

(فهرست الجلد الرابع)

وما يستوى الاعى والبصير	١٠٧	سورة العنكبوت الم احسب الناس	٢
والذى اوحينا اليك من الكتاب	١١٢	فانجيئه واصحاب السفينة	٧
هو الذى جعلكم خلائف	١١٥	فما كان جواب قومه الا ان قالوا	١٠
سورة يسن يسن والقرآن الحكيم	١١٩	ولما جاءت ابراهيم بالبشرى	١٢
وضرب لهم مثلا	١٢٣	وقارون وفرعون وهامان	١٣
الجزء الثالث والعشرون وما نزلنا	١٢٧	الجزء الحادى والعشرون ولا تجدوا لاهل	١٤
واية لهم انا جلنا	١٣٢	ويستجلبونك بالعذاب	١٦
ان اصحاب الجنة	١٣٦	سورة الروم الم غلبت الروم	١٩
اولم يروا انا خلقنا لهم	١٤٠	واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا	٢٢
سورة الصافات والصفات صفا	١٤٤	ومن اياته ان تقوم السماء	٢٥
وقفوهم انهم مسؤولون	١٥١	واذا مس الناس ضر دعور بهم	٢٨
قال قائل منهم انى	١٥٤	قل سيروا فى الارض كيف كان	٣١
سلام على نوح فى العالمين	١٥٧	ولئن ارسنا ريحا فراه	٣٣
فلما اسما وثله للجبين	١٦٢	سورة لقمان الم تلك ايات الكتاب الحكيم	٣٤
سلام على الياسين	١٦٤	ولقد اتينا لقمان الحكمة	٣٥
اصطفى النبات على البنيون	١٦٧	الم تروا ان الله سخر لكم	٣٩
سورة ص ص والفرآن ذى الذكر	١٧٠	الم تر ان الله يولج الليل	٤١
اصبر على ما يقولون	١٧٦	سورة سجدة الم تنزيل الكتاب لارب	٤٣
وما خلقنا السماء	١٨١	ولو ترى اذ التجرمون	٤٧
اركض برجلك هذا	١٨٤	ولنذيقنهم من العذاب	٥٠
قالوا ربنا من قدم لنا	١٨٧	سورة الاحزاب يا ايها النبي اتق الله	٥١
سورة الزمر تنزيل الكتاب	١٩٠	واذا اخذنا من النبيين	٥٤
قل انى امرت ان اعبد الله	١٩٥	قل ان ينفعكم الفرار ان فررتم	٥٦
افنى شرح الله صدره	١٩٩	من المؤمنين رجال صدقوا	٥٩
الجزء الرابع عشر والعشرون ففى اعظم	٢٠٣	الجزء الثانى والعشرون ومن يفتن منكن	٦٢
انا انزلنا عليك الكتاب	٢٠٥	وما كان لمؤمن ولا مؤمنة	٦٤
وبداهم سببنا ما كتبوا	٢٠٧	تحيينهم يوم يلقونه سلام	٦٧
اتقول لوان الله هداى	٢١١	ترجى من تشاء منهم	٧١
ونفخ فى الصور فصعق	٢١٥	لاجتاح عليهم فى اياتهن	٧٤
سور غافر حم تنزيل الكتاب من الله	٢١٨	يستألك الناس عن الساعة	٧٦
ربنا واد خلهم جنات	٢٢٣	سورة سباء الحمد لله الذى له ما فى	٧٨
وانذرهم يوم الآزفة	٢٢٧	افترى على الله كذبا أم به	٨٠
وقال فرعون ذرونى	٢٢٩	لقد كان لاسباء فى مسكنهم	٨٤
ولقد جاءكم يوسف من	٢٣٣	ولانتفع الشفاعة عند	٨٩
وياقوم ماى ادعوكم	٢٣٥	قال الذين استكبروا للذين	٩٢
قالوا اولم تك تأييك	٢٣٩	قالوا سبحانك انت ولينا	٩٤
ان الساعة لآتية لا ريب فيها	٢٤١	سورة الملائكة الحمد لله فاطر	٩٨
هو الذى خلقكم من تراب	٢٤٤	وما يستوى الجبران هذا عذب	١٠٤

٢٤٦ واقدارسلنا رسلا من قبلك
٢٤٨ سورة سجدة حم تنزيل من الرحمن
٢٥٥ ففضيهن سبع سموات في يومين
٢٥٨ وقالوا جلودهم لم شهدهم
٢٦١ ان الذين قالوا ربنا الله
٢٦٤ ومن آياته انك ترى الارض
٢٦٨ الجزء الخامس والعشرون الدير علم
٢٦٨ سورة الشورى حم عسق
٢٧١ فاطر السموات والارض
٢٧٣ والذين يحاجون في الله
٢٧٦ ذلك الذي يبشر الله عباده
٢٨١ وما اتم بمجرئين في الارض
٢٨٤ ولمن صبرو غفران ذلك
٢٨٨ سورة الزخرف حم والكتاب المبين
٢٩٤ وكذلك ما ارسلناك من قبلك
٢٩٦ ومن بعث عن ذكر الرحمن
٢٩٩ وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا
٣٠٣ ولما جاء عيسى بالبينات
٣٠٥ لقد جئناكم بالحق
٣٠٨ سورة الدخان حم والكتاب المبين
٣١٣ فدعاه ان هؤلاء قوم
٣١٩ سورة جاثية حم تنزيل الكتاب من الله
٣٢٣ ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب
٣٢٦ وقالوا ما هي الاحيات الدنيا
٣٢٩ الجزء السادس والعشرون سورة حم تنزيل
٣٣٤ ان الذين قالوا ربنا الله
٣٣٧ ويوم يعرض الذين ككفروا
٣٤٠ ولقد اهلكنا ما حولكم
٣٤٣ سورة محمد الذين ككفروا
٣٤٨ افلم يسبروا في الارض
٣٤٨ فتمل ينظرون الا الساعة
٣٥٠ ام حسب الذين في قلوبهم
٣٥٣ سورة انا فتحنا لك قهما ميثا
٣٥٧ ان الذين يساءلوك
٣٥٨ قل للمخلفين من الاعراب
٣٦٠ وهو الذي كف ابيهم
٣٦٥ سورة حجرات يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا
٣٧٣ يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا
٣٧٧ سورة في والقران المجيد

٣٨١ واقد خلقنا الانسان
٣٨٨ سورة والذاريات ذروا
٣٩٥ الجزء السابع والعشرون قال فا خطبكم
٣٩٩ سورة والطور وكاب
٤٠٤ ام تأمرهم احلا منهم بهذا
٤٠٧ سورة النجم والنجم اذا هوى
٤١٣ وكمن ملك في السموات
٤١٩ سورة القمر اقربت الساعة
٤٢٣ القى الذكرك عليه
٤٢٩ سورة الرحمن علم القرآن
٤٣٤ فاذا انشقت السماء
٤٣٧ سورة الواقعة اذا وقعت
٤٤٣ ثم انكم ايها الضالون
٤٤٧ سورة الحمد يدسج الله ما في
٤٥٠ يوم ترى المؤمنين
٤٥٣ والذين آمنوا بالله
٤٥٥ لقادارسلنا رسلا بالبينات
٤٦٠ سورة المجادلة قد سمع الله
٤٦٤ الجزء الثامن والعشرون الم تر ان الله
٤٦٦ يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم
٤٦٩ سورة الحشر سجد لله
٤٧٦ والذين جاؤا من بعدهم
٤٧٨ فكان عاقبتهم انهم في النار
٤٨١ سورة المعنئة يا ايها الذين آمنوا
٤٨٤ لقد كان لكم فيهم اسوة
٤٨٨ سورة الصف سجد لله
٤٩٢ سورة الجمعة يسجد لله
٤٩٧ سورة المنافقين اذا جاك
٥٠٠ سورة التغابن يسجد لله
٥٠٣ سورة الطلاق يا ايها النبي اذا
٥١٠ سورة التحريم يا ايها النبي لم تحرم
٥١٦ الجزء التاسع والعشرون سورة تبارك الذي
٥٢٥ سورة القلم والقلم
٥٣٤ سورة الحاقة الحاقة
٥٤٢ سورة المعارج سائل سائل بعذاب
٥٤٨ سورة نوح انا ارسلنا نوحا الى
٥٥٣ سورة الجن قل اوحى الى انه استمع
٥٦٢ سورة المزمل يا ايها المزمل
٥٦٨ سورة المدثر يا ايها المدثر
٥٧٧ سورة القيامة لا اقسم بيوم القيامة



٥٨٥ سورة الانسان هل اتى على الانسان
 ٥٩٦ سورة والمرسلات عرفا
 ٦٠٣ الجزء الثلاثون سورة النبأعم ينساءلون
 ٦١٠ سورة النازعات والنازعات عرفا
 ٦١٩ سورة عبس عبس وتولى
 ٦٢٥ سورة التکوورت اذا الشمس كورت
 ٦٣٠ سورة الانفطار اذا السماء انفطرت
 ٦٣٢ سورة المطففين ويل للمطففين
 ٦٣٦ سورة الانشقاق اذا السماء انشقت
 ٦٤٠ سورة البروج والسماء ذات البروج
 ٦٤٣ سورة الطارق والسماء والطارق
 ٦٤٧ سورة الاعلى سج اسم ربك
 ٦٥١ سورة الفاشية هل اتاك حديث
 ٦٥٤ سورة الفجر والفجر وليال
 ٦٥٩ سورة البلد لا اقسم بهذا
 ٦٦٣ سورة الشمس والشمس وضحيها
 ٦٦٦ سورة الليل والليل اذا يغشى
 ٦٦٨ سورة الضحى والضحى والليل
 ٦٧٠ سورة الم نشرح لك صدرك
 ٦٧٢ سورة التين والتين والزيتون

٦٧٤ سورة العلق اقرأ باسم
 ٦٧٩ سورة القدر اننا انزلناه في ليلة
 ٦٨٢ سورة الينة لم يكن الذين
 ٦٨٥ سورة الزلزلة اذا زلزلت الارض
 ٦٨٦ سورة العاديات والعاديات
 ٦٨٨ سورة القارعة القارعة
 ٦٨٩ سورة التكاثر الهيكيم
 ٦٩٢ سورة العصر والعصر
 ٦٩٣ سورة الهمة ويل لكل
 ٦٩٥ سورة الفيل الم تركيف
 ٦٩٧ سورة قريش لا يلاف قريش
 ٦٩٩ سورة الماعون أرايت الذى
 ٧٠١ سورة الكوثر انا اعطيناك
 ٧٠٢ سورة الكافرون قل يا ايها الكافرون
 ٧٠٤ سورة النصر اذا جاء نصر الله
 ٧٠٦ سورة المسد تبت يدا
 ٧٠٨ سورة الاخلاص قل هو الله احد
 ٧١٣ سورة العلق قل اعوذ برب الفلق
 ٧١٧ سورة الناس قل اعوذ برب الناس
 تمت الجلد الرابع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قوله دليل على استقلاله بنفسه) بأن يكون حروفاً مشروطة على وجه التعداد لا يحمل إحداهما من الأعراب لكونها جارية مجرى الأصوات المنبهة فإن الحكيم إذا خاطب من هو في محل الغفلة أو من هو مستغول البال بهم من المجهلات فإنه يقدم على الكلام المقصود شيئاً غير ليلتفت إليه المخاطب بسببه وقبل يقبله عليه وذلك الشيء المقدم على المقصود قد يكون كلاماً له معنى مفهوم كقول القائل اسمع مني واجعل بالك إلى واضرلى وقد يكون شيئاً هو في معنى الكلام المفهوم كقولك أزيد ويازيد واليازيد وقد يكون ذلك المقدم على المقصود صوتاً غير مفهوم كمن يصفر خلف إنسان ليلتفت إليه وقد يكون ذلك الصوت بغير الفهم كما يصفق الإنسان يديه ليقبل السامع عليه ثم إن توقع الغفلة كلما كان أتم والكلام المقصود كان أهم كان المقدم على المقصود أكثر ولهذا ابتدأ القريب بالهمزة فقال أزيد والبعيد بيا فقال يا زيد والغافل بالآ فقال اليازيد ثم إن النبي عليه الصلاة والسلام وإن كان يقضان الجئان لكنه إنسان يشغله شأن عن شأن فكان يحسن من الحكيم تلك الحروف إذا لم يكن بحيث يفهم معناها فإنها حينئذ تكون أتم في إفادة المقصود الذي هو التنبيه من تقديم الحروف التي لها معنى لأن تقديم الحروف إذا كان لا يقابل السامع نحو المتكلم لسماع ما بعد ذلك فإذا كان ذلك المقدم كلاماً مفهوماً المعنى فربما يظن السامع أن مدلوله هو كل المقصود ولا كلام له بعد ذلك فيقطع الالتفات عنه وأما إذا سمع منه صوتاً بلا معنى فإنه حينئذ يقبل عليه ولم يقطع نظره عنه ما لم يسمع غيره فجزءه بأن ما سمعه ليس هو المقصود فنقرر أن تقديم الحروف التي لا معنى لها في الموضع الذي ذكرت على الكلام المقصود فيه حكمة بالغة ثم اعلم أن حروف التهجى التي ذكرت في أوائل أكثر السور ذكر بعدها الكتاب أو التنزيل أو القرآن كقوله تعالى الم ذلك الكتاب الم الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب انزل اليك يس والقرآن الحكيم ص والقرآن ذي الذكر والقرآن الم تنزيل الكتاب حم تنزيل الكتاب ولم يذكر بعدها شيء من ذلك في ثلاث سور كهي عصف الم احب الناس الم غلبت لروم والحكمة في افتتاح السور التي ذكر فيها بعد حروف التهجى القرآن أو التنزيل أو الكتاب بتلك الحروف المنبهة هي ان القرآن عظيم الشأن وكذا الانزال والكتاب وانزال الوحي له ثقل عظيم لا تطيق القوة الحيوانية ثقله قال الله تعالى اناس على عليك قولاً ثقيلاً فكل سورة في أوائلها ذكر القرآن أو الكتاب أو التنزيل قدم عليها منه يوجب ثبات المخاطب لاستماعه ثم اعلم ان التنبيه قد يحصل

(سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) سبق القول في وقوع الاستفهام بعده دليل على استقلاله بنفسه

في القرآن غير الجوف التي لا يفهم معناها كما في قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله يا ايها النبي اتق الله ويا ايها النبي لم تحرم لانها اشياء هائلة عظيمة فان تقوى الله حق تقاته امر عظيم فقدم عليها النداء الذي البعيد الغافل عنها واما هذه السورة فافتتحت بالحروف وليس فيها الابتداء بالكتاب والقرآن لان القرآن نزل بما فيه من التكليف والمعاني وهذه السورة فيها ذكر جميع التكليف لكونها مصدرة بقوله احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا يعني لا يتركون بمجرد ذلك بل يؤمرون بانواع التكليف فوجد فيها المعنى الذي وجد في السور التي فيها ذكر القرآن الممثل على الاوامر والنواهي (قولوا وما يعضم معه) اما بان تجعل هذه الالفاظ المفردة اسما للحروف التي يترك منها الكلام افتتحت السور بطلاقة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبهها على ان التلوذ عليهم كلام منظوم مما يفتخرون منه كلامهم فلو كان من دند غير الله تعالى لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه والمعنى هذا التحدي به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها هو الذي تحدى به ويجزى عن الاتيان بما يدانيه واما بان تجعل اسما للقرآن او السور ويكون المعنى هذه الم او ايا ما كان تكون هذه الالفاظ كلا ما مستقلا منقطعاً عما بعدها كما هو مقتضى الاستفهام الواقع بعدها فانه يقتضي صدر الكلام (قوله الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل) لما كان افعال القلوب من جملة نواسخ الابتداء وجب ان تدخل على الجملة الناعمة للدلالة على ان جهة ثبوت مضمونها هل هي ظن او علم ويقين والواقع بعد فعل الحسبان ههنا هو الفعل المضارع المصدر بان المصدرية وهذا الفعل مع مافي خبره مؤول بمفرد لا جملة مؤلفة من المبتدأ والخبر حتى يستوفي فعل الحسبان مفعوليه لكن الجملة الناعمة المؤولة بالمفرد في محل انصب على انها مفعول اول وقوله ان يقولوا ثانياً الفاعل ثانياً قوله مع كونه علة لتركهم غير مفتونين لكونه في تقدير لان يقولوا فهو يصح ان يكون خبر الدكا في قولك منبره للتأديب وخروجه مخافة الشر فاذا اردت ان تبين ان ثبوت مضمون هذه الجملة عنده على وجه الظن دون اليقين قلت حسبت ضربه للتأديب فكذا قوله ان يقولوا آنا خبر في الاصل ثم جعل مفعولاً ثانياً لفعل الحسبان وقوله وهم لا يفتنون من تمام قوله ان يتركوا لكونه حالاً من المرفوع المستتر فيه (قوله او انفسهم متروكين غير مفتونين) عطف على قوله تركهم غير مفتونين والفرق بين الوجهين ان فعل الحسبان على الوجد الاول استوفى مفعوليه المتلازمين بمعنى انه لا يجوز الاختصار على احدهما وعلى الثاني حذف كلاهما اكتفاءً بذكر ما يدسدهما (قولوا خرعوا) بالخاء المنقوطة من فوق بمعنى ضعفوا وروى جرعوا (قوله متصل بأحسب) بان يكون حالاً من فاعله لبيان انكار الحسبان وتقرير جهة اشكاله والمعنى احسبوا ذلك وقد علموا انه خلاف سنة الله تعالى ولن تجبد اسنداً لله تبديلاً والمقصود التنبيه على خطأهم في الحسبان (قولوا وبلا يفتنون) بان يكون حالاً من فاعله لبيان ان لا يوجد تخصيصهم انفسهم بعدم الا فتان والمعنى احسبوا ان لا يكونوا كغيرهم ولا يسلك بهم مسلك الاثم السابقة فيكون داخلين في خبر متعلق الحسبان النكر تخطئة لهم (قوله فيعلقن عليه بالامتحان) اي فليخبرهم بمشاق التكليف وبانواع السراء والضراء يبلو بذلك صبرهم ببنات اقدارهم وصحة عقائدهم ونصوح نياتهم ليتميز الخالص من غير الخالص والراسخ في الدين من المضطرب والمتمكن في العبادة من العابد على حرف غير متعلق عمله بوجود كل طائفة على ما هي عابدة من الخصال كما علم قبل ذلك بانه سيوجد موصوفاتك الخصال ومنصود المعنف بهذا الكلام ان يجيب عما يقال انه تعالى عالم بجميع الكائنات فيما لم يزل فكيف قيل فليعلم الله وهو بظاهره يقتضي ان يكون عمله تعالى حادثاً متجدداً عن الامتحان لاقبله قال الامام الآية مجعولة على ظاهرها وذلك ان علم الله تعالى صفة يظهر فيها كل ما هو واقع كما هو واقع قبل التكليف كان الله سبحانه وتعالى يعلم ان زيد مثلاً سيطيع وعمر سيعصي ثم وقت التكليف والاتيان يعلم انه مطيع والاخر عاص وبعد الاتيان يعلم انه اطاع والاخر عصي ولا يتغير عمله في شيء من الاحوال وانما المتغير المعلوم ويتبين هذا بمثال من الحسنيات وهو ان المرءاة الصافية الصقيلة اذا عقلت بموضع وقوبل بوجهها جهت ثم عبر عليها زيد لا بسائوا بايض فظهر فيها زي في ثوب ابيض ثم عبر عليها عمرو في لباس اصفر فظهر فيها كذلك فهل يقع في ذهن احدنا ان المرءاة في كونها حديدية تفسيرت او كونها صافية صقيلة مدورة مقابلة الى جهة فلانها تحولت وتبدلت لا يقع في ذهن احد تغيرها في شيء من هذه الاوصاف بل يقطع كل احد بان المتغير الامور بخارجة عنها فعمل الله تعالى في حكم تغيره

او بما يقسم معد (احسب الناس) احسبان بما يتعلق
بمضامين الجمل للذلاله على جهه ثبوتها ولذلك
اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسهل مسدهما كقوله
(ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) فان معناه
احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك الاول
مفعوليه وغير مفتونين من تمامه وقولهم هو الثاني
كقولك حسبت ضربه للتأديب او انفسهم متروكين
غير مفتونين لقولهم آمنا بل يتخذه الله بمساق
التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات
ووظائف الطاعات وانواع المصائب في الانفس
والاموال ليميز المتخلص من المنافق والباطل في الدن
من المضطرب فيه وايضا لوالا بالصبر عليها عوا
الدرجات فان مجرد الايمان وان كان من خواص
لا يقتضى غير الاخلاص عن الخلود في العذاب روى
انه انزلت في ناس من الصحابة جرعوها من اذى
المشركين وقيل في عمار وقد عذب في الله وقيل
في مجمع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وما في روى
الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله لجزع عليه ابواه
وامرأته (ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل
باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة
جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه
(فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين)
فيه ملقن علمه بالامتحان اعلما حاليا يميز به الذين
صدقوا في الايمان

وتجده من هذا القليل بل علمه تعالى اعلى واجل فان المرء مخلوقه وعلمه تعالى اذن قديم لكن يتجدد بخلق
على حسب تجدد المعلوم فتقوله فليعلم الله الذين صدقوا معناه انه يقع من يعلم الله تعالى انه سيطيع الطاعة
فيعلم انه مضى بذلك العلم وقوله تعالى وليعلم الكاذبين يعني من قال انا مؤمن وكان كاذبا فغرض العبادات
يظهر منه ذلك لانه يقع من علم الله تعالى منه انه سيعصى ولا يطيع المخالفة والعصيان يعلم انه كاذب
في دعوى الايمان والطاعة لقيام شواهد كذبه فيها فان اللسان ترجان القلب والاعضاء تهود على ما يدعيه
المرء باللسان فمن ادعى بلسانه الايمان واستعمل الاركان على حسب ما يقتضيه الايمان فقد صدقه شهوده
في دعواه وتحقق ما في علمه تعالى من انه سيطيع فعلم بانه قد اطاع ومن لم يستعمل اركانه حسب ما يقتضيه
ايمانه فقد كذبه شهوده وتحقق ما في علمه من انه لا يطيع وعلمه تعالى بانه من العصاة الكاذبين وفي قوله الذين
صدقوا بصيغة الفعل وقوله الكاذبين بلفظ اسم الفاعل فائدة مع الاختلاف في اللفظ اذ على الفصاحة
وهي ان اسم الفاعل يدل في كثير من المواضع على ثبوت المصدر في الفاعل وروسخه فيه والفعل الماضي
لا يدل عليه كما يقال فلان شرب الخمر وفلان تارب الخمر وفلان نفذ امره وفلان نافذ الامر لا يفهم من صيغة الفعل
انكاره والروسخ ويفهم ذلك من اسم الفاعل اذا ثبت هذا فتقول وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قري
العهد بالاسلام في اوائل ايجاب التكليف وعن قوم مستدين للكفر مستمرين عليه فقال في حق المؤمنين صدقوا
بلفظ الفعل اي وجد منهم الصدق وقال في حق الكافرين الكاذبين بالصيغة المثبتة عن الثبات والدوام (قوله
لذلك) اي لكون المراد بالعلم تعلقه الخالي الذي هو سبب التمييز والمجازاة فسر العلم بهما على طريق اطلاق اسم
السبب وارادة السبب وقيل المعنى فليميزن اوليماز في فان التمييز بين التبيين والمجازاة على الشيء سبب عن تعلق
العلم به فاقم قوله ليعلم الله مقام ليعلم اوليماز (قوله ليعلمهم الناس) على ان يكون اعلم من علمت بمعنى عرفت
نقل الى باب الافعال فعدي الى مفعولين احدهما الذين والاخر محذوف وهو الناس والمعنى ليعرفن الله الناس
الذين صدقوا من الكاذبين (قوله اوليماز) على ان يكون اعلم من اعلم القصار الثوب فهو معلم بالكسر
والثوب معلم بالفتح يقال وسما اذا اترفه بكى او علامه يعرف بها والضمير في ليعلمهم وليسهم للصادقين
والكاذبين (قوله الكفر والمعاصي) ذكر اولها ان الآية الاولى نزلت في ناس من الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين ثم اشار الى ان هذه الآية نزلت في حق الكافرين كانه قيل احسب الذين قالوا آمنا ان كنتم منهم بالايمن
بدون الامتحان ام حسب الكفار ان يعجزوا فتركو الا اجل ذلك الايمان فالكفار وان لم يطمعوا في الفتور لانكارهم
البعث والجزاء اصلا ورأى سالكنهم زلوا منزلة من عرف وصدق به وطمع في السبق اي الفتور وذلك لغفلتهم
واصرارهم على المعاصي مع ظهور الدليل القاطم على انه لا بد من البعث والجزاء فأنكر عليهم ذلك الطمع والحسبان
فكان حاصل المعنى ان الجزاء يلحقهم البتة لانه لما أنكر حسابانهم السبق اي الفتور تبين انهم لا يفوتون فلاحالة
يلحقهم العذاب لاجل ثباتهم على الكفر والمعاصي فكيف لا يحترزون عنه (قوله تعالى ان يسبقونا) لما اشتمل
على السند والسند اليه سد مسد مفعولي حسب والمعنى أظن المسيئون انهم يفوتونا فلان قدر على الانتقام منهم
وهو في قوة قولنا احسبوا انفسهم فائتين وأم منقطعة مقدرة ببل والهمزة والاضراب لاجل الانتقال لا لا بطل
السابق لان انكار الحسبان الاول ليس باطل الا ان الحسبان الثاني ابطال واولي بالانكار وذلك لان صاحب
الحسبان الاول يقر رانه لا يمتحن لايمانه وهذا بظن انه لا يجازي بمساويه والثاني ابطال لانه خلاف ما يقتضيه
العقل والنقل والاول انما يخالف النقل فقط ولم يجعل ام هذه متصلة متعادلة لهمزة الاستفهام في قوله احسب
الناس لوجهين احدهما ان ما بعده ليس مفرد اولا في قوة المفرد والثاني انه لم يكن هنا ما يجاب به عن احد
التبيين والا لاشياء (قوله اي يسس الذي يحكمونه) يريد ان شاء بمعنى يسس وان ما يجوز ان تكون مؤسولة
بمعنى الذي ويحكمون صلتها والعائد محذوف والموصول مع صلته في محل الرفع على انه فاعل يسس فيكون فاعل
يسس كالمعرف باللام ويكون الخصوص بالذم محذوف اي يسس الحكم الذي يحكمونه حكمهم هذا ويجوز ان يكون
الفاعل مضرا مفسرا بما هو في محل النصب على التمييز ويحكمون صفها بخذف العائد والخصوص ايضا محذوف
والتقدير يسس الحكم حكما يحكمونه حكمهم هذا حين ظنوا ذلك قال الامام لما بين حسن التكليف بقوله احسب
الناس ان يتركو اي ان من كلف بشيء ولم يات به يعذب وان لم يعذب في الحال فيعذب في الاستقبال ولا يفوت الله

والذين كذبوا به وينوط به توابعهم وعقابهم لذلك
وقيل المعنى وليميزن اوليماز وقري وليعلمن من
الاعلام اي وليعرفهم الناس او وليعلمهم بسمة
يعرفون بها يوم القيامة كياض الوحوه وسوادها
(ام حسب الذين يعملون السيئات) الكفر والمعاصي
فالعمل يع افعال القلوب والجوارح (ان يسبقونا)
ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساوئهم
وهو ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة
والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطال من الاول
ولهذا عقبه بقوله (ساء ما يحكمون) اي يسس الذي
يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا الخذف
الخصوص بالذم (من كان يرجو لقاء الله) في الجنة

استنى في الحال ولا في المال (قوله وقيل المراد ببقاء الله تعالى) اى قال من ذهب الى ان لقاء الله تعالى بمعنى ابصاره غير ممكن ان المراد ببقاء الله عز وجل الوصول الى ثوابه اوالى العاقبة بان استعبر اللقاء للوصول المذكور حيث شبه الوصول باللقاء ثم ذكر اللقاء وايد ذلك الوصول على الاستعارة التصريحية ووجه الشبه بين الوصول واللقاء ان من وصل الى ثواب الله تعالى اوالى عاقبة مكثه في الدنيا من الموت والبعث والحساب والجزاء على حسب ما وعد له في الدنيا وقد انكشف له الامر وتبين ما اعتدى في الدنيا من امور الاخرة وصفات الله تعالى ووحده انبته ووعدته وعيده فصار كانه لقي الله تعالى وكله بهذه الاشياء وينتهي له فان وصول الآثار المختصة بالشئ تقوم مقام الوصول الى ذات الشئ ورؤيته اوصار حاله في وصوله الى عاقبة مكثه في الدنيا كحال من لقيه سيده بالبشر وطلاقة الوجد او بالسخط والعبوسة (قوله فليبادر ما يحقق امله) مبنى على ما اختاره من ان المراد ببقاء الله تعالى الشطر الى وجهه الكريم في الجنة (قوله او ما يستوجب به القربة) مبنى على ما قيل من ان المراد ببقاء الله تعالى الوصول الى العاقبة على تمثيل حال الواصل اليه بحال من لقي سيده المطلع على احواله (قوله واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة) اشارة الى جواب ما يقال وهو ان قوله من كان يرجو شرط وجزاؤه فان اجل الله لا ت والمعلق بالشرط عدم عند عدم الشرط فيلزم منه ان لا يرجو لقاء الله تعالى لا يكون اجل الله تعالى آتيا ولا اجل آت اكمل احد لا محالة فواجبه جعل رجاء اللقاء شرطا لا يتأتى الاجل والشرط لا بد ان يكون سببا للجزاء والاخبار به ولا تظهر السببية باحد المعنيين ههنا ومحصول الجواب ان قوله فان اجل الله لا ت ليس بجزاء بل هو قائم مقام الجزاء فان اصل الكلام من كان يرجو لقاء الله فليبادر للعمل الصالح الذي يحقق امله او الذي يستحق به القربة والرضى فان اجل الله لا ت عن قريب الا انه اقيم ما هو السبب لاجل الجزاء وهو كون اجل الله آتيا عن قريب مقام ذلك الجزاء المسبب ثم علل الامر بمبادرة الاعمال الصالحة بقوله وهو السميع العليم اى وهو المجازى بجميع صالحات اعماله فان العمل الصالح لا يخرج عن ثلاثة اقسام احدها عمل القلب كالصدق والنية الخالصة وغيرها ولا يسمع ولا يتعلق به الا العلم وثانيها عمل اللسان وهو يسمع وثالثها عمل الاعضاء والجوارح وهو ان كان من قبيل البصرات الا ان صلته تعالى بذلك لما لم تكن باستعانة الآلة جعل من قبيل عمل القلب و اشار الى احاطة علمه بقوله العليم وها هنا لطيفة وهي ان من اتى بهذه الاعمال الصالحة جعل الله تعالى السمع ما لا اذن سمعت ولم ير به ما لا عين رأت ولمعمل قلبه ما لا خطر على قلب احد كما ذكر في الخبر الوارد في وصف الجنة (قوله على مضض الطاعة) اى على تعبها وفي الصحاح المضض وجع المصيبة يقال امضى الجرح امضا اذا وجعك وفي لغة اخرى مضى الجرح لما بين الله تعالى ان التكليف والامتحان حسن واقع بين ان يفد يعود على المكلف وانه تعالى غني عن العالمين والخبر المذكور في الآية اضافي معناه ان جهاده لا يصل منه الى الله نفع فلا يرد ان يقال كيف يستقيم الحصر المذكور مع ان جهاد آلم قد ينفع به غيره كما ينفع الآباء بصلاح الاولاد وينفع من سن سنة حسنة بفعل من استقام بها ثم انه تعالى لما بين اجالا ان من عمل صالحا فاما يعمل لنفسه فصل ذلك النفع بعض التفصيل فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن والذين مبتدأ خبره جملة القسم المحذوف وجوابه اى والله لنكفرن والتكفير اذهب السيئة بالحقنة والمعنى لنذهب سيئاتهم حتى نصيرهم لذة مالم يعمل والعمل الصالح عندنا كل ما امر الله تعالى فانه صار صالحا بامر ولو نهى عنه لما كان صالحا فليس الصلاح والفساد من لوازم الفعل في نفسه وقالت المعتزلة ذلك من صفات الفعل ويترتب عليه الامر والتهى فالصدق عمل صالح في نفسه ويامر الله تعالى به كذلك فعندنا الصلاح والفساد الحسن والقبح يترتب على الامر والتهى وعندهم الامر والتهى يترتب على الحسن والقبح (قوله احسن جزاء اعمالهم) يريد ان المضاف محذوف اى احسن جزاء الذي كانوا يعملونه يعنى ان للعمل جزاء حسنا وجزاء احسن فهو تعالى يجرى بهم الجزاء الاحسن (قوله بايتائه) اى بايتاء والديه يعنى ان الباء صلة وصينا وحذف المضاف الذي هو المأمور به واقيم المضاف اليه مقامه وان حسنا منصوب على انه صفة لمفعول المصدر المحذوف اى ما يتقدردا او يجعل نفس ذلك الفعل حسنا للمبالغة لما بين الله تعالى حسن التكليف وحرص المكلف على طاعة مولاه فيما كلفه بقوله انما يجاهد نفسه وانه يجزى باحسن جزاء اعماله حرصه على طاعة والديه لكونهما سببا بحسب الظاهر لوجوده وترتيبه فقال ووصينا الانسان الى آخره (قوله وقيل هو بمعنى قال) فيكون

وقيل المراد ببقاء الله الوصول الى ثوابه اوالى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطاع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لم يرضى من افعاله او بسخط لم يخط منها (فان اجل الله) فان الوقت المضروب للقاءه (لا ت) جاء واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله و يصدق رجاءه او ما يستوجب به القربة والرضى (وهو السميع) لاقوال العباد (العليم) بعقائدهم وافعالهم (ومن جاهد) نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات (فانما يجاهد انفسه) لان منفعتهم لها (ان الله اغنى عن العالمين) فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رجعة عليهم ومراعاة لصلاتهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم) الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات (ولنجزيهم احسن الذي كانوا يعملون) اى احسن جزاء اعمالهم والجزاء الحسن ان يجازى بحسنة حسنة واحسن الجزاء هو ان يجازى بالحسنة الواحدة بالعشر وزيادة (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) بايتائه فعلاذ احسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجرى محرى امر معنى وتصرونا وقيل هو بمعنى قال

حسنا منصوب بالوقوعه موقع المصدر للفعل المحذوف الذي تعلق به قوله بوالديه او بكونه مصدر له يحذف الزوائد
 على ان يكون وصيها بمعنى قلنا (قوله حسنا) منصوب على انه مفعول به لفعل مضمر هو مفعول قول مقدر
 مفسر للتوصية (قوله اولهما) امر المخاطب من قولك اوليته معروف اي اعطيته اليه يقال اوليته الشيء
 فويله (قوله وهو اوفق لمابعده) اي تقدير فعل الامر اوفق لقوله ولا تطعهما لانه اذا كان التقدير اولهما
 حسنا ولا تطعهما في الشرك اذا جلاك عليه يكون عطف الانشاء على الانشاء بخلاف ما اذا جعل وصيها بمعنى
 امرنا فلي هذا يكون جملة قلنا اولهما كلاما مستأنفا كانه لما قيل وصيها الانسان بوالديه قيل مالك التوصية
 فاجيب قلنا اولهما ولا تطعهما فلذلك حسن الوقف على قوله بوالديه (قوله وقرئ حسنا) بفتحين
 وهما لغتان كالجمل والجمل وقرئ احسانا كما في قوله وبوالدين احسانا قيل نزلت الآية في سعد بن ابى وقاص
 رضى الله عنهما وانه جنة فانه لما سلم وكان من السابقين الاولين قالت امه ما هذا الدين الذي احدثته والله
 لا آكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فغير ابدانهم ويقال لك قابل امه ثم انها مكثت يوما
 وليلة لم تأكل ولم تشرب فجاء سعد اليها وقال لها يا امه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسك اتفسا ما تركت
 ديني فكلى واشربى وان شئت فلانا كلى فلما يست منه اكلت وشربت فانزل الله تعالى هذه الآية وامره بالبر
 لوالديه والاحسان اليهما وان لا يطعهما في الشرك * امر الله تعالى بالاحسان الى الوالدين لكونهما سببا
 ظاهر الوجود الولد بالولادة ولبقائه بالتربية المعتادة كما انه تعالى سبب حقيق لوجوده بالا رادة ولبقائه بالاعادة
 للسعادة الدائمة فاول ما يجب على العبد ان يحسن حاله مع مولاه ثم مع من اولده ورباه فلذلك وصاه الله تعالى
 به بعد ما بين حسن التكليف ووقوعه ليقين به صدق العبد من كذبه وان نفع المجاهدة انما يرجع اليه وانه يجزى
 المحسن باحسن جزاء اعماله تحريضه على طاعة مولاه فهذا وجه اتصال الآية بما قبلها والله اعلم (قوله
 ولا بد من اضممار القول) بعد قوله حسنا على تقدير ان يكون وصيها بمعنى امرناه اي امرناه بكذا وقلنا
 ان جاهدك ليكون المعطوف جملة خبرية كالمعطوف عليه ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار ومن هذا يعلم ان
 الجملة الشرطية انما تكون خبرية اذا لم يكن جزاؤها انشاء وقوله ان لم يضمر قبل يدل على انه لا بد من اضممار القول
 على تقدير ان يكون وصي بمعنى قال وليس كذلك لان الجملة الشرطية الانشائية حينئذ تكون معطوفة على
 الانشائية المقدرة لقوله حسنا (قوله من الضمخ) وهو الموضع الذي يقع عليه ضوء الشمس وفي
 الحديث لا يقعد احدكم بين الضمخ والظل فانه موقد الشيطان (قوله تعالى والذين امنوا) يجوز ان يكون
 في محل الرفع على الابتداء او في محل نصب على الاشتغال قبل الفاعلة في اعادة الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 ان ذكرهم اوليا بيان حال المهتدين وثانيا بيان حال الهادين ويدل عليه انه تعالى قال اولئك الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 وقال ثانيا لئلا يظن انهم في الصالحين والمراد بهم الهداة لكون الصلاح المحض منصب الانبياء عليهم السلام ولهذا قال
 ابراهيم عليه السلام وادخلني في الصالحين هذا ما قيل واذا هذان الاول ذكر لتقرير قوله فانما يجاهد نفسه والثاني
 ذكر تحريضه للانسان على قبول ما وصى به وحاصل الاول وعد وتحريض على طاعة المولى فيما كلفه والثاني
 وعد وتحريض على طاعة الوالدين في غير العصبة * ثم ان المكلفين ثلاثة اقسام مؤمن ظاهر بحسن اعتقاده *
 وكافر مجاهر بكفره وعنده * ومذنب بظنه اظهر الايمان بلسانه ويضمر الكفر في فواده * فانه تعالى لما ذكر الصالحين
 بقوله فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وبين احوالهما بقوله ام حسب الذين يعملون السيئات الى
 قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات ذكر القسم الثالث فقال ومن الناس من يقول آمنوا بالله الآية (قوله ليقولن) قرأة
 العامة بضم اللام على اسناد الفعل الى ضمير الجمع جلا على معنى من بعد ان حل على لفظة هاتين ثلاثا الفاظ ويؤيد
 هذه القرأة قوله انا كما قرئ ليقولن بفتح اللام جلا على لفظة من كما عليه حل سابقا في مواضع فلما حكى الله تعالى
 قولهم وكذبهم بقولهم اوبس الله باعلم بما في صدور العالمين ذكر ما يكون وعدا في حق احد الفريقين ووعيدا في حق
 الآخر فقال وليعلمن الله الذين آمنوا الى اخره (قوله وانما امرنا وانفسهم بالجميل) والحال ان الامر غير المأمور
 وامر الشخص نفسه غير مفعول والحاصل ان قوله ولتحمل وان كان على لفظة الامر الان امر ادا الكفار لتعليق حل
 خطايا المؤمنين باتباعهم سبيل الكفرة فكان الاصل ان يقال اتبعوا سبيلنا لتحمل خطاياكم على معنى ان اتبعتم
 سبيلنا لتحمل خطاياكم الا انه عدل عند الى ما عليه النظم ليفيد المبالغة في تعليق حل الخطايا بالاتباع وفي الوعد

اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل حسنا
 منصوب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية
 اي قلنا اولهما اوافق بهما حسنا وهو اوفق لمابعده
 وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا
 واحسانا (وان جاهدك اشرك في ما ليس لك به علم)
 بالكهنة عبر عن نفيا بنى العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم
 صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم
 بطلانه (فلا تطعهما) في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق
 في معصية الخالق ولا بد من اضممار القول ان لم يضمر
 قبل (الى مرجعكم) مرجع من آمن منكم ومن
 اشرك ومن ريو اليه ومن عقى (فانثبكم بما كنتم
 تعملون) بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد بن ابى
 وقاص وامه جنة فانه لما سمعت باسلا مد حلفت
 ان لا تنقل من الضمخ ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد
 ولبت ثلاثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان
 والاحقاف (والذين آمنوا وعملوا الصالحات
 لندخلنهم في الصالحين) في جنتهم والكمال في
 الصلاح متهمى درجات المؤمنين ومنى انبياء الله
 المرسلين اوفى مدخلهم وهي الجنة (ومن الناس
 من يقول آمنوا بالله فاذا اودى الى الله) بان عذبهم
 الكفرة على الايمان (جعل فتنة الناس) ما يصيبهم
 من اذيتهم في الصرف عن الايمان (كعذاب الله)
 في الصرف عن الكفر (ولئن جاء نصر من ربك)
 فتح وعية (ليقولن انا كنا معكم) في الدين فاشركونا
 فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا
 من اذى المشركين ويؤيد الاول (اوبس الله باعلم
 بما في صدور العالمين) من الاخلاص والنفاق
 (وليعلمن الله الذين آمنوا) بقلوبهم (وليعلمن
 المنافقين) فيجازي الفريقين (وقال الذين كفروا
 للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) الذي نلكنه في ديننا
 (ولتحمل خطاياكم) ان كان ذلك خطيئة او ان كان
 نعمت ومواخذة وانما امرنا وانفسهم بالجميل عاطفين
 على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الجملة بالاتباع
 والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت عمدة
 تستجيبها لهم عليه

بتخفيف الاوزار عنهم حيث ابرز الكلام في صورة امر انفسهم ولا شك انه يدل على المبالغة في الالتزام (قوله
وبهذا الاعتبار) اي وباعتبار كون المراد تعليق الجمل بالاتباع توجد عليهم الرد والكذب اذ لو كان المراد حقيقة
الامر لما توجد عليهم ذلك لان التصديق والتكذيب انما يتوجهان على الخبر دون الانشاء وقد كذبهم الله تعالى
بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم الى آخره مع ان العجز عن الايفاء بالضمون لا يوجب الكذب على تسبب حالهم
بحال الكاذبين من حيث انهم ضنوا بما لا يصح الضمان به كما ان الكاذب اخبر بما لا يصح الاخبار به (قوله من
الاولى للتبيين والثانية زائدة) يعني ان قوله من شيء مفعول لقوله حاملين ومن خطاياهم حال من شيء لانه لما تقدم
عليه انتصب حالا وانتقير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وهو المراد بقوله من الاولى للتبيين (قوله من غير ان
ينقص من افعال من تبهم شيء) اشارة الى جواب ما يقال انه تعالى نفى الجمل اولا حيث قال وما هم بحاملين من
خطاياهم من شيء ثم انه ابتد ثانيا حيث قال وليحملن افعالهم وانفالا مع افعالهم فاوجه الجمع بينهما وتلخيص
الجواب انه ليس فيه اثبات مانع اولا لانهم لا يحملون من اوزار اتباعهم شيئا لانه اذا حل احد من آخر شيان لم يخف
حل الاخر فاذا لم يخف حله فلا يكون قد حل عند شيأ بل يحملون افعال ما اقترفوه بانفسهم وانفالا اخر بسبب افعال
غيرهم لقوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص
من وزره شيء ونظيره قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم (قوله من
الباطل التي اضلوا بها) قيل تلك الباطل التي افترقوا بها تحتل ثلاثة اوجه احدها ان قوله وليحمل خطاياكم مبنى
على اعتقادهم ان لا خطيئة في الكفر والارتداد ثم يوم القيامة يظهر لهم خلاف ذلك فيسألون عن ذلك الافتراء
وثانيها ان قولهم وليحمل خطاياكم مبنى على اعتقادهم ان لا حشر فاذا جاء يوم القيامة ظهر خلاف ذلك
فيسألون ويقال لهم ما قلتم ان لا حشرونا ثلثها انهم لما قالوا تحمل خطاياكم يوم القيامة يقال لهم فاحلوا خطاياهم
فلا يحملون فيسألون بان يقال لهم فلم افترم (قوله بعد البعث) اي وقبل الطوفان (قوله ولعل اختيار هذه
العبارة) مع ان الظاهر ان يقال فلبث فيهم تسعمائة وخمسين سنة للدلالة على كمال القدرة فانه لو قال تسعمائة وخمسين
لا يحتمل ان يكون الكلام على المجاز بان يراد بالعدد المذكور ما يقرب منه تنزيلا ويجعل الاكثر بمنزلة الاقل
فلما عدل الى ما عليه النظم لم يتوهم ذلك لان الاستثناء انما يذكر في العدد لتكيسل العدد ويبان ان المراد كله
(قوله واختلاف المبرزين) حيث مبر العدد او لا بالسنة وثانيا بالعام ثم انه خص لفظ العام بالمخمين اي انا
بان نبي الله عليه الصلاة والسلام لما استراح من قومه بالافراق طاب زمانه وصفاعبثه فان العرب تعبر عن الخصب
بالعام وعن الجذب بالسنة (قوله اي السفينة او الحادثة) قيل كانت السفينة آية من وجوه احدها اتخذت قبل
ظهور الماء واولا ان الله تعالى انبا نوحا عما سيكون وبطريق النجاة بفضل الله تعالى منه لما اشتغل بالتحاذا فلما حصل
لهم النجاة وثانيها ان نوحا امر باخذ قوم معه ورفع قدر من القوت والبحر العظيم لا يتوقع احد نضوبه ثم ان الماء
غضب قبل نفاذ الزاد فلو لا ذلك لما حصلت النجاة فهو بفضل الله تعالى لا بمجرد السفينة وثالثها ان الله تعالى كتب
سلامة السفينة من الريح المرجعة والحيوانات المؤذية ولولا ذلك لما حصلت النجاة (قوله اي ارسلناه حين كل
عقله) كانه جواب عما يقال كيف يكون ظرنا لارسلنا والارسل يكون قبل الدعوة فكيف يجوز ان يقال ارسلنا
ابراهيم حين دعا قومه الى عبادة الله تعالى وهو من قبله وحاصل الجواب ليس المراد بالامر بعبادة الله تعالى
ما يكون نتيجة الارسل بل ما يكون نتيجة لكمال العقل وهو معرفة الحق ولم يكن الارسل قبل ذلك (قوله
ان قدر باذكر) ولا يجوز ان يكون بدلا منه على تقدير كونه معمول ارسلنا والالزم ان يكون الوقت مر سلا (قوله
او كنتم تنظرون في الامور بغير العلم) اي ينظر البصيرة المؤدى الى العلم فعوله تعالى تعلمون على هذا الوجه
بمعنى تنظرون وتنكرون فان النظر سبب للعلم مستلزم له فاطلق الالزم واريد الملتزم على سبيل الكناية وجواب
الشرط محذوف على الوجهين اي علمتم انه خير لكم (قوله وتكذبون كذبا) لان خلق الكلام افتعاله من
عند نفسه من غير ان يقصد الحكاية عن الواقع فيكون تخلقون بمعنى تكذبون فيكون انتصاب افكا على المصدرية
وان كان اخلق بمعنى العمل والانشاء بمعنى وتعلمون الاو ثانيا يكون افكا مفعولا له وقرأ العامة تخلقون بضم
التاء وكسر اللام المشددة مضارع خلق بالتضعيف للتكثير وقرئ تخلقون بفتح التاء والخاء واللام المشددة مضارع
تخلق للتكلف والاصل تخلقون بتاءين مخدفت احدهما يقال تخلق وتكذب اذا قتل الكذب بالتكلف وقرئ

وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله (وما هم
بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون) من
الاولى للتبيين والثانية من بدة والتقدير وما هم بحاملين
شيئا من خطاياهم (وليحملن افعالهم) افعال
ما اقترفه انفسهم (وانفالا مع افعالهم) وانفالا
اخر معها لما تسببوا به بالاضلال والجمل على المعاصي
من غير ان ينقص من افعال من تبهم شيء (وباسان
يوم القيامة) سؤال تقريع وتبكيت (عما كانوا
يفترون) من الاباطيل التي اضلوا بها (ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما)
بعد البعث اذ روى انه بعث على رأس اربعين ودعا
قومه لتسمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين
ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد دفان
تسمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في
ذكر الالف من تخيل طول المدة الى السامع فان
المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتثبيت على ما يكبله من الكفرة واختلاف
المميزين لما في التكرار من الشاعة (فاخذهم الطوفان)
طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام
او نحوهما (وهو ظالمون) بالكثرة (فانجيناها) اي نوحا
(واصحاب السفينة) ومن اركب معه من اولاده
واتباعه وكابوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة
نصفهم ذكور ونصفهم اناث (وجعلناها) اي
السفينة او الحادثة (آية للعالمين) يتعظون
ويستدلون بها (وابراهيم) عطف على نوحا
او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن
المرسلين ابراهيم (اذ قال لقومه اعبدوا الله) ظرف
لارسلنا اي ارسلناه حين كل عقله وتم نظره بحسب
عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتغال
ان قدر باذكر (واقوه ذلكم خير لكم) مما اثم عليه
(ان كنتم تعلمون) الخير والشر وتميزون ما هو شر
مما هو خير او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم
دون نظر الجهل (انما يعبدون من دوز الله او ثانا
وتخلقون افكا) وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة
وادعاء شفاعتها عند الله او تعلمونها وتختونها
وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه
زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير
وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر

كالكذب او نعت بمعتى خلقا ذا افك (ان الذين
تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) دليل ثان
على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا
يحتل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم
وان يراد المرزوق وتكبره للتميم (فابتغوا عند الله
الرزق) كله فانه المالك له (واعبدوه واشكروا له)
متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقبدين لما حقكم
من انعم بشكره او مستعدين للقاءه بهما فانه (اليه
ترجعون) وقرئ بفتح التاء (وان تكذبوا) وان
تكذبوني (فقد كذبا من قبلكم) من قبل من
الرسول فلم يضرمهم تكذيبهم وانما ضمر انفسهم حيث
نسب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذبكم
(وما على الرسول الا البلاغ المبين) الذي زال معه
الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالآية وما
اعدها من جلة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب
قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي
صلى الله عليه وسلم وقرئش وهدم مذهبهم
والوعيد على سوء صنعهم توسط بين طرفي قصته
من حيث ان مساقها لتسليط الرسول عليه الصلاة
والسلام والتفيس عنه بان اياه خليل الله كان ممنوا
بنحو ما منى به من شرك القوم وتكذيبهم وتبنيه
حاله فيهم بحال ابراهيم في قومه (اولم يروا كيف
يسدئ الله للخلق) من مادة وغيرها وقرأ حزة
والكسائي وابوبكر بالتاء على تقدير القول وقرئ
يبدأ (ثم يعيده) اخبار بالا عادة بعد الموت معطوف
على اولم يروا الا على يدي فان الرؤية غير واقعة
عليه ويجوز ان بأول الاعادة بان ينشئ في كل سنة
مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار
ونحوهما ويعطف على يدي (ان ذلك) الاشارة
الى الاعادة او الى ما ذكر من الامر بن (على الله
يسير) اذ لا يفتقر في فعله الى شيء (قل سيروا
في الارض) حكاية كلام الله لا ابراهيم او محمد
عليهما السلام (فانظروا كيف بدأ الخلق) على
اختلاف الاجناس والاحوال (ثم الله ينشئ النساء
الآخرة) بعد النساء الاولى التي هي الابداء فانه
والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج
من العدم

افكار متخيلة وكسر الفاء وهو اما مصدر كالكذب لفظا ومعنى اي تكذبون كذا باوصفة لمصدر محذوف اي
خلقوا وعلا ذا افك (قوله وتكبره للتميم) فان التكره في سياق النفي تفيد العموم اي لا يملكون شيئا من الرزق
ثم عرف باللام الاستغرافية لتفيد ان الرزق كله لله تعالى (قوله وان تكذبوني) اشارة الى ان المخاطب بقوله
وان تكذبوا هو قوم ابراهيم عليه السلام فان هذه الآية الى قوله فما كان جواب قومه من جلة ما قاله ابراهيم
عليه السلام لقومه ثم جوز ان يكون خطابا لقوم محمد عليه الصلاة والسلام والمعنى ان تكذبوه يا معشر قريش
فقد كذب قبلكم اقوام هلكوا بسبب التكذيب فكيف لا تخافون ان يقع بكم ما وقع بمن قبلكم من المكذبين فتكون
هذه الجملة معترضة في اثناء قصة ابراهيم عليه السلام والجملة الاعتراضية لابدائها ان تتصل بطريقها في وجه
الاتصال ههنا بقوله من حيث ان سياق قصة ابراهيم لتسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابراهيم خليله
وعلى آلهما اجمعين كانه قيل انكم يا معشر قريش ان كذتم محمد فقد كذب ابراهيم قومه وكذا سائر الانبياء
كذبهم امهم ولم يضرم تكذيب احد منهم نبيه لان الرسل انما ارسلوا ازاحة الحجج قومهم ولا يجب عليهم ان يصدقوا
امهم لانهم لا يكلفون بفعل غيرهم (قوله كان ممنوا) اي مبتلى يقال منوته ومنته اذا ابتليته فان قيل كيف
تكون هذه الآية من جلة ما قاله ابراهيم لقومه مع ان قوله فقد كذب امهم من قبلكم بأبي ان يكون من قصة ابراهيم
عليه السلام لان قوم ابراهيم لم يسبقهم الا قوم نوح وهم امة واحدة قلنا ان نوحا عليه السلام بعث الى جميع
بنى آدم ولا شك انهم طوائف شتى وايضا كان قبل نوح اقوام اخر كقوم ادريس وقوم شيت وادم عليه السلام
ولا يبعد ان يكون في اقوامهم من كذب نبيه ولقد عاش ادريس عليه السلام في قومه الف سنة الى ان رفع الى
السماء وآمن به الف انسان بعدد سنيه واعقا بهم على التكذيب (قوله وقرأ حزة والكسائي وابوبكر بالتاء)
على الخطاب لقوم ابراهيم بتقدير القول اي قال ابراهيم لقومه اولم يروا ولم يتعرض لاحتمال ان يكون خطابا من
الله لاهل مكة ولا يكون محكما بتقدير القول وقرأ الباقون بياء الغيبة ردا على الامم المكذبة وقرأ الجمهور بدي
بضم الباء من ابدى وقرئ يبدأ مضارع بدأ (قوله معطوف على اولم يروا) فان قلت او اس هذا من عطف
الخبر على الانشاء اجيب بان الاستفهام فيه لما كان للانكار وتقدير الرؤية كان اخبارا من حيث المعنى اي قدرأوا
ذلك وعلموه فان الرؤية غير واقعة عليه فان قلنا كذلك لانه كان قبل وجود الامم قلنا اللام في الخلق
للجنس وابداء بعض الخلق مرئي وذلك بكنى في صحة رؤية ابداء الجنس فان قيل علق الرؤية بالكيفية لا بنفس الخلق
حيث قال اولم يروا كيف يبدى ولم يقل اولم يروا كيف خلق او يبدأ الخلق والكيفية غير معلومة والجواب هذا القدر
من الكيفية معلوم وهو انه خلقه ولم يكن شيئا مذكورا وانه خلقه من نطفة هي مخلوقة من غذاء متكون من ماء
وتراب وهذا القدر كاف في حصول العلم بإمكان الاعادة استدلالا بالابداء وقد تقرر ان امهات علوم القرآن
ثلاثة التوحيد والرسالة والخسر ولما بين الاصل الاول وهو التوحيد واثار الى الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله
وما على الرسول الا البلاغ المبين شرع في بيان الاصل الثالث وهو الخسر وقد جرت العادة الالهية في كلامه
المجيد على ان لا يفصل بعض هذه الاصول عن بعض وفي اي موضع جرى ذكر اثنين منها يذكر الثالث معها
فلذلك ذكر الاعادة استدلالا عليها بالابداء فقال اولم يروا كيف يبدى الله الخلق الآية (قوله حكاية كلام الله
تعالى) واسب من مقالة ابراهيم عليه السلام لقومه من عند نفسه على تقدير ان تكون الايات المذكورة من قوله
وان تكذبوا الى قوله فما كان جواب قومه من قصة ابراهيم عليه السلام ولا من مقالة سيد المرسلين صلى الله
عليه وسلم من عند نفسه على تقدير كونها معترضة واقعة في اثبات قصة ابراهيم عليه السلام تدكيرا وانذارا
لقريش اذ لا وجه لهما ان يقولوا من عند انفسهما قل سيروا في الارض بل الظاهر انه كلام احدهما لقومه على
حكاية كلام الله تعالى لهم ومقصود المصنف من هذا الكلام ان يحجب عما يقال كيف يكون هذا من كلام احدهما
ولا يصح لواحد منهما ان يقول ذلك محصورا للجواب انه لا يصح ان يقول من عند نفسه الا انه يصح ان يقول على
حكاية كلام الله تعالى حكاه ابراهيم او محمد عليهما الصلاة والسلام لقومه اي قال الله قل لهم وقد يحكي رسولنا
كلام الله تعالى على هذا التهيج والمعنى قل لمنكري البعث سيروا في الارض شاهدوا كيف انشاء الله تعالى
جميع الكائنات بدءا ومن قدر على انشاؤها بدءا اما يقدر على اعادتها كما قال ابراهيم لقومه اليه ترجعون ثم قال
لهم وان تكذبوني فيما اخبرتكم به من البعث والجزاء فلا على في تكذيبكم ثم التفت عن خطابهم وقال على طريق

التعجب من جهالة منكري البعث اولم يروا منكروا البعث ما يدل على صحته وهو انه تعالى انشا الكائنات باسرها على وجه الابداء ثم اخبر بانهم يعيدهم لاجل حاله امره الله بان يخرج على هؤلاء المنكرين بما ذكره من الدليل فقال له قل سيروا هذا على تقدير كون الآيات المذكورة من قصة ابراهيم عليه السلام وقس عليه كونها معترضة في انشاء قصته (قوله والقياس الاقتصار عليه) اى على الاضمار لانه ابراهيم عليه السلام في قوله كيف يبدى الله الخلق كان المناسب ان ينص بعده اى ذكر كما اضر في قوله ثم يعيده وفي قوله كيف بدأ الخلق (قوله للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة) ووجه دلالة الافصاح عليه انه اذا ابراهيم عليه السلام جعل مبتدأ يكون الكلام جملة اسمية مفيدة للشبوت والتأكيد بخلاف ما اذا اضر وقيل ثم ينشئ مع ان ابراهيم عليه السلام الجامع يدل على اعادة جميع الاوصاف المعنوية في الابداء من العلم والقدرة والحكمة والرحمة فهو كاسم في افادة هذا المعنى فكان بناء الحكم على الاسم الظاهر بمنزلة بناءه عليه (قوله والكلام في العطف مامر) فكما ان قوله ثم يعيده ليس بمعطوف على قوله يبدى الله لكون الروية غير واقعة على الاعادة كما وقعت على الابداء بل هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كيف يبدى الله الخلق فكذا قوله تعالى ثم الله ينشئ ليس بمعطوف على قوله بدأ الخلق لكون النظر غير واقع على الانشاء الثاني بل هو معطوف على جملة سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق وكل واحد من المعطوف والمعطوف عليه داخل في حيز القول (قوله وقرئ النشأة) بالدرجة ابن كثير وابي عمرو والباقران بالقصر وسكون الشين وهما للثبات كالآفة والآفة وانتصاب النشأة على انه مصدر محذوف الزوائد والاصل الانشاء او على حذف العامل اى ينشئ فنشئ النشأة وفي الصحاح انشاء الله اى خلقه والاسم النشأة والنشأة بالمد ثم انه تعالى لما ذكر النشأة الآخرة الواقعة بعد الموت ذكر ما يكون فيها وهو تعذيب اهل التكذيب والعصية عدلا وحكمة واثابة اهل الاثابة فضلا ورحمة فقال بعذب من يشاء ويرحم من يشاء ثم قال واليه تفلتون مع ان هذه المسئلة قد سبق اثباتها وتقريرها تقرير الامر المجازاة كانه قيل ان تأخر عنكم جزاء اعمالكم فلا تفعلوا انه فان اليه اياكم وعليه حسابكم وعنده مدخر ثوابكم وعقابكم ثم قال وما انتم بمعجزين من اراد تعذيبكم وتنفيذ قضائه فيكم بالهرب منه في الارض ولا في السماء والخطاب لبني آدم وهم من اهل الارض وليس في وسعهم الهرب في السماء والمقصود بيان امتناع الفوات على جميع التقادير ممكن كان او مستحيلا هذا ان حل الارض على الغبراء والسماء على الخضراء ويجوز ان يراد بهما جهة السفلى وجهة العلوى والمهاوى جمع مهوى وهو ما بين الجبلين ونحو ذلك وقيل هو ما بين الشيتين المتصين حتى يقال لبعدهما بين المنكبين مهوى والقلاع جمع قلعة بسكون اللام وهى الحصن على الجبل (قوله وقيل ولا من في السماء) ان عصوا فالكلام على هذا محمول على حذف الموصول الاسمي وبقاء صلته فيكون الموصول المحذوف معطوفا على اتم اى ما انتم بمعجزين في الارض ولا من في السماء بمعجزين ان عصوا كقول حسان بن ثابت رضي الله عنه شعر

أمن بهجور رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

اراد ومن يمدحه وينصره مساو لمن بهجوه فاضر من لانه لو لا ذلك لكان يمدحه عطفًا على بهجور فكان داخلًا في حيز صلته من بهجور فكان الهاجى والمدح شخصا واحدا فيختل المعنى ولا يصح قوله سواء لان الاستواء انما يكون بين اثنين قيل ان باسفيان بن حرب هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعارضه حسان بن ثابت رضي الله عنه بقصيدة هذا البيت فيها ولما انتهى الى قوله

هيجوت محمد افا جبت عنه * وعند الله في ذلك الجزاء

قاله النبي صلى الله عليه وسلم جزا الله الجنة * ولما بلغ الى قوله

فان ابى ووالدتي عرضي * لعرض محمد منكم وقاء

قاله النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله حر النار * ثم لما بلغ الى قوله

انهجوة ولست له بكفو * فشر كالحير كما فسد آء

قال من حضر هذا الطيف بيت قالت العرب * وفيها

هيجوت مطهر ابراهيم * امين الله سيمتد الوفاء

(قوله اى يمشون منها يوم القيامة) جواب عما يقال اليأس من النبي مسبوق برجائه وتصوره ومن كثر

والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهلون والكلام في العطف مامر وقرئ النشأة كالآفة (ان الله على كل شىء قدير) لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى (بعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمة (واليه تفلتون) تزدون (وما انتم بمعجزين) ربكم عن ادراككم (في الارض ولا في السماء) ان فرتم من قضائه بالتواري في الارض والهبوط في مهاويها والحصن في السماء والقلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان

امن بهجور رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء (وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) يحرسكم من بلا يظهر من الارض او يزل من السماء ويدفع عنكم (والذين كفروا بايات الله) بدلائل وحدائنه او بكتبه (ولفائه) بالبعث (اولئك يشعرون من رحمة) اى يشعرون منها يوم القيامة فعبر عنه بالماضى للتحقق والمبالغة او ايسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء (واولئك لهم عذاب اليم) بكفرهم

بالله تعالى وبالبعث والجزاء لا يرجو ولا يتصور رجة الله لانه لا يتصور يوم البعث واللقاء فضلا عن ان يتصور رجة تعالى عند لقاءه فكيف يصح الحكم عليه بانه يس من رجة وتقرر الجواب الاول انه ليس المراد انهم يسوا في الدنيا يلزم ما قبل بل هو تنبيه عن الوعيد والمعنى انه يحصل اليأس من رجة الله تعالى يوم القيامة والتعير بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه وتقرر الجواب الثاني ان اناس من رجة تعالى عبارة عن عدم رجائها على طريق ذكر المآل واردة الا لازم والكفار آيسون من رجة تعالى في الدنيا بمعنى انهم لا يرجونها لما انهم لما انكروا البعث والجزاء امتنع منهم ان يرجوا الرجة الواقعة يوم البعث (قوله وقرئ بارفع) لان جواب قومه معرفة فيصح كونه اسم كان الا ان الجمهور نصبوه على انه خبر كان قدم على اسمها لان قوله ان قالوا في تأويل المصدر المضاف الى الضمير فيكون اعرف من جواب قومه لان المضاف الى الضمير اعرف من المضاف الى المضاف الى الضمير واعرف الاسمين اولي ان يكون اسم كان (قوله وكان ذلك قول بعضهم) جواب عما خال قوله الان قالوا اقتلوه يستلزم ان يكون الامر نفس المأمور لان ضمير قالوا عبارة عن قوم ابراهيم وكذا الضمير الموقوف في اقتلوه ولا وجه لكون القوم امرين لانفسهم يقتله وتقرر الجواب ان الامرين هم الاكابر والزواجا والمأمرين هم الاتباع والاعوان فليس هنا اتحاد الامر والمأمور الا انه استند امر الاكابر الى الكل تنزيلا لرضي الاتباع بذلك معاملة الامر فيقول فما كان جواب قومه الان قالوا موضع ان يقال فما كان جواب الاكابر الان قالوا وكلمة اوقى قولهم او حرقوه ليست للعناد لانه لا يصح ان يقال وان لم يقتلوه فحرقوه لكون التدرج مستثلا على القتل ضمير مضاف له فيكون قولهم اقتلوه او حرقوه مثل ان يقال هذا حيوان او انسان ولا معنى له بل هي بمعنى بل كافي قولك اعطه دينارا او دينارين كانه قيل اقتلوه بل زيدوا على القتل وحرقوه واللقاء في قوله فانجاه الله من النار فضيحة اشار اليه المصنف بقوله اي فسدقوه في النار فانجاه الله منها وبين كيفية الانجاء بقوله بان جعلها عليه بردا وسلاما فان قيل الحرارة للنار صفة لازمة ذاتية كازوجية للاربعة فكيف يمكن ان تضار قها فالجواب اننا لنسلم ان الحرارة مقتضى ذات النار بل انما هي بارادة الفاعل المختار فجاز ان يزيل عنها تلك الكيفية فتبقى ثورا محض لا احراق لها كما ان الماء له كيفية تبرودة لكن قد تزول عنه البرودة ويبقى ماء بلا برودة فكذلك النار يجوز ان يزول عنها الاحراق ويبقى ثورا غير محرق وقيل كيفية انجاءه منها انه تعالى خلق في ابراهيم كيفية استبرد معها النار وقال بعضهم ترك ابراهيم على ما هو عليه وترك النار على ما كانت عليه ومنع اذى النار عنه وانكل يمكن والله تعالى قادر عليه والبعد بحسب العادة لا ينافي الوقوع لانه مجز والمجز لا بد ان يكون خارقا لمعاداة الا ان قوله تعالى قلنا يا ابراهيم كوني بردا وسلاما يؤيد ما ذكره المصنف حتى روى انه لم يشفع بالنار اخذ يوم القيامة ابراهيم في النار لذهاب حرها ثم انه تعالى قال في حق سفينة نوح عليه السلام جعلناها آية وقال في انجاء ابراهيم عليه السلام ان في ذلك لايات لان الانجاء بالسفينة شئ تسع له العقول ولم يكن فيها من الآيات الا انه تعالى اعلمه باتخاذها لوقت الحاجة فانه لولاه لما اتخذها لعدم علمه بالغيب واما الانجاء من النار ففيه آيات ذكرها المصنف وقال تعالى في حق السفينة آية للعالمين وقال ههنا آيات لقوم يؤمنون لان السفينة بقيت اعماما وممر عليها طوائف الناس ورأوها فحصل العلم بها لكل احد بخلاف تبريد النار فانه لم يبق فلم يظهر لمن بعده الا بطريق الايمان به بالفحص عنه والتأمل فيه (قوله اي لتواد ايبتكم) اشارة الى ان مودة منصوب على انه مفعول له للاتخاذ فتكون ما كافة واوتانا مفعول اول لا تخذتم ومفعوله الثاني محذوف ومن دون الله حال من فاعل اتخذتم والمعنى انما اتخذتم اوتانا آلهة من دون الله لتكون سبب لتواد ايبتكم لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها كما يتفق الناس على مذهب ويجعلون ذلك سبب لنجاتهم وتصادقهم (قوله ويجوز ان يكون مودة المفعول الثاني) معطوف من حيث المعنى على قوله اي لتواد وافاته في معنى انها مفعول له والمعنى انما اتخذتم اوتانا سبب المودة ايبتكم او مودة ايبتكم من دون الله عز وجل (قوله والوجه ما سبق) اي وجه انتصاب مودة كونهما مفعولا له او مفعولا ثانيا بتقدير المضاف وبتأويلها مودة مودة ويبتكم حينئذ يكون منصوبا على النظرية فان من اضاف مودة جعل يبتكم اسما لا ظرفا ومن فون مودة منصوبة او مرفوعة جعل يبتكم ظرفا للمودة ومن قرأ مودة بالرفع فلا يخلو اما ان يحمل ما كافة اولا فان جعلها كافة رفع مودة على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي مودة يبتكم او سبب يبتكم وان جعلها موصولة بمعنى الذي منصوبة المحل على

(فكان جواب قومه) قوم ابراهيم له وقرئ بارفع على انه الاسم والخبر (الان قالوا اقتلوه او حرقوه) وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم اورضني به الباقون استند الى كلهم (فانجاه الله من النار) اي فسدقوه في النار فانجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما (ان في ذلك) في انجاءه منها (لايات) هي حفظه من اذى النار واجتماعها مع عظمتها في زمان يسير وانشاء روض مكانها (لقوم يؤمنون) لانهم المتفعولون بالفحص عنها والتأمل فيها (وقال انما اتخذتم من دون الله اوتانا مودة يبتكم في الحسوة الدنيا) اي لتوادوا يبتكم وتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة المنسجول الثاني بتقدير مضاف اوتنا وبتأويلها بالمودودة اي اتخذتم اوتانا سبب المودة يبتكم وقرأها نافع وابن عامر وابوبكر متونة ناصبة يبتكم والوجه ما سبق وابن كثير وابوعمر والخسائي ورويس مرفوعة مضافة على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي مودة مودة او سبب مودة يبتكم والجملة صفة اوتانا وخبر ان على ان ماصدرة او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول

انها اسم ان واتخذتم صلتها بحذف العائد الذي هو مفعول اول لاتخذتم واوثانا مفعوله الثاني جعل مودة
 خبران والتقدير ان الذي اتخذتموه اوثانا مودة اوسبب مودة بكنم اوجعل نفس المودة مبالغة وكذا ان جعلها
 مصدرية وحيتل يجوز ان يقدر المضاف قبل اسم ان او قبل خبرها والتقدير ان سبب اتخاذكم اوثانا مودة بكنم
 او ان اتخذكم اوثانا سبب مودة او مودود وجاز ان لا يقدر شيء ولا يؤول بل يجعل الاتخاذ نفس المودة (قوله
 ومضافه بفتح بكنم) الاضافة لا تناسع في الظرف كقولهم يأسارق الليلة اهل الدار وفتح بكنم لكونه مبنيا
 بالاضافة الى غير ممكن كافي قرآءة من قرأ لقد تقطع بكنم بالفتح مع جعل بكنم فاعلا وقرأ ابن مسعود رضي الله
 عنه اوثانا انما مودة بكنم في الحياة الدنيا اي انما تتوادون على عبادتها او تودون فيها في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة
 يحدث بكنم التباغض والتعادي (قوله في الحياة) يجوز ان يتعلق باتخذتم ومودة وبفس بكنم لانه بمعنى
 الفعل اذ التقدير اجتماعكم ووصلكم (قوله تعالى فآمن له لوط) عطف على قوله وقال انما اتخذتم اي صدق لوط بعد
 هذه الدعوة بعد هذا التنبيه واقاية الحج من جلة من دعاهم الى عبادته تعالى ويلزم الوقف على لوط لان قال
 ما بعده ابراهيم عليه السلام فلو وصل توههم ان يكون الفعل الثاني لوط فيفسد المعنى (قوله الى حيث امرني ربي)
 بالهجرة اليه فان قيل اذا كان المراد هذا المعنى فما اختيار ما ورد عليه التزويل مع انه يوهي الجهة فالجواب انه اخير
 ذلك لكونه ادل على الاخلاص من ان يقل اني مهاجر الى حيث امرني ربي فانه لو هاجر اليه لغرض نفسه يصدق
 ان يقول اني مهاجر الى حيث امرني ربي ولا يصدق ان يقول اني مهاجر الى ربي لانه لم يهاجر اليه خالص الوجهه
 وطلب الرضاه وان امره الله تعالى بالهجرة من قوم لان المقصود الكل من بعثه اليهم الزام الحجة عليهم وقطع
 معذرتهم وقد حصل ذلك بان بالغ ابراهيم عليه السلام في ارشادهم بتقرير الدلائل القاطعة وازاحة شبههم
 الباطلة فلما حصل اليأس الكلي من ايمانهم وجبت المهاجرة من بينهم لانه لو بقي فيهم ودام على الارشاد والدعوة
 لكان مشغلا بما لا طائل تحته وان سكت عن دعوتهم فربما قالوا انه رضى بافغانا وارتنا على ما نحن عليه
 فلما كان بقاؤه فيهم لا يخلو عن منسدة وجبت المهاجرة من بينهم فهاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرته
 سارة فنزل فلسطين وهي قرية من قرى الشام ونزل لوط بسدوم ويقال لها الموثفكة وهي على مسيرة يوم وليلة
 من فلسطين (قوله ولدا وناقلة) فالمعنى وهبنا له اسحق ولد ابعدا اسماعيل ويعقوب فافلح حيث ولد من اسحق (قوله
 ولذلك) اي ولكون المقصود الامتان عليه بهيمة الولد والناقلة في كبر سنه لم يذكر اسماعيل مع انه من اولاده لان
 ابراهيم عليه السلام كان ابن ست وثمانين سنة اذ ولدت لها جرة اسماعيل وكان ابن مائة سنة اذ ولدت له سارة اسحق
 عليه السلام وقد اتي عليه تسعون سنة وكان اسماعيل حينئذ ابن اربع عشرة سنة (قوله فكثرت منهم الانبياء) عليهم
 الصلاة والسلام قيل ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الامن نسله فان قيل كيف جاءت النبوة في اولاد
 اسحق اكثر من النبوة في اولاد اسماعيل مع استواءتهما في الانساب الى شيخ الانبياء وكون اسماعيل
 اكبرهما سنا قال الامام في جوابه قسم الله تعالى الزمان من وقت ابراهيم عليه السلام الى يوم القيامة قسمين
 فالقسم الاول من الزمان بعث الله تعالى فيه انبياء فيهم فضائل جده وجاؤا تنزي واحدا بعد واحد ومجتمعين
 في عصر واحد كلهم من نسل اسحق ثم في القسم الثاني من الزمان اخرج من ذرية ولده الآخر وهو اسماعيل
 واحدا جمع فيد جمع ما كان فيهم وارسله الى كافة الخلق وهو محمد المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام وجعله
 خاتم النبيين وامام المرسلين وقد دام الخلق على دين اولاد اسحق اكثر من اربعة آلاف سنة ولا يبعد ان يبقى الخلق
 على دين ذرية اسماعيل عليه السلام مثل ذلك المقدار وعد في جلة ما آتاه الله من الاجر في الدنيا انه كان اولاد لاجاه له
 ولا مال وهما غاية المنة الدنيوية ثم آتاه الله تعالى اجره من المال واجناه فكثرت ماله حتى كان له من المواشي ما علم الله
 تعالى عدده حتى قيل انه كان له اثنا عشر الف كلب حارس باطواق ذهب واما الجاه فانه صار بحيث تقرن الصلاة
 عليه بالصلاة على سائر الانبياء الى يوم القيامة وصار من وفاقا بشيخ المرسلين بعد ان كان خاملا حتى قال قائلهم
 سمعنا في ذكرهم يقال له ابراهيم وهذا الكلام لا يقال الا فيمن كان مجهولا بين الناس (قوله عطف على
 ابراهيم او على ما عطف عليه) يجوز عطفه على ابراهيم سواء كان ابراهيم معطوفا على نوح او منصوبا
 باذكره او ما كون قوله ولوطا معطوفا على نوحا فاما يجوز على تقدير ان لا يكون وارااهيم منصوبا باذكر لانه لو كان
 منصوبا باذكر لزم ان يكون اذكر مع ماقى حيرة فاصلا بين المعطوف والمعطوف عليه ويحتمل ان يكون قول

وقرئت من فوعة منونة ومضافة بفتح بكنم كما قرئ
 لقد تقطع بكنم وقرئ انما مودة بكنم (ثم يوم القيامة
 يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) اي يقوم
 التاكر والتسلا عن بكنم او بكنم وبين الاوثان على
 تغليب النخاطين كقوله ويكونون عليهم ضدا
 (وما ويكم النار وما لكم من ناصرين) يخلصونكم منها
 (فآمن له لوط) هو ابن اخه واول من آمن به وقيل
 انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه (وقال اني مهاجر)
 من قومي (الى ربي) الى حيث امرني ربي (انه هو
 العزيز) الذي يعنى من اعدائي (الحكيم) الذي
 لا يؤمرني الا بما فيه صلاحى * روى انه هاجر من كوثى
 سواد الكوفة مع لوط وامرته سارة ابنة عمه الى
 حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط
 سدوم (وهبنا له اسحق ويعقوب) ولدا وناقلة حين
 أيس من الولادة من يجوز عاقرة ولد لك لم يذكر
 اسماعيل (وجعلنا في ذريته النبوة) فكثرت منهم الانبياء
 (والكتاب) يريد به الجنس ليساؤل الكتاب الاربعة
 (وآتينا اجره) على هجرته اليه (في الدنيا) باعطاء الولد
 في غير اوائه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانما
 اهل الملل البدو والنساء والصلاة عليه آخر الدهر (وانه
 في الآخرة لمن الصالحين) لاني عدد اهل الكتابين
 في الصلاح (ولوطا) عطف على ابراهيم او على
 ما عطف عليه (اذ قال افومد انكم لتأتون افاحنة)

احله البالغة في الفج وقرأ الحريمان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقيون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثانية (ما سبقكم بهما من احد من العالمين) استثنى مقرر لفا حشتهما من حيث انها مما استأزنت منه الطباع وتحاشت عند النفوس حتى اقدموا عليها خلت طيتهم (انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل) وترضون للسالبة بالقتل واخذ المال او بالفا حشة حتى انقطعت الطرق وتقطعون سبل التسلسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بمرث (وتأتون في ناديبكم المنكر) في مجالسكم الغاصة ولا يقال النادى الا لافيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبايح عدم مبالاة بها وقيل بالخذف ورحى البساق (فا كان جواب قومه ان الان قالوا لئن ائنا لعذاب الله ان كنت من الصادقين) في استباح ذلك او في دعوة النبوة المفهومة من التوبيخ (قال رب انصرني) بانزال العذاب (على القوم المفسدين) بابتداع الفاحشة وسنها فين بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استئصال العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يجعل لهم العذاب (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) بالشارة بالولد والنافلة (قالوا اناهلكوا اهل هذه القرية) قرية سدوم والاضافة لقطية لان المعنى على الاستقبال (ان اهلها كانوا ظالمين) لتعليل لاهلاكهم باصرارهم وتعاديتهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي (قال ان فيها لوطا) اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم (قالوا نحن اعلم بن فيها لنجينة واهله) تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهلاك بمن عداه واهله او تاقيت الاهلاك باخراجهم منها وفيه تأخير البيان عن الخطاب (الامر انه كانت من الغابرين) الباقيين في العذاب او القرية (ولما ان جاء رسلنا لوطاسي بهم) جاءته المساء والغم بسببهم مخافة ان يقصد هم قومه سوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصال لهما (وضاق بهم ذرعا) وضاق بشأ نهم وتد بيرامهم ذرعه اى طاقته كقولهم ضاقت يده وبأزائه ربح ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما ينال قصير الذراع (وقالوا) لما رأوا فيه اثر الصخرة (لاتخف ولا تحزن) على تمكنهم منا (انا منجوك واهلك الامر أنك كانت من الغابرين) وقرأ حمزة وابن كثير والكسائي ويعقوب لنجينة ومنجوك بالتخفيف ووقفهم ابو بكر في الثاني وموضع الكاف على المختار الجر ونصب اهلك باختيار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل (انما تزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء) عذابا منها سمى بذلك لانه يلقى المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اى اضطرب وقرأ ابن عامر تزلون بالشديد (بما كانوا يسبقون) بسبب فسقهم (ولقد تركا منها آية بيضاء هي حكايتها الشائعة او آثار الديار الخربة وقيل الحجارة المبطورة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم في الاستنبصار والاعتبار وهو متعلق بتركوا آية (والى مدين اخاهم شعبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقم السبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف

(١٢)

المصنف هذا اشارة الى الاختلاف في المعطوف الثاني انه هل هو معطوف على المعطوف الاول او على ما عطف عليه المعطوف الاول ووجه الاول قرب المعطوف من المعطوف عليه ووجه الثاني قرب المعطوف عليه من العامل (قوله الفعلة البالغة في التحم) وذلك لان كل واحد من الشهوة والغضب صفتان فيمتحنان لولا المصلحة الداعية الى خلقهما لما خلقهما الله تعالى في الانسان والمصلحة في خلق الشهوة الفرجية هي بقاء النوع بتعاقب الاشخاص وذلك انما يكون بوجود الولد وبقائه بعد الاب فظهر به ان كل واحد من الزنى واللواط فاحشة فان الزنى وان كان مؤديا الى وجود الولد لكنه لا يؤدي الى بقاءه لان المياه اذا اشتهبت لا يقرب الولد ولده فلا يقوم بتربيته والاتفاق عليه فيضيع الولد ويهلك فتبين ان الزنى ليس فيه مصلحة البقاء فلذلك قال الله تعالى ولا تقرىوا الزنى انه كان فاحشة فاذا كان الزنى شهوة فيجوز خالية عين المصلحة مع انه يفضي الى وجود الولد تبين كون اللواط فاحشة بطريق الاولى (قوله في مجالسكم الغاصة) اى المتلذذة باهلها فان النادى انما يطلق على المجلس مادام فيه القوم فاذا قاموا عنه لا يسمى ناديا وكل ما كان اسرارهم معصية فابداؤه الخش واقبح فلذلك قيل من اتى جلباب الحياء فلا غيبة له والخذف بالخاء المحجمة رعى الحصة بين الاصابع روى عنه عليه الصلاة والسلام انهم كانوا يخذفون اهل الارض ويسخرون منهم وقيل كانوا يجلسون على الطرق وعند كل واحد قصعة فيها حصى فمن مر بهم خذفوه فمن اصابه منهم فهو احق به فياخذ مامعه وينكحه ويفرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض يقضى بينهم بذلك ومنه قولهم هو اجور من قاضى سدوم (قوله لان المعنى على الاستقبال) واسم القاضى يعمل اذا كان للاستقبال فيكون مهلكوا مضافا الى معموله فتكون اضافته لفظية لما دعا على قومه بقوله رب انصرني استجاب الله دعاءه وارسل ملائكة لاهلاك قومه وجعلهم مبشرين ومنذرين حيث جاءوا ابراهيم وبشروه بذرية طيبة ثم قالوا اناهلكوا اهل هذه القرية وقدموا البشارة على الانذار لكون البشارة اثر الرحمة والانذار اثر الغضب ورحمة الله تعالى سابقة على غضبه ثم ان ابراهيم لما سمع قول الملائكة اناهلكوا اظهر الاشفاق على لوط ونسى نفسه وما بشروه به ولم يظنهم فرحا وقال ان فيها لوطا ثم ان الملائكة لما رأوا ذلك منه زادوا عليه وقالوا انك ذكرت لوطا وحده ونحن نجية ونجى معه اهله فانظر الى شفقة كل واحد منهم في حق اهل الخير (قوله اعتراض عليهم) يعنى ليس مقصوده عليه الصلاة والسلام من القاء هذه الجملة الخبرية الى الملائكة افادة مضمونها لهم ولا افادة كونه عالما بمضمونها لان كل واحد منهما معلوم عند الرسل بل القائده في القائها اليهم ما اقتضاه المقام من الاعتراض واطهار الشفقة عليه ولما كان منشا اعتراضه قول الملائكة اناهلكوا اهل هذه القرية اجاب الملائكة عنه بما يحتمل ان يكون بيان تخصيص او بيان توقيت الاول منى على كون قوله عليه الصلاة والسلام ان فيها لوطا اعتراضا والثاني منى على كونه معارضة (قوله صلة لتأكيد الفعلين واتصال لهما) فانه لولم يذكر كلمة ان لكان معنى الكلام وجود الفعلين لى مجيى الرسل ومساءة لوط عليه السلام بسببهم مرتبا احدهما على الآخر فزيادة ان اكدت هذا المعنى بحيث صارا كأنهما وجدوا في جزء واحد من الرمان (قوله لان طويل الذراع) بيان لوجه كون طول الذراع وضيقه عبارتين عن القدرة والعجز وهوانه من قبيل اطلاق السبب وارادة المسبب والذرع والمرفق الى اطراف الاصابع فان لوطا عليه السلام لم يعلم انهم ملائكة بل ظن انهم غرباء ضاقوه وخاف عليهم من قومه وما كان منهم بالغرباء من الفاحشة لانهم جاءوا على صورة البشر في احسن صورة (قوله وموضع الكاف على المختار الجر) باضافة اسم الفاعل اليه فلما لم يجز ان يعطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور من غير اعادة الخافض قيل في نصب واهلك وجهان احدهما كونه منصوبا بعا مل مضمر اى ومنجون اهلك وثانيهما بالعطف على المحل هذا عند سيبويه وذهب الاخفش الى ان الكاف في موضع النصب وان اهلك منصوب بالعطف على محل الكاف لان الاضافة في حكم الانفصال لكون اسم الفاعل للاستقبال كالمضاف اليه اسما ظاهرا نحو منجوا لوط وسبويه يفرق بين المضمر والمظهر في الاضافة ويقول الاضافة الى المضمر في حكم الاتصال لشدة اتصال الضمير بخلاف الاضافة الى المظهر فانها في حكم الانفصال فيعمل المضمر في محل الجر والمظهر في محل النصب (قوله تعالى والى مدين) اى وارسلنا الى مدين عطفنا على قوله ولقد ارسلنا تو حافا قيم السبب مقام السبب فان الايمان والطاعة سبب لرجاء ثواب اليوم الآخر فامر بالسبب واريد الامر بالسبب (قوله تعالى ولا تعشوا في الارض)

(اى)

(ولاشعوا في الأرض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبرائيل لان القلوب ترجف بها (فاصبحوا في دارهم) في بلدكم اودورهم ولم يجمع لامن اللبس (جاثمين) ياركين على الركبتين (وعادا ونمودا) منصوبان باضمار اذ كراو فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرأ حزة وحفص ويعقوب ونمود غير منصروف على تأويل القليلة (وقدتين لكم من مساكنهم) اي تيين لكم بعض مساكنهم واهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها (وزين لهم الشيطان اعمالهم) من الكفر (١٣) والمعاصي (فصدهم عن السيل) السوي الذي بين الرسل لهم (وكانوا مستبصرين) يمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم ينفعلوا اومتيين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا (وقارون وفرعون وهامان) معطوفون على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه (ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين) فأتين بل ادركمهم امر الله من سبق طالبا اذا فاته (فكلا) من المذكورين (اخذا بذنبد) عاقبا بذنبد (فهم من ارسلنا عليهما صابرا) ريثما عاصفا فيها حصبا او ملكار ما هم بها كقوم لوط (ومنهم من اخذته الصيحة) كدين ونمود (ومنهم من خسفنا به الأرض) كفارون (ومنهم من اغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليضلهم) ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته (ولكن كانوا انفسهم يضلون) بالتعريض للعذاب (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء) فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا (كل العنكبوت اتخذت بيتا) بما نسجت في الوهن والخور بل ذاك اوهن فان لهذا حقيقة وافتقارا ما موطنهم بالاضافة الى الموحد ككلمة بالاضافة الى رجل غي بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كآء طاغوت ويجمع على عناكب وعناكب وعكاب وعكبه وعكب (وان اوهن البيوت ليت العنكبوت) لا بيت اوهن اواقل وقاية للحر والبرد منه (لو كانوا يعلمون) يرجعون الى علم العلما ان هذا مثلهم اوان دينهم اوهن من ذلك ويجوز ان يكون المراد بيت العنكبوت دينهم سواء به تحقيقا للتشبيح فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم (ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء) على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ البصريان ويعقوب بالياء جلا على ما قبله وما استغفها مية منصوبة بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن لتبيين اوافية ومن مزبذة وشيء مفعول تدعون او مصدرة وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول تدعون عائد له المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للتبلي على الآخرين وعيد لهم (وهو العزيز الحكيم) تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا بعد شيء من هذا شأنه وان الجاد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الثابت كالعديم وان من هذا صفة قدر على مجازاتهم

اي لا تفسدوا ما اوجده الله في الأرض بقصد افساد العبد والطاعة كالقتل بغير حق بخلاف قتل اهل الحرب والمرتد والقتل قصاصا (قوله تعالى فكذبوه) فان قيل كيف يكذب شعب في قوله اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تشعوا ولا يكذب الامر والنهي يتخفن جلا اخبارية فكأنه قال الله واحد فاعبدوه واختر كائن فارجوه والفساد محرم فلا تقيوه فالتكذيب يرجع الى الاخبارات الضمنية فان قيل قال هنا وفي الاعراف فاخذتهم الرجفة وقال في هود فاخذتهم الصيحة والحكاية واحدة قلنا يجوز ان يجمع على اهلاكهم سببان كل واحد منهما يصح ان يستند اليه هلاكهم وقيل ان جبريل عليه السلام صاح فترزلت الأرض من صيحته فرجفت قلوبهم والاضافة الى السبب لانتفاق الاضافة الى سبب السبب (قوله في بلدكم) اي ارضهم اي الم يكن جثومهم في دار واحدة بين الافراد الدار وجهين الاول انه ليس المراد بالدار البيت بل هي معنى البلد والأرض وهي واحدة والثاني ان المراد بالدار الديار وعبر عنها بلفظ الواحد لان من الالتباس (قوله او فعل دل عليه ما قبل) اي وهو منصوب بفعل مضمر دل عليه قوله فاخذتهم الرجفة فانه في معنى اهلكناهم فذكر اهلاكهم يدل على اعتبار اهلكنا اي واهلكنا عادا (قوله اي تيين لكم بعض مساكنهم او اهلاكمهم) يعني ان كلمة من التبيين ان كان تيين مسندا الى المساكن ولا ينداء ان كان تيين مسندا الى مصدر اهلكنا المضمر (قوله فيما اتخذوه معتمدا) يعني ان الآية من قبيل تشبيه الهيئة بالهيئة شبه حال من اتخذ الاصنام اولياء وعبدوا واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لا يغني عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا اذى فان البيت انما يكون بيتا يحاط يحول عن تطرق الشرور الى ما فيه وسقف مظل يدفع عنه الحر والبرد والذي لا يكون له ذلك فهو كاليداء من حيث انه لم يحصل للعنكبوت بالتأخذ شيء من معاني البيت فكذلك الكافر لم يحصل له بالتأخذ الاوثان كآلة شيء من معاني الاله واما قلنا انه من تشبيه المركب بالمركب لان في كل واحد من الطرفين اتخذا واتكالا عليه وعدم ترتيب شيء من المعاني المطلوبة من العبد عليه على اتخاذه فان العنكبوت وان انتفع بنسجده لكن تلك المنفعة ليست من المنافع المطلوبة من البيت (قوله او مثلهم بالاضافة الى الموحد الى آخره) فعلى هذا تكون الآية من قبيل التشبيه المفرد والعرض ابراز تفاوت التخذين والتخذي مع تصور توهين امر احدهما وادماج تقوية الآخر (قوله والتاء فيه كآء طاغوت) في انه اساز آءه لا لاجل التثنية (قوله يرجعون الى علم العلما ان هذا مثلهم) يعني انه لا يجوز ان يكون متعلق العلم في قوله لو كانوا يعلمون مضمون قوله وان اوهن البيوت ليت العنكبوت لان كل واحد يعلم وهن بيته فلا يصح في العلم عند النسبة الى حدهما فلذلك نزل يعلمون منزلة اللازم وان جواب لو محذوف وهو قوله لعلوا ان هذا مثلهم وان دينهم اوهن من ذلك ثم اشار الى جواب ان يكون تعلق العلم بمفعوله مرادا ويكون متعلقه مضمون قوله وان اوهن البيوت ليت العنكبوت بان يراد جعل بيت العنكبوت معنى مجازيا هو ما اتخذوه معتمدا في دينهم على طريق اطلاق اسم المشبه به على المشبه فان المقصد منه تشبيه حال الشرك بحال العنكبوت فاطلق اسم المشبه به على المشبه تحقيقا للتشبيه المذكور فانه قد تقرر ان الاستعارة لا بنائها على التشبيه تحقق التشبيه لا بحالة (قوله وقرأ البصريان) اراد بهما اباعرو وعاصما على التغليب فان المشهور ان عاصما كوفي لا بصري وهما قد قرآ بآء الغيبة جلا على ما قبله من لفظ الغيبة وهو قوله مثل الذين اتخذوا والباقيون بناء الخطاب على اضمار القول (قوله وشيء مفعول تدعون) كانه قيل ما يدعون من دون الله ما يستحق ان يطلق عليه شيء فيكون تأكيد التشبيه السابق وزيادة عليه لانه بين التشبيه السابق وهن دين المشرك وضعفه وجعله ههنا عدا صفا لا يستحق لان يسمى شيئا (قوله وشيء مصدر) قيل فيه نظر اذ بصير التقدير يعلم دعاء من شيء من الدعاء (قوله تعليل على المعنيين) اي سواء كان ماسق تجهيلا لهم او وعيدا (قوله يعني هذا المثل ونظائره) المثل الشبه وضرب المثل عبارة عن بيان الشبه بين المعاني المحجبة عن الافهام والامور الجلية لذوي العقول والخواص تصويرا لتلك المعاني وتقريبا لفهمها كما شبه الله تعالى حال من اتخذ الشركاء معتمدا وشكلا بحال العنكبوت فيما تسجد وذلك لان التشبيه يؤثر في النفس تأثيرا مثل تأثير الدليل فانك اذا قلت لمن يغتاب انك بالغيبة كالك تأكل لحم ميت لاني وقعت في هذا الرجل وهو غائب لا يفهم ما تقول ولا يسمعه حتى يجب لك كن يقع في ميت يأكل منه وهو لا يعلم ما يفعله فلا يقدر على دفعه فقد كشفت فمخ الغيبة بتصورها بصورة ما جلا

(وثبت الامثال) بمعنى هذا المثل ونسأله (نضربها للناس) تنزيها لما بعد من افهامهم (وما يعقلها) ولا يعقل حننها وقادتها (الا العاقلون) الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعند عليه الصلاة والسلام انه نزل هذه الآية فقال الهالم من عقل عن الله فعمل بمساعدته واجتنب مخضه خلق الله السموات والارض بالحق) مخفا غير فاصده باطلا فان المقصود بالذات من خلفهما افاضة الخبر والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله (ان في ذلك لآية للؤمنين) لانهم استغفون بها (انل ما وحي السبك من الكتب) تقربا ان الله بقراته وتحفظا لفاظته واستكشافا لمعانيه فان القارىء المتأمل قد يتكف له بالتكرار ما لم يتكف له اول ما قرع سمعه (واثم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) بان تكون سببا للانتهاج عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روى ان فتي من الانصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحي الا ركبه فوصفه فقال ان صلاته سنهاته فلم يلبث الا ان تاب (ولذكر الله اكبر) ولا الصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها بالتعليل بان احتمالها على ذكره هو العدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات اول ذكر الله اياكم برحمة اكبر من ذكركم اياه بطاعته (والله يعلم ما تصنعون) منه ومن سائر اطاعات الطاعات فيجازيكم به احسن المجازاة (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن) الا بالخصلة التي هي احسن كعارضنة اختونة الدين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ بآية السيف اذا لا مجادلة اشد منه وجوابه انه آخر الدواء وقيل المراد به ذوروا العهد منهم (الا الذين ظلموا منهم) بالافراط في الاعتداء والعناد او بابيات الولد وقولهم يدالله مغلولة او بنذ العهد ومنع الجزية (وقالوا آتينا بالذي ازل البنا وازل اليكم) هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آتينا بالله وملأناك وبكتبه ورسوله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم (والهناء والهكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم ايجابهم ورحبا بهم اربابا من دون الله (وكذلك) ومثل ذلك الاثرال (اترانا اليك الكتاب) وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله (فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) هم عبد الله بن سلام واضرايه او من تقدم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب

فقد لما ضرب الله تعالى بالذباب وبيت العنكبوت مثلا لخال المؤمنين قالت الجهمية منهم ان الله لا يستحي ان يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ولم يعرفوا حسن التمثيل وقادته فرد الله تعالى عليهم وجهلهم فقال وتلك الامثال المضروبة في القرءان بكل شيء نضربها للناس تقريرا لما بعد من افهامهم فان لم تكونوا كالانعام تعقلوا حننها وقادتها والا فلا تهتدون الى حننها (قوله نضربها) يجوز ان يكون خبر تلك والامثال صفة او بدل او عطفت بيان وان يكون الامثال خبرا ونضربها حالا او خبرا ثانيا ثم انه تعالى لما بين اصرار الامم السالفة على الكفر والضلال بين ان اصرارهم ذلك ليس لانعدام الآيات الدالة على وحدانية الاله وكمال علمه وقدرته وحكمته لان خلق السموات والارض ملتبسا بالحق والحكمة البالغة آية دالة على ما ذكر آية الا ان هذه الآيات العظيمة لا يجعلها مسرح النظر ومطرح الفكر استدلال على وجود صانع حكيم يستحق ان يعبد ويطاع في جميع ما امر به ونهى عنه الا من علم الله تعالى انه يؤمن ويتقى فانه هو المستغنى بهادون من اعرض عنها وادى واستكبر واتبع هواه وآثر الذات العاجلة على السعادة الابدية ثم انه تعالى لما بين ان من خالف الحق انما يخالفه عنادا واستكبارا لا لمقصود في البيان والبرهان امر رسوله عليه الصلاة والسلام بالمواظبة على تلاوة ما وحي اليه واقامة الصلاة وخصهما من بين سائر العبادات بالامر بهما لان العبادات المختصة بالعبدات قلبية وهي اعتقاد الحق ولسانية وهي الذكر الحسن وبدنية خارجية وهي العمل الصالح * لكن الاعتقاد لا يتكرر فان من اعتقد شيئا لا يمكنه ان يعقده مرة اخرى بل يدوم ذلك الاعتقاد ويستمر الى ان يطرأ عليه ضده فلما يمكن تكرير العادة القلبية امر بتكرير التلاوة الجامعة لجميع الاذكار وتكرير اقامة الصلاة التي هي معظم العبادات البدنية (قوله بان تكون سببا للانتهاج الى آخره) جواب عما يقال كم من مصل يرتكب الفحشاء وهي الفعلية القبيحة والمنكر وهو ما ينكره الشرع والعقل ولا ينتهاج صلاته عنهما وتقرر الجواب ان الصلاة التي يصليها المرء بلا رياء ولا سمعة بان يصليها خالصة لوجهه الكريم مناجياله بانواع التذلل والتواضع لاجرم تذكر الله تعالى وتورث النفس خشية منه تعالى فتكون سببا للانتهاج عن المعاصي حال الاشتغال بها وبعد الفراغ منها ايضا الى ان يطرأ عليه شيء من الفعلة ثم ان الصلاة متكررة واحدة بعد واحدة فيدوم ذلك التذكر والخشية وبدوام الامتناع عن المعاصي فجعل الصلاة ناهية على طريق اسناد الحكم الى سبب سببه فان الصلاة سبب للتذكر والخشية وهما سببان للانتهاج عن المعاصي (قوله للتعليل) اي للاشارة الى ان غاية كونها افضل من سائر الطاعات اشتغالها على ذكر الله تعالى بحيث تصير كأنها نفس الذكر * عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يطع الصلاة وطاعة الصلاة ان ينتهي عن الفحشاء والمنكر قال الحسن وقادة من لم تنته صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست صلاته بصلاة وهي وبال عليه وقد قيل من كان مراعي للصلاة جره ذلك الى ان ينتهي عن السيئات يوما وقد روى انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال صلاته تردعه ثم انه تعالى لما بين طريق ارشاد المسلمين وانهم يحق ايدأؤهم ونسب الى الضلالة آباؤهم عند المناظرة معهم ودعوتهم الى الاسلام بين بعده طريق ارشاد اهل الكتاب فقال ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن فانهم لما وحدوا وآمنوا بانزال الكتب وارسال الرسل والخشوع والحساب والجزاء وجاؤا بكل حسن سوى الاعتراف برسول الله صلى الله عليه وسلم الى لا تخاشن معهم في المناظرة بتجهيلهم وتجهيل آباؤهم الا قدمين واستركاك عقولهم واكتفاءهم بمجرد تقليد السفهاء ونحو ذلك فلا تجادل معهم في امر الدين الا باحسن المجادلة وهو ان تبحث معهم بازالة شبههم وتبين الحق لهم باقامة الحجج والبرهان وتلاوة القرءان (قوله بالافراط في الاعتداء والعناد) فسر التظلم بالافراط لان الكافر اذا وصف بالظلم يراد به ذلك (قوله وجوابه انه آخر الدواء) يعني انها لا تعارض هذه الآية لان المجادلة في المجادلة انما هي في حق من لم يظلم منهم بالافراط في الاعتداء وآية السيف في حق من ظلم واقرط يمنع الجزية والاقدام على المحاربة (قوله عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا اهل الكتاب) اي فيما يجد ثونكم من الكتب وهو من تمام الحديث في بعض الروايات نهي عن تصديقهم لان الله تعالى اخبر انهم كتبوه بايديهم وقالوا هذا من عند الله ووجه النهي عن تكذيبهم ظاهر (قوله ومثل ذلك الاثرال اترانا) يريد ان ذلك اشارة الى ما بعد اسم الاشارة وهو الاثرال الذي يدل عليه اترانا والمراد به اترال قوله وقولوا آتينا بالذي ازل البنا وازل اليكم والكاف في كذلك كلفظ المثل في قولك مثلك لا يخل اي مثل ذلك الاثرال العجيب الشأن الداعي الى الايمان بجميع

الكتب المزلّة والى التوحيد انزلناه ولما كان من شأن الكتاب الكامل العجيب الانزال ان يكون موصوفاً بما يفيد فضيلة ومنزلة شرف بالقسبة الى سائر الكتب الالهية بين كونه عجيب الانزال في كل مقام بما يناسب وبين همتنا بقوله وحيا مصداقاً لسائر الكتب الالهية سبق قوله وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم فظهر بما ذكرنا وجد قوله وهو تحقيق لقوله فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به فانه لما كان كتاباً كاملاً عجيب الانزال لكونه وحياً مصداقاً لسائر الكتب الالهية لزم ان يؤمن به اهل الكتاب لما شاهدوا فيه من دلائل تدل على انه كتاب سماوى ووحى الهى والفاء في قوله فالذين آتيناهم لتتبع ايمانهم على كونه كتاباً كاملاً عجيب الانزال * واختلف المفسرون في ان المراد بقوله فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء فقال بعضهم هم الذين سبقوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب فيكون المراد بقوله ومن هؤلاء الذين هم في زمان رسول الله عليه الصلاة والسلام كعبد الله بن سلام واصحابه قيل هذا اقرب بمعنى ان صرف قوله ومن هؤلاء الى اهل الكتاب اولى لان الكلام فيهم ولا ذكر للمشركين ههنا إذ كان الكلام بعد الفراع من ذكرهم والاعراض عنهم لاصرارهم على كفرهم وقال آخرون المراد بالاول مؤمنوا اهل الكتاب وبقوله ومن هؤلاء العرب او اهل مكة ثم انه تعالى لما وصف القرآن بكونه كتاباً كاملاً عجيب الانزال وبين من آمن به ذكر ان من لم يؤمن به انما لا يؤمن لتوغله في الكفر من حيث ان توغله في الكفر يعتمد على التأمل في دلائل حقيقته وعجازه ثم بين كونه معجزة بالاضافة اليه عليه الصلاة والسلام بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب اى من قبل انزال القرآن عليك من كتاب وهو مفعول تتلو ومن زائدة في المفعول اى ما كنت فارأ كتاباً قبل ذلك ولا تخطه بيديك اى ولا تكتب الا ان بينك كتاباً وكذا كان صنفه في التوراة والانجيل انه اى لا يقرأ ولا يكتب (قوله وذكر الذين) جواب عما يقال ما فائدة ذكر الذين مع ان الكتابة انما تؤول بالذين فذكره فائدة الاولى زيادة تصوير كونه كتاباً كما وصف الطائر بقوله يطير بخارج ذلك والثانية دفع التجوز في الاستناد فان الفعل كثيراً ما يستند الى سبب الامر فلما قيل بيديك اندفع ذلك الاحتمال (قوله وانما سماهم مبطلين) مع انه عليه الصلاة والسلام لو كان قارئاً كتاباً او قال مشركاً كما مكنته له تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين لكانوا صادقين محققين في الذهاب الى هذا الاحتمال وحاصل الجواب الاول انهم مبطلون لان كفرهم به عليه الصلاة والسلام مع كونه امياً وليس المراد انهم مبطلون على تقدير كونه عليه الصلاة والسلام قارئاً كتاباً وحاصل الجواب الثانى انه ليس المراد انهم مبطلون في الذهاب الى هذا الاحتمال على تقدير كونه قارئاً كتاباً بل المراد انهم مبطلون في الارتباب في كون القرآن وحياً الهياً مع كثرة وجوه اعجازه سوى كون الوحى اليه امياً (قوله فيكون ابطلهم باعتبار الواقع دون المقدر) لانهم لا يكونون مبطلين في ارتباب يوم على تقدير كونه عليه الصلاة والسلام قارئاً كتاباً لان الارتباب بهم حينئذ يكون عن دليل الا انه سماهم مبطلين وان لم يكونوا مبطلين على ذلك التقدير لكونهم مبطلين في الواقع حيث ارتابوا مع وجدانهم نعت عليه الصلاة والسلام على وفق ما في كتبهم وهو كونه امياً (قوله بل القرآن) بل فيه للاضراب عن بيان كونه معجزة لانزاله عجيباً الى بيان ماهو اهم منه وهو كونه آيات بينات الاعجاز محفوظة في صدور العلماء بحيث لا يقدر احد على تحريفه وبنات صفة آيات وفي صدور صفة ثابته اى هو آيات بينات الاعجاز محفوظة في صدور العلماء وكل واحد من كونه آيات بينات الاعجاز وكونه محفوظاً في صدور حفاظه بحيث يتلوه كثير من الامة عن ظهر القلب من خصائص القرآن فان سائر الكتب لم تكن الفاظها معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف نظراً فيها فاذا طبقت لم تعرف الامة من كتابهم شيئاً وقد ورد في صفة هذه الامة قرايتهم نفوسهم واناجيلهم صدورهم والانجيل جمع انجيل وهو اسم كتاب عيسى عليه الصلاة والسلام والمعنى انهم يقرؤون كتاب الله عن ظهر قلوبهم وهو مثبت محفوظ في صدورهم كما كان كتاب النصارى مثبتاً في اناجيلهم قال الله تعالى قبل بيان كون الآيات القرآنية معجزة بالاضافة اليه عليه الصلاة والسلام بيان كونه امياً وما يجحد باياتنا الا الكافرون وقال بعد بيان ذلك الا ان الظالمون مع انه لاتنا في بين الكلامين لان الكافر ظالم الا ان المناسب في مقام ارشاد اهل الكتاب وتغييرهم عن تكذيب القرآن لفظ الكافرين لان اهل الكتاب عموماً عن المشركين بان آمنوا بجميع ما يجب الايمان به من التوحيد وارسال الرسل وانزال الكتب والحشر والجزاء سوى الايمان برسالة سيد المرسلين وحقيقة كتابه فهم يدعون الايمان ويسنكفون عن الكفر المناسب في دعوتهم الى الايمان ان يقال لهم انكم قد حصل لكم من ايا الايمان فلا تبتطلوها بانكار آيات الله تعالى مع ظهوره حقيقته باقيام الحجة

(ومن هؤلاء) ومن العرب او اهل مكة او من في عهد الرسول من الكايسين (من يؤمن به) بالقرآن (وما يجحد باياتنا) مع ظهورها وقيام الحجة عليها (الا الكافرون) الا المتوغلون في الكفر فان كفرهم به يمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيديك) فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على اى لم يعرف بالقرآنة والتعلم خارج للعادة وذكر الذين زيادة تصوير المعنى وفى التجوز في الاستناد (اذا لارتاب المبطلون) اى لو كنت ممن يخط ويقرأ لقاوا الله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم اولاً رتابهم بانتفاء وجد واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعت على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطلهم باعتبار الواقع دون المقدر (بل هو) بل القراء آن (آيات بينات في صدور الذين اتوا العلم) يحفظونه لا يقدر احد على تحريفه (وما يجحد باياتنا الا الظالمون) الا المتوغلون في الظلم بالمكاثرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها (وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه) مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات (قل انما الايات عند الله) يترها كيف يشاء لست املكها فأتيتكم بما تقتضونه (وانما انا نذير مبين) لى من شأنى الا الانذار وابانه بما اعطيت من الآيات (اولم يكنهم آية معجزة بما اقترحوه

(قد انشأنا ذلك استنبط يسلي عليهم) ندوم تلاوته
 سابعهم متعدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا يضرع
 خلاف ما رآه آيات اوتى على عليهم يعني اليهود
 نعمة من مافي ايديهم من نعمتك ونعت دينك
 (ان في ذلك) في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة
 وجملة مبنية (رحمة) نعمة عظيمة (وذكرى لقوم
 يؤمنون) وتذكرا لمن هم بالايان دون انتعت وقبل
 ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بكتب كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال
 كفى بها ضلالة لقوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبينهم الى
 ما جاء به غير نبينهم فزلت (اقل كفى بالله بيني وبينكم
 شهيدا) بصدي وقد صدقني بالمعجزات اوتى لي
 ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اباي بالتكذيب
 والتمت (يعلم مافي السموات والارض) فلا تخفى
 عليه حالي وحالك (والذين آمنوا بالباطل) وهو
 ما يعبد من دون الله (وكفروا بالله) منكم (اولئك هم
 الخاسرون) في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالايان
 (ويستجلونك بالعذاب) بقولهم امطر علينا حجارة
 من السماء (ولولا اجلسمى) لكل عذاب او قوم
 (لجاءهم العذاب) عاجلا (وليأتينهم بغنة) فجأة
 في الدنيا كوقعة بدر والآخره عند نزول الموت بهم
 (وهم لا يشعرون) بأنيانه (يستجلونك بالعذاب
 وان جهنم لمحيطه بالكافرين) سحيط بهم يوم تأتيهم
 العذاب اوهي كالحيطه بهم الآن لاحاطة الكفر
 والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع
 الظاهر موضع الضمير للدلالة على موجب الاحاطة
 والجنس فيكون استدلالا لا تحكم الجنس على حكمهم
 (يوم ينصاهم العذاب) ظرف لمحيطه او مقدر مثل
 كان كيت وكيت (من فوقهم ومن تحت ارجلهم)
 من جيع جوانبهم (ويقول) الله او بعض الملائكة
 بامرهم لقرآن ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون
 (ذو قواما كنتم تعملون) اي جزاءه (يا عبادي
 الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاباى فاعبدون) اي
 اذا لم ينهل لكم العباد في بلدة ولم ينسر لكم اظهار
 دينكم فهاجروا الى حيث يمشي لكم ذلك وعنه
 عليه السلام من قرب دينه من ارض الى ارض ولو كان
 شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد
 عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى
 ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العباد الى ارض
 فاخلصوها في غيرها

عليها فتكونوا كافرين بخلاف مقام التفرع عليهم باصرارهم على التكذيب بعد ما تبين كونها معجزة بالاضافة
 اليه عليه الصلاة والسلام فان المناسب بذلك الغلام لفظني عن الشرك لقوله تعالى ان الشرك انظم فكأنه
 قيل ان يخدم بالآيات القرآنية بعد ما تبين كونها معجزة لمجزة لم يمتدحكم انكار الرسالة والكتب المنزلة بأسرها
 اذ لا طريق الى الاقرار بما سوى الاعتداد بالمعجزة فمن لم يمتد بالمعجزة لزمه ان يلتحق بالشركين ويكون من جملة
 الضالين بالاشراك ثم انه تعالى لما بين طريق الجادلة مع اهل الكتاب في دعوتهم الى الايمان عاد الى حكاية ما مضى به
 كفار مكة باقتراح آيات كجاءت بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى امهم فقال وقالوا يعني كفار مكة
 لولا انزل عليه آية من ربه فارشد نبيد عليه الصلاة والسلام الى ان يقول في جوابهم اولا انما الآيات
 عند الله وليس من شأني الا انذار اهل المعصية بالتأريعا عطيت من الآيات ثم انكر عليهم ذلك الاقتراح ببيان
 ان القرآنة آية فوق الكفاية واتم من كل معجزة تقدمتها فان تلك المعجزات وجدت مادامت فان قلب العاصية
 واحياء الموتى واخراج الناقة من الحجر الصلد لم يبق لثامه اترفوا انكر احد شيئا من ذلك لم يمكن اثباته له
 الا بالكتاب واما القرآنة آية فآية باقية في كل مكان وزمان لاتزول ولا تضعل كآيات الانبياء التي اضعلت
 بعدما اختصت بمكان دون مكان فلوانكره واحد يقال له فأت باية مثله (قوله متعدين) حال من ضمير
 عليهم والتعدي ان تعارض فعل الغير وتفضل مثل فعله على وجد التنازع في الغلبة وقيل في تفسير الآية
 اولم يكفهم يعني اليهود اننا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق مافي ايديهم من نعمتك ونعت دينك فليس هذا
 يكون الغائلون لولا انزل عليه آية من ربه اليهود وتكون هذه ايضا متعلقة بحال اهل الكتاب (قوله
 وقيل ان ناسا من المسلمين) وفي التفسير يروى ان بعض الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كان في يده ورق فيه شيء
 مكتوب من كتبهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا قال كتبته من كتابهم لازداد عظامي على فقبر وجهه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقال امتهوكون كاتهوكت اليهود والنصارى كفى بقوم حقوا وضلا لان يرغبوا عما اتاهم به
 نبينهم الى غيره نازل الله تعالى هذه الآية ولم يرض المصنف بهذا القول واختار ان يكون المعنى اولم يكفهم آية
 معنية بما اقترحوه من الآيات وذلك لان الظاهر من انظم انه جواب لقولهم لولا انزل وعلى ذلك القول يكون
 تصديقه عليه الصلاة والسلام وانكارهم في التجاؤهم الى غير ما تاتي به نبينهم فلذلك عبر عنه بقوله وقيل (قوله
 شهيدا بصدي) على ان تكون الآية جوابا للكذب بن الاشرف واصحابه حين قالوا يا محمد من يشهدك بانك رسول
 الله وقوله او يبدلي ما ارسلت به على ان يكون المقصود من الآيات تهديد المعتادين من اهل الكتاب كما يقول
 الصادق اذ كذب وقد اتى بكل ما يدل على صدقه ولم يصدق الله بصدق وتكذيبك ايها المعتاد وهو على ما قول
 شهيد يحكم بيني وبينك ثم بين كونه كافييا بيان كونه عالما بجميع الاشياء فقال يعلم مافي السموات والارض
 الى آخره (قوله هم الخاسرون) في صفتهم اشارة الى ان قوله والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله استعارة
 بالكناية بان شبه ما فعلوه من اختيار الضلالة على الهدى بعقد المباينة وقوله اولئك هم الخاسرون استعارة
 تخيلية قرينة للمكنية ولما هتددهم الله تعالى بقوله اولئك هم الخاسرون قال نصر بن الحارث انهم امطر
 علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فاسقط علينا كسفا من السماء اظهارا لقطعهم بعدم العذاب
 واستهزاء منهم وتكذيبا لمن هددهم به (قوله سحيط بهم) يعني ان اسم الفاعل بمعنى الاستقبال لكن جيئ
 بالجملة الاسمية مؤكدة بان ولا م الابتداء للايدان بان وعد الله تعالى ووعدته كالتحقق في الحال لتحقيق وقوعه
 البتة ويحتمل ان يكون اسم الفاعل بمعنى الحال ويكون المعنى ان جهنم لمحيطه بهم في الدنيا باعتبار اسباب
 احاطتها من الكفر والمعاصي محيطة بهم في الحال فزل السبب ايضا منزلة الواقع في الحال (قوله وكان رفيق
 ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام) خص ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه هاجرا من كوثى الى الشام
 فرار ابيه حيث قال اتى بها جلال ربي ومحمد سيد المرسلين ها جرائ المدينة حيث تعذر عليه رعاية ما امر به
 في امر الدين وامر المؤمنين بالهجرة من الموضع الذي لا يمكنهم فيه عبادة الله وكذلك يجب على كل من كان في بلدة
 تعمل فيها المعاصي ولا يمكنه تغير ذلك ان يهاجر الى حيث يمكنه ان يعبد الله فيه حق عبادته (قوله فاباى)
 منصوب بفعل مضى يفسره الظاهر وهو فاعيدون تقديره فاعيدوا اباى فاعيدون فاستغنى بالتالي عن اظهار
 الاول ولا يجوز انتصابه بالفعل الظاهر لاشتغاله عنه بالضمير الذي بعده ذهب صاحب الكشاف الى ان قوله تعالى

فأبى فاعيدون جواب شرط محذوف وجعل تقديم المفعول عوضا عن الشرط المحذوف مع إفادة تقديم معنى الاختصاص ثم أنه تعالى لما أمر المؤمنين بالمهاجرة الى ارض يمكنهم فيها رباية وظائف العباداة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان فخوفهم الله تعالى باللوث ليهون عليهم الهجرة والمعنى لا يحص لاحد من الموت والعباد بعده فلا بد من التزود لذلك وذلك باخلاص العباداة لله تعالى بعد توحيده على رجاء ان يثاب عليه فان لم يتيسر ذلك في مكان فلا بد من المهاجرة منه الى مكان يتيسر ذلك ثم ذكر ثواب من هاجر فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني المهاجرين والذين يجوز ان يكون في محل الرفع على الابتداء اوفى محل النصب على الاشتغال وعللى جمع عليه وهى الغرفة ووزنها فعيلة مثل صديفة واصلها علوية فابدلت الواو ياء وادغمت (قوله وقرئ انثويهم) بناء مثلثة ساكنة بعد النون وياء مفتوحة بعد الواو من التواء وهو الالف ماسة يقال لوى الرجل اذا قام واثنويته اذا نزلته منزلا يقيم فيه وهذه قرأة حمزة والكسائي وقرأ الباقون لنثويهم ببناء موحدة مفتوحة بعد النون وهمزة مفتوحة بعد الواو من البناء وهى الازال اى لنزلتهم من الجنة غرقا وانتصاب غرقا على قرأة الاخوين اما على انه مفعول به على تضمين انثوى معنى انزل لان ثوى لازم فيعدى بالهمزة الى واحد ويتعدى الى اثنين باعتبار التضمين واما على الظرفية بنسبة الظرف المحذوف اليهم كافي قوله لا تعدن لهم صراطك المستقيم اى باسقاط الخافض اتساعا اى في غرف واما على قرأة الباقين فهو منصوب على انه مفعول ثان لان بوا يتعدى الى اثنين قال تعالى تبوء المؤمنين مقاعد للقتال وقوله تجرى سنة لغرقا (قوله وقرئ فتم) بزيادة الفاء على ان الفاء لعطف الجملة على الجملة التى قبلها لا لتعدي ان مضمون الجملة التى بعدها واقع عقيب مضمون الجملة التى قبلها من غير ان يتخلل بينهما زمان فاصل كافي نحو قام زيد ففقد عمر وبل هى للدلالة على ان المذكور بعدها كلام مرتب على ما قبلها في الذكر لان مضمونها عقيب مضمون ما قبلها في الزمان كافي قوله انه ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فأنس ثوى التكبرين فان ذكر ذم الشئ او مدحه بعد جرى ذكره والمخصوص بالمدح محذوف والتقدير نعم اجر العاملين خالصا لوجه الله العرف الموصوفة حذف لدلالة ما قبله عليه (قوله تعالى وكأين من دابة) كأين كلمة مركبة من كاف التشديد واى التى تستعمل استعمال من ولما كتبتاجعل المركب بمعنى كم الخبرية وكأين مبتدأ ولا تحمّل صفتها والله يرزقها خبره ومن دابة تمييز اى وكم من نفس دبت على وجد الارض عقلت ولم تعقل لا تطيق ان تحمّل رزقها لضعفها عن حمله مع احتياجها الى الغذاء مثلكم اى لا تدخر شيئا من الرزق لقد ائمان تصبح فبرزقها الله من حيث لا تحسب قيل لا يدخر شئ من الحيوان قوتا الا ابن ادم وغافرة التالة ويقال ان للعقب مخايب الا انه ينسب خيشه (قوله لا يرزقها واياكم الا الله) استفاد الحصر من تقديم الجلالة وبناء الفعل عليه فان مثل هذا التركيب يفيد الاختصاص كما ذكره المفسر فى سورة الرعد فى قوله الله يسبط الرزق عن ابن عمر رضى الله عنهما قال خرجنا مع النبي عليه الصلاة والسلام حتى دخلنا بعض حيطان الانصار فجعل يلقط من الثمر ويأكل فقال يا ابن عمر مالك لا تأكل فقلت لاشتهي يا رسول الله قال انا اشتهيه وهذا صبح رابعة لم اطعم طعاما ولم اجبه فقلت انا لله والله المستعان قال يا ابن عمر لو سألت ربي لا عطاني مثل ملك كسرى وفيصر اضعاقا مضاعفة ولكنى اجوع يوما واشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر اذا عمرت وبقيت في حالة من الناس يبحثون رزق سنه ويضعف منهم اليقين فوالله ما برحتا حتى نزلت وكأين من دابة لا تحمّل رزقها الآية وقال عليه السلام لو انكم تتركون على الله حق توكله لرزقكم كما رزق الطير تغدو خالصا وتروح بطانا (قوله لان رزق الكل باسباب) فانه تعالى لو لم يخلق النبات لم يكن للبهائم رزق وايضا ليس الغذاء بمجرد الابتلاخ بل لابد في صيرورة الغذاء اجزا من المتغذى يتحوّل لها وعظمها وشحمها من ان يخلق الله تعالى فيه قوة جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة وغيرها من القوى التى لا تحصل الا بحضرة قدرة الله تعالى وارادته فاذا انقرر ان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده ثبت انه تعالى هو الذى يرزق الدواب كلها ومباشرة الاسباب وسلوك طريق الاكتساب لا يمتنع التوكل وكذا ججمع ما كتبه واعداده لوقت الحاجة لا يقدح في التوكل بل الذى يقدح فيه ان يكون اعتماده على ما قبله وعلى ما يتيسر له من طرائق اكتسابه واما من تمسك بالاسباب وسلك سبيل الاكتساب اتباعا للسند الله تعالى في رزق العباد حيث جرت عادته في افاضة الخبرات على الاستفاضة والطلب من قاضي الحاجات بالنسبة لما جعله سببا لنيل المرادات مع الاعتقاد بانه تعالى قادر على ان يرزقه من غير كد واعتماد وعلى ان يجعل سعيه في تمسك الاسباب ضائعا غير مؤدى الى المراد

(كل نفس ذائقة الموت) تناله لامحالة (ثم اليها ترجعون) الجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يحتشد في الاستعداد له وقرأ ابو بكر بالسياء (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنثويهم) لنزلتهم (من الجنة غرقا) عللى وقرئ انثويهم اى لتقيمهم من الثواء فيكون انتصاب غرقا لاجرا انه مجرى لنزلتهم او بترغ الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالبهيم (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين) وقرئ فتم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله (الذين صبروا) على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق (وعلى ربهم يتوكلون) ولا يتوكلون الا على الله (وكأين من دابة لا تحمّل رزقها) لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وائمان تصبح ولا معيشة عندها (الله يرزقها واياكم) ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالمهاجرة فانهم لما امروا بالمهاجرة قال بعضهم كيف تقدم بلدة ايس لنا فيها معيشة فنزلت (وهو السميع) لقولكم هذا (الدليم) بضمة كيم (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) المستثول منهم اهل مكة (ليقولن الله) لما تقر في القول من وجوب انشاء الممكنات الى واحد واجب الوجود (فاني يؤفكون) يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك

(اننا نزلنا عليك الكتاب ينسلي عليهم) تدوم تلاوته عليهم متحدثين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا يصحعل بخلاف سائر الآيات او ينسلي عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نفسك ونعت دينك (ان في ذلك) في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحة مدينة (رحمة) لعمدة عظيمة (وذكرى لقوم يؤمنون) وتذكرا لمن هدى الايمان دون اتعت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كني بها ضلالة لقوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبهم الى ما جاء به غير نبهم فترلت (قل كني بالله بنى وبنيكم شهيدا) بصديق وقد صدقني بالمعجزات او ببليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعت (يعلم ما في السموات والارض) فلا يخفى عليه حال وحالك (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبد من دون الله (وكفروا بالله) منكم (او تلك هم الخاسرون) في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (ويستجلبونك بالعذاب) بقولهم امطر علينا حجارة من السماء (ولولا اجل اسمي) لكل عذاب او قوم (لجاءهم العذاب) عاجلا (وليتنبهم بقعة) فجاءة في الدنيا كوقعة بدر والآخره عند نزول الموت بهم (وهم لا يشعرون) بآياته (يستجلبونك بالعذاب وان جهنم لحيطه بالكافرين) ستميط بهم يوم يأتيهم العذاب او هي كالحيطه بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجهها بهم والام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة والجنس فيكون استدلالا بجنس الجنس على حكمهم (يوم يغتاسم العذاب) ظرف لحيطه او مقدر مثل كان كيت وكيت (من فوقهم ومن تحت ارجلهم) من جيع جوانبهم (ويقول) الله او بعض الملائكة بامر له لقرآه ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون (ذوقوا ما كنتم تعملون) اي جزاءه (يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسمعا فايي فاعبدون) اي اذ لم ينهل لكم العباداة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يمتشي لكم ذلك وعنه عليه السلام من قرب دينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسمعا ان لم تخلصوا العباداة في ارض فاخذوا مسوها في غيرها

عليها فتكونوا كافرين بخلاف مقام التفرع عليهم باصرارهم على التكذيب بعد ما تبين كونها معجزة بالاضافة اليه عليه الصلاة والسلام فان المناسب بذلك المقام لفظ نفى عن الشرك لقوله تعالى ان الشرك اظلم فلكا فانه قيل ان جردتم بالآيات القرآنية بعد ما تبين كونها معجزة لميلها الزمكم انكار الرسالة والكتب المنزلة باسرها اذ لا طريق الى الاقرار بها سوى الاعتداد بالمعجزة فمن لم يعتد بالمعجزة لزمه ان ياتحق بالشركين ويكون من جملة الظالمين بالشرك ثم انه تعالى لما بين طريق المجادلة مع اهل الكتاب في دعوتهم الى الايمان عاد الى حكاية ما اتعت به كفار مكة باقتراح آيات كاجاءت بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى امهم فقال وقالوا يعني كفار مكة لولا نزل عليه آية من ربه فارشد نبيه عليه الصلاة والسلام الى ان يقول في جوابهم اولا انما الآيات عند الله وليس من شأنى الا انذار اهل المعصية بآياتي اعطيت من الآيات ثم انكر عليهم ذلك الاقتراح ببيان ان القرآنة آية فوق الكفاية واتم من كل معجزة تقدمتها فان تلك المعجزات وجدت مادامت فان قلب العاصية واحياء الموتى واخراج الناقة من الحجر الصلد لم يبق لنا منه اثر فلو انكر احد شيئا من ذلك لم يمكن اثباته له الا بالكتاب واما القرآنة فانه آية باقية في كل مكان وزمان لا تزول ولا تضعل كسائر آيات الانبياء التي اضمحلت بعد ما اختصت بمكان دون مكان فلو انكره واحد يقال له فأت بآية مثله (قوله متحدثين) حال من ضمير عليهم والتحدثى ان تعارض فعل الغير وتفعل مثل فعله على وجه المنازعة في الغلبة وقيل في تفسير الآية اولم يكفهم يعني اليهود اننا نزلنا عليك الكتاب ينسلي عليهم بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك فبلى هذا يكون القائلون لولا نزل عليه آية من ربه اليهود وتكون هذه ايضا متعلقة بحال اهل الكتاب (قوله) وقيل ان ناسا من المسلمين وفي التفسير روى ان بعض الصحابة رضوان الله عليهم اجعين كان في يده ورق فيه شيء مكتوب من كتبهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا قال كتبت من كتابهم لارداد علم الى علمي فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال امتهوكون كاتهوكت اليهود والنصارى كني يقوم حقا وضلالا لان يرغبوا عما انهم به نبهم الى غيره نازل الله تعالى هذه الآية ولم يرض المصنف بهذا القول واختار ان يكون المعنى اولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه من الآيات وذلك لان الظاهر من انظم انه جواب لقولهم لولا نزل وعلى ذلك القول يكون تصديقه عليه الصلاة والسلام وانكارهم في الجأهم الى غير ما تاتي به نبهم فلذلك عبر عنه بقوله وقيل (قوله) شهيدا بصديق) على ان تكون الآية جوابا للكعب بن الاشرف واصحابه حين قالوا يا محمد من يشهدك بانك رسول الله وقوله او ببليغي ما ارسلت به على ان يكون المقصود من الآيات تهديد المعادين من اهل الكتاب كما يقول الصادق اذا كذب وقد اتي بكل ما يدل على صدقه ولم يصدق الله يعلم صدقي وتكذيبك اياها المعاند وهو على ما قول شهيد يحكم بيني وبين كونه كافيا ببيان كونه عالما بجميع الاشياء فقال يعلم ما في السموات والارض الى آخره (قوله) هم الخاسرون في صفقتهم اشارة الى ان قوله والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله استعارة بالكناية بان شبه ما فعلوه من اختيار الضلالة على الهدى بعقد البايعة وقوله او تلك هم الخاسرون استعارة تخيلية قريبة للمكنية ولما هددهم الله تعالى بقوله او تلك هم الخاسرون قال نصيرن الحارث اللهم امطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الابكة فاسقط علينا كسفا من السماء اظهرا لقطعهم بعدم العذاب واستهزاء منهم وتكذبا لمن هددهم به (قوله) ستميط بهم) يعني ان اسم الفاعل بمعنى الاستقبال لكن جيء بالجملة الاسمية مؤكدة بان ولا من الابتداء للايدان بان وعد الله تعالى ووعدته كالتحقق في الحال التحقق وقوعه البتة ويحتمل ان يكون اسم الفاعل بمعنى الحال ويكون المعنى ان جهنم لحيطه بهم في الدنيا باعتبار اسباب احاطتها من الكفر والمعاصي محيطة بهم في الحال فترلت المسبب ايضا منزلة الواقع في الحال (قوله) وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام) خص ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه هاجر من كوثى الى الشام فرار ابيه حيث قال اتى بها جرائى ربي ومحمد سيد المرسلين هاجر الى المدينة حيث تعذر عليه رعاية ما امر به في امر الدين وامر المؤمنين بالمعجزة من الموضوع الذي لا يمكنهم فيه عبادة الله وكذلك يجب على كل من كان في بلدة تعمل فيها المعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر الى حيث يمكنه ان يعبد الله فيه حق عبادته (قوله) فايي) منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وهو فاعبدون وتقديره فاعبدوا اياي فاعبدون فاستغنى بالتالي عن اظهار الاول ولا يجوز انتصابه بالفعل الظاهر لاشتغاله عنه بالصمير الذي بعده ذهب صاحب الكشاف الى ان قوله تعالى

فأبى فاعبدون جواب شرط محذوف وجعل تقديم المفعول عوضا عن الشرط المحذوف مع إفادة تفديد معنى الاختصاص ثم أنه تعالى للأمر المؤمنين بالمهاجرة الى ارض يمكنهم فيها رعاية وظائف العباداة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان فخوفهم الله تعالى باللوت ليهون عليهم الهجرة والمعنى لا يمحى لاحد من الموت والمعاد بعده فلا بد من التزود لذلك وذلك باخلاص العباداة لله تعالى بعد توحيدته على رجاء ان يثاب عليه فان لم يتيسر ذلك في مكان فلا بد من المهاجرة منه الى مكان يتيسر ذلك ثم ذكر ثواب من هاجر فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني المهاجرين والذين يجوز ان يكون في محل الرفع على الابتداء اوفى محل النصب على الاشتغال وتعالى جمع عليه وهي الغرفة ووزنها فعلة مثل صديقة واصلها عليه فابدت الواو ياء وادغمت (قوله وقرئ لشويهم) بناء مثلثة ساكنة بعد النون وياء مفتوحة بعد الواو من التواء وهو الاقامة يقال لوى الرجل اذا قام واثويته اذا انزلته منزلا يقيم فيه وهذه قرأة حمزة والكسائي وقرأ الباقون لنبوئهم بياء موحدة مفتوحة بعد النون وهمزة مفتوحة بعد الواو من المباءة وهي الانزال اى لنزلتهم من الجنة غرفا وانتصاب غرفا على قرأة الاخوين اما على انه مفعول به على نصين اثنى معنى انزل لان لوى لازم فيعدي بالهمزة الى واحد ويتعدي الى اثنين باعتبار النصين واما على الظرفية بتشديد الظرف المحذوف بالهمزة كافي قوله لا تعدن لهم صراطك المستقيم اى باسقاط الخافض اتساعا اى في غرف واما على قرأة الباقين فهو منصوب على انه مفعول ثان لان بوا يتعدي الى اثنين قال تعالى تبوء المؤمنون قاعد للقتال وقوله تجرى سنة لغرنا (قوله وقرئ ضم) بزيادة الفاء على ان الفاء لعطف الجملة على الجملة التى قبلها لا لتفيد ان مضمون الجملة التى بعدها واقع عقب مضمون الجملة التى قبلها من غير ان يتخلل بينهما زمان فاصل كافي نحو قام زيد ففقد عمر وبل هى للدلالة على ان المذكور بعدها كلام مرتب على ما قبلها في الذكر لان مضمونها عقب مضمون ما قبلها في الزمان كافي قوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فأنس شوى التكبر بن فان ذكر ذم الشئ او مدح بعد جرى ذكره والمخصوص بالمدح محذوف والتقدير نعم اجر العاملين خالصا لوجه الله العرف الموصوفه حذف لدلالة ما قبله عليه (قوله تعالى وكأين من دابة) كأين كلمة مركبة من كاف التشبيه واى التى تستعمل استعمال من ولما ركبنا جعل المركب بمعنى كم الخبرية وكأين مبتدأ ولا تحمل صفتها والله يرزقها خبره ومن دابة تميز اى وكم من نفس دبت على وجد الارض عقلت ولم تعقل لا تطيق ان تحمل رزقها لضعفها عن حمله مع احتياجها الى الغذاء مثلكم اى لا تدخر شيئا من الرزق لغد انما تصبح فبرزقها الله من حيث لا تحسب قيل لا يدخر شئ من الحيوان قوتا الا ابن ادم والمفارة والمثمة ويقال ان للعق في مخاى الا انه بنسى خيشه (قوله لا يرزقها واياكم الا الله) استفاد الحصر من تقديم الجلالة وبناء الفعل عليه فان مثل هذا التركيب يفيد الاختصاص كما ذكره المفسرون في سورة الرعد في قوله الله ينسط الرزق عن ابن عمر رضى الله عنهما قال خرجنا مع النبي عليه الصلاة والسلام حتى دخلنا بعض حيطان الانصار فجعل يلقط من الثمر ويأكل فقال يا ابن عمر مالك لا تأكل فقلت لاشتهيه يا رسول الله قال انا اشتهيه وهذا صريح رابعة لم اطعم طعاما ولم اجبه فقلت انا لله والله المستعان قال يا ابن عمر لو سألت ربي لا عطاني مثل ملك كسرى وقصر اضاعافا مضاعفة ولكن اجوع يوما واشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر اذا عرت وبقيت في خالدة من الناس يبحثون رزق سنة وبضعف منهم اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكأين من دابة لا تحمل رزقها الآية وقال عليه السلام لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خالصا وتروح بطانا (قوله لان رزق الكل باسباب) فانه تعالى لو لم يخلق النبات لم يكن للبهائم رزق وايضا ليس الغذاء بمجرد الابتلاغ بل لا بد في صيرورة الغذاء اجزا من المتغذى يتحول لها وعظما وشحما من ان يخلق الله تعالى فيد قوة جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة وغيرها من القوى التى لا تحصل الا بمحض قدرة الله تعالى وارادته فاذا تقرر ان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده ثبت انه تعالى هو الذى يرزق الدواب كلها ومباشرة الاسباب وسلوك طريق الاكتساب لا يمنعان التوكل وكذا جمع ما كتبه واعداده لوقت الحاجة لا يقدح في التوكل بل الذى يقدح فيه ان يكون اعتماده على ما في يده وعلى ما يتيسر له من طرائق اكتسابه واما من تمسك بالاسباب وسلك سبيل الاكتساب اتباعا لسنة الله تعالى في تزويق العباد حيث جرت عادته في افاضة الخيرات على الاستفاضة والمطلب من قاضى الحاجات بالتسبب لما جعله سببا لنيل المرادات مع الاعتقاد بانه تعالى قادر على ان يرزقه من غير كد واهتمام وعلى ان يجعل سعيدة في تمسك الاسباب ضائعا غير مؤدى الى المراد

(كل نفس ذات نفس الموت) تناله لا محالة (ثم اليها ترجعون) للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يتجنب في الاستعداد له وقرأ ابو بكر بالياء (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئهم) لنزلتهم (من الجنة غرفا) عللى وقرئ لشويهم اى لقيمهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرا أنه يجري استزائهم او بنزع الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالهمزة تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين) وقرئ نعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله (الذين صبروا) على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من الحن والشاق (وعلى ربهم يتوكلون) ولا يتوكلون الا على الله (وكأين من دابة لا تحمل رزقها) لا تطيق حمله لضعفها اولاد خرو وانما تصبح ولا معيشة عندها (الله يرزقها واياكم) ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف تقدم بلدة ايس لنا فيها معيشة فنزلت (وهو السميع لقولكم هذا) (العلميم) بضميركم (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) المستثول منهم اهل مكة (ليقولن الله) لما تقرر في العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود (فاني بؤفكون) بصرفون عن توحيدته بعد اقرارهم بذلك

فهو متوكل على العزيز العلام حيث كد وسعى معتدا عليه لاعلى عمله واجتهاده ثم انه تعالى لما خاطب المؤمنين وامرهم بالمهاجرة الى ارض يسهل لهم فيها عبادة الله قال على سبيل النجى من كفار مكة واثن سألهم من خلق السموات والارض ذكر فى السموات والارض خلقهما وفى الشمس والنمر تسخيرهما لان الحكمة لاتم بمجرد خلق الشمس فان الشمس لو كانت مخلوقة بحيث تستقر فى موضع واحد لما حصل الليل والنهار ولا الصيف والشتاء فاذن الحكمة فى تسخيرهما وتسخيرهما منه تعالى لما بين ايجاد الذوات بقوله خلق السموات والارض وبين ايجاد الصفات بقوله وسخر الشمس والقمر ذكر الرزق لان كل الخلق ببقائه وبقاء الانسان بالرزق كانه قيل المعبود اما ان يعبد لا تحقيقه العبادة فالانعام ليست كذلك بل المستحق لها هو الله تعالى واما لكونه عظيم الشأن فانه تعالى خالق السموات والارض هو المنفرد بعظم الشأن فله العبادة واما لكونه ولى الاحسان فانه الذى يرزق الخلق هو المنفرد بالفضل والا حسان فله العبادة فاني بشر كون (قوله ويقدر له) اى يضيق فان القدر والمقدر بمعنى واحد وهو التضييق (قوله) يحتمل ان يكون الموسع والمضيق عليه واحدا (هذا الاحتمال هو الظاهر لان من فى قوله من يشاء موصولة اراد بها من افراد الانسان من تعين بكونه شاء الله التوسع له ولو غايره لما رجع ضمير يقدر له عليه ولما كان اتوسع والتضييق متضادين لا يجتمعان فى محل واحد فى زمان واحد وجب ان يكون اجتماعهما فيه على سبيل التعاقب واما لا فلهما ذاتا مع وجوب كون الضمير راجعا الى عين ما ذكر اولاهو من تعلق به مسئة اتوسع فبعد لان مفهوم من يشاء البسط له وان كان مبهما من حيث تناوله الافراد المتدرجة تحتها لا ابهام فيه من حيث تناوله الموسع له والمضيق عليه المختلفين ذاتا حتى يكون الضمير راجع اليه مبهما مثله مثلا ولا للمضيق عليه الا ان يقال المراد بقوله لان من يشاء مبهم ان مفهوم من يشاء مع قطع النظر عن تعلقه بالفعل المحذوف يتناول الموسع له والمضيق عليه فان ذاتا تعلق به المتبئة كما يصدق على من تعلقت المتبئة بالتوسع له يصدق ايضا على من تعلقت بالتضييق عليه فيكون الضمير راجع اليه مبهما مثله فيختلف الموسع له والمضيق عليه ذاتا مع رجوع الضمير الى من يشاء كما اذا قيل بسط الرزق لمن يشاء ويقدر لمن يشاء فانه اذا قيل ويقدر لمن يشاء لا يشبه عند احد ان البسوط له غير المذود عليه فكذا اذا قيل ويقدر له لانه فى قوة ذلك لان من يشاء مبهم بالتوجيه الذى ذكرنا فيكون ضميره ايضا كذلك فصلى لا بهامه ان اراد به غير الاول ثم انه تعالى لما قال الله يسط الرزق ذكر اعترافهم بذلك فقال ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء الآية لان تنزيل الماء سبب لوجود الرزق فالاعتراف بان موجد السبب هو الله تعالى اعتراف بان موجد السبب ايضا هو الله فهو اعتراف بان ارازق هو الله تعالى (قوله على ما عصمتك من مثل هذه الضلالة) وهى ضلالة المناقضة بين اعترافهم بان موجد الامكنات بأسرها اصولها وفرعها هو الله عز وجل وبين اشراكهم به تعالى ما لا يقدر على شئ (قوله او على تصديقك) من اضاف المصدر الى مفعوله اى او على تصديق الله تعالى اياك بحملهم على الاقرار بما هو حجة عليه المستلزم لتبكيك امام الحجة (قوله فيتقاضون) يعنى ان كلمة بل الاضراب عن الاول والاخذ فيها هو اهم فانه تعالى ذكر اولانهم اقروا بما يدل على التوحيد ويناقض سلوكهم طريق الشرك ثم اتفق الى ما هو اهم وعويان انهم سلخوا العقول فلا يعبدونهم مثل هذه الجهالة والمناقضة فهو اعتراف عن اظهار جهلهم الخاص الى بيان ان شأنهم الجهل مطلقا فعلى هذا يكون قوله قل الحمد لله اعترافا بين المنفصل منه والمنفصل اليه وعلى الثانى يكون جملة الاضراب من تحمة قوله الحمد لله ومعنى الاضراب انهم اذا لم يفتنوا بتلك المناقضة الطاهرة فأولى ان لا يفتنوا انك لم تحدث الله تعالى عند اعترافهم بذلك (قوله اسارة تسخير) فانه قد ينزل قرب الدرجة ودناءة منزلة قرب الساعة فيستار اليه بلفظ القريب كقول الكفرة فى حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا الذى يذكر آلهتم والمهم ما يتلذذ به الانسان ويجعله مشتغلا به معرضا بسيد عما بهم وليمه ساعة ثم ينقضى (قوله لهى دار الحياة) جواب عما يقال كيف اطلق الحيوان بمعنى الحياة او بمعنى التامى الحساس على الدار الآخرة مع انها ليست عبارة عن الحياة ولا بنام حساس وتقرر الجواب ان الحيوان مصدر بمعنى الحياة والكلام على تقدير مضاف او جعلت هى فى ذاتها حياة للبالغة فان ما فيها من الحياة لما كانت حياة مستمرة دائمة لا موت فيها صارت كذا فى ذاتها حياة (قوله متصل بمبادل عليه الى آخرة) يعنى القاء عاطفة لدخولها على الجملة المدلول عليها بما ذكر قبلها (قوله كائنين فى صورة من اخلص دينه الله) يعنى ان تسميتهم مختلصين تهكم بهم من حيث انهم اسوا مختلصين حقيقة حيث ان الذى الجاهل الى ان ذكر الله تعالى خاصة وتركوا اسواه

(الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له) يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والتضييق على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وابتهاده لان من يشاء مبهم (ان الله بكل شئ عليم) يعلم مصالحتهم ومقاسدهم (ولئن سألهم من نزل من السماء ماء فاحي به الارض من بعد موتها ليقولن الله) معترفين بانه الموجد للممكنات بأسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يقدر على شئ من ذلك (قل الحمد لله) على ما عصمتك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك (بل اكثرهم لابعقون) فيتناقضون حيث يقولون بانه المبدئ لكل ما عاده ثم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بحميدك عند مقامهم (وما هذه الحياة الدنيا) اسارة تسخير وكيف لا وهى لاتزن عند الله جناح بعوضة (الا لهو ولعب) الا كالبلى ويلعبه الصبيان ويجمعون عليه ويتعجبون به ساعة ثم يفرقون متعبد (واراد الدار الآخرة لهى الحيوان) لهى دار الحياة الحقيقية لا متاع طربان الموت عليها اوجعلت فى ذاتها حياة للبالغة والحيوان مصدر حى سمي به ذوالحياة واصله حيوان فقلت الياء اثنية واوا هو ابلغ من الحياة لما فى بناء فعلا من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختبر عليها ههنا (لو كانوا يعقلون) لم يثروا عليها الدنيا التى اصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال (فاذا ركبوا فى الفلك) متصل بمبادل عليه شرح حالهم اى هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر (دعوا الله) مختلصين له الدين كائنين فى صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو (فلما نجاهم الى البر اذ هم يشركون) فاجأوا المعادة الى الشرك

(ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه لام كي اي بشركون
 ليكونوا كافرين بشركتهم نعمة النجاة (وليتبعوا)
 باجتماعهم على عبادة الاصنام ونواهدهم عليها
 اولام الامر على التمسيد ويؤيده قراءة ابن كثير
 وحرة والكسائي وقالون عن نافع وليتبعوا بالسكون
 (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك حين يعاقبون
 (اولم يروا) يعني اهل مكة (انا جعلنا حراماً آثماً) اي
 جعلنا بلدهم مصوناً من النهب والتعدى آثماً اهله
 من القتل والسبي (ويتخطف الناس من حولهم)
 يختلسون قتلاً وسبياً اذ كانت العرب حوالهم
 في تغاور وتناهب (اقبال باطل) ابعد هذه النعمة
 المكسوفة وغيرها مما لا يغدر عليه الا الله بالصنم
 او الشيطان (يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) حيث
 اشركوا به غيره وتقديم الصلوتين للاهتمام
 اذ الاختصاص على طريق المبالغة (ومن اظلم
 ممن افترى على الله كذباً) بان زعم ان له شريكاً
 (او كذب بالحق لما جاءه) يعني الرسول او الكتاب
 وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوففوا ولم يتأملوا قاطحين
 جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ماسمعهوه
 (اليس في جهنم مثوى للكافرين) تقرير لنواظهم
 كقوله * الستم خير من ركب المطايا اي الاستعوجون
 الثواء فيها وقد افترىوا مثل هذا الكذب على الله
 وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب اولاً وجترأ عليهم اي
 المذهبوا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترأوا هذه
 الجرأة (والذين جاهدوا فينا) في حقنا ولاجلنا وجهنا خالصاً لتهديهم سبيل السير الى
 الجهاد ليعم جهاد الاغادي الظاهرة والباطنة بانواعه
 (لتهديهم سبلاً) سبل السير الى والوصول الى جنابنا
 اولئذ نهدىهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقاً لسلوكها
 لقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث
 من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (وان الله لسميع
 الخبير) بالنصرة والاعانة قال عليه الصلاة
 والسلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر
 عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين
 (سورة الروم)

خوف العرق والهلاك وفي الآية مضمرة وتقدير الكلام فاذا ركوا في الفلك وهاجت الرياح واضطربت الامواج
 وكادت تغرق بهم دعوا الله ودل على هذا الخدوف ذكر النجاة بعده (قوله اللام فيه لام كي) اي بشركون ليكون
 اشراكهم كفر بنعمة الانبياء والمعنى انه لا فائدة لهم في الاشراك الا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة
 من غير ان يترتب عليه نصيب في الآخرة ثم تعالى لما ذكر ان المشركين يخشون ربهم بالدعاء والتضرع عند ما وقعوا
 في الخوف الشديد من امواج البحر يعودون الى الشرك القديم وقت الخلاص منه بالخروج الى البر ذكر حالهم عند
 غاية الامن وهو اشراكهم بالله الذي جعل لهم حرماً آمناً يؤمنون فيه على نفوسهم واموالهم فان اخوف احوال
 الانسان حال كونه في بحر متلاطم الامواج فيضطر حينئذ الى التوحيد واخلاص الدين له فعساده الى الشرك
 بعد ما انجاه الله تعالى الى البر اذا كان في حرم الله تعالى الذي لبس في بلاد الله تعالى ما يدانه
 في كونه مأثماً في غاية النجس فلذلك انكر عاينهم بقوله اغبالوا يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ثم بالغ في وجد الانكار
 بان بين ان مجرد الشرك نهاية الظلم ولا احد انظلم من المشرك فكيف اذا كان الاشراك في مقام يجب ان يكون العبد
 فيه احسن حالاً منه في سائر البلاد وانما قلنا الشرك نهاية الظلم لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه سواء امكن وضعه
 فيه او امتنع فمن وضع شيئاً في موضع لا يمكن ان يكون ذلك موضعه يكون اظلم لان عدم الامكان اقوى من عدم
 الياقظة وكذا تكذيب الحق ظلم ومن كذبه اول ماسمعه من غير توقف وتأمل يكون اظلم (قوله الستم خير من
 ركب المطايا) واندى العالمين بطون راح * الندى الجود يقال رجل ندى اي جواد وفلان اندى من فلان لان
 اذا كان اكثر خيراً منه قيل لما بلغ الشاعر هذا البيت من قصيدته وكان الخليفة متكئاً استوى جالساً فرحا وقال
 من مدحنا فليمدحنا هكذا واعطاه مائة من الابل ولو كان مقصود الشاعر بقوله الستم الاستفهام لما اعطاه
 الخليفة مائة من الابل بل الهمة فيه الانكار دخلت على النفي فانادت اثبات الخيرية وتقريرها فكذلك في الآية
 كانت لا قرار ثوابهم فيها وكان المعنى الايثون في جهنم والاستحقاق الثواء فيها وقد افترىوا مثل هذا التكذيب
 على الله تعالى (قوله اولاً وجترأ عليهم) عطف على قوله لنواظهم اي وهو تقرير لاجترأ عليهم ثم انه تعالى لما فرغ
 من اقامة دلائل التوحيد وبطلان الشرك وتقرير المشركين وتهديدهم بتقرير ثوابهم في جهنم شرع في تثبيت
 المؤمنين على ما هم عليه من المجاهدة مع كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين
 فقال والذين جاهدوا فينا اجدوا وبذلوا وسعهم في حقنا ولاجلنا وجهنا خالصاً لتهديهم سبيل السير الى
 والوصول الى جنابنا فان من جاهد في الله حق جهاده وهو صرف الافتقار الى الله تعالى بالانفصال عن كل شيء
 سوى الله انكشف عنه الحجب النفسانية وحجب عالم الاكوان كلها وتجلي له اسرار المليكوت وانوار عالم الغيب
 ومن اجتهد برفض العادات البشرية ومخالفة الاهواء الطبيعية وتهذيب ظاهره عن المخالفات المنهية بملازمة
 الاعمال السنية وباطنه عن الاخلاق الرديئة بالتخلي بالاخلاق المرضية فتح له سبيل السير الى الله بالقوة القدسية
 والقابلية للملكية واللطافة الروحانية فانه بقدر الجدتكسب المعالي * والى الله ابتل في ان يخلصني من طريقة
 الذين يقولون ما لا يفعلون ويوفقني للسعي والاجتهاد في تهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال انه قريب مجيب وقيل
 معنى الهداية همنا التثبيت عليها والزيادة منها فانه تعالى يزيد المجاهدين هداية كما انه يزيد الكافرين ضلالة * ثم
 ما يتعلق بسورة العنكبوت * والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله واصحابه الخاضعين
 فضله * وهذا اوان الشروع في ايراد ما يتعلق بسورة الروم

* (سورة الروم وهي مكية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

افتتحت هذه السورة الكريمة بجزء من التهجى مع انه لا يفهم منها معنى يقصد تبليغه لتنبه السامع وايضا ظله
 حتى يقبل على استماع ما يلقى اليه بقلب حاضر فانه لما ذكر في اول هذه السورة ما هو معجزة لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو اخباره عن الغيب الذي هو غلبة الروم على فارس في بضع سنين افتتحت بهذه الحروف ليتنبه
 السامع فيقبل بقلبه على استماع ما يلقى اليه بعدها (قوله لانها) اي لان ارض العرب هي الارض المعهودة
 عندهم يعني ان اللام في لفظ الارض ان كانت للعهد فالمراد بها ارض العرب لان ارضهم هي المعهودة عندهم والمعنى
 غلبت فارس الروم في اقرب ارض العرب الى الروم فقوله ارض العرب منهم اي من الروم ومن في منهم صلة ادنى يقال

مكية الا قوله فسبحان الله وهي ستون او تسع
 وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) الم غلبت الروم
 في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض
 المعهودة عندهم اوفى ادنى ارضهم من العرب
 واللام بدل من الاضافة

(وهم من بعد نبلهم) من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهولفة كالحلب والحلب (سيفلون في بضع سنين) روى ان الفرس غزوا الروم فوافوهم باذرع وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادى ارض الروم من الفرس فقلوا عليهم وبلغ البرمكة ففرح المشركون وشتوا بالمسلمين وقالوا اتم وانصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقمنظهر اخواننا على اخوانكم ولنظفهن عليكم فقلت فقال لهم ابو بكر لا يقرن الله اعيانكم فوالله ليظفهن الروم على فارس بعد بضع سنين فقلت له اني س خلف كذت اجمل يشا اجلا اتاجك عليه فناجده على عشر فلا نص من كل واحد (٢٠) منها وجعلنا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال البضع مابين اثلاث الى اسع فزايده في اخضر وماده في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قسوله من احد وظهرت ارم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر اخضر من ورثته ابي وجابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الخففة على جواز اله قود الفاسية في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم الفسار والايبة من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيفلون بالغيم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيفلونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وقصحو بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل (الله الامر من قبل ومن بعد) من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شئ منها الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي اولاً وآخراً (ويؤخذ) ويوم يغلب الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب المناوئل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم اوبان ولي بعض اعدائهم بعضا حتى تقانوا (ينصر من يشاء) فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى (وهو العزيز الرحيم) ينقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى (وعدا الله) مصدر مؤكد لنقد لان ما قبله في معنى الوعد (لا يخلف الله وعده) لا متاع الكذب عليه (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) ما يتاهدونه منها والتمتع بزخارفها (وهم عن الآخرة) التي هي غايتها والمقصود منها (هم غافلون) لا تحضر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة الحقيقية لمتقضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقرير الجاهلتهم وتشبيههم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا على بعض ظاهرها فان من العالم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وافعالها واسبابها وكنية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا

دناثة اي قرب منه والمراد بادي ارض العرب من الروم اطراف الشام وان كانت اللام فيه بدلا من المضاف اليه يكون المعنى غلبت الروم في ادى ارض الروم من العرب وخير ارضهم يعود الى الروم فان قلت جعلت الارض التي غلبت الروم فيها العرب تارة وللروم اخرى فاجوبه قلت يجوز ان تكون تلك الارض مسكنهم جميعا بان يسكن فيها البعض من كل فريق بجاز اضافة تارة الى العرب واخرى الى الروم (قوله) من اضافة المصدر الى المفعول (والمعنى وهم اي الروم من بعد مغلوبيتهم سيفلون فارس في بضع سنين واذرعنا موضع بالسام وبصرى ايضا موضع بالشام والجزيرة موضع بعينه وهي ما بين دجلة والفرات وليس المراد بها جزيرة العرب وحدها على ما روى عن الاصمعي انها من اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جند وما والاها الى اطراف الشام عرضا وسبب تسميتها جزيرة احاطة البحار والانهار العظام بها كبحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات (قوله) وقيل بالجزيرة وهي ادى ارض الروم من فارس) فعلى هذا يكون قوله في ادى الارض بمعنى في ادى ارض الروم من فارس كما روى عن مجاهد انه قال هي ارض الجزيرة وهي ادى ارض الروم الى فارس فتكون اللام في الارض عوضا عن المضاف اليه (قوله) وشتوا بالمسلمين اي فرحوا بانفعال المسلمين ونخزيتهم فان الثمالة عبارة عن الفرح ببلية العدو وهي من باب علم وسبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان يغلب فارس الروم لان اهل فارس كانوا مجوسا اميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فعث كسرى جسا الى الروم فاستعمل عليهم رجلا يقال له شهر باويعث قيصر جيشا واستعمل عليهم رجلا يدعى مجلس فالتقيا باذرعنا وبصرى وهي ادى ارض الشام الى ارض العرب والجم غلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فتق ذلك عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون كاهل فارس وقد نظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلونا لنظفهن عليكم فانزل الله تعالى هذه الايات لبيان ان الغلبة لا تدل على الحق بل الله تعالى قدير ان يزيد في ثواب الحق فينتليه ويساط عليه الاعادى وقد يختار تجليل العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قبل يوم الميعاد والمناجاة المراهنة والقلائص جمع قلوص وهي من التوف الشابة وهذه المناجاة كانت قبل تحريم الفهار وهو الظاهر لان السورة مكية وتحريم الخمر والميسر من آخر الاى نزولا (قوله) من قبل كونهم غالبين الى آخره) يعنى ان جمهور القرآء قرؤا من قبل ومن بعد مبنين على الضمة من حيث انها لما قطعا عن الاضافة مع كونها متوية مرادة صارا كبعض الاسم في عدم استحقاق الاعراب فلا بد من تقدير المضاف اليه فقدره بقوله من قبل كونهم غالبين ومن بعد كونهم مغلوبين بناء على ان كلا من الوقتين اعنى وقت كونهم مغلوبين ووقت كونهم غالبين بالنسبة الى الآخر له اعتبار القلبية والبعدية فان الروم كانوا في اول الامر مغلوبين وفي ثاني الحال صاروا غالبين فكونهم مغلوبين قبل كونهم غالبين وكونهم غالبين بعد كونهم مغلوبين وقد كان الله الامر في اول الوقتين وفي آخرهما اي حين غلبوا وحين يغلبون وعبر عن اول الوقتين بقوله من قبل كونهم غالبين لكون وقت مغلوبيتهم قبل كونهم غالبين وعبر عن ثاني الوقتين بقوله ومن بعد كونهم مغلوبين لكون وقت غلبتهم بعد ذلك (قوله) وقرئ من قبل ومن بعد) مجرورين منصوبين لانه اذا لم يكن المضاف اليه المحذوف متويا يكون استمارا فيعرب على حسب اقتضاء العامل كقول الشاعر

فساغلى الشراب وكنت قلا * اكاد اغص من ماء الفرات

(قوله في رهانهم) هو مصدر بمعنى المراهنة والمناجاة والغالب فيهما يستحق السبق وهو يقتضيان الخطر الذي يتراهن عليه ويوضع بين اهل السباق ويقال اخطر المال اذا جعله خطرا بين المتراهنين (قوله) وقيل بنصر الله المؤمنين) عطف على قوله بنصر الله من له كتاب وهو الروم على من لا كتاب له وهو فارس (قوله) لان ما قبله في معنى الوعد) فان قوله تعالى سيفلون ويؤخذ يفرح المؤمنون وعدهم الله تعالى بالنصرة فأكده بقوله وعدا الله وعامله مضمر اي وعدهم الله ذلك وعدا ثم قد مرعنى هذا المصدر بقوله لا يخلف الله وعده اي فيظهر الروم على فارس ولكن اكثر الناس يعنى كفار مكة لا يعلمون وعده حيث يتكرون الرسالة والوحى (قوله) وهو على الوجهين منادى على تمكن غفلتهم عن الآخرة) يعنى ان هذا الكلام سواء كانت هم الثانية تكرير الاولى وكان غافلون خبر الاولى او كانت مبتدأ ما بعدها خبرها وكانت الجملة خبر الاولى يدل على اختصاص الغفلة عن الآخرة

بهم وان الغفلة لا تثبت ولا تستقر الا فيهم وهو معنى تمكنها فيهم وقوله الحقيقة صفة غفلتهم والمراد بالجملة المتقدمة قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وأشار الى ان هذه الجملة بدل من قوله لا يعلمون وكل واحد من قوله تقريرا وتشبيها واشعارا منصوب على انه مفعول له لقوله المبذلة علل ابدال قوله يعلمون من قوله لا يعلمون بثلاث علل الاولى تقرير جهالتهم المدلول عليها بالبدل منه فان من لا يتجاوز علمه عن بعض ظاهر الدنيا ولا يتعلق ببعض الآخر فضلا عن ان يتعلق بأمر الدين واحوال الآخرة لا يكون الا جاهلا وقوله تشبيها وان كان في صورة العلة الثانية الا ان المقصود منه بيان وجه كون جملة البدل تقرير الجهالتهم ووجه كون الابدال مشعرا بما ذكره ان قوله يعلمون لما اقيم مقام قوله لا يعلمون وجعل سادا مسددا علم منه انه لا فرق بين عدم العلم وبين علمهم (قوله اولم يتحدثوا بالتفكير فيها) على ان يكون قوله في انفسهم ظرفا للتفكير والمعنى اولم يشعروا قلوبهم الفارغة عن الفكر بالفكرة الصالحة والتفكير وان لم يكن الا في القلوب الا انه زيد قوله في انفسهم لزيادة تصوير حال المتفكرين كإقيل ولا تخطه بينك وابصره بعينه واضمره في نفسه ونحو ذلك وتكون جملة ما خلق الله السموات الى آخره متصلة بما قبلها في محل النصب بقوله اولم يتفكروا والمعنى اولم يتفكروا في قلوبهم ان ما خلق الله السموات والارض الاباحي باضمارة ان الحقيقة ويكون التفكير واقعا في خلقهما بالحق وضمارة ان للوصول جازا كافي قوله تعالى في هذه السورة ومن آياته يريكم البرق اى ان يريكم البرق كذا في التيسير وحينئذ يحتاج الى اضمارة في ايضا والظاهر ما ذكره المصنف من كونه متعلقا بقول او علم محذوف والتقدير اولم يتفكروا في قلوبهم او اولم يفعلوا ان ما خلق الله السموات الخ فعلى هذا لا يكون المتفكر فيه مذكورا بخلاف الاحتمال الثاني الذي ذكره بقوله او اولم يتفكروا في امر انفسهم على ان يكون قوله في انفسهم مفعولا به غير صريح بالتفكير والاظرفا له كقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والمعنى هل انظروا في امر انفسهم التي هي اقرب اليهم من سائر المخلوقات وهم اعلم باحوالها وهي كلمة استبطاء كانه قيل ينبغي لهم ان يتفكروا فيها ليتضح لهم كمال قدرة الله تعالى فان من تفكر في تدمير بدن الانسان وما اودع فيه من غرائب التدبير الالهى حصل له العلم القطعي بانه تعالى فاعل مختار كامل العلم والقدرة وان من يكون كذلك يكون منزها عن الشر كماله والانداد والا كان عاجزا عند ارادة شريكه ضد ما اراده و ايضا حصل له العلم بحقيقة الحشر والجزاء لانه اذا تفكر في نفسه يرى قواه صائرة الى الزوال وجزاءه مائلة الى الانحلال فيقطع بانه سيقضى عن قريب فلولم يكن له حياة اخرى لكن خلقه على هذا الوجه عبثا كما اشير اليه بقوله تعالى الخبيث اما خلقناكم عبثا وهذا ظاهر لانه من بالغ في تدبير شئ سيقضى عن قريب بالكلية وصورة احسن تصوير واعتنى في انتظام احواله ابلغ ما يمكن من الاعشاء مع علمه بانه عن قريب بصير كان لم يكن شئنا مذكور ايضا فكيف منه وبعبج من سفاهته فن تفكر في شأن نفسه على هذا الوجه علم انه تعالى خلقه للبقاء ولا بقاء الا بالحشر والاحياء فظهر ان تفكر الانسان في امر نفسه يؤده الى القطع بان العالم له الله واحد قادر على الابداء والاعادة فيكون قوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق جملة مستأنفة لا تتعلق لهما بما قبلها ذكرت بعد اقامة دليل الانفس استدلالا بدليل الاثبات فعلى الآية على هذا الوجه اولم يتفكروا في خلق السموات والارض فيعلموا ان الله تعالى لم يخلقها عبثا ولا جزافا ولكن اعتبر بها عبادهم وليستدوا بها على وحدانيته وكما قدرته وانه انما خلقها لمتنفع عبادهم بلا غاياتهم في دار التكليف وعونا لا كمناساب ما يسعدهم في دار الجزاء وهو معنى قوله بالحق والباء فيه اما سببية احوالية اى ما خلقها الا للحق او ملتبسة بالحق مقرونة به لا باطلا ولا عبثا خاليا عن حكمة بالغة ولا لتبقي خالدة وانما خلقها مؤجلة باجل مسمى ونفوس البشر مستدرجة في مفهوم قوله وما يشعرون انه تعالى لما ارشد الى ما يؤدى الى العلم بحقيقة الآخرة وان السموات والارض وما بينهما جميعا مخلوقة لا تنتهى الى اجل مسمى هدد الغافلين عن الآخرة المصيرين على الكفر وتكذيب الانبياء بقوله اولم يسروا في الارض وهو استفهام تقرير لسيرهم ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم وبعد تقرير ذلك ذكر ان اهل مكة اولى بالهلاك لان من تقدم من عاد ونمود كانوا اسد من اهل مكة قوة واكثر مالا وعمارة ولم ينفعهم قواهم ولم ينفعهم قواهم من الهلاك اموالهم وحصولهم (قوله او الايات الواضحات) اى دلائل الحق وبراهينه وعن ابن عباس رضى الله عنهما بالامثال والخرام والحدود والاحكام (قوله تعالى فاكان الله ليظلمهم) قلبه مضمر تقديره فلم يؤمنوا فاهلكوا فاظلمهم الله بتعذيبهم من غير ذنب وفي قوله ثم كان لترتيب الاخبار قرأ نافع وابن كثير وابو عمر وعاقبة الذين مر فوما

واما باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نبيلها واعوذ ج لا حوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا (اولم يتفكروا في انفسهم) اولم يتحدثوا التفكير فيها او اولم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرتبة اجتلي فيها للمبصر ما يجتلي له في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها من قدرته على ابدانها (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق) متعلق بقول او علم محذوف يدل عليه الكلام (واجل مسمى) تنهى عنده ولا يتبقى بعده (وان كثيرا من الناس يلقاء بهم) بقاء جزاءه عند انقضاء قيام الاجل المسمى او قيام الساعة (لكافرون) جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون (اولم يسروا في الارض فيظنوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم (كانوا اشد منهم قوة) كما د ونمود (واثاروا الارض) وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذر وغيرها (وعمروها) وعمرها الارض (اكثر ما عمروها) من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تفهم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد وانصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجئون الى واد لا نفع له (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات او الايات الواضحات (فاكان الله ليظلمهم) ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكرة (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث علموا ما ادى الى تدميرهم

(ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأي) اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوأي او الخصلة السوأي فوضع الفاضل موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم وانهم جوزوا بمنال افعالهم والسوأي تأنيث الاسوء كالخسنى او مصدر كبشري نعمت بها (ان كذبوا بايات الله وكانوا يستهزئون) علة او بدل او عطف بيان للسوأي او خبر مكان والسوأي مصدر اساءوا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها ويجوز ان تكون السوأي صلة الفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوف لا بهام والتسهيل وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأي وان كذبوا على الوجوه المذكورة (الله يبدأ الخلق) ينشئهم (ثم يعيده) يعيدهم (ثم اليه ترجعون) الجزاء والعدول الى الخطايا للمبالغة في المقصود وقرأ ابو عمرو وابوبكر وروح بالياء على الاصل (ويوم تقوم الساعة يلبس الجرمون) يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فلبس اذا سكت وايس من ان يخرج ومنه النساقعة الملباس التي لاترغو وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا سكته (ولم يكن لهم من شركائهم) ممن اشركوهم بالله (شفعاء) يجيرونهم من عذاب الله ومحبة بلفظ الماضي لتحقيقه (وكانوا بشركائهم كافرين) يكفرون بالكهنتهم حين يشوامهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسبيهم وكتب في المحصف شفعاء وعلموا بنى اسرائيل بالواو والسوأي بالالف قبل الياء اثباتا لهزيمته على صورة الحرف الذي منه حركتها (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) اي المؤمنون والكافرون لقوله (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) ارض ذات ازهار وانهار (يحسرون) يسرون سرورا نهالتاه وجوههم (واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون) مدخلون لا يغيبون عنه (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعتيبا وحين تظهرون) اخبار في معنى الامر بتزييه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجلد فيها نعمته اولدالة على ان ما يحدث فيها من السواهد الناطقة بتزييه واستحقاقه الحمد من له تميز من اهل السموات والارض

على انه اسم كان وتذكير كان مبنى على ان تأنيث عاقبة غير حقيق والسوأي خبر كان واختار المصنف هذه القراءة حيث قال ثم كان عاقبتهم العقوبة او الخصلة السوأي وقوله ان كذبوا اما علة بتقدير لام العلة اي لان كذبوا او بام السببية اي بان كذبوا واما بدل او عطف بيان للسوأي ولا شك ان التكذيب خصلة سوأي وعقوبة سوأي فيصح ان يكون بدلا او عطف بيان للعقوبة السوأي والخصلة السوأي بمعنى الاية ثم كان التكذيب آخر امرهم اي ما توافى على ذلك فجازاهم الله تعالى بذلك على اساءتهم حيث طبع على قلوبهم حتى ماتوا على التكذيب ويحتمل ان يكون قوله ان كذبوا خبر كان وحيث يكون السوأي مصدرا بمعنى الاساءة منصوبا باساؤا او يكون مفعول اساءوا لتضمنه معنى اقترفوا والمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة التي هي اسوأ الخطايا ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها فان السوأي تأنيث الاسوء بمعنى الاقبح ثم ذكر احتمالا آخر وهو ان يكون السوأي مفعول اساءوا ايضا وان كذبوا عطف بيان له او بدلا منه ويكون الخبر محذوف لا بهام والتسهيل والمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة السوأي وهي التكذيب والاستهزاء ما لا يكتفه كنهه ولا يقادر قدره في السدة والظلمة ثم انه تعالى لما ذكر ان عاقبة المسيء العقوبة السوأي قرر ذلك ببيان ان الخلوقات باسرها يحشرون بعد الموت ثم اليه يرجعون الجزاء ثم بمن ما يكون وقت الرجوع اليه بقوله ويوم تقوم الساعة يلبس الجرمون اي ينقطع كلامهم وحججهم ويقعون آيسين من كل خير ساكتين متحيرين (قوله التي لاترغو) من الرغاء وهو صوت ذات الخلف يقال رغا البعير رغورغا اذا صوت وابلست الناقة اذا لم ترغ من سدة الضبعة وهي سدة شهوة الناقة للفعل (قوله يكفرون بالهتيم) على ان الباء في قوله بشركائهم صلة كافرين وما قيل بعده على ان الباء السببية (قوله وكتب في المحصف شفعاء وعلموا بنى اسرائيل بالواو) قبل الالف على لغة من يعمل الالف الى الواو وعلى هذه اللغة كتب الصلوة وازكوة والربو ان الالف المكتوبة على صورة الواو وان كانت في الآخر جمع بينها وبين الواو في الرسم كما في الربوا وعلوا بخلاف الالف المتوسطة كما في الصلوة والركوة (قوله لقوله فاما الذين) وجه الاستدلال ان الفاء فيه لتفصيل ما اجل بقوله يتفرقون (قوله نهالت) اي تلات لا ت ولعل قال الراغب الخبر الاثر المستحسن ومنه ما روي انه يخرج من النار رجل ذهب حبه وسره اي جاله وبهاؤه والتحير التحسين والفاء في قوله تعالى فاما الذين آمنوا لتفصيل ما اجل في قوله يومئذ يتفرقون اسند التفرق الى فرقي المؤمنين والكافرين على الاجال ثم فصل حالهما وبين مصيرهما بما هو وعد في حق احدهما ووعد في حق الاخر ثم فرع على هذا الوعد والوعد قوله فسبحان الله الاية فان الفاء فيه فاء الجزاء لشرط محذوف واللام يكن للكلام وجه ارتباط بما قبله كانه قيل اذا تقرر عندكم مصير كل واحد من الفريقين وانضح عاقبة المؤمنين من اهل طاعته المقبلين اليها فسبحوا الله تعالى تسبيحا في هذه الاوقات وهذا معنى قول المصنف ان قوله تعالى فسبحان الله في معنى الامر بتزييه الله تعالى ولم يجعله امرا حقيقة بان يكون المصدر منصوبا بفعل الامر لكونه مصدرا بقاء الجزاء والامر بل الجمل الانشائية مطلقا لا يصح تعليقها بالشرط لان الانشائية ايقاع المعنى بلفظ يقارنه ولو جاز تعليقه للزم تأخره عن زمان التلفظ وانه غير جائز وانما المعلق بالشرط هو الاخبار عن انشاء التني والترجي وانشاء المدح والذم والاستفهام ونحوها فاذا قلت ان فعلت فعل كذا اغفر الله لك او فمعت ما فعلت كان المعنى فقد فعلت ما تستحق بسببه ان يغفر لك وان تمدح بسببه الا ان الجملة الانشائية اقيمت مقامه للمبالغة في الدلالة على الاستحقاق فغنى الاية اذا كان الامر كما تقرر فاتم تسبحون الله تعالى في الاوقات المذكورة وهو في معنى الامر بالتسبيح فيها وكذا قوله تعالى وله الحمد اخبار في معنى الامر بالثناء عليه فكانه قيل اذا تقرر ذلك فعليكم بتسبيح الله تعالى وتحميده للذين يوصلان الى الوعد ونجيان من الوعد * وقوله التي تظهر فيها قدرته اشارة الى وجه تخصيص هذه الاية بالتزييد وقوله وتجلد فيها نعمته اشارة الى وجه تخصيصها بالثناء (قوله او دلالة) عطف على قوله اخبار في معنى الامر لاعلى مجرد كونه اخبارا لما بينا ان كونه جوابا لشرط يستلزم كونه اخبارا البتة وانما الاحتمال في كونه في معنى الامر او مجرد الدلالة على ان ما يحدث فيها من الدلائل الدالة على تزييه تعالى عن سمات العجز والامكان واستحقاقه الحمد والثناء بكل لسان من السن الملائكة والانس والجان (قوله لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر) من حيث انه يتبدل فيهما احد الضدين بالآخر كتبدل الظلمة بالنور وبالعكس وكتبدل ما يشبه الحياة بما يشبه الموت وبالعكس واصبح وامسى من الافعال الناقصة الا ان قوله تمسون وتصبحون في الاية من الافعال التامة بمعنى تدخلون في المساء وتدخلون في الصباح

وكذا تظهرون اى تدخلون في الظهيرة (قوله وتخصيص التسبيح بالساء والصباح) وتخصيص الحمد بالعشي والظهيرة مبنى على كون قوله وعشيا معطوفا على قوله في السموات والارض لانه لو كان معطوفا على قوله تمسون كما ذهب اليه عامة المفسرين لكانت الاوقات المذكورة بأسرها اوقات التسبيح ولكان المعنى سبحوه حين تمسون وحين تصبحون وعشيا وحين تظهرون وحينئذ يكون قوله وله الحمد اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وفائدة الاعتراض التنبيه على انهم انما يسبحون في هذه الاوقات بتكبير الله تعالى اياهم وتوفيقهم فليعلم ان يحمدا والله تعالى اذا سبحوه كما قال تعالى يمتنون عليك ان اسالوا قل لا تفتنوا على اسلامكم بل الله بمن عليكم ان هذاكم (قوله وعن ابن عباس رضى الله عنهما) عطف من حيث المعنى على قوله في معنى الامر بتزييه الله تعالى فانه بمنزلة ان يقال المراد بالتسبيح التزييه وهذا المعطوف بمنزلة ان يقال المراد به الصلاة بطريق تسمية الشيء باسم ما فيه وما بعده من الاجاديت تؤيد كون التسبيح على اصل معناه فانه اذا قيل سبح فلا يكون الا انه قال سبحان الله وكذا كبر وحوقل معناه قال الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله (قوله وقرئ حينا) بالثوبين فتكون الجملة بعده صفه محذوف العائد كما في قوله تعالى واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده اى لا يجزى فيه ثم انه تعالى بين استحقيقه للتحديد والتسبيح ببيان انه يخرج احد الضدين من الآخر ويبان ان الابداء والاعادة متساويان بالسبة الى قدرته فقال يخرج الحى من الميت الى آخره فهذه الآية كالدليل على قوله الله يدى اخلق ثم يعيده (قوله تعالى ومن آياته) خبر مقدم لقوله ان خلقكم اى ومن آياته الدالة على كمال قدرته المستلزم اوحداً يتبد وتفرده في الالوهية خلق اصلكم من تراب ثم بكم ونشركم على وجه الارض وطم للزخا التريين بشهم وانتشارهم في الارض وبين كونهم مخلوقين من اصل واحد واذا المفاجأة للدلالة على ان ذلك البث والانتشار لم يكن بعد انقضاء زمان مديد منذ زمان خلق اصلكم (قوله تنشرون) صفة لبشر لان المراد به الجنس (قوله لان حواء خلقت من ضلع آدم عليه الصلاة والسلام) اى من عظم جنبه جعل ضمير لكم وانفسكم متاويلا لادم عليه الصلاة والسلام ولمن بعده من آباء النساء فهم اموات لا يصلحون للخطاب بطريق تغليب الاحياء على الاموات اذ مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الاحاد على الاحاد غير مرعى في هذا التوجيه والظاهر انه جعل ذلك الاصل اكثر اى لا كليا (قوله اولانهم من جنسهم) يعنى ان قوله من انفسكم بمعنى من جنسكم كما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم ويدل عليه قوله لتسكنوا اليها فان سكوت النفس وميل القلب لا يتوقف على كون المسكون اليه منفصلا منه وانما يتوقف على الاتحاد في الجنس فان الجنسين المختلفين لا يسكن احدهما الى الآخر (قوله حالة الشبق وغيرها) اف ونشر على ترتيب قوله مودة ورحمة فان كل واحد من الزوجين يود صاحبه حال شبابهما وغلبة شهواتهما ويعطف عليه ويرحمه حال كبرهما رعاية خلق قدم المصاحبة وان انقطعت حاجة نفسه اليه فان العطف الواقع في تلك الحال ليس بسبب المحبة وانما هو بسبب الرحمة (قوله اوبان تعيش الانسان الى آخره) ناظر الى قوله اوبان امراد الجنس مع قطع النظر عن علاقة الازواج (قوله لقوله ورحمة منا) قال تعالى في حق عيسى عليه السلام ولنجعله آية للناس ورحمة منا والمراد بها عيسى عليه السلام جعله الله تعالى آية ورحمة (قوله تعالى ان في ذلك) اى فيما ذكر من خلق الازواج وجعل المودة والرحمة بين الزوجين لآيات لقوم يتفكرون في عظمة الله تعالى وقدرته فانه تدبير عجيب في بقاء نوع الانسان بتعاقب اشخاصه وفي ضمن هذا ان تدبير خلق البشر السوى من شئ يسير من المني وترينه في بطن امة تسعة اشهر من غير خادم يخدمه ويقوم بمصالحه ثم اخراجه من بطن امة مع سلامة نفسه وامة آيات بحسبة تدل على كمال عظمة الله تعالى وقدرته فان ذلك لو كان من عند غير الله لافضى الى هلاك الام وهلاك الولد ايضا فان الولد لو سل من موضع ضيق بغير ائذنه الله تعالى لمات (قوله تعالى ومن آياته) الدالة على وحدانيته وقدرته على البعث والاحياء خلق السموات ورفعها في الهواء واقرارها فيه من غير عمد وخلق الارض وبسطها واقرارها على الماء او على الريح وكانت العرب مقرر بان الله تعالى هو المفرد بخلقهما فبكتهم الله تعالى بان من قدر على خلقهما وعلى ما فيهما من عجائب الصفة وبدأت الخلق فلا يكون الا مفردا بالالوهية والربوبية قادر على احياء الموتي وبجاناتهم على الاحسان والاساءة وفسر اختلاف الاسنة باختلاف اللغات لان انفس الاسنة ليست مختلفة بل هى على هيئة واحدة (قوله بان علم كل صنف لغة) على ان تكون اللغات بأسرها توقيفية لا اصطلاحية كاذب اليه الجمهور وقوله والهدم وضعها على ان تكون اصطلاحية ثم ان التعليم لا يتوقف على تقدم اللغة وجريان

وتخصيص التسبيح بالساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذى هو آخر النهار من عشت العين اذا نقص نورها والظهير التى هى وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والمشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدينية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اى وقت اتفقت واتما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه الصلاة والسلام من سره ان يكال له بالغير الا وفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية وعند عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اى تمسون فيه وتصبحون فيه (يخرج الحى من الميت) كالانسان من الطفلة والطائر من البيضة (ويخرج الميت من الحى) الطفلة والبيضة او يعقب الحياة بالموت وبالعكس (ويحيى الارض) بالنبات (بعد موتها) ينسها (وكذلك) ومثل ذلك الاخراج (تخرجون) من قبوركم فانه ايضا تعقب الحياة بالموت وقرأ حزة والكسائى بفتح التاء (ومن آياته ان خلقكم من تراب) اى فى اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منس (ثم اذا اتم بشر تنشرون) ثم فاجاءتم وقت كونكم بشرا متشربين في الارض (ومن آياته ان خلقكم من انفسكم ازواجا) لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقتن من فطس الجبال اولانهم من جنسهم لامن جنس آخر (لتسكنوا اليها) لتليوا اليها وتألفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتألف (وجعل بينكم) اى بين الرجال والنساء اوبين افراد الجنس (مودة ورحمة) بواسطة الزواج حالمة الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما الامر المعاش اوبان تعيش الانسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كتابة عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا (ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيعلمون ملق ذلك من الحكم

الاصطلاح عليها والالتوقف ذلك الاصطلاح على لغة متقدمة واصطلاح سابق وهم جرافا ما ان يدوروا ويسلسل بل طريق التعليم ان يخلق الله تعالى في كل صنف صفا ضروريا لتلك المعاني وبذلك المعاني وباختصاص كل لفظ من تلك الالفاظ بواحد من تلك المعاني والضروري ههنا بمعنى الاول الحاصل بمجرد انتفاء العقل من غير ان يتوقف على شيء آخر من حدس أو تحريكة أو الهام وهو القاء المعنى في القلب سواء القاء الله بالذات أو بواسطة الملك فالعلم الضروري باى لفظ موضوع لاي معنى مقابل بل لما يحصل بالالهام (قوله أو اجناس نطقكم) أى ويحتمل ان يكون المراد باختلاف الالسنه اختلاف الكيفيات العارضة للاصوات والالفاظ المنطوقة مع اتحاد اللغة فانك لا تكاد تسمع منطقيين متفقين في همس واحد ولا في جهارة ولا في حدة ولاين ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله وكذا اختلاف ألوانهم وصورهم وهياتهم مع انهم ولدرجل واحد وامرأة واحدة وان اصل الكل واحد وهو الماء والتراب فاختلف السمات واللغات وتفاوت الالوان والكيفيات بحيث لا يشبه وجه وجهها على اتحاد الصورة ولا تشبه نعمة نعمة على اتحاد الالة دليل واضح على كمال قدرته ونفاذ مسبته ولطف حكمته فان تمايز الاقارب والاجانب وتعارف اصحاب المعاملات بعضها مع بعض يتوقف على ما ذكر من الاختلاف فانه لو اتفقت الافراد الانسانية بحسب العوارض والتميزات لوقع الاشياء والالتباس بينهم ولا دى الى تعطيل الامور الجمة والمصالح الكثيرة (قوله وحلاها) جمع حيلة بمعنى الصفة (قوله لاستراحة القوى النفسانية) وهى بحسب النسبة الاولى قوتان محركة ومدركة والحركة انتان شهوية تجذب بها النفس ما يلائمها وغضبية تدفع بها ما لا يلائمها والمدركة عشر نخس منها الحواس الظاهرة وخس منها الباطنة الحس المشترك الذى يجمع فيه صور جميع المحسوسات والخيال الذى هو خزانة الحس المشترك والوهم الذى به تدرك انفس المعاني الجزئية والمتصرفه التى هى مناط التركيبات والتحليلات وتعلق بها استبطائ الصنائع العجيبة والافكار الغريبة والذاكرة وهى خزانة الصور الوهمية كمان الخيال خزانة الصور الحسية * وللنفس قوى اخرى لا مدركة ولا محركة وتسمى القوى الطبيعية وهى سعة الغاذية التى تنصرف في مادة الغذاء وتوصل الاغذية الى اعضاء التغذية والنامية والمولدة والجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة وللنفس ثلاث قوى سوى هذه القوى المذكورة وهى روح حيواني وروح طبيعي وروح نفساني والروح الحيواني هو البخار اللطيف الحاصل من غليان الدم الكاش في تجويف الصنوبرى وذلك البخار مثبت في الجانب الايسر من اللحم الصنوبرى والذى انفصل منه واتصل بالكبد يسمى روحا طبيعيا ويتعلق به احوال المعدة والطحخ والافعال النباتية والذى يتصاعد منه الى جانب الدماغ بواسطة الشرايين يسمى روحا نفسانيا وتنوط به الافعال الحيوانية وهو لغاية لطافته يسرى وينفذ في جميع العروق والاعضاء والله اعلم * ولا شيء من القوى الطبيعية تعطيل بالنوم حتى يكون النوم استراحة لها لكنها تنقوى بسبب بخلاف القوى النفسانية فان اكثرها تعطيل بالنوم فيكون النوم سببا لاستراحتها ولما لم يكن النوم مختصا بالليل لكون القيلولة وقت الظهيرة عادة اكثر الناس وكذا لم يكن طلب المعاش مختصا بالنهار لوقوعه في الليل ايضا قدم احتمال ان لا تكون الآية من قبيل اللف والتشريح حيث قال مناسمكم في الزمانين وطلب معاشكم فيهما ثم ذكر احتمال كون الآية من باب اللف حيث ذكر في تفسيرها ما يدل على اختصاص كل واحد من الزمانين بواحد من الفعلين فقال او مناسمكم بالليل وابتغواكم بالنهار فخص كل واحد من الفعلين بزمان على حدة واقتصر على عطف احد الفعلين على الآخر ولم يعطف احد الزمانين على الآخر بل خص كل زمان بما وقع فيه من الفعل ليظهر ان النظم وارد على طريق اللف ثم قال فلف اي ذكر الزمانين ثم ذكر ما وقع في كل واحد منهما من غير تعيين ان ما وقع في كل واحد منهما على فعل من الفعلين المذكورين اعني ادا على كون التعيين معلوما للسامع فان اللف عبارة عن ذكر متعدد مع ذكر الكل من احاد ذلك المتعدد من غير تعيين اعتمادا على ان السامع يرد ما لكل من احاد المتعدد المذكور الى ما هو له ثم قال ويؤيد الاحتمال الثاني قوله تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم وقوله تعالى وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا (قوله فان الحكمة فيد) اي في جعل الزمانين محلا للفعلين ظاهرا اشار به الى وجه تخصيص هذه الآية بقوله لقوم يسمعون والآية السابقة بقوله لقوم يتفكرون (قوله مقدر بان) المصدرة حتى تكون مع ما في حيزها مبتدأ وما قبلها خبره على وفق نظائره ولما حذف ان بطل علمها وعاد الفعل مر فوعا كافي قوله * الا اي هذا الزاخرى احضر الوغى * ويروى

(ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم) لغاتكم بان علم كل صنف لغة او الهمد وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا تكاد تسمع منطقيين متساويين في الكيفية (والواكم) بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهياتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسابهما والامور الملاقية لهما في الخلق يختلفان في شيء من ذلك لا بحالة (ان في ذلك لايات للعالمين) لا تكاد تحصى على عاقل من ملك او انس او جن وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يسقطها الا العالمون (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله) منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب دعاء شكهم فيهما او منامكم بالليل وابتغواكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعضا فطفين اشعار بان كلا من الزمانين وان اخص باحدهما فهو صالح الاخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه (ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة (ومن آياته يريكم البرق) مقدر بان كقوله شعر

الا اي هذا الزاخرى احضر الوغى

وان اشهد الذات هل انت مخلدى

او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقوله نسمع بالمعدي
خبر من ان تراه اوصفة لمخدوف تفسد به اية يريكم
بها البرق كقوله فالدهر الانارتان فنهما - اموت
واخرى ابنتي العيش اكدح (خوفا) من الصاعقة
للمسافر (وطمعا) في الثيب للمقيم ونصبهما على
العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءه نهم تستلزم رؤيتهم
اوله على تقدير مضاف نحو اراءة خوف وطمع
اوتأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولا
فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها

(ويزل من السماء ماء) وقرأ ابن كثير وابوعمر
بالتخفيف (فيحيي به الارض) بالنبات (بعد موتها)
ييسها (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون) يستعملون
عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها
ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته (ومن آياته ان
تقوم السماء والارض بامر) قيامهما باقامته لهما
وارادته لقيامهما في حيزهما المسمى من غير مقيم
محسوس والتعبير بالامر للاسبالفة في كمال القدرة
والغنى عن الالة (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض
اذا انتم تخرجون) عطف على ان تقوم على تأويل
المفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات والارض
بامرهم ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة
فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة
ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلاقوقف
واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي
المطاع على دعائه وثم امال الزاخي زمانه اولعظم مافيه
ومن الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل
الوادي فطلع الى لا يخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل
فيما قبلها واذا الثانية لامفاجأة ولذلك ثابت مناسب
الفاء في جواب الاولى (وله من في السموات والارض
كل له قانتون) متقادون لفعله فيهم لا يقتنعون عليه
(وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده) بعد هلاكهم (وهو
اهون عليه) والاعادة اسهل عليه من الاصل
بالاضافة الى قدرته والقياس على اصولكم والافهما
عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى
هين وتذكيره هو لأهون اولان الاعادة بمعنى ان يعيد
(وله المثل) الوصف العجيب الشأن كالقدرة العامة
والحكمة التامة ومن فصره بقوله لاله الا الله اراد به
الوصف بالوحدانية (الاعلى) الذي ليس لغيره
ما يساويه او يدانيه (في السموات والارض) يصف به
ما فيه مالدالة ونظما (وهو العزيز) القادر الذي
لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته (الحكيم) الذي يجري
الافعال على مقتضى حكمته

يرفع احضر ونصبها وحسن حذف ان فيه لدلالة ما بعده عليه وهو قوله * وان اشهد الذات هل انت مخلدى *
وقد يزل الفعل بنفسه منزلة المصدر كما في قوله * نسمع بالمعدي خبر من ان تراه * اى سماعك به وهو مثل يضرب
للرجل الذى له صيت في الناس فاذا رآته اذ ريتك قيل المعدي تصغير معدى منسوب الى معد خفقت الدال استقالا
للجمع بين التشديد وبين اية التصغير فتقدير الاية على تقدير ان يزل الفعل منزلة المصدر اى ومن آياته اراءكم البرق
ووجه كونها اية ان السحاب ليس فيه الا الماء والهواء وخروج النار منهما بحيث تحرق الجبال في غاية البعد فلا بدله
من خالق قادر على جميع ما يشاء ثم ذكر لارتفاع ريبكم وجه ثالث وهو كونه صفة لمخدوف والتقدير ومن آياته اية
يريبكم الله تعالى بها البرق لمخدوف الموصوف وعائده كما في قول الشاعر

فالدهر الانارتان فنهما * اموت واخرى ابنتي العيش اكدح

اى فنهما تارة اموت فنهما (قوله على العلة لفعل يلزم المذكور) لانفس القول المذكور لان شرط انتصاب
المفعول له ان يكون فعلا لافعال الفعل المعلن والله تعالى منزلة عن الخوف والطمع فاحتجج الى ان يقال في تأويل
الآية يريكم البرق فتزونه خوفا وطمعا على طريقة اقامة عاقبة الفعل مقام علته (قوله قيامهما باقامته
لهما وارادته لقيامهما في حيزهما) فان السماء وان كانت تتحرك حركة وضعية الا انها ثابتة في حيزها لا تخرج عنه
ولا يميل بعض جوانبها بل تثبت على الهيئة التي خلقت عليها من غير عذر ترونها وكذا الارض مع غايه ثقلها
ثبتت في مكانها ولا تنزل ولا تستفل وما يسكنهما الا الله القادر على ما يشاء ولم يفسر قوله تعالى بامرهم بان يقول
اى بقوله لهما قوما في حيز كما علمه هو الا وفق لقوله انما امره اذا اراد شئ ان يقول له ~~كن~~ فيكون لان كون
الامر سببا لقيام الجمادات او تكونها لا يخلو عن بعد فجعل الامر بالقيام مجازا عن الاقامة وارادة القيام بان
شبه تكون الكائنات عند تعلق الارادة بتكونها بامثال المأمور المطيع لامر الامر المطاع فعبر عن تعلق
الارادة بالامر للبالغة في الدلالة على كمال القدرة والاستغناء عن مزاوله الالة وليس هناك امر اصلا حتى يقال
الامر الذي للكون مستلزم للارادة بالاتفاق بينا وبين المعتزلة بخلاف الامر الذي للتكليف فانه مستلزم للارادة
عندهم (قوله عطف على ان تقوم على تأويل المفرد) يعنى ان ما بعد كلمة ثم جملة شرطية عطفت على المفرد
اقامة لهما مقام المفرد لافادتها فائدة المفرد على اسلوب قوله تعالى فيه آيات يثبات مقام ابراهيم ومن دخله كان
امثاله في معنى وأمن داخله وفائدة هذا الاسلوب الاشعار بانه مع كونه آية مستقلة خارجة من عداد ما سبق
من الآيات حكم مقصود بذاته مع قطع النظر عن كونه آية (قوله ولذلك ثابت مناسب الفاء في جواب
الاولى) لاشتراكهما في الدلالة على التعقيب (قوله متقادون لفعله فيهم) يعنى ان المراد بالقوت الانتقاد فيدل
على جميع ما اراد الله تعالى في حقهم وما فعل بهم من الاحياء والامانة والعجبة والسقم والحركة والكون وغير ذلك
لا الانتقاد برعاية ما كفوا به من امثال الاوامر والاجتناب عن المعاصي وهو دليل على وحدانيته لان جميع
الكائنات لما كانوا متقادين لارادته ومشيئته ثبت انه لا شريك له اصلا لان الشريك يكون منازعا للشريك
الاخر في مقتضى ارادته ثم استدل على الاصل الاخر وهو القدرة على الحشر والاعادة بقوله وهو الذي يبدأ الخلق
ثم يعيده (قوله ولذلك) اى ولعدم كون شئ اسهل من شئ بالنسبة الى قدرة الله تعالى وان كل واحد من
الابداء والاغادة مساوى للاخر بالنسبة اليه تعالى قيل ضمير عليه للخلق اى والعود اهون على الخلق وهذا على
تقدير ان يكون اهون للفضيل فانه يدل على كون الاعادة اهون عليه من الابداء وليس كذلك واما اذا كان صفة
بمعنى هين كقوله الله اكبر فيثبت الحاجة الى التوجيه لانه لا يدل على كون بعض الممكنات اهون من بعض بالنسبة
الى قدرته تعالى (قوله اى الوصف العجيب الشأن) استعير لفظ المثل من معناه العرفى وهو القول السائر المشبه
مضمر به بمورده للوصف العجيب تسبيها بالمثل السائر لانه لا يضرب الا ما فيه غرابة وامر عجيب وقوله في السموات
متعلق بما يتعلق به قوله وله او بمخدوف على انه حال من الاعلى او من المثل ومعنى ثبوته له تعالى في السموات
والارض انه تعالى عرف ووصف به فيهما على ألسنة الخلائق وألسنة الدلائل ثم انه تعالى لما استدل على
وحدانيته بقوله وله من في السموات والارض شرع في بيانها بالمثل فقال عز من قائل ضرب لكم مثلا من انفسكم
اى بين الله لكم ايها المشركون مثلا اى شبها لحاكم التي هي اثبات الشريك لله تعالى وذلك الشبه منزع من
احوال انفسكم ومن الاحوال التي لا ترضونها في حقكم ضرب به لتقريب الامر من افهام المشركين ثم بين ذلك المثل

فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم ومن في قوله من انفسكم لا بداء الغاية وهو في موضع الصفة لمثلا اي مثلاً
 مأخوذاً منها ومن في قوله مما ملكت للتبعض والجار والمجرور في محل نصب على انه حال من شركاء لانه في الاصل
 بعت نكرة هي شركاء وانتقدير هل لكم شركاء كاثون مما ملكت ايمانكم فلما قدم عليها انصب على الحال ومن في قوله
 من شركاء مزيدة لتأكيد الاستفهام الجارى محرى النفي فانها لاتزاد في الاثبات الا عند الاخفش والجار مع
 المجرور في محل الرفع على انه مبتدأ ولكم خبره قدم عليه وقوله فاتم فيه سواء جلة من مبتدأ وخبر في موضع فعل
 وفاعل وهما قستوا وقوله فيد متعلق بسواء ومحلهما انصب على جواب الاستفهام الذى بمعنى النفي كانه قيل هل
 لكم من كيت وكيت قستوا والمعنى انهم لا يملكون فبساووكم هذا ما ذكره ابو البقاء بقوله فاتم فيه سواء جلة
 اسمية في موضع نصب جواب الاستفهام اي هل لكم قستوا انتهى كلامه بعبارة وفيه نظر لانه كيف
 يجوز ان يجعل الجملة الاسمية حاملة عمل الجملة الفعلية ويحكم على موضع الاسمية بالنصب بانما ناصب وهذا لا يجوز
 الا ان يقال ان احكم بهذه الجملة الاسمية جواب الاستفهام المذكور قبله وهذا كلام حق (قوله تعالى فاتم
 فيه سواء) اي هل اتم وبما ليكم في شئ تملكونه اتم سواء وليس كذلك ولما لم يكن لله تعالى شريك في شئ كان
 لا يملك الذى تدعون الهية شيئاً اصلاً فلا يعبد لغضته ولا منفعة تصل اليكم منه وقوله تعالى تخافونهم فيه وجهان
 احدهما انه خبر ثان لاتم تقديره فاتم مستوون معهم فيما رزقناكم خاشون كخوف بعضكم بعضاً ايها الاحرار
 السادات والمراد في الاشياء الثلاثة اعني الشركة والاستواء مع العبيد وخوفهم اياهم وليس المراد نفي ثبوت
 الشركة ونفي الاستواء والخوف كما هو احد الوجهين في قولك ما تأتينا فقصدتنا بمعنى ما تأتينا محدثاً بل تأتينا
 ولا تحدثنابل المراد نفي الجميع كما تقدم والوجه الثاني ان تخافونهم في محل نصب على انه حال من ضمير الفاعل
 في سواء اي فاتم فيه مستوون خاشين عبيدكم خيفة مثل خيفة الاحرار الذين هم امثالكم اذا كان ينكم ويتهم
 سرقة فاذا لم ترضوا ان يشارككم عبيدكم في المال فكيف تشركون بالله من هو مصنوع له - واعلم ان المثل لا بد
 ان يساه المثل به من وجد ويخالفه من وجد آخر ووجه المتأنيهة ههنا ظاهر واما وجد المخالفة فقد اشير اليه
 في الآية بوجوه الاول اشير اليه بقوله من انفسكم اي من نسلكم مع حقارة انفسكم وتنصاتها وبجزائها وجلالته
 تعالى وعظمته وقدرته وكاله واشير الى الثاني بقوله مما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم عليهم ملك اليد الطاري القابل
 للنقل والزوال اما النقل فبالبيع وغيره واما الزوال فبالنق - فملوكه تعالى لا يخرج له عن الملك بوجه من الوجوه
 فاذا لم يجوز ان يكون مملوك يملك شركا لكم مع انه يجوز ان يصير مثلكم من جميع الوجوه بل هو في الحال مثلكم
 في الادمية حتى انكم ليس لكم تصرف في روحه وادبته بقتل وقطع وليس لكم منه سهم من العبادة وقضاء
 الحاجة فكيف يجوز ان يكون مملوك الله تعالى الذى لا يتصور خروجه عن ملك الله تعالى وهو مملوك له من جميع
 الوجوه شركا له واشير الى الثالث بقوله من شركاء فيما رزقناكم يعني في الذى هو في الحقيقة ليس لكم بل هو لله ومن
 رزقه حقيقة فاذا لم يجوز ان يكون لكم شريك فيما هو لكم من حيث الاسم وفي ظاهر الامر فكيف يجوز ان يكون له
 تعالى شريك فيما هو له حقيقة بل كل شئ فهو لله تعالى وما تدعون الهية شيئاً اصلاً فلا يعبد لغضته
 ولا منفعة تصل اليكم منه واما قولكم هؤلاء شفعاء فافلس كذلك لانه اذا لم يكن لما ملكت ايمانكم مع مساواته
 اياكم في الحقيقة والصفة حرمة عندكم كحرمة الاحرار فكيف يكون حال المالك الذين لا مساواة بينهم وبين المالك
 الحق بوجه من الوجوه هل يتصور ان يكون لهم حرمة عند المالك المطلق والى هذا اشير بقوله تعالى تخافونهم
 كتحيفكم ثم انه تعالى لما بين بطلان الشرك بما ضربه من المثل بعد بيان دلائل الوحدانية وبعد ما بين حسن ذلك
 التمثيل بقوله وكذلك نفصل اي مثل ذلك انفضيل الجيب والبيان الغريب نبين الايات قال بل اتبع الذين ظلموا
 اهواءهم اي لكن الذين اشركوا اتبعوا اهواءهم فيما ذهبوا اليه من الشرك من غير دليل جهلاً بما يجب
 عليهم ثم بين ان ذلك بارادة الله تعالى حيث قال فمن يهدي من اضل الله اي هؤلاء اضلهم الله فلا هادي لهم
 فلا يحزنك شأنهم ثم قال اذا بان لك بطلان الشرك بما وضعتك من الايات فاقم وجهك للدين حقيقاً اي غير ملتفت
 بينا وسما لهذا على ان يكون حقيقاً حالاً من فاعل اقم او غير ملتفت عند على ان يكون حالاً من الدين والحنيف
 من الحنف وهو الاعوجاج في الرجل بان تقبل احدى ابيهما رجليه على الاخرى والرجل احنف وقد سمي المسلم
 المستقيم في امر الدين حنيفاً بطريق تسمية احد الضدين باسم الآخر تليحاً كما يسمى الغراب اعور ولو كونه مائلاً

(صرب لكم مثلاً من انفسكم) منزاعاً من احوالها التي
 هي اقرب الامور اليكم (هل لكم مما ملكت ايمانكم)
 من ممالككم (من شركاء فيما رزقناكم) من الاموال
 وغيرها (فاتم فيه سواء) فتكونون اتم وهم فيه شرع
 يتصرفون فيه كمتصرفكم مع انهم يتصرفون
 وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية
 للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجارى
 محرى النفي (تخافونهم) ان يسندوا بتصرف فيد
 (كتحيفكم انفسكم) كما تخاف الاحرار بعضهم من
 بعض (كذلك) مثل ذلك التفصيل (نفصل الايات)
 نبينها فان التمثيل بما يكشف المعاني ويوضحها (لقوم
 يعقلون) يستعملون عقولهم في تدبر الامثال (بل اتبع
 الذين ظلموا) بالاشراك (اهواءهم بغير علم) جاهلين
 بديكتهم شئ فان العالم اذا تبع هواه ربما رده علمه
 (عن يهدي من اضل الله) فمن يقدر على هدايته
 (وماله من ناصر) يخاصونهم من الضلالة
 ويحفظونهم من آفاتها

الى الدين الحق في كل حال وكل وقت (قوله وهو تمثيل) لان الدين هو الاقبال على طاعة الله تعالى بالجنان واللسان والاركان وهو ايس من قبيل الاعيان الخارجية حتى يتصور تقويم الوجه اليه حقيقة فلذلك جعله من قبيل التمثيل بمعنى انه شبه اقبال القلب على الدين وثباته عليه واهتمامه برعاية حدوده واركانه باقبال الشخص الى موضع معين وقصد اياه وتقويم وجهه الى سمت معتقدا بانه لو انحرف عنه ضل عن مقصده فعبث عن المسبب باسم المسبب به وهو التقويم ثم استق منه اقم (قوله نصب على الاغراء) اي الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله او على المصدر اي المصدر المؤكد لمضمون الجملة كقوله صبغة الله وصنع الله اي فطركم الله فطرة فسر الفطرة بالحقيقة ثم بين ان المراد بها احد ثلاثة اوجه فتكون الخلقة على جميع تلك الوجوه بمعنى ما خلق عليه المكلف الوجه الاول ان تكون الفطرة عبارة عن قبولهم الحق وتمكنهم من ادراكه فانه تعالى خلق المكلفين على الجبل السليمة والطبع المنهي لقبول الدين الحق وهو التوحيد والطاعة فلو تركوا عليها لاستمر واعلى لزومها لان هذا الدين موجود حسنه في العقول ويتضمنه النظر الصحيح ولا يعدل عنه احد الا باقعة عارضة كالنقايد واغواء شياطين الانس والجن فمن سلم عن تلك الآفات لم يعتقد غيره ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام كل من يولد يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه كما تنجرون الهمة هل تجدون فيها من جذعاء حتى تكونوا انتم تجد عوبها قالوا يا رسول الله افرأيت من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا يعملون قال الامام القاسماني في تاويلاته قوله تعالى والله المثل الا على اي الوصف الاعلى بالفر دانية في الوجود والوحدة الذاتية وما احسن قول محامد في معناه هو لاله الا الله فاقم وجهك للدين التوحيد والوجه هو الذات الموجودة مع جميع لوازمها وعوارضها واقامته للدين فيجربده عن كل ماسوى الحق قائما بالحق والوقوف مع الحق غير ملتفت الى نفسه ولا الى غيره حنيفا مانثلا محرفا عن الاديان الباطلة التي هي طريق الاغيار والانداد لمن اثبت غيره باسرها بالله فطرة الله اي الزموا فطرة الله وهي الحال التي فطرت الحقيقة الانسانية عليهما من الصفاء والتجرد في الازل وهي الدين القيم اذ لا وابد الا يتغير ولا يتبدل عن الصفاء الازل ومحض التوحيد الفطري وتلك الفطرة الازلية ليست الا من الفيض الاقدس الذي هو عين الذات من وقع عليهما لم يمكن انحرافه عن التوحيد واحتجاب به عن الحق وانما يتسع الانحراف والاحتجاب من غواشي النساء وعوارض الطبعة عند الخلق والتربية والعادة اما الاول فلقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي كل عبادي خلقت حنفاء ناجتاً عنهم الشياطين عن دينهم وامرهم ان يسركوا بي غيبي واما الثاني فلقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه لان تغير تلك الحقيقة في نفسها عن الحالة الذاتية فانه محال وذلك معنى قوله لا تبديل لخلق الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون تلك الحقيقة انتهى كلامه قدس سره * والوجه الثاني ان تكون الفطرة عبارة عن الدين الذي هو ملة الاسلام فان الدين والملة متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار فان كل واحد منهما عبارة عما شرعه الله تعالى لعباده وسند لهم على لسان انبيائه ليتوصل به الى احل ثوابه الا ان ذلك يسمى ملة باعتبار انه تعالى انزل في حقه ما يمليه العباد ويكتبونه ويتدارسونهم فجاء بينهم لان الملة من امالت الكتاب اي امليت ويسمى ديناً باعتبار طاعة العباد لمن سته وانقيادهم لامره من قولهم دان له اي ذل واطاع والناس مفلطرون على ملة الاسلام ضرورة انهم مخلوقون على قبول ما تطابقت الادلة العقلية على حقيقته وصدقته والانصاف به فكانوا مخلوقين على الاسلام الى ان صرفهم عنه صار في الظاهر على هذا الوجه ان يكون فطرة الله منصوباً على الاغراء اذ ليس لقولنا فطرتهم الله فطرة هي الاسلام وجه ظاهر والوجه الثالث ان يراد بالفطرة العهد المأخوذ عليهم بقوله تعالى آلتست بربكم قالوا بلى وكل مولود في العالم على ذلك الاقرار وهي الحقيقة التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقالوا ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله ولكن لا عبرة بالايان الفطري في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي بالمأوربه المكتسب بالارادة والعقل الا ترى انه عليه الصلاة والسلام بقوله يهودانه وينصرانه جعله في حكم ابويه مع وجود هذا الايمان الفطري فيه (قوله لا يقدر احد ان يغيره) على تقدير ان يراد بفطرة الله خلقهم قائلين للتوحيد ودين الاسلام فان خلقهم على هذه القابلية امر تعلق به قضاء الله تعالى وارادته فمن يقدر على تغييره (قوله او ما ينبغي ان يغير) على تقدير ان يراد بها الاسلام او الاقرار الفطري فيكون لا تبديل نفي في معنى النهي (قوله اذا رجع مرة بعد اخرى) مبنى على ان همزة اثاب

(فاقم وجهك للدين حنيفاً) فقوده له غير ملتفت
او ملتفت عنه وهو تمثيل الاقبال والاستقامة عليه
والاشتغال به (فطرة الله) خلقته نصب على الاغراء
او المصدر لما دل عليه ما بعده (التي فطر الناس عليها)
خلقهم عليها وهو قبولهم الحق وتمكنهم من ادراكه
او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم
اليها وقيل العهد المأخوذ من آدم وذريته (لا تبديل
لخلق الله) لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير
(ذلك) اشارة الى الدين المأور باقامة الوحده له
او الفطرة ان فسرت بالملة (الدين القيم) المستوى
الذي لا عوج فيه (ولكن اكثر الناس لا يعلمون)
استقامته لعدم تدبرهم (مزين اليه) راحمين اليه
من اتاب اذا رجع مرة بعد اخرى

افعل من التوبة (قوله من التائب) وهو السن فكان القائل جعل همزة اناب للصيرورة بمعنى صار ذاتاب وجعله كناية عن التقوى بالانقطاع اليه تعالى (قوله تعالى ولا تكونوا من المشركين) قيل انه متصل بما قبله والمعنى فاقبوا الصلاة ولا تركوها فستؤم تركها قاتل يفضي الى الكفر قال محمد بن اسلم الطوسي بلغني عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال من ترك صلاة متعبدا فقد كفر وقد كان بلغني عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اذا روى لكم عن حديث فاعرضوه على كتاب الله تعالى فان وافق كتاب الله تعالى فاقبلوه وان خالفه فردوه فطلبت صحة الحديث الاول في القرآن ثلاثين سنة حتى وجدته في هذه الآية كذا في التيسير (قوله ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل) والتقدير كل حزب فرحون بما لديهم كاشون من الذين فرقوا دينهم وجعلوه اديانا مختلفة على حسب اختلاف ادیانهم وانما رفع فرحون على انه صفة كل وان كان الشائع في مثله ان يكون تابعا للمضاف اليه لان كلا كاسماء العدد في ان الوصف الذي يجيء بعدها ينبغي ان يكون للمضاف اليه فانك تقول جاءني ثلاثة رجال كاملين ولا تقول كاملون ثم انه تعالى وبخ هذه الفرق المختلفة الاديان بقوله واذا من الناس ضرر اى شدة كالمرض والتعطل ونحوهما يعنى انهم يتفقون عند اصابة الضرر في دعاء رب العالمين راجعين اليه من دعاء غيره (قوله اللام فيه للعاقبة) اى لم يترتب على اشراكهم سوى الكفر بنعمة الانجاء من تلك السدة ثم انه تعالى اضرب عن قريعتهم على اشراكهم حال الرخاء وانا بتهم اليه حال السدة الى قريعتهم بوجه آخر وهو اتخاذهم الدين من غير حجة تدل على صحته فقال ام ازلنا عليهم سلطانا فان ام فيه منقطعة والهمزة التي في ضمنها للانكار اى ازلنا عليهم حجة تتكلم اى تدل وتشهد باشراكهم به اى بالله تعالى وصحته ويحتمل ان تكون ام متصلة ويقدر عدلها قلبها والتقدير ايشركون بمجرد التشهي واتباع الهوى ام ازلنا عليهم سلطانا فهم لذلك معذورون في الشرک في الرخاء مع اضلالهم في السدة (قوله او بالامر الذي) على ان تكون ماقوله بما كانوا موصولة وان يكون المراد بالسلطان ملك معه برهان لان نفس الحجة لا تتكلم بالامر الذي بسببه يشركون فان المراد بالامر دليلهم الذي اشركوا بسببه ثم ذكر من جلة قبائحهم بطرهم عند النعمة وبأسهم عند السدة فقال واذا اذنا الناس يعنى الكفرة رجعة فرحوا بها فرح البطر وتركوا الشكر وان نصبهم سيئة اى امر يسوءهم من خط ومجاعة بما قدمت ايديهم اى بسبب معاصيهم سواء كسبوا بايديهم ام لا وقيدها باليد اقامة للاكثر مقام الكل واتباعا للاقول بالاكثر لان اكثر المعاصي يقع باليد لم يدرك الله تعالى ما يكون سببا لاذاعة الرحمة وذكر سبب اصابة السيئة اياهم لان الاول تفضل من الله تعالى ورحمة محض لا يقتضيه شيء من افعال العبد بخلاف الثاني فانه مقتضى العدل فانه تعالى يجازى المعصية بما عاينها من العقوبة فان قيل الفرح بالنعمة مأمور به لقوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فكيف ذمهم ههنا على الفرح بالرحمة اوجب بان الامور به الفرح بركة الله تعالى من حيث انها مضافة اليه والمذموم ههنا هو الفرح بنفس الرحمة حتى لو كان المظهر مثلا من عند غير الله تعالى لكان فرحهم به مثل فرحهم اذا كان من الله ولا شك ان قصر النظر على نفس النعمة مقتضى البهيمية بخلاف الفرح الناشئ من تذكر النعم اياها وملاحظتها ان النعم نظر اليه بعين الرأفة ونظر الرضى وفرق بين الفرخين ثم انه تعالى انكر على فرحهم حال الرخاء وقنوطهم حال البلاء فقال اولم يروا ان الله يسط اي كيف يفرحون ويقنطون حال السراء والضراء اولم يعلمون ان ضرر المرء ليس لهواه على الله تعالى ولا سعته لكرامته عليه لكنه تعالى يمتحن عباده بما يشاء من العسر واليسر فعلى العبد ان يتكر حال السراء ويصبر على الضراء ويستغنى بالافتقار اليه في الحالين لان ينقطع عنه ويتعلق بالنعمة ولا ان يأس من رحمة حال النعمة (قوله كصلة الرحم) يعنى انه ليس المراد بحق ذى القرى حقا كان له عليك بل المراد به حاجته عندك من المواصلة بالبر كما في قوله تعالى مالنا في بناتك من حق اى حاجة قال قتادة اذا كان لك ذوق رابة فلم تصله من مالك ولم تمس اليه برجلك فقد قطعته وقال الزجاج وكأ ن فرأض الموارث نسخت هذا واحتج ابو حنيفة رحمه الله به في وجوب النفقة للبحارم من ذوى القرابة اذا كانوا محتاجين عاجزين عن اكتساب وعن الامام السافعي رضى الله عنه لان نفقة القرابة الاعلى الولد والوالدين والمسكين اذا وقع في ورطة الحاجة حتى بلغ السدة يجب على من له مقدرة دفع حاجته وان لم يكن ممن تجب عليه الزكاة وكذلك من انقطع في مفازة ومع آخر دابة يمكنه ان يوصله بها الى من يلزمه ذلك واختلف في ابن السبيل فقيل المراد به المنقطع عن ماله فيعان

وقيل منقطع عن اليد من اثاب وهو حال من الضعيف والناسب المقدر لفسدة الله اوفى اقم لان الآية خذنا للرسول والامثلة قوله (واتقوا واثقوا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) غير انها صدرت بخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما (من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين وتفرقتهم اختلافهم فيما يبدونه على اختلاف احوالهم وقرأ حجة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به (وكانوا سيعا) فرقا تتابع كل امامها الذي اصل دينها (كل حرب بما لديهم فرحون) مسرورون فظنا به الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا (واذا من الناس ضرر) شدة (دعوا ربهم من بين اليدين) راجعين اليه من دعاء غيره (ثم اذا اذاقهم منه رجعة) خلاصا من تلك السدة (اذا فرق بينهم برهم يشركون) فاجأ فريق منهم الاشراك برهم الذي عاهاهم (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله (فتمتعوا) غير انه التفت فيه بالغة وقرئ وليتعدوا (فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا وماض (ام ازلنا عليهم سلطانا) حجة وقيل ذا سلطان اى ملكا معه برهان (فهو يتكلم) يتكلم دلالة لقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق او نطق (بما كانوا به يشركون) باشراكهم وصحته او بالامر الذي بسببه يشركون به والوهيته (واذا اذنا الناس رجعة) نعمة من رحمة وسعة (فرحوا بها) بطروا بسببها (وان نصبهم سيئة) شدة (بما قدمت ايديهم) بتؤم معاصيهم (اذا هم يقنطون) فاجاؤا القنوط من رحمة وقرأ ابو عمرو والكسائي بكسر التون (اولم يروا ان الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) فمالهم لم يشكروا ولم يحسنوا في السراء والضراء كاللومنين (ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة (فات ذا القرى حقه) كصلة الرحم

حتى يصل الى ماله وقيل المراد به الضيف الذي ينزل به فيحسن اليه ان يرجع ويرتحل وقيل اراد بحق المسكين وابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة لهما في آية الصدقة (قوله وجوب النفقة للمحارم) اراد به المحارم بسبب القرابة فان مجرد الحرمة لا توجب النفقة بالاجاع كالحرمية بسبب الرضاع والمصاهرة كالا يوجبها مجرد القرابة بدون الحرمة فان كان ذارحم ولم يكن محرما كاولادالم والخال لا تجب النفقة لهم (قوله وهو غير مشعر به) لان الظاهر انه امر بتوفير حقهم من الصلاة فان صلاة الرحم من الواجبات المؤكدة وحله على الامر بالاتفاق مع ان الظاهر كونه امرًا بتوفير حقهم من الصلاة لا وجه له ولا سيما ان المراد بايتاء المساكين وابن السبيل التصديق عليهما بالاتفاق مع ان تخصيص ذوي القرى بنى الرحم المحرم تخصيص بلا مخصص (قوله ولذلك) اى ولكون الخطاب لما ذكر رب قوله فأت على ما قبله بالفاء فان الخطاب على تقدير كونه للنبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيه امتد اذا لم يكن الحكم المخاطب به من خصائصه عليه الصلاة والسلام ويكون تخصيصه عليه الصلاة والسلام بالخطاب تعظيما له فكأنه قيل اذا علمت ان الله يستطاع الرزق لمن يشاء ويقدر لا ينبغي لكم التوقف في الاحسان الى المحتاجين فانه تعالى اذا شاء ان يستطاع لكم الرزق فظاهرا لا يتقص بالاتفاق وان شاء ان يصيق عليكم فلا يزاد بالامساك فلا يحصل لكم بالامساك الادناء البخل (قوله او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة) فان حل الربا على هذه العطية لا يخلو عن بعد لان نفس تلك العطية ليست بزيادة وانما الزيادة ما يتوقع بها فلا يكون معطيها مؤثي للربا فضلا عن ان يكون اعطاؤه ليربوا في اموال الغير بل يكون أخذ باختلاف من اعطى اكلة الربا فضلا خاليا عن العوض فانه معطى الربا ليربوا في اموال من اخذه شيئا فحمل بالالمذكور في الآية على الزيادة المحرمة فظاهر الا انه لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ومن عامة اهل التأويل ان المراد بالربا هنا هدية الرجل يهديها لثواب اكثر منها ائتمن المصنف اثرهم فسمى مهديها مؤثي للربا ولعل اطلاق اسم الربا عليها لكونها سببا لاخذ الربا كما ورد في الحديث المستغزى ثواب من هبته وهو الذي يطلب اكثر مما يهدى فان الغزاة الكثرة قوله يناب اى يعوض ويجازى فعلى هذا يكون قوله ليربوا مستدا الى ضمير الربا بمعنى العطية والمعنى ليريد ذلك الربا في جذب اموال الناس وجلبها وقوله فلا يربو عند الله اى ليس له اجر ثابت عند الله قال اهل التأويل هذا ربا حلال لا وزر فيه الا انه انما يباح في حق عامة الناس واما في حق الربا عليه الصلاة والسلام فلا يربو لقوله تعالى في حقه عليه الصلاة والسلام ولا تمنن تستكثر اى لا تعطه على اكثر منه ابتغاء لثواب الدنيا ولكن اعط ابتغاء لثواب الآخرة وقرأ عامة القرآء آيتهم بالمعنى اعطيتهم وقرأ ابن كثير آيتهم مقصورا وهو يؤول من حيث المعنى الى القرآء المشهورة لانه يقال آتى معروفا واتى قبيحا اذا فعلهما وقرأ نافع ويعقوب لربوا بضم التاء الفوقانية وسكون الواو على الخطاب اى ليزيدوا او تصبروا وذوى زيادة من اموال الناس وقرأ الآخرون بفتح الياء التحتية ونصب الواو وجعلوا الفعل مستدا الى ضمير الربا ليرداد (قوله تريدون وجه الله) صفة زكاة فلا بد فيه من ضمير يعود الى الموصوف اى تريدون بها احوال من فاعل آيتهم والمقصود من التقييد الاشارة الى ان الاعتبار بالقصد والنية لا بنفس الفعل والظاهر ان يقال فاتهم المضعفون ليوافق قوله وما آيتهم الا انه التفت الى الغيبة فقبل فاولئك هم المضعفون لكونه امدح لهم من ان يقال اتم المضعفون لما فيه من تشهير امرهم بين خواص خلقه واطهار الرضى عنهم بحسن صنعهم فكأنه قال للملائكة وخواص خلقه فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدق فاتهم المضعفون ولو قيل فاتهم المضعفون لما حصل التشهير المذكور لكونه كلاما جاريا بينهم وبين الله تعالى (قوله ذووا الانعاف) فيكون بناء افعال اصيرورة الفاعل ذاضعف كما في اعقر بمعنى صار ذاعقروا وقوى وايسر بمعنى صار ذا قوة ويسار وعلى الثاني التعدي كما في نحو اخرجته (قوله وتغيره عن سنن المقابلة) فان مقابلته بقوله وما آيتهم من ربا تستدعى ان يقال في خبره فيربو ويزداد عند الله وعدل عن عبارة الربا الى عبارة الضعف وعن نظم الفعلية الى نظم الاسمية المفيدة للحصر للمبالغة في بيان ثوابه (قوله اوللنعيم) فانه لو قيل فاتهم المضعفون لم يكن الحكم الاعلى ذوات المخاطبين ولو اورد بدل اسم اسم الاشارة لكان المشار اليه المخاطبين لا من حيث ذواتهم بل من حيث كونهم مؤثين للزكاة فيكون المعنى من فعل ذلك فاولئك هم المضعفون (قوله ان جعلت ما موصولة) فانه يجوز ان تكون شرطية وموصولة ويصح دخول الفاء في الجواب على الوجهين فان كانت شرطية كان محلها النصب بآيتهم وان كانت موصولة كانت في موضع رفع بالابتداء وعلمها محذوف

واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به (والمسكين وابن السبيل) ما وظف لهما من الزكاة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اولين بسطله ولذلك رتب على ما قبله بالفاء (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) ذاته او جهته اى يقصدون اياه بمعروفهم خالصا او جهة التقرب اليه لاجهدة اخرى (واولئك هم المفلحون) حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم (وما آيتهم من ربوا) زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربوا (ليربوا في اموال الناس) ليريد ويركوف اموالهم (فلا يربوا عند الله) فلا يركبوا عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب لربوا اى ليزيدوا او لتصيروا ذوي ربوا (وما آيتهم من زكاة تريدون وجه الله) تنعون به وجهه خالصا (فاولئك هم المضعفون) ذووا الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار والذين ضعفوا بوابهم او اموالهم ببركة الزكاة وقرئ بفتح العين وتغيره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفنا لهم او للنعيم كانه قال من فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فؤتوه اولئك هم المضعفون

اي والذي آتقوه ويكون قوله فاولئك هم المضعفون خبر اي جملة خبرية وهذه الجملة لا بد فيها من العائد الى
المبتدأ فان كان الانكشاف فيه للتعظيم يكون تقدير الكلام فاولئك هم المضعفون به وان كان للتعظيم يكون التقدير
فؤتوه اولئك هم المضعفون على ان مؤتوه مبتدأ ثان واولئك ثالث وهم المضعفون خبر الثالث والجملة خبر الثاني
والثاني مع خبره خبر الموصول * ثم انه تعالى ذكر دليل القدرة وفرع عليه صحة الخسر واستدل بذلك على تفرد
بالالوهية فقال الله الذي خلقكم الآية فقوله الله مبتدأ خبره الذي خلقكم مع ما عطف عليه والمعنى الله فاعل هذه
الافعال الخاصة التي لا يقدر احد على شيء منها غيره ومن المعلوم ان من قدر على الابداء قدر على الخسر والاعادة
ومن قدر على جميع ذلك يكون متزها عن الشركاء والانداد كادل عليه بقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من
شيء وقوله من شركائكم خبر مقدم ومن فيه للتبعض ومن يفعل هو المبتدأ ومن ذلكم متعلق بمحذوف لانه حال
من شيء بعده فانه في الاصل صفته فلما قدم عليه انتصب حالا ومن الثالثة من يرد في المفعول به لانه في خبر الثاني
المستفاد من الاستفهام والمعنى ليس من شركائكم من يفعل شيئا من ذلكم على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع
عليه الوفاق (قوله ويجوز ان يكون الموصول) اي ويجوز ان يكون قوله الذي خلقكم صفة للمبتدأ
ويكون الخبر قوله هل من شركائكم والرابط لهذه الجملة بالمبتدأ قوله من ذلكم لان معناه من افعالك المختصة به
لان المشار اليه بذلك هو الخلق والرزق والامانة والاحياء ومن المعلوم انها من افعال الله تعالى (قوله تفيد ان
شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال) وذلك لان الاستفهام فيه في معنى النفي ومن المعلوم ان كلمة من
الواقعة في سياق النفي تفيد التنوع والعموم فالاول تفيد شيوع الحكم في جنس الشركاء والثانية تفيد
شيوعه في جنس الافعال فالمعنى ليس شيء من جنس الشركاء من يفعل شيئا من جنس الافعال المختصة به تعالى
(قوله والموتان) وهو يضم التون موت عام يقع في المواتي وقيل في الناس والدواب * والخرق والفرق
كل واحد منهما يفتح على وزن السقف اسم بمعنى الاحراق والاغراق * والاخفاق الحية يقال اخفق الرجل
اذا غزا ولم يفتح واخفق الصائد اذا رجع ولم يصد شيئا وطلب حاجة فآخفق * والغاصصة جمع غائص وهو من يزل
في البحر على القل أو كثر الفرق واخفاق الغاصصة مثالان لما ظهر في البحر من الفساد على ان المراد بالبحر البحر
المعهود قيل فساد البحر يكون بقلة المطر فانه اذا قل المطر قل الغوص لان الاصداف تقفح افواها اذا مطر
فاوقع فيها من ماء السماء فهو اللؤلؤ فظهر به ان قلة المطر كافتسدت البرتفسد البحر وقيل المراد به هنا المدائن
والقرى التي كانت على شاطئ نهر او بحرو بالبرية التي ليست عند نهر او بحر قال السدي البركل قرية من قرى
العرب بآنية من البحار ككة والمدينة والبحر كالكوفة والتمام والبصرة وقيل كانت العرب تسمى الامصار
بحرا قيل من اذنب ذنبا يكون جميع الخلائق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماء يوم القيامة
لانه تعالى يمنع المطر بشؤم المعصية فيتضرر بذلك اهل البحر والبر جميعا روى عن شقيق الزاهد انه قال من اكل
الحرام فقد حان جميع الناس قيل اول فساد البركان من قاييل حيث قتل اخاه هابيل واول فساد البحر كان من
جلندي الملك حيث كان يأخذ كل سفينة غصبا قال الضحاك كانت الارض خضرة موقنة لا يأتي ابن آدم سجرة
الاوجد عليها عمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يفسد الاسد البقر والغنم فلما قتل قاييل هابيل اقتصر ما في الارض
وشاكت الاسماك وصار ماء البحر ملحازعا فا قصد الحيوان بعضه بعضا (قوله او الضلالة والظلم) عطف
على قوله كالجذب والموتان اي ويجوز ان يراد بالفساد الظاهر في البر والبحر فساد الافعال والاخلاق كالظلم
والضلالة كما جاز ان يراد به فساد اسباب المعاش كالجذب ونحوه مما فعله الله بهم بشؤم معاصيهم فكلمة ما في قوله
بما كسبت ايدي الناس على الثاني موصولة والباء سببية اشار المصنف اليه بقوله بشؤم معاصيهم وعلى الاول
مصدرية اشار اليه بقوله بكسبهم اياه واللام في قوله تعالى ليذيقهم على الثاني للتعليل والمعنى فعل الله بهم
ما ظهر من فساد اسباب المعاش كالجذب ونحوه ليذيقهم بهذا الفساد ومحقق البركات بعض جزاء ما عملوا
وعلى الاول للعاقبة فان ما ظهر من الفساد في افعالهم واخلاقهم ليس غرضهم من كسبه ان يذيقهم الله تعالى
وبال ما كسبوا لكن لما ترتب ذلك على كسبهم اياه ترتب العلة الغاية على معلولها دخل عليه لام العلة كما في قوله
تعالى فاقطع آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم انه تعالى لما هدد المفسدين ببيان ان المعصية سبب لتجيب
بعض العقوبة في الدنيا عقبه بقوله قل سيروا في الارض لتشهدوا مصداق ذلك فان اهل مكة لو سافروا منها

(انه الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل
من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء) اثبت له لوازم
الالوهية ونعاهار أسماها اتخذوه شركاء له من الاصنام
وشبهها وكذا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان
ووقع عليه الوفاق ثم استنج من ذلك تقدسه عن ان
يكون له شركاء فقال (سبحانه وتعالى عما يشركون)
ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل
من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله
ومن الاولى والثانية تفيد ان شيوع الحكم في جنس
الشركاء والافعال والثالثة من يرد لتعظيم النفي وكل
منها مستقلة بالتأكييد لتجيز الشركاء (ظهر الفساد
في البر والبحر) كالجذب والموتان وكثرة الخرق والفرق
واخفاق الغاصصة ومحقق البركات وكثرة المضار
او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل
وقرى الجحور (بما كسبت ايدي الناس) بشؤم معاصيهم
او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قاييل اخاه
وفي البحر بان جلندي كان يأخذ كل سفينة غصبا
(ليذيقهم بعض الذي عملوا) بعض جزاءه فان تمامه
في الآخرة واللام للعللة والعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب
لتذيقهم بالثبوت (لعلهم يرجعون) عما هم عليه

الى الشام لشاهد وابلا دعاد وعمود وقوم لوط ونحوها وتعالى اهلكتهم بما كسبت ايديهم وخرب ديارهم
واذا فهم بعض جزاء اعمالهم الشقية في الدنيا وهو اعلم بما يفعل بهم في العقبى (قوله استثناف للدلالة
على ان سوء عاقبتهم كان لغشوا للشرك وغلبته فيهم) فعني الاستثناف على هذا انه تعالى اهلكهم جميعا بغشوا للشرك
فيما بينهم وانه تعالى اهلك العامة بسبب الشرك وحده وان لم يتفق الكل عليه الا انه لما شاع وغلب فيهم جعل
الكل في حكم الشرك وهلكوا جميعا بسببه كما قال تعالى واتوا فخذوا نصيب الذين ظلموا منكم خاصة (قوله
او كان الشرك في اكثرهم الى آخره) فعني الاستثناف على هذا انهم اهلكوا جميعا بما كسبت ايديهم ولم يهلك
احد من غيرهم حسبه الان سبب هلاك اكثرهم هو الشرك الظاهر وسبب هلاك الباقيين مادون الشرك من
العاصي كاعتدائه بحساب السبب ونحوهم ثم انه تعالى لما بين ان العاصي سبب لخذ الله تعالى في الدنيا
امر رسوله عليه الصلاة والسلام بان يستقيم على الدين القويم تبييت للمؤمنين على ما هم عليه الا انه تعالى خاطب به
سيدهم نعتهم لانه ولكونه عليه الصلاة والسلام واسطة بينه تعالى وبين الامة (قوله كما قال من كفر فعليه كفره)
يعني انه بيان اوجد الفرق ببيان انه تعالى غنى عنهم وعن اعمالهم (قوله والاقتصار) جواب عما قال
اذا كان علة ليعصون كان ينبغي ان يذكر جزاء الكافرين ايضا (قوله فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة
للمؤمنين) فان عدم محبة الكافر كما يتضمن محبة ضده وارادة اللطف والاکرام به يتضمن ايضا بغض الكافر
وارادة الانتقام منه ولا شك ان بغضه تعالى لاحد وارادته الانتقام منه كمال العقوبة ومؤدى الى اسوأ الجزاء
والعقاب بالله فاكفى بهذه الدلالة الضمنية عن التصريح بجزاء الكافرين (قوله وتأكد اختصاص الصلاح
بهم) اصل الاختصاص بفهم من تقيده من بقوله عمل صالحا وما اكده يفهم من وضع الظاهر موضع الضمير في قوله
ليجزي الذين آمنوا فان مقتضى الظاهر ان يقال ليحزيهم فلما وضع الموصول موضع الضمير وجعل الصلاح صلة له
اكده اختصاص الصلاح بهم وتمييزهم به عن اعتدادهم فقصد به هذا تأكيدا لاثبات البغض للكافرين
واثبات المحبة للمؤمنين وكونه علة لمجازاة المؤمنين من فضله فظاهر واما كونه علة لبغض الكافرين فذلك كون
اختصاص الصلاح بالمؤمنين يتضمن فساد الكافرين وهو علة لبغضهم والانتقام منهم (قوله وتأويله بالاطماء
او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر) طعن صاحب الكشاف ووجه الطعن ان الفضل اسم لما يفضل به
من غير استحقاق واستيجاب والاثابة كذلك عند اهل السنة فانه تعالى لا يجب عليه شيء وان المكلف لا يستحق
ان يشاء بعمله مع انه سبق من نعم الله تعالى عليه ما لم يتهايه القيام بشكر واحدة منها فضلا عن ان يقوم بشكر
كلها ويستحق بعد ذلك اجرا اذا بدا عليها بخلاف العقوبات فانها انما تنصل الى العبد بحسب استحقاقه لها عدلا
والعزلة ذهبوا الى وجوب اقامة المطيع على حسب الاستحقاق ولم تأت لهم القول بان اصل الاثابة تفضل فلذلك
فسره صاحب الكشاف بما يتفضل به عليهم بعد توفيقه الواجب من الثواب او اراد من عطائه (قوله
الشمال والصب) الريح اربع الجنوب والشمال والصب والنبور فريح الشمال تجي من ناحية القطب والجنوب
تقابلها والصب يخرج من جانب المشرق والنبور تقابلها والصباء ما بين الريحين (قوله يعني المنافع التابعة لها)
اي لبشارةها بالاطر او لنفس الريح فتكون من قبيل التعميم بعد التخصيص ثم للتخصيص بعد التعميم والاول
انظر واول (قوله والعطف على علة محذوفة) اي يرسل الريح مبشرات لبشركم بها وليذيقكم او على
مبشرات باعتبار المعنى فان تقييد الفعل بالحال يدل على كونها علة له كانه قبل لبشركم وليذيقكم وعلى التقديرين
يكون حرف الجر متعلقا بقوله ان يرسل فان جعل من قبيل عطف الجملة على الجملة وكان تقدير الكلام ويرسلها
ليذيقكم وليكذبا وكذا كان الجار متعلقا بالفعل المضمر المعلن تجري ووجد دلالة قوله ولتجري الفلك على انحرار
الفعل ان جريان الفلك وابغواء الفضل لاسامير تبين على ارسال الريح حال كونها مبشرات بل على ارسالها مطلقا
فلما لم يتعلق بالفعل المقيد قدر فعل آخر يتعلق به لبذيقكم وقوله تعالى بامرهم اشارة الى ان الفلك لا تجري بطبع
الريح بناء على انها قد تكون عاصفة وقد لا تكون ملائمة للمقصد فينبذ لا بد من ارسال السفن والاحسان
بحبسها وعلى التقديرين لا تجري الفلك بنفسها ولا بالريح بل انما تجري بارادة الله تعالى وجعله الريح موافقة
للمقصد ثم انه تعالى لما بالغ في تعديد دلائل الواحداية والقدرة السامة على البعث والجزاء ثم اصر
على الشرك والتكذيب سلى رسوله عليه الصلاة والسلام على وجد يتضمن التهديد والوعيد للمكذبين فقال ولقد

(قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبل) ليشاهدوا مصداق ذلك وبتهفقوا صدقه
(كان اكثرهم مشركين) استثناف للدلالة على ان سوء
عاقبتهم كان لغشوا للشرك وغلبته فيهم او كان الشرك
في اكثرهم ومادونه من العاصي في قليل منهم (فاقم
وجهك للدين القيم) الباع الاستقامة (من قبل ان ياتي
يوم لا مرد له) لا يقدر ان يرد احد وقوله (من الله)
متعلق بياي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى
لا يرد الله لتعلق ارادته القسمة بتجسده (يومئذ
يصعدون) يتصدعون اي يتفرون فريق في الجنة
وفريق في السعير كما قال (من كفر فعليه كفره) اي وبالله
وهو النار المؤبدة (ومن عمل صالحا فلانفسه عهدهون)
يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين
للدلالة على الاختصاص (ليحزي الذين آمنوا وعملوا
الصالحات من فضله) علة ليعهدون او ليعصون
والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشارة بانه المقصود
بالذات والاكتفاء على تحوي قوله (انه لا يحب
الكافرين) فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين
وتأكد اختصاص الصلاح بهم المفهوم من ترك
ضميرهم الى التصريح بهم تامل له وقوله من فضله دال
على ان الاثابة تفضل محض وتأويله بالاطماء او الزيادة
على الثواب عدول عن الظاهر (ومن آياته ان يرسل
الرياح) الشمال والصب والجنوب فانها رياح الرحمة
واما النبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة
والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن
كثير وحزرة والكسائي الريح على ارادة الجنس
(مبشرات) بالاطر (وليذيقكم من رحته) يعني المنافع
التابعة لها وقيل انصب التابع لتزول المطر الميسب
عنه والروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة
محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى
او على يرسل باضماع فعل معلن دل عليه (ولتجري
الفلك بامرهم) ولتبتغوا من فضله) يعني تجارة البحر
(ولعلكم تشكرون) ولتشكروا نعمة الله فيها (ولقد
ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات
فانتقمنا من الذين اجروا) بالتدمير (وكان حق علينا
نصر المؤمنين) اشعار بان الانتقام لهم واظهارا
لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم
وعند عليه الصلاة والسلام ما من امر مسلم يرد عن
عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم
ثم تلا ذلك

ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم والفاء في قوله فانتقمنا من الذين اجرموا فصيحة تنصيح ان في الكلام مطوبا
وتقدير الكلام تجاؤهم بالبيان اي بالذلائل الواضحة على صدقهم في دعوى الرسالة فصدقت طائفة منهم رسولها
وامنت به وكذبه الآخرون واجرموا فانتقمنا من الذين اجرموا بان اهلكناهم وانجينا من آمن منهم بالرسول
ولاشك ان اهلك اعدائهم وانجاءهم من شر اعدائهم وبما اصابهم من العذاب نصر عن يزلهم فلهذا قال الله تعالى
وكان حقا علينا نصر المؤمنين حيث انجاءهم مع الرسل واهلك المكذبين وقيل في تفسيره وكان حقا علينا نصر
المؤمنين حيث جعل العاقبة للمؤمنين كقوله والعاقبة للمتقين وقيل معناه وكان حقا علينا نصر المؤمنين بالحق
التي اعطاهاهم ايها اي كان حقا علينا اعطاء الحق لهم ونصرهم ومعونتهم بالحق وورد الحديث لنا كيد
ان اسم كان هو نصر المؤمنين وان المعنى دمرنا الجرمين نصرة للمؤمنين واظهارا لكرامتهم وعلى تقدير ان
يوقف على حقا يكون اسم كان ضميرا لانتقام وهو خلاف ما يدل عليه الحديث لانه عليه الصلاة والسلام
ذكر انه كان حقا على الله تعالى ان يرد عند نار جهنم واستدل عليه بقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين
(قوله في سمتها) اي في جهة السماء وجوها لا في نفسها كقوله وفرعها في السماء (قوله مطبقا) من قولهم
طبق النجم تطبيقا اذا اصاب مطره جيع الارض ومطر طبق اي عام والكسفة القطعة من الشيء وتجمع على
كسف يفتح السين مثل حكمه وحكم والكسف بالسكون يجوز ان يكون مخفاه ويجوز ان يكون صيغة اخرى
لجمع كسفة قال الجوهري يقال الكسف والكسفة واحد وقال الاخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا
ومن قرأ كسفا جعله جمعا والكسف بالفتح مصدر كسفت البعير اذا قطعت عرقه وكذلك كسفت الثوب اذا
قطعته ولم يدكر كون الكسف بالكسر مصدرا (قوله تكرر لئلا كيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر)
لاخفاء في دلالة التكرير على التأكيد ووجه دلالة على بعد عهدهم بالمطر انه لما صرفت العناية الى بيان قلبية
الابلاس وتقدمه على نزول المطر تكرر ما يدل على القلبية دل ذلك على طول عهدهم بالمطر واستحكام شدتهم
وحيرتهم من فقد ان المطر فيكون استبشارهم بنزول المطر على قدر اعتمادهم بفقدانه حتى ان آدم عليه السلام
ناجى ربه يوم ما فقال الهى اشهد انك عدل تحب العدل لا تظلم في حكم تحكم به على خلقك اصلا ولا تجور فيما تقضى
فا الحكمه فيما قضيت على من الهوان بعد ان اكرمتني بكرامة لم تكرر احدا قبلي فاوحى الله تعالى اليه من لم يذق
الم البعد لم يجد طعم القرب ومن لم يجد طعم القرب استخف به ومن استخف بقربي ووصلى فقد استوجب الحرمان
(قوله وقيل الضمير للمطر) عطف على قوله تكرر لئلا كيد فان الضمير حيث يذكيكون للتزليل ومن لم يجعله تكرر
جعل القول الثاني مضافا الى ضمير المطر وقد كان الاول مضافا الى تزليله فلا تكرر لان نزول المطر قبل نزوله
والمعنى كانوا مبشرين قبل نزول المطر الواقع قبل نزوله وقيل الضمير للسحاب لانه اسم جنس يجوز تذكيره وتأنيته
او لارسال الريح اي كانوا مبشرين من قبل ان يزل عليهم المطر من قبل ارسال الريح او من قبل نشر السحاب
لان بعد ارسال وبعد السحاب يعرف انخيار الريح فيها مطر وان لم يزل بعد فقبل نزول المطر انما يكون
الخلق مبشرين قبل ارسال الريح وبسط السحاب ثم انه تعالى لما ذكر ان الودق يصيب بلاد المبشرين وارضهم
فيسبشرون به ويفرحون فرحا يظهر اثره في بشرات وجوههم طعما في الخصب قال فانظر الى اثر رحمة الله اي
فانظر يا من انكر البعث وشاهد حياة الارض لسبب نزول الغيث من خلال السحاب الى اثر الغيث النازل والى انه
تعال كيف يحيي الارض بانواع النبات بعد موتها اي بعد يبسها وجفافها فالمراد رحمة الله ههنا المطر سمي المطر
رحمة تسمية للسبب باسم سببه لانه انما يكون ويصل الى الخلق بسبب رحمة الله تعالى ايها والمراد باثر تلك الرحمة
ما يترتب على نزول المطر من النبات والاشجار وانواع الثمار وقرأ العامة كيف يحيي بياء الغيبة على اسناد الفعل
الى الله تعالى والى اثر الرحمة عند من قرأ اثر بالافراد ومن قرأ بلفظ الجمع جعل يحيي مستندا اليه تعالى وقرئ يحيي
بناء التانيث على استاده الى ضمير الرحمة (قوله ومن المحتمل) عطف على قوله كما ان احياء الارض احداثا لئلا
ما كان فيها من القوى يعني انه قول حقيق بالاحذ والقبول فان احياء الارض عبارة عن اعادة مثل ما كان فيها
من القوى الا انه لا ينافي ذلك ان يكون من الكائنات الالهية اي السابطة المتجددة ما يكون من مواد الاشياء
المتغيرة في بعض الاعوام السابقة التي من جنس الكائنات الالهية بان يحدث الله تعالى في تلك المواد مثل
ما كان فيها من القوى والصور الزائلة منها ثم انه تعالى لما بين انهم عند تأخير الخير يكونون مبشرين وعند ظهوره

وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام (الله
الذي يرسل الرياح فيثير سحبها فيسقطه) متصلا تارة
(في السماء) في سمتها (كيف يشاء) سائرا وواقفا مطبقا
وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك (ويجعله
كسفا) قطع تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على انه
مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به (فقرئ
الودق) المطر (يخرج من خلاله) في التارئين فاذا
اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم وارضهم
(اذا هم يستبشرون) يحيي الخطب (وان كانوا من
قبل ان يزل عليهم) المطر (من قبله) تكرر لئلا كيد
والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام بأسهم
وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال (المبشرين)
لا مبشرين (فانظر الى اثر رحمة الله) اثر الغيث من النبات
والاشجار وانواع الثمار ولهذا جعله ابن عامر وحزة
والكسائي وحفص (كيف يحيي الارض بعد موتها)
وقرئ بالتاء على استاده الى ضمير الرحمة (ان ذلك) يعني
الذي قدر على احياء الارض بعد موتها (لحي الموتى)
لقادر على احيائهم فانه احداثا لئلا ما كان في مواد
ابنائهم من القوى كما ان احياء الارض احداثا لئلا
ما كان فيها من القوى النابتة هذا ومن المحتمل ان يكون
من الكائنات الالهية ما يكون من مواد ما تفتت
وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السابقة (وهو
على كل شيء قدير) لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات
على سواء (ولئن ارسلنا رجا فقرأوه مصفرا) فقرأوا
الاثرا والزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب
لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للفسم دخلت
على حرف الشرط وقوله (لفظوا من بعده بكفرون)
جواب سدمس الجزاء

ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآيات ناعية على الكفار

بقلة تبسهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكيرهم وسوء رأيهم فإن النظر السوي يقتضي ان يتكلموا على الله ويتجسوا اليه بالاستغفار اذا احتسبوا الفطر عنهم ولم يئسوا من رحمة وان يبادروا الى السكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم رجته ولم يفرطوا في الاستسار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه (فانك لا تسمع الموتى) وهم مثلهم لماسدوا عن الحق مساعرههم (ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) قيد الحكم به ليكون اشدا استحالة فان الاصم المقل وان لم يسمع الكلام لم تظن منه بواسطة الحركات شيئا (وما انت بهادي العمى عن ضلالتهم) سمأهم عما لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار اولهم قلوبهم (ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا) فان اعماهم بدعوهم الى تلقى اللفظ وتدبر المعنى ويحوز ان يراد بالؤمن المشارف للايمان (فهم مسلمون) لما تأمرهم به (الله الذي خلقكم من ضعف) اى ابتداءكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امرهم كقوله خلق الانسان ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة) وذلك اذا بلغت الخلق او تعلق بآياتكم الروح (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشية) اذا اخذ منكم السر وفتح عاصم وحجة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر رضى الله عنه قرأناها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فآثرأنى من ضعف وهما لغتان كالعقر والعقر والتكبر مع التكبر لان التأخر اس عين المتقدم (يشلق ما يشاء) من ضعف وقوة وشية وشية (وهو العليم القدير) فان التزديد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة (ويوم تقوم الساعة) القيامة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا ولانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة (يقسم الجرمون بالبشوا) في الدنيا وفي القبور وفيما بين فناء الدنيا والبعث واقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام (غير ساعة) استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة اونسبانا (كذلك) مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق (كانوا يؤفكون) يصرفون في الدنيا (وقال الذين اتوا العلم والايان) من اللانكسة اوالانس (لقد لبثتم في كتاب الله) في علمه اوقضائه او ما كتب لكم اى اوجه اوالوح او القرآن

يكونون مستبشرين ذكر بعده انهم لو اصابوا زرعهم ريح مفسدة لكفر والنعمة السابقة وجحدوها ولم يعطوا شيئا من الاموال حقه فقال واثن ارسنا ريحا الآية قال تعالى اولالله الذي يرسل الرياح على طريق الاخبار وقال ههنا واثن ارسنا ريحا بطريق الفرض والتقدير لان الرياح النافعة من رحته وهى متواترة وهوتعالى رؤف بالعباد ليس من شأنه الافراط في التعذيب فلذلك ترى الرياح النافعة تهب في الليالي والايام وفي البرارى والاكام وريح السموم لا تهب الا في بعض الايام وفي بعض الامكنة وعبر عن الريح النافعة بلفظ الجمع وعن الضارة بلفظ الواحد ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها ريحا ولا تجعلها ريحا وذلك لان النافعة كثيرة الانواع والافراد والضارة لا تهب الا نادرا (قوله ولذلك) اى ولكونه ساد امسدا لجزاء فسر بالاستقبال لان كل واحد من الشرط واجزاء لا بد ان يكون مستقبلا وان كان على لفظ الماضي (قوله ناعية على الكفار) اى شاهدة عليهم مفضحة اياهم بما ذكر من الفضائح يقال نعى عليه هفواته اذ اشهره بها ثم انه تعالى لما عاد من دلائل الافاق قوله وهو الذي يرسل الرياح الآية اعاد دليلا من دلائل الانفس ايضا وهو خلق الادمي فقال الله الذي خلقكم من ضعف (قوله اى ابتداءكم ضعفاء) اى خلقكم اول ما خلقكم في حال كونهكم اجنة واطفالا ضعفاء لا تقوون على شيء ولا يقوى شيء منكم على شيء فصار كأن الضعف مبتداءكم كونهكم ومادة خلقكم فكلمة من لابتداء الغاية جعل حالة الضعف اساس امرهم ومبدأ جبلتهم والضعف على حقيقته وكون الانسان مخلوقا منه مجاز فانه لما كان في بدء امره ضعيفا جعل كانه خلق من الضعف وعلى تقدير ان يكون المعنى خلقكم من اصل ذى ضعف وهو النطفة يكون الضعف مجازا وكون الانسان مخلوقا منه حقيقة فعلى تقدير كون قوله خلقكم من ضعف بمعنى ابتداءكم ضعفاء يكون قوله ثم جعل من بعد ضعف قوة بمعنى ثم جعلكم من بعد الضعف اقوياء تقوون على اشياء كثيرة ثم جعلكم من بعد تلك القوة والقدرة ضعفاء متيونا لا تقدرين على شيء مما تقدرين عليه قبل وعلى تقدير كونه بمعنى خلقكم من اصل ذى ضعف يكون معنى ما بعده ثم خلق من بعد الضعف الكائن في ذلك الاصل قوة تتعلق الروح به وصيرورته انسانية وى على ما لا يقوى عليه ذلك الاصل ثم جعله شيخافانيا كما قال ومنكم من يرد الى ارض العر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا (قوله والتكبر) اى تنكبر ما ذكر ثانيا وهو الذى دفع به تكرير الاول لاجل ان التأخر ليس عين المتقدم فان التكرار اذا عيبت معرفة تكون الثانية عين الاولى وههنا لما لم تكن الثانية عين الاولى اعيدت نكرة وهذا ظاهر على تقدير ان يكون الضعف الاول بمعنى الضعيف او بتقدير المضاف والثنى على اصل معناه وليس بظاهر على الاول الا ان يكون المراد بالضعف المخلوق منه ضعف الخطاطين كما يشعر به قوله ابتداءكم ضعفاء وتظهره بقوله تعالى خلق الانسان ضعيفا وبالضعف الانسانى جنس الضعف وحقيقته (قوله فان التزديد في الاحوال المختلفة الخ) اشارة الى وجد مناسبة قوله وهو العليم القدير بتقدم العليم على التقدير بعد تخصيصه بالذكركرم في الآية دلالة على صحة البعث من حيث ان من قدر على ان يرد الى المحي في آخر حياته الى اول حاله فغير بعيد ان يرد بعد موته الى ما كان عليه في اول امره (قوله لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا) يعنى ان ساعات الدنيا اجزاء من اجزاء الزمان وسعى ما وقع في آخر ساعة من ساعات الدنيا ساعة بطريق تسمية الحلال باسم المحل مجازا اولان الساعة بمعنى السرعة والغتة كما يقول المستجمل افعاله في ساعة والقيامة لما كانت بحيث تقع بغتة وجاء سميت ساعة ولما ذكر الله دلائل قدرته التامة واستدل بذلك على صحة البعث وقال ان ذلك لمحى الموتى ذكر حال المشركين الذين ينكرون البعث كما اخبر الله تعالى بقوله واسمعوا بالله جهدا بما انهم لا يبعث الله من يموت فقال ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون اى يحلفون (قوله وهو محتمل للساعات) روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين التفتحين اربعون فليل اربعون يوما قال ابو هريرة رضى الله عنه ايت وقيل اربعون شهرا قال ايت اربعون سنة قال ايت قال صاحب الكشاف وهذا الوقت الذى ذكر في الحديث وقت يشنون فيه وينقطع عذابهم (قوله استقلوا مدة لبثهم الخ) فيل انهم حلفوا بذلك كاذبين بدليل قوله تعالى كذلك كانوا يؤفكون قال الكلبي كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا بان قالوا لا بعث ولا حساب ولا جزاء يقال افك فلان اذا صرف عن الصدق وعن الخبر ايضا فيكون المعنى كما صرفوا عن الصدق في حلفهم صرفوا عن الايمان في الدنيا (قوله في علمه اوقضائه) الجوهرى الكتاب الفرض والحكم والقدر

النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه يحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما انتهوا لبسها وقال نعم لوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف أصبحت فقال أصبحت في يد غيرة فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امره مولاہ بان يدبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتي باخبت مضغتين منها فأتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابوا واخب شيء اذا خبا (ان اسكر الله) لان اشكر او اى اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول (ومن يتكر فانما يسكر لنفسه) لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها (ومن كفر فان الله غني) لا يحتاج الى الشكر (حيد) حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال (واذ قال لقمان لابنه) انعم واواشكر اوماتان (وهو يعظه باي) تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير باي باسكان الياء وقبل باي اقم الصلاة باسكان الياء وحفص فيها وفي باي انها ان تك بتع الياء والبرزى مثله في الاخير وقرأ الباقر في الثلاثة بكسر الياء (لا تشرك بالله) قيل كان كافرا فإيرل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله فسمما (ان الشرك اظلم عظيم) لانه تسوية بين من لا نعمة الامنه ومن لا نعمة منه (ووصينا الانسان بوالديه جلته اده وهنا) ذات وهن او تنهن وهنا (على وهن) اى تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتأنيك بقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا (وفصاله في عامين) وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضع في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان (ان اشكر لى ولوالديك) تفسير اوصينا وعلته او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الجمل والفصال في الين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثمة قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من ابر قال امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك (الى المصير) فاحاسك على شكره وكفره

والبرى مثله في الاخير وقرأ الباقون في الثلاثة بكسر الياء اعلم ان قوله تعالى يا بني مذكور في القرآن في ستة مواضع
يا بني اركب معنا في هود يا بني لا تقصص في يوسف يا بني لا تشرك يا بني انها يا بني اقم الصلاة في لقمان يا بني انا ارى
في الصافات قفراً قصص في هود في الموضع الستة وقرأ أشعيا في الموضع الاول وكسر الحمة الباقية وقرأ البرى باسكان
اول لقمان وكسر الحمة الباقية وقرأ قبل باسكان اول لقمان واخرها وكسر الاربعة الباقية وقرأ أنافع وابو عمرو وابن
عاصم وحجة والكسائي بكسر الياء مستددة في الجميع (قوله تعالى ووصينا الانسان) قيل هذا كلام معترض في قصة
لقمان الى قوله بما كنتم تعملون كما قال المصنف والايتان معزضتان الخ ثم عاد الكلام الى قصته وقيل هو متصل
كله باخبار القول اي وقتله اي للقمان ووصينا الانسان بوالديه اي ببر والديه ثم نبه على المعنى الموجب
لبرهما فقال جلته امه وهنا فلا محل لهذه الجملة من الاعراب لانها جملة مستأنفة لبيان علة التوصية وقوله وهنا
مصدر منصوب على انه حال من امه بتقدير ذات وهن ويحتمل ان يكون منصوباً بالفعل المقدر اي نهن وهنا وهذه
الجملة المركبة من الفعل المقدر وما في حيزه حال من فاعل الفعل السابق وقوله تعالى على وهن صفة لوهنا اي
فوق وهن آخروهي يتزايد ضعفها ويتضاعف بحسب تزايد ثقل الحمل وابس المراد بقوله وهنا على وهن وهن
اثنين بل المراد التكرار والكثرة (قوله وقرئ بالتحريك) اي بفتح الهاء فيهما فاحتمل ان يكونا لغتين كما شعر
والشعر وان يكون مفتوح الهاء مصدر وهن بكسر الهاء فانه يقال وهن يهن وهنا مثل وعديعد وعدا ووهن
يوهن وهنا مثل وجل يوجل وجلا (قوله ووظامه) وهو ان يفصل الولد عن الام كيلا يرضع الجوهري فطام
الصبي فصاه عن امه ويطلق الفطم على القطع فيقال فطمت الحبل وفطمت الرجل عن عاداته اي قطعتة ولما كان
قوله وفصاه مبتدأ وقوله في عامين خبره كان المعنى وفصاه يقع في عامين وابس فيه تعيين مدة الرضاع فلذلك فسره
بقوله ووظامه في انتضاء عامين على معنى ان انتضاءهما هو الغاية التي لا يتجاوز عنها الارضاع والامر فيما بين
العامين مو كول الى اجتهاد الام ان حملت انه يقوى على الفطام فلها ان تقضيه ويدل عليه قوله تعالى والوالدان
يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبه استشهد الامام السافعي على ان مدة الرضاع سنتان
لانبت حرمة الرضاع بعد انتضاءها من وقت الولادة وهو مذهب ابى يوسف ومحمد رحمهما الله واما عند ابى
حنيفة فمدة الرضاع ثلاثون شهرا استدلوا بقوله تعالى وحله وفصاه ثلاثون شهرا حيث جعل المدة المذكورة
مدة لكل واحد من الحمل والفصال لكن قول عائشة رضي الله عنها لا يبقى الولد في رحم امه اكثر من سنتين
ولو بفلانة مغزل بين ان اكثر مدة الحمل سنتان لان مثله لا يعرف قياسا بل سماعا من التسارع وبه ثبت التسخ
وبقيت المدة المذكورة في حق الفصال فلما كانت مدة الرضاع عنده ثلاثين شهرا قيل ان هذه الآية عنده لبيان
الرضاع المستحق على الام لبيان المدة التي ينتهي حكم الرضاع عندها (قوله تفسير لوصينا) لان التوصية
في معنى القول الا ان الموصى به هو بالوالدين فانظرا ان تفسير التوصية ببرهما بالترغيب في شكرهما بان يقال
ن اشكر لوالديك لكونهما سببا ظاهرا لوجودك وتربيتك الا انه تعالى لما كان سببا حقيقيا لوجود الكائنات
وتربيتها وكان شكر الوالدين والاعتراف بحقوقهما عليه من حيث ان نعمته الله تعالى ظهرت من جهةهما كانت
التوصية ببر الوالدين في الحقيقة عبارة عن البعث على شكره تعالى بالتوحيد والعبادة له وشكر الوالدين ببرهما
لمقابلة احسانهما اليه فلذلك فسرت التوصية ببر الوالدين بقوله ان اشكرى لوالديك (قوله او علة له) اي
وصينا ببر الوالدين لشكرنا واشكر والديه قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى صلاة الخميس فقد شكر الله
تعالى ومن دعا لوالديه في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر والديه فان كان بدلا من والديه يكون التقدير ووصينا
الانسان بان اشكرى وعلى التقدير الثلاثة يكون قوله جلته امه وهنا على وهن وفصاه في عامين جملة معترضة
بين المفسر والمفسر او بين العلة والمعلول او بين البذل والمبدل منه تأكيداً كيداً للتوصية في حقها خاصة فظهر
بهذا اجواب ما يقال وهو انه تعالى اوصى ببر الوالدين ثم بين ما يوجب بر الام ولم يتعرض لبيان ما يوجب
بر الاب وتقرر الجواب ان الاب وان حمل الولد في صلبه سنتين ورباه بكسبه سنتين الا ان ما تحمله الام
من المستفاد استد وابلغ فلذلك اكد التوصية في حقها خصوصا بعد التوصية ببرهما معار وى ان صحاحيا قال قلت
لرسول الله من ابر قال امك قال قلت ثم من قال امك قال قلت ثم من قال امك ثم قال ابك ثم الاقرب
فالاقرب ثم اشار الى ان خدمتهما وطاعتهما اما تكون واجبة مالم يكن فيها ترك طاعة الله تعالى وان افضت

اليده فلا تجوز طاعتها حيث قال وانجاهدك الآية (قوله اراد بنى العلم به نفيد) والمعنى على ان تشرك
 بنى ما ليس لك به علم بشئ عبر عن هذا المعنى بنى العلم به لان العلم بوجود الشئ لازم في وجوده من حيث ان
 ما لا يكون موجودا في نفسه لا يعلم بكونه موجودا فعب بنى العلم عن نفي الملزوم ولم يرض المصنف به لان علم
 المخلو بوجود الشئ ليس بلازم لوجوده في نفسه بل اللازم له هو العلم القسلى (قوله مكثت لاسلامه
 ثلاثا) فان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه لما سلم وكان من السابقين الاولين وكان بارا بامه قالت له امه
 ما هذا الدين الذى احداثه والله لا آكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فتغير بذلك ابدا لدهر
 ويقال لك فانل امد ثم انها مكثت ثلاثا لا تطعم ولا تشرب حتى فتحوا فاهها يعود وروى ان سعدا قال لو كان لها
 سبعون نفسا فخرجت واحدة فواحدة لما اردت الى الكفر فلما علمت انه لا يرتد عن دينه حذرا من هلاكها
 رضيت بان تاكل وتشرب (قوله ولذلك) اى ولكونها نزلنا في سعد قيل المراد بقوله تعالى من اناب الى
 ابوبكر الصديق رضى الله عنه فان ابوبكر حين اسلم اتاه عثمان وطحمة والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن
 عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا به ثم جاء بهم الى النبي صلى الله عليه
 وسلم حين اسلموا فهو لاهم سابقة الاسلام اسلموا بارشاد ابى بكر رضى الله عنه فلما كان سيده السات غلى
 التوحيد والايان ودعوة من كان خارجا عن تلك السبل اليها قال تعالى واتبع سبل من اناب الى (قوله اى
 ان الخصلة) يعنى ضمير انها عبارة عن الخصلة او الفعلة التى يأتى بها المكلف واسمك مستغفد راجع الى ما يرجع
 اليه ضمير انها ومثقال منصوب على انه خبر كان والفاء في قوله فتكن لافادة اجتماع الشرطين في الحق على سبل
 التعاقب كأن لقمان لما نهى ابنه عن الشرك قال له ابني يا بني تزعم انه تعالى مطلع على ما يفعله الانسان من الخير
 والشر فيجاء به جزاء وفاقا لخبر اخبر ان شرافا فعلت ما فعلته من الفعلة حيث لا يران احد كيف يعلم الله
 تعالى فقال له ابوه يا بني ان الفعلة انك في الصغر كعبة الخردل مثلا ومع صغرها تكون خفية في موضع حصين
 كالصخرة لا تخفى على الله تعالى ومن قرأ مثقال مر فوجا جعل ضمير انها لفظة وجعل قوله انك تامة لا تحتاج
 الى الخبر ورفع مثقال على انه فاعل كان التامة وانت فعله مع ان المثال مذكر من حيث انه اكتسب التأتيت
 باضافته الى حبة كما انب الصدر لاضافته الى الفتاة في قول الساعر

وتشرب بالقول الذى قد اذعته * كما شرقت صدر الفتاة من الدم

الشرق النسي والقصبة يقال شرق برقداى غص به وانسد حلقه بحيث لا يترزل ولا يخرج وذاع الخبر يذيع ذيعا
 وذيعوا اى انشروا اذا عد نشره عبر بدم شخص اذا ع خبرا وكان من حقدان يخفد نقل الامام محي السنة عن بعض
 الكتب ان قوله يا بني انها انك مثقال حبة الآية آخر كلمة تكلم بها لقمان فلما تكلم بها لقمان انشقت مرارته من
 هيبتها فأت روح الله تعالى روحه (قوله بكجوف صخرة او اعلاه الى آخره) اشارة الى دفع ما يقال من
 ان الصخرة لابد ان تكون في السموات او في الارض بما يكون في الصخرة لابد ان يكون في احدهما لا محالة فا وجد
 عطفهما بكلمة او وتفرير الجواب ان المراد بالصخرة ما يكون على وجه الارض وبما في السموات ما يكون في محدها
 وبما في الارض ما يكون في معقرها فتحقق الانفصال وقيل هذه الصخرة ليست في السموات ولا في الارض بل هي
 تحت سبع ارضين عليها ملك قائم وقيل عليها النور قبل خلق الله تعالى الارض على حوت وهو الثون الذى ذكره
 الله تعالى في قوله ن والقلم وما يسطرون والحوث في الماء والماء على ظهر صفاة والصفة على ظهر ملك والملك
 على صخرة وهي الصخرة التى ذكرها لقمان وهي ليست في السموات ولا في الارض والصخرة على الريح ثم انه لما نهى
 ابنه عن الشرك وخوفه بلم الله تعالى وقدرته امره بما يفزع على الايمان بالله وحده وابتدأ بالامر بما قام الصلاة
 وعلم منه ان الصلاة كانت في سائر الملل غير ان هياتها اختلفت (قوله مصدر اطلق للمفعول) فيكون الزم
 بمعنى المعزوم اى المقطوع الذى قطعه الله واوجد ثم اضيف الى الامور اضافة بمعنى من التبعية اى المقطوع
 من الامور وان جعل الزم بمعنى العازم اى الموجب القاطع يكون اسناد العزم الى الامر مع ان العازم
 هو الشارع لا الامر المشروع للبالغة في وجوبه والاشارة الى انه لكونه متضمنا للحكم والمصالح الجملة كانه اوجب
 نفسه وذكر لا تنصاف مرحا ثلاثة اوجد * الاول انه مصدر واقع موقع الحال اى لا تمس مرحا فحرا * والثاني
 انه مفعول مطلق لفعله المحذوف اى لا تمس مرحا والجملة حال من فاعل تمس * والثالث انه مفعول له والمعنى

(وانجاهدك على ان تشرك بنى ما ليس لك به علم)
 باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقل اراد بنى العلم به
 نفيد (فلا تطعهما) في ذلك (وصاحبهما في الدنيا
 معروفا) صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقضيه
 الكرم (واتبع في الدين) سبيل من اناب الى التوحيد
 والاخلاص في الطاعة (ثم الى مرجعكم) مرجعك
 ومرجعهم (فان يشكم بما كنتم تعملون) بان اجاز بك
 على ايمانك واجاز بهما على كفرهما والايان
 معتزتان في تضاعيف وصية لقمان تأكيد لما فيها من
 النهي عن الشرك كانه قال وقد وصيتا بل ما وصى به
 وذكر الوالدين للبالغة في ذلك فانهما مع انهما
 تاولا بالارى في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز
 ان يستحقا في الاشراك فاطنك بغيرهما وتزولهما
 في سعد بن ابى وقاص وامد مكثت لاسلامه ثلاثا
 لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب اليه ابوبكر
 رضى الله عنه فانه اسلم بدعوته (يا بني انها انك مثقل
 حبة من خردل) اى ان الخصلة من الاساة
 او الاحسان انك مثلا في الصغر كعبة الخردل ورفع
 نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصصة وكان تامة
 وانيتها لاضافة المثال الى الحبة كقوله كما شرقت
 صدر الفتاة من الدم * اولان المراد به الحسنة والسنة
 (فتكن في صخرة او في السموات او في الارض) في اخفى
 مكان واحرزه بكجوف صخرة او اعلاه كعصا
 السموات او اضفه كعصر الارض وقرى بكسر الكاف
 من وكن الطائر اذا استقر في وكنته (بات بها الله)
 يحضرها فيحاسب عليها (ان الله لطيف) يصل
 علمه الى كل خفى (خير) عالم بكنهه (يا بني اقم
 الصلاة) تكه بلا نفسك (واأمر بالمعروف وانه عن
 المنكر) تكملا فيك (واصبر على ماصابك) من
 الشدائد سيما في ذلك (ان ذلك) الاشارة الى الصبر
 اوالى كل ما امره (من عزم الامور) مما عزمه الله
 من الامور اى قطعه قطع الجباب مصدر اطلق
 للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله
 فاذا عزم الامر اى جد

لا يكن غرضك في المشي البطالة والفرح كما يمشي كثير من الناس كذلك لا لكفاية مهم ديني اودنيوى كقول
عمر رضي الله عنه

يا فارغاً مهنلاً مالى اريتك لا * في امر دنيا ولا في امر آخرة

ويشهد بصحة هذا التوجيه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء الناس اى ولزومة الناس
ابائهم (قوله علة للنهي) يعنى ان الآية من قبيل اللف والتشريفان عدم محبة تعالى المختال علة لقوله لا تمش
في الارض مرحاً وعدم محبة الفخور علة لقوله ولا تصعر خدك الا انه لم يراع في الشر ترتيب اللف رعاية لقواصل
الآتى والا خيال مشية التكبر والفخر ذكر المناقب للتطاول بها على السامع (قوله وقول عائشة رضي الله
عنها) جواب عما يقال كل واحد من قوله تعالى حكاية عن لقمان واقصد في مشيك ومن الحديث المروى يدل
على ان سرعة المشي ليس من دأب المؤمنين وقد روى عن عائشة رضي الله عنها انها نظرت الى رجل كاد يموت
تهاقفا وتضاعفا قالت ما لهذا فقيل انه من القرأء فقالت كان عمر رضي الله عنه سيدا للقرأء وكان اذا مشى اسرع
واذا قال اسمع واذا ضرب اوجع فقد استندت سرعة المشي الى عمر رضي الله عنهما فظاهرها متافيان وتقرير
الجواب ان الاسراع المذموم هو ما يكون متجاوزا حدا القصدي في المشي وهو الاسراع المفرط والذي استدل به عمر
رضي الله عنه ليس كذلك بل المراد به ما فوق ديب التماوت وهو الذي يرى من نفسه الموت ولبس يبيت كالتمارض
الذي يظهر من نفسه المرض وليس بمرضى (قوله وانقص منه) اى انقص شيئا منه فان الظاهر ان مفعول
اغضض محذوف ومن صوتك صفته ومن التبعيض ويجوز ان يكون من صوتك مفعول اغضض على ان تكون
من زائدة على مذهب الاخفش ويؤيده قوله تعالى يغضون اصواتهم (قوله والجار مثل في الذم) يعنى انه
اذا اطلق على غير سمائه الحقيقي انما يطلق عليه على طريق الذم البليغ والشيعة تشبههاه باصل سمائه في اخس
اوصافه وهي البلادة والعراة من خواص الآدمية فكان جاريا مجرى المثل السائر الذي يضرب في مقام الذم
والهجين وكذا نهاقه فانه ايضا غاية في ذم ما يطلق عليه من الصوت (قوله ولذلك) اى واكون سمائه في غاية
الدناءة والحفارة يحترزون عن التصريح باسمه بل يكون عنه بقولهم أطويل الاذنين كما يكونون عن الاشياء
المستفزة (قوله وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته الخ) اشارة الى ان قوله ان انكر الاصوات لصوت الجير جازية
مستأنفة جبي بها لتعليل الامر بغض الصوت كانه قيل له لم اغض الصوت فاجيب بانك اذا رفعت صوتك كنت
بمثلة الجار في اخس احواله اى كان صوتك بمنزلة النفاق في نفرة الطباع عنه مع جلوه عن الفائدة ثم ترك المشية
واداة التنبيه واقتصر على ذلك المشبه به على طريق الاستعارة التصريحية للبالغة في ذم المشبه وتهجينه
وفي حث المخاطب على غض صوته والاحتراز عن رفعه (قوله وتوحيد الصوت) يعنى ان الجير جمع جار فينبغي
ان يعبر عن الصوت المضاف اليها بلفظ الجمع ايضا لان صوت الجماعة لا يكون واحدا الا انه وحده المضاف اما لانه
مصدر في الاصل فواحد يفيد لفظ الجمع منه اولانه ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس
ويقصد تفضيله على اصوات سائر الاجناس التي لها صوت حتى يجمع بل المراد تفضيل صوت هذا الجنس على
اصوات غيره فيكون المراد من المضاف الجنس فلا وجه لجمعه فوجب توحده فان قيل اذا كان المراد تفضيل جنس
الصوت المقيد بالاضافة الى جنس الجير كان ينبغي ان يوحد المضاف اليه ايضا قلنا الجمع المحلى بالالف يضمحل عنه
معنى الجمعية ويراد به الجنس فانه اذا قيل العصبة كل من ياخذ بقية الفرائض يكون المعنى من يأخذ بما بقي من
جنس القرىضة وهي السهم المقدر ضرورة ان اجتماع الفروض في المسئلة ليس شرطاً في العصبية فكذلك لفظ الجير
يراد به الجنس لا الآحاد ثم انه تعالى لما استدلل على عزته وحكمته بقوله خلق السموات بغير عمد ترونها الآية
ومهد به قاعدة التوحيد ثم بكت الشريكين بقوله هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ثم اضرب عن
تبكيهم الى السجود عليهم بالضلال البين ثم اورد قصة لقمان للدلالة على ما امر به ونهى عنه ولبس مما يتوقف
معرفة على الوحي والنبوة بل كل ذلك على وفق الحكمة ونتيجة البكرة فوجب على العاقل ان يهتدى بمجرد فكره
الصحيح ونظيره الصائب وان لم يهتد بذلك فبارشاد النبي المؤيد بالمجرات الباهرة ومن لم يهتد بشئ من ذلك فهو
ملحق بالحيوانات العجم واضل سيلا انتقل بعد ذلك الى الاستدلال على وحدانيته تعالى بوجه آخر وهو كونه
موليا للنعمة كلها ظاهرة وباطنة فان الملك كما يخدم لعظمته وان لم يخدم لبعته ايضا فلما بين انه المعبود

(ولا تصعر خدك للناس) لا تملح عنهم ولا تولهم
صعجة وجهك كما يفعل المتكبرون من الصعر وهوداء
بسترى البعر فيلوى منه عنقه وقرأ نافع وابو عمرو
وحزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر
والكل واحد مثل علاء واعلاء وعلاء (ولا تمش
في الارض مرحاً) اى فرحاً مصدر وقع موقع الحال
او ترح مرحاً او لاجل المرح وهو البطر (ان الله
لا يحب كل مختال فخور) علة للنهي وتأخير الفخور
وهو مقابل للمصعرجة والمختال للمشى مرحاً ليوافق
رؤس الآتى (واقصد في مشيك) توسط فيه بين
الديب والاسراع وعنه عليه الصلاة والسلام
سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة
رضي الله عنها كان اذا مشى اسرع * فالمراد ما فوق
ديب التماوت وقرئ بقطع الهمة من اقصد الراى
اذا سدد سهمه نحو الرمية (واغضض من صوتك)
وانقص منه واقصر (ان انكر الاصوات) او حشها
(لصوت الجير) والجار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك
يكى عنه فيقال أطويل الاذنين وفي تمثيل الصوت
المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة بالغة
سديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس
في التكبر دون الاتحاد اولانه مصدر في الاصل

لعلمته بخلفه السموات بلاعد والقائه في الارض رواي وذكر بعض النعم يقولوا وانزلنا من السماء ماء ذكر
بعده عامة النعم فقال الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض الآية اي ألم تعلموا العلم الذي يقوم
مقام رؤية العين انه سخر لاجلكم وذلك ما في السموات بان جعله اسبابا لحصول ما تحتاجون اليه من
المهمات وسهل لكم الانتفاع بتلك الاسباب على حسب منيته وارادته وسخر ما في الارض ايضا بان مكنكم
من الانتفاع به بوسط او بغير وسط والنعمة في الاصل الحالة الطيبة ٩ ونعم الله تعالى وان كانت لا تحصى اشخاصها
لكنتها تحصر في جنسين دينوي واخروي * والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفع الروح
فيد واشراق العقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وحسباني كخلق البدن والقوى الحالة فيه
والهيئات العارضة من النجاسة وكال الاعضاء والكسبي هو تركبة النفس عن الرذائل وتخليتها بالاخلاق والممكيات
الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال * والثاني ان يغفر ما فرط
منه ويرضى عنه في اعلى عليين مع الملائكة المقرين ابد الابدين هذا ما ذكره المصنف في سورة الفاتحة واساغ
النعم توسيعها وانما يقال سبغت النعمة سبوغا اذا تمت روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ماهذه النعمة الظاهرة والباطنة فقال يا ابن عباس اما ما ظهر فالاسلام
وما سوى الله تعالى من خلقك وما افاض عليك من الرزق واما ما باطن فستره مساوي عمك ولم يفضحك بها يا ابن
عباس ان الله تعالى يقول ثلاثة جعلتهن للمؤمن ولم تكن له صلاة المؤمنين عليه من بعد انقطاع عمله وجعلت له
ثلاث ماله اكفر عند خطاياه به والثالث سترت عليه مساوي عمله فلم افضح بشئ منها ولو ابديتها عليه لنبذ اهله
فمن سواهم * وقيل الظاهرة شهادة ان لا اله الا الله باللسان والباطنة الاعتقاد بالقر دانية بالجنان وقيل الظاهرة
اتباع الرسول والباطنة محبته روى ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب دلي على اخي نعمتك على عبادك
قال اخي نعمتي عليهم النفس وروى ان ايسر ما يعذب به اهل النار الاخذ بالانفاس (قوله وقرأ نافع وابو عمرو
وحفص نعمد) يفتح العين علائنه جمع نعمة مضاف الى هاء الضمير فقوله ظاهرة حال منها وقرأ الباقون نعمة بسكون
العين وتووين تاء التانيث على انه اسم جنس في معنى الجمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فقوله
ظاهرة بعده نعم لها ثم انه تعالى لما بين ما تفضل به على عباده واسغ عليهم نعمة ظاهرة وباطنة ذكر بعده ان منهم
من يجادل في توحيد واخلص طاعته فقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم قيل نزلت في النضر بن الحارث
وابي ابن خلف واشباههما الذين كانوا يجادلون النبي عليه الصلاة والسلام في وحدانيته تعالى وصفاته من
غير علم مستفاد من دليل العقل ومن غير هداية حاصلة من قبل صاحب الوحي ومن غير كتاب منزل من رب العالمين
ثم اذا قيل لهؤلاء المجادلين الذين لا تمسك لهم اصلا هلوا الى كتاب الله تعالى واجهوه تهتدوا اعرضوا عن كلام
الله تعالى وقالوا بل نشع كلام آباءنا ومن المعلوم ان بين كلام الله تعالى وكلام العلماء بونا عظيما فكيف ما بين كلام الله
وكلام الجهال (قوله من التقليد او الاشراك) من قبيل اللف والتشريف الاول على ان يكون الضمير لهم والثاني على
ان يكون لا بآئهم (قوله من اسلم المتاع الى الزبون) اي اسلمته الى الحريف اي العامل الذي يشارك في الحرفة
والعمل يعني ان اسلم اذا عدى بالي كان بمعنى سلم وان عدى باللام كما في قوله تعالى بلي من اسلم وجهه لله فذلك باعتبار
نعمته معنى الاخلاص فعنى الآية ومن اسلم وجهه لله من جعل ذاته ونفسه ساءل الله تعالى خالصه (قوله
وهو تمثيل للمتوكل) اراد التشبيه بالاستعانة التمثيلية لذكر كل واحد من طرفي التشبيه فايتداه انه لم يذكر اداة
التشبيه للمبالغة فيه * والوثنى تأنيث الاوثن واوثنى العرى جانب الله تعالى لان كل ماعده هالك متقطع وهو باق
لا انقطاع له ثم ذكر ما يدل على وجوب اسلام الوجه الى الله تعالى فقال والى الله عاقبة الامور فان من تعين لتدبير
عاقبة الامور كيف لا يسلم المرء نفسه اليه (قوله ولبس مستفيض) فان اللغة السائغة هي الثلاثي الجوهري
حزن الرجل بالكسر فهو حزن وحزين واحزنه غيره وحزنه ايضا مثل اسلكه وسلكه ومحزون بين عليه قال
البرذوي حزنه لغد قرش واحزنه لغة تميم وقدرى بهما انتهى كلامه (قوله تعالى ثم نضطرهم الى عذاب غليظ)
بان نسلط عليهم ملائكة غلاظا شدادا يعذبونهم اغلظ عذاب فيجتارون دخول النار عن اضطرار فرار من عذاب
هؤلاء الملائكة الذين يعذبونهم بمقارع من نار فان الاكره اغماينا في الرضى دون الاختيار فان المضطر يعرف
الشيرين ويختار اهونهما قيل وفيه وجه آخر لطيف وهوانهم لما كذبوا الرسول ثم تين لهم الامر وقع عليهم

٩ التي تستلذها الانسان فاطلقت الامور اللذينة
الملائمة للطبع المؤدية الى تلك الحالة الطيبة صح

(الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات) بان جعله
اسبابا محصلة لمنافعكم (وما في الارض) بان مكنكم
من الانتفاع به بوسط او بغير وسط (واسغ عليكم نعمة
ظاهرة وباطنة) محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما
لا تعرفونه وقدم شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة
وقرى واسغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع
الغين او الخاء والقاف كصلح وصقرو قرأ نافع
وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة (ومن الناس
من يجادل في الله) في توحيد وصفاته (بغير علم)
مستفاد من دليل (ولا هدى) راجع الى رسول (ولا
كتاب مين) انزله الله بل بالتقليد كما قال (واذا قيل لهم
اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نشع ما وجدنا عليه آباءنا)
وهو منع صريح من التقليد في الاصول (اولو كان
الشیطان يدعوهم) يحتمل ان يكون الضمير لهم
ولا بآئهم (الى عذاب السعير) الى ما يؤول اليه من
التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لا تبعوه
والاستفهام للانكار والتعجب (ومن يسلم وجهه الى
الله) بان فوض امره اليه واقبل بسترار سره عليه من
اسلم المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتسديد
وحبث عدى باللام فلتضن معنى الاخلاص (وهو
محسن) في عمله (فقد استمسك بالعروة الوثقى) تعلق
باوثنى ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المستغل بالطاعة
عن اراد ان يترقى شاق جبل فتمسك باوثنى عرى
الحبل المتدلى منه (والى الله عاقبة الامور) اذا الكل
صار اليه (ومن كفر فلا يحزنك كفره) فانه لا يضره
في الدنيا والاخرة وقرى فلا يحزنك من احزنه
وليس بمستفيض (البامر جمعهم) في الدارين (فتنبههم
بما عملوا) بالاهلاك والتعذيب (ان الله عليم بذات
الصدور) فجاز عليه فضلا عما في الظاهر (تنعمهم
قليلا) تمنيعا قليلا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة
الى ما يدوم قليل (ثم نضطرهم الى عذاب غليظ)

من الخالة ما يكون دخول النار اهلون عليهم من الوقوف بين يدي ربهم بمحضر الانبياء مع تلك الخالة فيختارون دخولها عن اضطرار (قوله ينقل عليهم ثقل الاجرام) يعني ان التليظ صفة مستهتة تني عن الثقل والكشفة او عن التزائم والانضمام وعلى التقديرين لا يوصف به العذاب حقيقة وانما يوصف به الاجرام والاجسام فتوصيف العذاب به تخيل لشبهه العذاب الواقع عليهم بالجرم الثقيل او بالاجرام المتلاصقة المتطابقة الواقعة بعضها على بعض استعارة بالكناية وعلى التقديرين يكون اثبات الغلظة له سواء كانت بمعنى الثقل او الانضمام تخيلا لتلك الاستعارة المكينة ثم انه تعالى بين استحقاق المستر كين للعذاب الغليظ بيان ان كفرهم افتح وجود الكفر من حيث انهم ينكرون ما اضطرروا الى الاقرار به فان اعترافهم بان خالق السموات والارض وما فيهما وما بينهما هو الله تعالى يستلزم الاعتراف بان لا يستحق العبادة الا الله ومع هذا يناقضون انفسهم بالاشراك ثم امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يحمدهم الله تعالى على ظهور صدقه وكذب مكذبه باعتزافهم على انفسهم بالكذب والفساد ثم قرر ما قرأوه من تفرد الله تعالى بالخالقية بتقرير ان ما فيهما من الجواهر والاعراض لله تعالى ملكا وملكاً فكيف يكون شيء منها شريكاً فقال لله ما في السموات والارض ثم لما بين ان انفس السموات والارض وجيع ما فيهما محتاج الى الله تعالى من جميع الوجوه ثبت انه تعالى هو المعنى المطلق والجديد المطلق فان كل محتاج يحمده من يدفع حاجته بلسان الحال او المقال فمن كان غنيام مطلقاً يكون جديماً مطلقاً (قوله ولو ثبت كون الاشجار اقلاماً) اسارة الى ان ما بعد لواقع موقع المفرد لكونه فاعلا لفعول مقدراً لان لو تطلب الفعل لفظاً وتقديرافقولك اوانك قائم تقديره لو وقع قيامك والفاعل يجب ان يكون مفرداً لئلا يكون فاعلاً فثبت كذا ان الواقعة بعد لو وما في قوله تعالى ولوان ما في الارض موصولة في محل النصب على انها اسم ان واقلام خبرها ومن شجرة في محل النصب على انه حال من المتوى في قوله في الارض (قوله وتوحيد شجرة) مع ان الظاهر ان يقال من شجرة بلفظ اسم الجنس الدال على العموم لان المراد بما في قوله ما في الارض العموم بدليل الاخبار عند الاقلام فالوجه ان يبين باسم الجنس الا انه بين بلفظ شجرة الدال على الوحدة لان المراد تفصيل آحاد شجرة شجرة الى ان لا يبقى من جنس الشجرة آحاد كثيرة بل ولا شجرة واحدة الا وقد ثبت اقلاماً وهذا المعنى انما يستفاد من ايراد الشجرة وان قيل من شجرة لدل على انه لا يبقى جنس من اجناس الشجر الا يرى اقلاماً فلا يدل على ان يتناول الحكم لكل فرد وهذا قريب مما قيل ان استغراق المفرد اسم من استغراق الجمع (قوله بمدودا بسبعة ابجر) بان يكون سبعة ابجر مداد البحر المحيط الذي فرض كونه بسبعة مداد وهو النفس الذي يكتب به ويقال له المركب (قوله بمدده) معناه بصير مداد الله يزيد وينصب فيه من بعده اى من خلفه والمقصود كما يتوقف على ان يفرض كون اشجار الارض اقلاماً ما يتوقف ايضا على ان يفرض كون البحر المحيط بمدودا بسبعة ابجر مداداً فعلى هذا كان الظاهر ان يقال والبحر مداد ايمده من خلفه سبعة ابجر لكن لم يذكر المداد اكتفاء بذكر ما يدل عليه وهو قوله بمدده فانه من مداد الدواة ومدادها اذا صب فيها المداد فيكون البحر الاظم بمنزلة الدواة والابجر الى خلفه بمنزلة المداد له وفي الآية اختصار يسمى حذف الایجاز لدلالة السياق على المحذوف وتقدير الكلام ولوان اشجار الارض اقلام والبحر بمد بسبعة ابجر وكتبت بذلك الاقلام وبذلك المداد كانت الله لما نفذت كلماته ونفذت الاقلام والمداد ونظير هذه الآية في اشتغالها على حذف الایجاز قوله تعالى اوبه اذى من رأسه فندب اى خلق رأسه لدفع ما به من الاذى فندبه قال الامام قوله سبعة ابجر ليس لحصر البحر في سبعة بل المراد الاشارة الى كثرة المدد ولو كان الف بحر وخصت السبعة بالذكر من بين اسماء الاعداد لكونها عدداً يحصر اكثر العدودات الا ترى ان كل احد لا يخرج عن زمان ومكان والزمان منحصر في سبعة ايام والمكان منحصر في سبعة اقاليم وان الكواكب السيارة سبعة وكانت السموات سبعة والارضون سبعة وابواب جهنم سبعة وكانت ابواب الجنة ثمانية لانها الحسنى وزيادة فالزيادة هي الثامن ولما كانت السبعة عدداً يحصر معظم الموجودات واكثرها غير بها عن مجرد الكثرة من غير اعتبار انحصار العدود في مرتبتها حتى ان العرب يجعلون السبعة نهاية العدد ويزيدون عند الثامن واوايقول القراء بها واوالثانية ويزعمون ان العدد تم بالسبعة وان الواو المذكرة بدها للاستثاف والمراد بالكلمات عند المفسرين معلومات الله تعالى ولما كان معلوم لا يتناهى كانت الكلمات التي يعبر بها عنه لاتناهي ايضا (قوله ورفع له لطف) يعني ان قوله تعالى والبحر قرأ ابوعرو ويعقوب بالنصب والياقون بالرفع وفي الرفع وجهان الاول كونه معطوفاً على محل ان ومعمولها

ينقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او انضم الى الاحراق الصعد (ولان سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطرروا الى ادعائه (قل الحمد لله) على الزامهم والجانهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدتهم (بل اكثرهم لا يعلمون) ان ذلك يلزمهم (لله ما في السموات والارض) لا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغنى) عن جد الخامدين (الحمد) المستحق للحمد وان لم يحمده (ولوان ما في الارض من شجرة اقلام) ولو ثبت كون الاشجار اقلاماً ما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد (والبحر بمدده) من بعده سبعة ابجر (والبحر المحيط بسبعة مداد بمدودا بسبعة ابجر فافغنى عن ذكر المداد بمدده لانه من مداد الدواة ومدادها ورفع له لطف على محل ان ومعمولها ويمده حال او للابتداء على انه مستأنف او الواو المحال ونصبه البصريان باله لطف على اسم ان واواضار فعل

بغيره بمدده

وفرى عهده وعنده بالبناء والياء (ما نفدت كلمات الله)
 بكتبها بتلك الاذلام بذلك المداد واشار جمع القلة
 للاشعار بان ذلك لا ينفى بالقليل فكيف بالكثير (ان الله
 عزيز) لا يغيره شيء (حكيم) لا يخرج عن علمه
 وحكمته امر والآية جواب لليهود سألوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم او امر واوفد قريش ان يسألوه
 عن قوله وما اوتيتكم من العلم الا قليلا وقد ازل التوراة
 وفيها علم كل شيء (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
 واحدة) الا خلقها وبعثها الا يشغله شأن عن شأن
 لانه يكتفي لوجود الكل لتعلق ارادته الواجبة مع قدرته
 الذاتية كما قال انما امرنا لنشيء ادا اردناه ان نقوله كره
 فيكون (ان الله سميع) يسمع كل سمع (بصير) يبصر
 كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك
 الخلق (الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار
 في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري) كل من البرزخ
 يجري في فلكه (الى اجل مسمى) الى منتهى معلوم
 الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل
 الى يوم القيامة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان
 الاجل ههنا منتهى الجري وثمة غرضه حقيقة
 او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات (وان الله بما
 تعملون خبير) عالم بكنهه (ذلك) اشارة الى الذي
 ذكر من سعة العلم وتعمول الغيرة وبجانب الصنيع
 واختصاص الباري بها (بان الله هو الحق) بسبب انه
 الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته والناصب
 اكيهته (وان مادعون من دونه الباطل) المدوم
 في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف بالباطل او الباطل
 اكيهته وقرأ البصريان والكوفيون غير ابي بكر
 بالياء (وان الله هو العلي الكبير) مترفع على كل شيء
 ومتسلط عليه (الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة
 الله) باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استسهاد آخر
 على باهر قدرته وكمال حكمته وتعمول انعامه والياء
 للصلاة او الحال وقرئ الفلك بالثقل وبعمات الله
 بسكون العين وقد جاوز في مثله الكسر والفتح
 والسكون (ليرىكم من آياته) دلالة (ان في ذلك لايات
 لكل صبار) على المساق فيتعجب نفسه في التفكير في
 الاتاق والانفس (شكور) يعرف الثم ويعترف
 مانحها اول المؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر
 ونصف شكر (واذا غشيهم) علاهم وغطاهم
 (موج كالظلل) كما يضل من جبل او صحاب او غيرها
 وقرئ كالظلال جميع ظله كظله وقلال (دعوا الله
 مخلصين له الدين) لزوال ما ينافر الفطرة من الهوى
 واتقيد بعبادتهم من الخوف الشديد (فلما نجاهم الى
 البر فنههم مقتصد) مقيم على الطريق القصد الذي
 هو اتقيد او توسيط في الكفر لا ترجاره بعض
 الزجر

فان ان مع اسمها وخبرها في محل الرفع على انه فاعل فعل مقدر يقتضيه ويدل عليه كلمة لوفى وزان يرفع البحر ايضا
 بالعطف عليه وقوله وعنده جله حالية من البحر وتقدير الكلام ولونيت كون الاستبحار اقلاما وبيت كون البحر مدادا
 بمدودا بسبعة ابحر والثاني ان يكون البحر مبتدأ وعنده الخبر والظاهر ان الواو حينئذ حالية والمعنى ولوان الاستبحار
 اقلام في حال كون البحر بمدودا ولم يحتج الى ضمير رابط بين الحال وصاحبها استغناء عنه بالواو كما في قولك خرجت
 والجيش قادم وجوز المصنف كونها استثنائية وفي النصب ايضا وجهان الاول ان يكون معطوفا على اسم
 ان وهو ما وخبره وعنده واتقدير ولوان البحر عهده على معنى ولو وقع هذان والثاني ان يكون من باب ما ضمير عامه
 على شريطة التفسير (قوله وقرئ عهده) اي قرئ بناءا ثابثا لاسناد الفعل الى سبعة وقرئ بالياء من
 تحت مضمومة وكسر الميم من أمده وهما لغتان بمعنى (قوله والآية جواب) قال المفسرون نزل بمكة قوله
 تعالى ويسألونك عن الروح الى قوله وما اوتيتكم من العلم الا قليلا أفعتينتا ام قومك قال عليه الصلاة والسلام
 اليهود فقالوا يا محمد بلغنا انك تقول وما اوتيتكم من العلم الا قليلا أفعتينتا ام قومك قال عليه الصلاة والسلام
 كلا قد عيت قالوا ألسنت نكلو فيما جاءك انا اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء فقال عليه الصلاة والسلام هي
 في علم الله قليل وقد آتاكم ما ان علمتم به انتفعتم قالوا يا محمد كيف زعم هذا وانت تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
 خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا علم قليل وخبر كثير فآثر الله تعالى هذه الآية جوابا لهم فعلى هذا تكون الآية مدنية
 وقبل اما امر اليهود وقد قرئ ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعد بمكة فسأله الوفد بمكة فزلت
 في مكة (قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم) جواب لكفار قريش حين قالوا ان الله تعالى خلقنا اطوارا فطفة
 علقه مضغة لئلا فكيف يبعثنا خلقا جديدا في ساعة واحدة (قوله وثمة غرضه حقيقة او مجازا) اي ان قيل
 يجري لاجل مسمى يكون ادراك الاجل غرضا مطلوبا من الجري حقيقة ان قلنا ان كل واحد من الكواكب
 السائرة والاذلال له شعور وحرارة ارادية او مجازا مبني على تشبيه عاقبة الشيء بالأملة الحاملة ان قلنا انها جادات
 لا شعور لها ولا غرض (قوله تعالى وان الله بما تعملون خبير) قرأ ابو عمر وفي رواية بياء الغيبة والباقر بناء
 الخطاب والظاهر ان الخطاب للمشركين وان الآية احتجاج عليهم وتهديد وعيد لهم وقوله الم تر خطاب عام والمراد
 من الرؤية العلم الجلي المنزل منزلة الرؤية والمشركون وان لم يعلموا احاطة علم الله تعالى بتفاصيل اعمال عباده الا انهم
 نزلوا منزلة من يعلم بها تمكنهم من العلم بها بان في التفات لكثرة دلائل العلم بها ووضوحها (قوله اشارة الى الذي ذكر)
 اي ذكره الله تعالى من محائب صنعه واعتراف المشركين باختصاصه تعالى بخلقها ووصف نفسه بانه عزير كامل
 القدرة لانهاية لمقدوراته وانه حكيم كامل العلم لا يهابة لمعلوماته وانه هو الغني الحميد وانه سميع بصير وانه بما يعملون
 خبير وانه عليم بذات الصدور وبعداجر آفات الصفات على الذات المتبر بها اشارة اليها من حيث يتوهمها لوصفها
 بقوله ذلك وحكم بانها انما ثبت له لانه هو الاله الثابت آلهيته لما تقرر في العقول ان هذه الصفات لوازم الالهية
 المساوية لها وان تحقق الم لازم يستلزم تحقق اوازمه فاستدل في الآية بتحقيق لوازم الالهية على كونه تعالى ثابتا
 في ذاته او ثابتا آلهيته (قوله وقد جاوز في مثله) اي قيل بل ما كان على فعله يجوز في جمعه ثلاث لغات فعلا
 بسكون العين وفعلا بفتحها وفعلا بكسر هاء نحو سدره وسدرات وسدرات وسدرات (قوله لكل صبار)
 اي على مساق التفكير في اصابة الحق شكور بصرف القوى الفكرية الى ما خلفت هي لاجله مع قطع النظر عن كونه
 مؤثرا ولا (قوله فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر) وذلك ان التكليف نصفان افعال وتروك والتروك
 صبر عن المألوف والافعال شكر على المعروف ذكر الله تعالى والآية سماوية حيث قال الم تر ان الله يولج الليل
 في النهار ثم ذكر آياتا رضية فقال الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله التي هي الريح الملاعة تجري بها البريكما باجر آتها
 بنعمته بعض آياته ثم قال ان في ذلك لايات لكل صبار شكور يستدلون بها على كمال علمه وقدرته ووحدايته
 ويعترفون بها من غير ان يقولوا في سدة تلجئهم الى الاعتراف بهائم وصف الكفار بقوله واذا غشيهم موج كالظلل
 حين ركبوا البحر انابوا الى الله تعالى ودعوه مخلصين له الدين حين علموا انه لا ملجئ لهم غيره والظلال جمع ظلة وكذا
 الظلال كظلة وظل وقلال وقلال وحدها الموح وشبهه بالظلال اي بالامور التي تظل كالجبال والحبب المتراكمة وغيرها
 للدلالة على عظم الموج وكثرته وارتفاعه بحيث يفصل منه وقت انحداره الى جانب السهل امثال الظلال (قوله
 مقيم على الصراط السوي فقوله تعالى فنههم مقتصد اي عدل في الوفاء في البر بما عاهد الله عليه

في البحر من التوحيد له فالمعنى ختمهم من ثبت على ايمانه وههنا مضمر وهو قوله ومنهم من ينقض العهد اكتفى عنه بقوله وما يمجّد بآياتنا الا كل ختار كفور والختار الكفور موازن للصبار الشكور لفظا ومقابل له معنى فان الصبار الشكور يتذكر ما فيه من الآيات حالة الرخاء من غير ان يلجئه اليه شيء من الشدائد والختار الكفور وان اضطر الى الاعتراف بالحق حالة الضرورة الا انه اذا انجاء الله تعالى من الفرق وانتهى الى البر ينقض العهد ويعود الى ضلاله القديم وروى عن مصعب بن سعد عن ابيه انه قال لما كان يوم قتيح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر وقال اقلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة ابن ابي جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن ضبابه وعبد الله بن سعيد بن ابي سرح فاما عكرمة فركب البحر فاصابته ريح عاصف فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهتكم لا تغني عنكم شيئا ههنا فقال عكرمة اني لم ينجني في البحر الا الاخلاص فاني نجيت في البر ايضا غيره ثم قال اللهم ان لك عهدا ان انت عافيتني مما انا فيه ان آتي بمحمد حتى اضع يدي في يده فلا أجده عفوا كرميا فسكنت الريح فجاء وأسلم وحسن اسلامه ثم انه تعالى لما ذكر الدلائل من اول السورة الى هنا ختم السورة بما يحملهم على التفكير في تلك الدلائل والاهتداء بها الى ما يؤيدهم الى حسن العاقبة وينجيهم من شدائد يوم القيامة فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم ولا تتخالفوا شيئا مما امر به ونهى عنه واكد الامر بتقواه بقوله تعالى واخشوا يوما اى عقاب يوم وقوله لا يجزي والد عن ولده صفة لقوله يوما والما بعد محذوف اى فيه ومعناه لا يقضى عنه شيئا من الحقوق الثابتة عليه ولا ينفعه بشيء لما كان بعض الاقرباء يحمل عن البعض الاخر ما يتوجه اليه من المكارة والتدائد بالوصلة التي كانت بينهم في الدنيا والمنافع التي كان ينفع بعضهم بعضا بها في الدنيا اخبر الله تعالى ان ذلك كله ينقطع في الآخرة لهول ذلك اليوم واشتغال كل امرء بنفسه ولا ينفع احد صاحبه وخاصة ما ذكر من الولد لوالده والوالد لولده فان ما بينهما من القرابة القريبة تستدعي ان يجتهد كل واحد منهما ويذل وسعد وطاقته في دفع ما يلحق الآخر من المكارة للشفقة والمحبة التي جعلت فيما بينهم ومع ذلك فقد اخبر الله تعالى انه لا ينفع احدهما صاحبه لا شتاء له بنفسه كما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال كل نسب وسبب فهو مقطع الانسي وسبي ونسب دينه الذي دعانا اليه وعلناه وسببه شفاعته يوم القيامة فاخبر ان ذلك كله مقطع الاهذين فانه من تمسك بدينه فانه يشفع له يوم القيامة فيما فرط وقصر واما من لم يقبل دينه ولم يجبه الى مادعاه فانه ليس له شيء من هذين وقد انقطع عنه باقي الانساب والاسباب ايضا وقال بعضهم هذه الآية في الكفار واما المؤمنون فينفع الوالد الولد والولد والده في الآخرة يدفع الاب الى ابنه فضل عمله وكذلك الولد الى ابيه لقوله تعالى آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا وقال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقد روى في الاحاديث الشفاعة للاخيار ويعد ان يستنفع الايجاب دون الاقارب والله اعلم **(قوله وقرى لا يجزي من اجزاء اذا اغني)** على بناء افعال من المجهول اللام يقال اجزأت عندك محزى فلان ومجزأ فلان ومجزأة فلان اى اغنيت عنك مغناه واجزأت عنك شاة لغة في جزت اى قضت وادت فان جزى غير مهموز بمعنى قضى **(قوله ولا مولود عطف على والد)** فيه بحيث لان المولود حيثئذ يكون فاعل قوله لا يجزي ويكون قوله هو جازع والد صفة للمولود فيلزم ان يكون المولود جازيا عن والده في الدنيا وغير جازع عنه فكيف يجمع في المتأفان والجواب ان اللازم من التوصيف كون المولود جازيا عن والده في الدنيا والمبنى كونه جازيا عنه يوم القيامة ولا منافاة بينهما لاختلاف الزمان **(قوله او مبتدأ)** ويجوز الابتداء بالتركيب الواقعة في سياق التي كقولك ما جدد خبرك والمبتدأ مع خبره جملة معطوفة على قوله لا يجزي والد عن ولده **(قوله وتغيير النظم)** فان قوله ولا مولود ان كان معطوفا على والد كان الظاهر ان يقال ولا ولد عن والده فقير لفظ الولد الى المولود ووصف بكونه جازيا عن والده في الدنيا للدلالة على ان الولد الصلي الذي شأنه ان يقضي حقوق ابيه في الدنيا لا يقضى عنه شيئا من الحقوق يوم القيامة فضلا عن سائر الاولاد فان الولد يقع على الولد الصلي وولد الولد بخلاف المولود فانه لا يطلق الا على الولد الصلي فتخصيص المولود بالدلالة كلفظه قرأته يدل على انه اولى بان لا يجزي اى اولى بان يبين انه لا يجزي وان كان قوله ولا مولود مبتدأ وما بعده خبره فقد غيرت الجملة المعطوفة الى ما هو أكد من المعطوف عليه فان الاسمية أكد من الفعلية لاسيما اذا اتوا سطت كلمة هويين المبتدأ والخبر ومع ذلك فقد غير لفظ الولد الى لفظ المولود ووجه التغيير ما ذكر من ان الدلالة على انه اولى ببيان

(وما يمجّد بآياتنا الا كل ختار) غدار فانه ينقض للعهد الفطري او لما كان في البحر واختر اشد العذر (كفور) للنعم (يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده) لا يقضى عنه وقرى لا يجزي من اجزاء اذا اغني والراجع الى الموصوف محذوف اى لا يجزي فيه (ولا مولود) عطف على والد او مبتدأ خبره (هو جازع عن والده شيئا) وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طبع من توقع من المؤمنين ان ينفع اياه الكافر في الآخرة (ان وعد الله) بالثواب والعقاب (حق) لا يمكن خلفه (فلا تعزكم الحياة الدنيا ولا يبرنكم بالله الغرور) الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي (ان الله عنده علم الساعة) علم وقت قيامها لما روى ان الحارث بن عمر روى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حباتي في الارض فتي السماء تمطر وجلا امرأتى ذكرا ام انا وما اعمل غد او اين اموت فزنت وعنه عليه الصلاة والسلام مفاتيح الغيب خمس وتلاه هذه الآية (ويترى العيث) في ابائه المقدرة والخل المعينة في عمله وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد (ويعلم ما في الارحام) اذ كرام اثنى اتمام ام ناقص (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) من خير او شرور بما تعزم على شيء وتفعل خلافة (وما تدري نفس باى ارض تموت) كما لا تدري في اى وقت تموت روى ان ملائكة الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني فوالريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه نجيا منه اذا مرت ٦

حكمه وقطع طمع من توقع ان ينفع اياه الكافر (قوله بالنواب والعقاب) على ان يكون قوله تعالى ان وعد الله حق لتحقيق اليوم المذكور على معنى اخشوا يوما هذا شأنه وهو كائن لا محالة لو وعد الله تعالى بحجبه ووعدته حق ويحتمل ان يكون تحقيق العدم ان يجزى احد عن احد على معنى انه لا يجزى والدن ولده لان الله تعالى قد وعد بان لا تزوارزه وزده اخرى ووعد الله حق فلا يجزى احد عن احد ولما كان الموعود حقا واقعا لا محالة وكان الاغترار بزئارف الدنيا وزينتها والاغترار بحلم الله تعالى وامهاله صار قافا عن التزود لذلك اليوم نهى الله تعالى عن الاغترار به خافنا ان لا يفرغ منكم شيء منهم لاجتهادوا فحيا يسعدكم والغرة بالله عبارة عن ان يتبادر الرجل على المعصية ويتخلى المغفرة والغرور بالضم مصدر وبالفتح صيغة مبالغة ككنكور ويسمى الشيطان غرورا اذ من شأنه وحرفته ان يغر (قوله لان فيها معنى الحيلة) فان الدراية هي العلم مع تكلف وحيلة ولهذا لم يجزوا اطلاق اسم الدار على الله تعالى ولما قال تعالى واخشوا يوما لا يجزى والدن ولده وذكر انه كائن لا محالة حيث قال ان وعد الله حق كائن فان لا قال فني يكون اليوم فاجب بان العلم بوقت قيام الساعة بمالم يحصل لغبر الله تعالى فحقكم ان لا تفقدوا بقيامها وتزود والهيا (قوله) وبشده سيبويه تأنيثها بتأنيث كل في قولهم ككنهن) يعني ان تأنيث اى لغة ضعيفة كتنأنيث كل لان ابا اسم مبهم لازم الاضافة والجمع بين التاء والاضافة لا يخلو عن بشاعة لما فيه من الفصل بين المضاف والمضاف اليه باجني وهو تاء التأنيث فاللغة الشائعة ان يقال ابهن وكلن فان انت كان حقها ان تقطع عن الاضافة نحو آية سلكوا الا انه فرى بآية ارض بالاضافة تشبيها لها بكل في قولهم ككنهن * ثم ما يتعلق بسورة لقمان بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وهذا اوان الشروع في توضيح سورة الم السجدة

(سورة الم السجدة وهي مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله وان جعل تعديد الحرف) لينبه السامع ويقل نحو المتكلم ويسمع ما يلقي اليه بقلب حاضر والسامع ههنا وان كان بقلبان الجنان لكنه انسان يشغله شان عن شان فكان يحسن من الحكم ان يقدم على الكلام المقصود حروفا كالشبهات لينتف الحافظ بسببها اليد ويقل بقلبه عليه ثم يشرع في المقصود فلا يكون تلك الحروف محل من الاعراب اعدت تركبها مع العامل فيحذف يكون تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف تقديره الذي يتلى عليك منزل الكتاب اى كتاب منزل ثم حذف الموصوف واقفيت الصفة مقام ثم اضيف البيان كما في جرد قطيفة ونحوه مما اضيفت الصفة فيه الى موصوفها ولا ريب فيه خبر ثان احوال من الكتاب ومن رب متعلق بتنزيل (قوله حالا من الضمير في فيه) فيعلق بمحذوف ولا يجوز حيث ان يعلق بتنزيل لان المصدر قد اخبر عنه فلا يعمل فيما بعد الخبر (قوله والضمير في فيه لضمون الجملة) يعني على تقدير كونه اعراسا بين المبتدأ والخبر لتأكيد مضمون الجملة يكون الضمير لضمونها كانه قبل لا ريب في ذلك اى في كونه منزلا من رب العالمين واما على تقدير ان يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه خبره فالضمير حيث يذ يكون راجعا الى تنزيل الكتاب وايد كونه اعتراضا بامر من الاول قوله ام يقولون والثاني قوله بل هو الحق ثم بين وجدا انتظام الكلام على تقدير كون لا ريب فيه اعتراضا بانه تعالى اشار الى اعجاز الكتاب المنزل بافتتاح السورة بلام على سبيل التعديد قال المصنف في اول سورة البقرة ثم ان سمياتها لما كانت عنصرا للكلام وبساطه التي يتركب منها افتتحت السورة بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتليتها على ان التلو عليها كلام منظوم بما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تظايرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه ويكون اول ما يشرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان التعلق باسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فاما من الامى الذى لم يتخاطب الكتاب فستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والبالاة الى هنا كلامه (قوله فان ام منقطعة) علة لكون الاضراب الى ما يقولون فيه انكاره فان ام المنقطعة متضمنة لهجرة الاستفهام الذى لا محل له في هذا الموضع سوى الانكار اثبت اولان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنى الرب عنه ثم اضرب عن اثبات ان تنزيله من رب العالمين وليس الاضراب لا بطلان الكلام السابق بل معنى ترك الاول والاخذ فيما هو اهم فكانه قيل اترك هذا الذى ذكرنا من كونه من رب العالمين وانظر في كنههم الجملة ونجب منها ثم اضرب عن ذلك ايضا فكانه قال بل لا تلتفت الى قولهم وانظر الى كونه حقا واستغرق اوقاتك في التفكير فيه وتليغته والعمل بما فيه وقوله من ربك حال من الحق وعامله محذوف وهو العامل في لتنذر ايضا

٦ ان اقض روحا بالهند وهو عندك وانما جعل العلم الله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فبشر بالفرق بين العالين ويدل على انه ان عمل حيلة وانفد فيها وسعد لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وباقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرى بآية ارض وشبهه سيبويه تأنيثها بتأنيث كل في ككنهن (ان الله عليم) يعلم الاشياء كلها (خير) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها * وعند عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة واعطى من الحسنات عشرا عشرة ابد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

(سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) ان جعل اسماء السورة او القرآء أن فبتدأ خبره (تنزيل الكتاب) على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديد الحروف كان تنزيل خبر مبتدأ محذوف ومبتدأ خبره (لا ريب فيه) فيكون (من رب العالمين) حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب واغتراض والضمير في فيه لضمون الجملة ويؤيده قوله (ام يقولون افتراه) فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله (بل هو الحق من ربك) فانه تقر به ونظم الكلام على هذا انه اسارا ولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنى الرب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له ونجيبا منه فان ام منقطعة ثم

اضرب عنه الى

ويجوز ان يتعلق لتذير بعمل آخر اى انزله لتذير كما يتعرب قول المصنف وبين المقصود من تنزيه فقال لتذير وقوله قوما مفعول اول للانذار وقوله ما اتاهم جلة منفية في محل النصب على انها صفة قوما والمفعول الثانى للانذار محذوف اى لتذيرهم العذاب ان اصرروا على كفرهم ولم يؤمنوا بك وبكذلك فان انذر يتعدى الى اثنين قال تعالى فقل انذرتكم صاعقة ومحمّل ان تكون كلمة ما فى قوله ما اتاهم موصولة في محل النصب على انها المفعول الثانى للانذار والتقدير لتذير قوما العقاب الذى اتاهم من نذير من قبلك على ان من نذير متعلق بأتاهم اى اتاهم العقاب على لسان نذير من قبلك وكذا الحال في قوله تعالى لتذير قوما ما انذرتكم اى لتذير قوما العقاب الذى انذره آباؤهم فاما مفعوله في الموضعين والمراد بالقوم اهل الفترة وهم الذين كانوا بين عيسى عليه الصلاة والسلام ومحمد عليه الصلاة والسلام ومعنى عدم اتيان النذير اليهم انهم ضيعوا شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام وضلوا بالكلية باتباع الاهواء الفاسدة فاقتضت الحكمة الالهية ان يرسل اليهم رسولا يدعوهم الى التوحيد والطاعة وينذرهم عذاب الله تعالى ان اصرروا على الضلالة وما اتاهم من نذير مع احتياجهم الى اتيانه حيث لم يبق على وجه الارض عالم يهديهم وينفع بهديته فيقو على ذلك ستين متطاوله فإيأتهم رسول قبل بعثة رسول الله عليه الصلاة والسلام فكانوا قوما ما اتاهم من نذير بعد الضلال الذى حدث بانضمام الشريعة المتقدمة وقيل المراد بالقوم العرب فانهم امة امية لم يأتهم نذير قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد فانهم كانوا من اولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجيع انبياء بنى اسرائيل اولاد اعمامهم وكيف يتجاسر على ان يقال انه تعالى ترك قوما من ابتداء نشأتهم الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم بلا تخصيص العام بلا تخصيص لان القوم الموصوفين بانه ما اتاهم من نذير من قبلك العصر الواقع قبل عصر النبوة لزم تخصيص العام بلا تخصيص لان القوم الموصوفين بانه ما اتاهم من نذير من قبلك يعم جميع اهل العصر الواقع قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان من متبركي العرب او من اهل الكتب فحمل على العرب خاصة تخصيص بلا دليل والترجيح المستفاد من قوله تعالى لعلمهم يهتدون من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان ذلك من جهة موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام في قوله تعالى فقولاه قولنا لله لا يتذكر فالعنى لتذيرهم راجيا انت اهتدأتم ثم انه تعالى لما بين حقيقة الرسالة والتزليل وبين ما على الرسول من الدعاء الى التوحيد واقامة البرهان عليه قال الله الذى خلق السموات فقوله الله مبتدأ والموصول مع صلته خبره وقد اتفق المشركون على انه تعالى لا شريك له في خلقها فكذلك لا شريك له في الالهية (قوله مريانه في الاعراف) وهو قوله في ستة ايام اى في ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره او مقدار ستة ايام فان المعارف في اليوم زمان من طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشياء مدرجة مع القدرة على إيجادها دفعة دليل الاختيار واعتبار للنظار وحث على التأني في الامور فلما كان تعالى متزاهيا عن الاستقرار والتحكم جعل الاستواء على العرش كناية عن نفاذ قدرته وتصرفه في مخلوقاته لان الجلوس على العرش من لوازم الملك والاستيلاء فاطلق اللازم واربده الملزوم والاستواء على العرش من جملة المتسابهات التي لا يعلم تأويلها الا الله عند بعض العلماء حتى قيل تأويله الايمان به وان يغوض العلم بان المراد منه ما هو الى الله قال

ورب العرش فوق العرش لكن * بلا وصف التحكم وانصال

(قوله مالكم اذا جاؤتم رضى الله تعالى) لما كان ظاهر اللفظ يدل على انه ليس لناولى ولا شفيع غير الله فان ولينا وشفيعنا هو الله تعالى وحده والله تعالى منزّه عن ان يكون شفيعا يستغفبه الى احد ولذلك رد النبي صلى الله عليه وسلم على اعرابي قال استشفع بالله اليك اشار المصنف الى ان ذلك المعنى اثمايفهم اذا كان قوله من دون الله بمعنى من غير الله وليس كذلك بل المعنى مالكم محاوزين الله اى مجاوزين رضاه وامتنال امره وطاعته ولى ولا شفيع فيكون من دونه حالامن كم في لكم والعامل معنى الاستقرار الذى تعلق به لكم اى ما استقر لكم مجاوزين رضى الله وامتنال امره شفيع يتفع لكم وناصر ينصركم وفي الكلام حذف مضاف اى من دون رضاه ومن استعمال دونه في معنى المجاوزة قول الشاعر * بانفس مالك دون الله من واق * اى مالك اذا جاؤرت وقاية الله احد يتيك ثم اشار الى توجيه آخر بقوله او مالكم سواء ولى ولا شفيع وتقريره سلينا ان معنى من دون الله من غير الله لكن اثمايفهم ذلك المعنى المهروب منه ان لو كان التسفيع على اصل معناه وليس كذلك بل هو بمعنى اننا ناصر لان التسفيع تستلزم النصرة فاطلق الملزوم واريد اللازم فيكون من دونه حالامن ولى ولا شفيع قدم على ذى الحال

اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيه فقال (لتذير قوما ما اتاهم من نذير من قبلك) اذ كانوا اهل الفترة (لعلمهم يهتدون) بانذارك اياهم (الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش) مريانه في الاعراف (مالكم من دونه من ولى ولا شفيع) مالكم اذا جاؤتم رضى الله احد ينصركم ويشفع لكم او مالكم سواء ولى ولا شفيع بل هو الذى يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن يصركم على ان السفيح متجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولى ولا ناصر (افلاتذكرون) بمواعظ الله

لكونه نكرة فإن قيل كيف قدم على ذي الحال الجور وقد صرح ابن الحاجب في الكافية بأن الحال لا يتقدم على
 ذي الحال الجور في الاصح فالجواب أن حرف الجر هنا زائدا لا اعتداده ووجه اتصال قوله تعالى مالك من دونه
 من ولي بما قبله أنه لما نزل قوله تعالى الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام الآية قال بعض
 المشركين نحن معترفون بأن خالق السموات والأرض واحد هو الله تعالى إلا أن هذه الأصنام صور ملائكة
 مكرمين عند الله نرجو منهم أنهم شفعاؤنا فقال الله تعالى إذا علمتم أنه لا اله غيره فاعلموا أنه لا نصرة من غير الله
 ولا شفاعة إلا بأذن الله فعبادكم لهذه الأصنام باطلة ضائعة لأنهم ليسوا بخالقكم ولا ناصر بكم ولا شفعاؤكم
 لأن من بلغ في القدرة وعلو الشأن إلى أن يتمكن من خلق هذه الأجسام العظام والتصرف فيها كيف شاء هل يكون
 عند هذا الملك العظيم الشأن لهؤلاء الأصنام المكونة قدر وحرمة حتى ترجوا منها نصرة وشفاعة وتدير الأمر
 النظر في دابر وعاقبته والتفكر فيه (قوله يدبر الأمر الدنيا) أي شأنها وحالها والأمور التي تقع فيها والمراد
 بتدبيرها القضاء السابق الذي هو الإرادة الأزلية المتضمنة لنظام الموجودات على ترتيب خاص جعل
 القضاء مبتدأ من جانب السماء ليكون المقضي منوطا بأسباب سماوية متتالية إلى الأرض لانتها آثار تلك
 الأسباب إلى الأرض وعروج الأمر الدنيا إليه تعالى مجاز عن ثبوته في علمه تعالى موجودا وعطف عروج الأمر
 على تدبيره بكلمة ثم وقدر زمان العروج بالف سنة من سني الدنيا استطالة لما بين التدبير والوقوع لا التعيين
 والتوقيت (قوله في برهة من الزمان) أي في مدة متطاولة منه (قوله وقيل يدبر الأمر باظهاره في اللوح)
 على أن يكون المراد بالأمر أمر الوحي وتدبيره اظهاره في اللوح وإن يكون قوله من السماء متعلقا بمحذوف
 أي فينزل به بعض ملائكته من السماء إلى الأرض فيلقي ذلك إلى الذي أمر بالقائه إليه من الرسل ثم يعرج ذلك
 الملك إليه أي إلى الموضع الذي أمر بالعروج إليه من السماء في يوم كان مقداره في نزول الملك إلى الأرض وعروجه
 منها إلى السماء الف سنة مما تعدون من أيامكم في الدنيا واستطالة نفس اليوم عبارة عن امتداد مسافة نزول
 الملك وعروجه بكونها مسيرة الف سنة فإنه لو سار أحد من بني آدم فيهم لقطعها إلى الف سنة والملائكة يقطعونها
 في يوم واحد من أيام الدنيا بل في الطيف ساعة منها فالتدبير عبارة عن كنه الوحي في اللوح المحفوظ واظهاره فيه
 للملائكة الموكلين به حتى إذا رأوا أنه قد وجد ذلك في اللوح عرفوا أنه تعالى أراد أن ينزلوا به إلى نبيه في الأرض
 فيفعلون ذلك ثم يعرجون إلى مكانهم الذي كانوا فيه والعروج بحسب الظاهر وإن كان مستندا إلى ضمير الأمر
 إلا أنه عروج الملك المأمور بتبليغ ذلك الأمر وكذا ضمير إليه يرجع بحسب الظاهر إليه تعالى إلا أن المراد عروج
 الملك إلى مكانه الذي في السماء وقيل الضمير إليه يرجع إلى السماء المذكور قبله وهو ذكر ويؤنث قال تعالى السماء
 منظره (قوله وقيل يقضى قضاء الف سنة) على أن يدبر بمعنى يقضى وإن الأمر أمر الدنيا واحوالها
 الواقعة في يوم واحد من أيام الله تعالى وهو الف سنة كما قال تعالى وإن يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
 وإن قوله تعالى من السماء متعلق بمحذوف أي فينزل به الملك من السماء إلى الأرض ثم يعرج بعد الف لآل
 قضاء الف آخر وقوله في يوم تنازع فيه الفعلان فاعل فيه الفعل الثاني وهو يعرج وحذف ظرف الفعل
 الأول لدلالة الثاني عليه والمصنف أشار إليه بقوله يقضى قضاء الف سنة أي يقضى ما قضى وقوعه في الف سنة
 وعبر عن الفعلين بلفظ المضارع الدال على الاستمرار التجددي للدلالة على أن شأنه تعالى الاستمرار على أن يقضى
 ما قضى وقوعه في يوم واحد مقداره الف سنة فينزل به الملك فيوقعه في الأوقات المقدرة له ثم يعرج في انقضاء ذلك
 اليوم ليوم آخر وهم جرا إلى أن تقوم الساعة (قوله وقيل يدبر الأمر) أي يقضى شأن الدنيا وما قضى
 وقدر فيها من الأمور وقوله من السماء إلى الأرض بيان الأمر أي يدبر الأمر الذي مبدأه من السماء ومنتهاه
 إلى الأرض وهذا كما تقول من السماء إلى الأرض في قبضة قدرة الله تعالى ومن المشرق إلى المغرب كله لله تعالى
 وإشارته بقوله إلى قيام الساعة إلى أن قوله في يوم غير متعلق بالتدبير وأنه غير مقيد بالظرف المذكور بعده بل هو قيد
 للعروج والمعنى ثم يرجع إليه جميع ما قضى وقدر يوم القيامة ليحكم فيه ويميز ما هو الحق منه من الباطل ويثيب
 الحق ويعاقب الباطل ووصف يوم القيامة بأن مقداره الف سنة لأن يوما من أيام الآخرة كالف سنة من أيام الدنيا
 (قوله وقيل يدبر الأمور من الطاعات منزلا) يعني قيل أن المراد بالأمر المأمور به من الطاعات والأعمال
 الصالحة وتدبيرها الأمر بها والترغيب فيها بالوحي وتعليمه بمن وإلى لتضمنة معنى ينزل وإن قوله ثم يعرج إليه

(يدبر الأمر من السماء إلى الأرض) يدبر الأمر الدنيا
 بأسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها إلى
 الأرض (ثم يعرج إليه) ثم يصعد إليه ويثبت في علمه
 موجودا (في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون)
 في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة
 ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الأمر باظهاره في
 اللوح فينزل به الملك ثم يعرج إليه في زمان هو كالف
 سنة لأن مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فإن
 ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة وقيل
 يقضى قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد
 الآلاف لالف آخر وقيل يدبر الأمر إلى قيام الساعة
 ثم يرجع إليه الأمر كله يوم القيامة وقيل يدبر الأمور به
 من الطاعات منزلا من السماء إلى الأرض بالوحي ثم
 لا يعرج إليه خالصا كما يرتضيه الآتي مدة متطاولة
 لقلة المخلصين والأعمال الخالص

مجمدة ولام مفتوحة والمضارع مند بكسر العين وهي اللغدة الشائكة وقرئ ضلالتنا بكسر اللام والمضارع مند بضم
بفتح العين وهي ايضا لغدة وقرئ ضلالتنا بصاد مهملة ولام مفتوحة وبكسر اللام ايضا وهما لغتان يقال صل اللحم بصل
ويصل بفتح الصاد وكسرها بمعنى اتنت وتغيرت رأيت تحت وقرأ عاصم وحزرة انما ضللتنا في الارض انما بالجمع بين
الاستفهامين بهمزة تنين للبالغ في انكارهم البعث وقرأ ابن عامر اذا ضللتنا بهمزة مكسورة على الخبر انما بهمزة تنين
قال لانهم كانوا يقرنون بالموت ويناهدونه وانما انكروا البعث فيكون الاستفهام في البعث دون الموت وقرأ نافع
والكسائي ويعقوب انما ضللتنا انما يجعل اولي الكلمتين استفهاما والثانية خبرا اكتفاء بالهمزة الاولى عن الثانية
(قوله والعامل فيه) اي في اذا محذوف ولا يجوز ان يعمل فيه قوله خلق جديد لان ما بعده ان وهمزة الاستفهام
لا يعمل فيما قبلهما (قوله بالبعث) متعلق بقوله بقاءهم وليس ببيان له والا لما بقى للاضراب وجد لان كفرهم
بالبعث قد ذكر في اول الآية ووجد الاضراب انه تعالى ذكر انكارهم للبعث بناء على استبعادهم دخوله تحت
قدرة الله تعالى كما يدل عليه قولهم انما ضللتنا في الارض ثم اضرب عنه بما عناه ليس انكارهم للبعث مبنيا على
استبعادهم قدرة الله تعالى عليه لما اقيم عليهم من الدلائل الدالة على قدرة الله تعالى عليه وانما انكروه لكفرهم ببقاء
الله تعالى اي بقاء ما وعده الله تعالى من اجتماع الخلائق في موقف الحساب وتفرقهم على حسب اعمالهم الى دار
الثواب والعقاب فانكروا ما يفرض اليه من البعث والاحياء على هذا كان الظاهر ان يكون قوله او يتلقى ملك الموت
معطوفا على قوله بالبعث ويكون كل واحد منهما مائلا لطريق لقاء الرب ولقاء موعدة الا ان عطف قوله وما بعده على
تلقى ملك الموت يأتى ذلك لان لقاء ما يليقونه بعد تلقى الملك هو نفس لقاء ما وعده الرب لا طريق لقاؤه فينبغي ان
يجعل قوله بالبعث وما عطف عليه بيانا او بدلا من قوله تعالى بقاءهم تفسيره لا ويجعل الكفر بالبعث مغايرا لانكار
البعث المدلول عليه بقوله أبعث اويجد د خلقنا اذا ضللتنا فان انكار الشيء يكتفى فيه بمجرد استبعاده وانكفربه
انما يكون للقطع بعدم وقوعه فترتيب النظم انه تعالى ذكر اول انهم قالوا ذلك استبعادا للبعث ثم اضرب عنه بقوله
بل هم كافرون بالبعث فاطعون بعدم وقوعه وبقوله بل هم كافرون يتلقى ملك الموت وما يكون بعده من امور الآخرة
باسرها لا بالبعث وحده ويؤيد هذا المعنى انهم خوطبوا بقوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت وتوفي الحق واستيفاءه
اخذه وايضا تاما من غير نقصان واستيفاء النفس وهي الروح ان تقبض كلها ولا يترك منها شيء اولا يتلقى من اصحاب
الارواح احد كتب عليه الموت * روى ان ملك الموت جعل له الدنيا مثل راحة اليد اخذ منها صاحبها ما احب من
غير مشقة فهو يقبض انفس الخلق من مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من ملائكة الرحمة واعوان من ملائكة
العذاب فاذا قبض ارواح المؤمنين دفعها الى ملائكة الرحمة واذا قبض ارواح الكافرين دفعها الى ملائكة العذاب
(قوله ويجوز ان يكون للثني) لان كلمة اوله تقدير والثني فيه معنى التقدير لان الثني لا يخلو من تقديره وطلب
حصوله ولما كان في الثني معنى التقدير استعملت كلمة لو للثني كما في قوله عليه الصلاة والسلام للمغيرة حين خطب
امرأه لو نظرت اليها فانه اخرى ان يؤدب بينكما اي يكون بينكما المحبة والاتفاق والادم الالف والاتفاق يقال ادم الله
بينكما ادم اي الف واصحح وعلى تقدير كون لو للثني لا تقتضي جوابا كما هو المشهور ثم ان الثني يستحيل ان يكون منه
تعالى فلا بد ان يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان الترجي له عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى لعلمهم يهتدون
بين الله تعالى ان له صلى الله عليه وسلم ان يثني رؤيتهم على تلك الصفة الفطرية لما تجرع منهم انواع الاذية والخلاف
فكان عليه الصلاة والسلام حقيقا بان يثني ذلك (قوله والمعنى فيها وفي) يعني ان كلمة او اذا لم تكن للثني بل كانت
لوقوع الشيء او وقوع غيره فيما مضى اذا دخلت على المضارع تصرفه الى الماضي وكذا كلمة اذا ظرف لما مضى فدخل
الكلام ان يكون نكس المجرمين رؤسهم واقعا فيما مضى وان يفرض وقوع رؤية المخاطب اليهم على تلك الحالة
الفطرية فيما مضى ولا شك ان النكس امر استقبالي لم يقع بعد فلا وجد لدخول اذ عليه كالأوجه لفرض وقوع
الرؤية المدلغة بالنكس المترقب فيما مضى الا ان اثابت في علم الله تعالى لما كان بمنزلة الواقع كان نكس رؤسهم
بمنزلة الواقع فيما مضى فصح دخول كلمة اذ عليه وصح فرض كون المخاطب رأيا في ذلك الوقت ان لم يقدر لثني
مفعول او فرض وقوع الرؤية المتعلقة به اي بالنكس فيما مضى ان قدر لثني مفعول يدل عليه صلة اذ ثم ان المجرمين
لما قالوا حين شاهدوا ما وعده الله تعالى من البعث والحساب ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا قال تعالى
في جوابهم ولو شئنا لا تيناكل نفس هداها اي ردها وتوفيقها للايمان والعمل الصالح فان كل فعل من افعال

وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه
(انما لثني خلق جديد) وهو أبعث اويجد خلقنا
وقرأ نافع والكسائي ويعقوب انما على الخبر والقائل
ابن بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به (بل هم
ببقاءهم) بالبعث او يتلقى ملك الموت وما بعده
(كافرون) جاحدون (قل يتوفاكم) يستوفى نفوسكم
لا يترك منها شيئا اولا يثني منكم احدا وانما فعل
والاستفعال يلتقيان كثيرا كنفصته واستقصيته
وتجذبه واستجذبه (ملك الموت الذي وكل بكم)
بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم (ثم الى ربكم
ترجعون) للحساب والجزاء (ولوترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم) من الخياء والخزي (ربنا
فائلك ربنا) ابصرنا ما وعدهنا (وسمعنا) منك
تصديق رسلك (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا
الاموقنون) اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب
لو محذوف وتقديره رايت امرأ فطرية ويجوز ان
يكون للثني والمعنى فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله
بمنزلة الواقع ولا يقدر لثني مفعول لان المعنى لو يكون
منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة
اذا والمخاطب للرسول صلى الله عليه وسلم اول كل احد

انما يدفع بسبب يرجح ويغلب عليه من عند الله تعالى وذلك السبب ان كان نحو طاعة يسمى توفيقا
 واطعاً وان كان نحو معصية يسمى خذلانا وطعاً وتفرير الجواب ان الرجوع الى الدنيا لما ينفعكم ان لو شئت
 توفيقكم للايمان والعمل الصالح ولو شئت ذلك فيكم لهديكم واتم في الدنيا ولما اهدكم فيها ثمين اني ما اردت
 ايمانكم وصلاحكم فلا فائدة لكم في الرجوع الى الدنيا وهو قوله تعالى ولو شاء ربك لا آمن من في الارض كلهم
 جميعاً وكفوله ولو شاء الله لمجمعهم على الهدى فانه تعالى انما يوفق للايمان والطاعة من علم منه اختيار ذلك وامان
 علم منه اختيار الكفر والمعصية فانه تعالى يخذله ويطلع على قلبه وهذا صريح في الدلالة على صحة مذهب اهل
 السنة فانهم يقولون ان الله تعالى ما اراد ايمان الكافر وما شاء منه الا الكفر والمعتزلة يقولون شاء الله تعالى
 ان يهدي كل نفس وآتى كل نفس ما يهتدى به لكنهم لم يهتد فلهذه الآية حجة عليهم ويقولون في الجواب عنها
 في توجيهها المراد بالآية ولو شئت انما لكل نفس هذا على طريق القهر والجبر لنفعلنا ذلك لكننا بنينا الامر على
 الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا الكفر على الايمان خفت كذا العذاب على الكافرين ونحن نقول هذا التأويل
 فاسد لانهم زعموا انه تعالى شاء من الكافرين يهتدى وآتاه ما به يهتدى الا انه لم يهتد ولم تنفذ فيه مشيئة الله تعالى
 فكيف يقدر ويملك ان يشاء مشيئة تقهرهم وتجبرهم على الاهتداء وايضا يقال لهم ان الايمان والتوحيد في حال
 الجبر والقهر لا يكون ايمانا لان الاكراه يرفع الفعل عن فاعله ويحوله عنه الى المكره روى عن الحسن انه
 قال خطبنا ابو هريرة رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول لعنوا الله تعالى الى آدم عليه الصلاة والسلام ثلاث معاذير يقول الله تعالى يا آدم لولا اني لعنت
 الكذابين وابغضت الكذب والخلف واعذب عبيد رخت اليوم ولدك اجمعين من شدة ما عددت لهم من العذاب
 ولكن حق القول مني لئن كذبت رسلي وعصى امرى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ويقول الله تعالى
 يا آدم اعلم اني لا ادخل من ذريتك اتارا احدا ولا اعذب منهم بالنار احدا الا من قد علمت بعلمي اني لوردته الى
 الدنيا لعاد الى شر ما كان فيه ولم يرجع ولم يعتب ويقول الله تعالى يا آدم قد جعلتك حكما بيني وبين ذريتك قم عند
 الميزان فانظر ما رفع اليك من اعمالهم فمن رجع منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم اني لا ادخل منهم النار
 الا من كان ظالما فقله تعالى ولكن حق القول مني تقديره ولكن لما اتى الله توفيق الايمان لكل نفس حتى بعض
 منهم غير موفق للايمان والطاعة فاخار الكفر والعصيان فسبق قضائي وسبق وعيدي في حقهم وهو قوله تعالى
 لا يلبس لاملأن جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين من كفار الفريقين لاختيارهم الكفر والتكذيب وفي قوله
 تعالى من الجنة والناس دلالة على انه تعالى قد عصم ملائكتهم من علم يستحقون به جهنم وانهم مبرأون من دخول
 النار وهذا يقتضي ان لا يكون ابليس من الملائكة وهو الصحيح وقوله تعالى اجمعين تأكيده لاجتماع الفريقين
 في كونهما مائتين لجهنم المدلول عليه بعطف الناس على الجنة بواو الجمع ولا يلزم منه دخول كل واحد من آحاد
 الفريقين النار لان المراد اجتماع الجنسين في ان يملأ بهما جهنم لاستقرار آحادهما في ذلك كما اذا قلت ملأت
 الكيس من الدراهم والدنانير جميعا فانه لا يقتضي ان لا يبقى درهم خارج عن الكيس (قوله وذلك تصرح بعدم
 ايمانهم لعدم المشيئة) لان لولا انتفاء الثاني لانتفاء الاول الذي هو المشيئة وكون عدم المشيئة سببا عن سبق الحكم
 بانهم من اهل النار مني على ان قوله تعالى ولكن حق القول مني جبي به تعليلا لعدم المشيئة كانه قيل لو شئت ايتاء
 كل نفس هداها لا يتها ذلك لكن لم يؤت هذا ذلك لعدم مشيئتها ولم تأت ذلك لتبوت الحكم وسبق الوعيد بان من
 اهل الفريقين من هو اهل النار وهم الذين ثبت في علمه تعالى انهم يختارون الحظوظ العاجلة على السعادات الباقية
 ويتركون التفكير في العاقبة ترك الشيء النسي (قوله ولا يدفع جعل ذوق العذاب الخ) جواب عما يقال
 ان الآية تدل على ان جميع ما هم عليه من سوء الحال مستند الى القضاء السابق المتعلق بتقواتهم لانه يفهم منه
 ان عدم ايمانهم يستند الى سبق الحكم بانهم من اهل النار فيلزم منه ان يكون ذوق العذاب مستندا الى الحكم
 المذكور فكيف جعل مستندا الى نسيانهم العاقبة أليس هما متدافعين وتفرير الجواب انه لا تدافع بينهما لان
 نسيان العاقبة من العلل المتوسطة لذوق العذاب واستناده الى النسيان لا يتنافى مع استناده بالآخرة الى الحكم
 المذكور فانه تعالى انما قضى وحكم بذلك لعلمه بانه يترك تفكير العاقبة ترك الشيء النسي فان قيل النسيان معفو عنه
 لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امي الخطأ والنسيان فكيف يؤاخذهم الله تعالى بسبب نسيانهم فالجواب

(ولو شئت انما لكل نفس هداها) ما يهتدى به الى
 الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له (ولكن حق القول
 مني) ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو (لا ملأن
 جهنم من الجنة والناس اجمعين) وذلك تصرح بعدم
 ايمانهم لعدم المشيئة السبب عن سبق الحكم بانهم
 من اهل النار ولا يدفع جعل ذوق العذاب سببا
 عن نسيانهم العاقبة وعدم شكرهم فيها بقوله
 (فذوقوا ما كنتم تعلمون لواء يومكم هذا) فانه من الوسائط
 والاسباب المقضية له (اناسيتكم) تركاكم من الرحمة
 اوفى العذاب ترك المسى وفي استناده وبناء الفعل على
 ان واسمها استبعاد في الانتقام منهم (وذوقوا عذاب
 الخلد بما كنتم تعملون) كرر الامر للتأكيده ولما يطبه
 من انتصرح بمفعوله وتعليقه بافعالهم السببة من
 التكذيب والمعاصي كما علمه بتركهم تدبر امر العاقبة
 وانفكر فيه دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك

انه ليس المراد بالنسيان المذكور بقوله بما نسيتم نسيان السهو والغفلة اذ لا يتعدى بما فعل في حال السهو والغفلة
ولان النسيان انما يكون بطريان الجهل على ما علم سابقا والمسكر كون لم يعتدوا حقيقة البعث حتى يلحقهم
نسيان بل المراد به عدم التذكير مع ظهور براهينه فان من انهك في اتباع السهوات واعرض عن التفكير
في العاقبة والتزود بها بالايمان والطاعة مع وضوح دلائلها وفور دواعي التهيء لها بمنزلة من علمها ثم نسيها فلذلك
عبر عن تذكرها والتفكير فيها بلفظ النسيان اشارة الى كونهم منكروين لامر ظاهر وقوله انا نسيناكم بمعنى جازين انكم
جزاء نسيانكم ويسمى جزاء النسيان نسيانا على طريق المشاكلة كما يسمى جزاء السهوة سيئة في قوله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثله او بمعنى تركناكم ترك الشيء المنسى فيكون استعارة تسمية ثم انه تعالى لما ذكر ان المسكرين
يشكرون البعث ويقولون اننا ضلنا في الارض اثنائي خلق جديد وانهم لا يؤمنون بآيات الله تعالى اى بالقراء ان
ثم اجابهم بان ذلك كائن لاحالة ثم وصف حالهم الفظيعة في موقف الحساب ذكر المؤمنين بعد ذكر ذلك فقال
انما يؤمن من بآياتنا اى بالقراء ان المتدبرون لها المستمعون الى مواظبتها بحجب اذا قرئ عليها القراءان ووعظوا به
خروا سجدا لله على وجوههم تذلالا وتعظيما لآياته (قوله تعالى تتجافى جنوبهم) يجوز ان يكون مستأنفا
وان يكون حالا وكذلك يدعون وان جعل يدعون حالا احتمل ان يكون حالا ثانية وان يكون حالا من الضمير
في جنوبهم (قوله سيعلم اهل الجمع) مقول قول مقدر اى ينادى قائلا سيعلم (قوله فيسرحون) اى
يرسلون يقال سرحت فلانا الى موضع كذا اى ارسلته اليه قبل نزلت الاية في الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء
الاخيرة والفجر في جماعة قال عليه الصلاة والسلام من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى
الفجر في جماعة كان كقيام ليلة والمشهور مند صلاة الليل لقوله عليه الصلاة والسلام افضل الصيام بعد شهر رمضان
شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وقال عليه الصلاة والسلام ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها عدها الله تعالى لمن ألان الكلام واطعم العظام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس
ينام (قوله مما تقر به عيونهم) على ان القرية مصدر وصف به الثواب الذي تقر بسببه عيونهم ولا يلتفت الى
غيره من القرار فان القلب اذا اطمان بالشئ ورضى به لا يبتغي طموح والغفلة الى غيره فقرر قال الجوهرى
القرار في المكان الاستقرار فيد تقول منه قدرت بالمكان بالكسر اقرارا وقررت ايضا بالفتح اقرارا وقرورا
وقررت به عينا قررة وقرورا فيها ورجل قري العين وقد قدرت عينه تقر وتقر نقبض سخنت وقر الله عينه اى اعطاه
حتى تقر فلا تلج الى من هو فوفد ويقال تبرد دعدة عينه ولا تمنجن فان السرور دعدة باردة والحزن دعدة حارة
فالقرية بالضم البرودة والقر بالضم البرد ويوم قر وليلة قر اى باردة والقرتان الغداة والعشي (قوله عليه الصلاة
والسلام بله ما اطعمهم عليه) من جملة قوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله تعالى وبله اسم فعل بمعنى دع
واترك (قوله وقرأ حزة ويعقوب اخني) بضم الهزرة وسكون الياء على لفظ المضارع المرفوع المسند الى
ضمير المتكلم وحده وقرئ نخي بضم نون العظمة وقرئ اخني ماضيا مبنيا للفاعل وهو الله تعالى وقرأ العامة اخني
على لغة المائى المبنى للمفعول ومن ثمة فحتم ياؤه وقرأ الجمهور قررة عين بقراد قررة لكونها مصدرا والمصدر اسم
جنس والاصل فيه ان لا يجمعوا وقرئ قرأت عين على لفظ الجمع بالالف والتاء على ان يراد بالقررة نوع من القرار
ومام موصولة والمعنى فلان تعلم نفس الشئ الذي اخني لهم ومن قررة حال من ما واستفهامية فعلى قراءة من قرأ
ما بعدها فعلا ماضيا تكون ماقى محل الرفع بالابتداء والفعل الذي بعدها الخبر وعلى قراءة من قرأه مضارع تكون
مفعولا مقديا (قوله جزوا جزاء) يعنى ان جزاء منصوب اما على انه مصدر للفعل المحذوف او على انه مفعول له لقوله
اخني فان اخفاء الجزاء عن الاعين والاسماع والقلوب لعلو شأنه فكانه قيل فلا تعلم نفس اى ثواب عظيم اعدهم
جزاء ببق الكلام في ان الثواب كيف يكون جزاء لعمل العبد مع ان اخلاص العمل لله عز وجل لك العلم واصله من
تعالى اليه قبل العمل كالخلق والتزيق وغيرهما والثواب الواصل منه تعالى اليه بعد العمل انما هو تفضل بمحض
وعطية مبتدأة ولباس جزاء للعمل السابق الا انه تعالى سماه جزاء تشبيها بالجزاء في وقوعه بعد العمل واطهر اثارا
لكرمه وسبق رحنه خيب لم يعتد بما انعم به عليه سابقا ولم يطلب من العبد ان يشكره بمقابلته ذلك وجعله تفضلا
محضابا وعدا للجزاء والثواب بمقالة احسان العبد وقال له كلما عمت حسنة ضاعفت لك اجر او ثوابا ثم اذا عرف
ان هذا من فضل الله تعالى وكرمه فالواجب من جانب العبد ان يقول فعلى جزاء نعم الله السابقة ولا يستحق به جزاء

(انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها) وعظوا بها
(خروا سجدا) خوفا من عذاب الله (وسجوا)
نزوه عملا يليق به كالجزع عن البعث (بمحذر بهم)
حامدين له خوفا من عذاب الله وشكرا على ما وفقهم
للاسلام وآتاهم الهدى (وهم لا يستكبرون) عن
الايمان والطاعة كما يفعل من يصبر مستكبرا (تجافى
جنوبهم) ترتفع وتنتحي (عن المضاجع) الفراش
ومواضع النوم (يدعون ربهم) داعين اياه (خوفا)
من سخطه (وطمعا) في رحنه وعن ائى صلى الله
عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعند عليه
الصلاة والسلام اذا جاع الله الاولين والاخرين جاء
مناد بنا دى بصوت لسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل
الجمع اليوم من اول بالكرم ثم يرجع فينادى ليقيم الذين
كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم
قليل ثم يرجع فينادى ليقيم الذين كانوا يحمدون الله
في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون
جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان من
الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فزالت فيهم
(وعما رزقاهم ينفقون) في وجوهه اخير (فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم) لاما لك مقرب ولا نبي مرسل (من قررة
عين) بمنقر به عيونهم وعند عليه الصلاة والسلام
يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطعمهم
عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قررة
عين وقرأ حزة ويعقوب اخني على انه مضارع
اخفيت وقرئ نخي واخني والفاعل في الكل هو الله
تعالى وقرأت عين لا خلاف انواعها والعلم بمعنى
المعرفة وما موصولة واستفهامية معلقة عنها الفعل
(جزاء بما كانوا يعملون) اى جزوا جزاء واخني
للجزاء فان اخفاءه لعلو شأنه وقيل هذا القوم اخفوا
اعمالهم فاخفي الله ثوابهم (أفمن كان مؤمنا كن كان
فاسقا) خارجا من الايمان (لا يستون) في الشرف
والثوبة تأكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى
(اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات
المأوى) فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل
عنه لاحالة وقيل المأوى جنه من الجنان (زلا)
سبق في آل عمران (بما كانوا يعملون) بسبب اعمالهم
او على اعمالهم (واما الذين فسقوا فما اهم النار)
مكان جنه المأوى المؤمنين (كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها) عبارة عن خسلو دهم فيها
(وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون)
اهانته لهم وزيادة في غيظهم

فإذا ما به الله تعالى يتول الذي أتيت به كان جزاءه وهذا ابتداء احسان من الله تعالى يستحق بذلك ثناء وشكرا
فيأتي بمقابلته حسنة وطاعة فيقول الله تعالى بمقتضى كرمه وفصله اني احسنت اليك جزاء فعله الاول وما فعلته
اولا انما فعلته تنفض الا اطلب شكره فيجازه ثانيا فيبكر العبد ثالثا فيجازه رابعا وعلى هذا لا تنقطع المعاملة بين
الرب والعبد ثم انه تعالى لما بين فضيلة التجر من ونكس رؤسهم في موقف الحساب ووصف ثواب المؤمنين وما اخني
لهم من قرة اعين قال اخني كان مؤمنا كن كان فاسقا ثم صرح بايهما لا يستويان ثم فصل طريق امتياز احدهما عن
الآخر بقوله اما الذين آمنوا الآتية والزلا ما أعد للنازل من طعام وشراب وصلوة واتصافه على الحال من خات
والعامل فيها الضرف قال الشاعر

وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا - جعلنا القنا والمرهفات له نزلا

وقوله تعالى في حق المؤمنين لهم بلام التثنية زيادة اكرام لهم لان من قال لهبره اسكن هذه الدار يكون محمولا على
العارية وله استردادها واذا قال له هذه الدار لك يكون محمولا على نسبة الملكية اليه وليس له استردادها الا ترى انه
تعالى لما قال لادم اسكن است وزوجك الجنة اخرجهما منها واولا قال لكما الجنة لما اخرجهما ولما لم يكن للمؤمنين
الخروج من الجنة في الآخرة قال لكم الجنة ولهم جنتان ثم انه تعالى لما هددهم بالعذاب الاكبر الذي هو عذاب
الدار وعدهم بعذاب الدنيا ايضا فقال ولذيقتهم من العذاب الا الذي اي الاقرب فان عذاب الدنيا قريب دون
العذاب الاكبر يعني به عذاب الآخرة الذي هو اكبر من عذاب الدنيا لكونه شديدا اميدا بخلاف عذاب الدنيا
(قوله فزالت هذه الآيات) اي من قوله تعالى ان كن مؤمنا كن كان فاسقا قال الوليد بن عقبة لعلي رضي
الله تعالى عنه الى كم تهددني فوالله اني لاحد منك سنا نا واشجع منك جنانا وابسط منك لسانا واملا منك حنونا
في الكنية فقال له على اسكت يا فاسق فانزل الله تعالى هذه الآيات تصديقا لعلي رضي الله عنه فان قيل ما وجه
الترجي المستفاد من قوله تعالى له لهم يرجعون والترجي محال على الله تعالى فالجواب ان المعنى ولذيقتهم اذا فقه
من يرجي رجوعهم الى الايمان كان قوله انا نسناكم معناه تركناكم كما يترك الناسي حيث لا يلفت اليه اصلا ويحور
ان يكون المعنى ولذيقتهم العذاب اذا فقه من رآه له لهم يرجعون بسببه ثم انه تعالى لما هددهم بالفاسقين واوعدهم
بعذاب الدارين بين استحقاقهم لذلك بقوله ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فان محرمي مكة قد ذكروا بمواظبة القرآن
ولم يفكروا فيها ولم يؤمنوا بها فلا احد اظلم منهم فاستحقوا بذلك لان ينقم منهم (قوله بعد التذكير بها)
ظرف الاعراض وقوله عقلا متعلق بالاستبعاد تمييزا له والثناء الكربة السديدة التي تعطى اهلها والمراد بها ههنا
شدة اقتحام الحرب اي لا يكتشف الامر العظيم الا رجل كريم يرى حجم الموت ثم يتوسطها وانما قال ابن حرة
ليهيجه ويحرضه على الزبارة والمعنى ان زيارة عورات الموت بعد رؤيتها مستبعدة مستنكرة في العقل والعادة
وهو مع ذلك يروها بعد استيقانه بانها عورات الموت والزبارة بعد اليقين مما يستبعد وفي ايار لفظ الزبارة واشعاره
بانه بلا قبحها لقاء معظم محبوبه مبالغته على مبالغة جعل ثم للاستبعاد لا للترجي اما زما نا فظاهر لانه لا وجه لان يقال
في مقام المدح انه يرى عورات الموت بمحك زمانا طويلا متفكرا ثم يزورها لانه ذم له واما رتبة فلا نه لا يستقيم
ان يقال ان الاعراض ارفع درجة من التذكير وكذا لا يصح ان يقال في البيت ان الزبارة ارفع رتبة من رؤية
عورات الموت (قوله من لافك الكتاب) على ان اللقاء مصدر اضعف الى مفعوله والمقصود تقرير رسالته
عليه الصلاة والسلام وتحقيق ان مامعه من الكتاب وحى سماوي وكتاب الهى لا يكازمه المشركون من ان البشر
لا يوحى اليه ولا يتلقى الكتاب من لدن حكيم عليم كانه قيل است بدعا من رسول اوتي الكتاب الا ترى الى موسى
عليه الصلاة والسلام قد بعث رسولا واتي الكتاب وهو بشر مثلك فلا تنك في كونك رسولا مؤيدا بالكتاب
السموي فانه تعالى لما قرر الاصول الثلاثة الرسالة والتوحيد والخشوع عاد الى الاصل الذي بدأ به وهو الرسالة
المذكورة في قوله لتذرع قوما ما اتاهم من نذروا لادم من الناس الاسمر والطوال بالضم الطويل ويقال رجل
جعد لمن لم يكن سحره مسترسلا وشعره سبط وسبطاى مسترسل غير جعد وشعره حى من احياء الين وكانت
الجعودة غالبية فيهم روى ان التوراة انما جعلت هدى لبني اسرائيل خاصة دون بني اسما عيل ولما اشار بقوله
وجعلنا منهم ائمة يهدون الى ان منهم من لم يهتد به فضلا عن ان يهدي الناس الى ما فيه قال ان ربك هو يفضل بينهم
ثم انه تعالى لما اعاد ذكر الرسالة بقوله ولقد آتينا موسى الكتاب اعاد ذكر التوحيد بقوله اولم يهد لهم الآية اي

(و لم يهتد من العذاب الا الذي) عذاب الدني يريد
ما اشوا به من السنه سبع سنين والقتل والاسر (دون
الاسر انكسر) عذاب الآخرة (لهم) لعل من اي
هم (يرجعون) ويون عن الكثر روى ان الولد
من بعد اخر عليه يوم بدر حلت هذه الآيات (ومن
اسم من ذكر باب زه نمر عرض عتيا) فليست
في وعلاسه دالا عرض عنهم مع درط وصوحها
وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا
كما في بيت الجاسية ولا يكتف النعماء الا بى حرة
رى عمار الموت ثم رورها (انامن التجر من
عموم) فكيف من كان اظلم من كل ظالم (ولقد
آتينا موسى انكسب) كما آتيناك (فلا سكن في مربة)
في سك (من لافك) من لافك الكتاب لقوله ولك
سبي اقرا ما آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناك منه
عس ذلك يبدع لم يكن قط حتى ترتب فيه اوم
نه موسى الكتاب اوم لافك موسى وعند عليه
اسم رأت لبلة اسرى بن موسى عليه السلام
رحلا آدم طولا جعدا كانه من رجال مشنوة
(وجعلناه) اي المنزل على موسى (عسدى لبى
اسرايل وجعلنا منهم ائمة يهدون) الناس الى ما فيه
من الحكم والاحكام (بامرنا) اياهم به اوتو فبقا لهم
(لمدسروا) وقرأ حرة والكسائى ورويس لما صبروا
اي اصبرهم على الضاعه اوعن الدنيا (وكاونا باياتنا
يقفون) لا معانهم فيها النظر (ان ربك هو يعصل
بينهم يوم القيامة) يقضى فيه الحق من الماثل بغير
الحق من الماثل (فيما كانوا فيه يختلفون) من امر
الدين (اولم يهد لهم) الواو اللفظ على منوى من
جس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه (كم اهلكنا
من علمهم من القرون) اي كثرة من اهلكناهم من
بقرون الماضية او ضمير الله بدلالة اقرا آتيناك بالنون
(بمنون في مساكنهم) يعنى اهل مكة يمرون
في مسجدهم على ديارهم وقرى يمسون باستدبد (ان
في ذلك لايات اغلا يسمعون) سماع تدبروا فاعط (اولم
يروا اناسوق الماء الى الارض الجرز) التي حاربته
اي قطع واربل لا التي لا تبث لقوله (فخرج به زعا)
وقبل اسم دو صبع بالين (بأكل منه) من الزرع
(مامهم) كالنبر والورق (وانفسهم) كالحب والتمر
(فلا يصرون) يستدلون به على كمال قدرته وفضله
(وغولون منى هذا الفتح) النصر او الفصل
بالكومة من قوله شاففتح بينا (ان كنتم سادقين)
في اوعده

الم يند ولم يهد لاهل مكة كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية الى ان مخالفة الرسول تؤدي الى الهلاك العاجل وان اتبعوا فيما دعى اليه من التوحيد والطاعة واجب على الامم وقوله تعالى يمسون في مساكنهم حال من ضمير لهم ثم انه تعالى لما بين الرسالة والتوحيد بين انفسهم بقوله ويقولون متى هذا الفتح والمراد بالفتح اما القضاء والفصل بالحكومة بين الحق والمبطل واما نصر المؤمنين واظهارهم على الكفار لان المؤمنين كانوا يقولون يبعث الله تعالى الخلائق اجمعين ويحكم بين المطيع والعاصي فيثيب المطيع ويعاقب العاصي فيقولون متى هذا الفتح والحكم وكذا كان المؤمنون يقولون ان الله تعالى سيقطع لنا على المشركين ويظهر دين الاسلام وينصرنا الله ويظهرنا عليكم فقالوا متى هذا الفتح والنصرة وقيل المراد به يوم فتح مكة وقيل يوم بدر وقد فتل بعض من بني كنانة يوم فتح مكة على يد خالد بن الوليد وقوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ظاهر على تقدير ان يراد يوم الفتح يوم القيامة لان الايمان المقبول هو الذي يكون في دار الدنيا ولا يقبل بعد خروجه منها ولا هم ينظرون اي لا يهلون بالاعادة الى الدنيا ليؤمنوا فيقبل ايمانهم ومن حل يوم الفتح على يوم بدر او يوم فتح مكة قال معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا لان ايمانهم حال القتل ايمان اضطرار وقد قال تعالى فيم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولا هم ينظرون اي يهلون بتأخير العذاب عنهم ولما فتح مكة هرب قوم من بني كنانة فلقطعهم خالد بن الوليد فانظروا الاسلام فلم يقبل منهم خالدا وقتلهم فذلك قوله تعالى لا ينفع الذين كفروا ايمانهم والله اعلم (قوله وانظروا قد جوابا) مبتدأ ومن حيث المعنى خبره يعني انهم سأوا عن وقت الفتح وقوله تعالى قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون لا يطابق ظاهر السؤال لكنند مطابق لمعنى سؤالهم وما ارادوا منه فانهم ارادوا به استحجال الفتح تكذيبا له واستهزاء به وواجبوا بان قيل لهم لا تستجلبوا به ولا تستهزئوا فان في وقوعه ما يسوءكم ويحكمكم نادمين على استحجاله والاستهزاء به وقوله تعالى فاعرض عنهم معطوف على قوله قل يوم الفتح فانهم لما كذبوا ما اخبروا به من نصره المؤمنين عليهم او من حشر الخلائق اجمعين والحكم بينهم بتغيير الحق من المبطل ومجازاة كل واحد منهما على حسب حاله واستجلبوه على سبيل الاستهزاء قال تعالى له عليه الصلاة والسلام اجهم بان نقول لهم لا تستجلبوا فان في وقوعه ضرر اعظم اليكم ثم اعرض عنهم وانظرو وقوع ما اخبروا به من النصر والفصل بالحكومة وقرأ العامة انهم متظفرون بكسر الضاء على لفظ اسم الفاعل وقرئ متظفرون بفتح الضاء فعلى هذا التفسير لا يوجد لان يقال انه منسوخ بآية السيف اذ منافاة بينهما . روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة النحر يوم الجمعة الم تنزيل وهل اتى على الانسان ثم هتما يتعلق بسورة الم تنزيل السجدة والآن اوان الشروع فيما يتعلق بسورة الاحزاب وهي مدينة

(سورة الاحزاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله وتغيما لسان التقوى) فان تعظيم المأذى ذريعة الى تعظيم شأن المأذى له (قوله والمراد به الامر بالنبات عليه) جواب عما يقال المشتغل بالشئ لا يؤمر به فلا يقال للجائس مثلا اجلس فكيف امره عليه الصلاة والسلام بالتقوى وهو متغفل بها وتقرر الجواب المشتغل بالشئ اذا امره لا يكون المطاوب احداد اصل الفعل لانه طلب تحصيل الماحصل بل يكون المطلوب النبات عليه بالجهد والاشتغال وعدم الميل الى ما ينافيه والموادعة المصالح وترك الحرب روى في نزول هذه الآية ان اباسفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي واسمه عمرو بن سفيان قدموا المدينة بعد قتال احد فنزلوا على عبد الله بن ابي راس المنافقين وجد بن قيس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاهم الامان على ان يكلموه فكلسوه بما شق عليه فقال عمرو رضى الله عنه ائذنى يا رسول الله في قتلهم فقال عليه الصلاة والسلام قد اعطيتهم الامان فاخرجهم من المدينة فقال لهم عمر اخرجوا في اعنة الله تعالى وغضبه فانزل الله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين اي من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة (قوله وقرأ ابو عمر وبالياء) اي بياء الغيبة والباقون بناء الخطاب كقوله يا ايها النبي لان المراد هو وامتة او خوطب بلفظ الجمع تعظيما له كما في قوله * فان شئت حرمت النساء سواكم * (قوله لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الانسانية) الروح الحيواني هو البخار اللطيف المتكون من غليان الدم الحاصل في جوف اللحم الصنوبري المثبت في الجانب الايسر منه وينفصل من هذا البخار قسم ويتوجه الى جانب الكبد وذلك القسم

(قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) وهو يوم القيامة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيد فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يهلون وانظروا قد جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستحجال تكذبا واستهزاء واجيبوا بما يمنع الاستحجال (فاعرض عنهم) ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف (وانظروا) النصر عليهم (انهم متظفرون) الغلبة عليكم وقرئ بالفتح على معنى انهم احق بان ينظروا هلاكهم او ان الملائكة ينظرونه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطى من الاجر كاتما حي ليلة القدر * وعند عليه السلام من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام (سورة الاحزاب مدينة وهي ثلاث وسبعون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (يا ايها النبي اتق الله) ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له ونفيما لسان التقوى والمراد به الامر بالنبات عليه ليكون مانعا له عما نهى عنه بقوله (ولا تطع الكافرين والمنافقين) اي فيما يعودون في الدين روى ان اباسفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في المواعدة التي كانت بيندو بينهم وقام معهم ابن ابي ومغبن بن قيس وجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعدة ونذكر وريك فنزلت (ان الله كان عليما) بالمصالح والمفاسد (حكيم) لا يترك الباطل فيضيه الحكمة (واتبع ما يوحى اليك من ربك) كانه يهي عن طاعتهم (ان الله كان بما تعملون خيرا) فوح اليك ما يصلحه ويغني عن الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمر وبالياء صلى ان الواو وضيمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خير بما يدهم فيدفعها عنك (وتوكل على الله) وكل امرئ الى تدبيره (وكفى بالله وكيل) موكولا اليه الامور كلها (ما حلل الله لرجل من قلوب في جوفه) اي ما جمع قلوب في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بالانفس الانسانية اولا

يسمى روحا طبيعيا ويتعلق به احوال المعدة وطبخ الاغذية والافعال النباتية وقسم آخر يتصاعد الى الدماغ بواسطة الشرايين ويسمى روحا نفسانيا وتعلق به الافعال الحيوانية وهذا القسم لغاية لطافته يسرى الى جميع اطراف البدن وعروقه واعضائه وتعلق به النفس الناطقة الانسانية اولا وبواسطته تتعلق بالبدن (قوله وذلك يمنع التعدد) اي وكون القلب معدنا للروح الحيواني ومنبع القوى باسرها يمنع تعدد القلب من حيث ان تعدده يستلزم التناقض وهو ان يكون كل واحد منهما محتاجا اليه ومستغنى عنه فان كون كل واحد منهما قلبا يستلزم كونه اصلا لسائر القوى وكون الاخر قلبا يستلزم ان لا يكون الاول اصلا له لكان يكون احدي العليين علة تامة تستلزم كونها محتاجا اليها وكون الاخرى كذلك يستلزم كون الاولى مستغنى عنها هذا على تقدير ان يفعل بكل واحد منهما مثل ما يفعله بالآخر واما ان فصل باحد منهما ما يفعله بالآخر فحينئذ يلزم ان يكون الانسان راضيا كارها موقنا ساكنا في حالة واحدة وهو محال (قوله ولا الدعوة والنوة) الدعوة بفتح الدال مصدر يراد به الدعاء الى الطماع وبكسرهما يستعمل في التني وادعاء السب والادعاء جمع دعى بمعنى مدعو فويل بمعنى مفعول واسله دعيو فادغم وجع على ادعاء على خلاف الاصل لان افعلاء انما يكون جعل الفاعل المعتل اللام اذا كان بمعنى فاعل نحو تقي واقياء وغنى واغنياء واما ان كان فعلا معتل اللام الان بمعنى مفعول فكان القياس ان يجمع على فعلى كقتيل وقتلى وجريح وجرحى ونظير هذا في الشذوذ قولهم اسبروا سري والقياس اسراء وقد سمع فيه الاصل فتقوله تعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم معناه ما جعل من تبنيتوه ابناءكم نسخ الله تعالى به التني وكان الرجل في الجاهلية يبنى رجلا فيدعوه الناس اليه ويرث ميراثه وكان النبي عليه الصلاة والسلام اعتنق زيد بن حارثة وتبناه فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام المؤمنين زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تروح محمد امرأه ابنة وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية ونسخ التني بها واللب العقل واللبيب العاقل وكذا الارب من الارب وهو الدهاء وجودة الرأى وكان كل واحد من ابى معمر وجبل رجلا ليا حافظا لما سمعه من الوقائع مكررا رواية الحوادث الماضية وكان لا يمر في طريق من طريق البلدان الا ويعرفه بعد سنين متطاولة وكانت قریش تقول في حقهما انها ما يحفظان هذه الاشياء الا ولهما قلبان وكانا يدعيان بذلك وكان ابو معمر يقول لى قلبان اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد صلى الله عليه وسلم وروى انه انهم يوم بدر فر بائى سفيان وهو معلق احدي نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له ابوسفيان ما فعل الناس فقيل هم ما بين مقتول وهارب فقال له مالي ارى احدي نعليك في رجلك والاخرى في يدك فقال ما ظننت الا انها في رجلى فغم الناس يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسى نعله في يده (قوله والزوجة المظاهر منها) منصوب بالعطف على اللبيب اي ومن ان الزوجة المظاهر منها كالام وان دعى الرجل ابنة وكان الظهار طلاقا في الجاهلية وكانوا يتجنون المرأة المظاهر منها تجنب المطلقه فدله تعالى ما زعمته العرب من كونه طلاقا من بلا للنكاح الا انه قرر كونه موجبا لاصل الحرمة وجعل تلك الحرمة موقفة الى اداء الكفارة كما يجي في سورة المجادلة من انه تعالى نهى عن الظهار وجعله منكرا من القول وزورا ووجب الكفارة على من ظاهرها من امرأته (قوله او المراد نفي الامه الخ) عطف على قوله والمراد كما كانت العرب يعنى ان المراد من الآية امانتي كل واحد من الامور الثلاثة التي زعمتها العرب او نفي الخبرين منها ونفي الاول انما هو ليقاس عليه انتفاؤها من حيث اشتراك الجميع في كونه تقولوا محضا لا حقيقة له (قوله وقرأ ابو عمرو واللاى) يعنى ان جمع قولنا التي فيه ثلاث لغات قرئ بهن فقرأ الكوفيون وابن عامر اللاتي ههنا وفي سورة الطلاق ياء ساكنة بعد همزة مكسورة وهو الاصل في هذه اللفظة وقرأ ابو عمرو اللاتي ياء ساكنة بعد الف محضة اصله اللاتي فخذت الهمزة تخفيفا فيقت الياء الساكنة ومن قرأ بهمزة مكسورة بدون الياء حذف الياء اكتفاء عنها بالكسرة (قوله واصل تظهرون) بفتح التاء والطاء والهاء وتبديد التاء والهاء بغير الف بينهما فانها قرآءة الجمهور اصله تظهرون بتاءين فادغمت الثانية في الطاء كما في تذكرون وقرأ ابن عامر تظهرون بفتح التاء والهاء وتبديد الطاء والف بعدها مضارع تظاهر واصله تظهرون بتائين فادغمت الثانية وكذا في الماضي الا انه اتى بهمزة الوصل بعد الادغام فيه ليتمكن الابتداء فصارا تظاهر وجزء والكسائي تظهرون بتخفيف التاء والاصل ايضا تظهرون بتائين حذف احدهما وعاصم تظهرون بضم التاء وكسر الهاء وتخفيف التاء والف بعدها مضارع تظاهر وقرئ تظهرون بضم التاء وفتح التاء والتخفيف

ومنع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد (وما جعل ازواجكم اللاتي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابايكم) وما جمع الزوجية والامومة في امرأه ولا الدعوة والنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب ترغم من ان اللبب الارب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر وقيل لجبل بن اسد النهري ذوالقلبين والزوجة المظاهر منها كالام ودعى الرجل ابنة ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد والمراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر منها والتبني ونبي القلين لتهميد اصل يحملان عليه والمعنى كالم يجعل الله قلدين في جوف لاداءه الى تناقض وهو ان يكون كل منهما اصل لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعى اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنة اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ ابو عمرو واللاى بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فحقت وعى الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمزة وحده واصل تظهرون تظهرون فادغمت التاء الثانية في الطاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وجزء والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهرو قرئ تظهرون من ظهرو بمعنى ظاهرو كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور

ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت على كظهر اى
 مأخوذ من اظهر باعتبار اللفظ كالنبيذ من لبيك
 وتعديته عن نفسه معنى العجب لانه كان طلاقا
 الجاهلية وهو في الاسلام يقتضى الطلاق او الحرمة الى
 اداء الكفارة كما عدى الى بها وهو بمعنى حلف وذكر
 الظهر للكنائية عن البطن الذى هو عوده فان ذكره
 يقارب ذكر الفرج وللتعليل في التحريم فانهم كانوا
 يجرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء والادعية جمع
 دعى على الشذوذ وكأنه شبه بفعل بمعنى فاعل جمع
 جمعه (ذلكم) اشارة الى كل ما ذكر اولى الاخير (قوله)
 يا فواهمكم) لاحقة في الايمان بقول المأذى (والله
 يقول الحق) ماله حقيقة عينية مطابقة له (وهو يهدى
 السبيل) سبيل الحق (ادعوههم لا تأثمهم) انسبوهم
 اليهم وهو افرادهم المقصود من اقواله الحقيقية وقوله (هو
 اقسط عند الله) تعليل له والصغير مصدر ادعوا واقتط
 افعل تفضيل قصده به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى
 العدل ومعناه البالغ في الصدق (فان لم تعلموا آباءهم)
 فنسبوهم اليهم (فاخوانكم في الدين) فهم اخوانكم
 في الدين (ومواليكم) واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي
 ومولاى هذا التأويل (وليس عليكم جناح فيما اخطأتم
 به) ولا اثم عليكم فيه ففعلته ومن ذلك الخطيئة قبل التنبى
 او بعده على التسيان او سبق اللسان (ولكن ما نعتد
 قلوبكم) ولكن الجناح فيما نعتد قلوبكم او ولكن
 ما نعتد قلوبكم فيه الجناح (وكان الله غفورا رحيم)
 لعفوه عن الخطيئة واعلم ان التنبى لا عبرة له عندنا وعند
 ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه وينتسب النسب لجهوله
 الذى يمكن الحاقه به (النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم)
 في الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه
 صلاحهم ونجاعتهم بخلاف النفس فلذلك اطلق
 فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره
 انفذ فيهم من امرها وشفقتهم عليهم اثم من شفقتهم
 عليها روى انه عليه الصلاة والسلام اراد غزوة تبوك
 فامر الناس بالخروج فقال ناس نساؤن آباءنا وامهاتنا
 فنزلت وقرئ وهو اب لهم اى في الدين فان كل نبي اب
 لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك
 صار المؤمنون اخوة (وازو اجد امهاتهم) منزلات
 منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك
 فكلما جنيات ولذلك قالت عائشة لسا امهات النساء
 (واولوا الارحام) وذووا القربات (بعضهم اولى
 بعض) في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام
 من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين

وتشديد الهاء المكسورة مضارع ظهر بضعيف العين وقرئ تظهرون بفتح التاء والهاء وسكون الظاء مضارع
 ظهر مخففا ثلاثيا وقوله من الظهور بيان لكون البناء مأخوذا من الفعل الثلاثى بيان مصدره وليس المقصود
 ان من قرأ تظهرون منه جعله مأخوذا من الظهور لتصريحه بان الافعال المستعملة في الظهار كلها مأخوذة
 من الظهر على طريق اخذ اللفظ من لفظ آخر كما يقال لبي المحرم يعنى قال لبيك وامن بمعنى قال آمين وسبح اى
 قال سبحان الله وان كان الاصل والاكثر في الاستعمال ان يعبر بالانفاظ عن المعانى لاعتناء اللفظ ومدلول نحو قولك
 اظهر واظهار وظهر وظهر كلها الفاظ فان معنى الجميع انه قال لزوجه انت على كظهر اى (قوله) كما عدى
 الى بها وهو معنى حلف) وحلف لا يتعدى عن الاله لسانه معنى العجب من قربان زوجته مدة الابل اعدى
 عن (قوله) وذكر الظهر للكنائية عن البطن) يعنى ان قصد المظاهر ان يحرم عليه قربان امرأته بتشبيه قربانها بقربان
 امد والمرأة اما بوقى اهامن قبل بطنها فكان الظاهر ان يقول المظاهر انت على كظهن اى في الحرمة الاله كنى
 عن البطن بالظهر احترازا عن ذكر البطن الذى ذكره قرب من ذكر الفرج ووجه الكناية التى هى ذكر الازم
 وارادة المزوم كون الظهر عمود البطن ولا زماله في قيامه (قوله) وللتغلب في التحريم) فان قربان الام
 من جانب ظهرها لما كان اغلظ في الحرمة كان تشبيه الزوجة بظهر الام اغلظ في تحريمها عليه وكان اهل المدينة
 يقولون اذا اتيت المرأة ووجهها الى الارض جاء الولد احوال (قوله) اشارة الى كل ما ذكر الخ) ان يصدق على
 كل واحد منها انه قول بالغ فحسب اذ ايس شئ منها اخبارا عن الواقع فيكون من قبيل اصوات الحيوانات
 من حيث ان شئها منها ليس حكاية عن الواقع والله يقول الحق اى يقول القول المأبى للواقع ويهدى
 سبيل الحق اى افرده من جملة اقواله الخفية ما هو المناسب لهذا المقام فقال ادعوههم لا تأثمهم وكانت الصحابة
 رضوان الله عليهم اجمعين يدعون زيد بن محمد الى ان نزلت هذه الآية فلما نزلت قالوا زيد بن حارثة (قوله)
 ولكن الجناح فيما نعتد) يعنى ان كلمة ما يجوز فيها وجهان احدهما ان تكون مجرورة المحل عطفًا على ما المجرورة
 قبلها ابى والتقدير ولكن الجناح فيما نعتد والثاني ان تكون مرفوعة المحل على الابتداء وخبرها بخبرها
 (قوله) لعفوه عن الخطيئة) علة لكونه تعالى رحيمًا للخطيئة بمغفرته فان المغفرة هى ان يستر القادر فيجرح من
 تحت قدرته حتى ان العبد اذا استر عيب سيده بخافة عقابه لا يقال انه غفر لسيده والرحمة ان يمسح الى الرحوم
 بالاحسان السيد بمجرد تجر الرحوم من غير توقع عوض من قبله فاذا ذكرت المغفرة قبل الرحمة يكون المعنى انه
 ستر عيبه ثم رآه مفلسا عاجزا فرحمه واعطاه ما كفاه ولما كان هذا المعنى غير مناسب في هذا المقام اذ لا وجه
 لان يحمل الكلام على انه تعالى غفور للخطيئة متفضل عليه بعد ستر خطاياه بالاحسان الزائد على المغفرة فلذلك
 جعل ذكر الرحمة للاشارة الى هلة عفو عن الخطيئة والاحسان اليه بناء على عجزه عن الاحتراز عما ارتكبه
 اسيائه اولسب لسانه (قوله) وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه) سواء كان المملوك معروف النسب او مجهوله
 وسواء كان اصغر سنا من المتبني بحيث يولد مثله لئلا يولد له عند صاحبه لاعتق اذا كان المملوك اكبر سنا من
 المتبني ووافقه الامام الشافعى في هذه المسئلة (قوله) منزلات منزلتهن) يعنى انه من باب التشديد البلغ حذف
 فيه اداة التشديد للبالغة ووجه السند وجوب تعظيمهن وحرمة نكاحهن قال تعالى ولا نكحوا ازواجه
 من بعدهن اي وهن فيما وراء ذلك كالا جانب وائس المراد التشديد في جميع احكام الامهات الا ترى ان النظر
 اليهن والحيلولة بهن حرام كافي الا جانب قال تعالى واذا سألتهم منعا فاسألوهم من وراء حجاب ولا يقال
 لبناتهن هن اخوات للمؤمنين الا ترى انه عليه الصلاة والسلام زوج بناته لعلى وذى النورين رضى الله عنهم
 اجمعين ولا يقال ايضا لاخوانهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالاتهم حتى تزوج الزبير اسماء بنت ابى بكر وهى
 اخت ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها وهذا معنى ما روى مسروق ان امرأته قالت لعائشة رضى الله عنها يا امد
 فقالت لست بك بام اما انام رجلا لكن فترى ان معنى الآية التشديد في بعض الاحكام وهو كونهن محرمات على
 الرجال كحرمة امهاتهم (قوله) وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام) وهو ان يكون التوارث منسبا على كون
 المتوارثين متوافقين في الهجرة او في التعاون والتناصر في الدين فمن وجد فيه هذه الصفة وان كان من الاجانب يرجح
 على القريب المؤمن الذى لم توجد فيه هذه الصفة وقصد بذلك تألف قلوبهم على التناصر في الدين وتحميل مشاق
 الهجرة كائنا لى قلوب قوم باعظا لهم سنها من الصدقات ثم نسخ ذلك بقوة الاسلام وكثرة اهله كان الناس في اول
 الاسلام يتوارثون بالهجرة لكونهم من آكد اسباب الديانة والمواخاة اذهى اجتماع على نصرة دين الله تعالى ثم بعد

ذلك توارثوا بالاعان مع القرابة لكون ذلك اجتماعا على نصرة الدين بجمع الله تعالى (قوله اوفيا فرض الله تعالى) على ان الكتاب مصدر بمعنى المكتوب وهو المفروض من كتب اذا فرض واوجب الجوهرى الكتاب الفرض والحكم والقدر قال تعالى كتاب الله عليكم اى فرض الله تعالى عليكم فرض وقوله في كتاب الله يجوز ان يتعلق باولى لان افضل التفضيل يعمل في الظرف ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير فى اولى والعامل فيه معنى اولى وقوله من المؤمنين يجوز فيه وجهان احدهما ان تكون كلمة من بيانية جبي بهسا يانا لاوى الارحام والمعنى واولو الارحام الذين هم المؤمنون والمهاجرون اولى باليراث من الاجانب فتكون صلة افعل محذوفة وثانيهما ان من فيه هى التى تخرج الفضول كالتى فى قوله زيد افضل من عمرو والمعنى واولو الارحام اولى باليراث من المؤمنين والمهاجرين الاجانب وقوله الا ان تفعلوا يجوز ان يكون استثناء متصلا بان يكون استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع كانه قيل التبريد اولى من الاجنبى فى كل نفع من ميراث وهبة وصدقة وهدية ونحو ذلك الا فى الوصية فان المراد بالمعروف هنا الوصية فالاجنبى احق بالوصية من القريب فان القريب لا يستحق شيئا من تركه الميت بجهته الوصية وانما يستحقه بجهة الارث وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالولاية فى الدين وبالهجرة اباح ان يوصى الذين يتولونه ما احب من الثلث ويجوز ان يكون استثناء منقطعاً بناء على ان المراد بما فيه من الاولوية هو التوارث فيكون الاستثناء من خلاف الجنس المدلول عليه بمجرى الكلام ومعناه كانه قيل لا تورثوا غير اولى الارحام لكن فعلكم الى اوليائكم معروفان توصوا من احببتم من هؤلاء بشئ فيكون له ذلك بالوصية لا باليراث وعدى تفعلوا بالى لانه فى معنى تسدوا وتزولوا اى تعطوا وتسوقوا وفى الحديث من ازلت اليه نعمة فليسركها قوله كان ما ذكر فى الآيتين جعل ذلك اشارة الى نسخ ما ذكر فى قوله تعالى ادعوههم لا بانهم وفى قوله البنى اولى بالمؤمنين تحقيقا وتقريرا لمضمونهما ولوجعل اشارة الى نسخ التوارث بالهجرة والولاية وجعله منوطا بالرحم والقرابة لكان له وجه ظاهر ثم انه تعالى لما أكد ما ذكره فى الآيتين ذكر ان المقصود من بعثة الانبياء واخذ عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القويم ان يسأل الصادقين عن صدقهم والكاذبين عن كذبهم فيجازى كل فريق بما يستحقه تحرير الصدقات على قبول احكامهم فقال واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم والمراد باليثاق المأخوذ منهم ارسالهم واصرهم بتبليغ ما وصى اليهم اخذ من كل واحد منهم عهد بذلك حين ارسله فسر الصادقين واولا الانبياء الذين صدقوا الله فى عهدهم وجعل المسئول عنه ما قالوه لقومهم او تصديق القوم اياهم (قوله لانهم مساهرا رباب الشرائع) وآدم عليه الصلاة والسلام وان كان اقدم الانبياء الا ان المقصود الاول من خفة عمارة الدنيا بث الاولاد فيها ونبوته كانت من قبيل ارشاد الآباء الاولاد الى التوحيد وحسن المعاشرة ولهذا لم يكن فى زمانه اهلال لقوم ولا تعذيب بخلاف الانبياء المذكورين فى الآية فانهم اصحاب الكتب والشرائع واولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم لقوله كنت اول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث وقوله تكبى اياهم مفعول له لقوله ليسأل الله الانبياء يعنى ان الحكمة فى السؤال مع انه تعالى عالم بانهم صدقوا الله تعالى فيما عهدوا عليه وبالذى اجاب به قومهم تكبى قومهم وفسره ثانيا بالمصدقين لهم وبين انهم انما سموا صادقين لان من قال للصادق صدقت كان صادقا فى قوله وفسره ثانيا بالمؤمنين وبين انهم سموا صادقين لانهم صدقوا عهدهم اى صدقوا الله فى عهدهم فحذف الجار كافى قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الروياى فى الرويا وجعل المسئول عنه صدقهم فى عهدهم وشهادتهم التى صدرت عنهم حين اشهدهم على انفسهم فان قولهم بلى شهادة منهم على ربوبية الله تعالى وعهد على التبات عليها يسألهم الله تعالى عن صدقهم ليعرفوا انهم صادقون قسدهم الانبياء انهم صدقوا عهدهم وشهادتهم فيبين صدقهم على رؤس الاشهاد فيفوزون بسعادة الابد ولما كان اخذ ميثاق الانبياء مؤدبا الى سؤال المؤمنين عن صدقهم فى عهدهم وكان ذلك السؤال مؤدبا الى تبين صدقهم بين اهل الموقف وكان تبين ذلك مستلزما بحكم الوعد الالهى لاثبتهم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت كان خلاصة الكلام ومدلوله اخذنا منهم ميثاقهم ليسأل الله عن صدق المؤمنين فيبين صدقهم واذ تبين ذلك اناب المؤمنين واعد للكافرين فهذا معنى قول المصنف قوله تعالى واعد عطف على ما دل عليه لسأل وكان اصل الكلام اخذنا ميثاقهم ليسأل المؤمنين عن صدقهم والكافرين عن تكذيبهم فاستغنى عن الثانى بذكر فسيه وهو قوله واعد فان سؤال كل واحد من الفريقين سبب لتبين حاله على رؤس الاشهاد المستلزم لاثبات احدهما وتكذيب الآخر

(فى كتاب الله) فى اللوح اوفيا انزل وهو هذه الآية او آية التوارث اوفيا فرض الله تعالى (من المؤمنين والمهاجرين) بيان لاوى الارحام او صلة لاوى اى اولو الارحام بحق القرابة اولى باليراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة (الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا) استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع (كان ذلك فى الكتاب مسطورا) كان ما ذكر فى الآيتين ثابتا فى اللوح او القرآن وقيل فى التوراة (واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم) مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القويم (ومنك ومن نوح وارايم وموسى وعيسى بن مريم) خصهم بالذكر لانهم مساهرا رباب الشرائع وقدم نبينا نفعياله (واخذنا منهم ميثاقا غليظا) عظيم الشأن او مؤكدا باليمين والتكرار لبيان هذا الوصف (ليسأل الصادقين عن صدقهم) اى فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تكبى اياهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المؤمن الذى صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم

(قوله عطف على اخذنا) اى على ما دل عليه اخذنا فان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم ببلخ الرسالة الى الامم ودعوتهم الى الدين القويم انما هو لاثابة المؤمنين فكانه قيل ان الله تعالى اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاثابة المؤمنين واعد للكافرين (قوله وكانوا زهاء اثني عشر الفا) اى قدرها لما ذكر الله تعالى في اول السورة قوله ولا تلغ الكافرين والمنافقين وتوكل على الله وكنى بالله وكبلاذكر شأن الكفار والمنافقين مع اهل الاسلام وما يدل على وجوب التوكل على الله وكفايته في الامور كلها فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله الاية وذكر النعمة شكرها * وغطفان ابوقيلة وهو غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان وقيس ابوقيلة من مضر وهو قيس غيلان والصاريح تجي من قبل المشرق والدبور من قبل المغرب والنبل السهام العربية وهي مؤنثة لا واحد لها من افظها (قوله فاخصرتهم) اى ابردهم واخصم بالحرى البرد وقد خصم الرجل اذا اكد البرد في اطرافه وسفت الزراب سثيا اى ذرته وطيرته والذاريات الرياح (قوله فالتجاء) اى الرمو التجاء من قولك نجوت نجاء اى اسرعت والهمزة فيه متقلبة عن واو كافي كساء * اقبلت قريش في ايام الخندق في عشرة آلاف من الاحابيش وهم الجماعات المنفرقة اجتمعوا على امر واحد من بني كنانة واهل تهامة وقادهم ابوسفيان وخرج غطفان معهم في الف ومن تبعهم من اهل نجد وقادهم عبيدة بن حصين وعامر بن الطفيل من هوازن ومعهم يهود قريظة والتخيز وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم اسار عليدا سلمان رضى الله عنه بحفر الخندق على المدينة ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين وضرب معسكره والخندق بينه وبين العدو وامر بالذاري والساء فرفعوا في الاكام واشتد الخوف ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى اترل الله النصر روى ان شابا قال لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله هل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اى والله لقد رأيت قال والله لورايتاه لجنائنا على رقابنا وما تركناه يمشى على الارض وقال له حذيفة يا ابن اخي افلا احدثك عنى وعند قال بلى قال والله لورايتايوم الخندق وما بنا من الجهد والجوع والخوف ما لا يعلم الا الله لما قلت ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ما شاء الله من الليل فقال الارجل يايتنا خبر القوم جعله الله رفيقا في الجنة فوالله ما قام منا احد مما بنا من الخوف والجهد والجوع ثم صلى ما شاء الله ثم قال الارجل يايتنا بخبر القوم جعله الله رفيقا في الجنة فقال حذيفة فوالله ما قام منا احد مما بنا من الخوف والجهد والجوع فلما لم يبق احد دعاني فلم اجد بدا من اجابته قلت ليك فقال اذهب جئني بخبر القوم ولا تخدثن شيئا حتى ترجع قال فانيت القوم واذ رايح الله وجنوده ففعل بهم ما تفعل ما يستسك اهلهم بناء ولا تثبت اهلهم نار ولا تظمن اهلهم قدر ورائى كذلك اذ خرج ابوسفيان من رحله ثم قال يا معشر قريش لينظر احدكم من جلسده قال الراوى يخوفهم ان يكون عليهم عيون من المسلمين قال حذيفة فبدأت بالذى الى جنبي فقلت من انت قال انا فلان ثم دعا ابوسفيان براجلته فقال يا معشر قريش فوالله ما اتم دار مقام لقد هلك الخلف والخافر واخلفتنا بنوا قريظة وهذه الريح لا يستسك لنا معها شئ ولا تلت لنا نار ولا تطمن قدر فارتحلوا فاني مر تحل ثم عمد فركب راجلته وانهما لمعقولة ما حل عقالها الا بعد ما ركهما قال فقلت في نفسي اورميت عدو الله فقلت كنت صنعت سبيها فوترت قوسي ثم وضعت السهم في كبدي القوس وانا اريد ان ارميه فاقتله فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخدثن شيئا حتى ترجع قال فخطبت القوس ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فلما سمع حسي فرج بين رجليه فدخلت تحته وارسل على طائفة من مرطه فركع وسجد ثم قال ما الخبر فاخبرته فقال عليه الصلاة والسلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور فانهم سوا بعير قتال كفى الله المؤمنين القتال والحمد لله رب العالمين (قوله الانواع من العن) يعنى جمع العن مع انه مصدر فحقه ان لا يجمع من حيث انه قصد به ظنون مختلفة ظن كل فريق على حسب اختلاف يقينهم قوة وضعفا وتعرف الظنون يحتمل ان يكون للاستغراق مبالغة بمعنى تظنون كل ظن لان كل احد يظن شيئا عند اشتداد الامر ويحتمل ان يكون للعهد اى ظنونهم المعهودة لان اليهود عن المؤمن ظن الخبر بالله كما قال عليه الصلاة والسلام ظنوا بالله خيرا ومن الكافر الظن السوء قال الله تعالى ذلك ظن الذين كفروا (قوله والالف من يدة في امثاله) كقوله واظمنا الرسول وقوله فاضلونا السبيلا قرأ نافع وابن عامر وابوبكر بابات الالف فيها وصلا ووقفوا فلفه للرسم لانهم رسموا في الصحف بالالف وايضا فان هذه الالف تشبه هاء السكت في كونها من يدة لبيان الحركة وهاء السكت تثبت وفقا للحاجة اليها وقد ثبتت وصلا اجزاء للرسل بحرى

(واعد للكافرين عذابا اليما) عطف على اخذنا من جهة ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه لبسأل كانه قال فاتاب المؤمنين واعد للكافرين (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود) يعنى الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والتخيز وكانوا زهاء اثني عشر الفا (فارسلنا عليهم ريحا) ريح الصبا (وجنودا لم تروها) الملائكة روى انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ايلة شاتبة فاخصرتهم وسفت الزراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقطعت خيامهم وما جت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب المعسكر فقال طليحة بن خوليد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالتجاء التجاء فانهم من غير قتال (وكان الله بما تعملون) من حفر الخندق وقرأ الصريان بايائه اى مما يعمل المشركون من التعزب والمخاربة (بصبرا) رأيا (اذ جاءكم) بدل من اذ جاءكم (من فوقكم) من اعلى الوادى من قبل المشرق بنوا غطفان (ومن اسفل منكم) من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش (راذا غاغ الا بصار) مالت عن مستوى نظرها حيرة وشغوصا (وبلغت القلوب الحناجر) رعبا فان الرئة تنفخ من سدة الروح فترتفع بارتفاعها الى رأس الخجيرة وهى متهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب (وتظنون بالله الظنونا) الانواع من الظن فظن المحضون الثبث القلوب ان الله فيجز وعسده في اعلاء دينه انتم تخفون فخافوا الزل وضعف الاحمال والضعايف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف من يدة في امثاله تشبيها للنواسل بالقوا في وقد اجري نافع وان عامر واوكرفها الوصل بحرى الوقف ولم يزد هاء بوعر ووحزة ويعقوب مطلقا وهو القياس

الوقف فكذلك هذه الالف وقرأ أبو عمرو وحزبه بمخذفها في الحالتين لأنها الاصل لها والباقيون بآتيانها وقفا وحذفها
وصلا اجراء الفواصل مجرى القوافي في ثبوت الف الاطلاق كما في قوله

اقلى اللوم عاذل والعتابا * وقولى اصبت لقد اصبا

فكما زادوا الالف في القافية زادوها في الفاصلة ايضا تستبينها الرؤس الايات باواخر الايات من حيث ان كل واحد
منهما مقطع الكلام ولان هذه الالف كهاء السكت وهي ثبتت وقفوا وتحذف وصلا فكذا الالف وقوله تعالى هنالك
منصوب بابتلى اى في ذلك المكان البعيد وهو الخندق وبعده لكونه موضع السدة والبلاء وفى تلك الحال والزمان
على ان يكون هنالك ظرف زمان اخبر المؤمنين اى الذين اظهروا الايمان لينين الخلق من النفاق والابتلاء من
الله تعالى ليس لابانة الامر بل لظهاره لغيره من الملائكة والانبياء كان السيد اذا علم من عبده المخالفة وعزم على
معاقبته على عزمه وعصيانه وعنده غيره فانه يامر ذلك العبد بامر يحضر من عنده عالما بانه يخالفه لى يتبين
الامر عند الغير فرفع المعاقبة على احسن الوجوه حيث لا يذهب وهم احداه ظم عبده (قوله ما هذا الا وعد
غرور) وهو الاطماع فيما لا مطمع فيه وهذا تفسير للظنون وبيان اظن من يرى كثرة العدو وضيق الامر
بالمسلمين فيقول لو كان الله يريد ان ينصرهم لما بلغ الامر هذا المبلغ بل الظاهر انه يسأصلهم في هذا الموضوع
وما وعده الله ورسوله من نصرة المؤمنين واعلاء الدين وفتح مدائن كسرى وقيصر ليس الا وعد غرور وكيف
لا ونحن لانا من ان نذهب الخلا روى انه عليه الصلاة والسلام ضرب بالعود في الخندق ضربات اصابت له منها
قصور الشام واليمن والعراق فبسر بانها ستفتح عليهم وهم حيثذ في جهد شديد وخوف عظيم فقال بعض من
المنافقين بعدنا نحمد بهذا ونحن لا نستطيع ان نبرز للخلاء (قوله ضعف اعتقاد) اشارة الى ان الذين في قلوبهم مرض
غير المنافقين لان النفاق كافر لا اعتقاده بخلاف الذين في قلوبهم مرض فانه مؤمنون معتقدون لانهم ضما
القلوب واليقين لا بصيرة لهم في الدين فالؤمنون الذين اظهروا الايمان ثلاثة اقسام المخلصون التبت القلوب
وضعاف القلوب والمنافقون (قوله فارجعوا الى منازلكم هارين) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج مع اصحابه عام الخندق حتى جعلوا ظهورهم الى سلع جبل بالمدينة والخندق بينهم وبين القوم فقال
هؤلاء المنافقون الذين يسؤوا من نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لكم ههنا موضع قيام اكثره العدو
غلبتهم فارجعوا الى منازلكم ولا مقام لكم على دين الاسلام فارجعوا الى الشرك واسلموا الرسول عليه الصلاة
والاسلام اى اجعلوه محذ ولا يقال اسلمه اى حذله ولا مقام لكم يثرب مادتم على الاسلام (قوله واسلمها
الحال) الجوهرى العورة كل خلل يتخوف منه في ثغرا وحرب وعورات الجبال شقوقها والعورة بكسر الواو
صفة مشبهة يقال عور المنزل يعور عورا وعورة وجعله تخفيف عورة (قوله دخلت المدينة اويوتهم) وهم
فيها من قولك دخلت على فلان داره فالرجل مدخول عليه والدار مدخولة وهي في الحقيقة مدخول فيها لان
لدار ونحوها من الظروف المحدودة لا تقبل التصب بتقدير في بل لا بد من التصریح بكلمة في الا ان ما بعد دخلت
يجل على المكان المهم توسعا والمقصود ان دخلت فعل ماضى مئى للمفعول والقائم مقام الفاعل النوى فيد راجع الى
لمدينة اوالى البيوت والاصل ولودخل الاحزاب المدينة اوالبيوت عليهم اى وهم فيها الا انه حذف الفاعل ونى
لفعل للمفعول اللاماء بانه ليس المقصود بيان خصوص الفاعل بل المقصود بيان الحكم المرتب على الدخول من
فتنة وهي الشرك والكفر في قول الجميع كما في قوله تعالى حتى لا تكون فتنة والمعنى فلو دخلت البيوت اوالمدينة
من جميع نواحيها ثم سئل اهلها الفتنة لم يمتنعوا من اعطائها ولو كانوا على معاندة المشركين وموافقة المؤمنين
اعتقادا واخلاصا وكان استئذانهم للرجوع بمجرد حفظ البيوت لا بوعا عن المسارعة الى اجابة المشركين في سؤال
لا رتداد والكفر بعد ما فات عنهم حفظ البيوت لان من فعل فعلا لغرض لا بفعله بعد فوات ذلك الغرض ولو كانوا
ساذقين في قولهم ان رجوعنا عنك لحقت بؤتنا لارجعوا عنه بعد ما سلطت الاحزاب على نيوتهم واخذوها
ليس كذلك فانها لودخلوها الاحزاب واخذوها منهم لرجعوا عنك ايضا فليس رجوعهم عنك الاسباب كفرهم
بهم الفتنة (قوله ريثا يكون السؤال) تفسير ليس اى مقدارا من الزمان يقع فيه السؤال والجواب
هو مصدر راث على خبرك ريثا ريثا ابطا وما مصدرية وكان تامة فالعنى زمان حصول السؤال والجواب
(قوله من خفف انف) الخفف الموت يقال مات فلان خفف انفه اذا مات من غير قتل ولا ضرب ولا ين منه

(هناك ابتلى المؤمنون) اخبروا فظهر الخالص من المنافق والنايث من المترل (وزلوا زلزالا شديدا) من شدة الفزع وقرى زلزالا بالفتح (واذيقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) من الظفر واعلاء الدين (الا غرورا) وعدا باطلا قيل فانه معقب بن قشير قال بعدنا محمد فتح فارس والروم واحدا لا يقدر ان يبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور (واذ قالت طائفة منهم) يعني اوس بن قيطي واتباعه (يا اهل يثرب) اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها (لا مقام لكم) لا موضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام (فارجعوا) الى منازلهم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا الى الشرك واسلموه تسلموا اولا مقام لكم يثرب فارجعوا اكفارا ليمكنكم المقام بها) ويسأذن فريق منهم النبي للرجوع (يقولون ان يوتنا عورة) غير حصينة واصلها للخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئت بها) وما هي بعورة) بل هي حصينة (ان يريدون الافرا) اي ما يريدون بذلك الا الفرار من القتال (ولو دخلت عليهم) دخلت المدينة اويوتهم (من اقطرها) من جوانبها وحذف الفاعل للإيماء بان دخول هؤلاء المخزبيين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سببا في اقتضاء الحكم المرتب عليه (ثم سئلوا الفتنة) الردة ومقالة المسلمين (لا توها) لا عطوها وقرأ الحزبان بالقصر بمعنى لجأوها وفعلوها (وما تلبثوا بها) بالفتنة او اعطائها (الا يسيرا) ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا) (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الا ديار) يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين قتلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله (وكان عهد الله مسؤلا) عن الوفاء به مجازي عليه (قل ان ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل) فانه لا بد لكل شخص من حنف ان يقتل في وقت معين سبق به القضاء وجري عليه القلم

فعل ثم انه تعالى لما هدهم بقوله وكان عهد الله مسئولاً اي مسئولاً عند اخبر ان الفرار لا يزيد في آجالهم وان الامور مقدره لا يمكن الفرار بما قدره الله تعالى لانه كائن لا محالة وان فررتهم ختمت بتأخر الاجل فليس ذلك لنفع الفرار في تأخير بل ذلك لعدم تمام المدة المقدره للحياة فلا تمتعون بعد الفرار الا لاسيافه مدة آجالكم لان ماهوزاً آتلاً قليل وما هوأت قريب (قوله اي وان نفعكم الفرار) اشارة الى ان في الكلام حذفاً وان اذا جواب وجزاً لذلك الخدوف ثم لما بين ان الفرار من قدرة الله تعالى لا ينفع القصار عليه بانه تعالى ينفذ ارادته لا محالة فلا يوجد من ينازعه في نفاذ ارادته فكيف ينفع الفرار فقال قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي من عذاب الله تعالى والمعنى من ذا الذي يمنعكم من الله ان اراد بكم سوءاً كانهزيمة والغلو بية او اراد بكم رحمة كالتصرة والغلبة ولما ورد ان يقال عطف قوله او اراد بكم رحمة على قوله ان اراد بكم سوءاً يستلزم ان يكون المعنى من ذا الذي يعصمكم من رحمة الله ان اراد بكم رحمة والعصمة لا تكون من الرحمة ولا تكون الامن سوء اشارة الى الجواب عنه بقوله او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة يعني ان الكلام من قبيل ما حذف فيه المعطوف مع ابقاء العاطف كما في قوله

يا ليت زوجك في الوعى * متقلداً سيفاً وريحاً

اي وحاملاً ومحالاً لان الريح لا تفسده المرء واجاب ثانياً باناسنا ان قوله او اراد بكم رحمة معطوف على المذكور قبله لكن لاناسنا انه باطل لان المعنى من ذا الذي يمنعكم من الله ان اراد بكم سوءاً او رحمة وقوله تعالى ولا يجحدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً تقرير لقوله من ذا الذي يعصمكم من الله اي ليس لكم قريب ينفعكم ولا نصير ينصركم ويدفع عنكم سوءاً اذا انكمتم انه تعالى هدد المعوقين الذي يخوفون من كان في معسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون ما محمد واصحابه الا أكذ رأس يتلهم ابو سفيان وحزبه بمره فخلوه وتعالوا اليها يقال عاقده اذا صرفه عن الواحد الذي يرده ونقل الى بناء انفعيل للتكرير والتكثير ويخطد عن الامر اي شغله عنه قال مقاتل المعوقون هم المنافقون والقائلون هم اليهود ارسلوا الى اخوانهم من المنافقين ايلم الخندق يخوفونهم بآبي سفيان ومن معد ويقولون لهم تعالوا اليها وما الذي يحملكم على قتل انفسكم بيدي آبي سفيان ومن معه فانهم ان قدروا عليكم هذه المرة لم يستبقوا منكم احد اوقيل المعوقون طائفة من المنافقين والقائلون لاخوانهم طائفة اخرى منهم تخوف كل واحدة منهما المؤمنين من حرب آبي سفيان واصحابه لكنزتهم وقلة المؤمنين وفي تقدير المصنف نوع اشارة الى ان المراد منهما طائفة من المنافقين وان عطف احدهما على الآخر من قبيل عطف الصفات كما في قوله

الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتبية في المزدحم

وقوله من ساكني المدينة يسان لقوله لاخوانهم نبيه بالدلالة على ان المراد بالاخوة الاشراك في سكني المدينة والافالموقون هم المنافقون والمراد باخوانهم جماعة الانصار الذين هم بمنزل عن اتفاق فانه قد روى ان عبد الله ابن ابي واصحابه اقبلوا على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بآبي سفيان وعن معه قالوا لئن قدروا عليكم لم يستبقوا منكم احداً ما يخرجون من محمد ما عنده خير مما شأناه الان يقتلنا ههنا انطلقوا بنا الى اخواننا يعني اليهود فلم يرد المؤمنون بقول المنافقين الايماناً واحساباً (قوله وقد ذكر اصله في الانعام) في تفسير قوله قل هلم شهداءكم اي احضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤث ويجمع عند بني تميم فيقال للجماعة نلوا والساء لهم عن البصريين هالم من لم ان قصد حذف الالف لتقدير السكون في الالم فانه الاصل فيها وعند الكوفيين هل ام حذف الهيرة بالقاء حركتها على الالم وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعبداً كما في هذه الآية ولازماً كما في قوله هلم اليها هذا ما ذكره المصنف في سورة الانعام الان كلامه في هذه السورة يدل على انه متدد في هذه السورة ايضاً وحذف مفعوله وهو انفسكم (قوله فانهم يعتذرون ويضطرون) يعني

ان هؤلاء التائبين لاخوانهم لا يخرجون مع المؤمنين ولا يأتون موضع الحرب الا قليلاً ويجمعون بين الوصفين ما امكن لهم فهم مضطرون لغيرهم ومثقلون في اكثر الاحوال بانفسهم يتالون في الاشتغال عن القتال وقت حضورهم مع المؤمنين (قوله جع شحيح) على غير القياس لان قياس الذي عينه ولا منه من جنس واحد ان يجمع على افلاء نحو خليل واخلاء وعزير وعزير او شحيح واصحاء وقد سنع اشياء وهو القياس لما وصفهم الله تعالى بالجلل وصفهم بالجلل ايضا فقال فاذا جاء الجوف رأيتهم ينظرون اليك فقوا ينظرون حال من مفعول رأيتهم

(واذا الامتنعون الا قليلاً) اي وان نفعكم الفرار مثلاً ختمت بانما خيركم يكن ذلك التمتع بالامتياز اوزماً نا قليلاً (قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءاً او اراد بكم رحمة) اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاخصم الكلام كما في قوله متقلداً سيفاً وريحاً او حل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع (ولا يجحدون لهم من دون الله ولياً) بنفعهم (ولا نصير) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين منكم) المشبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون (والقائلين لاخوانهم) من ساكني المدينة (هلم اليها) قربوا انفسكم اليها وقد ذكر اصله في الانعام (ولا يأتون البأس الا قليلاً) الايماناً اوزماً او بأساقليلاً فانهم يعتذرون ويضطرون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلاً لقوله وما قالوا الا قليلاً وقيل انه من تيمم كلامهم ومعناه ولا يأتى اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا شامونهم الا قليلاً (اشحذ عليكم) بخلاء عليكم بالمعونة او النفقة في سبيل الله او الطفر والغنية جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون والمعوقين او على الذم (فاذا جاء الحوف رأيتهم ينظرون اليك تدوراعينهم) في احداقهم (كالذي يغشى عليه) كغظر المغشى عليه او كدو ان عينه او مشهين به او مشهية بعينه (من الموت) من معالجة سكرات الموت خوفاً ولو اذابك

(فإذا ذهب الخوف) وحيزت الفئام (سلفوكم) صربوكم (بالسنة حداد) ذرية يطلون النقية والسلب البسط بقهر باليد او بالستان (استحى على الخير) نصب على الحال والذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بشكر لان كلا منهما مفيد من وجه (اولئك لم يؤمنوا) اخلاصا (فاحبط الله اعمالهم) فاطهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل واوبطل نصنعهم ونفاهقهم (وكان ذلك) الاجباط (على الله يسيرا) هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه (يخسبون الاحزاب لم يذهبوا) اى هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهمزوا ففروا الى داخل المدينة (وان بات الاحزاب) كرة ثانية (يودوا) وانهمس بادون فى الاعراب) تمنوا انهم ينجحون الى السدود وحاصلون بين الاعراب (بأسأرون) كل قادم من جانب المدينة (عن انبيائكم) عما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال (ما قاتلوا الا قليلا) وبرياء وخوفاً من اشيعير (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) اخذت حسنة من حقها ان يؤتى بها كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد وهو فى نفسه قدوة يحسن الناسى به كقولك فى البيضة عتسرون متاحديدا اى همى فى نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه (لمن كان لاخرة اوابام الله واليوم الآخر) اى ثواب الله وولقاءه ونعيم لاخرة اوابام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل نو كقولك ارجوزيد او فضله فان اليوم الآخر داخل فيها بحسب الحكم والرجاء يحتمل الامل والخوف لمن كان صلة لحسنة اوصفت لها وقيل بدل من لكم

لما يتعلق به الرجاء كان كقولك رجوت زيداً مستحتملاً على نوع من الاجبال والابهام في الدلالة على المعنى المراد فان قيل ذلك الابهام بالغطف فكان معنى الايمان كان رجوتوب الله الانه وضع اليوم الاخر موضع ثوابه لان ثواب الله تعالى يقع فيه فغيره عن الثواب الواقع فيه على طريق اطلاق اسم المحل على الحال وعليه قوله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اى في الجنة وقوله لمن كان متعلق بنفس حسنة او بمحذوف على انه صفة لحسنة اى حسنة كاشنة لمن كان (قوله والاكثر على ان ضمير الخطاب لا يبدل منه) اى لا يبدل منه الظاهر بدل الكل قال ابن الحاجب ولا يبدل ظاهر من مضمير بدل الكل الا من ضمير الغائب نحو ضربت زيدا وهو مذهب جمهور البصريين واجازه الكوفيون والاختصاصيتمسكوا به

بكم قرئش كفيهاكل معضلة * وأم نهج الهدى من كان ضليلاً

والظاهر ان مقصود المصنف الاعتراض على صاحب الكشاف حيث جعله بدلاً من ضمير الخطاب باعادة الجار الا انه اعاجبه على تقدير ان يجعل بدل الكل من الكل وليس ملازم لجواز ان يكون المراد انه بدل بعض من كل لان الخطاب بقوله لكم اعم مساكن يرجو الله وغيره وخصص ذلك العموم ببدال قوله لمن كان يرجو الله من لكم كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن منهم ولا يلزم ان يكون مراده التسليم في كونه بدل الكل من الكل لجواز ان يكون مراده تنبيهه في ان الظاهر بدل من المجرور باعادة الجار فلا يتوجه عليه اعتراض المصنف (قوله كثيراً) صفة مصدر محذوف اى ذكر كثيراً ثم انه تعالى لما ذكر احوال المنافقين والذين في قلوبهم مرض ضعف اليقين وصف حال المؤمنين اخلص حين اقامه الاحزاب فقال ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا الحطب او هذا البلاء ما وعدنا الله تعالى في سورة البقرة بقوله ام حسنتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضمر آوزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وعد الله المؤمنين بهذه الآية ان يزلوا الكفار ويخوفوهم تخويفاً شديداً وعدها ايضا ان يكونوا منصورين عليهم فلما رأوها قالوا هذا ما وعدنا الله على لسان رسوله وكذا وعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمضمون هذه الآية فقال ان الاحزاب سارون اليكم تسعون ليل او عشرين فلما رأوها قد اقلوا لليعاد قالوا ذلك وما زادهم مارأوه واجبتهم الايمان اى تصديقاً بوعد الله وتسليماً لامره وقضائه (قوله كحمة ومصعب) روى ان الآية نزلت في عثمان بن عفان وطلحة بن عدي الله وحزرة ومصعب بن عمير وغيرهم رضوان الله عليهم اجمعين فنقض من قضى منهم تحبة حزة ومصعب وانس بن النضر ومن ينظر عثمان وطلحة وفي الحديث من احب ان ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فليطير الى طلحة لانه طعن كثيراً (قوله عليه الصلاة والسلام اوجب طلحة) اى اوجب الله الجنة لانه وفي النبي صلى الله عليه عايده وسلم فصارته يده شلاء بذلك فاستحق الجنة بسبب (قوله من صدقني اذا قال لك الصدق) اعلم ان صدق يتعدى الى اثنين الى احدهما بنفسه واني الثاني بحرف الجر ويجوز حذفه ومنه المثل صدقني سن بكره اى في سن بكره وقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا الله عليه يجوز ان يكون من هذا القبيل والمعنى صدقوا الله فيما عاهدوا الله عليه واليه اشار المصنف بقوله وان المعاهد ادا وفي بعده فقد صدق فيه ويحتمل ان يكون قوله ما عاهدوا الله عليه هو الذي عدى اليه الفعل بنفسه كالذى في قولك صدقني زيد وكذا في عمرو اى قال لي الصدق وقال لي الكذب ويكون المعاهد عليه مصدوقاً مجازاً كالمعاهد قالوا لشيء المعاهد عليه انوفين لك وقد فعلوا فيكون ما يعني الذي فلذلك عاد اليه الضمير في عايده وقوله تعالى وصدق الله ورسوله من نكر را الظاهر تعظيماً له ولا بهما لو اعاذ ما مضى وقال وقد صدقوا لزم ان يجمع بين اسم الباري واسم رسوله في لفظة واحدة وقد شنع عليه الصلاة والسلام على من قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له ناس الخطيب القوم ان يقول ومن يعصهما بل ومن يعص الله فقد غوى قصد الى تعظيم الله تعالى (قوله وظهر صدق خبر الله) لما كان الصدق من اوصاف الخبر وان صدق المتكلم عبارة عن صدقه فيما خبر به وجب ان تأول الآية اما بتقدير المضاف او بتقدير ما يعنى ايه صدق المتكلم بكلمة في (قوله تعليل للنطوق) وهو عدم تبديل المؤمنين الذين صدقوا فيما عاهدوا الله عليه والمعرض به وهو تبديل اهل التفات ومرض القلب وهذا القول منه اشارة الى جواب ما يقال ككون عدم تبديل العهد مؤدياً الى جزائهم بصدقهم ظاهر فيصح تعليقه بقوله ليجزى الله الصادقين ولا يصح ان يكون سبباً مؤدياً الى عذاب المنافقين

والاكثر على ان ضمير الخطاب لا يبدل منه (وذكر الله كثيراً) وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتى بالرسول من كان كذلك (ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا البلاء وعدنا الله ورسوله) بقوله تعالى ام حسنتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه الصلاة والسلام سيستند الامر باحتجاج الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلاة والسلام انهم سارون اليكم بعد تسع وعشرين (وصدق الله ورسوله) وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقاً في الصرة والثواب كما صدق في البلاء واطهار الاسم للتعظيم (وما زادهم) فيه ضمير لما رأوا وان الخطاب والبلاء (الايماناً) بالله ومواعيده (وتسلياً) لاوامره ومقاديره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من التيات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفي بعده فقد صدق فيه (فمنهم من قضى نحبه) نذره بان قال حتى استشهد كحمة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والتحق النذر استعبر للموت لانه كئذ لازم في رقبة كل حيوان (ومنهم من ينتظر) الشهادة كعثمان وطلحة (وما بدلوا) الهد ولا غيروه (تبدلاً) شيئاً من التبديل روى ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصابت يده فقال عليه الصلاة والسلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل التفات ومرض القلب بالتبديل وقوله (ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم) تعليل للنطوق والمعرض به

فكيف قيل ويعذب المنافقين عطفًا على يجرى فلما اعتبر في الكلام منطوقًا ومعرضًا به وجعل الاول علة للمنطوق
والثاني للمعرض به اندفع الاشكال فان تبدل اهل التفاق مذكور بطريق التعريض من حيث ان الكلام
في قوة ان يقال وما يدلوا كتبدل اهل التفاق (قوله فكأن المنافقين الخ) اشارة الى جواب ما يقال تعذيب
اهل التفاق كيف يكون علة حاملة لهم على التبديل ومن العلوم انهم ما قصدوا بالتبديل ان يعذبوا وتقرير
الجواب ان العاقبة المترتبة على التبديل شبهت بالفرض والعلة الحاملة فاستعملت لها لام العلة مجازًا واللام
الداخله على علة المنطوق وان صح كونها لام العلة الحاملة بناء على ان المخلصين قصدوا بالثبات والوفاء العاقبة
الحسنى الا انه يجب جعلها لام العاقبة لتلازم استعمال المفظ الواحد في معنيين مختلفين وهذا التقرير مبنى على
ان يكون قوله تعالى ليجزى الله متعلقًا بقوله وما بدلوا منطوقًا ومفهوماً اي وما بدلوا كتبدل اهل التفاق
ليجزى اهل الصدق بصدقهم واهل التفاق بنفاقهم ويحتمل ان يكون متعلقًا بقوله من المؤمنين رجال صدقوا فانه
يدل على ان بعضا من اظهرا الايمان لم يصدقوا ولم يوفوا بالعهد فيكون تعليلا للمنطوق والمعرض به ايضا ومفعول
قوله ان شاء محذوف وكذا جواب الشرط وهو تعذيبهم والمعنى يعذب المنافقين ان شاء تعذيبهم بان يعذبهم على
التفاق عذبهم او يقبل توبتهم ان تابوا واخلصوا فان توب الله تعالى على العبد عبارة عن رجوعه عن تعذيب من
تاب ورجع عن المعصية فتكون التوبة عليهم مشروطة بتوبتهم كما ان تحتم تعذيبهم مشروطة بموتهم على التفاق من
غير توبة فان قيل من مات على التفاق تحتم تعذيبه بالنصوص القاطعة فكيف يصح تعليق تعذيبه على المشيئة
قلنا المعلق على المشيئة حقيقة هو ما يستلزم ذلك التعذيب وهو الموتة على التفاق وبذلك الاعتبار يظهر كون
قوله او يتوب عليهم مقابلا لما قبله كانه قيل يعذبهم ان لم يتوبوا او يقبل توبتهم ان تابوا فان عطفه على يعذب توبهم
ان تكون التوبة عليهم لاجل نفاقهم كان تعذيبهم لذلك ولما كان قوله تعالى او يتوب عليهم مشرا بانه تعالى
يقبل توبتهم ماداموا منافقين كما انه تعالى يعذبهم على نفاقهم ماداموا عليه لئلا يضيع اعتبار وصف التفاق في
التوبة عليهم وفي العذاب لهم ومن العلوم انه تعالى لا يتوب على المنافق مادام منافقا اجاب عنه اولا بان الكلام
من قبيل قولك الحمد يجب عليه الوضوء اي بشرط ارادته اذ الصلاة وثانيا بان المعنى او يوقفهم للتوبة ان شاء
الله تعالى (قوله تعالى ورد الله الذين) معطوف من حيث المعنى على قوله ليجزى الله الصادقين فان
اللام فيه لام العاقبة فكانه قيل فكان عاقبة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ان جزاءهم الله بصدقهم
ورد اعدائهم متغظين وهذا الرد من جملة جزاءهم على صدقهم والباء في قوله تعالى يغضبهم للمصاحبة فيكون
حالا بمعنى متغظين كالتى في قوله تعالى ثبت بالدهن اي ملتبسة والغضب غضب كائن العاجز يقال غاظه فهو مغضب
ولا يقال اغاظه وتداخل الحالى ان تعمل الحال الاولى في السالبة فيكون الحالى لان لشئين مختلفين لفظا
وتعاقبا فهما ان يكونا لشئ واحد (قوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال) اي لم يحوجهم الى قتال في دفع
عدوهم وكفى يتعدى الى مفعولين يقال كفاه مؤثمة كفاية (قوله يعني قرينة) وكاذا ذمة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فنقضوا العهد وصاروا يدا واحدة مع المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما هزم الله
المشركين يوم الخندق بالريخ والملائكة ولم تقابل الملائكة يومئذ الا انه تعالى لما ارسل الريح عليهم كثرت كبر
الملائكة في جوانب عسكرهم فخافوا وانهزموا فامر الله تعالى رسوله بالسير الى قرينة فجاء جبريل عليه الصلاة
والسلام وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته اى درعه واغسل واستحم فقال قد وضعت الامة
وما وضعتها بعدتم قاله ان الله يأمرك بالاتصلي العصر الاينى قرينة فتادى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذلك في المسلمين فخرجوا اليه وقوله عليه الصلاة والسلام تنزلون على حكمى يجوز ان يكون
بمعنى الاستفهام حذف منه حرف الاستفهام ويجوز ان يكون خبرا بمعنى الامر اي اتزلوا (قوله
فوق سبعة اربعة) اي سبع سموات يقال لكل سماء ربيع والجمع اربعة ويقال ايضا اربع اسم سماء الدنيا سمي
كل سماء باسمها والمعنى ان هذا الحكم مكتوب في اللوح المحفوظ الذى هو فوق السموات وكان السبب في رضى
قرينة بنعم سعد بن معاذ انه كان من الاوس وكان بنو قرينة موالى الاوس وحلفاءهم فظنوا منه ان يسعى لهم
بغير ويحكم بالايكروهن (قوله اعطكن النعمة) وهي درع وخمار ولمنحة على حسب حال الزوج من النعمة
والاقتار الا ان يكون لها نصف مهر اقل من ذلك فيجب لها الاقل منها ونحو النعمة لم توطأ ولم يسم لها مهر

فكان المنافقين قصه دوا بالتبديل عاقبة السوء كما
قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى
والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم والمراد به التوفيق
للتوبة (ان الله كان غفورا رحيمًا) لمن تاب (ورد الله
الذين كفروا) يعنى الاحزاب (يغضبهم) متغظين
(لم ينالوا خيرا) غير ظافرين وهما حالان بتداخل
او يتعاقب (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريخ
والملائكة (وكان الله قويا) على احداث ما يريد
(عزيزا) غالبا على كل شئ (واتزل الذين ظاهروهم)
ظاهروا الاحزاب (من اهل الكتاب) يعنى قرينة
(من صياصيعهم) من حصونهم جمع صيصه وهى
ما تحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة
الديك (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف وقرئ
بالضم (فريقاتقتلون وتأسرون فريقا) وقرئ
بضم السين روى ان جبرائيل اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صبيحة الاسيلة التى انهزم فيها الاحزاب
فقال انتزع لامتك والملائكة ثم يضعوا السلاح
ان الله يأمرك بالسير الى بنى قرينة وانا عاهد اليهم
فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الاينى قرينة
فحاصرهم احدى وعشرين واوجسا وعشرين
ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على
حكمى فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به
فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبى ذرارهم ونسائهم
فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال حكمت بحكم الله
فوق سبعة اربعة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر
منهم ستمائة (واورثكم ارضهم) مزارعهم
(وديارهم) حصونهم (واموالهم) نفودهم
ومواشيهم واثأهم روى انه عليه الصلاة والسلام
جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال
انكم في منازلكم فقال عمر اما تخمس كما خمس يوم
بدر فقال لا انما جعلت هذه لى طعمة (وارضا
لم تطئوها) كفارس والروم وقيل خير وقيل كل
ارض تقع الى يوم القيامة (وكان الله على كل شئ
قيديرا) فيقدر على ذلك (يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتم تردن الحياة الدنيا) السعة والتمتع فيها
(وزينتها) وزخارفها (فتعالين امتعكن)
اعطكن النعمة

وَسَجِبَ لِمَنْ طَلَّقَ بَعْدَ وَطْئٍ سَمِيَ لَهَا مَهْرًا وَلَمْ يَسْمَعْ لَهَا مَهْرًا وَطَلَّقَ قَبْلَ وَطْئٍ فَإِنْ نَصَفَ الْمَسْحِي أَمَّا
وَجِبَ لَهَا عَلَى سَبِيلِ النِّعَةِ قَالَ الْأَمَامُ وَجَدَ تَعْلُقَ الْآيَةِ بِمَا قَبْلُهَا أَنْ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ مَحْصَرَةٌ فِي شَيْئَيْنِ التَّعْظِيمِ
لِأَمْرِ اللَّهِ وَالثَّقَفَةِ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ وَالْبِدْءِ إِشَارَةً عَلَى الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ بِتَوَلُّهِ الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ إِيْمَانُكُمْ فَاللَّهُ تَعَالَى
لَمَّا ارْتَدَّ نَبِيُّهُ إِلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِحُجَابِ التَّعْظِيمِ وَبَدَأَ بِالزُّوْجَاتِ لِكَوْنِهِنَّ أَوَّلِي النَّاسِ بِالثَّقَفَةِ وَلِهَذَا قَدْ مَهَّنَ فِي الثَّقَفَةِ
رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَسَمَ غَنَائِمَ بَنِي قُرَيْظَةَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَنَاسِئَهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا تَنْظَرُوا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْخَمْسُ فِي كُلِّ غَنِيمَةٍ فَقَالَتْ عَائِشَةُ فِي نَفْسِهَا الْيَوْمَ يَوْمُ خَارِيٍّ وَمَشَعِي وَمَصْرَفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَمْسَ أَيْضًا إِلَى النَّاسِ فَأَيُّ مَحْصَلٍ لِعَائِشَةَ شَيْءٌ فَجَادَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَأَبُو بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَاضِرٌ فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَيْهَا لِيُعْطِيَهَا فَتَعَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ دَعْنِي فَإِنَّهَا صَبِيَةٌ ثُمَّ وَضَعَ
يَدَهُ عَلَى كَتِفِهَا وَقَالَ أَخْرِجِي بِأَشْطَانٍ مِنْهَا وَقِيلَ قَالَ أَخْرِجِي يَا حَبِيبَتِي مِنْ هَذِهِ الطَّاهِرَةِ فَقَامَتْ وَقَالَتْ وَالَّذِي
بِعِثَ الْخَلْقُ لَفَدَخَرٍ وَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عَتَابِهِمْ وَفِيهَا تَخْيِيرُهُمْ وَهُوَ اتِّعَظَامُ حَسَنِ وَقِيلَ اتِّعَظَامُهَا بِمَا قَبْلُهَا
أَنَّهُ نَوْعٌ أَذَى كَانَ مَهْنٌ فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْأَوَّلُ كَانَ أَذَى فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ الْكَفَّارِ
وَالْمُنَافِقِينَ وَقِيلَ سَبَبُ زَوْلِهَا أَنْ نَسَاءَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَأْنَدُ شَيْءٍ مِنْ عَرْضِ الدُّنْيَا وَطَلَبُ مَنْزِلَةِ زِيَادَةِ
فِي الثَّقَفَةِ وَادْنِيَةِ بَغِيَةِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَامْرُؤُا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَاعَتْهُنَّ وَآلَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا
فَصَعَدَ إِلَى غُرْفَةٍ لَيْكَتْ فِيهَا وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ لَمَّا مَضَى شَهْرٌ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَأَمَرَ بِتَخْيِيرِ نِسَائِهِ وَكَانَ يُتَخَذُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَوْمَئِذٍ نِسَاءً خَمْسٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَحَنَصَةُ بِنْتُ عَمْرٍو وَحَبِيبَةُ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ
وَأُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةٍ وَسُودَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ وَغَيْرُ الْقُرَشِيَّاتِ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ الْأَسَدِيَّةُ وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةُ
وَصَفِيَّةُ بِنْتُ حَبِيبِ بْنِ أَخْطَبِ الْخِزِيرِيَّةِ وَجُورِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْمُصْطَلِقِيَّةِ فَلَمَّا زَلَّتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَائِشَةَ وَكَانَتْ أَحَبَّهِنَّ إِلَيْهِ فَخَبَّرَهَا وَقَرَأَ عَلَيْهَا الْقُرْآنَ فَأَخْتَارَتْ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ وَالِدَارَ
الْآخِرَةَ وَتَابَعَهَا سَائِرُ نِسَائِهِ * فَظَاهَرَ الْآيَةَ بِدَلِّ عَلَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَيْرُهُنَّ بَيْنَ أَنْ يَخْتَرْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ
أَنْ يَخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الْآخِرَ أَنْ يَخْتَرْنَ الدُّنْيَا وَزَيْنَبُهَا فَارَقَهُنَّ وَابْتَغَتْ بِمَصْرِيَّةٍ فِي أَنْ ذَلِكَ كَانَ تَفْوِضُ الطَّلَاقِ
إِلَيْهِنَّ حَتَّى يَقَعَ بِنَفْسِ اخْتِيَارِهِنَّ أَنْفُسَهُنَّ فَلِذَلِكَ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي هَذَا الْخِيَارِ هَلْ كَانَ ذَلِكَ تَفْوِضُ الطَّلَاقِ
إِلَيْهِنَّ حَتَّى يَقَعَ بِنَفْسِ اخْتِيَارِهِنَّ مِنْ غَيْرِ تَطْلِيقِ الزَّوْجِ أَيْضًا أَوْ لَا فَذَهَبَ الْكَثِيرُونَ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ تَفْوِضُ الطَّلَاقِ
وَأَمَّا خَيْرُهُنَّ عَلَى أَنَّهُنَّ إِذَا اخْتَرْنَ الدُّنْيَا فَارَقَهُنَّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى تَعَالَى لِيَنْتَعِلْنَ وَأَسْرَحْنَ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَمْ
يَكُنْ جَوَابُهُنَّ عَلَى الْفُورِ فَإِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لِعَائِشَةَ لَا تَنْجَلِي حَتَّى تَسْتَبْرِي أَبُوكَ وَفِي تَفْوِضِ
الطَّلَاقِ يَكُونُ الْجَوَابُ عَلَى الْفُورِ وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّهُ كَانَ تَفْوِضُ الطَّلَاقِ وَلَوْ اخْتَرْنَ أَنْفُسَهُنَّ كَانَ طَلَاقًا
فَإِنْ الرَّجُلَ إِذَا خَيْرَ أَمْرًا أَنَّهُ اخْتَارَتْ زَوْجَهَا لَيَقَعَ شَيْءٌ وَلَوْ اخْتَارَتْ نَفْسَهَا يَقَعَ طَلَقًا وَاحِدَةً بَأَنَّهُ عِنْدَنَا
وَرَجْعِيَّةٌ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ إِذَا اخْتَارَتْ زَوْجَهَا يَقَعَ طَلَقًا وَاحِدَةً وَإِنْ اخْتَارَتْ نَفْسَهَا فَلَا تِلْكَ
وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَبِهِ قَالَ الْأَمَامُ مَالِكٌ وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ أَيْضًا أَنَّهُ إِذَا اخْتَارَتْ زَوْجَهَا يَقَعَ طَلَقًا وَاحِدَةً وَرَجْعِيَّةٌ
وَإِنْ اخْتَارَتْ نَفْسَهَا فَطَلَقًا بَأَنَّهُ وَكَثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهَا إِذَا اخْتَارَتْ زَوْجَهَا لَيَقَعَ شَيْءٌ (قَوْلُهُ وَقِيلَ لِأَنَّ
الْفَرْقَةَ) أَيْ قِيلَ فِي جَوَابِ مَا يُقَالُ أَنَّ حَتَّى التَّمَتُّعِ أَنْ يُؤْخَرَ عَنِ التَّسْرِيحِ لِكُونِهِ مَسْبُوعًا عَنِ التَّسْرِيحِ وَحَقُّ
السَّبَبِ أَنْ يَأْخُذَ عَنْ سَبَبِ الْفَرْقَةِ لَمْ يَقَعْ بِتَسْرِيحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا حَتَّى يُقَالَ التَّسْرِيحُ
سَبَبٌ لِلتَّمَتُّعِ فَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ بِهِ الْفَرْقَةُ وَقَعَتْ بَارَادَتُهُنَّ الدُّنْيَا بِدَلِّ إِرَادَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ الْإِرَادَةُ
هِيَ سَبَبُ التَّمَتُّعِ فَهُوَ مَذْكُورٌ فِي مَوْقِعٍ وَاصِلٌ تَعَالَى أَنْ يَقُولَهُ مَنْ فِي الْمَكَانِ الْمَرْفُوعِ لِمَنْ فِي الْمَكَانِ الْمُنْخَضِ يَطْلُبُ
بِذَلِكَ أَنْ يَرْفَعَ إِلَى مَكَانِهِ ثُمَّ كَثُرَتْ حَتَّى اسْتَوَتْ الْأَمَكْنَةُ وَاسْتَعْمَلَهُ فِي طَلَبِ الْأَقْبَالِ مُطْلَقًا حَتَّى يَقُولَهُ مَنْ فِي الْمَكَانِ
الْمُنْخَضِ لِمَنْ فِي الْمَكَانِ الْمَرْفُوعِ يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ أَتَزَلُّ إِلَى (قَوْلُهُ وَقُرِئَ امْتَعَنَ) قَرَأَ الْعَامَّةُ امْتَعَنَ وَأَسْرَحْنَ
يُخْرِجُهُمَا عَلَى أَنْ قَوْلُهُ تَعَالَى لِيَنْتَعِلْنَ وَقَوْلُهُ امْتَعَنَ جَوَابٌ لِهَذَا الْأَمْرِ وَقُرِئَ رَفَعَهُمَا عَلَى الِاسْتِنَافِ
وَقَوْلُهُ سَمِعْتُ أَمِيرَ مَقَامِ التَّسْرِيحِ كَأَقِيمَ نَبَأًا مَوْضِعَ إِبْنَاتِي فِي قَوْلِهِ وَابْتِهَانِيَا أَحْسَنًا (قَوْلُهُ وَإِنْ كُنْتُمْ تَرِيدُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ) أَيْ تَرِيدُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَضِيَتْهُ رُسُلُهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ أَيْ الْجَنَّةَ وَثَوَابَهَا فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمَحْسَنَاتِ مِنْكُمْ
وَلَمْ يَقُلْ لَكُنْ مَعَ أَنْ الْمَقَامَ مَوْضِعَ الْخَبَرِ إِذَا بَانَ كُلُّ الْإِحْسَانِ فِي أَثَارِهِمْ ضَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ عَلَى مَرِّ حَسَاةٍ

(وَأَسْرَحْنَ سَرًا حَاجِلًا) طَلَاقًا مِنْ غَيْرِ مُرَارٍ
وَبَعْدَ رَوَى أَنَّهُنَّ سَأَلَتْ ثِيَابَ الزَّيْنَةِ وَزِيَادَةَ الثَّقَفَةِ
فَزَلَّتْ فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ فَخَبَّرَهَا فَأَخْتَارَتْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ
ثُمَّ اخْتَارَتْ الْبَاقِيَّاتِ اخْتِيَارَهَا فَشَكَرَ لَهُنَّ اللَّهُ ذَلِكَ
فَأَنْزَلَ لِيُحْصَلَ لِكَ النِّسَاءِ مِنْ بَعْدِ وَتَعْلِيقِ التَّسْرِيحِ
بَارَادَتُهُنَّ الدُّنْيَا وَجَعَلَهَا قِسْمًا لِأِرَادَتِهِنَّ الزَّوْجَ
يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْخِيَارَةَ إِذَا اخْتَارَتْ زَوْجَهَا لَمْ تَطْلُقْ
خِلَافَ زَيْدٍ وَالْحَسَنِ وَمَالِكٍ وَاحِدِي الرُّوَايَةِ عَنْ
عَلِيٍّ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُ عَائِشَةَ خَيْرَ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَتَرَنَاهُ فَلَمْ يَبْدُ طَلَاقًا وَتَقْدِيمِ التَّمَتُّعِ عَلَى
التَّسْرِيحِ السَّبَبُ عَنْهُ مِنَ الْكِرَامِ وَحَسَنِ الْخَلْقِ وَقِيلَ
لِأَنَّ الْفَرْقَةَ كَانَتْ بَارَادَتُهُنَّ كَأَخْتِيَارِ الْخِيَارَةِ نَفْسَهَا فَإِنَّهُ
طَلَقًا رَجْعِيَّةً عِنْدَنَا وَبَأَنَّهُ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ وَاخْتَلَفَ فِي
وَجُوبِهِ لِلْمَدْخُولِ بِهَا وَإِسْ فَيَدُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَقُرِئَ
امْتَعَنَ وَأَسْرَحْنَ بِالرَّفْعِ عَلَى الِاسْتِنَافِ (وَأَنْ كُنْتُمْ
تَرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ
لِلْمَحْسَنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا) يَسْتَحَقُّ دُونَهُ الدُّنْيَا
وَزِينَتَهَا وَمَنْ لِلنَّبِيِّينَ تَذَنُّهُنَّ كُنَّ بِحَسَنَاتٍ

انفسهن ومن للتبيين لا للتبعيض لان كلهن محسنات والعظيم في الاجسام ما امتدت ابعاده في جهة الطول والعرض والعمق جميعا حتى لو امتد بعده الكائن في جهة الطول فقط يقال له طويل ولو امتد ما في جهة عرضة يقال له عريض ولو امتد ما في جهة عمقه يقال له عميق ولا يقال للجسم عظيم الا اذا امتدت ابعاده الكائنة في جميع جهاته الثلاث وشبه اجر الاخر به في ارتفاع شأنه في الجهات الثلاث في اطافه ذاته وصفاء جوهره وفي خلوه عن وجوه المشقة والتعب في تحصيله وعن وجوه الضرر في تناوله وفي دوامه وعدم انقطاعه واجر عظيم بخلاف اجر الدنيا قال المفسرون لما اخترن الله ورسوله رفع الله محلهن واجل قدرهن بتخيرهن عن سائر النسوة في العقوبة على المعصية والاجر على الطاعة حيث قال بانساء النبي من بات منكن بفاحشة مينة يضاعف لها العذاب فان زيادة قبح المعصية تنبع زيادة الفضل والرتبة وزيادة النعمة على المعصية وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي ولا احد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة فان الله تعالى جعلهن زوجات نبيه في الدنيا والاخرة وشاهدن افعاله واقواله واحواله بالليل والنهار فتكون المعصية منهن اقبح منها في غيرهن ولما كانت المعصية اقبح كان عذابها شديدا وزيد ولذلك فضل حد الاحرار على حد العبيد اظهار الشرف الحرية عن ابن عباس رضي الله عنه قال المراد بالفاحشة ههنا التشويز وسوء الخلق وقيل هو كقوله لئن اشركت ليجنن عماك وقيل المراد به العصيان (قوله وقرأ البصريان يضاعف) بضم الياء وقبح الضاد والعين المتددة ورفع العذاب لقيامه مقام الفاعل وابن كثير وابن عامر انضعف بنون العظمة وتشد العين مكسورة على بناء الفاعل ونصب العذاب لانه مفعول به وقرأ الباقون يضاعف على بناء المفعول من المفاعلة ورفع العذاب لقيامه مقام الفاعل ولما بنى الله تعالى تضاعف عذابهن على تقدير المعصية وتضاعف ثوابهن على تقدير القنوت وهو الطاعة وليس المراد احداثها وهو ظاهر قال المصنف ومن يدم على الطاعة (قوله للتعظيم اول قوله وتعمل صالحا) لا معنى لكلمة او ههنا فلذلك لم توجد في بعض النسخ لان المقصود الاستدلال على ان ذكر الله للتعظيم بيان ان طاعة الله تعالى قد فهم من قوله وتعمل صالحا فينبغي ان يكون ذكر الله تعالى لقائدة اخرى حذرا من التكرار فحمل على التعظيم لكونه هو المناسب للمقام واللام في قوله مرة على الطاعة للعهد والمعهود طاعة الله تعالى وقرأ الجمهور بانساء النبي من بات ومن يقت بالياء من تحت حملا على لفظ من وتعمل بالياء من فوق حملا على معنى من لان المراد بها مؤنث ونوثرها بنون العظمة على طريق الالتفات من الغيبة الى التكميم وفيه لطيفة وهي انه عند ذكر ابناء الاجر صرح بذكر المؤنث وهو الله عز وجل وعند ذكر العذاب لم يصرح بالعذاب فقال يضاعف اشارة الى كمال الرحمة والكرم وقرأ حمزة والكسائي ويعمل ويؤثر بالياء من تحت فيهما لما ذكره المصنف (قوله والمعنى لستن بكماعة) حل احدا على الجماعة ليطابق من قصد تفضيلهن بالفضل عليهم فان نساء النبي صلى الله عليه وسلم جماعة فجعل المتدبهن جماعة للمطابقة المذكورة في الجمع (قوله مثل قول المريات) هن اللاتي يوقن الرجال في الريفة والتمعة من جالهن وصف قولهن بكونه خاضعا ليا للاشارة الى ان الباء في قوله تعالى فلا تخضعن بالقول للتعدي (قوله تعالى ان اتقين) في جوابه وجهان احدهما انه محذوف لدلالة ما تقدم عليه اي ان اتقين مخالفة حكم الله ورضي رسوله فلستن كاحد قال صاحب التيسير في تفسيره اي هذه الخصلة لكن ان اتقين المعاصي ومخالفة الله ورسوله والرغبة في الدنيا وزينتها فلا يكن الكلام اذا كنن الرجال من وراء الحجاب كما يكلم الانسان من يخضع له بالطاعة وينقاد له فيما يريد والوجه الثاني ان يكون جوابه قوله فلا تخضعن واغلاظ القول لغير زوجها معدود في جملة محاسن النساء في الجاهلية والاسلام كما عدهن من اجلهن بالمال وجبنهن وفيه دليل على انه ينبغي للمرأة اغلاظ القول اذا خاطبت محرما لها بالمصاهرة الا ترى ان الله تعالى اوصى امهات المؤمنين به وهن عليهن محرمات على التأيد وقرأ العامة فيقطع بالنصب على انه جواب النهي بالفاء وقرئ بالجرم وكسر العين لانقاء الساكنين عطف على محل النهي لانه ليس بمجرم بل هو مبنى لاتصال التوابع به جرم المعطوف عليه ليس الا بالنظر الى محل المعنى لا تخضعن بالقول فلا يطمع اهل الفجور في موافقتك له (قوله من وقرير وقارا) اذا سكن وثبت واستقر اصله او قرن جذفت الواو تبع المضاارع فاستغنى عن همة الوصل فصار قرن بكسر القاف على وزن علقن والمعنى كن اهل وقار وسكون واطمئنان وهي قراءة السامة او من قر بالمكان يقر بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع وهي اللغة القصيدة فاصله اقرن ولما احتجج الى التخفيف لاجتماع حرفين من جنس

(بانساء النبي من بات منكن بفاحشة) بكسرة (مينة) ظاهر فجعلها على قراءة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسر الباء (يضاعف لها العذاب ضعفين) ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة فحش الذنب تنبع زيادة فضل الذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعو تب الانبياء بما لا يعاب به غيرهم وقرأ البصريان يضاعف على البناء للمفعول ورفع العذاب وابن كثير وابن عامر تضاعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب (وكان ذلك على الله سيرا) لا يمتنع عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو بسببه (ومن يقت منكن) ومن يدم على الطاعة (لله ورسوله) ولعل ذكر الله للتعظيم اول قوله (وتعمل صالحا نوثرها اجرها مرتين) مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضي النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤثر بالياء ايضا على ان فيه ضمير اسم الله (واعندناها رزقا كريما) في الجنة زيادة على اجرها (بانساء النبي لستن كاحد من النساء) اصل احدهم وحده بمعنى الواحد ثم وضع في النبي العام مستويا في المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل (ان اتقين) مخالفة حكم الله ورضي رسوله (فلا تخضعن بالقول) فلا تجنن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريات (فيطلع الذي في قلبه مرض) فجور وقرئ بالجرم عطف على محل فعل النهي على انه نهى مريض القلب عن الطمع عقوب نهيه عن الخضوع بالقول (وقلن قولنا معروفا) حسنا بعيدا عن الريسة (وقرن في بيوتكن) من وقرير وقارا او من قرير جذفت الاولى من رآني اقرن ونقلت كسرناها الى القاف فاستغنى بها عن همة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقر اذا اجتمع

(ولا تبرجن) ولا تتبخرن في مشيتكن (تبرج الجاهلية الاولى) تبرجاً مثل تبرج النساء في أيام الجاهلية القديمة قيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس درعاً من اللؤلؤ فتشوى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام

(٦٣)

والجاهلية الاخرى جاهلية التسوق في الاسلام وبعضه قوله عليه السلام لا يدرى ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية كفر (واقن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله) في سائر ما امركن به ونهاكن عنه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الذنب المدنس لعرضكم وهو تعطيل الامر من ونهيهم عن الاستئذان ولذلك عم الحكم (اهل البيت) نصب على النداء او المدح (ويطهركم) من المعاصي (تطهروا) واستعارة الرجس للمعصية والترشح بالطهيرة للتغير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه عليه الصلاة والسلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فأتته فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والا احتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجاعهم حجة ضعيفة لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم (واذكرن ما ينلن في بيوتكن من آيات الله والحكمة) من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن من حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي بما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثاً على الانتهاء والاثمار فيما كلفن به (ان الله كان لطيفاً خبيراً) يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته (ان المسلمين والمسلمات) الداخلين في السلم المتقادين لحكم الله (والمؤمنين والمؤمنات) المصدقين بما يجب ان يصدقوا (والقانتين والقانتات) المداومين على الطاعة (والصادقين والصادقات) في القول والعمل (والصابرين والصابرات) على الطاعات وعن المعاصي (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم (والتصدقين والتصدقات) بما وجب في مالهم (والصائمات والصائمات) الصوم المفروض (والحافظات والحافظات) عن الحرام (والذاكرات) الذين الله كثيراً والذاكرات بقلوبهم والسننهم (اعد الله لهم مغفرة) لما اقترفوا من الصغائر لانهم مكفورات (واجرا عظيماً) على طاعتهم والاية وعدلهم ولا مثالهم على الطاعة والتدبر بهذه الخصال

واحد نقلت حركة الراء الاولى الى القاف فاجتمع ساكنان فحذفت احداً هما ثم حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها فصار قرن على وزن فعلن ومن قرأ بفتح القاف يحتمل ان يجعله من قررت في المكان اقر فبذكر العين في الماضي وقبحها في الغابر اصله اقررن فاعل كاسبق ويحتمل ان يجعله امرأ من قار يقرأ يخاف اذا اجتمع ومنه القارة وهي اسم قبيلة سمو قارة لاجتماعهم واتفاقهم فقيل في الامر منه قرن كتحقق على وزن فعلن وهذا وجد ظاهر الان المقام مقام الامر بالوقار والسكون او بالاستقرار في البيوت والامر بالا حتماء فيها لا يناسب المقام (قوله) ولا تتبخرن اختيار ان يكون التبرج التبخر وهو المشي النبي عن العج والدلال وقيل التبرج اظهار الزينة وابرار المحاسن للرجال وعن الزجاج قال التبرج اظهار المرأة زينتها وما تستدعي به شهوة الرجال وعن قتادة هو مشية في تنج وتكسر (قوله) ويعصده اي يعصداً الجاهلية تطلق على جاهلية الفجور والفسوق في الاسلام كما تطلق على جاهلية الكفر ووجد التقوية ان ابا الدرداء رضي الله تعالى عنه سأل فقال اجاهلية كفر ام جاهلية اسلام فقال عليه الصلاة والسلام بل جاهلية كفر فعمل بذلك ان الجاهلية تحقق فيهما والمعنى ولا تتحدثن بالتبرج جاهلية في الاسلام تشبهن بها باهل جاهلية الكفر قبل وهذا القول اشبه لانهم كانوا يتخذون الغايا فيعلن لهم ذلك (قوله) واطعن الله ورسوله تعميم بعد التخصيص وخص الاولين اي اعتناهما بالذكر لكونهما اصلاً للطاعات البدنية والمالية ومن اعتنى بهما جرتاه الى كل طاعة (قوله) الذنب المدنس لعرضكم اشارة الى ان الرجس مستعار للذنب وان وجد الشبه بينهما كون كل واحد منهما سبباً للتدنس فالرجس يدنس نحو الثوب والبدن والذنب يدنس العرض وجعل التطهير ترشيداً للاستعارة من حيث انه ملائم للسبب ارسله (قوله) وهو تعطيل الامر من ونهيهم بيان وجه العدول عن خطاب المؤمنين اللاتي هن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الى خطاب المذكور حيث قال ليذهب عنكم ويطهركم كانه قيل انما امر تكن ونهيتكن لان ارادتي الازلية قد عطلت بتطهير اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذنوب والمعاصي (قوله) ولذلك اي ولكونه تعطيلاً على طريق الاستئذان عم الحكم باذهاب الرجس والتطهير من المعاصي من عدا الزواجد عليه الصلاة والسلام حيث عبر عن جميع اهل بيته عليه الصلاة والسلام من الذكور والاناث بطريق التعبير عن الذكور خاصة على تغليب الذكور على الاناث حيث قيل عليكم اهل البيت فان اهل البيت يتناول اولاده وازواجه والحسن والحسين منهم وكذا على رضوان الله عليهم اجمعين لانه كان من اهل بيته بسبب معاشرته اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وقرابته اياه وقيل المراد باهل البيت ههنا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لانهم في بيته ولما تقدم وما تأخر من خطابهن وانما ذكر الخطأ في قوله عنكم ويطهركم لان النبي صلى الله عليه وسلم كان فيمن فغلب المذكور وقال آخرون ومنهم الشيعة ازواجه عليه الصلاة والسلام ليست من اهل بيته بل المراد باهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين (قوله) وتخصيص الشيعة) مبتدأ وقوله والاحتجاج عطيف عليه وضعيف خبره (قوله) والمرط المرحل) ازار خز فبد عم (قوله) من الكتاب الجامع بين الامرين يعني ان عطف الحكمة على آيات الله من قبيل عطف الصفات فان الكتاب كانه آيات دالة على صدق مدعى النبوة من حيث انه معجز بخلفه الغيب الشأن فانه ايضا حكمة من حيث كونه مشتملاً على العلوم النظرية وطريق الاصابة في القول والعمل (قوله) وهو تذكير اشارة الى ان المراد بقوله واذكرن ما ينلن تلاوة القرآن وذكره باللسان وقيل المراد ذكره بالقلب بتدبر اسراره ولطائفه واللفظ صالح لكل وبرحاء الوحي شدة الاندوى (قوله) يعلم ويدبر ما يصلح في الدين) على ان يكون المقصود تقرير آية التخيير وما بعدها وقوله او يعلم من يصلح لنبوته على ان يكون تقرير لما ذكر من اول السورة الى هنا (قوله) المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم (قوله) والمراد به الخشوع في الصلاة ومن الخشوع ان لا يفتت (قوله) والحافظات اي والحافظات لهما ترك مفعول الثاني لدلالة الاول عليه وكذا في قوله والذاكرات * عن ابن سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انقضى الرجل اهل من الليل ففوضنا وصلياً كتبنا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي عليه الصلاة والسلام وقال يا محمد قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عسدد ما علم وزنة ما علم وملى ما علم فانه من قالها كتب الله له بها ست خصال كتب من الذاكرين الله كثيراً وكان افضل من ذكره بالليل والنهار وكن له غرسا

في الجنة وتحات عنه خطاياه كاتحات ورق الشجرة اليابسة وينظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه (قوله روى ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم) هذا على تقدير ان يكون قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الآتية متقدما في النزول على قوله يا نساء النبي لستن كأحد من النساء وقوله لما نزل فيهن ما نزل على ان يكون مؤخر عنه فيه (قوله وعطف الاناث على الذكور) يعني انه تعالى ذكر عشرة اوصاف وجعل كل من انصف بكل واحد منها زوجين باعتبار الذكورة والانوثة فصا اوصاف من انصف بها عشرين صنفا باعتبارهما وعطف اناث كل صنف من انصف بتلك الحاصل العشر على ذكورها كهطف المسلمات على المسلمين والمؤمنات على المؤمنين وعلى هذا عطف ايضا كل صنف من الزوجين المتعاطفين على الصنف الاخر منهما كهطف بمجموع المؤمنين والمؤمنات على مجموع المسلمين والمسلمات والفرق بين العطفين المذكورين ان عطف الاناث على الذكور من قبيل عطف الذوات المختلفة بالذكورة والانوثة بعضها على بعض بعد اشتراكها في الانصاف بوصف واحد وفي مثل هذا العطف يجب توسط العاطف واما عطف مجموع الزوجين من صنف على المجموع من صنف آخر فهو من قبيل عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان المعنى ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات العشر اعد الله لهم ونظيره في دعاء صلاة الجنازة اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا الى آخر المزدوجات الاربعة ولا يجب تخلل العاطف بين المختلفين وصفا كما في قوله تعالى مسلمات مؤمنات لكنه تخلل في هذه الآية للدلالة على ان اعداد المعدل لهم للجمع بين هذه الصفات كانه قيل ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات العشر اعد الله لهم (قوله بنت حمزة) بدل من بنت حمش واميمة عطف بيان لعنته ثابت زينب عن قبول كون زيد بن حارثة زوجها لكونها قرشية وبنت عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معتق من الموالي ولعل زيدا امتنع ايضا من تزويجها لابائهما منه فانزل الله تعالى قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية والمراد بالمؤمن عبد الله بن حمش وبكى في ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى قال اولا واطعن الله ورسوله ومدح بعد ذلك المطيعين والمطيعات لله ورسوله فبين في هذه الآية وجوب طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ووعيد من عصى الله ورسوله (قوله وقيل في ام كلثوم) وهي اول من هاجرت من النساء وهبت نفسها للنبي عليه الصلاة والسلام فقال عليه الصلاة والسلام قد قبلت وزوجها زيدا فاستخضت هي واخوها وقال انا اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده فعلى هذا القول المراد بقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ام كلثوم واخوها وعلى الاول زينب واخوها (قوله اذا قضى الله ورسوله امر) اي حكما او اتفاقا امر من امور انفسهم والخيرة اسم من الاختيار ويدل عليه قوله ان يختاروا من امرهم شيئا لان مع الفعل في معنى المصدر وقوله والخيرة ما يختير يدل على ان الخيرة بمعنى المختار كما في قوله بحمد خيرة الله اي مختاره والمقصود بيان انه قد يكون بمعنى المختار الا انه في الآية بمعنى الاختيار وجمع ضمير لهم مع كونه راجعا الى المؤمنين بتوحيده الواحدة لانه لما وقع في سياق النبي صار بمعنى كل مؤمن ومؤمنة في الدنيا وجمع الثاني اي جمع ضمير امرهم مع كونه راجعا الى الله ورسوله لتعظيم المرجع اليه والمعنى ليس لواحد منهم ان يريد غير ما اراده الله تعالى ورسوله ويمتنع عما اراده الله ورسوله (قوله وقرأ الكوفيون) ان يكون بالياء من اسفل لكون تأييد الخيرة غير حقيقي وللفضل ايضا والباقيون بالتاء من فوق اعتبار اللفظ الخيرة (قوله وانعمت عليه بما وفقك الله فيه) من الاعتناق والتبني والاختصاص فان ذلك مستند اليه عليه الصلاة والسلام من حيث صدوره منه ومستند اليه تعالى من حيث كون ذلك الصدور بتوفيق الله تعالى اياه لذلك روى انه عليه الصلاة والسلام ان زيد الحاجة فابصر زينب قائمة وكانت بيضاء جبيلة جسيمة من ام نساء قریش فوق في قلبه منها شيء فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فسمعت زينب الخ (قوله ارباك) يجوز ان تكون الهمزة فيه للاستفهام وان تكون همزة افعال كآكرم واخرج يقال ربه الدهر واراه اي اقلقه (قوله والوالوالحال) اي الواو في قوله وتحنى للحال وكذا الواو في كل واحد من قوله وتحنى الناس ومن قوله والله احق ان تخشاه الاول حال من فاعل تقول وقوله وتحنى الناس حال من الضمير في تحنى وقوله والله احق حال من الضمير في تحنى وهذه الاحوال متداخلة الا ان كل واحد من تحنى وتحنى مضارع مثبت والواو في المضارع مثبت التثنية لكون الحال بتقدير المبتدأ اي وانت تحنى وانت تحننى كما في قولك قمت واصك وجهك والمعنى على هذا تقول زيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتحنى ذلك خاشيا قاله الناس وتحنى الناس خفيا في ذلك بان تحنى الله ويحتمل ان تكون الواو والاولان لله عطف على

روى ان ازواج النبي عليه الصلاة والسلام قلن يا رسول الله ذكر الله الرحال في القراءات بخبرنا فينا خيرند كربه فزالت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال يا نساء المسلمين فانزل فينا شيء فزالت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتساير الوصفين فاس ضروري واسد ذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات وفادته الدلالة على ان اعداد المعدل لهم للجمع بين هذه الصفات (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) وما صح له (اذا قضى الله ورسوله امر) اي قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله لتعظيم امره والا شعرا بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت حمش بنت عمته ائمة بنت عبد المطلب خطه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فانت هي واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد (ان تكون لهم الخيرة من امرهم) ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يختير وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق الثاني وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهتاهم يكون بالياء (ومن بعض الله ورسوله فقد ضل ضلالا ميثا) بين الانحراف عن الصواب (واذ تقول للذي انعم الله عليه) بتوفيقه للاسلام وتوفيق لعتقه واختصاصه (وانعمت عليه) بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة (امسك عليك زوجك) زينب وذلك انه عليه الصلاة والسلام ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالسبيحة فذكرت زيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتي النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارباك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتمتع علي فقال له امسك عليك زوجك (وانق الله) في امرها فلا تطلقها ضرارا او تعلا بتكبرها (وتحنى في نفسك ما الله مبديه) وهو نكاحها ان طلقها وارادة طلاقها (وتحنى الناس) تغيرهم اليك به (والله احق ان تخشاه) ان كان فيه ما يحنى والواو للحال

تقول كأنه قيل واذا كراذ كسب تجمع بين قولك أمسك عليك زوجك واخفاء خلافة وخشيت الناس والله احق
 ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك وليس المعنى انه عليه الصلاة والسلام خش الناس ولم يخش الله تعالى بل المعنى
 انه تعالى احق ان تخشاه وحده ولا تخشى احدا معه وانت تخشاه وتخشى الناس ايضا فاقصر خشيتك على الله تعالى
 كما قال تعالى الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله قال عمر وابن مسعود وعائشة
 رضی الله عنهم ما نزل على رسول الله آية اشدهن هذه الآية وقالت عائشة رضي الله عنها لو كنتم النبي صلى الله عليه
 وسلم بشا من الوحي لكنتم هذه الآية ارادت من شدتها عليه وروى عن علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنهم
 اجمعين انه قال في هذه الآية كان الله تعالى قد اعلم بنبيه عليه الصلاة والسلام ان زينب ستكون من ازواجه وان
 زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال اني اريد ان اطلقها قال له أمسك عليك زوجك فعابده الله تعالى وقال له لم قلت
 أمسك عليك زوجك وقد علمت انهما ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والايق بحال الانبياء ولعل الحكمة
 في ذلك انه كان من حكم العرب ان من تبنى ولدا كان كولد من سلب في التوريث وحرمة تكاح امرأته على الاب
 التبنى فارد الله تعالى ان يطل حكمهم بقول النبي عليه الصلاة والسلام وفعله ليكون انجوع في قلوبهم واقطع
 لعادتهم واخبر الله رسوله ان زينب ستكون من ازواجك فزوجها لزيد انها يتفرقان بعد مدة فزوجها انت
 لنفسك ليتقرر عندهم بطلان حكم العرب وكان عليه الصلاة والسلام يخفيه في نفسه الى ان يظهره الله تعالى
 في وقت لمسا وقع هذا التكاح ومضت مدة ووقعت بينهما خشونة فجاء زيد يشكوها الى النبي عليه الصلاة
 والسلام ويذكر رغبته عليه وسوء خلقها معه فقال له أمسك عليك زوجك اي جاءها وبالخلق الحسن عاملها
 ولا تطلقها وانق الله بازدي رعايته حقوقي التكاح عابده الله على ذلك بقوله وتخي في نفسك يا محمد ما الله مبيد
 اي مظهره وهو مالك الله من انك تتزوجها اذا طلقها زيد برضاها واختياره وانقضت عدتها وتخشى الناس
 اي تكره مقالة الناس انه تزوج امرأته ابنته والله احق ان تخشاه فتفعل ما باحد لك واذا لك فيه (قوله
 فانه وحده حسن) اي اخفاء الميل الى نكاحها ان طلقها زوجها واخفاء ارادة طلاقها حسن اظهره فخرج
 ان يقول له طلقها فاني اريد نكاحها فان الاولى له ان يصمت عند ذلك او يقول له انت اعلم بشأني حتى
 لا يخالف ظاهره باطنه فان اللائق للانبياء موافقة انظار الباطن (قوله بحيث ماها) اللال السائمة
 وانقطاع الرغبة وقوله ولم يبق له فيها حاجة عطف تفسير لملاها منها عن الزجاء قال معنى قضاء الوطر في اللغة
 بلوغ منتهى ما في النفس من الشيء يقال قضى وطرا منها اذا بلغ ما اراد من حاجته فيها من الوقائع واعتبر في قضاء
 وطره منها فطلب قد اياها وانقضت عدتها لان الزوجة مادامت في نكاح الزوج لا يكون الزوج فاضيا الوطر
 بالكلية لبقاء النكاح من استيفاء حاجته منها وكذا اذا كانت في العدة يكون له بها تعلق لكونه في صدد تعرف
 برأه رجعها من الشغل فلا يكون فاضيا وطره منها بعد فاذا طلقت وانقضت عدتها استغنى عنها ولم يبق له
 تعلق بها فحينئذ قد قضى منها الوطر (قوله اوجعلها زوجة بلا واسطة عقد) روى انه عليه الصلاة
 والسلام ارسل رسولا لخطبها لنفسه فقالت ما انا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي فقامت الى مسجد هـا
 فنزل القرء آن ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اذن وقال النبي كانت زينب تقول للنبي
 صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من نساء امرأته تدل بهن جدي وجسدك واحد وانى اكبحك
 الله في السماء وان السيف ليليرى (قوله وقيل كان السيف في خطبتها) بكسر الهمزة والنون في كان ضمير
 زيد ذكر في الكشف انها لما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جدد احد اوثق في نفسه منك اخطب
 لي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر بحجبها فلما رأيتها عظمت في صدرى حتى ما استطعت ان انظر
 اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها خولت لها ظهري وقلت يا زينب أبشري ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي فقامت الى مسجد هـا ونزل
 القرء آن زوجنا كهوا وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها بغير اذن ولما بين الله تعالى ان الامر الذي
 اراده لتزويج زينب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كائن لا محالة بين انه لا حرج عليه في هذا الانكاح
 فقال ما كان على النبي من حرج اي من اثم وشيق (قوله سدا الله) مصدر مؤكده لعله المحذوف اي سن الله
 ذلك سنة كسعت الله ووعد الله بينه ان اتفاقا لخرج عن هذا النبي فيما فرض الله سنة قديمة له تعالى في حق جميع

وليس المعانة على الاخفاء وحده فانه وحده حسن بل
 على الاخفاء مخافة قاله الناس واطهار ما ينافي اختياره
 فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر
 الى ربه (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة بحيث ملها
 ولم يبق له فيها حاجة وطلقتها وانقضت عدتها
 (زوجا كها) وقيل قضاء الوطر كتابة عن الطلاق
 مثل لا حاجة لي بك وقرئ زوجها كها والمعنى انه
 امر بتزوجها منه اوجعلها زوجة بلا واسطة عقد
 ويؤيده انها كانت تقول لاسرائيل النبي صلى الله
 عليه وسلم ان الله تولى انكاحي واثنت زوجك
 اولياؤك وقيل كان السيف في خطبتها وذلك ابتلاء
 عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه (لكي لا يكون على
 المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا شهر
 وطرا) علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم
 الاممة واحد الاما خصه الدليل (وكان امر الله) امره
 الذي يريد (مفعولا) مفعولا لا محالة كما كان ترتيب
 زينب (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له)
 قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه
 فروض العسكر لارزاقهم (سدا الله) سن ذلك سنة
 في الذين خلوا من قبل) من الانبياء وهو نفي الحرج
 عنهم فيما اباح لهم (وكان امر الله قدرا منه دورا)
 قضاء مقتضاها وحكما مبتونا

من مضى من الذين يبلغون رسالات الله وقرر هذا الحكم بأنه امر ارادة الله وكان امر الله قضاء مقتضيا يقع للاحالة كما قرر تزويج زوجة دعيه عليه الصلاة والسلام اياه بقوله وكان امر الله مفعولا وقوله الذين يبلغون محتمل ان يكون مجرور المحل على انه صفة قوله الذين خلوا وان يكون في محل الرفع بتقدير المبدأ اوفى محل النصب بتقدير اعنى او امدح (قوله تعريض بعد تصريح) فانه تعالى صرح بقوله ويخشى الناس والله احق ان تخشاه اى انه عليه الصلاة والسلام يخشى الله تعالى ويخشى الناس ايضا ثم قال والله احق ان تخشاه وحده ولا تخشى احدا معه وتوصيف الرسل المقدمة بانهم يخشون الله ولا يخشون احدا الا الله تعريض له عليه الصلاة والسلام بأنه يخشى الناس ايضا (قوله كافيا للخاف او محاسبا) الاول على ان يكون حسبا من قولك حسبك درهم اى كفاك حتى صبرك قائلا حسبي والثاني على ان يكون من قولك حسبته احسبه بالضم حسبا وحسبا اذا عددته اى وكفى بالله حافظا لاعمال خلقه مجازيا بها فهو الاحق ان يخشى دون خلقه ثم انه عليه الصلاة والسلام لم تزوج زينا قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنة فائز الله تعالى قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعنى انه ليس باب زيدا فتحرم عليه امرأته وعبر عن هذا النبي بمادل عليه كآبه حيث قيل من رجالكم للبالغة فيه وهو عليه الصلاة والسلام وان كان ابنا للحسن والحسين رضى الله عنهما الا انها لم يبلغا مبلغ الرجال حيث كالم يبلغه انما الصليبة وان بلغا لكانا من رجاله عليه الصلاة والسلام لا من رجالهم وايضا النبي كونه عليه الصلاة والسلام ابا صليبا للرجال وليس ابا صليبا لولدى ولده ولعل وجد الاستدراك في قوله تعالى ولكن رسول الله انه تعالى لما نبي كونه عليه الصلاة والسلام ابالهم على الحقيقة كان ذلك مظنة ان يتوهم ان ليس ينسب عليه الصلاة والسلام وينسبهم ما يوجب تعظيمهم اياه واتقيادهم وعدم اعتراضهم عليه في شئ مما فعله فدفعه ببيان ان حقه أكد من حق الاب الحقيقي وكان قوله من رجالكم مظنة ان يتوهم كونه عليه السلام ابا احد من رجال نفسه الذين ولدوا منه فدفعه بعطف قوله وخاتم النبيين على قوله رسول الله فانه يدل على انه عليه الصلاة والسلام لا يكون ابا واحد من رجال نفسه ايضا لانه اوبى له ابن بالغ بعده لكان الاثني به ان يكون نبيا بعده فلا يكون هو عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ريد لولم يختم به النبيون لجلت له ولدا يكون نبيا بعده على ما روى انه عليه الصلاة والسلام قال مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل قصر احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فضاف به انتظار يتجربون من حسن بنيانه الاموضع تلك اللبنة لا يعيرون منه سوى خلو موضعها فكنت انا موضع تلك اللبنة ختمت به البيان وختمت به الرسل (قوله وآخرهم الذي ختمهم) على ان خاتم بكسر التاء وهي قرآءة من عدا عاصما من القرآءة وقرأعاصم بفتح التاء وهو اسم لما به يختم ويضع ويقال له الضامع ايضا وفي الصحاح الضامع الختم وهو التأثير في الغلظين ونحوه والطابع بالفتح الخاتم والطابع بالكسر لغة فيدفع قرأعاصم بكسر التاء اراد انه عليه الصلاة والسلام فاعل الختم حيث ختم النبيين ومن قرأ بفتحها اراد انه عليه الصلاة والسلام آخر النبيين لانبي بعده حيث ختموا به وتم به بنیان النبوة واعتبر به كاعتبر الكتاب بالخاتم ولما كان عليه الصلاة والسلام آخر النبيين صار بمنزلة الخاتم بالسبب اليهم حيث ختموا به فسمى خاتم النبيين (قوله وقرئ رسول الله بالرفع) والعامدة على تخفيف لكن ونصب رسول ونصب ما على اخبار كان دلالة كان السابقة عليها اى ولكن كان واما ما عطف على ابا احد والاول اولى لان لكن ههنا ليست بعاطفة لاجل الواو فالائق بها ان تكون هي التي تدخل على الجمل كبل التي ليست بعاطفة وقرئ لكن بتشديد النون على ان رسول الله اسمها وخبرها محذوف (قوله يغلب الاوقات) كما قال مجاهد رضى الله عنه الذي ذكر الكثير هو ان لا تنساه ابدا وقال مقاتل هو التسبيح والحمد والتهليل والتكبير على كل حال بان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فان هذه الكلمات يتكلم بها صاحب الجنباء والغائط والحديث والحليض والنفاس (قوله وتخصيصها بالذكور) مع ان المقصود الامر بتسبيحها على الدوام بقرينة قوله وسبحوه بعد قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا من قيل التخصيص بعد التعميم اظهار الشرف الخاص واداءه بأنه لغاية فضله وزيادة شرفه لم يتناوله العام المذكور قبله فاحتجج الى ذكره على حدة وهي التكتة في كل ما هو من هذا القبيل ولما كان المراد بالذكور الكثير بالذكور على الدوام من غير تخصيص صدوق دون وقت كان المراد بالتسبيح المدرج تحت التسبيح في كاف الاوقات ايضا لانه خص طرقي النهار بالذكور للدلالة على فضلها وتخصيصها لما جرى ينسبها يقال محصت الذهب بالتار اذا اخلصته مما يشوبه (قوله وقبل الفصلان) اعنى اذكروه وسبحوه وهو عطف

(الذين يبلغون رسالات الله) صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مفعول وقرئ رسالة الله (ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله) تعريض بعد تصريح (وكفى بالله حسبا) كافيا للخاف او محاسبا فيسنى ان لا يخشى الا الله (ما كان محمد ابا احد من رجالكم) على الحقيقة ثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينقض عمومته بكونه ابا لظاهر والطيب والقاسم وابراهم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجالا لارجالهم (واكن رسول الله) وكل رسول ابوامته لامطلقا بل من حبيب انه شقيق ناصح لهم واجب الثوقير والطاعة عليهم وزيد منهم وليس ينسب وينسب ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف ولكن بالسند على حذف الخبر اى ولكن رسول الله من عرفتم انه لم يش له ولد ذكر (وخاتم النبيين) وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قرآءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه الصلاة والسلام في ابراهيم حين توفي لوعاش لكان نبيا ولا يقدر فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبي (وكان الله بكل شئ عليا) فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو عليه من التقديس والتعظيم والتهليل والحمد (وسبحوه بكرة واعيلا) اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصها بان ذكر للدلالة على فضلها على سائر الاوقات لكونها مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لا العمدة فيها وقبل الفصلان موحجان اليهما

على ما قبله من حيث المعنى فإنه ضمر الفعل الاول بماسمته اذكروه في عموم الاوقات والاحوال بمسايم انواع
ما هو اعلم ثم جعل قوله بكرة واصيلا نظرا لقوله سبحانه فقد قال الزمخشري أنه من قيل صم وصل يوم الجمعة
ولم يرض به لان جعل الذكر على ما يم عموما وحل كثره على وقوعه في كافة الاوقات والاحوال ثم ذكر التسبيح
وطرف في النهاية وضمها اظهارا لمزيد فائدة بلغة لا توجد فيما قاله الزمخشري (قوله وقيل المراد بالتسبيح
الصلاة) فالعنى صل لله بالغداة والعشي قال الكلبى اما بكرة فصلاة الفجر واما اصيلا فصلاة الظهر والعصر
والغرب والعشاء كما قال تعالى واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل وكفوله تعالى فسبحان الله حين غمون
الايتين (قوله مستعار من الصلاة) لما فسر الصلاة المسندة اليه تعالى بالرحمة والى الملائكة بالاستغفار
وورد عليه ان يقال كيف يصح ارادة معنيين مختلفين بلغة واحد اشار الى جوابه بان الصلاة المدلول عليها بقوله
تعالى يصلى عبارة عن معنى مجازى هو التقدير المشترك بين المعنيين المذكورين وهو العناية بصلاح امر المسان
وظهور شرفه وهذا المعنى المشترك يصح ان يستدل به تعالى والى الملائكة الا ان العناية المسندة اليه تعالى
هى الرحمة واما استدل الى الملائكة هو الاستغفار فليس هنا ارادة معنيين مختلفين بلغة واحد ووجد كون هذا التقدير
المشترك معنى مجازا بالصلاة ان الصلاة اسم موضع موضع المصدر وهو التصلية فان القياس ان يقال صلى تصلة
ولا يقال كذا بل صلى صلاة وتصلية الصامثا عبارة عن اصلاحها وتقوم بها يقال صليت العصابة النار اذا ابتها بها
وقومها فشبعت العناية بصلاح امر الانسان وظهور شرفه بتصلية العصابة فسميت باسم المشبه به على سبيل
الاستعارة (قوله وقيل الترحم) معطوف على قوله وهو العناية اى وقيل الامر المشترك بين رحمة الله
تعالى واستغفار الملائكة هو الترحم والانعطف المعنوى اطلق لفظ الصلاة على هذا المعنى المشترك بينهما تشبيها
بالصلاة التى هى الانعطاف الصورى بالركوع والسجود ولفظ الصلاة مجازا فى الانعطاف الصورى ايضا لكونه
ما خوذ من الصلاة وهو العظم الذى عليه الايتان يقال صلى صلاة اى حرك صلوه ثم قل لفظ الصلاة الى الاذكار
المعهودة والاركان المخصوصة لان الصلوى يعطف ويحرك فى ركوعه وسجوده ويحرك صلوه فيها فاما كان لفظ
الصلاة مجازا مر سلا فى الاذكار المعهودة كان مجازا فى الانعطاف المعنوى فى المرتبة الثانية والانعطفاف
قدر مشترك بين الرحمة والاستغفار يطلق على كل واحد منهما على سبيل الحقيقة وهو قوله واستغفار الملائكة
ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم ثم اشار بقوله سيما وهو سبب الرحمة الى جواز ان يكون الترحم والانعطاف
المعنوى حقيقة فى الرحمة مجازا فى الاستغفار سمي استغفار الملائكة ترحما لكونه سببا للرحمة من حيث انهم مجابوا
الدعوة فيكون لفظ الصلاة مجازا فى الترحم بالمعنى الاعم تناول رحمة الله تعالى حقيقة ولدعاء المؤمنين بالرحمة
فى حقهم فان الملائكة لما قالوا اللهم صل على المؤمنين جعلوا كأنهم فاعلوا الرحمة فى حقهم لكونهم مستجابى
الدعوة فليس لفظ الصلاة مستعملا فيما هو رحمة الله تعالى حقيقة وفيما هو رحمة مجازا وهو استغفار الملائكة
ودعاؤهم بل هو مستعمل فى الترحم المتناول لهما على طريق عموم المجاز فلفظ الصلاة ليس فيه جمع بين الحقيقة
والمجاز بل هو مستعمل فى الترحم الذى هو معنى مجازى له وذلك الترحم متناول لما هو رحمة الله تعالى حقيقة
ولما هو رحمة مجازا على طريق عموم المجاز (قوله يحبون) يجوز ان يعظمهم الله تعالى بسلامه عليهم كما يفعل
بهم سائر انواع التعظيم فقد ورد فى الخبر ان الله تعالى يقول السلام عليكم مر جا بعبادى المؤمنين الذين ارضونى
فى دار الدنيا باتباع امرى وروى ايضا ان الله تعالى يقول سلام عليكم عبادى انا عنكم راض فهل اتم عنى راضون
فيقولون باجمعهم ياربنا كل الرضى كل الرضى وقيل تحببهم الملائكة على ابواب الجنة بالسلام اذا دخلوها من كل باب
وقيل يحببهم بذلك ملاك الموت عند قبض ارواحهم لا يقبض روح مؤمن الا سلام عليه وعن ابن مسعود رضى الله عنه
قال اذا جاء ملك الموت لقبض ارواح المؤمنين قال ربك يقرئك السلام وقيل تسلم عليهم الملائكة حين يخرجون من
قبورهم بشرهم بالجنة ويجوز ان يكون من اضافة المصدر الى فاعله على معنى يحبى بعضهم بعضا فى الجنة ويقول
امن لتناولكم من كل مكروه (قوله يوم لقاءه عند الموت او الخروج من القبر او دخول الجنة) جعل لقاء احد هذه
الثلاثة لقاء الله تعالى لان الانسان فى حال حياته غير مقبل بكنيته على الله تعالى وكيف وهو حال تومد غافل
عند ذكر اوقات يقظته مشغول عنه بتحصيل امور دنياه بخلاف هذه الاحوال فإنه لا شغل لاحد فيها بلهيه
عن ذكر الله تعالى فهى فى حكم لقاء الله تعالى حقيقة (قوله ولعل اختلاف النظم) حيث عطف الجملة الفعلية

وقيل المراد بالتسبيح الصلاة (هو الذى يصلى
عليكم) بالرحمة (وملائكتكم) بالاستغفار لكم
والاعتناء بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشترك وهو
العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من
الصلاة وقيل الترحم والانعطف المعنوى ما خوذ من
الصلاة المستعملة على الانعطاف الصورى الذى هو
الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم
للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب الرحمة من حيث
انهم مجابوا الدعوة (ليخرجكم من الظلمات الى النور)
من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة
(وكان بالمؤمنين رحيم) حتى اعنى بصلاح امرهم
وانافذة قدرهم واستعمل فى ذلك ملائكتكم المربين
(تحببهم) من اضافة المصدر الى المفعول اى يحبون
(يوم بلقونه) يوم لقاءه عند الموت او الخروج من القبر
او دخول الجنة (سلام) اخبار بالسلامة من كل مكروه
واقفة (واعدهم اجرا كريما) هى الجنة ولعل
اختلاف النظم لمحا فلفظ الفواصل والبسالة فيما
هو أهم

(يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) على من بعث اليهم
بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضرارهم وهو حال
مقدرة (ومبشرا ونذيرا وادعيا الى الله) الى الاقرار به
وتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته (باذنه)
بتيسيره واطلاق له من حيث انه من اسبابه وقيد به
الدعوة ابدا باناه امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من
جانب قدس (وسراجا منيرا) يستضاء به في ظلمات
الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر (ويشهر
المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا) على سائر الامم
او على افعالهم ولعله معطوف على محذوف مثل
فراقب احوال امك (ولا تطع الكافرين والمنافقين)
تهيجهم على ما هو عليه من مخالفتهم (ودع اذاهم)
ايذاهم ابك ولا تخفصل به او اذائك اي ايام مجازاة
او مواخدة على كفرهم ولهذا قيل انه منسوخ
(وتوكل على الله) فانه يكفيهم (وكفى بالله وكيفا)
موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما
وصفه بخمس صفات قابل كلامها بخطاب يناسبه
خذف مقابل الشاهد وهو الامر بالرأفة لان ما بعده
كالتمصيل له وقابل المبشر بالامر بيشارة المؤمنين
والنذير بالنهي عن مراقة الكفار والمبالاة باذاهم
والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج
المنير بالاكشاف به فان من اناره الله تعالى برهانا على
جميع خلقه كان حقيقا بان يكفى به عن غيره (يا ايها
الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن) تجامعوهن (خالكم عليهن من عدة)
ايام يتربصن فيها بانفسهن (تعدونهن) تستوفون
عدد ما من عدة الدراهم فاعتد ها فتوكل كانه
فاكاله او تعدونها والاستناد الى الرجال للدلالة على
ان العدة حق الازواج كما اشعر به خالكهم وعن ابن كثير
تعدونها مخفقا على ابدال احدي الدالين بالنساء
او على انه من الاعتداء بمعنى تعدون فيها وظاهره
يفتضى عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص
المؤمنات دون النكيات والحكم عام للتنبيه على ان
من شأن المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تحيرا لظنسه
وفائدة ثم اذاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق ريثا
يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة
(فتعوهن) اي ان لم تكن مفروضا لها فان الواجب
للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة وهي

سنة

على الاسمية فان التعبير عن مضمون الجملة الفعلية التي يكون فيها ماضيا مثبتا ابلغ في بيان ثبوتها من الاسمية الدالة
على مجرد الثبوت ثم انه تعالى لما بين انه اخرج المؤمنين من ظلمات الكفر والمعصية الى انوار الايمان والطاعة
برحمته وبسبب دعاء الملائكة واستغفارهم وقررد ذلك بقوله وكان بالمؤمنين رحيا اشار الى ان معظم رحمة في حقهم
ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال انا ارسلناك شاهدا على امك وعلى جميع الامم ببلوغ الرسالة
والتصديق منهم وانتكذب مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل ومبشرا بالجنة لمن
صدقك ونذرا اي منذرا لمن كذبك بالنار (قوله واطلق له) اي اطلق لفظ الاذن واريد التيسير والتسهيل
بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان الدخول في حق الغير معذور فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما
كان الاذن سببا لتيسر ما نذر صح ان يراد به التيسير مجازا وانما صرف عن ظاهره وحل على المجاز لانه قد فهم من
قوله انا ارسلناك انه عليه افضل الصلاة والسلام مأذون له في الدعاء الى الله وتوحيده وطاعته فلو لم يحمل على
المجاز لما بقى له فائدة (قوله وقيد به الدعوة) فان قوله باذنه حال من التنوي في داعيا اي ملتسبا باذنه او صفة مقيدة له
وقوله تعالى وسراجا منيرا من قبيل التنبيه البليغ وقول المصنف يستضاء به ويقتبس من نوره بيان لوجه الشبه
(قوله او على افعالهم) على ان المراد بالفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب الموعود لهم بمقابلة
اعمالهم (قوله ولعله معطوف على محذوف) حذف اعتدادا على دلالة المقام لانه تعالى وصفه بخمس
صفات وكلفه بمقابلة كل واحدة منها بتكليف على حدة ولما لم يذكر ما يقابل قوله شاهدا مع انه قد ذكر ما يقابل
سائر الصفات علم انه محذوف في الكلام وان لم يذكر لئلا تكتف فصيح العطف عليه وان العطف من جملة ما يدل على كونه
ملحوظا معتبرا في الكلام فكانه قيل ارسلناك شاهدا ومبشرا فراقب وبشرا عن عطاء بن يسار قال لقيت عبدا لله
ابن عمر وقلت له اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال والله انه لموصوف في التوراة ببعض
صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحذرا للمؤمنين انت عبدى ورسولى سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسببة السيئة بل يعفو ويصفح ولنى بقبضه الله حتى
يقسم به الملة العوجاء ويقع به اعتنا عيا واذانا صما وقلا باغلفا ثم انه تعالى لما ذكر في ارشاد رسوله عليه الصلاة
والسلام وناديه ما يتعلق بجانبه تعالى فقال يا ايها النبي اتق الله ثم ذكر ما يتعلق بجانب من تحت يده من ازاوجه
بقوله يا ايها النبي قل لازواجك ذكر في ارشاد المؤمنين ما يتعلق بجانبه تعالى فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله
ذكر كثيرا ثم ذكر ما يتعلق بجانب من تحت ايديهم فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات (قوله
تجامعوهن) والخلوة الصحيحة بها تقوم مقام المساس عند الحنفية وهي ان يخلو بهما من غير ان يكون في احد
الزوجين مانع شرعى كالاحرام والصوم والمرض والحيض او مانع حسي كالمرض او مانع عقلى بان يكون
هناك شخص يستحي منه الزوج فلو خلاها على هذا الوجه ثم طلقها قبل الدخول بها يجب على الزوج المهر
كاملا وعليها العدة احتياطا واما اذا خلا بها مع احد الموانع المذكورة ثم طلقها قبل الدخول فعليه نصف
المهر وعليها العدة احتياطا (قوله من عدت الدراهم فاعتدها) اي استوفى عدتها فقوله تعدونها
تفعلونها من العدد على ان بناء الفعل للاتخاذ بنفسه والمعنى خالكهم عليهن من ايام يتربصن فيها بانفسهن
تستوفون اتم عددها بالاقراء او الاشهر فقوله تعدونها صفة لعدة (قوله او تعدونها) على ان يكون
افعل بمعنى فعل كما يقال صبروا صطبر وكذا عدوا وعدت (قوله على ابدال احدي الدالين بالنساء) كراهة
اجتماع حرفي التضعيف كما في تقضى البازي فتكون القرأتان بمعنى واحد لكونهما من الاعتداد وان كان من
الاعتداء بمعنى الظلم يكون التقدير خالكهم عليهن من عدة تعدون فيها فان الزوج المطلق ان الزمها العدة ومنعها
من ان تنكح زوجا آخر فقد ظلمها بغير حق فتصير تعدونها لعدة اجري اللفظ مجرى المفعول به حيث لم يقدر كلمة
في ان ساعا كما في قولك الذي سرته اي سرته فيه يوم الجمعة وفي قوله ويوم شهدناه سليمان واما (قوله والحكم عام)
فان من نكح كتابية ثم طلقها قبل المسيس فليس له عليها من عدة كما في المؤمنة فلا وجه بحسب الظاهر لتخصيص
المؤمنات بالذكر وجاصل الجواب ان مفهوم المخالفة انما يثبت ان لولم يكن للتخصيص فائدة وسواءه فائدة
سواءه وهي التنبيه على ما ذكر (قوله تخبر النطقه) اي اختيارا واضطفا لها (قوله وفائدة ثم الخ) جواب
عما يقال ما الفائدة في الايمان بكلمة ثم مع ان حكم من طلق على الفور بعد العقد كذلك (قوله اي ان لم تكن

مفروضها لها) يعني ان الامر الوجوب ولا تجب النعمة الا ان لم يسم لها مهر وقد روى عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال هذا اذا لم يكن سمي لها صداق فانه تجب لها النعمة ان طلقت قبل المسيس وان كان قد فرض لها
صداق فلها نصف الصداق ولا نعمة لها (قوله ويجوز ان بأول) بان لا يكون الامر بالتمتع مشروطا
بان لا تكون مفروضها لها بل يكون في حق من طلقت قبل الدخول مطلقا سواء سمي لها او لم يسم بان بأول قوله
يتعوهن باعطاء ما يستعجن به وهو يتناول النعمة المتعارفة ونصف المفروض او بان يحمل الامر على ما يعم الايجاب
والندب فان من سمي لها مهر حين العقدان طلقت قبل وطئ يستحب تمتعها بشئ زاد على نصف السمي والمذكور
في كتب الخفية ان المطلقات اربع مطلقا لم توطأ ولم يسم لها مهر فتجب لها النعمة وهي درع وخمار ولحفة
ومطلقا لم توطأ وقد سمي لها فهي التي لم تستحب لها النعمة بل يستحب لها نصف السمي ومطلقا قد وطئت ولم يسم
لها مهر ومطلقا قد وطئت وسمي لها مهر فهاتان يستحب لهما النعمة فالخالف انه اذا وطئها يستحب لها النعمة
سواء سمي لها مهر او لم يسم لانه اوحشها بالطلاق بعد ما حلت اليه المعقود عليه وهو البضع فيستحب ان يعطيها
شئاً زاداً على الواجب وهو السمي في صورة التسمية ومهر المثل في صورة عدم التسمية وان لم يوطأها ففي صورة
التسمية تأخذ نصف السمي من غير تسليم البضع فلا يستحب لها شئ آخر وفي صورة عدم التسمية تجب النعمة
لانها لم تأخذ شيئاً (قوله ولا يجوز تفسيره) اي تفسير السراح الجبل بالطلاق السني وهو ان يطلق غير
الموطوءة طليقة واحدة ولو في زمان حيض وان يفرق طلقات الموطوءة في ثلاثة اطهار لاوطئ فيها ان كانت
من حيض او في ثلاثة اشهر ان كانت آيسة او صغيرة او حاملاً فان الاسهر في حقهن قائمة مقام الحيض (قوله
لانه مرتب على الطلاق) من حيث كونه معطوفاً على ما هو مرتب على الطلاق وهو قوله فتعوهن وغير
المدخول بها بعد ما طلقت لا تكون محلاً للطلاق لروال علقه النكاح بالكلية بطلانها قبل الدخول فامنع تفسيره
بالطلاق ثم انه تعالى قال على سبيل الامثان لنبي صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي انا احللتك ازواجك اي نساءك
اللاتي اعطيت مهورهن والمراد بالانبياء وهو الاعطاء حقيقة الاداء وقد يطلق على مجرد القول والالزام
كما في قوله تعالى حتى يعطوا الجزية اي يلتزموها وغيره عليه الصلاة والسلام من له اكثر من اربع نساء امره
ان يترك ما زاد على الاربع وزاد الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم امساك التسع ولم يأمره بالفرقة عما زاد
على الاربع وايضا قد اختاره عليه الصلاة والسلام ما هو الافضل والاولى من المحلات كما اختار للمؤمنين نكاح
المؤمنات لكونه الاولى لهم الاترى انه تعالى وصف الزواجا المحللة له عليه الصلاة والسلام بقوله اللاتي آتيت
اجورهن وبكونهن مهاجرات معد وبكونهن من اقلية من جهة ايد اوامه ووصف المملوكات منهن بقوله
مما افاء الله عليكم فان تسمية المهر واداءه افضل من تركها وكذا الجارية اذا كانت مسبية مال كها وخضبة سيفه
ورمحه ومما غنم الله من دار الحرب تكون احل واطيب ممن تنزى من اهل الجلب لانها اولم تكن بمما غنم الله من
دار الحرب احتمل ان تكون من سبي خبيث بان سبت من اهل العديم والذمة وكذا المهاجرة افضل من غيرها
لان الهجرة حينئذ كانت من فروض الاعيان وكذا قرأت النبي عليه الصلاة والسلام من جهة ايد اوامه اقرب
منه في الكفاية من غيرها فتوصيف المحلات بهذه الصفات ليس لبيان انحصارها فيما وجد فيه احدي الصفات
بل للاشتان بان الميسوق اليه عليه الصلاة والسلام منها انما هو اولاهها وافضلها (قوله فاعتذرت اليه)
فيل اعتذرت اليه عليه الصلاة والسلام بان قالت اني مصيبة اي ذات مسبية والطلاق جمع طليق وهو فعيل بمعنى
مفعول وهو الاسير اذا اطلق عند اساره اي قيده وخلى سبيله ولما فتح عليه الصلاة والسلام مكة عنوة صار اهلها
غنيمة وملكاً فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسموا طلقاء (قوله نصب بفعل يفسره ما قبله) اي ويحل
لك امرأة مؤمنة او عطف على مفعول احللتك اي واحللتك امرأة موصوفة بهذين الشرطين قال ابو البقاء
وقد اورد هنا قوم وقالوا احللتنا ماض وان وهبت وهو وصفة المرأة مستقيلة فاحللتنا في موضع جوابه وجواب
الشرط يكون ماضياً في المعنى ثم قال وهذا ليس بصحيح لان معنى الاحلال ههنا الاعلام بالحل اذا وقع الفعل
على ذلك كما تقول ابنتك ان تكلم فلانا ان سلم عليك انتهى يعني ليس المعنى ان وهبت لك نفسك في المستقبل
احللتك امها فيما مضى بل المعنى ان وهبت فاعلم انا احللتها لك (قوله ولذلك نكرها) اي ولا حل
ان الاحلال كان على تقدير ان تتفق الهبة نكر امرأة اذ لو كانت الواهبة متحققة لكانت بتعبئة فكان المناسب

ويجوز ان بأول التمتع بما يعمها او الامر بالنسبة
بين الوجوب والندب فان النعمة سنة لا مفروض ان
(وسرحوهن) اخرجوهن من منازلكم ادايس لكم
عليهن عدة (سراحا جيلا) من غير ضرار ولا منع
حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق الذي لانه مرتب على
الطلاق والضحية لغیر المدخول بهن (يا ايها النبي انا
احللتك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن) مهورهن
لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال باعطاء
مجهله لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد
احلال المملوك بكونها مسبية بقوله (ومما اوتيت يمينك
مما افاء الله عليك) فان المستزادة لا يتحقق به امره
وما جرى عليها وتقييد القرأت بكونها مهاجرات
دعه في قوله (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك) ويحتمل تقييد
الحل بذلك في حق خاصة ويعضده قول ام هاني
بنت ابي طالب خطبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتذرت اليه فذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم يحل له
لا ان يهاجر معدو كنت من الطلقاء (وامرأة مؤمنة
ان وهبت نفسها للنبي) نصب بفعل يفسره ما قبله
او عطف على ما سبق ولا يفسد التقييد بان اني
لا استقبل نائ المعنى بالا حلال الاعلام بالحل اي
اعلنتك حل امرأة مؤمنة ذهب لك نفسها ولا تطاب
مهر ان اتفق ولذلك نكرها

الاعتبار بقوله (واختلف في اتفاق ذلك) أي اختلف في أنه عليه الصلاة والسلام هل كانت سنده امرأة
 من التي وهبت نفسها له فقل عبد الله بن مسعود ومجاهد لم يكن سنده عليه الصلاة والسلام امرأة وهبت نفسها له
 ولم يكن سنده امرأة أمية قد نكح أو ملك يمين وقوله تعالى أن وهبت نفسها على طريق الشرط والجزاء وقال
 آخرون بل كانت سنده موهوبة فقل هي زينب بنت خزيمة الأنصارية وقيل هي ميونة بنت الحارث وقيل هي
 أم شريك بنت جبار من بني أسد وقيل هي خولة بنت حكيم من بني سليم **قوله** (أومدة إن وهبت) على أن تكون
 أن مع النعل في حكم المصدّر الذي حذف معه الزمان المضاف كما في قولك ترتد على سباح الديك وتلقبه في كون
 المصدّر المأول محذوفاً معه المصدّر قولك اجلس مادام زيد جالس يعني مدة دوامه جالسا **(قوله** شرط للشرط
 الأول) أي قبله ولذلك يقال في إعرابه أنه مال من الأول لأن المال قبله له ولهذا اشترط الانتهاء أن يتقدم
 الشرط الثاني على الأول في الوجود فلو قال أن أكلت أن ركبت ذات طالق فلا بد أن يتقدم الركوب على الأكل
 لتتفق الخالية والتقييد إذا لم يتقدم فلا جزء من الأكل غير مبدى ركوب جعل الأكل شرطا لصلاتها وجعل
 ركوب نفسه شرطا لكون الأكل مستلزما لصلاتها فلا كان الشرط الأول بمنزلة جزء الشرط الثاني وجب
 أن يكون الشرط الثاني متقدما في الوجود على الأول لأن الشرط مقدم على الجزاء في الوجود حتى لو وجد
 الشرطان على الترتيب الذي تلفظه لا يحصل اليقين ما لم يوجد الأول بعده ثانيا فكانه قيل واحللتك
 امرأة مؤمنة أن وهبت نفسها لك أي أن ملكك نفسها الملك بالنكاح بلفظ الهبة من غير مهر حال أراد ذلك
 ويحك أن تنكحها على أن يكون استنكح بمعنى نكح كما يقال نكر واستنكر ويحل واستنحل ويجب واستنحب كما
 أشار إليه بقوله الأبارادته نكاحها فيمنع أن يكون قوله بعد هذا والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه بياناً
 لمعنى بناء الاستنكاح لغة لا بياناً لما يريد به في نظم الآية إذ ليس لأن يقال أن أراد النبي أن يطلب نكاحها وإن
 رغب فيه معنى ظاهر فلهذا فسر الامام السبق قوله تعالى أن أراد النبي أن يستنكحها بقوله أن أحب أن
 ينكحها كما يقال نكر واستنكر **(قوله** واحتج به أصحابنا) يعني أن قوله تعالى خالصة لك لماسدل على
 أن حصول الزوج وحل ما يفرع عليه من الاستمتاع بلفظ الهبة من خصائصه عليه الصلاة والسلام لأن
 اختصاصه بمعنى الهبة وحكمها يستلزم اختصاصه باللفظ أيضاً قال الامام قوله خالصة لك من دون المؤمنين
 قال الامام الشافعي رحمه الله معناه أباحه الوطئ بالهبة وحصول الزوج باقتضاها من خصائصك وقال أبو حنيفة
 معناه تلك المرأة صارت خالصة لك زوجة ومن أمهات المؤمنين لأنحل لغيبك أبداً بالزوج ثم قال ويمكن أن يقال
 فعلى هذا يكون التخصيص بالواحدة لانهادة فيه لأن أزوج عليه الصلاة والسلام كلهن خالصات له بهذا المعنى
 انتهى كلامه وقال علماؤنا رحمه الله أن الكاح يعتقد بلفظ الهبة إذا طلب الزوج منها النكاح حتى لو طلب منها
 التمكن من الوطئ فقالت وهبت نفسي منك وقبل الزوج يكون نكاحاً واستدلوا عليه بأن الآية قد دلت على إحلال
 الواحدة وصحة نكاحها بلفظ الهبة وقد تقرر أنه عليه الصلاة والسلام وأمهات المؤمنين في الأحكام إلا ما خصه الدليل
 ولا دلالة لقوله تعالى خالصة لك على كون صحة النكاح بلفظ الهبة من خصائصه عليه الصلاة والسلام لما مر من
 أن معناه من كون الواحدة من أمهات المؤمنين لأنحل لأحد بعده أبداً فلو وهبت نفسها من أحد بغير مهر وقيل
 الآخر بمحض الشهود يصح النكاح وإتمام مهر مثلها **(قوله** أي خلص أحلالها) أي إحلال من وهبت نفسها
 بلا مهر على أن يكون الخلو من صفة المرأة الواحدة نفسها فقط **(قوله** أو إحلال ما أحلتك على القيود
 المذكورة) وهي الأصناف الأربعة المذكورة بعد قوله تعالى أنا أحلتك والمراد بالقيود المذكورة كون
 الأزواج أعطيت مهوراً من مجلة وكون المسالك منيات وكون الأقارب مهاجرات وكون المرأة المؤمنة واجبة
 نفسه له عليه الصلاة والسلام فعلى هذا تكون صفة الخلو متعلقة بالأصناف الأربعة المتقدمة فإن قيل ما وجد
 كون المسببات والمهاجرات ومن نجات مهوورهن خالصة له عليه الصلاة والسلام مع كونهن محللات لغيره عليه
 الصلاة والسلام قلنا ليس المراد بالخلوص إحلالهن مطلقاً بل المراد خلوص أحلالهن على القيود
 المذكورة كما أشار إليه المصنف بقوله على القيود المذكورة فإنه متعلق بقوله أو إحلال فأنهن أحلت في حقه عليه
 الصلاة والسلام بهذه القيود وهي إيتاء الأجور والإيفاء والهجرة والهبة وأما في حق غيره عليه الصلاة والسلام
 فأنهن أحلت غير متديات بهذه القيود والمصدر قد يجيء على وزن فاعلة نحو فاعلة وكاذبة قال تعالى ليس لوقعتها

واحسب في اسبق ذلك والفتاوى به ذكرار بعد ميونة
 من المصدّر وزينب بنت خزيمة إذا نصارية ولم
 شريك بنت أمية وخولة بنت حكيم وفري أن بالنسخ
 على من وهبت أومدة أن وهبت أذولك اجلس
 مدام زيد جانب (أن أراد النبي أن يستنكحها) شرط
 بشرط الأول في استحباب المال فإن هبت نفسها
 منه لا توجب له حله الأبارادته نكاحها إذا نها
 حرة بغير النول والعدول عن التمسك إلى العيبة
 أمهات مكررات المزوج اليه في قوله (خالصة لك
 من دون المؤمنين) إيدان بأنه مخصص به لشرف
 ربه وتشريره لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به
 أصحابنا على أن النكاح لا يعتقد بلفظ الهبة لأن اللفظ
 تابع للمعنى وقد خص عليه الصلاة والسلام بالمعنى
 فخص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه
 وحالته مصدره وذكر أي خلص أحلالها وإحلال
 ما أحلتك على القيود المذكورة خلوصك لك أو مال
 من الصبر في وهبت أومدة لمصدر محذوف أي هبة
 بالصفة (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم) من
 سرائر العقد ووجوب المهر بالوطئ حيث لم يسم
 وانقسم (وما ملكك إيمانهم) من توسيع الأمر فيها
 فكيف ينبغي أن يعرض عليهم والجملة اعتراض بين
 قوله (لكلها يكون عليك حرج) ومتعلقه وهو
 بالصفة للدلالة على أن الفرق بينه وبين المؤمنين في
 نحو ذلك لا يعمد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقضي
 بتوسيع عليه وأنه ينبغي عليهم تارة والعكس أخرى
 (وكان الله غفورا) لما بعصر الكفر عنه (رحيماً)
 بالتوسعة في مظان الحرج

كاذبة اى كذب وقد ينجى على وزن فاعل نحو قاعد في قوله * أناعدا والركب قد سارا * وكذا خالصة
 في الآية فإنه يجوز أن يكون مصدرا مؤكدا للفعلة المحذوف كقوله الله والتقدير خالص خلوصا ويحتمل أن يكون
 انضمامه على أنه حال من فاعل وهبت نفسها حال كونها خالصة لك لا تحل لاحد غيرك في الدنيا
 والآخرة او على أنه حال من امرأة لأنها وصفت فتخصصت وهي بمعنى الاول واليد ذهب الزجاج ثم أنه تعالى لما بين
 أنه أحل له عليه الصلاة والسلام الاصناف الاربع الموصوفة بما فيهن من القيود المخصوصة قال بعده قد علمنا
 ما فرضنا عليهم اى على المؤمنين والمعنى أنه تعالى قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الأزواج والاماء وعلى اى
 وجد وصنفه يجب أن يفرض عليهم ففرضه كذلك حيث فرض عليهم أن يقتصر وعلى الأربع وحرم عليهم الزيادة
 عليها وان يتكوا المرأة على الامه وجوز أن يزيدوا عليها في الجوارى المملوكة وان كثرن وفرض عليهم أن لا يتزوج
 الرجل امرأة الا بولي وشهود ومهر بخلاف النبي عليه الصلاة والسلام فإنه تعالى أحل له الواهبه نفسهاه بغير
 مهر وبغير ولي ولم يوجب عليه أن يقتصر على الأربع بناء على أنه تعالى علم الحكمة في اختصاصه عليه الصلاة
 والسلام بما خصه الله تعالى به ففعل ذلك وقوله تعالى لكيلا يكون عليك حرج متصل بقوله خالصة لك من دون
 المؤمنين والمعنى خالص احلال ما احلنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك لينفي الحرج عنك في دينك ودنياك
 اما الاول فلأنه تعالى اختاره عليه الصلاة والسلام ما هو افضل واولى للاختيار وهي من سمي لها مهر وبجمل هو
 لها ومن كانت مهاجرة ومن المالك من كانت مسبية واما الثاني فلأنه تعالى أحل له اجناس النكوحات وزادله
 الواهبه نفسها من غيره مهر وفي توسيعه عليه الصلاة والسلام بهذه المالك المباحة عون له على القيام بما امر به
 (قوله) وقرأ نافع وحجرة والكسائي وحفص ترجى بالياء) على ان ارجى افعول من الناقص وقرأ ابن كثير وابوعرو
 وابن عامر وابوبكر ترجى بالهمزة وفي الصحاح ارجيت الامر آخرته بهمز ولا يهمز فيقال ارجأت الامر وارجيت
 بمعنى آخرته نزلت الآية في أنه تعالى اباح للنبي عليه الصلاة والسلام مضاجعة نسائه ومعاشرتهم كيف شاء من
 غير حرج عليه تخفيفا له ونفضلا واباح له ان يجعل لمن احب منهم يوما او اكثر او يعطل من نساءه منهن فلا يأتيهما
 وقد كان القسم والنسوبة بينهما واجبا عليه فلما نزلت هذه الآية سقط عنه ذلك وصار الاختيار اليه فيهن فارجأ
 عليه الصلاة والسلام بعضهن وآوى اليه بعضهن وكان ممن آوى اليه عائشة رضي الله عنها وحفصة وزينب
 وام سلمة فكان يقسم بينهن سواء وارجأ متهن خسام حبيبة وسيمونة وسودة وصنيدة ونجويرية فكان يقسم لهن
 ما يشاء وقيل ما اخرج واحدة منهن عن القسم مع أنه تعالى فوض امر القسم اليه بدل كان يسوى بينهن في القسم
 الاسودة فانما تركت حقها في القسم وجعلت يومها لعائشة رضي الله عنها ومن في قوله تعالى ومن ابتغيت بجوز
 أن تكون شرطية في محل النصب لما بعدها وقوله فلا جناح عليك جوابها والمعنى ومن طلبتها من النسوة الا ان
 عز لهن فليس عليك في ذلك جناح ويجوز أن تكون في محل الرفع على الابتداء وحذف العائد وعلى هذا يجوز
 أن تكون من موصولة وان تكون شرطية وقوله فلا جناح عليك اما خبرا وجواب ولا بد حيثئذ من ضمير راجع
 الى اسم الشرط والتقدير والتي ابتغيتها فلا جناح عليك في ابتغائها وطلبها (قوله) اقرب الى قرعة عيونهن
 اختيار المصنف قراءة الجمهور وهي ان تقرأ بالفتحات الثلاث على بناء الفاعل وهو اعينهن من قرعة عيونهن
 وقرور وكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر فقيض سخنت تسخن فان السرور له دمع معة باردة والحزن له دمع
 حارة او فقيض طمعت وارتفعت الى ما هو فوقه ولم تستقر فالمعنى على الاول ذلك اقرب الى ان تبردا عينهن اى الى
 ان يصرن مسرورات وان تطيب انفسهن لانهن اذا علمن ان هذا جاء من الله كان اطيب لانفسهن واقل حزنهن
 وعلى الثاني ذلك اقرب الى ان تستقر اعينهن فلا تطمح الى ما هو فوقه وقرى ادنى ان تقرأ اعينهن بضم التاء وكسر
 القاف واسناد الفعل الى ضمير الخطاب ونصب اعينهن على المفعولية من اقر الله عينه اى اعطاه حتى استقرت عينه
 او برزت وقرى ايضا ان تقرأ على بناء المفعولية ورفع اعينهن لقيامه مقام الفاعل وقرأ العائد كهن بالرفع على أنه
 تأكيدون يرضين التي هي ضمير الفاعل وقرى بالنصب على أنه تأكيد لمفعول آتيتن (قوله) من بعد التسع
 لما في بعد على الضم علم أنه قطع عن الاضافة وان المضاف اليه محذوف منوى وذكر المصنف في تعيين المضاف
 اليه احتمالين الاول انه التسع الثلاث اخترن الله وزسوله والثاني انه يوم نزل الآية وشار الى ان الفرق بين الاحتمالين
 ان يكون المقصود من الآية على الاحتمال الاول بيان ان التسع في حقه عليه الصلاة والسلام نصابه من الأزواج

(تربى من نساء منهن) تؤخرها وتترك مضاجعتها
 (وتؤوى اليك من نساء) وتضم اليك وتضاجعها
 او تطلق من نساء وتحمك من نساء وقرأ نافع وحجرة
 والكسائي وحفص ترجى بالياء والمعنى واحد
 (ومن ابتغيت) طابت (من عزات) طالقت بالرجعة
 (فلا جناح عليك) في شيء من ذلك (ذلك ادنى ان تقر
 اعينهن ولا يحزنن ورضين بما آتيتن كلهن) ذلك
 التفويض الى مشيئتكم اقرب الى قرعة عيونهن وقلة
 حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيده سواء ثم
 ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت
 بعضهن علمن انه يحكم الله فطعن نفوسهن وقرى
 تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر على البناء للمفعول
 وكلهن تؤكدن يرضين وقرى بالنصب تأكيدا
 لهن (والله يعلم ما في قلوبكم) فاجتهدوا في احسانه
 (وكان الله عليما) بذات الصدور (عليما) لا يعاجل
 بالعقوبة فهو حقيق بان يتق (لا يحل لك النساء) بالياء
 لان تأنيث الجمع غير حقيقي وقرأ البصريان بالنساء
 (من بعد) من بعد التسع وهو في حق كالأربع في
 حقا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له
 نكاح اخرى

لا يحل له ان يجاوز النصاب وان جازله نكاح امرأة اخرى على تقدير ان يموت واحدة من التسع وعلى الاحتمال الثاني يكون المقصود قصره عليه الصلاة والسلام على هؤلاء التسع الثلاثي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة بدل اسب الدنيا وزينتها حين خبرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث لومات واحدة منهن لم يحل له نكاح اخرى وذلك الامام والاول ان يقال لا تقل لك النساء من بعد اختيارهن الله ورسوله ورضاهن بما توثيقهن من الوصول وانهم حران وانقص والحرمان اني كلامه يريد ان الآية لما نزلت بعد ما خبرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخترن الله ورسوله كان المناسب ان يكون المضاف اليه المتقدر ما ذكره لكونه ادل على انه تعالى انما حرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطلبهن وعن الاستنبال بهن شكرهن على حسن صبيهن وقول المصنف او من بعد اليوم خلاصة ما ذكره الامام وقوله تعالى ولا ان تبدل اصله ولا ان تبدل بهن بمعنى تستبدل يقال استبدل الشيء بغيره وتبدل به اذا اخذه به كانه قيل ولا ان تأخذ بمقابلتهن احدا من الازواج بان تطلق واحدة منهن وتكسح مكانها اخرى حرم عليه طلاق النساء المواتي كس عندنا جعلهن امهات المؤمنين وحرمن على غيره حين اخترن وقيل كانت العرب في الجاهلية يبادلون بازواجهم يقول الرجل للرجل بادلي بامرأتك وابا ذلك بامرأتى تنزل لي عن امرأتك وانزل لك عن امرأتى فانزل الله عز وجل ولا ان تبدل بهن من ازواجهن ان تبادل بازواجك غيرك بان تعطي زوجتك وتأخذ زوجته ثم استثنى من هذا الحكم الاما ملكت عمتك اى لا بأس ان تبادل بجاريةك ما سئت واما الحر آخر فلا ويؤيد هذا القول ما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال دخل عتيبة بن حصين على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن وعنده عائشة رضى الله عنها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عتيبة اين الاستئذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط ثم مضى فذا ركت ثم قال من هذه الحمير التي الى جنبك فقال هذه عائشة ام المؤمنين فقل عتيبة أفلا تنزلك عن احسن الخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما حرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال هذا الحق مطاع وانه على ما تزين اسيد قومك (قوله تعالى ولواحبك حسنهن) كقوله عليه الصلاة والسلام اعطوا السائل ولو على فرس اى اعطوه في كل حال ولو على هذه الحال المتأخفة فعني الآية ايسر لك ان تطلق احدا من نسائك وتكسح بدلها اخرى في كل حال ولو في حال انك احببت حالها (قوله انوعله في الشكر) والحال من النكرة لا يجوز تاخيرها عن ذي الحال قيل فيه نظر لانه اذا كان في الحال واوجاز تاخيرها عن ذي الحال النكرة لان الواو ترفع التباسها في الصفة بناء على انه لا يجوز توسط الواو بين الصفة والموصوف واختلفوا في انه عليه الصلاة والسلام هل ابيح له النساء من بعد ان نكحت هذه او هي محكمة قالت عائشة رضى الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء وقال انس مات على التحريم ثم قال ابن عمر رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم وما نكحت بزوج النساء قال ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام ملك بعد هؤلاء مارية فكان الامر موسعا عليه فيهن كما هو موسع على امته (قوله وقيل المعنى) عصف على قوله من بعد التسع قيل لا بين كعب لومات نساء النبي عليه الصلاة والسلام أكان يحل له ان يتزوج قال وما منع من ذلك قيل اما منع قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد قال انما احل الله ضربا من النساء بقوله يا ايها النبي انا احلنا لك ازواجك الا به ثم قال لا يحل لك من بعدى من بعد هؤلاء الا صنف المذكورة فيه ان يتزوج من نساء قوم المهاجرات ما شاء ولولا لما نكحت والفرق بين القولين ان الآية على القول الاول فيها حكمان تحريم الزيادة على التسع وتحريم التبديل وعلى الثاني فيها حكم واحد وهو تحريم غير مانص عليه من الاجتناب الاربعة المذكورة في قوله تعالى انا احلنا لك الخ وقوله ولا ان تبدل بهن تأكيده لذلك فيجوز له ان يزيد على العدد المذكور وان يتبدل بكلهن او ببعضهن ازواج اخر من جنس مانص عليه ولم يرض به المصنف لان تحلل العاطف بين التأكيده والمؤكد غير معهود (قوله استثناء من النساء) فيجوز ان يكون في محل النصب على اصل الاستثناء او في محل الرفع على البدلية وهو المختار ولم يرض بكون الاستثناء متطعا لبيان على ان تحلل النساء على الازواج حتى يكون استثناء الاماء من خلاف الجنس وعو خلاف الظاهر (قوله الا وقت ان يؤذن لكم) محلى ان يكون ان مع الفعل في معنى الظرف قائما مقامه على خلاف ما استظهر عند النجاة من ان المصدر يذ لا تقع موقع الظرف فلا يقال آتيتك ان يصح الديك وانما يجوز ذلك في المصدر الصريح نحو آتيتك صباحا فذلك اى وقت صباحه (قوله اولا ما دونكم) محلى ان يكون ان مع الفعل في موضع النصب على الحال

(وداء: من من ازواج) فمطلق واحدة وتكسح مكانها اخرى ومن مزية التأكيده ان لا يترك (ولو لا تحب حسنهن) حسن الازواج المسدلة وهو من ما عاينته دون معوله وهو من ازواج تنوعله في الشكر وتندره وهو من عطفك من واختلف في ان لا يحكمه او مدسوحة بقوله تعالى من نساء منهن ونزوى اليك من نساء على المعنى اثنى فانه وان تغدب فرأته فهو من نساء منهن ونزوى المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاربعه الثلاثي فس على احلاسك لك وذا تبدل بهن ازواجا من احلاس امر (انما ملكت بيدي) استثناء من النساء لانه ينسب الازواج واذا ما وقبل منقطع (وكان الله على كل شيء رقيب) فيحذفوا امركم ولا تحفظوا ما سدلكم (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم) الاوت ان يؤذن لكم اولادكم واولادكم

والعنى على الاول لا تدخلوا منازلہ التي فيها نسأؤہ في وقت من الأوقات الا وقت كذا وعلى الثاني لا تدخلوا منازلہ على اى حال من الاحوال الاحال كذا (قوله غير متظير في وقته) على ان يكون الا في اسماء معنى الوقت فيجمع على آنا قال تعالى ومن آناه الليل اى ساعته فيثبت يحتاج الى تقدير المضاف اى الى اكله او تقديمه اليكم لان الزمان لا يضاف الى العين بل يضاف الى الحدث (قوله او ادراكه) على ان يكون الا في مصدر اتقول انى باني اى مثل قلى بلى قلى يقال انى الطعام انى بمعنى ادرك ادراكا والنظر قد يكون بمعنى الانتظار قال تعالى انظرونا نفتبس من نوركم اى انظرونا ووجه كون قوله تعالى غير ناظرين اناه مشعرا بما ذكرناه لما نهى عن الدخول في جميع الاحوال الا في حال عدم انتظار الداخل وقت تناول الطعام دل ذلك على ان الدخول على الطعام من غير دعوة لا يحسن وان اذن فان الداخل بالاذن اذا نهى عن الانتظار لا يدرك الطعام كيف يحسن ثم استأذن في الدخول على الطعام ان يستأذن ويدخل عليه من غير دعوة (قوله وهو حال من فاعل لا تدخلوا) ووقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي عليه الصلاة والسلام في وقت من الاوقات كما نهوا عن الدخول من غير دعوة واذن نهوا ايضا عن انتظار وقت الطعام وتحيه ليدعوا اليه فيدخلوا بالوقت الاذن اى لا تدخلوا في حال من الاحوال الا غير ناظرين او من الجور في لكم والعالم على هذا ان يؤذن (قوله وقرى بالجور) يعنى ان العامة قرأوا غير ناظرين بالنصب على الحال وفي ذى الحال وجهان كما تقدم وقرى بالجور على انه صفة لطعام على رأى الكوفيين فانهم يجوزون ان يستز الصغير في اسم الفاعل الجارى صفة على غير من هى له كما جاز في الفعل نحو مرت رجل تضر به ولا يجب ان يقال تضر به انت لعدم اللبس فيجوزون ايضا ان يقال دعيت الى طعام غير متضرين تقديمه البناء لعدم اللبس وعند البصريين لا يجوز ذلك بل يجب ان يقال غير متضرين نحن فانهم يقولون يجب اظهار الصغير الذى في ناظرين بان يقال الى طعام غير ناظرين اناه اتم (قوله لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله) اى ينظرون وقت تناول الطعام بفالتحسين الوارش اذا انتظر وقت الاكل ليدخل والوارش الداخل على القوم وهم يأكلون ولم يدع مثل الواغل في الشراب ولما كان مدلول الآية تحريم الدخول في جميع الاوقات الا وقت الاذن الى الطعام وتحريم لبث من دخل بالاذن الى الطعام بعد الطعام لاجل قضاء مهم فيلزم ان لا يجوز الدخول لمن اذنه لاستثناء امر ديني واجتماع حديث ديوى ولا اللبس بعد الطعام لمهم شرعى دفع هذا الاشكال بجعل الخطاب اطافئة مخصوصة كانه قيل يا ايها المتحينون لا تفعلوا ما انتم عليه من تحيين الطعام والدخول بغير اذن والقعود متظيرين لا دراكه وليس لكم الا الدخول بالدعوة والاذن والانتظار بعد ما طعمتم من غير لبث وكان قدم منهم اذا طعموا جلسوا واستأنس بعضهم ببعض للحديث اى لاجله او لحديث اهل البيت يسمعه فهو اعن ذلك بقوله تعالى ولا مستأنسين لحديث اى ولا طالين انس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدته على ان تكون اللام في قوله لحديث لام العله او لا طالين انس حديث لاهل البيت او غيرهم على ان تكون اللام تقوية العامل لانه فرع روى في سبب نزول الآية ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم على زينب بنت رسول الله وشاة وامراً نسا رضى الله عنه ان يدعو الناس فزاد فوا أفواجياً بكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجد احبدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقى ثلاثة نفر يتحدثون فاطلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجزوا فانطلق الى حجره عائشة رضى الله عنها فقال السلام عليكم يا اهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك فطاف بالبحرات فسلم عليهم ودعوت له ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء منه حياته عن امرهم بالخروج فتولى فلما راوه وتولوا خرجوا فجميع فلما دخل الحجر ارجى السر فتزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى آخر آية الحجاب والذى سبق من الآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام فينتظرون الى ان يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان عليه الصلاة والسلام يتأذى بهم لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فذكر ذلك مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما (قوله من اخر ارجكم لقوله الخ) استدلل بقوله تعالى والله لا يستحي من الحق على انه لابد من تقدير المضاف في قوله منكم ووجد الاستدلال انه لو لم يقدر لكان الظاهر ان يقال والله لا يستحي منكم ليكون متعلق بالنفي والاثبات شيئا واحدا فلما قيل والله لا يستحي من الحق ولم يكن نجل الثاني على الاول اذلا معنى

(الى طعام) متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله (غير ناظرين اناه) غير متظيرين وقته او ادراكه وهو حال من فاعل لا تدخلوا او الجور في لكم وقرى بالجور صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جار عند البصريين وقد امال حزة والكسائى اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك (ولكن اذا دعيت فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا) تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه خلون ويقعدون متضرين لا دراكه مخصوصة بهم وبما شالهم والاملاجاز لا حدان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبس بعد الطعام لهم (ولا مستأنسين لحديث) لحديث بعضهم بعضا او لحديث اهل البيت بالسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل محذوف اى ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستأنسين (ان ذلكم) اللبس (كان يؤذى النبي) لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه (فيستحي منكم) من اخر ارجكم لقوله (والله لا يستحي من الحق) يعنى ان اخر ارجكم حتى فينبغي ان لا يترك جاء كالم يترك الله ترك الحبي فامرهم بالخروج وقرى لا يستحي بمحذوف الباء الاولى والقاء حر كنها على الحياء (واذا سلموا منها) بتأنيته به (فاسألوهن) المتاع (من وراء حجاب) ستر روى ان عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة فذكر النبي عليه الصلاة والسلام ذلك فنزلت (ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر الشيطانية

(وما كان لكم) وماه مح لكم (ان تؤذوا رسول الله) ان فعلوا ما يكرهه (ولان تنكحوا ازواجه من بعده ابنا) من بعد وفاته وافراده وخص التي لم يدخل بها لما روى ان اشعث بن قيس تزوج المستعينة في ايام عمر رضي الله عنه وهم بربحها فاخبر به عليه الصلاة والسلام مارفها قبل ان يسهها فترك من غير تكبر (ان ذلكم) يعني ايذائه ونكاح نسائه (كان عند الله عظيما) ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله واجبا لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال (ان تبدوا سينا) كشكاحهن على السنتكم (او تحفوه) في صدوركم (فان الله كان بكل شيء عليا) فيعلم ذلك فيحازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد (لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا بناتهن ولا اخواتهن) استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاخارب يارسول الله اونكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العلم واختال لانها بمنزلة ابوالدين ولذلك سمي العلم بافي قوله والله آباءكم ابراهيم واسماعيل واسحقى اولاده كره ترك الاحتجاب عنهما بخافة ان يصفوا لابنائهما (ولانسائهن) يعني النساء المؤمنات (ولامالكن ايمانهن) من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقدم في سورة التور (واتقين الله) فيما امرت به (ان الله كان على كل شيء شهيدا) لا يخفى عليه خافية (ان الله وملائكته يصلون على النبي) يستنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا اتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صلى على محمد (وسلموا نسليما) وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل واقادوا وامره والاية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعد الله وتجاوز الصلاة على غيره تبعاله وتكره استغفالا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيرا جليلا

لان يقال والله لا يمنع من انفسكم لان استحياء الله تعالى من شيء معناه الامتناع منه فان امثال ذلك يراد منها الغاية في حقه تعالى وامكن حل الاول على الثاني بتقدير المضاف فيه فعل ذلك فكان المعنى فيستحي من اخراجكم والله لا يستحي منه لكونه حقا روى انه لما نزلت آية الحجاب قال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توفي رسول الله لتزوجت عائشة رضي الله عنها فنزل قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله بوجه من الوجوه ولان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اي من بعد موته وافراده اهله في حياته (قوله تزوج المستعينة) وهي اسماء بنت النعمان الكندية وكانت من احسن النساء الا انها لم تكن من اقربائه عليه الصلاة والسلام بل كانت من القرآتب ولما تزوج عليه الصلاة والسلام اياها ودخل عليها قالت اعوذ بالله منك فقال عليه الصلاة والسلام لقد عذت بعظيم الحق باهلك ولما كانت كل واحدة من امهات المؤمنين خالصة له عليه الصلاة والسلام في الدنيا والاخرة نهى المؤمنين عن تزوجهن من بعده عليه الصلاة والسلام تعظيما من الله تعالى لرسوله واجبا لحرمته حيا وميتا روى عن حذيفة انه قال لامرأته ان اردت ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فان المرأة لا خراز واجها فلذلك حرم الله تعالى على ازواج النبي عليه الصلاة والسلام ان يتزوجن بعده (قوله وفي هذا التعميم) اي تعميم متعلق بالابداء والاخفاء حيث قيل ان تبدوا شيئا وتحفوه وتعميم متعلق علمه تعالى حيث قيل فان الله كان بكل شيء عليما مع ان الظاهر ان يقال وان تبدوا ما ذكر من ايذائه ونكاح نسائه وتحفوه فان الله تعالى يعلم ذلك فوضع موضعها شيئا ليدخل تحت هذا العام ذلك دخولا اوليا لان المقصود ذكر الوعيد على خصوص ايذائه عليه الصلاة والسلام ونكاح نسائه والمراد بالقصود بيان حرمة الايداء ونكاح النساء وبرهانه قوله تعالى ان ذلكم كان عند الله عظيما وفي كل واحد من اقامة البرهان على المقصود المذكور والتعميم المعبر في الوعيد زيادة تهويل لمن تصدى لما بين تحريمه (قوله بخافة ان يصفوا لابنائهما) وابنائهما ليسوا بمحارم الا انهن لو لم يتحجن من الاعمام والاخوان لربما يحكي العم محاسن بنت اخيه لابنه وكذا الخال ربما يحكي محاسن بنت اخته لابنه فيكون سماع المحاسن والوصاف منزلا منزلة الشاهدة عيانا في كونه مؤديا الى الفتنة (قوله يعني النساء المؤمنات) فيجوز للمسلمة ان تنظر الى المرأة المسلمة سوى ما بين السرة والركبة ولا يجوز للمسلمة ان تنكشف للكافة لانها ليست من النساء المؤمنات روى ان عمر رضي الله عنه كتب الى ابي عبيدة ان يمنع الكتابيات من دخول الحمامات مع المسلمات فلا يجوز للمسلمة كشف بدنهن للمشركة الا ان تكون امهاتها فان المسلمة يجوز لها كشف بدنهن عند امتهن مسلمة كانت الامه او كافرة لما في كشف مواضع الزينة الباطنة عند امتهن الكافرة في احوال استخدامهما من الضرورة التي لا تخفى ففارت الحرة المشركة (قوله من العبيد والاماء) يعني ان قوله تعالى ماملكت ايمانهن يدخل فيه العبيد ايضا اذا كانوا اعفة لما روى عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت لذكوانك اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر وهو قول ابن المسيب اولا ثم رجع عنه وقال لا تنركم آية النور فانها نزلت في الاناث دون الذكور ومثله روى عن سمرة بن جندب وعليه عامة العلماء ومن الائمة من قال المراد من كان دون البلوغ قال الامام قوله تعالى واتقين الله عند ذكر الممالك دليل على ان انكشف لهم مشروط بشرط السلامة والعلم بعدم المحذور (قوله لا يخفى عليه خافية) عن ابن عطاء ان التسهيد من يعلم خطر ان القلوب كما يعلم حركات الجوارح (قوله يستنون باظهار شرفه) يعني ان المراد بالصلاة القدر المشترك بين ما اسند الى الله تعالى من الرحمة والى الملائكة من الاستغفار للمؤمنين والاهتمام بما يصلحهم والى المؤمنين من التضرع والابتهاج الى الله تعالى في ان يعظم شأنه ويرفع درجته ابد الاباد وهو عناية بصلاح امرهم وظهور شرفهم مستعار من صلاة العساى تصليتها بالنار وتليتها وتوقها بها كما مر عن قريب فصيح ان يكون قوله تعالى وملائكته منصوبا بالعطف على اسم ان وان يكون يصلون خبرا عن الله وملائكته وقيل هو خبر عن الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف لتغاير الصلاتين لما مر الله تعالى المؤمنين بالاستئذان وعدم النظر الى نسائه احتراماه لكل بيان حرمة في جميع حالاته وذلك لان حاله منحصرة في اثنين حاله كونه في بيته وحالة كونه في ملا والملا اما الملا الاعلى واما الملا الأدنى فين الله تعالى احترامه وهو في بيته بقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي وبين احترامه في الملا الاعلى بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم ذكر كونه واجب الاحترام في الملا الاسفل بقوله يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا الله تعالى بان يترحم ويسلم سئل عليه الصلاة والسلام

كيف نصلي عليك يا رسول الله فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حديد مجيد وكيفية السلام عليه ان يقال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وروى انه عليه الصلاة والسلام قال اخبرني جبريل عليه السلام عن الله تعالى قال من صلى عليك صلاة صليت بها عشر صلوات ومحوت عنه عشر سيئات وكتب له عشر حسنات وروى انه عليه الصلاة والسلام قال ان الله عز وجل وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي على الا قال ذلك الملكان غفر الله لك وقال الله تعالى وملائكته جوابا لذيئك الملكين آمين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي على الا قال ذلك الملكان لا غفر الله لك وقال الله تعالى وملائكته لذيئك الملكين آمين والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة وقد اختلفوا في حال وجوبها فذهبوا الى ما جرى ذكره وان ذكر في مجلس واحد الف مرة وهو المختار عند الجمهور ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره فيه كما قيل في آية السجدة ونشيت العاطس وكذلك في كل دعاء في اوله وآخره ومنهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قيل في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط ان يصلي عليه كلما جرى ذكره عليه السلام علما بما ورد في الاخبار ثم انه تعالى لم يسم الله بالصلاة والسلام على النبي عليه الصلاة والسلام بين حال من يؤذيه ويؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم من امثال امره تعالى وفضيلة من يصلي ويسلم على النبي عليه الصلاة والسلام لان فضيلة الاشياء تنبئ باختصاص شأن احدادها وايداء الرسل حقيقة ممكن بحسب العقل الا ان ايداءه تعالى حقيقة منته غير متصور لانه تعالى لا يذوق بشيء بل هو مزمع ان يلحقه اذى فلو جعل ايداء الله تعالى على الجواز ايداء الرسول على الحقيقة لزم الجمع بين الحقيقة والجواز فوجب ان يحمل الايداء على معنى مجازي لا يعنى ما يصح اسناده اليهما وهو ارتكاب ما يكرهانه ولا يرضيان به قولاً كان او فعلاً او اعتقاداً كأنه قيل ان الذين يرتكبون ما لا يرضى الله ورسوله فان مخالفة الامر وفعل ما لا يرضى سبب الايداء في الجملة فاننا نأخذ به فاطلق السبب واريد السبب ثم اشار الى توجيه آخر وهو ان المراد ايداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعالى تمهيداً لذكره عليه الصلاة والسلام واشارة الى انه عليه الصلاة والسلام عند الله تعالى بمكانة حتى ان ايداءه ايداءه (قوله) فسرهم بالمعنيين باعتبار (المعولين) اي فسر الايداء باعتبار تعلقه بمفعوله اصله بمعنى يتصور فيه وهو ارتكاب ما يكرهه ولا يرضاه وهو سبب الايداء في الجملة فاطلق عليه اسم السبب مجازاً باعتبار تعلقه بماعطف على مفعوله اصله فسر بالايداء حقيقة لكونه متصوراً في حقه عليه الصلاة والسلام فلا يوجد لجملة على المعنى المجازي في حقه (قوله) بغير جنابة استحقوا بها الايداء) اطلق اذى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقيد ايداء المؤمنين بكونه بغير جنابة استحقوا بها ذلك لان اذى الله تعالى ورسوله يكون بغير حق يوجب البتة واما اذى المؤمنين والمؤمنات فخذ ما يكون يمتنع منه ما لا يكون كذلك والموجب للعقوبة هو اذا نرى روى عن عبد الرحمن بن سبرة قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه ذات يوم فقال رأيت الليلة عجبا رأيت رجلاً لا يقفون باستهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبنوا (قوله) وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء اذا برزن بالليل لفضاء حواشيهن فيغزون المرأة فان سكنت اتبعوها وان زجرنهم اتهموا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرمة من الامه لان زنى الكل كان واحداً يخرجون في درع وخمار فتسكون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزلات هذه الآية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات لا يذبهم نهى الحرأر عن ان يشبهن بالاماء بقوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن وهو جمع جلباب وهو الخشنه التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار ليعلم انهن حرأر (قوله) وتلفع بعضن اي تلفح بقال لفح رأسه بلفيها اي غطاءه وتلفعت المرأة بمرطها اي تلفحت به (قوله) عن تزلزلهم في الدين متعلق بقوله لئن لم ينته ومبنى على ان يكون المراد بمرض القلب ضعف الايمان وقلة الثبات عليه وقوله او يخورهم مبنى على ان يكون المراد بالذين في قلوبهم مرض الزناة الذين يتعرضون للنساء بالليل كما في قوله تعالى فيطعم الذي في قلبه مرض والارجاف ايقاع الخبر على غير حقيقة من الرجفة وهي الزلزلة فالرجف هو الخبر بخبر متزلزل غير ثابت (قوله) عن ارجافهم متعلق ايضا بقوله لئن لم ينته تعالى لتفريقك بهم) جواب قسم مضراى والله ان لم ينته هؤلاء لتسلطك عليهم بان تأمر بك بقتلهم حتى تقتلهم وتختل منهم المدينة

(ان الذين يؤذون الله ورسوله) يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم ساعد مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسرهم بالمعنيين باعتبار المعولين (انهم الله) ابعدهم من رحمة (في الدنيا والاخرة) واعد لهم عذاباً مهيباً (بهم) مع الابلام (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبنوا) بغير جنابة استحقوا بها الايداء (فقد احتملوا بهتاناً وامناً مبيناً) ظاهر اروى انه نازلت في منافقين يؤذون علياً رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات (يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) بغطين وجوههن ولباسهن بملابحهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعض فان المرأة ترضى بعض جلبابها وتنافع ببعض (ذلك ادنى ان يعرفن) يميزن من الاماء والقيانات (فلا يؤذين) فلا يؤذيهن اهل البيت بالتعرض لهن (وكان الله غفوراً) لما سلف (رحيماً) بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها (لئن لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او يخور عن تزلزلهم في الدين او يخورهم (والمرجعون في المدينة) يرجعون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها عن ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلاً غير ثابت (لتفريقك بهم) لتأمر بك بقتالهم واجلادهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء

والاغراء هو التحريش وقتها يخرج شخص على آخر (قوله والاستثناء شامل لايضاى لا يجاورونك) وقتها من الاوقات
او شيئا من الجوار او على كل من الاحوال الاوقات قليلا او جوارا قليلا الاعلى حال كونهم ملعونين ولا يجوز ان
ينصب على انه حال من فاعل اخذوا الذى هو جواب الشرط لان معمول الجواب لا يتقدم على اداء الشرط فلا
يقال خيرا ان اتى نصب كالا يتقدم معمول فعل الشرط على ادايه فلا يقال زيدا ان تضربا عنك وقول المصنف
ما بعد كلمة الشرط يتناول فعل الشرط وجواب الشرط واجزا الكسائي تقديم معمول كل واحد من فعل الشرط
وجوابه على ادايه واجزا الفراء تقديم معمول الجواب عليها ولم يجوز تقديم معمول فعل الشرط فظهر ان المسئلة
فيها ثلاثة مذاهب المنع مطلقا والتجوز مطلقا وتفصيل ثم انه تعالى لما بين حالهم في الدنيا هو انهم يلعنون ويهانون
ويقتلون اراد ان يبين حالهم في الآخرة فذكرهم اولا بالقيامة وما يكون لهم فيها وهو انه لعنهم واعدهم سعيرا
حالدين فيها ابدا واخفى وقت قيامها الحكمة وهي اشاع المكلف عن الاجترار وخوفهم منها في كل وقت والا بدلت
حين سئل رسول الله عليه الصلاة والسلام عن الساعة وعن وقت قيامها المنزل قوله تعالى في وعيد المؤمنين لعنهم
الله في الدنيا والآخرة قالوا متى الآخرة انكار البعث والجزاء واستهزاء (قوله شيئا قريبا) يعنى ان فعلا يعنى
الفاعل حقه ان يمر فيه بين المذكر والمؤنث وقريبا في الآية خبر تكون الساعة الى خبر الساعة فحقه ان يقال قربة
الا انه ذكر اكونه صفة لموصوف مذكر هو خبر كان اي لعنهم ان يكون شيئا قريبا ثم اشار الى وجه آخر لذكره وهو ان
قريبا هنا ليس خبر كان بل هو ظرف في موضع الخبر اي لعنهم ان يكون في زمان قريب فان قريبا كثيرا استعماله استعمال
الظروف والمعنى اي شيء يعلم امر الساعة ومتى يكون قيامها اي انت لا تعلمه ثم خوفهم فقال لعل الساعة تكون
شيئا قريبا وقوله تعالى لا يجحدون حال ثابته او حال من ضمير خالدين والمعنى لا صديق يشفع لهم ولا ناصر يدفع عنهم
وقرأ العامة تغلب بضم التاء وفتح القاف على بناء المفعول ورفع وجوههم على التباينة وتغلب بفتح التاء والقاف
واللام المستدرة ورفع وجوههم على الفاعلية واصله تغلب وقرئ تغلب بضم التاء وكسر اللام مستدرة على بناء
الفعل ونصب وجوههم على المفعولية اي تغلب السعير والملائكة وجوههم (قوله ومتعلق الطرف) اي عامله
يعنى ان يوم معمول يقولون بعده ويحتمل ان يكون معمول الخالدين او لا ذكر مقدر افقوله يقولون حيث يكون حالا
من الوجوه لان المراد بها اصحابها او من الضمير المجبور بالاضافة فان الحال قد ينصب عن المضاف اليه ثم انهم
لما علموا انه لا يتخلص منهم فيسد من العذاب الامن اطاع الله ورسوله في الدنيا وندموا على عصيانهم فيه ما حيث
لا تخفهم الدائمة قالوا يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول وارسلوا اشعبت قحمة اللام لا طلاق الصوت ورعاية
الفواصل ثم انهم لما رأوا ان اضلالهم عن الطريق كان باضلال قادتهم اياهم سألوا الله تعالى ان يضاعف عذاب
سادتهم والسادة يجوز ان يكون جمع سيد على خلاف القياس لان فعلا لا يجمع على فعلة وسادة فعلة لان اصله
سودة ويجوز ان يكون لساند نحو فاجر وجرة وكافر وكفرة وابن عامر جمع هذا الجمع بالالف والتاء للدلالة على
الكثرة كجندات وطرقات وبيوت وجات في جمع جدر وطرق وبيوت وجسالة (قوله مثلى ما اوتينا منكم)
اشارة الى ان ضعف الشيء مثله وضعفه مثله واضاعفه امثاله كما ذكره الجوهري في صحاح اللغة حيث قال ذكر
الخليل ان التضعيف ان يزداد على اصل الشيء فيجعل مثلين او اكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة يقال ضعفت الشيء
واضعفته وضاعفته بمعنى وضعف الشيء مثله وضعفه مثله واضاعفه امثاله هذا كلامه بعبارة روى عن ابى
عبيدة في قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين انه قال معناه يجعل الواحد ثلاثة اي تعذب ثلاثة اعذبة وانكره
الازهرى وقال هذا الذى يستعمله الناس في مجاز كلامهم وتعارفهم وانما الذى قال حذاق النحويين انها تعذب
مثلى عذاب غيرها لان الضعف في كلام العرب المثل (قوله كثير العدد) يعنى ان جمهور الفراء قرأوا كثيرا
بالتاء المثلثة وقرأوا عاصم بالياء الموحدة ليدل على اشد اللعن واعظمه والاو ليدل على كثرة اعداد اللعن ثم انه تعالى
لما بين ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وعظ المؤمنين ونهاهم عن ايداء رسول الله صلى الله
عليه وسلم بارتكاب شيء مما يكرهه كقالة الناس في تزوجه عليه الصلاة والسلام زينب بنت جحش وتحويل من قال
حين قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة ان هذه القسمة ما ريد بها وجه الله تعالى روى انه عليه الصلاة
والسلام لما اخبر بهذا القول غضب حتى ظهر اثر الغضب في وجهه الكريم ثم قال رحم الله موسى لقساو دوى
ياكثر من هذا فصر كانه قيل يا ايها الذين آمنوا اذا امركم الرسول بشيء فأتوا منه ما استطعتم بالمثلان قلب وصدق

(تم لا يجاورونك) عطف على انغريك وتم للدلالة على
ان الجلاء ومفارقة جوار رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعظم ما يصيبهم (فيها) في المدينة (الاقيلا)
ربما او جوار اقيلا (ملعونين) نصب على الستم
او احوال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك
الاملعونين ولا يجوز ان ينصب عن قوله (ايغاثقوا)
اخذوا وقتلوا تفصيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل
فيما قبلها (سنة الله في الذين خلوا من قبل) مصدر
مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل
الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وثنهم بالارجاف ونحوه
ايغاثقوا (ولن تجد لسنة الله تبديلا) لانه لا يبدلها
او لا يقدر احد ان يبدلها (يسألك الناس عن
الساعة) عن وقت قيامها استهزاء او تمنا او امتحانا
(قل انما علمها عند الله) لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا
(وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) شيئا قريبا
او تكون الساعة عن قريب واتصاه على الظرف
ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم
وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعمقين (ان الله
لعن الكافرين واعدهم سعيرا) نار اشديدة الاتقاد
(خالدين فيها ابد لا يجحدون وليا) يحفظهم (ولا
نصبرا) يدفع العذاب عنهم (يوم تغلب وجوههم
في النار) تصرف من جهة الى جهة كاللحم يسوى
بالنار ومن حال الى حال وقرئ تغلب بمعنى تغلب
وتغلب وتغلب ومتعلق الطرف يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا رسولا فلن نبتلى بهذا العذاب
(وقالوا ربنا انما اطعنا سادتنا وكرهنا) يعنون قادتهم
الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا
على جمع الجمع للدلالة على الكثرة (فاصلونا السدلا)
بمازينا لنا (ربنا آتاهم ضعفين من العذاب) مثلى
ما اوتينا منكم لانهم ضلوا واضلوا (والعنهم لعنا كثيرا)
كثير الدرد وقرأ عاصم بالياء اي لعنا هو اشد اللعن
واعظمه

رغبة في اتمام اليد ولا تجدوا في انفسكم حرجا بما قضى به عليكم وسلموا تسليما (قوله فاطر رآته من مقولهم) يعني ان بناء قول للنسبة كافي قولك فسقته و بعده لا تعدية وما يقال من ان كلمة ما في قوله تعالى مما قالوا اما خضربة او موصولة فعلى الاول يكون المعنى فاطر رآته من تكلمهم وعلى الثاني من كلامهم ولا معنى للبراءة من تكلمهم لان البراءة ان تكون من نحو الدين والعيب لا من التكلم والكلام فالجواب ان الكلام وان كان محمدا منهما بحسب الظاهر الا انه ينبغي ان يجعل كلمة موصولة ويكون معنى البراءة من كلامهم البراءة من مؤداه ومضمونه (قوله فاطمهم الله تعالى على انه بريء منه) روى ان موسى عليه الصلاة والسلام خلا يوما في موضع ليعتسل فيه فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل على ثيابه لياخذها ففر الحجر بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى انتهى الى ملاء من بني اسرائيل فرأوه عريانا احسن الرجال خلقا واطهر الله رآته مما كانوا يقولون فوقف الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بالعصا فقال الله ان بالحجر لندباص ارضه به ثلاثا اوارعا او خسا والادرة فتحة تكون في الخصى (قوله تعالى عند الله وجيها) بيان لوجود نبرة الله تعالى اياه كانه قيل ولوجاهته عنده اماط عنه ما نسب اليه من العيب والتقصان كما يفعل الملك بمن له عنده قرابة وقدر والوجيه فعيل من وجه الرجل وجاهته بضم العين وعطف قوله فبرأه الله مما قالوا بالفناء على قوله آذوا صريح في ان المشبه به من انصف بامر من ترتب تأثيرهما على الاول وهما ايدأمن له وجاهته عند الله وانتقام الله من المؤذى باظهار برآه الوجيه وتفضيحه المؤذى وتخييله فكان مدلول الآية ايها المؤمنون لا تؤذوا نبيكم فانكم ان اذيقوه تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله تعالى مما قالوا فافضخون باظهار شرفه وتكبس رؤسكم (قوله فاصدا الى الحق) اي عدلا مستويا في ابدية الحق والوصول اليه من القصد بمعنى العدل يقال سد قوله يسد بالكسر اي صار سديدا اي داسدا وهو الاستقامة والصواب وسد السهم نحو الرمية اذ لم يعدل به عن سمتها واصاب والامر بالشيء نهى عن ضده (قوله باستقامتكم في القول والعمل) متعلق بمجموع قوله يصالح ويغفر واسارة الى ان كل واحد منهما مسبب عما سبق وهو استقامة القول المدلول عليه بقوله وقولوا قولا سديدا واستقامة العمل المدلول عليه بقوله اتقوا الله (قوله يعيش في الدنيا جيذا) اي يعيش عيشا محمودا (قوله تقرر للوعد السابق) اي وعد الفوز العظيم لمن اطاع الله ورسوله بتعظيم الطاعة وهي الطاعة الاختيارية التي كلف الانسان بها وتعلق بادائها الثواب وتبضعها العقاب عطفها الله تعالى وبما امانته ببيان انها في صعوتهما وعظم شأنها وثقل تحملها بحيث عرض على اعظم ما خلق الله تعالى من الاجرام واشده واقوا ان تحملها ويرعاها حق رعايتها فاني جعلها واشفق منها اي خاف منها ان لا يؤذيها ويراعى حقها فلما فتح الله تعالى شأنها وعظم امرها بقوله انا عرضنا الامانة الآية تظهر ان من تحملها وراعى حقها فقد استحق بفضل الله تعالى ورحمته ان يفرز فوزا عظيما فكان تعظيم شأنها تقرر للوعد السابق (قوله والمعنى انها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت) ريدان الآية من قبيل الاستعارة التيميزية شبهت الحالة المحققة في الطاعة التي عبر عنها بالامانة من عظم امرها وثقل رعايتها حقها بالحالة المفروضة فيها وهي انها لو عرضت على السموات والارض والجبال لآيين ان يحملنها فكما يصح تشبيه الحال المحققة بالحال المفروضة كافي قولك لمن لا يثبت على رأي واحد انك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فانه شبهت حاله المحققة في تردده واضطرابه بين الرأين وترك المضي على احدهما بحال اخرى محققة ايضا وهي حال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجلا للمضي على الذهاب فكذلك يصح تشبيه الحال المحققة بالحال المفروضة كافي الآية فان المفروضات تختل في الذهن فيصح جعلها مشبها بها فان عرض الامانة على الجماد وابابه واشفاقه وان كان امر استحيلا في نفسه الا انه يصح فرضه وجعله مشبها به والغرض من التشبيه تصوير عظم شأن الامانة والعرض والاشفاق والاباء على حقائرها والجل بمعنى الاحتمل والالزام لرعاية حقها (قوله وهذا وصف للجنس) يعني ان التعريف في قوله تعالى وجعلها الانسان تعريف الجنس وصح توصيف الجنس بوصف باعتبار وجوده في بعض افراده فكيف اذا وجد في اكثر افراده واحتج الى هذا التوجيه لان الصديقين والابرار من بني آدم حاشاهم ان يكونوا ظلوما جهولا (قوله وقيل الخ) اي قيل المراد بالامانة الطاعة المجازية المتأولة للمبايعة بالجمادات والمكلفين من الحيوانات فينبغي ان يحصل العرض على معنى مجازي يصح تعلقه بالتفاعل المختار وغيره وهو مجرد الاستدعاء واردة بصدوره من غيره ومعنى قوله فآيين ان يحملنها وجعلها الانسان فآيين الخيانة فيها لان لا يؤدبها اي ولا يؤدها الى صاحبها ولم يخلص

(يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) فاطر رآته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأته على قذف نفسها فعصم الله كامر في القصص او اتهمه ناس بقتل هرون لما خرج معه الى الطور فأت هناك خملته اللاتكة ومروا بهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببرأته او قذفوه بعيب في بدنه من برص او اذرة لفرط تسره حياء فاطمهم الله على انه بريء منه (وكان عند الله وجيها) ذا قرابة ووجاهة منه وقرئ وكان عبد الله وجيها (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) في ارسكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله (وقولوا قولا سديدا) فاصدا الى الحق من سد بسد سداد او المراد النهي عن ضده كحديث زيد من غير قصد (يصلح لكم اعمالكم) يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقول والاثابة عليها (ويغفر لكم ذنوبكم) ويحملكها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل (ومن يطع الله ورسوله) في الاوامر والنواهي (فقد فاز فوزا عظيما) يعيش في الدنيا جيذا وفي الآخرة سعيدا (ان عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فآيين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان) تقرر للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لآيين ان يحملنها واشفقن منها وجعلها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فازالاراعى لها والقبائل بحقوقها بخير الدارين (انه كان ظلوما) حيث لم يف ولم يراع حقها (جهولا) بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تم الطبيعية والاختيارية وعرضها استدعاؤها الذي يعطى الفعل من المختار واردة بصدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن اداؤها ومنه قولهم حامل الامانة وبحملها لمن لا يؤدبها فبرأه الله فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأتى منه والنظم والجهالة للخبانة والتقصير

وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها
فهما وقال لهما ان فرضت فريضة وخلقت جنة
من المصاعني فيهما ونارا لمن عصاني قتلن من
مسخرات على ما خلقنا لا تحمد فريضة ولا ينقي
نوبا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك
حمله وكان ظلوما لنفسه يتحملة ما يشق عليها
جهولا بوخامة عاقبه ولعل المراد بالامانة العقل
والتكليف وبرضاها عليهن اعتبارها بالاضافة
الى استعدادهن وبإثباتهن الالباء الطبيعي الذي هو
عدم القابلية والاستعداد وبحمل الانسان قابليته
واستعدادها لهما وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من
القوة العنصرية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون
علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون
مهيئاً على القوتين حافظاً لها عن التعدي ومحاوراً لحد
ومعظم مقصود التكليف تهديهما وكسر سورتهما
(يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات ويحب الله على المؤمنين والمؤمنات)
لعل الحمل من حيث انه نيجته كالنار ديب للضرب
في شئ بعد ما ديا وذكر انوبة في الوعد اشعار بان
كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخلوهم عن فرطات
(وكان الله غفورا رحيم) حيث تاب على فرطاتهم
واناب بالفوز على طاعتهم * قال عليه الصلاة
والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما
ملكته يمينه اعطى الامان من عذاب القبر
سورة سبأ مبكية وقيل الا وقال الذين اتوا العلم الاية
وابن جيس واربوعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض) خلقا
ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته
(وله الحمد في الآخرة) لان ما في الآخرة ايضا كذلك
وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان
الوصف الذي يدل على انه النعم بالنعم الدينيوية قيد
المجديها وتقديم الصلاة للاختصاص فان النعم
الدينيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها
ولا كذلك نعم الآخرة (وهو الحكم) الذي احكم
امور الدارين (الخير) بيوطن الاشياء (يعلم ما يلج
في الارض) كالغيب بنفسه في موضع وينبع في آخر
وكالكنوز والدقائق والاموات (وما يخرج منها)
كالحيوان والنبات والفلوات وماء العيون (وما ينزل
من السماء) كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق
والانباء والصواعق (وما يرج فيها) كالملائكة
واعمال العباد والاشجرة والادخنة (وهو الرحيم
الغفور) للمفرطين في شكر نعمته كثرتها وفي الآخرة
مع ماله من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر

ذمت من عهدتها روى عن الحسن انه قال الكافر والمنافق جعلها اى الامانة اى خاناً ولم يطيعا ومن اطاع من
اثنيين والصدقين والمؤمنين فلا يقال فيه كان ظلوما جهولا وتصديق ذلك ما بعده من قوله تعالى ليعذب الله
المنافقين والمنافقات الآية (قوله) وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام الخ (فعلى هذا القول يكون
العرض تخيير الا لزاما والالباء لاختيار احد الامرين مخافة وخشية لا مخالفة ومعصية قالوا ان كان هذا عرض
تخير فقد تركنا الثواب مخافة العقاب تطيعك ولا نصيبك طرفة عين طاعة طهيبة على حسب ما خلقنا عليه
ولا نلتزم ما يشق علينا رعاية حققة قال الحسن ومقاتل قال الله تعالى لا تم آتحم هذه الامانة وترعاها حق رعايتها
فقال آدم وما لي عندك ان جعلتها قال ان احسنت واطعت ورعيت الامانة فلك الكرامة وحسن الثواب في الجنة
وان عصبت وأسأت فاني معذبك ومعاقبك قال قدرضت وجعلتها فقال الله تعالى قد جعلتها فلذلك قوله تعالى
وجعلها الانسان وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ما كان بين ان تحملها وبين ان اخرج من الجنة الا قدر ما بين
الظهر والعصر وكان ظلوما لنفسه حين خالف امر ربه جهولا لا يدري ما العقاب عليه فيها (قوله وعلى هذا
يحسن ان يكون) اى ان يكون ظلوما جهولا لعله للعمل عليه فان الظاهر ان يكون قوله انه كان ظلوما جهولا
استثنا لتعليل حل الامانة على الانسان لا لبيان ما يترفع على حله * ثم ما يتعلق بسورة الاحزاب والمجدلة
وحده وصلى الله على من لا نبى بعده والا ن شرع فيما يتعلق بسورة سبأ

(سورة سبأ)

(بسم الله الرحمن الرحيم وبه نعتي)

(قوله) فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته (يعنى ان الحمد يقع بازاء الفضائل اللازمة لذات الحمد
والفواضل المتعدية منه الى الخادم وان اختصاص ما في السموات وما في الارض به تعالى خلقا دليل على قدرته
الباهرة وان اختصاص جميع ذلك به تعالى نعمة وصلة البناديل على كثره موآند افضاله وانعامه
عليها فظهر به انه تعالى يستحق حمد جميع الخامدين استحقا فاذا ما ووصفيا من جهة فضله الذاتي وفضاله المتعدي
وتعريف الحمد سواء جعل للحقيقة او للاستغراق ثم الحكم باختصاصه به تعالى يفيد اختصاص جميع افراد
المجدي به تعالى اذ لو ثبت شئ من افراد المجدي لغيره تعالى لزم ثبوت جنس الحمد لذلك الغير في ضمن ذلك الفرد
وجميع افراد الحمد مختص به تعالى في الحقيقة اذ ما من خير الا وهو تعالى موليه بوسط او بغير وسط كما قال
تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وحاصل قوله وليس هذا من عطف المقيد على المطلق انه من عطف المقيد
على المتيد وذلك لانه تعالى لما عطف الحمد بما يدل على كمال قدرته وفضاله عليا بالنعم الدينيوية عرف انه الحمد
على نعم الدنيا ثم لما عطف عليه الحمد في الآخرة علم انه ايضا على النعمة ليتلائم الكلام ولما قيد الحمد هناك بان محله
الآخرة علم ان الاول محله الدنيا كذلك ايضا فصار المعنى انه المحمود على نعم الدنيا فيها وانه المحمود على نعم الآخرة فيها
وقدم الحمد اولا على الاصل فان حق المبتدأ التقديم واخره ثانيا ليفيد الحصر فان الحمد في الآخرة ليس الا به
واما في الدنيا فقد يحمده غيره تعالى لوصول نعمة الله تعالى اليه من يد ذلك الغير بخلاف الآخرة فان الملك والنعمة
فيها ليس الا له تعالى فدل على هذا المعنى تقديم الخبر والمعتزلة لفرقوا بين الحمد الواقع في الدنيا والواقع في الآخرة
بان الحمد في الدنيا واجب لانه على نعمة متفضل بها بخلاف الحمد في الآخرة فانه ليس بواجب لكونه بمقابلة نعمة
واجبة الا بصل الى مستحقها بناء على ما زعموا من ان ثواب المطيع واجب عليه تعالى والجليل الذي يجب صدوره
من القائل لا يجب الحمد عليه لان الحمد لا يكون الا على الجليل الاختياري وعند اهل السنة لا يجب عليه تعالى شئ
لا في الدنيا ولا في الآخرة ويجب الحمد على المكلف في الدنيا لكون دار الدنيا دار التكليف ولا يجب في الآخرة لانه قطع
التكليف فيها ومع ذلك فاهل الجنة يذكرون الله تعالى ويشكرونه ويعبدونه اكثر مما يعبدونه في الدنيا لئلا يذ
وابتهاجا بذكره وكيف لا وقد صار حالهم كحال الملائكة الذين قال تعالى في حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون
غاية ما في الباب ان العبادة ليست عليهم بتكليف بل هي حال سجيبة بمقتضى الطبع (قوله والفلوات) البنا
اسم جامع لجميع جواهر الارض (قوله تعالى يعلم ما يلج) مستأنف لبيان كونه خيرا فان الخير هو الذي
يعلم عواقب الامور وبواطنها والحكيم هو العالم الذي يفعل ما يناسب علمه ويكون فعله على وفق علمه وقدم ما يلج
في الارض على ما ينزل من السماء لان الحجة تبذر والا ثم تسقى ولم يقل وما يرج اليها بدل قوله وما يرج فيها

لان كل واحد من الملائكة والاعمال ليس منتهى عروجه نفس السماء بل ينفذ فيها ويسعد الى ان يصل الى منتهى صعوده فالملك يصعد الى ان يصل الى مقامه العلوم والعمل يصعد الى محل الاعمال المقولة ولوقيل ما يخرج اليها لفهم الوقوف عند السموات فقال وما يخرج فيها ليفهم نفوذه فيها وصعوده منها ولهذا قيل في الكلم الطيب اليه يصعد الكلم الطيب لانه تعالى هو المنتهى ولا مرتبة فوق الوصول اليه ثم قال وهو الرحيم الغفور الرحيم بعباده بانزال ما ينزل من السماء من الملائكة والكتب والارزاق وانواع الحيرات والبركات مما يبلغ في الارض وما يخرج منها والغفور للفرطين في شكر نعمته مع كثرتها حيث لا يعاجلهم بالعذاب بل يغفر لمن تاب منهم وانا بفهو المستحق للمجد بذلك ايضا فعلى هذا يكون المراد بالرحمة والمغفرة ما يكون في الدنيا منهما ويحتمل ان يكون المراد بالرحمة سوا بقى السعة ايضا والمغفرة ما يكون في الآخرة ثم انه تعالى لما ثبت الدار الآخرة وحكم بان المجد فيها مختص به لا يختصص ما فيها من النعم به تعالى خلقنا ونعمة حتى مقالة من ينكر البعث والقيامة وهي ما روى عن مقاتل انه قال قال ابيوسفان لكفار مكة واللات والعزى لا تأتينا الساعة ابدأ فلما حلف قال الله تعالى لبيد صلى الله عليه وسلم قل بلى وربي لتأتينكم امره بان يقسم باعلاظ الايمان وهو الحلف بالله (قوله تعالى بلى) جواب لقولهم لا تأتينا وما بعده قسم على ذلك الايجاب وقوله لتأتينكم تكرير لذلك الايجاب حال كون ذلك الايجاب مؤكدا بالقسم وهو ظاهر ومقررا باتباع القسم به بذكر اوصافه الدالة على امكان ما نفوه فان كان عالم بجميع الاشياء يعلم اجزاء الاحياء ويقدر على جمعها فذلك الاوصاف تدل على كون الساعة ممكنة القيام وقد اخبر عند الصادق فتكون واقعة لاحالة فقوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فيدلفيقه وهو ان الانسان له جسم وروح والاجسام اجزاؤها في الارض والارواح في السماء فقوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات اشارة الى احاطة علمه بالارواح وقوله ولا في الارض اشارة الى احاطة علمه بالاجزاء الجسمية فاذا علم الارواح والاشباح وقدر على جمعها اتى استبعاد ما نفوه من البعث واثبات الساعة ايضا من جلاله الوجوه الداعية لهم الى استبعاد ذلك انهم زعموا ان احاطة العلم بتفاصيل اشخاص المكلفين غير فكيف بتفاصيل اعمالهم من الخير والشر واذا كان العلم بتفاصيل الاعمال بعيدا يكون اثبات الساعة ايضا بعيدا لان اتيناها انما يكون المجازاة على حسب الاعمال فانزل هذا الاستبعاد ابتداء بوصف المقسم به بقوله تعالى عالم الغيب الى قوله اجزى الذين الآتية فان المقسم به انما يوصف بما يدل على حقيقة المقسم عليه ويزيل استبعاده فان قيل كيف يصح التاكيد بقوله وربي مع انهم ينكرون وجود الرب وان كانوا يغفلون به فان المسئلة الاصولية لا تثبت بالبين اوجب بانه لم يقتصر على اليقين بل ذكر الدليل وهو قوله اجزى الذين آمنوا الخ وبيان كونه دليلا هو ان المسي قد بين في الدنيا مدة مديدة في سعة العيش وسرور الليال ويموت عليها والمحسن قد عيش في الدنيا في الاكام الشديدة وضيق الحال الى ان يموت فانتفى ذلك ان تكون الدنيا دار التكليف وان يكون بعدها دار اخرى للجزاء والجزاء ان يكون المسي احسن حالا من الحسن والتسوية بينهما خلاف مقتضى الحكمة فضلا عن ان يكون العاصي احسن حالا (قوله جلالة مؤكدة لني العزوب) فان ما هو اصغر من مثقال ذرة وما هو اكبر منه اذا كان معلوما ومكتوبا في اللوح يعلم منه ان ما هو مثقال ذرة معلوم ايضا ووجه هو القراءة على رفع اصغر واكبر على اصل الابتداء فان اسم لا مبتدأ في الاصل فيجوز اجاؤه على اصل حاله بعد دخول لا عليه والخبر قوله الا في كتاب وقرآنه الرفع وان جاز كونها مبنية على كونها معطوفين على فاعل يعزب بحسب الظاهر الان قرآنه الفتح تؤيد كونها من فروع على الابتداء منه من غير ان يعاقبها ليجد مؤدى القرآنيين (قوله ولا يجوز الخ) جواب عما يقال لان لم ان القرآنه بالفتح تؤيد ذلك لجواز كون المرفوع معطوفا على مثقال والفتح على ذرة فيجوز مؤدى القرآنيين ايضا (قوله لان الاستثناء ينعمه) وذلك لان المعنى بصير حيثن عالم الغيب لا يعزب عنه اى عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر او لا مثقال اصغر من ذلك ولا مثقال اكبر منه على ان يعطف على ذرة الا في كتاب مبين فانه يعزب عنه فيه وفساده وظاهر وهذا الفساد اعما يلزم على تقدير ان يكون الضمير في عنه لعالم الغيب كما هو الظاهر واما اذا جعل للغيب وجعل الغيب عبارة عما خفى فصلى جميع الخلائق حتى على الملائكة وذلك انما يكون قبل ان يكتب الامر الخفى في اللوح لانه اذا كتب فيه يكون له نوع بروز حيث ينظر لمن ينظر من الملائكة فعينته لا يارم الفساد المذكور لانه بصير المعنى لا يعزب عن الغيب اى لا يفصل عنه شيء ولا يزول عنه

(وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) اسكار لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعده (قل بلى) رد لكلامهم واثبات لما نفوه (وربي لتأتينكم عالم الغيب) تكرير لا يجابه مؤكدا بالقسم مقررا اوصاف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتثني استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ حزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف ومبتدأ خبره (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض) وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر (ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين) جلالة مؤكدة لني العزوب ورفعها بالابتداء ويؤيد القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والفتوح على ذرة بانه قسح في موضع الجر لا مشاع الصرف لان الاستثناء ينعمه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا يفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضى اتيناها

الامسطورا في الموح ولا فساد فيه لان المبت في الموح عازب خارج عما خفي لان ما ثبت فيه يظهر لمن نظر فيه
(قوله تعالى اولئك لهم مغفرة ورزق كريم) استئناف لبيان الجزاء المدلول عليه بقوله ليجزى الذين لما وصف
من يستحق الجزاء بالايان والعمل الصالح بين ان جزاءهم امران المغفرة والرزق الكريم فالمغفرة جزاء الايمان لانه
كفارة لما قبله والرزق الكريم جزاء العمل الصالح فان من عمل لسيد كريم علفه عند فراغه من العمل ينعم عليه
السيد بمقتضى كرمه وصف الرزق بكونه كريمالا حسن خطير والكريم من كل شيء ما يكون جامعا لمحاسن ذلك الشيء
ولانه يأتي من غير طلب وتعب في حصوله بخلاف الدنيا (قوله بالابطال وتزهد الناس فيها) المذكور مطلق
السعي المتناول للسعي في اصلاح آيات الله تعالى وافسادها بان يقال في حقها انها سحر او سحر واساطير ومصرف
الناس عن التفكير فيها وقبول احكامها الا ان حله على السعي بالابطال والافساد لان سعيهم حال كونهم مسابقين
معاجزين لا يكون الا بان يكون مقصودهم الابطال والتزهد واطلق المعاجزة على المسابقة لتكون كل واحد من
المسابقين في طلب اعجاز الاخر عن الحقوق به والمساقة مع الله تعالى وان كانت مما لا يتصور الا ان المكذبين بآيات
الله تعالى لما قدروا في انفسهم وطعموا ان كيدهم في الاسلام يتم لهم وان معاندتهم للحق تنفعهم شبهوا بمن
يسابق الله تعالى بحسب زعمهم والفرق بين قرآءة معاجزين ومعجزين ان المعاجزة والمساقة متقدمة على التعجيز
والسبق يقال عاجزه اي سابقه فاذا سبقه قيل يحجزه (قوله من سبي العذاب) على ان الرجز سوء العذاب
فتكون كلمة من لبيان جنس العذاب المذكور سابقا كما في قولك خاتم من فضة واليم في قرآءة الجمهور مجرور على
انه صفة رجزا كدبه ما في الرجز من الشدة والفظاعة ومن رفعه جعله صفة لقوله عذاب بين الله تعالى اولاحال
الذين آمنوا وعملوا الصالحات يوم تقوم الساعة ثم بين حال من كذب بآيات الله تعالى وسعى في ابطالها ثم بين
جهالة المكذبين وفضاعتهم في الدنيا بقوله ويرى الذين اتوا العلم الخ وقوله الذي انزل والحق هما مفعولان ليرى
لانها من رؤية القلب وقوله هو فصل ويسميه الكوفيون عمدا ومن رفع الحق جعل هو مبتدأ والحق خبر والجملة
في محل النصب على انها مفعول ثان ليرى ومن ربك حال على القرآءتين (قوله وهو مر فوع مستأنف) يعني
ان قوله تعالى ويرى مر فوع لكونه مجردا من الناصب والجازم وهو كلام مستأنف غير معطوف على ما قبله اخبر
بذلك عنهم انهم يعلمون ان القرآءة حق وانه يهدي الى الصراط المستقيم فيقطعون بان الساعة آتية لا ريب فيها
ثم عطف عليه قوله تعالى وقال الذين كفروا الآية فحصول الآية انه عليه الصلاة والسلام لما قال بلى وربي
لأأتينكم اعتقد المؤمنون بانها وقالوا القرآءة هو الحق وهو يهدي وقال الكافر المنكر لا ياتيناها متعجبا هل
ندلكم على رجل يخبركم بحشر الاموات بعد ما غرقت اجسادهم كل التفرق (قوله وعامه محذوف) يعني
اذا منصوب بمقدري اي تبغثون وتحشرون وقت تمزيقكم حذف لدلالة قوله انكم لفي خلق جديد عليه ولا يجوز
ان يعمل فيه ينكم لانه عليه الصلاة والسلام لم يخبرهم في ذلك الوقت ولا من قتم لانه مضاف اليه والمضاف اليه
لا يعمل في المضاف ولا خلق جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها والمزق كما يحتمل ان يكون مصدرا ميمي بمعنى
التخريق والتقطيع يحتمل ايضا ان يكون اسم مكان فان القياس فيما زاد على الثلاثي ان يجيء مصدره وزمانه ومكانه
على وزن اسم المفعول (قوله وجديد بمعنى فاعل) وهو قول البصريين من وجد الشيء يجد بالكسر جذا اي
صار جديدا وهو ضد الخلق وقيل بمعنى مفعول من جد الشيء يجده جدا اي قطعه وثوب جديد اي مجدود
قال الكوفيون اي قطعه الخائف والخياط الساعة وهذا القائل يقول كان لفظ الجديد في الاصل لا يستعمل
الا في الثوب المقطوع عن قريب ثم عمي في كل شيء ظهر عن قريب وان لم يأت فيد القاطع كبذاء جديد وفرس جديد
واستدل على مذهبيهم بقولهم ملحفة جديد بغير تاء التانيث قالوا ولولا انه بمعنى مفعول لوجب ان يقال جديدة
لان الفعل بمعنى الفاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بخلاف ما هو بمعنى المفعول واجابهم البصريون بان
ما هو بمعنى الفاعل قد يستوي فيه المذكر والمؤنث جلا على ما هو بمعنى المفعول او بتقدير موصوف مذكر
كقوله تعالى ان راحة الله قريب من المحسنين (قوله واستدل) يعني ان الجناح استدل على ان الخبر غير
مختص في الصادق والكاذب بل ينهما واسطة بان مكرى البعث حيصروا قول النبي صلى الله عليه وسلم انكم
اذا من قتم تبغثون في الافتراء والاخبار حال الجنة على مبدل منع الخلو فظهر منه ان الاخبار حال الجنة ليس بكذب
لانهم جعلوه قسما للافتراء الذي هو الكذب وليس بصديق ايضا لانهم غير معتقدين صدقه عليه الصلاة والسلام

(اولئك لهم مغفرة ورزق كريم) لا تعب فيه ولا من
عليه (والذين سعوا في آياتنا) بالابطال وتزهد
الناس فيها (معاجزين) مسابقين كي يفوتونا وقرأ
ابن كثير وابوعرو معجزين اي مثبطين عن الايمان
من اراده (اولئك لهم عذاب من رجز) من سبي
العذاب (اليم) مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص
(ويرى الذين اتوا العلم) ويعلم اولوا العلم من الصحابة
ومن شائعهم من الامة او من مسلمي اهل الكتاب
(الذي انزل اليك من ربك) القرآءة (هو الحق)
ومن رفع الحق جعل هو ضميرا مبتدأ والحق خبره
والجملة ثاني مفعول يرى وهو مر فوع مستأنف
للاستئناف باولي العلم على الجملة الساعين في الآيات
وقيل منطوق معطوف على ليجزى اي ويعلم اولوا
العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الا ان
برهاننا (ويهدي الى صراط العزيز الحميد) الذي هو
التوحيد والتدرج بلباس التقوى (وقال الذين كفروا)
قال بعضهم لبعض (هل ندلكم على رجل) يعنون
يحمدا عليه الصلاة والسلام (ينكم) يهدنكم بانجيب
الا عاجب (اذا من قتم كل منزق انكم لفي خلق جديد)
انكم تشاءون خلفا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل
تمزيق وتفرق بحيث تصير ترابا وتقدم الظرف
للدلالة على العدد والمبالغة فيه وعامه محذوف دل
عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه
او محجوب بينه وبينه من ومزق يحتمل ان يكون مكانا
بمعنى اذا من قتم وذهدت بكم السيول كل مذهب
وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جسد
فهو جديد كجد فهو حديد وقيل بمعنى مفعول من
جد الساج الثوب اذا قطعه (آفترى على الله كذبا ام
به جنة) جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه
واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتقدين
صده قد على ان ابن الصدق والكذب واسطة

في هذا الاخبار فيكون واسطة بينهما والمصنف اجاب عنه بان كون الاخبار خال الجنة قسما لا افتراء لا يستلزم كونه قسما مابينا للكذب وانما يلزم ذلك ان لو كان الافتراء بمعنى الكذب مطلقا وليس كذلك بل الافتراء اخص من الكذب لان الافتراء هو الكذب عن عمد وقسم الخاص لا يلزم ان يكون قسما للعلم فان الخبر الكاذب وهو الذي لا يطابق الواقع قد يكون عن عمد وهو الافتراء وقد يكون عن غير عمد وهو خبر المجنون فالذين انكروا البعث بعد ما قطعوا بكذب خبر البعث حصروه في نوعي الخبر الكاذب وجعلوا احد نوعيه قسما لا آخر فدلل الجاحظ لا يثبت دعواه وفسر الجاحظ الخبر الصادق بما يبيح كون مطابقا للواقع مع اعتقاده مطابق وفسر الكاذب بما لا يكون مطابقا مع اعتقاده انه غير مطابق وجعل الخبر المطابق مع اعتقاده عدم المطابقة وبدون الاعتقاد اصلا والخبر الغير المطابق مع اعتقاده المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا واسطة بين الصادق والكاذب وقوله افترى على الله كذبا يحتمل ان يكون من كلام السامع الجيب لمن قال هل ندلكم وهمزة مفتوحة لتكونها همزة الاستفهام وحذفت لاجلها همزة الوصل (قوله رد من الله تعالى عليهم ترديدهم) والمعنى ليس الامر على ما زعموا من ان يكون مفتريا او يكون به جنون بل الذين لا يؤمنون بالآخرة اى بالبعث والثواب والعقاب في العذاب اى واقعون في عذاب النار وفيما يؤدبهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك غاية الجنون والجماعة (قوله وجعله رسالا) اى جعل العذاب تابعا لمقارنا للضلال حيث عطف احد هما على الاخر يا والوا المؤذنة بالاجتماع في الوقوع مع ان ضلالهم كان في الدنيا والعذاب في الآخرة ومع ذلك قدمه على الضلال في اللفظ للبالغ في استحقاقهم له ورسيل الرجل الذي يرأسه مراسلة في نضال واغيره والمراد هنا مطلق الاتصال والمقارنة والبعد عن الحق في الاصل صفة الضال اسند الى ضلاله للبالا بسد بينهما ولما كان الضلال بعيدا عن الحق كان الضال ابعد ثم انه تعالى اساذكر ما يدل على اثبات الساعة من كونه عالم الغيب ومن اقتضاء حكمتان بهي للكافرين دار المجازاة ليجزى كل واحد من المحسن والمسي على حسب عمله ذكر دليلا آخر يتضمن التهديد والتوحيد فقال أفلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم اى الى ما هو محبط بهم من جميع جوانبهم وهو السماء والارض فان الانسان اينما توجه وحيث ما نظر رآى السماء والارض قدامه وخلفه وعن يمينه وشماله وهما يدلان على وحدانية الصانع وعلى كمال قدرته ومن قدر على خلقهما قدر على الحشر والاعادة لا محالة قال تعالى وايس الذي خلق السموات والارض بشادر على ان يخلق مثلهم ثم هدهم بقوله ان نشأ نخسف بهم الارض ونسقط عليهم كسفا من السماء كانه قبل انهم حيث كانوا فان ارضي وسماي محيط بهما واني قادر عليهم ان شئت خسفت بهم ارضي وان شئت اسقطت عليهم قطعة من سماءي ثم قال ان في ذلك اى فيما ترون من السماء والارض لآية تدل على قدرة الله تعالى على البعث وعلى ما يشاء من الخسف بهم ونحوه من وجوه القهر والاهلاك (قوله والمعنى أعموا فلم ينظروا) يريد ان النساء في أفلم يروا لا عطف على مقدر بعدا همزة وان قوله فلم يروا معطوف على ذلك المقدر والتقدير كما ذكره فصيح بذلك وجه الجمع بين الهمزة المقضية لصدر الكلام والفاء المقضية لتقديم المعطوف عليه ثم انه تعالى اساذكر من ينبغي من عبادته ذكر منهم من اتاب واصاب ومن جعلهم داود عليه الصلاة والسلام قال تعالى فاستغفر ربه وخر راكعا واتاب فين ما آتاه الى الانابة فقال ولقد آتينا داود منا فضلا وتكبير فضلا للتعظيم كما في قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما واكنتعظيم الفضل بقوله منافاته حال من قوله فضلا قدم عليه لكونه نكرة والفضل الذي آتاه الله اذا كان مما يخص به تعالى ويكون من عنده خاصة يكون فضلا عظيما وهو ما ذكر بعده من تسخير الجبال والطير والائمة الحديد او ما يعي النبوة والكتاب والملك وحسن الصوت ونحوه وقوله يا جبال امحي بقول مضمين ان شئت قدرت ذلك القول مصدرا ويكون بدلا من فضلا على جهة تفسيره كانه قيل آتياه فضلا قولنا يا جبال وان شئت قدرته فعلا وحيث نجاز لك ان تجعله بدلا من آتياه اى آتينا قلنا يا جبال وان تجعله مستأنفا وقوله تعالى اوبى معه قرأه العامة بتفتح الهمزة وتشديد الواو على انه امر من التأويب وهو الترجيع والترجيع ترديد الصوت والرجوع الى الصوت الاول ومنه الترجيع في الاذان والتضعيف في اوبى ورجعى يحتمل ان يكون للتعديبه وان يكون للتكثير والمعنى رجعى معه مابى به من ذكر الله وتسميحه وكان داود عليه السلام اناسج سمع تسبيح الجبال وكان يعقل معناه معجزة له كما سمع الخطاب من الشجرة وعقل معناه او كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وتسميحه الجبال باصداقها وقرئ اوبى بضم الهمزة على انه امر من آب يؤب اذا رجع اى ارجعى معه بالتسبيح كما رجع فيه وما ك

وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء اخص من الكذب (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) رد من الله تعالى عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو فطع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجي الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسالا له في الوقوع ومقد ما عليه في اللفظ للبالغ في استحقاقهم له والبعيد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاستناد المجازي (أفلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض ونسقط عليهم كسفا من السماء) تذكير بما يعانونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحقاقهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهمزوا وتهديدا عليها والمعنى أعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يفكروا أهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشأ نخسف بهم ونسقط عليهم كسفا لكذبهم بالاثبات بعد ظهور البينات وقرأه آخرة والكسائي يشأ ونخسف وبسطة بالياء لقوله أفترى على الله وحفص كسفا بالتحريك (ان في ذلك) النظر والتفكر فيهما وما يدلان عليه (لاية) لدلالة (لكل عبد متنب) راجع الى ربه فانه يكون كثيرا ايتا مل في امره (ولقد آتينا داود منا فضلا) اى على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن (يا جبال اوبى معه) رجعى معه التسميح او التوحى على الذنب وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحسبها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها

اقرأ تبين واحد لان الجبال اذا رجعت معه ماأى تى به من التسيح فقد رجع فيه ومعنى تسيح الجبال اما ان يخلق فيها صوت مثل صوته عليه الصلاة والسلام او يكون اسناد التسيح اليها من قبيل اسناد الفعل الى السبب الحاصل (قوله اوسرى معه) عطف على قوله رجعى قيل قوله اوبى من التأويب في السير وهو ان يسير النهار كله ويترك ليلاً فالمعنى سبرى معه حيث شاء وفي التسيح كانت الجبال تسير مع داود عليه الصلاة والسلام حيث شاء (قوله والطير عطف على محل الجبال) فان عامة القراء نصبوا والطير عطفاً على محل الجبال لان كل منادى في موضع النصب او على فضلاً بمعنى وسخر ناله الطير حكاه ابو عبيدة عن ابى عمرو بن العلاء وهو كقوله علفتها تبنا وماء بارد يتقدرو وسقيةها ماء بارداً ويرد على حمله منصوباً على انه مفعول معدانه كيف يجوز ذلك وقد ذكر قبله لفظه معه والاعمال الواحد لا يقتضى اكثر من مفعول معه واحد بالابدال او بالعطف فلا يقال جاء زيد مع بكر مع عمرو (قوله وعلى هذا) اى على جواز كونه مفعولاً معداً يجوز ان يكون ارتفاع والطير بناء على عطفه على ضمير اوبى والتقدير اوبى معداته والطير كقوله تعالى اذهب انت وربك ايانا المرفوع المتصل في اوبى لم يؤكده بتفصيل استثناء عنه بالفصل بينه وبين المعطوف بالظرف (قوله وكان الاصل) يعنى لما كان قوله تعالى يا جبال اوبى معه بدلاً من فضلاً اومن آتينا باضمار القول كان ظنهم ان يقال لا يؤتى بصورة النداء او لا يحتاج الى الاضمار الا انه اورد هذا النظم لمسا فيه من فخامة امر التأويب فان التصدير بالنداء يدل على ان ما يذكر بعده امر مهم يعنى بشأه ومن الدلالة على عظمت شأنه تعالى قوله تعالى وألنا عطف على آتينا وجوز ان يكون كلمة ان في قوله تعالى ان اعمل مفسرة ومصدرية ولما كان من شرط المفسرة ان يتقدمها ما هو معنى القول ولم يتقدم هنا الا قوله ألنا قد ر ما هو معنى القول اى وامرناه ان اعمل وان كانت مصدرية كان الكلام مبنياً على حذف حرف الجر المتعلق بالتأويب وكان المعنى ألنا له ذلك لا يعمل دروعاً سابغات وأسند الفعل الى المخاطب نظر الى جانب المعنى (قوله وهو اول من اتخذها) وكانت قبله الصفائح فحصل بصنعها شيئان لين الكسر وخفة الحمل قيل كان داود عليه الصلاة والسلام يفرغ من صنعة درع في نصف يوم او نصف ليلة ويبيعها بالف درهم وقيل باربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعلى عياله قدر ما يكفيهم ويتصدق بالفضل (قوله وقدر في نسجها) يعنى ان السر در نسج الدرع وهو في الاصل متابعة الشيء التي ومنه سر الحديث اذا تابعه ولما بين تعالى ما آتاه داود على انابته بين ما آتاه سليمان عليه الصلاة والسلام على انابته فانه ايضا من جهة من اناب لقوله تعالى والقيان على كرسية جسدا ثم اناب (قوله اى وسليمان الرمح مسخرة) فان قيل فعلى هذا يلزم عطف الجملة الاسمية على الفعلية وهو لا يجوز ولا يحسن وسليمان الرمح عطف على قوله والنا له الحديد والانه الرمح عبارة عن تسخيرها قلنا لا يلزم كونها معطوفة على الفعلية المذكورة قبلها لجواز كونها معطوفة على اسمية مقدرة دلت عليها تلك الفعلية فانه لما بين حال داود فكانه قبل ما ذكرنا لداود وسليمان الرمح فانها كانت له كالمملوك المخصص بالمالك بأمرها بما يريد ويسير عليها الى حيث يريد ولم تسبح الجبال وشرفت بذكر الله تعالى لم يصفها الى داود بلام الملك بل جعلها معه كالصاحب فقال يا جبال اوبى معه والرمح لما لم يذكر فيها انها سبحت جعلها كالمملوك له فقال وسليمان الرمح وايضا كان داود عليه السلام اصلاً في التأويب وكانت الجبال تابعة له في التأويب فقيل اوبى معه والرمح لما لم تكن حركتها تابعة لحر كة سليمان بل كانت تحرل لنفسها بل تحمل سليمان وجنوده على تحريكهم بحركة نفسها لم يكن وجه لان يقل والرمح مع سليمان لانه عليه الصلاة والسلام كان مع الرمح (قوله جريها بالغداة مسيرة شهر) يعنى ان الغدومصدر قولك غداً يد فعل كذا يغدو وغدا وقت الغداة وهي اسم الوقت من طلوع الصبح الى زوال الشمس وفعل الرمح في هذا الوقت جريها بسليمان وجنوده على البساط فصار قوله تعالى غدوها بمعنى جريها بالغداة وهو مبتدأ وشهر خبره ولما يصح حمل الوقت على الجرى احتج الى تقدير المضاف في جانب الخبر فقيل مسيرة شهر وهي مصدر بمعنى معنى السير ليصح حملها على الجرى لانها لو جعلت مكاناً او زماناً لم يصح الحمل وكذا الرواح مصدر قولك راح يروح رواحاً أى فعل وقت العتمة وهو من زوال الشمس الى الليل والمعنى وجريها بسليمان وجنوده مسيرة شهر والجملة الاسمية اما مستأنفة لبيان وجد التسخير واحال من الرمح كانت الرمح تسيره في يوم واحد مسيرة شهرين عن الحسن انه قال كان سليمان عليه الصلاة والسلام يغدو من دمشق فيقل باصطخر وينتجها مسيرة شهر الراكب السريع ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل الهندو وينتجها

اوسبرى معه حيث سار وقرئ اوبى من الاوبى ارجعى في التسيح كما رجع فيه وهو بدل من فضلاً اومن آتينا باضمار قولنا اولنا (والطير) عطف على محل الجبال ويؤيده القراء بالرفع عطفاً على لفظها تسيحها للحركة البنائية العارضة بحر كذا الاعراب وعلى فضلاً او مفعول معه لاؤبى وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلاً ووب الجبال والطير فدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمت شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالغداة المتفادين لامره في نفاذ ميثقه فيها (وألنا له الحديد) وجعلناه في يده كما نسمع بصرفه كيف يشاء من غير اجزاء وطرق بالآلة اوبى قوله (ان اعمل) امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية (سابغات) دروعاً واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها (وقدر في السر) وقدر في نسجها بحيث يناسب حلقها او قدر بمساميرها فلا تجعلها دفناً فتفلق ولا غلاظاً فتخرق وردبان درو علم تكن مسيرة ويؤيده قوله وألنا له الحديد (واعلموا حالها) الضمير فيه لداود عليه السلام واهله (اى بما تعملون بصبر) فاجازيكم عليه (وسليمان الرمح) اى وسخر ناله الرمح وقرأ ابو بكر الرمح بالرفع اى وسليمان الرمح مسخرة وقرئ الرياح (غدوها شهر ورواحها شهر) جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعتى كذلك وقرئ غدوتها وروحتها

ايضا مسيرة شهر وقيل كان يتغدى بالرى ويتعشى بسر قند ويحكي انه وجد مكتوبا في منزل بناحية دجلة
كتبه بعض اصحاب سليمان عليه الصلاة والسلام نحن زلناه وما يدنا وجدناه غدونا من اضطخرفقلناه ونحن
رائحون منه فبأثون بالشام ان شاء الله (قوله الخناس المذاب) يعني ان القطر الخناس المذاب من
القطران واراد بعين القطر معدن الخناس ولوار يديه العين السائلة لما صح ان يتعلق به الاسالة لانها لا تتعلق بالسائل
فوجب ان يراد بعين القطر معدن الخناس ولما كان مال المعدن الى السيلان وان كان في نفسه جامدا قبل الاسالة
سماه عينا باعتبار ما آل اليه امره وهذا معنى قوله ولذلك سماه اى سمي المعدن عينا وهو جامد ليكون ينبوعه
كينوع الماء متفرعا على اسالة الله تعالى اياه واسال الله تعالى له معدن الخناس من غير معالجة بالنار كما الان
الحديد لداود معجزة لهما قيل اجرته له ثلاثة ايام وليالهن كجرى الماء ولذا لم يعمل الناس اليوم بما اعطى سليمان
وقيل كانت تسيل من كل شهر ثلاثة ايام (قوله بامرهم) اى بان سخرها له وامرها بطاعته فهذا الامر مصدر
مضاف الى فاعله وفي قوله عن امرنا بمعنى المأمور به وهو طاعة سليمان (قوله وقرى يزغ) اى بضم الياء
وكسر الزاى على بناء الفاعل من ازاعه بمعنى اماله فيكون مفعوله مخدوفا اى ومن يزغ نفسه هذا هو المفهوم من
تعبير المصنف ووجدت في بعض التفسير وقرى يزغ على بناء المفعول من ازاعه والله اعلم ومن في قوله تعالى من
عذاب السعير لا تبدأ الغاية اول التبعيض وفسر عذاب السعير بعذاب الآخرة لانه هو المتبادر من العبارة وانهم
مكلفون كئيب آدم وقيل هو عذاب الدنيا وروى عن السدي انه قال ان الله تعالى وكل بهم ملكا يده سوط
من نار في زاع عن طاعة سليمان ضربه ضربة احرقته (قوله قصور حصينة) وكان مما عملوا له بيت المقدس
ابتداء دارد ورفعاه فامر رجل فاحس الله تعالى اليه ان لم اقض اتمام ذلك على يدك ولكن ابنك اسمع سليمان اقضى
اتمامه على يده فلما توفاه الله تعالى واستخلف سليمان اتهم بايدى الجن والشياطين (قوله على ما اعتادوا) متعلق
بمخدوف منصوب على انه حال من الملائكة والانبياء (قوله وصحاف) جمع صحيفة وهي الاناء من جنس
القصة قال الكسائى اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تسبع العشرة ثم الخدفة تسبع الخمسة ثم الميكة
تسبع الرجلين والثلاثة ثم الخدفة تسبع الرجل والجوابى جمع جابية كضاربة وضوارب والجابية الخوض العظيم
من جبي الماء اذا جمعه سميت بذلك لانها يجبي اليها الماء اى يجمع واسناد الفعل اليها مجاز لانه يجبي فيها فقوله
وجفان اى وقصاع في العظم كجياض الابل يجتمع على القصعة الواحدة الف رجل اى كلون منها (قوله لا تنزل
عنها اعظمها) قيل كان يضع في كل قدر الف شاة وكان يصعد اليها ينصب السلام وكان ذلك باليمن (قوله حكاية
لما قيل لهم) اى يمتثلون على ايام القول اى قتلهم اغلوا بطاعة الله تعالى شكرا على نعمه وذلك لان امرهم به ليس
في زمان نزول الوحي لرسول الله عليه الصلاة والسلام وذكر لا تنصب شكرا خمسة اوجه الاول انه مفعول له
لا عملوا والثاني انه مصدر على غير لفظ الفعل من حيث ان العمل هو الشكر له والثالث انه صفة لمصدر عملوا تقديره
اعملوا عملا شكرا اى ذا شكر والارابع انه مصدر واقع موقع الحال اى عملوا شاكرين والخامس انه مفعول به لقوله
اعملوا اى عملوا الشكر الذى هو الطاعة لله تعالى فيا امر به ونهى عنه ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مقدر
من لفظه اى واشكروا شكرا (قوله تعالى وقليل) خبر مقدم ومن عبادى صفة له والشكر مبتدأ والمعنى
ان العامل بطاعتي شكرا لنعمتي قليل من عبادى والشكور صيغة مبالغة وقوله المتوفر الى قوله اكثر اوقاته
صفة كاشفة له واكثر اوقاته ظرف المتوفر وبعد ما كشف مفهومه وفضله قال ومع ذلك لا يوفى حقه (قوله
وقيل آله) يعنى ضمير دلهم قيل انه لاك سليمان روى ان داود عليه السلام اسس بناء بيت المقدس في موضع
فسطاط موسى عليه الصلاة والسلام فبات قبل ان يته فامر سليمان باتمامه فسير فبعد ما مضى من ملكه
اربعة سنين وامر الشياطين بذلك فلنابى عمارة ستة دنا اجله فدعا الله تعالى ان يعمر عليهم موته حتى يفرغوا
من بنائه وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وما ش في ملكه اربع سنين وقيل كانت
الشياطين تدعى انهم يعملون الغيب وكانوا يسترقون السمع وزعم بعض الناس من الجهلة انهم يعلمون
الغيب كما يدعون فاخفى الله تعالى بدعاء سليمان موته على الشياطين ليعلموا انهم ليسوا بشيء من علم الغيب
فجاء ملك الموت وكان قائما في محرابه متكئا على عصي فقال امهلنى حتى اوصى الى اهلى فقال لا زمان فقال اتركنى
حتى اجلس قال وكذلك امرت فقبض روحه على حاله فلما مات مكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن يعمل

(واسال الله عين القطر) الخناس المذاب اساله من
معدنه فنبع منه ينبوع الماء من ينبوع ولذا سماه
عينا وكان ذلك باليمن (ومن الجن من يعمل بين يديه)
عطف على الرجح ومن الجن حال مقدمة او جملة من
مبتدأ وخبر (باذن ربه) بامرهم (ومن يزغ منهم)
ومن يعدل منهم (عن امرنا) عما امرناه من طاعة
سليمان وقرى يزغ من ازاعه (نذقه من عذاب السعير)
عذاب الآخرة (ليعملون له ما يشاء من محارب)
قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب
عنها ويحارب عليها (وتماثيل) وصورا وتماثيل
للملائكة والانبياء على ما اعتادوا من العبادات ليراهم
الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع
بمجدد روى انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه ونسرين
فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما
واذا قعد اظله الاسران باجنتهما (وجفان) وصحاف
(كالجواب) كالجياض الكبار جمع جابية من الجابية
وهي من الصفات الغالبة كالغلبة (وقدور راسيات)
ثابتات على الاناق لا تنزل عنها اعظمها (اعملوا آل
داود شكرا) حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على
العلية اى عملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل
له شكر او الوصف له او الحال او المفعول به (وقليل من
عبادى الشكور) المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه
وجوارحه في اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفى حقه لان
توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لالى نهاية
ولذلك قيل الشكور من يرى يحجزه عن الشكر (فلما
قضى عليه الموت) اى على سليمان (ماد لهم على موته)
مادل الجن وقيل آله (الادابة الارض) اى الارضة
اضيفت الى فعلها وقرى بفتح الراء وهو تأدية الخسبة
من فعلها

تلك الاعمال التافهة التي كانوا يعملونها في حياته لا يشعرون بموته حتى اكلت الارضة عصاه فخرميتا فعلوا بموته فارادوا ان يشعروا وقت موته فوضعوا ارضه على عصا فاكلت منها مقداراً في يوم وابلة فحسبوا على ذلك النحو فعلوا بموته منذسة فذلك قوله تعالى مادلهم على موته الادابة الارض وهي السرفة التي تأكل الخشب والارض فعلها اعني اكلها الخشب فاضيفت الي فعلها يقال ارضت الارضة اي السرفة الخشب ارضافه مأروض اي مأكول وقرئ الارض بفتح الراء من ارضت الخشب بالكسر ارضافه فهو من باب فعلته ففعل كقولك اكلت القوادح الانسان اكله فاكلت اكله (قوله وقرئ بفتح الميم) قرأ نافع وابوعمر ومنسأه بالف ساكنة بدل من البهزة والجمهور بهزة مفتوحة كالكبجة والمكنسة وقرئ منسأه بفتح الميم مع تخفيف الهمة وابدا لها الفاء وحذفها تخفيفاً وقرئ منسأه على وزن مفعاله كما يقال في ميصأة ميصأة وهي المطهرة التي يتوضأ بها وكلها لغات وانشد على الابدال والحذف

اذ ادبت على منسأة من كبر * فقد تباعدت عنك اللهو والنزل

(قوله ومنسأة) بفصل كلمة من على انها حرف جر وان سأنه مجرورة بها والسأة والسأة هنا العصا وهما في الاصل ما عطف من طرفي القوس سميت العصا سأة على وجه الاستعارة ووجه ذلك كما جاء في التفسير انه عليه الصلاة والسلام انكأ على عصا خضراء من خروب والعصا انخضراء متى انكأ عليها تصير كالقوس في الاعوجاج غالباً وفي سأة القوس لغتان كسر الفاء وقبحها نحو حقة وحقة يقال وقح الرجل بضم القاف اذا صار قليل الحياء حقة بفتح القاف وكسرها والهاء عوض عن الواو المحذوفة من سأة القوس وزنها فة والهاء عوض عن اللام واختلف فيها أهى واوام ياء وقيل كان رؤية بهز سية القوس وسائر العرب لانهزيم (قوله واظهرت الجن) عطف على قوله علمت الجن يعني ان تيناً يحتمل ان يكون متعدياً من تبينت الشيء اذا عرفته معرفة جليلة بعد التباس الامر وان يكون لازماً من تبين الشيء اذا ظهر والمعنى ظهرت حال الجن انهم لو كانوا يعلمون الغيب لعلموا بموته عليه الصلاة والسلام حين وقع وما تكلفوا تلك المشاق وان هذه معصيتها بدل احتمال من الجن كقولك تين زيد جهله والظهور للجهل في المعنى ثم انه تعالى لما بين حال الشاكرين لتعبد بذكر داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام بين حال الكافرين لها الحكاية قصة اهل سبا فقال لقد كان لسبا صرفاً الجهمور اي قرأوه بالجر والتثنية على انه اسم حي اورجل وهو عدش بن يشجب بن يعرب خطان وقرأ البرزى وابو عمرو وسأياً بفتح الهمة من غير توين على انه اسم القبيلة تسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبا ما هو اكان رجلاً ام امرأة ام ارضاً قال بل هو رجل من العرب ولد عشرة من أولاد فسكن اليمن منهم ستة والشام منهم اربعة فاما الذين ياتونوا فالزود وكثرة ومذحج على وزن مسجدوا الاشعرون وحبروا عمار ومنهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاء موافقة غسان ولخم وحذام ولما هلك اموالهم وخرت بلادهم تفرقوا في غور البلاد ونجدها ايدى سبا شذر مذر ولذلك قيل لكل متفرقين بعد الاجتماع تفرقوا ايدى سبا فنزلت طوائف منهم الحجاز فذهب خراعة نزلوا بظاهر مكة ومنهم الاوس والخزرج زلوا بيثرب فكانوا اول من سكنها ثم نزل عندهم ثلاث قبائل من اليهود بنو قينقاع وبنو قريظة والنضير خالفوا الاوس والخزرج واقاموا عندهم ونزلت طوائف اخر منهم السام وهم الذين نصر فوا فيها بعدوهم غسان وعاملة ولخم وحذام وتنوخ وتغلب وغيرهم وسأجمع هذه القبائل كلها (قوله ولعله اخرج بين بين) فانه هو الاصل في تبين الهمة التي تحرك ما قبلها (قوله وقرأه اجرة وحفص) في مسكنهم بفتح الكاف مفردا والكسائي كذلك الاياه كسر الكاف والباقيون مسأكنهم على لفظ الجمع اما الافراد فلعدم التباس في ان المراد الجمع كقوله كلوا من بعض يطنكمو تعنوا * والقياس فتح الكاف لان الفعل متى ضمت عين مضارعها وقتحت يبيء الزمان والمكان والمصدر منه على مفعول بفتح العين والكسر سموع على غير التباس والسكن ههنا موضع السكون واما الجمع فهو الظاهر لان كل واحد منهم له مسكن على حدة ورسم مسكنهم في المصاحف بدون الف بعد الكاف فلذلك احتمال القراءة المذكورة (قوله بدل من آية) وهي اسم كان قدم عليه خبره ابدال المني من المفرد يسأنا له وتغيرا بناء على ان البديل على تقدير المضاف اي لقد كان لهم آية قصة جثين والالكان الظاهر ان يقال آيتان جثتان ونظيره قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية فان الظاهر ان يقال آيتان الا انه افرا د آية لكون المعنى وجعلنا امرهما آية وهي ولادتهما من غير ان يسميها بآية على ان آيتين

يقال ارضت الارضة الخشب ارضافه فارضت ارضافها اكلت القوادح الانسان اكله فاكلت اكله (تأكل منسأه) عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها يطردها بفتح الميم وتخفيف الهمة قلبوا وحذفوا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين وقرئ نافع وابوعمر ومنسأه على مفعالة كميصأة في ميصأة ومنسأه اي طرف عصاه مشتق من سأة القوس وفيه لغتان كما في حقة وحقة (فلما خربت الجن) علمت الجن بعد التباس الامر عليهم (ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المبين) انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يرجعون لعلموا بموته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولاً في تسخيرهم الى ان خراوظهت الجن وان بمانى خير بهل منه اي ظهر ان الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه الصلاة والسلام فبات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد ان يعي عليهم موته ليمتعه فدعاهم فبنوا عليه صرحاً من قوارير ليس فيه باب فقام يصلي متكئاً على عصاه فتبصر روحه وهو متكى عليها في ذلك حتى اكلتها الارضة فخرم فخروا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوماً وابلة مقداراً فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذسة وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لاربعة مضي من ملكه (لقد كان لسبا) لا اولاد سبا ابن يشجب بن يعرب بن خطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابوعمر لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همة الفاء ولعله اخرج بين بين فلم يؤدده الراوى كما وجب (في مسأكنهم) في مواضع سكنائهم وهي باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرأه اجرة وحفص بالافراد والجمع والكسائي بالكسر جلا على ما شئت من القياس كالمسجد والمطلع (آية) علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسيئ معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان (جثتان) بدل من آية او خبر محذوف وتقديره الآيتان جثتان

المحيطين بمسكنهم آية واحدة في نفسها دالة على وجود الصانع وعلى كونه قادر على ما يشاء من الأمور العجيبة الخارجة عن وسع البشر فلما كان الفرد المذكور مسادقاً على هذا المنى صحابا لهما منه على سبيل البيان والتفسير وقوله معاضدة صفة ثانية لقوله علامداً انتشار به إلى وجه مناسبة قصة سبأ لقصى داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام وهو أن في قصتهم دالة على وجود الصانع وكآل قدرته وأنه مجاز للمحسن والمسيء حيث جازى كل واحد منهما بما يخصه من الفضل العظيم وقال فيمن يزيغ منهم عما أمر الله تعالى من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير وكذا في قصة سبأ دالة على وجود الصانع وكآل قدرته لأن ما أعطاهم من أنواع الشجر والوان الثمر خارج عن وسع الشر وفيها أيضاً دالة على أنه تعالى مجاز للمحسن والمسيء حيث كافهم شكر ما أنعم عليهم من جلال النعم لئلا يذنبوا من فضله ثم قال فاعرضوا عما كفوا به من الشكر فأرسلنا عليهم سيل العرم فالعلامة التي استملت عليها هذه القصة معاضدة للبرهان السابق المدلول عليه بقصتهم ما ذكر الله تعالى في هذه القصة لمشرى العرب تحذيراً لهم من أن يتزل بهم بشؤم شركهم وسوء أفعالهم ما نزل بأولئك على كثرتهم وقوتهم (قوله والمراد جاعتان) جواب عما يقال كيف عظم الله تعالى جنتي أهل سبأ وجعلهما آية دالة على ما ذكر مع ابن المسكن المتوسط بين جنتين كثير في الدنيا وتقرير الجواب أن ما ذكرت إنما يراد أن لو كان المراد بستانين اثنين فحب ولبس كذلك بل المراد جاعتان من البستانين جاعدة عن عيين بلدهم وأخرى عن سبأ سميت كل جاعدة منها جنة ليكونها في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة (قوله أو بستانا كل رجل) عطف على قوله جاعتان ويجوز أن يكون المراد بستانين اثنين وتغظيها من حيث أن مسكن كل رجل متوسط بينهما وكون جميع المساكن هكذا حالة عظيمة (قوله أو دالة بأنهم كانوا أحقاء بأن يقال لهم ذلك) عطف على قوله حكايته لئلا يمكن الأمر المذكور واقعا في زمان نزول الوحي على نبي الله عليه الصلاة والسلام ويجب جعله محكيًا بقول مضر ومقولا بلسان من بعث إليهم من الأنبياء أو بلسان الحال أو جعله منزلاً من نزول الوحي المحكي المقول لهم من حيث كونهم أحقاء بأن يقال لهم ذلك فكانه قيل لهم ذلك فجاء بالجملة كما يجابها بعد القول (قوله استئناف) فكانه قيل واشكروا له فإن بلدكم بلدة طيبة وربكم ان شكرتموه فيلرزقكم رب غفور فارتفع كل واحد من بلدة ورب على أنه خير محذوف كانت بلدتهم اخصب البلاد واطيبها حيث كانت المرأة تخرج فتحمل مكنتها على رأسها وتقر بين تلك الاستجار فينتل مكنتها من الوان الفاكهة من غير أن تمس شيئاً بيدها واطيبها لم يكن فيها عاهة كالوآء والحصى وغيرهما من الأمراض المتفرعة على وخامة الهواء ولاهامة وهي واحدة الهواء المؤذية قبل لم يربلدهم بعوضه ولا ذباب ولا برغوث ولا حبة ولا عرق وكان الرجل الغريب يمر ببلدتهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل كله من طيب الهواء فذلك قوله تعالى بلدة طيبة أي طيبة الهواء (قوله تعالى فاعرضوا) أي عن القيام بما وجب عليهم من شكر نعم الله تعالى وكذبوا رسلهم قال وهب أرسل الله تعالى إلى سبأ ثلاثة عشر نبياً فدعاهم إلى الله تعالى وذكرهم نعم الله تعالى عليهم وأذروهم عقابه فآذوا ما نعرف الله عز وجل علينا نعمة فقولوا ربكم فليحس هذه النعم عتانا استطاع فاتقم الله تعالى منهم بأن أرسل عليهم سيل عرم سيل العرم وخرب ديارهم (قوله سيل العرم) على أن يكون العرم صفة مشبهة من العرام وهي الشدة والصعوبة يقال عرم فلان فهو عارم وعرم إذا ساء خلقه وصعب ولما كان إضافة السيل إلى العرم من قبيل إضافة الموصوف إلى صفته إذا أصل السيل العرم أخرج إلى التأويل المعبر في هذا الباب وهو أن يحمل الكلام على حذف الموصوف وإقامة صفته مقامه فقولهم مسجد الجامع مثلاً تقديره مسجد الوقت الجامع فكذلك سيل العرم أصله سيل المطر العرم أو الأمر العرم وجعل قوله أو المطر الشديد وجهاً آخر بناء على أنه لم يعتبر فيه كون السيل موصوفاً بكونه عرماً وأن إضافته إليه من قبيل إضافة الموصوف إلى صفته ليحتاج إلى التأويل بل جعلها مثلاً مبتدأ من باب حذف الموصوف وإقامة صفته مقامه (قوله أو الجرذ) أي قبل العرم اسم الجرذ وهو بضم الجيم وفتح الراء والذال ضرب من الفأراعى والجمع الجرذان ويقال له الخلد أيضاً وإقامته عند جحره لئلا يضاف السيل إليه من قبيل إضافة السبب إلى سببه فإنه كان سبباً لخراب السكر وانقلاب الماء المحتبس وراء السكر عليهم وذلك أن أهل سبأ كانوا يقتلون على وادبهم عند احتياجهم إلى سقى بساتينهم فسدت لهم بلقيس الملكة ما بين الجبلين بالصخور والقبر فحسبت بذلك السد ماء العيون والأمطار وجعلت لهم أبواباً ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة عظيمة وجعلت فيها اثني عشر

وقرى بالنصب على المدح والمراد جاعتان من البستانين (عن عيين وسبأ) جاعدة عن عيين بلدهم وجاعدة عن سبأ كل واحدة منهما في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة أو بستانا كل رجل منهم عن عيين مسكنه وعن سبأ (كلوا من رزق ربكم وشكروا) حكاية لما قال لهم نبيهم أو لسان الحال أو دالة بأنهم كانوا أحقاء بأن يقال لهم ذلك (بلدة طيبة ورب غفور) استئناف للدلالة على موجب الشكر أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطت من يشكره وقرى الكل بالنصب على المدح قبل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولاهامة (فاعرضوا) عن الشكر (فأرسلنا عليهم سيل العرم) سيل الأمر العرم أي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم إذا شرس خلقه وصعب أو المطر السديد أو الجرذ أضاف إليه السيل لأنه ثقب عليهم سكرًا

مخرجاً على عدد انهارهم الى اراضيهم وبساتينهم يتقون اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جاء المطر
احتجع اليه ماء اودية الين فاحتبس السيل من وراء السد فاجتمع فيه الى انصار كالبحر فامرت بالسبب الاعلى
فتفتح بحري ماؤه في البركة فكانوا يسبقون من الباب الاعلى الى ان ينسفل الماء عنه ثم من الباب الثاني ثم من الثالث
الاسفل فلا ينفذ الماء الى ان يتقطع احتياجهم الى سقي الاراضي ثم يجتمع فيه الماء اوان الشتاء فيصير كالبحر ايضا
فيسبون منه في السنة المقبلة كما سقوا في السنة الماضية فكانت تقسم الماء بينهم على هذا الوجه في كل سنة
فبقوا على ذلك بعد هامة فلما طغوا نهب الجرذ السكر بسبه وانقلب البحر عليهم ففرق بلادهم ودفن الرمل بيوتهم
ومنازلهم وتفرقوا في البلدان ايدي سباً (قوله خفنت به) اي شئت من ان يسيل ماء الشجر وهو ساحل
البحر بين عمان وعدن (قوله او المستأنة) اي ويحتمل ان يكون المراد بالعم نفس البناء الذي يجعل سدا قال
البحري العم جمع عرمة وهي السكر الذي يحبس الماء اضيف السيل الى العم للملازمة بينهما من حيث ان السيل
انما ينسبط وغلب على اراضيهم وخراب ديارهم بخراب العم وفسر الجوهري كل واحد من المستأنة والعم بالآخر
ثم انه تعالى بين دوام خراب بلادهم يعطف قوله ويدلناهم بجنتهم جنتين على قوله فارتسنا عليهم سيل العم فان
المراد اذا دفن بيوت الناس وبساتينهم وآيس اصحابها من عمارتها وتركوها على حالها بنبت فيها الاشجار الخبيثة
بدل ما كان فيها من الفواكه الطيبة الخاصة بسبب العمارة وقد تقرر ان الجرحور بالباء الواقعة بعد فعل التبدل
هو الخارج من اليد والمصوب هو الداخل وسعى ما كان بدلا من الخارج جنة على طريق المشاكلة كما بهم
(قوله مر بنع) اي كرهه الطعم بما أخذ بالخلق فلا يمكن اكله فسر الخطم بثلثة اوجده الاول ما ذكره الزجاج وهو
انه كل نبت اخذ طعماً من مرارة حتى لا يمكن اكله والثاني انه شجر الاراك والاكل ثمره ويقال له البربر والثالث
كل شجر له شوك وما وجد في نسخ القاضي كل شجر لاشوك له مخالف لرواية سائر الكتب قال الامام في الكبير
الخبط كل شجرة لها شوك او كل شجرة ثمرتها مرارة لا تؤكل والاثل نوع من الطرفاء ولا يكون عليه ثمرة الا في بعض
الافاق يكون عليه شئ كالغصص امرته في طعمه وطبعه الى هنا كلامه قرأ ابو عمرو ذواتي اكل خط بضم
الكاف مضافاً الى خط من غير تنوين وقرأ نافع وابن كثير اكل خط بسكون كاف اكل وتنوينه والباقون بضم
كافه وتنوينه وفي الصحاح الاكلة بالضم الائمة يقال هذا الشئ اكلة كاي طعمة لك والاثل ايضا ما اكل ويقال
ايضا فلان ذواكل اذا كان ذا حن في الدنيا وورق واسع ثم قال وكل ما يؤكل فهو اكل ومنه قوله تعالى اكلها
دائم فظهر منه ان المراد بالاكل في الآية هو الثمر والجني وهو ما يجني من الشجر والجنة واحدة وان وجد
اضافته الى الخطم ظاهر فان قولك اكل خط حينئذ مثل قولك اعناب كرم وثوب خز وما وجد التنوين فهو
ان يجعل تقدير الكلام ذواتي اكل اكل خط على ان المضاف المقدر بدل او عطف بيان للمذكور وليبان
ان الاكل من اي شجرة هو (قوله النبق مما يضيب اكله) يعني ان السدر شجر النبق وجناه ينفع به
اكله وكذا ينفع بورقه لغسل اليد ولما كان التبدل مجازاة لهم على كفران النعمة ناسب ان يقال من البدل
ما هو اكرم ما بدلو ومنه السدر فلذلك قاله الله تعالى وقيل السدر سدران سدرله ثمرة عفصة لا تؤكل ولا ينفع
بورقه في الاغتسال وهو افضال وسدرله ثمرة تؤكل وهو انبى ويغسل بورقه والمراد بما في الآية الاول وحاصل
الآية انه كانت اشجارهم خيراً الاشجار فصبرها الله تعالى من شر الاشجار بسوء اعمالهم (قوله بكفرانهم) يعني
ان ما في قوله بما كفروا مصدرية وتحمل ذلك النصب على انه مفعول ان جز ينالهم اي جز ينالهم ذلك التبدل بسبب
كفرانهم النعمة او بسبب كفرهم بالرسول ولو كان تقديم المفعول للتخصيص للزم ان ينحصر عقابهم في التبدل
المذكور وليس كذلك لان الكافر لا ينحصر عقابه في نوع من العقاب العاجل فلذلك جعله الاهتمام به وتنظيم
شأنه لان الاصرار على ترك الوطن المألوف لا سيما اذا كان في اخصب البلاد واطيبها في غاية الانصوبة (قوله تعالى
وهل يجازي) قرأناه الجهور بعنم الياء وقبح الزاى على بناء المنعول ورفع الاكفور لقيامه مقام الفاعل ومن قرأه
بنون العظيمة وكسر الزاى اعتبر ما وقعته لقوله جز ينالهم فيكون قوله الاكفور منصوباً على انه مفعول به
(قوله وهل يجازي) بمنى ما فعلنا بهم يعني ان المراد بالجزاء وهو الجزاء المعهود في قوله جز ينالهم بما كفروا فان
المراد به العقاب العاجل فكذا في قوله وهل يجازي فكأنه قيل ذلك عاقبتهم بسبب كفرهم وهل يعاقب بمنى
الا للبع في الكفر وانكفران وليس المراد به مطلق الجزاء والا لما صح قصره على الكافر فان مطلق الجزاء يعاقب المؤمن

ضربته لهم بلقيس خفنت به ماء الشجر وترك في
ثعباً على مقدار ما يحتاجون اليه او المستأنة التي عقدت
سكراً على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل
اسم وادعاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد
عليهما الصلاة والسلام (و يدلناهم بجنتهم جنتين
ذواتي اكل خط) مر بشع فان الخطم كل نبت اخذ
طعماً من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له
والقدير اكل اكل خط خذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان وقرأ ابو عمرو
اكل خط بالاضافة (واثل وشئ من سدر قليل)
معطوفان على اكل لا على خط فان الاثل هو الطرفاء
ولا ثمر له وقرأ بالنصب عطفاً على جنتين ووصف
السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله
ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين
للمساكلة والتهكم (ذلك جزينا هم بما كفروا)
كفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسول اذ روى انه بعث
اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المنعول
للتعظيم لا للتخصيص (وهل يجازي الا الكفور) وهل
يجازي بمنى ما فعلنا بهم الا للبع في الكفر ان الكفر
وقرأ حزة والكسائي ويعقوب وحفص ونجاشي
بالنون والكفور بالنصب

والكافر (قوله بالتوسعة على اهلها) اي بالمياه والاشجار والثمار والخشب لكونها مباحة لغير الانبياء ومقرهم
والعني جعلنا بين اهل ساءوهم باليمن وبين الشام قري ظاهرة اي متواصلة يظهر بعضها لبعضها ويرى سواد
القرية من القرية الاخرى لقربها منها كانوا يسافرون من اليمن الى الشام فيبيتون بقرية ويقبلون باخرى حتى
يرجعوا ولا يحتاجون الى حمل زاد ولا ماء من وادي ساء الى الشام او ظاهرة للسبابة غير بعيدة عن مسالكهم حتى
تخفى عليهم بل يرونهم من الطريق وهذا بيان لما انعم الله تعالى به على ساء بعد ما ارسل الله تعالى عليهم سيل العرم
فانه لما هلك ما لهم قالوا نحن نتوب وردد علينا خبرنا فتابوا فرد الله عليهم خيرا اكبر مما هم عليه قبل ان يرسل عليهم
سيل العرم روى الامام ابو الليث عن الكلبي انهم قالوا للرسول انما عرفنا نعم الله تعالى فوالله لئن رددتنا وجعنا
والذي كاعلى لعبدته عبادة لم يعدها اليه قوم قط فدعت لهم الرسل ربهم فرد الله تعالى اليهم ما كانوا عليه فتابوا
نعمت وجعل لهم من ارضهم الى ارض الشام قري متصلة بعضها الى بعض فذلك قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين
القرى التي باركنا فيها قري ظاهرة ثم انهم عادوا الى كفرهم فاتاهم الرسل وذكرهم فكدبهم فزقمهم الله كل ممزق
وقال غير قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها حكايمة ما كانوا عليه قبل ان يرسل الله تعالى عليهم سيل
العرم بين الله تعالى حال بلدهم انما بلدة طيبة وان لهم فيها جنات غزيرة البركات مكسبهم منها وحرهم ان ياكلوا من
رزقها وان يشكروا ثم انهم كفروا بالنعمة واعراضوا عما وجب عليهم من الشكر فبدل ما بهم من النعمة نعمت ثم ذكر حال
خارج بلدهم وذكر عمارتهم بكثرة القرى من اليمن الى الشام فطروا النعمة وملوا العاقبة فطلبوا الكد والتعب
كاملت نوا اسرايل المنى والسوى وسألوا التوهم والبصل فتمتوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز وبوادي
ليحتاجوا الى ان يحملوا معهم ازوادهم وقالوا لو كان جنى الجنات ابعد مما هو عليه اليوم لكان اجدر ان نشتمه
فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا واجعل بيننا وبين الشام فلولات ومفاوز لترك فيها الراجل ونزود الازداد فجعل الله
تعالى لهم الاجابة ومعنى تغدير السبيل فيها جعل بعد ما بين كل واحدة منها في نصف يوم بحيث يقبل الغادي في قرية
وبيت الرآخ في قرية ياتي ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء خص
الليالي والايام بالذكر مع ان السير لا يكون الا بهسا للاشعار بان الامر لا ينفك باختلاف الاوقات والاشعار
بان الامر يستمر وان تطاولت مدة السفر على ان يراى بالايام والليالي الكثرة والمواظبة على السير وعلى الثالث يكون
المقصود من ذكر الايام والليالي الاشعار باستمرار الامن وان استغرق السفر لىالى المخاططين والايامهم مدة
اعمارهم بان يكون معنى قوله لىالى واياما لىالكم وايامكم فتركت الاضافة اعتمادا على دلالة المقام على كون الجمع
المخفف مستغنى (قوله اسروا النعمة) الاشرا بطريقه يقال اسر بالكسر ياشر اسرا فهو واسره اشرا كما يقال
بطر يبطر ببطر والاشرا والبطر الطغيان الحاصل بسبب كثرة النعمة ويحتمل ان يكون قولهم هذا السغد اعتقادهم
وشدة اعتمادهم على ان ذلك لا يعدم كما يقول القائل لغيره اضرب يا شاة انه لا يقدر عليه ويحتمل ان يكون
قولهم ربنا بعد مقولا بلسان الحال فاتم بسا كفروا مسرورا كانهم طلبوا ان يبعد بين اسفارهم ويخرب المعمور
من ديارهم قرأ العامة بنصب على النداء وبعده على لفظ الامر من باب المفاعلة وقرأ ابن كثير ابو عمرو وهشام
بعد تشديد العين على لفظ الامر من باب التفعيل وقرأ يعقوب ربنا بعد رفعه على الابتداء وبعده على لفظ
الفعل الماضى وقرئ ربنا بالنصب على النداء وبعده على لفظ الماضى المبني للفاعل وبعده على لفظ الماضى المبني
للمفعول واسناد الفعل فيها الى بين ورفع كراهة قطع بئكم رفع بين (قوله تعالى فجعلناهم احاديث) جمع
حديث على غير القياس اي اهلكناهم كل اهلكا فصاروا عظة وعبرة لمن بعدهم فجعلناهم به مثالا للناس يتخذون
بما فعلوا وما فعل بهم ويتجنبون من احوالهم في المجالس وقوله ومن قناهم كل ممزق بيان لجعلهم احاديث فان الناس
نسر بوا المثل بفرقهم فقالوا ذهبوا ايدي ساء وايادي سبأى تفرقوا في طرق شتى واليد في كلام العرب تطلق على
الطريق يقال اخذ يد البحر اي طريقه وقيل ايدي ساء اولاده لان الاولاد اعضاد الرجل لتقوية بهم والمعنى تفرقوا
مثل تفرق اولاد ساء وفي الفصل الايدى النفس كناية او مجازا وهو احسن من تفسيره بالطريق والاولاد وساء
مهموز في الاصل غيرانه التزم التثنية في هذا المثل ولابد من اخبار لفظ المثل في هذا المثل لان ايدي ساء وقع
حالا من فاعل ذهبوا وهو معرف لان اضافته حقيقة ومن حق الحال ان تكون نكرة والتقدير ذهبوا متفرقين
(قوله صبار عن العاصي شكور على النعم) وهما من صفات المؤمن كانه قبل ان في ذلك التمديق او فيما ذكر من حال

(وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) بالتوسعة
على اهلها وهي قري الشام (قري ظاهرة) متواصلة
يظهر بعضها لبعض اورا كبة من الطريق ظاهرة
لابناء السبيل (وقدرنا فيها السبيل) بحيث يقبل الغادي
في قرية وبيت الرآخ في قرية الى ان يبلغ الشام (سبوا
فيها) على ارادة القول بلسان المقال او الحال (لىالى
واياما) متى شئتم من ليل ونهار (آمين) لا يثنى
الامن فيها باختلاف الاوقات وسبوا وامنين وان طالت
مدة سيركم فيها وسبوا فيها لىالى اعماركم وايامكم لا تلتون
فيها الا الامن (فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا) أسروا
النعمة وملوا العاقبة كنى اسرايل فسالوا الله ان يجعل
بينهم وبين الشام مفاوز ليطاولوا فيها على الفقراء
يركوب الراجل ونزود الازداد فاجابهم الله بخير
القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير ابو عمرو وهشام بعد
ويعقوب ربنا بعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم
بعد سفرهم افرا ط في الترفيد وعدم الاجتهاد بما
انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد
على النداء واسناد الفعل الى بين (وظلوا انفسهم)
حيث بطر والنعمة ولا يبعد ما بها (فجعلناهم احاديث)
يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا
ايدي ساء (ومن قناهم كل ممزق) وفرقناهم غاية التفرق
حتى لحق غسان منهم بالشام وانما سبب وجذام
بشامة والازدحام (ان في ذلك) فيما ذكر (لايات
لكل صبار) عن العاصي (شكور) على النعم

الشَّاكِرِينَ الْمُتَشِينِينَ وَوَالِ الْكَافِرِينَ الْعَانِدِينَ لِعِبْرَةٍ وَلِآيَاتٍ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ (قوله اى صدق في ظنه) يعنى
 أن ماعدا الكوفيين قرأوا بتحقيق دال صدق وظنه نصب أما بنوع الخافض اى في ظنه اوبانه مفعول مطلق لفعل
 مقدر من لفظه اى صدق ابليس يظن ظنا والجملة حاله من فاعل صدق كقولك فعلته جهلك اى فعلته تحمدهم
 جهلك وتعب تعبك ويجوز ان ينصب على انه مفعول به فان الصدق يعدى الى ما هو فى معنى القول بنفسه فيقال
 صدق وعده اى جعل وعده صادقا والظن كالصدق في انه نوع من القول ومن قرأ صدق بتسديد الدال ونصب ظنه
 جعله مفعولا به وقال معناه حقق عليهم ظنه اى صار فيما ظنه على يقين لانه ظن اولاً ان يغويهم حيث قال
 فى حق بنى آدم لاغويهم ولا ضللتهم ولا حنتك ذريته ولا قعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا يتنبهون من بين ايديهم
 الى غير ذلك الا انه لم يكن على ثقة و يقين في انه يتأتى له ذلك لانه لم يخبر به ولا كان عالماً بالغيب واما قاله استدل لا
 بنفاذ جيلته في ايهام آدم وبعده بمارك فيهم من الشهوة والغضب وظن ذلك ايضا في اولاد سبأ بمارأى من
 انهما كهم في الشهوات ثم انهم لما اتبعوه وقبلوا وسوسة صار مطلقونه معلوما له وحق عليهم ظنه فيهم حقا (قوله
 بمعنى وجده ظنه صادقا) فكان ابليس قال لظنه انى اغويهم فيتعون اغواى ثم انه لما اغواهم قبلوا منه
 وجده ظنه صادقا وان قرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع تخفيف الدال يكون المعنى قال له ظنه الصدق حين خيله
 اغواهم اى حين خيل الظن لابليس اغواهم يقال صدق ظنك اذا ظهر المظنون كما خيل اليه وان قرئ بتخفيف
 الدال ورفع الاسمين يكون المعنى صدق عليهم ظن ابليس ويكون الثانى بدلا من الاول بدل الاستعمال (قوله
 وذلك اما ظنه سبأ او بنى آدم) الاول على ان يكون الضمير في عليهم واتبعوه لاهل سبأ والثانى على ان يكون
 لبنى آدم جميعا الا المؤمنين منهم فانهم لم يتبعوه فى اصل الدين وان استمر لهم الشيطان عن بعض الفروع (قوله
 الا فر يقاهم المؤمنين) اشارة الى ان كلمة من البيان لا للتعويض لانه يستلزم ان يكون بعض من آمن اتبع ابليس
 فى اصل الدين عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال فى قوله تعالى الا فر يقاهم المؤمنين يعنى المؤمنين كلهم لانهم
 لم يتبعوه فى اصل الدين وقد قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان يعنى المؤمنين وقيل هو خاص
 بالمؤمنين الذين يطيعون الله تعالى ولا يعصونه وهم المخلصون كما قال تعالى حكاية عند لاغويهم اجعين
 الاعداء منهم المخلصين (قوله تعالى وما كان له عليهم من سلطان الا لتعلم) استثناء مفرغ من العال العامة تقديره
 وما كان له عليهم استيلاء لنى من الاشياء الا لهذا وهو ان تعلق علما بالذى يؤمن بالآخرة مميزا من الشاك فيها
 والمعنى الا لتعلم ايما المؤمنين بالآخرة ظاهرا موجودا ونعلم كفر الكافر الذى هو فى شك منها ايضا كذلك لان العلم
 بهما موجودين هو الذى يتعلق به الجزاء على السلب والعلم والمعاد ما يتعلق به العلم وهو الايمان والكفر فانه تعالى
 لا يجازى بما لم يختره ولم يكنسبه فى دار التكليف واما ما يثبت من اطاع الحق وخالف الهوى والشيطان باختياره
 وسعيه ويعاقب من اطاع نفسه واتبع هواه وآثره على طاعة الرحمن بحمقه وغوايته فقوله الا لتعلم علما
 بذلك تعلقا بترتب عليه الجزاء معناه ليتعلق العلم بكل واحد من ايمان المكلف وكفره حال كونه موجودا واقعا
 وقد كان معلوما له تعالى فى الازل بانه سيقع و يترتب عليه الجزاء قال الامام علم الله تعالى من الازل الى الابد
 محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير ولكن يتغير تعلق علمه فان العلم صفة كاشفة يظهر فيها كل ما فى نفس الامر فعلم الله
 تعالى فى الازل ان العالم سيوجد فاذا وجد علمه موجودا بذلك العلم واذا عدم علمه معدوما كذلك مثاله المرء آه
 المصقولة الصافية يظهر فيها زيدان قالها ثم اذا قال لها عرو تطهر فيها صورته والمرء آه لا تنفر فى ذاتها ولا تبدلت
 فى صفاتها واما لتغير فى الخارجات فكذلك ههنا فالمراد من العلم ما يترتب عليه من التميز والانكشاف فى الوجود
 العنى فانه مرتب على التبوته العنى الكائن قبل الوجود فقوله لتعلم اى لتعلم موجودا حال وجوده كما علمناه قبل
 وجوده انه يوجد (قوله اوليتهم المؤمن من السالك) اى ليمتد فى الخارج من هو مؤمن فى علمه تعالى من هو سالك فيه
 فان المكلف اذا كان له داعيان يدعوه احدهما الى الحق والاخر الى الباطل وتمكن من الاقياد والمتابعة لكل واحد
 منهما فان اتبع داعى الحق يكون مؤمنا مطيعا وان اتبع داعى الباطل يكون ضالا عاصيا فيكون ما فى علم الله تعالى
 من حاله ظاهرا متميزا بتحقيقه فى الخارج ويحتمل ان يكون المراد من التميز تميز ذلك بالنسبة الى التميز باعتبار خروجه
 من العلم الى العيان (قوله اوليتهم المؤمن من قدر ايمانه) فيكون العلم مجازا مرسل من قبيل ذكر المتعلق وارادة المتعلق
 والتكسبة فى اتيار طريق الجوز المبالغة فى تحقق المتعلق فان العلم به متفرع على تحقيقه فكان بمنزلة ذكر الشئ بدله

(ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) اى صدق في ظنه
 او صدق يظن ظنه مثل فعلته جهلك ويجوز ان يعدى
 الفعل اليه بنفسه كما فى صدق وعده لانه نوع من القول
 وشدده الكوفيين بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا
 وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التسديد بمعنى وجده
 ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين
 خيله اغواهم ويرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك
 اما ظنه سبأ حين رأى انهما كهم فى الشهوات او بنى
 آدم حين رأى اباهم النبى صلى الله عليه وسلم ضعيف
 الزم او مارك فيهم من الشهوة والغضب او سمع
 من الملا شكة أ تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
 الدماء فقال لا ضللتهم ولا غويهم (فاتبعوه الا فر يقا
 من المؤمنين) الا فر يقاهم المؤمنين لم يتبعوه وتقليهم
 بالاضافة الى الكفار او الا فر يقا من فرق المؤمنين
 لم يتبعوه فى العصيان وهم المخلصون (وما كان له
 عليهم) على المتبعين (من سلطان) تسلط واستيلاء
 بوسوسة واستغواء (الا لتعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو
 منها فى شك) الا لتعلم علما بذلك تعلقا بترتب عليه
 الجزاء اوليتهم المؤمن من من السالك اوليتهم من قدر ايمانه
 وينك من قدر ضلاله

(قوله وفي نظم الصلوتين نكتة لا تخفى) فان كلمة من في الموضوعين موصولة جعلت صلة احدا عما فعلية استغالية وصلة الاخرى اسمية للدلالة على ان الايمان يحدث بالنظر في الدليل والكفر حالة اصلية ثابتة (قوله والزلتان) اي زنا فاعيل ومفاعيل كثيرا ما يجبان بمعنى واحد كشر بك ومشارك وعشير ومعاشر فسر بالمحافظ وهو المراقب المطلع على جميع الاحوال لان الحفظ لا يتعدى بعلى فلا يقال حفظ عليه بل حفظه ولان معنى الحفظ الحراسة والاستظهار وكل واحد منهما غير ملائم لهذا المقام بل الملائم هنا معنى المراقبة وفي الصحاح حفظت الشيء حفظا اي حرسه وحفظته ايضا استظهرته والمحافظة المراقبة والحفظ المحافظ ومنه قوله تعالى وما انا عليكم بحفيظ ثم انه تعالى ساذكر لشركى العرب قصة سبا وحذرهم بذكرها من ان يزل بهم بكفرهم ما نزل باولاد سبايين لهم ان ما اتخذوه آلهة من دون الله لیس بشئ من آثار القدرة فمن زعم الوهية واستحقاقه العبادة فقد ضل ضلالا مبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل للمشركين تو بخلهم وتجهيلا ادعوا الذين زعمتموهم آلهة من دون الله بطلب نفع او كشف ضرر كادعون الله تعالى اولي كشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سبي الجماعة فانظروا هل يقدرون على قضاء شئ من حوائجكم ثم اخبر عن عجزهم فقال لا يملكون حذف اول مفعول زعم وهو عائد الموصول طلبا للتخفيف لطول الموصول بصلته ثم حذف انيها وهو الالكه اكتفاء عنه بالصفة وهي قوله من دون الله ولا يجوز ان يكون قوله من دون الله هو المفعول الثاني لانه لا يلزم مع الضمير كلاما فلا يقال هم من دون الله الامع تقدير الموصوف ولا يجوز اينما ان يكون لا يملكون هو الثاني لان المعنى يكون حينئذ زعمتموهم لا يملكونه ولا يزعمونه (قوله وذكرهما) مع ان المقصود بيان انهم لا يملكون مثقال ذرة في امر ما امالتا واهلها بحسب العرف لجميع الامور اولان الالكه السماوية اذا لم تملك شئ من ما في السموات لم ان تملك شئاً ما اصلا وكذا الالكه الارضية اولان لا يملك شئاً من الاسباب القريضة لم ان تملك شئاً اصلا (قوله وماله منهم) اي ما لله تعالى من ظهير يعاونه على خلق شئ منها او منها حال كونه منهم اي مما زعموه آلهة ثم ان المشركين لما قالوا انا لا نعبد الاصنام لاستقلالهم في خلق الكائنات وتدير امرها ولا لان لهم شركة في الخلق والمالك ولا لكونهم اعوانا له تعالى في الخلق والتدبير وانما نعبدكم يشعرون لنا فان الاصنام صور الملائكة المقر بين فلا ترد شفاعتهم عند الله تعالى قال الله تعالى في ابطال قولهم ولا تنفع الشفاعة عنده (قوله اذن له ان يشفع) على ان تكون اللام داخلية في الشافع والمعنى لا تنفع شفاعة شافع في حال من الاحوال الا في حال كونها كائنة لمن اذن الله له ان يشفع فكلمة من عبارة عن الشافع ودخلت اللام عليه كما دخلت في قولك الكرم لزيد (قوله واذا ان يشفع له) على ان تكون كلمة من عبارة عن المشفع لاجله وتكون اللام لام الاجل كما في قولك جئتك لزيد اي لاجله فكأنه قبل الامن وقع الاذن للشفيع لاجله (قوله ولم يثبت ذلك) فانه تعالى لا ياذن للاصنام ان تشفع لعايديها وقدم الوجود الاول لان ابطال قول من قال هؤلاء شفعاؤنا عند الله انما يظهر على هذا الوجود (قوله غاية لفهوم الكلام) يحتمل ان يكون المراد من الكلام مجموع قوله ولا تنفع الشفاعة عنده (قوله اذن له) فانه يفهم منه ان ثمة انتظار الاذن وتوقفا وفرعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم اولا يؤذن وانه لا يطاق الاذن الا بعد بعد من الزمان وطول من التريص ويحتمل ان يكون المراد منه قوله حتى اذا فرغ عن قلوبهم الا بدعي ان الكلام بمعنى التكلم لان التفرع عن القلوب يدل على ان ثمة فرعا وانتظارا وكذا كلمة حتى لكونها لغاية تؤذن ان ثمة توقفا وانتظارا كأنه قيل لا تنفع الشفاعة يوم القيامة الا لمن اذن له فيتر بصون و يتوقفون مليا فرعين حتى اذا فرغ عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق اذن تباشروا بذلك وسال بعضهم بعضا ماذا قال بكم قالوا الحق اي قالوا قال الله تعالى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى والتفريع ازالة الفزع كما تفرع بضم ازالة المرض والتفريع ازالة القراد يقال فرد بعبرك اي ازل عند الفردان روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال فاذا اذن لمن اذن له ان يشفع فرعته الشفاعة اي ازال الشفاعة الفزع عنه فعلى هذا يكون الضمير في قوله عن قلوبهم للشافعين والمشفع عنهم وقيل الضمير فيه للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا لان الآية تزلزل رد القول من قال انا نعبد الاصنام لكونها صور الملائكة الذين هم شفعاؤنا عند الله فان الملائكة يفرعون حين يرد عليهم كلام الله بالاذن لهم بالشفاعة من هيبه ما يؤمرون به من الامر الهائل والمساخفون من وقوع التفصير منهم في شفاعة الذين يشفعون

والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلوتين نكتة لا تخفى (وربك على كل شئ حفيظ) محافظ والزلتان مأخيتن (قل) للمشركين (ادعوا الذين زعمتم) اي زعمتموهم آلهة وهما مفعولان زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته وهي من دون الله مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلزم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه (من دون الله) والمعنى ادعوه فيهم بكم من جلب نفع او دفع ضرر لعلمهم يستجيبون لكم ان صح دعواؤكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال (لا يملكون مثقال ذرة) من خير او شر (في السموات ولا في الارض) في امر ما وذكروا لهم العموم العرفي اولان آلهتهم بعضها سماء ولا لالانها والكواكب وبعضها ارضية كالاسنام اولان الاسباب القريضة للشر والخير سماء وارضية والجملة استئناف لبيان حالهم (وما لهم فيها من شرك) من شركة لا خلقا ولا ملكا (وماله منهم من ظهير يعينه على تدبير امرهما) ولا تنفع الشفاعة عنده فلا تنفعهم شفاعة ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله (الامن اذن له) اذن له ان يشفع واذا ان يشفع له لعلو شأنه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحزرة والكسائي بضم الهيرة وكسرة الذال (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) غاية لفهوم الكلام من ان ثمة توقفا وانتظارا للاذن اي يتر بصون فرعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فرغ على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفى الوجل من فرغ الزاد اذا نفى (قالوا) قال بعضهم لبعض (ماذا قال ربكم) في الشفاعة (قالوا الحق) قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة فمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق (وهو العلى الكبير) ذوالعلو والكبرياء ابي الملك ولا نجان يتكلم ذلك اليوم الا بذاته

اهم حتى اذا كشف عنهم الفرع قالوا للملائكة الذين فوقهم وهم الذين بلغوا ذلك اليهم ماذا قال ربكم اى ماذا امر به
وهو كلام الخاشع المنذلل والمعنى انهم مع منزلةهم هذه يغزعون ويشفعون في شفاعته من لهم يشفعون وهم بامر
الله يملون كيف يشعرون للكفار وقيل انما يغزعون من قسوة قلوبهم عند سماع كلام الله تعالى لمساروى ابو هريرة
عند عليه الصلاة والسلام انه قال انما قضى الله الامر في السماء بنسب الملائكة باحتجتها خفقا لقوله تعالى كانه
سلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وقال عليه الصلاة والسلام اذا اراد الله
ان يوحى بالامر ويحكم بالوحى سمع اهل السموات صلصلة اخذت السموات منها رجفة او قال رعدة شديدة خوفا
من الله تعالى فاذا سمع بذلك اهل السموات صعدوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع رأسه جبريل عليه الصلاة
والسلام فيكلمه من وحيه بما اراده ثم يمر جبريل عليه الصلاة والسلام على الملائكة كل امة بسماء سألهم ملائكتها
ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير فتقول الملائكة كلهم مثل ما قال جبريل
فينبهى جبريل بالوحى حيث امره الله تعالى وقيل انما يغزعون خذرا من قيام الساعة وذلك انه كانت الفترة بين
عيسى ومحمد عليه الصلاة والسلام خمسمائة وخمسين سنة وقيل ستمائة سنة لم تسمع الملائكة فيها وحيا فلما بعث
الله تعالى محمدا عليه الصلاة والسلام كلم جبريل بالرسالة الى محمد عليه الصلاة والسلام فلما سمعت الملائكة ذلك
مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل جعل يمر باهل كل سماء فيكشف عنهم الفرع فيرفعون رؤسهم
ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعنى الوحى وهو العلي الكبير قرأ الجمهور فرغ بعضهم الغاوى وكسر
الزاي وقرأ ابن عامر يفتحهما معا على بناء الفاعل وهو الله تعالى وقرئ فرغ بالعين المجمنة من فرغ الماء بكسر
الزاي فرغ يفتحها فرغا اى فنى وانصب واحق منصوب بقال مضرة اى قالوا قال ربنا الحق اى القول الحق
ومن رفعه جعله خيرا مبدءا محذوف اى مقوله الحق (قوله اذلا جواب سواء) جملة لامره تعالى اياه عليه
الصلاة والسلام بان يتولى الجواب بنفسه بعدما امره عليه الصلاة والسلام بان يحملهم على الاقرار بان من يرزقهم
المطر من السموات ومن يرزقهم النبات من الارض هو الله تعالى فان قوله من يرزقكم استغفاهم تقرى وكون
السؤال والجواب من واحد يشعر بتعين الجواب فانهم لو اجابوا لا يمكنهم ان يجيبوا الا به فانه اذا انضخ الامر وتعين
الجواب لا يحتاج الى ان ينطقوا به بالسنتهم والتعلم في الامر التمكن فيه والثاني والذي حملهم على السكوت عن
الجواب او التعلم فيه مخافة الازام انهم لو اجابوا وقالوا را زقنا هو الله وحده توجه اليهم ان يقال لهم فما لكم
لا تعبدون الذى يقر في رزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على ان يرزقكم (قوله تعالى وانا اياكم لعلى هدى
اوفى ضلال) داخل تحت الامر بالقول والمعنى وقيل ان احد الفريقين منا ومنكم اعلى احد الامر من الهدى
والضلال المبين (قوله وهو بعد ما تقدم من القرير بالبلغ) جملة اسمية فانه تعالى امر نبيه صلى الله عليه
وسلم اولا بان يكافهم ويوبخهم بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ثم بان يسألهم سؤال تقرير عن تعيين
رازقهم ثم بان يتولى الجواب بنفسه ايدانا بانهم مع كونهم معتقدين للحق يمتنعون عن الاقرار به بالسنتهم عنادا
او خوفا من الزام الحجة عليهم وتزول من هذه الدرجة ثانيا و امره بان يرزق العنان معهم ويقول لهم انا و اياكم الآية
لينادى على محادهم في الضلال على وجه هو داخل في اثبات الغرض والغلبة على الخصم واوجب لسد طريق
الشغب والجدال عليه وقوله تعالى اواياكم عطف على اسم ان وما ذكر بعده خبر الاول وحذف خبر الثاني للدلالة
عليه اى وانا لعلى هدى اوفى ضلالا وانكم لعلى هدى اوفى ضلالا ويحتمل ان يكون ما ذكر بعده خبر الثاني
ويكون خبر الاول محذوفا كما في قوله نحن بماعدتنا وانت بما عندك راض والزاي مختلف حذف خبر الاول اى
نحن راضون وهذا الوجهان لا ينبغي ان يحمل على ظاهرهما قطعاً لانه عليه الصلاة والسلام لم يستك في انه على
هدى ويقين وفي ان الكافرين على ضلال مبين وانما هذا الكلام جار على ما يخاطب به العرب من استعمال
الانصاف في محاوراتهم على سبيل الفرض والتقدير (قوله وقيل انه على الف) اى والتشعر والتقدير وانا لعلى هدى
وانكم لى ضلال مبين وفيه نظر لانه لو كان من قبيل الف لوجب ان يكون كل واحد من المخطوفين معطوفا
بالواو ومكون كلمة او بمعنى الواو ليس بشائع (قوله واختلاف الحرفين) وهما كلمة على الداخلة على
الهدى وكلمة في الداخلة على الضلال والمنار علم الطريق وسمى ملائكة من ملوك الجن ذال المنار لانه اول من وضع

(قل من يرزقكم من السموات والارض) برزقهم تقرير
قوله لا يملكون (قل الله) اذلا جواب سواء وفيه اشعار
بأنهم ان سكوتوا او تلمعوا في الجواب مخافة الازام فهم
مقرون به بقلوبهم (وانا و اياكم لعلى هدى اوفى ضلال
مبين) اى وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد
بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والتشريع به الجهاد
النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامر من من
الهدى والضلال الواضح وهو بعد ما تقدم من التقرير
البلغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال
ابلع من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت
للخصم المشاغب ونظيره قول حسان
أتعجبوه ولست له بكفو * فشر كما خير كما الفداء
وقيل انه على الف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان
الهاء دى كن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها
او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضلال كانه
منفس في ظلام مرتبك من قبل انه لا يرى شيا او محبوس
في مصورة لا يستطيع ان يتفصى منها (قل لا تسألون
عما اجر منا ولا تسأل عما نعلمون) هذا ادخل في
الانصاف وأبلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى
انفسهم والعمل الى مخاطبين (قل يجمع بيننا ربنا) يوم
القيامة (ثم يفتح بيننا بالحق) يحكم ويفصل بان يدخل
المحققين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتح) الحاكم
القيصل في القضاء بالغلبة (العليم) بما ينبغي
ان يقضى به

المار على طريقه في منازل، ليستدنى بها إذا رجع والارتباك الاختلاط والدخول في الامر الصعب الذي لم يكن
يتخلص منه والمطيرة الحفرة التي يطير فيها الطعام الذي يغيب (قوله تعالى قل اروني) يحتمل ان يكون من
الرب يدب معنى العلم المتعدية، قبل النقل الى اثنين فلما جئنا بهمة النقل عدت الى ثلاث اولها ياء التثنية وثانيها الموصول
وثالثها شركاء وثالث الموصول محذوف اي الحقنهم ويحتمل ان يكون من الرواية البصرية التعدية قبل النقل
الى واحد وعدت بالنقل الى اثنين اولها ياء التثنية وثانيها الموصول فذكر كما نصيب على الحال من عابد الموصول
اي ابصروني المحققين به حال كونهم شركاء (قوله والضمير لله اول الشان) يعني ان هو في قوله تعالى بل هو الله
يحتمل ان يكون ضميرا راجعا الى الله تعالى والمعنى ليس الامر على ما اتم عليه من الخلق الشركاء به في العبادة
بل هو الله وحده فقوله هو مبتدأ والله خبره والعنزال الحكيم صفتان فيكون هو من قبيل الضمير المبهم المفسر بما بعده
تفخيما للشان المرجع اليه وتمكينه في الذهن فانك اذا قصدت الابهام للتفخيخ تعقلت المرجع في ذهنك
ثم زعم عند ضمير الغائب لتشوق نفس السامع الى المعبر عنه ثم تذكر المرجع ويحتمل ان يكون ضمير الشان
فلنظ الجلالة حينئذ مبتدأ والعنزال الحكيم خبران والجملة خبر هو والفرق بين الاحتمالين ان الجملة التي بعد ضمير
الشان هي المبتدأ له بخلاف ما اذا كان ضمير الجلالة فان خبره اسم مفرد مفسر له (قوله الارسالة عامه لهم)
على ان ككافة صفة مصدر محذوف وان تعليل تفسير الكافة بالعامية المحيطة فكأنه قيل اريد بالكافة
العامه لان الشمول والعموم مستلزم الكف فيكون كناية او جازا بمعنى عامه لهم محيطة بهم لان الارسالة اذا
شملهم فقد كفلهم ان يخرج منها احد منهم من الكف وهو المنع يقال كف بكف اي منع (قوله او الاجامعا) على
ان يكون كافة بمعنى جامعا ويكون حالا من كاف ارسلك وتكون الهاء فيه للبالغة كما في علامة وراوية ونسابة
ومن استعمال كف بمعنى جمع قول الفقهاء وكره للمصل كفو به اي جمع ما غرق من امراة ولا يجوز كونه حالا
من الجور مقدم عليه لان تقدم حال الجور عليه بمنزلة تقدم الجور على الجار من حيث ان حال الجور تكون
معمولة بحرف الجر ايضا وتقدم الجور على الجار بمنزلة كذا ما هو بمنزلة عند الجمهور وان جوزه بعض النحاة
استشهدا بقول الشاعر

اذا الرأى اعيت الرواة ناشئا * فطلبها كاهلا عليه شديد

ووجد ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى حقق مسائل التوحيد اولا ثم شرع في تحقيق الرسالة فقال وما ارسلك
الا كافة للناس اي الارسالة بكف ان يخرج منها احد منهم او الاجامعا لهم في الابلاغ روى عند عليه الصلاة
والسلام انه قال كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعث الى الناس كافة عامه ثم انه تعالى لما ذكر الرسالة بين
الحشر على وجه تضمن تجهيل منكره فقال ويقولون متى هذا الوعد (قوله لكم ميعاد) جملة اسمية والميعاد
زمان الوعد او مكانه لغة وهو ههنا الزمان الذي هو القيامة او وقت موتهم ويدل عليه قوله لا تستأخرون
عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا تأخرون عنه ولا تستقدمون وزاد المصنف احتمال ان يكون الميعاد مصدرا
مضافا الى زمانه حيث قال وعد يوم والميعاد يطلق على الوعد والوعيد قال ابو صيدة الوعد والوعيد والميعاد
بمعنى والاضافة الى اليوم سواء جعل مصدرا او زمانا ناسية لانها من اضافة العام الى الخاص كما في سحى وعمامة
ووب خز وبعب سانية فان السحى الشيء البالي اضيف الى العمامة للبيان وكذا الثوب والبعر
والسانية الناضجة وهي النافذة التي يستقي عليها يقال سنت النافذة تستو اذا سقت الارض وفي المثل سير
السواني سفر لا يقطع (قوله وبؤيده انه قرئ يوم) اي قرئ ميعاد يوم متوئين على ابدال يوم من ميعاد
اي ويؤيد كون الميعاد عبارة عن زمان الوعد ابدال اليوم منه وقرئ ميعاد يوما على تعظيم اليوم بتقدير
اعنى فيكون منصوبا على المدح والتعظيم اي يوما من صفته ككيت وكيت (قوله وهو جواب تهديد)
جواب عما يقال ككيف انطبق هذا جوابا لسؤالهم مع انهم سألوا عن تعيين وقت الوعد من حيث
ان متى سؤال عن الوقت المعين ولا تعرض في الجواب لتعيين الوقت وتقرير الجواب ان سؤالهم وان كان
على صورة استعلام الوقت الا ان مرادهم الانكار والتعنت والجواب المطابق لكل هذا السؤال ان يجاب
بغير بق التهديد على تعنتهم فلذلك اجبوا بانكم ترصدون يوم يفاخكم فلا تستطيعون تأخرا عنه ولا قدما
عليه ثم انه تعالى لسابين الاصول الثلاثة التي هي التوحيد والرسالة والحشر وكان المشركون كافرين بكل

(قل اروني الذين الحقتم به شركاء) لاري باي صفة
الحقنهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن
شبههم بعد ازام الحق عليهم زيادة في بكيتهم (كلا)
ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايضة (بل هو الله
العنزال الحكيم) الموصوف بالعلية وكمال القدرة والحكمة
وهو لاه المحققون به متسمين بالذلة متأيين عن قبول
العبادة والقدرة رأسا والضمير لله اول الشان (وما ارسلك
الا كافة للناس) الارسالة عامه لهم من الكف فانها
اذا عنتهم فقد كفلهم ان يخرج منها احد منهم او الا
جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكف والنسابة
للبالغة ولا يجوز جعلها حال من الناس على المختار
(بشيرا ونذيرا) ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم
جهلهم على مخالفتك (ويقولون) من فرط جهلهم
(حتى هذا الوعد) يعنون البشرى والمنذر عند
او الموعد بقوله يجمع ينشأ بنا (ان كنتم صادقين)
يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
(قل لكم ميعاد يوم) وعد يوم او زمان وعد واضافة
الى يوم التبيين ويؤيده انه قرئ يوم على البديل وقرئ
يوما باضمار اعنى (لا تستأخرون عنه ساعة
ولا تستقدمون) اذا فاجاءكم وهو جواب تهديد جاء
مطابقا لما قصده بهسؤالهم من التعنت والانكار

واحد منها بين كفرهم العام بقوله وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن فان الكفر بالقرآن يتناول الكفر بجميع ما ينطق به القرآن ثم انه تعالى لما حكى عنهم الكفر المذكور بين عاقبة امرهم وما آل حالهم في الآخرة فقال ولوترى يا محمدوا يا من تصورتموه الرؤية اياهم على اذل حال محبوسين للسؤال يرد بعضهم الى بعض القول في الجدال كما يكون عليه حال جلعة اخطاوا في امر رأيت امرا عجيبا وحالا فظيها واليا انبأ الله فحذف جواب لو للتهويل **(قوله ولذلك)** اي ولكون المقصود انكار كونهم صادقين للاتباع عن الايمان وايات انهم هم الذين صدوا انفسهم بنوا الانكار على الاسم فقالوا نحن فان وقوع المسند اليه بعد حرف الانكار بلا فصل يفيد نفى الفعل عن المسند اليه المذكور وثبوته لغيره ومثل هذا الكلام اتمنا قال اذا اتفق المتكلم والمخاطب على تحقق الفعل وصدوره من فاعله وزعم المخاطب انه صدر من المتكلم فيقول المتكلم في رده أنا فعلت ذلك بتقديم المسند اليه وابلائه حرف الانكار يريد بذلك انكار كونه الفاعل له وايات كونه مفعولا لغيره كما في هذه الآية اي نحن منعناكم عن قبول الهدى وهو الايمان بعد اذ اجاءكم اسبابه من دعوة الرسول وقيام المعجزة بل كنتم مجرمين بترك الايمان اختيارا والجرم الذنب بقول منته جرم واجرم واجترم بمعنى فقال لهم المستضعفون محبين لهم بل مكر الليل والنهار اي بل الذي صدنا هو مكركم لنا دأبا ليل والنهار والعاطف في قوله تعالى وقال الذين استضعفوا يطفئه على كلامهم الاول والمقصود بيان الفرق بين قوله تعالى قال الذين استكبروا وبين قوله وقال الذين استضعفوا حيث صدر الثاني بحرف العطف دون الاول ووجه الفرق ان الاول كلام مستأنف ذكر جوابا لمن قال ماذا قال المستكبرون في جواب المستضعفين فلا وجه لتحلل العاطف بخلاف كلام المستضعفين فانما يقصده جواب لسؤال مقدر بل سبق منهم لكلام المستكبرين فعطف كلامهم الثاني على كلامهم الاول **(قوله بل مكركم لنا دأبا)** اي دأبا اي بل صدنا مكركم لنا في هذين الوقتين على ان مكر الليل مرفوع على انه فاعل فعل مقدر ومحمّل ان يكون مرفوعا على انه مبتدأ حذف خبره على معنى بل مكركم لنا في الليل والنهار وحلكم ايانا على الشرك دأبا هو الذي اوقعنا في الكفر والضلال او على انه خبر مبتدأ محذوف اي سبب كفرنا مكركم **(قوله حتى اغرتم)** من قولك أغار على العدو وغير اغارة اي غلب عليه واستلب مامعه ونهه **(قوله وازفاد المكر الى الظرف)** يعني ان قوله بل مكر الليل والنهار معناه مكركم في الليل والنهار فانسع في الطرف باجرائه مجرى المفعول به وازفاد المكر اليه على طريق اضافة المصدر الى مفعوله كما انسع في قوله * ياسارق الليلة هل اندار * او جعل ليلهم ونهارهم ما كرين على الاستناد المجازي كما في قول جرير * لقد ملنا ايام غيلان في السرى * ونمت وما ليل المنطى بنا ثم

فيكون من اضافة المصدر الى فاعله وكل واحد من الوجهين احسن من قول من قال ان الاضافة فيه بمعنى في اي مكر في الليل لان ذلك لم يثبت في غير محل النزاع **(قوله ومكر الليل من الكرور)** اي قرئ مكر بفتح الكاف وتشديد الراء مرفوعا ومنصوبا اما الرفع فعلى ما ذكر في القراءة بسكون الكاف اي بل صدنا كرورهما علينا واختلافهما من كرا اذا جاء وذهب على معنى صدنا طول السلامة وطول الامل فيهما فقولته تعالى فطال عليهم الامل فقتل قلوبهم واظهر منه ان يكون ارتفاعه على انه مبتدأ حذف خبره او خبر مبتدأ محذوف اي بل مكركم اي كروركم بالاغواء في الليل والنهار دأبا سبب كفرنا وصدودنا عن الهدى او سبب ذلك مكركم وخلاصة المعنى انا انما اشركنا بيبكم واما النصب فعلى انه مصدر فعل محذوف اي بل تكرون الاغواء مكر الليل والنهار اي وقت كرورهما مثل آتيك خفوق النجم والمعنى بل تكرون الاغواء مكراد انما لا تفترق عنه **(قوله في اشكته)** فانه يجيى بمعنى اثبت له الشكاية وازلت عنه الشكاية وقد جمعها من قال

شكوت الى الايام سوء صعيها * ومن يجب بالك تشكى الى المبكى

فما زلت الايام الاشكالية * وما زلت الايام تشكى ولا تشكى

اي تزيد شكايي ولا تزيلها **(قوله تنوبها بذهمهم)** اي تصريحا به من ناه التني بئوه اذا ارتفع ونوهت تنوبها اذا رفعت ونوهت باسمه اذ رفعت ذكره وقوله تعالى هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي الاجزاء اعمالهم من الكفر والمعاصي اشار به الى ان ذلك حقهم عدلا وهو استفهام تقرير وعدى يجزون الى اعمالهم مع ان جزى لا يتعدى بنفسه الى مفعولين بل يقال جزيت بمصانع اما على طريق الحذف والابصال وهو ظاهر ولتضمين جرى معنى اقضى وهو يتعدى الى اثنين يقال اقضيت سرى **(قوله معانيه)** اي ابتلى يقال منونه ومنته اي

(وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) ولا يعتقدونه من الكتب الدالة على النعت قيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن رسول صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدون نفعه في كتبهم فقبضوا وقالوا ذلك وقبل الذي بين يديه يوم القيامة ولوترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة (يرجع بعضهم الى بعض القول) يتساورون ويتراجعون القول (يقول الذين استضعفوا) يقول الاتباع (الذين استكبروا) للرؤساء (لولا انهم) لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان (لكننا مؤمنين) باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا) نحن صدناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادقين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم **(وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا)** بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا لصدابيل مكركم لنا دأبا ليل والنهار حتى اغرتم علينا رأينا (اذ تأمرونا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا) والعاطف يعطفه على كلامهم الاول وازفاد المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتثنية ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور (واسروا الندامة لما رأوا العذاب) واسم الفريقتان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعير او اظهروها فانه من الاضداد اذا الهمن تصلى للآيات ولللبس كما في اشكته (وجعلنا الاغلال في اعتناق الذين كفروا) اي في اعتناقهم فجاء بالظاهر تنوبها بذهمهم واشعارا بموجب اغلالهم (هل يجزون الا ما كانوا يعملون) اي لا يفعل بهم ما يفعل الاجزاء على اعمالهم وتعديده يجزى اما لتضمين معنى يقضى او لنزع الخافض (وما ارسلنا في قرينة من نذير الا قال مزفوها) نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما عني به من قومه

ان يلبس كانه تعالى قال له عليه الصلاة والسلام يا ايها النبي لا تحزن على تكذيب الكفرة اياك فان ايداء الكفار للانبياء ليس بدعا بل ذلك عادة قديمة لهم (قوله ولذلك) اي ولكون المفاخرة بزخارف الدنيا والاستهانة بمن لم يحظ منها معظم السواعي الى التكذيب ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب حيث تسكوا بقولهم بما ارسلتم به فانهم انما قالوا ذلك تمكينا بالمرسلين ضرورة انهم غير معقدين بالارسال وتجاوزوا بقولهم نحن اكثر اموالا (قوله بما ارسلتم به) متعلق بخبرنا وبه متعلق بقوله بما ارسلتم والتقدير انا كافر بول الذي ارسلتم به من الايمان والتوحيد (قوله فنحن اولى بما تدعونه) اي من الرسالة جعل المترفون قولهم نحن اكثر اموالا واولادا بالنسبة الى الرسل وسيلة الى تكذيبهم وزعموا انهم اسكرم على الله من الانبياء ومن المؤمنين قائلين انهم اولم يكرموا عليه تعالى لما رزقهم ذلك وان المؤمنين لو لم يهونوا عليه تعالى لما حرمهم فابطل الله تعالى ظنهم ذلك بهاتين الايتين وهما قوله تعالى قل ان ربي يسط الرزق لمن يشاء ويقدر وليس البسط والقبض للكرامة والنهوان فكم من موسر شقي ومعتري وانما يوسع ويضيق بمشيئته لما رأى من الحكمة والمصلحة يسط ان يشاء لافضل وميز لاله عنده و يقدر على من يشاء لا لجنابة كانت منه اليه بل انه ان يتلى عباده بما شاء (قوله قريب) يعني ان زلفي مصدر قوله تفر بكم من غير لفظه واسم لمصدره كقوله ابتدأ الله نباتا استدل المترفون بكثرة اموالهم واولادهم على كونهم احسن حالا عند الله ابطل الله تعالى استدلالهم ذلك بان البسط والقبض لا يدلان على الكرامة والهوان ثم اكد ذلك بقوله وما اموالكم ولا اولادكم الاية فكانه قيل استدلالكم بكثرة الاموال والاولاد على كونكم احسن حالا عند الله ليس استدلالا صحيحا فانهما لم يدا على قرينة العهد من الله تعالى كيف وكل واحد من المال والولد يشغل عن الله فكيف يقرب منه بل الذي يقرب اليه تعالى هو العمل الصالح لانه اقبال على الله تعالى واشغال بطاعته ومن توجه الى الله تعالى وصل ومن التجأ اليه ظفر بالامل (قوله والي) يعني ان الظاهر ان يقال باللاتي لان التي اسم مفرد فلا وجد لتوصيف الاموال والاولاد به وحله عليها الا انه حل عليها ثلثا وثلثا بالجماعة كانه قيل وما جماعة اولادكم واموالكم بالجماعة التي تفر بكم اولكون التي صفة لموصوف محذوف اي وما هي بالقوى التي او بالخصلة التي تفر بكم (قوله استثناء من مفعول تفر بكم) وهو ضمير الخطاب المشاغل لجملة بني آدم فتكون الاية اشارة الى ان العمل الصالح بالنظر الى الاموال ان ينفعها اصحابها في سبيل الله وبالنظر الى الاولاد ان يعلمهم آبائهم الخير ويربوهم على الصلاح ويجوز ان يكون استثناء من اموالكم واولادكم على حذف المضاف اي الاموال من آمن واولاده (قوله وقرئ بالاعمال) اي وقرئ جزاء مرفوعا ممنونا والضعف منصوبا فان الاصل ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف بالاضافة ومن نصب جزاء ونونه ورفع الضعف جعل جزاء ميمرا او حالا اي فالولئك لهم الضعف جزاء والعامل في الحال الاستقرار كما في قوله تعالى فله جزاء الحسنى فيمن قرأ بحصب جزاء في الكهف ويحتمل ان يكون انصباب جزاء على انه مصدر لفعله الذي دل عليه لهم جزاء وذلك لان فالولئك مبتدأ والضعف مبتدأ ثان ولهم خبر الثاني والجملة خبرا ثالثا فكانه قيل فالولئك الضعف لهم يجوزون جزاء (قوله على ارادة الجنس) فانهم جميعا لا يشتركون في غزوة واحدة بل لكل واحد غزوة تحصد وفي الصحاح الغزاة العلية والجمع غزوات وغزوات وغرف بين الله تعالى اولاد الذين آمنوا وعملوا الصالحات تضاعف حسنتهم ثم زاد وقال وهم في الغرفات آمنون اشارة الى دوام النعم وتأيدتها ثم بين حال المسئ فقال والذين يسعون في آياتنا معاجزين الآية اي مقدر بن في انفسهم ان يسعوا الانبياء الذين شأنهم اظهار الآيات واثبات الحق المبين او ان يفوتونا فان المعاجز الهارب يهرب لكي يعجز يقال عاجز فلان اذا ذهب فلم يوصل اليه (قوله فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين) فان ما سبق رد لحسابناهم انه تعالى اكرمهم بكثرة الاموال والاولاد فلا يهينهم بالتعذيب وانما يهين ويعذب من ضيق عليه في الدنيا فرده عليهم بان اختلاف الاشخاص في السعة والضيق لا يبتني على كرامة الموسع عليه وهو ان المصيق عليه وانما يبتني على مجرد مشيئة تعالى وههنا لمساكين ان الايمان والعمل الصالح هو الذي يقرب العبد الى ربه ويكون موديا الى تضعيف حسنته بين ان نعم الاخرة وتضاعف الحسنات فيها الايتان سعة الرزق في الدنيا بل الصالحون قد يسط لهم الرزق في الدنيا مع ما لهم في الاخرة من الجزاء الاوفي والثواب الحسن بمقتضى الوعد الالهى وان كانوا في بعض الاوقات يضيق عليهم وكلمة ما في قوله تعالى وما انفقتم شرطية في محل انصب على انه مفعول مقدم لانفقتم ومن شئ يانه وقوله فهو يخلفه جواب الشرط او موصولة

وتخصيص المتعبد بالتكذيب لان الداعي العظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا (انما ارسلتم به كافرين) على مقابلة الجمع بالجمع (وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا) فنحن اولى بما تدعونه ان امكن (وما نحن بمعذبين) اما لان العذاب لا يكون اولاته اكرما بذلك فلا يهيننا بالعذاب (قل) ردنا لحسابناهم (ان ربي يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) ولذلك يختلف فيه الأشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان بوجبه لم يكن بمشيئته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثرا ما يكون للاستدراج كما قال (وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تفر بكم عندنا زلفي) قرينة والي اما لان المراد وما جماعة اموالكم والاولاد اولانها صفة محذوف كالنقوى والخصلة وقرئ بالذي اي بالشيء الذي يفر بكم (الامن آمن وعمل صالحا) استثناء من مفعول تفر بكم اي الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ما له في سبيل الله ويعمل ولده الخير ويريد على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف (فالولئك لهم جزاء الضعف) ان يجازوا الضعف الى عشر خافوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعها على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم (بما عملوا وهم في الغرفات آمنون) من المكارة وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حزة في الغرفة على ارادة الجنس (والذين يسعون في آياتنا) بالارد والطنع فيها (معاجزين) مساقين لانبياءا وظانين انهم يفوتونا (اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره) يوسع عليه ثارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير

من فوعة المحل على الابتداء فهو يخلفه خبره ودخلت الفاء لتضمن المبدأ معنى الشرط اى ما تصدقتم وانفقتم في الخير من نفقة فهو يعطى خلفه للمنفق اما بان يجعل له في الدنيا او اما بان يؤخره في الآخرة وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيه ويصلحه فليقتصد في الاتفاق فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جيع ما في يده ثم يبق طول عمره في فقر وقميلة تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه فان هذا في الآخرة وفي الحديث الرفق في المعيشة من بعض التجارة وماروى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملك ان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا يؤيد ما ذكره المصنف (قوله تعالى ويوم نحشرهم) قرأ يعقوب وحفص بآياء والياقون بالنون (قوله ياكم) منصوب بخبر كان قدم لاجل الفواصل والاختتام والكلام وان كان في صورة الخطاب للملائكة الا ان المقصود تربية المشركين فانهم لما اجابوا بتزبه الله تعالى عن ان يعبد احدهم وبانه لا يستحق العبادة سواء استند خزي المشركين ونجاتهم (قوله ولان عبادتهم بدأ الشرك واصله) لان عابديهم يزعمون انهم بنات الله تعالى من مصاهرة الجن قال تعالى وجعلوا يندو بين الجنة نساء والاولاد تكون من جنس الآباء والقول بتعدد الاله اصل الشرك بخلاف العبادة بناء على طمع الشفاعة فخير الملائكة منهم ومن الرضى بعبادتهم باهم بقوله سبحانه اى تزيهه لك من ان يكون لك شريك في الالهية واستحقاق العبادة والولى فعل من الموالاة وهى ضد المعاداة ويقع على الموالى والموالى وهو ههنا معنى الموالى يعنون انما نوالك بالعودبة لك ولانوا للهيم بعبادتهم لنا والطاهر في جواب قوله تعالى أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ان يقال لا ونعم الا انهم اجابوا بانبات موالاة الله تعالى ومعاداة الكفار بآياتهم من ارضى بعبادتهم لهم بطريق ذكر الملزوم واردة الا انهم لا اختصاصهم بموالاة الله تعالى ومعاداة الكفار يستلزم عدم الرضى بعبادة الاعداء اياهم (قوله حيث اطاعوهم) جواب عما يقال ان المشركين كانوا يقصدون بعبادة الاصنام عبادة الملائكة ولا يخطر الشياطين ببالهم حين عبادتهم الاصنام فضلا عن ان يعبدوا الشياطين فاوجه قولهم كانوا يعبدون الجن واجاب عنه بوجهين الاول ان الشياطين زينوا لهم عبادة الملائكة فاطاعوا الشياطين في عبادة الملائكة فالمراد بقولهم يعبدون الجن اسمهم بطيرون الجن في عبادة غير الله تعالى وان العبادة هى الطاعة وانهم لما اطاعوهم فكأنهم عبدوهم والثاني انهم عبدوا الجن حقيقة بناء على ان الجن مثلوا لهم صورة قوم منهم وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها فلما عابدها المشركون فقد عبدوا الجن حقيقة (قوله الضمير الاول للانس) جواب عما يقال انهم ان ضمير اكثرهم عبارة عما يرجع اليه ضمير كانوا يعبدون الجن وهم المشركون والمعنى اكثر المشركين مؤمنون بالشياطين اى مصدقون قولهم ومطيعون لهم وجميع المشركين كانوا عابدين للشياطين مطيعين فاجاب قوله اكثرهم بهم مؤمنون فانه يدل على ان بعضهم لا يؤمن بهم ولم يطعهم واجاب عنه بوجهين الاول انما لانسلم ان ضمير اكثرهم يرجع الى المشركين بل يرجع الى الانس المذكور حكما واكثر الانس كفار مؤمنون بالجن والثاني سلنا ان ضمير اكثرهم للمشركين الا ان اكثرهم معنى الكل كما في قوله تعالى واكثرهم كاذبون وهون ترفيق الكلام ثم انه تعالى بين ان ما كانوا يعبدونه لا يتفهمه فقال فالיום لا يملك بعضكم لبعض والخطاب لمجموع العابدين والمعبودين والمراد بالعباد الملائكة وبالثاني عابدهم والمعنى ويوم القيامة لا يملك الملائكة لعابديهم نفعا بالشفعة ولا ضرا بالتعذيب فالكلام تنكّل للكافرين حيث بين لهم ان معبودهم لا ينفع ولا يضر كقوله تعالى لا يمسكون الشفاعة الا لمن ارتضى ويحتمل ان يكون الخطاب منا ولالجن ايضا (قوله وفي تكرير الفعل) فانه لما ذكر قوله قالوا في جواب قوله واذا اتى عليهم آياتنا كالظواهر ان يذكر مقول الكفرة بان يعطف بعضهم على بعض ان يقال قالوا كذا وكذا من غير ان يعاد فعل القول مع كل مقول وقد اعيد ذلك ههنا حيث قيل واذا اتى عليهم آياتنا قالوا كذا وكذا ثم قيل وقال الذين كفروا باعادة الفعل مرة ثالثة وتصريح ما عناه والمقام مة لم الاختصار كما في الاولين (قوله وما فى اللامين) اراد بهما اسم الموصول المذكور في قوله وقال الذين كفروا ولا م التعريف في قوله للحق على سبيل التغليب وتعرف الموصول اشارة الى القائلين بانهم الكفرة المعاندون الذين حلهم كفرهم على الجرأة على الله تعالى وان يقولوا في حق نبيه وكلمه ودينه ما لا يتفهمه من له ادنى تميز والتعريف اللامحى اشارة الى المقول فيه بانه الحق المين الذى لا يطقن فيه الا المكارب المعاند والبت

(وما انفقتم من شئ فهو يخلفه) عوضا اما عاجلا او آجلا (وهو خير الرازقين) فان غيره وسط في ابصال رزقه لاحقية لازقية (ويوم نحشرهم جميعا) المستكبرين والمستضعفين (ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) تقر به للمشركين وتبكيها لهم واقناطالهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصله وقرأ حفص ويعقوب يحشرهم ويقول بالياء فيهما (قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم) انت الذى نواله من دونهم لا موالاة يبنوا بينهم كالسهم يبنوا بذلك برأيتهم من الرضى بعبادتهم ثم اضربوا على ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم (بل كانوا يعبدون الجن) اى الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم (اكثرهم بهم مؤمنون) الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر معنى الكل والثاني للجن (فالיום لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا) اذا الامر فيه كله لان الدار دار جزاء وهو المجازى وحده (ونقول للذين طغوا ذوقوا عذاب النار اى كنتم بها تكذبون) عطف على لا يملك من المقصود من تمهيد (واذا اتى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا) يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام (الارجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) فيستبكم بما يبدعه (وقالوا ما هذا) يعنون القرءان (الا انكم) لعدم مضابقة ما فيه الواقع (مفتري) باضافته الى الله سبحانه (وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم) لاضر انبوة اول الاسلام اول القرءان والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه وانما جازه (ان هذا الاسكرمين) ظاهر سحره وفي ذكره بالفعل والتصریح بذكر الكفرة وما فى اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما فى لسان من المادة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتجبيل بلوغ منه

بهذا القول من مثل ذلك القائل في مثل هذا القول في غاية القباحة والفضيحة لاسيما اذا كان البت المذكور على سبيل المبادهة من غير تأمل يقال بادهه امر اي فاجأه وسلوك هذه الطريقة لا يكون الا لاذنان بان الامر عظيم وان ارتكابه محجب غريب ثم انه تعالى بين ان جوابهم على هذه الاقوال الباطلة عند ما نزل عليهم الآيات البينات غاية الضلالة ونهاية الجهالة فان الآيات البينات لاتعارض الا بالبراهين العقلية والكتب السماوية او ببيان الرسول المؤيد بالمعجزات الباهرة وليس عندهم شيء من ذلك في قولهم هذا رجل كاذب وان ما يقرؤه افك مفترى وان ما جاء به سحريين وهذا معنى ما نقل عن الفراء انه قال في تفسير هذه الآية من اين كذبوا ولم يأت لهم كتاب ولا نبي بين لهم صحة طريقهم وكذب في ما دعوتهم اليه وقوله تعالى وما ارسلنا اليهم اى الى اهل مكة ومن حولهم من العرب الذين بعثت اليهم ولا يراد من تقدمه عليه الصلاة والسلام من العرب لان اسمعيل عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا قبله الى العرب (قوله وما بلغ هؤلاء) حال من الموصول اى هؤلاء المشركون عشر ما آتينا المتقدمين كعادتهم وعودا ما بلغ المتقدمون عشر ما آتينا مشركى مكة والعشار العشر كالمربع الربع والمعنى على الاول كيف آمن مشركوا مكة مع ضعفهم ان يلحقهم بسبب التكذيب ما لحق من قبلهم من الاقوياء وعلى الثانى كيف آمنوا ان يلحقهم بتكذيب البينات القاطعة المتكاثرة ما لحق من قبلهم بتكذيب ما هو اقل من عشر ما كذب به المشركون (قوله ولا تكرير في كذب) جواب عما يقال ما وجد قوله فكذبوا رسلى بعد قوله وكذب الذين من قبلهم وما القائدة في هذا التكرير اجاب عند اولها بان الاول لتكثير الفعل لالتعديدية والثانى للتعديدية فلا تكرر وأما بان الاول مطلق حيث لم يقدر له مفعول به اجرى مجرى لازم فكانه قيل فعلوا التكذيب مطلقا وقدموا عليه والثانى مقيد بتعلقه بالمفعول وجعل تكذيبهم الرسل مسببا عن كونهم اهل التكذيب فعطف عليه عطف السبب على السبب والمعنى فعلوا التكذيب فكذبوا الرسل بسببه (قوله وهو القيام من مجلس الخ) يعنى ان القيام يحتمل ان يراد به المتول على الرجلين من مجلسه عليه الصلاة والسلام لاجله تعالى وطلب وجهه ورضاه لاجلته وعصبيته او القيام الامر والشبهة لاجله تعالى بالجد والاضمام من قولك قت لامر كذا اذا هابت نفسك لاجله وتسمرت له (قوله فان الازدحام) علة لتفديد القيام لله تعالى بكونهم متفرقين مثنى وفرادى يعنى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمى البصائر ويقطع الانصاف ويكثر فيه الاعساف بخلاف الاثنين فانهما اذا جرى بينهما امر يتكرران فيه ويرض كل واحد منهما محض حصول فكره على صاحبه سالكا مسالك العدل والانصاف متجنبين عن التعصب والاعساف فيؤدى فكرهما الصحيح الى الحق الصريح وكذلك الواحد فانه يفكر في نفسه طالبا لاصابة الحق بتابع عقله السليم محتاجا عن معارضة الجادلين واغواء المبطلين فيصحب الحق المؤيد بالبرهان وقوله ثم تشكروا عطف على قوله ان تقوموا ومحل ان تقوموا اجر على انه بدل من واحدة على سبيل التفسير والبيان او عطف بيان لها او الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هى ان تقوموا او ان تصب باثمنا عني ومثنى وفرادى حال من فاعل تقوموا (قوله فتعلموا ما به جنون الخ) يعنى ان قوله تعالى ما بصاحبكم من جنون يجوز ان يكون متعلقا بفعل مقداره مطوف على تفكرهم معلق عند بحرف التثنية وهى كذا ما وان يكون مستأنفا للتنبيه على طريقة النظر المؤدى الى العلم بصدق عليه الصلاة والسلام في دعوى الرسالة فان امر الرسالة امر عظيم تحت ملك الدنيا والآخرة ومن ادعاها لابد له ان يدعو الشراعت الذين حكموا بانها لا يكون من خالفهم في ادنى شيء الى قبول ما جاء به من الدين وترك ما الفوه منه ولا شك في انه امر عظيم لا يدعوا له الا مؤيد من عند الله فاضطلع بمحمد امره بمساعدته من حبه وبرهان او بخون لا يلبى باقتضاحه على رؤس الاشهاد وهلاكه في الدنيا ويوم التناد ومن المعلوم عندهم انه عليه الصلاة والسلام ارجح قرين عقله واصدقهم قولوا واجههم لما يتخذ عليه الرجال فكان علمهم هذا كافيا لهم في ترجيح جانب صدق عليه الصلاة والسلام (قوله وقيل ما استفهامية) لكن ليس المراد حقيقة الاستفهام بل هو بمعنى التثنية والانكار فلهذا لم يرض به لان الاستفهام لما كان بمعنى الانكار الذى ما له التثنية كان الاولى ان يحمل كلمة ما من اول الامر على التثنية قصرا للسافة وجلا للكلام على المعنى المتعارف (قوله اى شيء سألتمكم) يعنى ان كلمة ما شرطية منصوبة بالمحل على انها مفعول سألتمكم قدم عليه وقوله فهو لكم جوابها قال عليه الصلاة والسلام بعثت في نسمة الساعة اى حين ابتدأت واقبل او انها واصله من نسمة الريح وهو اول هبوبها حين يقبل بلين قبل ان يشتد (قوله واياما كان يلزم احدهما)

(وما آتيناكم من كتب يدسونها) فيها دليل على صحة الاشراك (وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير) يدعوهم اليه ويذريهم على تركه فقد بان من قبل ان لا وجد له فن ابن وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لآيهم ثم هددهم فقال (وكذب الذين من قبلهم) كما كذبوا (وما بلغوا معشار ما آتيناكم) وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى (فكذبوا رسلى فكيف كان تكبير) حين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالتدبير فكيف كان تكبيرى لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثانى للتكذيب او الاول مطلق والثانى مقيد ولذلك عطف عليه بالقاء (قل انما اعظكم بواحدة) ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هى ما دل عليه (ان تقوموا لله) وهو القيام من مجلس رسول الله او الاتصاف في الامر خالصا للوجه الله مع راضع المرأه والتقليد (مثنى وفرادى) متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخطئ القول (ثم تفكروا) في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحل الجرح على البدل والبيان او الرفع او ان تصب باثمنا هو او اعنى (ما بصاحبكم من جنون) فتعلموا ما به جنون يحصله على ذلك واستثنائى منه بلهم على ان ما عرفوا من رجاحة كمال عقله كاف في ترجيح صدقته فانه لا يدعى ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فينضج على رؤس الاشهاد ويسمى ويلقى نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تفكروا اى شيء به من آثار الجنون (ان هو الا نذر لكم بين يدي عذاب شديد) قد امد لانه مبعوث في نسمة الساعة (قل ما سألتمكم من اجر) اى شيء سألتمكم من اجر على الرسالة (فهو لكم) والمراد نفي السؤال فانه جعل النبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون اما توقع نفع دنيوى عليه لانه امانا بكون لغرض اول غيره واياما كان يلزم احدهما ثم نفي كلا منهما

يعني ان ادعى وهو ادعى النبوة كاذبا سواء كان ان فرض اول غيره يستلزم احد الامرين اي اما ان يكون لفرض اول غير فرض وذلك يستلزم ان يكون مجتونا او متوقعا لتفجع ذنوبى ولما نفي كل واحد منهما لمزم ان لا يكون متنبأ بل صادقا في دعواه (قوله ما سألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا) بان يتقرب اليه بالاعمال والطاعة يريد اثنى ارضى بتمريه اليه واعتدبه كاي رضى المذنب بالتوب فالاجر المذكور في هذه السورة ان حل على اتخاذ السبيل فعنى كونه اجرا ان يكون نفعه عائدا اليهم وكذا مودة اقربائه عليه الصلاة والسلام يعود نفعها اليهم من حيث ان قرباه قرباهم ثم ذكر ان اجره على الله تعالى وانه على كل شئ شهيد فعلم انه عليه الصلاة والسلام لا يطلب الاجر على نفعهم وتبليغ الرسالة اليهم الا منه تعالى (قوله بل يفيدو بيزله) يعني ان القذف في الاصل هو الطرح والافتراء مع الدفع والاعتماد واطلق ههنا على مجرد الافتراء فهو مجاز مرسل بطريق استعمال المقيد في المطلق والحق القرءان والوحى والبلاء فيه زائدة كافي قوله تعالى ولا تلتقوا بايديكم (قوله او يرى به الباطل) اي يدفع الباطل بالقذف اي بالقضاء الذى يزيله بايراد الحق عليه كاي يدفع الصبح بان يقذف عليه ما يدفعه شبه ايراد الحق على الباطل لاذهاب الباطل بالقذف بالقضاء الشئ على الشئ بدفع واعتماد ثم ذكر القذف واريد ايراد الحق على الباطل لاذها به به فيكون قوله يقذف استعارة تصرف بجهة تبعية وكذا على قوله او يرى به الى اقطار الافاق حيث شبه نشر الاسلام وانظاره في الآفاق بالقضاء الشئ على وجه الدفع والاعتماد (قوله صفة محمولة على محل ان واسمها) فان محلها الرفع على الابتداء قرأ الجمهور علام الغيوب بالرفع على انه صفة تابعة لمحلها ومن نصبه جده لنعنا الاسم ان او منصوبا على المدح وقرئ الغيوب بالجر كات الثلاث في الغين بالضم والكسر كافي البيوت و بالفتح على انه صيغة مبالغة كالشكور والصبور وهو الامر الذى غاب جدا وخفى والكلب الصبود هو المساهر في امر الصيد (قوله اي اشرك بحيث لم يبق له اثر) يعني ان قولهم لا يبدى فلان ولا يعيد عبارة يعبر بها عن هلاكه وموته كقولهم لا يأكل فلان ولا يشرب ولا يغفل ولا يدبر فان انقطاع آثار الشئ وتوابع وجوده من لوازم هلاكه وانتفاءه فصح جملة كآية عنه روى ان المنذر بن ماء السماء كان ملكا وكان له يوم في السنة يذبح فيه اول من يلقي فينا هو يسير في ذلك اليوم اذا شرف له عبيد بن الاربع فقال عبيد بن رجل من كان معه من هذا الشئ فقال له انه المنذر بن ماء السماء وافيته يوم يؤسد فلما رآه المنذر امر بقتله فقتله امدحه فقتل حال الجريض دون القرىض فقال المنذر انشدنا قولك

فقال اقفر من اهله ملحوب * فالقطيبات فالذنوب

اقفر من اهل له عبيد * فاليوم لا يبدى ولا يعيد

قوله اقفر اي صار الى الفقر وهو مفارقة لآيات بها ولا ما ملحوب موضع وكذلك القطيبات والذنوب والجرىض الغصة من الجرض بالتحريك وهو الريق بغص به يقال جرض برقه يجرض على مثال كسر بكسر وهوان يتلع برقه على هم وحزن بالجهد والقرىض الشعر فكلمة ما في قوله تعالى وما يبدى الباطل وما يعيد نافذة ولا مفعول لبيد ولا ليعيد اذا المراد لا يوقع الباطل هذين الفعلين وقيل مفعوله محذوف اي ما يبدى الشيطان لاهله خيرا ولا يعيده كان كفار مكة يقولون لرسول الله عليه الصلاة والسلام انك ضلالت حتى تركت دين آبائك فنزل قوله تعالى قل ان ضلالت فائما اضل على نفسى قرأ العامة بفتح اللام في الماضي وكسرها في المضارع وقرئ بكسر اللام في الماضي وفتحها في الغاب وقرئ اضل بكسر الهمزة وفتح الضاد على لغة من يقول اعلم (قوله فانه) اي ضلال الشخص بسبب نفسه اجهالة الامارة بالسوء وهو علة لكون وبال الضلال راجعا الى نفسه (قوله وبهذا الاعتبار) اي باعتبار ان النفس كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بها وبسببها وقع التقابل بين قوله فائما اضل على نفسى وبين قوله فبما يوحى الى ربي والافلاتا تقابل بينهما ظاهرا لانه انما يظهر التقابل بينهما ان اورد فيهما كلمة على او كلمة الباء بان يقال ان ضلالت فائما اضل على نفسى وان اهتديت فائما اهتدي لنفسى او بان يقال ان ضلالت فائما اضل بنفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربي فيكون مدلول الآية على الاول بيان ما كمال الضلالة والهداية وعلى الثاني بيان سببها فاجبى على في الاول دللت على ان الضلال وبال على النفس ولما جئى بالبلاء في الثاني دللت على ان سبب الاهتداء هو هداية الله تعالى وتوفيقه وما يوحى الى القلب من الحكمة والبيان ولاتقابل بينهما ظاهرا لانهما متقابلان من جهة المعنى لان قوله فائما اضل على نفسى في قوله ان ضلال

وقبل ما موصولة مراد به ما سألهم بقوله ما سألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لاسألهم عليه احرا الامودة في ان يرضى واتخاذ السبيل نفعهم وقرباه قرباه (ان اجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد) مفعول به موصوفى وخلص يلقى وقرأ ابن كثير وحزرة والسكرانى باسكان الباء (قل ان ربي يغذف بالحق) بلقيد ويزله على من يستجبه من عباده او يرى به الباطل فبدعه او يرى به الى اقطار الافاق فيكون وعدا بانظاره الاسلام وافشائه (علام الغيوب) صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يغذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربى او مقدرا باعنى وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وابوبكر وحزرة والكسا في الغيوب بالكسر كالبيوت والباقي بالضم كالشكور وقرئ بالفتح كالصبود على انه مبالغة غائب (قل جاء الحق) اي الاسلام (وما يبدى الباطل وما يعيد) وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر ما خوذ من هلاك الحق فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا إعادة قال اقفر من اهل له عبيد * فاليوم لا يبدى ولا يعيد وقيل الباطل ابلاب او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده ولا يبدى خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استغماية من متبعية بما بعدها (قل ان ضلالت) عن الحق (فائما اضل على نفسى) اي وبال ضلالي عليها فانه بسببها اذهى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله (وان اهتديت فبما يوحى الى ربي) فان الاهتداء هداية وتوفيقه (انه سمع قريب) يدرك قول كل ضلال ومهتد وفعله وان اخفاه

مائه اضل بنفسى فالوضعان مستحلال على بيان السبب وان احتمل الاول على بيان مآل الضلال ايضا (قوله تعالى ولوترى اذفرعوا) ثملة لتهديدهم هدهم الله تعالى اولا بقوله وكذب الذين من قبلهم وبالمغموماء مشار ما آتيناهم وساق الكلام الى هنا ثم بين ان قدامهم امرأه فلا يفزعهم وهوانهم حيث ما كانوا فافهم من الله تعالى قريب لا يفوتونه با يأخذهم من ظهر الارض الى بطونها عند الموت او من الموقف الى النار عند البعث ومن صحراء بدر الى القلب يوم بدر او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم على ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما من ان الآية نزلت في خسف اليباء وذلك ان ثمانين الفا يأتون من قبل المشرق يقال لهم السفائية يقصدون الكعبة ليغير بوها فاذا دخلوا يبداء المدينة خسف بهم وقصتهم مذكورة في تفسير الامام التسي وقر العامة فلا فوت مبنيا على الفتح واخذوا فعلا ماضيا مبنيا للمفعول معطوفا على فزعوا وقيل على معنى فلا فوت اى فافوتوا واخذوا وقرى فلا فوت واخذهم فوعين متونين وقرى بفتح فوت ورفع اخذ على الابتداء من حيث كونه معطوفا على محل فلا فوت ومحله الرفع على الابتداء وخبره مخذوف اى واخذ هناك او على انه خبر مبتدأ مخذوف اى وحالهم اخذ فيكون من عطف الجملة المبتدأ على المنبئة ولما تعين في هذه القراءة كونه معطوفا على قوله فلا فوت ايد ذلك كونه معطوفا عليه في قراءة اخذوا ايضا (قوله تعالى وقالوا آمنا به) اى قالوا ذلك وقت فزعهم وهو وقت نزول العذاب بهم عند الموت كقوله تعالى فليارأوا بأسنا قالوا آمنا او عند البعث فان الكفار كلهم يؤمنون حيث نفي الله تعالى نفع الايمان عنهم بقوله واتى لهم التناوش والتناوش مبتدأ واتى خبره معنى من اين ولهم حال وهو تناول ما قرب منك بسهولة ولما انقضى وقت تناول الايمان وان كان انقضاؤه عن قريب صار ابعد ما يكون لامتناع الوصول اليه ابدا بخلاف يوم القيامة بالنسبة الى اهل الدنيا فانه قريب لكونه في صدد القرب والدنو شيئا فشيئا والغلو مقدار رمية سهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان اى ارادة الاتصاف به كما يصعد فوات وقته ومضيده بعده عنهم ارادته جعل تمثيلا اذ ليس في قوله آمنا به تناول الشيء من المكان بل ليس فيه الارادة الاتصاف بالايمان بعد فوات وقته وكونه ابعد ما يكون لامتناع الوصول اليه فمعين حله على التمثيل وقرأ أبو عمرو وحزرة والكسائي وأبو بكر التناوش بهمنة مضومة بعد الالف وقرأ الباقون بو او مضومة فاحتملا ان يكونا مادتين مستقلتين مع اتحاد معناه روى عن ابى عمرو انه قال التناوش بالهمزة تناول من بعد من قولهم نأشت اى ابطأت وتأخرت وفي الصحاح التناوش بالهمزة التأخر والتباعد وقد نأشت الامر انأشه نأشأ آخرته فأنأش ويقال فعله نأشياى اخيرا قال الشاعر

تمنى نأشأ ان يكون اطاعنى * وقد حدثت بعد الامور امور

اى انه تمنى اخيرا وان يكونا مادة واحدة وتكون الهمزة مبدلة من الواو للوزوم ضمة الواو كافى ادور وأجوه في ادور ووجوه قال الزجاج ككل او مضومة ضمة لازمة فانت فيها بالخيار يقال نأشه ينوشه نوشاى تناوله قال الشاعر

فهى تنوش الحوض نوشامرة * نوشابه تقطع اجواز الفلا

اى تناول ماء الحوض من فوق وتشرى شرابا كثيرا وتقطع بذلك الشرب فلو ان فلان احتاج الى ماء آخر والاجواز جمع جوز وجوز كل شئ وسطه ويحتمل ان يكون التناوش بالهمزة من النأش بمعنى التطلب كافى قوله

احمى جار ابى الجماموش * اليك نأش القدر النؤش

اى كنت تطلب القدر الطالب احمى اى كلفه واقفه في الامر الشديد من التهمة بالضم وهى المهلكة وختم الطريق مصاعبه والجماموش لغة في الجماموس (قوله ويتكلمون بمالم يظهر لهم) يعنى ان القذف يعنى رمى اللقطة باللسان والتكلم من غير روية والغيب الشئ الغيب عنهم غير المعلوم لهم فان قولهم في حقه عليه الصلاة والسلام انه شاعر ساحر مفتر كذاب ونحو ذلك تكلم بالغيب لانهم لم يشاهدوا منه عليه الصلاة والسلام شيئا من ذلك واتوا به من جهة بعيدة من حاله عليه الصلاة والسلام لان ابعد شئ مما جاء به السحر والشعر وابعد شئ من عادته التى عرفت بينهم الكذب والزور وكذا انكارهم احوال الآخرة رأسا وقولهم ان سكان الامر كاتصفون من قيام الساعة والحساب والميراث والثواب والعقاب فمأخوذ بعدد بين لانه تعالى اكرمنا بالاموال والاولاد فلا يهيننا بالتعذيب في دار اخرى فانه ايضا تكلم بالغيب يقذفون به من جهة بعيدة حيث فاسوا امر

(ولو ترى اذفرعوا) عند الموت ارا البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل رأيت فظيها (فلا فوت) فلا يفوتون الله بهرب او يحصن (واخذوا من مكان قريب) من ظهر الارض الى يدينهم او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القلب والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرى واخذ عطف على محله اى فلا فوت هناك وهناك اخذ (وقالوا آمنا به) بمحمد صلى الله عليه وسلم وقدم ذكره في قوله ما بصاحبكم (واتى لهم التناوش) ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناول سهلا (من مكان بعيد) فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات منهم وبعدهم بحال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرأ أبو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضمة اولانه من نأشت الشئ اذا طلبته قال

روية شعر

احمى جار ابى الجماموش * اليك نأش القدر النؤش
او من نأشت اذا مأخرت ومنه قوله شعر

تمنى نأشأ ان يكون اطاعنى

وقد حدثت بعد الامور امور

فيكون بمعنى تناول من بعد (وقد كفروا به) بمحمد عليه الصلاة والسلام وبالعذاب (من قبل) من قبل ذلك وان التكليف (ويقذفون بالغيب) ويرجعون بالظن ويتكلمون بمالم يظهر لهم في الرسول عليه الصلاة والسلام من المطاعن او في العذاب من البت على نفيه

(من مكان بعيد) من جانب بعده من امره وهو الشبه
التي تحملوا بها في امر الرسول صلى الله عليه وسلم وحال
الآخرة كما حكمه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك
بحال من يرى شيئاً لا يراه من مكان بعيد لا بحال للظن
في ما وقع وقرئ ويذفون على ان الشيطان ياتي
اسمهم ويطعنهم ذلك والعطف على وقد سرفوا على
حكاية الحال الماضية او على فالوا فيكون تمثيلاً لحالهم
بحال الفاذف في تحصيل ماضيهم من الايمان في الدنيا
(وحل بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الايمان
والنجا به من النار وقرأ ابن عامر والكافي باشم
الضم للحاء (كافل باشياعهم من قبل) باشباههم
من كفر الامم الدارجة (انهم كانوا في شك مريب)
موقع في الريبة اودى ريبة مقول من المشكك او الشاك
نعت به الشك للبالغة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له
يوم القيامة رفيقا ومصافا

سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الجلد لله فاطر السموات والارض) مبدعهما من
الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخرجهما منه
والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي (جاعل الملائكة
رسلا) وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباد
يلفون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والروا بالصادقة
او ينهون بين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه (اولى
احقة مثنى وثلاث ورباع) ذوى احقة متعددة
متفاوتة بتفاوت مالهم من المراتب يتركون بها ويزجون
او يسرعون بها نحوهم وكلهم الله عليه ويتصرفون
فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد
ونفي ما زاد عليها لما روى انه عليه الصلاة والسلام
رأى جبرائيل ليلة المراج وله ستائة جناح (يزيد في الخلق
ما يشاء) استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك
مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم
لا ر اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول
ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنا في لوازم الامور
المتفقة وهو محال والآية متاملة زيادات الصور
والمعاني كلاحدة الوجه وحسن الصوت وحصافة
العقل وسماحة النفس (ان الله على كل شيء قدير)
وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض اتما هو
من جهة الارادة

الآخرة على امر الدنيا ومعلوم ان دار الجزاء لا تنقاس بدار التكليف (قوله وامله غسل لحالهم) وهي التكلم
بالم يظنهم من الطاعن في حقه عليه الصلاة والسلام ومن البت في نفي العذاب على وجه بعيد الاول من حاله
عليه الصلاة والسلام والثاني من حكمة الله تعالى وعده شبه حالهم هذه بحال من يرى شيئاً بكرة من مكان
بعد (قوله والعطف على وقد كفروا) وهو جلة حاله فيكون ماعطف عليه ايضا حاله فكان الظاهر
ان يقال وقد فوا بالغيب الا انه جيئ بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية بان قدر ان ذلك الفعل الماضي واقع
في حال التكلم كالك تحضره لا يحاطب ليتعجب منه (قوله او على قالوا) كانه قيل ولو ترى اذ قالوا آمنا به
ويذفون بالغيب اي ما غاب وفات عنهم وهو الايمان في الدنيا ومعنى قد فهم اياه طلب تحصيله والاتصاف به بعد
فوات وقته وعبر عنه برمي المطلب الغائب من مكان بعيد تشبيها له به في كون المطلب مستبعدا بحيث لا يطع
في حصوله (قوله موقع في الريبة اودى ريبة) فالرب على الاول اسم فاعل من اراه المتعدي وعلى الثاني
من ارب الرجل اذ صار ذاربة ووقع فيها وعلى التقديرين اسناد الارباة الى الشك مجاز استندف صاحب
التشكيك الى الشك على الاول وفعل صاحب الشك الى نفس الشك على الثاني حيث جعل الشك ذاشك كما جعل
الشعر شاعرا فان المريب بالمعنى الاول هو المشكك وبالمعنى الثاني هو الشاك اطلق كل واحد منهما على نفس
الشك للبالغة تمت سورة سبأ والجلد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده في او اسطأخر الجساد بين
من شهور سنة خمس وثلاثين وتسعمائة

(سورة الملائكة عليهم الصلاة والسلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله مبدعهما) اي موجد هما على غير مثال (قوله والاضافة محضة) اي معنوية وهي ما لا يكون المضاف فيها
صفة مضافة الى معمولها اما بان لا يكون صفة نحو غلام زيد او يكون صفة ولكن لا تكون مضافة الى معمولها كفاطر
السموات لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان بمعنى الماضي فاذا لم يكن له معمول فكيف يضاف الى معموله فتكون
اضافته معنوية تنكسه ثريا مما اضيف اليه فيصح كونه نعتا لله وفسر الفطر بالابداع وهو إيجاد الشيء لا على
مثال سبق والفطر بهذا المعنى غير شائع الاستعمال بل المشهور ان الفطر بمعنى الشق ومنه فطر ثياب البعير اي
طلع وفطر العجين الاستعمال في خبره قبل وقته واختصاره ولما كان هذان المعنيان غير مناسبين للسقام قسر الفطر
باليجاد الابداعي وجعله مأخوذا من الفطر بمعنى الشق لوجود معنى الشق فيه وهذا التفسير متفق على ان
عباس رضي الله عنهما وجاعل يجوز ان يكون بمعنى مصير ومعنى خالق فعلى الثاني يكون رسلا حال لا مقدرة مثل
فادخلوها خالدن وعلى الاول لا يخلوا ما ان يكون بمعنى الباسني او الحال والاستقبال فعلى الاول تكون اضافته
محضة ويكون انتصاب رسلا بفعل مقدر اي وجعلهم رسلا لان اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل وعلى
الثاني تكون اضافته لفظية مفيدة للتخفيف بخذف استوين ويكون رسلا مفعولا ثانيا لجالع بمعنى مصير واذا لم
يتعرف بالاضافة لم يصلح صفة لله تعالى فيكون بدلا منه وكون اللفظ المشتق بدلا جاز على ذلة (قوله اولى) صفة
رسلا ومثنى وثلاث ورباع صفة لاجنحة وتعلق الحكم بمجرد العدد لا يدل على حكم الزائد والناقص لانفا ولا اثنا
الا اذا علق الحكم على عدد هو عليه ذلك كقوله عليه الصلاة والسلام اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا فانه يدل على
تبوت ذلك الحكم في الزائد على ذلك العدد لا في الناقص عنه فتوصيف الاجنحة بما ذكر من مثنى وثلاث ورباع لا يثبت
ان تكون اجنحة بعض الملائكة زائدة عليها (قوله بالخواص والفصول) لف ونشر مرتب اي ان اختلاف
الاصناف بالخواص واختلاف الانواع بالفصول لما امتنع ان يكون لذواتهم المشتركة تعين ان يكون مقتضى
المشبهة الالهية (قوله والآية متاملة) اي ليس المعنى انه تعالى يزيد في خلق الاجنحة فقط ما يشاء على ان يكون
الاصل الزيد عليه الجناحين او الاعداد المذكورة في الآية بل المعنى انه تعالى يزيد على اصل المخلوق ما يشاء من
الاعضاء والجوارح الظاهرة ومن المعاني والفضائل السنية فالمعنى على هذا يزيد في اصل المخلوق من الملائكة
وغيرهم كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعنه عليه الصلاة والسلام ان ما يشاء زياته على اصل المخلوق هو الوجه
الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وعن قتادة هو الملاحة في العينين وقيل هو مائة العقل وقوة التمييز وقيل
السبحان وقيل الرضى بالتقدير وقيل علو الهمة وقيل التواضع في الشرف وقيل الفناعة في الفقر وقيل غير ذلك

مما تناوله كلمة ما بعمومها والخصافة بالحام الملهة متانة العقل واحكامه في الصحاح الحصيف الرجل المحكم العقل
وحصف بالضم حصافة اى استحكم واحصاف الامر احكامه (قوله من تجوز السبب للسبب) لما كان الفتح
والاغلاق من عوارض الباب جعل الفتح مجازا عن الاطلاق والارسال على طريق اطلاق اسم السبب وارادة
السبب (قوله من رجة) تبين احوال من ما الشرطية ولا يجوز كونه صفة لما لان اسم الشرط لا يوصف
فان ما شرطية منصوبة المحل ليفتح و يفتح مجزوم بها فلذلك قرئ ما يفتح الله بكسر الحاء لالتقاء الساكنين
ولو كانت موصولة لقرئ بضم الحاء سماعا المصنف موصولا حيث قال لان الموصول الاول مفسر بالرجة
باعتبار ان الثانية موصولة بالاولى بحرف العطف فتكون الاولى موصولة بالثانية ايضا لان الوصلة تكون من
الجابتين (قوله واختلاف الضميرين) اى ضمير لهما وله بالتذكير والتأنيث مع كونهما راجعين الى ما اعتبار الجانب
المعنى اولا حيث فسر الاول بالرجة ولما فسر الثاني اعتبر فيه اصل التذكير وذكر ما يرجع اليه (قوله وفي ذلك)
اى في تفسير المرسل بالرجة وعدم بقاءه على عموم ليع الرجة والعذاب وبقاء المسك على عموم اشعار بذلك
حيث لم يتعرض لارسال العذاب وتعرض لامساكه وفي الآية اشعار بذلك ايضا من حيث انه قدم التعرض
لارسال الرجة في الذكر ومن حيث انه نفي من مسك الرجة التي ارسلها الله تعالى نفيا مطلقا بان قال
فلا مسك لهما ولم يقل لا مسك لهما غير الله وفي جانب ارسال ما امسكه الله نفي المرسل غيره ولم ينه نفيا مطلقا بل
استثنى فقال وما مسك فلا مرسل له من بعده اى غيره على ما وقع في بعض التفاسير وما في ما يفتح الله شرطية
منصوبة المحل يفتح ويفتح مجزوم بها ومثلها وما مسك ومن رجة تبين احوال من اسم الشرط وقوله من بعده
اى من بعد امساكه كخذف المضاف لدلالة معناه وذكر ثانيا جلا على لفظه حيث لم يفسر بمؤث فبقى على اصل
التذكير (قوله ثم انكر الخ) اشارة الى ان هل استفهام قصده الانكار كانه قال لا خالق غير الله يرزقكم من
السماء بالمر والارض بالنبات فكيف تشركون الخوت بمن له الملك والمكوت والافك يفتح الهمزة مصدر قولك
افكديا فكه افكا اى قلبه وصرفه عن الشيء قال تعالى اجئنا لتأفكنا عما وجدنا عليه ابانا فاقرى غير الله بالحر كات
الثلاث وقوله وعلى الاخير وهو ان يكون يرزقكم كالاما مبتدأ يكون اطلاق هل من خالق وهو عدم تقييده بكونه
رازقا من السماء والارض مانعا من اطلاق لفظ الخالق على غير الله تعالى لانه تم الكلام حيثئذ عنه قوله ليس
خالق سوى الله موجودا فلا يصح اطلاقه على غيره تعالى واستثناء القيد لا يستلزم انتفاء المطلق فيجوز ان يكون
هنا خالق سوى الله ليس برازق وقرا حجة والكسائي بجر غير الله على انه صفة لخالق محمول على اللفظ والباقون
بالرفع محمول على محله لانه مبتدأ محذوف الخبر ومن زائدة تقديره هل خالق غير الله في الوجود ويرزقكم صفة خالق
او هو خبر خالق ويحتمل ان يكون خالق مرفوع المحل باضمار يرزقكم ويرزقكم المذكور تفسيره اى هل يرزق
خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض (قوله فان الاستفهام بمعنى النفي) لتعليل لصحة البدل مع ان حكم
غير حكم الاسم الواقع بعد الايجب نصبه في كلام موجب نحو جاءني القوم الا زيدا لانك اوبدلت منه كان
البدل منه في حكم الساقط فيؤدي الى التفرغ في الموجب في الواقع بعد الا وهو لا يجوز فلا يقال جاءني الا زيد
لفساد المعنى فلم يبق الا ان نصب فلولا ان الاستفهام بمعنى النفي لوجب ان لا يجوز البدل في غير (قوله اولاه
فاعل خالق) لان اسم الفاعل قد اعتمد على اداة الاستفهام فوجد شرط عمله (قوله وقد نصب على الاستثناء)
كأنه قيل هل يرزقكم خالق الا الله وقد تقرر انه يجوز ان نصب ويختار البدل فيما بعد الا في كلام غير موجب والمستثنى
منه مذكور (قوله او كلام مبتدأ) فانه لما نفي ان يكون في الوجود خالق سوى الله بقوله هل من خالق غير الله
توجد ان يقال ما سبب انتفاءه فقيل لان الخالق يدعي ان يكون رازقا لما خلقه ولا تم الحاقية بالارزاقية والارزاق
من السماء بالامطار ومن الارض بالانبات ليس الا هو فعلى هذا الوجه يكون في الآية دليل على ان الجابلي
لا يطلق على غير الله عز وجل واما على الوجهين الاوئين فلا دلالة فيها على ذلك لان المعنى على ذلك الوجهين ليس
خالق سوى الله صنعت ان يرزقكم ونفي الخالق القيد لا يدل على نفي الخالق مطلقا غير الله وتقييد الخالق على تقدير
ان يكون يرزقكم صفة ظاهري واما تشييده على تقدير كون يرزقكم مفسرا للرافع وهو خالق محلا فان المعنى حيثئذ
نفي رازقية خالق غير الله فيدل المعنى الى نفي الخالق القيد وهو ظاهر (قوله فوضع فقد كذبت موضعه)
يعنى لا يصلح جزء الشرط لان المعنى بالشرط حقه ان يكون بعده في الوقوع وتكذيب المرسل واقع قبل تكذيب

(ما يفتح الله للناس) ما يطلق لهم ويرسل وهو من
تجوز السبب للسبب (من رجة) كناية عن صحة
وعلم وجوه (فلا مسك لهما) يحبسها (وما مسك)
فلا مرسل له) يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول
الاول مفسر بالرجة والثاني مطلق يتناولها والغضب
وفي ذلك اشعار بان رجة سبقت غضبه (من بعده)
من بعد امساكه (وهو العزيز) الغالب على ما يشاء
ليس لاحد ان ينازعه فيه (الحكيم) لا يفعل الا بعلم
واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والمكوت
والمصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكرا
انعامه فقال (يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم)
احفظوها بعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليا
ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك
به بقوله (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء
والارض لا اله الا هو فاني تؤفكون) فمن اى وجه
تصرفون عن التوحيد الى الكفر باشارك غيره به
ورفع غير المحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل
فان الاستفهام بمعنى النفي اولاه فاعل خالق وجره
حجة والكسائي جلا على لفظه وقد نصب على
الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استثناء مفسره
او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من
خالق مانعا من اطلاقه على غير الله (وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك) اى فتأس بهم في الصبر
على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استثناء
بالسبب عن المسبب وتكبير رسل للتعظيم المقضى زيادة
التسليط والحث على المصابرة (والى الله ترجع الامور)
فيما يزيك وياهم على الصبر والتكذيب

قر يش فلا بد ان يكون الجزاء حقيقة ما هو السبب عن تكذيب الرسل وهو الناسي استغنى بذكر سبب عنه وحقيقة قولك ان اكرمتي الان فقد اكرمتك امس ان اكرامك اباي الان بعد اكرامى الناس ففس اكرام التكلم وان كان سببا على اكرام المخاطب لكن عدلنا لم يطلب اليه متفرع على عدلنا اكرامه للمتكلم فصلى جزاء بهذا التأويل والتعريف بالفتح صيغة لليلة كالصبر والشكور وبالضم اما جمع غار كقاعد وقعود واما مصدر كاجلوس (قوله عداوة عامة قديمة) كانه حل تكبر عدو على التعظيم كتكبر رسل ويحتمل ان حله على النوعية كما في قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة لما نهى الله تعالى عن الاغترار بسبب الشيطان الاصرار على المعاصي اعتمادا على عقول الله تعالى وسعة رحته بقوله لا يغرنكم بالله الغرور اتبعه بما يمنع العاقل من الاغترار به وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فلا تسعوا قوله واشتغلوا بما بينكم من العمل الصالح الذى هو طريق محاربه وقهره لانكم ان تركتم معاداةه وسلكتم سبيل ارضائه باتباعكم اليه فانه لا يؤذيكم الا الى السعي (قوله تفريره) حيث اكرام مساواة الفريقين في الجزاء (قوله خذف الخبر لدلالة فان الله يضل من يشاء الآية) وفي بعض النسخ خذف الجواب وكلاهما صحيح فان من في قوله تعالى أفن زين له سوء عهده يجوز ان تكون موصولة وان تكون شرطية ومحلها على كلاً من الفريقين الزعم بالابتداء والخبر والجواب محذوف واختص في تقديره فاخترنا المصنف انه لم يزين له ذلك واستدل عليه بقوله فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وجه دلالة على ذلك انه يقتضى ان يكون الكلام السابق مستقلاً على ذكر من يهديه وهو من لم يزين له لان معنى تزيين سوء العمل والاضلال واحد فكأنه قيل فان الله يزين سوء العمل لمن يشاء ولا يزين له من يشاء واختار الزجاء ان المعنى أفن زين له سوء عهده ذهب نفسك عليهم حسرة خذف الخبر والجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم فانه يقتضى سبق معنى ان نفسه تذهب عليهم حسرة (قوله ومعناه فلا تنهك نفسك عليهم) اشارة الى ان قوله فلا تذهب نفسك بفتح التاء والهاء ورفع نفسك كما هو قراءة العامة من باب لا يريك ههنا من حيث ان الهى في الظاهر متعلق بنفسه صلى الله عليه وسلم فتهاهع ان تنهك نفسك عليهم حسرة واعتمادا على غيهم واصرارهم على التكذيب والمراد نهى المخاطب عن اهلال نفسه كما ان قولك لا يريك ههنا في الظاهر نهى التكلم نفسه عن رؤية المخاطب والمراد نهى المخاطب ان يحضر هناك اى عن ان يتعاطى اسباب ذلك وقوله تعالى فلا تذهب نفسك من قولهم ذهب فلان اذا هلك والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر وقوله للحسرات اشارة الى انتصاب حسرات على انه مفعول له وجوز صاحب الكواشي انتصابها على الحالية على معنى لا تنهك نفسك حال صيرورة كلها حسرات بقرط التحسر او على معنى متحسرات كانه قيل متحسرة الا انها جمعت للدلالة على تعدد حسراتها وتكررها (قوله غير ان الاولين دخلنا على السبب) فكانه قال بعد ما بين اختلاف جزاء الفريقين واوعد لاحدهما ووعدا الاخر وذلك لسبب ان المسي ليس كالحسن في الجزاء ثم هذا الجملة متضمنة لاختلاف افراد الانسان بالاساءة والاحسان وان بعضا منها يتميز عنه الاساءة من الاحسان والخير من الشر والبعض الآخر منها انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والتبع حننا مساوى تلك الافراد بحسب الحقيقة فلا يكون ذلك باستقلال منهم بل هو مستند الى ارادة الفاعل المختار وبين ذلك ان قال فان الله يضل من يشاء الآية فكانه قال وذلك بسبب ارادة الفاعل المختار المختار له فان من علم منه اختيار الضلال يضل ومن علم منه اختيار الاهتداء يهديه كل ذلك على حسب مشيئته وقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات جواب شرط محذوف اى اذا علمت ان الامر كله بيد الله وتوقف على ارادته ومشيئته فلا تنهك نفسك اعتمادا على عدم اهتدائهم بهديتك والجزاء مسبب على الشرط (قوله وجع الحسرات للدلالة) اى على كثرة افراد نفس اعتمادها اولاً للدلالة على كثرة افراد ما يكون سببا لاعتدائها من احوالهم التبعة فعلى الاول تكون حسرات حقيقة وعلى الثاني تكون مجازا مرسل على طريق اطلاق اللازم واردة للزوم (قوله بل صلة تذهب) كانه اراد به صلته باعتبار تضمينه معنى الشرط ومعنى التحسر فكانه قبل فلا تحسر عليهم فيجوز حينئذ ان يكون انتصاب حسرات على انه مفعول مطلق له (قوله اوبان للمحسر عليه) كانه لما قيل له عليه الصلاة والسلام فلا تذهب نفسك حسرات فكانه قال على من قيل عليهم على ان عليهم متعلق بمحذوف يشبه هذا الظاهر ولا يجوز ان يتعلق بالظاهر لما ذكرناه وقوله والثالث للثلاث هي التي في قوله أفن زين له سوء عمله وفي قوله فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وفي قوله فلا تذهب نفسك الخ للسببية فان الفاء التي لغیر العطف لا تخلو عن اعادة

(بابها الناس ان وعد الله) بالشر والجزاء (حق) لا خلف فيه (فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها (ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان بان يبينكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانهم اوان امكنت لكم الذنب بهذا التوقع كسألوا السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر اوجع كقعود (ان الشيطان لكم عدو) عداوة عامة قديمة (فاتخذوه عدوا) في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم (ثم ايدعوا حذرهم) بل يكونوا من اصحاب السعي (تقرر لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا) الذين كفروا اهتم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجركير وعبد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء الامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله (أفن زين له سوء عمله فرأه حسنا) تفريره اى أفن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والصحيح حسنا كن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستحبها على ما هي عليه خذف الخبر لدلالة (فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء) وقيل تقديره أفن زين له سوء عمله ذهب نفسك عليهم حسرة خذف الجواب لدلالة (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) عليه ومعناه فلا تنهك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والثالث للثلاث للسببية غير ان الاولين دخلنا على السبب والثالثة دخلت على السبب وجع الحسرات للدلالة على تضاعف اعتمادهم على احوالهم وكثرة مساوى افعالهم المتضمنة للتأسف وعليهم ليست صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدم بل صلة تذهب اوبان للمحسر عليه (ان الله عليم بما يصنعون) فيجازيهم عليه

معنى الترتب وهي اتي نسمي فاه السببية وتخص بالمثل وتدخل على ما هو جزاء الشرط نحو ان لقبته فاكرمه
ومن جالك فاعطده ويرون تقدمها نحو زيد فاضل فاكرمه ويعرف دخولها على الجزاء بان يصح تقدير اداة شرط
قبل الفاء ويجعل مضمون الكلام شرطاً لا بعداً كما في مثالي هذا فان المعنى فيه ان كان كذا فاكرمه قال
تعالى ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليترقا في الاسباب وقال تعالى حكاية عن ابليس انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها اي اذا كان عندك هذا السبب فاخرج وقال رب فانظرني اي
اذا كنت لعنتي فانظرني وقال فانك من المنظرين اي اذا اخترت الدنيا على الآخرة فانك من المنظرين والفاء
الداخله على السبب اكثر من ان تحصى وكثيرا ما تكون الفاء السببية بمعنى اللام السببية وذلك اذا كان ما بعدها
سببا لما قبلها كقوله تعالى فانك راجيم وتقول اكرم زيدا فانه فاضل وهذه الفاء تدخل على ما هو شرط في المعنى
كما ان الاولى دخلت على ما هو الجزاء في المعنى فانك تقول زيد فاضل فاكرمه وتنعكس وتقول اكرمه فانه فاضل
والتي في الآيتين الاولىين دخلت على السبب وكانت بمعنى اللام السببية (قوله على حكاية الحال الماضية)
بيان لوجود مجيء قوله فخير بلفظ المضارع مخالفاً لرسول مع انه عطف عليه ومعنى حكاية الحال ان يقدّر ان ذلك
الفعل الماضي واقع في حال التكلم وانما يفعل هذا في الفعل المشتمل على نوع غريبة كالك تحضره لا مخاطب
وتصوره له فيجب منه ويفعل هذا ايضا في الفعل المبهم للمخاطب فيستحضر ليحصل له الوثوق بحصوله فكذا فعل
في الفعل الدار والمخزن بقوى السرور والحزن كان مشاهدة الامر القريب ادخل في افادة التجب من سماع
خبره (قوله ولان المراد بان احداثها بهذه الخاصية) وجد ان لوجود مجيء فخير بلفظ المضارع وتقريره
ان المراد بقوله فخير الاخبار بان الرياح في حال احداثها فارسلها تنير السحاب وان اثارها فاعادته لئلا يرسلها
وهذا المعنى لا يفهم من لفظ الماضي وليس معنى تنيرها تنير السحاب حال التكلم كما هو المعنى على كونه لحكاية
الحال الماضية بل معناه انها تنير حال احداثها بحيث كأنه الاثارة من لوازم ذاتها والتنبيه على هذا المعنى
استندت الاثارة الى الرياح والافهم في الحقيقة مستند الى الفاعل المختار كسوق السحاب الى البلد الميت وقوله
ويجوز ان يكون الخ وجد ثالث للاختلاف بين المعطوف والمعطوف عليه بحسب اقتران مدارل احدهما
بالمضامى والآخر بالحال فانه لما كان الامر مستمرا في جميع الازمنة وان كل واحد من التعبيرين مطابق للواقع
عبر عن المضامى والحال بالاحوال تغليبا والمراد بلفظ الجمع في قوله اختلاف الافعال وفي بعض النسخ اختلاف
الاحوال ما فوق الواحد (قوله وذكر السحاب كذا) يعني ان المطر كأنه من معاني لفظ السحاب من حيث
انه يصح اطلاق السحاب عليه مجازا بطريق اطلاق اسم السبب المادي على السبب فيكون ارجاع ضميره الى المطر
المدلول عليه بلفظ السحاب من قبيل الاختصاص بهذا الوجه وهو ان يراد بلفظه معنيين احدهما ثم يراد بالضمير
العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر (قوله او بالسحاب) عطف على قوله بالمطر فيكون المراد بضمير السحاب
وباسم الظاهر معنى واحد وهو حقيقة السحاب وجعله سببا لاجيء الارض اما لكونه سببا ماديا لما هو سبب
الاجياء اوله كونه سببا بنفسه عند تبدل حاله الى المطرية ومبنى الوجهين تغاير السحاب والمطر بالذات
ان كان احدهما سببا للآخر واتحادهما بالذات ان كان تغايرهما لسبب الاحوال والوصاف كأنه باعتبار تخلخله
وانبثاقه سمي سحابا وباعتبار تكاثفه وتقاطره سمي مطرا فقوله او الصار مطرا عطف على قوله سبب السبب (قوله
بعد يسها) لما كانت رطوبة الارض مبدأ الاثار المترتبة عليها من النبات والترطيب وصارت شبيهة للحياة التي
هي مبدأ الحس والحركة الارادية وكان زوال تلك الرطوبة عن الارض شبيهة بزوال الحياة عن الحيوانات استعير
حياة الارض لرطوبة موت الارض ليسها استعارة تصريحية (قوله والعدول فيهما من الغيبة) في الآية
اربعة مسانيد متعاطفة عدل في كل واحد من الثلاثة الاخيرة عن سنن المعطوف عليه الاول وهو ارسل
اما قوله فخير فهو معدول عن سننه من وجهين من حيث مضارعة ومن حيث استناده الى ضمير الرياح وارسل
مسند الى ضمير اسم الله تعالى وقد ذكر للعدول بالوجه الاول ثلاثة اوجه وفرع على الوجه الثاني منها وجه
استناده الى ضمير الرياح واما قوله فسقاه مع قوله فاحينا به فان كل واحد منهما معدول عن سننه من حيث انه
مسند الى ضمير الغائب وهما مسندان الى ضمير المتكلم وذكر وجه عدولهما بهذا الوجه بقوله والعدول فيهما الخ
وتقريره موقوف على بيان كون الاستناد الى ضمير اسم الله الذي هو علم الذات المنبئة في نفسها والى بيان اشتمالها

(الله الذي ارسل الرياح) وفرأ ابن كثير وجزة
والك في الرياح (فخير سحابا) على حكاية الحال
الماضية استحضارا لتلك الصورة الديدة الدالة على كل
الحكمة ولان المراد ببيان احداثها بهذه الخاصية
ولذلك استند اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال
للدلالة على استمرار الامر (فسقاه الى بلديت) قرأ نافع
وجزة والكسائي بتشديد الياء (فاحينا به الارض)
بالطرازال من و ذكر السحاب كذا او بالسحاب
فانه سبب السبب او الصار مطرا (بعد موتها) بعد
يسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل
في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع

على مزيد الصنع اما الاول فلان اسنادا يرسل الى ضمير اسم الله وان افاد اختصاص الارسال به تعالى الا ان الاسناد الى ضمير المتكلم ادخل في افادة الاختصاص المذكور وادخل عليه من حيث ان ضمير المتكلم اعرف المعارف والمستند اليه كلما كان اكشف واوضح كان الاسناد اليه ادخل في افادة اختصاص المستند واما بيان اشتغالها على مزيد الصنع فلان احداث الرياح وانارتها السحاب لا يتوقفان على سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض به بخلافهما وان الاولين وسيلة محضة اليهما وانها مقصودان اصلان يترب عليهما مصالح شتى اذا قرر هذا فنقول لما كانت الآية الكريمة مسوقة لبيان قدرة الله تعالى على الحشر والجزاء وثبات قوله ان وعد الله حق ثبات ما هو من دلائل القدرة الباهرة له تعالى على وجدي تحضه ولا يشاركه احد مما سواه في شيء من ذلك ناسب ان يسلك في اسناده ما هو ادل على كمال القدرة اليه تعالى الى الطريقة تكون ادخل في افادة الاختصاص فلذلك عدل من الغيبة الى التكلم في اسناد السوق والاحياء اليه تعالى **(قوله اي مثل احياء الموات نشور الاموات)** اي من القبور اشارة الى ان النشور مبتدأ والكاف في محل الرفع على انه خبر له ووجه المماثلة من وجوه احدها ان الارض الميتة كما قبلت الحياة الثلاثة بها كذلك الاجساد الميتة تقبل الحياة وثانيها كما اننا نسوق السحاب الى البلد الميت كذلك نسوق الروح الى الجسد الميت فن قدر على احياء الموات بالطريق المذكور فنقدر على احياء الاموات وبمعناها من القبور ولا فرق بينهما بالا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه ولا احتمال لذلك في المقيس فان النشور الموعود هو احياء كل واحد من الاموات المخصوصة باعادة الروح الذي فارقه بعينه اليه بخلاف المقيس عليه فانه يحتمل ان يكون احياء الارض الميتة بان يساق اليها من الاقطار والرطوبات غير الذي فارقها فليس لقائل ان يقول بناء على هذا الفرق القياس المذكور لا يثبت صحة مقدورية احياء الاموات لانه قياس مع الفارق فانه لا يلزم من مقدورية احياء الاموات بالحياة البتة مقدورية احياء الاموات بحياتها الاولى لاننا نقول هذا الفرق لا يضر لصحة القياس لانه لا مدخل لاحتمال اختلاف المادة في صحة مقدورية احياء الاموات **(قوله فليطلبها من عنده)** يعني ان قوله تعالى من كان يريد شرط وجوابه مقدر وقوله فليطلبها من عنده دليل للجواب المقدر اقيم مقام المدلول واستغنى عنه وليس جوابا له لوجهين احدهما ان العزة لله تعالى مطلقا وليست مشروطة بارادة احد اياها وثانيهما انه لا بد في الجواب من ضمير يعود على اسم الشرط ولم يوجد ضمير وجبها حال والعامل فيها الاستقرار فغنى الآية من كان يريد العزة فليتعز بطاعة الله وهذا دعاء الى طاعة من له العزة كما يقال من اراد المال فالسأل فلان فليطلبه من عنده ويدل على صحة هذا التأويل ما روي انه قال عليه الصلاة والسلام ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز ثم بين طريق الطاعة وطريق طلب العزة عنده فقال اليه يصعد الكلم الطيب والكلم جع كذا وذكر صفاتها على اللفظ كما في قوله ايج زنجل منقر **(قوله وصعودهما اليه مجاز)** لان انتقال الاعراض عن موضوعاتها مع بقائها على هيولاتها المخصوصة مستحيل لان موضوعاتها من جملة شخصياتها فاذا عذرت الحقيقة تعين المصير الى المجاز وفي قوله وصعودها اشارة الى ارتفاع قوله والعمل الصالح بالعطف على الكلم الطيب فيكون كل واحد من الكلم الطيب والعمل الصالح صاعدا اليه تعالى بصعود حقيقته اليه تعالى او بكونه مقبولا فيكون قوله يرفعه كلاما مستأنفا لبيان ما يصعد العمل على ان يكون المستكن في يرفعه للكلم وانبارز للعمل ويكون المعنى الكلم الطيب يرفع العمل الصالح بان يقبل بسببه لان طاعة الكافر مردودة ويؤيده نصب العمل الصالح على الاشتغال فان الضمير المرفوع حيث يكون للكلم اوليان ما يصعد الكلم الطيب وهو العمل على ان يكون المستكن في يرفعه للعمل والبارز للكلم ويكون المعنى ان العمل الصالح يرفع الكلم الطيب ولما كان الكلم الطيب مقبولا عنداهل السنة وان كان صاحبه عاصيا بين ان المراد بكون العمل رافعا للكلم الطيب كونه محققا للايمان ومقويا له ويرفعه كلام مستأنف اوليان من يصعدهما فالمراد بكون الكلم الطيب يرفع الكلم الطيب في يرفعه الى الله تعالى والبارز المنصوب الى كل واحد من الكلم الطيب والعمل الصالح وقيل وحده الضمير المنصوب مع رجوعه الى سببين ذهبا به مذهب اسم الاشارة في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك بعد قوله لا فارض ولا بكر وقيل لا اشتراكهما في صفة واحدة وهي الصعود وقيل العمل الصالح مبتدأ ويرفعه خبره والمستتر فيه الله والبارز للعمل اي والعمل الصالح يرفع الله اليه

(كذلك النشور) اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية ان ليس يشهدا اذا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش فينبث منه اجساد الخلق (من كان يريد العزة) الشرف والمنعة (فليطلبها من عنده) فليطلبها من عنده فان له كلمها فاستغنى بالدليل عن المدلول (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبولهما او صعود الكسبة بحقيقتهم والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل اولاهم فانه يحقق الايمان ويقويه اولاهم وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناء ين والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك

وقيل المستزخير العمل والبارز للكلم بمعنى ان العمل الصالح يرفع الكلم الطيب اليه تعالى ومثل هذا
فسر اكثر المفسرين وقيل عليه انه لا يصح على مذهب اهل السنة ان الكلم الطيب مقبول عندهم بدون
العمل الصالح اشار المصنف الى جوابه بان الرفع حيث بمعنى التقوية والتصديق اى العمل الصالح يزيده شرفا
(قوله في بها وجد الرحمن) يقال حيالك الله اى ابقالك على انه من الحلية وقيل هو من استقبال الحيا وهو
الوجه وهذا هو اللام ههنا بمعنى حي بها استقبال بها وجد الرحمن على سبيل الاستعارة التمثيلية روى عن الحسن
وقئاده ان الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداءه فآمنه فن ذكر الله ولم يؤد فآمنه رد كلامه على عمله
وليس الايمان الا ما فرغ في القلوب وصدقه الاعمال فن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال
حسنا وعمل صالحا رفعنا العمل لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (قوله تعالى والذين
يمكرون السيئات) في انتصاب السيئات وجهان احدهما انها نعت لمصدر مخدوف اولما في حكمه وتقديره
يمكرون المكرات السيئات او اصناف المكر السيئات لان ما اضيف الى المصدر مما هو وصف له في المعنى بمنزلة المصدر
في انه يصح انتصابه بالفعل اللازم كالمصدر او هو مصدر من معنى يمكرون لا من لفظه والمعنى يستبون السيئات لان
المكر اساءة وثانيهما انها مفعول به على تضمين يمكرون معنى يكسبون ويمكرون لان المكر كسب وعمل ودار الندوة
هي التي بناها قصي بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة لان يتفقوا على رأى في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويمكرون به كياحكي الله تعالى عنهم ذلك بقوله واذكركم الذين كفروا ليبتلوك اويقتلوك اويخرجوك والانيات
الجنس وقيل جرح موهن لا يقدر الجرح معد على الحركة لمسا بين الله تعالى ان العزة انما تطلب باطاعة وهي
التوحيد والعمل الصالح بين ان العمل السيى يذل صاحبه ويؤديه الى عذاب شديد في الدنيا والآخرة (قوله
لا يوبه دونه) يقال فلان لا يوبه به اى لا يبال به ويقال بار عمله بورا اذا بطل وفسد (قوله كادل عليه
بقوله) فانه تعالى بين اول كمال قدرته بقوله خلقكم من تراب ثم بين كمال علمه بقوله وما تحمل من اى ولا تضع الا بعلمه
فان ما في الارحام قبل ان يكمنى صورة البشر بل بعده مادام في البطن لا يعلم احد حاله كيف والام الحاملة لا تعلم
منه شىء فكيف يعلم غيرهما بين ان الاشياء كلها مقدرة في كتاب وان القلم فرغ من كتبه مقاديرها واحوالها
فلا يعثر بها التبدل والتغير بالمكر والحيلة وهذه الاية اشار الى دلائل الانفس بعد الفراغ من ذكر دلائل الآفاق من
السموات وما يرسل منها من الرياح فان دلائل القدرة الكاملة والعلم المحيط مع كثرتها منحصرة في قسمين دلائل
الآفاق ودلائل الانفس كما قال تعالى ستر بهم آياتى والآفاق وفي انفسهم فانه تعالى خاطب كفار قريش بان اصلكم
ومبدأ خلقكم هو التراب بسبب انكم فروع آدم المخلوق من التراب فاذا كان التراب مبدأ اصلكم آدم عليه الصلاة
والسلام يكون مبدأ لكم ايضا واسمته ويمكن ان يقال ان اولاد آدم كلهم مخلوق من تراب ومن نقطة والنطفة
من غذا والغذا ينهى بالآخر الى الماء والتراب فهو من تراب صار نطفة (قوله من مصيره الى الكبر) اشار الى ان
معنى الآية وما يعمر احد وعمر عند بالمعمر باعتبار ان مصيره اليه من شأنه ان يعمر واحتج الى هذا التأويل لان تعبير
المعمر بمعنى ممدود العمر غير مستقيم لانه تحصيل الحاصل يعنى ان المراد من التعبير المد في العمر ومن المعمر من مصيره
الى الكبر ويؤول امره اليه اذ لا معنى لتعبير المعمر بمعنى ممدود العمر بالفعل لانه تحصيل للحاصل ولما كان المعمر بمعنى
ما من شأنه ان يعمر وانه سمي معمر باعتبار ما يؤول اليه كان ضمير عمره في قوله ولا ينقص من عمره راجعا الى المعمر
بالمعنى المذكور اذ لو كان المراد بالمعمر هو طوبى الى المعمر حقيقة وضمير عمره راجعا الى المعمر بهذا المعنى للزم ان يتجمع
طوله ونقصانه في شخص واحد وهو محال فحق الاية ولا ينقص من عمر من شأنه ان يعمر بان يعطى له عمر ناقص
من عمر غيره فلهذا نسب الى شخص واحد من شأنه ان يصير الى الكبر ان يكون ممدود العمر بوصوله الى حد الكبر وان
يكون منقوص العمر بالنسبة الى غيره اى الى من هو اطول عمرا منه ولا يستحال فيه فتقوله لغيره متعلق بقوله ينقص
ولما كان المتبادر من قوله ينقص من عمر المعمر لاجل غيره ان يعمر الغير بما ينقص من عمر المعمر وهو باطل ففسره
بقوله بان يعطى له عمر ناقص من عمر المعمر لغيره ذكر في ضمير عمره ثلاثة اوجده الاول ان يرجع الى ما اراد بالمعمر
المذكور اولا ولما ورد عليه ان الشخص كيف يكون ممدود العمر ومنقوصه معا اجاب بان مدعره بالنسبة الى
من هو اقصر عمرا منه ونقص عمره بالنسبة الى من هو اطول منه عمرا والمستحيل ان يكون شخص واحد بعينه ممدود
العمر ومنقوصه في نفس لا يلائم نظر الى غيره وقوله لغيره متعلق ينقص اى لا ينقص بنفسا معتبرا بالنسبة الى غيره

وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والثناء وقرآنه
القرآن وعند عليه الصلاة والسلام هو سبحانه الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد صرح
بها الملك الى السماء في بها وجد الرحمن فاذا لم يكن
عمل صالح لم يقبل (والذين يمكرون السيئات) المكرات
السيئات يعنى مكرات قريش للنبى صلى الله عليه وسلم
في دار الندوة وتدارسهم الرأى في احدى ثلاث حبسه
وقتله واجلاله (اهم عذاب شديد) لا يوبه دونه
بما يمكرون به (ومكر اولئك هو يبور) يفسد
ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كادل عليه بقوله
(والله خلقكم من تراب) بخلق آدم منه (ثم من نطفة)
بخلق ذريته منها (ثم جعلكم ازواجا) ذكرانا واناثا
(وما تحمل من اى ولا تضع الا بعلمه) الامثلة
(وما يعمر من معمر) وما يعدى عمر من مصيره الى الكبر

من هو أطول منه عمرا كان المد ايضا معتبر بالسياسة الى غيره الذي هو انقص عمرا والثاني ان يرجع الى المتفرص
 عمره المدلول عليه بذكر مة بله والثالث ان يرجع الى العمر لا باعتبار تعلق الفعل السابق به (قوله اول انقص
 من عمر المتقوص عمره) اى ويحصل ان لا يرجع ضمير عمره الى العمر بل يرجع الى المتقوص عمره المدلول عليه
 بذكر مقابله ويحتمل ان يرجع الى المجرى لا بمعنى من مصيره الى الكبر بل بان يكون كل واحد من الاسماء اظاهر
 والضمير بمعنى من اعطى له العمر فكانه قيل وما يعمر من احد ولا ينقص من عمره واعيد الضمير الى الاحد (قوله
 نفقة بغير السامع) واما من الالتباس اذ لا يذهب الوهم الى ان يكون المراد من الاحد الذي رجح اليه الضمير عين
 الاحدى الذى نسب اليه طول العمر لاستحالة ان ينقص عمر طويل العمر فيعمل كل احد ان المراد بالعمر الثاني معمر
 آخر كما في المثال المذكور فكانه قيل وما يعمر معمر ولا ينقص من عمر معمر ولا يحذور فيه لان العمر الثاني غير
 الاول بالذات وان اطلق على كل واحد لفظ العمر بمعنى ما من شأنه ان يعمر فان مفهوم العمر تحت افراد كثيرة
 والفرق بين الوجه الاول وبين قوله وقيل الزيادة الخ وبين قوله وقيل المراد الخ مع ان ضمير عمره في التكل للمعمر
 المذكور واولا ان الزيادة والنقصان في الوجود الاول باعتبار النسب كما مر وفي الوجه الثاني باعتبار الشروط
 والاسباب وفي الوجه الثالث باعتبار ان من قدر له اجل وكتب في صحيفته عمره كذا وكذا مدة والمراد بما ينقص
 من عمره ما يمر من عمره فينقص شيئا فشيئا اذا انصف الشخص الواحد بالوصف المتضادة لاجل اختلاف
 النسب في الاول ولجل اختلاف الشروط والاسباب في الثاني ولجل اختلاف المحمول في الثالث لان المعنى
 ما يمر ينقص من عمره ما يقدر له اصل العمر ويمضى من عمره شيئا فشيئا كما روى عن سعيد بن جبير انه يكتب في هام
 الكتاب ان عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يوما ذهب ثلاثة ايام حتى يقطع
 عمره (قوله وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل) ونقص يستعمل متعديا ولا زما يقال نقصت الشيء
 نقصا ونقص الشيء نقصانا فهو في قرآنه الجمهور متعد ليس لازما واما على هذه القراءة فيجوز ان يكون لازما
 على معنى ولا ينقص شيء من عمره وان يكون متعديا على معنى ولا ينقص الله شيئا من عمره كما هو معنى قرآنه
 الجمهور (قوله ضرب مثل للمؤمن والكافر) اى بيان مماثلة لهما بالبحر العذب والمخ اى تشبيه المؤمن
 بالبحر العذب من حيث ان المؤمن باقى على الفطرة الاصلية والوصف المقصود من حقيقة الانسان كما ان البحر
 العذب باقى على الحالة الاصلية والوصف المقصود من حقيقة الماء وان الكافر مغير عن الفطرة الاصلية والكمال
 المطلوب منه كما ان البحر الملح كذلك فذكر البحران واريد المؤمن والكافر ونبي الاستواء لتفاوت ما فيهما من
 الوصفين كتفاوت ما بين البحرين واذا لم يتساوى المصدق والمكذب في التباين على اصل الفطرة فلا بد ان يفرقا
 في الجسارة واذا لم تقع بينهما التفرقة في الدنيا في ضرورة البعث والقيامة ولما استعير لفظ البحرين للمؤمن
 والكافر كان قوله تعالى هذا عذاب فرات وهذا ملح اجاج مستعارا للبقاء على الحالة الاصلية والتغير عنها اورد
 تعليلا لانتفاء استواء البحرين مستعارا لانتفاء الوصف المقصود من كل واحد منهما بتشبيه عدم تساوى المؤمنين
 والكافر بعدم تساوى البحرين واذا لم تقع بينهما تفرقة في الدنيا في ضرورة البعث والنشور تشبيها تشبيها وهو
 التشبيه الذى يكون وجه التشبيه هيئة متزعجة من امور متعددة (قوله تعالى هذا عذاب فرات الخ) في موقع
 التعليل لانتفاء استواء البحرين وشرابه يجوز ان يكون مبتدأ وسائغ خبره والجملة خبر ثان وان يكون سائغ
 خبرا وشرابه فاعلا لا يعتمد على المبتدأ يقال سائغ الشراب يسوغ سوفا اى سهل دخوله في الخلق لعذوبته
 لا ينفق منه ساربه بل يجذبه طبعه للملته له وسقته انا يتعدى ولا يتعدى والفرات المشاهي في العذوبة والاجاج
 الماء الذى كان في غاية الملوحة والمرارة بحيث يحرق ما اصابه للملوحة من اجت النار توج اجيما اى التهمة والالفة
 شدة الحر وتوجهه والشيء الذى له ملوحة في اصل خلقه يقال له ملح ماء كان او غيره وما كان فيه ملوحة عارضة
 يقال له ملح فلا يقال للبحر اذا كان فيه ملوحة ملح لانه ليس ماء جاوره ملح بل هو في اصل خلقه كذلك وقول من
 قال ان ملح على فعل في قرآنه من قرأ مقصود من ملح ضعيف لان اطلاق المالح على ماء البحر لغة شاذة والاصل ان
 يقال ان ملح بالفتح والكسر لغة في ملح بالكسر واليسكون (قوله استطراد في صفة البحرين) لانه لا دخل له في التمثيل
 ولا في بيان عدم التسوية ليكون من تمة قوله هذا عذاب فرات وهذا ملح اجاج بل ظاهره افادة التسوية بينهما
 فاذا لم يكن له مدخل فيما سبق له الآية تعين كونه استطرادا (قوله كما انهما وان اشتركا في بعض الثواب لا يستويان)

(ولا ينقص من عمره) من عمر المعمر لغيره بان يعطى له
 عمر ناقص من عمره اول ان ينقص من عمر المتقوص عمره
 سمعه ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه
 اول المعمر على السامع فيه ثقة بفهم السامع لقولهم
 لا يئيب الله عبدا ولا يعاقبه الا باخى وقيل الزيادة
 والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبت
 في لوائح مثل ان يكون فيه ان تحمر وغمه ستون سنة
 والافار دون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره
 وينقص فانه يكتب في صحيفته عمره يوما فيوما وعن
 يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل (الافى كتاب) هو
 علم الله او اللوح او الصحيفة (ان ذلك على الله يسير)
 اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقصان (وما يستوى
 البحران هذا عذاب فرات سائغ شرابه وهذا ملح
 اجاج) ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذى
 بكسر الهمزة والسائغ الذى يسهل انحاده والاجاج
 الذى يحرق بملوحته وقرى سيع بالتشديد والتخفيف
 وملح على فعل (ومن كل تأكلون لحما طريا
 وتسخرجون حلية تلبسونها) استطراد في صفة
 البحرين وما فيهما من النعم او نعم التمثيل والمعنى كما
 انهما وان اشتركا في بعض الثواب لا يستويان من
 حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من
 الماء فانه خالط احدهما اما افسده وغيره عن كمال
 فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتركا فيهما
 في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما
 فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة
 الاصلية دون الاخر

متعلق بقوله لا يتسأوى المؤمن والكافر (قولاً أو تفضيلاً للاجاء على الكافر) من حيث ان الاجاء يشاركه الفرات في منافع كثيرة فان اللجم الطري يوجد فيها والخلية تؤخذ منها والفلأث تجري فيها ولا منفعة للكافر فلا يتعدى هذا التوحيد مثل قوله اولئك كالانعام بل هم اضل وقوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشد قسوة وان من الحجارة لمانعة من النار قيل نسب الخلقة الى كل واحد من البحر من اجاز مع اسمها انما يستخرج من الملح دون العذب وذكر في توحيد الآيات انه قد يكون في البحر الاجاج عربون عذبة تمرزج بالملح وتغلب عليه في بعض المواضع فينتق ان اللؤلؤ يستخرج من ذلك الموضع اذى عذب ماؤه وهو من مواضع الاجاج حقة ولفظ في قوله تعالى وتري الفلك فيه مواخر يجوز ان يكون صلاه مواخر وتري بصريه تتعدى الى واحد وهو الفلك ومواخر حال من الفلك وهو جوع ماخرة يقال مخرت السفينة الساء اى شقته اى ترى الفلك في كل واحد منهما تنشق الماء بجر بها فيه مقبله ومدبره يرج واجدة (قولاً وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال) اى ظاهر حال المخاطبين النعم عليهم بهذه النعم فأي يدل على انه تعالى انما انعم عليهم بالجرى وما فيها من جلائل النعم ليستدلوا بها على وجوده ووحدانيته وانما قلنا باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال لعدم استقامتها نظراً الى حقيقة الحال لان الله تعالى يحيط علمه بانفس الامور وعواقبها فيتحيل عليه الترجي لانه لا يأتى من يعلم عاقبة الامر ونحوه في كلامه ان الآية الكريمة من قبيل الاستيارة التمثيلية شيد معاً ملته تعالى مع المكلفين بان يفهم عظم احسانه واطهرهم على دلائل قدرته واراد منهم ان يعرفوا حتى احسانه ويشكروه بصورة معاملة من يرجوا يؤمل فغير عن معاملة تعالى معهم بمعاملة اهل الرجا والمضرب لله تعالى مثلاً للمؤمن والكافر ثم ذكر على سبيل الاستطراد صفات البحر وما فيها من انعم ليستدلوا بها على وجوده تعالى ووحدانيته وكال قدرته كما اشار اليه بقوله ولعلكم تشكرون اشار الى الاستدلال عليه بوجه آخر وهو الاستدلال باختلاف الازمنة وما يؤدى اليه من تسخير الشمس والقمر فقال يولج الليل في النهار اى يدخله فيدو بأخذ من هذا ويرى في الآخر يولج النهار في الليل كذلك وتسخير الشمس والقمر جعلهما مذللتين متقادين الامر ابد من الطلوع والغروب على السق المأمور به وعلى اوجده اذى يتعلق به مصالح العباد وما يشبههم وعدم امتناعهما عن شئ من ذلك (قولاً هي مدة دوره) فالعنى كل من الشمس والقمر يجرى في مدته التى جعلها الله لهما فانهم يقطع السماء في كل شهر مرة والشمس في كل سنة مرة وكل منهما يمرى الى ان يبلغ مشهى منزله في دوره اكل من الليل وانهار والشمس والقمر يمرى في امدى على الهدى المعروفة الى ان يجي الاجل السمى عند الله تعالى في نقض هذه العادة بقيام الساعة وانشق السماء وانتثار الكواكب (قولاً الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء) من فطر السموات والارض وجعل الملا شكة رسلاً وارسال الرياح واحياء الموات وخلق الانسان من التراب وغير ذلك (قولاً وفيها اشعار الى) وجه الاشعار ان تعليق الحكم بما هو متميز باوصاف معدودة يفيد عليه تلك الاوصاف لذلك الحكم اى ذلك الذى فعل هذه الاشياء هو النصف بالالوهية وانه ماله ككم ومربكم بما يصلحكم وللمالك كله فله العبادة كلها وما تدعونه لاي فعل شئ من ذلك فلا يثبت له شئ من هذه الاخبار المتزادفة والقران ما قرن به شيئاً وعلى هذا الاحتمال يكون والذين تدعون معطوفاً على قوله له الملك وعلى الاول يكون معطوفاً على مجموع قوله ذلكم الله ربكم له الملك (قولاً لعدم قدرتهم على الانفعال) اشارة الى ان معنى الآية وان تدعوه لا ينفعوكم ولم يسمعوا منكم ولو سمعوا فراضا لما اجابواكم فيما تطلبونه منهم اما العجز عن ذلك واما لتبرئهم منكم واولئع الخلو والفرق بين الدليلين الاول لا ينافى اصل الاجابة وانما ينافى ما تشرع عليها بخلاف الثانى فانه ينافى معاملة المؤمنين الله تعالى عدم نفعهم في الدنيا بين انهم في الآخرة بنضرون بهم بقوله تعالى و يوم اقيمهم يكفرون بشركم اى باشرأكم بالله غيره على ان الشرك مصدر مضاف الى الفاعل وكفر اشرأكم اياهم مع الله بمعنى انكار حقيقته وتسميد والشهادة على بطلانه او بمعنى انكار ان يكون من اشرأكم بالله تعالى هو انفسهم بقولهم ما كنتم ايماناً تدعون بل كنتم تعبدون من سول لكم ذلك من الشياطين (قولاً والمراد تحقيق ما خبر به) لانه اذا لم يكن اخباراً احد من الخبيرين مثل اخبار من احاط علمه بجميع المعلومات وعلم بما كان وما يكون قبل ان يكون وهو الله تعالى يكون ما خبر به حقاً واقعاً لانه انى التماس لمن يحيط علمه بجميع المعلومات في كون علمه بالاشياء واخباره بها كما هي في انفسها وعلى حقيقتها لزم ان يكون ما خبر به حقاً واقعاً (قولاً وتعرف الفقراء للبالغة في فقرهم) يعنى ان الاصل ان يكون البتد معرفة

او تفضيل للاجاء على الكافر بما يشارك فيه العذب من المنافع والمراد بالخلية اللاكى والبواقيت (وترى الفلك فيه) في كل (مواخر) تنشق الماء بجر بها (لتبغوا من فضله) من فضل الله بالثقله فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان تتعلق بمبادل عليه الافعال المذكورة (ولعلكم تشكرون) على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسحر الشمس والقمر كل يمرى لاجل مسمى) هي مدة دوره او مشهاته او يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك) الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المتزادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاماً مبتدأ في قرآن (والذين تدعون من دونه ما يلكون من قطير) للدلالة على تعدده بالالوهية والربوبية والقصير لفاسفة النواة (ان تدعوه لا يسمعوا دعاءكم) لانهم جاد (ولو سمعوا) على سبيل الفرض (ما استجابوا لكم) لعدم قدرتهم على الانفعال ولتبرئهم منكم مما تدعون لهم (ويوم اقيمهم يكفرون بشركم) باشرأكم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايماناً تدعون (ولا ينشك مثل خير) ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خير به اخبرك وهو الله تعالى فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر الخبيرين والمراد تحقيق ما خبر به عن حال آلهتهم ونفى ما يدعون لهم (يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله) في انفسكم وما بين لكم وتعرف الفقراء للبالغة في فقرهم كما سبهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقر سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معنده ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفاً

والخبر نكرة ويكون المعنى الشيء الفلاني الذي تعرفه ثبت له الحكم الفلاني الذي لا تعلمه وقد يعرف الخبر ليقد كونه مقصودا على البدأ بخصوصه وهما ليس الفقر مقصودا على مخاطبين لان المكنت باسرها مفترقة اليه تعالى في اصل وجودها وتوابعه واجاب عنه بان التعريف هنا يفيد القصر الا ان المقصود ليس قصرا صل الافتقار بل المقصود قصر الكمال كافي مثل ذلك الكتاب وحاتم الجواد فان افتقار الانسان اشدواكل من افتقار سائر المكنت مع اشتراك الجميع في الامكان الذي هو مناط الافتقار وذلك لان الانسان هو المكلف بالاستكمال بحسب قوته القطرية والعلمية والاجتناب عن مطاوعة نفسه الامارة بالسوء واتباع قوته الشهوية والغضبية وسائر ما هو مغفور فيه من الشراغل الانسية والافاقية فلا جرم احتياح في صلاح احواله ورعاية ما كلف به الى امور كثيرة لا يحتاج الى شيء منها سائر المكنت وذلك كثير لكثرة ما يختص به ما يتفرع على قوته النظرية والعلمية مع كونه مغفورا بالشراغل والعيوانق الانسية والافاقية (قوله النعم على سائر الموجودات) اشارة الى ان الحميد كناية عن اللزوم وهو النعم وانه تكميل لقوله هو الغني لانه تم به فائدة المقابلة وتقرى بانه مع استغناؤه على الاطلاق جواد منعم على الاطلاق ومثله في كونه من قبيل التكميل

عظيم اذا ما الحازين اهله مع الحلم في عين العدو ومهيب

قيل في سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كثر دعوه الكفار ازدادوا صراوا وقالوا ان الله تعالى محتاج الى عبادتنا حتى يأمرنا بها امر بالغا ويهذبنا على تركها مبالغا فزل بابها الناس اثم الفقر آلى الله والله هو العني فلا يأمركم بالعبادة لاحتياجه اليكم وانما هو لاشفاقه عليكم وهو مع استغناؤه يدعوك الى ما فيه سعادتك وفوزك واتم مع احتياجه اليكم لا يجيبونه ثم قال تعالى على طريق الغضب والتهديد ان يشأ يذهبكم يعني ان استحقاقكم للهلاك قد تحقق ولا يتوقف الاهلاك الاعلى مشيئة فان يشأ يذهبكم وبات يقوم اطوع منكم بطبعونه فيما امرهم به ونهاهم عنه ويستحقون بذلك فضله ورجته وقيل ان الآية بيان لغناه بغاية البلاغة وتقرى به ان اذهب الشيء انما يتوقف على محض المشيئة اذا كان مستغنى عنه بخلاف اذهب ما يحتاج اليه فانه يتوقف بعد المشيئة على انتفاء الحاجة اليه فانه لا يقال ان شاء فلان هدم داره وانما يقال لو انني احتياجه اليه ابوجه ما وشاء هدمها الهدمها والله تعالى لما علق اذهابهم على مجرد مشيئته ذلك ظاهر استغناؤه عنهم فكانه تعالى ان اقتضت حكمته ظهور ملكي وعظمتي بخلق ما هو من دلائل كمال علي وقدرتي وشواهد علوشاني وعزتي ان يخلق آت بخلق جديد يدل على ذلك وما ذلك الا اذهب والاتبان بعزير يغلب عليه تعالى بان يكون متعذرا عليه او متعسرا وللفق العزير استعمله الله تارة في القائم بنفسه فقال في حق نفسه وكان الله قويا عزيرا ونحوه واستعمله تارة في القيام فقال وما ذلك على الله بعزير اي ذلك الفعل لا يغلبه بل هو عين عليه وقوله عزير عليه ما عظم اي هو يحزنه ويؤذيه كالشغل الغالب (قوله ولا تحمل نفس آتمة) اشارة الى ان وزرت الشيء وهي اوزرة بمعنى جلته فهي حاملة وان اوزرة صفة محذوف للعبارة وان الوزر بمعنى الحمل مستعار للآثم لتسببها له بالجل في كونه مؤثرا لصاحبه لما دلت الآية على ان النفس الوازنة لا تحمل الا وزرها لا وزر غيرها احتيج الى التوفيق بينهما وبين قوله تعالى ولا تحملن افعالهم وانما لا مع افعالهم ووجه التوفيق ظاهر من تقرير المصنف وكل واحد من الآتئين وان كان اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم لكنه اضاف احدهما اليهم دون الآخر لانه اضاف افعالهم الى انفسهم حيث قال ولا يحملن افعالهم ولم يصف افعال الاضلال اليهم حيث قال وانما لا يكون افعال ضلالهم اختصت بهم بالنسبة الى غيرهم او من حيث ان افعال ضلالهم اكل اختصاصا بهم بالنسبة الى افعال الاضلال لان ضررا الاول مقصور عليهم لا يتعداهم بخلاف الثاني (قوله تعالى وان تدع مثقة) اي تدع مثقة بالذنوب غيرها الى حملها اي الى ان تحمل ما عليها من الذنوب لم تجب الى ذلك وان كان المدعو ذا قرابة للاداعي ابنه او اباه او امه او اخاه قال ابن عباس رضي الله عنهما بلقي الاب والام ابنة فيقول يابني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا استطع حسي ما على فلهذه الآية دلت على ان نفسا من النفوس لا تحمل عنها ذنوبها كما ان الآية السابقة دلت على انها لا تحمل ذنب غيرها وترك معمول تدع ايهم كل مدعو على طريق البديل بمعنى وان تدع احدا ممن يتصور منه الحمل فانه يعم كل فرد منهم على البديل فيحتمل ان يكون الفرد ذا قرابة للمثقة وليس المراد العموم بمعنى من يتصور منه الحمل لانه لا يمكن ان يكون الجمع المذكور ذا قرابة للمثقة فلا يصلح ان يرجع اليه ضمير كان في قوله ولو كان ذا قرابة

(والله هو العني الحميد) المستغنى على الاطلاق النعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) يقوم آخرى اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه (وما ذلك على الله بعزير) يتعذرا ومتعسرا (ولا تزوا زرة وزر اخرى) ولا تحمل نفس آتمة اثم نفس اخرى وما قوله ولا يحملن افعالهم وائت لاعم افعالهم في الضالين المضلين فانهم يحملون افعال افعالهم مع افعال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم (وان تدع مثقة) نفس افعالهم الا اوزار (الى حملها) تحمل بعد اوزارها (لا يحمل منه شيء) لم تجب بحمل شيء منه فاني ان يحمل عنها ذنوبها كما نفي ان يحمل عليها ذنب غيرها (ولو كان ذا قرابة) ولو كان المدعو ذا قرابة فاضتر المدعو لدلالة ان تدع عليه

(قوله على حذف الخبر) والتقدير ولو كان ذا قربانها مدعوها ولو جعل كان تامة على معنى ولو حضر او وجد
ذوق في لغات انتظام الكلام لانه يقتضى ان يكون المعنى ان دعت احدا الى جلها لا يجبهها الى مادته اليه وان كان
المدعو ذا قربانها او وان كان ذا قربانها مدعوها ولو كان المعنى لا يحصل مدعوها شيئا منه ولو وجد ذوق في
لغات الملازمة لعموم اعتبار كونه مدعوا (قوله او غابا عنهم عذابه) فيكون بالغيب حالا من المفعول المقدر
لان تقدير يخشون بهم يخشون عذاب ربهم قدف المضاف وان فسر بقوله غائبين عند اى عن العذاب يكون
حالا من الفاعل (قوله واختلاف الفعلين لاسم) اى في تفسير قوله تعالى فخشى سبحانه من ان اختلاف الافعال
للدلالة على استمرار الامر بقوله لاسم هو والدلالة على استمرار الامر (قوله فانهم المشفعون بالانذار لا غير)
اى لا غير انذارك اذ لا يستقيم حل الكلام على ظاهره اظهر انه عليه الصلاة والسلام كان ينذر جميع
الناس سواء كانوا اهل الجنة ام لا وعدل عنه التنبيه على ان الانذار لا غير النافع كعدمه وان غير اهل الجنة
كانهم لم ينذروا اصلا (قوله تعالى ومن تركى) اى بان يعمل خوفا من عذاب ربه بالغيب على حسب
ما يقتضيه الانذار ويفعل الطاعات ويترك المنكرات فان منفعة ذلك راجعة اليه والله تعالى غنى عن العباد
وهو جلة معترضة وقعت بين قوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة وبين قوله وما يستوى
الاعمى والبصير الى قوله وما انت سمع من في القبور الاية لانه متصل بالاول والمقصود من الكل تسليط الرسول
صلى الله عليه وسلم فانه تعالى لما ظهر غضبه على من اتخذ من دون الله اندادا بقوله ان يشأ يذهبكم واتبعه
بالانذار بيوم القيامة واهوالها وانه صلى الله عليه وسلم لما قرأ عليهم هذه الاية فلم يتعظوا بها ولم ينتهوا عما هم
عليه من الشرك وسوء الافعال التفت الى حبيبه صلى الله عليه وسلم تسليته وخاطبه بان نعى اليه تمردهم
وعنادهم وان الوعظ لا يؤثر فيهم وانهم لا يخفون عقابه لانهم جهال لا يفكرون في العاقبة والوعظ انما
يؤثر فيمن توقع انه لا بد من المصير الى الله فيخشى عقابه ومثلهما مثل الاحياء والاموات وان مثل الكفر
والايمان الظلمات والنور وان مثل الجنة والنار الظل والحور فاني تساوى هذه الاشياء وعلى هذا التقدير
ظهر انها معترضة والكلام المعترض انما يؤتى به لتحقيق ما تقدم عليه وتأكيد هذه الكلام جيئ به ترغيبا
لهم اى لاهل الجنة وتقوية لشاغلهم على الخشية واقامة الصلاة لانهما من جلة ما يتركى به فكله قيل
ومن فعلهما فففعهما لا يعود الا اليه (قوله وقرئ) ومن اركى فائسا تركى اصل اركى تركى على وزن فعمل
ادغمت التاء في الزاى ثم اتى بهزة الوصل للابتداء واصل تركى يتركى على وزن يفعل فادغمت التاء في الزاى
كما ادغمت في الذال نحو يذكرون في يذكرون ضرب البصير مثلا للمؤمن من حيث انه ابصر طريق الفوز والنجاة
وسلكه بخلاف الكافر فانه لما لم يبصره ولم يسلك فيه شبهة بالاعمى وقيل المشبه بالاعمى هو الخصم والمشبه
بالبصير هو الله عز وجل فيكون التمثيل مرثيا على قوله ذلكم الله ربكم الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون
من قطمير وهذه الاشياء جيئ بها على الاستعارة والتمثيل وعلى احسن وجوه الترتيب فانه تعالى لما ضرب
الاعمى والبصير مثليين للكافر والمؤمن عقبه بما كل منهما فيه فالكافر في ظلمة الكفر والباطل والمؤمن في نور
الايمان والحق لان البصير وان كان حديد النظر لا بد له من نور يبصر به ثم ذكر ما لكل منهما فلا مؤمن الظل
والكافر الحرور وقدم الاعمى على البصير والظلمات على النور والظل على الحرور لطابق فواصل الاى ويكون
الكل على نسق قوله والى الله المصير ولما تقدم الاعمى في الذكر لذلك ناسب تقديم ما هو فيه فلذلك قدمت الظلمة على
النور (قوله ولان كيد نبي الاستواء الخ) اعلم ان فعل الاستواء مشتقا كان او متفعا لا يكون الا بين شيئين
او اكثر ومن ثم لم يعمد الى عطفها على فاعله واستاده الى ضمير التثنية او الجمع نحو استوايا ولا يستوون فمهما نفي الاستواء
بين الاعمى والبصير بعطف احدهما على الاخر عطف الوتر على الوتر ثم عطف على ما مجموع الضدين وهما الظلمات
والنور عطف الشفع على الشفع فاذا العطف المذكور يفيد انهما لا يستويان ايضا وعطف فيه احد الضدين على
الاخر عطف الوتر على الوتر ثم عطف عليها مجموع الضدين الاخرين وهما الظل والحرور عطف شفع على شفع
وعطف احدهما على الاخر عطف وتر على وتر فاذا العطف يفيد عدم استوائهما ايضا ولا حاجة في اعادة العطف
هذه المعنى الى كلمة لا لابين المعطوف عطف شفع على شفع وبين المعطوف عليه ولا بين المعطوفين عطف وتر على وتر
وهذا ظاهر لان العاطف يقوم مقام العامل وهو الفعل المنفي فانه لو عطف الشفع على الشفع بان قيل والظلمات

وقرئ ذوق في على حذف الخبر وهو اولى من جعل
كان تامة فانها لا تلائم نظم الكلام (انما تنذر الذين
يخشون ربهم بالغيب) غائبين عن عذابه او عن الناس
في خلواتهم او غابا عنهم عذابه (واقاموا الصلاة)
فانهم المشفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين
للاسم (ومن تركى) ومن تطهر من دنس المعاصي
(فانما يتركى لنفسه) اذ نفعه لها وقرئ ومن اركى فانما
يركى وهو اعتراض مؤكدة لخشيتهم واقامتهم الصلاة
لانهما من جلة التركى (والى الله المصير) فيجازيهم
على تركيتهم (وما يستوى الاعمى والبصير) الكافر
والمؤمن وقيل هما مثلان للصم والله عز وجل
(ولا الظلمات ولا النور) ولا الباطل ولا الحق (ولا الظل
ولا الحرور) ولا الثواب ولا العقاب ولان كيد
نبي الاستواء وتكررها على الشقين لمزيد التاكيد
والحرور فعول من الحرغاب على السموم وقيل السموم
ما تهب نهارا والحرور ما تهب ليلا

والنور والظل والحرور لفهم ان الضدين الاولين لا يستويان وكذا الضدان الاخيران الا انه زيد كلمة لا في قوله ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات تأكيداً لنفيهم بذلك لم يكتف بان قيل ولا الظلمات والنور ولا الظل والحرور وما يستوى الاحياء والاموات كما قيل وما يستوى الاعشى والبصير بدون لافي الشئ اثنائي وهو الشئ المعطوف عطف النور مع ان الظاهر يقتضي ان يقال كذلك لان المساواة لا تكون الا بين شئين فلا يصح ان يقال لا يستوى زيد ولا عمرو الا ان يحكم بزيادة لا بعد الواو العاطفة بل كررت كلمة لامع كل واحد من شئ المعطوف والمعطوف عليه لمزيد التأكيد فليقف هذا الاطراب لان هذا المقام قد بحث على بعض الطلاب قيل وجع الظلمات لانها عبارة عن الكفر والضلال وطرقها كثيرة متسعة ووحد التوراة عبارة عن التوحيد وهو امر واحد فالفاوت بين كل فرد من افراد الظلمة وبين هذا الفرد الواحد والمعنى الظلمات كلها الا يوجد فيها ما يساوى هذا الواحد (قوله ابلغ من الاول) اى في الدلالة على ضلال الكافر وحرمانه من الوصول الى ما ينفعه ويصلح حاله فان الاعشى قد يهتدى الى مقصوده بخلاف الميت فانه محروم منه رأساً (قوله وقيل للعلماء والجهلاء) فان تشبيه الجهلة بالاموات شائع ومنه قوله

(لا تفتحين لجهول ماس في حلل) فانه ميت وثوبه كفن

لان الحياة المتعبرة هي حياة الارواح وذلك بالحكم والمعرفة وحياة الانسان من حيث انسانيته لا تكون الا بها ولا عبرة حياة الاجساد بدونها لاشتراك البهائم فيها وترجيح الاستمارة اقترانها بما يلائم المستعار منه واعتبر الترجيح مقبلاً الى التشبيه حيث قال ترشح لتمثيل المصريين اى تشبيههم لان الاستعارة لا تكون الا بملاقاة التشبيه ولما استعمل لفظ الاموات من معناه الحقيقى للكفار وهو كونه موصوفاً بمن في القبور رشح بميلاً ثم معناه الحقيقى وهو المقبورية ووجد كون الترجيح المذكور مبالغة في افتناء رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهتدائهم بدعوه ان الترجيح حيث ما وقع تحققت المبالغة في التشبيه من حيث ان الاستعارة تفيد المبالغة في التشبيه فترجيحها بما يلائم المستعار منه يحقق تلك المبالغة ويقويها (قوله محققين الخ) يعنى ان قوله بالحق يجوز ان يكون حالاً من فاعل ارسلناك اى محققين او ملتزمين بالحق او من مفعوله اى محققاً او ملتزمين بالحق وان يكون فاعلاً لمصدر محذوف اى ارسلناك ملتزمين بالحق ومحدوداً به وان يكون متعلقاً بقوله بشيراً ونذيراً الا انه لا يمكن ان يتعلق بهما معاً بل انما يتعلق على طريق التنازع وبالله ما يتعلق بقدر لاخر ما يتعلق به ويكون حاصل المعنى ما اشار اليه بقوله بشيراً بالوعداً والحق ونذيراً بالوعيد الحق (قوله اهل عصر) فسر الامة بهذا المعنى لانه المناسب في هذا المقام لان الامة كل جباة يحجبهم امر يشتركون فيه اما دين واحد او مكان واحد كامة الاجابة او دعوة واحدة كامة الدعوة او طريفة واحدة او زمان واحد فقوله تعالى وجد عليه امة من اناس يسعون يصلحون مثلاً لهذه الثلاثة كانه قيل ما من قرن فيما سلف الامضى فيه من يبشر اهل الطاعة بالجنة وينذر اهل المعصية باتار الزمان للجنة عليهم وقوله الاخلافيين انذار خبر عن امة (قوله او عالم ينذر) اى ينذر اهل عصره من الامم او اياما بلغة اليهم من امور الدين عن نبه وهو اشارة الى جواب ما يقال الامة الواقعة في زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام لم يكن فيها نذير فما وجد قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير (قوله والاكتفاء بذكره) جواب عما يقال لم اكنى بذكر النذير عن البشير في آخر الآية مع ذكرهما معاً آنفاً واجاب عند بان ائذارة والبشارة لما كان كل واحدة منهما من توابع الاخرى ولوازمها من حيث ان كل من ينذر على مخالفة يبشر على الموافقة جازاً لا اكتفاء باحداهما عن الاخرى ولان المقصود الاهم من البعثة هو ائذار لان الناس لتمامهم في الغفلة والضلال والله ما بهم في اتباع الشهوات واللذات وتقليد البطلة المصريين على المنكرات كان احتياجهم الى انذارهم لان الخليفة عن الرذائل متقدمة على الخلية بالقضائل وتقر به ان النذير يعنى المنذر من العذاب اعم من النبي المخبر عن الله تعالى ومن العالم المخبر عن النبي وفترة عيسى عليه الصلاة والسلام لم يرزل فيها من هو على دينه وداع الى الايمان وحين ارتحلوا وانقرضوا ولم يبق منهم احد بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم (قوله كالتوراة والانجيل) اشارة الى ان المراد بالكتاب النبوي ليس مطلق الكتاب لتعدد باز برويع الصحف وغيره ابل المراد به الكتاب الكبير المتوراة الموضح لما يحتاجون اليه وهو اربعة التوراة والانجيل والزيور والفرقان والمراد هنا غير الفرقان لان المراد ما جاء به رسل الامة السابقة فلا يكون معنى قوله جاءتهم رسلهم بهذه الثلاثة على هذا افتدري اى على عدم اتحاد ارب بالكتاب

(وما يستوى الاحياء ولا الاموات) تمثيل آخر للامم مؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء (ان الله يسمع من يشاء) هدايته حيوقفه لفهم آياته والاعتاظ بعظمته (وما انت تسمع من في القبور) ترشح لتمثيل المصريين على الكفر بالاموات ومبالغة في افتناء منهم (ان انت الا نذير) فاعليك الا ائذار اما الاسماع فلا نيك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم (انا ارسلناك بالحق) محققين او محققاً وارسلناك بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله (بشيراً ونذيراً) اى بشيراً بالوعيد الحق ونذيراً بالوعيد الحق (وان من امة) اهل عصر (الاخلا) يعنى (فيها نذير) من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان ائذاره قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل اولان الاذارة هو المقصود الاهم من البعثة (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم (وبالزبور) وبصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين (ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) اى انكارى بالعقوبة

ان كل واحد منهم جاء بها جيبه اضرورة ان من جاء بالز بره ينجى بالكتاب المتبر بالعنى المذكور وكذا من جاء به لم ينجى
 بالز بر وان جاء كل واحد منهم بالبيان لان كل يلا بد له من معجزة كما ان الرسول النبي هو اخص منه لابلده من
 كتاب سماوى سواء كان من قبيل الصحف او من نحو التوراة والانجيل بل معناه انهم جاؤا بها على التفصيل دون الجمع
 بان ينجى بعضهم ببعض منها كالبيان والآخر بعض الآخر ببعض آخر منها كالبيان والكتاب المتبر هذا على
 تقدير الفرق بين الز بر والكتاب واما على تقدير اتحادهما فالعنى ان كل واحد منهم جاء بجميعهما ولا يكون حينئذ
 عطف الكتاب على الز بر من قبيل عطف الذات على الذات بل من قبيل عطف الصفات كما في مثل قولك جاءنى
 الاكل والشارب عند اتحاد الموصوف بهما وقوله تعالى جاءتهم رسلهم في موضع النصب على انه حال من المفعول
 باضمار قد ادى كذبوا رسلهم وقد جاءتهم رسلهم بالبيان والاستفهام في قوله تعالى فكيف كان تكبر للنكر بر فانه
 عليه الصلاة والسلام علم شدة انكار الله تعالى عليهم فحسن الاستفهام على هذا الوجه في مقام التسوية (قوله
 تعالى فاخرجنا به نمرات مختلفا الوانها) النمرات من الغيبة الى الكلم لان سوق الآية للعث والتحرير على
 النظر في عجائب صنعه وآثار قدرته ليحتمل ذلك ذريعة الى علمه تعالى بصفات كماله وما يجوز له وما لا يجوز عليه
 ليؤدى ذلك العلم الى خشية لان الخشية نتيجة العلم كما اشار اليه استثنائى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
 العلماء كانه قيل ما وجه التحريم على انظر في دلائل علمه بصفات كماله فاجيب بان ذلك يورث الخشية ولا يخشى
 منه الا العلماء ولما تقرر ان سوق الآية للعث على النظر في عجائب صنعه عبر عما هو اشمل على مر يد الصنع وكما
 القدرة بما هو ادخل في افادة اختصاصه به تعالى وقوله تعالى نمرات منصوب على انه مفعول به لا خرجنا ومختلفا
 صفة النمرات والوانها مرفوع بانه فاعل مختلفا كانه قيل فاخرجنا به نمرات يختلف الوانها ومختلفا لماسند الى
 ظاهر الجمع المكسر لغير العقل لا جاز تذكره ولوانت وقيل مختلفة الوانها لجز كما تقول اختلفت الوانها (قوله
 اجناسها) كالزمان والنفاذ والتين والحب ونحوها ولكل منها اصناف معلومة وكيفيات مبصرة بتسليم تفسير لفظ
 الالوان بكل واحدة منها لفظ وفي الصحاح اللون هيئة كالسواد والحمرة واللون النوع فان فسرت الالوان
 بالاجناس يكون قوله مختلف الوانها صفة مؤنثة لان الثمرة مع كونها اسم جنس يعم القليل والكثير اما جمعت
 للدلالة على قصد الالوان فتوصيفها بكونها مختلفة الاجناس انما هو لتأكيد ما دل عليه لفظ الجمع وان فسرت
 بالاصناف او بما هو من الكيفيات البصرة تكون صفة تخصص على معنى فاخرجنا به اجناس اثمار المختلف
 اصنافها والوانها بمعنى ان كل واحد من تلك الاجناس له اصناف مختلفة واختلاف اجناسها واصناف كل نوع
 والوانه مع اتخاقي الماء والتراب دليل واضح على كمال قدرة صانعه والجند بعضهم الجيم وقبح الدال الاول جمع جند
 وهي الطريقة التي يخالف لونها ما يبدىها سواء كانت في الجبل او في غيره ومن جند الجاروهى الحصة التي في ظهره
 تخالف لونه والخطبة بمعنى الطريقة فبذلك بمعنى المخلوط كالفرقة والغبضة وقوله اى ذو جند اسارة الى
 ان المبدأ هو المضاف المحذوف فلما حذف اقيم المضاف اليه مقامه واغرب باعرا به والمعنى في الجبال ما هو ذو جند
 يخالف لونها لون الجبل فيؤول المعنى الى ان من الجبال ما هو مختلف الوانها فتلازم القرأتى الثلاث فان ما قبلها
 فاخرجنا به نمرات مختلفا الوانها وما بعدها ومن اناس والدواب والاعنام مختلف الوانها اى منهم بعض مختلف
 فلا بد في القرينة المتوسطة بينهما من ارتكاب المحذوف ليؤول المعنى الى ما ذكر فيحصل تناسب القرأتى (قوله
 جمع جديدة بمعنى الجند) وقيل الجند بضمين جمع جديد بمعنى الجند وقيل الجند بضمين جمع جديد بمعنى آثار
 جديدة واصنعة الالوان للتأثير غير مختلفة والجند بفتحين اسم مفرد بمعنى الطريق بنى الواضع البين الا انه وضع
 في الآية في قراءة من قرأ به موضع الجمع اذ المراد الطريق والمخلوط بقرينة وصفه بالجمع وهو البصر والجر فان يرض
 صفة جلد وجر عطف على يرض وجند مبتدأ ومن الجبال خبره قدم عليه وهو الذى سوغ الابتداء بآيات كره
 ويصن صفة جلد ومختلف صفة جلد ايضا والوانها اعل مختلف كما مر في تفسيره وصغير الوانها للجدد ولا يجوز
 ان يكون الوانها مبتدأ ومختلف خبرا مقدما عليه والجملة صفة جدد اذ كان يجب ان يقال حيث تختلف لاسنادها
 الى ضمير المبتدأ (قوله بالشدة والضعف) اشار الى ان المعنى ان كل واحدة من الجدد البيض يخالف لونها لوان
 غيرها بالشدة والضعف مع اشتراك الكل في كونه ابيض فرب ابيض اشد بياضا من ابيض آخر واصله من آخر
 وكذا اكل واحد من الجدد الحمر يخالف حمرته حمره الباقين بان يكون اشد منها حمره او اضعف ويحتمل ان يكون المعنى

(المراد الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به نمرات
 مختلفا الوانها) اجناسها واصنافها على ان كل منها
 ذوات مختلفة اوهيئاتها من الصفرة والخضرة
 ونحوهما (ومن اجبال جدد) اى ذو جند اى خضض
 وطرا اى يقال جدد الجبال لظفة السوداء على ظهره
 وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجند وجد
 بفتحين وهو الطريق الواضح (يبيض وجر مختلف
 اوانها) بالشدة والضعف

الجدد مختلف ألوانها بان يكون بعضها ابيض وبعضها احمر فيكون الجدد كلها على لونين بياض وحمرة الا انه عبر
عن اللونين بالالوان لتكثر كل منهما باعتبار محالهما وعلى الاول لاحاجة الى هذا التوجيه (قوله عطف على
بيض او على جدد) فان كان عطفا على يرض يكون من تفاصيل الجدد كالبياض وان كان عطفا على الجدد لا يكون
داخلا في تفصيله بل يكون قسيماى منها ذو جدد وسود وأشار بقوله كانه قيل الى انه سترع على قوله او على
جدد والغريب هو الاسود المتأخر في السواد فيكون تابعا للاسود مثل فان ناصع في قواهم احمر فان وابيض
ناصع والواو في قول النابعة والمؤمن القسم والمؤمن اسم فاعل مجرور بها والعائدات الحائض التي عادت بمكة والنجاة
اليها وصبر يحكمها للطير واغيل والسند موضعه ان وجواب القسم في البيت الذي بعده وهو قوله

ما ان انت بشئ انت تكرهه * انزلت رفعت سوطى الى يدى

فكانه قال والله المؤمن الطير العائدات ما انت بشئ انت تكرهه والا انزلت يدي ففعل المؤمن مضمر هو الطير
والطير المذكور بفسره والعائدات صفة لذلك المضمر لا لئلا يورد كقولك قدومه عليه ومن حق الصفة ان تقع موصوفا
وقد يضر الشيء ثم يفسر بما ذكر بعده قصدا الى زيادة التأكد بان يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار
والاضمار جميعا (قوله وهو تأكد مضمر) جواب عما يقال ان الغريب تأكد الاسود كما ان القاني تأكد
الاحمر والناصع تأكد الابيض ومن حق التأكد ان يتبع المؤكد فينبغي ان يقال وسود غريب كما يقال احمر فان
وابيض ناصع فلم يقدم التأكد على المؤكد واجاب عنه بان ما ذكره ان يورد ان لو كان غريب تأكد لما بعده وليس
كذلك بل هو تأكد لمضمر بفسره ما بعده والتقدير وسود غريب سود كما ان التقدير البت والمؤمن الطير
العائدات الطير ويغفل ذلك زيادة التأكد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاضمار والاضمار جميعا
(قوله كاختلاف الثمار والجبال) إشارة الى ان محل الكاف في كذلك انصب على انه صفة لمصدر محذوف
والمعنى ومن الناس والدواب والانعام نوع او صنف او بعض مختلف ألوانه اختلافا كائنا كاختلاف الثمرات
والجبال على ان قوله تعالى مختلف صفة لموصوف محذوف هو مبتدأ والجاء والمجرور قبله وهو من الناس
خبره ولذلك محل اسم الفاعل (قوله وللهذا تبعه الخ) اى ولكون شرط الخشية ما ذكر نزات هذه الآية
تابعة لقوله المثران الله انزل من السماء ماء الى آخر ما يدل على افعاله الدالة على كمال قدرته فانه تعالى لمساعد
انه صلى الله عليه وسلم اعلام قدرته الباهرة فقد حرصه على النظر في آياته الدالة على عظمت شأنه وكبرائه
ليعرفه بصفات كماله ويخشاه حق خشيته والظاهر انه فصله عما قبله استئنافا جوابا لسؤال نشأ عما قبله فكأنه لما قيل
المترشح قال لم تخصصنى بهذا الخطاب فاجيب بانه انما يختصى الله من عباده العلماء لان العلم المترتب على النظر
في الآيات وآثار الصنع انما يحصل فيك وفيمن هو على صفك في التفكير والتدبر (قوله ولو اواخر انعكس الامر)
اى الحال فكأن المعنى العلماء لا يخشون الا الله وهو غير مستلزم للمقصود ولانه لا ينافى ان يكون غير العلماء خائفا
من الله والمقصود حصر الخوف من الله تعالى في العلماء والمعنى الآخر وان جاء في التنزيل في قوله تعالى لا يخشون
احدا الا الله لكن ليس هو الغرض في هذا المقام (قوله فان العظيم يكون مهيبة) إشارة الى وجه تشبيه التعظيم
بالخشية من حيث اتحاد تعلقهما فان العظيم لكونه على اكمل الخلق واحسن الاحوال يخاف منه اقاصرون
فاستعمل لفظ الخشية للتعظيم ثم اشتق من الخشية المستعارة لفظ يخشى (قوله لدلالة قوله
ان الله عز وجل غفور على عقوبة العصاة ومغفرة التائب من ذنبه والقادر على العقوبة والغفران حقه ان يخشى
فان قلت اى مدخل لقوله تعالى غفور في الدلالة على انه تعالى يجب ان يخشى مع ان الوصف بالغفران موجب
لرجاء دون الخوف قلت ما ذكرته انما يرد اذا ذكر ان تعرض لصفة الغفران فقط واما اذا قرن بما يدل على عزه
واتقاه من السبي فخشا يكون المقصود بيان قدرته الكاملة وانه يفعل ما يشاء وهذه الصفة توجب الخوف
(قوله يد اومون قرآنه او متابعة ما فيه) إشارة الى ان يتلون يجوز ان يكون مضارع تلاه تلاوا بمعنى تبعه وان
يكون مضارع تلاه تلاوه بمعنى قرأه وحل يتلون على الاستمرار اخذا من كون ما عطف عليه مخالفا حيث كان
على صفة الماضي وهو قوله واقاموا الصلاة وانفقوا ولو لا ذلك انقصد اى قصد الاستمرار لجبيته ماضيا كما في قوله
تعالى واقاموا الصلاة وانفقوا وكون المقام مقام المدح يؤيد كون الفعل محمولا على الاقرار فالك اذا قلت
في مقام المدح فلان يطعم الجائعين ويعين المضطرين فالما تريد ان شانه وديته ذلك ولم يقصد الدلالة على الاقرار

(وغرايب سود) عطف على بياض او على جدد كانه
قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة ألوان ومنها غرايب
مختلفة اللون وهو تأكد مضمر بفسره فان الغريب
تأكد للاسود ومن حق التأكد ان يتبع المؤكد ونظير
ذلك في الصفة قول النابعة شعر
والمؤمن العائدات الطير يحكمها

ركان مكذبة الغيل والسند
وفي مثله مزينا كيد ما فيه من التكرير باعتبار الاضمار
والاظهار (ومن الناس والدواب والانعام مختلف
ألوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى
الله من عباده العلماء) اذ شرط الخشية معرفة الخشى
والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم بكأن اخشى منه
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اى اخشاكم الله واتقاكم
له وللهذا تبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم
المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اواخر انعكس
الامر وقرئ برفع الله ونصب العلماء على ان الخشية
مستعارة لله العظيم فان العظيم يكون مهيبة (ان الله عز وجل
غفور) تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب
للصبر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه (ان
الذين يتلون كتاب الله) يد اومون قرآنه او متابعة
ما فيه حتى صارت سملا لهم وعنوانا

في اقامة الصلاة والاغناق لان المراد بهما اقامة الصلوات الخمس وايضا ان كانوهما لكونهما موقنين باوقات معينة لا يتصور الاستمرار فيهما (قولوه فيكون ثناء على المصدقين) يعني على تقدير كون المراد بكتاب الله جنس كتب الله تكون الآية مرتبطة بقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم الى قوله ثم اخذت الذين كفروا اقتص به حال الكذابين من الامم المتقدمة ثم اثني بهذه الآية على المصدقين منهم كما قيل لما رسل الى كل امم رسولا يذريهم صاروا فرقة منكم من كذب رسولهم فاهلكهم ومنهم من صدق فاولئك يرجون تجارة لن تبور وعلى تقدير ان يكون المراد بكتاب الله القرآن تكون مرتبطة بقوله انما يخشى الله من عباده العلماء بين اولان العلم بصفات الله وافعاله يورث الخشية ثم بين ثواب العالمين بكتاب الله العاملين بما فيه وفي الآيتين اشارة الى ان اول الواجب على المكلف النظر في مصنوعات الله ليؤديه ذلك النظر الى علمه تعالى بصفاته وافعاله ثم يؤدي ذلك العلم الى الخشية التي هي عمل القلب ثم ان تلك الخشية تؤدي الى الذكر باللسان الذي هو افضل واجهه تلاوة القرآن ثم يؤدي ذلك الذكر الى العمل بالجوارح الذي هو افضل واجهه اقامة الصلاة وهذه العبادات الثلاث هي المتعلقة بالقلب واللسان والجوارح كلها من قبيل تعظيم امر الله تعالى وبقي من الاعمال الدينية ما يكون من قبيل الشفقة على عباد الله فان رجاء الله انما يتم بالشفقة على المحتاجين من خلقه واشهره بقوله وانفقوا مآزرقتاهم مع ان اقامة التي هي اتيان الشيء مستقيما مستجمعا لجميع ماله مدخل في حسنه وكاله يغني عن التعرض لمسايد على استمراره فان اقامة الصلاة والذكر انما تحصل بالمواظبة عليهما في اوقاتهما المعبودة لهما (قولوه تعالى سرا وعلاية) مصدران في موضع الحال بتقدير مسرين ومعلمين اي غير قاصدين واحدا منهما بعيدا في انفاقهم بل يقصدون بمحرم المعاملة مع خلق الله بالشفقة والاحسان كيف ما يتيسر فان يتيسر سرا فذاك والا فعلاية ولا يتعد ظنه ان انفاق العلانية رياء فان ترك الخير محققا لرياء هو عين الرياء فلي هذا يكون المقصود من العطف الدلالة على ان المقصود الحث على الانفاق مطلقا كيف ما يتيسر وعلى القول الاخير يكون العطف لتقسيم الانفاق الى الغرض والنفل والحث على كل واحد منهما ويكون تعيين كل واحد من القسمين بما يخص به من الوصف اشارة الى ان الاول والمستحب في الصدقة المسنونة الاخفاء وفي المفروضة الاعلان كما ان المستحب في الصلاة المفروضة اعلانها في النافلة اخفاءها (قولوه لتحصيل ثواب بالطاعة) اشارة الى ان التجارة استعارة للمعاملة مع الله تعالى لنيل ثوابه شبه تلك المعاملة بالتجارة وهي معاملة الخلق بعضهم لبعض بالبيع والشراء لنيل الربح والمعنى انهم يرجون بمآثورتها من الطاعات المذكورة متاجرة الله تعالى ونيل ثوابه متاجرة لن تبور بضاياع رأس المال بالهلاك او بالكساد بل يروج ويربح منها صاحبها رابحا كثيرة وقوله يرجون اشارة الى انهم لا يترجمون بنفاق تجارتهم ولا يقطعون به بل يخافون ان لا يقبل مآثورتها في الآية اشارة الى بطلان قول من قال انه يجب على الله تعالى ان يقبل طاعة عبده ويشبه عليها (قولوه اي يتفق عنها الكساد) والبور في الاصل الهلاك وفسر قوله لن تبور بقوله لن تكسد ثم فسر انتفاء الكساد عنها بتفاتها عند الله بحمل كل منهما على الكسائية فان انتفاء البور لازم لانتهاء الكساد وكذا انتفاء الكساد لازم للنفاق والواجب جعل لن تبور كناية عن لازمه وهو ان تكسد ولن تكسد كناية عن لازمه ايضا وهو تنفق فيكون قوله تنفق بهذا اعتبارا مدلول قوله ان تبور فكله قبل يرجون بمآثورتها تجارة نافعة عند الله تنفق ليوفيهم بنفاقها فيكون نفاق طاعة العبد عنده تعالى معللا بتوفية اجر عمله لانه تعالى قبلها بذلك وهو معنى لام التعليل في ليوفيهم على تقدير تعلقها بمدلول لن تبور واما على تقدير تعلقها بمدلول الافعال المتقدمة فمعنى كون التوفية علة لها كونها غرضا للفاعل تلك الافعال من فعلها اي فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض ووجب ان يعلم ان تعلقها بنفس الافعال المتقدمة انما هو على تقدير ان يكون قوله تعالى يرجون حالا لانه كان خيرا ان لا يجوز ذلك احترازا عن الفصل بين العامل ومعموله بالاجنبى وعلى تقدير كونه حالا يكون الفاصل اجنبيا من العامل واما اذا تعلق بمحذوف دلت عليه تلك الافعال فيجوز ان يكون يرجون حينئذ حالا وخبرا لعدم المحذوف فيهما جعل اللام على تقدير تعلقها بمرجون لام العاقبة لان غرضهم فيما فعلوا هو التجارة النافعة عند الله تعالى لا غير لان التعريف بالموصولية هناك للايماء الى وجه ثبات الخبر ثم جعل ذلك الايماء ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا ولما أدى ذلك الغرض الى ان يوفيهم الله اجورهم اتى باللام (قولوه لمدلوله) اي مدلول ان تبور فان التجار اذا كانت

والمراد بكتاب الله القرآن او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال الكذابين (واقاموا الصلاة وانفقوا مآزرقتاهم سرا وعلاية) كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة (يرجون تجارة) تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان (لن تبور) لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله (ليوفيهم اجورهم) علة لمدلوله اي يتفق عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم

غيره لكثرة وكأسده عند الله بل على أنها نافذة عند الله مقبولة عنده وقوله ليوفيههم أجورهم متعلق بهذا المدلول كأنه قيل إن الثقلين والمفتقين راجون تجارة غير هالكه ولا كاسدة عنده تعالى بل تنفع عند ليوفيههم جزاء أعمالهم ولا يتعلق النام بنفس لن تبور لأن الأمر العدمي لا يكون علته حاملة للفاعل على الفعل ولا معلولا مرتباً عليه في الخارج (قوله والمدلول ما عدا من أفعالهم) أي ولا يجوز أن تكون الالام متعلقة بكل واحد من الأفعال الثلاثة لأن المدلول الواحد لا يتوارد عليه عوامل متعددة ولا يجوز تعلقها به إلا على سبيل النزاع وأعمال واحد منها وأما معمول غيره أو حذفه كما هو المذكور في كتب النحو فلا حسن أن يتعلق بمدلول تلك الأفعال أي فعلوا ليوفيههم بل لا يجوز تعلقها بنفس الأفعال الثلاثة المذكورة على سبيل النزاع على تقدير أن يكون قوله تعالى يرجون خبراً لأنه يستلزم أن يقع الفصل بين العامل ومعموله بالاجنبي لأن خبراً لا يكون في خبر شيء من ثلاث الأفعال فيكون اجنبياً منها فلا بد أن تكون متعلقة بمحذوف دل عليه تلك الأفعال أي فعلوا جيع ذلك لهذا الغرض (قوله أو عاقبة يرجون) عطف على قوله علة لمدلوله جعل الالام على تعلقها يرجون لأم العاقبة لأن رجاء التجارة النافذة عند الله تعالى هو لأجل أن يوفيههم ثواب أعمالهم وأما الأول معللاً بالثاني ويجوز أن تكون التوفية عاقبة لرجائهم وقوله أحقة مصداقاً يعني أن قوله مصداقاً حال مؤكدة من مفعول أحقة المقدار المدلول عليه بقوله هو الحق (قوله ويرجون حال من واو وانفقوا) لم يصبه حالاً من فاعل الأفعال الثلاثة التي هي تكون وأقاموا وانفقوا فلا يجتمع على معمول واحد عوامل بل جعله متعلقاً بتلك الأفعال على سبيل النزاع وأعمال الأقرب وعلى تقدير أن يكون قوله انه شعور شكور خبراً لا بد فيها من العائد فقدره بقوله لفرطتهم والشكر في حق العباد صرف كل واحد من اللسان والجنان والجوارح إلى طاعة النعم وفي حذفه تعالى المجازاة على طاعة العباد والشكور من ابنية المبالغة ووجهه انه تعالى يقبل القليل من طاعة عباد فيضاعف لهم الجزاء والبار بالميعار الذي يقاس به غيره ويسوى فان القراءة أن لكونه مجزاً في نفسه يكون دليلاً على التصديق بأنه وحى الهى فاذا وجد الوحي ونزل على محمد صلى الله عليه وسلم علم اعجازه وصدق ما تقدم من الكتب وعلم من تقرير المصنف أن قوله تعالى ان الله بعباده خبير بصير استئناف جيء به لتبليغا للايحاء اليه فان كان خيراً بالبوطن بصيراً بالظواهر اذا خص احدا برسالة والايحاء اليه يكون ذلك حفاً مبني على استحقاق الوحي اليه لذلك فهو كقوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته وقوله بين يديه معناه بين الجنتين المخاضيتين للدين فهو ظرف للكان ثم يستعار للزمان تشبيهاً للزمان بالمكان (قوله حكماً بتوريثه منك أو توريثه) فعلى هذين الوجهين يكون أو رثنا عطفاً على اوحينا ويكون المراد من الذين يتلون كتاب الله مؤمنى هذه الأمة ويراد بالكتاب القرآن والمعنى اوحينا اليك القرآن ثم حكماً بعدك بتوريثه أو وضع الماضي موضع المستقبل وعبر عنه بالماضي لكونه محقق الوقوع وعلى التقديرين يظهر كون المعطوف مترخياً عن المعطوف عليه مع كونه ماضياً بالنسبة الى زمان الوحي فان حكمه تعالى بتوريث القرآن أنه من صفاته الازلية ومترخى عن مضمون قوله اوحينا اليك بمعنى استبعاد مضمون الحكم بتوريثه منه عن مضمون وحيد اليه قال نجم الدين الرضى في شرحه للكفاية وقد يجيىء ثم في عطف الجمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبتها له كما في قوله استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فان بين توبة العبد وهي انقطاع العبد اليه بالكفاية وبين طلب المغفرة بونا بعداً وهذا المعنى فرع التراخي ومجازه انتهى كلامه واجاب ثانياً بان أو رثنا بمعنى توريثه الا انه وضع الماضي موضع المستقبل تزييلاً لما سيكون منزلة الكتاب لكونه محقق الوقوع كقوله تعالى ونادى اصحاب الاعراف واجاب ثالثاً بان أو رثنا على حقيقته بناء على ان ليس المراد نورث القرآن بعده عليه الصلاة والسلام المؤمنين من امته بل المراد نورث جنس الكتب من الامم السالفة وقوله حكماً بتوريثه منك أو توريثه جواب عما يقال الظاهر ان قوله تعالى ثم أو رثنا عطف على اوحينا وان كلمة ثم تقتضى التراخي في الزمان كأن يقال ثم توريثه بعدك المصطفين فاسمى مجيىء أو رثنا على لفظ الماضي واجاب اولاً بان اراث الكتاب المصطفين بمعنى اعطاه اياهم كاعطاء الارث للوارث من غير كد وتعب في طلبه وان لم يكن ماضياً بالنسبة الى زمان نزول الآية فكان الظاهر ان يقال ثم توريثه الا انه قيل أو رثنا على لفظ الماضي بناء على ان المراد بالاراث الحكم بتوريثه منه عليه الصلاة والسلام والحكم متقدم على زمان نزول الآية فلذلك حكى أو رثنا بلفظ الماضي وعطف على

اولاً من ماعدا من فعلهم نحو فعلوا ذلك ليوفيههم أو يافذة يرجون (و يزيدهم من فضله) على ما قبل انفسهم (انه شعور) لفرطتهم (شكور) لطاعتهم أي يحترقون عليه وهو علة للتوفية والزيادة وخبران ويرجون حال من واو وانفقوا (والذى اوحينا اي من الكتاب) يعني ان قرآن ومن لتبيين اواحياس ومن لقرآن (هو الحق مصداقاً لما بين يديه) احقة مصداقاً لما تقدمه من الكتب استوائية حال مؤكدة لان حقيقته تستلزم موافقته اليه في العلة واصول الاحكام (ان الله بعباده خبير بصير) عالم بالواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما في النور لم يوح اليك مثل هذا الكتاب العجيز انذى هو عيار على سائر الكتب وتقدم الخبر لئلا يلا على ان امته في ذلك الامور الروحانية (ثم اورثنا الكتاب) حكماً بتوريثه منك أو توريثه فعب عنه بالماضي لتعقفاً واورثنا من الامم الالهة والاله عطف على ان الذين يتلون والذي اوحينا اليك اعراض لبيان كيفية التوريث (الذين استغفوا من عبادنا) يعني علماء الامم من الصحابة ومن بعدهم والامة بأسرها فان الله اصطفاهم على سائر الامم (فهم ظالم لنفسه) بالتقصير في العمل به (ومنهم من قصد) يعمل به في اغلب الاوقات (ومنهم سابق بالخبرات باذن الله) بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقصود التعلم والسابق العلم وقيل الظالم المجرم والمقصود الذي خلط الصالح بالسبي والسابق الذي ترجى حسنة بحيث صارت سبباً في مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حساباً يسيراً واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحاسبون في طول المحشر ثم يثابهم الله برحمة وقيل الظالم الكافر على ان الضمير لعباد وتقدمه لكثرة الضالمين ولان الظلم معنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجلبلة والاقتصاد والسبق عارضان (ذلك هو الفضل الكبير) اشارة الى التوريث والاستغناء او السابق

اوحينا بكلمة التراخي الان تاتى الكلمة لا يجب ان تكون للتراخي الزمانى البتة بل قد تكون لاستبعاد مضمون
 الجنة المعلقة عن مضمون ما قبلها كما فى هذا العلم فيكون مضمون الحكم تنويره مند مستبعدا عن مضمون
 الايمان اليه وعلى قوله اورثناه من الامم السالفة يكون معطوفا على قوله ان الذين يتلون كتاب الله كما صرح به
 فيكون المراد بالذين يتلون اعم من مؤمنى هذه الامة وبالكتاب جنس كتب الله وبالذين أسلفنا هذه الامة
 ويكون اورثنا ماضيا مجعولا على ظاهره والمعنى ثم اورثنا هذا الكتاب الكريم هذه الامة بعد اعطاء تلك الامم الزبر
 والكتاب المنير ووجد انتظام الآيات بعضها ببعض انه تعالى اخبر اولادها من امة الاخذ فيها انذرهم ويداينات
 وانزلوا الكتاب المنير ثم بين ان تلك الامم تفرقوا فرقة كذبوا رسالهم وما جاؤا به واليه اشار بقوله فقد كذب
 الذين من قبلهم الآية وفرقة صدقوهم وآمنوا بهم وتلوا كتاب الله وعلموا مقتضاه واليه اشار بقوله ان الذين يتلون
 كتاب الله الآية ثم عطف على هذه القصص قوله ثم اورثنا الكتاب بكلمة ثم الدالة على التراخي ولفظ الماضى فى اورثنا
 لا يبرأت الكتاب لهذه الامة متراخ عن ارسال النذير فى كل امة على الطريق المذكور فان الاثر المذكور
 سابق وماض بالنسبة الى نزول هذه الآية فصحح ايرادهم مقرونة بصيغة الماضى فعلى هذا يكون قوله تعالى والذي
 اوحينا اليك اعتراضا بين المدح واللعن على لبيان ان توريت جنس الكتاب لهذه الامة انما هو حال كونه
 حقا مصدقا لما سبق يديه ومعنى اورثنا اعطيت الان الميراث اعطاء فله مجاهد يعنى اورثنا استعارة تجب تبديع اعطاء
 الكتاب ابائهم من غير كد وتم فى وصوله اليهم بتوريت الوارث فقوله الذين اسلفنا مفعول اول لا اورثنا
 والكتاب مفعوله الثانى قدم لشرفه اذ لا يلبس وقبل اورثنا بمعنى اخرنا ومنه الميراث لآخره عن الميت والمعنى اخرنا
 القرءان عن الامم السالفة واعطيتهم اكلهم واهلكتهم وكلمة من فى قوله من عبادنا يجوز ان تكون لبيان على معنى
 ان المصطفين هم عبادنا وان تكون للتبعيض اى ان المصطفين بعض عبادنا لا جميعهم وبؤيد الاول ما روى عن ابن
 عباس رضى الله عنهما انه قال يريد بالعباد امة محمد صلى الله عليه وسلم فالعنى ثم اعطيت القرءان بعد الوحي اليك
 عبادنا المصطفين وهم ائمة المسلمين فان الله تعالى اسلفناهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا اى خيرا اهلها
 للشهادة على سائر الامم يكون هذا القرءان بينهم حكما واماما لهم ان يوم القيامة اكثر امالهم وانفعنا لانهم قسمهم
 الى ثلاث طبقات فقل فمن ظالم لنفسه لا يصدق معك ومنهم من شرف الاصفطاف والاضافة فى قوله تعالى
 من عبادنا لان منشا ذلك الشرف كونهم امة الاجابة لدعوة اشرف الرسل صلى الله عليه وسلم والمقصود لا يخرجهم
 من ذلك وعلى قوله من يقول المراد بالظالم الكافر بقريته انه تعالى اطلق لفظ الظالم فى كثير من المواضع على
 الكافر وسمى الشريك ظلما عظيما لا يكون القسم امة الاجابة ولا يرجع ضمير منهم الى الموصول ولا تكون كلمة من
 للبيان بل للتبعيض ولا تكون الاضافة فى عبادنا لتشريف المضاف بل لتعظيم المضاف اليه ويكون المراد بالعباد
 مطلق الخلائق وقوله تعالى سابق بالخبرات اى سابق الى الجنة بالاعمال الصالحة بامر الله تعالى وارادته روى عن
 ابن عباس رضى الله عنهما قال الظالم لنفسه هو من مات على كبيرة ولا ينج منها والمقتصد الذى لم يصبر على كبيرة
 كما قال تعالى فلما نجاهم الى البرية هم مقتصد اى على طريق الحق غير جاحد عنه ومنهم سابق اى سبق على الظلم
 والمقتصد فى الدرجات بسبب الخيرات التى عملها وقال الحسن الظالم الذى ترجى سعيه على حسنة والمقتصد
 الذى استوت حسنة وسعيه والسابق من رجى حسنة روى اسامة بن زيد عن النبي عليه الصلاة والسلام
 قال سابقنا سابق الى الجنة ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وعند عليه الصلاة والسلام قال السابق من هذه الامة
 يدخل الجنة بلا حساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة والظالم يحبس فى طول الحبس حتى يظن
 ان لن ينجو فيه اهلهم الرحمة ويدخلون الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وعن ابن عباس رضى
 الله عنهما الظالم اهل الاجرام يغفر لهم والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا والسابق يدخل الجنة بغير
 حساب وقوله يحلون فيها اشارة الى ان الاحسان يدخل الجنة اعز واكمل من الاحسان بالعلمية حيث قال
 يدخلونها ولا وفيها تنفع تحليتهم وتخصيص الاساور من بين وجوده الجنة لكونها دل على ان الجنة دار النعم
 والاستراحة لان كثير الاعمال يحصل باليدى فاذا حلت بالاساور علم الفراغ من الاعمال مع ان مطلق التحلى
 لا يجامع الابتذال والاشتغال بنحو الطبخ وغسل الثياب فان التحلى يكون لمعينين احدهما اظهار كون التحلى
 فارغا مستغنيا عن الابتذال بالخدمة وثانيهما اظهار استغنائه عما بعد من الحوائج الاصالية للانسان وما يطلب

(جنات عدن يدخلونها) مبتدأ وخبر والضمير
 للجنة والذين اوللقتصد والسابق فان المراد بهما
 الجنس وقرئ جنات عدن وجنات منصوبة بفعل
 يفهمه الظاهر وقرأ ابو عمرو يدخلونها على بناء
 المنقول (يحلون فيها) خبر ثان او حال مقدرة
 وقرئ يحلون من حليت المرأة فهى حالية (من
 اساور من ذهب) من الاولى للتبعيض والابتذال يبين

زيادة التعمم والتزلف في اسباب المعاش وذلك لان التحلي لا يكون الا بالاشياء منيرة الوجود وباستعمالها في غير
 موضع الحاجة وذلك يدل على انه لو كان له حاجة الى ما لا يدمنه او يكون له مدخل في زيادة تعمده لصرفه الى ذلك
 فذكر التحلي كناية عن هذا الاستغناء واسرار الخشعة الى ان من تبعية الجعة لمجرورها في معنى النكرة فيفيد
 التعظيم كإتقيد اشكرة فلمعني يحلون فيها بعض من الاساور سابق على سائر افراد الاسورة في التشرع كسابق
 المسورون وبهذا البعض على غيرهم (قوله عطف على ذهب) فان غير نافع وعاصم من السعة قرأوا ولؤلؤ
 بالخفض عطف على ذهب فيكون بيان الاساور ايضا ومعنى كون الاساور من ذهب ولو لؤلؤ تركبها من هذين الجنسيتين
 حقيقة بان تصنع من ذهب مرصع باللؤلؤ او كونها مصوغة من ذهب في صفاء اللؤلؤ فكما هم مصوغة منها
 (قوله او همهم من اجل المعس) يعني ان المراد حزن الدنيا وما كان فيه من الاتمام في تحصيل اسباب المعاش من
 الماكل والملبس والسكن والحزن باصموا سكون والحزن بفختين لعنان بمعنى واحد كالجل والجل والعاءة قرأوه
 بفختين يعني انهم اذا دخلوا الجنة يقولون ذلك لانهم لما اكرموا بدار الكرامة والتعظيم المقيم الذي لا يزول ولا يبعث
 ابدا وقد عاوا وقاسوا والا ان قد اذهب الله تعالى بفضله جميع ذلك عنهم واكرمهم بالملك الدائم والتعظيم المؤبد
 فبالضرورة جدوا من فضلهم بهذه الكرامة الجليلة القدر (قوله تعالى الذي احلنا) اي ازلنا دار المقامة
 مفعول ثان لاحلنا لا ظرف له والالوج ان يتعدى اليه الفعل بكلمة في لانه مكان محدود والمقامة مصدر بمعنى
 بمعنى الإقامة لان المصدر الميمي من المريد يكون على صيغة المفعول كالمدخل والمخرج والمزني وفي قوله دار المقامة
 اشارة الى ان الجنة دار الخلود التي لا يتحول عنها ابدا من دخلها ولا يموت بخلاف الدنيا فانها منزلة بمنزلة بئزها المكلف
 ويرتحل عنها الى منزلة القبور ومن القبور الى منزلة العرصة التي فيها الجمع ومنها التفرق بقى الى الجنة والى النار
 وقد تكون النار لبعضهم منزلة الانتقال واما الجنة فهي دار الإقامة مطلقا وكذا النار لاهلها ومن فضله يتعلق باحلنا
 ومن اما لعله واما لا يتبدأ الغاية اي ازلنا بفضله لا باعمالنا واستحقاقنا لان العمل مباهز آثله وثواب الجنة دائم
 لا يزول ولا سيما ان العمل لا يعادل عشر عشر النعم السابقة فكيف يستحقه العبد النعم الاجلة (قوله لا يمينا)
 حال من المفعول الاول لاحلنا والثاني لان الجملة مستتمة على ضمير كل واحد منهما الا ان الاول اظهر (قوله
 اذ لا تكلف فيها ولا كد) استدلال بنفي السبب وهو التعب والمسقة على نفي المسبب وهو القصور والكلال الشاش
 عنه ولموارد انه ما القادة في نفي اللغوب اصله مع ان انتفاء يعلم من نفي التعب اذا انتفى لان انتفاء السبب
 يستلزم انتفاء المسبب ضرورة فاذا قيل لم آكل يعلم منه انتفاء الشبع فلا حاجة بعده الى نفي الشبع اجاب
 عنه بان انتفاء التابع وان كان يعلم من نفي المتبوع لكنه نفاه بعد ذلك قصدا للبالغة في بيان انتفائه وقيل التعب
 تعب البدن واللغوب تعب النفس ونفي احدهما لا يدل على انتفاء الآخر والمغوب مصدر لغف بلغف اغوبا
 اذا اعى وقرى اللغوب بفتح اللام وفيه وجه ان احدهما مصدرا لسا كالتبول والولوع والثاني صفة لمصدر
 محذوف اي لا يمينا فيه لغوب لغوب كانه بصف اللغوب بانه قد لغف اي اعى وتعب على البالغة كقولهم موت
 مائت وشعر شاعر (قوله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم) عطف على قوله ان الذين يتلون كتاب الله
 وما ينشع ما يتعلق بالذين يتلون كتاب الله وقد مر ان المراد بهم امام مؤمنوا هذه الامة والكتاب القراء ان والمصدقون
 من الامم السابقة والكتاب جس كتب الله فعلى الاول بين الله تعالى ثواب اهل الخشية الذين زادت حبيبتهم
 بالمراظة على تلاوة القراءان والعمل بما فيه من اقامة الصلاة والانفاق على ذوى الحاجة ثم شرع في بيان وعيد
 اضدادهم وهم المكذبون وعلى الثاني انى الله تعالى على المصدقين من الامم السابقة بعد اقتصاص حال المكذبين
 منهم في الدنيا ثم بين حال هؤلاء المكذبين في الآخرة بعطف هذه الجملة على جملة ان الذين يتلون الآية على تقدير
 ان يراد منهم مؤمنوا هذه الامة ومن الكتاب القراء ان وان كان المراد منهم المصدقين من الامم وبان الكتاب الجاس يكون
 هذا عطف على قوله ثم اورثنا بالوعيد المتخالفين من هذه الامة بعد الفراغ من وعد الموفقين والمصطفين من عباده
 (قوله لا يحكم عليهم موت ثان) اشارة الى ان قوله لا يقضى من قضى بمعنى حكم كافي قوله تعالى وقضى ربك
 الاتعبوا الاياها وفي الصحاح وقد يكون انتضاء بمعنى الفراغ كما يكون بمعنى الحكم تقول قضيت حاجتي وضربه
 فقضى عليه اي قتله كانه فرغ منه وسم قاض اي قاتل وقضى نحه اي مات والخب المدة والوفت انتهى كلامه
 وقوله فيموتوا منصوب بخذفى الثون جوابا لاني بان ضميره فان المضارع ينصب بان ضميره بعد الفاء بترطيب

(واؤلؤ) عطف على ذهب اي من ذهب مرصع
 باللؤلؤ ومن ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم
 عطف على محل من اساور (ولباسهم فيها حريروا لولا
 الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن) همهم من خوف
 العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة
 ابليس وغيرها وقرى الحزن (ان ربنا عفور) للمذنبين
 (شكور) للمطيعين (الذي احلنا دار المقامة) دار
 الإقامة (من فضله) من امامه وفضله اذلا واجب
 عليه (لا يمينا فيها نصب) تعب (ولا يمينا فيها لغوب)
 كلال اذ لا تكلف فيها ولا كدا تبع بنى النصب نفي
 ما يتعدى بالغة (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى
 عليهم) لا يحكم عليهم موت ثان (فيموتوا) فيستريحوا
 ونصبه باضمار ان وقرى فيموتون عطف على
 يقضى قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف
 عنهم من عذابها) بل كساخبت زيد اسعارها

أحد هـ كونها للسيدة والثاني أن يكون قبلها امرأته أو استغفام أو نفي أو تمن أو عرض وقد وقت الفاء هنا
بمدالتي فخصب بموتوا بمحذف النون كافي قولك ما نبتنا فتحدثنا أي ما يكون منك أتيان ولا حدث اتني السبب
وهو الأتيان فأتني مسببه وهو الحديث ووجه القراءة بأبواب النون رفعه عطفاً على يتخني وادخاله في حكم
التي أي لا يتخني عليهم فلا يموتون أي اتني الأمر أن معاً كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون أي فلا يذرون
ور بحث قراءة الجمهور لأن فيها نفي القضاء عليهم من حيث أنه سبب الموت وإذا نفي السبب فالسبب أشد انتفاء
وفي قراءة الرفع نفي الأمر أن جميعاً مع قطع النظر عن السببية فالاول ابلغ والجملة تفيداً أكيد وتسير إلى الفرق
بين عذاب الدنيا والآخرة فإن عذاب الدنيا لا يدوم وإن دام يتخلص المذهب منه بالموت وإن لم يمت يعتاده البدن
بأن يفسد مزاجه بحيث لا يحبس بالعذاب (قوله مثل ذلك الجزاء) إشارة إلى أن محل الكفاف في ذلك انصب
على أنه صفة مصدر محذوف أي جزاء مثل ذلك الجزاء (قوله يغفلون من الصراخ) أصل يصطرخون يصترخون
أبدلت التاء طاءً للتأنيد بين الصاد والطاء لانهما حرفاً اطباقاً وحرفاً استعلاءً وحل يصطرخون على الجواز حيث
فسر بقوله يستغيثون على طريق إطلاق المطلق على المقيد فإن الصراخ كذا ذكره رفع الصوت أي بأى وجه كان
واستعمل في رفع الصوت مطلقاً والاستغاثة رفعه طلباً للغوث (قوله ربنا اخرجنا) مقول قول مضمر وذلك
القول أن شئت قدرته فعلاً مفسراً لـ يصطرخون أي يقولون في صراخهم ربنا اخرجنا من النار وإن شئت قدرته
حالاً من فاعل يصطرخون أي قائلين ربنا (قوله وانهم كانوا) عطف على قوله بان استخراجهم يعني أن مرادهم
من قولهم غير الذي كنا نعمل الصالح لكنهم جعلوا غير الصفة للعمل الصالح فإنهم أرادوا أن يعمل صالحاً آخر
غير العمل الصالح الذي كنا نعمله في الدنيا استعاراً منهم بأنهم لم يعلموا ما عملوه في الدنيا إلا بحسب انهم أنه عمل صالح
فإن نعيمهم عندنا الصالح من الصالح فأخرجناهم من العمل غير الذي كنا نحسبه في الدنيا صالحاً فعمله (قوله جواب
من الله وتوبيحناهم) أي يقول الله لهم بحسبنا ذلك على وجه التوبيخ وانتقير قيل هذا الزام الحجة عليهم بالعقل
والسمع فإن التذكر من باب العقل والإنذار من باب السمع وما في قوله ما يذكر نكرة موصوفة أي ازل نجعل لكم
من العمر في الدنيا شيئاً أو عمر أو مقداراً يتذكر ويتعظ فيه بالكتب ومقالات الرسل من أراد أن يتذكر عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر الله إلى امرئ آخر أجله حتى يبلغ ستين سنة وفي النهاية
أي لم يبق فيه موضع للاعتذار حيث أنه لم يزل طوال هذه المدة ولم يعتذر كأنه جعل همهنة اعذر إليه للسلب أي سلب
عذره ولم يقبل منه عذره كأنه رماه إليه وجعل قوله تعالى وجاءكم النذير معطوفاً على معنى أول نعيمكم لأنه لا يصح
العطف على لفظة لا خلافاً خبراً وإنشاء ويقال السبب نذير الموت وفي الحديث ما من سرعة تبيض الأظفار
لاختها استمدى فقد قرب الموت (قوله والعطف) جواب عما ينال قوله تعالى وجاءكم النذير لا يصح عطفه
على قوله أول نعيمكم لا خلافاً خبراً وإنشاء ولا على قوله نعيمكم بأن يكون داخلاً في حيز الاستغفام الإنكارى أيضاً
أعدم صحة المعنى ولا على نعيمكم لأن لم لا يدخل على صريح الماضي وأجاب عنه بأنه معطوف على معنى أول نعيمكم
لأن الاستغفام فيه الإنكار أي إنكار عدم التعجب من التعمير فكأنه قبل عمرناكم وجاءكم نذير ونظيره قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك ثم قال ووضعنا لآله في معنى قد سرحنا ووضعنا لأن معنى الاستغفام أن تقر (قوله
تعالى فذوقوا) امرأته وهذه الآية تؤيد قول من حل قوله تعالى خذهم ظالم أنفسهم على الكافر لأنه ختم وعيد
الكافر بتسميتهم هذا الاسم وظلمهم أنهم وضعوا أعمالهم وأقوالهم وحياتهم في غير موضع ما قبل قوله تعالى إن الله
عالم غيب السموات والأرض استئناف في معرض التعليل لدوام عذاب الكافر مع أن الله تعالى قال جزاء سيئة
سبئة مثلها ولا يزداد عليها وأنكاف ما كفر بالله إلا ما معدودة فكان ينبغي أن لا يعذب إلا مثل تلك الأيام فقال
تعالى أنه يعلم من الكافر أن الكافر يمكن في قلبه بحيث لو دام إلى الأبد لم يطاع الله فلذلك كان جزاء كفره المستوعب
مدة عمره مع نعيم عمره على الإصرار عليه أبداً إن عاش ولم يمت أبداً عذاباً مؤبداً والأظهر أنه جواب آخر
لقولهم ربنا اخرجنا فعمل صالحاً كأنه قيل لوردكم إلى الدنيا لم تعملوا صالحاً لأنه عالم غيب السموات والأرض
علل علمه بذلك بقوله أنه عليم بذات الصدور فكأن الآية تظهير قوله تعالى ولوردوا لعادوا ما نهوا عنه (قوله
يلقى اليكم مقاليد انصرف) أي مفاتيحه إشارة إلى أن المعنى أن الناس خلفاء الله تعالى في أرضه استخلفهم
فيها بعد أن خلفه استخلفه على جميع ما يحتاج إليه أهلها وسلطهم على تأخيرها من المنافع وأسبابها كأنه قال

(كذلك) مثل ذلك الجزاء (نجزي كل كفور)
مبالغ في الكفر أو الكفران وقرأ أبو عمرو ويجزى على
بناء المفعول واستأنده إلى كل وقرئ بجازي (وهم
يصطرخون فيها) يستغيثون يستغاثون من الصراخ
وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجمهور المستغيث
صوته (ربنا اخرجنا) عمل صالحاً غير الذي كنا نعمل
بأخبار القول وتفيد العمل الصالح بالوصف المذكور
للتعسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به
والإشارة بأن استخراجهم للتأنيده وأنهم كانوا يحسبون
أنهم صالحون والآن تحقق لهم خلافه (أول نعيمكم
ما يذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) جواب من الله
وتوبيحناهم وما يذكر فيه يتناول كل عمل يمكن المكلف فيه
من التفكير والتذكر وقبل ما بين العنصرين إلى الستين
وعند عليه الصلاة والسلام العمر الذي اعذر الله فيه
إلى ابن آدم سنون سنة والعطف على معنى أول نعيمكم
فأنه للنذير كأنه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي
أو الكتاب وقيل العقل أو السبب أو موت الأقارب
(فذوقوا) الظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم
(إن الله عالم غيب السموات والأرض) لا يخفى عليه
خافية فلا يخفى عليه أحوالهم (أنه عليم بذات الصدور)
تعليل له لأنه إذا علم مضمرات الصدور وهي أخفى
ما يكون كان أعلم بغيرها (هو الذي جعلكم خلأف
في الأرض) يلقي اليكم مقاليد انصرف في أرضه استخلفهم
بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف

حاشتها على هذا الوجه البديع لان ترجع الى منافعتها لاني غني عن العالمين ستره عن شأني الاحتياج بوجه
من الوجوه على وجه يستدعي التتره عن الاحتياج وان غني عن العالمين بل اختلفكم على هذه العمدة الحليمة
لشكرها بانوحيد والدة عفة وقوله في كفر حيدر من كفر ان التهمة وممرت على الاختلاف والافضال او على
قوله وقيل خلفا بعد خلف اي قيل معنى جعلكم خلافا جعلكم خلفا بعد خلف با يكون اهل كل قرن خليفة
من سبقهم والنعني حينئذ انكم ساهتم في سبقكم ما ينبغي ان يعتبر به من هلاك بعضهم بالطوفان وبعضهم بالفتنة
وبعضهم برجح العقيم وبعضهم بان ارسل عليهم طرا ابائيل رميمهم بحجارة ونحو ذلك وعلم ان ما اعلمهم لم يصحهم
الا لكفرهم وبسبب ذلك ان من كفر عليه جزاء كفره فالكفر على هذا الوجه يجوز ان يراد به ما يقابل الايمان
وان يراد به كفران التهمة (قوله يان له) اي ليكون جزاء الكفر ووباله راجعا الى الكافر اقتضى اصاحبه
مقت الله الذي هو اهل الشدايد وخسار الآخرة الذي هو نهاية الخسران وتبين ان وبال كفره لا يعود الا عليه
ومقت الله شدة غضبه والعمر كرأس المال من اشترى به رضى الله بريح ومن اشترى به سقطه فقد خسر خسرانا
مبنا (قوله اولادنا نسهم فيما يملكونه) فانهم كانوا يعينون شيئا من اموالهم لا كهتهم ويثقفونه على سدنها
ويذبحون عندها (قوله لانه بمعنى اخبروني) على ان لا يكون الاستفهام مرادا ويضمن ارايتهم معنى اخبروني
فيتمى الى اثنين احدهما شركاءكم والثاني الجملة الاستفهامية بقوله ماذا خلقوا فان ارايتهم بطله مفعولا تاميلا
ويعداروني فانهم اهل كانت بصريه لكنها تعدت الى الثاني بضمرة النقل وتكون المسئلة من باب اعمل الثاني على
مختار المصيرين فيكون اروني بدل افعال من ارايتهم للملازمة بين الاخبار والاراء وقيل عليه ان المبدل منه
اذا دخلت عليه اداة الاستفهام يلزم اعادتها في البدل ولم تعد ههنا وايضا بدل جملة من جملة لم يعهد في كلامهم
واجب عن الاول بان الاستفهام فيه غير مراد قلعا فلم تعد اداته لعدم ارادته وعن اشائي بانه شهادة على الثاني
فلا تسمع وقد نص اخبروني على انه متى كانت الجملة الثانية في معنى الاولى وميزتها ابدات منها ويحتمل ان تكون
الف الاستفهام في ارايتهم على باها ولا تتضمن هذه الكلمة معنى اخبروني بل يكون استفهاما حقيقيا ويكون
قوله اروني امر تبين (قوله والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء) اي للدلالة على ان الاصنام لم تنكر في الحقيقة
شركاء لله وانما هم الذين جعلوها شركاء ففي شركاءكم الشركاء يجعلكم وهذه الآية تقر بواحد واضل
للاشراك بتكيت المشركين وارغام انهم بان يطلب منهم دليلا يدل على ما يدعونه على سبيل النزول والتدرج
من الدليل القوي الى الضعيف والى الاضعف فان الاستناد في خلق شيء ادل على الالهية من الشرك مع الله
في خلق بعض مخلوقاته او في خلق جميع الاشياء وكذا الشرك في خلق شيء ادل عليها من الكتاب لان الاول يدل
بالذات والثاني باغير فان اشريك في الخلق يستحق ان يكون شريكا في الالهية شركة ذاتية وام في قوله تعالى
ام لهم شرك في السموات مقطوعة بمعنى بل والهجرة فيكون قد اضرب عن الاستفهام الاول وشرع في استفهام آخر
فكانه بعد الاضراب عن الاستفهام قال لهم شرك في السموات على سبيل الانكار اي ليس لهم شرك في السموات
فلم يدعوه من دون الله ثم اضرب عن هذا الاستفهام وشرع في استفهام آخر فلهذا لم آتيناهم يعني الشركاء كتابا
فهؤلاء الشركاء على بينات وحجج وبراهين من ذلك الكتاب على انهم شركاء فلهذا لم آتيناهم يعني ليس الامر
كذلك فلم تعدونها وهذا اذا قلنا الضمير في آيتناهم يرجع الى الشركاء واما اذا كان راجعا الى المشركين ففيه التفات
فكانه قيل بل آيتناهم كتابا فانهم مستفرون على حجج مستمعون بها على آلهيتها وليس الامر كذلك فلم يدعوه
ولما بين انه لا يستمسك لهم بوجدما اضرب عن طلبه وبين ان امرهم ليس الا ان شيطانيهم ورؤسائهم غروهم
فاغتروا بذلك روي ان من المشركين من يقول ان الله تعالى اله السموات وهؤلاء آلهة الارض وهم الذين قالوا امور
الارض من الكواكب والاصنام صورها ومنهم من يقول ان السموات خلقت باستعانة من الملائكة فاما الملائكة
شركاء في خلق السموات وهذه الاصنام صورها ومنهم من يقول الاصنام شفعاءنا عند الله وما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى فانكر سبحانه وتعالى على الاول بقوله اروني ماذا خلقوا من الارض وعلى الثاني بقوله ام لهم شرك
في السموات وعلى الثالث بقوله ام آيتناهم كتابا الآية وان في قوله تعالى بل ان بعد الظالمون تافية والمعنى ما بعد
الظالمون بعضهم بعضا الاغروا والغرور ما يتخذ به الانسان مما لا اصل له قال مة اتل يعني ما بعد الشيطان كفار
بني آدم من شفاعته الالهة لهم في الآخرة غرور باطل لما بين ان شركاءهم لا خلق لها ولا قدرة بين انه تعالى قادر على

(في كفر فليد كفره) جزاء كفره (ولا يزيد
الكافرين كفرهم عند ربهم الا فتنا ولا يزيد الكافرين
كفرهم الا خسارا) بيان له وانكر ير للدلالة على ان
انقضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء
فجده ووجوب التجنب عنه والمراد بالفتنة وهو اشد
ابعض مقت الله وبخسار خسار الآخرة (قل ارايتهم
شركاءكم الذين تدعون من دون الله) يعني آيتهم
والاشد في اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله ولا يصحهم
في ايمانهم (اروني ماذا خلقوا من الارض) بدل
من ارايتهم بدل افعال لانه بمعنى آخه وفي كاه قال
اخبروني عن هؤلاء المشركاء اروني اي جزء من الارض
استدوا بخلفد (ام لهم شرك في السموات) ام لهم
شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك
شركة في الالهية ذاتية (ام آيتناهم كتابا) ينطق على
انا اعدنا شركاء (فهم على بينة مني) على حجة من ذلك
الكتاب بل لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم
للمشركين لقوله ام ازلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن
حاضر ويعقوب وابو بكر على بينات فيكون ايمانهم الى
ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل (لان
بعد الظالمون بعضهم بعضا الاغروا) لما تقرر في
انواع الحجج في ذلك اضرب عند ذكر ما جعلهم عليه
وهو تعريض الاسلاف الاخلاف او الرؤساء الاتباع
بانهم شفعاء عند الله بشفاعون لهم بالتقرب اليه

ما يشاء بقوله ان الله يمسك السموات والارض من ان يخرجا عنهما شيئا لاستقلالهما ولا شركة ولم يكن
لهم شفاعدة عنده تعالى ولم يستحقوا لذلك ان يعبدوا فاعلموا انه تعالى هو المستحق لها لانه خالقهما وحافظهما
ولا يؤوده حفظهما ولو لم يحفظهما لزالنا ويحتمل ان يقال لما بين عدم شركتهم قال ان مقتضى شركتهم زوال
السموات والارض كما قال في مواضع اخر تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا
للرحن ولدا ويحتمل ان يقال ان ذلك من باب التسليم في اثبات المطلوب بطريق آخر كانه تعالى قال شركاؤكم
ما خلقوا من الارض شيئا ومن السماء جزأ ولا قدرة لهم على الشفاعة فلا عبادة لهم وهب انهم فعلوا شيئا من هذه
الاشياء فهل يقدرون على امساك السموات والارض ولا يمكنهم القول بانهم يقدرون على ابقائها وحفظها كما لا يمكنهم
ان يقولوا انهم احدثوها واثباتها اول مرة فتبين ان لا معبود سواه (قوله كراهة ان تزولا) اشارة الى ان تزولا
مفعول به وتقدره عند اهل الكوفة كلالا تزولا فخذفت لا واللام وقوله او يمنعهما ان تزولا اشارة الى انه مفعول به
غير صريح لقوله يمسكهما بتضمين معنى يمنعهما لان الامساك منع وحفظ اي يمنعهما من ان تزولا فاسقط
الاضاف واللام في قوله تعالى ولئن زلنا لآلام توطئة القسم وهي في اصطلاح النحاة عبارة عن لام دخلت على حرف
الشرط بعد تمام القسم مظهرا او مضمرا فيكون ما يأتي بعد ذلك الشرط جواب القسم لا جواب الشرط وجرأ
الشرط مضمر قال الرضي الاستزادى في شرح الكافية اذا تقدم القسم اول الكلام ظاهر او مقدرا وبعده كلمة
الشرط سواء كانت ان اولولا او اسماء الشرط فلا أكثر ولا اول اعتبار القسم دون الشرط فيجعل الجواب للقسم
ويستغنى عن جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه اما في ان فلقوله تعالى ولئن زلنا لآلام توطئة القسم
فلذلك كان فعل الشرط ماضيا قال ابن الحاجب في الكافية اذا تقدم القسم اول الكلام على الشرط لزم الماضي
لفظا ومعنى وكان الجواب للقسم لفظا فقول المصنف والجمله وهي قوله ان امسكهما من احده من بعده سادة مسد
الجوابين يريد بانها جواب القسم وسادة مسد جواب الشرط ودال على ذلك ولا يصح حمله على ما يفهم من ظاهره لانها
لو سدت مسد هما لكان لها موضع من الاعراب من حيث انها سدت مسد جواب الشرط ولا موضع لها من حيث
انها سدت مسد جواب القسم والشيء الواحد لا يكون معمولا وغير معمول (قوله ومن الاولى زائدة) زيدت
لنا كيدا لنفي لان قوله ان امسكهما من حد من بعده معناه ما يمسكهما احد من بعد امساكهما اياهما وقيل من
بعد زوالهما وقيل من بعده بمعنى سواه ومن الثانية على انتقادير لا يتدأ الغيبة جعل قوله تعالى انه كان حليما
غذورا استئنافا في معرض التعليل لقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا والمعنى انه تعالى انما امسكهما
حليما منذ وغفرا لنا حيث لم يعجل عقوبتهم بل اخرها الى قيام الساعة ولولا حلمه وغفرانه لعجل تعذيبهم بان يشق
السماء والارض ويهدمها عليهم ويبتلعهم الارض لفضاضة مقاتلتهم في الله تعالى بان له اندادا وشركاء ولو لم يكن
المراد هذا المعنى لكان المناسب للقيام ان يقال انه قد ير على الاحداث والامساك وانتصاب قوله تعالى جهد
اياهم على المصدر ولك ان تجعله في موضع الحال اي جاهدين وفي الصحاح قال الفراء والجهد بالفتح مع قولك اجهد
جهدك في هذا الامر اي ابلغ غايته والجهد بالضم الطاقه وعند غير الفراء كلاهما بمعنى الطاقه اي اقصوا اياهم
وبالغوا في تأكيدها واكدها بما هو غاية وسعهم واللام في قوله لئن جاءهم نذير لام توطئة القسم وقوله ليكون
جواب القسم المقدر انما يحكى في الآية قسمهم بل انما يحكى معنى كلامهم وسد مسد جواب الشرط وقوله لئن جاءهم
حكمة بمعنى كلامهم لا لفضلهم اذ لو كان كذلك لكان التركيب جاءنا لنكونن (قوله اي من واحدة من الامم)
اي من كذب الرسل من اهل الكتاب كائنا من كان من اليهود والنصارى وغيرهما فان المكذبين احدي الامتين
والمصدقين امة اخرى فان قوله من احدي الامم لما كان شائعا في الامم كلها صالحا لكل واحدة منها على البدل
صار في معنى التكرار في الايات وقد يحمل على العموم والاستغراق بقرينة المقام كما في نحو قرعة خير من جرادة اي كل
واحدة من افرادنا خير من كل جرادة فعني قوله ليكون اهدى من احدي الامم ليكون اهدى من كل واحدة من
الامم ومن اي احدي الامم يفرض وعلى قوله او من الامة التي يقال فيها هي احدي الامم يكون قوله من احدي
الامم بمعنى من بعض الامم فيكون في معنى التكرار المخولة على التعظيم ويكون معناه ليكون اهدى من افضل الامم
واشرفها (قوله اليهود والنصارى وغيرهم) بدل من الامم لان كل واحد منهم وفي الكواشي ليس المراد باحدى
الامم احدي الامتين دون الاخرى بل هما جميعا لان احدي شائعة فيهما لانها تصلح لكل واحدة منهما على البدل

ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا) كراهة
ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بدله من حافظ او يمنعها
ان تزولا لان الامساك منع (ولئن زلنا لآلام توطئة القسم)
ما امسكهما (من احده من بعده) من بعده الله او من بعد
الزوال والجمله سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة
والثانية لا يتدأ (انه كان حليما غفورا) حيث امسكهما
وكانتا جديرتين بان تهديا هدا كما قال تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا (واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير اي يكون
اهدي من احدي الامم) وذلك ان قر يشاء بلغهم ان
اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود
والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدي
الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم
او من الامم التي يقال فيها هي احدي الامم تفضيلا لها
على غيرها في الهدى والاستقامة

دون العموم والاستغراق فكيف ثبت به دعوى العموم ولعل التكررة في الاثبات قد تحصل على العموم والاستغراق
بقريته المقام كافي قوله مرة خير من جرادة اى كل واحدة من افراد التمر خير من كل جرادة فكذلك المعنى ههنا ليكون
اهدى من كل واحدة من الامم ومن اى احدى الامم يفرض وان كان المعنى ههنا ليكون اهدى من افضل الامم
فطريق ارادته منه انه لما كان في معنى التكررة صح ان يقصد به التعظيم والتفضيل كما اشار اليه الخشخشي في قوله
تعالى من اساور (قوله على السبب) يعنى ان اسناد زادهم الى التذير او مجيئه اسناد مجزى من قبيل اسناد
الحكم الى سببه لان نفس التذير او مجيئه لا يزيدهم نفورا وانما زاد ادان نفورهم عن الحق بسبب التذير او بسبب مجيئه
ونفورا معقول به فان زادهم مثل زادهم الله مرضا واما استكبارا فيجوز ان يكون بدلا من نفورا كانه ما زادهم
الاستكبارا وعلوا وان يكون مفعولا له نفورا اى ما زادهم مجيئه الانفورا عن الحق لاجل الاستكبار اى ليكون
لهم الكبرياء والعلو في الارض اى في بلادهم وان يكون حالا من المفعول الاول لانهم اى حال كونهم مستكبرين
قانه الاخفش وقوله ومكر السيى معطوف على استكبارا وحكمه في الاعراب حكمه في الوجود وقد جوز ان يكون
معطوفا على نفورا فيكون مفعولا له وقوله واسله وان مكروا المكر السيى يريدان مكر السيى من اضافة الموصوف
الى الصفة كصلاة الاولى ومسجد الجامع بدليل قوله تعالى بعد ذلك ولا يتحقق المكر السيى حيث وصف المكر
بالسيى فلما حذف الموصوف بقي وان مكروا السيى ولم يدل ان مع الفعل بالمصدر صار ومكر السيى اعتنى المصدر
الى فنه انساكا في صلاة الاولى (قوله وقرأ آية وحده بسكون الهمة في الوصل) يريد همة السيى
المجبرور في قوله تعالى ومكر السيى واما السيى لم رفوع في قوله ولا يتحقق المكر السيى فانه لا خلاف في تحريك همة
ووجه قراءتها بالاسكان انه استقل اجتماع الحركات ومن جعلتها كسرنا على حرفين ثقلين فخفف باسكان الهمة
مع ان حركتها حركة الاعراب والاسكان في حركة الاعراب بغير ادغام ولا وقف ولا اعلال مكر عند الخوئين لان
حركة الاعراب انما وضعت للفرق بين المعاني واسكانها ابطال للحكمة في وضعها وجوزه سيبويه في ضرورة الشعر
كافي قوله فاليوم اشرب غير مستخفف وقال الزجاج روى عن ابى عمرو ابن العلاء انه قرأ الى بارئكم باسكان
الهمزة وبأمر كونه مخرجا ويصرهم ويشركهم باسكان الراء هذ اوراية سيبويه باختلاس الكسر حيث قال سيبويه
كان ابو عمرو يخلص الحركة من بارئكم وبأمر كونه وما تشبه ذلك مما اتوا في الحركات فبرى من يسمعه انه قد اسكن
ولم يسكن عن الاصمعي عن ابى عمرو قال سمعت اعرايا يقول بارئكم فاخلاس الكسر حتى كدت لا افهم الكسرة
لعمري اشباعها فمن روى عن ابى عمرو الاسكان في هذا الخوف فله سمعه يخلص فحسه لضعف الصوت وخفائه
اسكانا فان معنى الاختلاس ان تلين الحركة ولا تشبهه بحيث يكون الذى تحذفه من الحركة اقل مما تاتي به واسكان
السيى اهون من اسكان بارئكم وبأمر كونه لا يمكن ان يقال ان حركة انما اسكنه وقفا فظن الراوى انه يفضل ذلك
وصلا ومذهب حرة في الهمة المتطرفة اذا اسكنت في الوقف ان يبدلها بجنس حركة ما قبلها وما قبل الهمة في لفظ
السيى مكسور فيجب قلبها لانه استقل اجتماع ثلاث بات الوسطى منها مكسورة فتك الهمة ساكنة على حالها
فهو اخف من بدلها وبدل على انه انما اسكنها حال الوقف انه اسكن في قوله ومكر السيى دون قوله ولا يتحقق المكر
السيى مع ان الحركة في الله في اهل منها في الاول لانها ضمة بين كسرين وذلك لان الاول تمام الكلام فيصح
الوقف عليه دون الثاني وقال ابو اسحق الاسكان فيه لحن لان حركات الاعراب لا يجوز حذفها وقال ابن القشيري
ما ثبت بالاستفاضة والتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم غلابد من جوازه ولا يجوز ان يقال انه لحن ولعل مراد
من صار الى الخطئة ان غير اوضح منه وان كان فصيحيا ايضا (قوله فهل ينظرون) يعنى ان النظر يعنى الانتظار
والاستفهام بمعنى التفي اى فاني نظرون الاستسنة الله وطريقته في الاولين وهى ازال العذاب بهم حين كذبوا
انبياءهم ومكروا بهم وقوله سئذ الله فيهم اشارة الى ان سنة الاولين من اضافة المصدر الى مفعوله وسئذ الله من
اضافته الى الله لان الاهلاك ليس سنة الاولين وانما هو سنة الله تعالى فيهم فان المصدر يضاف الى
الفاعل والمفعول متعلق بهما (قوله اذ لا يبدلها بجعله غير تعذيب) اشارة الى بيان المراد من لفظي التبديل
والتحويل في الآية والمعنى انك تعلم ان العذاب لا يبدل بغير العذاب ولا يتحول عن مستحقه الى غيره فقيم به تعذيب
السيى والخطاب في قوله فلن تجد عام كانه قال لن تجد اياه السامع وقبل الخطاب لاني صلى الله عليه وسلم (قوله
استشهد عليهم) اى على كون سنة الله تعالى تعذيب المكذبين من غير تبديل ولا تحويل فانه تعالى لما ذكر الاولين

(فلما جاءهم نذير) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم
(ما زادهم) اى التذير او مجيئه على السبب (انفورا)
تباعدا عن الحق (استكبارا في الارض) بدل من نفورا
او مفعول له (ومكر السيى) اصله وان مكروا المكر
السيى فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع
الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرأ آية وحده بسكون الهمة
في الوصل (ولا يتحقق) ولا يتحقق (المكر السيى) الا باهله
وهو الماكر وقد حاق بهم يوم يدرؤهم ولا يتحقق المكر
اى لا يتحقق الله (فهل ينظرون) ينظرون (الاسنة
الاولين) سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم (فلن تجد
لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) اذ لا يبدلها
بجعله غير التعذيب ولا يتحولها بان يقله من المكذبين
الى غيرهم وقوله (ولم يسروا في الارض فبطروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم) استشهد عليهم بما يشاهدونه
في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين
(وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليبيته من شئ)
ليسبقه ويفوته (في السموات والارض انه كان
عليه) بالاشياء كلها (قديرا) عليها

وسنته في اهلاكم منهم بتذكير حال الاولين فانهم كانوا يبرون على ديارهم ويرون آثارهم وعلامات هلاكهم
واملهم كان فوق املهم وعلمهم كان دون علمهم وكانوا الطول اعمارهم واشد قوة واذالم يعجزوا الله تعالى ولم يغتووه
فانهم اول بان لا يعجزوه ولا يسبقوه فيه وتوه (قوله تعالى على ظهرها) استعارة تشيلية شبه الارض بالدابة
التي يركب الانسان عليها من جهة تمكنه وتعليه عليها ثم ثبت لها ماهو من لوازم المشبه به وهو الظاهر ليكون
دليلا على الاستعارة بالكناية فان قيل كيف يقال لما عليه الخلق من الارض وجه الارض وظهر الارض مع
ان الظاهر مقابل الوجه فهو من قبيل اطلاق الضدين على شئ واحد قلت صحت ذلك باعتبار ان فانه يقال اظهرها
ظاهر الارض من حيث ان الارض كالدابة الحاملة للاثقال والاحمال وانهم راكبوها ويقال له وجه الارض
لكون الظاهر منها كالوجه للحيوان وان غيره كالبلطن والباطن منها (قوله بشئوم معاصيهم) لما بين ان بين الدابة
اي السمات التي تدب عليها وبين الناس ملازمة بالشرطية الجزئية ورد عليه ما وجه الملازمة بين الشرط والجزاء
فانه تعالى اذا كان يؤخذ الناس بما كسبوا بغالب الدواب حتى يهلكوا اشار الى جوابه بقوله بشئوم
معاصيهم وتقر به ان ازال المطر انعام من الله تعالى في حق عباده فاذا لم يستحقوا الانعام بما اجتروا من
المعاصي قطعت الامطار عنهم بشئوم معصيتهم فيظهر الجفاف على وجه الارض فلا تثبت شئاً فيوت جوعا
جميع الحيوانات بطريق التبعية لهم فقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة كآبة اريد بها اللزيم والمعنى انقطع
عنهم ما هو سبب معاشهم وهو المطر فيؤتون جميعا ويموت وسائر الدواب ايضا تبعالهم ويحتمل ان يكون مراده
ان خلق الدواب نعمة في حقهم فاذا كسبوا المعاصي يزيل الله تعالى نعمه وخص الدواب بالذكور من بين
الاعم لانها على وجه النافع ولكونها اقرب المركبات اليهم فان البسائط العنصرية ادل عالم العناصر من
المركبات المعادن ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان فهي اقرب درجة الانسان في عالم العناصر والحمد لله وحده
وصلى الله على من لا نبى بعده ثم سورة فاطر والحمد لله على كل حال

سورة يس ثمانون وثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

(قوله يس كالمعنى والاعراب) ذكر في الاحتمالات احدها ان يكون كل واحد من لفظ الف ولام وميم
اسما للمعنى الذي هو من حروف التهجى الا انها كتبت في المصحف على صور مسمياتها على صور اسمائها
بناء على ان المقصود من ذكرها متعة تهجى مسمياتها اي تهديد اسمائها لفاظا وتنبها لمن تحدى بالقرآن على
ان التلو عليهم مؤلف من عنصر كلامهم وبسائطه يستيقوا انه لو كان من عند غير الله لم يعجزوا باسمهم عن
الاتيان بما يدعيه مع كل فصاحتهم كانه قيل تنبها ان ما على عليكم كلام منزل من ربكم لمصالح دينكم ودينكم وانا
مرسل به من عنده لاصلاح شأنكم بالايان به وطاعته فان كنتم في ريب منه فأتوا بسورة من مثله فانه كلام
مؤلف من جنس ما تؤلفون منه كلامكم وتقصدون به اعجاز غيركم ولما كانت الكلم مركبة من ذوات المسميات
وكان المقصود من ذكر الاسماء الدلالة عليها كتبت الاسماء على صور المسميات للدلالة على ذلك المعنى فصار على
هذا الوجه مؤلف من جنس هذه الحروف واعرابه انه في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف
خبره تقديره هذا المتحدى به من الصورة والقرآن وهذا الذى على عليكم الم او حم او يس اي مؤلف من جنس
هذه الحروف او المؤلف منها هو المتحدى به والمقصود من الاخبار بمضمون هذه الجملة الزام الحجة عليهم وتبكيهم وان
كان المراد بذكرها تعدد الحروف باسمائها ليكون اول ما يلقى الى السامع دالا على ان التلو وحى الهى لان مجرد
اللفظ باسماء الحروف وتعدادها مختص بمن خط ودرس وامان الامم فستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة
فلا يكون لها محل من الاعراب اعدتم تركبها مع غيرها تركيبا يحوجها الى ما يدل على ما يعتريها من المعاني التركيبية
ومن ثمة الاحتمالات كون نحوالم اسماءها كما من تلك الاسماء سمي به السورة والقرآن تنبيهها على اعجازها من
حيث ان تركيب كل منها من جنس هذه الحروف التي هي مادة كلامهم اي كل كلمة فلو كانت من عند غير الله تعالى
لم يعجزوا عن الاتيان بمثله فيكون لها محل من الاعراب اما الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره محذوف
اي هذا التلو سورة كذا او هذه السورة مما انزل عليكم واما النصب بتقدير اتل سورة كذا او يدل عليه ان عليا رضى
الله عنه كان يقول ياكم بعض يا جعشق او يترفع الخافض فيكون مقسماته مجزورا منصوبا باعتمام حرف

(ولو يؤخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصي
(ما ترك على ظهرها) ظهر الارض (من دابة)
من نعمة تدب عليها بشئوم معاصيهم وقيل المراد
بالدابة الانس وحده لقوله (ولكن يؤخرهم الى اجل
سمى) وهو يوم القيامة (فاذا جاء اجلهم فان الله
كان بعباده بصيرا) فيجازيهم على اعمالهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية
ابواب الجنة ادخل من اى باب شئت (سورة يس)
وعنه عليه الصلاة والسلام يس تدعى المنة نعم خبر
الدارين صاحبها والدافعة والفاضية تدفع عنه كل سوء
وتقضى له كل حاجة وهى مكية وآيات ثلاث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

(يس) كالمعنى والاعراب

القسم وحذفه والمراد بحذفه ما لا يكون اثره باقيا في نحو الله لأفعلن يجوز ان نصب بترع الحافض وحذفه واعمال
فعل القسم المقدّر فان تقديره اقسام بالله ويجوز الجر باضمار حرف الجر وتقديره عن الامام الواحدى انه قال
في الوسيط اختلف المفسرون في الحروف المقطعة في القرآن فذهب قوم الى ان الله تعالى لم يجعل لاحد سبيلا
الى ادراك معانيها وانها مستأثرة لله تعالى بعلمها ونحن نؤمن بظاهرها وتكمل عليها الى الله تعالى قال داود
ابن ابي هند كنت اسأل الشعبي عن قوائم السور فقال يا داود ان لكل كتاب سراوان سرالقرآن فوائده السور
فدعها واصل عما سوى ذلك وفسرها الآخرون انتهى كلامه فان من الاحكام الشرعية ما يجب الايمان به لقيام
الدليل السمي على عدمه ولم يكن للعقل سبيل الى ادراك وجهه كانه صراط الذي هو ادق من الشعر واحد من السيف وغير
عليه المؤمن كالبرق الخاطف وكالميزان الذي يوزن به الاعمال مع انها لا تنقل لها لكونه من خواص الاجسام
وكقادر اعداد الركعات والحكمة في ذلك ان العبد اذا اتى بما امر به من غير ان يعلم ما فيه من الفوائد لا يكون
ايمانه به الا لمحض العبادة بخلاف ما لو علم فائدة فانه حينئذ ربما ياتيه لتلك الفائدة فعلى هذا اذا تلفظ بشئ من هذه
القوائم مع انه لا يفهم منه ما يفهمه من سائر الايات لا يكون تلفظه به الا مثالا لما امر به فيكون اقرب الى التعبد
(قوله بلفظ طي) فانهم يستعملون لفظ يس في الانسان قال الزمخشري ان صح ان ابن عباس رضي الله عنه
قال ان معنى يس بالانسان فوجهه ان يكون اصله ايدى فيكون لفظ با حرف نداء وسين شطرا تبين قصر التحفيف
كما اقتصر وافي ايمنى على شطره لذلك فان ايمنى الله اسم وضع للضم هكذا بضم الميم والنون ورمحا حذفوا منه النون
فقالوا ايمى الله ورمحا حذفوا الياء ايضا فقالوا ايم الله ورمحا ايموا الميم مضمومة فقالوا لئلا يورد عليه انه
لا يجوز اطلاق اللفظ المصغر على النبي صلى الله عليه وسلم لانه تحفيل له فانهم نصوا على ان التصغير لا يدخل
في الاسماء المعظمة شرعا ولذلك يحكى ان ابن قتيبة لما قال في التيجين انه تصغير مؤمن والاصل مؤمن فابذلت
الهمزة هاء قبله هذا يقرب من الكفر فليقل الله فأنه ويدفعه ان صيغة التصغير قد تكون لانها هاء المصطف
والتعظيم كما في قول الاجزاء واسما ان المنكلم بصيغة التصغير هو الله وهو لا يفضل الامام هو صواب وحكمة
وقد تقدم للزمخشري في طه ما يقرب من هذا البحث (قوله وقرأ بالكسر كبير) لان الكسر اصل في تحريك
السكان هربا من الفاء الساكنين واثار بقوله بالكسر الى انها ليست معرفة بمجرورة باضمار ابناء التسمية بل
انها مبنية بحكمة عن حال التيجي وهي حال انوقف على السكون والالكان جرها بالفتح لعدم انصرافهم للعلمية
والتأنيث فعين ان تكون بحكمة عن حال التيجي وهو حال الوقف على السكون ولذلك اجبر فيها الجمع بين الساكنين
كما اجبر في الكلام التي توقف عليها فيكون كسرهما على لغة من يهرب حذرا من الفاء الساكنين اولانها لما
حكيت عن حال التيجي استمر لها الوقف لانها في الاعم الغلب تذكري على طريق التيجي فيقال صادون فاف
فاشبهت النبي الذي اجتمع فيه ساكنان فعولت معاملته وقوله كبير اشارة الى هذا الوجد ومثل هذا النبي يجوز
بدؤه على الفتح لحقه كائن وكيف وعلى الضم كحيث لان الضم لقوته بصلح ان يكون عوضا عما استحقه الاسم من
الاعراب او على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذه يس ويجوز ان تكون فتحه يس فتحه اعراب ويكون تقديره اهل
يس وان تكون فتحه غير المصروف للعلمية والتأنيث في موضع الجر بناء على ان يس مقسم به باضمار باء القسم اي
اقسم يس على ان يس اسم من اسماء الله تعالى او اسم من اسماء القرآن اي اقسام بالكتاب المسمى يس او اسم
من اسماء السورة اي اقسام بسورة تسمى يس (قوله واما الياء حزة والكسائي) لان يس عندهما اسم
مرصوب من جملة الاسماء وقد وقعت الفها بعد الياء فاميلت لتاسب الياء واذا مالوا بالتي هي حرف
نداء فلا ينملوا الياء من يس اجدر لان الحروف لاحظ لها من الامالة بغير ربي الاصاله فلذلك لا يعمل الى وعلى
وحتى مع كون الفاتحة مرسومة بالياء (قوله وادغم النون) في الشاطبية ويس اظهر عن فتحه بدا
اي اظهر نون يس عن اشير اليه بالعين في عن وهو حفص وبالفاء في فتح وهو حزة وبلغت حتى وهما ابن كثير
وابو عمرو وبالباء في بدا وهو قالون فعين الباقيين الادغام وهم ابن عامر والكسائي وابو بكر وورش ووجد الادغام
ظاهر لان النون الساكنة قبل الواو تدغم فيها نحو من وال ووجه الاظهر ان حروف التمجيد حقها ان وقف
عليها مبنيا لفظها لكونها الفاظا مقطعة غير مركبة مع العامل (قوله ارسلا على صراط) اشارة
الى ان على صراط متعلق بالمرسلين فان فعل الارسل يتعدى بعلى فانه يقال ارسلت عليه كذا قال تعالى وارسل

وقيل معناه يا انسان بلفظ طي على ان اصله بالتبسين
فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل من الله في ايمنى
الله وقرئ بالكسر كبير وبالفتح على البناء كائين
او الاعراب على اهل يس او باضمار حرف القسم
والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على
هذه يس واما الياء حزة والكسائي وابو بكر وحفص
وروح وادغم النون في واو (والقرآن الحكيم)
ابن عامر والكسائي وابو بكر وقالون وورش
وبعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل يس
مقسما به (انك لمن المرسلين على صراط مستقيم)
لن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد
والاستقامة في الامور

عليهم طيرا ابابيل وجوز ان يكون خبرا ثانيا لقوله انك على معني انه تعالى اقسم بانقرآن على ان محمدا صلى الله عليه وسلم جامع للوصفين كقوله هذا حلوا مض والحكيم بمعنى الحكيم اى لا يلحقه التغير وقيل بمعنى ذى الحكمة فانه ناطق بالحكمة وقيل بمعنى الحاسم فانه يحكم بما فيه من الاحكام (قوله وان دل عليه لمن المرسلين التزاما) لانه قد علم ان المرسلين على صراط مستقيم وحاصل ما ذكره انه ليس المقصود من ذكر قوله على صراط مستقيم تخصيص المرسلين حتى يقال لا حاجة اليه بل وصف ما جاء به من الشرع صريحا فكأنه قال انك لمن المرسلين وان ما جئت به صراط مستقيم فذلك طريقه الاختصار بان جمع بين الوصفين في نظام واحد (قوله خبر محذوف) قرأ نافع وابن كثير وابوعرو وابوبكر برفع تنزيل على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو تنزيل اى منزل العزيز ويجوز ان يكون خبر يس اذا جعلته اسما للسورة اى هذه السورة المسماة بيس منزلة فالجمله القسمية على هذا اعتراض (قوله باضمار اعني اوفعه) اى نزل تنزيل العزيز الرحيم الضيف المصدر الى فاعله وتقديره على الاول والقرآن الحكيم اعني تنزيل العزيز الرحيم انك لمن المرسلين لتنذر (قوله او بمعنى لمن المرسلين) اى او هو متعلق بفعل يدل عليه هذا اللفظ اى ارسلناك لتنذر ولا رجة لتعلق بالمرسلين لان ارسالهم ليس لان ينذر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واقصر على ذكر الانذار لانه المقصود الا لهم من البعثة (قوله قوما غير منذر آباؤهم الخ) اشارة الى ان ما نافذ والجمله المفيضة صفة لقوما وهذا كقوله لتنذر قوما ما انهم من نذر من قبلك وما ارسلنا اليهم ما قبلك من نذر فتكون الاية نازلة في حق قوم لم يبلغهم خبري لتناول مدة الفترة وجوز ان تكون ماموصولة بمعنى الذى او تكون نكرة موصوفة فتكون مامع صلتها او وصفها منصوب بذم المحل على انها المفعول انك تنذر و يكون العائد محذوفا والتقدير لتنذر قوما العذاب الذى انذر به آباؤهم او عذابا انذر به آباؤهم وان تكون مصدر بذى لتنذر قوما انذارا بانهم اى انذارا مثل انذار آباؤهم وهذه الوجة الثلاثة تدل على ثبوت الانذار لا بانهم الاولين (قوله اى لم ينذروا غافلين) يعنى ان الفاء داخلية على الحكم السبب عما قبله فان التثنية المتقدم سببه كما في قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما فان الفاء داخلية على الحكم وما تقدمه سيد وعلى الوجوه الاخر داخلية على السبب للحكم المتقدم كقوله عليه الصلاة والسلام فى الحرم الذى وقصته ناقته لا تقر بوه طيبا فانه يحشر يوم القيامة مليا (قوله تعالى لقد حق القول) فيه وجوه اشهرها ان المراد من القول قوله تعالى لا بلبس لاملان جهنم منك ومن تبعك وهذا كقوله ولكن حق كذا العذاب على الكافرين وفى الصحاح حق الشيء يحق اى وجب ولما تعلق قوله تعالى لاملان جهنم منك ومن تبعك بمن تبع ابليس ونزل ذلك فى حقهم مؤكدا بالقسم ونون التأكيد وكان اكثر اهل مكة ممن علم الله منهم الاصرار على اتباعه وعدم الاعراض عنه الى ان يموتوا كانوا ممن وجب وثبت عليهم مضمون هذا القول والفاء فى قوله تعالى فهم لا يؤمنون اى بانذارك اياهم داخلية على الحكم السبب عما قبله ثم بين سبب تركهم الايمان فقال اتابعنا فى اعناقهم اغلالا والغل ما يشده البدال العنق للتعذيب سواء كان من الحديد او غيره (قوله فاغلل واصلة الى اذقانهم) اشارة الى ان ضمير هي راجع الى الاغلل ووجد وصول الغل الى الذقن اما كونه غلظا غير بضاملا ما بين الصدر والذقن فعلى هذا ثوبين اغللا للتعظيم والفاء فى قوله فهى الى الاذقان وفى قوله فهم مقحون فالنتيجة فلا جرم يصل الى الذقن ويرفع الرأس الى فوق واما كون طرق الغل الذى يجمع الدين الى العنق بحيث يكون فى ملق طرية تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يتخلد يطاقى رأسه فعلى هذا تكون الفاء فى قوله فهى الى الاذقان للتعقيب وفى قوله فهم مقحون للنتيجة والاقاح رفع الرأس الى فوق مع غض البصر من فتح البصر فهو قاح اذا رفع رأسه بعد ان شرب لارتوائه او لبرودة الماء ولكن كراعة طعمه قال الزجاج يقال للكانونين سهرا اقاح لان الابل اذاوردت الماء فيها رفعت رأسها لشدة البرد جعل الاية من قبيل الاستعارة التمثيلية اذ ليس هناك غل حقيق واقاح يفرع عليه شبه الكفار المصميين على الكفر فى عدم ارعوا أنفسهم عند وعدم انتفاتهم الى الحق وعدم انعطاف اعناقهم نحوه بالمغلولين المقصين فى عدم انتفاتهم الى مسالكهم وعدم انعطاف اعناقهم نحوه وبمن احاط به سدان والمطيرة حفرة يخبأ فيها الطعام عن الامام انه قال المانع من النظر فى الآيات والدلائل قسمين قسم يمنع من النظر فى الآيات التى فى انفسهم فشبه ذلك بالغل الذى يجعل صاحبه مقصحا لا يرى نفسه ولا يقع بصره على بدنه وقسم يمنع من النظر فى آيات الآفاق فشبه ذلك بالسد المحيط فان الحائط بالسد لا يقع نظره على الآفاق

ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حلا من المستكن فى الجار والمجرور وفائدته وصف السرعة بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما (تنزيل العزيز الرحيم) خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وجره واكسائى وحفص بالنصب باضمار اعني اوفعه على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن (لتنذر قوما) متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين (ما انذر آباؤهم) قوما غير منذر آباؤهم يعنى آباؤهم الاقربين لتناول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذى انذر به او شيئا انذر به آباؤهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار آباؤهم على المصدر (فهم غافلون) متعلق بالثنية على الاول اى لم ينذروا فبقوا غافلين وقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخرى ارسلناك اليهم لتنذرهم فانه غافلون (لقد حق القول على اكثرهم) يعنى قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين (فهم لا يؤمنون) لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون (انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا) تقرير انصميمهم على الكفر والطبع على ثلوثهم بحيث لا تغنى عنهم الآيات وانذر بتبليهم بالذين غلت اعناقهم (فهى الى الاذقان) فاغلل واصلة الى اذقانهم فلا يتخلد يطاقى رؤسهم (فهم مقحون) رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم فى انهم لا يلتفتون لغت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يبطأ طئون رؤسهم له (وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا) فاغشيناهم فهم لا يبصرون (وبمن احاط بهم سدان) فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فى انهم محبسون فى مطبورة الجهالة ممنوعون عن النظر فى الآيات والدلائل

فلا تبين له الآيات التي في الآفاق كما ان المصحح لا تبين له الآيات التي في الانفس فمن ابتلى بهما حرم من النظر بالكلية
لان الدلائل والآيات مع كثرتها فمحصرة فيهما كما قال تعالى سربهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فقوله تعالى
انا جعلنا في اعناقهم مع قوله وجعلنا من بين ايديهم الاية اسارة الى عدم هدايتهم لايات الله تعالى في الانفس
والآفاق انتهى كلامه والظاهر ان المراد بقوله من بين ايديهم ومن خلفهم ليس جهتي القدام والخلف فقط بل ما بين
الجهات الست وجهة القدام لما كانت اشرف الجهات واطهرها وجهة الخلف كانت ضدها خصهما بالذكر
ويدل عليه ان المصنف جعل وجه الشبه كونهن محروسين في مطبورة الجهل فان حفرة الجهل وظلمته تحيط
بالجاهل من جميع جوانبه لامن امامه وخلفه فقط (قوله ان يرضخ) الرضخ بالضاد المججمة وبالحاء المهملة
والمجمة لغتان بمعنى وهو كسر الشيء بالخبر يقال رضخت رأس الحبة بالخجارة فعلى هذا القول تكون الاية الاولى
في مخزومي بعينه وهو ابو جهل عليه اللعنة والاية الثانية في آخر بعينه ويكون ضمير الجمع فيهما على قولهم بنوا
فلان فعلوا كذا والفاعل واحد منهم وقال القرطبي ان المخزومي الثاني هو الوليد بن المغيرة وكان هناك مخزومي ثالث
قال والله لا تدخن انا رأسه بهذا الحجر وانطلق فرجع القهقري ينكص على عقبيه حتى خر على فناء مغشاة
عليه فقيل له ما شأنك قال رأيت امر اعظيا رأيت الرجل فلما دنوت منه فاذا خل خطر بذنبه مارأيت قطفلا اعظم
منه حال بيني وبينه فواللات والعزى لودنوت منه لا كلني فانزل الله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين
ولما اخبر الله تعالى عنهم بانهم لا يؤمنون بانذار النبي اياهم وعلاه بانهم من علم منهم اخيار الكفر والاصرار عليه
بقولهم ذلك ولم يوقفهم الايمان والطاعة وجعلهم بمنزلة المغلول المصحح بمنزلة من احاط به السد من جوانبه بين ان
الانذار لا ينفذهم مع ما فعل الله بهم من انفل والسد والاعشاء والاعفاء فقال وسواء عليهم ءأندرتهم وسواء خبر
لما بعده اى انذارك وعدمه سببان عليهم وهو اسم بمعنى الاستواء نعت به كالتعبد بالمصادر فان الخبر في المعنى وصف
فأتم بالبتدأ وعدل عن المصدر الى الفعل فقيل أئذرتهم ليقدر معنى الاستواء فينبغي ان تكون الموانع من جانب
المشبه به ايضا متحققة في جميع جوانبه ويظهر بذلك ترتب قوله فأعشيتهم اى جعلنا على ابصارهم غشاوة
فلا يبصرون على جعل السد والمعنى جعلناهم محاطين بالسد من جميع جوانبهم فأعشيتهم اى جعلنا على ابصارهم
غشاوة فلا يبصرون شيئا اصلا والغشاء كالغطاء وزنا ومعنى وهو ما غطيت به وقوله فأعشيتهم تقديره فأعشيتنا
ابصارهم اى غطيناها وجعلنا عليها غشاوة خذف المضاف وقرئ فأعشيتهم بالعين المهملة من العشى مقصورا
وهو مصدر الاعشى وهو الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار يقال اعشاه الله فعشى يعشى عشى والمعنى اضغثنا
ابصارهم عن ادراك الهدى كما اضغث عين الاعشى والقرآن متعارفان من حيث المعنى ويرضخ من راضخه اذا
رامته بالحجارة وعلى هذا القول تكون كل واحدة من الآيتين في مخزومي واحد ولفظ الجمع فيهما على طريق قولهم
بنوا فلان فعلوا كذا والفاعل واحد منهم (قوله انذارا يترتب عليه البغية المرومة) اسارة الى وجه الجمع بين قوله
لنذرقوما وبين انذارنا فان الاول يقتضى الانذار العام والثاني يقتضى تخصيصه بمن يتبع الذكرو ويخشى وتقريره
ان معنى الاول لنذرهم على العموم كيف ما كان سواء كان مقيدا او لم يكن ومعنى قوله انذارا نذركم الانذار المقيّد
لا يكون الا بالنسبة الى من اتبع الذكرا اى القراء ان اوما فيه من التذكرو والوعظ على ان يراد بالذكر القراء آن الذى تقدم
ذكره في قوله والقراء آن الحكيم والتعريف للهدى في قوله لئانحن نزلنا الذكرو او يراد به ما فى القراء آن من الآيات
والنذركرو والوعظ لقوله والقراء آن ذى الذكر (قوله وخاف عقابه قبل حلوله) اسارة الى ان مفعول خشى مضاف
مقدر وان بالغيب حال منه اى خشى عقاب الرحمن حال كون ذلك العقاب غائبا عنه وقوله او في سريره اسارة الى
انه حال من المنوى في خشى اى خشى حال كونه قائما عن الناس في خلوته (قوله ولا يفتخر برجته) جواب
عما قال المناسب لذكر الخشية ذكر اسم يبنى عن التهور والرجح يبنى عن اللطف والاعلام والتوحيث في قوله بمغفرة
للتعظيم اى فبشره بمغفرة واسعة تسره من جميع جوانبه (قوله الاموات بالبعث) يعنى ان كان نحى الموتى
احياء من نحي القبور بالبعث يكون حقيقة والمقصود به الاشارة الى اصل آخر وهو اخشع بعد تحقق اصل الرسالة
لما قسم الله تعالى على انه ارسله لانذار العصاة بان مقام الملك القهار وبشيرة المطيعين بالاجر الكريم اتجه ان يقال متى
يكون ذلك ولم يظهر يكمله في الدنيا فاجيب عنه على طريق الاستئناف بان ذلك ان لم ير في الدنيا فانه يحى الموتى
ويجزى بهم على حسب اعمالهم وان كان احياء الموتى مجازا عن هداية الجاهل واخراجهم من الشرك الى الايمان

وقرأ حزنه والكسائي وحفص سدا بالنسخ وهو لغته فيه
وقيل ما كان منه بفعل الناس فبالنسخ وما كان بخلق الله
في النسخ وقرئ فأعشيتهم من العشى وقيل الايتان
في نحي مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ رأس النبي صلى
الله عليه وسلم فانه وهو يصلى معه حجر ليدفعه فلما رفع
يده امسك الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكه عنقه
بجهده فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا
اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله (وسواء عليهم
ءأندرتهم ام لم تذركهم لا يؤمنون) سبق في البقرة
(انذارا يترتب عليه البغية المرومة) (من اتبع
الذكر) اى القراء ان بانأمل فيه والعمل به (وخشى
الرحمن بالغيب) وخاف عقابه قبل حلوله ومعانيه
اهواله اوفى سريره ولا يفتخر برجته فانه كما هو رجن
منقم قهار (فبشره بمغفرة) واجر كره انما نحن نحى
الموتى) الاموات بالبعث والجهل بالهداية (ونكتب
ما قدموا) ما سلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة
(وأنا هم) الحسنة كعلم علموه وحسن وقفوه والبيعة
كاشاعة باطل وتأسيس ظلم

يكون وجه الاستئناف انه لما ذكر انه مرسل للانذار بين الحكمة فيه بقوله ان نحن نحبي الموتى اى الجهال الذين ماتت قلوبهم بخلوهم عن العقائد الحقية بان يملأ قلوبهم بنور الايمان والحكمة واخر ذكر الكتابة عن ذكر الاحياء مع انها مقدمة عليه في الوجود تعظيما لاهل الاحياء بالاشارة الى انه للحساب لان الكتابة انما تكون لاجل الحساب ومؤدية اليه فذكرها في قوة ذكر الحساب وفسر قوله تعالى ما قدموا بما عملوه من الاعمال الصالحة والسبئية وآثارهم بما خلفوه مما يضاف اليهم من اموالهم المحبوسة وتضاف فيهم المدونة وما سنوه من السنن الحسنة والسبئية فاتبهم على ذلك من بعدهم فان له اجر هذا واجر من عمل به من غير ان ينقص من اجورهم شئ وعليه وزر ذلك ووزر من عمل به من غير ان ينقص من اجورهم شئ كما ورد في الحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجر العامل شئ ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من وزر العامل شئ وسعى اللوح امام الاله يؤتم به وينتج ولا يخالف والمبين هو المظهر بلا مؤنة واللوح كذلك لانه ما من شئ الا كتب فيه بجميع احواله كانه لما قال نكتب ما قدموا قبل هل ذلك كتابة اخرى فان الله كتب عليهم انهم سيفعلون كذا وكذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم انهم فعلوه وقيل ان ذلك يفهم بعد التخصيص فكان يقال بعد قوله نكتب ما قدموا وآثارهم ليست الكتابة مقتصرة عليه بل كل شئ يخص في امام مبين واصل الاحصاء والاداء استيعاب البيان والحفظ لان العدي يكون لاجلها (قوله ومثل لهم) فان اضرب لمسا كان مشتقا من الضرب بمعنى المثال كان معنى اضرب لهم مثالا مثل الحساب المتعلقة بارسالكم اليهم مثلا اى قصة عجيبة الشأن اى اورد مثلا لخالهم وقصتهم مثل تلك القصة فيكون المثال المقدربد لامن الملقوظ او ياتاله لان ان ضرب بهذا المعنى يتعدى الى مفعول واحد وانما يتعدى الى مفعولين اذا جعل اضرب بمعنى اجعل فيكون مثل اصحاب القرية مفعولا اولاه ومثلا مفعولا ثانيا اى اجعل مثل اصحاب القرية مثلا لهؤلاء المشركين لتتخذوه مثلا لهم في معاملتهم معك ويحترزوا من ان يترسل بهم منازل باصحاب القرية فقول المصنف لتتخذ معنى الجعل ليس على ظاهره لانه يستلزم ان يكون المحذوف الذى هو مدلول الفعل المضى فيه مفعولا ثانيا للجعل المضى والمثل المقدربد لاولا فيبقى قوله بلا عامل ولو قال لكونه بمعنى الجعل لكان انظر والمثل له معنى لغوى وهو الشبه والظهير ومعنى عرفى وهو القول السائر الممثل مفسر به بمورده على طريق تشبيه القصة بالقصة ثم استعمل في المضرب بطريق استعمال لفظ الشبه به فى التشبيه ومعنى مجازى مستعاره من المعنى العرفى وهو الحال العجيبة والقصة الغريبة او الصفة البديعة تجوز ان المعنى العرفى بعلاقة الغرابة تشبيها لكل واحدة منها بالقول السائر فى الغرابة لان القول السائر لا يكون سائرا مشهورا بين الناس الا لغرابة فتقوله تعالى مثل الجنة اى صفتها العجيبة التى هى فى الغرابة كالقول السائر وقوله ولله المثل الاعلى اى له الوصف العجيب الشأن ولما كان لاصحاب القرية مثل اى قصة عجيبة وهى انهم بعث اليهم رسل يدعوهم الى الله تعالى فآمن من آمن منهم ونجا ومن لم يؤمن هلك فاذن مشركى مكة بتذكيرهم قصة اهل انطاكية ان يحترزوا مما ازل بكفار اهل تلك القرية بسبب تكذيبهم الرسل (قوله انجاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية) بدل احتمال كانه تعالى قال واضرب اليهم وقت مجيئ المرسلين مثلا اى مثل ذلك الوقت وقت مجيئ محمد وقبل فيه نظر لان ظرف الزمان لا يجوز ان يكون وصف للعين ولا حال لانه لا يخبر عنه بغير ابضان لا يكون بدلائله والظاهر انه لا محذور فى كونه بدل احتمال واذ التنبيه وهى التى فى قوله اذ ارسلنا بدل من اذا لاول كانه قال واضرب اليهم مثلا اذا ارسلنا الى اصحاب القرية اثنين والاصح ان تكون اذ الثانية ظرفا لجاءها اى جاءها المرسلون حين ارسلناهم اليهم وانجاءواهم من حيث انهم امر وابوهم وامرهم وان كان هو عيسى عليه الصلاة والسلام بالذات الا انه لما كان عليه الصلاة والسلام ما ذنابه من قبل الله تعالى كان رسل رسول الله باذن الله له فى ذلك رسل الله فلذلك اضيف الارسال اليه تعالى ويؤيد هذا مسئلة فقهاء وهى ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل للموكل للموكل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اليه وينعزل اذا عزل الموكل الاول وفى هذا الاسلوب تسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قيل لا يذهب الى خاطرك ان اولئك كانوا رسل الرسول وانما هم رسل الله وقد كذبوا وتكذبهم كتكذيبك قيل القول يكون القرية انطاكية متعريف لان اهل انطاكية لما بعث اليهم المسيح ثلاثه من الحواريين كانوا اول مدينة آمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام فى ذلك الوقت ولذلك كانت احدى المدن الاربع التى يكون فيها بطارقة النصارى وهى انطاكية والقدس واسكندرية ورومية ثم بعد ما قسطنطينية ولم يهلكوا

(وكل شئ احصياه فى امام مبين) يعنى اللوح المحفوظ (واضرب اليهم) ومثلهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اى مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتتخذ معنى الجعل وهما (مثلا اصحاب القرية) على حذف مضاف اى اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدربد لامن الملقوظ او ياتاله والقرية انطاكية اذا جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى الى اهلها واستاده الى نفسه فى قوله (اذ ارسلنا اليهم اثنين) لانه فعل رسوله وخليفته وهما يوحنا وبولس وقيل غيرهما

واهل هذه القرية المذكورة في القرآن اهلكوا لقوله تعالى ان كانت الاصححة واحدة فاذنهم خامدون وفي كلام المصنف اشارة الى اتوفيق بين اهلاك اهل انطاكية بالصيحة وبين كونهم اول اهل مدينة أنطاكية عليه الصلاة والسلام فان ايمان الملك في جمع من تبعه يكنى في صحة القول بان اهل انطاكية اول مدينة أنطاكية (قولهم فخرنا فقوتنا) قال في الكواشي فخرنا مخففا من عزه عليه والمفعول محذوف اي غلبنا اهل المدينة برسول ثالث وعزنا مستددا من القوة والمفعول محذوف ايضا اي قوتنا المرسلين برسول ثالث لان عيسى عليه الصلاة والسلام بعد بعث الرسولين بعث شمعون تقوية لهما وكان شمعون الصغار رأس الحواريين فدخل المدينة متكررا الى لم يعرف امره ورسالته قال امره الى ان انس به الملك وذكر المصنف في حذف المفعول وجهين حاصل الاول ان الفعل ليس منزلا منزلة لازم بل للمفعول مقدر حذف لدلالة القرينة عليه وكون ذكره معها بمنزلة العت لانه اذا كان المقصود من ذكر الجملة الفعلية الاخبار بوقوع الفعل من فاعله باعتبار تعلقه بمن وقع عليه الفعل دخل المفعول تحت فصد الخبر وحاصل الثاني ان الفعل منزل منزلة لازم غير مقدر مفعوله الصريح من حيث ان المقصود اياه لفاعله مع اعتبار تعلقه بمفعوله الغير الصريح وبيان تعلقه بمفعوله ليس بمراد فان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون وذكر تدبيره اللطيف الذي عز به الحق وذلك الباطل وليس بيان المعزز وتعلق الفعل به بمراد فيجب ان يصرح اللفظ على قدر الحاجة ويطرح ما زاد عليه (قولهم مطموس العينين) اي لا يتبر موضع عبيد عن جبهته والطموس الدروس والانعفاء وقد طمس الطريق بطمس ويطمس اذا كان بحيث لا يتبر عن جانبيه (قولهم فلما رأى شمعون ان قوله قد ارفده نخبه) اي اظهر امره وبدل تنكيره ووافق صاحبيه فقالوا جميعا لاهل انطاكية انا اليكم مرسلون من غير ان يزيدوا اللام لتأكيد في مرسلون لانه ابتداء اخبار منهم فلا يحتاج الى تأكيد والذى تقدم على هذا الاخبار هو دعوتهم الملك فقال لهما حتى انظر في امركما وامر بحبسهما فلما اخرجاه من عنده تبعهما الناس فكذبوهما وحسوهما وتكذيب الاتيين في اخبارهما لا ينافي كون اخبار الثلاثة جميعا ابتداء هذا حاصل كلام الكساف وفيه ان اخبار الثلاثة ليس ابتداء ثابلا هو طلي لانه كلام من الريد الطالب والابتداء في هو اخبار الاتيين ولما كان الاستواء في البشرية والاتحاد في الحقيقة النوعية مستلزم لعدم جواز اختلاف الافراد بحسب الوازيم والخواص على زعمهم بناء على عدم اعتقادهم بانه تعالى فاعل ختار يفعل ما يشاء وبحكم ما يريد كتبوا عليهم ما اثم الا ستمثلنا عن انكار اختصاص المرسلين برسالتهم اليهم وعن اختصاص انفسهم بوجوب طاعة الرسل عليهم ثم قالوا وما ازل الرجن من شيء من الوحي السماوي ومن رسول يبلغ ذلك الوحي اليكم فكيف صرتم رسلا وكيف يجب علينا طاعتكم وهو من تمت هذه الكناية لانه ايضا يستلزم الانكار المذكور ويحتمل ان يكون شبهة اخرى فانهم لما قرروا شبهتهم بالنظر الى المرسل وهي انه تعالى ليس بمنزل شيء في هذا العالم فان تصرفه في العالم العلوي والا ثار الفلية مستند الى الكواكب والوانان صورها فانه تعالى خص اسم الرجن للتعبير عن ذاته المقدسة رداعليهم لانه تعالى لما كان رجن الدنيا والارسل رجة فكيف لا ينزل رجنه وهو رجن (قولهم ورفع يترس) يعني ان ما في قوله ما اثم هي المشبهة بليس وهي تعمل عمل ليس كما في قوله ما هذا بشر الا انها لما عمل لمشايتها بليس في انني فاذا انتقض النبي بالابق لها شبه فلم يعمل (قولهم الطاهر البين) اشارة الى ان ابان بمعنى بان ومعنى المين البين صحته اي الذين كونه بلاغا من قل الله اي المبين للحق من الباطل لاقتراءه بالدلائل القاطعة والمجربات الباهرة وفيه تسلية لانفسهم ونعريض لهم بان انكارهم للحق ليس خفا عاهاله وصحته بل هو محض عناد واستكبار وجة جاهلية اي نحن خرجنا من عهدة ما علينا من طاعة ربنا حيث بلغنا رسالته اليكم وحققنا صدقنا بالنيات القاطعة والمجربات الباهرة وليس في وسعنا اجباركم على الايمان ولا ان نوقع في قلوبكم العلم بصدقنا ان اظهرتم الانكار لامرنا على وجه المكاراة وهذه الفائدة تامة لما ذكره المصنف من ان قوله وما علينا الا البلاغ المين جيت به ليحسن منهم ان يجيبوا بالاخبار برسالتهم وكذا بالقسم وان واللام والاستشهاد ببعث الله تعالى فان من كذب في دعواه لوقال والله اني اصادق فيما قلته من غير اقامة البينة عليها لا يستجيب من ذلك ولم يسمع قوله ولم يقتصر الا عن عجز عن اقامة الدليل واسكات خصمه ولم يبق لهم مثبت يشبه به سوى هذه الكلمة اي الخلف بالله وبعله فكان قولهم وما علينا الاية بمنزلة البينة المحضة لئيم المدعي فاكان جوابهم بعد هذا الا ان قالوا انا انظرنا

(فكذبوهما فخرنا) فقوتنا وقرأ أبو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به (يثالث) هو شمعون (فقالوا انا اليكم مرسلون) وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا الى المدينة رأيا حبشيا التجار يرى غمافسا لهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المربض ونري الالكه والابرص وكان له ولدمر بض فحماء فبرأ فآ من حبس وقسا الخبر فشق على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما انا اله سوى الهتنا فالانعم من اوجدك وآلهتك قال حتى انظر في امركما فجلس ماثم بعث عيسى شمعون فدخل متكررا وعاشرا صاحب الملك حتى استأنسوا به واصلوه الى الملك فانس به فقال له ما سمعت منك حبست رجلين قال فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قال الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا فلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قال ما آتاني الملك فدعا بفلام مطموس العينين فدعوا الله حتى اسقاه بصروا واخذوا بندقين فوضعاهما في حذقيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر آلهتنا لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آتياه فدعوا بفلام مات منذ سعة ايام فدعوا فقام وقال اني ادخلت سبعة اودية من النار وانا احذر كما اتم فيد فآمنوا وقال ففتح ابواب السماء ورأيت شابا حشا يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذان فلما رأى شمعون ان قوله قد ارف في نخبه فآمن في جمع ومن امروه من صاح عليهم جبريل فهلكوا (قالوا ما اثم الا بشر مثلنا) لا مزيد لكم علينا تقتضي اختصاصكم بتم دعوتهم ورفع بشر لا تقتضي النبي مقتضى اعمال ما بالا (وما ازل الرجن من شيء) وحي ورسالة (ان اثم الا تكذبون) في دعوى رسالته (قالوا ربنا يعلم انا اليكم مرسلون) استشهدوا ببعث الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم (وما علينا الا البلاغ المين) الظاهر البين بالآيات الشاهدة لبعثه وهو المحسن للاستشهاد قائدا ليحسن الابينة

بكم اى بكونكم بيننا اظهرنا (قوله) نشاء مناكم) اصل الطيار الفأول بالطير فانهم يزعمون ان الطائر السائح
سبب للخير والارح سبب للشر ثم استعمل في كل ما تشاء به ووجد تشاؤهم بالرسالة انهم دعوه الى دين غير
ما يدعون به فاستقر به واستقر به واستقر به عند طبعهم المعوجة فتشاهوا بمن دعا اليه كانوا قالوا اعادنا الله
مما دعون اليه ما سعادنا بهذا قبل مجيئكم فكنتم لنا بركة الطير البارح مع مقتضى الرسالة انذار المرسل اليهم بمكره
يلحقهم واهليهم وما يتعلق بهم من اسبابهم ان لم يؤمنوا بذلك تشاهوا بالمرسلين وقالوا سمعنا منكم ما تطير به فكفوا
عنه ولا تعودوا الى مثله لئن لم يفتهاوا الابن اى والله لئن لم تمتوا عن قولكم ودعوتكم ايانا الى التوحيد ورفض ديننا
لنرجحكم اى لنقتلكم شر القتل وهو القتل بالحجارة وقيل وجد تطيرهم بهم حبس الطير عنهم فزوه بشؤهم
والظاهر ان وجد الطير ما اختاره المصنف وهو ان يكون ذلك ما ذكره في الآية من دعواهم الرسالة ودعوتهم
ايامهم الى ما استكرهه طبعهم الخبيثة والرجم القتل واسله الرمي بالحجارة كذا في الصحاح قال قتادة لنرجحكم اى
لنقتلكم وقيل لنقتلكم اى لنزيمكم بالقول القبيح ولينكم بسبب الرجم والقتل المذكور مناعذاب اليم مؤلم
وان قلنا الرجم الشتم فكانهم قالوا الانكسفي بالشم بل شتمنا يؤدى الى الضرب والايام الحسى (قوله سبب شؤكم)
لما كان التلخيص معنى تشاؤهم مطلقا كان الطائر بمعنى ما تشاء به مطلقا فيناول سوء العقائد والاعمال فلما اجابهم
الرسالة بان ما اسابكم من المكاره ليس بسببنا وانما سبب شؤكم مامعكم من الحال وقوله وقرئ طيركم على لفظ
المصدر وهو اسم جنس فيكون تفسيره اسباب شؤكم وقرأ السبعة ان ذكرتم بهمرة الاستفهام بعدها ان الشرطية
انكارا وتوهمهم على تطيرهم او توعدهم بالرجم والعذيب عندما ذكروا ووعظوا وقرئ ان بالف بين الهمزتين
وقرئ ان بهمرة الاستفهام وان الاستفهام اى تطيرتم لان ذكرتم وقرئ ان ذكرتم وان ذكرتم بهتمرة الاستفهام وكسرهما
بلا استفهام فيكون اخبارا بانكم تطيرتم لان ذكرتم او ان ذكرتم تطيرتم وقرئ ان على مثال كيف وذكرتم بتعريف
الكاف اى شؤكم معكم ان جرى ذكركم وهو ابلغ في الدلالة على لزوم السأمة بهم لانه اذا كان موضع ذكرهم
مهبط الشؤم فكيف يمكن حلوا فيد بانفسهم فان المكان اذا كان بسبب ذكرهم فيد شؤما يكون المكان بسبب
حلولهم فيه اشأم (قوله وجواب الشرط محذوف) اخلف سبويه ويونس في انه اذا اجتمع الاستفهام
والشرط ايهما يجاب فذهب سبويه الى اجابة الاستفهام ويونس الى اجابة الشرط فالتقدير عند سبويه ان ذكرتم
تطيريون وعند يونس تطيروا مجزوما فاختر المصنف قول يونس فغنى كلامه ان جواب الشرط الذى يقوم
مقام جواب الاستفهام محذوف (قوله وفتح أن) اى بهمة الاستفهام وان الفتوحة (قوله وان
ذكرتم) بهمة مفتوحة بعدها ياء ساكنة وبعدها نون مفتوحة وتخفيف كاف ذكرتم وان هذه شرطية لا مكانية
وجوابها محذوف عند جمهور البصريين اى ان جرى ذكركم فطارتكم معكم لالدلالة ما تقدم عليه (قوله ثم جاءكم
الشؤم) اشارة الى ان المراد بالاستفهام الاسراف فى ارتكاب المعاصي وان الاضرار عن قوله طارتكم معكم وحده
ولما تطيروا بالرسالة وعدوهم سبب الشؤم اجابهم الرسل بان سبب شؤكم مامعكم من سوء العقيدة والايان ثم قالوا
بل هو اسرافكم فى العصيان فيكون قوله ان ذكرتم مع جوابه المحذوف اعتراضا وقوله اوفى الضلال اشارة الى ان
المراد بالاستفهام فى الضلال وان الاسراف عن قوله ان ذكرتم اى وعظمت وخوفتم تطيريون او يكون الوعد سبب
التطير لا والله بل سبب تطيركم اسرافكم فى الضلال وتماذيكم فى الغي فلذلك تطيرتم بمن يجب ان يكرم ويترك به وقال
قصا المكان يقصو قصوا فهو قصى ويقال فلان بالمكان الاقصى والناحية القصوى فممن قوله من اقصى المدينة
ان تلك القرية كانت مدينة متباعدة الاطراف وان دعوتهم بلغت الى اقصاها وتكرير رجل لتعظيم شأنه
وقوله يسعى اى يعدو وقيل يقصد وجد الله بالذب عن رساله وهو من قوله وسعى لها سعيها روى ان القوم عزموا
على قتل هؤلاء الرسل فسعى هذا الرجل ليخلصهم وكان يكتم ايمانه وكان ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته
بستائة سنة لانه كان من العلماء يكتب الله رأى فيه نعمته ووقت بعثته فآمن به ولم يؤمن بنبى احد الا بعد ظهوره
(قوله وقيل كان في غار الخ) في مقابلة ما سبق من قوله ان عيسى عليه الصلاة والسلام ارسل الى اهل انطاكية
اثنتين فلما قربا الى المدينة رأيا جيبا النجار رعى غنما الخ فزغب الرجل الساعى قوم في اتباع الرسل بان قال انهم
مرسلون فيجب اتباعهم فلما رعبهم فهدوا وكانوا منهموا كونهم مرسلين نزل درجة فقال انهم يرفون الطريق المستقيم
الموصل الى خير الدارين فلا جرم انهم يصلحون لان يتخذوا دليلا ومع ذلك انهم قوم لا تخشرون باتباعهم شيامن

(قالوا انا تطيرنا بكم) نشاء منكم وذلك لاستغرابهم
ما دعوه واستفهامهم له وتفرهم عنه (لئن لم تشهوا)
عن مقالكم هذه (لنرجحكم) وليسكنكم مناعذاب اليم
قالوا طارتكم معكم) سبب شؤكم معكم وهو سوء
عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم (ان ذكرتم)
وعظمت وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم
او توعدتم بالرجم والعذيب وقد قرئ بالف بين
الهمزتين وفتح ان بمعنى تطيرتم لان ذكرتم وان وان
بغير استفهام وان ذكرتم بالتخفيف بمعنى طارتكم معكم
حيث جرى ذكركم وهو ابلغ (بل انتم قوم مسرفون)
قوم عادتكم الاسراف فى العصيان فمن جاءكم الشؤم
اوفى الضلال ولذلك توعدتم ونشأتم بمن يجب
ان يكرم ويترك به (وجاء من اقصى المدينة رجل
يسعى) وهو حبيب النجار وكان يفتح اصنامهم
وهم ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ويشهاسمائه
سنة وقيل كان في غار بعد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم
واظهر دينه (قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من
لايسألكم اجرا) على النصيح وتبلغ الرسالة (وهم
مهندون) الى خير الدارين (ومالى لا عبد الذى
فطرى) على قراءة غير حرة فانه يسكن الباء فى الوصل
لطف فى الارشاد بارازة فى معرض الناصحة لنفسه
والحاض النصيح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد
تفرعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره
ولذلك قال (واليه ترجعون) مبالغة فى التهديد
ثم عاد الى المساق الاول فقال

دنياكم وترجعون بهم ملكا دائما ونعيا مقيا وقرأ حزنه ويعقوب ومالي باسكان الياء والباقون به تحبها ابرز الكلام في سورة الصيحة لنفسه وهو في صدد ارشاد قومه تلطفا في الارشاد حيث اسمع الحق على وجه لا يورث طالبي السمع مزيد غضب وهو ترك المواجهة بالتضليل والتصریح بارتكاب الباطل والمحاضة للصح وفيه مع ذلك اشارة الى ان استحقاقه تعالى للعبادة بين الاخفاء فيه ومن عنت عن عبادته لا يمنع الاعناع من جهته ولا مانع من جانيه فلا جرم اتابعده (قوله تعالى لا تأخذ) استفهام بمعنى الانكار اي لا تأخذ ولما بين انه بعد الذي قطره بين ان من دونه لا يجوز عبادته لان كل ذلك حادث مخلوق متقرر الى الغنى المطلق وفي قوله لا تأخذ اشارة الى ان من دونه ليس باله لان المحذور لا يكون الها وقوله ان اردن اصله يريدني اسكنت الدال لانه فعل شرط مجزوم بان وحذفت الياء التي قبلها لالتقاء الساكنين ولا تنعني جواب الشرط والجملة الشرطية في محل النصب صفة لالهة او استئناف لا محل لها ولا في قوله لا تنعني للنفى ولا يجوز ان تقع موقعا ما لان ما وضعت لثني الحال نحو ما يعمل وما زيد متطابقا ولان في الاستقبال نحو لا يفعل وجواب الشرط مستقبل ليس الا (قوله لا تنعني شفاعتهم) صادق على وجهين الاول انهم يشفعون ولا تغفل شفاعتهم والثاني انهم لا شفاععة لهم فتعني وهذا هو المراد دون الاول لان الشفاععة يوم الجزاء مقبولة البتة اذ لا شفاععة يومئذ الا لمن اذن له فيها والاشهاد التخليص اي لا يخلصوني من ذلك الضرر والمكره وقوله ولا يتخذون عطف على قوله لا تنعني وعلامة العطف الجزم بحذف نون الاعراب لان اصله لا يتخذ ونبي ثم قال اني اذا في ضلال مبين تعريض لهم بانهم على الضلالة وعلى خلاف ما عليه الرسل من الاهتداء (قوله وقيل الخطاب للرسل) المعنى على الاول فاسمعوا يا ائمة واطيعوني يا قوم وقيل فاسمعوا ما قلت من حال الرسل وحالككم ثم حالي لتفرقوا بين الحق والباطل فتبعوا المرسلين وعلى الثاني فاشهدوا على الايمان ايها الرسل قبل ان تظهر ايمانه ليشغل القوم عن الرسل فلما سمعوا منه هذا وثبوا عليه فقتلوه وقبل رجوه بالحجارة كما قالوا لرسلهم لنزجكم قال السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قتلوه وقطعوه وباشته اللهم بقتله تخلص الرسل فان قيل قال من قبل ومالي لاعبد الذي فطرنى وقال ههنا آمنت بربكم ولم يقل آمنت بربى فالجواب انه ان قلنا الخطاب مع الرسل فالامر ظاهر لانهم لم يسموا بربكم فظهر عند الرسل انه قد قولهم آمن بالذي دعوه اليه وان قلنا الخطاب مع الكفار ففقه بيان للتوحيد لانه لما قال اعبد الذي فطرنى ثم قال آمنت بربكم فهم انه يقول ربى وربكم واحد وهو الذي فطرنى وهو بعينه ربكم بخلاف ما لو قال آمنت بربى لان الكافر يقول حيثئذ وانا ايضا آمنت بربى والنادى في قوله يا ليت قومي يحذونى اي يا صحابى او يا احبابى او نحوهما وذكر الكلمة ما في قوله تعالى بما غفر لي الاله ثلاثة اوجه الاول كونها خبرية اي موصولة بحذف العائد اي بالذي غفره لي ربى من الذنوب واستضعف بانه يكون ممتنا على هذا ان يعلم قومه بذنوبه المغفورة ولا وجه لتعديله الوجهان تخفى عليهم بغفران ربهم بذنوبه بالايمان وتصدق الرسل الا ان يقال الموصول عبارة عن المصدر اي بالغفران الذي غفر لي فيكون اشارة الى تعظيم الغفران واستتماله على امانة عظيمة وتعظيم بليغ والثاني كونها مصدرية اي بغفران ربى اباى والباء في ما على الوجهين متعلقة بعملون والجار والمجرور في محل النصب على انه مفعول يعملون والثالث كونها استفهامية واليه ذهب الفراء وبما غفر لي على هذا الوجه مفعول له والباء سببية متعلقة بغفرورده الكسائي بانه كان ينبغي حذف الفها لكونها مجرورة فان الاجود والاشهر ان ما الاستفهامية تحذف الفها عند انجرارها بحرف جر نحو عم يتساءلون وفيه انت من ذكرها وقتاظرة بم يرجع الرسولون وقيل بجيئها بآيات الفها على الاصل كما في قوله

على ما قام يستثنى ثم * كغزير تمر غ في رماذ

والاية من هذا القبيل ان جعلت ما استفهامية ووجه الحذف ان لها صدر الكلام لكونها استفهاما ولم يمكن تأخير الجار عنها فقدم عليها وركب معها حتى يصير المجموع كلمة موضوعة للاستفهام فلا يمسقط الاستفهام عن مرتبة المصدر وجعل حذف الالف دليل التركيب وقيل تحذف الف ما الاستفهامية دون انجرارها دون الخيرية للفرق بينهما (قوله قيل له ذلك لما قتلوه) يعنى انه قيل له بعد قتله ادخل الجنة اما على انه اجبار باله من اهل الجنة وانك تدخلها بعد البعث الا انه امر بدخولها في الحال لان الجزاء بعد البعث واما على انه اذن له في دخولها في الحال اكراما له كاشرا لشهادته فانه قال في حقهم ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا

(لا تأخذوا من دونه آية ان يردن الرحمن بضر لا تنعني شفاعتهم شيئا) لا تنعني شفاعتهم (ولا يتخذون) وتصرة والمظاهرة (اي اذا في ضلال مبين) فان اثار ما لا ينفع ولا يدفع ضررا بوجه ما على الخالق المقدر على النعم والضمر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل (انني آمنت بربكم) الذي خلقكم (فاسمعون) فاسمعوا يا ائمة وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه (قيل ادخل الجنة) قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كاشرا لشهادته اولما هموا بقتله فرفع الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان القول دون القول له فانه معلوم والكلام استئناف في خبر الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصالبه في نصر دينه وكذلك (قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربى) وجعلني من المكرمين) فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك انقول له وانما تخفى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاوليا في كظم الغيظ والترحم على الاعداء اولمعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما حبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاسل والباء صلة غفر اي باى شيء غفر لي ربي به المهاجرة عن دينهم والمصاراة على اذيتهم

الى اخر الآية قال قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها وقوله اولم اهلوا بقتله عطف على قوله لما قتلوه اى روى انه لم يمت بل لما اراد القوم ان يقتلوه رفعه الله تعالى الى السماء فهو في الجنة على ما قاله الحسن فعلى هذا يكون قوله ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي صادرا عنه في حياته وعلى الاول يكون ذلك بعد قتله وعلى القولين يكون سبب تمجيد علم قومه بحاله ان يكون عليهم بها سببا في اكتساب الايمان والعمل الصالح ليكون ذلك مقضيا لهم الى الخلاص من العذاب المخلد ويفوزوا بالثواب المؤبد وفي الحديث انه نصح قومه حيا وميتا (قول بل كفيتم امرهم بصيحة ملك) روى انه لما قتل حبيب غضب الله تعالى له فجعل لهم النعمة قامر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فأتوا عن آخرهم فجعل طريق استئصالهم ما يتوصل به الى زجر نحو الطيور والوحوش من صيحة عبد واحد ما مورفقيه استحقار لاهلاكهم وهو ظاهر وايماء الى تعظيم رسولنا صلى الله عليه وسلم ووجهه انه لما ظهر ان تخريك ريشة من جناح ملك وادنى صيحة كان كافيا في اهلاك مدائن جاعات حتى علم ان ازال الجنود من السماء يوم بدر واخذق كابدل عليه قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقوله بالف من الملائكة مردفين وقوله بثلاثة الاف من الملائكة منزلين وقوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين كل ذلك لم يكن الاتعظي لشأنه واجلا لا لقدره لا لاحتياجه الى الملائكة في المظاهرة والمعاونة (قوله وما صبح في حكمتنا) إشارة الى ان ما الثانية نافعة كالتي قبلها فتكون الجملة جارية بمجرى التأكيد الاول يقال انصرف منه اى انتقم وقيل ما الثانية موصولة ومحلها النصب عطفا على موضع جند اى من جند من الذي كأمزئين قيل عليه انه يستلزم ان تكون من الاستغرافية من يده ومذهب البصريين غير الاخفش انه لا تزداد الا في كلام غير موجب ولا يكون مجرورها لانكرا فينبغي على قول من يقول ان ما الثانية اسم معطوف على جندان يجعلها انكرا موصوفة اى ومن عذاب كما منزليه والجملة بعدها صفة لها فان قيل ما عائدة قوله تعالى من السماء وهو تعالى كما يزل عليهم جندا من السماء لم يرسل عليهم جندا من الارض فالجواب ان العذاب نزل عليهم من السماء فبين ان النازل لم يكن جندا وانما كان صيحة اخذتهم وخربت ديارهم (قوله على كان التامة) اى ما وقعت الا صيحة واحدة وانكرت النكاح فراءه ارفع وضعفوها لاجل تأنيث الفعل وقالوا القياس فيه وفي نظاره تذكيره فانك اذا قلت ما قامت الاهد ضعيف والجيد ما قام الاهد وذلك لان الكلام محمول على معناه اى ما قام احد الاهد وكذا هنا ما وقع شيء الا صيحة فلما كان هذا المراد اذ اذروا تذكير الفعل ليؤذن لهم بهذا المراد ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة في حكم فاعل الفعل فانك فعل لذلك ومثله قرأه من قرأ فاصبحوا لآرى الامساكنهم بالنساء من ترى وعليه قول الشاعر وهو ذو الرمة * فساقيت الا الصدور الجراشع * والقياس فيهما تذكير فاعلم حالان المراد لا يرى شيء الامساكنهم وما يلقى شيء منها الا الصدور واذ في قوله تعالى فاذا هم خامدون للمفاجأة وهي مكانية وما بعدها مبتدأ وخبر اى فبذلك المكان هم خامدون وهو اشارة الى سرعة هلاكهم بحيث كان مع الصيحة ولم يتأخر عنها قال الجوهري خدعت النار تخمدن جودا سكن ليهيها ولم يطفأ جرها وهمدت اذا طفي جرها وسطع الشيء سطوعا اذا ارتفع والتهب شعله نار ساطعة (قوله شبهوا بالنار) اى شبهوا حال طريان الموت عليهم بالنار التي يسكن ليهيها ولم يطفأ جرها فاطلق عليهم اسم الشبه به وهو الخامد على طريق الاستعارة التصريحية وفي هذه الاستعارة رمز الى تشبيه الحى بالنار الساطعة في ان كل واحد منهما يرتفع ويتحرك الى جهات مختلفة على حسب الدواعى المختلفة والى تشبيه الميت القديم العهد بالماد من حيث انه سكنت حركته الارادية بالموت ثم تحول جسده ترابا كالماد

وما المرء الا كالشهاب وضوءه > يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

وما الامل والاموال الا ودیعة * ولا بد يوما ان ترد الودائع

وكأن الشاعر اخذ هذا المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم ان من في الدنيا ضيف وما في يد عارية وان الضيف من نحل والعارية من دودة و يحور بالجاء المهملة يرجع * قرأ الجمهور يا حمرية بالاصب والتثنية على انه منادى مشابه للمضاف من اجل طوله فانهم يعنون بالمشابه للمضاف اسماء مجيى بعده شيء من تمامه اما محمول له نحو يا طالع ا جبالا ويا حسنا وجهه ويا خيرا من زيد واما نعت هوجلة او ظرف نحو يا حليلا لا يعجل ويا جوادا لا يعجل وقوله ادرا بخجروى هبت للعين عبرة * فاللهوى يرفض او يترقق

(وما انزلنا على قومه من بعده) مر به - لا كذا ورفع
(من جند من السماء) لاهلاكهم كما رسلنا يوم بدر
واخذق بل كفيتم امرهم بصيحة ملك وفيد استحقار
لاهلكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام (وما كنا
منزلين) وما صبح في حكمتنا ان نزل جندا لاهلاك
قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا لا تصاروك
من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اى وبما
كأمزئين على من قبلهم من جنداء وريح وامطار شديدة
ان كانت (ما كانت الاخذة او العقوبة) الا صيحة
واحدة) صباح بها جبريل وقرى بالرفع على كان التامة
(فاذا هم خامدون) ميتون شبهوا بالنار رمز الى ان
الحى كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد شعر
وما المرء الا كالشهاب وضوءه

يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

(يا حمرية على العباد) تعالى فهذه من الاحوال التي
من حقها ان تحضرى فيها وهي ما دل عليها (ما يأتى بهم
من رسول الا كانوا به يستهزئون)

الايتاخة من ذات عرق * عليك ورحمة الله السلام

وقوله

فقوله يا حصرة على العباد من قبيل يا خير من زيد وعلى متعلق بحصرة والمعنى يا حصرة عليهم ته الى فهداوان
حضورك اى هذه الحالة اى حال استهراهم بالرسول من حقهم ان يحسروا والحصرة لا تدعى ولا يطلب اقبالها
لانها مما لا يحبب والفائدة في ندائها بحر تنبيه المخاطب وايضا لانه يمكن في ذهنت ان هذه الحالة تقتضى الحصرة
وتوجب التلطف فانك اذا قلت لمن هو مقبل عليك يا زيد ما احسن ما صنعت كان ذلك ابلغ وآكد في افادة
المطلوب من قولك ما احسن ما صنعت لتصدر الاول بما ينه المخاطب ويجعله متوجها لما يلحق اليه من المطلوب
فكذا اذا قلنا اعجب مما فعلت فقد افدته انك متعجب مما فعله ولو قلت يا عجب ما فعلت كان ابلغ في افادة انك متعجب
فكانك قلت ايها العجب اقبل فهذا وقت اقبل لك وحضورك وقوله تعالى ما يأتيتهم من رسول الا اية استئناف
في حيز الجواب عن السؤال عن سبب التحسر عليهم فلا يكون لهذا الجملة محل من الاعراب والالف واللام في العباد
قبل للعمود وهم الذين اخذتهم الصيحة من قوم حبيب فابهم لما كانوا بحيث ما يأتيتهم من رسول من الرسل الثلاثة
يهديتهم الى ما فيه خير الدارين الا كانوا به يستهزئون كانوا احقاء بان يحسروا عليهم حيث ضيعوا خير الدارين واستحقوا
العذاب فهم المحسرون والتحسروا عليهم وقيل لتعريف الجنس اى جنس الكفار المصيرين على التكذيب
والاستهزاء فانهم ايضا احقاء بان يحسروا على انفسهم حال استهزائهم برسولهم (قوله او يحسروا عليهم) اشارة
الى ان التحسروا عام والمعنى ان الامر لفخاشته وشدة بلغ الى حيث كل من يتأذى منه التلطف اذا نظر الى حال
استهزائهم بالرسول تحسروا عليهم وقال بالها من حصرة وخيبة على هؤلاء الخرومين حيث بدلوا الايمان بالكفر
والسعادة بالشقاوة وقوله وقد تلطف على حالهم الملائكة والمؤمنون اشارة الى ان المحسروا كل من يعتد منه
بالحسرة كافي قوله وبلغهم الا لعنوا فقد حكى عن حبيب انه حين قتل كان يقول اللهم اهد قومي وبعدهما قتلوه
وادخل الجنة قال ياليت قومي يعلمون فصيح ان يحسروا المسلم للكافر ويتلطف له وخليد وقوله على سبيل الاستعارة
اى لان حقيقة التحسرة مستحيلة على الله لانها ما يلحق المحسروا من شدة الندم على وجهه لانها بعدة حتى بقي حسرا
لاموضع فيه للزيادة على ذلك القدر من الندم كالبصر الحسرة الذى لا قوة فيه للنظر والبصر الحسرة الذى لا قوة له
على المسير يقال حسر البصر حسورا اذا اعشى فهو حسير وحسر بصره اذا كل وانقطع نظره وتحسروا الانسان
على غيره تلطف ورقة تعتر به مما يلحق صاحبه من مشقة وشدة وغايته ان يستعظم ذلك الامر وينكر على ارتكابه
كيف تورط فيه فالتحسروا في حق الله تعالى يراد به غايته فيكون كالالفاظ التي وردت في حقه تعالى كالضحك
والسيان والسخرية والتعجب والتعنى واشار المصنف اليه بجمل المستعارة تعظيم الله تعالى لجبايتهم على انفسهم
والفرق بين ان يكون يا حصرة على العباد تحسروا من الله عليهم مثل كون يا عجب ما فعلت تعجبا من القائل وبين
ان يقوله الله تعالى لا فائدة ان هذه الحال من حقها ان تحسروا فيها الحصرة وان اصحابها اخفاء بان يحسروا
على انفسهم او يحسروا عليهم كل من يتأذى منه التحسروا وكل من يعتد بتحسره من الملائكة والمؤمنين ان قوله يا حصرة
على العباد على الاول انشاء التحسروا من القائل مثل كون يا عجب ما فعلت تعجب منه وغايته ان يحصل على الجواز
لامتناع حله على الحقيقة وعلى الثاني يكون المقصود منه الاخبار بان هذه الحال من حقها ان يتحقق فيها الحصرة
من اصحابها ومن غيرهم ولا يلزم ان يكون من يقول يا حصرة وبأنه ممتحسروا وانما لا حقيقة ولا مجازا (قوله
ويؤيد قرآنة يا حسرتا) وجد التأييد ان اصله يا حسرتى قلب اليا الف لان الالف والفتحة اخف من اليا
والكسرة فان نحو يا غلامى يخفف على وجهين حذف اليا اكتفاء بالكسرة وقلبها الف لما ذكر فيكون
يا حسرتا من القلب (قوله ونصيبها اطولها) اى لكونها شبيهة بالنادى المضاف في طولها بالجار المتعلق بها
وقيل انها مصدر مؤكد لعلها الضمر وكلة على حيث متعلقة بذلك الفعل المضمر والنادى محذوف تقديره
يا هؤلاء تحسروا حصرة او يا قوم تحسروا حصرة وقوله بالاضافة الى الفاعل او المفعول فيكون العباد فاعلين
للحصرة فان العباد الهالكين يحسرون على انفسهم وكذا الملائكة والمؤمنون يحسرون على الكفار حين كذبوا
الرسول او حين شاهدوا عذابهم على معنى انهم يحسرون على غيرهم حين يرون عذابهم او يحسروا عليهم غيرهم
وقرى يا حصرة بالهاء المبدلة من تاء التأنيث وصلوا وكانهم اجروا الوصل مجرى الوقف لما مثل حال كفار مكة بحال
اصحاب القرية في تكذيب الرسول الناصح وبين اهلاكهم بصيحة واحدة عقبه بان سجل عليهم بانهم قد علوا

فان المستهزئين بالناسحين المتخاصين المنوط بتحسروا
خير الدارين احقاء بان يحسروا او يحسروا عليهم
وقد تلطف على حالهم الملائكة والمؤمنون من التلطفين
ويجوز ان يكون تحسروا من الله عليهم على سبيل
الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده قرآنة
يا حسرتا ونصيبها اطولها بالجار المتعلق بها وقيل يا حسرتا
فعلها والنادى محذوف وقرى يا حصرة العباد
بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حصرة على العباد
باجراء الوصل مجرى الوقف

ان المهلكين بسبب تكذيب الرسل غير مخصص فيهم بل هم طوائف كثيرة فلم يعتبرون بهم والقرن اهل كل عصر سموا بذلك لاقتنائهم في الوجود واستدل على انكم هنا خبرية لانه ايدل منها ما ليس استفهاما وهو قوله انهم اليهم لا يرجعون والاستفهامية لا يعمل فيها ما قبلها فلا يقال سرتكم فرسخا وكم الخبرية محمولة عليها المشاركتها اياها في افادة الابهام فقوله لان اصلها الاستفهام يريد به ان الاستفهامية اصل في ان لا تكون محمولة لما قبلها والخبرية محمولة عليها لان احدهما اصل للآخرى بحسب نفس اللفظ لان كل واحدة منهما اصل بنفسها ولكنها لفظان مشتركان بين الاستفهام والخبرية كما يروا معلقا عنكم كانتكم منصوبة المحل على انها مفعول اهلكنا تقديره كثيرا من القرون اهلكنا (قول يدل منكم على المعنى) اى لان حيث اللفظ لان الم يروا لما لم يعمل فيكم لفظا لا يعمل في بدله ايضا بل العامل فيكم لفظا هو اهلكنا فلو كان انهم اليهم لا يرجعون بدلا منكم من حيث اللفظ لوجب ان يكون مفعولا لاهلكنا ايضا لان المبدل على نية تكرار العامل ولو سلطت اهلكنا على انهم لاختل المعنى اذ لا معنى لقولنا اهلكنا انتفاء رجوعهم واهلكنا كونهم لا يرجعون فوجب ان يكون بدلا منكم على المعنى وان يكون مفعولا لمسا عمل فيكم معنى وهو الم يروا لان الفعل المعلق ممنوع من العمل لفظا وعامل معنى وتقديره لان معنى قولك علمت زيد قائم علمت قيام زيد كما هو كذلك عند انتصاب الجزئين لفظا في ثمة جاز عطف الجزئين المنصوبين على الجملة المعلق عنها نحو علمت زيدا قائم وبكرا قاعدا فيكون المعنى ما ذكره من قوله الم يروا كثرة اهلاكا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم مع انكم مفعول اهلكنا لفظا ولما قل ان يقول كما لا يصح ان يكون بدلا على اللفظ كما ذكره لا يصح ايضا ان يكون بدلا على المعنى لان كونهم غير راجعين اليهم ليس كثرة الاهلاك فلا يكون بدل كل من كل وليس بعض الاهلاك فلا يكون بدل بعض من كل ولا يكون بدل اشتمال اذ يصح ان يضاف الى ما يدل منه وهذا لا يصح هنا فانه لا يقال الم يروا انتفاء رجوع كثرة اهلاكا القرون من قبلهم وفي بدل الاستعمال لو قلت اعجبني الجارية ملاحتها وسرق زيد ثوبه يصح ان يقال اعجبني ملاحة الجارية وسرق ثوب زيد ولا يصح الاضافة ههنا فلا يقال الم يروا انتفاء رجوع كثرة اهلاكا القرون من قبلهم ويمكن ان يقال انه من قبيل بدل السك من الكل لان كونهم غير راجعين اليهم عبارة عن اهلاكم بالكلية والمعنى الم يروا ان خروجهم من الدنيا ليس كخروج احدهم من منزله الى السوق او بلد آخر ثم يعود الى منزله عند انتماس مصلحته هناك بل هو مفارقة من الدنيا ابدل وفي اعجبني الجارية ملاحتها وسرق زيد ثوبه يصح ان يقال اعجبني ملاحة الجارية وسرق ثوب زيد وقيل هو بدل السك من الكل لان كونهم غير راجعين عبارة عن اهلاكم لانه لا زلزم عبره عنه تجوزا (قول تعالى وان كل لما جيع لدينا محضرون) قرئ بالتخفيف والتشديد واجعوا على تخفيف ان ورفع كل على انه مبتدأ واجيع خبره ومحضرون خبر ثان فان خفف لما كانت ماصلة للتأكيذ وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير وهو ضمير الشأن او الامر واللام في لسا هي الفارقة بين المخففة والثافية فانه اذا خففت المكسورة جازا لغاؤها واعمالها والافاء اكثر من الاعمال فقوله تعالى وان كل لسا ليوفينهم وتلزمها اللام مع التخفيف سواء عملت ام اعلمت امامع الاهمال فالفارق بين المخففة والثافية امامع الاعمال فالمراد هكذا قال ابن الحاجب وهو خلاف مذهب سيويه وسائر النحاة فانهم قالوا المفعلة لا تلزمها اللام لحصول الفرق بالعمل فعلى الآية وان الشأن كل واحد من المهلكين مجموع مع الآخر مضموم محضرون لدينا للحساب والجزاء ولما بين الاهلاك بيان ان اهلكه ليس بمعزوف على حاله بل بعده جمع وحساب وحبس وعقاب ولوان من اهلكه ترك بعده لكان الموت راحة كل حي ونعم ما قال من قال

ولوا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي

ولكننا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعدها عن كل شيء

وان شدد لسانك ان نافية بمعنى ماى وما كل الاجيع كقولهم نُسَدْتُكَ بالله لما فعلت كذا اى ما سألتك الا ان تفعل وكقوله ان كل نفس لسا عليها حافظ اى ما كل نفس الاعلها حافظ ولما اشار بقوله وان كل لما جيع لدينا محضرون الى انه يتحسر الاجساد الميتة ويحییهم ذكر ما يدل على امكانه قطعاً لاستبعادهم اياه واصرارهم على انكاره فقال وآية لهم الارض الميتة الآية آية مبتدأ ولهم صفتها والارض الميتة مبتدأ ثان واخبرنا خبر الثاني والجملة خبر الاول وهو آية ولعل الوجه في خلوها عن العائد كونها في تأويل احياؤها الارض الميتة ويحتمل ان يكون آية لهم مبتدأ والارض الميتة خبره واخبرنا صفة الارض ولما ورد عليه ان الارض معرف باللام

(الم يروا) الم يعلموا وهو معلق عن قوله (كم اهلكنا قبلهم من القرون) لانكم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام (انهم اليهم لا يرجعون) بدل منكم على المعنى اى الم يروا كثرة اهلاكا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ اهلكنا على الاستئناف (وان كل لما جيع لدينا محضرون) يوم القيامة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما من زيدة للتأكيذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحجة لسا بالتشديد بمعنى الافتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف لهما والمحضرون (آية لهم الارض الميتة) وقرأ نافع بالتشديد (احياها) خبر للارض والجملة خبر لا بد واصفد لهما ان لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدأ والآية خبرها او استئناف لبيان كونها آية

فكيف توصيفها بالجملة الخبرية وهي نكرة اجاب عنه بان الالم التي تكون لاهد الذهن يشار بها الى الحقيقة من حيث وجودها في ضمن بعض الافراد كما في قولك ادخل السوق عند سوق معهود معين وارادة الجنس من حيث هي متغية لان الدخول لا يتعلق بحقيقة السوق بل انما يتعلق بفرد منها لا بعينه فيكون المرف بلام العهد الذهني في معنى النكرة فيعامل معاملتها فلذلك صح توصيفه بالجملة الخبرية كما في قوله ولقد امر على التسم يسبي * ويحتمل ان يكون الارض الميتة مبتدأ او خبر مبتدأ واجبتها استثناء كان قائلاً قال كيف تكون الارض آية فقال احينها وقال ابو البقاء آية مبتدأ ولهم خبره والارض مبتدأ والميتة صفة واجبتها خبره وهذه الجملة مفسرة للجملة الاولى (قوله قدم الصلة) يعني ان تقديمها يفيد اختصاص المأكولة بالحب وان لا يؤكل غير وليس كذلك فلو وجد التقديم اجاب بما قدمت لتفيد انحصار معظم ما يؤكل ويعاش به في الحب فخصه ان التقديم لخصر الكمال لخصر المأكولة فهو من قبيل حاتم هو الجواد ولافتى الاعلى (قوله فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف) اي باختلاف مدلوله لان الجنس مقول على المختلفين بالحقيقة فلا يحتاج الى ان يجمع فانه يدل عليه بخلاف ما يدل على النوع فانه يجمع اذا اريد به الاصناف المختلفة لذلك النوع لان النوع يقال على افراد حقيقة واحدة فلا يدل على اختلاف الاصناف فيجمع ليدل على ذلك فلذلك جمع النخيل والاعناب فان النخيل والنخل يعني واحد والواحدة نخلة (قوله يطابق الحب) علة للثني لانه لا يضاف للحب الا ما يحصل بذكر الثمر لابعدم ذكره يريد انه اخبر النخل على الثمر لان المقام مقام تعداد النعم المترتبة على حياة الارض وتبين الآية الدالة على كمال قدرته والنخل في انفسها من جلائل النعم ومن دلائل كمال القدرة ثمرها وان ذكرها في قوة ذكر الثمر فلذلك ذكر النخل دون الثمر فان قيل قوله احينها يكفي للاستدلال على جواز احياء الموتى فافادته قوله فاخرجنا منها حيا وما بعده قلنا فادته الدلالة على كمال حياتها بحيث يثبت لها جميع منافعها فان موت الارض استعارة ليسها وزوال رطوبتها التي هي مبدأ انبات النباتات وتربتها فيكون حيتها مستعارة لحيوت تلك الحالة لها لكن لتبوتها مراتب مختلفة بعضها اكل من بعض فقوله واخرجنا منها حيا بالجملة ان يقال احينها احياء كاملا (قوله اي شيئا من العيون) على ان من البيان قدم هذا الوجه لان زيادة من في الالباب قول مرجوح تفرد به الاخفش ذكر اولاً ان ضمير ثمره راجع الى الجنات باعتبار المذكور وثانياً انه راجع الى الله عز وجل والمعنى لا كلوا مما خلق الله تعالى من الثمر ومقتضى الظاهر ان يقال من ثمرنا لقوله وبغزنا وجعلنا واخرجنا لكن عدل عن التكلم الى الغيبة على طريق الالتفات وتشديد بغزنا وفتحنا للكثير لا للتعبية لان بغزنا وفتحنا الثلاثين ايضا متعديان (قوله عطف على الثمر) اشارة الى ان ما موصولة بجزورة المحل عطف على ثمره اي لا كلوا من ثمره ومن الذي علمته ايديهم فعلى قراءة الجمهور الامر واضح لانهم قرأوا وما علمته ايديهم باليات الهاء يكون العائد الذي هو عائد الى الموصول حاصل في قراءتهم واما على قراءة حزة والكسائي وابي بكر فان كانت ماموصولة يكون العائد محذوفاً كما حذف في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا بالاجماع قال بكى في مغربه ومن قرأ وما علمت بغيرها كان الاحسن ان تكون ماقى موضع خفض وتحذف الهاء من الصلة وبعد ان تكون نافية لآل تحتاج الى اضمار مفعول لعل في السباب وعلى قراءة الكوفيين غير خفض ان كانت مانافية لا يغير ضمير ولكن المفعول محذوف اي علمت ايديهم شيئا من ذلك وعلى قراءة غيرهم الضمير يعود على ثمره ومما ادعى ما ذكره المصنف من ان حذف معمول علمت حال كونه صلة احسن من حذف مفعوله غير صلة اذ هو بعيد ومما ادعى صاحب السباب بان كانت نافية على قراءتهم لا يكون المفعول المحذوف ضمير الثمر فقط بل ما يرجع الى جميع ما اضافته الله تعالى الى نفسه من الخرج والجنات المجعولة والعيون المفجرة وثمار تلك الجنات لان ايديهم لم تفعل شيئا منها ولا ضرورة تدعو الى تخصيص المفعول بواحد منها (قوله تعالى سبحان الذي الابهة) سبحان علم دال على التسبيح فان العلم كما يكون علما لاشخاص كزيد وعمر والاجناس كاسامة يكون للعاني ايضا ومنه سبحان للتسبيح وتبين مفعوله بالاضافة اليه نحو سبحان الله وسبحان الذي خلق الأزواج فان قيل كيف اضيف والعلم لا يضاف قلنا الذي لا يضاف هو علم الاعيان وما هو علم المعنى يجوز اضافته ويجب حذف فعله اي سبح تسبيحا يترى عن صفات التقصين تنزيها الله الذي خلق الأزواج الانواع والاصناف كلها من غير ان يشاركه فيه غيره فكيف يجوز ان يشرك به ما لا يخلق شيئا ابدا بل هو مخلوق مصنوع وعز ان يكون عاجزا عن احياء الموتى مع انه مبدئ

(واخرجنا منها حيا) جنس الحب (فنه يا كاون) قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به (وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب) من انواع النخيل والاعناب ولذلك جعلها دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون الثمر ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بزيد النفع واثار الصنع (وبغزنا فيها) وقرى بالتخفيف والنخير والتخفيف كالتخفيف لغزا ومعنى (من العيون) اي شيئا من العيون فحذف الموصوف واقفيت الصفة مقامه والعيون ومن مزيدة عند الاخفش (لا كلوا من ثمره) ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريق الالتفات والاضافة اليه لان الثمر مخلقه وقرأ حزة والكسائي بضمين وهو لغز في اوجع ثم اوقري بضمه وسكون (وما علمته ايديهم) عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالصبر والدبس ونحوهما وقيل مانافية والمراد ان الثمر يخلق الله لافعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير خفض بلاهاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها (افلا يشكرون) امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه (سبحان الذي خلق الأزواج كلها) الانواع والاصناف (ما تبت الارض) من النبات واشجر (ومن انفسهم) ومن الذكر والانثى (وما لا يعلمون) وازواجا مما لم يعلمهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته

(وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) نزله ونكشفه عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في احرابه ماسبق (فاذا هم مظلمون) داخلون في الظلام (والشمس تجري لمستقر لها) لخدمعين ينهي البدورها شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره اولئك السماء فان حركتها فيه توجد ابداً بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال

والشمس جبري لها بالجود يوم * اولاستقرار لها على فبيح مخصوص اولتمهي مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثمانية وستين مشرفاً ومغرباً تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لاتعود اليهما الى العام القابل اولتقطع جريها عند خراب العالم وقرى لا مستقر لها اي لاسكون فانها متحركة دائماً ولا مستقر على ان لا يعني ليس (ذلك) الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تشكل الفطن عن احصائها (تقدير العزيز) الغالب بقدرته على كل مقدور (العليم) المحيط علمه بكل معلوم (والقمر قدرناه) قدرنا مسيره (منازل) اوسيره في منازل وهي ثمان وعشرون الشيطان البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع الثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزباني الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الداج سعد بلع سعد السعود سعدا لاخية فرغ الداء والمقدم فرغ الدلو والمؤخر الرشاء وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتفاديه فاذا كان في آخر منزله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الزاء (حتى عاد كالعرجون) كالشراخ المعوج فعولون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرى كالعرجون وهما لغتان كالبريونيون والبريونيون (القديم) العتيق وقيل مامر عليه جول فصاعداً

الازواج كلها والاعادة كالابداء بل هي اهون ولما امر بالشكر بقوله افلا يشكرون وشكر الله بالعبادة وهم تركوها وعبدوا غيره واشركوا قال رداه عليهم سبحانه الذي خلق الأزواج كلها وغيره لم يخلق شياً والزوج خلاف الفرد ويقال للانواع ازواج لان كل نوع زوج تقسيمه قال تعالى وابنتا فيهما من كل زوج بهيج فانه سمي كل نوع زوجاً فعلي هذا يقال للنوعين زوجان كما يقال هم ازواج لا وروهما سيان وسواء (قوله نزله ونكشفه عن مكانه) اي مكان الليل ونظر ظلمته اشارة الى ان المستعار له ازالة ضوء النهار عن الاماكن التي يقع عليها ظلمة الليل بحيث تكون تلك الظلمة ظاهرة منكشفة والمستعار منه سلخ الجلد عن الشاة شدة ازالة ضوء النهار وانكشف ظلمة الليل بسلخ الجلد عن الشاة فاطلق اسم السلخ عليها ثم اشتق منه نسلخ فهو استعارة تصريحية تبعية قال الفرأ الاصل الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس بنسلخ النهار من الليل ويكشف ويوزل فقطر الظلمة لما استدل باحياء الارض الميتة وهي مهاد ومكان لسكانها استدل بالليل والنهار وهو زمان لهم وبين الزمان والمكان مناسبة (قوله داخلون في الظلام) وهو اول الليل واطلم القوم اي دخلوا في الظلام مثل اصبحوا فاذا للفتاجة اي ليس لهم بعد ذلك امر سوى الدخول فيه (قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها) الشمس مبتدأ وتجري خبره ولك ان تعطف الشمس على الليل على معنى وآية لهم الشمس فيكون قوله تجري في موضع الحال اي جارية وقيل في الكلام حذف مضاف تقديره تجري تجري مستقر لها وعلى هذا فاللام اجلية اي لاجل جري مستقر لها والصحيح انه لا حذف وان اللام بمعنى الى ويدل عليه قراءة بعضهم الى مستقر والمستقر اما اسم مكان اي تسير الى موضع تستقر فيه اي تنتهي اليه ولا يتجاوز عنه كاستقرار المسافر اذا قطع مسيره ووجه الشبه الانتهاء اليه وعدم التجاوز عنه وان كان لاحدهما استقرار دون الآخر وذلك الموضع كبد السماء اي وسطها شبه بطور كرتها فيد بالوقفة والاستقرار وتجري تأنيث حبران مثل عطشان وعطشى يقال دومت الشمس في كبد السماء اي ابتأت وصارت كأنها اتمضت وامام صدر ميمى واللام العاقبة اي تجري بحيث يترتب على جريها استقرارها على فبيح مخصوص بان تستقر في كل برج شهراً وتبلغ نهاية ارتفاعها في الصيف ونهاية انخفاضها في الشتاء من منازلها في السماء اي تجري لان يستقر كل واحد من ارتفاعها وانخفاضها في حد معين من مسافة سيرها في سيرها في بروجها الاثني عشر على وجه يأخذ الليل من النهار في نصفه الاطول والنهار من الليل في نصفه الآخر ويترتب عليه اختلاف الفصول الاربعة ونهية اسباب معاش الارضيات وترتيبها (قوله اولتمهي مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب) فيكون المستقر اسم مكان كالاول وذلك المكان في الوجه الاول تنهي اليه الشمس في آخر السنة وفي هذا الوجه تنهي اليه في كل يوم ولا يتجاوز عنه (قوله اولتقطع جريها) فالمستقر على هذا زمان اي تجري الى زمان استقرارها وانقطاع حركتها وذلك الزمان يوم القيامة وقرى لا مستقر بلا النافية الجنس وبناء مستقر على التخييل ولها الخبر وقرى لا مستقر لها بالرفع والثبوت على ان لا يعني ليس وعاملة عملها ومستقر اسمها ولها في محل النصب خبرها على معنى انها لا تستقر في الدنيا بل هي دائماً الجريان وقوله على كل مقدور وبكل معلوم مستفاد من ترك المنعول به (قوله والقمر قدرناه منازل) قرأ الكوفيون وابن عامر بنصب القمر باضمار عامله على شر بطلة التفسير والباقون وهم نافع وابن كثير وابوعرو ورفعه اما على انه مبتدأ وقدرناه خبره واما بالعطف على الليل والمعنى وآية لهم القمر ولا بد ههنا من تقدير لفظ يتم به معنى الكلام لان القمر لم يجعل نفسه منازل فلذلك قدر المصنف مضافاً وهو مسيره اي موضع سيره فيكون منازل مفقولة ثانياً لقدرا على تسميته معنى سيرنا وان كان المضاف المنذر مسيره يكون ان تصاب منازل بززع الخافض والمعنى قدرنا سيره في منازل وقبل تقديره قدرنا له منازل فيكون مفقولة به ثم حذف اللام واوصل الفعل بنفسه وحرف الجر مراد وقيل منازل حال اي ذاتا منازل والعرجون عود العذق ما بين شماريحه الى مثبته من الخلة والعذق بالكسر الكباسة وهو في الغل بمنزلة العنقود في الكرم والشماريخ جمع شماريخ وهو ما عليه البسر من عيدان الكباسة لان عود العذق اذا قدم وعنت دق وقوس واصفر والقديم ما تقدم في العادة الا ترى انه لا يقال لمدينة بيت من سنة انها مدينة قديمة ويقال لبعض الاشياء انه قديم وان لم يكن له سنة واختلف في وزن عرجون فقيل هو فعولون فتونه اصلية لا فعولون لان فعولون ليس في كلامهم وقال الزجاج هو فعولون من الانعراج وهو الالفاظ وهو حسن من جهة المعنى ولكنه ضعيف من جهة انه لا نظير له في كلام القوم وقرى كالعرجون بكسر العين وقح الجيم وفي الصحيح

البريون بالضم السندس وهو مارق من الحرير والامتبق هو ما غلظ منه (قوله في سرعة سيره) فان القمر
اسرع سيرا حيث يقطع فلكه في شهر بخلاف الشمس فانها ابطأ منه فانها لا تقطع فلكها الا في سنة فهي لا تدرك
القمر في سرعة سيره فانه تعالى جعل سيرها ابطأ من سير القمر واسرع من سير زحل لانها ككاملة انوار
فلو كانت بطيئة السيران دامت زمنا كثيرا في مسافة شئ واحد فقمره ولو كانت سريعة السيران لم تحصل لها البتة
في بقعة واحدة بقدر ما يخرج النبات من الارض والاوراق والثمار من الاشجار وبقدر ما ينضج الثمار والحبوب
ويختل بذلك تعيش الحيوان وكذا لا ينبغي للشمس ان تدرك القمر في آثاره ومنافعه مع قوة نورها واشراقها فان
لكل واحد منهما آثارا ومنافع تخصه وليس للاخر ان يدركه فيها وكذا ليس لها ان تدركه في مكانه بان تنزل منازلها
وتجري حيث جرى فانه قدر لكل واحد منهما فلك على حiale فان القمر في السماء الدنيا والشمس في السماء
الرابعة وكذا ليس لها ان تدركه في سلطانه اى ان تجامعه كما شفى سلطنته واسعة نوره وذلك بالليل اى ليس لها
ان تجامع القمر بالليل فتطمس نوره والسلطان الوالى يطلق على الخديو والبرهان واراد بسلطان القمر نوره الذى
هو برهان لوجوده (قوله وابلاء حرف النقي الشمس) يعنى ان الظاهر ان يقال فلا ينبغي للشمس ان تدرك
القمر على انه نتيجة الكلام السابق فانه لما قال والشمس تجري لمستقر لها اى الى حدم معين تنهى اليه ولا تتجاوز
عنه فان الشمس كل يوم تطلع من مشرق وتغرب في مغرب ستة اشهر فتنتهى الى اقصى المشرق والمغرب
في زمان الصيف ثم ترجع الى تلك المشرق والمغرب فتطلع فيها وتغرب ستة اشهر فتنتهى الى غاية انخفاضها
في زمان الشتاء فذلك حدها في الانخفاض لا تعدوه كما ان ذلك حدها في الارتفاع ولا تعدوه فلو لم منه ان تدرك
القمر في سرعة سيره فالظاهر انه نتيجة له الان فاء النتيجة تركت تعويلا على فهم السامع وجعل حرف النقي في حيز
الشمس وادخلت عليه للدلالة على ما ذكره والفرق بين لا الشمس ينبغي لها وبين لا ينبغي للشمس ان الاول بالغ
واكد في افاده انها مسخرة فان قولك انت لا تكذب بتقديم المسند اليه فيدق بعبارة الحكم النقي وتقريره فهذا الشد
لثني الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرار الاسناد المفقود في لا تكذب فكذا قولك لا الشمس تدرك ولا تدرك
الشمس (قوله تعالى سابق النهار) الجمهور على حذف التنوين تخفيفا وقرئ سابق النهار بالتنوين والنصب
على حذف التنوين لالتقاء الساكنين لما كان نفس الليل سابقا على النهار وانهار طارئا عليه والمطروء سابق على
الطارئ لا محالة فسر قوله تعالى ولا الليل سابق النهار بان الليل لا يهجز النهار من ان يتصل به ويحجب عقيب بل
يتعاقبان فهو كالنتيجة لقوله وآية لهم الليل نسلخ منه وقال المراد بالليل والنهار القمر والشمس فعنى قوله ولا الليل
سابق النهار لا يتسلسل للقمر ان يكون ذا سلطان في النهار بل تراه في جرمه لا نورانية ولا بهاء فيه فضلا عن ان يزبل
سلطان الشمس (قوله والضمير للشمس والاقار) لما كان المذكور الشمس والقمر وجب ضمير الجمع اعتذار بان هنا
شموسا واقارا باعتبار مطالعتهما ولما ذكر مطالعتهما فكانه ذكر شمس واقار فجى ضمير الجمع لذلك قال الزجاج
ومعنى يسبحون يسرون فيه بانسباط وكل من انبسط في شئ فقد سجع فيه ومن ذلك السباحة في الماء والفلك هو
الجسم المستدير والسطح المستدير والدايرة لان اهل اللغة اتفقوا على ان فلكه المعزل سميت فلكه لاستدارتها وفلكه
الحمية هي الخنبة المسطحة المستديرة التي توضع على رأس العمود للاليمزق العمود الخمية وهي صفحة مستديرة
فان قيل فعلى هذا تكون السماء مستديرة وقد اتفق المفسرون على ان السماء مبسوطة لها اطراف على جبال
وهي كالسقف المستوي ويدل عليه قوله تعالى والسقف المرفوع قال الامام ليس في النصوص ما يدل دلالة قاطعة
على كون السماء مبسوطة غير مستديرة بل الدليل الحسى على كونها مستديرة فوجب المصير اليه والسقف المرفوع
لا يخرج بذلك عن كونه سقفا وكذا كونه على جبال والظاهر ان الضمير في قوله وآية لهم الليل وآية لهم انما حذرناهم
عائد على هؤلاء العباد قال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كانت تقع على الصغار والكبار في التعارف
وتستعمل في الواحد والجمع واصلها الجمع قال تعالى ذرية بعضها من بعض وذرية ضعافا واستعمالها في النساء
مجاز من قبيل تسمية المحل باسم الخال وهو المراد بقوله لانهن من ازارع الذرية عن حظلة انه قال كفاي غزاة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى امرأه مقتولة فقال ما كانت هذه تقتل الحق خالدا وقل لا تقتل ذرية
يعنى النساء واذا كان ضمير لهم وذريتهم ليس واحدا كان المناسب ان تكون الالف واللام في قوله في الفلك المتحون
تعريف الجنس كما في قوله وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون وقوله وترى الفلك فيه مواجر وقوله فاذا

(لا الشمس ينبغي لها) يصح لها ويتسهل (ان تدرك
النهر) في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات
وتعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول
الى محله او سلطانه فتطمس نوره وابلاء حرف النقي
الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتسلسل الاما ريد
بها (ولا الليل سابق النهار) يسبقه فيقوته ولكن
يعاقبه وقبل المراد بهما آياتهما وهما الثيران والسق
سقى القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول
وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره
(وكل) وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير
للشمس والاقار فان اختلاف الاحوال يوجب تعدد
اما في الذات واللكوا كب فان ذكرهما مع بعضها (في
ذلك يسبحون) يسرون فيه بانسباط (وآية لهم انما
حذرناهم) اولادهم الذين يعنونهم الى تجارتهم
او صبيانهم ونساء هم الذين يستحبونهم فان الذرية
تقع عليهن لانهن من ازارعهم

ركبوا في الفلك الى غير ذلك كان تعريف الفلك فيه للاشارة الى الجنس من حيث وجوده في ضمن بعض الافراد وهو المسمى تعريف العهد الذهني والمعنى وآية لهم اناسخروا لهم البحر والرياح وجعلنا لهم اتخذا السفن يركبونها ويسرون بها في البحر كما يسرون في البر (قوله) ونمساكم فيها العجب يعني ان تسخير البحر والفلك كما انه نعمة في حق الذرية نعمة في حقهم ايضا لانه لما كان تعاملهم انفسهم في الصبر على القرار فيها اشق والعجب كانت النعمة في حقها اتم وقيل المراد فلك نوح عليه الصلاة والسلام على ان يكون تعريف الفلك للاشارة الى حصنة معينة فالعنى ان جعلنا اولادهم فعلى هذا كان الظاهر ان يقال ان جعلناهم وذريتهم لان انفسهم ايضا يمحرون في ذلك نوح الا انه قيل جعلنا ذريتهم بتخصيص الجمل للذرية لكونه ابلغ في الامتثال بكمال النعمة في حقهم فانه اوفيل جعلناهم لكان امتثالا بمجرد تخليصهم من الغرق فلما قيل جعلنا ذريتهم افاد الكلام ان نعمة التخليص من الغرق لم تكن مقصورة عليكم بل هي متعددة الى اعقابكم الى يوم القيامة حيث جعلنا معكم اولادكم الى يوم القيامة في ذلك الفلك ولولا ذلك لما بقي لكم نسل ولا عقب ويحتمل ان يقال انما خص الذرية بالذكر لان الموجودين لما كانوا اكفارا لا قائدة في وجودهم قال جعلنا ذريتهم اي لم يكن الجمل جلا لهم بل كان جلا لما في اصلابهم من المؤمنين يكن حل صدوقا لقيمة له وفيه جواهر لا يقول حلت الصدوق انما يقول حلت ما فيه (قوله) ومن السفن والزوارق هذا على تقدير ان يكون المراد بالفلك الشحون سفينة نوح عليه الصلاة والسلام والاول على تقدير ان يراد به الجنس (قوله) فلا ميث لهم يجرسهم اشارة الى ان الصريح فعل بمعنى مفعول اي مصرخ وهو المغيث يقال اصرخه اذا اغاثه ويقال استغثتني فاعثته قال الجوهري المصرخ المغيث والمستصرخ المستغيث يقال استصرخني فاصرخته والصريح صوت المستصرخ والصريح ايضا الصارخ وهو المغيث والمستغيث ايضا وهو من الاضداد انتهى كلامه وفي اكثر نسخ هذا الكتاب اوفلا استغاثته وهو مبني على ان يكون الصريح صوت المستغيث كما في قولهم اناهم الصريح وفي بعض النسخ اوفلا اغاثته وكذا في الكشف والظاهر انه مبني على ان يكون الصريح عبارة عن صوت المستغيث وان يكون نبي الاستغاثته كناية عن نبي الاغاثة لانه لم ينقل ان صريحا مصدر من اصرخ بمعنى اصراخ واغاثة ومعنى الآية فلا ميث لهم يمنع عنهم اغرق ولاهم ينقذون اذا ادركهم الغرق لان الخلاص من العذاب قديس يكون بدفع العذاب من اصله وقد يكون بدفعه بعد وقوعه فاشار تعالى الى انتفاء كلا طريقتي الخلاص عنهم اشار الى انتفاء الاول بقوله فلا صريح لهم يدفع عنهم الغرق والى انتفاء الثاني بقوله ولاهم ينقذون بعد الوقوع فيه ولوسلم انهم يخلصون من الموت بسبب عدم الغرق لكن لا يخلص لهم من الموت اصلا اذا تم المسمى الى المدة التي قدرها الله لهم منه (قوله) تعالى (الارحة) منصوب على انه مفعول له ومتاعا عطف عليها والاستثناء مفرغ اي ولا ينقذهم من الغرق احد اذا اردنا اغرقهم الا ان نفع نحن ذلك الانتقاذ لرحمة صادرة منا ونتمتع بالحياة الى حين قدر لا جالهم وقبل منصوب على المصدر اي الان نرحمهم رحمة ونفثهم نفعنا الى اجل يموتون فيه وقيل انتصابه بزع الخافض اي الارحة وقيل على انه مستثنى منقطع اي ولاهم ينجون من الغرق البتة ولكن رحمتي هي التي نجيتهم (قوله) الوقائع التي خلت اي وقعت قبلكم من عقوبات الله تعالى للام الماضية الذين كذبوا رسلهم اي اتقوا ان يزل بكم مثلها واتقوا ما حل بكم من العذاب المعد في الآخرة بعد هذا اليوم والوقائع الماضية باعتبار تقدمها صارت كانهما بين ايديهم وباعتبار ادبارها صارت كانهما خلفهم واحوال الآخرة باعتبار ان مصيرهم اليها كانت كانهما بين ايديهم وباعتبار انها تكون بعد هلاكهم كانت خلفهم وقس عليه الباقي (قوله) صبحك قوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ تخسف بهم الارض ونسقط عليهم كسفان السماء يردان معنى هذه الآية مثل معنى تلك الآية في ان المراد بهما التخويف مما احاطهم من العذاب من كل جانب انما ساروا فموا ما هم وخلفهم محيط بهم بحيث ليس في وسعهم ان يتخلصوا عنه بالهرب فان الله تعالى قادر على ان يهلكهم بالتخسف او باسقاط الكسف اي اذا قيل لهم اتقوا عذابا محيطا بكم من جوانبكم وجواب اذا محذوف وهو اعرضوا حذف لدلالة قوله الا كانوا عنها معرضين كانه قال اذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال ودأبهم الاعراض عن كل آية وموعظة على ان قوله وما تأتيتهم الخ كالذي ليل الكلام السابق (قوله) تعالى واذا قيل لهم اتقوا الآية اشارة الى انهم اخلوا بجميع التكليف لان جعلنا ترجع الى امرين التنظيم لجانب الله والثقة على خلق الله حيث قيل لهم اتقوا فلم ينقوا (قوله)

وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق ونمساكم فيها العجب فيها العجب وقرأ نافع وابن عامر ذريتهم (في الفلك الشحون) المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه السلام وحل الله ذريتهم فيها انه حل فيها آبائهم الاقدمين وفي اصلابهم ذريتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتثال وادخل في العجب مع اليجاز (وخلقناهم من مثله) من مثل الفلك (ما يركبون) من الابل فانها سفن البر من السفن والزوارق (وان نشأ نغرقهم فلا صريح لهم) فلا ميث لهم يجرسهم عن الغرق اوفلا استغاثته كقولهم اناهم الصريح (ولاهم ينقذون) ينجون من الموت به (الارحة متلوا متاعا) الارحة وتمتع بالحياة (الى حين) زمان قدر لا جالهم بالغرق (واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم) الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الآخرة او نوازل السماء ونوأت الارض كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر (لعلمكم ترجون) لتكونوا راجين لرحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله (وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه (واذا قيل لهم اتقوا عذابكم الله) على محساور فكم الله

من لو يشاء الله اطعمهم مفعول انطعم واطعمه جواب لو وجب، مجردا عن اللام لجواز ذلك عند علماء العربية والافصح ان يكون باللام نحو لو نشاء لبعثناه خطأما حل قولهم في جواب المؤمنين من لو يشاء الله اطعمهم على استهزاء منهم من حيث ان الكثرة سمعوا قول المؤمنين لو شاء الله لاغنى فلانا أو أعزّه ونحو ذلك مما يستحل على تعليق الامور بمشيئة الصانع المختار ثم سمعوا منهم قولهم انفقوا بما اعطاكم الله من المال فاجابوهم بقولهم انطعم الخ بالاستفهام الانكارى والمعنى انطعم المفعول فيه هذا القول فيما بينكم وهذا القول وهو التعليق وان كان قولاً حقاً في نفسه لكنهم معطلة لا يؤمنون بالصانع ولا يقرّون بتعليق الامور بمشيئة فلا يتصور ان يكون هذا القول منهم في جواب المؤمنين عن اعتقاد وجد فيكون نفيكم واستهزاء (قولهم وقيل قاله مشركوا قر يش) قال مقاتل بن سليمان ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للمشركين اعطونا ما زعمتم من اموالكم انما الله ونصبه يعنون ما حكاه الله عنهم بقوله وجعلوا لله مآذراً من الحرث والاعنام نصيباً فسالوهم نصيب الله من اموالهم فقالوا انطعم من لم يعطهم الله وهذا بما يتكبد به الجلاء بقولهم لا تعطى من حرمه الله وذلك باطل فانه تعالى اغنى بعض الخلق وافقر بعضهم ابتلاء ليعرف عطف الغنى وصبر الفقير فنعى الدنيا من الفقير لا بخلا وامر الغنى بالاتفاق لا حاج الى ماله ولكن ليعلم الغنى بالفقير بما فرض له في الدنيا من مال الغنى ولا اعتراض لاحد في مشيئة الله تعالى وحكمه في خلقه (قولهم حيث امرتمونا ما يخالف مشيئة الله) مبنى على ان يكون قوله ان انتم الا في ضلال ميين اى ما انتم الا في خطأ بين من كلام الكفار للمؤمنين يعنون به ان الله تعالى لما لم يشأ اطعمهم لا يقدر احد على اطعامهم لامتناع وقوع ما لم يشأ الله فلا قدرة لنا على الاطعام فكيف تأمر وتنا بالاطعام ولم يكن في الضلال الا هم لانهم قسوا ما لم يكلفوا به وضيعوا الامر والامثال به فانه تعالى اذا رزق عبداً شيئاً وملكه اياه لا ينقطع عنه ملكه واذا اوجب فيه حقاً وامره بآءه لا يكون للعبد ان يمنع عنه ويقول انت اعطينى هذا من عندك فاعط فلان من عندك ايضا ولا تأمرنى بالاعطاء في ما هو مال وان لم تعطه من عندك مع قدرتك عليه فانا ايضا لا اعطيه موافقة لمشيئتك فان من كان له في يد غيره مال وله في خزانته ايضا مال فهو مخير ان اراد اعطى بما في خزانته وان اراد امر من عنده المال بالاعطاء وليس لمن في يده المال ان يقول لمالكه ما في خزانتي اكبر مما في يدي فاعطه منه (قولهم ويجوز ان يكون جواباً من الله لهم الخ) على معنى انكم في ضلال ميين في التكلم بهذا الكلام على وجه الاستهزاء بالمؤمنين وفي التمسك به في ترك الاتفاق على المحتاجين (قولهم يعنون وعد الله) اى الوعد المدلول عليه بقوله تعالى انقوا ما بين ايديكم وما خلفكم اى متى الساعة التى نعدوننا بمجيئها وتأمر وتنا بالاتقاء من عذابها والاتفاق ايضا عاف لناجره فيها يقولون ذلك انكاراً لحقيتها واستبعاداً لوقوعها وان في قوله ان كنتم صادقين للشرط فتستدعى جزاءً ومتى الاستفهام فلا تصلح جزاءً والجواب قيل هو وان كان في صورة الاستفهام لكنه في المعنى انكار فكأنهم قالوا ان كنتم صادقين في الاخبار بوقوع البعث فقولوا متى يقع (قولهم ينظرون) فان قيل هم ما كانوا منظرين بل كانوا يجرمون بعد ما اقتناعهم الا انهم جعلوا منظرين نظراً اى قولهم متى يقع لان من قال متى يقع شئ الفلاي يفهم من كلامه انه ينظر وقوعه واعتبر في ذكر الصيحة وجوه تدل على عظمها احدها التكبر وثانيها قوله واحدة اى لا يحتاج معها الى ثمة وثالثها تأخذهم اى تعجزهم بالاخذ وتصل الى من في الارض مسارقها ومغاربها وفي قوله تعالى يخصمون سماع قراءات الاولى ما روى عن حنيفة انه قرئ يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصمه اذا جادله والمفعول محذوف اى يخصم بعضهم بعضاً والثانية ما روى عن ابن ابي قرأ يخصمون على الاصل والثالثة يخصمون بفتح الباء وكسر الصاد وتشديد الصاد اسكنت تاء يخصمون فادغمت في الصاد فالتقى ساكنان فكسرا ولهما والرابعة بكسر الباء اتباعاً للخاء والخامسة يخصمون بفتح الباء وانحاء وتشديد الصاد المكسورة نقلوا الفتحه الخالصة التى فى تاء يخصمون بكاملها الى الخاء فادغمت في الصاد فصارت يخصمون باخلاص فتحه الخاء واكاملها او السادسة يخصمون باخفاء فتحه الخاء واختلاصها وسرعة انقلاصها وعدم اكالم صوتها نقلاوا شيئاً من صوت فتحه تاء يخصمون الى الخاء تنبيهاً على ان الخاء اصلها السكون والسابعة يخصمون بفتح الباء وسكون الخاء وتشديد الصاد المكسورة والنحاة يثبتون هذه القراءة لاجتماع الساكنين على غير حدهما اذ لم يكن اول الساكنين حرف مدولين وان كان ثانيهما مدغماً (قولهم في شئ من امورهم) اشارة الى ان التكبير في توصية للتعبير وان المعنى لا يقدر ان توصية ما ولو كانت بكلمة بغير

(قال الذين كذبوا) بالصانع معنى معطلة كانوا بكثرة (لذين آمنوا) نهكباهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئة (انطعم من لو يشاء الله اطعمهم) على زعمكم وقيل قاله مشركوا قر يش حين استطعمهم فقرأ المؤمنون ايها ما بان الله لما كان قادراً ان يطعمهم ولم يطمعهم فحقن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له (ان انتم الا في ضلال ميين) حيث امرتمونا ما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جواباً من الله لهم اوحكاية لجواب المؤمنين لهم (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يعنون وعد البعث (ما ينظرون) ما ينظرون (الصيحة واحدة) هي النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) يخصمون في مناجرتهم ومعاملاتهم لا يتخطربا لهم امرها كقوله فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يخصمون فكسفت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الباء للاتباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على انقاء حركة التاء اليه وابوجرو وقالون به مع اختلاص وعن نافع القحح فيه والاسكان وكأنه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغماً وقرأ حنيفة يخصمون من خصمه اذا جادله (فلا يستطيعون توصية) في شئ من امورهم (ولا الى اهلهم يرجعون) فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم الصيحة

واذالم يقدر واعليم ان يكونون اعجز عما يحتاج الى زمان طويل من اداء الواجبات ورد المظالم ونحوهما لان القول ابسر من الفعل فاذا اعجز واعن ابسر ما يكون من القول تبين ان الساعة لا تسلمهم في شيء ما واختر التوسية من جنس الكلمات لكونها اهم الكلمات بالنسبة الى المحتضر والعاجز عنها يكون اعجز عن غير هاتين بين ما بعد الصيحة الاولى فقال ونفخ في الصور اى نفخ فيه اخرى قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون الجمهور على اسكان واوا الصور وفيه وجهان احدهما انه القرن الذى نفخ فيه اسرافيل عليه الصلاة والسلام والثاني ان الصور جمع صورة كصوف جمع صوفة ويؤيد هذا الوجه قراءة بعض القراء ونفخ في الصور بفتح الواو وهذه النفخة نفخة البعث وبين النفختين اربعون سنة (قول له وقرئ بالفاء) بناء على ان الاجداث لغة في الاجداث كالنوم والقوم فان قيل اين يكون في ذلك الوقت اجدات وقد زلت الصيحة الجبال فالجواب ان الله تعالى يجمع اجزاء كل مبت في الموضع الذى اقر فيه فيخرج من ذلك الموضع وهو جدته يقال نسل الثعلب ينسل وينسل بكسر السين وضمها اى اسرع في عدوه واذا الفساجة بعد قوله ونفخ في الصور اشارة الى كمال قدرته تعالى والى ان مراده لا يتخلف عن ارادته حيث حكم بان السلان وهو سرعة المشى وسرعة العدو يتحقق في وقت النفخ ولا يتخلف عنه مع ان السلان لا يكون الا بعد ممرات وهى جمع الاجزاء المتفرقة والعظام المقتدة وتركيبها وحياتها وقيام الحى نسلانه فان قيل قال في آية فاذا هم قيام ينظرون وقال همنا فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والقيام غير السلان وقد قرئ كل واحد منهما في موضعه باذا الفساجة فيلزم ان يكونا بمعنى والجواب من وجهين الاول ان القيام لا ينافى المشى السريع لان الماشى قائم ولا ينافى النظر ايضا والثاني ان القيام والنظر لكونهما في زمان يسير وعقبهما السلان بلا مهلة كان كائن الكل واقع في زمان واحد كقول القائل مكر مفر مقبل مدبر معا (قوله تعالى قالوا يا ويلنا) ويل منادى اضيف الى ضمير المتكلمين ويول كلمة عذاب كما ان ويح كلمة رحمة والمعنى يقول الكفار تعالى يا ويلنا فهذا زمانك واوانك وقيل هو منصوب على المصدر اى هلكنا وبلا والنادى محذوف كأنهم قالوا لعضههم يا هؤلاء وبلائنا فلما اضيف حذف اللام الثانية كراهة اجتماع المثنيين وقال الكوفيون اللام الاولى هى المحذوفة واصله عندهم وى لنا على ان زى كلمة برأسها ولنا جار ومجرور ثم خلطت اللام الجارة بوى حتى صارت لام الكلمة فقيل ويله ووبك ووبلى قيل فيكون المعنى يا هؤلاء العجب منا والعجب لنا لان وى كلمة تعجب وهونأوبل ضعيف اقول وى هذه استوى التى للتعجب بل مقصورة من ويل التى هى كلمة عذاب (قوله وقرئ يا ويلنا) فان ويل قد تدخل عليها ناء التأنيث فيقال ويله كقول الشاعر عليه ويله وعليك اخرى * (قوله وفيه ترشيح) حيث استعير ارقود للموت ثم قرنت الاستعارة بما يلائم المستعار منه وهو الطلب والانباء فهو ترشيح حيث استعير ارقود ورز الى ان مبنى الكلام تشبيه الموت بالرقود وتحقيق الكلام من بعثنا من قبورنا ونحن اموات فيها وظاهر النظم يشعر بان الكلام على حقيقة لا استعارة فيه ولا ترشيح وانهم لم يترشحهم وتفرق عقولهم يظنون انهم نيام فاستيقظوا فسألوا عن الموقظ وروى انه يخفف عنهم فيما بين النفختين فيستر يحون استراحة النائم ثم يبعثون فيعانون القيامة فيبذل يدعون بالويل تحسرا على استراحتهن بين النفختين ويسألون من أنبأنا من مرقدنا هذا وقيل اذا راوا احوال يوم القيامة هان عليهم ما كانوا فيه من عذاب القبر حتى كان كالنوم في جانب ما صاروا اليه ولم يقل فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون يقولون يا ويلنا مع انه اقوم لينسلون لانه لو قيل كذلك لكان يقولون في موضع الحال لينسلون اى ينسلون قائلين وليس المعنى هكذا لان قولهم يا ويلنا قبل ان ينسلوا عقب النفخ وانما ذكر السلان باذا الفساجة للاشارة الى انه تعالى يجمع اجزاءهم ويؤلفها ويحييها ويحرقها بحيث يقع نسلانهم في وقت النفخ مع ان ذلك لا بدله من الجمع والتأليف (قوله ومن بعثنا) اى وقرئ بكسر الميم في من على انها حرف جر لا استفهامية وبعثنا مصدر مجرور بهما فى الاولى تتعلق بالويل والثانية تتعلق بالبعث والمرقد يجوز ان يكون مصدرا اى من رقادنا وان يكون اسم مكان اى من موضع رقادنا وبصحبنا وهو مفرد اقيم مقام الجمع والاو احسن لان المصدر يرد مطلقا (قوله وما مصدرية او موصولة) اى هذا الذى ترونه وعد الرحمن وصدق المرسلون اى موعوده المصدق فيه المرسلون وعلى التقديرين هذا مبتدأ وما وعد الرحمن خبره ويجوز ان يكون هذا صفة للمرقد ويعضده قراءة من وقف على هذا ثم ابتدأ فقال ما وعد الرحمن على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو وهذا ما وعد الرحمن او مبتدأ خبره محذوف (قوله معدول عن سنته) فان السؤال

(ونفخ في الصور) اى مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمن (فاذا هم من الاجداث) من القبور جمع جدت وقرئ بالفاء (الى ربهم ينسلون) يسرعون وقرئ بالضم (قالوا يا ويلنا) وقرئ يا ويلنا (من بعثنا من مرقدنا) وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا ابتدوا من هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورز واشعار بانهم لا تخلط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا من هبنا على من الجارة والمصدر (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اى ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للثالثة او لولم يمتنع عن سؤالهم معدول عن سنته تذكرا لكفرهم وقرعهم بعالمهم عليه وتنبها بان الذى يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كأنهم قالوا بكمم الرحمن الذى وعدكم البعث فارسل اليكم الرسل فصدقكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس بعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر نوا الاحوال

لما كان الباعث كان الظاهر ان يقال في جوابه بعنكم الرحمن لكنه عدل عنه واجيب بأنه البعث الموعود به والذى صدق المرسلون في الاخبار تقريرا على كفرهم به وتنبيه على ان الذى يهمهم هو السؤال عن البعث بان يقولوا يا ويلتنا ما هذا البعث الذى وعد الله به على السنة رسله (قوله تعالى محضرون) دليل على ان كونهم ينسلون اجبارى لا اختيارى اى فاذا هم مجتمعون لدينا من غير ان يتخلف منهم أحد ويحضرون مواقف الحساب كان ينسلون معناه يسرعون الى موقف حساب ربهم م بين ما يكون في ذلك اليوم بقوله فالنظم لا تظلم نفس شيئا اى لا ينقص من ثواب طاعتها ولا يحمل عليها معصية غيرها وقوله فالنظم منصوب بلا تظلم وشيئا مفعول له او مصدر اى شيئا من النظم فقوله لا تظلم نفس لا امان المؤمن وقوله ولا تجزون الاماكنتم تعملون لئلا الكافر قبل ما القائده في ايسار طريق الخطاب عند الاشارة الى باس المجرم والعدول عن الخطاب عند الاشارة الى امان المؤمن فالجواب ان قوله لا تظلم نفس شيئا غيد العموم وهو المقصود في هذا المقام فانه تعالى لا يظلم احدا مؤمنا كان او كافرا واما قوله لا تجزون فيختص بالكافر لان الله تعالى يجزي المؤمن بحال يفضله من جهة الوراثه وجهه الاختصاص الالهى يختص برحمته من يشاء كما انه يجزيه من جهة الاعمال فلذلك ترك الخطاب في الاول وجاء الثاني بالخطاب وقوله من الفكاهة بفتح الفاء وهى طيب العيش والنشاط فالجوهري الفكاهة بالضم المزاح والفكاهة بالفتح مصدر فكاه الرجل بالكسر فهو فكاه اذا كان طيب النفس فرحا ذاتا ساطع من النعم فلما فسر الفكاهة بالتلذذ والمنعم وجب ان يكون قوله من الفكاهة بفتح الفاء وانما يكون من الفكاهة بالضم ان لو فسرنا فكاهون بما زحون وقيل فاكهون بمعنى اصحاب فاكهة كما يقال لابن وتامر وعاسل وقرئ فكاهون بالقصر وضم الكاف وهولته في فكهون يقال رجل فكه وفكه كما يقال رجل حذرو وحذرو نطس ونطس قال في الصحاح النطس المبالغة في التطهير وكل من ادق النظر في الامور واستقصى علمها فهو منطس يقال منه رجل نطس ونطس اى ذكى دقيق النظر في الامور (قوله وهما خبران لان) يعنى قوله في شغل ظرف مستقر خبران وفاكهون خبر ثان ويجوز ان يكون فاكهون هو الخبر وفي شغل متعلق به ظرف فاكهون ويعلم انه ليس بشغل فيه تعب ويجوز ان يكون في شغل حالا من ضمير فاكهون وقرئ فاكهين وفكهين بالنصب على الحال وفي شغل ظرف مستقر خبران وقرأ الكوفيون وان عامر شغل بضمين والباقيون بضم فسكون (قوله جمع ظل كستاب) جمع شعب بكسر الشين وهو الطريق في الجبل او جمع ظلة كقباب وقلال جمع قبة وقلة وقرأ جزء والكسائي في ظلال بضم الظاء والقصر وهو جمع ظلة نحو غرفة وغرف وحلة وحلل والظلة هو الستر الذى يسترك من الشمس وقرئ في ظلال بكسر الظاء والالف (قوله تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك) هم مبتدأ وازواجهم عطف عليه وخبره اما في ظلال اى هم ونسائهم اللواتي كن لهم في الدنيا وقبل هم الخور العين وقيل يجوز ان يكون الكل مرادا ثابتون ومستقرون في ظلال لا يرون فيها شسوا ولا زمهرا وقيل هم يحلون بن لا يقع عليهم ابصار غيرهن وعلى الارائك جملة مستأنفة على ان يكون متكئون خبر مبتدأ محذوف وعلى الارائك متعلق به او خبر ثان وبعضه قراءة من قرأ متكئين بالنصب على الحال من المنوى في الخبر الذى هو في ظلال لان الحال ضرب من الخبر او متكئون وفي ظلال متعلق به وكذا على الارائك ويجوز ان يكون في ظلال حال من المستكن في متكئون ويجوز ان يكون هم تأكيذا للمستكن في شغل اذا جعل ظرفا مستقرا خبرا لان وازواجهم عطف عليه اى على المستكن في شغل كذا قيل وفيه نظر من حيث الفصل بين المؤكد والمؤكد بخبران ونظيره ان يقال ان زيدا في الدار قائم هو وعمرى على ان يجعل هو تأكيذا للضمير في قولك في الدار وفي الدار خبران وقائم خبر ثان ويجوز ان يكون تأكيذا للمستكن في فاكهون وازواجهم على هذين الوجهين عطف على الضمير المؤكد المستكن اما في الظرف او في اسم الفاعل لافادة وازواجهم بشارتهم في ذلك الشغل والتفكه والانكاه على الارائك تحت الظلال وفي الضلال حال من مجموع هم وازواجهم وعلى الارائك متكئون خبر ثان او ثالث والارائك هى السرر في الحجال واحدها اريكة وهى لا يكون اريكة حتى يكون عليها حيلة وهى بيت يزى بالتياب والاسرة وانكاههم عليها اشارة الى الفراغ وقوله هم وازواجهم اشارة الى عدم الوحشة فيها وقوله لهم فيها فاكهة اشارة الى ان لا جوع فيها لان التفكه ليس لدفع ألم الجوع وتكبر فاكهة للتعظيم اى فاكهة لا توصف جالا وبهجة وكالا ولذة كما روى ان الرمانة منها تنبع السكّن وهو اهل الدار وكل ما هو من نعيم الجنة فانما يشارك نعيم الدنيا في الاسم دون الصفة (قوله كاشوى) تمثيل لكون بناء اقلع الشئ بمعنى قلة

(ان كانت) ما كانت الفعلية (الاصححة واحدة) هي التفتحة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التسمية (فاذا هم جميع لدينا محضرون) بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهو بين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه (فالنظم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الاماكنتم تعملون) حكاية لما يقال لهم حيث تصوروا للموعود وتمكينه في النفوس وكذا قوله (ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفكهين وفاكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحين وفتحمة وسكون والكل لغات (هم وازواجهم في ظلال) جمع ظل كشعب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة نوال كسائي في ظلال (على الارائك) على السرر المزينة (متكئون) وهم مبتدأ خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكئون والخبران صلتان له او تأكيذا للضمير في شغل اوفى فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه (لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون) ما يدعون به لانفسهم يقتلون من الدعاء كاشوى واجتلت اذا شوى وجلت لنفسه

لنفسه واجتمعت اى شوى لنفسه وجل واجتمعت الشحم المذاب يقال جل الشحم جللا واجتمعت اى اذابه فعنى ما يدعون ما يدعون به لانفسهم اى ما يصح ان يطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب قال الامام ليس معناه انهم يدعون لانفسهم دعاء فيستجاب لهم بعد الطلب بل معناه لهم ما يدعون لانفسهم اى لهم ذلك فلا حاجة الى الدعاء كما ان الملك اذا طلب مملوكه مندشاً يقول لك ذلك فيفهم منه تارة انك تجيب الى مطلوبك واخرى الرادى ذلك حاصل لك فلم يطلب اى لهم ما يدعون و يطلبون فلا طلب لهم ولهم الطلب والاجابة فان الطلب من الملك والمخاطبة معه في حوائج بلا واسطة لذة بليغة ومنصب عظيم واصل يدعون يدعون على وزن يشعلون استغلت الضمة على الياء فنقلت الى ما قبلها ثم حذف لاجتماع الساكنين فصار يدعون ثم ابدلت التاء والواو غمت الدال في الدال فصار يدعون (قوله او ما يدعون في الدنيا) على ان الادعاء هو الاتيان بالدعوى فان اهل الجنة كانوا يدعون في الدنيا ان الجنة ودرجاتها وما فيها من النعيم المقيم لهم ويدعون ان لهم الله وهو مولاهم وان الكافرين لا مولى لهم فقال تعالى لهم في الجنة ما يدعون في الدنيا (قوله او ما يدعون) اشارة الى ان يشعلون بمعنى يشعلون والمعنى ان كل ما يطلبه احد من صاحبه فهو حاصل لهم بلا طلب (قوله او يتنون) اشارة الى ان يدعون يشعلون من الدعاء بمعنى التنى اى كل ما يتنونه فهو حاصل لهم (قوله وما موصولة) ويدعون صلته او موصولة بمعنى شئ ويدعون صفتها والعائد محذوف (قوله سلام بدل منها) اى ما يدعون كانه قيل لهم سلام اى يقال لهم قولا كائنا من جهة رب رحيم قبل اذا كان بدلا كان ما يدعون خاصا والظاهر انه عام في كل ما يدعون واذا كان عاما لم يكن بدلا منه (قوله او وصفة اخرى) اى لما هذا اذا جعلتها انكرة موصوفة ويدعون صفة اى اما اذا جعلتها بمعنى الذى تعذر ذلك لتمامها تعريفا وتكبيرا (قوله ويجوز ان يكون خبرها) اى خبر ما يدعون ولهم متعلق بسلام بمعنى ما يدعون سلام خالص لهم لا ينافيهم فيه منازع (قوله او خبر محذوف) اى هو اذ ذلك سلام وقوله او مبتدأ اى سلام لهم (قوله وقرئ بالنصب على المصدر) اى سلم الله عليهم في الجنة سلاما اكراما لهم على ما فسر به على انه من التحية او من السلامة (قوله اى يقوله الله) اشارة الى ان قولا مصدر مؤكدا لفعله المحذوف ومن رب صفة لقولا (قوله ويحتمل نصبه على الاختصاص) قال الزمخشري وهو الاوجه بمعنى ان انتصابه على المدح بتقدير اعنى اوجه من ان ينصب على المصدر لفعله المحذوف لان المقام مقام المدح من حيث ان هذا القول صادر من رب رحيم في مقام التعظيم فكان جديرا بان يفخم امره ويعظم قدره ويكون جملة مستقلة مفصلة عما سبق روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فبرقعون رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله عز وجل سلام قولا من رب الرحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحجب عنهم فيبقى نوره وبركته في ديارهم وقيل سلم عليهم الاشارة من ربهم لقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم اى يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وهو قول المصنف انه تعالى يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم (قوله وانفردوا عن المؤمنين) يعنى ان الامتياز كما يقتضى الفاعل للتمييز يقتضى مفعولا يتعدى اليه بعن او بمن وهو غير مذكور في الآية فذكر فيه ثلاثة احتمالات الاول انه يقال للمجرمين امتازوا عن المؤمنين حين يسار بهم الى النار كما يسار بالمؤمنين الى الجنة الثانى ان يقال لهم امتازوا واعتزلوا عن كل خير والثالث انه يقال لهم لئتميز بعضكم عن بعض في النار والعهد الوصية يقال عهد اليه اذا اوصاه اى ألم اوص اليكم على لسان الادلة السمعية والعقلية والم انصباهما لكم بحيث تأمر انكم بعبادة الرحمن وتزجر انكم عن عبادة غيره وجعل عبادة غيره عبادة الشيطان والشيطان لا يعبد احد ولم يرو ذلك عن احد لان العبادة هنا بمعنى الطاعة والانقياد (قوله وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة) لان ماضيه فعل بكسر العين وكسر حرف المضارعة ما عدا الياء في باب فعل لغة (قوله واحهد) يابدال عين اعهد حاء وهى لغة هذيل واحد يابدال العين حاء ثم ابدال الهاء حاء وادغام الحاء في الحاء (قوله عدوميين) اى ظاهرا العدواة ووجه عدواته انه لما كرم الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام عاداه ابليس حسدا والعاقل لا يقبل من عدوه وان كان ما يليقه اليه خيرا اذ لا امن من مكروه فان ضربة الناصح خير من تحية العدو (قوله للعهد بشقية) وهما الانتهاء عن متابعة الشيطان والاقبال على عبادة الرحمن وكون الجملة لبيان

او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتنون من قولهم ادع على ماستت بمعنى تمتد على او ما يدعون في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله (سلام) بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اى ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اى لهم مرادهم خالصا (قولا من رب رحيم) اى يقوله الله او يقال لهم قولا كائنا من جهة والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوب بهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص (وامتازوا اليوم اياه المجرمون) وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة لقوله و يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا في النار فان لكل كافريا ينفر دبه لا يرى ولا يرى (الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان) من جملة ما يقال لهم تقرىعا والزما للتحية وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الا حرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الامر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد على لغة تميم (انه لكم عدوميين) تعليل للمنع عن عبادة بالاطاعة فيما يحملهم عليه (وان اعبدوني) عطف على ان لا تعبدوا (هذا صراط مستقيم) اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة استئناف لبيان المقضى للعهد بشقيه او بشقه الآخر

ما يقتضى شق العهد منى على كون هذا اشارة الى مجموع ما عهد اليهم وكونها لبيان ما يقتضى شقه الآخر منى على كونه اشارة الى الشق الآخر منه (قوله والتكبر للبالغة والتعظيم) يعنى ان المقام بحسب الطاهر يقتضى تعريف المسند ليفيد الحصر بان يقال هذا الصراط المستقيم او هذا هو الصراط المستقيم حتى يدل على ثبوت الاستقامة للصراط الموصى به اليهم وانتفاؤها عن غيره لان الصراط المستقيم ليس الا ذلك الصراط اذ ليس وراء ترك متابعة سبيل الشيطان والاقبال على متابعة سبيل الرحمن شئ من الاستقامة وتكبر صراط المستقيم بحسب الطاهر يدل على انه فرد من جملة الصراط المسقيمة وليس كذلك فامعنى التكبر اجاب عن بيان وجه الدلالة على ان هذا الصراط لا ارتفاع شأنه وعلو طبقته في كونه صراطا مستقيما بلغ مبلغا لا يمكن تعيينه والاشارة اليه بخصوصية ثابتة في استقامته واستجماعه جميع ما يحسن ان يكون الصراط عليه وانه لا سبيل الى الدلالة عليه سوى ان يعبر عنه باسم جنسه كانه قبل وصية اليكم بهذا الصراط لانه في غاية الاستقامة ونهاية الرفعة وعلو الطيقة وجوز ان يكون التذكير بالافراد والبعضية بناء على ان قوله وان اعيدوني بمعنى وحدوني وخصوصى بالعبادة والتوحيد بعض ما يجب التصديق به وصاحب الكشف جعل حل التكبر على البعضية على ان يوحى على العدول عنه اى في ازالة البعضية على التوبخ على معنى ان هذا الصراط مع احصاء الاستقامة فيه وكونه اقوم الصراط اقل حاله ان لا اعوجاج فيه ولا يضل سالكة فابانكم تعدلون عنه كالتعدول عن الطريق المعوج قبل كيفية اضلاله انه يامر بترك عبادة الله وعبادة غيره وان لم يقدر عليه يسول لهم امرا يفضى الى ترك عبادة الله والعقله عنه بسبب الاستئثار به كحب الرياضة والجاه ونحوهما ثم قال افلم تكونوا تعقلون هلاك من قبلكم طاعة ابليس عليه اللعنة قرأ نافع وعاصم جبلا بكسر الجيم والاء وتشديد اللام وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح الجيم جمع جبلة وهى الخلقة كقطرة وفطر وقرئ جبلا بالياء المثناة من اسفل يقال جبل من الناس اى صنف منهم كالعرب والروم (قوله والجبل الخلق) اى المخلوق وقوله هذه جهنم يقال لهم لسانونا من النار هذه جهنم التى كنتم توعدون بها فى الدنيا الآية وفى هذا الكلام ما يوجب شدة ذمهم وحسرتهم من ثلاثة اوجه احدها قوله اصلوها امر تنكيل واهانة كقوله نفي انك انت العزيز الكريم الثانى قوله اليوم يعنى ايام لذنالك قد مضت وهذا اليوم وقت عذابك وصليك يقال فلان النار يصلى صليا اذا احترق من باب علم الثالث قوله بما كنتم تكفرون على وجه التذكير وانشرع فان حياء الكفرة من المنعم اشد الالام (قوله تعال اليوم نختم على افواههم) كأنهم لما قيل لهم الم اعهد اليكم باى آدم ان لا تعبدوا الشيطان بخدوا وقالوا ما عهدناه وما اطعنا فى شئ من المكرات فيختم الله على افواههم او يفعل بافواههم ما لا يمكنهم ان يتكلموا بالسننهم فتشهد عليهم جوارحهم (قوله تعال ولونشاء اطمننا على اعينهم) اى اعيننا فلو بهم ولونشاء لاذبحنا اعينهم الطاهرة بحيث لا يبدوا بها جفن ولا شق فكانوا يبحثون بتبادروا الطريق لبسلوكه لبعض مقاصدهم لم يقدروا عليه فكيف يبصرون وقد اعيننا اعينهم ومعناه فقدر ان نعمل بهم فى الدنيا ذلك كما انطقنا جوارحهم فى العقبى وهم قد استحقوا ذلك بكفرهم لكننا لم نعلمهم بالعقوبة ليتوبوا وبشكروا نعمتى عليهم وهذا القول قول الحسن والسدى وقال ابن عباس رضى الله عنهما ومقاتل وعطية وقتادة ومعناه ولونشاء لفقنا اعين ضلالتهم فاعينناهم عن غيرهم وحولنا ابصارهم عن الضلال الى الهدى فاستبقوا الصراط فاهتدوا الى صراط الحق وابصروه فانى يبصرون اى كيف يبصرون لكن لما لم نسا ذلك لم نعمل بهم ذلك وذكر فى وجه نصب الصراط وجوه اربعة الاول والثانى ظاهران وحاصل الثالث انه منصوب على انه مفعول به لكن بلا واسطة تضمن بل يجعل الصراط مسوقا لامر بوقا اليه من قولهم استبق الصراط اى جاوزه وتركه كما يترك السابى المسوق والمعنى ولونشاء لاعميناهم فلو طلبوا ان يجاوزوا الصراط الذى اعتادوا سلوكه وان يسلكوا غيره ليجزوا ولم يعرفوا طريقا يعنى انهم لا يتقربون الاعلى سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من المسالك كالمبسان يهتدون فيما القوا به دون غيره والرابع ان يتنصب على الظرف اى فى الصراط والمعنى ولونشاء لاعميناهم فلو ارادوا ان يمشوا متبقيين فى الصراط الذى اعتادوا سلوكه لم يستطيعوا والسخن تحويل الصورة الى ما هو اقبح منها (قوله او بتضمين الاستباق معنى الابتدار) وابتدر يتعدى بنفسه يقال ابتدروا السلاح اى تسارعوا اخذته من المبادرة وهى المسارعة وقوله وجعل المسبوق اليه مسبوفا على الاتساع اى ويجوز ان يكون انتصاب الصراط على انه مفعول به لقوله استبقوا بان يجعل الصراط مسبوفا

والتكبر للبالغة والتعظيم اول التبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم (ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون) رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأى والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمين وإن كثير وجره والكسائى بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمه وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا بتخفيف جمع جبلة كخلقة وخلق وجبلا واحدا لا جبلا (هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) ذوقوا حرها اليوم تكفركم فى الدنيا (اليوم نختم على افواههم) منعنا من الكلام (وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون) يظهر آثار المعاصى عليها ودلائلها على افعالها او بانضاق الله تعالى اباها وفى الحديث اليهم يمجحون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم (ولونشاء اطمننا على اعينهم) لمسحنا اعينهم حتى نصير مسوحة (فاستبقوا الصراط) فاستبقوا الى الطريق الذى اعتادوا سلوكه وانتصابه بزعم الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار وجعل المسبوق اليه مسبوفا على الاتساع وبالطرف (فانى يبصرون) الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره

بطريق التجوز اذا الصراط مسبور الى لا مسبور الا انه جعل مسبوقا بان شبه المسبور اليه في كونه متروكا بترك
السابق المسبور فعني استبقوا الصراط خلفوا الصراط المهود بينهم وسلخوا غيره (قوله بحيث يجمدون
فيه) يقال جمد يجمد جدا وجودا وهو مقابل ذاب ويجوز ان يكون يجمدون بالخاء لقوله فاذا هم خامدون
واختانف في المسخ فمن ابن عباس رضي الله عنهما لمسخناهم قرده وخنازير و اشار اليه المصنف بقوله بتغير
صورهم وقيل لمسخناهم جسارة وقيل لاقعدناهم على ارجلهم وازمنناهم و اشار اليهما المصنف بقوله وابطال قواهم
والمكانات جمع مكانة بمعنى المكان كالمقامات جمع مقسمة بفتح الميم وهو موضع القيام (قوله وقيل
ولا يرجعون عن تكذيبهم) والظاهر ان المعنى لمسخناهم مسخا يبطل قواهم فلا يستطيعون معه الاصرار على
التكذيب ولا الرجوع عند كان المعنى على الاول لمسخناهم مسخا يلزمهم مكانهم لا يقدرون معدان يذهبوا امامهم
ولان يرجعوا خلفهم (قوله المكسورة لقلب الواو ياء) وادغمت وكسرت الضاد قبل الياء الساكنة للتسليم الياء
ثم كسرت الميم اتباعا للضاد والضمي على وزن فاعيل صوت الفرخ ونحوه يقال صأى الفرخ بصأى ضميا اذا صاح
والفرأة الشهورة ضم الميم في مضيا وفتحها وكسرهما شاذ (قوله لشمول الرحمة لهم) فان رحمة الله تعالى
نعم المؤمن والكافر في الدنيا (قوله وقرأ عاصم وحزرة تنكسه) والباقون تنكسه بفتح النون الاولى واسكان
الثانية وضم الكاف مخففة من تنكسه ينكسه نكسا اي قلبه على رأسه فانكس والولد المنكوس الذي يخرج رجله
قبل رأسه وبناء التكبس للتكثير لكثرة الاحوال التي تنقلب على الانسان الموجبة الى الهرم على حسب كثرة
الاحوال التي يترقى فيها الصبي الى ان يبلغ اشده فانه خلق على ضعف في جسده وخلق على عقل وعلم ثم يتزايد
و ينتقل من حال الى حال الى ان يستكمل قوته ويعقل ماله وماعليه فاذا انتهى طفق ينكس في الخلق وينتقص
حتى يرجع الى حال تشبه حال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه عن العلم (قوله رد لقولهم ان محمدا
شاعر) اشارة الى انه كلام مبتدأ غير متعلق بمما قبله وقيل عادة الله في كآبه المجيد انه في كل موضع ذكر فيه اصلين
من الاصول الثلاثة وهي الوحدة والرسالة والخشرد ذكر الاصل الثالث منها وهما ذكر اصلين للوحداية والخشرد
اما للوحداية ففي توصية نبي آدم عليه الصلاة والسلام بنحو صيغهم العبادة اياه واما للخشرد ففي قوله اليوم نختم على
افواههم واصلوها اليوم وغير ذلك فلذا ذكرهما وبينهما ذكر الاصل الثالث وهو الرسالة فقال وما علمناه الشعر
وما ينفعي له ووجه كونه رد لقولهم ان محمدا شاعر وان ما يتلوه عليهم شعر انه كآبه عن انه ليس بشاعر وان
ما يتلوه ليس بشعر لان كون ما نزل عليه وبلغ اليه شعرا ملزوم مستلزم ان يكون المنزل المبلغ علمه الشعر وبلغه اليه
شعرا ففني اللزوم واريده نفي الملزوم ثم قال وما ينفعي له ان يقول الشعر اى ما يحصل وما يثبت له ذلك لو طلبه من
قولهم بغية فانبغي اى طلبته فوجد وحصل فانه عليه الصلاة والسلام ما كان يترن له بيت شعر حتى اذا قتل بيت
شعر جرى على لسانه مكسر اى الحسن انه صلى الله عليه وسلم كان يمثل بهذا البيت * كفى بالاسلام والشيب
للره ناهيا * فقال ابو بكر رضي الله عندي اني الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للره ناهيا * فقال عمر رضي
الله عنه اشهد انك رسول الله يقول الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينفعي له فانه سبحانه كما جعله اميا لا يهتدى
للخط ولا يحسن قرأه ما كتبه غيره ومع ذلك كان مدينة العلم جامع العلوم الاولين والآخرين انكون
الحجة اثبت وشبهة المرتابين في حفية رسالته ابطال جعله ايضا بحيث لو اراد ان يقول الشعر لم يثبت له ذلك ولم يتسمل له
فانه لو كان شاعرا لدخلت الشبهة على كثير من الناس في ان ماجاء به بقوله من عند نفسه لانه شاعر صناعته نظم
الكلام ولذلك عقبه بقوله ويحق القول على الكافرين لانه اذا انتفت الى بيت لم يبق الا المعادة فيحق القول
عليهم قال الامام وما ينفعي له اى الشعر لا يفيق بثله ولا يصح له لان الشعر يدعوى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن
والشارع يكون اللفظ منه تبع للمعنى والشاعر يكون المعنى منه تبع للفظ لانه يقصد لفظا به يصح وزن الشعر
او قافيته فيحتاج الى ان يتخيل معنى يأتي به لاجل ذلك اللفظ ولان احسنه ما كان اكثر مبالغة ومجازفة واغرافا
في الوصف وكلما استدعى الكذب وجل جناب الشارع عند فاهوا الاكتساب سماعي وتنزيل الهى فعلى هذا
الشعر هو الكلام الموزون المقي الذي قصد الى وزنه قصدا اوليا واما من يقصد المعنى فيفتق ان يكون ما يدل عليه
من اللفظ موزونا لا يكون شاعرا ولا ذلك اللفظ شعرا فلا يكون نحو قوله صلى الله عليه وسلم انما النبي لا كذب الا بان
عند المطلب شعرا فانه يوم حنين حين نزل ردعا واستنصر وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

(ولو نشاء لمسخناهم) بتغير صورهم وابطال قواهم
(على مكانتهم) مكانتهم بحيث يجمدون فيه وقرئ ابو بكر
مكاناتهم (فما استطاعوا مضيا) ذهابا (ولا يرجعون)
ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل
ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم
الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعنى والعنى ومضيا
كصشى والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد
اليهم احقضاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل
لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم (ومن
نصره) ومن نطل عمره (تنكسه في الخلق) قلبه
فيه فلا يزال يترايد ضعفه وانتفاص بنه وقواه عكس
ما كان عليه بدء امره وقرأ عاصم وحزرة تنكسه من
التكبس وهو ابلغ والتكس اشهر (افلا يعقلون)
ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه
مشمثل عليهما وزيادة غيرانه على تدرج وقرأ نافع
وابن عامر ويعقوب بالناء لجرى الخطاب قبله (وما علمناه
الشعر) رد لقولهم ان محمدا شاعر اى ما علمناه الشعر
بتعليم القرء ان فانه لا يماثله لفظا ولا معنى لانه غير مقفى
ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيالات
المرغبة والمنفرة ونحوها

فانه لما اصاب اصبعه حجر فدميت اى لا يكون نحوه شعرا لعدم قصده الى الوزن والقافية قصدا اوليا و يؤيد ذلك انك اذا تنبعت كلام الناس في الاسواق تجده فيه ما يكون موزونا واقعا في بحر من بحور الشعر ولا يسمى التكلم به شاعرا ولا الكلام شعرا لفتد القصد الى اللفظ اولا (قولده على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز) فالرجز مستغفل من مت مرآت نحو هل انت الا اصبع مستغفل من دميت فعولن هو مقطوع مخبون والمقطع هو حذف ساكن الوتد ثم اسكان المتحرك كحذف نون مستغفلن ثم اسكان لامه والحذف ان تسقط السبب الثاني كاسقاط ن من فاعلان فقوله على ان الخليل متعلق بقوله هل انت الا اصبع كما ذكرنا وما قوله انا النبي لا كذب فنجزو والجزء ان يحذف العروض والضرب (قولده وقدروى انه حرك الباءين) اى فى القول الاول بان فتحها فى لا كذب وكسرها فى المطلب وكسر الاء الاول اى التى فى دميت من غير اشاع الكسرة وسكن الاء التى فى لقيت فلا يكون شئ منها متصرا اصلا (قولده نلى فى العابد) اشارة الى ان القراء ان بمعنى المفروء والقرض قول الشعر خاصة يقال قرضت الشعر اقرضه اذا قلته والشعر قرىض (قولده تعالى لينذر) متعلق بمحذوف بدل عليه قوله ان هو الا ذكر اى انزل عليه لينذر (قولده فان الغافل كاليت) لا يتعلل ولا يتفكر والمراد بالحي حتى القلب بان يميز المصلحة من المفسدة معلا قلبه فيما خلق له لامضيا اياه واستعبرت الحياة للعقل بجماع التكامل والتزوين وعلى الثاني استعبرت للايمان لكونه سبب الحياة الابدية فعلى هذا قول من كان حيا بمعنى من كان مأكلا امره الى الايمان والحياة مسييه ولما كان الايمان فى علم الله محقق الوقوع قيل كان حيا اى مؤمنا ثم ان الله تعالى اعاد الوجدانية والدلائل الدالة عليها فقال اولم يروا الآية اى اولم يظنوا نظرا اعتبارا بانا خلقنا لاجلهم انعاما كائنه من جله ما تفرذنا باحداثه بمحض قدرتنا وارادتنا من غير استعانة بالجوارح لانه تعالى مزمع عن ذلك شبه اختصاص آثاره وتفرده فى احداثها باختصاص مصنوع بمن عمله بيديه فان معمول الشخص بيديه اخص به مما تملكه من معمول غيره فاستعمل فيه عمل اليد مع تزده عن الجوارح والعمل بها على سبيل الاستعارة التيميلية ليقيد المبالغة فى الاختصاص وانعاما مفعول خلقنا وهو جوع نعم وهى الماشية الراحية واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل ويجمع ليشمل انواعها المختلفة من الابل والبق والغنم (قولده فملككون بملكنا اياهم) اشارة الى ان الفاء فى قوله فهم لها ما يكون سببه وان الجملة معطوفة على مقدر اى خلقنا لهم انعاما فملكناهم اياهم فهم يملكونها ويتصرفون فيها تصرف الملاك مخصون بالانتفاع بها الا براحون ولا يمنعهم احد من التصرف فيها وقوله او يملكون من ضبطها فعلى هذا يكون المالك بمعنى القادر والقاهر من ملكت العجين اذا اجدت عجنه والاو اوجده لان قوله وذلك انساها لهم وتقسيمه الى الركوب والاكل يدل على الضبط والقهر فدل ما يكون على ان احدا لا يمنعهم من التصرف فيها او دل وذلك انساها لهم على انها لا تمنع من التصرف فيها بما اراد صاحبها وعلى الوجه الثانى يكون وذلك انساها لهم عطفا تفسيريا على قوله ما يكون وليس بقوى والاصل ان قوله ما يكون يجوز ان يكون من ملك اليد والتصرف وان يكون من الملك بمعنى الضبط والتدال واستشهد على استعمال الملك فى معنى الضبط بقول ابن هرمة حين سئل كيف انت فقال

اصبحت لاجل السلاح ولا * املك رأس البعير ان نفرا

والذئب اخشا ان مررت به * وحد واخشى الريح والمطر

والعنى ظاهر (قولده ركوبهم) بفتح الراء وزيادة تاء التانيث لان فعولا اذا كان بمعنى المفعول يفرق بين مذكره ومؤنثه بالتاء فيقال ناقه حلوبة وركوبة وحولة اى محلوبة ومركوبة ومحمول عليها فراقبته وبين فعول بمعنى فاعل نحو امرأة صبور وشكور (قولده اى ما باكلون لحمه) ارتكب التقدير لان القسم المقابل للركوب لا بد ان يكون من افراد الانعام وقوله وقيل جمعه قد عد بعضهم دخول التاء على هذه الزنة ساذا وجعل الركوبة جمعا اى اسم جمع لانه جمع حقيقة ان لم ترد فى ابنية التكسير هذه الزنة وعد بعضهم ابنية اسماء الجوع ولم يذكروا فيها فعولة وان قرئ ركوبهم بضم الراء فلا بد من حذف المضاف اما من الاول اى فى منافعها كما تقول اصاحبك من منافعك عطواكلى وامان الثانى اى ذو ركوبهم ويجوز ان يكون المصدر بمعنى المفعول كضرب الامير فعلى هذا لاحذف فى الكلام ويرجع بحسب المعنى الى قراءة الجمهور بفتح الراء (قولده او المصدر) لا اختلاف انواعه بحسب اختلاف متعلقه وهو اللين والنخض والزيد والسمن والاقط والرائب النخض اللين الذى قد نخض واخذ زبده والرائب لبن ذو روبة مثل تامر ولاى والروبة نخبة تلى فى اللين ليروب واتصال قوله تعالى واتخذوا من دون

(وما ينبغي له) وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اخترتم طبعه نحو ما من اربعين سنة وقوله عليه الصلاة والسلام انا انبى لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت انشاقى من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقديفغ مثل ذلك كثيرا فى تضاعيف المنثورات على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز شعرا هذا وقدروى انه حرك الباءين وكسر الاء الاول بلا اشاع وسكن الثانية وقبل الضمير للقراء ان اى وما يصح للقراء ان يكون شعرا (ان هو الا ذكر) عطفه وارشاد من الله (وقراء مين) وكتاب سموى نلى فى المعابد ظاهرا لى كلام البشر لسافيد من الاعجاز (لينذر) القراء ان والرسول صلى الله عليه وسلم ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء (من كان حيا) عاقلا فلهما فان العافل كاليت او مؤمنا فى علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص الاذار به لانه المنتفع به (ويحق القول) ويجب كلمة العذاب (على الكافرين) المصيرين على الكفر وجعلهم فى مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط جنتهم وعدم تأملهم اموات فى الحقيقة (اولم يروا انا خلقنا لهم بما عملت ايدينا) مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدى واستاد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة فى الاختصاص والتفرد بالاحداث (انعاما) خصها بالذكر لما فيها من بقاء نعم الفطرة وكثرة المنافع (فهم لها ما يكون) فملككون بملكنا اياهم او يملكون من ضبطها والتصرف فيها بتسميتها اياها لهم قال اصبحت لاجل السلاح ولا * املك رأس البعير ان نفرا (وذلك انساها لهم) وصبرناهم متفاداهم (فخهاركوبهم) مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهى بمعنى كالخلوب والخلوبة وقيل جمعه وركوبهم اى ذو ركوبهم او فغن منافعها ركوبهم (ومنها باكلون) اى ما باكلون لحمه (ولهم فيها منافع) من الجلود والاصواف والابواب (ومشارب) من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر (ادلا بتركرون) نعم الله فى ذلك اذ لولا خلقه لها وتذابه اياها لما امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة

الله آلهة بما قبله انه حال مقررة لنهاية غيهم وضلالهم اى انافعلناهم ما يوجب شكرهم وهم اتخذوا من دوننا
 ما لا يستطيع نصرهم ومع ذلك هم جندلهم محضرون بحفظه وانعصب له والذب عنه وقوله او محضرون اترهم
 في انار مبنى على ما قبل ان كل من عبد شيا من دون الله فانه يؤمر يوم القيامة بالخوق بمعبوده فعبدة الاوثان
 يجعلون يوم القيامة جندلهم يحبون اليها ثم محضرون النار جميعا قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
 حصب جهنم الآتية يقال حربه امر اى اصابه والفاء في قوله تعالى فلا يحزنك جرائية اى اذا سمعت قولهم في الله
 انه لا شريك اولد اوقبل انك كاذب شاعر وتأت من اذاهم وجفائهم قتل باحاطة على بجميع احوالهم اى بان
 اجاز بهم على تكذيبهم اياك واشراهم في (قول تسليية ثانية) والتسليية الاولى قوله انا خلقناهم كذا وكذا
 لشكرى فمكسوا الامر واتخذوا من دونى آلهة وترتيب النظم انه تعالى بعد ما رد عليهم قولهم انه شاعر اى بقوله
 انا خلقنا لهم الآيات وعلموا انه المنفرد بها فكان عليهم ان يشكروها ويخصوا العبادة بمعناها ومع ذلك كانوا
 وعاندوا واتخذوا من دونه آلهة اشركوها به وقالوا مثل تلك النعم الجليلة بهذه الشعة النجسة وهذا ليس بادنى
 من معاملتهم معك بالتكذيب والتهمين ثم اثنى بقوله اولم ير الانسان الآتية تسليية ثانية فيكون عطفا على قوله اولم
 يروا انا خلقناهم واسلو بهم في التكيس يعنى انا كنا اولنا احداث تلك النعم لتكون ذر بعد الى ان يشكروها فجعلوها
 وسيلة الى الكفران كذلك خلقناهم من اخس الاشياء ليخضعوا ويتذللوا فاذا هو خصم مين (قول تسليية
 ثالثة) بان رب خصامة المالك الجبار على خلقه من هو اصله من احقر الاشياء باذا المفاجأة والافراط
 في الخصومة مستفاد من صيغة الخصم لانها للبالغه ومن تكبرها ايضا (قول تسليية ثالثة) بالنصب عطف على
 افراطا للتفسير لان كل واحد من الخصمين ينفي قول الآخر فتكون الخصامة منافاة والخصام تنافيا وعلل كون
 انكار الحشر افراطا في الخصومة بكونه بخودا للقدرة على ما هو اهوون بماعله وقدر عليه في بدء خلقه وقوله ومقابلة
 للنعم عطف على افراطا وقوله بالعقوق متعلق بمقابلة وقوله روى ان ابي بن خلف اشارة الى ان الآتية نزلت
 في حقه وانه المراد بالانسان وقد ثبت في اصول الفقه ان الاعتبار بعوم اللفظ لا بخصوص السبب فالآتية وان
 نزلت رد اعليه في انكاره البعث فهي عامة تصلح رد الكل من ينكره (قول تسليية ثالثة) بعد ما كان ماء مهينا عير منطبق اى
 ليس المعنى لو فاحته قلة حياه لا ينظر الى خسة عنصره ويمتد الى خصامة العز يز القهار بل المعنى انه ينكر البعث
 واحياء الاجساد البالية والعظام الخرة ولا ينظر الى بدء حاله وانه لم يكن في بدء خلقه كاهوالا ن وانما كان
 موانا جادا وشيا مهينا فاحي وقوم باحسن تقويم وجعله اعضاء مختلفة لجمع المواد واعادة قواه ظاهرة
 وباطنة ليس بالجب من بدء خلقه من اجزاء النطفة وهو يجادل في احياء العظام ولا ينكر في بدء قواه انهم والتميز
 وقوة النطق التي يعرب بها الحى عما في ضميره وجع جسمه الذي احبى بعدما كان ماء مهينا اعجيب واغرب من مجرد جمع
 المراد واعادة الاحياء فقوله خصم على هذا التوجيه معنى ناطق واختاره على الناطق لان انكم مع العبر على
 وجه الخصامة اعلى مراتب النطق واكملها ولم يرض المصنف بهذا التوجيه لان الاول انبى بمقام التسليية
 (قول تسليية ثالثة) قدم في اول هذه السورة ان المثل يشترط الامر العجيب تشبيهه بالمثل امرى وهو القول
 السائر في القرابة ولا شك ان نفي قدرة الله على البعث مع انه من جملة المستكناات وانه على كل شى قدير من اعجب
 الجباب (قول تسليية ثالثة) مر فوع معطوف على نفي القدرة بوصف متعلق بتشبيهه اى القادر على كل شى
 وصاحب الكشاف جعل احتمال قوله من يحيى العظام وهي رميم على تشبيه القادر على كل شى من بوصف
 بالجز وجها ثانيا لتسميته بملاباة على ان المثل والمثل كالتشبه والتشبه والتشبيه وزنا ومعنى فنى
 الابد جيند وضرب لنا شها بالخلوقين وجعل قدرتنا كقدرتهم ونسى خلقه العجيب وبدأ الغريب قال الجوهرى
 في الصحاح الرمة بالكسر العظام البالية والجمع رميم ورام تقول منه رم العظم يرم بالكسر رمة اذا بلى فهو رميم وانما
 قال تعالى من يحيى العظام وهي رميم بدون الهاء مع انه خبر عن مؤنث لان فعلا وفعولا قد يستوى فيهما
 المذكر والمؤنث والجمع مثل رسول وعدو وصديق انتهى واذا صار اسما الى من العظام بالفعلة على وزن رغيف
 لا يخلل الضمير فلا يؤنث (قول تسليية ثالثة) جواب عما يقال الفاهر ان رميم في الآية فعل بمعنى
 فاعل وقد تقرر ان الفعل بمعنى الفاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث فينبغي ان يقال وهي رميم لكونه خبرا عن
 مؤنث فانه لم يدخل الهاء وتقرر الجواب نعم انه في الاصل صفة بمعنى الفاعل الا انه صار بالفعلة اسما الى

(واتخذوا من دون الله آلهة) اشركوها في العبادة
 بعد ما رأوا منذ تلك القدرة الباهرة والنعم الظاهرة
 وعلموا انه المنفرد بها (لعلمهم ينصرون) رجاء ان
 ينصروهم فيما حاربهم من الامور والاخرى بالعكس
 لانهم (لا يستطيعون نصرهم وهم اهلهم) لا كنههم
 (جند محضرون) معدون لحفظهم والذب عنهم
 او محضرون اترهم في النار (فلا يحزنك) فلا يهكم
 وقرى بضم الياء من احزن (قولهم) في الله بالاحاد
 والشركاء وفيك بالتكذيب والتهمين (اننا علم ما يسرون
 وما يعلنون) فبجاز بهم عليه وكفى ذلك ان تسلى
 به وهو تعليل النهى على الاستئناف ولذلك لو قرئ
 انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز (اولم ير الانسان
 انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصم مين) تسليية ثانية
 بنهون ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه
 تنجيج بليغ لانكاره حيث يجب منه وجعله افراطا في
 الخصومة بامانة الخود القدرة على ما هو اهوون بماعله
 في بدء خلقه ومقابلة للنعم التي لا مزيد عليها وهي
 خلقه من احس شى وامهند شريفا مكرما بالعقوق
 والتكذيب روى ان ابي بن خلف اثنى النبي صلى الله
 عليه وسلم بعظمه بال يفتنه يده وقال اترى الله يحيى
 هذا بعد ما رم فقال عليه الصلاة والسلام نعم ويبعثك
 ويدخلك النار فزلت وفيل معنى فاذا هو خصم مين
 فاذا هو بعدما كان ماء مهينا عير منطبق قادر على
 الخصام معرب عما في نفسه (وضرب لنا مثلا) امرا
 عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيه خلقه
 بوصف بالجز عجزا وعنه (ونسى خلقه) خلقناياه
 (قال من يحيى العظام وهي رميم) منكرا اياه مستعبدا
 له والرميم ما بلى من العظام واعله فعل بمعنى فاعل
 من رم الشى صار اسما بالفعلة ولذلك لم يؤنث

من العظام بمعنى الرقت والرافات فالاسم لا يحتمل الضمير كالرغيف لا يوث وأجاب ثانياً بالانسم انه بمعنى فاعل بل يجوز ان يكون بمعنى المفعول لان رم قد يستعمل متعدياً فيقال رمته وفعل بمعنى المفعول يستوى فيه المذكور والمؤنث نحو قتل وذبح (قوله من رمته) يعني ان رمياً انما يكون بمعنى المفعول اذا استعمل رم متعدياً (قوله فيؤثر فيه الموت) اي ينجس بالموت كسائر الاعضاء كما هو مذهب الشافعية فان عظام الميتة نجسة عندهم من جهة ان الحياة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون معنى احياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة بناء على ان الحياة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون معنى احياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس واعلم ان التكرين للحشر منهم من لم يذكر دليلاً ولا شبهة بل اكتفى بمجرد الاستبعاد وهم الاكثرون كقولهم انما ضلنا في الارض انما لاني خلق جديد اذامتنا وكآرنا وعظماً ما شالبعوثون قال من يحمي العظام وهي رميم على طريق الاستبعاد فابطل استبعادهم بقوله ونسي خلقه اي نسي انا خلقناه من تراب ثم من نطفة متناهية الاجزاء ثم جعلناه من ناصيته الى قدمه اعضاء مختلفة الصور وما اكتفينا بذلك حتى اودعناه ما بس من قبيل هذه الاجرام وهو النطق والعقل اللذين بهما استحق الاكرام فان كانوا يفتنون بمجرد الاستبعاد فهل لا يسبغون خلق الناطق العاقل من نطفة قد رقت كما تكن بحلال الحيات اصلاً ولا يسبغون اعاده النطق والعقل الى محل كان فيه ومنهم من ذكر شبهة وان كانت في آخرها تعود الى مجرد الاستبعاد وهي على وجهين الاول انه بعد لعدم ما يبق شيئاً فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود فاجاب الله عن هذه الشبهة بقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة يعني انه كما خلق الانسان ولم يكن شيئاً مذكوراً كذلك يعيده وان لم يبق شيئاً مذكوراً الثاني من ان من تفرقت اجزأؤه في مشارق العالم ومغاريبه وصار بعضه في ابدان السباع وبعضه في حواصل الطيور وبعضه في جذران النازل كيف يجتمع وابعد من هذا لو اكل انسان انساناً وصارت اجزأؤه المأكل كالأجزاء في اجزأؤه الاكل فان اعيدت اجزأؤه الاكل فلا يبق للأكل اجزأؤه تحلق منها اعضاؤه وان اعيدت الاجزأؤه المأكل كولة الى بدن المأكل واعيد المأكل كولة باجزأؤه فلا يبق للأكل اجزأؤه فابطل الله تعالى هذه الشبهة بقوله وهو بكل خلق عليم ووجهه ان في الاكل اجزأؤه اصلية واجزأؤه فضلية وفي المأكل كذلك فاذا اكل انسان انساناً صارت الاجزأؤه الاصلية للمأكل كولة فضلياً من اجزاء الاكل وهي ما كانت قبل الاكل هي التي تجتمع وتعاد مع الاكل والاجزأؤه المأكل كولة مع المأكل كولة والله بكل خلق عليم يعلم الاصل من الفضل فيجمع الاجزأؤه الاصلية للأكل ويجمع الاجزأؤه الفضلية للمأكل وينفخ فيها الروح وكذلك تجمع اجزأؤه المتفرقة في البقاع المتباعدة بحكمته وقدرته (قوله بعلمه) اي بعلمه الزائد على ذاته لانه يعلمها بذاته بان يكون علمه عين ذاته كما هو مذهب البعض (قوله فيعلم اجزأؤه الاشخاص الخ) تفرع وبيان لقوله وكيفية خلقها وقوله واوحداث مثلها عطف على اجزأؤه الاشخاص الخ بين ان كيفية اعاده المخلوقات على احد وجهين الاول ان تجمع اجزأؤه المتفرقة وبضم بعضها الى بعض على النمط السابق والثاني ان يحدث مثلها بعد ما صارت نفيها محضاً وعد ما صرفاً بحيث لم يبق لها هوية مميزة ولا خصوصية خارجية وهذا التقسيم مبنى على ان الاختلاف في ان فناء الاجسام عبارة عن انعدامها وكونها نفياً محضاً او عن تفرق اجزأؤها وخرجها عن الانتفاع بها كما ذهب اليه من لم يجوز اعاده المعدم بعينه اي بجميع عوارضه الشخصية من المعزلة كابن الحسن البصري والكرامية لانهم مسلمون قائلون بالمعاد الجسماني ولم يجر عندهم اعاده المعدم بعينه ولم ييسر لهم القول بانعدام الاجسام بطريق الانعدام اجزأؤها بالكلية والالم يمكنهم القول باعادتها قال صاحب المواقيف هل يعدم الله الاجزأؤه الدنية ثم يعيدها او يفرقها ويعيدها فيها التأليف الحق انه لم يثبت ذلك ولا ينجز فيه نفي ولا يثبت عدم الدليل على شيء من الطرفين وقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه لا يرجح احد الاحتمالين لان هلاك الشيء كما يكون باعدام اجزأؤه يكون بتفريقها وابطال منافعها انتهى معنى كلامه ببق الكلام في انه على تقدير ان يعدم الله الاجزأؤه ثم يعيدها هل تكون الاجسام المعادة عين المبتدأة او مثلها الظاهر انها عين المبتدأة لان المتبادر من العاد الجسماني هو اعاده عين الاول لامثله وهو جازع عند اكثر التكلمين من اهل السنة والمعتزلة فقول المصنف او احداث مثلها مع قوله فيما بعد او مثلهم في اصول الذات وصفاتها محل تأمل والذي يبلغ اليه فهمي ان ضمير مثلها في قوله او احداث مثلها راجع الى المخلوقات لا الى الاجزأؤه وان فناء الاجسام ان كان عبارة عن انعدام اجزأؤها تكون اعادتها عبارة عن اعادتها تلك

او بمعنى مفعول من رمته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء (قل يحييها الذي انشاها اول مرة) فان قدرته كما كانت لا تمتاع التعريف والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها (وهو بكل خلق عليم) يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزأؤه الاشخاص المتفتنة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تميزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها واحداث مثلها

الاجزاء بعينها اى يجمع عوارضها الشخصية واعادة الاجزاء الاصلية للاجسام بعينها لاستلزم اعادة الاجرام بعينها كيف وان اهل الجنة حردم دواهل النار حرس احدثهم مثل جبل احد فذلك حكم بان الاجسام المعادة مثل المتبدأة في اصول الذات وصفاتها وفيه اعلم الى ان الاجزاء الاصلية معادة باعيانها والله اعلم (قوله كالمرخ) وهو بالخاء المعجمة شجر صغير الورق والعقار بالعين المهملات شجر آخر تفدح منه النار وفي المثل في كل شجر نار واستعجب المرخ والعقار اى اختصا بالتجدد يؤخذ منهما غصنان على قدر المساواة وهما يقطران ماء فيحك بعضهما ببعض فتخرج منهما النار بان الله تعالى يبد تعالى على وحدانيته وكما قدرته على احياء الموتى بما يشاهدونه من اخراج النار المحرقة اليابسة من العود والندى الرطب فان الشجر الاخضر بما فيه من الماء البارد الرطب اذا اخرج منه النار اليابسة وهما لا يجمعان فكيف يستبعد ان يخلق الحياة في العظام الخربة (قوله لا تسكون في انهم اثار خرجت منه) مستغاد من قوله تعالى منه توفدون بتقديم منه (قوله على المعنى) فان لفظ الشجر مذكر ومعناه مؤنث لانه جمع شجرة كثر وثمره والجمع مؤنث لكونه بمعنى الجماعة ونظيره في المثل على اللفظ ثارة وعلى المعنى اخرى قوله تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون لا تكونون من شجر من زقوم فخالئون منها البطون فتاربون عليه من الجحيم فان ضمير منها وعليه راجعان الى شجر من زقوم انت الاول وذكر الثاني لذلك (قوله او مثلهم في اصول الذات وصفاتها) فان المعاد هو الاول والاشتمال على الاجزاء الاصلية للاول وان امتاز كل واحد منهما عن الآخر بحسب اختلاف الامور الخارجية عن هوية الشخص وعينه (قوله وعن يعقوب بقدر) اى يدل بقادر ووجهه ظاهر واما وجد القراءة الاولى وهى القراءة بزيادة الباء على اسم الساعل معانها لانه لا زاد في الايجاب ومعنى الكلام ههنا ايجاب لان الاستفهام انكارى وانكار النفي ايجاب فوجد زيادتها فيه الاكتفاء بوجود صورة النفي ولفظه وهو الوجه في الايجاب بلى المختص بالثبوت النفي التقدم ونقصه فهى ههنا نقص النفي الذى بعد الاستفهام اى بلى انه قادر كقوله اأست برىكم قالوا بلى اى بلى انت ربنا (قوله مشعر بانه لا جواب سواه) وجد الاشعار ان جواب الاستفهام التقرير ينفى ان يكون من المخاطب بان يقر ويقول بلى فاذا يادر المستفهم الى الجواب فكانه قال لم توقف وهل يذهب الوهم الى جواب سواه فان من قدر على خلقى الاكبر بقدر على خلقى الاصغر بدأ واعادة (قوله وهو تمثيل) يعنى ان حقيقة الحال ان شأته تعالى اذا اراد شياً ان يكونه بقدرته وارادته فيكون من غير توقف وامتناع واس هناك قول كن الامر بالتكوين لان الامر بالتكوين ان كان حال وجود المكون فلا وجه للامر وان كان حال عدمه فكذلك اذ لا معنى لانه بامر المعدم بان يوجد بنفسه الا ان اخرج الكلام على طريق الاستعارة التخييلية بان شبه قدرة الله تعالى في المراد من غير توقف وامتناع ومن غير مراولة عمل واستعمال آلة بامر المطاع للطبيع في حصول المأمور به من غير امتناع وتوقف فاستعير قوله كن فيكون من امر المطاع للطبيع لتأثير قدرته في المكون وليس هناك قول ولا أمر ولا مأمور حقيقة وانما هو وجود الاشياء بالتكوين مقرراً بالعلم والقدرة والارادة وقيل جرت سنة الله تعالى في تكوين الاشياء بان يقول هذه الكلمة والمعنى يقول له احدث فحدث عقيب هذا الكلام فيكون الكلام على الحقيقة وقوله قطعاً المسألة الشبهة عنه لقوله وهو تمثيل (قوله عطفها على يقول) والجمهور على رفع قوله فيكون بناء على انه في تقدير فهو يكون على انه يكون جلة اسمية معطوفة على اسمية مظهرها وهى قوله امره ان يقول له كن (قوله مالكا للام كلد) اشارة الى ان الملكوت بمعنى الملك وقرى ملكة كل شئ بزنة شجرة وقرى ملكة بزنة مفعلة وقرى ملك كل شئ ومعنى النكل واحد والملكوت ابلغ الجيع فانه فعلوت من الملك والواو والتاء فيه الالف كالجبروت والرفعت فانه مصادر دالة على المبالغة قال الفاضل الطيبي ان هذه السورة من فاتحتها الى خاتمتها في تقرير امهات علم الاصول وجميع المسائل المعبرة التى اوردها العلماء في مصنفاتهم بابلج وجه واعدهم فصل وجد ذلك الى ان قال انما امره اذا اراد شياً ان يقول له كن فيكون كالفعل لكة لذك كورات وقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون كالمسألة المشتملة على اسرار عجيبة فحير فيها الاذهان وتكل من شرحها اللسان والاقلام ولهذا قال خبر الامة ابن عباس رضى الله عنهما ما قال من ان ماروى في فضل يس انما هو هذه الآية قيل انما جعل يس قلب القرآن اى اصله ولبه لان المقصود الاهم من ازال الكتب بيان انهم يحشرون وانهم جميعا لديه محضرون وان المطيعين يجازون باحسن ما كانوا يعملون ويمتاز عنهم الجبر من وهذا كله مقرر في هذه السورة بابلج وجه واكملته وروى عنه انه عليه الصلاة

(الذى جعل لكم من الشجر الاخضر) كالمرخ والعقار (نارا) بان يستحق المرخ على العقار وهما خضرا وان يقطر منهما الماء فتندح النار فاذا اتم منه توفدون) لا تسكون في انها نار خرجت منه فن قدر على احدث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من السابغة المضادة لها بكيفية كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيس و بلى وقرى من الشجر الخضر اى على المعنى كقوله خالئون منها البطون (اوليس الذى خلق السموات والارض) مع كبر جرمهما وعظم شأنهما (بقادر على ان يخلق مثلهم) في الصغر والحفارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب بقدر (بلى) جواب من الله لتقرى ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه (وهو الخلاق العليم) ككثير المخلوقات والمعلومات (انما امره) انما شأته (اذا اراد شياً ان يقول له كن) اى تكون (فيكون) فهو يكون اى يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للطبيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافقار الى مراولة عمل واستعمال آلة قطعاً لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبة ابن عامر والكسائى عطفاً على يقول (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ) تنزيهه عما ضربه بواله وتجبب مما قالوا فيه معللاً بكونه مالكا للام كلد قادرا على كل شئ (والله ترجعون) وعد وعيد للمقرين والمنكرين وقرى يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لا احلم ماروى في فضل يس كلف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه الصلاة والسلام ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس من قرأها بر يدها وجه الله غفر الله له واعطى من الاجر كذا قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرأ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته يصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مؤمن قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يبيحه رضوان بشرية من الجنة فيسرها وهو على فراشه فيقبض روحه وهوور يان ويمكث في قبره وهوور يان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهوور يان

والسلام قال اقرأ سورة يس على موتاكم قال الامام وذلك ان اللسان حيثئذ ضعيف القوة وكذا الاعضاء لكن القلب يكون مقبلا على الله بكنيته فاذا قرئت هذه السورة الكريمة تراد قوة قلبه ويشته تصديقه بالاصول فيزداد اشراق قلبه بنور الايمان وتنقى بصيرته بلوامع العرفان
سورة الصفات مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

(قوله والصفات) الصفان يجعل الشيء على خط مستقيم تقول صففت القوم فاصطفوا اذا اقمهم على خط مستقيم لاجل الصلاة والحرب والصفات جمع صافة وواو القسم فيها بدل من الباء والاصل اقسام بالصفات ثم حذف الفعل لدلالة الجار المتعلق به وابدلت الواو من الباء لاستراكتها في المخرج وتجار بهما في المعنى لان الالفاظ والجمع متقاربان في المعنى وصفا مصدر مؤكد ومثله زجرا وقيل صفا مفعول به على ان يكون بمعنى المصفوف وذكرنا يجوز ان يكون مفعولا به للتاليات وان يكون مصدرا لمعنى التاليات وهو موافق لما قبله وقيل مفعول الصفات والزاجرات غير مراد والمعنى الفاعلات لذلك وقيل هو مراد والمعنى والصفات انفسها او اقسامها او احتجتها في الهواء واقفة منتظرة لامر الله تعالى وقول المصنف بالملائكة الصافين في مقام العبودية يدل على ان مفعول الصفات غير مراد وقوله الزاجرين الاجرام او الناس او الشياطين وقوله التالين آيات الله يدل على ان مفعول الزاجرات والتالين مراد نقل عن الراغب ان الزجر طرد بصوت ثم يستعمل نازة في الطرد واخرى في الصوت وفي الصحاح الزجر المنع والتهيب وزجر العبر اي ساقط والزجر ايضا العيافة وهو ضرب من التكهن يقول انه يكون كذا وكذا وقال في فصل العين من باب الفاء عفت الطير اعيفها عيافة اي زجرتها وهي ان يعتبر باسمائها ومساقطها واصواتها والعائف المتكهن انتهى كلامه والعيافة نوع تدبير لان التدبير في الامر ان ينظر الى ما يؤول اليه دابره وعاقبه وذلك حاصل في الزجر بمعنى العيافة فقول المصنف الزاجرين الاجرام العلوية اي التي يعتبرونها ويدبرون امرها وكذا قوله والارواح المدبرة لها تفسير للزجر باعتبار التدبير (قوله او بطوائف الاجرام) عطف على الملائكة في قوله اقسام بالملائكة الصافين وزاد لفظ الطوائف لانه جمع طائفة يقال طائفة صافة وطوائف صافات ولم يخرج الى زيادة الطوائف على تقدير ان يكون المقسم به الملائكة اكتفاء بالتأنيث اللفظي فيها فيكون التدبير والملائكة الصفات وقوله بالملائكة الصافين رعاية لجانب المعنى وجلايا جمع جليلة من جلوت الامر اي اوضحته وكشفته وجلايا قدسه كاشفاته وموضحاته قيل لا يجوز حل هذه الالفاظ على الملائكة لانها مستعرة بالتأنيث والملائكة مبرأون من هذه الصفة واجب بوجهين الاول ان الصفات محمولة على الملائكة باعتبار موصوفاتها المقدرة وهما المحمولة على الملائكة حقيقة فانه يقال جماعة صافة والثاني انهم مبرأون من التأنيث المعنوي فاما التأنيث اللفظي فلا كيف وهم يسمون بالملائكة وعلامة التأنيث حاصله فيه والمراد من الاجرام المرتبة كالصفوف العناصر والافلاك والكواكب وقوله المرتبة كالصفوف اشارة الى ان الصفات بمعنى المصفوفات مثل عيشة راضية في ان المني للفاعل اسند الى المفعول به ويقال رصصت الشيء ارضه رصا اي الصفت بعضه بعض ومنه بنیان مرصوص وراس القوم في الصف اي تلاصقوا والمراد بالجواهر القدسية الملائكة (قوله مبارزة العدو) اي مقابلته يقال فلان يبارز فلانا اي يعارضه ويفعل مثل فعله وفلان يبارز الرمح سخاء ذكر المصنف في المقسم به وهو الصفات اربع حالات والموصوف بالصفات الثلاث واحد في غير الاحتمال الثاني وثلاثة فيه الاجرام المرتبة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية فيكون العطف على هذا من قبيل عطف الذوات الموصوفة بعضها على بعض وفي باقي الاحتمالات من قبيل عطف الصفات المتغايرة بعضها على بعض مع اتحاد الموصوف كما في بيت زبابة فان الذي صبح فغم فآب هو الحمارت * ثم ان الزمخشري رحمه الله ذكر في الفاء القيدة للترتيب والتعقيب اذا وقعت بين الصفات المتعاطفة ثلاثة قوانين الاول ان تدل على ترتيب الصفات في الوجود كما في بيت زبابة والثاني ان تدل على ترتيبها في الرتبة والفضيلة بان يكون بعض الصفات ارفع قدرا وافضل من الباقية فتكون الباقية متأخرة عنه بهذا المعنى وان لم تأخر عنه في الوجود كما في الآية اذا اتحد الموصوف بالصفات الثلاث فان الفاء تفيد ترتيب الصفات في الفضل بان يكون المصنف ثم للزجر ثم للعكس فان حل على ان الاول افضل من الثاني تكون الفاء دالة على ان الوصف الثاني متأخر عن الاول في الفضل وان حل على ان الثاني افضل

سورة الصفات مكية واربعا مائة واحد اثنان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والصفات صف فالزاجرات زجر امالة ليات ذكرها) اقسام بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها بقبض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المأمور به فيها والناس عن المعاصي بانهم الحبر والنياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وحلايا قدسه على انبائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوفة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستعرة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالجمع والتصامح التالين آيات الله وشرائع الله او نفوس العزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل والعدو البالين ذكر الله لا يسعلهم عنه مبارزة العدو والعطف لاختلاف الذوات والصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله * يالهدف زبابة للحمارت الصامح فالغائم فالآب فان الصف كمال والزجر تكميل بالنعم عن السر او الاساقفة الى قول الخير والتلاوة افاضته او الرتبة كقوله عليه الصلاة والسلام رحمه الله المحلدين فالمقصود غير انه افضل المتقدم على التأخر وهذا بالعكس

من الاول تكون ذاتة على ان تاتي اعلى مرتبة من الاول وابعده مرتبة منه كيقل ذلك في ثم وانما في ترتيب
الموصوفات في الفضل والعرف في انما قلت رحمه الله المخلوقين فالتصغير في الله تعالى على ان المخلوقين افضل
من الموصوفين بناء على ان المخلوق افضل من التصغير وان التصغير متأخر عند الفضل ثم انه يجوز في الية على
تقدير تعدد الموصوف وكون اغناء لترتيب الموصوفات في الفضل ان تكون الموصوفات ذات الفضل
والزاجرات افضل وانما كانت ابرر فضلا وان يكون الامر على عكس هذا والعقل يجوز ان يكون ابررا وهو ان
تكون الغناء ذاتة على ترتيب الموصوفات في الوجود وابعده مرتبة منه كيقل ذلك في ثم وانما في ترتيب
الذوات متأخر عن البعض في الوجود وقول المصنف والرتبة عطف على الوجود في قوله والغناء لترتيب الوجود
يريد ان الغناء اما لترتيب الوجود اى وجود الصفات اذا كانت لعطف الصفات واختلافها فان العطف كمال
والزجر تكميل وابهر التكميل افضله الخبر التي هي ابتلاء بعد المنع عن الشر وبعد الاساقفة الى قبول التغير
ايضا والاساقفة افعال من الاساقفة كني بها عن القوة واما لترتيب الرتبة والعطف اى لترتيب رتبة الموصوفات
وفضلها اذا كانت لعطف الذوات واختلافها اول لترتيب رتبة وجود الصفات وفصلها اذا كانت لعطف الصفات
واختلافها وجوز ان تكون الغناء في الية لترتيب الوجود من حيث ان الفضل بعد الكمال واذا ضاع الخبر بعد
المنع عن الشر وبعد الاساقفة الى قبول التغير ايضا والاساقفة افعال من الاساقفة كني بها عن القوة وترتيب
الفضل بينها على حسب ترتيب وجودها اعني ان الغناء في الية من الترتيب من الفاضل الى الافضل ومنه الى
الابرر فضلا على عكس قوله فالتصغيرين فان الغناء في الية لا تنزل من الافضل الى التفاضل (قوله وادغم ابو عمرو
وحدة) يعني انهما قرأا دغما من الغناء من الصفات والزاجرات واليات في صادضا وزاى زجرا وذلك ذكرنا
وكذلك فعلا في والذاريات ذروا وفي الملقيات ذكرا وفي العاديات ضجعا بخلاف عن خلاد في الاخيرين
وكذلك انما في اتمام بيت طائفة في سورة التساء مع انه ليس من اصل حزة الادغام في مثله وابو عمرو جارى على
اسمه من اتمام المتعارفين خمسة خالفه اسلمه وقرأ الباقون بالانظهار في جميع ذلك لا اختلاف المخرج (قوله
والغناء فيه) اشارة الى دفع ما يقال من انه تعالى اقسم في اول هذه السورة على ان الاله واحد واقسم في اول
سورة الذاريات على ان القيامة حق واجزأ واقم فقال والذاريات ذروا الى قوله انما اتوعدون لصديق وان الدين
لواقع فالتصغير من القسم في مثل هذه المطالب اما اثبات المطلوب عند المؤمن او عند الكافر وعلى كلا التقديرين
ثلاثة فبداية اما على الاول فلان المؤمن يقر به من غير حلف واما على الثاني فلان الكافر لا يقر به سواء حصل
الحلف ام لم يحصل والجواب ان هذا القسم في مثل هذا الموضع ليس للاثبات بل للتشديد على شرف القسم به
ونأكد ما حقيق بالدلالة الفاطمة ونأكد المطالب التثبت بالدلائل القينية طريقة مالوفة عند العرب وقد
انزل انهم ان على لغتهم وعلى اسلوبهم في محاوراتهم فان امر التوحيد وصحة البعث والجزاء قد حقق بالدلائل
الفاطمة في مواضع شتى من القرآن العظيم فلا يبعد ذكر القسم تأكيذا لتلك الدلائل وتقريرا لدلولاتها على
الله لما اقسم بهذه الاشياء على ان قوله ان اللهكم لواحد ذكر عقيب ما هو دليل يبنى على التوحيد فكانه
قبل انتظام هذا العالم يدل على كون الاله واحدا فاما ما اريد ليحصل لكم العلم بالتوحيد لانه لو كان فيهما آلهة
الا لله لغدا (قوله يثاول افعال العباد) لانها موجودة بين السماء والارض فاثبت ان كل ما حصل بينهما
فالله ربه ومالكه فقد ثبت ان فعل العبد حصل بخلق الله والحكم على الاعراض بكونها حاصلة بين الشئين
لا يستلزم تغيرها بالذات لانها اذا كانت حاصلة في الاجسام الحاصلة بين السماء والارض يصدق عليها انها حاصلة
بينهما (قوله والمشارق مشارق الكواكب) لان لكل كوكب مشرقا ومغربا فلذلك جمع المشارق هنا
ويجوز ان يكون المراد مشارق الشمس وجعت مع ان الشمس انما تشرق في كل واحد من الايام في موضع معين
باعتبار جميع السنة فان لها في جميع السنة مشارق ومغارب كثيرة تطلع في كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب
وقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد بهما مشرق الصيف والمغربان اكنى يذكر المشارق عن ذكر المغارب
لدا لانه قوله ورب المشارق عليه وذكر للاكتفاء عن ذكر المغارب ثلاثة اوجه هي الاول على ان المغارب ايضا
مراد وحذف من اللفظ لدلالة المشارق عليه لان تعدد المشارق يستلزم تعدد المغارب كما ان نفس المشرق يستلزم
المغرب وعلى الوجهين الاخيرين كان ذكر المغارب مضمون بحسب اللفظ مضمون بحسب الاعتبار ايضا لان الشرع

وإذ عرجوا نحوهم ووجهنا تلك آت في الجبينها تنظر بها فأنها
من طرف الممان واسفل الشبا (إن أنيكم لواحد)
جنوب القسم والغلة فيه تعظيم القسم يدونا كبد
النفس عليه على ما هو المألوف في كلامهم وأما تحقيقه
في قوله تعالى (رب السموات والأرض وما بينهما ورب
المشارق) فإن وجودها وانفهامها على الوجهة الكاملة
مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم
ووجوده على ما مر غير مرة ورب يدل من واحد
أو خبرتان أو خبر واحد وفي ما بينهما يتناول أفعال العباد
فيدل على انها من خلقه وان شارق المشارق الكواكب
أو مشارق الشمس في السنة وهي ثلاثمائة وستون
تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المراتب
ولذلك أكتفى بذكرها مع ان اشروق ادل على
القدرة والبلغ في النعمة

ادل على القدرة من الغروب لان الاحداث اقوى حالا من الاعداد وابلغ في النعمة لان الاحتياج الى النور اشد واقوى من الاحتياج الى الضلمة (قوله وما قيل انها) اى مشارق الشمس في السنة مائة وثمانون على ان مشارقها حال كونها آخذة في الارتفاع هي بعينها مشارقها حال كونها آخذة في الانخفاض فكيف يقال ثلاثمائة وستون اجاب عنه بان من سافر خمسة ايام باثناكل ايلة في موضع وممر تحملاعنه في صباح تلك الليلة ثم رجع في اليوم السادس الى ماعته سافر باثنا في المواضع التي بات فيها وممر تحملاعنه فاق عد مواضع نزوله وارتحاله بعدة عشرة ولا بعدة خمسة بناء على ان اوقات يساهه لما كانت عشرة كانت مواضع ارتحاله عشرة نظرا الى اختلاف الاوقات فكذا المشارق والمغارب انما يختلفان باختلاف اوقات الطلوع والغروب ضرورة ان الارتحال واقع في وقت آخر فختلف المراحل والمنازل والمشارق والمغارب على حسب اختلاف الاوقات (قوله تعالى بزينة الكواكب) قرأنا صم وجرزة بزينة بالنون والباقون بغير نون وقرأ ابو بكر الكواكب بالنصب والباقون بالخفض واختر المصنف في القراءة اضافة زينة الى الكواكب ووجه الاضافة باربعة اوجه والزينة في الوجهين الآخرين اسم لما يزان به الشيء كاللينة اسم لما تلاق به الدواة ويصلح مدادها والاضافة في الوجه الاول من اضافة اللام الى الخاص للبيان كتم فضة وما يزان به السماء بعم الكواكب وغيرها فاضيف اليها للبيان وفي الوجه الثاني بمعنى اللام والزينة المعتبرة بالنسبة الى الكواكب كإلتانها مما تزان بها السماء فهي ايضا مما تزان بغيرها من اضاءاتها واشكالها الحسنة كشكل الثريا وبنات نعش ونحوهما فاحتمل ان يكون المراد بالزينة نفس الكواكب على ان الاضافة بيانية وان يكون ما يزان به الكواكب على ان الاضافة بمعنى اللام والزينة في الوجه الثالث مصدر كالنسبة والحطة اضيف الى المفعول والمعنى انا زينا السماء الدنيا بان زينا الكواكب فيها يجعلها مشرقة مضئة ذات اشكال حسنة ومطالع ومسائر على الحكمة فانها انما زينت السماء لحسنها في انفسها واصله بزينة الكواكب وهي قرآءة ابي بكر عن حاصم كإمر والاضافة في الوجه الرابع من اضافة المصدر الى فاعله والمعنى انا زيناها بان زيناها الكواكب بزيناها وسائر احوالها (قوله وركوز الثواب الخ) اشارة الى جواب ما يقال من انه ثبت في علم الهيئة ان الكواكب الثواب مركوزة في الكرة الثامنة وان السيارات ماعدا القمر مركوزة في الكرات الست المحيطة بسماء الدنيا فكيف يصح قوله انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب اجاب عنه اولاً بالنع فقال ان تحقق اى اناسم تحقق ذلك اذ لم يتم دليل الفلاسفة عليه وانما يتسليمه وان لا ينافي الحكم بان المزين بها هو السماء الدنيا لان اهل الارض اذا نظروا اليها يشاهدونها مزينة بهذه الكواكب فحمل الزينة بالنسبة اليهم انما هو هذه السماء (قوله وحفظا منصوب باضمار فعله) فهو مصدر مؤكد لفعله المضمر اى وحفظناها حفظا قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطف عليه مصدر فعل آخر نصب المصدر لان العطف على هذا الوجه قد دل على اضمار الفعل كقولك افعل وكرامة فان من المعلوم ان الاسماء لا تعطف على الافعال فيعلم ان المعنى افعل ذلك واكرمك كرامة ويحتمل ان يكون منصوبا بالعطف على زينة باعتبار المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب بزينة للسماء وحفظا من الشياطين كما في ولقد زينا السماء الدنيا بصايرج وحفظا من كل شيطان متعلق بحفظنا ان لم يكن مصدرا مؤكدا او بالفعل المضمر ان جعل مصدرا مؤكدا والمارد المترد العاق وهو الذي يخرج عن الطاعة (قوله تعالى لا يسمعون) قرآءة حفص وجرزة والكسائي بتشديد السين والميم فاصله يستمعون والقرآءة بالتشديد ابلغ في نفي الاستماع لانه اذا نفي عنهم السمع بعد ما حفظ منهم السماء نفي عنهم السماع بالاولوية والسمع طلب السماع يقال تسمع فسمع اوفى يسمع وتسمع لا يتعدى الا بالي فلذلك اختار ابو عبيد القرآءة بالتشديد وقال لو كان محققا لم يخف في تعديه الى كلمة الى حيث يقال سمعت فلانا يحدث وسمعت حديثه واجيب عنه بان التخفيف قد يتعدى بالي فان قلت اى فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت الحديث وسمعت حديثه والى حديثه قلت ان المعنى بنفسه يفيد الادراك والمعنى بالي يفيد الاصغاء مع الادراك فتكون هذه الآية سواء قرئت بالتشديد والتخفيف ابلغ في نفي السماع من قوله تعالى انهم عن السمع لمعزولون لانها على التقديرين تدل على كونهم ممنوعين عن الاصغاء الذي هو طلب السماع فكونهم ممنوعين عن السمع اولى وفيها ايضا تهويل عظيم لما يمنعهم عنه وهو ظاهر وقوله كلام مبتدأ اى لا يتعلق به بما قبله من جهة الاعراب اى لا يحل له من الاعراب وان كان متعلقا به من جهة المعنى بان يكون استئنافا كانه لمسا قبل وحفظا من كل شيطان مارد اى وحفظناها حفظا منهم سئل بان قيل فايكون حالهم اذا وكيف تحفظ السماء

وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لولم تختلف اوقات الانتقال (انا زينا السماء الدنيا) القرى منكم (بزينة الكواكب) بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان وبعضه قرآءة حمزة ويعقوب وحفص بنون زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها كاضواؤها وواضعها وبان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها صكها جاءت اسما كاللينة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قرآءة ابي بكر بالنون والنصب على الاصل او بان زيناها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثواب في الكرة الثامنة وماعدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة مئلاثة على سطحها الازرق باشكال مختلفة (وحفظا) منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب بزينة للسماء وحفظا (من كل شيطان مارد) خارج من الطاعة برمي الشهب (لا يسمعون الى الملاء الاعلى) كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء منهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضى ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئت ان تسكرمتي ثم حذف ان واهدارها كقوله لا اله الا هو الذي اجري احضر الوضى فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالي لتضمنه معنى الاصغاء بالغذاء لئلا يتبدد بهو ولا يما يمنهم عنه ويدل عليه قرآءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من السمع وهو طلب السماع والملاء الاعلى الملائكة او اسرافهم

منهم فاجب عن الاول بانهم لا يسمعون وعن الثاني بقوله ويقذفون والمعنى انهم لا يسمعون اى لا يطلبون السماء الى الملا الاعلى وهم مقدوفون بالشهب مدحورون عن ذلك الامن امهل حتى خطف خطفة واسترق استراقه فندوها تعاجله الهلكة باتباع الشهاب الثاقب ولا تمهله وقوله ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان لان الشيطان الذى لا يسمع ولا يستمع لا يوجد لحفظ السماء منه وكذا لا وجه لجعله علة للحفظ بان يكون المعنى والتقدير وحفظنا هامنهم لئلا يسمعوا الى كلام الملائكة ثم تحذف اللام بناء على ان حذفها من ان وان شائع في كلامهم فنى ان لا يسمعوا ثم تحذف ان ويهدر عليها كافي قول من قال

الا بهذا الزاجرى احضر الوغى * وان اشهد الذات هل انت مخلدى

فان اصله ان احضر الوغى حذف ان دلالة ان اشهد عليه فلولا يقدر ان يكون احضر في تقدير المصدر لم عطف المفرد على الجملة وهو غير مستقيم وانما قلنا انه لا وجه له لان كل واحد من هذين الحذفين على انفرادهما وان كان غير مردود لكن اجتماعهما تعسف يورث تعقيدا لفظيا يجب صون القرآن عن مثله والملا الجماعة وحدت صفة وهي الاعلى نظرا الى افراد لفظه وسميت الملائكة ملا على لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملا الاسفل لانهم سكان الارض (قوله من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده) بين ان ليس المراد من يقصد منهم صعود السماء لاستراق السمع من جانب يرمى من جميع جوانب السماء بل المراد يرمى من الجانب الذى يصعد منه اى جانب كان من جوانب السماء قرأ الجمهور دحورا بضم الدال وذكر المصنف لاتصا به وجوها اربعة مبنى الوجه الاول والثاني منها على ان يكون الدحور مصدر قولك دحره يدحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده فهو اما مفعول له اى يقذفون قذفاو يدحرون دحورا لانهم لما كانا متقاربا بين جازان يقام احد الفعلين مقام الفعل الآخر والمصدر مقام المصدر على التبادل ولم يثبث الى احتمال كونه مصدرا مؤكدا لفعله المحذوف كافي قوله وحفظا لعدم الحاجة الى ارتكاب الحذف مع امكان اتصا به بالعامل المذكور وكونه حالا مبنى على ان يكون مصدرا بتقدير المضاف اى ذوى دحور او على ان يكون المصدر بمعنى المفعول اى مدحورين ولم يثبث الى ارتكاب الحذف مع امكان اتصا به بالمذكور ومبنى الوجه الثالث وهو كونه حالا بمعنى مدحورين على ان يكون الدحور جمع داحر كقاعدة وقعود دحورا بمعنى داحرين اى مدحورين واتصا به على الحال ليس الاعلى هذا التقدير ومبنى الوجه الرابع على ان يكون دحورا جمع دحر كدهور والدحر ما يرمى به ويطرد فيكون اتصا به على اسقاط الخافض اى يقذفون من كل جانب بدحور (قوله ويقويه القراءة بالفتح) اى يقوى كون الدحور بضم الدال جمع دحور وان اتصا به بنزع الخافض وفي الطيبي قال ابن جنى القراءة بفتح الدال على وجهين احدهما انه من المصادر التي جاءت على فعول بفتح الفاء وثانيهما على ان يكون المبنى ويقذفون من كل جانب بدحر وهو ما يدحربه على حذف حرف الجر وارادته انتهى والحاصل ان الدحور بالفتح اذا لم يكن مصدرا يكون للبالغة اسم الفاعل كالصبور والمذكور فيكون صفة لمصدر مقدر بمعنى يقذفون قذفا دحورا على طريق اسناد الشيء الى سببه مجازا و يطلق الساحر على آلة الدحر نحو سيف قاطع فيحتاج الى تقدير الجازر (قوله وهو يثبث ايضا) اى الدحور بالفتح كما يحتمل كونه بمعنى الآلة الداحرة فيحتمل ان يكون مصدرا اوصفة له (قوله دأثم اوشديد) يقال وصب يصب وصوبا اى دام والوصب المرض والوجع فقوله اوشديد بمعنى السبة من الوصب وهو الالم اى ذو وجع وشدة كآمر (قوله ومن بدل منه) وهو المختار لان لا يسمعون غير موجب فيكون مرفوع المحل ويميز ان يكون في موضع النصب على اصل الاستثناء (قوله والمراد اختلاس كلام الملائكة) يعنى ان الخطف هو الاختلاس والاستلاب بسرعة والخطفة مصدر بمعنى المفعول اى لا تسمع الشياطين كلام الملائكة مصغين اليهم اذا هم الا الشيطان الذى استلب شيئا من كلام الملائكة مسارقة فلحقه شهاب ثاقب اى كوكب مضى كانه يثقب الهواء بضوئه وقال عطاء سمي النجم الذى يرمى به الشياطين ناقبالا نه يثقبهم (قوله ولذلك عرف الخطفة)

يعنى ان الكلام الذى استلبه الشيطان لما كان كلام الملا الاعلى نفي عنه استماعه كان ذلك معهودا متقدما الذكر حكما وكأية لان السماع لا يتعلق الا بالكلام فصح ان تعرف الخطفة بلام العهد الخارجى (قوله واصلمها اختطف) ولما اراد الادغام اسكنت التاء وقلت طاء فادغمت الطاء في الطاء فاجتمع ساكنان الخاء والطاء

(ويقذفون) ويرمون (من كل جانب) من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده (دحورا) علة اى للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان احوال بمعنى مدحورين او متزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرده ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالتعبير اوصفة له اى قذفا دحورا (ولهم عذاب) اى عذاب آخر (واصب) دأثم اوشديد وهو عذاب الاخرة (الامن خطف الخطفة) استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها واصلمها اختطف (فاتبعه شهاب) اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كان كوكبا انقض

المدعة فكسرت الخاء لان الكسر اصل في تحريك الساكن فاستغنى عن الهزة فصار خطاف ووجهه من قرأ خطف
 بفتح الخاء ظاهر وهو ان ينقل حركة التاء اليها ومنهم من قرأ خطف بكسرتين والشديد ووجهها انه لما كسرت
 الخاء لاثقاء الساكنين كسرت الطاء ايضا اتباعا لحركة الخاء (قوله وما قيل من انه بخار يصعد الى الاثير)
 وهو الطبقة العليا من طبقات الهواء الملاصقة لكرة النار اشارة الى جواب ما يقال ان المفهوم من هذه الآية انه
 تعالى زين السماء بالكواكب لمصلحة الاولى ان يحصل لها زينة وبهجة والثانية ان يحفظها بتلك الكواكب
 من الشيطان المارد بان يرمي بها فيلحقه شهاب نافع وهو ما بعده عقلا من حيث ان هذه الشهب لو كانت تلك
 الكواكب بعينها لوجب ان يظهر نقصان كثير في اعداد كواكب السماء ولم يوجد ذلك فان اعداد كواكب السماء
 باقية لم تغير البتة بخالف لقول من قال ان الشهاب بخار مشتعل ليس من كواكب السماء فاجابه التوفيق
 بينهما وايضا جعلها رجوما للشياطين يوجب نقصان في زينة السماء وكان الجمع بين كونها زينة وبين كونها سبيبا
 لحفظ السماء بان يرمي بها الشياطين كالجمع بين المتناقضين * اجاب عنه اولا بان ذلك القائل انما قال ذلك القول
 تخميناً وظناً لا تحقيقاً ويقينا اذ من الجائر ان يكون في السماء غير النوات والسيارات نجوما اخر للرجم سبحانه
 الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم وما لا يعلمون مما في اقطار السموات وتقوم الارضين وما يعلم
 جنود بك الا هو وثانيا بان سلم ذلك القول ومنع كونه مخالفا لما يفهم من هذه الآية ومن قوله انا زينا السماء الدنيا
 بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان الذهن وان تبادر من ظاهرهما الى ان الشهب المقدوفة ومصابيح
 الرجوم هي الكواكب المركوزة في السماء الا انه ليس فيهما ما يدل عليهما صريحا (قوله للشياطين تصعد)
 من قيل قوله ولقد امر على التميمي بسني (قوله وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم)
 اشارة الى جواب ما يقال من ان كون الشهاب هو البخار المشتعل بصعوده الى الاثير مناف لما قيل من انه حدث
 بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قبل ميلاده عليه الصلاة والسلام حتى ان الحكماء الذين تقدموا ميلاده
 عليه الصلاة والسلام بزمان طويل ذكروا ذلك وتكلموا في سبب حدوثه فكيف يمكن الجمع بين كون شهاب الرجوم
 بخارا مشتعلا وبين كون حدوثه مخصوصا بزمان ولادته عليه الصلاة والسلام كما روى ان الشعبي انه قال لم يقذف
 بالنجوم حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما قذف بها جعل الناس يسبون انعامهم ويعتقون رقيقهم بظنون
 انها القيامة فاتوا عبد الله ليل التقى وكان قد عصى فقالوا قد سبوا انعامهم واعتقوا رقيقهم فقال لم قالوا ان النجوم
 تنهافت من السماء فقال لهم لا تعجلوا فان كانت نجوما تعرف فهي عند قيام الساعة وان كانت نجوما لا تعرف فهي
 لامر حدث فظنوا فاذا هي نجوم لا تعرف قال الشعبي فامكثوا الا يسيرا حتى اتاهم النبي صلى الله عليه وسلم
 اجاب عنه بقوله ان صح انه حدث بميلاده صلى الله عليه وسلم فالمراد بحدوثه كثرة وقوعه او كونه رجما للشياطين
 وابعاد الان الظاهر انه كان يحصل قبل ذلك فصارت كثرة وقوعه في زمانه صلى الله عليه وسلم معجزة له (قوله)
 واختلف في ان الرجوم الخ) اشارة الى سؤال وجواب اما السؤال فهو ان اهل التفسير اتفقوا على ان الرجوم
 لا يصل الى مراده البتة واختلفوا في سببه على وجهين لانه اما ان يتأذى به فيرجع او يحترق فيه هلاك فكيف يجوز
 في الشياطين مع اشتغالهم بمعرفة الحيل الدقيقة ان يذهبوا الى موضع يعلمون ان يصيبهم فيه مثل هذه المصيبة مع
 خبيثتهم عن مقصودهم واما الجواب فهو ان الصاعد الرجوم لا بد ان يتأذى او يحترق واما كون كل صاعد يلحقه
 الرجم فغير لازم لانهم انما ينعون بالشهب من المصير الى موضع الملائكة فيتنق ان يرمي ويصيبه الشهاب وقد لا يتنق
 فلا يصيبه ذلك فلما هلكوا في بعض الاوقات وسلبوا في بعضها جاز لهم الاقدام على الصعود لاسرائيل السمع طمعا
 في السلامة ونيل المراد كراكب البحر (قوله ان الشيطان من النار) لقول ابليس خلقتي من نار ولقوله تعالى والجان
 خلقناهم من قل من نار السموم ولهذا السبب تقدر الشياطين ان تصعد الى السموات واذا كان كذلك فكيف يعقل ان
 تحترق النار بالنار الخ يعني انه يحتمل ان الشياطين مع كونهم مخلوقين من النار نيران ضعيفة ونيران التهب اقوى حالا
 منهم والضعيف يضلحل ويتلاشى بالقوى (قوله يعني ما ذكر من الملائكة الخ) فسر قوله تعالى ام من خلقنا ما ذكر
 من مخلوقاته من اول السورة الى هنا وحل من على التغليب ولم يلتفت الى قول من قال ان المراد بقوله من خلقنا
 الامم الماضية كعاد وحمود بشهادة ان كلمة من تذكر لمن يعقل والمعنى ان هؤلاء ليسوا باحكم خلقا من قبلهم من الامم
 وقد اهلكناهم بذنوبهم فبالهم آمنين من العذاب واستدل على ما اختاره من التفسير بوجوده الاول انه لو كان المراد

وما قيل من انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين
 ان صح لم ينفي ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه يتنقض
 من الفلك ولا في قوله تعالى ولقد زيننا السماء الدنيا
 بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل
 في الجو العالي فهو صباح لاهل الارض وزينة للسماء
 من حيث انه يرى كأنه على سطحها ولا يبعد ان يصير
 الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما للشياطين
 تصعد الى قرب الفلك للسمع وما روى ان ذلك حدث
 بميلاد النبي عليه الصلاة والسلام ان صح ففعل المراد
 كثرة وقوعه او مصيره دحورا واختلف في ان الرجوم
 يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد
 مرة وقد لا يصيب كاللوح راكب السفينة ولذلك
 لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار
 فلا يحترق لانه ليس من النار الصرفة كما ان الانسان
 ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت
 على الضعيفة استهلكتها (ثاقب) مضى كأنه
 يشق الجو بضوئه (فاستفتهم) فاستخبرهم والضمر
 لمشركي مكة اولي آدم (اهم اشد خلقا ام من خلقنا)
 يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما
 والمشارق والكواكب والشهب النوات

بمن خلقنا الأمم الماضية لناسب تقييده بالبيان ولما ابقاه على اطلاقه ولم يقيد ظهر ان المراد به هو المذكور
 سابقا لان المطلق لابد ان يحصل على المقيد ولم يسبق للامم الماضية ذكر ليحمل هذا المطلق عليه بخلاف الاشياء
 المعدودة قبل فيجب ان يحصل عليها والثاني يجيء قوله فاستفتهم أهم اشد خلقا ام من خلقنا بالفاء المعقبة بعد
 عد هذه الاشياء فيكون ما بعد الفاء مر تباعلي ماسبق من هذه الاشياء والثالث قرأته من قرأ ام من عددنا وهو
 ظاهر والرابع قوله في بيان الفرق بينهم وبين من خلقنا اخلقناهم من طين لازب فانه انما يصلح للفرق بينهم وبين هذه
 الاشياء المعدودة لا بينهم وبين من قبلهم والخامس ان المراد بقوله فاستفتهم الى قوله من طين لازب اثبات المعاد
 باثبات قدرته على اعادة انهم ببيان انه خلق ما هو اشد خلقا بالاضافة اليهم ومن قدر على الاشد كيف لا يقدر على
 الاضعف مع ان قدرته ذاتية لا تتغير وبعد اثبات القدرة على الاعادة بين قابلية المحل لها بقوله انا خلقناهم من طين
 لازب وبثبوتها اثبت المعاد فعلى هذا لا يكون المراد من خلقنا الأمم الماضية لان تلك الأمم ليست اشد من خلقهم
 حتى يقال ان من قدر على خلق تلك الأمم مع شدتهم كيف لا يقدر على خلق مثلهم في الضعف والرخاوة بل خلق
 احدهما كخلق الآخر في الشدة والضعف ووجد استلزام القول بحدوث العالم القول بتولد الانسان الاول من
 الطين ان القول بوجوب الابوين ونطفتهما في تولد كل واحد من افراد الانسان يؤدي الى قدم النوع مع قدم العالم
 ويمتنع القول بحدوث العالم (قوله وتقريره) اى تقرير كون الآية لا يثبت المعاد ورد استحالتهم اياه ان صحة
 المعاد شوق على امرين الاول ثبوت قدرة الفاعل عليه والثاني قابلية المسألة وقد ثبت الاول بقوله أهم اشد
 خلقا ام من خلقنا واثبت الثاني بقوله انا خلقناهم من طين لازب وهو التراب المزوج بالماء وقوله اما لعزافهم
 بحدوث العالم فان الاعتراف بالحدوثية يستلزم العلم بان تولد كل فرد من افراد الانسان من نطفة ابويه لا يذهب
 الى غير النهاية بل لابد من الانتهاء الى انسان يتكون ابتداء ولا يكون مسبوقا بالاوين فثبت ان الاعتراف
 بحدوث العالم يستلزم القول بان الانسان الاول يتولد من الطين وكذا يستلزم الاعتراف بقصة آدم (قوله
 وشاهدوا) عطف على قوله وقد علموا وقوله فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك اى بطريق التولد من الطين من غير
 ان يسبقهم ابوان ومواقفتهم (قوله وقرأ آجرة والكسائي بضم التاء) اى من عجب اشارته الى ان قرأته الباقيين
 بتفهمها على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اوكل من يصح منه ذلك اى عجب من انكارهم للبعث من قدر على
 هذه التحملات العظيمة (قوله تعالى من طين لازب) صلصال لاصق باليد واللازب والالزم بمعنى واحد وقد
 قرئ لازم لانه يلزم البد وقيل اللازم المازج واكثر اهل اللغة على ان الباء في اللازب بدل من الميم والمراد بخلقهم من
 طين لازب خلق اصلهم آدم عليه الصلاة والسلام منه فيكون مخلوقين منه بواسطة خلقه منه ويحصل ان يكون
 المراد خلق جميع الناس منه ووجهه ان الانسان انما يتولد من المني ودم الطمث والمني انما يتولد من الدم والدم انما
 يتولد من الغذاء والغذاء اما حيواني واما نباتي والكلام في كيفية تولد الحيوان الذي صار غذاء كالكلاب في تولد
 الانسان فثبت ان الاصل في الاغذية هو النبات والنبات انما يتولد من امتزاج الارض بالماء وهو الطين اللازب
 فظهر ان جميع افراد الانسان متولد من الطين اللازب وانه قابل للحياة وانه تعالى قادر على احيائه وهذه القابلية
 والقادرة واجبة البقاء في جميع الاوقات والعجب من الله تعالى اما على الفرض والتخييل والمعنى لو كان العجب
 جازا على لعجب من كمال قدرتي او من ينكر البعث او من هذه افعاله والروعة الدهشة والهيبة يعنى ان العجب
 دهشة تعزى الانسان عند رؤيته ما خفى سببه فيستعظمه ويخشع لوجهه عن حد القياس وهو لا يجوز عليه تعالى شأنه علوا
 كبيرا فلذلك كان شريح يقرأ بفتح التاء وينكر على من قرأ بضمها ويقول ان الله لا يعجب من شيء وانما يعجب من لا يعلم
 فبلغ ذلك ابراهيم النخعي فقال ان شريح يحجب برأيه فقرأها من هو اعلم منه يعنى عبد الله بن مسعود وابن عباس
 رضى الله عنهما معنى بل في قوله بل عجب الاضراب اضرب عن الامر بالاستفتاء اى لا تستفتهم فانهم معادون
 مكابرون لا ينفع فيهم الاستفتاء ولا يعجبون من قدرة الله تعالى على خلق هذه المذكورات ولا يستدلون
 اها على قدرته على الاعادة وانما يعجب منها انك لا انصاف ونظر صحيح موفى من عند الله (قوله يا لقرون
 في السخرية الى قوله او يستدعى بعضهم) اشارة الى ان سين يستخرون يجوز ان تكون لنا كبد والمبالغة وان
 تكون للطلب وهذه الجملة المتعلقة بالاضراب السابق وتقرير اعادتهم ومكابرتهم وتوضيح المقام
 ان القوم لمسبالغوا في اسبغ ادهم الجشع وقالوا ان من مات وصار ترابا وتفرقت اجزأؤه في العالم كيف يعقل

ومن تغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجبه بعد
 ذلك وقرآته من قرأ ام من عددنا وقوله تعالى
 (انا خلقناهم من طين لازب) فانه الفارق بينهم وبينها
 لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وعود ولان المراد اثبات
 المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى
 من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم
 قابلية المسألة ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب
 الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضى وهما
 باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان
 الاول انما تولد منه اما لعزافهم بحدوث العالم او بقصة
 آدم وشاهدوا وتولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط
 موقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم
 قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء
 قدر على خلق ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن
 ذلك بدأهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير (بل عجب)
 من قدرة الله وانكارهم للبعث (ويستخرون) من لعجبك
 وتقريرك للبعث وقرأ آجرة والكسائي بضم التاء اى
 بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي اى نعتبت منها وهو لاء
 لجهلهم يستخرون منها او عجب من ان ينكر البعث من
 هذه افعاله وهم يستخرون عن يجوز والعجب من الله
 اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام
 اللازم له فانه روعة تعزى الانسان عند استعظامه
 الشيء وقيل انه مقدر بالقول اى قل يا محمد بل عجب
 (واذا ذكروا لا يدكرون) واذا وعظوا بشيء
 لا يعظون به واذا ذكر لهم ما يدل على صحة الجشع
 لا يشنعون به ابلادتهم وقلة فكرهم (واذا رأوا آية)
 معجزة تدل على صدق القائل به (يستخرون)
 يا لقرون في السخرية وبقولون انه سحر او يستدعى
 بعضهم من بعض ان يستخرونها (وقالوا ان هذا)
 يعنون ما يرونه (الاستخمين) ظاهر سحرية

عوده بعينه وبلغ استبعادهم الى ان كانوا يسخرون ممن يقول بالحشر اراد الله تعالى تبكيهم بهذه الاستبعاد
 والزام الحجة عليهم ووضع له طريقين الطريق الاول ان يذكر لهم ما يدل على صحة الحشر مثل ان يقال الم
 تعلموا ان من قدر على الاشد الاصب قادر على الاضعف الاهون والطريق الثاني ان يرسل اليهم رسولا ويستحق
 انه رسول من عنده بالعجزات الدالة على انه رسول حق صادق في جميع ما اخبر به ثم يخبر ذلك الرسول بان البعث
 والقيامة حق ثم اذ تعالى لما سلك كل واحد من الطريقين ولم يتفعوا بشئ منهما اضرب عن محاجتهم وبين بلادهم
 وعدم فهمهم للدلالة العقلية بقوله واذاذكروا لا يذكرون وبين عدم انتفاعهم بالطريق الثاني بقوله واذا راوا آية
 يستخرون (قوله فانه مفصول منه بجملة الاستفهام) ولولا ان قوله او آباؤنا الاولون مفصول من مبعوثون
 بالهمزة لمساجاز عطفه على ضميره المرفوع المتصل من غيرنا كيد بهجوه قيل عليه لو كان آباؤنا معطوفين على ضمير
 لمبعوثون لكان مبعوثون عاملا فيه ايضا بواسطة حرف العطف وهمزة الاستفهام لا يعمل ما قبله فيمسا بعدا
 بل الواجهة ان يكون آباؤنا مبتدأ محذوف الخبر تقديره او آباؤنا مبعوثون حذف للدلالة ما قبله كما ذكر سيبويه ان
 عمرا في قولك ان زيد قائم وعمر مرفوع بالابتداء حذف خبره للعلة واللام في قوله لزيادة الاستبعاد متعلق بقوله
 مفصول ووجود زيادة استبعاد ان بعث من كان ترابا وعظاما اذا كان مستبعدا بالنسبة الى مجرد البعث كان بعث
 من بعد زمان ملائمة وتقت اجزائه بعد زيادة البعد من قرأ بسكون الواو على انها او العاطفة التي لاحد الشيئين
 او الاشياء والمعنى انبعث نحن او آباؤنا لم يجر عنده العطف على ضمير لمبعوثون لعدم الفصل (قوله وانما اكتبني به
 في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق الخبر عن وقوعه) يعني اكتبني بقوله نعم اي تبشرون
 ان الاستبعاد البالغ الذي ذكره بقولهم ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ثالمبعوثون لا يزول بمجرد ان يقال نعم بل لا يذ
 من أ كيد به قسم كافي بقوله تعالى قل اي ور في الحق وقوله لسبق ما يدل على جوازه الخ وهو البرهان البقي
 القطعي المدلول عليه بقوله فاستفهم فهدى الجملة المتعاطفة متعلقة بالاضراب السابق تقر بالنادم ومكابرتهم
 فحق قول المصنف وانما اكتبني به في الجواب اشارة الى انه لما ثبت بالبرهان القطعي امكان البعث وجوازه وقامت
 المعجزات القاهرة الدالة على صدق من اخبر عن وقوعه كان مجرد قوله تعالى قل نعم دليلا قاطعا على الوقوع فتدبر
 الامكان بالدليل القطعي وبين وقوع ذلك الممكن بالدليل السمعى ومن المعلوم ان الزيادة على هذا البيان كالامر
 المنع وقوله لسبق ما يدل على جوازه اي في قوله فاستفهم أهم اشد خلقا ام من خلقنا فلما قام البرهان القاطع على
 ان البعث امر ممكن في نفسه وعلى ان المجيب بقوله نعم تبشرون وانتم صاغرون اذلاء والخبر صادق في جميع
 ما اخبر به كان مجرد قوله نعم دليلا قاطعا على الوقوع فلذلك اكتبني في الجواب والدخول في الصفة او الازل (قوله
 اذا كان ذلك) اي اذا وقع البعث فانما هي صحيحة واحدة فكيف تسبغونه وتستصعبونه لما كانت بعثهم
 مسببة بالزجر ناسئة عنها جعلت اياها لله البقية في سببها لم او هذه الصيغة لا تأثر لها في الحياة بدليل ان الصيغة
 الاولى استعقبها الموت والثانية الحياة فدل ذلك على ان الصيغة لا تأثر لها في الموت ولا في الحياة والحياة
 ليس الا بخلق الله اياهم عند الصيحين وامان نحن فلان علم حكمتها ولا يعلم الا هو فانه يفعل ما يشاء بحكمته روي
 ان الله تعالى يأمر اسرافيل عليه الصلاة والسلام فينادي ايتها العظام الخرة والجلود البالية والاجزاء المنفرة
 قوموا باذن الله تعالى (قوله فانما البعثة) اشارة الى ان هي راجعة الى البعثة المدلول عليها بنم لان
 المعنى نعم تبشرون (قوله وامرنا في الاعادة) اي امر الزجرة في ترتب الاعادة عليها من غير توقف وانتفاع
 كأمر كن في ترتب الابتداء عليه كذلك وهذا لا ينافي ان تكون كن عبارة عن تولى القدرة (قوله وفدته به
 كلامهم) وقال ابو حاتم تم كلامهم بقوله يا ويلنا ووقف عليه وجعل ما بعده من قول انشأ في قوله تعالى قال الزاجع للويل
 كلمة يقولها القاتل وقت الهلكة ويحتمل ان يكون المراد بقولهم هذا يوم الدين المذكور في قوله مالك يوم الدين
 اي لا مالك في ذلك اليوم الا الله وسمى القضاء فضلا لانه فصل للخصومة (قوله وامرنا بعضهم لبعض) اي بعض
 الملائكة لبعض وفسرنا الزواج بالاشياء لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسر به حيث قال وهم نضر آؤهم
 واشباههم من العصاة كما في قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة اي اشكالا واشباهها ويقال عندي من هذا الزواج
 اي امثال والرجل مع زوجته سمي زوجين لكونهما مستأبهيين وكذلك كل قسم من عدد الزوج مثل الآخر (قوله
 او قرناهم من الشياطين) قال تعالى وقضاهم قرنا فزيتوا لهم وقال نبيص له شيطانا فهو له قريب وقال

(اؤذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون) اصله
 انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقد موما الظرف
 وكرروا الهمزة مألوفة في الانكار واشعارا بان البعث
 مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة اشد استنكارا فهو
 ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة
 نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية (او آباؤنا
 الاولون) عطف على محل ان واسمها او على ضمير
 في مبعوثون فانه مفصول منه بجملة الاستفهام لزيادة
 الاستبعاد بعد زمانهم وسكن نافع وان عامر الواو
 على معنى التردد (قل نعم وانتم داخرون) صاغرون
 وانما اكتبني به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه
 وقيام المعجز على صدق الخبر عن وقوعه وقرئ
 قال اي الله او الرسول وقرأ الكسائي نعم بالكسر وهو
 لغته فيه (فانما هي زجرة واحدة) جواب شرط
 مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صحيحة
 واحدة هي الصفحة الثانية من زجر الراعي نعم اذا صاح
 عليها وامرنا في الاعادة كأمر كن في الابد ولذلك
 رتب عليها (فاذا هم ينظرون) فاذا هم قيام من
 امر اقداهم احياء يصيرون او ينظرون ما يفعل بهم
 (وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين) اليوم الذي نجازي
 باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله (هذا يوم الفصل
 الذي كنتم به تكذبون) جواب الملائكة وقيل هو
 ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء
 او الفرق بين المحسن والمسي (احشروا الذين
 ظلموا) امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر
 الغلظة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم
 (وازواجهم) واشباههم عابد الصنم مع عدة الصنم
 وعابد الكوكب مع عدته كقوله تعالى وكنتم ازواجا
 ثلاثة او نساء هم اللاتي على دينهم او قرناءهم
 الشياطين

مقاتل نحس كل كافر مع شيطانه في سلسلة (قوله وهو عام مخصوص) جواب عما يقال ما وجدنا محسره
الظلمة كل ما كانوا يعبدونه في الدنيا من دون الله وان يساقوا الى الجحيم مع ان بعضهم عبد السج بن مريم عليه
الصلاة والسلام ومنهم من عبد الملائكة وتقرر الجواب ان قوله وما كانوا يعبدون وان كان عاما في كل ما يعبدونه
الا انه خصص بقوله تعالى ان الذين سبق لهم منا الحسن اولئك عنها مبدون كما خص به قوله تعالى انكم وما
تعبدون من دون الله حسب جهنم انتم لها واردون وقال مقاتل المراد بتعبدون هو ابليس وجنوده واحتج
بقوله تعالى ان لا تعبدوا الشيطان (قوله وفيه دليل) اي في قوله تعالى وما كانوا يعبدون من دون الله حيث
ذكر من صفات الذين ظلموا كونهم عابدين لغير الله وهو يدل على ان الظالم المطلق هو الكافر وعلى ان كل وعبد
وردي حق الظالم فهو محسوف الى الكفار وما يؤكده هذا قوله تعالى والكافرون هم الظالمون (قوله ففرقوهم)
ما خود من نفسه ابن عباس رضي الله عنهما حيث فسر بقوله دلوهم على طريق النار (قوله احبسوهم)
ان وقف به روى ولا يمدى فانه كما قال وقت الدابة تنفث وقوفها قال وقتها او فقا قال المفسرون لما سيقوا الى النار
حبسوا عند الصراط كذا في العالم التنزيل هذا على تقدير ان يكون المراد بقوله تعالى احسروا الذين ظلموا اجسدهم
وسوقوهم الى الجحيم والامر بالسوق انما يكون في حق من يقف ولا يعبد انهم اذا قاموا من قبورهم وقفوا هناك
لغير الختتم بمعاينة احوال القيامة وان تكون الفاء في قوله فاهدوهم للترتيب في الذكر كما في مثل قولك اجته
فقلت ليك فان موضع ذكر التفصيل بعد الاجمال وعقيد لان مضمون الجملة الثانية عقيب مضمون الاولى
في الزمان فيكون ذكر قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون بعد قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم وسوقهم اليها انما يكون
بعد حبسهم في موقف الحساب فترتيب الذكر ليس على وفق ترتيب الوجود حتى يجب عند بان الواو لا تدل على
الترتيب ويحوز ان يكون الترتيب في حقهم ان يعرفوا اول انهم احل النار وهذا طر يقها ويؤمر بسلوكها ثم اذا
اتوا الى موقف الحساب يؤمر بالموقف للسؤال ثم ان يساقوا منها الى النار وفي حق غيرهم لا يبدأ بتعريف
طريق الجحيم وانما يساقون الى الموقف ثم يقفون الى ما شاء الله وانما يبدأ به في حقهم تعجيلا لمساكنهم وحسرتهم
وقيل يجوز ان يكون المراد بالسؤال في قوله وقفوهم انهم مسئولون ما يذكر بعده وهو قوله ما انكم لاتناصرون بل
تنقادون الى سوقكم الى النار فلي هذا يكون هذا الموقف وما يكون فيه من السؤال غير موقف الحشر ما فيه
فلا يرد ما ذكر ايضا ولعل ما يوجد في بعض النسخ من قوله مع جواز ان موقفه متعدد بل قوله مع جواز ان يكون
موقفه فقوله والواو لا توجب الترتيب جواب عما يقال كيف ذكر قوله وقفوهم انهم مسئولون بعد قوله فاهدوهم
الى صراط الجحيم مع انه انما يكون الجس والسؤال قبله وقوله مع جواز اي جواز ان يكون سبب الوقف في هذا
الموقف هو هذا السؤال وموضع الجحيم وهذه النسخة اقرب واجده وما اشار اليه المصنف من الابرار وجوابه
انما يرد ان لو كان المراد بقوله احسروا الذين ظلموا وازواجهم سوقهم الى الموقف وهم واقفون عقيب ما بعثوا ان
قبورهم وكان فاء التعقيب في فاهدوهم للدلالة على ان مضمون الهداية الى صراط الجحيم واقع عقيب الحشر الى
الموقف بحسب الزمان فيرد ان الوقوف للسؤال واقع بينهما فاما اخر عنهما (قوله وهو توبيخ) اي لو لم لهم العجز عن
الناصر بعدما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا اي متاسرين وهو تعرض لابي جهل فانه قال يوم بدر نحن جميع
متمسكون فليل يوم القيامة ما لكم غير متمسرين واتعرض بعض خلاف المصريح يقال عرضت لفلان و فلان
اذا قلت قولاً وانت تعني والتفريع التعنيف (قوله متقادون) يقال اسلم للشيء اذا تقادله وخضع والمعنى
بل هم اليوم اذلاء لاحيلة لهم في دفع ذلك المضار يقال اسلم اي خذله والسالم التصالح وما في ماتكم استفهامية
في موضع رفع بالابتداء وخبره لكم ولا تناصرون في موضع النصب على انه حال من الضمير المجرور في لكم وعاء له
معنى الاستقرار في لكم (قوله عن اقوى الوجوه) ذكر للبين ثلاثة اوجد الاول انه مستعار من بين الانسان
التي هي اقوى العضوين واشرفهما وانته هما استعبرت لاقوى الوجوه واشرفها وانته هما تشبه الهاتيك العضو
في القوة والشرف والشفع ومعنى قول الانبياء لو سألهم انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي عن اقوى الوجوه واشرفها
وهو الدين او خبرها وانفعها انكم تأتوننا فظهر من ذلك وترونا ان اقوى الوجوه وانفعها ما تفضلوننا به وتدعوننا
اليه وترونا مقصودكم الدعوة الى اقوى الوجوه قال الزجاج تأتوننا عن اليمين اي عن قبل الدين فترونا ان الدين
الحق ما تفضلوننا به وقبل معنى قولهم انه عن اليمين انه من قبل الخير وان حينه فصدده عند واضله فالحق قال

(وما كانوا يعبدون من دون الله) من الاصنام وغيرها
زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله
تعالى ان الذين سبق لهم منا الحسن اولئك عنها مبدون وفيه دليل
على ان الذين ظلموا هم المشركون (فاهدوهم
الى صراط الجحيم) ففرقوهم طر يقها لسلوكها
(وقفوهم) احبسوهم في الموقف (انهم مسئولون)
عن عقابهم واعمالهم والواو لا توجب الترتيب
مع جواز ان يكون موقفه (ما لكم
لاتناصرون) لا ينصر بعضهم بعضا بالخليص
وهو توبيخ وتفرع (بل هم اليوم مستسلمون)
متقادون لعجزهم وانسداد احوال عليهم واصل
الاستسلام طلب السلامة او مسالمون كانه يسلم
بعضهم بعضا ويخذه (واقبل بعضهم على بعض)
يعني الرؤساء والاتباع والكفرة والقرناء (يساءلون)
يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بعضهم
(قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن اقوى
الوجوه وايضا او عن الدين والخير كانكم تنفعوننا نفع
الساح فتبعناكم وهلكنا مستعار من بين الانسان
الذي هو اقوى الجانبين واشرفهما وانفعهما
ولذلك سمي بينا وتبين بالساح او عن القوة والقهر
فتفسرونا على الضلال او عن الخلف فانهم كانوا
يخلفون انهم على الحق (قالوا بل لم تكونوا مؤمنين
وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قومًا مغابين)
اجابهم الرؤساء اولاً يمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين
في انفسهم وثانياً بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن
لهم عليهم تسلط وانما جئوا اليه لانهم كانوا اقوما
مختارين الطغيان

الاتباع للقادة انكم كنتم في الدنيا تأتوننا من قبل الدين والحق والضاة فضلوها وتنفروا عن امر الشريعة
وقول المصنف كأنكم تنفروننا عن السماع صريح في ان مراده المعنى الاول والسماع مامر من الطير والوحش بين يديك
من جهة يسارك الى يمينك والعرب تسميه فان مامر من جهة يسارك الى يمينك يعرض عليك بمينه واليمين من اليمين
فلذلك يسمون به بخلاف البارح وهو مامر من يمينك الى يسارك فانه يبعد عنك بمينه فينشأ مومن به واثنى انه مجاز
مرسل من قبيل اطلاق اسم السب على السبب فان اليد اليمنى سبب القوة والقهر عبرتها عنه فيكون قوله تعالى
عن اليمين حالا من فاعل تأتوننا اي تأتوننا اقوياء فاهرين فتبتناكم خوفا منكم وكذا في الوجه الثالث وهو
ان يكون اليمين بمعنى القسم واخلف اي تأتوننا متقين حالفين فتبتناكم اعتمادا على حلفكم وحاصلها انكم
اضلقتونا فاجابهم الرؤساء بانه اما يصح قولكم اصلتونا ان لو كنتم في انفسكم على الحق وليس كذلك بل كنتم
ضالين في انفسكم ثم قالوا ما كنتم عليه من الضلال والكفر انما كان باختياركم ذلك مع تمكنكم من الايمان
وما كان لنا عليكم من سلطان تسلط وجبر يلب عنكم ذلك التمكن والاختيار بل ضلالتكم باختياركم وازنختكم جعل
مجموع الكلام جوابا واحدا بان جعل معنى قوله بل لم تكونوا مؤمنين وجعل قوله تعالى وما كان لنا عليكم من
سلطان بيانا لصحة اختياركم وله وجه (قوله كان امر امضيا) معنى على ان يكون قولنا انما نذكر في محل النص
على انه مفعول المصدر وهو قول ربنا وان القول بمعنى الوعيد وانهم لم يحكموا الوعيد كما هو ولي يقولوا انما نذكر ربنا
انكم لنداء آتوا العذاب بل عدلوا عن الخطاب الى التكلم بذلك عن انفسهم وفسر قوله اغويهم بانهم دعواهم الى
الغنى وجعل قوله انا كاذبا غاويين استنفا لبيان ما يدعوا اليه من ادعاء الى دعوة الاتباع الى الغنى (قوله وفيه ايما الخ)
اي في قوله انا كاذبا غاويين من غير ان يتعرض لسبب غوايتهم اشارة الى معنى آخر غير ما ذكر وهو انما ان الغاويين
كنا في اعلم الله وقضائه غاويين وان غرايتكم في الحقيقة ليست مستندة الى اغوايتنا لان كل غوايتنا لو استندت الى
اغواء غاويين سابق لزم اسلسل وهو محال لان مجموع الغوايات المتدرجة في السلسلة من حيث هو مجموع غير كل
واحد منها فله علة خارجة عن السلسلة وتلك العلة هي ما اشار اليه فيما قبل بقوله فحق علينا قول ربنا (قوله
وقرى بنصب العذاب) والجمهور على جبر العذاب باضافة لدا نفوا اليه وهو الوجه عند من قرأ بحذف التون
ومن قرأ بنصب العذاب مع حذف التون فانه اجرى التون مجرى التونين في حذفه عند ملاقاته الساكن لقوله
احد الله اصعد وقوله ولا ذاكر الله الا قليلا صلا ولا ذاكر الله بتونين ذاكر ونصب الله حذف التونين لانه
الساكنين لا الاضافة والا لوجب جراسم الله والرواية بنصبه وذاكر مجرور عطوف على مستتب وهو قول التميمي
فذكرته ثم عاتبه * عتابا قيقا وقولا جيلا - فالقيته غير مستتب * ولا ذاكر الله الا قليلا
المعنى ذكرته ما بينا من المودة ثم عاتبه على فعله التبعي فالقيته اي فوجدته غير راجع بالعتاب عن ذلك وتوالت
عند فبر عن عدم التوبة لعدم ذكر الله لان التائب من التبعي لا يخلو عن ذكر الله ويحتمل ان يراد بالقيته لعدم
كفاي قوله - قليل التسكى لهمهم بصبه (قوله وهو ضعيف في غير المحلى باللام) اي حذف التون وتفريره
ضعيف عند الحاجة بعد حذفه اذا كان فيه الالف واللام لقوله

الخافضوا عروة العترة لا - ياتيهم من وراءهم نصف

ووجد الحذف فيه ان الام موصول وقد طالت الصلة بنصب المفعول مجازا تخفيف بحذف التون كما حذف
في الموصول في قوله

اي كلب ان عني المذا - قلا الملو وكذا الاغلا لا

فلما كان حذف التون لاجل التخفيف لم يكن حذفه تأثيرا في الحكم فينصب ما بعده كافي حال قيام التون
واما اذا عرى عن الالف واللام وحذف عند التون فذلك الحذف لا يكون الا باضافة فيجب ان يكون ما بعده
محرورا عنهم (قوله وعلى الاصل) وهو انبات التون ونصب العذاب وهو عطوف على قوله على تقدير
التون اي كما قرئ لدا نفوا العذاب بالنصب وحذف التون قرئ لدا نفوا العذاب بانبات التون (قوله انا كاذبا
ما علمت) اي في الدنيا وقد علمت سيئا وشرا فذلك حين يتم سيئا وشرا فاجراء اهل الكفر والعصيان عند لا علمهم من
حيث ان الجزاء سيى كالعمل ومن حيث انه على مقدار العمل غير مضاعف عليه (قوله استند منقطع) بمعنى
لكن والمفهوم من كلام المصنف ان المستثنى منه ضمير تجزون وهم الكفرة كانه قيل وما تجزون اي الكفرة والاجراء

(فحق علينا قول ربنا انما نذكر ربنا فاغويهم انما كاذبا غاويين) ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم
في العذاب كان امر امضيا لا يحصى لهم عنه وان غاية
ما فعلواهم انهم دعواهم الى الغنى لا بهم كانوا
على الغنى فاحوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايما بان
غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل
غواية لا غواء غاويين اغواهم (فانهم) فان الاتباع
والمشركين (يؤخذ في العذاب مشتركون) كما كانوا
مشركين في العوابة (انك ذلك) مثل ذلك العمل
(نعل بالجرمين) بالمشركين لقوله تعالى (انهم كانوا
اذا قيل لهم لا اله الا الله يسكبون) اي هي كفة
التوحيد او على من يدعواهم اليها (ويقولون انما
نذكر الله الشاعرحنون) يعنون محمد عليه الصلاة
والسلام (لجاء بالحق وصدق المرسلين) رد عليهم
بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وطابق
عليه المرسلون (انكم لدا نفوا العذاب اليم)
بالاشراك وتكذيب الرسل وقرئ بنصب العذاب
على تقدير التون كقوله (ولا ذاكر الله الا قليلا)
وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل
(وما تجزون الا ما كنتم تعملون) الامثل ما علمتم
(الاصعاد الله المخلصين) امتنا منقطع الا ان
يكون الصمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون
استثناءهم منه باعتبار المائنة فان ثوابهم مضاعف
والمقطوع ايضا بهذا الاعتبار

ثلاثة ملك في المقدار وفي كونه شيئاً كاللؤلؤ لكن عباد الله المتخاصمين الموحدين فان جزاءهم بضاعف اضعافاً كثيرة
تضاعفوا منه على عظيم فاستشاورهم من المشركين باعتبار ان جزاءهم مماثل لعملهم وان جزاء الموحدين بضاعف وقيل
ان المستثنى منه ضمير لداثون اي لكن الموحدون لهم رزق معلوم في الجنة بدل العذاب الاليم للكفرة وعلى
التقدير بن عباد الله المتخاصمين ليسوا بداخلين في المستثنى منهم وهم المتخاصمون الكافرون (قوله ولذلك فسرته
بقوله فواكه) اشارة الى ان قوله فواكه عطف بيان للرزق وقيل هو بدل منه بدل انكل من الكل بناء على
ان رزقهم كلفوا كلاً كانوا للتلذذ لا للحاجة لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالقوات وقيل هو بدل البعض من
انكل والمقصود من ابداله منه التزيين بالادنى على الاعلى اي لما كانت الفواكه حاضرة ابداناً كان ما يؤكل
للهناء اولى بالحضور وقرأ الكوثرين ونافع المتخاصمين اذا كان في اوله الف ولا م حيث وقع فتح اللام والمقون
بكسرهما والواو المعنى على النسخ ان الله تعالى اخلصهم واصغفهم بفضله وعلى الكسر انهم اخلصوا الطاعة لله تعالى
(قوله باناء فيه خير) يعني ان الكأس يطلق على الزجاجة مادام فيها خير والا فهو قدح وانه رذيل يطلق على الخمر
نفسها كما في قول الاعشى

وكأس شربت على لذة * واحرى تدأويت منها بها

لكي يلم الناس اني امرؤ * ائيت المعيشة من باعها

يقول رب كأس شربت العذب لذة الخمر وكأس شربت التدأوى من شربها لذة الخمر الله تعالى ما كل المتخاصمين ونسألهم
ذكر بعده صفة مشربهم فقال يطاف عليهم وهو في موضع الحال من المستكن في على سررا في مكرمون اي مملوكوا
عليهم بكأس ومن معين صفة الكأس وتفسيره بقوله اي ظاهر للعيون لكونه جارياً على وجه الارض مبنى على ان
المعين اسم مفعول من عانه يعينه اي نظره اليه بعيد وفي الصحاح عنت الرجل اصنعه بعنى فانما عى وهو معين على
الاعلال ومعيون على الاصل مثل مبيع ومبيوع فهو مفعول من العين بمعنى حاسة الرؤية وقوله اوخارج من
العيون مبنى على ان العين مفعول مأخوذ من عين المساء وهو منبسط ويخرجه المساء المعين اي الذي له عين يظهر
ويخرج منها حمار او المعين بهذا المعنى من صفات المساء فانه الذي ينبع من العين اي يخرج ويخرج وتوصيف خمر
الجنة به واطلاقه عليها اما حقيقة بناء على انها تجري في الانهار كما قال الله تعالى وانهار من خمر والظواهر ما
يجري في الانهار له عين يخرج منها واما استعاره مزية على تشبيهها بالماء في استجماعها لا يطلب بها الكمال لادبها
(قوله وكذلك قوله تعالى يعضاء) يعني انها ايضا من صفات الماء وصفت بها الكأس لصفاتها وصفها بما فيها وتوصيف
الكأس بالجنة اما من قبل توصيف الذات بالمصدر للبالغة في انصافها بعد اولى كاس لذينة كانت نفس اللذة واما من
قبل توصيف الشيء بالصفة القائمة به اي بالشئ مثل رجل كريم بناء على ان اللذة بأيت لذ يعني لذ وفي الصحاح شراب
لذ ولذ يعني والذ النور في قول الشاعر
ولذ كطعم الصرخدى تركته يعني ان الموصوف المقدر فيه هو النور
لان معنى اللذ هو النور والصرخدى الخمر نسبة الى صرخد وهو موضع بالشام ينسب اليه الخمر اي رب نوم لذذ
كطعم الشراب الصرخدى تركته خشية الجراد (قوله تعالى لا فيها غول) صفة لكأس ايضا وبطل عمل
لا وان تكررت لتقدم خبرها يقال غاله اشئ واغذله اذا اخذه من حيث لم يدرك قال الواحدى القول حقيقة الاهلاك
وفي الصحاح غاله شولا واغذله اهلكه والقول والغائلة المهلاك ومنه القول بالضم شئ توغته العرب واهافيه
اشعار كالغذاء فالقول اسم يلجم الاذى قال الكلبي لا فيها اثم وقال قتادة وجع البطن وقال ابو عبيدة ان تغتال
عنولهم وقيل ليس فيها غائلة الصداق لانه قال في موضع آخر لا يصعدون عنها وقال اهل المعاني اخول فساد
يلقى المرء خفية وخمر الدنيا يحصل فيها انواع من الفساد منها السكر وذهاب العقل ووجع البطن والصداق
والبول ولا يوجد شئ من ذلك في خمر الجنة (قوله وقرأ حرة والكسائي) يترفون هنا وفي الواقعة بضم الياء
وكسر الزاى ووافقم صاعاصم على ما في الواقعة فقط من انرف السارب اذا ذهب عقه من السكر او فسد شرابه والمعنى
انهم لا تذهب عقولهم عنها الا يترف خمرهم بل هي باقية ابدوا بالاقون بضم الياء وقبح الزاى من زرف السارب
ولا ينامنيا للمفعول بمعنى سكر وذهب عقه ويبرز ان يكون من انرف ايضا بالمعنى المتقدم ومن التوارد ان يكون
الثلاثى متعديا واذا غلظه الى باب الا ان يكون لازما نحو زرف السارب الخمر فانرف هو ونحو كونه دأصب
وقعت الرمح السحاب فافقم (قوله نبل العيون) هو بضم النون وسكون الجيم جمع نبل في الصحاح النبل

(اوذلك لهم رزق معلوم) خصص الله من الدوام وتخص
اللذة ولذلك فسرته بقوله (فواكه) فان انفا كونه
ما يقصد للتلذذ دون التذوى والقوت بالعكس واهل
الجنة لا اعيدوا على خلقه محكسة محفوظة عن التحلل
كانت ارزاقهم فواكه خالصة (وهو مكرمون) في بيته
يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا
(في جنات النعيم) في جنات ليس فيها الا النعيم وهو
ظرف احوال من المستكن في مكرمون او خير ثان
لا يوثق وكذلك (على سرر) يحتمل الحال او الظهر
فيكون (متقابلين) حالاً من المستكن فيه او في مكرمون
وان يتعلق بمقابلين فيكون حالاً من ضمير مكرمون
(يضاف عليهم بكأس) باناء فيه خمر او خمر كقوله

وكأس شربت على لذة (من معين) من شراب معين
او ضمير معين اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو
صفة الماء من عان المساء اذا تبع وصف به خمر الجنة لانها
تجري كالسواء اول الاسعار بان ما يكون لهم بمنزلة
الشراب جامع ليطلب من انواع الاشربة لكمال
المذاق وكذلك قوله تعالى (يضاء لذة الشاربين) وهما
ايضاً صفتان الكأس ووصفها بلذة اما بالبالغة او لا فيها
أأيت انذ يعني ان لذ كطب ووزنه فعل قال
ولذ كطعم الصرخدى تركته

بارض العدى من خضبة الخمر ثان
(لا فيها غول) غائبة كما في خبر الدنيا كالخمر من غاله
يفر لها اذا فسدته وشه القول (ولا هم عنها يترفون)
يسكرون من زرف السارب فهو زرف ومنزوف اذا
ذهب عنه افرده بالزنى وعطف على ما يمد لانه من
اعظم فساد كانه جنس رأسد وقرأ حرة والكسائي
مكسر الزاى وتأبى ما عاصم في الواقعة من انرف
السارب ان تغد عقه او شرابه واصله للتفاد يقال زرف
المطعمون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها
(وعندهم قاصرات الطرف) قصرن ابصارهن على
ازواجهن (عين) نبل العيون جمع عينا

بأنحر يك سعد شق العين والرحل انبعاث وانعين بجلاء والجمع فجل ورجل أعين وامرأة عيناء اى واسعة العين والجمع
 فيه ما عين واصفه فعل بالضم يقال رجال عين ونساء عين والبيض جمع بيض وهو المعروف والمراد به شياطين انعم
 والمكثون المصون المستور من كنهه اى جفاته فى كن وهو السر والياض الذى يشوبه بعض من الصفة
 احسن اوان الابدان عند العرب قال ذو الرمة بيضاء فى سرج شعراء فى غنح * كأنها خضه قدمه انصب
 وقيل شبهت المرأة بيض انعم فى ثياب اجزاءها فان البيضاء من اى جهة اتينها كانت فى رأى العين متسبية
 الاجزاء وقد لاحظ بعض الشعراء هذا المعنى حيث قال

تناسبت الاعضاء فيها لا ترى * ليس اخلافا بل اتين على قدر

وقيل فى معنى المكثون انهم عذارى صحيحات مصونات عن الكسر قال الفرزدق

خرجن الى ابيهن قلى * وهن اصح من بيض الدمام

وذكر المكثون مع انه صفة جمع فيشغى ان يؤنث نصرا الى اللفظ (قوله وما غبت من المذات الا) اشار باراد هذا
 البت الى ان عادة العرب الحديث على الشرب والاحاديث جمع حديث وهو الخبر قل او كثر على غير القياس
 (قوله وقرئ بتشديد الصاد) اى والدال ومعناها تلك من الذين يعلون الصدقة وهذا المعنى لا يناسب قوله انما
 مشاؤ كنز بار عظاما بل الملاثم ان المصدقين من التصديق وان يكون المعنى كان فى قرين قول ائتت من يصدق
 بالبعث بعد ان بصيرت ابا قال مجاهد كان ذلك القرين شيطانا وقيل كان من الانس وقال مقاتل كانوا اخوين وقيل
 كانا شريكين حصل لهما ثمانية آلاف دينار فتقاسماها واشترى احدهما دارا بالف دينار واراها صاحبه فقال كيف
 ترى حسنهما فقال ما احسنهما ثم خرج فتصدق بالف دينار وقال اللهم ان صاحبي قد ابتاع هذه الدار بالف دينار وانا
 اسألك دارا من دور الجنة ثم ان صاحبه تزوج امرأة حسنة بالف دينار فتصدق هذا بالف دينار لاجل ان يزوج
 الله من الخور العين ثم ان صاحبه اشترى بساتين بالف دينار فتصدق هذا بالثى دينار رجاء ان يعوضه الله تعالى من
 بساتين الجنة ماشاء فاطلع شريكه على ما فعله بماله فقال ان مالك قال تصدقت بـ يعوضنى الله فى الآخرة خبرا
 منه فقال ائتت من المصدقين اطالب الجزاء فى الآخرة فانكر ما فعله فبين الله انه بعد ما يعين يوم القيامة يعطى الله
 المتصدق دارا من قصور الجنة وبساتين من بساتين الجنة فيمكن فيها بالهجة والسرور ثم ان الله يزوجه من الخور
 العين ويعطيه ما طلع فى الجنة وهما اللذان قص الله خبرهما فى سورة الكهف بقوله واضرب لهم ملامرجلين الابه
 (قوله اى ذلك القائل) اى الذى قال آتفا اى كان فى قرين قال الواحدى ومحى السنة قال المؤمن لاخوانه
 فى الجنة هل اتم مطلعون الى اهل انار لتظروا كيف منزلت اخي فقال اهل الجنة انك اعرف به منا فاطلع انت فاطلع
 فرأى اخاه فى وسط الجحيم وقيل ان فى الجنة كوى ينظر اهلها منها الى اهل النار وان كان القائل هو الله تعالى او بعض
 الملائكة يكون المعنى هل تحبون ان تطلعوا وتعتروا على اهل النار لايكم ذلك القرين المكذب بالبعث فاحب قرينه
 المسلم ان يراه فاطلع فرأى قرينه المكذب فى وسط الجحيم فان سوا الجحيم ووسطها قال ابن عباس رضى الله عنهما سمي
 بذلك لاستواء المسافة منه الى الجواب (قوله وعن ابى عمرو مطلعون فاطلع) اصله مطلعون فخذف الياء
 كما تخذف فى رؤس الآى وبقيت الكسرة دليلا عليها فاطلع بضم الهمزة ونصب العين اما على انه ماضى مبنى للمفعول
 او على انه مضارع منصوب بان المقدرة بعد الفاء فى جواب الاستفهام كما فى قوله فهل لامن شفعاء فيشفعونا وقوله

مطلعون من اطلعه غيره فاطلع هو وقوله فاطلع بمعنى طلع فان اطلع يستعمل لازما ومتعديا يقال طلع علينا فلان
 واطلع ككرم واطلع بالتشديد ماضيا بمعنى واحد وان جعل اطلع ماضيا مبني للمفعول يكون القائم مقام الفاعل
 ضمير القائل لا صحابه ما قاله وتكون الهمزة للتعدية فانه يقال طلع زيد واطلع غيره ولا يجوز ان يكون القائل فى هذه
 القراءة الله عز وجل ولا الملائكة بل هو القائل المذكور ولا يقول لا صحابه فى الجنة هل اتم مطلعون اى على
 حال ذلك القرين فاطلع انا يعنى انظروا الى حاله حتى انظروا ان نظرى اليه متوقف على نظركم اليه لا ملابس من ادأب
 المجالسة ان يستقل احدا للجلساء بامر دون اصحابه ويجوز ان يخاطب ذلك القائل الملائكة ويقول يا ملائكة الله
 عز وجل هل اتم مطلعونى على حال قرينى فاطلع انا عليها قرنائى من اهل الجنة والمعنى اطلعونى لا طلع انا قرنائى
 وقيل ابو البقاء هذه القراءة بعيدة جدا لان التثنية فى مطلعون ان كانت اللوفاية فهى لا تلحق الاسماء وان كانت للجمع
 فلا تثبت فى حال الاضافة فان اسم الفاعل اذا ذكر بعده ضمير المتكلم او المخاطب لا يذكر معد النون ولا التثنية فنقول

كأنهم بيض مكنون شمس بيض انهم المصون
 من اعداء وتعود فى الصفه والياض المخلوط يادنى
 مسرة فانه احسن الزمان لايبدال (ناقيل بعضهم على
 بعض بنسب اليوب) معصوف على يصدق عليهم اى
 بشر يوتق تيقه اذنون على الشراب قال

وما غبت من المذات الا * احاديث الكرام على المدام
 وانعبر عنه بالمضى لنا كيد فيه فانه ذلك المذات
 ان انقل ونسبوا لهم عن المعارف والفضائل وما جرى
 لهم وعليهم فى الدنيا (قال قائل منهم) فى مكاتبتهم
 (اى كان فى قرين) جالس فى الدنيا (يقول ائتت
 لمن المصدقين) يوشى على ان تصديق بالبعث وقرئ
 بتشديد الصاد من اتصدق (أثمنا وكنا زبانا
 وعظما أئلدبون) لمحربون من الذين بمعنى الجراء
 (قال) اى ذلك انما نل (هل اتم مطلعون) الى اهل
 النار لايكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض
 الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل
 النار فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم (فاطلع) عليهم
 وعن ابى عمرو مطلعون فاطلع بالتحيف وكسر النون
 وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه
 من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب
 به الملائكة فوضع المتصل موضع المفصل كقوله
 هم الامر من الخير والفاعلونه اوسه اسم الفاعل
 بالمضارع (فراه) اى قرينه (فى سوا الجحيم)
 وسطه (قال الله ان كدت لتزدبى) لتهلكنى بالاغواء
 وقرئ لغوى وان هى الخسفة واللام هى الفارقة
 (ولولا نمذرى) بالهداية والعصمة (لكنت من
 المحضرين) معك فيها

زيد ضاربون وثمانون ضاربون ولا يجوزهم ضاربون ولا هم ضاربونك الا في الشعر الا انه قد قرئ مطلعوني
 وجمع بين الذون وشبه المنكلم والقياس مطلعي بياء مشددة وكسر العين لان الاصل مطلعوني باضافة مطلعون
 الى باء المنكلم سقطت الذون بالاضافة ثم ابدلت الواو بياء فادغمت كما في مطلعي وقوله عليه الصلاة والسلام
 أو يخرجني هم وذكر المصنف لهذه الذون وجهين الاول انها نون الجمع وان الحال ليست حال الاضافة فان
 مطلعون وان كان على صورة الاضافة ليس بمضاف حقيقة لان اصله مطلعون ابائي فوضع المنصل موضع
 المنفصل ورد عليه بان هذا ليس من مواضع التفصل حتى يقال ان المنصل وضع موضعه فانه لا يقال زيد
 ضارب ابائي لانه لا يصار الى المنفصل الا اذا تعذر المنصل ولم يتعذر ان يقال مطلعي وضاربني ويمكن ان يجاب عنه
 منع الاقتدار على المنصل حال ثبوت الذون والتثنية قبل الخبر فبصرف الموضع للمنفصل فيصح التوحيد المذكور
 والوجه الثاني ان هذه الذون نون الواقبة الا ان اسم الفاعل شبه في اتصال نون الواقبة بالفعل المضارع لما بينهما من
 الموازنة كما قيل هل اتم مطلعون واصله مطلعوني بخونين نون الواقبة ونون الجمع وحذفت احدى التونين والياء
 ايضا كسقاء بالكسرة (قوله انحن مخلدون معمون) يريد به الاشارة الى المعطوف عليه المحذوف
 وهو قوله نحن مخلدون معمون وهي مقدره بعد الهزة عطف عليها قوله فانحن بميتين فقوله عطف على
 محذوف جواب عما يقال كيف جاز دخول همزة الاستفهام على فاء العطف في قوله تعالى افانحن بميتين فان
 همزة الاستفهام تنفخ صدر الكلام وفاء العطف تنفخ وسط الكلام وتقدم متى بعطف بها ما بعد ها
 عليه فكيف يجتمعان وتقرير الجواب ان الذي عطف عليه بقاء مقدر بعد الهزة اما تقدير مخلدون فقد دل
 عليه قوله بميتين واما تقدير معمون فقد دل عليه قوله بمعدين (قوله ونصيبها على المصدر) يعني انه مستثنى مفرغ
 معرب على حسب العامل اي منصوب بميتين نصب المصدر بالفعل الواقع قبله في مثل قولك ما ضربت زيدا
 الاضربة واحدة كما قيل افانحن نموت مائة الاموات الاولى وقيل على الاستثناء المنقطع اي لكن الموتى الاولى
 كانت ثلثي الدنيا والموتى المستفهم عنها هي ما تكون في الجنة والتي كانت في الدنيا خارجة عنها (قوله كالكنكار
 فانهم معذبون في حاله يتنون فيها الموت كل ساعة قيل لبعض الحكماء ما الذي هو شر من الموت قال الذي يعني فيه
 الموت (قوله تقرير بقاءه) حيث كان ينكر البعث والثواب الدائم للطابع (قوله او معاودة) عطف على
 قوله تمام كلامه يعني ان ذلك القائل لما تم الكلام مع قرينه الذي هو في النار عاد الى مخاطبة جلسائه من اهل
 الجنة وقال افانحن بميتين على صورة الاستفهام ومقصوده انقرير والتحدث بتمتع الله تعالى عليه والابتهاج
 والسرور ببقائه فان تذكر الخلود في الجنة اذ ذوقها كل لذته والتمتع بالفرح يقال للتمتع به من باب علم وبتجديد التخييل
 فيجوز اي فرحت ففرح (قوله وهو ايضا محتمل الامرين) اي كونه من كلام ذلك القائل وكونه من كلام الله تعالى
 (قوله اذ لك اشارة) الى الرزق المعلوم المعد لعباده المخلصين وقصة القائل المتعلقة بقرينه ذكرت استطراد اباين
 الكلامين المتصلين فانه تعالى لما ذكر كرمات المخلصين ومن كرماتهم كونهم على سرر متقابلين وعلى الشراب متحاذين
 الى ان قال لمثل هذا فليعمل العاملون اتبعه بقوله اذ لك خبر نزل الآية ومعلوم انه لانسبة لاحدهما الى الآخر
 في الخبر بالآية جابهذا الكلام على سبيل السخرية به او لاجل ان المؤمنين اساءوا ما أدى الى الرزق المعلوم
 كان ذلك خيرا في معتقدهم وان الكفار لما اختاروا ما أدى الى شجرة الزقوم كان الواجب ان يكون خيرا في معتقدهم
 فنسب الخير به اليها بحسب اعتقادهم اياه في تلك الشجرة وفيما يؤدي اليها فسلوا عن الافضل منهما وان لم يكن
 في احدهما فضل في نفس الامر توينا للكافرين على سوء اختيارهم وقيل الزقوم شجرة سمومة يخرج منها
 لبن متى شئ منه جسم احد تورم فمات فسميت باسم هذه الشجرة التي وصفها الله تعالى بقوله انها شجرة
 في اصل الجحيم (قوله محنة وعذابا) الجوهري قال الخليل الفان الاحراق قال تعالى يوم هم على
 انذر سنون اي يحرقون ويعذبون ومعنى الآية جعلنا هذه الشجرة عذابا لهم بعد بون بها في النار بان يكلفوا
 تناولها فيشق عليهم ذلك ويقال فن الرجل فتونا اذا اصابتة فتنة فذهب ماله وعقله وكذلك اذا اختبر وامتن
 قال تعالى وفتنك فتونا والفتان المضل عن الحق والكافرون لما سمعوا ذكر كون هذه الشجرة في النار فتونا به
 في دينهم وتوسلوا به الى الطعن في القرآن والنسبة والتأدي في الكفر فعنى الآية انا جعلنا ذكر كون هذه الشجرة
 في النار مما فتنت الكفار به في دينهم ولم يعلموا ان من خلق النار قادر على ان يمنع النار من احراق الشجرة لانه اذا جازان

(افانحن بميتين) عطف على محذوف اي انحن مخلدون
 معمون فانحن بميتين اي بمن شأنه الموت وقرئ بميتين
 (الاموات الاولى) التي كانت في الدنيا وهي مثاوله
 لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونصيبها على المصدر
 من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع (وما نحن
 بمعدين) كالكنكار وذلك تمام كلامه لقرينه تقرير بقاءه
 او معاودة الى مكالمته جلسائه تحديا بتمتع الله بتخييلها
 وتعبها منها وتقرير بقاء القرين بالتوبيخ (ان هذا لهو
 الفوز العظيم) يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون
 كلام الله لقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة
 والخلود والامن من العذاب (لمثل هذا فليعمل
 العاملون) اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون
 للخطوة النبوية المشوبة بالاكلام السريعة
 الانصرام وهو ايضا محتمل الامرين (اذ لك
 حين نزل الام شجرة الزقوم) شجرة تمرها نزل اهل
 النار واتصاف نزال على التبر او الحال وفي ذكره دلالة
 على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل
 ولهم فيما وراء ذلك ما يصرف عنه الافهام وكذلك الزقوم
 لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون
 بنماعة سميت به الشجرة الموصوفة (انا جعلناها فتنة
 للظالمين) محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا
 فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق
 الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق ما يعايش في النار
 وبذلكم اقدروا على خلق الشجر في النار وحدثه
 من الاحراق

يكون في النار زبانية والله تعالى يمنع النار عن احراقهم فلم لا يجوز مثله في هذه الشجرة قال الكلبي لما رأت هذه الآية قال ابن الزبير اكثر الله في بؤرة كرم الزقوم فان اهل اليمن يسمون التمر والوزب بالزقوم فقال ابو جهل لاسارته زينا فأتت بذبذوم و قال تزعموا فان هذا الذي يتوعدكم به محمد فقال تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم ردا لقولهم انه تمر وذبذوم فادعوا الى دفع استبعادهم ان تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وذلك ان الشجر انما يهلك بمصادفة ما يخالفه من جهة العنصر والطبيعة ويقوى بما يوافقه فيهما وتلك الشجرة لما ثبتت في ارض جهنم وكان اصل عنصرها النار لم ينبت في النار ولا تحترق بها بخلاف ما لم ينبت في الماء من الحيوانات فانه لا ينبت في الماء ليعرف (قوله مستعار من طلع الثمر) يعني ان الطلع موضوع لما يطالع من اهل وهو الكرم قل ان ينشق سمى بدا ثم اطرأ عند منه كل سنة شجرة ثمرة شجرة الزقوم ثمرة الخيل في الشكل او في الطلوع من الشجر فاستعبر اسم الشجرة وهو الطالع للشبه وهو ثمرة شجرة الزقوم (قوله وهو تشبيه بالخيل) والتشبيه انجيلي ما يكون المشبه فيه مما لا يتحقق له في الخارج بل لا يتحقق الا في الوهم فالشياطين وروء سهم وان كانوا موجودين الا انهم غير مرئيين للانسان وليس لهم بالنسبة الى الانسان صورة محققة في الخارج ولكنهم اعتبروا صورة فيخنع للشيطان بطريق الخيل وهو اعمال القوة الواهية ثم شبهوا به طلع شجرة الزقوم اى ثمرها قال الامام ان الناس لما اعتقدوا في الملائكة كمال الفضل والصورة والسيرة واعتقدوا في الشياطين نهاية الفج في الصورة والسيرة فكما حسن التشبيه بالملاك عند ابداء كمال الفضل في قول نوسة يوسف ان هذا الاملاك كريم كذلك حسن التشبيه بروء الشياطين في الفج وكراهة النظر (قوله ولعلها سميت بها لذلك) اى لعل ذلك الصنف من الحيات سميت بالشياطين لاسما لها على الاعراف وهو جمع عرف وهو ما على رقبة الفرس من العرف على هذا لا يكون التشبيه من قبيل تشبيه المحسوس بالخيل بل يكون تشبيها بماله تحقق في الخارج (قوله لغلبة الجوع) فان المضطر ربما يستريح من الضرر الذي فيه بما يقاربه في الضرر فذا جوعهم الله الجوع الشديد يجوز ان يفرعوا الى ازالة ذلك الجوع بتناول تلك الشجرة مع خسوتها ونزها ومراة طعمها وان الزبانية يجبرونهم على اكلهم اكتمالا لعذابهم (قوله اى بعد ما شبعوا من الخ) اشارة الى ان المراد من الراخي المستفاد من كلمة ثم التراخي الزمانى بان يمر عليهم بعد غلبة العطش عليهم واستسقا ثم بما يدفع عطشهم زمان طويل زيادة في عذابهم ثم يغاثون بما هو اضر من الاول ثم يجوز ان يكون المراد به التراخي في الزبنة من حيث انه وصف اطعامهم بتلك الكراهة والبشاعة بان شبهه بروء الشياطين ثم ذكر شرابهم بما هو اكره وابشع (قوله لشرابا من غساق او صديد) قال المصنف في تفسير سورة عم والغساق ما يفسق اى يسيل من صديد اهل النار و قيل هو الزمهرير انتهى كلامه ولا يخفى ان حل الغساق على الزمهرير لا يستقيم ههنا فنعين حله على الصديد ويمتعه ايضا عصف الصديد عليه باو وقيل الغساق الدم والقيح الاسود الذي يسيل من اعضاء اهل اذار والصديد ماء اصفر يسيل منها فيصح العطف حيثذ والجيم الماء الحار المشهى في الحرارة والسوب بفتح السين مصدر بمعنى الخلط والمزج اخبر الله تعالى في القراء ان اهل النار لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حينا وغساقا وقال في موضع آخر وسقوا ماء حينا فقطع امعاءهم واخبر في هذه الآية ان لهم بعد ما شبعوا من السوب بان جهم بيان لما يشاب به اى يمزج بشرابهم الجيم في مقابلة مزج الرنجيل والكافور والمسك بشراب اهل الجنة قال تعالى ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجيلا وان الاربار بشر بون من كأس كان مزاجها كافورا ويسقون من رحيق مخموم ختامه مسك وقيل الشوب عام في كل ما خلط بغيره ويقتل ان يكون مراد المصنف بقوله والاول مصدر سمي به هذا المعنى بل هو الاول فيكون قوله تعالى من جهم صفة لكونه بالانجيل والفتحيم فان الجهم يتوى الوجوه ويقطع الامعاء (قوله الى دركانها والى نفسها) يعنى ان ما فيهم من الالة وهو انهم بعد اكل الزقوم وشرب الجيم يرجعون الى الجحيم وهذا يدل على انهم عند شرب الجحيم لم يكونوا في الجحيم بل اوجدهم اجاب اولابان المراد بالجحيم الدركات التي اسكن كل واحد منهم في كل واحدة منها وانهم عند شرب الجحيم لم يكونوا في دركانهم فانه يذهب بهم عن منازلهم ودركانهم الى شجرة الزقوم فباكون الى ان يملؤوا بطونهم ويسقون به وذلك ثم يرجعون الى دركانهم فهذا لاينا فان تكون شجرة الزقوم في الجحيم غاية ما في الباب انهما ليسا في منازلهم وثانيا بانها خارجا عن الجحيم بناء على انهما نزل يقدم اليهم قبل دخولها فباكون ويشربون ثم يدخلونها ولم كان لغرض الرجوع آيا عن هذا المعنى فسره

(انها شجرة تخرج في اصل الجحيم) منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركانها (طلعتها) حلقها مستعار من طلع اثر لما ركنه اياه في الشكل او اطلوع من اسعر (كانه رؤس الشياطين) في ساهى الفج واهول وهو تشبيه بالخيل كشد الف ثق في الحسن بانه وقيل الشياطين حيات هائلة صيحة المنظر لها اعراف ولعلم سميت بذلك (فانهم لا تكون منها) من الشجرة او من طلعتها (اثنون منها الباطون) غلبة الجوع او الجبر على اكلها (ثم ان لهم عليه) اى بعد ما شبعوا منها و غلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم في شرابهم من مزج الكراهة والبشاعة (لشربا من جيم) لشرابا من غساق او صديد مشوبا بما جيم يقطع امعاءهم وقرى بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به (ثم ان مرجعهم) مصيرهم لالى الجحيم الى دركانها والى نفسها فان الزقوم والجحيم نزل يقدم اليهم قبل دخولها

بالمصير والدخول وثالثا بانهما خارجان عن الجحيم وانهم يدخلونها ويعذبون فيها فاذاجعوا جاؤا الى الزقوم
واذاعلشواجاواالى الجحيم وسقواوما جسدانقطع اعماهم فبساألون ان يردوا الى الجحيم فهم كذلك يردون في العذاب
(قولودو يؤيد) فيه انه ماالفرق بين المقلب والمراجع مع ان كل واحد منهمايعني العود حتى تكون احدى
القرأتين مؤيدلهذا المعنى دون الاخر (قولوالاهراع الاسراع الشديد) الجوهرى قوله تعالى وجاء قوم
يهرعون اليه قال ابو عبيدة يستحثون اليه كأنه يحث بعضهم بعضا ويحضد على الاسراع وهو معنى قول المصنف
كانهم يزججون على الاسراع على اترهم يقال ازججه اى اقلقه وقلعه من مكانه وقوله تعالى ولقدضل قبلهم تسليفة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانى قد ارسلت قبلك رسلاالى الامم الماضية فكذبهم قومهم فصبروا واستمروا على
دعوتهم الى الله تعالى فاقبدهم وماعليك الا البلاغ (قولوالالذين تنبهوا بانذارهم) اشارة الى ان المراد
بالمندرين الكفار منهم والاستثناء منقطع بمعنى لكنهم نجوا باملكوا به (قولوا فاخلصوا دينهم لله) تفسير
للمخلصين بكسر اللام على قرآءة ابن كثير واى عرو و ابن عامر وقدم ان الباقيين قرأوا بفتح اللام وفسره بانهم
الذين اخلصهم الله لدينه اى اخلصهم فاعطاه (قولوالمقصود خطاب قوم) لان هذا الكلام يقصده
الزجر والتعنيف وذلك لايليق الا بهم (قولوشروع فى تفصيل القصص بعداجالها) فان قوله ولقدضل
قبلهم اكثرالاولين الى آخرالايديل اى لعل الله تعالى ارسل الى الاولين رسلاانذروهم من العواقب فلم ينشهو
بانذارهم فآل امرهم الى شدة وفظاعة والآن شرع فى تفصيل قصص الانبياء ووقائعهم فالقصة الاولى حكاية
حال نوح عليه الصلاة والسلام حين نادى به ان ينجيه مع من نجما من الغرق وقيل نادى به اى استصره على كفار
قومه وقدر قول الله لدلالة قوله فأنهم المجيئون عليه والفاء فى قوله فأنهم المجيئون تدل على ان حصول هذه الاجابة
مرتبة على ذلك والحكم المرتبة على الوصف المشتق يفتضى كونه معللا به وهذا يدل على ان النداء بالاخلاص
سبب حصول الاجابة واشار الى ان الامم الداخلة على نعم لام جواب لقسم مقدر والى ان الخصوص بالمدح ايضا
محذوف لدلالة نعم عليه (قولوا اذهلك من عبادهم) تعليل للحصر المستفاد من قوله تعالى هم الباقيين قبل
كان نوح عليه الصلاة والسلام ثلاثة اولاد سام وحام وياث فلما استوت سفينة نوح عليه الصلاة والسلام على
الجردى وخرج من السفينة بمن معه مائة من الرجال والنساء الا هذه الاربعة الثلاثة فتسلوا وتوالدوا
فالتاس كلهم بعد طوفان نوح عليه الصلاة والسلام لم ينسلاوا الا منهم فسام ابوالعرب وفارس والروم وحام
ابوالسودان وياث ابوالترك والخرز وياجوج وماجوج (قولوهذا الكلام) اشارة الى ان جملة سلام على
نوح فى العالمين فى محل النصب على انها مفعول تركنا وتقدير الكلام على القول الثانى وتركنا عليه فى الامم ثناء
حسنا محذوف للمفعول به وبه تم الكلام ثم ابتدأ جل ذكره فقال سلام على نوح فى العالمين وهو فى المعنى تفسير لمفعول
تركنا اى تركنا عليه ثناء حسنا وهذا الكلام وهو سلام من الله عليه (قولوا متعلق بالجار والمجرور) يعنى انه
بدل من قوله فى الآخرين وهذا اشارة الى سؤال مقدر وهو انه اذا كان معنى قوله تعالى وتركنا عليه فى الآخرين
من الامم ان يسلموا عليه تسليما ويدعوا له فامعنى للعالمين فانه كالتكرار لقوله فى الآخرين ومحصول الجواب ان
قوله فى العالمين ادل على اشمول والاستغراق من قوله فى الآخرين فذكر بعده لئلا يخرج احدهم من ادخل
فى العالمين من الملائكة والتقليين من اهل التسليم والدعاء لنوح عليه الصلاة والسلام فعنى قوله سلام على نوح
فى العالمين على ان يكون سلام على نوح مفعول تركنا اى تركنا عليه الدعاء بثبوت هذه المنجاة من الملائكة والتقليين
جميعا (قولوا من التكرم) علل هذه التكرمة السنية بكونه من اولى الاحسان ثم علل كونه محسنا بان كان
عبدا مؤمنا اظهم بالجلالة محل الايمان ورفعده واصالة امره وجعل الدنيا مملوءة من ذريته وتبقة ذكره الجمل
فى السنة العالمين (قولوا غاب) اى فى غاب الفروع واكثرها فيكون معنى من شيعته ممن شايعة فى الشريعة
اصولها وفروعها ويؤيد هذا المعنى قول ابن عباس رضى الله عنهما من اهل دينه وعلى سند وشدته رجل اتبعه
وانصاره من شايعة شيئا اى تبعه وقوله ادعاء ان كان معمولا لا ذكر المقدر كما هو المهور يكون مفعولا به
له وان كان عاملا مافى الشيعة من معنى الشايعة يكون ظرفا له والمعنى ان من شايعة نوحا فى اصول علم الشريعة
او فيها مطلقا حين جاء ربه بقب سليم لبراهيم وقيل عليه لا يجوز ان يكون العامل مافى الشيعة من معنى الشايعة
لانه يستلزم الفصل بين الممول وعامله باجنبي وهو لبراهيم فانه اجنبي من شيعته ومن ادوا ايضا لام الابتداء تمنع

وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التى
يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين جهنم
يوردون اليه كما ورد الى الابد ثم يردون الى الجحيم
ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم (انهم القوا آياتهم ضالين
فهم على آثاريهم يهرعون) تعليل لاستحقاقهم تلك
الشدة بتقليد الآباء فى الضلال والاهراع الاسراع
الشديد كانهم يزججون على الاسراع على اترهم وفيه
استعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر
وبحث (ولقدضل قبلهم) قبل قومك (اكثرالاولين
ولقد ارسلنا فيهم منذرين) انبياء المذروهم من
العواقب (فانظر كيف كان عاقبة المندرين) من
الشدة والفظاعة (العباد الله المخلصين) الا الذين
تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح
اى الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول
عليه السلام والمقصود خطاب قوم فانهم ايضا
سموا اخبارهم ورأوا آثاريهم (ولقد نادى نوح)
شروع فى تفصيل القصص بعداجالها اى ولقد
دعانا حين أيس من قومهم (فلنعم المجيئون) اى
فاجبنا احسن الاجابة وانقدر قول الله انهم المجيئون
نحن نخفف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه (ونجينا)
واهلكه من الكبر العظيم) من الغرق او اذى قومهم
(وجعلنا ذريته هم الباقيين) اذهلك من عبادهم
وبقوا متاسلين الى يوم القيامة اذ روى انه مات كل
من كان معه فى السفينة غير بنى وازواجهم (وتركنا
عليه فى الآخرين) من الامم (سلام على نوح)
هذا الكلام جيبه على الحكاية والمعنى يسلمون عليه
تسليما وقبل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا
محذوف مثل انشاء (فى العالمين) متعلق بالجار والمجرور
ومعناه الدعاء بثبوت هذه النعمة من الملائكة والتقليين
جميعا (انا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لما فعل
بنوح من التكرمة بانه مجازاته على احسانه (انه من
عباد المؤمنين) تعليل لاحسانه بالايمان اظهم بالجلالة
قدره واصالة امره (ثم اغرقنا الآخرين) بمعنى كفار
قومه (وان من شيعته لبراهيم) ممن شايعة فى الايمان
واصول الشريعة ولا يبعد اتفاق شريعتهم فى الفروع
او غالبا وكان بينهما الفان وسبمئة واربعون سنة
وكان بينهما نبيان هود وصالح صلوات الله عليهم
(اذ جاء به) متعلق بمافى الشيعة من معنى الشايعة
او محذوف هو اذكر (بقاب سليم) من آيات القلوب

ان يملأ ما قبله فيما بعده فان اللام في ل ابراهيم لام ابتداء دخلت على اسم ان للنصل بينه وبينها ينصرف نحو خبر ان
 (قولنا خالص لله) اشارة الى ان المراد من العلائق كل علاقة تكون لله تعالى وان سليم يجوز ان يكون بمعنى
 فاعل اي سالم وخالص وعلى قوله او مخلص له بمعنى المفعول اي بقلب اخلاصه الله من الشرك والتك او من اتملق
 بغيره تعالى (قوله ومعنى المجبي به ربه) يعني ان حقيقة المجبي بالشيء موضع كذا نقله من مكانه وهذا المعنى
 لا يتصور فيما نحن فيه قال الطيبي ناقلا عن المطلع معنى المجبي به ربه انه اخلاص لله قلبه وعرف ذلك عند كابر
 مجبي الغائب وحضوره فضرب المجبي مثلا لذلك انتهى يريد انه شبه اخلاص ابراهيم عليه الصلاة والسلام قلبه له
 ومعرفه الله تعالى ان يكون ذلك الاخلاص منه موجودا بالمجبي بالغائب محضر احد فقره واحواله فاستعير هذا
 التركيب للمثبه على سبيل الاستعارة التمثيلية وعلى ما ذكره المصنف شبه اخلاص ابراهيم قلبه لله بالمجبي به متخفا
 اياه فاستعير له ذلك (قوله ماذا تعبدون) استفهام توبيخ وتقرير على تلك الطريقة وقوله آلهة مفعول به لقوله
 تريدون قدم عليه العناية لانهم يقدمون الذي شأنه اهم والاهم بيانه يعني الآلهة ودون طرف لتريدون وافكا
 يجوز ان يكون مفعولا له اي تريدونهم للآفك قدم على المفعول به لان الاهم عنده ان يكافهم بانهم على آفك وباطل
 في شركتهم والآفك اسوء الكذب يقال كاذب اذا استبته بوجهه ويجوز ان يكون افكا مفعولا به والهة بدلا
 منه للايضاح والتبيين ولما ورد ان الآفك معنى والآلهة ذوات واعيان فكيف يعبر عن اسم المعنى باسم العين ويدل
 منه - اجاب عنه بوجهين الاول انه جعل الآلهة افكا في اعينها لليلة في آفك من يحذاها آلهة والثاني ان
 المراد بالآلهة عبادتها وهي اسم معنى كالبدل منه ويجوز ان يكون حالا من فاعل تريدون او من مفعوله وهو آلهة
 والمعنى تريدون آلهة من دون الله آفكين او مأفوكا فيها (قوله لكونه رب العالمين) فان الحوادث كما تحتاج
 في حدوثها الى المحدث تحتاج في بقائها الى من يقيها او يربها والتزية ببلغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا فهي من التزم
 التي تستوجب شكر من انعم بها وان لا يترك عبادته فلذلك علل المصنف كونه حقيقا بالعبادة بكونه رب العالمين
 واثار بهذا التفسير والتعليل الى ان قوله رب العالمين اريد به لازمه وهو كونه حقيقا بالعبادة مجازا امر سلا او كتابة
 (قوله والمعنى انكار ما يوجب ظنا) يصد او يجوز او يقتضي فالعنى على الاول انه في حد نفسه موصوف بكونه
 رب العالمين وحقيقا بالعبادة المكلفين فالذى افادكم ظنا بما فيه من اوصافه يكون ذلك اذن سببا لاعتراضكم عن
 عبادته الى عبادة الاصنام فغنى الاستفهام تجهيلهم في حقد تعالى باعتبار اوصافه وكذا على الثالث وتقديره انه
 في حد نفسه موصوف بكونه رب العالمين ما لا كلامهم منصرفا فيه بالقهر والقدرة التامة فالذى افادكم ظنا
 باتصافه بوصف يقتضى الأمن من عقابه وقد عصيته وعبدتم غيره والمعنى على الثاني ما ظنكم رب العالمين اي شيء
 هو في ذاته وما الذى افادكم ظنا بان حقيقة المخصوصة ما هي حتى يجوزتم ككون الاصنام نداله فان ندالتى
 ما يشاركه في حقيقته الخاصة وتجوز اشراك غيره به يتوقف على معرفته حقيقته فعلى هذا معنى الاستفهام
 تجهيلهم في حقه تعالى باعتبار حقيقته الخاصة وعلى التقدير الثالث يحصل الازام وينقطع الكلام وهو ظاهر
 ويثبت ان الاشراك آفك وباطل وهو معنى قوله كالخبة على ما قبله (قوله فرأى مواقعهم الخ) اي نظرت في عين النجوم
 ونفسها في السماء ولما لم يكن النظر في نفس النجوم مما يستدل به على شيء من الاحكام جعل نظره اليها ليؤثر الى
 رؤية احوالها من مواقعها واتصالاتها وهي مما يستدل بها (قوله ولا منع منه) جواب ما يقال من ان انظر
 في علم النجوم او كتابها غير جائز فكيف اقدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام عليه وتقريره ان لا ننسب ان النظر في علم النجوم
 والاستدلال بها حرام مطلقا لان من اعتقد ان الله تعالى خص كل واحد من هذه الكواكب بطمع وخاصة لاجلها
 يظهر منه انه مخصوص بهذا العلم على هذا الوجه ليس باطل مع ان فيه فائدة اخرى وهي انه فعل ما يغفل الناظر
 في النجوم ليستدل بها على الحوادث من جهتها واراد به ان يوجههم ان النجوم تدل على انه سيقم غدا في مخرجه
 ان خرج معهم الى موضع عيدهم فاراهم انه يريد ان يتخلف عنهم في منزلة لا يتراد به ما يحدث بسبب الحركة فوقع
 عندهم انه كذلك فاعرضوا عنه مولين الاديان فانهم كانوا ينجمن بقفون بها على امورهم فعاملهم على مقتضى
 عادتهم احتيا لا يتخلف عنهم فانه عليه الصلاة والسلام لما كلمهم في الاصنام ونهاهم عن عبادتها فاقبلوا منه اراد
 ان يريهم ما قال في الاصنام من انها لا تنصرف ولا تنفع ولا تقدر ان تدفع عن نفسها من اراد بها سوء فكيف عن غيرها
 بان يكسرها وكان يحتمل الى ان يحلوا بيت الاصنام فراقب الفرصة وانتظر عيدا لهم يخرجون فيه الى الصحراء

او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من
 السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجبي به ربه اخلاصه
 كانه جاء به متخفيا له (اذ قال لا يدع وقومه ماذا تعبدون)
 يدل من الاول او نظرت لجاء اوسليم (انك آلهة دون
 الله تريدون) اي تريدون آلهة دون الله افكا فقدم
 المفعول للعناية بتم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على
 الساطل ومعنى امرهم على الآفك ويجوز ان يكون افكا
 مفعولا به وآلهة بدلا منه على انها آفك في اعينها
 للمالعة او المراد بها عبادتها فحذف المضاف واحالا
 بمعنى آفكين (فاظنكم رب العالمين) بمن هو حقيق
 بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته
 او اشركتم به غيره او آمنتم من عذابه والمعنى انكار
 ما يوجب ظنا فضلا عن قطع بصد عن عبادته
 او يجوز الاشراك به او يقتضى الأمن من عقابه
 على طريقة الارام وهو كما به على ما قبله (نظر
 نظرة في النجوم) فرأى مواقعها واتصالاتها وفي
 عليها وكتايبها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم

جمله فدموه يومئذ الى الخروج معهم فاحتال للتخلف عنهم فذكر (قوله على انه مضاف للستم) متعلق بقوله استدلل واشارة الى جواب ما ينال انه عليه الصلاة والسلام لم يكن ستميا فكيف اخبرهم بخلاف حاله كاذبا وتبرير الجواب ان تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه امره ليس بكذب بل هو واقع في القرآن واخذت خيالاتك ميت وانهم ميتون اي متوت وسيموتون وقوله عليه الصلاة والسلام من قتل قتيلا فله سلبه اي من سبقت وكما نقول لمن رأته متجهرا للسفر ملك مسافر والمدوى مجاوزة الطاعون والجرب ونحوهما من صاحب الى غيره (قوله او بصدد الموت) فيكون ستميا بالفعل بطريق انشورية على انه حامل للموت في عنقه ومن يحمل الطاعون فهو وسقيم فحمل الموت اولي روى انه مات رجل فانه قتل سبحانه الله مات وهو صحيح فقال اعرابي صحيح من الموت في عنقه (قوله من روعة العلب) وهي ذهابه في خفية وحيلة يقال راغ الى كذا اي مال اليه سرا عبر عن ذهابه اليها بالروغ من حيث انه توسل اليها بان اوهمهم ستمه واعتذره في التخلف عنهم روى ان ابراهيم عليه السلام لما دخل بيت الاصنام رأى انهم وضعا بين يديها طعامهم الذي استلموه للعبد وقالوا اذا كان حين ترجع رجعا وجدنا طعامنا وقد باركت الاصنام فيه فاكلناه مباركنا فعاظما نظر اليها والى ما بين يديها من الطعام قال الا انما تكون فلما لم يحب الاصنام قال ما لكم لا تطفون على وجه الاستهزاء بها وادارة الى اشتطاط حالها عن حال عبدها وهو وان كان خطاب جاد لكنه صحح من النبي لانه يعبر عما في ضميره من الاستدلال على بطلان ما يتوهم فيها واعدى راغ الثاني بعلى لما له مع الضرب المستولى عليه من فوقهم الى اسفلهم فيكون الاستعلاء حقيقيا اولسرف الفاعل وكرهه المفعول فالاستعلاء مجازي وان كان اليمين بمعنى احدى الدين يكون ضربا باليمين وان كان بمعنى الخلف كانت الية للسببية (قوله كما شرحه في قوله) في سورة الانبياء من قوله من فعل هذا بالهتافا فانه سؤال عن الكسرية فتصلى عدم علمهم بين هذه الية وبين ما في سورة الانبياء من قوله من فعل هذا بالهتافا فانه سؤال عن الكسرية فتصلى عدم علمهم بان الكسرة هو ابراهيم فاجيبوا باناسمنا ابراهيم يذمهم فله هو الكسرة وهذه الية تدل على انهم ابصروه بضربهم باليمين ويكسروهم فاقبلوا الله يسرعون ليكنوه فدفعه بمدفعه الى العنق شري حيث قال فيد وجهان احدهما ان يكون الذين ابصروه وزفوا اليه نفر منهم دون جهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور من عيدهم الى بيت الاصنام ليأكلوا الطعام الذي وضعوه عندها تبارك عليه ورأواها مكسورة اشتأوا اي اتفمضوا من ذلك وسألوا من فعل هذا بها قال اولئك النفر على سبيل التورية والتعريض سمعنا في بذكرهم يقال له ابراهيم والثاني انه عليه الصلاة والسلام كسرها وذهب ولم يشعر بذلك احد وكان اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكسرة وقولهم فأتوا به على اعين الناس يومئذ الثاني (قوله تعالى يزفون) حال من فاعل اقبلوا واليه يجوز تعليقه بما قبله او بما بعده (قوله من زفيف النعام) يريد ان اصل الزفيف للنعام وهو اشد عدوها يقال زف الزفيم المذكر من النعام زف بكسر الزاي زفيفا اي عدا واسرع في المشي مع تقارب الخطو وزف القوم في مشيهم اي اسرعوا ومنه الآية المذكورة على قراءة غير حرة فانهم قرأوا بفتح الباء وكسر الزاي وتشديد الفاء وفسره في الكواشي بقوله يسرعون في المشي مع تقارب الخطو فان قرئ بضم الباء مجمولا او معلوما فمنهم من ازفه غيره اي حمله على الزفيف وقرئ يزفون على وزن يعدون وزفون على وزن يعزون والحد اسوق الابل وجلها على سرعة المشي بالانعام فلما اقبلوا اليه مسرعين ادركوه واخذوه وعاتبوه على كسر الاصنام وقالوا نحن نعبدها وانت تكسرها فقال لهم على طريق التوبيخ اتعبدون ماتحتون بوجه التوبيخ ظاهر وهو ان الخشب والحجر قبل النحت والاصلاح ما كان معبودا البتة فاذا نحنته وشكلته على الوجه الخصوص لم يحدث فيه الا ان تصرفه فلو صار معبودا له عند ذلك لزم ان يكون الشيء الذي لم يكن معبودا اذا حصل فيه آثار تصرفه صار معبودا له وصاد ذلك واضح عند كل من له ادنى تمييز (قوله وما تعملونه الى قوله او تعملكم بمعنى معمولكم ليطابق ماتحتون) اشارة الى ان ما في وما تعملون موصولة او مصدرية على ان لا يكون المصدر بمعنى الحدث بل بمعنى المفعول وعمله بان المقصود من قوله والله خلقكم وما تعملون الاحتجاج على المشركين في بطلان عبادة مخوتهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهما هو الذي على صورة المعبود وشكله ولولا العابد لما قدر المعبود ان يصور نفسه ويشكلها وهذا المعنى لا يستفاد منه ظاهرا الا بان يحمل ما على احد التفسيرين فانه على كل واحد منهما يكون ما تعملون عبارة عن معمولكم كما ان ماتحتون في معنى مخوتكم فتطابق الحجة

وذلك حين سألوه ان يعبد معهم (فقال اني سقيم) ابراهيم بانه استدلل بالانتم كانوا جميعين على انه مضاف للسقم لللا يخرجه الى معبدهم فانه كان اغلب اسقامهم الصاعون وكانوا يخافون العدوى واراد ان سقيم القلب لكفركم او خارج المراجع عن الاعتدال خروجا فل من يخلو منه او يصدد الموت ومنه المثل كني بالسلامة دأ وقول ليبدف عوت ربي بالسلامة جاعدا * ليحني فاذا السلامة دأ (فتولوا عنه مدبرين) هار بين خشا فذا العدوى فراغ الى الهتهم فذهب اليها في خفية من روعة العلب واصله الميل بحيلة (فقال) اي للاصنام استهزاء (الا ما كان) يعني الطعام الذي كان عندهم (ماكم لا تطفون) يجتوبان (فراغ عليهم) قال عليهم مستغفيا والنعدي بعلى للاستعلاء وان الميل بكرهه (ضرب باليمين) مصدر راغ عليهم لانه في معنى ضربهم اولضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم ضربا وتقيده باليمين لانه على قوته فان قوة الاكلة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله الله لا بدن اصنامكم (فأقبلوا اليه) الى ابراهيم بعد ما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسورة ويخوتوا عن كسرها فظنوا انه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بالهتافا الآية (يزفون) يسرعون من زفيف النعام وقرأ حرة على بناء المفعول من ازف اي يحملون على الزفيف ويزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف بزف اذا أسرع ويزفون من زفاه اذا حدها سكان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه (قال اتعبدون ما تحتون) ما تحتونه من الاصنام (والله خلقكم وما تعملون) اي وما تعملونه فان جوهرها يتخلقه وشكلها وان كان بغير علمهم ولذلك جعل من انما لهم فبقاداره اياهم عليه وخلقه ما توقف عليه فعلهم من الدواعي والعداوة وعملكم بمعنى معمولكم ليطابق ماتحتون

اوانه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان يخلق الله تعالى فيهم كان معمولهم المتوقف على فعلهم اول بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهم من حذف او مجاز (قالوا ان الله بناينا فالتقوه في الحميم) في النار الشديدة من الحمية وعنى شدة الناحج واللام بدل الاضافة اى حميم ذلك البهتان (فأرادوا به كبريا) فانه لم يقرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم (بفعلهم الاسفلين) الاذلين بابطال كيدهم وجمعه برهانا نيرا على علوسائه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما (وقال انا ذاهب الى ربى) الى حيث امرنى ربى وهو الشام اوحى بنجر ديفد لعادته (سهمدين) الى ما فيه صلاح دينى اوالى مقصدى وانما ثبت القول لسبق وعده او لفرط توصله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة المتروك (رب هب لى من الصالحين) بعض الصالحين يعيننى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى فى الغربة يعنى الولد لان ثمة الهبة غالب فيه ولقوله تعالى (فبشرناه بغلام حليم) بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ او ان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم او يكون حليما وى حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الدبح وهو مرهق فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعمرة وجوده غير ابراهيم وابنه عليه السلام وحائتهما المذكورة بعد تشهد عليه (فلما بلغ معه السعى) اى فلما وجد وبلغ ان يسعى معه فى امره له ومعده متعلق بمحذوف دل عليه السعى لانه لان صله المصدر لا يتقدمه ولا يبلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعى فقبل مع من فقبل معه وتخصيصه لان الاب اكل فى الرفق والاستصلاح له فلا يسبغ قبل اوانه اولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة

المدعى وهو الانكار لعبادتهم لمخوتهم ولو كان المعنى والله خلقكم وخلق علمكم لم يكن الكلام بهذا المعنى بحجة عليهم ولم تحصل مطابقة بينه وبين الانكار لعبادتهم لمخوتهم وقوله وشكلها وان كان بفعلهم اشارة الى وجد جعل التنى الواحد مخلوقا لله تعالى ومعمولا لهم فانه بحسب جوهره مخلوق لله تعالى وبحسب شكله معمول لهم ولا يلزم من اقول بان شكلها بفعلهم اشارة الى قدرتهم حتى لا يكون مخلوقا لله تعالى بل اراد به ان يكون لقدرتهم مدخل فيه حيث كسبه مباشرة اسبابه فلا يردانه جعل الشكل مبالا للجوهر فى ان احدهما بخلفه تعالى وان الآخر بفعل العبد مع اجميع الاشياء مخلوقة لله تعالى من جواهر الاشياء واشكالها وغيرهما وانث ضمير جوهرها وشكلها مع رجوعه الى ما قبله وما علمونه نظرا الى ان المراد به الاصنام (قوله فان فعلهم اذا كان يخلق الله تعالى فيهم الخ) اشارة الى ان الاحتجاج يستند من الآلة على تقدير كون ما مصدرية وان المصدر على حقيقة لا معنى لفعل بناء على ان المحض من حيث انه محض يتوقف على فعلهم وهو النكت وفعلهم وهو الحمت يخلق الله اى موقوف على خلق الله وانما فعل الموقوف على خلق الله يستلزم كون المفعول الموقوف عليه كذلك ورجعه على كونها موصولة بانه يستلزم حذف العائد دونه وعلى كون المصدر بمعنى المفعول بانه محض (قوله وهى شدة التأجج) التأجج والاحتجاج تلهب النار يقال أجت النار تخرج احتجاوا اجتهدا فتأجت النار وداراهم عليه الصلاة والسلام حجة على قومه كونههم مسلمين فى امرهم ولم يقدر واعلى الجواب عدلوا الى طريقه الايداء والاهلاك عندا الحق بعد وضوحه لئلا يظهر للعامة عجزهم ومغلويتهم قال ابن عباس رضى الله عنهما واحاطا من حجر طوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملاؤه بالخطب واشعلوه نارا وطر حرقه فيها (قوله اى ما فيه صلاح دينى اوالى مقصدى) الاول معنى على انه قصد المهاجرة من ارض قومه الى موضع يجرد فيه لعبادة ربه ولم يعين موضعا بعينه فيؤل معنى قوله سيهدين الى ان يستحارى موضعا يكون فيه صلاح دينى وبلغنى اليه والثانى مبنى على انه قصد فوضه بعينه واراد بقوله سيهدين انه سيهدين الى مقصودى الذى امرنى ربى بالمهاجرة اليه وهو الشام وهو نشر على غير ترتيب الالف ولم يقل المصنف الى مهاجرة بل قال الى ما فيه صلاح دينى لان الصلاح اهم المهم للانبياء عليهم الصلاة والسلام فالجمل علة اولى (قوله وانما ثبت القول) اى لم يقل ما يدل على الطمع والرجاء لحصول الهداية بل قال ما يدل على انه قاطع وجازم بحصولها فان سين الاستقبال تدل على الجزم بوقوع الفعل قال فى الفصل ان سيفعل الجواب ان يفعل وذلك لسبق وعد الله تعالى به رايته بان قال له اذهب من ارض الكفر الى ارض الشام فانى سأهديك فبت القول فى حصول الهداية منه تعالى بناء على وعده بها وحيا بما ذكره (قوله لان لفظ الهبة غالب فيه) يعنى ان اغلب ما يستعمل فيه لفظ الهبة فى القرآن هو الولد وان كان قد جاء فى الاخ فى قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا الاخاهرون نيا قال مقابل لا قدم ابراهيم الارض المقدسة سأل ربه الولد فقال رب هب لى من الصالحين (قوله او يكون حليما) عطف على بلغ او ان الحلم (قوله عليه) اى على حلمهما (قوله فلما وجد) اشارة الى ان فى الآية اختصارا والمعنى فبشرناه بما سأل من الولد الصالح فرزقناه اياه فلما وجد وبلغ ان يسعى معه فى اعماله ومصلحته فاسعى مفعول باع وهو المتسعى السريع دون العدو ويستعمل للجدي فى الامور وهو المراد ههنا (قوله قيل معه) اى السعى مع ابيه فكلمة مع متعلقة بالسعى المحذوف حذف لدلالة المذكور عليه ومنع تعلفها بالسعى المذكور بناء على ان معقول المصدر لا يتقدم عليه ومنع ايضا تعلفها ببلغ لاقتضائه ان يكون بلوغهما حد السعى فغا وهو باطل اذ لا شك ان باوع اراهم عليه الصلاة والسلام ذلك الحد متقدم على بلوغ ولدانيا ووجد اقتضائه ذلك ان مع الصراحة وهى مقابلة فتكون بين اثنين فيجب ان يكون مدخول مع مراكوعا مقارنا للاخرى فى تعلقه بضمين العامل فى مع فى قوله تعالى ودخل معه السجين فبيان يجب ان يكون دخولهما السجين مقارنا لدخول يوسف عليه الصلاة والسلام اياه لا يقال فقول بلقبس اسلمت مع سليمان على ما ذكر يقتضى كون اسلامهما معا وليس كذلك لا تا قول لا بعد ذلك فلعله عليه الصلاة والسلام واقفها ووافتها (قوله وتخصيصه) اى وتخصيص الاب بكون سعى الولد معه والحال ان المقصود بيان قوة الساعى وياوغه حد السعى ويكنى فى بيان هذا المقصود ان يقال فلما بلغ السعى اى حد السعى من غير ان يفيد السعى بكونه مع ابيه واجاب عنه ولا يمنع كون الاطلاق كافيا فى بيان المقصود لان غير الاب قد يعنى الولد يتكليفه ما يسبق عليه فبلوغه السعى مع غير الاب لا يدل على قوته وبلوغه حد السعى

بخلاف الاب فانه اوفور شفقته وعطفه على ولده لا يستسيح فيه ما يشق عليه وبلوغ الولد السعي مع ابيه يدل على قوته اى قوة الولد وبلوغه حد السعي (قوله والاظهر ان المخاطب) اى بقوله يابني واذبحك اختلفت الصحابة والتابعون في ان الولد المأمور بذبحه اسمعيل واسحق فذهب من قال انه اسمحق وكانت هذه القصة بالشام ومنهم من قال انه اسمعيل وكانت القصة بمكة وكلا الفريقين يروى ما قاله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن الامام ابى منصور انه قال لا حاجة بنا الى معرفة ذلك الولد بعينه ولو كان بحاجة اليه لين الله عز وجل واحتج المصنف على انه اسمعيل بخمسة وجوه الاول انه يفهم من اسلوب الآية ان الذبيح هو الذى وهب له اثر الهجرة وقد ثبت عند اهل التواريخ ان ذلك هو اسمعيل والثاني انه تعالى لما حكى عن خليفه عليه الصلاة والسلام انه استوهب منه ولدا صالحا حيث قال رب هب لي من الصالحين وعقبه بقوله فبشرناه بغلام حليم بالفاء وذكر بعده قصة الزويتا والذبح واتم القصة بقوله سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين كما اتم بمنله سائر القصص المذكورة في سائر السور الكريمة ابتداء بحديث اسمحق وبشارته وما يتعلق به بان عطف قوله وبشرناه باسمحق نبيا من الصالحين الآية على قوله فبشرناه بغلام حليم ولا يخفى ان هذا الاسلوب يدل على ان الذبيح هو الغلام الحليم وان البشارة باسمحق بشارة مغايرة للبشارة الاولى وان اسمحق غير الغلام الحليم الذى هو الذبيح والثالث قوله عليه الصلاة والسلام ان الذين الذبيحين ولا يخفى انه عليه الصلاة والسلام ابن اسمعيل لابن اسمحق (قوله ان سهل الله له حفر يثزمزم او بلغ بنوه عشرة) روى عن عبد المطلب انه حين اخذ في حفر يثزمزم وكانت قد اندفقت جعلت قريش تهرب منه فقال اللهم ان سميت الحليج ذبحت بعض ولدى فلما سقى الحليج منها اقرع بين ولده فخرجه القرعة على عبد الله فقالت اخواله بنوا مخزوم افدا بك اى اعط فداءه وانقذه من الذبيح فجاء بعشر من الابل فاقرع بينهم وبين ابنه فخرجه القرعة على ابنه فخرجه فخرجه فخرجه على الابل فخرها بمكة في رؤوس الجبال وروى انه لما بشر حفر يثزمزم وليس له يومئذ ولد سوى الحارث نازعته قريش فذوران ولده عشرة نفر ثم بلغوا ان ينعوه ويدفعوا عنه اذى من تعارضوا به بالسوء لينحرن احدهم عند الكعبة فلما تموا عشرة وعرف انهم سيمنعونه اخبرهم بنذر فاطاعوه فاقرع بين ولده الى آخر القصص والاربعة ان الذبيح والفداء كانا بمكة ولم يروا ان اسمحق كان قدم مكة في صفره وما يبدل على ان الذبيح كان بمكة وان الذبيح هو اسمعيل ان قرني الكعبين كانا من موطنين بالكعبة في ايدى بنى اسمعيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان في ايام ابن الزبير والحجاج عن ابن عباس رضى الله عنهما قال والذى نفى يده لقد كان قبل الاسلام ابن رأس الكعبين لم يلق بقرنيد في مبراب الكعبة وقد وحش يعنى ليس رواء محبى السنة والخامس انه تعالى قال في سورة هود فبشرناه باسمحق ومن وراء اسمحق يعقوب فلما بشرها باسمحق بشرها بولادة يعقوب منه نافلة فالامر بذبح اسمحق قبل ظهور يعقوب منه خلف لما وعد لها من النافلة فكيف يؤمر بذبح اسمحق قبل انجاء الوعد في يعقوب منه وكون الامر بالذبح بعد ولادة يعقوب منه ينا في قوله فلما بلغ معه السعي الآية فانه يدل على ان الامر بالذبح وقع حين كان مرافقا (قوله وما روى انه صلى الله عليه وسلم) اشارة الى دليل من قال بان الذبيح هو اسمحق والى جوابه (قوله مثل ذلك) اى كان فيما كتب اليه من يعقوب اسرائيل الله ابن اسمحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله (قوله ما اذ ترى) ان قرى يقتحين يكون مضارع رأى الذى من رأى يعنى الاعتقاد في القلب وما يخطر به وهو يتعدى الى مفعول واحد وهو ما اذ اى فانظر اى شئ ترى لامن رؤية العين لانه لم يأمره ان يبصر شيئا وانما امره ان يدبر في امره عرضه عليه وهو الذبيح ويقول فيه برأيه ولا من رؤية القلب المتعدية الى مفعولين لانه لم يكلفه ان يقطع فيما عرضه عليه انه على صفة كذا وانما يسأل عما يديه قلبه ورأيه اى شئ هل هو الامضاء او التوقف وان قرى بضم التاء وكسر الراء يكون من رأى المذكور ايضا الا انه نقل بالهمزة الى باب الافعال فيتعدى الى مفعولين حذف في الآية ثانيهما اى فانظر ما ترى اليك من الامضاء او التوقف (قوله من رأى) اى لامن رؤية العين فانه شاور ولده ليعلم رأيه ولم يأمره بان ينظر بعينه ليصير شيئا (قوله وانما شاوره فيه) يعنى ان المقصود من المشاورة ان يعمل المستشير برأى المستشار فيما اختاره له وذلك انما يتصور اذا لم يتعين عنده احد الطرفين لا اذا تعين كافي هذه الحالة فلا فائدة في المشاورة فان امضاء الذبيح متعين عنده اجاب عنه بانه انما شاوره ليعلم ما عنده فان علم منه الجرح وعدم الصبر على الذبيح ينصحه ويحمله على الصبر والثبات وان علم منه التسليم

(قال يابني انى ارى في المنام انى اذبحك) يحتمل انه رأى ذلك وانه رأى ما عوتبعه وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنجره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب به اسمعيل لانه الذى وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسمحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين فاحد هما جده اسمعيل والآخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر يثزمزم او بلغ بنوه عشرة فلما سهل اقرع فخرجه السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل واسدك ثبت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكعبين معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسمحق بمكة ولان البشارة باسمحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مرافقا وما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل اى السبب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسمحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسمحق بن ابراهيم والزوائد من الراوى وما روى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت (فانظر ما اذ ترى) من رأى وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما زل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جرحه وبأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهن عليه ويكنسب النبوة بالانقياد له قبل زوجه وقرأ حزة والكسائى ما اذ ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون يقتحمها وابو عمرو وبيل فحة الراء وورش بين بين

(قال بابت) وقرأ ابن عامر : يتبع النساء (افعل
 ماؤمر) اي ماؤمر به فحذف دفعه او على
 ترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المأمور به
 والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه رأى
 انه يذبح مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق
 وان مثل ذلك لا يقد مون عليه الا بالامر ولعل
 الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرتها
 ان الامثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص
 وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا (سجدني
 ان شاء الله من الصابرين) على الذبح او على
 قضاء الله (فلما اسلم) اسلم الله امر الله او سلم
 الذبح نفسه و ابراهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلها
 سلم هذا فلان اذا خلص له فانه سلم من ان
 يذبحه (وتله للجبن) صرعه على شقه
 فوقع جبينه على الارض وهو واحد جانبي الجهة
 وقيل كبه على وجهه بشارته لئلا يرى فيه تغيرا
 يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمى
 اوفى الموضع المشرف على مجده والتمرح الذي
 يجر فيه اليوم (ونادينه ان يا ابراهيم قد صدقت
 ان رؤيا) بالعزم والاثبات بالقد مات وقد روى
 انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع
 وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما
 ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استنساخها
 وشكرها لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء
 بعد حلوله واتوفيق لمسلم يوفق غيرهما لمثله
 واطهسار فضلها به على العالمين مع احراز اثواب
 العظيم الى غير ذلك (انا كذلك نجزي المحسنين)
 تعليل لافراح تلك الشدة عنهما باحسانها
 واحتج به من جوز السخ قبل وقوعه فانه عليه
 الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لقوله افعل
 ماؤمر ولم يحصل (ان هذا لهو البلاء المبين)
 الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره
 او المحنة البينة الصلبة فانه لا اصعب منها
 (وفديناه بذبح) بما يذبح بدله فتم بد الفعل
 (عظيم) عظيم الجنة سمين او عظيم القدر لانه
 يقدي به الله نبياً ان نبي وای نبي من نسله سيد
 المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا
 اهبط عليه من ثبورو روى انه هرب منه عند الجمرة
 فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة
 والقدى على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه
 لانه المعطى له والامر به على التجوز في الفساد
 او الاستناد واستدل بالحقيقة على ان من نذر ذبح ولده
 لم يذبح ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه

والرضى لامر الله تعالى بامن زلله ويأمر الامر لامر الله تعالى وهو آمن من مخالفته ولان في تقديم اعلام
 ما امر الله تعالى به في حقه على طريق المشاورة تهوينا للبلاء على نفسه من حيث انه حله على ان يراجع نفسه ومن
 راجع نفسه قبل حكم الله فيه لا يجد ما متوسطة على قبوله وهذا الطريق اقرب في تهوين البلاء من اخذه على غفلة
 قائلنا ان ذبحك لان الله امرني بذلك (قوله فحذف دفعه) اي محذف الجار والمجرور دفعة او حذف الجار
 او لا ووصل الفعل الى الضمير فصار ماؤمره ثم حذف العائد والتقدير افعل امرك على ان الامر بمعنى المأمور به
 والكاف عبارة عن المأمور (قوله ولعله فهم من كلامه الخ) جواب عما يقال من اين علم اسمعيل عليه الصلاة
 والسلام ان الذبح مأمور به حتى قال افعل ماؤمر به من وحى وتقرر الجواب انه فهم من قوله رأيت في المنام اني
 اذبحك اني رأيت فيه ما يكون تعبيره ذبحك بان امر بذلك في منامه او انه علم ذلك باستدلال عقله وتقريره انه نبي رأى
 في منامه انه يعالج ذبح ولده ومعلوم عنده ان الانبياء لطهاره نفوسهم وقوة اتصالها بعالم المسكون لا يجد الشيطان
 سبيلا الى ان يلقى اليهم الخيالات الباطلة فيكون ما رآه في نومهم ومثل في نفوسهم ومراء آتهم حقا واقعا قبل ذلك
 اوسيع بعده والذبح لم يقع قبل فعله بسبع وانه لا يقدم على مثله الا بالامر فلذلك حكم بان الذبح مأمور به فقال
 افعل ماؤمر به (قوله وقيل كبه على وجهه) اي صرعه فاكب على وجهه وهذا من التوارد فانه يقال افعلت
 انا وفعلت غيري يقال كب الله عدو المسلمين ولا يقال اكب قال ابن عباس رضى الله عنهما لما اضجع ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام ابنه على جنبه على الارض قال له الابن بابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك
 حتى لا ينضح عليها من دمي فينقص اجري وراه امي فقهرن واحدد شفرتك واسرع امر ارحا على حلق لي يكون
 اهون علي فان الموت شديد فان اتيت امي فاقرأ عليها السلام مني وان رأيت ان ترد قميصي الى امي فافعل فانه عني
 ان يكون اسلى لهما عني فقال له ابراهيم عليه الصلاة والسلام نعم العون انت يا بني على امر الله ففعل ابراهيم ما امر به
 ابنه ثم اقبل عليه بقله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يعمل وروى انه شخذ الشفرة
 وأمرها على حلقه فلم تقطع فحدها مرتين او ثلاثا بالجر كل ذلك وهي لا تقطع شيئا قال السدي ضرب الله صفته من
 نحاس على حلقه فقال الابن عند ذلك يا بكتي على وجهي فانك اذا نظرت في وجهي رجعتي وادركت كفك رجعتي
 بينك وبين امر الله والابن انظر الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على فقه فانفلت السكين وتودى
 يا ابراهيم بد قد صدقت الرؤيا وجواب لما محذوف وقيل جوابه وتله للجبن والواو زائدة وقيل هو قوله ونادينه
 والواو زائدة ايضا كقوله فلما ذهبوا به واجهوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحيا اليه (قوله بما يذبح بدله فتم به
 الفعل) اشارة الى الذبح بالكسر اسم للذبح كالضحن فانه اسم للدقيق المضحون وبالفصح مصدر وكذا الذبح بالفتح وال
 جواب ما يقال كيف اخرج الى القداء وقد قام الله بذل وسعته اتيان مقدمات الذبح وصدق عزمه مقام الذبح
 حيث قال صدقت الرؤيا فانه يدل على سقوط التكليف بحقيقة الذبح بفعله ما في حكمه فلا يحتاج بعده الى القداء
 لان القداء انما هو التحليص من الذبح بيده وتقرر الجواب ان اللازم من قيام فعل ما في حكم ذبح الولد مقام
 ذبح سقوط ذبح ذلك الولد ولا يلزم من سقوط ذبحه سقوط الذبح بالكيفية فانما يسقط اصل الذبح فلا بد له من محل
 يتعلق به ولم يتعلق بالولد لزم ان يتعلق بدله ويتم به الفعل (قوله قيل كان كبشا من الجنة) عن ابن عباس
 رضى الله عنهما قال هو الكيش الذي قرب به هابيل بن آدم عليه الصلاة والسلام ففعل منه فكان محرزا ونافيا الجنة
 (قوله والقادى على الحقيقة ابراهيم) لان القادى من يعطى القداء لم يلزم عليه من حق غيره وينقذه منه وذلك هو
 ابراهيم فانه ذبح الكبش وأتقذ ابنه والقادى على الحقيقة ليس هو الله تعالى بل هو القادى شذلاته الامر بالذبح
 وموجه فاجد جعله تعالى قاديا بقوله وفديناه بذبح عظيم يقال فداء اذا اعطى فداء فانقذه واخذى منه بذلك
 اشترى منه نفسه بشيء والمصنف اجاب عنه بوجهين الاول ان مبنى الكلام على المجاز في المفرد بان يكون فديناه
 بذبح اعطيناه ذبحا وخلصناه بدله وفدائه والثاني ان مبنى وفديناه على المجاز في الاستناد من قيل استناد
 افعل الى الامر به كقبي الامر في كلام المصنف لف ونشر مرتب (قوله وليس فيه ما يدل عليه) اشارة الى ما اورده
 صاحب التفسير على هذا الاستدلال بقوله فيه نظر اذ ليس في الآية ذكر التذرع ولا لزوم الذبح بل ان الله تعالى تنفضل
 عليه بالقداء وايضا هو مشرع من قبلنا انتهى واجاب عنه الشارح المسمى بانه قد روى ان الملائكة حين بشرته بفلام
 حلیم قال هو الله ذبح وهذا نذر بذبحه ولهذا لما بلغ الغلام معه حد السعي قيل له اوف بذر لك فقال لولده اني

أرى في المنام أني أذبحك على معنى أرى فيه ما تعيره ذبحك وأما لزوم الذبح فلا يلزم لم يخرج إلى اقتداء أو شرع من قبلنا إذ لم ينسخ فحقن متعبون به على حسب الخلاف (قوله) وبهذا الاعتبار وقعا حالين (الخ) جعل الزمخشري هذه الآية نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين في أن الحال في كل واحدة منهما حال مقدرة أذ لم يمكن كونها حالا محققة لأن الحال المحققة يجب أن تكون ثابتة لذی الحال وقت تعلق العامل بذی الحال والخلود ليس ثابتا للداخلين وقت دخولهم وكذا النبوة ليست ثابتة للبشرية وقت البشارة وإبضال البشرية معدوم وقت وجود البشارة وعدمه يستلزم عدم النبوة والصلاح أيضا لأن عدم الموصوف يستلزم عدم الصفة وإبضال إذا وجد البشرية لا توجد النبوة إلا بعد زمان مديد فكيف تجعل النبوة حالا مقدرة والحال صفة الفاعل أو المفعول عند صدور الفعل منه أو تعلقه به وليس النبوة كذلك أذ لا وجود لها وقت البشارة حقيقة وهو ظاهر ولا تقدر لأن التقدير لا يتصور من المعدوم وقوله وبهذا الاعتبار أي باعتبار جعل كل واحد من النبوة والصلاح مقضيا مقدرا وقعا حالين من غير احتياج إلى تقدير وجود البشرية وهو اسمي والمقصود الرد على صاحب الكشف حيث جعل نبيا حالا مقدرة من اسمي بتقدير المضاف العامل في الحال على أن يكون المعنى وبشرناه بوجود اسمي نبيي أي بأن يوجد مقدرة نبوته ونبي كلامه على أن الحال سواء كانت محققة أو مقدرة صفة قائمة بذی الحال عند تعلق العامل وذلك يقتضي وجود ذی الحال عند تعلق العامل به فمأثرنا لا أنصافه بمضمون الحال لأن أنصاف شيء شيء متفرع على وجود الموصوف فلذلك أوجب تقدير المضاف في جعل قوله تعالى نبيا من الصالحين حالين من اسمي فقال المصنف لا حاجة إلى ذلك أذ التقدير مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وهذا القدر كاف في كونها مقدرتين لأن تقدير النبوة والصلاح صفة قائمة باسمي حال تعلق البشارة به فإنه كإثباته مبشر به بمقدار النبوة والصلاح أيضا غاية ما في الباب أن يكون لفظ مقدر اسم مفعول من التقدير ولا يكون تقدير النبوة من قبل اسمي بل يكون بمن بشر به وكون اسمي معدوما وقت البشارة إنما ينافي كونه بمقدار النبوة والصلاح عند تعلق البشارة به بكسر دال مقدر بخلاف قبح الدال فإنه لا ينافي كونه بمقدار النبوة وقت البشارة لكن تقدير خلود أنفسهم يجوز أن يكون صفة ثابتة لهم وقت الدخول فصيح أن تكون حالا مقدرة منهم وكذا كون البشرية بمقدار نبوته صفة ثابتة له وقت البشارة فجواز كونها حالا مقدرة أيضا نعم اعتراض على كون الآية نظير فادخلوها خالدين بناء على أن الحال حلية وصفة لذی الحال فتقتضي محلا موجودا لأن الحلية لا تقوم بالمعدوم ولا شك أن البشرية في الآية معدوم وقت تعلق البشارة به فلا يمكن أنصافه بها لا بحقيقة النبوة ولا بكونها مقدرة في حقه لأن ثبوت الشيء لا يخرع بثبوت الملبث له فلا يصح أن تكون النبوة حالا مقدرة أيضا بخلاف الخلود فإن الداخلين موجودون حال الدخول فيمكن أنصافهم بتقدير الدخول وإن لم يكونوا موصوفين بحقيقة الدخول في ذلك الوقت فافترقا فرقا بينا لأن الحالية لها سبيل في أحدهما دون الآخر ثم أجاب بأن الشطر مبي على تقدير المضاف وجعله عاملا في الحال وهو الوجود لأفعل البشارة ولا خفاء في صحة أنصاف البشرية وقت تعلق الوجود بكونه بمقدار النبوة فصيح كون نبيا حالا مقدرة بهذا التقدير مثل كون خالدين حالا مقدرة بهذا التقدير غاية ما في الباب أن تقدير الدخول من قبل ذی الحال وإن الداخلين هم الذين قدروا وخلودهم بخلاف تقدير النبوة فإنه ليس من قبل البشرية ولا يلزم في الحال المقدرة أن يكون التقدير من قبل ذی الحال فقول المصنف ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها محلا بحث وأما قوله وبهذا الاعتبار وقعا حالين (الخ) فكلام حق لا غرابة فيه وتقريره أن كون نبيا من الصالحين حالين من البشرية لا يتوقف على تقدير مضاف هو العامل فيهما وإنما يتوقف على اعتبار كونه كل واحد من النبوة والصلاح مقضيا في حق البشرية ومثل هذه الأحوال لا يستدعي وجود ذی الحال وإنما يلزم وجوده إذا كانت الحال من الصفات الحقيقية لأنها هي التي تقتضي وجود موصوفاتها وأما الصفات الاعتبارية فلا يلزم بكونها في وقوعها حالا مقارنة باعتبارها تعلق العامل بذی الحال (قوله) ومع ذلك أي ومع ارتكاب تقدير المضاف على الوجه المذكور لا تصير هذه الآية نظير قوله فادخلوها خالدين أقول إنها نظيرها في أن الحال في كل واحدة منهما حال مقدرة غاية ما في الباب أن المندرج في هذه الآية اسم مفعول من التقدير وفي تلك اسم فاعل منه والحال المقدرة لا يجب أن يكون التقدير فيها من قبل ذی الحال البتة بل الأمر مو كول ومنوط بما يقتضيه المعنى والقام (قوله) ومن فسر الغلام باسمي (الخ) جواب عما يقال المتبادر من عطف قوله تعالى وبشرناه باسمي نبيي على قوله وبشرناه بغلام حلیم أن اسمي غير الغلام الحلیم الذي هو الذي يصح فكيف يتأول

(وتركا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم) سبق بيانه في قصة نوح (كذلك يجزي المحسن أنه من عتادنا المؤمنين) إله طر ح منه أنا اكتفاه بذكره مرة في هذه القصة (وبشرناه باسمي نبيي من الصالحين) مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة إلى وجود البشرية وقت البشارة فإن وجود ذی الحال غير مشروط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به للاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة إلى تقدير مضاف يجعل عاملا فيها مثل وبشرناه بوجود اسمي أي بأن يوجد اسمي نبيي من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فإن الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول واسمي لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلا حها حيثما يوجد ومن فسر الغلام باسمي جعل المقصود من البشارة نبوته

وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وإيماء
بأنه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكبير بالفعل
على الإطلاق (وباركنا عليه) على إبراهيم في
أولاده (وعلى اسحق) بأن أخرجنا من صلبه
أنبياء بني إسرائيل وغيرهم كأيوب وشعيب
وأوفنا عليها بركات الدين والدنيا وقرى وبركا
(ومن ذرئهما محسن) في عمله أوعلى نفسه بالإيمان
والطاعة (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصي
(مين) ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على أن السب
لاثره في الهدى والضلال وإن الظلم في اعتقابهما
لا يعود عليهما بنقصه وعيب (ولقد منا على موسى
وهرون) انعمنا عليهما بالنبوة وغيرهما من المنافع الدينية
والدنيوية (ونجيناهما قومهما من الكرب العظيم)
من قذف فرعون أو الفرق (ونصرناهم) الضمير
لنهما مع القوم (فكلناهما الغالبين) على فرعون
وقومه (وآتيناهما الكتاب المبين) البليغ في إيمانه
وهو التوراة (وهديناهما الصراط المستقيم)
الطريق الموصل إلى الحق والصواب (وتركنا عليهما
في الآخرين سلام على موسى وهرون أنا كذلك
نجرى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين) سبق مثل
ذلك (وإن إلياس من المرسلين) هو إلياس ابن ياسين
سبط هرون أخ موسى بعث بعده وقيل أدريس لأنه قرئ
أدريس وأدراس مكانه وفي حرف أبي وإن إلياس
وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة
الياس (إذ قال لقومه ألا تتقون) عذاب الله
(أأعدون بعلا) أتعبدونه أو أطلبون الخير منه
وهو اسم صنم كان لأهل بك بالشام وهو
البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب
لغة الحبش والمعنى تدعون بعض البعول (وتذرون
أحسن الخالقين) وتركون عبادته وقد أشار فيه
إلى المقتضى للانكار المعنى بالهزيمة ثم صرح به بقوله
(الله ربكم ورب آبائكم الأولين) وقرأ حزة
والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البلد
(فكذبوه فأنهم لمحضرون) أي في العذاب
وإنما أطلقه اكتفاء بالقرينة أولان الاحضار المطلق
مخصوص بالشر عفا (الأعباد الله المخلصين)
مستثنى من الواو لأن المحضرين لفساد المعنى
وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين) ٢

القول بأن السلام الذي هو اسحق وإن المبشر به في البشارتين واحد وتقرر الجواب أن مقتضى العطف تغاير
البشارتين وهو حاصل وإن فسر الغلام بإسحق بناء على أن البشارة الأولى تتعلق بولادته والثانية بنبوته والمعنى
وإشراؤه بنبوة إسحق بعد ما أمر بذبحه وأخرت البشارة بنبوته عن الأولى ولا يجوز أن يشره الله تعالى بولادته
ونبوته معا ثم أمر بذبحه لأن الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بأنه سيكون نبيا لأنه مع هذا العلم لا يحمل الأمر
بالذبح على حقيقته (قوله وفي ذكر الصلاح بعد النبوة) جواب عما يقال ما الفائدة ذكر الصلاح بعد ذكر النبوة
أي مع أنها تستلزم الصلاح فإن كل نبي صالح فذكرها يغني عن ذكره فاجاب بأن الفائدة في ذكر الصلاح بعد ذكر
النبوة تعظيم لشأنه حيث لم يكن في مقام المدح بما يدل عليه التواضع بل مدحه وإثني به عليه صريحا (قوله)
بالفعل على الإطلاق) جهالة حاله أي وإيماء بأن الصلاح حال كونه ملحوظا على الإطلاق أي مع قطع النظر عن
تفصيله بكونه صلاحا لنفسه فقط بل ما يتأوله وصلاح قومه غاية النبوة لتضمنها معنى الكمال والتكبير فيكون كمال
قومه وصلاحهم غاية لنبوته وفي أكثر المحض متعلق بالتكبير أي تكبير الأمة بتعلمهم على الأعمال الصالحة مطلعا
فما تضمنت النبوة تكبير الأمة بالصلاح كان النبي الكامل بالصلاح من جهة الصالحين من الأمة نسب تكبيره
إياهم بالصلاح الذي هو غاية النبوة فكان ذكر كونه من الصالحين بعد ذكر نبوته إيماء بأنه الغاية للنبوة بالفعل
على الإطلاق وهو بالباء السببية المتعلقة بالإيماء (قوله البليغ في إيمانه) حل اسنجان مبالغة أبا ن يعني أوضح
بناء على أن الكتاب يكمله في بيان الأحكام وتبميز الحلال عن الحرام كأنه يطلب من نفسه أن يثبتها ويحمل نفسه على
ذلك يقال بأن الشيء يبالى أي يظهر ظهورا وإيماء أي أوضحه (قوله تعالى إذ قال) ظرف لمحذوف أي أنه مرسل من
المرسلين حين قال لقومه ألا تتقون وهو استفهام بمعنى الأمر ثم ذكر ما هو السبب لذلك الأمر وهو عبادتهم للعل
(قوله وقيل البعل الرب بلغذا لين) يقولون من بعل هذه الدار أي من ربها وسمى الزوج بعلا بهذا المعنى قال تعالى
وبعولتهن أحق بردهن وقال هذا بعل شيخنا (قوله أحسن الخالقين) أي المبدعين فإن الخلق حقيقة في الاختراع
والإنشاء والإبداع ويستعمل أيضا بمعنى التقدير وهو المراد به هنا لأن الخلق بمعنى الاختراع لا يتصور من غير
الله تعالى حتى يكون هو أحسنهم (قوله بالنصب على البذل) أو المدح والباقون بالرفع إما على أنه خبر مبتدأ
محذوف أي هو الله ربكم وإما على أن الجلالة مبتدأ وما بعد ما خبره وروى عن حزة أنه كان إذا وصل
نصب وإذا وقف رفع وهو حسن جدا إذ فيه جمع بين الروايتين (قوله وإنما أطلقه) أي أطلق إاحضارهم
ولم يبين ما يحضرون فيه ولم يقيد به اكتفاء بدلالة القرينة عليه وهي التأكيد أولان إطلاقه تفيد له عرفا
(قوله مستثنى من الواو) يعني أنه مستثنى متصل من فاعل فكذبوه دلالة على من لم يكذب به فلذلك استثنى ولا يجوز
أن يكون مستثنى من ضمير المحضرون استثناء متصلا لأن ضمير محضرون عبارة عن المكذبين فاستثناء المخلصين
من ذلك الضمير يستلزم أن يكون المخلصين داخلين فيمن كذب لكتهم لم يحضروا والكونهم عباد الله المخلصين وجعله
منقطع مع صحة الاتصال من غير تكلف لا وجه له (قوله لفظة في الياس) على أن الياس اسم عبراني تارة يستعملونه
على اللفظ وتارة يزيدون عليه ياء ونونا ولعل لهذه الزيادة وجهها عند أهل اللغة كما أن سينا في قوله تعالى طور سيناء
وفي قوله تعالى وطور سيناء يزيدون الياء والتون وقيل جمع الياس على الياسين جمع السلامة وأطلق على نفس الياس
ومنيعة كما يقال المهلبون للمهلبين واتباعه ورده الزمخشري بأنه إذا جمع العلم جمع سلامة أوثنى لزمه الألف واللام
لأنه إذا جمع ونثنى زول علميته فيقال الزيدان والزيدون والزيادات وقيل الياسين جمع الياسي المنسوب إلى الياس
أصله الياسين حذف ياء النسبة كما حذف في في العجمين أصله العجمين (قوله وقيل مجدوا والقراء أن) عطف على قوله
إيا الياسين أي قيل المراد يباسين في قوله آل ياسين سيد المرسلين مجد عليه الصلاة والسلام على قول من قال بس أصله
بأنيسين تصغير إنسان اقتصر على نصفه الآخر فكان المعنى بآل مجد واتباعه وقوله وقيل مجد صلى الله عليه وسلم
قال الإمام أبو الليث في تفسير سورة يس روى عن أبي حنيفة أنه قال يس بمعنى محمد وروى معمر عن قتادة قال يس
اسم من أسماء القراء انتهى فالعنى سلام على آل مجد أو سلام على أهل القراء أن أو أهل غيره من كتب الله والكل بعد
أذل يسبق لشيء من ذلك ذكر حتى يقال وتركنا عليه هذه التحية فقوله إذ الظاهر تعليل للبعد وعدم المناسبة (قوله)
داخلين في الصباح) إشارة إلى أن مصعبين حال من فاعل عمرون وأنه من أصبح التامة وقوله بالليل عطف على الخلال
قبلها أي ملتصين بالليل والمراد من عطفه عليه إما تخصيص مرورا أهل مكة على سدوم بوقت الصباح ووقت المساء

الذي هو خلاف الصالح لا الليل كذا وتعميد للاوقات كلها من الليل والنهار واليه اشار بقوله او نهارا وليلا (قوله ولعلها وقعت) تعليل لتخصيص مروههم على سدوم بوقتي الصبح والمساء ويحتمل ان يكون وجد التخصيص ان من يسافر في تلك الديار يكون غالب مشيد في طرفي النهار فيكون مروه عليها في احد الوقتين (قوله واصله الهرب من السيد الخ) يعني ان الاباق حقيقة في هرب المملوك من سيده واطلق على هرب يونس من قومه على طريق الاستعارة تشبيها لله الهرب من السيد حيث لم يأذن له ربه ويجوز ان يكون مجازا مرسل من قيل اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق لفظ الرمن على انفس الانسان روى ان يونس لما دعا قومه الى الله تعالى كذبوه فاخبرهم ان العذاب نازل بهم الى ثلاثة ايام وخرج من بينهم بنظر هلاكهم فاناهم مقدمات العذاب فاخلصوا الله تعالى بالدعاء والتضرع بان فرقا بين كل والدته وولدها ثم خرجوا الى الصحراء فضرعوا الى الله تعالى واستغفروه فصصرف الله تعالى عنهم العذاب وقيل توبتهم وكان يونس بنظر هلاكهم ويتناها هو كذلك رأى بعض من من عليه من اهل تلك المدينة فسأله عن حالهم فقال بخير وعافية فلما علم انهم لم يهلكوا استنقل ان يرجع اليهم مخافا ان ينسب اليه الكذب ويعبر به فذهب مغاضبا الى مسكنه فجاء حتى اتى قوما في سفينة فحملوه معهم وعرفوه فلما دخل السفينة ركبت ولم تخرج فقال ملاحوها يا هؤلاء ان فيكم رجلا عاصيا لان السفينة لا تفعل هذا الا اذا كان فيها رجل عاص فقال البحارون جربنا مثل هذا فاذا رأينا نتفرع فنخرج سهمه زميد في البحر لان فرق واحد خيم من فرق الكمل فاقترعوا فخرج سهم يونس عليه السلام فقال الملا حون نحن احق بالعصية من نبي الله تعالى ثم اعدوا الثانية والثالثة فخرج سهم يونس عليه الصلاة والسلام في كل ذلك فقال يا هؤلاء انا والله العاصي فخلت في كسائه ثم قام على رأس السفينة فرمى نفسه في البحر فابتلعه السمكة فاحس الله تعالى الى السمكة ان لا تكسر من غلظتها ولا تقطع من وصلها لاني جعلت بطنك له سجناء ولم اجعله لك طعاما وروى ان يونس عليه الصلاة والسلام ابتلعه الحوت ابتلع الحوت آخر اكبر منه فلما استقر في جوف الحوت احس انه قد مات فحرك جوارحه فحركت فاذا هو حي فخر الله ساجدا وقال يا رب اتخذت لك سجيدا لم يعبدك احد في مثله وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سمع يونس في بطن الحوت فسمعت الملائكة تقولوا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارضا غريبة فقال ذلك عبدي يونس عصاني فخبسته في بطن الحوت في البحر قالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليله عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقتله بالساحل في ارض نصيبين والعراء من العري وهو الفضاء والخرقاء الخالية عن الثبات والاشجار المظلة وقد صار في بطن الحوت كالفرخ المستوف لا شر عليه وقد رقت بدنه وضعف بحيث لا يطيق حر الشمس وهبوب الريح فابت الله له شجرة من يقطين قال اهل اللغة هو كل شجرة ليس لها ساق ولها ورق عريض وقال ابن عباس وابن مسعود وقتادة ومجاهد هو الفرع فكان يستظل بها وقيل كانت وعلة تجيئه ويشرب من لبنها لانقارقه حتى اشتد وقال مقاتل مر الزمان على الشجرة فبست فحزن يونس لذلك حزنا شديدا وبكى فاوحى الله تعالى اليه تبكي على شجرة نبتت في ساعة وتلفت في ساعة ولا تبكي على مائة الف او يزيدون تركتهم فاطلق اليهم (قوله فقارع اهله) فان المساهمة القاء السهام على وجه القرعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك يقال له بلغت فسي منهم تسعة اسباط ونصف سبط وبق سبطان ونصف فاوحى الله الى شعيب النبي ان انت حرقيا الملك وقل له يوجد تلقاهم نيبا قويا مينا فاني اتي الرعب في قلوب اولئك حتى يرسلوا معديني اسرائيل فجاء شعيب الى حرقيا الملك فاخبره بذلك فقال له الملك فني ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس فانه قوي امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال يونس هل امرك باخراجي وهل سماني لك باسمي فقال لا ولكنني امرت ان ابعث قويا مينا وانت كذلك فاني يونس ان يخرج وقال ان في بني اسرائيل انبياء اقوياء غيري فاحلوا عليه فخرج يونس من بينهم مغاضبا للنبي والملك ولقومه فاتي بحر الروم فركبها وفي التفسير انه حين بست شجرة اليقطين بكى يونس فاوحى الله اليه بكيت على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف في يد الكفار (قوله داخل في الملامنة) على ان الهمزة في آلام كالهجرة في اصبح وامسى وقوله واوت بمابلام عليه او لميم نفسه الجوهرى يقال الام الرجل اذا اتى بمابلام عليه ومنه لام فلان غير لميم وفي المثل اني لائم لميم ابو عبيدة يقال المند بمعنى لته (قوله وقرى بالشج) اى يتبع الميم على انه اسم مفعول من لام يلوم وهي شاذة والقياس ملوم

٢ لغز في الياس كبينا وسنين وقيل جمع له مراديه هو وتباعه كالمهلين لكن ينافيه ان العلم اذا جمع يجب تعريقه باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالا بجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانها في المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله (انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) اذا اظا هرا ان الضمير للياس (وان لو طامن المرسلين اذ نجيه واهله اجمعين الانجوزا في الغابر بن ثم دمرنا الآخرين) سبق بيانه (وانكم) يا اهل مكة (اتمرون عليهم) على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه (مصحفين) داخلين في الصبح (وبالميل) اى ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد له مساء (افلا تعقلون) افليس فيكم عقل تعتبرون به (وان يونس لمن المرسلين) وقرئ بكسر النون (اذ ابق) هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه (الى الفلك المشحون) المملوء (فساهم) فقارع اهله (فكان من المدحضين) فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روى انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله فركب السفينة فوقف فقالوا ههنا عبيد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه في الماء (فالتهم الحوت) فابتلعه من القمعة (وهو لميم) داخل في الملامنة واوت بمابلام عليه او لميم نفسه وقرئ بالفتح مبني من ليم كشيبت في مشوب

الحكم كذا بون افاكون لم يدل على صدقهم دليل وهو المراد بقوله تعالى الا انهم من افكهم ليقولون ولدا لله وانهم
لكاذبون واما انظر فبان نطالهم بالذليل الدال على صحة مذهبهم فاذا لم يجدوا ما يدل عليها اظهر بطلان مذهبهم
وهو المراد بقوله تعالى ام لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين (قول) لا اختصاص هذه الطائفة
بهما اي لتفرداهما وهو تعالى لوجه القصر وقوله حيث جعل المعادل بيان انه تعالى قصر الانكار عليهم
وقوله لعدم ما يقتضيه تعالى لكون قولهم ولدا لله ناشئا عن الافك وهو مصرف الكلام عن الحق الى الباطل
(قول) وقرئ ولدا الله باضافة الولد الى الجلالة على انه خبر مبتدأ محذوف حذف العلم به اي يقولون الملائكة ولده
وقرأ العامة ولد الله على ان ولد فعل ماض مستدل بالجلالة اي بالولد تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا والجمهور
على فتح همزة اصطنع على انها همزة استفهام دخلت على الافعال والمقصود من الاستفهام الانكار والاستبعاد يعني
انقولون الله اختار البنات على البين مع نقصانهم ورضي بالاخس الادنى ما لكم اي ماذا حكمكم على هذا القول بغير
حجة مع انه خلاف مقتضى العقل افلا تذكرون ما ذكر في العقول من ان من هو في اعلى مراتب الترتب عما سواه من
سمات العجز والنقصان يستحيل في شأنه ان يتصف بما نسبتموه اليه حذف همزة الافعال استثناء عنها همزة
الاستفهام فان شأن همرات الوصل سقوطها في الدرج (قول) او على الاثبات اي او على ان المقصود منه الاخبار
لا الاستفهام وذلك لمرتين بيقين اخبار القول وايداه من ولد الله وعلى التقديرين يكون من كلام الكفرة (قول)
ذكرهم باسم جنسهم مبنى على ما قالوا من اتحاد الجنس بين الجن والملائكة في خبث من الجن ومردو كان شرا
فهو شيطان ومن طهر واطاع ربه وكان خيرا فهو ملك وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سمى من الملائكة
يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولهذا افسر قوله تعالى الا ابليس كان من الجن بقوله اي من الملائكة فهو يجعل الاستثناء
في قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس متصلا ومن قال بان الملائكة بنات الله تعالى اراد به ذلك الحى
منهم وقيل هم خزان الجنة وعلى القول بان الجن اسم جنس معنى من له الاجساد عن الابصار وتحت نوعان الملك
والشيطان يكون التعبير عن الملائكة بلفظ الجنة ذكر اسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة اي
حطمان درجتهم ان يبلغوا مرتبة ان يكون بينهم وبين الله تعالى نسبة الولادة وان ثبت له تعالى جنسية جامعة
بينه وبينهم مثل ان يقال لرجل انه حيوان فانه وضع منه وتقيص يقال وضع من فلان اذا حط عن درجته واعترض
الامام على تفسير الجنة بالملائكة فقال هذا القول عندى مشكل لانه تعالى ابطل قولهم الملائكة بنات الله ثم
عطف عليه قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والعطف يقتضى كون المعطوف مغايرا للمعطوف عليه فوجب
ان يكون المراد بالجنة غير ما تقدم (قول) وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن اي تزوج منهم قال مجاهد قال
كفار قر يش الملائكة بنات الله فقال لهم ابو بكر رضى الله عنه في امهاتهم قالوا سروا الجن اي ساداتهم
وهذا ايضا بعيد لان المصاهرة لا تسمى نسبا وروى ان قوما من الزنادقة يقولون ان الله وابليس اخوان فالله سبحانه
هو الاخ الكريم الخبير وابليس هو الاخ اللئيم الشرير وهذا مذهب الجوس القائلين باله الخير واله الشر وعليه
فالمراد بالجنة والله اعلم في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا هو الشياطين وبالنسب نسب الاخوة وهذه الآية
رد وتقيص لمذهب تلك الطائفة لانهم الله قال الامام وهو اقرب الاقاويل عندى (قول) ان الكفرة معنى على تفسير
الجنة بالملائكة اي والحال ان الملائكة عالمون بان الكفرة القائلين بهذه المقالة مبالغ في تعظيم الملائكة كاذبون
معذون تلك المقالة والمراد من اراد هذه الجملة الخالية المبالغة في تكذيب المشركين بعدما كذبهم بقوله وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا حيث سماهم بالجنة ووضع من قدرهم فهو على اسلوب قولك ان الذى مدحتك وعظمتك هو
الذى يلعنك كاذب وهو الذى يسعى في نكالك وخرتك (قول) والانس او الجنة ان فسرت بغير الملائكة
يعنى ان فسرت الجنة بالجن المقابل للانس كما في قول من قال بالمصاهرة يجوز ان يرجع ضمير انهم الى الانس
المعهودين وهم الكفرة القائلون بالمصاهرة اي والحال ان الانس عالمون بان الذين يعظمونهم كاذبون معذون ويجوز
ان يرجع الى الجن اي والحال ان الجن عالمون بان انفسهم يحضرون النار ويعذبون فيها لان فيهم من آمن بالبعث
والجبر والחסاب وصدق النبي صلى الله عليه وسلم كذا ذكره في سورة الجن ولو كان بينهم وبينه تعالى نسب لما عذبهم
وكذا ان فسرت الجن بالشياطين يجوز الامر ان في ضمير انهم ويكون المعنى كما تقرر في تفسيرها بالجن (قول)
منقطع ومعناه ولكن الخاضعين ناجون وان فسر ضمير انهم بالانس العام كما اشار اليه المصنف يكون الاستثناء

وهو لا زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم
وتجوز الفناء على الله تعالى فان الولادة مخصوصة
بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفصيل انفسهم
عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما
اهم واستهانتهم بالملائكة حيث اثوهم ولذلك
كر الله تعالى انكار ذلك وابطله في كتابه مرارا
وجعله مما تنكاد السموات ينفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هذا والانكار ههنا مقصور
على الاخيرين لا اختصاص هذه الطائفة بها
ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم
حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم (ام خلقنا
الملائكة انا واهم شاهدون) واما خص علم المشاهدة
لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الاثبات ليست من
لوازم ذاتهم ليكن معرفته با عقل الصرف مع ما فيه
من الاستهزاء والشعار بانهم لفرط جهلهم يتنوبون
كانهم قد شاهدوا خلقهم (الا انهم من افكهم
ليقولون ولدا لله) لعدم ما يقتضيه وقيام ما يقتضيه
(وانهم لكاذبون) فيما يتدينون به وقرئ ولدا الله
اي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوى فيه
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (اصطفى البنات
على البين) استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء
اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف
حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على
الاثبات باعتبار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى
او ابدال من ولد الله (مالكم كيف تحكمون)
بما لا يرضيه عقل (افلا تذكرون) انه منزعه عن
ذلك (ام لكم سلطان مبين) حجة واضحة نزلت
عليكم من السماء بان الملائكة بناته (فأتوا بكتابكم)
الذى ازل عليكم (ان كنتم صادقين) في دعواكم
(وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) يعنى الملائكة
ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه
المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت
الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان
(ولقد علمت الجنة انهم) ان الكفرة او الانس او الجنة
ان فسرت بغير الملائكة (لحضررون) في العذاب
(سبحان الله عما يصفون) من الولد والنسب
(الاعباد الله المخلصين) استثناء من المحضرون
منقطع ومنطل ان فسر الضمير بما فيهم وما بينهما
اعترض او من يصفون

متصلا وعلى التقديرين يكون قوله سبحانه الله عما يصفون اعتراضا بين المستثنى والمستثنى منه وان كان استثناء من
واو يصفون يكون المعنى لكى عباد الله المخلصين يصفونه بما يليق به (قوله تعالى فانكم وما تعبدون) الواو فيه
عاطفة وما موصولة منصوبة المحل عطف على اسم ان وما انتم عليه ما نافية وانتم اسمها وبفائتين خبرها وعليه ومعاني
بفائتين وضير عليه الله والجللة صلة من اوصفها وما مع ما اتصل بها في موضع رفع خبر ان والمعنى فانكم وما تعبدونكم
مفسدون للناس اشارة الى ان الفاتن بمعنى المضل والفسد وان مفعوله محذوف اى ما انتم بمضلين بسبب اغواءكم
احدا بحمله على المعصية والجرأة على الله بخالفته وعصيانه من قولك فتن فلان على فلان امرأته اذا افسد هاعليه
وجلهاعلى عصيان زوجها (قوله) ويجوز ان يكون وما تعبدون الى قوله داسد الخبر) معطوف على معنى
ما ذكره في تفسير الآية فكأنه قال الواو في وما تعبدون للعطف وخبر ان جملة ما انتم عليه بفائتين ويجوز ان يكون
بمعنى مع خيتذ يكون وما تعبدون سادسا لخبر ثم ابتدأ جملة اخرى فقال وما انتم على ما تعبدونه بفائتين فعلى
هذا ضمير عليه لما تعبدون وعدى الفاتن يعلى لتضمنه معنى العت والجمل اى ما انتم باعئين او حاملين احدا على
عبدانه على طريق الفتن والاضلال الامن هو ضال مثلكم والجمهور على كسر لام صال واصله على معنى من فاعل
من صلى فلان النار يصلى صليا اى احترق فاعل كفاض ثم سقط التويز حال الاضافة وقرئ صال الجحيم بضم اللام
وذكر المصنف لها وجوها ثلاثة الاول ان يكون جمع صال واصله صالون حذف تاءه للاضافة وواو لالتقاء
الساكين فحذفها الكاتب من الخط اتباعا للخط على افظ الوصل وجانجعه مع قوله من هو جلالة على معنى من فان
من مفرد اللفظ مجروع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه كاحل في مواضع من التنزيل على لفظ من
ومعناه في آية واحدة منها قوله تعالى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند رب ثم قال ولا خوف عليهم ولا هم
يحرنون ومنها قوله ومنهم من يستمع اليك ثم قال وجعلنا على قلوبهم ومنها قوله تعالى الامن كان هودا او نصارى
حيث افرد في كان وجمع في هودا او نصارى والثاني ان اصله صالى كامر ثم قدم لام الكلمة الى موضع عينها فصار
صائل ثم خفف بحذف لام الكلمة بعد فاقب المكان فبقيت اللام مضبوطة ونجى وجوه الاعراب على اللام
في الاحوال الثلاث ويقال هذا اصل ورأيت صالا ومررت بصال فيصير بحسب اللفظ مثل باب من قولك هذا باب
ورأيت بابا ومررت بباب (قوله على القلب كسك) يريد ان صال نظير سالك في محرد اعتبار المكان فيهما لافى بناء
الكلمة ايضا فان صال من المغل اللام كذا كرو سالك من الاجوف فان اصله سالك ففعل فيه قلب المكان فصار
سالكى فاعل كفاض قال الجوهرى في باب شوك الشوك شدة البأس والحذف في السلاح وقد سأل ال جل يشك شوكا
اى ظهرت شوكتة وحده فهو شاك السلاح وشاكى السلاح ايضا مقلوب منه وقال في باب شك لور رجل شاكى
السلاح اذا كان ذات شوك وحده في سلاحه قال الاخفش هو مقلوب من شاكى انتهى قال الطيبي فكأنه لا اتفاق
على كون ساكى مقلوبا والثالث ان اصله صالى وهو مفرد كافي الوجه الثانى الا انه حذف لامه استقلا لحذفها منسبا
واجرى الاعراب على عين الكلمة وهذا اسهل من الحذف بعد القلب فانهم يناسون اللام المحذوفة ويجزرون
الاعراب على العين ويعضد هذا الوجه قراءة وله الجوار برفع الراء وجنى الجنة دان برفع النون (قوله) ويجزرون
الح) معطوف من حيث المعنى على كون جملة قوله الا عباد الله المخلصين استثناء من محضرون فان فيه اشارة الى ان
الاستثناء من كلام الله اى جملة المستثنى منه هو قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون من كلام الله تعالى بلا شبهة
فيكون ما بينهما من الاعتراض ايضا من كلامه تعالى وكذا قوله فانكم وما تعبدون الخ وذكرهنا انه يحتمل ان يكون
الجميع من كلام الملائكة حتى تحصل حكاية كلامهم بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون فيكون الكلام
من هنا الى قوله وانالحن المسبحون قصة واحدة كما قررنا بقوله كانه قال الخ (قوله ثم اعترفوا بالعبودية الخ)
وذلك لانهم اذا اعترفوا بتفاوت مراتبهم في المعرفة والقربة والمجاهدة وتفاوت مواضع عبادتهم في السماء وتفاوت
ما ينتهون اليه من امر الله في تدبير العالم فقد اعترفوا بانهم عبيده لآبائه العبودون كما زعمت الكفرة وذلك
لان التفاوت لا يكون الا لكونهم عبيدا ما مورين مسخرين لحكم الله تعالى غير ان لكل واحد منهم في كل باب امرا
لا يتجاوز الابدان الله (قوله فحذف الموصوف الخ) يريد ان تقدير قوله تعالى وما مثالا لله مقام معلوم مانا
احد الاله مقام معلوم على ان احدا مبتدأ والاله مقام صفة وما المتقدم خبر المبتدأ قيل عليه ليس هذا من حذف
الموصوف واقامة الصفة مقامه لان الاله مقام ليس صفة للمبتدأ المحذوف ولما خبره بل الحق ان مناصفة للمبتدأ

(فانكم وما تعبدون) عود الى خطاسهم (ما انتم
عليه) على الله (بفائتين) مفسدين الناس بالاغواء
(الامن هو صال الجحيم) الامن سق في علمه انه من
اعل النار يصلها لالهة وانه ضمير لهم ولا كنههم غلب
فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون
لما فيه من معنى المقارنة سادا مسددا لخبر اى انكم
والله تستكم قرناء لا ترون تعبدونهم ما انتم على ما تعبدونه
بفائتين باعئين على طريق الفتن الاضلال مستوجبا
لنار مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول
على معنى من ساقط واو لالتقاء الساكنين او تخفيف
صائل على القلب كسالك في شاكى او المحذوف
منه كالنسى كما في قوله ما باليت به بالة فان اصلها
بالية كعافية (وما انما الاله مقام معلوم) حكاية
اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى
وما انما احد الاله مقام معلوم في المعرفة والعبادة
والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم لا يتجاوز حذوف
الموصوف واقية الصفة مقامه ويحتمل ان يكون
هذا وما قبله من قوله سبحانه الله من كلامهم ليحصل
بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملائكة
ان المسركين يعذبون بذلك وقالوا سبحانه الله
تزيهاله عنه ثم استثنوا المخلصين بترتة لهم منه ثم
خاطبوا الكفرة بان الافتان بذلك للشقاوة المقدرة
ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها (وانالحن
الصابغون) في اداء الطاعة ومنازل الخدمة

المحذوف وجهه قوله الاله مقام معلوم خبره والتقدير ما احدثنا الاله مقام وحذف المبتدأ مع من جيد قصيح ولا يجوز
كون الاله مقام في موضع السفل لانه قد نصوا على ان الاله لا يكون صفه اذا حذف موصوفها وانما بذلك ذرقت غير
اذا كانت صفة تمكن غير في الوصف وعدم تمكن لافيه وعند الكوفيين هو من قيل حذف الموصول وابنه الصلة
او وماذا الامن له مقام معلوم (قوله المزهون الله) قدر مفعول السجود لان سوق الكلام للانكار على من
يجعل بينهم وبينه تعالى نسا وذلك يقتضي ان يكون مفعول السجود مراداً اي كيف يصح ذلك الجعل وما نحن
الا عبيد اذ لا بين يديه نغزاه عما يليق به ولا يقدر مفعول الصافين اذ لا دخل لاعتبار تعلقه بمفعوله في الانكار
المذكور بل يتم ذلك بان يقال نحن اذ لا بين يديه لكل مقام معلوم في اداء الطاعة ومنازل الخدمة نستطف فيه
على حسب ما امرنا به (قوله وما في ان واللام الخ) جواب عما يقال الآية تدل على حصر الاستغفار
في مواقف الطاعة والتسبح على الملائكة وما اكنى ذلك الحصر بل اكد ذلك بان واللام فاجبه مع ان البشر
ايضا يستغفرون ويسبحون وتقرير الجواب ظاهر (قوله وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين)
عطف على قوله حكايه اعتراف الملائكة فيكون مراداً بقوله تعالى فاستغفروا ربك الباقين ولهم ايضاً امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يستغفروا ويسألهم على وجه الانكار واشترط عن وجه هذه التهمة امر بان
يثنى على المؤمنين ويصنعهم بالاعمال الصالحة من اداء الصلاة بالجماعات وتسبيح الله تعالى وتزنيه عن ما اضاف
اليه الكفرة مما لا يجوز في حقهم وبين ان كل واحد منهم له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في يوم القيامة على
حسب عمله الصالح ترميها للكفرة بان لا مزللة لهم عند ربهم ظلومهم عن الطاعة وتقولهم في الجملة (قوله
تبارك وتعالى وان كانوا يقولون) ان هي الخفيفة من العقلة واسمها مضمر وهو ضمير الشأن والامر اي ان الشأن
والامر كان كفاراً مكذِباً يقولون كذا وكذا واللام هي الفارقة بينهما وبين النافية وفي الايمان بالتحقق واللام الفارقة
دلالة على انهم كانوا يقولونه مؤكدين لا قول جادين فيدفا كد بين اول امرهم وآخره لما عهد الكفار بقوله فسوف
يعلمون اردفه بما يقوى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولقد سبقت كلمتنا فسر الكلمة بقوله انهم لهم
التصور وان جندنا لهم الغالبون فيجوز ان لا يكون لها محل من الاعراب ويجوز ان تكون خبر مبتدأ محذوف
او عطف بيان لكلمة او منصوبة المحل باصنام اعني اي هي انهم لهم التصور وواعني الكلمة هذا الكلام الذي
حكمه حكم الكلمة المفردة من حيث ان كلماته انتظمت لمعنى واحد كأن نظام حروف الكلمة المفردة والحاصل ان
كلماته لما اجتمعت وتضامت صارت كأنها شيء واحد (قوله وهو باعتبار الغالب) جواب عما يغال ما وجه الحصر
الاستفاد من هذه الكلمة وقد غلبوا في بعض الاوقات وتقرير الجواب ان حصر الغلبة والنصرة فيهم معنى على ان
الغالب كونهم منصورين غالبين والحكم للغالب وذلك لان المقضي بالذات انما هو ذلك وما وقع في بعض الاحيان من
الانهزام انما كان لعارض ادى اليه فان الانهزام من قيل القضاء العلق بما يليق بهم كخالفنا امرهم الوالي وطمع
الدنيا والعجب والفرو وروايات ذلك ولا شك ان ما وقع لعارض قليل بالنسبة الى ما هو المقضي بالذات ويمكن ان يقال
انهم هم المنصورون في الدنيا على اعدائهم يكونهم مؤيدين بالحج القاطعة الدالة على صدقهم وحقية امرهم وانهم هم
الغالبون بها عليهم في الدنيا كما انهم غالبون عليهم في المعنى بالسعادات الابدية ولا ينافي كون الاسبيلاء والغلبة
الظاهرة ليكفار على ندره الحكمة اقتضت ذلك (قوله والمراد بالامر الخ) جواب عما يقال ان الامر بابصارهم يقتضي
حصول الحالة وقت الامر بالابصار والحالة التي تنالهم حينئذ ليست موجودة وقت الامر بل هي متظرة بعده
فما وجه الامر بابصارهم (قوله وسوف للوعيد للتعبد) كما تقول اصبر وسوف ترى حالك تريد به التخويف
والوعيد لا التسويف والتعبد اذا قلته وانت بصدد الايذاء والعقاب فان قلت ان كونها للوعيد لا ينافي كونها
للتعبد مع صحة معنى التعبد هنا ايضاً فان ما يقتضي له عليه الصلاة والسلام من التأييد والنصرة وثواب الآخرة جاز
استبعاده فامعنى قوله للتعبد قلت لما حل سوف على معنى الوعيد بشهادة المقام تعين ان لا تكون للتعبد لانها
لو كانت للتعبد لما فهم منها معنى الوعيد لانا لا نقول بموم المشترك (قوله شبهه بجيش الخ) اشارة الى ان قوله تعالى
واذا نزل بساحتهم استعارة تمثيلية شبه حال العذاب النازل بهم بعدم التذروا به فانكروه بحال جيش انذره بمجموعه
قومه بمض لفتحهم فلم يلتفتوا الى انذاره حتى اتاها بنفائهم بغتة فأتاهم وقطع دابرهم فان ذلك التعبير حقيقة
في هذه الهيئة المشبه بها فاطلاق على الهيئة الاولى مجاز على طريق التمثيل وما نقل عن الفرأمن ان العرب تنكتي

(واما نحن المسجون) المزهون الله تعالى لا يليق به
ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا
في المعارف وما في ان واللام ونحوه الفصل من
التأكيذ والاختصاص لانهم المواقبون على ذلك
دائماً من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام
النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وماذا
الاله مقام معلوم في الجنة اوبين يدي الله في القيامة
واما نحن الصافون له في الصلاة والمزهون له عن
السوء (وان كانوا يقولون) اي مشركوا قريش
(لو ان عندنا ذكرا من الاولين) كتاباً من الكتب
التي نزلت عليهم (لكننا عباد الله المخلصين) لا خلصنا
العبادة له ولم تخالف مثلهم (فكفروا به) اي لاجل ما هم
الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهين عليها
(فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين) اي وعدنا انهم بالنصر
والغلبة وهو قوله تعالى (انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون) وهو باعتبار الغالب
والمقضي بالذات وانما سماء كلمة وهي كانت لا تنظامها
في معنى واحد (فنزل عنهم) فاعرض عنهم
(حتى حين) وهو الموعد لتصرك عليهم وهو
يوم بدر وقيل يوم الفتح (وابصرهم) على ما ينالهم
حيثشذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كان
قريباً كأنه قد ساء (فسوف يبصرون)
ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة
وسوف للوعيد للالتعبد (افبعنا ابنا يستجلبون)
روى انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل
(فاذا نزل بساحتهم) فاذا نزل العذاب بقائهم
شبهه بجيش هجمهم فاننا نحن بنفائهم بغتة وقيل
الرسول وقريه نزل على اسناده الى الجار والجورين
ونزل اي العذاب

بذكر الساحة عن القوم يدل على ان انصرف في لفظ الساحة وما ذكره المصنف ابلغ في افادة التهويل واحسن موقعاً في النفوس ثم اشار الى ان ساء فعل ذم بمعنى يئس وان الخصوص بالذم محذوف وهو صباحهم واللام في المنذرين للجس لانه يهد ليحصل به التفسير بعد الابهام فلو حلت على العهد لا يحصل ذلك فان افعال المدح والذم موضوعات للمدح العام والذم العام اي مدح الخصوص وذم الجميع بحسن جنس الفاعل وقبائح ذلك انما يكون بكون الله على معرفة بالام الجنس او مضافاً الى العرف بها نحن نعم صاحب القوم زيد (قوله مستعار من صباح الجيش الميت) اسم فاعل من يئس العدو اذا وقع بهم لايقال بات بفعل كذا اذا فعله ليلاً كما يقال نزل بفعل كذا اذا فعله نهاراً فالجيش الميت هم الذين ساروا نحو العدو ليلاً فوصلوا ديارهم ومنازلهم وقت الصباح فاوقوا بهم من النهب والغارة ماشاءوا فيه فصباح الجيش المذكور وقت غارتهم فان عادة الغيرين ان يغيروا صباحاً فلذلك خص الصباح بالذكر وان لم يتعين ان يكون نزول العذاب بهم في ذلك الوقت ولما تضمن قوله مستعار من صباح الجنس الميت ان يكون الصباح في الهم الاغلب ايده نوره بانهم سوا الغارة صباحاً وان وقعت وقتاً آخر تسمية للشيء باسم زمانه ومحله (قوله تأكيدياً تأكيدي) يعني انه كرر قوله فتول عنهم حتى حين على انه تأكيدي منظم الى تأكيده فانه ذكر اولاً تأكيدياً للوعد المذكور بقوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فان معناه اترك معالة الكفار ثقة بما وعدناه من اظهار الاسلام على سائر الاديان وغلبة المسلمين فهو تأكيدي للوعد السابق وذكره ثانياً تأكيدياً الى تأكيده ويحتمل ان يكون معنى كل واحد مما ذكر ثانياً من قوله وتول عنهم حتى حين وقوله وابصر فسوق يبصرون تأكيدياً لما ذكر اولاً بضم احد هما الى الآخر وقوله واطلاق بعد تقييد يعني ان قوله اولاً وابصرهم قيد بالفعل فيكون قوله فسوف يبصرون مقيداً ايضاً وان لم يذكر المفعول لدلالة المقام وفي هذه الآية اطلاق كل واحد من الفعلين عن التقييد بالفعل للتعظيم (قوله باختصاصها به) ادخل الباء على المفصور عليه ير يدان الرب بمعنى المالك فعني رب العزة صاحبها ومالكها فيهم من اضافته اليها اختصاصها به وليس المراد ان الاضافة من حيث هي تقييد اختصاص المضاف اليه بالمضاف اذ من الظاهر انه ليس كذلك بل المراد بالعكس (قوله اولين اعره) اشارة الى انه يجوز ان يكون المراد بالعره العرة المخلوقة الكائنة ببعض خلقه لا العرة الذاتية الازلية التي هي من صفاته تعالى فيكون المعنى ان العرة الحادثة وان كانت صفة قائمة بغيره تعالى الا انها مملوكة له مختصة به يضعها حيث شاء قال تعالى وتعر من تشاء والعرة هي الغلبة والقوة وهي لان تكون الا يكون القدرة في غاية الكمال كان الاربوبية لان تكون الا بكمال الحكمة والرحمة المستزمنة للعلم والحياة والمشيئة فقوله رب العرة يتدرج فيه جلة صفاته التبوتية كما يتدرج في قوله تعالى سبحان ربك جلة صفاته السلبية لانه تزيده له تعالى عن جميع ما لا يليق بالالوهية ومن جلة ما يصغونه به ان له شركاء شفعاء عنده فلما قيل عما يصفون نزه عن الشريك وهو اشعار بالتوحيد (قوله ولذلك) اي ولكون النعم الحمود عليها مستمرة على ما انعم الله تعالى به على المرسلين واتباعهم من النصرة على المشركين وكون جند الله هم الغالبين اخره عن التسليم لان المناسب ان يؤخر ما يتعلق بالاتباع عما يتعلق بالتبوع

(سورة ص ممانون ونماني آيات مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله ص) الجمهور على اسكان الدال لان هذه الحروف التي في أوائل السور في الاصل اسماء لسمياتها التي هي حنصر كلامهم وبسائطهم موضوعات لتعجبهم سمياتها اي تعدد بها اسمائها فان التعجب في تعدد الحروف باسمائها يقال للسميات حروف التعجب لانها تهجى اي يتعلق بها التعدد باسمائها وحق الاسماء العارية عن العواقل ان تذكر موقوفة الاواخر ولذلك اجبر فيها الجمع بين الساكنين وقيل انه امر من المصاداة بمعنى المعارضة والمعادلة والمعنى عارض القراءة بعمالك فاعمل باوامره واتنه عن نواهيه فالواو في واقرآن على هذا بمعنى الباء كما اذا كانت للقسم قال الشيخ ابو علي وليس فيها اكثر من جعل الواو بمنزلة الباء في غير القسم وقرئ ايضاً بفتح الدال من غير تنوين وذكر فيه ثلاثة اوجه الاول البناء على التفتح كائناً وكيف هر بامن اجتماع الساكنين واختار الفتحه لحفظها والثاني ان يكون معرباً منصوباً بفعل القسم بعد حذف حرف القسم وجعله نسياً منسياً كما قيل في قوله تعالى واختر موسى قوماً سبعين رجلاً لميقاتنا اي من قوم قد خذف الجار وجعل كالمتركي واصل الفعل الى الجور بنفسه فخصه فكنا

(فساء صباح المنذرين) فئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صاح الجيش الميت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم العجوب والغارة في الصباح سوا الغارة صباحاً وان وقعت في وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وابصر فسوق يبصرون) تأكيدياً الى تأكيده واطلاق بعد تقييد للاشعار بانهم يبصرون انهم يصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف السرة واتواع المساء او الاول لعذاب الدنيا والناس لعذاب الآخرة (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) بما قاله المشركون فيه على ما حكى في السورة واطرافه الرب الى العزة لا اختصاصها به اذ لا عزة الا له اولين اعره وقد ادرج فيه جلة صفاته السلبية والتبوتية مع الاستعارة بالتوحيد (وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم (والحمد لله رب العالمين) على ما افاض عليهم وعلى ما تبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمده وانه وسلمون على رسله وعن على رضي الله عنه من احب ان يتكلم بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعد ذلك جنى وشيطان وتباعدت عنه مرده الشياطين وبرئ من الشريك وشهد له حافظه يوم القيامة انه كان مؤمناً بالمرسلين

(سورة ص مكية وآياتهاست اوتمان وثمانون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(ص) قرئ بالكسر لانتفاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القراءة بعمالك وافتح لذلك او بفتح ف حرف القسم وايصال قوله اليه واضماره والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجاء والتنوين

هناذا الاصل اقسام او احلف بصاد الحذف الجار نسيما نسيا واضر فعل القسم ونصب ص كقولهم الله لا فعلن بالنصب وامتنع صرف ص العلمية والتأنيث بناء على انها علم السورة والثالث ان يكون علما مجرورا بانتمار حرف القسم كما تقول الله لا فعلن بالجاء وفتح في موضع الجر لمنع الصرف والفرق بين الحذف والاختصار ان في الحذف لا يبنى ارا المحذوف في المعلوم بل يكون المحذوف متروكا اصلا فيتعدي الفعل بنفسه الى المعلوم كما في واختار موسى فومه بخلاف الاختصار فان المضمر وان كان متروكا لفظا فانه باق من حيث الاثر كما في الله لا فعلن بالجاء في مثلنا على تقدير الحذف والابصال يكون ص منصوبا باقسام نفسه وعلى تقدير الاختصار العمل بحرف الجاء المقدر وعمل اقسام في الجاء والمجرور جميعا اوفى المجرور ولكن بواسطة الجاء المقدر ويجوز ان يكون انتصاب ص على انه مفعول به لفعل مقدر على تأويل اقر او اتل ص وان يكون فعلا مضيا من صايد يصيد ويصاد ضيدا على معنى صايد محمد قلوب العباد وقرئ ايضا بالجاء والتثنية بانتمار حرف القسم كقولهم الله لا فعلن الا انه صرف وتون لكونه اسما للكتاب والتثنية فليس فيه الا العلمية ويجوز صرف فعل تقدير كونه اسما للسورة ايضا مع تحقق العلمية والتأنيث حيث دلان التأنيث المعنوي انما يكون محتم التأنيث اذا لم يكن ثلاثيا ساكن الوسط كهتد وص ولذلك قرئ بالضم من غير تونين على انه اسم للسورة وهو خبر مبتدأ محذوف اي هذه ص ومنع الصرف للعلمية والتأنيث وحاصل كلام المصنف ان ص اما اسم او فعل من المصاداة وعلى تقدير كونه اسما لا يخلو اما ان يكون اسما للحرف او للسورة او يكون اسما من اسماء الله تعالى وفي تفسير الامام السني قال ابن عباس رضي الله عنهما هو قسم باسم من اسماء الله تعالى وعلى تقدير كونه اسما للحرف لا يخلو اما ان يكون ذكره للتحدى وتقدمه دلائل الإعجاز بمنزلة قرع العصال ليقاظ والتشديد كانه قيل تنبهوا ان ما ينطلي عابكم كلام رب العالمين فاسمعوا واطيعوا احكمه فان كنتم في ريب منه فاتوا بسورة من مثله من كلام مؤلف من جنس ما تألفون منه كلامكم او يكون ذكره لانه بر مز به الى كلام هو جرؤ منه كقوله قلت لها في فقالت كاف اي وقعت وعلى تقدير كونه اسما للسورة وكانت نسبتها به تنبها على إعجازها من حيث انها مركبة من جنس ما هو مادة كلامهم ومع ذلك اعجزتهم معارضتها واثبات مثلها لا يخلو اما ان يكون ذكره لانشاء القسم بسمه او الاخبار بان هذا ص على انه خبر مبتدأ محذوف والمعنى هذه السورة التي اعجزت العرب بكمال بلاغتها وفصاحتها والواو في قوله تعالى والقرء ان القسم على جميع هذه التقادير اذا جعل ص متمما به على ان يكون اسما للسورة او اسما للحرف ويكون قسميا بحرف من حروف المعجم او اسما من اسماء الله تعالى او مفتاح اسمه الصمد او صادق الوعد فان الواو حينئذ تكون للعطف لا للقسم لانهم استكروا هو توارد القسمين على مقسم عليه واحد قبل معنى جواب القسم الاول (قوله او الامر بالمعادلة) على التحدى ولم يذكر ما يدل على قوله ان محمدا الصادق على تقدير ان يكون الجواب المحذوف ذلك ولو قال دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدى او الامر بالمعادلة او الرمز الى نحو صدق محمد لكان اول (قوله او قوله بل الذين كفروا) عطف على قوله ما في ص يريد ان الجواب المحذوف هو قوله ما كفر به من كفر لخلل وجهه فيه حذف لدلالة الاصل عليه فان بل موضوعة لثني حكم مسبق حقيقة او ثبوت ما يناقضه فينبغي ان يقدر قبلها ما يناقض كون الكفرة في تكبر عن قبول الحق وهوانه عليه الصلاة والسلام ايس فيه ما يوجب التكفر به بل هو نبى صادق فيما ادعاه وانما كفر به من كفر لتكبره عن قبول الحق وشقاقه اي خلافه وعداؤه له عليه الصلاة والسلام فان بل تقتضى رفع حكم توهم قبلها واثبات ما يناقضه فيكون بل اضرا با عن الجواب المحذوف ان جعل الجواب ما كفر به من كفر الخ (قوله وعلى الاولين) اي على ان يكون دليل الجواب ما في ص من الدلالة على التحدى او من الدلالة على الامر بالمعادلة يكون الاضراب ايضا من الجواب المقدر لكن من حيث اشعار ذلك الجواب بمعنى قوله ما كفر به من كفر لخلل وجهه فيد وك في قوله تعالى كم اهلكنا مفعول اهلكنا ومن قرن تميز ومن قبلهم لا ابتداء اغاية والمعنى كم اهلكنا من قرن اي من امة من الامم الخالية فنادوا اي استغاثوا عند نزول العذاب وقيل نادوا بالايان والتوبة عندهم اية العذاب طلبا للخلاص فلم ينفهم ذلك لانه كان حالة اليأس (قوله اي ايس الحين حين مناص) - اشارة الى ان اسم لا المشبهة بليس محذوف وحين مناص منصوب على الجبرية ووجه من جعلها مشبهة بالفعل صحة دخول التأنيث عليها ولا التي لثني الجنس مشبهة بالحرف وهو ان فلذلك لم يقل عملها فلا وجه لدخول التأنيث عليها ووجه من جعلها نافية للجنس انها كثيرة الاستعمال والاي التي بمعنى ليس

على تأويل الكتاب (والقرء ان ذي الذكر) الواو القسم ان جعل ص اسما للحرف مذكورا للتحدى او للرمز بكلام مثل صدق محمد او للسورة خبر المحذوف اولفظ الامر او للعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدى او الامر بالمعادلة اي انه المجزول الواجب العمل به او ان محمدا صادق او قوله (بل الذين كفروا في عزة وشقاق) اي ما كفر به من كفر لخلل وجهه فيه بل الذين كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ورسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتذكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتها وقرئ في عزة اي في غفلة عما يجب عليهم النظر فيه (كم اهلكنا من قبلهم من قرن) وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا (فنادوا) استغاثة او توبة واستغفار (ولات حين مناص) اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تا، التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب ونم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعلومين وقيل هي النسافة للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل لا فعل والنصب باضمارة اي ولا يرى حين مناص

انما تكون في الشعر فوجب ان يحمل ما ورد في القرآن على الشائع الكثير لا على النادر القليل وان كانت نادرة الجنس وعامله عمل ان يكون انتصاب حين مناص على انه اسمها ويكون خبرها محذوفاً والتقدير ولات حين مناص لهم كما تقول لا غلام سفر لك واعرب اسم الكونه مضافاً وقيل هي باقية للفعل المقدر بعدها وحين مناص منصوب بذلك المقدر اي لات اري حين مناص لهم بمعنى لست ارى ذلك ومثله لامر حيا بهم ولاهلا ولا مهلا اي لا اتوا مي حيا ولا وطئوا مهلا ولا اهلا ولا قرى برفع حين على انه اسم لا بمعنى ليس وخبرها محذوف اي لات حين مناص حاصل لهم وقد اشار الى هذه القراءة ووجهها سابقا عند بيان ان لا في لات هي المشبهة بليس بذوله وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعولين فن قرأ بنصب حين جعلها محذوفة الاسم ومن قرأ برفع جعلها محذوفة الخبر وقوله او مبتدأ وجه ثان لقراءة الرفع وهو ما اشار اليه صاحب الكشاف بقوله وعن الاخفش ان ما ينصب بعدها منصوب بفعل مقدر وما يرتفع بعدها مرفوع بالابتداء وقوله محذوف الخبر صفة لكل واحد من الاسم والمبتدأ (قوله طلبوا صلحنا) اي طلبوا منا وال حال ان الاوان ليس او ان الصلح فاجبتا ان ليس الحين حين ابتداء ومسألة وضع البقاء موضع الابقاء كما يوضع العطاء موضع الاعطاء وقيل جازان يحمل على الظاهر على انه كتابة عن نفي الابقاء وذكر للقراءة بكسر حين وجهين الاول ان تحجر لات كان لولا نجر الضمائر ذكر في شرح الرضي في بحث اهل ان لولا الداخلة على الضمير المحرور وحرف جر لا تعلق لها عند سبويه فلم لا يجوز ان تكون لات حين مناص ولات او ان من هذا القبيل ونعم البيت

أومت بكفها من الهودج * لولاك هذا العام لم اجمع

واثنان يتوقف بيانه على بيان وجه الكسر في او ان في البيت المذكور وبيان وجه الكسرية يتوقف على بيان كسر اذ في قوله

جالك اياها القلب الفرج * سلتني من نحب ونسري

نبيك عن طلائك ام عرو * لعاقبة وانت اذ صحبح

اي ازم نحبك وحياءك لا نجر ع جراً فاجبتا ان قد نهيتك عن مطالبك اياها وذكر لك سبب نهى عنها وهو سوء عاقبة الهوى وخامتها وانت اذ ذلك اي في زمان النهي صحبح القلب فلم تقبل نصحي ولم تنه بهي فلا حيلة بعده سوى الصبر الجميل ووجه كسر اذ ان اصله اذ ذلك تحذف ذلك ووضع الثوين موضعه فالتى ساكنان الذال والثوين فخر ذلك بال كسر لانه الاصل في تحريك الساكن فصار اذ ووجه كسر او ان ان اصله او ان اصله تحذف منه المضاف اليه ووضع الثوين موضعه ثم كسرت التون المفتوحة وان لم يجمع ساكنان تشبيهاً لالاوان باذ لانه زمان قطع منه المضاف اليه وتون عوضا عنه كاذ فصار ولات او ان بالكسر والثوين اذا تقرر هذا فنقول ان حين وان لم يكن مقطوعاً عن الاضافة متوناً عوضاً عنها حتى يشبه في ذلك باذ في كسر جلا عليها الا انه لما كان مضافاً الى مناص المقطوع عن الاضافة المتون عوضاً عنها صار كأنه هو المقطوع التون لتزيل المضاف والمضاف اليه بمنزلة شيء واحد بسبب الاضافة فلما كان الحين ظرفاً بمنزلة المقطوع عن الاضافة المتون عوضاً مناسب في ذلك لقوله لات او ان فكسر جلا عليه وهو المراد بقول المصنف ثم حل عليه مناص اي حل عليه حين في ولات حين مناص حيث جعل مكسوراً مثله وليس محمولا على ظاهره لانه في صدد بيان وجه القراءة بكسر حين ولا كلام في كسر مناص ولو قال ثم حل عليه حين تزيلا له منزلة ما اضيف هو اليه اعني مناص لكان اظهر واسم من المساحة ولعل الوجه في ارتكابها تأييد تزييل المضاف والمضاف اليه بمنزلة شيء واحد حتى يصح لذلك ان يعبر بكل واحد منهما عن الآخر وقوله ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن مبني على التزييل المذكور وذلك لان ضمير اضافته راجع الى الحين وهو ليس بمضاف الى غير المتمكن وهو الضمير بل المضاف اليه انما هو مناص فبجعل اضافة المناس الى الضمير بمنزلة اضافة الحين اليه بناء على ذلك التزييل ولما بين وجه كسر حين على وجه ظهري انها ليست بسبب اقتضاء العامل اياها بل كانت كسرة بناءية تعرض لوجه بناءه بقوله ثم بنى الحين الخ فان قيل لما جعل حين بمنزلة المقطوع عن الاضافة كني ذلك في بناءه كما ذكر في بناءه قبل وبعد فاي حاجة الى اعتبار كونه مضافاً الى غير متمكن في وجه بناءه قلنا انما يكفي في بناء الاسم كونه مقطوعاً عنها حقيقة مثل قبل وبعد وما كونه بمنزلة المقطوع عنها بناء على اتحادها بما هو مقطوع عنها بوجه ما فلا يكفي ذلك في كونه سبباً لبناءه وان كني في مناسبتها باوان فلذلك احتجج في بناءه الى اعتبار

وقرى بالرفع على انه اسم لا او مبتدأ محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصل لهم اولا حين مناص كان لهم وبالكسر كقوله

طابوا صلحنا ولات او ان * فاجبتا ان لات حين مناص اما لان لات نجر الاحيان كان لولا نجر الضمائر في نحو قوله * لولاك هذا العام لم اجمع * اولا ان او ان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذا صله او ان صلح ثم حل عليه مناص تزيلا لما اضيف اليه الطرف منزله لما بينهما من الاتحاد اذا صله حين مناصهم ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن

اضافته الى غير المتكهن اى الى غير العرب وفي شرح الرضى ومعنى المتكهن كون الاسم مراً بما قيل من ان الاضافة الى الغير لا توجب البناء كما في غلامك وغلامه يمكن دفعه بان يقال سلم انها لا توجب البناء الا انه لا يلزم منه ان لا تكون محوذة فان مناسبة المنى تجوز البناء لكن يرد على ما قيل من ان مناص اذا لم بين مع كونه مقطوعاً عن الاضافة الى غير المتكهن واجتماع الامر بن فيه فلا بد لاتبني الحين مع بعده عن غير المتكهن وعدم كونه مقطوعاً عن الاضافة حقيقة اولى (قوله ولات بالكسر) يعنى ان الاكثر نحر بك لات بالفتح حال الوصل وقرئ بكسرها كجبر واماحال الوقف فثمهم من يقف كما يقف على الفعل الذى يتصل به (قوله ولا يرد عليه) اشارة الى ما ذكره صاحب الكشف من ان اتصال التاء بحين في مصحف عثمان رضى الله عنه لا يدل على زيادتها على حين لانه لم يوجد في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط فعمل هذا من جللتها اجاب عنه المصنف بانه امام المصاحف فالاصل اعتبار خطه والتابعة الا فيما ظاهراً الدليل على مخالفة مثل ان يوصل فيه الحرف ويدل الدليل على قطعه او يقطع ويقوم الدليل على وصله فاذا ثبت هذان التاء كتبت موصولة يحكم بكونها من يدعه عليه اذ لا دليل على خلافه بل هو ان يكون حين وتحين لغتين بمعنى وبدل عليه قوله العاطفون تحين لاسن عاطف اى حين لاسن عاطف (قوله والمناس النجى) اى موضع النجاة والنوت عن الخصم على انه مفعول من ناصه ينوصه اذا فاته اريد به المصدر ويقال ناص نوص اى هرب ويقال ايضا ناص ينوص اى تأخر ومنه ناص عن قرنه اى تأخر عنه جبناً والذي يفهم من تفسير المصنف ان قوله تعالى فتادوا لم يبرأ من قوله بل المعنى انهم فعلوا انتداعاً على طريق الاستغناء والتوبة لطلب النجاة والخلاص من العذاب والحال ان لس الحين حين النجاة وقال الكلبي كانوا اساقفتوا فاصطرو نادى بعضهم لبعض مناس اى عليكم بالفرار فلما اتاهم العذاب قالوا مناص فقال الله لهم ولات حين مناص قال القسبرى فعلى هذا يكون التقدير فتادوا مناص فخذ في دلالة ما بعده عليه وقيل فيكون قد حذف المفعول وهو بعض ما نادون به وهو مناص والتقدير فتادوا بعضهم بهذا اللفظ (قوله تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر) اى لان من ان جاءهم لما حكي الله تعالى عن الكفار كونهم في عزة وشقاق اتهم بذلك ككلماتهم الفاسدة فانهم قالوا ان عجبوا مساوى لنافي الخنفة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل انه يخص من يناسب هذا المنصب العالي فنسبوه الى السحر والكذب ثم عجبوا من دعوته الى التوحيد بقولهم اجعل الآلهة الها واحداً فان الاستفهام فيه معنى التعجب والهاذا قالوا ان هذا لشيء عجيب وآلهة مفعول ثان لجعل لانه بمعنى صيراي صيرهم الها واحداً في قوله وزعمه لان ذلك في العقل محل اذ لا يقدر احد ان يجعل الجماعة انساناً واحداً مثلاً (قوله بليغ في العجب) فان العجب بمعنى التعجب وهو الامر الذى يتعجب منه الا ان العجب ابلغ منه والعجاب بالتشديد ابلغ من العجب بالتخفيف كان الكرام مشدداً ابلغ من الخفيف (قوله ولا تم كل الميل عليهم) اى لا تظلمهم يقال مال عليه اذا ظلمه (قوله ويدين لكم) اى يطيعكم الدين الطاعة ودان لى اطاعه (قوله قالوا نعم وعشراً) وعد منهم باعطائه تلك الكلمة بشرط ان يتركهم ولا يلزمهم العدول عما يدعون وبذلك ذكر آلتهم وقوله عليه الصلاة والسلام قولوا لا اله الا الله الزام باعطائه ما وعدوه قبل ان يحقق منه الترك لان الامر والالزام يتناقض فكيف يصح ان يطلب منهم انجاز ما وعدوه مع الالزام عليهم والجواب ان مقصوده صلى الله عليه وسلم عرض الكلمة التى يطلبها منهم بعد تركهم وآلتهم لا الالزام في الحال فان قيل ما وجد قوله عليه الصلاة والسلام ان اعطيتم ماسأتم من ترك ذكر آلتهم مع ان اعطاه هذا السؤال اياهم يستلزم ترك ذكر الكلمة التوحيد لانه اذا ذكر آلتهم بالنبي وهذه الكلمة لا يصح تركها قلنا لعله عليه الصلاة والسلام اضمر ان لا يذكر آلتهم بصريح امثالهم (قوله وانطلق اشرف فريش) اشارة الى ان الملا اشرف لا مطلق الجماعة كافى الصحاح ويقال للاشرف لانهم اذا حضروا اجلسوا املاء العيون من وجاهتهم والقلوب من مهابتهم والتبكي استسكات الخصم فصاحه والزامه بالحجة (قوله فالتين بعضهم بعض امشوا) بيان لحاصل المعنى لا تقدير لكون ان مفسرة حول صريح القول المقدر فانه خلاف المشهور فلذلك لم يأت بأن فيه (قوله يشعر بالقول) فان أن المفسرة فسر الامفعولا مقدر اللفظ دال على معنى القول كقوله تعالى وناديت ان يا ابراهيم فان ناديت دال على ان يا ابراهيم مفسر لمفعول مقدر اللفظ دال على معنى القول وذلك اللفظ هو ناديت وقديفسر به المفعول الظاهر

ولات بالكسر كجبر وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء من يدة على حين لا تسالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مشهده لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل وقوله العاطفون تحين لاسن عاطف * والمطمعون زمان ما من مطعم * والمناس النجى من ناصه ينوصه اذا فاته (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم) بشر مثلهم اوى من عدادهم (وقال الكافرون) وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضباً عليهم وذمالمهم واشعاراً بان كفرهم جسرهم على هذا القول (هداساخر) فيما يظهره مجرأة (كذاب) فيما يقول على الله تعالى (اجعل الآلهة الها واحداً) بان جعل الالهية التى كانت لهم لواحد (ان هذا لشيء عجيب) بليغ في العجب فانه خلاف ما طبق عليه آباؤنا وما شاهدناه من ان الواحد لا يربى علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشدداً وهو المبح ككرام وكرام وروى انه لما سلم عمر رضى الله عنه شق ذلك على قریش فاتوا باطال فقالوا انت شيخنا وكبرنا وقد علمت ما نعل هؤلاء السفهاء وانا جئت لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تم كل الميل عليهم فقال صلى الله عليه وسلم ماذا تسألوننى قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلتهم وندعك والهك فقال ارايت ان اعطيتم ماسأتم امعطى انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشراً فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك (وانطلق الملا منهم) وانطلق اشرف قریش من مجلس ابن طالب بعد ما يكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان امشوا) قائلين بعضهم بعض امشوا (واصبروا) واثبتوا (على آلتهم) على عبادتها فلا تنفعكم مكالمته وان هى المفسرة لان الانطلاق

متى جلس التفاضل بشعر بالقول وقيل المراد
بالانطلاق الاندفاع في القول واشتوا من مشت
المرأة انا كثرت ولادتها ومنه الماشية اى اجتمعوا
وقرى بغيران وقرى يمشون ان اسبروا (ان هذا
لشيء يراد) ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان
يراد بانفلا ممرله او ان هذا الذى يدعيه من التوحيد
او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والجم
لشيء يثنى او يريد كل احد او ان دينكم لشيء يطلب
ليؤخذ منكم وتقبلوا عليه (ماسمعا بهذا) بالذى
يقوله (في المسئلة الاخرة) في المسئلة التي ادركتنا
عليها آباءنا اوفى ملة عيسى عليه السلام اى هي
آخر الملل فان التصارى يثلثون ويجوز ان يكون
حال من هذا اى ماسمعا من اهل الكتاب والاكهان
بالتوحيد كاشا في الملة المترتبة (ان هذا الاختلاق)
كذب اختلقه (انزل عليه الذكر من بيننا)
انكار لا اختصاصه بالوحى وهو مثلهم او ادون
منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك
دليل على ان مبدء تكذيبهم لم يكن الا الحسد
وقصور النظر على الخطام الديوى (بل هم في
شك من ذكرى) من القرآن او الوحى ليلهم الى
التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم
ما يثبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا
الاختلاق (بل لما يدوقوا عذاب) بل لما يدوقوا
عذابا بعد فاذا ذا قوه زال شكهم والمعنى انهم
لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه
(ام عندهم خراآن رحمة ربك العزيز الوهاب)
بل اعندهم خراآن رحمتهم وفي تصرفهم حتى
يصيبوا بها من شأوا ويصر فوها عن شأوا
فيختبروا للنوة بعض صناديدهم والمعنى ان النوة
معطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده
لا مانع لانه العزيز الغالب الذى لا يغلب الوهاب
بالذى له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء

كقوله تعالى اذ اوحينا الى امك ما وحى ان افذبه في الثبوت والختار انه لا يجوز ان يفسر به مفعول صريح
القول ظاهرا كان او مقدرا روى عن الربيع بن خثيم انه قال واما فعل القول فيحيى بعده الكلام من غير ان يوسط
بينهما حرف التفسير لا يقال قلت له ان قم وذلك لان التفسير يقتضى سبق المذهب ليوضحه المفسر وبين ان المراد به
ما عور ولا فائدة في تقدير مفعول القول مبهما ثم تفسيره بنفس القول بالتردد الى فعل القول او لا يقال قلت له قم
مثلا ولا يجوز بعضهم ذلك مستند قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وجعل قوله ان اعبدوا
الله تفسير لما في قوله ما امرتني وما مفعول ظاهر لاحر تنى الذى فيه معنى القول ولا استدلال بالتمثيل وتمثيل الجوز
اقصيره لمفعول صريح القول بقوله تعالى وانطلق الملاء منهم ان امشوا فقالوا بالتقدير قالوا بعضهم بعض ان امشوا
واجب بان صريح القول المقدر كالفعل المأول بالقول في عدم الظهور او بان انطلق متضمن معنى القول
لان المطلقين من مجلس تذاكرون ما جرى فيه ويتكلمون به وحاصل الجواب الثاني منع كونه تفسير الصريح
القول المقدر ببيان انه تفسير لمفعول انطلق باعتبار تضمن معنى القول ويرد عليه ان تضمن انطلق معنى التقاليد
بما جرى في ذلك المجلس لا دخل له في كون ان هذه مفسرة لمفعول انطلق وانما يكون ذلك ان لو كان مدخول
ان ما جرى بينهم في المجلس وليس كذلك وسكت المصنف عن تقدير قول المطلقين بما جرى في المجلس لئلا يرد عليه
ما ذكر ولا يلامد لخله في هذا الغرض اصلا ولا هو لازم للانطلاق عن مجلس التقاليد قطعا وانما لازم بحسب
العادة المألوفة ان يطلقوا مقاولين غير ساكتين فلذلك كان ذلك مشعرا بالقول ومؤدبا معناه مثل الامر في قولك
امرتك ان قم فقله قائلين بعضهم بعض نصريح بما اشعر به انطلق وبيان لحاصل المعنى لا تقدير للقول ليكون
ان امشوا تفسير للمفعول على خلاف الختار وقوله وقيل المراد عطف على قوله لان الانطلاق على اى وجه كان
لكون انطلق دالا على معنى القول مؤدبا معناه وتقريره ان ليس المراد بقوله وانطلق الملاء منهم ذهبوا عن مجلس
التقاليد بل انهم اندفعوا اى خاضوا وشروعوا في القول وهم خاضعون في ذلك المجلس فقالوا امشوا اى اكثروا
واجتمعوا فان مفسرته من غير ارتكاب تضمن الجوهرى مثل المرأة تمشى مشاء بالذات اذا كثرت ولدها ومشت
الشاة اذا كثرت نسلها وناقاة ماشية كثيرة الاولاد فقولهم امشوا امداء لهم بالكثرة والازدياد او امر بالاجتماع
والاتفاق (قوله وقرى بغيران) اى وانطلق الملاء منهم امشوا على اغمار القول اى قائلين امشوا بخلاف
ما اذا قرى بان فالقول حينئذ ليس بمقدر بل بشعره انطلق كما مر (قوله في الملة التي ادركتنا عليها آباءنا)
اى يحتمل ان يكون المراد بالملة الاخرة ملة قريش ودينهم الذى هم عليه فانها متأخرة عما تقدم عليها من الاديان
والممل ويحتمل ان يراد بها ملة عيسى عليه الصلاة والسلام التي هي آخر الملل من اهل الكتاب وعلى التقديرين يكون
في الملة نظرا لغوا لسمعا ويجوز ان يكون ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف على انه حال من اسم الإشارة والملة الاخرة
بمعنى الملة المترتبة اى ماسمعا ان نتخذ مثل هذا يعنون به توحيد الله تعالى كاشا في الملة المترتبة (قوله وليس
في عقيدتهم الخ) اشارة الى ان بل هم في شك اضرب عن انكارهم صديق النبي صلى الله عليه وسلم وكون القرآن
من عند الله على سبيل البت والقطع بقولهم هذا ساحر كذاب وان هذا الاختلاق اخيرا ولا انهم يقطعون في انكار
الامر بن ثم اضرب عنه وابطل كون دينك القولين منهم عن اعتقاد وصميم قلب ببيان انهم شاكون مزددون في
حقية القرآن وصدق النبي صلى الله عليه وسلم حين نظر والى نظم القرآن واعجازه والى كون النبي صلى الله عليه
وسلم مؤيدا بالعجرات الباهرة فانوا بحفيتهما وحين نظر والى لزوم كونهم تابعين بعد ما صاروا رؤساء مشيوعين وعبر
عليهم الخروج من تقليد الآباء وترك العادات المألوفة قالوا بطلا نهم لكن لا على طريق الجزم وما وقع منهم من
صورة البت والقطع في بطلان امرهما بما جعلهم على ذلك وغايتهم في الحسد لانهم يعتقدون ذلك ويقطعون به لقوله
تعالى بل هم في شك من ذكرى ثم اضرب عن كونهم على الشك ببيان انهم لا يستمرون عابدين وانما يشكون الى ان يمسهم
العذاب ودل على ما قلنا من ان قوله بل لما يدوقوا عذاب اضرب عن قوله بل هم في شك من ذكرى قول المصنف
فاذا ذا قوه زال عنهم شكهم والانساب ان يكون اضربا عن مجوع الجملتين السابقتين المنية احدا على حسدهم
والاخرى على شكهم وهما ان هذا الاختلاق وبل هم في شك وقوله انزل عليه الذكر من بيننا تأكيديا ببيان لقوله
ان هذا الاختلاق كافى الكشاف حيث قال فاذا ذا قوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد فانه لوجهل الاضرب
من قوله بل هم في شك من ذكرى وحدهم يكن لذكر الحسد هنا معنى (قوله بل اعندهم خراآن رحمتهم) اشارة

الى ان ام منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام الانكارى فهو اضرب عن الكلام الاول باسلوب مغاير لاسلوب
ما سبق عليه من الاضرب فانهم لما حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم بما آتاه الله تعالى من فضل النبوة بقولهم ما نزل
عليه الذكر من بيننا وحكى الله تعالى ذلك عنهم اضرب عن الحكاية اى انتقل منها الى انكار ان تكون خزائن الرحمة
في تصرفهم يسمونها على من ارادوا واساريا ضافة خزائن الرحمة الى الرب العزيز الوهاب الى اختصاصها به تعالى
وانه هو المتصرف فيها ووصف نفوس بالعة وهى القلب والقهر ردا لرغبتهم انهم احق بالنبوة منه صلى الله عليه
وسلم الشرفهم وترويضهم بريدان الفاهر على خلقه المتصرف في خزائن رحته كيف يشاء ليس لاحد ان يعتمد من ذلك
ينهب لمن يشاء ما يشاء ومعنى المبالغة في صيغة الوهاب الاشارة الى خطر الموهبة وعظم قدرها وهى النبوة
وفى جملة ما رجحوه هو بطلان الادعاء على انها ليست بمكنيسة بل هى موهبة بانية يختص بها من يشاء من عباده (قوله
ثم رشح ذلك) اى ربي ما افاده قوله ام عندهم خزائن رحته بك غيا واثبات بقوله ام لهم الآية فان نفي ملك هذا
العالم الجسماني مع انه بعض خزائن ربي ويقوى انتفاء ملك جميع خزائن عنهم بلا شبهة (قوله اى ان كان لهم
ذلك) لما برزوا في صورة من له ملك السموات والارض وتعلقوا بما يتعلق به من تدبير الخلائق وقسمه الرحمة بينهم
واشعروا بان عندهم من الحكمة ما يميزون به بين من هو حقيق باعطاء النبوة وبين من لا يليق بما قيل لهم على طريق
التهمك البليغ ان كان كذلك كان دعوا فيلصعدوا في اسباب الارتفاع الى العرش عن مجاهد وقادة انه اراد بالاسباب
ابواب السماء وطرقها من سماء الى سماء وكل ما يوصل الى شئ من باب او طريق فهو سبيل وهذا امر توخي وتخيير
(قوله وقيل المراد بالاسباب السموات) استدلل حكماء الاسلام بهذه الآية على ان الاجرام الفلكية وما اودع الله
فيها من القوى والخواص اسباب لحوادث العالم السفلى لانه تعالى سمي الفلكيات اسبابا وذلك يدل على ما ذكرنا
(قوله اى هم جند من الكفار) اشارة الى ان جند خبر مبتدأ محذوف ومن الاحزاب صفة ومهرنوم خبر ثان له
وهناك صفة اخرى لجند وقيل هو ظرف لمهرنوم واشارة الى ان الموضع الذى تقاولوا وتكلموا بالكلمات
السابقة فيه هو مكة والمعنى انهم جند من جملة الكفار الذين تحاربوا وتجمعو على الرسل بالكذب سيصرون
منهزمين في الموضع الذى ذكر واقيد هذه الكلمات اى سيهزمون بمكة وقيل هناك اشارة الى يدرو مصارعهم وقيل
الى يوم الخندق ومعنى الآية على تقدير ان يكون هناك اشارة الى حيث وضعوا في انفسهم ان هؤلاء الخلق الذين
وضعوا انفسهم فيما هم ليسوا من اهله اى من تبة ان يقولوا ما نزل عليه الذكر من بيننا وهو قول عظيم لا يستلزم
الاعتراض على الله تعالى وهو لا يليق باحد من خلقه تراهم عن قريب منهزمين فمن اين لهم التدابير الالهية
او فلان كثرت مسايقولون ولا تبال بهم (قوله وقيل للتعظيم) لان ما المرزبة تستعمل تارة للتحقير كافي قوله تعالى
مثلا ما يعوضه وتارة للتعظيم كافي قوله وحديث ما على قصره * اى حديث عظيم على قصره ثم ان معنى التعظيم
لما لم يكن مناسباً للمقام ويحصول الكلام جملة على الهرة وانتهك ثم قال وهو لا يلائم ما بعده اى جعلها مزينة
للتعظيم على سبيل الهرة لا يلائم قوله مهرنوم من الاحزاب وانما الملائم جعلها للتقليل (قوله من الانتداب)
بيان لقوله حيث وضعوا فيه انفسهم الجوهرى بديله لاهم فانتدبه اى دعاه له فاجاب وقوله

ولقد ضنوا فيها بانهم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد

يفضل غنى بالمكان اى اقام وغنى اى عاش وقيل

ماذا اؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وآل اباد

جرت الرايح على مقربديارهم * فكانهم كانوا على معاد

وفى الصحاح و بعد اباد بدل وآل اباد والاياد التراب الذى يجعل حول الخوض او الحيطان يقوى به او يمنع به ماء المطر
(قوله ما خوذ من ثبت البيت المطنب باوتاده) يريد ان اصل ذوالاوتاد ان يستعمل في ثبات الخيمة بان تشد اطرافها
على اوتاد مرسومة في الارض فان اطرافها اذا شدت عليها كانت ثابتة فلا تلقيها الريح على الارض ولا تؤثر فيها
ثم استعمل ثبات العز والمناك وفرعون الذى ثبت ملكه واستحكم بالاوتاد شبه ملكه بالبيت المطنب استعارة بالكناية
وابتلى الاوتاد تخيلا وان اراد بالاياد جوعه تكون استعارة تصريحية (قوله نصب اربع سوار) فتكون
الاوتاد حقيقة لاستعارة والسوارى جمع سارية وهى الاسطوانة والظاهر ان حاد او من بعده معطوف على قوم نوح
واولئك الاحزاب جملة مستأنفة لا يحمل لها والمعنى ان هؤلاء الذين ذكرناهم من الامم هم الذين تحاربوا على انبيائهم

ثم رشح ذلك فقال (ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما) كانه لما انكر عليهم التصرف في نبوته
بان ليس عندهم خزائن رحته التى لا تنهايه لهما
اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم
الجسماني انذى هو جزؤهم من خزائن ربي ان لهم
ان يتصرفوا فيها (فايرتقوا في الاسباب) جواب
شرط محذوف اى ان كان لهم ذلك فليصعدوا في
المعارج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستروا
عليه ويذروا امر العالم فيزولوا الوحي الى من
يستصوبون وهو غاية التهمك بهم والسبب في
الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات
لانها اسباب الحوادث السفلية (جند ما هناك
مهرنوم من الاحزاب) اى هم جند من الكفار
المنهزمين على الرسل مهرنوم مكسور عما قريب
فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور
الربانية او فلا تكثرت بما يقولون وما مزينة للتقليل
كقولك اكلت شياً ما وقيل للتعظيم على الهرة
وهو لا يلائم ما بعده وهناك اشارة الى حيث وضعوا
فيه انفسهم من الانتداب لئلا هذا القول (كذبت
قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد) ذوالملك
الثابت بالاوتاد كقوله

ولقد ضنوا فيها بانهم عيشة * في ظل ملك ثابت
الاوتاد ما خوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده
او ذوالجوع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد
بعضا كالوتد يشد البناء وقبل نصب اربع
سوار وكان يمد يدى المعذب ورجليه اليها وبضرب
عليها اوتادا ويتركه حتى يموت (ونمود وقوم لوط
واصحاب الايكة) واصحاب الايكة وهم قوم شعيب
(اولئك الاحزاب) يعنى المنهزمين على الرسل
الذين جعل الجند المهرنوم منهم

فاهلكناهم وكذلك قومك هم من جنس الاحرار ابى اولئك الاحارب مع كل قوتهم اذا كانت طاقتهم هي انه لاك
والوار فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين واولئك اشار الى قوم نوح وعاد الخ واللام في الاحراب للامم
والمعهود هو الاحراب المذكور في قوله من الاحراب يعني ان قوم نوح وعاد الى آخر المذكورين هم الاحراب الذين
جعل الجنه المهروم منهم اى داخلا في جنسهم ومعدودا في عداد اعداء ذلك الجنس فالقصد بقوله اولئك
الاحراب بيان ما اجل في قوله من الاحراب ووجه كون التكذيب المستند اليهم مبهم اللم يصرح اولا بانهم كذبوا
الرساله غيرهم ولم يبين ان كل حرب كذبوا الرسل كلهم او بعض الرسل وهو الذي ارسل اليهم فقوله ان كل الاكاذب
الرساله ازال ذلك الابهام وبين ان كل واحد منهم كذب جميع الرسل ولما ورد على هذا البيان انه معلوم ان كل واحد
من المكذبين انما كذبوا رسولهم ولم يتعد تكذيبهم الى غيره اجاب عنه المصنف بوجهين الاول انه من مقابلة الجمع
بالجمع فيقتضى انقسام الاحاد على الاحاد كذب كل واحد منهم الرسل المبعوث اليه كما في قوله القوم ركبوا
دوابهم والثاني انه اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعا من حيث ان الجميع في حكم الرسل الواحد نظرا الى
اتحاد الرسل والمرسل (قوله مشتمل على انواع من التاكيد) منها محذور تكذيب الرسل ومنها ايضا حذر
ابهامد ومنها نوع تكرر حيث اخبر اولا بتكذيبهم بما يدل على وصف زائد على مجرد الاخبار بالتكذيب ثم اخبر به
على طريق التثنية والاستثناء ومنها ما في الجملة الاستثنائية من اثبات التكذيب على وجه التاكيد والتخصيص
فان كل من كذب التاكيد وان النافية تنفي الحصر والتخصيص فلما كذب كل واحد من هؤلاء الاحزاب
الرسل استندوا بتكذيبهم وبالفقه استحقوا العذاب فحق عقاب اى استوجبوا ذلك فوجب اذا عقابهم كذب قوم
نوح نوحا والرسل بشهادة قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين فاهلكوا بالظوفان وعاد هودا فاهلكوا بالريح
وفرعون موسى فاهلك ومن معه بالغرق وعمود صالحا فاهلكوا بالصيحة وقوم لوطا فاهلكوا بالخسف
ومدين شييبا فاهلكوا بعذاب يوم الظلة (قوله فانهم كالحضور) اى حاضرون على انه جمع حاضر كقعود وقاعد
يعني ان الاصل في اسم الاشارة ان يشار به الى مشاهد محسوس فان اعتبر به الى غيره فذلك انما يكون لتزيله منزلة
المشاهد وجميع الاحراب من اهل مكة والاحراب المذكورين في قوله كذبت قلوبهم قوم نوح الخ وان كانوا ثمانية
لكن يجوز تنزيههم منزلة المشاهد لكونهم حاضرين مبرزين في الذهن بسبب الذكر المفضي ولما جعلوا حاضرين صرح
قوله وما ينظر هؤلاء بلفظ الحال ولما قال فحق عقاب بين ان هؤلاء المكذبين وان لم يعذبوا في الدنيا اولم يتم عذابهم
لما صابهم فيها فهو كانه واقع بهم لغاية قربهم منهم لقرب زمان وقوعه وهو يوم القيامة فانه في غاية القرب منهم فلذلك
جعلوا منتظرين لها كالرجل الذي ينتظر الشيء ويمد طرفه اليه يترقب في كل آن حضوره (قوله من توقف
مقدار فواق) فان الناقصة تحلب ثم تترك سويعه بوضعها الفصل مقدار اما تم تحلب فباين الحليتين من الزمان
يسمى فواقا فان فسر الفواق في الابهة هذا المعنى احتج الى تقديره مضاف الى الفواق يكون ذلك المضاف صفة لتقدير
والمنى وما ينظر هؤلاء الصيحة واحدة موصوفة بانها اذا جاء وقتها لا يتوقف ولا يتأخر زمان ما بين الحليتين وان
فسر بالرجوع والازدواج على ان يكون الفواق من افاقة المريض وهي رجوعه الى الصحة كالجواب في الاجابة
فلا حاجة حينئذ الى الحذف والتقدير فيكون ما لهان فواق صفة مؤكدة لوحدة الصيحة والمعنى انها صيحة
واحدة بحيث لا تنثنى ولا تردد بان لا يتخلل بينها انقطاع وسكون ويقال لكل من بقى على حالة واحدة انه لا يفتق منها
ولا يستفيق واذا رجع الى الحالة الاولى يقال افاق واستفاق (قوله فان فيه يرجع اللبن الى الضرع) اشارة
الى ان الفواق بالمعنى الاول وهو ما بين الحليتين من الزمان فيه معنى الرجوع ايضا من حيث انه اسم للرمان الذي
يرجع فيه اللبن الى الضرع (قوله وهو من قطه) يعني ان القط المفسر بالقسط النصب من الشيء مأخوذ
من قطه بمعنى قطعه لان القط من الشيء قطعة منه حكى الله تعالى عن الكفار ثلاث جهالات الاولى نجسهم من امر
النبوة واثباتها وحكاها بقوله وعجبوا ان جاءهم منذر الآية والثانية نجسهم من التوحيد بقولهم اجعل الالهة الها
واحدا والثالثة استهزأواهم بالحشر والحساب والجزآ بقولهم ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم الحساب فامر نبيه صلى الله
عليه وسلم بالصبر على سفاهتهم فقال اصبر على ما يقولون (قوله واذا ذكر لهم قصته) مبنى على ان ياد بقوله اذكر الذكر
اللساني وقوله واذا ذكر قصته مبنى على ان ياد به التذكير القلبي الجوهرى ذكرت الشيء بعد النسيان تذكيره وذكرته
قلته بلساني وداود بدل من العباد وعطف بيان له وهذا الايد صفة له وايد صفة مشبهة من آدالرجا يبدا بآي اشتد

ان كل الاكاذب الرسل) بيان لما استند اليهم من
التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد
ليكون نجيلا على استحقاقهم العذاب ولذلك رتب
عليه (حق عقاب) وهو اما مقابلة الجمع بالجمع
او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم
(وما ينظر هؤلاء) وما ينظر قومك والاحراب فانهم
صحا الحضر لا يستحضرون بالذكر او حضورهم
في علم الله تعالى (الصيحة واحدة) وهي التفتة
(ماها من فواق) من توقف مقدار فواق وهو
ما بين الحليتين او رجوع وترداد فان فيه يرجع اللبن
الى الضرع وقرأ مرة والكسائي بالضم وهما لغتان
(وقالوا ربنا عجل لنا قطننا) قسطننا من العذاب
الذى توعدها به اولئك التي تعد للمؤمنين وهو من
قطه اذا قطعه ويقال للصيحة الجائزة قط لانها
قطعة من القطن واسود ففسر بها اى عجل لنا صيحة
اعمالنا ننظر فيها (قبل يوم الحساب) استعجلوا
ذلك استهزأوا (اصبر على ما يقولون) واذا ذكر
عبدنا داود) واذا ذكر لهم قصته تعظيما للمعصية
في اعينهم فانه مع علوشانه واختصاصه بعظمتهم
النعم والمكرامات لما اتى صغيرة تزل عن منزلته
ووبخه المسلاكة بالتمثيل والتعريض حتى تظن
فاستغفر ربه واناب خالط بال كفره واهل الطغيان
او تذكرك قصته وصن نفسك ان تزل فلفظك ما لقيته من
المعاقبة على اهماله عتانه نفسه ادنى اعمال (ذا الايد)
ذا القوة يقال فلان ايدو ذوايدوا وادبا بمعنى

وقوى وذو لا يد بمعنى الايد (قوله دليل على ان المراد به اقوة في الدين) واعادة لافي البدن وجه دلالة
 التعليل به على ذلك مع ان كونه ذا الايد يجوز ان يكون لقوة بدنه قال تعالى وأسأله الحديد انه لما علل ذلك بقوله
 انه اواب اي رجاء الى مرضاة الله تعالى علم ان المراد باقوة القوة في الدين لافي البدن لان كونه رجاءا اليها
 لا يستلزم كونه قوى البدن فان قلت كان القوة مطلقة تحتاج في تمهيدها وتخصيصها الى دليل كذلك الاواب فانه
 بمعنى الرجاء مطاوعا لا بد من تخصيصه وحله على معنى الرجاء الى مرضاة الله تعالى من دليل مخصوص قلت نعم ان
 مفهوم الاواب مطلق ايضا لكن اذا استدل الى انبياء الله تعالى واوليائه بفهم منه بحسب العرف الرجوع الى طاعته
 ومرضاته الله تعالى ولا يتبادر الذهن الا الى هذا المعنى (قوله قدمه تفسيره) اي في سورة الانبياء في تفسير قوله
 تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير اي تقدس الله تعالى امام لسان الخلال او بصوت يتخللها او يخلق الله
 تعالى فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال واستثنى في بيان وحده التسخير كأن قال قال كيف سخرن فقال
 يسبحن ومعه متعلقة بسخرنا او يسبحن اي سخرنا الجبال كأنه مع داود يسبحن مع داود اذا سبح اي كلما سبح داود
 سبح معه الجبال والطير وقال وهب كان داود يمر بالجبال مسجبا وهي تجا وبه التسبيح وكذلك الطير وقد ذكر
 في كيفية تسبيح الجبال وجوه الاول ان الله تعالى يخلق في جسم الجبال حياة وعقل لا وقدره ونطقا فينبذ تسبيح الله
 تعالى كما تسجد الاحياء العقلية والثاني قول الفقهاء ان داود عليه الصلاة والسلام ادق من شدة الصوت وحسنه
 ما كان له في الجبال دوى حسن وما يصنعي الطير اليه لحسنه فيكون دوى الجبال وتصويت الطير معه واصفاوها
 اليه تسبيحا روى محمد بن اسحق ان الله لم يعط احدا من خلقه مثل صوت داود حتى كان اذا قرأ الزبور دنت منه
 الوحوش يأخذ باعناقها وهي مصغية الى صوته والثالث ان يسبح بمعنى يسبحن من السباحة وهي السير والتقلب
 شدد للتكثير اذ روى ان الله سخر الجبال حتى انها كانت تسير معه حيث ما سار وقيل لما سارت الجبال معه
 بتسبيح الله تعالى ايها وكان ذلك سببا حاملا لى رآها كذلك على التسبيح نجبا استدل التسبيح اليها مجازا (قوله
 ويسبحن حال وضع موضع مسجات) فان قوله تعالى ان سخرنا الجبال اخبار بما مضى فالتناسب بحسب الظاهر
 ان يقال مسجات ولكنه عدل عند الى يسبحن لكتابة الحال الماضية واستحضارها في نظر السامع حتى يشاهد
 حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيئا ويجب من القدرة الربانية (قوله وعن امهات) الطيبي عن
 البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الرحمن قال ما حدثنا احدنا رأى انبيى صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى غيرهم هاتى
 فانها قالت ان انبيى صلى الله عليه وسلم دخل بينهما يوم فتح مكة فاغسل وصلى ثمانى ركعات ثم قال يا ام هاني هذه
 صلاة الاشراف (قوله تعالى والطير محشورة) المهور على نصبهما على ان الطير معطوف على الجبال ومحشورة
 على يسبحن اي وسخرنا الطير مجموعة اليه من كل ناحية ولم يراع المطابقة بين الجبال اي لم يقل والطير يحشرون
 بلغة الفعل ليطابق قوله يسبحن لان الاصل في الموضعين ان يؤتى بهما على لفظ الاسم ليطابق قوله سخرنا
 الا انه عدل في التسبيح الى لفظ المضارع للدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيئا وهذه الدلالة غير
 مقصودة في الحشر مخبي بدعى لفظ الاسم على الاصل وذلك انه لو قيل وسخرنا الطير يحشرون لدل على ان الحشر
 يوجد من حشرها شيئا فشيئا والحشر هو الله ولا تكتفى في اعتبار التدريج لان حشرها جلة واحدة ابل على القدرة
 وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان اذا سبح جاو به الجبال بالتسبيح واحتمت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها
 (قوله لاجل تسبيحه) اسارة الى ان ضميره راجع الى داود بخذف المضاف والى ان هذه الجملة الاسمية كما تدل
 على موافقتها لداود في التسبيح تدل ايضا على دوام موافقتها له فيه وثباتها عليه لان اواب صيغة مبالغة وهي
 اعما تكون بالدوام والثبات على التسبيح بخلاف قوله يسبحن معه فانه انما يدل على مجرد الموافقة ثم ذكر انه يجوز
 ان يكون ضميره راجعا الى الله تعالى وان الاواب كناية عن المسبح المكرر للتسبيح والمكرر على ان بناء المرجع
 للتكثير والمبالغة حيث ذكر الاواب وهو كثير الرجوع الى التسبيح بشهادة المقام وادملزومه وهو المرجع للتسبيح
 الميكثرة لان المرجع للشيء رجاء اليه يفعل مرة بعد اخرى ويرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع (قوله وكثرة
 الجنود) روى البقوى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان اشد ملوك الارض سلطا نا وكان يحرس بحرا به كل ليلة
 سنة وثلاثون الف رجل وفي الكشف قيل كان بيت حول محرابه اربعون الف رجل مستلم يحرسونه والمراد
 بالمحراب الغرفة والمستلم لابس اللامة وهي الدرع والغيلة اسم من الاغتيال الجوهرى الغيلة ان يخذع صاحبه

(انه اواب) رجاء الى مرضاة الله وهو تعالى
 الايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان
 يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل (انا
 سخرنا الجبال معه يسبحن) قدمه تفسيره ويسبحن
 حال وضع موضع مسجات لاستحضار الحال الماضية
 والدلالة على تجديد التسبيح حاله حال (بالاعشى
 والاشراق) ووقت الاشراف وهو حين تشرق
 الشمس اي تضيئ ويصفو شعاعها وهو وقت
 الضحى وامامشر وقها فطلوعها يقال سقرت
 الشمس ولما تشرق وعن ام هاني انه عليه الصلاة
 والسلام صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة
 الاشراف وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت
 صلاة الضحى الابهذه الاية (والطير محشورة)
 اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين
 الجبال لان الحشر جلة ادل على القدرة منه مدرجا
 وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر (كل له اواب)
 كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاء الى
 التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على
 الموافقة في التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها
 اوكل منهما ومن داود مرجع الله التسبيح (وشدنا
 ملكه) وقويته بالهبة والنصرة وكثرة الجنود
 وقرئ بالشديد للبالغة قيل ان رجلا ادعى بقره
 على آخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى
 عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اياه غيلة
 واخذت البقرة فغطت بذلك هيئته

(واتيناه الحكمة) النبوة اوكال العلم واتقان العمل
(وفصل الخطاب) وفصل الخصم بتغير الحق عن
الباطل والكلام المختص الذي ينه الخطاب على
المقصود من غير التباس يراعى فيه مفان الفصل
والوصل والمصطف والاستئناف والاضمار والاظهار
والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به امامه لانه
يعمل المقصود عما سبق مقدمته من الحمد والصلوة
وقيل هو الخطاب المقصد الذي ليس فيه اختصار
مخل ولا اشباع بل كما جاء في وصف كلام الرسول
عليه الصلاة والسلام فصل لا تزولا هذر
(وهل أذاك بأكبر الخصم) استفهام معناه التعجب
والتسويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر
ولذلك اطلق للجمع (اذ تسوروا المحراب)
اذ تصعدوا سور العرفة تفعل من السور كتنسم
من السنام واذ تعلق بمحذوف أي نأ تحاكم الخصم
اذ تسوروا او بالباء على ان المراد به الواقع في عهد
داود وان استناد آتى اليه على حذف مضاف أي
قصة نأ الخصم او بالخصم لمسا فيه من معنى الفعل
لاباقي لان اتيسانه الرسول عليه الصلاة والسلام
لم يكن حينئذ واذ في (اذ دخلوا على داود) بدل
من اذ الاول او ظرف لتسوروا (ففرع منهم)
لانهم نزلوا عليهم من فوق في يوم الاحتجاب والحرس
على الباب لا يتحركون من يدخل عليه فانه كان عليه
الصلاة والسلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما
للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بمخاصته
فتسور عليه ملائكة على صور الانسان في يوم
اخلاوة (قالوا لا تخف خصمان) نحن فوجان
مختصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما (بني
بعضنا على بعض) على الفرض وقصد التعريض
ان كانوا ملائكة وهو المشهور (فاحكم بيتنا بالحق
ولا تشطط) ولا تجر في الحكمة وقرئ ولا تشطط
أي لا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط
والكل من معنى الشطط وهو محاذرة الحد (واهدنا
الى سواء الصراط) الى وسطه وهو العدل
(ان هذا اخي) بالدين او بالصحة (له تسع وتسعون
نعجة ولي نعجة واحدة) هي الاثني من الضأن
وقديكني بها عن المرأة والكناية والتثيل فيايساق
للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون
بفتح التاء وبعج بكسر الهمزة وقرأ حفص بفتح
باء ولى

ويذهب به الى موضع فاذا صار اليه قوله (قوله الحكمة النبوة) بها فسر ها بن عباس وهي في عرف الحكماء استكمال
النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة الثابتة الافعال الفاضلة على قدر الطاقة البشرية
(قوله وفصل الخطاب) مبني على ان يكون بمعنى القطع وهو التمييز بين الشين وان الخطاب بمعنى مخاطب الخصمين
وان تمييز مخاطبها عبارة عن تمييز ما هو الحق من الخطابين مما هو باطل وقوله او الكلام المختص اشارة الى
ان فصل الخطاب بمعنى الخطاب المفصول اي الكلام المبين الذي لا التباس فيه على ان الفصل بمعنى المفصول وهو
ضد الكلام المتبسط الذي لا يبين فيه المراد (قوله يراعى فيه) بدل او عطف بيان من قوله ينه الخطاب
على المقصود (قوله فصل لا تزولا هذر) اي وسطا قليلا ولا كثيرا فان قوله لا تزولا هذر صفتان كاستئناف للفصل
وقيل هما صفتان مستقلتان بان يكون الفصل بمعنى الفاصل والترزق القليل النافذ وقد ترزق الشيء بالضم يترزق اذا قل
والهذر الكثير يقال هذر كلامه كفرح اذا كثرت الخطا والباطل والاسم منه الهذر بالتحريك وهو الهذيان اي فصل
بين الحق والباطل ومع هذا لا تزولا هذر بكسر الهمزة يقال رجل هذر بكسر الهمزة وهذرة على مثل هذر وهذر
ومهذار اي كثير الكلام (قوله استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه) فان القصة ان كانت معلومة
واستفهام عنها يكون الاستفهام للتحريض على اشاعتها واعلام الناس بها أي كالك ما علمتها حيث تخفيها
ولا تؤدي حقيقتها من الاشاعة وان لم تكن معلومة يكون الاستفهام عنها التحذير واللوم على التقاعد عن استماعها
والتشويق الى استماعها لكونها من الانباء العجيبة التي حقيقتها تسمع ولا تخفى على احد (قوله والخصم في الاصل
مصدر) جواب عما قبل ان الخصم هنا الجماعة لقوله اذ تسوروا واذ دخلوا وقرئ منهم قالوا فاطهاران يقال نأ
الخصماء اذ قيل كانت الجماعة جبرائيل وميكائيل بمن معهما على صورة المدعى والمدعى عليه والشهود والمركبين
فاجاب بانه مصدر خصمه خصما مثل ضافه ضيفا فصح لذلك اطلاقهما على الجماعة قال تعالى حديث ضيف ابراهيم
المكرمين (قوله اذ تسوروا) اي صعدوا واحاطوا بالمحراب ونزلوا اليه من فوق فان السور هو الحائط المرتفع واللسور
تصعد السور وتعليه كما يقال تسفه اذا علساناه وتذراه اذا علاذروته روى ان الله تعالى بعث اليه جبرائيل
وميكائيل بمن معهما على صورة الانسان لينبها على زلته فطلبا ان يدخل عليه من باب الفرفة فذهما الحرس
فتسوروا المحراب فنزلوا عليه من فوق روى ان بعض المعريين ومنهم ابو البقاء ومكي جعلوا اذ معمول للنبأ ان لم يرد به
القصة والمعنى هل اتى بالخبر الواقع وقت تسورهم المحراب وردوا من تخشى بان النبأ الواقع في ذلك الوقت لا يصح
اتبانه رسول الله صلى الله عليه وسلم لان النبأ الواقع فيه هو الحاكم والذي اتى النبي صلى الله عليه وسلم هو خبر ذلك
الحاكم وقصته لا نفسه واجاب عنه المصنف بان عدم صحة اثبات نفس ذلك النبأ لا يستلزم عدم كون النبأ عاملا
في اذ لجوا وان يكون عاملا فيه ويقدر مضاف اي هل اتاك قصة نأ الخصم فيتحجب بحسب المعنى مع قوله نأ تحاكم
الخصم اذ تسوروا (قوله على ان المراد به الواقع في عهد داود) وهو الحاكم احترازا عن ان يراد به قصة ذلك
الخصم وخبره (قوله او ظرف لتسوروا) اي تسوروا المحراب في الوقت الذي دخلوا فيه على داود (قوله نحن
فوجان) اشارة الى ان خصمان خبر مبتدأ محذوف والى وجه الانطباق بين صيغة التثنية في خصمان وبين ما مر
من ان الخصم عبارة عن الجماعة وصح اطلاقه عليهم لكونه مصدر في الاصل وخاصا لانطباق انه اطلق الخصم
على جميع الجماعة ثم جعلهم خصمين على تأويل الفريقين والجماعتين وقوله على تسمية مصاحب الخصم خصما
اشارة الى وجه تسمية الجميع خصما مع ان الخصم والحاكم حقيقة انما كان بين اثنين منهم لقوله ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة الآية (قوله على الفرض) اشارة الى جواب ما يقال كيف قال بني بعضنا على بعض وهما ملائكة
على ما هو المشهور والملائكة لا يقع منهم البغي على احد فكيف يبغى بعضهم على بعض فهذا الكلام منها كذب
والملائكة معصومون من الكذب واجاب بانه انما يلزم الكذب ان ثار اذ الاخبار بصدور البغي عنهم حقيقة وليس
كذلك بل المقصود فرض المسئلة وتصويرها في انفسهم (قوله ولا تشطط) قرأ الجمهور ولا تشطط بضم التاء واخبر
الطاء الاولى وذلك الادغام كقوله ومن يردد منكم عن دينه من اشط في القضية اشطاطا اي جار فيها وبعد عن
الحق وقرئ ولا تشطط بفتح التاء وضم التاء الاولى من شططت الدار تشطط وتشطط وتشطط وتشطط وتشطط وتشطط
ولا تشطط على ان بناء الفعل للكثير وقرئ ولا تشطط من المفاعلة والكل من الشطط وهو محاذرة الحد والخصم
عن الامر وانتهى الاستعطاف (قوله وقديكني بها عن المرأة) اي يعبر عنها على سبيل الاستعارة وقوله والكناية

والتمثيل الخ إشارة الى ان التهمة هنا استعارة وليست اختيارا لمثل طريق الاستعارة دون التصريح باسم المرأة وذلك ان سرور الملكين مما فعل ليس حقيقة الحكم والتعالم بل المقصود ابرازا لنفسهما في صورة التخاصمين في واقعة تشبه واقعة داود عليه الصلاة والسلام مع اوريا وهى انه عليه الصلاة والسلام اراد ان تكون امرأة اوريا له على الوجه المشروع مع ان عندنا امثال تلك المرأة وان تعرض تلك الواقعة عليه ليحكم بحكم لزم منه اعترافه بكونه مثل من حكم عليه في ترك الاول وبنسبه لانه فيشغل بالتوبة والاستغفار فلما كان المقصود من تعاليمهما التبريض بحسنة عليه الصلاة والسلام كان المناسب ان يكنى عن المرأة لان يصرح بها لان الكناية عنهما ادخل في التعريض والتورية من التصريح واختيار طريق التعريض لكونه ابلغ في التوبيخ من حيث انه اذا اتبذ للمعرض به كان اوقع في نفسه واجلب لحبائله وحياته مع ما فيه من مراعاة حسن الادب (قوله اجعلني اكفلهما) اى اعولها وانفق عليها والمعنى طاعة الزوجها واعطيتها ما اوجبهما كفى اى نصيبي (قوله وغلبني في مخاطبته ابائى) فيكون الخطاب مصدر خاطبه في الكلام اى غلبني في الخطاب بان ابنى بما لا اقدر على رده من الجاهل وعلى الثاني يكون مصدر خاطب من الخطبة للمبالغة بان تصدر الخطبة من كل واحد منهما على قصد ان يغلب صاحبه ويغتنم بالخطوبة دون (قوله على تخفيف غريب) يعنى ان من قرأ عزى حذف من عز احدى الزاين تخفيفا كما يقال في ظلمات ومسست ظلت ومست وفي احسنت احسنت كراحة التضعيف الا ان تخفيف عز لم يشتهر مثلها (قوله ولعله قال ذلك) جواب ما يقال كيف قال لقد ظلمك قبل ان يسمع كلام صاحبه قال ابن الاثير لما ادعى احد الخصمين اعتراف الثاني بما ادعاه الاول فحكم داود بعد اعترافه وقبل ان معناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقال الامام ابو منصور فشهد الشهود بذلك فقال لقد ظلمك بسؤال نجحت مضمومة الى تعاجد قال الامام للناس في هذه القصة ثلاثة اقوال احدها ان هذه القصة دلت على صدور الكبيرة منه وثانيها انها دلت على الصغيرة وثالثها لا تدل على كبيرة ولا على صغيرة وقيل ان داود احب امرأه اوريا فاحال في قتل زوجها بان ارسله الى غزوات حتى استشهد ثم تزوج بها فارسل الله تعالى ملكين في صورة التخاصمين في واقعة تشبه واقعة مع اوريا وعرضت عليك الواقعة فحكم داود بحكم لزم منه اعترافه بكونه مذنباً ثم نبيه لذلك فاستغل بالتوبة وابطل الامام هذا القول بوجوه منها ان الله تعالى وصفه قبل شرح هذه القصة وبعده باوصاف تنافى كونه عليه الصلاة والسلام متصفا بهذه الفعل المنكر وبعدهما ابطاله بالدلائل القاطعة قال ان قال قائل ان كثيرا من كبار المحدثين والمفسرين ذكروا هذه القصة فكيف الحال فيها لم اجاب عنه بوجوه منها ان كل المفسرين لم يتفقوا على هذا القول بل الاكثرون والمحققون يردونه ويحكمون عليه بالكذب واذا تعارضت اقوال المفسرين والمحدثين تساقطت وبقي الرجوع فيه الى الدلائل التي ذكرناها والقول الثاني الذي يدل على صدور الصغيرة منه في روايات الاول ان هذه المرأة خطبها اوريا فاجابها بالقبول ثم خطبها داود فامتنعها فافتنك ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نساءه والثابت قالوا انه وقع بصره عليها خال قلبه اليها ثم اتفق ان قتل زوجها في جهاد اعداء الله تعالى وكان بعث الجيش للجهاد فرضا عليه وكان زوجها من جله من تعين للجهاد فبعثه معهم لاسقاط الواجب عن ذمته من غير ان يتوهم منه قصد قتله وهلاكه فلما بلغ خبر قتله داود لم يجزع كاجزع على غيره من جنده اذ هلك ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى والثالث انه كان اهل زمان داود عليه الصلاة والسلام يسأل بعضهم بعضا ان يطلق زوجته حتى يترؤسها وكان ذلك عادة معهودة فيهم فاتفق ان عين داود عليه الصلاة والسلام وقعت على تلك المرأة فاحبها فاسأله التزول فاستمى ان يرده ففعل وهى ام سليمان عليه الصلاة والسلام فتوبت به لما ان ذلك لا يليق به فان حسنت الارار سيئات المبر بين فعل كل واحدة من هذه الروايات امثالا لم يلزم في حق داود عليه الصلاة والسلام الا ترك الفضل والاول والقول الثالث ان تحمل هذه القصة على وجه لا يلزم منه ايجاب كبيرة ولا صغيرة لداود بل توجب الحاق مدح عظيم وهوانه روى ان جماعة من الاعداء طمعوا في ان يقتلوا نبي الله داود عليه الصلاة والسلام وكان له يوم يخلو فيه بنفسه ويشغل بطاعة ربه فامتدوا الفرس في ذلك اليوم وتسوروا الخراب فلما دخلوا عليه وجدوا عند اقواما ينعونه منهم فحافوا وصنعوا كذبا وقالوا خصمان بنى بعضنا على بعض الى اخر القصة وليس في لفظ القرءان ما يمكن ان ينتج به في الحاق الذنب بداود عليه الصلاة والسلام الا لفظ اربعة احدها قوله وظن

(فقال اكفليها) ملكيتها وحقه ايجليها
اكفلهما كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها
كفلى اى نصيبي (وعزى في الخطاب) وغلبني
في مخاطبته ابائى بحاجة بان جاء بحجاس لم اقدر رده
اوفى مغالبته ابائى في الخطبة يقال خطبت المرأة
وخطبها هو فخطبني خطبا بان جاء بحجاس لم اقدر رده
وقرئ وعازنى اى غلبني وعزنى على تخفيف غريب
(قال لقد ظلمك بسؤال نجحت الى تعاجد) جواب
قسم محذوف قصده المبالغة في انكار فعل خليفته
وتعجبين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على
تقدير صدق المدعى والسؤال مضدر مضاف
الى منعه وله وتعدى به الى مفعول آخر بالى لتعجب
معنى الاضافة

داود افتاءه وثأبها قوله فاستغفر ربه وثأبها قوله وثأب ورابعها فغفرنا له ذلك ثم نقول هذه الالفاظ لا يدل
شيء منها على ما ذكره من وجوه الاول انهم اذ خلوا عليه اطلب قوله بهذا الطريق وعلم دود عليه الصلاة والسلام
منهم دعاء الغضب الى ان يستغفر بالانتقام منهم ثم دعاء علو شأنه في الفضل والكرام الى ان يعجل الى الصلح والنجاة
عنهم طلبا لرضا الله تعالى فكانت هي الفتنة لانها جارية بحرى الابتلاء والامتحان ثم انه استغفر ربه بمهما به من
الانتقام منهم وثأب من ذلك الهم وثأب فغفر له بقوله فغفرنا له ذلك اى ذلك القدر من الهم والعزم الثاني انه وان غلب
على ظنه انهم دخلوا عليه ليقتلوه الا انه تم على ذلك الظن وقال لما بينه وبينهم ان قصدهم ذلك شئ ما علمت
حيث ظننت فيهم هذا الظن الردي فزله منزلة الابتلاء والامتحان ثم استغفر ربه وثأب فغفر له ذلك الثالث
ان دخولهم عليه كان فتنة لداود عليه الصلاة والسلام حيث دخلوا عليه لقتله الا انه عليه الصلاة والسلام استغفر
لذلك العاصم على قتله ورجع الى الله في طلب المغفرة لذلك فقوله فغفرنا له ذلك اى فغفرنا له ذلك الذنب منه لاجل
حرمة داود وقدره عندنا ولم نرد شفاعته وذكر غير ذلك من الاحتمالات ثم قال فاذا حلت الآية على احدهم
المحامل لا يلزم اسناد شئ من الذنوب الى داود عليه الصلاة والسلام فحملها عليها اولى مع انه تعالى قال لنبي صلى
الله عليه وسلم لما اظهروا السفاهة وقالوا انه ساحر كاذب واستهزوا به حيث قالوا ربنا نجعل لك ناقطا قبل يوم الحساب
قال له تعالى في اول الآية اصبر على ما يقولون وتحمل منهم ما كان من وجوه سقايتهم ولا تطهر الغضب واذكر
عبدنا داود فهذه الذكر انما يحسن اذا كمال داود عليه الصلاة والسلام قد صبر على اذاهم وتحمل سقايتهم وحمل
يظهر الطيش والغضب وهذا المعنى اعيا يحصل اذا حلت الآية على ما ذكرناه واما اذا حلتها على ما ذكرناه وصار الكلام
مناقضا (قوله الشر كما الذين خلطوا اموالهم) يدل على ان داود عليه الصلاة والسلام حل الحجة على حقيقتها
فكيف يفسر الخطاب بالمبالغة في الخطبة مع ان الخطبة لا تكون الا فيما يصلح للترويح وقد فسر بهما حدث قال
اوفي مغالته اباى في الخطبة والجواب انه فسر بهما بناء على ان جعل الحجة مستعارة للرأى وجعل قوله وان كثيرا
من الخطاء مبني على انه عليه الصلاة والسلام شبه حالهم بحال الخطاء من حيث اطلاع بعضهم على اشيائه الاخر
واملاكم ثم قال كل ما يملكه احد الخطاء من الاشياء النفسية يطلع عليه صاحبه فيرغب فيه فيفضي ذلك الى زيادة
الخاصة ونفي بعضهم على بعض (قوله اضرب عنك الهموم طارقهها) وتماه ضربك بالسيف قرنس الفرس
اى اضرب بن غدت التون الخفيفة فبقت الباء مفتوحة طارقهها بدل من الهموم بدل العصى والقرنس عظم ناتي
بين اذن الفرس وهو موضع ناصبته اى ادفع طوارق الهموم عن نفسك عند غشيانها كما يضرب بال سيف قرنس
فرس العدو عند اقبالها واللام في ليحى على ان تكون التون الخفيفة محذوفة مقدرة لام جواب قسم محذوف
وعلى الاول لام التأكيده وقوله الا الذين آمنوا استثناء متصل من قوله بعضهم (قوله وهم قليل) اى هم متدأ
وقليل خبره قدم عليه وما مزيدة وقيل هي موصولة والتقدير وقليل الذين هم كذلك فهم مبتدأ وخبره محذوف وهو
كذلك والمعنى ان الموصوفين بهذه الصفة وهي الايمان واصلاح العمل قليلون (قوله استخلفك على الملك فيها)
اى جعلناك اهل تصرف نافذ الحكم فيها وهو معنى كون العبد خليفة لله في ارضه لان حقيقة الخلافة لا تتصور
الا بمن يتصور منه الغيبة لان خليفة الرجل من يخلفه بعد غيبته وينفذ حكمه في رعيته فلما امتدت الحقيقة
كان معنى استخلاف الله تعالى العبد جعله نافذ الحكم بين عباده (قوله بحكم الله) يحتمل انه جعل الحق اسم الله
تعالى وقدر المضاف اى بحكم الحق اى الله وانه جعل الحق بمعنى الصواب وفسره بحكم الله تعالى لانه لا يحكم
الا بالصواب (قوله تعالى فيضلك) منصوب على جواب النهى وقيل مجزوم عطفا على لا تتع وانما فحقت الالام
لا اجتماع الساكنين فهي نهي عن كل واحدة على حدة والاول فيه النهى عن الجمع بينهما وقدير حح الثاني بهذا المعنى
وفاعل فيضلك يجوز ان يكون ضمير الهوى وان يكون ضمير المصدر المفهوم من لا تتبع اى فيضلك اتباع الهوى
والمراد بالدلائل النصوبة ما يعم الدلائل العقلية والتقليدية (قوله بسبب نسيانهم) اسارة الى ان ما مصدرية
والجاء متعلق بالاستقرار الذي تضمنه الهم وكذا يوم الحساب متعلق به ظرف له اى لهم عذاب شديد يوم القيامة
بنسيانهم القضاء بمقتضى الدلائل العقلية والتقليدية اى بتركهم سلوك سبيل الله تعالى وضلالهم عنه وقيل يوم الحساب
متعلق بنسوا على انه مفعول به ومعناه بماركوا الايمان يوم الحساب او بتركهم العمل لذلك اليوم ويؤيده قوله تعالى
وما خلقتنا السماء والارض وما بينهما باطلا فانه تذكير عن نسيان يوم الحساب اى ما خلقت ما بينهما من المكلفين

(وان كثيرا من الخطاة) الشركاء الذين خلطوا
اموالهم جمع خليط (ليعني) ليتعدى وقرئ
بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله
* اضرب عنك النجوم طارقها وبحذف الياء
اكشفاء بالكسرة (بمعنهم على بعض الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) اى وهم قليل
وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم (وظن داود
انه قتله) ابتلياه بالذنب واوتحناه بتلك الحكومة
هل ينسبها (فاستغفره) لذنبه (وخر راکها)
ساجدا على تسجئة السجود ركوعا لانه مداه اواخر
للسجود راکها اى مصليا كانه احرم ركعتي الاستغفار
(واباب) ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما في هذه
الاشه اربائه عليه السلام ودان يكون له ما غيره وكان له
اعنه فبهذه الله بهذه القصة فاستغفر واثاب عنه
وما روى ان بصره وقع على امرأة ففسقها وسعى
حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله
خطب مخطوبته او استزله عن زوجته وكان ذلك
معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين
بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد
مرارا وامران بتقديم حتى قتل فتزوجها هرورا
واغتزا ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث
بمحدث داود على ما روى القصاص جلده مائة
وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا
الحراب ودخلوا عليه فوجدوا اقواما فصنعوا
هذا التحا كم فلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فطن
ان ذلك ابتلاء من الله فاستغفر به عنهم به واثاب
(فغفرنا له ذلك) اى ما استغفر منه (وان له عندنا الزنى)
لقربة بعد المغفرة (وحسن ما ب) مرجع في الجنة
(يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) استخلفناك
على الملك فيها اوجعلناك خليفة من قبلك من
الانبياء القائمين بالحق (فاحكم بين الناس بالحق)
بحكم الله (ولا تتبع الهوى) ما تهوى النفس وهو
يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى
وتظلم الاخر قبل مسأله (فيضلك عن سبيل الله)
دلائله التي نصبها على الحق (ان الذين يضلون عن
سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب)
بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره
يوم الحساب تقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى

لا يلهيهم ولا يلهيهم بل خافهم لا تخفهم واكفهم واذا كفتم ميرت بين محسنهم ومسيئهم بالثواب والعقاب وذلك لابد ان يكون يوم الحساب اى وذلك يقتضى وجود حياة اخرى بعد هذه الحياة الدنيا لان مدة هذه الحياة قليلة وان قضاء ما سبب بالكدر ولا تصلح دار جزاء بل هي دار ابتلاء فقط والجزاء يكون في دار اخرى (قوله خلقتنا بطلا) اشارة الى ان باطلا صفة مصدر محذوف وعلى قوله ذوى باطل يكون في موضع الحال من فاعل خلقتنا ويحتمل ان يكون حالا من مفعوله اى عاريا عن الحكمة وعلى قوله اولباطل يكون مفعولا لا بان يكون الباطل بمعنى العبث واللعب وموضوعا موضع فاعله فان شرط حذف اللام من المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعال فلا بد ان يكون مصدرا او ما يلايه (قوله مثل هنبثا) تمثيل في كون الصفة موضوعة موضع المصدر فان هنبثا صفة المصدر محذوف اى كانوا اكلهنا حذف المصدر ووضع هنبثا موضع كذا اقيم هنبثا مرثيا في قوله فكلوه هنبثا مرثيا بمقام المصدر وسما صفتان لمقدر اى كانوا اكلهنا مرثيا (قوله بسبب هذا الظن) فان ظن ان الاحكام تلهى تعالى في خلق العالم كفر بالحشر والنشر واثبت السفه له تعالى فيكون سببا للويل والهلاك (قوله ليدل على نفيه) اى على نفي انه تعالى خلقها عشا متعلق بقوله لا تنكار النسوية فان انكار اللازم ونفيه يدل على انكار المزموم ونفيه (قوله والغالب فيها عكس ما تقتضيه الحكمة) فان الحكمة تقتضى ان يكون الفضل والفوز في الدنيا للمؤمنين والويل والخيب للمفسدين والغالب في الدنيا ان يكون التفاضل والوسعة والرخاء للكافرين والمأجر والضيقة والعناء للمؤمنين والصالح في امر التفاضل فان الغالب ان تكون الكفار اوسع حالا وطيب عيشا بالنسبة الى المؤمنين في الدنيا (قوله تعالى كتاب) خبر مبتدأ مضمر اى هذا كتاب واتزان صفة كتاب ومبارك خبر مبتدأ مضمر او خبر ثان ولا يجوز على المختار ان يكون نعتا ثانيا لانه لا يجوز عند الجمهور ان يتقدم النعت الغير الصريح على الصريح ومن يرى ذلك استدلالا بظاهر الآية ولا استدلال بالحتمل (قوله تعالى ليدبروا) متعلق بازلناه واصله ليدبروا فادغمت التاء في الدال وقرئ ليدبروا بناء الخطاب وتخفيف الدال واصلها لتدبروا بناء من حذف احدا مما قال الحسن تدبر اياته اتباعا وشارا المصنف الى انه من دبره اى تبعد والدابر التابع وعليه قراءة والليل اذا دبر اى تبع النهار قوله فيكون التدبر بمعنى الاطلاع على ما يدبر ظاهر هذا النظم اى يتعد من التأويلات الصحيحة والتدبر كالتعطر والنظم في كونها لايجاد اصل الفعل لنفسه وقوله او ليستحسروا على ان يكون التذكر بمعنى استحضار ما ذهل عنه مع بقائه في الذاكرة لكن انقطع انتفاؤها ليدل على حد النسيان حتى تحتاج في تحصيله الى تجوهم كسب جديد وتحصيل استعداد آخر بترتيب المقدمات المناسبة له والاحكام الاجتهادية وان كانت مستنبطة من النص بتعبية حكمه الى غير المتخصص لكنه كالمركز في عقول اهل الاستنباط من حيث تمكنهم من معرفتها بما عندهم من النصوص الواردة فيما يشارك موضع الاجتهاد في العلة فاستنباطها من النصوص شبه استحضار المذهول عنه واحتمل لذلك ان يراد بالتذكر الاستنباط المذكور مجازا (قوله اذا مابعده تعليل للمدح) علة لتكون المخصوص بالمدح المحذوف هو سليمان لاداو وتقريره اى ما وقع بعده لتعليل المدح وهو حال من حال سليمان فان ضمير عليه سليمان عند جمهور المفسرين فيكون المدح هو سليمان لا غيره (قوله مرجع له) اى للتسبيح يريد ان ابواب يجوز ان يكون كناية عن انه مكثر للتسبيح لان من كان مكثرا لشيء يكثر مدحان يكون رجعا اليه فكفى بذكر الرجاء للتسبيح عن ملزومه الجوهري الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم والاربعاء على طرف الحافر والسنبك طرف مقدم الحافر وقيل الصافن هو الذي يجمع بينه ويسويهما من الصفن وهو الجمع بين السنبكين ضافا بعضهما الى بعض ومن الاول قول الشاعر

الف الصفون فايزال كانه * مما يقوم على الثلاث كبيرا

يريد ان هذا الفرس القائم على ثلاث قوائم وسنبك الاربعة وكسيرا منصوب بما يزال وقبل حال من الضمير في مما يقوم اى كانه من جنس ما يقوم على ثلاث قوائم في حال كونه كسيرا القائمة الاخرى ومن الثاني ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يقوم له الناس صفونا فلينبوا مقعده من النار اى واقفين صافين اقدامهم ويقال جاد الفرس يجوز فهو جواد اى يجوز بالعدو ويسرع في الجري ويقال فرس جود اى كثير الجري ويجمع على جياد كحوض وحياض وسوط وسياط والصفون على ما فسر الجوهري صفة مدح الخيل لان صفونها كناية عن كونها عريضة تبدو لان الصفون صفة لازمة لها وكذا ان فسر بمطلق القيام والقيام جامعة يديها صافاة اياها فانه صفة

(وما خلقتنا السماء والارض وما بينهما باطلا) خلقتنا باطلا لاحكامه فيه اودوى باطل بمعنى مبطلين عاينين كدوا وما خلقتنا السموات والارض وما بينهما لاعين والباطل الذي هو متابعة الهوى بل الحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدريج بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنبثا (ذلك ظن الذين كفروا) الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون (فويل للذين كفروا من النار) بسبب هذا الظن (ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض) ام منقطعة والاستنهام فيها لانكار النسوية بين الحريين التي هي من اوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله (ام نجعل المتقين كالفجار) كانه انكر النسوية اولايين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمتنعان النسوية من الحكيم الرحيم والاية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما تقتضيه الحكمة او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم حال اخرى يجوزون فيها (كتاب ازلناه اليك مبارك) نفاع وقرئ بانصب على الحال (ليدبروا آياته) ليتذكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليدبروا على الاصل ولتدبروا اى انت وعلماء امتك (وليتذكروا اولوا الالباب) وليتعبه ذوق العقول السليمة وليستحضروا ما هو كالمركز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما انصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للقسم الاول والتذكر للشأن (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد) اى نعم العبد سليمان اذا مابعده لتعليل للمدح وهو من حاله (انه ابواب) رجاء الى الله بالتوبة اولى التسبيح مرجع له (اذ عرض عليه) ظرف لاواب اولتهم والضمير لسليمان عند الجمهور (بالعشي) بعد الظهر (الصافات) الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد اورجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخالص (الجياد) جمع جواد اوجود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجوز بالركض وقيل جمع جيد

زوى انه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العاقلة فورها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العسرا وعن ورد كان له فاغتم لمساها فاستردها فقهرها مقربا لله تعالى (فقال انا احببت حب الخير عن ذكر ربى) اصل احببت ان يعبدى بعلى لانه يعنى آثرت لكن لما اتيت مناب انتت عدى تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله = مثل بعير السوء اذ احبا * اى برك وحب الخير مفعول له والخير المسال الكثير والمراد به الحيل التي شغلته ويشتغل انه سنها خيرا

(١٨٢)

تعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الحيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقرأ ابن كثير ونافع بفتح الياء (حتى توارت بالحجاب) اى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى الخفاء فنجبها واعتزلها من غير ذكر لدلالة العشى عليها (ردوها على) الضمير للمصنفات (فطفق مسحا) فاخذ يمسح بالسيف مسحا (بالسوق والاعتناق) اى بسوقها واعتناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عقه وقيل جعل يمسح يده اعتناها وسوقها حالها وعن ابن كثير بالسوق على همز الواو لضمه ماقلها كقوفى وعن ابن عمرو بالسوق وقرئ بالساق اكتفه بالواحد عن الجمع لا من الالباس (ولقد فتنا سليمان) ألقيا على كرسيه جسدا ثم اناب (اظهر ما قيل فيه ماروى مرفوعا انه قال لا طوفن الليلة على سبعين امرأة) تاتى كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فملأه عليه بن فلم تحمل الامرأة جاءت بشق رحل فواندى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقبل ولده ابن فاجعت التسباطين على قتله ولم ذلك وكان يغذوه في السحاب فمسا شعره به الا ان اتى على كرسيه ميتا فنبه على خطاه بان لم يترك كل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزر اثار فقتل ملكها واصاب ابنه جرادة فاحبها وكان لا يرقاد معها جرحا على ايها فامر الشياطين فخلوا لها صورته فكانت تغدو اليها وزوج مع ولائها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فاخبره اصف رضى الله عنه فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيامضمر عا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل الى الطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فقتل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فقتل به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شئ الا فيه وفي نساءه وغير سليمان عن هبته فانها لم تطلب الخاتم فطردته فلم ين الخاطبة قد ادركته فكان يدور على السيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عددا ما عبدت الصورة في بيته فطسار الشيطان وقتل الخاتم في البحر فاطلعه سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فقتل به وخرسا جدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر يسمى به وهو جسد لاروح فيه لانه كان متملا بما لم يكن كذلك والخطبة تنافله عن حال اهله لان الخنازير النمايل كان جازرا حيث وجد وسجودا لصورة بغير علمه لا يضره (قال رب اغفرلى وهب لى ملكا لا يذبحى لاحد من بعدى) (لم) لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لى مناسبة لحال

ممدوحة حال وقوفها فوصفها بالصفون والجودة بحمها بين الوصفين المحمود بن واقفة وجارية بمعنى اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في موافقها واذا جرت كانت سراعاً خفا في جريها (قوله لانه بمعنى آثرت) كما يقول الخيرين الشئين اخترت هذا اى آثرته واحببت ايضا يستعمل بمعنى آثر قال تعالى فاستحووا العشى على الهدى والاصل على هذا ان يقال احببت حب الخير على ذكر ربى لانه ضمن احببت معنى انبت فعدى تعديته كانه قيل انبت حب الخير عن ذكر ربى اى جعلته تابعا عنه فظهر منه انه لا يلزم ان يكون المصنف من اوازم المتصنف بل يكفي ان يكون الحرف المذكور صلته (قوله وقيل هو بمعنى تقاعدت) من قولهم احب البعير اذا سقط وركب من الاعياء قال الشاعر

تبالي بالهون قد ألبا - مثل بعير السوء اذ احبا

قوله تبالي من التباب وهو الهلاك والابى اقام وزم المكان ولم يرح عنه بالضرب ونحوه فالمعنى على هذا قعدت عن ذكر ربى من اجل حب الخير وحب الخير مفعول له (قوله شه غرو بها بتوارى الخفاء بحجابها) فذكر انوارى واريد الغروب فيكون توارت استعاره تبعية يقال جارية محبة اى تحبته مسترة (قوله فاخذ يمسح بالسيف مسحا) اشارة الى ان طفق بمعنى اخذ لان طفق واخواته يفيد شروع فاعله في مضمون الخبر الا ان مسحا منصوب بفعل مقدر هو خبر طفق اى وطفق يمسح مسحا لان خبر هذا الافعال لا يكون الا مضارعا في الاغلب والسوق جمع ساق والاعتناق جمع عنق والباء في بالسوق زائدة مظهرا في قوله واسمحو بروسكم وحكى سيبويه مسح رأسه بمعنى واحد والمعنى فاخذ يمسح بالسيف سوقها واعتناقها اى يقطعها اى يقطع سوقها واعتناقها بالسيف والعلاوة رأس الانسان مادام في عقه يقال ضربت علاوته اى قطع رأسه (قوله وعن ابن كثير بالسوق على همز الواو لضمه ماقلها كقوفى وعن ابن عمرو بالسوق) على وزن فَعُول جعلت الواو المضمومة من سوق همزة كقوفى اجزءه وادوار اصلها وجوه وادور واصل سوق في قرأة ابن كثير سوق على وزن فعل بواو ساكنة قبلها ضمة ابدلت الواو همزة مع انها ليست بمضمومة تنزىلا لضمه ما يلاصقها وهو السين منزلة ضمها وجعلنا لضمه السين كانه على الواو كما ابدلت الواو همزة في موقن لذلك قال صاحب التيسير في السورة التمل قرأ فقبل عن ساقها وفي ص بالسوق وفي التفتح على سؤفة بالهمزة في الثلاث والباقيون بغير همزة انتهى كلامه وقيل والبرى يرويان عن ابن كثير ورواه التميمي بغير همزة بغير همزة (قوله فاجعت التسباطين على قتله) لانهم كانوا يقدرون في انفسهم ان يستريحوا بمهم فيه من تسخير سليمان عليه الصلاة والسلام اياهم على اتكاليف الشاقة والاعمال السخرة الدائمة بموته فلما ولده ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم يتك مانحن فيه من البلاء فسيكنا ان نقل ولده ولا نخليه فعلم بذلك سليمان فامر السحاب حتى جعلته وغذا ابنه في السحاب اى ربا به به يقال غذوه وغذوه اى ربه خوفا من مضرة الشياطين فابن الله لاجل هذا الخوف بموت هذا الولد فالتقى ميتا على كرسية فهو المراد من الجسد المتقى على كرسية وعلى القول بانه فتن لتلك الاستثناء فالجسد المتقى على كرسية هو شق غلام اى نصفه فانه لما ولد جنى به وهو على كرسية فوضع على حجره (قوله ليكون معجزة لى مناسبة لحال) انما طلب الملك من بين سائر المعجزات لان الله لب في زمده عليه الصلاة والسلام الملك فطلب مثل ذلك ليكون معجزة على نبوته لان معجزة كل نبي كانت من جنس انغالب في زمانه كالسحر في زمان موسى عليه الصلاة والسلام والابراء في زمان نبينا صلى الله عليه وسلم فقدها في سورة من كلام ذى العزة والكبرياء فكذا سليمان عليه الصلاة والسلام فانه كان لما كوامع ذلك استوهب من ربه ملكا زائدا خارقا للعادة بتسخير ما لم يسحر للانسان وهو الريح والاشياطين والطير فسخر له ذلك وكذا سخر له من الملك ما لم يتيسر لغيره مثل ذلك فانه ورث ملك ابد في عصر كخسرو بن سياوش وسار من الشام الى العراق فلبلغ خبره كخسرو فهرب الى خراسان فلبث قليلا حتى هلك ثم سار الى هرمز ثم الى بلاد الترك وجاز بلاد الصين ثم رجع الى بلاد الفرس فنزلها اياما ثم عاد الى السلام آمنا وبني بيت المقدس فلما فرغ منه سار الى تهامة ثم الى صنعاء وتفقذ الطير وكان من حديثه مع صاحب اصف ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم وغراني بلاد المغرب الاندلس وطبقة واخر لجة ونواحيها والله اعلم بحقيقة الحال والحاصل انه عليه الصلاة والسلام

لان الخنازير النمايل كان جازرا حيث وجد وسجودا لصورة بغير علمه لا يضره (قال رب اغفرلى وهب لى ملكا لا يذبحى لاحد من بعدى) (لم) لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لى مناسبة لحال

اولا ينبغي لاحد ان يسلب بعد منى هذه السلبت
اولا يصح لاحد من بعدى لعظمته كقولك فلان
ماليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف
الملك بالعظم لان لا يعطى احدهم له فيكون منافسة
وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه
بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد
الاجابة وقرأ نافع وابوعمر بن قحط الباء (انك انت
الوهاب) المعطى ما نشاء لمن تشاء (فسخرنا
له الريح) فذللتها لطاعتها اجابة لدعوته وقرئ
الرياح (تجرى بامر رضاء) لينة من الرخاوة لا تزعزع
اولا تخالف ارادته كالمأمور النقاد (حيث اصاب)
اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب
(والسياطين) عطف على الريح (كل بناء
وغواص) بدل منه (وآخرين مقرنين في الاصفاد)
عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عمله
استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة
قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر
واعل احسانهم شفافة صلبة فصاروا لا ترى ويمكن
تقيدها هذا والا قرب ان المراد تمثيل كفههم عن
الشر وبالقران في الصفة وهو القيد وسمى به
العطاء لانه يرتبط بالتم عليه وفرقوا بين فعليهما
فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه عكس وعده
واوعده وفي ذلك نكتة (هذا عطاؤنا) اي هذا
الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على
ما يتسلط عليه غيرك عطاؤنا (فامنوا ومسك)
فأعط من شئت وامنع من شئت (بغير حساب)
حال من المستكن في الامر اي غير محتاسب على منه
وامساك لتقويض التصرف فيه اليك او من
العطاء اوصله له وما بينهما اعتراض والمعنى انه
عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقبل الاشارة
الى تسخير الشياطين والمراد بالان والامساك لاطلاقهم
وابقائهم في القيد (وان له عندنا ثواب) في الآخرة
مع ماله من الملك العظيم في الدنيا (وحسن ماآب)
وهو الجنة (واذا كر عبدنا ايوب) هو ابن عيص
ابن اسحق عليهم السلام وامر أنه ليا بئس يعنوب
(اذ نادى ربه) بدل من عبدنا وايوب عطف
بان له (انى مسنى) بانى مسنى وقرأ حجة باسكان
الباء واسقاطها في الوصل (الشيطان ينصب)
يتعب (وعذاب) الم وهو حكاية للكلام الذي
ناداه فيه ولولا هي لقال انه مسه

لم يطلب ما يطلبه منافسة في الملك اي رغبة فيه وحرصا على الاستقلال بالنعمة وحسدا على غيره بل انما طلبه
ليكون معجزة له وعين الملك الملك كاذكر (قوله اولاً يصح لاحد من بعدى لعظمته) اي وليس المقصود من قوله
لا ينبغي لاحد من بعدى استقلاله به بحيث لا يعطى احدهم له ليكون منافسة في الملك وحرصا عليه بل المقصود منه
توصيف الملك بكونه عظيما وكفى عندك كرازمة ولا شيء في ان تتعلق همة العبد ويستوهب من مولاه نعمما جليلة
والطافا عظيمة وانما المحذور في ان يتجزأ والهاعن غيره وقيل انما قل ذلك لان الاحتراز عن طيات الدنيا مع القدرة
عليها اشق من الاحتراز عنهم حال عدم القدرة عليها فكانه قال يا الهى اعطني مملكة فائقة على ممالك الشر بالكلية
حتى احتراز عنها ولا كون مسؤل القلب بهام القدرة عليها يصير ثوابي اكمل وافضل واجزل ولذلك كان يأكل
خبز الشعير ويسج ورق النخل وبأكل من كيديده ويجلس مع الساكنين ويقول انما مسكنين جالس مع الساكنين
(قوله لا تزعزع) الزعزع تحريك الشيء يقال زعزعته فزعزع وزعزع اي زعزع الاشياء
ولا يثابته قوله تعالى في آية اخرى ولستيمان الريح عاصفة تجري بامر لان المراد ان تلك الريح كانت في قوة الريح
العاصفة الا انها لما جرت بامر كانت لينة طيبة (قوله قرن بعضهم مع بعض) شدد النكتة يقال قرنتا شيئين
اي وصلته به قال الامام ابو منصور كان عليه الصلاة والسلام اذا امتنع احد منهم من العمل له بالبناء والغوص
وغير ذلك قيده بالقل وهو ما يجتمع ايديهم الى اعتاقهم يدفع به شرهم عن الخلق والعملة منهم تبني له الابنية الدقيقة
الديعة ومنهم من يسخر جهل من البحر الجواهر والآلات والحلي المثبتة بل مقاتل كان سليمان عليه الصلاة والسلام
اول من استخرج اللؤلؤ من البحر (قوله واعل اجسامهم شفافة صلبة) اشارة الى جواب ما يقال من ان هذه
الشياطين امان تكون اجسادهم كسيفة او طيفة فان كانت كسيفة وجب ان يراهم من كان صحيح الحاسة اذ لو جاز
ان لا يراهم مع كثافة اجسادهم لجاز ان يكون بحضرتنا جبال عالية واصوات هائلة ولا تراها ولا نسمعها
وذلك سفسطة وان كانت اجسادهم لطيفة فخل هذا يمنع ان يكون موصوفا بقوة سديدة بقدر بهاعلى ما لا يقدر عليه
البشر لانه تفرق اجسادهم وتفرق بالرياح القاصفة فلا تطيق تحمل الاشياء الثقيلة بل تثار من هافتتفرق اجزائها
فتموت في الحال وايضا فالاجسام اللطيفة لا تقبل التقييد بالاصفاد والاعلال فاجاب اولان اجسامهم لطيفة وان
اللطافة لا تنافى الصلابة بمعنى الامتناع عن التفرق فلكونها لطيفة لا ترى ولكونها صلبة يمكن تقييدها وتحمل
الاشياء الثقيلة وثانيا بانهم مع لطافتها اجسامهم لما كانوا مسخرين مذللين اطاعته بتسخير الله تعالى اياهم له عليه
الصلاة والسلام كان قادرا على كفههم عن الاضرار للخلق فقيده كهدايتهم عن ذلك بالقران في الصفة ثم اشق
من الاقران بهذا المعنى المجازي لفظ المقرنين فهو استعارة تبعية بمعنى ممنوعين من الشرور ومقرنين صفة لآخرين
(قوله وسمى به العطاء) كما في قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ركب فقد اسرك ومن جفلك فقد ناطلك اي
من احسن اليك فقد قيدك وقيل

وفدت عليك رقابها مغلولة * ان العطاء اسار كل مؤمل

شبه الاحسان بالاسار لانه يتوسل به الى ربط من احسن اليه كالاسار وقوله وفرقوا بين فعليهما اي فعلى الصفة بمعنى
القيد وبمعنى العطاء فجعل فعل الصفة بمعنى الشر لا ثواب بمعنى الخبر رباعيا على عكس وعدوا وعد فان الثلاثي فيه
للتبعية والمنفعة والرباعى للشر والمضرة (قوله وفي ذلك نكتة) اي في كون اصفده للتبعية نكتة وهي ان التهمزة في اصفده
للسلب اي ازال ما به من قيد الحاجة بان اعطاه ما يدفع عنه حاجته بخلاف او عده فانه لغة اصلية موضوعة للشر
والتهديد (قوله غير محتاسب على منه وامساك) اي لا جرح عليك فيما اعطيت ولا فيما امسكت فكان عليه
الصلاة والسلام ان اعطى اجر وان لم يعط لم ياتم بخلاف غيره قال الحسن ما انعم الله على احد نعمة الا عليه تبعة
السليمان فانه اعطى ولم يكن عليه تبعة وقوله او امن العطاء فان كان حالا من العطاء يكون التقدير هذا
عطاؤنا كثيرا واسعا وان كان متعلقا به يكون التقدير اعطيتك بغير حساب ولا تقدير والمقصود على التقديرين
الدلالة على كثرة الاعطاء (قوله وقيل الاسارة الى تسخير الشياطين) والظاهر حينئذ ان يكون بغير حساب
خال من المستكن في الامر اي خل من شئت منهم وامساك من شئت في وثاقتك لا تبعة عليك في شيء منهما (قوله
اذ نادى ربه بدل) ولا يجوز ان يكون اذ همول اذكر لان الذكر المأمور به لا يتصور ان يكون في ذلك الوقت
(قوله وهو حكاية للكلام) اي قوله انى مسنى الشيطان بتفسير المتكلم حكاية للكلام اي ناداه ودعاه بهذا

اللفظ ثم حذفت الاء لان حذفها من ان وان شائع كثيرا فان قراءة العامة يفتح همزة في وقري بكسر هاء على اسماء
القول او على اجراء النداء بحجراه (قوله لما فعل بوسوسته) يعني ان الذي اصابه بانصب ليس الا الله
جل ذكره واستند الى الشيطان امين اذا مجازيا لكونه سببا فيما مسد الله به فان الشيطان وسوس الى
ايوب عليه الصلاة والسلام وطاوعه فيما وسوس فابتلاه الله تعالى بذلك (قوله اولسؤاله) عطف على
قوله لما فعل بوسوسته وقوله امتحانا صبره على لقوله مسه بذلك اي والاستناد الى الشيطان لان الله تعالى مسه
بذلك لسؤال الشيطان اياه منه عز وجل حسدا على ايوب وبغيا عليه حيث سمع تجاوب الملائكة بالصلاة عليه
حين ذكره الله عندهم واثني عليه كما ورد في الحديث ان عبدني ان ذكرني في ملائكة في ملائكة خير منهم روى
ان الشيطان قال الهى عبدك ايوب قد انعمت عليه بجميع انواع النعم واصنافها وشكرك وعافيتك فحمدك
ولواتيلته بزرع ما اعطيت له تحول عما هو عليه من شكرك وعبادتك فقال تعالى اني اعلم منه انه يعبدني
ويشكرني وان لم يكن له سعة في الدنيا فقال ابليس يارب سلطني على جميع ما انعمت به عليه فسلط على كل شيء من ماله
وبنيه الاعلى قلبه ولسانه وزوجته فطفق ابليس يبشر سبب هلاك امواله واولاده وزوال صحته فكلما سعى
في هلاك صنف من امواله اهلكه الله تعالى لسؤال ابليس ذلك وكان يجيب لايوب في صورة القيم على ذلك
الصنف ويخبره بهلاكه وان لم يبق منه شيء وان يقوم على غيره فيجيبه ايوب عليه الصلاة والسلام بقوله الحمد لله
الذي اعطانيها واخذها عر يانا عرفت من بطن امي وعريانا عرفت في الزاب وعريانا احشرا الى الله عز وجل وليس لي
ان افرح حين اعازني وان اغتم واجزع حين قض عازيت الله اولى بجميع ما اعطاني فله الحمد حين اعطاني وحين
اخذمني والقصة مفصلة في البغوى (قوله فيكون اعترافا بالذنب) وذلك على الوجه الاول ظاهرا اذ قوله
مسني الشيطان ينصب معناه حينئذ اصابني تعب منك بسبب ما فعلته لوسوسة الشيطان وهو اعتراف صريح
به واما على الوجه الثاني فكونه اعترافا منه ليس بظاهر لان المعنى حينئذ انه اصابني منك تعب بسبب ان الشيطان
سأل منك ذلك فاي ذنب منه في ان عذبه الله تعالى اجابة لسؤال غيره الا ان يقال ان الشيطان انما سأل منه
تعالى بناء على زعم انه ان ابني بزرع ما هو فيه من النعم والعافية قصر في طاعته تعالى والرضى بقضائه باظهار
الجرع ثم انه لما ابتلى به ودعاه به في كشف ذلك البلاء عد ذلك تقصيرا في الرضى بالقضاء هضمنا للنفس والا فالضرع
الى الله تعالى في كشف الضر لا ينافي الصبر والرضى (قوله او امر اعاة) وجه ثان لاستناد المس الى الشيطان
لان ما لم اقدم واحد وهو الاستناد الى السبب وحاصله ان ايوب عليه الصلاة والسلام نادى في دعائه حيث
لم ينسب الى الله تعالى مع انه فاعله ولا يقدر عليه الا هو (قوله اولانه وسوس الى اتباعه) فالذي مسه من
انصب والعذاب هو ما فعل اتباعه من رفضهم واخراجهم اياه من ديارهم الى الصحرا آواسته الى الشيطان لكونه
سباحا لملهم على ذلك بوسوسته اليهم قرأ انهم يروى بنصب بضم النون وسكون الصاد وهو اتد البلاء قبل النصيب
ما اصابه في بدنه والعذاب ما اصابه في سائر ماله من النعم وفيه بعد وقرئ بنصب بفتح النون وسكون الصاد على انه
المصدر يقال نصب لفلان نصبا اذا عادته وقرئ بفتحين وهو لغة في نصب بالضم والسكون نحو رشد ورشد
وحرن وحرن وعدم وعدم وقيل الذي هو بالضم والسكون جمع نصب بفتحين نحو واسد واسد وورور وورور وقيل بنصب
بفتحين وهو تثني نصب بضم وسكون وفيه بعد لما تقرر ان مقتضى اللغة تخفيف فعل بفتحين كعنى لا تثقل
فعل كقتل (قوله حكاية لما اجيب به) اي لما انقضت مدة بليته دعاه به فقيل له اركض برجلك واختلف
في مدة بلاءه فعن انس رضي الله عنه رفعه ان ايوب لبث في بلاءه ثمانى عشرة سنة وقال وهب لثلاث سنين
ولم يزد عليها يوما وقال كعب كان في بلاءه سبع سنين وسبعة اشهر وستة ايام وكان مطر وحال على كفاة في منزله لئلا
اسرايل تختلف فيه الديدان ولا يقر بها احد غير زوجته رجة تسأل الناس من صدقاتهم وتأيت بطعامه وتحدد
الله معه اذا جدد وايوب على ذلك لا يفتقر عن ذكر الله تعالى فصرخ ابليس لعنة الله عليه صرخة جمع بها جنوده من
اقطار الارضين فقال لهم اعياني هذا العبد الذي لم ادع له مالا ولا ولدا حتى جعلته قرحة ملقاة في كناسة في يرد الاصاب
ورضى فاعينوني عليه فانه ابطل جميع ما اهلكته به من مضي من الهالكين فقالوا نشير عليك من ابن ايت آدم حين
اخرجه من الجنة قال من قبل امره انه فقالوا عليك يا امرأ ايوب فقال اصبرم فانطلق حتى اتى امرأته وهي تطلب
صدقة الناس فتمثل لها في صورة رجل فقال اي بعلك يا ام الله قالت هو ذلك الذي تسبل فروجه وتتردد الديدان

والاستناد الى الشيطان بواسطة ان الله مسه
بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة
ماله واستغاثه مظلوم فلم يقته او كانت مواشيه في
ناحية ملك كافر فداهته ولم يغره اولسؤاله امتحانا
لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب
اولانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه
من ديارهم اولان المراد من النصب والعذاب
ما كان بوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء
والقنوط من الرجاء ويغريه على الجرع وقرأ
يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحين
وهو لغة كالرشد والرشد بفتحين للتثني (اركض
برجلك) حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك
الارض (هذا مغسل بارد وشراب) اي فضر بها
فنبعت حين فقيل هذا مغسل اي تغسل به وتشرى
منه فيبرأ ظاهرك وباطنك وقيل نبعت عينان حارة
وباردة فاغسل من الحارة وشرب من الاخرى
(وهبنا له) بان جعلناهم عليه بعد تفرقهم
او احببناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم (ومثلهم
معهم) حتى كان له ضعف ما كان (رجة من)
لرجتها عليه (وذكرى لاولى الالباب) وتذكيرا
لهم لينظروا الفرج بالصبر والرجاء الى الله فيما
يحقق بهم

في جسده فلما سمعها طمع ان تكون كلمة جرح فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعم والاموال وذكرها جمال
ايوب وشبابه وما فيه من الضرر وان ذلك لا يقطع عند ابداء قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم انها قد جرحت
فانها بسخلة وقال ايدي هذه ايوب حتى يبرأ مما هو فيه فجمعت تصرخ حتى قالت الى متى يعذبك ربك اين المال
واين الجمال واين الاولاد والاصدقاء فقد دلتني معالج علي ان تدبج هذه وتسترخ فقال ايوب انه عدو الله ابليس
انك ونفخ في فيك لئلا شغاني الله لا تجلدك مائة جلدة امرتني ان اذبح لغير الله حرام علي ان ذقت شيئا مما تأتين به
من الطعام والشراب بعد خافني عني فلا اراك فطرد هافذه فظانظر ايوب ان ليس عنده طعام ولا شراب
خر ساجدا ودعا ربه فقيل له ارفع رأسك فقد استجبت لك اركض برجلك فركض برجله والركض هو الدفع القوي
بالرجل ومنه ركض القرس وظاهر اللفظ يدل على انه حين ركض الارض نبت له عين واحدة من الماء فاغتسل
منه وشرب فذهب بها ما به من الداء من ظاهره وباطنه والمفسرون قالوا نبت له عينان فاغتسل من احداهما
وشرب من الاخرى وقيل ضرب برجله التي نبتت عين جارية اغتسل فيها فلم يبق عليه من داءه شيء فظاهر الاسطى
وعاد اليه شباب وجاله احسن ما كان ثم مضى برجله اليسرى فنبعت عين اخرى باردة فمضى منها فلم يبق
في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة فجعل يبتغى قلايرى شيئا مما كان له من اهل ومال وولد الا وقدر دالبه
مضاعفا فخرج حتى جلس على مكان شرب ثم ان امره انه قالت ان كان طردني هو فاني من الكلد ادعه يموت جوعا
لارجع اليه فرجعت فلم تجده ورأت شابا صاحب حلة فقدم في مكان شرب فقالت ان نسأله عنه فدعاها ايوب
فقال ما ترى يا امه الله خبت وفات ذلك المبطل الذي كان منبذوا في الكناسة لا ادرى اصناع ام ما جاله
ثم جعلت تنظر اليه وهي تنهيه ثم قالت اما انه اشبه خلق الله بك اذ كان صحيحا فقال ايوب الذي امرتني
ان اذبح لابليس فاني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فرد علي ما زين (قوله تعالى ولا تحنث)
الحنث الا تم وبطلني علي فعل ما حلف علي تركه او ترك ما حلف علي فعله لكونه سببا وهذا الكلام يدل على انه تقدم
منه الحلف علي ضرب اهلله واختافوا في سبب يمينه واختار المصنف ما ذكره من انها خرجت لحاجة وابضات خلف
علي ضرب بها لذلك ولم يلفت الى ما ذكره من ان الشيطان قال لها الذي اصابكم من البلياء يصيبكم به الانا فان الله
تعالى سلطني علي اموالكم واولادكم وعلى جسدي زوجك ففعلت فيكم جميع ما زين من البلياء فان اردت ان ارد
عليكم جميع اموالكم واولادكم وسائر ما زال عنكم من الاسباب والقوى فاستجدي لي فقلت امهلني حتى اتفكر
فذكرت ذلك لايوب خلف وقيل قال لها ان زوجك ان استغاث بي خاصته من هذا البلاء وقيل قال لها ان ذبح
وقربيل عناقا او اوار شرب الخمر برى فذكرت المرأة ذلك لزوجها خلف لذلك وقيل ان امره انه كانت تخدم الناس
لتحصيل القوت وفي يوم من الايام لم تقدر علي القوت فباعت احدى ذواتيها برغيف ثم باعت الاخرى في يوم
آخر فلم يبق لها ذواته وكان ايوب عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يحرك في مصعبه تعلق بذواتيها فلما لم يجد الذواته
وقع في قلبه خاطر ردى خلف لذلك ولم يلفت المصنف الى مثل هذه الاقاويل لبعدها في حق اهل بيت النبوة
ولما كانت بريئة من الخيانة وجسنة الخدم من زوجها حلال الله تعالى يمينه باهون شيء عليها الحسن نيته فيما حلف
(قوله ولا يخل بشكواه الى الله) جواب عما يقال كيف وجده صابرا وقد شكوا اليه حيث قال رب اني مسني
الضرر ومسني الشيطان بنصب وقرير الجواب ان الشيطان عدو والشكاية من العدو الى الحبيب معناها الاستعانة
منه والاتجاء والتحصن بكنت الحبيب وظل حيايته وذلك لا يسمى جزما كتنى العافية وطلب الشفاء مع ان الالام
كانت في جسده والهوام على بدنه فذكر الشكوى وقيل انه لما طالت مدة الإلام أخذ الشيطان يوسوس اليه
بالتقو من رجائه والجل على الجرح والشكاية من قوت الحالة الاولى وكذا شرع في ان يوسوس الي امره انه
والى سائر الناس انه لو كان نبيا لكان له عند الله جاه ومنزلة ولا يتليه بمثل هذه البلية مدة مديدة حتى روى انه
ارتد بعض من آمن به منهم فلما خاف ان تؤثر فتنة الشيطان في القلب والدين تضرع الي ربه في دفع شره وذلك
لا ينافي الصبر لانه لا يجوز الصبر على مفسدة القلب والدين بل سبيله الاستغفار واصلاح الحال باى طريق يمكن وانما
الصبر على مخالفة النفس والهوى (قوله تعالى واذا ذكر عبادنا ابراهيم) والمقصود من جمع هذه القصص الاعتبار
كان الله تعالى قال يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما في الدنيا احد كان اكثر نعمة ولا مالا ولا جاهها من داود
وسليمان وما كان اكثر بلاء ومحنة من ايوب فتأمل في احوال هؤلاء لتعرف ان احوال الدنيا لا تنظم لاحداث

(وخذ بيدك ضغثا) عطف علي اركض
والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه
(فاضرب به ولا تحنث) روى ان زوجته ليانث
يعقوب عليه السلام وقيل رجلة بنت ابراهيم
ابن يوسف ذهبت لحاجة وابطأت خلف ان يرى
ضربها مائة ضربة فخلل الله يمينه بذلك وهي
رخصة باقية في الحدود (انا وجدناه صابرا) فيما اصابه
في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله
من الشيطان فانه لا يسمى جزما كتنى العافية وطلب
الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفته او قوم
في الدين (نعم العبد) ايوب (انه اواب) مقبل
بشرا شره على الله تعالى (واذا ذكر عبادنا ابراهيم
واسحق ويعقوب) وقرأ ابن كثير عبادنا وضع
الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم وحده لمزيد
شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف
عليه (اولى الايدي والابصار) اولى القوة في
الطاعة والبصيرة في الدين او اولى الاعمال الجليلة
والعلوم الشريفة

فمن باليدى عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها
وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه
تعريض بالبطالة الجهال انهم كالزمنى والعيان
(انا اخلصناهم بخالصة) جعلناهم خالصين
لنا بخالصة خالصة لاشوب فيها هي (ذكرى
الدار) تذكرهم للآخرة دائماً فان خلوصهم
في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما
ياتون به و يذرون جوار الله تعالى والقوز بقلائه
وذلك في الآخرة والاطلاق الدار للاشعار بانها
امدار الحقيقة والدينا معبر واصناف هشام ونافع
بخالصة الى ذكرى للبيان اولاه مصدر بمعنى
الخلوص فاضيف الى فاعله (وانهم عندنا لمن
المصطفين الاخبار) لمن المختارين من ابناء جنسهم
المفضلين عليهم في الخير جسع خير كشر واشرار
وقيل جسع خير او جسر على تخفيفه كاموات في جسع
ميت او ميت (واذا كرا سمعيل واليسع) هو ابن
اخطوب استخلفه الياس على بني اسرايل ثم استخلفه
واللام فيه كما في قوله رأيت الوليد بن يزيد مباركا
وقرأ حجة والكسائي واليسع تشبها بالمقول من

ليسع من اليسع
(وذا الكفل) ابن عم يسع او يشر بن ابوب واختلف
في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من القتل فأواهم
وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلى
كل يوم مائة صلاة (وكل) اى وكلهم (من الاخبار
هذا) اشارة الى ما تقدم من امورهم (ذكر
شرف لهم اوتوع من الذكر وهو القرءان ثم شرع
في بيان ما عدلهم ولا مثالهم فقال (وان المؤمنين
لحسن مآب) مرجع (جنات عدن) عطف بيان
لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات
عدن التي وعد الرحمن عباد به وانصب عنها
(مقحة لهم الابواب) على الحال والاعمال فيها
ما في للمؤمنين من معنى الفعل وقرئتا مر فوعتين على
الابتداء والخبر وانما خبر ان المحذوف (متكئين
فيها يدعون فيها بفا كهذا كثيرة وشراب) حالان
معاقبان او متداخلان من الضير في لهم لامن المتقين
للفصل والاطهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم
فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة
للاشعار بان مطامعهم لمحض التلذذ فان التلذذ لا يحلل
ولا التحلل لمة (وعندهم فاصرات الطرف) لا ينظرون
لغيرها وواجهن (اتراب) لدان لهم فان التحاب
بين الاقران انبت او بعضهن لبعض لا يجوز فيهن
ولا صبيحة واشتقاقه من التراب فانه يمسهن في وقت ٩

العاقل لا بد له من الصبر على المكاره واذا كرا ايضا صبرا براهم حين التي في النار وصبر اسحق حين عرض على الذبح
وصبر يعقوب عليه الصلاة والسلام حين فقد ولده وذهب بضره * قرأ الجمهور اولى الايدي بأشبات الياء في الايدي
على انه جمع يد وقرئ ايضا اولى الايدي بمحذوف الياء والايدى القوة الجوهرى آدال رجل يبدايدا اشتد وقوى والايدى
والايدى القوة والظاهر ان المصنف قرر قراءة الجمهور فيكون قوله اولى القوة في تفسير قوله تعالى اولى الايدي بناء
على انه جعل الايدي جمع اليد وجعل اليد عبارة عن القوة لاعن نفس الجارحة المخصوصة لان كل احد كذلك
فلا يصلح المدح والثناء عن القوة باليد لانها سبب التقوى على اكثر الاعمال وبها يحصل البطش والقوة والابصار
حل على بصرة القلب ويسمى البصيرة وهى القوة التي يمكن بها الانسان على ادراك المعقولات وتخصيص المعقولات
بما يتعلق بالدين مستفاد من خصوصية الموصوفى باولى الايدى وقرئ بضر بار تختصرى حيث قال ونفسه باليد
ب طرح الياء بالقوة قلق غير مكن اى لا يستقر مع عصف الابصار عليه فانه لا يناسب اليد بمعنى القوة وانما يناسب
اليد بمعنى الجارحة المستعملة في القوة مجازا لعطف الابصار عليه وكان المعنى اولى القوة في الطاعة والبصيرة
في الدين فلم يمكن عطف الابصار على الايدى بمعنى القوة لذلك المعنى (قوله لان اكثرها بمباشرتها) اى اكثر
الاعمال لايتأتى بدون اليد فتكون اليد من لوازمها ويكون ذكر الايدي كناية عنها لان اليد سبب وآلة لها فتكون
مجازا مرسلات كافي الوجود الاول (قوله بخالصة خالصة) اى صافية لا يشوب بها غيرها وهو اشارة الى ان خالصة
صفة لمحذوف بيده ذكرى الدار على انه خبر مبتدأ محذوف يرجع اليها وان الذكرى مصدر بمعنى اشد ذكر الذى هو
نقيض النسيان اى تلك الخالصة الصافية استغراقهم في ذكر الآخرة واشتغالهم بذكرها عن ذكر الدنيا فان قيل
كيف يكونون خالصين لله وهم مستغرقون في الطاعة وفيما هو سبب لها وهو تذكر الآخرة اجاب عند المصنف بان
استغراقهم في تذكر الآخرة ليس الاستغراق فيهم في الشوق الى لقاء الله تعالى على وجه يرضى عنهم ويرضون عنه
ولم يكن ذلك الا في الآخرة استغرقوا في تذكرها والاستغراق بما يؤدى الى لقائه على ذلك الوجد وهو خلوصهم
في الطاعة (قوله واطلاق الدار) مع ان المراد امدار المقيدة بكونها آخرة للاشعار بان حقيقة الدار مفهومة
فيها لا يبادر اندهن عند اطلاق اسم الدار الى غير ما ذكر لا ضافة خالصة الى ذكرى وجهين الاول انها اضافية الى
اى من قبيل اضافة الشيء الى ما يوضحه ويبينه فان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى فتبينت بالاضافة والثاني
انها من اضافة المصدر الى فاعله على ان تكون خالصة مصدر بمعنى الخلو كالعاقبة والعافية والمعنى بان خلصت
اهم ذكرى الدار وما اضافة ذكرى الى الدار فيجوز ان تكون من اضافة المصدر الى المفعول به اى اخلصناهم بسبب
ذكرهم للآخرة ووجمل قلوبهم منها وما يكون فيها مما لا يحصى وان تكون من اضافته الى المفعول فيه على السعة
وهو ظرف في المعنى والمفعول به محذوف اى ذكرهم الوقوف او الحجاب وانحوهما فيها وعلى هذا في الكلام
حذفان حذف المفعول به وحذف الجار كذهبت الشام وقيل المراد بالدار الدنيا وبالدكرى الصبر وانما الجليل
واسان انصدق الذى ليس اغبرهم والمعنى تلك الخالصة الصافية تشاء الناس لهم في الدنيا فالدار على هذا ايضا ظرف
كالوجه المذكور آتيا نحو باسارق الليلة وعدنا في قوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخبار فيجوز ان يكون
من صلة الخبر وان يكون من صلة محذوف دل عليه الخبر وهولن المصطفين اى وانهم مصطفون عندنا ولا يجوز
ان يكون من صلة هذا اظاهر لانه في صلة الالف واللام وما كان في الصلة لا يتقدم على الموصول واسم تمييز
وذوالكفل والبسع قوم آخرون من الانبياء تحملوا الشدائد في دين الله تعالى روى ان البسع وذا الكفل كانا
ابن عم وكان البسع في اربعمائة من الانبياء في زمان ملك ظالم فقتل الملاك منهم ثلاثمائة وبقي ذوالكفل ومع من بقي
منهم فقتلهم وجعل يعذبهم ويسقيهم وكساهم حتى نجوا في ذلك سعى ذالك الكفل وفي شرح الرضى وقديكر الهم
قليل فاما ان يستعمل بعده على التكبر محبور زيد لقبته وقولك بكل فرعون موسى لان رب وكل من خواص
التكرات او يعرف وذلك بان بأول بواحد من الجماعة المسماة فتدخل عليه اللام كقولك
رأيت يزيد بن الوليد مباركا * شريدا باعباء اختلافة كاهله

او بالاضافة نحو قوله

علا زيدا يوم التي رأس زيدكم * بياض ماضى الشرفين يمانى

وفيما نحن فيه ايضا كان بسع اوسع من الاعلام المشتركة فهو في اللام على ارادة البسع الثلاثى او البسع الثلاثى

(قوله ولقد) اى وفي سبب انقضاء الكفل (قوله او نوع من الذكر) وهو القرءان يريد ان التورين في ذكر للنوعية ومطلق الذكر هو القرءان لما ذكر الله تعالى بآيات من ابواب القرءان ونوعا من انواعه وهو الباب الذى ذكر فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال هذا نوع من القرءان ثم شرع في باب آخر من ابوابه وهو ما يذكر فيه الجنة واهلها فقال وان المؤمنين الخ (قوله وهو من الاعلام الغالبة) اختلف في جنات عدن فقال قوم هي معرفة بشهادة قوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده حيث وصفها باسم الوصول فدل على انها معرفة وقال آخرون هي نكرة ان ليس عدن بعلم وانها هو كقولك جنات قائمة والعن في اللغة القائمة يقال عدن بالمكان اذا اقام به والمصنف رد عليهم بان ما ذكرتم حاله في اصل الوضع ثم صار علميا الغالبة وجنات عدن سواء كان معرفة او نكرة يجوز كونهما بل لا من حسن ما بان المعرفة تبدل من النكرة وبالعكس واما كونها عطف بيان لحسن ما ب على تقدير كونها معرفة فلا يجوز عند البعض وجوز الزمخشري والمصنف فان الزمخشري خرج في مواضع جواز عطف البيان وان خالف متبوعه نريفا وتكبرا منها قوله تعالى في آيات ينشأ مقام ابراهيم (قوله واتصّب عنها) ظاهر اللمعة يشعر بان مفتحة حال من نفس جنات عدن وهذا لا يجوز اذ جنات تابع لاسم ان ومعول لها تاجا فيلزم ان يكون الجلس ايضا معمولاتها وان لا تعمل في الاحوال بل هي حال من الضمير المستتر في المؤمنين وذلك الضمير لما كان راجعا الى الجنات وعبارة عنها تناسخ فقال واتصّب عنها اى عن الضمير الراجع اليها المنصوب في المؤمنين والمعنى ان جنات عدن استقرت للمؤمنين حال كونها مفتحة الابواب والابواب فاعل مفتحة والالف واللام فيبدل من الضمير العائد الى ذى الحال اى ابوابها وهو قول الكوفيين وانكر البصريون ذلك بناء على ان الحرف لا يكون عوضا عن الاسم ولا يقوم مقامه وقاوا ان مفتحة فيها ضمير الجنات ولذلك انث والابواب بدل من ذلك الضمير بدل البعض من الكل او بدل الاختمال لان الابواب بعض الجنات وهي مشتقة عليها وقيل الابواب فاعل مفتحة والعائد محذوف اى مفتحة لهم الابواب منها كما حذف منه في قولهم السمن متوان بدرهم ورد عليهم بالفرق بينه وبين ما نحن فيه لان ضمير المبتدأ قد حذف باسمه فيحذف بعضه ايضا بخلاف الصفة فانها لا تحذف اعتمادا على القرينة من حيث انها افضل لتمام الكلام بدونها فاذا لم يصرح بها لا يكتفى بالقرينة اذ بقوت انقراض المقصود منها (قوله وقرئتم فوعيتن) على ان جنات عدن مبتدأ ومفتحة خبره وانها خبر خبر المحذوف اى هو جنات عدن مفتحة لهم (قوله او متداخلان) بان يكون متكئين حال من ضمير لهم والعامل فيها مفتحة ويدعون حال من ضمير متكئين لاحالا ثابتة من ضمير لهم ويجوز ان يكون حال من اى من ضمير لهم فيكونان حالين متعاقبين (قوله لدات) اى مساويات في السن وقيل انهن لدات لزوجهن مساوية لهن في السن اى بعضهم لدة لبعض الجوهرى لدة الرجل تربه والهاء عوض عن الواو والذاهبة من اوله لانه من اولاده وهما لدان والجمع لدات ولدون وهذه رب هذه اى لدها وصف الله تعالى احوال اهل الجنة في هذه الآية فبدأ بذكر مساكنهم فاشار الى انها بساكنات وانها موضع إقامة وان الملازمة فتكون لهم ابواب الجنة ويجوزهم بالسلام كما قال تعالى حتى اذا جاءواها ففتحت ابوابها وقال لهم خرنها سلام عليكم طمطم فادخلوها خالدين وبين بقوله متكئين انهم لا يتقيدون فيها بشغل وعمل ينافي الجور والراحة ثم بين سعة عيشهم بالوان الفاكهة ولما بين حال مسكنهم وما كلهم ومشر بهم ذكر امر التكوخ وبين انهم لا يظنون الى غير ازواجهم وانهم على سن واحد (قوله واتخذناهم) اشارة الى ان ام المنصلة لا بد ان تقع بعد اداة الاستفهام ويكون معها معنى اى ولما كان عدم روية الطاعين اياهم لازما لغيتهم كنواعه فقالوا انجبوا وتحسروا لئلا ترى اى ما اعجب امرنا حيث لم يكونوا معاني الار ثم انكروا على انفسهم في الاستخار منهم بقولهم واتخذناهم سخرى فاعادوا الى الاستفهام على انهم في انكار لكن خفي عليهم مكانهم ومالت عنهم ابصارهم لكونهم في احية اخرى من النار فقالوا ما زغت عنهم الابصار فاعاد على هذا منصلة بقولهم ما لنا وان لم يكن الاستفهام فان لفظ الاستفهام يكتفى في معادلة ام المنصلة الاترى ان همة التسوية جعلت معادلة ام في قوله تعالى سواء عليهم ءاستغفرت لهم ام لم تستغفر لهم هذا ان قرئ اتخذناهم على لفظ الاستفهام وكانت متصلة فيكون المعنى انهم بعد ما تحسروا على غيتهم عنهم يكونهم من اهل الجنة انكروا على انفسهم كل واحد من الامر من الاستخار منهم وتحقيرهم فان عدم الانفات الى الشئ من لوازم تحقيرهم وبكيفية عند (قوله او متقطعة) عطف على قوله معادلة فتكون ام بمعنى بل وهمة الانكار

٩ واحد (هذا ما توعدون ليوم الحساب) لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابوعرو بابا ليوافق ما قبله (ان هذا رزقنا له من نفاق) انقطاع (هذا) اى الامر هذا وهذا كما ذكر او اخذ هذا (وان للطاغين لشر ما ب جهنم) اعرابه ماسق (يصاونها) حال من جهنم (فبئس المهاد) المهاد المقترن مستتر من فرائس التسمي والخصوص بالذم محذوف وهو جهنم كقوله اسم من جهنم مهاد (هذا فليذوقوه) اى ليدوقوا هذا فليذوقوا والعذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره (حيم وغساق) وهو على الاولين خبر محذوف اى هو حيم وغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حفص وحزة والكسائي وغساق بتثنية السين (وآخر) اى مذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان واخرى مذوقات وانواع عذاب اخر (من شكله) من مثل هذا المذوق او العذاب في السدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر اول الشراب الشامل للحميم والغساق واللفساق وقرئ بالكسر وهي لغة (ازواج) اجناس خبر لاخر اوصفة له اول الثلاثة او امر تقع بالجار والخبر محذوف مثل انهم (هذا فوج مقسم معهم) حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب السدة والدخول فيها (لامر حيايهم) دعاء من المتبعين على اتباعهم اوصفة لفوج احوال اى مقولا فيهم لامر حياى ما اتوار حياوسعة (انهم صالوا انار) داخلون النار باعمالهم مثلا (قاوا) اى الاتباع للرؤساء (بل انتم لامر حيايكم) بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لضلائكم واضلائكم كما قالوا (انتم قد تموتوا) قدمتم العذاب او الصلى لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمنا من امة الدلالة لفة والاعمال القبيحة (فبئس القرار) فبئس المقر جهنم (قالوا) اى الاتباع ايضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار) مضاعفا اى اضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتتهم ضعفين من العذاب (وقالوا) اى الطاغون (ما لنا لئلا نرى رجلا كما نعدهم من الاشرار) يعنون فقر المساكين الذين يستذلونهم ويستخرون بهم (اتخذناهم سخرى) صفقة اخرى رجلا وقرأ الجزبان وابن عامر وعاصم همة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنب لها في الاستخار منهم وقرأ نافع وحزة والكسائي

سخرى بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين (ام زانت) مالت (عنهم الابصار) فلانهم وام معادلة لما لنا لئلا نرى على ان المراد في رؤيتهم لغيتهم كاذهم قالوا ليسوا همنا ام زانت عنهم اى انا ولا اتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اى الامر من بهم الاستخار منهم ام تحقيرهم فان زيج الابصار كتابة عنه على معنى انكارها على انفسهم او متقطعة

وام المنتظمة يصح ان تقع بعد الخبر والاستفهام فان قرئ استخذاهم على الخبر يكون المعنى انهم بعد ما اخبروا عن انفسهم بما صنعوا باساليب من الاتهم والسخرة على سبيل الندم والتعسير اضربوا عن ذلك الاخبار بالاختفاء لانكار اشارة الى ان ليس للموضع موضع الاخبار مما صنعوا بهم بل الانكار لما جعلهم على ذلك الصنع السوء من زبغ ابصارهم عنهم وكل افهامهم عن معرفة قدرهم وعلو شأنهم وكونهم على الحق المبين وان قرئ على الاستفهام فالمعنى انهم انكروا على انفسهم ما صنعوا بهم ثم اضربوا عنه وانكروا على انفسهم ما هو اليق بالانكار لكونه حاملا لهم على ذلك اى دعاء الى ذلك زبغ ابصارنا عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا وكلل افهامنا حيث خفي علينا حقيقة حالهم وما نظرنا منهم الا الى ظواهرهم ورائته الهيئة اى دناءتها وانما سعى الله تعالى تلك الكلمات لخصاص الان قول الرؤساء الامر حابهم وقول الاتباع بل انتم الامر حبابكم من باب الخصومة ولم شرح الله تعالى نعيم المتقين وعقاب الطاغين عاد الى تقرير النبوة والتوحيد والبعث المذكور في اول السورة فبدأ بتقرير النبوة بما يتضمن وعيد المشركين بل وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالانذار وهو اصل التوحيد ونبي وعيدهم بتوصيف الاله الواحد عز وجل بأنه قهار ثم اتبعه بما هو وعد للموحدين وهو قوله رب السموات الاله فان ما لكيها تشعر بالانصاف بصفات الجلال والجمال ومنها ما يريته بمجوده واحسانه بايصال خلقه الى درجات كماله (قوله لان المدعو هو الانذار) عليه تقديم ما يشعر بالوعيد وتكريره يعنى التماقده وتكرره لان السبب الحامل على تدابر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقل بالمحمد هو اذارهم وقوله تعالى هو مبتدأ وبأ خبره وعظيم اى تحليل القدر صفة تبا واتم عنه معرضون ايضا صفة وعنه متعلق بعرضه (قوله فان اخباره عليه الصلاة والسلام عن تقاويل الملائكة) اشارة الى ان المراد باختصاص الملائكة الاعلى وهو الملائكة عبارة عما جرى بينهم من التناول في شأن آدم عليه الصلاة والسلام حين قال تعالى للملائكة على لسان ملك انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الحق سعى ما جرى هناك من السؤال والجواب مخافة ومتابعة مجازا لتبسيمه بها وقبل المراد باختصاصهم واعتباطهم لى آدم وما فيهم من الفضائل وتناولهم بان اختصاصهم بزياد الكرامة والشرف لاى سبب هو ويحجبهم البعض الاخر بان ذلك الكفارات والدرجات كما ورد في حديث الاختصاص انه عليه الصلاة والسلام قال رأيت الله فى احسن صورة فقال فيم يختصم الملائكة الإعلى بالمحمد قلت فى الكفارات قال وما من قلت المشى على الاقدام الى الجماعات والجلوس فى المساجد خلف الصلوات وابلاغ النوضه اما كنه فى السبرات وفى بعض الروايات فى الكاره والسيرة الغداة الباردة قال من فعل ذلك بعش بخير ويموت بخير ويكون من خطيته كيوم ولدته امه وقال ثم ما الدرجات قلت اطعم الطعام ولين الكلام والصلاة فى الليل والناس ينام قال قل اللهم انى اسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفرلى وترحمنى وتوب على واذا اردت فنة فى قوم فتوفى غير مقتون واسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربنى الى حبك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلوهن فوالله الذى نفسى بيده انه الحق وفيه روايات اخر حاصل جميعها ما كتب وبجوزانه تعالى ذكر لنيه صلى الله عليه وسلم اجبا الاختصاص الملائكة اولا فى القرآآن ثم بيته ثانيا مفصلا فى كتابه (قوله واظرف لعم ومعلق به) ولم يتعرض المحدثين لهذا الوجه ولعل وجهه انه لم يجد فائدة فى نفي علمه عليه الصلاة والسلام وقت الاختصاص واختاره المصنف وقدمه على الوجه المبني على الحذف على ان نفي علمه بهم وقت الاختصاص على وجه الاستغراق يقتضى نفي علمه بشئ من اوصافهم واحوالهم وذلك يستلزم ان لا يعلم اختصاصهم ثم اذا علم واخبر عنه من غير سماع ومطالعة كتاب ثبت انه نبي يوحى اليه (قوله اى لانما) اشارة الى ان محل انما انذار انصب بزرع الخافض والتقدير ما يوحى الى الانما انذار اى للانذار فحذف الجار وهو غير مراد فان نصب الجرار بايصال الفعل اليه او هو مراد فيكون فى موضع الجر كما هو المشهور فى مثله والقائم مقام الفاعل على هذا الى فان كان فى محل الرفع على انه القائم مقام الفاعل يكون المعنى ما يوحى الى الا هذا وهو ان اذير وابلغ ولا افراط فى ذلك فان ما كجميع ما وصى اليه عليه الصلاة والسلام هو الانذار وفى العسا لم يقرأ ابوجه غير انما بكسر الالف لان الوصى قول امين فتكون الجملة متضمنة لهذا الاخبار وقال المحدثين على الحكاية اى الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انذار مبين ثم فسر ذلك القول بقوله وهو قولى لكم انما انذار (قوله فان القصة) بيان لكونه بدل اشتمال من اذيتخصمون بناء على ان قصة الاختصاص مستتلة على مضمون هذه الجملة مع امور اخرى هى التقاويل

والمراد الدلالة على ارادة ذالهم والاستخار منهم كان زبغ انصارهم وقصور انظارهم على رثائهم حالهم (ان ذلك) الذى حكى عنهم (الحق) لابدان بتكاملها به ثم بين ما هو فقال (تخاصم اهل انصار) وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على الدل من ذلك (قل) بالمحمد للمشركين (انما انذار) انذاركم عذاب الله (وما من اله الا الله الواحد) الذى لا يقبل الشراكة والكثرة فى ذاته (الفهار) لكل شئ (رب السموات والارض وما بينهما) منه خلقها وابه امرها (العزيز) الذى لا يعاب اعاقب (الفهار) الذى يعفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعد للموحدين والمشركين وثنية ما يشعر بالوعيد وتقدمه لان المدعو هو الانذار (قل هو) اى ما تابا تكلم به من انذار من عقوبة من هذا صفة وانه واحد فى الوهية وقيل ما بعده من نيا آدم عليه السلام (نبا عظيم اتم عنه معرضون) لتماذى غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فاسمى واما على النبوة فقوله (ما كان لى من علم بالملائكة الاعلى اذيتخصمون) فان اخباره عن تقاويل الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد فى الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى واذا ظرف لعلم ومعلق به او محذوف اذ التقدير من علم كلام الملائكة الاعلى (ان يوحى الى الانما انذار مبين) اى لانما كانه لما جوز ان الوصى بآية بين بذلك ما هو المقصود تحقيقا لقوله انما انذار ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية (ان قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين) بدل من اذيتخصمون مبين له فان القصة التى دخلت اذ عليها مستتلة على تقاويل الملائكة والى بس فى خلق آدم عليه السلام واستحقاقه الخلافة والسجود على ما مر فى البقرة

الجارى بين الملائكة وآدم والبليس وسمو بالملأ الأعلى لانهم كانوا في السماء وقت التقاؤهم (قوله غير انها اختصرت)
حيث لم يذكر في هذا المقام كلام الملائكة فلذلك يذكر آدم وكلامه وما ورد ان يقال ان كان المراد بملائكة الاختصاص الملائكة
وآدم والبليس فليس الاختصاص والتقاؤهم فيما بينهم بل كان بين الله وبينهم لان الله تعالى هو الذي قال لهم وقالوا
له وان جعلت الله من قبيل الملأ الأعلى على سبيل التغليب فقد ابعدت الرمي اجاب عنه اولابان المقالة الجارية بينهم
وبين الله تعالى جعلت واقعة بين الملأ الأعلى بناء على ان تكون مقاولته تعالى اياهم بواسطة ملاك بان اوحى الله الى
ملك من الملائكة ان يقول اى وهو الذى قال لسائر الملائكة انى جاعل فى الارض خليفة وهو القائل لهم اسجدوا
لآدم والقائل لابليس مامعك ان تسجد لما خلقت بيدى والقائل لآدم انبهم باسمائهم فيكون اسناد هذه
الاقاويل اليه تعالى مجاز الكونه سبب اقواله وثانياً بمعهم الملأ بان يفسر الملأ الأعلى بما يعي الله تعالى والملائكة على
سبيل التغليب وهو ضعيف (قوله عدلت خلقت) اى هيئت الهيئة التى لا يبق بعدها الا نفع الروح فيه
والغناء في قوله تعالى فاعواله ساجدين يدل على انه لم يمتدح الروح في الجسد امر الله تعالى الملأ انكسرت بان يفعواله
ساجدين سجدة التحية والاكرام فان فعل امر من وقع يقع فكذا قول المصنف فغروا بكسر الخاء على لفظ الامر
(قوله وصار) فسر كان بصار اشارة الى ان وجود كثره انما كان وقت ابائه واستكباره من الازمنة الماضية
لا في جميع الازمنة الماضية فان كان ليس بموضوع لاستمرار خبره لاسم في جميع الازمنة الماضية بل مطلقاً
في جنس الاوقات الماضية فصح ارادة اى وقت من اوصح ارادة وقت ابائه واستكباره عند وصح ايضاً ارادة جميع
الازمنة الماضية وذلك اذا حل على وجود كثره في علم الله تعالى (قوله خلقت بنفسى) اشارة الى ان خلقت
بيدى استعاره لتفرد به بخلقه تشبيها لتفرد به باليجاد باختصاص ماعله الانسان بيديه كامر في سورة يس في تفسير
قوله بما علمت ايدينا وما كفى في افادة هذا المعنى توحيد لفظ اليد بين وجهه ثلثين وقيل ان قوله او اختلاف الفعل
اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم خرجت طينة آدم اربعين صباحاً وقوله وترتيب الانكار عليه اشارة الى فائدة
توصيف المسجود له بمضمون الصلة وهو خلقت بيدى في مقام الانكار على ترك المسجود له وذكر فيها وجهين الاول
ان ذلك الوصف داع الى السجود والتعظيم وترك التعظيم مع وجود السداعى اليه اقبح فيكون التوبيخ على تركه اتم
والثاني ان ذلك الوصف هو الذى صرف بالبليس عن السجود لآدم وابى واستكبر ان يسجد لغير الخالق وضم اليه
ان آدم مع كونه مخلوقاً فهو من طين وان نفسه مخلوق من النار ورأى النار فضلاً على الطين فاستعظم ان يسجد
لمخلوق مع فضله عليه فذكر الله تعالى في مقام الانكار على ترك السجود والتوبيخ عليه ما هو الصارف عنه بزعمه
توبيخاً له على اعتباره مع ان وجود ما يدعوا الى السجود اقرب منه وهو امر الله تعالى له بالسجود فان فضل الساجد
على المسجود له لا يصلح مانعاً وصار فله من الامثال لمره تعالى بالسجود للفضل (قوله وترتيب الانكار عليه)
اى على كون المسجود له مخلوقاً له تعالى من غير توسط الملائكة بان ذلك الوصف داع الى التعظيم وترك التعظيم
مع وجود الداعى اليه اقبح فيكون التوبيخ على تركه اتم والاشعار بان كونه مخلوقاً له تعالى هو الذى تشب به اللعين
في ترك تعظيمه قال كيف يستحق المخلوق ان يسجد له ويعظم من دون الخالق وضم اليه ان آدم مع كونه مخلوقاً
فهو مخلوق من طين وان نفسه مخلوق من نار ورأى النار فضلاً على الطين فاقى ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه وذكر
الله تعالى ما هو الصارف عنه بزعم اللعين وانكر على تركه السجود لما خلقه بنفسه لاشعار بان ما زعمه صار فالأصلح
صار فاعند اذ السيدان يجعل بعض عبده خادماً للبعض ولو كان الخادم من يد اختصاص السيد فكان شرف
الخادم لآخرة به مع وجود ما يدعوه الى خدمة المفضل وهو امر السيد بخدمة المفضل فان امر السيد واحب
الاتباع سواء امر افاضل بخدمة المفضل او بالعكس (قوله وقيل استكبرت الآن الخ) والمعنى على الاول
الاستكبار تركت السجود ام لم تترك وعلى الثاني الاستكبار تركت السجود ام لاستكبارك القديم المستمر
ولم يرض به المصنف لان جواب ابليس لا يطابق فانه اجاب بان اعترافه بالسجود لكونه خيراً منه وعالياً بالنسبة اليه
وبين ذلك بان اصله من النار واصل آدم من الطين والنار اشرف من الطين لان الاجرام الفلكية اشرف من الاجرام
العنصرية والنار اقرب العناصر من ذلك والارض ابعدها عنه وايضاً اشار لطيفة توراتية والارض كسيفة ظلمانية
والطائف والورانية خبر من الكشافة والظلمانية (قوله اى فاحق الحق واقوله) اشارة الى ان الحق الاول
منصوب بفعل مقدروا لثاني باقرب المذكر (قوله ان عليك الله ان تبايعا) تمامه تؤخذ كرها او تجبى طائفاً *

غير انها اختصرت اكفاء بذلك واقتصاراً على
ما هو المقصود ههنا وهو انذار المشركين على
استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما حاق
بالبليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا
ومن الجائز ان يكون مقاولته تعالى اياهم بواسطة
ملك وان يفسر الملأ الأعلى بما يعي الله تعالى والملائكة
(فاذا سويته) عدلت خلقت (ونفخت فيه من
روحي) واحييت بنفخ الروح فيه وضافته الى نفسه
اشرفه وطهارته (ففعواله) فغروا (ساجدين)
تكرمة وتجيلاً له وقدمه اكلام فيه في القصة
(فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر)
تعظيم (وكان) وصار (من الكافرين)
باستكباره امر الله تعالى واستكافه عن الطاعة او كان
منهم في علم الله تعالى (قال يا ابليس مامعك ان تسجد
لما خلقت بيدى) خلقت بنفسى من غير توسط كآب وام
وانثنية لما في خلقه من مزيدة اقدره واختلف
الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه
للشعار بانه المستدعى للتعظيم او بانه الذى تشب به
في تركه سجوده وهو لا يصلح مانعاً اذ السيدان
يستخدم بعض عبده لبعض سيما له من يد اختصاص
(استكبرت ام كنت من العالين) تكبرت من غير
استحقاق او كنت من علا واستحقاق التفوق وقيل
استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ
استكبرت بحذف الهزة لدلالة ما عليها او بمعنى
الاخبار (قال انا خير منه) ابداء للمانع وقوله
(خلقتى من نار وخلقته من طين) دليل عليه وقد سبق
الكلام فيه (قال فاخرج منها) من الجنة والسماء
او من صورة الملائكة (فالك رجيم) مطرود
من الرحمة ومحل الكرامة (وان عليك لعنتى الى
يوم الدين) قال رب فانظرنى الى يوم يعثون قال فالك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) مر بيانه في
الحج (قال فبعزتك) فبسلطانك وقهرك
(لا تخوينهم اجمعين) الاعباد لك منهم المخلصين
الذين احلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة
او اخلاصوا قلوبهم لله تعالى على اختلاف القراءتين
(قال فاحق الحق واقوله) اى فاحق الحق واقوله
وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف
حرف القسم كقوله * ان عليك الله ان تبايعا *

فان اسم الله تعالى مقسم به حذف منه حرف القسم واوصل الفعل اليه كان شخصاً اخذ قهراً الان يبايع واليا فيقبل له
اقسم بالله ان الواجب عليك ان تبايع فلان تؤخذ كرها لاجل ذلك ثم بعد المبايعه ترد طوعاً فتؤخذ بدل من تبايع
بدل الفعل من الفعل كما يبدل الاسم من الاسم (قوله تعالى لا ملأن جهنم منك) اى من جنسك وهم الشياطين
ومن تبعك منهم اى من ذرية آدم على ان من في منهم يان لمن تبعك واجبعين يجوز ان يكون تأكيذا للكاف في منك
وما عطف عليه وهو ممن تبعك اى لا ملأن جهنم منك يا ابليس ومن تبعك من بني آدم لا ترك احدا من التابعين
والمتبعين وان يكون تأكيذا لصغير منهم اى لا ملأن جهنم منك ومن تبعك من جميع الناس لا تفاوت
في ذلك بين ناس وناس بعد وجود ما يجوز منهم وهو الاغواء والتابع (قوله وقرئ امر فوعين) اما رفع الاول
فلما ذكر من كونه مبتدأ حذف خبره اى فالحق قسمي لا ملأن جهنم كقوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اومن
كفنه خبرا مبتدأ محذوف اى فانا الحق كقوله ويعلمون ان الله هو الحق المين واما رفع الثاني فبالابتداء وخبره
الجملة بعده والعائد محذوف كقوله اى التبعيم

قد اصبحت ام الحيات تدعى * على ذنبا كله لم اصنع

لان الرواية برفع كله ولا بد من العائد وقرئ تجرورين ايضا اما الاول فجرور على الحكاية وهو منصوب المحل باقول
بعده كانه قيل واقول هذا اللفظ المتقدم مقيدا بما لفظ به اولا وفسره الرخصى بقوله اى ولا اقول الا الحق
كقوله قرأتهما منصوب بين ووجه القصر على تقدير النصب ظاهر لانه مفعول قدم على عامله وكذا على تقدير الجر
لان الحق المجرور حينئذ منصوب محلا والجر على حكاية لفظ المقسم به فاذا قدم على الفعل جاء القصر ايضا وعلى
تقدير ان يجعل الحق الثاني حكاية عن الاول ومعرنا باعرابه لا يكون قوله والحق اقول معترض بل يكون مجرور
التأكيد كالتركيز قال الزحني رى ومعناه التوكيد والتشديد اى تأكيده القسم وتشديده لانه اذا قيل وبالقسم الحق
اقول واتكلم كان ذلك في معنى تكرير القسم (قوله وهو سائغ فيه اذا شارك الاول) اى الوجه المسدود
وهو الاعراب على حكاية اللفظ المتقدم جائز في الثاني اذا شارك الاول في صورة الاعراب بان كانا منصوبين
او امر فوعين او مجرورين ولا يختص بالاخير لان المنصوبين ايضا مقسم بهما كالجرور غير انه لا بد في المرفوع من
تقدير الخبر فحكاية تنبيهه كحكاية المجرور وهذا الوجه في المرفوع والمنصوب فيه دقة لبست فيهما على
تقدير عدم الحكاية اذا لا يهتدى اليه كل احد وفيه ايضا حسن حيث يقبله الطبع وينبئ عنه المقام وقوله وتخريجه
على ما ذكرنا اراد غير الحكاية يعنى ان المرفوع مبتدأ محذوف الخبر اى الحق سمي والجرور مجرور باعتراف حرف
القسم ونصب الثاني على انه مفعول مقدم والجملة معترضة (قوله اذ الكلام فيهم) جواب ما يقال ان من
تبعك يعم الناس والجن فلي هذا الظاهر ان يكون ضمير منهم للثقلين وضمير منك للشيطان وحده (قوله على
ما عرفتم من حالي) اشارة الى ان قوله وما اتان المتكلمين انما هو للتنبيه على ما عرفوا من حاله لا للاخبار والا لكان
دعوى بلاية (قوله فأنزل النبوة) اى ادعياها لنفسى كادبا يقال فأنزل شر غيره اذا ادعاه لنفسه (قوله
وهو ما فيه من الوعد) اشارة الى ان الاضافة في بناء بمعنى اى لتعلن الخبر الذى فى القرآن اولتعلن خير صدقه
على حذف مضاف والله اعلم

سورة الزمر سبعون وخمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن) اراد بالوجه الاول كون تنزيل خبر مبتدأ
محذوف والظاهر انه اراد بالكتاب هذه السورة لان الكتاب والقرآن وان كانا اسمين لما بين دفتي المصحف مثلاً وان
يلجع البور الا ان الظاهر ان يختص الكتاب بالسورة حيث لا وجود للخصص وهو الاشارة فان الاصل ان تكون
الاشارة الى الموجود الحاضر فيكون المعنى هذا التنزيل تنزيل السورة من الله او كائن من الله واراد بالوجه الثاني
كون تنزيل الكتاب مبتدأ والطرف بعده خبره والظاهر ان يبقى الكتاب على اطلاقه لعدم التخصص والمعنى هذا
تنزيل الكتاب ان كان من الله حالاً من التنزيل والعامل فيهما في هذا من معنى الفعل وهذا تنصيص على ان معاني
الافعال تعمل سواء كان ما هي فيه محذوفاً او مذكوراً وقيل اذا كان ما هي فيه محذوفاً لا تعمل كما لا تعمل في التقدم
لضعفها وان كان حالاً من الكتاب والعامل فيها التنزيل فكأنه قيل تنزيل الكتاب كائن من الله وجاز مجيء الحال من

وجوابه (لا ملأن جهنم منك ومن تبعك منهم
اجعين) وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب
محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم
وحركة برفع الاول على الابتداء اى الحق يعنى اوقسمي
او الخبر اى انا الحق وقرئ امر فوعين على حذف
الصغير من اقول كقوله قد اصبحت ام الحيات
تدعى * على ذنبا كله لم اصنع ومجورين على
اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به
في الثاني للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك الاول
و برفع الاول وجره ونصب الثاني وتخريجه على
ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم
والمراد بك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل
للتقليد واجعين تأكيده او للضميرين (قل ما سألكم
عليه من اجر) اى على القرآن او على تبليغ الوحي
(وما اتان من المتكلمين) المتكلمين بما سألتم من اهله
على ما عرفتم من حالي فأنزل النبوة وأقول القرآن
(ان هو الاذكر) عظمة (للعالمين) للثقلين
(ولتعلن نبأه) وهو ما فيه من الوعد والوعيد
وصدقه باتيان ذلك (بعد حين) بعد الموت او يوم
القيامة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد *
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص
كان له يومئذ كل جبل سخره الله لداود عشر
حسنات وعصمه ان يصير على ذنب صغير
او كبير

سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادى وايها خمس
وسبعون او ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

(تنزيل الكتاب) خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ
خبره (من الله العزيز الحكيم) وهو على الاول
صلة التنزيل واخبرنا احوال عمل فيها معنى الاشارة
او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة
وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على
اضمار فعل نحو اقرأ او ازم

المضاف اليه لكونه مفعولا للمضاف فان المضاف مصدر مضاف الى مفعوله (قوله ملتبسا بالحق) اشارة الى ان
 بالحق متعلق بمحذوف في موضع النصب على انه حال من الكتاب لما بين انه منزل من عند الله بين انه انما انزل ملايسا
 بالحق ويجوز ان يكون حالا من فاعل انزلنا اي انزلناه ملتبسين بالحق والصدق والصواب اي كل ما فيه حق يجب فيه
 الاعتقاد والعمل به وقوله او بسبب اثبات الحق اشارة الى انه متعلق بالانزال فيكون يائنا للادل عليه الحكيم اجالا ولما
 بين ان هذا الكتاب مشتمل على الحق والصدق اردفد بعض ما فيه من الحق والصدق وهو ان يشتغل الانسان
 بعبادة الله تعالى على سبيل الاخلاص على ان الدين هو الطاعة والعبادة واخلاصه لله تعالى ان يكون الداعي
 الى اتباعها مجرد الانقياد والامثال من غير ان يشوبها شيء من الشرك والرياء وقوله تعالى مخلصا حال من فاعل
 فاعبد والدين منصوب بمخلصا وله متعلق به (قوله وقرئ برفع الدين على الاستئناف) فقيم الكلام على مخلصا
 ويكون له الدين مبتدأ وخبرا قصده تعليل الامر بالعبادة لله تعالى على وجه الخلوص ولما كان تقديم الخبر مفيدا
 لنا كيد الاختصاص المستفاد من الامر ورد ان يقال فحينئذ يكون قوله الا لله الدين الخالص تكريرا له قال الفائده
 فيد اجاب عنه بانه ناكيد لذلك الاختصاص مع التصدير بحرف التنبيه الدال على ظهور الامر (قوله والاطلاع
 على الاسرار والضمائر) فيطلع على سر من اخلص له الطاعة ومن فعلها رياء وسمعة فلا يقبل الا ما خالص له ويضيع
 غيره (قوله يحتمل المتخذين) يعني ان الموصول في قوله والذين اتخذوا يحتمل ان يكون عبارة عن المتخذين بكسر الخاء
 وهم المشركون الذين اتخذوا وغيره اولياء فيكون ضمير اتخذوا راجعا اليهم فالذين مبتدأ وما نعبدهم الا ليقربونا الى
 الله زلفى مقول مضمر وذلك المضمر مع معموله خبر المبتدأ والتقدير والذين اتخذوا من دون الله اولياء قالوا
 ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله تقريبا ويشفعوننا عند الله وبذلك قرأ ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما اي
 قرأوا باظهار قالوا قال قتادة كانوا اذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله فان قيل
 لهم فامعني عبادتكم الاوثان قالوا ليقربونا الى الله لانهم يزعمون انها تماثيل الكواكب او تماثيل الملائكة او تماثيل
 الصالحين الذين مضوا فيعبدونها رجاء ان تنفعهم عند الله ويجوز ان يكون خبر المبتدأ قوله ان الله يحكم بينهم
 فيكون ذلك القول المضمر مع مقوله في محل النصب على الحال من فاعل اتخذوا اي فالذين اتخذوا فالتين كذا
 وكذا ان الله يحكم بينهم او يكون ذلك القول المضمر بدلا من صلاة الذين التي هي اتخذوا اي والذين اتخذوا قالوا
 ما نعبدهم والخبر ايضا ان الله يحكم بينهم ويحتمل ان يكون والذين عبارة عن المتخذين بفتح الخاء اي والذين اتخذهم
 المشركون اولياء من الملائكة وما عبد من دون الله كعبسى وعزير واللات والعزى فحينئذ ضمير اتخذوا يكون
 راجعا الى المشركين الذين يدل عليهم سوق الكلام اذ يكفي في الاستمرار ذكر ما يرجع اليه الضمير واولياء مفعول ثان
 لا اتخذوا ومفعوله الاول محذوف وهو الضمير العائد الى الموصول والتقدير والذين اتخذهم المشركون من دون
 الله اولياء يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا لان هذا الكلام انما يصح من يعبد غير الله والمتخذون بفتح الخاء ليسوا
 كذلك والى اسم مصدر بمعنى القرابة والمنزلة وانصابه لاقامته مقام المصدر المؤكد لعاءله لانه محذوف في المعنى
 اي ايرلفونا الى الله زلفى اي ليقربونا تقريبا وجوز ابقاء ان تكون حالا مؤكدة (قوله والضمير) اي ضمير
 الجمع في قوله بينهم وهم يختلفون للكفرة ومقابلهم وقد تقدم ذكر الكفرة صريحا على الاحتمال الاول في قوله
 والذين اتخذوا وذكر المؤمنين تقدم لدلالة سوق قوله الا لله الدين الخالص فان اهله المؤمنون وعلى الاحتمال
 الثاني كلاهما مذكوران لدلالة والمراد بالكذب في قوله تعالى من هو كاذب كفار وصفهم الاصنام بانها آلهة
 مستحقة للعبادة وانها تشفع لهم وتقر بهم اوقولهم الملائكة بنات الله بقرينة تعقيبه بما يبطله ويحتمل ان يكون
 المراد بالكفر كفران النعمة لان العبادة نهاية التعظيم وذلك لا يليق الابن يصدر عنه غاية الانعام وهو الله تعالى
 والاوثان لا مدخل لها في الانعام فعبادتها غاية الكفران لنعمة النعم الحق (قوله ان لا موجود سواء) تعليل
 لقوله لا صطفي مما يخلق باعتبار تضمنه ما هو جواب لو حقيقة فان تقرير الكلام لو ثبت القول بانه اراد اتخاذ
 الولد لا منع اجر آؤه على حقيقته ولا يكون معناه الا انه اراد اصطفاه بعض خلقه وتخصيصه وتقريبه اليه
 كما يخصص ولده وبقر به وذلك لان حقيقة اتخاذ الولد متضمن في حقه تعالى لاستلزامه تركب ذاته من الماهية
 الكلية والتعين المنظم اليها ضرورة ان الولد والوالد متفقان بالحقيقة ومما يزان بالهوية والتعين فيكون لكل
 واحد منهما ماهية نوعية وتعين متضم اليها وارادته تعالى لا يجوز ان يتعلق بالمتنوع فيبقى للقول بانه اراد اتخاذ الولد

(١) انزلنا اليك الكتاب بالحق) ملتبسا بالحق
 او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله (فاعبد الله
 مخلصا له الدين) مخلصا له الدين من الشرك والرياء
 وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر
 وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام
 كما صرح به مؤكدا واجراء مجرى العلوم المقرر لكثرة
 تجمعه وظهور براهينه فقال (الا لله الدين الخالص) اي
 الا هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة
 فانه المنفرد بصفات الألوهية والاطلاع على الاسرار
 والضمائر (والذين اتخذوا من دونه اولياء) يحتمل
 المتخذين من الكفرة والتخذين من الملائكة وعيسى
 والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين
 من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره
 على الاول (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى)
 باعتبار القول او (ان الله يحكم بينهم) وهو متعين
 على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في خبره
 حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ
 قالوا ما نعبدهم وما نعبسكم الا ليقربونا حكاية لما
 خاطبوا به آلهتهم ونعبسكم بضم التثنية اتباعا
 (فيما هم فيه يختلفون) من الدين بادخال الحق
 الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابلهم وقيل لهم
 ولعبدوهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم
 (ان الله لا يهدي) لا يوفق للاهتداء الى الحق
 (من هو كاذب كفار) فانها عادم البصيرة
 (لو اراد الله ان يتخذ ولدا) كما زعموا (لا صطفي
 مما يخلق ما يشاء) اذ لا موجود سواه الا هو مخلوقه
 اقيام الدلالة على امتناع وجود واجين ووجوب
 استنادا عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق
 لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له

سوى ما ذكرتم انه تعالى لما اصطفى بعض خلقه وقر بهم اليه زعم الكفرة لجهلهم وانطباع عين بصيرتهم ان الذين اصطفاهم اولاده حقيقة من جهة تحقق لوازم الاولاد فيه من قربتهم اليه تعالى وكرامتهم عنده ولم يقتصر واعلى هذا القدر بل تجاوزوا الى جعلهم بنات الله تعالى فهم كذابون كفارون مبالغون في الافتراء على الله واذا ثبت ان تقدير الكلام ما ذكر يكون جواب لو قوله لا يمنع اجر آؤه على حقيقته فحذف هذا الجواب في الآية واقيم قوله لا يصطنى بما يخلق ما يشاء مقامه ولما نضمن هذا ان يصطنى ما يتقدمه في الحقيقة المشتركة عليه بقوله اذ لا موجود الخ ولما تبين بهذه العلة ان معنى ارادته تعالى اتخاذ اولده واصطفاه بعض خلقه تبين ان استحالة اتخاذ الولد عليه تعالى محقق لان الخلق لا يمثل الخالق حتى يكون ولدا له فتكون الآية من قبيل قوله

ولا لعب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

اي لو قيل انه تعالى اراد اتخاذ الولد يكون معنى ارادته ارادة اصطفاؤه بعض خلقه ولا خفاء ان هذا الاصطفاء ليس باتخاذ الولد في شيء فاذا نحل ان يقال يتخذ ولدا (قوله ثم قرر ذلك) اي اثبت ان ما يتصور من اتخاذ الولد في حق تعالى وهو اصطفاؤه بعض خلقه بان وحدته الذاتية وكونه قهارا اي غلابة لكل شيء موجود تنافي ان يكون شيء من الموجودات ولده فان الوحدة الذاتية تنافي التماثلة وقهارته لكل شيء بوجود تنافي ان يكون شيء من الموجودات ولده ثم استدلل على انه واحد لا يشارك وقهار لا يغالب بقوله خلق السموات الاله فان هذه الافعال من خلق السموات والارض وتكوين كل واحد من الملوك على الاخر وتسخير النيران وجريهما لاجل مسمى وث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام تدل على ان كل واحد من مملكات تلك الافعال مغلوب مقهور ولا بد من قاهر يكون كل منها تحت تدبيره وقهره وانه واحد لا يشاركه والظاهر ان قوله تعالى يكور الابل على النهار كلام مستأنف لا يتعلق بما قبله وقيل انه حال من فاعل خلق وهو ضعيف من حيث ان تكوين احدهما على الاخر كان بعد خلق السموات والارض الا ان يقال هي حال مقدرة وهو خلاف الاصل اذ لا يصار اليه من غير ضرورة (قوله يغشى كل واحد منهما الاخر) اي يجيئ به اياه يقال غشيه بكدا غشيانا جاء به اياه واغشاه اياه اي جاءه غيره يردان اصل اشكوا بالالف والياء يقال كرا العمامة على رأسه يكورها كورا اذ انفها عليه وكل دور كور ومعنى تكوير كل واحد من الملوك على الاخر كون كل واحد منهما خلفه بان يذهب هذا ويغشى مكانه ذاك واذا غشى مكانه ذاك كان خلفه عليه وليلس على الالبس شبه التغطية بالالباس والتكوير في الاحاطة فعبر بها عنهما استعارة نصر بجملة ثم اشتق من التكوير بمعنى التغطية لفظ يكور فكان استعارة تبعية فعلى هذا اعتبر التشبيه في الفعل (قوله او يغيبه) اي الليل والنهار شبه كل واحد منهما بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه ووجه التشبيه ان كل واحد منهما يغيب الاخر شبه باللقافة التي يغيب الملفوف فيها السر والاحاطة (قوله او يجعله كرا عليه كورا متاعا) هو كالأوجه الاول في انه اعتبر التشبيه في الفعل حيث شبه التغطية اي بتغطية كل واحد منهما الاخر على سبيل التتابع والتعاقب بتكوير العمامة ولف بعض اكوارها اثر بعض متاعا على نسق واحد الا انه حمل وجه التشبيه على (قوله نوع استدلال آخر) اشارة الى ان ما تقدم من الدلائل الدالة على قهارته ووحدته فلكية فان كل واحد من خلق السموات والارض وتكوين كل واحد من الملوك على الاخر وتسخير الشمس والقمر متعلق بالملك وبما يتصل به ولما ذكر الدلائل الفلكية اتبعها بذكر الدلائل الارضية السلفية * والقصيرى تصغير القصرى وهي الضلع الاسفل التي هي اقصر الضلوع (قوله) وثم للعطف على محذوف) جواب عما يقال عطف قوله تعالى ثم جعل منها زوجها على قوله خلقكم من نفس واحدة على طريق عطف الجملة على الجملة بدلا على ان خلق حواء من ضلع آدم عليه الصلاة والسلام متراخ عن تشيعب الخلق الفائق للحصر من آدم والظاهر انه ليس كذلك مع ان تشيعب الخلق الفائق للحصر من آدم لم يكن مقدما على خلق حواء من ضلع آدم عليها الصلاة والسلام واجاب عنه بثلاثة اوجه كلمة ثم على الوجهين الاولين على اصلها من كون المعطوف بهما متأخرا عن حكم المعطوف عليه بحسب الوجود والزمان وعلى الثالث تكون ثم للتراخي في الرتبة لان كل واحد من المعطوف عليه والمعطوف جئ به للدلالة على وحدانية الله تعالى وكال قدرته فاجملة الثانية وان كان مضمونها مقدما على مضمون الاولى زمانا الا انه متأخر عنه رتبة من حيث ان مضمون الثانية ادل على كمال القدرة وادخل في كونهما يدلة على التفرد في الوهية واجلب لتعجب السامع بالتبعية

ثم قرر ذلك بقوله (سبحانه هو الله الواحد القهار) فان الالهية الحقيقية تنعم الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي التماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من الثنتين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين بخصوص والقياسية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدلل على ذلك بقوله (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) يغشى كل واحد منهما الاخر كانه يلف عليه لف اللباس باللاس او يغيبه به كايغيب الملفوف باللقافة او يجعله كرا عليه كورا متاعا متابع اكوار العمامة (وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) هو منتهى دوره او منقطع حركته (الا هو العزيز) القادر على كل يمكن الغالب على كل شيء (الففار) حيث لم يعاجل بالقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) نوع استدلال آخر بما اوجده في العالم السفلى مبداً به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واغيب وفيه على ما ذكر ثلاث دلالات خلق آدم عليه السلام اولاً من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشيعب الخلق الفائق للحصر منهما واثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وجدت ثم جعل منها زوجها مشعبا بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية

الى مضمون الاول والثاني ادل عليها وادخل في كونها آية واجلب لعجب السامع وذلك لان تشييب الخلائق من نفس واحدة يفسد بقى التناكح والنوالد عادة مستمرة بخلاف خلق حواء من ضلع آدم فانه خارق للعادة انهم تخلق اثني عشر حوا من قصير رجل (قولهم وقيل اخرج من ظهره الخ) جواب رابع تقر رده ليس المراد من قوله خلقكم من نفس واحدة خلقهم على هيئتهم الآن حتى ردان خلقهم كذلك ليس مقدما على خلق حواء كما ينبغي عصف قوله ثم جعل منها زوجا عليل بل المراد خلقهم على هيئة الذر وهو اخرجهم من ظهر آدم كالذر وجاز ان يكون ذلك مقدما على خلق حواء من ضلع آدم من حيث الزمان فحينئذ تكون ثم للتراخي الزماني ولم يرض به المصنف لانه خلاف الظاهر (قولهم وقضى اوقسم الخ) لما لم تكن الا زواج الثمانية وهي الذكر والانثى من الاجناس الاربعة التي هي الابل والبقر والضان والنعمة من السماء ومتعلقة بالانزال فسر الانزال بما يصح تعلقه بها وهو القضاء والقسم وبين وجداله لاقنيين الانزال وبينهما يكون الانزال من توابهما واولاهما فيكون ذكر الانزال وارادة القضاء من قبيل ذكر اللازم وارادة الملتزم فيكون مجازا مرسل (قولهم واوحدت لكم باسباب نازل الخ) تصوير صورة الاسناد الجزوي من جعل الازواج متعلق الانزال مع ان الانزال في الحقيقة متعلق بسبب حدوثها وبقاتها كالاشعة والامطار لا لاسبابها بل لاسبابها بمرتبة انزال انفسها (قولهم بيان لكيفية خلق ما ذكر) اشارة الى ان قوله تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم جملة استثنائية لبيان ذلك وخطاب الاناسي والانعام بضمير العقلاء مبنى على تعليب العقلاء على غيرهم وقوله خلقا من ضلع واحد وقوله من بعد خلق صفة له مصدر يفتيد اشوعه من حيث انه لما وصف زاد معناه على معنى عامله ويبرز ان يتعلق من بعد خلق بافعل قبله فيكون خلقا مجر دالنا كيد قبل قوله تعالى في ظلمات متعلق بخلق المجرور ولا يجوز تعلقه بخلقنا المنصوب لانه مصدر مؤكد فلا يعلل ولا يجوز تعلقه بالفعل قبله لانه قد يتعلق به حرف مثله ولا يتعلق حرفان فحذفان افظا ومعنى يعامل واحدا بالابدلية او العطف الان يعامل في ظلمات بدلا من بطون امهاتكم بل استتم لان البطون مستترة عليها ويكون بدلا لاعداد الجمار فحينئذ يجوز تعلق الجمار بخلقكم ولا يضر الفصل بين البديل والمبدل منه بالمصدر لانه من نعمة العامل واس باجني عند (قولهم او الصلب والرحم الخ) لم يرض به لان خلق الحيوان السوسى ليس في الصلب (قولهم لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك) فان هاء الضمير اذا تحرك ما قبلها تسع حركات فان كانت الهاء مضمومة لم يخلق بها الواو وان كانت مكسورة انخفضت الياء فحولت به وبرضه يتناهي بضره ضرورة حيث كان ما قبل الهاء المضمومة مقنونا فيهما ويشبه برما تقديرا لان اصله رضاهن فقاءه باسباع ضمة الهاء اعتبر مشابها بغيره في كون ما قبل الهاء متحركا والحق به الواو ومن حرك الهاء ولم يخلق الواو نظر الى ان اصله رضاه والالف المحذوفة للجزم ليس يلزم حذفها فكانت كالباقية ومع بقاء الالف يجوز اشباع الضمة والحق الواو فكذلك اذا كانت في حكم الباقية لما امر باخلاص العبادة لله تعالى وبين ان الدين الخالص ليس الا له وهدى من استنجد من دونه اولياء بان يحكم بينهم وبين الموحدين وساقى دلالة الوهية الى ان قال ذلكم الله ربكم وقصر به الالهية اى استحقاق العبادة والربوبية بمعنى الملكية على المبدأ وهو من هذه افعاليين ههنا ان طرق الكفار متنافضة لانهم اذا مسهم الضر طالبوا دفعه من الله اعلمهم انه يزىل الضر وان الاصنام لا تضر ولا تنفع وان مبدأ الكل ليس الا الله واذا ازال ذلك الضر عنهم عادوا الى عبادة الاصنام لمنازعة الاوهام الباطلة والخيالات العاسدة لمقتضى عقولهم وهو الانجاء اليه في جميع الاحوال فهم مذبذبون لا يثبتون على شئ (قولهم من الخول) اى بالعباد وهو التعمد اى الرعاية والحفظ وحسن القيام على الشئ في الصحاح الخائل الحافظ للشئ يقال فلان يخول على اهله اى يرعاهم وخوله الله الشئ اذا ملكه اياه وقد خلت المال اخوله اذا احسن القيام عليه يقال فلان خال مال وخائل مال اى حسن القيام عليه ومنه ما جاء في الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يخولنا بالموعظة مخافة السأمة علينا اى يعهدنا ويطلب اوقات نشاطنا ولا يكثر علينا خوفا من الملل وقال ابو النجم

اعطى فلم يخول ولم يخول * كوم الذرى من خول الخول

ومطالع * الحمد لله الكريم الجبرل * ولم يخول تأكيد يقال انخلته اذا وجدته بخيلا وانخلته اذا نسبته الى الجبل والكوم جمع كوما كحمر وحجر والكوما الناقة العظيمة السنام والذرى ويجوز ان يكون خوله بمعنى جعله يخول من قولهم

وقيل اخرج من ظهره ذر يند كالذر ثم خلق منه حواء (وازل لكم) وقضى اوقسم لكم فان قضياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في الموح واوحدت لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار (من الانعام ثمانية ازواج) ذكر او اثني من الابل والبقر والضان والمعز بخلقكم في بطون امهاتكم) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام واظهار لما فيها من مجتبى القدرة غيراته غلب اولى العقل وخصهم بالخطاب لانهم المفسودون (خلقنا من بعد خلق) حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لجأ من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف (في ظلمات) ثلاث ظلمة البطن والرحم والشمية او الصلب والرحم والبطن (ذاكم) الذى هذه افعاله (الله ربكم) هو المستحق لعبادتكم والمالك (له الملك لا اله الا هو) اذ لا يشاركه في الخلق غيره (فانى نصر فون) يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك (ان تكفروا فان الله غنى عنكم) عن ايمانكم (ولا يرضى لعباده الكفر) لاستمرارهم به رجوة عليهم (وان تشكروا يرضه لكم) لانه سبب ملاحكم وقرأ ابن كثير ونافس في رواية وابوعمر والكسائي باسباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابن عمرو وبعقوب اسكانها وهولغة فيها (ولا تزدوا زرة وزر اخرى) ثم الى ربكم مر جمعكم فينثكم بما كنتم تعملون (بالحساسة والمجازاة) انه عليهم بذات الصدور فلا ينبغي عليه خافة من اعمالكم (واذا مس الانسان ضره غار به متبا اليه) لزوال ما ينزع العقل في السد لالة على ان مبدأ الكل منه (ثم اذا خوله) اعطاه من الخول وهو التعمد او الخول وهو الافتخار (نعمته منه) من الله

خال بخول اذا اختل واتختر لان الغنى يختل ومنه قول العرب * ان الغنى طول بل الذيل مياس * اى متختر من ماس يمس اذا تختر ومنه يجوز ان يتعلق بخوله وان يتعلق بمحذوف على انه صفة لشعبة (قوله اى الضر الذى) اشار الى ان ما موصولة بمعنى الذى جر اداها الضر وان مفعول يدعو محذوف وان قوله اليه على حذف المضاف (قوله اورد به الذى) على ان تكون ما بمعنى الذى ايضا مر ادا بها ربه الذى كان يتضرع اليه فكان الطاهر حيث ان يقال ما كان يدعو له الا انه ضمن يدعو معنى يتضرع ويتهل فلذلك عدى بالى وكلمة ما يجوز اطلاقها على اول العلم كما اشار اليه المصنف بقوله وما مثله الذى فى قوله اى وكلمة ما على الوجه الثانى تماثلها فى قوله تعالى وما خلق الذكر والاثنى وفى قوله تعالى ولا اتم عابدون ما عبدو وقوله فانكحوها ما طاب لكم فان كلمة ما فى الجمع بمعنى من حيث اطلقت على اول العلم وكلمة ما فى قوله تعالى وما خلق الذكر والاثنى فى موضع الجر بالعطف على المجرور بحرف القسم كقوله والتهار اذا تجلى وهى موصولة بمعنى من اى ومن خلق الذكر والاثنى وهو الله عز وجل والمراد من نسيانه ترك رعايته كما لم يدعه قط ولواراد ان نسيان الحقيق لما دمه عليه (قوله والضلال والاضلال لما كانا شيعة جعلته صح) جواب عما يقال كيف جعل عبدة الاوثان انداد الله تعالى ليضلوا بنفسيهم او باضلال غيرهم مع ان العلة الغائية يجب ان تكون مما يقصد من الفعل ويدعو فاعل اليه وشئ من الضلال والاضلال ليس كذلك وتقرير الجواب ان عاقبة الفعل شبهت باعلة الغائية للفعل فى ترتيبها عليه فاستعمل فيها لام العلة بطريق الاستعارة الشبيهة كما فى قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا (قوله تعالى قل) اى قل يا محمد لهذا الكافر تمنع بكفره قليلا اى تمتعا قليلا وزما قليلا ولا يصح كونه امر ايجاب او نهي او تحيير وهو ظاهر فلا محل له سوى التهديد والمالعة فى خذلانه وتخليته وشأه (قوله فيه اشعار بان الكفر نوع تشبهى) فانه لما عبر عن الاستغفار بالكفر بالتمتع وهو الانفعال بتهديد النفس اشعر ذلك كون الكفر فيه نوع تشبهى لابتنائه على الاستغفار على المألوفات وموافقة الاسلاف من الاباء والامهات (قوله واقاط) عطف على اشعار وهو مستفاد من قوله قليلا لانه لما قلل زمان تمتعه بكفره علم ان المراد بذلك الزمان مدة بقاءه فى الدنيا والحكم عليه بانه فى دار الابد من اصحاب النار مبالغة فى اقاطه من التمتع لانه كيف يتصور التمتع والتلذذ بمن يذبح ابدان فى النار ثم انه تعالى لما شرح صفات المشركين وتمسكهم بغير الله تعالى حال الاختيار اردفه بشرح احوال المحققين فقال آمن هو قات الا بذاصله ام من فادغتم الميم فى الميم فسر القنوت بالقيام بما يجب عليه من وظائف العبادات والالتيان بهما مطلقا اى سواء كان ذلك حال الانصباب على الاقدام اولا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل قنوت فى اقرآن فهو طاعة الله عز وجل وام متصلة داخلة على من الموصولة وقوله هر قانت صلة من والموصول مع صسته فى محل الرفع على الابتداء وخبره محذوف كما حذف معادل ام المتصلة والتقدير الكافر الذى جعل مع الله آلهة اخرى وقيل له تمنع بكفره قليلا خيرام المؤمن القائم بوظائف العبادات خير اى ايهما خير وان كانت ام المنقطعة المتضمة معنى بل والهمزة تكون للاضراب عن الكلام السابق وهو قوله واذا مس الانسان ضر الى آخر الآية كانه قيل دع ذلك الذم وقيل لهم بل آمن هو قانت كضده او كالانسان المذبذب الذى قيل له تمنع بكفره وان قرئ بتخفيف الميم تكون همزة الاستفهام داخلة على من بمعنى الذى ويكون خبره محذوف تقديره آمن هو قانت كمن جعل لله اندادا او آمن هو قانت كغيره والاستفهام فيه للانكار وانه التليل منصوب على الظرفية اى قانت ساعات الليل وفيه دلالة على ان قيام الليل افضل من قيام النهار وقرئ ساجد وقام بالرفع فيهما على ان ساجد خبر ثان ايمو فى قوله هر قانت وقام عطف عليه والواو المحذولة بينهما مع عدم تماثلها بين الاول والثانى لافادة الجمع بينهما اذ ليس المقصود مجرد اتيان كل واحد منهما بل اتياه مقارنا لا آخر مجامعا معه لان افراد احدهما عن الآخر لا يعتبر فى الشرع بخلاف افراد القنوت بمعنى الطائفة فانه معتبر وان لم يتحقق فى ضمن الصلاة وقوله تعالى يحذر الآخرة يجوز ان يكون حالا من ضمير قانت او من ضمير ساجدا وقامنا وان يكون مستأنفا جوبا لسؤال مقدر كانه قيل ما شأنه بقت آناه الليل وتعب نفسه فقيل يحذر الآخرة ويرجو راحة به والمعنى ليس من يفعل ما ذكر كمن لا يفعله وبعدها نفي الاستواء بين من يعمل ومن لا يعمل نفي الاستواء بين من يعلم ومن لا يعلم على وجه البلغ فى افادة ان نفي المسذكور حيث ذكر الفريقين المتقاسم بلين صريحان فى النفي الثانى ونفي الاستواء بينهما بطريق الاستفهام الانكارى بخلاف الآية الاولى فانه لم يذكر فيها مقابل الفريق الاول ولم يصرح بنفي المماثلة والمساواة بينهما بل استفيد بشهادة

(نسي ما كان يدعو اليه) اى الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه اورد به الذى كان يتضرع اليه وما مثله الذى فى قوله وما خلق الذكر والاثنى (من قبل) من قبل العسة (وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله) وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا شيعة جعله صح لتعليه بهما وان لم يكونا غرضين (قل تمنع بكفره قليلا) امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشبهى لاستدله واقطاط للكافر من التمتع فى الآخرة وان ذلك علله بقوله (انك من اصحاب النار) على سبيل الاستثنا فى المالعة (امن هو قانت) قائم بوظائف الطاعات (آناه الليل) ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خيرا من هو قانت او منقطعة والمعنى بل آمن هو قانت كمن بضده وقرأ الجازيان وحزرة بتخفيف الميم معنى آمن هو قانت لله كمن جعل له اندادا (ساجدا وقامنا) حالان من ضمير قانت وقرنا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين (يحذر الآخرة ويرجو راحة به) فى موضع الحال والاستثنا فى التعليل (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلية بعد تنفيه باعتبار القوة العملية على وجه البلغ لمريد فضل العلم وقيل تقرير الاول على سبيل التشبيه اى كالأبستوى العالون والجاهلون لا يستوى القانتون والعاثون (انما يذكر اولوا الانساب) بامثال هذه البيانات وقرئ يذكروا بالادغام

لغوى الكلام ودلالة المقام على ان المراد ذلك وانساق في اختيار هذا الطريق الاعمى الى من يفضل العلم قال
 انما نذكر اولو الالباب بمعنى ان هذا التفاوت الحاصل بين العلماء والجهال انما يعرفوا اولو الالباب قيل لبعض العلماء
 انكم تقولون العلم افضل من المال ونحن نرى العلماء عند ابواب الملوك ولا نرى الملوك عند ابواب العلماء
 فاجاب بان هذا ايضا يدل على فضيلة العلم لان العلماء علموا ما في المال من النفعة فطلبوه والجهال من الملوك
 لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فلذلك لم يطلبوه ولم يراجعوا مواضع تحصيله ثم انه تعالى لما نفي المساواة بين من
 يعلم ومن لا يعلم امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يخاطب المؤمنين ويعلمهم ما يؤديهم الى السعادة الابدية
 وهو الا تقوا والتجنب عن المخالفة بما لزمت الطاعة فيما امر ونهى ثم بين لهم ما في الانتقاء من القوائد فقال للذين
 احسنوا في هذه الدنيا حسنة فقولوه حسنة مبتدأ والجملة خبره وصح الابتداء بالكرة لتقدم الخبر ولان
 الشكر في حسنة للتعظيم اى حسنة عظيمة لا يصل العقل الى كنهها والمراد بالاحسان احسان العمل بالايان
 والطاعة وحذف مفعول احسنوا للتعميم فان الحسنة المذكورة منوطة باحسان جميع الاعمال من القوائد
 والافعال والاقوال والنيات والتزوك وقوله في هذه الدنيا متعلق بقوله للذين احسنوا وقيل انه متعلق بحسنة
 فينبغي ان تفسر الحسنة حينئذ بالثلاثة المذكورة في قوله عليه السلام ثلاث ليس لهم نهاية الا من والصحة والكفاية
 وان يكون قوله في هذه الدنيا بياناً لما كان قوله حسنة فكانه قيل هذه الحسنة في اى دار هي فاجيب بانها في الدنيا
 فهي جلة مستأفدة لا محل لها من الاعراب ولا يجوز كونه صفة لحسنة لان الصفة لا تقدم على الموصوف ولم يرض
 المصنف بهذا القول لان الدنيا ليست بدار جزاء ولان قوله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يريد الحصر فلو
 جلت الحسنة على حسنة الدنيا لكان المعنى ان حسنة هذه الدنيا لا تحصل الا للذين احسنوا وهو باطل واما
 لو حلتها على حسنة الآخرة فقد صح الحصر وانضم المعنى فثبت ان حلالها عليها والى (قوله في تعسر عليه النور
 على الاحسان في وطنه فليها جر الخ) اشارة الى ان الواو في قوله وأرض الله واسعة استثنائية جبي بها قطعاً
 لعذر من فرط في الاحسان متعللاً بسلب الاعداء على الديار والوطن كانه قيل انقوا ربكم لان المؤمنين اجر عظيم
 وليس تارك انقوى عذر البتة اذ غاية امره ان يعمل في تركه تعسر عليه في وطنه وهو لا يصلح عذراً لانه قد ابتلى
 به الاتبياء والصالحون فهاجروا من اوطانهم ونظيره قوله تعالى قالوا فيم كنتم قالوا كنا متضيقين في الارض قالوا
 الم تكن ارض الله واسعة فهاجروا فيها عن ابن عباس رضى الله عنهما قال يعني ارتحلوا من مكة والآية حث
 لهم على الهجرة الى حيث يأمنون فيه من تعرض الاعداء وقوله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب استثنائية
 فانه لما حث على المهاجرة عن الاوطان والاعثار والصبر على احتمال البلاء رغبة في التوفير على التقوى توجدها
 يقال كيف تحمل هذه المشاق وما لنا ان صبرنا على ذلك فاجيب انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قال
 مقاتل اجرهم الجنة برزقون فيها بغير حساب وقوله اجرهم مفعول ثان ليوفى وبغير حساب في موضع نصب على انه
 حال من الاجراى كما بنا بغير نهاية لان كل شئ دخل تحت الحساب فهو ممتا وما لانهاية له كان خارجا عن الحساب
 (قوله موحداً) يعني ان اخلاص الدين له من لوازم وحدانيته وتفرده بالالوهية لما تباة الله على مزيد فضل العلم
 امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يبين لامة امورا متعلقة بها سعادة الدارين فقال اولاً قل يا عبادى الذين آمنوا الخ
 وقال ثانياً قل اى امرت واللام في قوله و امرت لان اكون لتعليل والتقدير و امرت بما امرت به لان اكون
 مقدمهم في الدنيا والآخرة وقوله في الدنيا والآخرة مستفاد من اطلاق قوله اول المسلمين (قوله لان نصب البقي)
 اى احرازه والتفريه بين ذلك وجه كون تقدمه عليه الصلاة والسلام على المسلمين علة فائية لكونه مأموراً
 بالاخلاص في العبادة فان احراز نصب السبق في امر الدين اذا كان منوطاً بالاخلاص لا بآراء كان امره عليه
 الصلاة والسلام بذلك لاجل ان يكون مقدمهم في الدارين والمعنى اناسا بقون في مضمار الدين ولما ينالوا نصب
 السبق ولم يستحقوا حيازته الا على حسب السبق في الاخلاص امرت به لان افوز بفضيلة التقدم الربى عليهم في
 الدارين ذكر الجوهري من جملة تفاسير القصب انه كل ما اتخذ من فضة وغيره او انه انابيب من جوهر وفي الحديث
 بشر خديجة بيت في الجنة من قصب (قوله اولان اكون اول من اخلص وجهه لله) عطف على قوله لاجل
 ان اكون فسر اولان قال و امرت بذلك اى باخلاص الدين لاجل ان اكون مقدم من دخل في الاسلام بحسب
 الرتبة والفضيلة في الدارين بسبب كون اخلاصى اتم من اخلاصهم وفسره ثانياً بان قال امرت به لان اكون اول من

(قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم) لم يؤم طاعته
 (الذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة) اى الذين
 احسنوا بالطاعات في الدنيا مشوبة حسنة في الآخرة
 وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي
 الصحة والعافية وفي هذه بيان لما كان حسنة (وارض
 الله واسعة) فمن تعسر عليه اتوفر على الاحسان
 في وطنه فليها جر الخ حيث يمكن منه (انما يوفى
 الصابرون) على مشاق الطاعة من احتمال البلاء
 ومهاجرة الاوطان لهما (اجرهم بغير حساب)
 اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفي الحديث
 انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة
 والصدقة والحج فيوفون بها اجرهم ولا تنصب
 لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صا حتى يتمي
 اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض
 مما يذهب به اهل البلاء من الفناء (قل اى امرت
 ان اعبد الله مخلصا له الدين) موحداً له (وامرت
 لأن اكون اول المسلمين) وامرت بذلك لاجل
 ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان نصب
 السبق في الدين بالاخلاص اولان اكون اول من
 اخلص وجهه لله من قر يش ومن دأ يدينهم

اخْلَص وجهه لله بحسب الزمان و يقتدى بي من امرته باخلاص الدين فان من امر غيره بما لم يفعله بنفسه لا يؤثر
وعقله ولا يقبل قوله وفي اكثر السخا اولاته اول من اسلم وجهه لله الخ فيكون معطوفا على قوله لان قصب السبق
الخ ويكون وجهها ثانيا لكون تقدمه عليه الصلوة والسلام عليه غاية لكونه مأمورا بالاخلاص فيكون الوجه
الاول منبها على ان يكون المراد بقوله تعالى لان اكون اول المسلمين الاولية بحسب الرتبة والشرف والوجه الثاني
على ان يراد الاولية بحسب الزمان فالمصنف بين وجه التعليل على الاحتمال الاول بان السبق وانتقدم في الدين
بحسب السبق في الاخلاص وعلى الاحتمال الثاني بقوله اول من اسلم وجهه لله فيكون معنى الآية امرت لان اسلم
واخلص وجهي لله بان اكون اول المسلمين اي اول من اخلص واسلم وجهه لله بحسب الزمان ليصح لي ان امر
غيري بذلك ولا ادخل في عداد من قال فيهم انا امر وناس بالبر وتسون انفسكم (قوله والعطف لمعايرة الثاني
الاول) جواب عما قيل لما جعلت اللام في قوله لان اكون للعلية كان مفعول امرت الثانية محذوفا وهو ما كان
مفعولا لامرت الاول وكان التقدير وامرت ان اعبد الله مخلصا له الدين كما اشار اليه بقوله وامرت بذلك فلم
ان يكون المعطوف عين المعطوف عليه ولا يصح عطف الشيء على نفسه واجاب عند بوجهين الاول انما لسان
مفعول امرت الثانية مقدر هو مفعول الاول لكن لانسلم انه يستلزم اتحاد المعطوف والمعطوف عليه فان المعنى
الواحد اذا كرر بان اطلق الاول فثانيا يربط به بوجه من الوجوه لا يكونان تعدينان وما نحن فيه من هذا القيل
اذا التقدير امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لان اكون من السابقين والحكمة في تكرير الامر بذلك مطلقا
ومقيدا ما ذكره المصنف من انه اراد ان الاخلاص كما يستحق ان يؤمر به لذاته يستحق ان يؤمر به لاجل ما يستلزمه
من السقطة في الدين والوجه الثاني لانسلم ان مفعول امرت الثانية محذوف بل هو ان مع الفعل المذكور بعدها
واللام زائدة فالثانية معايرة للاولى من حيث ان الاول امر باخلاص العبادة والثانية امر بالتقدم فيه وفي دعوة
نفسه الى مادتها اليه غيره (قوله لعظمة ما فيه) اي ما في ذلك اليوم من الامور العظام وهو تعليل لتوصيف اليوم
بالعظم (قوله امر بالاخبار عن اخلاصه) جواب عما يقال ما معنى التكرير في قوله تعالى قل اني امرت ان اعبد
الله مخلصا له الدين وقوله قل الله اعبد مخلصا له ديني (قوله خائفا) خبر بان لكان في قوله عن كونه مأمورا وكون
المأمور به اخبارا عن اخلاصه معنى على ان تقديم المفعول في قوله الله اعبد يفيد الاختصاص وان يكون مخلصا
عطفا على اخلاصه اي الاخبار عن اخلاصه وعن كونه مخلصا له بدء الاول مستفاد من تقديم المفعول والثاني من
تقديم العبادة بقوله مخلصا له ديني فالمأمور به بهذه الآية سببان الاول اخبار عن تخصيصه العبادة لله تعالى بان
لا يعبد احدا سواه والثاني الاخبار عن كون تلك العبادة خالصة عن السمعة والرياء وقوله وان يكون مخلصا له دينه
لم يوجد في بعض السخا ولا وجدله (قوله قطعا لاطماعتهم) مفعول له لقوله امر بالاخبار وطبعهم ما روى
ان كفار قر يش قالوا النبي صلى الله عليه وسلم لا ننظر الى ملة ابيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب وسادة قومك
كانوا يعبدون الاصنام فنزل قوله تعالى قل اني امرت الى آخر الآيات (قوله ولذلك) اي ولكون هذه الآية
امر بالاخبار عن تخصيصه العبادة لله وتخصيصها من الشرك رب عليه ما عده بزادة من دونه في آخره فانه لو لان
التقديم يفيد الاختصاص لكان قوله الله اعبد بمعنى اعبد الله وليكن المقابل له اعدوا ما شئتم من غير ان يزيد
في آخره قوله من دونه قيل ان كفار قر يش لما بسوا من ان يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دينهم قالوا
خسرنا ان خالفت دين اباك فنزل قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم اي هم الذين خسروا ويحتمل ان يكون
الذين خسروا صفة للخاسرين ويكون الخبر لهم في قوله لهم ظلال او محذوف دل عليه قوله هو الخسران المبين
(قوله لانهم جمعوا وجوه الخسران) بيان لوجه القصر والتخصيص المستفاد من قوله تعالى ان الخاسرين الذين
خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة فانه من قيل قولك المطلق زيد في افادة القصر ولما كان الخاسرين بسوا
بمحصرين فيما ذكر حله على حصر الكمال كما في نحو هو الرجل اي هو الكمال في الرجولية الجامع ما في الرجال من
مريضات الخصال فان من ضل بنفسه واضل اهاليه من الازواج والا قارب والخدم وسائر الاصحاب والغفار
وصرفهم عن طريق الجنة التي هي الجماعة لجميع السعادات الابدية وادخلهم النار التي لا يعقل ما غيها من وجوه
الخسران والشقاء فانه لا خسران اعظم من خسارته وخسران اهله هذا على تقدير ان يكون المراد باهليهم اهليهم
الذين كانوا في الدنيا وقد اضلوا فيها وقيل اصحاب النار خسروا انفسهم واهليهم حيث لا يكون لهم اهل في انوار

والعطف لمعايرة الثاني الاول بتفديه بالعلية والاشعار
بان العبادة المفروضة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها
ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضد لما يلزمه من
السبق في الدين ويجوز ان يجعل اللام من بدة كافي
اردت لان افضل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص
والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به (قل اني
اخاف ان عصيت ربى) بتزك الاخلاص والميل
الى ما اتم عليه من الشر والرياء (عذاب يوم عظيم)
لعظمته ما دبه (قل الله اعد مخلصا له ديني) امر
بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه
بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة
والاخلاص خائفا على الخالصة من العقاب قطعا
لاطماعهم ولذلك رب عليه قوله (فاعبدوا
ما شئتم من دونه) تهديدا وخذلا نا لهم (قل ان
الخاسرين) الخاسرين في الخسران (الذين
خسروا انفسهم) بالاضلال (واهليهم) بالاضلال
(يوم القيامة) حين يدخلون النار بدل الجنة
لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل خسروا اهليهم
لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم
كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد
ذبحوا عنهم ذهابا لارجوع بعده

وقد كان لهم اهل في الدنيا يأتون بهم لان اهلهم الذين في الدنيا كانوا كفارا وكانوا معهم في النار فهم سبب زيادة حسرة ووحشة لهم لاسباب انس وراحة وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا خروجا عن كونهم اهلهم ابدا وقال ابن عباس رضي الله عنهما خسروا اهلهم لان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا في الجنة واهلا من الحور والعين والعمان فمن لم يعمل بطاعة تعالى كان ذلك المنزل والاهل لغيره ممن عمل بطاعته تعالى فقد خسروا اهلهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا (قولهم مبالغة في خسرتهم) الوجه في افادة الاستئناف المبالغة ان الاستئناف انما يكون في مقام الاهتمام بالحكم المبين والاعتناء بشأنه ولا يعنى بشئ الا اذا كان بالغاً اقصى مراتبه وكذا تصدير الحكم بشرط التنبيه يدل على تفخيم شأنه كانه قيل بلغ خسرتهم في القطاعة الى حيث لا تعمل العقول اليه فتنبهوا له وتوسيط ضمير الفضل وتعرف الخبر يفيد الحصر كانه قيل كل خسرتهم في مقابلته كلا خسرتهم (قولهم اطباق من النار) اي قطع عظيمة منها جمع طبق يقال طبق من الشيء اي معظم منه نحو مضى طبق من الليل وطبق من النهار اي معظمه منحو انما طبق من الناس اي جماعة عظيمة ويطبق ايضا على ما يستر الشيء ويغطيه وما ورد ان يقال الظلة ما علا الانسان فكيف سمي ما تحتهم من قطع النار ظلة اشار الى جوابه بقوله هي ظلل للآخرين اي انها ظلل بالنسبة الى من تحتهم وهو المنافقون لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وتلك القطع فرش بالنسبة للسركين لقوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش والمعنى ان النار تحيط بهم من جميع الجوانب (قولهم ذلك العذاب) يعني ان ذلك اشارة الى الظلال المحيطة بهم الا انه ذكر اسم الاشارة لتأويل المشار اليه بالعذاب اي ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده ثم خوفهم ببلغ تخويف فقال يا عبادي فانقون بطاعتي (قولهم فعلوت منه) اي من الطغيان يريدان وزنه في الاصل ذلك لان اصله طغيوت ولام الكلمة هي الباء لانها من الطغيان ثم قدمت الياء على العين وقلت الفاء لحر كها وافتتاح ما قبلها فصار وزنه فعلوت بتقديم اللام على العين (قولهم كالحوت) فانه مبالغة في المصدر بمعنى الرحمة الواسعة والمكسوت الملك الواسع فالطاغوت ايضا بمعنى الطغيان المتجاوز الحد ثم وصف به الذات الموصوفة به للمبالغة في اتصافها بالطغيان بحيث صارت كأنها عين الطغيان كما يقال رجل عدل ولذلك اختص لفظ الطاغوت بالسيطان وصار بالغلبة عملاله لا يطلق على غيره حقيقة كما لا يطلق النجم المعروف بالام على غير النياز اطلاقاً حقيقياً وذلك لكمال الشيطان في الطغيان وتميزه به عن جميع ما عداه وقد يطلق على غيره مثل كعب بن الاشرف وامثاله تسميه الله بالسيطان في كونه راساً للضلال (قولهم ولذلك) اي ولكون بناء الطاغوت للمبالغة في المصدر وكون اطلاقه على الاعيان والذوات للمبالغة في اتصافها بالطغيان اختص بالسيطان فان قيل ما عبد السيطان احد وانما عبدوا الصنم فالجواب ان الداعي الى عبادة الصنم هو السيطان فكانت عبادة الصنم بمنزلة عبادة السيطان (قولهم واقبلوا اليه بشراشرهم) اي بكليتهم وفي الصحاح الشراشر الاثقال الواحدة شرشرة يقال التي عليه شراشره اي نفسه حرصاً ومحبة وهذا المعنى مستفاد من عدم ذكر صلة قوله وانا بوا الى الله حيث لم يقل وانا بوا اليه بقلوبهم او بالسنتهم وانحو ذلك (قولهم وضع فيه الظاهر) يعني ان المراد بقوله عبادي عباده الذين اجتنبوا الطاغوت وانا بوا لا غيرهم لان قوله فبشر عبادي مر تب على قوله والذين اجتنبوا وانا بوا اليهم البشري على معنى اذا كان لهم البشري فبشرهم وحل العباد على غير ما ذكر سابقاً يستلزم تفكيك النظم والتكثيف في وضع الظاهر موضع الضمير بعد الاحتراز عن تفكيك النظم للدلالة على انهم كما يستحقون البشارة لاجتنابهم وانا بتهم يستحقونها ايضا لكونهم يستمعون القول فيتعون احسنه اي لكونهم نقاداً يميزون بين الحق والباطل بناء على ان تعليق الحكم بالوصف يشعر عليه للحكم المذكور فلو قيل فبشرهم لفهم ان استحقاقهم للبشارة انما هو لاجل اجتنابهم وانا بتهم فلما وضع الظاهر موضع الضمير فهم ان ذلك الاستحقاق لاجل مجموع ما لهم من الاوصاف الثلاثة والمصنف لم يجعل الاستماع واتباع الاحسن مبدأً وعلّة لاستحقاقهم البشارة بل جعله مبدأً اجتنابهم حيث قال للدلالة على مبدأً اجتنابهم وانه اي وعلى انهم نقاد في الذين يميزون بين الحق والباطل وفيه اشارة الى ان القول لعمومه يتناول كل قول من قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وقول من سلف من المؤمنين والكفار فيشيعون احسنه اي احسنه عاقبة ومدلولاً وهو ما يكون مؤداه طاعة الله تعالى واتباع الحق والاعراض عن الباطل ويؤثرون من بين الاقوال ما يكون مدلوله افضل فافضل وقيل المعنى يستمعون القرآن وغير القرآن فيتبعون الاحسن وهو القرآن

فالافضل

(الا ذلك هو الخسران المبين) مبالغة في خسرتهم لما فيه من الاستئناف والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين (لهم من فوقهم ظلال من النار) شرح لخسرتهم (ومن تحتهم ظلال) اطباق من النار هي ظلال للآخرين (ذلك يخوف الله به عباده) ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليحشوا ما يوقعهم فيه (يا عبادي فانقون) ولا تعرضوا لما يوجب سخطي (والذين اجتنبوا الطاغوت) البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بنى للمبالغة في المصدر كالحوت ثم وصف به للمبالغة في التعت واذلك اختص بالسيطان (ان يعبدوها) بدل استمال منه (وانا بوا الى الله) واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه (لهم البشري) بالشواب على السنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأً اجتنابهم وانهم نقاد في الذين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل

(قول وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها) لان حصولها في النفس امر حادث لا يحتاج فلا بد من فاعل وقابل اشار الى الفاعل بقوله اولئك الذين هداهم الله والى القابل بقوله اولئك هم اولوا الالباب فان الانسان ما لم يكن سليم العقل كامل الفهم امتنع حصول المعارف الخفية في قلبه بل يغلب عليه تقليد عادات اهل زمانه واتباع ما يدعوا اليه وهم وهواه والخصر المدلول عليه بقوله هم اولوا الالباب حصر الكمال لان العقول المغلوبة وجودها كعدمها (قوله وانت مالك امرهم) حمزة الاستفهام لما اقتضت صدر الكلام والقائه العاطفة اقتضت سبق المندوف عليه كان ينبغي ان لا يصح اتصال احدهما بالآخرى لاستزامه اجتماع المتنافيين الا انها اتصالا في الآية بناء على ان اداة الاستفهام داخلية تقديرا على الجملة المحذوفة التي عطف عليها الجملة الشرطية فلا محذور في اجتماعهما بصورة ومن شرطية مر فوعة المحل على الابتداء وقوله اذانت تنفذ اي تخلص جرائء الشرط مرفوع المحل على انه خبر المبتدأ والقائه الثانية فاء الجزاء والقائه الاول للعطف على محذوف يدل عليه الخطب في اذانت والهمزة الاولى لانكار مضنون الجملة المحذوفة والتي عطف عليها والهمزة الثانية هي الاولى كررت لتأكيد معنى الانكار والاستبعاد وامتنع حلها على الانكار لا ابتداء في حصوله بالهمزة الاولى والهمزة الداخلة على الجزاء مؤكدة لما فاتته الهمزة الاولى فعلى هذا يكون من في النار من اقامة الظاهر موضع الضمير كانه يقول اذانت تنفذ وهذا الوضع طريق لتأكيد الانكار لان الضمير انما يحصر الذات التي استحققت العذاب في الدنيا ولا شك ان انفاذ من في النار ابعد من هداية من استحق العذاب في الدنيا وهو معنى قوله وضع من في النار موضع الضمير لذلك اي لتأكيد الانكار والاستبعاد وعطف عليه قوله وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لا امتناع الخلف يعني ان قوله من في النار عبارة عن حق عليه كلمة العذاب لانه قائم مقام الضمير ومن حكم عليه بالعذاب لا يوصف به اذ هو غير واقع فيه وانما يوصف به اذ واقع فيه بعد ولما وضع من في النار موضع ضمير من حكم عليه بالعذاب علم منه ان المحكوم عليه بالعذاب منزل منزلة الواقع فيه لا امتناع الخلف في حكم الله تعالى فبعد عنه بمن في النار لذلك ونزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان منزلة انفاذه من في النار فان اصل الكلام اذانت تهدي من هو مغمس في الضلال فوضع النار موضع الضلال وضع السبب لموضع السبب لقوة امره ثم عقب المجاز بما يناسبه من قوله تنفذ بدل تهدي كما تعقب الاستعارة بالترخيخ لكون الانفاذ انبى عن هو في النار من الهداية قيل المراد بكلمة العذاب قول الله تعالى لا ملأن جهمهم منك ومن تبعك وقيل هي قوله هؤلاء النار والالباب وقوله تعالى اذانت تنفذ من في النار معناه اذانت لا تنفذ عليه بل ان الله تعالى هو الذي يقدر عليه لا غير لما تقرر من ان تقديم الفاعل المعنوي على الفعل وايلاء همزة الانكار يدل على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل اي لست انت الفاعل لهذا الفعل بل فاعله هو الله تعالى وحده وقوله تعالى اذانت تنفذ على حق عليه كلمة العذاب الآية على هذا التوجيه جملة واحدة كرر فيها اداة الاستفهام داخلية على جرائء الشرط وعلى قوله يجوز ان يكون الخ تكون جملتين الاولى شرطية محذوفة الجزاء والثانية جملة مستأنفة تقديرا للآية وانت مالك امرهم فمن حكم عليه كلمة اسذاب اذانت تهدي او اذانت تنفذ من استحقاق العذاب ثم استأنف كلاما آخر للدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب وهو في الدنيا كالواقع فيه ولا استعار بالجزاء المحذوف فقال اذانت تنفذ من في النار فانه يدل على جرائء الجملة الاولى ويفسر فعل هذا الفاعل ان كلنا هو العطف الاول للعطف على المحذوف والثانية للعطف على الجملة الاولى والهمزة الثانية كالاولى في كونها لانكار ابتداء لالتأكيد المستفاد من الاولى ثم انه تعالى لما شرح خسران الكفار وبين ان لهم من فوقهم ظللا من النار ذكر احوال اسدادهم وهم الذين اجنبوا الطاعات واقبلوا الى الله تعالى بشرائهم ووعدهم باشياء احدها قوله تعالى لهم البشري وثانيهم الكفار الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف اي لهم في الجنة منازل رفيعة وفوقها في الجنة ارفع منها وهذا كالمقابل لما ذكره في شرح خسران الكفار بقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل والعلالي جمع عليه وهي الغرفة وهي قبيلة واصليها علووه ابدلت الواو الثانية ياء وادغمت وقيل هي عليه بالكسر على فليمة (قوله بنيت بناء المنازل على الارض) اشارة الى الفائدة توصيف العلالي بكونها مبنية مع العلم بانها لا تكون الا كذلك وتوضح ما ذكره من الفائدة ان قوله مبنية ذكره مبيدا لقوله تجري من تحتها الانهار فانه لا لال اذ بنيت بناء المنازل على الارض بان كان لها محسن بنيت عليه كالمنازل السفلى يتأتى معه جري الانهار من تحت العلالي كما تجري من تحت الغرف السفلى من غير تفاوت بينهما

(اولئك الذين هداهم الله) لدينه (واولئك هم اولوا الالباب) العقول السليمة عن منازعة الوهم والعبادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها (افمن حق عليه كلمة العذاب اذانت تنفذ من في النار) جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره وانت مالك امرهم فمن حكم عليه العذاب اذانت تنفذ فكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لا امتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان سعى في انفاذه من النار ويجوز ان يكون اذانت تنفذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاستعار بالجزاء المحذوف (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) علالي بعضها فوق بعض (مبنية) بنيت بناء المنازل على الارض (تجري من تحتها الانهار) اي من تحت تلك الغرف (وعده الله) مصدر مؤكد

(قول لان قوله لهم عرف في معنى الوعد) تعليل لقوله مصدر مؤكّد وتقديره ان قوله وعد الله مصدر مؤكّد لمضمون الجملة لا محتمل لها غيره مثل اعتزافا في قولك له على الف درهم اعتزافا ومثله يسمى تأكيد النفس مع انه تأكيد لمضمون الجملة المتقدمه لانها المالم يكن لها محتمل غير المصدر جعلت كأنها نفس المصدر فسمى تأكيداً لنفسه وعلى ذلك بان قوله لهم عرف مبنية في معنى الوعد وفي مثله يجب حذف عامل المفعول المطلق لكون الجملة المتقدمة بمنزلة النائب عن عاملة والتقدير وعد الله تلك العرف وعدا ثم حذف الفعل مع فاعله ثم اضيف المصدر الى فاعله نعم انه تعالى لما شرح ما عده لكل واحد من فرقي الكفار والمؤمنين بما يليق به من الثواب والعقاب وتضمن ذلك كونه تعالى صانعا بالاعمال بحكمة عظيم القدرة نبه على ما يدل على كمال حكمته وقدرته فقال الم تر ان الله انزل من السماء ماء اى من السحاب ماء وقال الامام لما وصف الاخرة بصفات توجب الرغبة العظيمة فيها وصف الدنيا بصفة توجب اشتداد التفرقة عنها فان من شاهد اختلاف احوال النبات فيها تنبه الى ان احوال الحيوان والانسان كذلك وانه وان طال عمره فلا بد من الانتهاء الى ان يصير مصفر اللون فخطم الاعضاء والاجزاء ثم تكون عاقبة الموت فحينئذ تعظم رغبته عن الدنيا ولذا انها فاذا ذكر من حال النبات مثل ضربه الله تعالى للدنيا وسرعة زوالها والنبات جمع ينبوع وهو اما الموضع الذى يجرى فيه الماء من خلال الارض بمنزلة العروق المنبسطة في الجسد او نفس الماء الجارى والنبوع يفعل من نبع الماء اذا خرج وسال ومضارعه ينبع بالحر كات الثلاث في عين الفعل وكلها لغات فان كان ينبوع بمعنى المنبع كان نصب ينباع على المصدر اى سلكه سلوكا كافيا ينباع وادخله ادخالا فيهما على ان تكون ينباع ظرفا للمصدر المحذوف فلما اقيمت مقام المصدر جعل انتصابها على المصدر وان كانت بمعنى التابع كان انتصابها على الحال اى تابعات (قوله لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور) اى يتفصل ويرتفع يعنى ان العرب تقول هاج التبت اذا تم جفافه ويسه مع ان الهيجان والثوران هو الارتفاع والذهاب عن الموضع بناء على ان النبات اذا تم جفافه يصير بمنزلة الهائج والثائر لان الشيء يسمى باسم ما يؤول اليه كما يسمى العصير خيرا وفنات الشيء ما تكسر منه من قولهم فت الشيء اى كسره والتفتت التكسر ثم انه تعالى لما بالغ في بيان وجوب الاجتناب عن عبادة غير الله تعالى ووجوب الانابة اليه قلبا وقالباً وعدهم بالشارة بالثوبة الحسنى ثم عاتب رسوله صلى الله عليه وسلم على شدة حرصه على هدايته اهل الضلال بقوله افن حق عليه كلمة العذاب الانية ثم بين خساسة الدنيا وسرعة زوالها بان مثل حالها بحال النبات بين بعد ذلك ان الانتفاع بهذه البيانات لا يحصل الا من شرح الله صدره للاسلام اى افن فسح ووسع قلبه لقبول الايمان فهو على نور اى بصيرة ويقين من ربه روى انه قيل له عليه الصلاة والسلام ما هذا الشرح قال نور ينفذ في القلب فيفسح القلب وينشرح فقيل وما علامة ذلك الخ والكلام في افن شرح الله صدره كالكلام في افن حق وتقدير الآية ليس هذه الخصائص الجديدة منوطة بتوفيق الله تعالى وعنايته فمن شرح الله صدره للاسلام كمن اقصى قلبه وطبع عليه فابهد اوبس او والالاب والعتول السلطية كثيرهم فمن شرح الله صدره الخ وحذف خبر من لدلالة قوله فويل للقاسية قلوبهم من قبوله وقساوة القلب غلظته وصلابته بحيث يصير كالشيء المصمت الذى لا يدخله شيء ولا ينفذ فيه شيء يقال حجر قاس اذا كان صلباً صمنا (قوله عبره عن خلق نفسه سديدة الاستعداد) يعنى ان شرح الصدر عبارة عن تهية النفس الناطقة وتقوية استعدادها لقبول الاسلام على طريق ذكر المحل وارادة الحال فان الصدر محل القلب الذى هو المنبع للروح الحيوانى الذى يتعلق به النفس والالطافته فذكر الصدر واراد به النفس بهذه العلاقة ولما كان يتعلق حاصلها بكل منها قال للروح المتعلق بالنفس بدل ان يقال للروح المتعلق بالنفس (قوله وهو ابليغ) اى في الدلالة على تأنيبهم عن قبول الحق وبيان الابلية موقوف على معرفة الفرق بين تعدية القسوة بكسرى من وعن فانها اذا عديت بمن كانت من سببية كما في قولك اطعمهم من الجوع عاى من اجله وبسبب قال تعالى بما خطاياهم اغرقوا واذا عديت بمن كانت للعجاجة على اصلها بناء على تضمين القساوة معنى الالباء كانه قيل للآية قلوبهم عن ذكر الله بسبب ما اذا قلت اطعمهم من الجوع يكون المعنى اشبعهم بعد اياه عن الجوع فمعنى من ذكر الله ان ذكر الله احدث في قلوبهم القساوة واذا قلت عن ذكر الله لم يكن معناه ذلك بل يكون المعنى ان قلوبهم اشتدت وايت عن قبول الحق وذكر الله بسبب ما اذا قرر هذا الفرق ظهر ابالية التعبير الاول بالنسبة الى الثانى لان القاسى عن الشيء من اجل نفسه اشد تأنيبا عن قبوله من القاسى عنه بسبب اخر فان قيل ذكر الله تعالى سبب لحصول

لان قوله لهم عرف في معنى الوعد (لا يخلف الله الميعاد) لان الخلف نقص وهو على الله تعالى محال (الم تر ان الله انزل من السماء ماء) هو المطر (فسلطه) فادخله (ينابيع في الارض) عيوناً ومجاري كأنه فيها اومياها نابعات فيها اذالنبوع جاء للمنع والتابع فصبها على المصدر والحال (ثم يخرج به زرعاً مختلفاً الوات) اصنافه من بر وشعر وغيرهما او كيفياته من خضرة وحرة وغيرهما (ثم يهيج) يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منته (فتراه مصفراً) من يسه ثم يجعله حطاماً فتاتا (ان في ذلك لذكرى) لتذكير ابائهم لابل من صانع حكيم دبره وسواه او بانه مثل الحياة الدنيا فلا تغتر بها (لاولى الباب) اذ لا يتذكر به غيرهم (افمن شرح الله صدره للاسلام) حتى تمكن فيه يسر عبره عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متبينة عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابلة للاسلام (فهو على نور من ربه) يعنى المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلاة والسلام اذا دخل النور القلب اشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتأهب للموت قل زوله وخبر من محذوف دل عليه (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) من اجل ذكره وهو ابليغ من ان يكون عن مكان من لان القاسى من اجل الشيء اشد تأنيبا عن قبوله من القاسى عنه لسبب آخر وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهو لاء بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليهم (اولئك في ضلال مبين) يظهر للناسطربادنى نظر والاية نزلت في حزة وعلى وابى لهب وولده

(الذي نزل احسن الحديث) يعني انهم ان روي ان
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا له فقالوا
 له حد لنا فنزلت وفي ابتداء باسم الله و بناء نزل
 عليه تأكيد للاستناد اليه وتنجيم للميزان واستشهاد
 على حسنة (كتابا متشابها) بدل من احسن
 احوال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز
 وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المناسف
 العامة (مثنى) جمع مثنى او مثنى على ما مر في
 الخبر وصف به كتابا باعتبار تفصيله كقولك
 القرءان سور وآيات والانسان عظام وعروق
 واعصاب او جعل تميزا من متشابهها كقولك
 رأيت رجلا حسنا تماثل (تتشعر منه جلود
 الذين يمشون ربهيم) تشعروا خوفا مما فيه من الوعيد
 وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه
 وتركبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة
 الراء بصير راعيا كتركب اقمطر من القمط وهو الشد
 (ثم تلين جاودهم وقلوبهم الى ذكر الله) بالرجة
 وعموم المغفرة والاطلاق للشعار بان اصل امره الرحمة
 وان رجته سبقت غضبه والتعدي بالي لتضمن معنى
 السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الحسية التي
 هي من عوارضها (ذلك) اي الكتاب او الكائن
 من الخشبة والرجاء (هدى الله يهدي به من يشاء)
 هدايته (ومن يضل الله) ومن يضل الله (خاله
 من هاد) يخرجهم من الضلالة

النور والخفوف وزيادة الاطمئنان قال تعالى الا يذكر الله انهم القلوب فكيف جعل في هذه الابدية حصول
 التسوية في القلب فالجواب انه اذا كانت انفس خبيثة الجوهر مجبولة على الطبيعة البهيمية بعيدة عن الفضائل
 الروحانية فان سماعها بالذكر الله يزيد قسوة وكدورة فان الفاعل الواحد تختلف افعاله بحسب اختلاف القوالب
 كنور الشمس فانها يسود وجد القصار وينض ثوبه وحرارة الشمس تلين الشمع وتعتد الملح ويذكر كلام واحد
 في مجلس واحد فيستطيع شخص ويستكرهه آخر وماذا لا يحسب اختلاف جواهر النفوس فلا يبعد ان يكون
 ذكر الله تعالى يوجب النور والاطمئنان في النفوس الظاهرة الروحانية ويوجب القسوة والبعد عن الحق
 في النفوس الخبيثة الشيطانية (قوله تأكيد للاستناد) لما فيه من تكرار استناد الترتيل اليه تعالى وبه يتأكد
 الاستناد ويتقوى الحكم وقد تقرر ان تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي في نحو اناسعت في حاجتك قد يفيد تخصيص
 الخبر الفعلي به رد لمن زعم انفرد غير المسند اليه بذلك الخبر او زعم مشاركة الغير به في الخبر الفعلي واذا كان ترتيل
 القرءان مخصصا به تعالى كان المنزل مفهم الشأن رفيع القدر لا محالة وكان احسن من سائر الاحاديث لكونه كلام
 اللطيف الخبير العليم الحكيم (قوله وتشابهه تشابه ابعاضه) لما فسر قوله احسن الحديث بالقرءان العظيم
 وهو كتاب واحد من جملة الكتب المنزل والشئ الواحد لا يوصف بالتشابه فلذلك جعل تشابهه عبارة عن تشابه
 اجزائه وابعاضه فان بعضه يشبه البعض في صحة معانيه وفي الانباء عن الحق والصدق ومافيه من منافع المكلفين
 وفي تناسب الفاظه وتوافقها في الفصاحة والبلاغة وتجاوب نظمها ومعانيها في التيكيت والاعجاز ولما اطلق
 التشابه ولم يقيد ببيان مافيه التشابه لم يعين المصنف مافيه التشابه بل جعله على ما يصلح ان يراد به في هذا المقام
 (قوله جمع مثنى او مثنى على ما مر في الخبر) قال في صورة الخبر المثنى من التثنية او البناء فانه مثنى اي تكرر قرآنه
 والفاظه او قصصه ومواعظه او مثنى عليه بالاعجاز والبلاغة ومن على الله تعالى بما هو اهله من صفاته العظيمة
 واسماؤه الحسنى فقوله ههنا جمع مثنى بضم الميم وقبح التاء وتشديد النون على انه اسم مفعول من تثنية تثنى اي
 جعلته اثنين لان المراد ههنا مطلق التكرير والاعادة كالتنجي صيغة التثنية لمجرد التكرير كما في قوله تعالى ثم ارجع
 البصر كرتين اي كره بعد كره ونحو ليك وسعديك وخانيك يعني اقامة بعد اقامة ومساعدة بعد مساعدة ورجعة بعد
 رجعة فان القرءان العظيم يثنى ويكرر في التلاوة فلا يعمل كجاء ولا يتخلق على كثرة الرد وايضا يكرر مافيه من القصص
 والانباء والاحكام والواو امر والتواهي والوعود والوعيد للتقريب والتأكيد فان النفوس لكونها مجبولة على الميل الى
 عالم الشهادة وقضاء الحظوظ العاجلة معرضة عن الاستماع لحكمه وحفظه وتدبر فواه والعمل بمقتضاه ما لم يكرر
 عليها مرة بعد مرة اخرى وقوله او مثنى بضم الميم وسكون التاء وقبح النون على انه من التاء اي مثنى عليه بالبالغة
 والاعجاز او بكسر النون اي مثنى على الله بما هو اهله وقوله كتابا الظاهر انه بدل من احسن الحديث ويجوز ان يكون
 حالاً منه وقوله متشابها صفة لكتابا وقوله مثنى بفتح الباء صفة ثانية واليه اشار المصنف بقوله وصف به كتابا وهو
 جواب لما يقال الكتاب واحد فكيف وصف بالجمع والتفاصيل جمع تفصيل وهو جعل الشئ فصلا فصلا وتغيير بعضها
 عن بعض يجعل ابعاض الكتاب واقسامه تفاصيل لكون كل واحد منها فصلا تميزا عن غيره (قوله او جعل تميزا)
 عطف على قوله وصف به كتابا اي ويجوز ان يكون انتصاب مثنى على انه تميز من متشابهها من جهة متشابهة لا على انه
 صفة حتى يرد اشكال توصيف الواحد بالجمع (قوله وتركبه من حروف القشع) يعني ان بين اقشعر والقشع
 اشتقاقا كبيرا لان في اقشعر معنى القشع مع زيادة فهما مشترك في اصل المعنى والحروف الاصلية ولا يتخلل بذلك
 اختصاص احد ههما بحرف رأ ثل يدل على معنى رأ ثل والقماط جبل يشد به قوائم الشاة عند الذبح وكذلك ما يشد
 به الصبي في المهد يقال قمطت الشاة والصبي بالقماط اي قمطه قما ويقال اقشعر الامر استيه واستغلق (قوله والاطلاق
 اي اطلاق ذكر الله وعدم العرض لصفة من صفاته التي يذكر بها الاشعار بان معنى امره تعالى على الرأفة
 والرحمة فاذا ذكر تعالى لا يخطر بالبال من صفاته الا كونه زوفا رحما قليلين جلودهم بذكره تعالى كما تشعروا بذكر
 وعيده (قوله وذكر القلوب الخ) جواب اعماذ كره التخصي ببقوله فان قلت لم تذكرت الجلود وحدها
 اولاً ثم قرنت القلوب بها ثانياً ومحصل جوابه منع انفرد الجلود عن القلوب اولاً بناء على ان الجلود لما ذكرت
 مقرونة بالخشبة اولاً فكأنها ذكرت مقرونة بالقلوب لكون الحسية من عوارض القلوب فكأنه قال وذكر القلوب
 هنالك كونهما مذكورة اولاً لا ذكر ما هو من عوارضها ثم انه تعالى لما انكر كون من شرح صدره للاسلام فاهتدى بكن

ملعب على قلبه ففسا يانا لتفاوت حالتهما في الدنيا انكر كون من يتقى بوجهه سوء العذاب كن هو آمن متدينا لتفاوت حالتهما في العقب فقال افن يتقى بوجهه الآية فكانه قال أبستوى من هدا الله ومن يضل له فن يتقى بوجهه سوء العذاب كن هو في رحمة الله وجنته (قوله يجعله درقة) هي الترس التي تعمل من الجلد فان الاصل في الترس ووقاية النفس من المخاوف هو الترس فن لم يجده يتسرو يتقى بيده اى يتقى بها وجهه ليكون الوجه اعراض الاعضاء عايد من حيث انه محل الصباحة والحسن وجميع الحواس الشريفة حتى كأن الإنسان عبارة عنه ومن يلقي في النار يلقي مفلولة يده الى عنقه فلا ينهاه ان يتقى النار الا بوجهه الذى كان يتقى المخاوف بغيره وقاية له والحاصل ان من كان يقدر على الانتفاء جعل كل ماسوى الوجود وقاية لوجهه ثم قيل لمن يقع في النار انه يتقى بوجهه منها لا وقاية له سوى وجهه فيكون ذلك كناية عن انه لا قدرة له على الانتفاء البتة ولا وقاية له اصلا ونظيره قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتاب

اى لا عيب فيهم الا هذا وهو ليس بعيب فهو كناية عن انه لا عيب فيهم بوجه من الوجوه فكذا ههنا فان الانتفاء من النار بالوجه كيف يكون انتفاء منها وهو في نهاية الملازمة لها شدة وجهه بالترس ودل عليه بجعله آلة الانتفاء فهو من قبيل الاستعارة الخيلية والواو في قوله تعالى وقيل للاظالمين للحال من فاعل يتقى بوجهه اى وقد قال لهم اخرت ذوقوا عقوبه كسبكم ويجوز ان تكون للعطف فيكون المعطوف من تمام صلة افن اى افن يتقى بوجهه سوء العذاب وقيل له ذوق جزاء كسبك كن ليس بهذه الصفة وجع الضمائر في آخر الآية لان كلمة من نصلح للجميع ثم انه تعالى لما بين كيفية عذاب القاسية قلوبهم في الآخرة بين كيفية وقوعهم في عذاب الدنيا فقال كذب الذين من قبلهم اى من قبل كفار قومك انبياء الله تعالى وحججه فاناهم العذاب بسبب تكذيبهم فهو تهديد لكفار مكة وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم تعالى من كفار قومه (قوله لو كانوا من اهل العلم) اشارة الى ان يعلم منزل منزلة اللازم حيث لم يقصد تعلقه بشئ ما وان جواب لو محذوف لما بين الله تعالى بهذه الآيات فوائد عظيمة ومواعظ بليغة بين ان هذه البينات بلغت جد الكمال والتمام فقال ولقد ضربنا للناس الآية (قوله والاعتماد فيها على الصفة) يعنى ان قوله قرءا نأحال موطنه وعربيا صفتها وذلك لان الحال ما بين هيئة الفاعل والمفعول به ثم ان المشهور ان تكون مدينة لها بالذات وقد تكون مدينة لها بالغير وهو الحال الموطنة فانها لا تبين الهيئة بذاتها بل بما يتبعها من الصفة فان الحال الموطنة اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة وذكر الموصوف توطئة لما هو الحال حقيقة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا ويجوز ان يكون قرءا منصوبا على المدح اى منصوبا بتقدير اعني (قوله لا اختلال فيه بوجهما) اى بوجه من الوجوه المسترفة المستفادة من كون عوج نكرة في سياق النفي فان غير فيه معنى النفي فلذلك كان غير ذي عوج ابلغ من مستقيما اذ ليس فيه ما يدل على انه مستقيم من جميع الوجوه (قوله واختص بالمعاني) يعنى ان العوج بكسر العين لا يختص به الاعيان بل هو مختص بالمعاني كما ان العوج بفتح العين مختص بالاعيان يقال في دينه عوج وفي العصا عوج والمقصود ههنا وصف القرءان يعنى معانيه باستقامتها وعدم الناقص والاختلال فيها بوجه ما لان استقامة الفاظه قد علمت بقوله قرءا ناعربيا اى في اعرابه وبيانه لما قصد فيه من المعنى (قوله وقيل بالشك) عطف على قوله بوجه ما اى وقيل المراد بالعوج البك والبس اى غير ذي شك وليس استشهاده عليه بقول الشاعر في حق القرءان

وقد اتاك يقين غير ذي عوج * من الاله وقول غير مكذوب

وجد الاستشهاد ان الشاعر وصف القرءان باليقين وقابل اليقين بقوله غير ذي عوج ومقابل اليقين هو الشك والبس فعلم ان العوج يطلق على الشك والبس ولم يرض المصنف بهذا القول لانه تخصيص للعوج ببعض مدلوله فان عوج اليقين هو الشك لا محالة وكون العوج المذكور في البيت بمعنى الشك انما يدل على ان الشك من جهة مدلوله ولا يدل على ان ليس له مدلول غيره وقد شاع عند اهل اللغة ان العوج بالكسر يعنى الاختلال المختص بالمعاني مطلق فقول القائل تخصيص له ببعض مدلوله من غير دليل (قوله علة اخرى مرتبة على الاولى) بين اولا ان الحكم في ضرب هذه الامثال اتعاضهم بسبب ان يعلموا ما وعد الله للثقلين واوعد للعاصين وبين ثانيا ان ذلك لان يتقوا الله في ان يوقع بهم ما وعدهم به من العذاب وقدم العلة الاولى لان التذكر متقدم على الانتفاء والاحتراز ثم انه تعالى لما شرح وعيد الكفار نبه على ما يدل على فساد مذهبهم وقبح طريقهم فقال

(افن يتقى بوجهه) يجعله درقة يعنى به نفسه لانه يكون مفلولة يده الى عنقه فلا يقدر ان يتقى الا بوجهه (سوء العذاب يوم القيامة) كن هو آمن منه مخذف الخبر كاحذف في نظائره (وقيل للاظالمين) اى لهم فوضع الظاهر موضعهم سمجلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو (ذوقوا ما كنتم تكسبون) اى وباله والواو للحال وقد مقدرة (كذب الذين من قبلهم) فاناهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر بانبيهم منها (فاذا فهم الله الخزي) الذل (في الحياة الدنيا) كما نسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء (ولعذاب الآخرة) المعدلهم (اكبر) لشدة ودوامه (لو كانوا يعلمون) لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به (ولقد ضربنا للناس في هذا القرءان من كل مثل) يحتاج اليه الناظر في امر دينه (لعلمهم يتذكرون) يتعظون به (قرءا ناعربيا) حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له (غير ذي عوج) لا اختلال فيه بوجه ما فهو ابلغ من المستقيم واختص بالمعاني وقيل بالشك استشهاده بقوله شعر وقد اتاك يقين غير ذي عوج

من الاله وقول غير مكذوب

وهو تخصيص له ببعض مدلوله (لعلمهم يتقون) علة اخرى مرتبة على الاولى

ضرب الله مثلا الآية (قوله مثلا) مفعول ضرب بمعنى بين ورجلا بدل من مثلا وفي الكلام حذف مضاف تقديره مثلا مثل رجل وشركاء مرفوع على الابتداء وجاز الابتداء بالكرة لتخصيصها بالظرف المتقدم وفي خبره ومثلا كون صفة شركاء والجملة الاسمية منصوبة المحل على انها صفة رجل ويجوز ان تكون جملة ظرفية منصوبة المحل على انها صفة لرجل وشركاء فاعل للظرف ومنساكون صفة لشركاء والتشاكس التحالف واصله سوء الخلق وعسره وهو سب التحالف والتساجر يقال شكس شكاسة فهو شكس من باب علم اذا كان صعب الخلق ضيق البال وهذا مثل للمشرك الذي يعبد آلهة شتى وللوحيد الذي يعبد الله وحده فالذي عبد الاصنام مثله كمثل عبد فيه شركاء ملاك بينهم اختلاف كل واحد منهم يدعى انه عبده فهم يتجاذبون له لاستعماله في مهس سديعة صعبة واذا عنت له حاجة تدفعوه واحال كل واحد منهم الى غيره فهو مختير في امره لا يدري ايهم يرضى بخدمته وعلى ايهم يعتمد في حاجته والذي وحده الله وعبده كعبد خالص لواحد فاعنى في خدمته واعتمد عليه في حاجته وای هذين العبدین اصلح حالا وافرغ بالا (قوله على ما يقتضيه مذهبه) وهو آلهة شتى وامان عبوديتها فانه يقتضى ان يدعى كل واحد من معبوديه عبودية ذلك المشترك (قوله بعبد) متعلق بقوله مثل الشرك وكذا قوله في تحريمه وقوله والموحد منصوب بالعطف على الشرك وهذا المثل في غاية الحسن في الدلالة على تنجيس الشرك وتحسين اتوحيد فان قيل لاحسن فيه لعدم انطباقه على عبدة الاصنام لانها جادات لا يتصور منها المنازعة والتساكس قلنا تشبه شيء باخر لا يستدعى ان يكون وجه الشبه حالة موجودة في كل واحد من المتببه والمتببه تحقيقا بل يكفي وجودها في احدهما او في كليهما على سبيل التخيل والتأويل كما في قوله وكأن النجوم بين دجاها * سنلاحظ من ابتداع

فان وجد التبه في هذا التشبيه هو الهيئة الجائلة من حاصل اشياء مشرقة في جوانب شيء مظلم فمذهبه الهيئة غير حاصلة في المشبه به وهو السنن بين الابتداع الاعلى سبيل التخييل فان السنن والبدع استامن قيل الاجسام حتى توصف بالاشراق والاضلام حقيقة وكذا وجه التمثيل بين الشرك والعبد الذي في شركاء متساكسون وكون امر المحتاج المشترك موكولا الى عناية الشركاء المتساكسين وكونه مختيرا في امره بناء على انه كلما ارضى هو احدهم غضب الباقون واذا احتاج في مهم اليهم فكل واحد يردده الى الآخر فانه لا يوجد في المشبه الذي هو الشرك الاعلى وحده التخييل اشارة الى المصنف بقوله مثل الشرك على ما يقتضيه مذهبه فان تشاكس الشركاء وحيرة الشرك بسببه لا يوجد فيه تحقيقا بل تخيلا بناء على مقتضى مذهب الشرك (قوله قرأ نافع) يعنى انه قرأ ابن كثير وابوعمر ورجلا سالا بالالف وكسر اللام على انه اسم فاعل من سلم من كذا فهو سالم وقرأ الباقون سالا بفتح السين واللام بغير الف وقرئ ايضا سالا بكسر السين وسكون اللام وفتح السين وسكون اللام ايضا وهذه الثلاثة مصادر سلم وصف بها للمائة او على حذف المضاف اى ورجلا ذاسلامه الرجل اى داخلوصاه من الشركة وقرئ ايضا ورجل سالم برفعهما على ان رجلا سالم مبتدأ حذف خبره اى وهناك رجل سالم (قوله وتخصيص الرجل) اى وتخصيص كل واحد من المالك والمملوك بكونه رجلا حيث لم يقل ضرب الله مثلا شخصا او مملوكا سالا لانه لان الرجل المملوك افطن لما يلحق به من تشاكس الملاك من المرأة والصبي وكذا الرجل المالك افطن لما يعود اليه من تفرد المملوك واختصاصه بخدمته وكونه مشتركا بين شركاء يستخدمه كل واحد منهم والمرأة والصبي قديعة لان عن ذلك (قوله ونصبه على التمييز) اى على التمييز المنقول من الفاعلية اذا اصل هل يستوى مثلها اى هل يستوى صفة العبد الذى في رجال متساكسون وصفة العبد الخالص لواحد فان لفظ المثل قديس تعار للصفة والحال العجيبة تسميها لها بالمثل السائر في العرانة (قوله ولذلك) اى ولكونه تمييزا من النسبة في يستويان لم يطابق التمييز لما انتصب عنه وهو ضمير يستويان الراجع الى الرجلين النعوتين حيث اغرد التمييز مع كون ما انتصب عنه مثنى فانه قد تقرر في العنوان ان التمييز ان كان اسميا يصح جعله لما انتصب عنه بان يكون نفس ما انتصب عنه كما باقى قولك طاب زيد ابا او يكون صفة لنفس ما انتصب عنه كابوه في قولك طاب زيد ابوه علما يطابق فيهما ما قصد الا ان يكون جنسا كالابوة والعلم فان الجنس من حيث انه يتناول القليل والكثير لا يطابق ما قصد وما نحن فيه من هذا القليل فان الحال والصفة جنس فلذلك لم يطابق لما قصد والتمييز الذى يكون جنسا انما يطابق ما قصد اذا قصد به الاتباع نحو طاب زيد علما وعلموا فبني

(ضرب الله مثلا) للمشرك والموحد (رجلا فيه شركاء متساكسون ورجلا سالا الرجل) مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعى كل واحد من معبوديه عبودية ويتنازعون فيه يعبدون فيشارك فيه جمع يتجاذبون ويتعاضدون في مهامهم المختلفة في تحريمه وتوزيع قلبه والموحد عن خالص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتساكس واتساخس الاختلاف قرأ نافع وابن عامر والكوفيون سالا بفتح السين وقرئ بفتح السين وكسرهما مع سكون العين وثلاثها مصادر سلم نعت بهما او حذف منها اذ اورجل سالم اى هناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع (هل يستويان مثلا) صفة وحالا وانصب على التمييز ولذا وحده

ويجمع على حسب ما قصد من الأنواع مع كونه جنسا (قوله على ان الضمير للثلثين) يعني ان الضاهر ان يرجع ضمير يستويان الى رجل ورجل لكن يجوز ان يرجع الى الثلثين المذكورين تقديرا لان تقدير رجلا في الموضوعين مثلا لرجلين فكان المثلان المذكورين تقديرا كما انه قيل يستوي المثلان مثلين فورد عليه ان يقال لا وجه للتمييز الثلثين بالثلثين اذ الشيء لا يميز نفسه فان المعنى الحاصل من التمييز قد فهم من المميز الذي هو الضمير فان المصنف اشار الى جوابه بقوله في الوصفية اى لا تخذور في تمييز الثلثين بالثلثين لان المراد بالثلثين الاولين مثلا الرجلين المنعوتين بالاخيرين وهما جنسان مبهمان غير ملحوظين بخصوصية ما والمعنى هل يستويان الرجلان المذكوران صفتين اى من حيث انهما صفتان وهذا كما تقول كفى زيد وعمر ورجلين اى من حيث انهما رجلان اذا احتجت الى رجلين وقسمت الناس رجلين رجلين (قوله كل الحمد لله) اشارة الى ان اللام سوءا كانت للاستغراق او للجنس تفيد اختصاص كل فرد من افراد الحمد به تعالى اما على تقدير كونهها للاستغراق فظاهر واما على تقدير كونها للجنس فانه لو ثبت شيء من افراد الحمد لغيره تعالى لثبت الجنس له في ضمن ذلك الفرد فلا يكون الجنس مختصا به تعالى لما بين الله تعالى خسران المشركين وسوء عاقبتهم وبين قبح مذهبهم بضرب المثل وثبت انه لا اله الا هو بين انه مولى النعم كلها فقال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون فكهم ضربت الامثال ولا يفكرون فيها قيل ان كفارا قرئش قالوا نزيص بمحمد عليه الصلاة والسلام ريب النون يعنى ننظر به حتى يموت فنزل قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون فيث صفة مشبهة ينبغى ان لا تطلق على الموصوف الا اذا كان الموصوف متصفا بما اخذ الاشتقاق بالفعل الا انه اطلق على الحى تنزيلا له منزلة الميت لكون الموت محقق الوقوع والحاصل ان الصفة المشبهة يجب ان تكون بمعنى الماضى ولا يجوز حملها على الاستقبال بخلاف اسم الفاعل فانه صفة حادث يمكن حمله على الاستقبال فيقال زيد مات غدا اى سيموت الا انه اطلق الميت على الحى لالكونه للاستقبال بل لنزول الشيء المحقق الوقوع منزلة الواقع (قوله وقبل المراد به الاختصاص العام) اى لا الاختصاص الواقع بينه عليه الصلاة والسلام وبين المشركين المتعلق بالدين فالضمير في قوله وانهم ميتون على الوجه الاول للمشركين الذين لم يقبلوا منه عليه الصلاة والسلام هذه البيانات الواضحة الدالة على الوحدة ولم يلتفتوا اليها فانه تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بانكم ستوتون ثم تششرون يوم القيامة فتخاصمهم بان يقول لهم بذلك ما فى وسعى من التبليغ والارشاد وما ازدتم به الاباء عن الحق واستكسارا حسدا وانهم يعتذرون اليك بالاباطيل التى لا طائل تحتها والاعتذار عن كفرهم وبلجهم لما كان توجهها له ودفعها لخصمه عليه الصلاة والسلام كان ذلك في صورة الاختصاص فلذلك جعل الاختصاص مشتركا بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم حيث قيل تختصمون عندكم فيحكم بينكم بالحق ويميز الحق من البطل فيجأى كل واحد بما هو حقه فعلى هذا يكون الخصام في الدين لافى المعاملات والتبعات وعلى الثانى يكون الضمير لامة الناس لا للمشركين خاصة ويكون المراد بالاختصاص الخاص في طلب المظالم الانتقام من الظالم باعداء بعضهم على بعض في الحقوق روى انه عليه الصلاة والسلام قال لا تزال الخصومة يوم القيامة حتى يختصم الروح والجسد فيقول الجسد انا كنت بمنزلة جذع ملقى لا استطيع شيئا ويقول الروح انما كنت ريشا لا استطيع اعمل شيئا فيضرب الله لهما منلى الاعمى والمقعد فيحمل الاعمى المقعد فيحمل المقعد بصره ويعمل الاعمى برجليه ثم انه تعالى لما ذكر الاختصاص الواقع بينه عليه الصلاة والسلام وبين المشركين فيما يتعلق بالدين بين ان لا اعظم من الكفر والتكذيب بالله تعالى وانبيائه والاقتراء عليه تعالى باتخاذ الصاحبة والولد والشريك فقال فن اعظم من كذب على الله وكذب بالصدق اى بالتوحيد والقرآن اذ جاء من غير رب وروية ثم اردفه بالوعيد فقال اليس في جهنم مثوى للكافرين (قوله واللام تحتل العهد) فيكون قوله للكافرين من وضع الضاهر موضع الضمير للتخصيص على كفر من افترى على الله وكذب بالصدق (قوله وهو ضعيف) اى الاستدلال بهذه الآية على كفر المبتدعة ضعيف لان المبتدع وان كان كافرا فى نفس الامر بناء على ان كل من كذب على الله وكذب بالصدق فهو كافر سواء كان تكذيبه مفاجئا لما جاء الرسول به او كان بعده بزمان مديد ووجه ضعفه ان لا يذات على كفر من كذب وكذب من غير توقف وتكذيب المبتدعة ليس كذلك فلا استدلال به اعلى كفرهم ضعيف (قوله والذي جاءنا بالصدق وصدق به للجنس) اشارة الى وجه الاخبار عن الذى وهو مفرد بقوله اولئك هم المتقون يعنى ان التعريف بالموضوع كالتعريف باللام فى انه يجوز ان يكون للاستغراق فيكون جمعا بحسب المعنى فان حقيقة من اتصف بضمون جاء

وقرى مثلين للاشعار باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للثلثين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل (الحمد لله) كل الحمد لله لا يشاركه قيد على الحقيقة سواء لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق (بل اكثرهم لا يعلمون) فبشركون به غيره من فرط جهلهم (انك ميت وانهم ميتون) فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرى مانت وماشون لانه مما سيحدث (ثم انكم) على قلب الخطاب على التيب (يوم القيامة عند ربكم تختصمون) فتخرج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعدا وبعثون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا اباؤنا وقيل المراد به الاختصاص العام يتخصص الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا (ففى اعظم من كذب على الله) باضافة الولد والشريك اليه (وكذب بالصدق) وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره (أليس في جهنم مثوى للكافرين) وذلك يكسبهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ما علم محجى الرسول به بالتكذيب (والذى جاء بالصدق وصدق به) للجنس المتناول للرسول والمؤمنين لقوله (اولئك هم المتقون) وقبل هو انبى صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه كافي قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون وقيل الجأى الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر رضى الله عنه وذلك يقتضى اضممار الذى وهو غير جائز

بالصدق وصدق به باعتبار تحققه في ضمن جميع افعاله في معنى الجمع فيصح الاخبار عنه بالوالتك قال الذي جاء بالصدق هم الاتقياء والذي صدق به هم الاتباع وهم جماعة فلذلك قيل اولئك هم المتقون وقيل الذي جاء بالصدق المراد به واحد بعينه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان ذا اصحاب واتباع كان ذكره وحده في قوة ذكرهم معه فاعتبر ذلك جمع خبره فقيل اولئك هم المتقون كما قيل ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون واذا جاز ذلك في العلم فتبين نحن فيه اجوز وقيل الذي جاء بالصدق هو سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن والذي صدق ابو بكر والمؤمنون بعده ولما كان المصدق بعده غير الجاني على هذا القول احتج الى موصول آخر وحذف الموصول مع بقاء صلته لا يجوز عند البصريين ويجوز عند الصكوفيين كقوله **بئس المبالى سهرت من طرني** اي التي سهرت فيها (قوله او صار صادقا بسببه) اي ظهر صدقه بسبب نزوله اليه لان القرآن مجرته عليه الصلاة والسلام والمجزة تصديق من الله تعالى للاتباء عليهم الصلاة والسلام وهو تعالى لا يصدق اذا الصادق ففسار ذلك سببا لظهور صدقه عليه الصلاة والسلام (قوله في الجنة) متعلق بالاستقرار الذي تعلق به قوله تعالى ولهم وهي كقوله ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون وقوله عند ربهم اي في حكمه وقضائه كما تقول الامر كذا عند ابي حنيفة رجاء الله تعالى (قوله تعالى ليكر الله) يجوز ان يكون من صفة المحسين كانه قيل الذين احسنوا ليكر الله اي لاجل ان يحو عنهم بحسناتهم السوء الذي علوا يعني الكفر بالايمن والكبر بالاطاعات ويجوز ان يتعلق بمحذوف مدلول عليه بما قبله اي اعطاهم ما يشاؤون من فضله ورجحه ليكره فقله تعالى لهم ما يشاؤون عند ربهم يدل على حصول الثواب على اكل الوجوه وقوله ليكر الله عنهم يدل على سقوط العذاب عنهم على اكل الوجوه (قوله خص الاسوأ) جواب عما يقال من انه يفهم من نظم الاية ان تكون اعمال المحسين مشبهة على السيئ والاسوأ والحسن والاحسن ويكون الكفر هو الاسوأ والسيئ والمجزي به هو الاحسن لا الحسن وتقرير جوابه يستدعي تهديد مقدمة وهي ان افعال التفضيل اذا اضيفت له معنيان احدهما ان يقصد به الزيادة على ما اضيف اليه اي زيادة الموصوف على من سواه من جهة ما اضيف اليه في اصل المبدأ الذي هو قدر مشترك بين المفضل والمفضل عليه واثنيهما ان يقصد تفضيله على كل ما سواه مطلقا لا على المضاف اليه وحده ولا تكون اضافته لقصد تفضيله على المضاف اليه فقط بل للمجردا للتخصيص والتوضيح كقولك نبينا افضل قريش اي افضل الناس مطلقا من بين قريش اذا تقرر هذا فقله خص الاسوأ للمبالغة مبنى على ان تحمل الاضافة في قوله اسوأ الذي علوا على المعنى الاول وقوله اولاشعار الخ معنى على ان تحمل على المعنى الثاني والاسوأ المضاف بهذا المعنى لا يستدعي ان يكون لهم عمل آخر يترافق في كونه سوأ ويكون هذا ازيد منه حتى يرد ان يقال لزم ان يكفر الاسوأ دون السيئ بل انهم لا ستعظامهم الذنوب يعدون ماصدر منهم من الصغار بالغا أقصى المراتب في كونه ذنباً ومعصية من بين اعمالهم كانه قيل ليكر الله عنهم اسوأ الذنوب من بين اعمالهم واجاب عنه الثالبان اسوأ يجوز ان يجرد عن معنى التفضيل ويكون بمعنى السيئ كما جرد اعدل عن ذلك وكان بمعنى العادل لان المقصود ان بني مروان كلهم جأرون وانهم سادون لان بينهم لان فيهم من يعدل وهما اعدلاهم قيل الناقص هو محمد الخليفة سمي به لانه نقص اعطية القوم حين استخلف والاشجع عمر بن عبد العزيز وكان في رأسه شجوة واضر به فرس مروان جده برجله والاسوأ جمع سوء على وزن افعال كفر واقراء (قوله فيعدلهم محاسن اعمالهم باحسنها) يعني ان ما ذكره في وجه تخصيص الاسوأ بالذكر لم يصلح وجهها لتخصيص الاحسن جعل معنى الآية يعطيهم بمقالة احسن اعمالهم وبسببها ثوابا مثل ثواب احسن اعمالهم بان يعد محاسن اعمالهم باحسنها لحسن اخلاصهم فيها فتكون اضافة الاحسن للزيادة المطلقة عبر الله تعالى عن اعمالهم الحسنات بالاحسن بالمعنى المذكور لانها عند الله كذلك لحسن اخلاصهم فيها فلا يرد ما يقال مقتضى الاية ان يكون المجزى به الاحسن دون الحسن (قوله مبالغة في الاثبات) علة لقوله انكار للثني فان ثني النبي انبأت كانه قيل الله كاف التثنية (قوله والعد رسول الله صلى الله عليه وسلم) بناء على الظاهر من ان قوله تعالى ويخوفونك حال من العبد اذا المعنى البس كافيك حال تخويفهم اياك بكذا كانه قيل انه كافيه في كل حال حتى في هذه الحالة فانه قد جرت العادة على ان المطلين يخوفون المحققين بالتخويفات الباطية فحسم الله مادة هذه السهية بقوله ليس الله بكاف عبده (قوله ويحتمل الجنس) فيكون قوله ويخوفونك كلاما مستأنفا ويكون قوله ليس الله بكاف عبده متصلا بما قبله من شرح

وقرى وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه انهم كآزل او صار صادقا بسببه لانه مجزى يدل على صدقه وصدق به على البناء لقول (لهم ما يشاؤون عند ربهم) في الجنة (ذلك جزاء المحسنين) على احسانهم (ليكر الله عنهم اسوأ الذي علوا) حص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولي بذلك اول الاشعار بانهم لا ستعظامهم الذنوب توجب محسبون انهم مفسرون مذنبون وان ما يطر منهم من الصغار اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيئ كقوله لهم الناقص والاشجع اعدلا بني مروان وقرى اسوأ جمع سوء (ويجزئهم اجرهم) ويعطيهم ثوابهم (باحسن الذي كانوا يعملون) فيعدلهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها (ليس الله بكاف عبده) استهتاهم انكار للثني مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس

و يؤيده قرآنة حرة والكسائي عباده وفسر
بالانبياء (ويخوفونك بالذين من دونه) يعني قريشا
فانهم قالوا له انا نخاف ان تخذلك آلهتنا بعبسك
اباها وقيل انه صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الله
عنه ليكسر العزى فقال له سادنها احذر كهان لها
شدة فعد اليها خالد فهشم انشها فزل تخويف
خالد منزلة تخوفه عليه الصلاة والسلام لانه الامراه
بماخوف عليه (ومن يضل الله) حتى غفلن
عن كفابة الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر (فاله
من هاد) يهديهم الى الرشاد (ومن يهدي الله فاله
من مضل) اذ اراد لفعله كما قال (اللس الله بعز)
غالب منيع (ذى انتقام) ينتقم من اعدائه (ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح
البرهان على تفرد بالخالق (قل افرأيتم ما يدعون
من دون الله ان ارا دنى الله بضر هل هن كاشفات
ضمره) اى ارايتهم بعدما تحققت ان خالق العالم هو الله
ان آلهتهم ان اراد الله ان يصيبني بضر هل يكشفه
(او ارادنى برحمة) ينفع (هل هن ممسكات رحمة)
فيمسكنها عني (قل حسبي الله) كافيا في اصابة الخير
ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذى لا مانع
لما يريد من خيرا وشر روى ان النبي عليه الصلاة
والسلام سألهم فسكتوا فزل ذلك وانما قال كاشفات
ومسكات على ما يصفونها به من الانوثة تليها
على كمال ضعفها (عليه يتوكل المتوكلون) اعلمهم بان
الكل منه تعالى (قل يا قوم اعلموا على مكانتكم) على
حالكم اسم المكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث
من المكان الزمان وقرئ مكاناتكم (انى عامل) اى على
مكاتبى لحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار
بان حاله لا تقف فانه تعالى يزده على مر الايام قوة
ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم
في الدارين فقال (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه)
فان خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخبرهم الله يوم بدر
(ويحل عليه عذاب مقيم) دائم وهو عذاب النار
(اننا نرنا عليك الكتاب للناس) لاجلهم فانه مناط
مصالحهم في معاشهم ومعادهم (بالحق) ملتسبا به
(فن اهتدى فلنفسه) اذ نفع به نفسه (ومن ضل فانما
يضل عليها) فان وباله لا يخطاها (وما انت عليهم
بوكيل) وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما
امرته بالبلاغ وقد بلغت (الله يتوفى الانفس حين
موتها والى التى تموت في منامها) اى يقبضها عن الابدان
بان يقطع تعلقها عنها ونصر فيها اما ظاهرا
وباطنا وذلك عند الموت واطاها الاباطا وهو في النوم

احوال المتقين والتخيل افساد العقل والعضو والسادن الخادم القيم على الخدمة ثم انه تعالى لما بين وعيد المشركين
ووعيد الموحدين عاد الى اقامة الدليل على زيف طريق عبدة الاوثان فقال قل افرأيتم اى اتعبدون غير الله
فاخبروني فان ارايتم تستعمل بمعنى اخبروني مجازا بناء على ان مشاهدة الاشياء ورويتها كانت طريقا الى العلم بها
وصحة الاخبار عنها جعل الرؤية مجازا عن الاخبار بجامع السبيبة بطريق اطلاق اسم السبب وارادة المسبب
وجعل الاستفهام عن الرؤية مجازا عن طلب الاخبار بجامع الطلب وقوله ارايتم يتعدى الى اثنين او اهلها
ما تدعون وثانيه من الجملة الاستفهامية والعائد الى المفعول منها قوله هن انت العائد تحقير الما يدعون من دونه
ولانهم كانوا يسمونها باسم الآثا كالنساء واللات والعزى وكانوا يقولون في الملائكة اباضهن بنات الله امره الله
تعالى بان يخرج عليهم بان يحلمهم اولا على ان بقروا بان خالق العالم هو الله تعالى وان النفع والضرر كله بيده ثم
يقول لهم اخبروني ان آلهتكم ان ارادنى الله بضر من مرض او فقر او شدة هل يقدرن على كشفه وان اراد ان
يصيبني بخير وصحة وعافية هل يقدرن على ان يمسكنها عني ومعلوم انهن لا يقدرن على شئ من ذلك فكيف اخاف
منهن ولما كان هذا الاحتجاج فتحملهم راعيا لانهم امره عليه الصلاة والسلام بان يقول لهم حسبي الله اى تقى
بالله لانه هو الكافي في اصابة الخير ودفع الضر وفرض المسئلة في نفسه دون المشركين حيث قال ان ارادنى ولم يقل
ان ارادكم لان المراد تبكيت المشركين في تخويفهم اياه عليه الصلاة والسلام بقولهم لكف عن شتم آلهتنا وليصينك
منهم خبل او جنون وهذا المقصود يقتضى فرض المسئلة في نفسه (قوله استعير للحال) يعنى ان المكان
والمكانة بمعنى واحد الا ان لفظ مكانة اطلق ههنا على الحال التى كانت المشركون عليها من عبادة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وارادة انواع المكر والكيد به تبيينها للحال التى كانوا عليها بالمكان الذى كانوا فيه وقوله اعلموا على
مكانتكم امر تهديد اى اعلموا واجتهدوا على حسب حالكم التى انتم عليها من بغض الحق واهله فانى عامل في اعلاء
الحق واطهار الدين على حسب حاجي وتأيدى من عند ربى (قوله والمبالغة في الوعيد) يعنى حذف صلة قوله
انى عامل للتعميم وليذهب ذهن السامع كل مذهب فيما يغفهم ويفرق شملهم ويبتل كيدهم والاشعار بان حاله
لا يقف على حد فاته لو ذكر على مكانتي لم ياتسوه من له حالة واحدة يستقر هو عليها فالحال يذكرك ذلك فهم
ان حاله لا تقف على حد يتكهن الواصف من وصفه بل انها لا تزال على الترقى ساعة فساد اذ ان تنتهى الى اقصى
فايات الكمال (قوله ولذلك) اى وكون قوله على مكانتي مراد احذف لما ذكره رتب قوله فسوف تعلمون
الخ على قوله انى عامل على وجه التهديد والابعاد بكونه منصورا عليهم في الدارين فلو لم يكن الكلام السابق
مشعرا بما يستلزم كونه عليه الصلاة والسلام منصورا عليهم في الدارين لما صح تفريعه عليه ثم انه تعالى لما بالغ
في ارشاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طريق دعوة المشركين الى التوحيد والطاعة وبين فساد مذهبهم تارة
بالدلائل والبيانات وتارة بضرب الامثال وتارة بذكر الوعد والوعيد وكذا زاد الله تعالى بياناً وارشاداً زاد المشركون
طغياناً وضلالاً وكان ذلك بعظم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد التأسف والتلهف على اصرارهم على
الضلال المؤدى الى العذاب الابدى كما قال تعالى لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين ازل الله قوله انما انزلنا
عليك الكتاب للناس الآية تسلياً له عليه الصلاة والسلام كانه قيل انك لست ما موربان تحملهم على الايمان
على سبيل القسر والقهر بل القبول وعدم القبول مفوض اليهم فن اهتدى به فتعده بعود اليه ومن ضل فضرر
ضلاله لا يعود الاعليه (قوله ملتسبا به) اشارة الى ان قوله بالحق متعلق بمحذف على انه حال من مفعول
انزلنا ويجوز ان يكون حالاً من فاعله بمعنى ملتسبين به وان تكون الباء سببية متعلقة بانزلنا اى انزلناه بسبب
بيان ما فيه من الحق الذى يحتاج اليه الناس ثم انه تعالى لما قال ان كل واحد من الاهتداء والضلال ليس
الا لصاحبه بين ان الهداية والضلال لا يحصلان الا من الله تعالى فقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية
وجعل الهداية مثلاً للحياة واليقظة وجعل الضلال مثلاً للموت والنوم فكما ان كل واحد من الحياة واليقظة ومن
الموت والنوم لا يحصل الا بتخليق الله تعالى واجباده كذلك الهداية والضلال لا يحصلان الا من الله تعالى
فهذا وجه انتظام الآية بما قبلها وقيل وجه الانتظام انه ذكر حجة اخرى في اثبات انه اله العالم لتدل على انه
بالعبادة احق من هذه الاصنام (قوله تعالى يتوفى الانفس) اى يقبضها ويستوفى فيها يقال اوفاه حقه ووفاه
اى اعطاه وافيا واستوفى حقه وتوفاه بمعنى واحد ايضا اى قبضه من غير نقصان فقوله تعالى والى التى تموت

في مناها في محل النصب على تقدير وتوفي النفس التي لم تمت في مناها حذف الناصب والموصوف لدلالة ما تقدم عليهما وقوله في مناها متعلق بهذا الفعل المقدر اي يتوفاها في وقت مناها مثل آتاك خفوق النجم اي وقت خفوقه فالنفس المائنة والناجمة يستركان في ان كل واحدة منهما مقبوضة لله تعالى بمعنى انه تعالى يقطع تعلقها عن الايدان وتصر فيها فيها او يترقان من حيث ان النفوس النائمة يرسلها ويردها الى البدن عند اليقظة ويستبقى هذه الحالة الى اجل مسمى هو وقت الموت ويمسك النفس المائنة ولا يرسلها ولا يردها الى يوم البعث قال الامام لابد في هذا المقام من مزيد البيان فنقول النفس الانسانية كائنة عن جوهر مشرق روحاني اذا تعلق بالبدن حصل مضوؤه في جميع الاعضاء فنقول انه في وقت الموت يقطع تعلقه عن ظاهر هذا البدن وعن باطنه حيث لا يتصرف في ظاهر البدن بالاحساس والتمييز ولا في باطنه بالنفس وذلك هو الموت واماني وقت النوم فانه يقطع ضوؤه عن ظاهر البدن فقط حيث تعطل حواسه الظاهرة باسرها لا عن باطنه لان النائم حي متفس كافي حال يقظته فالموت والنوم حنس واحد بهذا الاعتبار لكن الموت انقطاع تام كامل والنوم انقطاع ناقص (قوله وماروي) مبتدأ وقريب مما ذكرناه خبره وقوله فالنفس مبتدأ وقوله التي بها العقل والتمييز خبره وكذا قوله والروح مبتدأ والتي بها النفس خبره فهو رضى الله عنه ثابت في بني آدم شيئين وسعى احدهما نفسا والاخر روحا جعل نسبة الروح الى النفس كنسبة الشعاع الى الشمس في كونه متعلقا بها اثرها فان الروح الذي هو مبدأ النفس والحياة بمنزلة الشعاع النفس التي هي مبدأ العقل والتمييز فالله يقبض النفس عند النوم ولا يقبض الروح وعلى ما ذكره المصنف ليس في بني آدم الا شي واحد هو الجوهر المشرق الثوراني يكون لابن آدم بحسب ثلاث احوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه متعلقا كاملا ثبت له حالة اليقظة وباعتبار ظاهر الانسان فقط ثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن جميعا ثبت له حال الموت ووجه كون ماروي قريبا مما ذكره المصنف ان النفس والروح وان كانا امرين متغيرين بالذات على ما روي الا ان المقبوض عند الموت ما يكون متعلقا بباطن الانسان ومبدأ للنفس والحياة والامر كذلك على ما ذكره المصنف والمقبوض عند النوم هو ما يكون متعلقا بظاهر الانسان ومبدأ للعقل والتمييز كما هو كذلك على ما ذكره المصنف وقرآ حزة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد ويرفع الموت لقيامه مقام الفاعل والوجه قرآ العامة لذكر الفاعل باسمه الصريح في اول الآية وهو الله تعالى (قوله بل اتخذ قريش) اتخذ بهمة واحدة مفتوحة وهي همة الاستفهام وحذف همة اعتدل للوصول يعني ان أم في قوله تعالى ام اتخذ وامنقطعة بمعنى بل وهمة الاستفهام الانكاري اي دع طمع ان يتفكر وفيها فبستد لواعلي كال قدرته وحكمته فيقاد الامر وحكمته وانظر الى فرط جهالهم حيث اتخذوا من لا يملك شيئا شفعا لهم عند الله وان كان قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية لا استدلال على ان الواجب على العاقل ان يعبد الها موصوفا بهذه القدرة وهذه الحكمة وان لا يعبد الاوثان التي هي جادات لا شعور لها فضلا عن القدرة والحكمة يكون وجه اتصال قوله تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعا الآية بما قبله ان يكون جوابا عما اورده الكفار على الدليل السابق بقولهم نحن لانعبد الاصنام لاعتقادنا انها آلهة تضرعون وتنفعون وانما نعبد الهالجل انها تماثيل اشخاص كانوا عند الله من المفرين فمن نعبد الهالجل ان يصير اولئك الاكابر شفعا لنا عند الله تعالى فاجاب الله تعالى بان قال ام اتخذوا من دون الله شفعا وتقرير الجواب بان هو لا الكفار اما ان يطعنوا في تلك الشفاعة من عبادة هذه الاصنام او من الاشخاص التي الاصنام تماثيل لها والاول باطل بالبداهة اذ لا يتصور صدور الشفاعة من الجداد الذي لا يملك شيئا ولا يعقل والثاني ايضا باطل لان يوم القيامة يوم لا يملك فيه احد شيئا من الاشياء فلا يقدر احد على الشفاعة الا باذن الله فيكون الشفع في الحقيقة هو الله الذي يأذن في تلك الشفاعة فكان الاشتغال بعبادته اولي من الاشتغال بعبادة غيره وهذا هو المراد من قوله تعالى قل لله الشفاعة جميعا (قوله أيسفعون ولو كانوا) يعني ان مدخول الهمة مخذوف وهو يستفعون وان قوله ولو كانوا حال من فاعله اي أيسفعون حال تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم (قوله ثم قرر ذلك) اي قرر قوله قل لله الشفاعة جميعا ببيان اختصاص الملك له في اليوم وفي يوم القيامة لان الشفاعة من الملك والملك له فكيف يستفع احد لاحد بغير اذن من له الملك ثم انه تعالى ذكر نوعا آخر من اعمالهم الصالحة وهو انك اذا ذكرت الله وحده بأن تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له ظهرت آثار الثمرة في قلوبهم ووجوههم واذا ذكرت الاصنام والاثان ظهرت آثار النرج والبسالة في قلوبهم ووجوههم وذلك

(فيمسك التي قضى عليها الموت) ولا يردها الى البدن وقرأ حزة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد والموت بارفع (ويرسل الاخرى) اي النائمة الى بدنهما عند اليقظة (الى اجل مسمى) هو الوقت المضروب لموته وهو غاية حين الارسال وماروي عن ابن عباس رضى الله عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتو فيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه (ان في ذلك) من التوفى والامساك والارسال (لايات) دالة على كمال قدرته وحكمته وسعول رحته (لقوم يتفكرون) في كيفية تعلقها بالبدن وتوفيقها عنها بالكلية حين الموت واما كهباقية لا تفني بفنائها وما يعترها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيقها عن ظواهرها وارسالها حين بعد حين الى توفى آجالها (ام اتخذوا) بل اتخذ قريش (من دون الله شفعا) تنفع لهم عند الله (قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون) أيسفعون ولو كانوا اعلى هذه الصفة كما نتاهد ونهم جادات لا يقدر ولا تعلمون (قل لله الشفاعة جميعا) له رد لماعسى يحبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها ولا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقر بها ثم قرر ذلك فقال (له ملك السموات والارض) فانه مالك الملك كله لا يملك احدان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه (ثم اليه ترجعون) يوم القيامة فيكون الملك له ايضا حينئذ

يدل على كمال جهالتهم وجاهلهم لان ذكر الله وتوحيده رأس كل خير ومفتاح كل سعادة وذكر الاصنام التي هي
الجمادات الخسيسة رأس كل الجهالات والمخافات ففرتهم عن ذكر الله وحده واستبشروهم بذلك هذه الاصنام
من اقوى الدلائل على الجهل الغليظ والحق الشديد (قوله ولقد بالغ في الامرين) وهما الاستمثار الذي هو غاية
النفرة والاستبشار الذي هو غاية الفرح والسرور وقوله حتى بلغ الغاية فيهما بيان لوجه المبالغة فيهما فان كل
واحد منهما غاية في بابه فانه اذا امتلأ القلب سرورا يتبسط الروح الحيواني الى ظاهر البدن فيتהל بسبب بشره
وجهد واذا اشتد غيظه ينقبض الروح الى داخل القلب فيظهر في اديم الوجه الغبرة والظلمة والامرضة
(قوله والعامل في اذا المفاجأة) جملة اسمية اي العامل في اذا الاولى هو فعل المفاجأة العامل في اذا الثانية
وهو فاجأ والصكن قوله اذا ذكر ظرف لذلك الفعل وقوله اذا هم مفعول به ولبسطا ظرفين له لان العامل الواحد
لا يعمل في ظرفين من جنس واحد من غير ان يكون الثاني بدلا من الاول ولان فعل المفاجأة لا بد له من مفعول به
لانه متعد جعل الزمخشري تقدير الكلام في وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار ففسر اذا المفاجأة
بالوقت وقد قالوا انه للكان ولعل الداعي اليه رعاية المناسبة بين اذا الاولى والثانية فان قلت ما ذكره يؤدى الى
ان يكون للزمان زمان فلنا انما يلزم ذلك ان لولم يكن الوقت الثاني هو الوقت الاول بمعنى انهم يجعلون وقت الذكر
وقت الاستبشار من غير تلبث واما العامل في اذا التي في قوله واذا ذكر الله فهو قوله استمثارتم انه تعالى لمساكن
هذا الامر العجيب الذي تشهد فطرة العقل بفساده امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول اللهم فاطر السموات
والارض اي باخالق السموات والارض ويا عالم السر والعانية انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اي قد علمت حال وحال قومي هؤلاء واني قد ابلاغتهم واجتهدت في النصيح لهم واوضحته لهم دلائل فاشتمأوا
فاحكم بيني وبينهم * اني لاعرف آية ما قرأها احد قط فسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه وهي قوله تعالى قل اللهم
فاتر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم انه تعالى لمساكن
هذه الجهالات وامر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله تعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلى ويسألها ان تحكم
بينه وبينهم فيما كانوا فيه يختلفون ذكر في وعيدهم اشياء اولها ان هؤلاء الكفار لو ملكوا كل ما في الارض من
الاموال وملكوا مثله مع تجملوا كل ذلك فدية لانفسهم من ذلك العقاب الشديد لم يقبل منهم ذلك وهو قوله تعالى
ولوان للذين ظلموا اي كفروا فوضعوا العبادة في غير موضعها وظنوا انفسهم بذلك وثانيها وهو قوله تعالى
وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهرت لهم انواع من العقاب لم يكن في حسابهم ما عاينوها ويدانها كما قال
عليه الصلاة والسلام في صفة الثواب في الجنة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فكذلك الحال
في جانب العقاب والعياذ بالله تعالى وثالثها قوله تعالى وبداهم سيئات ما كسبوا وكلمة ما يجوز ان تكون موصولة
اي سيئات اعمالهم التي اكتسبوها وان تكون مصدرية اي سيئات كسبهم ثم قال وحق بهم اي احاط وزل بهم من
كل الجوانب جزاء ما كانوا به يستهزئون قدر الجزاء كما قدر في قوله تعالى هذا ما كنتم تلتصقون اي جزاء ما كنتم
لان ما كانوا يستهزئون به في الدنيا من آيات الله وانبيائه لاعمى لاحاطة بهم في العقبي الا بذلك التقدير ثم انه تعالى
حكي عنهم طريقة اخرى من طرأ عليهم الفاسدة وهي انهم عند الوقوع في الضر من نحو فقر والمريض يفرعون الى
الله تعالى ويرون ان دفع ذلك لا يكون الا منه ثم انه تعالى اذا خولهم اي اعطاهم نعمة تفضلا يقول احدهم انما وثيقته
على علم (قوله اخبار عن الجنس) جل الانسان على الجنس واستدل عليه بقوله اكثرهم لا يعملون لانه لو حل
على المعهود وهم الذين استمأزت قلوبهم عن ذكر الله ويستبشرون بذلك غير لما كان لتخصيص اكثرهم بانهم لا يعملون
وجه لانهم كلهم كذلك وهذا الجمل لا ينافي وجه دخول المستمثرين والمستبشرين دخولا ويا في هذا الحكم وهو
تخصيصه تعالى بالدعاء اذا مسهم ضر وشدة فلذلك عطف هذه الجملة على قوله واذا ذكر الله وحده استمأزت الخ بالقاء
السببية المؤدنة بانهم يجعلون استمأز قلوبهم عن ذكر الله سببا للالتجاء اليه تعالى عند الشدة انكار اعليهم في هذا
الالتجاء ولججيا من حالهم لان السبب الصالح للالتجاء اليه عند الشدة صدق الانقياد والانابة اليه وقت الرجاء
لان النفور عنه والاستمثار بذكره وهم يقيمون الثفور والاستمثار من مقام الانقياد انما والانابة الدائمة
فيلجئون اليه عند الشدة وادبو ما هذا التعاكس في السبب الا ان الظاهر من عطف هذه الجملة على قوله واذا ذكر
الله وحده بالقاء ان يحمل الانسان على المعهود وان يكون المستمثر عن ذكر الله ملحوظا فقهه المساق ضمن الجنس حتى

(واذا ذكر الله وحده) دون الهتهم (استمأز قلوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة) انقبضت ونفرت (واذا ذكر الذين
من دونه) يعني الاوثان (اذا هم يستبشرون) لفرط
افتتائهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين
حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يتلى قلبه
سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشتمار ان
يتلى غمما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجأة
(قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة) التجي الى الله بالدعاء لما تحيرت في امرهم
وعجزت في عنادهم وشدة شكيتهم فانه القادر على
الاشياء والعالم بالاحوال كلها (انت تحكم بين عبادك
فما كانوا فيه يختلفون) فانت وحدك تقدر ان تحكم
بينهم (ولو أن للذين ظلموا ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة)
وعيد شديد واقناط كلى لهم من الخلاص (وبداهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون) زيادة مبالغة فيه وهو
تفسير قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم في الوعد
(وبداهم سيئات ما كسبوا) سيئات اعمالهم او كسبهم
حين تعرض صحائفهم (وحق بهم ما كانوا به يستهزئون)
واحاط بهم جزاؤه (فاذا مس الانسان ضر دعانا)
اخبار عن الجنس بما يذلل فيه

يكون العطف المذكور تقييما لآلهم ويسا لنا نقضتهم وتعبكسهم في التسبب حيث جعلوا ما هو سبب للاعراض عنه سببا للالتجاء اليه (قوله وما ينهما اعتراض مؤكدا لانكار ذلك عليهم) اي لانكار مناقضتهم انفسهم حيث تشتمر قلوبهم عن ذكر الله ويستبشرون بذكر غيره ثم يرجعون اليه تعالى في الشدايد دون آلهتهم وما هو الامناقضة صريحة وتعبكس في التسبب يعني ان من حق الجلالة المعترضة ان تؤكده كل واحدة من الجملتين اللتين وقعت هي معترضة بينهما والامر ههنا كذلك لان الجلالة المتقدمة اذا ذكر الله وحده الخ معناها انكار اسمها من اذم وكذا الجلالة المتأخرة وهي قوله تعالى فاذا مس الانسان ضراخ انكار للالتجاء اليه تعالى بعد الاستمتران عن ذكر الله وحده والاستبصار بذكر غيره وما وقع معترضا بينهما وهو دعاؤه عليه الصلاة والسلام ربه تعالى بامر متبذل تأكيده لانكار الواقع في الطرفين كانه قيل يارب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك بمثل هذه الجراآت الا انت (قوله فان الخويل مختص به) اي بالاعضاء فضلا ولا يستعمل في الاعطاء بطريق المجازاة والمكافاة بل في ابتداء العطية (قوله على علم منى بوجوه كسبه) على ان قوله تعالى على علم حال من الضمير المرفوع في اوتيته وان فسر ذلك بقوله انى سأعطاه يحتمل ان يكون حال من الضمير المرفوع او المنصوب في اوتيته لتصریح الضمير في سأعطاه وان فسر بقوله على علم من الله تعالى ومن استحقاقى يتعين كونه حال من الضمير المرفوع (قوله والهاء فيهما) يعني ان كلمة ما في اعماحتمل ان تكون كافية وان تكون موصولة فالضمير المنصوب في اوتيته على الاول يرجع الى النعمة من حيث ان المراد بهاشي من النعمة او من حيث ان المراد بها الانعام وعلى الثاني يرجع الى ما في الذي اوتيته على علم منى ومن الله تعالى في واستحقاقى اياه فان قلت كيف يحتمل انها موصولة وحق الموصولة ان تكون مفصلة في الخلط عن ان اجيب بان خطين لايجرى القياس فيها خط المصحف وخط العرويين وانت ضمير النعمة في قوله تعالى بل هي فتنة اعتبارا بلفظ النعمة (قوله وهو رد لما قاله) كانه قيل ما حولك اياهما المساقول بل هي فتنة اى ابتلاء وامتحان لك ليظهر للناس أنك كرام النعمة ام تكفر بوجبة ما في قوله تعالى فساغنى عنهم يجوز ان تكون نافية او استفهامية اى ما ينفع او اى شئ ينفع ما كسبوا من المال عند حلول العذاب المدلول عليه بقوله فاصابهم سيئات ما كسبوا وهو معطوف على قوله قد قالها الذين من قبلهم (قوله واوجز آء اعمالهم) على ان يراد بالعقوبات السيئات التى هي جزاء ما كسبه من المعاصى وكلمة ما على الوجهين موصولة ولما ورد ان يقال عقوبة العاصى عدل تقضيد الحكمة فكيف يصح ان تسمى سيئة اجاب عنه بقوله وسماه سيئة على طريق المجاز المرسل تسمية لشيء باسم متعلقه فان الجزاء الذى اصابهم انما اصابهم في مقابلة اعمالهم السيئة ونكتة المجاز الى ان جميع اعمالهم كذلك ووجه الرمز ان قوله ما كسبوا يعبر عن جميع اعمالهم فاذا عبر عن جزاء ما كسبوا بالسيئات لكونها في مقابلة السيئات كان ذلك رمزا اليها بلا حيلة اضافها الى جميع ما كسبوا من العقائد الباطلة والاقرال والافعال الفاسدة اوعد كفار مكة ومن كان بمثل حالهم فقال والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اى بشائين عذاب الله في الدنيا والاخرة ثم رد عليهم زعمهم فيما اوتوا من المال وسعة الحال بقوله اولم يعلموا ان الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى ويضيق على من يشاء لا يتعلق البسط بحسن حيلته في كسبه ولا الضيق ببلاده فيؤيد على ذلك ان ترى الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من سبب وسبب ذلك ليس عقل الرجل وجهه لان ترى العاقل القادر في اشد الضيق ويزى الخاهل الضعيف في غاية السعة وليس ذلك ايضا لاجل الطبايع والانجم والافلاك لان في الساعة التى ولد فيها ذلك الملك الكريم والسلطان الفاهر قد ولد فيها ايضا عالم من الناس وعالم من الحيوانات غير الانسان وعالم النبات فلما اثبتنا حدوث هذه الاشياء الكثيرة في تلك الساعة الواحدة مع كونها مختلفة في السعادة والتفاوت علما ان الفاعل لذلك هو الله تعالى فصح بهذا البرهان العقلي صحة قوله الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال الشاعر

فلا السعد يقضى به المشتري * ولا الخس يقضى عليا زحل

ولكنه حكيم رب السما * وقاضى القضاة تعالى وجل

ثم انه تعالى لما اطنب في تفصيل الوعيد ارفده بشرح كمال قدرته وفضله واحسانه في حق العبيد فقال قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم (قوله افرطوا في الجنانية عليها) يريدانه ضمن الاسراف معنى الجنانية فعلى يعلى لذلك وقوله لا تبأسوا من مغفرته او لا تفضلوه ثانيا الظاهر انه قوله ولا وثابا اشارة الى ترتيبه ما في كونها

والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعبكسهم في التسبب بمعنى انهم يشتمرون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم صر دعوا من اشأ زوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما ينهما اعتراض مؤكدا لانكار ذلك عليهم (ثم اذا حولنا نعمة منا) اعطيناه اياهما فضلا فان الخويل مختص به (قال انما اوتيته على علم) على علم منى بوجوه كسبه او بانى سأعطاه للمل من استحقاقه او علم من الله في واستحقاقى والهاء فيهما ان جعلت موصولة والا فلا نعمة والتذكير لان المراد شئ منها (بل هي فتنة) امتحان له ابشكرام بكفروهم ورد لما قاله وتأنيب الضمير باعتبار الخبر ولفظ النعمة وقرى بالتذكير (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس (قد قالها الذين من قبلهم) الهاء لقوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جهة وقرى بالتذكير والذين من قبلهم فارون وقوم فاته قاله ورضى به قومه (فساغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من منافع الدنيا (فاصابهم سيئات ما كسبوا) جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك (والذين ظلموا) بالغوا (من هؤلاء) المشركين ومن للبيان والتبعض (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم خطوا سبع سنين وقتل بيدرسنا ديدهم (وما هم بمعجزين) بفائتين (اولم يعلموا ان الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم يسط لهم سبعا (ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون) بان الحوادث كلها من الله بوسطا وغيره (قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم) افرطوا في الجنانية عليها بالموثمين على ما هو عرف القرء آن (لا تنقظوا من رحمة الله) لا تبأسوا من مغفرته او لا تفضلوه ثانيا

مدلول الآية بناء على ان الفضل لا يكون الا بعد الغفر فيحتمل ان يكون اشار الى ترتيبها في كونها مدلول
الآية بناء على انها اذا دللت على التهي عن اليأس من تغضله فدللت على التهي عن اليأس من مغفرة تاولي لان المذنب
ما لم يغفر له لا يفضله عليه بالدرجات وقوله واذنوا فادخلوا الجنة الذين اسرفوا على
انفسهم ليس يعلم في حق جميع المشركين وان دخلوا دخول اولي القين افرطوا في الجنانية على انفسهم بالاغراط
في المعاصي بناء على ان لفظ ابدل اذا ذكر مضاربا ليعلى يراد به المؤمنون في عرف القرءان وان كان عرف اهل
الغنى لا يقتضي اختصاصا بهم لان الخلائق بأسرها عباد له لموكون وفي قبضة قدرته مسخرون فلا يراد ان يقال نهى
العباد عن التخطو من رحمة الله بمنزلة امره بان يطهروا ويرجوا رحمة تعالى والكريم اذا امر بالرجاء فلا يليق به
الا انكرهم بالمغفرة والفضل في حق عاقله كحفي من المؤمنين والمشركين ويعارضه نصوص كثيرة لا يوجد التوفيق
واذا خص العباد المؤمنين بشهادة الاضافه يكون معنى الآية اطماع المؤمنين بانه تعالى يغفر جميع ذنوبهم من
الصغار والكبار فان من قال لاله الا الله محمد رسول الله نجو من النار فضلا ما قبل الدخول في جهنم وما بعد
الدخول فيها كما قال المصنف رحمة الله يغفرها عفوا ولو بعد تعذيب اى يسترها جعلا بان يحوها من عفا الدار اى
هد منها واعلم ان اهل السند ذهبوا الى انه تعالى يغفر جميع ذنوب المؤمنين ويعفوها قطعوا وان هذا العفو والغفران
يقتضي على وجهين تارة يقع ابتداء وتارة بعد ان يعذب في النار مدة ثم يخرج من النار ويعفى عنه فان قيل اذا كانت جميع
الذنوب مكفرة بعفو الله تعالى ومغفرته فما الحاجة الى التوبة فان التوبة يراد بها اسقاط العذاب فاذا سقط العذاب
بعفو الله تعالى فأي حاجة الى التوبة مع انها واجبة على العاصي عندنا وان لم يكن شرطيا في العفو والغفران اجيب
بان ذنبها اسقاط العذاب عن تكون مغفرته مسبوقا بالعذاب وان كان يحتمل ان يغفر له ابتداء من غير توبة وسبق
تعذيبه بحكم مشيئته لا بحكم ملكه وجوبه والمعتز لا يقيدوا قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا بالتوبة وحلوا
هذا المطلق على ما قيد في مواضع آخر دفعنا التناقض الا ان قولهم بالتقييد في غير هذا الموضع محل نظر اذ لم يصرح
في شيء من المواضع بان المغفرة شوقفة على التوبة وغاية ما ذكرناه تعالى ذكر المغفرة بعد ذكر التوبة وهو لا يستلزم
عدم حصول المغفرة بدونها كما لا يستلزم ذكر الآيات والاخلاص بعد ذكر المغفرة عدم حصولها بدونها
كما في هذه الآية والمصنف رد على الرخصى في تقييد المغفرة بالتوبة بان تنقيدها خلاف الظاهر فلا يبصر اياه
بلا ضرورة ثم استدلل على ان غفران ما عدا الشرك من الذنوب مطلق غير مشروط بالتوبة بوجوه الاول قوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ووجد الاستدلال بان الشرك الغير المغفور هو
الذى لم يلب عند ضرورة ان الشرك اذا تاب من شركه واسم يغفره شركه فيكون المراد بعبادون الشرك المغفور لمن يشاء
ما لم يكن مسبوقا بالتوبة واللام تطابق النفي والاثبات والثاني التعليل المستفاد من قوله تعالى انه هو الغفور الرحيم
فانه لا يشمله على صيغتي المبالغة وما صيغتا فعل وفعل يدل على ان الغفران والرحمة مطلقان غير متقيدين
بالتوبة لان كونهما في غاية الكمال انما يكون اذا كانا غير مشروطين وكذا ما قيد من الدلائل على الحصر يدل ايضا
على ان غفرانه ورحمته تعالى في غاية الكمال ومن وجوه كمالها كونها غير مشروطين بالتوبة والثالث انه
تعالى لم يكف بتوصيف ذاته بالمغفرة بالنفس الذى هو في قوة الوعد بها بل اردف بتوصيفها بالرحمة البالغة بها فان
قوله الرحيم يفيد ثابته زائدة على ما يستفاد من قوله الغفور فان قوله الغفور اشارة الى محو ما يوجب العقاب
وقوله الرحيم اشارة الى التفضل بالتوب ومن هذا شأنه لا يليق به ان تكون مغفرته مشروطة بالتوبة والاربع
تقديم ما يستدعى عموم المغفرة وهو ان عبر عن المذنبين بلفظ العباد المشعر بالدلة والمسكنة وان اضاف المقتل
المذكور الى نفسه بالاضافة ولا شك ان اللاحق بالكريم الرحيم افاضة الخير والرحمة على المسكين المحتاج من غير
تقييد واشترط بشئ وان شرف الاضافة باليدل على الامن من عذابه مطلقا تاب اوله يرب والخمس ان تخصيص
شرا اسرافهم بهم وارجاعه اليهم توصيف لهم بجهل وخامة عاقبة الاسراف وهو ايضا يشيران بان تكون مغفرته
لهم غير مشروطة بشئ والسادس انه تعالى اطلق النهى عن التخطو من الرحمة وهو في قوة الامر برجاء الرحمة
مطلقا والكريم اذا امر بالرجاء والرحمة مطلقا فهو امر برجاء المغفرة مطلقا بطريق الاولى والسابع ان اطلاق
الرحمة وعدم تقييد ما يتبع منها اطماع فيها لجميع وجودها فقييد المغفرة بالتوبة ثانيا اطلاق الرحمة والثامن
ان تعليل النهى عن التخطو من الرحمة بقوله ان الله يغفر الذنوب يدل على اطلاق المغفرة اذ لا يوجد لتعليله بالمغفرة

(ان الله يغفر الذنوب جميعا) عفو اولو بعد تعذيب
وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه
فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به
الآية والتعليل بقوله (انه هو الغفور الرحيم) على المبالغة
واذا ذكر الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم
ما يستدعى عموم المغفرة مما في عبادى من الدلالة
على الدلالة والاختصاص المتضمنين للترحم وتخصيص
ضرر الاسراف بانفسهم وانهم عن التخطو مطلقا
عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله
بان الله يغفر الذنوب ووضع الاسم الظاهر موضع
الضمير لدلالته على انه المستغنى والنعم على الاطلاق
والثا كيد بالجميع وما روى انه عليه الصلاة والسلام
قال ما احب انى الدنيا وما فيها بها فقال رجل
يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال ألا ومن
اشرك ثلاث مرات

المقدمة والتاسع انه تعالى قال اولا يا عبادي فكان الظاهر ان يقول بعده لا تنقضوا من رحمتي الا انه تعالى قال لا تنقضوا من رحمة الله بوضع اظاهر موضع الضمير للاشعار بان رحمة غير مشروطة فضلا عن مغفرته والعاشر التأكيد بالجميع فانه تعالى لو قال يغفر الذنوب من غير تأكيد بقوله جميعا لحصل اصل المعنى لكنه ارد فقه بقوله جميعا ليبدل على كمال مغفرته ومن جهته كمالها كونها غير مشروطة بالتوبة وقوله عليه الصلاة والسلام ما احب انى الدنيا وما فيها بها اى بهذه الآية والبناء في قوله بها للمقابلة والمعنى ما احب ان املك الدنيا وما فيها بهذه الآية وذلك لانه تعالى وعد فيها المسرفين من عباده ان يغفر لهم ذنوبهم جميعا ونهاهم عن ان ينقضوا من رحمة الله الواحدة وهى ارجى آية في حق عصاة المؤمنين فقال رحل على سبيل الاستبعاد ومن اشرك اى وذنوب من اشرك على انه معطوف على قوله تعالى الذنوب جميعا اى ويغفر ذنوب من اشرك ايضا فدلل الصحابي نفي العموم عموم قوله يا عبادي لم آمن واشرك فقال وذنوب من اشرك ايضا وسكوته عليه الصلاة والسلام يحتمل ان يكون لتعليم التأتى اولا تنظار الوحى اولا جهاد على رأى من يجوز له عليه الصلاة والسلام روى في سب نزول هذه الآية وحده قيل انها نزلت في اهل مكة فانهم قالوا يرعى محمد ان من قتل النفس وعبد الاوثان لا يغفر له وقد عبدنا وقتلنا فكيف نسلم ولعلهم قالوا ذلك حين سمعوا قوله تعالى في آخر الفرقان وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى ان قال والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الابالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثمنا يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا فنزلت جوابا لهم اى قل لهؤلاء المشركين عى يا عبادى اى يا خلقا انا مالكمهم اصرفهم في حكمي كيف اشاء وقيل نزلت في وحشى قابل جزع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان وحشيا كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة اى اريد ان اسم ولكن يعنى آية نزلت عليك من القرآن هى قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الابالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثمنا ما وفى قد فعلت هذه الاشياء الثلاثة فهل لي من توبة فنزلت هذه الآية الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاؤلئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فكتب ذلك وارسله الى وحشى فقال وحشى ان فى الآية شرطا وهو العمل الصالح وما لا ادري اقدر عليه ام لا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اى شاء فكتب بذلك الى وحشى وكتب وحشى اليه ان فى هذه الآية شرطا ايضا وهو قوله تعالى لمن يشاء ولا ادري ايشاء ان يغفر لي ام لا فنزل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تنقضوا من رحمة الله فكتبه الى وحشى فلم يجد فيه الشرط فقدم المدينة فاسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة قال عليه الصلاة والسلام بل للمسلمين عامة وقيل نزلت في اناس اصابوا ذنوبا عظيما في الجاهلية فلما جاء الاسلام اشفقوا ان لا يقبل الله تعالى توبتهم وقيل نزلت في عياش بن ربيعة والولدين الوليد ونفر من المسلمين اسلموا ثم قتلوا بان امرى وبالكتايف الشرعية من القتل وغير فلم يصبر واعليها فارتدوا والعايد بالله قال الامام العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فنزل هذه الايات في هذه الوقائع لا يمنع من عمومها (قوله وما روى) مبتدأ وما بعده عطف عليه وقوله لا ينفي عمومها خبرا مبتدأ وهو جواب عن سؤال مقدر وهو ان ماذا كرهه من الادلة الدالة على ان المغفرة ليست مقيدة بالتوبة معارض بها هذه الروايات فانها تدل على ان هذه الايات نازلة في حق المشركين او المرتدين او في المسرفين مطلقا من المشركين وعصاة المؤمنين ومن المعلوم انه لا يغفر الشرك والارتداد لا بشرط التوبة فنكون المغفرة المذكورة في الآية مقيدة بالتوبة كما ذهب اليه المعتزلة وتقرر الجواب ان نزولها في حق المشركين والمرتدين لا يستلزم كون المغفرة مشروطة بالتوبة بل الآية باقية على عمومها وتقيدها بالتوبة في حق الكفرة يستفاد من الدليل المتصل نحو قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينهوا عن كفرهم ما قد سلف فان مثل هذا ينص على ان مغفرة من كفر مشروطة بالتوبة والانتهاء عنه وتخصيص الشرك من بين الذنوب بان مغفرته متوقفة على التوبة لا ينفي بقاء الآية على عمومها في حق مغفرة الذنوب قال صاحب الكشف وانما ذكر الانابة اثر المغفرة ودعاهم بذلك كمال التوبة لئلا يطمع طامع في حصول المغفرة بدون التوبة وللدلالة على انها فيها شرط لازم لا تحصل بدونها فاجاب المصنف عند قوله وكذا قوله وانى الى ريكم الآية فانه ايضا لا ينفي عموم الآية اى عموم الذنوب المذكورة فيها للذنوب التوب عنها وغير المتوب عنها فان الانابة انما ذكرت ههنا للبحث عليها لكونها واجبة على العاصي فان الآية

وما روى انها نزلت في اهل مكة قالوا يرعى محمد ان من قتل النفس وعبد الاوثان وقتلنا النفس فمات وقيل في عباس والولدين الوليد في جماعة فماتوا فافتشوا اوفى الوحشى لا ينفي عمومها وكذا قوله (وانى الى ريكم واسئلواه من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لاتنصرون) فانها لاتدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب ثعنى عن التوبة والاخلاص في العمل وتنافى او عبدا بالتعذيب

السابقة لما تدل على انه تعالى يصح منه ان يغفر الذنوب جميعا عفوا اى من غير توبة وسبق تعذيب ولا تدل على حصول المغفرة قط. والكل واحد من غير توبة وسبق تعذيب حتى يقال اذا حصلت مغفرة الذنوب جميعا بطريق العفو والتفضل فالى حاجة الى التوبة والحث عليها وايضا لما وجد الوعيد بالعباد مع كون جميع الذنوب مغفورا ابتداء في حق كل احد ومعنى الآية ارجعوا الى ربكم من الشرك والذنوب واسألوا اى اخلصوا له اثار وحيد والعمل من قبل ان يأتىكم العذاب ثم لا تنصرون اى لاتمنون من عذابه وهو استئناف غير معطوف على المنصوب فلذلك رفع فيستحسن الوقف على ما قبله (قوله القرآن) جواب عما يقال الظاهر ان المراد ان ما انزل الى هذه الامة انما هو القرآن والقرآن كذا احسن فاعني الامر بما باع احسنه وتقرير الجواب ان المراد به اى احسن ما انزل اليكم احسن ما انزل اليكم احسن ما انزل الى بني آدم على ان الخطيئة لى آدم والمعنى اتوبوا احسن وحى او كتاب انزل اليكم وهو القرآن كله او المراد بما انزله في الاوجدة القرآن والمراد باحسنه ما في ضمته من الامور بها فانها احسن من المنهى عنها لا بحال او من العزائم فانها احسن من الرخص او من انما نسخ فانه احسن من المنسوخ لان النسخ عبارة عن انتفاء حكم المنسوخ واثبات حكم آخر مكانه فلما كان النسخ هو المفعول عليه من حيث حكمه كان احسن في حقنا ورجح احتمال ان يكون المراد باحسن القرآن ما هو اظهر تأدية الى الجنة والسلامة لكونه اشمل واكثر فائدة (قوله لان القائل بعض الانفس) وهى النفس الكفرة كانه اراد ان التكبير فيها النوعية وعبر عن النوع ببعض فان النفس الكافرة نفس من جنس النفوس قال الاعشى شاكيا من قوم مد حين فقدوا وعن نصره دعا قوم مد حولي فجاؤا النصره * وناديت قوما بالمسناة غيبا .

ورب بقيق لو هفت بجوه . اثنى كريم يفضى الرأس مغضبا .

يريد اذ واجه من الكرام ينصرونه مغضبين اى محمولين على غضب اى غضب والمسناة العزم والبقع موضع في داروم الشجر من ضرر شتى ومنه بقيق الغرق وهو مقبرة بالمدينة واخر قد صنف من النجس كانه لا تقاعد قومه عن نصرته دعا ومعنى قوله قوما بالمسناة غيبا موافقون تشبيههم بالاموات المقبورة في غيرهم وعجزهم وشدة اقبالهم بالمسناة لانه اذا قبر الميت صارت الاجار المروكة مدمسة فوق الميت واراد بالبقع المقبرة تشبيههم بالاموات وقيل التكبير يريد اثنى افواج من الكرام ينصرونى لانه في مدح مدح نفسه ويان ان الكرام من الرجال لا يتخذونه وحمل التكبير على الافراد يخل بالمقصود (قوله يا احسرتا) قرأ العالمة يا احسرتا بالفم بعد لذة من يا الاضافة فان الاصل يا احسرتى والعرب تبدل يا الضمير الفاق الاستغناء فتقول يا بولسا وباندا امتنار بالى خفة الالف مع الفحة بالنسبة الى الياء والكسرة وقرئ يا احسرتى على الاصل ويا احسرتاى على الجمع بين الاصل والعوض وما في قوله على ما فرطت مصدر يذ اى على تقريطي والجنب والجانب والناحية بمعنى يقال اثنى جنب فلان وجانبه وناحيته ويقال فرطت في جنبه وفي ناحيته اى في حقه والواق المحب ومقيد بمقد ومقاب كسر العين فيهما اى احب فهو واق وحري تأنيث حران مثل عطشان وعطشى وزنا ومعنى وتقطع اصله تنقطع (قوله وهو كناية الخ) اى اثبات التقصير في جنب الله تعالى وناحيته كناية عن اثباته لانه لان اثبات الامر في مكان الرجل يستلزم اثبات ذلك الامر في نفسه كما فعل زيادة الاحجيم في مدح عبد الله بن الحشر حيث جمع السماحة والمروءة والندى في قبته تنبيه بذلك على ان محلها ذوقية واراد يجعل محلها ذوقية اختصاص الاوصاف المذكورة بان الحشر ثم لى ان غرضه لا يتم بجعل محلها ذوقية لو جرد ذوى القباب في الدنيا جعل القبعة مضروبة على ان الحشر ثم لى ان غرضه لا يتم بجعل الاوصاف في قبته مضروبة على المدح من لوازم كونها قبعة فكفى الشاعر بكونها في تلك القبعة عن كونها قبعة ولا فرق بين ذكر الله تعالى المحل والجنب والجانب وتركه في تأدية اصل المعنى الا انه اذا ذكر يكون كناية فيكون الكلام ابلغ فاذا قيل فرطت في جنب الله فكأنه قيل في الله اى في ذاته فلا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر اى فرطت في حقه وهو طاعته فيما امر به ونهى عنه (قوله وقيل في ذاته) على ان يجعل جنب الله كناية عن ذات الله ايضا لا بتقدير في حق ذات الله بل بتقدير في ذات طاعة الله والفرق بين الوجهين ان المضاف مقدر قبل الجنب الذى كنى به عن الذات في الوجد الاول وبعده في الوجد الثانى (قوله وقيل في قربه) اذ الجنب القرب يقال فلان يعيش في جنب فلان اى في قربه وجواره والمعنى على هذا فرطت في قرب الله وجواره (قوله باهله) اى باهل الله تعالى بمعنى اهل دينه وطاعته قال قتادة لم يكفد ان ضيع طاعة الله وفرط فيها حتى سجن من

(واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) الفرية
او المأمورية دون المنهى عند العزائم دون الرخص
او النسخ دون المنسوخ واهله ما هو انجى واسلم
كالناحية والمواظبة على الطاعة (من قبل ان يأتىكم
العذاب بغتة وانتم لاتشعرون) بمجئها فتستأركون
(ان تقول نفس) كراهة ان تقول نفس وتكبر نفس
لان انقائلا بعض الانفس والتكثير كقول الاعشى

شعر

ورب بقيق لو هفت بجوه

اثنى كريم يفضى الرأس مغضبا

(يا احسرتا) وقرئ بالياء على الاصل (على ما فرطت)

فصرت (في جنب الله) في جنبه اى في حقه وهو

طاعته قال سابق البربرى شعر

اما تتقين الله في جنب واق

له كبد حرى عليك تقطع

وهو كناية فيها مبالغة كقوله شعر

ان السماحة والمروءة والندى

في قبته ضربت على ابن الحشر

وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل

في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله

(وان كنت لمن الساخرين) المستهزئين باهله ومحل

ان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر

(او تقول لراى الله هداني) بالارشاد الى الحق (لكنك

من المتقين) الشرك والمعاصى (او تقول حين ترى

العذاب لوانى كره فاكون من المتقين) في العقيدة

والعمل وأو للدلالة على انها لا تخلو من هذه الاقوال

تجبر او تعلا بما لا طائل تحتها

ادلهما وكذا ان في قوله وان كنت هي المستغفرة من القبلة والالام هي الغارفة منهم او بين النافذة واسمها شمر اشان
 الجمل والجملة في محل النصب على اسمها من فاعل فرطت كانه قال فرطت في حال كوني ساخر امن الساخرين
 ولم يمنع بفر يصد في طاعة الله تعالى ومخترته باهل الطاعة حتى عدى في زمرتهم واشتهر بذلك واسم الله تعالى لما
 خوفهم بالعذاب بقوله من قبل ان ياتيكم العذاب بين انهم عند نزول العذاب عليهم ما اذا يقولون فسكنهم عليهم بلان
 انواع من الكلام فالاول قوله ان تقول نفس يا حسرتا لو اني اقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين
 والثالث قوله او تقول حين ترى العذاب الآية تحسروا او لا على التفریط في طاعة الله تعالى وثالثه لا وان فقد
 انهد ايذوا لثالثا نحو الر حمة الى الدنيا ليكونوا من المستين اعتقادا وعملا وكذا في هذه الاقوال لمنع الخلو لا يمنع
 الجمع اذ يجوز ان تجتمع هذه المقالات ويتقوا لوا بها جعافا فاجاب الله عن كلامهم بان قال بلى قد هديت الى الدين
 بالسوى للعق وانزال القرآن وان تعال بك فقد الهدى باطل واعذار لثالثه بما جاء من الآيات القرآنية الا انك
 كذبت بها فالتا اسما ليست من عند الله تعالى وتكبرت عن الايمان بها وكنت من الكافرين باختيار انكفر على
 الايمان والضلال على الهدى بعد وضوح البيان ولما كانت كلمة بلى مختصة بايجاب النفي ولا تقع جوابا للغير النفي
 وباس في واحدة من تلك المقالات لفظ النفي حتى يحسن ان يجاب عنه بلى جعلها جوابا عن مقالهم الوسطى وهي
 قولهم لو ان الله هداني واحتاج الى اعتبار ما فيه من معنى النفي لان معناه انه تعالى ما هداني لان افعله اذا دخلت
 على المبتدئ قيد معنى النفي فورد عليه ان بلى لما كانت جوابا عن المقالة الوسطى كان ينبغي ان تقتصر بها فلم فصلت
 عنها فاجاب عنه بان اقتصر الجواب بتلك المقالة بقرى القرآن بان يتخلل كلام الغيرين بمقالتهم وتأخير تلك المقالة
 عن المقالة الثالثة لان يقتصر جوابها محل بالنظم المطابق للوجود فتعين ان تذكر تلك المقالات على وفق ترتيبها
 في الوجود ثم يجاب من بينها عما يستدعي ان يجاب عنها (قوله وهو لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل الصد)
 جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآيات على ان العدم مستقل بفعله لا تأثير لبقدره الله تعالى في فعله من حيث انه تعالى
 رد قولهم انه تعالى ما هدانا الى الحق بقوله بلى قد هديتكم وبنيت لكم آياتي لكم كذبتم بها واخرتم الضلالة
 على الهدى فانما جاء التقصير من قبلكم وهذا يدل على ان قدرة الله تعالى لا تأثير لها في تقاوتهم والا لكان لهم ان
 يقولوا نعم جاءتنا الآيات لكنك خلقت فينا التكذيب وصرفتنا عن التصديق بها وايضا انه تعالى وصفهم على وجه
 الذم والتوبيخ بتكذيب الآيات والاستكبار عن الايمان بها والاعتداء بها والكفر والاسراف فلولا يمكن لهم
 استقلال في هذه الافعال لما صح هذا الذم ولا شك ان استدلالهم هذا باطل لان غاية ما في الباب انه تعالى رد
 ما نصحتهم مقالته الوسطى ببيان انه هداهم لكن استحبوا العبي على الهدى وذمهم باسناد تلك الافعال اليهم وذلك
 لا يستدعي استقلال قد رتبهم بها بل يكفي في ذلك ان يكون لقد رتبهم مدخل فيها (قوله وتذكير الخطاب) اي
 في قوله قد جاءتك آياتي فكذبت بها واسمكبرت وكنت بفتح الناء من الجميع مع ان الظاهر كسر الناء على خطاب
 النفس الا انها فتحت نظرا الى جانب المعنى لان النفس عبارة عن الكافر (قوله والجملة حال) اي من الموصول على
 طريق كنهه فوالى في بناء على ان الرؤية بصرية وان كانت من رؤية القلب تكون الجملة الاسمية في محل النصب على
 انها مفعول ثان وقرئ وجوههم مسودة بنصبهما على ان وجوههم بدل بعض من كل ومسودة اما حال او مفعول
 ثان (قوله بفلاحهم) وهو الظفر بالغبية اي بغيه كانت والنجاة من جهنم من جلستها فسر المفازة التي هي اسم
 بمعنى الفوز او لا بمعناها الحقيقي وهو الفلاح والظفر بالخيز على اتم الوجوه والمعنى وينجي الله المتقين مما ناله المنكبون
 من سواد الوجه والثواني الجحيم بسبب ظفرهم وفسرها ثانيا بالنجاة وبين وجهها بان النجاة من العذاب اهم اقسام
 الفوز والظفر بالخيزوا كمل افراده فصيح صرف مطلق الفوز اليها وارادتها مند وحيث يحتاج الى تقدير المضاف الى
 ينجيهم بسبب مغازتهم ونجاتهم وهي الاعمال الصالحة لان نفس النجاة ليست هي النجاة بل بسببها هو الاعمال
 الصالحة او الى انه يجعل المفازة التي اراد بها النجاة مجازا مر سلا عن العمل الصالح على طريق اطلاق السبب وارادة
 السبب لان العمل سببها وفسرها ثانيا بالسعادة الازلية ورابعا بالعمل الصالح وبين وجهها بان اطلاق الفوز عليها من
 قيل اطلاق اسم السبب على السبب لان كل واحد منهما سبب للفوز والفلاح اي ينجيهم في حال انهم لا يسمهم السوء
 بمغازتهم اي بسعادتهم او بصلاحهم اي بصلاح اعمالهم على انه صلة لا يسمهم او انه حال من الذين اتقوا وان كان
 استثناء فالبيان المفازة لا يكون له محل من الاعراب فكأنه قيل ومغازتهم قليل لا يسمهم السوء ثم انه تعالى

(بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واسمكبرت وكنت
 من النكافرين) رد من الله عليه لما تضمنه قوله
 لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عدلان تقديم
 يرفى القرآن وتأخير المردود في محل بالنظم المطابق
 للوجود لانه يفسر بالنفي بلى ثم تعلل بفقد الهداية
 ثم غنى الر حمة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل
 الصد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير
 الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس (ويوم القيامة
 ترى الذين كذبوا على الله) بان وصفوه بما لا يحوز
 كالتخاذل ولد (وجوههم مسودة) بما ينالهم من الشدة
 او بما يتجرب عليها من ظلمة الجهل والجملة حال
 اذ الفاضل ان ترى من رؤية البصر وكنتي فيها
 بالضمير عن الواو (البس في جهنم مثوى) مقام
 (للمتكبرين) عن الايمان والطاعة وهو تفرير لا يهم
 يرون كذلك (وينفى الله الذين اتقوا) وقرئ وينجي
 (بمغازتهم) بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسرها
 بالنجاة تخصيصها بأهم اقسامها وبالسعادة والعمل
 الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون
 غير حفص بالجمع نصيقله بالمضاف اليه والباء فيها
 للسببية صلة ليني او لقوله (لا يسمهم السوء ولا هم
 يحزنون) وهو حال او استئناف لبيان المفازة (الله خالق
 كل شيء) من خبر وشرا ويمان وكفر (وهو على كل
 شيء وكيل) يتولى انصرف فيه

لما طال الكلام في الوعد والوعيد عاد الى الدلائل الآتية والتوحيد فقال الله خالق كل شيء جعل كل شيء متاولا للشر والخير والكفر والايان ردا على المعتزلة المتكرين لكونه تعالى خالقا للشر ولافعال العباد وقوله لا يملك امرها الخصر المذكور مستفاد من تقديم الطرف فانه يفيد الاختصاص تأكيد الاختصاص المستفاد من الام وهو معنى قوله وفيها من يد دلالة على الاختصاص جعل ذلك مفاتيح السموات والارض كتابته عن كونه مالكا لها قادر على جميع التدابير المتعلقة ببناء على ان ملك مفاتيح الشيء لازم لملك نفس ذلك الشيء والتدبير فيدقائبت الله لذاته تعالى الا لازم للدلالة على ثبوت اللزوم وفيد اشكال بناء على ما ذكر في الفرق بين الجواز والكتابة من ان الجواز لاشتماله على القرينة الصارفة عن ارادة الموصوع لا يجوز فيد ارادة الموضوع له بخلاف الكتابة فان المقصود فيها هو المعنى المكتنى وهو اللزوم ومع جواز ارادة الموصوع له وهو اللزوم وفيما نحن فيه لا يصح ارادة حقيقة المفاتيح اذ ليس ثم مفاتيح ولا اغلاق الا ان يجعل اثبات انفايد للسموات والارض استعارة تخيلية شبهة على تشبيهها بابواب ذوات ابوابها مغلقة بذوات مفاتيح ثم يجعل ما يدل على اختصاص تلك المفاتيح به تعالى وهو قوله له مقاليدها كتابته عن كونه تعالى مالكا لها والتصرف فيهما بالحفظ وانواع التدابير (قوله كذا كذا) فانه جمع ذكر على الشد وذكمان المحاسن جمع الحسن على خلاف القياس قال الامام النسفي الاقليد اصله بالثاء رتبة اكليد فمر به العرب وتكلمت به فصار عربيا كما اذا طرأ الاستعمال على المعجل فانه يخرج عن كونه مهلا ويصير مستعملا (قوله متصل بقوله وبني) يعني انه معطوف عليه عطفاً على احد المتقابلين على الاخرى يعني الله المتقين تمييزا بينهم والذين كفروا اولئك هم الخاسرون فان مفردات احدي الجملتين مقابلة للآخرى من حيث المعنى وهاتان الجملتان لمسبقتهما لبيان انه تعالى يجازي كل واحد من اهل التقوى والكفر على حسب افعاله اعترض بينهما ما يؤكد هذا المعنى لانه تعالى اذا كان خالق كل شيء وكانت ادشياء كلها موكولة اليه وكان مالكا لخير السموات والارض لازم كونه تعالى مطلعاً على افعال المكلفين مجازيا عليها قال الامام الغزالي في المقصد * المهيمن معناه في حق الله تعالى انه النائم على خلقه باعمالهم وارزاقهم واثباتهم وانه اقامه عليها باطلا عدوا استيلا له وحفظه وكل مشرف على كتمان امر مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه والاشراف يرجع الى العلم والاستيلاء يرجع الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل فالجامع بين هذه المعاني اسمها المهيمن (قوله وتغيير النظم) جواب عما يقال من ان قوله تعالى وبني الله الذين اتقوا اجلة فعليه وقوله والذين كفروا بايات الله جلة اسمية ولا يحسن عطفاً على الاسمية على الفعلية وتقرير الجواب ان مقتضى الظاهر ان يقال وبني الكافرين الا انه غير النظم الى ما وقع في التنزيل لتكتين الاولى الاشعار بان ما اصاب المتقين من الحسن فغن الله تعالى بفضلهم ورحمتهم وما اصاب الذين كفروا فغن انفسهم حيث خسروا حفظها بسوء اختيارهم وحاصل النكتة الثانية انه تعالى لغاية كرمه صرح بوعد المتقين وانشافه الى نفسه ولم يصرح بوعد الكفار فضلا عن ان يضيقه الى نفسه (قوله او بما يلبه) عطفاً على قوله بقوله وبني اي هو متصل بقوله الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض اي كمال قدرته وحكمته كذا هو من كبريتك وبذلك وجد ان الامر كذلك اولئك هم الخاسرون ثم ذكر ان المراد بايات الله دلائل قدرته ان كان قوله له مقاليد السموات والارض كتابته عن قدرته وان فسر المقيد بما روى عنه عليه الصلاة والسلام بكون المراد بايات الله كلمات توحيده وتمجيد (قوله اى افعير الله اعد) يعني ان قوله افعير الله منصوب باعيد وماورد ان يقال كيف يجوز ذلك والظاهر ان اعيد مفعول تأمر وني فانه يقتضي مفعولين اولهما ياء المتكلم وثانيهما اعيد الا ان مفعول الامر لما وجب ان يكون مفردا لفظا او تشديرا وههنا وقع جلة وجب ان تقدير المصدر يذكون الجملة في تأويل المفرد فيكون تقدير الكلام تأمر وني ان اعيد فيكون اعيد صلة ان المصدرية فان جعل غير الله منصوبا باعيد لم يندم من تقدم معقول الصلة على الموصول وذا لا يجوز اشار الى منع بقوله وتأمر وني اعتراض اي بين المفعول وفعله والمعنى افعير الله اعيد بامرهم ووجد المنع ان اعيد اذا لم يكن مفعول تأمر وني لم ينتج ان تقدير المصدرية حتى يلزم تقدم معمول الصلة على الموصول (قوله استم) امر الجا صر من قولهم استم الحجر اذا لمسه اما بالقبلة او باليد اي بتقبيله بنفسه او بالاشارة باليد وتقبيلها كما يفعل بالحجر الاسود (قوله لفرط غباوتهم) متعلق بقوله قالوا استم فان امرهم اياه عليه الصلاة والسلام بذلك بعد ما بين انه تعالى خالق الاشياء كلها وان التصرف فيها جاعلهم كقول

(له مقاليد السموات والارض) لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كتابته عن قدرته وحفظه لها وفيها من يد دلالة على الاختصاص لان الخزان لا يدخلها ولا يصرف فيها الا من يده مفاتيحها وهو جاعل مفليد او مفلا من قلته اذ الزيد وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشد وكذا كبر وعن عثمان رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال يفسرها لا اله الا الله والله اكبر سبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات يوحد بها ويعبد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه (والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وبني الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض الدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عايبها وتغيير النظم للاشعار بان العمد في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان خسروا وانفسهم وللتصريح بالوعد والنعي بالوعد قضية للكرم او بما يلبه والمراد بايات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيد وتخصيص الخاسر بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب (قل افعير الله تأمر وني اعيد ايها الجاهلون) اي افعير الله اعيد بعد هذه الدلائل والمواعيد وأمر وني اعتراض الدلالة على انهم امر وني به عقيب ذلك وقالوا استم بعض آلهتنا تؤمن بالهك لفرط غباوتهم

ويجوز ان يستعبد غير مبادل عليه امر ونى اعدلاته
بمعنى تعدد نى على ان اصله امر ونى ان اعد الخذف
ان وروى اعد كقوله احضر النوى * ويؤيده قراءة
استبد بالصب وقرأ ابن عامر ونسب باظهار النونين
على الاصل ونافع حذف الثانية فادها تحذف كثيرا
(ولقد اوحى اليك والذين من قبلك) اى من الرسل
لئن اشرت لبعض عماك ولتكون من الخاسرين
كلام على سبيل الفرض والمراد به تبيح الرسل واقطاع
الكفر والاشهاد على حكم الامة وافراد الخطب باعتبار
كل واحد والام الاول موطنه للتقسيم والاخيرتان
للجواب واطلاق الاحباط يختل ان يكون من
حصانهم لان شركهم ارفع وان يكون على التقييد
بالموت فاصرح به في قوله ومن يرد منكم عن دينه فميت
وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران
عليه من عطف السبب على السبب (بل الله فاعبد)
ردلما امر به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص
لا يمكن كذلك (وكن من الشاكرين) اعلمه عليك
وفيد اشارة الى موجب الاختصاص (وما قدر الله
حق قدره) ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه
حيث جعلوا له شركا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ
بالشديد (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيته) تنبيه على عظمته وكال قدرته وحفارة
الافعال العظام التي تحير فيها الاوهام بالاضافة الى
قدرته ودلالته على ان تحير رب العالمين شئ عليه
على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة
واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل
واقبصة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي
المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير
ذات قبضة وقرئ قبضته بالصب على الطرف تشبيها
للموت باليهيم وتأكيده الارض بالجميع لان المراد بها
الارضون السع او جميع ابعاضها البدية والغاثة
وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة
على الارض مطوية في حكمها

اليه فان مقاسيد اجرة يبدى غاية الجهل وانما وة (قوله ويجوز ان يستعبد غير) لما كان اختصاص غير الله
باعد مستلزم ما يحسب الظاهر تقديم ما في حيز الصلة على الموصول دفعه ولا يجعل قوله تأمر ونى اعتراضا بين
المفعول وفعله فلا يرد تعدد دفعه منه بانه ليس منصوبا باعيد المذكور بل يدل عليه مجرى قوله تأمر ونى اعد
اى وتقولون لى اعد غير الله لان الامر نوع من القول والتعبد ولا يجوز ان يكون غير منصوبا باعد هذا
لكونه مفعولا لقول المدلول عليه بالجمتين المذكورتين لان النول لا يستدعى ان كابسته عيا الامر كانه مفعول
قد تقرر ان مفعول القول يكون جملة محكية فلا يحتاج الى ان يختلف مفعول الامر لانه لابد ان يكون مفردا فان
اتفق كونه جملة يحتاج الى ان لفظ او تعدد برائكون الجملة في ما قبل المفرد (قوله على ان اصله) اى اصل
الكلام على تقدير ان لا يكون تأمر ونى اعتراضا ويكون غير منصوبا بمضمون الجملة (قوله وقرأ ابن عامر
تأمر ونى) بنك الادغام وسكون الياء وقرأ نافع تأمر ونى يودف ون الوقاية وفتح الياء وقرأ الجمهور بادغام نون
الرفع في نون الوقاية وفتح الياء ابن كبر مع الادغام (قوله كلام على سبيل الفرض) لما كان الاصل في تعليق
الحكم بكسرة ان ان يكون المعلق عليه محتمل الوقوع ومتساوى الخرفين والله تعالى عالم بان الرسل عليهم الصلاة
والسلام لا يشركون ولا يستعبدونهم البتة فلم يظهر وجده لتعليق حبط اعمالهم على اشراكهم وتأكيده بالتقسيم مع
انه غير محتمل اجاب عنه بانه تعليق على سبيل الفرض والتقدير لا على سبيل عده محتمل الوقوع وبيان حكمه ثم بين ان
المراد من فرضه امور ثلاثة تبيح الرسل وتقوية عزيمتهم على الثبات على التوحيد واقطاع الكفرة عن الانابة على
اعمالهم والاشهاد على حكم الامة فان الرسل مع كرامتهم عند الله اذا حبطت اعمالهم وخسر وبالاشهاد الكفرة
اولى بذلك (قوله وافراد الخطب) جواب عما يقال كيف قال لئن اشرت على التوحيد مع ان الموحى اليهم
جاعة (قوله واطلاق الاحباط) جواب عما يقال اجاب طاعل المرتد ليس بمتعلق بل هو مقيد بشرط موته على
الكفر عند الشافعية لقوله تعالى ومن يرد منكم عن دينه فميت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فلما يعتبر هذا
الشرط في هذه الآية وكذا الخسران في الآخرة لا يكون بمجرد الشرك بل يكون بالموت عليه وعند الحنفية يحصل
الاحباط بمجرد الشرك واجاب عنه بوجهين الاول ان اطلاق كل واحد من الاحباط وخسران الآخرة محتمل ان
يكون من خصائص الرسل من حيث انهم عند الله تعالى لما كانت اعلى واعز من منازل الامة فلو فرض ان
واحدا منهم قد ارتد والى الله تعالى ليهلك عنة الله تعالى بلا مهلة لشدة غضبه على ردة فيحبط عمله ويخسر
في الآخرة البتة فلا حاجة في حقهم الى تقييد الاحباط وخسران الآخرة بالموت على الردة
لازما لردادهم الفروض والثاني ان هذا المعلق محمول على المقيد في آخرة والمعنى ليجب ان يكون
من الخاسرين ان مات على الشرك (قوله وعطف الخسران عليه) كعطف قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما
وقالا لهما الله والمعنى ولكون من الخاسرين بسبب حبوط العمل (قوله ما قدروا عظمته في انفسهم) اشارة الى
ان قدر ان تخفف في الآية بمعنى قدر الشد دوز اده بيانا بقوله وقرئ بالتقدير من غير ان يتعرض لاختلاف المعنى
بالشديد وفي الصحاح قدرت شئ اقدره قدرته من التقدير ومعنى انتقير لما كان راجعا الى المعرفة
والعلم لان كنه ذاته لا يقدره ولا يعلم احد كيف ينكر على الكفار بانهم ما عرفوه حق معرفته قدر المضاعف
فهو ما قدروا عظمته في انفسهم حق عظمته (قوله تعالى والارض جميعا قبضته) جملة اسمية في موضع الحال من
مفعول قد روا الله اى ما عظموه حق تعظيمه والى انه موصوف بهذه القدرة الباهرة وقرئ قبضته بالصب اى في
قبضته وهو ضعيف لان هذا انظر في محدد فلا بد في تعلق الفعل به من كلفة في على رأى البصريين واما الكوفيون
فانهم يجوزون نصب المحذوف ايضا فيقولون زيد دارك بالانصب اى في دارك ومثله عند البصريين يحتاج الى اعتبار
فلذلك اعتذر المصنف عنه فقال تنبيه الموت بالمهم (قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه) رفع الاسمين
جملة اسمية معلوفة على ما قبلها وقوله بيمينه متعلق بمطويات او خبر ثان احوال عن الضمير في مطويات (قوله على
طريقة التخييل والتمثيل) يعنى انه من قبيل الاستعارة التمثيلية وهي ان تشبه صورة متزعة من متعدد باخرى مثلها
فتذكر اللفاظ الدالة على صورة الثانية ورادها الصورة الاولى فتكون مجموع تلك اللفاظ استعارة تمثيلية ولا يكون
في شئ من مفردات ذلك المجموع تصرف بحسب هذه الاستعارة بل تكون هي باقية على حالها من حقيقة او مجاز فلا
يراد بقوله والارض جميعا قبضته الباطن واليمين له لا حقيقة حاصلا ولا مجرد ممايل الاعتبار انما هو مجموع الكلام

وان المقصود منه التنبيه على عظمته لا والدلالة على ان تخريب العالم اهلون شيء عليه كالشيء المقبوض بيمين احد
 فان انحصرف فيه يسير كما ان المقصود من قولهم شئت لئلا يلبد لالة على استنارته وذهاب ظلمته بذلك الطريق
 من غير ان تعرض لاثبات الالهة حقيقة ولا مجازا والالهة بكسر اللام الشعر الذي يجاوز شدة الاذن والقبضة بالفتح
 المرة من القبض وبالعزم المقدار المقبوض بالكف اي هي اسماء وقد تعلق القبض بالفتح على ذلك المقدار ما على
 طريق تسمية الشيء بالمعدر للبالغة او على تقدير ذومثل رجل عدل (قوله عن اشراكهم) على ان يكون
 ما في قوله عما يشركون مصدر يذوق قوله او ما يضاف اليه من الشركاء على انها موصولة اي عن الذين يشركونهم به
 ثم انه تعالى لما قرر كمال عظمته بما سبق ذكره اردف بطريق آخر يدل ايضا على كمال عظمته وذلك شرح بقدمات يوم
 القيامة لان نفع الصور يكون قبل ذلك اليوم فقال ونفخ في الصور الآية (قوله خربت او مغشيا عليه) اشارة
 الى ان الصعقة تجعل ان يراد بها الموت وان يراد بها الفرع الشديد من شدة الصوت فانهم اختلفوا في الصعقة فقيل
 انها غير الموت لقوله تعالى في حق موسى عليه الصلاة والسلام وخرموسى صغقا وهو لم يمت بل خر مغشيا عليه
 وعلى هذا القول فالراي ان نفع الصعقة ومن نفع الفرع واحد وهو المذكور في سورة النمل بقوله تعالى ونفخ
 في الصور ففرع من في السموات ومن في الارض الامن سبحانه الله ونفخ في الصور على هذا القول لا يكون الامر بين
 نفع الصعقة الذي هو بهينه نفع الفرع ونفخ البعث وقيل الصعقة عبارة عن الموت وقد دل القرآن على تحقق
 نفخ آخر يؤدي الى الفرع والخوف الشديد وعلى هذا القول فالنفخة تحصل ثلاث مرات اولها نفخة الفرع وهي
 المذكورة في سورة النمل والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام وهما مذكورتان في هذه الصورة وبؤيده
 ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الصور فقال القرن وان عظم دائرته مثل ما بين السماء والارض
 فينفخ فيه نفخة فيفرع الخلق ثم ينفخ فيه نفخة اخرى فيموت اهل السموات والارض فاذا كان وقت النفخة الثانية
 اجتمعت الارواح كلها في الصور ثم ينفخ الاخرى فتخرج الارواح كلها منه كالنحل والزناير وبأى كل روح الى جسده
 رواه الامام ابو الميثاق ابن عباس عند نفخة الصعق يموت من في السموات ومن في الارض الاجبريل واسرافيل
 وميكائيل وملاك الموت ثم يميت الله ميكائيل واسرافيل ويحيى جبرائيل وملاك الموت ثم يميت الله جبرائيل ثم يميت
 ملاك الموت وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هم الشهداء متقلدون اسيا فهم حول العرش وقال
 جابر هو موسى صلوات الله عليه وسلامه لانه صمق مرة ولا يصمق ثانيا وقيل هم الخور العين وسكان العرش
 والكبرى وقال قتادة الله اعلم بهم وليس في القرآن ولا في الاخبار ما يدل على من هم (قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى)
 يدل على ان هذه النفخة متأخرة عن النفخة الاولى لان لفظة ثم للتراخي وعن ابى هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال اربعون شهرا قال اربعون سنة قالوا اربع
 سنة قال اجل (قوله) اخرى يتحمل الرفع والنصب (الرفع على اقامة المصدر مقام الفاعل دون اقامة الظرف
 والنصب على عكسه قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى في سورة الحاقة فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
 اسند الفعل الى المصدر وحسن تذكره للفصل وقرأ ابو السماك نفخة واحدة بالنصب مستند الفعل الى الجار
 والجور وهو في الصور فاعراب قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى كاعراب هذه الآية بعينه في جواز الوجهين فلذلك
 قال المصنف واخرى يتحمل الرفع والنصب بناء على ان موصوفها المحذوف يتحملها لما تقرر في النحو انه اذا لم يوجد
 المفعول به فالغرف والمصدر متساويان في القيام مقام الفاعل واما اذا وجد فهو متعين له (قوله او متوقفون)
 يتحمل ان يراد القيام البعب من القبور وان يراد التوقف بالمكان لاستيلاء الحيرة والدهشة عليهم قرأ العامة فاذا هم
 قيام برفع قيام على انه الخبر وقرئ بنصبه على انه حال من ضمير نظرون وينظرون هو الخبر ومعنى النظر في المشهور
 هو تغليب البصر اطلب الابصار وقوله او ينظرون عطف على قوله يفلتون فيكون النظر بمعنى الانتظار كما في قوله
 تعالى انظر وانا نقبس من نوركم اي انتظرونا ولما ذكر يوم القيامة ذكر من احوال ذلك اليوم اشياء اولها قوله
 واسرقت الارض بنور بها اي اصنعت وتوالت عرصة القيامة وارض الموقف بنور بها اي بعدله وقضائه بالحق
 بين عباده فاستعير النور للعدل تشبيها له بالنور في ان كل واحد منهما سبب لتزيين البقاع وظهور الاشياء كما شبه
 ضد العدل وهو الظلم بالظلمة تشبيها بلبلة في قوله عليه الصلاة والسلام الظلم ظلمات يوم القيامة واضافة انور بهذا
 المعنى اليه تعالى لا يحتاج الى تأويل لانه صفة قائمة بذاته تعالى كلمه وقدرته (قوله ولذلك) اي ولكون المراد

(سبحانه وتعالى عما يشركون) ما بعد وا على من
 هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما يضاف
 اليهم الشركاء (ونفخ في الصور) يعني المرة الاولى
 (فصرع من في السموات ومن في الارض) خربت
 او مغشيا عليه الامن سبحانه الله قيل جبرائيل وميكائيل
 واسرافيل فأنهم يموتون بعد وقبل حملة العرش
 (ثم نفخ فيه اخرى) نفخة اخرى وهي تدل على ان
 المراد بالاول ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح
 به في مواضع اخرى يتحمل الرفع والنصب (فاذا هم
 قيام) قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب
 على ان الخبر (ينظرون) وهو حال من ضميره والمعنى
 يفلتون ابصارهم في الجسوات كالجهنميين او
 ينظرون ما يفعل بهم (واسرقت الارض بنور بها)
 بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يرين البقاع ويظهر
 الحقوق كما سمي الظلم ظلمات وفي الحديث الظلم ظلمات
 يوم القيامة ولذلك اضاف اسم الى الارض او
 بنور خلق فيها بلا توسط اجسادهم مضيفة
 ولذلك اضافهم الى نفسه

نور الرب عدله اعلم به اضافي اسم الرب الى الارض فان اضافته اليها تؤذن بانه تعالى مال كلها ومذبرها والذى
 رزقها من غير توسط شي من خلقه بان يشر فيها عدله وينصب فيها موازين فضله وشكره بالحق بين اهلها فلما قيل
 ان رب الارض نور رزقه بنوره كان المناسب ان يراد بالنور الذى نور الارض وزين بها النصف القامد به تعالى
 وهو عدله الذى لا شيء اربن للبقاع منه ولا امر لها غيره ونسبة بالنور المخلوق له لا تناسب تلك الاضافة وقيل
 المراد بالنور المضاف اليه تعالى نور مخلقه في القيامة وبلية وجه ارض الموقف فتشرق به الارض من غير شمس
 ولا قمر فالنور لهذا المعنى وان لم يكن صفة قائمة به تعالى الا انه صح اضافته اليه تعالى لان الاضافة يكتب فيها بادي
 ملائكة واما كان ذلك النور من خلقه تعالى شرفه باضافته الى نفسه فان اضافته اليه تؤذن باخصاصه به بان
 لا يكون متوسط بين مثل الشمس والقمر (قوله الحساب والجزاء) يعنى ان وضع الكتاب عبارة عن الشروع
 في الحساب والجزاء لان وضعه من لوازم الشروع فيهما فاقراد الكتاب حيث عدل مقتضى الظاهر وان اذ به
 صحائف الاعمال يكون المعنى ووضع الكتب في ايدى الناس في ايديهم ومما لهم ليقرا وعلموا يكون اقراد الكتاب
 لكونه اسم جنس متعبا عن صيغة الجمع ولما بين تعالى انه يحضر في محفل القيامة جميع ما يرتب عليه فعل
 الخصومات بين بعده ان يوصل الى كل احد حقه وعبر عن هذا المعنى بآربع عبارات اولها قوله تعالى وقضى بينهم
 بالحق وثانيها قوله وهم لا يعلمون وثالثها قوله ووفيت كل نفس ما عملت ورابعها قوله وهو اعلم بما يفعلون فانه
 ان لم يكن عالما بكيفيات احوالهم قلعه لا يقضى بالحق لاجل عدم العلم والمقصود المباعدة في قرآن كل مكلف
 يصل اليه حقه ثم انه تعالى لما شرح احوال اهل النار ووفيت كل نفس ما عملت بين يديه
 كيفية احوال اهل العقاب ثم بين كيفية احوال اهل الثواب وختم به السورة فقال وسبق الذين كفروا الى جهنم
 زمرا والسوق الخ على السير والاسراع بالسائر نحو المصعد وذلك ليكون بالغتف والدفع لقوله تعالى يوم يدعون
 الى نار جهنم دعاءى يدعون اليه دفعا عسقا وزمرا في الموضعين منصوب على الحالية مستق من الزمرو وهو
 الصوت وقيل التله وتدشاة زمرة اي قليلة الشعر وزمرا اي قليل البروة (قوله ففتح ابوابها) جواب اذا
 وهذا يدل على ان ابواب جهنم تكون مغلقة قبل ذلك وانما تفتح ووصول الكفار اليها بخلاف ابواب الجنة فانها مفتحة
 قبل مجي اهلها اكراما لهم واستقبالا لخدمتهم ونهضة لاسباب اكرامهم فلا ينظر واو يشهده قوله تعالى في آية
 اخرى جنان عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جى بالواو في قصة اهل الجنة ولم يثبت بها في قصة اهل النار كما
 قيل حتى اذا جاءوها وقد فتحت بالواو الخالية (قوله وحتى هي التي تحكى بعد هذا الجملة) يعنى ان حتى في الموضعين
 حرف استئناف ومابعدهما كلام متأنف لا يتعلق بما قبلها من حيث الاعراب وقد استوفت بعدها في هذا
 شرطية هي قوله تعالى اذا جاءوها الاية حذف جواب اذا الثانية للدلالة على ان ابواب اهل الجنة لا يحيط به الوصف
 وحتى ذلك الجزاء المقدر ان يقدر بعد خالدين لان موضعه بعد تمام الشرطية بمعلقاتها وما عطف عليها اي حتى
 اذا كانت هذه الاشياء كان ما كان من وجوه الكرامة وتام النعمة (قوله ففتحكم هذا) اشارة الى جواب ما قال
 من ان الظاهر ان المراد باليوم في قوله وينذروكم لقاء يومكم هذا يوم القيامة ولا اختصاص ليوم القيامة بهم بل
 اضيق اليهم وتقريره ان المراد باليوم وقت الشدة ولا خفا في اختصاص ذلك الوقت بهم واستعمال اليوم في وقت
 الشدة شائع كثير (قوله وفيه دليل الخ) لا تكليف ولا وجوب بحسن العقل وبسجدة عند الاشاعة ويدل عليه
 ان الملائكة ينشوا انهم ما بقى لهم عذر ولا علة بعد مجي الرسل وتبلغ الكتب ولو لم يكن ذلك شرطا في استحقاق
 العذاب لما سبق لهذا الكلام فائدة (قوله ايهم القائل لهول ما يقال لهم) فان ابهامه يدل على ان الاشتمال
 والعبارة متعلقة ببيان ما قال لهم لان المهم في مقام التهديد واطهار الوعيد انما هو بيان ما يقال لهم لا بيان ان الله
 من هو (قوله الام في الجنس) لان ثوى التكبرين فاعل بكس وقد تقرر ان فاعل باب نعم وبكس انما اسم
 معرف بلام الجنس او مضاف الى المعرف بلام الجنس والاية من قبل الثانى ولما ورد ان هذه الآية تستقر بان الله
 ثوابهم واقامتهم في النار هو تكبرهم عن الحق من حيث ان بناء الحكم على المستحق فيبدع عليه المأخذة وقد سبق
 ان عليه ما قالوه هو ان كلمة العذاب حقت على الكافرين وبيتهما شاف اجاب عنه بان تعليله بالتكبر ونحوه من
 القامح تعليله بعلته القرينة وتعليله بانه تعالى حكم عليهم بالشقاوة لتعليل بالعبادة البعيدة لان الحكم المذكور
 عنه لتلك القرينة كما يدل عليه الحديث (قوله اسرعا اليهم الى دار الكرامة) اشارة الى جواب ما قال

وضع الكتاب الحساب والجزاء من وضع الحساب
 كتاب الحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال في ايدى
 العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل الموح
 المحفوظة مقابل له الصحائف (وجي بالبين والشهادة)
 الذين يشهدون للام وعليهم من الملائكة والمؤمنين
 وقيل المستشهدون (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق
 وهم لا يعلمون) بنقص ثواب او زيادة عقاب على
 ما جرى به الوعد (ووفيت كل نفس ما عملت)
 جراه (وهو اعلم بما يفعلون) فلا يقوته شي من افعالهم
 ثم فصل التوفية فقال (وسبق الذين كفروا الى جهنم
 زمرا) افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت
 اقتسامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة
 واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذا جماعه لا تخلو
 عند اذن قولهم شياء زمرة قليلة الشرور رجل زمرة
 قليل المروءة (حتى اذا جاءوها ففتح ابوابها)
 ليدخلوها حتى هي التي تحكى بعد هذا الجملة وقرا
 الكوفيون ففتح بتخفيف التاء (وقال لهم
 خزنتموها) تفرلعا وتوبخا (الم بانكم رسل منكم) من
 جنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذروكم لقاء
 يومكم هذا) وقدكم هذا وهو وقت دخولهم النار
 وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث
 انهم عملوا ووجبهم بآيات الرسل وتبلغ الكتب
 (فالويلي ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) كلمة
 الله بالعذاب عليها وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم
 من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة
 على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله
 لا علمان جهنم من الجنة والناس اجمعين (قبل ادخلوا
 ابواب جهنم خالدين فيها) ايهم القائل لنهويل ما
 يقال لهم (فتبس ثوى التكبرين) الام في الجنس
 والمخصوص الذم محذوف سبق ذكره ولا ينافي اشعاره
 بان ثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم
 فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وشار
 مقابلهم منسبية عنه كما قال عليه السلام ان الله
 تعالى اذا خلق العبد الجنة استعمله بعمل اهل الجنة
 حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به
 الجنة واذا خلق العبد النار استعمله بعمل اهل النار حتى
 يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار
 (وسبق الذين اتقوا بهم الى الجنة) اسرعا
 بهم الى دار الكرامة

ان السوق لكونه متباع عن العنف والهوان معقول في حق من يذهب به الى موضع العذاب واما اهل الجنة فانهم اذا امروا بالذهاب الى موضع السعادة والراحة فاقى حاجتهم الى السوق وتقرر ان العنف والهوان خارج عن حقيقة السوق وهي عبارة عن الخس على السير والاسراع بالسائر نحو المقصد وقد يكون خيرا له بايصاله سرعا الى موضع الراحة وقد يكون شرا بايصاله الى ضد ذلك فكل واحد من العنف والهوان ومن ضدهما انما يستفاد من السوق بمعرفة المقام وقرآن الحال وقيل المراد بسوق الكافرين انفسهم ويسوق المتقين من اكبرهم فالاول للعنف والثاني لتجليل الكرامة لقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا (قوله والقائه للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم) حيث رتب الامر بدخولهم خالدن على طيبهم بالقائه السبية واستدل المتعذر بهذه الآية على ان احدا من المكلفين لا يدخل الجنة الا اذا كان طيبا اي طاهرا عن كل المعاصي باصمة الالهية او بالتوبة النصوح والافهو من اهل النار والمصنف اشار الى الجواب عنه بقوله وهو لا يمنع دخول المعاصي بعفوه لانه بطهره يعني ان كون الطيب سببا لدخول الجنة لا يستلزم ان يكون طريق الطيب التوبة فقط بل يجوز ان يكون طريقه العفو والشفاعة (قوله يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة) تشبيها له بالارض الحقيقية التي هي ارض الدنيا في كونه موضع الاستقرار لاعلى الحقيقة لان الجنة في السماء لا في الارض فارض الجنة بمعنى منازل اهلها من اجزاء السماء وقوله الذي استقروا فيه اشارة الى ان تعريف الارض للعهد الخارجي والعهد داها هو مقر كل واحد من اهلها وليس المراد جميع ارض الجنة لان كل واحد من اهلها يقول هذا القول وليس له جميع ارض الجنة بل لمن ارضها ما هو مقره ومثوا وقولهم واورثنا الارض تنبؤا بمعنى ملكنا اياها بان وقتنا للآيات باعمال اورثنا الجنة من قولهم اورث العمل الغلاتي لان امر كذا تشبيها له لحصوله بعد ذهاب العمل بالورثة والعمل بالورث والتخليف العمل اياه بالآيات واشتق منه واورثنا واستدل الآيات الاله تعالى لانه هو الوفي لآياته او بمعنى مكانا من التصرف فيها كما تشاء من غير منازع كما يتصرف الوارث فيما يرثه كذلك تشبه انتم الذين المذكور بالآيات فالارض استعارة تصريحية لاستقرارهم واورثنا استعارة تبعية لمكانا وقوله تعالى تنبؤا في موضع الحال من مفعول واورثنا حيث ظرفه كما اشار اليه المصنف بقوله في اي مقام اراده من جنة الواسعة واورثنا حيث اشار باضافة جنة وتوصيفها بالسعة الى ان اهل الجنة لا يتبؤا احد هم مكان غير واسعة مكانه بحيث لا يحتاج معها الى مكان غيره وان كان ظاهر قوله حيث تشاء يومهم خلاف ذلك هذا اذا حمل حيث على المكان الحسي الحسيني الذي يصح تنازع اهل فيه وتذافع بعضهم بعضا وان حمل على المقامات المعنوية والجنات الروحانية فننبؤا في واحد منها صح ان يتبؤا فيه غيره ايضا لان حصول مقام معنوي لاحد لا يمنع حصوله لآخر (قوله بمحدثين) اي محيطين من حقت بالشئ اي احطت به ولهذا قيل لا واحد لحافين لان الاطاحة بالشئ لا تتحقق من واحد وانتصاب حافين على الحال لان الروبة بصريفة ومن مزينة عند الاخفش وقيل لا بد اغاية على معنى ان ابتداء حقو فهم من حول العرش الى حيث شاء الله ويسبحون في موضع الحال من الملائكة او من النوى في حافين على التداخل وكذا بحمد ربهم في موضع الخيال ايضا اي مسبحين الله تعالى حامدين له اي ترى الملائكة يوم القيامة عند فصل القضاء بحمد على هذه الاحوال (قوله والقائلون هم المؤمنون) جميع من قضى بينهم من المكلفين لان الكفار لا يصلون في الآخرة الى ما يحمدون بمقابلته (قوله وطى ذكرهم) اي ذكر الغائبين حيث بني الفعل للمفعول اورثنا وكذا على ان قوله تعالى وري الملائكة حافين من حول العرش يتجلى ان يكون لشرح احوال الملائكة في الثواب وبيان ان دار ثوابهم جوانب العرش واطرافه بعد شرح ثواب البشر وبيان ان دار ثوابهم هي الجنة فيكون قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم مشعرا بان ثوابهم عين ذلك التحميد والتسبيح وان اعظم درجات الثواب استغراق عقول العباد في درجات التزبد ومنازل التقديس ويكون قوله تعالى وقضى بينهم بالحق معناه قضى بين الملائكة بالحق للدلالة على انهم على درجات مختلفة ومراتب متفاوتة في باب المعرفة والطاعة وان كل واحد منهم لا يتعدى ولا يتجاوز عما حد له من مراتب ثم انهم لما قضى بينهم بالحق قالوا الحمد لله رب العالمين على فضله بيننا بالحق وههنا نكتة وهي ان الملائكة لما خاطبوا المتقين بقولهم سلام عليكم طيبهم فادخلوها خالدين قال المتقون عند ذلك الحمد لله الذي صدقنا وعده بقوله لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة بخلاف الملائكة فانهم لما قضى بينهم بالحق وقالوا الحمد لله رب العالمين لم يحمدوا الله تعالى لاجل ذلك

على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول المعاصي بعفوه لانه بطهره (قوله والقائه السبية الذي صدقنا وعده) بالبعث والثواب (واورثنا الارض) يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة واورثنا ثوابها ملكها مختلفا عليهم من اعمالهم او تمتكيتهم من التصرف فيها تتمكين الوارث فيما يرثه (تنبؤا من الجنة حيث تشاء) اي يتبؤا كل من في اي مقام اراده من جنة الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتنازع واورثنا (فم اجر العاملين) الجنة (وري الملائكة حافين) محدقين (من حول العرش) اي حوله ومن مزينة او لا بداه الحفوف (يسبحون بحمد ربهم) ملتبسين بحمده والجملة حال ثابته او مقيدة للولى والمعنى ذاكرين له بوصف جلاله وكرامته تلذذاه وفيه اشعار بان مشي درجات العلين واعلى لذائذهم هو الاستغناء في صفات الحق (وقضى بينهم بالحق) اي بين الخلق باذخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم (وقيل الحمد لله رب العالمين) اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضى بينهم او الملائكة وطى ذكرهم لتعنيهم وتعظيمهم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة واعطاه ثواب الحاشقين وعنه انه عليه السلام كان يقرأ كل ليلة بنى اسرايل والزمر

القضاء بل جدوه لصكوته رب العالمين وهو يشعر بكونهم ارفع طبقة في باب المعرفة فان من جدد المنع لاجل
انعامه الواصل اليه فهو في الحقيقة ما جدد المنع وانما جدد الانعام وامان جده لصفاته كاله وعلو شأنه وكبريائه فانه
اكثر استغراقا في باب المعرفة ومحتمل ان يكون قوله تعالى ويري الملائكة خافين من حول العرش من جهة شرح ثواب
المتقين وتقريره ان يقال ان المتقين لما قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واوثرنا الارض تنبوا من الجنة حيث نشاء
وقد ظهر منه انهم في الجنة مشغولون بحمد الله تعالى وبذكره بالثناء بين الله تعالى انه كان خرفة المتقين
في الجنة الاشتغال بهذا التمجيد فكذلك خرفة الملائكة الخافين حول العرش الاشتغال بالترحم والتحميد ثم قال
وقضى بينهم بالحق اي بين البشر ثم هنا ما يتعلق بسورة الزمر والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
سورة غافر ثمانون وخمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

روى عن ابن عباس انه قال الخواميم كلها مكية وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد ان يرتفع
في رياض الجنة فليقرأ الخواميم في صلاة الليل وعن ابن مسعود ان الخواميم ديباج القرآن (قوله اما له ابن
عامر) اي برواية ابن ذكوان عنه وابو بكر عن عامر فابهم اما الواح من حتم في السور السبع اما المحضة واما له
نافع برواية ورش وابو عمرو بين القمح والكسر بان لا يفتحها فتحا صافيا وقرأ الناقون بالفتح الخالص والعامية
على سكون الميم كسائر الحروف المقطعة فان جهها ان يوقف على كل واحد منها وذلك اجز فيها الجمع بين الساكنين
كما اجز في الكلم التي يوقف عليها وقرئ بضم الميم ايضا على ان حم خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبر ما بعده وفتح
الميم ايضا وتلك الفتحة محتمل ان تكون حركة بناء جركا الاسم هنا خبر بامن النقاء الساكنين واخبرت الفتحة لفتحها
كما في اين وكيف وان تكون حركة اعراب بان ينصب الاسم بفعل مقدراى اقرأهم ولم يتون لمنع صرفه العلمية
والتأنيث على ان الكلمة اسم السورة او العلمية وشبه الجملة اذ ليس في الاوزان العربية وزن فاعيل بخلاف
الانجمية نحو فاعيل وهابيل وبم الوقف على حم ورفعهما على انها خبر مبتدأ محذوف وبصها بفعل مضمر ولا يجوز
الوقف عليها ان رفعتها على انها مبتدأ خبره تنزل او جعلتها قسما تقديره بجم تنزل الكتاب منه تعالى لامن غيره
فيكون تنزيل مبتدأ والظرف بعده خبره قال الامام الاقرب ههنا ان يقال حم اسم لهذه السورة مرفوع نحو قولهم اقرأهم
الابتداء وقوله تنزل الكتاب من الله خبره والتقدير ان هذه السورة السبعة بجم تنزل الكتاب وان تنزل مصدر
لكن المراد منه المنزل (قوله لعل تخصيص الوصفين الخ) يعني انه تعالى بعد ما بين ان حم تنزل الكتاب
وان منزله هو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال على الاجمال وصف نفسه في مقام تحقيق امر التنزيل بكونه عالما
لا يخفى عليه شيء المستلزم لكونه بالغ الحكمة وبكونه عزيا غالبا لا يقبل اصلا المستلزم لكونه كامل القدرة
وكون المنزل كامل القدرة لتحقيق كون المنزل منه معجز لا يمكن معارضته وكونه بالغ الحكمة لتحقيق كون التنزيل
متصفا بالحكم والمصالح بحيث لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولو لا كونه عزيا حكما لما كان المنزل منه
معجزا متصفا بالحكم فذكر هذين الوصفين في هذا المقام ليحصل السامع على التسمير عن سائر الجدل الاستماع وزجره عن
التهاون والتواني فيه وقوله الدال على القدرة والحكمة صفة لقوله ما في القرآن وخلاصة التعليق ان تخصيص
الوصفين لاجل ما في آية ان اي التنبه عليه وتحقيقه فان كون المنزل كامل القدرة بالغ الحكمة تحقيق ذلك
ويؤيده لا محالة الا ان الظاهر على هذا ان يقال فانه ما يدل لان عليه وتحقيقه وجهه دليلا عليها من قبيل الاستدلال
بالمعلول على الاعم كما في البرهان الاتي وهو ما يجوز فيه العلل جذا اوسط مثل ان يقال هذه الخشبة محترقة
وكل ما هي محترقة فقد عسها النار فهذه الخشبة عسها النار وجعل الصفات الناقية لتحقيق ما في القرآن من
الترغيب في التوبة والترهيب عن الاصرار على المعصية والحث على ما هو المقصود من القرآن وهو الاعراض عما
يشغل سره عن الخلق والتنبه اليه بشراشره (قوله والاضافة فيها حقيقة) دفع لما رد على قوله صفات آخر الفصل
الجلالة وهو ان الموصوف معرفة وما ذكره بعده سوى قوله العزيز العليم ذى الطول كبر ان من حيث ان الاضافة
فيها لفظية لكون المضاف صفة اضيفت الى معبها لها من حيث ان غافر وقابل اسما فاعل اضيف الى معبها
وشد بد صفة مشبهة اضيفت الى فاعلها وقد تقرر ان ما اضيف لافضة لا يعرف بالاضافة بل يبنى بكرة على حاله
فلا يوصف به المعرفة وتقرر بالدفع ان اسمي الفاعل في الآية ليسا مضافين الى معبها بل الى اسم الفاعل

سورة المؤمن مكية وآياتها ثمانون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اما له ابن عامر وجمرة والكسائي وابو بكر
صريحنا ونافع برواية ورش وابو عمرو بينين وقرأ
بفتح الميم على التحريك لا لبقاء الساكنين والنصب
باعتقاد اقرأهم منع صر فله للتعريف والتأنيث اولانها
على زنة العجني كقبايل وهابيل (تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم) لعل تخصيص الوصفين لما
في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة
الكاملة والحكمة البالغة (غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذى الطول) صفات اخر لتحقيق
ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو
المقصود منه والاضافة فيها حقيقة على انه
لا يريد به زمان مخصوص

لكونه بمعنى الحدوث إنما يعمل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال وليس معنى غافر الذنب وقابل التوب أنه تعالى بغفر الذنب ويقبل التوب الآن وأغفر الآن صفاته تعالى منزهة عن التجرد والقيود زمان دون زمان بل المراد شيوعهم ودوامهم له تعالى ولما فقد شرط عمل اسم الفاعل ولم يكن مضافاً إلى معموله كانت اضافته معنوية للتعريف ففتح وقوله بعد صفة للمعر قد نقل عن سبويه أنه قد نص على أن كل ما كانت اضافته غير معنوية جازان بجعل محضته أي معنوية إلا الصفة المشبهة وأما استثنى الصفة المشبهة لأنها ليست بمعنى الحدوث فلا يشترط في عملها الزمان بخصوص فتكون عاملة البتة وتكون اضافتها لفظية دائماً فلا تعرف بالاضافة فوجب أن يحمل التعريف في قول المصنف والاضافة حقيقة على العهد الحاربي والمعهود اضافة لفظي القابل والغافر لمتين من أن اضافة لفظ شديد لفظية البتة فلذلك احتاج المصنف في تصحيح وقوعه صفة للمعر فذات وجهين آخرين فقال وأريد بشديد العقاب الخ عطفاً على قوله والاضافة حقيقة فانه جعل شديد العقاب في تأويل مشدده أي في تأويل اسم الفاعل الذي أريد به الدوام والثبوت فتكون الاضافة فيه معنوية لأنه لا يعمل حيث لا يكون مضافاً إلى معموله والوجد الثاني لوقوع قوله تعالى شديد العقاب صفة للمعر فدان أصل الكلام وتقديره الشديد عقابه مع فاعله لا الم التعريف إلا أنه حذف متدحرف التعريف لبساً كل ما قبله وما بعده اقطاعاً من التباس الموصوف به وجهه الله فانهم كثيراً ما يغيرون كلامهم من قائلوه لا لزواج ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أرجعن مأزورات غير مأجورات وأصل وأزرات من الوزر فخرج على لفظ المفعول فصار مؤزورات فقلبت الواو الفاصلة مأزورات ليرأوج مأجورات وقرأ بعضهم الحمد لله بضم الدال واللام تارة وبكسر ها أخرى وقولهم ما يعرف سبحانه من عباده وأصل سبحانه والاسم والذكر والعباد لان الخصبتان فتى الوتر ليرأوج الشفع (قوله أو ابدال) عطفت على قوله صفات أخرى ويحتمل أن يكون الكل ابدالاً على أن شديد العقاب وإن كان بمعنى الدوام والاستمرار لما كانت اضافته لفظية لم يصلح لأن يكون صفة للمعر في فحين كونه بدلاً منها فجعل ما عداه ايضاً ابدالاً ليتوافق التنظيم فإن جعله وحده بدلاً من بين الصفات مشوشاً للنظم مع أن توسيط البدل بين الصفات وإن جاز في النحو إلا أن علماء العتبي يستحبون لأن الصفات تدل على المقصود وهو الموصوف دونها والبدل يدل على أنه المقصود دون متبوعه وهما متباينان (قوله وتوسيط الواو الخ) جواب عما يقال ما الحكمة في أن هذه الصفات كلها سردت من غير عاطف الاقبال التوب فانه أنفرد من بينها بتوسيط الواو بينها وبين ما قبله وذكر له ثلاث فوايد الأولى انه لا فائدة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة أي لفائدة اجتماعهما في موصوف واحد بالنسبة إلى طائفة واحدة وهي طائفة المذنبين التأيين كانه قيل يجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة في حق المذنبين التأيين بأن محو ذنوبهم بتوبتهم وإن يجعل تلك التوبة طاعة مقبولة يثاب عليها فقبول التوبة كتابة عن أنه تعالى يكتب تلك التوبة للتائب طاعة من الطاعات والالما قبلها لانه تعالى لا يقبل إلا ما يكون طاعة وإن المراد افادة مجرد اجتماع الموصوفين في موصوف واحد لان اجراء صفات المتعاقبة بدون العاطف يفيد اجتماعها فلهذا كان الاجتماع في الموصوف مستناداً بدون ذكر العاطف وجب أن يكون ذكره لا فائدة معنى زائد صوتاً للكلام المبلغ عن الالقاء فالمراد اجتماعهما فيه بالنسبة إلى متعلق واحد والغاية الثانية لتوسيط العاطف انه لا فائدة لتغاير الموصوفين فانه لو لم يذكر العاطف لم يمتد بهم اتحادهما وان ذكرنا بينهما انما هو لمجرد الايضاح والتفسير ولما ذكر العاطف اضطررنا لهذا الاحتمال ضرورة استحالة عطف الشيء على نفسه والفائدة الثالثة انه لا فائدة لتغاير موقع الفعلين إلى متعلقهما بأن يكون الغفران بالنسبة إلى من لم ينسب من اصحاب الكبار والقبول بالنسبة إلى التأيين عنها وذلك لان الغفر في اللغة الباس الشيء وستره بما يصونه عن الدنس والغفران والغفرة من الله تعالى أن يصون العبد من أن يمسسه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال لا بالمقال وحده فانه فعل الكذاين ولما كان الغفران عبارة عن الستر وان معنى الستر انما يقبل بالنسبة إلى الشيء الموجود الباقي فينبغي أن يكون قوله تعالى غافر الذنب انه غافر الكبار وان لم ينسب عنها صحتها ان المراد بالذنوب الكبيرة لان الصغيرة لا تبقى بل تحبسط بسبب كثرة ثواب فاعلمها فإلما لم يبق لم يكن وجه لتعلق الغفران والستر بها فان اهل السنة ذهبوا إلى انه تعالى قد يرفع عن الكبار بدون التوبة ويدل عليه هذه الآية لان قوله تعالى غافر الذنب مذكور في مقام المدح العظيم فينبغي أن يحمل على ما عدا عظم أنواع المدح وهو كونه غافراً للكبار قبل التوبة والمعترلة قالوا معناه انه تعالى غافر الذنب اذا استحق العبد غفرانه

به اذا احتاجوا الى الرد على من بصفه بما يؤدى الى ما يليق به اوظهر انهم ما يدل على كمال عظمتهم (قولنا خبر عنهم بالايمان الخ) جواب عما يقال ما للثبوت في قوله ويؤمنون به مع انه لا يخفى على احد ايمانهم بالله لا سيما بعد الاخبار عنهم بانهم يسبحون بحمدهم في ذات الاستغفار بالسبح والتحميد لا يكون الا بعد الايمان بالله تعالى وتقرر الجواب ان الكلام الخبري لا يجب ان يكون لافادة نفس الحكم او لازمة البتة بل قد يذكر لاغراض اخرى والعرض ان الحكمة ههنا تافها شرف الايمان وفضله والتزيب فيه كما وصف الاتي به عليهم الصلاة والسلام بالايمان والصلاح في مواضع من القرءان مع ان ايمانهم وصلاحهم لا يخفى على احد قال تعالى بعد ذكر كل نبى انه من عبادنا المؤمنين وانه لمن انصالحين اظيار الشرف وما وجد الاظهار ان تخصيصه من بين صفاتهم الجلية في مقام المدح دليل واضح على شرفه وفصله بالسبيل الى سائر اوصافهم مع ان جميع اوصافهم اوصاف شريفة لما قيل ان اوصاف الاشرف اشرف الاوصاف واذا دل تخصيصه بالذكر في مقام المدح على شرفه دل توصيف اهله به على تعظيمهم وقدمه ان سوق الآية لتعظيم اهله من حيث ان اشرف طبقات مخلوقات الجان في محبتهم ونصرتهم والدعاء لهم بالمغفرة والخلص من عذاب الجحيم والحكمة الاخرى في الاخبار عنهم بالايمان الاشعار بان حلة العرش والخافين حوله انما يعرفون ربه بالطريق والاستدلال لا بطريق المعاينة والمشاركة كما عدا المجسمة الفاعلون بالله تعالى متمكن على العرش لانه تعالى لما اخبر عنهم على سبيل المدح والثناء بانهم يؤمنون بوجوده تعالى بجنائهم وقلوبهم فهم متدان ايمانهم به انما هو عن برهان لا عن مشاهدة وعيان وانهم محبوبون عن ادراكه بايثارهم ولو كان الامر كما عدا المجسمة لكان حلة العرش والخافون به يشاهدونه ويماينونه فلا يصح ان يقال انهم يؤمنون به بالجنائ بل لا يجوز ان يوصفوا بالمشاهدة والعيان ولو حل ايمانهم على التصديق المنفرد على المشاهدة لما كان ايمانهم بوجوده تعالى موجبا لمدح والثناء لان الاقرار بوجوده تعالى حاضرا مشاهدا لا يوجب المدح والثناء فلما ذكر الله تعالى ايمانهم بالله تعالى على سبيل المدح والثناء وانه تعظيم دل على ايمانهم بآمنوا به تعالى عن رهان لانهم شاهدوه حاضرا جالسا على العرش الامام عن صاحب الكشاف ثم قال رحمه الله صاحب الكشاف لو لم يحصل في كتابه الا هذه النكتة لكان فقرنا وشرفنا وقال بعد ذلك قد ثبت ان كمال السعادة منوط بامر الله والتفقه على خلق الله ويجب ان يكون الاول مقدما على الثاني فقوله تعالى يسبحون بحمدهم ويؤمنون به مشعر بالتعظيم لامر الله تعالى وقوله ويستغفرون للذين آمنوا مشعر بالتفقه على خلق الله واجمع كبير من العلماء بهذه الآية على ان الملك افضل من البشر لانها دلت على ان الملائكة مسافروا من ذكر الله تعالى بالتفقه بالاسئلة والاستغفار للمؤمنين من غير ان يقدموا الاستغفار لانفسهم وهذا يدل على انهم مستغفرون عن الاستغفار لانفسهم اذا كانوا محتاجين اليه لاستغفروا لانفسهم اول لقوله عليه الصلاة والسلام ابدأ بنفسك ولقوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولما لم يذكر الله تعالى استغفارهم لانفسهم مع ان خواص البشر فضلا عن عوامهم محتاجون اليه كما قال تعالى واستغفر لذنبك ظهرا ان الملك افضل من البشر والله اعلم والخيار عندنا ان الخواص من بنى آدم وهم المرسلون افضل من جملة الملائكة وعوام بنى آدم سوى الانبياء افضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام بنى آدم ثم ان الآية دلت على حصول الشفاعة من الملائكة للذين من المؤمنين لان قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا يدل على انهم يستغفرون لكل المؤمنين وقد ثبت ان صاحب الكبرية مؤمن فوجب دخوله تحت شفاعته الملائكة واستغفارهم الذي هو طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر الا باسقاط العذاب عن المؤمن المذنب وقولهم فاغفر للذين تابوا معناه والله اعلم للذين تابوا من الكفر وتابوا سبيل الايمان (قوله وفيد تنبيه) فانه تعالى لم يذكر ايمانهم ذكر انهم يستغفرون لمن كان يمثل حالهم فيه على ان الاشتراك في الايمان ادعى شي الى النصيحة وان كان الاشتراك المذكور بين سملوى وارضى (قوله وهو بيان يستغفرون احوال) يعنى ان قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء مقول قول مضمر اى يقولون ربنا وهذا المضمر اما في محل الرفع على انه عطف بيان لقوله يستغفرون اوفى محل النصب على انه حال من فاعل يستغفرون اى يستغفرون قائلين ربنا وسعت كل شيء رجدة وعلمنا وسعت رجنته وعلمك يعنى ان قوله رجدة وعلمنا تميز مقول من فاعله لانه ذكره من الاغراق كان ذاته تعالى رجدة وعلمنا يسع كل شيء يقال اغرق النازع في القوس اذا استوفى مداه وعموم الرجدة وان كان يستفاد من جعلها فاعلا لان عموها على تقدير جعلها تميز المفاعل يكون ابلغ لان نسبة ذاته تعالى الى الاشياء كلها الظاهر من ان يد رجته اليها فلما استندت

(ويؤمنون به) اخبر عنهم بالايمان اظهرا الفضله
وههنا لاهله ومساق الآية لذلك كما صرح به بقوله
(ويستغفرون للذين آمنوا) واشعار بان حلة العرش
وسكان العرش في معرفته سواء ردا على المجسمة
واسمه فارهم شفاعتهم وحلهم على التوبة والى ايمانهم
ما يوجب المغفرة وفيد تنبيه على ان المشاركة
في الايمان توجب التصح والشفقة وان تخافت
الاجناس لانه اقوى الناسبات كما قال انما المؤمنون
اخوة (ربنا) اى يقولون ربنا وهو بيان يستغفرون
اوحال (وسعت كل شيء رجدة وعلمنا) اى وسعت رجته
وعلمنا فاذيل عن اصله للاغراق في وصفها رجدة
والعلم والمبالغة في عموها

الوسع الى ذاته تعالى وجعلت الرحمة غير الها كان ذلك المبلغ في الدلالة على عمومها (قولهم وتقديم الرحمة) مع ان
وسع علمه اظهر وانما بالنسبة الى سعة رحمة فكان الظاهر ان يقدم ما كانت وسعته اتم واظهر فان كل موجود
غير الله تعالى وان نال من رحمة نصيبا مطيعا واصحابا الا ان بعض الموجودات تتعلق به نعمته من وجد آخر بخلاف
العلم فانه لا يعزب عن علمه شيء (قولهم للذين علمت منهم التوبة) جواب عما يقال ان قوله تعالى فاغفر للذين تابوا رتب
بالثناء السببية على سعة رحمة وعلمه كل شيء فوجب ان يكون الغفران مسببا عن كل واحد من الرحمة والعلم وكونه
مسببا عن الرحمة ظاهر فاجد كونه مسببا عن العلم وتقرر الجواب ان الملازمة لعلها تعالى لا يغفران بشرط
وانما يغفر لمن تاب عن الشرك واتبع سبيل التوحيد والايمن كان معنى كلامهم ربنا اغفر لمن علمت منه شرط
الغفران وهو التوبة عن الشرك والتخلي بالايان والطاعة فظهر بهذا ان ما بعد الفاء مسبب عن كل واحد من الرحمة
والعلم (قولهم وهو تصريح بعد اشارة) جواب عما يقال لا معنى للغفران الا اسقاط العذاب فعلى هذا الفرق بين
قوله فاغفر لهم وبين قوله وقهم عذاب الجحيم وتقرر ان الاول رمز واشارة الى اسقاط العذاب والثاني تصريح به
تأكيد او مبالغة ثم انهم لما طلبوا من الله تعالى ازالة العذاب عنهم اردفوه بطلب ايصال الثواب فقالوا ربنا
وادخلهم جنات عدن وقد وعد الله تعالى بان يدخل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله جنات عدن اما ابتداء
او بعد ان يدخلهم النار ويعذبهم بها فغدر عصيانهم وايضا انه تعالى وعد بقوله والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
الحقناهم ذريتهم وقوله تعالى ومن صلح في محل النصب اما باله لطف على الضمير في وادخلهم كانه قيل ووعدت من
صلح من آباؤهم والجهود على فتح لام صلح يقال صلح فهو صلح وقري بضما يقال صلح فهو صلح كما يقال فدفوه
فاسد ودفوه فوسيد (قولهم العقوبات) وهي اجزى الاعمال السيئة وتسميتها سيئة اما لانها تسوءهم واما لان السيئة
اسم للمزوم وهو الاعمال السيئة فاطلق على اللازم وهو جزاؤها (قولهم وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص
بمن صلح) جواب عما يقال معنى قوله تعالى وقهم السيئات على كل واحد من التفسيرين وقهم من ان تصيبهم اجزية
اعمالهم السيئة ولا فرق بين هذا المعنى ومعنى قوله تعالى وقهم عذاب الجحيم فليزمن التكرار بلا فائدة ويجاب عنه
بوجهين الاول ان قولهم وقهم عذاب الجحيم دعاء بحفظهم من عذاب الجحيم بخصوص وقولهم وقهم السيئات
دعاء بحفظهم من جميع العقوبات من عذاب الجحيم وعذاب القبر وموافق القيامة والحساب والصراط والسؤال ونحو
ها فهو تعميم بعد التخصيص والثاني ان قولهم وقهم عذاب الجحيم دعاء بالاصول وهم الذين تابوا عن الشرك واتبوا
سبيل الاسلام وقولهم وقهم السيئات دعاء بالاتباع وهم ابناء الأزواج والذريات (قوله والمعاصي) عطف
على قوله العقوبات فيكون تفسيرا ثالثا للسيئات فاللزام لطلبوا من الله تعالى اولان يقيمهم عذاب الجحيم فطلبوا
ان يفضل عليهم بالعقوبات فقالوا وادخلهم جنات عدن ثم طلبوا ان يصونهم في الدنيا عن الاعمال الفاسدة واعفاهم
بالباطلة ثم عللوا طلب هذه الصيانة بان الصيانة عنها في الدنيا سبب للرحمة في الآخرة بالوفاء من عذاب الجحيم والفوز
بجنات النعيم فقالوا ومن تقي السيئات يومئذ فقد رحتهم فطلبوا وافية السيئات شرطا للفوز بالرحمة التي هي نعمة غير
منة طعمة بازاء الاعمال المنقطة وذلك عظيم بمقابلة الاعمال الحفيرة وقدمت هنا ما يدل على فضل الايمان وتعليم اهله
ولما كان المقصود من ذكره تفرع المجادلين في آيات الله وتوبيخهم ببيان رذائل الكفر وخذلان اهله عاد الى شرح
احوالهم وبين انهم في القيا مديعرون بذنوبهم واستحقاقهم للعذاب ويسألون الرجوع الى الدنيا سبلا فقاما فرط
منهم ولان حين مناص فقال ان الذين كفروا ينادون اي شاد بهم خزنة جهنم حين رأوا اعمالهم قد احصاها الله
ودخلوا النار جزاء لهم ومثوا أنفسهم اشد المقت فائين لمقت الله وهو جواب قسم محذوف كانه قيل والله لمقت
الله والمقت اشد البغض وهو مستحيل في حقه تعالى فالمراد بالمبلغ الانكسار والرجوع (قولهم لمقت الله اياكم) يعني
ان المقت معدر اضيق الى فاعله وحذف مفعول لانه مفعول المقت الثاني عليه (قولهم تعالى اذ تدعون) ظرف
افصل دل عليه المقت الاول اي مقتكم الله اذ تدعون الآية احتاج الى تقدير اله امل لانه اذا لم يشدر فلا يخلو من
ان يكون الظرف مفعول قوله لمقت الله او مفعول من مقتكم او مفعول قوله تدعون لاسبيل الى الاول لانه يستلزم
الفصل بين المصدر ومفعوله بالاجنبي وهو الخبر فان قوله لمقت الله مبتدأ ومصدر مضاف الى فاعله واكبر خبره ومن
مقتكم متعلق باكبر والمصدر الثاني مضاف الى فاعله ايضا وانفسكم مفعوله والمصدر اذا خبر عند لم يجز ان يتلقى به
شيء يكون في صلته لان الاخبار عند يؤذن بتامد وما يتعلق به يؤذن بعدم تمامه بدونه ولا الى الثاني لاختلاف

وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا
(فاغفر للذين تابوا واتبوا سبيلك) للذين علمت
منهم التوبة واتباع سبيل الحق (وقهم عذاب الجحيم)
واحفظهم منه وهو تصريح بعد اشارة للتأكيد
والدلالة على شدة العذاب (ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم) اياها (ومن صلح من آباؤهم
واز واجههم وذرياتهم) عطف على هم الاول
اي ادخلهم معهم ليتم سرورهم او الثاني لبيان عموم
الوعد وقري جنة عدن و صلح بالضم وذريتهم
بالتوحيد (انك انت العزيز) الذي لا يمتنع عليه مقدور
(الحكيم) الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته
ومن ذلك انوفا بالوعد (وقهم السيئات) العقوبات
او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص
بمن صلح والمعاصي في الدنيا قوله (ومن تقي السيئات
يومئذ فقد رحتهم) اي ومن تقها في الدنيا فقد رحتهم
في الآخرة فكأنهم طلبوا السبب بعدما سألوا السبب
(وذلك هو الفوز العظيم) يعني الرحمة او الوفاية
او مجموعهما (ان الذين كفروا ينادون) يوم القيامة
فيقال لهم (لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم
بالسوء) اذ تدعون الى الايمان فتكفرون) ظرف لفعل دل عليه
المقت الاول لانه لا يخلو من

الزمانين لانهم انما مقتوا انفسهم في النار لاجل ان دعوا الى الايمان ولا الى الثالث لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف
ولما بطلت الاقسام باسرها تعين ان يكون معمولاً للحدوف وقول صاحب الكشف انه منصوب بالوقت الاول لعله
اراد به انه دال على ناصبه عبر عن المدلول بلفظ الدال او بني كلامه على ان الظرف يتسع فيه ما لا يتسع في غيره كما نقل
عن ابن الحاجب انه قال في الامالي اذا انتصب اذ تدعون بالوقت الاول كان المعنى لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون
الى الايمان فكفرون اكبر من مقتكم انفسكم في الآخرة وليس فيه سوى الفصل بين المصدر ومعموله بالاجنبي وهو اكبر
الذي هو الخبر وهو جائز لان الظرف متسع فيه (قوله الا ان يا اول نحو الصيف ضيعة اللبن) استثناء من قوله
ولا للثاني اي يجوز ان يكون اذ نظر فالوقت الثاني بناء على ان مقتهم انفسهم وان كان في الآخرة لاجل ان
مادعوا الى الايمان فكفروا الا ان سبب ذلك المقت لما كان حاصله لاجل ان مادعوا صارا المقت كانه واقع حين الدعوة
كما في مثل المذكور فانه يضرب لمن حرم من مراده الا ان بسبب صد رغبته فيما مضى فيجعل الحرمان كانه واقع
فيما مضى يروي ان امرأه كانت تحت رجل موسر فكرهت صحبتها لكبر سنه فطلقها فتر وجهها شاب فقير فدعتهم
الضرورة الى ان بعثها الشاب الى زوجها الاول لاطلب المعروف والاحسان فا اعطاها شيئاً فقالت له لم صيرتني
محرومة فقال لها الصيف ضيعة اللبن فيضرب لكل من يشابه حاله حال تلك المرأة بكسر تاء المو حدة المخاطبة
سواء كان المضروب له مذكراً او مؤنثاً واحداً او جمعاً لان الامثال لا تغير ولا يخرج المثل عن كونه من باب
الا ستعارة (قوله او تعليل للحكم) عطف على قوله ظرف لفعل والحاصل ان مقتهم انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم
اذا شاهدوا القيامة والجنة والنار مقتوا انفسهم على اصرارهم على انكذب بهذه الاشياء في الدنيا يكون زمان
احد المقتين مغايراً لزمان الاخر ويكون الكلام مجحولاً على التقديم والتأخير كانه قيل والله لمقت الله اياكم في الدنيا
اكبر من مقتكم انفسكم اليوم وان فسر مقتهم انفسهم وقت بعضهم بعضاً على معنى ان الاتباع يستند مقتهم للرؤساء
الذين دعوه الى الكفر في الدنيا والرؤساء ايضا يستند مقتهم للاتباع فغير عن مقت بعضهم بعضاً بانهم مقتوا انفسهم
كما في قوله تعالى اقتلوا انفسكم والمراد قتل بعضكم بعضاً فيكون زمان المقتين واحداً وهو وقت ان عاينوا العذاب
يوم القيامة ويكون اذ تدعون لتعليل كون مقت الله اياهم اكبر ويكون المعنى لمقت الله اياكم الا ان اكبر من مقت
بعضكم بعضاً لا تبا عكم هوى انفسكم وايناركم الباطل على الحق من حيث انكم كنتم تدعون الى ما فيه السعادة
الابدية فتأبون ثم انه تعالى بين ان الكفار اذا خوطبوا بهذا الخطاب قالوا رسالنا اثنتين واحيتا اثنتين اي
اماتين واحياءتين اثنتين على ان اثنتين صفة مصدر محذوف قال ابن عباس رضي الله عنهما وقادة والضحاك كانوا
امواتاً في اصلا بآبائهم فاحياهم الله في الدنيا بما تهم الموت التي لا بد منها ثم احياهم يوم البعث والنشور فهم
موتان وحياتان وهو كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ففسر وا الامانة
بما يميتهم امواتاً ابتداءً وتصيرهم امواتاً بازالة الحياة عنهم وتبعهم الزمخشري والمصنف في ذلك التفسير ولموارد
على هذا التفسير انه كيف يصح والحال ان الامانة انما تتعلق بالحى بازالة الحياة عنه لان تعلقها بما لا يكون
مستوراً بالحياة تحصيل الحاصل والتظهير بقوله تعالى وكنتم امواتاً فاحياكم غير معقول اذ ليس فيه انه تعالى اماتهم
بل المذكور فيه كونهم امواتاً والموت لكونه عبارة عن عدم الحياة لا يستدعى سبق الحياة وانما يستدعيه ان لو كان
عبارة عن زوال الحياة وليس كذلك فظهر الفرق ولم يبق للتظهير وجه واجاب عنه المصنف بقوله فان الامانة جعل
الشيء عادماً للحياة ابتداءً وتصير او تفريره الا انفس ان الامانة معناها ازالة الحياة بل هي تستعمل بمعنيين احدهما
ايجاد الشيء ميتاً ابتداءً وثانيهما تصديره ميتاً كما في التصغير والتكبير فانه يستعمل بمعنيين احدهما ايجاد
الشيء صغيراً وكبيراً كما في قول من قال سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وقد يكون بمعنى تصديره صغيراً
بعد كبره وكبيراً بعد صغره فصح التفسير المذكور وان سلمنا ان الامانة تصير الشيء ميتاً بازالة الحياة عنه وانما لا يصح
اطلاقها حقيقة على ايجاد الشيء ميتاً ابتداءً لكن لا نسلم انه لا يصح تفسيرها بالمعنى المجازي المتناول لكل واحد
من المعنيين فان لفظ الامانة حيث يكون حقيقة في تصدير الحى ميتاً ويجوز ان ايجاد ميتاً تسببها لاختيار الفاعل
احد الوصفين المقبولين للشيء بدل الاخر بنقله من احد الوصفين الى الاخر حقيقة فصح ان يستعار لفظ الامانة
لاختيار انشاء الشيء ميتاً مع كون انشاءه حياً مقدوراً للفاعل لكونه بمنزلة تصديره ميتاً بعد كونه حياً وانفس
الامانة بالمعنى المتناول لكل واحد من المعنيين على طريق عموم المجاز فقول واحد مقبول له معناه احد مقبول

ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيامة حين عاينوا
جرأ اعمالهم الخبيثة الا ان يا اول نحو الصيف ضيعة
اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد (قالوا ربنا
اماتنا اثنتين) اماتين بان خلقنا امواتاً اولاً ثم صيرنا
امواتاً عند انقضاء آجالنا فان الامانة جعل الشيء عادماً
الحياة ابتداءً او بتصديره كالصغير والتكبير
ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل
وان خص بالتصدير فاخيار للفاعل احد مقبوليه تصدير
وصرفه عن الآخر

مصنوعه فان البعوض خلق مثلاً يقبل كل واحد منها كل واحد من وصفي الصغير والكبير بدل الآخر فاختر
الفتاى احد الوصفين المقبولين لمصنوعه يشبه تصديره موصوفاً به وصرفه عن الآخر وكذا اختيار ايجاد ميتا
بدل ايجاد حيائه لتصدير الحي ميتا (قوله اذ المقصود اعترافهم بعد المعايينة بما غفلوا عنه) لتعليل لعدم
ادخال القائل الاحياء الاولى في الاحياء يعني ان مقصود الكفار من قولهم ربنا امتا اثنتين الخ اعترافهم بما كانوا
يتكبرونه في الدنيا ووحياة القبر والبعث لا الحياة الاولى اذ لا انكار لاحد فيها كانهم اجابوا عن نداءهم بقوله لفت الله
اكبر من مقتكم انفسكم بان الانبياء دعونا الى الايمان بالله واليوم الآخر وكما تعتقد كما تعتقده الدهرية ان لا حياة
بعد الموت فلم تلتفت الى دعوتهم ودنا على ما كتبه عليه من الكفر والاعتقاد الباطل ثم بعد ذلك قد شاهدنا ما انكرناه
واستبعدناه حين ما فاسدنا شاهدنا الموتين والحياتين فاعترفتنا بما كنا خاطئون في انكار ذلك فوجب ان يفسر الاماتان
بما كانت عقيب حياة الدنيا وما كانت عقيب حياة القبر للسؤال فانهم بعد ما شئوا في القبر يتوون ثانياً الى ان ينشئ
للبعث وان يفسر الاحياء فان بما كانت في القبر وما كانت يوم البعث لا الاحياء الاولى لان الاعتراف بها لم يكن
بعد انكاره وعلى هذا يكون معنى الامانة ظاهر غير محتاج الى التأويل (قوله ولذلك) اي ولكون المقصود من
اخبارهم شهادته الاماتين والاحياءتين الاعتراف بما غفلوا عنه بسبب معانيته جعلوا مشاهدتها الاعتراف به
فقالوا فاعترفتنا بنسبنا الدالة على سببية ما قبلها الاعتراف المذكور (قوله نوع خروج من النار) يعني ان
تكبير خروج للنوعية وكذا تكبير قوله من سبيل كانه قيل فهل الى خروج سريع او بطيء شئ من السبيل او اليأس
واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل الى ذلك وهذا الكلام من غلب عليه الغلو طيد كرهه تعالى اي اكتفاء وقناعة بذكر
الخروج عن الخروج حقيقة يقال علاه بالشئ اي الهاه به كما يعمل الصبي بالشئ مما يلهيه عن لعبه ولو كان
مرادهم الاستسفاف عن تأني الخروج لكان الجواب لا او نعم ولا يحتاجوا بذلك بل بيان سبب خلودهم في النار
وقطوعهم من الخروج منها هو اصرارهم في دار العمل على اجمع المعاصي فلذلك جوزوا في دار الجزاء هول
العذاب وهو الخلود في النار والفتن من الخلاص عنها (قوله تعالى ذلكم) مبتدأ وبانه خبره والخبر في بانه ضمير
الشان والامر اي ذلكم الخلود والعذاب بسبب كفرهم يوم حداثته الله تعالى وايمانكم اي تصديقكم بالاشراك به (قوله
وحده) مصدر في موضع الحال من الجلاله جاز كونه معر فدل لفظ الكون في قوله انكره كانه قيل متخذاً منفرداً
فان شر هذا الحال ان تكون نكرة لعدم الحاجة الى تعريفهم انه تعالى لمساكين للكافرين الفانطين من الخروج من
النار ما هم عليه من الخلود والعذاب السرمد بسبب اصرارهم عن التوحيد وتصديقهم بالاشراك به بين ان الاشراك
من اعظم الذنوب لكونه معاندة للبرهان الساطع من اتباع على محض التقليد واتباع الهوى فقال هو الذي يريكم
آياته رعاية لمصالح اديانكم وبزولكم من السماء رزقاً رعاية لمصالح اديانكم فان الايات بالنسبة الى حياة الاديان بمنزلة
الارزاق بالنسبة الى حياة الابدان ولما تفرّد سبحانه وتعالى في حصولها لعباده فقد اسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة
من غير ان يشارك في ذلك احد مما اتخذ المشركون شركاء فبان ان من اشرك به شياً من ذلك فقد ضل ضلالاً مبيناً
واجتبق عذاباً مبيناً ثم بين ان دلائل الوجودية وكما القدر والعلو افاضة ظهورها كالامر المركوز في العقول الا ان
عدم اهميتهم بها الى الحق انها لو عدم اقبالهم عليها وتشكرهم فيها وما يهتدى بها الامن يذب اليها ويعرض
عن القليل والانتهاك في اتباع الهوى طابا للرشاد وطامع في الفوز يوم التراد ولسا قرر هذا المعنى الفت الى المؤمنين
وامرهم بالاعراض عن غير الله والاقبال اليه بالاحقة فقال فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك والالذات
الى غيره (قوله خبر ان آخران) اي عن قوله هو الذي يريكم آياته والصمدية السيادة والصمد السيد لانه يصمد
اليه في الخواتم اي يقصد من صمده صمدا اي قصده (قوله من حيث المعقول والمحسوس) متعلق
بقوله صمده وقوله الدال صفة له وصمده وقوله فان من ارتفعت بيان لو جدد دلالة على التفرّد في الالهية واعلم
ان الرفع يَحْتَمِلُ ان يكون بمعنى المرتفع وتكون الدرجات عبارة عن صفات الجلال والاکرام ويَحْتَمِلُ ان يكون الرفع
بمعنى الرفع وتكون الدرجات عبارة عن درجات الانبياء والاولياء في الجنة وعن مراتب المخلوقات في العلوم
والاخلاق الفاضلة وشعور ذلك والمصنف اشار بقوله فان من ارتفعت درجات كماله الخ الى ان رفع بمعنى مرتفع
وان المراد بالدرجات صفات كماله التي هي من قبيل المعقولات فقوله تعالى رفع الدرجات بدل على علو صمديته من
حيث المعقول والعرش من جنس الجسمانية المحسوسة فكان قوله ذو العرش اي خالقه ومالكه ومدبره والاعلى

(واحيثما اثنتين) الاحياء الاولى وحياة البعث
وقيل الامانة الاولى عند انحرام الاجل والثانية في القبر
بعد الاحياء للسؤال والاحياء ان ما في القبر والبعث
اذ المقصود اعترافهم بعد المعايينة بما غفلوا عنه
ولم يكتروا به ولذلك تسبب بقوله (فاعترفتنا بنسبنا)
فان اعترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم
للبعث (فهل الى خروج) نوع خروج من النار
(من سبيل) طريق فليسلكوا ذلك انما يقولونه من فرط
فتوهمهم تعالوا ونجبروا ولذلك اجابوا بقوله (ذلكم)
الذي اتم فيه (بانه) بسبب انه (اذ ادعى الله وحده)
متحداً او توحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه
في المسألة (كفرتم) بانتم حيد (وان يشرك به
تؤمنوا) بالاشراك (فالحكم لله) المستحق للعبادة
حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد (العلي)
عن ان يشرك به ويسوى بغيره (الكبير) على من اشرك
وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاقه للعبادة
(هو الذي يريكم آياته) الدالة على التوحيد وسائر
ما يجب ان يعلم تكديلاً لتوحيده (وبين لكم من السماء
رزقاً) اسباب رزق كالطير مما اعطاهم اشكم (وما يذكركم)
بالات التي هي كالركوز في العقول لظهورها للعقول
عنها لانتهاك في التقليد واتباع الهوى (الامن يذب)
يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكير فيها فان
الجزازم بشئ لا ينظر فيما يات (فادعوا الله مخلصين
له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) اخلاصكم
وشق عليهم (رذع الدرجات ذو العرش) خبر ان
آخر ان للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول
والمحسوس الدال على تفرده في الالهية فان من
ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان
العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة
قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب
المخلوقات او مساعد الملائكة الى العرش والسموات
او درجات الثواب وقرئ رفع بالنصب على المدح

علو صمدية من حيث المحسوس فان من كان محل تصرفه وبديرة اعظم كانت صمدية وغا ذقير ته اتم واقوى وان كان المراد بالدرجات مراتب المخلوقات يكون الرفع بمعنى الرفع فانه تعالى رفع درجات الانبياء والاولياء في الجنة ورفع درجات الخلق في العلوم والاخلاق الفاضلة والارزاق والآجال وجعل لكل واحد من الملائكة درجة معينة كما قال وما منا الا له مقام معلوم وجعل لكل واحد من العلماء درجة معينة كما قال رفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وعين لكل نوع من الاجسام درجة فجعل بعضهم ارضية سفلية كدرجة وبعضها فلكية علوية مشرقية وبعضها من جواهر العرش والكرسي وان كانت الدرجات عبارة عن مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش يحتمل ان يكون الرفع بمعنى الرفع وبمعنى المرتفع وكذا ان كانت عبارة عن السموات كما قال سعيد ابن جبير هي سماء فوق سماء والعرش فوقهن (قوله تعالى يلقى الروح) الصحيح ان المراد به الوحي سمي روحا تشبيها له بالروح من حيث ان الروح حياة الاجسام والوحي سبب حياة القلوب فان حياة القلوب انما هي بالمعارف الحاصلة بالوحي فلما كان الوحي سببا للحياة صار بمنزلة الروح فسمي روحا واعلم ان ما سوى الله تعالى اما جسماني واما روحاني فبين الله تعالى بهذه الاية ان كلا القسمين مسخر تحت تسخيرته تعالى اما الجسماني فا عظمه العرش فقوله تعالى ذو العرش يدل على استيلائه على كلية عالم الاجسام وقوله يلقى الروح الخ يدل على ان الروح حائيات ايضا كالجسمانيات مسخرات لامره والباء في قوله باظهار آثارها صالة الامر اي الملائكة مسخرات لامره باظهار الوحي وتبلغه الى الانبياء استعبارا روح الوحي لانه يحيي به القلب بخروجه من الجهل والخرية الى المعرفة والطمأنينة ثم بين الوحي بالامر بمعنى طلب الخير والبعد عنه وهو ان يتخلى المكلف بامره به التراجع ونديه اليه ويتخلى عما نهى عنه وكرهه وفسر الامر به ليتناول الامر والنهي بالمعنى المشهور وليعلم ان ليس المراد به الامر بمعنى الشان لعدم ملاءمته لهذا المقام فقوله لانه امر بالخير اي لان الوحي يبعث على ما هو الخير للمكلف فيما يأتى ويذره وقوله او مبدأ عطف على قوله امر فيكون وجهنا ثانيا لكون قوله من امره بياناً للروح بمعنى الوحي اولاً لانه مبدأ الامر بالخير الاول على ان يفسر الوحي بالكلام الذي تلقى الى غيرك خفية والثاني على ان يفسر بالارسل وفي الصحاح الوحي الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والنفخ وكل ما القا الى غيرك يقال وجبت اليه الكلام وواجبته وهو ان تكلمه بكلام تخفيده الوحي بمعنى الكلام الخفي الذي القاه الله تعالى الى الانبياء بواسطة الملك سمي روحا لكونه سبباً لحياة القلب وكذا الوحي بمعنى الرسالة الملك روح باعتبار و امر باعتبار وهو كونه مبدأ لامر الملك المبلغ له هذا على ان يكون قوله والامر هو الملك المبلغ على لفظ اسم الفاعل ويحتمل ان يكون قوله او مبدأ عطفاً على قوله الوحي اي ويجوز ان يراد بالروح مبدأ الوحي وهو الملك الذي يبلغه ويكون من امره اي ايضا بياناً للروح بمعنى مبدأ الوحي ويسمى الملك المبلغ امر الكمال امثاله او امر الله تعالى قال تعالى لا يسبقونه بالقول ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون او لكونه واسطة بينه تعالى وبين انبيائه في تبلغ ما امره الله تعالى به اليهم واستعبره الروح لكونه مبدأ للوحي الذي به حياة القلوب ومشبها بالروح الذي به حياة الابدان فقوله تعالى يلقى الروح معناه على هذا ينزل الملك المبلغ للوحي الذي هو امره على من يختاره للنسوة ويكون قول المصنف والامر هو الملك المبلغ على لفظ المصدر (قوله والمستكن فيه الله تعالى اولين والروح) واسناد الانذار الى من يشاء تحقيق كافي قوله بنت العملة المدبنة واسناده الى الله تعالى مجازي كما في بني الامير المدينة وكذا اسناده الى الروح (قوله واللام) مبدأ ويؤيد الثاني خبره اي اللام ويؤيد كون المستكن زاجعا الى من يشاء كما يؤيد ذلك قرب المرجع اليه والوجه في تأييد اللام ذلك ان المستكن فيه لو كان راجعاً الى الجلال لكان المفعول له فعلاً لفاعل الفعل المعل وهو القاء الروح فينبغي ان يقال انذار بardon واللام والذي يؤيد الثاني بخصوصه هو مجموع اللام وقرب المرجع اليه فان مجرد اللام انما يؤيد عدم كونه راجعاً الى الجلال لولا لا يؤيد رجوعه الى من بخصوصه لجواز رجوعه الى الروح ايضا وهذه اللام متعلقة بقوله يلقى وانصاب يوم التلاق على انه مفعول به لا نذار وليس ظرفاً لانه لان الانذار لا يكون فيه وانما يكون به (قوله يوم هم بارزون) يجوز ان يكون بتلا من قوله يوم التلاق في بدل الكل من الكل فيكون مفعولاً به من حيث المعنى وان يكون ظرفاً للتلاق لان التلاق يقع في يوم بر وزهم وان يكون ظرفاً لقوله لا يخفى اي لا يخفى على الله منهم شيء في يوم بر وزهم وهذا على قول من يجوز ان يعمل ما بعد لا فيما قبلها وقوله لا يخفى يجوز ان يكون جملة مستأنفة وان يكون حالاً من ضمير بارزون وان يكون خبراً ثانياً (قوله والاعمال والعمال

(يلقى الروح من امره) خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ابصاء سحران لامره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد للنسوة بعد تنوير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبدأ والامر هو الملك المبلغ (على من يشاء من عبادته) يختاره للنسوة وفيه دليل على انها عطائية (لنذر) غاية الالقاء والمستكن فيه لله تعالى اولين والروح واللام مع القرب يؤيد الثاني (يوم التلاق) يوم القيامة فان فيه تلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال (يوم هم بارزون) خارجون من قورهم او ظاهرون

العمال والعماله. لئلا يتخفف الميم رزق العامل واجر عمله اى لينذر يوم يلقى فيه كل عامل اجر عمله (قوله لا يستترهم شئ) من جبل او اكندوا وبناء لان الارض فيه بارزة قاع صنف و ليس عليهم ثوب يستترهم بل هم عراة مكشوفوا الرؤس والارجل كاجاء في الحدبث يحشر الناس حفاة عراة غرلا والغرل جمع اغرل وهو الاقلف الذى لم يتحن (قوله او ظاهرة نفوسهم) اى منكشفة غير محجوبة بغواشي الابدان على زعم من لا يقول بالعباد الجسماني وقيل المراد ببروزهم اسرارهم قال تعالى يوم تبلى البسائر اى تنكشف الاسرار والابلا والابتلاء فى الاصل الاختبار الذى يكون للكشف فاطلق على غايته وقيل بروزهم عبارة عن بروز اعمالهم (قوله وازاحة لعموماتهم فى الدنيا) من انهم اذا تسرروا بالحيطان والحجب لا يراهم الله وتختفى عليهم اعمالهم وهو جواب عما يقال قوله تعالى لا يخفى على الله منهم شئ يسان وتقرير لبروزهم فكانه قيل يوم هم صائرون بحيث لا يخفى على الله منهم شئ وهو تعالى لا يخفى عليهم منهم شئ فى جميع الايام فما معنى تقييد هذا اليوم وتقريره انه ليس المقصود عدم خفاء شئ منهم عليه تعالى بل المقصود به هو ازا حدة ما يتوهمه متوهم فانهم كانوا يتوهمون فى الدنيا انهم اذا استتروا بالحيطان والحجب لا يراهم الله وتختفى عليهم اعمالهم فاخبرهم صائرون ذلك اليوم الى حال لا يتوهمون فيه مثل ما كانوا يتوهمونه كما قال تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون (قوله حكاية لما يسأل عنه) يعنى انه مقول قول مضمر اى يقال لهم فى ذلك اليوم لمن الملك اما بلسان المقال او بلسان ظاهر الحال ويدل على الاول ما روى من انه اذا حضر الاولون والآخرون يوم التلاقى وبرزوا لله جميعا نادى مناد لمن الملك اليوم فيقول جميع من حضر فى محفل القيامة الله الواحد القهار فالأولون يقولون له تلىذذا بهذا الكلام حيث نالوا به وبما اعتقدوا بملولته فى الدنيا التى هى من رعدة الآخرة المنزلة لذة الرفعة والكفار يقولون له تحسروا وصغارا وندامة على تجوزهم هذا الذكر الجليل فى الدنيا وقيل السائل والحجب هو الله تعالى وحده وذلك بعد فناء الخلق ولما قرران الملك لله تعالى فى ذلك اليوم ذكر نتائج كون الملك والامراه فى ذلك اليوم لا يشاركه فيه احد فقال اليوم تجزى كل نفس وهو داخل فى حكم القول المضمر (قوله فى فصل اليهم ما يستحقونه سريرا) عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اذا اخذ فى حساب الخلق لم يزل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها (قوله اى القيامة) ذكر لنا اثبت لفظ الآزفة وجهين الاول تأنيث مسماء وهو يوم القيامة والثانى صفة لموصوف مؤنث وهى الخطيئة وهى الخطيئة العظمى والامر الصعب والآزفة فاعلة من ازف الامر اذا قرب وهو من باب علم ويوم الآزفة منصوب على انه مفعول به لانذرهم لانه المنذر به والمقصود ان تنبيه على ان يوم القيامة قريب كقولنا اقتربت الساعة قبل لها آزفة لكونها قريبة وان استبعد الناس مداها اذ كل باهو كأن فهو قريب وقيل المراد بيوم الآزفة مشارفتهم دخول النار فانهم عند ذلك ترتفع قلوبهم من مقارها من شدة الخوف وقيل يوم الآزفة يوم حصول الاجل لانه تعالى وصف يوم القيامة بانه يوم التلاقى ويومهم بارزون ثم قال بعده وأنذرهم يوم الآزفة فوجب ان يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم ويوم حضور الاجل من جهة الشدة والامور الصعاب وان المرء الكافر عند معابدة ملائكة العذاب يعظم خوفه بحيث يرتقى قلبه الى حجبته من شدة الخوف ويبقى كاطمئناسا كما عن ذكر ما فى قلبه من شدة الخوف والغم ولا يكون له حجب ولا شفيع يدفع عنه ما به من انواع الخوف والقلق (قوله كاطمين على الغم) اى ساكنين حال امتلائهم غما وكرها وغضا يقال كظم القبط اذا امسك على ما فى نفسه من الغم والتعياط بالصبر وعدم اظهار الامر من قولهم كظم القربى اذا ما هاما وشدها والمعنى انهم لا يمكنهم ان ينطقوا وبشرحواما عندهم من الحزن والخوف من شدة الكربة وغلبة الغم عليهم والمقصود من الآية تقرير امرين احدهما الخوف الشديد وهو المراد من قوله اذا القلوب لدى الخناجر كاطمين والثانى العجز عن الكلام وهو المراد من قوله كاطمين فان الملهوف اذا قدر على الكلام وبث الشكوى حصل له نوع خفة وسكون واذا لم يقدر عليه عظم قلقه واشتد حاله (قوله لانه على الاضافة) اى لان المعنى على الاضافة اى اذقلو بهم لدى خناجرهم بناء على ان التعريف اللامى يدل من التعريف بالاضافة ولما كان قوله اذا القلوب فى معنى اذقلو بهم باضافة القلوب الى اصحابها اجاز انتصاب الحال عن الاصحاب المحرور بالاضافة لان العامل المعنوى يجوز ان يعمل فى الحال فيموزان عمل فيها الاضافة كانه قيل اضيف اليهم القلوب حال كونهم كاطمين (قوله او منها) اى او هو حال من نفس القلوب على معنى حال كون القلوب كاطمة على كرب وغم مع بلوغها الخناجر او هو حال من الضمير المستكن فى قوله لدى الخناجر فان القلوب مبتدأ ولدى الخناجر خبره وفيه ضمير مستكن انتقل اليه من

لا يستترهم شئ او ظاهرة نفوسهم لا يستترهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرآتهم (لا يخفى على الله منهم شئ) من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لعموماتهم فى الدنيا (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يسأل عنه فى ذلك اليوم ولما يجاب به اولياد بل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فطائفة بذلك دائماً (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها والمهالك منها لا تشعربها فى الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها وألمها (لا ظلم اليوم) بنقص الثواب وزيادة العقاب (ان الله سريع الحساب) اذ لا يشغله شان عن سنان فيصل اليهم ما يستحقونه سريرا (وأنذرهم يوم الآزفة) اى القيامة سميت بها لأزوفها اى قربها او الخلة الآزفة وهى مشارفتهم النار وقيل الموت (اذا لقلب لدى الخناجر) فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بقلوبهم فلا تعود فيزوحوا ولا تخرج فيستريحوا (كاطمين) على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها فى لدى وجهه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعنا قبحهم لها خاضعين

متعلقه وكاظمين حال مندولما ورد على الوجهين الآخرين ان يقال كيف يجوز ان يكون كاظمين حالاً من القلوب
او ضميرها مع انه قد جمع جمع السلامة وهو مختص بمن يعقل اشار المصنف الى جوابه بقوله وجهه كذلك لان
الكظم من افعال العتلاء يعني انه لا سند الى القلوب ما هو من افعال العتلاء وهو الكظم جمت جمع العتلاء
كافي قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام اني رأيت احداً عشر كوكبا والنمس والقمير رأيتهم
ساجدين (قول على انه حال مقدرة) لانهم غير كاظمين حقيقة وقت الانذار (قوله ولا شفيع مشفع) يعني
ان قوله تعالى يطاع مجاز بمعنى يجب وتقبل شفاعته لان حله على اصل معناه يستلزم خلوا الكلام عن الشفاعة لان
انتفاء شفيع يطع الله تعالى حقيقة معلوم بالضرورة من حيث ان المطيع حقيقة يكون اسفل حالاً من المطاع وليس
في الوجود من هو اعلى حالاً من الله تعالى حتى يكون تعالى مطيعاً له فوجب حل الاطاعة على الاجابة كافي قوله
رب من انضجت غيظاً صدره * قد تخلى موتاً لم يطع

اي لم يجب (قوله والضمائر) اي اني في قوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء وانذرهم اذ قلوبهم لدى
خارجهم الظاهر ان هذه الضمائر للكفار الذين يمتدولون في آيات الله وينادون يوم القيامة بان يقال لهم لمقت الله
اكرم من مقتكم انفسكم فيكون قوله تعالى ما لم يطعوا موضوع ضمير الكفار المعهودين في الآية الحكيم عليهم
بانهم ليس لهم جحيم ولا شفيع مشفع وقد اتفق اهل السنة على انه لا شفاعت في حق الكفار فلا دلالة في الآية على نفي
الشفاعة عن عصاة المسلمين كما قال به المعتزلة بناء على ان لفظ الطامنين صفة جمع دخل عليها حرف التعريف فيفيد
العموم غاية ما في الباب ان هذه الآية وردت لضم الكفار لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فتقول المصنف
وضع الطامنين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم اي على اختصاص انتفاكل واحد من الجحيم والشفيع
المتفق اشارة الى جواب ذلك وتقريره ان الاصل في حرف التعريف ان ينصرف الى الملهود السابق فاذا دخل
حرف التعريف على صيغة الجمع وكان هناك معه ود سابق انصرف اليه وقد حصل في هذه الآية معه ود سابق وهم
الكفار المجادلون في آيات الله فوجب ان ينصرف الحكم بانتفاء الجحيم والشفيع اليهم لا الى عامة القلة لانفسهم
(قوله انظره الحاشية) اشارة الى ان حاشية اسم الفاعل وانه صفة تحذف هو النظره واسناد الحاشية الى النظره
مجاز لان الحاشية الناطقة فانه خان الشارع حيث لم يتدعما نهي عنه بان نظر نظره حر مهاعليه والتقدير يعلم النظره
الحاشية للاعين حذف الموصوف ثم حذف اللام من الحاشية واضيفت الى الاعين اضافة معنوية بمعنى اللام
(قوله او خيانة الاعين) اشارة الى جواز كون الحاشية مصدر بمعنى الخيانة كالعافية والكاذبة وقوله تعالى يعلم
حاشية الاعين امامه فروع المحل على انه خبر آخر اهو في قوله تعالى هو الذي يرىكم مثل قوله يلقى الروح الان يلقى
الروح قد علل بقوله لنذر يوم اتلاق ثم ذكر استطراداً احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد هذا الخبر
بالتعليل والاستطراد المذكور عن اخواته اخفى قوله رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح وهذا وجه هو الذي
اختاره المصنف ويحتمل ان لا يكون له محل من الاعراب بناء على انه في قوة التعليل للامر بالانذار فانه تعالى لما امر
بالنذارهم يوم الآزفة وما يعرض لهم من شدة الغم والكرب وان الظالم لا يجد فيه من يحمدو يشفع له ذكر انه تعالى
مطلع على جميع ما يصدرون من الخلائق سرراً وجهراً وبين انه عالم لا يخفى عليه من قال ذرة في السموات والارض
والحاكم اذا بلغ في العلم الى هذا الحد وجب ان يكون خوف المجرم منه اشد واقوى واعلم ان افعال العباد على قسمين
افعال الجوارح وافعال القلوب فافعال الجوارح اخفاها خائفة الاعين فاذا كانت مع كونها في غاية الخفاء معلومة
لله تعالى فقله تعالى بسائر افعال الجوارح يكون اولي واطهر ثم بين بقوله تعالى وما تخفى الصدور ان افعال القلوب
ايضا معلومة لله تعالى فدللت الآية على كونه تعالى عالماً بجميع افعالهم ثم انه تعالى لما بين احاطة الله بذلك بين انه
لا يحكم الا بسا يستحقه المكلف ويلي به تشديد الخوف المكلف (قوله وقضاه بالحق) فان من يسمع ما يقولون
ويصبر ما يفعلون اذا قضى بالحق ويستفاد منه الوعيد ايضاً ثم انه تعالى لما بالغ في تخويف الكفار باحوال
الآخرة ارد فده يخوفهم باحوال الدنيا فقال اولم يسروا في الارض الآية والمعنى ان العاقل من اعتبر بحال غيره فان
الذين مضوا من الكفار كانوا اشد قوة من هؤلاء الخاضرين من الكفار واقوى آثاراً في الارض من الحصون
والقصور والعساكر فلما كذبوا رسلهم اهلكهم الله تعالى عاجلاً وان هؤلاء الخاضرين شاهدوا آثاراً هلكهم فباي
وجه آمنوا ان يصيبهم مثل ما صاب السابقين وقوله تعالى فينظر ويجوز ان يكون مجزوماً بعضه على يسروا

او من منه قول انذرهم على انه حال مقدرة
(ما لم يطعوا من جحيم) قريب مشفع (ولا شفيع
بضاع) ولا شفيع مشفع والضمائر ان كانت للكفار
وهو الظاهر كان وضع السنان موضع ضميرهم للدلالة
على اختصاص ذلك بهم وانه انهم (يعني
خائفة الاعين) انظره الحاشية كالنظره الثانية
الى المجرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين
(وما تخفى الصدور) من الضمائر والجملة خبر خامس
للدلالة على انه ما من خلق الا وهو متعلق العلم والجزاء
(والله يقضى بالحق) لانه المالك الحاكم على الاطلاق
فلا يقضى بشيء الا وهو حقيقته (والذين يدعون
من دونه لا يقضون شيئاً) تهكم بهم لان الجباد
لا يقال فيه انه يقضى ولا يقضى وقراً نافع وهشام
بالتاء على الالتفات او استمار قل (ان الله
هو السميع الصبر) تقرير للمعنى بخائفة الاعين
وقضائه بالحق ووعد لهم على ما يقولون
وينعلون وتعرض بحال ما يدعون من دونه
(اولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين كانوا من قبلهم) ما ل حال الذين كذبوا
الرسال قبلهم كعاد وعمود

وان يكون منصوباً على انه جواب الاستفهام (قوله وانما جئى بالفصل) يعنى انهم ضمير فصل قد توسط بين اسم كان وهو معرفة وخبرها الذى هو قوله اشد منهم وهو نكرة وحق الفصل ان يقع بين معرفتين كما في قوله تعالى اولئك هم المفلحون اولئك هم الخاسرون وجوابه ظاهر وهو ان افعل من لما شبه المعرفة في عدم دخول الالف واللام عليه حيث لا يلقى ل الاشد منهم كان في حكم المعرفة (قوله وقيل المعنى واكثر آثاراً) اى قيل ان قوله آثاراً ليس بداخل في خبر اشد منهم بان يكون معطوفاً على قوة بل هو منصوب بعامل مقدر معطوف على اشد كما في قوله ياليت زوجك قد غدا * متقلداً سيفاً ورمحاً

فان رمحاً منصوب بمقدر اى وحاملاً رمحاً لان تقلد الشيء باشيء تعليقه عليه وجعله بمنزلة القلا دة في العنق يقال قلدت المرأة قلدت مى ولا يصح هذا في الرمح فلذلك احتج الى تقدير ناصب ومثله علقها بناء ماء باردا * حتى غدت هائلة عيناها

اى حتى مضت الشاة وعيناها تفيض اى وسقيتها ماء بارداً لان الماء ليس بماعلف ولم يرض المصنف بهذا القول لعدم الحاجة الى تقدير لصحة المعنى بدونه فانهم كما انهم اشد منهم قوة اشد منهم آثاراً ايضاً وبديل عايد قوله تعالى وتحتون من الجبال بيوتا فريهين فان قيل ما ذكر في مثل قوله علقها بناء ماء بارداً ومتقلداً سيفاً ورمحاً بلزم حذف المعطوف مع بقاء حرف العطف وانه ممتنع اوجب بالانسان امتناع ذلك مطلقاً واما الممتنع اى يحذف المعطوف مع جميع متعلقاته واما اذا بقي من معمولات المحذوف فلانسان امتناعاً كما في قوله تعالى والذين يتوآ الدار والايمان اى وألفوا الايمان وقول الشاعر * وزجج الخواجج والعيون * اى وكلن العيون كذا في شرح البخارى للكرمانى رحمه الله تعالى (قوله لا يوبه بعقاب دون عقابه) اى لا تذكر ولا ينسب لعقاب مدغفل عند معانة عقابه نعوذ بالله من ذلك الجوهرى ابهت الامر آبه ابها وهو الامر تساهم تشبه له ثم انه تعالى لما سأل رسوله صلى الله عليه وسلم بذكر الكفر الذين كذبوا لا نبأ قبله وبين عاقبة امرهم سلا ايضاً ذكر قصة موسى عليه الصلاة والسلام فقال ولقد ارسلنا موسى الية (قوله والعطف لتغاير الوصفين) يعنى انه من قبيل عطف الخاص على العام فتخيلاً انانه (قوله تعالى الى فرعون وهامان وقارون) خص هؤلاء الثلاثة بذكرهم انه عليه الصلاة والسلام امرهم الى القوم كلهم لان هؤلاء كانوا مدبري امورهم فكان خلبابهم ودعوتهم بمنزلة خطاب القوم كلهم فان فرعون ملكهم وهامان وزيره وقارون بمنزلة المالك من حيث كثرة اموره وكوزه (قوله أعيدهوا عليهم ما كنتم تعملون بهم اولا) فانه لما جاء اوان ولادة موسى عليه الصلاة والسلام اخبر المجمعون فرعون بانه قد حان ولادة مولود ينظر عليك ويحول ملكك على يد فامر بقتل ابنا بني اسرائيل وابناء بناتهم احياء حتى لا ي دفع ما نذر به الكهنة ففعلوا ذلك زماناً طويلاً ثم اسكت فرعون عن قتل الولدان مخافة ان يفنى بني اسرائيل وتقع الاعمال الشاقة كلها على اقط فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام ودعا بالاعيان والتوحيد وظهرت المعجزات اقهاره فعند هذا امر بقتل اباء الذين آمنوا معه لئلا ينأوا على دين موسى فيقوى بهم وضمير الجمع في قوله قالوا اقتلوا فرعون وذوى الراى من قومه (قوله كانوا يكفونه) يعنى اب فرعون انما قال هذا الكلام من اجل انه كان في خواص قوم مدمن ينعمد من قتل موسى بانه على اعتقاده ساهر ضعيف لا يمكنه ان يغلب سحره فان قتله ادخلت الشبهة على الناس وقالوا انه كان محفصاً فدافى دعواه وانهم يحزن واعن جوابه فقتلوه ويحتمل ان يكون سبب منعهم اياه انهم اعتقدوا بقلوبهم كون موسى عليه الصلاة والسلام صادقاً فدعوا لما عاينوا من معجزاته الباهرة فنعوه من ذلك خوفاً من ان يعاجلهم الله تعالى بالهلاك ويحتمل ان احداً ممن منع فرعون من قتل موسى عليه الصلاة والسلام وانه كان يجب ان يقتله الا انه كان خاضعاً من الملو حاول قتله لظهور معجزات قاهرات تمتد عن قتله فيقتضخ الا انه لو قا حذو جنبه قال ذروني اقتل موسى وغرضه من اخفاء خوفه واراة قوم انه لا يخاف شيئاً يصيبه بخلافه (قوله ولولا ذلك) اى جعل فرعون منع قومه اياه عليه لعدم قتل موسى دليل على ثبوت حقيقة امر موسى عليه الصلاة والسلام وانه يخاف ان قتله عاجل الله تعالى بالعقوبة وانه لو حاول قتله لظهورت معجزات قاهرات تمتد من قتله فيقتضخ عند اناس وبوء ذلك بتجلده بقوله وليدعربانه فان شئنا انما يصدر من الخائف المرأتى فلما سمع موسى عليه الصلاة والسلام قوله بأت في دفع شره الابان استمد بالله واعتد على فضله ورجته فلا جرم ساءه الله تعالى عن كل بلية واوصله الى كل امنية وقبض له انسا نا اجنيا

(كانوا هم اشد منهم قوة) قدرته وتمكنا وانما جئى بالفصل وحققه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف (وآثاراً في الارض) مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر آثاراً كقوله

متقلداً سيفاً ورمحاً * (فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) يمنع العذاب عنهم (ذلك) الاخذ (بانهم) كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحة (فكفروا فاخذهم الله انه قوى) تمكن مما يريد غايته انمكن (شديد العقاب) لا يثب به بعقاب دون عقابه (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا) يعنى المعجزات (وسلطاناً من) وحجة ظاهرة قاهرة والعطف لتغاير الوصفين اولاً فرعون وهامان وقارون كالمصنفين لثأته (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا اساحر كذاب) يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان عاقبة من هو اشد الذين كانوا من قاهم بطشاً وافرهم زماناً (فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابنا الذى آمنوا معه واستحيوا نسا هم) اى أعيدهوا عليهم ما كنتم تعملون بهم اولاً بى بصدا عن مظاهره موسى (وما كيد الكافرين الا في ضلال) في ضياع ووضع الطاهر في موضع الضمير لتعظيم الحكم والالذ على العلة (وقال فرعون ذروني اقتل موسى) كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذى تخافه يا هو ساحر ولو قتلته ظن انك تجزى عن معارضه بالحجة وتعالى بذلك مع كونه سفاكاً في اهون شئ دليل على انه يقن انه يحى خاف من قتله او ظن انه لو جادله لم ينسر له وبوء قوله (وليدعربانه) فانه تجلده وعدم ماله بدعاء ربه (اى اخاف) ان لم اقله (ان يبدل دينكم) ان يغير ما كنتم عليه من عبادتي وعبادة الاصنام كقوله وبذرناكم آياتكم (اوان يظهر في الارض الفساد) ما يفسد دينكم من التجارب والتهاجر ان لم يقدر ان يطل دينكم بالكيفية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وان كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والها ورفع الفساد

حتى ذب عنه باحسن اوجوه وبالغ في تسكين تلك الفتنة فقال أ تقتلون رجلاً أن يقول رب الله وهذا استنصافهم
على سبيل الإنكار (قوله لما في تطاهر الارواح من استجلاب الاجابة) وهو السبب الاصل في كون اجتماع
الناس لاداء الصلوات الخمس والجمعة والاعياد والاستسقاء ونحوها سنة (قوله ولم يسم فرعون) يعني انه
عليه الصلاة والسلام استعاذ من كل متكبر اى كل متعظم عن الايمان ولم يذكر فرعون بخصوص اسمه لثلاث
فوائد الاولى تعميم الاستعاذة من كل متكبر اى متعظم والتأيد رعاية حق تربية كانت من فرعون له في صغره
فلذلك لم يصرح بكونه عدوا يستعاذ من شره والثالثة الدلالة على العلة التي حلت موسى عليه الصلاة والسلام على
هذه الاستعاذة وهي ان يجتمع في الانسان كونه متكبراً قاسي القلب وكونه منكر البعث والجزأفان مجرد التكبر
وغلظة القلب وان كان يحتمل الانسان على ايداء الناس الا انه اذا اقر بالبعث والحساب يمتنع منه خوفاً من جزاء ظله
بخلاف ما دأب به من بالعث والقيامة فانه يستندتو غله في الظلم والايداء لا قضاء طبيعته اياه وارتفاع ما يمنعه عنه
وهو الاقرار بالبعث فكل من اجتمع فيه التكبر والانكار للبعث كان اظلم واطغى والاستعاذة من شره البقي واخرى
(قوله عدت فيه وفي الدخان بالادغام) اى بادغام الذال في التاء يجعلها دالاً كما في ادكر (قوله من اثار به) قيل
كان قطبان يعم فرعون وهو الذي حكى الله عنه في سورة القصص وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى
ان الماء يأثرون بك ليقولوك فاخرج انا لك من الناصحين فعلى هذا يكون قوله من آل فرعون صفة ثانية لرجل
متعلق بمحذوف اى تأمن من آل فرعون وقيل كان اسراً ليلا فعلى هذا يكون من آل فرعون متعلقاً بكم والتقدير
وقال رجل مؤمن بكم ايمانه من آل فرعون قال وهب انه كان خازن فرعون وكانت امرأته ماضطة بنات فرعون
اظهرت الايمان فقتلها فرعون وذبح اولادها قتلها على وجهها فتكلمت اوداجهم بالامه ابشرى بالجنة من ربك
واصبرى انك على الحق واعلمى ان عذاب ربك اشد من عذاب فرعون ثم اظهرت آسية ايمانها فقتلها بعد قتل الماشطة
واظهر زوج الماشطة ايمانه وهو خازن فرعون وجادل فرعون وقومه بعد كتمه ايمانه مدة وقتله فرعون مع السحرة
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصديقون ثلاثة حبيب الجبار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون
الذى قال تقتلون رجلاً أن يقول رب الله والثالث ابوبكر الصديق رضى الله عنه وهو افضلهم روى ان المشركين
نقروا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطواف فاخذوا بمجامع رداءه فقالوا له انت الذي تشهنا بما كان بعد آبائنا
فقال انا ذلك فقام ابو بكر رضى الله عنه فالتزمه من وراءه وقال أ تقتلون رجلاً أن يقول رب الله وقد جاءكم
بآيات من ربكم رافعا صوته بذلك وعيناه تسفحان حتى ارسلوه (قوله او وقت ان يقول) فان ان يقول وان لم
يكن مصدر اصريحا الا انه في تأويل المصدر بخازن ان يقام الوقت مقامه كما في قولك آتاك خفوق النجم وصباح
الدبك اى وقت خفوقه وصباح قيل عليه اقامه المصدر مقام الوقت لا تجوز الا في المصدر الصريح ولا تصح
فيما هو في تأويل المصدر فلا يقال آتاك ان يصبح الديك بمعنى وقت ان يصبح وقد نص عليه الحجة (قوله وحده)
استفادة الحصر من تعريف الجملة كما في قولك زيد الكريم وصديقي زيد اى لا غيره (قوله من المعجزات
والاستدلالات) يعنى الينات بمعنى الدلائل الراضحات يناول المعجزات الدالة على صدقه في دعوى الرسالة
وما قاما من البراهين الدالة على الوحدة كقوله ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقوله رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين الى آخر الايات (قوله احتجاجا عليهم واستدراجا لهم) فان سمحي الينات
من قبل ربهم تقوية لشانها واحتجاج عليهم وجوب اتباعها واذعان حكمها واستدراج لهم الى الاعتراف بموسى
وحقية امره فانهم اذا سمعوا انه جاءهم بالينات من ربهم دعاهم ذلك الى التأمل في امره بخلاف ما لو قيل من ربه
(قوله ثم اخذهم بالاحتجاج) يعنى انه احتجهم ولا على ان اقدامهم على قتله منكر بالبرهان العقلي اذى يفيد
القطع بكونه منكراً محتج عليهم ثانياً بما شهد الظن به لابتناؤه على الاحياط (قوله لا يخطا) وبال كذبه (الحصر
مستفاد من تقديم الخبر على المبتدأ) (قوله فيحتاج) منصوب بان المقدرة بعد الفاء الواقعة في جواب النبي
واشار به الى جواب ما قيل لانسان انه على تقدير كونه كاذباً في دعواه حقية ما اظهره من الدين يقتصر من ر كذبه
عليه ولا يخطا الى غيره اذ قد تغير جماعة فيقعون في المذهب الباطل والاعتقاد ان آيغ ثم ان اغترارهم ذلك قد يردى
الى ان يقع بينهم وبين من يخالفهم فيه من الخاصات والمحاربات ما يخل به بنظام العالم ولما تعدى ضرر كذبه الى غيره
كيف يصح ان يقال وان يك كاذباً فعليه كذبه وتقر بالجواب انه على تقدير كونه كاذباً لا يقتدر ان يحمل الناس على

(وقال موسى) اى لقومه لما سمع كلامه (اى عدت
بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب)
صدر الكلام بان تأكيدها واشعاراً على ان السبب
المؤكد في دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب
لان المطلوب هو الحفظ والتربية واصافته اليه واليه
حتالهم على موافقته لما في تطاهر الارواح من استجلاب
الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفه ليعمه وغيره
لعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحسالة
على القول وقرأ ابو عمرو وحزرة والكسائي عدت فيه
وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله (وقال رجل مؤمن
من آل فرعون) من اثار به وقيل من متعلق بقوله
(يكنتم ايمانه) والرجل اسراييل او غريب موحد كان
ينافقهم (أقتلون رجلاً) أقصدون قتله (أن يقول)
لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل
في امره (ربى الله) وحده وهو في الدلالة على
الحصر مثل صديقي زيد (وقد جاءكم بالينات) المتكثرة
على صدقه من المعجزات والاستدلالات (من ربكم)
اضافه اليه بعد ذكر الينات احتجاجاً عليهم
واستدراجاً لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج
من باب الاحياط فقال (وان يك كاذباً فعليه كذبه)
لا يخطا وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله

قبول ما ظهر من الدين ليكون طباع الناس آية عن قبوله وقد رتبكم على ان تمتعوه من اظهار مقالته ومادعا الناس اليه فصيح ان يقال وان يك كاذبا فعليه كذبه (قوله فلا اقل من ان يصيبكم بعضه) اشار الى جواب ما يسأل وان يك صادقا يصيبكم كل الذي يعدكم لان من يصيب بعض ما يعده دون البعض هم الكهان والمجمعون واما رسول الصادق الذي لا يتكلم الا بالوحي فانه يجب ان يكون صادقا في كل ما يقوله فلو وجد ذكر البعض في هذا المقام وتقرير الجواب ان مدار هذا الاحتجاج على المبالغة في التحذير عن قتله بان يقال احتمال اصابته ببعض ما يعده المفرع على احتمال صدقه كاف في التجنب على قتله فالجانب عنه مع احتمال اصابته بجميع ما يعده اولى وبمحسن هذا الاسلوب ايضا ان في اظهار الانصاف وترك اللجاج والعصب وذلك انه لما فرغ من صدادق في جميع ما خبر به كان الواجب ان يفرغ عليه اصابته بجميع ما وعد به ولم يفعل ذلك بل قال يصيبكم بعض الذي يعدكم فنقص بعض ما يكون على تقدير صدقه ليرى انه ليس بكلام من اعطى الكلام حققة تاما او ايا فضلا عن ان يتكلم جزافا ومبالغة وتعبا ومن انصف في كلامه يسمع الخصم كلامه ولا يرد عليه فاذ لك كان كلامه بليغا مقبولا عند البلغاء وتقرير الجواب الثاني ان المراد ببعض الموعد هو عذاب الدنيا فانه عليه الصلاة والسلام كان يتوعدهم بعذاب الدنيا وبهذاب الآخرة فاذا اصابهم في الدنيا عذاب الدنيا فقد اصابهم بعض ما وعدهم به وخصوصا عذاب الدنيا مع ان صدقه عليه الصلاة والسلام يستلزم ان يصيبهم جميع ما وعد به من عذاب الدارين ليكون عذاب الدنيا اظهر احتمالا عندهم وكافيا في تجاوزهم عن قتله واجب ايضا بان المراد كل الذي يعدكم فان البعض قد يراد به الكل كما في قول لبيد رالك امكنة اذ المارضا * او يرتبط بعض النفوس حماها

(وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم) فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كما نه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد رالك امكنة اذ المارضا * او يرتبط بعض النفوس حماها مراد دلالة اراد بالبعض نفسه (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) احتجاج ثالث ذوو جهين احدهما انه لو كان مسرفا كاذبا لمساهده الله الى البيئات ولمأعضده تلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله واوله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله تعالى سبيل الصواب وسبيل النجاة (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) ظالين غالين (في الارض) ارض مصر (فمن ينصرتا من بأس الله ان جاءنا) اي فلا تفسدوا امركم ولا تعرضوا لبأس الله تعالى بقتله فانه ان جاءنا لم نعتنا منه احدا وانما ادرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة ولير بهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم (قال فرعون ما اريكم) ما اشير اليكم (الاما اري) الاما استصوبه من قتله (وما اهديكم وما اعلمكم الاما علمت من الصواب) وقلبي اساني متواطئان عليه (الاسبيل الرشاد) طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فسال المبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لامن ارشد كجبار لانه مقصور على السماع والنسبة الى الرشاد كمواج وبسات

قوله رالك خبر محذوف اي اناراك واوبعني الى اي الى ان يرتبط الجماع ببعض النفوس اي كلها وكأنه قال الى يوم القيامة لان ارتباط الموت بكل النفوس ان يكون فيه فعل في هذا الوجه ينبغي ان يكون يرتبط منصوبا لانه سكن الظاء للضمر وورق المصنف رد هذا الجواب بردسده وهو كون البعض في بيت لبيد بمعنى الكل فقال لانه اراد بالبعض نفسه ومعنى كلام لبيد انا على هذه الصدقة حتى اموت وايس مراده حتى يموت جميع الناس لانه يكون يوم القيامة ومن المعلوم انه لا يبقى الى ذلك اليوم (قوله احتجاج ثالث) احتج به الى رجل المؤمن على انه لا يجوز قتل موسى وايدأؤ ويكن تقريره على وجهين الاول ان اقدام على قتله متى على زعم انه مسرف في اذكار كتاب الزيف والكذب ولا وجه لهذا الزعم لانه لو كان مسرفا كاذبا لمساهده الله تعالى الى اقامة البيئات واظهار المعجزات وقد هده اليهم ما فهو رجل واجب التعظيم والاكرام دون الكذب والابلام والثاني ان هذا الاحتجاج مبني على تسليم كلام الخصم وارضاء الغنان كانه قال سلنا انه مسرف كذاب الا اننا لا نسلم انه يجب عليكم تعرضه بالقتل والايذاء لانه تعالى لا يؤيد امر أمثله بل يخذه ويهلكه عن قريب فلا وجه للالتفات اليه والاستعجال بشأنه وعرض به لفرعون بانه مسرف في جرعه على قتل موسى كذاب في ادعاء الربوبية والله لا يهدي من هذاشانه بل يفضحه ويهدم امره ثم ان المؤمن من آكل فرعون لما استدل على انه لا يجوز قتل موسى خوف فرعون وقومه ذلك العذاب الذي توعدهم به في قوله يصيبكم بعض الذي يعدكم فقال يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين الآية (قوله تعالى ظاهرين) حال من الضمير في لكم والعالم فيها وفي قوله اليوم ما تعلق به لكم (قوله ومساهمهم) اي صاحب سهم ونصيب معهم ولما قال المؤمن ما قاله في الذب عنه عليه الصلاة والسلام قال فرعون ما اريكم الاما اري وهو يجوز ان يكون من الراي وان يكون من الرؤية بمعنى العلم يقال رأي فيه رايا بمعنى اعتقده فيه اعتقاد او رآه بعينه اي أبصره ورآه بقلبه اي علمه والمعنى على الاول ما اشير اليكم رأيي سوى ما ذكرته من انه يجب قتله حسم المدة العتة ولما نقل رأيي من الراي الى باب الفعل عدى الى الضمير المنصوب ثم استثنى استثناء مفرغا قيل الاما اري وعلى الثاني ما اعلمكم الاما علمت فيتمدى الى المنعولين ثانيهما الاما اري وقوله وقلبي ولثاني متواطئان عليه بيان لحاصل المعنى على الاحتمالين وقد كذب في الاخبار عن مواطاة قلبه لسانه فان قلبه ملو بالخوف الشديد من جهة موسى عليه الصلاة والسلام ولكنه كان يتجلد عند قومه (قوله لامن ارشد) يعني ان صيغة فعال قد تبني من افعال نحو ادرك فهو در الكواجر فهو جبار واقصر فهو قصار واسار فهو سار ولم يجعل قراءة رشاد بتشديد الشين من ارشد الراي لان بناءه منه نادر غير منقاس بل مقصور على السماع (قوله والانسبة) غطف على قوله المبالغة ورشد به فتح الشين وكسر هالفتان بمعنى فان كان الرشاد بالتشديد صيغة مبالغة من الثلاثي يكون معناه كثير الرشاد وان كان

بعد ذلك يوم تولون مدبرين وقول الضحك انهم اذا سمعوا في النار ندوا هرا بافلا يا تون قطرا من الاقطار الا وجلوا
 الا تلك في صفوها فيرجعون الى مكانهم فذلك قوله تعالى والملك على ارجائها وانتصاب يوم الناد اما على
 انه ظرف اخاف كانه خاف عليهم في هذا اليوم لما يحققهم من العذاب ان اصر واعلى التكذيب والابذاء واما على انه
 مفعول به على ان يكون تقدير الكلام اني اخاف عليكم عذاب يوم الناد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
 وانسرب باعرا به وقوله تعالى يوم تولون مدبرين يجوز ان يكون بدلا من يوم الناد وان يكون منصوبا بتقدير اعني
 ولا يجوز ان يكون عطفا بيان لانه نكرة وما قبله معرف فثم ان المؤمن اكد التمسيد فقال ما لكم من الله من عاصم
 ثم بد على قوة ضلالتهم وشدة جهالتهم فقال ومن يضل الله فانه من هاد ثم ان ذلك المؤمن ومن يخفق قوم فرعون بان
 الكفر والشك في البينات القاطعة عادة قد يمد فيكم حتى كذبتم يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام في دعوى
 الرسالة وقد جاءكم يوسف عليه الصلاة والسلام بالبينات التي من جلتها تعبير الرؤيا والدلالة على الدالة
 على الواحد انما التي منها قوله يا صاحبي السجن ارباب متفرقون خيرام الله الواحد القهار وهذا يدل على ان يكون
 فرعون يوسف هوفرعون موسى فانه عاش فرعون يوسف الى زمن موسى عليه الصلاة والسلام وقبل هوفرعون
 آخر وملوك مصر تسمى فراعنة كما تسمى ملوك الروم قياصرة وملوك العجم اكاسرة والمعنى على ان ملك مصر
 في زمان يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام هو الذي كان ملكها في زمن موسى عمر الى زمن موسى والمشهور
 ان اهل عصر موسى وفرعون لم يروا يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام فينبغي ان يكون مقصود مؤمن آل
 فرعون توبخ اهل عصره بحال آباءهم الاقدمين (قوله اوسبط) عطف على قوله يوسف بن يعقوب والبسط
 ولدا ولد روى ان يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب عليهم الصلاة والسلام ارسل اليهم واقام فيهم عشرين
 سنة نبيا (قوله ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالته من بعده) اي لم يقولوا ذلك تصديق رسالته من اتى بعد
 يوسف كيف وقد شكوا في رسالته وكفروا بها وانما قالوه تكذبا لرسالته من بعده مضموما الى تكذيب رسالته وجعلوا
 قولهم هذا اساسا لهم في تكذيب الانبياء الذين باتون بعد ذلك جزما بان لا يبعث بعده رسول ويحتمل ان يقولوه جزما
 بذلك مع الشك في رسالته يوسف اي لن يبعث الله من بعده من يدعيها بعده لانه لا يأتي احد بمثل مااتي به يوسف
 من الخوارق (قوله وقوى آلن يبعث) بادخال هزمة التقرير على قولهم لن يبعث على ان يحمل كل واحد منهم
 صاحبه على ان يقر بالجزم بان لا يبعث بعده رسول (قوله مثل ذلك الاضلال) اشارة الى ان الكافي في محل
 التصب على انه صفة مصدر محذوف لقوله يضل اي يضل الله كل مشرك شك في الدين بعد وضوح الحجج والبراهين
 اضلالا مثل اضلال الله اياكم حين لم تؤمنوا برسالة يوسف وقد جاءكم بالبينات (قوله لانه بمعنى الجمع) يعني
 ان الوصول الاول وان كان مفرد اللفظ الا انه مجموع المعنى فصيح ان يبدل منه اللفظ الموضوع للجمع بدل الكل
 من الكل ابدل منه تفسير او بيان الوجود كونهم مسرفين شاكين اذ لا شك ان الجدل بغير حجة اما بناء على التقليد
 الجرد او بناء على الشبهات الحسبة اسراف باطل وشك في غير موضعه (قوله واقراده اللفظ) جواب عما يقال
 على تقدير ان يكون كبر مسندا الى ضمير من ينبغي ان يقال كبروا لما مر انه بمعنى الجمع كانه قيل بضل الله المسرفين
 المرتابين وتقريرا لجواب ان من مفرد اللفظ وبمجموع المعنى فابدل الذين يجادلون منه نظرا الى جانب المعنى واقراده
 الضمير العاقل الذي في كبر نظرا الى جانب اللفظ قيل عليه انه اعتبار اللفظ بعد اعتبار جانب المعنى واهل العربية
 يجتنون عند واجب بان هذا شيء نقله ابن الحاجب ولم يساغده غيره فهو غير مسلم ولو سلمناه فلا نسلم ان اعتبار
 اللفظ هناك اخر عن اعتبار المعنى بل الامر بالعكس فانه روعي فيه لفظ من اول حيث قيل من هو مسرف ثم معناه
 ثانيا حيث ابدل منه الذين يجادلون الآية ثم عاد الامر الى رعاية جانب اللفظ ايضا حيث افرد الضمير الراجع اليه
 وليس هذا من قبيل ما يجنب عند اهل العربية (قوله على حذف مضاف) ليعود ضمير كبر اليه ولو لم يعتبر الحذف
 لكان ضمير كبر مع اقراده راجعا الى الذين وهو غير صحيح لعدم المطابقة بينهما ولقائل ان يقول لان سلم لا بد من
 ارتكاب حذف المضاف في هذا الوجه لجواز ان يرجع ضمير كبر حيث دل الى الجدل المدلول عليه بقوله يجادلون
 كافي قوله تعالى اعد لواوه اقرب للنفوى ويكون التقدير كبر جد الهام مقالي كبر مقتضى جد الهام على ان مقتضى
 منقول من الفاعلية (قوله او بغير سلطان) عطف على كبر في قوله وخبره كبر فالتقدير الذين يجادلون في آيات الله
 كاثون او مستفرون في غير سلطان اتاهم كبر مقتضى ذلك الجدل الصحيح فاجيب بطبع الله على قلوبهم فوضع

(يوم تولون) عن الموقف (مدبرين) منصرفين
 عند النار وقيل فارين منها (ما لكم من الله
 من عاصم) بمعنى من عذابه (ومن يضل الله فانه
 من هاد ولقد جاءكم يوسف) يوسف بن يعقوب
 على ان فرعون هوفرعون موسى او على نسبة
 احوال الالباء الى الاولاد اوسبط يوسف بن
 ابراهيم بن يوسف صلى الله عليه وسلم (من قبل)
 من قبل موسى (البينات) بالمعجزات (فما زلت
 في شك مما جاءكم به) من الدين (حتى اذا هلك)
 مات (قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) ضما
 الى تكذيب رسالته تكذيب رسالته من
 بعده او جزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك
 في رسالته وقرئ آلن يبعث الله على ان بعضهم
 يقرر بعضا في البعث (كذلك) مثل ذلك الاضلال
 (يضل الله في العصيان) من هو مسرف مرتاب
 شك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والا نهماك
 في التقليد (الذين يجادلون في آيات الله) بدل من
 الوصول الاول لانه بمعنى الجمع (بغير سلطان)
 بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة (انا هم كبر
 مقتا عند الله وعند الذين آمنوا) فيضمير من واقراده
 اللفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على
 حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا
 او بغير سلطان وفاعل كبر (كذلك) اي كبر مقتا
 مثل ذلك الجدل فيكون قوله (يطبع الله على كل قلب
 متكبر جبار) استثناء للدلالة على الموجب لجدالهم

قوله على كل قلب متكبر جبار موضع على قلوبهم تسجيلا عليهم بالكبر والتجبر واشعارا بعله الطمع المذكور (قوله على وصفه بالتكبر والتجبر) مع انهما من صفات صاحب القلب والقلب اذنه فيهما الا انه شاع استناد الوصف القائم بالاسنان الى مبداء وآته كقولهم رأيت عيني وسمعت اذني واستاد التكبر والتجبر الى القلب من هذا القبيل ويعجز ان يحمل الكلام على حذف المضاف ويقال ان تقديره على كل ذي قلب متكبر لطابق هذه القراءة قراءة عبد الله ابن مسعود فانه قرأ على قلب كل متكبر جبار فان الموصوف بالتكبر والتجبر على قراءة هو صاحب القلب فتوافق القراءة فان المعنى على الاضافة على كل قلب شخص متكبر جبار بخلاف ما اذا لم يقدر المضاف في القراءة بالتون فانه يصير الموصوف هما حيث هو القلب لا صاحب الذي هو الموصوف بهما في قراءة ابن مسعود (قوله من صرح الشيء) فانه بان شديدا كما يستعمل متعبدا بمعنى اظهره يستعمل ايضا لازما بمعنى ظهره وفي الصراح الصرح القصر وكل بناء عال وفي المجمل الصرح بيت واحد يبنى مفردا متخفا طويلا في السماء وقيل الصرح البناء انما هو الذي لا يبنى على الناظر وان بعد (قوله بيانها) يحتمل ان يكون المراد ان قوله اسباب السموات بدل او عطف بيان لقوله الاسباب ويحتمل ان يكون المراد انه منصوب باضمار اعني والاول اولى لان الاصل عدم الاضمار (قوله وفي ابهامها ثم ايضا احبها) يعني انه لو قيل من اول الامر لم يلبس اسباب السموات ثم المقصود الا انه ذكر الاسباب اولا على الابهام ثم اوضحها بقوله اسباب السموات لغايتين الاولى تفخيم شأن الاسباب التي امل بلوغها لا نايضاح الشيء بعد ابهامها انما يكون للاعتناء بشأته والتبديد على جلالة قدره والثانية تشويق السامع الى معرفتها فان النفس توافقه الى ما لم يتلها فذكر الاسباب مبهمحة لتشويق نفس هاما الى معرفة المراد منها ثم اوضحها ليكون ايرادها على نفس تيقظت وتشوقت الى معرفتها فيحصل المقصود من ايرادها وكل ما يوصل الى الشيء فهو سبيله واسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدى اليها (قوله ولعله اراد ان يبنى له رصد الخ) يعني ان الطاهران فرعون لم يقصد ان يبنى له هاما ببناء رفعا يصعد منه الى السماء لان فرعون ليس من المجننين الذين لا يطمون امتاع ذلك بيدهته والامتناع من الله تعالى ان يرسل اليه رسولا ويكلفه الايمان به والامتناع لاهله وان يخشى عنده شدة سكينته وعلوه في الاسراف واما قلنا ان امتناع ذلك معلوم بالبداهة لان كل احد يعلم ابداهة ان ليس في وسع البشر ان يبنى ما هو ارفع من ارفع الجبال وان من فطر الى السماء من اسفل ما هو ارفع الجبال ثم نظر اليها من اعلى ذلك الجبل لا يجد تفاوتاً في نسبة السماء اليه بان تكون في احدى الحالتين اقرب اليه منها في الحالة الاخرى ومع هذا العلم كيف يقصد العاقل ان يبنى بناء يصعد منه الى السماء وفرعون من العقلاء فلا وجه لان يستند اليه ما هذا المقصد وان ذهب بعض اهل التفسير الى انه قد قصد ذلك وذكر حكاية طويلة في كيفية بناء ذلك الصرح ولما كان قول هذا البعض بعيدا كل البعد ذكر المصنف في وجه امره لهاما ببناء الصرح وجهين اولهما انه اراد ان يصرح الرصد في موضع عال وبالاسباب الكواكب التي هي اسباب سماوية يتوصل بها الى الاطلاع على الحوادث الارضية وباطلاعه الى الله موسى ان يطلع الى انه هل ارسل موسى عليه الصلاة والسلام اولاً وثانيهما ان فرعون كان من السهرية وهم طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا ان العالم لم يزل موجوداً كذلك من غير ان يستند الى صانع خارج من المجموع من حيث هو مجموع ولم يزل الحيوان مثلاً من النطفة والطفة من الحيوان لا الى نهاية وهو لا هم الزنادقة وفرعون كان منهم وغرضه من هذا الكلام ايراد شبهة في نفي الصانع الذي هو الله العالم وتقريرها الا ترى شيئاً نحكم عليه بانه الله العالم فكيف نحكم بوجود ما لم نره اما ان لا نراه فلا نعلم لو كان موجود الكائن في السماء وما في السماء لا يراه اهل الارض الا بصعود السماء ولا سبيل لنا الى صعود السماء فلا سبيل لنا الى رؤية الاله الذي هو رب موسى والحكم بوجوده لا يتقيد رجل لانهم اصادق هوام كاذب نعم ان فرعون اراد المباشرة في بيان انه لا يمكن الصعود الى السماء فامر هاما بان يبنى له صرحا يصعد منه الى السماء ليعترف بعجزه عنه مع انه اقدر اهل الارض فيتحقق امتناع الصعود الى السماء ويظهر به امتناع الوصول الى معرفة الله لم بطريق الرؤية والاحساس وهذه الشبهة فاسدة لان طرق العلم ثلاثة الحس السليم والخبر الصادق ونظر العقل ولا يلزم من امتناع كون الحس طريقا الى معرفة الله تعالى امتناع معرفته مطلقا وقد بين موسى لفرعون ان الطريق الى معرفة الله تعالى انما هو النظر والاستدلال بالآثار كما قال ربكم ورب آبائكم الاولين وقال رب المسترق والمغرب الا ان فرعون بسبب خبثه ومكره تغافل عنه وأبقى الى الجهال

وقرأ ابن عامر وابن ذكوان قلب بالتون على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبهما كقولهم رأيت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر (وقال فرعون باهامان ابن لي عسرا) بناء مكشوفاً عاليما صرح الشيء اذا ظهر (لعل ابلغ الاسباب) الطرق (اسباب السموات) بيان لها وفي ابهامها م ايضاحها تفخيم لسانها وتشويق السامع الى معرفتها (فأطلع الى الله موسى) عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبنى له رصد في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه وان يرى فساد قول موسى بان اخباره من الله السماء متوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنباطه (واني لا ظننه كاذبا) في دعوى الرسالة

في تو يخفهم على ما يقابلون به نصحه (فان تكر برند آتهم باضافتهم الى نفسه بدل على انه ناصح لهم مخلص في حقهم وان له من يد شفقة واعتمل برشد هم فيكون مقابلة نصحه لهم بالاساءة والايدأ في غاية القباحة فيكون المقصود من هذا النداء مع ما ذكر بعده من المنادى له توبخ قومهم باساءتهم اليدي مقابلة نصحه لهم فان قوله تعالى ما لي بجللة اسمي والاستفهام فيه للتوبيخ وادعوك في موضع الحال من المنوي في الخبر وتدعوني عطف عليه ويحتمل ان تكون الجملة المعطوفة مع ما عطف عليه كلاً مامساً تفاليان الحال المستفهم عنها كانه قبل كيف حالى معكم وهي اتي ادعوك الى النجاة من النار بالايان والتوحيد وتدعوني الى النار بالاثراء (قوله وعطفه على النداء الثاني) بجللة اسمي اي وعطف قوله ويا قوم ما لي ادعوك على قوله انما هذه الحياة الدنيا متاع وانما عطف عليه لاشترائكها في ان كل واحد منهما بيان وتفسير لما اجل في قوله اهدكم سبيل الرشاد فان الذي آمن نادى قومهم اولوا واهرهم بان يتبعوه فيما هو عليه ووعد لهم في مقابلة اتباعهم اياه بان يهديهم سبيل الرشاد وذلك السبيل مجمل محتاج الى البيان والتفسير ثم ناداهم ثانياً وادخل هذا النداء على ماهويين لما بجللة اولاً فان قوله انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار ذم للناس سرعة زوالها وتعظيم الآخرة بانها دار تستقر وتبقى ولا يضر أعليها الفناء وان اهلها يقرون فيها من غير امد وانقضاء والمقصود من ان يبين ان سبيل الرشاد ان لا ينهك المرء في حظوظها ولذا أتت بها لعدم استقرارها وبقائها وان سعى ويبتعد فيما يسعده في دار الابد والبقاء (قوله ولذلك) اي ولكون الكلام الذي دخل عليه النداء الثاني بياناً لمقابلة لم يعطف النداء الثاني على النداء الاول لان النداء حكمه حكم ما دخل عليه من الكلام فاذا دخل على كلام لو انفر دعن النداء لم يدخله العاطف لا يدخل العاطف على النداء ايضا واذا دخل على ما يجوز دخول العاطف عليه يجوز دخول العاطف على نفس النداء ايضا وقد دخل النداء الثاني في الآية على ماهو بيان الجملة وتفصيل له فلم يجر عطفه عليه لان البيان لا يعطف على المين لكونه بمنزلة عطف الشيء على نفسه لكمال الاتصال بينهما فكذلك لم يجر عطف النداء على البيان على ما دخل على المين (قوله) فان ما بعده ايضا تفسير لما اجل فيه علة لقوله وعطفه على النداء الثاني كانه قيل انما قلنا ان النداء الثالث معطوف على النداء الثاني لانه يساراك الثاني في كونه تفسيراً لما اجل في الاول نصريحاً وتعريضاً ان النداء الاول نصريح بان السبيل الذي يدعوهم اليه سبيل الرشاد وتعريض بان سبيل قومه سبيل الغواية والضلال وكل واحد من السبيلين مجمل فقوله بعد النداء الثالث ادعوك الى النجاة تفسير بيان للسبيل المصرح به بان ما له النجاة من النار وقوله وتدعوني الى النار بيان للسبيل المعرض به ان ما له النار ولما ساراك النداء الثالث للأناني في ان كل واحد منهما تفسير لما اجل في الاول عطف الثالث على الثاني (قوله او على الاول) عطف على الثاني في قوله وعطفه على النداء الثاني اي ويجوز ان يكون الثالث معطوفاً على الاول لكون مدخوله مغايراً لمدخوله بحيث لا يصح ان يكون تفسيراً له فان قوله ما لي ادعوك الى النجاة ليس من جنس قوله اهدكم سبيل الرشاد من حيث ان مدخول النداء الاول يدل على الملاطفة والمحاض النصيح والشفقة ومدخول الثالث يدل على الملاحظة والمخالفة بينه وبينهم وانه محق وانهم مبطلون والوعيد ان مصيرهم الى النار ولما ساراك النداء الثالث للأناني في قوله تدعوني الى النار وفيه تعليل لمضمون منوعه بان الكفر ما أدى الى الخلود في النار (قوله والنداء كالهداية) جواب عما يقال ما بال فعل النداء حتى عدى اولاً بالي وثانياً باللام واجاب بان تعديته بكل واحدة منهما لغة شائعة يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له (قوله والمراد بي المعلوم) وهو ربوبية ما يزعمونه شريكاً له تعالى كانه قيل واشرك به ما ليس شريكاً له في الربوبية فهو من باب نفي الشيء عن لازمه على سبيل الكفاية فان عدم العلم بربوبية الشريك من لوازم عدم كونه شريكاً في الواقع وانما ساحله على الكفاية لان عدم العلم بالشيء لا يكون سبباً لانكار القوم في دعوتهم اياه الى اسرا كد به تعالى واتى بقوله تدعوني بجللة فعلية لتدل على ان دعوتهم باطلة لا ثبوت لها واتى بقوله وانا ادعوك بجللة اسمية لتدل على ثبوت دعوتهم وتقويتها (قوله) اي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها الخ (يعني ان مؤمن آل فرعون بعد ما رد عليهم ما دعوه اليه من الكفر والاشراك بقوله لاجزم استدله به على بطلان ربوبية الاصنام ويمكن تقريره بثلاثة اوجه الاول ان تكبير دعوة في سياق الثاني يدل على ان الاصنام لا تدعو الخلق الى عبادة انفسها اصلاً ومن حق المعبود ان يدعو الناس الى عبادته بارسال الرسل واتزال الكتب وهذا الشأن متف عن الاصنام بالكلية لانها في الدين جادات لا تستطيع شيئاً

ومالعة في تو يخفهم : يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ماهويين لمقابلة ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجل فيه نصريحاً وتعريضاً او على الاول (تدعوني لا كفر بالله) بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهدياية في التعبدية بالي واللام (واشرك به ما ليس لي به) ربوبيته (علم) والمراد بي المعلوم والاشعار بان الالهية لا بد له من رهان واعتقادها لا يصح الاعتراف ايقان (وانا ادعوك الى العزيز الغفار) المستجمع لصفات الالهية من كمال القدرة والعلية وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتكبر من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران (لاجرم) لارد ما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وقاعله (ان ما تدعوني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) اي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها اصلاً لانها جادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها

من دعاء غيرهما في الآخرة اذا انشاها الله تعالى حيا انا ما طعنا من عبدتها والثاني ان الاصلام كيف تكون ربا
وليس لها دعوة مستجابة من قبل عبدتها فان العبد وان كانوا يدعون الالهة لكنهم لا تستجيب لدعائها حتى
تثبت لها دعوة مستجابة فلما لم تثبت لها دعوة مستجابة قيل ليس لها دعوة لان الداعي اذا دعاه عالم يستجب له
فكانه لم يدع فذوله وليس له دعوة بتكبر دعوة في سياق النفي الدال على الاستغراق مبنى على جعل الدعوة
الغير المستجابة كدعوة او على تسمية السبب وهو الاستجابة باسم السبب الذي هو الدعاء حيث ذكر الدعوة
واريد الاستجابة بخلاف امر ملا لعل قد السببية والثالث كالثاني بحسب المعنى الا انه قدر المضاف في قوله ليس له
دعوة اي ليس له استجابة دعوة اصلا (قوله وقيل جرم بمعنى كسب) اي قيل لا رد لما دعوه
اليمن الكفر والاشراك وقوله جرم فعل بمعنى كسب وفاعله المستكن فيرجع الى الدعاء الذي دل عليه
تدعوني لا تكفر بالله واشرك به وان ان مع ماني حينها مقول جرم بمعنى كسب ومعناه كون دعائهم اياه الى
الاشراك وعبادة الاصنام سببا في بطلان تلك الدعوة والعبادة كانه قيل انكم تزعمون ان دعاءكم الى الاشراك
يعني على الاقبال عليه والحال انه سبب لا اعراض عند ظهور بطلانه (قوله وقيل فعل) عطف على قوله
وجرم فعل بمعنى حق فعلى هذا يكون جرم اسم لامبنا على الفتح لافلا ماضيا كما هو كذلك على الوجهين الاولين
(قوله ويؤيده) اي يؤيد كون جرم بالفتح اسم لا قولهم لا جرم انه يفعل كذا بضم الجيم وسكون الراء ووجد
التأييدان جرم فيه اسم لا بلاشبهة وان فعلا وفعلا اخوان يجنيان بمعنى واحد كالرشد والرشد والعدم والعدم
وانهما لغتان بمعنى واحد فكما ان معنى لا يد انك تفعل كذا لا بد لك من فعله فكذلك معنى لا جرم ان ما دعوني اليه
ليس له دعوة لا جرم ان لهم النار اي لا قطع لذلك بمعنى انهم ابد يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع
ابطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطلة ولا ينقطع ذلك في قلب حقا وبما بلغ مؤمن آل فرعون في باب النصيحة
الى هذا الكلام ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون ما اقول لكم عند معاناة العذاب حين لا ينفعكم
الذكور هو كلام مجمل في باب التحويف بعد تفصيل وجوهه ولما خوفهم بقوله فستذكرون ما اقول لكم توعدوه
وخوفوه بالقتل فقول في دفع مكرهم وكيدهم على الله تعالى حيث قال وافوض امرى الى الله كما رجع موسى
اليه تعالى حين خوفه فرعون بالقتل فقال انى صلت برى وربكم من كل متكبر قال مقاتل لما قال المؤمن
هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدر واعل ذلك قوله تعالى فوفاه الله سيئات
ما مكروا وقال الضحاك ارادوا قتله فترأى له جبل فصعد فكان من يأتهم من جنود فرعون تأكله السباع
او يرجع عنه فيقتله فرعون وقيل أهم قتلوه مع السحرة فعلى هذا يكون ضمير فوفاه راجعا الى موسى (قوله
الفرق او القتل او النار) الاول على ان يكون المراد بالآل فرعون نفس فرعون وقومه والثاني ان يكون المراد به
طليعة المؤمن والثالث على ان يكون قوله النار خبر محذوف وهو ضمير سوء العذاب او بدلائمه فان كان المراد
بسوء العذاب الفرق او القتل يكون الاستئناف لبيان حالهم بعد ما حاق بهم سوء العذاب من الفرق او القتل
وان كان المراد به النار يكون الاستئناف لبيان كيفية تعذيبهم المدلول عليه بقوله وحق بالآل فرعون سوء العذاب
وسكون قوله يعرضون استنساخا لآخر لبيان كيفية تعذيبهم بها (قوله مثل يصلون) اي يدخلون من قلوبك
صلبت العود نارا اذا دخلته النار وقوله يعرضون اكونه بمعنى يحرقون يفسره هذا الضمير معنى انه يدل على اضمماره
فان احرأهم بالنار انما يكون بعد ادخالهم فيها فكانه قيل يصلون النار يعرضون عليها واستدل بهذه الآية على
ثبوت عذاب القبر اذ ليس المراد بها انهم يعرضون عليها في الدنيا لان العرض المذكور فيها ما كان حاصله في الدنيا
فثبت ان هذا العرض انما يحصل بعد الموت وقبل يوم القيامة قد لت الآية على ثبوت العرض لا رواحهم كما روى
عن ابن مسعود انه قال ان ارواح آل فرعون في اجواف طير سود تغدو وروح الى النار يعرضون على النار كل
يوم مرتين فيقال بالآل فرعون هذه داركم وهذا يوم الدين بان العرض ليس بمعنى التعذيب والاحراق بل هو معنى
الانفهار والابراز وان الكلام على القلب كما في قولهم عرضت الناقة على الخوض فان اصله عرضت الخوض
على الناقة بسوقها اليه و اراد هاعليه فكذلك هنا اصل الكلام النار تعرض عليهم اي على ارواحهم بان تساق
الطير التي ارواحهم في اجوافها الى النار وعن مقاتل وقادة والسدي والكلبي رحهم الله تعرض روح كل
كافر على النار غدوا وعشيا مادامت الدنيا وعن نافع عن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب
ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك
الانفهار بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى
القطع كما ان بد من لا بد فعل من التبيد وهو التفرق
والعنى لا قطع بطلان دعوة الوهية الاصنام اي
لا ينقطع في وقت ما في قلب حقا ويؤيده قولهم
لا جرم انه يفعل لفة قيد كالرشد والرشد (وان مررنا
الى الله) بالموت (وان المشرفين) في الضلالة
والطغيان كالاشراك وسفك الدماء (هم اصحاب
النار) ملا زموها (فستذكرون) فسيذكر بعضهم
بعضا عند معاناة العذاب (ما اقول لكم) من النصيحة
(وافوض امرى الى الله) ليعصمى من كل سوء (ان الله
بصير بالعباد) فيحسبهم وكأنه جواب توعدهم المفهوم
من قوله (فوفاه الله سيئات ما مكروا) شدائد مكرهم
وقيل الضمير لموسى (وحق بالآل فرعون) بفرعون
وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره العلم بانه اول بذلك
وقيل بطليعة المؤمن من قومه فانه فرالى جبل فابعد
طائفة فوجدوه يصلى والوحوش صفوف حوله
فرجعوا رجا فقتلهم (سوء العذاب) الفرق او القتل
او النار (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) جملة
مستأنفة والنار خبر محذوف ويعرضون استئناف
لبيان اوبدل ويعرضون حال منها او من الآك وقرئت
منصوبة على الاختصاص او باضممار فعل يفسره
يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احرأهم
بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا
قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود رضى الله
عنه ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على
النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة

ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة رواه الشيخان في صحيحهما (قوله وذكر الوقتين) يحتمل التخصيص (باوازن) يكتب في القبر بعد ذبيحهم بهذا النوع من العذاب في هذين الوقتين وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان نفس عنهم او يعذبوا بنوع آخر من العذاب ويحتمل ان يكون ذكر الوقتين كتابته عن الدوام كافي قوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فان قيل اذ هو والعشي انما يحصلان في الدنيا وما في القبر فلا وجود لهما فيه فكيف يمكن حمل الآية على عذاب القبر قلت انما هو تقديرى بحسب بكرة يوم الدنيا وعشيته (قوله فاذا قامت الساعة قبل لهم ادخلوا) اشارة الى ان قوله تعالى ويوم تقوم معهم لقول مضى حكى به الجمله الامر به التي هي قوله ادخلوا بهم مرة وصل على انه امر من دخل يدخل وآل فرعون منادى حذف حرف النداء متدا وشد العذاب مفعول به وقرئ بهمة انقطع على انه امر الملائكة من اد حل يدخل وآل فرعون مفعوله الاول واشد العذاب ثاني مفعوله قال ابن عباس يريد به الوان العذاب الذي كانوا يعذبون به هذا غرقوا (قوله ويحتمل عطفه على غدوا) فلا يكون معمولاً لا ذكر بل يكون ظرفاً لقوله يعرضون اى يعرضون على النار في هذه الاوقات كلها وعلى تقدير كونه معمولاً لا ذكر يكون وجه اتصال الآية بما قبلها انه تعالى لما ختم قصة آل فرعون عند قوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وانجر الكلام في تلك القصة الى شرح احوال اهل النار ذكر الله تعالى عقبها قصة المناظرات التي تجري بين الرؤساء والاتباع من اهل النار فقال واذا كراذلتهم جاون الآية اى يتخاصمون ثم شرح خصوصياتهم وفصلها بقوله الضعفاء للرؤساء هل تقدرون على ان تدفعوا عنا نصيبا من العذاب يقولون بذلك توبخ الرؤساء وابلام قلوبهم والمبالغة في اظهار عجزهم لانهم يعلمون ان الرؤساء لا يقدرون على تخفيف شيء من العذاب (قوله او ذوى تبع) على ان يكون قوله تبعاً مصدر ابعنى الاتباع يقال تبع القوم تبعاً اذا شئ حلفهم واخبار الضعفاء عن انفسهم بانهم كانوا اتباعاً للرؤساء معنى على اعتبار المضاف او على انه من قبيل التوضيف بالمصدر والمبالغة كما يقال رجل عدل بمعنى ذى عدل او عادل (قوله ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون) فان اغنى قديعدي بنفسه فيقال اغناه الله وقد يتعدى بكلمة عن فيقال ما يعنى عنك هذا اى ما يجزى عنك وما ينفك واذا عدى بعن لا يتعدى الى مفعول آخر بنفسه وقد عدى هم نالى قوله نصيباً فذكر لا نصيباً ثلاثة اوجه الاول انه مفعول لفعل مقدر دل عليه مغنون تقديره هل اتم دفعون عنا نصيبا والثاني ان يضمن مغنون معنى حاملين والثالث ان ينتصب على المصدر كالتنصيص شيئاً في قوله تعالى ان تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً فان شيئاً في موضع اغناء فكذلك نصيبا وقوله من النار متعلق به وكل في قول الرؤساء اما كل فيهما مفعول على الابتداء في قرآءة العامة وفيها خبره والجمله خبران وكل وان كان لفظه نكرة الا انه جاز الابتداء به لكونه معرفاً من حيث المعنى لان التووين فيه عوض عن المضاف اليه اى كلنا فيها والمصنف اشار الى بقوله نحن وانتم وهذا لقوله تعالى في آل عمران قل ان الامر كله لله في قرآءة ابن عمرو (قوله فانه لا يعمل في الحال المتقدمة) يعنى ان المستكن في الطرف معمول له فكون قوله كلاً حالاً من المستكن فيه يستلزم ان يكون معمولاً له ايضا والطرف وان جازان يعمل في الطرف المتقدمة لا يعمل في الحال المتقدمة فلا يجوز ان يقال قائم في الدار زيد ويجوز ان يقال كل يوم لك ثوب قبل عليه قد احاز الازخفش ان يعمل الطرف في الحال المتقدمة اذ توسطت الحال نحو زيد قائم في الدار وزيد قائم عندك والاية من هذا القبيل لان كلاً فيها قد وقع بين المسند والمسند اليه الا ان قال مر ادا المصنف بقوله ولا يجوز جملة حاله لا يجوز عند الجمهور ولما اجاب الرؤساء اياهم باللو قدرنا على الاغناء لا غنىنا انفسنا وبانه تعالى قد حكم بين العباد بما يستحقه كل احد فلا معقب لحكمه اعرض الضعفاء عن المتبوعين والتبأ والى خربة جهنم وهم القوام بمعذيب اهلها طمعا في التخفيف بدعائهم لهم (قوله اوليان محلهم فيها) اى محل الخزنة في النار على ان لا يكون النار وجهنهم اسمين لاسمى واحد بل يكون جهنم اسماً للموضع في النار هو اشد المواضع قرا وبعدها فيها قولهم بر جهنم اى بعيدة القرع يعاقب فيها اعظم اقسام الكفار عقوبة وخزنة ذلك الموضع تكون اعظم خزنة النار قدر او درجة عند الله تعالى فلما عرفت الكفار ان الامر كذلك استعانوا بهم من بين خزنة النار فقوله ويحتمل ان يكون جهنم الخ من تمة قوله اوليان محلهم فيها (قوله قد يوم) اشارة الى ان قوله يوم ظرف لقوله يخفف ومفعوله

وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأييد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر (ويوم تقوم الساعة) اى هزمان امت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم (ادخلوا آل فرعون) يال فرعون (اشد العذاب) عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار (واذا يتما جاون في النار) واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا (فيقول الضعفاء للذين استكبروا) تفصيل له (انا كنا بعباداً) اى انا كنا نخدم في جمع خادم او ذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز (فهل اتم مغنون عنا نصيبا من النار) بالدفع او الجمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون اوله بالتضمن او مصدر كشيء في قوله لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً فتكون من صلة لمغنون (قال الذين استكبروا انا كل فيها) نحن وانتم فكيف تغنى عنكم ولو قدرنا لا غنىنا عن انفسنا وقرئ كلا على التأكيده لانه بمعنى كلنا وتووينه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جملة حاله من المستكن في الطرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الطرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب (ان الله قد حكم بين العباد) بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لمعقب لحكمه (وقال الذين في النار خزنة جهنم) اى خزنتها موضع جهنم موضع الضيق للتحويل اوليان محلهم فيها ويحتمل ان يكون جهنم ابعدها من قولهم بر جهنم ببعدها القرع (ادعوا ربكم يخفف عنا يومنا) قدر يوم (من العذاب) شيئاً من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يومنا بمحذف المضاف ومن العذاب بياته

محذوف ومن العذاب بيان لذلك انحدوف اي يخفف شيئا من العذاب في مقدار يوم واحد من ايام الدينائم اشار الى
جواز ان يكون يومه مفعول يخفف بتقدير المضاعف اي يخفف عنا عذاب يوم لان نفس اليوم لا يخفف وانما يخفف
ما فيه ومن العذاب بيان ان ذلك المقدار الذي سألوا ان يخفف عنهم فاجابهم بالخزينة من تخفيف الابهيم على رل اجابتهم دعوة
الرسول في الدنيا بقوله لهم اولم تك تأتكم رسلكم بالنبات اي كيف ندعور بنا بما ذكرتم وقد راكم اجابتم دعوة
الرسول بتصدقهم والايان بهم بل كثرتم بهم وكذبتم بالآيات (قوله اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لا مثالكم) اي لا نشفع
الا بشرطين احدهما ان يكون المشفوع له مؤمنا والثاني حصول الاذن في الشفاعة ولم يوجد شيء من هذين
الشترطين وليس قولهم فادعوا لرجاء المتفعة ولكن للدلالة على الخشية ثم صرحوا بان لا اثر لدعائهم فقالوا وما دعاء
الكافرين من اضافته المصدالى فاعله بمعنى ما دعاء الكافرين لا نفسهم ويجوز ان يكون من اضافته المصدر الى
مفعوله اي وما دعاء غيرهم لهم بتخفيف العذاب عنهم الا في ضلال ثم انه تعالى لما بين ان الكفار لا ينصرون في الآخرة
البتة ذكر ان النصرة في الدنيا والآخرة لمن تكون فقال ان النصرة رسلنا والذين آمنوا بهم وصدقهم فقد وعد بان
يتولى نصرة اهل الحق من الرسل واتباعهم في الدنيا والآخرة ونصرتهم في الدنيا تكون من وجوه منها ان ينصرهم
بالحجة والبرهان فان اهل الرغبتهم داخضة بخلاف حجة الحقين فانه يمنع ان يضرق اليها الخلل والقصور بالابد
وقد سمي الله تعالى هذه النصرة سلطانا في غير موضع وهي اقوى من سلطنة الدنيا لا نها قد تبطل وقد تبدل بالفقر
والذل بخلاف سلطنة الحجبة ومنها ان ينصرهم بان يجعل الظفر والقهر والغلبة في المحاربة لهم على اعدائهم فانه
لم ير وكون الرسول مغلوبا في المحاربة وان تفق ان يقع لبعض من الحقين نوع من انواع المكارة من قبل
اعدائهم كما وقع ليعحي وركبائه وبعض آخر من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه تعالى قد اتهم لهم من اعدائهم
في الدنيا ولو بعد حين ألا ترى ان يحيى بن زكريا بالسافل قتل به سبعون الفاعلى يدبخت نصرونها انهم منصورون
بالمدح والتعظيم ايضا فان اعداءهم وان غلبوا عليهم في بعض الاحيان الا انهم لا يقدر انهم على اسقاط مدحهم
من السنة الناس واسقاط تعظيمهم ومحبتهم من قلوبهم فهم منصورون في الدنيا باحد هذه الوجوه لاحتالة
وفي الآخرة ايضا باعلاء درجا تهم في مراتب الثواب وتعذيب اعدائهم في درجات العقاب وانما آرقوله ويوم يقوم
الشهادة على قوله وفي الآخرة لا الايدان بان السلطان العظيم اذا خص بعض اوليائه بالاكرام والتسريف بمحض
الشهاداد والجمع العظيم يكون ذلك الذوا بهم بالنسبة الى الكرامة في الخلوة والراد بالاشهاد كل من يشهد بعمل العباد
يوم القيامة من الملائكة والانبياء والمؤمنين اما الملائكة فكذلكهم الكرام الكاتبون يشهدون بما شاهدوا واما الانبياء
فانهم يحضرون يوم القيامة ليشهدوا على الامم بالتصديق والتكذيب قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئناك على هو لا شهيد او اما المؤمنون فانهم يشهدون على الناس ايضا يوم القيامة قال تعالى وكذلك جئناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم انه تعالى بين ان اكرام الانبياء وتشریفهم
يكون في يوم القيامة بان يحصل لاعدائهم في امور ثلاثة الاول انهم لا ينفعهم شيء من المعاذير البتة والثاني ان
لهم اللعنة وهذا يفيد انحصار اللعنة فيهم وهي الاهانة والاذلال والثالث اختصاصهم بسوء الدار والمقصود من بيان
اكرام الانبياء في زمان اهانة الاعداء تعظيم ثواب الانبياء لان الاشياء تعرف باضدادها (قوله وعدم نفع
المعذرة الخ) جواب عما يقال قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على انهم يذكرون الاعذار لانها لا تنفعهم
فما وجه الجمع بين هذا وبين قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وتقرير الجواب ان قوله تعالى لا ينفع الظالمين معذرتهم
لا يدل الا على انه ليس عندهم عذر مقبول نافع وصدقه لا يستلزم انهم يذكرون الاعذار ولكنها لا تنفعهم بل يصدق
بان لا يعتذروا اصلا فان لم يعتذر اصلا يصدق ان يقال انه لم يعتذر عما ينفعه فلا منافاة بينهم ما ان كان سلب النفع
لانقضاء اصل المعذرة واما ان كان سلب النفع عنها مبنيا على انهم يذكرون الاعذار ولكنها لا تنفعهم لبطانها فيقتض
يحتاج في دفع المناقض الى اعتبار تعدد الاوقات فان يوم القيامة يوم طويل فجاز ان يعتذروا في وقت آخر بان
يمنعوا من الكلام بان يقال لهم اخسأوا ولا تكلمون ثم انه تعالى لما بين انه ينصر الانبياء ومن آمن بهم في الدنيا
والآخرة ذكر نوعا من انواع تلك النصرة فقال ولقد آتينا موسى الهدى (قوله وتر كنا عليهم بعده) اشارة
الى ان قوله اورثنا مستعار لتركنا عليهم بعده لعدو حمله على اصل معناه لان الارباب الحقيقي انما يتعلق بالمال
والصكته في اختيار طريق التجوز الاشعار بان ميراث الانبياء ليس الا العلم والكتاب الهادي في باب الدين

(قالوا اولم تك تأتكم رسلكم بالنبات) ارادوا به
الامم للجنة وتوبخهم على اضاعتهم اوقات
الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة (قالوا بلى قالوا
فادعوا) فانا لا نجترى فيفسد اذ لم يؤذن لنا في الدعاء
لا مثالكم وفيه اقتطاع لهم من الاجابة (وما دعاء
الكافرين الا في ضلال) ضياع لا يحجب
(انما لنصر رسلنا والذين آمنوا) بالحجة والظفر
والانتقام لهم من الكفرة (في الحياة الدنيا ويوم
يقوم الاشهاد) اي في الدارين ولا ينقض ذلك
بما كان لا عدائهم عليهم من الغلبة احياها اذا العبرة
بالعواقب وغالب الامر والشهادة جع شاهد
كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيامة
لشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين
(يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) بدل من الاول
وعدم نفع المعذرة لانها باطلة اولانه لا يؤذن
لهم فيعتذرون وقرئ غير الكوفيين ونافع بالثناء
(ولهم اللعنة) البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار)
جهنم (ولقد آتينا موسى الهدى) ما يهتدى به
في الدين من المعجزات والصحف والشرائع
(واورثنا نبي اسرايل الكتاب) وتركنا عليهم بعده

(قوله من ذلك) إشارة الى الهدى خص الكتاب بكونه متروكاً لهم بعده لان سائر ما اهدى به في امر الدين قد ارتفع بموته (قوله هداية وتذكرة) يعني ان هدى وذكري يجوز ان يكونا مفعولين لهما وان يكونا مصدرين بمعنى اسم الساعل وقعا موقع الحال وانتصاب على الحالية والفرق بين الهدى والذكري ان الهدى ما يكون دليلاً على شيء آخر وليس من شرطه ان يذكر شيئاً آخر كان معلوماً صار منسياً واما الذكري فهو الذي يكون كذلك وكتب الانبياء مشتهراً على هذين القسمين فان بعضها دلائل في انفسها وبعضها مذكريات لما ورد في الكتب الالهية المتقدمة (قوله واستشهد بحال موسى) إشارة الى ان قوله تعالى فاصبر مرتب على قوله اننا لننصر رسلك وان قوله ولقد آتينا موسى الهدى كالحلجة المعترضة اوردت بينهما البيان والتأكيد لنصرة الرسل كانه قيل اذا سمعت ما وعدت به من نصرة الرسل وما فعلنا بموسى من ايتائه اسباب الهدى والنصرة على فرعون وقومه وابقاء آثار هداية في بني اسرائيل بعده فاعلم ان الله ناصر لك كما نصرهم واصر على اذى المشركين فان العاقبة لك (قوله وتدارك فرطك) قيل المصدر في قوله تعالى واستغفر لذنبك مضاف الى المفعول اي لذنب امتك في حقك والطاهر انه تعالى يقول ما اراد ان يقول وان لم يجز لنا ان نضيف اليه ذنباً وقيل هذا تعبد من الله تعالى لرسوله ليريد به درجة وليصير ذلك سنة لمن بعده (قوله ودم على التسييح والتحميد لك) إشارة الى ان المقصود من ذكر العشي والابكار الدلالة على المداومة عليهم في جميع الاوقات بناء على ان الابكار عبارة عن اول النهار الى نصفه والعشي عبارة عن نصف النهار الى اول النهار من اليوم الثاني فيدخل فيها كل الاوقات وقيل المراد به محاطا بالنهار كما قال أقم الصلاة طرفي النهار وكثيرا ما يذكر طر فالشيء ويراد كله قوله بل هو المسيح بن داود) يعنون به الدجال فان اليهود قالوا في صدد انكار نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرج صاحب الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر وهو آية من آيات الله تعالى فيرجع اليها الملك فسمي الله تعالى عنهم ذلك كبروانتي ان يبلغوا امتناهم فالآية وان نزلت فيهم اوفى مشركي مكة الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فلذلك قال المصنف الذي يجادلون عام في كل مجادل مبطل سواء كان من اليهود او من مشركي مكة او غيرهما فهو تعالى لما ابتدأ بالرد على الذين يجادلون في آيات الله واتصل الكلام ببعضه ببعض على الترتيب المتقدم الى هاتيه الله تعالى على ان الداعية التي دعيتهم الى تلك المجادلة الباطلة الكبرى الذي في صدورهم اي في قلوبهم عبر بالصدر عن القلب لكونه موضع القلب فكفي به عنه وفسر الكبر والاولا بالتكبر عن الحق والتعظيم عن تعلمه والتفكر فيه وفسره ثانياً بآراء التقدم والرياسة على النبي والمؤمنين وان لا يكون احد فوقهم فلذلك عاد وارسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعوا آياته خيفة ان يتقدمهم ويكونوا تحت يده وامره ونهيته لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة وفسره ثانياً بآراء التقدم والرياسة على النبي والمؤمنين ويدل عليه قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقوله لو كان خيراً ما سبقونا اليه واعتبرت الارادة في هذين الوجهين لان نفس الرياسة والنبوة ليستا في قلوبهم (قوله بالتي دفع الآيات) على ان يكون ضمير بالغية راجعاً الى الكبر بمعنى التكبر والتعظيم من الانقياد للحق بتقدير المضاعف اي ما هم بسالغي مقتضى كبرهم وهو دفع الآيات فاني انشر انوارها في الآفاق واعلى قدرك وانفذاً لك ونهيك بين العباد (قوله او المراد) على ان يكون الكبر بمعنى ارادة الرياسة او ارادة الاختصاص بالنبوة فيكون كل واحد منهما امراً اذا (قوله فالتجى اليه) في السلامة من كيد من يحسدك ويتكبر عن متابعتك (قوله وهو بيان لا شكل ما يجادلون فيه بامر توحيد) اي لاشبهة بذلك في كونه معظم ما يجب الاعتقاد به فان اول ما يجب على المكلف بعد الاعتقاد بوحدانية الله تعالى وبالرسالة ان يعتقد بحقيقة البعث والجزاء فان الاعتقاد بها هو الذي يحمل المكلف على رعاية احكام الشرع وان المجادلة فيها اصل المجادلة في كل شيء ومدارها لان من اعترف بالبعث والحساب يترك المجادلة في آيات الله تعالى رأساً ويحتهد في رعاية جميع ما جاء به الشارع من الاحكام فعلى هذا يكون قوله اشكل اسم تفضل من التمثل بمعنى التل وتكون الباء في قوله بامر التوحيد صلة اشكل وام توحيد الباء في اكثر النسخ فينبغي ان يكون امر التوحيد حيث منصر بابتزاع الخافض وفي الصحاح الشكل بالفتح المثل والجمع اشكال يقال هذا اشكل بكذا اي اشبهه ومقصود المصنف من هذا الكلام الإشارة الى وجه اتصال قوله تعالى لخلق السموات والارض الآية بقوله ان الذين يجادلون في آيات الله الآية فان امر البعث كان مما يجادلون فيه ويتكرو به بل هو مبنى محادلتهم في كل ما يجادلون فيه واشبه بامر التوحيد من بين جميع ما يجادلون فيه فلا جرم

من ذلك النبوة (هدى وذكري) هداية وتذكرة او هادياً ومذكراً (لاولى الالباب) لذوى العقول السليمة (فاصبر) على اذى المشركين (ان وعد الله حق) بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون (واستغفر لذنبك) وأقبل على امر دينك وتدارك فرطك كترك الاول والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافك في النصر واطهار الامر (وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار) ودم على التسييح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان بمكة وركعتان عشي (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم) عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا انت صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير معه الانهار (ان في صدورهم الاكبر) الانكبر عن الحق وتعظيم عن التفكير والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكون الالههم (ما هم بسالغيه) بالتي دفع الآيات او المراد (فاستعذ بالله) فالتجى اليه (انه هو السميع البصير) لا قوالهم وافعالهم (لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس) فمن قدر على خلقها مع عظمها والامن غير اصل قدر على خلق الانسان ثانياً من اصل وهو بيان لا شكل ما يجادلون فيه بامر التوحيد (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتساعهم اهواءهم

احتج الله على حقيقتكم بانكم تعترفون بان خالق السموات والارض هو الله تعالى وبانهما خلق عظيم لا يقدر قدره وان خلق الانسان بالفياس اليدشي قليل من بين لاسيما خالق على وجه الاعادة فن قدر على خلفهما مع عظمها كيف يعجز عن خلق ما هو احقر منها واهون وهذا الاحتجاج اباح من الاستشهاد بخلق مثله لان الاستدلال بالشئ على غيره على ثلث اوجه الاول ان يقال من قدر على الاضعف وجب ان يقدر على الاقوى وهذا فاسد والثاني ان يقال من قدر على شئ وجب ان يقدر على مثله وهو استدلال صحيح لما تقرر ان حكم الشئ حكم مثله الثالث ان يقال من قدر على الاعظم الاقوى وجب ان يقدر على الادنى الاضعف بالاولوية وهذا استدلال في غاية الصحة والقوة ولا يرتاب فيه ما قل البتة (قول الغافل والمستبصر) يعني ان المراد بالاعمى من عى قايده عن رؤية الآيات والاستدلال بها وبالبصير من ابصرها واستدل بها وهو احتجاج آخر على حقيقة البعث والجزاء وأشار اليه المصنف بقوله فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت (قولك وزيادة في المسي) اراد بزيادة مجرد ذكرها لا ذكرها خالصة عن المعنى ويشهد عليه قوله لان المقصود الخ اعلم ان الاختلاف ذهب الى ان كلمة لا الواقعة بين فاعلى فعل الاستواء آية ايتى وقعت واستدل عليه بان فعل الاستواء مشتقان او متفيا لا يكون الا بين اثنين او اكثر ومن ثم لم يعطى العطف على فاعله واستاده الى ضمير التثنية والجمع ولا يصح استداده الى كل واحد من المتقابلين بأفراده لاستحالة قيامه وحده فلو قيل لا يستوى زيد ولا عمرو وجب ان تجعل لازمة وذهب الجمهور الى انها ليست بآية بل يؤتى بها لتفيد نفي مساواة كل واحد من المتقابلين الاخر فيما يخصه من المعاني والوصاف والمعنى في الآية نفي مساواة المحسن للمسيء فيما يستحقه من العقارة والتهوان ونفي مساواة المسيء للمحسن فيما له من الفضل والكرامة كأنه قيل وما يستوى المؤمن الذي عمل صالحا والمسيء ولا المسيء والمؤمن من (قولك والعاطف الثاني) وهو ما في قوله والذين فانه ثاب بالنسبة الى ما في قوله والبصير يعني ان البصير عطف على الاعمى عطف فرد على فرد نفي استواءهما او لا مع عطف مجموع الموصول وما عطف عليه عطف فرد على مجموع الاعمى والبصير عطف شفع على شفع فانما انهم لا يستويان ايضا لان المجموع الثاني يغير المجموع الاول بحسب الوصف وان اتحد بحسب الذات فان مجموع الغافل والمستبصر هو مجموع المحسن والمسيء الا انهما متغايران بحسب الوصف فان الطائفتين اللتين نفيت المساواة بينهما عبر عنهما بالاعمى والبصير وثانيا بالمؤمن والمسيء الفاجر ولا تغاير بينهما لا بحسب الوصف بناء على ان المقصود بالوصفين الاولين مغاير لما قصد بالوصفين الاخيرين (قولك والدلالة بالصرحة والتمثيل) هذا على ان يكون المقصود بما ذكر من الوصفين الاولين ما ذكر منهما ثانيا بان يكون الاعمى مثلا للمسيء والبصير مثلا للمؤمن من العابد فينبغي ان لا يكون بين النصفين الاخيرين فرق الا بان يدل احدهما على الوصف المقصود صريحا والاخر تمثيلا فان الشفع الثاني حيث ثبوان اتحد بالشفع الاول بحسب الذات وبحسب ما قصد بهما من الوصفين الا ان احدهما يدل على الوصف المقصود صريحا والاخر تمثيلا (قولك تذكر اما قليلا يتذكرون) يعني ان قليلا صفة المصدر محذوف ليتذكرون ومالتا كيد معنى القلة والمعنى انهم كانوا يعلمون ان التبصر خير من الغفلة ولا يستويان وكذا العمل الصالح خير من العمل الفاسد لانهم يتذكرون انه تذكر اقل قليلا والمراد لا يتذكرونه (قوله والضمير) اى ضمير يتذكرون ان قريء بقاء الغيبة للناس المدلول عليه بقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون فان اكثرهم ينكرون البعث والحساب فلا يتذكرون عدم استواء المحسن والمسيء او للكفار المدلول عليه بقوله ان الذين يجادلون في آيات الله ووجه القرأة بناء الخطاب اما تغليب المخاطبين فيكون التوبيخ اشمل حيث يتناول غير الذين اخبر عنهم بقوله ان الذين يجادلون واما الالتفات الى المجادلين المذكورين بعد الاخبار عنهم واما كونه مقولا لقول مضمراى قل لهم قليلا ما يتذكرون قبل التغليب وان كان اعم واشمل لكنه غير مناسب للمقام بخلاف الالتفات فانه اتم فائدة وانسب للمقام لان المدلول من الغيبة الى الخطاب في مقام التوبيخ يدل على العنف الشديد والانكار البالغ (قولك لوضوح الدلالة على جوازها) علة لانتفاء الريب في مجيئها فان مقام الدليل الواضح على امكانه وجواز وقوعه اذا اجتمع الرسل المنصفون بالمجازات على الاخبار بوقوعه يكون وقوعه مقطوعا به بل ارب ومن جملة دليل جوازها ما ذكرنا بقوله لخلق السموات والارض وما ذكر بعده بقوله وما يستوى الاعمى والبصير وهذا يدل على ان الحكمة تقتضى وقوعها فهو تعالى لا استدلال على جواز وقوعها وبين قضاء الحكمة بوقوعها ما ذكر بعده انها آية لا محالة ثم امرنا بعبادته ووعده بالاثابة في مقابلتها فقال ادعوني استجب لكم فانه لما كانت الحكمة في وقوعها

(وما يستوى الاعمى والبصير) الغافل والمستبصر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء) والمحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لافى المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة بالصرحة والتمثيل (قليلا ما يتذكرون) اى تذكر اما قليلا يتذكرون والضمير للناس او الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة (ان الساعة لا تية لارب فيها) في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهرها يحسون به

بجزة كل واحد من المحسن والمسي على وفق عمله امرنا بحسن العمل ليحسن جزاؤنا وبين ان جرأ المستكبرين عن عبادته سوء الجزاء واختلف الناس في المراد بقوله ادعوني فقيل انه امر بالسؤال والنصرع وقيل انه امر بالعبادة واستدل عليه بقوله تعالى بعده ان الذين يستكبرون عن عبادتي قائلة لولا ان المراد بالله عام مطلق العبادة لكان المناسب ان يقال بعده ان الذين يستكبرون عن دعائي ومساأني ولما اردف بقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي علم ان المراد بالدعاء العبادة ولما عبر عن العبادة بالدعاء عبر عن الانية بالاستجابة رعاية للشاغل وبدل على صحة هذا التفسير ما روى عن النعمان بن بشير رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ هذه الآية ومن جعل كلا من الدعاء والاستجابة على ظاهره ورد عليان يقال كيف يحمل عليه وقد قيل بعده ان الذين يستكبرون عن عبادتي وكان الظاهر حيث ان يقال ان الذين يستكبرون عن دعائي فاشار المصنف الى جوابه بقوله وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلة اذا الاستكبار الصارف عن العبادة مفقده به ادعاء للمبالغة في استنزاع كل واحد الاخر فان من استكبر عن مسألة الاحسان من الكريم النان يستكبر عن عبادته وطاعته ايضا ومن استكبر عن طاعته يستكبر عن مسألة فضله واحسانه فصيح بذلك تنزيل كل واحد منهما منزلة الاخر ويراذه بدله واجاب عنه ثانياً بجواز ان يكون المراد بالعبادة في قوله يستكبرون عن عبادتي هو الدعاء وعبر عن الدعاء بالعبادة ليعلم ان الدعاء باب من ابوابها كما ورد في الحديث ان الدعاء خالع العبادة فان الدعاء هو الخسوع للباري مع اظهار الاعتقاد والاستكانة وهو المقصود من العبادة والعمدة فيها وعن ابن عباس رضى الله عنه قال افضل العبادة الدعاء لما بحث الله تعالى عبادته على عباده ذكر دلائل دالة على وجوده وكمال قدرته ووفور رحمته وبالحكمة ليكون ذلك ادعى لهم الى عبادته ودلائل وجوده تعالى وقدرته اما فلكية او عنصرية فبدأ بآثار الدلائل الفلكية فقال الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الآية وهي كالتعليل للامر بالدعاء كانه قيل اني انعمت عليكم بهذه النعم الجليلة قبل ان تسألوها ومن هذا شأنه كيف لا يستحق العبادة وكيف لا يستجيب دعاء عبده فيما سأل (قوله ليؤدي الى ضعف المحركات وهدهو الحواس) لف ونشر مرتب فان الليل لكونه بارداً رطباً تضيق فيه القوى المحركة وتكونه مظلماً يؤدي الى سكون الحواس فتسترج النفس والقوى والحواس بقلة اشتغالها واعمالها (قوله يبصر في اوبه) تصرح بان اشهار طرف الابصار اوسببه وليس فاعلا له ليظهر ان اسناد الابصار اليه مجاز مبني على الملازمة من جهة الظرفية او السببية والوجد في دلالة هذا الاسناد المجازي على المبالغة في انصاف الفاعل الحقيقي للابصار به لوقيل وحل لكم النهار لتبصروا فيه او به لم يفهم الاكون النهار ظرفاً للابصار اوسبباً له ولما جعل نفس النهار مبصرافهم ان النهار لكمال سببية الابصار وكثرة القوة الباصرة فيه جعل كانه هو البصر وان فعل الفاعل الحقيقي اذا استدلى وقتة مثلاً مثل ان يقال صام نهاراً ونهاره صائم يفهم انه لكثرة صومه في النهار وقوة ملازمته للصوم فيه صح ان يوصف نهاره بكونه صائماً وكذا الابصار (قوله ولذا عدل به عن التعليل الى الحال) جواب عما يقال حق المتعالية في ان يقال والنهار لتبصر واعلى وفق قوله لتسكنوا ولم يقل هكذا بل قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال وتقرير الجواب انه عدل عن مقتضى الظاهر للدلالة على المبالغة المفهومة من الاسناد المجازي (قوله لا يوازيه فضل) يعني ان تنكير الفضل لتعظيمه ولو قيل المنضل لدل تنكيره على تعظيم ذات المفضل ولا يعلم صريحاً ان عظيماً أهى لعظم افضله ام لعظم غيره (قوله لجهلهم بالنعمة واغفالهم مواقع النعم) اي رفعة شأنها وعلوق دهرها في الصحاح الوقع بالنسكين المكان المرتفع علل الشكر بامر من احدهما الجهل بالنعمة فان من اعتقد ان هذه النعمة ليست من الله تعالى كيف يشكره كالدهرية مثلاً فانهم يزعمون ان الافلاك واجبة الوجود لذواتها وواجبة الدوران المستدعي لاختلاف اوضاعها واما فاعلهم من الكواكب وان النعم الحاصلة في العالم السفلي مستندة اليها فعن هذا الاعتقاد كيف يشكرون النعمة الحقيقية وثانيهما ان يعتقد الرجل ان كل العالم من الله تعالى حاصل بتخليقه وتكوينه الا انه لا يستغرق في نعم الله تعالى عليه ودورها عليه في كل لحظة وأن وعدم ذوقه لم فقدانها قد ينسى قدرها ويغفل عن كونها نعمة جليلة فيترك شكرها ذلك ثم اذا ابتلى بفقدان شيء منها فحينئذ يعرف قدرها مثل ان يتفق بعض الناس والعيان بالله ان يحسد بعض الظلمة في بئر عميق مظلم مدة مديدة فانه حينئذ يعرف قدر نعمة الهواء الصافي وقدر نعمة الضوء (قوله وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم) يعني ان المقام مقام الاضمار ثم ذكر الناس الا انه وضع الظاهر موضع الضمير ليعلم اختصاص الكفران

(وقال ربكم ادعوني) اعبدوني (استجب لكم) ائب لكم لقوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلة لا منزلة للمصلحة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرأ ان كبير وابو بكر سيدخلون بضم الباء وفتح الحاء (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) لتسترى حوافيه بان خلقه بارداً مظلماً ليؤدي الى ضعف المحركات وهدهو الحواس (والنهار مبصراً) يصرفه اوبه واسناداً الى ابصار اليه مجاز فيد مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحلال (ان الله لاذو فضل على الناس) لا يوازيه فضل ولا لشعار به لم يقل لمفضل (ولكن اكثر الناس لا يشكرون) لجهلهم بالنعمة واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم

التعمد بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله تعالى ولا يشكرونه فان وضع المظهر المعروف باللام موضع المضمير فيد
 اختصاص الحكيم لانه من باب الله يستزى به والله يد ط الرزق لمن يشاء فان مثل هذا الاسلوب لو لم يحمل على
 الاختصاص لكان تخصيص الاسم الظاهر بالذكر وتعريف باللام في مقام الاختصاص خاليا عن الفائدة ولا يجوز
 اخلا، كلام المبلغ عنها (قولها اخبار مترادفة) يعني ان اسم الاشارة مبتدأ وما بعده من الانسان الا ربعة اخباره
 اشار الى المعلوم المتبر بالافعال الخاصة التي لا يشار كفيها احد غيره واخبر عنه بانه الجامع لهذه الاوصاف من
 الالهية والربوبية وخلق كل شيء وانه لا ثاني له وكل واحد من هذه الاوصاف يخصه سابقه وبقدره والوقف على
 كل شيء لازم للابتنس ما بعده بكونه صفة شئ ولما قرر ما يدل على وجود الموصوف بالصفات المذكورة قال فاني
 تو فكون اي اذا انظر هذا البيان الواضح كيف صح لكم ان تصرفوا عن توحيد وعبادته الى عبادة غيره ثم بين ان
 هذا الضلاله ليست مختصة بهم بل هي ثابتة في كل من جحد بايات الله ولم يأملها ولم يستدل بها على ما هو الحق
 في باب الاعتقاد والعمل وتفاقد عن طلب الحق وخوف العقاب فانهم جميعاً فكوا عن الحق وحرروا من التحلي به
 مجازاة لجرودهم بالآيات وتكذيبهم اياها وتركهم الاستدلال بها وفسر قوله تعالى يؤفك الذين بقوله أفك عن
 الحق اشارة الى ان لفظة المضارع في الآية الكريمة بمعنى الماضي عدل اليه لكتابة الحال الماضية واختصارها اي
 انهم جميعاً أفكوا أفكاً مثل أفك قولك ثم زاد في البيان وتقرر دلائل وحدته فقال الله الذي جعل لكم الارض
 قراراً اي ذات قرار تستقرون فيها والقرار في المكان الاستقرار فيد يقال قررت بالمكان بكسر العين اقرارا
 قال ابن عباس رضي الله عنه قرارا اي منزلاً في حال الحياة وبعد الممات وقيل سكن الارض وجعلها مستقرة
 ليتمكن التصرف عليها والسماء بناء اي قبة مبنية مرفوعة فوقكم لمصالحكم وحوادثكم لان السماء في نظر العين
 كقبة مضمومة على فضاء الارض والدلائل المذكورة الى هنا من دلائل الآفاق وهي كل ما هو غير الانسان من كل
 هذا العالم ثم ذكر شيئاً من دلائل الانفس بقوله وصوركم فاحسن صوركم واستدل اولاً بحدوث صورة الانسان
 وثانياً بحسن صورته وثالثاً بانه رزق من الطيبات فالذ كور هنا خمسة دلائل اثنان منها من دلائل الآفاق وثلاثة من
 دلائل الانفس (قولها والتخطيطات) اراد بها ما بين كل عضوين من الخطيطة وهي الارض التي لم تعطرين ارضين
 ممدورتين والبركة السماء والزيادة وتبارك الله اي بارك الله مثل قاتل وتقال الان فاعل تعدي وتفاعل لا تعدي
 كذا في الصحاح قال الامام وتفسير تبارك اما الدوام والثبات واما كثرة الخيرات وقال النسفي اي جل الله ودامت
 بركانه وتتابع خيراته ويستعمل تبارك في موضع تعالى لما اخبر الله تعالى بان الذي فعل بكم كل ذلك هو الله
 ربكم فرع عليه قوله فتبارك الله رب العالمين اي تعالى وتعتظم عن ان يكون له شريك في العبادة اذ لا شريك له
 في شيء من تلك النعم (قولها المنفرد بالحياة الذاتية) اي لاسي كذلك الاهو والخصر مستفاد من تعريف طرفي
 الجملة الاسمية مثل صديق زيد وفسر الدعاء بالعبادة بقرينة قوله مخلصين له الدين لان الدين هو الطاعة (قولها
 قائلين له) يعني ان قوله الحمد لله رب العالمين مقول قول مقدور في موضع الحال من فاعل فادعوه فيكون داخل
 في حيز الامر قبده وبؤيد هذا التفسير ما روي عن ابن عباس انه قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثره الحمد لله
 رب العالمين فذلك قوله تعالى فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين (قولها فاتها مقوية لادلة العقل
 منهذ عليها) جواب عما يقال اذا كان عليه الصلاة والسلام منها عن عبادة غير الله ابدال الدلائل العقلية القائمة
 قبل محبي البينات وهي الدلائل المتقدمة الدالة على ان الله العالم من ثبت له صفات العظمة والجلال ومن دبر في ملكه
 بما ذكر من الافعال فاجبه قوله نهيت ان اعبد غيره تعالى للمجانى البينات وتقرر الجواب ان بدها العقل
 وان كانت شاهدة على ان عبادة المسكن العاجز في حد ذاته قبيحة مستكرة الان الدلائل السمعية لما جاءت مقوية
 لادلة العقل سمح تقوية التهي عنها بوقت محبي الادلة السمعية بمعنى اني نهيت نهياً عاماً كداعن عبادة غيره تعالى
 وقت محبيها فكانت ادلة الشرع منهذة على الادلة العقلية من حيث كونها متضمنة لادلة العقل كقوله تعالى تعبدون
 ما تخشون والله خلقكم وما تعملون فكانه قيل نهيت ان اعبد ما تعبدونه وقت محبي البينات المتأولة لادلة العقل
 والسمع وكونه منها عن اقبل ورود الشرع بمجر دالة العقل لا ينافي تقوية التهي بمحبي الادلة المتأخرة المتعاضدة
 فان مجيها اقوى والبلغ في ابطال طريق اهل الشرك وهذا السؤال والجواب لا يرد على مذهب اهل السنة اذ لا نهى
 ولا وجوب عندهم الا بعد ورود الشرع الا ان المصنف اجاب عنه بطريق التسليم ثم انه لما بين انه نهى عن عبادة

(ذلكم) المخصوص بالافعال المقنضية للالهية
 والربوبية (الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو) اخبار
 مترادفة تخص الملاحقة السابقة وتفرها وقرئ
 خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو
 استثناء فاما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة (فاني
 تو فكون) فكيف ومن اي وجد تصرفون عن عبادة
 الى عبادة غيره (كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله
 يحجدون) اي كما أفكوا أفكاً عن الحق كل من جحد
 بايات الله ولم يأملها (الله الذي جعل لكم
 الارض قراراً والسماء بناء) استدلال بان فاعل اخر
 مخصوصة (وصوركم فاحسن صوركم) بان خلقكم
 منتهي القامة بادي البشرية مثاسي الاعضاء
 والتخطيطات متئين لمرأولة الصنعة واسباب
 الكمالات (ورزقكم من الطيبات) اللذ آتد (ذلكم الله
 ربكم فتبارك الله رب العالمين) فان كل ما سواه مرئوب
 منقرب بالذات معرض للزوال (هو الحي) المنفرد
 بالحياة الذاتية (لا اله الا هو) اذ لا موجود
 يساويه اويدي في ذاته وصفاته (فادعوه)
 فاعبدوه (مخلصين له الدين) اي اطاعة من الشرك
 والزياد (الحمد لله رب العالمين) قائلين له (قل
 اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله
 لم اجاني البينات من ربي) من الحجج او من الآيات
 فانها مقوية لادلة العقل منهذة عليها

المتدأ معني الشرط وقوله من سائر الكتب على ان يغسر الكتاب بالقرء آن وما بعده على ان يفسر بخنس
الكتب ففيد صمعة اللف والنشر (قول له اذا المعنى على الاستقبال) جواب عما يقال ان اذ المعنى فكيف يكون
نظراً لعلهم وهو مقرون بعلم الاستقبال فاهو الاصل قولك سوف اصوم امس وتقرر الجواب ان اذ هنا بمعنى
اذا بشهادة تمامه والامور المستقبلية اذا كانت متيقنة الوقوع تنزل منزلة ما قد وجد وانقضى ويعبر عنها بلغة الماضي
للتنبه على كونها محققة ان وقع (قوله وهو على الاول) اي قوله يسبحون على تقدير ان يكون قوله
والسلاسل معطوفاً على الاغلال ويكون قوله في اعتناقهم خبراً عنهم ما يكون حالاً من الضمير المجزوء في اعتناقهم على
معنى ان الاغلال والسلاسل يضافان الى اعتناقهم حال كونهم مسجونين اي مجزوين تجزئهم خزنة جهنم في الجحيم
وهو الماء الذي تنامي حره والسحب الجربع ومنه السحاب لان البحر تجره ويقال سحب ذيله اي جره ومن قرأ
والسلاسل منسجماً بجملة مفعولاً مقداً باليسبحون المبني للفعل وجعل تقدير الكلام اذا الاغلال في اعتناقهم
ويسبحون السلاسل ومن قرأ مجزوا عطفاً على الاغلال اعترافاً بمعنى الكلام فان المعنى اذا اعتناقهم في الاغلال
والسلاسل ويسبحون في هذه القراءة على بناء المفعول (قوله او اختار الباء) عطفاً على قوله جلا على
المعنى فيكون جملة والسلاسل يسبحون في موضع الجر عطفاً على الجملة الاسمية التي اضيف اليها اذ (قوله
يحرقون) من قبيل تفسير المفظ بلا زم معناه فان يسبحون معناه يلاون ناراً بان تكون اجوافهم مملوءة بها فان
من كان في النار وكانت هي محيطته به وصارت اجوافهم مملوءة بها لم يمتدح قواها على اعظم الوجوه واقطعها
والعياذ بالله (قوله والمراد) اي من قوله تعالى اذا الاغلال الى هنا بيان كيفية عقابهم حيث بين انه يكون
في اعتناقهم اغلال وسلاسل ثم بين انهم يسبحون تلك السلاسل في الجحيم المسخن بنار جهنم ثم بين انهم يلاون بها
كانين فيها ثم يقال لهم على سبيل التوبيخ والتفريع ان ما كنتم تشركون من دون الله رجاء شفادتهم ادعوه
لبنفسكم وبشفعوا لكم وهو نوع آخر من تعذيبهم (قوله وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم) جواب عما يقال
كيف يقولون انهم ضلوا عنا وهم مقرونون مع آلهتهم كايدي عليده قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم (قوله غابوا عنا) اي عن اعيننا وان كانوا قائمين اي غير هالكين في انفسهم على ان يكون قولهم
ضلوا عنا من قول العرب ضللت المسجد والدار اذا لم تعرف موضعهما وكذلك كل شيء قائم اي غير هالك الا انك
لا تهتدي اليه وقوله اوضا عواينا على ان يكون من ضل بمعنى ضاع وهلك تزيلاً لوجودهم منزلة الضياع
والهلاك لافقدهم النفع الذي يتوقعونه منهم وان كانوا مع المشركين في جميع الاوقات (قوله مثل هذا الضلال)
وهو ضلال آلهتهم عنهم بمعنى غيبة الالهة عن نظرهم او بمعنى ضياع الالهة عنهم بفقدان ما يتوقعه العبد من آلهته
وضلال الكافرين الذي شبه هذا الضلال اما ضلالهم في الدنيا عما يفتقدونه في الآخرة من العقائد والاعمال وعدم
اعتدائهم اليها اصلاً واما ضلالهم عن آلهتهم بحيث اوطلبوا الالهة لم يصادفوها اي لم يجدوا احد منها الاخر
وقوله تعالى ذلك بما كنتم تفرحون في الارض الخ يؤيد الاحتمال الاول فان الظاهر ان قوله ذلك بما كنتم
تفرحون اشارة الى ضلال الله تعالى اياهم وان ما ذكر بعده بيان اسببه ولا يخفى ان كونه سبباً لضلالهم في الدنيا
عما يفتقدونه في الآخرة اظهر من كونه سبباً لضلالهم عن آلهتهم فان فرحهم واختيالهم بالباطل التي كانوا
يستغلون بها في الدنيا يكون سبباً لضلال الله تعالى اياهم عما يفتقدونه في الآخرة وعدم توفيق اياهم لذلك ولا يظهر
كونه سبباً لضلاله تعالى اياهم عن آلهتهم وجعل ذلك اشارة الى العذاب المذكور بقوله اذا الاغلال في اعتناقهم
لا يخلو عن بعد فيكون المعنى حينئذ ذلك العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون والباء في قوله تعالى بما كنتم
للسبيذ وفي قوله بغير الحق صلة الفرح والمرح شدة الفرح والشاط وقوله تفرحون وتمرحون من باب التمجيس
المحرف وهو ان يفسر الفرق بين الالفين بجرى واحد (قوله الابواب السبعة) مأخوذة من قوله تعالى انها سبعة
ابواب لكل باب منهم حزم مقسوم (قوله وكان مقتضى النظم فئس مدخل المتكبرين) ليناسب مجزئ الكلام
صدره فانه مصدر بلفظ ادخلوا فالتناسب ان يقال في مجزئ فئس مدخل المتكبرين وتقرر رجوايه ان فوات
التناسب بينهما انما يكون ان لولم يقيد الدخول بالخلود لان الدخول غير التواء الذي هو الاقامة ولا يستلزمه ايضا
واما اذا قيد به فقد استلزمه بل اقتضاه بحسب المفهوم فحصل به التناسب بين الجزاء والصدر ثم انه تعالى لما فرغ
من ذم الجسادين في آيات الله وبيان عقوبتهم في الآخرة فرع عليه قوله فاصبر يا محمد على ايذائهم اياك بسبب تلك

(اذا الاغلال في اعتناقهم) ظرف لعلهم اذا المعنى على
الاستقبال والتعبير بلفظ المضى لتيقنه (والسلاسل)
عطفاً على الاغلال او مبتدأ خبره (يسبحون
في الجحيم) والعاذ مخدوف اي يسبحون بها وهو على
الاول حال وقرئ والسلاسل بالجر جلا على المعنى
اذا الاغلال في اعتناقهم بمعنى اعتناقهم في الاغلال
او اختار الباء ويدل عليه القراءة به والسلاسل
يسبحون بالنصب وقبح الياء على تقديم المفعول
وعطف الفعلية على الاسمية (ثم في النار يسبحون)
يحرقون من سحر التور اذا ملاء بالوقود ومنه
السحير للصديق كانه سحر بالحباي ملي والمراد
انهم يعذبون بانواع من العذاب وينقلون من بعضها
الى بعض (ثم قيل لهم ان ما كنتم تشركون من
دون الله قالوا ضلوا عنا) غابوا عن ذلك قبل ان يقرن
بهم آلهتهم اوضاعوا اعتناقهم بجهنم ما كنا نتوقع
منهم (بل لم تكن تدعو من قبل شيئاً) اي بل تبين
لنا اننا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم فانهم ليسوا شيئاً
يعتد به كقولك حسبته شيئاً فلم يكن (كذلك) مثل
هذا الضلال (يضل الله الكافرين) حتى لا يهتدوا
الى شيء يفتقدونه في الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى
لو طالبوا لم يتصادفوا (ذلكم) الاضلال (بما كنتم
تفرحون في الارض) تبطلون وتتكبرون (بغير
الحق) وهو الشر والظلم والطغيان (وبما كنتم تفرحون)
تموسعون في الفرح والعدول الى الخطايا للبالغ
في التواخي (ادخلوا ابواب جهنم) الابواب السبعة
المقسومة لكم (خالدين فيها) مقدرين الخلود (فئس
مثنوى المتكبرين) عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم
فئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد
بالخلود سبب التواء عبر بالمثنوى

المجادلات ثم قال ان وعد الله حق وعني به ما وعد سوله من نصرته ومن ازال العذاب على اعدائه (قوله
فلذلك) اي فلكون ان الشرطية مؤكدة بما المزيد لتأكيد معنى الشرط لحقت وانما كيد فعل الشرط فان نون
التي كيد انما تلحقه اذا أكدت كلة ان بما ولا تلحقه اذا لم تؤكد كدها فلا يقال ان تكرفني اكرمك بل يقال اما تكرفني
قل ما ذكر من تلازم نون التأكيدي وما المزيد انما هو مذهب البردو الزجاج ونص سبويه على التخفيف (قوله
وهو جواب تنويفك) جواب عما يقال الظاهر ان قوله او تنويفك معطوف على قوله نريك في الكلام
شمرطان استتر كافي جزاء واحد وهو قوله تعالى فاليانير جعون فيلزم ان يكون كل واحد من الشرطين المذكورين
سبب للجزاء المذكور بعدهما وهو اتفاقه تعالى منهم في الآخرة وكون الشرط الاول سبب له غير معقول لان
تعذيبهم في الدنيا يبرأى النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون سببا لا تنقاه تعالى منهم في الآخرة وان جعل قوله
تعالى فاليانير جعون جوابا للشرط الثاني وحده بقي الشرط الاول بغير جزاء وتقرير جوابه ظاهر ثم قال ويجوز
ان يكون جوابا لهما فيكون المقصود من الشرطية تقرير قوله ان وعد الله حق على ان يكون المراد بالوعد تعذيب
المجادلين بعذاب الآخرة فقد رده بيان ان تعذيبهم في حياته لا يقطع عنهم عذاب الآخرة بل انهم يعذبون فيها اثبة
سواء عذبوا في حياته او لم يعذبوا (قوله اذ قيل) تمليل لقوله تعالى ومنهم من لم نقصص عليك روى عن ابي ذر
رضي الله عنه انه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كم عدة الانبياء فقال مائة الف واربعه وعشرون انما
الرسول من ذلك ثلاثا ثم خمسة عشر ولما كان الذين يجادلون في آيات الله فداقترحوها معجزات زائدة على
ما اظهر الله تعالى على يده كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وغير ذلك مع كون ما اظهره من
المعجزات كافية في الدلالة على صدقه سلاه تعالى بازال قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وقوله تعالى منهم يحوزان
يكون صفة لرسلا فيكون من قصصنا فاعلاله لاعتماده على الموصوف ويجوز ان يكون خبرا مقدما ومن قصصنا
مبتدأ مؤخر او الجملة اما صفة رسلا وهو الظاهر او استئناف فكأنه تعالى قال له ثم انت من جملة انزل المبعوثين الى
الامة وليس فيهم احدا عطاها الله آيات ومعجزات الا وقد جادله قومه فيها وكذبوه فصبروا وكان قومه هم ابداء فترحون
عليهم اظهار المعجزات الزائدة على الحاجة عندا وعبا ولم يكن احدا من اولئك الرسل انى قومه بشئ من المعجزات
من قبل نفسه وما استقل في اتيان شئ مما اقترحوه من المعجزات الزائدة على قدر الحاجة ولم يقدح ذلك في نبوتهم فكذا
الحال في اقتراح قمرك عليك اي ان ما تأتيتهم به من الآيات هو ما قدره وقته لك وابس اختيار شئ منها ما كولا
اليك ثم قال تعالى على سبيل انشهد يد والوعيد فاذا جاء امر الله قضى بالحق ثم انه تعالى لما اظنبت في تقرير الوعيد عاد
الى ذكر ما يدل على وجود ادله الحكيم الرحيم وتفصيل وجوه انعامه على عباده فقال الله الذي جعل لكم الانعام وهي
الازواج الثمانية الابل والبق والضأن والعرفان الثمانية باعتبار ذكورتها وانوثتها وقال الزجاج الانعام الابل خاصة
وفي الصحاح اكثر استعمال اسم النعم في الابل وهو في الاصل المال الراعية ومن فسر الانعام في الآية بالابل خاصة
فسر قوله لتزكوا منها بقوله لتزكوا الكبار منها (قوله فان من جنسها ما يؤكل الخ) اشارة الى ان كلمة من في الوضعين
للتعويض وعلى ار المراد بالانعام الازواج الثمانية تكون من لا تبدأ الفاية (قوله تعالى ولتأفوا) عطف على قوله
لتزكوا منها والحاجة مفعول لتبلغوا وقوله بالمسافرة عليها اشارة الى متعلق قوله عليها وقوله وعلى الفلك تحملون
ادخال منه اخرى في هذه المن على سبيل الاستطراد وهي المنه يخلق سفائن البحر للمسافرة عليها في البحر (قوله
واما قال على الفلك) جواب عما يقال الظاهر ان يقال في الفلك كما قال تعالى قلنا احمل فيهما من كل زوجين اثنين
لان الفلك وعاء وظرف لجمعها فاقيل عليه بابكلمة الاستعلاء فاجاب عنه بقوله للزوجة اي لزوج وبطابق
قوله وعليها فان محمولات الانعام لما كانت مستعلية عليها ذكرت كلمة على فيها في موضعها ومحمولات الفلك
وان لم تكن مستعلية عليها الا انه ذكرت كلمة الاستعلاء فيها ايضا للمساكنة (قوله وتغير النظم في الاكل)
حيث جيئ في الركوب بلام الغرض لافي الاكل مع اشتراكهما في أن كل واحد منهما من انشأته المحصلة من
الانعام والمصالح المترتبة على خلقها وتقرر جوابه ان الاكل وما في حكمه من منافع الجلود والابلان والاصواف
الغالب فيها قضاء حق الضرورة الطبيعية من دفع المالجوع والعطش والحر والبرد بخلاف الركوب والمسافر عليها
فان الغالب فيهما قضاء حاجة حق العباد ومراعاة امر الدين وما اتاه الانسان باقتضاء الضرورة الطبيعية لا يكون
عبادة لان معنى العبادة مخالفة هوى النفس باختيار ما حسنه الشرع وتذب اليه فلا يكون الاهتمام بالاكل

(فاصبر ان وعد الله) بهلاك الكافرين (حق) كاش
لا محالة (فاما نريك) فان ترك وما مزيدة لتأكيد
الشرطية فذلك لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان
وحدها (بعض الذي نعههم) وهو القتل والاسر
(او تنويفك) قيل ان تراه (فاليانير جعون) يوم القيامة
فجنازيتهم باعمالهم وهو جواب تنويفك وجواب
نريك محذوف مثل فذل الشويحوزان يكون جوابا لهما
بمعنى ان نعههم في حياتك اولم نعههم فاما نعههم
في الآخرة اشهد العذاب ويدل على شدته الاتصار
بذكر الرجوع في هذا المعرض (ولقد ارسلنا رسلا من
قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك) اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعه
وعشرون الف والمذكور قصتهم اشخاص معدودة
(وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله) فان
المعجزات عطاها قسمها بينهم على ما اقتضت حكمته
كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايشار بعضها
والاستبداد باتيان المقترح بها (فاذا جاء امر الله)
بالعذاب في الدنيا والآخرة (قضى بالحق) بانجاء
الحق وتعذيب المبطل (وخسر هنا لك المبطلون)
العائدون باقتراح الايات بعد ظهور ما يتهم عنها
(الله الذي جعل لكم الانعام لتزكوا منها ومنها
تأكلون) فان من جنسها ما يؤكل كالنعم ومنها ما يؤكل
ويركب وهو الابل والبق (ولكم فيها ما فاع) كالابلان
والجلود والاولاد (ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم)
بالمسافرة عليها (وعليها) في البر (وعلى الفلك) في
البحر (تحملون) راء قال على الفلك ولم يقل في الفلك
للزوجة وتغير النظم في الاكل لانه في حيز
الضرورة

وما في حكمه كالا هتمام بالركوب والمسافرة عليهما من حيث ان اثباتي من قبيل العبادات التي خلق الانسان لاجلها دون الاول فلا شارة الى هذا الفرق بينهما جبي في الثاني بلام العلة دون الاول (قول له لانه يقصده التبعيض والتلذذ) والفرق بين ما اختاره وما نقله مع اغماقهما في ان الركوب والمسافرة عليهما يبينان غالباً على رعاية الامر الديني والانتداب الى ما ندب اليه الشارع انه اختاران الاكل وما في حكمه مما تقتضيه الطبيعة وتلجى اليد الجلية الحيوانية والمقصود منه اولا وبالذات انما هو رعاية مقتضى الطبيعة وان جاز ان يكون بعض ما وقع رعاية لمقتضى الطبيعة وسيلة الى رعاية الحقوق الشرعية واقعا بطريق اتباع الشارع وامثال امره فلما كان الغالب في الاكل ونحوه رعاية مقتضى الطبيعة وفي الركوب والمسافرة رعاية الامر الديني فرق بينهما بان جعل الثاني علة حاملة على خلق الانعام دون الاول ومحصول ما نقله ان الاكل وما في حكمه من قبيل المباحات التي لا يتعلق بها نفع آخرى بخلاف الركوب والمسافرة عليهما فانهما غالبا يكونان لاغراض دينية ويؤديان الى مشروبات اخرى فذلك فرق بينهما بما ذكره ولعل وجد ضمه فان وقوع الفعل باقضاء الطبيعة اياه اظهر في الدلالة على عدم كونه لغرض ديني من دلالته كونه من قبيل المباحات عليه فان كثيرا من المباحات يكون لغرض ديني (قول له والفرق بين العين والمنفعة) فان الركوب منفعة مستفادة من الانعام مع بقاء اعيانها بخلاف الاكل فانه ليس من المنافع المتفرعة على بقاء اعيانها بل انما يكون باهلاك اعيانها ولا يخفى ان لام الغرض انسب بالمنافع المتفرعة على الدين مع بقاء اعيانها بالنسبة الى الانتفاع بالعين باهلاكها فانه بمنزلة ان يقال خلقت فلانا لاهلاكه وقد تسامح في جعل الاكل من قبيل الاعيان والظاهر ان يقال للفرق بين ما يكون من منافع العين وبين ما يكون اهلا كالمواثيق وانما عابا باهلاكها تعالى لما ذكر هذه الدلائل المتكثرة قال بعضهم ويرى ان آياته فاني آيات الله تتكبرون يعني ان كل واحدة من هذه الآيات التي عدناها ظاهرة بآخرة لا يوجد لا تكرار شيء منها (قول له وهو ناصب اي) يعني ان قوله تعالى تتكبرون غير مشتغل عن العمل في اي بان قدر عاملا في ضميره بل هو عامل فيه الا انه وجب تعديده على ناصبه لاقتضائه صدر الكلام ولو قد ركوبه مستغلا عند ضميره لكان الاولى رفعه فان قولك ايهم ضربته مثل قولك زيد ضربته في ان المختار رفع الاسم فيهما لان النصب يحتاج الى حذف العامل واضماره والاصل عدمهما بخلاف الرفع فانه انما يكون بعامل معنوي لا يظهر قط حتى يقال حذف واضمر (قول له والفرقة بالتاء في اي) جواب عما يقال الظاهر ان يقال فاية آيات الله بما التائب لكون اي عبارة عن الموثق لاضافته اليه فلم عدل عن مقتضى الظاهر وتوضيح الجواب ان الفرق بين الموثق والمذكر بالتاء وعد مقياس شائع في الانواع الاربعة من الصفات وهي اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة والاسم المنسوب بقاء النسبة كضاربة ومضروبة وحسنة وبسيرة بخلاف افعال التفضيل وافعل الصفة والاسماء الجامدة فالفرق بالتاء فيها قليل غريب كاسامة وحجارة واي من قبيل الاسماء الجامدة فالاصل فيه عدم الفرق لذلك مع ان الفرق في اغرب من الفرق في سائر الاسماء الجامدة لانه موضوع لابهام موضوعه ولا يقصد فيه التمييز اصلا فنكون الفرق في البعيدة كل البعد وان جاء الفرق على قوله كقوله

بأي كتاب ام بآية سنة * ترى جهم عارا على وتحسب

والظاهر انه اراد بآي في قوله والتفرقة بالتاء في اي اغرب ما وقع في غير الداء فان اللغة الفصيحة الشائعة ان توثق اي الواقعة في نداء الموثق كقوله تعالى يا ايها النفس المطمئنة ولا يسمع ان يقال يا ايها المرأة واعلم ان لما كان معظم المقصود في هذه السورة الكريمة ذم المجادلين وبيان فساد طريقتهم وما ذكر في اثباته من دلائل الوحدانية وكال القدرة والحكمة والرحمة انما ذكر تفرعها بسبب اعراضهم عن تأمل تلك الدلائل والاهتداء بها الى الحق ختم السورة الكريمة ببيان ان هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله وقد حصل الكبر العظيم في صدورهم انما كان السبب الكلي في عدم اهلهم عن الحق وانهم اكلهم في الضلال هو طلب الرياسة والتقدم على الغير في المال والجاه ومن المعلوم ان من ترك الاتقياء للحق طلب هذه الاشياء الفانية والحظوظ العاجلة فتدباج السعادة الابدية بلذة يسيرة فانية فيبين الله تعالى فساد هذه الطريقة واحتج عليه بقوله افلم يسير واني الارض الالية يعني انهم لو ساروا في اطراف الارض لعرفوا ان عاقبة المتكبرين التمردين ليس الا الهلاك والبوار مع ان الهالكين المتقدمين كانوا اكثر عددا وما لاجاها من هؤلاء المتأخرين وحيث لم تقدم تلك المكنة العظيمة الاخيرة والخسار فكيف حال هؤلاء الفقراء والمساكين (قول له والمصانع) وهي الحصون والمنصعة بفتح التون وضمها ايضا شيء كالحوض يجمع فيه ماء المطر (قول له

وقيل لانه يقصده التبعيض والتلذذ والركوب والمسافرة عليهما قد يكونان لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة (ويرى آياته) دلالته الدالة على كمال قدرته وفطرته رحمة (فاني آيات الله) اي فاني آية من تلك الآيات (تتكبرون) فانها الظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قد ربه متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات لابهام مد (افلم يسير واني الارض) فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض (ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل آثار أقدامهم في الارض لعظم اجرامهم

ما لا نون نافية) بمعنى لم تكن عنهم واستنهاية منصوبة باغنى اى اى شئ اغنى عنهم وفاعل اغنى هو ما نشيد سواء
 كانت موصولة بمحذوفة العائد او مصدرية اى الذى كسبوه او كسبهم (قوله وسماها علم) مع ان الاعتقاد
 الغير المتعارف ان الواقع حقه ان يسمى جهلا بناء على زعمهم فانهم يزعمون ان عندهم علم ينفعهم به وكانوا يشركون
 بذلك ويدفعون به علم الانبياء وما اظهروه من البينات (قوله او علم الطبايع) عطف على قوله عقائد هم الرأى
 والمراد بعلم الطبايع علم الفلاسفة فان الحكماء كانوا يصغرون علوم الانبياء ويكتفون بما يكتسبونه بنظر العقل
 ويقولون نحن قوم مهتدون فلا حاجة بنا الى ما يهدينا (قوله او علم الانبياء) فيكون ضمير فرحو الكفار كناية
 الوجهين الاولين الا ان ضمير عندهم يكون للرسول والمعنى فرح الكفار فرح ضحك واستهزاء بما عند الرسل من اعلم
 حيث لم يقبلوه ولم يمثلوا احكام الوحي ويؤيده قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون اى نزل بالكافرين
 جزاء استهزائهم وقيل كان المراد بالعلم علم الانبياء فالمراد بالفرح ايضا فرحهم والمعنى ان الرسل لما رأوا وجههم الكفار
 واستهزأهم فرحوا بما اتوا من علم الوحي وشكروا الله تعالى عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم
 (قوله لا امتناع قبوله حيث) فان الايمان انما يقع اذا وقع مع القدرة على خلاف حتى يكون المرء مختار الله على
 التكفر والتكذيب ووقت رؤية البأس وهو شدة العذاب يكون المرء ملجأ الى الايمان ولا يكون مبيعا على مجرد قصد بقى
 الشارح واخبره بنزول البأس على من اسر على الكفر ومن عاين نزول الملازمة العذاب لا يكون ايمانه كذلك
 فلا يقبل (قوله ولذلك) اى ولا امتناع قبوله حيث لم يقل فلم ينفعهم ايمانهم بل قال فلم يك ينفعهم ايمانهم
 فانه المانع من نفع النفع من لم ينفعهم ايمانهم لانه بمعنى فلم يصح ولم يستقيم ان ينفعهم كافي قوله تعالى ما كان الله ان يتخذ
 من ولد فان أداة التني اذا دخلت على الكون المتضمن لمعنى الفعل التني صار التني كانه وجد الى الفعل المتني مرتين
 فكانه قيل هذا الفعل من الشؤن التى عدم مهارا جمع على وجودها البتة وانها من قبيل المحالات وارتفاع قوله
 ايمانهم يجوز ان يكون على انه اسم كان ويكون ينفعهم خبر هام مقدم عليه وان يكون على انه فاعل ينفعهم واسم كان
 ضمير الشأن المستفيد (قوله والفاء الى) يعنى ان فى الآية اربع فآت متراصة الاولى فى قوله فاغنى عنهم
 والثانية فى قوله فلما جاءتهم رسلهم والثالثة والرابعة فى قوله فلما رأوا وفى قوله فلم يك ينفعهم فالفاء الاولى تنبيه
 فاء النتيجة فان قوله تعالى كانوا اكثر منهم الخ جملة مستأنفة لبيان اول حال من قبلهم وآخرها اليقين سوء عاقبتهم
 وان ما جعوه وكسبوه لم ينفعهم فى العاقبة فقوله فاغنى عنهم نتيجة قوله كانوا اكثر منهم واشد قوة آثار اى فا
 احدث ذلك لهم من النفع الا ان حرما نفعه ووقعوا فى عكس ما توقعوا من جمع الجلود والاموال وبناء شدائد
 الفصول والحصون والثانية فاء التفسير فان قوله فلما جاءتهم رسلهم بالبيانات بمنزلة التفسير لى الغناء المدلول عليه
 بقوله فاغنى عنهم ونظير الآية قواك رزق زيد المال فمع المعروف فلم يحسن الى الفقر فلهذا يواسى التامى والارامل
 والفاء الثالثة وهى التى فى قوله فلما رأوا عا طفلة له على مضمون قوله فلما جاءتهم رسلهم بالبيانات فرحوا بما عندهم
 ومفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها فانه فى قوله ان يقال فلما جاءتهم رسلهم كفروا فان رؤية البأس مسببة عن محبي
 الرسل وكفرهم بما جاؤا به ومترتبة عليه وكذا الفاء فى قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم فانها عطفة على قوله فلما رأوا
 بأسا قالوا أننا بالله وحده ومفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها فان الايمان وقت رؤية البأس سبب لعدم نفعه
 لصاحبه (قوله اى سن الله ذلك) اى سن الله عدم قبول ايمان من آمن وقت رؤية البأس وعدم نفعه لصاحبه
 وقت معاينته له وهى سنة مطردة تعالى فى الامم كلها ويجوز ان يكون انتصاب سنة على التحذير اى احذروا سنة
 الله المحذرة فى المكذبين السابقين (قوله اسم مكر) يعنى ان هناك فى الاصل اسم موضوع للاشارة الى المكان
 ولما اشير به فى الآية الى مدلول قوله فلما رأوا بأسا ولما لزمان تعين انه قد اشير به الى ان تسمية المكان فى كونه
 ظرفا للفعل كالمكان وكذلك قوله خسر هناك المعلوم فانه لما ذكر قوله فاذا جاء امر الله قضى بالحق وخسر تعين
 كونه مستغرا للمرمان لان اذال لزمان فان قيل لم خص خسران الكافرين بوقت معاينة البأس وهم لم يزالوا
 فى خسران قتلتهم قبل معاينة العذاب كانوا متمكنين من الايمان النافع ولما عاينوا العذاب استغفروا خسرانهم
 وارجح فلا حرجهم فعوذ بالله من الخذلان وزوال الايمان وسر الشيطان تمت سورة غافر والحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة حم السجدة وخسون واربع آيات مكية

ما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الاولى
 نافية او استنهاية منصوبة باغنى والتانية
 موصولة او مصدرية مر فو عنده (فلما جاءتهم
 رسلهم بالبيانات) بالمعجزات والآيات الواضحات
 (فرحوا بما عندهم من العلم) واستغفروا وعلم الرسل
 والمراد بالعلم عندهم العلم الغدوشبههم الداحضة
 كقوله بل ادرك عليهم فى الآخرة وهو قولهم
 لا يثبت ولا يعتد وما اطل الساعذة قائدة ونحوها
 وسماها علم على زعمهم فكما بهم او علم الطبايع
 والخبيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم
 به فرح ضحكهم منه واستهزائهم به ويؤيده (وحاق
 بهم ما كانوا يستهزئون) وقيل الفرح ايضا
 للرسول فانهم لما رأوا عمادى جهل الكفار وسوء
 عاقبتهم فرحوا بما اتوا من اعلم وشكروا الله عليه
 وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم
 (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا (قالوا أننا بالله
 وحده وكذرا بما كذب به مشركين) يعنون الاصنام
 (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) لا امتناع قبوله
 حيث ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقيم والفاء
 الاولى لان قوله فاغنى كالتيجة لقوله كانوا اكثر
 منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير
 لقوله فاغنى والثالثة لان رؤية البأس مسببة عن
 محبي الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الروية
 (سنة الله التى قد خلت فى عباده) اى سن الله ذلك
 سنة ما ضية فى العباد وهى من المصادر المؤكدة
 (وخسر هناك المكافرون) اى وقت رؤيتهم بأس
 اسم مكان استعير للزمان عن النبي صلى الله عليه
 وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق
 ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له
 سورة حم السجدة وآياتها خسون واربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ان جعلت حم اسم السورة كانت في محل ارفع على الابتداء وخبره تنزيل وان جعلت مسرودة اي منزلة على غلط
تعيد الحروف لتبدي المخاطب وايضا فلا يكون لها محل من الاعراب ويكون تنزيل خبر مبتدأ محذوف اي
هذا تنزيل وكتاب بدلا من تنزيل او خبر ابعد خبر او خبر مبتدأ محذوف اي هذا كتاب (قوله لكونها مصدرة
بيان الكتاب) تليل لافتتاحها بحم وجد انما قيل ان معني حم كما قيل قضي ما هو كائن لانه يقال حم
الامر بضم الحاء وتشديد الميم اي قضى وقد روت قال الشاعر * واس لامرجه الله رافع وقال آخر

الايتني حت لنفسى مئتي * ولما كانت هذه السورة مصدرة بذكر الكتاب الذي قدرت فيه الاحكام وبينت ناسب
ان يفتح بحم رعاية لبراعة الاستهلال وقوله متشاكلة في النظم والمعنى لتعليق التسمية بها فان هذا السور السبع
لما كانت متشاكلة في النظم والمعنى في الاشتغال على ذكر الكتاب والافتتاح بحم والرد على المجادلين في آيات الله
واحث على الايمان بهاد العمل بمنتهى اناسب تسميتها باسم واحد (قوله للدلالة على انه مناط المصالح الدينية
والدينية) اذ كل واحد من الرحمن والرحيم لكونه صيغة مبالغة اطلقت على الله يني عن رحمة ابيد عن
مقدورات العباد فكونه تعالى رحما نرحما صفتان دالتان على كمال الرحمة فاضا فذا تنزيل الكتاب الى من
انصف بهما ندل على ان ذلك انما تنزيل نعمة عظيمة من الله تعالى تنوط بها المصالح كلها دينية كانت او دنيوية لان
العمل المقوم بالصفة لا بد وان يكون مناسب تلك الصفة والامر في نفسه كذلك لان القرء ان مشتمل
على كل ما يحتاج اليه اهل هذا العالم المرضي والارمني من الادوية وعلى كل ما يحتاج اليه الاصحاء من الاغذية
فكان اعظم انعم من الله تعالى على هذا العالم نزال القرء ان عليهم (قوله ميزت باعتبار اللفظ والمعنى) اما تميز
بعض الايات عن بعضها بحسب اللفظ فظاهر واما تميزها بحسب المعنى فلا خلاف في معاني الايات القرء آية من
حيث ان بعضها متعلق باحوال ذات الله تعالى وصفات تفرد وتزهديان كمال علمه وقد رتته ورجه
وحكمته وبعضها متعلق ببعض احوال خلقه من السموات والارض والكواكب وتعاقب الليل والنهار
ونحوها وبعضها في المواعظ والاصالح وبعضها في تهذيب الاخلاق ورياضة النفس وبعضها في قصص الانبياء
واحوال الماضين وبالجملة فن انصف علم الله في يد الخلق كتاب اجمع فيه انواع من العلوم المختلفة مثل القرء ان
(قوله رقرى فصلت) اي بفتح الفاء وتخفيف الصاد بمعنى فرقت آياته بين الحق والباطل او فصل بعضها
من بعض اي انفصل باختلاف معانيها من قولهم فصل فلان من البلد فصولا اي خرج وانفصل (قوله
او الحلال من فصلت) اي ما اسند اليه فصلت وهو آياته وهو اما حال نفسه وعرييا صفته او هو حال موطنه
والحل في الحقيقة عرييا وهي حال مؤكدة غير متقلبة اعلم ان الاحوال اربع موطن ومقدرة ومؤكدة ومتقلبة
لان الحلال ما بين هيئة افعال والافعال فاما ان تكون مبنية للهية بالذات او بالانفعالات كانت مبنية
للهية بالغير فهي الحلال الموطئة لانها لا يبين للهية بذاتها بل بما يتبعها من الصفة فان الحلال الموطئة اسم
جامد موصوف بصفة تبين الحلال في الحقيقة كقرء آنا في قوله انا انزلناه قرءا ناعرييا وان كانت مبنية بالذات
فاما ان تكون مبنية للهية السابقة في الحلال او في الاستقبال فان كانت مبنية لها في الاستقبال فهي الحلال
المقدرة وان كانت مبنية لها في الحلال فاما ان تكون لازمة لذى الحلال او مفارقة والاول حال مؤكدة والثانية

حال متقلبة (قوله يعلمون العربية ولاهل العلم) الاول على ان يعتبر متعلق يعلمون بالافعال والثاني على ان
يتزل منزلة الارزم (قوله وهو صفة اخرى لقرءانا) فيكون متعلقا بمحذوف اي قرءانا عرييا كما تالاهم
وهو اول من جعله متعلقا بقوله تنزيل او فصلت لان قوله لا عرييا صفة قرءانا وكذا بشير او نذر او قولم يكن هو
ايضا صفة له بل كان متعلقا بتنزيل او فصلت لان ان يفرق بين الصفات واعلم انه تعالى حكم على هذه السورة
باشياء او لها كونهات تنزيلا والمراد به المنزل والتعريف عن المفعول بالمصدر مجاز مشهور كقولهم هذا الدرهم ضرب
السلطان اي مضر به ومعنى كونها منزلة لانه تعالى كتبها في اللوح المحفوظ وامر جبريل ان يحفظ تلك الكلمات
ثم ينزل بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبوديتها اليه فلما حصل تفهم هذه الكلمات بواسطة نزول جبريل
سمى ذلك تنزيلا وثانيها كون ذلك انما تنزيل من الرحمن الرحيم وذلك يدل على ان ذلك التنزيل نعمة عظيمة من الله
تعالى لان ما نشأ من هاتين الهمتين لا يكون الا كذلك وثانيها كونه كتابا وهذا الاسم مشتق من انكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) ان جعلته مبتدأ فتحبره (تنزيل من الرحمن
الرحيم) وان جعلته تعديدا لخر وف تنزيل خبر
محذوف او مبتدأ لتخصيصه بالصفة وخبره (كتاب)
وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف
واحل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به
لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى
واضافة انما تنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه
مناط المصالح الدينية والدينية (فصلا آياته) ميزت
باعتبار اللفظ والمعنى وقرى فصلت اي فصل
بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني
او فصلت بين الحق والباطل (قرءانا عرييا) نصب
عني المدح والالحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة
قرآته وفهمه (لقوم يعلمون) العربية او لاهل
العلم والظن وهو صفة اخرى لقرءانا ووصلة لتنزيل
او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات
(بشير او نذرا) للعلماء به والخالفين له وقرئ بالرفع
على الصفة لكتاب او خبر المحذوف (فاعرض اكثرهم)
(فاعرض اكثرهم) عن تدبره وقوله (فهم
لا يعلمون) سماع تأمل وطاعة

وهو الجع قسمي كتابا لانه جمع فيه علوم الاولين والآخرين ورا به اقد فصلت آياته وقد ذكرنا انها كذا
 وخامسها كونه قرأنا ناعرياً كاشاً للعالمين بلمة العرب وبسيرة المعانيين بالشواب ونذكر بالعاصين بالعقاب
 (قوله جمع كنان) وهو انما هو في انكلام حذف تقديره قلوبنا في اكنة تمنعنا من فهم ما ندعونا اليه فحذف
 المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وحذف متعلق حرك الجواب ايضا (قوله ومن الدلالة على ان الحجاب
 مبتدأ منهم ومنه) اشارة الى فائدة زيادة كلمة من في قوله ومن يشتمع انه لو قيل يشاوبك حجاب لاستفيد حصول
 الحجاب المانع عن التواصل في المسافة المتوسطة بينهم وبينهم ومحصل كلامان فائدة كلمة من الدلالة على قوة
 الحجاب في كونه مانعا عن التواصل وذلك لان امين بمعنى المسافة المتوسطة بين المتكلم والمخاطب واضافة الى
 المتكلم تدل على ارادة الضرف الذي يلي المتكلم من تلك المسافة وكذا اضافته الى المخاطب تدل على ان المراد
 طرفها الذي يليه فلو قيل يشاوبك حجاب لكان المعنى مجرد حصول الحجاب في المسافة المتوسطة بينهم وبينه
 بخلاف ما لو قيل من يشاوبك فانه يفهم منه ان مبدأ الحجاب طرفه الذي يلي المتكلم واذا عطف عليه بال قول وبينك فهم
 ان ذلك الحجاب ايضا مبتدأ من الضرف الذي يلي المخاطب واذا كان حجاب واحد مبتدأ من كل واحد من ذينك
 الطرفين فمعلوم انه لا بد له من منتهى وانه هو الطرف الاخر منهما في الضرورة فيكون ذلك الحجاب متوجعا لمجموع
 ما بينهما من المسافة بحيث لا يبقى جزء منه فارغا عن هذا الحجاب ففائدة من الدلالة على قوة الحجاب وكيفية
 عن التواصل (قوله وهذه تعيلات) اي قولهم قلوبنا في اكنة الى قولهم حجاب واث ضمير القول تدل على
 الخبر ولو لكون كل واحد من الاقوال الثلاثة عبارة عن جملة شبهة واقلو بهم بالشئ المحوى المحاط بالغطاء المحيط به
 بحيث لا يصيب شئ من خارج من حيث نبوها وتباعدوا عن ادراك الحق واعتقاد وشبهوا السماع بهم باذان
 بها صمم من حيث انها تمنع الحق ولا تقبل الى استماعه وشبهوا حال اعصمهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بحال شيتين بينهما حجاب عظيم وحاجز منيع من ان يواصل احدهما الاخر ويوافقا وتعتيم الحجاب مستفاد من
 تنكيره ولقد بالغوا في وصف انفسهم بنهاية الاعراض عما يدعوه الرسول صلى الله عليه وسلم اليه حيث
 اشتوا بينهم وبينه ثلاثا انواع من الحجاب احدها الحجاب الخارجي المساع من الروبذة والاصار ثم حجاب الصمم ثم حجاب
 اكنة القلوب والقلب محل المعرفة والسمع والبصر اقوى ما يستعان به في تحصيل المعارف فلهذا الثلاثة اذا
 كانت مجبوبة كان ذلك اقوى ما يكون من الحجاب نفوذ بالله من ذلك فلذلك اقتصر على ذكر هذه الاعضاء
 الثلاثة ثم اوصفوا انفسهم بنهاية الاعراض عما يدعوه الرسول صلى الله عليه وسلم اليه فروعاً عليه قولهم ناعمل انما علمون (قوله
 لست ملكا الخ) بيان لوجود كون قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم الآية جو با عن قولهم قلوبنا في اكنة
 الآية وتقريره ان حاصل ما ذكره من الاعراض عن قبول ما دعاهم الرسول اليه يرجع الى امرين احدهما كون
 ما دعاهم اليه مما تدعو عند العقول والاسماع بناء على ان عقولهم السخيفة تستبعد امر التوحيد وتستر من
 في القسور وسائر ما يكون يوم القيامة وثانيهما كون بشرية حجابا مانعا يمنعهم من تصديق في دعوى
 الرسالة بناء على ان البشرية في زعمهم منافية للرسالة وانما هي من مناصب الملا شكة وهو المراد من قولهم ومن
 يشاوبك حجاب فاعمل في ابطال امرنا انما علمون في ابطال امرك فان عندنا ما ينافي رسالتك وهو ان البشر
 لا يكون رسولا وانت شير مثلنا فكيف تدعى الرسالة وابس عندك ما تدفع به هذا الدليل فانه تعالى امر رسوله صلى
 الله عليه وسلم بان يجيبهم عما ذكره من الامر من اماكن اناني فبان يقول ما جعلتموه منافية للرسالة وهو التسرية
 هو المصحح للرسالة لان ارسال الملك والجنى الى البشر لا يوافق الحكمة من حيث ان البشر لا يمكن ان ينطق منهما
 ما يلقي اليه كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا واماع الاول فبان يقول ان ما دعواكم اليه من التوحيد
 والاستقامة في العمل ليس مما تدعو عند العقول والاسماع بل مما تقتضيه دلائل العقل وشواهد العقل (قوله
 متوجهين اليه) لما عدى فعل الاستقامة في الآية بكلمة الى وهو لا يتعدى بها بل باللام ذكر لذلك وجهين الاول
 انه من باب التضمن والثاني ان الاستقامة بمعنى الاستواء وهو يتعدى بالي (قوله وذلك) اي الاستخفاف بالله
 وعدم الثقة على خلقه من اعظم الرذائل لان انواع السعادة باسرها منوط بها بامر ين تعظيم امر الله والافتقار
 على خلقه فيكون الانصراف عنهما بالاشراك به وترك الاتفاق في وجود الخير من اعظم الرذائل (قوله
 وفيه دليل) اي وفي تهديد المشرع على شركه وعدم ايتائه الزكاة دليل على ان المشرع حال شركه مخاطب بآياته الزكاة

(وقالوا اقلو بنا في اكنة) اعطية جمع كنان (ثم تدعونا
 اليه وفي اذا تناوقر) صمم واصله العقل وقرى بالكسر
 (ومن يشاوبك حجاب) بمعنى مانع التواصل ومن
 للدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث
 استوعب المسافة المتوسطة واليقي فراغ وهذه
 تعيلات لنحو قولهم عن ادراك ما يدعوههم اليه
 واعتقاده ومح اسماعهم له وامتناع من اصلتهم
 وموافقتهم للرسول صلى الله عليه وسلم (فاعمل)
 على دينك او في ابطال امرنا (انما علمون) على ديننا
 او في ابطال امرنا (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما
 آلهكم آله واحد) لست ملكا ولا جنبا لا يمكنكم
 التلقى منه ولا ادعواكم الى ما تدعون عند العقول والاسماع
 وانما ادعواكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد
 يدل عليهما دلائل العقل وشواهد العقل (فاستقيموا
 اليه) فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه
 او فاستقيموا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل
 (واستغفروا) مما اثم عليه من سوء العقيدة والعمل
 هددهم على ذلك فقال (وويل للمشركين) من فرط
 جهالتهم واستخفافهم بالله (الذين لا يؤتون الزكاة)
 لجهلهم وعدم اشتغالهم على الخلق وذلك من اعظم
 الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون
 بالفروع

اذلولاه لما استحق بعد ما يتاها الوعيد المذكور واذا كان مخاطبا بآية الركاة يكون مخاطبا بسائر فروع الاسلام
اذ لا نال بالفصل (قوله وقيل معناه لا يفعلون ما يركى انفسهم) والمعنى على هذا انما استقيموا اليدها لتوحيد
واحلاس العبادة له وتو بوا اليدها بما سبق لكم من الشر لسوء العمل وويل لكم ان لم تفعلوا ذلك فوضع موضعه
المشركون الموصوفون بانهم لا يفعلون ما يركى انفسهم وهو الايمان والطاعة للشعار بان الاستقامة اليده في الافعال
والتي تبرى من سوء العائد والاعمال هو تركية النفس (قوله حال مشعرة) وجد الاشعار ان الحمال وصف لذى
الحمال واثبات الحكم للموصوف مشعرة بعلمية الوصف ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار اذ قد بوعد المؤمنين فقال ان
الذين آمنوا الاية (قوله لا يمين به عليهم) فيكدر بالثقة فان المنتهدين الصنعة يقال من عليه مئة اى اتمن عليه
ومن بهذا المعنى لازم لا يمين منه اسم المفعول الابان يعدى بحر فالجر فلا بد ان يكون المنون بمعنى المنون عليهم
على طريق المذنب والا يصال وجميع ما به عليه الله تعالى عبادته في الآخرة تغضل منه تعالى وكرم وليس شئ منها
يو اجب عليه عند اهل السنة وما كان بطريق التفضل وان صح الامتنان به لكند تعالى لا يمين به عليهم ففعلوا وكرما
(قوله اولايه قطع) اى لا يقطع اجرهم وثوابهم في الآخرة بل هو دائم ابدى (قوله وقيل نزلت في المرضى)
فالغنى على هذا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات في زمان اقتدارهم عليها لهم اجر غير مقطوع اذا عجزوا عنها
بالمريض او الهرم او نحوهما روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
العبد اذا كان على طريق بقعة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طائعا حتى
اطلقه او اقبطه الى وقيل غير مقطوع بعد موتهم ايضا استدلالا لآية الحديث (قوله كما صح ما كانوا
يعملون) على حذف المضان اى اكتب الاجر كما اجر أصح ما كانوا يعملونه من الاعمال حال قدرتهم عليها ثم انه تعالى
لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول للمشركين انما انابشر مثلكم الآية امره ثانيا بان ينكر عليهم امرين اولهما
كفرهم بالله تعالى بالحادهم في ذاته وصفاته كالنجس واتخاذ الصاحبة والولد والقول بانه تعالى لا يقدر على نشر الموتى
وانه لا يبعث من البشر رسولا وثانيهما اثبات النكر كما هو الادله تعالى فقال عز من قائل قل انكم تكفرون بالذى
خلق الارض في يومين وتعملون له اندادوا الاستفهام فيه للانكار ويجب ان يكون الكفر المذكور اولامعبرا
لابتات الاداد له تعالى ضرورة انه عطف احدهما على الآخر فوجب التغاير (قوله في مقدار يومين) اى لاقى نفس
يومين لان اليوم لكونه عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها لا يمكن حصوله قبل حدوث السموات والشمس والقمر
وظاهر هذه الآية يدل على ان خلق الارض مقدم على خلق السماء وما فيها من الشمس والقمر وسائر الكواكب
فكيف يتحقق اليوم حال خلق الارض وعلى تقدير ان يتقدم خلق السموات وما فيها على خلق الارض لا يمكن ان
يحصل اليوم قبل ان يخلق الارض لان طلوع الشمس وغروبها انما هما بالنسبة الى الافق ولا فرق قبل تحقق الارض
فظهر انه لا يتحقق اليوم قبل خلق الارض سواء تأخر خلقها عن خلق السماء ام تقدم عليه فلما يتحقق اليوم
حين خلق الارض وجب ان يحمل قوله تعالى في يومين على مقدار يومين او ان يجعل اليومان مجاز امر سلا
عن البفتين على طريق المزموع وارادة الازم (قوله ولعل المراد من الارض ما في جهة السفلى) اى من البسائط
المنصرفة التي هي الارض والماء والهواء والنار ففسر الارض بالمعنى المجازى المتناول لحقيقة الارض وسائر
البسائط المنصرفة واخرا ان يكون المراد بشئ خلق الارض بهذا المعنى في يومين خلقها بتوثنين على معنى انه تعالى
خلق لها في التوبة الاولى اصلا مشتركا هو الهوى الى الاول التي هي حقيقة واحدة مشتركة بين جميع العناصر وخلق
لها في التوبة الثانية صوراً جسمية ونوعية بها صارت انواعاً متميزة على طبقات مختلفة والذى بعنه على تفسير الارض
بالمعنى العام المتناول لجميع البسائط المنصرفة بانه تعالى ذكر في مقام بيان مقدار آفاق قدرته الكاملة وتفصيلها
انه خلق الارض في يومين وانه جعلها مشتملة على ثلاثة انواع من الصنع العجيب الاول انه خلق فيها اجبالا شامخات
ثابتات فوقها لاستقرارها والثاني انه بارك فيها اى زاد في حيزها بما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار والثمار من
الوان النبات وانواع الخيرات وجميع ما يحتاج اليه من الخيرات والثالث انه قدر فيها اقوات اهلها بما يحدثه في كل
ناحية من نواحيها ثم ذكر استواءه الى خلق السموات من غير ان يتعرض لخلق ما عدا الارض من العناصر مع
ان ما عداها ايضا من جهة آثار قدرته الباهرة والمقام مقام تفصيلها فاسب لذلك ان يفسر الارض بمعنى جميع
غاية ما في الباب ان يجعل الضمير في قوله جعل فيها رواسي من فوقها للارض الحقيقية على الاستخدام (قوله

وقيل معناه لا يفعلون ما يركى انفسهم وهو الايمان
والطاعة (وهم بالآخرة هم كفرون) حال مشعرة
بان امتناعهم عن الركاة لاستغراقهم في طلب الدنيا
وانكارهم للآخرة (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون) لا يمين به عليهم من المن واصله النفل
اولا يقطع من منت الجبل اذا قطعت وقيل نزلت
في المرضى والرمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة
كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون (قل انكم
تكفرون بالذى خلق الارض في يومين) في مقدار
يومين او يومين وخلق في كل توبة ما خلق في اسرع
ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفلى
من الاجرام البسيطة

ثم خلق لها صورة) يدل على انفسك الصورة عن الربوبى وهو خلقت ما ثبت بالادلة الا ان يحول الى الترخى
 المدلول عليه كلمة ثم على الترخى في الرتبة فان قيل المستدل به على ثبوت امر يجب ان يكون مسلما عند انصاف
 حتى يصح الاستدلال به وكونه تعالى خالق الارض في يومين لا يمكن اثباته بالفعل المحض وانما ثبت بالسمع ووحى
 الانبياء ومن انكر الوحى والنسبة كيف يسلم هذه المقدمة وكيف يمكن الاستدلال بها على فساد مذهبه اجيب بان
 الكفار يسلمون كون السموات والارض حادثين مخلوقين له تعالى فيمكن ان يقال لهم كيف تعقل التسوية بين الاله
 القادر على خلق هذه الاجرام العظام وبين الاصنام الموصوفة بالعجز اتلم وقى ان يقال خيضا لا يلقى لكونه تعالى
 خالق الارض في يومين نفع في الاستدلال واجيب عندنا لانتم ذلك بل به نفع فيه بناء على ان ذلك مذكور
 في التوراة ومشهور عند اهل الكتاب وان كذا ركعة كانوا يعتقدون في حق اهل الكتاب انهم اصحاب العلوم والظاهر
 انهم قد سمعوا هذه المقدمة منهم وسموها واعتقدوا بتحقيقتها بهذا الاعتبار كان لحقه تعالى اياه في يومين نفع
 في الاستدلال (قولهم استدل فغيره مطرف على خلق) لما كان هذا النظم يومهم كونه معطوفا على خلق وكونه
 داخلا في جملة الصلة بين فساد ذلك وهو وقوع الفصل بين اجزاء الصلة بالاجنبي وهو قوله تعالى وتبعون له اندادا
 ذلك رب العالمين ومنهم من قال انه معطوف على مقدراى خلقها وجعل فيها رواسى احترزا عن لزوم هذا الفساد
 (قولهم مرتفعة عليها) يعنى ان قوله من فوقها في محل النصب على انه صفة رواسى وقوله ليظهر الخ بيان لفائدة قوله
 من فوقها يعنى ان الجبال التي اجبت فوق الارض لضعفها عن الميلان لو كانت تحتها كاساطين الغرف او مكررة فيها
 كالساير لمتهافتة لكن الحكمة الالهية اقتضت كونها مرتفعة عليها لما ذكر من وجهين الاول ان يظهر
 للناظر ما فيها من وجوه الاستدلال ومن جملة الوجوه ان الانسان اذا رأى مبنى كونه الجبال الثقيل مثبتة فوق
 الارض الثقيلة علم ان كل واحدة من تلك الاثقال التي بعضها فوق بعض مفتقرة الى مسك وحافظ وما ذلك الحافظ
 المسك الا الله تعالى والثاني كون منها فعاظما لطلاب والظاهر ان قوله معرضة بسكون العين وكسر الراء
 بمعنى ظاهرة من قولك عرضت الشيء فاعرض بمعنى اظهرته فظهر ومن النوادر ان يكون الثلاثى متعديا ثم اذا نقل
 الى باب الافعال يصير لازما نحو ركبته فأكب (قولهم اقوات اهلها او اقواتا تشا منها) يعنى ان المراد باقوات
 الارض ارزاق سكانها واطاقتها الى الارض اما على حذف المضاف واما لكونها محلا لحدوثها فان المضاف اليه
 فيها ادنى ملازمة فان السى يضاف الى فاعله والى مفعوله والى من ينفع به وغير ذلك والمعنى على الاول انه تعالى قدر
 الخبر لاهل قطر والتمز لاهل قطر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل قطر وقد قدر في كل قطر قوتا لاهل ذلك القطر وعلى
 الثاني انه تعالى خص حكمته كل نوع من انواع الاقوات بقطر من اقطارها وجعل ذلك سببا لتعيش اهل البلدان
 بمراجعة بعضهم الى بعض للتجارة وانساب الاموال ويؤيد هذا المعنى قرأتهم قرأوا وقسم فيها اقواتها (قولهم
 في تمذار بعة ايام) اى فيما يتم به اليوم الاول اربعة ايام فالمراد باثمة ما يتم به اليوم اربعة ايام
 قبل كان نصب ارسايات وتقدير الاقوات وتكبير الخبرات في يومين آخرين بعد خلق الارض في يومين
 وشار بتقدير المضاف الى دفع ما توهم من المناقاة بين هذه الآية وبين ما ذكر في القرآن من ان خلق السموات
 والارض كان في ستة ايام وذلك لانه نص في هذه الآية على انه خلق الارض في يومين ثم انه جعل فيها رواسى واكثر
 خبرها وقد قدر فيها اقواتها في اربعة ايام ثم سرح بانه قضاهن سبع سموات في يومين فيكون مجموع ايام خلق العالم ثمانية
 ايام والمذكور في الايات الاخر انها ستة ايام وبنها منافاة نظاهرة ولما قد المضاف اندفعت المناقاة ويمكن دفع
 المناقاة بوجد آخر وهو ان الايات الدالة على ان ايام خلق السموات والارض ستة ايام لا يذكرونها تقديرا لاقوات الخزان
 ان يصرف اليومان من اثمانية اليه وتبقى الستة لمساواة والله اعلم (قولهم والى الكوفة في خمسة عشر يوما)
 اى في خمسة ايام بها تمت العشرة الاولى خمسة عشر يوما (قولهم ولعله قال ذلك) جواب عما قيل لو كان
 المعنى كما ذكرت لكان الظاهر ان يقال خلق الارض في يومين ومعل فيها ثلاثة انواع من الصنع العجيب في يومين
 آخرين لكونه اربعا من السبعة وابعادهم خلاف المراد وتقرير الجواب ظاهر لمن تأمل فيه وانفذ لكمة
 مأخوذة من قول الحاسب فذلك يكون كذا كالمسحونة والحوقة المأخوذة من سبحان الله ولا حول ولا قوة
 الا بالله يقال سجل المتعجب اى قال سبحان الله وفذلك الحاسب اذا كتب تفاصيل الاعداد ثم جمع تلك التفاصيل
 وكتب في آخر الحساب فذلك يكون كذا وكذا بله فان قيل كيف يكون قوله في اربعة ايام تصريحا بان ذلك مع ان

ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم
 خلق لها صورةا بها صارت انواعا وكفرهم به
 الحادهم في ذاته وصفاته (وتبعون له اندادا)
 ولا يصح ان يكون له اند (ذلك) الذى خلق الارض
 في يومين (رب العالمين) خالق جميع ما وجد من
 الممكنات ومريها (وجعل فيها رواسى) استئناف
 غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن
 الصلة (من فوقها) مرتفعة عليها ليظهر
 للنظار ما فيها من وجوه الاستدلال وتكون
 منافعها معرضة للطلاب (وبارك فيها) واكثر خبرها
 بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات (وقدر فيها
 اقواتها) اقوات اهلها بان عين لكل نوع
 ما يصلحد ويعيش به او اقواتا تشا منها بان خص
 حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرى وقسم
 فيها اقواتها (في اربعة ايام) في تمذار بعة ايام
 كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام
 والى الكوفة في خمسة عشر يوما ولعله قال ذلك
 ولم يقل في يومين للاستعارة بانص الهجاء باليومين الاولين
 والتصريح على الفضل لكمة

الفلكية تفنني ان تقدم ذكر عدد من اواكثر على وجد التفصيل وفي هذا الموضع لم يذكر العدد ان بل انما ذكر مدة خلق الارض فقط قلنا لاننا لم نعلم فيها تقدم ذكرها صريحاً بل يكفي فيها تقدم العلم بها باي وجه كان والامر فيما نحن فيه كذلك لانه لما ذكر ان الارض خلقت في يومين وكذا السموات السبع علم ان ما في الارض من الرواسي وسائر الخيرات خلق في يومين آخرين بشهادة ما ذكر في القرآن من ان خلق السموات والارض كان في ستة ايام وعلى هذا الوجه كان قوله تعالى في اربعة ايام تصريحا بالفضل لانه خلق الارض وما فيها ويجوز ان يكون المراد بقوله واتصم صريح على الفلكية التصريح بما هو شديد بالفضل لانه فذلك حقيقة لانه غير مسروق بذكر العديدين ولانه فسر قوله في اربعة ايام بقوله في خمسة اربعة ايام اي في اليومين الذين تم بهما اليومان السابقان اربعة وهذا ليس بفضل لانه بل هو بيان ابتداء في مدة خلق ما في الارض وما عليها (قوله اي استوت سواء) على ان سواء اسم بمعنى استواء منصوب على انه مفعول مطلق لفعل مقدر والجملة صفة ايام اي في اربعة ايام كالملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان ومن قرأ سواء بالجر جعله صفة ايام فهو دل على ان الجملة في قراءة النصب صفة له ايضا وقيل اتصاها على انه حال من احد ضمير الارض اي مستوية والاول اول لان المقام يقتضي توصيف الايام بانها مستوية لا تزيد ولا تنقص لا وصف الارض بذلك (قوله هذا الحصر) اي حصر مدة خلق ما ذكر من الارض وما فيها وما عليها في اربعة ايام مستوية كائن لمن يسأل عنها ويقول في كم خلق الارض وما فيها وما عليها ويكون السؤال سؤال استعلام لا سؤال استعطاء ويكون قوله للسائلين خبر مبتدأ محذوف صرح بالفضل بقوله كل ذلك خلق في اربعة ايام سواء ثم استأنف بان قال هذا الحصر والبيان لمن يسأل عن مدة خلق ذلك وان كان للسائلين متعلق بقوله وقد روي فيها اقوانها يكون السؤال سؤال استعطاء وهو طلب الخير فان اهل الارض كلهم طالبون للقوت محتاجون اليه (قوله من قولهم استوى الى مكان كذا) اذ اتوا جده اليه توجهه لا يلوي على غيره (والاستواء بهذا المعنى هو ضد الاعوجاج ونحوه استقام اليد ولما كان الاستواء الى الشيء بهذا المعنى محال على الله تعالى لاستلزامه الانتقال من مكان الى مكان قال صاحب الكشف والمعنى ثم دعى الى الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرف فعد عن ذلك فجعل الاستواء الى خلق السماء مجازا عن ملزومه الذي هو استنداء الحكمة خلقها من غير ان يعارضها صارف يصرفها عنه (قوله والظواهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين) اي بحسب الرتبة على سبيل الترتي من الادنى الى الاعلى لان الكلام مع المعادين المتردين والمعنى انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وفعل كذا وكذا واعظم من ذلك انه استدعت الحكمة ان يخلق السماء وهي شئ حقير ظاهرا كالدخان فقال لها والارض اثنا طوعا او كرها لم يخلق السموات والارض الا بالحق وما بينهما من التفاوت بين قوله ثم استوى الى السماء وخلقها وبين قوله انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليها واخرج منها ما في الارض بعد ذلك دحاها فان الاول يشعر بان السماء خلقت بعد الارض وبه قال ابن عباس والثاني يدل على ان خلق الارض كان بعد خلق السماء وبه قال قتادة والدمي وهما متنافيان وجوابه المشهور بين المفسرين ان يقال انه تعالى خلق الارض اولاً ثم خلق بعده السماء كما هو المفهوم من هذه الآية ثم بعد خلق السماء دحا الارض ودحاها بهذا الطريق بقرينة التفاضل والمصنف اشار الى رد هذا الجواب بقوله ودحاها متقدم على خلق الجبال من فوقها وتقريره ان دحاها الارض كيف يكون متأخرا عن خلق السماء والحال ان خلق السماء على ما يسميه به قوله ثم استوى الى السماء متأخر عن ارساء الجبال على الارض وتكثير خيرها وتقدير اقوانها ولا يخفى ان هذه الاحوال لا يمكن تحقيقها الا بعد ان صارت الارض مدحوة منبسطة اما ارساء الجبال عليها فظاهر واما تكثير خيرها فلا مفسر بخلق الاشجار والنبات والحيوان فيها وذلك لا يمكن الا بعد صيرورتها منبسطة وكذا تقدير الاقوان فيها فانها متفرقة على تمييز اقطارها واطرافها واذا كان خلق السماء متأخرا عن هذه الاحوال التأخر عن الدحا احتمال ان يكون الدحا متأخرا عن خلق السماء ضرورة كون الدحا متقدما على الاحوال المذكورة المتقدمة على خلق السماء كما يقتضيه قوله تعالى ثم استوى الى السماء فلما لم يجر كون الدحا متأخرا عن خلق السماء لم يصلح الجواب المذكور وجوابا عن التناقض بحاله فلذلك اعرض المصنف عنه واجاب عن سؤال التناقض بوجه آخر وهو ان يجعل قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها باقيا على ظاهره ويجعل كلمة ثم في هذه الآية دلالة على تفاوت ما بين الخلقين لا للتأخر في الزمان حتى

(سواء) اي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقوانها او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء (للسائلين) متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوان للطالين لها (ثم استوى الى السماء) قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذ اتوا جده اليه توجهه لا يلوي على غيره والظواهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتأخر في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحاها متقدم على خلق الجبال من فوقها

فيهما واستحالتهما عن انما عنيهما كما يقول الجبار لمن هو تحت يده لتفعلن هذا شئت او ابيت ولتفعلنه طوعا
او كرها يريد به ذلك الاظهار والاستحالة وان كان ذلك الشخص مما يصح انصافه بحقيقة الطوع والكره الا ان
مراد الجبار ليس اثباتهما له وانما مراده اظهار كمال قدرته وقوله وهما اى طوعا او كرها مصدران وقعا موقع الحال
اى طاعتين او مكرهتين (قوله اى متقادين بالذات) اى بالارادة والاختيار (قوله والاظهر) جواب
عما يقال كيف خوطب الجسادات بقوله اثباتا وكيف اخبرن بقولهن انيتامع انهن لسن اهلا للخطاب والجواب
وتقرر جوابه انه من قبيل الاستعارة التمثيلية من غير ان يتحقق هنا خطاب ولا جواب شبهة تأثير قدرته فيهما
بما يؤثرهما عنها بالذات اى لا بالاشيئية والاختيار بامر امرنا فذا الحكم يتوجه نحو المأمور المطيع له فيقتل امره
ولا يرد قوله بل يتعلقه بالقبول والامثال فغير عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن الحالة المشبهة (قوله وما قيل
انه تعالى خاطبهما الخ) اى قيل لا يبعد ان يخاطب الله تعالى اياهما واما هما بالاثبات وان يجيبه ويستلزامه
بان يخلق الله فيهما حياة وعقلا ثم يوجد الامر والتكليف اليهما ويدل عليه قوله اننا عرفنا الامانة على السموات
والارض والجلال فابن ان يحملها واشفق منها فانه يدل على كونها عاقلة عارفة بالله وتوجد تكليفه اليها وبعبارة
من قصر في رعاية مقتضى التكليف وذلك كما انطق الله تعالى الجبال مع داود وانطق الايدى والارجاء بالشهادة
بما فعل اصحابهما قال المصنف وهذا القول انما يتصور ان لو كان المراد بالامر باثباتهما الامر ببارازهما او دع فيهما من
الوصافى والاضاع والاشيئيات والامر بان تأتى كل واحدة منهما صاحبته اثباتا تنقض الحكمة من كون
الارض قرارا للسماء وكون السماء سقفا للارض ليتحقق التأثير وانما المؤيدان الى انتظام احوال اهل الارض واما
ان اريد باثباتهما الاثبات الى الوجود والحدوث وهو الوجه الثانى او اريد باثبات الارض كونها مد حوة قرارا
ومهادا لاهلها واثبات السماء حدودها على وفق التقدير الا ترى هو الوجه الثالث فلا يصح ذلك القول لان كون
اشيئ صالحا للخطاب قادر على الجواب متفرع على وجوده والوجود حاصل على الوجهين المنطوقين فان السماء
والارض حال توجه الامر بالاثبات الى الوجود اليهما والى السماء وحدها كانتا معدومتين واكانت احدهما
معدومة اذ لو كانتا موجودتين لما جاز ان يتوجد اليهما الامر بالاثبات الى الوجود لانه تحصيل الحاصل واما
الموجود وان كانتا معدومتين او احدهما لم تكونا عاقلتين فامتين للخطاب قادرتين على الجواب فلا يتصور ان
يقال لاهل الارض ان يخلق الله فيهما حياة وعقلا ويخاطبهما ويحييها بخطابه فان قلت الوجود حاصل فى الارض على
الوجد الثالث ولم يحصل فى السماء قلت يجوز خطاب اثنين وجوابهما بمجر دصلا حياة احدهما لهما (قوله
وانما قال طاعتين) جواب لما يقال السماء والارض اسمان مفردان من قبيل الموثنات اسماء معدول كل
واحد منهما متعدد سموات وارضون فكان ينبغي ان يقال طاعتين حلا على اللفظ او طاعتات حلا على المعنى فلم
يقبل طاعتين على لفظ جمع المذكور العقل وتقرر الجواب انهما المساوصفا بوصافى العقل من كونهما مخاطبات
ومجيبات وطاعتات ومكرهات عوملا عاملة العقل وجعلنا تعدد مدلول لهما كقوله تعالى انى رأيت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر ايتهم لى ساجدين (قوله خلقا ابداعيا) اى على طريق الاختراع لاهل مثال لعل
قيد الابداع مستفاد من كون اتمامهم والفراغ منهم حال كونهم سبع سموات متفرعا على الاستواء الى السماء
حال كونها دخانا اى شيئا حقيقا مظلما كالدخان فيكون خلقها ابداعا من غير ان يكون على مثال او مستفاد من قوله
تعالى فى مواضع آخر بديع السموات واما قيد الاتقان فانه مستفاد من قوله تعالى فقضا هن اى اتمهن وفرغ من
خلقهن فان قصاء الشئ اتماما ما قبله كفى قوله تعالى وقضى ربك الاتعبد والاباء واما فعلا كما فى هذه الآية
والانمام فعلا انما يكون بان لا يكون فى المفعول خال ونقصان وهو معنى الاتقان (قوله والضمير للسماء على المعنى)
اى ضمير فقضا هن فان السماء وان كان مفرد اللفظ الا انه فى معنى الجمع لتعدد مدلوله ويحتمل ان لا يرجع الى السماء
لان حيث اللفظ ولا من حيث المعنى بل يكون ضمير امبهما يفسره سبع سموات كضمير به رجلا ورد فى الاخبار انه
تعالى خلق الارض فى يوم الاحد والاثنتين وخلق سائر ما فى الارض فى يوم الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات
وما فيها فى يوم الخميس والجمعة وفرغ فى آخر ساعة من يوم الجمعة وخلق فيها آدم وهى الساعة التى تقوم فيها القيامة
والظاهر انه ينبغي ان يكون المراد به انه خلق العالم كله فى مدة لو حصل فيها فلان الشمس وقمر لكان مبدأ تلك المدة اول
يوم الاحد وآخرها آخر يوم الجمعة (قوله شأنها وما يتأتى منها) اى من الحركات المختلفة والاضاع المتجددة

(قائلا اثباتا طاعتين) متقادين بالذات والاظهر
ان المراد تصور تأثير قدرته فيهما وتأثيرهما
بالذات عنها وتميلهما بامر المطاع واجابة
المطيع الطاعة كقوله كمن فيكون وما قيل انه
تعالى خاطبهما واقدراهما على الجواب انما يتصور
على الوجه الاول والاخير وانما قال طاعتين
على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله ساجدين
(فقضا هن سبع سموات) خلقهن خلقا ابداعيا
واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم
وسبع سموات حال على الاول وغيره على الثانى
(فى يومين) قيل خلص السموات يوم الخميس
والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة (وأوحى فى كل
سما امرها) شأنها وما يتأتى منها بان جها على
اختيار او طوعا وقبلا ووحى الى اهلها باوامره

وكونها من ينسب بالتواب والسيارات الى غير ذلك من الشؤون والاحوال فسر الامر بالتأني فيكون واحدا لأمور
فان الامر الذي هو مصدر قولك امرته بكذا امر اجمع على او امر ومعنى اجماع الامر بهذا المعنى في كل سماء حل
كل واحدة منها على ما يتأني منها من الشؤون والامور بحيث تأني السماء به اختيارا عند من يقول بان الافلاك لها
نفوس تؤثر في اجرامها بارادته واختياره او طبعاً عند من لا يقول بذلك والاختيار في الاصل الالتقاء استعماله هنا
في انظار ما اراده في كل سماء وقيل اوحى الى اهلها باوامره على ان الامر مصدر امره بكذا والامر هو الله تعالى
والمأمور اهل كل سماء الا انه اضيف الامر الى نفس السماء للبلابة فانه تعالى كاف اهل كل سماء بتكليف خاص
في الملائكة من يبق في القيام من اول خلق العالم الى قيام القيامة ومنهم من روع لا ينصبون ومنهم من يرفعون
رؤسهم ولما كان ذلك الامر مختصا باهل تلك السماء كان مختصا بتلك السماء ايضا بواسطة اهلها فصحت اضافته اليها
(قوله فان الكواكب كلها) يعني ان المراد بالمصباح جميع الكواكب المتبرذات التي خلقها الله تعالى في السموات من
التواب والسيارات ولبس كلهما في السماء الدنيا وهي التي تدنو وتب من اهل الارض فان كل واحد من السيارات
مختص بسماء من السموات السبع والتواب مر كوزة في الفلك الثامن الا ان كونه امر كوزة فيما فوق السماء الدنيا
ملائكيات كونها ينزلها لاننا نرى جميعها كالسراج الموقدة فيها (قوله او من المسترفة) وهي الشياطين
الذين يصعدون السماء لاستراق السمع فيرون بشبه صادرة من نار الكواكب منفصلة عنها لا يرجون بالكوكب
انفسها لانها فارة في الفلك على حالها وما ذلك الا كقوس يؤخذ من النار واثار باقية بها لا ينقص منها شيء
والشهاب شعله نارا سا طعة والشهب جمع (قوله وقيل مفعوله) لم يرض به لاحتياجه الى اعتبار الفعل المعال
وتغير اسلوب النظم الى ما لا حاجة اليه ويمكن جعله مفعولا له بجر دجعله مفعولاً على آخر مثله ويكون التقدير
وزينا السماء الدنيا بمصباح تشرى بالها وحفظا وهو ليس بابعد من تقدير العامل ثم انه الى ما امره بان يجب
المستركين بقوله قل انما نأبشركمكم بوحى الى انما الهكم الله واحد ثم يخرج عليهم بقوله انكم لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين وحاصله ان الاله الموصوف بهذه القدرة القاهرة كيف يجوز ان يكفر به ويجعل له اعداء قال فان
اعرضوا عن قبول هذه الحجة القاهرة واعصوا على الجبل والتقليد فقل لهم لم يبق في حقكم علاج الا انزال العذاب
الذي نزل على من قبلكم من العادين والانتذار والتخويف والصاعقة قطعة تارتل من السماء فتخرج ما اصابته
استمرت هنالك العذاب الشديد تنسب له ما في الشدة والهول (قوله وهي المرة من الصعق او الصعق) يسكن العين
مصدر من التعدي وممات الاهلاك ويقع العين مصدر من الانزال بمعنى الهلاك يقال صعقت الصاعقة صعقا ويقع
العين في الماضي وسكونها في المصدر اهلكك الصاعقة فصعق صعقا بكسر العين في الماضي وقبحها في المصدر
اي هلك ومات (قوله حال من صاعقة عاد) اي من الصاعقة الثانية اي مثل صاعقتهم التي كانت وقت مجيئهم الى
الهم فكذبوهم فالمراد كون متعلق الظرف حالها لان الصاعقة قطعة تارتل من السماء فتخرج في جنة والزمان
كلا يكون حصة للجنة لا يكون حالها ايضا ولا يجوز جعله صفة لصاعقة الاولى ولا طرأ الا نذرتمكم نفسا المعنى
لان اذاره قومهم المعرضين ليس في وقت مجيئهم الى الرسل الامم الكاذبة ولا صاعقتهم كانت في ذلك الوقت (قوله
من جميع جوائهم) ليس المراد الجهات الحسية والاماكن الخفية المحيطة بهم بل ما يتبدى بها من جهات الارشاد
وطرق انصبة فتارة جاؤا من جانب الانتذار والتخويف واخرى من جانب التشويق والترغيب فيما اعد لاهل
الايان والطاعة ومرة من جانب اليأس الدالة على حقيقة ما يدعوهم اليه من التوحيد والافتان بجميع ما شرع
لهم من وجود الصاعقة ونحو ذلك واعمل كل رسول في حق قومته كل حيلة حرصا لا يمانتهم (قوله او من قبلهم ومن
بعدهم) على ان يكون من بين ايديهم حالا من الرسل اي كائين قبلهم وبعدهم اوصفتهم اي الرسل الكائين
من قبلهم ومن بعدهم ولما ورد ان يقال الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بانهم جاؤهم وكف
مخاطبتهم عاد وعود بقولهم انما ارسلتم به كفرون اشار الى جوابه بقوله اذ قد بلغهم خبر المنتقمين (قوله بان
لا تعبدوا او اى لا تعبدوا) اي يحتمل ان يكون كذا في قوله ان لا تعبدوا مصدرية وان يكون مفعلة لما جاءت
الرسل به لان قوله جاءتهم يتضمن معنى القول (قوله على زعمكم) يعني ان قوله ارسلتم به ليس اقرارا منهم بكون
اولئك الانبياء رسلا وانما ذكره حكاية لكلام الرسل او على سبيل الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون ثم انه تعالى لما بين كفر قوم عاد وثمود على الاجال اخذ في تفصيل حال كل واحدة من هاتين

(وزينا السماء الدنيا بمصباح) فان الكواكب كلها
ترى كأنها تلالا عليها (وحفظا) اي وحفظنا ها
من الآفات او من المسترفة حفظا وقيل مفعول له
على المعنى كأنه قال رخصنا السماء الدنيا بمصباح
زينه وحفظا (ذلك تفيد العز يز العلم) الباطن
في القدرة والعلم (فان أعرضوا) عن الايمان بعد هذا
البيان (فقل أنذرهم صاعقة) فذرهم ان يصيبهم
عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة (مثل صاعقة
عاد وثمود) وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة
من الصعق او الصعق يقال صعقت الصاعقة صعقا
فصعق صعقا (اذ جاءهم الرسل) حال من صاعقة
عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة اذ لا نذرتمكم لفساد
المعنى (من بين ايديهم ومن خلفهم) أيهم من جميع
جوائهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزم
الساكني بالانتذار عاجز في الكفار ومن جهة
المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الاحرة وكل
من المطفين بمخاطبتهم ومن قبلهم ومن بعدهم
اذ قد بلغهم خبر المنتقمين واخبرهم هود وصالح
عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل
ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يا ايها
رؤسها رغدا من كل مكان (الا تعبدوا الا الله) بان
لا تعبدوا او اى لا تعبدوا (قالوا لو نتا ربنا) ارسل الرسل
لا نزل ملائكة) يرسلون فانما ارسلتم به على زعمكم
(كافرون) اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا (فاما عاد
فاستكبروا في الارض بغير الحق) فتعظوا وافيها على
اهلها بغير استحقاق (وقالوا من اشد منا قوة)
اغترابا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم
ان الرجل منهم يترفع الصخرة فيقلعها يده

الطائفتين فقال فاما عاد فاستكبروا الالهة كان هود يهدد دهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفعه عنا بفضل قوتنا
 فرد الله تعالى عليهم بقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة فان قولهم من اشد منا قوة استفهام
 اريد به التثنية اغتر واقدرة كالتثنية باقدار الله تعالى اياهم على بعض الاشياء وبجدوا قدرة من هو قادر على كل شيء
 بقدرة ذاتية غير مستفادة من غيره فاستحقوا ان يدع عليهم بان نفيتكم من هو اشد منكم قوة بجد وانكار لما فعلونه
 فان قوله تعالى اولم يروا تقرير لعلمهم بذلك ثم ان المصنف فسر القوة في قوله تعالى هو اشد منهم قوة بالقدرة
 لان صيغة التثنية تفتي اشتراك المنفصل والفضل الذي هو مبدأ اشتقاق افعال ولا اشتراك
 بينه تعالى وبين الانسان في القوة التي هي عبارة عن شدة البنية وصلابة المضادة للضعف فانه تعالى منزّه عن القوة
 بهذا المعنى وانه لا يوصف بالقوة الاعلى بمعنى القدرة فوجب ان يراد بقوة الانسان القدرة بمجاز الكونهامسيبة عن
 القوة بمعنى صلابته البنية فتكون القوة في كل واحد من جانبي الفضل والفضل عليه بمعنى واحد فيصح تفضيل
 احدهما على الاخر في القوة بالمعنى المجازي (قوله يعرفون انها حق وينكرونها) يزيدان الجود هو الانكار
 مع العلم (قوله وهو عطف على فاستكبروا) ونظم الكلام هكذا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وكانوا
 باياتنا ينجدون والمعنى انهم جمعوا بين الاستكبار اى طلب العلو في الارض وهو فسق وخروج عن الطاعة بترك
 الاحسان الى الخلق وبين الجود بالآيات وهو كفر وترك التعظيم الخالق فيكون قوله تعالى وقالوا من اشد منا قوة
 اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اعتراضا واقعا بين العطوف والمعطوفين عليهما لبيان السبب الداعي
 الى الاستكبار والرد عليهم فيما زعموه ولما جمعوا بين الوصفين اللذين هما اصل جميع الصفات الذميمة لا جرم سلطان الله
 عليهم العذاب فقال فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في الشحاح الصرير بالكسر يرد يضرب بالنبات والحراث والصرصر
 نكر برأى الصرير يقال يضصر الصرير اى صوت فيكون الصرصر نكر صرصر (قوله وقرأ
 الجحازيان) ابن كبير ونافع والبصرين ابوعمر وبعقوب بسكون الحاء في نحسات على ان الصفة مشبهة من نحس على
 وزن علم يعلو فحسات بكسر الحاء فاستكبرت للنحس اى على ان كل واحد من نحس ونحس بكسر الحاء وسكونها
 لغة اصلية في صفة فعل الان علماء التصريف لم يذكروا في الصفة من باب فعل بكسر العين الاوزاننا محصورة ليس
 فيها فعل بالسكون فذكر افرح فهو فرح وحوور فهو حور وشيع فهو شعبان وسليم فهو ولي فهو وال اى على انه
 مصدر ووصف به كرجل عدل وفيه ضعف لان الاصل النصح في المصدر الذي وصف به ان لا يجمع وقد جمع ههنا
 ويمكن ان يعتذر عند بيان جمع نحسات لاختلاف اواعيد في الاصل وقرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء على انه
 صفة مشبهة من نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر والمعنى في ايام مشنومات لان النحس مقابل السعد ونحو سنها
 ان الله تعالى ادم تلك الرياح فيها على وتيرة وحالة واحدة لا تغير وأهلك القوم بها الا كما زعم الجحون من ان بعض
 الايام قد يكون في ذاتها نحسا وبعضها سعدا استلزام هذه الامة فان اجزاء الزمان متساوية في حدانفسها ولا تمايز
 بينها بالتحسب مما يزعم فيها من الطاعات والمعاصي والاستدلال بالمحتمل (قوله على قصد وصفه) اى
 وصف العذاب بالخزي وكون اضافة العذاب اليه من قيل اضافة الموصوف الى الصفة كما تقول فعل السوء
 بالاضافة وتريد افعلى السبي على الوصفية فاصل الكلام عذاب خزي اى عذاب ذليل مهان خزي صفة مشبهة
 اصله خزي فاعل كفاض ثم اضيف العذاب الى ما قصد توصيفه به فقيل عذاب الخزي كما قيل رجل صدق للدلالة
 على اختصاصه بتلك الصفة واستدل على ان اضافة العذاب الى الخزي على قصد وصفه بالخزي بقوله تعالى وللعذاب
 الآخرة اخرى اى اذلا وازيدا خوفا وخزيا فانه لو لان المقصود توصيف العذاب بالخزي لما صح ان يجعل عذاب
 الآخرة متابلا لعذاب الدنيا لكون الاول اشد خزيا بالنسبة الى الثاني ولما ذكر الله تعالى قصة عاد آتبعها بقصة ثمود
 فقال واما ثمود الجهمي على رفع ثمود غير ممنوع صرفه للعلمية والتأنيث فانه اسم قبيلة ومن ثوبه وصر فجدله اسم
 رجل وهو الجدل الاعلى للقبيلة ورفعه على الابتداء لان اما لا يليق الا بالمتبدا ولا يجوز الاشغال فيما بعده الا نادرا
 قال ابن الجلبج ونحو ان رفع ما غمر عامه بالابتداء اذ اوقع بعدا ما مع غير الطلب ولو كانت مع الطلب لختار النحس
 للابقع الطلب خبرا واذا قدرت الفعل الناصب فقدره بعد الاسم المنصوب هكذا واما ثمود فهدينا فهدينا هم قالوا
 لان اما لا يليق الا فاعل (قوله فدللناهم على الحق) اشارة الى ان الهداية عبارة عن الدلالة على ما يوصل الى
 المطلوب سواء ترتب عليها الاهتداء ام لا وليست عبارة عن الدلالة المقيدة بكونها موصلة الى البغية وفسرها

(ولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة)
 قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوى
 على ما لا يقدر عليه غيره (وكأنوا باياتنا ينجدون)
 يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا
 (فارسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة تهلك
 بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصري يجمع
 اوشد الصوت في هبوبها من الصرير (في ايام
 نحسات) جمع نحسة من نحس نحسا نقيض
 سعد سعدا وقرأ الجحازيان والبصرين بالسكون
 على الخفيف او التثنية على فعل او الوصف بالمصدر
 وقيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعة
 وما عذب قوم الا في يوم الاربعة (لنذيقهم
 عذاب الخزي في الحياة الدنيا) اضاف العذاب
 الى الخزي وهو الازل على قصد وصفه
 به لتأنيده (وامعذاب الآخرة اخزى)
 وهو في الاصل صفة العذاب وانما وصف به العذاب
 على الاسناد المجازي للبالغة (وهم لا ينصرون)
 بدفع العذاب عنهم (واما ثمود فهديناهم) فدللناهم
 على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود
 بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومن وثاق الخالين
 وبضم الناء (فاستجبوا العني على الهدى) فاخترنا
 الضلالة على الهدى

[illegible][illegible]

والعقل والقدرة والاسنان مع كونه لسانا يمتنع ان يكون محلا للعلم والعقل فان فك انه تعالى غير تلك البنية
والصورة خرج عن كونه لسانا ووجدوا ظاهرا للقرآن يدل على اضافته تلك الشهادة الى السمع والبصر والجلود وان
قلنا انه تعالى ما غير بنية هذه الاعضاء فحيث يمتنع كونها عاقلة ناطقة فاممتها وانما تاتي على مذهب اصحابنا لان البنية
ليست شرط للحياة ولا للعلم ولا للقدرة عندنا فهو تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل جزء من اجزاء
هذه الاعضاء وقيل في كيفية نطقها وشهادتها ان تظهر فيهم الاحوال تدل على صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان
وتلك الامارات تسمى شهادات كما يقال شهد العلم بتغيرات احواله على حدوثه (قوله تعالى ان يشهد) في
موضع النصب باسقاط الخافض من ان يشهدوا والجر على ارادته لان استمرارية تعدى بنفسه وقيل في موضع الجر على
تقدير المضاف اي مخافة ان يشهداى كنتم تكفون عند ارتكاب الفواحش بانستروا واستخفاء من الناس ولم تعلموا
انه تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة من خفيات الامور ووجه احتجنا فوا من ان يفضحكم بان ينطق اعضاؤكم
ويشهد ها عليكم ولكن ظننتم انه تعالى لا يعلم كبرائهم انهم يعلمون اي لا يعلم ما علموه خفية مستترين بالحيطان والحجب
وظلمة الليل فلذلك اجترأتم على ارتكاب الفواحش خفية وما علمتم انه تعالى مطلع عليها ومفضحكم بها بان ينطق
جوارحكم ويشهد ها عليكم فان ظنتم من الكفار بلغ جهلهم الى ان ظنوا انه تعالى يعلم بعض الامور ويخفى عليه
بعضها عن ابن عباس رضى الله عنهم انه قال ان الكفار كانوا يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولا نعلم ما نظهره
وعن ابن مسعود قال كنت مسترا باسئار الكعبة فدخل ثلاثة نفر فقننوا وقرشي وقرشيان وثقي كثير شتم ويطونهم
قليل ففقد قلوبهم فقال احدهم اتروا ان الله يسمع ما نقول فقال آخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال
الثالث ان كان يسمع ان جهرنا يسمع اذا اخفينا فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فآزر الله تعالى وما كنتم
تسترون الا بقل النقي عبد بالليل والقرشيان ختاه ربيعة وصفوان بن امية (قوله اذ صار ما مخويا) فان
القوة العاقلة نعمذ انعم الله تعالى بها على عباده ليتوسلوا بها الى تحصيل العقائد الحقة التي هي سبب سعادة الدارين
ومن توسل بها الى شقاء الدارين فقد خسر خسرانا عظيما وهذه الاية نص صريح في ان من ظن انه تعالى يخرج عن
علمه شيء من المعلومات فانه الهالك الخاسر وان ظن ذلك رده ثم قال فان يصبر واى ان امسكوا عن
الاستغاثة والجزع ما هم في انتظار الفرج زاعمين ان الصبر مفتاح الفرج لم يجدوا ذلك وتكون النار منوى لهم
من النواء وهو الاقامة وذكر في مقابلة صبرهم استعابهم فقال وان يستعبو ابغض يا اغبية وكسر التاء الثانية على
بناء الفاعل اي وان اظهروا الجزع واستعوا وا في ازالة ما هم فيه من العذاب لم يعتبوا ولا ينجوا الى ذلك فكان
جزعهم وصبرهم سواء في ان شأنا منهما لا يردى الى الخلاص يقال عتب عليه وجعل عليه وغضب واعتبى
فلان اي عاد الى مودتي راجعا عن الاساءة والاستعاب طلب العتي وهو اسم من الاعتاب بمعنى ازالة العتب
كالطاء والاستعطاء فهو تعالى غائب مغضب على المسيء بتمزيقه والمسيء مستعيب يطلب منه تعالى ان يمتد
اي يزيل عنه ما هو فيه من العقوبه والعذاب الا انه لا يكون معتبوا قرى وان يستعبو اعلى بناء المفعول فاهم من
المعتبين على بناء اسم الفاعل من اعتب بمعنى رضى وازال عنه اي ان استعيب احد منهم ان يطلب منهم ان يعتب ربه
ويزيل ما يعتب ربه عليه لم يقدروا عليه لانهم فارقوا دار التكليف والطاعة وآتوا دار الجزاء فحين يقدر على
اعتاب ربه بهم ثم انه تعالى لما ذكر الرعب والسياسة في الدنيا والاخرة على كفراولئك الكفار اردف بذلك السبب الذي
لاجله وقعوا في ذلك الكفر فقال وفيضناهم قرناء اي جعلناهم قرناء وقد راءها قرضاهاهم اي عزلة القرض الذي
يستولى على اللب كما يستولى القرض على البيض وبيض البيضة قشرها فانهم لما صمروا على الكفر لم يبق لهم
من الاصدقاء الا السليماطين وهذا معنى قول الجوهري قرض الله فلانا فلان اي جاء به ربا حادله اي قدر له
واخذ ان جمع خدن وهو الصديق وقيل قرضناهم من القرض بمعنى التشر بل هو من القرض بمعنى البدل والعوض
كما يقال هذان ثوبان فيضان اذا كان كل واحد منهما مكافئا للآخر في القيمة بحيث يصح ان يباع احدهما بالآخر
مقابلته اي مبادلة وهي بيع السلعة بالسلعة سمي بها لكونه معاوضة احد المتبايعين بالآخر ولما كان عقدا مقابلته
مبايعا على مناسبة احد البدلين الاخر كان معنى الاية جمعنا وقد راءناهم قرضا السوء لهم قرضا اي مناسب لهم بحيث يليق
ان يتخذوهم اخدانا واصدقاء يقبلون ما دعواهم اليه ولم يرض بهذا الاحتمال لما فيه من التكلف وقد دلت الاية
على ان كفر اليك فر بارادة الله تعالى ومشيئته وان لم يرضه لانه حكم بانه قرض لهم قرناء فزيناوهم الباطل وهذا

(وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) اي كنتم تستترون عن الناس
عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم
ان اعضاؤكم تشهد عليكم فما استترتم
عنها وفيدتبيد على ان المؤمن من ينبغي ان يتحقق
ان لا يمر عليه حال الاوعليه رقيب (ولكن ظننتم
ان الله لا يعلم كبرائهم انهم يعلمون) فلذلك
اجترأتم على ما فعلتم (وذلكم) اشارة
الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله (ظننتم الذي
ظننتم بربكم ارداكم) خبر ان له ويجوز ان يكون
ظننتم بدلا و ارداكم خبرا (فاصبحتم من
الخاسرين) اذ صار ما نخو الاستعانة به في الدارين
سببا لشقاء المزلين (فان يصبروا فالتار منوى لهم)
لا خلاص لهم عنها (وان يستعبو) يسألوا العتي
وهي الرجوع الى ما يحبون (فاهم من المعتبين)
المجايبين اليها ونظيره قوله تعالى حكايه اجزعنا
ام صبرنا ما لنا من محيص وقرى وان يستعبو اغاهم
من المعتبين اي ان يسألوا ان يرضوا ربه فاهم فاعلون
لفوات المكنة (وقبضنا) وقد رنا (لهم) للكفرة (قرناء)
اخذنا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء
القبض على البيض وهو القشر وقيل اصل القبض
البدل ومنه المفاضلة للمعاوضة

بعد على انه تعالى اراد منهم ان يقرؤا سورة قاضيه اولا في كل سنة اخرى اذ لم يقرؤوها في سنة
 واحدة لم يقرؤوها على اكثر من اربعين سنة. ثبت الخبرين وما يثبت عليه من قول الله تعالى ان يقرؤوا سورة
 يفتني لا تحمله في اربعين سنة الساعل لانه ان يكون مر بعد الثلث الا ان (قوله ما بين ايديهم من امر السبع) به على
 امر السبعين اي يقرؤوا سورة قاضيه في كل سنة اخرى اذ لم يقرؤوها في سنة واحدة لم يقرؤوها على اكثر من اربعين سنة
 قاضيه وهم من جاءون اليها وما خلفهم الدنيا لا يقرؤوها في كل سنة اخرى اذ لم يقرؤوها في سنة واحدة لم يقرؤوها على اكثر من اربعين سنة
 على انه سال من اصحاب الخبرين في قوله تعالى ان يقرؤوا سورة قاضيه في كل سنة اخرى اذ لم يقرؤوها في سنة واحدة لم يقرؤوها على اكثر من اربعين سنة
 في الواقعة في الآية في قول الشاعر في آخرين قد افكروا في ذات في جهة آخرين وفي عدد اخر في كونه اذ كان
 من احسن التصديقات باوحد في ذلك واعلم انه تعالى لما وصف كتابه العزيز في اول السورة يا واصل يا واصل يا واصل
 ثم اخبر ان اكتبهم اخرضوا عن تدبره وقوله بين طريق اعراضهم بقوله وقالوا قلوا يا واصل يا واصل يا واصل يا واصل
 عاملون وامر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقرؤوا سورة قاضيه في كل سنة اخرى اذ لم يقرؤوها في سنة واحدة لم يقرؤوها على اكثر من اربعين سنة
 هذا الموضع ثم انه تعالى حكى عنهم طريقا آخر لاخر انهم عن انقرآن فقال وقال الذين كفروا والذين (قوله
 بالقرآن) وهي الآية في الاحاديث التي لا اصل لها قيل اخر اخذ اسم رجل من بني عذرة اسمهم وهما بنو وكان
 يحدث بمسار أي فكذبوه وقالوا الكل ما يكذبونه من الاحاديث ولكل ما يستلج ويتجسس من خرافات وكان بعضهم
 يوصي بعضا اذ انهم يسمعون اسلي الله عليه وسلم يقرأ القرآن لا تصفوا الى قرآنهم والفوا في اى افسوا فيه ما ينفو
 وهو ما ليس له معنى مفيد ليعلم عليه ما يقرأ فلا يمكن من قرآنهم ولا يمكن اصحابه ايضا من سماعه قال مقاتل
 اى ارفعوا اصواتكم بالاشعار والكلام في وجهه حتى تلبسوا عليه ولما ذكر الله تعالى ذلك عنهم هددهم بالعذاب
 الشديد وقال فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا وهذا تهديد شديد لان لفظ الذوق انما يذكر في العذاب القليل الذي
 يؤتى به لاجل التجربة واذا كان الذوق وهو قدر قليل عذابا شديدا فكيف يكون حال الكبير منه (قوله المراد بهم
 هؤلاء القائلون) يعني ان التعريف في قوله الذين كفروا للعهد الحاربي والمعهودهم الذين يقولون لا نسمعوا لهذا
 القرآن والفوا في ويجوز ان يكون الاستغراق فيدخل فيه القائلون دخول اوليا (قوله سياتي اسمهم)
 يعني ان الاسماء لم يقصده الزيادة على ما انصف اليه تعالى يجزيهم جزاء سيئات اعمالهم وجزاء
 اسوء من قصدا لزيادة المصلحة واضنا فذلك ما عملوا البيان انه بعض منه لا لفضله عليه كما قال الامام اعدل
 بن مروان ولا يقصده ان بنى مروان اهل العدل وان الامام اعدل اهل العدل وقصده الزيادة المطلقة وانصف انهم بيان
 انه بعض منهم فان قيل الموصوف بانهم على تقدير ان يحمل على الزيادة المطلقة فيجب ان يكون بانها في الكمال
 في الوصف الذي هو مبدأ استغراق افعال بغير السهوه وهي ان يجزوا جزاء ما هو في غاية القبحا حتم من الاعمال
 مع انهم يجزوا جزاء ما لم يبلغ الى تلك الغاية قلنا كل معصية من حيث كونها مخالفة للامور في غاية
 الشباذ وايد اشار المصنف بقوله سيئات اعمالهم حيث جعل الاعمال السيئة مصطلقا اسوة (قوله لاشارة الى
 الاسوء) كون قوله جزاء اعاده الله خبرا عن الاسوء ينافي تفسير قوله اسوء الذي عملوا بقوله سيئات اعمالهم
 فانه يفهم منه ان يكون تقدير الكلام ولنجزينهم بمقالة اسوء ما عملوا فيكون الاسوء من قبيح الاعمال وكيف يغير
 عند الجراء فينبغي ان تحمل الآية على تقدير المضاف اى ولنجزينهم جزاء اسوء ما عملوا وانك اقول المصنف
 سيئات اعمالهم اى جزاء سيئات اعمالهم (قوله لانه اذا راى قاتلهم) يعني ان كل ذي ايمان لا يظفر في بل للغير
 والمعنى ان الشارفين دارهم وهم خالدون فيها كما في قوله تعالى ان قد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة يعني انه عليه
 الصلاة والسلام اسوة لكم وانما ارادى ربه الله جعل كل ذي ايمان في الجنة حيث قال لهم في جنة النار دار معصية
 وهي دار العذاب المحل لاهم والمصنف اثنى ان الراس مختصر في حجة البقاء للغير بدوه وان يتزع من امر ذي سنة
 امر بمائل الاول في الانصاف تلك الصفة لقصده المبالغة في كان تلك الصفة في الامر الاول حتى كان بلغ في انصافه
 بتلك الصفة اى حيث يصح ان يتزع من امر آخر موصوف بتلك كالنار مثلا فانها لما بلغت في كونها دار الخلد
 بالنسبة اليهم مرتبة عالية صح مع هذا ان يتزع منها اخرى مثله في تلك الصفة (قوله على ان المقصود هو الصفة)
 اى المبالغة فيها (قوله ليدكرون اخي) اى يشكرون ما يعرفون انه حق فانهم يعلمون بانحياز القرآن انه كلام
 الله تعالى لا ريب فيه وانما يتجددونه حسدا فلذلك كان بعضهم يوصي الى بعض ان لا يسمع الى قرآنهم عليه الصلاة

[illegible]

والسلام وان يلغى فيدخوفا من انه لو سمع الناس لا موانه ثم جوزان يكون المحمود مجازا عن المغوع على طريق
ذكر السبب وارادة السبب وقوله جزاء مصدر مؤن كدفعه الذي دل عليه قوله لهم فيها الى يحزون جزاء وبحوزان
يكون مفعولا لاي اسم ذلك الجزاء وان يكون منصوبا بالمصدر الذي قبله وهو جزاء عداء الله والمصدر ينصب
بمنه كافي قوله فان جهنم جزاءكم جزاء ثم انه تعالى لمساين ان الذي جعلهم على الكفر الموجب للعقاب الشديد هو
بحال قرناء السوء بين ان الكفار عند الوقوع في العذاب الشديد يقولون ربنا ان الذين اضلانا (قوله فانهم حسنا
الكفر) سدا بلبس واقتل بغير حق سنة قابل حيث قتل اخاه هابيل ثم انه تعالى لما ذكر قرناء الكفار وسوء عاقبتهم
ذكر قرناء المؤمنين واولياءهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة وهم الملائكة (قوله من حيث انه مبدأ الاستقامة)
فان من اقران من هورب العالمين به وما لك ومذمومهم يستوجب الاستقامة والشباب على مقتضى اقراره بان
يستمر على شكره وثباته باللسان وصرف جوارحه وحياته الى العمل والاعتقاد على وفق اقراره حتى يسلم لسانه
وجوارحه وقلبه من الاعوجاج بان يخالف بعضها بعضا فتسبب الاستقامة الى الاقرار بنسبة المنتهى الى المبدأ
(قوله فيما بين) اي يعرض ويعرض لهم من الاهوال سوءا كان في القبر او عند البعث او عند الموت (قوله
لاتخافوا ما تقدمون عليه) الخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق بما وقع من المكروه من فوات نافع
او حصول ضرر والمعنى لاتخافوا ما اتم فادمون عليه من امر الآخرة فلن تروا مكروها ولا تنزعوا على ما خلفتموه
من اهل وولد فانه تعالى يخلفه عليكم بخير ويعطيكم في الجنة اكثر من ذلك واحسن ويجمع بينكم وبين اهل اليكم
واولادكم المسلمين في الجنة (قوله وان مصدريه) ولا تافذ لانه لا مافيه معنى الطلب لا يصح ان يكون صلة
لان المصدر يذعن على المشهور والقول بعد ما منصوب بان الان صاحب الكشف والمصنف يجوز ان ذلك والتقدير
تنزل عليهم الملائكة ملتسبين بان لاتخافوا اي بهذا القول وهو انه تعالى كتب لكم الا من من كل غم فلن تدوقوه
ابدا (قوله او تخفف من الثقلة مقدرة بالاء) اي تنزلون بان لاتخافوا او الهاء ضمير الشأن ولا نهاية اي ينزلون
ملتسبين بهذه البشارة ان لاتخافوا من هول الموت ولا من هول القبر وافزع يوم القيامة فان المؤمن ينظر الى
حافظه قائم على رأسه يقول ان له لاتخفف اليوم ولاتحزن وأبسر بالجنة التي كنت توعدها لك تسترى اليوم امورا
لم تر مثلها فلا تنهولك فانما يراد بها غيرك (قوله وهو اعم من الاول) لان كل مطلوب لا يلزم ان يكون بحيث تنزع
البه الشهوة الطبيعية لجوارحه من الفضائل الروحانية والكمالات النفسانية (قوله حال من مآدعون) اي
من الموصول او من الضمير المذوق اي مآدعونه والمراد بالنزل النزول في المعدل والنزل وهو الضيف كانه قيل ولكم فيها
الذي توعده حال كونه كالنزل للضيف راكرامهم فيها لا ليطرب بهم بل ليعرفوا فضلهم عن ان يشبهوه او يتنوه والعامل فيها
متعلق لكم اي ثبت لكم المدعى حال كونه زلا وقوله من غفور رحيم متعلق بمحذوف هو صفات لاواعائه تعالى
لما ذكر او لاوعيد من اعرض عن انقرآن وتذير معناه وذكر بعده فضيلة من اقر بالعبودية واستقام قلبا وقالوا بان ان
هذه رتبة استكمال ذات النفس وجوهرها وان من استكمل بتكميل الناقصين بعد تكميل جوهر نفسه فانه اعلى شانا
واحسن حالا بالسبب الى من اكتمل بتكميل نفسه واعرض عن الالتفات الى حال غيره فقال ومن احسن قولاً ممن
دعالي الله وهذا صريح في ان الدعوة الى الله احسن من كل مساو وكل من دعالي الله بطريق من الطرق فهو
داخل في هذه الآية وللدعوة الى الله مراتب الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم يدعون الى الله
تعالى بالجزات والنجح والبراهين والسيف والرمية الثانية دعوة العلماء فانهم يدعون اليه تعالى بالحق والبراهين
فقط والعلماء ثلاث اقسام عالم بالله غير عالم بالله وعالم بالله وعالم بالله وعالم بالله اما الاول فهو
عبدا استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا في مشاهدته نور الجلال وصفات الكبرياء فلا يفرغ لتعلم
علم الاحكام الا قدر ما لا يد منه والثاني وهو الذي يكون عالم بالله وعالم بالله وعالم بالله هم الذين عرفوا الحلال والحرام
ودقائق الاحكام ولكنهم لا يعرفون اسرار جلال الله تعالى وجماله واما العالم بالله وباحكامهم فهم الجاهلون لفضائل
القسمين الاولين وهم تارة مع الله تعالى بالحب والارادة وتارة مع الخلق بالسفقة والرحمة فاذا رجعوا الى الخلق
صاروا معهم كواحد منهم كانوا لا يعرفون الله واذا خلوا بينهم صاروا مشغولين بذكره كأنهم لا يعرفون الخلق
وهذا سبيل المرسلين والصدّيقين والمرتبة الثالثة الدعوة بالدعوة بالسيف وهي السلوك فانهم يجاهدون الكفار حتى
يدخلوا في دين الله وطاعته والمرتبة الرابعة دعوة المؤمنين الى الصلاة فهم ايضا دعاة الى الله تعالى وطاعته وهي

(وقال الذين كفروا ربنا ان الذين اضلانا
من الجن والانس) يعني شيطاني النوعين الحاملين
على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقايل
فانهما حسنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر
وبعقوب وابو بكر والسوسي اربنا بالتخفيف كتحذف
في فتح وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء (نجعلهما
تحت اقدامنا) ندسهما من الدوس انتقاما منهم وقيل
نجعلهما في الدرك الاسفل (ليكونا من الاسفلين)
مكنا اودلا (ان الذين قالوا ربنا الله) اعزافا
بروبته واقرار بوحدايته (ثم استقاموا) في العمل وثم
لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة
اولا منها عسر فلما تبع الاقرار وما روي عن الخلفاء
الراشدين في معنى الاستقامة من اشيات على الايمان
واخلاص العمل واداء الفرائض بقرئتها (تنزل
عليهم الملائكة) فيما بين ايمهم بما يسرّح صدورهم
ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج
من القبر (ان لاتخافوا) ما تقدمون عليه (ولاتحزنوا)
على ما خلفتم وان مصدريه او تخفف مقدرة بالباء
بانه لاتخافوا او مفسرة (وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون) في الدنيا على لسان الرسل (نحن اولياؤكم
في الحياة الدنيا) نلهمسكم الحق ونحملككم على الخير بدل
ما كان الشيطان يفعل بالكفرة (وفي الآخرة) بالشفاعاة
والكرامة حيثما تعا دى الكفرة وقرناؤهم (ولكم
فيها) في الآخرة (ما تنتهي انفسكم) من اللذائذ
(ولكم فيها ما دعون) ما تنتنون من الدعاء بمعنى
الطلب وهو اعم من الاول (زلا من غفور رحيم)
حال من مآدعون الا شعرا بان ما تنتنون بالسببة
الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف

كانت قوتها الجوهري لم تنأثر من الواردات الخارجية وإذا كانت لم تنأثر منها لم يصعب عليها تحملها ولم تشتغل بالانتقام
فثبت ان هذه السيرة لا يلفها الا ذو حظ عظيم من قوة النفس وصفاء جوهرها ويثبت ان يكون المعنى وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم من ثواب الآخرة فعلى هذا الرجب يكون قوله وما يلقاه الا الذين صبروا ومدح الله لهم بفعل الصبر وقوله
وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وعد با عظيم الخط من الثواب ثم انه تعالى لما بين في الآية المتقدمة ان احسن الاعمال
والاقوال هو انه عود الى الله تعالى ومن المعلوم ان السعادة الكبرى في طرق الدعوة الى الله تعالى هي تقرير الدلائل
واقامة الحجج والبراهين الدالة على وجود الاله الموصوف بانتردائيه والقدرة القاهرة والحكمة البالغة شرع في
تقرير تلك الدلائل فقال ومن آياته الليل والنهار الآية فان تعاقب الليل والنهار على الوجود الذي يشرع عليه منافع
الخلق ومصالحهم وتذليل الشمس والقمر لما راد منها من اظهر العلامات الدالة على وجوده تعالى ووحدانيته
وكمال علمه وحكمته (قوله والمقصود تعليق الفعل بهما) اي بالشمس والقمر والجملة حاله لتقرر رجب هذه الاشكال
فان مقتضى الظاهر ان يقال لله الذي خلقهما تنصيصا على الامر بتخصيص السجود الذي هو نهاية التعظيم بمن
يستحقه وهو رب العالمين على وجه يتضمن تعليل انتهى عن سجود الشمس والقمر الا انه تعالى جمع الشمس والقمر مع
الليل والنهار على خلاف الظاهر اشعارا بانها مع كونها عبيد مأمورين مخلوقين من عداد ما لا يعقل ولا يختار
لها ابدا بعد عن كونها مسجودين فقال خلقهن فان قيل ما عدا الشمس من هذه الاربع ذكور فكان المناسب
تغليب الذكور على المؤنث الواحد فلم غلب الانثى الواحدة على الذكور قلنا تلك الاربع المتعاطفة جماعة
ما لا يعقل فلا يجوز ان يرجع اليها ضمير جماعه الذكور وانما يرجع اليها ما غير الانثى او غير الاناث لان الافصح
في جمع القلة ان يعامل معاملة الاناث نحو الاقلام برية او بريةهن واختير الثاني في الآية وما قيل من انه قيل
خلقهن بضمير الاناث دون ضمير الانثى لان الافصح في جمع القلة ان يعامل معاملة الاناث وفي جمع الكثرة ان يعامل
معاملة الانثى فان الافصح ان يقال الاجذاع كسرتهن والجنود كسرتها والمرجوع اليه في الآية جمع قلة فلذلك
رجع اليه ضمير الاناث بمساو وجه له لان المرجوع اليه في الآية ليس لفظا واحدا موضوعا لمساوون العنصرة حتى
يكون جمع قلة (قوله فان السجود اخص العبادات) به تعالى لان العبادة عبارة عن التذلل لله تعالى وتعظيم جلاله
والسجود نهاية التعظيم فيكون اخص به تعالى بالنسبة الى سائر وجوه العبادة وتقديم المفعول في قوله تعالى اياه
تعبدون للخصر والخصر من خص العبادة به تعالى لانه لا يسجد لغيره ضرورة اختصاص مطلق العبادة له
تعالى يستلزم اختصاص اخص العبادة به بطريق الاولى فقوله فان السجود اخص العبادات علة للجواب المحذوف
لقوله ان كنتم اياه تعبدون وتقدير الكلام ان كنتم اياه تعبدون لا تسجدوا لغيره قيل كان ناس يسجدون للشمس
والقمر كالصائين في عبادتهم الكواكب ويؤمنون انهم يقصدون بالسجود لله تعالى فهو اعن هذه
الواسطة وامروا ان لا يسجدوا للاله الذي خلق هذه الاشياء فان قيل اذا كان لا بد في السجود من قلة معينة
فلو جعلنا الشمس قلة عند السجود كان ذلك اولي قلنا الشمس جوهر مشرق عظيم الرفعة له منافع عظيمة في صلاح
احوال الخلق فلما اذن الشرع في جعلها قبلة في الصلوات بان يتوجه اليها ويركع ويسجد نحوها لما غلب على بعض
الاوله ان ذلك الركوع والسجود للشمس لانه فلا حترار عن هذا الوهم نهى الحاكم الشارع من جعل الشمس
قبلة بخلاف الاخبار المعينة فانه ليس في جعلها قبلة ما يوهم الالهية فكان المقصود من اتخاذ القبلة حاصلا بان توجه
اليها مع زوال المحذور المذكور فكان جعلها قبلة اولي قال السدي لما نزلت هذه الآية قال المشركون لا تسجدوا
الا للآلات والعزى فزل قوله تعالى فان استكبروا فان قيل ان الذين يستكبرون يقولون نحن اقل واذل من
ان يحصل لنا اهلية لعبادة الله تعالى بالذات فلا نعبد الا من يشفع لنا عنده ويقرب بنا اليه واذا كان قولهم هكذا
فما الوجه في جعلهم مستكبرين عن السجود لله تعالى اجيب بان ايسر المراتب الاستكبار الاستكبار عن السجود لله
تعالى بل المراد الاستكبار عن قبول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في نهيه عن السجود لغير الله تعالى والمعنى
فان استكبروا عن امثال امرئ ابوا الانشاز الواسطة فذلك لا يقلل عددهم من تخلص عبادته لله تعالى فان الملائكة
المقر بين عند الله تعالى بمنزله عن الانداد دائما وقيل يسجدون له اي يسجدون له ويسجدون فيه وقيل يصلون
وفيها السجود وغيره وجزء آ قوله تعالى فان استكبروا المحذوف وهو ما اشترنا اليه بقولنا فذلك لا يقلل عدد المخلصين
حذف للدلالة قوله فالذين عند ربك يسجدون له عليه فانه علة للجزء المحذوف اقيم مقامه و اشار الى من شئى الى

(ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر) لانهما مخلوقان مأموران
مثلكم (واسجدوا لله الذي خلقهن) الضمير
للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما
اشعارا بانها من عداد ما لا يعلم ولا يختار
(ان كنتم اياه تعبدون) فان السجود اخص
العبادات وهو موضع السجود عندنا لا قرآن الامر به
وعندنا في حنيفة آخر الآية الاخرى لانه تمام
المعنى (فان استكبروا) عن الامثال (فالذين
عند ربك) من الملائكة (يسجدون له بالليل
والنهار) اي دائما لقوله (وهم لا يسأمون)
اي لا يملون

الجواب المحذوف بقوله قد علمهم وشأنهم ثم أتى تعالى لما ذكر الدلائل الأربعة المذكورة تتبعها ذكر الدلائل الارضية فقال ومن آياته التي ترى الارض خاضعة لشديد ليس الارض وخلوها عن الجبر والبر كذا يكون الشئ خاصه اذ لا ياريا ليو به له دانه هيئت فاطلق اسم الخشوع عليه ثم اشق منه خاشعة فهي استعارة تبعية بمعنى يا بسعة جدية ولك ان تتبعه من قبيل الاستعارة المكنية والتخييلية يقال بالشئ يربوا اذا زاد ونما واربوا انفس اذا انتفع من عدوا وفرع وهو انما رادهما لان المصنف فسر به قوله واشتقت وقوله تزخرت اي تزيشت ثم جازى قوله اهترت فان التبت اذا قرب ان يظهر ارتفعت الارض له واشتقت ثم قصدت عن النبات ثم انه تعالى لما بين ان الدعوة الى دين الله تعالى اعظم المناصب واشرف المراتب ثم بين ان الدعوة اليه انما تحصل بذكر دلائل وجوده واتصافه بصفات العظمة وذكر فيها دلائل وآيات كثيرة عاد الى تهديد من ينازع في تلك الايات ويحادل بالقضاء الشبهات فيها فقال ان الذين يلحدون في آياتنا الآية والحاد في الاصل مطلق الميل والانحراف ثم خص في العرف بالانحراف عن الحق الى الباطل اي الذين يخرفون عن باويل آيات القرءان من طريق الحق والاستقامة نجان بهم على انحرافهم ثم نبه على انهم يلقون في النار وان اضدادهم ياقون يوم القيامة آمنين (قوله يدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا) لان الاحاد فيها كفر بالقرءان فلذا اكتفى بجواب الاول عن الثاني والذي يشك به على البطل هو المحكوم به على البطل منه فلزم ان يكون الخبر لا يشفون علينا (قوله او اولئك ينادون) معطوف على قول محذوف استبعد هذا الاحتمال من وجهين الاول كثرة التناويع يشتمل الثاني تقدم من تصحح الاشارة اليه بقوله اولئك وهو قوله والذين لا يؤمنون وحق اسم الاشارة ان يشار به الى اقرب مذكور (قوله والذي ذكر القرءان) فيكون من وضع الظاهر موضع ضمير الآيات ولما بلغ في تهديد الذين يلحدون في آيات القرءان اتبعه بيان تعظيم القرءان فقال وانه لكاتب عزيز ان كان من العز الذي هو خلاف الذل يفسر بانه كثير النفع عديم النظير وان كان من عزه يعزه عزاء بمعنى غلبه يفسر بانه منبع لا يتأني ابطاله ونحوه فان القرءان وان كان لا يشغل عن طعن باطل من الضالعين وتأويل فاسد من المبطلين الا انه تعالى وقاه بحفظه وقدره في كل عصر منسوبة بحفظه ويخرسونه بابطال شبه اهل الزيف والهوى وردت اويلاتهم الفاسدة فهو غالب بحفظ الله تعالى آياته وكثرة منعه على كل من يتعرض له بالسوء (قوله لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات) بان يذكر اظهر الجهات واكثرها في الاعتبار وهو جهة القدم والخلف وبادا الجهات باسرها فيكون قوله لا يتأيد الباطل من بين يديه ولا من خلفه استعارة تمثيلية شبه الكتاب في عدم تطرق الباطل اليه بوجه من الوجوه بمن هو محمي بحماية غالب فاعز بمنع جاره من ان يضره له العدو من جهة من جهاته ثم اخرجه من الاستعارة بان عبر عن المسبب بما يعبر به عن المسبب به فقال لا يتأيد الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقوله لا يتأيد الباطل صفة ثانية للكتاب وقوله تنزل من حكيم حيد لتبطل لا تصاف الكتاب بالوصفين المذكورين فان كونه منزها من حكيم يؤيد كونه عن زاكرا للنفع عديم النظير وكونه منيعا غالبا لا يتأني ابطاله وكونه من حيد يستلزم كونه حقا لا يتطرق اليه الباطل (قوله او ما عافى) عطف على قوله من جهة من الجهات اي لا يتأيد الباطل مما عافى من الاخبار الماضية والاثبة على ان الاخبار بمعنى الخبر بها ثم انه تعالى لما بين شرف آياته وعلا قدره كذا رجع الى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يصبر على اذى قوم ودوان لا يضييق قلبه باعراضهم عن تدبر كتاب الله تعالى فقال ما يقال لك الا ما قد قيل للرسول (قوله وهو على الثاني) لاعلى الاول اذ لا يتصور ان تكون هذه الجملة من مقول الكفرة ذكر المفسرون ان سبب نزول قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا انجما ان الكفار كانوا يقولون لتعلمهم خلا نزل القرءان بلغة العجم فاجيبوا بان الامر لو كان كما تقترحون لم تركوا الاعتراض والتعنط ولم يرض الامام بقوله لهم وقال انه لا يتخلو عن الشئ في القرءان لانه يقتضي تجوز ورود آيات لاتفاق لبعض منها ببعض فلا يكون كتابا منتظما فضلا عن كونه معجزا ثم قال بل الحق غندي ان هذه السورة من اولها الى آخرها كلام واحد ضد متعلق ببعض وهذا الكلام متعلق بما حكى الله تعالى عنهم من قولهم قلوبنا في اكنة ثم دعونا اليه وفي آذاننا وقروا جواب له ايضا واستدريانا لو انزلنا هذا القرءان بلغة العجم لكان لهم ان يقولوا كيف ارسلت الكلام العجمي الى القوم العرب على لسان النبي العربي وصح لهم ان يقولوا قلوبنا في اكنة من هذا الكلام وفي آذاننا وقروا فانا لانفهمه ولا نحيط بمعناه اما اذا نزل هذا القرءان بلغة العرب وانتم من اهل هذه اللغة فكيف يمكنكم ادعاء ان

(ومن آياته التي ترى الارض خاشعة) يا بسعة متضا منته من الخشوع بمعنى التذلل (ماذا انزلنا عليها الماء اهترت وزدت) تزخرت واشتقت بالنبات وقرى رأت اي زادت (ان الذي احياها) بعد موتها (لمحي الموتى انه على كل شئ قدير) من الاحياء والامانة (ان الذين يلحدون) يملكون عن الاستقامة (في آياتنا) بالاطمئنان والتحريف والتأويل الباطل واللحن فيها (لا يخفون علينا) ففجأ بهم على الحادهم (أفمن ينفي في النار حبر أمان يأتي يوم القيامة) قابل اللفظ في اشار بالآيات انما مبالغة في احاد حال المؤمنين (اعلموا ما كنتم) تهديد شديد (انه بما تعلمون بصير) وعيد بالمجازاة (ان الذين كفروا بالذكر لمساءهم) يدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا ومساءهم وخبر ان محذوف مثل معاندون او الكفور او اولئك ينادون والذكر القرءان (وانه لكاتب عزيز) كثير النفع عديم النظير او منبع لا يتأني ابطاله وتخرينه (لا يتأيد الباطل من بين يديه ولا من خلفه) لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات من الجهات او مسافيه من الاخبار الماضية والامور الاثبة (تنزيل من حكيم) واهي حكيم (حيد) يحمد كل مخلوق بما يظهر عليه من نعمه (ما يقال لك) اي ما يقول لك كذا قولك (الا ما قد قيل للرسول من قبلك) الامثل ما قال لهم كفار قومهم ارموا قول الله لك الامثل ما قال لهم (ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم) لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون القول بمعنى ان حاصل ما اوحى اليك واليهيهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة (ولو جعلناه قرآنا انجما) جواب لقولهم هلازل القرءان بلغة العجم والضمير للسذكر (لنسالوا لا فصلت آياته) ينت بلسان نفقهه

قلوبكم في أكتف منها وفي آذانكم وقرظها انا اذا جعلنا هذا الكلام جوابا عن ذلك الكلام بقيت السورة من اولها الى آخرها على احسن وجوه الانتظام واما على الوجه الذي يذكره الناس فيختل امر الانتظام فهو عجيب جدا (قوله انكار مقرر للتخفيض) فان معنى التخفيض في قوله لولا فصلت الانكار والتوبيخ واللوم على ترك الفعل كما انها اذا دخلت على المضارع تكون للتخفيض على الفعل والطلب له فهي في المضارع بمعنى الامر وفي الماضي لا تكرر فيكون انكارهم بقولهم أقرء آن اعجمي ورسول عربي او امرئ البعير في مقرر الانكار المستند من حرف التخفيض والاعجمي يقال لمن لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان من العرب او من الجهم ويقال لكلامه ايضا والاعجمي مثله اي يقال لنفس من لا يفصح ولا كلامه ايضا وزيادة يا النسبة فيه للتأكيد والمبالغة كما يقال في آخر ودوار حري ودواري ومنه زيادة يا النسبة في الاعجمي سمي بذلك لافدة كانت في لسانه كأنه ينسب الذات الى صفته للبالغة في اتصافه بها وليس النسب فيه حقيقة بخلاف عجمي فان الباء فيه للنسب حقيقة يقال رجل عجمي اذا كان من الاما جهم منسوب الى امه العجم فصيحاً كان او غير فصيح فان قلت قد ظهر من كلامك ان الاعجمي كما يقال لذات من لا يفصح عن مراده العجمة في لسانه وان كان من العرب يقال ايضا لكلامه المتلبس الذي لا يوضح المعنى المقصود وشئ منها غير مقصود ههنا بل المراد بالاعجمي ههنا هو الكلام المنتظم على لغة العجم كيدل عليه قوله انه جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم قلت نعم الان مقصود المصنف بيان المعنى الحقيقي للفظ الاعجمي وهو لا يتناقض الاطلاق على الكلام المضاف على لغة العجم بطريق الاستعارة تشبيها بالكلام من لا يفصح من حيث انه لا يفهم معناه بالسبيل الى العرب (قوله وقرئ اعجمي) بفتح العين بعد همزة الاستفهام اي كلام منسوب الى العجم ورسول عربي او امرئ البعير في وقرئ اعجمي ايضا بسكون العين بدون همزة الاستفهام فيكون اخبار ابا نقرآن اعجمي والرسول او الامة المرسل اليهم عربي (قوله على الاخبار) اي لاعلى الاستفهام والانشاء والمعنى ولوجعلنا المنزل اعجميا لقالوا طاعتين فيه ومنكرين لكونه اعجميا لولا فصلت آياته ولقالوا مستأنفين لبيان عدم كون آياته مفصلة ومبينة اعجمي وعربي اي المنزل اعجمي والمنزل عليه عربي على ان كل واحد منهما خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة لبيان ما ذكر (قوله وعلى هذا) اي قراءة اعجمي بعد همزة الاستفهام يجوز ان يكون التفصيل بمعنى التفريق والتخير لا بمعنى التبيين ويكون المعنى ولوجعلنا المنزل كذا اعجميا لقالوا لا يجوز ان يراد هذا المعنى لان الهمزة تدل على انكار التفصيل بمعنى التفريق وهو يتنافى التخفيض عليه وانما قال يجوز لا احتمال ان يكون المعنى ما ذكرناه اولا (قوله والمقصود) اي المقصود من قوله تعالى ولوجعلناه قرآنا اعجميا ما ابطال ما افترحوه بقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم بناء على ان ذلك يستلزم تنافي وصفي المنزل والمنزل عليه واما الدلالة على ما ذكر والتفت طلب زلة المخاطب ثم انه تعالى لما بين بطلان ما افترحوه وانهم لا ينفكون عن التفت في الآيات كيف جاءت وصف القرآن بانه لوضوح آياته وسطوع رايه يهدى الى الحق ومن يلل لرب والشك وشفاء من داء الجهل والكفر والارثاب ومن ارتاب فيه ولم يؤمن به فارتبابه انما نشأ من توغله في اتباع الشهوات وتغاضده عن تفقد ما ينبغي ويبيده عما يريده وينقيده فقوله للذين آمنوا معناه لمن يؤول امره الى الايمان لصفاء جوهر نفسه عن الكدورات النفسانية والاخلاق الرديئة (قوله مبتدأ) وخبره في آذانهم وقرئ على تقدير هو في آذانهم وقرئ (احتاج الى تقدير ضمير مرفوع على الابتداء فيكون وقرئ خبره وفي آذانهم بيان لمحل الوقف والمبتدأ الثاني مع خبره خبر الاول لانه لوجعل والذين لا يؤمنون مبتدأ وفي آذانهم خبره ووقف فاعل الظرف اوجعل في آذانهم خبرا مقدما ووقف مبتدأ مؤخر اوالجملة خبر الاول لوردان يقال ما وجد اتصال هذه الجملة بما قبلها مع ان ما قبلها قد اخبر فيه عن الكتاب بانه هدى وشفاء وفي هذه الجملة اخبر عن لم يؤمن بانه في آذانه وقرئ فكانت اجلتين متباينتين في الغرض والاسلوب فلا وجد له عطف احدا منها على الاخرى فلما قدر المبتدأ الثاني اتصلت بالاولى لتحقيق الجامع بينهما باعتبار المسند اليه فيهما ولما اخبر عن الكتاب بانه هدى لاولئك اخبر عنه بانه وقرئ في آذان هؤلاء وعني عليهم فجعل نفس القرآن وقرأ كما جعل في نفسه هدى ثم ذكر وجه اثنائها لاتصال الجملة الثانية بالاولى وهو ان لا يكون قوله والذين لا يؤمنون في آذانهم مبتدأ بل يكون في محل الجر بالعطف على قوله للذين آمنوا ويكون قوله وقرئ معطوفا على هدى على طريق العطف على عاملين مختلفين والمجرور مقدم على ما جوزه الاخفش واختاره المحققون من المتأخرين والوقف بفتح القاف الثقيل في الاذن وبسكونها

(اعجمي وعربي) اكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتخفيض والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه ولكلامه وهذه قراءة فاني بكر وحزة والكسائي وقرأ الباقون أا اعجمي لكون قالون وابي عمرو سهلا اثنائية وفصلا بينهما ورش ابدل الثانية الفا ذسها بل لا فصل وابن كثير وابن ذكوان وحفص سهلوا الثانية بلا فصل وقرئ اعجمي وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام اعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لا فهم الجهم وبعضها عربيا لا فهم العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور او الدلالة على اهم لا ينفكون عن التفت في الآيات كيف جاءت (قل هو للذين آمنوا هدى) الى الحق (وشفاء) من الشك والشبهة (والذين لا يؤمنون) مبتدأ وخبره (في آذانهم وقرئ) على تقدير هو في آذانهم وقرئ قوله (وهو عليهم عني) وذلك لتصاميمهم عن سماعه وتعاميمهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك على للذين آمنوا هدى

مصدر يقال وقرت اذنه بالكسر توقروا اي صمت وقياس مصدره التحريك الا انه جاء بالتسكين ووقر الله اذنه
 يقرها وقر ايصال الميم قراذنه ووقرت اذنه على ما لم يسم فاعله فهو موقر والمعنى ان الذكرو وقر لا يصل
 الى اسماءهم صمت اذانهم عند قراء الجهور وهو عليهم عى يفتح الميم النونى ذوعى على معنى عمت قلوبهم وهو
 مصدر عى يعنى بكسر العين فى الماضى وقتها فى المضارع كصدى يصدى صدى وقرى عى بكسر الميم النون وهو
 صفة متببهة وقرى عى بلفظ الماضى المستدالى ضمير القراء آن وقوله فى آذانهم وكذا عليهم متعلق بمحذوف على انه
 حال من المصدر المذكور بعدهما لانه صفة له فى الاعل فلما قدم عليه وقع حاله سند وليس متعلقا بالظاهر بعد
 لانه مصدر فلا يتقدم معموله عليه (قوله اى هم) يعنى قوله تعالى اولئك لكونه اسارة الى ما عبر عنه بضمير الجمع
 فى آذانهم وعليهم ظاهر وضع موضع الضمير (قوله تليل) يعنى ان قوله اولئك نادون عن مكان بعيد اسارة
 تمثيلية شبه حاجهم فى عدم قبولهم مواعظ القراء آن ود لانه بحال من ينادى من مكان بعيد فكما انه لا يفيهم ولا يقبل
 قول النادى فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم الى الرد والصلاح لاستيلاء الضلالة عليهم (قوله
 كما اختلف فى القرآن) اشارة الى وجد تعلقه بقلبه فانه تعالى لما باغى وصف الكفرة بالغناد والتكذيب بنحو
 قولهم قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه سلاه عليه الصلاة والسلام بان قال له لست متفردا فى ما بين الانبياء بالتأذى
 من قومهم فاناد آيتنا موسى الكتاب فقبله بعض قومه ورده آخرون فكذلك آيتناك هذا الكتاب فقبله اصحابك
 ورده آخرون فقالوا قلوبنا فى اكنة ونحو ذلك (قوله وهى العدة بالقيامة) وبجواز اطلاق فيها وعد هابضو
 قوله بل الساعة موعدهم وايضا قد سبق منذ تعالى تقدير الاجل لتعذيب الكفار كقوله ولكن يؤخرهم الى اجل
 سمى اى لولا ان قول ربك سبق فى تأخير العذاب عنهم الى اجل مسمى وهو يوم القيامة لقضى بين المصدق والمكذب
 وفرغ من عذاب البطلين وبجل اهل اكهم لا تخف ففهم بذلك ولكن الحكمة اقتضت امهالهم ثم قال لاستوحش
 من سوء مقالتهم فى حقك وفى حق ما جئت به فانهم ان آمنوا فنتفع بايمانهم يعود اليهم وان كفروا فضرر
 كفرهم يعود عليهم فانه تعالى يجازى كل احد بما يليق به من الجزاء يوم القيامة ولما كان مظنة ان يقال ومتى يكون
 ذلك اليوم اجاب عنه بقوله اليه رده علم الساعة (قوله لا يعلمها الا هو) لتعيل للحصر المستفاد من تقديم
 اليه على متعلقه فانه يدل على انه لا يعلم وقت الساعة بعينه الا الله وكذا العلم بحدوث الحوادث المستقبلية فى اوقاتها
 المعينة ليس الاعتدال تعالى وذكر من امثلة هذا الباب مثل ان احد هما قوله وما تخرج من ثمرة من اكامها
 والناق قوله وما تحمل من اثى ولا تضع الا بعلمه والمعنى الى الله يضاف علم وقت وقوع القيامة واذا شئت عند
 فدا علم اليه بقوله الله اعلم به كما يرد اليه علم جميع الحوادث الآتية من الثمار والاشجار وغيرهما من قرأ من ثمرات
 الجمع قرأ من اكامهن لامن اكامها وذكر النجاة ان الافصح فى جمع الفعلة ان يعامل معاملة الاثا وفى جمع
 الكثرة ان يعامل معاملة الاثى فالافصح ان يقال الاجزاء كسرتهن والجدوع كسرتها والثمار جمع ثلث
 فالافصح ان يقال من اكامهن والظاهر ان كلمة ما فى قوله وما تخرج نافية كالتى بعدها ويحتمل ان تكون موصولة
 بمرورة المحل عطفا على الساعة اى عنده علم الساعة وعلم الذى تخرج ومن ثمرات بيان ما يجوز ان يكون حاله من
 الثانية لا ابتداء النافية وما الثانية ليست الانافية لعطف ولا تضع عليها ثم ينقض اثنى بالاول لو كانت بمعنى الذى
 معطوفة على الساعة ولم يحز ذلك (قوله لا يعرفون بعلمه) يعنى انه مستثنى مفرغ من اعم الاحوال ولم يذكر
 متعلق العلم بالتعميم فان ذهن السامع يذهب كل مذهب من ذكره الجلى والوثى وحسنه وقبحه وان
 امه تلقى عند تمام الايام او قبله والثمره تبلغ او ان التضج او تغسد قبله ونحو ذلك روى ان منصور الدوانيقي اومه
 مدة معرفة عمره فرأى فى مناسه خيالا اخرج يده من الجبر و اشار بالاصابع الخمس فسئلت فى ذلك العطاء فاولوه
 بخمس سنين وبخمس اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويلها ان مضاعف الغيب خمس وتلا قوله تعالى ان الله
 عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض
 تموت ثم انه تعالى لما ذكر القيامة ارد فيه بذكر شئ من احوال يوم القيامة وادع به القائلين بالشر كاء والانداد
 فقال ويوم يناديهم وهو ظرف لقوله قالوا الا يذبان الاعلام وعوفى قولهم اذالك مجاز عن القول اى قتلك
 لان حقيقة الاعلام لا تتصور فى حقه تعالى لان اهل القيامة يعلمون الله تعالى ويعلمون انه يعلم الاشياء
 كلها بحيث لا يغيب عن علمه شئ مما يسرون وما يعلنون ولفظ الماتى فى قولهم اذالك مبنى على انهم قالوا ذلك قبل

(اولئك نادون من مكان بعيد) اى هم تليل لهم
 فى عدم قبولهم واستماعهم له عن يسمع بهم من مسافة
 بعيدة (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه)
 بالتصديق والتكذيب كما اختلف فى القرآن (ولولا
 كلمة سقت من ربك) وهى العدة بالقيامة وفصل
 الخصومة حيث اوتفتر الاجال (لقضى بينهم)
 باستصال المكذبين (وانهم) وان اليهود والذين
 لا يؤمنون (لى شك مند) من اتروا القرآن
 (مررب) موجب للاضطراب (من عمل صالحا
 فلنفسه) نفعه (ومن اساء فعليه) ضره (وما ربك
 بظلام للعبيد) فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله (اليه
 يرد علم الساعة) اى اذا سئل عنها اذلا يعلمها الا هو
 وما تخرج من ثمرة من اكامها من اوعيتها جمع كم
 بالكسر وقرأنا نفع وابى عامر وحفص من ثمرات
 بالجمع لاختلاف الانواع وقرى بجمع الضمير ايضا
 وما نافية ومن الاولى من يد لا ستغراق ويحمل
 ان تكون ماموصولة معطوفة على الساعة ومن
 ميتة بخلاف قوله (وما تحمل من اثى ولا تضع) بمكان
 (الا بعلمه) لا يعرفون بعلمه واقعا حسب تعلقه به
 (ويوم يناديهم ابن شر كائى) بزعمكم

ان يناديهم الله تعالى قائلا لهم اين شر كافي فان الظواهر انهم يتبرأون من الشركاء او من الشهادتهم بالشرك كدحين
عابوا حقيقة الحال ويقولون له تعالى تبرأنا اليك ويجوز ان ينسأطهم الله تعالى على سبيل التوبخ ويقول لهم
اين الذين كنتم تشركون في وتقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وما لعبدهم الا يقربوا الى الله زلفى ويحيوناه بقولهم
اذ نالك من قبل هذا الخطاب فقلوه فيكون السؤال عنهم للتوبخ فربيع على اسم تبرأوا من الشركاء قبل هذا الخطاب
والنداء اذ لا يوجد لان يقال لمن تبرأ من الشركاء اين شركاءك لسوى التوبخ (قوله او من احد يشاهدكم) على
ان يكون الشهيد من الشهود ولا من الشهادة كافي الاول وعلى هذا يكون قوله وضل عنهم جهة حاله بتقدير قدم
فاعل قالوا ويكون الضلال بمعنى الغيبة التي هي اصل معناه فانه يجوز ان لا يصروا اليهتهم في ساعة التوبخ
وان كان قوله تعالى اذ نالك ما من نامن شهيد من كلام الشركاء على ما قيل يكون الشهيد من الشهادة لا من الشهود
لانه لما كانت الشركاء هم المجيبين عن السؤال المتعلق بالعبادة لم يكن لقولهم ما منامن يشاهد العبادة المشركين
معنى وحيث يكون ضلال الشركاء من العبادة بمعنى عدم نفعهم للعبادة بالشفاعة لهم لانهم اذا لم ينفعوهم فسكانهم
غابوا عنهم لاجبى حقيقة الغيبة لانهم هم المجيبون لما سئل عنهم العبادة (قوله والظن معلق عند بحرف النفي) فان
افعال القلوب تعاقب بحرف الاستفهام نحو علمت ازيد قائم وبالا اسم المتضمن لعنى الاستفهام كقوله لعلم اى اخذ بين
احصى وعلمت اين جلست ومتى تخرج وبلا م الابتداء نحو علمت لزيد قائم وبحرف النفي نحو علمت ما زيد قائم وان زيد
قائم وذلك لانها تقتضى ان تقع في صدر الجمل وضعا فابيت الجمل التي دخلت هي عليها على الصورة الجملية رعاية
لاصل هذه الحروف وان كانت في تقدير المفرد من حيث المعنى فان التعليق ابطال العمل لفظا لا معنى فالجملية مع
التعليق في تأويل المصدر مفعولا به للفعل المعلق كما كان كذلك قبل التعليق فالجملية المعلق عنها في محل النصب به
وجوز بعضهم الوقوف على ظنوا على حذف المفعولين على معنى وضل عنهم ما كانوا يدعونهم وظنوا هم الهتهم
استأنف فقال ما لهم من محيص وقول المصنف والظن معلق عند رد قول هذا البعض ثم انه تعالى لما بين ان هؤلاء
الكفار بعد ان كانوا في الدنيا مصرين على اثبات الشركاء له تعالى يتبرأون منهم في الآخرة ذكر ان الانسان في جميع
الافاق متغير الاحوال لا يثبت على منهج واحد فان احس بخير وقدرة انتفع وتعتظم وان احس ببلاء وفقر
ذل وهوان فقال لا يسأم الانسان من دعاء الخبير من دعائه اخير فحذف السائل واضيف الى المفعول والمعنى
ان الانسان في حال اقبال الخبير لا يئس الى درجة الا ويطلب الزيادة عليها ولا يعمل من طلبها ابداء في حال الاديان
والحرمان يصير آيسا قانظام من رحمة الله تعالى (قوله من جهة البينة) فان بناء فصول للبالغة ومن جهة التذكر برفان
قوله قنوطا تكرر بقوله يؤوس من جهة المعنى وان كان مغاير له من جهة اللفظ وفي القنوط معنى انس في يؤوس
لان القنوط ان يظهر على المرء اثر اليأس فيضال وينكس ثم انه تعالى بين ان الذي صار آيسا قانظاما او عاوده
النعمة والدولة يأتي بثلاثة انواع من القول الفاسد الموجب للكفر الاول هو قوله هذا الى والفرق بين ما ذكره من
الوجهين ان اللام في الاول للتعليل وفي الثاني للاختصاص ومعنى ادوام مستفاد من لام الاختصاص لان
ما يختص باحد الظواهر انه لا يزول عند ذلك المسكين ان كان عاريا عن الفضائل واعمال البر فكلامه ظاهر
الفساد وان كان موصوفا بشئ من الفضائل والصفات الحميدة فهي انما حصلت بفضل الله وتوفيقه فكيف يستحق
ذلك المسكين على الله تعالى بما انعم وتفضل عليه ببعض رجوه الفضل والاحسان فضلا آخر زاد عليه فثبت
بهذا فساد قوله هذا الى بمعنى انه حصل باستحقاق اياه وكذا ان اراد به انى مالكة وهو مختص بى لا يزول عنى لانه
اشتغال بالنعمة عن النعم وذمور عن ان مغاليد السموات والارض بيد الله وانه اذا قمع على عبده بيا من ابواب
فضله ليلوه ايش كرام يكفروه ويقدروا على ان يسده ويسلبه عند الثاني من قوله الفاسد قوله وما اظن الساعة
قائمة فانه اذا عرض عليه البعث والجزاء وقيل له كل امرئ يميز في الآخرة بما اكتسبه في الدنيا فاطاع
ربه فله جزاء الحسن ومن عصاه فله نار ظلى فحينئذ يلجئ الى انكار الساعة وقول ما ظن انها تقوم والثالث قوله
لست على يقين من قيام الساعة ولو فرض ادعاء تقوم وانار داني ربي فانه به طين الحسنة الحسنى كما اعطاني في الدنيا
لان سبب الاعطاء بمقتضى فيها ايضا وهو استحقاق اياها واقتضاء ذاتي الجواز بها فاد الله تعالى عليه قوله ان لى
عنده الحسنى بان قال فلنبتن الذين كفروا اى لتفتنهم على مساوى اعمالهم ثم انه تعالى لما حكى اقوال من انعم عليه
من بعد ضراء مسته حكى احواله ايضا فقال واذا انعمنا على الانسان اعرض عن النعم والاعتراف بفعله واحسانه

(قالوا اذ نالك) اعلمناك (ما منا من شهيد) من احد
يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا منهم لمساعدنا الحال
فيكون السؤال عنهم للتوبخ او من احد يشاهدكم
لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اى ما منا
من يشهد لهم بانهم كانوا محقين (وضل عنهم
ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) لا ينفعهم
اولا يرونه (وظنوا) وايقنوا (ما لهم من محيص) مهرب
والظن معلق عنه بحرف النفي (لا يسأم الانسان)
لا يعمل (من دعاء الخير) من طلب السعة في النعمة وقري
من دعائه الخير (وان مسدا الشر) الضيقة (فيؤوس
قنوط) من فضل الله ورجته وهذا صفة الكافر
لقوله انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد
جولج في يأسه من جهة البينة والتكرير وما في القنوط
من ظهور اثر اليأس (ولئن اذقنا رجوة منا من بعد
ضراء مسته) بتفرجها عند (ليقولن هذا الى) حتى
استحقه بمالى من الفضل والعمل اولى دأنا لا يزول
(وما ظن الساعة قائمة) تقوم (ولئن رجعت الى ربي
ارنى عنده الحسنى) اى ولئن قامت على التوهم كان
لى عند الله تعالى الحالة الحسنى من الكرامة وذلك
لاعتقاده ان ما اصحابه من نعم الدنيا فلا يستحقاق
لا ينفك عنه (فلنبتن الذين كفروا) فلنفتنهم (بما عملوا)
بمقتضى اعمالهم ولنصبر عنهم عكس ما اعتقدوا فيها
(ولنذيقنهم من عذاب غليظ) لا يمكنهم التفصى
عنه (واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر
ونأى بحسانه) وانحرف عند اودى بفسه
وتباعد عنه بكليته تنكس برا والجانب مجاز عن النفس
كالجانب في قوله في جنب الله

والاشتغال بذكر نعمه الى الاشتغال بنفس العمة وانظر لها وتأني معنى بعد والباء في مجازة التعبدية وتأني الجانب
عن التكرار يستلزم الانحراف عنه فلذلك فسرته ثم جوز ان يكون الجانب عبارة عن النفس ويكون المعنى تباعد عن
الشكر بذاته وكلية لا بما فيه فقط فانهم قد يحتشرون من التصريح باسم الشيء ويعبرون عن ذاته بالجلاس
والمكان والجانب ونحو ذلك اشعارا لتعظيمه فيقولون حضرة فلان ومجلسه وكتب الى جهته والى جانب العز
دون نفسه وذاته (قوله مستعار ماله عرض مسع) لتعذر الحقيقة لان الطول والعرض من صفات الاجرام
فلا يتصور ان في الدعاء واتساع العرض استفاد من صيغة فعل لانها للمبالغة وكل واحد من الطول والعرض
مستعار للكثرة فيقال اطال فلان الكلام واعرض اى أكثر (قوله اخبروني) فيه تجوزان الاول انه
اطلق الروية واريد الاخبار لان الروية سبب للاخبار والثاني انه جعل الاستفهام بمعنى الامر يجامع الطلب ثم انه
تعالى للمبالغة في وعيد المشركين وبين انهم يرجعون عن القول بالشرك والشهادة بكون ما زعموا في الدنيا انهم شركاء
لله ذكر بعده كلاما آخر يوجب عليهم ان لا يبالغوا في الاعراض عن القرآن وقبول ما فيه من امر التوحيد
وانبوة والحشر والجزاء فقال قل ارايتكم الآية (قوله شر حالها لهم) فان من كفر بما رآه من عند الله بان قال هو
اساطير الاولين او كذا وكذا فقد كان مشاقا لله تعالى اى معاديا ومخافا له خلا فابعدا عن الوفاق ومعاداة بعيدة
عن المولاة ولا تنك ان من كان كذا فاهو في غاية الضلال ولما كان محصول الآية انكم لم تستمعوا هذا القرآن اعرضتم
عنه حتى قلتم قلونا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقروا من العلوم بالضرورة ان العلم يكون القرآن بما يجب
ان يعرض عنه ويترك اس مما يحصل بالبداهة وذكر العلم بشهاد القول بالتوحيد والنبوة ليس كذلك في اعرض
عنه وانكر ما فيه مما يتعلق بالاغتقاد والعمل قبل المراجعة الى النظر والاستدلال كيف بأم ان يكون منكرا لما تدعو
الحق الواجب الاتباع ومنه حبال العقاب الشديد فالاصرار على تكذيبه والاعراض عنه قبل المراجعة الى النظر
والاستدلال بعيد كل البعد لا يجزى عليه عاقل وعدهم ان ربهم آيات اخر بعد الذي اراهم بزول هذه الآية
الكرمة والآفاق جمع افق وهو الناحية من نواحي الارض وكذا آفاق السماء نواحيها واطرافها فلو لم يكن القرآن
والرسول الذي انزله هو عليه حقا لما وقعت الحوادث الآتية حسب ما اخبر عنها وهي بالغيب ولم يطابق ما فيه
من الاخبار المتعلقة بالتوازل الماضية لما هو المضبوط المقرر عند اصحاب التواريخ والاحوال ان المخبر اى لم يكتب
ولم يقرأ ولم يخاطب اصحاب التواريخ ولم انصر حجة القرآن ومن آمن به هذه النصرة لخارقة معادة فان خذلان
معادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعادى خلفائه وناصرى دينه في كل زمان خارق للعادة وخارج عن المعهود
فلو لم يكن امر الدين حقا لما كان لهم ذلك الثبات والاستقرار فان الباطل ربما يخفق ثم يسكن ودولة تطهر ثم تضمر
(قوله والباء مزيدة لتأكيد) اى مزيدة في فاعل يكف فان قوله ربك في محل الرفع على انه فاعل يكف والمفعول
محذوف والتقدير اولى يكف ربك وانه على كل شئ شهيد بدل من ربك اى اولى بكبك ان ربك على كل شئ شهيد واصل
المعنى سنبينهم هذه الايات اظهر الحق وكفى بهاد لا على ذلك ووضع المظهر وهو قوله ربك وانه على كل شئ شهيد
موضع ضمير الايات في قولنا وكفى بهاد لا للاشعار بالعلية لان هذه الايات انما صلت للدلالة على حقيقة ما عو
الحق لكون منشأ من هو على كل شئ حاضر مطلع لا يغيب عنه شئ ما فالراجح ومعنى الكفاية هي ان الله
تعالى بين لهم ما فيه كفاية في الدلالة على حقيقة القرآن اودين الاسلام او صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم انه تعالى ختم السورة بقوله الا انهم في مرة اى في شك عظيم وتسمية شديدة من البعث والقيامة والأكلة
نبيد بمعنى اعلم والله اعلم

سورة الشورى خمسون وثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله ولذلك فصل بينهما) اجاب عما يقال انهم اجعوا على انه لا فصل بين كهيعص وعلى انه فصل ههنا بين حم
وعسق فما السبب فيه وما يقال انها عدا آيتين واخواتها مثل كهيعص والصل والمرعدت آية واحدة
فما السبب فيه ايضا بجواب واحد وهو قوله لعله اسمان للسورة قال الامام واعلم ان الكلام في امثال هذه
المواضع يضيق وقبح باب المجازفات مما لا سيل اليه فالاولى ان يفوض علمه الى الله تعالى (قوله وان كان اسما
واحدا فالفصل ليطابق سائر الخواص) فانها جميعا سور اولها حم واسم هذه السورة وان كان خماسية كان

(واذا سمع الشر فذودعاء عربى) كثير مستعار
مما له عرض منسج الاشعار بكثرة واستمراره وهو المبلغ
من الطويل اذ الطول اطول لا يتدادى فاذا كان
عرضه كذلك فما ظنك بضوله (قل ارايتكم) اخبروني
(ان كان) اى القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) من غير
نظر واتباع دليل (من اضل ممن هو في شقة بعيد) اى
من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير ثم حالها
وتعديلا لمزيد صلا لهم (سنبينهم آياتنا في الآفاق)
يعنى ما اخبرهم انبي عليه السلام به من الحوادث
الآتية وآثار التوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه
من الفتح والظهور وعلى ممالك الشرق والغرب
على وجه خارق للعادة (وفي انفسهم) مظاهر فيما بين
اهل مكة وما حوله هم اوما في بدن الانسان من عجائب
الصنع الدالة على كمال القدرة (حتى نبين لهم انه
الحق) الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد اوله
(اولى يكف ربك) اى اولى بكف ربك والباء مزيدة
للتأكيد كانه قيل اولى يحصل الكفاية به ولا تنكاد
تزايد في الفاعل الامع كنى (انه على كل شئ شهيد)
بدل منه وانعنى اولى بكفك انه تعالى على كل شئ شهيد
محقق له فيحقق امره باظهار الآيات الموعودة كما حقق
سائر الاشياء او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولى بكف
الانسان راد عا عن المعاصى انه تعالى مطلع على كل
شئ لا يخفى عليه خافية (الا انهم في مرة) تنك
وقرى بالضم وهو لغة كخفية وخفية (من لقاء ربهم)
بالبعث والجزاء (الا انه بكل شئ محيط) عالم بكل
الاشياء وتفصيلها مقتدر عليها لا يفسوته شئ منها
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم السجدة
اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنة
سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى وآياتها
ثلاث وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم عسق) لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما
وعدا آيتين وان كان اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر
الخواص وقرى حم سق

القياس ان تكب حروفها موصولة الا انه فصل حم عن سائر حروف الاسم لما ذكر من المطابقة (قوله مثل ما في هذه السورة من المعاني) وهي الدعوة الى التوحيد والنبوة والعداد وتبجيح احوال الدنيا والترغيب في امور الآخرة يريد ان الكاف اسم بمعنى النسل منصوب المحل على انه مفعول به ليوحى المبني للفاعل وهذا الاشارة الى شئ سبق وهو حم عسق والمراد بالاحياء مثل هذه السورة احياء مثل ما فيها من المعاني لان مماثلة الموحى لهذه السورة مماثلة معانيه المعاني هذه السورة وقوله مثل احياء على ان الكاف صفة مصدر محذوف ولا بد من تقدير مصدر آخر مضاف الى اسم الاشارة اي احياء كايحاء ذلك اذا لمعني تشبيه الاحياء بنفس السورة والمقصود من تشبيه الاحياء بالاحياء تشبيه الموحى بالموحى فتجد الوجهان من حيث المعنى (قوله وانما ذكر بلفظ المضارع) مع ان مقتضى المقام ان يذكر بلفظ الماضي من ضرورة ان الوحي الى الذين من قبله امر قد مضى (قوله ويوحى مسند الى اليك) ولا يجوز اسناده الى ضمير كذلك الذي هو صفة مصدر محذوف لان الموحى هو التلو لا الاحياء ولا مماثلة بخلاف ما اذا كان كذلك مبتدأ فان يوحى يكون مسنداً الى ضميره ويكون المعنى مثل ما تضمنه مثل هذا التلو يوحى هو اليك والى غيرك من الرسل اي تكرر هذه المعاني في القرآن وجميع الكتب السماوية لما فيها من ارشاد بلوغ الاولين والآخرين واطف عظيم لجميع المكلفين (قوله والله مر تفع الى آخره) جواب عما يقال ان يوحى المبني للمفعول اذا كان مسنداً الى ضمير المبتدأ او الى الجار والمجرور فواجب ان ترفع لفظ الجلالة اجاب عنه بأنه فاعل فعل مضرد عليه يوحى كأنه قيل من يوحى فقيل الله اي يوحيه الله كما في قوله

ليك يز يد مضارع موصولة ومختط بما تطبع الطوائخ

كأن قال لا يقول من يبيد فقيل المحتاج الى الحكم والى ناله والاختصاص الاتيان لطلب العروف والطوائخ الدوامي (قوله مقرر ثان لعلو شأن الموحى به) وذلك لان توصيف الموحى بكونه عز زليل على كمال قدرته وتوصيفه بكونه حكيم ايد على كمال علمه ومن المعلوم ان الاثر المسند الى من انصف بكمال القدرة والعلم يكون في اقصى المراتب من علو الشأن ورفعة القدر (قوله او لا يتدأ) عطف على قوله بماد عليه يوحى فان الوحي في قراءة توحى بالثون لما اسند الى فاعله وهو ضمير المتكلم لم يتجدد السؤال عن تعيين الفاعل بان يقال من نوحى او من الموحى حتى يكون قوله الله فاعل فعل مضمر او خبر مبتدأ محذوف فتعين ان يكون رفعه على انه مبتدأ وما بعده خبره (قوله وعلى الوجود الآخر) اي على ان يكون لفظ الجلالة مبتدأ وقوله له ما في السموات خبره يكون قوله له ما في السموات استئنافاً (قوله من عظمة الله وقيل من ادعاء الولد له) يعني يجهل ان يكون المقصود من بيان بلوغ هيئته وجلاله الى حيث تكاد السموات ينظرون تقرر عزته وحكمته فانه تعالى لما بين ان الموحى لهذا الكتاب هو الله العزيز الحكيم بين وصف جلالة وكبريائه بهذه الاية ويجهل ان يكون المقصود منه تصوير قباحة طريقة المشركين ويدل عليه قوله بعد هذه الاية والذين اتخذوا من دونه اولياء الله الخ كما قال في سورة مريم تكاد السموات ينظرون منه وتنشق الارض وتخزع الجبال هذا ان دعوا المرء من ولدا (قوله وهذا مطاوع فطر) بمعنى شق يقال فطرته فانبطر اي تشققه فانشق وبناء فعل من ذلك الكثير يقال فطرته ففطر اي شققه شقوا كثيرة فتشقق وفطر يستعمل بمعنى خلق ايضاً والسبعة مع يعقوب اتفقوا على القراءة بباء التثنية الا ان اباعمر وواباكر ويعقوب قرأوا من باب الافعال والباكون من باب الفعل وروى يونس عن ابي عمر وتفطرن بباء بن مع الثون وهو شاذ مخاف للقياس والاستعمال لان العرب لا تجمع بين علامتي التثنية فلا يقال الباء ثمن بل يقال والوالادات يرضعن ولا يقال ترضعن والساذ على وجوه شاذ عن القياس مع موافقة الاستعمال وشاذ عن الاستعمال مع موافقة القياس وشاذ عنهم جميعاً وهذا من قبيل الثالث وذكر في توجيهه ان البناء كيد التثنية كيد الخطاب في قولك ارايتك (قوله وتخصيصها على الاول) اي وتخصيص جهنم الفوقانية ان يفسر تفطر السموات والارض بشقها من عظمة الله خشية منه واجلاله كقوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ويدل عليه ان الاوصاف السابقة كلها مسوقة لبيان عظمة الله تعالى وعلو شأنه فلما نسب لها ان يجعل سبب تشققه عظمة الله ولا كان في جهنم الفوقانية من نحو العرش والكرسي وصفوف الملائكة المسجدين والمقدسين حول العرش ادل الايات على العظمة والجلال كان المناسب ان يكون تفطر السموات مبتدأ من تلك الجهة بان يفطر او لا على السموات ثم وى ان انتهى الى اسفلها بان لا تبقى سماء الاسقطت على

(كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) اي مثل ما في هذه السورة من المعاني او احياء مثل احياءها وحي الله اليك والى الرسل من قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان احياء مثله عاذته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر يوحى مسند الى اليك والله مر تفع بماد عليه يوحى والعزير الحكيم صفتان له مقرران لعلو شأن الموحى به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحى بالثون والعزير وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله (له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم) خبر ان له وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لعزته وحكمته (تكاد السموات) وقرأ نافع والكسائي بالياء (ينظرون) ينشقق من عظمة الله وقيل من ادعاء الولد له وقرأ البصريان وابو بكر ينظرون والاول المبلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تنظرون بالياء كيد التثنية وهو نادر (من فوقهن) اي يتسدى الا تنظرون من جهنم الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الايات وادلها على علو شأنه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتها بالطريق الاولى

الآخرى وان فسر تقطرهن بنسقةهن من ادعاء الولد له كان الظاهر حينئذ ان يتدعى انفسارهن من جهتهن
 الختائية لانها الجهة التي منها جاءت كلمة الكفر لان التكلم بها سكان الارض وهي تحت السماء ومع ذلك جعل مبدأ
 انفسارهن جهة فوقهن للدلالة على ان تلك الكلمة الشنعاء اذا اُثرت في خلاف جهتها فأتت بها فيما كان
 في جهتها أولى (قوله وقيل الضمير الارض) ولعل من قال به يجعل كلمة من زائدة في الاثبات ويدل عليه قول
 صاحب التيسير وقيل معناه تقارب السموات ان يتسقق فوق الارضين (قوله فان المراد بها الجنس) فتكون
 في معنى الجمع فيصح ارجاع ضمير الجمع اليها (قوله بالسعي فيما يستدعى مغفرتهم) جواب لما يقال من ان من
 في الارض يعم الكفار فكيف تستغفر لهم الملائكة وقد ثبت انهم يلغنون الكفار كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله
 والملائكة والناس اجمعين ولا وجه لكونهم لا عين لهم ومستغفرين وتقرير الجواب انه لا منافاة بين لعنتهم على
 شركهم وبين استغفارهم بمعنى السعي فيما يستدعى مغفرتهم وهو الايمان والتبري من الكفر فان استغفارهم
 في حق الكفار بطلب الايمان لهم وفي حق المؤمنين بالتجاوز عن سيئاتهم فيكون استغفارهم في حق عامة
 من في الارض مجعولا على عموم الجاز فان قول من قال اللهم اهد الكفار وزين قلوبهم بنور الايمان وأزل عنها ظلمة
 الكفر والفسوق والعصيان وان كان طلبا لسبب المغفرة لنفس المغفرة الا انه يصح ان يطلق عليه الاستغفار مجازا
 (قوله وذلك) اي الاستغفار بمعنى السعي المذكور لما ذكر الله تعالى ان الملائكة يستغفرون لمن في الارض
 اشارة الى انه يجب دعاءهم وبغفر تعالى لاغيره فقال الا ان الله هو الغفور الرحيم (قوله والاية على الاول) اشارة
 الى وجه ارتباط قوله تعالى والملائكة يسبحون بحمدهم بقوله تكاد السموات يتفطرن على كل واحد من
 تفسيره فان فسر بانهن يتسققن من عظمة الله تكون هذه الاية زيادة تقرير لعظمته فان مخلوقات الله تعالى
 نوعان عالم الجسمانيات واعظمها السموات وعالم الروحانيات واعظمها الملائكة فهو تعالى بين اولا كمال قدرته
 على الجسمانيات فتدل تكاد السموات يتفطرن من فوقهن ثم انتقل الى ذكر الروحانيات فقال والملائكة
 يسبحون بحمدهم ثم ان الجواهر الروحانية لها تعلق بعالم الكبرياء والجلال بالاستفاضة والقبول وتعلق
 بعالم الاجسام بالافاضة والتأثير فقوله تعالى يسبحون بحمدهم اشارة الى الوجه الذي لهم الى جنب ذي
 الجلال والاکرام وقوله ويستغفرون لمن في الارض اشارة الى وجه الذي لهم الى عالم الاجسام والتسبيح لكونه
 عبارة عن تنزيه الله تعالى عما لا ينبغي مقدم على التمجيد الذي هو عبارة عن وصفه تعالى بكونه مولى نعم كلها
 ومعطى الخيرات باسرها فان كونه تعالى منزها في ذاته عما لا ينبغي مقدما بالرتبة على كونه فيا ضا الخيرات
 والعبادات فلذلك قال يسبحون بحمد ربهم وامان فسر بانهن يتسققن من فضاة قول المشرکين من نسبة
 الولد اليه تعالى فوجه ارتباط هذه الاية بما قبلها ما ذكره بقوله وعلى الثاني دلالة الخ (قوله الاشارة الى مصدر
 يوحى) فالكاف تكون في محل النصب على انها صفة مصدر او حينا ويكون قرأنا مفعول او حينا اي واوحينا
 اليك قرأنا عريبا يحيا بمثالا لذلك الا يحيا اي انحاء مفهوما بالانس وسرة على ان الكاف في كذلك نحو المثل
 في قولك مثلك لا يخل (قوله والى معنى الآية المتقدمة) وهي قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ
 عليهم ومآنت عليهم بوكيل اي اوحينا اليك حال كونه قرأنا عريبا بالانس فيه عليك لما كان عليه الصلاة
 والسلام حريصا على ايمان المشرکين تحمنا على اصرارهم على الشرك والضلال انكر الله تعالى عليه ذلك بقوله
 الله حفيظ عليهم ومآنت عليهم بوكيل والمعنى ان امثال هؤلاء المشرکين اس في وسعك وقدرتك ان تهديهم والله
 وحده هو القادر على ذلك والذي عليك هو الانذار فقط ثم قال واوحينا اليك مثل هذا الآية وما نصنعه من
 الانكار على حرصك الشديد على ايمانهم وتكرر عليك في القرآن هذا النوع من الانكار حال كون ما يدل عليه
 قرأنا عريبا لا ينبغي عليك معناه لكونه لسالك وانت تنزله منزلة الكلام المبهم المنبس حيث لا تنترك الحرص البتة
 (قوله اهل ام القرى) قدر المضاف لان نفس مكة لا يصح انذارها والعرب تسمى اصل كل شئ امه وسيت مكة
 ام القرى تشرى بالها واجلا لا لاشتغالها على اليات المعظم ومقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولما روى من ان
 الارض دحيت من تحتها وبين من حولها بقوله من العرب ويجوز ان بين باهل الارض كلها وتقيده بالعرب
 لا ينافي عموم رسالته عليه الصلاة والسلام لان تخصيص التي بالذكر لا ينافي عموم الحكم لما عده (قوله
 وحذف ثاني مفعولى الاول) والتقدير لئلا يذرام القرى بعذاب الله تعالى على تقدير اصرارهم على الكفر وحذف

وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس (والملائكة
 يسبحون بحمدهم ويستغفرون لمن في الارض)
 بالسعي فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام
 واعداد الاسباب المقررة الى الطاعة وذلك في الجله
 يعم المؤمن والسكافر بل لو فسر الاستغفار
 بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد
 وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة (الا ان الله
 هو الغفور الرحيم) اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ
 من رحمة والاية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى
 الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم
 معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء
 باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته (والذين
 اتخذوا من دونه اولياء شركاء وادادا) الله حفيظ
 عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها
 (وما انت يا محمد عليهم بوكيل) بموكل بهم او بوكول
 اليه امرهم (وكذلك او حينا اليك قرأنا عريبا)
 الاشارة الى مصدر يوحى والى معنى الآية المتقدمة
 فانه مكرر في القرآن في مواضع فيكون الكاف
 مفعولا به وقرأنا عريبا بالامانة (لتذرام القرى) اهل
 ام القرى وهي مكة (ومن حو لها) من العرب
 (وتذروهم الجمع) يوم القيامة يجمع فيه الخلائق
 او الارواح او الاشباح او الاعمال والعمال وحذف ثاني
 مفعولى الاول واول مفعولى الثاني للتحويل وايها م
 التعميم وقرى لئلا يذروا بالياء وانفعل للقرآن

الثاني لانهما هو بل وتقدير الثاني وتنذرهم القيامه وحذف اول مفعولية لايها التعميم (قوله اعترض لاجل له) على قول من يجوز الاعتراض في آخر الكلام والمشهور انه لا يقع الا بين متلازمين كالابتداء والخبر والمطلوب والمطلوب عليه (قوله والتقدير منهم فريق) على ان فريق مبتدأ حذف خبره وجازا لا بداء بالكرة لا ضربين تقدم خبرها وهو الجار والمجرور المحذوف ووصفها بقوله في الجنة (قوله والضهير) اي الضهير المجرور في منسب لمدل عليه يوم الجمع فان المعنى يوم جسد الطلائق في موقف الحساب (قوله بمعنى مشارفين للتفرق) جواب عما يقال فكيف يكون حالهم المجموعين والجماعة الواحدة لا يجوز ان يكونوا مجتمعين متفرقين في حالة واحدة واجاب عند بوجهين الاول ان المراد بالجمع اجتماعهم في الوقف كونهم متفرقين فيه مجاز عن كونهم مشارفين للتفرق تسمية بالمقرب من الشيء باسم ذلك الشيء والثاني ان المراد بالجمع اجتماعهم في الموقف وكونهم متفرقين فيه مجاز عن كونهم مشارفين للتفرق في ذلك اليوم وبتفرقهم بفرقهم في الدارين والاجتماع في الزمان لا ينافي في الافتراق في المكان ثم انه تعالى لما بين ان اهل الجمع فريقان بين ان ذلك بعثة الله تعالى فن علم منه اختيار الهدى بهديه فيدخله بذلك في جنته ورحته ومن علم منه اختيار الضلال بضلته وبجعله بذلك من اهل السعير (قوله ولعل تغير المقابلة) فان مقتضى الظاهر ان يقال ويدخل من يشاء في سخطه ونقته وعدل عند الى ما هو ابلغ في الوعيد فانه يدل على ان الذين ظلموا انفسهم ليس اهلهم احد يتولى امورهم ويعينهم ولا من ينصرهم في دفع العذاب عنهم فهم معذبون ابدًا فظلمهم انفسهم ولا شك انه ابلغ في الوعيد من ان يقال ويدخل من يشاء في سخطه (قوله بل اتخذوا) اشارة الى ان ام منقطع فيجوز ان تقديره التي لا انتقال وبهزة الانكار وبالهزة وحدها ويل وحدها والمصنف قد رهايل وحدها اضربا عن توصيفهم بانهم اتخذوا من دون الله اولياء على طريق التخصيص بسد التعميم للاشعار بان هذا الخاص مع كونه من افراد ذلك العام بلغ في كونه ظمًا الى حد خرج بذلك عن كونه معدودا في عداده وقيل ام هذه بمعنى همزة الانكار والثوبح وصفهم الله تعالى اوليائهم اتخذوا من دونه اولياء ثم قال له عليه الصلاة والسلام لست عليهم وصكيل وان هدايتهم ليست اليك ولو شاء الله لفعلاهم اخبر عنهم بل ووصفهم به اوليائهم ووجدا اتصال هذا الآية بمقابلتها انه تعالى لما هدد المشركين بقوله الله حفيظ عليهم وبقوله والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ثم حكم بانه هو الولي بالحق اردفه بما يدل على انه ولي المؤمنين بالنصر والاثابة ومثل اعداء الدين بالتعذيب والعقاب فقال وما اختلفتم فيه من شيء فويل لكم من الله انتم كنتم اعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين فكانه عليه الصلاة والسلام وكل الحكم الى الله في امر الدين وغيره فحكى الله تعالى ذلك في القرآن المجيد ويدل على ذلك قوله تعالى بعد ذلك ان الله ربى عليه توكلت واليه انايب اى ذلك الحاكم يبنى وينكسر هور ربى عليه توكلت (قوله بالنصر) اى عز نصرته المؤمنين الحق على الكافر المبطل فان المؤمن اذا خالف الكافر في شيء من الاحكام وتمسك فيه باصل من اصول الشرع وهى اربعة الكتاب والسنة والاجماع الامة والقياس فقد تأيد بنصر الله تعالى ونص كتابه فان الاصول الثلاثة الاخيرة مستندة الى الاصل الاول الذى هو الكتاب غايته ما في الباب انه لا يجوز الاجتهاد والقياس بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم (قوله وبالاثابة) اى عين الحق من المبطل يوم الفصل والجزاء بان يجازى كل واحد من الخلفين على حسب ما استحقه فيثيب الحق ويعاقب المبطل (قوله تعالى ذلكم) مبتدأ والله خبره وربى نعمت الله وعليه توكلت واليه انايب خبر بعد خبر قدم الظرف فيهما ليفيد الاختصاص (قوله وقرئ بالجبر) اى على انه بدل من الهاء في عليه واليه اوعلى انه نعت للجلالة في قوله حكمكم الى الله فيكون ما بينهما اعتراضا (قوله يكثر كم) ضمير الجمع فدل للخطابين والانعام وفيه تغليبان تغليب العقلاء فان كم ضمير العقلاء وتغليب الخطاب على الغائب فان مقتضى الظاهر ان يقال يدرأكم وايها من اورد بدل ايها من ضمير الخطاب (قوله فانه كالمنع للثب) جواب عما يقال هذا التدبير ليس ظرفا للثب وانكسر بل هو سبب له فلم يقل يدرأكم في هذا التدبير ولم يقل بهذا التدبير (قوله تعالى ليس كنهه شيء) المشهور عند القوم ان انكاف رآته في خبر ليس وشي اسمها والتقدير ليس شيء مثله قال ابو البقاء وارلم تكن رآته لفسد المعنى اذ بصير المعنى على تقدير عدم زيادتها ليس مثل مثله شيء وهو فاسد لان في المشل عن مثله يستلزم ان يكون له مثل لا مثل لذلك المثل وهو محال تعالى الله عن ذلك وايضا فيفسد تناقض لانه اذاكاره مثل كان مثله مثل وهو نفس ذاته وقيل ان كلمة مثل هي الرأفة كزيادتها في قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به

(لا ريب فيه) اعترض الا محل له (فريق في الجنة وفريق في السعير) اى بعد جوعهم في الموقف يجمعون اولًا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضهير للجمع وعين لا لانه لا يجمع عليه وقرئ انصوبين على الخان من هم اى وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في دارى اثواب البعث (ولو شاء الله لجمعهم امة واحدة) مهتدين وصالين (ولكن يدخل من يشاء في رحته) بالهداية والحل على الطاعة (واظالمون ما لهم من ولي ولا نصير) اى ويدعهم بغيرولى ولا نصير في عذابه ولعل تغير المقابلة للبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار (ام اتخذوا) بل اتخذوا (من دونه اولياء) كالانصام (فالله هو الولي) جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق (وهو يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير) كالنكر لكونه حقيقا بالولاية (وما اختلفتم) انتم والكفار (فيه من شيء) من امر من امور الدين والادنيا (فحكمه الى الله) منصوص اليه مير الحق من المبطل بالنصر وبالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى الحكم من كتاب الله (ذلكم الله ربى عليه توكلت) في مجامع الامور (وايه انيب) ارجع في المضلات (فاطر السموات والارض) وقرئ بالجبر على البدل من الضهير والوصف لاني الله وبالرفع خبر آخر لذلك ومبتدأ خبره (جعل لكم من انفسكم) من جنسكم (ازواجا) نساء (ومن الانعام ازواجا) اى وخلق الانعام من جنسهم ازواجا او خلق لكم من الانعام اسنانا وذكورا واناثا (يذكر لكم) يكثر كم من الذرة وهو البث وفي معناه الذروا لذروا والضهير على الاول للناس والانعام على تغليب الخطئين العقلاء (فيه) في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم نوالد فانه كالمنع للثب والتكثير (ليس كنهه شيء) اى ليس مثله شيء يزوجه وشسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عن شيء سببه ويسد مسده كان نفيه عنه اولي

فقد اهتموا وتقدره ليس كهمو شي وهذا القول ليس بجيد لان زيادة الاسماء ليست بمعجودة وابتداء زيادة المثل
 نستلزم ان يكون التقدير ليس هو شي ودخول الكلف على الصغار لا يجوز الا في الشعر ولم ير من المصنف
 والتمسحى بهذين القولين بناء على ان القول بزيادة ماله فائدة جلية وبلاغة مقولة بعيد كل البعد وجهه لا المثل
 كناية عن الذات كافي قول العرب ميثك يجود وميثك لا يجذل وقول التبعثرى مثل الامر يحصل على الادهر
 والاشهب فان البلغاء يثبتون لمثل الشيء وصفا وبنوة عند ويريدون اثبات ذلك الوصف لنفس الشيء اذ فيه عند
 على ابلغ وجد وآكد لانه عزلة اثبات الشيء اوضحه بالدليل وكدهوى الشيء بالبينه وذلك لان مثل الشيء
 انقص حاله كاهو التاعدة في باب التشبيه فالمشبه مع كونه انقص حاله من المشبه به اذا انقص بصفة
 كمال او تباعد عن صفة نقصان فكون المشبه به متعاقبا لاولى ومتباعد عن الاخرى اولى ومثله اسمى اثبات
 الشيء اوفيه بالطريق البرهاني وهذا الطريق لا يتوقف على ان يتحقق اذ لك الشيء مثل في الخارج حتى يقال اني
 مثل مثله يستلزم اثبات المثل له وهو محال بل يكفي فيدان بقدره مثل ثم يحكم عليه بانه فعل بكذا او فعل عن
 كذا فيدان المثل به اولى بذلك ولو توقف ذلك على ثبوت المثل والنظر له في الخارج لكان قول التبعثرى مثل
 الامر يحصل على الادهم والاشهب اشبه بالذم متبالح (قول في سقيا عبد المطلب) السقيا اسم بمعنى
 الاستسقاء روى ان عبد المطلب صعد اباقيس مع رجال مر بطون العرب ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو يومئذ غلام بائع اي مرتفع قدر على اعدو واسراع المشي خرجوا مستسقين لانقطاع المطر عنهم مدة طويلة
 (قوله لدائه) لداء الرجل زبه والهاء عوض عن الواو والذاهية من اوله لانه من الولادة والمراد بالطيب الطاهر لدائه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبت الطهارة والطيب الى لدائه كناية عن طيب نفسه وطهارته (قوله وقيل مثله
 صفة) بناء على ان المثل والمثل الصفة كافي قوله تعالى والله المثل الاعلى وقوله مثل الجنة فيكون المعنى ليس مثل
 صفة تعالى شي من الصفات التي لغيره فانه تعالى وان وصف بـ كـ كثير مما يوصف به البشر فليست تلك الصفات
 الثابتة له تعالى كالتي ثبتت لغيره تعالى وعلى القولين يكون قوله ليس كـ شي كـ كلاما مستأ نفا على سبيل التعليل
 لما قبله (قوله خزائنها) اشارة الى ان ملك المفاتيح كناية عن ملك الخزان لما ذكر الله تعالى وحده الى محمد صلى
 الله عليه وسلم بقوله كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم شرع في تفصيل ما تضمنته هذه
 السورة من المعاني فقال شرع لكم من الدين الاية اي بين لكم بالاصحاب محمد من الدين ما وصى به نوحا وهو اول الانبياء
 السريعة ومعنى شرع بين المسالك وفتح الطريق الى مرضاته والدين هو الطاعة والانقياد واقامة الدين الدوام
 عليه باحياء شروطه وحدوده وخص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم اكابر الانبياء واصحاب الشرائع العظيمة
 والاتباع الكثيرة (قوله وهو الاصل المشترك فيما بينهم) يعني ان المراد بالدين الذي وصى به هو الا الانبياء
 اصول الدين وهي ما تطابقت الانبياء على صحتها ولم يختلف باختلاف الشرائع كالابمان بالله وحده لا شريك له
 ولا شركته وكتبه ورساله واليوم الآخر (قوله اوارفع على الاستئناف) فتكون ان مصدرية ويكون الفعل معها
 في تأويل المصدر كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين والاجتماع عليها وترك التفرق في اقامته فان
 الامر اذا انتظم على هذا الوجد زال الفساد وظهر العدل وتباعد الناس عن التغلظ فيتفرغون لعبادة ربهم
 ويتوصلون بها الى اقامة دينهم ويتلون الميزة الرفيعة عند ربهم (قوله يجتلب اليه) اشارة الى ان يجتني
 مأخوذ من الجباية وهي طلب الخراج لامن الاجتناء بمعنى الاصطفاء لانه لا يتعدى الى بخلاف الجباية فان فيها
 معنى الضم فلذلك تعسدى بالي يقال يجتني اليه اي يوقفه له ويرى به اليد رجة واكرام المؤمنين الله تعالى انه
 امر كل الانبياء والامم بالاخذ بالدين المتفق عليه كان مظنة ان يقال فلم ذابجدهم متفرقين فاجاب بقوله
 وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم يعني انهم ما تفرقوا الا من بعد ما اتاهم الاجماع على اقامة الدين
 المتفق عليه وعلموا بذلك ان التفرق ضلالة ولكنهم فعلا ذلك لاجل البغي الحاصل منهم والحسد والعداوة
 المستفزة بينهم المانعة من الاتفاق فلذلك ذهبت كل طائفة الى مذهب ودعوا الناس اليه وقبحوا مساواه
 ويحتمل ان يكون البغي مصدر بغاه بمعنى طلبه ويكون المعنى تفرقوا طلبا للدنيا والرياسة ثم انه تعالى اخبر انهم
 استحقوا العذاب بسبب تفرقهم الا انه تعالى اخر عنهم ذلك العذاب لان لكل عذاب عنده اجلا يسمى اي وقتا
 معلوما والمصنف فسر التفرق في اصول الدين بالامم السابقة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفسر

وبلغوه قول رقيقة انت صبي في سقيا عبد المطلب الا
 وديهم الطيب الطاهر لدائه ومن قال السكاف فيه
 زائدة له عني انه يعطى معنى ليس مثله غير انه آكد
 لمذكراته وقيل مثله صفة اي ليس كصفته صفة
 (وهو السبع الصبر) لكل ما يسمع ويحس (له
 مزاليد السموات والارض خزائنها) يسقط الرزق
 لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيق على وفق مشيئته (انه
 بكل سي عليم) فيهعله على ما يشي (شرع لكم
 من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك
 وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) اي شرع لكم
 من الدين دين نوح و محمد ومن بينهما عليهم
 السلام من ارباب الشرع وهو الاصل المشترك فيما بينهم
 المفسر بقوله (ان افيموا الدين) وهو الايمان بما يجب
 صديقه والطاعة في احكام الله ومحله التمسك
 على البذل من مفعول شرع اوارفع على الاستئناف
 كانه جواب وما ذلك المشروع والجرع على البذل من هـ به
 (ولا تفرقوا فيه) ولا تختلفوا في هذا الاصل ما فرغ
 الشرع فحتمه كمال لكل جملة منكم شرعة ومنهاجا
 (كبر على المشركين) عظم عليهم (ما دعوهم اليه)
 من التوحيد (الله يجتني اليه من يشاء) يجتلب اليه الضمير
 لما دعوههم او للدين (ويهدي اليه) بالارشاد والتوفيق
 (من يلبس) يقبل اليه (وما تفرقوا) يعني الامم
 السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله تعالى وما تفرق الذين
 اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق
 ضلال متوعد عليه او العلم بمعث الرسول عليه السلام
 او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا
 اليها (بغيا بينهم) عداوة او طلبا للدنيا

الذين اورثوا الكتاب من بعدهم باهل الكتاب الذين تفرق كل فريق منهم عن صاحب بالانتساب الى كتاب غير كتاب
الآخر فقوله من بعدما جاءهم العلم بان التفرق ضلال ناظر الى ما اخذوه من ان المراد بالتفرق اختلاف ادم
السالف في الاصل المشتركين ارباب الشرائع وقوله والعلم بمحمد عليه افضل الصلاة والسلام ناظر الى ما نقله من
ان المراد بالتفرق تفرق كل فريق من اهل الكتاب بالانتساب الى كتابه فعلى هذا يكون ضمير تفرقوا اهل الكتاب
ويكون المراد بالذين اورثوا الكتاب من بعدهم المشركين والكتاب القرآن وقوله لا يعلمونه كما هو ناظر الى ان يكون
المراد بالتفرقين الاسلاف والذين اورثوا الكتاب المعاصرين وقوله او من القرآن ناظر الى ان يكون المراد
بالتفرقين مطلق اهل الكتاب والذين اورثوا المشركين (قول فلاجل ذلك التفرق او الكتاب والعلم) الاول على
ان تكون الاشارة الى مصدر تفرقوا والساقى على ان تكون الاشارة الى الكتاب الذى اراد به القرآن والساقى
على ان تكون الاشارة الى المبرورع المين الذى هو الامر باقامة الدين والنهي عن التفرق (قول وعلى هذا) اى
على ان تكون الاشارة الى الكتاب اولى ما جاء من العلم يجوز ان تكون اللام في موضع الى حتى تكون صلة ادع
مذكورة صريحة وتفيد معنى التعليل ايضا فالتعليل انما يحتاج في تفسيره فان ذلك الدين الذى وصينا به الانبياء
فادع الناس (قول تعالى واحمررت لاعدل بينكم) يجوز ان يكون التقدير واحمررت بذلك لاعدل بين شريعتكم
ووضعكم في تبليغ الشرائع وفي الحكم اذا تمنا صتمم تحتكم الى وقيل تفرقه واحمررت ان اعدل على ان تكون
اللام زائدة بدل ان المصدر بكافى وله تعالى يريد الله ليعين لكم اى ان يبين لكم اى اسوى بين شريعتكم ووضعكم
بلا حياى احدا ولا خص بالعلم امر او نهى (قول لا يجحاج بمعنى لا حوصمة) الحجة في الاصل البرهان والدليل
ثم يقبل لاجحة يتبنا بناء على اراد الحجة من الجائين لازم للخصومة فيكنى بذكر لازم عن المزوم (قول
راس في الاذخار) رد لما قيل من انها زلت قبل الامر بالقتال حين كونه عليه الصلاة والسلام مأمورا بالدعوة فقط
ثم نسخت بآية القتال وما فعل بهم من القتل وتغريب البلاد وقطع الخيل والاجلاء انما وقع عند نزول آية القتال
ووجه الرد ان هذه الآية انما تدل على المشاركة لقوله معهم لانهم قد عرفوا صدقه عليه الصلاة والسلام بمقام
من الحجج المعتمدة وانما ركوا تصديقه والايان به عناد او بعد ما ظهر الحق وصاروا محجوجين به كيف يحتاج
الى المحاجة لقولية دلالية بعد ذلك الا بالسيف والاسلام (قول تعالى والذين يحاججون) مبتدأ وخبرهم مبتدأ
ثان وداحضة خبر السان والجملة خبر الاول والمعنى ان الذين يخاسمون في دين الله تعالى نبيد قيل هم اليهود قالوا
كنا نقبل كتابكم ونينا قبل نبيكم فحين خبركم بهذه خصومتهم في دين الله تعالى من بعدما استجاب له الناس
فاسلموا ودخلوا امية قال الامام في بيان محاصرة اليهود في دينه تعالى انهم قالوا اأستم تقولون ان الدين المتفق عليه
يجب اخذه لا الذى اختلف فيه وثبوت موسى عليه الصلاة والسلام وحقية كتابه معلومة بالاتفاق وثبوت محمد صلى
الله عليه وسلم ليست متفقا عليها فوجب ان يكون الاخذ باليهود بدقاؤهم ووجب فهدجتهم وحكم الله تعالى بانها
داحضة اى باطلة وذلك لان اليهود اذ جاءوا على انما اوجب الايمان بموسى عليه الصلاة والسلام لاحت انه صدقه
تعالى بان اظهر المعجزات على يده وكل من صدقه الله تعالى في دعوى الرسالة بهذا الطريق فهو صادق في دعواه
فوجب الايمان به فاجمعهم هذا يستلزم بطارحجتهم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ادعى الرسالة فصده الله
في دعواه بان خلق على يديه معجزات بينة باهرة واليهود شاهدوا تلك المعجزات فان كان ظهور المعجزة دليلا على
صدق مدعى النبوة يجب الاعتراف بذوة محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يكن دليلا على حق محمد عليه الصلاة
والسلام فيكيف يكون دليلا في حق موسى عليه الصلاة والسلام فجعله دليلا على صدق احدهما دون الاخر تحكم
محض وعادى صرفا لعظم الله تعالى ما تضمنته هذه السورة الكريمة من المعاني بان بين بانه كرو حية ابد
عليه الصلاة والسلام في القرآن المجيد والى من قبله عليهم الصلاة والسلام وان اسند وحيد الى الله العزيز الحكيم
ثم انكر على رسوله صلى الله عليه وسلم شدة حرصه على ايمان المشركين وعدم اقتصاره على تبليغ رسالته اليهم
وانذارهم يوم الجمع وما غلب من تعذيب المسي على وحده فخصن تهديدهم بان الله حفيظ عليهم وانهم ما لهم من
ولى ولا نصير ثم بين استحقاتهم للهدى المذكور بانهم خالفوا الدين المتفق عليه بين ارباب الشرائع وهو الايمان
بجمع ما يجب الايمان به وطاعة الله تعالى فيما امر به ونهى عنه وعدم الاعتناق فيه شرع الآن في بيان انه
انما شرع ذلك الدين المتفق عليه بانزال الكتاب المنزل على انواع الدلائل والبنات فقال الله الذى انزل الكتاب

(ولو لا كلمة سبقت من ربك) بالامهال (ان اجل
سمى) هو يوم القيامة او آخر اعمارهم المفردة
(لغضى بينهم) باستئصال الباطلين حين افسقوا
لعظم ما اقترفوا (وان الذين اورثوا الكتاب من بعد
هم) يعنى اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول
صلى الله عليه وسلم والمشركين الذين اورثوا القرآن
من بعد اهل الكتاب وقرى وروا وورثوا (لئى شك
من) من كتابهم لا يعلمونه كما هو اولابوئنون به حق
الايمان او من اقرآن (مريب) معلق او مدخل
في الريبة (فلذلك) فلاجل ذلك التفرق او الكتاب
او العلم الذى اوتينه (فادع) الى الاتفاق على المنة
الخفيفة والاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز
ان يكون الام في موضع الى لافادة الصلة
واقتليل (واستقم كما امرت) واستقم على الدعوة
كما امرك الله تعالى (ولا تنع اهواءهم) الباطلة
(وقل آمنت بما نزل الله من كتاب) يعنى جميع
الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا
ببعض (وامرت لاعدل بينكم) في تبليغ الشرائع
والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا
اشارة الى كمال القوة العملية (الله ربنا وربكم) خالق
الكل ومولى امره (لنا اعمالنا ولكم اعمالكم) فكل
محازى بعمله (لا حجة بيننا وبينكم) لا حجة بمعنى
لا خصومة اذا الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال
ولا للخلاف مبدأ سوى العناد (الله يجمع بيننا)
يوم القيامة (والله المصير) مرجع الكل بفصل
القضا وليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار
رأسا حتى تكون منسوخة بآية القتال
(والذين يخاسجون في الله) في دينه (من بعد
ما استجاب له) من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا
فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فظهر دينه
بخصره يوم يدرأون من بعد ما استجاب له اهل الكتاب
بان اقروا بوثقه واستفحقوا به (حجتهم داحضة عند
ربهم) الله باطلة (وعليهم غضب) بمعادتهم (ولهم
عذاب شديد) على كفرهم

(قوله والسر) لفظ الميزان حقيقة في آلة الوزن ويستعار للشرع تشبيهاً بالميزان العرفي من حيث انه ترزق به الحقوق الواجبة الاداء سواء كانت من حقوق الله تعالى او من حقوق العباد ويخلق على العدل والتسوية تسمية للنسبة باسم الله فان الميزان آلة العدل فسمى باسمه والشرع ينزل بالعدل فانه ينزل بالعدل الامر به في الكتب الالهية المنزلة بانزال مبلغها (قوله واولا الوزن) اي ويخوزان يكون المراد بالميزان معناه الاصل والاصل اما حقيقة كما ذكره المختصر في سورة الحديد من انه روى ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه الصلاة والسلام وقال مر قومك يزنوا به وقيل نزل آدم عليه الصلاة والسلام بجميع آلات الصنائع وامماجاز عن انزال الامر باستعماله في الايمان والاستيفاء (قوله فابسج الكتاب) اشارة الى وجود ارتباط وما يدريك الخ بانزال الكتب والميزان باي معنى يراد به يعني ان قوله تعالى وما يدريك الاية كتابة عن التريخ في اتباعها واقامة حدودها قل مقابلة اليوم الذي توزن فيه الاعمال فيوفي لمن اوفى ويصطف لمن طفف (قوله وقيل تدكير القريب) عطف على قوله قرب ايها يعني ان قرب فاعيل بمعنى الفاعل ولا يستوي فيه المذكر والمؤنث عند سبويه فكان الظاهر ان يقال قريبة لكونه مستنداً الى ضمير الساعة الا انه ذكر لكونه صفة جرت على غير من هي له والتقدير قرب ايها وقرب منه قول المختصر ولعل مجيئ الساعة قريب بتقدير المضاف وروى عن سبويه انه ان لم يقل قريبة لان المراد ذات قرب يعني انه تنبى معنى النسب لاعلى معنى الحدوث في احدا لازمة فار الصفات التي كانت كالفعل انما يفرق بين مذكرها ومؤنثها باية اذا قصدتها الحدوث لانها حينئذ تشبه الفعل الذي منه على الحدوث فكما ان الفعل لم يمتد اذا استند الى المؤنث فكذا الصفات التي كانت كالفعل في معنى الحدوث فانها تلحقها التاء ايضاً فتقول حاضرت هند فهي حاضرة وطلقت فهي طالقة واما اذا قصد به الاطلاق فلا تكون حينئذ بمعنى الفعل بل بمعنى النسب وان كانت على صورة اسم الفاعل كلابن وامر بمعنى ذوى لبن وتمراى لى وتري فلما لم تذكر في معنى الفعل لم تلحقها التاء التائيت لعدم مساومتها له معنى وان ساهمت لفظاً (قوله اولان الساعة بمعنى البعث) تسمية للخال باسم ماحل فيه (قوله استهزأ) فانه عليه افضل الصلاة والسلام لما هددهم يوم القيامة قالوا مستهزئين متى تقوم الساعة وليتها قامت حتى يظهر الحق أهوال الذي نحن عليه ام ما تدعو ننايله فانهم لما لم يؤمنوا سألوا ما يخافونهم فطلبون وقوعها استبعاداً لقيامها بخلاف الذين آمنوا فانهم مستيقنون منها ليهيئهم بانهم محاسنون ومحزونون بما علموا في الدنيا مع اعتنائهم بها وقامهم بسألتها اي يجمعون بين الخوف منها والاعتماد بسألتها لتوقعهم ما فيها من الثواب (قوله من المربة) فقوله يمارون معناه في الاصل تداءلهم المربة والشك فيؤدي ذلك الى المجادلة فقوله في تفسيره يجادلون تفسيره بمؤاء ولازمه وان كان من المرى وهو ان تعرض لضرع انافذة لاستخراج ما فيه من المبن يكون تفسيره يجادلون جلاء على الاستعارة استعارة ان شبة المجادلة بممارسة الحباب للضرع لاستخراج ما فيه من اللبن من حيث ان كلام المجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيشدته (قوله اشبه الغائب الى المحسوسات) فان البعث مع كونه امره كان في نفسه غير مستبعد من قدرة الله تعالى قامت على وقوعه دلالة قطعية فبلغ بكثرة شواهد مبلغ المحسوسات فان الكلب المجزئ ملء بالخبر عن وقوعه والعقول السليمة شاهدة على انه لا يد من دار جزاء لئلا يكون تكليف الحكم عبثاً (قوله بصنوف من البر لا تبلغها الافهام) كثرة البر مستفادة من تنكير لطيف ومن صيغة فاعل لاها للبالغين وكونها بحيث لا تبلغها الافهام مستفادة من مادته فان اللطف يصل نفعه في دقة وعظم قدر ولا تبلغ قوة المتفكر الى ادراك لطيف في ترزيق عباده من غنى آدم وغيرهم وان بذل جهده حيث جعله من طائفة يتب العلم العلوي والسفلي وما فيها من الصنائع العجيبة وان تدبر ان الغريبة بحيث يعجز عقل البشر عن معرفتها في سببها فضلاً عن استقصائها (قوله اي يرزقه كما يشاء) لما ورد ان يقل ان اضافت العباد وهو جمع الى ضمير اسم الله تعالى من طرف الاستغراق فتفيد انه تعالى لطيف بجميع عباده فالناسب له ان يقال عباده يرزقهم جميعاً براً وافترا ولا يملك الفاجر جوعاً بمصائبه فتاوجه تخصيص ترزقه بمن شاء استازال الى جوابه بان الخصوص من يتا هو نوع البر ووضفه وذلك لا يتناقض مع عموم جنس بره بل جميع عباده فانه تعالى برهم جميعاً لا بمعنى ان جميع انواع البر وانما تنفذ تصل الى كل احد فانه يخاف الحكمة بل يصل برهاهم على سبيل التوزيع بان يخص بعمدة واحد وآخر باخرى فيرجع بذلك كل واحد منهم الى الآخر فيما عنده من العمدة فينظم به احوالهم وتتم اسباب معاشهم وصلاح دنياهم وعمارتهم فيؤدي ذلك الى

(الله الذي انزل الكتاب) جنس الكتاب (بالحق) ملتصق به بعد اس الباطل او بما يحق ازاله من العقائد والاحكام (والميزان) والسرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به او آلة الوزن او حتى باعدادها (وما يدريك لعل الساعة قريب) ايها فانما مع الكتاب واعمل بالسرع وواظ على العدل قل ان نبشرك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك وبوفى جزاؤه وقيل تدكير القريب لانه بمعنى ذات قرب اولان الساعة بمعنى البعث (يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها) استهزأ (والذين امنوا هم معقون منها) خائفون منها مع اعتنائها لتوقع اثواب (ويعلمون انه الحق) الكائن لا محالة (الا ان الذين يسارون في الساعة) يجادلون فيها من المربة او من مريت الناقصة اذا مسحت ضرعها بسدة للحباب لان كلام المجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيشدته (لنى ضلال بعيد) عن الحق فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يمتد لتجوز هافهوا بعد عن الاهتداء الى ما وراءه (الله لطيف بعباده) برهم بصرف من انه لا تبلغها الافهام (يرزق من يشاء) اي يرزق كما يشاء فيخص كلام من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته (وهو القسوى) الماهر القدرة (الوزن) النسخ الذي لا يغلب

فراغهم لاكتساب سعادة الآخرة ثم انه تعالى لما بين كونه لطيفاً بعباده كثيراً احسان اليهم اشار الى ان الانسان مادام في دار انكسب واختيار لا بد له من السعي في طلب الخيرات وفي الاحتراز عن القبايح والسيئات فان اطفئته تعالى واحسانه وان لم يكن مقدراً بقدر سعي العبد وعمله الا ان عادته تعالى قد جرت على ان جملة منوطا بسعي العبد وكسبه فقال من كان يريد حرث الآخرة زدله الآية والحريث في الاصل هو الزرع الحاصل بالقاء البذر في الارض استعير للثواب الحاصل بمقابلة العمل (قوله ولذلك) اي ولكون ثواب الآخرة حاصل بعمل الدنيا (قوله شيئاً منها) اي شيئاً كانتا منها على ان منها متعلق بمحذوف هو وصف للمفعول الثاني المحذوف لقوله نؤته قال الامام فان قيل ظاهر القامع يدل على ان من مثلي لاجل طلب الثواب ولاجل دفع العقاب فانه تصح صلاته واجهوا على انها لا تصح والجواب انه تعالى قال من كان يريد حرث الآخرة والحريث لا يتأتى الا بالقاء البذر الصحيح في الارض والبذر الصحيح الجامع للخيرات والسعادات ليس الا العبادة لله تعالى (قوله اذا لا اعمال بالنيات) واذا عمل الدنيا لا الآخرة فلا يثاب في الآخرة على ذلك العمل شيئاً قال تعالى في طالب ثواب الآخرة زدله في حرثه ولم يذكر ان يعطيه الدنيا ام لا بل بفي الكلام سكتاً عند نفيا وثابتاً مع ان الرزق المقسوم له يحصل اليد بلا محالة لا يستحق به بذلك والا شعار بانه في جنب ثواب الآخرة كانه ليس بشيء وصرح في حق طالب خير الدنيا بانه لا يعطيه شيئاً من نصيب الآخرة تنصيصاً على الفرق بين من اراد الآخرة وبين من اراد الدنيا وليس له من ثواب الآخرة نصيب البتة وبين ان طالب الآخرة يكون حاله ابدى في الترقى والتزايد وان طالب الدنيا لا ينال مراده من الدنيا ويكون محروماً من ثواب الآخرة بالكيفية (قوله بل ألهم شركاء) يريد ان هذه منقطع عنها معنى بل والهجرة وبيل للاضراب عما سبق وهو بيان انه تعالى شرع لهم من الدين ما وصى به الانبياء المتقدمين وان الذين يحاجون في دين الله حجتهم داخضة عند ربهم اضرب عن هذا البيان واستفهم استفهم تقريره بان قال ألهم شركاء اي نظراً الى انهم كونههم في الكفر والاشقيان وبعادوا عنهم عليه بالزينة والاغواء وهم شياطين الانس والجن وساء ما زين لهم شركاءهم من الضريق الباطل وسماه ديناً المشاكاة والتهكم (قوله وقيل شركاءهم او ثنائهم) وحينئذ ينبغي ان تكون الهجرة والانكار فان الجدل الذي لا بد من شياً كيف يصح ان يشرع لهم ديناً والحال انه تعالى لم يشرع لهم ذلك الدين الباطل فمن اين يدعون به من عند انفسهم بغير حجة تكون عذر الله في اتدبين به واسناد الشرع الى الاثنان مع كونههم بمنزل عن القاطعية اسناد مجازي من قبيل اسناد الفعل الى السبب او من قبيل اسناده الى ما هو على صورة الفاعل الحقيقي في زعمهم فانهم يزعمون ان الاصنام صور الملائكة او المسيح او عزير او غيرهم من العباد الصالحين فانهم يزعمون ان هؤلاء العباد سألوا الله ما هم عليه من الدين الباطل ودعوههم اليه وفي بعض النسخ صور من شيد لهم من التشديد فالمعنى شيد لهم ان عبادته تنفعهم ونجيتهم (قوله اي القضاء السابق) سمي القضاء كذلك لفصل لان الفصل قد يطلق على قطع الحكم كما قال تعالى وهو خيرا فاصلين ويطلق على القول الحق ايضاً كما في قوله تعالى انه قول فصل ولا شك ان القضاء السابق كلام لفظي منلو ووعد صادق وقول حق فلذلك اطلق عليه كلمة الفصل ويحتمل ان تكون اضافته الكلمة اليد لا بسبب على ان يكون الفصل بمعنى التميز والفرق ويكون المعنى ولو لا القضاء او العدة بالفصل اي الفرق بين مكذبي هذه الامة ومكذبي الامة السالفة لا يبيأهم لقضي بين هؤلاء وبين المؤمنين بمعالجة عذابهم ولا عملوا كما اهلك اولئك الامة (قوله او المشركين وشركائهم) على ان يكون المراد بالشركاء شياطينهم والاول على ان يكون المراد بالشركاء الاوثان (قوله وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة) احتاج الى تقدير المضاف لان كلاً من لا تستدعي تحقيق مدخولها حال التكلم بها والذي يحقق حال التكلم هو تقدير تعذيب الظالمين لانفس عذابهم وقرئ الجمهوز وان الظالمين بكسر الهمزة على الاستئناف ولو كان العذاب الاليم غالباً في الآخرة بين حال الفريقين فيها على طريق الاستئناف فبدأ باحوال الكفرة فقال ترى الظالمين اي ترى الكافرين يوم القيامة خائفين من جزاء كسبهم في الدنيا او جزاء ما كسبوه في الدنيا وهو الشرك او التكذيب وذلك الجزاء واقع بهم البتة خافوا ولم يخافوا فلذلك اورد لفظ واقع على يقع مع المعنى على الاستقبال لان الخوف انما يكون من المتوقع لا الكائن ثم ذكر احوال المؤمنين وثوابهم فقال والذين آمنوا الآية (قوله في اطيب بقاعها) بخلاف الثاني فانه يدل على ان ما سألوا عنده حاصل لهم منذ او غيره ولا يدل على حصول مطالبهم وذلك مستفاد من اضافته الى الجنة في مقام الامتنان فان الاضافة تنبي عن

(من كان يريد حرث الآخرة) ثوابها يشهد بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزودة الآخرة والحريث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه (زدله في حرثه) فاعطه بالواحد عشرة الى سبع مائة فما فوقها (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها) شيئاً منها على ما تستلذه (وما له في الآخرة من نصيب) اذا لا اعمال بالنيات ولكل امرئ ماوى (ام لهم شركاء) بل ألهم شركاء والهجرة للتقير والتفريق وشركاءهم شياطينهم (شرعوا لهم) بالزينة (من الدين ما لم يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاءهم او ثنائهم واضافها اليهم لانهم اتخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب صلاتهم واقتنائهم بما تدنيوا به او صور من سنه لهم (ولو لا كلمة الفصل) اي القضاء السابق بتأجيل الجزاء والعدة بان الفصل يكون يوم القيامة (لقضي بينهم) بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم (وان الظالمين لهم عذاب اليم) وقرئ ان بالقبح عطفاً على كلمة الفصل اي ولو لا كلمة الفصل وتقدير عذاب انظار المسلمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة (ترى الظالمين) في القيامة (مشفقين) خائفين (عما كسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) اي وباله لا حق بهم اشفقوا ولم يشفقوا

امتياز المضاف عن المضاف اليه وكون الامتان بكونها الطيب بقعها مستفاد من كون المقام مقام الامتن
(قوله اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم) يعني ان قوله عند ربهم طرف للاستقرار العامل في لهم فيدل على
ان الاشياء حاضرة عنده تعالى واس طرفاً له يشاؤون لانه على الاول يكون قوله ما يشاؤون باقياً على
عمومه ويكون المعنى جميع ما يشتهونه حاصل لهم منه تعالى خاصة بخلاف الثاني فانه يدل على ان ما يباشر عنده
حاصل لهم منه او من غيره ولا يدل على حصول جميع مطالبهم ثم قال ذلك هو الفضل الكبير وهذا نصريح بالجزاء
المرتب على العمل الصالح اما حصل بطريق الفضل لا بطريق الاستحقاق (قوله ذلك الثواب الذي) اشارة
الى ان ذلك مبتدأ والذي خبره على حذف الموصوف وذلك الموصوف اما الثواب الذي اخبر الله تعالى به
اعده لعباده او التبشير المسلول عليه بقوله الذي بشر الله عباده فالاشارة على الاول ان ما ذكر سابقاً من ان كرامة
المعدة لهم وحذف الباء اني هي صلته يشركا في قولك امرتك الخير ثم حذف الضمير الراجع الى الموصول كما في قوله
تعالى اهذه الذي بعث الله رسولا منهم لا يجوزون حذف الجار والمجرور دفعة واحدة وانما يحذفونها على
التدريج الاندرا كما في قوله لهم السمع من ان يدرهم وعلى الثاني تكون الاشارة الى مدلول قوله الذي بشر الله
كما في قولك هذا اخوك لاني المذكور سابقاً اذ لم يتقدم في هذه السورة لفعل يتسرى ولا ما يدل عليه والعائد الى
الموصول محذوف ايضا لكن لا بعد الجار والمجرور لان العائد حيثل في حكم المفعول المطلق فيتعدي الفعل
اليه بنفسه (قوله وقرأ ابن كثير) اختار المصنف قراءة نافع وعاصم وابن عامر ببشر الله بضم الباء وفتح
الباء وكسر الهمزة مشددة وهو منقول من بشره بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع والتشديد فيه
للتذكير لا للعدية لان التلاهي متعدي بنفسه وقرأ الاربعاء الباقية من السبعة بشر بفتح الباء وضم الشين المنخفضة
ولا فرق بين القراءتين من حيث المعنى الا بان احداً مما فيها معنى انتكيز لاني الاخرى وعلى قراءة بشر من باب
الافعال يكون منقولاً من بشر بكسر الشين فانه لازم يتعدى بفتح الباء الى باب الافعال يقل بترت بكذا بشرني
استبشرت به بخلاف بشرت بالفتح فانه متعد (قوله غفعا منكم) اشارة الى وجه جواز كون الاستثناء متصلاً بما اشار اليه
فلان تعطي كذا اي يخوض فيه (قوله غفعا منكم) اشارة الى وجه جواز كون الاستثناء متصلاً بما اشار اليه
بعضف قوله وقيل الاستثناء منقطع فان ودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا ودهم اهل قرابته اعترافاً بفضله
ورعاية خفيهم داخل في جنس انتفع اراصل منهم اليه عليه افضل الصلاة والسلام غاية ما في الباب ان يكون
الاطلاق لاجر على مطلق الدفع محاذ بان يكون الاجر عبارة عن العرض الذي الواجب في مقابلة العمل (قوله
ان تودوني في القرابي منكم) اي يجوز ان يكون المراد بالمودعة مودة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرابي القرابة
بمعنى الارحام ويكون كذا في قوله في القرابي بمعنى اللام متعلقاً بالمودعة فيكون المعنى ان تودوني لاجل قرابي
مكرم كما يقال الحب في الله اي في حقه ومن اجله ويجوز ايضا ان يراد بالمودعة مودة اهل قرابته ويكون القرابي مصدراً
كالرأي وانشرى بمعنى القرابة اني يراد بها الاقارب بتقدير المضاف اي ذوى القرابة والاهل كما لا يكون قوله في القرابي
ظرفاً لغوا متعلقاً بالمودعة بل يكون ظرفاً مستقراً متعلقاً بمحذوف منصوب على انه حال من المودعة اي الامودة ثابتة
في القرابي ممكنة فيها فتكون كذا في على بابها كما أنهم جعلوا مكاناً للسودة ومقرها كقولك في فلان مودة وهذا
النظم الملع من ان يقال الامودة القرابي او المودة للقرابي فان قيل كيف يصح ان يكون الاستثناء متصلاً بالخال الى
يفيد كونه عليه الصلاة والسلام طالباً للاجر على تبليغ الوحي وانه لا يجوز لوجه او ايمانها تعالى حكى عن اكثر
الانبياء نصريحهم بنبي طلب الاجر فقال في قصة تروح عليه الصلاة والسلام وما سألكم عليه من اجر اخ ونداني
قصة هو ذو صالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام ورسولنا صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء وسيد المرسلين
فكيف يليق بسانه ان يطلب الاجر على تبليغ الوحي والرسالة وانبيائه عليه الصلاة والسلام ايضا صرح بنبي طلب
الاجر فقال قل ما سألكم عليه من اجر وما انتم المتكلمين وقال قل ما سألكم من اجر فهو لكم وانما ان التبليغ كان
واجبا عليه لقوله تعالى بلغ ما نزل اليك من ربك وطلب الاجر على طلب الواجب لا يليق باقل اناس قدر افضلا
عن سيد الكائنات ورابعها ان متاع الدنيا اقل الاشياء واخسها بالاسبة الى الوحي الالهي وعم النبوة فكيف
يصح في العقل ان يطلب اخس الاشياء بمقابلة اشرف الاشياء وخامستها ان طلب الاجر يوه التهمة وذلك شافي
انقطع بحجة النبوة فثبت بهذه الوجوه انه لا يجوز من عليه الصلاة والسلام ان يطلب الاجر على تبليغ النبوة

(والذي آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات)
في اطب بقاعها وانزهاها (لهم ما يشاؤون
عند ربهم) اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم
(ذلك) اشارة الى ما للمؤمنين (هو الفضل الكبير)
الذي يصغرونه ما لغيرهم في الدنيا (ذلك الذي
يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذلك
الثواب الذي يبشرهم الله به لحذف الجارم العائد
او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير
وابو عمر ووجزة والكسائي يبشر من بشره وقرئ
يبشر من اشهره (قل لا اسألكم عليه) على
ما اعطاه من التبليغ والنبوة (اجرا) نفعاً منكم (الا
المودة في القرابي) ان تودوني لقرابي منكم او تودوا
قرابي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم
اجراً قط ولكن اسألكم المودة وفي القرابي حال منها
اي الامودة ثابتة في ذوى القرابي ممكنة في اهلها
او في حلق القرابة ومن اجلها كما جاء في الحديث
الحب في الله والبغض في الله

فكيف يصح ان يصدر منه ما يجري مجرى طلب الاجر وهو المودة في القربى اوجب عنه بانه من قبيل قول من قال

ولا عيب فيهم غير ان سبوا فهم * بمن فلول من قراع الكتائب

روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال على وفاطمة وابنائهما وقيل القربى التقرب الى الله اى الا ان تودوا والله ورسوله في تقر بكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرىء الامودة في القربى (ومن يقترف حسنة) ومن يكتب طاعة سيماحب آل الرسول وقيل نزلت في ابى بكر رضى الله عنه ومودته اهلهم (نزلت فيها) اى في الحسنة (حسنا) بمضا عنة الثواب وقرىء يزد اى يزد الله وحسنا حسنى (ان الله غفور) لمن اذنب (شكور) لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة (ام يقولون) بل أيقولون (افترى على الله كذبا) افترى محمد بدعوى النبوة والقرآن

لان حاصله ان الاطال منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس باجر لان الاجر ما يجب بمقابلته العمل ومودة اقرائه عليه الصلاة والسلام واجبة على قريش وقد زوى عن الشعبي انه قال اكثر الناس على ان المراد بالقربى في هذه الآية على وابناءه وساجدة فكتبنا الى ابن عباس رضى الله عنه نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس اليان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وسطا نسب من قريش ليس بطي من بطونهم الا وقد ولد له وكان له فيهم قرابة وان فرض آله عليه الصلاة والسلام لم يبعث اليهم بغير ما لم يبلغ اليهم وحى الله تعالى لان اقرائه عليه الصلاة والسلام ذوا قرابتهم فكانت صلتههم والامتناع من ايذاءهم واجبة بحسبكم المروءة الجلية فودتهم في القربى لا تكون اجر التبليغ لوجوبها عليهم مع قطع النظر عن التبليغ فلا يكون عليه الصلاة والسلام طالبا للاجر على التبليغ الا انه عليه الصلاة والسلام سماها اجرا واسمنا ما منه تسببها لها به وهذا القدر ركاف في صحة الاتصال ولان حصول المودة بين المسلمين امر واجب قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اوليا، بعض وقال عليه الصلاة والسلام المؤمنون كلبان يشد بعضه بعضا والايات والاخبار في هذا الباب كثيرة واذا كان حصول المودة بين جمهور المسلمين واجبا فخصو لها في حق اشراف المسلمين واكبرهم اولى فكانه قيل قل لاسألكم عليه اجرا الامودة في القربى ومن المعلوم ان المودة في القربى ليست اجرا في الحقيقة فراجع حاصل الكلام الى انه لا يسأل اجرا البتة (قوله روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك) الذين وجبت عليهم المودة عليهم يريد ان ليس المعنى الا ان تودوا في القربى بل المعنى الا ان تودوا اقرابتي وان قرابتك كل من حرمت عليهم الصدقة وهم بنوا هاشم وبنو المطلب وفي الحديث حرمت الجنة على من ظلمني في اهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه فاننا اجازيه عند الذي يقبني يوم القيامة ومن ظن ان هذه نسخت بقوله تعالى قل ماسألكم من اجر فهو لكم فقد غلط لانه لا يصح ان ينسخ مودة النبي صلى الله عليه وسلم في ككف الاذى عنه ولا مودة آله واقاربيه ولا تقرب الى الله تعالى بطاعته لان كل واحد منهم من قرأ نص الدين واصوله فلا يتصور نسخ (قوله وقيل نزلت) عطف على معنى قوله ومن يكتب طاعة سيماحب آله عليه الصلاة والسلام فانه يدل على ان قوله ومن يقترف عام في كل من يكتب حسنة اياك كان او غيره وعلى ان قوله حسنة عام في كل طاعة سواء كانت مودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيرها كانه قيل كل واحد من قوله ومن يقترف ومن قوله حسنة عام وقيل كل واحد منهم ما خاص والعام على حسنة التوبين وهو مصدر على فعل نحو شكر واتصاه على انه مفعول به وقرىء حسنى بالف التانيث بلا توين وهو ايضا مصدر على وزن فعلى كانبشري والرجعي وهو مفعول به ايضا وقيل ان يكون صفة كفضلي فيكون وصفا لمخدوف اى خصه حسنى لما حث على الحسنة المخصوصة وهي ان يودوه عليه الصلاة والسلام لقرايته منهم ويودوا قرابته اقرباءه ذكر ان كل من يقترف حسنة واحدة اى حسنة كانت يضاعة هاله عشر اضعافا (قوله بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة) يعني ان الشكر من الله تعالى يراد به هذا المعنى مجازا لان معناه الحقيق وهو فعل نبي عن تعظيم النعم بسبب كونه نعمة لا يتصور منه تعالى لامتناع ان ينعم عليه احد حتى يقابل بالشكر شبهت اثابته اهل الطاعة وفضله عليه بالزيادة بالشكر الحقيق من حيث ان كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير واكرامه لاجله (قوله بل أيقولون) اشارة الى ان ام منة طاعة متضمنة معنى بل الاضربية وحرمة التوبين والكلام المضروب عنه هو الاضرب الاول وهو قوله ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وبيان انه تعالى لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يتلو عليهم قوله شرع لكم من الدين ما وصى به توحا الاية وساق الكلام الى ان انتهى الى الاضرب الاول اضرب عن الامر بالتلاوة الى السؤال على سبيل التقرير والتحكم اى اهم يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والانس واجرى الكلام حتى بلغ الى مقام الاضرب الثاني فوجئهم على امر آخر اعظم من الاول وهو نسبة الافتراء الى اكرم خلق الله تعالى فقال ام يقولون اى أيقولون بهذه العظيمة وهي ان يمتدوا صلى الله عليه وسلم شرع من تلقاء نفسه هذا الذي دعاكم اليه وسماه ديننا وذكر انه تعالى وصى به الانبياء السابقة وامرهم ان يتسكوا به وان يأمروا اعمهم بالتدين به وهذا معنى

قوله انتم على الله كذبا والمعنى يقولون انه عليه الصلاة والسلام كاذب في دعوى انه تعالى ارسله نبيا ودعوى ان انتم ان كلام الله تعالى اوحى اليه بواسطة الملك وانه مفتري عليه تعالى في ذلك لانه تعالى لم يرعه نبيا ولم يوح اليه شيئا وانه انما يدعى ذلك من تلقاء نفسه وقيل ام متصلة معادلة له مرة الاستفهام المحذوفة والتقدير ايصد قولك فيما بلغه اليهم ام يقولون افتري على الله كذبا ولم يوح اليه شيء وعلى تقدير كونها منقطعة يكون هذا الاضراب معطوفا على الاضراب الاول وادخل في اذادة الانكار والتوبيخ من لان اتباعهم شرع الشياطين وان كان قبيحا وشر اعظيا لانه ليس يجعل دعواه النبوة ودعواه ان القرآن كلام الله المنزل عليه الموحى اليه ادعاءا من تلقاء نفسه افتراء عليه تعالى في نسبة بعثه اليه وانزاله عليه لان دلائل صدقه عليه الصلاة والسلام في كل واحد منهما بلغت في القوة والكثرة الى حيث سقط معها احتمال كونه عليه الصلاة والسلام كاذبا مفتريا كما قيل ان يحدون من انفسهم ان ينسوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله وهو اعظم الفري واخسرها (قوله استبعاد الافتراء عن الله) لما كان ظاهر النظم يدل على ان المقصود من هذا الاستبعاد الافتراء عن مثله كما نه قيل من كان مثلك في كونه اعرف خلق الله تعالى به واحسانهم منه واكرمهم عنده منزلة بحيث يكون آدم عليه الصلاة والسلام ومن دونه تحت لوائه كيف يصح ان يفترى عليه فان الافتراء عليه لا يصدر الا من كان محنوما على قلبه جاهلا بربه ابعد خلق الله تعالى منه واما صدوره عن هومثلك فبعد كل البعد وانما يتوهم ذلك من لان لو كان من ختم الله تعالى على قلبه فكان بحيث لا يميز بين الحق والباطل ومن اين انك لست كذلك فمن اين تصور منك ان تفترى عليه تعالى وعن قتادة يختم الله على قلبك اي ينسبك القرآن ويقطع عنك الوحي يعني او كذب على الله وافترى لانسائه القرآن ولقطع عنه الوحي ولما عمل خيرا بسبب ختم قلبه فعلى هذا يكسبون الكلام استدلالا على عدم كونه مفتريا بانتفاء لازم كونه على الاول استبعاد لاصل الافتراء عليه (قوله استنفذ) يعني تم الكلام بذكر قوله تعالى فان يسأ الله يختم على قلبك وقوله ويمح الله الباطل ليس محزوما بالعطف على جزاء الشرط لانه تعالى يحسوا الباطل مطلقا لا معلقة بالشرط ولانه لو كان محزوما به لسا انعطف عليه ما بعده مرفوعا وهو قوله ويمح الحق وسقط غلام الفعل منه لفظا لانقاء الساكنين حال الوصل وخطا ايضا جلا على اللفظ كما في قوله تعالى ويدع الانسان بالشر وقوله سندع الزبانية استبعاد الله تعالى اولاصدور الافتراء على الله تعالى عن مثله عليه الصلاة والسلام ثم اقام الدليل على انه عليه الصلاة والسلام ليس مفتريا وتقرير الدليل ان من عادته تعالى ان يحسوا الباطل ويبين الحق بوحيدة او قضاء فلو كان عليه الصلاة والسلام مطلقا كذا بالمالأيده بالقوة والنصرة بل يفضحه ويكشف عن باطله ولما يكن الامر كذلك علمنا انه ليس من الكذابين المفتريين على الله تعالى ثم انه تعالى لما انكر على المشركين ووجههم على اتباعهم ما شرع لهم شياطينهم ونسبتهم اليه عليه الصلاة والسلام الى اصل الافتراء على الله تعالى الذي هو اعظم الفري واقبحها نديهم الى التوبة وعرفهم انه يقبلها من كل مئى وان عظمت اساءته فقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده اي من اوليائه واهل طاعته ويدل عليه اضافة الشترى في عباده واقل ما لا بد منه للتائب الندم على الماضي والتزك في الحال والعزم على ان لا يعود اليه في المستقبل (قوله لتضمنه معنى الاخذوا الابانة) من قبيل اللف والشر المرتب فلتضمنه معنى الاخذ تعدى اليه عن قبيل قبلته منه اي اخذته منه وجعلته مبدأ قولى ولتضمنه معنى الابانة والتفريق تعدى عن قبيل قبلته منه اي عرائده وابنته عنه وقوله تعالى ويعفو عن السيئات معناه يعفو عن الكبائر اذا ثبت عنها وعن الصغائر اذا اجتنبت الكبائر كما ذكره الزمخشري بناء على مذهبه وذلك لان عفوماته عنده هو عين قبول التوبة والتجاوز عما ثبت عنه فيتحذر المعطوف والمعطوف عليه مع ان العطف يقتضى التغاير بل المعنى ان الله تعالى من شأنه ان يقبل التوبة من عباده اذا تابوا وان يعفو عن سيئاتهم صغيرها وكبيرها التي هي غير الشر لئلا ينسأ بمحض رحته او بسفاعة شافع وان لم يتوبوا وهو مذهب اهل السنة وقالوا ايضا لا يجب عليه تعالى شيء من قول التوبة وغيرها واحتجوا عليه بهذه الآية فقالوا لانه تعالى تمدح بقول التوبة ولو كان قبولها واجبا عليه لما حصل التمدح العظيم به وفات المعترلة يجب ذلك عليه تعالى عقلا (قوله وقرأ الكوفيون غير ابي بكر) اي قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم يفعلون بالياء من تحت نظرا الى قوله من عباده وقوله بعدة يزيدهم من فضله والباقيون بناء الخطأ التفتاتا للناس عاصدة أو خطا بالشر كين (قوله اي يستجيب الله لهم او يستجيبون الله) يجوز ان يكون قوله الذين آمنوا في محل النصب

(فان يسأ الله يختم على قلبك) استبعاد الافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يخبره عليه من كان محتوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة دلا وكأنه قال ان يسأ الله حد لا يك يختم على قلبك لتعزى بالاحراء عليه وقيل يختم على قلبك يسك القرآن والوحى عنه او يرد عليه بالصبر فلا يشق عليك اذا هم (ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور) استنفذ انى الافتراء عما يقوله بانه لو كان مقرا لمحققة اذ من عادته تعالى محو الباطل واببات الحق بوحيدة او بقضائه او بوعده بمحوها ظلمهم واببات حقه بالقرآن او بقضائه الذى لا مرد له وسقوط الواو من يخ في بعض المصاحف لا باع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان بالشر (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول بعدى الى مفعول ثان بمن او عن لتضمنه معنى الاخذوا الابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الدائمة ولتضييع الفرائض الا عادة ورد المطام واذا نعت النفس في الطاعة كارت بها في المعصية واذا قهرها مراة الطاعة كما اذا قهرها حلاوة المعصية واليكاء بدل كل ضحك ضحكته (ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن شاء (ويعلم ما تعلمون) فيجازى وتجبوا وز عن ايقان وحكمة وقرأ الكوفيون غير ابي بكر ما يعلمون بالياء (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) اي يستجيب الله لهم حذف اللام كما حذف في واذا كانوا والمراد اجابة الدعاء والابانة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها

على انه مفعول به واصل الاستجابة ان تعدى باللام كما في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول
اذا دعاكم الى ما يحبيكم اى اجيبوا له ورسوله فان استجاب واجاب بمعنى قال صا حب الكشف في تفسير سورة
القصص الاستجابة تعدى الى الدعاء بنفسها والى الداعي باللام ويحذف الدعاء اذا تعدت الى الداعي فى الغالب
فيقال استجاب الله دعاءه واستجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه فان قلت قد عدى الى الداعي بنفسه فى قوله
وداع دعاءه من يجيب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك مجيب

قلت معناه فلم يستجب دعاءه مجيب على حذف المضاف الا انه حذف اللام للعلم بها كما في قوله تعالى واذا كالموهم
او وزنوزهم يخسرون وفا على يستجيب ضمير في يعود على الله ثم الاجابة يجوز ان تكون مجازا عن الاثابة على
الطاعة فان الطاعة لما شابهت الدعاء فيما يترتب عليها من الثواب كانت الاثابة عليها بمنزلة اجابة الدعاء فعبر عن
الاثابة بالاجابة على سبيل الاستعارة كما يعبر بالدعاء عن الصلوة قال عطاء عن ابن عباس يستجيبهم اى يثيبهم
على طاعتهم ويزيدهم من فضله سوى ثواب اعمالهم تفضلا عليهم ويجوز ايضا ان يكون الذين آمنوا في محل الرفع
على انه فاعل يستجيب ويكون المفعول محذوف اى يستجيبون الله بالطاعة اذ ادعاهم اليها على ان استجاب
بمعنى اطاع واجاب ويؤيد كون الموصول فاعل يستجيب ما روى انه قيل لاراهيم بن ادهم ما بالنا نده عو
فلا يجاب لنا فقال لانه دعاءكم فلم تجيبوه ثم قرأ قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام اى انه تعالى دعاهم وقرأ
قوله ويستجيب الذين آمنوا فاشارة بقرآنه قوله والله يدعوا الى دار السلام الى انه تعالى دعاهم وبقراءته
قوله ويستجيب الذين آمنوا الى انه لم يجب الى دعائه الا البعض (قول لدعى ماسألوا) على ان تكون
الاستجابة فعل الله ويكون المعنى ويستجيب الله دعاء المؤمنين اذ ادعوه بان تكون الاجابة على اصل معناها وقرره
واستحقوا على ان يكون الفعل لله تعالى ويكون بمعنى الاثابة وقوله واستجوبوا لله اى استحقوا به على ان
الفعل لهم ويكون بمعنى الطاعة (قول لتكبروا) فان البغى قديكون بمعنى التكبر فيكون المعنى لفعلموا ما ينبغ
الكبر من العلوفى الارض والفساد والوجه في كون البسط مسترما له ان الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد الذى
والقدرة عاد الى مقتضى خلقه الاصلية وهى التكبر واذا وقع في شدة وبليّة انكسر وعاد الى التواضع والطاعة
وقد يكون بمعنى الظلم اى انظروا بعضهم بعضا ووجد تعلق الاية بما قبلها انه تعالى لما قال فى الاية الاولى انه يستجيب دعاء
المؤمنين او يثيبهم على طاعتهم ويزيدهم على الثواب الذى استحقوه بها وانهم يستجيبون لهم بالطاعة اذ ادعاهم
اليها ويزيدهم هو تعالى على ما استحقوه بالاستجابة تفضلا وكرما ورد عليه ان يقال مقتضى الاية على جميع التقادير
ان يكون المؤمن فى سعة ورفاهية اما بان يجيب الله تعالى دعاءه او بان يزيده على ما استحقه من الكرامة والحال
ان المؤمن كثيرا ما يتلى بالسدة وانواع البلية والنقر الى ان يموت ولا يظهر فيه اثر الاجابة والزيادة فكيف الجمع بين
هذه الحالتين وبين قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا فاجاب الله تعالى بان شأته تعالى ذلك الا ان اثر الاستجابة لا يتجيب
ان يظهر فى الدنيا فانه تعالى يدبر امر الانسان فى الدنيا على ما تقتضيه الحكمة فيفقر ويفنى ويفض ويبسط
ولو اغناهم جميعا لبغوا واواقرهم جميعا لهلكوا (قول وهذا على الغالب) جواب عما يقال من ان البغى
قد يكون الفقر فلم يشترط البسط فيه فانه كم من مقبوض عليه يبنى وكمن بسوط له بضده وتقرير الجواب نعم
ان ذلك قد يكون الا ان الغالب ان يكون البسط مؤدبا الى البغى والفقر مؤدبا الى الانكسار والتواضع فلذلك جعل
البغى مشروطا بالبسط (قول فيقدر اراهم ما يناسب من شأنهم) روى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن جبريل عليه الصلاة والسلام عن الله عز وجل في حديث طويل انه قال يقول الله عز وجل ما زدت
فى شيء انا فاعله ترددى فى قبض روح عبدى المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له مندوان من عبادى المؤمنين
من يسألنى الباب من العادة فاكنه عنه لتلايخه العجب ويفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح
ايمانه الا الفقر واواغينته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو افسده لافسده ذلك
وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اصحته لافسده ذلك انى ادبر امر عبادى على ما يلقى بهم انى
عليهم خير (قول لدعى اذا خصوا) اى اذا اصابهم الخصب والرخاء وهو ضد اجدوا اذا اصابهم الجذب والفتن
وصاروا اليه (قول لدعى اذا اخصوا) اى طلبوا وتضرعوا من الجماعة بالضم وهو مطلب الكلا فى موضعين وتقول
منسدا تجمعت فلا نا اذا ائتمت تطلب معروفه قال شاعرهم

(ويزيدهم من فضله) على ما سألوها واستحقوا
واستجوبوا لله بالاستجابة (والسكافرون لهم عذاب
شديد) بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل
(ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض)
تكبروا وافسدوا فيها بطرا اوليى بعضهم على
بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب
واصل البغى طلب تحايز الاقتصاد فيما يتجرى
كيفة او كيفية (ولكن ينزل بقدر) بتقدير (ما يشاء)
ما اقتضته مشيئته (انه يعباده خير بصير) يعلم
خفايا امرهم وجلالها حالهم فيقدر لهم ما يناسب
شأنهم روى ان اهل الصفوة تمنوا الغنى فنزلت
وقيل فى العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا
واذا اجدوا اتجمعوا

وقد جعل الوسمى ينبت بمناخ و بين بني رومان نبعاً وشو حطاً

النوع والشو حط شجران يُخْتَدُّ منهما القوس والشاب والوسمى مطر الربيع الاول سمي به لانه يسم الارض
اي يؤثر فيها سمّة النبات نسب الى الوسم والمراد به ما يفرغ عليه من الغنى والخصب يعني انهم لم يمتروا واخصبوا
اعدوا المراكب وطلبوا القسي والاورار والسهام وحاربوهم فصار كأن المطر والخصب انبت آلة الحرب وهي القسي
والسهام ورمان بضم الراء اسم رجل ثم انه تعالى لما بين انه لا يعطيهم بما زاد على ما تقتضيه الحكمة لاجل علمه بان
اعطاء ذلك يضرهم في دينهم بين انهم اذا احتاجوا الى الرزق فانه يرزقهم ولا يمتهم جوعاً فقال وهو الذي ينزل
الغيث خص اسم الغيث بالذكرون المطر لا يختص بالغيث بل ينزل رحمة ونعما فانه اسم للمطر الذي يغث الناس
من الجذب (قوله ولذلك) اي ولكون اسم الغيث متبناً عن معنى الاغاثه من الجذب خص بالمطر النافع دون
الضار والاعم منها حاولا كان حصول النعمة بعد استداد البلية اقصى مراتب الاغاثه وجبال السكك والفرح والمسرّة
اردفه بقوله من بعد ما قطفوا المزيد الامتنان واستدعاء الشكر (قوله وينشر رحته في كل شيء) اشارة الى
ان ضمير رحته لله تعالى وان قوله تعالى وينشر رحته بعد قوله وهو الذي ينزل الغيث مع ان الغيث رحمة بالغة تعمم
بعد التخصيص اي من باب عطف العام على الخاص كانه قيل ينزل الرحة التي هي الغيث وينشر سائر انواع الرحة
ويجوز ان يكون ضمير رحته للغيث ويكون المعنى وينشر بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب ولما كان
محصول هذا الآية بيان ما يدل على تفرد بها لاولو هذا ورديّة اخرى تدل عليه فقال ومن آياته خلق السموات
والارض الآية (قوله من حي) اشارة الى جواب ما قيل من ان المبثوث في السموات هو الملائكة فكيف
يجوز اطلاق لفظ الدابة عليهم مع انه اسم لما يدب على الارض اي يمشي عليها وهم طيارون في السماء لا مشاؤون
على الارض اجاب عنه اولابان الدابة مجاز عن الحي على طريق اطلاق اسم المسبب على السبب فان الحياة سبب
للدبيب فاطلق عليها اسم الدبيب وعلى الدابة ولا شك ان الملائكة احياء وثانيابان المراد بالدابة معناه اللغوي وهو
ما يدب على الارض والدابة بهذا المعنى وان كانت مبثوثة في الارض فقط الا انهار جعت مبثوثة فيهما بل على
ان ما يكون في احد الشئين يصدق عليه انه فيهما في الجنة ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وانما يخرج من الملح لأم العذب وقديس الفعل الصادر من واحد من الجماعة ايهم جميعا لوقوعه فيما بينهم فيقال
بنوا فلان فعلوا كذا وانما فاعله واحد منهم ولما بين انه خلقهم متفرقة بين ان خلفها كذلك لا يجوز ولكن لمصلحة وهو
قادر على جمعهم ايضا اي وقت شاء يعني الجمع للحشر والجزاء والحساب فقال وهو على جمعهم اذ ايشاء قدير (قوله
وهو) مبتدأ وقدير خبره وعلى جمعهم متعلق بقدير واذا ايشاء ظرف لجمعهم لا لقوله قدير لان اذا ظرف للمبثوث قبل
وقدرته تعالى ازيله وغير معلقة بالشيئة (قوله واذا كما تدخل على الماضي) لما كان اذ القطع والماضي هو الذي
يدل على التقطع كان دخوله على الماضي اصلا وعلى المضارع لحقابه ولما كان الجمع المذكور في قوله وهو على جمعهم
اذ ايشاء قدير جمعا للحساب والجزاء بين الله تعالى انه مطهر عبده المؤمن من جنائبه بانواع من المصائب الخفيف
عنه اثقاله في القيامة فقال وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم من المعاصي لان ما اصاب المذنبين من اهل
الايان من المكاره كالايم والاسقام والقيصم والفرق والصواعق ونحوها عقوبات على الذنوب السالفة ويعفو
الله تعالى عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقب بها يحكم هذه الآية الكريمة * عن الحسن انه قال لما نزلت هذه الآية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من خدس عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا يذنب
وما يعفو الله عنه اكثر وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير آية في كتاب الله تعالى
وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ثم قال يا علي ما من خدس عود ولا عثرة قدم ولا نكبة
جر الا يذنب وما يعفو الله عنه اكثر وما عاقب الله عبده في الدنيا يذنب فالله ارحم من ان يثني عليه عقوبته
في الآخرة وما عفا الله عن عبده في الدنيا من ذنب فالله اكبر من ان يعود فيما قد عفا عنه رواه الواحدى في الوسيط
وقال اذا كان كذلك فهذه اربع آية في كتاب الله تعالى لان الله تعالى جعل ذنوب المذنبين مستغفرة صنف كفره
عنهم بالمصائب وصنف عفا عنه في الدنيا وهو كرم لا يرجع في عفو هذه سنة الله تعالى في ذنوب المؤمنين واما
الكافر فلا يعاجل له عقوبة ذنبه حتى يوافي به يوم القيامة والآية مخصوصة بالمذنبين من اهل الايمان واما الانبياء
عليهم الصلاة والسلام والصبيان والنساء في المونكة فليتابوا في الآخرة والحكمة لا يعلمها

(وهو الذي ينزل الغيث) المطر الذي يغثهم
من الجذب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن
عامر وعاصم ينزل بالتشديد (من بعد ما قطفوا)
ابسوا منه وقرئ بكسر النون (وينشر رحته)
في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان
(وهو الولي) الذي يتولى عباده باحسانه ونشر
رحته (الجيد) المستحق للحمد على ذلك (ومن آياته خلق
السموات والارض) فانه هذا تها وصفاتها تدل على
وجود صانع قادر حكيم (وما بث فيهما) عطف
على السموات والخلق (من دابة) من حي على
اطلاق اسم المسبب على السبب او ما يدب على الارض
وما يكون في احد الشئين يصدق انه فيهما في الجنة
(وهو على جمعهم اذ ايشاء) في اي وقت يشاء (قدير)
يمكن منه واذا كما تدخل على الماضي تدخل
على المضارع (وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت
ايديكم) فبسبب ما اصابكم

الا لله تعالى مع ان قوله تعالى ما اصابكم وايد يكم خطاب مع من يفهم ويعقل فلا يدخل فيه الاطفال والمجانين
والبهائم ومنهم من انكر كون انكاره المذكور اجزئية للذنوب السالفة استندلا بان الذنوب لا تكليف والجزاء
انما يحصل يوم القيامة لقوله تعالى اليوم تجزون ما كنتم تعملون اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ولقوله
مالك يوم الدين اي يوم الجزاء فاجابوا على ان المراد بيوم القيامة وحلوا قوله تعالى فبما كسبت ايديكم على
ان الاصح عندنا انكم بذلك المكسوب انزال هذه المصائب عليكم (قوله ولا يدكرها) اي ولا يذكر الفناء بل
قرأنا كسبت بغير فاء والظاهر على هذه القراءة ان تكون مامو صولة بمعنى الذي وبما كسبت خبرها والموصولة
التي صلتها فعل وان تضمنت معنى الشرط الا ان ذلك يجوز دخول الفاء في خبرها ولا يجوز دخولها في انهاء شرطية
حذفت الفاء من جوابها كما في قوله تعالى وان اطعموهم انكم لمشركون وقوله من قال من يفعل الحسنات
الله يذكرها فان الجواب اذا كان جملة اسمية يجب دخول الفاء ولا يجوز حذفها عند جمهور النحاة وانما يجوز
حذفها عند الاخفش وبعض البغداديين ثم انه تعالى ذكر آية اخرى تدل على وجود الاله القادر الحكيم
وهي ان هذه السفن العظيمة التي في عظمها ونقلها كالجبال تجري على وجه البحر عند هبوب الرياح على اسرع
الوجوه وعند سكون الرياح تنقف ومن المعلوم ان محرك الرياح ومسكنها هو الله تعالى اذ لا يقدر على تحريكها ولا على
تسكينها احد من البشر فيكون جرى السفن ووقوفها من الآيات الدالة على وجود الاله القادر الحكيم ووقوفها
على الماء مع غاية ثقلها آية اخرى وفي تحريك السفن على الوجود المذكور حكمة بالغة ومدة عظيمة له تعالى علينا فانه
تعالى خص كل جانب من جوانب الارض بنوع آخر من الامتعة فاذا نزل مناع هذا الجانب بالسفن الى
الجانب الآخر وبالعكس حصلت المنافع العظيمة للتجار فلهذا الاسباب ذكر الله تعالى حال السفن الجارية قرأنا نافع
وابو عمرو الجوارى بالياء حال الوصل دون الوقف وقرأنا كثير بالياء حال الوصل والوقف والباقيون بحذف
الياء في الوصل والوقف فثبت الياء على الاصل وحذفها للتخفيف والجوارى جمع جارية وهي السائرة في البحر
والمراد بها السفن فحذف الموصوف لعدم الالتباس فان قوله في البحر قرينة معينة للمراد فلا يراد ان يقال الصفقة
حتى لم تكن خاصة بموصوفها امتنع حذف الموصوف فلا يقال مررت بمات لان الماشي من الصفات العامة والجاري
لبس من الصفات الخاصة بالسفن فلم حذف موصوفها ويجوز ان يقال الجوارى وان كان في الاصل من الصفات
المستتقة كما ذكر الاله صار بمنزلة الاسماء الجائدة لكونه اسما للسفن بالغة يقال تعالى لما طغى الماء جعلناكم
في الجارية يعني السفينة فلا يجازى تقدير الموصوف والاعتذار لحذفه وقوله في البحر متعلق بالجوارى اذ لم ينزل
منزلة الجائدة بان يكون الجارية اسما للسفينة بالغة ويكون في البحر حال امتداده وصفه له اي كائنه في البحر او كائنه
فيه وكذا قوله كالاعلام واقفوا على ان المراد بالاعلام الجبال واسند شهدا على اطلاق العلم على الجبال بقرن
الخنساء في مريثة اخيها صخر

وان صخر انما هم الهداة به * كانه علم في رأسه نار

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم استشهد قصيدتها هذه فلما وصل الراوى الى هذا البيت قال قائلها ما رضيت
بتشبهه بالجبال حتى جعلت في رأسه نارا (قوله فيبين ثواب) كانه اشارة الى ان يظلالا ليس بمعنى انهن يكن
ويثبتن بالثواب دون الليل وهو اصل معناه يقال ظلمات اعمل كذا بالكسر ظلوا اذا عملت بالثواب دون الليل ولا وجه
لتقدير كودهن بوقت الظل وهو النهار فالمناسب ان يكون بظلالا رواكد بمعنى بصرن ثوابت بعدما كانت
جوارى برياح طيبة وقوله فيبين ثوابت بيان لحاصل المعنى (قوله تعالى ان في ذلك) اي في اجراء السفن بارسان
الريح الملازمة مع القدرة على اسكان الريح المستلزم لكونها ثوابت على ظهر البحر (قوله لكل من وكل همتد) اي
استعملها واستعان بها على الصبر على حبس النفس على النظر في آيات الله تعالى والاعتبار بها والتفكر في آياته
المؤدى الى اداء شكرها بقدر الطاقة فالشكر نتيجة الصبر على النظر والتفكر المذكورين (قوله اول كل مؤمن
كامل) اي كامل في رعاية حقوق الايمان وثمراتها بان يكون آتيا بجميع ما كلف به من الافعال والتزوك فيكون
مجموع قوله صبار شكور كناية واحدة عن المؤمن الموصوف لان مرجع ما فيه من الاوصاف والاحوال الى
الصبر على مرارة الطاعة ومرارة كلف النفس عن الشكرات اللذيذة للنفس الامارة الى الشكر على ما اعطاه الله
من النعماء فان المؤمن لا يخلو عن السرور والضيق فان كان في السرور يشكر وان كان في الضيق يصبر ولا يتبجحها

والفناء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها
نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية
(ويعفو عن كثير) من الذنوب فلا يعاقب عليها
والآية مخصوصة بالبحر من فان ما اصاب غيرهم
فلا سبب آخر منها نرى بضده للاجر العظيم
بالصبر عليه (وما اتمم بمجزي في الارض) فأتين
ما قضى عليكم من المصائب (ومالك من دون الله
من ولى) يحرسكم منها (ولا نصبر) يدفعها
عنكم (ومن آياته الجوارى) السفن الجارية (في البحر
كالاعلام) كالجبال قالت الخنساء

وان صخر انما هم الهداة به * كانه علم في رأسه نار

(ان يسأ يسكن الريح) وقرأنا نافع الرياح (فيظلالا
رواكد على ظهره) فيبين ثوابت على ظهر البحر
(ان في ذلك لايات اسكل صبار شكور) اسكل من
وكل همتد وحسب نفسه على النظر في آيات الله
والنفكر في الآثام اسكل مؤمن كامل فان الايمان
نصفان نصف صبر ونصف شكر

في نيك الحالتين الامن آمن بالله واليوم الآخر وهذا كما يكنى بمجموع الطويل العريض العميق عن الجسم ومجموع
 حتى مستوى القامة عريض الاظفار عن الاسنان (قوله اوبهلهكهن) اي اوبهلهك اصحابكهم باغراق السفن بالريح
 العاصفة اي السديدة يقال عصف الرياح اذا اشتدت والاباق الاهلاك لقوله اوبهلهكهن معطوف على الجزوم قبله
 وهو يسكن والمعنى ان يشأ اوبهلهكهن ثوابت على ظهر البحر باسكان الرياح اوبهلهكهن فهو من حيث اللفظ معطوف
 على قوله فيطلان رواكد على ظهره لانه الذي تعلق به المستبته ومن حيث المعنى معطوف على ارسال الرياح العاصفة
 المفرقة فاقصر على المقصود ولم يتعرض لسببه اعتداده على دلالة المقام عليه بل عطف المقصود الثاني على سبب
 المقصود الاول واشار اليه بقوله واصله او رسلها فيوبهلهكهن به ططفه على جواب الشرط مع ما عطف عليه فان يسكن
 جواب الشرط وقوله فيطلان عطف عليه وسبب مقصوده وحذف من المعطوف السبب واقتصر على المقصود
 الاختصار وعدم الالتباس كما اقتصر على المقصود في قوله ويعف عنه كثير فان انجاء الكثير بطريق العفو ايضا سبب
 عن ارسال الرياح عاصفة وقوله ويعف محذوم معطوف على قوله يوبهلهكهن فكما ان الابق مسبب عن ارسال فكذا
 الانجاء والعفو (قوله عطف على علة مقدرة) قرأ من عدانافع وابن عامر من السبعة ويعلم بالنصب وذكر المصنف
 لهذه المرأة وجهين الاول انه عطف على علة مقدرة للابق المرتب على مشيئة ارسال الرياح عاصفة كانه قيل
 او ان يشأ رسلها عاصفة فيوبهلهكهن بما كسبه واليتقم منهم ولعلم الذين يجادلون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واتباعه ويكذبونهم ان لا يخلص لهم من عقاب الله اذا عاقبهم فاسم اذا علموا ان السفن اذا ركبت على متن البحر
 باسكان الرياح او غرقت في البحر بارسالها عاصفة عرفوا ان لا يخلص لهم من هذه الورطة غير الله تعالى فيعلمون
 لاحتمال ان لا يخلص لهم من عقابه اذا عاقبهم والعطف على العلة المقدرة كثير في القرآن منه قوله تعالى في سورة
 مريم ولنجعله آية للناس وتقديره لنبين له قدرتنا ولنجعله آية وقوله تعالى في الجاثية خلق الله السموات والارض بالحق
 وتجزي كل نفس بما كسبت اي ليدل بها على قدرته وتجزي كل نفس الان ذلك في هاتين الآيتين مع وجود حرف
 التعليل ولم يوجد فيما نحن فيه والثاني انه معطوف على جزاء الشرط الا انه نصب بانحمار أن كانه قول ما نصنع
 اصنع واكرمك بالنصب وان شئت قلت واكرمك بالرفع على تقدير وانا اكرمك واذا نصبت يكون بانحمار أن
 وتكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او على انه مبتدأ حذف خبره اي وشأني اكرمك او على
 اكرمك فعناء مثل معنى الرفع في القطع والاستئناف مع زيادة مبالغة في المعنى والكو فيون يسمون هذه
 الواو او الصرف لكونها صارفة للمعطوف عن اعراب ما قبله والمعطوف على الجزوم اذا صرف عنه نصب
 (قوله ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة) جواب عما يقال المضارع انما ينصب بعد الواو والثاني بان
 مضرة اذا وقع بعد الاشياء الستة التي هي الامر والنهي والقي والاستعظام والتثني والاعراض ويعلم لم يقع بعد
 شيء منها فكيف جاز ان ينصب بان مضرة وتقرير الجواب انه انتصب المضارع الواقع بعد الجزاء بان المضرة
 كما ينصب الواقع بعد الاشياء الستة بسببها الجزاء بالاشياء الستة من حيث ان مضمون كل واحد منها ليس
 محقق الوجود اما مضمون تلك الاشياء فظاهر واما مضمون الجزاء فلكون وجوده مشروطا بوجود الشرط
 ووجود الشرط مفروض مقدور فليكن شيء منهما موجودا حقيقة فلما شبه الجزاء تلك الاشياء صارا الواقع بعد
 الجزاء كالواقع بعده فانتصب بان المضرة وانتصب المضارع بعد الفاء في قول الشاعر

سأترك منزلي لشيء عظيم * وألحق بالحجاز فاستريح

يعني ان المضارع غير ثابت المعنى كالتثني والتزجي ونحوهما فلذلك جاز ان ينصب ألحق وما بعده وان لم يقع بعد
 الاشياء الستة ولا بعد الجزاء قيل في توجيهه انه لما كان مستقلا ضارعا للتثني وجهله ارضى على ضرورة الشعر
 (قوله بالرفع على الاستئناف) ثم الاستئناف اما بجملة فعلية على ان يكون الموصول مع صلته في محل الرفع على انه
 فاعل يعلم واما بجملة اسمية على ان يكون في محل النصب على انه مفعول يعلم وفاعله مستتر فيه راجع الى المبتدأ
 المقدر قبله اي وهو يعلم الذين ألحق وعلى التقديرين تكون هذه الجملة معطوفة على جملة قوله ومن آياته الجوارى اي
 ومن آياته الدالة على كمال القدرة السق الجارية في البحر ثم ذكر ان وجه الدلالة انها محذرة تحت امره الذي يتضمن
 تارة نفع من فيها وتارة بالعكس ثم قال ويعلم الذين يعاصون ولا يعترفون بآيات الله الباهرة ما لهم من محيص وهذه
 الجملة المنفية في محل النصب لسدها مسد مفعول العلم تعلق عنها الفعل بحرف انفي (قوله وقرئ بالجزء) فنكسر

(اوبهلهكهن) اوبهلهكهن بارسا الرياح العاصفة
 المعرفة والمراد اهلاك اهلها لقوله (بما كسوا)
 واصله او رسلها فيوبهلهكهن لانه قسم يسكن فاقصر
 فيه على المقصود كما في قوله (ويعف عن كثير) اذ المعنى
 او رسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا
 على العفو عنهم وقرئ ويعفو على الاستئناف
 (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا) عطف على
 علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء وانصب
 نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا
 غير واجب وقرأنا فاع ابن عامر بالرفع على
 الاستئناف وقرئ بالجرم عطف على يعف فيكون
 المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير
 آخرين (ما لهم من محيص) محيد من العذاب
 والجملة تعلق عنها الفعل

الميم لآلئساء الساكنين ولاوردان يقال لوجرم يعلم بالعطف على يعف الزم ان يكن العلم من نتيجة اعصاف الرمح
 وكونه كذلك غير ظاهر فاوجده الجزم اشار الى دفعه بقوله فيكون المعنى او يجمع الخ يعني ان قوله يعلم الذين يجادلون
 في آياتنا ما لهم من محيص تحذير لهم وبهذا الاعتبار يصح جملة من نتائج اعصافها والمعنى ان بشأ يعصف الرمح
 فيجمع بين امر ثلاثة هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين فهنا فرق ثلاث فرقها الكفة وفرقة ناجية وفرقة
 محذرون غير الاولين ووجد كونه تحذيرا ان علمهم بذلك انما يكون باعلام الله تعالى اياهم واعلامه اياهم تحذير
 لهم ثم انه تعالى لما ذكر دلائل الرحدانية وكذا القدرة اردفهما بالتفكير عن الدنيا وتحقير شأنها لان المنع من قبول
 الدليل هو الرغبة في الدنيا فقال عز وجل من قائل وما اوتيت من شيء الا بوزن لها في حق ابي بكر رضى الله عنه
 لا ينافي اتصالها بما قبلها بهذا الوجه (قوله فجازت الفاء في جوابها) اى في خبرها سمي الخبر جوابا نظرا الى
 تضمن المبتدأ معنى الشرط وقيل ما الاولى شرطية وهى في محل النصب على انه مفعول ثان لوتيت بمعنى اعطيت
 والاولة هو ضمير مخاطبين قام مقام الفاعل وقدم المفعول اثنى لان له صدر الكلام وقوله من شيء بيان لما للشرطية
 لسايقها من الابهام وقوله فتعجب جواب الشرط فلذلك دخلت الفاء عليه ومانع خبر مبتدأ محذوف اى فهو متعجب
 وما الثانية موصولة مبتدأ وخبر خبرها وقوله للذين متعلق باقى بد على حساسة الدنيا وانقضائها تسميتها متعجب
 الحياة الدنيا ثم وصف ثواب الآخرة بما به خبر وابتى ثم بين ان هذه الخبرية بالنسبة الى من كان موصوفا بالصفات وجمع
 بينها وهى الايمان والتوكل على الرب تعالى اى اجابته الى ما دعاهم اليه من توجيه وطاعته (قوله تعالى والذين
 يجتنبون) فى موضع الجر عطفا على قوله للذين آمنوا وكذا قوله والذين استجابوا لربهم بطريق عطف الصفة على
 الصفة لان الذات واحدة اوفى موضع النصب بتقدير اعنى او الرفع بتقدير هم الاول يسمى نصبا على المدح والثانى
 رفعاً على المدح (قوله وبناء يغفرون الخ) يعنى ان هم مبتدأ يغفرون خبره واذا منصوب يغفرون والجملة
 الاسمية عطف على الفعلية قبلها وهى قوله يجتنبون والتقدير والذين يجتنبون وهم يغفرون قدم المبتدأ اليه
 فى الجملة الثانية للدلالة على انهم الاخصاء المتبرون بالعفو عن اغضبهم واذا هم لا يذهب الغضب عقولهم كما يذهب
 عقول الناس والاخصاء جمع خصيص بمعنى المختص مثل قريب واقرباء يقال اخصص بكذا اذا انفرد به وتميز
 والاضافة فى قوله كبار الاثم معنى من اى الكبار من جنس الاثم قبل كبير الاثم هو الشرك وقال الامام هو عندى
 ضعيف لان شرط الايمان قد ذكر وهو يفتى عن ذكر الاجتناب عن الشرك فالظاهر ان يقال كبار الاثم يعنى كل كبيرة
 والفواحش جمع فاحشة وهى القبيحة وقيل هى المفرطة فى القبح ثم قيل هم اوصاف اعظائم الذنوب والعطف لتغاير
 الوصفين والموصوف واحد كانه قيل يجتنبون المعاصى وهى عظيمة عند الله فى الوزر وقبيحة عند العقل والنشرع
 وقال السدى المراد بالفواحش ههنا الزنى وقال مقاتل هى ما يوجب الحد فى الدنيا والعذاب فى الآخرة (قوله
 زلت فى الانصار) اى اشار به الى جواب ما يقال الاستجابة للرب تعالى ايس قد فهم من قوله تعالى للذين آمنوا
 وما ذكر بعده الى ههنا لافرق بينه وبين ما قبله حتى يعطف احدهما على الآخر وتقرير الجواب انه من قيل
 عطف الخاص على العام بان يكون ما سبق عليه عبارة عن المؤمنين الذين يجمعون الصفات المذكورة ثم
 عطف عليه الانصار الذين استجابوا لربهم الحسنى كمال الاجابة والالتزام للاشارة الى انهم كمال استجابتهم كانهم
 ليسوا من عداد المؤمنين الموصوفين فيكون التعريف فى المعطوف للعهد الخارجى قال الامام فان قالوا اليس انه
 لما جعل الايمان شرطا فيه فقد دخل فى الايمان اجابة الله تعالى قلنا لا قرب عندى ان تحمل الاجابة على تمام
 الرضى بقضاء الله تعالى من صميم القلب وان لا يكون فى قلبه منازعة بوجه من الوجوه ولا يلزم منه معنى محصل
 فلذلك لم يلبثت اليه المصنف ومن امهات الفضائل اقامة الصلاة اى تمام الصلوات الخمس برعاية جميع اركانها
 وشرايطها وسننها وآدابها (قوله دوشورى) يعنى ان شورى مصدر يعنى التشاور كالتشاور معنى الاقتناء والمعنى
 ان التشاور كان حالهم المستمرة ويدل عليه عطف الاسمية على الفعلية حيث قبل واقاموا الصلاة وامرهم شورى
 وبواع فيه يجعل امرهم نفس الشورى مدحهم بذلك تذكيرا على انه خصلة مدحوعة عن الحسن ما تشاور قوم
 الاهدوا الارشد امرهم (قوله على ما جعله الله لهم) اى ليس المراد من الانتصار الانتقام من بنى عليهم وظلمهم
 مطلقا بل اى وجه كان بل المراد الانتقام على الوجه الذى عينه الله تعالى لهم وهو رعاية المماتة وعدم التجاوز

(فما اوتيت من شيء الا بوزن لها) تمنعون به
 مدة حياتكم (وما عند الله) من ثواب الآخرة
 (خبر وابتى الذين آمنوا على ربهم يتوكلون) لخلوص
 نفعه ودوامه وما الاولى موصولة تضمنت معنى
 الشرط من حيث ان ابناء ما اوتوا سبب للتمتع بها
 فى الحياة الدنيا فجازت الفاء فى جوابها بخلاف الثانية
 وعن على رضى الله عنه تصدق ابو بكر رضى الله عنه
 بما له كله فلا ممة جمع فترات (والذين يجتنبون
 كبار الاثم والفقوا حش واذا ما غضبوا هم
 يغفرون) بما بعده عطف على الذين آمنوا اورد
 منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضمير هم خبرا
 للدلالة على انهم الاحقاء بالغفرة حال الغضب
 وقرأ حزة والكسائي كبير الاثم (والذين استجابوا
 لربهم واقاموا الصلاة) نزلت فى الانصار دعاهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا
 واقاموا الصلاة وامرهم شورى بنهم (دوشورى
 لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا ويجمعوا عليه
 وذلك من فرط تدبرهم وتمعنهم فى الامور وهى
 مصدر كافتيا بمعنى التشاور (ومما رزقناهم ينفقون)
 فى سبيل الخير (والسذين اذا اصابهم البغي هم
 يتصرون) على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو
 وصفهم بالاشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل

عما حدلهم * عن الخبي انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يذلو انفسهم فيجترى عليهم الله في قال تعالى
وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها الى غير ذلك والمقصود من هذه الآية وصفهم
بالسجاعة لان البني الذي هو ظالم والتعدي انما يصيبهم من اهل النسوة والغلبة واذا استقوا منهم بالخذل المشروع
سكرا هذه اشدلال وردعا للجاني عن الجرأة على الضعفاء فقد ثبت سببا عنهم وصلا بتهم في دين الله ولهذا
قال العفو مندوب اليدم قديعكس الا مر في بعض الاحوال فيصير ترك العفو مندوبا اليه بان ادى الى كف
زيادة المعنى وقطع مادة الاذى دل عليه ما روى ان زينبا سمعت عائشة رضي الله عنها بخضرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم ينهها فلا تنتهي فقال عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها ما دونك
فانصري والاسماع السب (قوله وهو لا يخالف وصفهم باغفران) جواب عما يقال انه تعالى جعل
العفو عن الجاني وغفرانه صفة مدح حيث حمله سببا لاستحقاق الثواب الباقي وهو يدل على ان منه وهو
الانصار من الباغي صفة نقصان وقد جعل في هذه الآية صفة مدح ايضا فكيف يكون كل واحد من المتقابلين
صفة مدح وتقريرا لجواب ان العفران عبارة عن التجاوز عن ذنب الذليل العا جزوالانصار من الباغي هو
الاتقام من الظالم الطالب فلا تقابل بينهما حتى يلزم من كون احدهما صفة مدح كون الاخر صفة نقصان
والخاصل ان العفو على تسعين احدهما العفو الذي يكون سببا لتسكين الفتنة ورحوع الجاني عن جنائده وانساني
ما يكون سببا لزيد جرأة الجاني وازداد سقاعة فآية العفو محمولة على القسم الاول وهذه الآية محمولة على القسم
الثاني فلا مخالفة (قوله ثم عقب وصفهم بالانصار) اي اورد عقب وصفهم بالانصار والسجاعة قوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها لاجل المنع عن التعدي والبيان لحد الانصار (قوله وسعى الثانية سيئة) جواب
عما يقال جزاء السيئة مشروع مادون فيه وكل مشروع حسن فكيف سعى سيئة ثم انه تعالى بين ان العفو اولي
فقال فمن عفا فاصحح فاجره على الله وفي الحديث اذا كان يوم القيامة نادى من كان له على الله اجر فليقم قال
فيقوم خلق فيقال لهم ما جرتم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عن ظننا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله
تعالى ثم قال في مقام التحريض على العفو انه لا يجب الظالمين نيل ذلك على ان الانصار لا يكذبون فيد تجاوز الحد
والاعتداء لانه يكون في حال الغضب فربما يكون المجازي من الظالمين وهو لا يشعربه وقال مقاتل المراد الظالمين
البدئون بالصلم والالام في قوله تعالى ولم انصبر بعد ظلمه لام الابتداء دخلت على المبدأ ومن يجوز ان تكون
شرطية وهو الظاهر والله في فاولئك جواب الشرط وان تكون موصولة ودخلت اليها في خبرها لتضمنها معنى
الشرط وقوله تعالى بعد ظلمه من اسافة المصدر الى مفعوله كقوله تعالى بسوءال فنجتكم ومن دعا نبي اى من
بعد ظلم الظالم اياه فاولئك انصرون ما عليهم لاحد من سبيل بلوم او عقوبة لانهم فعلوا ما يجب لهم من الانصار
(قوله او يظلمون مالا يستحقونه) تفسير ان لقوله يظلمون الناس اعلم من اذول يذول الاضراء ابتداء المجازاة
على سبيل الاعتداء ولو كان تفسير القوله ويغفون في الارض بغير الحق لكل اننا سب ان يؤخر عنه وان يقال
ويظلمون بلواودون او الا ان تفسير القاشاني يعين الاحتمال الثاني حيث قال يظلمون الناس ابتداء واعتداء
ان الانصار ويغفون في الارض بغير الحق يظلمون مالا يستحقونه او يتكبرون فيها ويظلمون تجبر (قوله اي
ان ذلك منه) الالم في قوله ولم صبر موطئة للقسم ومن شرطية وقوله لمن عزم الامور جواب القسم للتدريج
مسد جواب الشرط او لام الابتداء ومن موصولة مبتدأ أو نهاية صائفة وغفران مع اسمها وخبرها خبر المبتدأ وعلى
التقدير ان العا ندالي من محذوف لدلالة خوى الكلام عليه اي ان ذلك مند من عزم الامور كما في قوله لهم السمن
منوان بدرهم اي منوان منه بدرهم والمعنى ان الصبر على الظلم الاذى والتجاوز عن ظلمه لمن عزم ومات الامور التي
ندب الله اليها فينبغي ان يوجب العاقل على نفسه وعزم عليه ولا يرخص في تركه او من عزم الله التي لم يتسخ
ولا تسخ ابدا (قوله تعالى يتجاوز عن امر من سبيل) في موضع الحال من الظالمين لان الزيادة بصريته وكذا قوله
يعرضون وخاشعين وينظرون حال ايضا والطرف مصدر في الاصل ولهذا لم يجمع قوله تعالى ومن يضل الله
اي ومن يغوه ويضل في فعل الضلالة لاختياره ذلك وبما شره اسبابه فليس له من يلى ارشاده ومعونته وفع
العذاب عنه (قوله مما لم يحققهم من الدل) اشارة الى ان قوله من الدل متعلق بخاشعين ومن الغليل اي
من اجل الدل والمصبور من حبس وقيد ليقول ذكر الله تعالى حالهم عند عرضهم على النار فقال خاشعين اي

وهو لا يخالف وصفهم بالعفران فانه نبي عن عجز
المغفور والانصار عن مقاومة الخصم والحلم
على العاجز مجهود وعلى المتعل مذموم لانه اجراء
واغراء على النعي ثم عقب وصفهم بالانصار بالمنع
عن التعدي فقال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وسعى
الثانية سبب للازدواج اولانها تسو من تنزل به
(فغفوا اصل) يندو بين عدوه (فاجره على الله)
عدة مبهمة تدل على عظم الموعود (انه لا يحب
الظالمين) المتدين بالسببة والمجاوزين في الانتقام
(ولم انصبر بعد ظلمه) بعد ما ظلم وقد قرى به
(فاولئك ما عليهم من سبيل) بالمعانة والمعاقبة
(انما السيل على الذين يظلمون الناس) يندونهم
بالاضراء او يظلمون مالا يستحقونه تجبر عليهم
(ويغفون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب
اليم) على ظلمهم وبفهم (ولم صبر) على الاذى
(وغفر) ولم ينصبر (ان ذلك لمن عزم الامور) اي
ان ذلك منه شذف كما حذف في قولهم السمن منوان
بدرهم للعلم به (ومن يضل الله فله من ولي من ربه)
من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه (وترى
الظالمين لما رأوا العذاب) حين يرويه فذكر لفظ
المسا في تحقيفا (يقولون هل الى مر دم سبيل
اي الى رجعة الى الدنيا) (ترى هم يعرضون عليها)
على النار ويدل عليها العذاب (خاشعين من الدل)
متذللين متفاسدين مما لم يحققهم من الدل (ينظرون
من طرف خفي) اي يندونهم اي نظروهم اي التار من شريك
لاجفلةهم ضعيف كالمصور يصر الى السيف

(وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم) يا تبارك العذاب الخلد (يوم القيامة) ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اي يقسو لون اذا رأوهم على تلك الحال (الان الظالمين في عذاب مقسم) تمام كلامهم او تصديق من الله لهم (وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن بضل الله فله من سبيل) الى الهدى او النجاة (استجبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا يمكن رده (ما لكم من ملجأ) من بعد ما حكم به وما لكم من نكير) انكار لما افترقتموه لانه مدون في صحائف اعمالكم يسند عليه ألسنتكم وجوارحكم (فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا) رقيباً ومحاسباً (ان عليك الا الالاغ) وقد بلغت (وانا اذا انا الانسان مارجة فرح بها) اراد بانسان الخنس لقوله (وان نصيبهم ستة بما قسدت ايديهم فان الانسان كفور) ببلغ الكفر ان ينسى النعمة رأساً ويذكر اللية ويعظمها ولا يامل سببها وهذا وان اختص بالخير من جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الثمر طية الاولى باذا والثانية بان لان اذا ذقت النعمة محققة من حيث انها عادة مقضية بالذات بخلاف اصساسة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفر ان النعمة (والله ملك السموات والارض) فله ان يقسم النعمة والبلية كيف شاء (يخلق ما يشاء) من غير لزوم ومحال اعتراض (يملن يشاء اناا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيماً بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب بعض اما صنفوا واحداً من ذكر او انثى او الصنفين جميعاً ويعمم آخرين واعمل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل اولان مساق الآية للدلالة على ان الوافع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الانسان والاناث كذلك اولان الكلام في ابلاء والعرب تعد من بلاء اول تطيب قلوب آبائهن اول المحافضة على الفواصل ولذلك عرف الذكور والجبر التاخير

خاضعين حقير ينسب ما خلقهم من الذل والهوان يسارقون التطر الى النار خوف طاعتها اذلة في انفسهم كما ينظر من قدم ليقول الى السيف فانه لا يقدرون ينظر اليه على عينه ثم انه تعالى لما وصف حال الكفار حتى ما يقوله المؤمنون فيهم فقال وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الآية فقوله تعالى وقال يجوز ان يكون ما ضا على حقيقته ويكون يوم القيامة معمو لا لخسروا وان يكون بمعنى يقول فيكون يوم القيامة معمو لا الهى الخسران في الحقيقة لهؤلاء الذين حرموا منافع انفسهم واهليهم واهلكوها واهليهم باغواء انفسهم ونفر بفسهم للعذاب الخلد وحرماوا الخور المعدة لهم في الجنة ولو اتوا بتركتهم الايمان ثم انه تعالى لما اطاب في ذكر الوعد والوعيد ذكر بعده ما هو المقصود من ذكرهما فقال استجبوا لربكم اي اجبوا داعي ربكم يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم قال فان اعرضوا عن استجابته ولم يقبلوا هذا الامر فما ارسلناك عليهم حفيظاً تحفظ اعمالهم وذلك تسليمة من الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ثم بين السبب في اصرارهم على الكفر فقال وانا اذا ذقت الانسان اي الجنس ويدل على ارادة الجنس قوله وان نصيبهم فانه لو لم يرد به الجنس لما رجع اليه ضمير الجمع والمعنى ان قلبهم مملوء بحب الدنيا يفرحون باقبالها ويفتمون بزوالها فيملون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فلا يستحيون لمن دعا الى سعادته الآخرة لذلك واعلم ان نعم الدنيا وان كانت عظيمة الا انها بالبدية الى سعادة الآخرة كالقطرة بالسبب الى البحر فلذلك سمي الانعام بها اذافاً بين تعالى ان الانسان اذا حصل له هذا القدر الحقيق في الدنيا فرح وعظم غروره ووقع في العجب والكبر ويظن انه فاز بكل المنى ووصل الى اقصى السعادات وذلك لجهله بحال الدنيا وبحال الآخرة ثم بين انهم اذا اصابهم سيئة اى حاله تسوءهم كالمرض والفقر والقحط فانهم يظنون الكفران لما تقدم من نعم الله عليهم وينسون ويجهلون بآول شديدة جميع ما سلف من النعم فقوله ان الانسان من وقوع الظاهر موقع الضمير اي فانه كفور وذلك للتسجيل على ان شان هذا الجنس كفران النعم ولهذا التسجيل قام علة الجزاء مقامه فقال فان الانسان كفور بدل ان يقال فانه يذكر البلاء وينسى النعم ويحقرها ويترك شكرها ثم انه تعالى لما بين شان الانسان وانه في حالتي الانعام عليه واصابته بشيء مما يسوءه مشغول بالتمتع عن النعم ان اعطى اغتر وازداد حرصاً ورغبة وان منع ازداد حزناً على فقده وكفراناً بان ملك السموات والارض لله تعالى وحده فبه التصرف فيها ياتى تارة بالنعمة وتارة بالبلية فالائق بم انهم عليه ان لا يغتر بالنعمة بل يزداد بها الشكر للمنع ويستعمل بطاعته وعن ابتلى ببلية ان يعتقد انها انما صابته من شؤم نفسه ويستعمل بالتوبة والاستغفار ويلجئ الى عفو الله ورحمته (قوله اولان مساق الآية للدلالة على ان الوافع ما يتعلق به مشيئة الله تعالى) وذلك لانه تعالى بين سبب اعراضهم عن الاستجابة لربهم بان حالهم الزكون الى الدنيا والفرح باقبالها والتحنن بزوالها والغفلة عن المنعم بها فضلاً عن الاجتهاد في طلب مرضاته والاجابة الى ما دعا اليه من توحيد وطاعته فانكر منهم هذه الخصال لكونها مؤدية الى الاعراض المذكور ثم اكد هذا الانكار بان ملك السموات والارض له ومقاليه التصرف فيها يديه يعطى ويمنع لاراد لقضائه ولا معقب لما حكم ليس لهم من الامر شيء وانما الامر يجري بمشيئته فيخلق ما يشاء وان كان مخالفاً لما يشتهونه فكيف يكونون الى عملوا كهم يعرضون عن استجابته عاه فطهم بعد التقرير ان سوق الآية للدلالة على ان الكائنات مرسطة بمشيئة الله تعالى وحده لا دخل لمشيئة العبد فيها فانساب ذلك ان يقدم في تفصيل قوله يخلق ما يشاء ذكر ما لا يتعلق به مشيئة العباد وهو الاناث فانه لو بشر احد بان زوجته ولدت انثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم بتوارى من القوم من سوء ما بشر به ويتردد في ان يمسكه على هون أم يدس في الزاب (قوله اولان الكلام في البلاء) لانه قدم بيان حال الانسار اذا ذاقه الرحمة ثم شرع في بيان حاله ان اصابته سيئة وبلاء فقال وان نصيبهم سيئة وقوله لله ملك السموات والارض الآية تذييل له فانساب ان يقدم في التعميل ذكر ما هو من جنس البلاء يزعم العرب روى ان واحداً من العرب بشر مولود فقيل له نعمت المولودة هي فقال والله ما عني بنعمت المولودة نصيرها بكاء وبرها سرقة (قوله اول المحافضة على الفواصل) فانه لما قدم الاناث كانت فاصلة الآية الذكور على وفق قوله نكير وكفور وقدير ولهذا المحافضة ايضا عرف الذكور مع تكثير قوله اننا (قوله اول الجبر التاخير) عطف على قوله ولذلك بين ان الوجوه المذكورة لما اقتضت تقديم الاناث وزم منه تأخير الذكور مع ان حقهم التقديم لفسر فهم وكونهم الاول في الوجود جبراً ما لزم من نقص حقهم بتأخيرهم فان التعريف تنويه بالاسم وتشهير له ورفع قدره بناء على ان التعريف يكون للعهد فكأنه قيل ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام الذين

يذكرون في المجالس والمحافل بالمفاخر والعال ولا يغيرون عن الاذهان والخواطر ولا يثنون ان مثل هذا
 التوبيخ والتوبيه الحاصل بتقديمهم على الاناث (قول له لانه قسم المشترك بين القسمين) فان القسم الثالث
 المدلول عليه بقوله او يزوجهم ذكرانا وانما هو من وهب له الصنفان جميعا فهو قسم لمن وهب له اثني فقط كما ان
 من جعل عقبا قسم للمشارك بين الاقسام المتعد مذهب من وهب له اما صنف منهما او الصنفان جميعا والاهتم
 بمضمونه مفصحا بكونه قسما للمشارك بين الثلاثة فلم يخرج بذلك الى تغيير العاطف ليدل عليه بخلاف القسم
 الثالث وهو الذي زوج له الصنفان فانه غير مفصحا بكونه قسما للمشارك بين القسمين الاولين فخرج الى تغيير
 العاطف ليدل على ذلك روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قوله تعالى يهب لمن يشاء اثنا المراد به
 لوط وشعيب عليهما الصلاة والسلام اذ لم يكن لهما الا البنات وقوله ويهب لمن يشاء الذكور المراد به ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام اذ لم يكن له الا الذكور وقوله او يزوجهم ذكرانا وانما المراد به محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان له من
 البنين ثلاثا على الصحيح القاسم وعبد الله و ابراهيم ومن البنات اربع زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضوان
 الله عليهم اجمعين وقوله ويجعل من يشاء عقبا المراد به يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وقال المفسرون هذا
 على وجه التمثيل وانما الحكم عام في كل الناس لان المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى في تكوين الاشياء كيف
 شاء فلا وجه للتخصيص ثم انه تعالى لما بين علمه وقدرته وحكمته اتبعه ببيان انه كيف ينص انبياءه بوحيه
 وكلامه فقال وما كان لبشر ان يكلمه الله كلمة ان مع ما علمت فيه في موضع الرفع على انه اسم كان ولبشر خبرها
 (قول له كلاما خفيا) اشارة الى ان قوله الا وحيا منصوب على انه مفعول مطلق بناء على كونه موضوعا موضع
 كلاما لان الوحي بمعنى الكلام الخفي المدرك بسرعة ضرب من الكلام كما ان من وراء حجاب وارسل الرسول
 ضربان آخران منه فان الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وكذا وانما قاله
 وكذلك اورسولك فصيح وضع كل واحد منهما موضع المصدر كما تقول لا اكلمه الا جهر او الا خفية لانهما ضربان
 من الكلام وفسر الوحي بالكلام الخفي المدرك بسرعة وقيد الكلام بكونه خفيا لبيان ان كلامه تعالى القاطم
 بذاته ليس من قبيل الاصوات وبكونه مدركا بسرعة لبيان انه ليس في ذاته مر كبا من حروف يعنى ان كلامه الى
 يدرك بسرعة لكونه عبارة عن مثل المعنى وارتسامه في علم المتكلم تمثلا وقعا ليس في ذاته مر كبا كما ذكر
 اكتمل المعاني بصورة خيالية مشتتة على اجزاء كثيرة من غير تقدم وتأخر بينها فاذا لم يكن الكلام الخفي
 كالحسي فالعقلي والمعنوي اولى والمقصود من الحصر المذكور بقوله الا وحيا الى آخره ان يكون الكلام بوجه
 يقتضي الحدوث كالسكلام الحسي المعهود لنا (قول له وهو ما يسمي المشافهة) اي تكليم الله الشري بهذا الكلام
 الخفي يجوز ان يكون بان يشاهده البشري ويواجهه كما روى انه عليه الصلاة والسلام حين عرج به الى السماء
 دنا فدل فكان قاب قوسين او ادنى فادنى الى عبده ما وحي الى الله عليه الصلاة والسلام شاهد به وسمع كلامه
 مشافهة روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسراء فارقتني
 جبريل فاقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس
 بنحو منه قال ومن سمع صريف الاقدام كيف يستحيل في حقه او يبعد سماع الكلام (قول له وما وعد به)
 عطف على قوله ما روي وقوله والمهتف به عطف على قوله المشافهة اي تكليم الله تعالى وحيابهم الكلام المهتف
 به ايضا بان يكلمهم الله ويسمعون منه من غير ان يشاهدوا ذاته كما يسمع من الهانف والمهتف الصوت والهانف
 من يسمع صوته ولا يرى شخصه والتكليم بهذا الطريق هو الذي سماه الله تكليما من وراء حجاب والمراد به احتجاب
 السامع من الرؤية لا احتجابه تعالى من السامع لان الاستتار بالاحتجاب من خواص الاجسام وهو تعالى منزّه عن
 ان يحيط به ستر فيجيبه عن خلقه فان تكليم وحيوان كان متا ولا لكل واحد من قسمي التكليم من غير واسطة وهما
 التكليم متافهة والتكليم من وراء حجاب الا ان عطف قوله من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فقوله تعالى
 الا وحيا يحمل على التكليم بطريق المشافهة مع المشاهدة واعلم ان الاشاعة قالوا ان كلام الله تعالى صفة قديمة
 يدل عليها هذه الالفاظ والعبارة ليس من جنس الحروف والاصوات وقالوا يصح ان يسمع ذلك الكلام المتزّه
 عن الحرف والصوت وقالوا كما لا يبعد ان يرى ذات الله تعالى مع انه ليس بجسم ولا في حيز لا يبعد ايضا ان يسمع
 كلامه مع انه لا يكون حرفا ولا صوتا وزعم ابو منصور المتري السمرقندي ان تلك الصفة تمتنع كونها مسموعة

وتغير العاطف في اثالث لانه قسم المشترك بين
 القسمين ولم يخرج البتة الرابع لانفا حده به قسم
 المشترك بين الاقسام المتقدمة (انه عليه قدير
 فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار) وما كان لبشر
 وما صح له (ان يكلمه الله الا وحيا) كلاما خفيا
 يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مر كبا من حروف
 مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يسمي
 المشافهة به كما روى في حديث المعراج
 وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق
 لموسى في طوى والطور لكن عطف قوله (او من
 وراء حجاب) عليه يخصه بالاول

وأما السمع حروف واصوات يخلقها الله تعالى في بعض الاجرام وهذا القول قريب من قول المعتزلة ومن سوى الاشاعة اتفقوا على ان كلام الله تعالى هو هذه الحروف المسموعة والاصوات المولفة ثم صاروا فرقتين الفريق الاول الخابلية الذين قالوا بقدم هذه الحروف ولا يقول به عاقل والفريق الثاني اطبقوا على انها حاد ثم اختلفوا في انها هل هي قائمة بذات الله تعالى او يخلقها الله تعالى في بعض الاجرام فالاول قول الكرامية والثاني قول المعتزلة فكلام الله تعالى عند هم هو صوت يخلق في شيء والله تعالى متكلم بكلام قائم بغيره وقولهم هذا قول مخالف للعرف واللغة فان الفعل انما يستند الى الفاعل لا الى الفاعل وصيغة اسم الفاعل انما تطلق على من قام به الفعل لا على من اوجده فلا يقال لخالق السواد اسود ولا خالق الضلال ضل فوجب ان يكون المتكلم من يقوم به الكلام لا من يخلق (قوله) فالآية دليل على جواز الرواية لا على امتناعها (رد على المعتزلة القائلين بان هذه الآية تدل على انه تعالى لا يرى وذلك لانه تعالى حصرا قسام تكليم للبشر في هذه الثلاثة التي هي التكليم على طريق الوحي وقا الوحي هو الالهام الذي هو القذف في القلب او المنام فالاول كما اوحى الله تعالى الى ام موسى والثاني كما اوحى الى ابراهيم في ذبح ولده والتكليم من وراء حجاب وهو ان يسمع كلامه الذي يخلق في شيء من غير ان يصير السامع من يكلمه كما كلم موسى والتكليم بان يرسل رسولا من الملائكة فيوحى اليه كما كلم الانبياء غير موسى ولما يتصور التكليم مشافهة في حقد تعالى عندهم بناء على ما زعموا من استحالة رؤيته تعالى لم يضرهم خروج المشافهة عن الحصر وحصر الكلام وحياتي الالهام والنام ولو صحت رؤية الله تعالى اصح من الله تعالى ان يتكلم مع العبد حال ما رآه العبد فثبت ان يكون ذلك قسما باربع اقسام على هذا الاقسام والله تعالى في القسم الرابع بقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا على احد هذه الوجة الثلاثة والقائه في قول المصنف في الآية دليل فاجاب الشرط المحذوف اي اذا حل الوحي على الكلام المشافهة به تكون الآية دليلا على جواز الرواية لا على امتناعها وانما تدل على امتناعها اذا فسر الوحي بما فسرناه وهو الالهام حال القطة والرواية حال المنام (قوله) وقيل المراد به اي بقوله الاوحيا (قوله) او الوحي المنزل به) عطف على قوله الالهام وقوله فيكون تفرع على القول الثاني اي اذا كان قوله الاوحيا بمعنى الان يكلمه وحي كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة وقوله او من وراء حجاب بمعنى اويكلم بغير واسطة ملك كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام يكون قوله او يرسل رسولا بمعنى او يرسل نبيا كما كلم امم الانبياء على آسنة انبياءهم الا ان تبلغ الرسول امتد لا يسمى ايماء في العرف فتفسير قوله تعالى فيوحى باذنه ما يشاء بان يقال فيبلغ اليه وحيه كما امره لا يخلو عن بعد (قوله) ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان شرط المفعول المله لمان يوافق عامه من حيث المعنى لا بحسب اللفظ والاشتقاق ووحيا ووافق عامه في المعنى لان الوحي بمعنى الكلام الخفي من ضروب مطلق الكلام وتقدير قوله او يرسل او ارسل لا يكون منصوبا بان المضرة والارسل نوع من الكلام (قوله) ويجوز ان يكون وجاوان يرسل مصدرين) واقعين موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسل او يصح ان يقع المصدر الصريح موقع الحال نحو اتيتك ركضا ومشيا اي ركضا ومشيا فكذا يصح ان يقع موقع ما كان في تأويل المصدر وكذا الجار والمجرور قد يقع موقع الحال كقوله تعالى وعلى جنوهم بعد قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوهم اي والذين يذكرون قائمين وكائنين على جنوبهم فغنى الآية على تقدير كون كل واحد من الثلاثة في موقع المصدر الصريح وهو انما يقع موقع الحال اذا كان نوعا للفعل لا مطلقا فلا يقال اتيتك بما اي با كيا ولو سلم ان المصدر الصريح مطلقا يقع موقع الحال فلا نسلم ان ان مع الفعل كذلك الا لا يصح جائن زيد ان يمشي بمعنى ماشيا وان صح جائن زيد مشيا نص عليه سيبويه ثم انه تعالى لما بين اقسام تكليمه مع انبياء عليهم السلام وهي انه تعالى يكلمهم تارة بواسطة تارة بغير واسطة اما عيانا ومشافهة واما من وراء حجاب قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا اي ومثل ذلك الائمة والتكليم على الطرق الثلاثة اوحينا اليك روحا تحيي به القلوب الميتة من عالم امرنا المنزه عن الزمان والمكان على ان تكون الاشارة الى التكليم المدلول عليه بقوله ان يكلمه الله ويجوز ان ترجع الاشارة الى قوله او يرسل رسولا اي ومثل هذا النوع من التكليم وهو التكليم بارسل الرسول كلكنا وهو قوله اوحينا اليك روحا من امرنا ومحل الكاف النصيب على انه صفة مصدر محذوف اي وحيامثل ذلك الوحي (قوله) ما كنت تدري) في موضع الحال من الكاف في اليك وكلمة ما فيه نافية وقوله ما الكتاب استفهامية وهو جلة اسمية استفهامية ومحملها النصيب لسدها مدم مفعول الدراية وهي معاقبة عنها بحرف الاستفهام وقد

فالآية دليل على جواز الرواية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروح او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله (او يرسل رسولا) فيوحى باذنه ما يشاء) او يرسل الانبياء فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسل نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحي وان يرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا وقرأ نافع او يرسل برفع اللام (انه على) عن صفات المخلوقين (حكيم) يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا) يعني ما اوحى اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلته اليك بالوحي (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبا قبل النبوة بشيء وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع

اتفق المسلمون على ان الانبياء معصومون من الكبار والصغار الموجبة لثقة الناس عنهم قبل البعثة وبعدها
فضلا عن الكفر الا انه تعالى نفى عند عليه الصلاة والسلام دراية الايمان والعلم به قبل ان يوحى اليه ونفى العلم بكى به
عن نفى المعلوم في مثل هذا المقام فالمفهوم من الآية ان لا يكون عليه الصلاة والسلام قبل الوحي مؤمنا بالله
ويوجد انبثاقه لا يلزم من نفى الايمان عند عليه الصلاة والسلام بقوله ولا الايمان ان يكون كافر بل اللازم
هو عدم الاعتقاد وذلك لان المراد بعدم الدراية الجهل البسيط وهو كون النفس ساذجة عن الاعتقاد والحكم
للاجهل المركب الذي هو الكفر والاعتقاد الباطل ولهذا كانت الآية دليلا على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن
متعبدا قبل النبوة بشرع لان تعبد به فرع الايمان به وقيل المراد بالايمان هرا الايمان بما لا طريق اليه الا السمع
فيجوز ان يراد كمال الايمان والتوحيد الذي هو عليه وقيل المراد بالايمان شعائر الايمان ومعاملته كالصوم والصلاة
ونحوهما ومن لم يتبين له شعائر الايمان كيف يتعبد بها واسم الايمان يطلق على الشعائر ايضا قال تعالى وما كان
الله ليضيع ايمانكم يعني الصلاة واجمع اهل الكلام على ان الرسل قبل الوحي كانوا مؤمنين وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد الله قبل الوحي على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن علي رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى
الله عليه وسلم هل عبت وتناقض قال لا قالوا هل شربت خمر اقط قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه كفر
وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان ولذلك ائزل في القرءان ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال ابن تيمية
لم تزل العرب على بقايا من دين اسمعيل عليه الصلاة والسلام ومن ذلك الحج والحائض وإيقاع الطلاق والغسل من
الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والمصاهرة وكان عليه الصلاة والسلام على ما كانوا عليه من الايمان بالله
والعمل بشراعتهم وفي الحديث انه كان يوحده الله ورفض الثلاث والعزى ويحج ويعتمر وينع شرعية ابراهيم عليه
الصلاة والسلام (قوله تعالى نهدي به من نشاء من عبادنا) اي نعطي به صفة الاهتداء وهو يجوز ان يكون
مستأفيا وان يكون مفعولا مفعولا مقرا للجهل وان يكون صفة لتوراوتوصيفة تعالى بالذي له ملك السموات والارض
للتنبية على ان الذي يجوز عبادته هو الذي يملك السموات والارض فين الله تعالى اولان ما وحي اليه الكتاب
اول الايمان يهدي ثم قال تعالى وانك تهدي الى صراط مستقيم ثم بين ان ذلك الصراط المستقيم صراط الله الذي له
ما في السموات وما في الارض ثم قال الا الى الله تصير الامور وعد الله طيعين ووعيد اللجج من

سورة الزخرف ثمانون وتسع آيات مكية قال مقاتل الا قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله اقسام بالقرءان) فسر السكاب المبين بالقرءان لا ينجس الكتب المتزلة وجعل الوارثيه واوا القسم ليكون
المقسم به والمقسم عليه من واد واحد يكون القسم المذكور من بدائع الاقسام وان جعلت قسم مقصبا به
كانت واوا السكاب المين عاطفة اي بحم والسكاب المين وان جعلت حم في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
اي هذه حم او في محل انصب على انه مفعول فعل محذوف اي اقرأ حم كانت الواو القسم وقوله انا جعلناه قرءانا
جواب القسم ولا يخفى ان القرءان لكونه مخفيا عظيما القدر يصح جعله مقصبا به ليتقوى به الدعي ويتأكد المدعي
ههنا هو انه الذي جعل القرءان عريسا ولا نزاع لاحد في كونه عريسا حتى يحتاج في دفعه والرد على من انكره الى
تأكيد الحكم بالقسم والجملة الاسمية وان بل المقسم به حقيقة مستفاد من اسناد جعله قرءانا عريسا الى ذاته
العظيم الشأن فكانه قيل والقرءان المين الذي ابان طريق الهدى من طرق الضلال وابان ما يحتاج اليه الامة
من اشريعة والدلائل الواضحة على انه ليس بسحر وكلام مغترى على الله واساطير الاولين بل هو الذي تولى انزاله
على لغة العرب مشتملا على كمال الفصاحة والبلاغة فرجع خلاصة الكلام الى اثبات عظمته بعظمته فلذلك
كان من الايمان البديعة الدالة على شرف القرءان وعزته بالبلغ وجدوا دلة لثلاثة على انه ليس عنده شيء اعظم قدرا
وارفع منزلة منه حتى يقسم به كانه لا اهم عنده من وصفه حتى يقسم عليه قصد الاتمام في ابائه وتحقيقه فاقسم
وجعله مقصبا به للتنبيه على انه لا شيء اعلا منه فيقسم به فان الشاعر لما اراد المبالغة في اثبات شرف ثمر المحبوبة
اقسم عليه بان جعله مقصبا به للاشعار بانه ليس شيء اعز منه يصلح ان يجعل مقصبا به سواء فقال

وتناياك انها اغريض * ولائ توئم و برق وميض

واقاح شور في بطاح * هزه في الصباح روض اربض

(ولكن جعلناه) اي الروح او الكتاب او الايمان
(نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) بالتوفيق
للقبول والتظرفيد (وانك تهدي الى صراط مستقيم
(هو الاسلام وقرئ تهدي اي يهدي بك الله
(صراط الله) بدل من الاول (الذي له ما في السموات
وما في الارض) خلقا وملك (الا الى الله تصير الامور)
بارتفاع الوسائط واتعلقات وفيه وعد ووعيد
للمطيعين والمجرمين * عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ حم عسق كان بمن تصلى عليه الملائكة
و يستغفرون له ويسترجون له

سورة الزخرف مكية قيل الا قوله واسأل من ارسلنا
و آيها تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(قسم والكتاب المين انا جعلناه قرءانا عريسا) اقسام
بالقرءان على انه جعله قرءانا عريسا وهو من البدائع
لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابى تمام
وتناياك انها اغريض

ولعل اقسام الله بالاشياء استشهادا بها فيها من الدلالة
على المقسم عليه والقرءان من حيث انه معجز عظيم
مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة وابين للعرب
يدل على انه تعالى صبره كذلك

الاغرض والغرض البليغ ويغال هوكل ايض طري ويقال هو البردو اتوتم جمع تؤمده وهي جبة تعمل من
 القطن كالدرة وقيل هي اللؤلؤة ويقال ومن البرق يعض فهو وميض اذ لمعنا خفي فاولم يعترض في نواحي
 الغيم واقاح جمع الخوان وهو البابو يخ الذي حوله ورق ابيض ووسند اصفر والبصاح جمع ابطح على غير القياس
 وهو المسبل الواسع الذي فيد دقاني الحصى وقال منور بالافراد في وصف اقاح على تأويله بالجنس شبه صفاء
 اسنانها بصفاء اوراق الاقاح وروض جمع روضة من البقل والعشب وارض فعل من ارضت الارض بضم الراء
 اذا زكت ومين في قوله من حيث انه مجزئ مبین خبر بعد خبر لان وقوله او بين للعرب لسكونه بلغتهم واساليب
 كلامهم عطف على مين للإشارة الى ان المين كانه يجوز ان يكون من أبان بمعنى اظهر يجوز ان يكون من أبان
 بمعنى اظهر وقوله يدل على ان الله صيره كذلك خبر للمبتدأ وهو قوله والقرآن قصد بايراد هذه الجملة الاسمية
 بيان كون الاقسام بالكتاب المبين استمهادا بما فيه على المقسم عليه (قوله لكي تفهموا معانيه) لما كانت
 حقيقة الترجي والتوقع متحدة في حقه تعالى لكونها مختصة بمن لا يعلم عواقب الامور جعل المصنف كلمة لعل
 مستعمارة بمعنى لام كي وهو السببية الحاملة والحكمة الباعثة شبهت الحكمة الداعية الى الفعل بترجيده من حيث
 كون كل واحد منهما مؤد بالي وجود الفعل في الجملة وجعله ان يحشري مستعارا بمعنى الارادة اي ارادة ان يقولوا
 ويفهموا اذا لو كان مجمعا لما فهموه بان شبه الترجي بالارادة ويجوز ان يكون لعل مخزما سلافي معنى الارادة
 على طريق ذكر المزوم و ارادة الا لازم لان التوقع مزوم للارادة (قوله عطف على انا اي فيكون القسم السابق واردا
 عليهما جميعا واهل مكذبا كذبوا القرآن وجعلوه كلاما مفترى حاصلا بتعليم البشر اقسام الله عز وجل على انه
 الذي جعله قرآنا عريبارادة ان يفهموا مناه وعلي ان القرآن لعل رفيع الشأن في المحل المنعوت بام الكتاب
 اوانه لعل حكيم مثبت في ام الكتاب وخبر ان قوله لعل وفي ام الكتاب متعلق بالخبر ويجاز ان يعمل ما بعد اللام
 فيما قبلها لان اصلها ان تكون في الابتداء وانما اخرت لاجل ان والمعنى وان القرآن لعل في هذا المحل المكرم وكذا
 قوله لدينا متعلق بالخبر ايضا ويجوز ان يكون بدلا من ام الكتاب ويجوز ان يكونا لئلا يبعدا لانهما كانا
 وصفين في الاصل فلما قد ما عليه انتصبا حالين منه فية لعلان محذوف ولا يجوز ان يكون شيء منهما خبرا لانه
 الخبر يجب ان يكون قوله لعل لاجل اللام لانها اذا لم تدخل على اسمان ولا على ما تعلق بخبر ان وجب ان تكون
 داخلية على الخبر ولا يجوز ان يكون الخبر غير ما اقترن به اللام (قوله مجاز من قولهم ضرب الغرائب) يعني انه
 استعمارة تسمية شبه ابعاد الذكر وتحيته عنهم مع اقتضاء الحكمة انزاله عليهم بدو الابل وابعادها عن الخوض
 فاستعمل لفظ المشبه به وهو الضرب بمعنى الذود في المشبه وهو ايهمال الذكرو عدم اعماله ثم اشتق منه فاضرب
 ويحتمل ان يراد به من قبل الاستعمارة التمثيلية وهي ما وجهه منترع من متعدد بان يشبه حال الذكر في تحيته
 مع تحقق دواعي انزاله والارام الحجة به عليهم بحال التوق التريفة التي تزداد وتذوق عن الخوض بسبب ابل صاحب
 الخوض فان الابل اذاوردت الماء قد خلت بشهانا قد غريبة تطرد وتد حتى تخرج من بينها والقوس
 مثبت شعر الناصية وقيل العظم الثابت بين اذني الفرس واصل اضرب اضرب مؤكدا بانثون الخفيفة فحذفت
 النون وابتقت الفتحة قبلها لتدل عليها والطارق ما يطرُق بالليل فيكون طارقه بدل البعض من الهموم
 والصفح الاعراض يقال صفحت عن فلان اصفح صفحا اذا عرضت عنه وعن ذنبه والصفح ايضا الناحية
 والجانب يقال نظر الى بصفح وجهه أي بعرض وجهه وناحيته والمصنف جعل الصفح بمعنى الاعراض وذكر
 لاتصا به ثلاثة اوجه الاول انه مفعول مطلق من غير لفظ عامله لسكونه موافقا له من حيث المعنى فان دفع
 الذكر عنهم والامتناع من انزال القرآن المشتل على الاوامر والنواهي والمواعظ والمصالح مع كونه متوجها اليهم
 لاقتضاء الحكمة انزاله عليهم في معنى الاعراض عنهم فكأنه قيل أفعرض عنكم صفحا اي اعراضا بانهم ملككم
 ونترككم سدى فلا تأمركم ولا تنهاكم عن قيادة قال والله لو كان هذا القرآن رفع حين ردها وآتاه هذه الامة
 لهلكوا ولكن الله تعالى كرره عليهم ودعاهم اليه عشرين سنة او ما شاء الله والثاني كونه مفعولا لاه على معنى
 أفعرض عنكم انزال القرآن والارام الحجة به اعراضا عنكم والثالث كونه حالا من الفاعل بمعنى صافحين ومعرضين
 ثم نقل قول من قال انه بمعنى الجانب والناحية فحكم بان انتصا به حيثئذ يكون على الظرفية لاضرب لانه حيثئذ
 لا يكون مصدرا ولا عللة لابعاد الذكر ولا هيئة للفاعل او المفعول به فعين ان يكون ظرفا لاضرب اي أنبعد عنكم

(لعلكم تعقلون) لكي تفهموا معانيه (وانه) عطف
 على انا وقرأ آخرة والكسائي بالكسر على الاستئناف
 (في ام الكتاب) في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب
 السماوية وقرأ آخرة والكسائي ام الكتاب بالكسر
 (لدينا) محفوزا عندنا عن التغيير (لعل) رفيع الشأن
 في الكتب لكونه معجزا من بينها (حكيم) ذو حكمة بالغة
 او محكم لا ينسخه غيره وها خبر ان لان وفي ام الكتاب
 متعلق بعل واللام لا يمنع او حال منه ولدينا بدل منه
 او حال من الكتاب (أفترض عنكم
 السذكر صفحا) أفندوده ونبعده عنكم مجاز من قو
 لهم ضرب الغرائب عن الخوض قال طرفه
 لهم ضرب الغرائب عن الخوض قال طرفه
 اضرب عنك الهموم طارقهها

ضربك بالسيف قونس العرس
 والفاء للعطف على محذوف يعني أنهم لم يتركوا
 عنكم الذكرو صفحا مصدر من غير لفظه فان تحية
 الذكرو عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى
 صافحين واصله ان تولى الشيء صفحة عنك

الذكر جانباً كما يقول ضعه جانباً وانش جانباً في جانب ثم ايد كرن صفحاً بالفتح بمعنى الجانب بقرآءة من قرأ بضم
الصاد فان المشهور ان صفحاً بالضم معنى الجانب لا غير فينقى ان يكون صفحاً بالفتح ايضاً بمعنى الجانب ايضاً سب
القرآءة (قوله وحيد) اي وحيد اذ قرئ بالضم يحتمل ان يكون ظرفاً بمعنى الجانب كما ان المفتوح لغة فيه
يحتمل ايضاً ان يكون تخفيف صفح بضمين في جمع صفوح كرسول في جمع رسول وصفوح مبالغة في صافح بمعنى كبير
الصفح والعفو عن الجانبين فيكون حالاً من فاعل نضرب اي صافح معرضين (قوله وهو في الحقيقة علة
مقتضية لتلك الاعراض عنهم) بناء على اسرافهم في الجهل والعصيان والكفر والطغيان والمعنى ان ذلك
الاسراف كيف يكون سبباً للاعراض المذكور وهو في الحقيقة سبب لتلك الاعراض (قوله على ان الجملة
شرطية مخرجة للمحقق مخرج الشكوك استجهاً للهم) جواب عما يقال من انه كيف صح استعمال ان الشرطية
في مقطوع الوقوع فاهم كانوا مسرفين على القطع بحيث لا يتك فيدعاقل وحق كذا ان أن تدخل على ما هو
مشكوك الوقوع وتقرير الجواب انها قد تستعمل في مقام القطع للقصد الى تجهيل المخاطب وما نحن فيه من هذا
القبيل فانه استعمال فيه كذا ان توخيها لهم بالجهل بانهم مسرفون في الضلالة والطغيان مع وضوح كونهم كذلك
بالبراهين القاطعة فان استعمل لها في هذا المقام يخيل لهما ان الاصرار على ما هم عليه فعل من له شك في كونه
اسرافاً في الضلالة ونظيره قول الاجبر ان كنت عمت لك فوفني حق وهو عالم بذلك (قوله وما قبلها دليل
الجزء) بناء على ان ما ذهب اليه البصريون من ان جرأ الشرط لا يتقدم عليه ويقولون في مثله انه حذف الجزاء
اعتماداً على دلالة ما قبل اداة الشرط عليه ثم انه تعالى لما وصفهم بالاسراف في الطغيان والتكذيب على رسوله
صلى الله عليه وسلم قال وكما ارسلنا من نبي الاية وكما فيه خبرية في موضع انصب على انه مفعول مقدم لارسلنا
ومن نبي تمييز وفي الاولين متعلق بارسلنا او بمخذوف مجرور على انه صفة لبي والمعنى ان عادة الامم مع الانبياء الذين
يدعونهم الى الدين الحق هو التكذيب والاستهزاء فلا ينبغي ان تأذي من قومك بسبب تكذيبهم واستهزائهم
لان المصيبة اذا عمت خفت ثم قال انما ما تسليته ووعداه ووعد القوم فاهلكتنا اشد منهم بطشاً اي فاهلكتنا
الاولين الذين هم اشد واقوى من قومك في البطش وهو شدة الاخذ بقوله اشد ظاهراً وضع موضع ضمير الاولين
للتخصيص على شدتهم وقوتهم والمعنى ان اولئك المتقدمين الذين ارسل الله تعالى اليهم الرسل فاستهزأوا برسلهم كانوا
اشد بطشاً من قريش واكثر عدداً وغلداً ومع ذلك اهلكناهم فليحذر قومك الذين سلوكوا مسلكهم في الكفر
والتكذيب ان يتزل بهم مثل ما جرى على الاولين ويطشاً تمييزاً لا شد وقيل حال من فاعل اهلكنا اي اهلكناهم
باطشين اودى بطش (قوله اي من القوم المسرفين) وهم قوم قريش اذ ضمير منهم راجع الى قومهم عليه السلام
الذين خوطبوا بقوله افضرب عنكم المذكور صفحاً انتم قوماً مسرفين ولا يرجع الى الاولين لان المعنى لا يساعد
ذلك الا انه عبر عنهم ههنا بضمير الفاشين بناء على انه تعالى بعد ما خاطبهم بذلك اعرض عنهم واثبت اليه عليه الصلاة
والسلام تسليته عن استهزائهم فصاروا غائبين في موضع هذا الخطاب فلهذا عبر عنه بضمير الغائبين ثم انه تعالى
ويخ مشركي قريش وجهلهم بانهم مع اعترافهم بقدرته تعالى وعلمه وعزته بقولهم خلقهن العزرا علم بصرون
على الشرك والتكذيب ويجعلون له من عباده جزءاً فقال ولئن سألتهم الآية (قوله لعله لازم مقولهم) جواب
عما يقال من ان قوله تعالى خلقهن العزيز العليم الى آخر ما ذكر من الاوصاف ان كان من قول اهل مكة كان الظاهر
ان يقال الذي جعل لنا الارض مهاداً وجعل لنا فيها سبلاً وجعل لنا من الفلك والانعام ما تركبوا ولا يظهر
وجه قوله فأنشرا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون لانهم لا ينشرون شيئاً ولا يقولون ايضاً بالبعث حتى يقسوه باجاء
البلدة الميتة وان كان من قول الله تعالى مع ان اهل مكة هم المسؤولون لزم ان يكون المحجب غير المسؤول فوجهه
اجاب عنه اولاً باختياره من قول الله تعالى الا انه لما كان لازم مقولهم الذي هو قولهم خلقهن الله او تنصبلاً
لما اجلوه بذلك المقول نزل منزلة مقولهم فان لفظة الله اسم علم للسبب وبالخلق المستجمع لجميع صفات الجلال والجمال
فيكون متضمناً لهذه الاوصاف ومستلزمها لها فكانهم ذكر واعند ذكرهم هذا الاسم الشريف هذه الاوصاف كلها
فصح بذلك جعلها مقولاً لهم وظهر ايضاً وجه قوله وجعل لكم يداً ووجه قوله فأنشرا به بلدة ميتة لانه كلام
الله تعالى حقيقة فكانه قيل لينسب خلقها الى الذي هذه اوصافه وعدل عن حكاية عين مقولهم الى اقامة لازمه
مقامه اولى اقامة المفصل مقام المجلد الزمما للحجة عليهم حيث اعترفوا بما يستلزم تفرده بالالوهية ثم عبدوا غيره

وقبل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفاً ويؤيده انه قرئ
صفحاً بالضم وحيداً يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع
صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر
على خلاف ما ذكر من ازالة الشك على لغتهم ليههوه
(ان كنتم) اي لان كنتم (قوماً مسرفين) وهو
في الحقيقة علة مقتضية لتلك الاعراض عنهم وقرآنهم
وحرته والكسافي ان بالكسر على ان الجملة شرطية
مخرجة للمحقق مخرج الشكوك استجهاً للهم وما قبلها
دليل الجزاء (وكما ارسلنا من نبي في الاولين وما بينهم
من نبي الا كانوا به يستهزئون) تسليته لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه (فاهلكتنا
اشد منهم بطشاً) اي من اقوم المسرفين لانه صرف
الخطاب عنهم الى الرسول مخبراً عنهم (ومضى مثل
الاولين) وسلف في القرآءة ان قصتهم العجيبة وفيه
وعد الرسول ووعد لهم بمثل ما حرق على الاولين
(ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
خلقهن العزيز العليم) لعله لازم مقولهم
او ما دل عليه اجاب الاعم مقامه تقريراً لارام الحجة
عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع آخر
وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز
ان يكون مقولهم وما بعده استئناف (الذي جعل
لكم الارض مهاداً) فتستقرون فيها وقرأ
غير الكوفيين مهاداً بالالف (وجعل لكم فيها سبلاً)
تسلكونها (لعلكم تهتدون) لكي تهتدوا الى
مقاصدكم اولى حكمة الصانع بالنظر في ذلك

وانكر واقدرته على البعث لفرط جهلهم وغبوتهم واجاب ثانياً بان مقولهم وجوا بهم ثم عند قوله العليم وما بعده
ابتداء كلام من الله تعالى يذكر مصنوعاته التي لا يشترك في شئ منها احد غيره لم وصف الكسفة فخالقها بالعزيز
العليم وصفه الله تعالى بتلك الاوصاف ايضا على انها من تمة كلامهم وان لم يتفوهوا بها ولم ينظروا الى كونها لازم
مقولهم ولا تفصيلا لاجمال جوامعهم للدلالة على ان الذي وصفوه بكمال العزة والعلم والقدرة هو الموصوف بان
استغنى عنهم هذه النعم الجليلة والآلاء العظيمة فكيف يكفرون بها بعبادة غربة ونظيره في كلام الناس ان يقول
الرجل هذا المسجد ببناء فلان العالم فيقول السامع لكلامه الكريم فكان ذلك السامع يقول انا اعرفه
بصفات جيدة فوق ما تعرفه وازيد في صفته فيكون الثمنان جميعاً من رجلين في حق رجل واحد (قول له زال عنها
البناء) يعني ان المدة الميتة من قبيل التشبيه البالغ شبهت البلدة التي زال عنها البناء بالجسد الذي زالت الحلية عنه
(قول له مثل ذلك الانشار تنشرون من قبوركم) يعني ان الكفاف في محل النصب على انه صفة لحدود محدوف اي
تنشرون انشار امثل انشار البلدة الميتة من حيث ان كل واحد منهما احياء بعد الامانة والمقصود ان انشار
البلدة الميت كادل على قدرة الله تعالى وحكمته مطلقاً فكذلك يدل على قدرته على البعث والقيامة
(قول له ما تركونه على تغليب المتعدي بنفسه الخ) يعني ان ركب بالنسبة الى الفلاك يتعدي بكلمة في قوله تعالى
فاذا ركبوا في الفلاك وبالنسبة الى غيره يتعدي بنفسه كقوله تعالى لتركبوها فغلب ههنا المتعدي بنفسه لقونه
على المتعدي بواسطة فيقول تقدير قوله ما تركبون ما تركبونه والمراد تغليب احد اعتباري الفعل على الآخر
لاتغليب احد الفعلين على الآخر لان الفعل المتعدي الى الفلاك هو المتعدي الى الانعام الا ان تعديت الى احدهما
تحتاج الى آلة التعدي وتعديته الى الآخر لا تحتاج اليها وذلك لا يوجب التعدد في نفس الفعل حتى يقال غلب
احد الفعلين على الآخر وقوله ولذلك اي وللبناء على احد التغليبين الاخيرين عدى فعل الاستواء بكلمة على
الى ظهور ما تركبونه مع ان الاستواء المتعلق بالفلاك لا يتعلق بظهوره ولا يتعدى اليد الفعل بعلى بل يفي لكونه
حاوياً للمستوى وظرفه (قول له وجعه للمعنى) جواب عما يرد على قوله ظهور ما تركبون وهو انه لا يضيف
الظهور الى صيغة ما تركبون افرضه اعتبار اللفظ ما لم يقل ظهور ما تركبوا فجمع لفظ الظهور مع افراد ما يضيف
هو انه فاجاب عنه بأنه جمع اعتباراً للمعنى ما يضيف اليه فان ما تركبون متناول لجنسي الفلاك والانعام
المتشاكلين على افراد واحصاف كثيرة (قول له معترفين بها حامدين عليها) اي لبس المراد من ذكر التهمة بالغلب
مجرد نصوصها واخطارها في البال بل المراد انه ذكرها من حيث كونها نعمة حاصلة بتدبير القادر العليم الحكيم
مستدعة لطاعته والا شغال بشكر نعمه فان من تفكر في ان ما تركبها الانسان من الفلاك والانعام اكثر قوة واكبر
جثة من راكبه ومع ذلك فقد كان مسخرراً اكبر يتمكن من تصرفه الى اي جانب شاء وتفكر ايضا في خلق
البحر والريخ وفي كونهما مسخرين للانسان مع ما فيه من المهابة والاهوال استغرق في معرفته عظمته الله
تعالى وكبريائه وكال قدرته وحكمته فيحمله ذلك الاستغراق على ان يتعجب ويقول سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين اي مطبقين ضابطه وتسخيره كيف نشاء يقال اقرن له اي اطاقه وقرى عليه واقترنت لمان
اذا صرت قرنا له اي معادلا وكذا في الشجاعة غير مغلوب له وقرى مقرنين بالتشديد والمقرن الذي يجعل مقرنا
لشيء اي مطبقاً له يقال قرنا من قرن وقوله والمعنى واحد المراد به وحدة معنى المأخذ ولا ينافيه كون احد الطرفين
للتعدي والآخر للسطا وعدة (قول له واتصاله بذلك) اي اتصال قوله وانا الى ربنا لنقلبون بما قبله من وجهين
الاول ان الركوب لا يتفصل وان يتذكر به الفعلة العظمى ولا يدع ذكره بلسانه وقلبه ليكون مستعداً للقاء الله تعالى
الله تعالى غير غافل عند واتان ان الركوب محطرا اي موقع في خطر الهلاك وسبب من اسباب التلف اما ركوب
السفينة فظواهرها واما ركوب الدابة فانها لا تنل من العنار والتفار والتفيم في المضائق والمهالك بسبب من الاسباب
فركوبها تعرض النفس للهلاك فوجب على الراكب ان يتذكر امر الموت عند الركوب ويعلم انه هالك
لا محالة وان هلك انما هوانه لا به ان الله تعالى والى مقام حبابه فيستعد للقاءه باصلاح احواله (قول له اي
وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف) اي اعتراف الممكثات بأسرها بأنه ذو العزة والقدرة والعلو المحيط وقدر لفضلة
قد لا تشارة الى انه حال من فاعل قوله ليقولان وبينه وجسه اتصاله بقوله ولئن سألتهم (قول له ولعله سماه جزأ)
اي ولعل الوجد في التعبير عن الولد بالجزء الدلالة على استحالة على الواحد الحق كاسمي الولد بعضاً لكونه بضعة من

(والذي نزل من السماء ماء بقدر) بمقدار ينفع ولا يضر
(فانشرناه بلدة ميتة) زال عنه البناء وتذكره لان البلدة
بمعنى البلد والمكان (كذلك) مثل ذلك الانشار
(تخرجون) تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وجره
والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم اراء (والذي
خلقنا الزوج كلهما) اصناف المخلوقات (وجعل لكم
من الفلاك والانعام ما تركبون) ما تركبونه على تغليب
المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة
وركبت في السفينة والمخلوق للركوب على المصنوع
له او الفالسب على النادر ولذلك قال (لتستووا على
ظهوره) اي ظهور ما تركبون وجعله للمعنى ثم تذكر
وانتم ربكم اذا استوبتم عابدين (تذكروها بقلوبكم
معترفين بها حامدين عليها) (وتقولوا سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين)

مطبقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجده
قريناً اذ الصعب لا يكون قرينه الضعيف وقرى
بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه الصلاة والسلام
انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله
فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال
سبحان الذي سخر لنا الى قوله (وانا الى ربنا لنقلبون)
اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للثقل
والثقل العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى اولاه مخاطر
فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى
(وجعلوا له من عباده جزءاً) متصل بقوله ولئن
سألهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده
ولداً فضلاً والملائكة بنات الله ولعله سماه جزأ كما سمي
بعض الالاه بعضه من الالهة دلالة على استحالة
على الواحد الحق في ذاته

والله قال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني والبضعة بفتح الباء المقطعة من اللحم فان الولد ينقطع منه جزء من
اجزائه ثم ينزل ذلك الجزء ويتولد منه شخص آخر مماثل للوالد فولد الرجل جزء منه فابنات الولد له تعالى يستلزم
التركيب لان كل ماله جزء فهو مركب وكل مركب ممكن والامكان يتألف الوجوب الذاتي والتركيب يتألف
الوحدة انداجية فيكون التغير بالجزء عن الولد مشعرا بالثبات الولد لمن هو متصف بالوحدة الذاتية ومزده
عن الامكان والاحتياج الى التغير فاجعل ههنا بمعنى الحكم بالشيء والاعتقاده بكافي قوله تعالى وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن انما الى حكموا به ووصفهم بالانوثة ويحتمل ان يكون ههنا بمعنى التصيير القولي (قوله
وقرى جزءا بضمين) وهي قراءة عاصم في قول ابن بكير في القرآن والماقون باسكان الراء والهمزة في كل
انقراء كن وهم الغنائن واما همزة فانه اذا وقف قال جزءا بفتح الراء ولا همزة ثم انه تعالى اضرب عن الاخبار بانهم جعلوا
ولدوا واخذ فيها هو اعم وهو الانكار عليهم والتعجب من شأنهم حيث لم يقعوا بان جعلوا له ولدا حتى جعلوا ذلك
الولد مشرا للولدين وهو الاناث فانهن ابغض الاولاد عندهم ولو كان الامر كما زعموه وهوان اتخذ لنفسه البنات
واصفي عاده بالبنين للرم ان يكون حال العبد اكل وافضل من حال المولى الخالق لكل شيء وذلك مما تستحيله
بدية العقل بل اصبحت فلا تترك اذا اثرته به بحيث حصل له ذلك على سبيل الصفاء من غير ان يكون له فيه
مشاركة (قوله تعالى واذا بشر احدكم) جلة وقعت موقع الحال (قوله صار وجهه) فسر الظلول
بالصيرورة لكنهما اوفق بالمقام واكثر لافعال الناقصة يستعمل بمعنى الصيرورة ولا يعد كل البعدان يكون على
اصل معناه وهو ثبوت خبره لاسمته بالنهار دون الليل بمعنى نفي في كل يومه متغير اللون ظاهرا عليه اثر الحزن
والكآبة (قوله وفي ذلك) اي وفي قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا الى ههنا دلالات وذلك لانه تعالى
اخبار عنهم بانهم ابتوا الولد للواحد الحقيقي الواجب لذاته مع ان التركيب والامكان يتألفان الوحدة والوجوب
واقبح من ذلك ما زعموه انه تعالى اتخذ اخس الجبرين لنفسه وائر عباده باشر فهما وبين ذلته ما نسبوه اليه تعالى
بقوله واذا بشر احدكم الآية وما بلغ في ادناء الى هذا الحد كيف يجترئ العاقل على اثباته له تعالى (قوله
وتعريف البنين لما مر في الذكور) يعني ان سوق الكلام لما اقتضى تقديم ابنت مع تأخرهن عن البنين
وجودا وشر فاولر من ذلك ما خبر البنين جبر ذلك بتعريفهم بشرى فاعطفيا كما نكرت البنات تعفيرا لهن واهانة
وانما قلنا ان الكلام اقتضى تقديم البنات لان الكلام انما سبق لتو يخفهم وانكار انهم ابتوا له تعالى اخس
الاولاد ولا نفسهم اشرفها فكان ذكر البنات هو الذي سبق له الكلام اصالة وذكر البنين وقع استطرادا
لمريد الانكار والتعظيم ثم انه تعالى زاد في تو يخفهم فقال او من بنسا وقول المصنف وجعلوا له او اتخذ من يترى
في الرينة اشارة الى ان من الموصولة في محل النصب على انه مفعول به لفعل مقدر معطوف على قوله وجعلوا له
او على قوله ام اتخذ مما يخلق وان الواو عاطفة لذلك الفعل المقدر وان الف الاستفهام مقحمة بين المعطوف
والمعطوف عليه لمريد الانكار المنفاد من خفي الكلام على الاول او من الهمزة التي تضمنتها ام المقطعة على
الثاني ولا يخفى ان ذم الاناث بان يقال في حقهن او جعلوا للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وان دل
على ان المحلى والنسأة في الرينة وسعة العيش وان كان مباحا للنساء الا انه من المعايير ودلائل نقصان لان
المرتين بالحق لولا نقصانه في ذاته لما احتاج الى تزوين نفسه بالحلية فاقدام الرجل عليه يكون الفاء لنفسه في الذل
وذلك حرام لقوله صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن ان يزل نفسه واء الرينة الرجل الصبر على طاعة الله تعالى والتميز
ريثة التقوى كما قال عمر رضي الله عنه اخسوا شئوا اخسوا شئوا وتعدوا واواياكم وزى الاعا جهم يقال الغليظ
من اللباس خشن ومن الطعام والمباس ما هو الغليظ لا ما هو الرقيق الناعم ويقال تعدد فلان اذا اقع بعيش
معدن عدنان ابن العرب وكانوا اهل غلظ في امر المعاش فقوله وتعدوا اي كيدوا مثلهم ودعوا النعم وفي
الحديث عليكم بالبسة المعديتين نقصان حالها بطريق آخر فقل وهو في الخصام غير ميتين وهذا الجملة حال من
فاعل ينشأ (قوله واصافة غير اليه لا يتعنه) جواب عما يقال كيف يعمل ميتين فيما قبل المضاف وقديت
في النحو عدم جوازه وتقرير الجواب ان ما ذكر في النحوا ما هو اذا لم يكن المضاف كلمة غير فان ما بعد غير يجوز
ان يعمل فيما قبلها بناء على ان غير فيها معنى التي كانه قيل وهو لا يبين في الخصام فكما جاز ان يعمل ما بعد كلمة لا فيما
قبلها جاز ان يعمل ما بعد غير فيما قبلها ايضا ومنه مسئلة الكتاب من جواز زيد غير ضارب فزيد انصوب بضارب

وقرى جزءا بضمين (ان الانسا لكتفور مبین)
ظاهر الکفر ان من ذلك نسبة الولد الى الله تعالى
لانها من فرط الجهل به والتحقير لثأته (ام اتخذ
مما يخلق بنات واصفا کم بالبنين) معنى الهمزة في ام
الانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقعوا بان
جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءا اخس
مما اختير لهم وبعض الاشياء البهم بحيث اذا بشر
احدهم به اشتد عجزهم به كما قال (واذا بشر احدكم
بما ضرب للرحمن مثالا) بالجنس الذي جعله له
مثلا اذا الولد لا بد وان يماثل الوالد (صار وجهه
مسودا) صار وجهه اسود في العاية لما يعثره
من الكآبة (وهو كظيم) مملوء قلند من الكرب
وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين
لما مر في الذكور وقرى مسود ومسودا على ان في طل ضمير
المبشر ووجهه مسود جملته وقعت خبرا (او من
ينشأ في الخلية) اي وجعلوا له او اتخذ من يترى
في الرينة يعني البنات (وهو في الخصام) في المجادة
(غير ميتين) مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف
الرأى ويجوز ان يكون من مستأد محذوف الخبر اي
او من هذه حاله ولده وفي الخصام متعلق بميتين واصافة
غير اليه لا يتعنه كما عرفت

كما ذكر في قوله تعالى غير المغضوب عليهم (قوله وقرأ حره والكسائي وحفص ينشأ) بضم الياء وقح النون
وتشديد الشين وقرأه باقي السبعة بفتح الياء واسكان النون وقح الشين من نشأ وينشأ على وزن يقاتل مبنيا
للفعل والتفعل والمفاعلة والافعال قد يكون بمعنى واحد نحو علاه الله تعالى وعلاه فعلى كما يقال اعلاه الله
تعالى فعلا ويظهر من نقل هذه القراءات انه اخسار قرأة العامة يقال نشأت في بني فلان نشأ اذا شئت فيهم ونشأ
وانشأ بمعنى كذا في الصحاح (قوله كفر آخر) اي غير كفرهم بالوجهين الاولين وهما اثبات الولد لرب العالمين ثم نسبة
اخس صنف الولد اليه مع ايشارهم انفسهم على نفسهم باشر فها حيث قالوا الملائكة بنات الله ومن قرأ عند الرحمن
بكسر العين والنون الساكنة وقح الدال جعله ظرفا لاول استحصال حمل العنيدة على القرب المكنى وجب جعلها
استعارة لاختصاصهم بمزيد كرامة الله تعالى وتشريفها بهم تشيها لخالهم في الاختصاص بمزيد الشرف والمكانة
بحال من يكون عند الملك وفناء بحيث لا يجده عند حاجب ولا بواب فاستعمل في المشبه ما كان حقدان يستعمل
في المشبه وقرئ عبيد الرحمن وانشأ بضمين وهو جمع انثى مثل كتاب وكتب وجرار وجر (قوله وقرأ نافع
اشهدوا) بادخال همزة الانكار والتميم على اشهدوا فعلا رباعيا مبنيا للفعول فسهل الهمزة الثانية فجعل بين الهمزة
والواو ولم تدخل بينهما الف الفصل اكتفاء بتسهيل الثانية وادخلها تارة كراهة لاجتماعها فقال اشهدوا
فقوله وآشهدوا عطف على قوله اشهدوا والباقيون ادخلوا همزة الانكار على شهدوا اثلاثا والفاعل على التقديرين
من الشهود بمعنى الحضور لامن الشهادة وقرأ العامة سكتب بالنساء من فوق مبنيا للفعول ورفع شهادتهم وقرئ
ايضا سكتب بنون العظمة شهادتهم اي شهادتهم على الملائكة انهم بنات الله تعالى بالانصب مفعولا به (قوله
فاستدوا وبني مشيئة) مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها وعلى حسنيتها وتوضيح المقام يتوقف على تفصيل مذهب
اهل السنة واهل الاعتزال في مسئلة ان الكائنات باسرها هل هي بارادة الله تعالى ومشيئته وانه لا يجري في ملكه
الا ما يشاء او بعض منها بارادة الله ومشيئته والبعض الآخر بكرهته ومخطئه فذهب اهل السنة الى ان الكائنات
كلها من الطاعة والمعصية والكفر والايان بارادة الله تعالى ومشيئته وان ما كان طاعة من فعل العباد فهو بمشيئة
الله تعالى وارادته وقضائه وقدره ورضاه ومحبه وامره وما كان معصية منه فهو بمشيئته وارادته وقضائه
وقدره ولبس بامر ولا برضاه ومحبته وقالت المعتزلة المعاصي ليست بارادة الله تعالى ومشيئته بل بكرهته
واستدوا واعليد بهذه الآية وقوله تعالى في سورة الانعام سيقول الذين اشر كوا الوشاء الله ما اشر فكوا لا بائنا
الى قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان اتمم الاخرصون وتقرى ردان لومعناه الامتناع
للامتناع وان عبادة الملائكة كفر قاله تعالى حكى عنهم عين ما ذهب اليه اهل السنة وهو قولهم لو شاء الله منا عدم
الكفر اى ترك عبادة غيره لتركها واما فافا ومعنى الكلام اننا ما ترك عبادة غيره وكننا كافرين لانه تعالى لم يثبتنا ترك
عبادتهم بل شاء منا الكفر وعبادة غيره فلذلك فعلنا ذلك ثم انه تعالى ابطال منهم هذا القول بقوله ما لهم بذلك من علم
انهم الاخرصون فثبت بهذه الآية بطلان القول بان الكفر بمشيئة الله تعالى وهو قول اهل السنة والمصنف
اجاب عن هذا الاستدلال بانه انما يتبين ان لو كان ما توجه اليهم من الذم والتجهيل المستفاد من قوله تعالى ما لهم
بذلك من علم انهم الاخرصون ليجرد قولهم ان الله تعالى يريد الكفر من الكافر ولا نسلم ذلك بل انما توجه اليهم
الذم والتجهيل لاجل انهم قالوا لما اراد الكفر من الكافر وجب ان يفتح منه امر الكافر بالايان فانه كيف يصح
الامر بالشئ وارادة خلافه فكان خلاصه كلام المشر كين لو شاء الله تعالى منا عدم الكفر لما كفرنا واما كفرنا
بسبب مشيئة تعالى كفرنا ومن المعلوم ان من شاء الكفر لا ينهى عنه فلا يكون الكفر متهيا عنه ومن المعلوم ان من
اراد الكفر يكون الكفر حسنا عنه فكيف تزعمون فخذو تعيرونا بسببه فلما صرفنا الذم والطعن الى هذا المقام سقط
استدلال المعتزلة بهذه الآية واعلم ان ارادة الله تعالى ومشيئته موافقة له وتابعة له لا امره فكل ما علم الله تعالى
في الازل انه يوجد فقد اراد وجوده طاعة او معصية وما علم انه لا يوجد فقد اراد ان لا يوجد ولما علم من ابى جهل
الكفر لا الايمان اراد منه الكفر وكذا اراد من سار العصاة والكفرة عصيانهم وكفرهم على حسب ما علم منهم
في الازل وقالت المعتزلة ارادة الله تعالى مطابقة لمره فكل ما امر الله تعالى به فقد اراده وكل ما نهى عنه فقد كرهه
فقولهم لو شاء الله ما اشر كنا معناه لو شاء الله عدم اشرنا كنا لما اشر كنا اي علنا ان المشيئة قد تعلقت باشرنا كنا لا بعدم
اشرنا كنا ومقصودهم من هذا الكلام الاستدلال بانفاء مشيئته تعالى عدم الاشر الك على امتناع النهي عنه فان

وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشأ اي يربى وقرئ ينشأ
وينشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعلاه بمعنى
(وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) كثر
آخر نصنده مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكل العباد
واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صفوا وقرئ
عبيد وقرأ الحجازيان وابن حاسر ويعقوب عند علي تمثيل
زلفهم وقرئ اننا وهو جمع الجمع (اشهدوا خلقهم)
أحضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك
مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتنهم بهم وقرأ نافع
اشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين
وأشهدوا بمدة يلهم (سكتب شهادتهم) الى
شهدوا بها على الملائكة (ويسألون) اي عنها يوم
القيامة وهو وعيد وقرئ سكتب وسكتب بالياء
وانون وشهادتهم وهي ان الله جزا وانه بنات وهن
الملائكة ويسألون من المسألة (وقالوا الوشاء الرحمن
ما عبادناهم) اي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبادناهم
فاستدوا وبني مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي
عنها وعلى حسنيتها وذلك باطل لان المشيئة ترجع بعض
الممكنات على بعض مأمورا كان او متهيا حسنا كان
او غيره ولذلك جهلهم

من لا يريد عدم الاشرار فقد اراد نفس الاشرار ومن اراد الاشرار كيف ينهي عنه والاستدلال بثبوت مشيئة
 الاشرار على حسنة بناء على ما اعتقدوه من ان كل مرادة امور به فيكون حسنة فاذمهم الله تعالى وجهلهم
 في قولهم لما اراد الله تعالى الكفر والاشرار من الكافر كان حسنا وامتنع النبي عنه وامره بالتوحيد والايان بناء
 على ان المشيئة لا يجبان تطابق الامر بل يجوز ان تتعلق بالأمور به والنهي عنه بالحسن وغيره لان شأن المشيئة
 ليس بالترجيح بعض المقدورات على بعض بالوقوع (قوله ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى) وهو
 قولهم الملائكة اثاث وانهم بنات الله تعالى فانه اصل بالسبب الى ما زعموه من ان عباد الملائكة حسن ما موربه
 ويمتنع النبي عنه وهذا القول من المصنف جواب ثمان عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان الكفر والمعاصي ليست
 بارادة الله تعالى ومشيئته كما سبق تقريره وقد ارضنا ما اجاب به عنه اولع الامزيد عليه وتقرير هذا الجواب
 ان ما ذكرتم من الاستدلال انما بين ان لو كان قوله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الايخرون مرتبطا بقول
 المشركين لو شاء الرحمن ما عبدناهم وابطال الاقوالهم الكفر مشيئة الله تعالى وليس كذلك بل هو متعلق باصل دعواهم
 وهو قول الزجاج ورده الرخصي بانه عمل مبطل وتحريف مكابرو ذلك لانه تعالى حكى عن النور قولين باطلين وبين
 وجد بطلان ما حكى قولهم الاول بقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اثاثا وابطاله بقوله اشهدوا خلقهم الآية
 ثم حكى عنهم قولهم انهم بنات الله تعالى متمسكين بانه تعالى اراد منهم ذلك وشاء ثم حكى بطلانه بقوله ما لهم
 بذلك من علم وصرف هذا البطلان عما عليه الى كلام مقدم عليه فعمل بعيد وتحريف غير سديد والمصنف اشار الى
 دفع ما ذكره الرخصي في رد قول الزجاج ووجه كلامه بان جعل قول المشركين اتخذ الله ولدوا والملائكة بناته
 اصل الدعوى الصادر من هم وجعل ما بعده من الآيات مسوقا لانكار عليهم والاشارة الى وجوده فساد ما دعوه
 وجعل قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم حجة انهم لما فسخوا الآيات السابقة من معنى الانكار والاحتجاج
 عليهم في دعواهم الباطلة وهذا الجواب وان كان لا يطابق مضمون تلك الآيات ولا يدفعها الا انهم تشبوا به
 لا قطع جنتهم بحيث لم يبق لهم مثبت غير ذلك ولهذا جعله المصنف شبهة من رتبة والمسلم يكن قولهم لو شاء الله
 كفر مستقلا منفصلا عن اصل الدعوى لم يكن ارجاع قوله تعالى ما لهم بذلك من علم الى ما تقدم عليه فعمل
 وتحريفا (قوله اضرب عنه) اي عن نفي ان يكون لهم متمسك عقلي ثم اضرب عن نفي ان لهم متمسكا فيما
 ادعوه لا من جهة العقل ولا من جهة النقل الى بيان ان ليس لهم حامل يحسبهم على ذلك الادعاء والتقليد المحض
 حيث قالوا وجدنا آباءنا على امة اى على سنة وطريقة قال صاحب الكشاف وقرئ على امة بالكسر وكنها من الام
 وهو القصد ثم بين ان تمسك الجهال بالتقليد امر مستمر من قديم الزمان فقل وكذلك ما رسلنا من قبلك الايادي
 وكما قالوا ذلك بالتقليد تمسك متروفا الامم السالفة ايضا بالتقليد يقال اترد النعمة اى اطعته والمراد بالترفين الاغنياء
 والرؤساء الذين آثروا النعمة واتباع الشهوات على الجهد في تحصيل سعادة الآخرة وظهر بهذا ان حب الدنيا
 واثارها لذاتهم افسد كل خطيئة (قوله وهو حكاية امر ماض اوصى الى التذير) يعنى اننا مأمور بقوله قل يجوز
 ان يكون التذير فيكون قل امر اماضيا متعلقا بالتذير السالف حكاه الله تعالى في القرآن على تقدير فقلنا له قل
 كذا وكذا ويجوز ان يكون امر احاليا متعلقا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبوئيد الاول قراءة من قرأ قال بدل
 قل اى قال التذير المرسل لمرئي قومه وبوئيد ايضا ما قالوا في جوابه اننا ما رسلنا به بلفظ الجمع ولو كان الخطاب بقل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الظاهر ان يجيبوه بان يقولوا انما ارسلنا به فلما لم يكن الخطاب بقل
 رسول الله بل حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا اننا لا نملك عن دين آباءنا وان جئتكم بما هو اهدى فانا بما رسلنا به
 كافرون وان كان هو اهدى مما كنع عليه فعند هذا انقطع طرق النصيح والارشاد ولم يبق الا الانتقام منهم فلهذا
 قال تعالى فانتقمنا منهم الآية (قوله وقرئ برى وبراء) وهما صفتان بمعنى واحد مثل طويل وطول لمن هو بالغ
 في الطول وقرأ العامة برآ بفتح الباء والفاء وهمزة بعد اراء وهو مصدر نعت به للمبالغة او بتقدير ذوالبراء (قوله
 استثناء منقطع) لان الفاطر تعالى غير داخل في قوله ما تعبدون لانهم كانوا لا يعبدون الا الاصنام (قوله
 اوصفة) أى ويجوز ان تكون الاصفة بمعنى غير كما في قوله تعالى لو كان فيهم ما لكاهن الا الله لقد صدنا الان فلما
 جئتكم تكون بكرة موصوفة لا قوسولة ولا مصدرية لان الابعنى غير لا يوصف بها الا لئلا قال ابن الحاجب
 وغيره صفة جملة على الا في الاستثناء كما حملت الاعليها في الصفة اذا كانت تابعة لجمع منكر غير محصور لتعذر

فقال (ما لهم بذلك من علم ان هم الايخرون) يتعاونون تحملا بالطلا ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل
 الدعوى كانه لما بدى وجوده فسادها وحكى شبهتهم
 المزيفة بى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم
 اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة
 النقل فقال (ام آباءهم كتابا من فله) من قبل القرآن
 او ادعائهم بنطق على صحة ما قالوه (فهم به
 متمسكون) بذلك الكتاب متمسكون (بل قالوا انا وجدنا
 آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون) اى لا حجة لهم
 على ذلك عقلية ولا نقلية وانما خفوا فيه الى تقليد
 آباءهم الجهلة والامة الطريقة التى تؤم كالحلة
 للرحول اليه وقرئت بالكسر وهى الحالة التى يكون
 عليها الام اى القاصد ومنها الدين (وكذلك
 ما رسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها
 انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون) تسلي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد
 في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدمهم ايضا لم يكن
 لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان
 انتم وجب الدلالة صرفهم عن النظر الى التقليد (قل
 اولو جئتمكم باهدى مما وجدتم على آباءكم اى اتبعون
 آباءكم ولو جئتمكم بدى من دين آباءكم وهو
 حكاية امر ماض اوصى الى التذير او خطاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبوئيد الاول انه قرأ ابن عامر
 وحفص قال وقوله (قالوا انما رسلنا به كافرون) اى
 وان كان اهدى اقتناط للتذير من ان ينظروا وتفكروا
 فيه (فانتقمنا منهم) بالاستئصال (فانظر كيف كان
 عاقبة المكذبين) ولا تكثر بتكذيبهم (واذ قال
 ابراهيم) واذكر وقت قوله هذا البروا كيف تبرأ من
 التقليد وتمسك بالدليل اوليقلدوه ان لم يكن لهم بد
 من التقليد فانه اشرف آرائهم (لا يبدى وقومه اننى
 برأ مما تعبدون) برى من عبادتكم او معبودكم
 مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمعدد
 والمذكر والمؤنث وقرئ برى وبراء ككريم
 وكرام (الا الذى فطرني) استثناء منقطع او متصل
 على ان ما تم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله
 والاولان اوصفة على ان ما موصوفة اى اننى برأ
 من اهلانة تعبدونها غير الذى فطرني

(فانه سيهدين) سببني على الهداية اوسيهدين
الى ماوراء ما عدا في اليد وجعلها (وجعل ابراهيم
عليه السلام اواله كذا التوحيد (كلمة باقية في عقيد
في ذريته فيكون فيهم ايدا من يوحد الله ويدعو
الى توحيد الله وقرئ كلمة وفي عقبه على التخفيف
وفي عاقبه اي فين عقيد (لعلهم يرجعون) يرجع
من اشرك منهم بدعاء من وحده (بل منعت هؤلاء
وابائهم) هؤلاء المعاصرين للرسول من قريش
وابائهم بالمدني العمر والعمدة فاغتروا بذلك وانهم حكموا
في الشهوات وقرئ منعت بالفتح على انه تعالى
اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة
في تعبيرهم (حتى جاءهم الحق) دعوة التوحيد
او القرآن (ورسل مبين) ظاهرا الرسالة بآله
من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج والآيات (ولما
جاءهم الحق) لينبئهم عن غفلاتهم (قالوا هذا
سحر وانا به كافرون) زادوا شرارة فضحوا الى شركهم
معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا
وكفروا به واستحققوا الرسول (وقالوا لولا
نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) اي
من احدى القريتين مكة والطائف (عظيم) بالجاه
والمال كالوليد بن الغيرة وعروة بن مسعود الثقفي
فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا
انه هارثة عظيمة روحانية تستدعي عظم النفس
بالتحلي بالفضائل والكمالات انقد سسية بالالتزخرف
بازخارف الديونية (أهم) يتسمون رجة ربك انكار
فيه تبهيل وتجب من تحكهم والمراد بالرحمة
النوبة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا)
وهم عاجزون عن تدبيرها خو بصلة امرهم
في دنياهم فمن اين لهم ان يدبروا امر النوبة التي هي
اعلى المراتب الانسية والحلا في المعيشة يقتضي
ان يكون حلالها وحرامها من الله (ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات) واوقفنا بينهم التفاوت في الرزق
وغيره (لنخذلهم بعضنا بعضا سخر يا) ليستعمل بعضهم
بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تألف ونظام
ينظم بذلك نظام العالم لانك في الموسع ولا نقصان
في المقترم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف
فكيف يكون فيما هو اعلى منه (ورجدر بك) هذه
يعني النوبة وما يندبها (خير ما يجمعون) من حطام
الدنيا والعظيم ما رزق منها لامتد (ولولا ان يكون
الناس امة واحدة) لولا ان يرغبوا في الكفر اذ اراوا
الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فجمعوا عليه (لجعلنا
لن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج)
ومصاعد جمع معرج وقرئ معارج جمع معارج
(عليها يظهرون) يعلمون السطوح لحقارة الدنيا

الاستثناء مثل لو كان فيهما آلهة الا الله والفطر الخالق ابتداء من غير مثال من قولهم فطرت البرا انشأت حفرها
من غير اصل سابق (قوله سببني على الهداية) جواب عما يقال كيف قال سبهدين بالتسوية مع ان
الانبياء عليهم الصلاة والسلام مهديون لا محالة روى ان ابراهيم قال ذلك لابيه وقومه حين خرج من السرب
وهو ابن سبع عشرة سنة ورأى اياه وقومه يعبدون الاصنام (قوله كلمة التوحيد) وهي ما تكلم به من قوله
اني برا بما تعبدون الا الذي فطرنى فان البراءة من كل معبود سوى الله تعالى توحيد للمعبود بالحق بمنزلة ان يقال
لا اله الا الله الذي فطرنى بين تعالى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام جعل هذه الكلمة كلمة باقية في عقبه اي في ذريته
بان وصي به سبب ليرجع المشرك منهم عن شركه بدعاء الموحد اياه الى التوحيد فكلمة تامل بمعنى لام كي ثم انه
تعالى لما بين براءة ابراهيم من التفلد وتسكبه بالدليل فانه دعا اياه وقومه الى التوحيد ووصاهم بالملازمة على هذه
الطريق فذا عسر عن هذه القصص الى ما ذكر مسانم به على اهل مكة وهم من عقبه صلى الله عليه وسلم فقال بل
منعت هؤلاء وابائهم وقرئ بل منعا اي يقول بل منعتهم بانفسهم واموالهم وسائر انواع النعم ولم اعاجلهم
بعقوبة كفرهم حتى جاءهم الحق اي القرآن ورسول مبين اي ظاهر الرسالة على ان يكون مبين من ايمان معنى بان
وظهر او مبين على ان يكون من ايمان بمعنى اظهره وكان من حق هذا الانعام ان يطيعوا الرسول باجابه فلم يجبهوه
وعصوا وهو قوله فلما جاءهم الحق يعني القرآن قالوا هذا سحر الآية وقالوا استحققوا الرسول صلى الله عليه وسلم
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين اي من احدى القريتين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
اي من احدىهما والقريتان مكة والطائف الوليد بن الغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف (قوله
اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية) على ان يكون المنوى في جعلها اسمير ذاته تعالى وتكون كلمة بل
الاجراء عن الحكم بانه تعالى جعل تلك الكلمة باقية في عقبه لما حكم بذلك اعترض على ذاته بطريق التجريد على
منوال قول امرئ القيس

تظاول ليلك بالاعمد ونام الحلى ولم ترف

فقال بل منعت هؤلاء وابائهم بطول العمر وسعة الرزق فغفلهم ذلك عن استماع قول الناصح واراد بذلك
الاعتراض المبالغة في تعبيرهم من حيث ان اتبع زيادة النعم ينبغي ان يجعل سبيل الشكر والتوحيد لا للشرك واتخذ
الامداد ونظير هذا الاسلوب ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك
باحسانك اليه وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسي لا تقبيح فعله ثم انهم لما استحققوا صلى الله عليه وسلم ولم يعدوه لانفا
لمنصب النبوة بناء على قولهم منصب الرسالة منصب عظيم فلا يليق الا لرجل عظيم وان العظمة والشرف انما تكون
بكثرة المال والجاه وهو صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ابطال الله تعالى شبهتهم هذه بان زلهم منزلة من يدعي
اختصاص قسمه رجة الله تعالى به فانكر عليهم ذلك فقال أهم يتسمون رجة ربك واكر كونهم هم المتولين لقسمه
النبوة حال عجزهم عن تدبير معيشتهم في الحياة الدنيا والخير بصة تصغير خاصتها اشارة الى حقارة تلك المعيشة
وهي ما يعيشون به من منافع الدنيا واسبابها وهو دم الحلال والحرام وجعل المعيشة بهذا المعنى حاسمة لهم بقسمه
الله تعالى ابائهم يقتضي ان يكون الحرام رزقا كالحلال كاذب اليه اهل النسبة من انه تعالى لما قسم بينهم
الحلال قسم الحرام ايضا لانهم من يعيش الحلال ومنهم من يعيش الحرام وقد قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
اي ما يعيشون به وهو يقتضي ذلك وعند الله منزلة الحرام ليس رزقي لان الرزق عندهم عبارة عن الملك والحرام
لا يكون ملكا فلا يكون رزقا وقالوا اله لا يكون ملكا لان الملك ما يكون للشخص فيه بدخفه بدفعها اليه بالطلقة
لغيره عينا كان او منفعة واليد انما تثبت باسباب شرعية عينها الله تعالى لثبوت الملك والاختصاص للمالك وهي غير
متحققة في الحرام فلا يكون ملكا ولا يكون رزقا وفيه ان رزقي لو وجب ان يكون ملكا لوجب
ان لا تكون البهائم رزقا اذ لا ينصورها الملك وقد قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها (قوله
واوقفنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره) كالنقوة والضعف والعلم والجهل والغنى والفقر لاننا سويتنا بينهم في هذه
الاحوال كلها لم نخدم احدا وحدا ولم يصير احد منهم معتر النيرة فيفسد به نظام الدنيا ويخرب العالم فوقع الله
تعالى بينهم التفاوت ليسخر للاغنياء باءواهم الاجراء بالفقراء بالعمل فينتفع الاغنياء بقوة الفقراء والفقراء
بتعبد الاغنياء وينظم امر كل صنف منهم بالاخر (قوله لحقارة الدنيا) علة لقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحن اشارة

الى ان الآية استثاف لبيان كون رجة الله تعالى خيرا مما يجمعون قال الزجاج لما علم تعالى ان الآخرة اعظم من الدنيا بقوله تعالى ورجدة ربك خير مما يجمعون ذكر حقارة الدنيا وما فيها من المنافع الجسدية بهذه الآية وقوله ومعارج عطف على سقفا والتقدير ومعارج من فضة لان الظاهر ان العطفوف يشارك العطفوف عليه في قيوده وحذف لدلالة الاول عليه وكذا الكلام في الابواب والسرور وقوله عليها تكون وعليها يظهر وصفان لما قبلهما يقال ظهر عليه اذا علاه قال تعالى فاستطاعوا ان يظهروه اى يعلوه والمعرج آلة الصعود وهى المرقاة والسلم (قوله وليوتهم بدل من لمن) فيكون كل واحد من اللامين للاختصاص (قوله او علة) اى ويجوز ان تكون اللام الثانية للعللة كما في قوله وهبت له ثوبا لقميصه اى لاجل ان يخطه قميصا (قوله وقرأ ابن كثير وابو عمرو وسقفا) اى يفتح السين وسكون القاف بالافراد على ارادة الجنس الذى هو فى معنى الجمع او اكتفاء بالواحد عن الجمع لدلالة البيوت عليه فان قوله ليوتهم بدل عن لكل بيت سقفا على حدة والباقيون من السبعة سقفا بصمتين وقرئ سقفا مثل فلس وفلوس وسقفا بصمتين وهو لغز في سقف بالفتح والسكون (قوله وزينة او وذهب) يعنى ان الزخرف يجوز ان يكون بمعنى الزينة كما في قوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت فكون معطوفا على قوله سقفا والمعنى لجعلنا لهم كذا اى ليوتهم كذا وكذا زينة عظيمة في كل باب يزنون بها سيوتهم من الاواني والفرش وغيرها ويجوز ان يكون بمعنى الذهب فيكون معطوفا على محل من فضة والمعنى لجعلنا ليوتهم سقفا من فضة وزخرفا فنصب عطف على محل من فضة وفى الصحاح الزخرف الذهب ثم يستببه كل عمود ومزوق والزخرف المزين ومعنى الآية لولا ذلك لفعلنا بالكفار ما ذكرنا ولكنك تعالى لم يفعل ذلك لعله بان الغالب على الخلق حب العاجلة فان قيل حتملا يوسع على الكفار للفتنة التى ذكرت فيها وسع على المسلمين ليجمع الناس على الاسلام اجب بان التوسعة عليهم مفسدة ايضا من حيث انها تؤدى الى ان يكون الدخول فى الاسلام لاجل توسعة الدنيا وذلك من ديدن المنافقين فكانت الحكمة فيما ابداه الله تعالى ثم انه تعالى اخبرنا جميع ما ذكرنا مما تمتعه به فى الدنيا ثم يزول عن قريب فقال وان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا اى وان الامر والناس كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا على ان اللام فى لساهاى الفارقة بين ان المتخفة من الثقلية وبين انسانية وماصلة مؤكدة (قوله وقرئ به) اى وقرئ بالاسكان مع ان وما قيل وان كل ذلك لمتاع وقيل ايضا وما كل ذلك لمتاع (قوله وفيه دلالة) وجد الدلالة ظاهرة لانه جعل جمع ما ذكره من زينة الدنيا متاعا تمتعه به الانسان مدة قليلة ثم يزول ويذهب ثم حكم بان الجنة ونعيم الآخرة للثقتين من الكفر والمعاصي لا للمشركين الذين الهامهم الانهماء فى شهوات الدنيا عن السعى فيما يؤدى الى سعادة الآخرة لانه قد ضاع منهم ما افنوا فيه اعمالهم وقد حرموا من سعادة الآخرة ايضا بخلاف الثقتين وفيه ايضا اشعار بما لا جله لم يجعل ذلك الذى حكم عليه انه متاع الحياة الدنيا للمؤمنين (قوله وهو) اى الذى لا جله لم يجعل ذلك للمؤمنين اى اى ما ذكر من زينة الدنيا تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم فى الآخرة محل به اى ما لهم فى الآخرة فلما دى اى فيما ذكر من الآفات والمصنف اشار بهذه الكلام الى جواب ما يقال من انه تعالى قد بين ان الدنيا وما فيها من انواع الزينة والشهوات لحقارتها عند الله تعالى لا يلبق الا بالكفار كما قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا ترز عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ولولا كراهة ان يجمع الناس على الكفر اذا رآوا الكفار فى سعة وتنعم او سعة على الكفار بما لا يكون اوسع منه لحقارة حطام الدنيا عندنا فور دان يقال اذا كان توسيع حطام الدنيا على الكافر سببا لاجتماع الناس على التفرق كان توسيعه على المؤمن ايضا سببا لاجتماعهم على الايمان فلم يفعل ذلك فنزل قوله تعالى وان كل ذلك الاية للاشارة الى جوابه كانه قيل كالم يوسع على الكفار كراهة الفتنة كذلك لم يوسع على المؤمنين لان متاع الدنيا لقلته لا يصلح ان يكون مقصود الذات مع انه محل ومقوت لثواب الآخرة لسا فيه من الآفات ومن جلته انه لو وسع عليهم لاجبوا وآثروا الاسلام لاجلها لا لله تعالى وطالبوا رضاه وانبأنا لما نصبه من الادلة القطعية ولا ازادوا واحصا وانهما كافى الشهوات ولا دى ذلك الى ان بعض الله لهم شيطانا يزين لهم الباطل ويضلهم عن طريق الحق مجازاة لهم على ما آثروا الباطل على الحق (قوله يتعام ويعرض) مبنى على قرأه يعرض بضم الشين وهى قرأه العمامة من عشايعه شو معنى تعامى تعامى اى ينظر نظرا المعشى ولا آفة فى بصره واما اذا كان فى بصره آفة فتمتلكه للرؤية فينثني فقال عشى كعمى يعشى وزنا ومعنى كما يقال عرج بالكسر فهو

وليوتهم بدل من لمن بدل الاستثال او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وسقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتحفيف وسقفا وسقفا وهو لغة فى سقف (وايوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون) اى ابوابا وسررا من فضة (وزخرفا) وزينة عطف على سقفا او وذهب عطف على محل من فضة (وان كل ذلك لسا متاع الحياة الدنيا) ان هى المتخفة واللام هى انفارقة وقرأ عاصم وحذرة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد يعنى الاوان نافذة وقرئ به مع ان وما (والآخرة عند ربك للمتقين) انكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم فى الآخرة لا فى الدنيا واسعار بما لا جله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قابل بالاصلا فذالى ما لهم فى الآخرة محل به فى الاغلب لما فيه من الآفات التى قل من يتخلص منها كما اسار ايه بقوله (ومن يعش عن ذكر الرحمن) يتعام ويعرض عنه بشرط اشتغاله بالمحسوسات وانهما كاه فى الشهوات

اعرج اذا اصابت آفة في رجله بخلة بالمشي السوي وعرج بالفتح لمن مشى متبعية العرجان وابست به آفة تقتضيها
خفي القراءة بفتح الشين ومن يعي عن ذكر الرحمن وهو الفراء أن كقوله تعالى صم بكم عبي ومعناها بالضم ومن يعلم
عن ذكره أي يعرف أنه الحق وهو تعالى أي يجاهل ويتعالى كقوله وجحدوا بها واسئلتها انفسهم قال الشاعر
متى تأته فعشوا لي ضوء ناره * تجدد خبرنا عندها خير موقد *

أي تنظر اليها انظر العشي لما يضعف بصره من عظم الوقود واتساع الضوء (قوله وقرئ يعشو) بانبت الواو على
ان من موصولة عارضة من معنى الشرط وينبغي على هذه القراءة ان يقرأ نقيض مر فوعا ولم تنقل هذه القراءة فدل
ذلك على ان عدم سقوط الواو ليس مبنيا على كون من موصولة بل هي شرطية كافي القراءة الاخرى الا انه ألحق
الفعل الناقص بالتخييع في ان يكون جزءه بخذف الحركة وقد حكى عن الاخفش انه قال هي لغة بعض العرب
(قوله وجمع الضميرين) وهما ضمير الشيطان والعاشي ضمير الشيطان هو المنصوب في قوله وانهم والمرفوع
في قوله ليصدونهم وضمير العاشي هو المنصوب في قوله ليصدونهم والمعنى وان الشيطان ليصدن العاشين عن
السبل اعتبر معنى من بعد اعتبار لفظه في قوله ومن يعش ونقيض له شيطانوا ضمير يحسبون للعاشين أي ويحسب
العاشون انهم مهتدون روى عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بلا الله
والله والاستغفار فاكثروا منهم فان ابليس قال اهلك الناس بالذنوب واهلكوني بلا الله الا الله والاستغفار فلما
رايت ذلك اهلكتهم بالا هو آوهم يحسبون انهم مهتدون وقطع المصنف بان ضمير قوله انهم مهتدون للشيطان
والمعنى وهو لا الكفار العاشين يحسبون ان الشياطين مهتدون بقوله الضمائر الثلاثة مبتدأ وقوله الاول مبتدأ
ثاني له خبر الثاني وضمير راجع الى من والجملة خبر المبتدأ الاول والتقدير الاول ومنهاه والباقيان منها الشيطان
(قوله اي ما انتم عليه من التني) يعني ان فاعل ينفعكم مضمرة راجعة الى التني المدلول عليه بقوله ياليت
ينني ويترك فقوله انكم في العذاب مستر كون تعلق اعمد النفع بتقدير حرف التعليل وقوله مشتركون بمعنى
تستحقون الاشتراك فيه ليصح معنى التعليل أشار اليه المصنف بقوله لان حكمكم ان تتركوا (قوله بدل من
اليوم) متفرع على كون قوله تعالى اذ ظلمت بمعنى اذ صبح وتبين انكم ظلمتم في الدنيا والاسماجاز كونه بلا
منه لان المراد من اليوم يوم القيامة ووقت ظلمهم انفسهم هو وقت كونهم في الدنيا فليس احدهما عين الآخر
ولا بعضه ولا اشتغال بينهما و بدل الغلط لا يقع في القرآن فلما كان تقدير الكلام ان ينفعكم اليوم وقت تبين ظلمكم
بحيث لم يبق لكم ولا احد غيركم كشبهة في انكم كنتم ظالمين صح كون الظرف الثاني بدلا من الاول لاتحادهما
بالذات وبقي هنا اشكال اخر وهو ان اليوم ظرف حال وانظرف ماضى فلا يحدان ذاتا الا ان يقال جردت كلمة
اذ هنا لاطلاق الزمان وايضا اليوم ظرف حال وينفعكم للاستقبال لاقتراءه بلن التي لفي المستقبل فكيف يعمل الحدث
المستقبل الذي لم يقع بعد في ظرف حاضر الا ان يقال جردت كلمة ان هنا لجرد دائني (قوله ويجوز ان يستند
الفعل اليه) أي ويجوز ان يكون قوله تعالى انكم في العذاب مشتركون في محل الرفع على انه فاعل ان ينفعكم
والمعنى ان ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب كما يقتضيه قولهم البلية اذا دعت خفت والاعباء جمع عبي بالكسر
وهو الجمل الثقيل (قوله وهو يقوى الاول) أي يقوى ان يكون فاعل ان ينفعكم ضميرا لتني ويكون قوله
انكم مشتركون تعليلا كما هو كذلك على قراءة انكم بالكسر لان ان تقتضي صدر الكلام فيمتنع ان يكون مع
ما في جبرها فاعلا لما قبلها ثم انه تعالى ذكر انه لا ينفذ الدعوة والوعظ لمن سبقت عليه الشقاوة من الله فقال افانت
تسمع الصم الاية الا ان قول المصنف انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم يفهم منه انه تعالى نزل
صلى الله عليه وسلم منزلة من يقول انا سمع الصم واهدى العمى مراد به تخصيص القدرة عليهما صلى الله عليه وسلم
بناء على ان تقديم المستند اليه في مثل الناسيت في حاجتك للقصر والتخصيص رد على من زعم انفراد غيره بالخبر
او مشاركة الغير له فيه على انه قصر قلب او قصر افرا ثم انه تعالى عجب من تخصيص القدرة على ذلك به وانكر عليه
بقوله افانت تسمع الصم الاية وهذا المعنى غير ملائم بالمقام وسوق الاية بل الظاهر انه تعالى نزل منزلة من يدعى انه
قادر على ذلك لا صراره على دعائهم مع تمرنهم على الكفر فاننا لاسمع واهدى على قصد تقوى الحكيم لا على قصد
التخصيص فوجب تعالى من ادعاء ذلك وانكر عليه فالوجه على هذا ان يقول من ان يكون قادرا عليه من غير توسيط
ضمير الفعل وتعرف الخبر في قوله من ان يكون هو الذي يقدر على هدايته لان ما اختاره من التعميم يفيد كون

الخطاب من يدعى اختصاص الخبر به (قوله وفيه اشعار بان الموجب لذلك) اى وفي عطف قوله ومن كان في ضلال من على العمى اشعار بان الموجب للصم والعمى المدافى عليهما بلفظي الصم والعمى فانه تعالى لما وصفهم في الاية المتقدمة بالعمى واصله التطر ببصر ضعيف وصفهم في هذه الاية بالصم والعمى وما احسن هذا الترتيب فان الانسان في اول اشتغاله بطلب الدنيا وميله الى الماطوط الجسمية يكون كمن يعينه رمد ضعيف ثم انه كلما ازداد اشتغاله بها واشتد اعراضه عن الفضائل الروحانية ازداد رمده فينتقل الى ان يصيرا عمى ومن كونه اعشى الى كونه اعمى فالقوم بلغوا بسبب تصحيحهم على الكفر وثباتهم على النقي والنفرة عن قبول الحق الى حيث كانوا اذا نزل عليهم القراءة كانوا كالصم واذا ظهرت المعجزات عليهم كانوا كالعمى فلذلك شبه بالصم والعمى واشير الى ان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى ثم انه تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم وطيب قلبه فقال فاما نذهبن بك (قوله بمنزلة لام القسم في استجلاب النون) قد اشهر بين الامانة ان نون التوكيد لا تدخل الاعلى مستقبلا فيد معنى الطلب كالامر وانتهى والاستفهام والتمنى والغرض واما المستقبل الذي هو خبر محض فلا تدخل عليه نون التوكيد كلام القسم نحو والله لا فعلن وما المزيدي على حرف الشرط لئلا كيد معنى الشرطية وانعلق نحو فاما نذهبن فيكون مادخل على اوله توطئة وايداء للمادخل على آخره وهو معنى كونها مستجيبين لها ومقتضين لماها ثم انه تعالى لما بين انه لا ينعم اجتهاده في دعوة قوم الصم والعمى وانهم لا يرجعون عما هم عليه من الضلال المين وانهم قد اخفقوا العذاب الاليم بين ان احدا الامر من تعين امان ان يصيرك عليهم في الدنيا واشفى به صدور المؤمنين او انتقم منهم في الآخرة اشد الانتقام ثم قال اذا علمت هذا فأعرض عنهم واشتغل بما يهيك وهو التمسك بالقراءة ان الكريم لاك على صراط مستقيم ولما بين ان التمسك به صراط مستقيم يوصل الى منافع الدين بين ايضا تأثيره في منافع الدنيا فقال وانه لذكر لك ولقومك اى وان القراءة لشرف لك ولقومك من قر يش حيث يقال ان هذا الكتاب العظيم انزل الله لهؤلاء وقال لمجاهد القوم هم العرب فان القراءة لهم شرف حيث انزل الله بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالأخص من العرب حتى يكون قر يش وبنو هاشم وبنو عبد المطلب اكثر حظا منه (قوله واسأل ائمتهم) لما كان سؤال من مضى قبله صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمنعنا احتج الى تقدير المضاف وقيل لاحاجة الى تقدير المضاف بناء على ما روى عن ابن عباس قال انه صلى الله عليه وسلم لما اسرى به الى المسجد الأقصى جمع له آدم وجميع المرسلين من ولده فأذن جبريل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء والمرسلين من الصلاة قال له جبريل سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية فقال صلى الله عليه وسلم لا اسأل لاني لست شاك فيه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما نزلت هذه الاية قال صلى الله عليه وسلم ما انابا لذي اشك وما انابا لذي اسأل وانما لم يسأل مع كونه مأمورا بالسؤال لانه صلى الله عليه وسلم علم ان الامر ليس لا يجاب السؤال عليه دلالة ان السؤال يكون لرفع الالتباس ولم يكن صلى الله عليه وسلم يشك في ذلك فعلم بذلك ان المراد التفريق لمشركي قر يش ونحوهم انه لم يأت رسول ولا كتاب بعد ادغبر الله تعالى (قوله فانه كان اقوى ما جعلهم على التكذيب) غلة لقوله فيكذب ويعادى له فان التوحيد لما كان امرا متفقا عليه كل الانبياء والرسل وجب ان لا يكذب ويعادى لاجله فان التوحيد هو موطن ما جعلوه سببا للغضب صلى الله عليه وسلم ومخالفته (قوله يريد باقتصاصه) اى ليس المقصود من ذكر هذه القصة بيان نفسها بل المقصود تسليته صلى الله عليه وسلم بان فرعون مع بلوغه في عز الدنيا الى غاية الكمال لما صار مقهورا بأعوانه كان الامر في حق أعدائك هكذا ومنافضة مقدمتهم القائلة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرشيين عظيم فانهم ارادوا بها القدح في نبوته صلى الله عليه وسلم فيبين الله تعالى ان ياراد هذه القصة ان موسى عليه الصلاة والسلام بعد ان اورد المعجزات الباهرة التي لا يسك في صحتها عاقل اورد فرعون عليه ما قاله كفار قر يش في حقه صلى الله عليه وسلم من انه رجل فقير عديم المال والجاه الاثرون انه حصل لى ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي واما موسى فانه فقير مهين وليس له بيان ولا لسان فكيف يكون رسولا من عند الله الملك الكبير فثبت ان شبهته التي ذكرها كفار مكة وهي قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرشيين عظيم قد اوردتها بعينها فرعون على موسى صلى الله عليه وسلم ثم ان تلك الشبهة لم تقدح في نبوة موسى صلى الله عليه وسلم حيث بلغ رسالته به فلوها فانتم الله تعالى حتم فاعرضهم اجمعين فلو كان في هذه الشبهة ما يدل على قدح امر النبوة

وفيد اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى (واما نذهبن بك) اى فانه ضالك قل ان تبصرك عذاسهم وما من يده مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة (فاما نتمهم منتقمون) بعدك في الدنيا والآخرة (او ربك الذي وعدناهم) او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب (فاما عليهم مقتدرون) لا يعقوبونا فاستمسك بالذي اوحى اليك من الآيات والشرائع وقرى اوحى على النسخ للعامل وهو الله تعالى (المك على صراط مستقيم) لا عوج له (وانه لذكر لك) لشرف لك (ولقومك) وسوف تسألون) اى عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحجته (واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا) اى واسأل ائمتهم وعلما دينهم (أجعلنا من دون الرحمن آهة يعبدون) هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جات في مله من ملاتهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما جعلهم على التكذيب والمخالفة (ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملأه ففسال اتى رسول رب العالمين) يريد باقتصاصه تسليته الرسول ومنافضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرشيين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه الصلاة والسلام الى التوحيد (فاجاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون)

لنفتت فرعون فيما زعمه وانما لم تنفع ثبت بطلانها فهذا وجد كون ذكر قصه موسى وفرعون مناقضة وبطلان
 لشبهة كفار قریش (قوله تعالى اذا هم منها يضحكون) قيل انه عليه الصلاة والسلام لما اتى عصاه فصارت نعبا ثم
 اخذه فصارع عصا كما كان ضحكوا ولما عرض عليهم اليد البيضاء ثم عادت كما كانت ضحكوا واستهزئوا من غير
 ان يتأملوا (قوله فاجأوا وقت ضحكهم منها) لما ورد ان يقال ان كلمة لا بد لها من عامل وان العامل فيها جوابها
 وقد اجيب عنها في الآية الكريمة بماذا المفاجأة وهي لا تعمل وكذا ما بعد هذا لا يعمل فيما قبلها فان العامل في لما اشار الى
 جوابه بتقدير فعل المفاجأة وجعله عاملا لعمل النصب في محل اذا على انه مفعول به وفي محل لما على انه ظرف هذا
 حاصل ما ذكره الزمخشري سؤالا وجوابا الا ان جعل اذا الفجائية منصوبة بالمحل بالفعل المقدر غير منقول عن
 الخويين فان المنقول في اذا الفجائية ثلاثة مذاهب وهي انها ما حرف فلا تحتاج الى عامل او ظرف مكان او ظرف
 زمان وعلى التقديرين لا يكون معمول الفعل المفاجأة مقدرا لانه ان ذكر بعد الاسم الواقع بعدها خبر كانت منصوبة
 على الظرف والعامل فيها ذلك الخبر نحو خرجت فاذا زيد قائم تقديره خرجت في المكان الذي خرجت منه زيد قائم
 او في الوقت الذي خرجت زيد قائم وان لم يذكر بعد الاسم خبر او ذكر اسم منصوب على الحال فان كان الاسم جنة
 وقلنا انه ظرف مكان كان الامر واضحا نحو خرجت فاذا الاسد اى فالحضرة الاسد اذا لا خفاء في صحة كون ظرف
 المكان خبرا عن الجنة وكذا قوله خرجت فاذا الاسد صائلا وان قلنا انها ظرف زمان كان الكلام على حذف
 مضافا للآية خبر بالزمان عن الجنة نحو خرجت فاذا الاسد اى في الزمان حضور الاسد وان كان الاسم حداثا
 جاز ان يكون اذا ظرف زمان او ظرف مكان ولا حاجة الى تقدير مضاف نحو خرجت فاذا القتال ان شئت قدرت
 فالحضرة القتال او في الزمان القتال لصحة كون كل واحد من ظرف الزمان والمكان خبرا عن الحدث (قوله
 الاوهى بالغداة اقصى درجات الاعجاز) اشارة الى دفع ما يقال ان قوله كل واحدة من تلك الآيات اكبر من اختها
 يستلزم ان تكون كل واحدة فاضلة عن اختها ومنفصلة عنها في حالة واحدة وهو تناقض باطل وتقرير الجواب انه
 ليس المراد ظاهر ما يفهم من الكلام بل المراد المبالغة في كون كل واحدة منها بالغداة اقصى درجات الاعجاز
 بحيث اذا ظهرت آية واحدة منها اى آية كانت يتسبب الناظر انها اكبر من كل آية تقاس عليها والمراد به وصف
 الكل بالكبر لان كل واحدة منها اذا كانت بحيث يقول الناظر في حقها انها اكبر من اختها مطلقا اى بمقاس هي
 اليه من الآيات اى آية كانت لا جرم تكون كلهما متساوية بمقابلة في هذا المعنى فقوله الاوهى اكبر من اختها اى في زعم
 الناظر ورأيه (قوله والاوهى مختصا بالخ) عطف على قوله الاوهى بالغداة وجواب ثان عن سؤال الناقض
 وتقريره انما يلزم الناقض ان لو كان للمعنى كل واحدة منها اكبر من البواقي مطلقا اى من جميع الوجوه وليس
 كذلك بل المعنى ان كل واحدة منها اكبر من البواقي باعتبار الجهة التي تميزت هي عن البواقي بتلك الجهة (قوله
 كاسنين والطوفان والجراد) اى والتمل والضنادع والدم والطمس والعصا واليد البيضاء فانهم عذبوا بهذه الآيات
 فكانت عذابا لهم وآيات عظيما لموسى عليه الصلاة والسلام عذبهم الله تعالى بها عليهم يرجعون عما كانوا عليه من
 الشرك ويتوبون (قوله على وجه يرجعونهم) يعنى ان كلمة اهل استعارة تمثيلية سبحانه تعالى معاملته معهم
 بمعاملة من يرجو ويوقع وجعلها الرخصى مستعارة لمعنى الارادة وفرع عليه كلاما مبنيا على مذهبه (قوله
 نادوه بذلك في تلك الحال) اى في حال تضرعهم لموسى عليه الصلاة والسلام بقولهم ادع لنا اى لاجلنا بك مع
 ان مقام التعظيم يناق التذلل بالسحر فانه مبين للعجزة فلا يكون دليلا على النبوة بل منافيا لها فان السحر صفة
 مذمومة ويحتمل ان يكون انداء بمعنى يا ايها العالم الخاذق بناء على ان يكون السحر فيهم فضيلة عظيمة وصفة
 محمودة وليس المراد يا ايها الذى غلبنا سحره كما في الوجد الاول بل يعطونه بذلك النداء (قوله بعهد عندك)
 ذكر في الآيات بعد اوجده وكذا ما في الثلاثة الاول منها مصدر يذوق في الرابع موصولة وفسر العهد والابوة فانها
 تسمى بعهد الله تعالى وثانيا بوعده الله تعالى اياه عليه الصلاة والسلام بالتجابت دعائه وثالثا بوعده تعالى اياه عليه
 الصلاة والسلام بكشف العذاب عن اهتدى وتاب ورابعا بالتوصية من قوالهم عهد اليه بكذا اى وصا به واخذ
 عهده فيه على ان يفعل والباء في جميع الوجوه للسببية اى ادع الله لنا بسبب عهده الذى عندك من النبوة او من
 استجابته دعوتك او بكشف العذاب عن اهتدى او بالذى عهد اليك ووصالكه من الايمان والطاعة للذين ايت
 بهما وانه للعهد والظاهر انها في الوجد الاول والرابع للقسم اى ادع الله لنا بحق ما عندك من النبوة او بحق الايمان

فاجأوا وقت ضحكهم منها اى استهزئوا بها اول
 مارأوها ولم يتأملوا فيها (ومازيمهم من آية الا
 هى اكبر من اختها) الاوهى بالغداة اقصى درجات
 الاعجاز بحيث يتسبب الناظر فيها انها اكبر بمقاس
 اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر وقوله
 رأيت رجلا بعضهم افضل من بعض وقوله
 من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم

من النجوم التى يسرى بها السارى

اولا وهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على
 غيرها بذلك الاعتبار (واخذناهم بالعذاب)
 كاسنين والطوفان والجراد (اعلمهم يرجعون)
 على وجه يرجعونهم (وقالوا يا ايها الساحر)
 نادوه بذلك في تلك الحال اشدة شكيتهم وفرط
 حياقتهم اولانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا
 (ادع لنا ربك) اى لدع لنا فيكشف عنا العذاب
 (بعهد عندك) بعهد عندك من النبوة او من
 ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عن
 اهتدى

او بما عهد عندك فوفيت به وعوا الامين والطاعة
 (انما لميتدون) بشرط ان تدعولنا (فلما كثر
 عنهم العذاب اذاهم يتكثرون) فاجاؤا نكت عهدهم
 بالاختداء (ونادى فرعون) بنفسه او بمناديه
 (فى قومده) فى مجتمعهم او فيما بينهم بعد كشف
 العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم (قال يا قوم
 اليس لى ملك مصر وهذه الانهار) انهار النيل
 ومعهما سائر بركة مصر الملك ونهر طولون ونهر
 دمياط ونهر تبس (تجري من تحتي) تحت قصرى
 او امرى او بين يدي فى جناتى والواو اما طاعة
 لهذه الانهار على الملك فيجربى حال منها او واو
 حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها ونهرى خبرها
 (افلا تبصرون) ذلك (ام اما خبر) مع هذه
 الملكة والسوسة (من هذا السذى هو مهيمن)
 ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهى
 اقله (ولا يكاديين) الكلام لما به من الرتبة فكيف
 يصلح للرياسة او امانة طعة والهزة فيها التقرير
 لما قدم من اسباب فضله او متصلة على اقامة المسب
 مقام النسب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون
 انى خبر منه (فلولوا الى عليه اسورة من ذهب)
 اى فلهذا الى اليه مقابل الملك لكان صادقا اذا كانوا
 اذاسودوا رجلا سوروه وطوقوه بسوار وطوق
 من ذهب واسورة جمع اسوار بمعنى السوار على
 نحو بضع النساء من ياء اساور وقد قرئ به
 وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهى جمع سدوار
 وقرئ اساور جمع اسورة والى عليه اسورة
 واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى
 (او جله معد السلائكة مقترنين) مقترنين
 به يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترنوا مقترنين
 من اقترن بمعنى تقارن (فاستخف قومده) فطاب
 منهم الخفة فى مطاوعه او فاستخف احلامهم
 (فاطاعوه) فيما امرهم به (انهم كانوا قوما
 فاسقين) ولذلك اطاعوا ذلك الفاسق (فلما
 استقنوا) اغضبونا بالافراط فى اعناد والعصيان
 فنقول من اسف اذا اشتد غضبه (اتخفنا منهم)
 فاعزقناهم اجعين) فى اليم (فجعلناهم سلفا)
 قدوة لمن بعدهم من الكفار يتدون بهم فى استحقاق
 مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سائف كخدم
 وخادم وقرأ حزة والكسائى بضم السين واللام
 جمع سليف كرغف اوسالف كصبر اوسلف
 كخشب وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة او على
 انه جمع سلفاى ثلثة سلف (ومثلا الاخرين)

والضاعة المذنب عندك وفى الوجه اشنى والثالث السببية (قوله فوفيت به) لعله مأخوذ من قوله عندك بدل
 اليك فان اصل العهد بمعنى التوصية ان يعدى بال الالة اورد بدلها لفظ عندك استعارا بان تلك الوصية مربية
 محفوظة عنده لا تصير ملغاة (قوله بشرط ان تدعولنا) كانه جواب عما غل كلف قالوا انما يمتنون مع
 ان تسميتهم اياه بالساحر تكذيب له بمنزلة ان يقال غلبنا بالسحر لا بالمعجزة فقلت نياوتر راجع جواب ظاهر (قوله
 فاجاءوا نكت عهدهم) اظاهر على قياس ما ذكره فى قوله تعالى اذاهم منها يصحكون ان غل فاجاؤا وقت نكت
 العهد على ان يكون الفعل المقدر عاملا فى لما ينصب على الظرفية وفى اذ انصبه على انه مشغول به اذ انما كنى
 بذكر ما يدل على خلاصة المعنى (قوله انهار النيل) اى الانهار التى فصولها من النيل وطولون اسم رجل
 وتيس بفتح التاء وتشديد النون وحاصل كلامه انه احتج بكثرة اماله وقوة جاعده على فضيلة نفسه وعدم احتقاف
 موسى للرياسة (قوله تحت قصرى الخ) لما يمكن ان يكون النهر نفسه تحت الشخص احتج الى تقدير شئ
 يكون النهر تحتد ويكون تحت الشخص ايضا واسطة كون ذلك التى تحت الشخص حسا كاختصار ومعنى كالا
 وبقول لما بين يدي الشخص انه تحت الشخص لكونه فى مكان اسفل من مكان الشخص والارادة بضم الراء وتشديد
 اذاء العقدة الخاصة فى الساس حيث تمنع سلامة التكلم والجريان فان قيل اليس ان موسى عليه الصلاة والسلام
 سأل الله تعالى ان يزل الرنة من لسانه بقوله واحلل عقدة من لساني فغفوا قولى فاعطاه الله تعالى ذلك حيث قال
 قد اوتيت سؤلوك يا موسى فكيف عابه فرعون تلك الرنة فكيف نعتهم انها زالت فكان عليه الصلاة والسلام فى غاية
 طلاقة اللسان وكمال البيان حال مخاطبته مع فرعون وملاؤه وانما عابه فرعون بما كان عرفه به فى الابتداء فان
 موسى عليه الصلاة والسلام مكث عند فرعون زمانا طويلا وكان عليه الصلاة والسلام فى لسانه حسنة حينئذ
 فوصف فرعون بمعاهده عليه تمويه الضعفة الذى كانوا يملكونه من قبل ذلك وام متقطعة وتقدير بل والبحيرة
 حل قومده او اعلى ان يقرأوا بسعة ملكه وكثرة اسباب عزه وشوكتهم اضرب عند وجلهم على الاقرار بكونه
 خيرا من موسى عليه الصلاة والسلام بناء على ما قدم من ذكر اسباب فضله وزعمه انه عليه الصلاة والسلام ضعيف
 حقير وقبل انها متصلة حذف مدلهما وقيم ماهو السبب مقامه والاصل افلا تبصرون لكون عليهم باه خبر منه
 سببا عن الابصار (قوله مقابل الملك) اى بادية واسبابه المتقدمة عليه بحيث تكون بمنزلة المتفانيخ له
 فان عادة القوم حينئذ انهم اذا جعلوا واحدا رئيسا لهم سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب فاحتج
 فرعون على عدم رسالته عليه الصلاة والسلام بانعدام هذا الامر فى حقد قرأ العامة قولا لآتى على بناء المفعول
 وقرئ فى السواد لآتى على بناء الفاعل اى الله فيكون اسورة منصوب على المفعول وقرأ حفص اسورة على انه جمع
 سوار كاحرة فى جمع جار وجرع فلهذا الباقون اسورة على انه جمع اسوار كاحاصير جمع اعصار واصل اسورة
 اساور بالياء فموض تاء التأنيث منها بعد حذف كافى بطارق فوزاد فاعطاه اسوارا بى وزاد بى جمع بطريق
 وزند بى وقبل بل هى جمع اسورة فهى جمع الجمع لاجمع اساور وقرئ ايضا اساور بالياء واساور بدون الياء واناء
 (قوله مقترنين) منضمين اليه يعينونه على امر النبوة او يشيدون له بصدقه (قوله او مقترنين) على
 ان المراد اقتران بعضهم ببعض لا اقترانهم موسى عليه الصلاة والسلام وهو كما يدعى كثرتهم واجتماعهم لانه ام
 فى الاعتقاد من اشترق ومحصول كلامه انه عليه الصلاة والسلام لو كان رسولا اصطفاه الله تعالى من عباده
 اطوقه وسوره بطوق وسوار من ذهب ولشيعه من خنده من الملائكة كما هو عادة السلاطين اذا جعلوا واحدا من
 خواصهم رئيسا لقومهم وليس عند موسى عليه الصلاة والسلام شئ من ذلك فكيف يكون نبيا (قوله فطنب
 من الخفة) يعنى ان سين استخف اما لطلب او لالوجد ان اى وجدهم جهلا عديم العقل يغترون بالليسان
 الباطلة حيث اغتروا بقوله ايسل ملك مصر الخ (قوله قدوة لمن بعدهم) السلف سراء كان مصدرا بمعنى
 المضي والتقدم من قولك سلف سلفا مثل طلب يطلب طلبا ووصف به الاعيان للمبالغة او جمع سائف كحرس
 وحارس لا يعدى باللام وقد عدى بهاقى اذية على طريقى النازع فلذلك فسرته بالقوة ومجاز لان المتقدمين بلزمهم
 ان يكونوا قدوة لمن بعدهم غالبا ذكر لقراءة سلفا بضم السين ثلثة او جذا الاول ان يكون جمع سليف بمعنى الفريق المنتقم
 كرجف ورغف وكشب وكشب والثانى ان يكون جمع سائف بمعنى المتقدم كصبر وصبر والثالث ان يكون جمع سلف
 بتخمين كخشب وخشب (قوله وقرئ سلفا) بضم السين وفتح اللام وذكر لهما وجهين الاول ان يكون اصله

سلفا بضعتين ابدلت ضمة اللام فتحة كراهة اجتماع الضمتين والثاني ان يكون جمع سلفه ككفرقة وغرف
والسلفه الفرقة السالفة بمعنى قوله تعالى فجعلناهم سلفا وجعلناهم ثلثة سلفت اى جماعة مضت فان الثلثة بالضم
هى الجماعة من الناس (قوله وعظمت لهم) ليعظموه فلا يجترؤا على اتيان مثل افعالهم من الاصرار على
مخالفة الرسول واتباع الهوى فملى هذا يكون المثل بمعنى الشبه والعبرة التى هى مثال يعتبر به ويستدل
بتشابه الفعلين على تشابه الجزاءين وهو معنى كونهم عظمة لمن بعدهم فانهم يشبه حالهم بحال قوم فرعون
اذادوا على العصيان فيخافون ان يعاقبوا بمثل عقابهم (قوله اوقصة بحجية) على ان يكون لفظ المثل
مستعارا لهما من معناه العرفى وهو القول السائر المثل مضربه بمورده والمثل لما كان مصدرا فى الاصل جاز
اطلاقه على الواحد والجماعة والمذكر والمؤنث (قوله اى ضربه ابن الربيعى) وجعله مشبه بالاصنام من
حيث ان النصراني اتخذوه آلهةا وعبدوه من دون الله وانت تزعم ان آلهتنا ليست خيرا من عيسى عليه الصلاة
والسلام فاذا كان هو من حصص جهنم كان امر آلهتنا هو قال اكثر المفسرين لما قرأ النبي صلى الله
عليه وسلم على قريش قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتعضوا وغضبوا من ذلك
امتعضا شديدا فقال عبد الله بن الربيعى يمجدها خاصة بنا ولا آلهتنا جميع الامم فقال عليه الصلاة والسلام
هو لكم ولا كهنتكم وجميع الامم فقال خصمكم ورب الكعبة ألسنت تزعم ان عيسى بن مريم نبي وتثنى عليه
خيرا وعلى امة وقد علمت ان النصراني يعبدونها وعزير يعبدون الملائكة يعبدون فان كان هؤلاء فى النار فقد
رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم فلما ضربه ابن الربيعى مثلا وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة
النصارى اياه فرح المشركون من هذا المثل وضحكوا وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم توقرا عن مجادلات
السفهاء فانزل الله تعالى آية ان الذين سبقتم لهم مثال حتى اولئك عنها معبدون ونزلت هذه الآية فالتل
على هذا التقرير بمعناه الاغوى وقال شرف الدين الطيبي رحمه الله المثل على قول ابن الربيعى قوله فان كان
هؤلاء يعنى المسيح وعزير والملائكة فى النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم وانما سمي مثلا مسافيه من
الغربة من بعض الوجوه ولذلك فرح المشركون وضحكوا وضجوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم انتهى
كلامه جعل المثل مستعارا الامر الغريب والقول العجيب الوارد فى حق عيسى عليه الصلاة والسلام نسيها
له بالقول السائر فى الغربة وجعل ضربه عبارة عن التكلم به فى حقه (قوله او غيره) عطف على ابن الربيعى اى
او ضربه غير ابن الربيعى وهم بنوا الميخ وهم الذين قالوا للملائكة بنات الله وعبدوهم ثم حكى ما قالوه فقال بان
قال اى غير ابن الربيعى فانهم قالوا ان النصراني ضربوا المسيح مثلا للملائكة وعبدوه وزعموا انه ابن الله
والملائكة اولى بذلك (قوله وعلى قوله) عطف على لفظ قوله اى او قال غير ابن الربيعى ذلك معترض به
على قوله تعالى واسأل وهو فى محل النصب على انه حال من فاعل قال اى قال غير ابن الربيعى ذلك معترض به على
قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا فلما سمع المشركون ما قاله بنوا الميخ ورأوا انه صلى الله عليه وسلم
سكت ولم يحبب توقرا عن مجادلات السفهاء فرحوا اظنهم انه عليه الصلاة والسلام صار ملزما به (قوله والملائكة
اولى بذلك) اى بان يعبدوا وينسبوا اليه تعالى بالجزئية فكما ان النصراني يعبدون المسيح واليهود يعبدون
عزير فكذا بنوا الميخ يعبدون الملائكة ويجعلونهم بنات الله تعالى وهم اولى بذلك من المسيح وعزير معترضين
على قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون آلهة يعبدون بان قالوا كيف يصح
الذكور وقوع عبادة غير الله تعالى فى ملة من ملل الرسل المتقدمين مع ان بعض اهل الكتاب وهم النصارى يعبدون
عيسى عليه السلام يقولون انه ابن الله ونحن افضل منهم قولا وفعلا لانهم عبدوا البشر وجعلوه ابن الله ونحن نعبد
الملائكة المرفعين الروحانيين ونقول انهم بنات الله بناء على ان المشركين الذين يعبدون الملائكة وهم بنوا الميخ جعلوا
المسيح مثلا وشبهه للملائكة فى كونه معبودا من دون الرحمن ويحتمل ان يكون المثل مستعارا من المثل السائر
اقولهم العجيب فى حق عيسى عليه السلام ويكون صديهم وصفيحهم ضرورا منهم بوجود من يوافقهم فى عبادة
غير الله تعالى (قوله او ان مجدا ير يدان نعبده كما عبد المسيح) معطوف على قوله النصارى اهل كتاب يعنى ان بعض
المفسرين ذكروا فى تأويل الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حكى ان النصراني عبدوا المسيح وجعلوه آلهةا
لانفسهم قال كفار مكة ان مجدا ير يدان نعبده آلهةا كما يجعل النصراني المسيح آلهةا لانفسهم ثم عندهذا قالوا آلهتنا

وعظمت لهم اوقصة بحجية تسير مسير الامثال فيقال
اهم مثلكم مثل قوم فرعون (ولما ضرب ابن مريم
مثلا) اى ضربه ابن الربيعى لما جادل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصراني
اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويرزعون انه ابن الله
والملائكة اولى بذلك وعلى قوله واسأل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا او ان مجدا ير يدان نعبده كما
عبد المسيح (اذا قومك) قريش (مثه) من هذا
المثل (يصدون) يضجون فرحا اظنهم ان
الرسول صار ملزما به

خيرام هو ذكر واذلك لاجل انهم قالوا ان محمدا يدعوننا الى عبادة نفسه وآباءنا نأثموا فلما كانوا متطابقين عليها واما محمد
واذا كان لابد من احدهذين الامر من عبادة هذه الاصنام اولى لان آباءنا واسلافنا كانوا متطابقين عليها واما محمد
فانه متهم في امرنا بعبادة نفسه فكان الاشتغال بعبادة الاصنام اولى وقيل لما نزلت ان مثل عيسى عبد الله كمثل
آدم خلقت من تراب ثم قال له كن فيكون قالوا ما يريد محمد بهذا الا اننا نعبده وانه يستأهل ان يعبد مع كونه بشرا
كما عبدت النصرى المسيح وهو بشر جعل محمد عيسى شهما لا آدم صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين
في كونه بشرا و هو كونه مستحقا للعبادة وعلى هذا معنى يصدون يضجون بفتح الياء ويصيحون والضجر في ام هو
لمحمد صلى الله عليه وسلم يقال اعنخ القوم اضجاجا اذا جلبوا وصاحوا واذا جزعوا من شئ وغلبوا قيل ضجروا
يضجون صججا كذا في الصحاح فلي هذا قوله يضجون فرحا ينبغي ان يكون بضم الباء من باب الافعال فلما رأى
المشركون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت ولم يجب ابن الزبيرى صدوا ورفعوا اصواتهم فرحا
وظنوا انه صلى الله عليه وسلم صار لما يجده على ما جرت العادة به من ان احدا الخصمين اذا انقطعت حجته وصار
مغلوبا يظهر الخصم الآخر الفرح والضحج (قوله وقيل هما لفتان) في الصحاح صد يصد صديدا اى اضح
وصاح (قوله اى آلهتنا خير عندك) لما اختلفا في ان ابن مريم بمن ضرب مثلا فيل انه جعل مثالا للاصنام وقيل
للملائكة وقيل لمحمد عليهما الصلاة والسلام ذكر لقوله تعالى آلهتنا خيرام هو وجوها ثلاثة مرتبة على ترتيب الالف
وجعل ضميرام هو على الوجهين الاولين لعيسى عليه الصلاة والسلام وفي الوجه الثالث لمحمد عليه الصلاة والسلام
وضربوا امثال يثغو بين آلهتهم استهزاء لتمييز الحق من الباطل (قوله ماضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل)
والقلبة في القول يعنى ان انتصاب جد لا على انه مفعول له للضرب وقيل هو مصدر في موضع الحال اى الامجاد لئلا
مخاضمين بالباطل لا يميز بين الحق والباطل وكونه لاجل الجدل ظاهر اما على الوجه الاول فلانهم قد عملوا ان المراد
بقوله تعالى وما تعبدون هؤلاء الاصنام بشهادة المقام لانهم انما يعبدون الاصنام وكذا قوله عليه الصلاة والسلام
هولكم ولا آلهتكم وجميع الامم اذ المراد بجمع الامم الذين هم عباد الاصنام الا ان ابن الزبيرى خطبه وخداعه
لما رأى كلام الله تعالى وكلام رسوله يعلمان العقلاء وغيرهم بحسب الظاهر مع علمه بان المراد من هذه الاصنام
استهزاء الفرصة وجادل بالباطل فصرف معناه الى الشمول والناول لكل معبود سوى الله تعالى وتوقع في ذلك
فتوقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجاب عنده به بقوله ان الذين سبقتم لهم من الحسنى فدل على ان الآية
خاصة بالاصنام وعبادهم على ان ظاهر قوله تعالى وما تعبدون لغير العقلاء واما على الثانى فلان المشركين يعلمون
ان عبادة النصرى للمسيح لم تكن بحكم الله تعالى وانه تمسكوا في كونها بحكم الله عز وجل يكونهم اهل الكتاب
ولا يلزم ان يكون جميع ما يسهل اهل الكتاب موافقا للكتاب فان النصرى انما يعبدوه زاعمين ان الولد لا بد له من
اب واذ لم يكن اب من البشر علمنا انه ابن الله وانه يستحق ان يعبد ومن العلوم ان الولد من خير اب من البشر
لا يقتضى كون الولد ابن الله تعالى كآدم وحواء عليهما الصلاة والسلام واما على الثالث فظاهر لان شيئا من
افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم واقواله لا يوجب كونه داعيا الى عبادة نفسه فكيف يقولون ان محمدا يريد ان
نعبد كعبدا المسيح (قوله وهو كالجواب المزيج لتلك الشبهة) سواء اوردت على قوله تعالى وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم بان المسيح قد عبد من دون الله مع انه ليس من اهل النار او على قوله تعالى واسأل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بان يقال انه عليه الصلاة والسلام يريد ان نعبد
كعبدا للمسيح فان معنى قوله تعالى ان هرا لا عبد الله عبد كسائر العبيد فلا يستحق ان يعبد مع انما اصطفيه
وانتمنا عليه بالنبوة وبعثناه يدعو الناس الى توحيد الله تعالى وطاعته فكيف يصح له ان يدعو الناس الى طاعة
نفسه وان يكون من اهل النار ومن عبده قائما يعبد من سول له عبادته ولا يعبد حتى يقال انه قد عبد فينتفض
الايراد بان محمدا يريد ان نعبد كعبدا للمسيح ومن جملة ما نعلمنا به عليه انا جعلناه مثالا اى عبرة بحجية آية ربعة
كالمثل السائر لبنى اسرأيل حيث خلقناه من غير اب كما خلقنا آدم من غير ابين فهو مثل لهم يشبهون به ما يرون
من عجايب صنع الله تعالى فلا ينكرونه ثم خاطب كفارا مكة فقال ولونشاء جعلنا منكم ملائكة اى لونشاء اولدنا
منكم بارجال مكة ملائكة كاولدنا عيسى من غير اب اولو نشاء اهلكنناكم وجعلنا بدلنا منكم ملائكة في الارض
يكونون خلفاءكم كما يخلقكم اولادكم فان كلمة من قد تكون للبدل تقول اخذت هذا من ثوبى اى بدلا منه

وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود
اى يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل
هما لفتان نحو يعكف ويعكف (وقالوا آلهتنا
خيرام هو) اى آلهتنا خير عندك ام عيسى قال كان
في النار فلنكن آلهتنا معه او آلهتنا الملائكة خير ام
عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت
آلهتنا الملائكة اولى بذلك او آلهتنا خير ام محمد
فعنده وتذع آلهتنا وقرأ الكوفيون آلهتنا بتحقيق
الهمزة تين والالف بعد هما والباقيون تين الثانية
(ما ضربوه لك الاجدلا) ماضربوا هذا المثل
الا لاجل الجدل والخصومة لا تمييز الحق من الباطل
(بل هم قوم خصمون) شدة الخصومة حراس
على اللجاج (ان هو الا عبدا نعمنا عليه) بالنبوة
(وجعلناه مثالا) امرا عجبا كالمثل السائر
(لبنى اسرأيل) وهو كالجواب المزيج لتلك
الشبهة (ولو نشاء جعلنا منكم) اولدنا منكم
بارجال كاولدنا عيسى من غير اب اولدنا منكم
(ملائكة في الارض يخلقون) ملائكة يخلقونكم
في الارض والمعنى ان حال عيسى عليه السلام
وان كانت بحجة الله تعالى قادر على ما هو اعجب
من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات
ممثلة يحتمل خلفها توليدا كاجاز خلفها ابداعا
فمن اين بهم استحقاق الاولوية والانتساب الى الله
سبحانه وتعالى

فقله تعالى ولولنشاء مرتبط بقوله وجعلناه مثلا وامر اعجيبا اي ولولنشاء لجعلنا منكم عبرة اعجب من خلق عيسى من غير اب دلالة على قدرتنا على عجائب الامور وتخصيص الملائكة بالذكر للاشعار باراد على من يزعم انهم استحقاق الالهية والعبادة وانهم بنات الله عز وجل ووجه الاشعار انهم على تقدير ان يخلقوا توليدا لا يتولدون الامن اجسام والجسم لا يتولد الا من الجسم فايكون جسما متولدا من جسم كيف يستحق الالهية والانساب الى الله تعالى (قوله لان حدوثه او نزوله الخ) اشارة الى ان المعنى وان حدوثه او نزوله سبب لعلم بدنو الساعة بتقدير المضاف في الموضعين ان كان المقتدر اولا للحدوث والنزول فانهما سيان للعالم بدنو الساعة لانفسها وان كان المقتدر اولا الاحياء لا يحتاج الى تقدير المضاف الاخر لان احياء الموتى لا يدل على دنو الساعة بل يدل على نفسها قرأ العامة لعلم بكسر العين وسكون اللام سمي المضاف المقتدر علما لها مبالغة لكونه سببا للعالم باو بدوها وثانية الطريق في الجبل (قوله ثم يقتل الخنازير) الظاهر انه كتابة عن منع الانتفاع بجميع ما هو محرم في شرعنا واجراء جميع احكام هذه الشريعة في جميع الانام بقتل من خالفها (قوله الامن آمن به) اي بمحمد صلى الله عليه وسلم قال عليه افضل الصلوات والسلام اوشكن ان ينزل فيكم حكما عادلا بكسر الصليب ويقتل الخنزير ويدع الجزية وتملك في زمانه الملل كلها الا الاسلام (قوله واتبعوا هداي او شرعي) احتج الى تقدير ما يضاف الى يا المتكلم على ان يكون قوله واتبعون قول الله تعالى لان اتباع ذات الله تعالى عمالا يتصور بخلاف ما اذا كان قول النبي صلى الله عليه وسلم بان امر بان بقوله اي قل فاتبعون فلا يحتاج حينئذ الى تقدير شيء قبل المنصوب بقوله اتبعون (قوله الذي ادعوك اليه) وهو الانباع المدلول عليه بقوله واتبعون وهذا هو المعنى سواء كان القائل هو الله تعالى او رسوله وان جعل ضمير وانه للقرآن يجوز ان يكون هذا اشارة اليه ايضا (قوله تعالى ولا تبين) اللام فيه متعلق بمحذوف اي وجئكم بها لا بين لكم بين اولا ما جاءهم به ثم بين ما لا جله جاءهم به ولما ورد ان يقال هلا بين كل الذي يختلفون فيه اشارة الى جوابه بقوله وهو ما يكون من امر الدين (قوله الفرق المتحرزة) يقال حزب قوم فحزبوا اي جعلهم احزابا اي فرقا وطوائف فكانوا كذلك كالتصاري فانهم اختلفوا في امر عيسى عليه الصلاة والسلام وصاروا بعده طوائف ثلاثا منهم الشطونية وهم قالوا المسيح ابن الله ومنهم اليعقوبية وهم قالوا ان الله هو المسيح ومنهم الثلاثة وهم قالوا ان الله ثالث ثلاثة المسيح واحد وايدفعلى هذا ضمير من بينهم للتصاري فقط من جهة بني اسرائيل لان كل حزب من هذه الفرق الثلاث انما هو من جملة التصاري واما ان اراد بالاحزاب اليهود والنصارى بناء على انها متحرزة في امره عليه الصلاة والسلام فقالت اليهود انهم الله زنت امه فهو ولد الزنى وقالت النصارى انه ابن الله فضمير من بينهم حينئذ لجميع بني اسرائيل فانه عليه الصلاة والسلام بعث اليهم بالنبوة فخطبهم جميعا بقوله قد جئكم بالحكمة ففهم من صدقه ومنهم من كذبه واحسر على اليهودية قائلا بتأييد دين موسى عليه الصلاة والسلام واليد الاشارة بقوله من بين قومه المبعوث هو اليهم وقيل من زائدة فالمعنى فاختلفت الاحزاب بينهم على ان ضمير بينهم للاحزاب (قوله تعالى من عذاب يوم ايم عذاب كقول في يوم عاصف اي عاصف يحيد فقوله تعالى فلما جاء عيسى بالبينات الى قوله فاختلفت الاحزاب من بينهم كالتفصيل لقوله ان هو الاعباد انما عليه للمضر بوا ابن مريم ثلاثا من عدم من دون الله رد الله تعالى عليهم في اتخاذهم اياه معبودا بانه عبد لا معبود غايه الامر انا انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا يسبهم به ما يرون من الامر العجيب فلا يستبعدونه من قدرة الله تعالى ثم بين مقالته حين ما جاء قومه بالبينات وهي قوله قد جئكم بالحكمة لا بين لكم ما تختلفون فيه من امر دينكم فاتقوا الله ولا تلتفتوا لغيره واطيعون فيما ابلاغه عنه وهو امر ان اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع في حاله ومقاله هكذا كيف يتوهم فدم ما يقوله النصارى في حقه من كونه مستحقا لان يعبد من دون الله مع ان جل همته الدعوة الى عباد الله تعالى وتوحيد الانا ما جعلناه مثلا بان خلقناه من غير اب اختلفوا في امره فصاروا فرقا ثلثا فاقولوا فدم ما قالوا بزعيم الباطل وهو ربي عند (قوله الضمير لقريش) فانه تعالى لما حكى عنهم ان منهم من ضرب ابن مريم مثلا ومنهم من فرح به ووقع في الصيد ورفع الاصوات شرع في وعيدهم بانهم استحقوا بذلك عذابا شديدا وانه لا ينعهم من ذلك العذاب الا عدم قيام الساعة اي الساعة التي يحاسب فيها المكلفون ويحازي كل امرى بما كسب وانها تأنيبهم للمحالة فكانوا يشتظرونها (قوله غافلون عنها) اشارة الى جواب ما يقال ما فائدة قوله وهم لا يشعرون بعد قوله بتقدم انه يؤدي مؤداه ويقنى عنه

(وانه) وان عيسى (لعلم للساعة) لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها اولا ان احياه الموتى يدل على قدرة الله عليه وقرئ لعلم اي علامة ولذلك على تسمية ما يذكر به ذكر اوفى الحديث ينزل عيسى على نبيذ بالارض المقدسة يقال لها افيق ويده حربته بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيأخر الامام فيقدمه عيسى وبصلي خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير وبكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل انصارى الامن آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها (فلا تعزبن بها) فلا تشكن فيها (واتبعون) واتبعوا هداي او شرعي اورسولي وقيل هو قول الرسول امر ان بقوله (هذا) هذا الذي ادعوك اليه (صراط مستقيم) لا يضل سالكم (ولا يصدنكم الشيطان) عن المتابعة (انه لكم عدو مبين) ثابت عداوته بان اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية (ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بايات الانجيل او بالشرائع الواضحات) قال قد جئكم بالحكمة (بالانجيل او بالشرعية) ولا تبين لكم بعض الذي تختلفون فيه) وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيان ذلك قل عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم (فاتقوا الله واطيعون) فيما ابلاغه عنه (ان الله هوربي وربكم فاعبدوه) بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع (هذا صراط مستقيم) الاشارة الى مجموع الامر بين وهو تقية كلام عيسى صلى الله عليه وسلم واسئثاف من الله يدل على ما هو المقضى للطاعة في ذلك (فاختلفت الاحزاب الفرق المتحرزة) (من بينهم) من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث هو اليهم (فويل للذين ظلموا) من المتحرزين (من عذاب يوم ايم) هو القيامة (هل ينظرون الا الساعة) الضمير لقريش والذين ظلموا (ان تأنيبهم) يدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) غافلون عنها لا اشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها

(الاخلاء) الاحياء (يؤمنذ بعضهم لبعض عدو)
 اى يتعادون يؤمنذ لا تقطاع العلق لظهور ما كانوا
 يتخالون له سببا للهداب (الالمتقين) فان خلتهم
 لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الآباد (ياعبادى
 لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون) حكاية
 لما يتنادى به المتقون المتحابون في الله يؤمنذ وقرأ
 ابو عمر ووجرة والكسائي وحفص بغير الياء
 (الذين آمنوا بآياتنا) صفة للمنادى (وكانوا
 مسلمين) حال من الواو اى الذين آمنوا بمخلصين
 غير ان هذه العبارة أكد (ادخلوا الجنة انتم
 وازواجكم) نساءكم المؤمنات (تخبرون) تسرون
 سرورا يظهر جواره اى اراه على وجوهكم اوتزيون
 من الجبر وهو حسن الهيئة اوتكرموا كراما
 بالغ فيه والخبرة بالمبالغة فيما وصف بجميل (يطاف
 عليهم بصحاف من ذهب واكواب) الصحاف جمع
 صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروته
 (وفيها) وفي الجنة (ما تشتهى الانفس)
 وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهى على الاصل
 (وتلذ الاعين) بمشاهدته وذلك تعميم بعد
 تخصيص ما بعد من الزوائد في النعم والبلذذ (واتم
 فيها خالدون) فان كل نعيم زائل موجب لكافة
 الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتخسر في ثانی
 الحال (وتلك الجنة التي اورتوها بما كنتم
 تعملون) وقرئ ورتوها شبه جزاء العمل
 بالسبرات لانه يخلفه عليه العساء وتلك اشارة
 الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها
 والتي اورتوها صفتها او اجرة صفة تلك والتي
 خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون
 وعليه تعلق الباء بمحذوف لا باورتموها (لكم
 فيها ما كنتم تبتغون منها ما لم تكون
 لكم تنتمها ودوام نوعها ولعل تفصيل النعم بالمطاعم
 والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة
 الى سائر نعيم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة

وتقرير الجواب ان محيى الشئ بقية اى فحاة يكون على وجهين الاول ان يحى مع شعور القوم بمحيى والاستعداد
 له وانقصى عن شدائده الا انهم لا يعرفون خصوص الوقت الذى يحى فيه فهو في اى وقت اى بآية بقية والثانى
 انه يحى القوم غافلون عن اصل وقوعه مستغلون بافعال من ينكر وقوعه رأسا غير مهين له بوجه ما والمراد
 بآيات الساعة بقية ههنا آياتها لحال غفلة القوم عنها وعدم استعدادهم لوقوعها فوجب تقييد آياتها بقية بمضمون
 الجملة الحالية احترازا عن آياتها بقية على الوجه الآخر (قوله يتعدون يؤمنذ) اشارة الى ان يؤمنذ معول
 لقوله عدو وتوأمين يؤمنذ عوض عن المضاعف اى اى يوم اذا تأتيتهم الساعة لماذا ذكر الله تعالى محيى الساعة بقية
 ذكر عقبه بعض ما يتعلق باحوال القيامة فقال الاخلاء يؤمنذ بعضهم لبعض عدو الالمتقين ان الذين تكون اخذت
 الواقعة بينهم على الايمان وانفقوا فان خلتهم لا تغلب عداوة لانهم يشاهدون نواب ما تعاونوا عليه من الطاعات
 فتزداد محبة كل واحد منهم لصاحبه فضلا عن ان تغلب عداوة بخلاف العصاة (قوله حكاية لما يتنادى به
 المتقون) يعنى لفظ العباد وان كان يطلق لكل من هو مخلوق لله تعالى الا ان المراد به المتقون خاصة بقرينة
 ذكره عقب الآية السابقة مع ان عادة القرآن العظيم جارية على تخصيص لفظ العباد بالمؤمنين المتقين وفى الآية
 تشير برف عظيم لهم من وجوه الاول انه سبحانه وتعالى خاطبهم بنفسه من غير واسطة والثانى انه تعالى وصفهم
 بعبوديته والتذلل لوجهه الكريم والاقطاع عما سواه وهو تشرىف عظيم يدل عليه قوله تعالى سبحان الذى
 اسرى بعده اضافته عليه اصلاوة والسلام الى نفسه بالعبودية له فى حكاية تشرىفاً لبللة المعراج والتمثيل لانه
 تعالى نبي عنهم جس الخوف والحزن حين يفرع الخلائق روى ان الناس حين يبعثون يفرغ كل احد منهم فينادى
 منادى اعبادى لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم رافعين رؤسهم منتظرين روي حوا وكرامة
 من ربهم الكريم فينبعها قوله الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس اهل الاديان الباطلة رؤسهم فيأمن الناس
 منها غير المسلمين فيقال لهم ادخلوا الجنة وقوله انتم اكد المرفوع المتصل في قوله ادخلوا الجنة المتصل ليصح عطف الاسم
 الصريح عليه وهو قوله وازواجكم وتخبرون في موضع النصب على الحماية اى مسرورين يقال خبره يحبره بالضم
 حبر او حيرة اذا سره سروراته لمل له وجهه ونظر فيه اراه والخبر الأروقة خبر به اى تركه ارا (قوله اوتزيون)
 من قوله خبره خبرا اذا حست وتخير الخط والشعر وغيرهما تحسبه ويقال فلان حسن الخبر والسر وحين
 الخبر والسر بالكسر والفتح اذا كان جيلا حس البهتة وقال الرجاء تحبره اى تكرموا اكراما بالغ فيه والخبرة
 بالمبالغة فيما وصف بجميل اى في الوصف بالجميل ولما ذكر الجنة وانها موضع الجود ذكر ما فيها من النعم فذكر اولا
 المطاع بقوله يطاف عليهم بصحاف من ذهب فيها الاطعمة ثم ذكر المشار بقوله واكواب فيها الاشرى ثم انه تعالى
 لما فصل ما في الجنة بعض التفصيل ذكر بانها كليفا قال وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين ثم ذكر تمام النعم فقال
 وانتم فيها خالدون حذف العائد الى الموصول في قوله ما تشتهى الانفس اى ما تشتهى الانفس ومغناه ما تغلبه
 القلوب من شهواتها وتلذ الاعين اى تستلذه بنظرها وهذا حصر لا تنوع النعم لانها امامتته في القلوب واما
 مسئلة في العيون (قوله تعالى وتلك) مبتدأ وقوله الجنة خبره والتي اورتوها صفة الجنة او اجرة صفة لتلك
 والتي اورتوها خبر المبتدأ والتي اورتوها صفة بعد صفة وما كنتم تعملون الخبر والباء متعلقة بمحذوف اى
 مستحقة به وفى الوجه الاول تعلق الباء بمحذوف (قوله لانه يخلفه عليه العامل) اى لان الشأن ان العامل
 يخلف العمل بعد ذهابه ويستولى عليه ما ينسب الى ذلك العمل من آخره كايخلف الوارث المورث ويستولى على
 ما ينسب اليه من امواله واملاكه بعد موته فكان العمل كالورث والعامل كالورث وجزاء العمل كاليرات
 فلما شئت الجبر آباء الميراث استعير له اسم الميراث ثم استحق منه اورتوها استعارة تسمية (قوله ولعل تفصيل النعم
 بالمضاعف) يعنى انه تعالى بعث رسوله صلى الله عليه وسلم الى العرب اولاً ثم الى العالمين ثانياً والعرب كانوا في ضيق
 شديد بسبب الماء كول والمشروب والثا كنه فلهذا السبب كر ذكر النعم انكميلا لرعايتهم في الجنة وما يؤدى
 اليها من الاعمال الصالحة وتقوية لدواعيهم (قوله بعضهم ما تكون) يعنى ان كلمة من في قوله مشهها تأكون
 للتبيين جئى بها للدلالة على كثرة تمار الجنة وبناء عقابها في شجرها بعد الاخذ فان اشجار الجنة مزينة بالثمار ابد
 لا يرى فيها شجرة عارية من ثمرها كما في الدنيا فان اى مرة من ثمار الجنة تؤخذ ثبت مكانها مثلها او اكثر ثم انه تعالى
 لما ذكر وعده في حق المتقين ارد فذكر وعيد المجرمين فقال ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون واحتجت المعتزلة

بهذه الآية على القطع بخلود الفاسق في النار فقالوا لفظ المحرم يتناول الكافر والفاسق فوجب ان يكون كل واحد من الفريقين يخلد في عذاب جهنم لقوله لا يفتعنهم وقوله وهم فيه ملبسون وخالدون والمصنف اشار الى الجواب بان حل الجرمين على الكافر بن الكاملين في الاجرام وعلا بانه تعالى جعل الجرمين قسيم المؤمنين بالآيات حال صكونهم مخلصين فكل من آمن بالاخلاص يدخل تحت قوله تعالى يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون والفاسق من اهل الصلاة قد آمن بالله وآياته واسلم الى اخلص في ايمانه فوجب ان يدخل تحت ذلك الوعد وان يخرج من هذا الوعد وهو يستلزم ان يكون المراد بالجرمين الكفار وان يكون الوعد المذكور مختصا بهم ويدل عليه ايضا انه تعالى حكى عنهم ما يخص بالكفار وهو الكفر اهله الحق وقد حكاه الله تعالى عنهم بعد هذه الآية بقوله لا دجنناكم بالحق ولكن اكثرتم للحق كارهون والكفر اهله الحق مختصة بالكفار لان المراد بالحق اما الاسلام واما الرسول واما الفرة آن والمسلم لا يكره شيئا من ذلك فثبت ما قيل الآية وما بعدها يدلان على ان المراد بالجرمين الكفار (قوله آيسون من النجاة) الجوهري آيس من رحمة الله اي يئس ومنه سمي ابليس وكان اسمه عزازير والابلاس ايضا الانكسار والخرن يقال ابلس فلان اذا سكنت غما فاللباس اليأس الساكت سكوت يأس من الفرح (قوله وهم فصل) عند الصريين وفائدة ان يفرق بين الخبر والصفة فالك اذا قلت زيد القاهر بما يتوهم السامع كون القاهر صفة لزيد فينظر الخبر فلما جئت بصيغة المرفوع المنفصل بين المبتدأ والخبر تعين كون ما بعدها خبرا لا صفة لان ضمير لا يوصف ولا يوصف به والكوفون يسمونها عماد الكونها حافظلة لما بعدهما من ان تسقط عن الخبرية كعماد البيت فانه يحفظ سقف البيت عن السقوط (قوله مكسور او مضموما) وجد الكسر جعل المحذوف لاجل الترخيم في حكم الثابت كما ذهب اليه الاكثرون ومن جعل الباقي بعد الترخيم اسما برأسه يقول يا مال بضم اللام لكونه منادى مفردا معرفة (قوله والمعنى سل ربنا) يعني ان طلب القضاء وان كان متوجها اليه تعالى ظاهرا الان المطلوب من حيث المعنى ان يسأل مالك خازن النار منه تعالى ان يمينهم فيستريحوا ما هم فيه من العذاب والالكان نداء مالك ضائعا خائلا عن القسمة روى انه يلقى على اهل النار الجوع بحيث يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكم فيدعون يا مالك ليقتض عليم بك قبل فيسكت عنهم مالك ولا يجيبهم اربعين سنة وقيل لا يجيبهم مائة سنة وقيل الف سنة ثم يجيبهم ويقول انكم ما كنتم مقيمين في العذاب ويحتمل ان يكون المجيب هو الله تعالى كما قال وهو تمتة الجواب ان كان في قال ضمير الله يعني ان قوله لقد جئناكم بالحق كلام الله تعالى دليل قرآني فقرأتم من قرأ لقد جئناكم بالحق فان كان ما قبله مقول الله تعالى يكون هو من تمتة الجواب من حيث انه كالعلة للجواب بقوله انكم ما كنتم وان كان ما قبله مقولا لمالك يكون هو جوابا منه تعالى بعد تمام جواب مالك (قوله ولكن اكثرتم) اي كلتم لان الكفرة كلهم كارهون للحق اما طبعيا او تقليدا (قوله وهو لا ينافي ابلاسه) جواب عما يقال قد وصفهم الله تعالى آتفا باليأس من النجاة فكيف يطعمونها وينادون ما سكب ذلك وتقريرا لجواب ان النداء المذكور انما ينافي في وصفهم باليأس ان لو كان طلب الامانة على وجه الترجي وليس كذلك بل هو على وجه التخييل وقيل لا بعد ان يقال انهم اشد ما هم فيه من العذاب نسوا قضية ان لا خلاص لهم من ذلك العقاب فطلبوه على سبيل الطمع والرجاء ثم انه تعالى لما ذكر كيفية عذابهم في الآخرة ذكر بعده كيفية مكربهم وفساد باطنهم في الدنيا فقال ام ارموا امرافانا مبرمون فام فيه منقطع اضرب عن ذكر كيفية عذابهم في الآخرة الى ذكر حالهم في الدنيا والارام احكام الامر وانه انه اي بل احكموا امرافانا في تكذيب الحق وردوا في المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل زلت في تدبير كفار مكة في المكر به عليه الصلاة والسلام في دار الندوة كما قال تعالى واذمكر بك الذين كفروا ليثبتوك (قوله والعدول عن الخطاب) يعني انه تعالى خاطب كفار قريش حال نسبة كراهة الحق اليهم واخبر عنهم بطريق الغيبة حال نسبة ابرام المكر اليهم للاشعار بان الثاني اقبح من الاول لان الالتفات الى الغيبة في مقام المخاطبة يكون لتخثير المخاطب واسقاطه عن صلاحية المخاطبة معه فلما اوردت هذه الطريقة في نسبة الارام اليهم اشعر ذلك بكونه اسوأ من كراهتهم (قوله او ام احكم المشركون) عطف على قوله ام ارموا في تكذيب الحق فاعل ارموا على الاول الكفار الذين عبر عنهم بقوله تعالى ان المحرمين في عذاب جهنم خالدون علل مكشهم وخلودهم في النار ولا يكره انهم للحق ثم اضرب عندنا الاخبار بانهم لم يقتصروا على كراهة الحق بل ارموا امرافانا في تكذيبه ورده كانه قيل ارم هو لاء الذين هم الحق كارهون امرافانهم يكيدون به الحق ويوطون

(ان الجرمين) الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار (في عذاب جهنم خالدون) خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق به (لا يفتعنهم) لا يخفف عنهم من فترت عنه الحجة اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف (وهم فيه) في العذاب (ملبسون) آيسون من النجاة (وما ظنناهم ولكن كانوا هم الظالمين) مر مثله غير مرة وهم فصل (ونادوا يا مالك) وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار بانهم اضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا (ليقتض عليم ربنا) والمعنى سل ربنا ان يقتضى علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسه فانه جوار ونفى الموت من فرط الشدة (قال انكم ما كنتم) لا خلاص لكم بموت ولا غيره (لقد جئناكم بالحق) بالارسال والانزال وهو تمتة الجواب ان كان في قال ضمير الله والاخواب منه وكأنه تعالى تول جوابهم بعد جواب مالك (ولكن اكثرتم للحق كارهون) لما في اتباعه من تعاصب النفس واداء الجوارح (ام ابرموا امرافانا) في تكذيب الحق ورده ولم يقتصر على كراهيته (فانا مبرمون) امرافانا مجازا نهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوأ من كراهتهم او ام احكم المشركون امرافانا كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله

(ام يحسنون اننا لانسمع سرهم) حديث نفسهم
 بذلك (ونجواهم) ناصحهم (بل) نصحهما
 (ورسلا) والحفظة مع ذلك (لديهم)
 ملازمون ايمهم (يكتبون) ذلك (قل ان كان
 للرحن ولد فانا اول العابدين) منكم فان النبي
 يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واول بتعظيم
 ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده
 ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له
 اذ المحال قديستلزم المحال بل المراد نفيهما على
 البسع الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله
 لفسدنا غير ان لوثة مشعة بانتفاء الطرفين وان هنا
 لا تشع به ولا ينقضه فانها مجرد الشرطية
 بل الائمة معلوم لا تنفاه اللازم الدال على انتفاء
 ملزومه وان دلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد
 ومراء بل لو كان لكان اول الساس بالاعتراف به
 وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين
 لله الموحدين له اولا فبين من ادعى ان يكون له
 ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد
 فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حزة والكسائي
 ولسد بالضم (سبحان رب السموات والارض رب
 العرش عما يصفون) عن كونه ذا ولد فان هذه
 الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تيرأت مما
 يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فافانك
 مبدعها وخالفها (فذرهم يخوضوا) في باطنهم
 (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي
 يوعدون) اي القيامة وهو دلالة على ان قولهم
 هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم
 معذبون في الآخرة

باجدل فانهم يرون امراف ابطال كيدهم باظهار الحق والاثبات من اتبعه وتعذبت من خافه (قوله تناجيهم)
 اي اتكلم فيما بينهم على وجد السارة وترك المجاهرة والسرها حدث به نفسه ولم يكلم به غيره لاسر او لاجهر اثم انه
 تعالى اوجب المنى المذكور فقال بل اي بل يسمعهما ويطلع عليهما ومع ذلك فالحفظة ملازمون يكتبون ذلك
 لما قال بعض المشركين الملائكة بنات الله نزل قوله تعالى قل ان كان للرحن ولد فانا اول العابدين نكتياليهم حيث
 ادعى الملازمة بين كينونة الولد له تعالى وكونه عليه الصلاة والسلام اول العابدين له اي ان كان ذلك وصح وثبت
 ببرهان صحيح فانا اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والانقياد له كاي يعظم الرجل ولد المالك له عظيم ايمه ومن
 المعلوم ان اللازم متفق فانه عليه الصلاة والسلام اشد الناس نفرة من ان يعظم احدا على زعم انه ولده تعالى
 فيستدل بانتفاء اللازم على انتفاء الملزوم (قوله فان النبي يكون اعلم بالله الخ) اثبات وتعليل للملازمة المذكورة
 (قوله ولا يلزم من ذلك) اي من تعليق كونه عليه الصلاة والسلام اول العابدين لذلك الولد كينونة الولد وان
 بكلمة ان النبي حقها ان تستعمل في حق تعليق المحتمل بالحتمل لكون كل واحد من كينونة الولد وعبادته له عليه
 الصلاة والسلام من الامور المحتملة الوقوع لان صدق الشرطية لا يستلزم صدق المقدم ولا كونه من الامور المحتملة
 اذ المحال قديستلزم محالا آخر كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا وكذا كينونة الولد له تعالى
 مما يستحيل في نفسه مع انه يستلزم ان يكون عليه الصلاة والسلام اول من يعبد من قر يش ففرض وقوعه واحكم
 بكونها مستلزما لمحال آخر نكتياليهم زعم وقوعها واخاماله (قوله بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه) فان
 الشرطية المذكورة تدل على نفي كل واحد من كينونة الولد له تعالى ومن عبادته عليه الصلاة والسلام لذلك
 الولد اما دلالتها على نفي الولد فمن حيث انها مستلزما لعبادته عليه الصلاة والسلام له ومن المعلوم ان هذا اللازم
 متفق فعلم من انتفاءه انتفاء الملزوم وهو كينونة الولد له تعالى ثبتت به ان الشرطية قد دلت على نفي الولد بواسطة ان
 يضم اليها استثناء نقيض التالي فان استثناءه يخرج نقيض المقدم واما دلالتها على نفي عبادته عليه الصلاة والسلام
 لذلك الولد المفروض كينونته فمن حيث ان تلك العبادة قد علقت بالمحال وجعلت مسببة عنه ومن المعلوم ان
 الموقوف على المحال محال (قوله والدلالة) معطوف على قوله نفيهما اي بل المراد نفيهما والدلالة على ان انكاره
 للولد ليس لعناد بل مني على النظر والاستدلال حيث استدلت على نفيه بانه لو كان له ولد لكان هو عليه الصلاة
 والسلام اول الناس بتعظيمه والاعتراف به بناء على استحالة ان يكون الاعرف بالله تعالى وبما يصح له وما لا يصح
 والاول بتعظيم ما يوجب تعظيمه تاركه شديدا لافرة عنه (قوله وقيل) اي وقيل ليس المعنى ان كان للرحن ولد
 وثبت ذلك برهان قاطع ووجه واضحة فانا اول من يعظمه تعظيم الله تعالى بل المعنى ان زعمتم ان له تعالى ولدا فانا اول
 من كذبكم وخالفكم في زعمكم الباطل ووحده الله وخصص العبادة به تعالى وانا اول من انف منه ومن عبادته على
 ان يكون العابد من العبد بمعنى الغضب يقال عبد بعد عبد فهو عابد وعبد اذا انف وغضب وفي الصحاح العبد
 بالتحريك الغضب والانف يقال عداى انف فان ابو عمرو وقوله فانا اول العابدين من الانف والغضب والمعنى ان
 كان للرحن ولد كما تزعمون فانا اول من غضب للرحن ان يقال له ولد وقيل ان نافية اي ما كان للرحن ولد
 فانا اول من قال بذلك وعبد ووحده ولم يرض بالقولين الاولين لانه ليس لغيرهم ذلك مدخل في كونه عليه الصلاة
 والسلام اول العابدين لله تعالى الموحدين له ولا في كونه عليه الصلاة والسلام اول الانبياء منه فانه عليه
 الصلاة والسلام سواء اثبتوا الله ولدا اولم يثبتوا عابده الله تعالى موحده وانف من اثبات الولد له فلم يكن
 للتعليق وجه وفائدة وكذا لا وجه لكونه ان نافية بمعنى ما كان لان الاخبار بقوله فانا اول العابدين بالنسبة
 الواقعة بعد ذلك ان يستدعى ان يكون ما بعد الفاء متباعا على ما قبلها بان تكون للشرط والجزاء فجعل ان
 في مثل هذا الموضع نافية خلاف الظاهر (قوله وهو دلالة) اي قوله تعالى فذرهم يخوضوا دليل على ان
 قولهم الملائكة بنات الله وان الله ولدا على ما روى ان النضر بن عبد الدار قال ان الملائكة بنات الله فزالت
 جهل باطل وقوله تعالى ويلعبوا دليل على ان ذلك القول اتباع هوى وقوله تعالى حتى يلاقوا الخ دليل على
 انهم مطبوع على قلوبهم والمعنى قد ذكرت الحجة القاطعة على فساد ما قالوا فلم يلتفتوا اليها لاجل استغراقهم
 في اتباع الهوى وحب الباطل والاعمال حتى يصلوا الى يوم الجزاء فانهم لم يهتدوا بهدوا بعدونك
 وتبلغك فقد حصل به الرام الحجة وازالة المعذرة فلا فائدة بعد في تكرار السعوة والاستمرار فلم يبق انتدابهم وشأنهم

(قوله وانظر متعلق به) يعنى ان فى السماء متعلق بقوله الله لانه فعال بمعنى مفعول من قولهم الله يفتح الام
 الاخذ اى عبد عبادة وذلك يعنى مفعول كثير نحو كتاب وامام وقولنا الله اصابه الاه فلما ادخلت عليه الانف
 والام حذف الهمزة تخفيفا لكثرة دورانه فى الكلام فنقرأ وهو الذى فى السماء الله وفى الارض الله جعل
 النظر متعلقا بقوله الله لان اصابه الله والاله فى الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بالحق فيه وفى الاصل
 بمعنى المعبود وباعتبار الغلبة متضمن معناه وعلى التقديرين يصلح عاملا فى النظر (قوله والراجع مبتدأ
 محذوف) لما ورد ان يقال صلة الذى لا بد ان تكون جملة وليس فى الايدى سوى قوله فى السماء الله فان جعلت قوله
 فى السماء متعلقا به ولم تغد شيئا لم تنفقد جملة وان جعلت الله مبتدأ وفى السماء خبره تنفقد جملة لكنها تكون خالية
 عن العائد وتكون مثل قولك هو الذى فى الدار زيد فوجه تصحيح الكلام اجاب عنه بان تقدير الكلام وهو الذى هو
 فى السماء الله حذف المبتدأ بدلالة المعنى عليه وذلك المحذوف هو العائد الى الموصول وحذف العائد الى الموصول
 اطول الصلة بمفعول الخبر فان فى السماء متعلق به وزاد الكلام طولا اذ المعطوف داخل فى خبر الصلة (قوله
 ولا يجوز جملة) اى لا يجوز جعل النظر الذى حكم عايد بانه متعلق بالخبر خبر القول الله لان الجملة حينئذ تنحى
 بلا عائد لكن اوجعل النظر المذکور صلة للموصول وجعل الله خبر مبتدأ محذوف لجواز ان النظر لاشتغاله على
 العائد يصلح صلة وحينئذ تكون جملة هو الذى لان ان كونه تعالى فيها ما هو بالالوهية وار بويته دون الاستقرار
 (قوله وفيد نفي الالهة السماوية والارضية) وذلك لان الموصول مع صلته وقع خبرا لقوله وهو ومثل هذا
 التركيب يفيد الحصر لما تقرر من ان الخبر المرفوع يعرف الجس قديف حصر الجنس فى المبتدأ نحو عمر اشجع
 اى الكامل فى الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال (قوله كالدليل عليه) لان
 قوله وهو الحكيم العظيم لم يدل على اختصاص الالوهية به تعالى ايضا لان اختصاص لوازم الالوهية يستلزم
 اختصاص نفس الالوهية به ثبت به بطلان قول من قال الملا نكدة الكاشون فى السماء بناءه والمسيح الكائن
 فى الارض ابنه (قوله وقرأ نافع وابن عامر الخ) اختار قراءة ابن كثير وجره والكسائى فانهم قرأوا يرجعون
 بالياء من تحت ابوابه فاقبله فانه عبر عنهم بلفظ الغيبة من قوله ام ابروا امرأ الى هنا والباقيون بانه من فوق
 وهو فى كليهما على بناء المفعول وقرئ ببناء الخطاب على بناء الفاعل ايضا وتبارك بحتم ان يكون مشتقا من البركة
 بمعنى النبات والبقاء او من البركة بمعنى كثرة الخير مثل كونه خالق السموات والارض وما بينهما فان من اخص به
 ملاك السموات والارض وما بينهما يكون واجب الوجود لذاته ثابتا باقيا ازلا وبدا وبكون كثير الخير ايضا وعلى
 التقديرين يكون منزها عن ان يتخذ ولدا الا الولد لا بد ان يكون من جنس الوالد ولا شئ فى الموجودات من هذا
 شأنه الا الله الواحد القهار ثم انه تعالى لما اطلب فى نفي الولد عند تعالى اردفه بذكر ان لاشفاعة لمعبودهم عند الله
 فقال ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ثم استثنى منهم عيسى وعمرى والملا نكدة عليهم الصلاة والسلام فقال
 الامن شهد بالحق فانهم عبدوا من دون الله ولهم عند الله شفاعاة ومنزلة ومعنى قوله شهد بالحق اى بانه لا اله الا الله
 وحده وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به باسنتهم وفيد دليل على انه لا يتحقق ايمان ولا شهادة حتى يكون ذلك عن علم
 بالقلب لانه تعالى شرط مع الشهادة العلم وقيل معنى الايدى لا يملك الشفاعة ان يشفعوا الامن شهد بالحق وهو المؤمن
 المخلص محذوف اللام واصل الفعل او لاشفاعة من شهد بالحق محذوف المضاف (قوله ونصبه) قراءة حمزة
 وعاصم بكسر اللام والباقيون بفتحها وذكر المصنف لنصبه ثلاثة اوجد الاول العطف على سرهم اى يحسبون
 ان لا نسمع سرهم ونجواهم وقول محمد عليه افضل الصلاة والسلام شا كيا منهم والثاني العطف على محل الساعة
 فانها مفعول المصدر اضيف اليه كانه قبل انه يعلم الساعة ويعلم قبله كذا والثالث كونه مفعولا مطلقا لفعله المضمر
 اى وقال قبله وشكا شكواهم الى ربه والقيال والقليل والقول بمعنى واحد ثم قيل الفعل المضمر معطوف على
 قولنا المضمر قبل قوله ولئن سألتهم اى قلناه عليه افضل الصلاة والسلام ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
 فاني بؤفكون وقال قولا آيسا من ايمانهم وهو قوله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فعلى هذا يكون تقدير قوله
 فاصفح عنهم فقلناه اصفح عنهم اى لما كان آيسا من ايمانهم امرناه بالتاركة والاعراض الكلى (قوله بتقدير
 مضاف) اى وعنده علم الساعة وعلم قبله ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب بعبارة (قوله وقيل
 هو قسم منصوب محذوف حرف القسم) وايصال الفعل اليه محذوف كما فى قولك الله لا تفعلن او مجرور باخماره

(وهو الذى فى السماء آله وفى الارض آله)
 مستحق لان بعد فيهما والنظر متعلق به لانه بمعنى
 المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم فى البلد
 وكذا فمى قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف لطول
 الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جملة خبر الله
 لانه لا يبق له عائد لكن لو جعل صلة وقدر لاله
 مبتدأ محذوف يكون به جملة مينة للصلة دالة
 على ان كونه فى السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار
 وفيد نفي الالهة السماوية والارضية واختصاصه
 بالشفاعة الالوهية (وهو الحكيم العظيم) كالدليل
 عليه (وتبارك الذى له ملك السموات والارض
 وما بينهما) كالهواء (وعنده علم الساعة) العلم
 بالساعة التى تقوم القيامة فيها (والله يرجعون)
 للجرأ وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح
 بالياء على الالتفات للتهديد (ولاءك الذين يدعون
 من دونه الشفاعة) كما زعموا انهم شفعوا وهم
 عند الله (الامن شهد بالحق وهم يعلمون) بالتوحيد
 والاستثناء متصل ان اراد بالموصول كل ما عبد من
 دون الله لا يدرج الملا نكدة والمسيح فيه ومنفصل
 ان خص بالاصنام (ولئن سألتهم من خلقهم)
 سألت العبادين والمعبودين (ليقولن الله) لتعذر
 المسكارة فيه من فرط ظهوره (فاني بؤفكون)
 يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره (وقيله)
 وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على
 محل الساعة او لاضمار فعله اى وقال قبله وجره
 عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع
 على انه مبتدأ خبره (يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون)
 او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو
 قسم منصوب محذوف الجار او مجرور باخماره
 او مرفوع بتقدير وقيله يارب قسمي وان هؤلاء
 جوابه

كافي قولك الله لا فعلان كانه قيل واقسم قبله او قبله والواو فيه نصف الجملة التسمية على الجملة الشرطية وهي قوله
لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله او مرفوع على انه من قيل قولك لمرك لا فعلان فان تقديره لمرك قسمي لا فعلان
وكذا تقدير الآية وقوله يارب قسمي واقسام الله تعالى بقوله رفع منه تعالى وتعظيم لدعائه والتجائه وجواب القسم
على الاوجه الثلاثة قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ويجوز ان يكون الجواب محذوفا مثل ليصرون او لا فعلان بهم ما
اريد (قوله تسلم منكم ومناركه) يريد انه عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بان يجيبهم ويسلم عليهم بل انما امر
بالمناركة اي اذا ايتم القبول فامر بالتسليم منكم والمناركة (قوله على انه من المأمور) اي على ان قوله فسوف
تعملون من الذي امر بان يقول له هم . ثم هذا ما يتعلق بسورة الزخرف والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
من لا نبى بعده وعلى آله وصحبه اجمعين

سورة الدخان ست اوسع وخسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله والقرآن) لم يفسر الكتاب المبين بحسن الكتب السماوية ولا بالروح المحفوظ لان ضمير انزاله يرجع الى
الكتاب وهذا الحكم مختص بالقرآن من بين الكتب فيكون الكلام من قيل قوله « وشأنك انها غريضة *
في كونه من بدائع الاقسام من حيث كون المقسم به والمقسم عليه من واحد وذلك لان المقصود من المقسم عليه
وهو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة تعظيم القرآن بانه كثير البركة حتى جعل الليلة التي انزل فيها مباركة بقرآنه فيها فلما
اكد به جعل القرآن مقسم به فقد اثبت عظيماً بعظمته فكان من واحد (قوله ان كان حم مقسم بها) فيكون
حم مجرور المحل باضمار حرف القسم ولا يجوز ان يكون منصوب المحل بحذف الجار وايصال الفعل اليه لانهم قالوا
في الفرق بين حذف الجار واضماره ان المضمرة لا يكون مذكورة اللفظاً ويكون اثره باقياً في الكلام والمحذوف هو
المذكور اصل الابقاء له بحسب لفظه ولا بحسب اثره وههنا اثر الجار قائم في حم بشهادة جر المعصوف عليه وهو
الكتاب (قوله والا فلا قسم) اي وان لم يكن حم مقسم بها سواء جعلت تعديدا للحروف واسمها للسورة مرفوع المحل
على انها خبر مبتدأ محذوف او نحو ذلك يكون واو والكتاب المبين المقسم ووصف الكتاب بالمبين لكونه مشتملاً على
بيان ما بالناس حاجة اليه في دينهم ودنياهم وهو من قيل اسناد الحكم اليه لانه المبين في الحقيقة هو الله تعالى
(قوله في ليلة القدر او البراءة) وهي ليلة النصف من شعبان سميت ليلة البراءة والصك لان الله تعالى يكتب لعباده
المؤمنين البراءة في هذه الليلة كما ان من يجي الخراج اذا استوفى الخراج من اهله يكتب لهم البراءة وذهب الاكثرون
الى ان ليلة القدر تكون في شهر رمضان في العشر الاواخر في اولها لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقوله شهر
رمضان الذي انزل فيه القرآن فعمل منهم ان ليلة القدر من ليالي شهر رمضان وروى ابو سعيد الخدري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اي ليلة هي فقال التمسوها في العشر الاواخر من رمضان واطلبوها في كل
وتروا كثرتهم على انها السابعة والعشرون منه واختلف المفسرون في هذه الليلة المباركة فقال الاكثرون انها ليلة
القدر وقال عكرمة وطائفة آخرون انها ليلة البراءة واحتج الاولون بوجوده الاول انه تعالى قال انا انزلناه في ليلة
القدر وقال ههنا انا انزلناه في ليلة مباركة فلو لم يكن المراد باللياليتين واحداً لزم التناقض والثاني انه تعالى قال شهر
رمضان الذي انزل فيه القرآن فوجب ان تكون الليلة المباركة من ليالي رمضان لامن ليالي شعبان ولانه تعالى
وصف الليل المباركة بقوله فيها يفرق كل امر حكيم وقال في ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل
امر اي تنزل من اجل كل امر قضاه الله تعالى لتلك السنة الى قابل من عمل وورق وحياة وموت وقيل بكل امر من
الخبر البركة لقوله تعالى بحفظونه من امر الله اي بامرهم وقال ههنا راحة من ربك وقال في تلك الآية سلام هي واذا
تخاربت الاوصاف وجب القول بان احدي اللياليتين هي الاخرى واحتج الآخرون على انها ليلة النصف من شعبان
بان اسمها راحة اسمها منها الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة وباروا انها مختصة بخمس خصال
منها ما قاله تعالى فيم يفرق كل امر حكيم فظهر منه ان الوجهين ان الليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبان (قوله
ابتدى فيها انزاله) جواب عما يقال ما معنى انزال القرآن في هذه الليلة مع انه تعالى انزاله في جميع الشهور وليا اسمها
وابامها وروى ان عطية الحروري سأل ابن عباس عن قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة
مباركة كيف يصح ذلك مع انه تعالى انزل القرآن في جميع الشهور فقال ابن عباس بان الاسود لو هلك انزل وقف

(فاصفح عنهم) فاعرض عن دعواهم اسامان ايمانهم
(وقل سلام) تسلم منكم ومناركة (فسوف يعملون)
تسلياً للرسول وتهدياً لهم وقرأ نافع وابن عامر بالياء
على انه من المأمور بقوله * عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال لهم يوم
القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
سورة الدخان مكية الاقوله انا صك شقوا العذاب
الآية وهي سبع اوسع وخسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم والكتاب المبين) والقرآن والواو للعطف
ان كان حم مقسم بها والا فلا قسم والجواب قوله
(انا انزلناه في ليلة مباركة) في ليلة القدر او البراءة
ابتدى فيها انزاله

هذا في نفسك ولم تجد جوابه لهلكت نزل القرآن جملة من اللوح المحفوظ الى البيت المعمور في سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك في انواع الوفائع خلا خلا قال قتادة وان زيد انزل الله القرآن في ليلة القدر من ام الكتاب الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما في عشرين سنة (قوله وبركتها لذلك) اي لانه انما الان اجزاء الى زمان متشابهة بحسب ذواتها فان الزمان عبارة عن مدة ممتدة تقدرها حركات الافلاك والكواكب وانه في ذاته امر واحد متشابه الاجزاء فلا يكون بعض اجزائه افضل من البعض الآخر لذاته والازل ثم ترجع احد طرفي الممكن على الآخر لا يرجع وانه محال فوجب ان يكون امتياز الليلة المباركة عن سائر اجزائه الزمان بزيادة القدر والشرف بسبباته حصل فيها امر شريف به قدر عظيم بارادة الفاعل المختار فانه لا يمدح من الفاعل المختار ان يختص وقتا معينا بامر شريف ويميزه بذلك عن سائر الاوقات التي قبله وبعده ومن المعلوم ان امر الدين اعز واشرف من امر الدنيا وان اعظم الاشياء قدرا من بين امور الدين هو القرآن لانه ثبت به نبوة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل فلما خص الله تعالى تلك الليلة بانزاله فيها كانت لذلك كقيمة الحبر والبركة ولولم يكن فيها الانزال القرآن الذي فيه خير الدين والدين الكافي ذلك بركة وشرفا لهما مع ان لها شرفا وقدر عظيم من وجوه اخر كنز الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعم والارزاق وفصل الافضية روى ان الملائكة تنزل الى الدنيا ليلة القدر ومعهم جبريل بارحمة من الله تعالى والسلام على اوليائه فيسلون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله تعالى وروى عنه عبد الصلوة والسلام من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه والعمل فيها بطاعة الله افضل من العمل في الف شهر ليس فيه ليلة القدر اي من العمل في ثلاث وثمانين سنة واربعة اشهر وليلة القدر سميت بذلك لكونها ليلة تقدير الاعمال والارزاق والاحوال ومعنى تقديرها اظهار مقاديرها واثباتها في النسخ ودفعها الى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل سميت بذلك لكونها ليلة العظيمة وهي ليلة جملة القدر عظيمة الامر فهي خبر من الف شهر قال ابن عباس تقضي الافضية كلها ليلة النصف من شعبان وتسلم الى اربابها من الملائكة ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان وقيل يبدأ في ليلة البراءة باستنساخ الامور من اللوح المحفوظ وكتب الكتب بارزاق العباد وآجالهم وجيع الامور المحكمة الواقعة في تلك الليلة الى مثلها من السنة القابلة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والارزاق والصواعق والحسب الى جبريل ونسخة الاعمال الى اسرافيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك المثلث قبل ليلة البراءة مختصة بخمس خصال الاولى تربية كل امر عظيم والثانية فضيلة العبادة فيها روى انه عليه افضل الصلاة والسلام قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة نزل الله اليه مائة ملك ثلاثون منهم يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكابد الشيطان والثالثة نزل الرحمة قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى رحم امي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب والرابعة حصول المغفرة قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او عاق لوالديه او مصر على الزنى والخامسة انه تعالى اعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الشفاعة وذلك انه عليه الصلاة والسلام سال ليلة الثالث عشر من شعبان الشفاعة في امته فاعطى الثلث منهم ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرده عن الله شرادا البعير ومن عادة الله تعالى في هذه الليلة ان يريدها ما من مزمع زبادة ظاهرة (قوله استئناف يبين فيه مقتضى الانزال) اي ان قوله تعالى انا انزلناه يبين به مقتضى اصل الانزال وقوله فيها يفرق كل امر حكيم يبين به ما يقتضي اختصاص ذلك الانزال بليلة مباركة فان جواب القسم وهو قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة يتضمن معنيين الاول انزال القرآن والثاني وقوع ذلك الانزال في الليلة المباركة فعلى الاول بقوله انا انزلناه يبين اي نخوف الخلق بالعذاب ردعا عن الكفر والمعصية وشوقا الى الايمان والطاعة وذلك يقتضي ارسال الرسول وانزال الكتاب وعمل الثاني بقوله فيها يفرق كل امر حكيم اي يحكم مقتضى لا يبدل ولا يغير على ان الحكيم بمعنى المحكم كالبديع بمعنى البدع او كل امر ذي حكمة ملتبس بها بان يكون وقوعه على مقتضى الحكمة فان ما بين وفصل في تلك الليلة من الامور كالاآجال والارزاق وغيرها كانت لاحتمال على وفق الحكمة البالغة ومقتضاها ولما كان انزال القرآن الكريم من اجل الامور اختص انزاله بفرق

او انزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه السلام نحو ما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والنيوية ولما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الافضية (انا كنا منذرين) استئناف يبين فيه مقتضى الانزال وكذلك قوله (فيها يفرق كل امر حكيم) فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة استدعى ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظمائها

الامور الحكيمة والحكيم حقيقة ما عمل الامر لانفسه فجعل الامر حكيماً من قيل الاسناد المجازي وقيل نسخ من الموح المحفوظ في هذه الليلة ما يكون في تلك السنة من ارزاق العباد واجالهم وجميع احوالهم من الخير والشر حتى حج الحاج فيكتب فلان يحج وفلان لا يحج حتى ما يكون في تلك السنة من الخصب والرخاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال انك لتلقى الرجل يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى وعنه عليه الصلاة والسلام قال منقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل ليكنح ويولد له ولقد اجري اسمه في الموتى (قوله وقرئ يفرق بالتشديد) لكثرة المفرقات ويفرق على بناء الفاعل ويفرق بنون العطفة ونصب كل امر في كل واحدة من قرآن يفرق بالياء ويفرق بانثون والفاعل فيهما هو الله تعالى (قوله اي اعني بهذا الامر امر احاصلا من عندنا) اشارة الى ان قوله امر منصوب على الاختصاص اي على المدح بتقدير اعني وان قوله من عندنا متعلق بمحذوف هو وصف امر اي اعني امر احاصلا من عندنا وكأنا من لدنا وصف به الامر زيادة على تفخيم الامر وتعظيمه فمحذوف لا بان وصفه بقوله حكيم ثم زاد في تفخيمه بان نكره ونصب على الاختصاص ووصف بقوله من عندنا واثار الى وجوه زيادة التفخيم بقوله اي اعني بهذا الامر امر احاصلا من عندنا (قوله لانه موصوف) لتعليل لجواز كونه حالاً من امر وهو نكرة ولا ينصب الحال من النكرة المختصة الا مقدما عليها وليس لتعليل لكونه حالاً من ضمير حكيم لانه معرفة ويرد على كونه حالاً من امر انه يلزم محيى الحال من المضاف اليه في غير المواضع المذكورة (قوله وان يراد به مقابل النهي) عطف على ما يفهم من الوجوه المتقدمة فانها مبنية على كون الامر بمعنى الشأن واحداً للامور وذلك لانه لا حقه في ان الامر في قوله كل امر حكيم بمعنى الشأن وان المعنى كل شأن ذي حكمة اي مفعول على ما تنضيه الحكمة فيكون الامر في قوله امر من عندنا بمعنى الشأن ايضا ان نصب بتقدير اعني او على ان يكون حالاً من امر او ضميره لانه حينئذ يكون عبارة عن الامر الحكيم المذكور او لاف ذكر احتمال ان يكون منصوباً بتقدير اعني او على الحالية من امر او ضميره في قوة ذكر انه بمعنى الشأن ايضا لان ذكر الملازم في قوة ذكر الملازم فلذلك عطف عليه قوله وان يكون المراد به مقابل النهي ثم بين ان انتصابه على تقدير ان يكون المراد به ما يقابل النهي اما على انه مفعول مطلق ليفرق اول فعله المضمر او على انه حال من احد الضميرين وكونه مصدراً للمفرق امامي على ان المعنى فيها يفرق كل شأن حكيم فرقا او يؤمر بكل ذلك امر من عندنا وذلك لان معنى قوله فيها يفرق كل امر حكيم ان كل ذلك يؤخذ ويقتل ويمنع من اللوح المحفوظ وهو بمعنى فيها يؤمر بكل شأن ذي حكمة لانه تعالى اذا قضى باشيء وقدره اي ظهر قدره واثبته في نسخ الملائكة فقد اوجده كما اذا امره فيكون فرقا وامر بمعنى واحد فلذلك صح ان يوضع امر اموضع فرقا وان يوضع فرق موضع يؤمر والمصنف اشار الى كونها بمعنى واحد بقوله من حيث ان الفرق به اي من حيث ان فرق الشأن الحكيم من اللوح وثبته في نسخ الملائكة يكون بايجابه والامر به فيكونان بمعنى واحد وان كان حالاً من فاعل انزلناه او مفعوله يكون المعنى على الاول امرين وعلى الثاني ما موراً وعلى التقديرين لا يكون من عندنا حقيقة لا مراً بل يكون متعلفاً يفرق او يكون صفة لمصدر محذوف مؤكداً لامر اي امرين امراً كأنا من عندنا (قوله اي انا انزلناه القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب) ولما كان المبدل منه وهو قوله انا كما منذرين استئنافاً قصده لتعليل الانزال كان المقصود بالبدل ايضا ذلك ولم يتعرض للمبدل منه اشعاراً بكونه في حكم الساقط وان المقصود هو المبدل وزاد قوله بالكتب ليصح كونه تعليلاً للانزال (قوله لاجل الرحمة عليهم) اشارة الى ان انتصاب الرحمة على انها مفعول له لالرسال ولو جعل انتصابه اعلى انه مفعول به لقوله امير سليمان لكان له وجد غايتان تجعل الرسل انفسهم رحمة للباعة الا ان المصنف لم يلتفت اليه لان المبدل منه لما لم يعتبر فيه تعلق الفعل بالمفعول به بل كان معناه انا كما فاعلين الانذار كان المناسب ان لا يعتبر تعلق الفعل به في البدل ايضا ويكون معناه انا كما فاعلين الارسال ليتطابق البدل والمبدل منه في ان كل واحد منهما منزل منزلة اللازم (قوله او علة ليعرف او امراً) عطف على قوله بدل اي ويحتمل ان يكون قوله انا كما امير سليمان استئنافاً لبيان علة فرق كل شأن حكيم من الموح اي لبيان علة الامر به فقوله او امراً معناه او للفعل الناصب لقوله امر اعلى المصدر بدو والحالية والمعنى امر نابل كل شأن حكيم امر او انزل القرآن امرين لان شأن ارسال الرحمة وعدم مساكها وكون شأنه تعالى ذلك يصلح علة لفصل الامور المحكمة ولا مراً بها لان كل واحد منهما من باب الرحمة اما الاول فظاهر واما الثاني فلان المقصود الاصل من تكليف العباد تعريضهم

ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل اي يفرقه الله ويفرق بالثون (امر من عندنا) اي اعني بهذا الامر امر احاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو من يد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالاً من كل او امر او ضميره المستكن في حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل النهي وقع مصدراً ليعرف اول فعله مضراً من حيث ان الفرق به او حالاً من احد ضميرين انزلناه بمعنى امرين او ما موراً (انا كما امير سليمان رحمة من ربك) بدل من انا كما منذرين اي انا انزلناه القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرتب موضع الضمير للاشارة بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع الترتيب او علة ليعرف او امر او رحمة مفعول به اي يفصل فيها كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قبلة الارزاق وغيرها ومصدر الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة (انه هو السميع العليم) يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما عده تحقيق لرويته وانها لا تخفى الا على هذه صفاته

للمنافع والرحمة لهم وهذه صفاته لان توسيع ضمير الفصل مع تعريف الخبر من جهة طرق المحصر ففقد تعريض بان
 آلتهم لانسمع ولا يسمع وليس لهم مدخل في تزيده شئ من الكائنات العلوية والسفلية فن اتقى عنه اوازير الوبية
 بالكلمة كيف يكون رباً (قولك خبر آخر) فان غير الكوفيين قرأوا رب السموات بالرفع على انه خبر بعد خبر او على انه
 خبر مبتدأ محذوف اي ورب السموات او على انه مبتدأ ولا اله الا هو خبره (قولك اي ان كنتم من اهل الايقان
 في العالم الخ) يعني يجوز ان يكون قوله موقنين من الامم لا من الامم ولا يلزم ولا يعتبر تعلقه بقوله الغير الصريح وان يكون
 بمعنى موقنين في اقراركم بان خالق هذه الاجرام هو الله تعالى بان يعتبر تعلقه بمفعوله ولكن حذف ذلك المفعول
 لدلالة المقام عليه وقوله علم ان الامر كما قلنا اشارة الى ان جواب الشرط محذوف مدلول عليه بما ذكر قبل الشرط
 وليس الجواب نفس ما ذكر قبل الشرط على رأى الكوفيين ولا مضمونه المقدر بعده على رأى البصريين لان كونه
 تعالى رب السموات والارض وما بينهما امر محقق على جميع التقادير وليس تحققه موقوفاً على بعض التقادير
 والاعتبارات حتى يصح تعاقبه بكونهم موقنين فيما يجوز ان يجعل كونه تعالى بالماضي كفي نفس الامر معلوماً وموقوفاً
 على كونهم موقنين جهل المعاني على ذلك علمهم بما ذكر قبل الشرط اما العلم الواقع قبل ذكر الشرطية والعلم المطلق
 بذكرها الا ان الايقان على الثاني يكون مجازاً عن الارادة بطريق اطلاق اسم السبب على السبب اي ان كنتم
 مريدون اليقين فاعلموا كونه رب السموات والارض وما بينهما او كونه واحداً لا شريك له على ان يكون الجواب
 المحذوف ما دل عليه ما قبل الشرط وما بعده من قوله لا اله الا هو (قولك وقرئ بالجر) يعني من قرأ رب السموات
 بالجر على انه بدل من ربك وهم الكوفيون قرأوا بالجر ايضا على انها بدلان او عطفان بان رب السموات ومن رفعه
 رفعها ايضا على انها بدلان او عطفان له او خبر بعد خبر لقوله انه او خبر مبتدأ مضر (قولك ردلكموتهم موقنين)
 الا انه انتقل فيه الى طريق الغيبة تخفيرا لهم واعراضا عنهم حين افراطوا في العناد ولم يقبلوا رسول من بقرونه
 خالق السموات والارض وما بينهما ولا كتابه ووجه انتظام الآيات من اول السورة الى هنا انه تعالى عظم كتابه المبين
 بان جعله متسمهاً واكدبه الاخبار بانه هو الذي تفر دبا نزاله في ليلة شريفة كثيرة تلخير والبركة وعلى تخصيص تلك
 الليلة بالانزال بكونها مفرق الامور بالحكمة الحاصلة من عنده تعالى وعلى نفس الانزال بان شأنه وعادته اذار
 المعادين بالاعذاب بان يرسل اليهم رسلا مؤيدين بالكتاب السماوي لاجل الرحمة عليهم واقتضاء الوبية اياه ثم وصف
 ذاته بالمكرم بما وصف جليله تحقيراً لى بوبته وارشاد الى ان الوبية لا تتحقق الا بهذه اوصافه وسلك في قوله ان كنتم
 موقنين وقوله ربكم ورب آبائكم سبيل الخطاب ايها الملمينهم وتوبيخا عليهم بان انزال هذا الكتاب وارسال هذا
 الرسول انه هو من قبل من تقرون به وتقولون انه خالق السموات والارض وما بينهما فالحكم لا تقبلونها ولا تؤمنون
 بها مع انكم تدعون انكم موقنون في هذا القول والافرار ومن ايقن به لم يمهان يسبقن ان ملكوت كل شئ عيده
 وانتهى من اطاعه وينقم من عصاه فالحكم لا تتخافون عذابه لاصراركم على مخالفته وعصيانكم ثم التفت من الخطاب
 الى الغيبة فقال بل هم في شك يلعبون تخفيرا لثألهم وابعاد الهم عن موقف الخطاب لكون شأنهم التزلزل والامترار
 وكون افعالهم الهزوء واللعب لعدم انتفاعهم الى البراهين القاطعة وعدم تمييزهم بين الحق والباطل والضار والنافع
 ولما بين ان شأنهم الجاهل والطغيان وعدم قبول الحق والانتفاع به التفت الى حبيد صلى الله عليه وسلم تسليماً له
 واقتطاعاً من ايمانهم وبيانا لكونهم من اهل العذاب والحذر لان من اهل الرحمة والغفران فقال فارتقب يوم تأتي
 السماء بدخان مبين فابل انزال الكتاب من السماء بانزال العذاب منها عليهم على ان قوله تعالى يوم تأتي السماء مفعول
 به لقوله ارتقب قال رقبته وارتقبته نحو نظرت وانتظرت واختلف اهل التفسير في هذا الدخان فذهب ابن مسعود
 رضى الله عنه الى ان المراد به ما اصاب قريشاً من القحط وشدة الجوع حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحرقة
 وذلك انهم لما عاندوا وابتاعوا عن متابعة الحق وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشد وطأتك
 على مضر واجعل لهم عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم ذلك بسبب دعائه عليه الصلاة والسلام والمصنف اختار هذا
 القول ثم اشار الى ان اطلاق الدخان على شدة القحط وغلبة الجوع اما كناية حيث اطلق اللزوم وايدى المزموم او مجاز
 مرسل حيث اطلق السبب وايدى السبب فان شدة القحط والجوع مستلزمة وسبب لان يرى الهواء مظلماً كاللدخان
 اما من ضعف البصر من شدة الجوع واما لتكدر الهواء بسبب غلبة اليبس على الارض وكثرة ما تصاعد منها الى
 الهواء من الغبار المكدر واما لان العرب يجعلون الدخان والظلمة استعارة للشر الغالب من حيث ان كل واحد منهما

(رب السموات والارض وما بينهما) خبر آخر
 او استئناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك
 (ان كنتم موقنين) اي ان كنتم من اهل الايقان
 في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سلمتم
 من خلفها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم
 مريدون اليقين فاعلموا ذلك (لا اله الا هو) اذ لا
 خالق سواه (يحيى ويميت) كما تشاهدون
 (ربكم ورب آبائكم الاولين) وقرئ بالجر بدلا
 (بل هم في شك يلعبون) ردلكموتهم موقنين
 (فارتقب) فانتظر لهم (يوم تأتي السماء بدخان
 مبين) يوم شدة وجاعة فان الجائع يرى بينه
 وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره
 اولان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة
 الغبار اولان العرب تسمى الشر الغالب دخانا وقد
 خطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد
 الاثيان الى السماء لان ذلك بكفه عن الامطار

يمنع تمام الابصار والسماء لا تأتي بالتحط والمجاعة فاستناد اتيانها اليها من قبل استناد الحكم الى سببه لانها
 يحصلان بعدم اعطار السماء (قوله او يوم ظهور الدخان المعدود من اشراط الساعة) عطف على قوله يوم شدة
 ومجاعة فعلى هذا يكون الدخان مستعملا في معناه الحقيقي وهو دخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة فتكون
 الارض كلها كبيت او قد فيه النار مع الدخان وليس فيه فرجة يخرج منها الدخان (قوله يخرج من قعر عدن ايرن)
 في الصحاح ايرن اسم رجل نسب اليه عدن فقيل عدن ايرن ويقال فلان ايرن من فلان اى افسح منه (قوله او يوم
 القيامة) عطف على قوله يوم شدة ايضا ويحتمل ان يكون المراد بالدخان نفس يوم القيامة كما يحتمل ان يراد معناه
 الحقيقي واطلاق الدخان على يوم اقامة من قبل اطلاق الايام واردة المألوف وهو يوم القيامة فانه لشدة أهواله
 ينظم العين بحيث لا يرى الانسان فيه ابنا توجه الا الظلمة مستوية عليه وكان الفضاء كله مملوء دخانا وانكر ان
 مسعود رضى الله عنه ان يكون المراد بالدخان غير ما اصاب اهل مكة من شدة الجوع واحتج عليه بأنه تعالى حكى
 عنهم انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون فاذا حله على القحط الذي وقع بمكة استقام الكلام فانه روى
 ان الامر لما اشدت على اهل مكة مشى ابوسفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نفر من اصحابه واشدوه الله
 والرحم وقالوا يا رسول الله اسئلكم الله لنا فقد اصابنا شدة وواعد ان دعاهم وكشف الله تعالى عنهم تلك البلية
 ان يؤمنوا به فلما ازالها الله تعالى عنهم استمر وعلى شركهم ولم يؤمنوا واما اذا حله على ظهور علامات القيامة او ظهور نفسهم الايمان فكيف
 القيامة او على ظهور نفس القيامة فلا يصح ذلك لانه عند ظهور علامات القيامة او ظهور نفسهم الايمان فكيف
 ربنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون ولا يصح ايضا ان يقال لهم انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون لانه حينئذ
 ينقطع الكليف فلا يصح الايمان بعده فلا يبقى وجه لا بعد واما الايمان على تقدير الكشف ويمكن ان يجاب عنه
 بان هذه العلامة لم لا يجوز ان تكون كسائر علامات القيامة في انها لا توجب انقطاع التكليف ويصح الايمان
 بعد ظهورها (قوله مقدر بقول وقع حالا) يعنى ان قوله تعالى هذا عذاب اليم في محل نصب على انه مقول قول
 مقدر اى بغشاهم قائلين هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب الآية فعند ذلك يقول الله تعالى كيف يذكرون
 ويتعظون ويوفون بما وعده من الايمان عند كشف العذاب وقديما هم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكال
 من كشف الدخان وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات والنبات من الكتاب والمجزة وغيره
 وهو قوله تعالى وقديما هم رسول كريم ثم ولوا عنه (قوله ومن فسر الدخان بما هو من الاشرط الخ) جواب
 عما احتج به ان مسعود رضى الله عنه وتقريره ان مجرد ظهور ما هو من اشراط الساعة لا يوجب انقطاع التكليف
 وعدم اعتبار الايمان بعد ظهوره ولا يوجب ايضا زومه وعدم انكسافه فلا يمنع ان يغوث الكفار بالدخان يقولوا
 يا ربنا اغثنا نحن فيد من غشيان الدخان اياها فيكشفه الله تعالى عنهم بعد الاربعين فرجة كما كشف عنهم يرتدون
 (قوله ومن فسر بما في القيامة) جواب عنه ايضا وتقريره ان نفس القيامة لا تنكشف بعد ظهورها
 وار الايمان لا يعتبر بعد ظهورها واتيانها الا ان قولهم ربنا اكشف عنا العذاب ليس المراد بالعذاب كشف
 نفس القيامة وازالها بل معناه تمنى ان يردوا الى الدنيا فيؤمنوا كما حكى عن امثالهم انهم يقولون اوان لناكرة
 فتكون من المؤمنين وقوله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون مأول بالشرط والتقدير والمعنى ان رددناكم
 اليها تعودون الى ما كنتم عليه من الكفر والتكذيب على اسلوب قوله تعالى ولوردوا له والمانهوا عنه فالكلام
 منى على الفرض والتقدير (قوله فان ان يحجزه عنه) اى يمنع قوله منتقمون عن ان يعمل فيما قبلها لاقتضاها
 صدر الكلام (قوله وقرئ نبطش) بضم النون و كسر الطاء من ابطشه اذا حمله على البطش ومكنه منه
 والبطش الاخذ بالشدة فقوله تعالى البطنة الكبرى على هذا يجوز ان ينتصب على انه مفعول به يجعلها باطشة
 بهم على الاستناد المجازى نحو جده اوعلى آله مفعول مطلق لبطش على حذف الزا وادخلوا انتم من الارض
 نباتا ومفعول الابطاس محذوف للعلم به اى يوم نبطش الملائكة البطنة الكبرى ثم اية تعالى لما بين ان كفار مكة
 ليسوا موقنين بل هم في شك يلعبون وامره عليه الصلاة والسلام بان ينتظر يوم تأتي السماء بشدة ومجاعة بين
 ان كثيرا من المتقدمين ايضا كانوا كذلك ومن جعلتهم قوم فرعون فقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون اى امتحناهم
 بالامر والنهي بارسال موسى اليهم واوقعناهم في الفتنة اى في الشدة والبلاء فان جلت في الآية على المعنى الاول
 يكون الاستناد في قوله فتنا حقيقة عقلية لانه تعالى هو الذى اختبرهم بارسال موسى عليه الصلاة والسلام اليهم

او يوم ظهور الدخان المعدود من اشراط الساعة
 لمدروى انه عليه السلام لما قال اول الايات
 الدخان وزول عيسى واز يخرج من قعر عدن
 ايرن تسوق الناس الى المحشر قبل وما الدخان فلا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال بطلا
 ما بين الشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليس له
 اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر
 فهو كالسكران يخرج من مخبره واذنيه ودره
 او يوم القيامة والدخان يحتمل المعنيين (بغشى
 الناس) يحيط بهم صفة للدخان وقوله (هذا
 عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون)
 مقدر بقول وقع حالا وانا مؤمنون وعد بالايان
 ان كشف العذاب عنهم (اى ايه الذكري)
 من اين وكيف يذكرون بهذه الحال (وقديما هم
 رسول مين) بين لهم ما هو اعظم منها في اجاب
 الاذكار من الايات والمجرات (ثم ولوا عنه وقالوا
 مع محزون) قال بعضهم يعلم غلام انجمي اعض
 ثقيف وقال آخرون انه محزون (انا كاشفوا العذاب)
 بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا ورفع القحط
 (قليل) كشف قليلا او زما قليلا وهو ما بقى من
 اعمارهم (انكم عائدون) الى الكفر غلب الكشف
 ومن فسر الدخان بما هو من الاشرط قال اذا
 جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله
 عنهم بعد اربعين فرجة كما كشف عنهم يرتدون
 ومن فسر بما في القيامة اولى بالشرط والتقدير
 (يوم نبطش البطنة الكبرى) يوم القيامة او يوم
 بدر ظرف لتعمل دل عليه (انما متقمون) لانتقمون
 فان ان يحجزه عنه او يدل من يوم يأتي وقرئ
 نبطش اى نجعل البطنة الكبرى باطشة بهم او نجعل
 الملائكة على بطشهم وهو التناول بصوله

فاختاروا الكفر على الايمان وعلى الثاني يكون مجازا عقليا من باب اسناد الفعل الى سببه لان المراد بالفئة حيثذارتكاب المعاصي فانه تعالى كان سببا لارتكابهم اياها ما اياهم لمهمهم وسوسهم (قوله وقرى بالسديد) فيكون صيغة التفعيل في فئا اما للتأكيد او بالمبالغة في الفئة او لتكثيرها لكثرة متعلقها فان لكل فرد من القوم نصيبا من الفئة فيكون ما للقوم كثيرا (قوله بان أدوهم الى) على ان تكون ان مصدرية ناصبة للمضارع وهي توصيل بالامر نحو امرته ان قم اي بالقيام والمعنى جاءهم بان ادوا اي ملتبس بهذا القول وعباد الله مفعول به طاب منهم ان يؤدوا اليه بنى اسرائيل بديل قوله فأرسل معي بنى اسرائيل ثم ذكر احتمال ان يكون عباد الله منادى ويكون المفعول محذوفاً اعطوني الطاعة وقبول الدعوة بعباد الله وعطف عليه جواز ان تكون مخففة والمعنى وجاءهم بان الشأن والحديث ادوا الى عباد الله وقيل عليه وقوع الخبر في هذا الباب طلبا نادر وحل الآية على النادر القليل بعيد ثم جوز ان تكون هي المفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول لان الرسالة تتضمن القول (قوله بسلطان مين) اي بحجة واضحة يعترف بها ويتذلل لها كل عاقل في ذكره في مقابلة العلاء شأن لا يخفى كافي ذكر الامين مع الاداء قيل ان عبد الصلاة والسلام لم قال وأن لاتعلوا على الله الآية توعده بالقتل فقال واني عدت بربي وربكم ان ترجون اي تقتلون بالحجارة قال قتاده وكان ذلك عادتهم في القتل وعن ابن عباس قال ان تستقوى باللسان (قوله وقرى عت بالادغام) اي بادغام الذال في التاء قيل هي قراءة حرة وابي عمرو والكسائي (قوله وان لم تؤمنوا) اي ان لم تصدقوني فيما بلغكم عن الله تعالى اي لاجل ما أتيكم به من السلطان المبين فاللام في قوله لام الاجل (قوله بعد ما كذبوه) اشارة الى ان الفاء في قوله تعالى فدعاه له للعطف على مقدر اي انهم كفروا ولم يؤمنوا فدعا موسى ربه بان هؤلاء قوم يجرمون سماء دعاء مع انه ليس بدعاء صريح لانه دعاء عليهم على سبيل انحرى يصح كانه قبل انهم قوم تناهى امرهم في الكفر والعصيان وانت اعلم بهم فاعل بهم ما يستحقونه قرأ العامة ان هؤلاء بفتح ان على اضمحار حرف الجر (قوله اي فقال أسر او قال ان كان الامر كذلك فأسر) ولما كان عطف قوله فأسر على قوله فدعاه به من قبيل عطف الانشاء على الاخبار بحسب الظاهر ذكره وجهين الاول ان يصغر القول بعد انشاء اي فقال الله تعالى أسر بعبادي ليلا والثاني ان يكون فأسر جواب شرط محذوف كانه قيل قال الله تعالى ان كل الامر كما تقول فأسر وقرى فأسر بقطع الهمة ووصلها على ان سرى واسرى اغنان بمعنى انه سار به ليلا (قوله مفتوحا ذات قوة واسعة واسكا) يعني ان الرهوم مصدرا ما من قولك رها بين رجله بره ورهوا اي فتح او من قولك رها البحر اي سكن يقال افعل ذلك رهوا اي راعيا ساكنا فقوله البحر رهوا من قبيل رجل عدل اي راهى ساكن او وصف البحر بالمصدر للمبالغة او بتقدير ردى رهوا والنجوة الفرجة المسعة بين الشبهين اي اتركه على حاله مفتوحا متفرقا بين كل فرقين منه طريق منسجع باس وكان موسى عليه الصلاة والسلام امر بضرب البحر بعصاه حتى ينقلب طرقا وقام كل فرق في الهواء كالطود العظيم فلما عبر هو بنو اسرائيل سألما خاف ان يدخله القبط مع فرعون وبعبروا كما عبره واصحابه واراد ان يضرب به بعصاه فيطبق كاضر به او لا فانطلق فامر ان يتركه مفتوحا ساكنا على حاله وعينه من انتصاب المساء في الهواء وكون الطريق يساليدخله القبط فاذا حصلوا فاجعوا اطبقه الله تعالى عليهم فيغرقهم اجمعين قرأ العامة انهم مغرقون بكسر همة ان على الاستئناف اخبر الله تعالى موسى انه يغرقهم ليطمئ قلبه بترك البحر على حاله (قوله كثير ازكوا) يعني انكم خبر بذكر التكثير منصوب به المحل بتركوا وفي الآية اختصار والمعنى ففعل موسى ما امر به من ترك البحر رهوا واندخه فرعون وقومه فانطبق البحر عليهم فاغرقوا جميعا حين ذلك تركوا بساين كثيرة وكذا وكذا والنعمة بكسر اثنى من مانع به عليك وفتحها النعم وغضارة العيش (قوله مثل ذلك الاخراج) اشارة الى ان الكاف في محل النصب على انها صفة مصدر محذوف منه وب بفعلة المحذوف المدلول عليه بقوله انكم متبعون وقوله ككم تركوا وقوله اورثنا لان كل واحد من الاتباع والترك والايثار انما يحصل بعد الاخراج فعلى هذا يكون قوله تعالى واورثنا مدحوظا على تلك الجملة الناصبة للكاف وعلى قوله او الامر كذلك يكون الكاف مرفوعة المحل على انها خبر مبتدأ محذوف ويكون قوله واورثنا مدحوظا على تركوا والمراد اياها نقلها اليهم نقل الميراث الى النوارث لان بنى اسرائيل ليسوا ورثة للقبط حيث لم يكونوا منهم في شئ من قرابة ولادين ولا ولاء فنقلها اليهم يكون اشد عليهم واغبط لهم فوق خروجها من ايديهم (قوله وقيل غيرهم) اي وقيل المراد بالقوم الآخرين

(ولقد فت قلبهم قديم فرعون) اختصار
موسى عليه السلام اجمع او اقتضاه في
بالامهال وتوسيع الزدق عليهم وقرى بالسديد
للتأكيد او لكثرة القوم (وجاءهم رسول كريم)
على الله او على المؤمنين او في نفس لشرف نسبة
وفضل حسب (أن ادوا الى عباد الله) بان أدوهم
الى وارساؤهم معنى اوبان ادوا الى حق الله من
الايمان وقبول الدعوة بعباد الله ويجوز ان تكون
ان مخففة او مفسرة لان مجيئ الرسول يكون برسالة
ودعوة (اي لكم رسول امين) غير متهم لدلالة
المجرات على صدقه اولا ثمان الله اياه على وحيه
وهو علة الامر (وأن لاتعلوا على الله ولا تكبروا
عليه بالاستهانة بوجهه ورسوله وأن كالاولى في
وجهيها (اي آتيكم بسلطان مبين) علة الهي
ولذلك الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شأن
لا يخفى (واني عدت بربي وربكم) التجأت اليه
وتوكلت عليه (ان ترجون) ان تؤذوني ضربا
او شتما او قتلوني وقرى عت بالادغام (وان لم
تؤمنوا فاعترلون) فكفونا بعرل منى لا على
ولاى ولا تضرصوا الى بسوء فانه ليس جزاء من
دعاكم الى ما فيه فلاحكم (فدعاه به) بعدما كذبوه
(أن هؤلاء) بان هؤلاء (قوم يجرمون) وهو
نعر يض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك
سماء دعاء وقرى بالكسر على اضمحار القول
(فأسر بعبادي الا) اي فقال أسر او قال
ان كان الامر كذلك فأسر وقرأ نافع وابن كثير
بوصل الهمة من سرى (انكم متبعون) يذكركم
فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم (وارك البحر
رهوا) مفتوحا ذات فجوة وتسعة اوسا كاعلى
هيئت بعدما جاوزته ولا تضرب به بعصاك ولا تغير منه
شئ ليدخله القبط (انهم جند مغرقون) وقرى
بفتح بمعنى لا نهم (كم تركوا) كثيرا تركوا
(من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) محافل
مزينه ومزلة حسنة (ونعمة) وتنعم كانوا فيها
فاكهمين (مهمين وقرى فكهمين) كذلك
مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك
(واورثناها) عطف على الفعل المقدر او على
تركوا (قوما آخرين) ليسوا منهم في شئ وهم
بنو اسرائيل قبل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر

غير بني اسرائيل لانهم لم يعودوا الى مصر (قوله مجاز عن عدم الاكثرات) وهو المبالاة والاعتناء بشأن الهالك لا يعني ان البكاء المدلول عليه بقوله بكت مجاز مرسل عن الاكثرات بلاك الهالك بطريق ذكر السبب واردة السبب فان الاكثرات المذكور سبب مؤدى الى البكاء عادة وحله على المجاز لان مجرد عدم البكاء مع قطع النظر عن كونه مرتباً على عدم الاكثرات لا يدل على خسارة الهالك والآية مسوقة للدلالة عليها فان المراد بها التهكم بهم والدلالة على ان حالهم متنافية لما عندهم من التعظيم على الناس والافتخار بما لديهم من اسباب العز والشرف ولا بد مع حل نفي البكاء على عدم الاكثرات من جعل الآية استعارة بالكناية بان شبهت السماء والارض بمن يصح هذا الاكثرات وجعلت نسبة الاكثرات اليها استعارة تخيلية دالة على الشبهة المذكور لكونه من توابع الشبهة ولولا هذا المصح نسبة الاكثرات اليها وكانت العرب اذا مات منهم من له خطر وقدر عظيم يقولون بكت له الارض والسماء يعنون به ان المصيبة بموته عمت الخلق فبكي له الكل حتى الارض والسماء فاذا قالوا ما بكت عليه الارض والسماء يعنون به ما ظهر بعده ما يظهر بعده موت ذوى الاقدار والشرف بمعنى انه كان بحيث لا يعنى بوجوده ولا يكثر بلاكه والتحقيق ان عدم بكاء السماء والارض عليهم كناية عن انهم لم يكونوا يعملون على الارض عداً صانعاً يقطع ذلك بلاكهم فتبكي الارض بانقطاعه وانهم لا يصعد الى السماء منهم عمل صالح يقطع ذلك بلاكهم فتبكي السماء بانقطاعه قال محامد مامات مؤمن الابكت عليه السماء والارض اربعين صباحاً ذكر الله تعالى ان حالهم مخالف لحال من معظم فقد من المؤمنين (قوله وما كانوا منظرين مهملين الى وقت آخر) اذا جاء وقت هلاكهم اولى بمهلوا الى الآخرة بل يحل هلاكهم في الدنيا ثم انه تعالى لمساكين كيفية هلاك فرعون وقومه بين كيفية احسانه الى موسى وقومه فقال ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين وهو قتل الانبياء واستخدام النساء والرجال في الاعمال الشاقة (قوله بدل من العذاب) اما على حذف المضاف اى من عذاب فرعون واما على المبالغة بجعل فرعون نفس العذاب (قوله تكبيرا له لكر ما كان عليه من الشيطنة) كانه قيل هل تعرفون من هو في عتود وشيطة ثم بين حاله في ذلك بقوله انه كان عالياً من المسرفين (قوله لكثرة الانبياء فيهم) علة لكونهم مختارين على جميع طوائف الناس فان بني اسرائيل مختارون بهذا الوجه على من عداهم من قوم كل عصر لفقده هذا المعنى فيهم (قوله اوعلى عالمي زمانهم) فانه تعالى اختارهم على اهل ذلك الزمان بان وفقهم للامان بانبيى المعبود في ذلك الزمان والاهتداء بهداه وانجائهم مما هم عليه من العذاب المهين باهلاك اعدائهم بالاغراق (قوله نعمة جليلة او اختبار ظاهر) البلاء حقيقة في الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة ايضاً مجازاً من حيث ان كل واحد منهما يكون سبباً وطريقاً للاختبار يعامل الله تعالى باصابت كل واحد منهما للمكلف معاملة من يختبره ليعلم المطيع الشاكر من خلافه علم تحقيق وعيان والبلاء في الآية يحتمل ان يكون بمعنى النعمة لان الآية التي آتاه الله تعالى بني اسرائيل كلفى البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحو ذلك نعم جليلة اى ظاهر كونها نعمة ولم ينفرد بها موسى عليه الصلاة والسلام بل لكل واحد من بني اسرائيل حظ منها وان يكون بمعنى الاختبار لانه تعالى كان يختص بآياتها اياهم وينظر كيف يعملون فان قيل ان كان المراد بالآيات كلفى البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها فلا شك انها في انفسهم نعم جليلة فانه في قوله تعالى ما فيه بلاء مبين اى نعمة جليلة قلت لعل الكلام من قبيل قوله تعالى لكم فيها دار الخلد من حيث ان كلفى للبحر (قوله لان الكلام فيهم) لان الله تعالى لما حكى عن مسرى قريش انهم تولوا واعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنوا فيه حيث قال واتى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم بخون وهددهم بقره يوم يبطش البطنة الكبرى انا منتقمون وضرب لهم مثلاً فرعون ونجى رسول كريم اليهم وصدهم اياه وتدمر الله تعالى اياهم وقطع دابرهم اعتباراً وتعظاً ذكر من قبائحهم ما هو اعظم من الاول وهو تكذيب الله تعالى اياهم لانهم يقولون لا بعث ولا حساب ولا جزاء فظهر بهذا ان الكلام فيهم وان قصه فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانداز من مثل ما حل بهم (قوله ما العاقبة ونهاية الامر الاموت الاول) جواب عما يقال القوم كانوا ينكرون الحياة الثانية اى البعث بعد الموت وليس النزاع الا فيه فكان من حقهم ان يقولوا ان هي الاحياء الدنيا وما نحن بمنشرين اى بمعوتين بعد الموت يقال انشر الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم وقوله ان هي الاموت الاول يؤذن ان يكون النزاع في الموت بان يكون المسلمون يتبنون موته

(فا بكت عليهم السماء والارض) مجاز عن عدم الاكثرات بلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لهملكهم الشمس في نفي ذلك ومنه ما روى في الاخبار ان المؤمن ليكن عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فبا بكت عليهم اهل السماء والارض (وما كانوا منظرين) مهملين الى وقت آخر (ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين) من استعباد فرعون وقتله ابتاءهم (من فرعون) بدل من العذاب على حذف المضاف اوجعله عذاباً لا فراطه في التعذيب احوال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقريء من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لشكر ما كان عليه من الشيطنة (انه كان عالياً) متكبراً (من المسرفين) في العلو والشرارة وهو خبر ان اى كان متكبراً مسرفاً احوال من الضمير في عالياً اى كان رفيع الطبقة من بينهم (ولقد اخترناهم) اخترنا بني اسرائيل (على علم) عالين بانهم احقوا بذلك اومع علم مناسبتهم بزيغون في بعض الاحوال (على العالمين) لكثرة الانبياء فيهم اوعلى عالمي زمانهم (وايتهم من الآيات) كلفى البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى (ما فيه بلاء مبين) نعمة جليلة او اختبار ظاهر (ان هو لاء) يعنى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانداز عن مثل ما حل بهم (ليقولون ان هي الاموت تنسا الاول) ما العاقبة ونهاية الامر الاموت الاول المراد به الحياة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثابته كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات

ثانية وهم يتفون بها بحصر الموتة في الاولى وليس الامر كذلك وتقرير الجواب ان ما ذكرنا بلزم ان لو كان المعنى ما الموتة الاولى وليس كذلك بل المعنى ما العاقبة الا الموتة الاولى بقصدونه انكار البعث بعد الموت كالوقالوا ان هي الاحياء الدنيا وما نحن بمبعوثين وذلك انهم لما خبروا بان عاقبة حياتكم هذه ونهايتها امر ان الموت ثم البعث انكروا ذلك بحصر نهاية الامر في الموتة الاولى والزيلة للحياة الدنيا وتوصيف الموتة بالاولى لا يستدعي ان يثبت الحصر موتة ثانية فيفقدوا بذلك انكارها لان كون الشيء اولاً لا يستلزم وجود ما كان آخر بالنسبة اليه كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وكما لو قال اول عبد اهلكه فهو حر فذلك عبد اعتق سواء ملك بعده آخراً لا (قوله وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة يعقبها حياة) وذلك قوله تعالى وكنتم امواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وهو جواب بوجه اخر اختاره صاحب الكشف بمحصوله انهم لما خبروا بالموتة التي تعقبها حياة انكروا ذلك بان حصر الموتة التي من شأنها تلك في الموتة الاولى وهي ما كانت متقدمة على الحياة الدنيا لا التي تزل تلك الحياة كما في الوجه الاول وليس مقصودهم من هذا الحصر انكار طر بان الموت على الحياة الدنيا بل المقصود انكار ان يكون ذلك الموت تعقبه حياة ثانية فالحصر بهذا المعنى هو الذي يستفاد من ان يقال ما هي الاحياء الدنيا وما نحن بميتشرين ولما كان المتبادر من لفظ الموتة ما يزيل الحياة وكان اطلاقه على ما كان قبل الحياة الدنيا بعد او كان انكار البعث بهذه العبارة بعيداً ايضا لما بلغت المصنف اليه (قوله خطاب لمن وعدهم بالنشور) يعني ان الكفار الذين انكروا البعث والنشور قالوا لمن وعدهم بذلك ان كان ذلك ممكناً معقولا فاجعلوا لنا احياء من مات من ابائنا ليستدل به على صدقكم في الوعد بالنشور ولما حكى الله تعالى عنهم ذلك خوفهم بمن عذاب الامم الخالية فقال لهم خيرام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وهذا استهزام انكر به كون كفار قريش خيرا منهم فان قيل ما معنى قوله تعالى لهم خيرام قوم تبع مع انه لا خير في كل واحد من الفريقين اما في كفار مكة فظاهر واما في قوم تبع فلانه تعالى ذمهم بقوله انهم كانوا مجرمين اشار المصنف الى جوابه بقوله لهم خير في القوة والمنعة اي ليس المراد الخيرية في الدين بل المراد الخيرية في القوة والعدة كما في قوله كفاركم خير من اولائكم اي وليس كفار قريش باقوى من قوم تبع ومن تقدم عليهم فقد اهلكناهم بجرهم فكيف لا يخافون ان يصيبهم مثل ما اصاب هؤلاء (قوله تبع المجري) جبر قبيلة من الذين سميت باسم ابيهم وهو حير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول قيل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعاً لان اهل الدنيا يتبعونه وان تبع في الجاهلية بمنزلة الخليفة في الاسلام فالتبع على هذا معنى المتبوع وقيل سموا تبعاً لانهم يتبعون آباءهم وبقصدون بهم في سيرتهم فالتبع بمعنى التابع والقيل ملك من ملوك جبر دون الملوك الاعظم المسمى بالتبع واصله قيل بالتشديد فتحذف كبت في ميت كانه الذي له القول والامر والنهي (قوله وجبر الخيرة) اي بنى الخيرة وهي قرية بقرب الكوفة كقولهم مدن المدائن اي بناها قال قتادة ذكر لنا ان تبعاً كان رجلاً مسلماً من جبر سار بالجناد حتى حير الخيرة ثم اتى سمرقند فبناها وكان قبل عهد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين عاماً وكنيته ابو كرب واسمه اسعد وهو اول من كسا البيت سبعة ابواب وكان بعد الاوثان ثم اسلم على يد حير بن عالمين وانه اتى البيت احرام فطاف به ونحر عنده وحلق رأسه واقام بمكة ستة ايام ينحر بها للناس ويطعم اهلها ويسقيهم وأرى في المنام ان يكسوا البيت فكساه نوعاً من اتياب ثم ارى ان يكسوه احسن من ذلك فكساه المعافى ثم ارى ان يكسوه احسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل فهو اول من كسا البيت واوصى به (قوله بما ك قوم تبع والذين من قبلهم) اشارة الى ان قوله والذين من قبلهم في محل الرفع بالعطف على قوم تبع كانه قل لهم خيرام هذان ثم بين ما نسبها بقوله اهلكناهم تهديد الكفار قريش (قوله احوال) اي من الضمير المستكن في الصلة وهي قوله من قبلهم فعلى هذا الوجه ايضا يكون الموصول معطوفاً على قوم تبع ثم اشار الى جواز ان يكون قوله والذين من قبلهم اهلكناهم مرفوع المحل على الابتداء وان يكون اهلكناهم خبره ثم ذكر سبب هلاكهم فقال انهم كانوا قوماً مجرمين اي في ابن يامن هؤلاء من يأسناوهم يسبرون يسبرتهم (قوله وما بين الجنسين) يعني ان من قرأوا ما بينهم ما اول السموات والارض بالجنسين ومن قرأ بينهما نظر الى كون المرجع اليه جمعاً (قوله وهو دليل على صحة الحشر) اي على ثبوته فانه اول ما يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق لهم اوعساً لانه تعالى خلق نوع الانسان وخلق ما ينظم به اسباب معاشهم من السقف المرفوع والمهاد المفروش وما فيهما وما بينهما من عجائب المصنوعات وبدائع الاحوال والهيئات ثم كلفهم بالايمان والطاعة على

وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الاموتة الاولى اي ما الموتة التي من شأنها ذلك الا الموتة الاولى (وما نحن بميتشرين) بمبعوثين (فأما بآبائنا) خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسل والمؤمنين (ان كنتم صادقين) في وعدكم ليدل عليه (أهم خير) في القوة والمنعة (ام قوم تبع) تبع المجري الذي سار بالجيش وحبر الخيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمناً وقومه كافرين ولذلك ذمهم دون وعنه عليه الصلاة والسلام ما ادري اكان تبع نبياً ام غير نبى وقيل للملك الين التابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقبال لانهم يتقبلون (والذين من قبلهم) كعاد وثمود (اهلكناهم) استئناف بما ك قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش احوال باصمارة قد او خبر من الموصول ان استؤنف به (انهم كانوا مجرمين) بيان للجامع المقضى للاهلاك (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) وما بين الجنسين وقرئ وما بينهما (لاعين) لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها

الوجه الشرع بلسان نبيد الامين وكناه المين فاقضى ذلك ان يجز المطيع من العاصي بان يكون المطيع متعلق
فضله واحسانه والعاصي متعلق عدله وعقابه وذلك لا يكون في الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد بتأثيرها لكونها
مستوبة بتأثير الآفات والجن فلا بد من البعث والنشأة الاخرى لتجزي كل نفس بما كسبت في دار التكليف فظهر
بهذا وجود اتصال الآيات بما قبلها وهو انه تعالى لما حكى مقل متكرري البعث والجزاء، وهددهم ببيان ما آل المجرمين
الذين مضوا قبلهم ذكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث والجزاء فقال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما
لا عين (قوله لا بسبب الحق) يعني ان قوله الابالحق اي ملتصقا بالحق ما خلقناهما بسبب من الاسباب الاسباب
الحق الذي هو الايمان والطاعة او الجزاء او يجوز ان يكون في موضع الحال من الفاعل اي ما خلقناهما في حال من
الاحوال الا في حال كوننا محققين عالمين بالحق متبشرين به ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على انه لا بد من البعث والجزاء
ذكر عقبه حال يوم البعث فقال ان يوم الفصل مبعثهم اجعين اي وقت مرعدهم على ان الميعات اسم للوقت
المضروب للفصل والموعود مصدر بمعنى الموعود اي انه وقت لما وعدوا به من الاجتماع في المحشر للحساب والجزاء
سمى يوم البعث يوم الفصل لانه تعالى يفصل فيه بين الحق والباطل وبين اهل الجنة والنار وقيل لانه تعالى يفصل
فيه بين المؤمنين وبين ماكرهه ويفصل بين الكافر وبين ما يودوه ويده ويوم الفصل منصوب على انه اسم ان ومرة انهم
خبرها وواجعين تأكيده للضمير المجزوي في ميعاتهم واجاز الكسائي والفرأ، نصب ميعاتهم على انه اسم ان ويوم الفصل
ظرف واقع في موضع خبر ان اي ان ميعتهم واقع في يوم الفصل (قوله او صفه لميعاتهم) فيكون مرفوع المحل
او منصوب به على القرأتين في موصوفه لكونه مبنيا على انقح (قوله او ظرف) اي ويجوز ان يكون يوم لا يعني
منصوب باعلى انه ظرف لافعل يدل عليه الفصل اي يفصل بينهم يوم لا يعني ولا يجوز ان يكون بنفس الفصل لانه مصدر
فلا يجوز ان يفصل بينهم وبينهم ولا يعني وهو قوله ميعتهم اجعين فانه وقع فاصلا بينهم ما فسر يوم الفصل بقوله
لا يعني اي لا يتبع ولا يدفع ونكر مولى في الموضوعين للاباهيم والتعظيم فان المولى يطلق على القريب والمعتق
وابن العم والجار والصديق والصهر وكل من ولى امر واحد فهو وليه ومولاه فواحد من هؤلاء اي واحد كان
لا يعني عن مولاه اي مولى كان شيئا من الاغناء اي اغناء قليلا على ان يكون انتصاب شيئا على انه مفعول مطلق
اي وان تكبره للتقبل او التعظيم فاذا لم يتبع بعض الموالى لم يدفع عند شيئا من العذاب بشئنا عنه لانه كان
عدم حصوله من سواهم اولى (قوله الضمير لاول الاول) يعني ضمير الجمع يرجع الى ما هو مفرد اللفظ لكونه
في معنى الجمع لانه عام لكونه نكرة واقعة في سياق التي ولعل تخصيص المولى الاول بارجاع الضمير اليه من حيث ان
الكلام حينئذ يكون محمولا على الافادة وان جعل الضمير للمولى الثاني يكون محمولا على الامادة والتأسيس اولى
من التأكيده وذلك انه تعالى حكى اولا ان احدا من الموالى لا ينفع مولاه اي مولى كان ولا ينصره بان يشفع
في حقه فان النصرة في القيامة لا تكون الا بالسفاعة اما في دفع العذاب او تحصيل النجاة ورفع المنزل فان جعل
الضمير للمولى الثاني تكون الجملة الثانية تأكيده لاولى وان جعل الاول يكون المعنى كان الموالى لا يملكون ان
ينفعوا مواليتهم لا ينصرون ايضا اي لا يملكون ان يغني عنهم غيرهم و يشفع لهم وهذا معنى جديد غير الاول
والتأسيس اولى من التأكيده (قوله ومحمه الرفع) اي على انه بدل من واو لا ينصرون اي لا ينصر الامن رحم
الله فينصره الله بالعفو عنه وقبول سفاعة الشافعين في حقه بعد ان يأذن لهم فيها ويجوز ان يكون منصوبا للمحل
على انه مستثنى متصل من واو ينصرون لما اشتهر من انه يجوز فيما بعد الا انتصاب على الاستثناء وبخيار الدليل
اذا كان في كلام غير موجب بشرط ان يكون المستثنى منه مذكورا والاية من هذا اقبل وقيل انه بدل من مولى
الاول او مستثنى منه متصل اي لا يعني مولى الامؤمنون او الامؤمنات فانه يؤذن لهم في السفاعة فيشفعون
في حق بعض المؤمنين والاول ارحم لانه اقرب لفظا ومعنى واعلم انه تعالى لما اتام الدليل على حقيقة البعث والقيامة
ثم اردفه بوصف ذلك اليوم ذكر عقبيه وعيد الكفار بقوله ان شجرة الرقوم طعام الاثيم ثم وعد الارار بقوله ان
المتقين في مقام امين والرقوم في لغة العرب اسم شجرة صغيرة الورق وثمرتها وافر مرة تكون تهما تسميت به الشجرة
التي وصفها الله تعالى بانها شجرة تدث في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها وثمرتها نزل اهل النار (قوله
والمراد به) اي بالاثيم الكافر لا مطلق ذي الاثم كافر كان او فاسقا لان الاصل في المفرد الذي دخل عليه حرف
التعريف ان ينصرف الى المذكور سابقا لان يحمل على المموم والمذكور سابقا هاتوا والكفار فيصرف اليهم فان

(ما خلقناهما الابالحق) الاسباب الحق الذي
اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء
(ولكن اكثرهم لا يعلمون) لقوله تطهرهم (ان يوم
الفصل) فصل الحق عن الباطل او الحق عن
الباطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحسانه
(ميعاتهم) وقت موعدهم (اجعين) وقرئ
ميعاتهم بانصب على انه الاسم اي ان ميعاد جناتهم
في يوم الفصل (يوم لا يعني) بدل من يوم الفصل
او صفة لميعاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لانه
للفصل (مولى) من قرابة او غيرها (عن مولى)
اي مولى كان (شيئا) شيئا من الاغناء (ولاهم
ينصرون) الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه
عام (الامن رحم الله) بالعفو عنه وقبول السفاعة
فيه ومحمه الرفع على البدل من الواو او الانتصاب على
الاستثناء (انه هو العزيز) لا ينصر منه من اراد
تعذيبه (الرحيم) لمن اراد ان يرحمه (ان شجرة
الرقوم) وقرئ بكسر الشين ومعنى الرقوم سقى
في الصفات (طعام الاثيم) الكثير الاثم والمراد به
الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه (كاللهل)

المفسر بن قالوا المراد بقوله لا يغني مولى عن مولى الكفار وقوله لا من رحم الله المؤمنون لان بعضهم يشفع لبعض وكذا بين الله تعالى بهذا الآية انه يقال لاز بآية في حقهم خذوه فاعتلوه الى قوله ان هذا ما كنتم بتمترون اى تشكون فيدولون مؤمنون به مولا يشك فيه الا الكافر ومراد المصنف من تخصيص الاثم بالكافر والاستدلال عليه ان يجيب عن تمسك المسترالة بهذه الآية على وعيد الفساق بناء على ان الاثم من صدر عند الاثم فيكون الوعيد المذكور هنا ممتنا ولا للفساق كقولنا ان الآية في ابي جهل وقيل في الوليد بن المغيرة يؤيد الاول ما روى ان ابا جهل كان يقول انا اعز اهل هذا الوادى واكرم فقيل له في الآخرة ذق المك انت العزير الكريم اى المتعزز المتكبر كما قلت ذلك في الدنيا (قوله وهو مائة اهل في النار) من المهلة اى يوضع في النار ويترك فيها بالامهال والتؤدة حتى يذوب اختار ما روى عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما ان المهل كل ما يذاب بالنار كالفضة والذهب والمديد والرصاص ونحوها وسمى بالمهل لانه يهل بالهمل فى محل الرفع على انه خبران بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف اى هو كالمهل وكذلك والكاف في قوله تعالى كالمهل في محل الرفع على انه خبران بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف اى هو كالمهل وكذلك قوله تعالى تغلى في البطون في قرآته من قرآته العوقاية فان المجهور قرأوا بها فحينئذ يكون ضمير تغلى للنجرة وتكون الجملة خبرا آخر او خبر مبتدأ محذوف اى هي تغلى والمصنف جعل ضميره للطعام اوالرقوم بناء على قرآته بالياء من تحت او بناء على ان الاظهر ان الجملة حال من احدهما فان كان حالا من الطعام يكون العامل معنى النسبة والاضافة كافي قولك زيد اخوك شجاعا كانه قيل انسبه اليه غالبا الا ان الظاهر ان المراد بكون الجملة حالا من الرقوم كونهها حالا من الضمير المستتر في قوله كالمهل فان ما فيه من الضمير وان كان راجعا الى شجرة الرقوم الا ان المراد منها نفس الرقوم لان اضافتها اليه للبيان غاية ما في الباب ان يكون المراد بالرقوم وهو الشجرة ثمها فيكون العامل في الحال معنى الشئيد المستفاد من الكاف ولم يرض بكون الجملة حالا من نفس المهل حتى يكون ضمير تغلى راجعا اليه بناء على ان الغايان في البطن انما هو فعل الطعام قائم بنفس الملعوم لا بما يشبهه الملعوم وهو المهل فانه لا يوصف بانه يغلى في البطون فكان اسناد يغلى الى ضمير المهل بعيدا غير ظاهر (قوله غايانا مثل غليده) اشارة الى ان الكاف في محل النصب على انها صفة مصدر محذوف لينغلى (قوله على ارادة القول) يعنى ان قوله تعالى خذوه الى آخر الآية في محل النصب على انه مقول قول مضمر اى يقال للربانية خذوه اى الاثم فاعتلوه اى فجزوه بغلظة وقهر يقال عثله اى ساقه شيقا وغلظة وامل اغلظ الجاني وفعله من باب ضرب يضرب يقال اخذ فلان بزمام الناقذة فعثله اذا قبض على اصل الرمام عند الرأس وقادها قودا عنيفا (قوله كان اصله يصب من فوق رؤسهم الجحيم) الظاهر ان يقال كان اصله ثم مضى وفوق رؤسهم الجحيم الا انه انما اراد ذلك النظم لكونه عين نظم القرآء في آية اخرى ولما ورد ان يقال ما وجه جعل العذاب مصبوا به وهو لا يصب لكونه من قبيل المعاني والنصب انما يتعلق بالاجسام المنة اشارة الى جوابه بان اصل المعنى الامر بصب نفس الجحيم وهو الماء الذى كان في غايه الحرارة الا ان الربانية امرها بصب عذاب هو الجحيم للبالغة في كون الجحيم سبب العذاب حيث جعل نفس العذاب مع انه سيد (قوله في موضع اقامة) فسر به بناء على انه اختار قرآته نافع وابن عامر فانهما قرأا مقام بضم الميم وهو موضع الاقامة والباقون بفتحها والمقام بالفتح في الاصل موضع اقيام خاصه ثم استعمل في مطلق الموضع والمكان حتى قبل لموضع القعود والاضطجاع مقام وان لم يبق فيه اصلا فهو من الخاس الذي استعمل في معنى العموم قال اهل السند كل من اتى الكفر صدق عليه انه متقى فيدخل في هذا الوعد قال المصنف المتقى في عرف الشرع من بقى نفسه عما يضره في الآخرة ولله ثلاث مراتب الاولى التوفى عن العذاب المتخذ بالتبرى من الشرك والثانية ان يجنب كل ما يوجب الاثم من فعل او ترك والثالثة ان يتزهد عما يشغل سره عن الخلق وينبتل اليه بشرا مشره (قوله بأمن صاحب) يعنى ان الامين من قولك امن الرجل امانا فهو امين وهو ضد الخائف وصف المقام به مجازا لانه من صفة صاحب في الحقيقة ووصف به المحل على طريق عيشة راضية بمعنى ذات رضى يرضى عنها اصحابها (قوله للدلالة على نزاهته) اى تباعد عن وجود السوء لكونه في غايه البهجة والزينة فان الجنات والعيون من اقرب اسباب زهة الخاطر وانفراد عن الغم كما قيل ثلاثة تنفى عن القلب الحزن الماء والخضرة والوجه الحسن (قوله من البراقة) وهى التلائم واللحمان (قوله الامر كذلك الخ) يعنى ان الكاف اما في محل الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف او في محل النصب على انها معنول فان لفعل الايتاء المدلول

عليه بقوله ان المتقين في مقام امين وقوله وزوجناهم معطوف على ذلك الفعل المحذوف اي مثل ذلك آتيانهم وزوجناهم وعلى الاول يكون معطوفا على يلبسون عدل الى افظ الماضي لكون التزويج في حكم الواقع وللدلالة على كونه نعمة جليلة وفضلا عظيما (قوله قرناهم بهم) يعني ان تزويجهم بهم ليس معناه انشاء عقد التزويج لان التزويج بمعنى العقد لا يتعدى بالياء فلا يقال زوجه بامرأة وتزوجت بها بل يقال زوجه امرأه وتزوجتها وفي التزويل فلما قضى زيد منها وطرا زوجها كماله ولولم يكن المراد عقد التزويج لانه لا يقال زوجه بامرأة وتزوجت بها بل يقال زوجه امرأه وتزوجتها وفي شفعها قال ابو عبيدة معنى زوجناهم بحور عين جعلناهم از واجا بهم كاي زوج النعل بالنعل اي يجعل كل واحد منهما شفعا بالآخر (قوله والخوراء) اشارة الى ان الخوراء جمع الخوراء كان العين جمع العناء اصله العين يضم العين كسمر في جمع حراء ثم كسرت العين لاجل الياء كافي بضم واصل الخوراء البيضاء يقال احور الشيء بمعنى ابيض وتحوير الشيء تبيضه وقيل لاصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام الخوراء يون لانهم كانوا قاصرين وقال مجاهد سميت نساء الجنة حورا لانه يحار فيهن الطرف من بياضهن وصفاء الوانهم ثم اختلفوا في هو لاء الخوراء العين فقال الحسن انهن من نساء الدنيا يشتهن الله خلقا آخر وقال ابو هريرة انهن لسن من نساء الدنيا (قوله يطلبون) اشارة الى ان يدعون من صفة المتقين وان وزنه يفعلون من قولهم دعابكذا اذا استحصره فعمل منه ان الوقف على عين لازم لانه لو وصل يدعون بقوله عين لتوهم ان الدعاء فعل الخوراء العين وان وزنه يفعلن فان صيغتي جماعة الذكور والاناث يستويان في باب الناقص فيقول الرجال يدعون والنساء يدعون والتقدير مختلف (قوله لا يتخصص شيء منها بزمان ولا مكان) مستفاد من اطلاق قوله بكل فاكهة وقوله تعالى يدعون يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حال من مفعول زوجناهم ومفعول يدعون محذوف اي يدعون الخدم ويستحضر ونهم بكل ما يقصد تناوله تفكهها اي مجرد التعم والتلذذ فان نعيم الجنة لا يقصده الا ذلك (قوله آمين) يجوز ان يكون حالاً ثانية وان يكون حالاً من فاعل يدعون فيكون فيكون حالاً متداخلة والضرر كالنخعة واخراج المراجع عن الاعتدال والتأدية الى الاسقام والايوجاع (قوله والاستثناء منقطع) لان الموتة الاولى ليست بما يذاق في الجنة والمعنى لا يذوق الموت في الجنة ابدالاً للموتة الاولى قد ذاقوها قبل دخول الجنة وحل الاستثناء على الاتصال لما كان بعيدا بحسب الظاهر لان الموتة الاولى ليست من جنس ما يذاق في الجنة ذكر ثلاثة اوجه الاول ان يكون ضمير فيها للدار الآخرة المدلول عليها بذكر ما يكون فيها من فصل الحق عن المبط بالجرء والموت بما يذاق في الآخرة لكونه اول احوالها والثاني ان يكون الضمير للجنة والموتة الاولى كانتا واقعة من حيث ان اهل السعادة يشاهدونها عند الموت ويرون منازلهم فيها فكانوا اذا ماتوا في الدنيا فمكثوا في الجنة لكونهم مشارفين دخولها فصيح بذلك ان تستثنى الموتة الاولى من موتهم في الجنة والثالث ان الاستثناء للمبالغة في نفي الموت عن اهل الجنة بتعليقه بالحال وهو ان تكون الموتة الاولى مما يمكن ذوقها في المستقبل كانه قيل لا يذوقون فيها الموت على جميع التقادير الاعلى تقدير ان يستقيم ذوق الموتة الاولى في المستقبل فانه حينئذ يجوز ان يذوقوها في الجنة ومن المعلوم بالبداهة ان ذوقها في المستقبل محال فيكون ذوق الموت فيها محالا لكونه موقفا على الحال ومثله يسمى نفي الشيء بدليله ونظيره قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيفهم * بهم فلول من قراغ الكتاب

يعني ان كان فلول السيف من قراغ الكتاب عيبا فهذا عيبهم لكنه ليس بعيب بالاتفاف ثبت انتفاء العيب عنهم لكون ثبوتهم موقوفا على المحال (قوله وقرئ ووقاهم بالشديد على المبالغة) اي لا لاجل التعدية لان المخفف ايضا يتعدى الى اثنين واحج اهل السنة بقوله تعالى فضلا من ربك على ان كل ما وصل اليه العبد من الخلاص عن النار والفوز بالجنة ونعيمها فانما يحصل بفضل الله تعالى ورجته وانه لا يجب عليه شيء من ذلك كما زعمت المعتزلة (قوله وهو فذلكتك للسورة) الفذلكت في الحساب اجاله بعد التفصيل بان يذكر تفصيل الحساب اولاً ثم تجمل تلك التفاصيل ويكتب في آخر الحساب فذلك يكون كذا وكذا مبغفا فقوله تعالى فانما يسرناه بلسانك من قبيل هذا السبيل لانه تعالى بعدما اقسام بالكتاب المبين على انه انزله في ليلة مباركة بين ما يقتضي انزله بان سأل ارسال الرسل مؤيدين بالكتب السماوية رجة لعباده بيان ما يسعدهم مما يشقهم ثم فصل ذلك وشرحه الى آخر السورة ثم اجل ذلك بما معناه ذكر بالكتاب المبين قولك فانما سهلنا عليك تلاوته وبلغناه اليهم منزلاً بلغتك ولقنهم وقيل معناه سهلناه على لسانك فقرأه به من غير كتابة ولا نظر في مكتوب استبدل بعض

(وزوجناهم بحور عين) قرناهم بهم ولذلك عدى بالياء والخوراء البيضاء والعناء عظيمة العين واختاف في انهن نساء الدنيا او غيرهن (يدعون فيها بكل فاكهة) يطلبون وياأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان (آمين) من الضرر (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) بل يحبون فيها دائماً والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشرفها بالموت و يشاهدها عنده فكأنه فيها او الاستثناء للمبالغة في نعيم اثني وامتناع الموت فكأنه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل (ووقاهم عذاب الجحيم) وقرئ ووقاهم على المبالغة (فضلاً من ربك) اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلاً منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل (ذلك هو الفوز العظيم) لانه خلاص عن المكروه وفوز بالمطالب (فانما يسرناه بلسانك) سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكتك للسورة (لعلهم يذكرون) لعلهم يفهمونه فيتذكرون به

المعزلة بقوله لعلمهم يذكرون على انه تعالى اراد من الكل الايمان ولم يرد من احد الكفر واجيب بان الضمير في لعلمهم راجع الى اقوام مخصوصين وهم المؤمنون في علم الله تعالى وهذا على تقدير ان يكون الترجي مجازا عن الارادة ويجوز ان يكون على اصل معناه ويكون من قبل من شاهد نزوله مسرلا فصيح اللفظ واضح المعنى (قوله) ولما يذكروا فانقلب) اشارة الى ان الفناء في عالم الجواب للشرط محذوف اي ومن لم يذكروا فانقلب فيهم ومنعول الارتقاب محذوف في الموضوعين اي فانظروا وعدنا لكم الشجرة والظفر والعاوف الدنيا والآخرة انهم منتظرون ما وعدناهم به من العذاب في الدنيا والآخرة اي صارون الى ذلك وان لم يعتقدوه فينتظرونه او فانهم منتظرون ما يحل بك من دوائر الدهر كما قال تعالى خبرا عنهم تترصد به رب المنون ولن يضر لك ذلك - ثم هتاما يتعلق بسورة حم الدخان * بغض الله الكريم النان * والحمد لله وحده * وصلى الله على من لا نبي بعده

(سورة الجاثية ثلاثون وسبع آيات مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله ان جعلت حم مبتدأ) على انه اسم للسورة احتجت الى اضممار مثل تنزيل حم ثلاثينم الاخبار عن المنزل بتزيل والتقدير تنزيل الكتاب من الله قال صاحب الكشف فيه اقامة الظاهر مقام الضمير اذ انا بانه الكتاب الكامل ان اراد بالكتاب السورة وفيه تفخيم ليس في قوله تنزيل من الله ولهذا الملمز اربع في حم السجدة هذه التكنة عقب بقوله كتاب فصلت ليفيد هذه الفائدة مع التفنن في العبارة وان اراد به الكتاب كله يكون الكلام من باب التشبيه البليغ على معنى ان تنزيل هذه السورة كتنزيل الكتاب كله في ان الفائدة المترتبة على انزاله من التحدي به وكونه هدى للناس وشفاء لى الصدور مترتبة على انزالها وحله الطيبي ايضا على التشبيه حيث قال يعنى تنزيل هذه السورة كتنزيل سائر القرآن فيكون في قوله من الله العزيز الحكيم دلالة على وجه التشبيه فكونه من الله عز وجل دل على انه حق وصدق وصواب وكونه من العزيز يدل على انه معجز بغلب ولا يغلب وكونه من الحكيم دل على انه مشتمل على الحكم البالغة وعلى انه محكم في نفسه يسبح ولا يسبح انتهى (قوله) وقيل حم مقسم به فيكون في محل النصب بحذف الجار وابصال الفعل اليه والمعنى اقسام نعم الذي هو تنزيل الكتاب اى منزله ان في السموات الابدية (قوله) وهو يحتمل ان يكون على ظاهره) اى بان لا يقدر مضاف ويكون المعنى ان في غس السموات والارض لايات لاسفها من احوال الدن على وجود صانع قادر حكيم مثل مقاديرها وكيفياتها وحرركاتها وكون الارض مهادا والسماء سقفا محفوظا ويحتمل ان يكون في الكلام مضاف مقدر ويكون المعنى ان في خلق السموات ويدل على هذا المحذوف قوله فيما بعد وفي خلقكم فانه لو لم يكن مبنيا على حذف المضاف لكان الظاهر ان يقال وفيكم بدل وفي خلقكم فان في خلق هذه المخلوقات على هذا النظام العجيب لايات باهرة على كمال قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته (قوله) ولا يحسن عطف ما) يعنى ان كلمة ما في قوله وما يثبت موصولة في موضع الجر عطف على المضاف في قوله وفي خلقكم لا على المضاف اليه لانه ضمير متصل مجرور ولا يعطف عليه الا باعادة الجار سواء كان مجرورا بعرف الجر او بالاضافة فيقال مررت به ويزيد وهذا غلامه وخلام زيد ويقبح ان يقال مررت به ويزيد وهذا غلامه وزيد لانه يشبه العطف على بعض الكلمة لان الضمير المتصل لشدة اتصاله بعامله صار كشيء واحد ثم ان قباحة العطف عليه لا تزول بتأكيده بالفصل مثل ان يقال مررت بك انت وزيد الا عند الجر محي فانه يقول ان اكد جاز والافلا (قوله) باحد الاحتمالين) اى المذكورين في قوله ان في السموات وهما كون الكلام على ظاهره او على حذف المضاف وكذا كلمة ما المعطوفة على المضاف يحتمل ان يكون عطفها عليه على حذف المضاف في المعطوف ويكون المعنى وفي خلق ما يثبت من آيات وهو الاظهر بحسب المعنى لئلا يلام المعطوف والمعطوف عليه ويحتمل ان يكون على ظاهره على معنى ما يثبت آيات كافي قوله ان في السموات والارض لايات ولما كان كون نفس ما يثبت آيات لا يخلو عن خفاء بخلاف كون خلقه آية بين وجه الاول بقوله فانه يثبت الخ يعنى ان نفس ما يثبت آيات لما فيه من وجوده الدالة على وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته من يثبت وتوعد الخ (قوله) محمول) اى في ارتفاعه على محل ان واسمها واعلم انه لا خلاف في كسرها آيات في قوله لايات للمؤمنين لانها اسم ان وانما اختلف فيما ذكر بعده في الموضوعين وهو آيات لقوم يوقنون وآيات لقوم يعقلون فان جمهور القراء غير حرة والكسائي قرأوا برفع آيات في الموضوعين وهما قرأوا بكسر التاء فيها وتوجد لفظ الرياح ومبنى قرأه الرفع كونه معطوفا على محل

ولما يذكروا (فانقلب) فانظروا ما يحل بهم (انهم مرتقبون) منتظرون ما يحل بك عن النبي عليه السلام من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعند صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة أصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي سبع اوسم وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب) ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضممار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعدادا للحرuf كان تنزيل مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفة وجواب القسم (ان في السموات والارض لايات للمؤمنين) وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله (وفي خلقكم وما يثبت من دابة) ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف باحد الاحتمالين فان يثبت وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار (آيات لقوم يوقنون) محمول على محل ان واسمها وقرأ حرة والكسائي ويعقوب بالنصب حلا على الاسم (واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق) من مطر وسماء رزقا لانه سبيد (فأحيى به الارض بعد موتها) يبسها

ان واسمه فان محلها الرفع على الابتداء او على افعال اعلى الطرف على رأى الاخفش ووجه قرآءة الكسر ظاهر وهو العطف على لفظ اسم ان في قوله ان في السموات والارض لايات للمؤمنين فانه لاخلاف في كسر التاء فيدعى انها اسم ان كنه قيل وفي حلقكم وما يثبت من دابة آيات كانت قول ان في الدار زيدا وفي السوف عمرا وقوله يمسها على تشبيه الرطوبة الارضية بالروح الحيواني في كونها مبدأ انوليد والتمتة وتشبيه زوالها بزوال الروح وموت الجسد (قوله ويلزمها العطف على عاملين) اى ويلزم كل واحدة من القراءتين عطف معمولين على معمولين عاملين مختلفين على قرآءة الرفع واما على قرآءة نصب آيات فان لفظ آيات حينئذ يكون معطوفا على اسم ان الذى هو معمول كذا ولفظ اختلاف يكون معطوفا على خالق السموات الذى هو معمول بكلمة في وعلى تقدير ان فقد عطف بحرف واحد وهو الواو معمولان وهما لفظا اختلاف وآيات على معمولين قبلهما وهما لفظا خلق السموات وآيات وكل واحد منهما معمول للعامل مخالف لعامل آخر فقوله في والابتداء اوان معناه احد العاملين في والاخر الابتداء اوان ورفع آيات بالعطف على محل ان واسمها واما ان نصب فاعامل الاخر حينئذ كلمة ان ومثل هذا العطف لا يجوز مطلقا عند سيبويه وجهه والبصريين لان العاطف ينوب مناب العامل فهو عامل ضعيف لا يقوى ان ينوب مناب عاملين مختلفين ولوناب رافع وناسب لكان رافعا وناسبا في حالة واحدة وهو لا يجوزونهم من يجوز مطلقا ومنهم من يفصل ويقول ان كان احدا العاملين جارا وكان المجزور مقدما نحو في الدار زيدوا الحجرة وعرجوا الاقلا وهذا العطف غير متحقق في قوله تعالى آيات لقوم يوقنون سواء قرئ مرفوفا او منصوبا لتكرير كلمة في في قوله وفي خلقكم فلم يكن العاطف تابعا لهم وانما يتحقق في قوله لايات لقوم يعقلون على كل واحدة من قرآءة الرفع والنصب كما ذكر (قوله الا ان يضمر في) اشارة الى توجيه اعراب الآية على رأى من لا يجوز العطف المذكور وهو ان يضمر العامل في احد المعطوفين حتى لا يلزم نيابة العاطف مناب عاملين الا ان اضمار حرف الخبر وابقاء عمله ماذر ضعيف جدا الا ترى انه لا يجوز ان يقال مرت به وزيد يجز زيدا وجب عنه بما تقدم ذكر حرف الجر لفظا قويت الدلالة عليه فصارت كانه ملفوظ بخلاف المثال المذكور ونظير اضمار العامل في احد المعطوفين قول الشاعر

أكل امرئ تحسب امرأ * ونار توقد بالليل نارا

تدريس سيبويه وكل نار واضمر كل مع نار المجزور لتقدم ذكره لئلا يلزم العطف على معمولين عاملين مختلفين فان النار المجزور معطوف على امرئ المجزور بكل ونارا المنصوب معطوف على امرأ المنصوب بتخصيصه وقوله تعالى واختلف الليل والنهار اى في تعاقبهما على المقادير المتعددة التي لا تفاوت في كل سنة صيفا وشتاء وريبه واخريفا بان يزداد طول النهار على طول الليل تارة وتارة بالعكس وما يزداد في النهار الصيفي مثلا يزداد مثله في الليل الشتوي اى يسدل النهار بالليل وبالعكس او باختلاف مطالع الشمس في ايام السنة ولا خفاء في دلالة على وجود الفاعل المختار وعلمه وقدرته وحمده وكذا في دلالة ارسال الرياح المختلفة الشرقية والغربية والجنوبية والشمالية والبيئة والعاصفة والحرارة والبرودة ونحوها وانشاء تلك الرياح المختلفة والسحاب وانزال المطر مند الى الارض المتمدن وحياتها بتولد النبات ونشبهه شعوبا مختلفة الانواع وهى ساقى السجرة واغصنها واوراقها وعمرها المختلفة الانواع والاصناف والهيئات والالوان والطعوم والروائح وما ذلك الا تشديرا للعلم الحكيم تعالى شانه ما اعظم رهاه (قوله ولعل اختلاف اقواصل الثلاث) وهى قوله للمؤمنين ولقوم يوقنون ولقوم يعقلون واعلم ان العلم المستعد من النظر في الآيات وادلائل على ثلاث مراتب بعضها قوى واكمل من بعض فاوالم مراتب مرتبة بالايمان ثم مرتبة التصديق لان التصديق قد لا يكون ثابتا بل يزول بالنسيك بخلاف اليقين ثم مرتبة استحكام العلم وقوة اليقين فان مرتبة اليقين متفاوتة بالكمال والنقصان بحسب كثرة الدلائل وامعان النظر فيها فان النظر الصائب كلما تكرر وتجدد استحكم العلم وقوى اليقين وعبر عن هذه المرتبة بقوله تعالى لقوم يعقلون لان العقل المطلق يتصرف الى الكمال الذى تم استعداده للاستفاضة من المبدأ الى الفياض ثم ان الآيات والدلائل المذكورة في هذه الآيات الكريمة مختلفة الدقة والظهور وراظها السموات والارض فانظر الصحيح فيها فيفيد العلم بانها مصنوعة لا يدلمها من صنائع قادر على ما يثبت فؤدى الى الايمان بالله تعالى والافرار بوحدها تبت وادق منها خلق الانسان وانتقاله من حال الى حال ومن هيئة الى هيئة وخلق ما على الارض من صنوف الحيوانات والدواب من حيث ان التفكير فيها واحوالها

(ونصرف الرياح) باختلاف جهاتها واحوالها
وقرأ حمزة والكسائي ونصرف الرياح (آيات
لقوم يعقلون) فيه القراءتان ويلزمهما العطف
على عاملين في والابتداء اوان الا ان يضمر في او ينصب
آيات على الاختصاص او يرفع باضمار هي ولعل
اختلاف القواصل الثلاث لا اختلاف الآيات في
الدقة والظهور

يستأنز ملاحظة السموات والأرض لكونها من اسباب تكون الحيوانات وانتظام احوالهم ولما كانت هذه الآيات ادق بالنسبة الى الاولى كان التفكير فيها مؤد بالمرتبة اليقين وادق من هذه الآيات الثانية سائر الحوادث المتجددة في كل وقت واوان من نزول المطر وحياة الأرض بعدموتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء النظر في احوال هذه الحوادث يتوقف على ملاحظة السموات والأرض لكونها من اسباب هذه الحوادث ومعالها وعلى ملاحظة الحيوانات المشبوبة على الأرض من حيث ان تجدد هذه الحوادث انما هو بانتظام احوالها وتحقيق اسباب معاشها ولما كانت هذه الآيات الثالثة ادق بالنسبة الى الاولين وكانت متجددة حيناً فحيناً بحيث تبعث على النظر والاعتبار وكانا تجددت كان النظر فيها مؤد بالمرتبة اليقين فلذلك جعل قوله للمؤمنين فاصلة للآية الاولى وقوله لقوم يوقنون فاصلة للثانية وقوله لقوم يعقلون فاصلة للآية الثالثة وظهر بهذا التقرير ان المراد بالمؤمنين والموقنين والعاقلين من يقول حالهم الى هذه الاوصاف ونظيره ما قوله تعالى هدى للمؤمنين فان الكتاب هدى للناس كلهم الا ان الانتفاع ولا هتداه بهما كان مخصوصاً بالمؤمنين اى الصائرين الى التقوى قبل هدى المؤمنين فكذا الامر هنا فان الصائرين الى الايمان نظروا في السموات والأرض وأمنوا بالصائرين الى الايمان نظروا في انفسهم وفي الدواب المشبوبة في الأرض فابتغوا وانظروا في اختلاف الحوادث المتجددة استحكم يقينهم بسبب انهم تعالى اشار الى هذه الآيات وحكم عليها بانها دلالة على كونها متلوذة على رسوله صلى الله عليه وسلم استدلوا لآلوه الى نفسه لكونه سبباً حاملاً لجبريل على تلاوته وقوله بالحق حال من الفاعل اى ملتبسين بالحق او من المفعول اى ملتبسة به ويحوز ان تكون السببية فتعلق بنفس تلوها اى تلوها بسبب الحق وانما تد بين الخلق والفاء في قوله تعالى فبأى حديث جريئة اى ان لم تؤمنوا بهذه الآيات المتلوذة بالحق فبأى حديث بعده تؤمنون والمقصود بالدلالة على انه لا يمان ان يد من هذا البيان ولا آية ادل من هذه الآيات ولما لم يمكن حل قوله تعالى فبأى حديث بعد الله على ظاهره من حيث ان ما اضيف اليه يجب ان يكون من جنس ما قبله في مثل هذا التركيب وهو تعالى ليس من جنس الحديث ذكره وجهين الاول انه من باب العجنى زيد وكرمه فان المراد بعجنى كرم زيد الا انه قدم ذكر زيد للدلالة على تعظيم كرمه حيث جعل ذكر نفسه وسيلة الى ذكر كرمه فكذا في الآية قدم اسم الله تعالى لتعظيم ذكر آياته وللاشعار بان التجاوز عنها تجاوز عند تعالى والوجه الثاني ان يحمل الكلام على حذف المضاف ويجعل تقديم ذكره قرينه له والتقدير فبأى حديث بعد حديث الله اى بعد كتابه وقرأته وقد سمع حديثاً في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث فحينئذ يكون المراد بالآيات الدلائل المتلوذة ويكون عطفه على حديث الله من قبيل عطف الخاص على العام لان آياته المتلوذة هي حديث الله المفيد بكونه دلائل وحدانيته وكمال قدرته وعلمه وحكمته ويحتمل ان يكون المراد بها القرآن كما ان المراد بحديث الله ذلك ويكون عطفه على تعابير الوصفين ومن قرأ يؤمنون بآياته اعتبه موافقة قوله لقوم يوقنون ولقوم يعقلون ومن قرأ بناء الخطاب جعل تقدير الكلام قل لهم فبأى حديث تؤمنون (قوله تعالى فبأى) متعلق بتؤمنون قدم عليه لانه صدر الكلام وقوله تنلى في موضع الحال من آيات الله اى متلوذة ومستكبرا حال من النوى في يصبر وكان لم يسمعها حال بعد حال على قول من يجوز ان تصاحب حالين من ذى حال واحداً يصبر على الكفر بآيات الله متعظماً مشبهاً بغير السامع احوال من النوى في مستكبرا وكان تخففة من الثقلية واسمها مضمر وهو ضمير الشأن والحديث اى كانه لم يسمعها (قوله يرى غمرات الموت ثم يزورها) اوله لا يكشف الغطاء الا ابن حرة اشار بكلمة ثم الى ان زيارة غمرات الموت بعد رؤيتها اياها مستبعدة مستكبرة عقلاً وعادة وهو مع ذلك يزورها بعد استيقانه اياها بالغ في مدحها بالتجساع بانها يقدم على غمرات الموت وتدأته بعد رؤيتها والغماء الشدة وغمرات الموت شدائد الحرب ثم انه تعالى لما بين شناعة من لم يؤمن بآيات الله بقوله فبأى حديث بعده الله وآياته يؤمنون اى اذا لم يؤمنوا به مع ظهور كونها من آياته بعد عطفهم لهم فقال ويل لكل اذك اى كذاب (قوله والبشارة على الاصل او انهكم) فان البشارة قد تطلق على الاخبار بالخبر النافع المفيد للفرح والسرور مطلقاً اى سواء قرئت بما يوجب المسرة او بما يوجب الحزن والمساءة وقد تطلق على الشر والخبر المؤلم اذا قرئت به كما في هذه الآية قال الجوهرى البشارة المطلقة لا تكون الا بالخبر واتما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى الاول تكون البشارة المذكورة في هذه الآية محمولة على التهكم وعلى الثاني تكون على اصل

(تلك آيات الله) اى تلك آيات دلالة (تلوها عليك) حال عاملها معنى الاشارة (بالحق) ملتبسين به او ملتبسة به (فبأى حديث بعد الله وآياته تؤمنون) اى بعد آيات الله وتقدم اسم الله للبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبنى زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله الله نزل احسن الحديث وآياته دلالة المتلوذة والقرآن والعصف لتعابير الوصفين وقرأ الخبازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون بالآيات ليوافق ما قبله (ويل لكل اذك) كذاب (اليم) كبير الالتم (يسمع آيات الله تنلى عليه ثم يصبر) يصبر على كفره (مستكبرا) عن الايمان بالآيات وطم لا يستبعد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها (كان لم يسمعها) اى كانه فحققت وخذف ضمير الشأن والجملة في موقع الحال اى يصبر مثل غير السامع (فبشره بعذاب اليم) على اصراره والبشارة على الاصل او انهكم

(واذا علم من آياتنا شيئا) واذا بلغه شيء وعلم انه منها
 (اتخذها هزوا) لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب
 الهزؤ والصغير لا آياتنا وفائدته الاشعار بانها اذا سمع
 كلاما وعلم انه من الآيات بادرا الى الاستهزاء بالآيات
 كلها ولم يتنصر على ما سمعه اولشئ لانه بمعنى الآية
 (اولك لهم عذاب مهين من وراءهم جهنم)
 من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه
 بعد آجالهم (ولا يغني عنهم) ولا يدفع (ما كسبوا)
 من الاموال والاولاد (شيئا) من عذاب الله
 (ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء) اي الاصنام (ولهم)
 عذاب عظيم (لا يخلطونه) هذا هدى (الاشارة
 الى القرآن و يدل عليه قوله) (والذين كفروا بآيات
 ربهم لهم عذاب من رجز اليم) وقرأ ابن كثير ويعقوب
 وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب (الله الذي
 سخر لكم البحر) بان جعله امس السطح بطفو عليه
 ما يخلل كالاشخاب ولا يمنع الفوض فيه (ليجري الفلك
 فيه بامره) بتخييره واتم راسكبوها (ولتبتغوا
 من فضله) بالتجارة والغوص والصيد وغيرها
 (ولعلكم تشكرون) هذه النعم (وسخر لكم ما في السموات
 وما في الارض جميعا) بان خلقها نافعة لكم (منه)
 حال ما هي سخر هذه الاشياء كانه منه او خير محذوف
 اي هي جميعا منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير
 للتأكيد او لما في الارض وقرئ منه على المفعول له
 ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر
 محذوف (ان في ذلك لايات لقوم يفكرون)
 في ضائله (قل للذين آمنوا بغفروا) حذف المفعول
 لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا بغفروا
 اي يغفروا ويصفحوا (للذين لا يرجون ايام الله)
 لا يتوقعون وفائدته باعدائه من قولهم ايام العرب
 لوقائهم او لا ياملون الاوقات التي وقفها الله لنصر
 المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية تزل في عمر
 رضى الله عنه شتمه غفارى فهم ان يبطش به وقيل
 انها منسوخة بآية القتال (ليجزى قوما بما كانوا
 يكسبون) علة للامر

معناها وهو الاخبار بالشمر حيث ذكرت مقارنة له ثم انه تعالى وصف الاثيم المذكور اولآياته بصبر على الاستكبار
 والاستكبار عن الايمان بالآيات مجابا عنه قيل تزلت الآية في النضرين الحارث وكان يشتري من احاديث
 الاعاجم ويشتغل بها الناس عن استماع القرآن وسبب نزولها وان كان خاصا بالآيات عامة في كل من كان موصوفا
 بالصفة المذكورة ثم وصفه ثانيا بانه ينقل من مقام الاصرار والاستكبار الى مقام الاستهزاء فقال واذا علم من
 آياتنا شيئا اتخذها هزوا (قوله لذلك) اي لعلمه انه من آياتنا (قوله وفائدته) اي وفائدة العدول عن الظاهر وكان
 الظاهر ان يقال اتخذها هزوا اي اتخذ ذلك الشيء الواحد الذي بلغه الا انه تعالى قال اتخذها اي اتخذ آياتنا هزوا
 للاشعار بانه لا يتنصر على الاستهزاء بذلك الشيء الواحد الذي بلغه بل يتخوص في الاستهزاء بجميع الآيات التي
 ازلها الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون صبر اتخذها الشيء وتأنيثه لكون الشيء بمعنى الآية
 (قوله من قدامهم) قال صاحب الكشف الوراء اسم للجهة التي يوارى بها الشخص اي يستترها من خلف كانت
 او قدام وجعل الورا في الآية بمعنى القدام لان شخص الكافر يوارى جهنم اذا نظر اليها من خلفه لانه متوجه اليها
 فيكون حالاً بينهما وبين الناظر اليها والمنصف جواز كونه بمعنى اختلفا الصكون جهنم خلفه بمعنى انها بعدت
 ولما ذكر ان جهنم مصيرهم يعذبون فيها بين ان مامل كونه في الدنيا لا ينفعهم ولا يدفع عنهم شئ من عذابها فقال
 ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ثم انه تعالى لما وجههم على كفرهم بالقرآن وذكر انواع ضلالهم في حقه وهددهم عليها
 بوجوه متعددة جعله كالجلل المشار اليه بالحس ونكر خبره بتكرير تعظيم وتهويل فقال هذا هدى اي كامل
 في الهداية وليس بمظنة الكذب والاستهزاء والذين كفروا به وكذبوه لهم عذاب فوق العذاب بسبب كفرهم به
 وتكذيبهم اياه (قوله وقرئ منه) بكسر الميم وتشديد النون ونصب التاء على المفعول له او على انه مصدر
 مؤكد لقوله المحذوف اول قوله سخر لكم لكونه بمعناه وفي الصحاح من عليه منا اي انعم عليه ومن عليه منه اي امن
 عليه امتنا وقرئ ايضا من تفتح الميم ورفع النون ومنه هذا الصغير على ان المني مصدر مضاف الى الصغير وذكر
 لارتفاعه وجهين الاول انه فاعل سخر على الاسناد المجازي اي سخر جميع ذلك منه عليكم كقولك اخياق اقبلت
 على وسدد امرى حسن رأيك في والثاني انه خبر مبتدأ محذوف اي تسخير ذلك منه عليكم ثم انه تعالى لما بين
 دلائل التوحيد والعلم الكامل والقدرة البالغة اردفه بتعليم الاخلاق والافعال الجيدة فقال قل للذين آمنوا
 الآية حب المؤمنين على ترك المنازعة مع الكفار والتجاوز عما يصدر عنهم من الكلمات المؤذبة والافعال الموحنة
 (قوله تعالى بغفروا) مجزوم على انه جواب الامر والمفعول محذوف لدلالة الجواب عليه وتظهر قوله تعالى في سورة
 ابراهيم قل لعبادي الذين آمنوا بقبول الصلاة (قوله اولاً ياملون الاوقات) مبني على ان الايام تطلق على اوقات
 النعمة والمحنة جميعا (قوله والآية تزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه) الا انه اختلف في سبب نزولها فيه
 فقال ابن عباس رضي الله عنه انه تزلوا في غزوة بني المصطلق على بئر يقال له البرسيق فارسل عبدالله بن ابي
 غلام لبسني له الماء فادأ عليه فلما قال ما حيسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر فارتك احدنا بسني حتى
 ملا قرب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب ابي بكر رضي الله عنه فقال عبدالله ما مثلنا ومثل هؤلاء الاكابر من
 كلك يا كلك فبلغ عمر قوله فاختلف على سيفه يريد التوجه له فانزل الله تعالى هذه الآية وروى ان قحاص اليهودي
 لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال احتاج رب محمد فسمع بذلك عمر فاشتغل على سيفه
 وخرج في طلبه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم حتى رده وقال مقاتل ان رجلا من بني غنار من كاهنهم ان نزل
 الغفارى بشتم عمر بمكة فهم ان يبطش به فامر الله تعالى بالعمو والتجاوز وانزل هذه الآية وقال القرطبي والسدي
 انها تزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل مكة كانوا في اذى شديد من المشركين قيل ان
 يومروا بالقتال فشكروا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ثم نسخها آية القتال قال
 الامام اكبر الفسرين يقولون انها منسوخة وانما قالوا ذلك لانه يدخل تحت الغفران ان لا يقتلوا ولا يقتلوا على
 امر الله تعالى بهذه المعاملة كان ذلك نسخا ثم قال والا فرب ان يقال انه محمول على ترك المنازعة في المحقرات وعلى
 التجاوز عما يصدر عنهم من الكلمات المؤذبة والافعال الموحنة والمصنف اخبر ما ذهب اليه الامام حيث
 لم يرض بقول من قال انها منسوخة بآية القتال ادلا منافاة بين فرضية القتال مع الكفار الذين استكبروا عن
 الايمان وقبول الجزية وبين الامر بالاغراض عنهم وترك المنازعة معهم في محقرات الامور (قوله علة للامر)

اي الامر بالمغفرة كما نه قيل انما امر و بان يغفر و اليو فيهم الله جزءاً مغفرتهم يوم القيامة (قوله فيكون التذكير الخ) نشر على ترتيب اللف فان اراد بالقوم المؤمنون المذكورون بقوله قل للذين آمنوا كان الظاهر ان يسأل ليجزى القوم مغفرة فاعترف العهد الا انه نص بـ تكسر تعظيماً لثانهم كما نه قيل ليجزى قوما اي قوم من شانهم الصلح عن السبائ و التجاوز عن الاذيات و تخرج المكاره و الصبر عليها و ان اراد به الكفار المذكورون بقوله للذين لا يرجون ايام الله يكون وجه التذكير تحقيرهم و ان اراد به كلا الفريقين يكون استكبر للشيوخ و الابهام و كذا قوله و لكسب المغفرة و الاساءة او ما يعنها فانه من قيل اللف و الشر الترتيب (قوله و قرأ ابن عامر و حجرة و الكسائي ليجزى بالنون) اي بنون العظمة كما نه قيل قل لهم اغفروا و اصفحوا عن آذكم و لا تكافؤهم باذيتهم حتى تكون نحن الذين نجازيهم و نكافئهم و باقى السبعة قرأ و ليجزى بياء الغيبة مبني للفاعل اي ليجزى الله و قرئ ليجزى قوم بآلاء التخيبة مبني للمفعول و رفع القوم لبقائه مقام الفاعل و ليجزى قوما على بناء المفعول و نصب قوما على معنى ليجزى الخير و الشر قوما باسناد الفعل الى ضمير المفعول الثاني فان المفعول الثاني للافعال التي تعدى الى اثنين يجوز اقامته مقام الفاعل فنقول اعطى درهم زيد و اجزى يتعدى الى اثنين فنقول جزيت فلانا الخير فاذا بنيت للمفعول ائت ايها شئت مقام الفاعل و اضمر ههنا الخبر و الشر لدلالة قوله بما كانوا يكسبون عليه (قوله او اجر آء اعني ما يجزى به) اي و يجوز ان يضمر اجر آء بمعنى ما يجزى به فان الجر آء قد يستعمل بمعنى ما يجزى به كافي قوله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات لا لجر آء الذي هو مصدر جزيت بمصانع لانهم قالوا اقامة المصدر مقام الفاعل ضعيف مطلقا لا سيما مع وجود المفعول به فانه اذا وجد المفعول به تعين لان يقوم مقام الفاعل وعلى تقدير اقامة المصدر مقامه في الجملة فانما يقوم مقامه بشرط ان لا يكون مجرد التأكيد فلا يقال ضرب ضرب لعدم الفائدة فيه فان الشيء انما يقام مقام الفاعل اذا افاد اسناد الفعل اليه فائدة جديدة زائدة على ما افاده الفعل فلا يقال ضرب ضرب و انما يقال ضرب ضرب بآء او ضرب شديد او الضرب القلاني و نحو ذلك و اذا كان الجر آء الذي اسند اليه قوله يجزى بمعنى ما يجزى به يكون مفعولا ثانيا لا بمصدر او قوله ليجزى للخبر او الشر و الجر آء من قيل اللف و النشر الترتيب ايضا فان ضمائر اجزاء بمعنى ما يجزى به مبني على انه يراد بالقوم العام المتناول للمؤمنين و الكافرين و يكون تذكير للشيوخ و الابهام و المراد بالكسب ما يعم الغفوة و الاساءة ثم انه تعالى لما ذكر ارجاء لان المرء يجزى بكسبه بين ان من كسب صالحا كالغفوة عن المسيء فانه يشاب و انه هو المتشعب بكسبه و من كسب الاساءة بمقابله و يتضرر بكسبه و انه تعالى انما امر بالصالح و نهى عن السيئة راحة للكلف لانه بعد داله تعالى ثم لما بين ان نفع العمل الصالح للعامل و ان مضرة العمل السيى عليه بين ان ذلك النفع و الضرر انما يكون بالرجعة الى مقام العرض و الحساب ثم بين ان طريقة قومه عليه الصلاة و السلام كطريقهم تقدم من الامم فانه تعالى انهم على بنى اسرائيل نعموا كثيرة من نعم الدين و الدنيا ومع ذلك لم يشكروا تلك انهم بل اختلفوا في امر الدين بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال على سبيل البنى و الحسد حيث طلب كل فريق ان يكون هو الرئيس المتبوع حسدا و اتباعا للهوى فصاروا الى التعادى و انضارب و قتل الانبياء و من حق العلم بحقيقة الحال ان يكون سبب الاتفاق على الحق و ارتفاع الخلاف و كان علمهم بهما سببا لحصول الاختلاف فكذا كفار قومه عليه افضل الصلاة و السلام جاءتهم اداة واضحة دالة على حقيقة دينه عليه الصلاة و السلام ثم امروا على الكفر و استكبروا عن الايمان و الطاعة عدواة و حسدا (قوله حيث آتيتهم ما لم نؤت غيرهم) اشارة الى انه لا حاجة الى تخصيص العالمين بعالمين زمانهم بناء على ان الطاهران المراد تفضيلهم عيسى بن مريم من الفضائل من كثرة الانبياء منهم فان عدد الانبياء في السابقين يوسف و عيسى عليه الصلاة و السلام لا يعلم الا الله فهذه الفضيلة مختصة ببني اسرائيل غير موجودة في غيرهم فهم مفضلون من هذا الوجه على سائر الامم و مما يختص بهم قتل الجبر و اغراق عدوهم فيد باسرها و ازال المن و السلوى و انفجار ثنتي عشرة عينا من حجر صغير الى منازل الاسباط الاثني عشر في مدة احتباسهم في السبي و نحو ذلك و ليس المراد تفضيلهم على العالمين بحسب الدين و الثواب قال الامام عبي السنت في تفسيره العالين اي عالمي زمانهم قال ابن عباس لم يكن احد من العالمين في زمانهم اكرم على الله عز و جل و لا احب اليه منهم الى هنا كلامه (قوله تعالى انهم لن ينزوعنك من الله شيئا) تعليل لانهم عن اتباع اهوائهم اي انك ان اتبعته اهوائهم و ملت الى ادبائهم الباطلة صرت مستحقا للعذاب بسببهم و هم لا يقدر ان يدفع شيئا مما اراد الله بك من العذاب ان اتبعته اهوائهم ثم بين الله

والقوم هم المؤمنون والكالافرون او كلاهما فيكون
التكبير للتعظيم او التحقير او الشيوخ والكسب المغفرة
او الاساءة او ما يجمعهما وقرأ ابن عامر وحزة والكسائي
ليجزي بالنون وقرئ ليحزى قوما وليحزى قوما
اي ليحزى الخير او الشر والجراة اعني ما يحزى به
لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المنقول به ضيف
(من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعلها) اذ لها
ثواب العمل وعليها عقابه (ثم الى ربكم ترجعون)
فيجازيكم على اعمالكم (ولقد آتينا نبي اسراييل الكتاب)
التوراة (والحكم) والحكمة النظرية والعملية او فصل
الخصومات (والنبوة) اذ كثرت فيهم الانبياء ما لم يكن
في غيرهم (ورزقناهم من الطيبات) مما احل الله
من اللذات (وفضلناهم على العالمين) حيث آتيناهم
ما لم نؤت غيرهم (وآتيناهم نينات من الامر) ادلة
في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات
من امر النبي عليه السلام مينة لصدقة (فاختلفوا)
في ذلك الامر (الامن بعد ما جاهدوا العلم) بحقيقة
الحال (نفيا بينهم) عداوة وحيدا (ان ربك يقضي
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) بالمواخذة
والجائزة (ثم جعلناك على شريعة) طريقة
(من الامر) امر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعته
الثابتة بالحجج (ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون) آراء
الجهال التابعة للشهوات وهم رؤسا قريش قالوا له
ارجع الى دين آبائك (انهم لن يفزعوا عنك من الله شيئا)
ما اراد بك

تعالى ان الضالين تحول بعضهم بعضا في الدنيا ولا ولي لهم في الآخرة بإيصال الثواب اليهم وازالة العقاب عنهم وهذه الجملة معنوفة على ما قبلها ذكروا من تمتة العلة الثانية للنهي المذكور لان بيان ان ولي الظالم من هو ظالم مثله بيان ان ذلك لا يوالى ظالما فكيف تبعه ولما بين ان المتقين عن الظلم لا يوالون ظالمين ان وليهم هو الله وحده وانهم لا يفعلون شيئا مما يأتون ويذرون الا ابتغاء لوجه الكريم وطلباً لمرضاة (قوله) ينشأ تبعهم (اي دلائل تعرفهم وفي الصحاح البصير ما لحظ والتبصير التعريف والايضاح جمع خبر هذا باعتبار ما فيه ثم انه تعالى لما رغب في اتباع الشريعة ونهى عن اتباع آراء الجهال ذكر ان القرآن واتباع الشريعة مع ما فيها من النيات الشافية والدلائل الواضحة بمنزلة البصائر في القلوب اذ يتوصل بكل واحد منهما الى تحصيل العرفان واليقين ثم انه تعالى لما بين الفرق بين الضالين وبين المتقين وان الضالين بعضهم اولياء بعض ولا حظ لهم من ولاية الله تعالى بخلاف المتقين فانه تعالى وليهم وانصرهم بين الفرق بينهما من وجد آخر فقال ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وكذا امة فيد منقطعة مقدرة بل والهمم ناضرب عن بيان الفرق بينهما على الوجه المذكور الى بيان الفرق بينهما بوجه آخر ويحتمل ان تكون مقدرة بل وحدها وبالهمزة وحدها وقوله تعالى ان نجعلهم سادس مدفعولى حسب لان باب حسب اذا وقع بعده ان الشدة والنفقة والناسبة تكون هي مع ما علمت في سادة مسد المفعولين وههنا قد وقع بعد فعل الحسبان ان الناسبة فهي سادة مسد المفعولين ونجعلهم من الجعل بمعنى التصيير فيتعدى الى مفعولين اولهما الضمير وثانيهما الكاف في كالذين والمعنى ان نجعلهم مثلهم وقرأ حرة والكسائي وحقق سواء بالنصب والباقرن بالرفع وعلى قراءة الرفع يكون محياهم مبتدأ ومما بهم عطفا على وسواء خبر للبتدأ والجملة في موضع النصب على انها بدل من المفعول الثاني للجعل وهو الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا نحو حسبت زيدا ابوه منطلق فلوقلت ان نجعلهم سواء محياهم ومما بهم كان سديدا فكذا يجوز جعل الجملة بدلا من المفعول الثاني (قوله لان المماثلة فيه) اي في استواء المحيا والمساوات علة لكون الجملة بدلا اذا معنى لانكار حسبان ان يستوى المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مساواتا لافراق احوالهم احياء وامواتا اما افتراقها امواتا فان هؤلاء عاشوا على القيام بالطاعات واولئك على ركوب المعاصي واما افتراقها امواتا فان هؤلاء ماتوا على البسري بالرحمة والرضوان وهؤلاء على اليأس من الرحمة والمصير الى الهوان ويجوز ان يكون المعنى انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحياة لان المسيئين والمحسنين مستوحياهم في الرزق والصحة وانما يفترون في الممات فان المحسنين يتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وان وجوههم يوم القيامة مضيئة ضاحكة مستبشرة ولهم من الكرامات ما لا يعلمها الا الله تعالى بخلاف المسيئين فانهم وان كانوا مكرمين في حياتهم كالمؤمنين بل قد يكون حالهم في الدنيا ارجح من حال المحسنين لان مماتهم ليس بحياتهم فانهم يخذلون مهانون عند الموت وبعد مماتهم المسيئين لا يوافق حياتهم كما وافقت حياة المحسنين ومماتهم في الجنة والكرامة وهذا اعنى كون جملة سواء محياهم بدلا من الكاف انما هو على تقدير ان يكون ضمير محياهم ومما بهم للمجترحين واما على تقدير كونه للمحسنين فلا يجوز ذلك لان المجهول مثلا هم المجترحون واستواء الخالين وصف المشد فلا وجه للبدلية وذكر لا تنصاف سواء ثلاثة اوجه الاول ان يكون سواء بدلا من الكاف بمعنى مستويا ويكون محياهم في محل الرفع على انه فاعل سواء بمعنى مستويا والثاني ان يكون حالا من الضمير المرفوع المستكن في كالذين آمنوا اي احسبوا ان نجعلهم مثلهم في حال استواء محياهم ومما بهم وليس من الحكمة ان يستوى محيا المجترحين ومماتهم كالمؤمنين بل يقتضى ان يكون احدهما مرحوما في الخالين ويكون الآخر مرحوما حياة ليتمكن من القيام على مقتضى التكليف ولا يكون مرحوما موتا بمقتضى العدل والثالث ان يكون سواء هو المفعول الثاني للجعل ويكون كالذين حالا من ضمير نجعلهم اي نجعلهم حال كونهم مثلهم سواء وليس هو بقوى من حيث المعنى وعلى القراءة بنصب سواء على كل واحد من هذه الاوجه الثلاثة يريد ان تكون حياة المجترحين كمماتهم لانكار ان تكون حياة احدا من الفريقين حياة الاخر ومما به كما انه فينبغي ان يكون المعنى كذلك على قراءة الرفع (قوله) وان كان الثاني اي وان كان ضمير محياهم للموصول الثاني وهو الذين آمنوا فيجوز ان يكون قوله سواء حالا اي من الموصول الثاني وان يكون استئنافا على سبيل التعليل لانكار اي لم يكن الفريقان على السواء لان المؤمنين سواء محياهم ومما بهم من حيث انهم على الطاعات

(وان الصالحين بعضهم اولياء بعض) اذا الجنسية علة الانضمام فلا توالى لهم با تباع احوالهم (والله ولي المتقين) قوله بالتى واتباع الشريعة (هذا) اي القرآن واتباع الشريعة (بصائر للناس) ينشأ تبصيرهم وجه الفلاح (وهدي) من الضلال (ورحمة) من الله (لقوم يوقنون) يطلبون اليقين (ام حسب الذين اجترحوا السيئات) ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجترار الاكساب ومنه الجارحة (ان نجعلهم) ان نصيرهم (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) مثلهم وهوانى مفعولى نجعل وقوله (سواء محياهم ومما بهم) بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذا معنى انكار ان يكون حياتهم ومما بهم سيئين في الجنة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حرة والكسائي وحقق سواء بالنصب على البدل والحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثاني فحال منه او استئناف بينا لمقتضى لانكار

حياة وعلى البشرى والرضوان مما يتخلف التجريحين (قوله وان كان لهما) اى ان كان الضمير للموصولين
 جريا فليكن يكون سواء بدلا من الكاف لان المثلة تكون باستواء الخلق اوحالا من الموصولين جميعا اى من
 نفس الشئ وضمير الاول اواسمنا فمقررا تساوى حال المؤمنين بالسبة اليهم فيكون تعليلا للانكار بحسب
 المعنى دالا على عدم المماثلة لافى الدنيا ولا فى الآخرة لان هؤلاء متساووا النجا والممات فى الرحمة وهؤلاء
 متساووا النجا والممات فى العقوبة فان كل واحد من الحسن والمسيى يموت على حسب ما عاش عليه فالاول
 عاش على الهدى ومات عليه والثانى عاش على الضلال ومات عليه فاقى احدهما يكون كالآخر والحاصل انه
 تعالى لم يذكر حساب ان يستوى المسيى والمحسن كان مظنة ان يقال فاذا كيف الحال فاجيب بان المؤمن
 يعيش جيد او يموت سعيدا يعيش فى طاعة الرحمن ثم المرجع الى الرضوان والكاف يذهب فى طاعة الشيطان
 ثم المآب الى عذاب النيران فاقى يستويان ومن قرأ بحياهم ومماتهم بالنصب جعلهما ظرفى زمان كقدم الحاج
 وخفوق الخيم بمعنى وقت مقدم الحاج ووقت خفوق الخيم والعامل اما الجعل واما سواء واتقدير ان يجعلهم فى
 هذين الرقتين سواء او يجعلهم مستويين فى هذين الرقتين ثم انه تعالى صرح بانكار التسوية فقال سواء
 ما يجعلهم وسواء ما يجوز ان تكون للاخبار عى قبح حكمهم فتكون ماصدريه وما يجعلهم فى محل الرفع على انه
 فاعل سواء وان تكون لانشاء الذم بمعنى شئ فتكون مائكة موصوفة بمعنى شئ كما فى قولك مررت بما يحب لك اى
 بشئ يحب لك ومما لها النصب على التمييز والمميز المنبئى فى سواء اى شئ شئ حكموا به ذلك والخصوص بالذم
 محذوف وهو ذلك (قوله كانه دليل على الحكم السابق) وهوان الذين اجترحوا السيئات لا يساوون المحسنين بعد
 الممات وتقريره ان الحق هو الشئ الثابت الذى يقتضيه الدليل ويثبت كوجود الصانع الحكيم ووحدته ووجوب
 طاعته شكرا لاحسانه وحرمة مخالفته وعصيانته فانه تعالى لما خلق السموات والارض بسبب الحق والجل
 ظهوره ومن جلة حكمته وعده لزم من ذلك ان ينقم من الظالم لاجل المظلوم والتفاوت بين المسيى والحسن
 وذلك يستدعى ان يحشر الخلائق ويحاسبوا ويحصى كل نفس بما عملت من خير او شر فثبت به ان حساب جعل
 المسيى كالحسن والتسوية بينهما بعد الممات امر منكر غير واقع (قوله لانه فى معنى العلة) بناء على ان الباء
 للسببية اى بسبب الحق ولاجل ظهوره (قوله وتسمية ذلك ظلما) جواب عما يقال ظاهر الآية يدل على ان
 معنى مقدوره تعالى كنقص الثواب وتضعيف العقاب او وقع لكان ظلما مع انه لو فعل الله تعالى ذلك لم يكن منه
 ظلما لقوله ومما الله يريد ظلما للعالمين فضلا عن ان يفعله وتقريرا لجواب ان قوله تعالى وهم لا يظلمون معناه انه
 لا يتحقق بهم فى الآخرة فعل لوفعله غيره تعالى لكان ظلما فان شيئا من الافعال لا يكون قبيحا ولا ظلما من حيث
 وقوعه منه تعالى فان اهل الملة اتفقوا على انه تعالى لا يظلم الناس شيئا الا ان اهل السنة يقولون ان شيئا من الافعال
 لا يكون ظلما بالنسبة اليه تعالى وانه لا يفعل بالناس فعلا لوفعله غيره لكان ظلما كما ان المراد بالابتلاء والاختبار فعل
 ما لوفعله غيره لكان ابتلاء واختبارا ثم انه تعالى عاد الى شرح احوال الكفار وذكر قبائحهم فقال افرأيت اى اخبرنى
 وفيد تجوز ان اطلاق الرواية واردة الاخبار على طريق اطلاق اسم السبب واردة السبب لان الرواية سبب الاخبار
 وجعل الاستفهام بمعنى الامر بجمع الطلب وقوله تعالى من اتخذ مفعول اول لقوله ارايت ومفعول اتنى محذوف
 مقدر بعد قوله غشاة وهو يهتدى وحذف لدلالة قوله فى يديه عليه وانه قد رعد غشاة لتلاخل بين الصلوات
 التعاطفة اى اخبرنى يا محمد ان هؤلاء المشركين الذين اتخذوا الهواهم آلهة يعبدونها ويطيعونها امر هائل اطاعوا
 اهواهم حتى صاروا كما هم يعبدونها هل توقع منهم ان يمتدوا ويبيعوا الهدى وقوله فى يديه استفهام بمعنى التثني
 وقوله على علم حال من الجلالة اى عالما بانه منكس البنية قد انقلب وجهه الى الجهة السفلية لا يرفع رأسه الى
 الفضائل الروحية ولا يقبل هدى الله بل اخلد الى الارض واتبع هواه فل الامام نظيره فى جانب التعظيم الله اعلم
 حيث يجعل رسالته وتحقق الكلام فيه ان جواهر الارواح البشرية مختلفة فلهذا مشرفة وراية علوية ومنها كدرة
 ظلمانية سفلية عظيمة الميل الى الشهوات الحيوانية فهو تعالى يعامل كل منهم بما يليق بجوهره وماهيته وهو المراد
 بقوله واضله الله على علم فى حق المردودين وبقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته فى حق المقبولين (قوله وقرأ آخرة
 والكسائى غشوة) يقع الغين وسكون الشين وباقى السبعة غشاة بكسر الغين وقرئ بفتحها ايضا وهى لغزيرة
 وقرئ بضمها ايضا وهى لغة قليلة وقرئ غشوة بكسر الغين كما قرئ بفتحها (قوله تعالى أفلا تدرون) اى ايها الناس

وان كان لهما فبذل احوال من الدنيا وضمير الاول
 والمعنى انكار ان يستوا بعد الممات فى الكرامة او ترك
 المؤاخذه كما استوا فى الرزق والحكمة فى الحياة
 او استئناف مقرر لتساوى محيا كل صنف ومماته فى
 الهدى والضلال وقرئ بمماتهم بالنصب على ان
 محياهم ومماتهم ظرفان كقدم الحاج (سواء ما يجعلهم)
 سواء حكمهم هذا اوتيس شئ حكموا به ذلك (وخافى
 الله السموات والارض بالحق) كانه دليل على الحكم
 السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المنتضى للعدل
 يستدعى انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين
 المسيى والحسن واذا لم يكن فى الحساب كان بعد الممات
 (وتجزى كل نفس بما كسبت) عطف على بالحق لانه
 فى معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على
 قدرته او ليعدل وتجزى (وهم لا يظلمون) بنقص
 ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله
 لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالا ابتلاء
 (افرأيت من اتخذ آلهة هواه) ترك متابعة الهدى
 الى مطاوعة الهوى فكانه يعبد هواه وقرئ آلهته
 هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى
 احسن منه رفضه اليه (واضله الله) وختم
 (على علم) عالما بضلاله وفساد جوهر روحه (وختم
 على سمعه وقلبه) فلا يبالى بالمواظظ ولا يتفكر فى الآيات
 (وجعل على بصره غشاة) فلا ينظر بعين
 الاستبصار والاعتبار وقرأ آخرة والكسائى غشوة
 (فمن يهديهم من بعد الله) من بعد اضلاله (أفلا تدرون
 وقرئ تتذكرون)

(وقالوا ما هي) ما الحياة او الخلق (الاحياء الدنيا)
 اني نحن فيها (نموت ونحيا) اي يكون امرنا نطقا
 وما قلنا ونحيا بعد ذلك او نموت باسنا ونحيا بقاء
 اولادنا او يموت بعضنا ونحيا بعضنا ويصنع الموت
 واحياء فيها ويس وراء ذلك حية ويحتمل انهم
 ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان
 (وما يهلكنا الا الدهر) الامر ورزاقان وهو في الاصل
 مدة بقاء العالم من دهره اذا غلب (وما لهم بذلك
 من علم) يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما
 يتعلق بها على الاستقلال او اسكار البعث او كليهما
 (ان هم الا يظنون) اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه
 بناء على التقاليد والانتكار لما لم يحسوا به (واذا اتى
 عليهم آياتنا بينات) واضحات الدلالة على ما يخالف
 معتقدهم او مبادئهم (ما كان يخفهم) ما كان لهم
 متشبهت يعارضونها به (الا ان قالوا اتوبوا باننا
 ان كنتم صادقين) وانما سماء حجة على حسابناهم
 ومسا فهم او على اسلوب قولهم

تحية ينهم ضرب وجيع

فانه لا يلزم من عدم حصول شيء حالا امتناعه
 مطلقا (قل الله يحييكم ثم يميتكم) على مادلت عليه
 الحجج (ثم يجمعكم الى يوم القيامة لارب فيه) فان من
 قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت
 الجمع للنجازة على ما قرر مرارا والوعد انصدق
 بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن
 الايمان بآياتهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم
 الجمع للجزاء (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) لقلة تفكرهم
 وقصور نظرهم على ما يحسونه (والله ملك السموات
 و الارض) نعميم للقدرة بعد تخصيصها

فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه
 مطلقا لتعليل لكونه على اسلوب قولهم صح

بمقولكم ثم انه تعالى لما بين ضلالة المشركين بانشارهم متابعة الهوى على متابعة الهدى وايسر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من ايمان من علم منهم انهم لا يؤمنون حتى عنهم شبهتهم في اسكار القيامة وفي اسكار الاله السادر اما شبهتهم
 في انكار القيامة فهي قولهم يا هو آتاهم التي عبدوها واطاعوها ليس ما يقوله المؤمنون من الاحياء به الموت حقا
 وما الحياة الا حيات القربى التي نحن عليها واما شبهتهم في اسكار الاله الفاعل اعتزافهم قولهم وما يهلكنا الا الدهر
 فانهم ينسبون الموت والحياة ونحوهما من الحوادث السفلية الى تأثيرات الطبائع وحرركات الافلاك ويقولون
 لا حاجة فيها الى اثبات امر خارج عن هذا النظام المشاهد هو فاعل مختار مستند اليه الحوادث باسرها اما ابتداء
 او بواسطة فهذه الطائفة جمعوا بين انكار الاله وانكار القيامة واهل الجماعة كانوا اصنافا منهم من ينكر الصانع
 ويضيف الحوادث الى الدهر ومنهم من ينكر الصانع وينكر البعث والثواب والعقاب ومنهم من يشك في البعث
 ولا ينكره على سبيل البت والقطع (قوله اي نكون امواتا ونحيا بعد ذلك) جواب عما يقال الحياة متقدمة على
 الموت عند من ينكر حياة البعث فالتناسب لهم ان يقولوا ما هي الاحياء الدنيا نحيا ونميت هذا السبب في تقديم ذكر
 الموت على الحياة ومحصل الجوابين الاولين اما لما ان الاصل ان يكون الترتيب في الذكر على وفق الترتيب في الوجود
 لكن لانهم انه قد خولف هذا الاصل في هذه الآية وانما يلزم ذلك ان لو كان المراد بالموت ما يعقب الحياة وبزوالها
 وليس بلازم لجواز ان يكون المراد بالموت كونهم امواتا حال كونهم نطقا وما قبلها من الاغذية وبالحياة الحالة
 الحاصلة بعد ذلك في الدنيا او يكون المراد بالموت ما يزول حياتهم وبجائيتهم بقاءهم في الدنيا بقاء اولادهم بعدهم
 فان بقاء اولادهم بعدهم حياة لهم مجازا ومنى الجوابين الاخيرين منع دلالة الكلام على الترتيب
 في الوجود على حسب الترتيب في الذكر لان الواو للجمع المطلق ومع ذلك يحتمل ان يكون المراد من تعلق به الموت
 غير الذي تعلق به الحياة بان يكون المعنى يموت بعضنا ونحيا بعض آخر ويحتمل ان لا يكون كذلك بان يكون المعنى
 يصنع الموت والحياة منها وليس وراء ذلك حياة وقال الامام انه تعالى قدم ذكر الحياة فقال ان هي الاحياء الدنيا
 ثم قال بعده نموت ونحيا يعني ان تلك الحياة منها ما يطرأ عليها الموت وذلك في حق الذين ماتوا ومنها ما لم يطرأ عليها
 الموت بعد ذلك وهي في حق الاحياء الذين لم يموتوا بعد (قوله ما كان يخفهم) قرأ العامة تنصب خفهم على تقديم
 خبر كان على اسمها وقرئ برفعها على الاصل (قوله وانما سماء حجة) جواب عما يقال الحجة انما تطلق على الدليل
 القطعي وقولهم في معرض الاحتجاج على انكار البعث اثنا باننا ان كنتم صادقين ليس بحجة بل هي شبهة
 ضعيفة جدا لان عدم حصول الشيء حالا لا يستلزم ان يكون ممتنع الحصول مطلقا فان الحوادث كلها كانت
 معدومة من الازل الى اوقات حصولها وحدثها ولو كان عدم الحصول في وقت معين دليلا على امتناع الحصول
 مطلقا لكانت الحوادث كلها ممتنعة الحصول مطلقا وهو باطل بالضرورة الا انه تعالى سماء حجة بناء على حسابناهم
 ومسا فهم قائم يذكرون هذه الشبهة الضعيفة جدا لا يكون له حجة البتة فيكون الكلام على اسلوب قولهم
 تحية ينهم ضرب وجيع فان من ابتدوا بالضرب الوجع في اول التلاقي لا يكون بينهم تحية البتة فقوله تحية ينهم
 ضرب وجيع لانه في قوة ان يقال سماء حجة للدلالة على انه لا حجة لهم على امتناع البتة (قوله على مادلت عليه
 الحجج) وهي التي استدلت بها على وجود الاله القادر العليم الحكيم في خلق السموات والارض وحدث الحيات
 المبسوثة في الارض وحدث الحوادث المتجددة كانه جواب عما يقال قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم
 يجمعكم كيف يكون جوابا لمن ينكر البعث ووجود الاله القادر على كل شيء ويقول ان هي الاحياء الدنيا لم يمت
 ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فابطال كلامه بان يقال قل الله يحييكم مصادرة واثبات الشيء بنفسه وتقرير الجواب
 انه انما تلزم المصادرة ان لو قيل في ابطال قول من ينكر البعث ووجود الاله لا تنكرهما فان الله يجمعكم الى يوم
 القيامة وليس كذلك بل بوجه كونه جوابا بان معنى قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم كيف تنكر البعث ووجود الاله
 القادر وقد ثبت وجوده ووجود الحوادث من السموات والارض والحيوان والانسان ومن قدر على الابداء قدر
 على الاعادة ومن قدر على اعادة الاموات بقدر على اعادة آبائكم واثباتنا فحقكم داحضة وشبهتكم ضعيفة واهية
 (قوله نعميم للقدرة بعد تخصيصها) فانه تعالى لما احتج بقدرته على الاحياء والامامة احتج على قدرته على الاعادة ثانيا
 وجمعهم للنجازة بين انه قادر على جميع الممكنات سواء كانت سماوية وارضية واذابت كونه قادر اعلى كل الممكن

فقد ثبت ان حصول الحياة في الذوات التي وجدت ابتداءً يمكن اذ لم يكن ممكناً حصلت ابتداءً فقد لزمن من هاتين
المقدمتين كونه تعالى قادراً على الاحياء في المرة الثانية ثم انه تعالى لما بين صحة القول بالخشوع والخسران
الطريقين ذكر تفاصيل احوال يوم القيامة فاولها قوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي يظهر خسران
اهل الباطل لانهم لم يكونوا في خسران قبله وانما خسروا ويومئذ والخسران عبارة عن اضاعة رأس المال من غير
بدل ينوب منه ومن المعلوم ان الحياة والعقل والحكمة كانت رأس المال بالنسبة الى المكاف والنصرف فيها الضرب
السعادة الاخرى بمنزلة تصرف التاجر في ماله لطلب الربح ومن صرفها ايام حياته في الكفر والمعاصي
ولم يكنسب بها ما يسعده في الآخرة ثم انتقل الى دار الآخرة فتدظهر له هنالك انه ضيع رأس ماله بغير شيء حيث
لم يجد في ذلك اليوم الا الحية والخذلان وعذاب النيران ويوم ظفر لقوله يخسرو يومئذ بدل منه وتون يومئذ
تنوين عوض عن المضاف اليه المقدر والتقدير ويوم تقوم الساعة يومئذ تقوم الساعة يخسر المبطلون والثانية من
احوال القيامة ما ذكره قوله وري كل امة جانية الظاهر ان الرؤية بصرية فيكون جانية حالاً من المفعول والجئوة
بالضم الشيء المجتمع واجتماع كل امة معاه عدم اختلاطهم بامة اخرى وقبل جانية اي جالسة على الركب كما يجلس
الخصماء بين يدي الحاكم ومصدره الجئوة وتجلس الاممة على هذه الهيئة لكونها خائفة فلا تطمئن في جلستها يوم
الحساب يقال استوفى في قعدته اذا قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن هيئة واحتراماً والجدواشداستيفان من الجدوا
لان الجنادي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني في حق تليذه يحضر مجلسه
للتعلم وقلبه متعلق بمصالحه

يجي من فضلة وقتله * ليس له هم خلاف النزوع

مند ترى جلسة مستوفز * قد شدت احاله بالنسوع

ما شئت من زهر هذه الفتى * بمصقلا بادلسي الزروع

النسوع جمع نسعة وهي التي تسج عريضاً للتصدير وهو الحزام الذي في صدر العبرو يشدها فوق الاحمال لئلا
تضطرب والزهر هذه التحسين معرب من قولهم عند التحسين زه وما ابهاية ومن يانية وهو مفعول قول مقدر
في موضع الحال من فاعل ترى اي ترى جلسة مستوفز فالن في حال تعليمي اياه زه وزه وقلبه في مصقلا بادلسي زرعده
ومصقلا بادلسي بمرجان (قوله وقرأ بعقوب كل) اي بالثب على البدلية من كل امة الاولى ابدال نكرة
موصوفة من مظهرها فان تدعى على هذه القراءة في موضع انصب على انه صفة لكل أحوال منه او مفعول ثان
لترى على ان الرؤية قلبية فتكون جانية ايضا كذلك والعامة على الرفع بالابتداء وتدعى خبرها (قوله اضاف
صحائف اعمالهم الى نفسه) مع انها اضيفت الى الاممة فيما قبل حيث قبل الى كتابها وحاصل الجواب انه لا منافاة بين
الاضافتين لانه كما بهم من حيث استماله على تفصيل اعمالهم وكتاب الله تعالى من حيث انه مكتوب بامرهم وقوله
تعالى هذا مبتدأ أو كما بنا خبره اي يقال لهم هذا كتابنا وينطق ما خبر بعد خبره وهو الخبر وكتابنا بدل من هذا او عطف
بيان له ويجوز ان يكون ينطق حالاً من كتابنا والعامل ما في هذا من معنى الفعل (قوله نستكتب الملائكة
اعمالكم) اي نامرهم بكتبتها واثبتها عليكم وانسخ في الاصل هو النقل من اصل ويستعمل في الكتب ابتداءً وقيل
نستسخ هذا الكتاب من اللوح المحفوظ لما روى عن ابن عباس انه قال أستم قوما عرباً اهل يكون النسخ الا من
كتاب وفي الخبر ان الملائكة اذا كتبوا اعمال العباد وصعدوا بها الى السماء امروا ان يعرضوها على اللوح المحفوظ
فيوجد كذلك فالعنى على هذا ان الملائكة كانوا يكتبون عليكم بامرنا من كتاب عندنا كتب قبل خلقكم وعلمكم
فان ينبغي علينا شيء ثم انه تعالى لما بين احوال القيامة من ان كل امة تدعى الى كتابها بين احوال كل واحد من
الطائفتين والعاصين فقال فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحته واحتجت المعتزلة بهذه الآية
على حرمان انسان من الجنة لانه تعالى علق الدخول في رحته على اتيان مجموع الايمان والعمل الصالح
والموافق على مجموع امرين يكون عدما عنه عدم احدهما فعدم الاعمال الصالحة وجب ان لا يحصل الفوز
بالجنة والجواب ان تعاقب الحكم على الوصف لا يدل على عدم الحكم عند عدم الوصف (قوله اي فيقال لهم
المر تأتكم رسل) اشارة الى ان جواب اما محذوف وهو قوله فيقال هذا انقول وان المعطوف عليه الفاء جملة مقدرة
بين الهمة وانقائه وقوله اكتفاء واستغناء من قبيل اللف والشر المرتب (قوله عادتهم الاجرام) اي من حيث

(ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) اي
ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه (وري كل امة
جانية) مجمعة من الجئوة وهي الجماعة او باركة
مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة
على اطراف الاصابع لاستيفانهم (كل امة تدعى
الى كتابها) صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه
بدل من الاول وتدعى صفة او مفعول ثان (اليوم تجزون
ما كنتم تعملون) محمول على القول (هذا كتابنا)
اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر
الكتب ان يكتبوا فيها اعمالهم (ينطق عليكم بالحق)
يشهد عليكم بما علمتم بلا زيادة ونقصان (انا كنا نسخر
نستكتب الملائكة) ما كنتم تعملون (اعمالكم)
(فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم
في رحته) التي من جنتها الجنة (ذلك هو الفوز المبين)
الظاهر نخلوصه عن الشوائب (واما الذين كفروا
أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) اي فيتمسك لهم ألم أتكم
رسل فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف
عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة (واستكبرتم)
عن الايمان بها (وكنتم قوماً كافرين) عادتهم
الاجرام

انهم مع استكارهم عن الايمان بالآيات ما كانوا يعدون في اديان انفسهم بل كانوا قد فاق ذلك الدين ايضا وهذا
 المعنى مستفاد من لفظكم وبه يحسن وصف الكافر بكونه مجرما في معرض الظعن فيه والله (قوله تعالى
 واذ قيل ان وعد الله حق الآية) داخل في حكم الاستفهام المذكور عطف على استكبر اي اولئك الشاكن
 انه اذا قيل لكم ان وعد الله بالبعث والجزاء والعقاب حق والساعة لا ريب فيها وكل واحد من الوعد والموعود حق
 الاول انه كاش نفسه والى معنى ان تعلقه كاش لا محالة فتم (قوله وقرأ حجة بانصب) اي واثبتون
 برفعها على انها مبتدأ والجملة المنفية بعدها خبرها وعلى انها معضوفة على اسم ان لانه قيل دخول ان مرفوع
 بالابتداء وعلى محل ان واسمها معا على رأى من يقول كلمة ان مع اسمها لها موضع وهو الرفع بالابتداء وما الاول
 في قوله ما ندري ما الساعة نافية والثابتة استفهامية في موضع الرفع على ان الساعة مبتدأ وهي خبرها والجملة
 في موضع النصب بقوله ما ندري (قوله اصله نطن ظنا الخ) اشارة الى ان هذه الآية لا بد فيها من تأويل لان
 المصدر الذي يكون للتأكد لا يجوز ان يكون مستثنى مفرغا فلا يقال ما عثرت الاضرب بالعدم انفسا في
 لكونه بمنزلة ان يقال ما عثرت الاضربت فانه قد عثر في الخوالة يجوز تغريغ العامل لمبايعة من جميع معمولاته
 مرفوعا كان او غير مرفوع اللفظ للفظ المطلق فانه لا يرغ له عامله فلا يقال ما طئت الاظنا لانه لا فائدة فيه
 لكونه بمنزلة تكرير الفعل وهو لا يجوز لاتحاد مورد اثني والاستثناء وهو الظن والخصر انما يتصور حيث تقار
 موردا عما فالمصنف ذكر في تأويل الآية وجهين تقرير الاول ان مورد اثني محذوف وهو كون التشكيك على فعل
 من الافعال ومورد الاستثناء كونه يظن ظنا كانه قيل ما نحن نفعل فعلا الا نطن ظنا فكذلك الاوان كانت متأخرة
 لفظا فهي متقدمة في التدبير فدخل الحصر اثبات الظن لانفسهم ونفي ما عداه ومن جملة ما عداه اليقين الذي هو
 الاعتقاد الجازم والمقصود نفي اليقين لكنه نفي ما عدا الظن مطلقا للبلغة في نفي اليقين ولذلك اكد بقوله وما نحن
 بمستيقنين وتقرير الوجه الثاني وهو ما ذكره بقوله اولتي ظنهم فيما سوى ذلك عطف على قوله لا يثبت الظن ونفي
 ما عداه فان متعلق الظن في الموضوعين مقدار الان متعلق الاول عام ومتعلق الثاني خاص كانه قيل ما لظن في شيء
 من المدركات الاظنا في هذا المدرك خاصة فاختلف مورد اثني والاستثناء باختلاف متعلق الظن في الموضوعين
 وفيه مبالغة لا تخفى وقال السكاكي التنكير في قوله الاظنا للتحير والمعنى لانظن بالساعة شيئا من انظن الاضامعة
 لا اعتدابه فالتنكير جسيم مراتب الظن والثبت اضعف مراتبه فاختلف مورد اثني والاستثناء بهذا الوجه
 (قوله ولعل ذلك قول بعضهم) جواب عما يقال ما وجه التوفيق بين قولهم ان هي الاحياء الدنيا ثمون ونحي
 وبين قولهم ان نطن الاظنا وما نحن بمستيقنين فان الاول يدل على انهم قاطعون بنفي البعث والثاني يدل على
 انهم شاكون في امكانه ووقوعه وتقريره ان القوم لهم كانوا فرقتين في امر البعث والقيامة فرقة منهم كانت جازمة
 بنفيها وهم المذكورون في قوله تعالى ان هي الاحياء الدنيا وفرقة منهم كانت تشك وتخير فيه من حيث انهم
 لكثرة ما سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم من دلائل صحته ووقوعه صاروا شاكن فيه وهم المذكورون
 في هذه الآية حكى الله تعالى اول قول من يقطع بغيره ثم اتبعه بحكاية قول الشاكن (قوله على ما كانت عليه)
 حال من سبب ما عملوا على ان المراد منها اعمالهم السيئة ومن ظهورها ظهورها من حيث انها سيئات وقيام
 وان كانت في الدنيا مصورة بصورة مستحسنة مشبهة بميل اليها الطباع والنفس (قوله بار عر فواقيها)
 متعلق بقوله وبدلهم (قوله اوجر آوها) اي ويحتمل ان يراد بسبب اعمالهم جرة الاعمال السيئة وتكون
 تسمية الجرة سيئة من قيل تسمية السبب باسم سببه والا فالجرة عدل فكيف يكون سيئة (قوله نتركمكم
 في العذاب ترك ما ينسى) اشارة الى انه من قيل ذكر السبب وارادة السبب لان من نسي سبب تركه ويحتمل ان يكون
 الكلام من قيل الاستعارة التمثيلية (قوله تعالى ذلكم) اشارة الى الامور الثلاثة التي جمعها الله تعالى عليهم من
 وجوه العذاب بقوله وقيل اليوم نساكم وما أكرم النار وما لكم من ناصرين كانه قيل انما صرتم مستحقين لهذه
 الوجوه الثلاثة من العذاب لانكم أنتم ثلاثا انواع من الافعال التي تحبها الاصرار على انكار الدين اخي والاستهزاء
 والتخريف والتمسك بالاشغال بلذا ان الدنيا اشار الى الاولين بقوله اتخذتم آيات الله هرا والى الثالث بقوله
 وغرتمكم الحياة الدنيا (قوله اي رضوه) بان يرجعوا عن معصية ربهم الى طاعته بالتوبة عما سلف وبإصلاح
 الحال فماتوا لان ذلك اليوم لا يقبل فيه عذرو ولا توبة والاستغناء طلب الاعتاب وهو الارضاء وازالة الغضب

(واذ قيل ان وعد الله) . مثل الموعود والمصدر
 (حق) كاش هو او متعلق لا محالة (والساعة لا ريب
 فيها) افراد للقصود وقرأ حجة بالنصب عطفا
 على اسم ان (فتم ما ندري ما الساعة) اي شيء
 الساعة استعرا بالها (ان نطن الاظنا) اصله نطن
 ظنا فدخل حرف النفي والاستثناء لا يثبت الظن ونفي
 ما عداه كانه قال ما نحن الا نطن ظنا اولتي ظنهم
 فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكد بقوله (وما نحن بمستيقنين)
 اي لا يمكنه ولعل ذلك قول بعضهم تخيروا بين ما سمعوا
 من آياتهم وما نلت عليهم من الآيات في امر الساعة
 (وبدلهم) ظهر لهم (سيئات ما عملوا) على ما كانت
 عليه بان عرفوا قبحها وما كانوا خافوا خامة عاقبتها اوجر آوها
 (وحاق بهم ما كانوا به يستهترون) وهو الجرة (وقيل
 اليوم نساكم) نتركم في العذاب ترك ما ينسى
 (كنستم لقاء يومكم هذا) كتركم عذبه ولم يبالوا به
 وازافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه
 (وما أكرم النار وما لكم من ناصرين) يخلصونكم
 منها (ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هرا) استهزأتم
 بها ولم تفكروا فيها (وغرتمكم الحياة الدنيا) فحسنت
 ان لا حياة سواها (فالיום لا يخرجون منها) وقرأ
 حرة والكسائي يفتح الياء وضم الراء (ولا هم يستعجبون)
 لا يطلب منهم ان يعتبوا بهم اي يرضوه لقوات اوامره

(قوله تعالى فله الحمد الآية) خبر في معنى الامر اى اذا ثبت وتبين في هذه السورة الكريمة ان تنزيلها تنزيل الكتاب الكامل من الله العزيز الحكيم وثبت فيها ايضا ما يدل على وحدانيته وكمال قدرته وعلمه وحكمته وثواب من اطاعه في الامر به ونهى عنه وعقاب من خالفه رخصه ان يجب تحميده ولشانه عليه وتكبره وتعلية وطاعته في كل ما كلف به فاجوده وهو ربكم ورب كل شئ من السموات والارض والله لمن جيبه فان مثل هذه الربوبية العامة توجب الحمد والشاء على كل مرئوب وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته في السموات والارض بحق ليله ان يكبر ويعظم فاصل الكلام فالله اجدوا فعدل الى هذه الصيغة الدالة على طلب دوام تخصيص الحمد به تعالى لانه رب كل شئ فيجب على كل مرئوب تخصيص الحمد به دائما وكذا قوله وله الكبرياء اصله والله كبر افعده الا لما ذكرنا قرأ العامة بجر لفظ رب في المواضع الثلاثة تيمنا للجلالة لئلا او بدلا او نعتا للاشارة الى علة اختصاص الحمد به تعالى وقرئ برفع الثلاثة على المدح باخباره (قوله وهو العزيز الحكيم) يفيد الحصر يعنى ان العزيز الذى لا يغلب والحكيم فيما قدر وقضى ليس الا هو فعلمكم طاعته والحذر من مخالفته والمواظبة على تخصيص التمجيد والتكبير به تعالى شأنه ثم ما يتعلق بسورة الجاثية والحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين آمين آمين

سورة الاحقاف آياتها ثلاثون وخمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله الا خلقا ملتبسا بالحق) يعنى ان قوله تعالى بالحق متعلق بمحذوف هو صفة لمصدر محذوف اى خلقا ملتبسا بالحكمة والصواب ويجوز ان يتعلق بخلقنا اى ما خلقنا هذه المذكورات الاسباب اقامة الحق بين الخلق (قوله وبتقدير اجل مسمى) قدر المضاف لان خلق ما ذكر ليس خلقا ملتبسا بالاجل المسمى بل بتقديره فانه تعالى ما خلق هذا العالم ليجب مخلدا سرمدنا بل انما خلقه ليكون دارا للعمل ثم غنيد وينشئ دارا اخرى لتكون دار الجزاء فعلى هذا الاجل المسمى هذا الوقت الذى عينه الله تعالى لافناء الدنيا وهو آخر مدة بقائه هذا العالم والاجل في اللغة مدة الشئ والمراد به ههنا ما آخر مدة بقائه العالم ومنتهى ايامها و آخر مدة بقاء كل احد وكله ما في قوله تعالى عما تذرنا من يوم وعن متعلقة بالاعراض ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على وجود الاله العزيز الحكيم العدل رب عليه الرعد على عبدة الاصنام فقال قل ارايتم ما تدعون من دون الله (قوله اى اخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها) اشارة الى ان النكتة في التعبير عن الاخبار الذى هو السبب عن الرؤية هي الحث على النظر والتأمل ثم طلب الاخبار بعده وقوله تعالى اروني بعد قوله ارايتم يحتمل ان يكون تأكيدا له لانها بمعنى اخبروني وعلى هذا يكون المنقول الثانى لارائهم هو قوله ما ذا خلقوا ومنقول الاول هو قوله ما تدعون ويحتمل ان لا يكون مؤكدا له وعلى هذا تكون المسألة من باب التنازع لان ارايتهم يطلب ثابا واروتى كذلك وقوله ما ذا خلقوا هو المتنازع فيه واعمل فيه الثانى وحذف منقول الاول وقوله من الارض بيان للايهام الذى هو في قوله ما ذا خلقوا وام في قوله تعالى ام لهم شرك منة طمعة اضرب عن الاستفهام الاول الى الاستفهام عن ان لهم مشاركة مع الله في ملك السموات وخلقها فان الشرك بمعنى المشاركة والمعنى ان العبادة عبارة عن الايمان باكل وجوه التعظيم فلا تلبق الابن صدر عنه اكل وجوه الانعام وهو من تفرد بخلق الكائنات وترزقها والتدبير فيها على اصلم الوجوه ومن لا يقدر على شئ من اجزاء هذا العالم كيف يجوز اشراكه بالاله العزيز الحكيم فانه لا يجوز ان يشرك به في العبادة الا من يشاركه في يستحق به العبادة وهو خالق الكائنات وتدبيرها (قوله ونخصيص الشرك بالسموات) يعنى ان الظاهر في الاحتجاج على المشركين ان يقال اخبروني ان الذين تعبدون من دون الله هل يعقل ان يضاف اليهم خلق جزء من اجزاء هذا العالم بالاستقلال فان لم يصح ذلك فهل يجوز ان يقال انهم اعانوا خالق العالم في خلق جزء من اجزاء العالم اى جزء كان في السموات والارض فان لم يصح ذلك ايضا صح ان الخالق الحقيقى لهذا العالم هو الله تعالى وانه هو النعم بجميع اقسام النعم فيجب ان ينخص العبادة به تعالى فكيف يصح ان يشرك به غيره في استحقاق العبادة لكنه عدل عن ان يقال هكذا الى ما عليه نظم التنزيل لانه لو قيل ما ذا خلقوا من اجزاء هذا العالم بالاستقلال ام لهم شرك في خلق جزء من اجزائه لاحتمل ان يقولوا نشرك ما نعبد وان لم يكن خالق شئ من اجزاء هذا العالم بالاستقلال

(فله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين) اذا لكل نعمة منه ودال على كمال قدرته (وله الكبرياء في السموات والارض) انظروا فيها آثارها (وهو العزيز) الذى لا يغلب (الحكيم) فيما قدر وقضى فاجوده وكبروه واطيعوا له * عن النبي عليه السلام من قرأهم الجاثية سئل الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

(سورة الاحقاف مكية وهي اربع او خمس وثلاثون آية) بسم الله الرحمن الرحيم (حم) تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق (الا خلقا ملتبسا بالحق) وهو ما تضمنه الحكمة والعدل وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث لا بجازة على ما قرئناه مرارا (واجل مسمى) وبتقدير اجل مسمى ينتهى اليه الكل وهو يوم اقامة اوكل واحد وهو آخر مدة بقاءه المقدرة (والذين كفروا عما اذروا) من هول ذلك الوقت ويجوز ان تكون ما مصدرية (معرضون) لا يتفكرون فيد ولا يستعدون لحلوله (قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ما ذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات) اى اخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل في انفسها في خلق شئ من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما ينوهم ان الوسائط شرك في إيجاد الحوادث السفلية

الا ان له شركة ومدخل في ايجاد الحوادث السلفية من حيث انه تعالى جعله واسطة في ايجاد تلك الحوادث وجعلها متوسطة بتأثيره فلا يتم الاحتجاج عليهم حيثئذ (قوله تعالى من قبل هذا) صفة للكتاب اى بكتاب كان من قبل هذا الكتاب اذ لا يمكنكم الاحتجاج بالقرآن لانه ناطق بالتوحيد وبطلان عبادة غير الله تعالى يعنى ان جميع الكتب المنزلة تشهد بمسانة عليه من الشرك وتلخيص الاحتجاج عليهم اخبروني عن دليل عقلى او اثوتى بدليل نقلى اما كتاب منزل او اثر او سنة من آثار الاولين واخبارهم والاثارة البقية من قولهم سمعت النافذة على اثارة من سمع اى على بقية شحم كانت بهما السخيم الاول وهى مصدر على وزن فعالة كاعوابة والصلالة وقوله او بقية من علم صفة لاثارة اى بقية كائنة من علم بقيت عليكم من علوم الاولين (قوله وقرئ اثاره بالكسر) مثل اقامة في انه افعال من آثار الغبار يثور ثورا وثوران اى سطع و آثار غير اثاره واطلاق لفظ الاثاره على المناظرة من قبيل اطلاق اسم المسبب على السبب لان المناظرة سبب لاثارة المعانى اى ان لم تأتوني بكتاب يشهد بصحة الشرك فأتوني بمناظرة تدبر المعانى تشهد بصحة ما انتم عليه (قوله وأثره) هى بفتح الهمزة والهاء اسم من الاستثارة يقال استأثر فلان بالشئ اى استبد به وتغرد فعنى اثاره من علم او اثوتى بشئ او زعم به وخصصتم من علم الاحاطة لغيركم به والاثارة بفتح الهمزة وسكون الاء بناء مرة من اثر الحديث وروايته كانه قيل او اثوتى بخبر واحد ورواية شاذة رويت عن اوسى اليهم من الانبياء المتقدمين فأتى قد قفعت في الاحتجاج لكم بهذا القدر على قلته وعدم شهرته وشيوعه والاثارة بكسر الهمزة بمعنى الاثره بفتحين وبضم الهمزة اسم للحديث المأثور اى المروى كالحطبة اسم لما يخطب به (قوله انكار ان يكون احد اضل من المشركين) وذلك لان من في قوله تعالى ومن اضل استغفاهم بمعنى التنى والانتكز وهو في موضع الرفع بالابتداء واصل خبره وعن في قوله من لا يستجيب له يجوز ان تكون موصولة وان تكون نكرة موصوفة وعلى التقديرين هى في موضع النصب على انها مفعول يدعوا اى يدعو من اذا دعى لا يسمع ولا يجيب لاقى الحال ولا فى المسأل الى يوم القيامة وانما جعل ذلك غايه مع ان عدم استجابتهم امر مستتر في الدنيا والآخرة اشعارا بان معاملتهم مع العابدين بعد قيام الساعة اشد واقطع مما وقعت في الدنيا اذ يجد هناك العداوة والتبغى نحو قوله تعالى وان عليك لعنى الى يوم الدين فانه للاشعار بانه اذ جاء ذلك اليوم لغيت ما تنسئ معه المعلن (قوله لانهم اما جادات) اى لا تسمع ابدا ان كان المراد بمن لا يستجيب الاصنام (قوله واما عباد مسخرون) على تقدير ان يكون المراد به الملائكة او عيسى عليه الصلاة والسلام (قوله يضرونهم) لانهم سبب عذابهم لكونهم اما حصب جهنم مقرنون بهم في العذاب واما منكرون لعبادتهم بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون فليسوا في الدارين من عبادتهم ودعائهم الاعلى نكر ومضرة وكلمة من وهم وجع العقلاء للتغليب ان كان المراد كل معبود سوى الله تعالى ولا سناد ما يسند الى العقلاء اليهم من الاستجابة والعقله ان كان المراد الاوثان ويكون وصفها بترك الاستجابة على طريق التهمك بها وبعيدتها (قوله مكذبين بلسان الحال او المقال) الاول على تقدير ان يكون المراد به العباد المسخرين وقيل الاصنام ايضا فعادى عابديهم بلسان المقال بناء على انه تعالى يحىيها يوم القيامة فتبصر من عبادتهم قائلة نحن متبرئون حكم ابدا ما امرناكم بعبادتنا ولا رضينا بها وانما فعلتم ذلك اتباعا لهواكم ولمن سول لكم ذلك ما كنتم ايانا تعبدون وكذلك الجن والسياطين اذا اجتمعوا في النار مع اهلها يوبن بكفر بعضهم بعضا وبلغ بعضهم بعضا (قوله وقيل الضمير للعابدين) عطف على المفهوم مما سبق وهو ان يكون ضمير كانوا المعبودين اى وقيل معنى الآية اذا حشر الناس وجعوا يوم القيامة كان من بعد غير الله اعداء المعبودين كما اصابهم من العقوبة بسبب عبادتهم غير الله ولم يرض المصنف بهذا القول اذ لا وجه له سواء اريد بمن لا يستجيب الاصنام والعباد المكرمون او ما يجمع الجميع اذ لا وجه لان يعادى العبد المجدات والعباد المكرمين وان كان مراد القائل ان ضمير كانوا الاولى للمعبودين وضمير الثانية للعابدين كما هو المفهوم من تحرير المصنف كان وجه عدم رضاه به لزوم تفكيك الضمير (قوله اضراب) يعنى ان كلمة ام متقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى بل الاضراب عماد ذكر سابقا ومعنى الهمزة الانكار والتعجب كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المتناقض العجيب وهو انهم يسميهم اياه سحرا اعترفوا بانه كلام لا يقدر احد على مثله عادة ثم انهم يوصفوه عليه الصلاة والسلام بانه قوله من عند نفسه ثم قال انه كلام الله تعالى افترأ عليه ولو كان الامر كذلك لكانت قدرته عليه دون امة العرب مجزئة له لكونه خارقا للمادة فكان ذلك تصديقا له عليه الصلاة والسلام من الله تعالى فلا يكون مفتريا لان الحكيم لا يصدق الكاذب ثم انه

(اثرنى بكتاب من قبل هذا) من قبل هذا الكتاب يعنى القرآن فانه ناطق بالتوحيد (واثاره من علم) او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاتهم للعبادة او الامر به (ان كنتم صادقين) في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نفلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيه عقلا وقرئ اثاره بالكسر اى مناظرة فان المناظرة تدبر المعانى وأثره اى شئ او زعم به واثره بالحركات الثلاث في الهمزة وسكون الاء والفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثره والمضمومة اسم ما يؤثر (ومن اضل من يدعوا من دون الله من لا يستجيب له) انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرآثرهم ويراعى مصالحهم (الى يوم القيامة) مادامت الدنيا (وهم عن دعائهم غافلون) لانهم اما جادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم (واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء) يضرونهم ولا ينفعونهم (وكانوا بعبادتهم كافرين) مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين (واذا تلى عليهم آياتنا ينات) واغصحت اومينات (قال الذين كفروا للحق) لاجله وفي شأنه والمراد به الآيات ووضع موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلوع عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهك في الضلالة (لما جاءهم) حين ما جاءهم من غير نظر وتأمل (هذا مسخرين) ظاهر بطلانه (ام يقولون افترأه) اضراب عن ذكر نسبتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكاره وتعجب

تعالى بين بطلان شبهتهم فقال قل ان افتريت الضمير فيه الحق وجواب الشرط محذوف تقدير الكلام ان افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله تعالى بعقوبة الافتراء عليه حذف لدلالة قوله فلا تملكون لي من الله شيئا ومعناه لا تقدرون على دفع عقابه عني ان افترت عليه فكيف افترى على الله من اجلكم واتم لا تقدرون على دفع عقابه عني ان افترت (قوله تندفعون فيه) الادفاع الخوض والشروع بالسرعة وكذا الافاضة يقال اندفع الفرس اى اسرع في مشيه (قوله يديه منهم) يعنى ان البدع صفة بمعنى البدع كالحق بمعنى الخفيف والبدع من كل شئ البدع الذى لا سبق له والمخترع لا على مثال سبق ويحتمل معنى البدع ايضا كما في قوله يدع السموات والارض لما حكى الله عنهم انهم طعنوا في الايات الملوة عليهم وقالوا في شأنها هذا سحر من وقالوا في شأن من نالها عليهم انه اخضعها من عند نفسه ونسبها اليه تعالى بانها كلام افتراء عليه وانه كاذب في كاذب في دعوى الرسالة وكانت لهم مقالات اخر باطنة مثل قولهم ابعث الله بشرا رسولا وقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الاسواق وقولهم اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجيب وانهم كانوا يفترون عليه الايات العظيمة وبسألونه عما لم يوح به اليه من الغيوب امره الله تعالى ان يقول لهم ما كنت بدعا من الرسل اى لست باول مرسل ارسل الى البشر فانه تعالى قد بعث قبلى كثيرا من الرسل وكان كل واحد منهم بشرا يأكل ويشرب ويمشى في الاسواق وكانوا يدعون الى التوحيد وينهون عن الشرك وعبادة الاصنام وانهم لم يكونوا يأتون من الخوارق والمعجزات الا ما اتاهم الله من آياته ولا يتخبرون بكل ما بسألون عنه من الغيبات وانما يتخبرون بما اوحى اليهم منها وانما واحد منهم فكيف يتكبرون منى ان ادعى الرسالة مع انى بشر منصف بلوازم البشرية وانما ادعوا الى التوحيد وانها من الشرك وانما لا اقدر على ما لم يقدر واعليه من الايات بالمقترحات كلها فان هذه الاشياء لا تندفع في نبوتى كما لم تكن قاذحة في نبوتهم (قوله وقرئ بفتح الدال) اما على انها صفة كالدع يسكون الدال فان الصفة قد تحذف على وزن فعل كقيم وزيم يقال دين قيم اى ثابت مقرر ومستقيم وزيم روى الجوهرى عن الاصمعي انه قال اللحم الزيم المنقرق بس مجتمعة في مكان واما على انه جمع بدعة مقدر بمضاف اى ذابذع والبدعة الامر المخترع الذى لم يكن موجودا قبل (قوله وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم في الدارين على التفصيل) اختلف في ان المراد بما نفي عند علمه ما يفعل به وبهم من احوال الدنيا من احوال الآخرة والمصنف جله على ما هو اعلم من احوال الدنيا والآخرة لعدم اللفظ وعدم التخصص ولما ورد ان يقال كيف يصح منه عليه الصلاة والسلام ان يقول ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم في الدارين مع انه عليه الصلاة والسلام يعلم انه ينعى معصوم من الكبار والذلات المهلكة وانه قدوة السعداء وارفعهم منزلة في الدنيا والآخرة وان المؤمنين هم المنصورون وان جند الله هم الغالبون وان حرب الله هم المفلحون وان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان مصيرهم الى النعيم القيم ومصير الكفار الى العليم اشار الى جوابه بقوله على التفصيل يعنى ان النبي هو دراية خصوصيات ما يفعل به وبهم في الدارين على التفصيل وذلك لا يتناقض كونه عالما بما يفعل به وبهم في الدارين على الاجمال (قوله ولا تكيد النفي المشكل على ما يفعل بى) جواب عما يقال من ان قوله بكم في قوله ولا بكم معطوف على وهو في حيز الاثبات لان العامل فيه يفعل وهو مثبت فلم يكن ما عطف عليه من مواضع زيادة لا فكاك القياس ان يقال ما يفعل بى وبكم وتقرر الجواب ان ما يفعل وان كان مثبتا في نفسه الا ان النبي المذكور في قوله ما ادرى مسلط على ما في قوله ما يفعل لانه مفعول الفعل النبي فيكون مسلطا على ما في حيزه وهو الصلاة فيكون يفعل متبها هذا الاعتبار فتصح زيادة لاعلى ما هو معطوف على معسولة (قوله وما اما موصولة) يريد بها ما التي في قوله ما يفعل بى لان ما التي في قوله وما ادرى نافية لا غير واما الثانية ان كانت موصولة تكون منصوبة بقوله ادرى اى لا اعرف الذى يفعل الله بى وان كانت استفهامية تكون مرفوعة بالابتداء ويفعل بى خبره والجملة سادة مسند مفعولى ادرى وقد علق عن العمل بالاستفهام والمعنى اى ما ادرى شئ يفعل بى وقرأ العامة يفعل على بناء المفعول وقرئ مبنيًا للفاعل ايضا وهو الله تعالى (قوله واستعجال المسلمين) مجرور معطوف على افتراحهم روى انما اشتد البلاء باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة رأى في المنام انه مهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فاخبره اصحابه فاستبشروا بذلك ورأوا ان ذلك فرح ما هم فيه من اذى المشركين ثم انهم مكثوا برهة من الدهر لا يرون اشد ذلك فقالوا لاي رسول الله ما رأينا الذى قلت متى نهجر الى الارض التي رأينا في المنام فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى قل ما كنت

(قل ان افتريته) على الفرض (فلا تملكون لي من الله شيئا) اى ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شئ منها فكيف اجترى عليه واعرض نفسى للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضرر من قبلكم (هو اعلم بما تفيضون فيه) تندفعون فيه من القدرح في آياته (كفى به شهيدا بيني وبينكم) يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) وعد بالغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم (قل ما كنت بدعا من الرسل) بدعا منهم ادعواكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الايات بالمقترحات كلها ونظيره الحق بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اى ذابذع (وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم في الدارين على التفصيل) اذ لا علم بالغيب ولا تكيد النفي المشكل على ما يفعل بى وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اى يفعل الله (ان أنجب الامايوحى الى) لا أنجسوازه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين (وما انا الا نذير) عن عقاب الله (مين) يبين الانذار بالشواهد المينة والمعجزات المصدقة

بدا من الرسل وما ندرى ما يفعل بي ولا بكم وهو شئ رأيت في المنام وانما اتبع الاما وحاء الله الى ثم انه تعالى لما حكي عنهم انهم قالوا في حق القرآن هذا سحر مبين قال له عليه الصلاة والسلام قل ارايت ان كان من عند الله وكفرتم به اى أستم ظالمين خذيف لدلالة قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين عليه (قوله وقد كفرتم به) اشارة الى ان الواو في قوله تعالى وكفرتم به حالية وقد معها مقدرة ثم يجوز كونها عاطفة تعطف مدخولها بما تعطف عليه وهو قوله فآمن وكذا الواو في قوله تعالى وشهد شاهد فانها ايضا عاطفة تعطف مدخولها بما تعطف عليه وهو قوله فآمن واستكبرتم اى تعطف بجلالة قوله شاهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جلالة قوله ان كان من عند الله وكفرتم به والمعنى ان اجتماع كون القرآن من عند الله مع كفرتم به واجتمع شهادة اعلم بنى اسرائيل على نزول مثله وايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به أستم اضل الناس واطلمهم وكيفية شهادته على نزول مثله ان يقول ان مثله قد نزل على موسى عليه الصلاة والسلام فلا تنكروا نزوله على رجل مثله في كونه مصدقا للجزان القاهرة فان التوراة مثل القرآن من حيث الدلالة على اصول الشرع كالتوحيد والبعث والحساب والنواب والعقاب ونحو ذلك وان اختلفا في بعض الفروع والاحكام وقيل المثل في قوله تعالى على مثله صلاة والمعنى وشهد شاهد عليه اى على انه من عند الله والفاء في قوله فآمن للدلالة على ان ايمانه مسبب عن الشهادة على نزول مثله فانه لما علم ان مثله قد نزل على بنى قبه وانه من جنس الوحي لا من كلام البشر وشهد عليه واعترف به كان الايمان نتيجة ذلك فآمن عقب تلك الشهادة بلا مهلة وجعل مجموع قوله وشهد شاهد الاية معطوفا على مجموع قوله ان كان من عند الله وكفرتم به لانه لو جعل وشهد معطوفا على كفرتم لكان قوله واستكبرتم تكرارا لقوله وكفرتم من حيث المعنى خاليا عن الفائدة (قوله وقيل موسى عليه الصلاة والسلام) يعنى اختلف في المراد بقوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل فذهب الاكثرون الى ان المراد بهذا الشاهد هو عبد الله بن سلام لما قدم المدينة وقيل انه موسى عليه الصلاة والسلام (قوله استئناف مشعر بان كفرهم به لضلالتهم المسبب عن ظلمهم) فانه تعالى لما وصفهم بالكفر بما هو من عند الله والاستكبار عن الايمان به توجه ان يقال فكيف يكون عاقبة امرهم مع هذا الكفر والاستكبار فاجاب عن هذا القول المنوهم بان الله لا يهديهم ماداموا على الوصف المذكور الذى هو ظلمهم لانفسهم فاشعر بنى هدايته اياهم انهم ضالون وبوضع الضالين موضع ضميرهم ان سبب ضلالهم هو ظلمهم لانفسهم بالكفر والاستكبار ثم انه تعالى حكى عنهم مقالة اخرى باطلة فقال وقال الذين كفروا والمذين آمنوا بعد ما حكى عنهم قولهم الحق وفي شأنه لما جاءهم هذا سحر مبين وقولهم افترأه ومقصودهم بهذه المقالة انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قيل نزلت حين قال كفار مكة ان عامة من يتبع محمد صلى الله عليه وسلم السقاط يعنون الفقراء والموال مثل عمار وصهيب وابن مسعود وبلال رضى الله عنهم ولو كان هذا الدين خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت جهة ومنينة واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان هذا خيرا ما سبقنا اليه ربهم فنزلت وقيل فالتدبير ليهود حين اسلم عبد الله بن سلام واصحابه فنزلت وقيل كانت بريرة امرأة ضعيفة البصر فلما اسلمت كانت الاشراف من مشرك قريش يستهزئون بها ويقولون لو كان والله ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه بريرة فانزل الله تعالى فيها وفي امثالها هذه الآية قيل لما قدم الرسول المدينة اتاه عبد الله بن سلام ونظر الى وجهه النبي فعمل له لبس بوجه كذاب وتأمل في سيرته وكلماته فتحقق عنده انه هو النبي المنتظر الذى بشرهم موسى عليه الصلاة والسلام بيئته وشهد شاهد على مثل شهادة القرآن حيث قال اشهد انك رسول الله كشهادة القرآن في نحو قوله محمد رسول الله فآمن بالقرآن وبكونه وحيا اكهيا هذا على ان يكون معنى قوله وشهد شاهد على مثله على مثل القرآن وشهادته وقيل معناه على مثل ما قلته من ان القرآن من عند الله على ان يرجع ضمير مثله الى كون القرآن من عند الله المدلول عليه بقوله عليه الصلاة والسلام ان كان من عند الله وانكر جبا عذكون المراد بالشا هذا المذكور في هذه الآية عبد الله بن سلام وقالوا ان حسم نزل بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة بعد الهجرة الى المدينة واجيب بان السورة مكية الا هذه الآية فانها مدنية وكثيرا ما نزل الآية فيأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توضع في سورة كذا في موضع كذا منها لكونه تعالى امره بذلك ومنها هذه الآية فانها نزلت بالمدينة فان الله تعالى امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضعها في هذه السورة المكية في هذا الموضع المعين واجيب ايضا بان قوله وشهد شاهد عطف على الشرط المقدم فيكونان شرطين والمقدر بعدهما وهو نحو قوله أستم الظالمين جواب عن كل واحد منهما

(قل ارايت ان كان من عند الله) اى القرآن (وكفرتم به) وقد كفرتم به ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) الا انها تعطف بما تعطف عليه على جلالة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول (على مثله) مثل القرآن وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله (فآمن) اى بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق (واستكبرتم) عن الايمان (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) استئناف مشعر بان كفرهم به لضلالتهم المسبب عن ظلمهم ودليل عن الجواب المحذوف مثل أستم ظالمين (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) لاجلهم (لو كان خيرا) الايمان او ما اتى به محمد عليه السلام (ما سبقونا اليه) وهم سقاط ادعائهم فقراء وموال وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهة ومنينة واسلم وغفار وقيل اليهود حين اسلم ابن سلام رضى الله عنه واصحابه

والشرط لا يجب حصوله عند التكلم به فلا تكون شهادة عبد الله بن سلام بالمدينة بعد الهجرة منافية لتكون الآية
نزلت بمكة والتعليق بالشرط المترتب ثم وقوعه كما ذكره وصف معجزة ظاهرة لكونه اخبارا عن الغيب على ما هو عليه
ثم ان من انكر كون المراد بالساهد المذكور في الآية عبد الله بن سلام قال المراد به موسى عليه الصلاة والسلام
فانه عليه الصلاة والسلام شهد على التوراة وهي مثل القرآن من حيث اشتغالها على الشهادة بحقيقة نبوة سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم وسائر ما هو من اصول الدين من التوحيد والترغيب في الطاعة والترهيب عن
المخالفة والعصيان ونحو ذلك وقال الامام قيل ليس المراد من الساهد شخص معين بل المراد منه ان ذكر محمد
صلى الله عليه وسلم موجود في التوراة وان البشارة بمقدمه بعثته حاصلة فيها فتقدير الكلام او ان رجلا منصفنا
عارفا بالتوراة اقر بذلك واعترف به ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم لكتيم ظالمين لانفسكم ضالين عن الحق وقوله
لاجلهم اى لاجل ايمان الذين آمنوا على ان اللام العلة لا للتبليغ بان يكون المعنى وقال الذين كفروا للذين آمنوا
على وجه الخطاب لهم كما تقول قال زيد لم يرو والالكان الظاهر ان يقال ما سبقتمونا اليه (قوله ظرف لمحذوف)
لان اذ لزمه الاضافة وقد اضيفت الى قوله لم يهدوا فلا يعمل فيها لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف وايضا هي
للمضى فلا يعمل فيها قوله فسيقولون لكونه للاستقبال والفعل الاستقبال لا يعمل في الظرف الذي للمضى
فلا يقال ساكتب امس والفاء في قوله فسيقولون سببية تقتضى ان يذكر قبلها ما يكون سببا لقولهم هذا اذك
قديم فلذلك قدر ما يكون عاملا في الظرف وسببا للقول المذكور والمعنى واذا لم يهتدوا بالقرآن المبين والايات
البيئات ظهر عنادهم فسيقولون كذلك هذا اذك قديم كما قالوا انه اساطير الاولين ومعنى السين فيدانه يتحقق منهم
هذا القول حينما بعد حين مسببا عن العناد والاستكبار (قوله وهو جبر لقوله كتاب موسى) يعنى ان قوله كتاب
موسى مبتدأ ومن قبله خبره قدم عليه وهذا الخبر المقدم ناصب لقوله اماما على الحالية كقولك في الدار زيد
فائما وقال الزجاج انتصب اماما بجادل عليه قوله ومن قبله كتاب موسى لان معناه وتقدمه كتاب موسى اماما
اى قدوة يؤتم به في دين الله تعالى وشراعية كما يؤتم بالامام ورجحة لمن آمن به وعمل بمسايفه قال الامام ووجه
تعليق هذا الكلام بما قبله ان القوم طعنوا في صحة القرآن وحقية الدين بقولهم لو كان خيرا ما سبقنا اليه
هؤلاء الصعاليك فنزل هذا الكلام استسهادا بحقيقة انوراة على حقيقتها فكانه تعالى قال والذي يدل على
صحة القرآن والدين انكم لاتنازعون في ان الله تعالى انزل التوراة على موسى وجعله اماما يقتدى به فاقبلوا
حكمها في حقيقة امر محمد صلى الله عليه وسلم وحقية كتابه ودينه (قوله اولمايين يديه) من الكتب الالهية
مطابقا اى القرآن يصدق الكتب التي قبله اى كتاب كان في ان محمدا عليه الصلاة والسلام رسول من عند الله
استشهد على حقيقة كتاب موسى بكونه اماما يقتدى به في الدين ورجحة لمن آمن به وعمل صالحا بما فيه وعلى حقيقة
القرآن بكونه مصدقا مطابقا له او يلجج ما بين يديه من الكتب الالهية (قوله او منه) اى او هو حال من كتاب
لتخصيصه بالصفة فان الحال من الكرة الغير التخصصة يجب تقدمها عليها (قوله وفائدتها) اى وفائدة الحال
اوفائدة الصفة من حيث كون نسبتها الى فاعلها مقيدة بمضمون الحال للاشعار بان كون القرآن مصدقا
للتوراة حال كونه لسانا عربيا يدل على كونه وحيا آلهيا كما ان مجرد كونه مصدقا لها يدل على انه حق ضرورة ان
ما يطابق الحق واما وجد دلالة القبيد على انه وحى آلهي فان ما يطابق العبراني حال كونه لسانا عربيا لا يتصور
صدوره عن لا يعرف اللغة العبرانية فعين كونه وحيا آلهيا وقوله عربيا صفة لقوله لسانا وهو الاسوغ لوقوع هذا
الجماد حالا فان الحال لا بد ان تكون مبنية للهئية اما بالذات او بالغير والاسم الجامد لا بين الهئية بالذات فلا يصح
ان يقع حالا الا بما يتبعه من الصنة فتكون حالا موطئة (قوله اى يصدق ذالسان عربي) هو النبي صلى الله
عليه وسلم (قوله علة مصدق) اى ومتعلق به فان المفعول له يكون منصوبا بتقدير اللام اذا اشرك مع فاعله في
الفاعل بان يكونا فعلين لفاعل واحد ومقارنين له في الزمان فاذا فقد احد الشرطين او كلاهما يكون مجرورا
بلام ملفوظة فان قرئ لينذر بيا الغيبة وكان النوى فيه ضمير الكتاب كان الظاهر ان يقال انذارا وتبشيرا بتقدير
اللام فيهما الوجود شرطى النصب فيهما واما ان قرئ بباء الخطاب او قرئ بياء الغيبة وكان النوى فيه ضمير البارئ
تعالى اوضحه الرسول صلى الله عليه وسلم فوجه اتيان اللام ظاهر لاختلاف الفاعل فقول المصنف وفيه ضمير
الكتاب او الله او الرسول محل بحث وقوله وبشرى في موضع النصب عطفا على محل لتنذر لانه مفعول له وهو

(واذا لم يهتدوا به) ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم
وقوله (سيقولون هذا اذك قديم) مسبب عنه وهو
كقولهم اساطير الاولين (ومن قبله) ومن قبل القرآن
وهو خبر لقوله (كتاب موسى) ناصب لقوله (اماما
ورجحة) على الحال (وهذا كتاب مصدق) لكتاب
موسى اولمايين يديه وقد قرئ به (لساناعريا)
حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصيصه بالصفة
وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على
ان كونه مصدقا للتوراة كادل على انه حق دل على انه
وحى وتوقيف من الله سبحانه وقيل لسانا عربيا مفعول
مصدق اى يصدق ذالسان عربي بانجاز (لينذر
الذين ظلموا) علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله
او الرسول ويؤيد الاخير قرآنة نافع وابن عامر والبرزى
بخلاف عنه ويعقوب بآباء (وبشرى للسمعتين)
عطف على محله

من المنصورات أي بالندار والتبشير وقيل الأجود أن يكون قوله وبشرى مر فزع الحمل على أنه خبر مبتدأ منصوب
تنديره وهو بشرى لمن نصبه بالحمل على الحمل إنما يكون إذا كان الأصل في المفعول له مطلقا منصبا وإس كذا
بل الأصل فيه الجبر وانصب نسي عنه ومترفع على الحذف والايصال ثم إن تعالى لما بين اختلاف أحوال الناس
في قبول الدعوة إلى الإيمان وفي التردد والاصرار على الشرك والضغائن حيث قال في أول السورة والذين كفروا
عما نذروا معرضون ثم ساق الكلام إلى أن قال إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم الآية أنزل
قوله ووصينا الإنسان بوالديه حسنا أي آخر الآيتين وبين بها اختلاف أحوال الناس في قول نصيحة الأولين
ودعوتها إلى الإيمان وعدم قبولها وإذا كان حال الناس مع أولادهم كذلك لم يبعد أن يكون حالهم مع النبي
عليه السلام وقومه كذلك كأنه يقول أمرنا الإنسان في حق والديه بالإحسان ثم بين السبب فقال حسنة
أمر كرها ووضعته كرها قرأ غير الكوفيين من السبعة حسنا بضم الحاء وسكون السين وهو مفعول ثانٍ لقوله
ووصينا على نصيحة التوصية معنى الإلزام عدى إلى مفعوله الثاني بنفسه باعتبار تضمنين كأنه قيل الزنا حسنا أي

(أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) جمعوا بين
التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الأمور
التي هي منتهى العمل ثم للدلالة على تأخر رتبة العمل
وتوقف اعتباره على التوحيد (فلا خوف عليهم)
من الخوف مكروه (ولا هم يحزنون) على فوات محبوب
والفاء تضمن الاسم معنى الشرط (أولئك أصحاب
الجنة) خالدين فيها جزاء عما كانوا يعملون (من
أكتسب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال
من المستكن في أصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه
الكلام أي جواز وجزاء) ووصينا الإنسان بوالديه
حسنا (قوله وقرأ الكوفيين أحسانا وقرأ حسنا
أيصاء حسنا) جلسته أمدا كرها ووضعته كرها
دلت كره أو جلا ذاك كره وهو المسقة وقرأ الجبريل
وأبو عمرو وهشام بالقصص و هما لفنان كالفقر والفقر
وقيل المضموم اسم المفتوح مصدر (وجهه وفصله)
ومدة جلته وفصله والنصال النظام ويدل عليه
قراءة يعقوب وفصله أو وقته والمراد به الرضاغ التام
المنتهى به ولذلك عبر به كما عبر بالامد عن المدة قال
كل حي مستكمل مدة العمر ومود إذا انتهى أمده
(ثلاثون شهرا) كل ذلك بيان لما تكابده الأم في تربية
الولد مبالغة في التوصية بها وفي دليل على أن أقل مدة
الحمل ستة أشهر لأنه إذا حط منه لفصل حولان
بقوله حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضعة بقي
ذلك وبه قال الأطباء

وليس المراد به حقيقة الفصل لأن المراد بيان مدة
الرضاع لا الفصل صح

كل حي مستكمل مدة العمر ومود إذا انتهى أمده

أي هذا إذا انتهى مدة عمره فان الأم تدعى الغاية ولا معنى لأن يقال وهذا إذا انتهى غاية عمره فالمراد به مدة العمر بعينه
عنه للدلالة على أن المراد المدة التامة المنتهية إلى الموت ومود باسم الفاعل من أودى ملان إذا هلك (قوله لأنه إذا حط
منه لفصل حولان) يعني أنه علم من هذه الآية أن مجموع مدة الحمل والرضاع ثلاثون شهرا وأربعة وعشرون
شهرا لفصل بقوله تعالى والنذر الدات يرضعن أولادهن حولين كاملين فإذا أسقطن الحولين النكلايين وهى
أربعة وعشرون شهرا من ثلاثين شهرا أي أقل مدة الحمل ستة أشهر وعليه إجماع المالكين وأما أكثر مدة الحمل فليس

في القرآن ما يدل عليه قال ابو علي ان سينا بلغني وصح عندي ان امرأه وضعت بعد الرابعة من سني الحمل ولد اقد
 ثبتت اسنانه وحكي عن ارسطاطاليس انه قال ازمنة الولادة لجميع الحيوان مضبوطة سوى الانسان فربما وضعت
 الجلي لتسعة اشهر وربما وضعت في الشهر الثامن وقلما يعيش المولود في الثامن الا في بلاد معينة مثل مصر
 والغالب هو الولادة بعد التاسع واكثر مدة الرضاع ثلاثون شهرا عند ابي حنيفة خلافا لهما قالوا اكثر مدة
 الرضاع ستان وقال زفر ثلاث سنين واحتج ابو حنيفة بقوله تعالى وحله وفصاله ثلاثون شهرا ووجه الاحتجاج به
 انه تعالى ذكر شيئين وضرب لهما مدة واحدة وذلك يقتضي ان يكون جميع المذكور مدة لكل واحد منهما كقول
 اجل الدين الذي على فلان والدين الذي على فلان سنة يفهم من ذلك ان يكون اجل كل واحد من الدينين سنة الا انه
 قام الدليل على ان مدة الحمل لا تكون اكثر من سنتين وهو قول عائشة رضي الله عنها لا يبقى الولد في بطن امه اكثر من
 سنتين ولو بقدر ظل مغزل والظاهر انها قالت سمعا لان السادر لا يبتدى اليها الرأى في مدة اتصال على ظاهره
 ولما قوله تعالى والوالدان يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ولزم ان الرضيع لا يمكنه التحول
 من الرضاع الى الطعام في ساعة واحدة فلا بد من الزيادة على الحولين والحول يصلح لان يكون زمانا لا انتقال
 من حال الى حال لاشتهاله على الفصول الاربعة (قولك ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع) لما جعل الامة
 دليلا على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر وان اكثر مدة الرضاع حولان بما ذكره من الوجه وردان يقال لم تعرض
 لبيان اكثر مدة الحمل واقل مدة الرضاع فاجاب عند اول بيان ما تعرض له من ضبط حيث لم ير ان المرأة تلد لاقل من
 ستة اشهر وما جاءت به قبلها سقط وليس بولادة وكذا ما وقع بعد الحولين من الرضاع ليس برضاع اذ الرضاع
 ما يكون مبنيا على الضرورة ولا ضرورة بعد تمام الحولين وما وقع بعده تناول جزء الادعى عن تشهي تناول سائر
 المحرمات فلا يكون رضاعا وما سكنت عنه غير منضبط فان النساء قد تلد لتسعة اشهر ولا اقل منها ولا اكثر وكذا
 زمان استغناء الولد عن الرضاع غير مضبوط وهو ظاهر وثانيا بان تخصيصهما بالبيان لتحقيق ارتباط حكم النسب
 والرضاع بهما فانه اذا ثبت ان الاشهر الستة اقل مدة الحمل ثبت نسب من ولد في هذه المدة وتكون امه مصونة
 عن تهمة الرني وارتياب الفاحشة وكذا اذا ثبت ان اكثر مدة الرضاع ستان علم ان ما حصل بعد هذه المدة من
 الرضاع لا يرتب عليه احكام الرضاع من كون المرضعة اما الرضيع وكون زوجها الذي لبنها منه أباه فيحرم
 التكاثر بينهم في تخصيصهما بالبيان فائدة عظيمة هي دفع المضار واندفاع الهمة عن المرأة فسيبان من انه تحت كل
 كلمة من كتابه الكريم اسرار عجيبة ولطائف نفيسة تجوز العقول عن الاحاطة بها (قولك تعالى حتى اذا بلغ اسده)
 لا بد هنا من جملة محذوفة مدلول عليها بقوله وحله وفصاله ثلاثون شهرا اي فعاش بعد الفصال واستمرت حياته
 او بقوله ووصينا الانسان اى اخذ ما وصناه به حتى اذا بلغ اسده كمال عقله وقوته وقوله اسده واربعة سنين ستة منغولا
 البلوغ اى بلغ وقت اشده وتتمام اربعين سنة فحذف المضاف واختلف المفسرون في تفسير الاسد روى عن ابن
 عباس انه ثمانى عشرة سنة وقال اكثر المفسرين انه ثلاث وثلاثون سنة لان هذا الوقت هو الوقت الذي يكمل
 فيه بدن الانسان قال الامام تحقيق الكلام في هذا المقام ان يقال حر انب سن الحيوان ثلاث وذلك لان بدن
 الحيوان لا يكون الا برطوبة غريزية وحرارة غريزية ولا شك ان الرطوبة الغريزية غالبة رائدة على الحرارة
 النريزية في اول العمر ونافضة في آخر العمر والانتقال من الزيادة الى النقصان لا يقبل حصوله الا اذا حصل الاستواء
 في وسط هاتين المديتين فثبت ان مدة العمر منقسمة الى ثلاثة اقسام اولها ان تكون الرطوبة الغريزية رائدة على
 الحرارة الغريزية وحينئذ تكون الاعضاء قائمة بالتمد في ذواتها ولا زيادة بحسب الطول والعرض والعنى وهذا هو
 سن النشو والنماء والمرتبة الثانية وهي المرتبة المتوسطة ان تكون الرطوبة الغريزية وافية تحفظ الحرارة الغريزية
 من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو سن الوقوف وهو سن الشباب والمرتبة الثالثة وهي المرتبة الاخيرة ان تكون
 الرطوبة الغريزية ناقصة عن الوقوف تحفظ الحرارة الغريزية ثم هذا التقصان على قسمين الاول هو التقصان الخفي
 وهو سن الكهولة والثاني هو انقصان الظاهر وهو سن الشيخوخة وساق الكلام الى ان قال فبلوغ الانسان الى
 آخر سن الاشدة عبارة عن الوصول الى آخر سن النشو والنماء وان بلوغه الى اربعين عبارة عن الوصول الى آخر مدة
 الشباب ومن ذلك الوقت تأخذ القوى الطبيعية والحيوانية في الانقصاص والنفس من وقت اربعين تأخذ
 في الاستكسال (قولك قيل لم يعث نبى الابدع الاربعين) اى سنة قال الامام هذا ينكسر بعيسى عليه الصلاة

ولعل تخف بص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما
 وتحقيق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما (حتى اذا بلغ
 اسده) اذا اكتمل واستحكم قوته وعقبه (وبلغ اربعين
 سنة) قيل لم يعث نبى الابدع الاربعين

محمول على القلب والاصل ويوم تعرض النار على الذين كفروا اى تظهر وتبرز عليهم بحيث ينظرون اليها ظاهرة مكشوفة ويحضرون عندها قبل ان يلقون فيها فيقال لهم اذهبتم الخ اى استوفيتم والتكتفى في اعتبار القلب بالمبالغة بادعاء ان النار ذات تميز وقهر وغلبة (قوله غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة مدودة) لان الف الاستفهام دخلت على همزة القطع مسهلة بين الهمزة والالف ولم يدخل بينهما الف وهو مذهب في نحو انذرتم فتكون الهمزة المسهلة بمنزلة حرف المد للهمزة المحققة (قوله وهما يقرأ بها) اى بهمزة مدودة كابن كثير هذا على رواية هشام عن ابن عامر ويقرأ آن بهمزتين محقتين ايضا اى من غير تسهيل الثانية وقرأ الباقون بهمزة واحدة على الخبر دون الاستفهام الا انه من حيث المعنى كالقراءة بهمزة الاستفهام فان معنى الاستفهام فيها التقرير والتوبيخ كما في قوله تعالى اكفرتم بعد ايمانكم فكذا المعنى في القراءة على الخبر فان العرب توبخ بالخبر كما توبخ بالاستفهام (قوله فأتاني لكم منها شئ) استفاد معنى العموم من اضافة الطيبات لان اضافة الجمع تغيد العموم (قوله بسبب الاستكبار والفسوق) اشارة الى ان الباء في قوله بما كنتم في الموضعين سببية وما فيها مصدرية وعذاب الهون معناه العذاب الذي فيه ذل وهو ان عل الله تعالى ذلك العذاب بأمر من احدهما الاستكبار عن قبول الدين الحق والايان بمحمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو ذنب القلب والثاني الفسق والمعصية بترك ما مأمور به وفعل ما نهى عنه وهو ذنب الجوارح وقدم الاول على الثاني لان ذنب القلب اعظم تأثيرا من ذنب الجوارح لما كان اصرار كفار مكة على الشرك لانهم اكدوا في لذات الدنيا كما يدل عليه قوله تعالى في حقهم اذهبتم طيباتهم في حياتكم الدنيا قال تعالى واذكر اخا عا د اى واذكر لقومك هذه القصة ليحذروا ويخافوا مثل حالهم فان قوم عاد كانوا اكثر اموالا وقوة وجاه من قومك معناه تعالى سلط عليهم العذاب بكفرهم فليعتبروا بحالهم وليتركوا الاغترار بما عندهم من زخارف الدنيا وليقبلوا على طلب الدين الحق فان الفائز من اتبع الحق لا من اتبع الهوى والشهوات (قوله يعنى هودا) عليه الصلاة والسلام فانه نسب عاد وواحد منهم (قوله اذ انذر) بدل من اخا عا د بدل احتمال (قوله من احقوقف الشئ) يريد ان بينهما استغافا لان الحقف مشتق من احقوقف وليس الامر كذلك بل الامر بالعكس (قوله بالتمهر) وهو اسم موضع من بلاد اليمن الجوهرى شجر عمان وشجر عدن هو ساجل البحرين عمان وعدن (قوله الرسل) على ان يكون النذر جمع نذير يعنى المنذروا قل انه فعل بمعنى الانذار (قوله والجملة حال) من فاعل انذر او مفعوله اى انذرهم معلما ايابهم بخلو النذر قبله وبعده فانه على تقدير ان يكون قوله وقد دخلت حالا وقيدا لانذاره قومه لابد من اعتبار علم القوم بمضيق تلك الجملة ليكون اعتبار ذلك القيد مفيدا كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم اى انكفرون والحال انكم عالمون بهذه القصة فان قلت ما معنى انذرهم معلما ايابهم بخلو النذر قبله وبعده مع ان المنذرين الذين سيثبون بعده لا يصبح ان يقال انهم خلوا ومضوا على زمانه قلت هو اما من باب * علقها بتنا وما باردا * والتقدير هنا وقد دخلت النذر من بين يديه وتأتى من خلفه واما من قبيل تنزيل الا تى منزلة الماضى لكونه محقق الوقوع وهذا هو المألوم لفصاحة الكتاب المجز (قوله او اعراض) اى ويجوز ان تكون الجملة معترضة بين انذروا وبين ان لا تعبدوا اى انذرهم بان لا تعبدوا الا الله او ان لا تعبدوا على ان تكون ان مصدرية او مفسرة لان انذر في معنى القول اى نهاهم عن الشرك وانذرهم عن مضرته وقد انذر من تقدم من الرسل ومن يأتى بعده مثل ذلك (قوله لتصرفنا) فان الافك مصدر افك بافكه افكاى قلبه وصرفه عن الشئ (قوله سبحا بعرض في افق من السماء) يعنى ان العارض السحابية التى تعرض اى تبدو وترى من ناحية من السماء ثم تطبق السماء اى تغطيها ويصب مطرها جميع الارض والضمير المنصوب في قوله تعالى فلما رآه يرجع الى ما في قوله بما تعبدنا اى فلما رآوا الموعود به من العذاب وعارضوا حال اوتيمر لان قوله رآوه من رؤية العين (قوله والاضافة فيه لفظية لكونها من قبيل اضافة اسم الفاعل الى مفعوله اى عارضوا مستقبلا اوديتهم متوجهة اليها وكذا اضافة بمطرنا فان اصله لم يزلنا اى ياتينا بالمطر فلذلك لم تقد الاضافة فيها تعريفا للمضاف وهما مضافان الى معرفتين فصح كونهما صفتين للكرة فان مستقبل صفة لقوله عارضوا وبمطرنا صفة لقوله عارض (قوله اى قال هود بل هو) احتاج الى ضمير القول لان الاضرب المذكور لا يصح ان يكون مفعولا لمن قال هذا عارض وهو ظاهر وتعين كون القائل هودا عليه الصلاة والسلام مستفاد من قراءة ابن مسعود رضى الله عنه قال هود بل هو ولان الكلام فيما سبق

(انذهبتم) اى يقال لهم اذهبتم وهوانصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة مدودة وهما يقرأ بها وبهمزتين محقتين (طيباتكم) لذاتكم (في حياتكم الدنيا) باستغافها (واستمعتم بها) فأتاني لكم منها شئ (فاليوم تجزوا عذاب الهون) الهوان وقد قرئ به (بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر (واذكر اخا عاد) يعنى هودا (اذ انذر قومه بالاحقاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحاء من احقوقف الشئ اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالتمهر من اليمن (وقد دخلت انذر) الرسل (من بين يديه ومن خلفه) قبل هود وبعده والجملة حال او اعراض (الاتعبدوا الا الله) اى لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان النهى عن الشئ انذار عن مضرته (ان اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) هائل بسبب شرككم (قالوا أجنثنا لئلا ففكا) لتصرفنا (عن آلهتنا) عن عبادتها (فأثابنا بما تعبدنا) من العذاب على الشرك (ان كنت من الصادقين) في وعدك (قال انما العلم عند الله) لا علم لى بوقت عذابكم ولا مدخل لى فيه فأستجبل به وانما علمه عند الله فأتاكم به في وقته المقدرة (وابلغكم ما ارسلت به اليكم وما على الرسول الا البلاغ) ولكن اراكم قوما تجهلون (لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لامعدين مقترحين) فلما رآوه عارضا (سحابا عرض في افق من السماء) مستقبل اوديتهم (متوجه اوديتهم) والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله (قالوا هذا عارض ممطرنا) اى ياتينا بالاطر (بل هو) اى قال هود عليه الصلاة والسلام بل هو (ما استجبتهم به) من العذاب وقرئ قل بل (ريح) هى ريح ويجوز ان يكون بدل ما (فيها عذاب اليم) صفتها

انما وقع يند وبينهم ولو قدر قال الله بل هو ما استجتم به لانك انظم (قوله هي ريح الخ) يعني ان قوله ريح
يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هي ريح وان يكون بدلا من ماقوله بل هو ما استجتم (قوله وقرئ
يدمر كل شيء) بالياء التثنية المتفوحة وسكون الدال وضم الميم ورفع كل على انه فاعل يدمر كل شيء بهوها عاصفة ويجوز
دمارا اذا هلك وعلى هذه القراءة يكون العائد الى الموصوف محذوفا والتقدير يدمر كل شيء بهوها عاصفة ويجوز
ان يكون العائد الضمير الجورفي ربه او يتخيل ان لا تكون الجملة صفة بل استثنا وقوله كل شيء عبارة عن الكثرة لانه لم
من شيء لم يدمره تلك الريح وكون التدمير بامر رب الريح معناه ان الدمار ليس يقتضيه طبيعة الريح لذاتها وليس
من باب تأثيرات الكواكب والقمرات ايضا بل هو امر حدث ابتداء بقدره الله تعالى لاجل تعذيبكم (قوله
اذلا توجد ابضة حركة) عليه لكون كل ممكن ليس له قيام بنفسه يقال نبض العرق اي تحرك (قوله وفي ذكر الامر
والرب وضافت الى الريح فوائد) فان الريح ليست من العقلاء المميزين حتى تكون مأمورة بالتدمير من قبله تعالى
وانه تعالى رب كل شيء وليس رب يند بالنسبة الى الريح فقط حتى يضاف الرب اليها الا انه اضيف اليها الرب للدلالة
على عظم شأنها بكونها منسوبة اليه تعالى ومظهر من مظاهر قدرته وعلى عظم شأن خالقها او يكون مثل هذا الشيء
العظيم مملوكا له تعالى ومنقادا لتصرفه فان تصرفه تعالى اياها من جهات مختلفة على وجود سبائنه يدل على
كمال قدرته ونفاذ مشيئته واكد هذا المعنى بذكر الامر وجعلها مأمورة من قبله عز وجل تشبيها لها بالعقلاء المميزين
الذين لا يتوقفون في امثال امر الامر المطاع من حيث كونها منقادا مطاوعة لارادة الله تعالى وتكوينه فيها
ما شاء روى انه احتسب عنهم المطر ايا ما فبعنوا قوما الى الكعبة للاستسقاء فجازها فاستسقوا قومهم واطهر الله
تعالى لهم ثلاث قطع من السحاب على الوان مختلفة فقبل لهم اختاروا والقومكم واحدة من هذه القطع فاختاروا
قطعة سوداء منها وقالوا انها اكثر مطرا فاسفها الله تعالى الى ديارهم فخرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما
راوها استبسروا فقالوا هذا عارض بمطرا فاجابهم هود بان قال بل هو ما استجتم به لقولكم فانتما تعدنان كنت
من الصادقين فرأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا
بيوتهم واغلقوا ابوابهم فغابت الريح ففلت الابواب وصرعهم وامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع
ليال وعمانية ايام لهم ان ابن ثم امر الله تعالى الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم ورمت بهم في البحر ولم يبق الا هود
ومن آمن به وكانوا قد اعتزلوا منهم ودخلوا في حظيرة وكانت التي تصبهم ريحا طيبة هادئة وكون الريح في حقهم
بهذا الوصف وفي حق الكفرة بما ذكر من الشدة معجزته عليه الصلاة والسلام (قوله والتقدير واقد مكناتهم
في الذي اوفى شيء) اشارة الى ان ما يجوز ان تكون موصولة وما بعدها صلة وان تكون موصوفة وما بعدها
صفة ما ذكر لك لانه ان ثلاثة اوجد الاول انها نافية بمعنى ما وعدل عنها الى ان كراهة اجتماع المثلين كما قبلت اذ لك
الفهاء في مذهبها اصله ما عند الليل والثاني انها شرطية والجملة الشرطية صلة ما ووصفتها وجواب الشرط
محذوف والثالث انها صلة كما في قوله

يرجى المرء ان لا يراه * ويعرض دون ادائه الخطوب

اي يؤمل ما لا يراه ولا يصل اليه والخطوب جمع خطب وهو الامر والسنان العظيم اي تعرض الخطوب بينه وبين
ادنى شيء مما يؤمل له فلا يمكن الوصول الى ادنى شيء منه والمعنى حيث ذوقتم مكناتهم فيما مكناكم فيدون احوالهم كانت
كاحوالكم ولستم باكثر منهم مكنة وقدرة فاذا قدرنا على اهلاكم فتحن قادرون على اهلاكم ايضا وكونها
نافية اصح الوجوه والمعنى حيث ذوقتم مكناتهم فيما لم تكنتم فيه من قوة الابدان وطول العمر وكثرة الارزاق والاموال
ثم انهم مع هذه القوة والبسطة ما يجبروا من عقاب الله تعالى فكيف يكون حالكم ثم انه تعالى ذكر من جلة ما منع به عليهم
ما يكون سببا لتجارتهم من عذابه وليل رحته واحسانه فانهم ان استعملوا السماعهم في سماع الدلائل وابصارهم
في ان ينظروا فيها في ملكوت السموات والارض ويشاهدوا عجائب مصنوعاته ويستدلوا بافتدائهم على معرفة الله
وكمال قدرته ودقائق حكمته حيث هيالهم بما ينظم به احوالهم ما يجزع عن احاطته افكار اولي الالباب فما
استعملوا هذه القوى فيما يسعدهم بل صرفوها الى طلب الدنيا ولذا انها فلا جرم ما اغنى عنهم شيء منها من عذاب
الله تعالى وما في قوله فما اغنى عنهم نافية لاستفهامية لان قوله من شيء يأتي عن كونها استفهامية اذ يصير تقدير
حيث ذوقتم اي شيء اغنى عنهم من شيء (قوله صلة لما اغنى) اي ظرفه، ولله منصوب به اي ما اغنى عنهم وقت

وكذلك قوله (تدمر) تهلك (كل شيء) من نفوسهم
واموالهم (بامر ربه) اذ لا توجد ابضة حركة
ولا قابضة سكون الا بمشيئته وفي ذكر الامر والرب
واضافت الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ
يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد
محذوفا او الهاء في ربه او يتخيل ان يكون استثنا فا
للدلالة على ان اكل شيء ممكن فناء مقضيا لا يتقدم
ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء
(فاصبحوا لآثر الامساكهم) اي فأتهم الريح فدمرهم
فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لآثر الامساكهم
وقرأ عاصم وحركة والكسائي لا يرى الامساكهم بالياء
المضمومة ورفع الساكن (كذلك تجزى القوم الجرمين)
روى ان هودا عليه السلام لما احس بالريح اعتزل
بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف
على الكفرة وكانوا ثمانية ايام ليل وعمانية ايام ثم كشفت
عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر (واقصد مكناتهم
فيما ان مكناكم فيه) ان نافية وهي احسن من ما هنا
لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قبلت انفسها هاء
في مذهبها او شرطية محذوفة الجواب والتقدير
ولقد مكناهم في الذي اوفى شيء ان مكناكم فيه كان
بغيركم اكثر اوصلة كما في قوله

يرجى المرء ان لا يراه * ويعرض دون ادائه الخطوب
والاول اظهر واوفق كقوله هم احسن انا انا كانوا اكثر
منهم واشد قوة وآثارا (وجعلناهم سمعا وابصارا
واقفئة) ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على ما منحها
ويواظبوا على شكرها (فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افتدائهم من شيء) من الاغناء
وهو القليل (اذ كانوا يجحدون بآيات الله) صلة
لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث
ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث

كونهم جاحدين وهذا طرف بعيد فانه التعليل بان يقال لانهم كانوا يتجحدون اذ لا فرق بين ان يقال نصرته لا سانه
ونصرته اذ سانه فان النصر بل كان مترتباً على ما اضيف اليه الظرف وهو الاساءة كان المضاعف اليه بمنزلة العلة
وكذلك حيث فانه ايضاً ظرف جار مجرى التعليل من حيث ان ما اضيف اليه يترتب عليه الحكم ترتيب المعلول
على علته (قوله ما كانوا به يستهزئون من العذاب) فان قولهم فائتاً بما تعدنا من العذاب استهزاء به
(قوله كعجر عمود) العجر منازل عمود في ناحية الشام وقرى قوم لوط في ارض سدوم بالشام وقرى قوم هود
باليمن فانها جميعاً قريب من بلاد الحجاز والمراد باهلاك القرى المهلكة باليمن والشام اهلاك اهلها ولذلك قال لعليهم
يرجعون اى لى يرجعوا عن كفرهم فان قيل دل ذلك على انه تعالى اراد رجوعهم ولم يرد اصرارهم وهو مذهب
العتزلة القائلين بجواز تخلف مراد الله تعالى عن ارادته والجواب ان المعنى انه تعالى فعل ما لوفعه غيره لم يكن ذلك
لاجل الارادة المذكورة كالاختبار والامتحان اذا استند اليه تعالى والمقصود من الآية تبييت مشركى مكة
وابطال زعمهم ان الاصنام شفعاء وهم عند الله وانهم يتقربون بها اليه تعالى كانه قيل كيف تزعمون ذلك الاترون
انا اهلكنا عبدة الاصنام الساكنين في حوالى بلاد الحجاز فهلا نصرهم اصنامهم قطع المصنف بان المفعول الاول
لقوله تعالى اتخذوا محذوف وهو العائد الى الموصول ثم ذكر ان مفعوله الثانى اما قربانا واما آلهتهم ثم ذكر ان الثانى
ان كان قرباناً يكون آلهته اما بدلاً من قربانا او عطف بيان له وان كان الثانى آلهته يكون قرباناً اما حالاً من آلهته فقدم
عليها لكون ذى الحال نكرة او مفعولاً له على انه مصدر بمعنى التقرب كالقربان والشكران والغفران وهو فى سائر
الاحتمالات اسم بمعنى ما يتقرب به وقال صاحب الكشاف لا يصح ان يكون قرباناً مفعولاً ثانياً وآلهته بدلاً منه
لفساد المعنى ولم يذكر وجده الفساد ولعل وجده الفساد ان قوله من دون الله يأتى عن كون قرباناً مفعولاً وذلك لان
المعنى يصير حينئذ اتخذوهم ما يتقرب بهم متجاوزين عن الله والمفهوم منه انه تعالى ذمهم بانهم لم يتخذوه تعالى
ما يتقرب به بل عدلوا عنه واتخذوا الاصنام قرباناً وهذا معنى فاسد لانه تعالى لا يتقرب به بل يتقرب اليه وهذا
الفساد لا يتجه على تقدير ان يكون آلهته مفعولاً ثانياً وقرباناً حالاً دخلت بين المفعولين لان معنى الذم حينئذ يكون
متوجهاً الى ترك اتخاذ الله تعالى الهام معبوداً بالحق والعدول الى اتخاذ آلهتهم يتقربون اليها ولم يلفت المصنف الى
ما قاله لان معنى الذى على تقدير ان يكون قرباناً مفعولاً ثانياً وآلهته بدلاً منه يكون متوجهاً الى عدولهم عن عبادة
الله تعالى الى عبادة الآلهة لان قرباناً لمسا كان بدلاً منه كان فى حكم السا قطو كان المفعول الثانى بحسب المعنى آلهته
وكان المعنى اتخذوهم آلهته من دون الله والحال ان الآلهه هوالله وحده ولا فساد فى هذا المعنى (قوله غابوا
عن نصرهم) اى ليس المراد غيبة الآلهة باعيانها عنهم ولا ضياعها وهلاكها فى انفسها فان الضلال قد يكون
بمعنى الهلاك كما فى قوله تعالى ان الجرمين فى ضلال وسعراى فى هلاك وقيل ضل الاى ضاع وهلك
وقد يكون بمعنى الغيبة كما فى قوله تعالى اذا ضللتنا فى الارض فانه بمعنى خفيتا وغبتا كما فى قولهم ضل اللبن فى الماء
ولست آلهة المشركين غائبة عنهم بذواتها ولا ضالة هالكه فى انفسها وقوله ضلوا عنهم استعارة تبعية شبهت الآلهة
بالاشياء الغائبة عنهم فى عدم شعهم بها عند نزول العذاب وامتاع الاستمداد بها امتناع الاستمداد بمن ضل وغاب
وهذا هو الذى اراده المصنف بقوله غابوا عن نصرهم (قوله صرفهم عن الحق) وهو التوحيد والطاعة اختار
قراءة من قرأ وذلك افكهم بالفتح الثلاث على انه فعل ماض من افكهم بأفكهم بفتح العين فى الماضى وكسرهما
فى الغابراً فكافتح الهمة وسكون الفاء اى قلبه وصرفه عن الامر فيكون ما فى قوله وما كانوا يغترون مصدرية
فى موضع الرفع بالعطف على المبتدأ وهو ذلك وقيل على الضمير المرفوع فى افكهم وحسن ذلك الفصل بينهما بالضمير
المنصوب فقام ذلك مقام التأكيد ويكون المعنى حينئذ وذلك الاتخاذ الذى كان مؤداه امتناع ما اتخذوه قرباناً
عن نصرهم وامتناع ان يستمدوا به امتناع الاستمداد بالضال صرفهم عن التوحيد والطاعة وكونهم مغترين على الله
باتخاذ الشركاء وقرأ الجمهور وذلك افكهم بكسر الهمة وسكون الفاء فيكون ذلك اشارة الى امتناع النصره
وضلالهم عنهم ويكون الافك مصدر افك بأفك بمعنى كذب يكذب ويصدق المضاف قبل الافك ويكون المعنى وذلك
الذى اصابهم من امتناع النصره وامتناع الاستمداد بما اتخذوه سبب التقرب اليه تعالى اتركذبهم الذى هو قولهم
هو لاء شفعاً ونا عند الله وانهم يستحقون العبادة لكونهم قرباناً وأتركبونهم مغترين على الله تعالى على ان يكون قوله
وما كانوا يغترون معطوفاً على افكهم وقرى افكهم بالفتح الثلاث وتشديد الفاء للبالغة والتكثير اى صرفهم

(وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) من العذاب (واقعد
اهلكنا ما حولكم) يا اهل مكة (من القرى) كعجر عمود
وقرى قوم لوط (وصرفنا الآيات) بتكررها (لعلهم
يرجعون) عن كفرهم (فلولا نصرهم الذين اتخذوا
من دون الله قرباناً آلهة) فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم
الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هو لاء شفعاً ونا
عند الله واول مفعولى اتخذ الراجع الى الموصول
المحذوف وثانيها قرباناً وآلهته بدل او عطف بيان
او آلهته وقرباناً حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب
وقرى قرباناً بضم الراء (بل ضلوا عنهم) غابوا
عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد
بالضلال (وذلك افكهم) وذلك الاتخاذ الذى هذا
اثر صرفهم عن الحق وقرى افكهم بالتشديد للبالغة
وافكهم اى جعلهم افكين وافكهم اى قولهم الافك
اى ذوالافك (وما كانوا يغترون)

صرفنا بليغا وقرئ ايضا انكهم بالمد وكسر الفاء وضم الكاف على انه اسم فاعل من افكده اى صار فهم او قولهم
الافك اى الكاذب او ذو الافك ثم انه تعالى لما بين ان الانس فريقان معرضون عما انذروا به ووجود
مستقيمون في الامور بين ان الجن ايضا فريقان منهم من آمن ومنهم من كفر وان مؤمنهم يغفر له ويتخلص من
عذاب اليم وان كافرهم معرض للعقاب العظيم فقال واذ صرفنا اليك وهو منصوب باذكر في قوله واذكر اخا عاد فانه
معطوف على قوله اخا عاد اى اذكر اذ صرفنا اليك نفرا اى اقبلناهم نحوك ومن الجن صفة لنفرا وكذا يستعملون
ويحوز ان يكون يستعملون حالا من نفر التخصيصه بالصفة وروى معنى التفرح حيث اعيد اليه ضمير الجمع في يستعملون
واوروى لفظه وقيل يستعمل لجاز (قوله والرسول) على طريق الالتفات من الخطاب في قوله اولئك الى الغيبة في
حضوره (قوله تعالى فلما قضى) قرأ العامة على بناء المنعول اى فرغ من قراءة القرآن وهو يؤيد كونها، حضروه
راجعا الى القرآن وقرئ على بناء الفاعل اى فلما اتم الرسول قرآنه وهى تؤيد عود الهاء الى الرسول صلى الله عليه
وسلم واختلف في عدد ذلك التفرع فروى عن ابن عباس ان اولئك الجن كانوا سبعة نفر من اهل نصيبين فجعلهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوافوه بالطعام فقرأ عليهم القرآن واحمرهم ونهاهم وفيد دليل على انه كان معونا الى الجن
والانس وعن ذر بن جيس انهم كانوا تسعة احدى زوبعة وهو رئيس من رؤساء الجن وعن قتادة انه قال ذكرنا
انهم صرفوا اليه من ينزوى وقيل نصيبين اسم بلد باليمن وقيل نصيبين وينزوى كانا من توابع ديار بكر والاول قريبة
بالشام والثاني قريب من الموصل (قوله روى انهم وافوا) اى صادفوا ووجدوا اختلف في انه صلى الله عليه
وسلم هل هو مأثور بالنداء الجن والقراءة عليهم ففعله امثالا لذلك الامر وامروا وهو يقرأ القرآن فوقفوا
مستمعين وهو لا يشعر فانبا الله تعالى باستماعهم قرآنه وذهب الى كل واحد من القولين جماعة قال المفسرون
لمامات ابوطالب وايس رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجابته اهل مكة اياه خرج الى الطائف وحده يدعوهم الى
الاسلام ويلتس منهم نصرته اياه في الدعوة الى الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فلم يجيبوه في ذلك
وقالوا انت اعلم بامرنا وما نثار غبة في القبول منك وأعروا به سفهاء ثقيف فلما لبس من خير ثييف انصرف الى
الطائف راجعا الى مكة ووصل الى وادى النخلة ويقال له بطن مكة وسمى بوادى النخلة لان فيه نخلة فقام صلى الله
عليه وسلم في ذلك الوادى يصلى العشاء الاخيرة وقيل قام فيه يصلى الفجر فرببه نفر من اشراف جن نصيبين
فاستموا لقرآنه وآمنوا واجابوا لما سمعوا فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من صلاته ولوا الى قومهم منذرين وهو صلى
الله عليه وسلم ما قرأ عليهم القرآن امثالا لامر الله ولا رآهم وروى ان الجن كانت تسترق السمع فلما حست السماء
ورجوا بالشهب قالوا هذا الذى حدث في السماء انما حدث لامر ظهر في الارض فذهبوا يطلبون السبب حتى
بلغوا ناهمة فروا بوادى النخلة فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلى ويقرأ القرآن
فاستموا لقرآنه وقيل بل امر الله رسوله ان ينذر الجن ويقرأ عليهم القرآن فصرف اليه نفرا من الجن فجمع صلى
الله عليه وسلم اصحابه لذلك فقال لهم انى امرت ان اقرأ القرآن على الجن الليلة فمن تبعني منكم قالوا ثلثا فاطرقوا
الا عبد الله بن مسعود قال لم يحضر معه صلى الله عليه وسلم ليلة الجن احد غيرى وقت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخذت اداة ولا احسبها الاماء فانطلقنا حتى اذا كنا على مكة في شعب الحجون رأيت اسودة مجتمعة
قال فخطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبا وقال ههنا حتى آتيك ومضى صلى الله عليه وسلم اليهم فرأيتهم
يشيرون اليه فقام معهم ليلا طويلا حتى جاني مع الفجر فقال لي هل معك من وضوء قلت نعم فقحت الاداة فاذا
هو نبيذ فقال صلى الله عليه وسلم طيبة وماء طهور فوضوا منها ثم قال يصلى وفي رواية لمسلم ان ابن مسعود قال
لم اكن ليلة الجن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووددت لو كنت معه (قوله قيل انما قالوا ذلك) يعنى قيل في جواب
ما يقال لم قالوا انزل من بعد موسى ولم يقولوا من بعد عيسى مع ان الظاهر ان قولوا كذلك لان القرآن انزل من
بعد عيسى المبعوث بعد موسى عليهما الصلاة والسلام روى عن عطاء والحسن ان من قال ذلك كان دينهم
اليهودية فلذلك قالوا انما سمعنا كتابا انزل من بعد موسى لان في الجن طوائف مختلفة من اليهود والنصارى والمجوس
وعبد الاصنام كافي الانس واطبق المحققون على ان الجن مكلفون وعن ابن عباس ان الجن ما سمعت امر عيسى
صلى الله عليه وسلم فلذلك قالوا ذلك (قوله تعالى مصداق لما بين يديه) اى اكتب الانبياء وذلك ان كتب الانبياء

(واذ صرفنا اليك نفرا من الجن) املكاهم اليك
والنفردون العشرة وجمعه انفار (يستعملون القرآن)
حال مجعولة على المعنى (فلما حضروه) اى القرآن
او الرسول (قالوا أنصتوا) قال بعضهم لبعض
اسكنوا التسمية (فلما قضى) اتم وفرغ من قرآنه وقرئ
على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول (ولوا الى قومهم
منذرين) اى منذرين اياهم بما سمعوا وروى انهم
وافوا رسول الله عليه السلام بوادى النخلة عند
منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده (قالوا يا قومنا
انما سمعنا كتابا انزل من بعد موسى) قيل انما قالوا ذلك
لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى عليه السلام
(مصداق لما بين يديه يهدى الى الحق) من العقائد
(والى طريق مستقيم) من الشرائع

(يا فوضنا اليه) اي الله وامرنا به بعزركم من
 ذنوبكم) به من ذنوبكم وهو ما يكون في الناس
 حق الله تعالى فان المصالح لا تضر بالجنة (ويجزىكم
 من سذاب الله) هو معد لكسر واجتاج ابو حنيفة
 رضي الله عنه بانفسارهم على المعفرة والنجاة على
 ان لا تواب لهم والافقار اليهم في تاييد استكشاف كسبي
 آدم (ومن لا يتوب داعي الله فليس نجاة في الارض)
 ادلا بنحو منه مهرب (وليس له من دونه اولياء)
 يتعونه منه (اولئك في صلال مبن) حيث اعرصوا
 من ابيانه من هذا شأنه (اولم يروا ان الله الذي
 خلق السموات والارض ولم يبي خلقه) ولم يتوب
 ولم يجز والمعنى ان قدرته واجدة لا تنقص ولا تنقطع
 بالاجساد الابد (ينادي على ان يحيي الموتى) اي
 قادر ويدل عليه قرآءة يعقوب يقدر واباء مزينة
 ثابته التي ماله مستل على ان وما في خبرها ولذلك
 اجاب عنه بقوله (بلى الله على كل شيء قدير) تقريرا
 لقدرة على وجود عام يكون كالمبرهان على المقصود
 كانه لما صدر السورة بمقتضى المداد اراحته بايات
 المعاد (ويوم يعرض الذين كفروا على النار)
 منصوب بقول مضمر مقوله (اليس هذا بالحق)
 والاشارة الى العذاب (قالوا بلى وربنا قال فذوقوا
 العذاب بما كنتم تكفرون) بكفركم في الدنيا ومعنى
 الامر هو الاذات بهم والتوبيخ بهم (فاصبر كما صبر
 اولوا العزم من الرسل) اولوا الشبات والجد منهم
 فانك من جملتهم ومن لتبين وقيل للتبعض واولوا
 العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيهم او تقررها
 وصبروا على تحمل مشاقها ومعاودة الطاعين فيها
 ومسايرهم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى وقيل
 الصابرون على بلا الله كنوح صبر على اذى قومه
 كانوا يصبرونه حتى يغشى عليه و ابراهيم على النار
 وديع ولده والذبيح على الذبيح ويعقوب على فقد الولد
 والبصير يوسف على الحب والجهنم وابوب على الذعر
 وموسى قال له قومه ان الله ركون قال كلا ان معي ربي
 سيهدين و داود بكى على خطيئة اربعين سنة
 وعيسى لم يضع لينة على لينة صلى الله عليهم اجمعين

جميعا كانت مستندة على الله عوة الى التوحيد والندوة الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وسنة امر السورة
 والمعاد وتهديب الاخلاق وكذلك عند الخطب مستند على هذه الآية (قوله فان المصالح لا تضر بالجنة)
 السليم اذا كان ذميا ثم اسلم لا تضره عند حنفي المباد بالامانة ولا يضر من الحربي الحق اذا كان ماليا (قوله واحسن
 ابو حنيفة) يعني ان المصالح اخلاصا في ان مؤمن الجن هل يصابون بنعيم الجنة او لا فقول لا تواب لهم الا التوبة من
 اذ لم يفسال لهم كونوا رايانا مثل انهم واحسنوا يقول الجن يغفر لكم من ذنوبكم ويجزىكم من عذاب الله وهو قوله
 الخفيفة قال لان المعد لا يستحق انواب بماله وانما يشال ذلك بغير الوعد الا لئلا يفسد كرمه ولا يورث في حق الجن
 الا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجزىكم من عذاب الله فيقول بهذا المرتبة فلهذا وما الاية بنعيم الجنة فوقه على قبي
 الدليل ولم يبق عليه دليل فان قيل كيف يتبع بقول الجن اجيب بانه تعالى اذا حكمه من غير تكبر فقد علم رضاء به
 فكان دليلا من هذه الجهة ثم انه تعالى لما ذكر من اول السورة الى هنا امر التوحيد والندوة ذكره ههنا بغير
 امر المعاد فقال اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض الا بقوله فان المصالح لا تضر بالجنة الاستدلال على كونه قادرا
 على البعث بان خلق ما ذكره دون من اعاده الشخص حيا والمقدر على الاكل لابد ان يكون قادرا على ما دونه
 (قوله ولم يمت ولم يحزن) يقال عجز باذم يعجز من باب علم يعلم اذا تعجز فلو لم يمت لوجهه وعجز عنه وهو
 كقوله تعالى وما من من لقوب وعو العجب والاعياء تقول منه اعجب بلفظ لغويا من باب دخل (قوله اي ذر)
 اشارة الى ان قوله تعالى بقادر في موضع الرفع على انه خبر ان وزيد الباء في خبر ان مع انها لا توافد في الكلام
 الخبري الا اذا كان مستقلا على الثاني بليس او بما نحو بليس زيد براكب او ما زيد براكب بناء على ان المصنف واثبات
 القدرة لاثبات الرؤية فان الاستهزام الاسكاري في اولم يروا متوجه الى نفي القدرة لالي نفي الرؤية وان اس
 المذكور في اول الآية مستعمل على ان وما في خبرها فكانه قيل ليس هو قادر الا ان اداة التي ادخلت على
 فعل الرؤية للدلالة على ان نفي القدرة مع كون ثبوتها ظاهرا بينا بعيد عجيب فكانه قبل قدرة من هذا شأنه على
 البعث بنيت محسوسة فكيف لا يصورها ويفقونها ولما كان الانتكار والتعجب المطلق لنفي الرؤية ظاهرا شاعرا
 بنفي القدرة بحسب المعنى صح دخول الباء في خبر ان كما صح دخولها في خبر ليس في قوله ليس هو قادر ويدل
 على ان المعنى ذلك ان بلى لا يجاب التي بمعنى انها تنقض التي المتقدم سواء كان ذلك الذي مجردا عن اداة
 الاستهزام نحو بلى في جواب من قال ما فاذم زيد اي بلى قد فاذم زيدا وكان مقرونا بالاستهزام فانها ايضا تنقض
 التي المذكور بعد اداة الاستهزام كقوله الست بربكم قالوا بلى اي بلى ات ربنا فلولا ان التي في قوله اولم يروا
 انه بشار متعلق بالقدرة بحسب المعنى لكان الجواب ان يقال بلى انهم يرون انه قادر بان يجعل بلى لتقرير الرؤية
 لانها هي التي انظما ومعنى حينئذ لما جعلت مقررة للقدرة حيث قيل بلى انه على كل شيء قدير علم ان التي متعلق
 بها من حيث المعنى (قوله والمعنى ان قدرته واجدة) يعني ان قوله تعالى ولم يمت لم يمت بغيره انما اشارة الى ان قدرته
 تعالى دائمة لا تنقص ولا تنقطع بما يجاد الاجرام العظام وغيرها وقر ذلك بلى وما بعدها على سبيل التعميم ليكون
 كالمبرهان على المقصود الذي هو القدرة على البعث ثم انه تعالى لما اثبت قدرته على البعث ذكر بعض احوال
 الكفار بعد البعث فقال ويوم يعرض الذين كفروا على النار اي يقال لهم يوم يعرضون على النار ليس هذا
 باحق والمقصود بهذا الاستهزام انهكم والتوبيخ على ما كان منه في الدنيا من الانتكار بما وعده الله تعالى من
 البعث والجزاء والفاء في قوله فذوقوا للسلية اي اذا عرقتم انه الحق فذوقوا بسبب كفركم وتكذيبكم وعده الله
 وو عيده في قولكم وما نحن بمعذبين (قوله ومعنى الامر) جواب عما يقال من ان صفة الامر تقتضي
 ان يكون المأمور فاعلا للمأمور به باختياره ولا اختيار للكفر في ذوق العذاب اذ ليس لهم الا قبول التوبة فانه
 تعالى والتحلية بصفة الامر ههنا فاجاب عنه بان ذلك من امر التكليف والامر ههنا ليس للتكليف
 بل هو الاذات والتوبيخ والظاهر ان صفة الامر لا تدخل لها في التوبيخ بل هو مفسد من قوله بما كنتم تكفرون
 لان الاذات اواقعة بصيغة الامر لما كانت مسببة عن كفرهم المستوجب للتوبيخ كان التوبيخ مستندا
 من الامر ايضا لانهما استفيد من الامر الاذات المسببة عما يوجب التوبيخ استفيد منه التوبيخ ايضا والله
 في قوله تعالى فاصبر كما صبر لهذه الجملة على ما تقدم والسبب فيها ظاهرة او هي فاء الجواب لشرط محذوف اي اذا
 سمعت وعلت اني منتقم من الذين كفروا فاصبر على اذا هم اياك (قوله اولوا الشبات والجد) والصبر على

اذى معانديهم ومكذبيهم وهم الرسل كلهم على ما اختاره المصنف حيث جعل من للتبيين وقيل اولوا العزم بعض الرسل وهم المأمورون بالجهاد والصابرون على اذى اعداء الدين وقيل الصابرون على البلاء مطلقا وهم نوح حيث صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده واسماعيل على الذبح ويعقوب على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر موسى قال له قومه اننا لنمركون قال لا لان معي ربى سيهدين وداود بنى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على ابنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها قال تعالى في حق آدم ولم نجعله عزما وفي حق يونس ولا تكن كصاحب الحوت والصديق ان الرسل كلهم اولوا العزم ولم يبعث الله رسولا الا كان ذا عزم وحزم ورأى وكال عقل ولفظة من في قوله من الرسل للتبيين لا للتبعيض فكانه قيل اصبر كما صبر الرسل من قبلك على اذى قومههم ووصفهم بالعزم وبصبرهم وشأتهم وما قيل ان جميع الرسل اولوا العزم الا يونس لعجته منه كانت لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت والادام لقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فسي ولم نجعله عزما ليس يصحح لان معنى قوله ولم نجعله عزما والله اعلم لم نجعله قصدا الى الخلاف ويونس لم يكن خروجه لترك الصبر ولكن توقيعا عن نزول العذاب (قوله تعالى ولا تستعجل لهم) قيل انه صلى الله عليه وسلم صبر من قومه بعض الصبر واحب ان ينزل الله العذاب على من ابى من قومه فامر بالصبر وترك الاستعجال لنزول العذاب عليهم ثم اخبر ان العذاب نازل بهم في وقته لا محالة وانه اذا نزل بهم صار طول لبسهم في الدنيا والبرزخ كانه ساعة من النهار لهول ما عاينوا فان الشيء اذا مضى صار كانه لم يكن وان كان طويلا (قوله اى كفاية في الموعظة او تبليغ) وفي الصحاح الابلاغ الا يصل وكذلك التبليغ والاسم منه البلاغ والبلاغ ايضا الكفاية فقوله تعالى بلاغ معناه هذا يبلغ قدر الكفاية فلن يهلك بعذاب بعد هذا البيان او البلاغ الا من فسق وخر عن الاعتاض بما وعظ الله تعالى والاستنفهام في قوله تعالى فهل يهلك الذي (قوله ويؤيده) اى ويؤيد كون قوله بلاغ من الابلاغ قرآنه من قرأ بلغ على الامر (قوله وقيل مبتدأ خبر لهم) الواقع بعد قوله ولا تستعجل اى لهم بلاغ اى وقت يبلغون اليه حينئذ يتم الكلام عند قوله ولا تستعجل ويوقف عليه ولم يرض بهذا القول لان الفصل بين المبتدأ والخبر بالجملة التشبيهية بعيد جدا مع ان الظاهر ان يتعلق لهم بالاستعجال لا بالاستمرار القدر (قوله وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرهما) قرأ الجمهور فهل يهلك على بناء المفعول وقرآته بفتح اليا وكسر اللام على بناء الفعل ههنا ظاهرة لان هلاك يهلك من باب ضرب يضرب لغة شائعة وكونها من باب علم يعلم ليس شائعا * هذا آخر ما يتعلق بسورة الاحقاف والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا آمنا الى يوم الدين

سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثون وثمان آيات مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه وامتنعوا الناس عنه) يعنى ان صد ينجى لازما ومتعديا وما في الآية يمكن حمله عليها وفي الصحاح صد عنه يصد صدودا اعرض وصد عنه عن الامر صدما عنه وصرفه عنه فان حل على المتعدى يكون عطفه على قوله كفروا من قيل عطف الخاص على العام للدلالة على ان منع الغير عن الدخول في الاسلام اشد توغلا في الكفر والضلال بحيث يكون مظنة لان توهم انه امر مغاير للكفر لا يدل عليه قوله الذين كفروا كما في قوله تعالى وملائكته وجبريل وان حل على ان لازم يكون عطفه عليه للبيان والتفسير لان الامتناع من الدخول في الاسلام هو الكفر لا غير (قوله كالطاعين يوم بدر) قيل هم ستة نفر من اعيان قريش اطعم كل واحد منهم الجنود الذين اجتمعوا للحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا الى ان قضت احاد ثمة بدر وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وبنية ومنشة ابنا الحجاج وابو جهل والحارث ابنا هشام وقال مقاتل كانوا اثني عشر هؤلاء الستة والباقيون عامر بن نوفل وحكيم بن حرام وزمعة بن الاسود وابو سفيان بن حرب وصفوان اب امية والعباس بن عبد المطلب المعلن كل واحد منهم الاحاديث يوما (قوله اى ضائعة محبطة بالكفر) يعنى ان كان المراد بالاعمال ما يعدونه مكارم ومحاسن يكون المراد بانضلالها ما جعلها ضائعة بحيث لا يكون لها من يتقبلها ويثب عليها كالضالة من الابل فانها لا يرب لها يحفظها او يعنى بشأنها ويدبر امرها فكذلك مكارم الكفار فان شيئا من ذلك لا يعتبر الا بالاسلام وما جعلها مغلوبة مغفرة فيه اى غائبة في كفرهم وشرهم مضمحلة مستورة بظلمة الكفر

(ولا تستعجل لهم) لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة (كانهم يوم يرون ما وعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار) استقصروا من هوله مدة لبسهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة (بلاغ) هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اى كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل بلاغ مبتدأ خبر لهم وما بينهما اعتراض اى لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اى بلغوا بلاغا (فهل يهلك الا القوم الفاسقون) الخارجون عن الاعتاض والطاعة (قرئ يهلك بفتح اللام وكسرهما من هلاك وهلاك ونهالك بالثون ونصب القوم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بمد كل رملة في الدنيا

سورة محمد عليه الصلاة والسلام وتسمى سورة القنال وهى مدينة وقيل مكية وآيات سبع وثمان وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه وامتنعوا الناس عنه كالطاعين يوم بدر او شيئا طين قريش او المصريين من اهل الكتاب او عام في جميع من كفروا وصدوا (اضل اعالمهم) جعل مكارمهم كصلة الرجم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اى ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغفورة فيه كما يضل المساء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجد الله

كضلال المساقى اللبن واما جعلها ضلالا وغواية لا لكل ما لا يقصده وجه الله تعالى لا يكون هدى وطا عذبل
 يكون ضلالا ومعصية (قوله او ابطال ما عملوه الخ) عطف على قوله صلى الله عليه وسلم جعل الله مكارهمهم ضلالة
 اى ان كان المراد بما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع عباد الله عن الدخول في الاسلام
 فاضلالا لجعلها بحيث لا يرتب عليهم ما قصدوا منها وان يطل سعيهم فيها ويجعلهم خائبين محرومين من مرادهم
 بتحقيق ما اراده من نصرته رسوله صلى الله عليه وسلم وان بالغوا في الكيد به واظهار دينه على جميع الاديان
 او بالغوا في منع الناس عن الدخول فيه (قوله يع المهاجرين والانصار الخ) يعنى ان قوله والذين آمنوا وعملوا
 الصالحات عام في كل من آمن وعمل صالحا كما ان قوله والذين كفروا ووصدوا عام في كل من كفروا وصدوا ان التعريف
 فيهما ليس للعهد والاشارة الى قوم مخصوصين وماروى عن ابن عباس من ان الذين كفروا وصدوا مشركوا مكة
 وان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الانصار تخصيص من غير مخصوص اذ لا يظهر وجه التخصيص فيه الا ان جعل
 التعريف في قوله والذين آمنوا كذلك وان جعل للجنس والعموم يكون التعريف في الذين آمنوا ايضا للعموم لوجوب
 مقابلة الخاص بالخاص والعام بالعام (قوله تخصيص للمنزلة) يعنى انه من عطف الخاص على العام المقدربناه
 على ان قوله والذين آمنوا معناه آمنوا بجميع ما يجب الايمان به بناء على ان حذف المفعول التعميم مع الاختصار
 كافي قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام اى يدعوا جميع عباد الله ولا شك ان الايمان بالقرآن المنزل على محمد صلى
 الله عليه وسلم من جملة افراد ما يجب الايمان به فلا بد لتخصيصه بالذكر بعد ذلك التعميم من نكتة وهي ما ذكره من
 التعظيم لشأنه والاشعار بانه الاصل فيه (قوله ولذلك) اى ولكون تخصيصه بالذكر لتعظيم شأنه اكده بالجملة
 الاعتراضية الواقعة بين المبتدأ والخبر الواردة على طريق الحصر مثل ذلك الكتاب وحاتم الجود فان امثال هذه
 التراكيب تفيد حصر الصفة على الموصوف لكما لها فيه بحيث يكون ما عداها بالنسبة اليه كانه ليس يتصف
 بما اسند اليه من الصفة فعنى الحصر في قوله وهو الحق ان القرآن هو البالغ في كونه حقا متزاهيا عن ان يشوبه شيء
 من وجوه البطلان ليكون نظمه ومعناه بالغاً الى اقصى مراتب الكمال (قوله وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ)
 معطوف على ما سبق من حيث المعنى فان قوله ولذلك اكده بكذا اعتراضا على طريقة الحصر يشعر ان المراد بالحق
 ضد الباطل وان قوله وهو الحق من ربه معناه انه الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وان وجه الحصر
 كون المنزل عليه في اقصى مراتب الحقيقة ووجه كونه متعززا بذلك ان كون الجملة الاعتراضية مؤكدة لما يستفاد
 من تخصيص المنزل عليه بالذكر انما يظهر اذا كان معنى الحقيقة عدم تطرق الفساد اليه بوجه ما ذلوا كان معنى حقيقته
 كونه ثابتا لا ينسخ لما ظهر كون الجملة الاعتراضية مؤكدة لما يستفاد ما قبلها من تعظيم المنزل عليه لان النسخ
 عبارة عن بيان انتهاء الحكم لانتهاء علته وكون الحكم منسوخا بهذا المعنى لا يوجب نقصا حتى يكون عدم تطرق
 النسخ اليه مظنة التعظيم ولما كان الكلام السابق متعززا بان حقيقته ان لا يتطرق اليه الفساد بوجه ما عطف
 عليه قوله وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ ولم يرض به لان الجملة الاعتراضية لا يثبت لها فائدة يعتد بها حيث هذا
 التقرير على ان تكون عبارة المصنف هكذا اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ لان
 العبارة في اكثر النسخ هكذا ٩ فحينئذ يكون الكلام محمل بحث لان تلك الجملة على تقدير ان يكون الحق
 بمعنى الثابت كيف تكون مؤكدة لما يستفاد من تخصيص المنزل بالذكر ان الان يقال كونه ثابتا لا ينسخ كتابة عن كونه
 حقا واجب الاتباع عاريا عن تطرق البطلان اليه بوجه ما فحينئذ يظهر وجه التأكيد الا انه يبقى ان يقال لافائدة
 في قوله على طريقه بعد قوله اكده لان الظاهر ان ضمير طريقه للتأكيد المدلول عليه بقوله اكده (قوله وقرئ
 نزل) الجمهور على بناء نزل للمفعول مشددا وقرئ نزل مشددا على بناء الفاعل وهو الله تعالى وما عدا قراءة
 الجمهور من الشواذ (قوله سترها بالايمان) على ان يكون بناء التفعيل للتكثير والمبالغة يقال كفرت الشيء
 اكفراه بالكسر كفرا اى سترته فهو من باب ضرب والذى هو ضد الايمان من باب نصر ويتعدى بالباء وهذا
 يدل على ان قوله تعالى اضل اعمالهم بمعنى جعلها مغلوطة مستورة في كفرهم وان المعنى ان اعمال الكفار
 وان كانت من قبيل المكارم والحسنات يجعلها الله تعالى غائبة مستورة في غرات كفرهم وترك متابعتهم الحق
 المنزل من عند الله تعالى وان سبب ثبات المؤمنين بسترها الله تعالى اى يكتم ايمانهم ومتابعتهم الحق المنزل (قوله)
 وهو تصرخ بما اشعره ما قبلها) فان كل واحد من حكم الاضلال والتكفير قد رتب سابقا على الوصول

والذين كفروا للعهد والاشارة الى قوم مخصوصين
 ينبغي ان يجعل التعريف في قوله صح

او ابطال ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله
 بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله (والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات) يعنى المهاجرين والانصار
 والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم (وآمنوا بما نزل
 على محمد) تخصيص للمنزلة عليه مما يجب الايمان به
 تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل
 فيه ولذلك اكده بقوله (وهو الحق من ربه)
 اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته بكونه
 ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وازل
 على البناءين ونزل بالتخفيف (كفر عنهم سياتهم)
 سترها بالايمان وعملهم الصالح (واصبح بالهم) حالهم
 في الدين والدين بالتوفيق والتأييد (ذلك) اشارة
 الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ
 خبره (بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا
 اتبعوا الحق من ربه) بسبب اتباع هؤلاء الباطل
 واتباع هؤلاء الحق وهو نصرهم بما اشعره ما قبلها
 ولذلك نسى تفسيره

٩ اعتراضا على طريقه وحقيقته بكونه ناسخا صح

فاشعر ذلك بعلية مضمون الصلاة كما ان ترتيب الحكم على الموصوف يشعر بعلية الصفة له ثم ذكر صريحا سبب كل واحد من الحكمين المذكورين بعد ما ذكر على سبيل الايماء ومثل هذا سمع علماء البيان التفسير لكونه موضحا للعلة التي ذكرت ايماء واشعارا (قولده مثل ذلك الضرب) اشارة الى ان الكاف منصوب المحل على انها صفة مصدر محذوف وان الضرب بمعنى التبيين وان المثل في العرف العام وان كان عبارة عن القول السائر المنبذ منضربه بمورده وان ضربه استعماله فيما شدد بمورده على سبيل الاستعارة التشيلية الا ان المراد بالمثل ههنا الحالة الجبسية تشبيهها بالقول السائر في الغرابة المؤدية الى التعجب وان ضمير امثالهم يحتمل ان يرجع الى فريق المؤمنين والكافرين فانه تعالى بين حال الكافر بان ككفره بلغ في كونه شراله الى ان صارت مكارمه مضمورة في كفره بحيث لم ير شيئا من منافع و بين حال المؤمن بان ايمانه بلغ في كونه خيراله الى ان صارت سبائمه مكفرة مستورة بكشف ايمانه بحيث لم ير شيئا من تبعاتها وبضارها ولم يكتف بذلك بل انضم اليه اصلاح بالهم بان يدل الله تعالى سبائتهم حسنات وهذه احوال عجيبه للفريقين يتبها الله تعالى للناس احوال انفسهم ليعتبروا ويتداركوا بعد ما وفقهم تعالى لصلاح الاعمال والاخلاق فالشار اليه بقوله تعالى كذلك هو معنى ما ذكر من اول السورة الى قوله واصلي بالهم (قولده او يضرب امثالهم الخ) عطف على قوله بين لهم احوال الفريقين او احوال الناس ويجوز ان لا يكون المراد بامثالهم احوالهم العجيبة بل يراد به معناه اللغوي فان المثل في اللغة بمعنى الشبه والامثال بمعنى الاشياء والاشكال ويراد بضرب امثالهم واشباههم بيان ما يشبه به انفسهم وامثالهم فانه تعالى شبه الكافر بمن يتبع الباطل على طريق التشبيه اللبغ من حيث كونه متوجها الى الباطل ساعيا فيه فكأنه يتبعه اذ ليس ثمة اتباع باطل حقيقة بل لبس هناك الا ارتكاب باطل والاتبان به وكذا شبه المؤمن بمن ينسحق الحق من حيث كونه متوجها اليه قاصدا اياه فصار كأنه يتبعه اي انه يتبع الحق وان الكافر يتبع الباطل اي كأنه هو وما كان المقصود من تشبيه قسيميها تشبيها لعمل الكافر باتباع الباطل وتشبيها لعمل المؤمن باتباع الحق قال المصنف جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار اي شبيها شبه به حال الكافر وعمله وكذا جعل اتباع الحق مثلا لعمل المؤمن اي شبيها شبه به حال المؤمن وعمله وقال والاضلال مثلا لخبيثتهم اي وشبه خبيثتهم وحرمانهم من ثواب مكارمهم باضلالهم اياها و كونهما كالعبير الضال الذي لا يهتدى اليه صاحبه اذ ليس ثمة اضلال الثواب حقيقة وانما الحق هو الحرمان منه وقال وتكفير السبائات مثلا لفوزهم اي وسبه فوزهم بسعادة الآخرة بتكفير السبائات اذ ليس ثمة الفوز المؤمن بفضلته تعالى ورجوته وعبر عنه بتكفير السبائات واصلاح البال فظهر انه تعالى بين من اول السورة الى قوله وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم ما يشبه به اعمال الفريقين وعاقبة امرهما من خيبة احدهما وفوز الآخر ثم قال كذلك يضرب الله للناس امثالهم اي بين ما يشبه به اعمالهم وعواقبهم ثم انه تعالى لما بين ان الذين كفروا وامشعوا عن الدخول في الاسلام او منعوا الناس عنه لبس لهم من المكارم والاعمال الصالحة ما يعتد به وان بينهم وبين الذين آمنوا تباين الطريق من حيث ان احد الفريقين يتبع الباطل ويكون حزب الشيطان والفريق الآخر يتبع الحق ويكون حزب الرحمن امر المؤمنين ان يقتلوه افضح قتلا بان يفصلوا مجمع حواسهم عن ابدانهم فقال فاذا القيتم الذين كفروا فاضرب الرقاب فالقائه في قوله فاذا القيتم فاه الجواب شرط محذوف وفي قوله فاضرب الرقاب فاه جواب اذا وقوله فاضرب مصدر مؤكدا لعله المحذوف لدلالة المصدر عليه وذلك الفعل المقدر هو العامل في فاذا ومنع ابو البقاء ان يكون المصدر نفسه عاملا فيه فقال لانه مؤكد وهو احد القولين في المصدر النائب عن الفعل فقال بعضهم ناسب المفعول به في نحو ضرب زيد هو المصدر المؤكد وقال آخرون هو عامله (قولده والتعبير به عن القتل) اشارة الى ان ضرب الرقاب كناية عن القتل عبر به عنه لكونه من لوازم القتل غالبا فان قتل الانسان غالبا يكون بضرب رقبته (قولده ينبغي ان يكون بضرب الرقبه حيث امكن) وذلك لان قصد المؤمن في محاربة الكفار ليس دفعهم عن نفسه حتى يقتلوا فلهذا قدرا ما دفعهم به عن نفسه فان من يضرب الصائل لدفعه عن نفسه لا يضرب مقتله اولا بل يتدرج فيضرب اولا غير مقتله فان اندفع به فذلك والا يترقى الى درجة الاهلاك بل مقصوده رفع وجود الكافر عن وجه الارض بالكيفية وتطهير الارض منهم فانه تعالى جعل الارض للمسلمين مسجدا وطهورا والمشركون نجس ويجب تطهير المسجد من النجاسة وطرح من لا يعبد الله تعالى عن محل عبادته فلذلك

ه للناس ليعتبروا ويتعظوا بها ويحتمل ان يكون ضمير امثالهم للناس فيكون المعنى بين صح

(كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله للناس) بين لهم امثالهم احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخبيثتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السبائات مثلا لفوزهم (فاذا القيتم الذين كفروا) في المحاربة (فاضرب الرقاب) اصله فاضربوا الرقاب ضربا محذوف الفعل وقدم المصدر واتب مثله مضافا الى المفعول صما الى التأكد الاختصار والتعبير به عن القتل اشعارا به ينبغي ان يكون بضرب الرقبه حيث امكن وتصور له باشع صورة

كان ينبغي ان يحاربهم ان يقصد مقتلهم اولاً وهو الحقنوم والادواج لكن لا يهتأ ذلك حال الحرب الا نادراً فيضرب
 رقابهم ان امكن ليكون ضربها مستلزماً لقطع الحقنوم والادواج المستلزم للوثة والافضرب اى عضواً مكن
 (قوله تعالى حتى اذا انخنقوهم) غاية الامر بضرب الرقاب وبجابه لالبيان غاية لنفس القتل اذ لو كان لبيان غاية
 القتل لما جاز القتل بعد الانخن مع انه يجوز الى ان يسلموا او يرضوا باعطاء الجزية وفسر انخنقوهم بانخنق قتلهم
 وتكثيره فيهم بحيث يعجز الباقيون عن الاضرار بالسليين ويجوز ان تكون همة انخن للازالة والسلب كافي فواك
 اشكيته اى ازلت عنه الشكاية اى ازلت شكواه ويكون المعنى ازلتم انخن الاعداء وقوتهم بالقتل ومنه قولهم
 انخن الصيد اذا ازال قوته على التوحش بالجرح والوثاق وهو الاسر والود لا يكون الا بعد اكنار القتل كما قال
 تعالى ما كان لى ان يكون له اسرى حتى يتحن فى الارض (قوله منا وفداء) مصدران لفعل محذوف
 لا يجوز انظاره لما تقر فى النحو من ان المصدر متى سبق تفصيلاً لارمضمون جلة متقدمة وعاقبة هاوجب نصبه
 باضمار فعله والتقدير ما ذكره المصنف والمراد بالى ان يطلق الاسر الكافر محباً ويترك من غير ان يؤخذ منه
 شئ والفداء ان يطلق بان يؤخذ منه مال او اسير عسل محبوبس عندهم فى مقابلته والآية محكمة عند الامام
 الشافعى وجاعة لا تطلق انبي صلى الله عليه وسلم ثمادة بعد عرض الاسلام عليه ثلاثة ايام فلما اطلقه فى اليوم
 الثالث ذهب واغتسل ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم وفداءً انبي رحلا من عقيل كان اسيراً عند ثقيف برجلين
 كانا من ثقيف اسيرين عنده صلى الله عليه وسلم فان الامام الشافعى يقول للامام ان يختار احداً ربعة على حسب
 ما اقتضاه نظره للمسلمين وهى القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمى وعند ابى حنيفة واصحابه الامام
 محبى فى الاسارى بين ان يقتلهم او يسترقهم او يتركهم اهل ذمة للمسلمين ولا يردهم الى دار الحرب لاعلى وجه
 المى والاطلاق مجانا ولا على وجه الفداء وقالوا الآية منسوخة بقوله تعالى فاما تنقضهم فى الحرب فشردهم من
 خلفهم وبقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فان هذه الآيات نسخت المى والفداء بالمال والفداء باسارى
 المسلمين عند ابى حنيفة خلافا لصاحبيه فى الفصل الاخير قال لا يجوز شئ من ذلك لئلا يعودوا بهم على اوتلا
 يكثر سوادهم قال محاهد ليس اليوم من ولا فداء اعماها الاسلام او ضرب العنق وهذا فى مشركى العرب خاصة
 لانهم لا يسترقون ولا تاتل منهم الجزية واما فى غيرهم اى اهل ذمة وان شاء استرقهم وان شاء قتلهم
 (قوله آتاهما واقتالها) فان الاوزار جمع وزر وهو الحمل الثقيل فيتناول آلات الحرب كلها قال الاعشى
 واعددت للحرب اوزارها * رما حاطوا لا وحبلا ذكورا

ومن فسر الاوزار بالآكام شه الاثم بالجل فسماء وزرا على طريق الاستعارة والوزر باى معنى كان اعماها على
 المحاربين لاعلى نفس الحرب فالمعنى حتى تضع اهل الحرب اوزارهم اوحى تضع الحرب اوزارها على حذف المضاف
 كافي واسأل القرية ومحصل المعنى افعولوا ما ذكر من الاحكام اى ان تنقضى الحرب ولا يحتاج الى قتال من ترك الزوال
 شوكتهم بسبب اسلامهم او مسالمتهم فادام فى الدنيا مشرك يعادى الاسلام والمسلمين فالجواب قائم وقيل حتى لاسقى
 احد من المشركين ولا يبقى دين الا الاسلام و لك يكون عند نزول عيسى صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه
 وسلم ينزل عيسى بن مريم حكماً عدلاً يكسر الصليب ويقتل الخنازير وتضع الحرب اوزارها اى ويسلم الناس حتى
 لا يبقى فى الارض مشرك فعلى هذا يكون المراد بالاوزار اهل الشرك من الكفر والمعاصى (قوله اى الامر
 ذلك) وهو وجوب ضرب رقاب الذين كفروا على الوجه المذكور لقطع دابر الكافرين ويكون الدين كاد الله ثم انه
 تعالى بين ان قتالهم ليس طريقاً متبع الا انتقام منهم بل لو اراد الله تعالى لاهلكهم من غير سيف ودم مهران ومن
 غير تجنيد الجنود والاتفاق فلما ولو شاء الله لاتنصر منهم مجند من جنوده غيركم او بعض اسبابا ملكة من خسف
 اور حفة او صيحة او غرق كما فعل بغيرهم من الامم ولكن امركم بالقتال ليلو بعضكم بعض اى ليخبر المؤمنين
 بالكافرين والعكس اى ليطهر منكم الطائعات من العصاى فيجتازى كل احد على حسب احتقافه فان ظهر كل
 واحد من الاطاعة والعصيان بحسب نعلق العلم الازلى بهما لا يكتفى فى استحقاق الثواب والعقاب فان مناطهما
 تحقق حقيقة الاطاعة والعصيان لا العلم الازلى باستعداد العبد لهما وانهما سيصدران منها وذلك التحقق انما
 يكون بان تكلف الله تعالى المؤمنين بمجاهدة اعداء الدين ليتحقق ما فى استعداد كل واحد من الفريقين وهذا معنى
 ما فى التفسير من قوله اى ليظهر منكم ما فى الازل من فعل الامر وتركه انتهى ولما كان كل واحد من امثال الامر

(حتى اذا انخنقوهم) اكثر ثم قتلهم واعلظتوه من
 الثخن وهو الغليظ (فشدوا الوثاق) فاسروهم
 واحقروهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به (فاما منا
 بعدو اما فداء) اى فاما نتون منا او يفدون فداء والمراد
 التخيير بعد الاسرى بين المى والاطلاق وبين اخذ
 الفداء وهو ثابت عندنا قال ذكر الحر المكلف اذا اسر
 بخبر الامام بين القتل والمى والفداء والاسترقاق
 مندوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم
 قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فدا كعصا
 (حتى تضع الحرب اوزارها) آلتها واقتالها التى
 لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اى تنقضى الحرب
 ولا يبقى الا السلم او مسالم وقيل آلتها والمعنى حتى
 تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية
 للضرب او الشدة او المى والفداء والمجموع معنى
 ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع
 المشركين بزوال شوكتهم وقيل ينزل عيسى
 صلى الله عليه وسلم (ذلك) اى الامر ذلك او افعولوا
 بهم ذلك (ولو يشاء الله لاتنصر منهم) لاتنقم منهم
 باستئصال (ولكن ليلو بعضكم بعض) ولكن امركم
 بالقتال ليلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم
 فيستوجوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان
 يعاصيهم على ايديهم بعض عدايتهم كى يردع
 بعضهم عن الكفر

بان يختار المكلف طاعة المولى على متابعة الهوى
 او يختار عكس ذلك صح

ومخالفته وطاعة الأمر وعصيانته متوقفا على الأمر والتكليف امر المكلف ونهيه ليظهر ما في علمه الا زل ويحقق
 ويعلم بالوقوع ويستحق المكلف لان ثواب او عقاب بسبب اختياره طاعة مولاه على متابعة هراه او بالعكس ولما كان
 التكليف المؤدى الى ذلك التحقق والاختيار مشابها للاختبار سمي اختبارا ويلوئ واستحق منه قوله ليلوفهو
 استعارة تبعية ثم انه تعالى الامر بالجهاد وبين وجه الحكم فيه بين ثواب من امثله فقال والذين قاتلوا في سبيل
 الله الآية قرأ العامة قاتلوا وقرأ ابو عمرو ويعقوب وحفص قتلوا مبنيا للمفعول (قوله فلن يضيعها) تفسير
 لقوله تعالى فلن يضل اعمالهم بضم الياء وكسر الضاد على بناء الفاعل وهو قرأء الجمهور وقرئ يضل على بناء
 المفعول ورفع اعمالهم لقيامه ام الفاعل وقرئ ايضا بضم الياء ورفع اعمالهم فاعلاؤه والفاء في قوله فلن يضل
 جرائية لتضمن البتة معنى الشرط وعن قتادة ان الآية نزلت يوم احد وقد فشيت في المسلمين الجراحات والقتل
 (قوله او ينهالهم) فان اهل الجنة اذا دخلوها يعرف كل واحد منهم منزله منها فكانوا يعرفون منازلهم من اهل
 الجنة اذا انصرفوا منها الى منازلهم قال مقاتل الملك الذي وكل بحفظ عمه يمشي بين يديه فيعرف ما اعطاه الله تعالى
 من درجات الجنة (قوله او يطبها لهم) من قولهم طعمم معرف اي طبخ (قوله او حددنا لهم) من قولهم
 عرف الدار اذا حددوها والعرف والارف جمع عرفة وارفذوه واليد وذوق قد حددها الله تعالى في قوله وجنة عرضها
 السموات والارض ثم انه تعالى لسابيين ما يرب تب على القتال من الثواب والاجر وعد هيبا لنصرة في الدنيا زيادة
 على الحث على القتال ليرداد اقدامهم عليه فقال ان تنصر والله اي تنصروا دين الله ورسوله بالغزو والجهاد
 لاعلاء كلمة الله وقمع اعداء الدين ومن نصره الدين ايضا حلاله وازالة شبهة القاصرين وشرح احكامه وفرائضه
 وسننه وحلاله وحرامه ومن نصره الله تعالى للعبد ارسال الرسل وازال الكتب واظهار المعجزات والآيات وبيان
 ما ودى الى الجنة النعيم او عذاب الجحيم والامر بالجهاد الاكبر والصغر والتوفيق للسعي فيها طلبا لرضا الله
 لا تبعاء للهواه ثم زاد في تقوية قلوبهم فقال والذين كفروا فنعسهم فانه تعالى لما قال ويثبت اقدامكم جازان بتوهم
 ان الكفار ايضا ثبتت اقدامهم في قتال المؤمنين فيدوم القتال والحرب والطعان والضرب وفيه مشقة عظيمة
 فاران هذا الوهم بان قال لكم الثبات والاقدام وعليهم العثار والاحجام فان التعس في اللغة العثرة وهي الزنق وزلة
 الرجل وهو دعاء بالاعتساق وهو عدم الارتفاع وانعوض من العثرة ويكون نقيض لعنا فانه دعاء بالاعتساق
 وهو الارتفاع والنهوض من العثرة قال الاعشى

بذات لوث عنفانة اذا عثرت * فالتبس اولى لها من ان اقول لها

والموت بافتح القوة وثاقعة عنق ثاقبة والعفران الاسدي يذل لشدة والالف والنون فيه للالحاق والعفر
 الرجل الخفيف الداهي والمرأة عفرة والعفريت من كل شيء القوى البالغ في قوته وفي الحديث ان الله يغضب العفريتة
 النفرية الذي لا يرأى في اهل ولا مال وما قبل هذا البيت

كلفت مجبولها نفسي وشايعني * هني عليها اذا ما آكلها لها

الآل المراب والمعنى كلفت نفسي قطع المغازاة المجرودة الاعلام اذا ما سرا به يلغ ووافقتني هني على قطعها ملتبسا
 بناقة ذات قوة غليظة لا تضر من شيء فهي بحيث يكون العثار والانحطاط ابعدي شي من شأنها حتى لو فرض
 عثارها كانت احق بان يدعى عليها بالتعس والهلاك من حيث ان عثرته مع كل قوتها وسلامة اعضائها بعيدة
 كل البعد عن تحقق ذلك ان يدعى عليها بان يال تعسا وانما استحق لان يدعوها بان يبال لها اذا عثرت من ضعفها
 والتعس الهلاك واصلة الكعب والانحطاط طو والسقوط على الوجه بسبب العثرة يقال لها ثعسا اذا لم يبردوا قيامه
 ولضدها اذا ارادوا قيامه واتعسا اي بهوضه من عثرته (قوله والجنة خبر الذين) يعني ان قوله والذين
 كفروا مبتدأ وخبره الجملة المقدرة المركبة من الفعل التاصب لتعسا مع معوله اي ثعسا تعسا ودخلت الفاء
 على الخبر لتضمن المبتدأ معنى اشروط (قوله او مفسرة لتاصب) اي ويجوز ان تكون الجملة المقدرة مفسرة
 لتاصب الذين بان يكون قوله الذين كفروا منصوب محل على انه من باب ما اضرعاه على شريطة التفسير فيكون
 منصوبا بفعل مضمر يفسره فعلا لهم فيكون ذلك المقدر معطوفا على قوله ويثبت اقدامكم اي يثبت الله
 اقدامكم ويتعس الذين كفروا ثعسا وقوله تعالى واضل عطف على تاصب الذين وقوله لهم خبر مبتدأ
 محذوف اي الدعاء بالتعس والاضلال لهم واللام فيه كفا في هيت لك (قوله وهو تخصيص) اي ذلك الحكم

(والذين قاتلوا في سبيل الله) اي جاهدوا وقرأ
 البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا (فلن يضل
 اعمالهم) فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل
 على البناء للمفعول (سيهديهم) الى الثواب واستثبت
 هدايتهم (ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم)
 وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا
 ما استوجوبها به او ينهالهم بحيث يعلم كل واحد منزله
 ويهتدى اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او يطبها لهم
 من العرف وهو طب الرأحة او حددنا لهم بحيث
 يكون لكل جنة مفرزة (يا أيها الذين آمنوا
 ان تنصروا الله) ان تنصروا دينه ورسوله (ينصركم)
 على عدوكم (ويثبت اقدامكم) في القيام بحقوق الاسلام
 والمجاهدة مع الكفار (والذين كفروا فنعسهم) فعثروا
 وانحطاطا ونقيضد لها قال الاعشى

فالتبس اولى لها من ان اقول لها

واتصبا بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين
 كفروا او مفسرة لتاصبه (واضل اعمالهم) عطف عليه
 (ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله) القرآن لما فيه
 من التوحيد والتكاليف المخالفة لما القوم واشتهته
 انفسهم وهو تخصيص وتصریح بسببية الكفر
 بالقرآن للنفس والاضلال (فاحبط) الله (اعمالهم)
 كرهه اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه
 بحال

افى الارض فينظر وكيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم) استأصل عليهم ما اخص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم (وللكافرين) من وضع الظاهر
رضع المضر (امثالها) امثال تلك العاقبة او العقوبة او المهلكة لان التدمير يدل عليها والسنة لقوله سنة الله التي قد خلت (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا) ناصرهم على اعدائهم
(وان الكافرين لامولى لهم) في دفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك (ان الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يمتعون) يمتعون بمتاع الدنيا (ويا كاولون كما تكمل الانعام) (٣٤٨) حريصين غافلين عن العاقبة (والنار مثوى لهم) منزل
ومقام (وكأين من قرية هي اشد قوة من قرية التي
اخرجك) على حذف المضاف واجراء احكامه على
المضاف اليه والاخراج باعتبار السبب (اهلكناهم)
بانواع العذاب (فلا ناصر لهم) يدفع عنهم وهو كالحل
الحكيمة (افن كان على بيته من ربه) حجة من عنده وهو
القرء آن اوما يمدو الحجة العقلية كالتي والمؤمنين (كن
زين له سوء عمله) كالشرك والمعاصي (واتبعوا الهواهم
في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة (مثل
الجنة التي وعد المتقون) اى فيما قصصنا عليك صفتها
الجبية وقيل مبتدأ خبره كن هو خالد في النار وتقدر
الكلام امثال اهل الجنة كمثل من هو خالد أو امثال
الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف
الانكار وحذف ما حذف استثناء بجري مثله تصور
المكبرة من يسوى بين المتمسك بالبيئة والتابع للهوى
بمكبرة من يسوى بين الجنة والنار وهو على الاول
حبر محذوف تقديره افن هو خالد في هذه الجنة كن هو
خالد في النار اويل من قوله كن زين وما بينهما
اعتراض لبيان ما يمتاز به من هو على بيته في الآخرة
تفريرا لاسكار المساواة (فيها انهار من ماء غير آسن)
استئناف بشرح المثل احوال من العائد المحذوف او خبر
لنل وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه
او بالكسر على معنى الحدوث وقرآن كثير آسن (وانهار
من لبن لم يتغير طعمه) لم يصرفا رصا ولا حارذا (وانهار
من خردة للشاربين) لذينة لا يكون فيها كراهة
غائلة ريح ولا غائلة سكر وخار تأنيث لذ او مصدر
بعت به باضمار او تجوز وقرئت بارفع على صفة
الانهار والصب على العلة (وانهار من عسل مصفى)
لم يخالطه الشمع وفضلات الحبل وغيرها وفي ذلك
تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ
منها في الدنيا بالتجريد عما يغصها ويقصها والتوصيف
بما يوجب غرايتها واستمرارها (ولهم فيها من كل
الثمار) صنف على هذا القياس (ومغفرة من ربهم)
عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف
اى لهم مغفرة (كن هو خالد في النار وسقوا ماء حليما)
مكان تلك الاشربة (فقطع امعاءهم) من فرط
الحرارة (ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا
من عندك) يعنى المتنافقين وكانوا يحضرون
مجلس الرسول ويسمعون كلامه فاذا خرجوا (قالوا
لذين اتوا اليهم) اى العلماء الصحابة (ماذا قال آتينا)
ما الذى قال الساعة استهزاء واستعلا ما اذ لم يلقوا
آذانهم بها وانه آتينا من قولهم انف الشيء لما تقدم
امته مستعار من الجارحة ومنه استأنف وانتف
وهو ظرف بمعنى وقفا متنفذا احوال من الضمير في قال

بان ذلك اتعس والاضلال بسبب كراهتهم للقرء آن وكفرهم به تخصيص السبب الذى اشير اليه بترتيب حكم التعس
والاضلال على الموصول فانه يشعر بعلة ضمنون الصلة وهو الكفر مطلقا لذلك الحكم وقدر من امثال هذا
الاسلوب يسجد علماء البيان تفسيراً (قوله كرره) فان اضلال اعمالهم التي علوها وحسوها خيرا واجباطها
بمعنى واحد وكرره لدفع وهم من يتوهم ان اضلالها مسبب عن الكفر بجميع ما يجب الايمان به ولا يتحقق بمجرد
الكفر بالقرء آن فلما فرغ على الكفر به علم انه لا ينفك عن الكفر به سواء انضم اليه الكفر بسائر ما يجب الايمان
به ام لا ثم انه تعالى خوفهم عاقبة كفرهم بما نزل بالامم الكذبة قبلهم بقوله افن يسروا اى اجهلوا وخامدة الكفر فم
يسروا (قوله استأصل عليهم ما اخص بهم) وفي الكشف دمره اهلكه ودمر عليه اهلك عليه ما ينخص
به من نفسه واولاده وامواله ففرق بينهما وجعل الثاني ابلغ ولعل تلك الابلية مستفادة من حذف مفعول دمر
فان حذفه يكون التعميم ومن اتيان كلمة الاستعلاء فان اتيانها بشعر بتضمن دمر معنى اطبق واذا اطلق الله
عليهم الدمار والهلاك لا يتخلص ما ينخص بهم شيء (قوله من وضع الظاهر موضع الضمير) فان الظاهر اهل
ولهم امثالها بارجاع الضمير الى فاعل افن يسروا الى الذين في قوله عاقبة الذين من قبلهم والمعنى على الاول ولبن
كذلك وكفر بك امثال ما للنفدين من العقوبة من حيث ان حقيقة دينك اظهر ودلائل صدقك اكثر بسبب تقدم
الانبياء عليهم الصلاة والسلام عليك واخبارهم عنك وانذارهم عن مخالفتك وعلى الثاني دمر الله على هؤلاء
المتقدمين في الدنيا ولهم في الآخرة امثال ما اصابهم في الدنيا لكن وضع الظاهر موضع الضمير توخيهم وذا ما لهم
على كفرهم واستعاروا بعله استحقاقهم لامثالها (قوله امثال تلك العاقبة) يريد ان ضمير امثالها اما للعاقبة
المذكورة في قوله عاقبة الذين اولى مصدر دمر وهو التدمير وتأنيث ما يرجع اليه لثأله وبه بالعقوبة او المهلكة او السنة
المدلول عليها لماعلم ان دمر الله تعالى للكافرين من سنته الماضية وعادته القديمة كما قال سنة الله التي قد خلت
فان قيل كيف يصح ان يكون المراد بالكافرين الكافرين بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وان يكون المعنى
ولهم امثال ما كان لمن تقدمهم من العقوبة مع ان من تقدمهم قد اهلكوا بامور شديدة كالاغراق في البحر
والطوفان والحسف والسحق والصيحة ولا كذلك من كفر بديننا محمد صلى الله عليه وسلم فالجواب انه يجوز ان يكون
المعنى ان لهم في الآخرة امثال عقوبة الاولين في الدنيا وامثال ما اصاب الاولين في الدنيا بناء على انهم قتلوا واسروا
يايدي من كانوا يستحقونهم ويستضعفونهم والقتل والاسر يد المثل آثم واشد من الهلاك بسبب عام فكيف اذا كان
يد من دونه (قوله تعالى ذلك) اشارة الى تدمير المكذبين ونصرة المؤمنين عليهم ثم انه تعالى لما قال الله ولى
المؤمنين وناصرهم بين ما لى الفريقين في الآخرة اشعارا بان تمام النصرة يكون فيها فقال ان الله يدخل الذين آمنوا
الايمانهم انه تعالى صلى الله عليه وسلم قوله وكأين من قرية اى من اهل قرية على حذف المضاف فيه وفى
قوله من قرية اى من اهل قرية التي هي مكة (قوله على حذف المضاف) فان المراد اهل القرية ولذلك قال
اهلكناهم وقوله وهو كالحل الحكيمة جواب عما يقال انه امر قد مضى (قوله افن كان على بيته) وقرئ آمن
كان على بيته من ربه وقال سوء عمله واتبعوا للحمل على لفظ من ومعناه (قوله فعري عن حرف الانكار) اشارة
الى ان تعريته عن حرف الانكار فيها زيادة تصور لمكبرة من يسوى بين المتمسك بالبيئة والتابع للهواه وانه بمنزلة
من يثبت التسوية بين الجنة التي تجرى فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهلها الجحيم والنساق وقوله فيها انهار
داخل في حكم الصلة كالنكرير لها الا ترى الى صحة قولك التي في انهار ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره
هى فيها انهار وكان قالنا قال وما مثلهما فقل فيها انهار (قوله آسن من آسن) يعنى قرأه آسن على صيغة فاعل
هو على معنى الحدوث (قوله ولهم فيها من كل الثمرات) في ذكر الثمرات بعد المشروب اشارة الى ان ما كوله اهل
الجنة للذة لا الحاجة (قوله كن هو خالد) في موضع رفع اى حالهم كمال من هو خالد في الإقامة المدة وقيل
هو استهزاء بهم وقيل هو على معنى الاستفهام اى أكن وقيل في موضع نصب اى يشبهون من هو خالد فيما ذكرنا
وقوله والذين اهتدوا يحتمل النصب والرفع (قوله بقية) وقرئ بقية بوزن حرية وهى غريبة لم يرد في المصادر
مثلها وهى مروية عن ابي عمرو وما خوفنى ان تكون خطئة من الراوى على ابي عمرو وان يكون الصواب بقية
بفتح العين من غير تشديد (قوله تعالى فاقى لهم) هو خبر ذكرهم والشرط معترض وقيل التقدير اى لهم
الخلاص اذا جاء ذكرهم (قوله تعالى فاعلم) قال ابو العالية وابن عينة هو متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم

وقرئ آتينا (اولئك الذين طمع الله على قلوبهم واتبعوا هواهم) هل ذلك استهزاء بها وتوابعها وتوابعها (والذين اهتدوا زادهم هدى) اى زادهم الله بالتوفيق (الساعة)
واللهام او قول الرسول (واتاهم تقواهم) بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم واعطاهم جزاءها (فهل ينظرون الا الساعة) فهل ينظرون غيرها (ان تأتهم بقية) بدل
اشتغال من الساعة وقوله (فقد جاء اشراطها) كالعلة وقرئ ان تأتهم على انه شرط مستأنف جزاؤه (فاقوا لهم اذا جاءتهم ذكراهم) والمعنى ان تأتهم الساعة بقية لانه
قد ظهر اماراتها كعبث الرسول واشفاق القر فكيف لهم ذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحيث لا يفرع له ولا ينفع (فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك)

اي اذا علمت سعادۃ المؤمنين وشقاوة الكافرين فابنت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكتمل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك (و المؤمنين) ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحرر يرض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجراح حذف المضاعف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب مائة نعمة ما تركه الاولي (والله يعلم متقلبكم) في الدنيا فانها امر احل لا يدمن قطعها (ومثواكم) في العقبي فانها دار اقامتكم فاقفوا الله واستغفروا واعادوا لمعادكم (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة) اي هلا نزلت سورة في امر الجهاد (٣٤٩) (فاذا نزلت سورة محكمة) مبتدأ لا تشابه فيها (وذكر فيها القتال) اي الامر به (رايت الذين في قلوبهم مرض) ضعف في الدين وقيل غفانق (ينظرون اليك) نظرا الغشني عليه من الموت جنباً ومخافة (فاول لهم) قول لهم افعلم من الولي وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يلزمهم الكروه او يؤل اليه امرهم (طاعة وقول معروف) استئناف اي امرهم طاعة وطاعة وقول معروف خيرا لهم او حكاية قولهم لقرآءة اي يقولون طاعة (فاذا عزم الامر) اي جدد وهو لاصحاب الامر واستاداه اليه مجاز وعامل الظرف مخذوف وقيل (طلو صدقوا الله) اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد والايان (لكان) الصدق (خبراً) لهم فهل عسىتم) فهل يتوقع منكم (ان توليتهم) امور الناس وتأمرهم عليهم او اعرضتم وتوليتهم عن الاسلام (ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم) تنافرا على الولاية وتجاوزا عن الاسلام لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التناور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسىتم وهذا على لغة المجاز فان بني تميم لا يحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتهم اعتراض وعن يعقوب توليتهم اي ان تولاكم طلبة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطعية الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع (اولئك) اشارة الى المذكورين (الذين لعنهم الله) لافسادهم وقطعهم الارحام (فأصمهم) عن استماع الحق (وأعمى ابصارهم) فلا يمتدنون سبيله (افلا يتدبرون القرآن) يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزاجر حتى لا يجسروا على المعاصي (ام على قلوب افقأها) لا يصل اليها ذكر ولا يتكسف لها امر وقيل ام متفطعة ومعنى الهرة فيها التفرير وتكبير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم اولاد شعار بانها لا يهتم امرها في القساوة او لفرط جهالتها ونكرها كأنها مهممة منكورة واضافة الاقوال اليها للدلالة على افضال مناسبة لها مختصة بها لا تنجاس الاقوال المعهودة وقرئ افضالها على المصدر (ان الذين ارتدوا على ادبارهم) الى ما كانوا عليه من الكفر (من بعد ما تبين لهم الهدى) بالدلائل الواضحة المعجزات الظاهرة (ان شيطان سول لهم) سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل جعلهم على الشهوات من السؤل وهو التني وفيه ان السؤل مهموز قلت همزته لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما ينساوان وقرئ سول على تقرير مضاف اي كيد الشيطان سول لهم (واملى لهم) ومد لهم في الآمال والاماني وامهلهم الله ولم يعاجلهم

الساحة فاعلم انه لا ملجأ ولا مفرع عند قيامها الا الله (قوله تعالى للمؤمنين والمؤمنات) اكرام من الله لهذه الامه حيث امر نبيهم صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفع المجاب فيهم (قوله والله يعلم متقلبكم) اي والله يعلم احوالكم ومتصرفاتكم ومتقلبكم في معاصيكم ومتاجركم ويعلم حيث تستقرون من منازلكم او متقلبكم في حياتكم ومثواكم في القبور او متقلبكم في اعمالكم ومثواكم من الجنة والنار وقال مقاتل وابن جرير متقلبكم منصرفكم لاشغالكم بالنهار ومثواكم ما اولكم الى مضاجعكم بالليل وقال عكرمة متقلبكم من اصلاص الاكباء الى الارحام ومثواكم منكم في الارض (قوله محكمة مينة) وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة لان السخ لا يرد عليه ما من قبل ان القتال نسخ ما كان من الصصح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقيل هي الحديثة لانها حين يحدث زولها لا يتاويلها السخ ثم تسخ بعد ذلك اوتيت غير منسوخة وفي قراءة عبدالله سورة محدثة (قوله فهل يتوقع منكم) اشارة الى جواب ما يقال حق حرف الاستفهام ان يدخل على ما هو خبر سؤل او عن مضمونه فاعني دخول هذا على عسىتم وقر بالجواب انها دخلت على ما يتضمنه عسى من معنى التوقع قرأ نافع عسىتم بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من القية الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في التوبيخ ويجوز ان يريد بالذين آمنوا المؤمنين الخالص الثابتين وانهم يتسوفون الى الوسى اذا ابطأ عليهم فاذا نزلت سورة محكمة في معنى الجهاد رأيت المنافقين فيما بينهم يضجرون (قوله وفيه اس سوال مهموز) اي وشرط الاشتقاق وجود معنى الماخذ في المشتق مع زيادة مفهوم الصيغة واجاب المصنف عن كونه مخ لقا لقاعدة التصريف بان السؤل قد يستعمل مع العين يقال سال يسال مثل خاف يخاف وهما ينساوان مثل يتقاوان وقرئ سول لهم على لفظ الماضي المبني للمفعول على ان يكون المبتدأ مضافا محذوفا (قوله واملى لهم) قرأ العامة واملى لهم بفتح الهزة واللام على بناء الفاعل وهو ضمير الشيطان فيكون واملى عطفا على سول لامتثافا والمعنى زين وسهل لهم ركوب المعاصي واملى لهم اي مد لهم في الآمال والاماني وغرهم بان يقول لهم في آجالكم فسحة فتمتعوا برئاستكم ثم في آخر العمر تؤمنون وقيل فاعل أملى هو الله عز وجل فهم الكلام عند قوله سول لهم ثم يتبدأ بقوله واملى لهم اي واملى الله لهم اي امهلهم وأخر العذاب عنهم توسعة عليهم ليجتادوا في طغيانهم وقرأ ابو عمرو واملى بضم الهزة وكسر اللام وقح الياء على لفظ الماضي المبني للمفعول ولهم هو القائم مقام الفاعل والمعنى امهلوا ومد في عمرهم والفاعل هو الله عز وجل وقرئ واملى بضم الهزة وكسر اللام وسكون الياء على لفظ المضارع المبني للفاعل المسند الى ضمير المتكلم وحده وهو الله عز وجل على معنى ان الشيطان يغوهم وانا انظرهم وامهلهم ثم انه تعالى لما بين ان الشيطان هو الذي سول للذين ارتدوا على ادبارهم ارتكاب الكبائر واملى لهم بين سبب ذلك التسويل والاملاء فقال ذلك اي ذلك التسويل والاملاء بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله قيل القائلون هم اليهود والكاهنون وقيل على العكس وقيل القائلون احد الفريقين والكاهنون المشركون فان كان المراد بالذين ارتدوا على ادبارهم اليهود يكون ارتدادهم كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد بعثته وقد ايقنوا بحقيقة امره قبل بعثته وان كان المراد بهم المنافقين يكون ارتدادهم رجوعهم عن طاعة الله تعالى في الجهاد من بعد ما تبين لهم حقيقة الاسلام واحكامه وعلى التقديرين فالمراد بالذين كرهوا الفريقين الاخر او المشركون فان كان التناول جاريا بين احد الفريقين والمشركين فهم لا يتوافقون في التوحيد والافرار بالكتاب والنبي والخبر وما يفرع عليه فان المشركين لا يقولون بشئ من ذلك بخلاف كل واحد من الفريقين فان عامة المنافقين من اليهود وهم اهل كتاب فكل واحد من الفريقين لا يوافق المشركين الا في بعض الامر كالتكذيب برسول الله صلى الله عليه وسلم والتعاون على محاربه وعداوته فان اليهود يتفقوا مع المشركين يوم الاحزاب وان كان التناول بين احد الفريقين والاخر بان يكون القائل المنافقين فبعض الامر ما يسرونه الى اليهود مما يتعلق بعداوة الرسول وقول المنافقين كقريظة والنضير لئلا يخرجتم معكم ولئن قوتنا لنصركم والنفود عن الجهاد قالوا كل ذلك سرا فيما بينهم فاخبر الله تعالى به عنهم واعلم انه يعلم ذلك وغيره من اسرارهم فقال والله يعلم اسرارهم وقيل الاظهر ان قوله تعالى والله يعلم اسرارهم اي ما في قلوبهم من العلم اصدق في محمد صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا متكبرين معاندين في انكار نبوته وبعثه فكل يعرفون ابناءهم (قوله اوفى بعض ما تأمرون به) على ان يكون الامر واحد والاوامر وعلى الاول يكون واحد الامور (قوله فكيف يعلمون

بالعقوبة لقرآءة يعقوب واملى لهم اي وانا املى لهم فيكون الواو (٨٨) (ث) للحال والاستئناف وقرأ ابو عمرو واملى لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان اولهم (ذلك) بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اي قال اليهود الذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نعت المنافقين او المنافقون انهم واحد الفريقين للمشركين (ستطيعكم في بعض الامر) في بعض اموركم اوفى بعض ما تأمرون به كالتفعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والنظار على الرسول (والله يعلم اسرارهم) ومنها قولهم هذا الذي افشاء الله عليهم وقرأ حزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر

ويثبتون حديثه) انه ان عامل اسارى محذوف وانتهى بما ذكره وقوله يفسرون سال من استسار من غير
 كونه ما من المفسرين انهم الماكر هو استسار واما عوام امرهم بتركه والله عند خوفهم ان يفسروا من
 -ة- وروى عنهم ان يبنوا ومن جهة ادبارهم ان يروا فكاكه قال ان كرهتم ما امرتم به من قتال الكفار خوفا من ان
 تفسروا من قبل وجوهكم وادباركم وكيف تحت اللون في الخلال من استسار فكون منه ادواتكم الملائكة حسار بين
 وجوهكم وادباركم وان كل من يتوفى على مصيبة الله تعالى الملائكة العذاب لا يقفون روحه الخبايا يفسروا
 وجهه ودره كما روى ذلك عن ابي عباس رضي الله عنهما (قوله تصوير انوفهم) يعني ان المقصود من تصوير
 نفوسهم بقوله يفسرون وجوههم وادبارهم تصويره بالصورة التي كانوا يجنبون عن اقتتال خوفا من ان تلك الصورة
 (قوله ما يرشاه) فسر الرضوان بالرضى منهم لا يكرهون رضي الله تعالى بل يرشون فيه ويرضون ان ما هم
 فيه سب رضوانه حتى ان المشرك يطلب رضوانه بشركه ويقول ما عبد الصنم الا ليقربني الى الله زلفى ويستعمل
 واستعمال المصدر في معنى المفعول شائع فلذلك فسر الرضوان بالرضى (قوله ام حسب الذين) ام فيه
 متفوضة بمعنى بل والهمزة انصرف عن الحكم بانه يعلم اسرار الذين كثروا الى اكار حسب ان المنافقين ان الشان
 تعالى ان يبرز الفس الكائن في قلوبهم للمؤمنين وعداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وان في قوله ان لن يخرج الله
 شفقة من اشفية واسمها ضمير الشان المضمر وما بعدها خبرها قال الامام ويحتمل ان يقال فله ام هنا متصلة
 والكلام السابق الذي يليه همزة الاستفهام ما يفهم من قوله والله يعلم اسرارهم فكاكه تعالى قال احبب
 الذين كفروا ان لن يعلم الله اسرارهم ام حسب المنافقين ان ان يظهرها والكل باطل لانه تعالى لما وبظهورها
 ويؤيد ذلك ان ام المتقدمة لا تكاد تقع في صدر الكلام فلا يقال ابتداء ام جاء زيد ولا ام جاء عمرو (قوله
 ولونشاء لا رينا كهم) كانه جواب عما يقال لقد فهم من قوله ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج
 الله اضعافهم ان الله تعالى يظهر ضمائرهم ويبرز سرارهم فلم يظهرها فاجاب عند بانا اخرنا لخص المشقة
 لا تخوف منهم كالاتشى اسرار الاكار خوفا منهم (قوله تعالى فلعرفتهم) عطف على جواب لو فاللام فيه
 وفيما قبله لام جواب لو وفي عطفه عليه زيادة فائدة لا تحصل بدونه لان التعريف والاعلام لا ينفك عن ان يربط
 عليه العلم والمعرفة فانه يغيب عرفه ولم يعرف وعلمه ولم يعلم فلما عطف عليه قوله فلعرفتهم كان المعنى لو نشاء
 لعرفتكم تعرفهم بها قال انس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول
 هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كافي بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكروهم انس
 من السليين فقاموا ذات ليلة واصبحوا على جهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق واللام في قوله ولعرفتهم لام جواب
 قسم محذوف كانه ولعرفتهم والله الا ان وقيل تعرف سيماهم وصورهم في لحن القول اي اسلوبه في مخاطبتهم
 لك فانهم لا يتقرون على كتمان ما في انفسهم بل يخرجون كلامهم على اسلوب يدل خواء ومعناه على فساد باطنهم
 يقال لحنه بالكسر يلحن لحنه اي فتنه فالمراد من القول قوالهم اي ان يعرفتهم في لحن القول ومعناه حيث
 يقولون ما معناه التعليل كقولهم عند مجيئي النصر انا كنا معكم وقوالهم لئن رجعت الى المدينة ليجرحن الاعز منها الاذل
 وقوالهم ان يوتنا عورة وما هي بعورة ونحو ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما لحن القول هو قوالهم ما وامان ان
 اطعنا من الثواب ولا يغولون ما علينا اذا عصينا من العقاب (قوله او امانت الى جهة تعريض) من قولهم لحن
 الاله يلحن لحنه اي نواه وما الى الاله وان تعريض ان يعنى الكلام دلالة على ما ليس مذكورا فيه كما تقول في محضر
 زيد ان البخل قبيح تريد به ان تصف زيدا بالبخل وتوربه بالخبر ستره واظهار غيره كقول ابى بكر رضي الله عنه حين
 كان به اجر مع النبي صلى الله عليه وسلم فسأله شخص وقال من هذا يريد صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه
 رجل يمدى الطريق قيل كان صلى الله عليه وسلم بعد هذا لا يتكلم منافق عنده الاعرفه بقوله واستدل
 بضمي كلامه على فساد دخله الا انه لا يظهر امره الى ان يأذن الله في اظهار امر المنافقين ولو لم يظهر عند
 المنافق من غيره لما صح ان يمنع من الصلاة على جنازتهم والقيام على قبورهم ثم انه تعالى لما شرح احوال الكفرة
 والمنافقين خاطب المؤمنين بقوله والله يعلم اعمالكم وعدالهم وبيانا لكون حالهم على خلاف حال المنافقين فان
 المنافق له قول بلا عمل والمؤمن يعمل ولا يقول به واما قوله ذكر الله تعالى وما فيه صلاح نفسه وغيره ثم قال ولينبؤنكم اى

(وكيف اوتوهم الملائكة) وكيف به ان ويثبتون
 حديثه وقرئ توذاهم وهو تحفل الدنيا والفسارح
 اعتدوا من احدى تايه (يفسرون وجوههم وادبارهم)
 تصوير نفوسهم بما يشافون منه ويحشون من استساره
 (ذلك) اشارة الى ان الذي في الوصف (يادهم) هو
 ما اعتدوا منه من اسكر وكتمان نعت الرسول
 وعصيان الامر (وكرهوا رضوانه) ما يرشاه من
 الايمان والجهاد وغيرهما من اضعاف (فاحفظ
 اعمالهم) لذلك (ام حسب الذين في قلوبهم مرض
 ان ان يخرج الله) ان ان يبرز الله لرسوله والمؤمنين
 (اضعافهم) احقادهم (ولونشاء لا رينا كهم)
 لمرضا كهم بدلائل تعرفهم اعيانهم (فلعرفتهم
 بسيماهم) بعلا ما هم التي نفيهم بها واللام لام الجواب
 كررت في المعطوف (ولعرفتهم في لحن القول) جواب
 قسم محذوف ولى القول اسلوبه او امانت الى جهة
 نمر يض وتوربه ومتدليل للمعنى لاجن فانه يعدل
 الكلام عن الصواب (والله يعلم اعمالكم) فيجوز بكم
 على حسب قصدكم اذا لال الالبان (وانبلونكم)
 بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة (حتى يعلم
 انبؤنكم منكم والفسارح) على منقها

ولنعاملكم معاملة المخبر حتى نعلم من اطاع امرنا بما قد تحقق منهم الاطاعة كما علمناهم بانهم يستطيعون فان الثواب والعقاب انما يترتبان على العلم الذي يكون بعد وجود الطاعة والعصيان لا على العلم بانهم سوا جدران (قوله تعالى وتبلوا اخباركم) اي ونعلم اخباركم فان البلوى وهو الاختبار سبب العلم فاطلاق اسم السبب واداء العلم المسبب عنه ولو ابقى على ظاهره لكان المعنى وتبلواكم حتى نعلم اخباركم ولا وجه له بل المراد حتى نعلم الاخبار التي نخبر بها عنكم وعن اعمالكم اهي حسنة ام قبيحة بان تجاهدوا وتصبروا ونخبر الناس عنكم باخبار حسنة وهي انكم مجاهدون صابرون مؤمنون مطيعون والا فبخلافها لا اخبار جمع خبر وهو الكلام الذي يخبر به الناس عنهم وعن اعمالهم (قوله فيظهر حسناتها وقبحها) اي حسن الاعمال وقبحها بمعنى ان المقصود من علم الاخبار من حيث حسناتها وقبحها ظهور حسن الاعمال وقبحها فان ظهور الاخبار من حيث حسناتها وقبحها من توابع حسن الاعمال وقبحها فيستدل بظهور الاخبار على ظهور الاعمال واحوالها (قوله او اخبارهم عن ايمانهم اي ويحتمل ان يكون المراد باخبارهم اخبارهم عن انفسهم بانهم مؤمنون مطيعون للمؤمنين موالون وعن الكفار معرضون لا الاخبار التي يخبر بها الناس عنهم وعن اعمالهم وقد كشف الله تعالى صدقهم فيما اخبروا به عن انفسهم بان كلفهم بالتكاليف الشاقة (قوله وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة) وهي قوله تعالى وتبلواكم وحتى نعلم وتبلوا بالياء والباقون بالنون (قوله وحذف المضاف لتعظيمه) صلى الله عليه وسلم بالدلالة على انه لم يزل معه مشاققة مع الله تعالى لانه رسوله وما عليه الا البلاغ فشقاقته في غاية الفظاظة الجوهري فظع الامر بالضم فظاظة فهو فظيع اي شديد شنيع جازم المقدار (قوله ثواب حسنات اعمالهم بذلك) اي بالكفر والصدوم مشاققة الرسول فان قيل قد تقدم في اول السورة ان الله تعالى احبط اعمالهم فكيف يحبطها في المستقبل فالجواب انه يحتمل ان يكون معنى قوله في اول السورة اصل اعمالهم انه حكم بطلان ثواب اعمالهم وقوله ههنا وسيحبط اعمالهم انه سيظهر بطلان ثوابها في الآخرة ويحتمل ان يكون المراد بقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله في اول السورة المشركين وليس لهم اعمال مشروعة يستحقون بها الثواب فقال تعالى في حق مكرماتهم انها ضائعة لبيان انه لا ينفع مع الكفر عمل ويكون المراد بالذين كفروا ههنا اهل الكتاب مثل قريظة والنضير وقد كانت لهم اعمال شريفة قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فاحبطها تعالى بسبب تكذيبهم الرسول ولم ينفعهم ايمانهم بالثواب والرسول والخرس مع كفرهم به صلى الله عليه وسلم وان كان المراد بمساقاة الآية المطعمين يوم بدر يكون المراد باعمالهم ههنا مكايدهم التي نصبوها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين واحباطها بعدم وصولهم بها الى مقاصدهم واضرارهم وبما في اول السورة ما ظنوه حسنة واحباطها عدم الاعتبار بها (قوله وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبار) اي على بطلانها بضياع ثوابها بسبب ارتكاب الكبائر وذلك لان عطف قوله ولا تبطلوا اعمالكم على الاطاعتين وان كان من قبيل عطف السبب على السبب كقولك اجلس واسترح وقم وامش وفهم منه ان الاطاعة سبب لعد احباط الاعمال وان المخالفة سبب لاحباطها الا انه ليس فيه دلالة على ان المخالفة تاركت الكبائر طلقا يحبطها وقد ثبت بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ان مادون الشرك لا يحبط العمل بل الامر فيه منوط بمشئ الله تعالى فلا وجه للقطع بان ارتكاب الكبائر مطلقا يبطل العمل وانما يجزئ باحباط ما ثبت كونه محبطا بالنصوص القاطعة والاثبات الصحيحة وهو الكفر وانفاق وقد ورد ان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وورد في الحديث القدسي في حق السمعة والرياء انا اغني الشركاء عن الشرك فمن اشرك في غيري في عمل عملة لم تركه وشركه وثبت به ان الاخلاص شرط لقبول العمل وما وقع منه رياء وسمعة فهو مردود على صاحبه وما لم يقبل ابتداء لا يكون علا فكيف يحبط وقد ورد في حق المنافق والاذى انها يبطلان الصدقة فان صاحب المن كانه يقول في امتنائه فعلت هذا الا جلاك وقصدت به اصلاح حالك ولولا ذلك لما فعلته وهذا منافق للاخلاص فلهذا لا يثاب على صدقة وقاله اطلب جزاءك ممن فعلته لاجله ولا يقبل الله تعالى الا ما كان خالصا وعن مقاتل انه قال ان اسدا وحرمة اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاسلوا وقالوا انيك باولادنا وتركنا اموالنا وعشارنا وان العرب لم يؤمنوا بك الامن بعد ما فالتواك ولم تقاهاك فاعليك منة فنزلت ولا تبطلوا اعمالكم اي بالمن وقالت المعتزلة الكبيرة تحبط الحسنات ولو كانت مثل زبد البحر فلهذا فسر ان محشرى هذه الآية بقوله

(وتبلوا اخباركم) ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسناتها وقبحها او اخبارهم عن ايمانهم ومواليتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب وتبلوا يكون الواو على تقدير ونحن نبلو (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى) هم قريظة والنضير والمطعون يوم بدر (لن يضروا الله شيئا) بكنزهم وصددهم اولن يضروا رسول الله بمشاققته وحذف المضاف لتعظيمه وتغطيع مشاققته (وسيحبط اعمالهم) ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التي نصبوها في مساقاة ذلك فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تبطلوا اعمالهم والجللاء عن اوطاسهم (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم) بما ابطل به هؤلاء الكافر والانفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبار

وفي النظم دليل على ان المراد بالبطل هو الكفر ومشاققة الرسول حيث قال ان الذين كفروا الى قوله لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم ثم قال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فانه يدل على ان المعنى لا تبطلوها بمخالفتها بترك ما امرتم به من الجهاد بانكار فرضه وهو كفر محبط للعمل او بسبب الجبن والخسافة وهو معصية يرغب مبطله للعمل الا انه جعل مبطلا على سبيل التخليط والتشديد على تارك الجهاد جبنا صح

اني ولا تملوا اني شاكركم وذهب ههنا السنة اني انزل من سد من امة مستقيمة الجاهل انكم لا تعلمون
 فارتكب الكفر لم يجد عذره ولا يري ثوابه ان الله لا يعلم مقدره ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ولا يلهى في العمل
 بعد استكمال اركانه وشراؤه من الله وقوله انما قليل غلبه ولا تملوا ان ارادوا بالاجرة المستند
 المؤمن يرى ثواب حسنة فكم يرى عذبه سنة اذاه قد تكبر السالك على الحسنات عند الموت سنة
 حسنة عما يعدل ثواب السالك ومن ثواب حسنة ما يقبل عقابا للسلوك سنة بصدق ان يقول ان سنة
 احببت ثواب حسنة من امة من ثواب الحسنات ما يدفع عذبه السنة فيقول يقول هذا العمل ومن
 التراجع به وفضلا الا حله طمعه ما شير لازم عند ولا عذبه سنة على قولهم انه تعالى يجب عليه عقاب الله من ثواب
 المطيع ولا يجوز العفو والشفاعة (قول له ويدل به يومه) اي بما ينهون من تعذيب الحكم بنى معذرتهم يقولهم
 وهم كفار على غفران من لم يمت على انكر ثم انه تعالى لسائر المؤمنين بالقتال بقوله فغضب القادس ولعمري رسول
 صلى الله عليه وسلم اليه ثم اكد وجوبه بقوله واطيعوا الرسول فان معكم المقصود منه انما يحكيه الامر بالجهاد
 والتسديد على من ترك جسد وخلفاذا تركه سب لاحباط الاعمال فهذا يقتضى ان لا ينسأ وان المكلف في امر
 الجاهل ادبل يجتهد ويسعى فيه ما امك ثم ان تحقق المقضى لا يكتفى بوجود المعلول بل يقتضى ان لا ينفق هناك ما يمنع
 وجود المعلول حين الله تعالى ان ليس هنا ما يمنع من القتل اصلا فان السانع اما يدوى او اخروى والكاقر
 لا حرمه لا في الدنيا ولا في الآخرة اما في الآخرة فلان الله تعالى ان يغفر له فيها واما في الدنيا فلا تفرقه
 في الدنيا بل اتم الاعلون فيها فلذلك رتب عليه قوله فلا تنهوا على انه جواب شرط محذوف اي اذا تم وجوب
 الجهاد وتا كدامه فلا تنهوا ولا تكونوا اول المطمئين من عت الى صاحبه انما السلب المصاحفة (قول له ولا تنهوا
 اشارة الى ان قوله وتندعو الى انظم الآية مخزوم بالعطف على فعل التمس فيه والخروج فيتحقق الضعف بشا لخال
 والرجل فيخوز خورا وخورة ضعف وانكسر ويجوز كونه منصوبا باستسار ان بعد الواو في جواب اشبه في قوله
 لا تنه عن خلق وتأتى مثله واسئل اعلون اهلون فاعل قال الكافي آخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض
 الاوقات والله معكم بانعون والنعرة (قول له شديده تعذيب ثواب العدل) يعني ان الور والزة في الحصول اهل
 ما تعلق بالرجل من اهل اومان او حيم وافرادا رجل عند فشده تضيق عنه باضال ثوابه ثم استمع به خباب الله
 المذموم المستعمل في جباب المسببه وهو الور والزة فاطلق الور وايد تضيق العمل ثم اشتق منه تركم فكان
 استعارة تبعية والصبر المنصوب فيد واقع موقع الرجل في وزر الرجل ولا بد من تضمين معنى السلب او انضيق
 ليعمد الى المنعول اشفي بنفسه اي ان يترك سالتا واضعيا اعمالكم قل صلى الله عليه وسلم من فاقده صلاة اعدس
 فكما سوا راعاه وماله اي افرد عنها بان قتل اهله ونهب ماله ثم ان حب الدنيا والحرص على ما فيها من المذات
 واشهر وان لمسا كالسيد الجين عن الفزرو والخفاف عند الله تعالى ان الدنيا وما فيها من الحظوظ العالمة لا يصلح
 ما ساسم الاقدام الى الجهاد وما يودى الى ثواب الآخرة كونهما بمنزلة الله وانه في سر عذوا له وفي انه
 لا يترتب عليه بعد ذوالها شي من ثواب الآخرة التي فيها الحياة الباقية بخلاف الايمان والافتاء عن العبدان ترك
 ان تؤمنوا وتتقوا به طمعه الله تعالى ثواب ايمانكم وتقواكم في الآخرة ثم بين انه لا بأس لكم جميع اموالكم بئس
 الا جروا ساءا لكم غيضا من قبض وهو ربع العشر في اموال التجارة ونصف العشر في ثمنها الارض وشجرها
 فطيرها وانما يقال غايض اكرام اي قلوا وقاض المأثم اي كروا وقولهم اعطاء غيضا من قبض اي قليلا من كبر
 (قول له ان فيه نكح) عطف على فعل الشرط وعلامة الجزم قد سقطوا بالواو وبخلاف اجواب الشرط وخروج عطف
 عليه والاحياء البالغة في كل شيء والاستقصاء فيه يقال احق في المسئلة اذا الخ وبلغ فيها وكذا يقال انما
 السائل اذا الخ والفاء في قوله فيحكمكم للاشارة الى ان الاحياء تتبع السؤال وان الانسان لكونه بحولا على السح
 لا يعطى بمجرد السؤال وانما يعطى شيئا اذا تبع السؤال بالاحياء ووجه اشارة ان العطف بالواو قد يكون
 لتبليغين وانما لا يكون الا لتبليغين امين يتعلق احد سماء بالآخر والمصنف فسر الاحياء بالجهاد وهو
 المتفق لار طلب الكل مشقة عظيمة وتحمل ما لا يطيق قال جهاد دابته واجيدها اذا حل عليها في السير فوق
 طائفة قال قتادة علم الله ان في مشقة الاموال خروج الاضغان وعدم طلب انفس بها فابسا لها لئلا تكون ولو ساءا
 وآخ عليكم في الطلب ليعلم كيف وانهم يخلون بالسير فكيف لا يخلون بالكثير فيخرج اضغاثكم سب

(ان الذين كروا وصدا عن سبيل الله ثم ما جاوروه
 امر من امر الله اية) عام في كل من مات على كفرة
 ولم يصح توبته في اية سبب الغلب بديل بغيره ومدة على انه
 قد هرب من الجحيم الى كفرة سائر ذنوبه (ولا تنهوا)
 فتدفعوه (وتندعوا الى الصلح
 وراودوا لولايتهم) وندعوا الى الصلح ولا تدعوا
 من ادعى يعني دعا وقرأ ان يترك وحده بكسر السين
 (وانهم الاعلون) الاعلون (واحدة معكم) ناصركم
 (ولي بركم اعمالكم) ولي بضيع اعمالكم من ورت
 ارجل اذا قلت متعلما من قريب او جيم فافردته
 سنة من الورثه شديده تعليل ثواب العمل وافراد
 سنة (انما الحياة الدنيا لعل واهو) لاثبات لها
 (وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجركم) ثواب ايمانكم
 وتقواكم (ولا يسألكم اموالكم) جميع اموالكم
 بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشر
 (ان يسألكموها فيحكمكم) فيحكمكم بطلب الكل
 والاحياء والاحياء المسالمة وبلوغ الغا بقيد قال
 احق شاربه اذا استأصله (تخلوا) فلا تعطوا
 (وتخرج اصنامكم) ويضفونكم على رسول الله عليه
 الصلاة والسلام والخبر في يخرج لله تعالى ويؤيده
 انراة بالون او اجل لانه سب اضعافه ان وقرى
 وتخرج بانه وابهاء ورفع امتنا ذكر

(قوله اي انتم يا خاطبون هؤلا الخ) اشاره الى ان انتم حينئذ اولاد الموسوفون الذين وصفناهم وكررت هاتفي هؤلا لتأكيد التوبيخ ثم ابتداء فقال تدعون كانهم كانوا ما وصفنا فيقول تدعون لتنفقوا في سبيل الله كأنه قيل انتم الذين طلعت منكم السيرة فكان منكم من يبخل عليه فكيف لوما طلت منكم الكل (قوله اوصلة) عطوف على قوله استثنى ولا يذكر مفعول قوله لتنفقوا ليعلم ما يتفقده الذي على نفسه ومركبه وما لا يبلده منه في الغزاة وما يتفقده من وجب عليه الزكاة والعشر وصدق الفطرو نحوها (قوله ناس يخلون) اشاره الى ان من موسوفة بحملة كافي قول الشاعر

رب من الشجيت غيظا صدره * قد تمنى لي موتا لم يطع

فان من فيه لا يجوز ان تكون موصولة والالكالت معرفة ورب تختص بالكرات من مبتدأ وبخل صسته وقوله فكلم خبره (قوله وهو كالدليل على الآية المتقدمة) يعني ان قوله تدعون لانتفوا سواء جعل استئنافا او صلة له ولا كالدليل على انه تعالى لواحقاهم الجملوا (قوله لتضمه معنى الامساك والتعدي) والامساك يعدي بمن والتعدي بعلى فلو عدى بعلى لكان المعنى فتمسا ببخل متعديا على نفسه (قوله فانه امساك عن مستحق) عليه اكونه متضمنا لكلا المدينين فكونه عليه لتضمه معنى الامساك ظاهر وكونه عليه لتضمه معنى التعدي معنى على ان الامساك عن المستحق تعدي عليه فالتحق لا ينق على غيره ونما ينق على نفسه فن بخل بالاتفاق فانما يمسك عن نفسه ولا يعدي بالامساك الاعلى نفسه كى ببخل باجرة الطبيب وثمان الدواء وهو مريض فانه لا يمسك عن الطبيب ومانع الدواء وانما يمسك عن نفسه ولا يعود نذر امساكه الاعلى ثم حقق ذلك بقوله والله التنى بعائتكم من الاموال وانتم الفقراء الى ماعنده من الفضل والرجة فلا يدعوك الى الاتفاق في سبيله لاحتياجه الى ماعندكم من المال بل لخالقوا اموالكم وتبعوا مرضاة ربكم وتحتسبوا بذلك ماعنده من الواب الجزيل (قوله تعالى وان تقولوا) معطوف على قوله وان تؤمنوا وتعتوا والمعنى وان تعرضوا عن الايمان والاتقاء عن العصيان وقوله ثم لا يكونوا مجزوم معطوف على قوله يستبدل ويجوز في المعطوف على جواب الشرط بالواو والفاو ثم الجزم والرفع تقول اربأتني ائتلك فاخبرك بالجزم والرفع جيعا وقد ورد العطف بالوجهين في التزليل بالجزم في هذه الآية وبالرفع في قوله تعالى وان يقاموكم بولوكم الادبار ثم لا ينصرون فانه مرفوع لثبوت الثبوت (قوله والزهد في الايمان) اى وفي عدم الرغبة فيه فان الزهد خلاف الرغبة تقول زهد في الشيء وعن الشيء زهدا وزهاده اى رغب عنه ولا فرق بين التمدتين في المعنى بخلاف رغب الجوهرى رغب في الشيء اذا اردته ورغب عن الشيء اذا لم يرد وزهدت فيه (قوله سل عنه) اى عن القوم الذين يقيمهم الله مقام من تولى واعرض عن الايمان والتقوى ويكون افضل والطوع نهم فضر بصلى الله عليه وسلم يد على فتح سلمان وقال هذا قوم دم قال والذي نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالترى لانتاوا له رجال من فارس وثم في قوله تعالى ثم لا يكونوا مستعاربكم من يستبدلهم عنهم في الفضيلة * هذا آخر ما يتعلق بسورة محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله وحده

(سورۃ الفتح)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(قوله) انافتحنا لك (فتحنا لك) في اللغة فتح المفاق كفتح الباب والفعل والمنازع وفتح المغلق من العلوم ويطلق
في العرف على الظفر بالبدنة او صلحا محارب او غير حرب لانه مغلق مالم يظفر به فاذا ظفربه وحصل في اليد فقد
فتح قبل المراد في الآية فتح مكة وقد فتحت مكة سنة ثمان من الهجرة ووزارت الآية سنة ست بين مكة والمدينة بعد
رجوعه من مكة عام الحديبية وهو العام الذي صد المشركون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى
فتحنا وعدها بالفتح وحيى به على لفظ الماضي لكون الفتح بمنزلة الكائن الموجود من حيث كونه محقق الوقوع
والحديبية موضع قريب من مكة وعام الحديبية هو العام الذي صد المشركون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن العرة وصالحوه على ان يأتوا العام القابل روى انه صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة سنة ست من
الهجرة في ذي القعدة يريد العرة ومعه انصار وبعثا من المهاجرين والانصار وغيرهما من قبائل العرب وقبل
الف وسبعمائة وساق سبعين بدنة واحرم من ذي الحليفة ليعلم الناس انه ما خرج محاربا وانما خرج زائرا البيت
ومعظمه ولسانزل بوادي الحديبية والحديبية اسم بئر بذلك الوادي وسمى الوادي باسم تلك البئر ثم قرئ

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا وامروه ان يقول له صلى الله عليه وسلم انا لا ارضى ان تدخل عليا مكة
عالمك هذا احترازا عن ان تقول العرب انه دخلها عليكم عنوة فانا لا ارضى بهذا القول ابدأ فارجع عنا ما كان هذا
واذا جاء العام القابل نخرج منها فتدخلها يا صاحبك فتطوف لعمرتك معهم وتقيمون فيها ثلاثة ايام ثم ترجعون
بعدها فلما انتهى الرسول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فاطال الكلام وتراجعتهم جرى بينهما الصلح على ان
تكون الحرب موضوعة بين الناس عشرين وقيل ستين يامن فيهما الناس وكيف بعضهم عن بعض الى انقضائه مدة
الصلح فامر صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب رضي الله عنه فكتب كتاب الصلح وكان سبب رضاهم بالصلح انه صلى
الله عليه وسلم لما نزل بالحدبية بعث عثمان الى قريش يستأذنهم في ان يدخل صلى الله عليه وسلم مع اصحابه مكة
معتبرين معظمين حرمان البيت غير محاربين فذهب عثمان اليهم فاستأذنهم في ذلك فابوا ان يأذوا له وقالوا طغفارت
ان شئت فقل ما كنت لا فعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبسه عندهم ثلاثة ايام ولما اذنبوا
ان يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقى عندهم ثلاثة ايام فلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان
عثمان قد قتل فقال صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك الخبر لا ابرح حتى تأخذ القوم ودعا الناس الى البيعة
وجلس تحت الشجرة فقال لاصحابه يا يعقوب بن علي الموت فبايعوه عليه وقال جابر يا بعتاه على ان لا نخرج عثمان
رضي الله تعالى عنه فاخبرناهم ابو اذالك وبلغت قضية البيعة الى قريش فكبرت عليهم وخافوا ان يحاربوا معه فلو
لسهيل بن عمرو وذهب واردده عنا وصالحه فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر الناس ان يحملوا من
احرامهم بان يخرروا راسهم ويحلقوا رؤسهم ويحرقوا ايضا البدن وحلق راسه ثم انصرف متوجها الى المدينة حتى
اذا كان بين مكة والمدينة نزل انا فتحنا لك فتحا ميتنا الى قوله هو الذي ازل الاسكينة يعني السكون والطمانينة
في البيعة في قلوب المؤمنين ليردادوا انصديقهم الذي هم عليه ثم دخلوا في العام القابل سنة سبع وفضوا
عمرتهم ثم فكت مكة سنة ثمان فخرج ابو بكر سنة تسع ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر فلما كان نزول الآية قيل
فتح مكة كانت عدة القمح (قوله او بما اتقوله) عطف على قوله بفتح مكة وقوله او اخبار عطف على قوله وعد
(قوله وانما سماء فتحا) مع انه ليس بفتح بل المعنى العرفي للفتح ولا بالمعنى الغوي اما الاول فلا يلبس بظفر على البلد
واما الثاني فلا يلبس بظفر للمعنى كيف وقد احصروا ومنعوا من البيت فخرروا وحلقوا بالحدبية الا انه لما لال
الامر الى بيعة الرضوان وظهر عند المشركين اتفاق كلمة المؤمنين وصدق عزيمتهم على الجهاد والقنائل ضعفوا
وخافوا حتى اضطرر وال طلب الصلح وتحقق بذلك غلبة المسلمين عليهم مع ان ذلك الصلح كان سببا لامورا اخر كانت
منعقدة قبل ذلك منها ان المشركين اخطوا بالمسلمين بسببه فسموا كلامهم وعمنك الاسلام في قلوبهم واسلم في مدة
قليلة خلق كثير كثر واسود اهل الاسلام الى آخر ما ذكره المصنف عن البراء بن عازب رضي الله عنه انه قال
تعدون انتم القمح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد القمح بيعة الرضوان يوم الحدبية حيث ترتب عليهم
ظهور الاسلام وانكاس احوال المشركين ما لا يمكن وصفه فصارت كأنها مبدأ فتح الاسلام وقد قال بيار ما كنا
نعد فتح مكة الى يوم الحدبية وذلك ان المشركين اخطوا بالمسلمين بعد الصلح فصار ذلك سببا لاسلام خلق كثير
في زمان قليل (قوله او فتح الروم) عطف على صلح الحدبية فان اهل الروم غلبت على اهل فارس في ذلك السنة
وكانت غلبتهم عليهم من دلائل النبوة حيث كان عليه الصلاة والسلام وعد بوع تلاك الغلبة في بضع سنين وهو
ما بين الثلاث الى التسع فكانت كما وعد بها فظهر صدق عليه الصلاة والسلام فكانت بذلك فتحا له عليه الصلاة
والسلام (عله للفتح من حيث انه مسبب الخ) يعني ان الغفران علة غاية للفتح متأخرة عنه في الوجود الخارجي
وعلة حاملة عليه بحسب الوجود الذهني كما في قولك اتخذت السرير ليجلس عليه الساطان والعله الغاية للحكم
ينبغي ان يكون مسببة عنه وغفران الجرم يظهر كونه سببا للفتح الصادر منه تعالى فكيف يكون علة غاية له
الا ان القمح لما كان مسببا عن الافعال الحسنة الصادرة من العبد كالجهاد والسعي في اعلاء الدين وتخليص الضعفاء
من ايدي الظلمة ونحوها وكانت تلك الافعال مسببة عن الغفران من حيث كونه سببا لعلها يصح ان يجعل الغفران
علة للفتح بواسطة كونه علة لما هو علة للفتح وهي الافعال ويجعل المصنف الغفران علة للفتح رد على صاحب
الكشاف في قوله فكيف جعل فتح مكة علة للغفرة لان العلة الغاية للحكم متأخرة عنه في الوجود الخارجي كما في
قولك ضربته ناديا فان التأديب وان كان علة للضرب متقدمة عليه في الوجود الذهني الا انه غاية له متأخر عنه

واما سماء فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين
حتى سألوا الصلح ونسب لفتح مكة وفزع به رسول الله
عليه السلام لسائر العرب ففزعهم وفتح مواضع
وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحدبية
آية عظيمة وهي انه نزع ماؤها بالكلية فمضض ثم حج
فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وفتح
اروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف
كونه فتحا للرسول عليه السلام في سورة الروم وقيل
الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من
قابل (لغفر لك الله) علة للفتح من حيث انه مسبب
عن جهاد الكفار والسعي في ازاخة الشرك واعلاء
الدين وتكبير النفوس النافضة فخر البصر ذلك
بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفاء من ايدي الظلمة
(ما تقدم من ذنبك وما تأخر) جميع ما فرط منك مما مضى
ان يعاتب عليه (وتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم
الملك الى النبوة (وعيدك صراطا مستقيما) في تبليغ
الرسالة واقامة مراسم الزيافة

بحسب الوجود والخارجي الا ان المقصود بيان كون المغفرة علة للفتح كما يقتضيه دخول لام العلة عليها لبيان كون
الفتح علة لها فالمناسبات المقام انما هو عبارة المصنف وفي قوله تبارك وتعالى افتحنا لك ففتح الامر الفتح من وجهين
احد هما قوله انا والثاني قوله لك اي لاجل كرامتك عندي ولاجل جهادك في فتح مكة اوصلى الحديدية وفي
انتهار فاعل قوله ليغفر لك وينصرف لشعار بان كل واحد من المغفرة والنصرة دليل على الوهيد وكونه معبودا
بالحق لا ينفرد عليه غيره (قوله نصرافيد عز ومغفرة) جواب عما يقال كيف اسند العزيز الى ضمير النصر مع
ان العزيز من له النصر دونه وتغري الجواب الاول ان صيغة الفاعل هنا للنسبة فالعز يزعمنى ذى العزة كما ان
راضية في قوله تعالى في عيشة راضية بمعنى ذات رضى فالمعنى نصر اذ عز ومغفرة لاذل معد اي لا يترتب عليه الاعز
النصور وكونه ذا منة فتمتع من ان يصيبه سوء ومكره فاسناد العزيز بهذا المعنى الى ضمير النصر حقيقة وتقرير
الجواب الثاني ان العزيز هو المنصور وان ما يتعلق به من النصر هو سبب عزه فوصف النصر بوصف متعلقه
للبالغة في عزة المنصور كما يقال جدد جده للبالغة في حد الفاعل الحقيقي ثم انه تعالى لما قال وينصرك الله نصرا
عززا بين وجه النصر فقال هو الذي ازل السكينة اي ازلها تحقيا للنصرة فانه تعالى قد ينصرك الله باهلاك
اعدائهم بسبب من الاسباب وقد ينصركم بتقوية قلوب انصارهم بان يرزقهم رسوخ الاعتقاد وازدياد اليقين
فيمشون على الحق حين تضطرب ضعاف القلوب واليقين بالسكينة بمعنى السكون والثبات كما ان الهبة بمعنى البهتان
فالعزى ازل السكون والطمانينة في قلوبهم بتقوية يقينهم ليردادوا يقينا او بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله
عليهم بانهاهم على عدوهم فيردادوا يقينا (قوله علة بما بعده لما دل عليه قوله والله) ذكر في متعلق اللام وجوها
الاول ان تكون متعلقة بمحذوف دل عليه قوله والله جنود السموات والارض فانه يدل على انه تعالى جعل المؤمنين
جنودا متعاونين على نصرة دينه واعلاء كلمته ايد خلهم الجنة ويعذب الكفار والثاني انها متعلقة بفتحنا فقوله
اوفتحنا عطف على قوله ما دل في قوله علة لما دل عليه اي اوهو علة لقوله انا فتحنا لانه روى ان الصحابة رضوا الله
عنهم قالوا الله عليه السلام لما ازل قوله تعالى ليغفر لك الله هبة لك يا رسول الله ان الله قد غفر لك فانا عند الله فزله
ايدخل المؤمنين الآية فكانه تعالى قال انا فتحنا لك ليغفر لك وفتحنا للمؤمنين ايدخلهم (قوله اوازله) اي اوهو
علة بما بعده لقوله ازل السكينة في قلوب المؤمنين معللا بقوله ليردادوا الآية ولو كان متعلقا بنفس ازل من غير
اعتبار تعليه بقوله ليردادوا فلا يخلو اما ان يكون كل واحد من ازدياد الايمان وادخال الجنة علة على حدة لا تزال
السكينة او يكون علة ازلها هي ادخال الجنة ويكون قوله ليردادوا نوطنة لذكره من غير ان يقصد بذكره التعليل
بان يكون قوله ليدخل المؤمنين بدلا من قوله ليردادوا بدل الاشتمال فان كان الاول كان المناسبات يقال وليدخل
عطف على قوله ليردادوا وان كان الثاني فهو عين ما نقله بعده بقوله وقيل انه بدل اشتمال فلا وجه له عطفه عليه فحين
انه انما يكون متعلقا بقوله ازل بعد اعتبار تعليه بقوله ليردادوا (قوله اويردادوا) فidan قوله عز وجل ويعذب
النافقين عطف على قوله ليدخل فلو كان قوله ليدخل متعلقا بقوله ليردادوا والسكان علة ازدياد المؤمنين ايمانا مجموعه
الادخال والتعذيب ولا يدخل الازدياد المذكور في تعذيب النافقين الا ان يقال اذا كان ازدياد الايمان سببا لدخول
صاحبه الجنة واستحقاقه الكرامة يكون ايضا سببا لان يعذب اعداءه لان اكرام عدو الرجل اهانة له فابكون
سببا لكرام عدوه يكون سببا لتعذيب نفسه (قوله الا اذا جعل بدلا) فان اجربا البديل ليس بعامل حتى
ينوب العاطف عنه فيميل لنيابته عنه فلا يجوز العطف على البديل فيكون ما عطف عليه ظاهرا معطوفا على
المبدل منه حقيقة (قوله تبارك وتعالى انظاين) صفة لطافتى اهل الفاق واهل الشرك وظن السوء منسوب
على المصدر والاضافة فيه ليست من قبيل اضافة الموصوف الى صفة فانها غير جائزة عند البصريين ولا عكسها لان
الصيغة والموصوف عبارة عن شئ واحد فاضافة احدهما الى الآخر من اضافة الشئ الى نفسه فالاضافة في
نحو صلاة الاولى ومسجد الجامع كالاضافة في سيف شجاع من حيث ان المضاف اليه في الحقيقة هو موصوف
هذا الجبرور والتقدير سيف رجل شجاع وصلاة الساعة الاولى ومسجد الوقت الجامع والمراد بالساعة الاولى
اول ساعة تليد عقيب الزوال وبالوقت الجامع يوم الجمعة فان ذلك اليوم جامع للناس في مسجده للصلاة حذف
المضاف اليه في الجميع واقفيت صفة مقامه واطافة ظن السوء من هذا القبيل اذا التقدير كما ذكره المصنف ظن
الامر السوء والسوء بالفتح صفة مذمومة من ساء سوء بعضهم الذين فيهم ساءوه فهو وسوءه وقابله من حيث المعنى قولك

(وينصرك الله نصرا عزيزا) نصرافيد عز ومغفرة
او يعزبه المنصور فوصف بوصف مبالغة (هو الذي
ازل السكينة) اثبات والطمانينة (في قلوب المؤمنين)
حتى يثبتوا حيث تغلق النفوس وتدحض الاقدام
(ليردادوا ايمانا مع انفسهم) يقينا مع يقينهم برسوخ
العقيدة واطمئنان النفس عليها واو ازل فيها السكون
الى ما جاء به الرسول ليردادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم
بالله واليوم الآخر (والله جنود السموات والارض)
يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع
فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته (وكان الله
علما) بالمصالح (حكما) فيما يقدر ويدبر
(ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها) علة بما بعده لما دل عليه
قوله والله جنود السموات والارض من معنى التدبير
اي دبر ما دبر من تسلط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه
ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين
لما غاظهم من ذلك اوفتحنا واو ازل اوجيع ما ذكر
او ليردادوا وقيل انه بدل منه بدل الاستل (ويكفر
عنهم سيئاتهم) يغطيها ولا يظهرها (وكان ذلك)
اي الادخال والتكثير (عند الله فوزا عظيما) لانه
منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضرر وعند حال
من الفوز (ويعذب المنافقين والمنافقات والمسركين
والشركاء) عطف على يدخل الا اذا جعل بدلا
فيكون عطف على المبدل (الظانين بالله ظن السوء)
ظن اذمر السوء وهو ان لا ينص رسول الله والمؤمنين
(عليهم دائرة السوء) دائرة ما يظنونونه ويتبصرونه
بالمؤمنين لا يخطئهم وقرأ ابن كثير وابو عمر ودائرة
السوء بالضم وهما اثنان غير ان المفروح غالب
في ان يضاف اليه ما يراى ذمه والمضموم حرى يجري
الشركاء في الاصل مصدر (وغضب الله عليهم
ولعنهم واعد لهم خبما) عطف على استحقاقه في الآخرة
على ما استوجبه في الدنيا والواو في الخبرين
والوضع موضع الفاء اذ المعنى سبب

حسن بحسن حسنه وحسن وهو فعل لازم بمعنى فتح وصار قاسداً ردياً بخلاف ساءه يسوء سواً ومساءة اى
 احزنه فغضب سره فانه منهذ ووزنه في الماضي فعل بفتح العين ووزن ما كان لازماً فعل بضم العين وفعل بآتي فاعله
 على فعل كعصب صعوبة فهو صعب والسوء بضم السين مصدر لهذا اللازم والى وما فتح لفظ مشترك بين اسم
 الفاعل من اللازم وبين مصدر المتعدي وقيل السوء بالفتح والضم لغتان بمعنى كالكفر والمكره والضعف والضعف
 والدائرة في الاصل عبارة عن الخط المحيط بالمركز ثم استعملت في الحادثة المحبضة ثم وقعت هي عليه الا ان اكثر
 استعمالها في المكروه كان اكثر استعمال الدلالة في الحبوب الذي يتداول ويكون مرة لهذا ومرة لذلك والاضافة في
 دائرة السوء من اضافة العام الى الخاص للبيان كما في خاتم فضة والمعنى اكذب الله ظنهم وقلب ما يظنون به بالمؤمنين
 عليهم بحيث لا يتخطاهم ولا يظفروا بالنصرة ابد اقل العائدة في اعادة قوله تعالى والله جنود السموات والارض
 الاشارة الى ان الله جنود رجة يزلهم ليدخل بهم المؤمنين الجنة معطاهم مكرها اياهم وان الله تعالى جنود عذاب
 يسلطهم على الكفار يعذبهم بهم في جهنم ويدل على هذا الوجود انه تعالى ذكر جنود الرحمة قبل قوله ليدخل المؤمنين
 والمؤمنات جنتاً وذكر جنود العذاب بعد قوله واعدهم جهنم وساءت مصيرا ويدل عليه ايضا انه تعالى قال عند
 ذكر الجنود ثانياً وكان الله عز وجل حكيماً وقال عند ذكرهم اولاً وكان الله عليماً حكيماً فان عادته تعالى في كلامه الجيد ان
 يصف غداً بالعزة في مقام ذكر العذاب والانتقام كما قال تعالى ليس الله بمن يزى انتقام وقال فاحذروا انكم اخذتم
 مشدداً وتال العز بالجبار ثم انه تعالى لما قال له عليه السلام انا فتحتك بطريق العدة وال اخبار استأخذه بذلك
 من فائدة ارساله شاهداً ومبشراً ونذيراً فقال انا ارسلتك شاهداً على امتك اى على تصديق من صدقه وتكذيب من
 كذبه اى مقبولا قوله في حقهم عند الله تعالى سواء شهد لهم ام عليهم كما قبل قول الشاهد العدل عند اخذ
 والخطاب في قوله تبارك وتعالى لثرونا بالله للتي عليه الصلاة والسلام ولائته فيكون نعمه بالخطاب بعد
 التخصيص لان خطاب رسلك للتي خاصة ومنه قوله تبارك وتعالى يا ايها النبي اطلعت النساء خصه عليه الصلاة
 والسلام بالنداء ثم عم الخطاب على طريق تغليب الخطاب على الغائبين وهم المؤمنون فقلت الآية على انه عليه
 السلام يجب عليه ان يؤمن برسالة محمد كما ورد في اخذته انه عليه افضل الصلاة والسلام قال اشهد انى عبد الله
 ورسوله (قوله على ان خطابه عايد اسلام منزل منزلة خطابهم) جواب عما يقال كيف يجوز تخصيص الخطاب
 الثاني بالامة في مقام توحيد الخطاب الاول اليه عليه الصلاة والسلام بخصوصه ايجاب عنه بان خطاب رئيس اقوم
 بمنزلة خطاب من معدن اتباعه فازان مخاطب الاتباع في مقام تخصيص الرئيس بالخطاب (قوله وتقومون بقوة
 دينه ورسوله) تصريح بان الضمائر المذكورة في قوله وتعرزوه وتوقروه وتسبحوه راجعة الى الله تعالى لان ضمير
 رسوله ليس الا الله تعالى وكذا ضمير تسبحوه لان التسبيح لا يكون الا لله تعالى فلا وجه لان يجعل الضمير انما
 ينهها للتي صلى الله عليه وسلم وان جوزه بعض اهل التفسير وجعل الجوهرى التعزير والتوقير بمعنى حيث قال
 التعزير بالتعظيم والتوقير بالمفسرون جلوا تعزير به تعالى على تعظيم بنصرة دينه ورسوله وتوقير بهما وجلوا وقيره
 على تعظيمه باعتقاده انه متصف بجميع صفات الكمال منزوعة عن جميع وجوه النقصان قرئ ثلثون مرة الى آخر الاقوال
 الاربعة بالياء والثاء فياء الغيبة مبنى على استناد الافعال المذكورة الى ضمير المرسل اليهم المدلول عليه بلسانك
 وناه الخطاب على خطاب الرسول والامة وتغليب الخطاب على الغائب وقرأ الجمهور وتعرزوه بضم ثاء وفتح
 العين وكسر الراء شدة وقرئ وتعرزوه بضم ثاء وسكون العين من اعززه بمعنى عززه وتعرزوه بفتح ثاء وضم
 الزاي وكسرها تخففة وتعرزوه بزيارين معجمتين من العزة ومعنى الكل واحد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان
 هذه الآية التي في القرآن وهي يا ايها النبي انا ارسلتك شاهداً ومبشراً ونذيراً هي ما قال في اثارة يا ايها النبي
 انا ارسلتك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرز اللاميين انت عبدى ورسولى ميمتك اثوكل ليس بلفظ ولا غلط
 ولا صحاب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يغفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء
 بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح بها اعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غافلاً عن البخارى في هذه السورة ثم انه تعالى لما بين
 انه مرسل ارسله لما ذكر من الحكم والمصالح بين ان منزلته وقدره عند الله عظيم بحيث يكون من يابسه صورة
 فغداً بغير الله تعالى حقيقة لان من يابسه عليه الصلاة والسلام على ان لا يمر من موضع القتال الى ان يقتل او يقتل
 الله لهم وان كان يقصد به مرضى الرسول عليه الصلاة والسلام ظاهر الكلى انما يقصد بها حقيقة مرضى ارجن وثوابه

الاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل
 في الوعد بلا اعتبار السببية (وساءت مصيراً) جهنم
 (ولله جنود السموات والارض وكان الله عز وجل حكيماً
 انا ارسلتك شاهداً) على امتك (ومبشراً ونذيراً)
 على الضاع والمعصية (لثرونا بالله ورسوله)
 الخطاب للتي والامة اولهم على ان خطابه منزل منزلة
 خطابهم (وتعرزوه) وتقومون بقوة دينه ورسوله
 (وتوقروه) وتغفرون (وتسبحوه) وتزكوه
 او تصلوا له (بكرة واصيلاً) غدوة وعشيا اودائماً
 وقرأ ابن كثير وابوعمر والافعال الاربعة بالياء وقرئ
 تعرزوه بسكون العين وتعرزوه بفتح ثاء وضم
 الزاي وكسرها وتعرزوه بزيارين وتوقروه من اوفره
 بمعنى وفره

وحيث سميت المعاهدة المذكورة بالمبايعة التي هي مبادلة المال بالمال تثبت بها لها بالمبايعة في أصل كل واحد
منهم ما على معنى المبادلة وذلك في المبايعة ظاهر وكذا في المعاهدة المذكورة فإنها ايضا مستمدة على المبادلة بين التزام
الشأت على تحريم الشراكين وبين ضمانه عليه السلام بمرضاة الله تعالى عنهم والتبديع عنهم بحد النعيم ولم يكتف
في مقابلة ذلك الشأت فاطلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم انه لما كان ثواب ثباتهم على
الحرب باء يصل اليهم من قبله تعالى كان المقصود من المبايعة معه عليه السلام بالمبايعة مع الله تعالى وانه عليه الصلاة
والسلام هو مقبر ومعبودهم تعالى وهذا الاعتبار صار من بايعة عليه السلام على ذلك بمنزلة من بايع الله تعالى فقبل
انما يبايعون الله كما أنهم باعوا أنفسهم من الله تعالى بالجدة وان كان المقصد معه عليه السلام ولما جعلت
المبايعة مع الرسول مبايعة مع الله تعالى وشهد تعالى بالمبايع أثبت له تعالى ما هو من لوازم المبيع حقيقة وهو
اليد على طريق الاستعارة الخيلية فان المبيع لا بد له عند مباشرة العقد من الصيغة عادة فلما قيل ان تلك المبايعة
انما هي مع الله تعالى كما هذا المعنى بان قيل يد الله فوق ايديهم كانه قيل لا تظن ان الامر على خلاف
ذلك فان يد الله تعالى فلما شهد الله تعالى بالمبايع أثبت له جارحة اليد على سبيل الخيل والافهوت الى منزله
عن الجوارح وصفات الاجسام (قوله تعالى انما يبايعون الله) خبر ان ويد الله مبتدأ وما بعده خبره والظاهر
ان الجملة خبر ثان لان جيبه تأكيدي الاول ولم تعرض المصنف لهذا الاحتمال بل جعلها جملة حالية من ضمير
الفاعل في يبايعون او مستأنفة لتعريف المبايعة مع الله تبارك وتعالى فعلى هذا التقدير تكون اليد في الموضعين
بمعنى الاحسان والصيغة قال الطيبي نعم الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة كقوله تعالى بل الله يمن
عليكم ان هذا لكم لايمان وعن ابن كيسان انها في الموضعين بمعنى القوة والنصرة والمعنى قوة الله تعالى ونصرته
فوق قوتهم ونصرته لهم كانه قيل ان نصرته الله لك لا نصرهم ومبايعتهم على النصره والتبأت فانه يال اليد لان
اي القوة والنصرة وقيل هي فيها بمعنى في حق الله تعالى بمعنى الحفظ وفي حق المبايعين بمعنى الجارحة قال
السدي كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله اي حفظه تلك المبايعة من الابتساض
والبطان فوق ايديهم كان احد المتبايعين اذا مديده الى الآخر انعقد البيع يتوسط بينهما ثالث فيضيد على
يديهما ويحفظ يديهما ان انتم العقد ولا يترك واحدا منهما لان يقبض يده الى نفسه ويتفرق عن صاحبه قبل
انعقاد البيع فيكون وضع الثالث يده على يديهما سببا لحفظ البيعة فلذلك قال الله تعالى يد الله فوق ايديهم
يحفظهم ويمتعههم عن ترك البيعة كما يحفظ التوسط اي المتبايعين (قوله نقض العهد) يقال نكث العهد والجل
فانكث اي نقضه فانقض ويقال اوفى بالعهد ووفى بالعهد اذا اتمه ويحتمل ان يراد بنكث العهد ما ينشأ من عدم
مباشرة ابتداء ونقضه بعد انعقاده لما روى عن جابر رضي الله تعالى عنه انه قال يبايعنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر ما نكث احد منا البيعة الا جدين قيس وكان منافقا
اخبا تحت ابط بعير ولم يسر مع القوم (قوله استغفرهم) اي طلب منهم ان يغفروا ويخرجوا مع حين اراد المسير الى
مكة عام الحديبية معتر الجرحوا معه حذرا من قريش ان يتعرضوا له بحرب فتشاقل كثير من الاعراب الكاثنين
حول المدينة وتخلفوا عنه وخافوا ان يكون قتال وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في قعر داره بالمدينة وقتلوا
اصحابه يثبون احدا فتقاتلهم فظنوا انه عليه السلام بهلك ولا ينقلب الى المدينة واعتلوا بالشغل باموالهم واهليهم
والله ليس لهم من يقوم باشغالهم فاخبر الله تعالى بنيد عليه السلام عنهم بما سمعوا يقولون في الاعتذار من تخلفهم
اذا رجع الى المدينة وعابهم في الخلف وبانهم لا يكفون بالاعتذار بل يتضرعون ويقولون ان تخلفنا وان كان مبنا
على العذر عند انفسنا الا اننا سألنا ان تسأل الله تعالى ان يغفر لنا تخلفنا عنك اذ كنا حراصا على الخروج معك الا انه
منعنا عنك مانع قوي ثم كذبهم في اعتذارهم واخبر بتفاقهم فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فان الشك
والنفاق هو الذي خلفهم وليس لهم عذر فيه سوى الشك ولما كان حاصل اعتذارهم ان تخلفهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم يدفع عنهم الضر وهو سوء الحال من اختلال حال الاهل والاموال ويجلب لهم النفع وهو السلامة
في انفسهم واموالهم قال الله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا الا بة يعني انكم ايها المساكين تحترزون عن الضر
وتتركون امر الله تعالى وامر رسوله وتعدون طلبا للسلامة فهل يمنعكم القعود والتخلف مما اراد الله بكم ان
اراد بكم الضر وقرئ بضم الضاد ايضا وهو يرد قولهم شغلنا وصلاحيته للاعتذار ثم انه تعالى اضرب

(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) لانه المقصود
ببيعته (يد الله فوق ايديهم) حال واستئناف مؤكدا
على سبيل التخييل (فمن نكث) نقض العهد (فانما
ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر نكثه الا عليه (ومن
اوفى بما عاهد على الله) وفي مبايعته (فسيؤتيه اجرا
عظيما) هو الجنة وقرئ عهده وقرأ حفص عليه الله
بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فستؤتيه
بالنون والاية تات في بيعة الرضوان (سيقول لك
المخلفون من الاعراب) هم اسلم وجهينة ومزينة
وغفار استغفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهليهم
وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من
مقاتلة قريش ان صدوهم (شغلنا اموالنا واهلونا)
اذما يكن لنا من يقوم باشغالنا وقرئ بالتشديد للتكثير
(فاستغفر لنا) من الله على التخلف (يقولون باستنهم
ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار
(قل فمن يملك لكم من الله شيئا) فمن يمنعكم من منيته
وقضائه (ان اراد بكم ضرا) ما يضركم كقتل او هزيمة
وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ
حزرة والكسائي بالضم (او اراد بكم نفعاً) ما يضاعف
ذلك وهو نعيم بطن بارد

(بل كان الله بما تعملون خبيما) فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه (بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهابهم ابدا) اظنتم ان المشركين يسألوهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلالات كارضات على ان اصله اهل واما اهل فاسم جمع كايال (وزين ذلك في قلوبكم) فتمكن فيها وقرى على الناء للفاعل وهو الله او الشيطان (وظننتم ظن السوء) الظن المذكور والمراد استجيب عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائفة (وكنتم قوما بورا) هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتد للكافرين سعيرا) وضع الكافرين موضع الضعير اي انا بان لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافروا مستوجب للسعي بكفره وتكبر سعيرا للتحويل اولنا ناز مخصوصة (والله ملك السموات والارض) يدبره كيف يشاء (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) اذ لا وجوب عليه (وكان الله غفورا رحاما) فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهى سبقت رحتي غضبي (يقول الخلفون) يعني المذكورين (اذا انطلقتم الى معانم لتأخذوها) يعني معانم خير فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة ببيتها واول الحرم ثم غزا خيبر من شهيد اخديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم (ذرونا تتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله) ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعرضهم عن معانم مكة وخير وقيل قوله ان تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة الشفيدة وقرأ آخرة والكسائي كلام الله وهو جمع كلة (قل لن تتبعونا) نبي في معنى النبي (كذلك قال الله من قبل) من قبل تهيم بالخروج الى خير (فيقولون بل تحسدونا) ان نشارككم في الغنائم وقرى بالكسر (بل كانوا لا يفقهون) لا يفقهون (الا قليلا) الافهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول ردهم من ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم وايات الحسد والثاني ردهم من الله لذلك وايات لجهلهم بامور الدين (قل للخلفين من الاعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالة في الذم واشعارا بشناعة الخلف (سند دعون الى قوم اولى بأس شديد) بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام فانه قال (تقاتلونهم او يسلمون) اي يكون احد الامرين اما بالمقاتلة او الاسلام لا غير كادل عليه قراءة او يسلموا

عن تكذيبهم في اعتذارهم الى ايعادهم بانه يجازيهم بما عملوا من الخلف والاعتذار الباطل باظهار امر واخفاء غيره فقال بل كان الله بما تعملون خيرا ثم اعرب عن بيان بطلان اعتذارهم الى بيان ما جعلهم على الخلف فقال بل ظننتم الآية (قوله الظن المذكور) يعني التعريف في ظن السوء اما العهد والمعهود ظنهم المتقدم وهو ظن ان لا ينقلبوا لكثرة المدو وقلة انفسهم ويكون العطف لجرد التسجيل عليه بالسوء والافهم من عطف الشيء على نفسه اول الاستغراق فيكون المراد بالعطوف سائر ظروفهم الزائفة لما تقرر من ان العالم اذا عطف على الخاص راد به سائر افراذه (قوله هالكين) اشارة الى ان البور جمع باثر من بار بمعنى هلك كالعود جمع عائد وهي من الال والحيل الحديبية التبع ويحتمل ان يكون مصدرا فانه يقال بار بورا مثل هلك هلكاءه ومعنى ولذلك بوصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (قوله وضع الكافرين موضع الضعير) جواب عما يقال من في قوله تعالى ومن لم يؤمن سواها كانت شرعية او موصولة في محل الرفع على الابتداء والجملة المصدرة بان خبر هاتين العائد منه الى المبتدأ اجاب عنه بان الظاهر قائم مقام العائد على التقديرين فانا اعتدنا لهم ثم انه تعالى لما ذكر من له اجر عظيم من المبشرين ومن له عذاب اليم في السعير من الطائفتين ذكر بعدهم الله ملك السموات والارض الى آخر الآية للدلالة على عظم الامر من جميعا لان من عظم ملكه يكون اجره وهبته في غاية العظمة وكذا يكون عذابه في غاية الشدة (قوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله) حال من الخلفون او مستأنف لبيان مرادهم من قولهم ذرونا والمراد بكلام الله وعده بان تكون غنائم خير لاهل الحديبية خاصة فقال عليه الصلاة والسلام لا يخرج الى خير الا اهل الحديبية يجعل ذلك عوضا لهم عن غنائم اهل مكة اذ انصرفوا منها على صلح ولم يصيبوا منها شيئا وهذا القول هو الاصح عند المفسرين والظاهر نظرا الى قوله تعالى كذلك قال الله من قبل اي من قبل تهيم بالخروج الى خير وقيل المراد بكلام الله قوله لن تخرجوا معي ابدا بناء على ان القوم لما تخلفوا واطلع الله تعالى نبيه على باطنهم واطهر نفاقهم قال تعالى له عليه الصلاة والسلام قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا فاقوموا ارادوا بقولهم ذرونا تتبعكم ان تبدلوا ذلك الكلام بالخروج معه ولم يرض المصنف بهذا القول بناء على ان ذلك الكلام ورد في غزوة تبوك لا في هذه الواقعة (قوله وايات الحسد) عطف على قوله ردهم والمعنى فيقولون تكذبا لكم فيما اخبرتموه من انه تعالى كذلك قال من قبل ما قال الله كذلك بل تحسدونا ان نصيب معكم من الغنائم والاضراب الثاني ردهم من الله تعالى لما زعموه من ان انتهى عن اتباعهم لاجل الحسد وايات لجهلهم شان النبي وما يصح ان يكون منه وما لا يصح ان يثبت لهم فيها قليلا وهو فهمهم بظاهر من الحياة الدنيا (قوله كرر ذكرهم) فان المراد من الخلفين هم الذين منعوا عن الخروج الى خير في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم لن تتبعونا ولن تخرجوا معي ابدا وهم جمع كثير من قبائل شتى دعت الحاجة الى بيان قول تو بهيم فانهم لم يبقوا على ذلك ولم يكونوا من الذين مردوا على اثنان بل منهم من رجع عنه وحسن حاله فجعل تعالى لقبول تو بهيم علامة وهو انهم يدعون بعد وفاته عليه الصلاة والسلام الى قوم اولى بأس شديد اي اولى قوة في الحرب فاجاب عنهم دعوة امام ذلك الزمان وحاربهم فانه قبل تو بهيم ويعطى الاجر الحسن فلولا انه تعالى بين انهم يدعون الى جرب اولى بأس شديد فان اطاعوا اعطوا والاجر الحسن لا سحر حالهم على التفات كما استمر حال ثعلبة عليه فانه قدامت من اداء ان كاه ثم اتى بها فاقبل منها النبي صلى الله عليه وسلم واستمر على هذا الحال ولم يقبلها منه احد من الصحابة فعلم تعالى من ثعلبة ان حاله لا يتغير فلم يبين ثوبته علامة وعلم من احوال الاعراب انها تغير فبين لتغيرها علامة فقال اذا اطعتم من دعاكم الى حرب اولى بأس شديد تقاتلوا وتؤجروا في الدنيا والآخرة وان تولوا كما توليت من قبل عن الخروج الى الحديبية بعدكم عذابا اليما (قوله تعالى او يسلمون) الجهور وعلى رفعه بايات اثون عطف على تقاتلونهم بيانا لوجوب احد الامرين عليهم بحيث لا يكون لهما امر ثالث لان اول احد السببين وبنى عن الحصر كما في قولك العدد زوج او فرد وقيل انه مرفوع على الاستئناف تقديره او هم يسلمون وقرى او يسلموا بالنصب يا نعمان بمعنى الان يسلموا او بمعنى الى ان يسلموا فيكون ما بعد اوفى تأويل مصدر مجرورا والتي بمعنى الى واستدل المصنف بقوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون وقرى او يسلموا بالنصب اي على ان المراد بقوم اولى بأس شديد هم المرتدون او المشركون مطلقا سواء كانوا مشركي العرب او الجهم بناء على ان من عدا الطائفتين المذكورتين وهم اهل الكتاب والمجوس ليس الحكم فيهم ان يقاتلوا الى ان يسلموا بل تقل منهم الحرب بخلاف المرتدين ففسروا العرب والجهم لتقبل منهم الجزية بل يقاتلون حتى يسلموا وهذا

عند الامام انسافى رجة الله عليه واما عند الامام ابى حنيفة رجة الله عليه فذكر كوا العجم تقبل منهم الجزية
 كما تقبل من اهل الكتاب واليهوس والذين لا يتقبل منهم الا الاسلام او السيف انما هم مشركوا العرب والمتمدون
 فقط عنده (قوله اذ لم تنق هذه الدعوة) اى دعوة الخلفين الى قتال اول الباس لم تنق لغير ابى بكر فانه دعاهم الى
 قتال بنى حنيفة وهم اهل النجاسة ورأسهم مسئلة الكذاب ووجد دلالة الآية على امامة ابى بكر انما اوجبت على
 الخلفين ملاعة من يكون اماما حقا فيكون ابو بكر اماما حقا لمن يدعوهم الى قتال اول الباس واوعد على
 مخالفتهم حيث قال تعالى فان تلمعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تولوا كما توليت من قبل يعذبكم عذابا اليما ومن
 اوجب الله تعالى ملاعته يكون اماما حقا فيكون ابو بكر اماما حقا اذا ثبت ان المراد بولى الباس اهل حنين وهم
 ثقيف وهو اذن فلا دلالة للآية على امامة ابى بكر لان الدعوة الى قتالهم كانت في حياته عليه الصلاة والسلام
 فيكون الخلفون ممنوعين من خير مدعون الى قتال اهل حنين وقيل فارس والروم فكانوا الآية دليلا على امامة
 عمر لانه هو الذى قاتلهم ودعا الناس الى قتالهم (قوله فصل الوعد) اى المدلول عليه بقوله يؤتكم الله اجرا حسنا
 واجل الوعد المذكور سابقا ولا حقا (قوله فنعاه الاحابيش) وهو جمع احبوشة وهو الافراد من قبائل شتى
 تحبشوا اى تجمعوا يقال حبش قومه تحبشا اى جمعهم والحباشة بالضم الجماعة من الناس لبسوا من قبيلة واحدة
 والحلبش والتحبش الجمع والجميع يقال حبشت له حباشة اذا جعلت له شبا قال سلمة بن الاكوع بينما نحن قائلون
 اى نائمون وقت الظهيرة من القبولات اذا نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة البيعة زلزل روح القدس
 فسرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سرية فبايعناه وكان عثمان رضى الله عنه يومئذ بمكة فقال
 عليه الصلاة والسلام ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين ثم وضع احدى يديه على الاخرى
 وقال هذه بيعة عثمان وروى عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
 النار احد من بايع تحت الشجرة وقال لمن بايع من المؤمنين وهو جالس تحت الشجرة اتم اليوم خيرا هل الارض
 وقوله تعالى فعمل ما فى قلوبهم يشعر بان يكون علم الله تعالى بما فى قلوبهم من الاخلاص واقصا عن عيب رضاء عنهم مع
 ان علمه تعالى بذلك كان واقعا موجودا فحصل قبل الرضى قبلية ذاتية لانه تعالى علم به فرضي عنهم الا ان هذا انما
 يلزم اذا كانت النية في قوله فعمل ما فى قلوبهم لبيان وقوع العلم عقيب الرضى وليس كذلك بل هى لبيان وقوعه عقيب
 البيعة ليعلم ان الرضى لا يمكن لجرد المباينة فقط بل انما كان للمباينة التى كان معها علم الله تعالى بصديقهم فيها والفاء
 في قوله فانزل السكينة لبيان ان ازال السكينة كان عقيب رضاه عنهم فانه تعالى لما رضى عنهم وقت مبايعتهم
 المنرونة بالاخلاص رزقهم طمأنينة النفس اما بان شجعهم على طاعة الرسول فيما دعاهم اليه من البيعة فبايعوه
 على ان يقتلوا الى الموت ولا يفروا ارباب خوف المشركين والجاهل اى الصلح الموجب اسكون النفس وحصول
 الامن (قوله يعنى مغانم خبير) وكانت ذات عقار واموال اخذوها من اليهود مع فتح بلدتهم وكان الله عز ورا
 غالبا حكيما في امره حكمهم بالانصر والغنيمة ولاهل خبير بالسبي والهنر ثم ذكر سائر الفوائد التى يأخذونها فيا يأتى
 من ارباب الى يوم القيامة فقال وعدهم الله مغانم كثيرة (قوله ايدى اهل خبير وخلفائهم) قيل كان اهل خبير
 سبعين الفا وانه عليه الصلاة والسلام لما حاصر اهل خبيرهم حلفائهم من اسد وغطفان ان يغيروا على عيال
 المسلمين واربابهم بالبيعة فكف الله ايديهم بالقضاء العرب في قلوبهم وقيل جاوزوا لصرعهم فغذف الله في قلوبهم
 العرب فكفوا (قوله اوعدوا ما فتح مكة) عطف على قوله اماره قبل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة
 في منامه ورؤيا الانبياء وحى فتأخر ذلك في السنة الآتية فجعل فتح خبير صورة مارة في منامه من فتح مكة (قوله
 لتسلموا اولئنا خذوا) نشر على ترتيب اللف اى لجعل لكم هذه الغنيمة لتأخذوها وتكون آية او كف ايديهم
 عنكم لتسلموا اولئنا يكون الكف آية (قوله والالهة المحذوف) عطف على قوله والعطف على محذوف اى ويحتمل
 ان لا يكون الواو للعطف على الهة المحذوفة قبلها بان تكون الواو ابتداء وتكون اللام لتعليل ما حذف بعدها
 اى وتكون آية فعل ذلك (قوله يفسره قد احاط الله بها) فان احاط قد اشتغل عن اخرى بتعديته بحرف الجر الى
 الضمير ولا يصب لولسلط عليه لكونه لازما لا ينصب بنفسه فيضم ما يساذه من حيث المعنى كما في نحو زيدا
 مررت به فان مررت وان لم يصلح ناسبا للمفعول به الا انه يصلح مفسرا لما نصبه بنفسه فان تعديده جاوزت
 زيدا مررت به وكذا قوله تعالى قد احاط الله به يصلح مفسرا لما نصبه من حيث المعنى مثل قضى فيجوز ان يكون
 تعديرا للكلام وقضى اخرى قد احاط الله بها لان الاساطة مجاز عن الاستيلاء واستيلاء الله تعالى على الغنيمة

ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يهلك الجزية وهو
 يدل على امامة ابى بكر رضى الله عنه اذ لم تنق هذه
 الدعوة لغير الا اذا صح انهم ثقيف وهو اذن فان ذلك
 كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون
 يتقادرون ليشاؤوا تقبلهم الجزية (فان تلمعوا
 يؤتكم الله اجرا حسنا) هو الثمن في الدنيا والجنة
 في الآخرة (وان تولوا كما توليت من قبل) عن الخديجة
 (يعذبكم عذابا اليما) لتضاعف جرمتكم (ليس
 على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على
 المريض حرج) لا اوعد على الخلف نفي الحرج
 عن هؤلاء المسعذرين استثناء لهم من الوعيد
 (ومن قطع الله ورسوله يدخله جنة تجري من تحتها
 الانهار) فصل الوعد واجل الوعد مباينة في الوعد
 اسبق رجته ثم جبر ذلك بالتركير على سبيل التعميم فقال
 (ومن يتول يعذبه عذابا اليما) اذا التزيب ههنا انفع
 من التزيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه
 بانثون (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
 تحت الشجرة) روى انه عليه السلام لما رآه الخديجة
 بعث خراش بن امية الخراش الى اهل مكة ففهموا به
 فنهض الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضى الله
 عنه فخرسودا فارجف بقتله فندع رسول الله عليه السلام
 اصحابه وكانوا الفا وثمانمائة اوار بمائة ارجح مائة
 وبيعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا منهم وكان
 جالسا تحت سررة اوسدرة (فعمل ما فى قلوبهم)
 من الاخلاص (فانزل السكينة عليهم) الطمأنينة
 وسكون النفس بالتشجيع او الصلح (واثابهم فتحا قريبا)
 فتح خبير غنم انصرافهم وقيل مكة او دجر (ومغانم
 كثيرة باخذوها) يعنى مغانم خبير (وكان الله عز ورا
 حكيما) غالبا امرا عابيا مقتضى الحكمة (وعدهم الله
 مغانم كثيرة تأخذونها) وهى ما يفتى على المؤمنين
 الى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) يعنى مغانم خبير
 (وكف ايدي الناس عنكم) اى ايدى اهل خبير
 وخلفائهم من بنى اسد وغطفان او ايدى قريش بالصلح
 (ولتكون) هذه الكفة او الغنيمة (آية للمؤمنين) اماره
 يعرفون بها انهم من الله بكان او صدق الرسول
 في وعدهم فتح خبير في حين رجوعه من الحديبية
 او وعد المغانم او عتوا لفتح مكة والعطف على محذوف
 هو علة لكف او عجل مثل تسلموا اولئنا خذوا والالهة
 المحذوف مثل فعل ذلك (ويهديكم صراطا مستقيما)
 هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه (واخرى) ومغانم
 اخرى معطوفة على هذه او مصوبة بفعل يفسره
 قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء
 لانها موصوفة وجرها باختصار زب

قضاؤه بما هو محتمل ان يكون واخرى في محل الرفع على الابتداء ولم تقدر واعليها صفته وهو المسوغ للانداء بالبركة
وقد احاط الله بها خبره وان يكون مجرد راب المظفر بعد الواو ولم تقدر واسفة لجور رب وقد احاط جواب رب
(قوله لما كان فيها من الجولة) اي من تكرارهم زينة والجوع الى التسابل يقال تجاوبوا في الحرب اي جال
بعضهم على بعض فكانت بينهم محاولات والجولة كناية عن كثرة العدو والاحتياج الى الجدة القوي
في محاربتهم (قوله وهي مغام هوازن) فانهم لم يقدروا عليها في عام الحديبية وان قدروا عليها عقيب فتح مكة
في غزوة حنين (قوله سن الله غلبة انبيائه سنة) اشارة الى ان سنة الله مصدر مؤكد لفعله المحذوف (قوله
واستشهده) فان ابا حنيفة رضي الله عنه استشهد بقوله تعالى هو الذي كف ايديهم عنكم الى قوله من بعد
ان اظفركم عليهم ٦ معناه من بعد ما سلطكم عليهم وخولكم الظفر والغلبة عليهم وذلك انما يكون بان تفتح قهر ارضية
وقال الامام السافعي رضي الله تعالى عنه انما فكت صلحا لما روى ان اباسين طلب الامار لاهل مكة ففقد النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم الامان واستغنى رجالا لخصوصين امر قتالهم وايضا انه عليه الصلاة والسلام لم يقتل ولم يسب
ولا قسم عقارا ولا منقولا ولو فكت عنوة لامر بخلافه ومن قال انها فكت عنوة يقول انه عليه الصلاة والسلام
دخلها مستعدا للقتال لو قاتل وبعث خالد بن الوليد والزيبر بن العوام وامرهما ان يدخلها من طرفها فدخل
خالد اسفلها عنوة ودخل الزبير اعلاها ولم يتفق في تلك الناحية قتل وحرب من جهة اهل مكة فاستغنى الزبير عن قتالهم
لذلك لا يسبق عقد المصالحة قبل ذلك ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجانب الذي دخل منه الزبير وسب
امتاعه عن قمعة عقار مكة انها خلقت حرة لا لاجل انها فكت صلحا فلها هذا لا يجوز عندنا في حنفية رضي الله تعالى
عنه بيع دور مكة (قوله وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله) فيه ان نزول السورة قبل فتح مكة لا يستلزم
نزول الآية قبله ولو سلم انه يستلزم ذلك فلم لا يجوز ان يكون من قبل القوة باظهارهم عليها وكف ايدي كل واحد من
اقرنين عن الآخر والتعبير بلفظ الماضى لتحقيق وقوعه كافي قوله تعالى انا قتلناك وقيل في وجه ضعفه ان
الظفر هو الفتح مطلقا سواء كان عنوة او صلحا كما قال صاحب الكشاف في اول السورة ان الفتح هو الظفر باللدن
كان عنوة او صلحا فان قلت احتجاج ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه ليس من بابي وورد لفظ الظفر بل على تعدد
بكلمة على الدال على الاستعلاء والغلبة ولم يعبر ان تخشى عن فتح ابلد صلحا بالظفر عليه بل قال الظفر به اجيب عنه
بانه يكفي في تحقق الاستعلاء من جهة المؤمنين انهم باسروا عقد المصالحة بالطوع والاختيار بخلاف اهل مكة
فانهم صالحوا عن اضطرار فعدية الظفر على ايضا لا يدل على فتحه عنوة واستدل المصنف على ان الكف المذكور
كان عام الحديبية لاعام افتتح بقوله تعالى هم الذين كفروا الآية لان صدهم وصد الهدى معكوف كان عام
الحديبية وقوله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم اي بان حلقهم على الفرار منكم مع كثرة عددهم وكونهم في بلادهم
بصد الذنب عن اهلهم واولادهم والفرار من مثلهم في غاية البعد كما ان ترك المسلمين اياهم بعد ما ظفروا عليهم بيد
وايديكم عنهم بان حلقكم على الرجوع عنهم وتركهم مع ان العادة المستمرة في ظفر بعدهم ان لا يتركه بل يستأصله
وقد اظفركم الله عليهم حيث هم جيش الكفار وادخلتموهم بيوتهم كما روى ان اصحاب خالد بن الوليد هموا اصحاب
عكرمة وهم خمسمائة نفر وادخلوهم حيطان مكة ثم رجعوا سالمين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى
اظفر المسلمين عليهم بالحجارة ثم ادخلهم البيوت فلما كان الكف على الوجه المذكور في غاية الشبهة قال تعالى هو الذي
كف الخ على طريق الحصر استشهاده على ما تقدم من قوله سبحانه وتعالى ولو فاتكم الذين كفروا ولو لوالوالادبار
ووجه الاستشهاد ظاهر ثم انه تعالى اشار الى ان كف كل فريق عن صاحب لم يقع من حيث انهم اصفحوا وارتفع
ما بينهم من الاختلاف والعداوة بل الاختلاف باق لبقاء سببه وهوانهم كفروا بالله وصدوكم عن المسجد الحرام
ان تطوفوا به وصدوا الهدى معكوف اي محبوسا عن ان يبلغ محله وهو الموضع الذي يخرجه وهو الحرم فهم مع
هذه الافعال القبيحة كانوا يستحقون ان يقتلوا ويقتلوا الا انه تعالى كف ايدي كل فريق عن صاحب محاذفة
على ما في مكة من المسلمين المستضعفين ليجرؤا منها وتدخلوها على وجه لا يكون في ابداء من فيها من المؤمنين
والمؤمنات فقالهم الذين كفروا الآية والجمهور على نصب قوله تعالى والهدى عطفا على الضمير المنصوب في قوله
وصدوكم ومعكوف حال من الهدى اي صدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به وصدوا الهدى محبوسا ممنوعا عن
ان يبلغ محله حذف كلمة عن واوصل الكف او الصد الى البلوغ توسعا وذلك الجار المقدر يجوز ان يتعلق بصدوكم

٦ على ان مكة فكت عنوة لاصلحا ووجد الاستشهاد
ان قوله تعالى من بعد ان اظفركم عليهم صح

(لم تقدر واعليها) بعد لما كان فيها من الجولة (قد احاط
الله بها) استولى فظفركم بها وهي مغام هوازن او فارس
(وكان الله على كل شيء قديرا) لان قدرته ذاتية
لا تختص بشيء دون شيء (ولو فاتكم الذين كفروا)
من اهل مكة ولم يصلحوا (ولو لوالوالادبار) لا بهرهموا
(ثم لا يجدون وليا) يحرسهم (ولا نصيرا) ينصرهم
(سئل الله التي قد دخلت من قبل) اي سن الله غلبة
انبيائه سنة قديمة فين قضى من الامم كما قال كتب الله
لاغبين ان ادر سلى (ولن تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا
(وهو الذي كف ايديهم عنكم) اي كفا ركة
(وايدكم عنهم) بضم مكة (في داخل مكة) (من بعد
ان اظفركم عليهم) اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة
ابن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على خد
فهرهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد قيل
كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة
فكت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله
(وكان الله بما تعملون) من مقاتلتهم لولا طاعة رسوله
وكفهم ثانيا لثبته بيبته وقرأ ابو بكر بالبلاء (بصيرا)
فيجازيهم عليه (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد
الحرام والهدى معكوفان) يبلغ محله (يدل على ان ذلك
كان عام الحديبية والهدى ما يهدي الى مكة وقرئ
الهدى وهو فعل بمعنى مفعول

وان يتعلق بمكوكفا ويحتمل ان يكون قوله ان يبلغ محله مقعوله علة للصداى صدوا الهدى كراهة ان يبلغ محله
وقرى بالجرح عطفه على المسجد الحرام ولا بد حينئذ من تقدير الجار اى وعن الهدى بالرفع ايضا على انه مقمول
للم اسم فاعله بفعل مق. راي صد الهدى وقرى والهدى بكسر الهمزة والواو تشديد الياء واحدة هدية مثل تمره وهو
ما يهدى الى الحرم من الغنم ليذبح فيه * يقال عكفك عن كذا اى حبسه عنه ومنه العاكف في المسجد لانه حبس
نفسه فيه ويستعمل لازما ومتعديا فيقال عكفك عكفا فعكف عكوكفا (قوله) ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره
اشارة الى ان المحل اسم للكان الذى بنى فيه الهدى ودم الاحصار يختص بالحرم عندنا فلا يجوز ذبحه الا في الحرم
وعند الامام الشافعى لا يختص به فيجوز ان يذبح في الموضع الذى احصره لنا قوله تعالى ولا تحلفوا رؤسكم حتى
يلبغ الهدى محله بعد قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدى والمراد بالحل الحرم بدليل قوله تعالى هديا بالغ الكعبة
وقوله ثم حملها الى البيت العتيق والمراد بالحرم ما عدا البيت اذ لا يراق فيه الدماء والامام الشافعى ان دم الاحصار
انما شرع رخصة للمحلل من الاحرام قبل وقته وترفها والتوقيت بالحرم يشعر بالتضييق فيعود على موضوعه
بالنقض وبما ذكره المصنف من انه عليه الصلاة والسلام تحلل بنحره حيث احصر ونحن نقول ان بعض الحديث
حرم فانه قد روي ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الحل ومصلاته في الحرم وهدى المحصر بالحج
لا يذبح الا في الحرم عند الحنفية الا انه لا يتوقف بالزمان بل يذبح في اى وقت شاء عند ابي حنيفة وقال يتوقف
بالزمان وهو ايام النحر كما يتوقف بالمكان واما المحصر بالعمرة فلا يتوقف زمان بالاجماع والمضارب جمع مضرب
يقبح الميم وكسر الراء وهى المواضع التى ضرب فيها خيامهم (قوله) ووطئنا ووطئ على حقيق * ووطأ المقيد ثابت الهزم
استشهده على ان الوطئ عبارة عن الايقاع والابادة على طريق ذكر المزموم وازادة لازم لان الوطئ مستنزه
للالهلاك يقال وطئت الشئ برجلي ووطأ ووطئ الرجل امره بوطأ فيه ما جيعا والحق بالحاء الميملة الغنة الشديدة
يقال حقيق عليه بالكسر اى اغناظ فهو حقيق واخفه غيره فهو محقق والمقيد البعير المقول الركبة والهزم
بكسر الزاى المجعلة ما تكسر من الضرب وباراء الله من الضرب من الحصى وهو ما يلح من النبات كالرمث والائل
وانظرناه والخلة من النبات ما كان حلوا تقول العرب الخلة خبز لابل والحصى فاكهتها وقل لجهها وخص المقيد
لان ووطأه اغل كما خص الحقيق لان اتقاء مورحته اقل والمعنى اثرت فينا ما يبر الحقيق اغضبنا كما يؤثر البعير المقيد
اذا داس اثبت (قوله) كان آخر وقعة النبي صلى الله عليه وسلم بها فانه عليه الصلاة والسلام لم يضر بعدها
الاغزوة تبوك ولم يكن فيها قتال (قوله) وهو اى قوله تعالى ان تظأوهم بدل اشتمال من رجال اى ولولا ووطئهم
رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات غير معلومين للرب باعيانهم انهم مؤمنون فان قوله لم تعلموهم في موضع الرفع على انه
صفة لرجال ونساء وان كان قوله ان تظأوهم في موضع النصب على انه بدل من الضمير المنصوب في لم تعلموهم بدل
الاشتمال ايضا يكون المعنى لم تعلموا ووطأهم وبشكل على هذا ان يكون قوله بغير علم متعلقا بقوله ان تظأوهم حالا
من الضمير المرفوع فيه لانه على تقدير ان يكون ان تظأوهم بدلا من الضمير وان يكون بغير علم حالا من فاعل
تظأوا يكون المعنى لم تعلموا ان تظأوهم غير عالين بهم وهو يستلزم ان يعتبر نفي علمهم بهم مرتين لان عدم علمهم
بوطئهم المؤمنين قد استنفذ من قوله لم تعلموهم ان تظأوهم فيكون قوله بغير علم تكرر الا ان يقال معنى عدم علمهم
بوطئهم اياهم غير عالين بهم عدم علمهم بكونهم معذورين في ووطئهم اياهم بناء على كون ذلك الوطئ في حال عدم
علمهم بكونهم مؤمنين فالظاهر على هذا ان يجعل قوله بغير علم متعلقا بمحذوف على انه صفة لمرة او يكون جارا من
مفعول نصيكم وقوله فتصبيكم معطوف على قوله ان تظأوهم (قوله) وجواب لولا محذوف) وهو قوله لسأف
ايدىكم عنهم حتى هذا المحذوف دليل على شدة غضب الله تعالى على كفار مكة كانه قيل لولا حق المؤمنين موجود
لفعل بهم ما لا يدخل تحت الوصف والقياس بناء على ان المحذف للتعظيم والمبالغة وخبر المبتدأ ايضا محذوف تقديره
لولا رجال ونساء من اهل الايمان موجودون او بالحضرة فان ما بعد لولا الا بتدأية مبتدأ وخبره محذوف
فقولك لولا انك منطلق انطلقت تقديره لولا انطلقك حاصل انطلقت (قوله) علة لما دل عليه كف الايدى
يعنى ان اللام في قوله ليدخل متعلق بمحذوف دل عليه سوق الايدى وهو كف ايدى المؤمنين عن اهل مكة صونهم
بين اظهريهم من المؤمنين اى كان ذلك ليدخل الله في رجنه فيكون تعليلا لكف بعد اعتبار تعاليه بصون من بين اظهريهم
اهل مكة من المؤمنين والافراز من ووطئهم بغير علم وليس علة لنفس الكف المذكور لانه قد علل بوجود رجال ونساء

ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره والمراد مكانه اليهود
وهو منى لا مكانه الذى لا يجوز ان يحرق في غيره والاما
نحره ال سول عليه الصلاة والسلام حيث احصر
فلا يتعمد حجة للحنفية على ان مذهب هدى المحصر هو
الحرم (ولو لاجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم)
لم نعرفوهم باعيانهم لا خلا طهم بالمشركين
(ان تظأوهم) ان توفعوا بهم وتبدوهم قال
ووطئنا ووطئ على حقيق * ووطأ المقيد ثابت الهزم
وقال عليه الصلاة والسلام ان آخر ووطأ ووطئها الله
بوج وهو واد بالاطاف كان آخر وقعة للنبي عليه
الصلاة والسلام بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال
من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم (فتصبيكم
منهم) من جهنهم (مرة) مكروه كوجوب الدية
والكفارة بقتلهم واتأسف عليهم وتعبير الكفار
بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا
عره ما يكرهه (بغير علم) متعلق بان تطأوهم اى
تظأوهم غير عالين بهم وجواب لولا محذوف دلالة
الكلام عليه والذى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا
مؤمنين بين اظهريهم الكافرين جا علين بهم فيصيركم
باهلاكهم مكروه لما كف ايدىكم عنهم (ليدخل الله
في رجنه) علة لما دل عليه كف الايدى من اهل مكة
صونهم فيها من المؤمنين

من المؤمنين كانه قيل كفاف ايدهم عنكم لئلا تطاوا الرجال والنساء المؤمنين المختلطين بهم من غير شعور
بإيمانهم فلا وجه لتعليقه بشيء آخر (قوله اي في توفيقه لزيادة الخير) اي الطاعة على تقدير ان يكون المراد بقوله
من يشاء المؤمنين بين اظهر الكفرة فانهم لمسار أو اطف الله تعالى بهم حيث صانهم من وطئ المسلمين اياهم مع آية
تعالى اظفرهم على اهل مكة وصان من اجلهم من عداهم من استوجب العذاب كان ذلك سبيلهم الى الشكر
والخير والطاعة (قوله او الاسلام) هذا على تقدير ان يكون المراد بمن يشاء المشركين الذين آمنوا بعد ذلك
فان المناسب حينئذ ان يفسر الادخال في الرحمة بان توفيق للاسلام فان المشركين لما شاهدوا قدر المؤمنين عند
الله حيث كف ايدي المسلمين عنهم بعد ان غلبوا عليهم مع استحقاقهم العذاب الشديد صورا لمسايتهم من المؤمنين
رغبوا في مثل هذا الدين والانحراف في زمرة المؤمنين (قوله لو تفرقوا او تميز بعضهم من بعض) اشارة
الى ان ضمير تفرقوا للمؤمنين والكافرين وجاز ان يرجع الى المؤمنين فقط وان يرجع الى الكافرين
فقط يقال زلت الشيء ازيله زبلا اي مزته وفرقه وزلته منه فلم يزل اي وزيته فليزله اي فرقه
فتفرق (قوله مقدر باذكر) فيكون مفعول به اي اذكر وقت جعلهم كقولك اذكر اذا قام زيد اي اذكر وقت
قيامه فيكون اذخر فالفعل الذي اضيف هو الاله وقوله واطرف اعذبنا اي وصدوكم اي اعذبناهم حين جعلوا في قلوبهم
الحمية او صدوكم في ذلك الوقت وفي قلوبهم يجوز ان يتعلق بجعل على انها بمعنى التي فيتعدي الى واحد اي اذا التي
الكافرون في قلوبهم الحمية وان يتعلق بمحذوف على انه مفعول ثان قدم على الاول على ان جعل بمعنى صيراي صيروا
الحمية حاصلة في قلوبهم وحية الجاهلية بدل من الحمية قبلها فانهم حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
عن زيارة البيت قالوا بناء على الحمية الناشئة عن الجهل والكفر بالله عز وجل انهم قتلوا ابنا واهوا انتائم وايريدون
ان يدخلوا علينا في منازلنا فتحدث العرب بانهم دخلوا علينا ثم على رعم انقنا واللات والعزى لا يدخلون علينا
فهذه هي حجة الجاهلية التي دخلت قلوبهم ومن تلك الحمية انهم استنكفوا من اشتغال كتاب الصلح على توصيفه تعالى
باسم الرحمن وعلى توصيفه عليه الصلاة والسلام بوصف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المؤمنون منهم
هذه الحمية الباطلة هموا ان يأبوا الاما تاره رسول الله صلى الله عليه وسلم اولوا ان يبطشوا بهم فآل الله تعالى
السكينة فتحملوا اشتاعهم ورضوا ان يكتب الكتاب على ما ارادوا وقيم الصلح بذلك قال الزهري انما ساعدتهم انبي
صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام لمساخرج يريد مكة وبلغ الحديبية وقعت ناقته فزجرها الناس فلم ينزجر وركن
فألحوا عليها فلم تقم فقات اصحابه خلاصا القصورا فقال عليه الصلاة والسلام ما حلات القصورا وما دلك لها
بخلق ولكن حبسها حابس الغيل ثم قال والذي نفسي بيده لا تدعونني قر يش اليوم الى خطبة يعظمون فيها حرمات
الله تعالى وفيها صلواته الرحم الاعطيتهم اياها فلذلك ساعدتهم فيما قالوا وصالحهم على ما يريدون (قوله كذا
الشهادة) وهي لا اله الا الله وهي كلمة التقوى اذ بها يتوقى من الشرك ومن النار فان اصل التقوى الاتقاء هما
وقد وصف الله تعالى هذه الامة بالتقوى في مواضع من القرآن العظيم باعتبار هذه الكلمة وبسم الله الرحمن الرحيم
ومحمد رسول الله من شعار هذه الامة وخراسم اخلاها لهم وصار المشركون محرومين منها حيث لم يرضوا ان
يكتب في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم ولا بان يكتب محمد رسول الله فصارت هذه الكلمة مختصة بالمؤمنين
فلذلك قال تعالى وارمهم كلمة التقوى اي جعلها شعار المؤمنين وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد فان
المؤمنين يثبتوا على مقتضى الصلح ووفوا بالعهد بخلاف المشركين حيث نقضوا العهد وعادوا ومن حارب حليف
المؤمنين والمعنى على هذا وانهم كلمة اهل التقوى وهو العهد الواقع في ضمن الصلح ومعنى اراءها اياهم ثبوتهم عليها
وعلى اوفاء بها (قوله والمعنى صدقه في رؤياه) يعني ان صدق يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه وإلى الثاني
بحرف الجر يقال صدقك في كذا اي ما كذبك فيه وقد يحذف الجار ويوصل الفعل كما في هذه الآية وفي قوله من
المؤمنين رجال صدقوا ما عدا الله عليه فانه عليه الصلاة والسلام لمسا رأى في المنام وهو المدينة قل ان يخرج
الى الحديبية انه دخل هو واصحابه مكة آمنين مخلقين رؤسهم ومقصرين ومن العلوم انه ليس من تخيل
السيطان تعين انه من وحى الرحمن اوحى اليه انك ستدخل مكة مع اصحابك على الوصف المذكور لانه تعالى
اراه الدخول واقصا متحققا لكونه في حكم التحقيق ثم انهم لمسانصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المناصفون والله
ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فزلت الآية ناطقة بانه تعالى لم يكذب فيما ارى بيده من دخول مكة

اي كان ذلك ليدخل الله في رحبته اي في توفيقه لزيادة
الخير الاسلام (من يشاء) من مؤمنهم او مشركهم
(لو تفرقوا) لو تفرقوا او تميز بعضهم من بعض وقرئ
تربلوا (لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما) بالقتل
والسبي (اذ جعل الذين كفروا) مقدر باذكر او نظرف
لعذبنا او صدوكم (في قلوبهم الحمية) الانفة (حجة
الجاهلية) التي تمنع اذعان الحق (فآل الله سكبته
على رسوله وعلى المؤمنين) فآل الله عليهم الثبات
والتوفيق وذلك ما روى انه عليه الصلاة والسلام لما هم
بقضاهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى
ومكرز بن حفص ليسانوه ان يرجع من عامه على ان
يخلى له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم
وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلى
رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا
ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا
ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كان علم انك
رسول الله ما صدك ناك عن البيت وما قاتلتك اكتب
هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال النبي
عليه الصلاة والسلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون
ان يأبوا ذلك ويطشوا بهم فآل الله السكينة عليهم
فتفرقوا وتكلموا (وارمهم كلمة التقوى) كلمة
الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله
احترها لهم او اشيات والوفاء بما عهدوا وضافة الكلمة
الى اتقوا لانها سببها وكلمة اهلها (وكانوا احق بها)
من غيرهم (واهلها) المستأهل لها (وكان الله بكل
شيء عليما) فيعلم اهل كل شيء ويسره له (لقد صدق الله
رسوله الرؤيا) رأى عليه السلام انه واصحابه دخلوا
مكة آمنين وقد حلقوا واقصروا وقص رؤيا على اصحابه
فخر حوايلها وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلان آخر
قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت
فزلت والمعنى صدقه في رؤياه

على الوجد المذكور اذ ليس فيما اراه الدخول في عام ست وانما اراه مجرد صورة الدخول وقد صوح على الدخول في عام سبع (قوله بالحق ملتبس به) على ان يكون بالحق متعلقا بمحذوف على انه حال من الرؤيا ملتبس بالحق (قوله جوابه) اي جواب لقوله بالحق على ان يكون قسم باسم الله او بتقيض الباطل وان كان بالحق حالا يكون لتدخل جواب قسم مضمر وعلى التقديرين يكون الجملة القسمية مستأنفة لتحقيق صدق تعالى فيما اراه من الدخول على الوجد الموصوف (قوله تعالى للعباد) اشارة الى جواب ما قال الظاهر ان قوله تعالى لتدخلن وعد الهى بالدخول وقوله ان شاء الله تعالى تعليق للموعود بالشيئة بما وجد هذا التعليق فان الخبر انما يتعلق بما اخبر به بالشيئة اذ اكان له تردد وشك في وقوعه والله تعالى متردد عن ذلك فاوجه تعليق موعوده بمشيئة اجاب عنه ولا يانه تعالى علق عده بمشيئته تعليما للعباد لكي يقولوا في عداتهم مثل ذلك لالكونه شاكافي وقوع الموعود وفيه ايضا تعريض بان دخولهم مبنى على مشيئة الله تعالى ذلك لاعلى جلالهم وقوتهم وهذا معنى ما قبل استثنى الله تعالى فيما يعلم لبسثنى الخلق فيما لا يعلمون وثانيا بان الموعود دخولهم جميعا وعلقه بمشيئة اشعار بان بعضهم لا يدخل فكلمة ان ليست للشك بل للتشكيك والثاني منع ان يكون التعليق من كلام الله تعالى اذ يجوز ان يكون من قبل الملك الذى اتى على النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كلام الله تعالى وهو قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمين الآية فعلى هذا لا يكون لتدخلن استثناء بل يكون تفسير للرؤيا فان ذلك الملك لما اتى عليه عليه الصلاة والسلام في رؤياه هذا الكلام الالهى ادخل فيه هذه الكلمة من تلقاء نفسه تبركاً انه تعالى لما رغبى به آفاه كذلك على لسان جبرائيل فالتعليق المذكور حكاية ما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وليس من قبله تعالى وراياعا منه من كلام الرسول فانه عليه الصلاة والسلام لما قص رؤياه على اصحابه استأنف فقال لتدخلن ان شاء الله (قوله اي محلقا بعضكم) يعنى ان واواجمع ليست لاجتماع الامرين في كل واحد بل لاجتماعهما في مجموع القوم فان قيل محققين حال من الداخلين والداخل لا يكون الاحرما والمحرم لا يكون محلقا ولا مقصرا لان كل واحد من الخلق والتقصير يخرج به الانسان من الاحرام ولا يقرن شئ منهما الاحرام فالجواب انه حال مقدر فان قيل قوله لا تخافون معناه غير خائفين وهذا المعنى قد حصل بقوله آمين فالقاعدة في اعادته فالجواب ان فيه بيان كمال الامن لان امنهم حال الدخول يحتمل ان يكون لاجل احرامهم وللاجل كونهم في الحرام فان اهل مكة كانوا يجتنبون عن قتال الحرم ومن هو داخل الحرم وبعد الخلق والتقصير لا يبقى الانسان محرما فبقوله لا تخافون بمنزلة ان يقال سبق ائمنكم بعد خروجكم من الاحرام الان هذا الجواب مبنى على ان يكون لا تخافون حالا من ضمير محققين او مقصرين على التداخل فالظاهر في الجواب ما اشار اليه المصنف بقوله حال مؤكدة واستأنف (قوله تعالى فلم يمانعوا من الحكمة في تأخير ذلك) الموعود الى السنة القابلة وهى انكم لو لم تصالحوهم في تأخير الدخول الى السنة القابلة ودخلتم عليهم في هذه السنة عنوة بالمقاتلة والحرب لو طمئنت المؤمنين والمؤمنات بغير علم ولا صابتنكم منهم معرفة والفاء في قوله تعالى فلم عاطفة للجملة التى بعدها على جهة لقد صدق الله رسوله دالة على ان المذكور بعد هذا الكلام مرتب على ما قبلها في الذكر من غير ان يكون مضمون ما بعده ما واقع اعقب مضمون ما قبله في الزمان كما في قوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فنبس مؤى التكبرين وقوله واورثنا الارض ندوا من الجنة حيث نشاء فتم اجر العاملين فان ذكر الشئ ومدة انما يصح بعد جرى ذكره فكذا في هذه الآية فان العرض لحكمة الشئ انما يصح بعد جرى ذكره لبسروح اليه اى ليسكن ويطمئن الى ذلك الفتح لقلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود وهو دخول المسجد اوفتح مكة فكلمة الى في قوله البسروح صلة الاسترواح وفي قوله الى ان يتيسر الموعود غاية له قال الجوهري استروح اليه اى استنام ثم قال في فصل الميم استنام اليه اى سكن اليه واطمان (قوله ملتبس به او بسببه) فالباء على الاول متعلق به بارسل بالمحذوف ومحمد خبر محذوف اى هو محمد رسول الله والمبتدأ المحذوف راجع الى الرسول المذكور في قوله هو الذى ارسل رسوله فانه تعالى لما ذكر انه بجلال ذاته وعلو شأنه اخضع بارسال رسوله ملتسبا بالهدى والدين الحق لذلك الخطب الجليل والامر الخطير توجه ان يقال من ذلك الرسول فاجاب عنه على طريق الاستئناف بقوله هو محمد رسول الله ثم ابتدأ بقوله والذين معه اشداء على الكفار لئلا يفسد فالحالهم وكرامة كقولهم سبحانه وتعالى هو الذى ايدى بنصره والمؤمنين (قوله تعالى سيأهم) مبتدأ وفي وجوههم خبره ويحتمل ان يكون المراد باللامنة الثابتة في وجوههم ما يظهر عليها يوم القيامة من النور واليضا ض

(بالحق) ملتبس به فان ما راه كائن لاحالة في وقت المقدرة وهو العالم القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اى صدق ما تبس بالحق وهو القصد الى المبرين الثابت على الايمان والمنزل فيدوان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بتقيض الباطل وقوله (لتدخلن المسجد الحرام) جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف (ان شاء الله) تعليق للعدة بالشيئة تعليما للعباد او اشعار بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا في النوم او اني لا صحابا (آمين) حال من الواو واشترط معترض (محققين رؤسكم ومقصرين) اى محققا بعضكم ومقصرا آخرون (لا تخافون) حال مؤكدة او استئناف اى لا تخافون بعد ذلك (فلم يمانعوا) من الحكمة في تأخير ذلك (فجعل من دون ذلك) من دون دخولكم المسجد اوفتح مكة (فتحا قريبا) هو فتح خير لتسروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود (هو الذى ارسل رسوله بالهدى) ملتبس به او بسببه ولا حلة (ودين الحق) ودين الاسلام (ليظهر على الدين كله) ليعلى على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واطهار فساد ما كان باطلا او بتسليم المسلمين على اهله اذما من اهل دين الاوقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح (وكفى بالله شهيدا) على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات (محمد رسول الله) جملة مبنية للشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ (والذين معه) معطوف عليه وخبرهما (اشداء على الكفار رجاء بينهم) واشداه جمع شديد ورجاء جمع رحيم والمعنى انهم يغلبون على من خالف دينهم ويترجون فيما يبتغيهم كقولهم اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين (تراهم ركعا سجدا) لانهم مستقلون بالصلاة في اكراوات فانهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا (اثواب والرضى) سيأهم في وجوههم من ارا السجود يريد السمة التى تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا علمه وقد قرئت مدودة ومن ارا السجود يانها احوال من المستكن في الجار

ه محذوف هو حال من مفعول ارسل وعلى الثاني هي سبيبة متعلقة صح

كما قال تعالى نورهم يسرى بين ايديهم وقال يوم تبيض وجوه فان من توجه نحو الحق الذي هو نور السموات والارض لاجرم يقع عليه شئ من نوره يمكن يحاذي الشمس يقع شعاعها على وجهه ويحتمل ان يكون المراد بها ما يظهر عليها في الدنيا من اصرار الوجه في النهار من طول السهر وما يق على الجباه من تراب الارض لانهم كانوا يسجدون على التراب لاعلى اثواب وكم هيئة الخشوع والتواضع اللازمة للصلاة فانه من واطب على الصلاة يبقى عليه آدابها بعد خروجه منها كما قال عليه افضل الصلاة والسلام من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بانهار الا ترى ان من سهر بالليل وهو مشغول بالشراب واللعب لا يكون وجهه في النهار كوجه من سهر وهو مشغول بالطاعة والاخلاص ولما كان السجدة علامة مطلقا وكان المراد بها ههنا العلامة الخاصة المترتبة على كثرة السجود ينشأ بقوله من اثر السجود فهو وصفة موضحة لها ويجوز ان يكون حال من التوى في الخبر (قوله اشارة الى الوصف المذكور) وهو كونهم اشداء رجاء ركة سجدا وكون سبها هم التي هي اثر السجود بانته في وحوهم فقوله تبارك وتعالى ذلك مبتدأ مثلهم خبر وفي التوراة حال من مثلهم والعامل فيها معنى الاشارة الى ذلك الوصف مثلهم اي وصفهم العجيب الشأن في انكسار التوراة والانجيل فانهم وصفوا بذلك فيهما ابتداء فقال كزرع اي هم كزرع وقيل تم اسكلام عند قوله في التوراة ثم ابتدئ بان قيل ومثلهم في الانجيل كزرع ففهما مثلا ان اي وصفان عجيبان لهما كما ذكره المصنف بقوله او مبتدأ خبره كزرع فانه معطوف على قوله عطف عليه وان جعل معطوفا على مثلهم الاول يكون ملا واحدا في انكسار ويكون قوله كزرع مثلا مستأنا غير ماني انكسار اي هم كزرع وان جعل ذلك اشارة الى الوصف المبهم لاني الاوصاف المذكورة قيل يكون قوله كزرع تعبيرا لذلك المبهم لانه مستأنا ومن كون ذلك للاشارة الى المبهم المفسر قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين (قوله شطاء اي فراخه) افرخ في الاصل ولد الطائر ويجمع في القلة على افرخ وافرار وفي الكثرة على فراخ كرجال يقال افرخ الطائر اذا صار ذافرا يخرج فرخه من البيضة ويقال ايضا افرخ الامر اذا اسنان بعد اشتباهه ويقال افرخ الزرع وفرخ اذا تشقق وخرج من فروعه بعد مايت اصله فان الزرع اول مايت فهو نبت وما خرج بعده فهو شطوه فاول مايت بمنزلة الام وما تفرع وتشعب منه بمنزلة اولاده وافراراه وعن الاخفش اخرج شطاء اي اطرافه ولعله اخذه من شاطئ الوادي بمعنى جانبه (قوله وهو لونه فيد) كالنهر والهر والجهور على سكن الاء (قوله وقرى شطاء) كعصاه نقلت حركة الهمزة الى الضاء الساكنة قبلها ثم قلت الفاعل لغة من يقول المرأة والكساء (قوله من الموازنة) فيكون ازر فاعل من الازر وهو القوة (قوله اومن الآثار) اي ويحتمل ان يكون ازر على وزن افعول وهو الظاهر لانه يسمع في مضارع يوزر بل يوزر وفي الصحاح الازر القوة وقوله تعالى اشد به ازر اي ظهره وازرت فلانا اي عاونته والعامدة تقول وازرتنا تهني والمزوى في ازره ضمير الزرع اي اعان الزرع الشطي وقواه بغيره ان فاعل اخرج ضمير الزرع اي اعان الزرع الان الامام السني جعل النوى في ازر ضمير الشطي حيث قل فازره فقوى الشطي اصل الزرع بالكافة والياء وهو صريح في ان الصمير المرفوع للشطي والمنصوب للزرع وقيل ازره بمعنى ساواه فيكون الضمير المرفوع للشطي والمنصوب للزرع اي ساوى الشطي الزرع الذي هو بمنزلة الالامه فصارت الشطي مثل امده على قائمتها (قوله فصار من الدقة الى الغلظة) يعني ان السنين في استعلا للتحول كافي استعجر الطين والظاهر ان ضمير استعلا للزرع اي غلظ ذلك الزرع واستقام على قصبه وقوله يجب الزرع يجوز ان يكون مستأنا وان يكون حالا اي محياى استوى هذا الزرع على سوقه حال كونه بحيث يجب زراعه اي بسره بقوته وطول قائمته (قوله وهو مثل ضره الله تعالى للحيابة) اي لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى في حق الذين آمنوا معهم كزرع قبل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم يبنون نبات الزرع بأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر يعني انهم في بدء الاسلام يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثر (قوله لانه تشبيههم بالزرع) الموصوف ٩ في ثباتهم وقوى بعضهم بعض اي جعلوا كالزرع في النماء والقوة ليعض بهم الكفار وهو عنة لقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعلق به اي وعدهم ذلك ليجعل الكفار مقتارين بسبهم وكلمة من في منهم لتبين الجنس كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان لا لتبويض لان ضمير منهم الذين آمنوا معد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لبس بعضها منهم بل كلهم مؤمنون مطيعون فلامعنى للبعيض * هذا آخر ما يتعلق بسورة الفتح والحمد لله مولى ائمة كلها وميسر الآمال لاهلها

٧ كاستارة الوجوه بالنهار من طول ماصلوا بالليل
صح

(ذلك) اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمه
يفررها كزرع (مثلهم في التوراة) صفتهم الجبينة
الناس المذكورة فيها (ومثلهم في الانجيل) عطف
عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله (كزرع)
تمثيل مستأنف او تعبيرا او مبتدأ وكزرع خبره
(اخرج شطاء) اي فراخه يقال اشطاء الزرع
اذا افرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان
شطاه بفتحات وهولعة فيه وقرئ شطاء بتخفيف
الهمزة وشطاء بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة
وحذفها وشطوه بقلبيها واوا (فازره) فقواه
من الموازنة وهي المعاونة او من الآثار وهي الاعانة
وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فازره كاجبر في آجر
(فاستغلظ) فصار من الدقة الى الغلظة (فاستوى
على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن
كثير سوقه بالهمزة (يجب الزرع) بكثافته وقوته
وغلظته وحسن منظره وهو مثل ضره الله تعالى
للحيابة فلو اني بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى
امرهم بحيث اعجب الناس (ليعظيهم الكفار) علة
لتنبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه اول قوله
(وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
واجرا عظيما) فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك
ومتهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الفتح فكأنما كان من شهد مع محمد فتح مكة

٩ يعني ان الالام في قوله تعالى ليعظيهم متعلق بمحذوف دل
عليه تنبيههم بالزرع الموصوف
صح

سورة الحجرات وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 (قوله اوترك) عطف على قوله خذف المفعول يعني ان المجهور قرأوا لا تقدموا بانضم اليه وقبح اتفاقه وتشديد الدال
 المكسورة وفيها وجهان احدهما انه ممدوق صد تعلقه بمفعوله ومع ذلك حذف لامعجم اي لذهب ذهن السامع
 الى كل ما يمكن تقديمه من قول او فعل مثلا اذا جرت مشقة في مجلسه عليه الصلاة والسلام لا يسبقونه بالجواب واذا
 حضر الطعام لا يتقدمون بالاكل واذا ذهبوا معه عليه السلام الى موضع لا يمشون امامه الا للصلحة دعت اليه ونحو
 ذلك مما يمكن فيه التقديم وثانيهما انه وان كان متعديا في الاصل الا انه نزل ههنا من الالزام ولم يقصد تعلقه بمفعوله
 بل ترك مفعوله رأسا فتوله تعالى لا تقدموا بهذا المعنى لا يكون في معنى لا تقدموا بل هو مني عن التقديم مع قطع
 النظر عن ان التقدم ما هو كما لا يكون يعطى في قولك فلان يعطى ويمتنع بمعنى العطاء بل معنى الاعطاء مع قطع النظر
 عن تعلقه بالمعنى اي بفعل فعل الاعطاء فكذا معنى الآية لا تغلوا فاعل التقديم رأسا وبالكيفية (قوله اولا تقدموا)
 اي ويحتمل ان يكون التقديم لازما بمعنى التقدم فانه يقال قدم بين يديه بمعنى تقدم وتقدم مقدمة الجيش للجماعة
 المتقدمة منهم ومنه وجد بمعنى توجد وبين معنى تبين نهى عن التقدم لان التقدم بين يديه المرء خروج عن صفه التابعة
 واشعار بالاستقلال في الامر فكون التقدم بين يديه الله ورسوله منافيا للايمان واشار المصنف الى هذا الاحتمال
 بقوله اولا تقدموا وابده بقرأة من قرأ لا تقدموا بالانتماء للثلاث التوالية وتشديد الدال اصله لا تقدموا خذف
 احدي التان كراهة اجتماع المثلين في اول الكلمة وقرئ لا تقدموا بفتح التاء والدال وسكون الفاء من قدم من
 سفره يقدم قدم وما من باب علم اي لا تقدموا الى امر من امور الدنيا قبل قدومه ولا تجلوا عليه (قوله مستعار مما بين
 الجنتين السامتين) اي الكائنين في سمت يدي الانسان يريد ان استعاره بنيت على الجار المرسل ووجد المجاز فيه انه
 عبر عن الجنتين باليدين لكونهما على سمت اليدين فان جهة اليمن واقعة على سمت اليد اليمنى وجهة الشمال واقعة
 على سمت اليد اليسرى فالعبر باليدين من قبيل تسمية الشيء باسم ما بدا به ويحاذيه فاذا كان فظ اليدين بمعنى
 الجنتين كان بين اليدين بمعنى بين الجنتين والجهة التي بينهما هي جهة الامام فقوله جلست بين يديه بمعنى جلست
 امامه واذا قيل بين يدي الله امتنع ان يراد به الجهة والكان فيكون استعاره تمثيلية شبه حال ما وقع من بعض الصحابة
 من القلع في امر من امور الدين قبل ان يحكم به الله ورسوله بحال من تقدم في الشيء في الطريق مثلا لوقاظة على
 من يجب ان تأخر عنه ويقفوا له تعظيما فعب عن الحالة المشبهة بما عبر به عن المشبه بها والمراد من الاستعارة تهجين
 الحالة المشبهة فان الحالة المشبهة بها كانت قبيحة مستهجنة في المادة ومناقضة لقضي التعظيم والمنازمة كانت
 ما شبه بها مستهجنة ايضا وهذا التهجين هو انكسار في الاستعارة المذكورة في الآية لا تنقطع امرا قبل ان يحكم به
 وبانذاره فيكونوا اما عاقلين بالوحي المنزل واما متقدمين بالشي المرسل عليه الصلاة والسلام قال مجاهد والحسن
 زلت الآية في الشيء عن الذميج يوازيه قبل الصلاة كانه قيل لا تمجدوا قبل ان يذبح النبي عليه الصلاة والسلام
 وذلك ان اساذبحوا قبل صلاة النبي فامرهم ان يعيدوا الذميج وهو مذهبنا الى ان تزول الشمس وعند الامام الشافعي
 ايضا يجوز اذا مضى من الوقت ما يسع الصلاة عن البراءة قال خبطنا النبي عليه الصلاة والسلام يوم النحر فانه ان
 اول ما بدا به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فنحرف فنزل ذلك فقد اسباب نسكنا ومن ذبح قبل ان نصلي فانه اعولم
 بحجة لاهله ليس من النسك في شيء وعن عائشة رضي الله عنها انها نزلت في النبي عن الصوم يوم النك اي انصوموا
 قبل ان يصوم نبيكم قال مسروق كان عند عائشة يوم النك فأتى بلبن فأتتني فقلت اني صائم قالت عائشة قد نهى
 عن هذا وتلت هذه الآية فصالت هذه في الصوم وغيره وقيل هي عامة في كل قول وفعل وهو الظاهر ارشدهم
 الله الى ان ينادوا باتباع الشارع في كل ما عن لهم من قول وفعل واجتناب سلبهم نهائهم وزجرهم عما يكرهه بعض
 التماسرين من رفع اصواتهم وندائهم اياه من وراء الحجرات وتركهم التصبر الى ان يخرج اليهم لان من خصه الله
 تعالى بالمنة الرفعة والكرامة العالية يجب ان يتهيب منه ويخضع بين يديه الصوت ولا يجترأ على مناداته
 عند اختياره الامتزاخ والجلالة الى الخروج اليهم استجابة (قوله وذكر الله تعالى تعظيما له) حيث جعل ذكر اسمه
 تعالى توطئة وتعبدا لذكر اسمه عليه الصلاة والسلام ليدل على قوة اختصاصه عليه الصلاة والسلام به اذ ذكره
 بطريق العطف عليه بدل عليه الاحكام كما يقال اعجبني زيدو كرمدي موضع ان يقال اعجبني كرم زيد للدلالة على

سورة الحجرات مدنية وايها ثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا) اي لا تقدموا امرا
 خذف المفعول لذهب الوهم الى كل ما يمكن اوترك
 لان المقصود نهي التقديم رأسا اولا تقدموا ومنه
 مقدمة الجيش لتقدمهم ويؤيده قرأه يعقوب
 لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من التذم (بين يدي الله
 ورسوله) مستعار مما بين الجنتين السامتين ليدى
 الانسان تهجينا لما هو اعند والمعنى لا تفضوا امرا قبل
 ان يحكم به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله
 تعظيما له واشعارا به من الله بمكان يوجب اجلاله
 (واتقوا الله) في التقديم او مخالفة الحكم (ان الله سميع)
 لا قوالكم (عليهم) بافعالكم (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
 اصواتكم فوق صوت النبي) اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا
 اصواتكم عن صوته

قوة اختصاص الكرم به ويؤيد هذا القول ان الله ذكر في هذه الآية وفيما بعده اشارة الى تعليمهم ما يجب عليهم من اجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ضيق والتعب منه والاحتراز عما ينافي ذلك كالتفريط بالامر قبل ان يحكم به ورفع الصوت بحضره وندائهم اياه من وراء الحجاب ونحو ذلك وانه تعالى اكد النهي عن التقديم بوجهه وانقوا الله فانه نصريح بان من قدم بين يدي الرسول يستحق عقابه تعالى فلو لا قوة اختصاصه عليه السلام بحضرة تعالى لما كان الامر كذلك (قوله ولا تبلغوا الجهر انداء ربكم) لما كان رفع الصوت والجهر با قول مؤداهما واحد فتوهم ان النهي الثاني كالتركيب الاول اشار الى ان الفرق بينهما بان معنى انتهى الاول انه عليه الصلاة والسلام اذا نطق ونطقتم فعليه ان لا تبلغوا اصواتكم فوق الحد الذي يبلغه صوته عليه الصلاة والسلام وان نطقوا من اصواتكم بحيث يكون صوته عيه الصلاة والسلام غابا على اصواتكم ومعنى الثاني انكم اذا كنتموه وهو عليه الصلاة والسلام ساكت فلا تبلغوا بالجهر في القول الجهر السار بينكم بل ليكنوا القول ليلا يشارب الشمس الذي يضرب الجهر وهذا الصريح خلاصة ما في الكشاف والمصنف فرق بينهما بان مدلول انتهى الاول حرمة رفع الصوت فوق صوته عليه الصلاة والسلام ومدلول الثاني حرمة الجهر باصواتهم مع كونهما ليست بارفع من صوته عليه الصلاة والسلام وهذا المعنى لا يستفاد من النهي الاول فلا يكره والترجيح بالجزم المنقوطة التعظيم بقول رجبته بكسر الجيم اذ اهبطه فهو مرجوح اي معظم ومنه سمي رجب لانهم كانوا يظفونه في الجاهلية ولا يستحلون فيه القتال وانما قيل له رجب مضر لانهم كانوا اسد تعظيما له (قوله وتكريرا للنداء لاستدعاء من يد الاستبصار) فان النداء تنبيه للنمادى واستدعاء منه ان يستبصر اي يتحول من العقلة الى البصيرة حتى يقبل استماع الكلام وفيه فيكون تكريره استدعاء لمن يد الاستبصار ومبالغة في التنبيه واليقاظ واشعارا بان كل واحد من الكلامين مقصود على حدة لقصد افعال المحاسب على استماعه فانه اذا كان مؤداهما واحدا كما في قولك يا زيد لا تطلق بالباطل ولا تكلم الا بالحق لا يحسن تخلل النداء بينهما كما يحسن عند اختلاف المطلوب منهما (قوله فيكون علة للنهي) اي على طريق التنازع فان كل واحد من قوله لا ترفعوا اصواتكم ولا تجهروا به يطلبه من حيث المعنى فيكون علة للثاني عند البصريين وللأول عند الكوفيين كانه قيل انتهوا عما نهيتهم عنه لخشيته وهذا عملكم وكراحتة حذف المضاف ولام التعليل اذ انتهى عن الفعل المعلن باعتبار التادية والفرق بين الوجهين ان المعلن هو الاول والفعل المنهي في الثاني كانه قيل انتهوا عن الفعل الذي تفعّلونه لاجل جبوط اعمالكم واللام فيه لام العاقبة كما في قوله تعالى فاتقوا آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فانه لم يقصدوا ما فعلوه من رفع الصوت والجهر جبوط اعمالهم الا انه لما كان بحيث قد يؤدي الى الكفر المحبط جعل كانه مثله فادخل عليه لام العلة لتسببها لمؤدي الفعل بالعلة العائية (قوله وكان جهوريا) اي جهير الصوت يقال جهور با قول اي رفع صوته وجهر ماله وهو رجل جهوري الصوت اي جهير اصواته قيل ان ثالث نقيس ما مع تجرير حيث قيل شديدا يوم سبيلة الكذاب وعليه درع فرأه رجل من المتحابة بعد موته في المنام فقال اعلم ان فلانا هو رجل من المسلمين نزع درعي فذهب به وهو في حاجة كذا من المعسكر وعنده فرس في طوله وقد وضع على درعي رمه فأتى خالد بن الوليد واخبره حتى يسترد درعي وأت ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان على ديني بقضي ديني وفلان من رقبتي حرفا خبر الرجل خالد افوحد درعدو الفرس على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالد اما كرتك اربا فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك بن انس لا علم وصية اجبرت بعد موت صاحبها الا هذه قال ابو هريرة واب عاص رضي الله عنهما لما نزلت هذه الآية كان ابو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخ السرار وقال ابن ابي ربيعة حدثت عن النبي عليه الصلاة والسلام بعد نزول قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم حديثا لا استفهمه مما ينفذ من صوته فانزل الله تعالى ان الذين يعضون اصواتهم عند رسول الله (قوله جرهم للتيقوى) يستعملان الامتحان ههنا مستعمل في اصل معناه وهو التجربة ومن المعلوم انه لا يجوز ارادة ذلك المعنى ههنا بل المراد بان تحاشا القلوب بانفوي وتمرينها عليها واجه لها صفة راسخة في باطريق اطلاق المروم وارادة اللازم فان باتحان الشيء لا يعمل يستلزم ان يتكرر صدور ذلك العمل منه مرة بعد اخرى وذلك يستلزم تمرنه اي اعتياده واستمراره عليه والتمرن التعود على الاشياء بحيث يكون قويا في التعود عليها فقولته تعالى امتحن الله قلوبهم معناه قوى قلوبهم فيها ومرومها عليها في الصحاح من التي تمرن مرورا اذا لان ومروم على الشيء تمرن مرورا ومروم تارة تعودوا وتمروم تارة على العمل اذا صلبت

(ولا تجهروا بالقول تجهروا عنكم لبعض) ولا تبلغوا به الجهر الداء ريبكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته بحاماه على الترحيب ومراعاة الادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنه كما يخاطب بعضهم بعضا وخاطبوه بالتي والرسول وتكريرا للنداء لاستدعاء من يد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاحتمال به (ان تحطوا اعمالكم) كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي اولان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلن باعتبار التادية لان في الرفع والجهر استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا نهم اليه قصدا لاهانة وعدم المبالاة وقدرى ان ثابت بن قيس رضي الله عنه كان في اذنه قر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله عليه السلام فتفقه ودعا فقال يا رسول الله لقد نزلت اليك هذه الآية واتى رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام است هذا لك تعش بخير وتموت بخير واثم من اهل الجنة (واتم لا تتسرون) انها محبطة (ان الذين يعضون اصواتهم) يخفضونها (عند رسول الله) مراعاة الادب او مخافة من تخلفه انتهى قيل كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بعد ذلك بسرا انه حتى يستفهمهما (او تلك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) جرهم للتقوى ومرومها عليها

والذين التلین الا ان المصنف فسرہ بقوله جربها للتقوى ولم يقل عود قلوبهم التقوى وقواها لها ومنزها عليها
للاشارة الى ان اللام في قوله للتقوى صلة قوله امتحن باعتبار اصل معناه لا لكونه متعديا فاصل معناه
واشار به لطف قوله ومنزها عليها على قوله جربها للتقوى الى كونه تفسيرا لمرادفة (قوله او عرفها) اي ويحتمل ان
يكون مجازا عن المعرفة على طريق اغلاق اسم السبب وارادة السبب لان الامتحان سبب للمعرفة فاعلى هذا الاحتمال
تكون اللام صلة بمحذوف هو حال من مفعول امتحن اي امتحنها او عرفها كأنه للتقوى كافي قوله انت لها احد من
بين البشر اي انت كائن لها (قوله او حارب الله قلوبهم بانواع المحن) فيكون الامتحان على اصل معناه وهو الاختبار
بالمحن والسداد فتكون اللام حينئذ لام علة والمعنى امتحنها بالسداد لاجل التقوى اي لاجل ظهورها (قوله
او اخلصها للتقوى) اي جعلها خالصة بان ازال عنها الملوك الرديئة والعادات الدنية فيكون امتحن الله قلوبهم
استعارة تمثيلية من امتحن الذهب بان شبه تنقية القلوب عما سوى التقوى وجعلها خالصة لها بالامتحان الذهب
الابرز وتخليصه من الخبث باذابة النار فاطلق عليها اسم الامتحان (قوله بخضلة مؤلفة من معرفتين) وهى قوله
اولئك الذين فان اولئك مبتدأ والموصول بصلته خبره ومثل هذا التركيب يفيد الحصر كافي زيد المنطلق فقيه
تعريف بان حال الذين لم يعضوا اصواتهم على خلاف حال هؤلاء الغاضبين فيكون المبتدأ الثانى اسم اشارة يفيد
ان المشار اليه جدير بما ذكر بعده من الحكم لاجل اتصافه بما ذكر قبله من مضمون جملة الصلة وهو التأدب
في حاضرة الرسول بغض الصوت وكون الصلة دالة على بلوغهم اقصى الكمال لان المقام مقام المدح والتعظيم
كانه قيل هم الذين شرفهم الله بالامتحان القلوب وتعميرها على التقوى وفيه مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له
حيث جعل ذلك سببا لاختصاص المشار اليهم بما يرد بعد اولئك من كون التقوى صفرا سحرة لقلوبهم او كون
قلوبهم خالصة للتقوى طاهرة عما ينافيها من الرذائل (قوله من خارجها خلفها او قدما) لان وراء الحجرات
عبارة عن الجهة التي يوارى بها شخص الحجر بحيثها اي من اى ناحية ولا بد ان تكون تلك الجهة خارج الحجر لان
ما في داخلها من الجهة لا يوارى عن فيها بمسحة الحجر (قوله وفادئها الدلالة على ان النادى داخل الحجر) وجه
دلالة من الابتدائية على ذلك ان الورا المعنى المذكور مكان مبهم يتناول كل جزء من اجزاء المسافة التي كانت
خارج الحجر فاذا دخلت عليه من الابتدائية كانت تلك الجهة المبهمة على ايهامها مبدأ النداء والمبدأ لا بد له من
المنتهى ولا بد ان يكون المنتهى غير المكان الذي ابتدئ منه النداء وذلك لا يكون الا بان يكون المنتهى داخل الحجر لان
النداء لما ابتدئ من الجهة السمتية بالورا وقد تقرر ما خارج الحجر وانها مبهمة صح ان يكون كل جزء من اجزائها
مبدأ النداء فلو فرض ان يكون المنادى خارج الحجر لكانت تلك الجهة منتهى النداء ايضا وهو غير جائز لاستلزامه
ان تكون تلك الجهة الواحدة مبدأ ومنتهى ولوقيل ينادونك وراء الحجرات بدن كفة من لمدل عليه اي على كون
النادى داخل الحجر فانه لما استفيد من جعل خارج الحجر مبدأ النداء واذا خلا الكلام عن كلمة من لا يكون فيه
دلالة على الابتداء والانتها ولا يفيد ما هو المقصود منه فان المقصود انكار انهم ينادون من خارج وهو عليه السلام
في الحجر واسكار هذه الصورة بخصوصها موقوف على احتمال الكلام على من الابتدائية (قوله او بانهم تفرقوا
الح) اي ويجوز ان يكون منهم من تولى لنداءه من وراء كل حجرة منها ورضى بالوقوف به فصاروا كأنهم نادوه جميعا
من وراءها فقرأ الجمهور الحجرات بضمين وهى جمع حجرة بمعنى محجورة كقبضة بمعنى مقبوضة وهى الموضع المحجور
الانسان لنفسه فيمنع غيره من ان يشاركه فيه من الحجر وهو المانع والمخظية قطعة محجورة من الارض تعمل للابل
من شجر لثيق بالحرا والبرد (قوله ولو ثبت صبرهم) لما كانت كلمة لو حرف شرط وجب ان يليها الفعل ظاهر او مقدر
فلذلك جعل قوله انهم صبروا في محل الرفع على انه فاعل فعل مقدر واوله بالمراد وجعل اسم كان ضميرا راجعا الى هذا
المفرد وجعل دلالة كلمة ان على اشبهت دليلا على تعيين ثبت لكونه مقدر ان بين الافعال ثم اشار الى الفرق بين ان يقال
حتى تخرج اليهم والى ان تخرج اليهم بان حتى امتدل على ما هو غاية في نفس الامر مع قطع النظر عن الجعل والاعتبار
بمخلاف الى فانها عامة في كل غاية سواء كانت جعلية في نفس الامر فالغاية حتى لا يجوز ان يكون لغاية اخرى
غير مدخولها لان ما هو غاية في نفس الامر لا يكون متعددا بخلاف المتعدي الى لجواز تعدد ما يبنى على الجمل (قوله
اذروى انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم سرية الى حى بن العنبر وامر عليهم عيينة بن حصين فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وركعوا اليهم

او عرفها كأنه للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب
المعرفة واللام صلة بمحذوف او الفعل باعتبار الاصل
او حارب الله قلوبهم بانواع المحن واشكالها الشاقة
لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها
او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا ذاب وبرز
بريزه من خبثه (لهم مغفرة) لذنوبهم (واجز عظيم)
لغضهم وسائر طاعاتهم والتذكير للتعظيم والمجالة
خبر ان او استئناف لبيان ما هو جزء الغاضبين
احاد الماهم كما خبر عنهم بمجمل مؤلفة من معرفتين
والمبتدأ اسم الاشارة المضمين لما جعل عنوانا لهم
والخير الموصول بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال
مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له ونعريضا
بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكك لهما
على خلاف ذلك (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات)
من خارجها خلفها او قدما مها ومن ابتدائية
فان المدة نسات من جهة الورا وفادئها الدلالة
على ان المنادى داخل الحجر اذ لا بد وان يختلف
المبدأ والمنتهى بالجهة وفي الحجرات بفتح الجيم
وسكونها وثلاثها جمع حجرة وهى القطعة من الارض
المحجورة بمسائط ولذلك يقال لخفاية ابل حجرة
وهى فسله بمعنى مفعول كالحفرة والقبضة والمراد
حجرات نساء النبي عليه الصلاة والسلام وفيها كناية
عن خلوتها بالنساء ومنادائهم من وراءها اما بانهم اتوها
حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على
الحجرات متطلين له فاستند فعل الابعاض الى الكل
وقيل ان الذى ناداه عيينة بن حصين والافرع
بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد
فقلا يا محمد اخرج ايانا وانما اسند الفعل الى جميعهم
لانهم رضوا بذلك او امروا به اولاه وجد فميداهم
(اكثرهم لا عقول) انه قل يقضى حسن الادب
ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب (ولو انهم
صبروا حتى تخرج اليهم) اي ولو ثبت صبرهم
وانظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت با في خبرها
على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولد لك وجب
استمرار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون
مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية التمسك في نفسه
ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأته ها ولا قول حتى
نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار
بانه لو خرج لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى تفتحهم
بالكلام او توجه اليهم (لكان خبرا لهم) لكان
انصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ
الادب وتعظيم الرسول الموجبين للتناء والثواب
والاسعاف بالمسؤول اذروى انهم وفدوا شافعين
في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادئ النصف

فسيبهم عينة وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم غدووا الذراري فقدموا وقت الظهيرة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما في أهله فلما رأتهم الذراري أكبوا على أيابهم ليكونوا كل اكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت وخبرة فجعلوا يدعون يا محمد اخرج إلي حتى لا يخطو من نومه فخرج عليه الصلاة والسلام إليهم فقالوا يا محمد فاذننا على فزله جبريل عليه السلام فقال ان الله يأمر لئلا تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضون ان يكون بيني وبينكم سيرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم قال سيرة انا لا احكم بينهم وعي شاهدفة الازمور شابه بن ضرار فرضوا فادى نصفهم واعتق نصفهم فأنزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات (قوله مصدقا) حاله قدرة من الوليد اى آخذ المصدقة وهى الزكاة فانه كما يطلق على من يصدقك في حديثك يطلق ايضا على من يأخذ صدقات السواهم وفي الصحاح المصدق الذى يصدقك في حديثك والذى يأخذ صدقات الغنم والمتصدق الذى يعطى الصدقة وقوله تعالى ان المصدقين والمصدقات اصله المتصدقين والمتصدقات قلت التاء صاد ارادت والاحنة الحقد والبغض الكامن (قوله) وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد اى بشدايهم بعد رجوع الوليد بن عتبة عنهم في عسكر وقال اخف عنهم قدومك اليهم بالعسكر وادخل عليهم لئلا يستخفوا اهل رى شعار الاسلام وآدابها فان رأيت منهم ذلك فخذ منهم زكواتهم واولهم وان لم رمنهم ذلك فاستعمل فيهم ما فعل في الكفار ففعل ذلك خالد واثمهم وقت المغرب فسمع اذان صلاة المغرب والعشاء ووجدهم بمحطتين اى باذنين وسعهم ومجهودهم في امثال امر الله فآخذ منهم صدقاتهم وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فزالت (قوله) وتكبر الفاسق والنبأ للتعظيم اى في النفاق والائباء كما قيل ان جاءكم فاسق اى فاسق كان نبأ اى نأ كان فتوقفوا فيه ولا تعتمدوا على قول افاسق وان من لا يتحصى جنس الفسوق لا يتحصى الكذب الذى هو نوع منه اخرج الكلام بلفظ الشرط المحتمل الوقوع لندرة مثله فيما بين اصحابه عليه الصلاة والسلام (قوله) وتعلق الامر بالبين على فسق الخبير استدل الشافعى هذا التعليق على ان خبر الواحد العدل شهادة مقبولة فانه تعالى للمعلق الامر بالتوقف على كون الخبر فاسقا علم ان لا توقف في خبر العدل لان خبر العدل لو لم يكن مقبولا لما تى لرتيب الحكم على فسق الخبر فائدة وهذا من باب التمسك بفهوم المخالفة واستدل به ايضا على ان شهادة الفاسق لا تقبل بنا على انه تعالى اوجب التبين والتوقف فيما اخبر به الى ان يتبين حقيقة الحال والحكم كذا لك قبل اخباره فلم يقد اخبره شيئا ونحن نستدل به على قبول شهادته فانه تعالى امر بانأى في قبول شهادته لا يرد هوى قرئ فتبينوا من التثبت وهو انأى والنيات وتزل التصارح الى ان يبين الحال (قوله) كراهة اصابعكم فان مثله مفعول به تقدير المضاف عند البصريين وتقديره عند الكوفيين لئلا نصيبوا (قوله) بجهالة حال من الضمير فان نصيبوا وقوله فتصحبوا عطف على قوله ان نصيبوا ومعناه فصيروا وان اصبح يستعمل على ثلاثة اوجه احدها انه معنى دخول الانسان في الصباح والثاني بمعنى كان الامر وقت الصباح كما يقال اصبح المريض اليوم خيرا ما كان يراد به كونه في وقت الصباح على حالة هى خير مما كان فيه والثالث انه بمعنى صارت تقول اصبح زيد غنيا اى صار غنيا من غير ارادة وقت دون وقت وهذا المعنى هو المراد منه في هذه الآية وكذلك امسى واضحى وفي هذه الآية دلالة على ان الجاهل لا بد ان يصير نادما على ما فعله بعد زمان فنه وهو دائم الندم على ما وقع منه مع غنى انه لم يقع وتركيب حروفه لا يعرى عن افادة معنى الدوام يقال ادمن الامر اذا دام ومدن بالمكان اى اقام به ومنه المدينة ولزومه قد يكون لعدم غيته غيبة موجبة لبعده عن الخاطر وقد يكون لكثرة تذكره وتغير ذلك من الاسباب (قوله) من احد ضميرى فيكم الاول مر فوع مستزفد او مستقر والثاني مجرور بارز وتقدير الكلام على ان يكون حالا من الضمير المرفوع انه عليه الصلاة والسلام كائن فيكم على حالة يجب تغييرها وهى انكم تريدون منه ان يطيعكم ويتبع رأيكم ويفعل ما تستصوبونه وتقديره على ان يكون حالا من الضمير المجرور انه عليه الصلاة والسلام كائن فيكم وانتم على حالة يجب عليكم ان تغيروها وهى ما ذكره ويجب تغيير تلك الحال التى اتم عليها وهو عليه الصلاة والسلام عليها لانه عليه الصلاة والسلام لو فعل ما اردتم منه لعنتم اى لو فقم في شدة وهلاك وانتم (قوله) ولو جعل استئناف يظهر للامر فائدة اى لو لم يعتبر تنقيده قوله تعالى واعلموا ان فيكم رسول الله بما بعده لم يكن لذكره معطوفا على قوله فتبينوا فائدة فان الجملة الشرطية التى عطف عليها قوله واعلموا مسوقة لتفريع من تسارع الى قبول قول الوليد حيث اشار عليه عليه الصلاة والسلام بان يوقع بيني المصطلق

(والله غفور رحيم) حيث اقتصر على التصح والتفريع لهؤلاء المسئين للدب اتاركين تعظيم الرسول (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) فتمروا وفتحصروا روى انه عليه الصلاة والسلام يث وليد بن عتبة مصدقا الى بنى المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فجمع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد اردوا ومنعوا الزكاة فهم يقتالهم فزالت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعده فوجدهم منادين بالصلاة محتجين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتكبر الفاسق والنبأ للتعظيم وتعلق الامر بالبين على فسق الخبير يفتنى جواز قول خبر العدل من حيث ان المعلق على شئ بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد له وجبة فيه من حيث هو كذلك لا ريب على الفسق اذا التزيب يفيد انعيل وما بالذات لا يعال بالغير وقرأ حزة والكسائي فتبينوا اى فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحل (ان نصيبوا) كراهة اصابعكم (توما بجهالة) جاهلين بحالهم (فتصحبوا) فتصبروا (على ما فعلتم نادمين) منتمين عمالا زماميتين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دأر مع الزوم (واعلموا ان فيكم رسول الله) ان بما في حيزه ساد مسد مفعول اعلموا باعتبار ما قبله من الحال وهو قوله (لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم) فانه حال من احد ضميرى فيكم ولو جعل استئنافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهى انكم تريدون ان يتبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اى لوقعتم في العنت وهو الجهد والهلاك وفيه اشعار بان بعضهم اشار عليه بالايقاع بيني المصطلق

٦ لقوته من اول الامر وقد يكون صح

فلا بد ان يكون للجملة التي عطف عليها مدخل في التفرع وذلك انما يكون بان يكون ما بعدها حالا من احد الضميرين فانه لو كانت جملة مستأنفة ولم تكن قيداً لمقابلها لم يكن لمقابلها فائدة فلا يكون لها حينئذ مدخل في افادة التفرع لا لاننا لم نعتمد على تقدير ان يكون قوله لو يطيعكم الخ كلاماً مستأنفاً لا يكون للامر فائدة لجواز ان يكون توبيخاً لهم بتزييلهم منزلة من لا يعلم انه عليه الصلاة والسلام بين اظهريهم او منزلة من لا يعلم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قصر في تعظيمه واراد ان يستتبع رأيه الصائب لارائه الفاسدة وطاعته عليه الصلاة والسلام فيما استصوبه من تصديق الوليد والايقاع بين المصطلق ويكون قوله تعالى لو يطيعكم استثنافاً لبيان فساد ما ارادوه من طاعته عليه الصلاة والسلام (قولنا استدراك بيان عذرهم) اي عذرهم من اعتمد على كلام الفاسق و اشار الى الايقاع بين المصطلق وهذا على تقدير ان يكون المخاطبون بقوله تعالى ولكن الله حب اليكم الايمان هم المخاطبون بقوله لو يطيعكم ومعنى الاستدراك دفع توهم ان يكون الحامل على تصديقهم الوليد والاقدام على الايقاع بين المصطلق هو محبة الظلم والفساد في الارض بغير حق ببيان انه انما ننأ من محبة الايمان وكرهه الكفر (قولنا) او بصفة من لم يفعل ذلك منهم (عطف على عذرهم اي وهو استدراك ببيان صفته وهذا على تقدير ان يكون المخاطبون بقوله لو يطيعكم من اعتمد على نأ الناسق وما الى العمل بمقتضاه ويكون المخاطبون بقوله حب اليكم الايمان الكاملين الذين لم يعتمدوا على كل مسموعه من الاخبار فسق الكلام الثاني مدحهم في مقابلة من ذمهم باعترافهم بكل مسموعه فكما ان الاولين مدحوا بما فعلوه مدح المتصورين بما فعلوا ايضا ونحيب الايمان فعل الله تعالى والشخص لا يتحدد بما يفعله من فعل غيره فينبغي ان يراد به ما هو فعلهم وهو ايمانهم والطاعة على الكفر والعصيان اي صلح باعدان بني عليهم بذلك كانه قيل ولكن حالكم يخالف حالهم فلذلك وقام الله تعالى من الوقوع في العت وتعالى التقديرين صح الاستدراك بل كن فان احدي الجملتين اذا عطف احدهما على الاخرى بل كن يجب ان يكون بينهما مغايرة بالنفي والاثبات وههنا وان لم يتفابرا لفظاً فقد تفابرا معنى يقال بغض الرجل بغض الفين اي صار بغضاً وبغضه الله الى الناس تبغيضاً فافغضوه اي مقتوه فهو مبغض وبغض فان قيل لم اخير لفظ المضارع على الماضي في قوله تعالى لو يطيعكم مع ان لو الماضي سواء دخلت على الماضي او المستقبل كان ان للمستقبل على ايهما دخلت اجيب بانه لم يقل لو اطاعكم للدلالة على انه كان في ارادتهم استمراره عليه الصلاة والسلام على ما يستصوبونه وانما كان لهم رأي في امر كان معمولاً عليه كما يقال فلان يقرى الضيف ويحمى الحرم ويراد انه ديدنه واستمر عليه فكلما لو هنا تفيد امتناع الاستمرار لان وقوعهم في الهلاك والاثم اعصابهم من استمراره عليه الصلاة والسلام على اطاعتهم فيما عين لهم ويستصوبونه لان قيد انقلاب الرئيس مرؤسا لسيما اذا كان الرئيس في منصب لا يلقى به ان يقطع الامر ويحكم فيه الاتباع لما نزل من الوحي النازل واستمراره على اتباع رأى اهل الضلالة واثار طريق الضلال على طريق الهدى فلا جرم انه يكون مؤداه الهلاك وما طاعته اياهم في بعض ما يرونه فقد رخص الله تعالى في ذلك بل امر به استمالة قلوبهم وتعليقهم طريق الاجتهاد فلذلك قال في كثير من الامر وجعل المتنع طاعته لهم في الكثير وفي الكل (قولنا) والكفر تعظيمة نعمته الله بالجنود وهو الانكار مع العلم واجل نعمه تعالى ما يتوصل به الى الايمان والطاعة والثواب المؤبد كدلائل او وحدانية والعقل والتمييز والقوى والاعضاء السليمة وسائر الاسباب المعينة للطاعة والكافر على الاطلاق من اهل ما يتوصل به الى الايمان بالوحدانية والنبوة والكافر لسائر النعم من ترك شكرها ولم يصرفها الى ما خلق له والقصد العدل وهو ضد الجور واصل الجور ان ينظم المرء نفسه بان يتعدى حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فلذلك فسر الفسوق بالخروج عن القصد اي عن العدل والعصيان بمعنى الامتناع عن الانقياد شامل لجميع الذنوب والفسوق مختص بالكبر (قولنا) لا الارشدين لانعدام شرط انتصاب المفعول له وهو ان يحدد الفاعل للعله والمعلول لان الرشد فعل القوم والفضل والانععام فعل الله تعالى وما ورد ان يقال الرشد وان كان صفة قائمة بالقوم الا انه مسبب عن فعله تعالى وهو الحبيب والكر يدفاه تعالى لولم يحب اليهم الايمان ويكره اليهم الكفر والعصيان لما رشدوا فصار الرشد بهذا الاعتبار كانه فعل الله تعالى كالفضل والانععام فجاز كونه تعليلاً لا لارشدين لتحقيق شرط انتصاب المفعول له فيه اشارة الى جوابه بقوله والارشاد وان كان مسبباً عن فعله تعالى الخ وتقريره ان المراد بالفاعل من قام به الفعل واستدوه اليه لا من اوجده ومن المعلوم ان الرشد قام بالقوم والفضل والانععام قائمان به تعالى فلا اتحاد (قولنا) او مصدر (عطف على قوله

وقوله (ولكن الله حب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) استدراك ببيان عذرهم وهو أنهم من فرط حبهم للايمان وكرهتهم للكفر حبلهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احداً افعلمهم وتعر يضاً لذنم من فعل وبؤيده قوله (اولئك هم الارشدون) اي اولئك المستنون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره متعدياً بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاده آخر لكند لما تضمن معنى التبغض نزل اليكم منزلة مفعول آخر والكفر تعظيمة نعم الله تعالى بالجنود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد (فضلاً من الله ونعمة) تعليل لكرهه اوجب وما بينهما اعتراض لا لارشدين فان الفضل فعل الله والارشاد وان كان مسبباً عن فعله مستند الى ضميرهم او مصدر رغبه فعله فان التحبيب والارشاد فضل من الله وانعام (والله عليم) باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل (حكيم) حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم

تعايل وشرط المفعول المطلق ان يتحد مع ناصبه في المعنى والفضل فتحد من حيث المعنى مع التخييب والتكرير فيجاز
 كونه مفعولا مطلقا لكل واحد منهما من حيث ان كل واحد منهما فضل وانعام (قوله والجمع باعتبار المعنى)
 جواب عما يقال الظاهر ان يقال اقتتلنا على لفظ ثنية الغائبة لكون الفعل مستندا الى ضمير الطائفتين فلم يقل اقتتلوا
 على لفظ جمع المذكر الغائب وتقرر الجواب ان كل طائفة جمع فيكون الطائفتان جماعتين الا انهاما يكونان حال
 الاقتتال في حكم جماعة واحدة لان نسبة القتال بينهما لا يمتنع امتياز كل واحدة منهما عن الاخرى فصارنا
 في معنى القوم والناس فناسب بذلك ان يجمع الفعل المستند اليهما فذلك قيل اقتتلوا وثى ضمير بينهما مع كونه عبارة
 عما عبر عنه بضمير اقتتلوا لان كل واحدة من الطائفتين منفردة عن الاخرى حال الصلح وبظهر ثنية الطائفتين
 ضميرهما عند تعلق الصلح بهما ووجد اتصال الآية بما قبلها من تعالى لما حذر المؤمنين عن اتباع النبا الصادر من
 الفاسق بني الحكم على تقدير ان يتفق ذلك ويلزم منه اقتتال طائفتين من المؤمنين كما ثبت اذ اوقع يتكلم سائر بناء
 على قول الفاسق وادى الى انتقال فعل الى الامام ومن يقوم مقامه . من الحكم ان يصلح بينهما بالصلح والدعاء الى حكم
 التسرع والعمل بمقتضى اخوة الاسلام وان يذكرهما قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان واياته ذى القربى
 وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى فان قبلنا نصحهم ورجعنا الى الخلاف الى الوفاق فيها والافعال ان يمنع الباغي منهما
 عن ذلك باى طريق امكن فان لم يمتنع واصر على بغيه واقدم على القتال فعلى الامام ان يقاته الى ان يرجع الى حكم
 الشرع واتباع الحق فقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين ولم يقل منكم مع ان الخطا مع المؤمنين لسبق قوله تعالى
 يا ايها الذين آمنوا ان جاكم فاسق بدأ بغيره فلعلمهم لان الايمان من حقان يمنع مثل هذا العدوان ويقضى بالعدل
 والاحسان وطائفتان من فروع على انه فاعل فعل محذوف وجوبا لكونه مفسرا بفعل مذكور بعده وهو قوله اقتتلوا
 فلو ذكر الفعل الراجع للزم اجتماع المفسر والمفسر وهو غير جائز ونظيره قوله تعالى وان احدا من المشركين استجاركم
 وانما قلنا انه فاعل فعل محذوف ولم نقل انه مبني او ما بعده خبره لان كلمة ان حرف شرط فيجب ان تدحل على الفعل
 لفظا وتقديرا (قوله الى حكمه او ما امر به) يعنى ان الامر مصدر امرى حكم فاما ان يكون على اصل معناه
 او يكون بمعنى المأمور به وهو الاطاعة المدلول عليه بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم والباغى
 في الشرع هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة وامتنعوا عن طاعة الامام العدل
 بتأويل يحتل ونصوا اماما فالحكم فيهم ان يبعث الامام حتى يتوبوا عن بغيتهم ويحبوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم ان
 وان لم يذكر واظهروا على بغيتهم فالتهم الامام حتى يتوبوا عن بغيتهم ويحبوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم ان
 لا ينفع مدبرهم ولا يقتل اسرهم ولا يجبرهم على جريهم ولا يقيم فيهم واجهرا للجرح امام القتل عليه والمسارة
 الى قتله قل ان يموت بسبب ما فيه من الجراحة ويعدى بعلى وما التفتة احدى الطائفتين على الاخرى قل ان
 يجمعوا ويخمدوا او حين تفرقوا وفرغوا من المقاتلة فهو مضمون على من اتلفه بالاتفاق وما التفتة حال القتال اى
 بعد الجند وقبل التفرق فان كانت الطائفة الباغية قليلة العدد بحيث لا تدفع لها ولا قوة ضمنا ما تلفوه بعد
 ان فاؤا بالاتفاق ايضا وان كانت كثيرة ذات معة وشوكة ثم سكنت الحرب بينهم فلا يجب عليهم ضمان ما تلفوه حال
 القتال الا عند الامام محمد بن الحسن فانه يوجب الضمان مطلقا وتفسير الآية بظاهره يؤيد مذهبه فان قوله تعالى
 فان فاء فاصحوا بينهما بالعدل يدل على لزوم الضمان مطلقا اذا فاءت الطائفة الباغية عن البغى قليلة كانت او كثيرة
 فان المراد بالاصلاح الواقع بعد فقي اهل البغى وارتفاع المقاتلة ان يحكم الحاكم حكما ملتبسا بالعدل فيما يجب
 على كل واحدة من الطائفتين من ضمان ما تلفوه حال المقاتلة حتى لا يؤدى ذلك الى ثوران الفتنة بينهما مرة
 اخرى ومن لا يوجب عليهم الضمان يحمل الآية على كون الفاتية قليلة العدد والاصلاح المذكور في الآية على
 معنى اصلاح ذات البين اى الحالة الواقعة بينهما من العداوة وما تؤدى الى من المحاربة الى ان يتصالحوا ويتوافقا
 ويرجعوا الى ما تقتضيه اخوة الاسلامية (قوله بعد نسخ الشمس) اى ازالها اياه يقال نسخ الشمس الظل اى
 ازالته فان الشمس كلما ازدادت ارتفاعا ازدادت نسخا وزوالا وذلك الى ان توازي الشمس حط نصف النهار فاذا زالت
 عنه واخذت في الانحاط اخذ الظل في الرجوع وانظروا فلما كان الزوال سببا لرجوع ما نسخ من الظل اضيف
 الظل الى الزوال فقيل في الزوال (قوله والغنية) عطف على الظل واطلاق الفبي على كل واحد منهما من قبيل
 التوصيف بالمصدر كما في رجل عدل (قوله لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة) اى من حيث ان الشرطية

(وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) قتلتا وابطحا
 باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع (فأصلحوا بينهما)
 بالصلح والدعاء الى حكم الله (فان بعت احدا مما على
 الاخرى) تعدت عليها (فقاتلوا التي تبغى حتى تفيئ
 الى امر الله) ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق
 الفبي على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنية
 لرجوعها من الكفار الى المسلمين (فان فاءت فأصلحوا
 بينهما بالعدل) بفصل ما بينهما على ما حكم الله
 وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف
 من حيث انه بعد المقاتلة

الفسالة فان قامت فاصلموها معطوفة على الشرطية القائلة فان بغت احدا على الاخرى فقاتلوا بغاء التعقب
 كان هذه الشرطية معطوفة على الشرطية الاولى وهي قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فيكون
 مضمون الشرطية الاخيرة واقعا بعد مقابلة الحكم معهم كان مضمون الثانية واقع بعد اقتال الطائفتين
 فالحكم ما مورون اولا باصلاح ما بين الطائفتين معا وقتالهم من بغت على الاخرى على تقدير عدم الفتي
 وما مورون ثانيا باصلاح ما بينهما على تقدير ان تفتي من بغت على الاخرى الى امر الله تعالى وترك المقاتلة مع
 خصمها فلذلك قيل بالعدل وهو دون الاول (قوله واعدلوا في كل الامور) اشارة الى فائدة قوله واقسطوا بعد
 قوله فاصلموها بينهما بالعدل والحال ان القسط بالكسر العدل وهمزة اقسط للصيرورة والقسط بالفتح الجور وهمزة
 السلب يقال اذا كان القسط زال القسط فقولته تعالى واقسطوا على كل واحد من التقديرين امر بالعدل وقدا مر به
 بقوله فاصلموها بينهما فيكون تكرارا وتقرير الجواب ان المأمور به اولا هو العدل في الاصلاح الواقع بعد المقاتلة
 والمأمور به ثانيا هو العدل في الامور كلها والثاني ارفع درجة من الاول بكثير والسعف جمع سعفة وهي اغصان
 الخلل اذا دبست روي انه عليه الصلاة والسلام مر يوما على ملا من الانصار فيهم عبد الله بن ابي المنافق ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم على حماره فوقف عليهم بغيرهم فقال لجاره اورات نامت عبد الله بن ابي المنافق وقال نعم عنا
 نتن حمارك فقد اذنتنا بنته فن جارك منا فغضه فسمع ذلك عبد الله بن رواحة فقال لجار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تقول هذا والله ان بول حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطير رائحة منك ففر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وطال الكلام بين عبد الله بن ابي المنافق والخزرجي وبين عبد الله بن رواحة الاوسى حتى استأبوا وتجادلوا وجاء قوم
 كل واحد منهما من الاوس والخزرج وتجادلوا بالصصى وقيل بالعمال والايدي وقيل بالسعف ايضا فنزل قوله
 تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم واصلى بينهم فان قيل
 عبد الله بن ابي كان منافقا والآية في طائفتين من المؤمنين قلنا احدي الطائفتين هما اصحاب عبد الله بن ابي
 وعشيرته ولم يكن كلهم منافقين والآية تتناول المؤمنين منهم والمراد بالمؤمنين من اظهر الايمان سواء كان مؤمنا
 حقيقة او ادعاء وروى في سبب نزول هذه الآية روايات اخر ويحتمل ان تكون كلها صحيحة ويكون نزول الآية
 عقيب جميعها (قوله كاجاء في الحديث) وهو قوله عليه الصلاة والسلام في حق اهل البغي ولا يطلب هاربها فانه
 قد روى عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن ام عبد الله هل تدري ما حكم
 الله تعالى فيمن بغي من هذه الامة قال الله ورسوله اعلم قال لا يجهر على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها
 ولا يقسم فيها (قوله من حيث انهم منسوبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية) كان الاخوة
 من النسب منسوبون الى اصل واحد هو الاب الموجب للحياة الفانية وقوله الموجب للحياة الابدية اشارة الى ان
 اخوة الاسلام اقوى من اخوة النسب بحيث لا يعتبر اخوة النسب اذا خلت عن اخوة الاسلام الا ترى انه اذا مات
 المسلم وله اخ كافر يكون ماله للمسلمين لا لخير الكافر وكذا اذا مات الاخ الكافر وذلك لان الجامع الفاسد لا يفيد
 الاخوة وانما الاعتبار الاصل الشرعي الا ترى ان ولدى الزنى من رجل واحد لا يوارثان وهذا المعنى يستفاد من
 الايمان وانما للعصر فكاك لا اخوة الابن المؤمن فلا اخوة بالمؤمن والكافر (قوله وقرئ بين اخوتكم) فان
 اخوة جمع اخ وصك ذلك الاخوان قال بعض اهل اللغة الاخوة جمع الاخ من النسب والاحوان جمع الاخ من
 الصداقة ويقع احدهما موقع الآخر (قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم) وجد اتصالهما بما قبله ان
 هذه السورة الكريمة فيها ارشاد المؤمنين الى مكارم الاخلاق وهي امامع الله تعالى اومع رسوله اومع غيرهما من
 ابناء جنسهم وهم على صنفين اما من اهل الايمان والطاعة ومن اهل الفسق والمعصية والمؤمن المطيع اما حاضر
 عندهم او غائب عنهم فهذه خمسة اقسام احدها متعلق بجانب الله تعالى وثانيها بجانب رسوله وثالثها بجانب
 الفساق ورابعها بالمؤمن الحاضر وخامسها بالمؤمن الغائب فذكر الله تعالى في هذه السورة خمس مرات بقوله
 يا ايها الذين آمنوا وارشدكم في كل مرة الى مكرمة هي قسم من الاقسام الخمسة فقال اولها يا ايها الذين آمنوا
 لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وذكر الرسول لبيان ان طاعته طاعة الله تعالى لانها لا تعلم الا بقول الرسول وقال ثانيا
 يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اذانكم فوق صوت النبي لبيان احترامه عليه الصلاة والسلام وقال ثالثا يا ايها الذين
 آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ لبيان وجوب الاحتراز عن الاعتماد على قول الفاسق بناء على انه يريدون اللقاء للفتنة

(وأقسطوا) واعدلوا في كل الامور (ان الله يحب
 المقسطين) يحمد فعلهم بحسن الجزاء والابتدأ زلت في
 قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه الصلاة
 والسلام بالسعف والتعال وهي تدل على ان الباغي
 مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كاجاء في الحديث
 لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغى عليه بعد
 تقديم التمسح والسعي في المصالحة (انما المؤمنون اخوة)
 من حيث انهم منسوبون الى اصل واحد هو الايمان
 الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر
 بالاصلاح ولذا لك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال
 (فاصلحوا بين اخويكم) ووضع الظاهر موضع
 الضمير مضافا الى المأمورين للباغي لغزة في التقرير
 والتخصيص وخص الاثنين بالذكور لانها اقل
 من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس
 والخزرج وقرئ بين اخوةكم واخوانكم (وانفوا
 الله) في مخالفة حكمه والاعمال فيه (لعلكم ترجون)
 على تقواكم (يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم
 عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى
 ان يكن خيرا منهن) اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات
 من بعض اذ قد يكون المستخور منه خيرا عند الله
 من الساخر

يتكم وقال رابعاً يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم وقالوا لا تتنازروا باللقاب لبيان وجوب ترك الألقاب المؤتمنين في حضورهم بالتحقير والتقصير وقال خامساً يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الفتن وقالوا لا تجسروا ولا يفتب بعضكم بعضاً لبيان وجوب الاحتراز عن إهانة جانب المؤمن في حال غيبته ذكر ما لو ذكر في حضوره تأذي به وهو ترتيب حسن حيث قدم الأهم على ما هو دونه فذكر جانب الله تعالى ثم جانب رسوله ثم ذكر ما يقتضي إلى افتتان طوائف المسلمين بسبب الأصفاء إلى كلام الناسق والاعتداد عليه وأما المؤمن الخاسر أو الغالب فأنه لا يؤذى المؤمن إلى حد يفتنى إلى حد القتال وهيجان الفتنة وذكر في هذه الآية أموراً ثلاثة مرتبة بعضها دون بعض وهي السخرية والنزول والنزول فالسخرية أن يحقر الإنسان أخاه ويستخفه ويستخفه عن درجته وبعده من لا يفتن اليد والخران يذكره في غيبته بما فيه من العيب وهذا دون الأول لأن الساخر لا يفتن إلى السخري منه ولا بعده شيئاً ولا يرضى أن يجره على لسانه فضلاً عن أن ينسب إليه شيئاً من العيوب بل ينزهه منزلة السخرية الساقطة عن درجته الاعتبار بالكلية بخلاف اللامر فأنه يفتن إلى من يلزمه ويجعل فيه شيئاً فعيبه به والنزول أن يدعو الإنسان أحداً باللقب السوء وهو دون الثاني لأن النبر مجرد التسمية لا يقتضي وجود معناه الغوى في السمي كالأسماء الحسنة مثل سعيد ومحمود واللقاب المادحة مثل محي الدين وشمس الدين بخلاف المزمان اللامر بضيف إلى من يلزمه وصفاً بآثاره فيوجب نقصه وحط منزلته وليس نسبة مجردة كانه قيل لا تكبروا فاستحقروا أخوانكم بحيث لا تفتنون اليهم أصلاً وان عن هذا فلا تعبوههم طالين درجته واذالم تعبوههم ولم تضيفوا اليهم ما يسوءهم فلا تسموهم بما يكرهونه (قوله لأنه أما مصدر نعت به) المشهور في مصدر قام لفظ القيام يقال قام الرجل قياماً وان القوم اسم جمع لا واحده من لفظه مثل رهط ونفر إلا أنه يحتمل أن يكون أيضاً مصدراً في الأصل بدليل قولهم قومة للرة من القيام وبدليل قول من قال إذا أكلت طعاماً أحييت نوماً وكرهت قوماً أي قياماً فينبغي أن يجوز رجل قوم ورجلان قوم إلا أنه غلب في أن يوصف به الجمع وحينئذ يكون إطلاقه على جماعة الرجال من قبيل توصيفهم بالمصدر مبالغة مثل رجال عدل فان المصدر لكونه اسم حسن يصح إطلاقه على الكثير من أحواله ثم توصف الجماعة الموصوفة بذلك الجنس بالمصدر الذي أطلق على الكثير من أحواله ويحتمل أن يكون جعلاً قائماً مثل ركب وصحب وزور في مثل ركب وصاحب وزار وأختار الجوهرى كونه اسم جمع حيث قال الرجال دون النساء لا واحده من لفظه لأن أهل العربية لم يجعلوا فعلاً من أبنية التكسير إلا الأخفش فالقوم سواء كان مصدراً نعت به بالجمع أو كان جمعاً قائم يكون معناه في الآية لا يسخر جمع قائمون ويكون الجمع القائلون مختصاً بالرجال لأن القيام بالأمور وظيفه الرجال (قوله) وحيث فسر بالقبيلين (جواب عما قال كيف يختص القوم بالرجال مع أنه مفسر بما يعم الرجال والنساء في نحو قوم نوح وقوم عاد وقوم فرعون لأن قوم كل واحد من الأنبياء والملوك يعم الرجال والنساء والاية صريحة في اختصاصه بالرجال حيث عطف عليه قوله ولانساء وكذا قول زهير

وما أدري وسوف أخال أدري * اقوم آل حصن أم نساء

حيث قابل القوم بالنساء وتقرر الجواب أنا لأنسم أن القوم في مثله يعم القبيلين بل لا يتناول إلى الرجال وأكنى بذكرهم عن ذكر النساء ولو سلم أنه يعم القبيلين فتناوله البهجة على سبيل التغليب لا بحسب المفهوم (قوله واختيار الجمع) جواب عما يقال انتهى عند الآية هوان يسخر جماعة من أحد القبيلين من جماعة أخرى من ذلك القبيل لأن القوم اسم جمع لرجل والنساء اسم جمع لامرأة فيلزم أن لا يحرم سخر به واحد واللام يكن لاختيار اسم الجمع في كل واحد من القبيلين فأنه وتقرر الجواب أن اختيار الجمع ليس للاحتراز عن سخر به الواحد بل لبيان الواقع لأن السخرية وإن كانت بين اثنين إلا أن الغالب أن تقع بمحض جماعة يرضون بها ولا يضحكون بسببها بدل ما وجب عليهم من النهي والانتكار فيكونون شركاء الساخر في تحمل الوزر ويكونون بمنزلة الساخرين حكماً فهو أعين ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما زلت الآية في ثابت بن قيس بن شماس كان في أذنه وقر فكان إذا أتى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه في المجلس أو سعوا له حتى يجلس إلى جنبه عليه الصلاة والسلام لم يسمع ما يقول فأقبل ذات يوم وقد فاتت ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبي عليه الصلاة والسلام من الصلاة أخذ أصحابه مجالسهم ووضن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع أحداً لحد فكل من الرجل إذا جاء لا يجلس ولا يقوم على رجله قائماً فرغ ثابت من الصلاة فأقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس وهو يقول تسبحوا تسبحوا

والقوم مختص بالرجال لأنه أما مصدر نعت به فتشاع في الجمع أوجع لقام كراثر وزور والقيام بالأمور وظيفه الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم فرعون وعاد فاما على التغليب أو الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لأنهن نواع واختيار الجمع لأن السخرية تغلب في المجامع

فجعلوا ينسحبون له حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه وبينه رجل فقال له تسبح باسمي فقال من هذا فقال له الرجل انك تدلان فقال بل انت ابن فلانة تريد اما له كان يعيرهم في الجملته فيميل الرسول صلى الله عليه وسلم ونكس رأسه فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزلت في استهزاء المشركين بفقراء المسلمين وسخرتهم منهم فسمى الله المؤمنين ان يتخلوا به تأديبا لهم روى ان قوله تعالى ولا نساء من نساء نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بانقصروا وقيل انها نزلت في صفية بنت حيي بن اخطب قال انها النساء ودية بنت يهوديين (قوله وقرى عسوا) اسم الوأو وان مع الفعل خبره فان المتأخرين على ان عسى رفع الاسم وينصب الخبر مثل كان وان مع الفعل المضارع بعد اسمه في مثل عسى زيدان يخرج في محل النصب على انه خبر عسى استدلالا بقوله عسى الغيور أبو ساء وقوله لا تلحنني اني عسيت صائما * اي لا تلحنني يقال لحيت الرجل الهاء لحياء اي لمته ونقل عن سيبويه منع كون ان يفعل خبره بـء على ان الحديث لا يكون خبرا عن الجنة وان قوله أبو ساء وصائما مني على اجر آء عسى يجري كان تضمنه معنى كان واعتذر من جعله خبرا عن لزوم كون الحديث خبرا عن الجنة بتقدير المضاعف اما في الاسم نحو عسى فقال زيد ان يخرج او في الخبر نحو عسى زيد صاحب ان يخرج وقال الكوفيون ان مع الفعل في مثله في محل الرفع على انه بدل مساقفه بدل الاشتمال لان عسى بمعنى ترحي وتوقع فعنى عسى زيد ان يقوم ترحي زيد تيامد وانما غلب فيه بدل الاشتمال لان فيدا اجالا وتقصيلا كما تقرر ذلك في بحث البدل وفي ايهام الشيء ثم غسيه وقع عظيم لذلك الشيء في النفس واذا قلت عسى ان يخرج زيد يكون ان يخرج فاعل عسى وزيد فاعل يخرج فاكتفى باسمه عن خبره لاغناء الاسم عنه ومنه قوله تعالى عسى ان يكونوا اخبرناهم وعسى ان تكرر هو اشياء وهو خير لكم وهي لغة اهل الجواز وعسى زيدان يخرج لغة تميم وقرآءة عسوا وعسين على لغة تميم (قوله فان المؤمنين كنفس واحدة) علة لجعل المؤمن نفس الالام فان المؤمنين اذا كانوا كنفس واحدة وكانت الافراد المنشورة بمنزلة اعضاء تلك النفس يكون ما يصيب واحدا منهم كانه يصيب الجميع كما اذا اشتكى عضو واحد من شخص اعتري سائر الاعضاء الجسي والسهر فاذا غاب مؤمن مؤمنا فكأنما غاب نفس كقوله تعالى ولا تغفلوا انفسكم (قوله فن فعل ما استحق به الامر فقد ان نفسه) باعتبار كونه سببا للبرغية اياه فقوله تعالى ولا تباروا انفسكم من قول الاستاذ المجازي لان الاستاذ بمعنى اتعاق مطلقا وقرأ يعقوب ولا تباروا بضم الميم والتبر بفتح الباء اللقب مطلقا اي حسنا كان او قبيحا وخص في العرف بالقبح وبسكون الباء مصدر نبره بمعنى لقيه ويقال تباروا باللقاب اذا لقب بعضهم بعضا والتلقيب اي يدعى الانسان بغير ما سمي به مما يكره المدعوان يدعى به وهذا التخصيص عرفي (قوله اي بشئ الذكر المرتفع) اي ليس المراد بالاسم ما يقابل الفعل والحرف بل المراد به ما يذكر به الشخص ويسمى مطلقا والمخصوص بالذم الفسوق وهو التنازل انهي عنه ولما كان لفظ الاسم مأخوذا من سمي سمي وسموا بمعنى ارتفع ارتفاعا كان متضمنا لمعنى الارتقاء والاشتداد فان كان المراد به محيى نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين وتلقيبهم بهما يكون المعنى ما فصح ذكرتم اخوانكم من المؤمنين بنسب كان فيهم بعد ما تابوا عنه وآمنوا بان تقولوا لهم يا يهودي يا نصرائي اذهم كانوا يتنازرون بنحو ذلك كما قيل لام المؤمنين صفية فعلى هذا يكون جعله فعل الذم متعلقة بقوله ولا تنازروا علة للنهي عنه ويؤيد هذا المعنى ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال التنازل باللقاب ان يكون الرجل عمل السبوات ثم تاب عنها فنهى ان يعبر بما سلف من عمله وان كان المراد به الدلالة على ان ارتكاب ما نهى عنه من السخرية والهزل والتبر فسق وان الجمع بين ارتكاب ذلك وبين الايمان فصح يكون المعنى بشئ الذكر المرتفع ان يرتفع ذكرهم بالفسق بسبب ارتكابكم لشئ ما نهىتم عنه من السخرية والهزل والتبر بعد ان ذكرتم بالايمان واشتهرتم به وتكون الجملة حينئذ متعلقة بجميع ما تقدم من قوله لا يستخرفون من قوم ولا تباروا ولا تنازروا علة للنهي عن جميع ذلك ويكون تخصيص التنازل المذكور في قوله والدلالة على ان التنازل فسق لقرنه ولقصدا للاختصار مع عدم الالتباس في المراد من حيث ان التنازل انما يكون فسقا من حيث ارتكابه لما نهى عنه وهذه العلة متحققة في السخرية والهزل ايضا فيكون الجميع فسقا (قوله وابهام الكثير ليجتاط في كل ظن) وتوضيح المقام ان كثيرا ما يهمل في قوله من الظن كان عبارة عن الظن فكان المأمور باجتنابه بعض الظن الا انه علق الاجتناب بقوله كثير البيان انه كثير في نفسه ولابد لنا من الفرق بين تعريف الظن الكثير وتنكيره فلو عرف وقبل اجتناب الظن الكثير يكون التعريف للاشارة الى ما يعرفه المخاطب بانه ظن كثير غير قليل ولو نكر يكون تنكيره للافراد والبعضية ويكون المأمور

وعسى باسمها استشف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرى عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فصحى على هذا ذات خبر (ولا تنازروا انفسكم) اي ولا يعيب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة اولاد فعلوا ما تبارون به فان من فعل ما استحق به اللعن فقد لمر نفسه والهزل الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالنضم (ولا تنازروا باللقاب) ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان التبر مختص بلقب السوء عرفا (بشئ الاسم الفسوق بعد الايمان) اي بشئ الذكر المرتفع المؤمنين ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان واستهزاهم به والمراد به اما تجيى نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا ان روى ان الآية نزلت في صفية بنت حيي رضي الله عنها انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقطن لي يهودية بنت يهود بين فقال لها هلا قلت ان ابني هرون وعبي موسى وزوجي محمد او الدلالة على ان التنازل فسق والجمع بين وبين الايمان مستفصح (ومن لم يتب) عانته عنه (فاولئك هم الظالمون) بوضع العصيان موضع الطاعة وتعر يض النفس للعذاب (يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليجتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجنب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الآلهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية

باجتنابه بعض افراد الظن الموصوف بالكثير من غير تعيينه اى بعض هو وفي التكليف على هذا الوجه فائدة جليلة
وهو ان محتاط المكلف ولا يجزى على ظن ما حتى يتبين عنده انه مما يصح اتباعه او يجب الاجتناب عنه ولو عرف
لكان المعنى اجتنابوا حقيقة الظن الموصوف بالكثرة اوجيع افراده لا ما قل منه وتحريم الظن المعروف تعريف
الجنس او الاستغراق لا يؤدي الى احتياط المكلف ليكون المحرم معية فيجتنب عنه ولا يجتنب عن غيره وهو الظن
القليل سواء كان ظن سوء او ظن صدق ومن المعلوم ان هذا المعنى غير مراد بخلاف ما اذا انكر الظن الموصوف
بالكثرة فانه حرم حيثما اتباع الفرد المبهم من افراد تلك الحقيقة وتحريمه يؤدي الى احتياط المكلف الى ان يتبين
عنده ان ما يحظر به من الظن من اى نوع من انواعه (قوله تعليل مستأنف للامر) فان ثوبين كثير المساكين
بمثلة ثوبين ظنا لكونه يبا للظن وعبرة عنه كانت آية الامر بمثلة ان يقال اجتنابوا بعض الظن وهو كثير ففعل
الامر بالاكتساب عنه بقوله ان بعض الظن اثم وهو ان يظن السوء بمن لا يعلم منه فسق قيل نزل الآية بقى رجلين
اغتابا سلمان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا او سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين
يخدمهما ويقم لهما المنزل ويهيئ لهما طعامهما وشرا بهما وضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض اسفاره فقدم
سلمان الفارسي الى المنزل فقبلته عيناه فلم يهيئ شيئا فلما قدما قال له ما صنعت شيئا قال لا غلطني عيناى قال له
انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله
طعاما فقال له عليه الصلاة والسلام انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان لديه فضل من طعام فليعطك وكان
اسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فانه فقال ما عندى شيء فرجع سلمان اليهما فاخبرهما فافلا
كان عند اسامة ولكن بخل به فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالوا لو اننا الى
بئر سمجة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما امر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لى ارى خضرة اللحم في افواهكما قالوا والله يا رسول الله ماتنا ولنا يومنا هذا لما
قال عليه الصلاة والسلام ظالم تأكلون لحم اسامة وسلمان فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من
الظن قال سفيان الثوري ظنان احد هما اثم وهو ان يظن ويحكم به والاخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به والمراد
بقوله تعالى ان بعض الظن اثم ما اعلته وتكلمت به من الظن وعن الحسن كناية زمان الظن حرام فيه وانت اليوم
في زمان اعلم واسكت وظن باناس ما شئت (قوله والهمزة فيه بدل من الواو) قيل عليه كيف يكون اثم
من الوثم مع ان كل واحد منهما من باب على حدة فان وثم يثم من باب ضرب واثم يثم من باب علم الجوهري الاثم
الذنب والوثم الدق والكسر قال وثم يثم ومحاميل ضرب يضرب ضربا (قوله تفعل من الجنس باعتبار ما ذم من
معنى الطلب) فان جنس الخبر طلبه والتخصص عنه فاذا نزل الى باب التفعل يحدث فيه معنى التكلف منضم الى
ما فيه من معنى الطلب يقال جئت الاخبار اى تفحصت عنها واذا قيل نجسها يريد معنى التكلف فان تفعل من
الجنس وهو المس باليد ليعرف حال الشيء كالمس في ايه يحدث فيه معنى التمكن والطلب مرة بعدى اخرى والعورة
سواء الانسان وكل ما يستحي منه من العثرات والصيوب والجمع عورات بالسكين (قوله ولذلك) اى ولكون
الحس غاية الجنس يقال للحس جس نسمة للشيء باسم مبداه فيقال للحواس جواس (قوله تع الله عورة)
من باب المسألة اى جازاه على عثرته كقوله كذا دين تدان فان الدين الجزاء والمعنى نجازى كما تفعل (قوله
تمثيل لما يناله المقتاب من عرض المقتاب) المقتاب الاول اسم فاعل والثاني اسم مفعول والتقدير مختلف كلف
المختار فاعلا ومفعولا شبه الاختيار من حيث اشتغاله على تناول عرض المقتاب يأكل لحم الاغنياء وعبر بالهيئة
المشبه بها عن الهيئة المشهدة ولا شك ان الهيئة المشبه بها الحش جنس تناول واقبحه فيكون التمثيل لتصور
الاغنياء باقبح الصور مع مبالغات في تعيجه احداها الاستهزاء بالقرارى الخامل لا خططين على ان يقرؤا
بان احدا ما لا يجب ذلك الاكل لذي هو عبارة عن تناول عرض المقتاب فان الاستهزاء بالقرارى انما يحسن
اذا كان الحكم مسلما عند كل احد فيكون مبالغة في تفسيح الاكل وكذا استناد الفعل الى احد المتناول لكل احد
يحملهم على ان يقرؤا بان احدا من الاحاد لا يجب اكله فقيده ايضا مبالغة في تفسيح تناول العرض وكذا تعديبه
فعل النسخة الى ما هو في غاية الكراهة وكذا ما ذكر بعده (قوله تعالى ميتا) منصوب على انه حال من المفعول وهو
الجمع واللحم المنفصل عن الحي بوصف بانه ميت لقوله عليه الصلاة والسلام ما بين من حي فهو ميت ويحتمل ان يكون

(ان بعض الظن اثم) تعليل مستأنف للامر والاثم
الذنب الذى يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه بدل
من الواو كانه يثم الاعمال اى بكسرها (ولا تجسوا)
ولا تجسسوا عن عورات المسلمين تفعل من الجنس باعتبار
ما فيه من معنى الطلب كالتمس وقرى بالخاء من الحس
الذى هو اثر الجنس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس
وفى الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع
عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحهم ولو فى جوف بينه
(ولا يغيب بعضكم بعضا) ولا يذكر بعضكم بعضا
بالسوء فى غيبته وسئل منه عليه الصلاة والسلام
عن اغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه
فقد اغيبته وان لم يكن فيه فقد سبته (ايجب احكامكم
ان يا كل لحم اخيه ميتا) تمثيل لما يناله المقتاب من عرض
المقتاب على الحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر
واستناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو
فى غاية الكراهة وتمثيل الاغنياء باكل لحم الانسان
وجعل المساكين اكل ميتا وتغيب ذلك بقوله
(فكر هنوه) تفريها وتحقيق لذلك

حالا من الاخ على رأى من يجوز انتصاب الحال من المضاف اليه وفي مينا اشارة الى دفع وهم وهوان يقال
 الشتم في الوجد يؤلم فيجرح واما الاغتيا ب فلا اطلاع عليه لا اغتيا ب فلا يؤلم فدفعه بان اكل لحم الاخ وهو ميت ايضا
 يؤلم ومع هذا هو في غاية الفجح لكونه بمرآة عن رعاية حق الاخوة (قوله والمعنى ان مع ذلك او عرض عليكم
 هذا) يعنى ان قوله فكرهتموه اما جواب شرط محذوف والمعنى انه ان صح وتقرر انه يعين لكم الاقارب ان احدا منكم
 لا يحب اكل جيفة اخيه فقد تحققت كراهتكم له وتقذركم منه والمقصود من تحقيق استكراههم وتقذركم من المشبه
 به الترغيب والحث على استكراه ما شبه وهو الغيبة كانه قبل اذا تحققت كراهتكم له فتمت تحقيق عندكم كراهة نظيره الذي
 هو الاغتيا ب او هو معطوف على محذوف قبله تقديره عرض عليكم هذا فكرهتموه اى يعرض عليكم هذا
 فكرهونه فاستكروهوا ايضا نظيره (قوله وشده نافع) ضمير وشده للميت فان صاحب التيسير ذكر في سورة
 الانعام انه قرأ نافع او من كان ميتا وفي بس الارض البتة وفي الحجرات لحم اخيه ميتا بنشيد الياء في المواضع
 الثلاثة والباقيون باسكانها ولم يذكر خلافا وقوله تعالى واقفوا الله عطف على ما تقدم من الاوامر والنواهي اى
 واجتنبوا ولا تجسسوا ولا يغتبوا واقفوا الله ان الله نواب رحيم ختم كل واحدة من الآيتين بذكر التوبة فقال
 في الاولى ومن لم يذب فاولئك هم الظالمون وقال ههنا ان الله نواب رحيم اى يقبل توبة من تاب ويرحم من اليه
 انما ثبته تعالى لمساكين مكارم الاخلاق بالنسبة الى المؤمن الخاضع اولاً وبالنسبة الى الغائب ثانياً نهى عامة المكلفين
 عن التفاضل بالنسب فناداهم لهاء عاما فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر واثى الآية يعنى انكم متساوون
 في النسب من حيث انكم من ابنا رجل واحد وامرأة واحدة وهما آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام او من
 حيث انكم جنس واحد بحسب تو السم من الاب والام وافراده جنس واحد لا تفاوت بعضهما على بعض كثير تفاوت
 بسببه فلا تفاخر وبالاياه والاحداد ثم بين ان مدار الفضل والشرف ما هو فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم اى
 ليس لاحد فضل الا بالتهوى والشعوب جمع شعب بفتح الشين وهو على طبقات الانساب فان طبقات النسب التى
 عليها العرب لنسب الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والقصيلة وكل واحدة مما ذكر من هذه الطبقات
 داخلية فيما قبلها كما ذكره المصنف (قوله تعالى لتعارفوا) اصله لتعارفوا فالجمهور على تحقير احدى الذين
 بمحذوفها وقرئ بادغام احدى التاءين فى الاخرى وانفهارهما والمعنى ان الحكمة التى من اجلها جعلكم على شعوب
 وقبائل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض ولا ينسب الى غير آباءه ولا تعارفوا بنسب غير ذلك لان تفاخروا بالاياه
 والاحداد والنسب وان كان يعتبر عرفا وشرفا حتى لا تزوج الشريفه بالنبطى الا انه لا عبرة به عند ظهور ما هو
 اعظم قدرا منه واعز وهو الايمان والتقوى كما لا تظهر الكواكب عند طلوع الشمس فالناسق وان كان قرشى
 النسب وقاروى النسب لا قدر له عند المؤمن اتقى وان كان عبدا حبشيا والامور التى يقتضيهما فى الدنيا وان كانت
 كثيرة لكن النسب اعلاها حيث انه ثابت مسمر غير مقدور التحويل بل ليس له ذلك بخلاف غيره كمال مثلا فانه
 قد يحصل للفقير مال فيطل افتخار المتخبر به وكذا الاولاد والبساتين ونحوها فلذلك خص الله تعالى النسب بالذكر
 وابطل اعتبار به بالنسبة الى التقوى ليعلم منه بطلان اعتبار غيره بطريق الاولى ثم انه تعالى لما بين ان مناط الفضيلة
 والشرف هو التقوى وكان اصل التقوى هو الايمان والاتقان من الشرك بين ان الايمان لا يكون باللسان وحده بل
 اصل الايمان هو العقد بالجنان فقال قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا فان الايمان هو التصديق بالجنان مع الثقة
 بحقيقة التصديق به وبصدق من اخبر ولم يحصل ذلك لكم ولكن قولوا اسلمنا اى اسلمنا وانفدنا واخذنا اجازهم
 ان قولوا ذلك لقيام ما دل عليه ويشر به وهو اظهار الشهادتين وترك المحاربة (قوله وكان نظم الكلام ان يقول
 لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا) وذلك لان لكن للاستدراك وهو يقتضى كلامين متغايرين بالنسبة والاثبات
 او بان يكون احدهما لمطلب الفعل والاخر اطلب تركه وذلك لا يتحقق بان تكون احدى الجملة خبرية والاخرى
 امرية كافي هذه وما يتحقق بان يكونا انشائين احدهما نافية والاخرى امرية بان يقول لا تقولوا آمنا ولكن
 قولوا اسلمنا او بان يكونا خبريتين اولاهما نافية للايمان وثانيتهما مثبتة للاسلام بان يقال لم تؤمنوا ولكن اسلمتم
 الا انه عدل في الآية الكريمة عن اراد هما انشائيتين بان تكون الاولى ناهية احترازا عن هجئة ان يقول النبي
 المبعوث للدعوة الى الايمان لا تقولوا آمنا وينهى عن القول بالايمان وهو لا يليق باحد فكيف بالنبي وعدل عن ان
 يقال لم تؤمنوا ولكن اسلمتم احترازا عن الجزم باسلامهم والاعتداد بقولهم الخالى عن مواعاة القلب وهو غير مقبول

والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه
 ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال
 من اللحم او الاخ وشده نافع (واقفوا الله ان الله
 نواب رحيم) لمن اتقى ما نهى عنه وتاب بما فرط منه
 والمبالغة في التوب لانه بالغ في قبول التوبة اذ يجعل
 صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة التوب عليهم او لكثرة
 دنوبهم روى ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان
 رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يتخى لهما اداما وكان اسامة على طعامة فقال
 ما عندى شىء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثنا الى بئر
 سمجة لغار ماؤها فلما راها الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال لهما ما لى ارى خضرة اللحم في افواهكما
 فقالا ما تناولنا لهما فقال انكما قد اغتيتما فزنا
 (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر واثى) من آدم
 وحواء عليهما السلام او خلقنا كل واحد منكم من اب
 وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب
 ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتيا ب
 (وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب الجمع العظيم
 المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة
 تجمع العمار والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع
 الاقحاذ وانخذ يجمع الفصائل فخر بعمه شعب وكلمة
 قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ
 وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل
 بطون العرب (لتعارفوا) يعرف بعضكم بعضا
 لا لتفاضل بالاياه والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام
 ولتعارفوا ولتعارفوا (ان اكرمكم عند الله اتقاكم)
 فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص
 فمن اراد شرفا فليتلئس منها كما قل عليه الصلاة
 والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليقل الله
 وقال عليه السلام يا ايها الناس ائمنوا بالناس رجلا من مؤمن
 تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله (ان الله
 عليم بكم خير) بواطنكم (قالت الاعراب آمنا)
 زات في نفر من بنى اسد قدموا المدينة في سنة جدية
 واطهر والشهادتين وكاوا يقولون رسول الله آمناك
 بالايقال والعيال ولم تلتك كما ناناك بنو افلان يريدون
 الصدقة ويمنون (قل لم تؤمنوا) اذا الايمان تصديق
 مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والايمان منتم
 على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كادل عليه آخر
 السورة (ولكن قولوا اسلمنا) فان الاسلام انقياد
 دخول في السلم واطهار الشهادتين وترك المحاربة
 بشعره وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا
 ولكن قولوا اسلمنا اولم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل عنه
 الى هذا النظم احترازا من الشبهى عن القول بالايمان
 والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شريفا

في اشرع مان صاحبه ليس بمسلم بل هو منافق ولا يخفى عليك ان هذا الكلام ليس فيه بيان وجد الاستدراك بل هو بيان في اعمير على مقتضى اشرع من انعدود وان ما عدل اليه من انفسهم من ان ذلك انعدود ولا يدل ان يترض لتوجيه الاستدراك بل يقل قوله تعالى قل لم تؤمنوا في قلوبكم بقوله قل لا تقولوا آمنا لان في ايمان عتيم في مقام ادعائهم للايمان تحصن انتهى عن ادعائه فصيح الاستدراك عنه بقوله ولكن قولوا السلام لا على المعنى كأنه قيل لم تؤمنوا فتكذبوا ولكن قولوا آمنا نذكرنا صادقين (قوله توقيت انزلوا) اشارة الى جواب ما قيل من ان قوله ولما دخل الايمان في قلوبكم معناه في الايمان عنكم فيه وبهذا الاعتبار نكر بل نقول لم تؤمنوا في القلوب في هذا الذكر يروى بر الجواب انه وان كان باعتبار اشتراكه على في الايمان عنهم نكر بر الاول الا انه قد انضم اليه باعتبار كونه حالاً من ضمير قولوا معنى آخر خرج به عن كونه نكراً فان الاول تكذيب لهم في دعواهم والناس في توقيت لماسم واه من انقول اي قولوا السلام اذ منتم على هذه الصفة وهي ان لم يدخل الايمان في قلوبكم بعد فان الواو في ولاوا والخال وذوالخال الضمير في قولوا قيد كونهم مأمورين بان يقولوا السلام وانما بحال عدم دخول الايمان في قلوبهم اي قولوا السلام اذ منتم على هذه الصفة فطريقه ما التفر برانه توقيت لقولوا ومعنى التوقيع في المبدأ على ان حصول الايمان في قلوبهم متوقع يحصل عند اطلاعهم على بحاسن الاسلام فانهم قد آمنوا بحسب ما بهدانا لما نبي لفلن قد يتوقع (قوله وقرأ الصبريان لا لكم) بهمة ساكنة بين الياء واللام من انه حق ما يأتى من بانى ضرب ونصر والسوسى يدل الهجرة الفاعلى اصله والباقون بلكم بغير هم من لانه يلىته مثل باعد بيده وها لتنان معناه لا يتقصمك بالاولى لعد غطفان واسد واثانية لعد الحجاز وقيل من ولد بلكه كوعده بعد فاحذروا من بلكم على هذا فاء الكلمة وعلى كونها من لات عينها وهما بمعنى نقصه حق قال الامام معنى قوله لا بلكم ايكم اذا اتيتم بما ليق تضعكم من الحنة المعروفة بالاحلاص وترك النفاق فهو تعالى بآتيكم بما ليق بضله من الجزاء لا ينقص منه نظرا الى ما في حسناكم من التقصان والقصير وهذا لان من حل الى ملك فاكهة طيبة يكون ثمنها في السوق درهما مثلاً فاعطاء الملك درهما او ديناراً انسب الملك الى قبله اعطاءه الى الجمل فليس معنى الآية انه يعطى من الجزاء مثل عملكم من غير نقص بل المعنى يعطى ما توقعوه به باعمالكم من غير نقص ويؤيد ما قاله قوله تعالى عقيد ان الله غفور رحيم ثم انه تعالى لم نبي الايمان عن الاعراب اشار الى ما وجب فيه عنهم ودين لهم من حقة الايمان ما هو وان ادعاه من يصح فقال الله المؤمنون الآية (قوله اذا اذرقه في الشك مع انهم من) اي اذا اوقعه في الشك فيما صدقه وآمن به وفي الاتهام لمن صدقه على ان الشك بالنسبة الى المخبر به والتهمة بالنسبة الى من اخبر بذلك بان ينسب تهمة الكذب اليه بعد ما صدقوا وعترف بان ما قاله حق يعنى ان المؤمن انما يكون مؤمناً بالصدق بان جلع ذلك التصديق درجة اليقين بحيث لا يطرأ عليه الشك والاتهام بشكك المشكك فيما يستدل من ارمان (قوله وثم للاشعار الخ) جواب عما يقال من ان عدم الارتياح لا ينشك عن الايمان لكونه داخل في مفهوم الايمان لما من ان الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب فكيف جعل مترادفاً عن الايمان فان ثم التراخي وتفرير الجواب ان قوله آمنوا افاد انهم صدقوا تصديقاً خالياً عن الارتياح حال الايمان من حيث ان الخلط عنه يعتبر في مفهوم الايمان وقوله ثم لم يرتابوا افاد انهم لم يحدث لهم الارتياح في كل زمان وان طال كما يحدث ذلك لمن ضعف يقينه فلا شعار بهذا المعنى عطف عدم الارتياح على الايمان بكلمة ثم فالترخي زمانى (قوله في طاعته) فانها هي السبيل المؤدى الى مرضاة الله تعالى وثوابه (قوله والمجاهدة بالاموال والانفس) يعنى ان المجاهدة بالاموال لا تنخص بقوة الغزاة بما عنده من المال بل نعم جميع العبادات المالية وكذا المجاهدة بالانفس لا تنخص بالغزاة بل جميع العبادات البدنية (قوله تعالى هم الصادقون) قصر افرادو تكذيب لاعراب بنى اسد حيث اعتقدوا الشراكة وزعموا انهم صادقون ايضا في دعوى الايمان (قوله لما نزلت الآية المتقدمة) وهي قوله تعالى قالت الاعراب الى قولنا اولئك هم الصادقون والمراد بهذه قوله تعالى قل ان تعلمون الله دينكم والاستفهام للتوبيخ والاسكارى لا تعرفوا الله دينكم فانه عالم به لا يخفى عليه شيء (قوله وهي النعمة التي لا يستيب موليها من يزلها) اي لا يطلب الثواب وهو العوض وموليها اي معطيها يقال ازلت اليه نعمة اي اعطيها وفي الحديث من ازلت اليه نعمة فليتركها وازلت اليه شيئاً اي اعطيت (قوله من المن) المن في الاصل القطع قال تعالى فلهم اجر غير ممنون اي مقطوع ثم نقل متدالي معنى الانعام والافضال على المحتاج ليجرد قطع حاجته اي مع قطع النظر عن ان يشبه المحتاج

(ولما دخل الايمان في قلوبكم) توقيت لقولوا افاته حال من صبره اي لكون قولوا اسلمنا ولم يواطي قلوبكم استكم بعد (وان تصبوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك النفاق (لا بلكم من اعمالكم) لا ينقصكم من اجورها (شئاً) من لا تابتا اذ انقص وقرأ الصبريان لا بلكم من الات وهو لعد غطفان (ان الله غفور) لما فرط من المظيعين (رحيم) باعتضل عليهم (اعمال المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا من ارتاب مضاع ربه اذا اوقعه في الشك مع انهم صدقوا وفيه اشارة الى ما اوجب نبي الايمان عنهم ونم للاشارة بان اشترط عدم الارتياح في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل فهي كافي قوله ثم استقاموا (وجاهدوا اماموهم وانفسهم في سبيل الله) في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية بأسرها (اولئك هم الصادقون) الذين صدقوا في ادعاء الايمان (قل ان تعلمون الله دينكم) أختبرونه بقولكم آمنا (والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم) لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روى انه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه (عنون عليكم ان اسلموا) يعدون اسلامهم عليكم منة وهي النعمة التي لا يستيب موليها من يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقبل النعمة الثقيلة من المن

اي يعوضه شيئا لاشتغاله على معنى القطع يقال من عليه منا اي انعم عليه وافضل من غير استجابة وطلب عوض ثم انه قد يطلق ويراد به عدم المصنوع منه وانعاما واعتبارا بشانه فيقال من عليه صنيعا اذا اعتد عليه واعتبره منه وانعاما وقيل النعمة الثقلية من المن وهو رطلان يقال من عليه منه اذا انقله بالنعمة (قوله على ما زعمتم) دفع لما يقال من ان قوله بل الله بمن عليكم ان هذا كم للايمان ظاهره تسليم لايمانهم وهو يناق قوله قل لم تؤمنوا ولما كان معناه حقيقة ومعنى قوله ان هذا كم للايمان اي هذا كم له على زعمكم الدفعت المناقاة مع ان المناقاة انما يتحقق ان لو كانت الهداية مستلزمة للاعتناء وليست كذلك لقوله تعالى واما نمود فهديتناهم فاستجبوا للعسى على الهدى (قوله وفي سياق الآية لطيف) جواب عما يقال قوله تعالى يمتنون عليك ان اسلموا يقتضى بظاهرها انهم سموا ما حدثوه اسلاما وهم ما كانوا يسمونه اسلاما بل يسمونه ايمانا لقوله تعالى قالت الاعراب آمنا وفي الكلام نوع من المناقاة فاجاب عنه بان فيه نوعا من اللطافة ومحصوله انه تعالى سمي ماصدر عنهم اسلاما لكونه اسلاما في الحقيقة وان زعموا انه ايمان وسموه به وادرج في تقرير اللطافة جواب ما دفعه بقوله آتساء على ما زعمتم حيث قال بل لوصح ادعاهم الايمان فله المنة عليهم بالهداية له لالههم (قوله لما في الآية من الغيبة) وهي في قوله يمتنون عليك ان اسلموا وقرأ الباقر بناء الخطاب نظرا الى قوله قل لا تنصروا على اسلامكم الخ هذا آخر ما يسر بفضله وسعة رحمته واحسانه من ايضاح خفاء ما يتعلق بسورة الحجرات والحمد لله اولوا وآخر الصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين والحمد لله على الانعام والصلاة والسلام على خير الانام

سورة في مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة والتوفيق

الحمد لله المنعم المنعم الانسان والصلاة والسلام على سيد من ارسل به دابة توع الانسان وعلى آله واصحابه الذين هم قادة اهل الايمان الى سبيل السعادة والرضوان (قوله الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر) اما من حيث القراءة فالجمهور على اسكان الفاء بناء على ان حروف التهجى اسماء لسميتها والاصل في الاسماء العاربة عن العوامل الوقف على السكون وقرئ قاف بفتح الفاء وقاف بكسرها وكلاهما لانهما الساكنين وجه الفتح الاتباع لصورة الالف لانها منها ووجد الكسر كونه اصلا في تحريك الساكن ولك ان تجعل المفتوح منصوبا باعتماد الفعل ان جعلت قاف اسما للسورة كانه قيل الزم قاف وعدم تنوينه لعدم صرفه باجتماع التانيث والعلية وان جعلته مقسما به بناء على انه من اسماء الله تعالى او من اسماء القرآن او السورة او على انه تعالى لما قسم بخواتم والذين تون اظهار الشرفه كان اقسامه بالحروف التي هي شام الكلام الشريف الذي هو منبع كل خير وسعادة اول فوجه نصبه اما حذف حرف القسم نسبيا وانصافه لعله المحذوف اليه كما في قولك الله لافعلن او اختصار حرف القسم وعدم جعله كالنسي وفتح المقسم به في موضع الجر لعدم انصرافه كقولك الله لافعلن بالجر واما من حيث الاعراب فان كان قاف مذكورا على سبيل التحدى والتوبيخ على العجز كما ذكر ان حروف التهجى في اوائل السور تنبيهات قدمت امام المقروء ايقاظا للسامع حتى يقبل على استماع ما يرد عليه من الكلام الائق والمعنى الفائق فيثبت لا يكون له محل من الاعراب بل يكون موقوفا على السكون وان كان اسما للسورة ولم يجعل مقسما به فيثبت يكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذه قاف اوفى محل النصب بتقدير اقرأ ونحوه وان جعل مقسما به فهو حينئذ اما مجرور على طريق الحذف والايصال او مشروح في موضع الجر روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قاف جبل من زمره خضراء وروى من زمره خضراء محيط بالعالم وعليه اطراف السماء ومنه خضرة السماء لانها مقببة عليه اي كالقبة عليه اقسام الله تعالى بذلك الجبل قال الامام وهذا ضعيف لانه لو كان كذلك لذكر حرف القسم ولا يحسن ان يقال زيدا فعلى كذا لانه لا يعلم كونه مقسما به الا ذكر حرف القسم ولا يهمل لو كان كذلك لكان يكتب قاف مع الالف والفاء كما يكتب عين جارية ويكتب ألس الله بكاف عبده وقد كتب في جميع المصاحف حرفا واحدا ثم قال فان قيل انه منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما قلنا المنقول عنه ان قاف اسم جبل ولا يلزم منه ان يكون المراد ههنا ذلك وقيل معنى ق قضي ما هو كائن كما قالوا في ح حم الامر اي قدر وقيل هو اسم فاعل من قفا يفتقو ومعناه هذا قافي جميع الاشياء بالكشف وهذه السورة تقرأ في صلاة العيد

(قل لا تنصروا على اسلامكم) اي باسلامكم فغصب بزع الخافض او تضمن الفعل معنى الاعتداد (بل الله بمن عليكم ان هذا كم للايمان) على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاعتناء وقرئ ان هذا كم بالكسر واذ هذا كم (ان كنتم صادقين) في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فله المنة عليكم وفي سياق الآية

لطيف وهو انهم لما سموا ماصدر عنهم ايمانا ومنوا به نبي انه ايمان وسماء اسلاما بان قال يمتنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بمجدي ان يمتن عليك بل لوصح ادعاهم الايمان فله المنة عليهم بالهداية له لالههم (ان الله يعلم غيب السموات والارض) ما غاب فيهما (والله بصير بما تعملون) في سرهم وعلايتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم وقرأ ابن كثير بالياء لما في الآية من الغيبة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سور الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة في مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(في والقرآن المجيد) الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر

لاشتمالها على قوله تعالى ذلك يوم الخروج وقوله كذلك الخروج وقوله حشر علب يسر فان العيد يوم الرينة
 فيسعى ان لا ينسى الانسان فيه خروجه لعرصات الحساب ولا يكون في ذلك اليوم فرحا ولا يرتكب فسقا ولا جورا
 وقد كان الشيخ الناسك البارع ابن الوفاء نور الله مرقدته يقرأ هذه السورة الكريمة في جميع خطبه واعلم ان هذه
 السورة وسورة ص يشتركان في افتتاح الكلام في اولها بما بالحرف المجهم والقسم بالقرآن بعده وقوله بعد
 القسم بل والتعجب ويشتركان ايضا في ان اول السورتين وآخرهما شاسبان لانه تعالى قال في اول ص والقرآن
 ذي الذكر وقال في آخرها ان هو الا ذكر لله المين وقال في اول ق والقرآن المجيد وقال في آخرها فذكر بالقرآن
 من يخاف وعيد ففتحهما بمقتضاه وايضا صدرت العناية في اول السورة من ص الى تقرير الاصل الاول وهو
 اتوحيد بقوله تعالى اجعل الاكثية الها واحدا وصرفت العناية في هذه السورة الى تقرير الاصل الآخر وهو
 الحشر والنبرة لقوله تعالى اذما وكأنا بذلك رجس بعيد وقوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم واختلف
 في جواب القسم ما هو فقبل محذوف يدل عليه اذما منا والتقدير والقرآن المجيد لتبعث حذف الجواب اعتمادا
 على قرينة مقابلة متأخرة عن القسم به وقيل التقدير ان محمدا رسول الله تحذف اعتمادا على دلالة قوله بعده بل
 عجبوا ان جاءهم منذر منهم وقيل التقدير ما آمنوا به بل عجبوا دل عليه معنى قوله بل عجبوا وقيل التقدير والقرآن
 المجيد انه كلام معجز دل عليه التحدي بقوله ق والمضروب عنه بيل محذوف ايضا مثل ان يقال ما عجبوا مما هو
 عجب في نفس الامر بل عجبوا مما ليس بمعجب ونقل عن الراغب ان بل ههنا لتصحيح الاول وابطال الثاني اى ليس
 امتناعكم عن الايمان بالقرآن لانه لا محذوفه ولكن لجهلكم ونبه بقوله بل عجبوا على جهالهم لان التعجب من الشيء
 يقتضى الجهل بسببه ويستلزمه (قوله والجيد ذوالجيد) يعنى ان المجيد الشرف وتوصيف القرآن بالمجيد
 اما على انه من باب السب كاسم ولا بن بمعنى ذى نمر واين والقرآن ذو شرف على سائر الكتب باعتبار ما فيه من
 العلوم والايجاز او من قبيل وصف الكلام بوصف فانه او بوصف من علمه وعمله به وقيل المجيد السعة في الكرم
 والقرآن كثير الكرم لان من طلب منه مقصودا فيه وجده واستغنى بيبانه وارشاده (قوله انكار تعجبهم عما
 ليس بمعجب) يعنى ان بل للاضراب وهو الاعراض عن الكلام الاول والعدل الى ما هو اهم فلما كان ما بعده بل اهم
 كان منكرا بشهادة مقام التوبيخ فعنى الانكار مستفاد من بل بمعونة المقام كما قيل انظر الى اهمهم يتعجبون وانهم
 يتعجبون مما ليس بمعجب وقوله ان جاءهم اى من ان جاءهم ووجه الانكار ان حق من كان منهم ان يكون انصحا
 لهم مشفقا عليهم يحذوهم والمخدر منه غاية الخشوف ونهاية الخشاذير ونفى الكلام في ان المضرب عنه بكلمة
 بل ما هو والطاهر انه مضمون الجملة القسمية فانه تعالى لما قسم بالقرآن المجيد على حقية البعث اوعلى انه
 عليه الصلاة والسلام رسول مبعوث للانذار وانه يجب الايمان بكل واحد منهما اضرب عن الحكم المقسم به عليه
 الى توبيخ الكفار بالبعث والتعجب مما ليس بمعجب فقال بل عجبوا (قوله او من ابناء جلدتهم) اى من القوم المخصص
 بهم فانه ولد فيهم ونشأ بينهم ورتب بين اظهرهم وفي الصحاح الجملة اخص من الجلد انتهى فيكون عبارة عن من يد
 التعاق وكال الاتصال (قوله او عطف تعجبهم من البعث) اى عطف على قوله حكاية تعجبهم وقوله تعالى فقال
 الكافرون على التقديرين معطوف على قوله عجبوا الا انه على الاول من قبيل عطف تفصيل الجمل على الجمل كافي
 قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال فلا يكون انفاء عاطفة للتعقيب الزمان بل للدلالة على ان ما بعدها كلام مرتب
 على ما قبلها في الذكر لان تفصيل الشيء انما يصح بعد جرى ذكره وتكون كلمة هذا اشارة الى كونه عليه الصلاة
 والسلام متعبا للرسالة والاختيار لها وعلى الثاني يكون من قبيل عطف احد المتعاقبين على الآخر فيكون
 هذا اشارة الى المبهمة الذي يسره قوله اذما منا فعلى هذا يجوز ان تكون انفاء التعقيب الزمان لجواز ان يكون
 تعجبهم من البعث عقيب تعجبهم من البعث (قوله واغمار ذكرهم ثم اظهروه) جواب عما قال كان الطاهر ان يقال
 بل عجب الكافرون فقالوا فلم عكس (قوله والمبالغة فيه) مبتدأ وقوله لانه ادخل خبره وصير فيه للتعجب
 من البعث فرق بين التعجبين يكون الثاني ادخل في الانكار ووفق به على ان ادخل لتفضيل المفعول مثل اشغل
 من ذات التعجبين ثم بين كونه ادخل فيه بقوله اذ الاول وهو تعجبهم من البعث فلما كان الثاني ادخل في الانكار وبلغ
 فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مجلا ومبهما واهام التعجب واجاله مبنيان على ايهام التعجب منه
 واجاله فان كانت الاشارة الى ما لا يذكر صريحا ولا دلالة وهو الرجوع البعيد وهما او عادة او امكانا يكون التعجب

والمجيد ذوالجيد والشرف على سائر الكتب اولانه
 كلام المجيد اولان من علم معانيه وامثل احكامه مجيد
 (بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم) انكار تعجبهم مما ليس
 بمعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء
 جلدتهم (فقال الكافرون هذا شيء عجيب) حكاية
 تعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمد المرسل واغمار
 ذكرهم ثم اظهروه للاشعار بتعجبهم لهذا المقال ثم
 المتعجب بل على كفرهم بذلك او عطف تعجبهم
 من البعث على تعجبهم من البعث والمبالغة فيه بوضع
 الظاهر موضع ضميرهم

٤ مع قد نوح والله لقد قام اوبدونها نحو والله لنقام
(قوله يعني النبوة الثالثة الخ) وهو اضرب
بعد اضرب صح

وحكاية فحجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهوم
يفسر ما بعده او مجالا ان كانت الاشارة الى محذوف
دل عليه منذر ثم فسيه او تفصيله لانه ادخل
في الانتكار اذا الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم
والثاني استقصار لقدرة الله عما هو اهوون مما يشاهدون
من صنعه (انذامنا وكناترا) اي أترجع اذامنا
وصرنا تريا ويدل على المحذوف قوله (ذلك رجع
بعيد) اي بعيد عن الوهم العادة او الامكان وقيل
الرجع بمعنى الرجوع (قد علمنا ما تنقص الارض منهم)
ما نأكل من اجسادهم بعدم موتهم وهو رد لاستبعادهم
بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام
محذوف لطول الكلام (وعندنا كتاب حفظ) حافط
لنفاصيل الاشياء كلها او محفوظ من التغير
والمراد اما تمثيل علمه بنفاصيل الاشياء بعلم من عنده
كتاب محفوظ بطالعه اوتأكيده لعله بها على شيوها
في النوح المحفوظ عنده (بل كذبوا بالحق) يعني
النبوة اثباته بالعجزان اوالذي والقرآن (لمجاءهم)
وقرى لما بالكسر (فهم في امر مريع) مضطرب
من مرج الختم في اصبعه اذا جرح وذلك قولهم تارة
انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن (أفلم ينظروا)
حين كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) الى آثار
قدرة الله تعالى في خلق العالم (كيف بيناها) رفعتها
بلاعد (وزيناها) بالكواكب (ومالها من فروج)
فتنوق بان خلقها ملساء مثلا صفة الطباقي
(والارض مددناها) بسطناها (وألقينا فيها)
رواسي (جبالا ثوابت) وانبثا فيها من كل زوج
من كل صنف (بهيج) حسن (تبصرة وذكرى
لكل عبد متب) راجع الى ربه متفكر في مدائع صنعه
وهما علتان للأفعال المذكورة معنى وان انصبتا
عن الفعل الاخير (واتزلنا من السماء ماء ساركا)
كثير المنافع (فانبثابه جنات) اشجارا وثارا (وحب
الحصيد) وحب الزرع الذي من شأنه ان يحصد
كالبر والشعير (وانخل باسنة) طواذا وحوامل من
ابست الساة اذا حلت فيكون من أصل فهو فاعل
وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها

منه مبهما فيكون التعجب ايضا مبهما وان كانت الاشارة الى المحجل المذكور دلالة وهو البعث المعبر عنه بعنوان
محجل وهو المنذر به الدلول عليه بقوله منذر يكون التعجب ايضا مجالا (قوله ثم فسيه او تفصيله) مجرور بالعطف
على حكاية فحجبهم مبهما او مجالا على طريق المفق والنشر (قوله اي أترجع) يريد ان ناصب الظرف محذوف لدلالة
قوله ذلك رجع بعيد عليه اي أترجع احياء اذامنا وصرنا تريا والاستفهام للانتكار والاستبعاد (قوله وقيل الرجوع
بمعنى الرجوع) وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث الجوهري
تقول ارسلت فاجاء في رجع رسالي اي مرجوعها ويقال ما كان من مرجوع فلان عليك اي من مردوده
وجوابه ويقال هل جاء رجعة تلك اي جوابه فعلى هذا يحسن الوقف على قوله وكنا تريا ويكون قوله ذلك رجع
بعيد من كلام الله لامن تمتة كلام الكفرة فلا يصلح دليلا ويكون ذلك اشارة الى قوله اذامنا اي قولهم هذا
في جواب من انذرهم بالبعث والجزاء جواب بعيد عن الصواب فان قيل اذا كان الرجوع بمعنى الرجوع وهو
الجواب يكون من كلام الله تعالى لامن كلام القوم الدال على عامل الظرف الواقع في كلامهم وما لامل
في الظرف حيث انجب بان ناصب الظرف حيث انجب ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث كانه قيل انجب
اذامنا بخلاف ما اذا كان مصدا بمعنى البعث فانه حيث انجب يصلح ان يكون دالا على عامل الظرف اذ كلاهما من
كلام القوم ثم انه تعالى اخبر بعلمه ليستدل به على قدرته على ما يشاء من خلقه ابداء واعادة فقال قد علمنا ما تنقص
الارض منهم فان استبعاد البعث انما شأنا من استبعاد احاطة العلم بتفاصيل اجزاء كل واحد من الموت وتمير اجزاء
كل واحد منهم عن اجزاء الاخرين فزال هذا المنشأ ببيان انه تعالى عالم بتفاصيل ذلك قادر على الجمع والتأليف
فليس الرجوع منه بعيد (قوله واللام محذوف لطول الكلام) كافي قوله تعالى والشمس وضحاها الى قوله
قد افلح من زكاه فانه قد تقرر في النحوى ان جواب القسم اذا كان جملة فعلية مثبتة فان كان فعلها ما مضيا لزمها اللام
فالاول لانكار فحجبهم من امر البعثة والبعث والشأن لانكار تكذيبهم بالحق في اول وهلة من غير تفكير ولا تدبر
فان تكذيب مثل هذا الامر العظيم ومن جابه من غير تفكير في غاية القباحة ولما ظرف زمان منصوب بكذبوا وقرئ
لما جاء هم بكسر اللام الجارة الداخلة على ما المصدرية وهي لام التوقيت اي وقت مجيئه اياهم كافي قولك كتبت
لشمر مضين اي عندها (قوله اذا خرج) برأهم لمة بين الحيين من باب علم والجرح التلق وجرح الخاتم في اصبعي
اي اضطرب من سعة والفاء في قوله تعالى فهم في امر مريع جزئية للدلالة على انهم لمساعدوا عن الحق كان كل
ما يقولونه ويميلون اليه باطلا لا دليل عليه فلا يكتفيهم الاقامة عليه قال قتادة معناه من ترك الحق مرج
عليه امره والتبس عليه دينه ثم ان القوم لم استبعدوا امر البعث والرجع ذكر الله تعالى ما يدلهم على قدرته على
البعث من عظيم خلقه فقال أفلم ينظروا انكارا على تركهم النظر والاستدلال بما يدل على صحته دلالة ظاهرة
واستبعادا لاستبعادهم اياه كانه قيل انكروا البعث فلا ينظرون الى آثار قدرته الباهرة ليحلمهم ذلك على
الاعتراف ببحته وقوله فوقهم حال من اسماء وقيل الى السماء باعتبار تعيين النظر معنى الانتهاء ولم يقل في السماء
للدلالة على انه مجرد انتهاء النظر اليها كاف في ازالة استبعادهم فان النظر في الشيء ينبغي عن التأمل واستقصاء
النظر فيه بخلاف النظر اليه فانه لا ينبغي عنه والتمايل على مجرد انتهاء النظر اليه (قوله وهما علتان للأفعال
المذكورة معنى) يعني ان قوله تعالى تبصرة وذكرى تنافح فيهما الأفعال المذكورة من بناء السماء وما يتفرع على
بناؤها ومد الارض وما يتفرع على مدها لكنهما انتصبتا عن الفعل الاخير على رأي البصريين في باب التنافح كانه
قيل انبتا فيها ليتبصروا ويذكروا كل عبد متب راجع الى ربه متفكر في آثار قدرته الباهرة فاستدل به على ان البعث
اهون شيء عليه وهما من حيث المعنى علتان لجميع ما تقدم اي فعلنا ذلك كله تبصيرنا وتذكيرنا لهم والفرق بين
التبصرة والتذكير هوان في اول آيات مستمرة منصوبة في مقابلة البصائر وفي الثانية آيات متجددة مذكورة عند
الثاني (قوله وحب الزرع) اشارة الى انه من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه بناء على ان الحب لا يحصد
وانما يحصد الثبت الذي فيه الحب (قوله تعالى والنخل) منصوب بالعطف على مفعول ابتداء او باسقات حال
مقدرة من النخل لا يهاوت الاتبات لم تكن طوا والابسوق الطول يقال يسق فلان على اصحابه اي طال عليهم
في الفضل ويحتمل ان يكون باسقات بمعنى حوامل من ابست الشاة اذا حلت الجوهري ابست الشاة اذا حلت
وابست الناقة اذا وقع في ضرعها الباء قبل اللين فهي ميسق ونوق ميسق (قوله فيكون من أفعل فهو فاعل) كانه

اشارة الى مرجوحية الاحتمال الثاني لان الظاهر ح ان يقال مبسقات (قولك وقرى باسقات لاجل القاف) وهي لغة بني اسلم يدلون السين صاد قبل القاف والغين والخاء والطاء اذا وليتها او فصل بينهما بحرف او حرفين (قولك تعالى لها طلع نضيد) يجوز ان تكون الجملة حالا من النخل وان تكون حالا من الضمير النوى في باسقات ونضيداي منصود بعضه فوق بعض يقال نضد متاعه اذا وضع بعضه على بعض والمراد به اما كثرة الطلع وتراكبه او كثرة ما فيه من الثمر (قولك علة لا تبثنا) اي انبتناها الرزقهم او مصدر لا تبثنا لان فيه معنى رزقنا قال تعالى تبصرة وذكرى لكل عبد منيب فقيد العبد بكونه منيا وجعل خلقها تبصرة لعباده المتخلصين لان الاستبصار يخلقها يختص بهم وقيل رزقا للعباد مطلقا لان الخلائق كلهم مرزقون بما يترتب على ازالة الماء المبارك ولا يختص الرزق بعبد دون عبد غير ان المنيب يأكل ذاكرا شاكر النعماء وغير المنيب يأكل كل ثأكل الانعام (قولك تعالى واحيننا به) عطف على قوله فانبتنا حل منكرى البعث ومنعده به بقولهم ذلك رجع بعبد على النظر الى آثار قدرة الله تعالى في هذا العالم وساق الكلام الى ان قال واحيننا به بلدة ميتا ورب عليه قوله كذلك الخروج والكافي في كذلك في محل الرفع على الاستدعاء والخروج خبره او بالعكس (قولك لانهم كانوا اصهاره) من حيث ان لوطا تزوج منهم والاصهار اهل بيت المرأة وقيل ان لوطا عليه الصلاة والسلام كان من رسلا طائفة من قوم ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهم معارف لوط والثورين في قوله تعالى كل عوض عن المضاف وهو اما اسم ظاهر مثل واحد او قوم او ضمير المذكورين اولا اي جميعهم كذب الرسل فاكان تقدير اللام كل واحد منهم او كل قوم كذبوا الرسل فالظاهر ان اللام في الرسل لتعريف الجنس اي كل واحد منهم كذب جميع الرسل بناء على ان من كذب رسولا لكونه منكرا للرسالة والخشر رأسا يكون مكذبا لجميع الرسل وان كان تقدير الكلام كلهم كذبوا الرسل يجوز ان تكون اللام في الرسل لتعريف العهد والمعنى كل واحد منهم كذب رسوله وجميعهم كذبوا الرسل وان يكون لتعريف الجنس والمعنى كل واحد منهم كذب جميع الرسل قيل ان الرسل برئ عند اليمامة كان عليها قوم كذبوا رسولهم حنظلة بن صفوان فاهلكهم الله تعالى وقيل ان الرسل برئ التي فيها حبيب النجار صاحب بس لمساء من اقصى المدينة تسعى ونصح قومه فكذبوه وقتلوه فاهلكهم الله تعالى بصيحة واحدة وثمود كذبت صالحا وعاد هودا واصحاب الايكة وهي الغيضة كذبوا شعبا وقوم تبع قيل انهم قوم من حبر من اهل اليمن وتبع لقب ملكهم وكانوا يعبدون النار وكان تبع اعجبه غلمان من فذل وكان يقرهم اليه ويكرمهم فاراد الغلمان ارشاده الى التوحيد وانقياد الى حكم كتابهم وكانوا من اهل التوراة من قوم موسى عليه الصلاة والسلام فاحتالوا لذلك حتى وصلوا الى مقصودهم فدفعوه الى دينهم وكذبهم فقبله وتابعه ثم دعوا من على حاشته وخاصة فقوله وفشا في الناس ذلك وقالوا ان الملك ترك دينه فاجتمعوا اليه وقالوا ان الارضى يكون ملكنا على خلاف ديننا فانزل عن سريرك واترك الملك وان لم تفعل ذلك فادفع اليها هؤلاء الغلمان وكانت لهم نار في اسفل الجبل يتحاكون اليها فيحرق الظالم فتحاكوا اليها فجاء القديسون بالتوراة وجاء المجريون باصنامهم نار فخرجت نار حارقت المجريين ولم تحرق احدا من اصحاب التوراة ولما بين الله تعالى ان الرسل المتقدمين كذبوا وصبروا فاهلك الله تعالى مكذبيهم ونصرهم عليهم كان ذلك تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد المكذبين ثم انه تعالى لمسا رشحهم الى الاستدلال بما شاهدوا من عجائب ابداء صنيعه على قدرته على البعث والاعادة اكد وجه الاستدلال بقوله افبعينا بالخلق الاول بالهمزة الانكارية الداخلة على الفاء العاطفة لتفيد في العجز عن الخلق الاول بسبب اعترافهم المستلزم للقدرة على الاعادة كانه قيل بعدما شاهدوا ما ذكرنا من الخلق الاول وعلوا انما معجزنا عنه ولمالم نعجز عنه كما علموا كيف نعجز عن الخلق الثاني ثم اضرب عن انكار عجزه عن الخلق الاول بناء على اعترافهم بذلك كما قرر بذكر دلائل الآفاق على منكرى البعث بقوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف نبيناها الى قوله كذلك الخروج شرع في تقرير دلائل الاتفس فقال افبعينا بالخلق الاول كانه قال لاحاجة الى ذلك اذ في انفسهم دليل على جواز ذلك ودخوله تحت قدرتنا ولما كان معنى الاستفهام التني والابكار كان المعنى ما معجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة فحقن قادرون عليها ايضا ثم اضرب عن اقامة الدليل وحلهم على النظر والاستدلال الى بيان انهم ساقطون عن درجة الاستدلال ومتوغلون في الاصرار على انكار الاعادة وتلك الحالة ليست من حيث انهم ينكرون الخلق الاول اذ هو بعيد عن العقل فان من لا ينكر الخلق الاول يلزمه الاعتراف بالتالي بطريق الاولى فاذا انكر الثاني مع الاعتراف بالاول كان

وقرى باسقات لاجل القاف (لها طلع نضيد) منصود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر (رزق للعباد) علة لا تبثنا او مصدر فان الانبتات رزق (واحيننا به) بذلك الماء (بلدة ميتة) ارشاد جديدة لانماء فيها (كذلك الخروج) كما حيت هذه البلدة يكون حروكهم احياء بعد موتكم (كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وشمود وعاد وفرعون) اراد فرعون اياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده (واخوان لوط) سماهم اخوانه لانهم كانوا اصهاره (واصحاب الايكة وقوم تبع) سقى في الحجر والدخان (كل كذب الرسل) اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه (خلق وعيد) فوجب وحل عليه وعيدى وفيه تسليية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (افبعينا بالخلق الاول) افبعجنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عبي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه لانكار (بلهم في لبس من خلق جديد) اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وتبعية في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتكبير الخلق الجديد تعظيم شأنه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد

ذلك من اللبس والحيرة وعدم اتدبر فلهدا قال بل هم في لبس من خلق جديد من حبان اسيطان بلس عليهم
واوقعهم في حيرة واشباه بان وسوس اليهم ان احياء الاجساد البالية والعظام النخرة خارج عن الروم والعذبة
والامكان فان من انكر الاعادة مع اعترافه بالبدء لا يكون اسكاه لهما الا لاجل اللبس والحيرة وعدم الاعتداء
الى النظر ولعبرة وعرف الخلق الاول لانه يعرف به كل احد ونكر الثاني لتعظيم شأنه ولاشعار بانه من الامور
الغضائى اي مما لا سبل الى تعريفه والتعير عنه بما يسير اليه بخصوصه وتكبر لبس ايضا للتعظيم كانه قبل في لبس
اي لبس (قوله تعالى ونعلم) في محل النصب على انه حال من فاعل خلقنا على تقدير ونحن نعلم ولا يجوز ان
يكون نعلم بنفسه اي من غير تقدير المبدأ حالا لانه مضارع مثبت وهو لا يقع موقع الحال الا بالضير وحده
نحو جاءني زيد ركبا لا بالواو وكذلك قوله ونحن اقرب اليه حال من فاعل نعلم فالآية بيان لكمال عمل (قوله
ما تحذبه به نفسه) اي بطريق الوسوسة واللقاء الخفي مبنى على ان تجعل ما موصولة وضير تحذبه للانسان
وضير به لما الموصولة التي هي عبارة عما يخطر بالبال ولما عدى تحذبه الى ضمير الانسان بنفسه عدى الى ضمير
المحدث به بساء التعدي وان جاز ان يعدى اليه بنفسه كما في نطق به اي نطق اياه فحين ما يعدى اليه بالساء تكون
صلة كافي صوت بكذا ونطق به ويجوز ان يجعل الانسان مع نفسه اي قلبه شخصين يجري بينهما مكالمة ومحادثة
تارة يكلمها هو كما يقال حدث نفسه بكذا واخرى تحذبه هي كما يقال حدثه به نفسه فلو جعلت كلمة ما في الآية
موصولة لكان ضمير ه عبارة عن الصوت الخفي الذي تصوته نفس الانسان وقد تقرر ان فعل الوسوسة يعدى بنفسه
فتكون الباء صيغة وان جعلت كلمة ما مصدرية يكون الضمير للانسان وتكون الباء تعدية وسوسة النفس اليه لان
الانسان ليس نفس الصوت الموسوس بل هو الموسوس اليه فان فعل الوسوسة يتعدى الى الصوت الملقى بنفسه
والى من يلقى اليه الحديث بواسطة الى والباء (قوله تجوز قرب الذات لقرب العلم) لما عذر ان يحمل قرب الذات
ومعنيته على اصل معناهما لاستحاطتهما في حقه تعالى تعين الذهاب الى الجاز فان قرب الذات ومعنيته لما كما
سببين موجعين للعلم مستلزمين له صح ان يطلقوا ويراد بهما العلم المسبب اللازم لهما فكان المعنى نحن اعلم بحاله من
كان اقرب اليه من هذا العرق (قوله والجبل العرق) يعني انه مستعار للعرق فان الجبل هو الراس شبه
العرق فاطلق عليه اسم الجبل المشبهة والجبل يعني العرق لما كان اسم جنس يتناول العروق كلها اضيف الى
الوريد الذي هو نوع من انواعه اضافة بيانية على طريق اضافة العام الى الخاص البيان كافي خاتم فضة ويحتمل
ان يكون جبل الوريد من قبيل الجبل المساء في كونه من قبيل اضافة المشبهة الى المسببة اي وريد كالجبل
والوريدان عرفان مكتنفان لصنعتي العنق في مقدمته متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه والوتين عرق في القلب
اذا انقطع مات صاحبه (قوله اي يلقن) بمعنى اخذ يلقن لفت الكلام بالكسر اي فهمته وتلقته اي اخذته
والتلقين كالنهييم (قوله وفيه ايدان الخ) وجه الايدان انه تعالى لما كان اقرب اليه من جبل الوريد المتخاطط
لاجزائه الداخل في اعضائه لم يكن اعلم بحاله بالنسبة الى الملك المتخفى عنه القعيد عن يمينه وشماله ومن
كان علمه بهذه المثابة كيف لا يستغنى عن استحفاظ الملكين (قوله ما فيه من تسديد تثبط العبد عن العصىة)
اي تقوية اشتغاله عنها يقال تثبطه عن الامر تثبطا اي شغله عنه (قوله اي عن اليمين قعيد) يعني ان قوله قعيد
مبتدأ وعن الشمال خبره وحذف المبتدأ من الاول لدلالة الثاني عليه كاحذف خبرا في الجملة المعطوف عليها
لدلالة ما ذكر في الجملة المعطوفة في قوله

ومن يك امسى بالدينه رحله * فاني وقيار بهما الغريب

اي فاني بها الغريب وقيار كذلك ومنه قوله

رماي بامر كنت منه ووالدي * بريثا ومن اجل الطوى رماي

اي كنت منه بريثا وكان والدي وقيل لاحذف في الكلام لان فيلما يصلح للواحد والاثين والجماعة
كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير قال مجاهد عن اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب السيئات
(قوله وله يكذب) اختلف فيما يكذبان قيل يكذب كل شي حتى اثنتي عشرة و قيل لا يكذب الا ما يؤثر عليه
او ياتمه وروى عنه عليه الصلاة والسلام ان صاحب الشمال يرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم الخطي فان
ندم واستغفر الله منها ألغاهما والاكتب واحدة وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال صاحب اليمين أمير

(ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه)
ما تحذبه به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة
الصوت الخفي ومنها وسواس الخلق والضمير لما ان
جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا
اول الانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدي (ونحن
اقرب اليه من جبل الوريد) اي ونحن اعلم بحاله من
كان اقرب اليه من جبل الوريد ويجوز بقرب الذات
لقرب العلم لانه موجه وجبل الوريد مثل في القرب قال
* والموت ادنى من الوريد والجبل العرق واضافته
للبيان والوريدان عرفان مكتنفان لصفحتي العنق في
مقدمته متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمي
وريد الان الروح رده (اذ يلقى المتلقين) مقدر باذكر
او متعلق بأقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين
يلقى اي يلقن الحفيظان ما يتلفظه وفيه ايدان بانه
غنى عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على
ما يخفى عليهما لكنه حكمه اقتضته وهي ما فيه من
تسديد تثبط العبد عن المعصية وتأكيد في اعتبار
الاعمال وضبطها للجزاء والزام للتجبة يوم يقوم
الشهاد (عن اليمين وعن الشمال قعيد) اي عن اليمين
قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد مجلس خذفي الاول
لدلالة الثاني عليه كقوله * فاني وقيار بهما الغريب
وقيل بطلق الفعل للواحد والمتعد كقوله تعالى
والملائكة بعد ذلك ظهير (ما يلقن من قول) ما روى به
من فيه (الالديه رقيب) ملك يرقب عمله (عتيد) معد
حاضر وله يكذب عليه ما فيه ثواب وعقاب وفي
الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا
عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشر او اذا عمل سيئة قال
صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لم يفر

يسبح او يستغفر

(وجاءت سكرة الموت بالحق) لما ذكر استبعادهم البعث للجزء، وأراح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقربا به بان عبرته بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والبلاء للتعبدة كما في قولك جاء زيد يعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت والجزاء، فان الانسان خلق له او مثل البلاء في تثبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدها اقتضت الزهوق والاستغناء به كانهما جاء به او على ان البلاء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله وضافها اليه لانه يؤول وقرئ سكرات الموت (ذلك) اي الموت (ما كنت منه تحيد) ثمل وقرعته والخطاب للانسان (ونفخ في الصور) يعني نفخة العث (ذلك يوم الوعيد) اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد الجوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة (لقد كنت في غفلة من هذا) على اضممار القول والخطاب لكل نفس اذا من احد الاول استغفال ما عن الآخرة اول الكافر (فكشفتنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لأمور المعاد وهو الغفلة والاهتمام في المحسوسات والالاف بها وقصور النظر عليها (فصرك اليوم حديد) نافذ لزال المانع الابصار وقيل الخطاب للشيء والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفتنا عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قرآنه من كسر التاء والكافات على خطاب النفس (وقال قرينه) قال الملك الموكل عليه (هذا مالدي عتيد) هذا ما هو مكتوب عندى حاضرا لدى او الشيطان الذي قبض له هذا ما عندى وفي ملكتي عتيد لجهنم حياتهم بالباغوات واضلال وما ان جعلت موصوفة فتعبد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر بمحذوف

على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين بعشر امثالها واذا عمل سيئة فآراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امك فيمك عليه سبع ساعات فان استغفر الله عنها لم يكتب عليه شيئا وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة وعن ثابت الباني عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بعبد ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا رب قد قبضت عبدك فلانا قال تعالى سمائي مملوءة من ملائكتي يعبدونني وارضى مملوءة من خلقي يطهونني اذها الى قبر عبدى فسبحاني وكبرائى واكتب ذلك في حسنات عبدى الى يوم القيامة (قوله اذها بالعقل) اشارة الى وجد استعارة السكرة لسدة الموت وهو مشابها السكرة الشراب في كونها سبب الذهاب للعقل والمراد بالحق الذي احضرته سكرة الموت اما حقيقة الامر الذى نطق به كتاب الله تعالى واخبر به رسوله انه كان وهو سعادة الميت او شقارته او الموعود الحق من العث وما يترتب عليه فالحق على هذا ما قال الباطل وعلى الاول مصدر يعنى التحقق او الحق الذى ينبغي ان يكون من الموت والجزاء فان كلا منهما حق ثابت وهذه الوحوه على تقدير ان تكون البلاء في الحق لا سببة وان كانت للبابسة يكون الحق ايضا اما بمعنى حقيقة الامر وجلية الحال او بمعنى الحكمة والقرض الصحيح اي جاءت ملابسة باحدهما على انه صفة مشبهة ثابتة وعبر عما خلق له الانسان من الموت والجزاء بالحق لكونه مما يذبح له (قوله او مثل البلاء في تثبت بالدهن) فانها للمصاحبة اي تثبت ومعها الدهن او ملتبسة بالدهن فالحق على هذا يجوز ان يكون بمعنى حقيقة الامر او بمعنى الموعود الحق او بمعنى ما ينبغي ان يكون اي جاءت ملتبسة بالحق باحد هذه المعنى (قوله وقرئ سكرة الحق بالموت) باضافة السكرة الى الحق للبيان لانها كائنة لا محالة كتبها الله تعالى على الانسان وواجبها له والبلاء في هذه القراءة للتعبدة لانها لشدها سبب زهوق الروح وبطلان اقوى والدية فتكون كانهما جاءت به اولان الموت يعقبا نسيبتا بالجنس ويجوز ان تكون بمعنى جاءت ومعها الموت اي جاءت ملتبسة به (قوله والخطاب للانسان) اي المذكور في قوله ولقد خلقنا الانسان فيكون اتفانا من القية الى الخطايا ويجوز ان يكون الكلام محكيما بقول المضمراى يقال له ذلك الموت ما كنت منه تحيد (قوله اي وقت ذلك الفصح) قدر الوقت المضاف لان ذلك اشارة الى مصدر نفخ وقد اخبر عن النفخ باليوم الوعيد فلما قدر الوقت كان المعنى ذلك النفخ يوم الوعيد وانفخ ليس برمان فلا يحكم عليه بالزمان فلذلك قدر المضاف (قوله ملكان احدهما يسوقه) اي يسوقه الى الموقف ومنه الى مقدمه من الجنة والانتار والشهيد هو الكاتب الذى يشهد عنهما بماتت والسائق لازم للبر والفاجر اما البر فساقه الى الجنة واما الفاجر فساقه الى النار (قوله اولك جامع للوصفين) فيكون اعطف من قبل عطف الصفة على الصفة وعلى الاول من عطف الذات على الذات (قوله وقيل السائق نفسه) نسيبها لها بالسائق له من حيث جده في المحبي اي جاءت بمجدة ساعية فكانه قيل انها تسوق نفسها وسمى قرينه من الشيطان ساقا لانه يذمعه الى انحسر كالسائق الذى ينسج من يسوقه (قوله لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة) فان الحال من السكرة المحضة يجب تقدمها على ذى الحال وبين صاحب الكشف كون نفس في حكم المعرفة بقوله لان كل نفس في معنى كل النفوس انتهى كلامه فلوقيل جاءت النفوس كلها لتأخرت الحال عنهما لكون ذى الحال معرفة فجاز ما حرها وكذلك اذا كان ذى الحال في حكم المعرفة ويجوز ان يقال كل نفس تخصص بالعموم تخصص الاخذ في مثل ما احد خبر منك لانه بالعموم يكون المعنى كل فرد فرد اي كل واحد غير معين الذى هو مدلول النكرة وهو الوجه في تخصص النكرة بالعموم ويحتمل ان يكون جملة معها سائق وشهيد في محل الجر على انها صفة للنفس او في محل الرفع على انها صفة لكل (قوله على اضممار القول) اي يقال له لقد كنت في غفلة والقول المقدر اما صفة لكل نفس او حال والمعنى لقد كنت في غفلة من هذا اليوم وبما فيه وانت في الدنيا فكشفتنا عنك غطاءك الذى كان في الدنيا على قلبك وسمعتك وبصرك فصرك اليوم حديد نافذ بتصريره ما كنت تنكره في الدنيا (قوله والكافات) بكسر التاء منصوب بالعطف على التاء للخطاب للذكر (قوله قال الملك الموكل عليه) جواب لما عسى ان يقال ان الظاهر ان الخطابات السابقة لكل نفس من النفوس المؤمنة والكافرة وقد تقرر ان النفوس المؤمنة لها قرينان احدهما يكتب حسناتها والاخر يكتب سيئاتها فم افرد القرين في قوله وقال قرينه وتقرر الجواب ان افراد القرين بناء على ان المراد به الجنس ولو جمل الخطابات السابقة

ثبثا فربما كان وجه افراد القرنين ظاهر الان قرين الكافر كاتب سببته وليس له كاتب حسنات فالقرين
سواء اراد به الجنس او كاتب السبب يكون قوله هذا اشارة الى ديوان الله ويكون المعنى هذا ما هو مكتوب
عندي ما شرلدي ولقد هذا في هذا التركيب مبتدا وما اما موصولة بمعنى ان الذي وقوله هو مكتوب عندي
صحتها والموصول مع صلته خبر هذا وقوله ما شرلدي خبر بعد خبر او موصولة بمعنى شيء وقوله هو مكتوب عندي
صفتها والموصول مع صلته خبر المبتدأ وخبر لذي خبر آخر وان كان المراد بقرينة الشيطان المقيض له
لاشواؤه كبدل عليه قوله فيما بعد فان قرينه ربنا ما طغيته يكون هذا اشارة الى العاصي ويكون عتيده
بمعنى يميني بلانهم ويكون المعنى ان الشيطان يقول هذا العاصي الذي هو عندي اوشي هو عندي عتيده
بلانهم يميني ايها اعتدته لها بالاشواؤه والا ضلال (قول اولوا حد) وهو ما كنت خازن النار ولما كان ثبته
ضهير انبساطا فيكون الخطاب واحد ذكر ثبته وجهين احدهما للدلالة على ان تكرير الفعل للتأكيد كانه
قبل اني ولما لم يكن سبيل الى ثبته الفعل زلت ثبته الفاعل منزلة ثبته الفعل وتكريره والوجه
في كون ثبته الفاعل دليلا على تكرير الفعل ان الملائكة الفاعل مع كونه واحدا في نفس الامر علم ان اسله
الى اني ثم حذف الفعل الثاني وانى بفاعله وفاعل الفعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول
كافي قوله

فان تزجرائي يا ابن عفان تزجر * وان تدعاني احم عرضا نعمنا

وامنهما ان ألف الف ليس ضميرا لثبته بل هي الف مبدلة من انون الخفيفة اصله الفين فابدت الالف من النون
في حال الوقف ثم اجري الوصل بجرى الوقف فقيل الف في حالتي الوصل والوقف (قوله كسر المنع للمال)
ان كان الكفار من الكفر المفضل لايمان يكون وجه بناء المبالغة في كسرها دلائل وحدانية الله تعالى ودلائل حقيقه
مدعى ارساله ستر ابشاسا ردلائل ما يجب الايمان به مع ظهورها وقوتها ووجد المبالغة في قوله مناع الخبره مع
كونه كفارا عتيده لا يتبع به حامل يخطى الى ان يمنع ماله عن كل مستحق يطلب شيئا من ماله حبا للمال وبخلا به على
من يستحقه ومع كونه معتدبا انه كالم يؤد الحق للمال الى مستحقه يتعدى الى ان يأخذ المال الحرام بطريق الرما
ونحوه فان الكفار شاطبون بفروع التبرعة من حيث انهم يعدون بتركها وان لم يكونوا مطالبين باحلال الكفر
لعدم احليتهم لنواها ويحتمل ان يكون المراد بالخبر الاسلام ويكون المعنى انه لا يتبع بكفر ان التمسد بل يكون مناعا
لغيره عن الايمان (قوله وانما استؤنفت كانتا في الجمل) جواب عما يقال لم قيل ههنا قال قرينه بدون
الواو وقيل فيما سبق وقال قرينه بالواو وتفرر الجواب ان الجملة الاولى واردة بميللا تونه عن قرب من نتخذ
البعث وما يبرز عليها من الاحوال الواقعة بعد البعث ان ياتي كل كافر عتيده في جهنم ومنها قول القرين
هذا ما ادى عتيده فخذ ان به طلف على الجمل المذكورة قبله بخلاف الجملة الثانية فانها جحالة مستأنفه فخذها
ان تكون خالية عن العاطف كافي الجمل الواقعة في حكاية التناول كواقع في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ
قال لا يبه وقومه ما عذبه التمثيل اني اتم لها عاكفون قالوا وجدنا اباها عابدين قال لقد كنتم اتم وآبائكم
الآيات فان قيل فابن التناول ههنا فكذا لما قال قرينه هذا ما ادى عتيده وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما طغيته
وتلاه قوله تعالى لا تخضعوا للذي علم ان عمة مقابلة بين الكافر وقرينه لكن طرح قول الكافر في ذلك لدلالة قوله
ربنا ما طغيته عليه وقال الكافر اعتذارا عن كفره وعصيانه يارب ما عصيتك باختياري بل لان الشيطان الذي
قيضك لي اطعاني وحلني على عصيتك فقال قرينه ربنا ما طغيته فغالة الكافر وان لم يصرح بها اعتمادا على
ذكر ما يدل عليها وهو قول قرينه ربنا ما طغيته الا انها لما كانت مقدرة ملحوظة في النظم كانت مورد الان يسأل
ويقال فاذا يقول قرينه حين ما قال الكافر ذلك في حقه فاجيب عنه بان قيل قال قرينه فانه اذا حكى قول احد
الخصمين ان يقال فاذا قال خصمه فيستأنف بان يقال قال خصمه كذا وهذه الآية تؤيد كون المراد بالقرين
في الآية المتقدمه هو الشيطان لا الملاك الموكل عليه فان قيل لما قال القرين اولاف حق الكافر هذا اعتدى
وفي ملكي عتيده لجهنم حياته لها باغواي اياه كيف يصح منه ان يقول ربنا ما طغيته اي ما جعلته طغيا مجاوزا
حده في العصيان فلما اشار المصنف الى جوابه بقوله او لا باغواي له و آخر بقوله فاعتده عليه لكونه في نفسه ماثلا
الى التجور والحاصل ان اغواءه بمعنى تزيين العصية غير الاطاعة قال صاحب الكشف وهذه الآية لا تنافي

(ثبته في جهنم كل كفار) خطاب من الله للسايق
والشهيد والمؤمنين من خربة النار اولوا حد وثبته
انما على منزلة منزلة ثبته الفعل وتكريره كونه
ان تزجرائي يا ابن عفان تزجر

وان تدعاني احم عرضا نعمنا

او الالف بدل من نون اننا كيد على اجراء الوصل
بجرى الوقف ويؤيده انه قرين الفين باثون الخفيفة
(عتيده) معاند للحق (ماع للخير) كبر المنع للمال عن
حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخبر الاسلام فان الآية
زلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه (معتد)

معتد (مرتب) شاك في الله وفي دينه (الذي جعل
مع الله آله آخر) مبتدأ مضمّن معنى الشرط وخبره
(فألقاه في العذاب الشديد) او بدل من كل كفار فيكون
بالقاء تكريرا للتأكيد او مفعول مضمر يفرضه فألقاه
(قال قرينه) اي الشيطان المقيض له وانما استؤنفت
كنا نسأف الجمل الواقعة في حكاية التناول فانه
جواب لمحدوف دل عليه ربنا ما طغيته (كان
الكافر قال هو اطعاني فقال ربنا ما طغيته بخلاف
الاول فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة
على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مفهوم
مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه (ولكن كان
في ضلال بعيد) فأعتده عليه فان اغواء الشيطان
انما يؤثر فيمن كان محتل الرأي ماثلا الى التجور كما قال
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى

قوله هذا ما لدى عتيد على معني اعتدته لجهنم وهياته لها باغوائى واضلالى على ما توهم لان الاول نظير قول الشيطان ولا ضلكتهم ولا غويتهم اجمعين وقوله ربنا ما اطيعته نظير قوله وما كان عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني انتهى كلامه وقيل في رفع النفاة صدر القولان من القرن في حالين قال اولاً حين ما يسوقه انا فقلت ذلك اظهار الانقسام من بين آدم لكونه سبب لعنة الشيطان ثم اذا رأى العذاب وقال الكافر لاه الذي اطفاني رجع عن قوله الاول وقال ما اطيعته (قوله وهو استئناف مثل الاول) كان قائلاً قال فماذا قال الله تعالى للقرين وخصمه حين تقا ولا فاجيب بانه قيل لا تختصموا لدى وقوله لدى يدل بمفهومه على ان الاختصاص المنهى عنه هو الاختصاص في الموقف واما الاختصاص في الدنيا فغير منهي عنه بل هو واجب (قوله عالمين باني اوعدتكم) توجبه لكون جلة وقد قدمت اليكم حالا من فاعل لا تختصموا مع عدم مقارنة مضمونها لمضمون عالمها لان التقديم كان في الدنيا والخصوص في الآخرة وقد قرر ان اجتماع مضمون الحال مع مضمون العاقل شرط والمعنى لا تختصموا وقد صرح عندكم الآن اني قدمت اليكم بالوعيد وزمان الصحة متحد مع زمان النهي (قوله ويجوز ان يكون بالوعيد حالا) اي ويجوز ان لا تكون الباء زائدة ولا معدية بان تكون للملابسة ويكون المعنى بان قدمت اليكم ملتبساً بالوعيد ما يبدل القول لدى والمراد بالقول هو الوعيد بتخليد الكافر في النار وبجأزة العصاة على حسب استحسانهم جزءاً وفاقاً وقوله تعالى لدى متعلق بالقول لاي لا قولى بوقوع الخلف فيه وكذا ما في قوله تعالى ما يبدل القول لدى نافية بمعنى لا يقع الخلف في القول لدى الآن بل يجوز ويحقق مضمونه فاذا اريدني الفعل يقال زيد ما يفعل شيئاً ولو اريدني في المستقبل يقال لا يفعل ولن يفعل (قوله وعقوب بعض المذنبين) جواب عما يقال ما وحه التوفيق بين قوله تعالى ما يبدل القول لدى وبين آيات العفو والغفران فان الاول يدل على انه لا يقع الخلف في مضمون الآيات الواردة في حق وعيد العصاة والعفو عن بعضهم بنا في مضمونها وتقرر الجواب ان العفو انما ينفيه ان لو كانت الآيات الواردة في حق الوعيد عامة في حق جميع العصاة ولست كذلك بل هي واردة في حق من تعلقت المشيئة بتعذيبهم بقريظة آيات العفو الواردة في حق من تعلقت المشيئة بالعفو عنه فانه تعالى يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء فلا تبدل في القول بالعفو عن البعض (قوله فاعذب من ليس لي تعذيبه) اشارة الى جواب ما يقال من انه تعالى دفع عنه كونه ظالماً له يدوهو يشعر بثبوت اصل الظلم وهو تعالى لا يظلم الناس شيئاً من الظلم وما الله يريد ظلاً لعباده فضلاً عن ان يظلمهم وتقرر الجواب ان نفي كونه تعالى ظالماً يستلزم نفي كونه ظالماً وذلك لانه لما جرت مقابلة الخاص بين الكافر وقرينه ونهاهم الله عن الخاص لديه اي في دار الجزاء وموقف الحساب فقال لا تختصموا لدى عالمين بانه لا فائدة فيه حيث تعلمون اني اوعدتكم على الكفر والطغيان في دار العمل والتكليف ولم تلقوا اليه سماعاً ولا رافتم اليه رأياً علل عدم كون الخصام مفيداً بان قال على طريق الاستئناف ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد اي ما يبدل ما قدمته من الوعيد في حق كل كفار عنيد بالعفو عنهم بل انتقم منهم باخلاصهم في النار وعطف عليه قوله وما انا بظلام بصيغة المبالغة والمعنى لو عذبت عبداً ضعيفاً منقاداً لأمري غير مستحق للتعذيب من قبلي لكان ذلك غاية الظلم ولست بظلام فاعذب من ليس لي تعذيبه فظهر بهذا ان نفي كونه ظالماً يستلزم نفي كونه ظالماً وايضاً تخصص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فنفى كونه تعالى ظالماً يستلزم نفي كونه ظالماً وقيل الظلام لكونه بناء السببة بمعنى الظلم كالتنار بمعنى النار والمعنى وما انا بظالم (قوله تعالى يوم نقول لجهنم) يجوز ان يكون ظرفاً للظلام واذا لم يظلم في هذا اليوم فعدم كونه ظالماً في غيره اولى او ظرف لتقوله ما يبدل ولتحذوف دن حيه ما قبله اي ذلك يكون يوم نقول ويجوز ان يكون منصوباً بمضراي اذكر او اؤذر يوم فيكون مفعولاً به وجوز كونه معمولاً لقوله ونفخ في الصور وهو بعيد (قوله جيء بهما للتخييل والتصوير) اي لتصوير امتلائها بالطلب حيث اجابت بقولها هل من مزيد وهو استغفار انكار كانها قالت امتلأت بحيث لا مزيد على ذلك الامتلاء تكثيراً لمن ادخل فيهما من الجنة والناس والافليس ثمة سؤال وجواب حقيقة وطريق التخييل ان جهنم شبهت بمن له عقل وتميز يسأل ويحجب وجعل آيات لوازم المشبه بها لها دليلاً على التشبيه المضمر في النفس والمعنى انا املأها من الجنة والناس كما كنا وعدنا بذلك بحيث لو قيل لها ذلك وهي عاقلة ناطقة لقلت ذلك على سبيل الانكار والتعجب من كثرة العصاة (قوله او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ) فطلب الزيادة

(قال) اي الله تعالى (لا تختصموا لدى) اي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول (وقد قدمت اليكم بالوعيد) على الطغيان في كبي وعلى ألسنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه لتليل للنهي اي لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والباء من يدة ومعديته على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعاً على قوله (ما يبدل القول لدى) اي بوقوع الخلف فيه فلا تطعموا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد (وما انا بظلام للعبيد) فاعذب من ليس لي تعذيبه (يوم نقول لجهنم هل امتلأت) ونقول هل من مزيد) سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع انساها تطرح فيها الجنة والناس فوجبا فوجبا حتى تمتلئ لقوله لا ملآن او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ

ليقبل بها ذلك الفراغ فلا استفهام في قوله تعالى هل امتلأت لبيان اتساعها وانكار امتلائها وفي قولها هل من مزيد
 لطلب الزيادة فيكون هذا السؤال والجواب قبل دخول جميع اهلها فيهما بان يدخل الكفار باسرهم ويبقى فيهما موضع
 لعصاة المؤمنين فتطلب جهنم ٧ فيرد ايمانهم حرها ويسكن ايقانهم غيظها قسكت وعلى هذا الجمل ماورد
 في بعض الاخبار من ان جهنم تطلب الزيادة حتى يضع الجبار قدمه والمراد بالجبار المؤمن فانه جبار متكبر على ما سوى
 الله تعالى دليل متواضع لله عز وجل ويروى انه لا يلقى فوج ممن استحق لدخول جهنم الا ذهب فيها ولا يملأها
 شي لكونها بصورة قهر الله تعالى الذي لانها يملأه فقول جهنم أليس قد اقسمت لثلاثي فيضع الله تعالى فيها قدمه
 اى ما تقدم من قوله سبقت رحمتي غضبي اى بان يضع فيها رحمة وينظر اليها نظر الرحمة فيقول هل امتلأت
 فيقول قط قط اى حسي حسي وايس في مزيد فيزوى بعضها في بعض ضرورة انها اذا اجابت الرحمة تنزوى صورة
 القهر (قوله او انها من شدة زفيرها وحدها) فلا استفهام الاول للغير والثاني لقرار بالامتلاء في الحقيقة
 الا انها نزلت نفسها من ذلك طالب الزيادة والكثرة اشدة تغيظها على العصاة واثمها بالانتقام منهم فتتم زيادة
 الداخلين وكثرتهم (قوله وقرأ نافع وابوبكر يقول بالياء) اى بياء الغيبة واسناد الفعل الى ضمير اسم الله تعالى
 لتقدم ذكره في قوله الذي جعل مع الله والباقيون بنون المذكوم العظيم نفسه لتقدم ذكره في قوله لى وقد قدمت
 وما انابظلام (قوله فيكون ذلك) اى اذا انتصب يوم نقول بقوله لنفخ فيكون ذلك في قوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى
 يوم نقول لان الاشارة الى المتأخر جائزة لاسيما اذا كانت رتبته التقديم فكأنه قبل ذلك اليوم اى يوم نقول لجهنم
 هل من مزيد يوم الوعيد فلا يحتاج الى ان يجعل تقدير الكلام وقت ذلك النفخ يوم تحقق الوعيد لان الاحتياج
 اليه انما هو لكون ذلك اشارة الى النفخ وعدم صحة حل يوم الوعيد على المصدر واذاجعل ذلك اشارة الى اليوم
 صحح الجمل من غير تقدير المضاف (قوله قربت لهم) فان قيل الجنة مكان والامكنة لا تقرب بل يقرب اليها
 فما وجه تفرعها اجيب بان الجنة لا تزال ولا يؤمر المؤمن في ذلك اليوم بالانفعال اليها مع بعدها لكونه تعالى يملأها
 المسافة التي بين المؤمن والجنة وهذا هو المراد بتقربها فان قيل اسناد الازلاف بمعنى طي المسافة بينهما وبينهم الى الجنة
 ليس اولى من استناده الى المؤمن فكيف قيل وازلفت الجنة للمتقين ولم يقل وازلفت الجنة اجيب بانه اختير ذلك
 لمساخيه من اكرام المؤمن وبيان شرفه وانه مما يتشبه اليه والظاهر ان قوله تعالى وازلفت معطوف على قوله
 نقول لجهنم اى يوم ازلفت (قوله مكانا غير بعيد) اشارة الى ان انتصاب غير بعيد على انه ظرف مكان
 لازلفت كقولك اجلس غير بعيد منى اى مكانا غير بعيد والاصل ازلفت مكانا غير بعيد ثم حذف المكان للعلم به
 واقفيت صفته مقامه وان كان غير بعيد حالا من الجنة كان الظاهر ان يقول غير بعيدة الا انه ذكر اما لكونه على
 زنة المصدر كالزبير والصايل والمصادر يستوى في الوصف بهما المذكر والمؤنث وان يترصو الاسد في صدره يقال
 زأر زأرو يزأرون وزأرا ويقال صل السلاح ونحوه يصل صلابا اى صوت واما غير ذلك (قوله على اختيار
 القول) مبنى على القراءة بناء الخطاب ولا حاجة اليه على قراءة ابن كثير وذلك القول اما منصوب على انه حال
 من المتقين اى مقول لاهم هذا الثواب او هذا الازلاف ما توعدون او هو مع مقوله جملة معترضة بين البذل والمبدل
 منه ٤ (قوله بدل بعد بدل) يشعر بكونه بدلا ثانيا من المتقين الا ان صاحب الكشاف صرح بانه بدل من كل
 اواب حيث قال بدل بعد بدل تابع اكل ومعنى التبعية وروده تحقيل البدل من غير اتحاد المنبوع ولم يجعله بدلا
 ثانيا من المتقين لان تعدد البدل مع اتحاد البدل منه لا يجوز (قوله ولا يجوز ان يكون في حكمه) اى
 في حكم اواب فان اواب صفة لمحدوف والتقدير لكل عدد اواب ولا يجوز ان يكون من خشى صفة لكل اواب لان
 من لا تكون صفة فلا يقال الرجل من جاني جالس كما يقال الرجل الذي جاني جالس والخشية وان كانت بفسر
 بالخوف الا ان بينهما فرقا وهو ان الخشية خوف من عظمة الخشى وهيئة بخلاف الخوف فانه خشية من ضعف
 الخاشي ويدل على ذلك انه حيث كان الخوف من عظمة الخشى استعمل فيه الخشية وان كان الخاشي قويا في نفسه
 قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال لوانزلنا هذا القرآن على جبل لرآيته خاشعا متصدعا
 من خشية الله وقال وهسم من خشيته مشفقون مع ان اللانكة والجبل اقويا في انفسهم وحيث كان الخوف
 من ضعف الخاشي استعمل فيه الخوف قال لا تخافوا ولا تحزنوا ونحن ذلك (قوله وبالغيب حال من الغافل)
 اى خشى حال كونه غائبا عن الاعين لا يراه احدا ومن المفعول اى خشى عقاب الرحمن حال كونه كل منهما غائبا

٧ امتلائها تحقفا لقوله تعالى لا ملأن جهنم فطرحة
 في ذلك الموضع عصاة المؤمنين صح

او انها من شدة زفيرها وحدها وتشدها بالعصاة
 كما استكثر لهم والطالب زيادة فيهم وقرأ نافع وابوبكر
 يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالجيد او مفعول
 كالمبيع ويوم مقدر بذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك
 اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف (وازلت الجنة
 للمتقين) قربت لهم (غير بعيد) مكانا غير بعيد
 ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محدوف
 اى شيئا غير بعيد او على زنة المصدر اولان الجنة بمعنى
 البستان (هذا ما تواعدون) على اختيار القول
 والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير
 بالياء (لكل اواب) رجاء الى الله بدل من المتقين
 باعادة الجار (حفيظ) حافظ لمحدوده (من خشى
 الرحمن بالغيب وجاء بقلب متب) بدل بعد بدل او بدل
 من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان
 من لا يوصف به او مبتدأ خبره (ادخلوها) على تأويل
 يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال
 من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اى خشية
 ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب والعقاب
 بعد غيب او هو غائب عن الاعين لا يراه احد

٤ على معنى يقال لهم والا عراض متعين في قراءة
 ابن كثير بالياء لاسناد الفعل الى المتقين صح

لا يعرف المكلف الا بطريق الاستدلال (قوله وتخصيص الرحمن) جواب عما يقال كيف قرن انشئة الاسم السال على سعة الرحمة مع ان الظاهر قرنها بما يدل على ان عقلمة والمهابة (قوله ووصف القلب بالانابة) مع ان الموصوف بالانابة التي هي الرجوع عن المعصية الى طاعة الله تعالى هو المكلف للاشعار بان الاعتبار في الرجوع الى الله تعالى انما هو الرجوع بالقلب (قوله سالمين او مسلمين عليكم) يعني ان قوله تعالى يسلم حال من فاعل ادخلوها امان من السلامة او من التسليم وعلى تقدير ان هي حال مقدرة لحصول كل واحد منهما حال الدخول وان كان التسليم بعد الدخول تكون حالا مقدرة (قوله تعالى ذلك يوم الخلود) وقال ابن ابي عمير اي زمان ذلك يوم الخلود كآية جعل اشارة الى ما تقدم من انعام الله تعالى عليهم بذلك اخباره تعالى اهل الدنيا ان ذلك ازمان زمان اذ اقامة الدائمة وان اهل الجنة لا يدخلون فيها في يوم حسرتها وليس لقول الله تعالى ذلك فائدة بعد قوله ادخلوها لان المؤمنين يعلمون ان من دخل الجنة يبقى فيها ابدا فلا فائدة لهم بالاخبار بذلك الا ان يقال ان استماع ذلك يزيد طربة التشايط وطأة ثبته القلب (قوله تعالى ولدينا من يد) اي زيادة على ما يشاؤون او ما يملكون او مزيد عليه على ان يكون المزد اسم مفعول كالبيع قال انس وجار رضي الله عنهما هو النظر الى وجد الله الكريم وانظروا ان مرادهما ان انظر المذكور افضل ماله من الزيد والافق الجنة مزيد على كل ما يؤملونه غير ذلك ثم قال تعالى لما علم منكى البعث بما لا يقوه عن قريب من الموت وانبث وانما المشركين في العذاب الشديد خوفا منهم به ان الدنيا ايضا فقلوا وكما اهلكنا قبليهم من قرن هم اشد منهم بطشا وبعثا وكما منصوب بـ بعد وقدم على عامه اما انها استهامة واما لا يا خبر يذو هي تجري بحري الاستهامة في اقتضاء الصدارة ومن قرن تخير وهم اشد صفة كم اوصفوا قرن وبطشا غير اشد والبعث الاخذ بشدة والجمهور على قبح القاف مع اشديد في قوله فذوقوا والنقاء فيه عاطفة على المعنى كانه قيل اشد بطشهم فقبوا فان كان الشقيب بمعنى اطوان وقطع الفارز لاجل تخرج البلاد وانصرف فيها بغيرها والاستيلاء على اهلها كما في قوله اقد ثبت في الآذان حتى = رضى من الغنية بالذبح

تكون الفاء سببة لذلك على ان شدة بطشهم وقوتهم عليه ابطرتهم وحببتهم على الشقيب وان كان بمعنى الجولان والدوران فيها حذرا من الموت كما في قوله

نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الارض كل مجال

تكون الفاء مجردة عن حيث كان سبب الشقيب مجردة لا حذرا من الموت لاشدة انشء وقرئ فقبوا بفتح الهمزة مخففا واشد لالكثرة والمبالغة وقرئ فقبوا بكسر الهمزة مشددا على امر المخاطبين كقوله تعالى فسيحوا في الارض اي فسيروا فيها هل تجدون محيصا من قهر الله تعالى او من الموت وقرئ ايضا فقبوا بكسر الهمزة مخففا اي اكثروا السير فيها حتى نقتدوا بهم من القاب بقل نقب ابصر نقب نقبا من باب عجم اذا فرقت خفاد من كثرة سير ومنه قوله اقم بالله ابو حفص عمر مامسيان نقب ولا دبر اغفر له اللهم ان كان فجر (قوله اي لهم من الله) اشارة الى ان من محيص مبتدأ محذوف خبره اي لجا ومفر من عذاب الله او من الموت (قوله اي قلب واع) حال القلب المذكور في الآية وهو علق على القلب النواحي تنظير فائدة انشء بنوله لمن كان له قلب فان كل انسان له قلب لا يحسنة وايضا لو ابني القلب على عوده ثم ان يكون ما ذكر في هذه السورة تذكرة لكل انسان وليس كذلك لانه ما تذكر الا اولوا الابواب والقنوب النواحي وتلك اطلق القلب في الآية للاشعار بان من ليس له قلب واع فكأنه لا قلب له لان المقصود من القلب اخفقه وهو قد من القلب الذي ليس له حفظ لانه المقصود منه وكل فادماغه المقصود منه كانه دماغ وكذا جعل قوله شهيد على تقدير كونه من الشهود بمعنى الحضور على الحضور بالذهن تنظير فائدة انشء بالجنة الحسية لان من أبقى اسمع ان ما تلي عليه يكون حاضرا يشخص لاحتساسة اذ صفة من القلب انقلب اليه فلو لم يحمل الحضور على الحضور بذمته لما ظهر فائدة انشء ايضا والمغلافة في الآية تلاصق عاربان من لا يحضر بذمته فكأنه غالب وكذا اوفى قوله تعالى اوفى في اسمع لتقسيم حال المتذكر الى كونه نالبا بنفسه وكونه سامعا من غيره ثم انما تعالى لما احتج على منكري البعث بما يدل على كمال قدرته وهددهم بما لا يقوه عن قريب من عذاب الآخرة ثم خوفهم بعذاب الدنيا عادى دليل آخر فقال ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة اوقات

وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رجعت وخافوا عذابه او بانهم ذووا خشية مع علمهم بسعة رحمة ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله (سلام) سالمين من العذاب وزوال النعم او مسامحة عليهم من الله وملائكته (ذلك يوم الخلود) يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا من يد) وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وكما اهلكنا قبليهم) قبل قومك (من قرن هم اشد منهم بطشا) قوة كعاد وفرعون (فقبوا في البلاد) فخرقوا في البلاد ونصرفوا فيها اوجانوا في الارض كل مجال حذر الموت فالقاء على الاول للتسبب وعلى الثاني لجرد التعقيب واصل التعقيب التغير عن شيء وانبحث عنه (هل من محيص) اي لهم من الله او من الموت او قبل الضمير فقبوا لاهل مكادى ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوفعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فقبوا على الامر وقرئ فقبوا بكسر من انقب وهران ينقب خف العبر اي اكثروا السير حتى نقتدوا بهم او اخفان مراكمهم (ان في ذلك) فيما ذكر في هذه السورة (لذكرى) لذكرى (لمن كان له قلب) اي قلب واع يتذكر في حقائقه (او ألقى السمع) اي اذنى لاستمعه (وهو شهيد) حاضر بذمته لغيرهم او شاهد يصدقه فيعظ بظواهره ويذكر بزواجه وفي تنكير القلب وابهامه تنظيم واعتبار بان كل قلب لا يتذكر ولا يتدبر كذا قلب (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام) مر تفسيره مرارا (وما من امن لعوب) من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش

اوقات واحيان لان اليوم في اللغة عبارة عن زمان مكث الشمس فوق الارض من الطلوع الى الغروب وقبل خلق السموات لم يكن شمس ولا قمر من قدر على ابداء العالم بأسره في مدة يسيرة كيف لا يقدر على البعث والاعادة وقوله تعالى وما سمنا من لغوب رد لما زعمت اليهود فانه روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود اتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والارض فقال عليه الصلاة والسلام خلق الله الارض يوم الاحد والاثني وخلق الجبال وما فيها من المنافع يوم الثلاثاء وخلق الشجر والماء والمدائن والعرمان والخراب يوم الاربعاء وخلق السماء يوم الخميس وخلق الشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة قالت اليهود ثم ماذا قال استوى على العرش قالوا قد اصبحت لوانتم قال وما هو قالوا ثم استراح يوم السبت فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فانزل الله تعالى هذه الآية ثم قال فاصبر على ما يقولون من الشرك والتشديد قال الامام وما قاله اليهود ونقلوه عن النوراة اما تحريف منهم اولم يعلموا ان اوله وذلك لان الاحد والاثني ازمان متباعدة بعضها عن بعض ولو كان خلق السموات ابتداء يوم الاحد ونحوه لمكان الزمان متعاقبا قبل الاجسام والزمان لا ينفك عن الاجسام فيكون قبل خلق الاجسام اجسام اخر فيلزم اقول بقدم العالم وهو مذهب الفلاسنة ومن العجب ان بين الفلاسنة والمشيئة غاية الخلاف فان الفلاسنة لا يثبت لله تعالى صفة اصلا ويقول انه تعالى لا يقبل صفة بل هو واحد من جميع الوجوه وفضله وقدرته وحياته هو حقيقته وعينه وذاته والمشيئة يثبتون لله تعالى صفة الاجسام من الحركة والسكون والاستواء والجلوس والنعسود والنزول فيذهب ما فاتهم ان اليهود في كلامهم هذا اجواب بين المتأخرين واخذوا مذهب الفلاسنة في المسئلة التي هي اخص المسائل بهم ٨ الاستواء على العرش فاختطوا وضلوا في الزمان والمكان جميعا انتهى والفقيه قوله تعالى فاصبر للسبب اي اذ لم يسمعوا قولك ولم يهتدوا بارشادك فاصبر على ما يقولون من البطيهم واشتغل بعبادة ربك فانه عليه الصلاة والسلام له شغلان احدهما عبادة الله تعالى وثانيهما هداية الخلق فاذا هداهم ولم يهتدوا قيل له اقبل على شغلك الاخر وهو عبادة الحق وهذا قبل الامر بقتالهم امر الله تعالى بان يترصد في بعض الاوقات من النهار والليل وخمس ما قبل الطلوع والغروب من انهار لكونتهما وقتي اجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار ولم يعين البعض الكائن من السبل اي بعض هؤلاء لاشارة الى ان الليل كله زمان الانقطاع عن الشواغل فلا وجد لترجيع بعض اجزائه على بعض بخلاف النهار فانه محل الاشتغال بالمصالح فينبغي ان يعين وقت العبادة منه ليعين سائر اوقاته لسائر المصالح وهذا على ان تكون كلمة من في قوله ومن الليل للتبويض ويحتمل ان تكون لا تداء الغاية فيكون المعنى ومن اول الليل فسجد الى ان يظاب عليكم النوم ونحوه ويحتمل ان يكون المراد بقوله تعالى وسبح بحمدهم انهم يقولون ولا تسام من اباطيلهم بل ذكرهم بعظمة الله تعالى وترصد عن الشرك والنجس عن المبكى الذي هو امر الحشر والبعث قبل الطلوع وقبل الغروب فانها وقت اجتماع نومك لقلبك لحرارة في بلدتهم ومن اوتل الليل ايضا لانها البضا وقت اجتماعهم والثناء في قوله فسجد لنا كيد الامر بالتسبيح من الليل وذلك لانها تمنع من الشبهة كانه قيل وامان الليل فسجد وانعلق بالشروط بقيد انه عند وجوده يجب وجود الجزاء (قوله تعالى وادبار السجود) قرأتانع وابن كثير وجزء ادبار بكسر الهمزة على انه مصدر ادبر الشيء انهم وانقضى وانحصار به على الضرورية لان المصدر افعالهم مقام الوقت او نحوه فاني نحو آتاك خفوق آتكم اي وقت خفوقه ومعنى وقت ادبار السجود وقت انقضاء الصلاة وتمامها وقرأ الباقون بفتح الهمزة على انه جمع دبر بمعنى آخر ودبر الصلاة آخرها وغيبها وانصاه ايضا على الضرورية والركوع والسجود والتسبيح قد يعبر به عن الصلاة لا شغل الصلاة لعلها فلذلك قد سجد ادبار السجود بقوله وادعاب الصلاة واختار المصنف ان يكون التسبيح على اصل معناه وهو التزكية ثم نقل كونه بمعنى الصلاة بمعنى قوله وادبار السجود قيل اعقاب الصلاة روى عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجد لله تعالى في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وسجد لله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائدة لا اله الا الله وحده لا شريك له المالك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياهم وان كانت مثل زبد البحر (قوله واستمع لما اخبرك به) يعني ان مفعول استمع محذوف اي استمع ما اقول لك من احوال يوم القياسمة في وصفه فقال يوم ينادي يوم مذكوب بفعل مفعول واستمدر يخرجون من القبور يوم ينادي المنادي وهو اسرافيل عليه السلام فانه ينفخ بنفخ وينادي بما ذكره وقبل ان اسرافيل ينفخ ويجهر بل ينادي ويخجل ان ينزل

(فاصبر على ما يقولون) ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعباء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشديد (وسبح بحمده ربك) وترصد عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشديد حامدا له على ما انعم عليك من اصابته الحق وغيرها (قيل طالع الشمس وقيل الغروب) يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين (ومن السبل فسجد) وسجد بعض الميل (وادبار السجود) واعقاب الصلاة جمع دبر وقرأ الخبازيان وجزءه بالكسر من ادبرت الصلاة اذا انقضت وانقطعت وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الميل العشائين والتسبيح وادبار السجود اثنا عشر بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء (واستمع) لما اخبرك به من احوال القياسمة وفيه تهويل وتعتيم للمعتبر به (يوم ينادي المنادي) اسرافيل او جهرا بل عليه السلام فيقول ايها العظام البالية والواصل المنقطعة والحوم المتفرقة والشعور المنفرقة ان الله بأمر كني ان تحبثن لنصل اقتضاء (من مكان قريب) بحيث يسهل نداؤه الى الكل على السواء ولعله في الاعادة نظير كني في ابتداء يوم نصب بمسادل عليه يوم الخروح

٨ وهي انهم حيث اتوا قبل خلق الاجسام اياما معدودة وازمنة محدودة واخذوا بمذهب المشيئة في المسئلة التي هي اخص المسائل بهم وهي صح

استمع منزلة اللازم ولا يقصد تعلقه بمفعول معين ويكون المعنى كن مستعنا ولا تكن كهؤلاء الغافلين المعرضين
(قوله بالحق متعلق بالصيحة) أى حال منها أى يسمعونها ملتبسة بالحق الذى هو البعث وذلك إشارة الى وقت
النداء اوال وقت السماع أى ذلك الوقت يوم الخروج من القبور (قوله من مكان قريب بحيث يصل نداؤه
الى الكل) يعنى ان المراد بقرب المكان قرب به بالنسبة الى اهل القبور كلهم ولما كان قرب المكان بالنسبة الى
بعض الموت يستلزم البعد بالنسبة الى من يعد من ذلك العوض فاستحال لذلك ان يكون مكان النداء قريبا
حقيقيا بالنسبة الى الكل على السواء والمعنى يخرجون من قبورهم يوم ينادى المنادى بحيث يصل نداؤه الى
الكل على السواء كأنه يناديهم من مكان قريب بالنسبة الى كل واحد منهم عن الضحالة قال يسمع البعيد
كما يسمع القريب واكثر المفسرين على ان المراد قرب مكان النداء الى السماء وان ذلك المكان هو صخرة بيت المقدس
فانها اقرب الى السماء بالنسبة الى اجزاء الارض ثم اختلفوا في مقدار قربها اليها فذهب من قال انها اقرب اليها من
جميع الارض باثني عشر ميلا ومنهم من قال بثلاثين ميلا وقيل يسمعون النداء من تحت اقدامهم وقيل من
منازل شعورهم (قوله بالتخفيف) أى تخفيف الشين يعنى ان الكوفيين والباعثين وقرأوا ههنا وفي الفرقان تشق
بتخفيف الشين والباقيون بتشديدها وصله عند الكل تشق بقاء بين والاولون حذفوا احدى اثناء من التخفيف
والباقيون ادغوا اثناء الثانية في الشين ويوم تشق يجوز ان يكون بدلا من يوم يسمعون وقيل انه بدل من يوم
ينادى وفيد نظرا لانه يستلزم تعدد البدل والمبدل منه واحد وقد تقدم ان المفسرين منعوا ويجوز ان يكون
ظرفا للصبر أى يصبرون اليان يوم تشق الارض وسراعا حال من الضمير المجرور في عنهم والعالم فيها تشق وقيل
عاملها هو العامل في يوم تشق المقدر أى يخرجون سراعا يوم تشق فيكون سراعا مينا للهيئة الفاعل وعلى
الاول يكون مينا للهيئة المفعول معه لان تشق عدى اليه بحرف الجر كما يقال كشفت عنه فهو مكشوف عنه
والسراعا جمع سريع كالكرام جمع كريم وقوله ذلك محتمل ان يكون إشارة الى التشقق عنهم وان يكون إشارة الى
الاخراج المدلول عليه بنحو الكلام اوالى الخشر المذكور بعده أى ذلك الخشر حشري يسير والخشر الجمع
(قوله الاكفص واحدة) أى كخلق نفس واحدة وبعضها وهذا صريح في ان الله تعالى لا يشغله شأن عن شأن
(قوله تعالى نحن اعلم بما يقولون) أى بما يقوله كفار مكة من تكذيبك وانكار البعث وقوله فذكرناه
جواب شرط مقدراى اذالم تكن جبارا لهم نجبرهم على الاسلام بل بعث مبعضا فذكرناى على عملك ودم عليه
وذكر بالقرآن من يخاف ما وعدت به من عصاى من العذاب وتارات الموت ما تكرر من سكرات الموت
وشدائده فانها تأخذ المحتضر مرة بعد اخرى * ثم هنا ما يتعلق بسورة ق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

(سورة الذاريات)

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

اول هذه السورة مناسب لاخر ما قبلها وذلك لانه تعالى لما بين الخشر بدلائله وقال ذلك حشر عليا يسر وما انت
عليهم يجبرهم وتلجهم الى الايمان اشار الى اصرارهم على الكفر بعد اقامة البرهان وتلاوة القرآن عليهم
ولما بين الايمان فقال والذاريات ان ما توعدون من البعث والثواب والعقاب لصديق وكذا اول هذه السورة وآخرها
متناسبان ايضا حيث قل في اولها انما توعدون لصديق وقال في آخرها فويل للذين كفروا من يومهم الذى
يوعدون والذاريات جمع ذارية من ذرت الرمح التراب وغيره تذر وه تذر به ذروا ذراى طبرته واذهبت والواو
فيه للقسم والغائت التى بعدها عاطفة وهذه المذكورات صفات حذفت موصوفاتها واقيت هي مقامها والتقدير
والرياح الذاريات او النساء الذاريات للاولاد والاسباب الذاريات للخلائق من عالم العدم الى فضاء الوجود
او بالعكس فالسحب الحاملة للامطار فالسفن الجارية فى البحر جري اذا يسراى ذاسهولة فاللائكة المسحبات
للامور من خير وشر بين الخلائق على ما امر وابه ثم اشار الى جواز كون موصوف الحاملات الرياح فانها تحمل
السحاب كما تذر التراب ونحوه اولساء فانهم يحمل الا ولاد كما يذرين الا ولاد والاسباب التى تؤدى ما ذكر
من الحاملات الى الجمل على الاسناد المجازى (قوله وقرئ وقرأ) بفتح الواو وهو مصدر بمعنى التفتة على تسمية
الحمول الثقيل بالثقل والجهور على كسر الواو وهو اسم لما يوقراى يحمل فان المطر يحمل للسحاب وكذا السحاب

(يوم يسمعون الصيحة) بدل منه والصيحة الفخخة
الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والمراد به البعث
الجزء (ذلك يوم الخروج) من القبور وهو من اسماء
يوم القيامة وقديقال للعبد (اننا نحن نحيى ونميت)
فى الدنيا (والينا المصير) للجزء فى الآخرة
(يوم تشق) تشق وقرأ الكوفيون وابوعرو
بالتخفيف (الارض عنهم سراعا) مسرعين (ذلك
حشر) بعث وجع (عليا يسير) هين وتقدير
الطرف للاختصاص فان ذلك لا ييسر الا على العالم
القادر لذاته الذى لا يشغله شأن عن شأن كما قال
ما خلقكم ولا بعثكم الا كفص واحدة (نحن اعلم
بما يقولون) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتهديد لهم (وما انت عليهم بجبار) بمسلط
تفسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع
(فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) فانه لا ينفع به غير
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله
عليه تارات الموت وسكراته

(سورة والذاريات مكية وآياتون)

بسم الله الرحمن الرحيم

(والذاريات ذروا) يعنى الرياح تذر والتراب وغيره
او النساء الولد فانهم يذرين الاولاد او الاسباب التى
تذرى الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ ابوعرو
وحزة بادغام اللام فى الذالك (فالخاملات وقرأ)
فالسحب الحاملة للامطار والرياح الحاملة للسحاب
او النساء الخواص او اسباب ذلك وقرئ وقرأ على
تسمية المحمول بالمصدر (فالجاريات يسرا) فالسفن
الجارية فى البحر سهلا او الرياح الجارية فى مها بها
او الكواكب التى تجرى فى منازلها ويسرا صفة مصدر
يحذف أى جريا اذا يسر

بحول الريح وموصوفا لجاريات اما السفن او الريح او الكواكب وموصوف المقسمات اما الملائكة خاصة
اوما يسمهم وغيرهم او الريح (قولك فان حملت على ذوات مختلفة) قد اشار في تفسير الامور الاربعة المذكورة
بقوله تعالى والذاريات ذروا فالحمالات وقرأ فالجاريات فالمقسمات الى جواز كونها امورا مختلفة متباينة بذواتها
والي جواز كونها امرا واحدا بالذات له اربعة اعتبارات والاول قول علي وابن عباس رضي الله عنهم قال علي وهو
علي المنبر سلوني قبل ان لا تسأوني ولن تسأوا بعدى مثلي فقام ابن الكوا فقال ما الذاريات ذروا قال هي الريح قال
فالجاريات وقرأ قال السحاب قل فالجاريات يسرا قال ذلك قال فما المقسمات امرا قال الملائكة وان كانت
هؤلاء الاربعة صفات متغايرة لامر واحد هو الريح يكون الموصوف في الكل واحد او يكون العاطف لعطف
الصفات كما في قوله الى الملك الغرم وابن الهمام * وليت الكنيبة في المزدحم

وقوله بالهف ذبابة للحارث اصباح فالناسم فالآتب

ويكون تقدير الكلام والريح الذاريات الى الجوارح حتى تنعقد سحابا فالرياح الحمالات لسحب اني هي ائفل من
الجلال فالرياح التي تجري بالسحب بعد حملها فالرياح التي تقسم الى تفرق الامطار في الاقطار فالقاء على الاحتمال
الاول لترتب الاقسام اقسام اولها بالرياح الذاريات في السحب الحمالات للاقطار فبالسفن الجاريات في البحر
فبالملائكة المقسمات للامور ولما كانت هذه الامور الاربعة متفاوتة في الدلالة على كمال القدرة قدم في الاقسام بها
ما هو اذل عليه وانم وتوصح المقام ان الايمان الواقعة في القرآن وان وردت في صورة نأ كبد اعلا في عليه الزان
المقصود الاصل منها تعظيم المقسم به لما فيه من الدلالة على كمال القدرة فيكون المقصود بالخلف به الاستدلال به
على الحكم المخلو فله وهو ههنا صدق الوعد بآيات والجزء فكانه قيل من قدر على هذه الامور العجيبة
التي لا تقوى الطبيعة فيقدر على اعادة من انشاء او لا كقول القائل لمن انعم عليه وحق نعمتك الكثيرة اني لا ازال
اشكره اني بصورة القسم اندال على تعظيم انعم استدلالا به على انه موافق لشكره اذا كان كذلك فالناسب
في ترتيب الاقسام بالامور المتباينة ان يقدم ما هو اذل على كمال القدرة والرياح اذل عليه بالنسبة الى السحب ليكون
الرياح اسبابا لحدوثها والسحب لقربها ما هيها وكثرة منافعتها ووقتها سلمها الذي هو الريح اذل عليه بالنسبة الى
السفن وهذه الثلاثة لكونها من قبيل المحسوسات اذل عليه بالنسبة الى الملائكة الغائبين عن الحس اذا تقدم
ربما ينكر وجود من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال (قولك والافناء لترتب الافعال) اي وان لم تعمل
الامور الاربعة على موصوفات متباينة بالذات بل على موصوف واحد له اربعة اعتبارات تكون الفاء لترتيب
الافعال في الوجود كما في قولك جاني الآكل فالشارب فالصائم فقدم من الصفات المذكورة ما هو بتقديم
في الوجود فان الريح تذر والابخرة ولا تفعل السحاب ثانيا فتجري بالسحب جريا ذابسا ثانيا فتقسم المضر
رابعا وقوله تعالى ذروا مصدر مؤكد لقوله والذاريات وقبل ذروا مفعول به بمعنى مذكروا وتسمية للذروا بالمصدر
كثني الله وضرب الامبر والمعنى والذاريات ترابا مذكروا والاول اشهر وقوله وقرأ مفعول به للحمالات كما يقال
حمل فلان عدلا نفلا والمعنصف بين اعراب يسرا وقوله امرا مفعول به وهو تبارة من المنسوم اما كان قال
الامام الحكمة في الايمان الواقعة في القرآن وجود الاول ان الكفار كانوا في بعض الاوقات ينسبونه صلى الله
عليه وسلم الى التجادل ويقولون انه عارف في نفسه بفساد ما يقوله وانما يغلب بغوة الجدل لا بصدق المقام كان
بعض الناس اذا اقام عليه التقدم الدليل ولم يثبت له حجة يقول انه غلبني لعاد بطريق الجدول ويجري عنده وهو
في نفسه يعلم ان الحق بيدي فلا يثبت للنكاح المبرهن غير اليقين فيقول والله ان الامر كما اقول ولا اريد ذلك بالباطل
لانه لو استدلل بطريق آخر لقائل خصمه فيه كقوله الاول فتزعم له ان الكواكب او اتسكت بلايمان وترك اقامة
اليهوان والثاني ان العرب كانت تخرزعن الايمان الكاذبة وتعتقد انها ضرب المنازل وتدع الديار بالافق ثم انه عليه
السلام كان يكثر الايمان ولم يزد ذلك الا ذمعة وبيانا فقلت العرب بذلك انه لا يعترف كاذبا واذ لا يصابت بشؤم
الايمان نكبات المكره في بعض الزمان واتسالت ان الايمان اني اقسم الله تعالى بها كاهة ادلائل خرجت
في صورة الايمان لينبها على كمال القدرة على الحكم المخوف عليه فالقصور من الاستدلال على المخوف عليه
ولم تخرج في صورة الدليل واخرجت تخرج الايمان لان التكلم اذا شرع في اول كلامه باليقين يعلم السامع انه
يريد ان يتكلم بكلام عظيم فيصفي اليه تمام الاصفاء فبدأ بالخلف وادرج الدليل في صورة اليقين حتى يقول القوم

(فالمقسمات امرا) الملائكة التي تقسم الامور من
الامطار والارزاق وغيرها اوما يسمهم وغيرهم من
اسباب القسم او الريح تقسم الامطار بتدبير
السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالقاء لترتب
الاقسام به باعتبار ما فيها من التفاوت في الدلالة على
كمال القدرة والافناء لترتب الافعال اذ الريح مثلا
تذروا الابخرة الى الجوارح حتى تنعقد سحابا فتجري
به باسطة الى حيث امرت به فتقسم المضر

على سماعه فظهر لهم البرهان المبين في صورة اليمين (قوله وما موصولة) محذوفة العائدان ان ماتوا عدون به
من البعث اصادق اى لذو صدق على اربته فاعل للنسب كثر لان الوعد لا يكون صادقا بل الصادق الواعد
او مصدر يذ على معنى ان وعدكم لصادق اى لذو صادق كما اذا كانت موصولة والمصدرية لا تحتاج الى العائد (قوله
ذات الطرائق) على ان الحبك بصفتين جميع حبك كمال ومثل اوجع حبيكة كطريقة وطرق والحبك والحبيكة
الطريقة في الرمل ونحوه (قوله او النجوم فانها ترتيبها كما تزين الموشى طرائق وشبهه بعد قوله ويتوصل بها
الى المعارف فانها طرائق) هكذا في بعض النسخ بين كون السماء ذات طرائق معقولة مؤدية الى المعارف
بقوله فان لها طرائق فان المعارف لها طرق تؤدي كل واحدة من تلك الطرق اليها والسماء ذات تلك الطرق ثم
قال او النجوم بالجر عطف على الضم ائق بناء على ما قاله الحسن البصري من ان حركتها نجومها فتكون الحبك بمعنى
الزينة والحسن قال الامام يحيى السنة في تفسيره ذات الحبك قال ابن عباس وذئادة وعكرمة ذات الحلق الحسن
المعنى وقال سعيد بن جبير ذات الزينة وقال الحسن حبكت بالنجوم وقال الامام ابو الليث ثم اقسام الله عز
وجل بالسماء ذات الحسن والجمال وقال علي بن ابي طالب رضى الله عنه ذات الحلق الحسن انتهى وفي الصحاح
حبك الثوب يحبكه بالكسر حبكا اى احاد نسجه قال ابن اعرابي كل شيء احكته واحسنت عنه فقد حبكته
فقوله تعالى ذات الحبك بمعنى ذات الزينة التي هي النجوم فانها من زينة للسماء من حيث كونها على طرائق الموشى
والوشى والنسبة كل لون يخالف معظم لونه الحيوان والاهاء في شبيهة عوض عن الراى الذاهبة من اوله كافي عدة
وقوله تعالى لاشية فيها اى ليس فيها لون يخالف سائر لونها يقال وشيت الثوب اشيه وشيا وشية فهو موشى
وفي اكثر النسخ بعد قوله ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق وانها تزينها كما تزين الموشى طرائق
الوشى فيكون ايضا اشارة الى ما قاله الحسن من ان حبكتها نجومها وياك لوجه كون النجوم حبكا للسماء
وهو ان الحبك ان كان بمعنى الطرائق فالنجوم لما وقعت في مواقعها على طرائق كانت السماء المستقلة عليها ذات
الطرائق وان كان بمعنى الزين فوجه كون السماء ذات النجوم ذات الحبك اى ذات الزين ظاهر لان النجوم زينة
لها فالسماء المستقلة على النجوم تكون مستقلة على الحبك لا محالة الا ان كون قوله او النجوم مجرورا بالهطف على
الطرائق في قوله ذات الطرائق يستلزم كونه قسما للطرائق وهو ينافى قوله فان لها طرائق وكونه مرفوعا
بالهطف على الطرائق في قوله والمراد بالطرائق يستلزم ان لا تكون الحبك بمعنى الزينة وهو ينافى قوله وانها تزينها
ويمكن ان يختار كونه مجرورا ويجعل عطف النجوم من قبيل عطف العام على الخاص فان النجوم يجوز ان تعتبر
من حيث كونها طرائق ومن حيث كونها زينة فيصح ان تجمل النجوم حبكا للسماء بمعنى انها طرائق فيها وبمعنى
انها زينة لها (قوله وقرئ الحبك) بضم الحاء وسكون الباء وهو مخفف من الحبك بصفتين كرسا في رسل
والحبك بكسر الحاء والباء كالا ل والحبك بكسر الحاء وسكون الباء كالك والحبك بصفتين كالجل جمع حبك
كعقبة في عقب والحبك بكسر الحاء وفتح الباء كالنجم جمع نعمة والحبك بضم الحاء وفتح الباء كالبرق جمع حبك
كبرفة وورق او حكمة بضم الحاء وسكون الباء كظلمة وظلمة هذه ست قرأت غير قرأت الجهم وروى بضم الحاء والباء
فالنجموع سق قرأت (قوله ولعل النكتة في هذا القسم) مع ان عدم ثباتهم على قول واحد امر مدبر لا يتكره
احد حتى يؤكد بالقسم الا انه اقسام عليه تعظيما للمقسم به من حيث كونه صالحا لبيان حال اقوالهم من اختلافها
وتنافي اغراضها للاشتراك بينها وبين الحبك والطرائق في التباعد ذاتا ومؤدى كان القسم الاول لتعظيم القسم
من حيث كونه صالحا لان يستدل به على المقسم عليه (قوله اذلا صرف اشد منه) لتعليل لقوله بصرف عنه من
صرف باعتبار ان الصرف المدلول عليه بقوله من افك مطلق والمطلق يصرف الى الكمال كانه قيل بصرف عنه من
صرف الصرف الذى لا صرف اشد منه واعظم فعلى هذا المعنى بقوله اذلا صرف اشد من الصرف عن الرسول
او القرآن او الايمان وايضا الابهام المدلول عليه باسم الموصول يفيد المبالغة في الاتصاف بمضمون الصلة كافي قوله
تعالى فغسيهم من اليم ما غسيهم وايضا لم يقل من افك ولا يذكر المأفوك عند ذلك على ان المراد من المأفوك عنه
ما يحرم كل خير وسعادة فكأنه قيل يؤفك عنه من افك عن كل خير وسعادة وعلى هذا التقدير يكون الصرف المدلول
عليه بقوله من افك عبارة عن الصرف الذى لا صرف اشد منه ولو لم يعتبر هذا المعنى لكان قوله تعالى يؤفك عنه من
افك خاليا عن الفائدة مثل ان يقال يقتل القاتل ويضرب المضروب وقيل المعنى يصرف عند الان من حكم عليه

(ان ما توعدون اصادق) جواب لما قسم كانه استدلال
باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المتعذرة لمقتضى
الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة
او مصدرية (واو الدين) الجزاء (لواقع) حاصل
(والسماء ذات الحبك) ذات الطرائق والمراد
اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب
او المعقولة التي تسلكها انظار ويتوصل بها الى
المعارف والنجوم فان لها طرائق وانها تزينها كما تزين
الموشى طرائق الموشى جمع حبيكة كطريقة وطرق
او حبك كمال ومثل وقرئ الحبك بالكون كالغفل
والحبك كالا بل والحبك كالك والحبك كالجل
والحبك كالنجم والحبك كالبرق (انكم لو قول مختلف)
في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر
وتارة انه مجنون اوفى القرآن اوالفياضة او امر الدين
ولعل النكتة في هذا القسم تنبيه اقوالهم في
اختلافها وتنافي اغراضها بالطرائق للسموات في
تبايعها واختلاف غاياتها (يؤفك عنه من افك)
يصرف عنه الضمير للرسول او القرآن او الايمان من
صرف اذلا صرف اشد منه فكأنه لا صرف بالنسبة
اليه او بصرف من صرف في علم الله وقضائه

في الازل بانه ما فوقك عن الحق بعدم طاعته لرسول عليه الصلاة والسلام والقرآن وعدم الايمان بهما في جميع احكامهما الى القول المختلف والوجد الاول اولى لان كون احوال الكائنات سابقا للقضاء السابق معلوم ليس في بانه كبر فائدة وعلى الوجهين يكون المقصود ذم اصحاب القول المختلف بكونهم معسرفين عن الحق وقيا انه مدح للمؤمنين والمعنى بصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول (قوله على معنى يصدر افك من افك عن القول الخ) اى على ان تكون كلمة عن السنية بمعنى من اجل اى يصرف من صرف عن الايمان من اجل هذا القول المختلف وسيد فاهم كانوا اذ اراوا احاديثا يدخل في الايمان يقولون انه ساحر وكاهن ومخون ويتجادل بعم طرق الجدال فيقلب من جادله ويكلم معسدا لاجل انه يحق وان من نازعه يبطل جاحد للحق فيصرفونه بمنى هذه الاقوال المختلفة النباشية عن الايمان (قوله يتهون عن اكل وعن شرب) يقال نهى الجمل يهين اذا كان عريضا في السن بالغائها وجعل نهى ونافذ يذى ضخمة سميكة باغة نهية الجسامدة والسن والانهاء الابلاغ والنهاية الغاية وقرآه الجمهور يؤثك عند سن افك على بناء كل واحد من الفعلين للفعول وقرى يؤثك عند من افك على بناء الاول للفعول والثاني للفاعل اى يصرف من صرف الناس عند وقرى يأفك عنه من افك على بناء الاول للفاعل والثاني للفعول عكس ما تقدم اى يصرف الناس عند من هو ما فوقك في نفسه (قوله اجرى مجرى اللعن) اى استعمل بمعنى لعن الكذابون تنبيهها للماعون الذى يفوته كل خير وسعادة بالمقتول الذى تغوته الحياة وكل نعمة (قوله في جهل يغمرهم) يقال غمره الماء يغمره اى علاه والغمر الشدة حمله على شدة الجهل بشهادة المقام والخراس فى الاصل الذى لا يجزم بأمر ولا يثبت عليه بل هو شك متخير لا يقول ما فانه الاجزاء واخر صاى فلنا ونخيبنا من غير يقين ولما كانت اللام فبذلك العهد والمهودون اصحاب القول المخالف وكانوا كذابين فيما يقولونه كان المعنى لعن الكذابون فيما يقولونه ثم وصفهم بانهم في جهة الة تغمرهم ساهون لاهون وكان المعنى لعن الكذابون فيما يقولونه والسهو ذهاب القلب عن الشيء (قوله ساهون) يحتمل ان يكون ساهون هو الخبر وفي غمرة ظرف له كقولك زيد في بئس قاعد (قوله اى فيقولون متى يوم الجزاء) قدر القول المعطوف على يسأون لان قوله ايان يوم الدين جنة اسمية منقطعة التعلق عما قبلها لا يتقدير القول وايان ظرف زمان بمعنى متى يوم الجزاء كما ان ايان ظرف مكان وايان مركب من اى التى للاستفهام وأن بمعنى الزمان فلذلك كان بمعنى متى فلما ركبنا وجعلنا اسما واحدا نى على التخييل كقولك لما سمع المشركون قوله تعالى وان الدين لواقع سألو ائمتنا لو اياهم ايان يوم الجزاء اى يوم القيامة قالوا ذلك تكذب يا منكم واسهرنا فلذلك لم يدكر جواب هذا الاستفهام لانه ليس لطلب الجواب وقوله تعالى يوم هم على النار يفتنون لبس جوابه حقيقة حيث لم يتعين به ان السؤال عند متى يقع لان جهلهم باليوم الثانى اقوى من جهلهم بالاول ولا يجوز ان يكون الجواب بما هو اخى من السؤال بل جيب به على صورة الجواب تهديدا لهم وتخبرا (قوله اى وقوعه) لما كان ايان يوم الدين جملة ظرفية وكان يوم الدين مبتدأ وايان خبره وورد ان يقال ان ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الزمان كما لا يقع خبرا عن الجنة فلا يقال زيد يوم الجمعة فكيف وقع ايان ظرفا لليوم والحين لا يقع ظرفا للزمان وانما يقع ظرفا للحدث فلا يقال يوم كذا في زمان كذا اشار المصنف الى جوابه بقوله اى وقوعه وتقرره انهم لم يسألوا ايان عن نفس زمان الجزاء في اى زمان هو بل مرادهم زمان وقوع الجزاء متى هو فجعلوا الزمان ظرفا للحدث الذى هو الوقوع لانفس الزمان حتى يقال كيف يقع الزمان ظرفا للزمان فان عاد السائل وقال كذا لا يجوز ان يكون الزمان ظرفا لنفس الزمان فكذا لا يجوز ان يكون ظرفا لوقوعه ايضا فلا يقال زمان جلوس زيد واقع في يوم كذا او في وقت كذا كما لا يقال يوم كذا في وقت كذا يجب عنه بان الزمان لما كان ظرفا للزمانيات التجدد وكانت الحقيقة المتعينة من مطلق الزمان باصانها الى الحدث المتجدد منزلة منزلة ما اضيفت هي اليه من الحدث في تجدد جازان يجعل الزمان ظرفا لتلك الحقيقة فيقال وقوع يوم الجزاء في اى زمان هو كما يقال جلوس زيد اى وقت هو ومن هذا القيل قولهم يوم العيد او اثروز واقع في فضل كذا في سنة كذا كما يقال الجزاء في الكل وهذا جواب تحقيق فلما وجب به من اول الامر لصح وكان اقصر لا الكلام عن اعادة السؤال (قوله اى يقع يومهم) اشارة الى ان يوم منصوب على انه ظرف لسائل مضردل عليه كون السؤال عن زمان وقوعه وان حركته اعراب (قوله او هو يومهم) اشارة الى انه في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وان حركته حركته بناء وانما نى لاضافة الى الجملة التى لا يظهر فيها

ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وسيد كقوله يتهون عن اكل وعن شرب اى يصدر تناسهيم عنهما وبسببهما وقرى افك بالفتح اى من افك الناس عنه وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان (قل الخراصون) الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجرى مجرى المعن (الذين هم في غمرة) في جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عما امروا به (يسألون ايان يوم الدين) اى فيقولون متى يوم الجزاء اى وقوعه وقرى ايان بالكسر (يومهم على النار يفتنون) يمحرقون جواب للسؤال اى يقع يومهم على النار يفتنون او هو يومهم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير ممكن ويدل عليه انه قرى بارفع

الاعراب فان الكوفيين يجوزون بناء الظرف وان اضيف الى الفعل المضارع او الجملة الاسمية وعند البصريين لا يبنى الا ما اضيف الى فعل ماض كقوله على حين عاتبت وفسر يفتنون بقوله يحرقون لانه يقال فتد بالنار اذا احرقه الجوهرى الفتى الاحراق قال تعالى يوم هم على النار يفتنون ويقال فنت الذهب والفضة بالنار اذا ذبهما بالنار وعدى بعلى لتضمنه معنى يعرضون وقوله تعالى ذوقوا فنتكم في موضع انصب على انه حال من ضمير يفتنون وقوله جواب للسؤال اى جواب على منوال سؤالهم فكما انهم لم يسألوا سؤال مستفهم طالب للعلم كذلك لم يجابوا جواب معلوم لان جهلهم باليوم الذى يحرقون فيه بالنار اقوى من جهلهم بيوم الدين وما هو اخفى من السؤال عنه كيف يصح ان يكون جوابا عنه فانهم لما قصدوا بما ذكره في صورة الاستفهام الاستهزاء بما اوعدهوا به قولوا بما هو في صورة الجزاء اهله لهم وتحقيرا (قوله هذا العذاب هو الذى كنتم به تستجلون) يعنى ان قوله فنتكم بمعنى عذابكم وان قوله هذا اشارة الى الفتنة لكونها بمعنى العذاب وان قوله هذا الذى كنتم به جملة اسمية ثم حوزان يكون هذا في محل النصب على انه بدل من فنتكم لكونه بمعنى عذابكم والمعنى ذوقوا هذا العذاب الذى كنتم به تستجلون في الدنيا تكذيبا به وهو قولهم بناعل لنا قضا وقولهم باننا بما تعدنا ونظرا وقوله ايان يوم الدين من قبيل الاستعجال بصرح القول ويحتمل ان يكون المراد بالاستعجال الاستعجال بالفعل وهو اصرارهم على العناد واطهار الفساد فانه يعمل العقوبة ثم انه تعالى لما بين حال المجرمين بين بعده حال المتقين فقال ان المتقين في جنات وعيون وقد مر ان اتقى في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقى عن العذاب المتخلد بالتبى عن الشرك والثانية التجنب عن كل ما يؤثم والثالثة ان يتره عما يغفل سره عن الحق ويتبلى به بتراسره وما من متقى الا ويدخل الجنة وينعم بنعيمها (قوله تعالى آخذين) حال من النوى في جنات ولما كان الاخذ عبارة عن القبول عن قصدور غبة فسر بالقبول مع الرضى (قوله اى يجمعون في طائفة من الليل) ولم يصرح بقيد اليلة اكتفاء عنه بتوهم طائفة فانه للتقليل فعلى تقدير كون ما مر يده يكون قوله يجمعون خبر كانوا ويكون قليلا منصوبا على الظرفية كافي قولك قام كل الليل او بعضه او قليلا ويكون من الليل صفة قليلا اى يجمعون في طائفة قليلة كائنه من الليل وان جعلت ما مصدرية يكون المصدر الذى اول به الفعل مرفوعا على انه بدل من اسم كان وهو الواو بدل الاشتمال ويكون قليلا منصوبا على الظرفية اى كان في قليل من الليل يجمعون وان كانت موصولة يكون بدلا لايضا من ضمير كانوا ويكون من الليل حالا من الموصول مقدما عليه ويكون قليلا خبر كان اى كان المقدار الذى يجمعون فيه قليلا حال كون ذلك المقدار من الليل ويجوز ان تكون ما الموصولة فاعل قليلا كائنه قيل قد قل المقدار الذى يجمعون فيه كائنا ذلك المقدار من الليل (قوله ولا يجوز ان تكون نافية) ردلى جعل قليلا خبر كان واتم الكلام به على معنى كانوا من الناس قليلا كقوله وقابل ما هم وقليل من عبادى الشكور ثم ابتدأ بقوله ما يجمعون اى ما يجمعون من الليل ولا ينامون في الليل اصلا ووجه اردان ما التافيد لها مصدر الكلام فلا يعمل ما بعدهما فيها قبلها فلا يبنى لقوله من الليل ما يتعلق به (قوله والليل الذى هو وقت السبات) وصف الليل به للاشارة الى وجه المبالغة في ذكر الليل فانه اذا قلت استراحهم في وقت الاستراحة تكون استراحهم في غاية القلة لان النهار ليس وقتها وفي الصباح الغرار النوم القليل والتجعة النومة القليلة وكله ما تراء لتأكيد مضمون الجملة التى زيدت هي فيها وهي هنا زيدت في الجملة اخبر بها عن قلة هجوعهم فهي تؤكد تلك القلة وتحققها في مادتها فتكون من طرق المبالغة في تقليل نومهم (قوله وفي بناء الفعل على الضمير اشعار) وجه الاشعار ان تقديم الضمير وجعل الفعل خبرا عنه يفيد حصر الكلام اى هم الكاملون في الاستغفار دون غيرهم وذلك ان لا يكون لو فور عليهم بالله وكال خشيته منه واستغفار هم اما قولى اوف على بان يا توب اعبادة تؤدى الى المغفرة (قوله يستوجبونه على انفسهم) اى يعدونه حقا واجبا عليهم ويشبهونه به في صدق عزيمتهم على ايصاله لهم كما يقال يستكثرونه لما يعدونه كبرا والمقصود من توصيف الحق بذلك دفع ما يقال كيف يمدح المرء بان يثبت في ماله حق للفقراء اى نصيب اوجبه الله عليه في ماله فان اغنيا المسلمين كاهم كذلك حيث اوجب الله تعالى عليهم الزكاة والعشر ونحوهما بل وعلى الكافر ايضا ان قلنا انه مخاطب بروع الاسلام اذ في ماله حق معلوم للفقراء غير انه اذا سلم سقط عنه فان مات عوقب على تركه الاداء فكيف يكون ذلك صفة مدح لهم ووجه الدفع ان ليس المراد بالحق ما اوجبه الله تعالى عليهم في اموالهم بل المراد ما يؤثرون به

(ذوقوا فنتكم) اى قولوا لهم هذا القول (هذا الذى كنتم به تستجلون) هذا العذاب هو الذى كنتم به تستجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فنتكم والذى مسقه (ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم) قابلين لما عطاهم ربهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم ربهم بحس مرضى متلقى بالقبول (انهم كانوا قبل ذلك محسنين) قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) تفسير لا حسانهم وما مر يده اى يجمعون في طائفة من الليل او يجمعون هجوعا قليلا او مصدر يذا او موصولة اى في قليل من الليل هجوعهم او ما يجمعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغت لتقليل نومهم واستراحهم ذكر القليل والليل الذى هو وقت السبات والتجوع الذى هو الفرار من النوم وزيادة ما (وبالاستحارهم يستغفرون) اى انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهمجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كأنهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقوا بذلك لو فور عليهم بالله وخشيته منه (وفي اموالهم حق) نصب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس

الفقر آعلى انفسهم مع احتياجهم اليه شفقة على خلق الله تعالى ورغبة فيما عند الله من الاجر البقي كانهم يوجون ذلك على انفسهم ويحملونه حقاً ثابتاً في ما لهم (قوله للمسجدي) اي اطالب الجدوى وهو العطاء والمعتف الفقير الذي يكف نفسه عن المسئمة ويشكفه يقال عفا عن الحرام يعف اي كف نفسه عنه (قوله اي فيها دلائل او وجوه دلالات) يعني ان الآية يجوز ان تكون بمعنى الدليل وان تكون بمعنى الدلالة فعلى الاول يكون المعنى ان الارض فيها دلائل دالة على قدرة الله تعالى وحكمته وتدبيره ووحدانيته وهي العسائد والحيوانات والجالس والانهار والبحار وانواع النبات وغير ذلك وعلى الثاني ان الارض دليل واحد فيها وجوه دلالات على ما ذكر وقوله تعالى آيات مبدا وفي الارض حجة قدم عليه وقوله وفي انفسكم عطف على في الارض والمبتدأ محذوف اي وفي انفسكم آيات فالضمير المنوي في انفسكم كالمنوي في خبر المبتدأ وان رفعت آيات على انها فاعل قوله في الارض على ما ذهب اليه الاخفش فانه يجوز اعمال الظرف وان لا يعتمد كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في الفعل في نحو قوله قام زيد وقعد او قائم زيد وقعد والآيات الثابتة في الانفس ايضا اما معنى الدليل اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالة او معنى وجوه الدلالات من الهيئات النافعة والنظر البهية (قوله اسباب رزقكم) من الشمس والقمر وسائر الكواكب واختلاف المطالع والمغارب الذي يترتب عليه اختلاف الفصول التي هي مبادى حصول الارزاق فعلى هذا تكون السماء بمعنى القبة الخضراء (قوله او تقديره) فان الارزاق كلها مقدرة من السماء ولولا السماء لما حصل في الارض حجة قوت بين الله تعالى قدرته النافذة لتدل به على قدرته على البعث ورتب الآيات الثلاث ترتيباً حسناً فان الانسان لا بد له من امور تسبقه في الوجود ومن امور تقاربه في الوجود ومن امور تلحقه بعد وجوده فالارض التي هي المكان لا بد من سبقها لوجود الانسان فيها فبدأ بذكرها فقال وفي الارض آيات ثم ذكر من الآيات ما يفارقه في الوجود من الاجزاء والاعراض فقال وفي انفسكم ثم ذكر ما يلحقه بعد وجوده ويحتاج اليه في غايته فقال وفي السماء رزقكم وما تعدون من الحيوان والشراب والثواب والعقاب والخبر والشرك كل ذلك مكتوب في لايح وهو في السماء وكتب فيه من الجنة ومن النار فالعنى ان ما رزقونه في الدنيا وما تعدونه في العقب كل ذلك مندر مكتوب في اللوح وهو في السماء (قوله اي مثل نطقكم) وهم ان ما في مثل ما انكم مصدر يذولست كذلك لانها انما تكون مصدرية اذا وقع بعدها فاعل ليكون معها في تأويل المصدر ولا فاعل معها ههنا بل هي مربية للتأكيد وانكم تنطقون ردها في محل الجرا لا فاعل ايها وان مع باقي خبرها في تأويل المفرد لوقوعها موقع المفرد والمصنف اشار اليه بقوله اي مثل نطقكم شهد الله تعالى بتحقيق ما احبر عنه بتحقيق نطق الآدمي ووجوده وهذا كما تقول اهل الحق كما انك ههنا اهل الحق كما انك تنطق والمعنى انه في صدقه وتحققه كالشيء الذي تعرفه فان قيل الفاء تستدعي كون ما بعدها واقعا عقب امر متقدم عليها كالامر المتقدم في قوله تعالى فورب السماء اجيب عنه اولاً بان الامر المتقدم ههنا هي الآيات المذكورة كانه قيل ان ما وعدون خلق بالبرهان المبين ثم بالقسم واليمين وثانياً بان الامر المتقدم هو القسم المذكور بقوله والذاريات فالفاء ههنا هي الفاء العاطفة لوقوع الفصل بين القسمين اقسام اولاً بالخلوقات وههنا بآياتها من الادنى الى الاعلى (قوله وانصد على الحال) يعني ان انصد اما على انه حال من الضمير في خلق واما على انه صفة مصدر محذوف وقيل ان حركته حركة بـ في محل الرفع على انه صفة خلق وبنى على الفتح لاضافته الى غير يمكن كما ثبت غير ذلك في قوله

لما منع الشرب منها غير ان نطقت * حمامة في غصون ذات اوقال

فان غيرنا في محل الرفع على انه فاعل لما منع مبنية على الفتح لاضافته الى ان نطقت ونحوه لقد قطع ينكم فين قرأ بالفتح وقبل سبب بناء مثل تركب مع ما وما حرف فخرج عن كونه محل الاعراب بالتركيب في ذلك (قوله وهو ما ان كانت بمعنى شيء) جوز في ما امرين كونها زائدة للتأكيد وكونها نكرة موصوفة وفي الثاني انظر ادم كون الوصف المذكور ههنا فان قال هو محذوف والتقدير مثل شيء حق اعني انكم تنطقون او هو انكم تنطقون على ان يكون انكم تنطقون في موضع النصب باعني اوفي موضع الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف قلنا الاصل عدم المحذوف فلا بصار اليه من غير ضرورة وايضا قد نصوا على ان هذه الصفة لا تحذف لايها موصوفها فالوجه ان تكون ما زائدة للتأكيد ويكون انكم تنطقون في موضع الجر بالاضافة (قوله على انه صفة خلق) فان قيل كيف يصح ان يجعل مثل صفة للنكرة مع انه معرفة بالاضافة الى المعرفة تقديرا لانه في تقدير مثل نطقكم قلنا كلمة مثل اتوغلها

(السائل والمحروم) للمسجدي والمتعفف الذي يظن غنيا فيجزم الصدقة (وفي الارض آيات للموفين) اي فيها دلائل من انواع العسائد والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها في الكفيات والخواص والمتافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته (وفي انفسكم) اي وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالة مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والنظر البهية والزكيات الجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واسنباط الصنائع المختلفة واجتماع الكمالات المتنوعة (افلا تبصرون) تنظرون بظن من يعتبر (وفي السماء رزقكم) اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب والرزق المطر فانه سبب الاقوات (وما تعدون) من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة اولاً لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستأنف خبره (فورب السماء والارض اهل الحق) وعلى هذا فالصبر لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعد (مثل ما انكم تنطقون) اي مثل نطقكم كما انه لاشك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقيق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في الحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه خلق حقاً مثل نطقكم وقيل انه منى على الفتح لاضافته الى غير يمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بما في خبرها ان جعلت زائدة ومحل الرفع على انه صفة خلق ويؤيده قراءة جزة والكسائي وابي بكر بالرفع

في الابهام لا تعرف بالاضافة الى المعرفة فصحة وقوعها صفة للتكرار مع كونها مضافة الى المعرفة كما هو كذلك في
 قرآته من قرأ مثل ما انكم برقع مثل فانه صفة لحق وما من يده ويجوز ان يكون ارتشاعه على انه خبر ثان مستقل
 كالاول او على انه مع ما قبله خبر واحد كقولك هذا حلوا مضى فلهما والبقاء وعن الاصحى انه قل اقبلت من
 جامع النصرة فطلع اعراس على قعود ففصل عن الرجل قلت من بني اسمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه
 كلام الرحمن ففصل اقبل على قتلوت والذاريات ذروا فلما بلغت قوله تعالى وفي السماء رزقكم قال حسبك فقسام الى
 ثاقته فمخرها ووزعها على من اقل وادبر وعاد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حجت مع الرشيد طفت اطوف
 فاذا النابض يهتف الى بصوت ضعيف رفيق فالتفت فاذا النابض عاني قد نحل واصفر فلم على واستقرأ في السورة فلما
 بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ثم قال فهل غير هذا فقرأت فرب السماء والارض انه لحق
 فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف ولم يصدقه قوله حتى الحاء الى اليمين قالها ثلاثاً
 وخرجت معها نفسه كذا في الكشاف (قوله فيه تعظيم لشأن الحديث) حيث قرأ آياته بالاجال ثم فصله بقوله اذ
 دخلوا عليه فقالوا سلاماً الى آخر القصة فان هل انك اسفهم معناه التهرب والتعجب والتشويق الى سماعه
 كما ذكره المصنف في تفسير قوله تعالى في ص هل انك نيا الخضم اذ تسوروا الخراب وهذا الاسلوب اعما يتأثر
 اذا كان الحديث الاتي مساله فمخاطبة وشأن عجب (قوله وتنبه على انه اوحى اليه) اي على انه ليس مسأله
 بنفسه بل انما عرفه بان اوحى اليه فهو صادق في دعوى الرسالة حيث يخبر عن الامور الماضية كما وقعت من غير
 مطالعة كتب التواريخ ولا مصاحبة اصحابها فلا سبيل للاجبار عنها الا انه اوحى اليه ذلك فيكون كل ما خبر به
 من امر البعث وغيره حقاً مطابقاً للواقع لان صاحب الوحي لا ينطق عن الهوى فيكون اتيان ذلك الحديث اليه
 عليه الصلاة والسلام واخباره به من جهة الآيات الدالة على حقيقة البعث فعلم من هذا التقرير وجود ارتباط الآية
 بما قبلها كما انه قيل أفلا ينظر اصحاب القول المختلف الى ما يدل على صدقه عليه السلام في دعوى الرسالة فيؤمنوا
 به وبخفية جميع ما جاءه عن ربه وفيه تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كذبه حيث بين فيه انه عليه
 الصلاة والسلام ليس اول من خافه قومه من الانبياء وبين فيه ايضاً هلاك قوم لوط بسبب تكذيبهم اياه عليه
 السلام وقال الامام النسفي وجه انطام هذه الآية بما قبلها ان ايراد قصة الخليل ولوط عليهما السلام لكونهما توطئة
 لما ذكر في آخر القصة من قوله وتركاً فيها آية كما انه قيل من الآيات الواقعة في الارض ما بقي من آثار قوم لوط
 المهلكين بسبب كفرهم ومخالفة نبيهم (قوله ظرف للحديث) كما ذكره بعض الادباء من ان نحو انقصه والتأني
 والحديث والخبر يجوز اعمالها في الظرف خاصة وان لم ترد بمعنى المصدر كما في هذه الآية وفي قوله تعالى وهل
 انك نيا الخضم اذ تسوروا الخراب والسرى في جواز اعمالها مع انها ليست بمعنى المصدر تضمن معانيها الحصول
 والكون وقوله اول الضيف لانه في الاصل مصدر ضافه اي نزل به ضيفاً ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد
 والذكر من اذ انفسر بانهم مكرمون عند ابراهيم كما انه قيل اكرموا اذ دخلوا عليه ولا يجوز ان يصاحبه بالاختلاف
 الزمانين (قوله اي سلم عليكم سلاماً) يعني ان مبنى النصب كونه مصدراً مؤكداً لفعلة المخدوف ومعنى الرفع كونه
 مبتدأ حذف خبره وجاز الابتداء بالكرة لتخصيصها بالتقدم والسلم بكسر السين وسكون اللام بمعنى السلام
 (قوله وقرئ منصوباً) اي وقرئ فقالوا سلاماً قال سلماً كما قرئ قال سلاماً (قوله اي اتم قوم منكرون) اي
 قوم لانهم فكم يقال نكرت ارجل بكسر الكاف نكرا وانكرته واستنكرته اذالم تعرفه فالكمل بمعنى واحد
 وانما قال لهم ذلك لانه رأى لهم حالاً وشكلاً على خلاف حال الناس وشكلهم فدل ذلك على انهم ليسوا من قومه
 فقال لهم ذلك اولاً لانه عليه السلام كان بين اظهر قوم كافرين لا يحبى بعضهم بعضاً بما هو علم السلام فلما سمع منهم
 ما لم يسمع من اهل زمانه نكرهم فقال لهم ذلك ويجوز ان يكون هذا منه ترفاعاً عن حالهم كما انه قال اتم قوم
 لانهم فكم من اتم وعن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال في نفسه هؤلاء قوم لانهم فكم فان قيل قال تعالى
 في سورة هود فلما رأى ايديهم لاتصل اليه نكرهم فدل ذلك على ان اسكاره عليه السلام حصل بعد تقريب الجبل
 اليهم وقال ههنا فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون ثم قال فراغ الى اهله بقاء التعقيب وذلك يدل على ان تقريب
 الطعام اليهم كان بعد حصول انكاره فاوجه التوفيق فالجواب ان الانكار الذي كان قبل تقريب الجبل غير الانكار
 الحاصل بعده فان الانكار الحاصل قبله بمعنى عدم العلم بانهم من اي بلدة ومن اي قوم والانكار الحاصل بعده

(هل انك حديث ضيف ابراهيم) فيه تعظيم لسان
 الحديث وتنبه على انه اوحى اليه والضيف في الاصل
 مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل كانوا اثني
 عشر ملكاً وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل
 وسماهم ضيفاً لانهم كانوا في صورة الضيف
 (المكرمين) اي مكرمين عند الله تعالى او عند ابراهيم
 اذ خدمهم بنفسه وزوجته (ادخلوا عليه) ظرف
 للحديث او الضيف او المكرمين (فقالوا سلاماً) اي
 سلم عليكم سلاماً (قال سلام) اي عليكم سلام عدل
 اليه الى الرفع بالابتداء لقصد التنبه حتى تكون تحيته
 احسن من تحيتهم وقرأاً امر فوعين وقرأ حزة
 والكشاف قال سلم وقرئ منصوباً والمعنى واحد (قوم
 منكرون) اي اتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن
 انهم بنوا آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن
 تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم (فراغ
 الى اهله) فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان
 من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذراً من ان يكفه
 الضيف او يصبر مشطراً (بخاء بجمل سمين) لانه كان
 عامداً ماله البقر (فقر به اليهم) بان وضعه بين ايديهم

بمعنى عدم العلم بانهم دخلوا عليه بقصد الخير او الشرفان من امتنع من تناول طعام اهل البيت يخاف من شره ولم يؤمن من ضرره فان عادة من يجنب الشر والضرر ان لا يتناول من طعام من يريد اضراره (قوله اى منه) لان المقصود ليس عرض جنس الاكل والحث عليه بل المقصود عرض الاكل بمقاربه اليهم فلما كان منه مقدرا كان فيه اشعار بكون الجمل حنيدا اى مشوبا كما صرح به في موضع آخر فقال بجمل حنيدا (قوله فقام يدرج) اى يمضى ويمضى لسبيله يقال درج درو جالى مضى ودرج اى مضى لسبيله (قوله الى بيتها) لما نكلموا فى زوجها بولادتها استعجت واعرضت عنهم فذكر الله تعالى ذلك بلفظ الاقبال الى البيت ولم يذكره بلفظ الادبار عن الملائكة (قوله تعالى فى صرة) حال من فاعل اى اقبلت كائنه فى صرة وقيل لم يكن هناك اقبال من مكان الى مكان بل اقبلت ههنا بمعنى اخذت وجلست يقال اقبل يفعل كذا بمعنى اخذ يفعل كذا فعلى هذا يكون فى صرة فى محل النصب على انه خبر فعل المقاربة وسماه المصنف مقولا وتشبيها بالمفعول وقدم فى سورة الحجرات ان افعال المقاربة ترفع الاسم وتنصب الخبر مثل كان والصرة الصحيحة الشديدة يقال صر يصصر صرا اذا صوت ومنه صرير الباب والقلم والصرة ايضا الجماعة وبها فسرهما بعضهم اى اقبلت فى جماعة من النساء كن عندها وهى واقفة متعينة للخدمة واختلفت فى حقيقة الصك فقيل هو الضرب باليد مبسوط وقيل هو ضرب الوجه باطراف الاصابع فعل التعجب وهى عادة النساء اذا اكرن شيئا والصك فى الاصل ضرب الشئ بشئ العريض والعافر المراد التخل ويوصف به الرجل ايضا اذا لم يولد له والعقيم بمعناه وكانت سارة عقيما لم تلد قط فلما تلد فى صغرها وعنفوان شبابها ثم كبر سنها وبلغت سن الياس استعبدت ذلك وتعجبت فقالت يحجز عقيم اى انا يحجز ومع ذلك كنت فى الشباب عقيما فكيف آلدو كانت يومئذ بنت ثمان وتسعين سنة وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يومئذ ابن تسع وتسعين سنة وقيل لما تعجبت قال لها جبريل عليه السلام انظرى الى سقف بيتك فظننت وكانت جذوعه من النخل اليابسة فاذا هى مورقة مثمرة فقال لها تعجبين من امر الله ومثل هذا يكون لامر الله تعالى (قوله مثل ذلك الذى بشرنا به قال ربك) يعنى ان الكافى فى محل النصب على انه صفة لمصدر قال ربك اى لا تستعبدى ما بشرنا به فانه تعالى قال مثل ما اخبرناك به وهو العلم القدير (قوله سال عنه) اى عن الامر العظيم انذى كان سببا لزولهم مجتمعين فان الخطب انما يستعمل فى الامر العظيم والفاء فيه للتعقيب اى بعد ما علمت انكم ملائكة وان الملائكة لا يزلون الا لامر عظيم لانهم عباد مكرمون عند الله تعالى فلا يرسلهم الا لامر عظيم فاذلك الامر وقوله تعالى لنزل عليهم حجارة استدل به على وجوب الرجم بالحجارة على الاناظو قوله مسومة منصوب على انه صفة حجارة او على انه حال من المنوى فى قوله من طين او من حجارة وحسن ذلك لكون التكرة موصوفة بالجار والمجرور بعدها اى حال كونها رسالة من خزانة الله تعالى او معلقة قيل مكتوب على كل حجر منها اسم صاحبه وقوله عند ربك ظرف لمسومة واللام فى المسرفين لتعريف العهد اى مسومة لهؤلاء المسرفين لالكل مسرف فيكون من وضع الظاهر موضع الضمير للاشارة الى علة اعدادها لهم واسرافهم فاحشتمهم التى قال تعالى فى حفتها ما سبقكم بها من احد من العالمين (قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها) اى بان كناسيل خروجهم حيث قلناه عليه الصلاة والسلام فاسر باهلك بقطع من الليل وفيه دليل على انه بركة الحسن بنجوى المسمى فان القرية مادام فيها المؤمنون لم تهلك (قوله غير اهل بيت) يعنى لوطا وبنه ولما وصفهم الله تعالى بالايمان والاسلام جميعا استدل به على اتحادهما وهو ضعيف لان صدق الناطق والضحك مثلا على الانسان لا يدل على اتحاد مفهومهما لكن يدل على انهما صفتا مدح والايمان فى اللغة عبارة عن التصديق مطلقا قال تعالى حكاية عن اخوة يوسف وما انت يؤمن لنا ولو كنا صادقين اى بمصدق فيما حدثنا وفى الشرع عبارة عن التصديق الخاص وهو فعل القلب واما افعال الجوارح فهى فروع الايمان وثمراته اللازمة له التفرعة عليه فالايان يستلج الاسلام الذى هو فعل الجوارح فكل مؤمن مسلم من غير عكس فان المتأفق مسلم وليس بمؤمن قال تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فظهر ان السلم اعلم من المؤمن واطلاق العام على الخاص لا يدل على اتحاد مفهومهما (قوله وتركنا فيها) اى فى قرى قوم لوط معطوف على قوله فاخرجنا من كان فيها اى فاخرجناهم منها ثم اهلكنا هاوما ابقيةا منها الاية اى علامة تدل على اننا هلكنا ها واختلفت فى ان الآية ما هى فقيل هى ماء اسودمت من انشقت ارضهم وخرج منها ذلك وقيل هى

(قال ألا تأكلون) اى منه وهو مشعر بكونه حنيدا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه ولانكار ان قاله حيث ما رأى اعراضهم (فاوجس منهم خيفة) فاضر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤوه لشر وقيل وقع فى نفسه انهم ملائكة ارسلوا ليعذابوا (قالوا لا تخف) انما رسل الله قيل مسح جبرائيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرّفهم وأمن منهم (وبشروه بفلام) هو اسحق صلى الله عليه وسلم (علمهم) يكمل علمه اذا بلغ (فاقبلت امرأته) سارة رضى الله عنها الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم (فى صرة) فى صحبة من الصرير ويحمله النصب على الحال والمفعول ان اول اقبلت بأخذت (فصكت وجهها) فطست باطراف الاصابع وجهها فعل التعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فاططمت وجهها من الحياء (وقالت يحجز عقيم) اى انا يحجز عاقر فكيف آلد (قالوا كذلك) مثل ذلك الذى بشرنا به (قال ربك) وانما تخبرك به عنه (انه هو الحكيم العليم) فيكون قوله حقا وفعله محكما (قال فما خطيبكم ايها المرسلون) لما علم انهم ملائكة عليه وعليهم السلام وانهم لا يزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال عنه (قالوا انما ارسلنا الى قوم مجرمين) يعنون قوم لوط (لنزل عليهم حجارة من طين) يريد السجيل فانه طين متحجر (مسومة) رسالة من اسيت المشاشة او معلقة من السومة وهى العلامة (عند ربك للمسرفين) الجاوزين الحد فى الفجور (فاخرجنا من كان فيها) فى قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة (من المؤمنين) ممن آمن بلوط (فا وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى الاصدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضى اتحاد مفهومهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة (وتركنا فيها آية) علامة

ما فيها من الجسارة الملقاة المتضودة التي رجوا بها وقيل الآية نفس القرية وجعل اسلاها اسفلها قال السدي ومقاتل كانوا سائمة الف فادخل جبريل عليه الصلاة والسلام جناحه تحت الارض فاقطعها ورفعها حتى سمع اهل السماء صوتهم ثم قلبها ثم ارسل عليهم الحجارة ثم تبع الحجارة شرادهم ومسافرهم واصبح ابراهيم عليه الصلاة والسلام جالساً في مسجده فرأى الدخان ساطعاً وبين ابراهيم وبينهم اربعة قراسخ فلما رأى الدخان عذاباً نزل بهم (قوله فانهم المعتبرون بها) علة لتخصيص الخائفين بكون تلك الآية تدعبه لهم فان تلك الآية تدل على انه تعالى اهلك اهلها بشؤم كفرهم ومعصيتهم فيحافون مثل عذابهم فيجتنبون عما هو سبب لهلاكهم (قوله او تركا فيها) الظاهر ان يقال او على قوله فيها باعادة الجبال لان العطوف عليه ضمير مجرور وقد تقرر في الفحو انه اذا عطف على الضمير المجرور اعيد الخافض مثل مررت بك وزيد الا ان عطفه على ضمير فيها لاستلزام كون الجبال الثاني متعلقاً بتركها عليه زيادة تركا فقال او تركا فيها الا ان التعاقب في الحقيقة هو الجمل المحذوف المداول عليه بقوله وتركنا لان الترك بمعنى الجمل (قوله قوله علقها ثياب وماء باردا) اوله * لما حططت الرحل عنها واردا قوله واردا جبال من فاعل حططت والمعنى علقها ثياباً ومقبتها ماء بارداً حذفت العطوف واتي بالعاطف اعتماداً على دلالة ما يدل عليه لان الماء لا يكون مع لوفاً بل هو مشروب وكذا قوله في موسى لاصبح ان يتعلم بتركها اذا لم يستقيم ان يقال تركا في موسى كما يصح ان يقال تركا في قري قوم لوط آية لان ترك الشيء في الشيء يعني عن ابقائه فيه وهو مستلزم بقاء الشيء الثاني فاذا لم يبق موسى فكيف يبقى ما ترك فيه فيجب ان يكون المعنى وجعلنا في موسى اى في قصته وارساله الى فرعون واجنائه مما لحق فرعون وقومه من الفرق آية وهذه الآية تدل على ان من خالف الرسول لا يصلح ايداً فكيف تجترئون على مخالفة نبيكم وتدل ايضا على كمال علمه تعالى وقدرته وتدبيره في خلقه على ما تقتضيه الحكمة فكيف لا ينظرون نظراً من يعتبر خضعفون قدرته على البعث وما فيه من الحكمة وانظروا لجعلنا المقدر على الوجه الثاني اولاً آيات القدرة على الوجد الاول اى وفي موسى آيات كافية للاعتبار في وقت ارسالنا اليه (قوله فاعرض عن الايمان به) بيان لحاصل المعنى لان التولى بمعنى الاعراض والركن بمعنى الطرف والجانب والمراد به نفسه فانه كبيراً ما يعبر بطرف الشيء وجانبه عن نفسه والباء في ركنه للتعبية كافي قوله تعالى ونأى بجناحه فانها معدية لتأى بمعنى بعد وفي الوجه الثاني يكون الركن مستعاراً لجنوده تشبيهاً لهم بركن البناء من حيث ان كل واحد منهما يعتمد عليه ويتقوى به فبلى هذا تكون الباء للسببية او للصاحبة اى فاعرض بسبب من كان يتقوى بهم من جنوده في ملكه او فاعرض معه اركان ملكه (قوله كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوباً الى الجن) معنى على ان يكون ما ظهر من يد الساحر ايضا من آثار الجن واذعالمهم كان ما ظهر من يد الجن كذلك والفرق بينهما ان الساحر يقصد الجن ونأى بهم باختياره بخلاف الجنون فان الجن يأتونه من غير مشيئته واختياره وقبل كلمة او ههنا بمعنى الواو لانه قاله جميعاً قال تعالى حكاية عنه ان هذا لساحر عليم وقال في موضع آخر ان رسولكم الذي ارسل اليكم للجنون (قوله تعالى وفي عاد) اى وفي قوم هود آيات ان كان معطوفاً على قوله وفي الارض او وجعلناهم آية ان كان معطوفاً على قوله وتركنا فيها وكذا قوله وفي ثمود قوم صالح فانه ايضا على احدهذين الوجهين (قوله سماها عقيماً) يعني ان العقيم هي المرأة التي لا تلد وسمى الريح التي لا تنشى سماها مطراً ولا تنبت نباتاً ولا تنلق شجر اعقياً اما لكونها اسبغ في هلاك من ارسلت هي عليهم فيكون تسميتها به من قبيل توصيف السبب بوصف المسبب او تشبيهها بالمرأة العقيمة من حيث انها لا تنجب فائدة (قوله وهي الدبور) يعني اختلف في الريح العقيم التي ارسلت عليهم فقال ابن عباس رضي الله عنهما هي الدبور وقال علي رضي الله عنه هي النكباء وقال سعيد بن المسيب هي الجنوب والاول اصح لقوله عليه الصلاة والسلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور والريح اربع الدبور والصبا والجنوب والشمال فالدبور ما تهب من جانب المغرب والصبا ما تهب من جانب المشرق والجنوب ما تهب عن يمين من يتوجه الى المشرق والشمال ما تهب من جانب يساره والنكباء اسم مشترك يطلق على كل ريح تهب بما بين هذه الرياح الاربع سميت نكباء لكونها ناكبة اى عادلة مائلة عن مهاب اصول الرياح والنكباء ايضا اربع فتكباء الصبا والجنوب تسمى الازب ونكباء الصبا والشمال تسمى الصاعدة وتسمى النكباء ايضا وهو من قبيل التصغير على قصد التكثر لانهم يستبدون بها جذا ونكباء الشمال والدبور قرأى باردة وتسمى الجرباء ونكباء الجنوب والدبور حارة تسمى الهيف قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت الريح

(الذين يخافون العذاب الاليم) فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاجار او صخر مضود فيها اوماء اسود منق (وفي موسى) عطف على وفي الارض او تركنا فيها على معنى وجعلنا وفي موسى كقوله علقها ثياباً وماء بارداً (اذا ارسلناه الى فرعون بسلطان مدين) هو معجزاته كاليد والعصا (فوقل بركه) فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجناحه وفتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لسائر كنى اليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف (وقال ساحر) اى هو ساحر (او يجنون) كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوباً الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما (فاخذناه وجنوده فنبدناهم في اليم) فاعرضناهم في البحر (وهو مليم) آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجلجلة حال من الضمير في فاخذناه (وفي عاد اذا ارسلنا عليهم الريح العقيم) سماها عقيماً لانها اهلكهم وقطعت دابرهم اولاً ثم لم تنضج منفعة وهي الدبور والجنوب والنكباء (ما نذر من شيء انت عليه) مررت عليه (الا جعلته كالرميم) كالرماد من الرم وهو النلى والتفتت

تحمّل العبر والشاة واحد والامة فتلقي بالوادى ولم تضر غربا ليس منهم وكننت العمالقة نجى الوادى
تنظر اليهم فلم تضرهم شيئا (قوله تفسيره قوله تعالى تمتعوا في داركم ثلاثة ايام) يعنى ان المراد من الحين
المذكور في هذه الآية هذه المدة التي اهلهم الله تعالى فيها بعد ما عقروا الناقة وهى ثلاثة ايام وقد تغيرت
ألوانهم في تلك المدة فاصفرت في اليوم الاول واحمرت في الثانى واسودت في الثالث وقيل هذا ضعيف لان
قوله ففعلوا عن امر ربهم بحرف الفاء دليل على ان العتو كان بعد ما قيل لهم تمتعوا حتى حين فلو كان معنى
هذا القول تمتعوا الى انقضاء ثلاثة ايام وعند انقضاءها تأخذكم الصاعقة التي هى الهلاك بصيحة جبريل عليه
الصلاة والسلام بسبب استكباركم عن امثال امر ربكم وهو قوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل
في ارض الله ولا تمسوها بسوء فان سئد الله تعالى قد جرت على ان لا يمهّل قوما اصروا على الكفر بعد ظهور
ما اقترحوه من المعجزة وقد خرجت اناقة من الصخرة السماء بسبب اقتراحهم اياها فلما يؤمنوا بعد ما عاينوا
خروجها منها وجبت عليهم العقوبة العاجلة فقبل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فكيف يصح ان يحكى عنهم
انهم عتوا عن امر ربهم بعد ما قيل لهم ذلك بل الظاهر ان يفسر الامين بمتهى الاجل المقدر للناس وان يكون
المعنى تمتعوا حتى حين بشرط امثالكم ما امركم الله تعالى به وهو ان لا تمسوها بسوء وان تركوها على حالها
ولا تزاحوها في شرها ومرعاها فانكم ان امتدتم هذا الامر تمتعتم وعشتم زمانا مديدا على حسب ما قدر الله
تعالى من الاجال والا ياخذكم عذاب اليم وعقاب عاجل ففعلوا عن امر ربهم فجعلتم عقوبتهم
قال الامام ابو الليث في تفسير قوله تعالى اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين يعنى قال نبيهم صالح عليه الصلاة والسلام
عيشوا الى منتهى اجالكم ولا تعصوا امر الله تعالى ففعلوا عن امر ربهم يعنى تركوا طاعة ربهم فاخذتهم صيحة
العذاب وهذا الضعيف والاشكال انما يريد ان لو جعل قوله تعالى ففعلوا عن امر ربهم معطوفا على مجرد قوله
قيل لهم تمتعوا واما اذا جعل تفسيره وتفصيلا لما اجل في قوله وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين من قصة
اهلاكهم فلا ضعف ولا اشكال فان تقدير قوله تعالى وفي ثمود وفي اهلاك ثمود ايضا آية وقوله ففعلوا عن امر
ربهم تفسير لقصة اهلاكهم وتخصيل لها كالفاء التي في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من
اهلى فانه قد مرمرا ان الفاء العاطفة للجمال قد تغد كون المذكور بعدها كلاما مرتب على ما قبلها في الذكر
لان مضمون ما بعدها مرتب على مضمون ما قبلها في الزمان فان ذكر تفصيل الجملة انما يصح بعد جري ذكره
ومن هذا الباب عطف تفصيل الجملة على الجملة كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلى (قوله
فاستكبروا عن امثاله) اشارة الى وجه تعدية فعل العتو بكلمة عن مع انه قد عدى بكلمة على في قوله تعالى اليهم
اشد على الرحمن عينا وحاصله ان فيه معنى الاستكبار فعدى تعديته قال تعالى لا يستكبرون عن عبادتي وحيث
استعمل بعلى يكون كقولك فلان يتكبر علينا (قوله اى العذاب) الصاعقة في المغة نار تسقط من السماء
في رعد شديد استعرت هنا الصيحة العذاب اى للعذاب المهلك من اى نوع كان والصعقة الفشية والموت يقال صعق
الرجل صعقة اى غشى عليه وقال تعالى فصعق من في السموات اى مات قيل المراد بها ههنا الموت بصيحة جبريل
عليه الصلاة والسلام (قوله وهم ينظرون) حال من مفعول اخذتهم وفائدة التقييد بها بيان عدم قدرتهم على
دفعها ويجوز ان يكون انظر بمعنى الانتظار فالعنى ان العذاب انما هم لاعلى غفلة بل انذروا من قبل ثلاثة ايام
وانظروهم ولم يؤخذوا على غفلة اخذوا عاجزا المحتال (قوله كقوله تعالى فاصبحوا في دارهم جائعين) اى
لا صقين بمكانهم من الارض لا يقدررون على الحركة والقيام فضلا عن الهرب من العذاب وهذه الآية ترات في قصة
ثمود ايضا فلذلك استدل بها على ان المراد بالقيام ضد الجثوم وهوان التلبس بالمكان والصوق به يقال جثم الطائر
بالارض اذا تلبس بها واصق وعلى الثانى يكون القيام من قولهم قام بالامر اذا قوى عليه واقامه ولم يجز عند قال
فائدة وجعالة في تفسيره ما قدروا ان يقوموا بعذاب الله في دفعه عن انفسهم (قوله اى واهلكنا قوم نوح) يعنى
ان قوم منصوب بعامل مضر يدل عليه ما قبله لان ما قبله يدل على الاهلاك (قوله ويؤيده) اى ويؤيد كون
وجه انتصاب قوم معطوفا على محل في عاد قرآنه من قرأ وقوم بالجر عطفا على المجزوء قبله من قوله وفي عاد
وفي ثمود ذكر الله تعالى ست حكايات كل واحدة منها مستمدة على آية دالة على وجود الصانع وكال قدرته ثلاث
منها تدل عليه من حيث دلالتها على سعة رحته واحسانه لاويلاته وهى حكاية ابراهيم عليه السلام وبشارته بان

(وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) تفسيره قوله
تمتعوا في داركم ثلاثة ايام (ففعلوا عن امر ربهم)
فاستكبروا عن امثاله (فاخذتهم الصاعقة) اى
العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة وهى المرة
من الصعق (وهم ينظرون) اليها فانما جاءتهم معاينة
بانهار (فاستطاعوا من قيام) كقوله فاصبحوا في
دارهم جائعين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا اجتن
عن دفعه (وما كانوا منتصرين) منتصين منه (وقوم
نوح) اى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه
او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد
ويؤيده قراءة ابن عمرو وحركة والكسائي بالجر (من
قبل) من قبل هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما
فاسقين) فاسقين عن الاستقامة الكفرة المفسدين

يولد له ولد من عجز عقيم وحكاية قري قوم لوط ونجاة من كان فيها من المؤمنين وحكاية موسى عليه السلام فان المذكور من حكاية ههنا وان كان اهلاك المعدين لكن المقصود منها انجاء المؤمنين كما قال تعالى ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب الهين من فرعون واثلاث الاخيرة تدل عليه من حيث كونها مسوقة لاهلاك المعادين وهم عاد وثمود وقوم نوح فلذلك لم يقل وفي هود وفي صالح وفي نوح بل اقتصصر على ذكر المهلكين ولما فرغ من ذكر الحكايات الست شرع في بيان سائر ما يدل على كمال قدرته من الآيات فقال والسماء بانيها بايد والعامرة على نصب السماء على الاشتغال وكذلك قوله والارض فرشناها والتقدير بنينا السماء بانيها واليد والاد القوة يقال آد الرجل يئديدا اي اشدد وقوى فهو ايداي قوى وقوله وانالموسعون معناه وانالمقادرون على خلقها وخلق ما هو ارفع منها واعظم وخصت السماء بالذكر لانه لاشئ اعظم منها بما نشاهد وقيل معناه وانالموسعون ما اردنا اتساعه كما جعلنا السماء واسعة ولما استدلل على وجوده وكمال قدرته ببناء السماء وفرش الارض استدلل عليها بما بينهما فقال ومن كل شئ خلقنا زوجين اي من كل جنس خلقنا زوجين وعين السماء والارض والليل والهلال والهار والبر والبحر والموت والحياة والذكر والانثى والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة الى غير ذلك من انواع الجواهر والاعراض وكل نوعين منها زوج لا يستغنى احدهما عن الآخر ولا تتم المصلحة الا بالاجتماع ثم قال فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلقنا الزوجات ارادة ان يذكرنا فيعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وانه تعالى فرد واحد بالذات لا يقبل التعدد والا تقسم فتعزوه بالوحدانية وتخصصوه بالعبادة والفناء في قوله تعالى ففروا الى الله للدلالة على سببية ما ذكر في الآية السابقة لما ذكر بعدها اي فاذا علمتم ان الله تعالى فرد لا نظيره ففروا اليه ووحدوه ولا تشركوا به شيئا في طاعته وعبادته وهو قوله ولا تجعلوا مع الله الهاء آخر اي لا تجعلوا مع المعبود بالحق معبودا آخر (قوله او الاول مرتب) يعني انه لا ينكر فيه بناء على ان الاول تعليل للامر والثاني تعليل للنبى فانه تعالى امر او لا بالقرار اليه بالايان والطاعة وعقبه بقوله اني لكم منه نذير مبين تأكيذا للاعتناء بالامر المذكور ثم نهى عن الشرك وعقبه ايضا كذلك تأكيذا لانه لا ينهى عما نهى عنه (قوله اي الامر مثل ذلك) يعني ان محل الكاف الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والمعنى امر كل قوم بالسببية الى رسولهم مثل امر كفار مكة معك من حيث ان الرسل قبلك كذبوا كما كذبت وقيل فيهم اقوال مختلفة كما قيل فيك دلائل على تكذيب قومك ايك ثم فسر ما اجله بقوله كذلك فقال ما اتى الذين من قبلهم (قوله ولا يجوز نصبه تأني) بان يكون صفة لمصدره المحذوف اي ما اتاهم من رسول امين مثل ايمانك قرىشا لا قالوا او بما ينسره وهو قوله الا قالوا ساحر بان يكون التقدير الا قالوا قولنا مثل قولك لان هناك ما ذا لفظيا وهو ان ما بعد ما الشافية لا يعمل فيما قبلها والامتنها في قوله تعالى انوا صوابه للتجيب والتوبيخ والضمير في به يرجع الى القول المدلول عليه بقوله الا قالوا قال المفسرون لما نزل قوله تعالى فتول عنهم فماتت بلوم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بناء على ظن ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر حتى نزل قوله تعالى وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين اي تنفع من علم الله انه يؤمن وقال الكلبي معناه عظم بالقرآن من آمن من قومك فان الذكري تنفعهم من حيث يزادون به بصيرة (قوله لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة) جواب عما يقال حق اللام ان تدخل على الغرض المطلوب من الفعل وهو العلة العلية الحاملة للفاعل على الفعل كما يقال اكلت لدفع الجوع وليست لدفع ألم البرد ولم تدخل ههنا على الغرض لسبب ثابت من انه تعالى لا يفعل فعلا لغرض والا لكان مستكملا بذلك الغرض وهو كامل في نفسه يستحيل ان يكون مستكملا بغيره وان تدخل على غاية المترتبة على الفعل من الحكم والمصالح تشبيهها لهما بالغرض الحامل للفاعل على الفعل من حيث كونها متفعة مترتبة على الفعل ومن حيث ان ذلك الفعل لو صدر من غيره تعالى لكات تلك الغاية غرضا مظلوما للفعل كما في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا فان ارتفاع الناس بما خلق في الارض لما كان غاية مترتبة على خلقه وكان حاملا للخلق في الجملة اذا كان الخلق صادرا من فعل لغرض شبه بالغاية المطلوبة من الفعل فادخل عليها لام الغرض لذلك المعنى في معنى اللام في هذه الآية وتقرر الجواب نعم ان العبادة ليست غرضا مظلوما من الخلق ولا غاية مترتبة على خلق كثير من الجن والانس الا انها شربت بالغاية المترتبة من حيث ان الجن والانس خلقوا على صورة متوجهة الى العبادة اي صالحة وقالة

(والسماء بانيها بايد) بقوة (وانالموسعون) لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق اولو سعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق (والارض فرشناها) مهدناها لتستقروا عليها (فتم المساهدون) اي نحن (ومن كل شئ) من الاجناس (خلقنا زوجين) نوعين (لعلكم تذكرون) فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام (ففروا الى الله) من عقابه بالايان والثوحيد وملازمة الطاعة (انى لكم منه) اي من عذابه المعد لمن اشرك او عصى (نذير مبين) بين كونه منذرا من الله بالمجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه (ولا تجعلوا مع الله الهاء آخر) افراد لاعظم ما يجب ان يفر منه (انى لكم منه نذير مبين) تكرير للتأكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك (كذلك) اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله (ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون) كالتفسير له ولا يجوز صده بآتي او ما يفسره لان ما بعد ما التافية لا يعمل فيما قبلها (اتوا صوابه) اي كانوا الاولين والآخرين منهم او صي بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا (بل هم قوم طاغون) اضرب عن ان اتوا صي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الضغيان الحامل عليه (فتول عنهم) فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة تأييدا للاصرار والعناد (فكانت بلوم) على الاعراض بعد ما بذلت جهده في البلاغ (وذكر) ولا تدع التذكير والموعظة (فان الذكري تنفع المؤمنين) من قدر الله ايمانهم وامن فاتها تزاد بصيرة (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغايبا مباغلة في ذلك ولو حل على شاهره مع ان الدليل يمنعنا في ظاهر قوله ولقد ذرأنا نهم كثيرا من الجن والانس

لها فانهما من حيث تأتي منهما العبادة وانهما عبادا اليه انخلق اسبابا ودواعيهما من الادلة العقلية والتقليدية فيهما صارا بذلك كائهما خلقا للعبادة وانها مترتبة على خلقهما فلذلك اطلق عليها اسم الغاية ودخلت عليها لام الغاية مبالغة في خلقهما على تلك الصورة ووصف الصورة بكونها مغلقة للعبادة لكونها بحيث تصدر عنها العبادة بسهولة لتحقق اسبابها وكثرة دواعيها فصارت بذلك كائهما جعلت غالبية عليها متمكنة فيها والمواجهة الكلام باخراج اللام عن ظاهر معناها بجعلها للبالغ في خلقهما بحيث تأتي منهما العبادة بسهولة اشار الى وجد العدول عن الظاهر فقال ولو حل على ظاهره يعني ان المانع من حل الكلام على ظاهره امر ان احدهما ان الدليل يمنع حل الكلام على ظاهره وثانيهما ان حله على ظاهره يستلزم تعارض الآيتين لان من خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة ولما صرف الكلام عن ظاهره بأن جعلت العبادة شبيهة بالغاية ارتفع اعتراض (قوله وقيل معناه) يعني قيل ان لام الغاية وان دخلت على العبادة فظاهر الا انها في الحقيقة داخلة على ما عوسب للعبادة وهو الامر بما فيكون من قيل ذكر المسبب وارادة السبب روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال في تفسير الآية الا لا امرهم بالعبادة وادعواهم الى عبادتي ويؤيده قوله تعالى وما امروا الا لعبادوا آلهم واحدا وقوله الا لعبادوا الله (قوله اوليكونوا عبادا) فيه ان عبدا بمعنى صار عبدا غير مستعمل ولا موجود في كتب اللغة (قوله انما يكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم) اذ منهم من يحتاج الى كسب عبده في نيل الرزق ومنهم من يكون له مال وافر ورزق واسع يستغني به عن حل عبده على الاكساب لكنه يستعين به في قضاء حوائجهم بان يستخدم في طبخ الطعام واحضاره بين يديه وغسل اوانيه وشباب نفسه وكسب بيته والقيام على مصالح دوابه ونحو ذلك وهو تعالى مستغن عن جميع ذلك فلم يخلق عباده ليتفجع بهم وانما خلقهم وكلفهم بالاوامر والنواهي ليستعدوا لفضله ورجدوا ويحتجوا عن سخطه وعقابه بالتذلل والانقياد واظهار طاعته على متابعة النفس والهوى وظهر بهذا التقرير فائدة تكرير وما ريد فان الارادة الاولى متعلقة باكتساب الرزق والثانية متعلقة باصلاحه وخص الاطعام بالذكر لكونه معظم المنافع المطلوبة من الممالك بعد اشتغالهم بالارزاق ونفي الاهم يستلزم نفي مادونه بطريق الاولى كانه قيل ما ريد منهم من عين ولا عمل (قوله تعالى ان الله هو الرزاق) لتعليل لعدم ارادته الرزق منهم بالايماء الى استغنائه عنه وقوله ذو القوة لتعليل عدم احتياجه الى استخدامهم في مهامهم من اصلاح طعامة وشرايه ونحو ذلك لان من يستعين بغيره في اموره يكون عاجزا للقوة وقوله الذين مرفوع في قرآنة الجمهور على انه خبر بعد خبر لان او خبر مبتدأ محذوف اي هو المتين او على انه صفة لذو القوة او الرزاق وقرئ بالجر على انه صفة للقوة وتذكيره وصفها لكونه تأنيضا غير حقيقي اول كونها في تأويل الابداع والافتقار وقيل هو خفوض على الجوار كفوا لهم هذا بحر ضرب خرب والمثانة شدة اقوة ثم انه تعالى لما بين ان كفار قريش كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كذب كفار الامم الماضية رسلاهم بين جزاء تكذيبهم بقوله فان للذين ظلموا ذنوبا والفاء فيه فاء فصيحة اي اذا عرفت حال اولئك الكفرة المتفادين من عاد وحمود وقوم نوح فان هؤلاء المكذبين نصيبا مثل نصيبهم عبر عن انصيب بالذنوب تشبيها لقسط كل واحد من العذاب بذنوب السقا فانهم يقسمون الماء من الآبار على اثوية ذنوبا ذنوبا قال الشاعر

لنا ذنوب ولكم ذنوب * فان أيتهم فلنا القلب

اي البر وفيد اشارة الى ان العذاب يصيب عليهم كما يصيب الذنوب قال تعالى يصيب من فوق رؤسهم الجحيم ثم نهاهم عن استئجال العذاب فقال فلا يستججلون والثون المكسورة نون الوقاية وكان انضمرن الحارث يستعجل بالعذاب فيقول متى يكون هذا الوعد فنهى عنه فقيل ان لكل واحد من المكذبين ذنوبا لكن آخر ذلك الى يوم القيامة ثم قال فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون اي من عذاب يوم القيامة والويل الشدة من العذاب وقيل اسم واد في جهنم ثم دعوا الله تعالى ما يتعلق بالذاريات

(سورة الطور مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

(قوله وهو جبل بدين) من الارض المقدسة اسمه زبرقل مقاتل هما طوران احدهما طورتنا والاخر طورزيتا احدهما بيت الثين والاخر بيت الزيتون (قوله او مطار) فيكون الطور صفة بمعنى انطار كالقل

وقيل معناه الا لا امرهم بالعبادة وليكونوا عبادا الى (ما ريد منهم من رزق وما ريد ان يضمون) اي ما ريد ان اصرفهم في تحصيل رزق فاستعملوا بما اتمم للمخلوقين له والمأ مودين به والمراد ان بين ان شأنه مع عباده ايسر شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يكونونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسالكم عليه اجرا (ان الله هو الرزاق) الذي يرزق كل ما يغفر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انما الرزاق (ذو القوة المتين) شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة (فان للذين ظلموا ذنوبا) اي الذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب (مثل ذنوب اصحابهم) مثل نصيب نظائرهم من الامم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالسداء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء (فلا يستعجلون) جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون) من يوم القيامة او يوم بدر * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عسرحسرات بعدد كل ربيع هبت وجرت في الدنيا

(سورة الطور مكية وهي اربعون وتسع او ثمانى آيات)

بسم الله الرحمن الرحيم

(والصور) يله طور سينين وهو جبل بدين سمع فيه موسى صلى الله عليه وسلم كلام الله والطور بالسرانية الجبل او مطار من اوج الایجاد الى حضيض المواد ومن عالم الغيب الى عالم الشهادة (وكأب مسطور) مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او في النواح موسى اوفى قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة

والكثير بمعنى القليل والكبير يقال ماله قل ولا كثير (قوله اوفى اناوح موسى) لمناسبة الطور (قوله ارق)
الجلد (يعني ان الرق في الاصل مرق من الجلد يكتب فيه ثم اطبق على سائر مرق لاجل الكتابة تسبها بالرق
والمنشور منه ما يبسط وينشر للقرأة) (قوله او الضراح) بضم الصاد المجبة وبالهاء المهمة من الضرح وهو
التخمية والابعاد والضريح العيد وقيل هو من المضارحة وهي المقابلة لانه مقابل للكعبة روى عنه عليه الصلاة
والسلام انه ثبت في السماء الرابعة بحيال الكعبة من لارض يدخله كل يوم سبعون الف ملك لم يدخلوه قط قوله ولا
يدخلونه بعد ذلك حتى تقوم الساعة فهو معور مكثرة زواره من الملائكة فخرته في السماء كحرمة الكعبة في
الارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هو البيت الذي بناه آدم في الارض فرفع ايام الطوفان الى السماء
ووضع بحيال الكعبة وقيل ازل الله بيتا من ياقوته في الارض في زمان آدم عليه السلام ووضعه بمكة فكان آدم
يطوف به وذريته من بعده الى زمان الطوفان فرفع الى السماء وهو البيت المعمور طوله كما بين السماء والارض
قال صاحب الكشف وما جاء في الحديث انه في السماء السابعة لاينا فيه فقد ثبت ان كل سماء بحيال الكعبة
في الارض بيتا واما الذي كان في زمان آدم فرفع بعد موته فهو في السماء الرابعة على ما نقله الازرق في تاريخ مكة
وسمي ضراحا لانه ضرح ورفع الى السماء على ما مر ان الضرح هو الابعاد (قوله يعني السماء) لقوله تعالى
وجعلنا السماء سقفا محفوظا فانها بمنزلة السقف للارض ومرفوعة فوق كل شيء وقيل المراد به العرش (قوله اي
المملوء) من قولك سمرت اليا اي ملأته والموقد المحمي بمنزلة النور المسجور يقال سمرت النور اسجره سمر اذا
اجيته للوروي ان الله تعالى يجعل النار كلها يوم القيامة تارا وزاد بها في نار جهنم كما قال تعالى واذا البحار سجرت
وعن كعب انه قال هو البحر يسجر فيكون جهنم وقيل يحمي البحر فيكون شراب اهل النار (قوله او المختلط)
فان المسجور في اللغة اللبن الذي ماؤه اكثر منه ويقال عين سجرة اذا خالطت بياضها جرة قال الزبيدي
البحر المسجور اي المختلط العذب بالملح فان البحار كلها تجتمع يوم القيامة وتجعل بحرا واحدا والمختلط بما فيه
من الحيوانات المائية وهذه الاقوال كلها مبنية على ان يكون المراد بالبحر بحر الدنيا وقال عكرمة هو بحر
تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد منه بعد النخعة
الاولى اربعين صباحا فينبئون في قبورهم (قوله ووجه دلالة هذه الامور الخ) يعني ان الايمان انما يذكر
في القرءان من حيث كون الامور المقسم بها دليلا على تحقق المقسم عليه فهو تعالى خص هذه الامور بجعلها
مقسما بالاختصاص بها بمنزلة الدلالة على تحقق المقسم عليه في الاقسام بها تعظيم شأنها من حيث دلالتها على ثبوت
المدعى ولاخفاء في دلالتها باسرها على القدرة الكاملة والحكمة البالغة وما يدل عليها يدل على صدق اخباره
جميعا فيكون صادقا في الاخبار يضبط اعمال العباد ويجازاهاهم على حسب اعمالهم (قوله ويوم ظرف) لم بين
ان عامه ما هو اشارة الى جوازاته واقع اودافع والظواهر ان العالم فيه واقع وان الجنة المقينة معتضة بين
العامل ومعمولها كيدا لما سبقه لان جعله ظرفا لقوله واقع يومه ان احدا دفع عذابه في غير ذلك اليوم وهو
باطل لان عذاب الله تعالى ماله من دافع في كل وقت فلا وجه لتقيده في ذلك اليوم (قوله اي اذا وقع ذلك
قويل لهم) اشارة الى ان في الكلام معنى الشرط وان الفاء في قوله فويل جزائية جزي بها ليطمئد خو لها
بالشرط المحذوف والجملة الشرطية لبيان العذاب الواقع لمن هو والمعنى اذا علم ان عذاب الله واقعه وان لم يلبس له دافع
فويل يومئذ للمكذبين وهو لا ينافي تعذيب غير المكذبين من اهل الكبار لان الويل وهو العذاب الشديد انما هو
للمكذبين لا لعصاة المؤمنين وقوله تعالى الذين هم في خوض يلعبون حال من انشوى فيه ويجوز ان يكون
لغوا متعلقا يلعبون مقدما عليه ويكون يلعبون هو الخبر والموصول مع صلته صفة للمكذبين لم يقصد بها تخصيص
المكذبين وتعميرهم وانما هو للذم كقولك الشيطان الرجيم والخوض في الاصل عام يطلق على الخوض في كل شيء
الا انه غلب في الخوض في الباطل والاندفاع فيه (قوله يدفعون اليها بعنف) يعني ان الدع هو الدفع بعنف
وشدة يقال دعته اي دفعته يحفوة قل تعالى يدع اليتيم اي يدفعه قال مقاتل تغل ايديهم الى اعناقهم
وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون الى جهنم دفعا على وجوههم حتى اذا ذابوا من النار قال لهم خزنوها هذه النار
التي كنتم بها تكذبون في الدنيا فان قيل قوله تعالى يدفعون الى نار جهنم يدل على ان خزنوها يقذفونهم في النار وهم
بعداء عنها وقوله تعالى يسحبون في النار على وجوههم يدل على انهم فيها والجواب من وجوه الاول ان الملائكة

(في رقى منشور) ارق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما
كتب فيه الكتاب وتكبرهما للعظيم والاشعار بانها
لبسا من المعارف فيما بين الناس (والبيت المعمور) يعني
الكعبة وعمارتها بلحاج والحجارين والضرارح
وهو في السماء الرابعة وعمارة كثرة غاشية من الملائكة
او قلب المؤمن وعمارة بالمعرفة والاخلاص (والسقف
المرفوع) يعني السماء (والبحر المسجور) اي المملوء
وهو المحيط والموقد من قوله واذا البحار سجرت روى
ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا تسجر بها
جهنم او المختلط من السجبر وهو الخليلط (ان عذاب
ربك لواقع) لازل (ماله من دافع) يدفعه ووجه
دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل
على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط
اعمال العباد للجحازاة (يوم تمور السماء مورا)
تضطرب والمور تردد في الجيبي والذهاب وقيل تحرك
في تموج ويوم ظرف (وتسير الجبال سيرا) اي تسير
عن وجد الارض فتصير هباء (فويل يومئذ للمكذبين)
اي اذا وقع ذلك فويل لهم (الذين هم في خوض
يلعبون) اي في الخوض في الباطل (يوم يدعون
الى نار جهنم دعا) يدفعون اليها بعنف وذلك بان يغل
ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم
فيدفعون الى النار

يسحبونهم في النار ثم اذا قربوا من نار مخصوصة وهى نار جهنم يقدونهم فيها من بعيد فيكون السحب في نار والدفع في نار اشد واقوى بدليل قوله تعالى يسحبون في الجحيم ثم في النار يسحرون اى يكون لهم سحب في حوة النار ثم بعد ذلك يكون لهم ادخال والثاني يجوز ان يكون في كل زمان يتولى امرهم ملك فالى النار يدفعهم ملك وفي النار يسحبهم آخر والثالث يحتمل ان يكون الملائكة يدفعون اهل النار اهانة لهم واستخفافا بهم ثم يدخون معهم النار ويسحبونهم فيها (قوله فيكون دعاءا لاجل معنى مدعوين) اى يكون حالا مقدرة من مرفوع يدعون والمعنى يوم يدعون اليها فيقال لهم هلموا اليها فادخلوها مقدرا في حقهم ان يدعوا اليها فيجيبون فيدفعون اليها (قوله او ظرف لقول مقدر محكيه هذه النار) يعنى ان قوله تعالى هذه النار مقول قول مقدر ويوم يدعون ظرف لذلك القول اى فيقال لهم تلك المقالة يوم يدعون ثم يودخون لما عاينوا ما كانوا يكذبون بها فيقال لهم افسحرو هذا وقوله هذا مبتدأ وقوله افسحرو خبره قدم الخبر لان الاستفهام له صدر الكلام ولان شان اللغاء تقديم ما لهم به من يدا لعناية والاهتمام وهو في هذا المقام توبيخ المسكرين بنسبتهم عليه الصلاة والسلام فيما جاء به من الايات الى السحر والغطية على الابصار ولما كانت الفاء العاطفة تقتضى معطوفا عليه حتى يصح ترتيب الجملة المعطوفة عليه قدره فقال اى كنتم تقولون الوحي هذا سحر فالاحوال التى شاهدتموها اليوم مما يصدق ذلك الوحي اسحر هو ايضا ومصدق الشئ ما يصدقواحوال الآخرة ومشاهدتها تصديق اقوال الانبياء في الاخبار عنها وأشار بقوله فهذا المصدق الى وجه تذكير اسم الاشارة مع كونه اشارة الى النار وهوان تكون النار في تأويل المصدق ونظير هذا الاسلوب ان يستدل المدعى على مذهبه بحجة فيقول الخصم له ما ذكرته فهو يباطل لا يثبت به المدعى فيأتى المستدل بحجة اوضح من الاولى مسكتة للخصم ويقول أفتقويه هذا ايضا تعبير بالالزام وطعنا فيه بنسبته الى المكابرة والعتاد فيما قاله اولاكائه قيل انكم كنتم في الدنيا منكرين للبعث وما يشرع عليه من الثواب والعقاب فان كنتم صادقين في ذلك الانكار لزم ان لا يكون ما اصابكم اليوم من عذاب النار عذابا ولا ما شاهدتموه في صورة النار ناراً ومن المعلوم ان من رأى شيئا ولم يكن المرئى في نفس الامر ذلك الذى رآه فخطأه يكون لاجل احد امرين اما الامر عائد الى المرئى واما الامر عائد الى الرأى فالى هذين الامرين كان سبب خطاكم فقلوه افسحرو هذا اى هل في المرئى تليس وتويه حتى خيل لكم انه نار مع كونه ليس بنار في نفس الامر ام هل في بصركم خلل فكلتم ام متصلة والاستفهام للانكار اى ليس شئ منها مما ثبت انكم قد بعثتم وحوسبتم وجوزتم بما جالكم وان الذى ترونه حق وعذاب فهو تبرع شديد وتكم فظلم وبعد هذا التبرع يقال لهم اصلوها اى قاسوا حرها وما فيها من العذاب الشديد اى اذا لم يمكنكم انكارها وحققت عندكم انه ليس بسحر وانه لا خلل في ابصاركم فاصلوها (قوله اى الامر ان) اشارة الى ان قوله سواء خبر مبتدأ محذوف دل عليه اصبروا ولا تصبروا اى الامر ان سواء عليكم اى صبركم وتركه مستويان في عدم النفع فان الصبر انما ينفع اذا تعلق بالشدة الواقعة ابتداء لاجزاء فان الصابر عليها يشاب على صبره فيفقد الصبر لاحتلاله بخلاف الصبر الذى تعلق بالشدة الواقعة جزاء فانه لا ينفع الصابر البتة لان الجزاء المؤبد واجب الوقوع بمقتضى الوعيد فيقع مؤبدا وقوله تعالى ان المتقين في جنات يحوزون ان يكون كلاما مستأنفا لبشارة المتقين بفوزهم بحسن العاقبة وان يكون من جملة ما يقال للكفار زيادة في غمهم وتمسرحهم (قوله في اية جنات وای نعيم) يعنى ان تكبر جنات ونعيم اما المتكبرين او اللغو عبيد والخصوص وفاكهين منصوب على انه حال من انوى في الظرف قيد كونهم في جنات ونعيم بحال كونهم ناعمين متلذذين للدلالة على كمال حورهم وسرورهم فان الجنة مع كونها دار اهل السعادة قد يتوهم ان من دخلها لم يابدخلها بل فيها واصلحها كما هو شان ناطور الكرم اى مصلحه وحافظه لما قيل ونعيم افاد انهم فيها متعمرون كما هو شان المنرج بالبستان لا كالناطور والعمال ثم زاد في بيان ترهته خاطرهم وكمال حورهم وسرورهم بقوله فاكهين فان المتعمق قد يستغرق في النعم الظاهرة وقلبه مشغول بما في ما قال فاكهين تبيين ان استقرارهم في النعم ليس الا في حال كونهم متلذذين لا يشوب سرورهم وحورهم شئ من الكدر وقرئ فكهين بالفصر وفاكهون بالرفع على انه خبر ان وحيث يذبحوز ان يكون في جنات طرفا لغوا متعلقا بالخبر وان يكون خبرا آخر عند من يجوز تعدد الخبر وقوله بما آتاهم متعلق بما كاهين وماموصولة حذف عائد ها هو المفول الثاني لا تأتهم اى متلذذين بسبب ما آتاهم اى اعطاهم ربهم اياه او مصدرية اى متلذذين بايتائهم ربهم ما خصهم به من الكرامة

وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعاءا لاجل معنى مدعوين ويوم بدل من يوم تمورا وظرف لقول مقدر محكيه (هذه النار التى كنتم بها تكذبون) اى فيقال لهم ذلك (افسحرو هذا) اى كنتم تقولون للوحي هذا سحر فهذا المصدق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه مقصود بالا نكار والتوبيخ (ام انتم لا تبصرون) هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تبرع ونهكم ام سدا ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا (اصلوها فاصبروا ولا تصبروا) اى ادخلوها على اى وجد شتم من الصبر وعدمه فانه لا يحصى لكم عنها (سواء عليكم) اى الامر ان الصبر وعدمه (انما تجزون ما كنتم تعملون) لتعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه مدينين في عدم النفع (ان المتقين في جنات ونعيم) في اية جنات وای نعيم اوفى جنات ونعيم مخصوصة بهم (فاكهين) ناعمين متلذذين (بما آتاهم ربهم) وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو

(قوله عطف على آتاهم ان جعل مامصدرية) والتقدير مثل الذين ياتئاهم ووفائهم عذاب الجحيم ولا يجوز عطفه على آتاهم ان جعلت ماموصولة لان المعطوف على الصلة يكون في حكم الصلة فيجب اشتراكه على العائد ولا عائد لها في الجملة المعطوفة لان التقدير حينئذ فأكبر بالذي آتاهم ربهم اليه وبالذي وقاهم ربهم عذاب الجحيم وليس في الجملة الثانية ما يعود على الموصول لان وقاهم قد اخذ كلا معنونه ولو قدر العائد لقي بلا عاملا بخلاف آتاهم فان مفعوله الثاني محذوف هو العائد الى الموصول (قوله اوفى جنات) اي او هو عطف على قوله في جنات لان التقدير ان المتقين استقروا في جنات ووقاهم (قوله اوحال) معطوف على قوله عطف اي ويجوز ان تكون الواو حالية لاعاطفة فتكون كلمة قد مقدرة لما تقرر من ان اللامني المبتدأ اذ وقع حالا لا بد من افتزان الجملة بكلمة قد ظاهرة او مقدرة وذو الحال اما المستكن في الظرف اوفى الحلال او هو اما فاعل آتى او مفعوله او كلاهما وقوله تعالى كلوا واشربوا حتى يقول مقدر اي يقال لهم ذلك وهنثا منصوب على انه صفة مصدر محذوف اي اكلا واشربا هنثا وعلى انه صفة للمفعول به المحذوف اي طعاما وشربا هنثا فانه ترك ذكر المأكل والمشرب للدلالة على تنوعهما وكثرةهما وانتهى والمرى صفتان من هنى الطعام ومرى اذا كان سائغا لا تنقص به اي اذا كان بحيث لا يورث الكدر من نحو النخم والسقم يقال نقص الله عليه العيش تنقيصا اي كدوره وتنقصت عينه اي تكدرت (قوله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنثا) فلا يكون هنثا صفة محذوف بل تكون من المصادر التي حذف عواملها وجوابا لكثرة الاستعمال واقيت هي مقامها والتقدير هنثا ما كنتم تعملون اي جزا ما كنتم تعملون هنثا والمصدر على وزن فاعيل كثير كالسبب وانكير واثير والصليل ونظيره قوله هنثا مرثا غير داء مخامر * لعنة من اعرا ضنا ما استحل

(ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطف على آتاهم ان جعل مامصدرية اوفى جنات اوحال باخبار قد من المستكن في الظرف اوحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما (كلوا واشربوا هنثا) اي اكلا وشربا هنثا او طعاما وشربا هنثا وهو الذي لا تنقص فيه (بما كنتم تعملون) بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنثا والمعنى هنا كم ما كنتم تعملون اي جزاؤه (متكئين على سرر مصفوفة) مصطفة (وزوجناهم بحور عين) الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق اول السببية اذ المعنى صبرناهم ازواجا بسببهن اولما في التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف (والذين آمنوا) على حور اي قرانهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مستدأ خبره الحفنا بهم وقوله (واتبعهم ذريتهم بايمان) اعتراض للتعالي

فان هنثا مصدر حذف عامله واقيم مقام فعله وما استحل فاعل الفعل المحذوف اي هنى لعنة ما استحل من اعراضنا هنثا قيل عليه وزيادة الباء في الفاعل لم نسمع الا فاعل كفى ولاهى قياسية فلا وجه لتجوزها هنثا (قوله متكئين) حال من الضمير في كلوا واشربوا وعلى سرر متعلق بمتكئين ومصفوفة اي منتظمة بعضها الى جنب بعض وتقييد الاكل والشرب بحال الاتكاه على السرر للايمان الى ان اهل الجنة فارغون من الكلفة بالكلية لان الاتكاه هيئة مخصوصة بالتمتع بالفراغ من الكلفة والتعب (قوله الباء لما في التزويج) جواب عما يقال من ان فعل التزويج يتعدى الى مفعوله بلا واسطة حرف الجر يقال زوجته امرأه ولا يقال زوجته بامرأه قال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها فواجهه تعديته بالباء هنثا الجواب عنه اولما به انما عدى بالباء باعتبار ما في ضمنه من معنى الايصال والالصاق وثانيا بانها ليست للتعدي بل للسببية ثم استدلت على اعتبار معنى الالصاق والقرن في التزويج بعطف قوله تعالى والذين آمنوا على حور عين ولولم يعتبر فيه معنى الوصل والقرن بل كان بمعنى عقد النكاح لما جاز العطف المذكور لاستحالة تحقق عقد النكاح بين المتقين واخوانهم المؤمنين واذا كان تزويجهم بالمؤمنين بطريق وصل بعضهم بعضا والصاقه به يكون تزويجهم بالحور العين ايضا بذلك الطريق لابان بمقد بينهم عقد النكاح لان الجنة ليست بدار تكليف وهذا معنى قوله ولما في التزويج من معنى الالصاق عطف والذين آمنوا على حور هكذا في بعض النسخ ولعلها هي النسخة الصحيحة وفي اكثر النسخ ولما في التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف والذين آمنوا على حور ولا وجه له بعد قوله لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق وهو ظاهر واختار المصنف ان يكون قوله تعالى والذين آمنوا معطوفا على قوله بحور عين والمعنى قرانهم بحور وبالذين آمنوا وانهم يتبعون تارة بملاعبة الحور العين وتارة بمؤانسة الاخوان المؤمنين كما قال اخوانا على سرر متقابلين فيكون قوله تعالى واتبعناهم ذريتهم معطوفا على قوله وزوجناهم اي ومن كرامة المتقين ان الله يجمع بينهم وبين ذريتهم في الكرامة ولحقها بهم لتقربها عنهم ثم بين ان ايمان الذرية يكفي في لحاقها بهم فقال يايمان ألقناهم اي اولادهم الصغار فان الكبار لمحقون بايمانهم يايمانهم بانفسهم والصغار يايمان آبائهم فان الولد الصغير يحكم بايمانه بتعاليم الابوين اي لمن آمن منها فيسبب ايمانه تبعيا لمحق بايمان الكبار لمحق به يايمانه بنفسه ثم ذكر قول من قال قوله تعالى والذين آمنوا مبتدأ خبره ألقناهم فيكون قوله تعالى واتبعناهم ذريتهم يايمان جملة معترضة بين المبتدأ والخبر لتعليل الحاق الذرية بالآباء فان تعلق الحاق الذرية بتابعهم الآباء في الايمان يشعر بعلية المتابعة للالحاق فان الباء في قوله يايمان يجوز ان تكون بمعنى في فتعلق

بأن يكون على اصل معناها فتعلق بمعدوف أى ملتبسين بإيمان (قوله للبالغه في كثرتهم) يعنى وللتصريح بما ذكره فان الذرية لولم تقع على الواحد لاجتماع لان يطلق على آحاد مفردة (قوله وقيل بإيمان حال) عطف على قوله أى جعلناهم تابعين لهم فى الإيمان يعنى ان البالغه لظرفية وقيل للبالغة فتكون حالا من المفعول الاول وهو الضمير والثانى وهو الذرية او منتهما أى أيمانهم ملتبسين بإيمان ولم يرض به لان قوله تعالى واتبعناهم يكون معطوفا على زوجناهم ويكون اتبعناهم بهم عبارة عن ختمهم اليهم والحقهم فيكون قوله بعد ذلك ألحقنا بهم ذرياتهم تكرارا (قوله وما نقصناهم) أى ما نقصنا الآباء المتقين من ثواب عملهم من شئ من النقص لما كان الحاق الذرية بالآباء يؤمّن ان يوزع ثواب عمل الآباء بينه وبين ولده فينقص به حظه من اجر عمله ازيل ذلك الوهم بقوله تعالى وما ألتناهم (قوله يحتمل ان يكون بالفضل عليهم) أى على الآباء لادبيلتهم درجة الآباء بمحض الفضل الالهى من غير عمل يؤدى اليها وعلى الآباء ان يقرن بهم اولادهم وتفرجهم اعينهم من غير ان ينقص من اعمالهم شئ وذلك تفضيل عظيم فى حق الكل وقوله تعالى من شئ مفعول ان لا نشاهم ومن مرادة فيه ومن عملهم فى محل النصب على انه حال من شئ لانها فى الاصل صفة فلما قدمت نصبت حالا (قوله بعمله) مرهون عند الله (تمثيل كان نفس العبد مرهون عند الله بعمله الذى هو مطالب به كإبرهمن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا كما مرهون فكما هى خلاصتها والا وبقائها فان العمل الصالح بمنزلة الدين الثابت على المرء من حيث انه مطالب به ونفس المرء بمنزلة الرهن الرهون عند الرهن فكما ان الرهن مالم يصل اليه الدين لا ينفك من الرهن شئ كذلك العمل الصالح مالم يصل اليه تعالى لا يتخلص نفس المرء منه قال عليه الصلاة والسلام لمعاذ حق الله تعالى على العباد ان يعبدوه ولا يشركون به شيئا وحق العباد عليه تعالى ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا فانه صريح فى ان التوحيد والطاعة بمنزلة الدين الثابت لله تعالى على العبد ووجه مناسبة الآية بما قبلها انه تعالى لما ذكر حال المتقين وانه وفر عليهم ما عده اليهم من الثواب والفضل انزل هذه الآية لتبدل على انهم فكوارقابهم وكان موضعه بحسب الظاهر آخر ما ورد فى تفضيل اجر المتقين وهو قوله هو البر الرحيم ليكون كلاما راجعا الى بيان حال التريقين وهما المدفوعون الى نار جهنم والمتقون الا ان انزلها فى خلال بيان اجزية المتقين ليدل على ان خلاص رقابهم من بعض اجزيتهم ايضا ثم ذكر ما يزيدهم على ما ذكر قبله من الكرامة فقال وامدناهم بما كرهه ائى واتبعنا ما اعطيناهم من ثواب اعمالهم فانه تعالى لما قال ما ألتناهم واوهم ذلك انهم يجازون بما اساوى عملهم دفع هذا الاحتمال بقوله وامدناهم أى ليس عدم انتقصان بالانقصار على التساوى بل بالزيادة والامداد وقتا بعد وقت ما يشتهونه وتوحيه فأكفه للتكثير أى بما كرهه لا تنقطع كلما اكلوا ثمرة عاد مكانها مثلها وما فى قوله ما يشتهون للعموم لا نوع الخمان وقوله تعالى ينزعون وقوله لا لغوفها ولا تأثم فى محل النصب على انه صفة كاسا وفيها على شربها وقيل فى الجنة وفسر التنازع بالعاطى على طريق التجاذب الذى يقصده الملاعة وفيه نوع لذة لا يتصور فى الجنة التنازع بمعنى التخاصم والكاس قدح فيه خمر ولا يسمى كاسا ما لم يكن فيه شراب كما لا يسمى مائدة مالم يكن عليها طعام (قوله أى لا يتكلمون بلغوا الحديث) لان شربها لا يذهب بعقولهم حتى يتكلموا باللغو وهو الباطل من الكلام وانما يتكلمون بالحكم ومحاسن الكلام الذى يجرى بين العلماء والحكماء مثل الذين بذلك يقال ائمه اذا جعله ذا اثم وأشار بهذا التفسير الى ان اللغو فى الكلام والتأثم فى الفعل (قوله وذلك مثل قوله لا فيها غول أى فى عدم اعمال لا فاته اذا وقع بينها وبين اسمها فاصل وجب الرفع والتكرير نحو لافى الدار رجل ولا امرأه لانها يضعف عملها بالفصل فرجل مر فوع بالابتداء وامرأه عطف عليه وفى الدار خبره فكذا غول مبتدأ وفيها خبره وقد تقررت فى الخواتم يجوز فى نحو لاجول ولا قوة رفع الاسمين على ان الاول منهما مبتدأ والثانى عطف عليه وبالله خبره ويجوز الغاء للضعف عملها ومن هذا القبيل قوله تعالى لا لغوفها ولا تأثم على قراءة الجمهور فانهم قرأوا ورفع الاسمين وتوحيه ما قرأ ابن كثير والبصريان بفتحهما من غير تنوين لان كل واحد منهما اسم ليس بمضاف ولا مشابه للمضاف فتى على ما ينصب به (قوله تعالى كانوا لهم لؤلؤ) صفة ثانية للزمان احوال منهم لانهم قد وصفوا او من التوى فى اثم وقوله يساءلون حال من فاعل اقبل أى اقبلوا متحاذين قال ابن عباس رضى الله عنه يتذكرون ما كانوا فيه من الدنيا من التعب والخوف وقيل يساءلون عن اعمالهم فى الدنيا التى بها وصلوا الى دار النعيم بوعد الله تعالى وبدل عليه قول المستولين فى جوابهم انا كنا قبل اى فى الدنيا فى اهلنا

وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم اثناء البالغه فى كثرتهم والتصريح بان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم أى جعلناهم تابعين لهم فى الإيمان وقيل بإيمان حال من الضمير او الذرية او منتهما وتكثيره للتعظيم او الاشعار بأنه يكفى للحاق المتابعة فى اصل الإيمان (ألحقناهم ذريتهم) فى دخول الجنة والدرجة لما روى مرفوعا انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه لقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم (وما ألتناهم) وما غصناهم بهذا الحاق (من عملهم من شئ) فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الآباء باعطاء الابناء بعض ثوابهم يحتمل ان يكون بالفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من ألت يالت وعنه لنتاهم من لات بليت وألتناهم من ألت يوت ولنتاهم من ولت بلت ومعنى الكل واحد (كل امرئ بما كسب رهين) بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكها والا اهلكها (وامدناهم بما كرهه والحلم بما يشتهون) أى وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع النعم (ينزعون فيها) يتعاطون هم وجلساؤهم يتجاذب (كاسا) خرا اسمها باسم محلها ولذلك اثن الضمير فى قوله (لا لغوفها ولا تأثم) أى لا يتكلمون بلغوا الحديث فى اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة التسارين فى الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح (ويطوف عليهم) أى بالكأس (غلمان لهم) أى عماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم (كاسهم لؤلؤ مكنون) مصون فى الصدف من ياضهم وصفاتهم وعند عليه السلام والذى نفسى يسده ان فضل الخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (واقبل بعضهم على بعض يتسائلون) يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله

منفقين والخوف من العذاب اصل اتقوى كهلالة يدخل فيه خوف اتقصير في الطاعة وخوف ملا بسة
المعضية فيجتنب عند ذلك عن كل واحد منهما باقضى ما يمكن لما وصف الله تعالى اهل الجنة بأنه يزوجهم بحور
عين وبأخوانهم المؤمنين وأنه يلحق بهم ذريتهم المشار كين لهم في اصل الايمان وأنه يمدهم في كل وقت بما يشتهون
وانهم يتناولون فيها كأساً يطوف عليهم بها العلمان الموصوفون قال بعده واقبل بعضهم على بعض على ما هو عادة
اهل المجلس يتسرعون في الحديث ليمه استئناسهم كاقيل

وما بقيت من اللذات الا * احاديث الكرام على المدام

اي الخمر (قوله عذاب السموم) السموم في الاصل الريح الحارة التي تدخل المسام اطلق على نار جهنم على سبيل
الاستعارة تشبيها لها به في نفوذ حرها ولما قرر فوز المتقين بالسعادة لاجل التذكير والانتفاع بالوعظة قال فذكر اى
فذكر ولا يزال بما قالوا في حقك انه كاهن او مجنون فانك بحمد الله برى بما يقولون فان كان ارجح عقلا وصدا
وامانة ووقارا بعد حالا من الجنون والكهانة مع ان الجنون والكهانة متفاضلان لا يجتمعان في شخص لان الكهانة
تقتضى التدبر والفراسة فإين هي من الجنون والكاهن من يجبر عن المغيبات الا تبى من غير وحى وقوله تعالى
بنعمة ربك حال من النوى في كاهن وقوله بكاهن منصوب المحل على انه خبر ما وقوله ولا مجنون عطف عليه
والثقدير مانت كاهنا ولا مجنونا ملتبسا بنعمة ربك اى بانعدام عليك بجميع الاخلاق الحميدة وانحطاط الشريعة
التي افضلها النبوة والوحى وبحمده فهي حال لازمة لانه عليه الصلاة والسلام لم يفارق هذه الحال ويجوز ان
تكون الباء في قوله بنعمة ربك القسم المتوسط بين اسم ما وخبرها ويكور جواب القسم حيث ذكروا فالدلالة
المذكور عليه والثقدير بنعمة ربك مانت بكاهن ولا مجنون (قوله تعالى ام يقولون) قال المصنف في آخر الايات
ام في هذه الايات منقطعة ومعنى الهمة فيها الانكار رد الله تعالى اولا قولهم في حقه عليه الصلاة والسلام انه كاهن
ومجنون فقال مانت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ثم اضرب عن انكار قولهم هذا الى انكار قولهم فيه انه شاعر
فقال ام يقولون شاعر وقوله نترى به في موضع الرفع على انه صفة شاعر وصفه والشاعر به لانهم كانوا يجترئون عن
ايداء الشعراء ويقولون الشعر يحفظ ويدون فلا تعارض نجد فذان بغلبة قوة شعره بل نصبر ونترى بص مونه وهلاكه
كاهلاك من قبله من الشعراء وحيث تنفرى اصحابه فان اياه قدماء شابا ونسج نرجوان يكون مونه كونه كونه
(قوله تعالى قل تربصوا) ليس امر ايجاب او نهي او اباحة لان تربصهم هلاكه عليه الصلاة والسلام حرام بالجملة
فهو امر تهديد كناية ل السيد لعبد استمر وافعل ما شئت فافعل (قوله ما يعلق النفوس من حوادث
الدهر) يريد ان الرب يعنى الآيب من قولهم ربه الدهر وارابه اى اقلقه وان المتون هو الدهر وهو قول الكسائي
والاخفش والفرأ سمي به الدهر لانه يشق قوة الانسان فان المتون من المن وهو القطع يقال منه اذا قطع فرب
المتون عبارة عن حوادث الدهر وتقلب الزمان التي تورث قلقا واضطرابا للنفوس وقيل سميت ريات شبيها لها
بالرب الذي هو النك في التزلزل وعدم الثبات وقال الخليل المتون الموت سمي متونا لانه يقطع العمر ويريه اوجاعه
ثم اضرب عن توبيخهم والانكار عليهم بنسبة المقالات المتناقضة اليهم في حقه عليه الصلاة والسلام الى نسبهم
الى السفود والجهل الذي حلم عليهم افعال امأمرهم احلامهم هذا التناقض في القول كانه قيل دع فوههم بهذه
المقالات المتناقضة وانظر الى ما فيهم مما اقبح من ذلك وهوانهم سفها لبسوا من اهل التميز ثم اضرب عن انكار
كونهم من العقلاء المتصيرين الى ما هو داخل في الذم بالنسبة الى نقصان العقل فقال ام هم قوم طاعون كانه قيل
دع كونهم سفها عديمي العقل وقول بان المؤدى الى تلك الاقوال المتناقضة سفهمهم وجاهلهم وانظر الى طغيانهم
ومجاوزتهم الحد في العناد فانه هو الحاصل لهم على تلك المقالات ثم اضرب عن الانكار عليهم بمجاوزتهم الحد في
العناد الى توصيفهم هذه الماغ في الذم وهوان ينسبوا اليه عليه الصلاة والسلام ان يخلق القرآن من تلقاء نفسه
ثم يقول انه من عند الله افترأ عليه وهو اقبح من الطغيان الذي هو مجرزة الحد في العناد لان الافترأ ابعد شئ
من حاله لاشتهاره بالصدق لاسيما ان يفترى على الله تعالى مع ان كونه مفتريا مع كونهم عاجزين عن اتيان باقصر
سورة منه متافيان * والثقول تكلف القول ولا يستعمل الا في الكذب ثم كذبهم ونسبهم الثقول اليه عليه الصلاة
والسلام فقال بل لا يؤمنون اى ليس الامر كما زعموا من احتمال تحقق شئ من المطاعن فيه بل انهم لا يؤمنون
بنبوةه وبالقرآن عتادا واستكبارا مع وضوح دلائل حقيقتها ثم الزمهم الحجة وبين انهم طاعون معاندون

(قالوا انا كنا قبل في اهلنا منشفقين) خائفين من عصيان
الله معشقين بطاعته او وجلين من العاقبة (فمن الله
علينا) بالرحمة او التوفيق (ووقنا عذاب السموم)
عذاب النار النافذة في المسام فوذا السموم وقرى ووقنا
بالشد يد (انا كنا من قبل) من قبل ذلك في الدنيا
(ندعوه) نعبده او نسأله الوفاية (انه هو الب) الحسن
وقرأ نافع والكسائي بفتح هزة انه (الرحيم)
الكبير الرحمة (فذكر) فاثبت على التذكير ولا تكثر
بقولهم (فمانت بنعمة ربك) بحمد الله وانعامه
(بكاهن ولا مجنون) كما يقولون (ام يقولون شاعر
نترى به رب المتون) ما يعلق النفوس من حوادث
الدهر وقيل المتون الموت فعول من منه اذا قطع
(قل تربصوا فاني معكم من المترصين) اترى
هلاكم كما تترى بصون هلاكي (ام تأمرهم احلامهم)
يقولهم (بهذا) بهذا التناقض في القول فان الكاهن
يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغلبي عقله
والساعر يكون ذا كلام موزون منسق مخيل ولا يتأتى
ذلك من المجنون وامر الاحلام به محاذ عن ادائها
اليه (ام هم قوم طاعون) مجاوزون الحد في العناد
وقرى بل هم (ام يقولون تقوله) اختلقه من تلقاء
نفسه (بل لا يؤمنون) فيرمون بهذه المطاعن عن
لكفرهم وعنادهم (فلأبأتوا بحديث منه) مثل
القرآن (ان كانوا صادقين) في زعمهم اذ فيهم كثير
من عدوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة
بالتحدى ويجوز ان يكون رد القول فان سائر الاقسام
من الاقوال ظاهر الفساد

في جميع ما ذكره من البطاعين فقال فليأتوا بحديث مثله والله فيد السبيبة أي ان كان الامر كما زعموا انه كاهن
او مجنون او شاعر ادعى الرسالة وتقول القرآن من عند نفسه فليأتوا بحديث مثله فانه عليه الصلاة والسلام
في حديثه واحد منهم فيجب ان يقدروا على ما قدر هو عليه بنفسه فاذا لم يقدروا على اتيان مثال ما أتى به تعين
ان ما أتى به كلام أكهني واجب القبول وانه عليه الصلاة والسلام رسول مؤيد من عند الله (قوله ام أجدثوا
وقدروا من غير حديث) على ان كلمة من لا بداء الغاية أي بل يقولون انهم خلقوا من غير خالق خلقهم وموجد
اوجدهم وعلى الثاني تكون من السبيبة بمعنى خلقوا لغير شيء أي عبثا ام يدعون انهم خلقوا انفسهم فلما لم يمكنهم
ان يدعوا واحدا من هذين الامرين ضرورة استحالة الخلق بل كانوا اجنطرين في الإقرار بان لهم صانعا غيرهم
فبذلك الذي يمنعهم عن افراذه بالعبادة وعن اثبات القدرة له على الاعادة ووجد تعلق الآية بما قبلها انهم لمسا كذبوا
النبي صلى الله عليه وسلم ونسبوه الى الكهانة والجنون والضرر استبعاد ما يدعوه اليه من الاعتقاد بوجوب جديته
الصانع وحشية امر البعث والجزاء ذكر ما يزيل استبعادهم ويدل على وجوب المبدء وحقيقة امر المادويستلزم
ذلك صدق من يدعو الى التوحيد واخلاص العبادة له تعالى فكأنه قيل كيف يكذبونه وفي خلق انفسهم ما يدل
على صدق في دعوى الرسالة وذلك لانهم مخلوقون لاحتمال الخلق لادبهم من خالق غير نفسه والوحدة من لوازم
الخالق كما قيل وفي كل شيء له آية * يدل على له واحد

والخلق الاول دليل على جواز الخلق الثاني وامكانه فلا يوجد لاستجداده واذابت حقيقة المبدء والمعاد ثبت حقيقة
امر الرسالة ببناء على ان خالق يصدق في دعوى الرسالة بما اظهره على يده من المعجزات التي لا يقدر عليها احدا لا
الواحد القهار ثم اضرب عن انكار كونهم مخلوقين من غير خالق خلقهم واسكار انهم خلقوا انفسهم الى انكار انهم
خلقوا السموات والارض فقال ام خلقوا السموات والارض أي اس الامر كذلك ولما لم يمكنهم ان يدعوا خالق
شي من ذلك واعترفوا بان خالقهم وخالق السموات والارض هو الله تعالى وجب عليهم توحيدهم ونفي الشركاء عنه
وان يصدقوا من صدقده وان يؤمنوا بجميع ما جاء به من عنده ولمسا كان انكار كونهم خالقين لانفسهم وللسموات
والارض متضمنا لافرارهم بان خالقهم وخالق السموات والارض هو الله تعالى وكان ظاهرا من الافرار ان يكون
عن اتيان اضرب عنه بقوله بل لا يوقنون والمعنى انهم وان اعترفوا بان الخالق هو الله تعالى لكنهم غير موقنين في ذلك
الاعتراف اذ لو ايقنوا ذلك لما عرضوا عن عبادته وتصدقوا برسوله واطاعته فيما كلفهم به فظهر بهذا التفريق ان يقدر
لقوله بل لا يوقنون مفعول أي لا يوقنون بان الخالق الرازق المحيي المميت الله در على كل شيء هو الله تعالى ومن شك
في مثل هذا المطلب الجلي لا يجد منه ان يصرف سيد المرسلين بالجنون والكهانة وفي بعض النسخ لم توجد كلمة الواو في
قوله اذا سئلوا وقالوا الله ولا وجدله (قوله على الاشياء) اشارة الى ان عدم ذكر مفعول مبيطرون لقصد العموم
والمبطل المسلط الباهر الذي لا يكون تحت امر احد ونهيد وبفعل ما يشاء ويدبر امر الربوبية واختار ما يشاء ثم انه
تعالى لمسا بطل من الإحتمالات العقلية ما يصلح ان يكون مبنى تكذيبهم اياه عليه الصلاة والسلام وطعنهم فيه بانه
كاهن او مجنون او شاعر شرع في ابطال قولهم نتر بص برب المنون فقال ام لهم ساء يستمعون فيه يسمعون فيه
فيستمعون كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كان من تقدم هلاكه على هلاكهم وظنهم
عليه كما يزعمون (قوله تعالى يستمعون فيه) صفة اسم وفيه متعلق بحال مجذوفة تقديره يستمعون صاعدين فيه
ومفعول يستمعون محذوف اشارة الى بقوله الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم (قوله فيد تسفيه لهم) بيان لمناسبة
تلك المقالات لهذا المقام فان مداول الآية الانكار عليهم حين جعلوا الله تعالى ما يكرهون من الاناث ولا نفسهم
الذين كفوله ويحفلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون والاقسام مقام توجيههم على اقوالهم المتناقضة
ومقتالاتهم الزائفة المتعلقة بتكذيبهم اياه عليه الصلاة والسلام ومن بلغ في السفاهة الى ان جعل رب العالمين ادون
حالا منه بان جعل له ما لا يرضى لنفسه كما قال تعالى واذا بشر احدكم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم لم يستبعد
منه امثال تلك المقالات الحمقى ويستحيل ان يترقى روجه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيب وفيه تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم كأنه قيل مقتضى طباعهم الفاسدة التشبث بالكلمات الخرافات فانهم كما تعرفوا فيك طعنوا
في خالقهم (قوله الغيب المألوح المحفوظ) على ان يكون الغيب بمعنى الغائب او يكون من قبيل تسمية مجهول
الغيب غيبا قال قتادة قوله تعالى ام عندهم الغيب جواب لقولهم نتر بص برب المنون يقول الله تعالى عندهم

(ام خلقوا من غير شيء) ام أحدثوا او قدروا من غير
حديث ومقدر فلذلك لا يبعدونه او من اجل لاشئ
من عبادة ومجازاة (ام هم الخالقون) يؤيد الاول
فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله
(ام خلقوا السموات والارض) وام في هذه الآيات
منقطعة ومعنى الهمة فيها الانكار (بل لا يوقنون)
اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض
وقالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما عرضوا عن عبادته
(ام عندهم خزائن ربك) خزائن رزقه حتى يرزقوا
الشوة من شأوا اذ خزائن علمه حتى يختاروا اهلها
من اختارته حكمته (ام هم المسيطرون) الغالبون
على الاشياء يدبرونها كيف شأوا قرأ قبل وحفص
بخلافه عند وهشام بالسين وحزرة بخلافه عن خلاد
بين الصاد والزاى والباقون بالصاد خالصة (ام لهم
سلم) مرتقى الى السماء (يستمعون فيه) صاعدين فيه
الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب
حتى يعلموا ما هو كان (فليات مستمعهم بسلطان
مبين) بحجة واضحة تصديق استماعه (ام له البنات
ولكن البنون) فيد تسفيه لهم واشعار بان من هذا
رأيد لا يبعد من العقلاء فضلا عن ان يترقى بروحه
الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب (ام نسألهم
اجرا) على تبليغ الرسالة (فهم من مغرم) من التزام
غرم (مقادير) يحملون الثقل فاذك زهدوا في الجاهل
(ام عندهم الغيب) اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات
(فهم يكتسبون) يحكمون منه (ام يريدون كيدا) وهو
كيدهم في دار الندوة برسول الله (فالذين كفروا)
يشتمل العموم والخصوص فيكون وضع موضع
اضمير لا تسجل على كفرهم والدلالة على انه الموجب
للحكم المذكور (هم المكيدون) هم الذين يسيق بهم
الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر
او المغلوبون في الكيد من كيدته فكذلك (ام لهم الله
غير الله) يعنيهم ويحرسهم من عذابه (سبحانه الله
عما يشركون) عن اسرارهم او شركاء
ما يشركون به

الغيب الذي كتب في الموح المحفوظ حتى علموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يموت قبلهم فهم يكتبون ذلك بعدما وقفوا عليه وقيل هو رد لقولهم اتانا بعثت واو بعثنا لم نعد بكما قال تعالى خبرا عن قول البعض واثن رجعت الى ربى انلى عنده الحسنى وقال لا وتين ما لا وولدا اطلع الغيب فان كان قوله تعالى ام عندهم الغيب جوابا لقولهم مترص به رب المتون يكون وجه اتصال قوله ام يريدون كيدا بما قبله انه يكون جوابا آخر له كما أنهم لما قالوا مترص به رب المتون قيل لهم ان تعلمون الغيب فتعلمون انه يموت قبلكم ام تريدون به كيدا فتقولون نقله فيموت فان كنتم تدعون علم الغيب فانكم كاذبون وان كنتم تظنون انكم تقدرون عليه فانكم جاهلون مجزيون فكيدكم من غير ان يتم لكم مرادكم ولا يعود ضرر مركزكم الاعليكم وان كان جوابا لانكارهم باحوال الآخرة يكون المعنى بل انهم لا يكتبون بهذه المقتلات الفاسدة ويريدون مع ذلك ان يكيدوا لك كيدا واساءة فهم المكيدون لانك فاك است المنصور المطرف العالبي عليهم قولا وفلا حاجة وسرفا فان القصر المدلول عليه بقوله هم المكيدون اضناقي فان زعموا ان لهم آلهة نصرهم وتنفذهم من ان يعود عليهم ضرر كيدهم فتعالى الله عن ان يكون له شركاء ومد يد دفع ما اراده وفي الصحاح الكسفة القطعة من الشيء والجمع كسف وكسف ويقال الكسف والكسفة واحد وقال الاحقش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله جمعا انتهى وعلى القولين الكسف بفتح السين جمع والخلاف انما هو في الكسف بالسكون واختار المصنف قول الاخفش وقرئ في جميع القرآن كسفا وكسفا بالافراد والجمع الا في هذه الآية فانه على الافراد لا غيراى بسكون السين والمعنى ان عذابهم يسقط كسف من السماء عليهم كارجوا في قوالهم واتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا لم يثبتوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة من السحاب اجتمع بعضها مع بعض فتناقل فسقط علينا وليس بسماء وقوله فذرهم جواب شرط محذوف اى اذا بلغوا في المكابرة والعناد الى هذا الحد وتبين انهم لا يرجعون عما هم عليه من الكفر فدعهم حتى يموتوا على الكفر (قوله وقرئ يلقوا) ثلاثا من لقي جنبا للفاعل ووجهه ظاهر ويلقوا على بناء المنعول مر باب التفعيل ويومهم مفعول به لا ظرف وقوله من صعقه اى الثلاثى او من اصعقه اى الرباعى وكلاهما بمعنى اماته فيصعقون على الاول مثل ينعون وعلى الثانى مثل يكرمون وقرأ باقى السبعة يصعقون بفتح الياء على بناء الفاعل اى يموتون يعنى ان صعق ينعدى ولا ينعدى كسعد وسعدته انا فهو مسعود قال تعالى واما الذين سعدوا فى الجنة يقال صعق زيد اى مات وصعقه غيره اى اماته ويصعقون على قراءة باقى السبعة من صعق بالازم ويصعقون بضم الياء يحتمل ان يكون من صعق المتعدي ارم اصعقه وقوله يوم لا يقين يدل من يومهم الذى اى حتى يلاقوا يوم موتهم الذى لا ينفعهم كيدهم فيه ولا هم ينصرون اى لا ينفعهم من العذاب ما يع (قوله لا يحتمل العموم) بان يرادهم كل من ظلم بعبادة غير الله ويحتمل ان خصوص بان يرادهم كفار مكة ويراد بظلمهم كيدهم بظلمهم عليه الصلاة والسلام وكذبهم اياه فيكون قوله للذين ظلموا من انقضاء الطاهر موقعا للمصير لتسجيل على ظلمهم (قوله دون عذاب الآخرة) يعنى ان ذلك اشارة الى اليوم الذى فيه يصعقون والمعنى لهم عذاب قبل ذلك اليوم وهو يوم الفضة الاولى وذلك العذاب هو عذاب القبر ان حل الذين ظلموا على العموم والمؤاخذة فى الدنيا والقيضة سبع سنين ان حل على الخصرص (قوله فى حفننا) يعنى ان قوله باعيننا مثل فى الحفظ والكلاية يعبر به عنه تسميتها لحظ الله تعالى وكلايته بمراقبة الحافظ ما يحفظه (قوله وجمع الاعين لجمع الضمير) فانه تعالى لما عبر عن ذاته المتدسة بضمير المتكلم مع غيره تعظيما لنفسه جمع ما اضيف اليه ليطابق المضاف بالمضاف اليه الا ترى انه يجوز افراد المضاف حيث افرد المضاف اليه فى قوله ولنصنع على عيني (قوله من اى مكان فت) متعلق بقوله تعالى تقوم اى اذا فت من مجلس اى مجلس كان قل سبحان الله وبسمه اى سبح الله ملتبسا بحمده عن سعيد بن جبير وعطاءى قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك فان كان ذلك المجلس خيرا ازدادت احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة لك وعن ابن هريرة رضى الله عنه من جلس مجلسا يكثر فيه لغظة فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك كان كفارة لما بينهما وما يحتمل ان يكون المعنى وسبح بحمد ربك حين تقوم من منامك لما قيل ان المراد به ان تقول عند القيام من انوم الحمد لله الذى احياى بعد ما امانى واليه البعث والستور فانه روى انه كان عليه الصلاة والسلام يقول ذلك عند الانبساط وقال الكلبي هو ذكر الله تعالى باللسان حين تقوم من الفراش الى ان تدخل فى الصلاة ويحتمل ان يكون المعنى حين تقوم الى الصلاة

(واو يروا كسفا) فصح (من السماء ساقط يقولوا) من شرط طاعتهم وعنادهم (سحاب مركوم) هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فأسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون وهو عند اخذة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاءم يصعقون على المعنى للمفعول من صعقه او اصعقه (يوم لا يعنى عنهم كيدهم شيئا) اى سيئات الاغناء فى رد العذاب (ولا هم ينصرون) ينعون من عذاب الله تعالى (وان الذين ظلموا) يحتمل العموم والخصوص (عذابا دون ذلك) اى دون عذاب الآخرة وهو عذاب اغترابوا المؤاخذة فى الدنيا كقتل بدر واقعة سبع سنين (ولكن آثمهم لا يعلمون) ذلك (واصبر لحكم ربك) بايمائهم وابقائهم فى عتابهم (مالك باعيننا) فى حفننا بحيث نراك وبكلاؤك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ (وسبح بحمد ربك حين تقوم) من اى مكل فت او من منامك او الى الصلاة

لما روى عن الضحاك والربيع أنهما قالاهما اذ لقت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك بعد تكبيرة الافتتاح وعن عائشة رضي الله عنها قالت مثل ذلك (قول له واذا ادبرت النجوم من آخر الليل) يعني ان الجمهور على كسر التهمة من ادبار النجوم على انه مصدر اذ اذهب وانصرف اقيم مقام الظرف وانصب على الظرفية اي فسبحه وقت ادبار النجوم بظهره ورضوه الصبح وقرئ بفتح التهمة على انه جمع دبر بمعنى الآخر واعتقاب النجوم غيبتها بضوء الصبح وغروبها هذا آخر ما يتعلق بسورة الطور والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

(سورة النجم)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم
(قول له اقسم بنجس النجوم) سمي نجوم السماء اي نجم كان نجما اضلوعه فان كل طالع نجم يقال نجم السن والنقرن والبت اذا طلع ويحمل ان يكون المراد بالنجم المقسم به انزيا لان النجم صار علمالها بالغلبة قال فان لهم ان بدا النجم عشيا * ابغى الراعى كسبا

وقال ايضا

طلع النجم عشيا * وابغى الراعى كسبه

فانما انما طلع عشيا في قلب الشتاء وان شدة البرد يقال ان الثريا سبعة انجم سنة منها ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس به ابصارهم وروى القاضي عياض في الشفاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى الثريا احد عشر نجما عن ابى هريرة مرفوعا ما طلع النجم قط وفي الارض من العاهة شئ الا رفع واراد بالنجم الثريا وهو النجم سواء اريد به نجوم السماء كلها او الثريا وحدها اما غروبه واما انثاره يوم القيامة كما قال تعالى واذا الكواكب انتثرت واما انقضاضه لرمي الشياطين عند استراقهم السمع واما طلوعه وعلل الاحتمالات الثلاثة الاول بقوله فانه يقال هوى هوى هوى هوى بالفتح اذا سقط وغرب وعلل الاحتمال الرابع بقوله هوى بالضم اذا صعد فان الهوى بفتح الهاء هو السقوط من علو الى سفلى والهوى بضم الهاء الطلوع وفعلهما واحد والاختلاف انما هو في المصدر وكل واحد من غروب النجوم وانتثارها وانقضاضه لرمي الشياطين لكونه سقوطا من علو الى سفلى يصح ان يطلق عليه الهوى بفتح الهاء كما يصح ان يطلق على طلوعها الهوى بضم الهاء وفائدة تقييد المقسم به بوقت هوى بفتح الهاء او ضمها انه اذا كان النجم في وسط السماء يقل نفعه حيث لا يمتدى به السارى حيثئذ لانه لا يعلم المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال بخلاف ما اذا لم يكن في وسط السماء بان يكون في جانب المشرق او المغرب فانه حينئذ يتميز به جانب المشرق عن المغرب والجنوب عن الشمال (قوله او بالنجم) عطف على قوله بنجس النجوم اي واقسم بالنجم من نجوم القرآن فان النجم في الاصل اسم للكوكب ثم يطلق على الوقت المضروب لكون امتيازه منوطا بتعيين طلوع الكوكب وغروبه ويسمى فريق الفعل الى الاوقات تجيما والفعل المفرق مجما ثم يطلق النجم على الفعل الواقع في وقت معين بطريق اطلاق اسم الحمل على الحال فنجوم انقراء ان القطع النازلة في اوقات متفرقة قال ابن عباس رضي الله عنهما هو قسم بالقرآن اذا نزل نجوم متفرقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة فالمراد به نزوله (قوله او النبات) عطف ايضا على قوله بنجس النجوم فان النجم قد يطلق على النبات الذي لا ساق له ومنه قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان وهوى به سقوطه على الارض او طلوعه منها وارفعه (قوله على قوله) متعلق بقوله اقسم بنجس النجوم يعني ان قوله تعالى ما ضل صاحبكم هو المقسم عليه وذلك ان قريشا قالوا ضل محمد عن دين آباءه وغوى فانزل الله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى بل اهتدى ورشد فان الضلال تقيض الهدى والغى تقيض الرشاد اي هو مهتد راشد وليس كما يزعمون من انه قد ضل وغوى وذهب اكثر المفسرين الى ان الغى والضلال واحد والمصنف اشار الى الفرق بينهما بقوله في تفسير ما ضل ما عدل عن الطريق المستقيم وفي تفسير وما غوى وما اعتقد باطلا وحاصل ما ذكره من الفرق ان الغواية هي الخطأ في الاعتقاد خاصة والضلال اعم منها يناول الخطأ في الافعال والاقوال والعقائد فلذلك يقال ضل يعبري ولا يقال غوى فالضلال هو العدول عن الطريق المستقيم الذي بينه الله تعالى لعباده سواء كان متعلقا بالافعال او الاقوال او العقائد او الاخلاق والغواية هو العدول عن الطريق المستقيم في باب العقائد فيكون قوله تعالى وما غوى من قبيل التخصيص بعد التعميم لمزيد العناية بنفي الخصاص فالمراد نفي

(ومن الليل فسبحه) فان العباداة فيه اشق على النفس وابعده عن ازياء ولذلك افردته بالذكر وقدمه على الفعل (واذا ادبرت النجوم) واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعتقابها اذا غربت او خفيت وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقاً على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنة سورة والنجم مكة وآيةا احدى او ثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والنجم اذا هوى) اقسم بنجس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيامة وانقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله (ما ضل صاحبكم) ما عدل محمد عليه الصلاة والسلام عن الطريق المستقيم

ما نسبوه اليه من العدول عن سنن الصواب في كل واحد من باب الاعتقاد والميل فانه قد اتى على جواب ما ذكروه
عائده الصلاة والسلام فقال ما ضل صاحبكم وما غوى وما صاحبكم بمجتون وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن وما
ينطق عن الهوى وما زال انبياء كانوا يجيبون بانفسهم فان قوم نوح لما ذكروه عليه الصلاة والسلام انك تارك في ضلالة
اجابهم بقوله يا قوم ليس بي ضلالة ولما قال عاد لهود انك تارك في سفاهة قال يا قوم ليس بي سفاهة ولما قال فرعون
لموسى عليه الصلاة والسلام اني لاظنك يا موسى مسحورا قال له واني لاظنك يا فرعون مشهورا ونحو ذلك
(قولهم) وما يصدر نطقه بالقرء ان عن الهوى (اي عن ميل نفسه وشهوته من غير ان يوحى اليه شيء) وهو اشارة الى
ان تعديته انطق بمن مئى على نفسه معنى الصدور وقيل عن بمعنى الباء فان العرب تجعل عن مكان الباء تقول
رمت عن القوس اى بالقوس قال اولا ما ضل وما غوى بصيغة الماضي ثم قال وما ينطق عن الهوى بصيغة
المستقبل بيان حاله قبل البعثة وبعدها اى ما ضل وما غوى ابداحيت اعترلكم وما تعبدون قبل ان يبعث رسولا
وما ينطق عن الهوى الآن حين يلوح عليكم آيات ربه والوحى في الاصل مصدر اطلق ههنا على الكتاب الالهى
الموحى وقوله يوحى صفة لوحى وفائدة الجبي بهذا الوصف دفع توهم المجازاى هو وحى حقيقة لا بمجرد تسميته وحيا
والوحى بالمعنى المصدري له معان وهى الارسل والالهام والكتابة والاشارة والكلام والافهام (قوله)
واخبر به من امر الا جهاد له قال صاحب الكشف وجه الاحتجاج ان الله تعالى اخبر بان جميع ما ينطق به وحى
وما كان عن اجتهاد فليس يوحى فليس مما ينطق به ثم نقل جواب صاحب الكشف بقوله واجاب بان الله تعالى
اذ اسوغ له الاجتهاد كان له الاجتهاد وما يستند اليه كد وحيا لانطقا عن الهوى ثم قال واعترض عليه بانه يستلزم
ان تكون الاحكام التى يستنبطها المجتهدون بالقياس وحيا والجواب انه عليه الصلاة والسلام اوحى اليه ان يجتهد
بخلاف سائر المجتهدين ثم اورد اعتراض المصنف فقال وما قيل من انه حينئذ بالوحى لا وحى فغير قاصح لانه بمزلة
ان يقول الله تعالى لتب عليه الصلاة والسلام حيثما ظننت كذا فهو حكمى انتهى كلامه (قوله) ملك شديد
قواه اشار الى ان شديد القوى من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها مثل حسن الوجدان موصوفها محذوف وهو
الملك وقيل هو البارى تعالى كقوله الرحمن علم القرءان وضمير علم يجوز ان يكون للرسول اى لقوله صاحبكم اى علم
محمد صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام يوحى الله تعالى وهو الظاهر فيكون المفعول الثانى محذوف اى علم
الرسول بان تر له عليه وبينه له ولعل مراد المصنف بقوله فانه الواسطة في ابداء الخوارق الاشارة الى ان ضمير علم
لرسول وان ائى مفعولى علم محذوف ليذهب ذهن السامع الى كل ما ظهر على يده من الخوارق قرءا كان او غيره
وان طريق تعليم ذلك اياه عليه الصلاة والسلام كونه واسطة في ابداء تلك الخوارق وقوله تعالى ذومر ذعت بعد
نعت للوصوف المحذوف والمرء القوة وشدة العقل ايضا ورجل مر راي قوى ذومر ذعت كذا في الصحاح والخصافة
استحكام العقل وصحة الرأى وفي الصحاح الحصف الرجل المحكم العقل يقال حصف بضم العين حصافة واحصاف
الامر احكامه حل قوله تعالى شديد اقوى على قوته في حسمه واستدل عليها بما روى من قلعه قري قوم لوط
وصيخته يهود وحل قوله ذومر على قوته في عقله وعلمه دفعا للتكرار وتساعدته اللغة ايضا (قوله تعالى فاستوى)
معطوف على قوله علمى علمه وهو على غير صورته الحقيقية ثم استوى على صورته التى جبل عليها وكان يتخلل
بصورته دحية حين ينزل بالوحى لئلا يتمكن النبي صلى الله عليه وسلم من ضبطه الوحى وتلقينه فلما احب ان يوحى عليه السلام
ان يراه في صورته التى جبل عليها استوى له تلك الصورة قيل يا راء احد من الانبياء على حقيقته الاصلية غير محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين فانه عليه الصلاة والسلام رآه على صورته مرتين رآه مرة
في الارض اى في جبل حرا وقيل بأجباد وهو جبل بمكة طلوع جبريل عليه السلام عليه من جانب المشرق
وهو الافق الاعلى فلا الافق وسد الارض وملاءما فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشا عليه فنزل جبريل
في صورة الآدمى فضمته الى نفسه وجعل يسمع الغبار عن وجهه ورآه اخرى تلك الصورة وهو في السماء عند
سدة المتهى وهو قوله تعالى ولقد رآه نزلا اخرى عند سدرة المنتهى وقوله تعالى وهو بالافق الاعلى جله اسمية
في موضع الحل من التوى في استوى (قوله فعلق به) دفع لما يقال انظرا هان يقال ثم تدلى اليه فدنا منه
لان التدلى سبب للدنوى فلا يتفرع على الدنوى بل الدنوى يتفرع عليه ووجه الدفع ان التدلى هو الاسترسال مع
العلق وجرد ههنا معنى العلق الذى هو متفرع على الدنوى روى عن الامام الواحدى انه قال تنديره ثم تدلى

(وما غوى) وما اعتقد باطلا والخطاب لقرىش
والمراد نبي ما ينسبون اليه (وما ينطق عن الهوى)
وما يصدر نطقه بالقرء ان عن الهوى (ان هو)
ما القرءان او الذى ينطق به (الاوحى يوحى) الاوحى
يوحى الله اليه واخبر به من امر الاجتهاد له واجيب
عند بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند
اليه وحيا وفيد نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحى
لا الوحى (علم شديد القوى) ملك شديد قواه وهو
جبرائيل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روى انه
قلع قري قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح
صخرة يهود فاصبحوا جاثمين (ذومر) حصافة
في عقله ورأيه (فاستوى) فاستقام على صورته
الحقيقية التى خلقه الله تعالى عليها قبل ماراه احد من
الانبياء في صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام
مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استوى
بقوته على ما جعل له من الامر (وهو بالافق الاعلى)
افق السماء والضمير لجبرائيل (ثم دنا) من النبي (فتدلى)
فتعلق به وهو تمثيل لمروجه بالرسول وقيل ثم تدلى
من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه
خرج به غير متصل عن محله تقرير الشدة قوته
فان التدلى استرسال مع تعلق كشدلى الثمرة يقال دلى
رجله من السرير وادلى دلو والدوالى الثمر المعلق

فدنى من محمد صلى الله عليه وسلم حتى صار بعد ما بينهما قدر قوسين على التقديم والتأخير وقيل دنى بمعنى قصد
القرب منه عليه السلام وتحول عن المكان الذى كان فيه فندلى أى فزال اليد لان التذلل وان كان بمعنى
الاستعداد من علو الى سفلى يستعمل ايضا فى النزول من العلو الى السفل عند (قولك كقولك هومنى معقد الازار)
اى فى كونه عبارة عن غاية القرب فان قاب قوسين خبر كان فلو جعل اسم كان ضمير جبريل عليه السلام لزم منه
ان يتحكم عليه بانه قاب قوسين اى قدرهما والشخص لا يكون مقدارا فاوله بانه من قبيل قولك هومنى معقد
الازار فى كونه عبارة عن غاية القرب فان اصل الكلام ان يقال فكان قرب جبريل من محمد عليه الصلاة والسلام
مثل قرب احدى القوسين من الاخرى فخذف المضاف وأداة التشبيه البالغة فى بيان قربيه منه كما يقال هومنى
معقد الازار والاصل ان يقال قربيه منى وانصل اليه كاتصال معقد الازار بى فعدل عند ال هذه العبارة لقصد
البالغة (قولك او المسافة بينهما) عطف على قوله جبريل والقاب المقدار وقاب قوسين عبارة عن كمال القرب
وفى التفسير كانت عظما العرب اذا أرادوا تأكيد عهد وتوثيق عقد لا ينفك ولا يرفض احسنر المنع اذ ان قوسيهما
لجمع بينهما وقبضا عليهما وزعا عليهما جميعا وربما عنهما واحدا يشران بذلك الى الاتحاد الكلى والاجتماع
الاصلى فكان بعد ذلك رضى احدهما رضى الاخر وسخط احدهما سخط الاخر فكانها قال لا كذا المحبة بيننا
والر من القرب بقدره بول ومردود لمردودى وفى معالم التنزيل معنى قوله كان بين جبريل ومحمد صلوات الله
عليهما مقدار قوسين انه كان بينهما مقدار ما بين الوزر والقوس كما يغلب القوس على الوزر وهذا اشار الى تأكيد
القرب (قولك او ادنى على تقدير كرم) يعنى ان كذا وفيد لك من جهة العباد كما ان كذا لعل كذا لك
فى مواضع من القرآن اى لو راى ما رآه منكم لقال هو قدر قوسين فى القرب او ادنى الاذ لا يلبس عليه مقدار القرب
وكافى قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فانه تعالى عالم بمقادير الاشياء فغلب على ما جرت به عادة
الخطاطبة بيننا (قولك وفيد نفخيم للوحى به) اى فى قوله تعالى فأنسى ال عبده ما اوحى على تقدير ان يكون
النوى فى كل واحد من الغالبين ضمير جبريل عليه الصلاة والسلام فنخيم لما قرر من ان التعريف بالموصول قد
يكون للنفخيم كفى قوله فغشيتهم من الهم ما غشيتهم اى الذى لا يكتم كنهه ولا يفسد قدره (قولك او الله اليه)
على ان يكون النوى فى الفعل الاول ضمير جبريل وفى الثانى ضمير الباري اى فأنسى جبريل ابائى صلى الله عليه
وله لم اوحى الله تعالى اليه (قولك وقبل انتم انتم كماله) اى ثم قال الله تعالى من محمد صلى الله عليه وسلم
الى آخر الآية وكذا موصوف شديد القوى هو الله تعالى كقوله الرحمن علم القرآن والقوى جمع القوة وقوله
فاستوى انضاهر ان معناه حيثما فاستوى القرآن فى صدره اى فى صدر محمد صلى الله عليه وسلم حين علمه به
او فى صدر جبريل وقبل المعنى ثم دنا محمد عليه الصلاة والسلام من ربه عز وجل دنوا رتبة والمزلة واعطاه الميزة
واجابته النصوص لالمكان والمسافة كقوله تعالى فاقى قريب اجيب فندلى اى حوى التجرد فكان قاب قوسين
وهو عميل لكل دونه من ربه على اصطلاح العرب فان المؤمنين والمؤمنات فى الجنة كقوله تعالى اذا اراد الله ان يبعث
فى الود والمحبة اخصافا قوسيهما يريد ان يبعث ان كل واحد منهما ما يحب من صاحبه فأنسى الله عز وجل الى عبده
محمد ما كذب فؤاده غير اى وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال رأيت بغواذى ولم اربعنى (قولك من
صورة جبريل او الله تعالى) اشارة الى الاختلاف الواقع بين فضلاء الامم فى انه عليه الصلاة والسلام هل رأى
ربه اليه الاسراء اولافانكرته عائشة رضى الله عنها وقالت من حدث ان محمد ارأى ربه فقد كذب ثم قرأت
لاتذكره الا بصار وهو يدرك الا بصار وهو المتشبه بالخبر وما كان لنبى ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
وقالت ان المرئى فى قوله تعالى ما كذب المتوادل ما رأى هو صورة جبريل حيث قالت ولكنك رأى جبريل فى صورته
مرتين ووافتها ابن مسعود رضى الله عنه فى ان المرئى هو جبريل وذهب جماعة كثيرة الى ان المرئى هو الله تعالى
وانه عليه الصلاة والسلام رأى ربه ثم انهم اختلفوا فى انه عليه الصلاة والسلام هل رأى ربه بقلبه او بعينه رأسه
فقال بعضهم جعل بصره فى فؤاده فراه بغواذيه وهو قول ابن عباس قال رأى بغواذيه مرتين وقال انس والحسن
وذكر مذكر رأى بصره بعينه رأسه وروى عن عكرمة عن ابن عباس انه قال ان الله اسطقى ابراهيم بالخنة واسطقى موسى
بالكلام واسطقى محمدا صلى الله عليه وسلم وصلى سائر الانبياء والمرسلين بالرقية وانهم ان رؤيت الله تعالى فى الدنيا
جائزة لان دليل الجواز غير مخصوص برؤية فى الآخرة ومن مذهب اهل السنة ان الرؤية بالآخرة لا بقدره البصيرة

(فكان) جبريل كقولك هومنى معقد الازار
او المسافة بينهما (قاب قوسين) مقدارهما (او ادنى)
على تقدير كرم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة
الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحى اليه بنى الود
الملبس (ما وصى) جبريل (الى عبده) عبد الله وانما
قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها
(ما وصى) جبريل وفيد نفخيم للوحى به او الله اليه
وقيل انتم انتم كماله الله تعالى وهو المسمى بشديد القوى
كافى قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع
مكانته وتدليله بذكره بشرا شرا الى جناب القدس
(ما كذب المتوادل ما رأى) ما رآه بصره من صورة
جبريل او الله تعالى

فإذا حصل العلم بالشيء من طريق البصر كان رؤية بالارادة وان حصل من طريق القلب كان معرفة فالتعالي قادر على ان يحصل مدرك المعلوم في البصر كما قدر على ان يحصل مدرك المعلوم في القلب والمسئلة مختلف في هاتين الصحابة والاختلاف في الوقوع مما ينبغي عن الاتفاق على الجواز وقوله تعالى ما كذب الفؤاد قرأه هشام وابو جعفر بشديد الدال والباقون يخففونها وما الاولى نافية والثانية موصولة وعادها محذوف ومحلها النصب على انها مفعول كذب المشددة وعلى نزاع الخافض في قراءة الخفيف اى ما كذب الفؤاد في الذي رآه بصره فلو قال الفؤاد الذي رآه بصره ليس بصحيح وان الصورة المرسمة بآدم الحاسة البصرية است مطابقة لما نشأ في الارسام في الحس المشترك كما اذا ارتسمت صورة الانسان من شبح الانسان المرئي من بعيد وقال الفؤاد في حق الصورة المرسمة في الحس المشترك لا اعرفك حقا مطابقا للشيء المرئي لكان كاذبا لانه قد عرفها حقا واعتقد كونهها مطابقا للشيء قال المكي من خفف كذب جعل ما في موضع النصب على نزاع الخافض واسقاطه اى ما كذب فؤاده فيما رآه بصره اى لم يقل فيه كذبا وما يقول الكذب فيه ان لو قال له لا اعرفك ولا اعتقدك لانه قد عرفه بقلبه واعتقده حقا كما رآه بصره وجعله مرئيا فيكون قوله لا اعرفك كذبا فاذا لم يقل فؤاده ذلك القول صح ان يقال له انه ما كذب فيما رآه بصره من صورة المرئي (قوله اى ما كذب بصره) بنصب البصر على نزاع الخافض ايضا اى وما كذب الفؤاد في حق بصره بان يقول له حكايته لا تطابق المحكي بان قال انه لم يحك صورة المرئي على الوجه المطابق له (قوله فان الامور القدسية) جواب عما يرد على قوله اى ما كذب بصره بما حكاه له من ان ادراك القلب لما يحس بالبصر ومعرفة المتعلقة بالمحسوسات بالبصر متفرع على استعمال حاسة البصر وارسام الصورة في الحس المشترك فكيف يمكن للفؤاد ان يكذب في حق البصر بان قال انه لم يحك صورة المحسوس على الوجه المطابق له وهو يستلزم ان يدرك المحسوس من غير استعانة بالبصر وتقرير الجواب ان الامور القدسية بمنزلة المعقولات الصرفة في ان الفؤاد يدركها بخسه ولا يستعين في ادراكها بالقوى الحسية من حيث انه تعالى لم يخلق في الحواس قوة الاحساس بها ثم تعالى لخالق في حاسته عليه الصلاة والسلام قوة الاحساس بالصورة التي جل عليها جبريل وقد عرفها قبل ذلك بغواذه فقد عرفها من طريق البصر ايضا فيمكن له ان يصدق ويكذب في حق البصر اى يصدق ويكذب فيما حكاه له (قوله او ما رآه بقلبه) عطف على قوله ما رآه بصره وهذا على قول من يقول انه عليه الصلاة والسلام رأى ربه بغواذه لابعين رأسه فالمعنى حينئذ ما كذب الفؤاد فيما رآه الفؤاد بان قال في حقه انه هاجس شيطاني وتخيل كاذب اذ ليس في وسع الانسان معرفة الرب تعالى (قوله واستنقذ من مرى الناقة) الجوهري مرى الناقة مرى اذا سمحت ضرعها التدر ومرى بفرس اذا استخرجت ما عنده من الجرى بسوط او غيره والمراد به الجدال باباطل وكان حقه ان يتعدى بقى لانه يقال جادته في كذا لكنه ضمن معنى الغلبة فعدى تعديتها انكر الله تعالى عليهم في جدالهم معه عليه السلام حين اسرى به فقالوا صنف النابت المقدس واخبرنا عن غيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به فان قيل الظاهر ان يقال افتخارونه على ما راي بصيغة الماضي لانهم انما جادلوه بعدما اسرى به فالحكمة في ايراده بصيغة المضارع فالجواب انه على حكاية الحال الماضية احضارا للحالة البعيدة في ذهن مخاطبين وتجييبهم (قوله وقرأ حزة الخ افتخروا) اى بفتح الخاء من عبرات بعد الميم على انه من فعله المسند الى الغالب في باب المعالية او من مرى حقه اذا علمته وبجده اليه (قوله مرة اخرى) يعنى ان نزلة لما كان اسما للمرة من الفعل اقيمت مقامها فكانت في حكمها في كونها منصوبة على الظرفية وقيل انها منصوبة على انها مفعول مطلق واقع موقع عامله المحذوف المنصوب على انه حال من مفعول رآه اى رآه نازلا نزلة اخرى والواو في ولقد رآه يحتمل ان تكون عاطفة ويحتمل ان تكون حال اى كيف تجادلوه فيما رآه وتقولون انه لم ير جبريل وانما رأى شيطانا كما يرى الكهنة الشياطين وهو قد رآه على وجه لا شك فيه رآه مرتين مرة بالافق الاعلى اى بناحية من السماء التي هي اعلى اطراف الكون ومرة عند سدة المنهى ليلة المعراج فرآه على صورته التي خلق عليها قال رآه عند سدة المنهى وعنه ستمائة جناح بنشأ منها الدر والياقوت وهي مقام جبريل عليه السلام ام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ملائكة السماء كلها فكان امام الانبياء في بيت المقدس وامام الملائكة عند سدة المنهى فظهر بذلك فضله على اهل السماء والارض قال مقاتل السدرة هي شجرة طوى ولو ان رجلا ركب هجينه وطاف على ساقها حتى ادركه الهرم لم يصل الى المكان الذي ركب منه تحمل

اى ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اول بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قل فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه بصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا وبدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك قال رأيت بغواضى وقرى ما كذب اى صدقه ولم يشك فيه (أفتما رونه على ما يرى) أفتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كان كلا من المجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرأ حزة والكسائي ويعقوب افتخروا اى افتخروا به في المراء من ماريته فريته او افتخروا به من مره حقه اذا جده وعلى انضمين الفعل معنى الغلبة فان الممازى والجاحدي قصد ان فعلهم اغلبه ما خصم (ولقد رآه نزلة اخرى) مرة اخرى فله من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بزول ودنى

لاهل الجنة الحلى والحلل وجميع الوان الثمر وقبل هي شجرة غير طوبى ثابتة في عين العرش فوق السماء السابعة
تخرج انهار الجنة من اصل تلك الشجرة واصناف السدره الى المنتهى يحتمل ان تكون من قبيل اضفافة الشئ الى
مكانه كقولك شجرة بلدة كذا ومكان كذا فان المنتهى حيثئذ موضع لا يبعداه ملك (قوله والكلام في المرتى
والدنو ماسبق) من ان المرتى هل هو جبريل والله عز وجل فانه روى عن كعب الاحبار انه قال ان محمدا صلى الله
عليه وسلم رأى ربه مرة اخرى فقال ان الله تعالى كلم موسى مرتين وادنى محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع
الانبياء والمرسلين مرتين وذهب اكثر المفسرين الى ان الصخير البارز في رآه لجبريل والمعنى انه عليه الصلاة والسلام
لما رجع من عند ربه ليلة الاسراء رأى جبريل على صورته عند سدره المنتهى وقوله عند سدره المنتهى يجوز
ان يكون حالا من مفعول رآه على تقدير ان يكون المرتى جبريل واما اذا كان المرتى هو الله تعالى فلا يجوز ذلك
لانه تعالى منزله عن ان يحل في زمان او مكان ويجوز ان يكون ظرفا لرأى على التقديرين على ان يكون الظرف
ظرفا لرأى ورؤيته للمرتى كما اذا قلت رأيت الهلال في بيتي وقوله تعالى اذ يغشى السدره في محل النصب على انه
بدل من قوله نزلة اخرى وقدمه انه منصوب اى رأى محمد جبريل عليهما الصلاة والسلام اذ يغشى السدره
ما يغشى قيل بغشاها الملائكة حتى تغطي السدره روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال رأيت على كل ورقة
من اوراقها ملكا قائما يسبح الله تعالى وفي ايام ما يغشى تعظيم وتكبير لما يشاها من الخلائق والنشيان يكون
بمعنى التغطية والستر ويكون بمعنى الاتيان ايضا وهو المناسب ههنا (قوله وقيل بغشاها الجمل) عطف على معنى
قوله ما يغشاها بحيث لا يكتفي بها نعمت واختلاف ما يغشى السدره فقيل هو فراس من ذهب او جرد من ذهب او هو
الملائكة الذين يعبدون الله عندها وقبل بل يشاها اتوار الله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى
ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الانوار الالهية عليها لكن السدره كانت اقوى من الجبل وثابت فجعل الجبل دكا ولم
تحرك الشجرة وخر موسى صاعقا ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم (قوله واعلمها شبهت بالسدره) كانه جواب
عماما قال العالم العلوى ايس فيه شئ مما هو في هذا العالم فلا يكون فيه شجرة النبق وهي شجرة الصنوبر فواجهه
قوله عند سدره المنتهى فاجاب بان شجرة النبق لما كان لها ظل مديد وطعم لذى ذورا تحمزه زكية شبهت بها شجرة
المنتهى فاطلق عليها اسم السدره على سبيل الاستعارة (قوله تعالى ما زاع البصر) اى اى شئ رأى في تلك الليلة
لم يعمل بصره عنه قبل ان يستيقنه ويطلع على حقيقته او قصر نظره على ما امر برؤيته ولم يلفظ عينا ولا شمالا على
انه وصفه بالتأدب (قوله لقد رأى الكبرى) على ان الكبرى مفعول رأى ومن آيات ربه حال من المفعول
قدمت عليه وحذف موصوف الكبرى والتقدير ولقد رأى الآيات الكبرى من آيات ربه اى رأى من آيات ربه
آيات هي اكبر الآيات (قوله وقد قيل انها المعنى بما رأى) اى في قوله ما كذب الله نورا اى قال الامام ان
هذه الآية تدل على ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم ير الله عز وجل ليلة المعراج وبما رأى آيات الله تعالى التي من
جلته ورؤيته جبريل على صورته وفيه خلاف ووجود الدلالة انه تعالى ختم قصة المعراج ههنا برؤية الآيات وقال
في موضع آخر سبحانه انذى اسرى بعبد لبال الان قال لزيه من آياتنا ولو كان عليه الصلاة والسلام رأى ربه لكان
ذلك اعظم ما يمكن من الكرامة فكان حقه ان يختم به قصة المعراج ثم انه تعالى لما قرر امر الرسالة ذكر بعده ما ينبغي
ان يندى به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو اتوحيد ومنع الخلق عن الاشراف فقال افرأيتم اللات والعزى ومناة
كما هي عليه من العجز والهوان فكيف تشركون بها الله العزيز العليم فلورأيتم اياها حق الرؤية اعلمتم انها لا تصلح
شركا لله تعالى في استحقاق التعظيم (قوله وهي فعلة من لوى) اى من لوى على الشئ يلوى اذا عكف عليه او من
لوى الرجل رأسه اذا اماله فانهم كانوا يعكفون عليها ويلبون اعناقهم اليها اصله لوية فاسكنت الياء وحذفت
لانتفاء الساكنين فبقيت لوت فقلت الواو الفا تحركها وانفتح ما قبلها فصار لات والعامة على تخفيف
ناتها وقرئ بتشديد التاء ايضا على انه في الاصل اسم فاعل من لت السويق اذا به بالماء قيل كان رجل يلبس السويق
الحاج فلما مات نحتوا على صورته حجرا وسموه باسمه وعبدوه فلم يزل كذلك الى ان اسلمت تخفيف فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه فكسرها واحرقها بالثار (قوله سمرة) هي نوع من الشجر روى ان خالدا
كان يقول حين يقطعها اليوم كفر انك لاسبحاك * اى رأيت الله قداها لك فلما قطعها رجع الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال قد قطعتم افعال ما رأيت قال ما رأيت شئنا فقال عليه الصلاة والسلام ما بلغت قساودها

والكلام في المرتى والدنو ماسبق وقيل تقديره ولقد رآه
نازلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به في الرتبة
عن المرة الاخيرة (عند سدره المنتهى) التي ينتهى
اليها علم الخلائق او اعمالهم او ما يزل من فوقها
ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدره وهي
شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروى مرفوعا
انها في السماء السابعة (عند هاجنة المأوى)
الجنة التي بأوى اليها التفون وارواح الشهداء
(اذ يغشى السدره ما يغشى) تعظيم وتكبير لما يشاها
بحيث لا يكتفي بها نعمت ولا يحصيها عدو قيل يغشاها
الجمل العفيم من الملائكة يعبدون الله عندها
(ما زاع البصر) ما مال بصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عماراه (وما طغى) وما تجاوزه بل اثبتته
اثباتا صحيحا مستيقنا او ماعدا عن رؤية الجباب
التي امر رؤيتها وماجاوزها (لقد رأى من آيات ربه
الكبرى) اى والله لقد رأى الكبرى من آياته ومجابهة
الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعينة
بما رأى ويجوز ان تكون الكبرى صفة للآيات
على ان المفعول محذوف اى شئ من آيات ربه او من
مزينة (افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى)
هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لتقيف بالطائف
اولقر يش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا
يلبون عليها اى يطوفون وقرئ اللات بالتشديد
على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلبس السويق
بالسمن ويطعم الحجاج والعزى سمرة لغطفان كانوا
يعبدونها فبعث اليها رسول الله عليه الصلاة والسلام
خالد بن الوليد فقطعها واصلاها أثبت الاعز ومناة
صخرة كانت لهذيل وخرانة اولتقيف

ومعه المفعول فقلعهما واجتث اصلهما فخرجت منها امرأة عربية ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها
 فقتلها خالد رضي الله عنه ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال ذلك العزى ولن تعبد ابدا
 (قوله من مئة اذا قطعه) وقيل من مئة بمعنى اى صب سميت الصخرة مئة لان دماء النساء ابركر كانت تصب
 عندها واما منها منقلبة عن ياء والتاء زائدة لتأنيث الصخرة فوزنها فعلة وميمها اصلية وقرأ ابن كثير مئة بالمد والهمز
 من النوء اصله مئة فتقلت حر كذا الواو الى اثون قبلها فقلت الفاء ومئة موضع الاستعطار من الانواء والنوء سقوط
 نجم من المنازل الثماني والعشرين في المغرب عند طلوع الفجر مع طلوع رقيب من المشرق بمقابلة مائة من ساعة
 سقوط ذلك في ثلاثة عشر يوما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما وكانت العرب تضيق الامطار والرياح
 والحرو البرد الى الساقط منها وقال الاصمعي الى الطالع منها تقول مطرنا نحو كذا او اجمع انواء فوزن الكلمة حيث
 مفعلة فالتها عن واو وهزتها اصلية وميمها زائدة فانهم كانوا يستطرون عندها الانواء تبركاتها (قوله صفتان
 للتاكيد) اما كون الثالثة للتاكيد فقطها واما الاخرى فانها وان افادت معنى زائدة على ما افاده الموصوف
 لانها بآيئ الاسخريه تخ الحاء بمعنى المغاير مع الاشتراك مع الموصوف فيما ثبت له فالأخرى تصلح لمخصصة للمنة
 الا انه لا يصح ان تحمل الاخرى في الاية على هذا المعنى اذ لا مشارك للمنة في كونها مئة الثالثة حتى توصف بالاخرى
 احترازاً عنها فوجب ان تكون بمعنى المغاير مطلقاً فتكون صفة وكدة ضرورة ان مئة كما تكون الثالثة
 والعزى فهي مغايرة لهما (قوله او الاخرى من التأخر في الرتبة) اى ويجوز ان تكون الاخرى صفة مسوقة
 للزم لكونها بمعنى التأخر في الرتبة الوضعية الذليلة في القدر كقوله تعالى قالت اخراهم لا ولاهم اى ضعفاهم
 لا شرافهم ووجه كون مئة وضعية ذليلة بالنسبة الى اللات والعزى ان اللات وان كانت صخرة الا انها على
 صورة الادمى والعزى شجرة وهي لكونها من اقسام النبات اشرف من انشاء التي هي صخرة فظهر ان مئة متأخرة
 عن هاربية (قوله وهو المفعول الثاني لقوله افرأيتم) اى ساد مسده فان رأيتم تستدعى مفعولين اما لكونها
 بمعنى افعلتم واللات وما عطف عليه مفعوله الاول والجملة الاستفهامية سادة مسددة مفعوله الثاني كانه قيل افعلتم
 هذه الاصنام حاكمة بان يكون لكم الذكر والاشي واما لكونها بمعنى اخبروني والمعنى افتمارون بعدما تبين لكم رغبة
 شأنه وحقية رسالته فاخبروني ان هذه الاصنام هل هي بنات الله مع وأدكم البنات وكرهتكم ايها من فانه قيل كيف
 تكون الجملة الاستفهامية مفعولاً ثانياً لافرايتم ولم يعد منها ضمير على المفعول الاول قلنا استغنى عن الضمير
 بتعريف الاشياء فانه في قوة ان يقال وله هذه الاصنام وكان الظاهر ان يقال وله من اى تلك الاصنام الا انه وضع
 الاسم الظاهر موضع الضمير لعاية الفواصل والاشارة الى علة الانكار والتوبيخ والفاء في قوله افرأيتم للتعقيب
 كالتى في قوله افتمارونه فانه تعالى صور امر الوحي ولا تصورا تاما وحقق ان ما ينطق به وحى اوحى اليه بواسطة
 ملك شديد قواه لانه رأى ذلك الملك بصورته الملكية وعرفه حق المعرفة ثم قال افتمارونه على ما يرى اى اقتبالونه
 بعد هذه البينات على ما يرى من الآيات المحققة لكونه على بينة من ربه بحيث لا يتصور معه ان يكون له شائبة
 ارتياب في ان ما اوحى اليه كلام الله يلقه اليه ملك مقرب عنده كيف وقدره زلة اخرى وعرفه حق المعرفة ثم
 قال لقد رأى من آيات ربه تنبيهها على ان ما ذكر الى هاتين الايات الكبرى فهو ايضا نفي للضلالة والتوابع ونحو تحقيق
 للدراية والهداية ثم عطف قوله افرأيتم على افتمارونه وادخل عليه الهمزة لزيادة الانكار فانه اذا بين عظمة الله
 في ملكوته وان رسوله اى المرسل يسد الآفاق ببعض اخنوخه وبذلك المدائن بشدة وقوته ولا يمكنه مع هذا
 ان يتعدى السدرة في مقام جلال الله تعالى وعزته فقد تحقق وانضح ان ما ذهبوا اليه من ان هؤلاء الاصنام
 تسركاء له تعالى وبناته مع خستها وحقارة شأنهم انكر غاية الانكار اى انكم مع مماركتكم فيما ليس بمقتضى للرأى
 اخبروني هل هؤلاء الاخساء بنات الله تعالى والمقصود انهم بهم والتنبية على انه نتيجة امر آثم وان من يلج
 في الضلال الى ان كان معتقده مثل هذا لا يبعد منه ان ينسب من هو في اعلى درجات الرشاد والهداية الى الضلالة
 والتوابع وان يمارى معه فيما اتضح كمنار على علم (قوله فان فعلى بالكسر لم يأت وصفاً) فان الصنات في المؤث
 لا تأتي الاعلى فعلى بضم الفاء كجلى وفعلى بفتح الفاء ككرى وعطشى ولان تأتى على فعلى بالكسر الا فى بناء
 الاسماء كالشعري والدقلى وفي المصدر كالذكرى فظهر ان اصل ضميرى بضم الضاد من ضار في الحكم بضمير ضمير
 اى جار وضاؤه حقه بضمير اى بضمير ونقصه ثم كسروا الضياء لتسم الياء كما كسروا الباء من يعض اصله يعض

وهي فعلة من مئة اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون
 عندها القرابين ومنه مئة وقرأ ابن كثير مئة مفعلة
 من النوء فانهم يستطرون الانواء عندها تبركاتها
 وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله بطير
 بجاحيد او الاخرى من التأخر في الرتبة (ألكم الذكر
 وله الاثني) انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه
 الاصنام استوطنتها جنيات هن بناته او هي كل
 الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرأيتم (تلك اذا قسمت
 ضميرى) تجارة حيث جعلتم له ما تستكفون منه وهي
 فعلى من الضمير وهو الجور لكنه كسرهاؤه ليسم الياء
 كما فعل فى يعض فان فعلى بالكسر لم يأت وصفاً

جمع ابيض مثل سود جمع اسود ولواقيت الضمة على حالها وابدلت الياء واوازم النعل لان الكسرة والياء اخف
 عندهم من الضمة والواو مع عدم اللبس اذ ليس في الصفات فعلى بالكسر (قوله تعالى انه مصدر نعت به) كالتدكري
 ولا يجوز كونه نعتا اصليا لما مر من انه ليس في الصفات فعلى (قوله اي ماهي باعتبار الألوهية) اي ماهي باعتبار
 ان يعبر عنها باسم الآلهة الاسماء عارية عن مدلولاتها كما اذا اردت ان تحقر من هو ملقب بما يشعر مدحا تقول
 ماهو الاسم وكذا اذا كان ضمير هي للصفة اول الاسماء يكون المعنى ما ذكر فان قيل الاسماء لا تسمى وانما يسمى بها
 فكيف قيل سميتها قلنا اشار المصنف الى جوابه بقوله الاسماء تطلقونها عليها جعل سميتها بمعنى ذكرتموها
 واطلقتموها عليها يقال سميت زيدا بمعنى ذكرته بهذا الاسم وان كان للاصنام يكون سميت متعديا الى مفعولين
 بنفسه فان الاصنام باعتبار الآلهة وكذلك الصفات التي يصفون الاصنام بها والاسماء التي يسمونها بها اسماء
 يطلقونها على الاصنام اطلاقا عاريا عن مدلولاتها كما قيل وما هذه الالفاظ الاسماء اطلقتموها عليها بهواكم
 وشهوكم ليس لكم على صحة اطلاقها عليها برهان تعلقون به فسر قوله تعالى سميتها اتم بقوله سميتها بها اشارة
 الى ان اتم تأكيده للضمير المرفوع المنصل وان قوله وآبأؤكم معطوف على ذلك الضمير (قوله وقرئ بالياء) كما
 يقتضيه الظاهر لان المقام مقام الخطاب الان العامه قرأوا بياء الغيبة لثقتان من خطابه الى الغيبة تحية لهم كانه
 قطع الكلام معهم وقال لئيبه صلى الله عليه وسلم انهم لا ينعون الا الظن فلا تلتفت الى قولهم فان من اتبع ظنه
 وما تشبهه نفسه بعد ما جاء الهدى والبيان الشافي لا يعد انسانا ولا يعتد به وقوله تعالى ولقد جاءهم من ربهم
 الهدى الظاهر انه حال من فاعل يبعون اي هم يبعون الظن وهوى النفس في حال تنافي ذلك وهي بحجى الهدى
 من عند ربهم من الكتاب والرسول والبرهان الدال على بطلان ما اعتقدوه (قوله ام منقطعة) ومعناها الاضراب
 عن اتباعهم التوهم الباطل والهوى الى انكار ما هو اخش منه وهو ان يكون لهم ما يمتنونه من شفاعة آلهتهم
 وسائر تقيباتهم اي الانسان كل ما يتناهى واندليل عليه قوله وكم من ملك الخ (قوله وكثير من الملائكة) اشارة الى
 انكم خبرية للتكثير ومحلها الرفع على الابتداء وخبره لا تغنى وجمع ضمير شفاعتهم مع انه راجع الى الملك جلا على معنى
 كم دون لفظها وليس المعنى انهم يشفعون فلا تنفع شفاعتهم بل معناه انهم لا يشفعون لانه لا يؤذن لهم فكيف تسفع
 الاصنام لعبادتهم واللام في قوله تعالى لمن يشاء متعلقة بالاذن وقوله من يشاء يجوز ان يراد به من يشفع من
 الملائكة ومن يشفع له من الناس والثاني هو الظاهر لان الملائكة باجمعهم مأذونون في الشفاعة للمؤمنين لان الكل
 يستغفرون للمؤمنين فلا وجه للتحسين ثم انه تعالى لما استدلل على بطلان شفاعة الاصنام لعبادتهم بان اعظم
 اجناس الخلق لا شفاعة لهم الا بالاذن فكيف يشفع اخس الموجودات من غير ان يؤذن لهم فانهم كانوا يقولون
 نحن لا نعبد سنام لانها جادات وانما نعبد الملائكة بعبادتها فانها صور الملائكة فضعها بين ايدينا لنذكر
 بالشاهد الغائب فعظم الملائكة للقرب ردا لله تعالى عليهم بقوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة
 تسمية الاتي مع اسكهم تحقرون الاناث وتكبرهنهن وقد علم الجواب عن اصل اعتذارهم بقوله وكم من ملك
 في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يؤذن لهم في ان يشفعوا لمن يشاء ان يشفع لهم من المؤمنين ويراهم
 اهلا لان يشفع لهم (قوله تعالى تسمية الاتي) منصوب بزرع الخافض اي كنسمة الاتي والجوار والمجرور في محل
 النصب على انه صفة مصدر محذوف اي تسمية مثل تسمية الاتي اي لذكر الملائكة ذكر اذكرا الاناث حيث
 يذكر ونهم بنات الله تعالى (قوله اي كل واحد منهم) لما كان الظاهر ان يقال تسمية الاناث بدل الاتي لان المسمى
 الملائكة دون الملك اول الملائكة بكل واحد منهم فان قيل كيف يصح ان يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع انهم كانوا
 يقولون هو لا شفعأنا عند الله وكان من عاداتهم ان يربطوا مركب الميت على قبره زعمنا منهم انه يخشع عليه اجيب
 عنه بانهم ما كانوا يحزنون بل ينكرون ويقولون لاحشرثم يقولون فان كان فلناهم شفعاء بديل الله تعالى حكى
 عنهم قولهم وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ابل عنده الحسنى وايضا انهم لا يؤمنون بالآخرة على
 الوجه الذي بينه الرسل فهم لا يؤمنون بحقيقة الآخرة بل بما يزعمونه آخرة (قوله وقرئ بها) اي وقرئ
 ما لهم بهما من علم يدل به فيكون ضمير بها الملائكة او للتسمية على حذف المضاف اي ما لهم بانوثة الملائكة او بمطابقة
 التسمية لهم من علم فانهم جاهلون بكل واحد من الامرين معتقدون اعتقاد الايطابق الواقع (قوله فان الحق
 الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم) فسر العلم بحقيقة الشيء وهي ما عليه الشيء في نفس الامر وحكم عليها

وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضارزه اذا اظلم على انه مصدر
 نعت به (ان هي الاسماء) الضمير للاصنام اي ماهي
 باعتبار الألوهية الاسماء تطلقونها عليها لانكم
 تقولون انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الألوهية
 او للصفة التي نصفونها بها من كونها آلهة وبناتنا
 وشفعاء اول الاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون
 اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها
 والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب
 اليها بالقرابين (سميتها اسم) سميتها بها (وآبأؤكم)
 بهواكم (ما انزل الله بها من سلطان) برهان تعلقون به
 (ان يبعون) وقرئ بالياء (الا الظن) الا توهم
 ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهمها باطلا (وما تهوى
 الانفس) وما تشتهي انفسهم (ولقد جاءهم من ربهم
 الهدى) الرسول والكتاب فتركوه (ام للانسان ما تمنى)
 ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له
 كل ما يتناهى والمراد نفي طمعهم في شفاعة الآلهة وقولهم
 ولئن رجعت الى ربى ان لي عنده الحسنى وقولهم
 لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
 ونحوها (والله الآخرة الاولى) يعطى منها ما يشاء
 لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما
 (وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا) وكثير
 من الملائكة لا تغنى شفاعتهم شيئا ولا تنفع (الا من بعد
 ان يأذن الله) في الشفاعة (لمن يشاء) من الملائكة
 ان يشفع او من الناس ان يشفع له (ويرضى) ويره
 اهلا لذلك فكيف تسفع الاصنام لعبادتهم (ان الذين
 لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة) اي كل واحد
 منهم (تسمية الاتي) بان سموا بنا (وما لهم به من علم)
 اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة او بالتسمية
 (ان يبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق
 شيئا) فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك
 الا بالعلم والظن لا اعتباره في المعارف الحقيقية وانما
 العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها

بانها لا تدرك انباليقين و اشار الى ان المعارف قسمان حقيقة واعتبارية والحقيقة هي الاحوال الثابتة للاشياء في انفسها مع قطع النظر عن جعل جاعل واعتبار معتبر وهي التي تبحث عنها اهل الحكمة والاعتبارية هي المباحث المتوسطة بالجعل والاعتبار كالمباحث الشرعية والعرفية فالاولى لا يتوصل اليها الا بالعلم واليقين بخلاف الثانية فان الظن يعتبر فيها عند عدم الوصول الى اليقين فان قيل كيف يصح ان يقال الظن لا يغني شيئا من المعارف الحقيقية مع انه قد يصيب ويتعلق بحقيقة الشيء وما هو عليه في نفس الامر فالجواب نعم ان الظن قد يتعلق بالحق الا ان الواجب على المكلف في المطالب الاعتقادية التيقن بما هو الحق ولا يكفيه الظن به فالظن بالوحدانية مثلا لا يغني عن الحق ولا يتوب منه ولا ينفع صاحبه ولا يزيله منزلة الحق لان الحق من يقين بالحق وجزم به والظن بالوحدانية لا يغني موحدا ثم انه تعالى لما ذكر انهم تركوا الهدى الذي جاءهم من ربهم واتبعوا الضن وماتوا على الانفس فرع عليه قوله فأعرض عن من تولى عن ذكرنا اي عن كتابنا ووعظنا فلم يصدقهم ولم يقبله وقيل عن ذكرنا بالوحدانية وصفات العظمة والكبرياء ثم جهلهم وصغر رأيهم فقال ذلك مبلغهم من العلم فان امر الدنيا وما يتبع به فيها اخس الخفوض واوضعها لا يقتصر احد من العقلاء عليه اذ هو من احلاق البهائم التي لا ترغب الا في الخاضر النافه الغائي قبل كل ما في القرآن من قوله تعالى فأعرض منسوخ بآية القتال ورد باب الامر بالقتال لا هنا في الامر بالاعراض عن الدعوة وانما يتبينان ان لو كان المراد بالاعراض الاعراض عنهم بالحكمة وليس كذلك بل المراد به الاعراض عن دعوتهم الى الايمان باقامة الدليل والبرهان فانه تعالى امر رسوله عليه الصلاة والسلام اولاد با دعوتهم الى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة فلما عارضوه بابا طيلهم امره بازالة شبهتهم والجواب عن باب طيلهم بان قال له وجادلهم بالتي هي احسن ثم لم يلم لم يقع ذلك قال له ربه اعرض عنهم ولا تستقل باقامة الدليل والبرهان اذ لم يبق سبيل الى معالجتهم بالغذاء الصالح ولا بالدواء الدفع فقاتلهم واقطع دابرهم لئلا يتعدى داؤهم الى الصالحين ويشع النساد في الامة فلما كان الاعراض عن دعوتهم ان الايمان شرط لجواز المقاتلة معهم لم يكن احدهما مناسا في الآخر (قوله والجملة اعراض) حيث تحللت بين الامر بالاعراض وتعليه (قوله وهو علة لما دل عليه ماقبله) يعني ان قوله تعالى ليحزى متعلق بمحذوف هو قوله خلق العالم دل عليه قوله له ما في السموات والارض فان اللام فيه لله الملك انما يكون بالخلق ويجوز ان يكون المحذوف قوله مبر الفضل من المهندى الذي هو مدلول قوله تعالى ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله وهو اعلم من اشدنى فجعله قوله لله ما في السموات معترضة جيء بها لتأكيد الجزاء وتقريره اي ميز احد الفريقين عن الآخر ليحزى كل واحد من احاد الفريقين بما يليق به من الجزاء (قوله او باحسن من اعمالهم) مقابل لقوله او بمنه فان من جاء بالسبئية لا يحزى الا مثله ومن جاء بالحسنة فله عشر امثاله والحسن على الاولين صفة المثوبة الا ان الحسن على الاول منهم من قيل زيد الا فضل وعلى الثاني من قيل زيد افضل من عمرو والحسن على الثاني صفة اعمالهم (قوله تعالى الذين يحبون كبار) يجوز ان يكون منصوب المحل على انه بدل او بيان ارتفعت الذين احسنوا او بتقدير اعني ويجوز ان يكون مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين فان قيل اذا كان بدلا من الذين احسنوا فلم يتخالف في الصلة حيث كانت صلة الاول ماضية وصلة الثاني مستقبلية لئلا يتعارف بان ترك العصية سواء كانت بارتكاب المحرمات او بترك الواجبات ينبغي ان يستمر عليه المؤمن ويجعل الاجتناب عنه دأبا له وعادة حتى يستحق المثوبة الحسنى فان من اجتنب مرة عنها وانهى عن فعلها في باقي زمانه لا يستحقها بخلاف الحسنات المتطوع بها فان من اتى بها ولو مرة يؤجر عليه فافقوله الذين يحبون على جميع التقادير يدل على ان الحسن هو الذي لا يسيء ولا يرتكب القبيح الذي فحش فيه وانضح فالذين احسنوا هم الذين اجنبوا ولهم الحسن وبهذا تبين المسيء والحسن لان من لا يجتنب الكبائر يكون مسيئا والذي يجتنبها يكون محسنا فان قيل الكبائر جمع كبيرة وهي صفة فاموصوفها قلنا انها صفة الفعل كانه قيل الفعالات الكبائر من الاثم فان قيل لم اخصت الكبائر بالذنوب في الاستعمال وما المانع من ان يقال فعلات كبار للحسنات قلنا الحسنات لا تكون كبيرة لانها اذا قولت بما يجب ان يوجد من العبد في مقابلة نعم الله تعالى تكون في غاية الصغر ولو لان الله عز وجل قبلها لم كانت هباء من دحرجة بخلاف السبئية فانها من العبد الذي انعم الله عليه بانواع النعم تكون كبيرة (قوله كبار الاثم) معناه الكبائر من الاثم فان الاثم جنس يدخل تحته الكبائر والصغائر وقد تقرر ان المضاف اليه اذا كان جنس المضاف

(فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحية الدنيا) فأعرض عن دعوته والاشتمام بشأنه فان من غفل عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منهى همته ومبلغ علمه لا تزيد الدعوة الاعتقاد او اصرار اعلى الباطل (ذلك) اي امر الدنيا او كونها شبهته (مبلغهم من العلم) لا يتجاوز علمهم والجملة اعراض مقرر لقصور همهم بالدنيا وقوله (اذرك هو اعلم من ضل عن سبيله وهو اعلم من اشدنى) تعليل للامر بالاعراض اي انا اعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتبع نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت (ولله ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا (ليحزى الذين أسأوا بما عملوا) يعقاب ما عملوا من سوء او عياله او بسبب ما عملوا من سوء وهو علة لما دل عليه ماقبله اي خلق العالم وسواه للجزاء او مبر الفضل من المهندى وحفظ احوالهم لذلك (ويحزى الذين أحسنوا بالحسنى) بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى (الذين يحبون كبار الاثم) ما يكبر عقابه من الذنوب وهو مراتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرأ حزة والكسائي وابن كثير الاثم على ارادة الجنس او الشر (والفواحش) وما فحش من الكبائر خصوصا

تكون الاضافة بمعنى من كذا ثم فضة وفسر الكبار بما يكبر عقابه من الذنوب وجعل الفواحش اخص منها
 وفسرها بما خفى فبعد من الكبار فيكون عطف الفواحش على الكبار للتغليظ والمبالغة في الذم كعطف جبرائيل
 وميكائيل على الملائكة في المدح كأنه قيل والفواحش منها خاصة (قوله الاما قل وصغر) يعني ان الله الصغير
 من الذنوب من ألم بالمكان اذا نزل زولا من غير لبث طويل ويقال ألم بالطعام اذا اقل اكلا مندو كان عليه الصلاة
 والسلام يقول ان تغفر اللههم فاعفر جوازي عبدك ما لمسا فيكون الاستثناء منقطعاً لان الله سبحانه وهو اصغير من
 الذنوب لا يدخل تحت الكبار والفواحش والمعنى لكن الله قد غفر الله تعالى فان الصلوات الخمس والجمعة واليوم
 ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنب الكبائر قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات (قوله تعالى هو
 اعلم بكم) يتخلل ان يكون متعلقاً بقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله وعن اخذني تقريرا للاحاطة علمه باحوال الفريقين
 فتحيد بكون وجه تفرع قوله فلا تركوا انفسكم عليه ظاهراً فانه تعالى لما قال نحن اعلم بحال الفريقين ونجائهما
 على حسب استحقاقهما كان ذلك منتهى ان يقول بعض الكثرة نحن فعل اموراً في جوف الليل المظلم في البيت
 الخالي فكيف يلهي الله فرد الله تعالى عليهم وقرر احاطة علمه به بقوله هو اعلم باحوالكم منكم حيث يعلم باحوالكم
 حين ابتداء خلقكم وحين صوركم في الارحام فكيف لا يعلم من احسن منكم من اساء ويختل ان يكون متعلقاً بقوله
 ليعجز الذين اساءوا واحسنوا توكيد الامر بالجزاء فانه تعالى لما قال ليعجز كل واحد من الفريقين كان ذلك منتهى
 لان قول من انكر المشركين والجزاء هذيان فاذن ان يحشر من في القبور ويجمع اجزاءهم المتفرقة بحيث لا يخلط شيء
 من اجزاء البعث بالجزاء السابق وذلك غير ممكن فرد الله عليهم وقرر احاطة علمه بجميع احوالهم فيعلم فاصيل
 اجزاء كل شخص فيعيدها الى بدنه فحينئذ يكون وجد تفرع قوله فلا تركوا انفسكم على ما قبله كونه نتيجة لعلمه
 بتفاصيل الاجزاء والمعنى فلا تركوا انفسكم من العذاب ولا تفوتوا تفرقت الاجزاء بحيث امتنع جميعها فلا حشر
 ولا جزاء فان العالم بكم عند الانشاء عالم بكم عند الاعادة والجنة جمع بين مثل اسرة وسرير والجنين النولد
 مادام في بطن امه وهو فعل بمعنى مفعول من جند اذا ستره واذا اخرج من بطن امه لا يسمى الاولاد اوسفة من كان قبل
 اذا كان الجنين اسماً للولد مادام في بطن امه فافادة قوله في بطن امه انكم قلنا فافادة المبالغة في بيان حال
 علمه وقدرته فان بطون الامهات في غاية الغيبة والخلاء فمن علم حال الجنين فيها لا يخفى عليه شيء من احواله واختار
 الحسن البصري كونه متعلقاً بقوله هو اعلم عن مثل حيث قال علم الله من كل نفس ما هي صائفة وما هي اليصارة
 فلا تركوا انفسكم ولا تسهروها عن الاتمام ولا تمدحوها بحسن الاعمال فمن كل واحد من الخلية والخلية اسماً
 يمتد به اذا كان خالصاً لله تعالى واذ كان هو اعلم باحوالكم منكم فاي حاجز ان التزكية (قوله ابتداء خلقكم من
 التراب بخلق آدم) اي منذ او بخلق كل واحد منكم من التراب فانه اصل كل واحد من بني آدم من حيث ان النبات
 النولد منه يصير غداً ويصير الزاد دماً ويصير الدم طينة وان شئت انما سمى الله تعالى لما امره عابد الصلاة والسلام
 بالاعراض عن انول وعمل الامر المذكور باحاطة علمه بمن ضل واخذني واه به بجازي كل واحد على حسب ماله
 فرع قوله افرأيت الذي تولى نجيباً من حاله وانكرا عليه جهلاً وبخلاً باعطائه ما لم يره (قوله من قولهم اكدى
 الحافر) يعني ان اصل الاكداء ان يفر الحفر فيبلغ الكدية فيمسك عن الحفر ثم يذره عليه ثم استمر به كل ما عذر
 عن الانسان وقيل افرأيت بمعنى اخبرني واعنده علم الغيب مفعوله الثاني اي اخبرني ان هذا المذنب المكذب حل
 عنده علم ما تاب عنه من احواله واحوال الآخرة فهو يعلم ان صاحبه يتعمل عند اوزاره على ان قوله يرى بمعنى
 يعلم حذف مفعوله لدلالة المنام عليه (قوله تعالى ام لم ينزل) اي لم ينزل من السماء موسى يعني اسناد انوار
 وفي الكواشي عن النبي صلى الله عليه وسلم انما نزل على ابراهيم عليه السلام دسرس من الله وعلى موسى عشر صحائف
 قبل انواره وام منقذة من اي بل ينزل ان شرب عن انكار ان يكون عنده علم الغيب الى تقرير النبي وانه اخبر بمساق
 الصدق (قوله وابراهيم) عطف على موسى اي وما في صحف ابراهيم والجملة وور على تشديد قوله وفي التذكير والمبالغة
 في الوفاء بما التزموا به مع الله تعالى عليه وبالعامل بما امره الله على التمام او هو بمن اوفى الجوهرى اوفاه حقه
 ووفاه بمعنى اي اعطاه ما به تاماً وانما ومن جملة وفاءه بما عاهد الله تعالى عليه ان يعده ان لا يسأل ثلوقاً فانه
 جبريل عليه السلام حين اتى في النار فقال اناك حاجة فقال اما اليك فلا (قوله براد ضيفاً) اي بطلبه قبل
 ارتاده ارتداداً الى طلبه (قوله وتقدم موسى) اي مع ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام تقدم عليه في البعث

(الا انهم) الا ما قل وصغرنا له مغفور من محتجب
 الكبار والاستثناء منقطع ومحل الذين انصب على
 الصفوة او المدح او الرفع على انه خير محذوف
 (ان ربك واسع المغفرة) حيث يغفر الصغار باجتناب
 الكبار اوله ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها
 وكبيرها وله عطف به وعيد المسببين ووعيد المحسنين
 ثلاثاً صاحب الكبرة من رحمة ولا يتوهم وجوب
 العقاب على الله تعالى (هو اعلم بكم) اعلم باحوالكم
 منكم (اذا أنشأكم من الارض) اذا أنشأكم من الارض
 امهاتكم (علم احوالكم) ومصارف اموركم حين ابتداء
 خلقكم من التراب بخلق آدم وحيثما صوركم في الارحام
 (فلا تركوا انفسكم) فلا تلهوا عابها بركاء العمل
 وزيادة الخير او بالظهور من المعاصي والذائل (هو اعلم
 بمن اتقى) انه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم
 من صلب آدم عليه الصلاة والسلام (افرأيت الذي
 تولى) عن اتباع الحق والنبات عليه (واعطى قليلاً
 واكدى) وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر
 اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر
 والاكثر على انما انزلت في الوليد ابن المغيرة كان يتبع
 رسول الله عليه الصلاة والسلام فميره بعض
 السركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال
 اخشى عذاب الله فعصم ان يحصل عند العذاب
 ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط
 ثم ينزل بالباقي (أعنده علم الغيب فيصيرى) يعلم
 ان صاحب يحصل عنه (ام لم ينزل) بما في صحف موسى
 وابراهيم الذي وقر وأنتم ما تنزل من اوامره
 او بالغ في الزيادة بما عاهد الله وتخصيه بذلك لا حتمه
 ما لم يشمله غيره كالصبر على نار عمود حتى انما جبرائيل
 عليه السلام حين اتى في النار فقال اناك حاجة فقال
 اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشى كل يوم
 فرس خمر ينادي ضيفاً فان وافقه اكرم والاقوى الصوم
 وتقدم موسى لان صحفه وهي انوار كانت
 اكثر واشهر عندهم

فلذلك قدم في قوله تعالى صحف ابراهيم وموسى ثم انه تعالى بين ما في صحفهما فقال ان لاتر وزر اخرى
 اى لا تحمل نفس حاملة حل اخرى ومعناه لا تؤاخذ نفس بآثم غيرها وفيه ابطال قول من ضمن لاوليد بن المغيرة
 ان يحمل عنه الاثم روى عن ابن عباس انه قال كانوا قبل ابراهيم عليه الصلاة والسلام يأخذون الرجل بذنب غيره
 فكان الرجل يقتل يقتل ابيه وابنه واخيه وامرأته وعبدته حتى جاءهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام فنهاهم عن
 ذلك وبلغهم عن الله تعالى ان لاتر وزر اخرى وان في ان لاتر هي الخففة واسمها محذوف وهو ضمير الشأن
 والتقدير ان الشأن لا تحمل نفس حاملة حل اخرى فان قيل الآية مسوقة لبيان ان وزر الرجل لا يحمل عنه ونظم
 الآية لا يدل عليه لان النفس الوازنة مثقلة بوزرها فكل واحد يعلم انها لا تحمل شيئا غير ذلك الذي عليها فلو قال
 لا تحمل فارغة وزر اخرى لكان اولي واظهر فالجواب ان المراد من الوازنة هي التي يتوقع منها الحمل والوزر لا التي
 وزرت وحلت ثقلا وقوله وان ايس للانسان معطوف على قوله ان لاتر وان فيه ايضا هي الخففة من الشبهة
 وللانسان خبر ليس والاماسعى اسمها اى الاسعية ويجوز ان يكون ماموصولة وقوله وان سعيه سوف يرى
 معطوف على ان لاتر ايضا والمعنى ان المذكورات كلها في الصحف وقرله يرى خبران وهو من رواية العين وفيه
 ضمير يعود على اسمها وهو السعى والمراد بالسعى العمل كما في قوله تعالى ان سعيكم لشتى وعص ابن عباس عدم
 اثابة الانسان بسعى غيره وفعله مسوخ الحكم في هذه الشريعة فالخبر المستفاد من قوله تعالى ليس للانسان
 الاماسعى مسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله تعالى الحفائبهم ذرياتهم فانه يدل على ان الذريات يدخلون الجنة
 بعمل آبائهم وقال عكرمة كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى واما هذه الامة فكلهم ماسعوا اى ما عملوا وسعى لهم غيرهم
 لما روى ان امرأه رقت صبيالة عليه الصلاة والسلام من الحفة فقالت يا رسول الله ألهذا حج قال نعم ولك اجر
 وقال رجل يا رسول الله ان اى اقلت نفسيها اى ماتت فجأة واظنها انها لو تكلمت لتصدق فتفعل لها اجران
 تصدقت عنها قال نعم قال الشيخ تقي الدين ابو العباس من اعتقد ان الانسان لا ينتفع بالعبادة فقد خرق الاجماع
 وذلك باطل فان الامة قد اجتمعوا على ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير وايضا له عليه الصلاة
 والسلام يشفع لاهل الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة في دخولها ثم لاهل الكبر في الاخراج من النار
 وهذا انتفاع بسعى الغير وكذا كل نبى وصالح له شفاعة وذلك انتفاع بعمل الغير وايضا للملائكة يدعون ويستغفرون
 لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير وايضا انه تعالى يخرج طائفة من النار لمن لم يعمل خيرا قط بمحض رحمة
 وهذا انتفاع من غير سعيهم وايضا اولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير
 وكذا الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق عنه بنص السنة والاجماع وهو من عمل غيره وانه يسقط الحج المفروض
 عن الميت بحج وليه عنه بنص السنة وكذا تبرأ ذمة الانسان من ديون الخلق اذا قضاه عنه قاض وذلك انتفاع
 بعمل الغير وكذا الصلاة والدعاء له فيها ينتفع بها الميت وهي من عمل الغير ونظر ذلك كثيرة لا تحصى والايان الدلالة
 على مضاعفة الثواب ايضا كثيرة فلا بد من توجيه قوله تعالى وان لبس للانسان الاماسعى فانه لا شتماله على النبي
 والاستثناء يدل على ان الانسان لا ينتفع الا بعمل نفسه ولا يجزى الاعلى قدر سعيه ولا يزداد عليه وذلك بخلاف
 الاقوال الواردة في انتفاعه بعمل غيره وفي مضاعفة ثواب اعماله ولا يصح ان يؤول بما يخالف صريح الكتاب
 والسنة واجماع الامة فقول المصنف وما جاء في الاخبار الى الخ جواب عن هذا الاشكال وتقرير الجواب ان معنى
 الآية ان الانسان لا ينتفع بسعى غيره وعمله اذا عمل الغير لنفسه ولم ينو ان يكون ثواب عمله لغيره واما اذا عمل العامل
 نوايا ان يكون ثواب عمله لغيره فينتفع غيره بثواب ذلك العمل لان العامل اذا نوى ان يعمل لغيره صار بمنزلة
 الوكيل عنه القائم مقامه شرعا فلما كان العامل بمنزلة الوكيل عن الغير صار سعيه وعمله بمنزلة عمل الغير بنفسه وصار
 الغير منتفعا بعمل غيره اذ عمله كعمل نفسه بهذا الاعتبار فكأنه قيل وان لبس للانسان الاماسعى بنفسه حقيقة
 او حكما فان عمل الوكيل عمل للموكل حكما وايضا ان سعى الغير انما لا ينتفعه اذ المولى بوجده سعى قط فاذا وجده سعى بان
 يكون مؤثما صالحا كان سعى الغير تابعا لسعيه فكأنه سعى بنفسه فان علاقة الايمان وصلة وقرانه كما قال عليه
 الصلاة والسلام مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى
 والسهر وقان عليه الصلاة والسلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شك بين اصابه فاداسعى احد
 لاخيه في الايمان والعمل الصالح فكأنه سعى في شد عضداخيه فكان سعيه سعيه (قوله اى يجزى العبد سعيه)

(ان لاتر وزر اخرى) ان هي الخففة من الثقبلة
 وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى
 او الرفع على هو ان لاتر كما نه قيل ما في صحفهما
 فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره
 ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بنى اسرائيل انه
 من قتل نفسا بغير نفس او فسادا في الارض فكأنما قتل
 الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فله
 وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فان ذلك
 للدلالة والتسبب الذي هو وزره (وان لبس للانسان
 الاماسعى) الاسعية اى كما لا يؤاخذ احد بذنب
 الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة
 والحج ينفعان الميت فلكون النواى له كالتائب عنه
 (وان سعيه سوف يرى ثم يجزى الجزاء الاوفى)
 اى يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر فتصوب بوزن
 الحافض ويجوز ان يكون مصدرا والهاء الجزاء المدلول
 عليه يجزى والجزاء بدله

يعني ان فعل الجزاء يتعدى الى مفعولين كقوله تعالى وجزاءهم بما صبروا جنتا وحريرا وقولهم جزا الله خيرا
فاحد المفعولين في الآية هو المرفوع المستقر في يجزي وثانيهما منصوب البارز والتقدير ثم يجزي الانسان سعيه
اي جزاء سعيه فخذ ان المضاف والجزاء الا وفي مفعول به يؤاسفة حرق الجزاء على اليد الفعل بنزع الخافض
ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا مينا النوع ويجوز ان تكون الهاء في جزاء ضمير الجزاء المدلول عليه يجزي فيكون
منصوب لتحمل على انه مفعول مطلق ليجزي فلا يكون الجزاء الا وفي مفعولا مطلقا ايضا لان الفعل الواحد
لا ينصب مصدرين بل يكون بلا مند او عطف بيان له او منصوبا بتقدير اعني (قوله وقرى بالكسر) العامة
على فتح التهمة من ان وما عطف عليها بمعنى ان الجميع في صحف موسى و ابراهيم وقرى بكسر التهمة في الجميع
على انه بعدا كلام لبيان ان اتهام رجوعهم الى موقف حساب الله تعالى فيجزى بهم باعمالهم والمنتهى مصدر يسمي
بمعنى الانتهاء (قوله تعالى وانه هو اضحك وابكى) قيل معناه ان ما لعله الانسان فيقتضاه وحكمه وخلفه حتى
الضحك والابكاء وقال الكلبي اضحك اهل الجنة بخضاه ورجحه وابكى اهل النار بدمه وسخطه وقال الضحاك اضحك
الارض بالنبات وابكى السماء بالمرور وقيل اضحك قوما عند الموت باسماع وابشروا وابكى قوما عند باسماع
لا بشرى لكم (قوله تدفق في الرحم) يقال منى المني وامناه اي انزله واراقد وصبدو وفسره الاخفش بقوله
تخلق على انه من منى المني اي قدر المقدور ما يدل على كمال قدرة الله تعالى ان النطفة مع كونها جسماء مناسب
الاجزاء يخلق الله تعالى منها الذكر والانثى والاعضاء المختلفة والطبائع المتباينة ثم انه تعالى بعدما خلقهم اولا
من نطفة كذا بخلقهم ثانيا من تراب كما قال وان عليه النساء الاخرى وانه قال عليه لانه فاعل لا بحالته على
ما تنصده الحكمة ثم قال وانه هو اغنى اي اعطى ما يغني عن غيره واغنى اي اعطى القنية وهي اسم لما يغني اي يدخل
ويتخذ رأس مال زيادة على الكفاية والثأيل التأصيل وما مل مؤئل اي يتخذ اصل مال يحفظ ويدخر لقصد الاستثمار
والاستثمار وفي الصحاح اقتناء المال وغيره اتخاذه وفي المثل لا تغن من كلب سوء جروا واقتناه الله اعطاه ما يغني من
القنية وانسب قنوت الغنم وغيرها قوة وقوة وقنيتها قنيتها وقنيتها اذا قنيتها لنفسك لا للتجارة واقتناه الله ايضا
اي ارضاه والقني الرضى تقول العرب من اعطى مائة من المعز فقد اعطى القني ومن اعطى مائة من الضأن فقد اعطى
القني ومن اعطى مائة الابل فقد اعطى القني (قوله بغنى العبور) اشارة الى ان الشعري شريان احدا من
الشعري اليمانية وتسمى ايضا الشعري العبور وثانيهما الشعري الشامية وتسمى ايضا القيمياء فصلت الهجرة
بينهما زعم العرب ان الشعريين اختار هبل وان الثلاثة كانت شجعة فاحذر سهيل لحوالين وتبعته العبور فعبرت
الهجرة ولقيت سهيلا واقامت القيمياء فكانت لتسهل نفقت عيبتها اي كانت اقل نورا من العبور واخني والغص
في العين ماسا من الرمدى بفعل غصت عينه بالكسر غصا (قوله ولذلك كانوا يسمون الرسول عليه الصلاة
والسلام ابن ابي كبشة) لا يريدون بذلك اتصال نسبته عليه الصلاة والسلام اليه وان كان الامر كذلك بل
يريدون به موافقته عليه الصلاة والسلام اليه في ترك عبادة الاوثان واحداث دين جديد وكان ابو كبشة الخراي
جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمه عبدتها وقال لا يرى شمس ولا قمر ولا نجس يرفع السماء عرضا غيرها واس
شي مثلها فعبدها وعبدها خرا عذو والمعنى ان الشعري مر وب فاعبدوا به ثم انه عليه الصلاة والسلام لما خالف
العرب وظهر بينهم دينا جديدا شبهوه في خلافه اياهم باي كبشة وسموه بذلك خلافا لايامهم كخلاف ابي كبشة
العرب في عبادة الشعري (قوله لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح) اشارة الى انه ليس هناك عادان احدا مما
اقدم زمانا من الاخرى حتى يكون وصف احدا مما بالاولى الاحتراز عن عادة الاخرى بل ليس هناك الاعاد واحدة
هم اسفاب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام اهل كهم الله برح
مصر صرغانية والمراد بوليتهم تقدم هلاكهم بحسب الزمان على هلاك من هلك بعد قوم نوح وقيل كان بعدهم
عاد اخرى سواهم فلذا سماهم الله تعالى عادا الاولى وهو قول المصنف وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم
قال الكوفي في تفسير سورة الفجر قيل لعنت عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام عاد كما يقال
لبنى هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسميتهم باسم جدتهم ولم يبعدهم عاد الاخرى فارم في قوله
تعالى به ادرم عطف بيان له دوايد ان بانهم عادا الاولى القديمة انتهى كلامه وهو وان كان موافقا لما نقله المصنف
من ان عادا عادان عاد اول وعاد اخرى الا انه مخالف له من حيث ان ارم هي الاولى على هذا القول وهي اخرى

(وان الى ربك المنتهى) انتهاه الخلائق ورجوعهم
وقرى بالكسر على انه شق طع عماني الصحف وكذلك
ما بعده (وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحي)
لا يقدّر على الامانة والاحياء غيره فان القاتل ينقض
البينة والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة
(وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذ انقضى)
تدفق في الرحم او خلق او يقدّر منها الولد من متى اذا
قدر (وان عليه النساء الاخرى) الاحياء بعد الموت
وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابوعمر والنساء بالناء
وهو ايضا مصدر نشأ (وانه هو اغنى واقني) واعطى
القنية وهي ما تأتئ من الاموال وافرادها لانهم اشرف
الاموال اوارضى وتحققه جعل الرضى له قنية (وانه
هو رب الشعري) يعني العبور وهي اشد شيئا من
القيمياء عدها ابن كثير احدا جداد الرسول عليه
الصلاة والسلام وخالف قريشا في عبادة الاوثان
ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة واعل
تخصيصها للاستعارة به عليه الصلاة والسلام وان
واغنى ابا كبشة في محبة لنفسهم خالفه ايضا في عبادتها
(وانه اهلك عادا الاولى) اقدم ما لانهم اولى الامم
هلاكا بعد قوم نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد
الاخرى ارم

على ما نقله المصنف (قوله وقرئ عاد الاولى) اعلم انه قرأ ابن كثير وابن عامر والكوفيون عاد الاولى بكسر
التون وسكون لام التعريف وتحقيق الهمة بعدها على الاصل فان التون اذا وقع بعده ساكن يكسر للاقاء
الساكين نحو قل هو الله احد الله وقد يحذف التون تشبيها له بحرف العلة كما في قراءة من قرأ احد الله الصمد
وكقوله ولذا كراه الله الا قبلا وهو قليل جدا هذا في الوصل فاذا وقفوا على عادا وابندوا بالاولى فقياسهم ان يقولوا
الاولى بفتح همة الوصل وسكون اللام وتحقيق الهمة وهم صرفوا عادا لانه اسم الحى والاب فليس فيه ما يمتنع
واما لانه وان كان مؤنثا اسم للقبيلة الا انه مثل هند ودعد فيجوز فيه الصرف وعدمه وقرأ قالون عاد الاولى
بادغام التون في لام التعريف بمد نقل حركة همة اولى الى لام التعريف وحذف الهمة للتخفيف وابدال واو
اولى همة فانه لما قصد التخفيف بالادغام نقل حركة الهمة الى اللام وان لم يكن النقل من اصله ولما نقل الحركة الى
اللام اعتدبتك الحركة اذ لا يمكن الادغام في ساكن ولا فيما هو في حكم الساكن وقرأ ورش وابو عمر وعاد الاولى
بادغام التون في اللام بعد طرح الهمة ونقل حركتها الى لام التعريف كما قالون الا انها ابقيا الواو على حالها
غير مبدلة همة وروى المصنف قراءة اخرى وهي ان تحذف همة اولى بعد نقل حركتها الى اللام وتحذف همة
الوصل استثناء عنها بحركة اللام وان لا يدغم التون في لام التعريف لعدم الاعتداد بحركتها فان العرب اذا نقلت
حركة الهمة الى الساكن قبلها كلام التعريف مثلا فحذفه في حكم الساكن ولا تعتد بحركة النقل فيكسر الساكن
الواقع قبلها ولا يدغم فيها التون وان كان قلبها همة وصل لا يستغنى عنها فتقول لم يذهب الجرور ايت راد الجيم
من غير ادغام التون في اللام والجرور المعجم بهمة الوصل لكون اللام في حكم الساكن فقرأه عاد الاولى لم يذهب على
هذا الاصل (قوله عطف على عاد) فيكون منصوبا باهلا ولا يجوز كونه منصوبا بقوله اني لما تقرر من
ان ما بعد اني لا يعمل في قلبه وقوله تعالى والمؤتفكة اهيى ايضا معطوف على عاد اي واهلك المؤتفكة وهي
قرى قوم اوطى عليه السلام ومفعول اهيى محذوف وهو ضمير المؤتفكة اي اسدة عليها من السماء بعد ما رفعها اليها
على جناح حبريل عليه السلام يقال افكك فأتفك اي قلبه فانقلب ويجوز ان تكون المؤتفكة منصوبة باهيى
والمعنى فيه وفي قوله تعالى فغشاها ضمير البارى عز وجل اي ألبس الله المؤتفكة ما ألبسها من العذاب الذى من
جلته ما مطر عليهم من الحجارة المنصودة المسومة فغصوه مذكوران احدهما ضمير المؤتفكة والثاني قوله ما غشى
والمعنى في قوله ما غشى ايضا ضمير البارى ومفعوله محذوفان احدهما ضمير ما والثاني ضمير المؤتفكة اي فغشاها
الله ما غشاها ايها (قوله انذار من جنس الانذارات) جعل النذير مصدرا بمعنى الانذار على تقدير كون هذا
اشارة الى القرآن لان القرآن انما يتعلق به الانذار باعتبار احتماله على اقتصاص عاقبة المكذبين ولا شك ان
اقتصاصها ليس بمنذر بل هو انذار وتخويف بخلاف الرسول عليه الصلاة والسلام فانه منذر ليس الاونائيت
الاولى على تقدير كونه صفة للنذر بمعنى المنذر لكون النذر بمعنى الجماعة اذ لا وجه ان يقال من جنس المرسلين
الاولى الا بذلك التأويل (قوله دنت الساعة الموصوفة بالدنو) بمعنى الآزفة صفة لمحذوف هو والساعة واقامة
وان اللام فيها العهد فلهذا صح الاجبار عنها بالدنو اذ لو كانت للجس لما صح اذ لا فائدة ان يقال قرب حسن
القريب فان قلت الاخبار بقرب الآزفة المعهودة لافائدة فيد ايضا قلت لان ذلك لانه لا يشهد اذا كان الكلام
مخرجا على مقتضى الظاهر وليس كذلك بل هو مبنى على تنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل لعدم جريه على مقتضى
العلم (قوله او الآن) عطف على قوله اذا وقعت اي اذا وقعت الآن لم يرددها الى وقتها احد الا الله قال بحى السنة
وقيل معناه ليس لها ارادى اذ غشيت الخالق هو اله والشاهد انهم يكفونها ولم يرددها عنهم احد الا الله وهذا قال
قنطرة والضحاك ويجوز ان يكون المعنى القيامة التى وصفت لك بالازوف هي آزفة فى نفس الامر فكيف لا تستعد
لها (قوله ليس لها نفس قادرة على كشفها) الكشف على الاول بمعنى الازالة بالكلية وعلى الثانى يكون
بمعنى الازالة ايضا لانه لا يكون بمعنى الازالة بالكلية بل يكون بمعنى التأخير الى امد بعيد وعلى الثالث يكون
بمعنى التبيين والاعلام اي ليس لها نفس مينة تبين انها متى تقوم (قوله واتم سامدون) يحتمل ان يكون
مستأنسا اخبر الله تعالى عنهم بذلك ويحتمل ان يكون حال اى اتى عنكم المكاء فى حال كونكم سامدين والسمود
قبل الاعراض والغفلة عن التئى فسر السمود بثلاثة اوجه الاول كون الانسان لا هيئا غافلا قال الساعر
الا ايها الانسان انك سامد * كالك لا تقنى ولا انت هالك

وقرئ عاد الاولى يحذف الهمة ونقل صمتها الى لام
التعريف وعاد الاولى بادغام التون في اللام (ومودا)
عطف على عاد لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم
وحزرة بغير تون وغفان بغير الف (قأ نبي) انقريتين
(وقوم نوح) ايضا معطوف عليه (من قبل) من قبل
عاد ومود (انهم كانوا اعظم اطغي) من انقريتين
لانهم كانوا يؤذونه ويغفرون عنه ويضربونه حتى
لا يكون به حرارة (والمؤتفكة) وانقرى التى اتفكت
بأهلها اي انقلبت وهى قرى قوم لوط (أهوى)
بعد ان رفعها فقلها (فغشاها ما غشى) فيه تأويل
وتعظيم لما صابهم (فبأى آلاء ربك تتنكرى) تنكرك
وانططاب للرسول او لكل احد والمعدودات وان
كانت نعمها ونعمها لكن سماها آلاء من قبل ما في نعمه
من العبر والمواعظ للهم تبرين والا تنقسم للانبياء
والمؤمنين (هذا نذير من النذر الاولى) اي هذا القرآن
انذار من جنس الانذارات المقدمة او هذا الرسول
نذير من جنس المنذرين الاولين (أزوت الآزفة)
دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت
الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) ليس لها نفس
قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكسفها
او الآن بتأخيرها الا الله اوليس لها كاشفة لوقتها
الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او اس لها من غير الله
كشف على انها مصدر كاعاذية (افى هذا الحديث)
يعنى القرآن (نجدون) اسكارا (وتصيحكون) استهزأ
(ولا تبكون) تحزن على ما فرطتم (واتم سامدون)
لا هوون او مستكبرون من سم العبر في سببه اذ ارفع
رأسه او مغنون لفسلوا الناس عن استماعه من السمود
وهو الغناء (فاسجدوا لله واعبدوا) اي واعبدوه
دون الاكهة * عن النبي عليه الصلاة والسلام
من قرأ والتجيم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من
صدق بمحمد وبعده بمكة

والناس الاستكبار والناس الغناء قال عكرمة السجود هو الغناء بلغه اهل اليمن وكان الكفار اذا سمعوا القرآن
تغوا واعبوا بالشغلوا الناس عن استماعه * ثم هنا ما يتعلق بسورة النجم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(سورة القمر)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قال ابن عباس رضي الله عنهما اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت نبيا فشق لنا
القمر فرتين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل عليه
الصلاة والسلام ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق فرتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا
وحديث انشقاق القمر رواه جماعة كثيرة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وقول من قال انه سينشق يوم
القيامة الا انه قيل انشق بلفظ الماضي لتحقق وقوعه قول مخالف للاجماع روى عن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه انه قال ما وعد الله رسوله من اشراط الساعة كلها قد مضى الا اربعة طلوع الشمس من مغربها وادابة
الارض وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وقال ابن مسعود رأيت حرايين فلقى القمر وهذا صريح
في ان كل واحد من النصفين ذهب من موضع القمر وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ذهب احد
النصفين عن موضع الاخر وبقى النصف الاخر في موضعه واول هذه السورة مناسب لاخر ما قبلها وهو قوله تعالى
أزفت الآزفة فكانه تعالى اعاد ذلك مع الدليل فان انشقاق القمر من علامات نبوته عليه الصلاة والسلام ونبوته
وزمانه من اشراط الساعة وايضا ان من ينكر خراب العالم يقول ان الافلاك وما فيها من الكواكب لا يقبل
الحرق والالتئام فاذا انشق بعضها ثبت بطلان ما قالوه فعلى هذا يجوز ان يادب اقتراب الساعة اسبغ اذانها
والعقول اوقوعها لا اقتراب زمان وقوعها (قوله وقوله وان يروا) مرفوع بالطف على فاعل قوله ويؤيد
الاول اى ويؤيد وقوع الانشقاق في عهده عليه السلام قوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ووجد كونه مؤيد لذلك
انه مسوق لدمهم بان حالهم فيما يستقبل كحالهم فيما مضى وهى الاعراض عن تأمل الايات والاهتداء بها الى الحق
الصريح والدم بهذا الطريق بما يحسن اذارا واقبله آية عظيمة واعرضوا عنها ولم يرفعوا اليها راسا والتكبر في قوله
آية للتعظيم اى وان يروا آية عظيمة وعلامة قوية كانتشقاق القمر يعرضوا الخ (قوله مطرد) اى دائم
متابع يظهر من فاعله مرة بعد اخرى يريدونه ترادف المعجزات التى نسبوا الى السحر فانه عليه الصلاة والسلام
كان باقى فى كل زمان بمعجزة قولية او فعلية ارضية او سماوية فقالوا هذا سحر مستمر اى دائم لا يختص بعلقة بشئ
دون شئ ولا بزمان دون زمان بخلاف سحر السحرة فان بعضهم بقدر على امر وامر من وثلاثة ومعجز عن غيرهما وهو
قادر على جميع الامور فى جميع الازمان قال المفسرون لما انشق القمر قال المشركون سحرنا محمد عليه الصلاة
والسلام فاستخبر السفار والفساديين فلما قدموا سألوهم فاخبروهم انهم رأوا ذلك فتعجبوا منه (قوله او يحكم)
معطوف على مطرد والمراد القوة والشدة فالسحر الذى يؤثر فى الاجرام العلوية كما يؤثر فى الاجرام السفلية
يكون قويا مستحكما يقال جبل مرير القتل اذا اشتد قتله ويحتمل ان يكون قوله مستمر من المراتة بمعنى سحر مر
مستبشع وان يكون من المروى يقال مرير امر مرورا اى ذهب واستمر مثله ونسأل امر الشئ اذا صار مر
وكذلك مر الشئ يمر بالفتح مرارة فهو مر واستمر مثله على ان استعمل بمعنى فعل كطاب واستطاب وقر واستقر فقولهم
انه سحر مستمر اى ما يذهب وبغنى تنمية منهم لانفسهم وتعليلها او اطماعافى غير مطمع (قوله وذكرهم باللفظ
المضى) مع ان الظاهر ان يقال ويكذبوا ويبيعوا الكونيهما معطوفين على قوله يعرضوا يقولوا (قوله تعالى وكل
امر مستقر) الجمهور على كسر قاف مستقر وردعه على انه خبر كل الواقع مبتدأ وفسره المصنف بقوله منته الى غاية
اشارة الى ان الاستقرار كتابة عن ملزومه وهو الانتهاء الى الغاية فان عنده تبيين حقيقة كل شئ من الخير والشر
والحق والباطل وتنكشف جليلة الخلال وتنضح الشبهة والالتباس فالحقايق انما تظهر عند العواقب فان لكل امر
غاية فى الدنيا وكذا فى الآخرة ينتهى اليها الامحالة فاذا انتهى اليها يستقر ويتم امره ويتبين حاله فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل وسيظهر لهم عاقبته وكذلك امر تكذيبه فا كاذبة وعيد
للمشركين ووعد لرسول المؤمنين ونظيره قوله تعالى لكل نأ مستقر وسوف تعلمون اى كل نأ وان طال مدته

(سورة القمر مكية وآية ساجدة وخسوف)

بسم الله الرحمن الرحيم

(اقية بت الساعة وانشق القمر) روى ان الكفار سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل
معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول انه قرئ
وقد انشق القمر اى اقتربت الساعة وقد حصل من
آيات اقتراب الانشقاق القمر وقوله (وان يروا آية
يعرضوا) عن تأملها والايمان بها (ويقولوا سحر
مستمر) مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى
متزادة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او يحكم
من المرة يقال امرته فاستمر اذا احكمت فاستحكم
او مستبشع من استمرار الشئ اذا اشتدت مرارته او ما
ذاهب لابقى (وكذبوا وابتعوا اهوآهم) وهو ما زين
لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهم باللفظ
المضى للاشارة بانهما من عادتهم القديمة (وكل امر
مستقر) منته الى غاية من خذلان او نصر فى الدنيا
وشفارة او سعادة فى الآخرة فان الشئ اذا انتهى
الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اى ذو مستقر
بمعنى استقرار وبالكسر والجزم على انه صفة امر
وكل معطوف على الساعة

فلا بد ان ينتهي الى غايته وتكشف حقيقة من الحقيقة والبطال (قوله وقرئ بالفتح) اي يفتح القاف على انه مصدر
 محي بمعنى الاستقرار فلا بد من تقدير مضاف اي وكل امر ذو استقرار وقرئ بكسر القاف وجرا الكلمة ايضا
 فيكون كل امر مر فوعا بالعطف على فاعل اقتربت وهو الساعة ثم انه تعالى بعد ما وعد كذا رمة بمخذ لانهم
 في الدنيا وشقاوتهم في العقي ووعده الرسول والمؤمنين بالنصرة في الدنيا والسعادة في الآخرة امر رسوله عليه السلام
 بان يتولى عن دعوتهم ومناظرتهم بالحجة والبرهان وفرع الامر بالاغراض على قوله جاءهم من الانبياء ما فيه من دجر
 خافن النذر تعليلا للامر المذكور والانبياء هي الاخبار العظام فان النبأ والانبياء لم يرد في آية الله وقع وشان
 عظيم والزجر المنع والتهني وازدجر افعل منه اصله ان تجر وقد تقرر ان تاء الافتعال اذا وقعت بعد الازي والدال
 والذال تقلب دالا لان الازي حرف مجهور والتاء حرف مهموس فتقلب حرفا يناسب الازي في الجهر ويناسب التاء
 في الخرج وهو الدال فصير ازدجر والمزدرج في الآفة مصدر محي بمعنى الازدجار اي الزجر فان بناء افتعل وان
 شاع كونه لمطوعة فعل نحو جهته فاجتمع الاله قديكون بمعنى فعل نحو مدحته وامتدحته وهذا هو المناسب
 في هذا المقام فقولا زجره وازدجره بمعنى واحد اي نهيه ومنعه عن السوء وارتفاع من دجر يجوز ان يكون
 على الابتداء وفيه خبره وان يكون على انه فاعل لقوله فيه لاعتماده على الموصول او الموصوف فان ما يجوز كونها
 موصولة وموصوفة فالجبة بعدها صلتها ووصفها (قوله نفي واستفهام انكار) اي يجوز ان تكون ما فيه فيكون
 مفعول تفي محذوفا اي في تعني النذر شيئا وان تكون استفهامية بمعنى الانكار فتكون في موضع النصب على انها
 منقول مقدم لتعني اي اي شيء تعني النذر اذا خالفهم اهل مكة وكذبوهم (قوله ويجوز ان يكون الدعاء فيه)
 اي في البعث والا عادة منسل كن في استكون ابتداء بان لا يكون ثم دأع من اسرافيل وغيره بل يكون الكلام
 من قيل الاستعارة التمثيلية بان يشبه نفاذ منبته تعالى وعدم تخلف مراده عن ارادته بترتب اجابة الدعاء
 المطيع لدعاء الداعي المطاع من غير توقف وتردد كقيل ان امر كن في الابداء والتكوين كذلك ومن قال ان الدعاء
 والتداء على حقيقته منهم من يقول ان اسرافيل ينفض قائما على صخرة بيت المقدس ويدعو وينادي قائلا انبياء العظام
 البالية والحجور المترقة والشعور المترقة ان الله تعالى بأمر كن ان يجتمعوا لفصل القضاء ومنهم من يقول ان
 اسرافيل ينفض وجبريل عليه السلام يدعو وينادي بذلك ولما حذف الواو من يدعوف التلفظ لا اجتماع الساكنين
 حذفت في الخط ايضا تاء الفظ وحذفت ياء الداعي اكتفاء بالكسرة والتكر بضمين صفة على فعل وقرئ يسكون
 الكاف كافي قوله تعالى لقد جئت شيئا نكرا وكلاهما بمعنى النكر والشئ السديد الفظيع يسمى نكرا لان
 النفوس تنكره وقرئ نكر بضم النون وكسر الكاف وقبح الراء على انه فعل ماض مني للمفعول في موضع الجر
 على انه صفة لشئ وخاشعا حال من فاعل يخرجون قدمت على عاملها لكونه فعلا اصليا في العمل قرأ ابو عمرو ووحدة
 والكسائي خاشعا ابصارهم وباقي السبعة خشعا والقرآءة الاولى جارية على اللغة الفصحى من حيث ان الفعل وما
 جرى مجراه اذا قدم على فاعله الظاهر يفرد ويذكر فيقال تخشع ابصارهم ولا يقال تخشع ابصارهم فان
 تأنيث الجمع غير حقيقي لكونه بمعنى الجماعة والفعل اذا اسند الى الظاهر المؤنث الغير الحقيقي جاز الحاق علامة
 التأنيث بالفعل وتركها نحو طامع الشمس وقوله تعالى فن جاءه موعظة فكذا اذا اسند الى ظاهر الجمع مطلقا
 اي سواء كان جمع سلامة او جمع تكسير وسواء كان واحدا المكبر حقيقي التذكير والتأنيث كرجال ونساء ومجازي
 التأنيث كآبام ودور وكذا واحد المجموع بالالف والتاء ينقسم الى هذه الاقسام الاربعة نحو الظلمات والزيات
 والجليلات والفرقات فتحكم المسند الى ظاهر هذه المجموع حكم المسند الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي في جواز
 الحاق علامة التأنيث وتركه واما الحاق ضمير الجمع به مع كونه مستندا الى الظاهر فقير فصيح الاعلى لغة على قولون
 اكلوني البراغيث فقرآءة خشعا ابصارهم جاءت على تلك اللغة فكذا اسماء الفاعلين اذا اسندت الى الجماعة جاز فيها
 ان توحيد مع التذكير نحو خشعا ابصارهم وجاز ايضا التوحيد مع التأنيث نحو خشعا ابصارهم وجاز الجمع ايضا على
 لغة طي نحو خشعا ابصارهم فقوله وقرئ خاشعة على الاصل وهو ان لا يجمع اذا اسند الى ظاهر الجمع وان يؤنث
 لكونه مستندا الى المؤنث وان كان تأنيثه غير حقيقي ولا يجعل المصنف قرآءة خشعا ابصارهم مبنية على لغة كلوني
 البراغيث لعدم الاحتياج الى حملها على تلك اللغة لانه انما يحتاج الى الحمل عليها فيما اذا كان المستند فعلا او ما يشبه
 الفعل ويجري مجراه وهو جمع السلامة فائمن غلمانهم وكرمين آبائهم واما اذا كان المستند لا يشبه الفعل لم يفتح

(ولقد جاءهم) في القرآن (من الانبياء) انبياء القرون
 الخالدة او بالآخرة (ما فيه من دجر) ازدجار من
 تعذيب او عيودا الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال
 والاري لتسب وقرئ من جرب قلبها زابا وادغامها
 (حكما بقاءة) عاينها لا خلل فيها وهي بدل من ما وخب
 ليخذ وف وقرئ بالنصب حالا بما فانها موصولة
 او موصولة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها (فانغني
 النذر) اي واستفهام انكار اي فاي غناء يغني النذر
 وهو جمع نذر بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى
 الانذار (يقول عنهم) لعلك ان الانذار لا يغني فيهم
 (يوم يدع اداع) اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء
 فيه كالامر في قوله تعالى كن فيكون واسقاط الياء
 اكتفاء بالكسرة للتخفيف والتصايب يوم يخرجون
 او بانه مراد كرا (الى شئ نكر) فظيع تنكره النفوس لانها
 لم تعهد شئ وهو هول القسامة وقرأ ابن كثير نكر
 بالتخفيف وقرئ كرم بمعنى انكر (خاشعا ابصارهم
 يخرجون من اذجذاب) اي يخرجون من قبورهم
 خاشعا اذ لم يابصارهم من الهول وافراده وتذكيره
 لان فاعله غير حقيقي التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل
 وقرأ ابن كثير وواع وان عامر وعاصم خشعا وانما
 حسن ذلك ولا يمس مررت برجال قائمين غلمانهم
 لانه ليس على صيغة يسه الفعل وقرئ خشع ابصارهم
 على الابتداء والتخبره ككون الجملة حالا (كانهم جراد
 منسرس) في الكثرة وانحوج والانتشار في الا مكانة
 (مهمسين الى اداع) مسرعين مادي أعناقهم اليه
 او ناظرين اليه (يقول كافرين هذا يوم عسر) صعب

التكسر فجمع مثل هذا السند اولى من افراده ليطابق فاعله ولا يحذور في كونه محسالا للقول في الحكم لانه لا يشبه القول فكذلك خشعا ابصارهم وفتح قاعدين غلظهم ولم يصح قعودا غلظهم والظاهر ان قوله تعالى يخرجون من الاجداث امتناف لبيان عاقبة التولى عنهم ان كان يوم منصوبا يخرجون وليبان ما يكون في ذلك اليوم ان كان منصوبا باذكر وقوله تعالى كأنهم جراد في موضع الحال من فاعل يخرجون اى يخرجون مشبهين بالجراد وكذا مهطعين والاهطاع الاسراع اى مسرعين الى جهة الداعي متقادين اذلا، وقيل هو الاسراع مع مد العنق وقيل هو النظر الجوهري هطع الرجل اذا أقبل بصره على الشيء لا يقع عنه يقطع هطوعا وأهطع اذا مد عنقه وصوب رأسه وأهطع في عدوه اى أسرع ثم انه تعالى شرع في ذكر بعض الانبياء فقال كذبت قبلهم قوم نوح (قوله وهو تفصيل بعد اجمال) يعنى ان قوله تعالى كذبت قبلهم لا يقدر له مفعول بل يترى من ذلك الا انهم اى فعلوا فاعل التكذيب والتكذيب لا بد له من متعلق الا انه اجل ثم فصل بقوله فكذبوا عبادنا فنكون الفاء في ذلك للتعقيب في الذكر كافي قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال (قوله وقيل معناه) اى قبل ان الفاء ليست لطيف تفصيل الجمل على الجمل بل هي لثرتب مضمون ما بعدها على ما قبلها في التحقيق والوجود وذلك بان قصد تعلق قوله كذبت قبلهم بالمفعول الا ان ذلك المفعول لم يذكر اما المقصد التعميم واما لكونه متعبا للدلالة القرينة عليه والمعنى كذبوا نوحا تكذبا عقيب تكذيب او كذبوه بعدما كذبوا جميع الرسل فان قوم نوح كانوا مشركين يعبدون الاصنام ومن يعبد الصنم يكذب كل رسول وينكر الرسالة رأسا ويقول لا تعلق للبارى تعالى بالعالم السنلى وانما امره الى الكواكب والاوزاع الفلكية فكان مذهب تكذيب الرسل جميعا فلما بعث اليهم نوح غليد الصلوة والسلام كذبوه ايضا على مقتضى ما ذهبوا اليه فكذبهم اياه تكذيبا له عقيب تكذيب الرسل عليهم السلام وقولهم في حقه عليه السلام هو مجنون مبالغة في تكذيبهم اياه حيث شبهوه بالمجنون زاعمين انه يقول ما لا يقبله العقل وبأباه وليس مرادهم انه عليه السلام مجنون حقيقة لانه مكاره محضة (قوله وزجر) يعنى ان قوله تعالى وازدجر افعل بمعنى فعل كقوله ما فيه من دجر فيكون قوله وازدجر من كلام الله تعالى اخبر عنه عليه الصلاة والسلام بانه اشتهر وزجر بالسب وانواع الاذية حيث قالوا لئلم تند يا نوح لتكون من المرجومين ويؤيد هذا المعنى ترتب قوله فدعاه به عليه بالفاء اى لما زجره على دعوتهم وعلى تبليغ رسالته اليهم دعاه به بانى غلظى قومي بالتكذيب وانواع الاذية على طول الزمان فانتقم لى من كذبتى (قوله وهو مبالغة وتعميل) يعنى جعل الماء آلة لفتح ابواب السماء مبالغة في كثرة الماء هذا على ان تكون الباء في قوله تعالى بماء منهمر للاستعانة كما تقول قححت بالمفتاح ويحتمل ان تكون للحال اى فتحناها ملتبس بهذا الماء المنهمر الكثير التازل بقوة وتتابع حيث قيل انه لم يقطع اربعين يوما وجعل الكلام استعارة تمثيلية لان الظاهر ان السماء ليست لها ابواب تفتح وتغلق حتى تنزل الامطار من تلك الابواب بل هي انما تنزل من السحاب الا انه شبه نزولها من السحاب بكثرة وشدة نزولها من السماء غلبت على ابوابها وانصبت منها ولم يأت الابواب ان تسدها وقبل كل واحد من السماء والابواب وفتحها حقيقة اذ لا بد في ان يكون للسماء ابواب تفتح وتغلق حتى روى عن على رضى الله عنه ان ابواب السماء هي الجرة ولا بعدا بضآن ينزل المطر من تلك الابواب (قوله فغيره لمبالغة) اى غير العيون من المفعولية الى التمييز للمبالغة لان قولنا جفنا عيون الارض معناه جفنا وسيلنا ما فيها من العيون ولا مبالغة فيه بخلاف قولنا جفنا الارض فمعناه جفنا اجزاء الارض كلها يجعلها عيون ماء ولاشك في انه ابلغ ولما كان الماء اسم جنس صح ان يقال فالتى الماء بدل فالتى ماء السماء وماء الارض والظاهر ان قوله تعالى على امر حال من الماء اى فالتى مياه السماء والارض كاشنة على المقدار الذى قدر الله تعالى في الازل ان تكون عليه او التيقا كاشنة كل واحد منها على مقدار الآخر مساويا له كما قال مقاتل قدر الله ان يكون الماء آن سواة وكان على ما قدرنا او فالتى الماء مستويا على ما قدره الله تعالى من هلاك قوم نوح انتهى (قوله جهم دسار) مثل كذب وكتب وكان الكتاب بمعنى المكتوب فكذا الدسار بمعنى الدسور فان المسار يدفع دفعا شديدا (قوله اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها) اى كالشرح يعنى ان قوله تعالى ذات الواح ودسار لما كانت صفة كاشفة للسفينة مينة لسايتها لكونها مركبة من الواح ودسار حسن اقامتها مقام السفينة فان تقدير الكلام وحملناه على سفينة ذات الواح ودسار فخذى الموصرف وقوله تجري في محل الجر على انه صفة ذات الواح وباعتينا في موضع انصب على انه حال من التوى في تجرى اى برأى ويتحفظ بجملة (قوله

(كذبت قبلهم قوم نوح) قبل قومك (كذبوا عبادنا) نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذبا على عقب تكذيب كل اخلا منهم قرن مكذب بعد آخرون مكذبون او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل (وقالوا مجنون) هو مجنون (وازدجر) وزجر على التبليغ بالتواضع الازية وقيل انه من جلة قبلهم اى هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطه (فدعاه به) اى اى بانى وقرى بالكسر على ارادة القول (مغلوب) غلبنى قومي (فانتقم لى منهم وذلك بعد ما سده منهم فقد روى ان الواحد منهم كان يلقاه فيخفه حتى يختر مغشيا عليه فيفوق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون (ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر) منصب وهو مبالغة وتعميل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالشديد لكثرة الابواب (وجفنا الارض عيوننا) وجعلنا الارض كلها كأنها عيون منقجرة واصله وجفنا عيون الارض فغير للمبالغة (فالتى الماء) ماء السماء وماء الارض وقرى الماآن لاختلاف الثوعين والماء وان قلب الهمزة واوا (على امر قد قدر) على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما نزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (وحملناه على ذات ألواح) ذات اخشاب عريضة (ودسار) ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها يؤدى مؤداها (تجربى باعيننا) برأى منا اى محفوظة بحفظنا

اي فعلنا ذلك) الاشارة الى الافعال المذكورة بقوله فتحنا ونغزينا واهلنا اي فعلنا كذا جزاء الكفر وهو نوح عليه الصلاة والسلام فان انجاءه واهلاكه مكذبه جزاءه على ما تحمله من اذيتهم على ان يكون المراد بالكفر هو ضد الشكر وهو وجود النعمة فان الكفر بهذا المعنى يتعدى بنفسه يقال كفره كفورا وكفرانا ويجوز ان يراد به ما هو ضد الايمان ويكون التقدير لمن كان كفره بخذف الجار وواصل الفعل الى الضمير فان الكفر الذي هو ضد الايمان يعدى بالباء قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله والجمهور على ان كفر بضم الكاف وكسر التاء على بناء المفعول وقرئ كفر على بناء الفاعل والمراد بمن كفر قوم نوح (قوله اي السفينة) يعني الموصوفة بقوله ذات الواح ودرسم قيل المراد ترك عينها على الجودي من ارض الجزيرة وقيل بارض الهند وقيل المراد ترك مثلها في الناس فانهم لم يعرفوا قبل ذلك اتخاذ السفن فلما رأوا تلك السفينة صنعوا مثلها فكانت آية باقية وعبرة بآخرة تدل على قدرة الله تعالى وحكمته وعظم فضله لعباده عن قتادة انه قال انبي الله سفينة نوح على الجودي حتى ادركها اوائل هذه الامة وكذا عن ابن عباس قال الامام ابو الايث قال تعالى تركا ذابا يعني سفينة نوح ابقياها عبرة للخلق قال بعضهم يعني تلك السفينة كانت باقية بعينها على الجبل الى قريب من خروج النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم يعني جنس السفينة صارت عبدة لان الناس لم يعرفوا قبل ذلك سفينة فآخذ الناس السفن بعد ذلك في البحر فلذلك كانت آية للناس الى هنا كلامه (قوله او الفعلة) وهي انجاء نوح ومن آمن به من اصحاب السفينة من الكرب العظيم وتدمير آخرين بعذاب اليم (قوله معتبر) يعتبر بما صنع الله تعالى قوم نوح فيركب العصى ويختار الطاعة والانابة ثم انه تعالى لما بين انه اجاب دعوة نوح بان فتح ابواب السماء بالماء المنهم وغمر الارض عوبوا وانهم حل من آمن من عباده على السفينة علم منه انه تعالى عذب قومهم باسهم بان اغرقهم اجمعين فقال استعظما لذلك العذاب وايضا لما مشركى مكة فكيف كان عذابي الذي عذبهم به كيف كان عاقبة انذارى وعنادهم وانذر يحتمل ان يكون مصدرا كالانذار كما حكى عن القرأ انه قال تقول العرب انذرت انذارا ونذرا كقولهم انغقت انغفا ونغقة وانغت ايقانا ويقينا ويحتمل ان يكون جمع نذر الذي معنى الانذار كما نكبه بمعنى الانكار فالعنى فكيف كان عاقبة انذار اتي لهم بالعذاب ألم اعذبهم بمرة واحدة بعد ما تابعت وتوارت عليهم انذار اتي التي هي آثار رحمتي (قوله باردة) على ان يكون الصر صرما خوزا من الصر بكسر الصاد وهو رد يضر بالنبات والحرث وفي الصحاح ريح صر صراى باردة وقال اصلها صر من انصر فادلوا مكان الزأء الموصى فاء الفعل كقولهم بكبوا اصله كبوا وتنجفغ الثوب اصله تنجف وعن المهدى ان الصر صرا ريح الشديدة اصوت من صر الباب والقال اذا صوت وقيل الصر صر الداء ثم الهروب من اصصر على الشيء اذا دام وثبت (قوله تعالى في يوم نحس) العامة على اضافة يوم الى نحس بسكون الحاء وهو عند الكوفيين من قبيل اضافة الموصوف الى صفته فانهم يجوزون ذلك خلافا للصر بين فانهم لا يجوزونها الا بواو بل حذف الموصوف من الض في اليه فيقولون في مسجد الجامع مثلاً نأويله مسجد الوقت الجامع وتأويل الاية في يوم عذاب نحس ويجعلون المضاف اليه صفة لموصوف محذوف وقرئ بتوون يوم ووصف نحس كقوله تعالى في ايام نحس جعل الاستمرار اولاً بمعنى الدوام وجعل الدوام صفة للنحس اذ لا معنى لاستمرار اليوم بخلاف ايام فانه يجوز استمرارها ثم اشار بجواز كون الدوام صفة لليوم بان يكون اليوم بمعنى الوقت مطلقا كما في قوله تعالى حكايه عن عيسى عليه الصلاة والسلام والى يوم ولدت ويوم اموت حيث قال واستمر عليهم حتى اهلكهم ويجوز ان يكون المراد به ان ذلك اليوم استحكم عليهم واستند حتى اهلكهم على ان يكون الاستمرار من المرة وقوله او على جميعهم على ان يكون من الروى قال تعالى في سورة الحاقة واما عاقبة اهلكوا بريح صرصر عاتية متفرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما الى متابعه وهي كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء آخر الابرار الى وقت غروب الشمس في الاربعاء الآخر وتشاءم بعض الناس بالاربعاء الذي يكون في آخر الشهر يناء على انه تعالى قال في حنف يوم نحس مستمر ولا وجد له لان المراد انه نحس على المفسدين بمشيئة الله تعالى اذ لم يظهر نحس في حق هرد ومن آمن به ولا في حق سائر المفسدين والشعاب جمع شعب وهو ما انفرج بين الجبلين وقوله تعالى تنزع الناس صفة لقوله ريحاً صرصرها ويجوز كونه جازمها كونه موصوفة وقوله تعالى كأنهم حال من الناس اي نازع الناس مشبهين بانجاز نخل وهي اصولها التي قلعت فروعه لان الريح كانت تين رؤسهم عن اجسادهم فنبقى اجسادهم

(جزاء لمن كان كفر) اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفرها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امتد ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين (ولقد تركاها) اي السفينة او الفعلة (آية) يعتبر بها اذ شاع خبرها واستمر (فهل من مدكر) معتبر وقرئ منذ ترك على الاصل ومذكر قلب اشاء ذالا والادغام فيها (فكيف كان عذابى ونذر) استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع (ولقد يسرنا القرآن) سهلناه واهلناه من يسرنا قتل للسفر اذ ارحلها (الذكر) للادكار والاعتاظ بان صر قفايد انواع المواعظ والعبر والالحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ (فهل من مدكر) متعظ (كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر) وانذار اتي لهم بالعذاب قبل نزوله اولى بعدم في تعذيبهم (انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة او شديدة الصوت (في يوم نحس) سؤم (مستمر) استمرار سؤم او استمرار عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا واشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الابرار (تنزع الناس) تغلعهم روى عنهم دخلوا في السعير والحفر وتمسك بعضهم ببعض وبرز عنهم الريح منها وصرعتهم موتى (كانهم انجاز نخل منقعر) اصول نخل منقطع عن مغارسه ساقط على الارض قيل سهوا بالانجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم ونذير منقعر للحمل على المغة والتأنيث في قوله انجاز نخل خاوية للمعنى (فكيف كان عذابى ونذر) كرهه للتأويل وقيل الاول للمحاق ايم في الدنيا والذى لا ينجى بهم في الآخرة كما قال ايضا اتي قضيتهم تسبقهم عذاب الخرى في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى

بلا رؤس والمنع المنقلع عن اصله وقمر شئ اصله يقال قمرت النخلة اى قلعتها من اصلها فانقشرت اى انقلعت والنخل جمع نخلة وتذكيره حيث قيل في صفته منعق باعتبار لفظه وتأنيده في قوله تعالى اعجاز نخل خاوية باعتبار معناه وقيل رعاية الفواصل والمعنى تنزعهم الریح زعابعتف كأنهم اعجاز نخل تعمرهم فيتعرون وفيه اشارة الى قوتهم وثباتهم في الارض لجسامتهم فكأنهم لعظم اجسامهم وكال قوتهم يتصدون لمقاومة الريح ثم ان الريح لماصر عنهم وألقنهم على الارض كانت كأنها قلعت اعجاز نخل منعق (قوله بالانذارات او المواعظ) الاول على ان يكون النذر مصدرا كالانذار والثاني على ان يكون جمع نذير بمعنى الانذار والموعظة كالنكير بمعنى الانكار والثالث على ان يكون جمع نذير بمعنى النذر وجعلهم مكذبين للرسول مع انهم كذبوا رسولهم صالحا عليه الصلاة والسلام لان تكذيبه فيما جاءه تكذيب للرسول جميعا في الحقيقة لانهم متفقون في اصول الدين (قوله والاول اوجه الاستفهام) اى كونه منصوبا على الاشتغال بمعنى أتبع بشرا من انبئ به اوجه لانه حيث يكونون اداة الاستفهام داخله على الفعل على الاصل (قوله كأنهم عكسوا الخ) يعنى كان صالحا عليه الصلاة والسلام يقول لهم ان لم يتبعوني كنتم في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران هائلة في العقبى وهى المراد بالسعر الذى هو جمع سعير وهو انار فحكسوا عليه فقالوا ان اجعلنا ككنا اذا كما تقول (قوله تعالى من بيننا) حال من هاء عايد اى اخضع بالرسالة والوحى منفردا من بين آل محمد وفيهم من هو اكثر لا واحسن حالا والاستفهام للانكار والاستفهام مشبه مثل فرح وفعه أشربا أشربا أشربا هو أشربا من باب علم (قوله وقرأ ابن عامر وحزرة سعلون) اى بناء الخطاب رفيد وجهان احدهما انه حكاية قول صالح لقومه والثاني انه خطاب الله تعالى وكلامه لهم على سبيل الالتفات من الغيبة في قوله فقالوا وقرأ الباقون يا الغيبة على وفق قوله فقالوا والجمهور على كسر الشين وتخفيف الراء في قوله من الكذاب الاسرو قرئ الاشرب ضم الشين وتخفيف الراء وهما لفظان بمعنى مثل يقط ويقط وحذر وحذرو قرئ ايضا الاشرب بفتح الشين وتشدب الراء وهو افعال تفضل من الشراصة اشركا خبرا اصله اخبر حذف هبة افعال منهما لكثرة دورانها في الكلام ثم انهم لما كذبوه وتمتوا عليه سألوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حراء عشرة اى انت عليهما من يوم ارسل عليها الفحل عشرة اشهر وزال عنها اسم النخاض ثم لا يزال كذلك اسمها حتى تضع فدعا صالح ربه فاوحى الله تعالى اليه فقال تعالى ان امر سلاو الناقة اى باعثنوها ومخرجوها من الصخرة كما افترحوا وقوله فتنة لهم مفعول له فان تحقق ما افترحه النور يشبه الاتهام اى محنة لهم واختبارا فان المعجزة فتنة لان بها يتميز الثابت من المعذب حيث يظهر بها الخلق وبغير من يتبع الهدى واليهى فمن بيع الهوى فن اصر على الضلال بدماء ما شهدا ما افترحه يحل عليه عذاب عظيم فان سنة الله جرت كذلك كما قال فمن كفر بعد ميثاقه فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين (قوله قسمة بينهم) اى مقسوم او ذو قسمة بين محمد والناقة غلب العقلاء على غيرهم في القسمة (قوله لها يوم ولهم يوم) اشارة الى ان كون الماء الذى يشربونه مقسوما بين القوم والناقة ليس معناه ان الماء قسمان قسم لها وقسم لهم بل المراد ان يشرب الشرب بينهم على طريق النابوة بان يحضره القوم يوما وتحضره الناقة يوما (قوله يحضره صاحبه) اشارة الى ان يحضره واحتضره بمعنى والظاهر ان قوله او يحضر عنه بمعنى او يمنع عنه الا ان استعمال الحضر بالاضاد في معنى المنع ليس بمعهود والذي بمعنى المنع هو الحظر بالظا واناء في قوله تعالى فنادوا صاحبهم فصبيحة تفصح ان في الكلام محذوفا تقديره فبقوا على ذلك زمانا ثم ملوا وتخرجوا من ضيق الماء والرعى عليهم وعلى مواشيهم فان الناقة مع فصليها كانت تمشي في الصيف في مصيف مواشيهم فتهرب المواشى منهم ما فتبت في موضعها الذى تمشي فيه وكانا يشبان وقت الشتاء في مشى المواشى فتهرب المواشى منهم ما فتبت في الضيق فغلب عليهم الشقاوة فأجمعوا على قتلها فقال بعضهم لبعض انكم للناقة حيث نمر اذا صدرت عن الماء فتحمها ما القوم وكى لها قد ارى سالف ليقطها وصاحبه بقيد الهط اى يهوى على صدورها ويحبها وقدموها من مكمنه ودعوه الى قتلها وشجعوه عليه فاعطى اى فاجترأ على تعاطى قتلها والاقدام عليه فان التعاطى عبارة عن الاقدام على الفعل العظيم وتحقيقه ان الفعل العظيم يشترط منه كل احد ويعطيه صاحبه اى فاعطى صاحبهم آله العرف فقرها بها قيل كن لها في اصل شجرة على طريقها فهاهنا ما يلبسهم فانظم به عضله ساقها ثم شد عليه يداك كفى عرقها فخرت ورغت رغبة واحدة ثم نحرها والعرب تسمى الجرار قدرا تسمى الله بقدر ابن سالف مشهور آل محمد والعرف الجرح

(واقديسرا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالذر) بالانذارات او المواعظ او الارسال (فقالوا أبشرا منا) من جنسنا او من جلنا لافضل له علينا واتصاه به فدل يفصره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام (واحدا) منفردا لا تبع له او من آحادهم دون اشرافهم (نتبعه انا اذالني ضلال وسعر) جمع سعير كأنهم عكسوا عليه فرتوا على اتباعهم اياه ما رتبته على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسورة (عالي الذكر) الكتاب والوحى (عليه من بيننا) وفيها من هو احق منه بذلك (بل هو كذاب أنسر) حله بطره على الترفع عليه بادعائه (سعلون غدا) عند نزول العذاب بهم او يوم القيامة (من الكذاب الاشرب) الذى حله أشربه على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل أصالح ام من كذبه وقرأ ابن عامر وحزرة سعلون على الالتفات او حكاية ما جاء بهمه به صالح وقرئ الاشرب كحذر في حذر والاشربى الابغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخبر (ان امر سلاو الناقة) مخرجوها وباعثنوها (فتداهم) اتخاها فاهم (فارتقبهم) فانتظرهم وبصر ما يصنعون (واصلطبر) نهم على اذاهم (ونبشهم ان الماء قسمة بينهم) مقسوم لها يوم ولهم يوم ويذهبهم لتقلب العقلاء (كل شرب مختضر) يحضره صاحبه في قوته او يحضر عند غيره (فنادوا صاحبهم) قد ارى سالف احيمر ثمود (فعاطى فعقر) فاجترأ على تعاطى قتلها فقتلها او فعاطى السيف فقتلها والتعاطى تناول الشئ بتكلف فكيف كان عذابا ونذرا ارسلنا عليهم صيحة واحدة) صيحة جبرأيل (فكانوا كهشيم اختنجر) كالشجر اليابس المتكسر الذى ينخذ من عمل الحظيرة لاجلها او كالخشيش اليابس الذى يجمعه صاحب الحظيرة لما شتته في السماء وقرئ بفتح الطاء اى كهشيم الحظيرة او الشجر المنخذلها (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذرانا ارسلنا عليهم حاصبا)

ربما تحبسهم بالحجارة اي ترميهم (الال لوط
نجينا هم بسحر) في سحر وهو آخر الليل او سحر
(نعم من عندنا) انما منا وهو علة نجينا (كذلك
نجزي من شكر) نعمت بالايان والصاعدة (ولقد انذرهم)
لوط (بطشنا) اخذنا بالعذاب (فتجاروا بالندر)
فكذبوه بالعذاب مشاكين (ولندراودوه عن ضيق)
قصدا الفجورهم (فطمسنا اعينهم) فحسنا ها
وسويتها كسائر الوجود روى انهم لم يدخلوا داره
عنوة صفقهم حبرا بل صفقة فاعلمهم (فدوقوا
عذابي ونذر) فقلنا لهم ذوقوا على أسنة الملائكة
اظهار الحال (ولقد صبحهم مكره) وقرى مكره
غير مصر وفة على ان المراد بها اول نهار معين
(عذاب مستقر) يستقر بهم حتى يسلمهم الى انصار
(فدوقوا عذابي ونذر ولقد بسرنا القرى آن للذكر
فهل من مدكر) كرر ذلك في كل قصة اشعار بان
تكذب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع
كل قصة مستندع للادكار والاعتظ واستثنا
للتبدي والايقاط تلافيلهم السهو والغفلة وهكذا
تكرير قوله فأي آلاء ربكم تكذبان وويل يومئذ
للكاذبين ونحوها (ولقد جاء آل فرعون النذر)
اكتفى بذكرهم عن ذكره لعل ما به اول بذلك (كذبوا
بآياتنا كلها) يعني الآيات التسع (فاخذناهم احذر عز)
لا يفسال (مقتدر) لا يعجزه شي (أكفاركم)
بمعسر العرب (خير من اولئك) الكفار المعدودين
قوة وعدة او مكابدة يا عند الله تعالى (ام لكم رآة
في الزبر) ام اتزل لكم في الكتب السموية ان من كفر
منكم فهو في امان من العذاب (ام يقولون يحسب
جاعة امرنا نجتمع) متصرف تمتع لزام او متصرف
من الاعداء لا يعلب او متصرف يصير بعضنا بعضا
واثوحيدي على لغف الجمع (سبهم الجمع وويلون الدبر)
اي الادبار وافراده لارادة اخس اول كل احد يولي
دوره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة
وعن عمر رضي الله عنه انه لما نزل قال لم اعلم ما هو
فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبس الدرع ويقول سبهم الجمع فعلمت (ل الساعة
موعدهم) موعد عذابهم الاصل وما يحسبهم
في الدنيا من ظلاله (والساعة ادهى) اشد والداهية
امر فطبع لا يستدلى لدوائه (وامر) مذاقا
من عذاب الدنيا (ان المجرمين في ضلال) عن الحق
في الدنيا (وسع) ونيان في الآخرة (يوم يحسبون
في انصار على وجوههم) يحسبون عليها (ذوقوا
مس سقر) اي يقال لهم ذوقوا حر النار وألمها
فان مسها سبب للتألم بها وسقر عالجهم .

ثم استعبر للقتل واحير تصغير اجر صغر تحقير له وكان قد ارجأ شتر ولما استعظم الله تعالى عذابهم بين
ذلك العذاب بقوله انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صاح فيهم جبريل عليه الصلاة والسلام والعامه على كسر اضنه
من المختل على انه اسم فاعل وهو الذي يتخذ حظيرة من الحطب وغيره والهشم حطام الشجر والنبث اليابس
ومن اتخذ لغيره حظيرة فيمنع عن البرد والريح يتخذها من دقاق الشجر وضعيف النبات فاذا طال عليها الزمان طبت
ونكسرت وصارت شيئا وقرى كهشم المختلر يتبع الطاء اما على انه اسم مفعول بمعنى اتخذ حظيرة وهو نفس
الحظيرة فالعنى كهشم الحظيرة التي تمنع بها المواشي عن البرد والريح او على انه مصدر مجي بمعنى الاحتظار سمي
الشجر المتخذ للحظيرة مختظرا لكونه مادة للاختطار او اسم مكان اطلق على مادة المختلر باعتبار توهيم المكتبة فيها
(قولدر يحاصصهم) اشاره الى ان الحاصب اسم فاعل بمعنى راعي الحصاص وهي الحجارة خذف موصوفه وهو راعي
وتذكره مع كونه مستندا الى ضمير الريح وهي مؤنث سحاي لكونها في تأويل العذاب وقوله تعالى وامض راعيه
حجارة وكذا قول الملائكة لنزل عليهم حجارة يدا ان على ان الذي ارسل عليهم نفس الحجارة لا التي تحصبها الا انه
قبل ههنا ارسلنا عليهم رماحا صابا للدلالة على ان امطار الحجارة وارسالها عليهم كان بواسطة ارسال الريح
الخاصة بالحجارة والاستثناء في قوله تعالى الآل لوط متقطع لانه مستثنى من الضمير في عليهم وهو ضمير القوم
المذكور بقوله كذبت قوم لوط ولا يدخل فيهم آل لوط لان المراد به من تبعه على دينه ونون سحر لان المراد
بسان وقت النجبة وهو سحر من الاسحار ولواريد سحر يوم بعينه لقبيل نجية اهر بالسحر واستناد النجبة اليه تعالى
باعتبار كونه سحر امراله بان يخرج بهم بقطع من المابل اي يخرج فيدخا العذاب قوم وقت السحر والسحر
سحر الاول قبيل انصداع النجى والاخر عند انصداعه والباء في قوله بسحر يجوز ان تكون بمعنى في وان تكون
للحال اي ملتئين بسحر او مسحرين اي داخلين في وقت السحر (قوله تعالى فتجاروا) فاعلموا من الرمة اي
تسار كوا في السك فيما اذرمهم به وكذبوه وقالوا كيف يقدر على اهلاكا وحده وعدى فتجاروا بالباء واصلا
يتعدى بي لتعتمد معنى الكذب فكأنه قيل فكذبوا بالنذر متسار كين * والمرادة الطلب والارادة اي طلبوا
منه وارادوا ان يسلم اليهم اضيد ويحلى بينهم وبينهم فطمسنا اعينهم وذلك اتم لما قصد وادار لوط وعالجوا الباب
ليدخلوها قالت ارسلنا لوط خل بينهم وبين الدخول فأنارسل ربك لي يصلوا اليك فدخلوا الدار فصفقهم جبريل
عليه الصلاة والسلام مجتاحة باذ الله تعالى فخرهم عيا بحيث صارت اعينهم كسائر الموجود لا يرى لها شق هذا
قول اكثر المفسرين وقيل طمس الاعين عبارة عن محردانهم لم يروا الرسل وقالوا قدر أيتانهم حين دخلوا البيت فأي
ذهوا فلم يروه فرجعوا (قوله تعالى مكره) قرأ العامة بكرة بالتشوين لكونها مكره فلا وجه لمنع الصرف وقرى
غيره من على ان يراد بها مكره نهار معين لا بكرة من الكرفا متع صرفه للتأنيث والتعريف (قوله قوة وعدة)
يعني ان الخبرة مع نه لا خير في كل واحد من الفريقين اما باعتبار القوة وكثرة اسباب المقاومة واما اعتبار الدنيا
وكثرة اسباب ربه (قوله اذ يقولون) قرأ العامة ام يقولون بياء الغيبة على الالتفات (قوله تمتع لازار)
اي لارال عن موضعنا يقال رامة يرميه ريمالي رحمه وزال عنه وصار الى البراح وهو المتع من الارض
لاروع فيه ولا شجر روى ان ابا جهيل كان يعنف كل يوم فرسالة فرقا من ذرة وكان يحلف باللات والرى يقتس
عليه محمد افر كد يوم بدر وجعل يطارد مطاردة الاقران في الحرب وانجل بعضهم على بعض حملوا على قتلون نحر
جميع متصرف من عاد انا قتل على يد ابن معبود رضي الله عنه (قوله وهو من دلائل النبوة) لان الآية
نزلت عكة واحمر بها انهم سيهزمون في الحرب فكان قالوا طر بق الى علم الغيب الا الوحي فعلم ان الآية
وحى الهى (قوله لم اعلم ما هو) اي لم اعلم اي جمع يهزم أجمعاً ثم جمع الكفار روى عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال كان بين نزول هذه الآية وبين يوم بدر سبع سنين (قوله تعالى ل الساعة) اضرب عن ذكرهم بينهم
في الدنيا (قوله تعالى يوم يحسبون) يجوز ان يكون ظرفا لقرنه في ضلال وسعروا ان يكون ظرفا لندول المتقدر
بعده اي يقال لهم في ذلك اليوم ذوقوا مس سقر (قوله فان مسها سبب للتألم بها) علة تفسير مس سقر بحر اندار
وألمها يعني ان مس السارنما كان سببا للتألم بها صحار بعبر عن المس بالتألم والاحتراف محجازا مر سلا روى عنه عليه
الصلاة والسلام انه قال قوله تعالى ان المجرمين في ضلال الى قوله مس سقر نزل في حق القدرة وعنه ايضا انه
قال اذا جمع الله الخلاق يوم القيامة امر متاديا فينادي نداء يسمعه الاولون والاخرون ابن خصماء الله فتقوم

القدرية فيؤمرهم الى النار ويقول الله تعالى ذوقوا مس سقرانا كل شيء خلقناه بقدر وعند عليه الصلاة والسلام انه قال نحوس هذه الامة القدرية وهم الجرمون الذين سمىهم الله تعالى في قوله ان الجرمين في ضلال وسعر وكتب ثبوت الاحاديث في حق القدرية وهم الذين ينكرون القدر وينسبون الحوادث كلها الى الاوضاع الفلكية واتصالات الكواكب ويدل عليه ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء مشركوا قريش ينساصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فانزل الله تعالى ان الجرمين في ضلال وسعر الى قوله خلقناه بقدر رواه مسلم في صحيحه فان مذهبهم ذلك واعلم ان المسلمين في مسألة القدر طوائف فطائفة تقول كل ما يجري في العالم من الخير والشر والافعال والاقوال بقضاء الله تعالى وقدره لا اختيار للعبد فيه وتسمى هذه الطائفة جبرية يسكون اناء وقتحها ومعنى الجبر التهر والاكراه ويقولون اجبر الله تعالى عباده على افعالهم راقوا اليهم فلا اختيار لهم فيها واصناف الفعل اليهم كما يقال جرى التهر ودارت الرحي ومن ذهب الى هذا القول لاسقاط الكليف عن نفسه فقد كفر بهذا القول لانه يفضي الى ابطال الكتب والرسائل لانه اذا لم يكن العباد اختيار لم يكونوا مكلفين فلم يبق لانتزال الكتب وبثنة الرسل حيثنذ فائدة وان قالوا هذا القول لاعتقاد بل قالوه لتعظيم الله تعالى وتحقير انفسهم واظهار عجزهم عن دفع قضاء الله تعالى لا يكفرون به بل يصيرون مبتدعين فاسقين لانهم خالفوا الاجماع في الاعتقاد والطائفة الثانية القدرية بفتح الدال وسكونها وهم يقولون كل ما يصدر من العباد عقيب قصدهم على وفق ارادتهم يكون واقعا بقدرتهم ودواعيهم ولا يتعلق به بخصوص قدرة الله تعالى وارادته وانما نسبوا الى القدر لان يدعهم نشأت من قولهم في القدر لفظة لا لاجبته وهذه الطائفة قد تنفوا هذه التسمية عنهم وقالوا ان مذهب القدر هو مذهب الجبر لانهم قالوا افعال العباد بتقدير الله تعالى وخلقها لانهم استندوا الفعل الى التقدير وقيل ان هذا المذهب باطل ايضا لانهم ان قالوا هذا القول عن اعتقاد جريان الجبر وجوانه على الله تعالى صاروا بهذا القول كافرين وان قالوه لاعتقاد ذلك بل عن خطأ ظنونهم واجتهادهم ولتنزيه الله تعالى عن افعالهم القبيحة فليسوا بكافرين بهذا القول ولكن كانوا مبتدعين فاسقين لانهم خالفوا الاجماع وفيه مذهب آخر وهو ان المؤثر مجموع قدرة الله تعالى وقدرة العبد وهذا المذهب وسط بين الجبر والقدر وقيل هو اقرب الى الحق منه كما لكونه مطابقا للعقل وموافقا لكتاب الله وكلام رسوله ولما نقل عن الراشدين في العلم انه لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين وهذا القول منقول عن جعفر الصادق كذا في شرح المصابيح للامام الخليلي قال الامام كل فرقة في خلق الاعمال تذهب الى ان القدرى خصمها فالجبرى يقول القدرى من يقول الطاعة والمعصية ليستا بخلق الله تعالى وقضائه وقدره فهم قدرية لانهم ينكرون القدر والمعتزلى يقول القدرى هو الجبرى الذى يقول حين زنى العبد ويسرق الله تعالى قدر ذلك فهو قدرى لا لاجبته القدر حيث قال كل واحد من الخير والشر بقدر الله تعالى لا اختيار للعبد فيه والفريقان متفقان على ان القائل بان الافعال بخلق الله وكسب من العبد ليس بقدرى والحق ان القدرى هو الذى ينكر القدر رأسا وينسب الحوادث الى الاوضاع الفلكية واتصالات الكواكب كما ذهب اليه كفار قريش فانهم ما كانوا يقولون مثل ما يقوله المعتزلة من ان الله تعالى خلق الى سلامة الاعضاء وقوة الادراك ومكنى من الطاعة والمعصية وهو قادر على ان يخلق في الطاعة الجلاء والمعصية الجلاء وعلى ان يطعم الفقير الذى اطعمه انا بفضل الله تعالى واقداره اباى عليه بل كانوا يقولون اطعم من لو يشاء الله اطعمه منكرين لقدرة الله تعالى على الاطعام انتهى (قوله) اى انا خلقنا كل شيء مقدر (اشاره الى ان قوله تعالى بقدر حال من كل شيء وانه بمعنى التقدير ثم ان التقدير اما ان يحمل على تسوية صورته وشكله وصفاته الظاهرة والباطنة على مقدار مخصوص اقتضت الحكمة وترتبت عليه المنفعة المنوطة بخلق كذا في قوله تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا بان جعل جميع ما فيه من الاوضاع والاشكال موافقا لمقتضى الحكمة واما ان يحمل على تقديره في علمه الازل وكتبه في اللوح المحفوظ وهو القدر الذى يذكر في جنب القضاء قال المصنف في شرح المصابيح القضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها انتهى كلامه فقوله تعالى بقدر اى بتقدير وقضاء سبق من الله تعالى (قوله) وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقه خبر الانعنا يعنى ان الجمهور على نصب كل على الاشتغال وحيثنذ يتعين ان يكون خلقه نأ كيدا وتفسيرا لخلقنا المضمر

ولذلك لم يصرف من سفرته النار وصحته انا لوحته (انا كل شيء خلقناه بقدر) اى انا خلقنا كل شيء مقدر (اى اننا على الحكمة او مقدر امكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء مضمون بفعل يفسره ما بعده وقرى بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقه خبر الانعنا ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر

انما نصب لكل والتقدير انما خلقنا كل شيء خلقه بقدر ولا يجوز ان يكون خلقه صفته لان الصفه كما لا تعمل فيما قبل الموصوف لان يكون تفسير الما يعمل فيما قبلها ايضا فاذا لم يجوز ان يكون خلقه صفه تعين كونه تأكيذا او تفسير المصير التام بخلاف ما اذا رفع كل شيء على الابتداء لانه حينئذ يجوز ان يكون خلقه صفه لكل شيء وقدر خبرا فيكون المعنى كل شيء موصوف بكونه مخلوقا لنا فهو بقدر وقضاء سابق من الله تعالى والمفهوم ان من الموجودات ما هو مخلوق لغير الله تعالى وانه ليس بقدر كما تقول المعتزلة ويجوز ان يكون خلقه خبرا لا بعدا وحينئذ تكون قراءة الرفع موافقة لقراءة النصب في الدلالة على ان الاشياء كلها مخلوقة لله تعالى بقدر كما هو مذهب اهل السنة (قوله واعل اختيار النصب ههنا) جواب عن ما يقال كيف اختار الجمهور قراءة النصب مع ان التركيب من قبل قرأك زيد صرته والختار فيه الرفع لان انصب يحتاج الى حذف العامل او استنساخه والاصل عدمهما بخلاف الرفع فانه تعامل معنوي لا يلفظه حتى يقال حذف او اخر وتقرر الجواب انه على قراءة انصب يكون كل شيء باقيا على عومه حيث لم يوصف ولم يخص بالصفة فيكون الكلام نصا في الدلالة على المقصود وهو كون الاشياء باسرها مخلوقة لله تعالى بقدر بخلاف قراءة الرفع فان قوله خلقه حينئذ جاز كونه خبرا فيكون الكلام دليلا على ما هو المقصود لانه يجوز كونه بعنا لا خبرا لا يبعد الكلام ما هو المقصود فاخير قراءة النصب لمساها من النصوصية على المقصود والمتهور ان قوله تعالى انما كل شيء خلقه بقدر متعلق بما قبله كانه قيل ذو قوا من سقر فان كل شيء خلقه بقدر ويجوز ان يكون متعلقا بجميع ما ذكر في السورة من اهلاك الاسرار وانجاء الاخير ووعيد اهل مكة من المشركين ووعيد المؤمنين ثم بين ان خلق الكائنات اهلون شيء عليه وايسر فقل وما امرنا الا واحدة كلج بالبصر والسمع انظر بسرعة واختلاس يعني ان قضائى وخلقى ايسر واسرع من الخصر والمقصود تهديد المشركين بالاهلاك فلذلك عقبه بقوله ولقد اهلكنا امتيا عكم ثم بين ان عقوبة الاشياغ المهلكين لم تتم هلاك الدنيا بل ينضم اليها عقاب الآخرة فقال وكل شيء فعلوه يعني الاشياغ فليس في ازى راي مكتوب في دواوين الحفظ على الزجر جزر وهو فعل معنى مفعول من زرد اذا كتبه وتكبر جئات للتعظيم اى في جئات لا يوصف نعيمها وما اعد فيها لاهلها وقرأ الجمهور ونهر يقطين على الاصل وقرئ يسكون الهاء للتخفيف وكلام واحد الانهار اكتفى بواحد لكونه اسم جنس يتناول الانهار وهو المراد ههنا بدليل ذكره قرب جئات كانه قيل في جئات واهار من الماء والحمر والمين والعسل والطاهر ان يقال في جئات عند انهار لان الانسان اهل البلد بالانهار بان يكون عندها لا بان يكون فيها فالعنى في خلال الانهار وما يذنها من الامكنة وكذا قوله تعالى ان المنقذين في جئات وعبون معناه في خلال العيون (قوله اوسع) عطف على قوله انهار يعني ان انهر قد يستعمل في نهر الماء ويستعمل ايضا معنى السعة لانه انهرت الطغى اى وسعها واستنهر التى اذا اتسع ويسمى النهار نهار السعة فانه وقال الضحاك ليس المراد بانهر هنا نهر الماء وانما المراد سعة الارزاق لان السادة تساعد هذا المعنى ويجوز ان يكون النهر بمعنى الضياء المتسع على انه من النهار ومن قرأ نهر يقطين جعله جمع نهر يقطين كاسد واسد او جهر يقطين بالفتح والسكون كرهن ورهن وسقف وسقف (قوله في مكان مرضى) اشار الى ان مقعد صدق من يارجل صدق في انه من اضافته الموصوف الى الصفه وان الصدق معنى الجودة والخبرة وقوله تعالى في مقعد صدق يجوز ان يكون خبرا ثانيا وهو الطاهر وان يكون حالا من الموصوف في قوله في جئات لوقوعه خيرا وجوز او البقاء ان يكون بدلا من قوله في جئات بدل بعض لان المقعد بعضها اوبدل احتمال لانها مشتقة عليه والاول اظهر والمراد بالعتبة قرب المنزل والمكانة دون قرب المكان والمليك من الملك والتكبر فيه وفي قوله مقدر بالتعظيم اشار اليه المصنف بقوله عند من تعالى امره انتهى (قوله في كل غيب) اى من اعتاد ان يقرأها وما يتركها يوما - ثم هنا بحمد الله ورحمته ما يتعلق بسورة الفجر وسأبدأ بكشف اسرار سورة الرحمن مستعينا به ومتوكلا عليه سبحانه وتعالى

(سورة الرحمن مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (قوله مكية) اى عند ابن عباس والضحاك ومدينة عند مقاتل وابن جرير والواقدي وقيل مكية الآية وهى قوله تعالى يا ايا من في السموات والارض الآية فادها مدينة (قوله تعالى الرحمن) مبتدأ والجل الثلاث بعد اخبار مزايدة وعلم بتعدي الى مفهواين

ولعل اختيار النصب ههنا مع الاصحاب لما فيه من النصوصية على المقصود (وما امرنا الا واحدة) الافة واحدة وهو اليجاد بلا معاجلة ومعااة او الالكلة واحدة وهو قوله كى (كلج بالبصر) في البصر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امرنا الساعة الا كلج انصر (ولقد اهلكنا اشيا عكم) استاهكم في الكفر من قلكم (فهل من مدكر) منعظ (وكل شيء فعلوه في الزبر) مكتوب في كتب الحفظ (وكل صغير وكبير من الاعمال) منظر) مسطور في الموح (ان المنقذين في جئات ونهر) اهار واكتفى باسم الجلس اوسعة اوضياء من النهار وقرئ يسكون الهاء ونظم النون وسكون الهاء جمع نهر كاسد واسد (في مقعد صدق) في مكان مرضى وقرئ مضاعد صدق (عند ملك مقدر) مقرين عند من تعالى امره في الملك والافتد اربحيت اجهذ ذروا الافهام * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في كل عب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليله بدر (سورة الرحمن مكية او مدينة او متبعضة وآهاسا وسعون)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الرحمن علم القرآن) لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدينية والاخرية بصورها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه باقرآن وتزيينه وتعليمه واساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعر الكنت

حذف مفعوله الاول في الآية والتقدير علم جبريل القراء أن وقيل علم محمد صلى الله عليه وسلم وقيل علم الانسان
 القراء أن وهذا اولى لان المقصود تعداد النعم على نوع الانسان مطلقا حشا على شكره وتنبيهها على تقصيرهم فيه
 ولان قوله عقيد خلق الانسان علمه البيان يدل عليه (قوله صدرها بالرحن) جواب لما فوجب ان يكون
 مسبا عليه فان الرحمن لما كان ابلغ من الرحيم باعتبار الكيفية اى باعتبار ان الرحمة المدلول عليها بالغة غلظ الرحمن
 هي جلال النعم فلذلك يقال بالرحن الدنيا والاخرة ورحم الدنيا لان النعم الاخرية كلها جسام فلا يقال له تعالى
 باعتبار تلك النعم رحيم بخلاف النعم النبوية فان منها ما هي جليلة ومنها ما دون ذلك فيوصف تعالى باعتبار تلك
 النعم بالرحن كما يوصف به باعتبار النعم الاخرية فصيح ان يجعل قوله صدرها بالرحن مرتبا على كون السورة
 مقصورة على تعداد النعم النبوية والاخرية (قوله وقدم ما هو اصل النعم) ليس معطوفا على قوله صدرها بل
 هو جواب عما يقال كيف قدم تعليم القراء أن للانسان على خلقه مع انه متأخر عن خلقه بحسب الوجود فاجاب
 عنه بانه قدم تعليم القراء أن ثم تبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر الخ بمعنى ان تعليم القراء أن
 وان كان متأخرا عن خلق الانسان الا انه قدم عليه ايماء الى ان خلق الانسان ليس المقصود الذاتية بل المقصود الاصل
 من خلقه والحكمة الداعية اليه هو استكمال بحسب قوته النظرية العملية بمعرفة مبدئه ومعاده وان يتحلى
 بهادة ربه وذلك انما يكون بتلقى الوحي وتعرف ما يستلزم من علومه فلما كان تعليم القراء أن وتعرف احكامه
 هو المقصود الاصل والحكمة الداعية الى خلق الانسان استحقاق ان يقدم عليه لان الاهم اقدم فلذلك قدم تعليم
 القراء أن على خلق الانسان وقدم خلقه على تعليم البيان ليكون التعليم متفرعا على الخلق ضرورة ان الكمالات
 كلها من توابيع اصل الوجود ثم ذكر بعده تعليم البيان ليكون تعليمه في حكم اصل الخلق من حيث ان المقصود
 منه ايضا تعليم القراء أن واحكام الشرع لانه لولا البيان لما تمكن من تعلم القراء أن وتعليمه وقوله مصدق لنفسه
 اى بجازه وقوله ومصدق لها اى لسائر الكتب السماوية لاشتماله على خلاصتها (قوله لتجيئها على نهج
 التعداد) اذ مقام تعداد النعم والحث على شكرها والتنبيه على تقصير الانسان فيه يقتضى ارادها على نهج
 التعداد اذ به يظهر ان كل واحدة منها مستقلة في الاعتداد والاعتناء بشأنها منفردة عن النعم الباقية ولو جئ
 بالعاطف صارت الكل كاشعة الواحدة وفاتت هذه الفائدة (قوله يجريان بحسبان) اشارة الى ان قوله
 الشمس مبتدأ والقمر عطف عليه والخبر محذوف يتعلق به قوله بحسبان وان الحسبان مصدر بمعنى الحساب
 كالانكراء والغفران والرحمان وقيل الحسبان جمع حساب كشهات وشهبان وكل واحد منهما يجري بحساب
 في منزل لا يعدونها فالشمس تطلع بروج السماء في ثمانية وخمسة وستين يوما والقمر يقطعها في ثمانية وعشرين
 يوما ثم انه تعالى لما ذكر نعمته ايجاد نفس الانسان الذى هو اصل جميع النعم وانعم الله عليه بتعليم البيان ذكر نعمتين
 عظيمتين سماويتين يترتب على نفوس وجزدهما وعلى كون حركاتهما على حساب معلوم وقانون مقرر فاولا تخصص
 ثم ذكر في مقامها اثنتين ارضيتين وهما النجم والشجر وكلاهما من قبيل النبات الذى هو اصل الرزق من السموات
 والارض وحشيش الدراب والنجم كل نبات ينجم من الارض ولا يبقى له ساق في الشتاء والشجر نبات يبقى ساقه
 (قوله تعالى يحسبان) من قبيل الاستعارة التبعيد شبه اقيادها بطما بانقياد المكلفين طوعا اى قصدا
 واختيارا وهو المسمى بالسجود عند اهل اللغة فسمى السجود باسم السجدة به (قوله وكان حق النظم في الجملتين)
 يعنى ان هاتين الجملتين مثل الجمل السابقة واللاحقة في ايماء اخبار مترادفة للرحن مثل تلك الجمل ومن حق الخبر
 اذا كان جملة احتماله على الخبر الرجوع الى المبدء فكفى تلك الجمل الا انها جردت عن الضمير الرابط اعتمادا على
 وضوح المراد فانه من المعلوم ان الحسبان حسبانه الذى قدره لها وان السجود هو الرحمن ولا يذهب الوهم الى
 احتمال آخر (قوله) وادخل العاطف بينهما لما بين الجمل الثلاث الا ان اخليت عن العاطف لكون المقصود
 منها تبيك من انكر الرحمن وآلاءه بتعدد نعمه عليه واحدة بعد واحدة وذلك يقتضى الاخلاء عن العاطف حتى
 يعلم ان كل واحدة نعمه مستقلة مع قطع النظر عن النعم الباقية بين انه ادخل العاطف بين الجملة الرابعة والخامسة
 جريا على ما يتناسبه ظاهر الحال فانه قد تقرر في علم المعاني انه اذا كانت جملة بعد جملة اخرى وكان الاولى محل من
 الاعراب فان قصد تشريك الثانية الاولى في حكم اعراب الاولى عطفت الثانية عليها ليدل العطف على التشريك
 المذكور ثم ان كان العطف بالتراو وجب ان يكون بين الجملتين جهة جارية نحو زيد يكتب ويشعر او يعطى ويمنع

اذ هو باعجازه واختله على خلاصتها مصدق لنفسه
 ومصدق لها ثم تبعه قوله (خلق الانسان علمه البيان)
 ايماء بان خلق البشر وما يميزه عن سائر الحيوان
 من البيان وهو التعبير عانى الضمير وافهام الغير لما ذكره
 لتلقى الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء
 الجمل الثلاث التى هي اخبار مترادفة للرحن
 عن العاطف لتجيئها على نهج التعداد (الشمس والقمر
 بحسبان) يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما
 وما زالهما وتنسق بذلك امور اسكائن السفلية
 وتختلف الفصول والاقوات وتعلم السنون والحساب
 (والنجم) النبات الذى ينجم اى يتطلع من الارض
 ولا ساق له (والشجر) الذى له ساق (يحسبان)
 يتقد ان الله فيما يريد بها طمعا بانقياد الساجد من
 المكلنين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال
 واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر واسجد
 والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان له لطايفا
 ما قباهما وما بعدهما فى انصاف لهما بالرحن لكونهما
 جردا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يفنيه
 عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتركا لهما
 فى الدلالة على ان ما يتنس به من تغيرات احوال
 الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره

لما بين النعم والاعطاء من انضاد والجملة اجسام معدية بين الجنين في الايدان جرى الشمس والقمر بحسبان من حسن
الانقياد لامر الله تعالى فهو مناسب لسجود الشمس واسمر وانقيادهما طوعا في كون الجمع من قبل الانقياد لامر
الله تعالى وحاصلا بتقديره وتدبيره في ملكه (قوله خلقها من فوعة محلا) يعني ان المراد برفع السماء خلقها
رفعة القدر والمرتبة وقيل رفعها على الارض وعطف المرتبة على الخلق بالواو دليل على انه لم يرد بالمثل ممكن
الحلول بل اراد به القدر والمزلة المعنوية والالواح ان به طيف المرتبة عليها بكلمة او احتراز عن الجمع بين الحقيقة
والمجاز فان لفظ الرفع حقيقة في رفع الشيء مكانا عليا ومحاذ في رفع مرتبته وقدره الا ان يقال الجمع بين الحقيقة
والمجاز جائز عند الأئمة السافعية فالصنف بنى العطف بالواو على مذهبه (قوله العدل او ما يعرف به مقادير
الاشياء) اي يجوز ان يراد بالميزان العدل الموجب لاستقامة امور العباد فانه اذا وفي كل ذي حق حقه ووفر
على كل مستعد ما استحقه استراح الخلق وانتظم امر العالم فيكون وضع الميزان عبارة عن الامر بالعدل والجملة
الخبرية موضوعة موضع الطليعة وكذا ان اراد بالميزان آلة الوزن اي وامر بالمستعمال ما يعرف به مقادير الاستياء
عند الاخذ والاعطاء للابحسوا الناس اشياء هم (قوله كانه لما وصف السماء الخ) اشارة الى بيان التساسب
بين قوله والسماء رفعها وبين قوله ووضع الميزان والمصنف جعل الخبرية باقية على حالها حيث فسر ووضع الميزان
بمعنى العدل بقوله بان وفر على كل مستعد الخ اي كان عادلا محابيا عن الجور والظلم في جميع ما بعده من اجراء
العالم ولم يفعل شيئا من المصنوعات الاعلى حسب ما تنص فيه الحكمة فانظر الى اجراء وجودك كيف عدل سبحانه
وتعالى ترتيبها فانه تعالى ركز من العظم والحم والجلد وجعل العظم عمادا مستابطا وجعل اللحم مكشفا اياه
وجعل الجلد حافظا له يحضاه بلوعكس هذا الترتيب واطهر ما ابطن لبطل انظام ووضع كل واحد من اعضائه
في موضعه الخاص عدلا وحكمة حتى يظهر وجه حسن الخلق العاطف بينهما وذلك ان السماء والارض متأسبتين
من جهد التقابل وكذا وضع الميزان في الارض باي معنى كان مناسب لخلق السماء الزفيدة التدويرات من حيث
ان كل واحد من الوضعين يوجب شرفا لخلق والما وصف السماء بما هو صفة مدح لها وصف الارض وما فيها
بما ينوط به مصالح اهلها (قوله لان لا تطغوا) يعني ان كلمة ان هي الناصبة ولا بعد هانا فية وتطغوا منصوب
بان ولا معلقة قلها متعلقة بقوله ووضع الميزان والطغيان مجاوزة الحد وتقدر وضع الميزان لئلا يتجاوزوا
في الميزان اي في العدل او في آلة التسوية وقرأ عبد الله لا تطغوا بغير ان على اعتبار القول اي قال لكم لا تطغوا
قال الميزان هو العدل قال الطغيان الجور ومن قال انه آلة التسوية قال طغيانه الخس عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال معناه لا تخونوا من وزتمه ثم قال تعالى واقموا الوزن بالقسط اي قوموا وزنكم واجعلوه مستقيما
ملتبس بالعدل فان القسط العدل وقيل معناه اقيموا لسان الميزان بالعدل وقيل هو امر بالمعاملة بالوزن لا بالباطل
بالعدل وعدم تركه في المعاملات وقوله تعالى ولا تخسروا الجاهل وقرى رفع الناء وكسر السين من اخسرت
بمعنى نقص كقوله تعالى واذا كالموهم او وزوهم يخسرون اي لا تنقصوا ما توفرون به من الحق وقرى ولا تخسروا
بفتح الناء وكسر السين من خسرت بخسر من باب صر ب بضر بمعنى نقص فيكون فعل وافعل بمعنى فعل بخر
الشيء واخسرت اي نقصته على انهم الغتان بمعنى وقرى بفتح الناء وضم السين بهذا المعنى ايضا وقرى بفتح الناء
والسين ايضا من باب علم وهذا البناء لازم لا تعدى بنفسه فيكون اصله لا تخسروا في الميزان خذ في الجار واوصل
الفعل قيل لا حاجة الى ذلك لان خسرت بكسر السين قد جاء متعديا قال تعالى خسروا انفسهم وخسر الدنيا والآخرة
واجب عند بان خسرت الذي في الآية ليس من ذلك الا ترى ان خسروا انفسهم وخسر الدنيا والآخرة معناه ان
الخسران واقع لهما وانما يعدمان وهذا المعنى ليس بمراد في الآية قطعا وانما المراد لا تخسروا الموزون في الميزان
(قوله وتكرره مبالغة) جلية اسمية بمعنى ان قوله ولا تخسروا الميزان تكرير لقوله لا تطغوا في الميزان من حيث
المعنى فان من فسر الميزان بالآلة التسوية يقول الطغيان في الوزن نقص الموزون فيكون قوله ولا تخسروا الميزان
تكريرا له قيل ذكر الميزان في هذا الموضع ثلاث مرات فالاولى بمعنى الآلة وهو قوله ووضع الميزان والثانية بمعنى
المصدر اي لا تطغوا في الوزن والثالثة بمعنى المفعول اي لا تخسروا الموزون (قوله خفضها مدحوة) يعني ان
المراد بالوضع ههنا ما هو ضد الرفع اي والارض دحاها فوق الماء مخفضة او خفضها مدحوة وقوله لا انام عنه
لوضع والانام ما على ظهر الارض من جميع الخلق وقيل هم الجن والانس وقيل هم بنو آدم خاصة اي وضعها

(والسماء رفعها) خلقها من فوعة محلا ومرتبته فانها
مسا افضته ومنزل احكامه ومحل ملائكته وقرى
بالرفع على النداء (وضع الميزان) العدل بان وفر على
كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم
امر العالم واستقام كما قال عليه السلام يا عدل قامت
اسموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من
ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السماء
بالرفعة التي هي من حيث انما مصدر القضايا
والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يطهر به
انفثات ويعرف به المقدار ويستوي به الحقوق والمواحي
(ان لا تطغوا في الميزان) لان لا تطغوا نداء اي لا تطغوا
فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرى
لا تطغوا على ارادة القول (واقموا الوزن بالقسط
ولا تخسروا الميزان) ولا تنقصوه فان من حقه
ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة
في التوسية به وزيادة حث على استعماله وقرى
ولا تخسروا وفتح الناء وضم السين وكسرها وفتحها
على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان خذ في الجار
واوصل الفعل (والارض وصعها) خفضها مدحوة
(لا انام) للخلق وقيل الانام كل ذي روح

لجل ما خلق فيها من الخلق او من الحيوان ثم فصل ما ينفع به الخلق ما فيها من النعم فقال فيها فاكهة ثم خص
من يذوق النخل بان ذكر الإشارة الى فضل ثمرها على سائر الفواكه لانه مما يفتن وينفكه به (قوله جمع كم) اي
بكسر الكاف وتشديد الميم والكفرى بضم الكاف والفاء وتشديد الراء وعاء طلع النخلة والطلع ما يطلع من
النخل قبل ان ينشق والسعف جمع سفة وهي غصن النخلة مادام عليه الخوص وهو ورق النخل واذ اجرد عنه
الخوص يسمى جريدا والجار شعبة النخل وبالله ارسى بذختر ما جعل الكم او لامر اذ قال الكفرى ثم جعله عاما
لكل ما يغطي من الميف الذى يغطي الجذع والسعف الذى يغطي الجوز والكفرى الذى يغطي الثمر فكلالة
من قبيل اللف والشمر المرتب لان اللف يغطي الجذع والسعف يغطي الجمار والكفرى يغطي الثمر (قوله
والعصف ورق النبات اليابس) وهو تبن الزرع وهو قد الذى تعصفه الرياح اي تقطعه وتذهب به او هو نخل الزرع
وهو اول ما ينبت منه وكل بقلة طيبة الريح سميت ريحنا لان الانسان يرايحها رائحة طيبة اي يشم وهو الرزق
بالغة حير والعرب تقول خرجت اطلب ريحان الله اي رزقه وفي الحديث الولد ريحان الله والريحان في الاصل
مصدر ثم اطلق على الرزق وهو على وزن فيعلان في الاصل وعينه محذوفة او على وزن فعلان وهو واوى واصله
روحان قلبت واوياه لطفه البيا (قوله وقرأ ابن عامر والحب) اي قرأ كل واحد من لفظ الحب
وذو العصف والريحان بالنصب عطفا على قوله والارض وضعا على تقدير وخلق الحب ذا العصف والريحان او على
الاختصاص اي اخص الحب وفيه بحث لانه لم يدخل في معنى افاكهة والنخل حتى يختصه من يذوقها (قوله
فانه ينفع به) لتلخيص اقواله اوكل ما يكم ووجدا لتلخيص ان توصيف النخل المعدودة من جملة ما في الارض من النعم
بقوله ذات الاكام انما يحسن لكون الاكام من جملة النعم المنتفعة بها فان المقام مقام تعداد النعم الجليلة فكما ان
المكسوم وهو الجذع والجار والثر نعم جليلة فكذلك ما يكمها فلا وجد تخصيص الاكام بالكفرى وعصف الحب ايضا
من النعم الجليلة لكونه علف الدواب كان الحب مطعم الانسان ومن قرأ الاسماء الثلاثة منصوبة قدر فعلا ينصبها
او حله على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو يصلح ان يكون وجهها لمن قرأ برفع الريحان ومن قرأ
والريحان بالجر عطفه على العصف اي وفيها الحب ذو العصف الذى هو علف الانعام والريحان الذى هو رزق
الانسان ومن قرأ برنق الثلاثة فوجد الرفع فيها انه عطوفات على المرفوع قبلها وهو فيها فاكهة اي وفيها ايضا هذه
الاشياء ذكر اول ما ينال للرفاهية ومحض التلذذ وهو الفاكهة وثانيا ما يصلح للتلذذ والغذاء ايضا وهو ثمر النخل
وثالثا ما يصلح للتغذية فقط وهو الحب (قوله ويجوز ان يراد هذا الريحان) اي يجوز ان يكون انتصاب الريحان
بناء على انه في الاصل مجرور باضافة ذا اليه لحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه ويجوز ان
يكون ارتفاع الريحان عند من قرأ بالرفع بهذا بان يكون اصله وذو الريحان وفعل به ما تقدم وقرأ حزة والكسائي
والريحان بالجر عطفا على العصف وما عدا ذلك الرفع عطفا على الفاكهة ووجهه ظاهر (قوله وهو فيعلان) اصله
ريوحان فقلبت الواو ياء لاجتماعهما وسبق احدهما بالسكون ثم ادغمت الياء ثم خفف فصار ربحان على
وزن فيلان (قوله وقوله ايها الثقلان) مجرور بالعطف على القول المدكور قبله وكون الخطاب في الثقلين لا يستلزم
كونه لهما في قوله بل كما تكذبان لكنه يؤيده بناء على ان السورة بمنزلة كلام واحد فتوجه الخطاب اليهما على بعض
آياتها يدل على توجهه اليهما في البواقي فلما كان الجن مكلفين كالانس خوطب الجن بهذه الايات حثا لهما على شكر
النعم بالايان والطاعة وتبديد النشاط من اطاعه ولاز شكر آله وتقرب به الى الله سبحانه والذين اتخذوا مع الله تعالى
آلهة اخرى والآله جمع الى كنى وامعاء روى عن جابر رضى الله عنه انه قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردما قرأت عليهم مرة فبأى الآله كما
تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد وتكذيب آله الرب تعالى عبارة عن الجحود بكونها من الآله
واسنادها الى تعالى خاصة ومن اشرك به الذى ربه بهذه النعم الجليلة من لا يقدر على شئ منها فكأنه يزعم ان من
اتخذ شريكا تعالى له مدخل في هذه النعم وهو جحود لا ستادها اليه تعالى خاصة وترك شكرها وكذا البصير في
في قوة الجحود لانعماء تعالى بها (قوله له صلصلة) اي صوت يسمع اذا مسه ادنى شئ لغاية يسه والصلصال
اسم لهذا الطين الملم يطبخ فاذا طبخ بالار يسمي فخسار او خرفا شبه الصلصال الذى خلق منه الانسان الفخار في غاية
يسه حتى اذا اصابه ادنى شئ صوت وقيل لانه محبوف (قوله وقد خلق الله تعالى آدم الخ) بيان اوجه التوفيق

(فيه ساقا كهة) ضروب مما ينفع به (والنخل ذات
الايكام) اوعية الثمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطي من
ليف وسعف وكفرى فانه ينفع به كالمكسوم وكالجذع
والجار واثمة (والحب ذو العصف) كالخضرة
والشعير وسائر ما تغذى به والعصف ورق النبات
اليابس كالنبن (والريحان) يعنى المشعوم او الرزق
من قولهم خرجت اطلب ريحان الله تعالى وقرأ
ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق
الحب والريحان واخص ويجوز ان يراد هذا الريحان
بحذف المضاف وقرأ حزة والكسائي والريحان
بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو فيعلان من الروح
فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان فقلب
واو ياء للتخفيف (فبأى كما تكذبان) الخطاب
لثقلين المدلول عليهما بقوله الانام وقوله ايها الثقلان
(خلق الانسان من صلصال كالفخار) الصلصال
الطين اليابس الذى له صلصلة والفخار الخرف وقد
خلق الله آدم من تراب جهنم طينا ثم حبا مسنونا ثم
صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحو

بين هذه الآية وبين قوله تعالى في مواضع آخر خلقه من تراب ومن طين لأزب ومن جاء مسنوناً فإنه تعالى اخذ
 من تراب الارض فجند فصار طيناً ثم انتقل وأغير فصار حراً مسنوناً ثم يمس فصار صلصالاً كالفضة رقيق
 الجوهرى الحما المسنون المتغير المتق وقال في موضع آخر الحما الطين الاسود (قوله اجر او بالجن) يعنى ان الجن
 يحتمل ان يكون اسم جرس كانسان وان يكون اسماً لابي الجن وعلى كونه اسم جنس يكون المراد به اباهم كان المراد
 من الانسان ابونا ادم عليه السلام فهو تعالى خلقه من صلصال وخلق من بعده من صلصه وكذلك الجبال الاولى
 خلقه من نار وخلق ذريته من صلصه ومن في قوله من مارج لا بد آء الغاية وفي قوله من نار للبيان كما احتاره المصنف
 ويجوز ان تكون للتعبير والمارج المهب الخالص الذى لا يشوبه شئ من الدخان وقيل اللهب المضطرب من مرج
 اذا اضطرب واختلط بعضه ببعض من بين احمر واصفر واخضر فان النار المستعلة تنشأ فيها الالوان الثلاثة مختلطة
 بعضها ببعض من قولهم مرج امر القوم اذا اختلط (قوله مشرق السند الصيف ومغريهسا) وقيل مشرق
 الشمس واقمر ومغريهسا والاول اشهر وذكر غاية ارتفاعها وغاية انحطاطها بالاشارة الى ان الطرفين يتناولان
 ما بينهما كما اذا قفت في وصف ملك عظيم الملك له المشرق والمغرب فإنه يغهم منه ان لهما بينهما ايضا وقوله تعالى
 رب المتشرقين ورب المغربين خبر مبتدأ محذوف اى هو سبحانه رب المتشرقين وقيل هو مبتدأ خبره مرج البحرين
 واختلاف المشرق والمغرب يترتب عليه منافع لا تحصى كما اشار اليه المصنف بقوله تعالى في ذلك من الفوائد التى
 لا تحصى (قوله تعالى بلقيان) في موضع الحال من البحرين اى متلقيان لا حائل بينهما فى رأى العين وكذا قوله
 لا يغيان في موضع الحال من مفعول مرج او من فاعل بلقيان اى غير باغين وقوله بينهما برزخ مجبور ان يكون جهة
 مستانفة وان يكون حالاً من البحرين او من فاعل بلقيان والخليج من البحر ما انشق وانفصل منه والخليج النهر ايضا
 ثم ان كان المراد بالبحرين الملح والعذب يكون التقاؤهما عبارة عن اتصال احدهما بالآخر وتماس سطوحهما بائتماء
 العذب الى الملح بجزائه البقاء فيه حيث يكون بينهما حاجز من قدرة الله تعالى فلا يغنى احدهما على الآخر بالممازجة
 وباطال الخاصية مع ان شأنهما الممزجة واتصال كل واحد منهما بالآخر وان كان المراد بهما بحري فارس
 والروم يكون المراد بالتقاءهما التقاءهما في البحر المحيط وبالمجاز بينهما ارض وبالبغى مجاوزة الحد فان كل واحد
 منهما لا يجاوز ما حده ولا يندسط على وجه الارض الحائرة بينهما ولا يفرقاها لكون الارض ارضاً يتخذها الله
 مسكناً ومهاداً (قوله وان صح ان الدر يخرج من الملح) جواب عما يقال اللؤلؤ لا يخرج من الملح فكيف قيل
 منهما وقوله وان صح اشارة الى ان خروج الدر من الملح قطعاً ليس بقطعي وظاهر كلام الله تعالى اولى بالاعتبار بما يرمي
 بعض الناس فانه من العلوم ان البراشيد تخفى على التجار المتزدين فيه فكيف بما في قعر البحر وعلى تقدير تسليم
 أنه يخرج من الملح فقوله فعلى الاول اى على ان يراد بالبحرين الملح والبحر العذب واما اذا اريد بهما بحر فارس
 والروم فلا سؤال ولا وجيد لان كلامهما ملح ومعنى قوله تعالى يخرج منهما انما يحصل ويتكون بسبب اجتماع الملح
 والعذب والتقاءهما بان يكون احدهما بمنزلة اللقاح للآخر فيصدق ان يقال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان مع
 خروجهما من الملح دون العذب كما يقال يخرج الولد من الذكر والانثى وانما تلده الانثى فقوله لانه يخرج من
 مجتمعهما اى من اجتماعهما على ان يكون المجتمع مصدراً سيما فان الفواصين يقولون انهما انما يخرجان من الملح
 في الموضع الذى يقع فيه العذب وقيل منهما على حذف المضاف اى من احدهما كقوله تعالى تسبحونهما اى
 نسي احدهما وقوله على رجل من القرية اى احدى القرية (قوله وقرأ نافع وابوعمر وبقيوب يخرج)
 بضم الباء وقح الراء والباقيون بفتح الباء وضم الراء وقرئ يخرج بضم النون ويخرج بضم الباء اى يخرج الله
 تعالى واعلم ان اصول المركبات واركانها اربعة التراب والماء والهواء والنار فبين الله تعالى بقوله خلق الانسان من
 صلصال ان التراب اصل المخلوق شريف مكرم وبين بقوله وخلق الجن من نار ان النار ايضا اصل المخلوق آخر
 عجيب التاز وبين بقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ان الماء ايضا اصل آخر للمخلوق آخر له قدر وقيمة ثم ذكر ان الهواء
 له تأثير عظيم في جرى السفن المشابهة بلا علام فقال وله الحوار النساء في البحر وخصم بالذكر لان حريم ابي البحر
 لا صنع للبشر فيه وهم معترفون بذلك حيث يقولون لك الفلك ولك الملك واذا خافوا العرق دعوا الله تعالى خاضعون
 تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجحهم الى البر اذ هم بشر كون وسيت السفينة جارية
 لان شأنها ذلك وان كانت واقفة في السواحل والمراسي كما تسمى المراكب ايضا جارية لكون شأنها الجري

(وخلق الجن) الجن او بالجن (من مارج) من صاف
 من الدخان (من نار) بيان لما رج فانه في الاصل
 المضطرب من مرج اذا اضطرب (فبأى آلاء
 ربكما تكذبان) مما افاض عليكما في الطوار خلقكما
 حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات
 (رب المتشرقين ورب المغربين) مشرق السند
 والصيف ومغريهسا (فبأى آلاء ربكما تكذبان)
 مما في ذلك من الفوائد التى لا تحصى كاعتدال الهواء
 واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه
 الى غير ذلك (مرج البحرين) ارسلهما من مرجت
 الدابة اذا ارسلها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر
 العذب (بلقيان) تجاران وتماس سطوحهما
 او بحري فارس والروم بلقيان في المحيط لانهما خليجان
 يتسعين منه (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله او من
 الارض (لا يغيان) لا يغنى احدهما على الآخر
 بالممازجة وباطال الخاصية اولاً ويجوز ان حديهما
 باغراق ما بينهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان) يخرج
 منهما اللؤلؤ والمرجان (كبار الدر وصغاره) وقيل
 المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح
 فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح
 والعذب اولاً لانها لما اجتمعا صارا كالشئ الواحد
 فكان الخارج من احدهما كالخارج منهما وقرأ نافع
 وابوعمر وبقيوب يخرج وقرئ يخرج ويخرج بنصب
 اللؤلؤ والمرجان (فبأى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار)
 السفن جمع جارية

والسعي في مصالح سيدها والجهود على كسر الرأى في قوله تعالى وله الجوارى لما تقر في العنوان كل جم مع
المفوض على وزن فاعل يائيا كان الجوارى او وابوا كدواع فهو في حالتي انزاع والخير كقاض في اسكان لا الفعل لم
لنقل الضمة والكسر على حرف العلة وحذفه لالتقاء الساكنين وحما الشون وحرف العلة ونقل الشون الى
عين الكلمة واما في حالة التثنية فهو كضوارب خلفه التثنية عليها ثم اذا اتصلت الكلمة بالسكن بعدها كما في هذه
الاية تحذف الشون ايضا وتبقى عين الكلمة مكسورة على حالها وقرئ برفع الرأى بعد حذف الياء بناء على جعل
الكلمة اسما برأسه وجعل المحذوف في حكم المنسي كتمان في قوله

لها ثمانية اربع حسان * واربع فكلها ثمان

وقد تقدم هذا البحث في قوله تعالى ومن فوقهم غواش في سورة الاعراف (قوله المرفوعات الشرع) وهو
بصتين جمع شرع السفينة وهو قلعها فسما المنشآت اولا بالمرفوعات الشرع على انها اسم مفعول من انشاء الله
تعالى اذا رفته يقال نشأت السحابة اذا ارتفعت وثانيا بقوله او المصنوعات اي المخلوقات على ان الكلمة من
انشاء الله تعالى اي خلقه ويؤيد الاول ماروى عن مجاهد انه قال المنشآت هي السفن التي رفع قلعها فاما التي
لم يرفع قلعها فلبست من المنشآت (قوله اي الارتفاعات الشرع) استدفع الترفع الى السفن استنادا بمجازا على
طريق استناد الفعل الى مكانه وفي البحر متعلق بالمنشآت وكالا علام حال امان من السكن في المنشآت واما من
الجوارى (قوله ذاته) والتعير عن الذات الموجودة بالوجه شائع خصوصا اذا كان المعبر عنه معروفا مشهورا
والعرب يخاطبون الكرام والرفساء بقولهم يا وجد العرب تشبه اهلهم بالوجه الظاهر الذي هو اشرف الاجزاء
والاعضاء التي توجد اليها في الشرف والظهور وروى عنهم من وجعها اليهم فانه تعالى ظاهر باوليته ظهور الانسان
بوجهه ثم اشار الى انه لا حاجة الى جعل الوجد مستعارا من العضو لخصوص بل هو في الاصل بمعنى الجهة واصل
لها كالوحد والعدة فعني الآية كل من عليها من الثقلين وغيرهما فان وبيى وجد الله تعالى (قوله ولولا استقرار
البحر) اشارة الى ان الوجه يجوز ان يكون كناية عن الجهة بناء على ان كل جهة لا تخلو عن وجوده جدا ليد كذا ذكر
في قوله في جنب الله اي كل من عليها من الثقلين وما اكسبه من الاعمال هالك ضائع اذا ما توجهوا به جهة الله
وعملوه اغناء لم رضاه فانه باق قال الامام النسفي قبل وبيى وجد ربك اي كل عمل يتقرب به اليه وينبغي به وجهه
اي رضاه اي يهلك الجن والانس ولا يبقى لهم الا ما توجهوا به اليه (قوله ذوالاستغناء المطلق) تفسير لكونه
تعالى ذا الجلال فان الجلال عبارة عن العظمة والكبرياء والاستغناء من حيث الذات والصفات والافعال نهاية
العظمة وكونه تعالى ذا الاكرام عبارة عن كونه ذا الفضل العام وقيل في تفسيره الذي يجعل ويكرم على كل ما يتصور
او الذي يجعله الموحدون ويكرمون به بالثناء كقولهم ما جالك وما اكرمك او الذي يجعل عن احاطة العقول والافهام به
في العزة والعلو ويكرم عباده المؤمنين بالقرب والدنو وهذه الصفة من عظام صفات الله تعالى روى عنه عليه
افضل الصلاة والسلام انه قال انظروا يا اهل الجلال والاكرام وعنه عليه الصلاة والسلام انه من رجل وهو يصل
ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجب لك واثار المصنف الى التهمة المدلول عليها بهذه الاية بقوله اي
مما ذكرنا سابقا ما لا يحصى فان الآية تدل على الامتنان ببقاء ما عوبد رد الفناء وفيها ايضا بحث على العمل المجي
وتحذير عن المهلك وايضا سائر ترتيب على انشاء الكل الاعادة والحياة الدائمة (قوله والمراد بالسؤال ما يدل على
الحاجة الى تحصيل الشيء) اي لا يستغني عن واحد من اهلها وان لم ينطق البعض منهم بمجانته (قوله تعالى
يسأله من في السموات والارض) يحتمل ان يكون كلاما متأنفا وان يكون حالا من وجد والعامل فيدني اي
يتقرب من اهل السموات والارض وفيه اشكال وهو ان قوله وبيى وجه ربك اشارة الى بقائه تعالى بعد فناء
من في الارض فكيف يكون في ذلك الوقت مسئولا لمن في الارض فقول المصنف والمراد بالسؤال جواب عن
هذا الاشكال مني على كونه حالا من فاعل سبق واجيب عند بوجوه الاول اتهم فانهم في حدانفسهم وانما
يتقربون ببقاء الله تعالى اياهم فيسمع كونه تعالى مسئولا من قبلهم وان كانوا في معرض الفناء بقاء الله تعالى اياهم
والساني انه تعالى يكون مسئولا ليعلم معنى لاحقيقة لانهم اذا فتوا فاهم بسألونه بلسان الحال وان تعذر عليهم
اذا يسألوه فطفا وانشأت ان قوله تعالى وبيى يدل على الاستمرار فيني وبعدم كان على الارض فيكون مسئولا
والرابع ان السائلين هم الملائكة الذين يكونون في الارض فانهم فيها وان لم يكونوا عليها ولا يضرهم زلزالها فعدما

وقرئ بمحذوف الياء ورفع الرأى كقول الشاعر
لها ثمانية اربع حسان * واربع فكلها ثمان
(المنشآت) المرفوعات اسرع او المصنوعات وقرأ
حزة وابوبكر رحمهما الله تعالى بكسر السين اي
الارتفاعات الشرع او الثلاثي ينشئن الامواج او السير
(في البحر كالاعلام) كالجبال جمع علم وهو الجبل
الطويل (فياي الا ربك تكذبان) من خلق مواد السفن
والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها وجرأ بها في البحر
باسباب لا يقدر على خلقها ووجهه غيره (كل من عليها)
من على الارض من الحيوانات والركبات ومن للتغليب
او من الثقلين (فان وبيى وجد ربك) ذاته ولو
استقرت جهات الموجودات وتخصصت وجوهها
وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجد الله تعالى
اي الوجد الذي يلي جهته (ذوالجلال والاكرام)
ذوالاستغناء المطلق والفضل العام (فياي آلا ربك
تكذبان) اي مما ذكرنا قبل وابتناء ما لا يحصى مما هو
على صدد الفناء رجدة وفضلا او ما يترتب على افناء
الكل من الاعادة والحياة الدائمة والتعيم المقيم
(يسأله من في السموات والارض) فانهم مقترون
اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما بهمهم ويعين لهم
والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل
الشيء نطقا كان او غيره

يغني من عليها بقى الله تعالى ولا تخفى الملائكة في تلك الحان فيسألونه ماذا يفعل فيأمرهم بما يريد (قوله كل وقت يحدث استحصا ويحدد احوالا على ما سبق به قضاؤه) اشارة الى جواب ما يغال كيف قال كل يوم هو في شأن وقد صرح ان القامح باعوكا الى يوم القيامة وتقريره انه لا مماناة بينهما لانه تعالى قضى وقدر في ازل وجب القام بما يكون في كل يوم فاذا جاء ذلك الوقت تعينت ارادته بتكوينه فيدفع وجد استحصا ويحدد احوالا على ما سبق به قضاؤه فهي شئون يديرها الاشؤون بتدريه اذ كان الحجاج بن يوسف ارسل الى محمد بن الحنفية يتوعده وقال لادع بك كذا وكذا فان رسل اليه محمد بن الحنفية يقول ان الله تعالى ينظر في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة الى الموح المحفوظ وهو في كل ذلك يعز ويذل ويعطي ويمنع فارجو ان يرزقني الله تعالى ببعض نصرايه ان لا يجعل لك على سلطانا فكتب به الحجاج الى عبد الملك بن عمر وان فكتب عبد الملك هذه الكلمات ووضعه في خزانة فكتب اليه ملك الروم ثعوبه في شيء فكتب عبد الملك تلك الكلمات الى صاحب الروم فكتب اليه صاحب الروم انه والله ما هذا من كثره ولا من كثر اهل بيتك لكنه من كثر اهل بيت النبوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال انما خلق الله تعالى لوحا من درة بيضاء فكتبه نور وكناه نور بنظر الله تعالى فيه كل يوم الخ (قوله اي سبج دلساتكم) لما ورد ان قال ما وجد قوله تعالى سفرغ لكم مع ان عدم الفراغ عبارة عن ان يكون افعال في شغل لا يمكن معه فعل آخر وهذا انما يكون في حق من يشغله شأن عن شأن والله تعالى مزدهر ذلك اشارة الى جوابه بوجهين الاول انه من قيل الاستعارة التيمية حيث شبه انتهاء الدنيا وما يتعلق بها من الشئون من الابتلاء والاختبار بالامر والنهي والاحياء والامانة والمنع والاعطاء وتكون بالليل على النهار وبالكس ونحو ذلك وبقاء شأن واحد وهو مجازاة المكلفين بالثواب والعقاب بفراغ من يشغله شأن عن شأن من اشتغله ونجده لهم واحد فاستعملت العبارة الموضوعة للهية الثابتة وهي الفراغ في الهية الاولى وهي انتهاء الشئون في شأن واحد ووجه الشبه ترتب مجازاة المكلفين على انتهاء شئون الدنيا كما يرتب تعالى ذلك اشخص بمحمد على فراغه من سائر اشتغاله وامكان بين الترتين فرق فاحش من حيث ان الترتب في الثاني مسمى على ارتفاع المانع حيث كان سائر اشتغاله اما حاض تعلق بذلك المهمل ولا مانع في حقه تعالى ومع ذلك آخر امر الجبار ان في الساعات لحكمة اقتضت قال ابن عيينة الدهر عند الله يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشاءه تعالى به الامر والنهي والامانة والاحياء والمنع والاعطاء والاخر يوم القيامة فشاءه فبه الحساب والجزاء والوجه الثاني من الجواب انه تهديد ووعد من الله تعالى للجن والانس بالحسبة والجزاء على الاعمال من غير ان يشغله شأن عن شأن مستعار من قول الرجل لمن يهدده سافر غرك اي سأنجزد للايقاعك عن كل ما يسفطني عنه حتى لا يكون لي شغل سواء يرديه ان توفر على انكابة فيه والانتقام منه والاستقصاء في مجازاته فهذه البشارة اصابته عن يشغله شأن عن شأن تكون كناية عن التوفر في النكابة فان من فرغ من كل شيء به وقفه عن انقمة والتعذيب تكون نكايته اشد واقوى واذا صدرت عن لا يشغله شأن عن شأن تعذر جعلها على اصل معناها لان المفروغ منه يجب ان يكون مانعا عن الملازمة للمفروغ له ولا يتصور المانع في حقه تعالى فنعين كونه مستعملة في التجرد للجزاء وحده من غير اعتبار الفراغ مما يمنع عنه تشبيها للتجرد المذكور بالفراغ مما يستغل عن الجزاء والانتقام والجامع التوفر في النكابة والانتقام فاستعير اسم الفراغ للتجرد للجزاء ثم استقى منه قوله سفرغ لكم فهو استعارة تصريحية تبعية (قوله لقلهما على الارض) الثقل ضد الحمة يقال ثقل ثقلان مثل صغرا واثقل بالثقل متع المسافر وحشيد شبه الارض بالجمولة التي تحمل الاثقال والجن والانس جعلوا اثقالا محمولة عليها ثقلا حسيبا وجعل مسواهما كالعلاوة وبحور ان يكون اطلاق الثقلين عليها من قيل اطلاق القمرين على الشمس والقمر (قوله اولر زانة رأبهما) اي لما لها من القل المعنوي فان اشغل ماله وزن وقدر ولها ما زيادة قدر على غيرهما لما خصوا بالعقل والتمييز وتحمل الامانة وانكليف ويمتوزان يكون الثقل بمعنى المنقل فانها متقلان بالانكليف (قوله الاقوة) يعني ان السلطان القوة التي يسلط بها على الامر لما بين الله تعالى انه سيحيي وقت يتجرد فيه لحاسنة هم وجزاياتهم وهددهم بما يدل على شدة اهتمامه بهم كان مظنة ان يقال فلم اخر ذلك مع ماله من كمال الاهتمام به اشارة تعالى الى جوابه بما محصور له انهم جميعا في قضية قدرته وتصر فدايغوته منهم احد فلم يتحقق باحث بعينه على الاستعجال لان ما بيعت المستعجل على الاستعجال انه هو

(كل يوم هو في شأن) كل وقت يحدث استحصا صا ويحدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويغفر كرها ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لتول اليهود ان الله تعالى لا يقضي يوم السبت شيا (فأي الآء ريكما تكذبان) اي مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكم منكم العدم حينا شينا (سفرغ لكم ايها الثقلان) اي سخر دلساتكم وحرانكم وذلك بوقاية فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وفيه تهديد مستعار من قولك لم تنه ده سافرغ لك فان المخرد للشيء كالم اقوى عليه واجد فيه وقرأ حره والكسائي بالياء وقرئ سفرغ اليكم اي سقصد اليكم والثقلان الانس والجن سببا لذلك لثقلهما على الارض اولر زانة رأبهما وقدرهما ولا نهما متقلان بالانكليف (فأي الآء ريكما تكذبان يا معشر الخس والانس) استظمت ان تنفذوا من اقصد السموات والارض ان قدرتم ان تخر حوام حوام السموات والارض هارين من الله فارين من قضاؤه (فاعذوا) اي فاخرجوا (لا تنفذون) لا تنفذوا على انفذوا (الاسلطان) الاقوة وقهر وأنى لكم ذلك اوان قدرتم ان تنفذوا والعلوماني السموات والارض فاعذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الابنية نصمها الله فخرجون عليها باسكاركم (فأي الآء ريكما تكذبان) اي من التنبية والتحذير والمساهمة والعقوبة كمال القدرة او بما انصب من انصاعد العقلية والمعالج النفاية فننفذون بها الى ما فوق السموات العلى

خوفنا موت وهو لم يخفف ذلك قسم الدهر كذا قسم احد هما مدة المم الدنيا والاخر مدة يوم انقياء وذو جعل المدة
 الاول ايام التكليف والابلا والمدة الثانية للحساب والجزا وجعل كل واحد من الدارين محل الزايات المصائب
 ومنع البلايا والنوآب ولم يجعل لواحد من اثنين سبب الا لفرار منهما والهرب مما قضاه فيها فقوله فانفذوا امر
 تعبير المراد بين امهم لا يهرب منهم من قضا الله ولا خروج لهم عن ملكه وانهم لا يفتونونه ولا يجزونه حتى لا يقدر
 عليهم فنظهر بهذا التقرير ان قوله تعالى يا معشر الجن متعلق بقوله سنفرغ لكم فكانا بمنزلة كلام واحد فلذلك
 فسر الآلاء في قوله فباي آلاء ربكم يا كذا بان بعد قوله الابسطان بالثبوت والايغاط والتحذير المستفاد من قوله
 سنفرغ لكم وبالمساهلة والعفو المستفاد من قوله فباي آلاء ربكم يا كذا بعد قوله سنفرغ لكم فانه يشعر بان له
 في موقف الحساب آلاء متلفة بالمساهلة في الحساب والعفو عن جرائمكم كبيرة ونحوها وقوله مع كمال القدرة
 مستفاد من قوله يا معشر الجن والانسان استطيعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فيكون المذكور ثانيا
 من قوله فباي آلاء ربكم يا كذا بان بمنزلة التاكيد الاول والآلاء المذكورة في الموضوعين هي ما يند بقوله من انذار
 والتحذير والمساهلة والعفو هذا على تقدير ان يكون قوله تعالى ان استطيعتم ان تنفذوا يعني ان قدرتم ان تخرجوا
 من جوارحها فابن من فضله واما ان كان معناه ان قدرتم ان تخرجوا من جوارحها فاعلموا ما فيها من عجائب صنع
 الله فينبذ يكون المراد بالسلطان اليبس المؤدية الى العلم والآلاء ما نصيب الله من المصاعد العقلية والنفسية
 ويكون قوله يا معشر الجن والانسان مسوقا لبيان علو شأنه وسعة ملكه والامتنان بما نصيبه من المصاعد الكفرية
 والنفسية فقرأ لكون وجهه ذا الجلال والاكرام والعشر الجماعة العظيمة سميت به لبلوغها غاية الكثرة فان
 العشر هو العدد الكثير الكامل الذي لا تعدد بعده الا بتكريره بما فيه من الاحاد تقول احد عشر واثنا عشر
 وعشرون وثلاثون اى اثنا عشر مرات وثلاث عشرات فاذا قيل معشر فكانه قيل محل العشر الذي هو الكثرة
 الكاملة (قوله قضى كضو سراج السليط الخ) استشهدا لكون النحاس دخان والسليط هو الزيت عند
 عامة العرب وعند اهل اليمن هود هن السهم كذا في الصحاح وفيه ايضا النحاس دخان لانه يذوب في النار فيدخن
 وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد به هو الصنبر المعروف يذوبه الله تعالى ويصعد على رؤسهم فقرأ ابن كثير
 شواظ بكسر الشين والباقون انهمها وما الغن يعني (قوله ونحاس بالجر عطفا على نار) اى وقرأ ابن كثير ونحاس
 بالجر عطفا على نار وهو ضعيف لانه لا يكون شواظ من نحاس سواء كان النحاس بمعنى الدخان او الصنبر المذاب
 وقبل هو توحيد اقرآة الجر وتقدير الكلام شواظ من نار وشئ من نحاس فيكون شئ من فوعا بالعطف على
 شواظ ويكون من نحاس صفة اشئ كان من نار صفة اشواظ فحذف الموصوف وهو شئ لانه لا لالة ما قبله عليه ثم
 حذف كلمة من لتقدم ذكرها في قوله من نار فبقى النحاس مجرورا بمن المحذوفه وقرأ الباقر برفع نحاس عطفا على
 شواظ اى يرسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسل ما من غير ان يمزج احدهما بالآخر وقرئ ونحاس بكسر
 النون وهو اما لغة بمعنى نحاس بضم النون واما جمع نحاس بمعنى المذاب كالحاف وطلف وصحاف وصحف وقرئ
 ونحاس بضم النون والهاء ورفع السين مع استنوين عطفا على شواظ وهو اما جمع نحاس او جمع نحاس جاء في الخطبة
 انه يسط على الخلق بالملائكة وبهلباب من نار ثم نادون يا معشر الجن والانسان ان استطيعتم ان تنفذوا من اقطار
 السموات والارض فانفذوا الآية فذلك قوله تعالى يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما انه قال في تفسيره ان الخلائق اذا خرجوا من القبور ساقطهم شرطا من نار الى المشرف فيمرون منه الى
 ان يجمعوا في موضع واحد فيكون قوله تعالى يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس متعلقا بقوله سنفرغ لكم وتفصيلا
 لما يكون يوم القيامة بعض التفصيل تخذيرا من هولاء والتحذير نوع من الآلاء ثم زاد نوعا آخر من التفصيل
 فقل فاذا انشقت السماء اى بنزول الملائكة اى اذا انفرجت السماء فصارت ابوابا ينزل الملائكة اول السقوط
 والانتفاض والظاهر ان كلمة اذا فيه شرطية محذوفة الجزاء ليرض السامع بعد تحقق انشقاق السماء وخرايتها
 كل هائل اى رأيت هو لا تخفيا اى كان ما كان ملائكة بالبال من الثواب والعقاب ويحتمل ان تكون للظرفية
 الجردة فان جمعت الفاء الداخلة عليها للسببية وانعقب الذهني يكون المعنى يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس
 فتصبر السماء بسبب ذلك حرأ مثل الورد الاحمر ورقة مذابة مثل الدهن بان تصل حرارة الشواظ الى السماء
 فتجعلها كالاسرب الاحمر المذاب ويحتمل ان يكون الفاء للعقب الزمانى بين الله تعالى واولائه اذا بعثهم فى القبور

(يرسل عليكم شواظ) لهاب (من نار ونحاس)

ودخان قال

قضى كضو سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا
 او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ
 بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه
 فيد ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحاس وهو
 جمع كحصف (فلا تنصرون) فلا تمتنعان (فباي آلاء
 ربكم يا كذا) فان التهديد لطيف والتعريض المطيع
 والعامى بالجزأ أو الانتقام من الكفار من عداد الآلاء

وحتر الموتى من الجن والانس يرسل عليهم شواظ يسوقهم الى لشمر فيهرجون منه الى ان ينجتهما في موقف
 احساب ثم بين ان هذه الخالفة الباقية في الارض تؤدي الى انشقاق السماء ونزول من عليها من الملائكة الى الارض
 فقد روى ان الملائكة تنزل قهقبا بجميع الخلائق فاذا رآهم الانسان والجن هر يوا فلا يأتون وجها ان وجدوا
 الملائكة احاطت به (قوله تعالى فكذلك وردة) من باب التشبيه البليغ وقوله كالدخان يجوز ان يكون خبرا
 ثانيا وان يكون حالا من اسم كانت اي كانت مثل الورد الاحمر من حرارة النار ومثل الدخان في رقة الدوام
 والميعاز واشارنا: صنف بقوله مذابة كالدخان الى انه صفة لوردة وان الدخان اما اسم لما يدخن به كالخزام منه اسم
 لما يعز به اي يشد اوجع دهن كرمح ورماح (قوله من باب التجريد) وهو ان يتزعج من امر ذي صفة آخرته
 فيه: لكرها فيه جرد من السماء سماء اخرى معناه بالوردة كاجرد الناصر من نفسه كرميها آخره كمال صفة
 الكرم فيه واللام في قوله فلئن بقيت موطئة للقسم ولا رحن جوابه وقوله فيموتة ثم ظرف للموت لا رحن وروى
 نحوى القنات صفة لغزوة وقوله او يموت بمعنى الان يموت ويموت منصوب بان مضمره ويعني بالكريم منه لان
 خوى الكلام يدل على انه لا يريد كرميها آخره والضمير ان يقال الا ان اموت كرميها لانه يصدد الاخبار عن حاله ويبان
 انه الموصوف بالكرم الا انه بنى الكلام على التجريد لكونه ابغ في وصف نفسه بالكرم والتثوين في قوله تعسر
 فيوم من عوص عن الجهة اي فيوم اذا انشقت السماء لا يسأل عن ذنبه هل هو مذنب او لا ان اراد احد ان يطالع على
 حال اهل الحشر لان كل احد من الجرمين والمنقين يخرجون من قبورهم فيقرن عن الطائفة الاخرى بسماعهم
 وهو سواد وجوه الجرمين وزرقة عيونهم قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ علي
 غيرة ترهقها فترة ونحشر المنقين الى الرحمن وفدا ونحشر الجرمين يومئذ زرقا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
 فلا يحتاج حينئذ في تغير المذنب من غيره والاطلاع على حاله لمن اراد ذلك الى ان يسأل عن ذنبه ويعلم حاله من
 جهته وهو لا ينافي ان يسأل سؤال التوبخ كما قال تعالى فوريك لسألتهم اجمعين وايضا يوم القيامة لغيره بطوره
 فيه مواطن كثيرة فيجوز ان يسأل في بعض المواطن ولا يسأل في اخرى والجن ان كان اسما للجن فالامر ظاهر
 وان كان اسما لابي الجر فالمراد به ههنا فروعه كما يطلق اسم الجد اسم الجد الى على القبيلة (قوله تعالى بانواصر)
 ثم مقام الفاعل لقوله فيؤخذ والتقدير النواصي منهم او بنواصرهم واسب في قوله فيؤخذ ضمير يقوم مقام
 انه على يعود على الجرمين لان العرب تقول اخذت الصية واخذت بالناصية ولا سكاد تقول اخذت الناصية
 بالناصية بان تعدي اخذ الى مفعولين الى - مد ما بنضه والى الآخر بواسطة الباء ولانه لو كان في ضمير اوجب
 ان يسأل فيؤخذون لاجل تقدم ذكرهم وانواصي جمع ناصية وهي شعر مقدم الرأس اي تأخذ الملائكة
 بنواصرهم اي بشعرهم وقدم رؤسهم واقدامهم فيؤخذونهم في اشر قال الضحاك يحفل ان الاقدام مضومة
 الى النواصي من خلف ويلتصون في النار وقيل تسحبهم الملائكة الى النار تارة تأخذ بالنواصي وتارة بالاقدام عن
 انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لقد خففت الملائكة جهم
 قبل ان تخلق بالنف عام فيهم كل يوم يزادون قوة الى قوتهم حتى يقبضوا على من قبضوا عليه بالنواصي والاقدام
 لاجرا لله تعالى منهم ومن جهنم بغضله وكرمهم بقللهم على وجه التفرع هذه جهنم التي يكذب بها الجرمون اي
 التي كتم تكذبون بها وتقولون انها لا يكون على ان قوله الجرمون ظاهرا وضع موضع انضيمه ويجوز ان يكون هذا
 الكلام خطابا من الله لئله صلى الله عليه وسلم في الدنيا اي قل لهم هذه صفة جهنم على حذف المضاف
 واقامة المضاف اليه مقام ثم انه تعالى اخبر عن حالهم فيها فقال يغوفون فيها وبين جهم آن وهو الذي انتهى حره
 من أنى الجحيم بأتنا فهو آن اي يغوفون بين التصليص بالنار وبين شرب الجحيم ومن قوله تعالى كل من عابها فاعاد ربي
 وجهه ربك ذوالجلال والاكرام الى ههنا واعظ ومن اجره وقد ذكرنا ان كل ذلك نعمته من الله تعالى لا لتجرا به عن
 المعاصي وقد اكتفى المصنف بقوله آتانا فان اتهم بيدا الحلف والتعير بين المطيع والمعاصي بالحر والانتقام من الكفار
 من عداد الآلاء عن بيان كون كل ما ذكر من عقوبات الكفار من قبيل الآلاء ثم شرع في بيان ثواب المنقين
 الخائفين فقال ولن يخاف مقام رب جهنم ذكر المصنف او لان المقام اسم لمكان يقوم فيه العباد للحساب واطافة
 المقام اليه تعالى مع ان القيام فعل العباد لاجل الملازمة فانه تعالى مالك يوم الدين وانه الذي بعث من في القور
 وجهم في هذا المقام لاجل احباب والجزاء ثم ذكر احتمال ان يكون المقام مصدرا مضافا الى فاعله بمعنى

(فاذا انشقت السماء فكذلك وردة) اي حراء كوردة
 وقرئت بالرفع على كان التامة ويكون من باب التجريد
 كقوله

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة نحو القنات او يموت كرمي
 (كالدخان) مذابة كالدخان وهو اسم لما يدخن به
 كالخزام اوجع دهن وقيل هو الاديم الاحمر (فبأى
 آلاء ربكما تكذبان) اي مما يكون بعد ذلك (فيومئذ)
 اي فيوم تنشق السماء (لا يسأل عن ذنبه اس
 ولا جان) لانهم يعرفون بسماعهم وذلك حين ما يخرجون
 من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على
 اختلاف مراتبهم واما قوله فوريك لسألتهم اجمعين
 ونحوه حين يحاسبون في الجحيم والهاء الانس باعتبار
 المنطوقه وان تأخره لما تقدمت به (فبأى آلاء ربكما
 تكذبان) اي ما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا
 اليوم (يعرف الجرمون بسماعهم) وهي ما يلهوهم من
 انكا به والخرن (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) مجموعا
 بينهما وقيل يؤخذ بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى
 (فبأى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها
 الجرمون بطوفون فيها) بين اشر الجحيم بها (وبين
 جهم) ما عار (أن) بلغ انهاء في الحرارة بصص عليهم
 او يسفون مشوقيل اذا استغاث من اشر اغيها والجحيم
 (فبأى آلاء ربكما تكذبان ولم يخاف مقام ربه) موقفه
 الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله
 من قام عليه اذا راقه او مقام الخائف عند رب الحساب
 باحد المعنيين فاضيف الى الرب تقييما وتهويلا اوربه
 ومقام متقهم للبالغة كقوله

ذعرت به القطا ونفيت عنه - مقام الذنب كالرجل المعين

المراقبة والحفظ اى ولم يعلم ان الله تعالى قائم عليه مر اقب لاعماله فيخاف فذلك قطعه ويحب عن معصيته
جنت قبل جنة خوفه من الله وجنت تركه شهوته فالتام هذا المعنى صفة قائمه تعالى بالخشاع وعلى الوجهين
اى على تقدير كونه اسم مكان او مصدرا كما انه مضاف الى الرب لفظا فهو مضاف اليه تعالى من حيث المعنى ايضا
والمعنى موقوف الرب او قيام الرب ثم ذكر احتمال ان يكون المقام مضافا الى الخائف من حيث المعنى ويكون المعنى
خائف موقوف نفسه عنده او موقوف نفسه عنده لاجل الحساب الا انه اعترف الى الرب به وبلا وتغنى كما كان الاجل
في الحقيقة للعبادة انه قد اضيف اليه تعالى في قوله ان اجل الله اذ جاء لا يبرخر فان الاضافه يكنى فيها ادنى
اللابسته ثم ذكر احتمال ان يكون لفظ مقام مقصدا ويكون تقدير الكلام ولم يخاف ربه كافي قول الشاعر
وماء قد وردت لوصول اروى * عليه الضيق كالورق اللجين

ذعرت به انقطا ونفتت عنه * مقام الذئب كالرجل المعين

الليجين الخط وهو ماسقط من الورق عند الخطب وضرب الشجر بالعصا بسقط ورقها واروى اسم حية
الشاعر ونفتت عنده اى طردت وابتعدت عن ذلك الماء وخص القطا والذئب بالذكر لان القطا اهدى الطير الى الماء
والذئب اهدى السباع اليه فاما السابقان الى الماء والرجل المعين شئى ينصب في وسط الزرع يستطرد به الوحوش
ومعنى البيت ورب ماء قد وردته لا ترى محبوبى اروى وقد جاءت اليد لتغسل لرأسها او يسأها واروى ان رجلا
استفتى سفيان الثوري في رجل قال لا وجنت ان لم اكن من اهل الجنة فانت طائى فانتى بانه لا يبحث ان كان هم
بالمعصية وتركها خوفا من الله تعالى وحياه منه استنباطا من هذه الاية (قوله وكذلك جاءه منى بعد) كقوله
تعالى فيهما عيانان تجريان وقوله فيهما من كل فاكهة زوجان فان ثنية النعم المذكورة منية على ما ذكر من
الاحتمالات وهى ان الخطاب لما كان لثنتين صارت النعم المذكورة بلفظ التثنية لهما على سبيل التوزيع كانه
قبل لكل خائفتين فكما عيانان وزوجان عين وزوج الخائف الانسى وعين وزوج الخائف الجنى او تقول عين وزوج
بفعل الطاعات وعين وزوج ترك المعاصى لان مدارك التكليف عليهما وتقول عين وزوج ياب بها واخرى تضم اليها
على وجه التفضل كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة او احدا اعمار وحانية والاخرى جسمانية ثم انه تعالى
وصف الجنة بقوله ذواتا انسان فقوله تعالى ذواتا تنبذ ذواتنا ذواتا تنبذ ذواتنا والافان جمع فن وهو النوع اوجع فن
وهو الغصن المستقيم المتد طول او قال المصنف الافان التى هى جمع فن هى الغصنة والغصنة بكسر الغين وقبح
المصداق جمع غصن كقرطلة فى جمع قرط ولما كانت الغصنة هى التى تورق وتثمر وتعدا لظل وصف الجنة فى مقام
المدح بقوله ذواتا اغنان تذكر اليه هذه النعم كانه قيل ذواتا اوراق وثمار وظلال (قوله حيث شاؤا) اسم جمع مستفاد
من عدم ذكر منعول تجريان وقيل معناه تجريان دائما لانه طمعان ابداء السلب اسم عين فى الجنة قال تعالى
عينها فيها تسمى سلسيلا وكذا التسميم سمي بذلك لانه يجري فوق انفرق والقصور من تسعة اذ اخلاه قيل فيها
عيان تجريان لمن كانت عيناه فى الدنيا تجريان من تخافه الله (قوله تعالى متكئين) حال من قوله من خاف جمع
حالا على معنى من فى قوله ولم يخاف بعد الافراد حالا على لفظها والعامل فيها الاستقرار اى استقرارهم جنتا فى
هذه الحالة وقيل حال عاملها محذوف اى يتمتعون فيها متكئين والبطان جمع بطانة الثوب وهو خلاف ظهارته
(قوله تعالى بطانة) من استبق (جنة اسمية فى موضع الجر على انها صفة نفوس والاستبقرى ما غلظ من الدنيا اى
التحسين من قبل هو معرب استنوره واستندس هو الدى باج اريقى السماء والجنى ما يجتنى من الشجر سوا كان مجنبا
بالفعل او كان بصدد الاجتناء ودان من الدنو واصله داني مثل غازع ابن عباس رضى الله عنهما قال تدنو الشجر
حتى يجتنىها ولي الله تعالى ان شاء قائما وان شاء قاعدا وعن قتادة لا يريده بعد ولا شوك (قوله لم يمس الانسيات
انس) يعنى اى الطمئ انس فى كل شئ يمس يقال للربيع ما طمئ ذا المربع فبك احد وما طمئ هذه الناقة جل قط
اى ما مسه عقل وقيل اصل الطمئ الجامع المؤدى الى خروج دم البكر بازاء عذرتها اطاق على كل جماع طمئ
وان لم يكن معدوم وفى قول المصنف اشارة الى ان مؤمنى الجن يدخلون الجنة وينابون فيها بنعمها التى من جعلتها
الجنات كليات مؤمنوا الانس بالخور العين التى من جعلتها الانسيات وتوقف ابو حنيفة رحمه الله تعالى فى هذه
المسئلة بناء على ان الاثابة لا تجب عليه تعالى وانما هى بفضل الهى يتبع فيها انصر ولا يرد فى حق من آمن من
الجن الا سقوط عقوبة الكفر عنه فهم يبعثون ويحاسبون ويعذب من كفر منهم فى جهنم ويحجل من آمن منهم ترابا

(جنة) جنة الخائف الانسى والاخرى للخائف
الجنى فان الخطاب للغريقين والمعنى لكل خائفتين منكما
او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل
الطاعات واخرى لتلك المعاصى او جنة يشاب بها
والاخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية
وكذا ما جاء منى بعد (فأتى الآلار بكما تكذبان ذواتا
ان) انواع من الاشجار والثمار جمع من او اغصان
جمع فن وهو الغصنة التى تنسج من فروع الشجر
وتخصبها بان كرلتها التى تورق وتثمر وتعدا لظل
(فأتى الآلار بكما تكذبان فيهما عيانان تجريان) حيث
شاؤا فى الاعالى والاسفل قيل احدا من التسميم
والاخرى السلبيل (فأتى الآلار بكما تكذبان فيها
من كل فاكهة زوجان) صنفان غرب ومعرور
او رطب وباس (فأتى الآلار بكما تكذبان متكئين
على فرس بطائنها من استبق) من ديساج ثخين
واذا كانت البطان كذلك فطئت بالظهار ومتكئين
مدح للتأخير او حال منهم لان من خاف فى معنى الجمع
(وجنى الجنة دان) قرب يتاله اقاعده والمضطجع
وجنى اسم معنى محنى وقرى بكسر الجيم (فأتى آلاء
ربكم تكذبان فيه) فى الجنان فان جنتان يدل على جنان
هى الخائفتين اوفىما فيها من الاماكن والقصور
اوفى هذه الآلاء المعدودة من الجنة والعينين
والف كهيئة واغرش (قاصرات الطرف) نساء
قصرن ابصارهن على ازواجهن (لم يمسهن انس
قلهنم ولا حان) لم يمس الانسيات انس والجنسيات
جن وفيد دليل على ان الجن يطمنون وقرأ الكسائى
بضم الميم (فأتى الآلار بكما تكذبان

قال تعالى حكاية عنهم يا قومنا اجبر ادعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم ومن قال
 بالحسن والفتح العقلين وبوجوب ثواب المطيع عليه تعالى فانه يقطع بان مؤمن الجن يدخلون الجنة ويباينون فيها
 ومن لا يقول بها وذهب الى انهم بالجنة والخور العين من اجنيات انما ذهب اليها استدلالا بهذه الآية فانه
 تعالى لما خاطب مؤمنى الجن والانس بقوله فبأى آلاء ربكم تكذبان على وجه الامتنان عليهم بحور ومصروفات
 تارة بقاصرات الضرف واخرى بمقصورات في الثمام ويكونون لهم الجنة من انس قبلهم ولا جان فهم من كل فريق
 منهم يدخلون الجنة ويباينون بنعيمها ويصنئون ما عدلهم من الخور العين ثم قيل المراد بانه صرات الخور العين
 المحلوقات في الجنة ولم يعلمين اصلا وقيل من النساء الدنيا والمعنى على هذا انه لم يصنهن بعد الساعة الثانية
 احد وقيل من نساء الثقلين اى لم يطست اجنية ولا الانسية بعد الساعة واحدة وقاصرات الضرف من اضافة اسم
 المفعول الى مفعوله للتخفيف اى قاصرات طرفهن على ازواجهن وقيل قاصرات طرف غيرهن عليهن اى اذا
 رآهن لم يتجاوز طرفه الى غيرهن والاصل نساء ازواج قاصرات حذى الموصرف واقيت الصفة مقابلة وقوله
 لم يصنهن صفة لقاصرات لان اضافتها للفظية لا تنيد تعريفا احوال تخصيص انكرة بالاضافة وقوله كما
 الياقوت صفحا اخرى لقاصرات احوال من لكونهن خصصن بالوصف اى مستهات الياقوت في خيرة الوجنة وصفه
 البون والمرحان الذى هو صفار الزلوفى ياض الشعر وصفه لونهما وصفه الموثى انصع ياصا (قول له ومن دون
 تينك الجنة) اى دون الاولين في الفضل واقدر على ان يكون دونهم فى الاخرة رتبة ومن لا لا يعنى غيرهم ان
 حرجهم اربع جنتان منها للسابقين المقربين فيهما من كل فاكهة زوجان وعيدان تجريان ووجدتان بهما من
 ايمين فيهما فاكهة ونخل ورمان وقيل قرأه تعالى ومن دونهما معناه وسواهما وغيرهما فعلى هذا تكون الجنان
 الاربع لكل اهل الجنة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هاتين الجنةين للقرين وهاتان لاصحاب اليمين
 ويدل على ان الاخرين ادنى من الاولين في الفضل والتسرف انه تعالى وصف الاولين بكثرة الاثمار والنعيم
 حيث قال ذواتا اثنان ووصف الاخرين بكثرة النبات والياحين المنبسطة على الارض حيث قال مدهامرا
 اى ما تنان الى السواد من الدهمة وهى السواد يغال ادغام الزرع اذ ما فاهوم مدهامرا اذعلاء السواد اى اوقوت
 فى حق الاولين فيهما عين تجريان وفى الاخرين نضاختان والنعيم دون الجري لان النضج هو الغنى والنضج
 كما اخذ منه شئ فآثار مكانه ولا يكرى هذا القدر فى الجريان وقال فى الاولين فيهما من كل فاكهة زوجان وفى
 الاخرين فيهما فاكهة ونخل ورمان فان فاكهة اقل من كل فاكهة زوجان وقال فى الاولين متكئين على فرش
 وضائهم من استبرق وركل ذكر الضهرك لرفع شأنها وحر وجهها عن كونها مدركة باعقول والافهم وقال فى الاخرين
 متكئين على رفرف خضر وعقري حسان ونضاوت ما بينهن باعظم من ذكره المصنف فى تفسيره رفرف والعقري
 وفى هذا كله بيان التفاوت وما بينهما وان الاولين افضل من الاخرين (قول له عطف على الفاكهة) جراح
 عما لا يعطف الحبل والرمال على افسا كمة وهما من جنتهم او قريدها من قبيل عطف الحص على اعام
 بيان النضج وتبيينها على شرفه فكانها لم ترضها جنتان آخران كقوله تعالى بمد ذكر الملاكة رجوا وبكامل
 وايضا النخل ثمره فاكهة وغذاء والرمال فاكهة ودواء فلم يخصها للذكه بهما فاصرا باعتبار ما بينهما من
 التقيد الرائد كانهما لا يدخلا تحت مطلقى افسا كمة ثم انه تعالى لما ذكر جنتى السابقين والمقربين وجنتى اصحاب
 اليمين قال فيهن خيرات حسان اى فى الجنة الاربع نساء ذوات خير روى عنه عليه الصلاة والسلام فسر بان
 قل خيرات الاختلاق حسان الوجوه وقيل فى باطنهن الخير وفى ظاهرهن الحسن وقوله حور بدل من خيرات
 وهو جمع حوراء وهى الشديدة ياض العين السديدة سوادها والمقصورات المتحوسات المستورات فى الحيام
 لمن بالاطراف فى الشرق هذا هو المفقوم من المعالم والتيسير لان الظاهر ان ضمير فيهن راجع الى الجنان المذكورين
 عليها بقوله ومن دونهما حنان ويدل عليه قول المصنف كحور الاولين اى حاجة الى وصف الجنان الاربع
 بان فيهن اخور بعد قوله فى حق الاولين فيهن قاصرات الطرف (قول له اى محذرة) اى مستورة من اخذ
 وهو السرة (قول له اى مقصورات الطرف على ازواجهن) لا ينفرون الى غيرهم ولا يردن غيرهم قيل تنزل ازواجهن
 وعزقن ما ارى فى الجنة شيئا احسن منك فالجند لله الذى جعل لك زوجى وجعلنى زوجك والحيام جمع خيم وهى
 اعواد تنصب وتعلل بالثياب وهى تكون لاهل البرادى اريد من الاخيرة واما خيام الجنة فروى قتادة

كاهن الياقوت والماجان) فى جنة الوجنة وياض
 استرة وصفاتها (فأى آلاء ربكم تكذبان هل جزاء
 الاحسان) فى اهل (الا الاحسان) فى الثواب وهو
 الجنة (فأى آلاء ربكم تكذبان ومن دونها جنان)
 ومن دون تينك الجنة الموعود تين للخاصين
 المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين
 (فأى آلاء ربكم تكذبان مدهامران) خضر او
 تضربان الى السواد من سدة الحصرة وفيه
 استهارة على هاتين الجنةين السات
 والياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاولين
 الاستبرق والفواكه دلالة على ما بينهما من العز
 (فأى آلاء ربكم تكذبان فيهما عينان نضاختان)
 فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصفه الاولين
 وكما ما بعده (فأى آلاء ربكم تكذبان فيهما فاكهة
 ونخل ورمان) عطفها على الفاكهة بين عضلها
 فان ثمره النخل فاكهة وغذاء وثمره الرمان فاكهة
 ودواء واخبره اوحى الله على ان من حلف لا يأكل
 فاكهة كل رطبا او مائلا ينج (فأى آلاء ربكم
 تكذبان فيهن خيرات) اى خيرات فحقت لان خبر
 الذى بمعنى اخر لا يجمع وقد قرئ على الاصل
 (حسان) حسان الخلق والخلق (فأى آلاء ربكم تكذبان
 حور مقصورات فى الحيام) قصرن فى خدورهن
 يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اى محذرة
 او مقصورات اطرف على ازواجهن (فأى آلاء ربكم
 تكذبان لم يصنهن انس قلهن ولا جان) كحور الاولين

عن ابي عبد الله قال الحجة درة بخر فرفعة فرسخ في فرسخ فيها راء بعة آلاف مصراع من ذهب وعن عبد الله بن قيس الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا وفي شكل زاوية منها اذن لا يؤمن لاي راعهم الاخرون (قولهم وهم لاصحاب الجنة) اي الضمير في قوله قبلهم لاصحاب الجنة المدلول عليهم بقوله ومن دونها جنتان اي لمن دونهم وقوله تعالى متكئين على رفرف حال منهم كأنه قيل ولهم دون الخسائين المقربين وهم اصحاب اليمن جنتان متكئين فيهما على رفرف والتمارق جمع تمرق وهو وسادة صغيرة ويربما سموا الطنفسة التي فوق الرجل تمرقة قيل الرفرف الحضرة فراش اذا استقر عليه الولي طاربه من فرحه وشوقه اليه يميناً وشمالاً حينئذ يريده الولي روي في حديث المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطاربه الى الرب العرش فقال عليه الصلاة والسلام انه طاربي ينفذني ويرفعني حتى وقف بي على ربي ثم اساحار الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوى به حتى اداه الى جبريل عليه السلام فالرفرف خادم بين يدي الله تعالى من جملة الخدم مختص بخواص الامور في محل الدنو والقربة كما كان البراق تركبها الانبياء عليهم السلام وهي مخصوصة لركوبهم فهذا الرفرف الذي سخره لاهل الجنة هو من كآتهم وفراشهم يرفرف بالولي ويطير به على حايات تلك الانهار حيث يشاء من خيامه وازواجه وقصوره وقوله تعالى خضر نعت لرفرف وعبري عطف على رفرف وحسان نعت لعبري (قولهم تعالى تبارك) تفاعل من البركة وقيل اصل التبارك من البرك وهو الدوام والتبات ومنه برك البعير وبركة الماء فان الماء يكون فيها دأماً والمعنى دام اسمه وثبت اودام الخير عنده لان البركة وان كانت من التبات لكنها تستعمل في الخير او يكون معناه على اسم ربك اي ارتفع شأنه عن القرطبي انه قال لعل المراد بالاسم الاسم الذي افتتح به السورة فانه تعالى افتتح السورة باسم الرحمن ثم ذكر خلق الانسان والجن وخلق السموات والارض وصنعه وذكر انه كل يوم هو في شأن ثم وصف تدبيره فيهم ثم وصف يوم القيامة واعمالها وصفه النار ثم ختمها بصفة الجنان ثم قال في آخر السورة تبارك اسم ربك اي هذا الاسم الذي افتتح به السورة كأنه تعالى يستبره الى ان هذا اكله خرج لكم من رحتي فمن رحتي خلقكم وخلق لكم السماء والارض فلذلك اتى على صفة الرحمة تمت سورة الرحمن والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم وحسبنا الله ونعم الوكيل

سورة الواقعة

هي مكية غبر قوله ثلثة من الاولين وقوله أفبهذا الحديث الى آخر الآيتين فانهما رتلتا في سفره عليه السلام الى المدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

(قولهم سماها واقعة) مع انها امر سريع ولم تقع بعد لانها تحقق وقوعها كانت كأنها واقعة كثيرة ما يقع فيها من السداد (قولهم وانصاب اذا بمحذوف مثل اذكر) فيكون اذا بمعنى الوقت المجرد منصوباً على انه مفعول به (قولهم اوكان كيت وكيت) فيكون اذا ظرفاً وحيداً تكون سرطية وجوابها مقدر وهو العامل فيها ولم يحمله منصوباً بليس اوقعها كاذبة لان ليس مثل ما التافية في انه لاحد فيها وما ليس فيه معنى الحديث لا يكون عاملاً في الظرف وتسميتها فعلاً مجازاً لعدم صدق حد الفعل عليها (قولهم اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى) اي تغترى عليه بان تسند اليه ما لا يصح سنده اليه كنسبة الشريك والصاحبة والولد وان تقول له تعالى لا يبعث الموتى ولا يجازيهم ونحو ذلك من الاباطيل وفيه اشارة الى ان كاذبة اسم فاعل وانه صفة حذف موصوفها المرفوع على انه اسم ليس واللام في قوله لوقعها لام اتاريخ كافي قوله تعالى قدمت لحياتي يعني انها بمعنى الوقت وهي مع عاملها المحذوف في محل نصب على انها خبر ليس اي ليس نفس كاذبة حاصلة حين تقع بانكار شيء مما اخبر به الله تعالى مطلقاً وانكار خصوص القيامة ونفيها لان كل نفس فيها حينئذ مؤمنة صادقة قال تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وقول لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم وقال ولا يزال الذين كفروا في مربة منذ حتى تأتيتهم الساعة (قولهم اوليس لاجل وقعها كاذبة) عطف على قوله واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي كأنه قيل واللام بمعنى الوقت او على اصل معناها فالمعنى اذا قامت القيامة بان نفخت النفخة الثانية يعترف بها كل احد ولا يتمكن احد من انكارها لاجل وقوعها ومساها تهم اياها واقعة فكل من اخبر بها حينئذ يتعين له ان يصدق ولا يمكن له ان يكذب بانكاره وقوعها كما انكره في الدنيا اما بلسان المقال او الحال فان من انهمك

وهم لاصحاب الجنة فانها يدلان عليهم (فبأي آلاء ربكم انكذبان متكئين على رفرف خضر) وسأله او تمارق جمع رفرقة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الحجة وقد يقال لكل ثوب عريض (وعبري حسان) العبري منسوب الى العبر ترجم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجس ولذلك جمع حسان جلا على المعنى (فبأي آلاء ربكم انكذبان تبارك اسم ربك) تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فاعطاك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او تحم كافي قوله الى الحول ثم اسم السلام عليهما (ذي الجلال والاكرام) وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه (سورة الواقعة مكية وآياتها تسع وتسعون)

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا وقعت الواقعة) اذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقيق وقوعها واتصاف اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت (ليس لوقعها كاذبة) اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفسها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي اوليس لاجل وقعها كاذبة فان من اخبر بها صدق

في اتباع الشهوات فقد كذب بالساعة وانكر وقوعه البسار الحال (قوله اوليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها
باطاقة شدةها) عطف على قوله اى لا يكون حين تقع نفس تكذب فان الكذب فيه بمعنى الاخبار بما لا يطابق
الواقع وهو في هذا الوجه بمعنى الشجب على مباشرة ما لا يطابق محمله فقوله او قعتها حينئذ يجوز ان يكون متعلقا
بقوله كاذبة كانه قيل اذا قامت القيامة لا تكون نفس تستجيب صاحبها في حق وقعته بل ان تقول له انك تطيقها وما هو
اشد منها فلان لا يزال بها الى ولا تكون نفس تطيق زلزلة الساعة فما ظنك بنفس القيامة (قوله في الخطب العظيم)
متعلق بقوله من قولهم فقوله تعالى ليس اوقعتهما كاذبة في محل انصب على انه حال من الواقعة اى اذا وقعت الواقعة
مصدقة في وقوعها ومؤمنة جميع النفوس بالله وبجميع ما خبر به (قوله تخفض قوما) الخافض والرافع
في الحقيقة هو الله تعالى واستادهما الى الواقعة من قبل اسناد الفعل الى زمانه والجمهور على رفع خافضة رافعة
على انه خبر مبتدأ محذوف اى هي خافضة قوما الى النار ورافعة آخرين الى مقر الكرامة وحذف المفعول للعم
به ويجوز ان ينزل الفعلان منزلة اللزوم والمعنى انها ذات وضع ورفع وقرئنا بالانصب على الحال من الواقعة اى اذا
وقعت الواقعة حال كونها خافضة رافعة فهذه ثلاث احوال متعاقبة الاولى قوله ليس لوقعتها كاذبة والثانية قوله
خافضة والثالثة رافعة وجاز كثرة الاحوال لان الحال من الخبر فكما جاز تعدد الخبر عن مبتدأ واحد فكذا جاز
تعدد الاحوال (قوله او يمان لما يكون حينئذ) الفرق بين الوجهين ان الكلام على الوجه الاول يكون كتابة
عن العظمة المرومة لصريح مضمون الكلام وعلى الثاني يكون المقصود مجرد بيان مضمونه من غير ان يقصد
الانتقال الى اللزوم (قوله اوازلة الاجرام) بالجر عطف على قوله خفض اعداء الله (قوله والظرف متعلق
بخافضة رافعة) يشعر به منسوبهما معا وذلك لا يجوز لانه لا يتوار دعاملان على معول واحد الا ان يقال
المراد ان كل واحد منهما مستقل عليه من جهة المعنى على سبيل التنازع اى ترفع وتخفض وقت رج الارض وليس
الجيل احوال وقدمه درة وعاملها الفعل السابق والرج التريك الشديد ورجت اى زلزلت وحلت على ان تضطرب
بحيث لا يبقى عليها بناء (قوله تعالى فكأن) بمعنى فصارت وقوله تعالى وكنتم عطف على رجت والخطاب
لخلقهم باسمهم قسمهم لثلاثة اصناف اشان منها في الجنة وواحد في النار ثم بين من هم فقال اصحاب الجنة واصحاب
المسألة والسابقون (قوله من بينهم باليمان) خبر مبتدأ محذوف يعنى ان اطلاق اصحاب الجنة على اصحاب الرفعة
والمنزلة الدينية وكذا اطلاق اصحاب المسألة على اصحاب الهوان والدناءة ناشان من بينهم بحجاب اليقين وتسامهم
بحجاب الشكالى حتى انهم يتفاهون بالسائح من الصيدا لا عطاء جهة يمينه اياهم بان يطير ويمر من جانب يسارهم الى
جانب يمينهم ويضربون بالبارح وهو ضد السائح ويقولون فلان منى باليمين وفلان منى بالشمال اذا ارادوا ان يصفوا
احدا بكونه ذا الرفعة او الدناءة عندهم وفي الصحاح المسألة المبسرة وكذلك المسألة يقال قد فلان شامة واخذ بهم
شامة اى ذات الشمال ونطرت ينة وشامة والسؤم نقض اليمين واليمين خلاف اليسرة والايمان واليمين خلاف
الايسر والمبسرة الى هنا كلامه وقيل وصف السعداء باصحاب الجنة والاشقياء باصحاب المسألة لانه يؤخذ باهل
الجنة ذات اليمين ويؤخذ باهل النار ذات الشمال (قوله والجلتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما) يعنى
ار قوله تعالى فاصحاب الجنة مبتدأ وما استفهامية مبتدأ ثان وقوله اصحاب الجنة خبر والجنة خبر الاول وكذا
قوله واصحاب المسألة ما اصحاب المسألة واكتفى عن الرجوع الى المبتدأ فيهما بصريح اسمه والذى اصحاب الجنة
اى شئ هم فوضع الظاهر موضع المضمر للبالغة في وصفهم بمادل على المدح كانه قيل ما ندري ما لهم من الخير
والكرامة وما د اصحاب المسألة من الشر والعذاب ومثله قوله تعالى الخافعة ما الخافعة القارعة ما القارعة ولا يكون
ذلك الا في موضع التعظيم والتعجب نحو زيدا ما زيد وكذا قوله تعالى والسابقون السابقون فانه جلة اسمية اخبر عن
السابقين بانهم السابقون بمبالغة في مدحهم اى والسابقون من عرف حالهم من السطو والسر ح كقول ابي النجم
انا ابو النجم وشعري شعري + كانه قال وشعري ما انتهى اليك وعرفت فصاحته وبراعته (قوله من غير تعلم)
اى تردد يقال تعلم الرجل في الامر اذا نك فيه وتأتى والتواتى من الوتى وهو الضعف يقال وتى في الامر بين وينا
ووتى اى ضعف فهو وان وتواتى في حاجته اى قصر وفتر فسر المصنف قوله تعالى والسابقون بثلاثة اوجه فسر اوله
بقوله والذين سبقوا الى الايمان والطاعة وثانيا بقوله اوسبقوا في حيازة الفضائل وثالثا بقوله والانباء فسر قوله
والسابقون الذى هو الخبر بقوله هم الذين عرفت حالهم ولم يعتبر التغير بين المبتدأ والخبر بقيد من القيود حبت

اوليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها
واحتالها ونغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه
في الخطب العظيم اذا شجعت عليه وسولته انه يطيقه
(خافضة رافعة) تخفض قوما وترفع آخرين وهو
تقرير اعظمها فان الوقائع العظام كذلك او يمان لما
يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه
او ازالة الاجرام عن محبها بنزال الكواكب وتسير
الجلال في الخوف وقرئنا بالانصب على الحال (اذا رجحت
الارض رجلا) حركت نحرىكا شديدا بحيث يهدم
ما فوقها من بناء وجبل والطرف متعلق بخافضة
رافعة او بدل من اذا وقعت (وبست الجبال بسا)
فتحت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق
اذالته اوسيفت وسبرت من بس الغنم اذا ساقها
(فكانت هباء) غبارا (منبأ) منشرا (وكنتم
ازواجا) اصنافا (ثلاثة) وكل صنف يكون او يذكر
مع صنف آخر زوج (فاصحاب الجنة ما اصحاب الجنة
واصحاب المسألة ما اصحاب المسألة) فاصحاب المنزل
السانية واصحاب المنزل الدينية من بينهم باليمان
وتسامهم بالشكالى او اصحاب الجنة واصحاب
المسألة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين
يؤتمنون بشكائهم واصحاب اليمين والسؤم فان السعداء
ميادين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم
عليها بمعصيتهم والجلتان الاستفهاميتان خبران
لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الصريح ومعناهما
التعجب من حال الفريقين (والسابقون السابقون)
والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور
الحق من غير تعلم وتوان اوسبقوا في حيازة الفضائل
والكمالات والا انبياء فانهم مقدموا اهل الاديان
هم الذين عرفت حالهم وعرفت ما لهم كقول ابي النجم
انا ابو النجم وشعري شعري * والذين سبقونا الى الجنة
(اولئك المقربون في جنات النعيم) الذين قربت
درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم

جعل متعلق السبقين واحدا ثم اشار الى جواز ان يعتبر التاخير بينهما بان يجعل متعلق السبق الاول ما ذكر من الاحتمالات ومتعلق السبق الثاني الجنة حيث قل اول الذين سبقونا الى الجنة وهو معطوف على قوله هم الذين عرفت حالهم قيل السابقون اربعة منهم سابق امة موسى عليه الصلاة والسلام وهو حرقيل مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى عليه السلام وهو حبيب النجار صاحب انطاكية وسابق امة محمد صلى الله عليه وسلم وهما ابو بكر وعمر رضی الله عنهما ويحتمل ان يكون السابقون الثاني تأكيدا للاول تأكيذا واضحا واولئك المقربون جلة اسمية مرفوعة المحل على انها خبر الاول والرابط اسم الاشارة والا قرب ان يوقف على السابقون الثاني لانه تمام الجنة ويجعل قوله اولئك المقربون جلة مستقلة من مبتدأ وخبر ويجعل قوله في جنات النعيم خبرا ثانيا واحالا من المنوى في المقربون اى اولئك الموصوفون بالسبق هم المقربون عند الله تعالى في جنات النعيم او كائين فيها (قوله اى هم كثير من الاولين) اشارة الى ان قوله ثلثة خبر مبتدأ محذوف وان ثلثة بمعنى الجماعة الكثيرة وقوله من الاولين في موضع الصفة لثلثة اى السابقون المقربون جماعة كثيرة من الامة السالفة ويجوز ان تكون خبر اولئك وقوله عابدا السلام ان امي يكثر سائر الامة وقوله عليه السلام اهل الجنة مائة وعشرون صفاء هذه الامة منها ثمانون صفاء لا ينافي كون سابق الامة السالفة اكثر من سابق هذه الامة لان الانبياء المنقذ من كثيرة جدا ومن ضرورته ان يكون السابقون الى الايمان والطاعة من امة بهم بالنسبة الى سابق هذه الامة ومن المعلوم ان تابعي هذه الامة اكثر من تابعي الامة السالفة بحيث يكون مجموع هذه الامة اكثر من مجموع الامة السالفة مثل ان يكون سابقهم الفين وتابعوهم الفساق فالمجموع ثلثة آلاف ويكون سابقوا هذه الامة الفا وتابعوهم ثلثة آلاف فالمجموع اربعة آلاف فرضا وهذا المجموع اكثر من المجموع الاول مع السابقين من المجموع الاول اكثر من سابق هذه الامة وزادوا على عدد من سبق من الآخرين قال الزجاج الذين عابوا جميع النبيين وسبقوا الى الايمان بهم اكثر من عابوا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسبقوا الى الايمان به ولموارد ان يقال كيف يكون تابعوا هذه الامة اكثر من تابعي الامة السالفة وقد قال تعالى في حق اصحاب النبيين ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين وكثرة اصحاب النبيين من الاولين يستلزم كثرة تابعيهم اجاب عنه بقوله ولا يرده الخ يعني ان اللازم كثرة تابعيهم في انفسهم وذلك لا يرد قلنتهم بالنسبة الى تابعي هذه الامة (قوله وروى مرفوعا) اى انه عليه الصلاة والسلام قال الثنتان جميعا من امي فالعنى ثلثة من الاولين من سابق هذه الامة وقليل من الآخرين من آخر هذه الامة في آخر الزمان (قوله واشتقاقها من الثل وهو القاطع) وجاعلة السابقين مع كثرتهم مقطوعة من جلة بنى آدم (قوله والموضونة المنسوجة بالذهب) قاله ابن عباس وقال عكرمة الموضنة المشبكة بالدر والياقوت وقال الراغب الوضع نسج الدرع ويستعار لكل نسج محكم وقيل اصله وضنت الشيء اى ركبته بعضه مع بعض ومنديل للدرع موضونة لتزك حلقها (قوله حالان من الضمير في على) اى من الضمير المنوى في الفعل الذي تعلق به الجار في على سرر كانه قيل اسقر واعلى سرر متكئين (قوله تعالى ولدان) اى غلمان وهو جمع ولید وهو الذي لم يبلغ بعد روى عنه عليه السلام ان اطفال الدنيا خدم اهل الجنة وقال سلمان هم اطفال المشركين وقال الحسن لانه لم يكن لهم حسنات يجوزون بها ولا سيئات يعاقبون عليها وابو حنيفة رحمه الله تعالى توقف فيهم لان الثواب بفضل الله تعالى ووعد له لا بالعمل ولا نص فيهم وقيل هم خدم خلقوا في الجنة على صورة الغلمان (قوله من خبر) يعني ان المعين فعيل بمعنى فاعل من من الماء اذا جرى فالعين بمعنى الجاري من الماء والخرو وقدر موصوفه الخمر بشهادة الكاس وهو القدح الذي فيه خمر وقوله تعالى لا يصدعون عنا من التصديق وبناء فعل هنا ليس للتعدي لان الثلاثي منه متعد يقال صدع فهو صدوع اذا صب رأسه بالوجه بل هو لكثرة الصداع او المصدر عين ومعنى عنها بابيها (قوله تعالى لا يصدعون عنها) يجوز ان يكون مستأثرا خبر تعالى عنهم بانهم لا ينالهم بسبب شر بها صداع كائنا فيهم ذلك بسبب شرب خمر الدنيا فانها لذة بلا اذى وان يكون حالا من ضمير عليهم وعن سببية بمعنى الباء (قوله ولا ينزف عقولهم) اشارة الى ما ذكره في سورة الصافات من ان اصله الفساد يقال تنزف المطعون اذا خرج دم كده ونزفت الركونة حين نزفها انما تترك فيها ماء والنفاد في الآية اما العقل والشرب فان نفاد الشرب محل بنشاط اهل المجالس (قوله وقرئ لا يصدعون) اى يتقح الباء وتشديد الصاد والاصل يتصدعون اى يتفرقون فالعنى حينئذ لا يتفرقون كائيتفرق اهل الشرب من مجلس الشرب لمهم من مهمات الدنيا وذلك التفرق عنهم

(ثلثة من الاولين وقليل من الآخرين) اى هم كثير من الاولين يعنى الائمة السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما السلام وقيل من الآخرين يعنى امة محمد عليهما السلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام اى امي يكثر سائر الامة لجوز ان يكون سابقوا سائر الامة اكثر من سابق هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب النبيين ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما وروى مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القاطع (على سرر موضونة) خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضع وهو نسج الدرع (متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير في على (يطوف عليهم الخلدسة) ولدان مخلدون) مبقون ابداء على هيئة الولدان وطراوتهم (با كواب واباريق) حال الشرب وغيره والكواب آباء بلا عروة ولا خرطوم له والباريق اناءه ذلك (وكأس من معين) من خير (لا يصدعون عنها) بنهمار (ولا ينزفون) ولا ينزف عقولهم ولا ينفذ شرابهم وقرأ الكوفيون بكسر الزاى وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اى لا يتفرقون

من الاستمرار على صفاء الاجتماع في المجلس (قوله تعالى وما كهنة) مجرور بالعطف على اكواب اي وبما كهنة وخبر
التي واختياره عده خيرا ومن في قوله مما يتخيرون اما تبين الجنس لان كل جنس من اجناسها في الفضل سواء
اولا لبعض اي من اي جنس يتخيرونه من اجناس الكهنة او من اجناس ما يستلذونه من نعيم الجنة وكذا
قوله تعالى مما يشتهون عن ابن عباس قال يحطربا لهم لحم الطير فيصير ملاين ايديهم على ما يشتهونه فاذا اخذوا
منه حفظهم يطير فيذهب وخص لحم الطير من بين اللحوم لان توسع العرب كل بلحسان الامل ويعز عندهم لحم
الطير وكانوا يشتهونه عند الملوك واحتج في توجيه عطف قوله حور على اكواب الى اعتبار المعنى لانه لو عطف
عليه باعتبار اللفظ لكان المعنى يطرف عليهم الولدان باكواب وبحور عين وهو غير صحيح لان الولدان لا يطوفون
عليهم بالحور (قوله باطلا) الباطل من الكلام ما بلغى ولا يلتفت اليه لعدم الفائدة في سماعه وخاوه عن معي
يعتده وان لم يكن كذبا ولا خشا والتأنيب مصدر ائتم اي قاتله ائتم اي لا يؤثم بعضهم بعضا وقوله الاقلا
مستثنى منقطع لانه لا يندرج تحت اللغو والتأنيب وسلاما سلاما اما بدل من قلا اي لا يسمعون فيها الاسلاما
سلاما او صفة لقلا اي ولكن يسمعون قولها اسلامة مما يكره اي قولها سلاما وكلاما حسنا او معقول لقوله
قلا والمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما او مصدر مؤكد لفعله الخدوف المحكي بقوله قلا اي
الا ان يقول بعضهم لبعض اسم سلاما او اسم مما يكره سلاما او اسم الله عليك سلاما ومعنى التكرير في سلاما اليهم
يشقون السلام بينهم او يسمعون سلاما بعد سلام (قوله تعالى في سدر مخضود) اي هم في خلال شق خضد شوكه
اي قطعوا الخدود ان كان قطع الشوك من اشجار وزعه منه لان المصنف فسر الخضود بقوله لاشوكه على معنى
انهم في سدر خلق بلاشوكه زرع منه شوكه بعد ان كان فيدوعن مجاهد من خضد الغصن اذا نشأ وهو رطب
(قوله وسجرموز) واليه ذهب اكثر المفسرين وهو سجرله اوراق كبار وظل بارد عن السدى انه يشبه طلع الدنيا
ولكن ثمرته احلى من العسل لان اوراق السدر صغار وينهما من الاشجار ما هو متوسط الاوراق وذكر الطرفين
يدل على اندراج ما بينهما وقال الزجاج الصلح سجرام غيلان لها نور رطب وان كان لا يؤكل منه شيء فقد صدقته
الترهة والريثون الاكل قال مجاهد ولكن ثمرتها احلى من العسل قيل كان لاهل الطائف وادي محب فيه الطلع
والسدر فظفر المسايون اليه فقد لوانايت في الجنة مثل هذا الوادي فنزلت هذه الآية وقد قال تعالى ولكم فيها
ما تشتهون انفسكم وقال تعالى وفيها ما تشتهون الانفس وتلذذ الاعين فذكر لكل قوم ما يحبهم ويحبون مثله وفضل
طلع الجنة وسدرها على ما في الدنيا كفضل سمرها في الجنة على ما في الدنيا وقرئ وطلع منضود بالعين استنبلا
بقوله تعالى لها طلع نضيد قيل اسبحار الجنة ليس لها ساق بادية بل ثمارها منضودة اي مقطوعة من عروقها
الى اثنائها وكلما اخذت منها ثمرة عاد مكانها ماء عوا حس منها انتهى (قوله لا تقاص) اي لا ينقص يقل ظل
قالص اذا نقص طرف منه وهو شان ظل الدب (قوله يسكب لهم) اي يصب لهم من مكاره خمر وروصفا وهو
عجب المياه في مرأى العين وقيل ينصب من ساق العرش وقال سفيان يجرى من غير اخدود وقيل دأتم الجري
لا ينقطع وما اسرار اليه من التعميم بقوله ابن شاذان وكيف شاذان هو مستفيد من عدم ذكر متعلق مسكوت
(قوله او مصوب سائل) اي جار لا ينقطع يعني كون الماء مسكوبا اما عارة عن كونه ظاهرا مكشوف
كثيرا او عن كونه حاريا غير منقطع ابد او روى عن الامام انه قال معناه مسكوب من فوق لان اكثر ماء العرب
من ابار والبرك ولا يسكب وقيل جار في غير اخدود بل يجري في الهواء وكانت العرب اصحاب بادية وبلاد حارة
وكانت الاسهار في بلادهم عريضة لا يصلون الى الماء الا بالداو والرشاء فوعدوا في الجنة خلاف ذلك (قوله لما شبه
حال السائقين في التعميم باكل ما يتصور لاهل المدن) اي من الاستمرار على السررشه حال اصحاب الين باكل
ما يتناه اهل الوادي من خلال السدر والظل والماء الموصوف بالا وصف المذكورة (قوله لا تنقطع في وقت)
اي من الاوقات حتى وقت الاحذ بل يثبت مكانها مثلها (قوله ولا تمنع عن تناولها بوجه) كبعد تناول
وانعدام ممن يستريح به وسوء في الشجر يؤذى من قصدتنا ولها وحائط يمنع التوصل الى شجرها بل اذا اشتهاها
العددنت منه حتى يأخذها بلا تعب قيل تعالى وذالت قطوفها تذليلا (قوله او منضدة) اي مبسوطة بعضها
فوق بعض يقال نضد متاعه ينضده من باب ضرب اذا وضع بعضه على بعض قيل لو طرح فراس من اعلاها الى
اسفلها لم يستقر الا بعد سبعين خريفا (قوله ويدل عليه) اي على ان المراد بالفرس النساء وجه الدلالة

(وفاكهة مما يتخيرون) يختارون (وطم طير
مما يشتهون) يتنون (وحور عين) عصف على
ولدان او مستأخذون الخمر اى وفيها حورا ولهم
حور وقرأ حرة والكسائي باجر عطف على جنات
شقد ر مضاعف اى هم في جنات ومصاحبة حورا وعلى
اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب يسمعون باكواب وقرئ بالاصح على ويؤثون
حورا (كمثل اللؤلؤ المكنون) المصون عما يضر به
في الصفاء والثقا (حراء بما كانوا يعملون) اى يفعل
ذلك كله بهم حراء باعمالهم (لا يسمعون فيها لغوا)
باطلا (ولا نأثما) ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال
اثمتم (الاقلا) الاقولا (سلاما سلاما)
بدل من قلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الاسلاما
او صفته او معوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر
واتكرير للدلالة على فشوا السلام بينهم وقرئ سلام
سلام على الحكاية (واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
في سدر مخضود) لاشوكه من خضد السوك
اذا قطعه او شى اغصانه من كثرة حله من خضد
الغصن اذا نشأ وهو رطب (رطلح) وشجر موز او ام
غيلان وله اوارك كبيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين
(منضود) نضد حله من اسفه الى اعلاه (وظل
مدود) منبسط لا يقص ولا يتفاوت (ولاء مسكوب)
يسكب لهم ان ساوا او كيف ساوا الاتعب او مصوب
سائل كانه لما شبه حال السائقين في التعميم باكل
ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب الين باكل
ما يتناه اهل الوادي اسعارا بانفاوت بين الحالين
(وفاكهة كثيرة) كثيرة الاجناس (لا تنقطع)
لا تنقطع في وقت (ولا تمنوعة) ولا تمنع عن تناولها
بوجه (وفرش مر فوعة) رفيعة القدر او منضدة
مر تفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها
على الارائك ويدل عليه قوله (انا انسا ناعن انشاء)

فظاهر ومن جل الفرش على ظاهرها جعل خمبراً ثانياً من راجع إلى قوله وحور عين أو إلى النساء المدلول عليهن
بذكر الفرش لأنها تسطون بصطع الجرجل عليها مع إلهاء بناء على أن العرب تسمى المرأة فراً أشاوباً ساوازاراً (قوله
أبداء أو إعادة) الأول على أن يكون المراد بالنبشآت الحور اللاتي أنشأهن الله تعالى في الجنة أنشاء أي أنشاء عجيباً
من غير ولادة وإعادة على أن يكون المراد بهن نساء الدنيا وما يدل على أن المراد بهن نساء الدنيا قوله تعالى فجعلناهن
إبكاراً لأن المنشآت في الجنة لا شك في كونهن إبكاراً أو الجعل بمعنى التصيير يستدعي أن يكن قبل ذلك ثيبات
ويدل عليه أيضاً أن اسم سمد رضى الله عنها سالت النبي صلى الله عليه وسلم عنها قال يا لم سلمة هن اللواتي قبضن في دار
الدنيا عجائز شهما رمصاً وفي رواية عشا مكان شهما جعلن بعد الكبراً رابعاً على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن
ازواجهن وجدوهن إبكاراً فلما سمعت عائشة رضى الله عنها ذلك قالت وأوجعاه فقالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس هنالك وجع وقالت عجوز رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله تعالى أن يدخلني الجنة فقال عليه الصلاة
والسلام إن الجنة لا يدخلها العجائز فقلت تبكي فقال عليه الصلاة والسلام أخبروها أنها ليست يومئذ بعجوز وقرأ
الآية عز بالتراب والشحم طمع شهما يقال رجل شهما وأمره شهما وجعها شهما إذا خالطها من شعر راسه سواده
والعشم في العين ضعف الزويدة مع سيلان دمعها في أكثر الأوقات والرجل اعش والمرأعشاء والمرص وسخ
يجتمع في المؤق والرجل ارمص والمرأزمصاء (قوله جمع عروب) كرسول ورسول من أعرب أدايين والعروب يبين
محبة الزوج بها الفتح وحسن الشرائط وطيب النفس والملاعببة بما ينشط في قربانها (قوله أوصفها لابكاراً أو لا راباً)
أي مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين مثل أزواجهن وقد أشار إليه المصنف بقوله وكذا أزواجهن (قوله
أول قوله ثمة من الأولين) فاللام سواء جعل لأصحاب النبيين صفة أو خبراً متعلقة بمحذوف هو الصفة والخبر
(قوله في سموم) السموم في الأصل ريح حارة تدخل في مسام البدن والمراد بها في الآية النار تشبيهاً بالسم
في نفوذه في المسام ومسام البدن منافذه وثقبه والجمدة الفحم وفي الحديث لا يستنجي أحدكم بالجمدة أي بالفحم والمعنى
أن الصنف الثالث من الأزواج الثلاثة وهم أصحاب الشمال في مقاساة حر نار جهنم فتحترق بها أكبادهم وأجسادهم
فيستغيثون بالماء فيغاثون بماء حميم شديد الحرارة فيزدادون عذاباً فوق عذابهم بحر النار فيستغيثون بالنفل
فيغاثون بظل من محموم فإذا أتوه لم يجدوه بارداً ولا كريماً بل يكون مالفوا فيه من العذاب أشد مما كانوا
في ذلك (قوله ولا نافع) فإن الكرم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابيه قال الراغب وكل شيء أشرف
في بابيه فإنه يوصف بالكرم وعن الفرأ أن العرب تنفي كل شيء غير مستحسن بنى الكرم فيقولون الدار لا واسعة
ولا كريمة وقيل الكرم ما كرم على غيره لا تنفعه به وما لا ينفعه غيره لا يكون كريماً والفضل يقصد لفائدة
أحد مما يروده التي يستروح بها من يأوى إليه من غير أن يقصده بدفع أذى الحر عنه وإنه مجرد دفع أذى الحر
عن يأوى إليه مع قطع النظر عن أن يقصده روح البرد أو من غير أن يقصده البرد أصلاً كالبيت المسدود الأطراف
بحيث لا يتحرك فيها الهواء فإن من يأوى إليها يتخلص بها من أذى حر الشمس وإن لم يستروح ببردها وظل
المحموم ليس فيه شيء من هاتين الفائدتين ونظير هذه الآية قوله تعالى انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظلال
ولا ينفى من الهم (قوله نفي ذلك) أي بقوله لبارد ولا كريم ما هو الظل من الاستروح يعني مقضى
الظاهر أن يقال ويحموم حار ضار إلا أنه عدل عن ذلك إلى قوله وظل لتهكم بهم من حيث أن الظل يوهم الروح
والبرد ثم لسانني عند ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والكريم تعين أن ذكر الظل إنما هو للسخرية والتهكم بهم
والتعريض بأن الذين يسألون الظل البارد الكريم غيرهم أي غيره ولا ازدادوا التحسرهم ونأسفهم ثم أنه تعالى
ذكر أعمالهم التي أوجب لهم هذا العذاب فقال أنهم كانوا قبل ذلك أي قبل أن يصيروا إلى هذا العذاب في الدنيا
مترفين قال أرفند النعمة إذا اطعته ولم يتوسل بما نفع الله تعالى عليه من النعم إلى رعايته مقضى العبودية بل
صرفه إلى ما يشتهي فقد أرفى وطني فعل هذا المترف صفة ذم كالأصمراع على الخنث وقيل الترفة التهمة والمترف
النعم فهو في حد نفسه ليس للذم وإنما حصل الذم بقوله وكانوا يصيرون على الخنث فإن صدور المعاصي ممن كثر
النعم عليه اقبح القبايح فكانه قيل إنما استحقوا هذه العقوبة لأنهم كانوا في الدنيا منعمين ولم يشكروا نعم الله تعالى
عليهم بل أصروا على الذنوب العظيمة والحكمة في ذكر سبب عذابهم مع أنه لم يذكر في أصحاب النبيين سبب ثوابهم فيقول
أنهم كانوا قبل ذلك شاكرين مطيعين التنبه على أن ذلك الثواب منه تعالى فضل لا يستحقه المطيع بطاعته بخلاف

أي ابتداء ناهن ابتداء جديد من غير ولادة ابتداء
أو إعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا
عجائز شهما رمصاً جعلهن الله بعد الكبراً رابعاً على
ميلاد واحد كلما اتاهن أزواجهن وجدوهن إبكاراً
(فجعلناهن إبكاراً عرباً) متحبيات إلى أزواجهن
جمع عروب وسكن رآه حزة وروى عن نافع وعاصم
منه (أرباباً) فإن كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا
أزواجهن (لأصحاب النبيين) متعلق بأنساناً أو جعلنا
أوصفها لابكاراً أو لا راباً أو خبر لمحذوف مثل هن أول قوله
(ثمة من الأولين وثمة من الآخرين) وهو على
الوجه الأول خبر محذوف (وأصحاب الشمال
ما أصحاب الشمال في سموم) في حر نار ينفض في المسام
(وحميم) وماء مثاه في الحرارة (وظل من محموم)
من دخان أسود يفعل من الجمدة (لبارد) كسائر
الظل (ولا كريم) ولا نافع نفي بذلك ما هو الظل
من الاستروح (أنهم كانوا قبل ذلك مترفين)
منهمكين في الشهوات (وكانوا يصيرون على الخنث
العظيم) الذنوب العظيمة يعني الشرك ومثله بلغ الغلام
الخنث أي الحلم ووقت المؤاخضة بالذنوب وحنث
في مبدع خلاف برفها وتحث إذا نائم

العقاب فانه منه تعالى عدل يصيب المذنب جزاء العصبة فينب سبب عقابهم للآتيهم ان هناك نكلا (قول
 كررت الهمزة) يعني ان الهمزة الاولى دخلت لانكار البعث طلة واثنانية لانكاره وقت كون لحومهم ترابا
 وعظامهم رفاتا والتي دخلت العاطف لانكار بعث آباءهم الذين هم اقدم موتوا تم اتملا ولا وكل واحد من هذه
 الامور اشد انكارا مما قبله فانهم اشاروا في استبعادهم للبعث وتكذيبهم اياه الى امور اعتقدوها مقرررة لاحت
 انكارهم لها الاول الموت اشاروا اليه بقولهم انما ماتم لم يقتصروا عليه بل قالوا بعده وكنا ترابا وعظاما ما اى طال
 عهد موتنا بعد كوننا حيوانا حتى صارت اللحوم ترابا والعظام رفاتا والثاني طول مدة موتهم حيث صارت لحومهم
 ترابا ولم يبق منهم الا الهضام السالذ ثم زادوا وقالوا في هذه الحال يقال لنا انكم لمعوثون بآ كيد الكلام بطرق
 ثلاثة احدها تصدير الكلام بان وثانيها زيادة اللام في خبرها وثالثها ترك صيغة الاستقبال والعدول عن صيغة
 المستقبل الى صيغة اسم المفعول لان البعث امر كائن في الحال ثم زادوا وقالوا آباءنا والاولون بادخال همزة
 الانكار على الواو العاطفة للدلالة على ان ذلك اشد انكارا من حيث ان آباء اقدم موتوا واشد تلاشيا واضمحلالا
 وقولهم آباءنا مطفوف على الضمير المرفوع المتصل لمعوثون وجاز ذلك لقبام الهمزة الفاصلة مقام التأكيد
 كما قامت كلمة لا المؤكدة للنفي مقامه في قوله تعالى ما اشركنا ولا آباءنا وقرئ باسكان الواو على انها والعاطفة
 التي هي لاحد السببين والاشياء اى انبعث نحن آباءنا بالعد في الانكار وزيادة في الاستبعاد لانهم اقدم موتوا
 فبعثهم بعد انكار الانبعث كل واحد منهم ومن آباءهم وقرله ما دل عليه معوثون اى انبعث اذا متنا لاهولها
 تقرر ان ما بعد كل ذلك وما بعد همزة الاستفهام لا يعمل فيجاء بهما (قوله وقرئ لجموعون) بتكثير المفعول كافي
 قوله تعالى وغلقت الابواب قال الحسن لجموعون في القبور الى ميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة فتكون كلمة الى
 لبيان غاية اجتماعهم فيها وميقات الشيء ما وقت به ذلك الشيء اى حدوعين (قوله من يوم معين) بيان ما في قوله
 ما وقت به اشار به الى ان اضافة الميقات الى اليوم بزيادة بمعنى من كافي خاتم فضة اى الى الميقات الذي هو اليوم
 المعلوم وهو يوم القيامة وهو ميعاد منتهى الدنيا عند اول جزء منه فان بقاء الدنيا موقوت بمحدد يتحقق اول جزء
 من ذلك اليوم يقال وقت الفعل بالتخفيف اذا بين له وقتا يفضل فيه وذلك الفعل موقوت قال تعالى ان الصلاة كانت
 على المؤمنين كتابا موقوتا اى مكتوبا بين الوقت وقيل قوله تعالى لجموعون معناه لمحشورون فكلمة الى على هذا
 بمعنى في (قوله من الاولى للابتداء) اى لابتداء الغاية اى مبتدئون الا كل من شجر والمراد ثمره والثانية لبيان
 جنس ذلك التجزئ قيل اختلف الناس في الزقوم وحاصل الاقوال يرجع الى ان ذلك في القهم وفي المس حار وفي
 الراتحة متوق في النظر اسود لا يكاد آكله يسيفه فهو طعام ذو غصة كرهه من جوع الوجوه اعادنا الله منه
 برحته والفاء في قوله فما لثون التوسطة بين الصيغتين المختلفتين لبيان ترتيبهما في الوجود والعجب من جمعهم اياها
 وكذا الفاء في فتاريون الاول وكذا في قوله فتاريون شرب الهيم فان مجرد اكلهم من ذلك الشجر امر عجب
 وعجب منه ان يغلب عليهم الجوع بحيث يفيض الى ان يأكل كل واحد منهم الى ان يملأ منه بطنه مع ما فيه من
 وجوه العذاب (قوله لقلبة العطش) اى لاجل حرارة ما اكلوه ومرارته وقوله وهو دأ يشبه الاستقاء اى دأ
 معطش تشرب منه الا بل الى ان تموت وتنفسم فما شديدا وعطف قوله فتاريون شرب الهيم على ما سبق بيان
 زيادة العذاب اى لا يكون شربكم اياها الضالون عن الهنئ كشر من يشرب ماء حار امثنا فانه يملك عندا اذا
 وجده متنا معذبا بخلاف شربكم فانكم تلهون ان تشربوا منه مثل ما يشرب الجمل الا هم فانه يشرب ولا يروى
 هذا على ان يكون ذكر البطون لمقابلة الجمع بالجمع لانقسام الآحاد الى الآحاد ويحتمل ان يكون المراد من البطون
 ما في بطن الانسان من الامعاء السبعة ويكون المعنى فما لثون بطون الامعاء الاول اظهر والثاني ادخل في
 التعذيب وعجب منه ان يحملهم العطش على ان يشربوا عليه الجيم المتأهي في الحرارة المقطع للامعاء وعجب من
 ذلك كله كونهم شاربين اياه بالحرص كما تشرب الابل الهيم الماء الطيب (قوله جمع اهيهم وديما) فاصله هيم بضم
 الهاء كهمر في جمع اجر وجر آفادلت الضمة كسرة لسان الباء كما فعل ذلك في بيض جمع ابيض وبيضاء والصدى
 العطش وقوله ولا يقضى عليها هياها اى لا يمتها (قوله وقيل الهيم المال) عطف على قوله الابل التي بها الهيم
 والمال اذ الهيم تملك لا يروى من الماء اصلا وهيم يجمع على هيم بضمين على وزن سح في جمع مخاب فاسكنت
 الباء للتخفيف وقلت ضمة الهاء كسرة لاجل الباء كما في بيض (قوله وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص

(وكانوا يقولون انما متنا وكنا ترابا وعظاما اننا
 لمعوثون) كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث
 مضيفا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطف
 في قوله (أو آباءنا الاولون) للدلالة على ان ذلك
 اشد انكارا في حقهم لتقدم زمانهم وللفصل بها
 حس العطف على الممكن في لمعوثون وقرأ نافع
 وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامر
 في الطرف ما دل عليه معوثون لاهول الفصل
 بان والهمزة (قل ان الاولين والآخرين لجموعون)
 وقرئ لجموعون (الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقت به
 الدنيا وحدث من يوم معين عند الله معلوم له (ثم انكم
 اياها الضالون المكذبون) اى بالبعث والخطاب لاهل
 مكة واضرابهم (لا تكون من شجر من زقوم)
 من الاولى للابتداء والثانية للبيان (فالتثنية منها
 البضون) من شدة الجوع (فتاريون عليه من الجيم)
 لقلبة العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه
 على المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير
 للرقم فانه تفسيره (فتاريون شرب الهيم) الال
 اى بها الهيم وهو دأ يشبه الاستقاء جمع اهيهم
 وديما قل ذوارمة فاصبحت كاهيما لا الماء
 مبرد صدها ولا يقضى عليها هياها
 وقيل الهيم المال على انه جمع هيام بالفتح وهو ازم
 اى لا يمتها سكت جمع على هيم كسحب ثم حقت
 وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف
 والمعطوف عليه اخص من الاخرين وجه فلا اتحاد
 وقرأ نافع وحزة وعاصم شرب انهم السين

من الآخر) جواب عما يقال كيف يصح عطف الشار بين على الشار بين مع انه ليس من عطف الذوات على الذوات لاتحاد الذوات في الطرفين ولا من قيل عطف الصفات لانهما صفتان متفتتان فكأنهما من عطف الشيء على نفسه وهو لا يجوز وتقرير الجواب منع اتحاد الصفتين بناء على ان بينهما عموما من وجدلان الشرب من الحميم اعم من ان يكون كشرب الهيم او غيره وكذا الشرب كشرب الهيم اعم من شرب الحميم ومادة الاجتماع ظاهرة (قول) وفيه تهكم) اى قوله تعالى هذا نزلهم من قيل الاستعارة التهكمية وهى عبارة عن تشبيه احد الضدين بالآخر من حيث التضاد ثم اطلاق اسم المشبه به على المشبه بان شبه في الاية ما قدم للتعذيب بما عدا للكرمة وهو الزل ثم اطلاق اسم الزل على المشبه (قول) بالخلق او بالبعث) يعنى لما كان قوله تعالى فلو لا تصدقون تخصيصا على التصديق بمعنى فهلا تصدقون وكان التصديق مطلقا بحسب التعلق حيث لم يبين متعلقه ذكر انه يحتمل ان يكون المراد فهلا تصدقون بانا خلقناكم ولما ورد عليه انه ماعنى التخصيص على التصديق بالخلق وهم مصدقون بانه تعالى خلقهم وانشأهم اول مرة والتخصيص انما يتصور على ما لم يحصل بعد اشارة الى جوابه بقوله متيقنين محققين للتصديق بذلك بان نعموا على مقتضى ذلك فانهم لما أنكروا البعث والنشأة الثانية وعملوا على حسب ما يقتضيه هذا الابتكار من الاصرار على الكفر والانهماك في الشهوات كأنهم كانوا مكذبين بالنشأة الاولى فان المصدق اذا لم يحجر على موجب تصد بقد يكون بمنزلة المكذب فالتخصيص في الحقيقة تخصيض على الاعمال التى هى نتيجة التصديق بالخلق ونعمته فقول المصنف بالاعمال الدالة عليه متعلق بقوله محققين بالخلق او بالبعث يعنى ان قوله تعالى فلو لا تصدقون تخصيض على التصديق بمعنى فهلا تصدقون والتصديق لا بدله من مصدق ولم يذكر ذلك فيحتمل ان يكون المراد التخصيض على التصديق بالخلق الاول فانهم وان كانوا مصدقين به كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله الا انهم منزهون منزلة المكذب من حيث انهم لا يثرون على ما يقتضيه ذلك التصديق وهو الايمان والطاعة وقد قرر ان العالم بالسبى ينزل منزلة الجاهل به اذ لم يحجر على مقتضى علمه فمما اصروا على الكفر واتباع الشهوات صاروا بمنزلة من يكذب بالخلق الاول فصحخص بعضهم على التصديق به ويحتمل ان يكون المراد تخصيضهم على التصديق بالبعث استدلالا بقوله افرأيتم ماتنون بالخلق الاول ثم انه تعالى لما قال نحن خلقناكم استدلالا بقوله افرأيتم ماتنون أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون فانه الزام لهم على الاعتراف بان الخالق في الابداء هو الله تعالى فان النى امر ممكن والممكن لا بد له من موجود غيره وان موجوده لا يكون مخلوقا آخر والدلار او تسلسل فعين ان خالقه هو الله الواحد القهار كانه لما قال نحن خلقناكم قال المشركون خلقنا من التطف فرد عليهم بقوله افرأيتم ماتنون اى ارزعتهم ذلك فأخبروني ومفعولها الاول ماتنون والثاني الجملة الاستفهامية يقال من الرجل النطفة وأمنهاها بمعنى اى صلبها فقوله تعالى ماتنون سوءا قرى بفتح التاء او بضمها معناه ما نصبونه في ارحام النساء قال القرطبي يحتمل عندى ان يختلف معناها فيكون امنى بمعنى ائزى عن ججاج ومنى بمعنى ائزى احتلا ما وهذه الآية احتجاج عليهم وبيان للآية الاولى واذا ثبت عندكم انا خلقنا صورة الانسان من النطفة المقدسة وفيه في الارحام فلنكن اعمالكم موافقة لهذا العلم او فاعترفوا بالبعث ايضا فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة وقوله تعالى ألم يك نطفة من منى تمى يحتمل ان يكون من الثاني (قول) قسنته عليكم وأقتنا موت كل) يعنى ان تقدير الموت بين القوم يتضمن معينين الاول جعله مقسوما عليهم والثاني جعل ما اصاب كل واحد منهم مخافا لما اصاب الباقيين منه فأخلفت اعمالهم بذلك كما اختلفت الارزاق المقسومة بينهم فمنهم من يعيش الى ان يبلغ الهرم ومنهم من يموت شابا او صبيا صغيرا ولما كان تقدير الموت متضمنا لهما كان قوله تعالى وما نحن بمسبوقين نفيا لان يعجزه احد عن كل واحد منهما ويفوت عن تنفيذ مشيئته في حقه بان يتخلص من الموت او يغير وقته المقدر ويجوز ان لا يكون السق بمعنى الفوات بل يكون بمعنى الغلبة كما يقال سبقته على الشيء اذا عجزته عنه وغلبته ولم تمكنه منه (قول) على الاول حال) يعنى على تقدير ان يفسر قوله تعالى وما نحن بمسبوقين بقوله لا يشؤنا احد بهر به من الموت او بتغير وقته يكون قوله تعالى على ان تبدل متصلا بقوله نحن قدرنا بينكم الموت اما ان يكون حالا من فاعل قدرنا اى قدرنا بينكم الموت عازمين على ان تبدل منكم اشباهكم بان نهلككم ونأتى باشاهكم مكانكم قرنا بعد قرن الى وقت انقضاء الدنيا وعلى ان ننشئكم بعد فناء الدنيا فيما لا تعلمون من الصور والصفات فالسعداء يعيشون على احسن الصور

(هذا نزلهم يوم الدين) يوم الجزاء فاطنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الحميم وفيه تهكم كافي قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم لان الزل ما يعد للنازل تكملة له وقرى نزلهم بالتخفيف (نحن خلقناكم فلو لا تصدقون) بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة (أفرأيتم ماتنون) اى ما تخلقونه في الارحام من النطف وقرى بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امنهاها (أأنتم تخلقونه) تجعلونه بشرا سويا (ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت) قسنته عليكم وأقتنا موت كل بوقت معين وقرى ابن كثير بتخفيف الدال (وما نحن بمسبوقين) لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته ولا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه (على ان تبدل امثالكم) على الاول حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى الام وما نحن بمسبوقين اعتراض

والاشقياء على اقبحها وهم لا يعلمون ما ننشئ بذلك اليوم منها وامامان يكون علة لقدر تابان تكون مدعى على
اللام وعلى هذا اي على تقدير كونه متصلا به بكونه حالا او علة يكون قوله تعالى وما نحن بمسوقين اعتراضا حسنا
لتقرير قدرته على ما يشاء **(قوله وعلى الثاني صلة)** اي ان فسر قوله تعالى وما نحن بمسوقين بلا يقلب احد يكون
قوله على ان تبديل صلته اي متعلقا بمسوقين فان سبق بمعنى الغلبة يتعدى بعلى كما اشار اليه بقوله من سبقه
على كذا اذا غلبته عليه ولان في المغلوية في انبيات القدرة وهي تتعدى بعلى فكذا ما يعتاضها **(قوله والمعنى)**
على ان تبديل منكم اشباهكم) اشارة الى ان احدا المفعولين وهو التعمدي اليه بحرف الجر محذوف فان الامثال جمع
مثل بكسر الميم وسكون الراء تم اشارة الى جواز ان يكون الامثال جمع مثل بفتحين وهو الصفة العجيبة الشأن اطلاق
عليها لفظ المثل تشبيها لها بالمثل السائر المثل مضمر به يعود الذي هو المعنى العرفي للفظ المثل والمعنى على ان تبديل
صفاتكم ونغيرها ونشئكم في صفات وخلق وهيئات لا تعلمونها وما عهدتم نظائرهما **(قوله تعالى ونشئكم)** عطف
على تبديل اي وعلى ان تنشئكم ثم انه تعالى قرر امكان النسأة الثانية وحرض على التذكر والاستدلال من العلم
بالنسأة الاولى على النسأة الثانية اي هلا تذكر ان من قدر على النسأة الاولى بلا سبق مثال مواد اخر فهو
على النسأة اقدر فقال ولقد علم النسأة الاولى اي الحلقة الاولى **(قوله وفيه دليل على صحة القياس)** حيث
جهلهم في ترك قياس النسأة الاخرى على الاولى بقوله فلو لا تذكر ان من قدر على النسأة الاولى بلا سبق مثال مواد اخر فهو
قياسا على الاولى وبرك القياس اذا كان جهلا كان القياس على ما وكل ما كان من قبيل العلم فهو صحيح وفي الخبر عجا
كل العجب للمكذب بالنسأة الاخرة وهو يرى النسأة الاولى ويحجب بالصدق بالنسأة الاخرة وهو يسعى لدار
الغرور واعلم انه تعالى احتج على المتسركين الذين انكروا البعث بقوله نحن خلقناكم فلو لا تصدقون ثم جعلهم على
ان يعترفوا بتفرده في خلق الطفة التي هي مادة تكونهم فقال افرأيتم ما تءنون الخ ثم جعلهم على ان يعترفوا بتفرده
في خلق ما به يعيشون ويكون سببا لبقائهم في الماء كقول والمشروب وما هو سبب لاصلاح الماء كقول غالبوا هو النار
فذكر من كل نوع ما هو الاصل فيه فذكر من الماء كقول الحب لانه الاصل فيه ومن المشروب الماء كذلك ومن
المصلحات النار لكونها سببا لاصلاح اكثر الاغذية وادخل في كل واحد منها ما هو دونه فقال افرأيتم ما تخرثون
اي اخبروني ما تخرثونه اضيف الحرث اليهم والزرع اليه تعالى لان الحرث الذي هو القاء البذر في الارض فعلهم
من حيث ان اختيارهم له مدخل فيه بخلاف الزرع فانه خالص فعل الله تعالى فان انبيات الحب واخراج الاوراق
والساق والسنبل منه لا مدخل لاختيار العبد فيه اصلا روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم زرع ولكن ليقل حرثت فان الزارع هو الله تعالى وحده ثم قال ابو هريرة
اما سمعتم قوله تعالى افرأيتم تزرعونه ام نحن الزارعون قال القرطبي المستحب لكل من حرث شيئا ان يستعذ بالله من
الشیطان الرجيم ثم يقرأ افرأيتم ما تخرثون الآية ثم يقول بل الله الزارع والنبات والمبلغ اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى آل محمد وارزقنا ثمره وجننا ضرره واجعلنا لا نعلمك من التاكرين يقال ان هذا القول امان لذلك الزرع من
جميع الآفات الدود والجراد وغير ذلك ثم قال سمعنا من ثقة وجربناه فوجدناه كذلك والهشم كسر الشئ اليابس
من النبات والهشم من النبات اليابس المتكسر قيل هذه الآية تتضمن امرين احدهما الامتنان عليهم بان
انبت زرعهم حتى عاشوا به لبشر واعلى ما نعم الله عليهم والثاني البرهان الموجب للاعتبار لانه تعالى لما انبت
زرعهم بعد ثلاثي بذرته وانتقاله الى اسوء حال تحت التراب حتى صار زراعا اخضر ثم قوى واشتدوا وبنت سنابل
ذوات حبوب كثيرة فمن قدر عليه فهو باعادة الموتى احيى واقدر وفي هذا البرهان قناعة للناظرين والجمهور
على فتح الظاء وسكون اللام في قوله فظلمت اصله ظلمت بكسر اللام الاولى فخذت اللام الاولى هي ما من ثقل التكرار
وقرى فظلمت بكسر الظاء بان نقلت حركة اللام الاولى اليها بعد سلب حركتها وتفكهون اصله تفكهون اي فظلمت
النهار كله تنجبون من ينسبه بعد خضرته يقال ظلمت اعمل كذا بانكسر ظلولا اذا غلبت بالنهار دون الليل وتفكده بمعنى
تعجب ويقال بمعنى ندم اي تتندمون على تعبك فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترعتم من المعاصي التي اصبتكم بالحرمان
من اجلها **(قوله للمزومون غراما ما انفقتا)** اي من البذر والمؤونة على ان المغرم من ذهب ما به يغبر عوض وقيل
المغرم المهلك من قوله تعالى ان عذابها كان غراما اي هلا كوا بالجملة محكية بقوله مقتدر في موضع الحال اي فالتين
بهذا القول **(قوله او محدودون)** من الحد بمعنى المنع اي ممنوعون حرمانا ما كانا نطلبه من الربيع والزرع

وعلى الثاني صلة والمعنى على ان تبديل منكم اشباهكم
فخلق بدل لكم او تبديل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل
(ونشئكم فيما لا تعلمون) في خلق اوصاف لا تعلمونها
(ولقد علم النسأة الاولى فلو لا تذكر) ان من قدر
عليها قدر على النسأة الاخرى فانها اقل صنعا
لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال
وفيه دليل على صحة القياس (افرأيتم ما تخرثون)
تذرون حبه (اأنتم تزرعونه) تبثونه (ام نحن
الزارعون) المنيون (لونساء لبعلائه حطاما) عشيما
فظلمت تفكهون) تعجبون او تتندمون على اجتهادكم فيه
او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتحدثون فيه والتفكه
التقل بصنوف الفا كنه وقد استعير للقل بالحدث
وقرى فظلمت بالكسر وفظلائم على الاصل
(انالمزومون) للمزومون غراما ما انفقتا او مهلكون
لهلاك رزقا من الغرام وقرأ ابو بكر أنسا على
الاستفهام (بل نحن) قوم (محرمون) حرمانا
رزقنا او محدودون لا محدودون

(قول) فعلقة بالاستفهام) أي الداخل على المفعول الثاني عن العمل فيه ولا تمتنع عن العمل في المفعول الأول ذكر في شرح الرضي أنه إذا صدر المفعول الثاني بكلمة الاستفهام فالأولى أن لا يعلق فعل القلب عن المفعول الأول نحو علمت زيدا من هو وجوز بعضهم تعلقه عن المفعولين لأن معنى الاستفهام يع الجملة التي بعد علمت كأنه قيل علمت من زيد وليس بقوي (قوله ملحا) أي شديد الملوحة بحيث لا يقر على شربه إذا لم يلح صفة مشبهة من ملح الماء بضم اللام ملوحة فهو ماء ملح ولا يقال ملح إلا في لغة رديئة والاجبج مصدر بمعنى تلهب النار يقال اجت النار توج اجبجا (قوله وحذف اللام الفاصلة) جواب عما يقال قد التزمت البلغاء ادخال اللام في جواب لول الفصل بين ما يخص للشرط وهو كلمة ان وبين ما لا يكون كذلك بل يكون متضمنا للمعنى الشرط وشبهه باداء الشرط وهي كلمة لو فلذلك دخلت اللام في جواب لو في قوله تعالى لولنشاء جعلناه حطاما فلم تدخل في قوله لولنشاء جعلناه اجاجا وانما قلنا ان لولست متحصصة للشرط لان الشرط عبارة عن تعليق حصول شيء على حصول غيره وذلك يستدعي ان يكون المعلق امر المستقبل ولو لم يكن فلا تكون للشرط حقة لكنها لما دخلت على جملتين تعلقت احداهما بالآخرى بان يكون امشاع مضمون الثانية منها موطا بامشاع مضمون الاولى منها كما كانت متضمنة لمعنى الشرط وشبهه باداء الشرط وليس لهما عمل في شيء منهما حتى يكون العمل علامة لهذا التعليق فاحتج الى ان ينصب ما يدل عليه فزيدت اللام في جوابها لتكون علامة ودليلا على التعليق المذكور وتقرر اجاباتها حذف في جواب لول الثانية اعتمادا على علم السامع بمكانها فان السامع لما علم انها جعلت علامة لتكون الجملة الثانية مرتبطة بالاول وانها لا بد منها في جواب لول مطلقا واشتهر بين الناس موضعها ومكانها جاز حذفها لان الشيء اذا علم موضعه واشتهر انه لا بد منه لا يبالى باسقاطه فيحذف للاختصار اعتمادا على وجود القرينة الحالية لا سيما وقد تحققت هنا قرينة لفظية وهو سبق ذكره في قوله لولنشاء جعلناه حطاما فقلناه او الاكتفاء اشارة الى تحقق القرينة اللفظية وقوله لعلم السامع اشارة الى تحقق القرينة المعنوية وقوله وتخصيص ما يقصد لذاته جواب عما يقال القرينة الحالية قائم في كل واحد من آيتي المعلوم والمشروب فلم اخصت آية المعلوم بذكر اللام فيها وآية المشروب بحذفها اعتمادا على القرينة الحالية ولم يعكس الامر وتقرر اجاب ان المعلوم مقصود لذاته والمشروب انما يحتاج اليه بعل المعلوم فكان الاول اهم وفقده اصعب واشد فكان هذا مرجحا لاختصاصه بزيد التأكيد للارتباط وعدم الاكتفاء بالقرينة (قوله فقدحون) أي فقدحونها وتسخرونها من الزناد وهو جمع زند يقال وري الزند وري بالي خرجت ناره واور بذا نارا والزند العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى والزند السفلى فيها ثقب وهي الاتي فاذا اجتمعا قبل زندان والجمع زناد والقداح الحجر الذي يورى النار والعرب تقدح بعودين يحك احدهما على الآخر ويسمون الاعلى منهما الزند والسفل الزند تشبها لهما بالثقل والمطر وقد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ما من شجرة ولا عود الا فيه النار سوى العناب فان عوده لا نار فيه ولهم ذائق اهل القنطرة بخشبه ويدق عليه (قوله كما في سورة يس) وهو قوله فمن قدر على احداث النار من الشجر الا خضر مع ما فيه من المسابقة المضادة لها بكيفيةها كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضافيس وبلى والتبصير والتبصرة التعريف والايضاح كما ان التبصر التأمل والتعرف فهو تعالى جعل النار تبصرة لامر البعث او تبصرة في ظلمة الليالي وتذكرا وانهودجا لنار جهنم حيث علق بهما معظم معاش الانسان ان يكون حاضرة عندهم في اكثر الاوقات ليذكروا بها نار جهنم وقدرى عند عليه الصلاة والسلام ناركم هذه التي توقدونها يا بني آدم جزء من سبعين جزءا من حرج جهنم (قوله الذين يزلون القواء) أي من المسافرين واهل البادية فانهم اشدا احتياجا الى النار يوقدونها ليلا لتهرب منهم السباع ويصلطون من البرد ويحفظون ثيابهم ويصلحون طعامهم الا لا يوجد الطعام الحاضر في البوادي الخالية من السكان فلذلك خص المقوين بالذكر مع ان المقيمين واهل المدن يتمتعون بها ايضا يقال اقوى الرجل اذا نزل في الارض القواء كما يقال اصحر اذا نزل في الصحراء ويقال ايضا اقوت الدار اذا دخلت من ساكنيها قال النابغة

بادارمية بالعليا، فالسند * اقوت وطال عليها سالف الابد

قدم كونها ذكر على كونها متاعا لانها امر ديني قد غفل الناس عنها فكانت اهم واول بالتقديم (قوله) أحدث التسبيح بذكر اسم الله او بذكره) كأن قالنا فال الظاهر ان يقال فسبح ربك العظيم أي فزده عملا بليق بشانه

(افرأيت الماء الذي تشربون) أي العذب الصالح للشرب (أأنتم أنزلتموه من المزن) من السحاب واحده مزنه وقيل المزن السحاب الأبيض وماؤه عذب (أم نحن المزلون) بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فعلقة بالاستفهام (لولنشاء جعلناه اجاجا) ملحا او من الاججج فإنه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يخص للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها وتخصيص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب لمزيد التأكيد (فلولا تشكرون) امثال هذه النعم الضرورية (افرأيت النار التي تورون) فقدحون (أأنتم أنشأتم سحرة لهم نحن المنشئون) يعني الشجرة التي منها الزناد (نحن جعلناها) جعلنا نار الزناد (تذكرا) تبصرة في امر البعث كما في سورة يس اوفى الظلام او تذكر كبير او انهودجا لنار جهنم (ومتاعا) ومنفعة (للمقوين) للذين يزلون القواء وهي القنطرة والذين خلت بطونهم او من اودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها (فسبح باسم ربك العظيم) فأحدث التسبيح بذكر اسم الله او بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح للماعدد من بدائع صنعه وانعامه امانته به تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعته اول التعجب من امرهم في غمط نعمه والشكر على ما عدها من النعم (فلا أقسم) اذا الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا من يدة للتأكيد كافي قوله ثلاثا او فلاتا اقسام حذف المبدأ واشبع قنعة لام الابتداء

ويُبدل عليه قراءة فلا قسم او فلاردلكلام يخالف القسم عليه (بواقع النجوم) بمساقطها وتخصيص الغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزال تأثيره او بمنزلة ما يجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وقراءة الكسائي بموقع (وانه لقسم الوتعلون عظيم) لما في القسم به من الدلالة على عظيم القدرة وكالاحكامه وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمة ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة (انه لقرآن كريم) كثير النفع لاختلافه على اصول العلوم المهمة في اصلاح العاش والمعاد او حسن مرضى في جنسه (في كتاب مكنون) مصون وهو اللوح (لايمسه الا المطهرون) لا يتطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمية وهم الملائكة ولايمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نقيا بمعنى نهى او لا يطله الا المطهرون من الكفوفرى المطهرون والمطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اى انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والا الهام (تنزيل من رب العالمين) صفة ثالثة اورابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرى بالنصب اى نزل تنزيلا (أفبهذا الحديث) يعنى القرآن (انتم مدهنون) متهاونون به كمن يدهن في الامر اى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به (وتجعلون رزقكم) اى شكر رزقكم (انكم تكذبون) اى بما نحه حيث تنسبوه الى الانواء وقرى شكركم اى وتجعلون شكركم لعمدة القرآن انكم تكذبون به او تكذبون اى يقولكم في صفة القرآن انه سحر وشعر اوفى المطرانه من الانواء (فلولا اذا بلغت الحلقوم) اى النفس (وانتم حينئذ تنظرون) حالكم والخطاب لمن حول المختضر والواو للتحال (ونحن اقرب اليه) بقدرتنا وعلمنا او ملائكة الموت اى ونحن اعلم بحال المختضر (منكم) عبر عن العيا القرب الذى هو اقوى سبب الاطلاع (ولكن لا تبصرون) لا تدركون كنه ما يجري عليه (فلولا ان كنتم غير مدينين) اى مجزيين يوم اقامة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد (ترجعونها) ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتأكيد وهى بما فى خبرها دليل حوالب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كاذل عليه حددكم افعال الله وتكذبكم بايات (ان كنتم صادقين) فى اباطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغهم الحلقوم (فاما ان كان من المفرين) اى ان كان المتوفى من السابقين (فروح) فله استراحة وقرى فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كاسبب حياة المرحوم وبالحياة الدائمة (وريحان) ورزق طيب (وجنة نعيم) ذات نعم (واما ان كان من اصحاب اليمن فسلام لك) يا صاحب اليمن (من اصحاب اليمن) اى من اخوانك يسلمون عليك (واما ان كان من المكذبين الضالين) اى من اصحاب الشمال واما وصفهم بافعالهم زجر اعنوا واشعارا بما اوجب لهم ما وعدهم به (فزل من حجم وتصلية حميم) وذلك ما يجد فى القبر من سموم النار ودخانها (ان هذا) ان الذى ذكر

الاعلى من النفاص فانه تعالى لما رد على من انكر البعث بان قالوا ائذ امثا وكأ زابا وعظاما ائنا لمبعوثون بان ذكر ما يدل على صحة البعث وقدرته عليه وبدأ بذكر خلق الانسان لكونه اصل النعم كلها ثم ذكر تفرده بخلق ما به بقاء الانسان فبدأ بذكر ما هو اصل المطعوم وهو الحب ثم ذكر ما هو اصل المشروب وهو الماء الذى يعنى به الخير ويشرب ثم ذكر النار التى يطبخ بها معظم المطعومات وبين بهذا كله ان من انعم هذه النعم عليكم وتفرده بخلقها ابتداء بقدر على ان يعيدكم للحساب والجزاء فرع عليه الامر بتسبيحه وتنزيهه عما زعم منكموا البعث فى حقه تعالى فانهم منكرون لقدرته الكاملة وعلمه السامع لتفاصيل اجزاء الموتى فثبت بهذا ان الظاهر ان يقال فسيح ربك العظيم عما يقول الجاهلون فلم قال فسيح اسم ربك العظيم وتقرر الجواب بان كون الامر بالتسبيح مقفرا على ذكر دلائل صحة البعث لا يستدعى ان يكون تعلق التسبيح بفعوله مراد لان المقصود حاصل بتنزيهه منزلة اللازم وجعل الباء فى قوله باسم ربك للائحة اما بتقدير الذكر المضاف الى الاسم وجعل الاسم معنى الذى كبحاز فيكون المعنى فحدث التسبيح بواسطة ذكر اسمه تعالى او بواسطة ذكره تعالى وجاز كون الاسم مجازا عن الذكر كما اشار اليه المصنف بقوله فان اطلاق اسم الشئ ذكره فانه اراد به بيان العلاقة بين الاسم والذكر يعنى ان اطلاق اسم الشئ لما كان سببا لذكره صح اطلاق الاسم وارادة الذكر مجازا قيل ويجوز ان يجرى النظم على ظاهره من غير تقدير المضاف ولا ارتكاب المجاز يكون المعنى فسيح اسم ربك فانه كايجب تنزيه ذاته وصفاته عن النفاص كذلك يجب تنزيه الالفاظ الموضوعه للدلالة على ذاته عن سوء الادب وهذا بالغ فى الدلالة على تسبيح ذاته تعالى لانه يلزم منه ذلك بالطريق الاولى غاية ما فى الباب ان يعنى فعل التسبيح الى مفعوله بواسطة الباء معانه يتعدى اليه بنفسه كفى قوله تسبيح اسم ربك الاعلى ولا يحذور فيه لانه اذا كان تعلق الفعل بالمفعول ظاهرا لا يعنى اليه بحرف (قوله) ويدل عليه قراءة ثلاث قسم (اى يدل على ان لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر ولا يصح ان تكون اللام لام القسم لامر ين احدهما ان حقها ان تقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف فبح والثانى ان لا تعان فى جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون للحال (قوله) تعالى بواقع النجوم قرأ حزة والكسائي بموقع على التوحيد قال الحسن اراد انكذارها وانتارها يوم القيامة وقبل موافقهم ائذ ارجم (قوله) لما في غروبها من زوال اثرها (اوله) لله تعالى فى آخر الليل اذا انحطت النجوم الى الغرب افعالا مخصوصة عظيمة والملائكة عبادات معروفة اولانه وقت قيام التهجدين والمبتهلين اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم (قوله) تعالى فى كتاب مكنون (صفة اخرى اقرء ان احوال من الضمير كرىم او خبر مبتدأ محذوف وقيل المراد بالكتاب المحفف ومعنى مكنون مصون اى محفوظ من التبدل والعرىف وقوله) تنزيل على قراءة الرفع اى هو تنزيل بمعنى منزل وعلى قراءة النصب اى نزل تنزيلا لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله مكانه فى نفسه تنزيل ولذلك جرى محرى بعض اسمائه (قوله) ولايمس القرآن الا المطهرون من الاحداث (وهو قول عطاء وطاوس واكثر اهل العلم وبه قال الشافعى ومالك وقال الحكم وحجاء وابوحيفة يجوز للمحدث والجنب جل المحفف ومسه (قوله) صفة ثالثة اورابعة (اى ان كان لايمس خبا اى عبرتهى فتزيل صفة رابعة وان كان نقيا بمعنى نهى فتزيل صفة ثالثة للقرآن او ان كان لايمس صفة كتاب فتزيل صفة ثالثة وان كان صفة لقرآن فتزيل صفة رابعة (قوله) تعالى فروح) جواب اما واما ان فاستفى بجواب اما عن جوابها لان ان قد يحذف جوابها فى مواضع ويقرأ بفتح الراء وتحتها فافتح مصدر والضم اسم له وقيل هو المروح به (قوله) فسلام لك اى سلامتك يا محمد منهم فلا تنهم بهم فانهم سلوا من عذاب الله وانك ترى فيهم ما يحب من السلامة قال مقاتل هو ان الله تعالى يجاوز عن سيئاتهم وقبل حسناتهم وقال القرأ وغيره فسلام لك انهم من اصحاب اليمن او يقال لصاحب اليمن سلام لك انك من اصحاب اليمن كالرجل يقول انى مسافر عن قليل فتقول له انت مصدق مسافر عن قليل وقيل فسلام عليك من اصحاب اليمن (قوله) فنزل وقوله وتصلية قرى بارف عطف على نزل وبالجر عطف على حميم (قوله) اى حق الخبر اليقين) وقبل المعنى حقيقة اليقين والعظيم صفة ربك وقيل للاسم وقوله فسيح قبل معناه فصل بذكر ربك وامره وقيل الباء زائدة * ثم ما يتعلق بسورة الواقعة والحمد لله رب العالمين

(سورة الحديد مدينة وقيل مكية وآياتها تسع وعشرون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

(روى)

فى السورة اوفى شأن الفرق (لهو حق اليقين) اى حق الخبر اليقين (فسيح باسم ربك العظيم) فتزهد بذكر اسمك عملا يليق بعظمة شأنه * عن النبي صلى الله عليه وسلم

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسحبات قبل ان يرقى ويقول ان فيهن آية افضل من الف آية
 ويعنى بالمسحبات الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن بدأ الله تعالى سورة بنى اسرائيل بلفظ المصدر والحديد
 والحشر والصف بلفظ الماضى والجمعة والتغابن بلفظ المضارع وسورة الاعلى بلفظ الامر اسديع بالجمع ضروب
 صبغ التسبيح في كلامه المجيد واسارة الى ان المكونات من لدن اخرجها من العدم الى الوجود مسجحة في كل
 الاوقات لا يختص بتسبيحها وقت دون وقت بل هي مسجحة ابدافى الماضى والمستقبل ووجه الاشارة انه تعالى
 لما اخبر عن تسبيح جميع المكونات السماوية والارضية من العقلاء وغيرهم تارة بصيغة الماضى واخرى بصيغة
 المضارع دل ذلك على ان كل واحدة من الصيغتين جردت عن الدلالة على الزمان الذى هو مدلول الهيئة فاذا لم تكن
 خصوصية الزمان مقصودة في كل واحدة من الصيغتين بقيت دلالتها على مطلق الزمان ولا اولوية لبعض اجزائه
 على بعض فكان كل واحدة منهما لا يمتنع مع ان التسبيح لما اسند الى جميع المكونات كان المراد به
 ما يعم التسبيح بالاقوال وما يكون بدلالة الحسالى لانه الذى يمكن تحقيقه من الجميع وهو الدلالة الجبلية على تتر الخالق
 عن جميع النقائق فان كل موجود يمكن بزمه خالقه عن الامكان وقبول العدم بحسب وجوده الجبلى المستفاد
 من المؤثر وعن العجز بحدوده وتغير احواله وعن سائر النقائق بتزنيده وتليغه الى كالاته الحكمة بالاسباب
 السماوية والارضية وبالجملة كل موجود يمكن منفر بامكانه الذاتى الجبلى الى مؤثر واجب الوجود لذاته ضرورة
 استحالة الدور والتسلسل ووجوب الوجود كانه معدن كمال مبدع عن كل نقصان ثبت ان كل موجود يمكن
 بسبح وبعده مؤثره عن كل نقصان بحسب ذاته وجبلته فان الامكان الذاتى لما كان محجوا الى مؤثر واجب الوجود
 لذاته وكان وجوب وجوده مستلزما تتره عن كل نقصان كان كل ممكن مسجحا ومنزه لخالقه عن جميع النقائق
 لاجل امكانه لذاتى اللازم له في جميع الازمنة فكان التسبيح المسبب عنه ايضا مستمر فى جميع الازمنة فوجب
 ان تبرد كل واحدة من الصيغتين عن الدلالة على الزمان الذى هو مدلول الهيئة وتحمل كل واحدة منهما على
 استمرار الازمنة (قوله ويحيى المصدر مطلقا) اى عن ادلالة على الزمان والفناء عل (قوله وهو معدى
 بنفسه) كافي قوله وسجوه بكرة واصبلا وسبح اسم ربك ويسبحونه وله يسجدون وذلك لان سبح بالتشديد متقول
 من سبح الثلاثى وهو لازم بمعنى ذهب وبعد فعدي بتضعيف العين فالتشديد فيدل للتعدية ففى سجته بعدته عن
 السوء ولما كان متعديا بنفسه كانت اللام فيه لام الاجل والاختصاص وبكون الفعل منزلة للالزام ويكون
 معنى سبح الله احدث التسبيح واقعد لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه من غير توقع ثواب وعوض كما يقال نصحتك
 للدلالة على المحاض النصيح للنصوح من غير غرض للناصح فيه (قوله حال يسر بما هو المبدأ للتسبيح) فان
 العزيز هو الغالب على كل شئ بحيث لا يتصور منازعته فيكون اشارة الى كمال القدرة كما ان الحكيم اشارة الى كمال
 العلم لانه الذى افعاله على وفق الحكمة والصواب فيعتبر في مفهوم الحكمة كل واحد من اتقان العلم والعمل ولا شك
 ان من جمع بين كمال القدرة وكمال العلم يكون مسجحا منزها عن جميع النقائق (قوله تعالى له ملك السموات) جملة
 مستأنفة لاجل لها من الاعراب والملك عبارة عن استغناء الذات في ذاته وفي جميع صفاته عن كل ما عداه واحتياج
 كل ما عداه اليه في ذواتهم وصفاتهم فالملك والخالق ليس الا الله الواحد القهار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقوله
 يحيى ويوميت جواب عن سؤال كانه قبل كيف يتصرف فينا فاجيب بانه يحيى الاموات للبعث ويميت الاحياء
 في الدنيا وهو على كل شئ قدير (قوله ولو بالنظر الى ذواتها) يعنى ان المراد باوليته تعالى كونه سابقا على كل ما سواه
 من الموجودات بالذات من حيث انه موجودها ومحدثها وبآخر يته بقاؤه بعد فناء الموجودات ولو بالنظر الى ذواتها
 ولا يلزم ان يكون فناؤها بطريق العدم على وجوداتها المستفادة من مؤثرها بل يكفي في فناؤها كونها بحيث اذا نظر
 اليها في حد ذاتها وقطع النظر عما سواها وجددها العقل فانية عارية عن صفة الوجود بخلاف البارى تعالى فانه اذا نظر
 اليه في حد ذاته وقطع النظر عن جميع ما عداه يحده العقل موجودا باقيا ويحكم بان وجوده وجميع صفات كماله
 مقتضى ذاته فهو تعالى باق في ذاته بعد فناء سائر الموجودات مطلقا سواء كان فناؤها بطريق العدم عليها او بكونها
 في حد ذاتها عارية عن الوجود وكون وجوداتها مستفادة من الغير (قوله او هو الاول الذى يتبدى منه
 الاسباب) اى ويجوز ان تكون اوليته تعالى عبارة عن كونه بحيث اذا نظر الى سلسلة الموجودات المرتبة في
 الوجود كان تعالى مبدء سلسلة الاسباب وتكون آخريته عبارة عن كونه بحيث تنتهى اليه سلسلة المسببات فان

قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصد فاقة ابدا

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآياتها تسع وعشرون آية
 بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات
 والارض ذكره هنا وفى الحشر والصف بلفظ
 الماضى وفى الجملة والتغابن بلفظ المضارع اشعار بان
 من شأن ما اسند اليه ان يسبح في جميع اوقاته لانه دلالة
 جبلية لا تختلف باختلاف الحالات وبحسب المصدر
 مطلقا فى بنى اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه
 على استحقاق التسبيح من كل شئ وفى كل حال وانما
 عدى باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له فى نصحته
 اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه
 (وهو العزيز الحكيم) حال يسر بما هو المبدأ للتسبيح
 (له ملك السموات والارض) فانه الموجد لها
 والتصرف فيها (يحيى ويميت) استئناف او خبر
 لمخدوف او حال من المجرور فى له (وهو على كل شئ)
 من الاحياء والامانة وغيرهما (قدير) تام القدرة
 (هو الاول) السابق على سائر الموجودات من
 حيث انه موجودها ومحدثها (والآخر) الباقي بعد
 فناؤها ولو بالنظر عن غيرها او هو الاول الذى يتبدى
 منه الاسباب وتنتهى اليه المسببات

الوجود يتدأ منه تعالى ولا يزال ينزل فينزل حتى ينتهي الى الوجود الاخير الذي يكون سببا لكل ما عداه ولا يكون مسببا لشيء آخر فهذا الاعتبار يكون الحق سبحانه اولا ثم اذا اخذت ترتقي من هذا الوجود الاخير درجة درجة حتى تنتهي في آخر الترتيق اليه تعالى فهو تعالى اول في نزول الوجود منه تعالى الى المكنات آخر عند الصعود من المكنات اليه تعالى قال القرطبي اختلف في معاني هذه الاسماء وقد شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم شرعا يغني عن قول كل قائل فانه روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الله انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الطاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر عني بالظاهر الغالب وبالباطن العالم بواطن الاشياء قبل القول بان الباطن العالم ضعيف لانه يلزم التكرار في قوله والله بكل شيء عليم (قوله او الاول خارجا واخر ذهنا) فانه اذا نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين السائرين اليه تعالى فهو تعالى آخر ما يرتقي اليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهي مرقاته والمعرفة والمعرفة الاقصى هو معرفة الله تعالى فهو وآخر بالاضافة الى السلوك في درجات الارتقاء في باب المعارف واول بالاضافة الى الوجود الخارج عن ذاته المبدأ او لا واليد المرحع آخر (قوله والباطن حقيقة ذاته) لان حقيقة ذاته غير مدركة لا عقلا ولا حسا بانساق المحققين من اهل السنة والمعتزلة ولما تعاضدت الأدلة على انه تعالى يدرك بالحاسة في الآخرة لم يفسر المصنف كونه تعالى باطنا بكونه غير مدرك بالحواس بل هو الظاهر وجوده لان الموجودات بأسرها ظاهرة بظهوره والباطن بكنهه حقيقة وبطونه بهذا المعنى لا ينافي كونه مرئيا في الآخرة وفسره صاحب الكشف بانه غير مدرك بالحواس وهو تفسير بحسب التشهي تأييد المذهب اليه من استحالة الرؤية والحق انه تعالى ظاهر بوجوده باطن بكنهه وانه تعالى جامع بين الوصفين ازاو ابا والباطن بهذا المعنى لا ينافي الرؤية في الآخرة لان الرؤية بالحاسة لا تقتضي معرفة الحقيقة وعلى هذا يكون التذليل بقوله وهو بكل شيء عليم ثلاثيه ان بطونه تعالى عن الاشياء يستلزم بطونه اعنه تعالى كما في الشاهد (قوله او الغالب على كل شيء) على ان يكون الظاهر من قولهم ظهر عليه اذا علاه وغلب عليه بالمعنى هو الغالب الذي يغلب كل شيء ولا يغلب عليه فيتصرف في الكائنات على سبيل القلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه احد ينمعه وانه الساطن الذي يعلم بواطن الاشياء وليس تحته شيء حتى لا يصل اليه علمه (قوله او الاول والاخرة) يعني ان الواو المتوسطة بين الاول والاخر لعطف المفرد على المجموع الاول والمجموع الثاني على المجموع الاول ولوجعلت لعطف الظاهر على احد الوصفين الاولين لفات التناسب بخلاف ما اذا عطف احد الوصفين المتقابلين المذكورين او على الآخر ثم احد المتقابلين المذكورين ثانيا على الآخر ثم جمعت بين المجموع الاول والمجموع الثاني بالواو المتوسطة فان الكلام حينئذ يفيد انه تعالى كانه متصف بكل واحد من الوصفين الاخيرين ازاو ابا وانها ايضا متصف بكل واحد من المجموعين ازاو ابا وانها في وقت يصح انصافه تعالى بالاولية والآخرية الا يصح فيه انصافه بالظاهرة والباطنية معا ففسر باطنه تعالى بكونه غير مدرك بالحواس يجعل الآية دليلا على انتفاء الرؤية في الآخرة فلذلك جعل هذه الآية حجة على من جوز ادراكه تعالى بالحاسة في الآخرة وقوله تعالى هو الذي خلق السموات تحقيق لعزته وكمال قدرته كان قوله يعلم ما يلج تحقيق لحكمته وكمال علمه (قوله لا ينفك علمه وقدرته عنكم) اشارة الى انه تعالى ليس معناه بالمكان والحيز والجهة بل المعية مجاز عن العلم والقدرة على طريق ذكر السبب وارادة السبب (قوله ولعل تقديم الخلق) اي على قوله يعلم ما يلج مع انه متأخر عن العلم تابع له تأخرا ذاتيا لان خلق العالم على هذا النظام الاثني مما يستدل به على علمه وقدرته تعالى (قوله تعالى آمنوا بالله) خطاب لكفار قريش اي قد اوضحت لكم الدلائل الدالة على انه لا تحق العبادة الا لي فاعبدوني وآمنوا بي ورسولي وصدقوه فيما يخبر به عني (قوله وفيه حث على الاتفاق وتهوين له) اما اذا كان معنى كونهم مستخلفين ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله تعالى حقيقة بخلقها وانشائها لها وليس للعبد الا ان يتصرف فيها بسبب استخلافه تعالى اياه وجعله بمنزلة الوكيل في التصرف فيها تصرفا يرضى به مالكمها فيثبته على ذلك بالجنة فلان الاتفاق من مال الغير سهل حين اذا اذن فيه مالكمه ولا سيما اذا اثناب عليه بالجنة واما ان كان معناه ان ما في ايديكم من الاموال كان لمن فلكم ثم انه تعالى نقل اموالهم اليكم على سبيل الارث ومن المعلوم ان ما انتقل عن قلوبهم اليهم لا بد ان ينتقل

او الاول خارجا والاخر ذهنا (والظاهر والباطن) الطاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتسبها العقول او الغالب على كل شيء والعالم باطنه والواو الاولى والاخرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين (وهو بكل شيء عليم) يستوي عنده الظاهر والباطن (هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض) كالذور (وما يخرج منها) كالزروع (وما ينزل من السماء) كالامطار (وما يرج فيها) كالابحرة (وهو معكم اينما كنتم) لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه (له ملك السموات والارض) ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما (والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور) بكونها (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) من الاموال التي جعلكم خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم اوالتي استخلفكم عن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس

منهم الى غيرهم ايضا فلان اتفاق ما هو بحدود التحول والانتقال سهل حين على النفس فتتم النفس في الفرصة
فمنفعة اكتساب الرضا والرحمة ونواب الآخرة قبل ان يخرج من يدها ثم انه تعالى ذكر نواب من انفق في سبيل
الله وضمن لمن فعل ذلك اجرا كبيرا فقال فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير فهو في موضع جواب الامر والفاء
للدلالة على سببية الايمان والاتفاق لما ذكر من الاجر الكبير واعيد ذكرهما صريحا للبيان في الدلالة على سببيتها
(قوله وبنساء الحكم على الضمير) اي لاعلى الاسم الظاهر بان يقول فلذلك آمنوا وانفقوا اجر كبير بل جعل
الموسول مبتدأ وجعل الاجر الكبير مبتدأ ثانبا ولهم خبر الثاني وجعل الجملة خبر المبتدأ الاول للمبالغة المذكورة
(قوله اي وما تصنعون غير مؤمنين به) يعني ان قوله تعالى لا تؤمنون بالله في موضع النصب على انه حال من
الفاعل المعنوي للفعل المستنبط من ما الاستفهامية وقد تقرر في الدعوان عامل الخصال قد يكون معنى الفعل
والمراد به ما يستنبط منه معنى الفعل كحرف التنبيه واسماء الاشارة وحروف النداء والتثنية والترجي والتشديد وحرف
الاستفهام فان فيها معنى الفعل نحو ذاز يد فاعنا وياز يد فاعنا وليك عندنا فاعنا ولعله في الدار فاعنا وكأنه اسد صاندا
وما لك فاعنا فان كلمة ما فيه استفهامية مرفوعة المحل على الابتداء ولك خبرها والاستفهام يطلب الفعل فيستنبط
معنى الفعل من اداة الاستفهام وحرف الجر في لكم وان كان يتعلق بالفعل او شبهه فلذلك يعمل في الحال في نحو
زيد في الدار فاعنا الا ان المصنف اختار ان الحال في الآخرة معمول لها الاستفهامية لا لحرف الجر حيث قال اي
وما تصنعون غير مؤمنين ولم يقل ما حصل لكم غير مؤمنين ولعله مجرد اعتبار (قوله حال من ضمير تؤمنون)
اي ما لكم غير مؤمنين بالله مدعوين الى الايمان بالحجج والآيات فهما حالان متداخلان حيث كانت الحال الاولى
عاملة في الثانية واختلف ذو الحال فيهما وفي الاحوال المترادفة بتعدد العامل وذو الحال (قوله قبل ذلك) اي
قبل دعوة الرسول اياكم الى الايمان وكون القلبية بالنسبة الى الدعوة مستفاد من كون الماضي المصدر بقدر
حالا من مفعول يدعوكم (قوله بنصب الادلة والتكئين من النظر) لم يحمل الميثاق على الميثاق المأخوذ عليهم
حين اخرجه من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام وقال لهم ألت بربكم لان الكلام مسوق لبيان انه لم يبق لهم
عذر في ترك الايمان بعد ان دعاهم الرسول اليه بالدلائل الواضحة واخذ الله الميثاق وما اخذ منهم وقت اخر اجهم
من ظهر آدم غير معلوم لهم الا بقول الرسول وما لم يعرفوا صدق الرسول لا يكون ذلك سببا لجواب اجابتهم الرسول
فيما دعاهم اليه فذكر اخذ ميثاقهم حين اخرجه من ظهره لمدخله في توبيخهم وتكئينهم بترك الايمان بخلاف
الميثاق المأخوذ بنصب الادلة والتكئين من النظر لقوله تعالى وما لكم لا تؤمنون الى آخر الآية كلام خرج منخرج
الاستنباط واخبار بارتضاع موانع الايمان وتحقيق ما يوجد على اكل وجده واتمه اي عذر لكم في ترك الايمان
بالله وآياته وقد اقيمت البراهين على حقيقة ما تؤمنون به سمعوا وعقلا فان قوله والرسول يدعوكم في قوة ان يقال
وقد قامت البراهين السمعية وقوله وقد اخذ ميثاقكم بمنزلة ان يقال وقد نصبت الادلة العقلية المؤدية الى تصديق
الرسول في جميع ما جاء به حتى كنتم بسببها كما كنتم اعترفتم بمؤدى تلك الادلة من اجل قوة دلائلها عليه وقوله تعالى
ان كنتم مؤمنين شرط حذف جوابه وهو ما اشار اليه المصنف بقوله فان هذا موجب لامر يدعيه لانه لا موجب
يزيد على تظاهر الادلة السمعية والعقلية وبهذا التأويل ظهر وجه قوله تعالى ان كنتم مؤمنين بعد قوله وما لكم
لا تؤمنون وان دفع ما يؤمنون بينهما من المناقاة كانه قيل ان كنتم مؤمنين بشئ لاجل دليل فالك لا تؤمنون الا ان
وقد تطابقت الادلة العقلية والعقلية وبلغت مبلغا لا يمكن الزيادة عليها ثم انه تعالى ذكر بعض تلك الادلة الدالة على
وجوب الايمان فقال هو الذي ينزل على عبده آيات وهي المعجزات التي اعظمها القراءة ثم حرض على الاتفاق في
سبيله من وجه آخر فقال وما لكم ان لا تنفقوا اي في ان لا تنفقوا بخلاف (قوله تعالى والله ميراث السموات)
جملة حالية من فاعل الاستفراء الذي يتعلق به قوله لكم والمعنى كيف تجلون بانفاق اموالكم والحال انكم تعلمون انه
تعالى مهلككم ووارث اموالكم وهذه حال منافية للبحل بها لان انفاقها بحيث يستخلف عوضا يتي خيرا
من هلاكها بغير شئ ثم بين فضل من سبق بالاتفاق في سبيل الله فقال لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح
وقسم من انفق من قبل محذوف اي ومن انفق من بعد الفتح حذف العلم به ولدلالة قوله اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعده قال عليه الصلاة والسلام قول الذي نفسى يده لو انفق احدكم مثل أحد ذهبه
ما بلغ مدأ أحدكم ولا ينصفه وذلك لان ما قبل الفتح كان حال ماس الحاجة الى الجهاد والثقة ثم اعز الله الاسلام

(فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير) وغد فيه
ما لغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان
والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر
ووصفه بالكبر (وما لكم لا تؤمنون بالله) اي
وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما
(والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم) حال من ضمير
لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان
والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات (وقد اخذ
ميثاقكم) اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك
بنصب الادلة والتكئين من النظر والواو للتحال من
مفعول يدعو وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول ورفع
ميثاقكم (ان كنتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا موجب
لامر يد عليه (هو الذي ينزل على عبده آيات بينات
ليخرجكم) اي الله او العبد (من الظلمات الى النور) من
ظلمات الكفر الى نور الايمان (وان الله بكم رؤوف رحيم)
حيث نهكم بالرسول والآيات ولم يقتصر على
ما نصب لكم من الحجج العقلية (وما لكم ان لا تنفقوا)
واي شئ لكم في ان لا تنفقوا (في سبيل الله) فيما يكون
قربا اليه (والله ميراث السموات والارض) يرث
كل شئ فيها ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك
فانفا قد بحث يستخلف عوضا يتي وهو الثواب
كان اولي (لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح
وقال) بيان لتفاوت المتفقين باختلاف احوالهم
من سبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على
تحري الفضل منها بعد الحث على الاتفاق وذكر
النسب للاستطراد وقسيم من انفق من قبل الفتح
لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة
اذعز الاسلام به وكثر اهله وقلنت الحاجة
الى المقاتلة والاتفاق

بعد الفتح وكثر ناصر به ودخل الناس في دين الله أفواجا (قوله تعالى وكلا) منصوب على انه مفعول مقدم ومن قرأ دمراً فوجاهه مبتدأ وجعل الجملة التي بعده خبره بحذف العائد أي وعده الله ومثله قول الشاعر

قد أصبحت ام الخير تدعى - على ذنبا كله لم اصنع

برفع كله أي لم اصنع إلا ان حذف العائد من الخبر الواقع جملة قليل نادر حتى ان البصريين لا يجوزونه الا في ضرورة الشعر بخلاف حذفه في الصلوات والصفات نحو قوله أهدا الذي بعث الله رسولا أي بعثه وقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا أي لا تجزي فيه نفس (قوله يطابق ما عطف عليه) وهو قوله تعالى أولئك اعظم درجة من الذين فانه جملة اسمية واذا قرئ كل بالرفع يكون المعطوف ايضا اسمية فيحصل التطابق بينهما (قوله فانه أول من آمن وانفق) روى عن ابن عمر رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق رضي

الله عنه وعليه عبادة قد دخلها في صدره بخلاف فزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد مالي اري ابا بكر عليه عاة قد دخلها في صدره بخلاف قال جبريل انفق ماله قبل الفتح على قال فآقره من الله عز وجل السلام وقوله يقول لك ربك ارض ارض انت عني في فقرك هذا ما ساخطا فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فقال يا ابا بكر هذا جبريل يقرئك من الله عز وجل السلام ويقول لك ربك ارض ارض انت عني في فقرك هذا ما ساخطا قال فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال أعلي رب اغضبا عني عن ربي ارض وزول الآية في شأن أبي بكر لا ينافي دلالتها على تفضيل الصحابة من المهاجرين والانصار الذين انفقوا فالتوا من قبل الفتح على الذين انفقوا من بعدهم فالتوا معه عليه السلام وقبل هذا تفضيل لجميع الصحابة ويؤيده ما روى سفيان عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

سيأتي قوم بعدكم يحقرون اعمالكم مع اعمالهم قالوا يا رسول الله نحن افضل ام هم قال لو ان أحدهم انفق مثل أحد ذهباً ما أدرك فضل أحدكم ولا نصيفه ففرقت هذه الآية بينكم وبين الناس وتلا لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقال أولئك اعظم درجة كذا في تفسير الفقيه أبي الليث ثم انه تعالى حرض على الانفاق في سبيله بطريق آخر فقال

من ذا الذي يقرض الله (قوله تعالى يقرض) استعارة تبيح حيث شبه الانفاق في سبيل الله باقرض فاطلق عليه اسم الاقراض والجامع اعطاء شيء بعوض واليه اشار المصنف بقوله فانه كمن يقرضه (قوله وحسن الانفاق) مبتدأ وقوله بالخلاص خبره ولا يكون الا انفاق حسنا الا بان يتنفي به وجه الله تعالى خاصة لقوله تعالى الاثني الذي

يؤتي ماله يترقى وما لاحد عنده من نعمة تجري الا ابتغاء وجدر به الاعلى وبان يكون ما انفق احب الاموال اليه واكرم عنده لقوله تعالى ولا تبغوا الخبيث منه تنفقون ولقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ولقوله عليه

السلام افضل الرقاب اعلاها ثم اتوا انفسها عند اهلها ولقوله عليه الصلاة والسلام افضل الصدقات ان تعطىها وانت صحيح صحيح تتعجب تأمل العيش ولا تمهل حتى اذا بلغت التراقي قلت لفلان كذا ولفلان كذا وبان يتعجب افضل الجهات ويصرفه صدقة الى الاحوج فالاحوج وان جمع بين جهتي سد حاجة الفقير وصلة الرحم فهو افضل

(قوله وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كرمي في نفسه) أي حسن برضى في بابه وهو اشارة الى ان قوله تعالى وله اجر كريم جملة حالية من مفعول بضاعته واطلاق التضعيف يدل على ان الاضعاف المضمومة الى الاجر زائدة على ما انفقه من المال كية وكيفية (قوله وقرأ أصاصم) قال صاحب التيسير في قرض سورة

البقرة قرأ أصاصم وابن عامر فيض عفه هنا وفي الحديد ينصب الفاء والباقيون يرفعونها ووجه النصب اضمارا بعد انقضاء الواقعة في جواب الاستفهام كما في قولك هل تزورنا فتحسن اليك وقوله باعتبار المعنى جواب عما يقال المنصوب بان المضمة لابد ان يكون مترتبة على الفعل المستفهم عنه كما في المثال المذكور فان احسان الحكم مترتبة

على زيارة الخاطب اليه وههنا لم يوقع الاستفهام عن اصل القرض وانما وقع عن فاعله حيث قبل من ذا الذي يقرض فكيف ينصب الفعل بعده بان مضمة وتقرير الجواب ظاهر قبل هذا السؤال ممنوع الاترى انه ينصب الفعل بعد الفاء في جواب الاستفهام بالاسماء وان لم يتقدم فعل نحو ان بيتك فازورك ومن داع فاستجب له

ومتى سيرك فارافقك ومن ابوك فتركه ومن قرأ فيض عفه من فوجاهه معطوفا على يقرض (قوله ظرف لقوله وله) أي ظرف للاستقرار الذي تعلق به قوله وله أي استقر له اجر في ذلك اليوم وان كان معمولا لاذكر

يكون معمولا به لا ظرفا وقوله يسعي حال من المؤمنين لان قوله ترى من رؤية العين وبين ايديهم ظرف يسعي ويجوز ان يكون حالا من نورهم وكذا ما عاينهم وهو يفتح الهمزة جمع عسين (قوله ما يوجب نجاتهم وهدايتهم

(أولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقتلوا) أي من بعد الفتح (وكلا وعد الله الحسن)

أي وعد الله كلا من المتقين المثوبة الحسن وهي الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء أي وكل وعده الله ليطابق ما عطف عليه (والله

بما تعملون خير) عالم بظاهره وباطنه فجاز بكم على حسبه والآية نزلت في أبي بكر فانه أول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا

اشرف به على الهلاك (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) من ذا الذي ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق

بالاخلاص فيه وتجرى اكرم المال وافضل الجهات (فيضا عفه) أي يعطي اجره اضعافا

(وله اجر كريم) أي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخي وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرأ أصاصم

فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكأنه قال أقرض الله أحد فيضاعفه وقرأ ابن كثير يضاعفه من فوجاهه وابن عامر ويعقوب

يضاعفه منصوبا (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقوله وله او فيضاعف اومدة بذكر (يسعي نورهم) ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة (بين ايديهم وبأيمانهم) لان السعداء يؤتون صحائف

اعمالهم من هاتين الجهتين

يعني ان النور مستعار لصحائف الاعمال تشبيها لها بالنور في كونها سبب النجاة من النار والاهتداء الى طريق الجنة فان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من قدامهم ومن جهدها ايمانهم فتكون دليلا لهم الى الجنة ويستضيئون بنورها على الصراط المستقيم وهم يسعون لانهم لوموا الهوا والهمس في التوربين ايدهم وباعمانهم لانه لو سعى وهم يمشون الهوا ينالون ان يفارقهم ولا يكون بين ايديهم ولا بايمانهم ثم اختلف في النور المذكور في هذه الآية فقال قوم المراد نفس النور على ما روى عنه عليه الصلاة والسلام قال كل مثاب يحصل له النور على قدر عمله وثوابه في العظم والصغر فنفهم من يضيئ له نور كما بين عددن الى صنعاء ومنهم من نوره كالجلل ومنهم من لا يضيئ له نور الاموضع قديمه وادناهم نور من يكون نوره على اسم الله ينطفيئ مرة ويتقد اخرى والنافقون ايضا يؤتون نورا خديعة لقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم ثم يسلب نورهم لتفاههم فذلك قول المؤمنين بنا انهم لانورنا الى خشية ان يسلب نورهم كما يسلب نور المنافقين فاذا بقي المنافقون في الظلمة لا يبصرون مواضع اقدامهم قالوا المؤمنون انظرونا نفوس من نوركم وقدرى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم استضاءوا في الدنيا بما حصل لهم من النور فكيف يستبعد ان يستضيئ اهل السعادة بما ظهر لهم من النور في العقبى فقد ذكر في المصباح رواية انس رضى الله عنه ان اسيد بن خضير وعبد بن بشر تحدوا عند النبي صلى الله عليه وسلم ولما اراد الله انهما يلقيا اي يرجعا الى بيتهما وبذلك واحد منهما عصية اضاءت عصاهما احدهما لم ياحتج متبافى ضوءها حتى اذا افرقت لهما الطريق اضاءت للآخر عصاه فضي كل واحد منهما بما في ضوء عصاه حتى بلغ اهله ذكر الامام ان النور الحقيقي هو معرف الله تعالى وان العلم الذي هو نور البصيرة اولى بكونه نورا من نور البصر واذا كان كذلك ظهر ان معرفة الله تعالى هي النور في القيامة فقادير الانوار يوم القيامة على حسب مقادير المعارف في الدنيا وقال آخرون المراد من النور ما يكون سببا للنجاة وهو ما اختاره المصنف (قوله تعالى يسراكم) مبتدأ واليوم ظرف وجنات خبره ولما كان البشري مصدرا بمعنى السارة والجنة عينا ومن المعلوم ان العين لا تكون خيرا عن الحدث والمعنى ذكر المصنف لصحة الاخبار وجهين الاول ان تكون البشرية بمعنى البشرية والنسائي تقدير المضاف في الخبر وعلى التقديرين تصكون الجملة الاستمجة في محل النصب على انها مقول قول مقدرو القول المقدر مع مقوله حال اخرى من المؤمنين اي يوم تراهم ساعيا نورهم مقولا لهم يسراكم اليوم دخول جنات وقوله تعالى خالدين نصب على الحال وذو الحال محذوف يدل عليه المصدر المقدر اذا التقدير يسراكم دخولكم جنات خالدين فيها محذوف الفاعل وهو ضمير المخاطب واضيف المصدر الى مفعوله فصار دخول جنات ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه ويجوز ان يجعل تقدير الكلام يسراكم اليوم دخول جنات تدخلونها خالدين وان اول المبتدأ بالبشرية يكون عامل الحال ما دل عليه يسراكم اي تبشرون بها خالدين فيها ولا يجوز ان يكون العامل فيها يسراكم لانه مصدر قد اخبر عنه قبل ذكر منعاقه فيلزم الفصل بينه وبين مفعوله باجنبي (قوله انظرونا وانظروا والبنا) معنى انظرونا في قراءة العامة امر من النظر ثم ان النظر يجوز ان يكون بمعنى الانتظار وبمعنى التوجه وتقلب الحديقة الى جانب المرقى والنظر بالمعنى الثاني لا يتعدى بنفسه في غير الشعر وانما يتعدى بالي فلهذا اخبره المصنف عن الاحتمال الاول عن ابي اليمامة رضى الله عنه قال يضيئ الناس يوم القيامة ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطى المؤمنون نورا ويترك الكافر والمنافق ولا يعطيان شيئا فيضيئ المؤمنون ويقول المنافقون للمؤمنين انظرونا نفوس من نوركم اي انظروا ونصب منه حظا لانهم يسرعونهم الى الجنة ركبا وهو لا مبادة فلا يدركونهم (قوله وقرأ جزء انظرونا) اي يقطع الهمة وكسر الظاء عن الانظار بمعنى الامهال ضد التضيق والمجل على العجلة فيكون قولهم انظرونا كناية عن طلب التوبة في مشيهم يقال اتأد في مسند اذا مشى مشيا هو ينال على التوبة والوقار والاتقاد افعال من التوبة ولما ورد ان يقال الذي يطلبه المنافقون من المؤمنين ان يتدوا في مشيهم ولا يسرعوا فيه لان مهملو المنافقين حسا معنى قولهم انظرونا بفتح الهمزة اجاب عندهم ان مهملونا كناية عما يستلزمه وهو اتقاد المؤمنين في مشيهم والظاهر ان قوله تعالى فضرِب بينهم يسور معطوف على قوله قيل ارجعوا وارجعوا من مشيهم فان المؤمنين او الملائكة اسامعوا المنافقين عن الحقوق بهم والاستضاء بانوار معارفهم واعمالهم في المنافقون في ظلمة تفاههم وحرمان الحقوق باصحاب الانوار والاستضاء بانوارهم كما يحرم الاعبى من الانتفاع بنور البصر فصاروا بذلك ككاه ضرب بينهم وبين المؤمنين بسور حائل باطن ذلك السور وهو الذي يلي المؤمنين فيه الرحمة التي هي

(يسراكم اليوم جنات) اي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة يسراكم اي المسر به جنات او يسراكم دخول جنات (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم) الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة (يوم يقول المنافقون والمنافقات) بدل من يوم ترى (للذين آمنوا انظرونا) انظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف وانظروا البنا فانهم اذا انظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرأ جزء انظرونا على ان انشادهم للحقوا بهم امهال لهم (نفوس من نوركم) نصب منه (قيل ارجعوا وارجعوا) الى الدنيا (فالتسوا نورا) بتحصيل المعارف الالهية والاخلاقيات الفاضلة فانه يتولد منها اولى الموقف فانه من ثم يقتبس اولى حيث شئت فاطلبوا نورا آخر فانه لاسبيل لكم الى هذا وهو تمكم بهم وتخييب من المؤمنين او الملائكة (فضرِب بينهم) بين المؤمنين والمنافقين (بسور) بحائط (لهباب) يدخل فيه المؤمنون (باطنه) باطن السور والباب (فيه الرحمة) لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب (من جهته) لانه يلي النار (بنا دونهم ألم نكن معكم) يريدون موافقتهم في الظاهر (قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم) بالثفاق (وتر بصنم) بالمؤمنين الدوائر (واربتكم) وشككتكم في الدين (وغرتكم الاماني) كامتداد العمر (حتى جاء امر الله) وهو الموت (وغرتكم بالله الغرور) الشيطان او الدنيا

النور الذي يؤديهم الى الجنة وظاهره اى الذى يلى المنافقين من قبله العذاب اى عذاب الظلمة التى تؤدى الى السقوط فى حفر النيران فعلى هذا يكون قوله تعالى فضرِبَ بينهم بسور من قيل الاستعارة التخييلية وقيل يضرب بين الجنة والنار حائط موصوف بما ذكرنا وهو حجاب الاعراف وقرئ فضرِبَ على بناء الفاعل وهو البارئ تعالى او المالك الا ان الجمهور على بناءه للمفعول والقائم مقام الفاعل هو قوله بسور والبناء صلة والتقدير ضرب بينهم سور وقوله باب جلة اسمية تجرورة المحل على انها صفة سور وقوله باطنه مبتدأ وقوله الرجعة مبتدأ ثان وفيه خبره والجملة خبر المبتدأ الاول والمبتدأ الاول مع خبره مرفوع المحل على انه صفة لباب وقوله يناد ونهم مستأنف اى ينادى المنافقون المؤمنين قائلين ألم تكن معكم فى الدنيا نصلى مثل ما تصلون ونقرأ مثل ما تقرأ وننفعل مثل ما تفعلون من الافعال الظاهرة فاجابهم المؤمنون بقولهم بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اى اهلكتموها بالفتن واصل الفتن الاحراق وغركم بالله اى بحلم الله تعالى وتأخير العذاب عنكم والغرور بفتح العين صفة مشبهة على وزن فَعُول كصبور وقرئ بضم العين وهو مصدر بمعنى الاغترار والفعل مستدال مصدره مثل جدد جدد والقدية ما يقتدى به مطلقا فيتناول الايمان والتوبة والمال فبسبب ما انتم عليه فى الدنيا ابها المنافقون لا يقبل منكم يوم القيامة فداء لا رتفاع وقت التكليف وبحسبى يوم الجزاء وعطف الكافر على المنافق لما اوهم ان لا يكون المنافق كافر الوجوب المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه اشارة الى دفعه بان كافر مطلقا وان كان اعم من المنافق الا ان المراد بالذين كفروا فى هذه الآية الكافر المجاهر اى المظهر لكفره وهو مبين للمنافق الذى يطن الكفر (قوله كقول ليد فعدت كلا الفرجين تحسب انه * مولى الخافة خلفها وامامها يصف بكرة وحشية اكل السبع ولدها فصارت متبوعة وقيل بل نفرت من صوت الصائد وكلامه ولم تقف لتتظرا فاصدها خلفها امامها فعدت فرعة مذعورة لا تعرف منجباها من مهلكها والفرجان الجانبان وهما الخلف والقدام سيما فرجين لكون كل واحد منهما مفعولا مكشوف على ان الفرج فعل بمعنى مفعول اى غدت من غلة الخوف عليها بحيث تحسب ان كلا جانبيها وهما خلفها وقدامها مولى الخافة اى اولى موضع لان يكون فيه الخوف وقوله فعدت يروى بالعين المهملة وبالفين المعجمة وقوله كلا الفرجين مبتدأ ونحسب مع ما فى خبره والضهير فى تحسب عائد الى اسم غدت والجملة خبر غدت والضهير فى انه للمبتدأ وهو كلالا لانه مفرد اللفظ وان كان مثنى المعنى ومولى الخافة خبران وقوله خلفها وامامها ما بدل من كلا وامام خبر مبتدأ محذوف اى هما خلفها وامامها فالمراد هنا اسم المكان يقال فيه هو اولى لكم وكذا المجرى اسم المكان يقال فيه انه احرى بكم واجدر فمفعول من اولى كان مثنى مفعلة من ان التى للتأكيد والتعقيق غير مشتقة من لفظها لان الحروف لا يثنى منها بل ربما تضمن الكلمة حروفها دلالة على تحقق معناها فيها عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ان طول الصلاة وقصر الخطبة مثنى الرجل المسلم اى ان هذا ما يعرف به فقه الرجل ومكان يقول القائل فيه انه عالم وانه فقيه ويجوز ان يكون مفعلا من اولى اى هى مكانكم عن قريب ويجوز ان يكون المعنى ناصركم لاناصر لكم غيرها والمرادنى الناصر على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجع والمرادنى التحية فيما بينهم قطعاً ضرورة ان الضرب الوجع ليس بتحية فيلزم ان لا تحية بينهم البتة ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى الولاية بتقدير المضاف اى هى ذات ولايتكم بمعنى توليكم من قولهم ولى والى البلد وولى الرجل البيع ولاية فيهما (قوله والمبايان) اصلها الما يان زيدت عليها ما وادغم فصار ألما وكلمة لم نرى لقوله فعل وألما نرى لقوله قد فعل يقال ابنى ابنا مثل رعى رعى وما وآن بين ابنا مثل باع يبيع يباع وكلاهما بمعنى حان وجاء اياه اى وقته وحينه قال الشاعر

المائىنى ان تجلى غوايتى * واقصر عن ليلى بلى قدانى ليا

فجمع بين اللتين واختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت فى المنافقين الذين اظهروا الايمان وفى قلوبهم النفاق المبين الخشوع وقال آخرون نزلت فى الذين آمنوا على الحقيقة فان المؤمن قديكون له خشوع وخشية وقد لا يكون له ذلك فلعل طائفة من المؤمنين ما كان فيهم مزيد خشوع ولا رقة قلب فثبوا عليه بهذه الآية ويحتمل ان يكون قوم من المؤمنين كان فيهم مزيد خشوع ثم زال عنهم شدة ذلك الخشوع فثبوا على المعاودة اليها روى عن الاعمش انه قال ان الصحابة لما قدموا المدينة اصابوا لينا فى العيش ورغابة ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا بهذه الآية وعن ابي بكر رضى الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعند قوم من اهل المدينة فكوا بكاء

(قال يوم لا يؤخذ منكم فدية) فداء وقرأ ابن عاصم ويعقوب بالهاء (ولامن الذين كفروا) ظاهر او باطنا (ما واكم انثارهى مولاكم) هى اولى بكم كقول ابيد عدت كلا الفرجين تحسب انه

مولى الخافة خلفها وامامها وحقيقته محرآكم اى مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مثنى الكرم اى مكان قول القائل انه لكرم او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجع او متوليكم يتولاكم كما توليت موجباتها فى الدنيا (وبئس المصير) النار (المبايان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله) الم بايان وقته يقال انى الامر بائى ابنا وانه اذا جاء اياه وقرئ بكسر الهمزة وسكون التون من أن يبين بمعنى انى بائى وألما يان روى ان المؤمنين كانوا مجدين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت

(وما نزل من الحق) أي القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع ويعقوب وحفص نزل بالتخفيف وقرئ ازل (ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل) عطف على تخشع وقرأ رويس بالناء والمراد انتهى عن بمثابة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله (فطال عليهم الامد فقست قلوبهم) أي عطف عليهم الزمان بطول اعمارهم وأما لهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة (اعلموا ان الله يحب الارض بعد موتها) تمثيل لحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القسوة (قدينا لكم الايات لعلكم تعقلون) كي تكمل عقولكم (ان المصدقين والمصدقات) ان التصديقين والمصدقات وقد قرئ بهما وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاداي الذين صدقوا الله ورسله (واقرضوا الله قرضا حسنا) عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعبر هو التصديق المقرون بالاخلاص (يضاعف لهم ولهم اجر كريم) معناه والقرأة في بضاعف ما هم غير انه لم يجز له لانه خبران وهو مستند الى لهم اولى ضمير المصدر (والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) أي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء اوهم المبطلون في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله ولهم اوعلى الامم يوم القيامة وقبل الشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد بهم الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهداء والذين استشهدوا في سبيل الله (لهم اجرهم ونورهم) لهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعود ان لهم (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم) فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحة تدل على الملازمة عرفا

شديد اخضر اليهم فقال هكذا حتى قست القلوب (قوله عطف احد الوصفين على الآخر) فان القرآن كانه ذكر من الله تعالى وموعظة فهو ايضا حق نازل من السماء فيكون العطف هنا كما في قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان أي الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقا يفرق بين الحق والباطل ويجوز ان يراد بالاول ذكر الله مطلقا وبالنسبة للقرآن كما في قوله تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا نلت عليهم آياته زادتهم ایمانا (قوله وقرأ نافع ويعقوب وحفص نزل بالتخفيف) على بناء العاقل وباقي السبعة كذلك لانهم شددوا الزاى وقرئ نزل مشددا مبنيا للمفعول ونزل مبنيا للفاعل وهو الله تعالى وقرأ الجوهري ولا يكونوا يساء الغيبة جريا على نسق ما قبله وقرئ بناء الخطاب على الالفاظ على ان تكون كلمة لا هاية ويكون الفعل محروما بها وان تكون نافية ويكون الفعل منصوبا عطفا على تخشع كما في قرأة الغيبة (قوله او ما بينهم وبين انبيائهم) عطف على اعمارهم وقسوة القلب غلظته ويسد وفي الآية اشارة الى ان عدم الخشوع في اول الامر يقضي الى قسوة القلب المؤدية الى الكفر نفوذ بالله من ذلك (قوله تمثيل لحياء القلوب القاسية بالذكر) يعني ان قوله تعالى يحب الارض بعد موتها استعارة تمثيلية والمعنى تلين القلوب بالذكر بعد قسوتها يشبه احياء القلوب بالخشوع المسبب عن الذكر وتلاوة القرآن احياء الارض الميتة بالغيث من حيث اشمال كل واحد منهما على بلوغ الشيء الى كماله المتوقع بعد خلوه عنه ثم اطلق اسم المشبه على المشبه ترغيبا في الخشوع المذكور فان التمثيل المذكور لصحته تشبيه قسوة القلب بموت الارض وتشبيه طريان خشوعها المتفرع على الذكر والتلاوة بحياء الارض الميتة ترغيب لاحالة في تحصيل الخشوع وترك القسوة فالآية تمثيل لآثار الذكر في القلوب بعد قسوتها وبيان انه يخشى كما يخشى الغيث الارض ويحتمل ان يكون تمثيلا لحياء الاموات بان شدا احياءها باحياء الارض الميتة فمن قدر على الثاني فهو قادر على الاول فحقه ان تخشع القلوب لذكره وما نزل من آياته وانما حمل على التمثيل لترتبط هذه الآية بما قبلها فان قوله ترغيبا يحمل الآية على التمثيل دون الحقيقة (قوله عطف نيلي معنى الفعل في المحلى باللام) لاعلى لفظ المحلى لان عطف الفعل على الاسم فيج (قوله وهو على الاول) أي على القرأة بتشديد الصاد والدال وهو جواب عما يقال عطف قوله واقرضوا على المصدقين بتشديد الصاد عطف الشيء على نفسه بحسب الطاهر لان المراد بالاقرض هو التصديق والانفاق لا غير اجاب عنه بان المعطوف تصديق خاص مقيد بكونه حسنا مخرجا بالاخلاص فتغايروا وحسن العطف وعلى قرأة تسديد الدال فقط وجده العطف ظاهر لانه في معنى الذين آمنوا وانفقوا (قوله معناه والقرأة في بضاعف ما هم) أي في سورة الفرقان في تفسير قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما بضاعف له العذاب قال فيه بضاعف بدل من يلق لانه في معناه وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستئناف او على الحال وابن كثير ويعقوب يضعف بالجرم وابن عامر بالرفع فيهم سماع التشديد وحذف الالف في بضاعف وقرئ يضعف له العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر (قوله وهو مستند الى لهم) يعني ان القائم مقام فاعل بضاعف اما الجار والمجرور بعده او ضمير التصديق او التصديق على حذف المضاف أي بضاعف لهم ثواب التصديق (قوله أي اولئك عند الله بمنزلة التصديقين) جواب عما يقال كيف حكم على كل من آمن بالله ورسله بانه هو الصديق والشهيد مع ان الظاهر ان كل واحد منهما اخص من المؤمن لان الصديق هو السابق الى التصديق والشهيد من استشهد في سبيل الله اجاب عنه اولان قوله اولئك هم الصديقون والشهداء أي على سبيل التشبيه ثم بين تعالى وجه التشبيه بقوله لهم اجرهم ونورهم أي لهم اجر مثل اجر الصديقين والشهداء ولهم نور مثل نورهم ولما ورد ان يقال كيف يسوي بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت اجاب عنه بقوله لكنه من غير تضعيف يعني انه تعالى يعطي المؤمنين اجرهم ويضاعف لهم فضلا حتى يساوي اجرهم مع اضاعف اجر اولئك واجاب عنه ثانيا بان المراد بالصديق والشهيد ليس المعنى المتعارف الذي ذكرته بل الصديق صيغة المبالغة بمعنى كثير الصدق والشهيد من يشهد لله تعالى بالوحدانية وباتصافه بجميع صفات العظمة والكبرياء والرسل بقيامهم بمقتضى الرسالة من الدعوة والتبليغ او من يشهد على الامم كما قال تعالى لئن كنوا اشهداء على الناس المراد اسمهم عدول يوم القيامة تقبل شهادتهم للعباد واعلمهم فيما عملوه وكل مؤمن كذلك ثم نقل جوابا آخر وهو ان قوله تعالى والشهداء عند ربهم جملة اسمية والمراد بهم الانبياء والذين استشهدوا في سبيل الله فلا يلزم ان يكون كل مؤمن شهيدا (قوله او الاجر والنور اخرج) أي ويجوز ان تكون الضمير في قوله لهم اجرهم ونورهم راجعة الى قوله الذين آمنوا بالله ورسله

(اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد) لما ذكر حال الفريقين في الآخرة - فقامور الدنيا اعني ما يتوصل به الى النور الاجل بان بين انما امور خيالية قليلة النفع سر بعد الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلعبون به انفسهم عما يهيمهم وزينة كالملايس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخرا بالنسب وتكاثرا بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله (كتم غيب احب الافكار بانه ثم يهيج فزاه مصفرا ثم يكون حضا) وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انته انبت فاستوى وانجب به الخراف او الكفرون بالله لانهم استدعجوا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعها فاجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به فيستغرق فيه استعجابا ثم هاج اى يس بعاده فاصفر ثم صرح حضا ما ثم عظم امور الآخرة بقوله (وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان) تنغير عن الانهماك في الدنيا وحشا على ما يوجب كرامة العقي ثم كذلك بقوله (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) اى لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها (سابقوا) سارعوا مسابقة السابقين في المسار (الى مغفرة من ربكم) الى موجباتها (وجنة عرضها كعرض السماء والارض) اى عرضها كعرضها واذا كان العرض كذلك فاطنك بالاصول وقيل المراد به السطة كقوله خذودعا عريضا (اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقه (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ذلك الموعود يتفضل به الله على من يشاء من غير ايجاب (والله ذو الفضل العظيم) فلا يعده منه التفضل بذلك وان عظم قدره (ما اصاب من مصيبة في الارض) كجند وعاهة (ولا في انفسكم) كمرض وآفة (الافى كتاب) الامكتوبة في الاوح مشتتة في علم الله تعالى (من قبل ان نبأها) تخلقهها والضمير للصبيات والارض او للانفس (ان ذلك) ان نبته في كتاب (على الله بسير) لا ستغائه فيه عن العدة والمدة

ويكون العنى لهم الاجر والثور الموعود ان لهم فلا حاجة حينئذ الى تقدير المثل ولا يرد ايضا ان يقال كيف يسوى بينهم في الاجر ولا بد من تفاوت حتى يحتاج الى دفعه (قوله ثم قرر ذلك) فان محل الكاف في قوله كتم كتم اما التصيب على انه حال من الضمير في لعب لانه بمعنى الوصف او من معنى ما ذكر اى انها لعب تنبته غيا او ثبتت بهذه الصفات مشبهة غيا واما الرفع على انه خبر بعد خبر الحلية او خبر لبدء محذوف اى مثلها ووصفها العجبة مثل صفة غيب وثبات الغيب ما ثبت بسببه والمراد بالكفار ههنا اما الخراب لانهم يكفرون بالذراى يغضونه ويسترونه من ارض واما الكفار بالله تعالى (قوله ثم يهيج) اى ينس بعد زمان قريب يقال هاج التبت هياجا اى ينس (قوله ثم عظم امور الآخرة) معطوف على قوله حقر امور الدنيا (قوله تعالى في الآخرة) خبر مقدم وما بعده مبتدأ والمجمل معطوف على جملة قوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو داخلية في حيز قوله اعلموا أخبر الله تعالى بعد بيان ان الحياة العاجلة لا يتوصل بها الى النور ان في الآخرة عذابا شديدا ومغفرة منه ورضوانا وفيه اشارة الى سبق رحمة الله تعالى غضبه من حيث انه قابل العذاب بسبق المغفرة والرضوان الذى هو اعظم السعادات ولز يغلب عسر يسرين ثم اكدم ما ذكره من تحقير امور الدنيا بقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وهو المتاع الذى يعمل اليه الناس اول ما رآه اغترارا بما لاح في ظاهره من جهد الحسن كالا وى المتخذه من الزجاج والحلى المودع الذهب فان اخذه احد اغترارا بما ظهر على ظاهره واراد ان يتفقه به يتسارع اليه الهلاك ويشتت انه زخرف لا فائدة ولا رواج فكذلك الدنيا في حق من آثرها لنفس ذاتها واراد ان يتمتع بها فان افضل ما فيها من النعم هي الحياة فمن صرفها الى متاع الهوى والمخطوط العاجلة صارت بمنزلة اللعب الذى يفعله الصبيان فانهم يتعبون انفسهم في ذلك فائدة اللعب ثم تنقضى تلك المتاع عن قريب من غير فائدة وبمنزلة اللهو الذى يقعه الشبان فان من اشتغل به لاسقى له بعد انقضاءه الا الحسرة والتداعى حيث يرى السال ذاهبا والعمر خائبا والمدة متقضية والنفس ازدادت شوقا وتعطشا اليها مع فقدانها فتبالي عليه حسرات متضاعفة ومضارب متجمعة عن سعيد بن جبير قال الدنيا متاع الغرور اذا أهلكك عن طلب الآخرة واما اذا دعيت الى طلب رضوان الله وسعادة الآخرة فتمتع بالمتع ونعمة الوسيلة ثم انه تعالى لما حقر الدنيا وصغر امرها وعظم الآخرة وفتح شأنها حث على المسارعة الى نيل ما وعد فيها من المغفرة المتجبة من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة وحسن الثواب فقال سابقوا والمراد بالسابقة المسارعة اللازمة لها لان موجبات المغفرة لا ما بقى اليها حقيقة والمضارب ما يضرب فيه الخليل وتضرب الفرس بان تعلفه حتى يسمن ثم رده الى القوت وذلك يكون في اربعين يوما وهذه المدة تسمى مضاربا ويسمى به الموضع الذى يضرب فيه الخليل ايضا (قوله وقيل المراد به البسطة) اى لا العرض الذى هو في مقابلة الاصول فيتناول الطول والعرض جميعا (قوله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة) لان ما لم يخلق بعد لا يوصف بانه اعدوهى (قوله وان الايمان وحده كاف في استحقاقه) اذ ذكر ان الجنة اعدت لمن آمن ولم يدم كرمع الايمان شى آخر وقالت المعتزلة هذه الآية لا يمكن اجراؤها على ظاهرها اوجهين الاول ان قوله تعالى اكلها اتم وظاهره ايدل على ان من صفتها بعد وجودها لا تفنى لكنها لو كانت موجودة الآن لفنت بدليل قوله تعالى كل شىء هالك الا وجهه والثاني انها لو كانت موجودة الآن لكانت في احدى السموات السبع وما كان في واحدة منها كيف يجوز ان يكون عرضة كعرض السموات والارض فنت بهذين الوجهين انه لا بد من التأويل وذلك بان يقال انه تعالى لما كان قادرا لا يعجز عن شىء وحكيما لا يصح الخلف في وعده وقد وعد بالجنة لكل من آمن واطاع كانت الجنة كالمدة الموعودة لهم بناء على ان كل ما سبق فعده كالمواقع بالفعل كما يقول الرجل لصاحبه اعددت لك كذا اذا عزم عليه وان لم يحضره بعد واجواب ان قوله كل شىء هالك عام وقوله اعدت للمؤمنين مع قوله اكلها دائم خاص واذ وقع التعارض بين الخاص والعام فالخاص يخصص العام مطلقا اى سواء علم تاريخ نزولها وايضا تزل اولا اولم يعلم هذا عند التافعية ودهت اخفية الى ان التأخر في النزول عامما كان او خاصا ناسخا للمقدم اذا علم تاريخ نزولها ولا يحملون العام على الخاص مطلقا كما ذهب اليه التافعية واما قولهم ان الجنة لو كانت مخلوقة الآن لكانت في احدى السموات وما يكون في واحدة منها لا يكون عرضة كعرض كل السموات والارض فالجواب عنه انها مخلوقة الآن فوق السماء السابعة كما قال عليه الصلاة والسلام سقف الجنة عرش الرحمن ولا بعد في كون المخلوق فوق الشىء اعظم منه الا ترى ان العرش اعظم المخلوقات مع انه فوق السماء السابعة (قوله تعالى ما اصاب من مصيبة الا بية) وان كان حشا على مكارم الاخلاق

من الصبر على الضرر أو الشكر على السراء وتمهيد للرذيلتين المنين هما الفرح بالنعمة بحيث يؤدي إلى الأشر والبطر والخروج عن حد الشكر والتمرن على ما فات منها حتى نامطها بخرجاً عن حد الصبر والرضى بالقضاء إلا أن المقصود الأهم منه الحث على الجهاد كما هو المقصود بما سبق من قوله تعالى وما لكم أن لا تنفقوا في سبيل الله وقوله لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل إلى آخر الآيات ونقل عن الزجاج أنه قال أنه تعالى لما قال سابقوا إلى مغفرة بين أن المؤدى إلى الجنة أو النار مما صدر من بني آدم لا يكون إلا بقضاء الله وقدره فإن جميع الموجودات مثبتة في اللوح المحفوظ اجبالاً ثم أنه تعالى يفصل قضاء السابق بإيجادها إلى المواد الخارجية واحداً بعد واحد فالاول هو المسمى بالقضاء والثاني هو المسمى بالقدر قال الامام أنه تعالى لم يقل ان جميع الحوادث مكتوبة في الكتاب لان حركات اهل الجنة والنار غير متناهية وابانها في الكتاب محال وخص من الحوادث ما يتعلق بالارض وبالانس ولم يدخل فيها احوال السموات وما يتعلق بها مما يكون من قبيل المصائب ولم يذكر السعادات الارضية والانسية وفي كل ذلك اشارات واسرار وهذه الآية دالة على ان جميع الحوادث الارضية قبل دخولها في الوجود مكتوبة في اللوح المحفوظ قال المتكلمون انما كتب كل ذلك لتستدل الملائكة بذلك على كونه تعالى عالماً بجميع الاشياء قبل وقوعها لان اثباتها فيه فرع علمه بها وليس فواتها ذلك انه حكيم فانه تعالى لما خلقهم ورزقهم مع علمه بما يقدمون عليه من المعاصي علم مئذاته لم يفعل ذلك الا لحكمة (قولنا اي أثبت وكتب لئلا تحزنوا) يعني ان الالم في قوله لكيلا متعلقة بما يدل عليه قوله الا في كتاب (قولنا ليعادل ما فاتكم) فان اناكم ذكر في مقابلة فانكم والفعل في قوله فانكم للفائت فينبغي ان يكون في مقابلة ايضا لا في لاهوتى ووجود من قرأ آتاكم بالمداد ذكره المصنف من الاشعار بان حصول نعم الدنيا وبقاءها لا بد له من سبب بخلاف فواتها وقوله وقرأ ابو عمرو وبما اناكم اي مقصورا من الاتيان اي بما جاءكم قال ابو علي الفارسي لان اناكم معادل لقوله فانكم للفائت فكذلك ينبغي ان يكون في مقابلة الا في قوله بما اناكم وقرأ باقي السبعة اناكم مئذودا من الاتيان اي بما اعطاكم اياه ووجد هذا القراءة اي القراءة الممدودة التي بمعنى الاعطاء من الاتيان ما فيها من الاشعار الذي ذكره المصنف حيث قال وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها الخ (قولنا والمراد به) اي بقوله لكي لا تأسوا ولا تفرحوا اي ليس المراد به في الاسي والفرح على الاطلاق فانه ما من احد الا وهو يفرح بنعمة الله تعالى ويحزن على فواتها وليس مجرد الفرح والحزن بمذموم وانما المذموم منه ما يؤدى الى المايجوز من البطر والاختيال والافتخار بالخوارف الفانية على الناس والنظر اليهم بعين الاحتقار ومن عدم الرضى بالقضاء والتسليم لامر الله واستشهد على ان المراد ذلك بقوله تعالى والله لا يحب كل مختال اي فرح بخرجه فرحه عن حد الشكر الى الخيال والبطر فخور بما اوتي من النعم على الناس قيل لبرزجهم ايها الحكيم مالك لا تحزن على ما فات ولا تفرح بموهوات قال لان الفائت لا يتلا في العبارة والا في الاستددام بالحبرة ويؤيد هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام من عرف سر الله في قدره هانت عليه المصائب وكيف لا يكون عليه ذلك وقد علم ان وقوع كل ما وقع واجب وعدم كل ما لم يقع واجب ايضا من حيث انه تعالى علم كل ممكن على الوجه الذي يكون عليه من الوقوع وعدم الوقوع وابنه كذلك في الواح المحفوظ فلو لم يكن على الوجه الذي تعلق به العلم والقضاء الا في لا تغلب العلم جهلا في علم الامر كذلك هانت عليه المحن والمصائب ولا يشتد فرحه بمحدث السارب حيث علم ان الامر منوط بمجد المشيئة الالهية فان شاء ابقاها وان شاء سلبها (قولنا فان المختال بالمال يرضى به غالباً) علته لكونه بدلاً من كل مختال على معنى لا يحب الذين يتخولون فان من فرح بالمال فرحاً مطلقاً واختال واقتخر به على الناس فانما يفعل له اياه وعرضه فاعلم عليه ان يتخلى يد عن الصرف الى حقوق الله تعالى (قولنا خبره محذوف) وتقدير الكلام الذين يتخولون فاعلم غنى عنهم (قولنا وترأنا نافع وابن عامر فان الله الغنى) اي باسقاط لفظ هو اسقوطه في مصاحف المدينة والشام وقرأ ابا قون بآتيه لكونه في مصاحفهم فاتبع كل فريق امامه من المصاحف ثم انه تعالى اسأحت على السارعة الى ما يوجب المغفرة والجنة ولم يفصل ان موجباتها هي قال ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان اي ليمسهم مصالح الدين والدين فمن اتبع كتاب الله في باب العقائد والاخلاق واعمال الجوارح واستعمل الميزان في معاملة الخلق فقد سارع الى ما يوجب المغفرة والجنة (قولنا اي الملائكة) قدم هذا الاحتمال لان قوله وانزلنا معهم الكتاب والميزان يدل على ان الرسل منزلون وانهم يصحون الكتاب حال النزول والانبيا ليسوا بمنزلين فضلاً عن ان يزل معهم الكتاب وان اراد بالرسال الانبياء

(لكيلا تأسوا) اي آتت وكتب لئلا تحزنوا (على ما فاتكم) من نعيم الدنيا (ولا تفرحوا بما آتاكم) بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدره ان عليه الامر وقرأ ابو عمرو وبما اناكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خلبت وطبا عها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجد لها ويبقىها والمراد به نفي الاسي المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله (والله لا يحب كل مختال فخور) اذ قل من يشت نفسه حال السراء والضرر (الذين يتخولون ويا مرون الناس بالجل) يدل من كل مختال فان المختال بالمال يرضى به غالباً او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله (ومن يتول فان الله هو الغنى الجبسد) لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غنى عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينفع بالتقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغنى (لقد ارسلنا رسلنا) اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم (بالبينات) بالحجج والمعجزات

يكون معهم حالاً مقدرة من الكتاب اى ازلناه صابراً معهم (قوله تعالى ليقوم) متعلق بانزالنا والقسط العدل اى
 ازلناهما لتحقيق الناس ما امروا به من العدل باتباع الكتاب واستعمال الميزان فينظم به امر دينهم ودنياهم بسلوك
 الصراط المستقيم الموصل الى المغفرة والرضوان ودرجات الجنات (قوله وازاله انزال اسبابه) يعنى ان الميزان
 يعنى ما يوزن به ليس بمنزل من السماء بل هو من مصنوعات البشر فالمراد بانزاله انزال اسبابه وقيل الانزال ههنا
 يعنى الانشاء والهبة كافي قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقيل هو من باب عطفها ثبنا وما باردا
 وتقدير الكلام ازلنا الكتاب ووضعنا الميزان ويدل على صحة هذا التوجيه قوله تعالى والسماء رفعها ووضع
 الميزان والمراد بوضعه الامر باستعماله وروى ان جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام
 وقال مر قومك بزنوا به وقيل المراد بالميزان العدل وبانزاله انزال الامر به (قوله تعالى فيه بأس شديد) جملة حالبة
 من الحديد قيل معناه فيه من خشية القتل خوف شديد وقال محيي السنة فيه قوة شديدة في الحرب وفي الصحاح
 بأس العذاب والباس الشدة في الحرب قال محاهد فيه جنة وسلاح والمعنى انه متخذ منه آتانا للحرب آلة الدفع
 وآلة الضرب قال اهل المعاني معنى ازلنا الحديد احداثه وانشائه كافي قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج
 وقوله وانزلنا عليكم لباساً وذلك ان اوامر الله تعالى واحكامه تنزل من السماء وروى انه عليه الصلاة والسلام
 قال ان الله عز وجل انزل اربع ركعات من السماء الى الارض انزل النار والحديد والماء والمخ وعن ابن عباس رضى الله
 عنه قال نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من الحديد السندان والكليتان والميعة والمطرقة والابرة السندان
 يروى فتح السين وكسرها يقال له بالترى اورس والكليتان آلة يؤخذ بها الحديد المحمي والميعة المبرد وهو ما يحده
 الحديد والمطرقة آلة يضرب بها الحديد ادون الحديد المحمي يقال له بالترى كجكوج فعلى هذا الانزال على حقيقته
 وقوله تعالى وانزلنا الحديد فيه بأس شديد بعد قوله وانزلناه معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط اشارة الى
 ان تمشية قوانين الكتاب واستعمال ما يوزن به يتوقفان على وال صاحب سيف يقيم به امر السياسة ويقهر به
 من تجاوز القسط وتعدى وظلم فان الظلم من شيم النفوس الامارة بالسيف حجة الله تعالى على من تعدى وظلم ثم قال
 ومنافع الناس اشارة الى ان القيام بالقسط كما يحتاج الى القيام بالسيف يحتاج ايضا الى ما يتوقف عليه النعمان من
 الصنائع والآلات المحترفة (قوله والاعطاف على محذوف) يعنى ان قوله تعالى وليعلم الله معطوف على علة محذوفة
 يدل عليها قوله تعالى فيه بأس شديد ومنافع للناس فانه حال فيه معنى التعليل اى ليغاثلوا ويتفعوا به وليعلم الله
 حذف ما حذف اعتماده على قيام ما يدل عليه وللدلالة على ان المقصود الاصل من انزال الحديد هو المذكور فعلى
 هذا تكون اللام متعلقة بقوله وانزلنا الحديد ويحتمل ان تكون متعلقة بمحذوف معطوف على انزلنا (قوله بالغيب
 حال من المستكن في نصرة) اى ينصردى الله ورسوله وهولم ير الله تعالى ولا احكام الآخرة ولا احكام من رسله
 فان المعبر في الطاعة ما وقعت حال الغيبة عن المطاع على ان يكون المراد بالغيب الغيبة عن التصور ويجوز
 ان يكون المراد بها الغيبة عن الناس اى ينصردى الله وينصردى رسله باستعمال السيوف والارماح وسائر السلاح
 محاهدة لاعلاء الدين بالغيب اى ملتباً بالغيبة عن براه من الناس اى يفعل ما فعله عن اخلاص لا كالمسافر
 الذى يفعل اذا رآه الناس ولا يفعل اذا غاب عنهم واحتج من قال بحديث علم الله تعالى بقوله وليعلم الله ونحن نقول
 المعنى يعلم الله من ينصردى رسله ورسوله موجوداً فيستحق الثواب بقيامه بالقسط كما علم في الازل به وسيوجد ثم انه
 تعالى لما اجل ذكر الرسل الملتبسين بالنيات وبين انه ازل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالعدل وانزل الحديد
 ذاالبأس الشديد يستعين به الخلق في نصرة الدين وتقوية المرسلين فصل ههنا ما اجله من ارسال الرسل بالكتب
 فقال ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وقدم قوله في ذريتهما وهو ثاقى مغفولى جعلنا بمعنى صيرنا ليقيد الاختصاص
 فانه ما جاء بعدهما احد بالنبوة الا كان من اولادهما (قوله بان استنبأناهم) اى استنبأنا بعضاً من ذريتهما
 لان جعل الذرية ظرفاً للنبوة يدل على كونها في بعض منهم والكتاب هو الوحي المتوالى الذى من شأنه ان يكتب وقيل
 هو مصدر بمعنى الكتابة يقال كتبت كتاباً وكتابة وهو الخط بالقلم والفاء في قوله فهمم للتعقيب في الذكر لان تفصيل
 المجل حقه ان يذكر بعد ذكر الاجال وعدل عن سنن المقابلة حيث لم يقل ومنهم فاسق لما ذكره من الامر من
 (قوله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا) اى اتبعنا على آثار الذرية وقيل على آثار نوح وابراهيم ومن ارسلنا اليهم
 المدلول عليه بقوله ارسلنا (قوله او من عاصرهما) معطوف على قوله من ارسلنا اليهم احتاج الى ان يعتبر معهما

(وانزلنا معهم الكتاب) ليتبين الحق ويخبر صواب
 العمل (وانيزان) يسوى به الحقوق ويقام به العدل
 كما قال (ليقوم الناس بالقسط) وازاله انزال اسبابه
 والامر باعداده وقيل انزل الميزان الى نوح عليه السلام
 ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع به
 الاعداء كما قال (وانزلنا الحديد فيه بأس شديد) فان
 آلات الحروب متخذة منه (ومنافع للناس) اذا
 من صنعة الاوالجيد يدتها (وليعلم الله من نصرة
 ورسوله) باستعمال الاسلحة في محاهدة الكفار والعطف
 على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليل
 او اللام صلة لمحذوف اى انزله ليعلم الله (بالغيب) حال
 من المستكن في نصرة (ان الله قوى) على اهلاك
 من اراد اهلاكه (عزيز) لا يشتر الى نصرة وانما
 امرهم بالجهاد لينفعوا به ويستوجوا ثواب الامثال
 فيه (ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما
 النبوة والكتاب) بان استنبأناهم واوحينا اليهم
 الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط (فمنهم مهتد)
 فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا
 (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن الطريق المستقيم
 والعدول عن سنن المقابلة للمساغة في الذم والدلالة
 على ان الغلبة للضلال (ثم قفينا على آثارهم برسلنا
 وقفينا بعيسى بن مريم) اى ارسلنا رسولا بعد رسول
 حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم
 ومن ارسلنا اليهم او من عاصرهما من الرسل
 للذرية فان الرسل الملقى بهم من الذرية

من ارسل اليهم او من عاصرهما لا قضاء ضير بالجمع في قوله على آكارهم ذلك برسلا موسى والباس وداود وسليمان ويونس وغيرهم وعيسى من ذرية ابراهيم من جهة الام كانه من ذرية نوح ايضا يقال قنوت الرءافه وقنواى اتبعته وقنيت على اژه بقلان اى اتبعته اباه (قوله وامره اهون) اى امر قنح همزة أنجيل اهون من قنح بيا برطيل لان أنجيل لفظ اعجمي فلا محذور في كونه مخالفا لاوزان العرب بخلاف برطيل فانه لفظ عربي فقنح الباء فيه صار بحيث لم يوجد له نظير في الاوزان العربية فكان شاذا بخلاف ما لو كسر الباء فيه فانه نظائر كثيرة في الالفاظ العربية كالقنديل والاحليل والابريق والاكسير والبرطيل حجير مستطيل يدخل في الخلق لاجل التداوى به شبت الرشوة به فسميت برطيل على طريق الاستعارة والغة الشائعة برطيل بكسر الباء ويستعمل بقنح الباء ايضا بطريق الشذوذ والمراد بمن اتبع عيسى على دينه الخواريون واتباعهم قيل الرأفة الالين والرحمة الشفقة والمراد بهم ما في الابة المودة فكان بعضهم يود بعضا كما وصف الله تعالى هذه الامة بقوله رجاء بينهم (قوله اى وابتدعوا رهبانية) على ان يكون انتصاب رهبانية على انه من قبل ما اضمر عامله على شريطة التفسير (قوله اورهبانية مبتدعة) على ان تكون معطوفة على قوله رأفة ورحمة مجعولة تعالى ويكون ابتدعوها صفلا رهبانية وجعل اما بمعنى خلق او بمعنى صير ويرد على هذا ان يقال كيف تكون الرهبانية حاصلة لهم يجعل الله تعالى ومبتدعها لهم حاصلة من جهتهم وهما متافيان بحسب الظاهر والجواب عنه منع التناقض بناء على ان الرهبانية وهى الفعلات المنسوبة الى الرهبان كتكثير العبادات وترك العادات وزوم الخلوات من الافعال التى يكون لقدرة الانسان واكتسابه مدخل فيها بخلاف الرأفة والرحمة فانها من الامور الغريزية فلا مدخل لكسب الانسان فيها فصح توصيف الكل بكونها مجعولة مخلوقة تعالى وتوصيف ما يكون بكسب الانسان واخياره بانه مبتدع فان جميع الافعال الاختيارية منسوبة اليه تعالى بالخلق والايجاد والى العباد لكسب والاختيار ويرد على الاعراب الاول ان يقال كيف يجوز ان تكون رهبانية منصوبة بابتدعوا المقدر المفسر بالظاهر مع ان جعل الرهبانية مبتدعة منهم في مقابلته كون الرأفة والرحمة مجعولتين لله تعالى يدل على ان الرهبانية فعل العبد بحيث يستقل العبد بفعلها وهو مذهب اهل الاعتزال والجواب عنه ما مر من ان اسناد ابتدعها اليهم لا يستلزم استقلال قدرتهم بها كما هو مذهب المعتزلة فلا محذور في الرهبان بقنح الرأفة مشبهة كالعطاء ابلغ من الراهب بمعنى الخائف يقال راهب بكسر الهاء رهب بفتحها رهبة ورهب بالضم ورهبانا بالفتحات الثلاث اى خاف فهو راهب ورهبان والرهبانية الفعلة المنسوبة الى الرهبان للمباغنة في العبادة (قوله كانوا منسوبة الى الرهبان) بضم الراء لم يجعلها منسوبة حقيقة بل جعلها مصدرا كالرهبانية لانه لا ينسب الى الجمع وهو باق على صيغته بل يرد الجمع الى واحده فينسب اليه فيقال في النسبة الى المساجد مثلا مسجدي ولا يقال مساجدي نعم قد يكون لفظ الجمع لكونه اسما لطائفة مخصوصة بمنزلة العلم لها وان كان جمعا في نفسه فينسب اليه وهو باق على صيغته فيقال في النسبة الى الانصار والاعراب والفرائض انصارى واعرابى وفرائضى قيل في وجه ابتداء التصارى الرهبانية واخذها من عند انفسهم ان الجسارة ظهرت واعلى المؤمنين بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام فقاتلوه ثم ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فقاتلوا لانفالتهم مرة اخرى والا فتناولوا ببق الدين احديد عواليه فتعالوا حتى تنفر في الارض وتجر دفيها للعبادة فاخساروا الرهبانية فارين من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة وحلوا المشاق على انفسهم بالامتناع عن الطعام والمشرى والتعب في الجبال والغيان والكهوف والديارات والصوامع عن ابن عباس رضى الله عنه قال ان في ايام الفترة بين عيسى ومحمد عليه الصلوة والسلام غير الملوك التوراة والانجيل وساح قوم في الارض متعبدين (قوله وقبل متصل) اى قبل انه استثناء متصل بما هو مفعول لاجله والمعنى ما كفناهم بها وما طلبنا منهم ان يفعلوا بشئ مما من الاشياء من دفع العقاب عنهم وحصول الثواب والرضوان لهم الا ابتغاء رضوان الله فصار المعنى كتبنا عليها ما امرناهم بها ابتغاء مرضاة الله وهذا قول مجاهد وقوله وهو اى كونها مكتوبة عليهم ندياوا ابتغاء لرضاة الله يخالف قوله تعالى ابتدعوها لانه يفهم منه انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم وانها لم تكتب الا ان يقال لا تنافي بين كونها مكتوبة عليهم وبين اختراعها ايها من تلقاء انفسهم لان الثاني انما يكون ان لو كانت الكتب مقدمة على الاختراع ولس بالازم وقوله وابتدعوها واتوا بها اولاى قبل سائر الناس والحدث ضد القديم واستحدثوها اى فعلوها حديثا جديدا لم ينسبهم سائر الناس

(وايتناه الانجيل) وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمي (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة) وقرئ رءافه على فعالة (ورحة ورهبانية ابتدعوها) اى وابتدعوا رهبانية ابتدعوها اورهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهى المباغنة في العبادة والريضة والا تقطاع عن اناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشى وقرئت بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جمع الراهب كراكب وركبان (ما كتبناها عليهم) ما فرضناها عليهم (الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع اى ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما يخفى الايجاب المقصود منه دفع العقاب بنى التدب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم

فيها والابتداع بهذا المعنى لا ينافي كونها مكتوبة عليهم وانيانهم بها بعد الكتب والابتداع بناء عليها (قولها استثناء منقطع) لان المستثنى هو الابتداع المقارن بالانغناء ووجد الاتصال بكون الكتب بمعنى الاستبعاد والتذليل المتناول للايجاب والندب او كون الانغناء مستثنى من اعم العلل كانه قيل مات بعدناهم بالرهانية لشيء من الاشياء واعتبر معه كون الصكبة متاولا للايجاب والتدب ليصح حصر العلة في الابتغاء فان كنا لو كان بمعنى فرضنا لما صح الحصر لان من فعل الواجب لا يفعله لمجرد ابتغاء الرضوان بل يفعله لدفع العقاب المترتب على تركه ايضا وبهذا التوجيه وان صح الاتصال والحصر الا انه بقي ان يقال كون الرهبانية مندوبة عليهم من قبله تعالى ينافي ابتداعهم اياها فاجاب عنه اولاً بجواز ان يكون التدب بعد الابتداع وثانياً بجواز ان يكونوا تدبوا اليها من اول الامر وان يكون معنى الابتداع الاندباب اليها اولاً (قولها فاعرفوها جميعاً) جعل الضمير المرفوع في قوله فاعرفوها للذين اتبعوه مقيدين بقيد الجميع لان بعضهم قد راعها بدليل قوله فأتينا الذين آمنوا فان معناه آتينا الذين رعوها حق رعايتها وبنوا على ما التزموه ولم يضيعوا شيئاً من حقوقه التي من جعلها الايمان بنبي آخر الزمان صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام من آمن بي وصدقني وتبعني فقد راعها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون وحق رعايتها منصوب على انه مفعول مطلق لقوله فاعرفوها أقولك ما عرفناك حق معرفتك اى كمال معرفتك وفي الآية دليل على ان من شرع في فعل لم يكتب عليه من وجوه العبادات لم عليه اتمامه ورعايته وان شرع فيما ليس عليه حتى لم يمت تركه استحق اسم الفسق والوعد روى عن ابي امامة الباهلي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احدثتم قيام رمضان ولم يكتب عليكم قيامه وانما كتب عليكم صيامه فدوموا على القيام اذا فعلتموه ولا تتركوه فان ناساً من بني اسرائيل ابتدعوا ابدعاً لم يكتبها الله عليهم فأتوا بها رضىوان الله فاعرفوها حق رعايتها ففعلهم الله تعالى بتركها فقال ورهبانية ابتدعوها الآية ثم انه تعالى لما قال في الآية المتقدمة فأتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وهو وعد لمن آمن من قوم عيسى عليه الصلاة والسلام ايماناً صحيحاً باعطاء الاجر الثلاثي الا انه عر عند بلطف آتينا بناء على تحقق وقوعه ولم يبين مقدار ذلك الا جرحاً طاب عقبها جرح من آمن بالرسول المتقدمة من اليهود والنصارى فامرهم بتقوى الله والايمان بسيد المرسلين وعليهم عليه الصلاة والسلام ووعدهم ابناء كافرين من رجبته بمقابله ايمانهم به وبمن قبله فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الآية بين به ان الاجر الموعود لمن آمن به من قوم عيسى غير مخصص بهم بل يعم جميع اقوام الرسل المتقدمة بشرط ان آمنوا بسيد المرسلين عليهم وعليهم الصلاة والسلام وبين ايضا ان الاجر الموعود كذلكان ولما ورد ان يقال هذا مفعول في حق من آمن بعيسى وراعى دينه الى ان راعى ديننا عليهم الصلاة والسلام لانه قد استمر على الدين الحق الى ان نسخ وتبين عنده حقيقة الدين التام نسخ وحين تبين له ذلك اتسع الحق الثاني فاستحق بذلك لان يعطى كافرين من الرحمة بخلاف اليهود فان اليهودية قد انسخت سبعة عيسى عليه الصلاة والسلام فلبست اليهود على الدين الحق حتى آمنوا بديننا صلى الله عليه وسلم فكيف يثابون على دينهم السابق اجاب عنه بقوله ولا يعدل الخ ولم يرض المصنف بقوله من قال الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره عليه الصلاة والسلام لما سأل ان قوله تعالى أولئك يؤثرون اجرهم من تين نزل فيمن آمن بديننا صلى الله عليه وسلم من اليهود كعب الله بن سلام واضرا به فانهم لم يؤثروا بعيسى الى ان جاء الاسلام وقد ضوعف اجرهم (قولهم يريد المذكور في قوله يسع نورهم) وهو الثور الذي يمشون به في الآخرة على الصراط الى ان يصلوا الى الجنة وهذا الثور هو علامة المؤمنين يوم القيامة يبرز لهم من صحائف اعمالهم وقيل المراد به الهدى والبيان الذي يتبعه المؤمن ويسلكه سلوكاً معنوياً الى جناب القدس وهو سبيل واصح يؤدى سالكه الى مرضاة الرحمن (قولهم ولا مريدة) فانها تراد كثيراً كما في قوله تعالى ما منعك ان لاتسجد واللام في قوله تعالى لتلاييم متعلقة بمعنى الجملة الطلبية المتضمنة لعنى الشرط اذا تقدير ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤثركم كذا وكذا يعلم اهل الكتاب الذين ادر كوا عصره عليه الصلاة والسلام ولم يؤثروا به ان السنان لا يقدر ان يعلوا على عدم قدرتهم على شيء مما ذكر من فضله وهما الكفلا من رجبته والثور والغفرة ويعلم ان الفضل بيد الله يفضل به على من يشاء من عباده فيؤثري المؤمنين منهم اجرين ونورا ومغفرة (قولهم وهو مشروط بالايمان به) لان قوله تعالى يؤثركم كافرين محزوم على انه جواب الامر وقد تقرر ان المضارع انما يخرج بعد الامر لتضمن الامر معنى الشرط وكون المضارع المجزوم في موضع الجزاء له ومتوقفاً على حصوله وذلك لان الفعل المطلوب بصيغة الامر

(فاعرفوها) فاعرفوها جميعاً (حق رعايتها) بضم التثنية والقول بالانفراد وقصد السمعة والتفريق بمحمد عليه الصلاة والسلام ونحوها اليه (فأتينا الذين آمنوا) اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقه ومن ذلك الايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام (منهم) من التسمين باتباعه (اجرهم) وكثير منهم فاسقون (خارجون عن حال الاتباع (يا ايها الذين آمنوا) بالرسول المتقدمة (اتقوا الله) فيما بهاكم عنه (وأمنوا برسوله) محمد عليه الصلاة والسلام (يؤثركم كافرين) نصيبين (من رجبته) لا يمانكم بمحمد عليه الصلاة والسلام وايمانكم بمن قبله ولا بعد ان بناوا على دينهم السابق وان كان منسوخا بركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره (ويجعل لكم نوراً تمشون به) يريد المذكور في قوله يسع نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس (ويغفر لكم) الكفر والمعاصي (والله غفور رحيم لتلاييم اهل الكتاب) اى ليعلموا ولا مريدة ويؤيده انه قرئ يعلم ولكي يعلم ولا يعلم بادغام النون في الباء (ان لا يقدر ان يعلوا على شيء من فضل الله) ان هي الخفة والمعنى انه لا يبالون شيئاً مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤثروا برسوله وهو مشروط بالايمان به

قد يكون مطلوب بالنفس فلا يجزئ بعده الفعل وقد يكون مطلوب بالغير فيذكر ذلك الغير بعده خروما لكونه في معنى الجزاء لمسا قبله ومعنى كون الفعل المطلوب بصيغة الامر مطلوب بالغير كون ذلك الغير متوقفا على حصوله وتوقف غيره عليه هو معنى كونه شرطه روي ان اهل الكتاب وهم بنو اسرائيل كانوا يفضلون انفسهم على سائر اهل الاديان بسبب كونهم اهل الكتاب ويقولون الوحي والرسالة فينا والكتاب والشرع ليس الا لنا والله تعالى خصنا بهذه الفضيلة العظيمة من بين جميع العالمين فانزل الله تعالى هذه الآية فيخاطب فيها من آمن بالرسالة المقدمة فقال لهم انكم ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم الله تعالى في الآخرة كفالين من رحمتهم قال فعلنا ذلك وينشاء لكم ليعلم اهل الكتاب ان الشأن لا اجر لهم ولا نصيب من فضل الله وان كانوا يجتهدون في الدين بدين من بعث قبله لانه كفر بما فرض الله عليهم في ذلك الوقت فاجطأ اعمالهم والمقصود من ازالة الهان يزول عن قلوب من لم يؤمن به عليه الصلاة والسلام من اهل الكتاب اعتقاد انهم مفضلون على سائر اهل الاديان من حيث كونهم اصحاب كتاب الهى فان مجرد كون الكتاب منزل من عنده تعالى لا يوجب بقاء حكمه ابد او كون من عمك به مفضلا على غيره لان الحكمة الالهية قد تنقض كون بعض احكامه موقتا بوقت معين فينتهى ذلك الحكم بمجيئ ذلك الوقت ويكون منسوخا فيه ويظهر بعد ذلك حكم جديد ولا فضل للمرء في اتباع الحكم المنسوخ وانه الفضل بتقوى الله تعالى وطاعته فيما كلف به في كل وقت فلذلك كان اجر من اتبع الدين القويم ودام على اتباعه الى زمان بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم ثم اذا علم بعثته آمن به واتبع دينه ضعف اجر من مات قبله واما من ادرك عصره ولم يؤمن به فليس له شيء من الاجر لكون اعماله محبطة بالكفر به (قوله ولا يقدر على شيء من فضله الخ) فانهم كانوا لا يعدونه عليه الصلاة والسلام لانه لا يبعث رسولا وبزل عليه الكتاب ويقولون لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فين تعالى بهذه الآية ان من آمن به عليه الصلاة والسلام هو الذي يضاعف اجره ويجعله النور والمنفرة ثم قال فعلنا ذلك ليعلموا ان ليس لهم التصرف في امر النبوة وقيل كلمة لا ليست بزيادة وان الضمير في لا يقدر لیس لاهل الكتاب بل هو للنبي والمؤمنين والمعنى فعلنا ذلك وينشاء لئلا يعتقد اهل الكتاب ان الشأن لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولما ورد ان يقال كيف يصح هذا الوجه مع انه يستلزم ان يكون المعنى ولئلا يعلم اهل الكتاب ان الفضل بيد الله ومن المعلوم ان انتفاء علمهم به ليس بما يصح ان يقصد فضلا عما ذكره ووجه الملازمة ان قوله وان الفضل بيد الله معطوف على مفعول العلم المنفي البتة فيلزم ان يكون المعنى ما ذكرنا سابقا الى دفعه بقوله فيكون وان الفضل عطفا على ان لا يعلم اى لا نسلم كونه معطوفا على مفعول العلم المنفي بل هو علة معطوفة على العلة السابقة اى فعلنا ذلك لئلا يعلم اهل الكتاب ان المؤمنين لا يقدر على شيء ويعتقدوا ويعلموا ان الفضل بيد الله وليس في هذا القول الا زيادة اصرار الى جعل اللفظ الموجود صلة والاضمار اولى من الحذف (قوله فيكون وان الفضل عطفا على ان لا يعلم) اى بتقدير فعل وتقدير الكلام لئلا يعتقد اهل الكتاب ان الشأن لا يقدر النبي ومن آمن به على شيء من فضل الله وليعتقدوا ان الفضل بيد الله قيل وليس في هذا القول الا زيادة اصراروهي قوله وليعتقدوا ان الفضل واما القول الاول فقد افتقرنا فيه الى حذف شيء موجود ملحوظ ومن المعلوم ان الاصرار اولى من الحذف لان الكلام اذا افتقر الى الاصرار لم يوهم ظاهرا باطلا اصلا واما اذا استقر الى الحذف كان ظاهره موهما للباطل فعلنا ان هذا القول اولى (قوله وقرئ ليلا) بكسر اللام الاولى واسكان الباء بعدها والاصل لان لا يعلم حذف همزة ان فبقت لن لا فادغمت النون في اللام ففي الافا جتمع ثلاث لامات فتقل النطق به فابدلت الوسطى منهن ياء تخفيفا كما قالوا ديار في ديار وديوان في ديوان (قوله وقرئ ليلا) بفتح اللام الاولى واسكان الباء بعدها اصله لان لا يعلم على لغة من يفتح لام الجر مع الظاهر كما يفتحها مع المضمر بناء على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح حذف همزة ان فصارت لن لا فادغمت النون في اللام فصارت لا ثم ابدلت اللام الوسطى ياء فصارت ليلا وقرأ العامة لئلا بكسر لام ياء بعدها همزة مفتوحة تخفة وورس بدلها ياء محضة وهو تخفيف قباسي نحومية وفيه في منه وفيه تم هنا ما يتعلق بسورة الحديد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

سورة المجادلة مدنية في قول الجميع الا في رواية عن عطاء انه قال العشر الاول مدني وباقيها مكِّي قال الكلبي نزل

جميعها بالدين غير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم نزلت بمكة

- بسم الله الرحمن الرحيم *

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم (قوله ظاهر منها) اى قال لها زوجها اوس انت على كظهر اى وكان بهلم فاشتد به لمة ذات يوم فقال ذلك ثم ندم وكان الظهار طلاقا في الجاهلية فقال لها ما اراك الا وقد حرمت على فقالت والله ما ذكرت طلاقا وكان ذلك اول ظهار وقع في الاسلام ولم يتبين بعد حكمه فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة رضى الله عنها تغسل شق رأسه عليه الصلاة والسلام فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت ابو ولدي وابن عمي واحب الناس الى ظاهري وما ذكر طلاقا وقد ندم على فعله فهل من شيء يجمعني وياه فقال عليه الصلاة والسلام ما اراك الا وقد حرمت عليه فتهتفت وشكت وذكرت فاقبها ووحدها حيث كان اهلها منقرضين ولم يبق منهم احد وقالت ان لي صبية صغارا ان ضمتهم الى جاعوا وان ضممتهم اليه ضاعوا فاعاد النبي صلى الله عليه وسلم قوله الاول فقال ما اراك الا وقد حرمت عليه ولم اوامر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها عليه الصلاة والسلام حرمت عليه هتفت وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم اني استكواليك ما صنع بي زوجي حال فاقتي ووحدتي وقد طالت معه صحبتي ونقضت له بطني يعني اني بلغت عنده سن الكبر وصرت عقيلا لا ألد بعدو كانت في كل ذلك ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم انزل على لسان نبيك فقامت عائشة رضى الله عنها تغسل الشق الآخر من رأسه صلى الله عليه وسلم وهي في مراجعة الكلام معه عليه السلام وبث الشكوى الى الله تعالى فأنزل الله تعالى قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها اى في قول زوجها اوى في شأنه ومجادلتها هي انه عليه الصلاة والسلام كما قال لها حرمت عليه قالت والله ما ذكر طلاقا قالت عائشة رضى الله عنها تبارك الذي وسع علمه كل شيء اى لا يسمع كلام خولة ويخفى على بعضه وهي تحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اى تخاطبه فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات الاربعة وفي الآية دليل على ان من انقطع رجاءه عن الخلق ولم يبق له في ميمه احد سوى ربه كفاه الله ذلك المهر روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بهذه المرأة في خلافته وهو على جار والناس معه فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عبدا ثم قيل لك امير المؤمنين فاتى الله يا عمر فانه من ايقن الموت خاف النفوس ومن ايقن الحساب خاف العذاب وهو رضى الله عنه واقف يسمع كلامها فقيل له يا امير المؤمنين اتقف لهذه العجوز هذا الموقف الطويل فقال والله لو حبسني من اول النهار الى آخره لما زلت الا للصلاة المكتوبة ادرتون من هذه العجوز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات ايسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر (قوله وقد تدعى بان الرسول او المجادلة يتوقع) كلمة قد لا بد ان تفيد معنى التحقيق ثم انه قد يضاف اليه في بعض المواضع اذا دخلت على الماضي التقريب من الحال مع التوقع فدل على ان الكلام المصدر بها التوقع للمخاطب واقع عن قريب كما تقول لمن يتوقع ركوب الامير قد ركب اى حصل عن قريب ما كنت تتوقعه وكلمة قد تدل على ثلاثة معان التحقيق والتوقع والتقريب وفي الصحاح قد حرف لا تدخل الاعلى الافعال وهي جواب لقولك لما يفعل وزعم الخليل ان هذا لمن ينتظر الخبر تقول قد مات فلان لمن يتوقع موته ولو اخبرت به وهو لا ينتظره لم تقل قد مات فلان ولكن تقول مات وقد تكون قد بمعنى ربما انتهى وآر المصنف اوفى قوله او المجادلة ابدا بان التوقع من احد هما يكتفي لمجيئ قد فحينئذ تكون اول منع الخلط دون الجمع (قوله تعالى والله يسمع تحاوركما) اى تخاطبكما ومر اجعكما الكلام والمخاطب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك المرأة التي ذكرت بلفظ الغيبة تغليب الخطاب على الغيبة روى انه لما نزلت هذه الآيات ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زوجها وقرأ عليه الاربعة آيات فقال هل تستطيع العتق قال لا والله قال هل تستطيع الصوم قال لا والله انى لولم آكل في اليوم مرة او مرتين لكل بصري ولظننت اني اموت قال فاطم ستم مسكينا قال ما اجد الا ان تعينني منك بعون وصلة فاعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا واخرج اوس من عنده مثلها فتصدق به على ستين مسكينا قيل الظهار ايس بمشقة من الظهر الذي هو عضون من الجسد لانه ليس الظهر اولى بالذكري في هذا الموضع من سائر الاعضاء التي هي مواضع الباضعة والتلذذ بل الظهر ههنا مأخوذ من العلو ومنه قوله تعالى فاستطاعوا ان يظهره اى يعلوه وكل من علا شيئا فقد ظهره وسمى المر كوب ظهر الا ان رآه يعلوه وكذلك امرأة الرجل ظهره لانه يعلو بها تلك البضعة وان لم يكن علوه عليها

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتستكئ الى الله) روى ان خولة بنت ثعلبة ظاهرها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاعتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربعة وقد تشعر بان الرسول عليه السلام او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويرج عنها كرمها وادغم حرة والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر دالها في السين (والله يسمع تحاوركما) تراجمكما الكلام وهو على تغليب الخطاب (ان الله يسمع بصير) لا قول والا حوال

من ناحية الظاهر فكان امرأة الرجل مركب للرجل وظاهره يدل على صحة هذا المعنى ان العرب تقول في الصلاق
 نزلت عن امرأتى اى طلقها وفي قولهم انت على كظهر اى حذفت واعمال لان تأويله ظهر لك على حرام اى
 ملكي اياك وعلوى عليك حرام كان علوى على اى وملكى عليها حرام على فذكر الظاهر كناية عن معنى الركوب
 والادمية انما مركب بطنها ولكن كفى عنه بالظهور لان ما مركب من غير الادميات انما مركب بظهوره فكفى بالظهور
 عن الركوب والاستلاء (قوله وفي منكم تهمين لعادتهم فيه) جواب عما يقال قوله تعالى منكم لا يخلوا ما ان
 يكون خطا بالعرب مطلقا والمسلمين منهم وعلى كل واحد من التقديرين يلزم ان يكون حكم الظاهر مختصا بالعرب
 او بالمسلمين منهم كما هو مقتضى مفهوم منكم ولا اختصاص له بالعرب وهو ظاهر ولا يلزم عند الامام الشافعى فانه
 يصح ظهارة الذمى عنده كما يصح طلاقه وتقدير الجواب ان المفهوم انما ثبت اذا لم يكن للتخصيص فائدة اخرى وقوله
 تعالى منكم فائدة اخرى في هذا الموضع وهو تهمين عاداتهم وتوبيخهم بها فليس في الابدان دليل على عدم صحة ظهارة
 الذمى ونحن نقول انه تعالى خص المظاهر بكونه من المؤمنين وخص المظاهر منهن بكونهن من نساء المؤمنين
 فلا يصح ظهارة الذمى ولا ظهارة المؤمن من من اشبهه فانه قد صرح في كتب الأئمة الخفية بان شرطا لظهور ان تكون
 المرأة منكوحه ويكون الرجل من اهل الكفارة حتى لا يصح ظهارة الذمى وحكمه حرمة الوطى والدواى الى وجود
 الكفارة وكان الظاهر طلاقا في الجاهلية فقرر الشرع اصله ونقل حكمه الى تحريم موقت بالكفارة قال صاحب
 الكشاف في سورة الاحزاب كان الظاهر طلاقا عند اهل الجاهلية وقال في هذه السورة انه من ايمان اهل جاهليتهم
 ووجه التوفيق انهم كانوا يعدمونه طلاقا وكذا باليمن على الاجتناب (قوله واصل بظهورون يظهرون) من اظهر
 بمعنى تظهر ادغمت التاء في الظاهر واتى به حرمة الوصل للابتداء فصارت اظهر وادغمت التاء التامية من تظهرون
 في الظاهر فصارت بظهورون فهو من باب التفعّل واصل اظهار تظهر ادغمت التاء في الظاهر واتى به حرمة الوصل للابتداء
 قصارا اظهار واصل تظهرون تظاهرون ادغمت التاء الثانية في الظاهر فصارت تظاهرون فهو من باب التفاعل (قوله
 وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم) فانهم لا يعلمون ما معنى اس بناء على ان اصل العوامل ان تختص
 بالتبيل الذى فعل فيه من الاسم والفعل لا يكون متمكنة بثبوتها في مركزها وقلّة ما تدخل على القليلين غير
 مختصة باحدهما فلا تميل عندهم وتعمل عند الحجازيين مع عدم اختصاصها بالقوة مشابها لليس وهى اللغة
 الفصيحة التى ورد عليها القرآن الكريم قال تعالى ما هذا بشرا وعلمها قرآءة الجمهور وهم حيث قرأوا وادعاهم
 بالانصب اى بكسر التاء (قوله بامهاتهم بزيادة الباء) في خبرها وهذه ايضا كقراءتهم امهاتهم بكسر التاء مبنية
 على لغة اهل الحجاز فان الباء لا تزداد في خبرها الا اذا كانت عاملة فلا تزداد على لغة بني تميم (قوله اذا الشرع انكر) اى
 انكر قوله وهو تشبيه زوجته بامه فان زوجته ليست بامه حقيقة ولا بمن ألحقه الله تعالى بامه فكان تشبيهها بها
 الحسافا لاحد المتباينين بالآخر فكان منكرا شرعا والمنكر من القول ما لا يعرف في الشرع والزور والكذب والبهتان
 فان قيل المظاهر انما قال انت على كظهر اى انشاء تحریم الاستمتاع بها فان حكم الظاهر في الشرع ان يحرم
 على الزوج وطأها بعد الظهار ما لم يكثر والكلام الانشائي لا يوصف بالكذب قلنا ان قوله ان كان خبرا فهو كذب
 لا محالة وان كان انشاء فهو متضمن للكلام كاذب وهو الوجه المحللة لمخفة بالام المحرمة اذ لا شك انه كلام كاذب
 (قوله مطلقا او اذ انبى عنه) فان مغفرة مادون الشرك من الكبر مشروطة بالتوبة عند المعترلة خلافا لاهل
 السنة فانهم يقولون انها غير مشروطة بالتوبة بل هى موكولة الى مشيئة الله تعالى ان شاء يغفر له ابتداء وان شاء
 يعذبه على حسب ذنبه ثم يدخل الجنة برحمته (قوله اى الى قولهم) يعنى ان اللام في قوله تعالى لما قالوا معنى الى
 لانهم يتعاقبان كبرائحو يهدى للحق والحق واوحى لها ووحى الى وان كلمة مافيه مصدرية فكانه قيل ثم
 يعودون الى قولهم اى يتداركونه بمعنى يدركونه ويصلون الى ما فسد ذلك القول والى ما فات عنهم بسببه من
 وجوه الانتفاع بالزوجات بالمتاع المتوقفة على قيام الزوجية يقال تدارك القوم اى تلاحقوا بان لحق آخرهم اولهم
 والذي يلوح من كلام المصنف انه فسر العود الى القول والى ما فات بسببه بالتدارك والوصول اليه على طريق
 اطلاق اسم السبب على السبب فان العود الى الشيء من اسباب الوصول اليه فاذا عاد الغيب على ما فسد بهدم شيء من
 البيان واغراق بعض البسائير بآدبه انه تدارك ووصل الى ما فسد به بان جبره جبرا عادله بل هو افضل منه وانتفع
 من صلاح الرع والتأروى من المواشى وحصول الحصب والرخاء ونحو ذلك فلفظ العود فيه ايضا مجاز مرسى بمعنى

(الذين يظهرون منكم من نسائهم) الظهار ان يقول
 الرجل لامرأته انت على كظهر اى مشتق من الظهر
 وألحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم اتى وفي منكم
 تهمين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية
 واصل يظهرون يظهرون وقرأ ابن عامر وحرمة
 والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون
 من ظاهر (ماهن امهات تهم) اى على الحقيقة
 (ان امهاتهم الا لآلئهم ولدتهم) فلا تشبه بهن
 في الحرمة الا من اخفاها الله بهن كالرضعات وازواج
 الرسول وعن عاصم امهات تهم بالرفع على لغة تميم
 وقرأى بامهاتهم وهذه ايضا على لغة من ينصب
 (وانهم يقولون منكرا من القول) اذا الشرع انكره
 (وزورا) محرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام
 (وان الله لعفو عفاور) لما سلف منه مطلقا او اذ انبى
 عنه (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون
 لما قالوا) اى الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيب
 على ما فسد وهو يقتضى ما يقتضيه وذلك عند
 الشافعى بامساك المظاهر منها في النكاح زمانا يمكنه
 مضارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمة لصحة
 استثنائها منه وهو اقل ما يقتضيه

التدارك والوصول والعود يستعمل على معنيين أحدهما أن يصير إلى شيء قد كان عليه قبل ذلك فتركه فيكون
بمعنى الرجوع إلى ما فارق عنه والآخر أن يصير ويحول إلى شيء وإن لم يكن على ذلك قبل العود والعود بهذا المعنى
لا يلزم أن يكون رجوعاً إلى ما فارق عنه والعود الذي قلناه سبب التدارك والوصول هو العود بهذا المعنى وهو
الحول إلى الشيء مطلقاً والمثل المذكور يضرب لمن شره قليل ونفعه للناس أكثر من ضرره ومعنى الآية على هذا
والله أعلم والذين يقولون قولاً يقتضي بطلان وجوه انتفاءهم بنكوحاتهم بالنافع المتلفة بالزوجة كالوطئ
ودواعيه والأمسك على سبيل الزوجية وذلك أقول هو التشبيه بالعود فإنه يحرم عليهم جميع ذلك ويبطله
ثم ينقضون مقتضى ذلك التشبيه بأن يفعلوا شيئاً محارماً به وفوتوه على أنفسهم فعليه شرير بقدر الخ وفعل
ذلك المحرم عليهم بسبب ذلك القول تداركه أي لحوق لافقات منهم بسببه ونقض لما يقتضيه وهو الامتناع عنه
ومعنى العود إلى القول تدارك ما فات عنهم بسببه فإن التشبيه المذكور يقتضي أن يحرم عليهم جميع ما يتوقف على
قيام النكاح من وجوه الامتناع بين ونفس هذا التشبيه منكر من القول وزور وكيفية محضه فلا يصلح سبباً
لوجوب الكفارة التي هي ذائرة بين العادة والعقوبة فعلق وجوبها بالظهار والعود جميعاً فإن العود لما فيه من
معنى الأمسك بالمعروف وتدارك ما فسد عليه بالقول المنكر يصلح سبباً لوجوب الكفارة والتدارك والالزام
معناه الحقوق والوصول يقال استدرك ما فات وتدارك ما فسد عليه ووصل إليه والمصنف يفسر تدارك المظاهر ما فات من
سبب الطهارة بقوله وهو ينقض ما يقتضيه قوله المنكر فإن حكمه ومقتضاه هو التحريم وفوات حل الاستمتاع فتن
عاد المظاهر إلى قوله وادرك ما فات عنه بسببه يجب عليه الكفارة ونظير عود المظاهر إلى القول الذي فات عنه بسببه
حل الاستمتاع بالنكاح بنقض حكم ذلك القول وإبطاله عوداً يغني عن ما فسد بإبطال أثره وتدارك ما فات
بسببه ثم العود بالمعنى المذكور الموجب للكفارة عند الإمام الشافعي هو ما أكه عقيب الطهارة وعدم تليقها
بإطلاق بأن متصل بالطهارة في أمسكها على وجه الزوجية زمانياً يمكن تليقها فيه عوداً إلى القول ونقض لما
يقتضيه فإن التشبيه المذكور يقتضي أن يحرم عليه جميع ما يتوقف على النكاح من وجوه الامتناع بها والأمسك
على وجه الزوجية في ذلك القدر من الزمان أقل ما يستمع به أذبه يحصل دفع الوحشة والاستئناس بها في تلك المدة
فيكون الأمسك المذكور نقضاً لما يقتضيه قوله المنكر وتدارك ما فات بسببه وهو المراد بالعود فوجب الكفارة به
وكون التدارك المذكور متزامناً مع التشبيه كما هو مقتضى كلاً من حيث الأمسك المذكور ولا يكون عوداً
ونقضاً لمقتضى التشبيه إلا بعد مضي زمان يمكن أن يطبق فيه فلا يتوقف كونه عوداً على مضي ذلك الزمان كان
متزامناً مع التشبيه بذلك القدر من الزمان وعندنا في حقيقته رجة الله تعالى العود المذكور عبارة عن استباحة شيء
محارم عليه بالطهارة من نفس الجماع ودواعيه والعزم عليه وعندنا الإمام مالك هو عبارة عن استباحة نفس الجماع
والعزم عليه وعندنا الحسن بن نفيس الجماع لأنه الأصل المقصود من عقد الزوجية وما عداها من التواضع والمقدمات
فيكون حكم الطهارة ومقتضاه بالذات هو تحريم هذه المنفعة والامتناع عنها ونقض هذا الحكم إنما يكون بآثار
ضده الذي هو مباشرة نفس الجماع (قوله أو الطهارة في الإسلام) عطف على قوله التدارك يعني أنه قبل العود إلى
القول هو التكلم بالتشبيه المنكر في الإسلام بعد ما تكلم به في الجاهلية والتعير بما سبق في الجاهلية لفظ المضارع
للدلالة على اعتيادهم له واستمرارهم عليه فيما مضى وقفاً وقتاً فأنهم كانوا يعتادونه في الجاهلية وتكلموا به
في حالة الإسلام وهذا القول يستلزم أن يجب الكفارة بمجرد التكلم بالطهارة في الإسلام حتى لو طلقها عقيب الطهارة
أو مات المظاهر منها لمته الكفارة بتحقيق موجبها وهو مجموع الطهارة والعود بالمعنى المذكور وهو تكلم لفظاً بالطهارة
في الإسلام عوداً وهو خلاف ما عليه علماء الأمصار (قوله أو تكراره) وهو أيضاً موقوف على قوله بالتدارك
يعني أن الطهارة قالوا العود أعادة لفظ الطهارة وتكراره حتى أول يكسر لا كفارة عليه ثم إن التكسر لا يلزم
أن يكون أعادة لفظ الطهارة بل يكفي فيه أعادته بمعنى أن يحلف على ما قال حتى أول يحلف عليه لم يلزم الكفارة
لفقدان شرط وجوبها وهو العود إلى الطهارة لفظاً ومعنى ولو قال امرأتى على كطهرتني أن فعلت كذا فأتى فعل
ذلك حث فتكون مباشرة لذلك الفعل تكرر المظاهر معنى حيث صار مظهراً إما مباشرة بالسبب الذي صدر منه
سابقاً فيجب عليه الكفارة حين حث لأن شرط وجوبها هو مجموع الطهارة والعود تحقق حينئذ والتأخر
مجموع الطهارة والعود شرط لوجوب الكفارة لما قرر في الحوان المتبداً إذا كان اسماً موصولاً صلته فعل

وعند أبي حنيفة باستباحة استماعها ولو بنظرة
سهوة وعند مالك بالعلم على الجماع وعند الحسن
بالجماع أو بالطهارة في الإسلام على أن قوله بظاهرون
بمعنى بظاهر أو بظاهر أو بظاهر
في الجاهلية وهو قول الثوري أو تكراره لفظاً وهو
قول الظاهرية أو معنى بأن يحلف على ما قال وهو
قول أبي مسلم

او ظرف يتضمن معنى الشرط وقد وقع المبتدأ في الآية اسما موصولا صلت فعل وعطف عليه فعل آخر بكلمة
ثم فاذم ان يكون مجموع الفعلين شرطا لوجوب الكفارة (قوله او الى القول فيها) عطف على قوله اي الى قولهم
في الوجوه السابقة اول الفعل المصدر بما المصدر بد المصدر ثم اتى المصدر على اصل معناه فكان المراد بان قالوا
القول حقيقة وفي هذا الوجه جعل المصدر المأول بمعنى المفعول اي القول فيها وهي النساء المذكورة في قوله
تعالى والذين يظاهرون من نسائهم وحذف لفظ فيها كما قالوا مشترك بمعنى مشترك فيه ثم العود الى النساء بتدارك
ما فات عنه في حقهن ونقض حكم قوله التكرار يكون على وجوه مختلفة على حسب اختلاف المذاهب فعلى قول
الامام الشافعي يكون بامساكهن مدة يمكن للمظاهر ان يطلقهن فيها وعلى قول ابى حنيفة والامام مالك بالعزم على
الاستمتاع بهن وعلى قول الحسن يوطئن وعن الفراء ان اللام في قوله تعالى لما قالوا بمعنى عن والمعنى ثم يرجعون
عما قالوه ويريدون الوطئ (قوله فعليه او فالواجب اعتاق رقبة) فعلى الاول يكون قوله فقهر رقبة مبتدأ
وخبر محذوف اي فعليههم تحرير رقبة ويكون المبتدأ مع خبره في محل رفع على ان الجملة خبر المبتدأ الاول وهو قوله
والذين يظاهرون ودخلت الفاء على خبره لتضمنه معنى الشرط وعلى الثاني يكون قوله فقهر رقبة خبر مبتدأ
محذوف والتحرير جعل الرقيق حرا (قوله ومن فوائدها الدلالة) وجد الدلالة ان الفاء لما دلت على سببية
تجميع الظهار والعدول لوجوب الكفارة دلت على وجوب تكرار الكفارة بتكرار المجموع ضرورة ان تكرار السبب
يوجب تكرار السبب الا عند اتحاد المجلس كقراءة آية السجدة في موضعين (قوله قياسا على كفارة القتل)
فان الرقة مقيدة بالايان في كفارة القتل قال تعالى فقهر رقبة مؤمنة فتكون مقيدة في كفارة الظهار ايضا وان
ذكرت فيها من غير تقييد فان الامام الشافعي رحمه الله تعالى يحمل المطلق على المقيد وان ورد كل واحد منهما
في حادثة على حدة غير الاخرى وابو حنيفة لا يحمله عليه الا عند اتحاد الحكم والحادثة (قوله لعموم اللفظ
ومقتضى التشبيه) فان الآية قد اوجبت الكفارة قبل التماس ان يحرم التماس قبلها ولفظ التماس عام
يتناول مس كل واحد منهما الآخر وكذا مقتضى التشبيه وحكمه ان يحرم استمتاع كل واحد منهما بالآخر
فتكون الآية دليلا على حرمة التماس مطلقا وكذا المس كما يتناول المس بالوطئ يتناول سائر ضروب المس فيحرم
جميع وجوه الاستمتاع انتهى (قوله او ان يجامعا) اشارة الى ان الامام الشافعي له قولان في ان المحرم
بالظهار ما هو قال الامام اختلفوا فيما يحرم بالظهار فللامام الشافعي فيه قولان احدهما انه يحرم الجماع فقط
والقول الثاني وهو الاظهر انه يحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول ابى حنيفة (قوله تعالى توعظون به)
الوعظ النصيح والتذكير بالعواقب ولما كان ايجاب الكفارة انى هي عقوبة السيئة دالا على ان المظاهر قد ارتكب
سيئة موجبة للعقوبة كان موعظة رادعة عن ارتكابها (قوله والذي غاب ماله واجد) اي والعاجز هو الذي
لا يملك الرقة ولا قيمتها (قوله وان جامع المظاهر منها ليلا لم ينقطع الشايع) اي لا يلزم استئفاف الشهرين عند
الامام الشافعي لان التكفير بالصوم مشروط بالشايع وقد وجد لان الليل ليس محللا لمسالك عن المفترات
خلافا لابي حنيفة والامام مالك فانه يجب استئفاف الشهرين عندهما لانه وان لم ينقطع الشايع بالمس ليلا الا انه
قد فقد كون الكفارة قبل المس وقدر شرط ذلك في الكفارة بالصوم ايضا ومن لم يوجب الاستئفاف يقول نعم ان
تقديم صوم شهرين على التماس شرط الا انه على تقدير عدم الاستئفاف فيحقق تقديم البعض عليه وعلى تقدير
الاستئفاف يتأخر الكل فالاولى (قوله ستمين مدا) المد ربع الصاع بالاتفاق بين اهل الحجاز واهل العراق
الا ان اهل الحجاز فسروا المد بانه مكيل بسع رطلا وثلاث رطل وفسره اهل العراق بسبع رطلين فالصاع الحجازي
خمس ارباط وثلاث رطل والعراقي ثمانية ارباط والرطل مائة وثلاثون درهما عن انس رضي الله عنه انه عليه
الصلاة والسلام كان يتوضأ بالمد رطلين ويغتسل بالصاع ثمانية ارباط (قوله او مرض من) اي تمتد لا يرجي
برؤه فانه بمنزلة العاجز بسبب كبر السن ويجوز له العدول عن الصيام الى الطعام والشق شدة اشتها الضراب فانه
عليه الصلاة والسلام امر سلمة بن صخر بان يعدل عن الصيام الى الطعام بسبب عجزه عن التحري والصيام لاجل
شقه ويحتمل ان يكون الشق متاولا لشدة اشتها الطعام وقلة الصبر عنه لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال
لاوس بن الصامت زوج خولة هل تستطيع الصوم قال لا والله ان اخطأت في ان اكل في اليوم مرة او مرتين
لكل بصري ولظننت اني اموات فامر به بان يطعم ستمين مسكيا (قوله وهو نظير قوله) اي في كونه من باب التغليظ

او الى القول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها
او ووطئها (فقهر رقبة) اي فعليههم او فاعلوا بامساكها
رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرار
وجوب التحرير بتكرار الظهار والرقبة مقيدة بالايان
عندنا قياسا على كفارة القتل (من قبل ان يتاسا)
ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر
لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعا وفيه
دليل على حرمة ذلك قبل التكفير (ذلكم) اي ذلكم
الحكم بالكفارة (توعظون به) لانه يدل على ارتكاب
الجنابة الموجبة للفرامة فيرد عنه (والله بما تعملون
خبير) لا تخفى عليه خافية (فن لم يجد) اي الرقة
والذي غاب ماله واجد (فصيام شهرين متتابعين
من قبل ان يتاسا) فان افطر بغير عذر لزمه الاستئفاف
وان افطر بعد مرضه خلاف وان جامع المظاهر
منها ليلا لم ينقطع الشايع عندنا خلافا لابي حنيفة
ومالك (فن لم يستطع) اي الصوم لهم او مرض
مرض من او سبق مفطر فانه عليه السلام رخص
للاعرابي المفطر ان يعدل لاجله (فاطعم ستمين
مسكينا) ستمين مدا بمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو رطل وثلاث لانه اقل ما قيل في المخرج
في الفطرة وقال ابو حنيفة يعطى كل مسكين نصف
صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس
مع الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين او لجوازه
في خلال الطعام كما قال ابو حنيفة (ذلك) اي ذلك
البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل
معلل بقوله (لتؤمنوا بالله ورسوله) اي فرض ذلك
لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض
ما كنتم عليه في جاهليكم (وتلك حدود الله) لا يجوز
تعديها (ولا كافرين) اي الذين لا يباينونها (عذاب
البهم) وهو نظير قوله ومن كفر فان الله

غني عن العالمين

(قوله تعالى وتلك حدود الله) اى الاحكام التى ينهاها معالم فاصلة بين الحق والباطل من تحطها فقد تعدى وظلم نفسه والحد النهائية الحاجزة بين التبيين وتحديد الدار تعين نهاياتها يقال فلان حديد فلان اذا كان ارضه الى جنب ارضه شبه ما شرعه الله تعالى من الاحكام بالحدود والحاجزة بين التبيين فاطلاق عليه اسم الحد والحد ايضا المنع ومنه قيل للوالب حداد لانه يمنع عن الدخول من غير اذن ويقال للسبحان ايضا حداد لانه يمنع عن الخروج فالحدادة مفاعلة من الحد بمعنى النهاية الحاجزة كما نقل عن الزجاج انه قال الحدادة ان تكون فى حد يختلف حد صاحبك فتكون الحدادة كناية عن العادة لكونها لازمة للعادة وقوله كتبوا اى خذلوا من قولهم كتب الله فلانا اى اذله وخذله وقيل اهلكوا وقيل اخر واخرى الله الذين من قبلهم من اعداء الرسل والكتب القاء الشخص على الارض على وجهه يقال كبه لوجهه اى صرعه فاكبه هو على وجهه ومن النوادر ان يقال افعلت انا وفعلت غيرى وهو يصلح لان يكون دعاء عليهم بذلك وان يكون اخبارا عما سيكون بلفظ الماسى لتحقيق وقوعه فيكون وعيد الكفار مكة وقد انجز الله تعالى ذلك يوم بدر وقيل يوم الخندق والظاهر ان قوله تعالى وللکافرین عذاب مهين صفة ثالثة لا يأتى فيها كما اسما واضحا الدلالة فاتها ايضا عذاب للکافرین تبينهم وتذهب عنهم (قوله كلهم او مجتمعين) يعنى ان قوله جميعا منصوب اما على انه تأکید للصير المنصوب في بعضهم او على انه حال منه يعنى مجتمعين في حال واحدة وقوله تعالى ألم تر ان الله يعلم الآيات استفهام تقرير والمعنى انك قد علمت انه لا يغيب عنه شيء مما فيها فلا يخفى عليه ايضا نجوى المتاجين وهو تأکید لكونه تعالى شهيدا عليهم وعلى كل شيء مطلعا عالما بكل المعلومات بحيث لا يخفى عليه سرا ولا علانية (قوله ما يقع من تناسج ثلاثة) اشارة الى ان كان تامدوان نجوى مصدر بمعنى التاجى وهو المكالم سر او ان ثلاثة تحروروا باضافة نجوى اليه من قبيل اضافة المصدر الى فاعله يقال نجوته نجوى اذا سارته والقوم تناجوا اى تساروا ومن زائدة اى ما يحدث وما يقع نجوى ثلاثة نفر او هو تعالى رابعهم ويجوز ان يقدر مضى ويكون التقدير ما يقع من ذوى نجوى ثلاثة او اهل نجوى ثلاثة وان يأول المصدر وهو النجوى بالمتاجين على طريق اتوصيف بالمصدر مسالفة وعلى تقدير ان يكون ثلاثة تحروروا اما على الاول فعلى انه صفة للمضى المقدر واما على الثانى فعلى انه صفة لنجوى بمعنى متاجين والنجوة والتجاء ما ارتفع من المكان الذى تطن انه نجال من حيث انه لا يعلوه السبل استق من النجوى لما ذكره من ان اسرارهم مرفوعة الى انده لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه (قوله الا الله يجعلهم اربعة) اعلم ان الواحد من التعدد يعتبر على وجهين الاول ان يصير ذلك الواحد العدد الناقص عن عدداً خذ ذلك الواحد باعتبار حاله وممرته في التعدد الى عدد الذى اشتق هو منه والثانى ان يصير واحداً من هذا العدد فتقول فيه الثانى والثالث يعنى واحداً من الاثنين وواحداً من الثلاثة اى ان اضفت الى عدده ما خذ هذا الواحد الى عدد ناقص منه بواحد فتقول ثانياً اثنين وثالث ثلاثة ورابع اربعة وان اضفت الى العدد الذى هو النقص من العدد الذى اشتق منه هذا المصير بدرجة تضيف الواحد باعتبار التصير الى العدد الناقص من مأخذه فتقول ثلث اثنين ورابع ثلاثة وتريد مصير اثنين ثلاثة ومصير ثلاثة اربعة فالمصنف جعل قوله تعالى الا هو رابعهم والا هو سادسهم من قبيل الواحد من التعدد باعتبار تصيره لاضافته الى العدد الذى هو النقص من العدد الذى اشتق منه هذا المصير بدرجة وهو الثلاثة والخمسة فعنى رابع ثلاثة مصير ثلاثة اربعة ومعنى سادس خمسة مصير خمسة ستة والمفرد من التعدد باعتبار حاله وممرته في التعدد لا يضاف الا الى عدد يساوى العدد الذى اشتق منه ما يدل على هذا المفرد فيقال رابع اربعة وثالث ثلاثة وثانى اثنين اى احدها (قوله والاستثناء من اعم الاحوال) يعنى ان قوله الا هو رابعهم والا هو سادسهم والا هو معهم كل واحد من هذه الجمل بعد الا فى موضع الصب على الحال لما سطر ان المستثنى المفرغ يعرب على حسب العوامل فالمستثنى منه المقدر هو الاحوال العامة اى ما يوجد شيء من هذه الاشياء فى حال من الاحوال الا فى حال من هذه الاحوال (قوله وتخصيص العدين) جواب عما يقال انه تعالى ذكر الثلاثة والخمسة وامل امر الاربعة فى البين فى الحكمة فاجاب عنه اولاً بان الآية نزلت فى قوم من المنافقين اجتمعوا على التناجى مغايطة للمؤمنين وكاتبوا على هذين العدين ثلاثة وخمسة فلما كان اصحاب التناجى معدودين بهذين العدين التخصيصين قال تعالى ما يتناجى ثلاثة ولا خمسة كما يرونهم يتناجون كذلك ولا ادنى من ذين العدين ولا اكثر الا والله معهم لسمع ويعلم ما يقولون وثانياً بانه تعالى لم يذكر الاثنين والاربعة لانه تعالى وترى

(ان الذين يحادون الله ورسوله) يعادونهما فان كلا من المتعادين فى حد غير حد الآخر او يضعون او يختارون حدودا غير حدودهما (كتبوا) اخر واواهلكوا واصل الكتب الكتب (كما كتب الذى من قلمهم) يعنى كفار الامم الماضية (وقد انزلنا آيات بينات) يدل على صدق الرسول وما جاء به (وللکافرین عذاب مهين) يذهب عنهم وتكبرهم (يوم يعلم الله) منصوب بهمين او باخبار اذكر (جميعا) كلهم لا يدع احداً غير مبعوث او مجتمعين (فينبههم عما عملوا) اى على رؤس الاشهاد تشهير الحالهم وتقرير العذاب بهم (احصاه الله) احاط به عدداً لم يغيب عنه شيء (ونسوه) لكنته اوتها ونسوه (والله على كل شيء شهيد) لا يغيب عنه شيء (ألم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض) كتباً وجرثماً (ما يكون من نجوى ثلاثة) ما يقع من تناسج ثلاثة ويجوز ان يقدر مضى او يؤول نجوى بمتاجين ويجعل ثلاثة صفة لهما واشتقاقها من النجوة وهى ما ارتفع من الارض فان السراى مرفوعة الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه (الا هو رابعهم) الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم فى الاطلاع عليها والاستنباط من اعم الاحوال (ولا نجوى نجوة) (الا هو سادسهم) وتخصيص العدين اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت فى تناسج المنافقين اولاً لان الله وترى حب الوتر والثلاثة اول الاوتار اولاً والتناور لاجله من اثنين يكونان كالتنازعين وثالث يتوسط بينهما

وفرى ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار
يتناجون أو تاول نجوى بمشاجين (ولا ادنى
من ذلك) ولا قل بما ذكر كالواحد والاثني
(ولا اكثر) كالسنة وما فوقها (الاهو معهم) يعلم
ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا
على محل من نجوى او محل لادنى ان جعلت لاثني
الجنس (انما كانوا) فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكان
حتى يتفاوت باختلاف الامكنة (ثم بينهم بما عملوا
يوم القيامة) تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه
من الجزاء (ان الله بكل شئ عليم) لان نسبة ذاته
المتفضية للعلم الى الكل على سواء (الم تر الى الذين
نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) زلت
في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم
ويتغامزون باعينهم اذ ارأوا المؤمنين فنهاهم
رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم عادوا لمثل فعلهم
(ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) اى
بما هوام وعد وان المؤمنين وتواصي بمعصية الرسول
وقرأ حمزة ويتنجون وروى عن يعقوب وهو يشعلون
من النجوى (واذا جازك حيوك بما لم يحك به الله)
فيقولون السام عليك او انعم صباها والله سبحانه
وتعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى
(ويقولون في انفسهم) فيما بينهم (لولا يعذبنا الله
بما نقول) هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا (حسبهم
جهنم) عذابها (يصلونها) يدخلونها (فبئس
المصير) جهنم (يا ايها الذين آمنوا ذاتا جنتهم
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) كما يفعله
المنافقون وعن يعقوب فلا تنجوا (وتناجوا بالبر
والنقوى) بما ينصحون خيرا المؤمنين والاتقاء عن معصية
الرسول (واتقوا الله الذي اليه تحشرون) فيما
تأتون وتذرون فانه محاذيركم عليه (انما النجوى)
اى النجوى بالاثم والعدوان (من الشيطان)
فانه المرين لها والحامل عليها (ليجرن الذين آمنوا)
بتوهمهم لانها في نكبة اصابتهم (وليس) الشيطان
او التناجى (نضارهم) بضار المؤمنين (شيا الا باذن
الله) يشينه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ولا يزال
ينجوا هم (يا ايها الذين آمنوا اذ قيل لكم انفسحوا
في المجلس) توسعوا فيه وانفسح بعضكم عن بعض
من قولهم انفسح عني اى تخ وقرئ تفاسعوا
والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عام
بالجمع او مجلس رسول الله عليه السلام فانهم كانوا
يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على
استماع كلامه (فانفسحوا) انفسحوا (فانفسحوا)
التفصح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها
(واذا قيل انفسحوا) انفسحوا للتوسعة اول امرتهم
كصلاة او جهاد او ارتفعوا في المجلس (فانفسحوا)
وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما

الوتر فخص بالذكر اول الاعداد المفردة وثانيها واكتفى بذكرها عن ذكر الباقي تنبيها على فردانته تعالى وبإشارته لما هو
اجب الاعداد عنده والثاني بان اقل ما لابد منه في المشاورة التي يكون الغرض منها تهديد مصلحة ثلاث حتى يكون
الانسان منهم كالمشاورين في الثني والاثبات ويكون الثالث كالتوسط الحاكم بينهما فينبذ تكمل المشورة ويتم
المقصود منها وهكذا في كل جمع اجتمعوا للمشاورة فلا بد فيهم من واحد يكون حكما مقبول القول فلهذا السبب
لا بد ان يكون عدد ارباب المشاورة فردا فذكر تعالى الفردين الاولين واكتفى بذكرهما عن الباقي (قوله وقرئ
لاثثة وخمسة بالنصب على الحال) وذو الحال مع رافعه محذوفان والتقدير ما يكون من اهل نجوى يتناجون ثلاثه
وحذف للدلالة على نجوى عليه وان اول نجوى بمشاجين يكون ذو الحال المستكن فيه وقرئ ما تكون شيئا التائب
لتأنيث النجوى والسام على التذكير او وقوع الفاصل بين الفعل والفاعل وهو كلمة من ولان تأنيث النجوى غير
صحيح (قوله ولا قل بما ذكر) اى من المحدثين كالواحد داخل الواحد في الادنى لان الواحد قد يحدث نفسه بشئ
فهو تناجيه نفسه ونساره قراءة الجمهور في قوله تعالى والادنى في موضع الجر بالعطف على ثلاثه على طريق
الجوار الخمسة وكذا قوله ولا اكترى وما يكون من مشاجين ادنى ولا اكتر الا هو معهم فتكون كلمة لافى الموضوعين
زائدة لتأكيد التني المعنى في العطف عليه وقرئ ولا اكثر بالرفع اما على كونه معطوفا على محل من نجوى فانه
فاعل كان التامة ومن زائدة كانه قيل وما يكون ادنى ولا اكثر فكلمة ما فيهما ايضا للتاكيد وما على كونه معطوفا
على محل لادنى ان جعلت كلمة لافى لثني الجنس وقد تقرر ان اسم لادنى كان نكرة مفردة يبنى على ما ربه وتقرر
ايضا انه يجوز في المعطوف على التني بالا لرفع عطفا على محل النجى والنصب عطفا على لفظه فيقال فلا باب وابن وابنا
برفع الابن ونصبه فانه هذا جاز في لاجل ولا قوة رفع قوة ونصبها مع التثنية فيهما وبناء حول على الفتح اما الرفع
فعلى ان تكون لا الثانية زائدة لتأكيد نفي الاول ويعطف قوة على محل لاجل واما النصب فبالعطف على
لفظه وكون لا زائدة ايضا (قوله ويتغامزون باعينهم اذ ارأوا المؤمنين) ويومهم ونههم بذلك انهم يتناجون
فيما يسوؤهم فيصرون لذلك فلما كثر ذلك شكوا المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم بان
لا يتناجوا عند المؤمنين فانتهوا عن ذلك فنزلت هذه الآية (قوله فيقولون السام عليك) السام الموت وهم
يوسوسونه عليه السلام انهم يقولون السلام عليك وكان عليه السلام يرد عليهم بقوله عليكم بدون الواو وروى
ابن عائشة رضى الله عنه انهم سمعت قولهم السام عليك قالت لهم عليكم السام والامنة والغضب اى لعن الله وغضبه
فقال عليه الصلاة والسلام مديا عائشة عليك بالرفق وياك والعذف والنفس قالت اولم تسمع ما قالوا قال
اولم تسمي ما رددت عليهم يستجاب فيهم ولا يستجاب لهم في فقالت اليهود فيما بينهم اذا كان رسولا كما يقول
فلم يستجاب دعاءه علينا فنزل قوله تعالى واذا جازك حيوك بما لم يحك به الله (قوله وقرئ لا يوسعوا
لينا لا يوسع فينا ولا شدة) (قوله وعن يعقوب فلا تنجوا) بمعنى فلا تنجوا في الصحاح النجوى السر بين اثنين يقال
نجوت نجوت اى ساررت وكذاك ناجيته وانجيت القوم وتناجوا اى تساروا وانجيت على فعل هو الذي تساره (قوله
اى النجوى بالاثم) يعنى ان تعرف النجوى للعهد الخارجى من جهة الشيطان وتوسيله لهم ذلك (قوله توسعوا
فيه) الفسحة الوسعة والفسح الواسع وفسح له في المجلس يفسح اى وسع له وهو من باب مع منع وفسح يفسح
فساحة مثل كرم بكرم اى صار واسعا قال القرطبي لما بين ان اليهود يحبونه بما لم يحبه به الله وذمهم على ذلك وصل به
الامر بتحسين الادب في مجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يضيقوا عليه المجلس وامر المسلمين
بالتعاطف والتألف بان يفسح بعضهم لبعض وتغلب نفسه بذلك ولا يخرج الزاجه حتى يتمكنوا من الاجتماع من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والصحيح في الايدانها عامة في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والاجر سواء كان
مجلس حرب او ذكر او مجلس يوم الجمعة ولا يختص بمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كل احد اذن بمكانه الذي
سبق اليه لقوله عليه الصلاة والسلام من سبق الى من لم يسبق اليه فهو احق به ولكن يوسع لاختيه ما لم يأت ذلك
فيخرج لضيق موضعه وعنه عليه الصلاة والسلام لا يبين احدكم اخاه يوم الجمعة ثم يخلفه في مقعده فيقعده فيه
ولكن يقول افسحوا (قوله تعالى انفسحوا) اى ارتفعوا وقوموا قال مجاهد والضحاك اذا ودى للصلاة فقوموا
اليها وذلك ان رجلا تناقلا عن الصلاة فنزلت وقال الحسن ومجاهد ايضا انه ينسوا الى الحرب وقال ابن زيد
والزجاج هذا في بيت النبي صلى الله عليه وسلم كان كل رجل منهم يحب ان يكون آخرهم عهدا بالنبي صلى الله عليه

وسمى فقال له لي واذا قيل انشروا عن مجلسه عليه السلام فانشروا فان له حوائج ولا تمكثوا وقال مجاهد دوا أكثر
المفسرين معناه اذا قيل لكم انمضوا الى الصلاة والى الجهاد والى كل خير فقوموا لها ولا تقصروا وقول المصنف
انمضوا للتوسعة أى لمن جاء بعدكم يحتمل ان يكون المراد انه اذا كثرت المزاوجة وكانت بحيث لا تحصل التوسعة
بنسبة احد اشخصين عن الآخر حال قعود الجماعة وقيل لكم قوموا جميعا ونفسحوا حال القيام فانشروا
ولا تشاغلوا عن القيام ويحتمل ان يراد انه اذا قيل لكم قوموا من مواضعكم وانتقلوا عنها الى موضع آخر اطيعوا من
امركم به وقوموا من مجالسكم ووسعوا لآخوانكم بذلك ويؤيده ما روى عن مقاتل انه عليه الصلاة والسلام
كان جالسا في الصفقة وكان في المجلس ضيق وكان عليه الصلاة والسلام يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار
فجاء ناس منهم وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيل النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم سلموا
على القوم فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينطرون ان يوسع لهم فلم يفعلوا لهم فشق ذلك على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان قم يا فلان فأقام من المجلس بعدد القائمين من اهل بدر
فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرامة في وجوههم فانزل الله تعالى قوله
يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا الآية (قوله تعالى رفع الله الذين آمنوا) مخزوم على انه جواب
الامر وقوله والذين اتوا العلم يجوز ان يكون معطوفا على الذين آمنوا على طريق عطف الخاص على العام وقد
اختاره المصنف وقيل يجوز ان يكون من قبيل عطف الصفة بان تكون الصفات لذات واحدة كانه قيل برفع الله
الذين آمنوا العلماء وعن ابن عباس انه قال تم الكلام عند قوله منكم وينصب قوله والذين اتوا العلم بفعل مضمر
ويخص الذين اتوا العلم بدرجات او برفع درجات واتصل بدرجات على انه مفعول ثان ليرفع ويحتمل ان يكون حالا
بمعنى ذوى درجات او ظرفا او منصوبا على اسقاط الحذف أى الى درجات بين الله تعالى في هذه الآية انه يرفع
المؤمن على من ليس بمؤمن وانه يرفع علماء المؤمنين على غير العلماء منهم فثبت ان الرفع عند الله انما تكون بالعلم
والعمل لا بالسبق الى صدور المجالس (قوله مستعار من ليدان) يعنى ان الجوى ليس لها يدان حتى يضاف اليهما
لفظ بين ويجعل مدلوله ظرفا لتقديم الصدقة فلما عذرت الحقيقة تعين المصير الى المجاز وقد تقرر ان لفظ بين في نحو
قولك جلست بين يدي فلان محاذرا اريد به الجهتين الواقعتين في سمت يديه وما بينهما وجهه الامام اطلق لفظ
اليدين عليهما على طريق اطلاق اسم الشيء على ما يدايه ويتصل به وانما جعل على المجاز لتعذر حمله على الحقيقة لان
ما بين اليدين حقيقة هون نفس جثة الشخص وهي ليست ظرفا للجلوس بل ظرفه هو جهة الامام الواقعة بين الجهتين
المسامتين لليدين وهما جهتا اليمين والشمال فثبت ان بين اليدين يعنى بين الجهتين المسامتين لليدين فاذا اضيف
لفظ بين يدي الى من ليس له يدان فضلاعى ان يكون ليديه جهتان كما في نحو بين يدي الله وبين يدي نجواكم يكون
لفظ بين يدي مستعارا من بين جهتي يدي من له يدان بان ينزل ما بين يديك الجهتين منزلة المعنى الاصلى للفظ بين
اليدين ثم يطلق لفظ بين اليدين على ما يشبه ما بين يديك الجهتين فلفظ بين يدي في قوله تعالى فقد موا بين يدي نجواكم
صدقة مستعار من بين جهتي يدي من له يدان وهو جهة الامام شبه بها ما قبل زمان الجوى من حيث ملاحظة
معنى التقديم في كل واحد منهما ففى استعارة مفرعة على المجاز المرسل يقول المصنف تصدقوا قدامها فدى مسامحة
والظاهر ان يقال تصدقوا قلها لان القدام من ظروف المكان والجوى لا قدام لها لان الجهة انما تكون للممكن
الا انها تقع في زمان فيكون لها قبل وبعد وان لم يكن لها قدام وخلف قال صاحب الكشاف مستعار من ليدان
والمعنى قبل نجواكم كقول عمر رضى الله عنه افضل ما وثقت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستظهر به
الكرم ويستنزل به الشيم بد قبل حاجته (قوله وفي هذا الامر) يعنى ان هذا التكليف يستعمل على فوائدها ولاها
تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيم مناجاته فان الانسان اذا وحده الشيء مع المنفعة استعظمه وان وجدته مع
السهولة استخفها وان تقدم الصدقة قبل المناجاة يستلزم ارتفاع كثير من الفقرات والثبات ما يدل عليه
ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه ان المسلمين اكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه
فازاد الله تعالى ان يخفف عن نبيه فانزل الله هذه الآية فلما نزلت شح كثير من الناس فكفوا عن المسئلة فصارت ازال
هذه الآية بمنزلة التهيى عن الافراط في السؤال ومن فوائده ازالها المير المذكور (قوله وهو وان اتصل به تلاوة)
جواب عما يقال كيف يكون قوله تعالى اشفقتم ناسخا لوجوبه وهو متصل به والحكم لا يسخ بسلام متصل

(رفع الله الذين آمنوا منكم) بالنصر وحسن الذكر
في الدنيا وابوا آثمهم غرف الجنان في الآخرة (والذين
اتوا العلم درجات) ويرفع العلماء منهم خاصة
درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو
درجته يقتضى العمل المقرون به مرید رفعة ولذلك
تفتدى بالعالم في افعاله ولا تقتدى بغيره وفي الحديث
فصل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب (والله بما تعملون خبير)
تهديد لمن لم يمثل الامر واستكرهه (يا ايها الذين
آمنوا اذا جئتم الرسول فقد موا بين يدي نجواكم
صدق) فتصدقوا قدامها مستعار من له يدان
وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانتفاع الفقراء والتهنى
عن الافراط في السؤال والمير بين الخالص والمنافق
ومحب الآخرة ومحب الدنيا واختلف في انه للندب
اولا لوجوب لكنسد منسوخ بقوله اشفقتم وهو
وان اتصل به تلاوة لم يتصل به زولا

واختلف القائلون بوجوبها في مقدار آخر النسخ عن المنسوخ فقال الكلبي ما بقي ذلك التكليف الاساعة من النهار
ثم نسخ وقال مقاتل بقي ذلك التكليف عشرة ايام (قوله وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره) اي ماروى
عن علي رضي الله عنه من قوله ما عمل بها احد غيري لا يوجب القدر في غيره بنسبة ترك الواجب اليهم على
القول بوجوبها لان ترك الواجب انما يلزم ان لو تحقق منهم المناجاة في مدة بقائه من غير تقديم الصدقة وذلك غير
معلوم فله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه عن القرطبي (قوله وهو يشعر بالندبة) لان نحو قوله تعالى
تعالى قال فاذلم تغفلوا وهذا يدل على ان احدا لم يتصدق بشيء (قوله وهو يشعر بالندبة) لان نحو قوله تعالى
ذلك خير لكم انما يستعمل في التطوع لا في الواجب الا ان قوله تعالى فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ادل على
الوجوب لان ما كان مغفورا بناء على تعذره يكون واجبا عند فقدان العذر (قوله اختم الفقر من تقديم
الصدقة) على ان يكون منسوخا، اشفقتهم مخدوفا ويكون قوله ان تقدموا في محل النصب على انه مفعول اشفقتهم
وعلة الخوف مخدوفة اشار اليها بقوله لما يدركم الشيطان (قوله بان رخص لكم ان لا تفعلوه) فان التوبة اذا
استندت اليه تعالى تكون بمعنى الرجوع عن عقوبة الذنب بناء على رجوعه عن الذنب فان اشفقتهم لكونه بمنزلة
الاعتذار والاسترحام قام توبتهم اليه تعالى فقام ترخيصه تعالى لهم في عدم التقديم مقام توبته عليهم فلذلك
قال وتاب الله عليكم (قوله واذلي بابها) يعني انها الماضي والمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى فقدر كونه باقاة
الصلاة وقيل بمعنى اذا في كونه للاستقبال كما في قوله تعالى اذا اغلغل في اعناقهم وقيل انها بمعنى ان الشرطية
وهو قرب مما قبله الا ان اذا من الظروف وفيها معنى الشرط وان من حروف الشرط ومعنى الآية فاذلم تفعلوه
ما امر به بجزاؤه وشاؤني عليكم ذلك وتاب الله عليكم بان نسخ ذلك الحكم ورخص لكم ان لا تفعلوه فلا فرطوا
في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات فان قيل قوله تعالى اشفقتهم وقوله فاذلم تفعلوا وناب الله عليكم يدل على تقصير
المؤمنين في ذلك التكليف فحاشى من الحاجة ذلك اجيب بعمد دلالة عليه وذلك لان القوم لم يكلفوا بان يقدموا
الصدقة ويستعملوا بالمناجاة بل امروا بانهم ان ارادوا المناجاة فلا بد من تقديم الصدقة فمن ترك المناجاة
ومات توقف هي عليه من تقديم الصدقة لعدم عروض مهم بقضاء التكليف لا يكون مقصرا لان هذه
المناجاة ليست من الواجبات ولا من الطاعات المتدوية لذاتها بل شأنها ان تقع عند اقتضاء الحاجة اياها ولا سيما
قد ذكر انهم انما كلفوا بتقديم الصدقة لتركوا الافراط في السؤال ويقصروا على السؤال عند طريان الحاجة اليه
فلا يكون ترك المناجاة مطلقا تقصيرا في التكليف وانما يكونون مقصرين فيه لو ناجوا في مدة بقائه التكليف به من
غير تقديم الصدقة ولا يمكنهم ذلك لانه عليه الصلاة والسلام لا يمكنهم من ذلك فليس في الآية ما يدل على صدور
التقصير منهم والاستغفار التفرير في قوله تعالى اشفقتهم بحجوز ان يكون مباحا على انه تعالى علم ضيق صدر كثير
منهم من بقاء هذا التكليف ابد الكثرة ما يقتضي المناجاة وعدم تسمر تقديم الصدقة في كل مرة فقال هذا القول واما
قوله تعالى وتاب الله عليكم فليس معه ما يدل على انه تاب عليهم من هذا التقصير بخصوصه بل يحتمل ان يكون المراد
انكم اذا كنتم تائبين راجعين الى الله تعالى واقيمتم الصلاة وآتيتم الزكاة فقد كفتم هذا التكليف هذا كلام الامام
ولاحاجة الى هذا التكليف بما اشار اليه المصنف بقوله بان رخص لكم ان لا تفعلوه فقام ثم انه تعالى لما وحي
اليهود والمنافقين وهددهم بقوله الم ترالى الذين نهوا عن التجوى الى قوله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصيرم ساق
الكلام الى هنا عاد الى ذم المنافقين بموا لانهم اليهود فقال الم ترالى الذين تولوا قوما الآية التولى مرافقة العدو يقال
منه تولاه (قوله كن يحلف بالغموس) فان المحلف عليه فيه كذب والغموس ان يحلف على امر قدمضي يانه قد
وقع ولم يقع وهو يعلم انه كاذب وان حلف على امر قدمضي وهو يظن ان الامر كما قال وهو ليس كذلك في نفس
الامر فهو لغو وروى عن عائشة رضي الله عنها ان اللغو ما يجري على اللسان من غير قصد اليقين سواء كان في امر
قدمضي او في امر سيكون مثل ان يقول لا والله اوبلى والله وروى عن ابى حنيفة مثله وسببت الاولى غموسا لانها
تعمس صاحبها في الذنب ثم في النار قال عليه الصلاة والسلام انكبار الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس
بغير حق واليمين الغموس ولم يجعل حلف المنافقين على الكذب غموسا بل شبهه به في كون الحالف متمم الكذب
لان الغموس هو الحلف على الماضي متمم الكذب وحلفهم ليس كذلك بل هو حلف على الحال (قوله وفي هذا
التقييد دليل الخ) اعلم انه لا واسطة بين الصدق والكذب عندا لجهور فان صدق الخبر عندهم عبارة عن مطابقة

ورعن على رضي الله عنه ان في كتاب الله اية ما عمل بها
احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته
تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح
في غيره فله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه
اذ روى انه لم يبق الا عشرة وقيل الاساعة (ذلك)
اي ذلك التصديق (خير لكم واطهر) اي لانفسكم
من الرية وحب المال وهو يشعر بالندبة لكن قوله
(فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) اي لمن لم يجد
حيث رخص له في المناجاة بلا تصديق ادل على
الوجوب (اشفقتهم ان تقدموا بين يدي نجواكم
صدقات) اشفقتهم الفقر من تقديم الصدقة او اشفقتهم
التقديم لما يدركم الشيطان عليه من الفقر وجمع
صدقات لجمع المخاطبين او الكثرة التامية (فاذلم تفعلوا
وتاب الله عليكم) بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه
اشعر بان اشفقتهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم
مما قام مقام توبتهم واذلي بابها وقيل يعني اذا اوان
(فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فلا تشرطوا في ادائها
(واطيعوا الله ورسوله) في سائر الاوامر فان القيام بها
كالجابر للفرط في ذلك (والله خير بما تعملون)
ظاهرا وباطنا (الم ترالى الذين قولوا) والوا (قوما)
غضب الله عليهم) يعني اليهود (ما هم منكم ولا منهم)
لانهم منافقون مذنبون بين ذلك (ويحلفون على
الكذب) وهو ادعاء الاسلام (وهم يعلمون)
ان المحلف عليه كذب كن يحلف بالغموس وفي هذا
التقييد دليل على ان الكذب بعم ما يعلم المخبر عدم
مطابقته وما لا يعلم وروى انه عليه الصلاة والسلام
كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن
رجل قلبه جبار وينظر بعين شيطان قد دخل
عبد الله ابن بل المنافق وكان ازرق فقال عليه السلام
على م تستخني انت واصحابك خلف بالله ما فعل ثم جاء
باصحابه فحلفوا فزالت

حكمه للواقع وكذبه عبارة عن عدم مطابقته له وقال النظام صدق الخبر مطابقة حكمه لاعتقاد الخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع وكذبه عدم مطابقته لاعتقاد الخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ فقول من يقول السماء تحتاً معتقداً ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب عنده وعند الجمهور بالعكس وقال الجاحظ صدقه مطابقته للواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق وكذب الخبر بعدم مطابقته للواقع مع اعتقاده غير مطابق له فالخبر إما أن يكون كاذباً لمجموع الأمرين عنده وهما عدم مطابقة حكمه للواقع وعلم الخبر بعدم مطابقته له فاستدل المصنف على فساد قول الجاحظ بهذه الآية فقال لو اعتبر في كذب الخبر علم الخبر بعدم مطابقة حكمه للواقع لكان تقييد قوله ويحلفون على الكذب بالجحمة الحالية وهي قوله وهم يعلمون خالفاً عن القاعدة لأن كذب المحلوف عليه إذا استلزم علم الخبر بعدم مطابقة حكمه للواقع لم أن يكون قوله وهم يعلمون ضائعاً بلا مائدة بخلاف ما إذا كان كذب الخبر عبارة عن مطابقة حكمه للواقع فقط كقول الدهري أنبت الزرع البقل معتقداً ذلك فإنه خبر كاذب مع أن الخبر لا يعلم مطابقته للواقع (قوله وروى) عطف على قوله وهو ادعاء الإسلام فإن الكذب المحلوف عليه على هذه الرواية هو قولهم ما شئنا وما فعلنا شيئاً يوجب هناك حرمتك قائم قد فعلوا ذلك إلا أنهم لما خافوا من التلحيف حلفوا أنهم ما فعلوه وهم يعلمون أنهم كاذبون في هذا التكرار (قوله متقافاً) أي عظيمًا يقال تخافم الأمر أي عظم والنوعية مستفادة من تنكير عذابا والهظم من توصيفه بالشدة فقوله فترى أي تعودوا من قولهم مرن على الشيء يمرن مرونا ومرارة أي تعودوا واستمر عليه وتمرنهم على سوء العمل مستفاد من كان الدالة على الزمان الماصي أي هذا العمل اسمي تأبهم القديم والحديث والآخر بين القوم وهو من لوازم الاتفاق وكانوا يبطون عن الدخول في الإسلام ويضفون أمر المسلمين عندهم (قوله وعيدان) أي لا يلزم التكرار وقيل المراد بالكل عذاب الآخرة كما في قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب ثم أنه تعالى لما بين أنهم إنما يحلفون على الكذب لتكون إيمانهم الكاذبة جنالهم يدفعون بها القتل عن أنفسهم وأولادهم والاستيلاء على أموالهم بين أنهم لن ينفى عنهم أموالهم ولا أولادهم التي كانوا يحمونها بالاتفاق والإيمان الكاذبة من عذاب الله تعالى في الآخرة شيئاً قليلاً وقوله يوم يعثهم الله منصوب بقوله لن ينفى عنهم أموالهم ولا أولادهم أو أصحاب الثأر أو بالاستمرار للدلول عليه بقوله فلهم عذاب مهين أو باعتبار ذكر (قوله ويقولون كما يحلفون لكم) الظاهر أن الآية لن كما يحلفون لكم في الدنيا ويقولون أنهم لنكم بين أن المحلوف عليه في الدنيا قولهم للمؤمنين أنهم لنكم وإن المحلوف عليه في الآخرة قولهم ما تكلمتم بكن والمني أنهم لنكم توغلبهم في الكذب والاتفاق في الدنيا بقا وفي الآخرة على هذا الخلق الرديء مع معاناة ما وعدوا من الأهوال وانكشاف الأحوال وانقلاب خفايا الأمور. اهـ وظنوا أنه يمكنهم ترويح كذبهم على علام الغيوب بالإيمان الكاذبة كما تستروا بها واتخذوها جنة في الدنيا (قوله من حذت الأبل وحرزتها) يقال حاذ الأبل يحوذها ويحوزها أي يسوقها كذا في الصحاح وليس المراد أن استنوخ بالذال مشتق من الحوز بالزاي إلا أن يراد بالاستنوخ الاشتقاق الأكبر وهو أن يكون بين اللغتين تناسب في المخرج لاني جوهر الحروف (قوله وهو مما جاء على الأصل) يعني استنوخ بالذال فصيح لموافقة استعمال الفصحاء كاستنوخ واستنوخ وإن شذ قياسي إذا القياس أن يقال استنوخ بقلب الواو أو لئلا بعد نقل حركتها إلى الحاء وكان استيلاء الشيطان وغلته عليهم وسوقه حشاشا لارتكابهم المعاصي غير ذاك رين الله تعالى ومقامهم بين يديه وبجوازاتهم بما صنعوا (قوله في جلة من هو أذل خلق الله تعالى) لأن ذل أحد الخصمين على حسب عز الآخر فلماذا كانت عزة الله تعالى غير مشاهية (قوله أي بالحجة) لم يذكر الغلبة بالسيف مع أن من بعث بالحرب من الرسل غالبون بالسيف كما أنهم غالبون بالحجة والبرهان لأن الغلبة بالحجة ثابتة لجميع الرسل بخلاف الغلبة بالسيف فإنها انما تثبت لمن أمر منهم بالحرب عن الزجاج أنه قال غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب بالحرب ومن بعث منهم بغير حرب فهو غالب بالحجة قيل في سبب نزول هذه الآية أن المؤمنين لما قالوا لنن قح الله لنا مكة والطائف وخيبر وما حولهن رجونا أي يظهرنا الله تعالى على فارس والروم فقال عبد الله ابن سلول أنظنون أن الروم وفارس كبعض القرى التي غلبتم عليها والله أنهم أكثر عددًا واشد بطشًا من أن تظنوا فيهم ذلك فنزلت لا غلبنا أو رسلنا ثم أنه تعالى لما ذم المنافقين وحب من موالاتهم قوما غضب الله عليهم بين أنه لا يجتمع الإيمان بالله واليوم الآخر مع تواد أعداء الله وموالاتهم لأن شرط الإيمان بالله محبته وطاعته وهما

(أعد الله لهم عذابا شديدا) نوعا من العذاب متفلقا (أنهم ساء ما كانوا يعملون) فترى نوا على سوء العمل وإصرار عليه (اتخذوا إيمانهم) أي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر أي إيمانهم الذي أظهره (جنة) وقاية دون دمائهم وأموالهم (فصدوا عن سبيل الله) فصدوا الناس في خلال إيمانهم عن دين الله بالحريش والخيطة (فلهم عذاب مهين) وعيدان بوصف آخر لعذابهم وقيل الأول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (لن نغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) قد سبق مثله (يوم يعثهم الله جميعا فيحلفون له) أي الله على أنهم مسلمون ويقولون (كما يحلفون لكم) في الدنيا أنهم لنكم (ويحسبون أنهم على شيء) في حلفهم الكاذب لأن تمكن النفاق في نفوسهم بحيث ينجب ليلهم في الآخرة أن الإيمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدين (الأنهم هم الكاذبون) البالغون في السابية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه (استنوخ عليهم الشيطان) استولى من حذت الأبل وحرزتها إذا استولت وهو مما جاء على الأصل (فأنساهم ذكر الله) لا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم (أولئك حرب الشيطان) جنوده وأنباعه (الأن حرب الشيطان هم الخاسرون) لأنهم فوتوا على أنفسهم الثعيب المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد (الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الآذلين) في جلة من هو أذل خلق الله (كتب الله) في اللوح (لا غلبنا أو رسلنا) أي بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلنا بفتح الباء (أن الله قوي) على نصر أوليائه (عزيز) لا يغلِب عليه في مراده

يقتضيان معاداة أعدائه قال بعض العارفين

نودعدوى ثم زعم اني * صديقك ليس القول عنك بعازب

فقال لا تجدد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر بواودون فقلوه بواودون صفة لقوم بعد صفة اوحال منه (قوله اى لا ينبغي ان تجددهم الخ) اشارة الى ان المؤمن لا يصير منافقا خارجا عن الايمان بان حصل في قلبه وداد أعداء الله تعالى لكنه يكون عاصبا صاحب كبره وان دل ظاهر الظلم على انه لا يجتمع في القلب وداد أعداء الله تعالى والايمان وان اى قلب حصل فيه مودة عدو الله تعالى يصير صاحبه منافقا خارجا عن الايمان ولا يخفى انه نهي وزجر عن موالاتهم بابلغ الوجوه وحل على النصل وبجانبهم والمباعدة عنهم ثم زاده توكيدا بقوله ولو كانوا آباءهم الى قوله او عشيرتهم ثم بقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان ثم بمقابله قوله اولئك حزب الله بقوله في حق اضدادهم اولئك حزب الشيطان وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا فاسق عندى نعمة فاقى وجدت فيما اوحيت الى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الاية فعلم منه ان الفاسق واهل الظلم داخلون فيمن حاد الله ورسوله اى خالفهما وعادا هما واستدل الامام مالك بهذه الاية على معاداة القدرية وترك محاسنهم (قوله اى من عند الله) يعنى ان ضمير منتهى الله تعالى ومن لا يتدأ الغاية والروح مستعارا من نور القلب فانه تعالى لما نور قلوبهم بحيث ميزوا بها ما يحبهم وما يكرهون ورجعوا بذلك الى المدايح اروحانية والخلص عن دركات عالم الطبيعة الدنية صار نور القلب لهم سببا للحياة الابدية كالروح للحياة البدنية فاطلق عليه اسم الروح على سبيل الاستعارة وامال القرآن او النصر على العدو فان كل واحد منهما سبب للحياة المعنوية فكان كالروح الذى هو سبب الحياة الحسية (قوله وقيل الضمير في منه الايمان) اى روح من الايمان فانه في نفسه روح للقلوب من حيث كونه سببا للحياة كما قال تعالى او من كان ميتا فاحيئناه فنكون كلمة من اللسان وقيل الروح مستعار لجبريل عليه الصلوة والسلام فانه تعالى ايدهم وقواهم به على كثير من كان يحاربهم * تمت سورة المجادلة والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده والآن اشرع بتوضيح ما يتعلق بسورة الحشر مستعينا بالله سبحانه وتعالى

سورة الحشر اربع وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

(قوله صالح بن النضير) بنوا النضير رهط من اليهود من ذرية هرون عليه الصلاة والسلام زاول المدينة في فتنة اسرايل انتظارا لبعثة رسول صلى الله عليه وسلم وكان كعب بن الاشرف سيدهم (قوله فلما ظهر) اى لما غلب عليه السلام على المشركين يوم بدر استحكم ظنهم في حقيقة امره فلما كانت وقعة احدار تابوا واطهروا والعدوالة عليه الصلاة والسلام ونقضوا العهد اذنى كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب كعب مع اصحابه الى مكة واتوا فربشا وحالفوهم وعاهدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة فنزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما تعاقد عليه كعب وابوسفان فامر عليه الصلاة والسلام محمد بن مسلمة الانصارى وكان اخا لكعب بن الاشرف من الرضاة فقتل كعبا غيلة والقتل بطريق الاغتيال ان يخذع القتل فيذهب به الى موضع فاذا انصار اليه قتله قيل خرج محمد بن مسلمة وابوناثة ورجلان آخران فاتوه بالليل وقالوا أئتناك نستقرض منك شأ من الترف فخرج اليهم فقتلوه قيل كان جلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وكان قحج بني قريظة مفرجة من الاحزاب وبينهما ستان وكانت وقعة الاحزاب في شوال سنة خمس فاجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يحمل كل ثلاثة من اهل الايات على بعير واحد ما شاءوا من غير السلاح وما تركوه فارسل الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه فجلا اكثرهم الى الشام الى اريحا واذرعات الاهل يتبن منهم الى ابى الحقيق وآل حبي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحق طائفة منهم بالخيبر وهى مدينة بقر الكوفة والجلاء الخروج من البلد وقد جلوا عن اوطانهم وجلوتهم انايتعدى ولايتعدى ويقال ايضا جلوا عن البلد واجلبنهم انا كلاهما بالالف كذا في الصحاح ومصاحف اهل الحرب على الجلاء من ديارهم من غير شئ لا يجوز الا ن وانما كان كذلك في اول الاسلام ثم نسخ والا ن لا بد من قتلهم وسبيهم او ضرب الجزية عليهم (قوله في اول حشرهم من جزيرة العرب) اشارة الى ان اللام في قوله تعالى لاول الحشر

(لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر بواودون من حاد الله ورسوله) اى لا ينبغي ان تجددهم وادبن أعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم (ولو كانوا آباءهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم) ولو كان المخادون اقرب الناس اليهم (اولئك) اى الذين لم يوادوهم (كتب في قلوبهم الايمان) اثبت فيها وهو دليل على خروج الحمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه (وايدهم روح منه) اى من عند الله وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير في منه للايمان فانه سبب حياة القلب (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم) بطاعتهم (ورضوا عنه) بقضائه او بما وعدهم من الثواب (اولئك حزب الله) جنده وانصار دينه (ألا ان حزب الله هم المفلحون) الفائزون بخير الدارين * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

سورة الحشر مدنية وآياتها اربع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) روى انه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة صالح بن النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه انجي النعوت في التوراة بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احدار تابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا باسفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا لكعب من الرضاة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتاب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحق طائفة بخيبر والخيبر فازل الله سبحانه الى قوله والله على كل شئ قدير (هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل انكسار من ديارهم لاول الحشر) اى في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصيبهم هذا الذل قبل ذلك

متعلقة باخراج وانها اللام المفيدة لمعنى الظرفية كما في قوله تعالى اقم الصلاة لادولك الشمس وبالتنى قدمت لحياتي
سميت جزيرة العرب بها تشبيها لها بالجزيرة الواقعة في خلال البحر فان بحر الحبشة وبحر فارس والفرات ودجلة
قد احاطت بها وقوله اذ لم يصيبهم هذا الدل قبل ذلك اشارة الى ان اولية الاخراج لا تستدعي اخراجا ثانيا يكون هذا
الاخراج اولابلاضافة اليه بل اولية عبارة عن كون الشيء غير مسبوق باخر مثله واخراج بني النضير اول اخراج
اصابهم من حيث انه غير مسبوق بحشر واخراج آخر فهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب بمعنى ان
اخراجهم في هذه المرة اول اخراج اصابهم فان اهل الكتاب اكونهم اهل عرب ومنعطفهم يصيبهم الاخراج قبل هذه المرة
ثم اشار الى جواب ان يكون اولية هذا الاخراج بالسبب الى الاخراج الثاني الذي اصاب اهل الكتاب وهو اخراج عمر
رضي الله عنه اياهم من خيبر الى الشام فقال اوفى اول حشرهم للقتال (قوله او ان نارا نخرج من المشرق) عطف
على قوله انهم يحشرون اليك آخر حشرهم اما حشر الناس الى الشام باي حاشر كان او الى المغرب بان تحشرونهم
النار اليه قال قتادة تأتي نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا
وتأكل من تخلف منهم وذكر ان تلك النار ترى بالليل ولا ترى بالنهار (قوله تعالى ما ظنتم وظنوا) الظن الاول فيه
على باه والثاني بمعنى العلم واليقين بتهادة وقوع ان المستددة بعده فانه قد تقرر في النجاة لا يعمل في ان المستددة
ولا في الخففة الا فعل العلم واليقين الا ان يقال سلط فعل الظن على ان المستددة هنا اجراء له بحري اليقين لشدة وقوته
حتى صار عزلة العلم (قوله وتغيير النظم) يعني ان الظاهر ان يقال وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعهم من ناس
الله لان متعلق ظنهم انما هو ان تمنعهم وثاقدة الحصن من ان يظفر عليهم احد والعارة الظاهرة في تأدية هذا المعنى
ما ذكر من العبارة والذي عليه النظم مخالف للظاهر من وجهين الاول تقديم الخبر على المتدأ والثاني ايراد المقتضى
لا حاجة اليه وهو الضمير الذي جعل اسم ان الا انه غيرت العبارة الظاهرة الى ما عليه نظم الترتيل لما ذكره المصنف
من الدلالة وتوضيح المقام ان البلاغة وان كانت كناية عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال الا ان مقتضى الحال اس
منحصر فيما يقتضيه الحال بحسب الظاهر فان البلاء كثير اما يخرجون الكلام على خلاف مقتضى ظاهر الحال
لاقتضاء الحال بحسب غير الظاهر ذلك الاخراج فان شأنهم النظر الى جانب المعنى ووضوح الكلام على وجه
يؤدي الى ما قصده من الاغراض وان أدى ذلك الى ما بعده الخوى خلاف الظاهر كما في هذه الآية فانه قد قدم
فيها الخبر على المتدأ ليدقصر الموصوف على الصفة على معنى ان حصونهم ليس لها صفة غير المانعة فتقديم الخبر
مع كونه خلاف الظاهر دل على فرط وثوقهم بكونها حصينة بحيث ظنوا انه لا يخرجهم منها احد وكذا استناد الجملة
الى ضميرهم فان اصل المعنى وان أدى الى ان يجعل حصونهم اسم ان ومانعهم خبرها الا انه لما جعل اسم ضمير
وجعلت الجملة خبرها حصل تقوى الحكم بتكرار الاسناد كما حصل بكلمة ان المستددة فدل الكلام على اعتقادهم
في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان تكون حصونهم فاعلا لمانعهم لان اسم الفاعل يعمل على فعله بشرط
الاعتماد وقد اعتمدنا على اسم ان الا ان الكلام حينئذ يخلو عن الفاعلين المذكورين (قوله وهو الرعب)
فانه عليه الصلاة والسلام لما سار اليهم بالكتاب قال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب اليامن ذلك
فتنادوا بالحرب والقتال فازسل اليهم المنافقون عبدالله واصحابه ان لا تخرجوا من الحصن فان قالوا لكم فحين
معكم ولا تخذاكم ولئن اخرجتم لخروجكم معكم فغلقوا الابواب على ازقة حصونهم وحينئذ هو امر صدين فرصة
القتال فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة وقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب وفل
شوكتهم بقتل رئيسهم كعب بن الاشرف غيلة وبأسهم من نصر المنافقين اياهم فاضطروا الى ان تسلبوا منه عليه
الصلاة والسلام ان يصلح معهم فلم يرض الابان يخرجوا من المدينة على ما امرهم به فقبلوا ذلك اضطرارا وكانوا
اهل سلاح وقصور منبهة فلم يمنعهم شيء منها (قوله وقرى فأتاهم) اي بالممدوحذف المفعول وهو العذاب ان كان
الضمير لى النضير والنصر ان كان الضمير للمؤمنين (قوله الذين يرعها) اشارة الى ان الرعب عند اهل اللغة هو
الخوف الذي يرعب الصدور اي يملأها الجوهرى رعب الحوض ملائمة وسيل رعب يملأ الوادى ويسام رعب
اي سمع ممتلئ والاية تدل على ان الامور كلها من الله تعالى لان الآية دلت على ان وقوع ذلك الرعب صار ساء
في اقدارهم على بعض الافعال وبالجملة فالفعل لا يحصل الا عند حصول داعية متوادة في القلب وحصول تلك
الداعية لا يكون الا من الله تعالى ولا شك ان نفس الخلق ليس الا منه تعالى فكانت الافعال باسرها مستندة اليه

اوفى اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام وآخر
حشرهم اجلاء عمر رضي الله عنه اياهم من خيبر اليه
اوفى اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم انهم
يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك او ان
نار تخرج من المشرق فتحشرونهم الى المغرب والحشر
اخراج جمع من مكان الى آخر (ما ظنتم ان يخرجوا)
لندة بأسهم ومنعهم (وظنوا انهم مانعهم حصونهم
من الله) اي ان حصونهم تمنعهم من ناس الله وتغيير النظم
وتقديم الخبر واستناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط
وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة
ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا
لمانعهم (فأتاهم الله) اي عذابه وهو الرعب و
الاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فأتاهم
نصر الله وقرى فأتاهم اي العذاب او النصر
(من حيث لم يحتسبوا) لقوة وثوقهم (وقذف
في قلوبهم الرعب) وأثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي
يملأها

تعالى بهذه الطريق وقد اشار الشريفة الجرجاني المحقق نور الله مرقدته الى هذا بيت مفرد وهو قوله
ظفروه نظام وحال بهشمي * نسبتهم للحو كسب اشعري *

ومن المعلوم ان القول بالجبر المحض لا وجه له الا ان مناط الامر هو الطهارة والحساسة الفطرتين وان الجامعة منية
على الفاتحة ولا يكتسب الا ما ساعد عليه استعداد الفطري آه منه ثم آه (قولك نكأه) اي غيظا وقهرا
الجوهري نكيت في العدو نكأته اذا نكحت فيه وجرحت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كلما ظهر المسلمون على
دار من دورهم هدموها لينسج لهم المجال ويسعوا كيف شاؤوا وجعل اعداء الله ينفقون دورهم من ادبارهم
فتخرجون الى التي بعدها فيتحصنون فيها فينمذوا جدا خرابها باليدي القريتين وذكر المصنف في وجه اخرابها
بايديهم انهم لما يغتفوا بالخلاء حسدوا المسلمين ان يسكنوا منازلهم فجعلوا يخربونهم من داخل للثلاث تحسروا بعد
جلالهم على بقائهم للمسلمين ونقلوا ما سكنهم نقله من الخشب الجيدة والساج الذبس (قولك وعطفها) يعني ان
استاد الاخراب باليدي المؤمنين الى انفسهم استاد مجازي من قبيل استاد الفعل الى السبب الحاصل (قولك وقيل
الاخراب التعطيل) عطفت على ما يفهم من قوله وهو الخلف مسافيه من التكريز وقيل في الفرق بين الاخراب
والخرب واوفى قوله اترك الشيء خرابا معنى على اختلاف العبارة لان تركه خرابا بمعنى تركه بلا ساكن وهو معنى
التعطيل وبني ابو عمرو قرأه التشديد على هذا الفرق لان بني التضليل تركوا منازلهم بغير ساكن مع بقائهم على
حالها بل خربوها بالهدم والنقض كما يدل عليه قوله تعالى بايديهم واليدي المؤمنين (قولك فاعطوا بحالهم
فلا تغدروا) فلا تغدروا الوفاء بالعهد كما غدر كعب بن الاشرف واصحابه بمعاداتهم الرسول والمؤمنين بعد المصاحبة
وحالفوا بالسياف على المسلمين واعتمدوا على وثاقه حصونهم وكثرة عددهم وعددهم والاعتبار ما خوذ من العبور
وهو المجاوزة من شيء الى شيء ومعناه النظر الى امور يعرف بها شيئا آخر من جنسها كما أنه قيل تدبروا وانظروا عيمازل
بهم يشوم غددهم واعتمادهم على غير الله تعالى وقبوا عليه جميع ما فيه غدر واعتماد على غير تدعى واغتوا بسوء
عاقبه (قولك تعالى ولولا ان كتب الله) اي لولا ان قضى عليهم الخروج وان فيه مخففة من التثنية واسمهم مضمر
وهو ضمير الشأن وان مع ما في خبرها في محل الرفع على الابتداء لان لولا اذا كانت بمعنى الامتناع لا يليها الا الابتداء
ولهذا ففتح ان بعدها لكون ما بعدها في موقع المفرد اوجب كون المبتدأ مزدا وخبره محذوف فقوله لولا انك
منطلق انطلقت تديره لولا انطلقك حاصل انطلقت (قولك استثناف) اذ لو كان معطوفا على قوله لعذبه في الدنيا
لزم ان يخج من عذاب الآخرة ايضا لان لولا لا تقتضي انتفاء الجزاء حصول الشرط (قولك اوالى الاخير) فالعنى
على الاول ذلك الاخراج والخرى واخراب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وما اعد لهم في الآخرة وعلى الثاني
ذلك العذاب المعد لهم في الآخرة بسبب انهم شاقوا الله ورسوله اي عبادوه وخالفوا امره ويجوز ان يكون منصوبا
بفعل مضري فعلنا بهم ذلك بسبب كذا (قولك اي شيء قطعتم) اشارة الى ان ما شرطية منصوبة المحل
على انها مفعول قطعتم ومن لينة بيان لها وقوله فباذن الله خبر مبتدأ محذوف اي قطعها وتركها باذن الله
والجملة جواب الشرط والمصنف فسر اللينة بالخلة مطلقا من اي نوع كانت كما ذهب اليه مجاهد وعطية قال
الامام محبي السنة في تفسيره اختلفوا في اللينة فقال قوم هي الخلة كلها ما خلا العجوة واهل المدينة يسمون
ما خلا العجوة من الثمر الاوان لون واحدها لون ولينة اصلها لونة قلت واوهايا اسكونها وانكسار ما قبلها وقال
الازهرى اللينة هي انواع الخلل كلها الا العجوة البرنية وقال مجاهد وعطية هي الخلل كلها من غير استثناء وقال
بمسائل هي ضرب من الخلل يقال لثمرها اللون وهي شديدة الصفرة يرى نواها من خارج يغيب فيها الغرس وكان
من اجود ثمرهم وانجبا اليهم وكانت الخلة الواحدة منها احب عندهم من وصيف قال الامام فان قيل لم خصت
اللينة بالقطع قلنا كانت من اللون فليسبقوا لانفسهم العجوة والبرنية وان كانت من كرام الخلل فيكون غيظ
اليهود اسد (قولك وقرئ على اصلها) فيه وجهان الاول انه جمع اصل كرهن ورهن وسقن وسقف
والثاني انه تخفيف اصولها حذف الواو منه اكتفاء بالضمة كما في قول الشاعر * فلوان الاطبا كان حولى *

اصلها كانوا خذف الواو لما ذكر (قولك علة المحذوف) وقيل انه معطوف على قوله باذن الله لان التعليل والسببية
من واحد (قولك فزنت) اي استنصوا بالأي كل واحد من قطعها اخرآه للكافرين وتحسيرا لهم ومن امسك
عن قطعها وندم على ما فعله من القطع لثقي غنية للمسلمين لحسن نيته كل واحد منهم أما من قطعها فلزيادة غيظه على

(يخربون بيوتهم بايديهم) ضنا بها على المسلمين
واخراجا لما استحسنوا من آلتها (وايدي المؤمنين)
فانهم ايضا كانوا يخربون ظرا عر هسا نكابة
وتوسيعا لمجال القتل وعطفها على ايديهم من حيث
ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقصهم فكانهم
استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرب وقرا
ابو عمرو ويخربون بالتشديد وهو الخلف لما فيه من الكثير
وقيل الاخراب التعطيل اترك الشيء حرابا والتخرب
الهدم (فاعتبروا يا اولي الابصار) فاعطوا بحالهم
فلا تغدروا فلا تغدروا على غير الله واستدل به على ان
القياس حجة من حيث انه امر بالمجازاة من حال الى حال
وحلها على ما في حكم لما بينهما من المشاركة المقضية له
على ما قررناه في الكتب الاصولية (ولولا ان كتب
الله عليهم الجلاء) الخروج من اوطانهم (لعذبهم
في الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل بني قريظة (ولهم
في الآخرة عذاب النار) استثناف معناه انهم ان نجوا
من عذاب الدنيا لم يخجوا من عذاب الآخرة (ذلك
بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله
شديد العقاب) الاشارة الى ما ذكر محقق بهم
وما كانوا يصدده وما هو معد لهم اوالى الاخير
(ما قطعتم من لينة) اي شيء قطعتم من نخلة فعلة
من اللون ويجمع على اللون وقيل من اللين ومعناها
الخلة الكريمة وجعلها أليان (او تركوها) الضمير
لما وثأنيته لانه مفسر باللينة (قائمة على اصولها)
وقرئ على اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو او على
انه كرهن (فأذن الله) فبأمره (وليخربى الفاسقين)
عسلة لمخذوف اي وفعلهم او اذن لكم في القطع
ليخربهم على فسقهم بما غاظهم منه روى انه عليه
الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد
قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع
النخل وتخرى بقها فزنت واستدل به على جواز هدم
ديار الكفار وقطع اسجارهم زيادة اغيظهم

الكافرين بسب كفرهم ونقضهم العهد وتحالفهم مع مشركي مكة على معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربه وامان تركها فالتقى غنيمة للمسلمين وقد ندم بعض من قطعها قبل نزول الآية على ما فعل خشية ان يكون ذلك منه افسادا في الارض وقد قال تعالى واذا تولي سعي في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ولم يندم آخرون وقالوا نغيظهم نقتلهم قال تعالى ولا ينالون من عدونا الا كتب لهم به عمل صالح واستدل بعضهم بفعل الفريقين على جواز الاجتهاد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان كل محتند مصاب لان كل فريق اتبع اجتهاده وانه تعالى استصوب رأى كل واحد منهما وقيل لا يجوز الاجتهاد مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم بين اظهريهم وانما فعلوا ذلك باهم عليه الصلاة والسلام لانهم بذلك وانما يدل على اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزل عليه وعن ابن مسعود انهم قطعوا بينهما ما كان في موضع القتال (قوله وما اعاده عليه) يعني ان افاء أفضل من القبي بمعنى الرجوع يقال فاء بغيره فيأى رجعه وافاء غيره اى رجعه وقال الخراج والاموال المغنومة من الكفار في الرجوعها الى المسلمين من الكفرة واشار بقوله بمعنى صيره لما اورده عليه الى ان العود له معين احدهما ان يحول الشيء الى ما فارق عنه وثانيهما مجرد ان يحول اليه من آخر وان لم يكن ذلك الحول مسوقا بان يحصل له قبل ذلك فقوله معنى صيره له اشارة الى هذا المعنى وقوله اورده عليه اشارة الى المعنى الاول ثم بين وجه كون المال المغنوم معادا اليه عليه الصلاة والسلام بعدما فارق عنه مع انه لم يحصل له قبل ذلك بقوله فانه كان حقيقا بان يكون له فهو بهذا الاعتبار صار كانه كان في يده ثم فارق عنه ووقع في ايدي الكفرة غصباً منه فاعاده الله عز وجل عليه بعد ما ذهب منه وكلمة ما في قوله تعالى وما افاء الله شرطية في محل النصب على انها مفعول افاء وقوله فاعاد وجتم جواب الشرط او موصولة من فوعة المحل على الابتداء وما بعده ما خبرها والايحاف من الوجف وهو السير السريع يقال وجف الفرس بجف وجفا ووجفا اذا سارع وكذا البعير ووجفته انا اذا حركته ووجلته على الاسراع ومن في قوله من خيل صله اى خيلا ولا ركابا والركاب الابل خاصة غلب على الابل كان الركاب غلب على الركاب الابل فانه يقال لراكب الفرس فارس وواحد الركاب راحلة ولا واحد لهما من لفظهم قال المفسرون ان بنى النضير لما جلوا عن اوطانهم وركبوا ربايعهم وضياعهم وطلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخمسها كما فعل بنى النضير بدر انازل الله تعالى هذه الآية وبين انها في كل يوم يوجب المسلمون عليه خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليه مسافة لان ديار بنى النضير كانت من المدينة على مبلين فمشوا اليها مشيا ولم يركبوا خيلا ولا ركابا الا النبي صلى الله عليه وسلم فانه ركب جلا وقيل ركب حمارا مخطوما بليف ثم قال ولكن الله سلط رسله عليهم وعلى ما في ايديهم بان التي رهبة في قلوبهم فيها بوا ورضوا بالجلاء وترك الاموال فجري سلطان الرسول عليهم بسلب الله عز وجل وذلك سنة في رسله الماضين وهو قوله ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ما يشاء وما نزلت هذه الآية لم يقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اموال بنى النضير كما قسم غنائم بدر وانما قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا الثلاثة كانت بهم حاجة وعن عمر انه عليه السلام كان يتفق مما يحصل من غلة اراضي بنى النضير على اهل نفقة سنة ويجعل ما بقي منها في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله قال الامام ومعنى الآية ان الصحابة رضوا الله عنهم طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ان يقسم القبي بينهم كما قسم الغنيمة فقال تعالى الغنيمة ما اتعبتكم انفسكم في تحصيلها او اوجتم عليها الخيل والركاب بخلاف القبي فانكم ما حملتم في تحصيله تعابفا كان الامر فيه مقوضا الى الرسول صلى الله عليه وسلم يصرفه كيف شاء ثم قال وههنا سؤال وهو ان اموال بنى النضير اخذت بعد القتال لانهم حوصروا اياما وقتلوا وقتلوا ثم صالحوا على الجلاء فوجب ان تكون تلك الاموال من جلة الغنائم لا من جلة القبي ولاجل هذا السؤال ذكر المفسرون ههنا وجهين الاول ان هذه الآية ما نزلت في قري بنى النضير لانهم اوجفوا عليهم بالخل والركاب وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بل هو في فداء ذلك لان اهل فداء انجلاوا عنه فصارت تلك الاموال والقري في يد الرسول صلى الله عليه وسلم من غير حرب فكان عليه الصلاة والسلام يأخذ من غلة فداء نفقة ونفقة من يعوله ويجعل الباقي في السلاح والكراع فلما مات عليه الصلاة والسلام ادعت فاطمة رضي الله عنها انه عليه الصلاة والسلام كان ملكها فداء فقال ابو بكر رضي الله عنه انت اعز الناس على فقر او اجسهم الى غنى لا عرف صحة قولك ولا يجوز ان احكم بذلك فشهد لها ام ايمن ومولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منها ابو بكر الشاهد الذي

(وما افاء الله على رسوله) وما اعاده عليه بمعنى صيره له اورده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين (منهم) من بنى النضير اومن الكفرة (فما اوجتم عليه) فما اجرتم على تحصيله من الوجف وهو سرعة السير (من خيل ولا ركاب) ما يركب من الابل غلب فيه كغلب الركاب على راحته وذلك ان كان المراد في بنى النضير فلان قراهم كانت على مبلين من المدينة مشوا اليها رجلا بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جلا او حمارا ولم يجز من يد قال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا الثلاثة كانت بهم حاجة (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) بقتل العرب في قلوبهم (والله على كل شيء قدير) فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها

يجوز قبول شهادته في الشرع فلم تلق فأجرى أبو بكر ذلك على ما كان يجريه الرسول وجعل ينفق منه على من كان ينفق عليه الرسول ويجعل ما بقى في السلاح والكرع وكذلك عمر جعله في يد علي ليجريه على هذا الجري ورد ذلك في آخر عهد عمر إلى عمر وقال إن بناغني وبالمسلمين إليه حاجة وكان عثمان يجريه كذلك ثم صار إلى علي فكان يجريه هذا الجري فالأمة الاربعاء اتفقوا على ذلك والقول الثاني أن هذه الآية نزلت في بني النضير وقرأهم وإس المسلمين يومئذ كثير خيل ولا ركاب ولم يقطعوا اليها مسافة كثيرة وإنما كانوا على ميلين من المدينة فغشوا اليها مشايهم ولم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت المقاتلة قليلة وانجاف الخيل والركاب غير حاصل اجراه الله تعالى بجري مالم يحصل فيه المقاتلة اصلا فخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الاموال فقسمها بين المهاجرين ولم يعط الا نصيبا منها شيئا الا ثلاثة نفر وكذلك الحكم في كل ما فتح على الامم مسلمة بوجف عليه المسلمون خيلا ولا ركابا سواء حصل في ايدي المسلمين بان يحملوا اصحابه عن اوطانهم ويخاضوا للمسلمين او يصالحوا على جزية يؤدونها عن رؤسهم او مال غير الجزية يقتدون به من سفك دما منهم كما فعله بنو النضير حين صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لكل ثلاثة منهم رجل يعمر ممشاء وأسوي السلاح وتركوا الباقي فهذا المال هو الفبي ويصرف الى ما يصرف اليه الجزية والخراج بخلاف ما يشترع عنوة وقهر فانه غنيمه تقسم بين الفقراء بعد التخصيس والمصنف اشار الى القولين اللذين نقلهما الامام عن المفسرين بقوله من بني النضير او من الكفرة وقوله وذلك ان كان المراد فبي بني النضير اي عدم الايجاف على هذا التقدير مبنى على قرب منازلهم من المدينة بحيث مشوا البهارجالا واما ان كان المراد ما خوله الله تعالى رسوله من الكفرة من غير معاونة المسلمين وقهرهم كما هو حالهم فذلك فالامر ظاهر قال الامام ابو الليث روى عن الزهري انه قال كانت اموال بني النضير للنبي صلى الله عليه وسلم خالصه لانهم لم يتقوها عنوة ولكن فتحوها صلحا فقسمها بين المهاجرين (قوله بيان للاول) اي غير اجنبي عنه بل هو متصل به فلذلك كان تخلل العاطفة بينهما كتحلل شيء اجنبي بين الشيء ويسانه بين الله تعالى اولان ما خوله الله رسوله ليس من قبيل الغنائم المأخوذة قهر ا فلا يقسم قسمها بين له عليه الصلاة والسلام ما يصنع بما افاء الله عليه وامر ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة فان الاموال المقسومة تقسم على خمسة اسماء اربعة اقسام الغنائم ويجعل خمسة اقسام اسمهم سهم منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي القربى والمراد بهم بنو هاشم وبنو المطلب فانهم لما منعوا من الزكاة لكونها غصالة اموال المسلمين جعل لهم حق في الفبي وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لانشاء السبيل فكذلك الفبي فانه ايضا يخصص ويصرف كل خمس الى مصارف خمس الغنيمه بناء على ان ذكر الله تعالى في قوله والله اعلم هو للتبرك بذكر اسمه ولتعظيم رسوله وقيل انه يسدس ويصرف سهم الله تعالى في عمارة الكعبة والمساجد ويصرف ما بقى وهو خمسة اسداس الستة الى المصارف الخمسة التي يصرف اليها خمس الغنيم والقول الثالث في قسمة الفبي انه يخصص ويجعل اربعة اقسام رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يصرفها كما يشاء ثم يقسم الخمس الباقي ايضا على خمسة اسمهم سهم منه له عليه الصلاة والسلام وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لانشاء السبيل فعلى هذا القول يكون جميع مال الفبي مقسوما على خمسة وعشرين سهما بان يخصص كل خمس منها روميا للتصحيح احد وعشرون سهما منها للنبي صلى الله عليه وسلم واربعه اسماء لذوي القربى واليتامى والمساكين وانشاء السبيل وبعد انتقاله عليه الصلاة والسلام الى دار الكرامة والبقاء يصرف ما كان له من الفبي الى الامام في قول والى المهاجرين المجاهدين والمترصدين للقتال في الثغور لانهم القائمون مقامه عليه الصلاة والسلام في قول آخر والى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الانهار وانشاء القنطرة يتقدم الاهم فالاهم في قول ثالث وهذا في اربعة اقسام الفبي واما القسم الذي كان له عليه الصلاة والسلام من خمس الفبي والغنيمه فهو لمصالح المسلمين بعد موته عليه الصلاة والسلام بخلاف لقوله عليه الصلاة والسلام ليس لي من غنائمكم الا الخمس مر دو دقكم وكانت الغنائم في شرع من قبل الله تعالى خاصة لا يحل شيء مني الا حدودا اذا غنمت الانبياء اشياء جمعوها فتزل نار من السماء فتأخذها فخص نبيا صلى الله عليه وسلم من بينهم بان احل له الغنائم ثم قال عليه الصلاة والسلام احل لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي (قوله تعالى كيلا يكون دولة) علة لقوله والله اي تولى الله تعالى قسمة الفبي وبين كيفية قسمته لثلاثة اقسام الاغنياء الفقراء على الفبي على حسب قوتهم دون الفقراء والضعفاء كما كان في الجاهلية فان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمه اخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المربع ثم يصفى منها بعد

(ما افاء الله على رسوله من اهل القرى) بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه (فله وللرسول ولذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) اختلف في قسم الفبي فقيل يسدس الظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخصص لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخصص خمسة كالغنيمه فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الانخاس اربعة اقسام كما يشاء والآن على الخلاف المذكور (كيلا يكون) اي الفبي الذي حقه ان يكون للفقراء وقرأ هشام في رواية بالشاء

الرباع ما شاء كما قال شاعرهم لك الرباع فيها والصفاء * فبين الله تعالى مصارفه وكيفية قسمته ثم قال وما اتاكم الرسول اي ما اعطاكم من الفتي والغنية فخذوه اوجيع ما اتاكم به من الشرائع والا احكام فاقبلوه فان الآية وان نزلت في اموال الفتي فهي عامة في جميع ما امر به النبي ونهى عنه والدولة بالضم اسم لما يتداوله القوم بينهم والمعنى كيلا يكون الفتي متداولين الاغنياء يكون مرة لهذا مرة لذلوا بالفتح مصدر بمعنى التداول والمعنى كيلا يكون ذاتا دول بينهم كالفرقة والغرفة فانه بالضم اسم لما يؤخذ بالاغتراف وبالفتح مصدر بمعنى الاغتراف مرة وقيل الدولة بالفتح انتقال حال سارة الى قوم عن قوم ويستعمل في نفس الحالة السارة التي تحدث للانسان فيقال هذه دولة فلان (قوله) واخذ غلبه تكون بينهم عطف على الفتي في قوله بمعنى كيلا يكون الفتي ذاتا دول بينهم فيكون توجيها ثانيا لقراءة دولة بالفتح وقد وجهها الاولان جعل اسم كان ضمير الفتي وجعل دولة بمعنى التداول وقد رتبها ما يضاف اليها وجعل بينهم ظرفا للتداول وجعل اسم كان في هذا الوجه الاخذ المضاف الى الفتي وجعل الدولة بمعنى الاستيلاء والغلبة الجاهلية منصوبا على انه خبرها وجعل بين الاغنياء ظرفا للكان التامة في قوله كيلا يكون والدولة مرفوع على انها فاعل لكان التامة وذكره متأخرا نصير محابكون بين ظرفه فالعنى على هذا الوجه كيلا يقع بين الاغنياء منكم اخذ دولة اي اخذ بهجة الاستيلاء والغلبة كما كان في الجاهلية فان اهلها كانوا يقولون من عزى من غلب سلب ويجعلون مال الغنية منوطا بالغلبة عليه فكل من غلب على شيء كان يستقل به كافي زمانا هذا في كثير من النسخ اي اخذ غلبة تكون بينهم اي بين اهل الجاهلية فلا يكون متعلقا بخصوص احدي القراءتين بل يكون بيانا للوجه التعليل بقوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء على القراءتين كما أنه قيل منع تكون الفتي متداولين الاغنياء مأخوذا بطريق الغلبة والاستيلاء لان اخذ به هذا الطريق يكون بين اهل الجاهلية فلا ينبغي لاهل الاسلام ان يستنابوا بينهم ويسلكوا سبلهم (قوله) لانه حلال لكم او فتمسكوا به من قبيل الف والاسر المرتب على قوله من الفتي او من الامر وكذا قوله عن اخذ او عن اياته (قوله فان الرسول لا يسمى فقيرا) جواب عما يقال لم تجعل قوله تعالى للفقراء بدلا من مجموع المصارف المذكورة بقوله تعالى فله وللرسول الى قوله وابن السبل بل جعلته بدلا من قوله لذي القربى وما عطف عليه خاصة مع ان الجمل المتعددة اذا عطف قبلها يكون ذلك القيد مختصا ببعضها بل تكون كلها سواء في ذلك القيد لان ان يوم الدليل على اختصاصه ببعضها فالدليل عليه فيما نحن بصدده وتقرير الجواب انه تعالى ليس من المصارف وانما ذكر اسمه للتبرك به وتعظيم رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يصح ادخاله في جملة من بدل منهم المصارف المذكورة من فقراء المهاجرين والانصار والتابعين لهم الى يوم القيامة والرسول صلى الله عليه وسلم وان كان من المصارف الا انه لا يصح ادخاله في جملة المبدل منهم لان ادخاله فيهم يستلزم تسمية فقيرا ضرورة انه يجب ان يحدد مفهوم البدل والمبدل منه صدقا في بدل الكل من الكل ولا يجوز تسميته عليه الصلاة والسلام فقيرا انما يجب لانه يوهى الذم والنقصان من حيث ان اصله كسر فقار الظهر يقال فقرته اذا كسرت فقار ظهره كما يقال كبده اذا ضربت كبده وسبب الحاجة والداهية فاقرة لانهما يفلان الانسان ويكسر ان فقار ظهره واذ انصح تسميته عليه الصلاة والسلام فقرا فعدم صحة تسميته تعالى فقرا الاولى ولانه تعالى اخرج رسوله من الفقراء حيث وصفهم بقوله وينصرون الله ورسوله فانه يتناقى دخوله عليه الصلاة والسلام في جملة المبدل منهم والا لكان المعنى اعنى باولئك الخمسة المذكورين الذين هم الرسول وذو القربى والتامى والمساكن وان السبل هؤلاء الفقراء المهاجرين الذين من جملة صفاتهم انهم ينصرون الله ورسوله ووصف المهاجرين بالفقراء دليل على ان الكفار يتلون اموال المسلمين بالاستيلاء عليها فانه كانت لهم ديار و اموال بمكة قبل استيلاء الكفار عاينها فلم يملكها الكفار بالاستيلاء عليها لماسموا فقراء (قوله) ومن اعطى اغنياء ذوى القربى بناء على ان ذكرهم بهذا اللفظ يشعر ان علة استحقاقهم للفتي انما هي القرابة بنفسهم غير اعتبار شيء آخر مما يكون استراطا للفقراء فيهم زيادة على الكتاب ففهم لا يجعلون قوله للفقراء المهاجرين بدلا من قوله لذي القربى بل بما بعده من الاصناف الثلاثة وان جعلوه بدلا من الاصناف الاربعة يجعلون اعتبار الفقر في ذى القربى مختصا باستحقاقهم فتي بني النصير فانه عليه الصلاة والسلام لم يعبر في قسمته غير الفقر والاحتياج حتى لم يعط الانصار شيئا منه الا ثلاثة نفر بهم حاجه ومن جعل التحاق ذى القربى مشروطا بالفقر نظر الى انهم استحقوه عوضا عن الصدقة التي هي غالبة

(دولة بين الاغنياء منكم) الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفتي ذاتا دول بينهم واخذ غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اي كيلا يقع دولة جاهلية (وما اتاكم الرسول) وما اعطاكم من الفتي او من الامر (فخذوه) لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة (وما نهاكم عنه) عن اخذ او عن اياته (فانتهوا) عنه (واتقوا الله) في مخالفة رسوله (ان الله شديد العقاب) لمن خالف (للفقراء المهاجرين) بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول عليه السلام لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوى القربى خضع الابدال بما بعده او الفتي فتي بني النصير

اموال المسلمين فوجب ان يكون استحقاقهم له مشروطا بما هو شرط في استحقاق الصدقة فله ان يجعل قوله للفقر، بدلا من ذي الفربي وما عطف عليه بدل الكل (قوله حال مقيدة لآخر اجهم) يعني انه حال من واواخرجوا توصيفا لهم بما يفيدهم فخامة الشأن (قوله فانهم لموا المدينة والايان) يعني ان المراد بالدار المدينة التي هي دار الهجرة تبوأها الانصار قبل المهاجرين اي نزلا فيها واتخذوها مائة اي منزلا واستقروا فيها يقال تبوأ من منزلا اي نزلته وبوأته منزلا اي هبأته منزلا واتزلته فيه واثار ايضا الى جواب ما يقال كيف عطف الايمان على الدار مع ان الايمان ليس من قبيل المنازل التي تبوأوا فيها وتقرير الجواب ان المعنى لموا الايمان لزوم الانسان منزله ومستقره وشبه الايمان في النفس بمنزل الانسان ومستقره وجعل نسبة التبوؤ اليه تخجيلا للتشبيه المضمحل واجب عند ثانيا بان المعنى تبوأوا دار الهجرة ودار الايمان لان اهلها انصروا الايمان واهله خذف المضاف من دار الايمان واقسم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه كاحذف المضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام والثالث بان انتصاب الايمان ليس بالعطف على الدار حتى يقال الايمان ليس من قبيل المنازل حتى يلبوا فيه بل هو منصوب بفعل مضمحل معطوف على الفعل السابق حذف المعطوف وابقى العاطف كافي قوله متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا وقوله علفتها تبنا وماء باردا * اي وسقيتها ماء وباردا بان المراد بالدار والايمان شيئا واحدا وهو المدينة وسببت بالايمان على طريق تسمية المحل باسم ما حل فيه او تسمية المظهر والمصير باسم ما ظهر فيه وصار اليه (قوله من قبل هجرة المهاجرين) فانه قد روي انه قلت دار كانت بالمدينة الا كان الاسلام قد دخلها قبل هجرة النبي اليها صلى الله عليه وسلم حتى روي انهم قد صلوا صلاة الجمعة قبل الهجرة واثار بهذا التفسير الى جواب ما قيل كيف يصح ان يقال ان الانصار لموا الايمان قبل المهاجرين وليس الامر كذلك وتقرير الجواب انه ليس المعنى انهم لموا الايمان قبل المهاجرين ليرد ما ذكر بل المعنى انهم لموا قبل هجرة تبوأوا دار الايمان فلا محذور وقيل في جوابه ان الكلام محمول على التقديم والتأخير والتقدير والذين تبوأوا الدار من قبلهم والايمان فلا محذور حيث جعلت القليلة قيدا لتوهم الدار فقط وهذا السؤال والجواب انما ينجمان على ان الوجه قوله والايمان بالوجه الاول والثالث ولا يتجه شيء على الوجه الثاني والرابع لان المراد بالايمان فيهما هي المدينة اما بتقدير المضاف او بتسمية المدينة ايمانا مجازا فكان المعنى على الوجهين والذين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين والامر كذلك فلا حاجة الى تقدير المضاف (قوله كالطلب) اي طلب ما اوتى المهاجرون مما يحتاج اليه الانصار قال الجوهرى الحزاز ايضا جوع في القلب من غيظ ونحوه اطلق اسم الحاجة على الحرابة والحسد ونحوهما على طريق اطلاق اسم المألوم على اللازم لان جميع ذلك ينشأ عن الحاجة روى انه عليه الصلاة والسلام لما غنم غنمية بن النضير دعا ثابت بن قيس فقال له ادع لي قومك قال اخرج يارسول الله قال الانصار كلها فدعاه الاوس والخزرج فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو اهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين واثار اللهم اياهم في منازلهم واموالهم ثم قال ان رضىتم فبعت بينكم وبين المهاجرين ما أفاء الله على من بنى النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم واموالكم وان ابيتهم اعطيتهم وخر جوا من دوركم فتكلم سعد بن عباد وسعد بن معاذ فقالا يارسول الله بل نسمة بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا فتادت الانصار جميعا رضىنا وسلمنا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وابنا الانصار فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ولم يعط الانصار الا ابا دجاجة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ رضوان الله عليهم اجمعين (قوله حتى ان من كان الخ) اشارة الى ان قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم وان نزل بسبب ايثارهم المهاجرين على انفسهم بالقبلى الا انه عام يتناول سائر ايثاراتهم منها ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اصابه الجهد اى شدة الجوع فقال يارسول الله انى جائع فاطعمنى فبعت عليه السلام الى ازواجه هل عندكن طعام فاجبته والذي بعثك بالحق ما عندنا الا الماء فقال عليه الصلاة والسلام ما عند رسول الله ما يطعمك هذه الليلة ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة رحمه الله فقام رجل فقال انا يارسول الله فأتى به منزله فقال لاهله هذا ضيف رسول الله فاكرميه ولا تدخرى عند شيء فقلت ما عندى الا قوت الصبيان فقال قومى فغلبهم عن قوتهم ونومهم حتى يناموا ولا يطعموا شيئا ثم أسرجى وأردى فاذا اخذ الضيف ليا كل قومه كأكأ نصلحين السراج فاطفئيه وتعالى

(الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم) فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم (يتغنون فضلا من الله ورضوانا) حال مقيدة لآخر اجهم بما يوجب تفخيم شأنهم (ويتصرون الله ورسوله) بانفسهم واموالهم (اولئك هم الصادقون) الذين ظهر صدقهم في ايمانهم والذين تبوأوا الدار والايمان) عطف على المهاجرين والمراد بهم الا انصار فانهم لموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما رقبيل المعنى تبوأوا دار الهجرة ودار الايمان لخذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام اوتبأوا الدار واخلصوا الايمان كقوله

علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمي المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره (من قبلهم) من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوأوا الدار من قبلهم والايمان (يحبون من هاجر اليهم) ولا ينقل عليهم (ولا يجحدون في صدورهم) في انفسهم (حاجة) ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحرابة والحسد والغيظ (مما وتوا) بما اعطى المهاجرون من القبي وغيره (ويؤثرون على انفسهم) ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امر أتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم

تمضغ أنسنا ليطن الضيف انما كل معه فياكل حتى يشبع ففعلت فباتا تلك الليلة طاولين فلما أصبحا غدوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليهما تبسم ثم قال لقد عجب الله من فلان وفلان هذه الليلة وازل الله
عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وعن انس رضي الله عنه اهدى الى رجل من الانصار رأس
شاة مشوى وكان مجهودا فقال له لعل جاري اخرج اليه مني فمضى الى جاره فتداوله تسعة فثم عاد الى
الاول فآثر الله تعالى ويؤثرون على انفسهم الآية فان قيل كيف استحقوا المدح بإيثار الغير على انفسهم
عند حاجتهم وقد نطقوا بالخبر بان افضل دينار ما يفتقه الرجل على نفسه وعياله وبه امر عليه السلام من سأل
عن الصدق قلنا الاحاديث فحين لم يبق بالصبر على الفقر لانه يفتش عليه التعرض للمسألة والآية وردت في
الانصار فانهم لم يكونوا بهذه الصفة بل كانوا صفهم الله تعالى في قوله والصابرين في البأساء والضراء وإيثارهم
افضل والإيثار تقديم الغير على النفس في حفظها الدينوية رغبة في الحظوظ الآخرة وحكي عن أبي الحسن
الأنطاسي انه اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية من قرى الري ومعهم أرغفة معدودة لانك في الاقليل
فكسروا الرغفان وأطفأوا السراج وجلسوا للطعام فلما فرغوا فاذا الطعام بحاله لم يأكل احد منهم شيئا إشارا
لصاحبه على نفسه (قوله وهي فرجة) شبه حالة الفقر والحاجة بفرج البناء في اشتغال كل واحد منهم بما على
معنى التقصان والاحتياج الى المصلح (قوله حتى يخالفها فيما يوجب عليها من حب المال وبغض الانفاق)
إشارة الى ان الشح اشد من البخل كما اشار اليه الجوهري بقوله الشح البخل مع حرص فان الخيل يبغض الانفاق
والحرص يحب المال فمن جمعهما صار شحيحا قيل ليس الشح ان يمنع الرجل ماله عن مستحقه انما الشح ان تطمع
عين الرجل فيما سله وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال انقوا الشح فان الشح اهلك من كان فلكم حلهم
على ان سلكوا دماهم واستحلوا محارمهم وقال كسرى لا صحابه اى شئ أضربا بن آدم قالوا الفقر فقال كسرى
الشح اضر من الفقر لان الفقير اذا وجد شبع والشحيح اذا وجد لا يشبع ابدوا كل ذلك بدل على ان الحرص معتبر
في مفهوم الشح وانما اضيف الى النفس لانه غريزة فيها (قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم) عطف ايضا على
المهاجرين ولم يصرح بذلك فيه اكفاء بذكره فيما سبق فيكون يحبون حالا من فاعل تبوأوا ويقولون حالا من
فاعل جاؤا فلما كانت الآيات معطوفا بعضها على بعض وكان المراد بقوله والذين جاؤا من بعدهم التابعين لهم
باحسان استوعبت الآية جميع المؤمنين الذين كانوا شركاء في ائمة قيل هذا المال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وللانصار الاربعة الفقراء من المهاجرين والانصار والتابعين لهم قيل ويجوز ان يكون قوله تعالى والذين
تبوأوا الدار في محل الرفع على الابتداء والخبر يحبون او محذوف اى اهلوا وفازوا وكذا قوله والذين جاؤا يجوز
ان يكون مرفوع المحل على الابتداء ويقولون خبره عن مالك بن اوس قال قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه
هذه الآية انما الصدقات للفقراء فقال هذه لهؤلاء ثم قرأ واعلموا انما اغنمتم من شئ فان الله خسه فقال هذه
لهؤلاء ثم قرأ ما افاء الله على رسوله حتى بلغ للفقراء المهاجرين والذين تبوأوا الدار والذين جاؤا من بعدهم ثم قال
لئن عشت لياتن الراعى وهو يسير وجير نصبه لم يعرف منها جنيته وهذا يدل على انه جعل هذه الآيات متعاطفة
وعن عمر رضي الله عنه ما يدل على ان المراد بهذه الآية الاراضى التى افتتحت عنوة دون اموال اهلها فانه روى
انه لما فتح سواد العراق سألهم قوم من الصحابة قسمة الاراضى بين الغنائم منهم الزبير وبلال وغيرهما فاحتج عليهم
بهذه الآية الى قوله والذين جاؤا من بعدهم ثم شاور فيه عليا وجاعدا من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
فاشاروا بترك القسمة وان يقرأ اهلها عليها ويضع على رؤسهم الجزية وعلى اراضيتهم الخراج فجعل اراضيتهم
خراجية ليصل نفعها الى جميع المسلمين قرنا بعد قرن وهو مذهبنا في الاراضى المأخوذة من الكفار عنوة
اذللام ان يقسمها بين الغنائم ان رأى ذلك الصلح والاقرأ اهلها عليها ويضع عليهم الجزية وعلى اراضيتهم
الخراج وجعلوا قوله تعالى واعلموا انما اغنمتم من شئ فان الله خسه على غير الاراضى والرقاب من الاموال ولو كانت
هذه الآية وهو قوله تعالى ما افاء الله على رسوله منسوخة لذكرت الصحابة ذلك لعمر واخبروه بنسخها فظهر
بذلك انها محكمة فان قيل لم قالوا بنسخها فظهر لاخواننا بتقديم الاستغفار لانفسهم على الاستغفار لآخوانهم
في الدين قلنا جوا بذلك ان يغفر لهم فكأنوا بذلك اقرب الى الاجابة في حق غيرهم (قوله ان الآية قد
استوعبت جميع المؤمنين) لانهم المهاجرون والانصار والذين جاؤا من بعدهم وقد بين الله تعالى ان من شأن

(ولو كان بهم خصاصة) حاجة من خصائص البناء
وهي فرجة (ومر يوق شح نفسه) حتى يخالفها
فيما يوجب عليها من حب المال وبعض الانفاق
(فاولئك هم المفلحون) الفائزون بالبناء العاجل
والثواب الآجل (والذين جاؤا من بعدهم)
هم الذين هاجروا بعد حين قوى الاسلام
والتابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقتين
الى يوم القيامة فلذلك قيل ان الآية قد استوعبت
جميع المؤمنين

من جاء من بعد المهاجرين والانصار ان يذكر السابقين وهم المهاجرون والانصار بالرحمة والدعاء فمن لم يكن كذلك بل ذكرهم بسوء فقد كان خارجا عن جملة اقسام المؤمنين بمقتضى هذه الآيات روى ان نفرا من اهل العراق جاؤا الى محمد بن علي بن الحسين فسبوا ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ثم سبوا عثمان رضي الله عنه فاكثروا فقال لهم أمن المهاجرين اتم قالوا لا اقل الا من الذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم قالوا لا فقالوا فقد تبوأتم من هذين الفريقين وانا شهدناكم لسئم من الذين قال الله عز وجل فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية لانه تعالى امر من تبعهم ان يستغفر لهم لابان بسبهم فمن كان يسب هؤلاء كيف يدخل فيمن تبعهم قوموا عنى ففعل الله بكم وفعل قال الشبي تفاضلت اليهود والنصارى على الراضة بخصلة تسلت اليهود من خير اهل ملكتكم فقالوا اصحاب موسى وسلت النصارى من خير اهل ملكتكم فقالوا اصحاب عيسى وسلت الراضة من شر اهل ملكتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امر وابل استغفار لهم فبهم فالسيف عليهم مسلون الى يوم القيامة قال المفسرون في معنى الآية عمل الله تعالى انه سيقع من الصحابة اشياء ثم ذكر ذلك لمن بعدهم فربما يقع في قلوب بعضهم كراهية بعض ذلك فتغير قلوبهم فاضروا بالاستغفار لهم وان لا يجعل الله في قلوبهم غلا لمؤمن نبيه على ان ذلك مما يرجى عفو الله عنه وانه يجب على من جاء بعدهم محبتهم وحسن الاعتقاد فيهم والدعاء والاستغفار لهم ثم انه تعالى عجب السامعين من شأن المنافقين مع يهود بني النضير وذلك ان عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل ورافعة بن زيد وغيرهم قالوا لليهود الذين بينهم وبينهم اخوة واشترى الكفر بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم واخوة الصداقة والموا لا فو كانوا يداووا واحدة على المؤمنين في السر لئن اخرجتم الخ واللام في لئن اخرجتم لأم توطئة القسم وفي لئن اخرجتم لأم جواب القسم فان القسم مقدر قبل حرف الشرط حذف العلم بوجودها وواجب القسم دون الشرط سبق القسم عليه وحذف جواب الشرط للدلالة على جواب القسم عليه وكذا الكلام في قوله تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم فان قوله لا يخرجون جواب القسم فلذلك رفع ولم يجزم اخبار الله تعالى انهم قالوا لليهود هذه المقالة ثم شهد على انهم كاذبون فيها فقال والله يشهد انهم كاذبون ولما شهد على كذبهم على سبيل الاجال اتبعه بالتفصيل فقال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم الآية اي لئن اخرج اليهود من المدينة لا يخرج المنافقون معهم ولئن قوتل اليهود لا ينصروهم المنافقون كما وعدوهم وكان الامر كما ذكره الله تعالى لان اليهود اخرجوا من ديارهم فليخرج معهم المنافقون وقوتلوهم ينصروهم فبان بهذا كذبهم فيما قالوه وفيه دليل على صحة النبوة لانه عليه الصلاة والسلام اخبر بالغيب وكان كما اخبر وقيل وجه دلالة عليه ان المنافقين انما ارسلوا اليهود خفية لم يطلع عليهم احد غير اليهود وظاهر انهم لم يخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون الآية علم انه تعالى اطع رسوله على ما اخفوه عنه (قوله على الفرض والتقدير) جواب عما يقال انه تعالى نبي ان يتحقق نصرة المنافقين لليهود وما نفي الله تعالى وجوده لا يجوز وجوده فمواجه قوله ولئن نصرهم بكلمة ان التي من حقها ان تستعمل فيما يحتمل وجوده وتقرير الجواب ان ما نفي الله تعالى وجوده لا يمنع فرضه وتقديره فكلمة ان ههنا لم تدخل على نصرتهم بل دخلت على فرض نصرتهم وهو محتمل وجوده (قوله اذ ضمير الفعلين) وهما قوله تعالى ليولن وقوله ثم لا ينصرون فان كان كلا الضميرين لليهود يكون المعنى لئن نصر المنافقون اليهود لينهر من اليهود ثم لا ينصرون ابدال بخذلهم الله وان كان الضمير ان المنافقين يكون المعنى لينهر من المنافقون بهلاكهم ثم لا ينصرون بعد ذلك اي بهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم بمعاد انهم المؤمنين ونصرتهم اليهود ثم انه تعالى بين ان خوف المنافقين من المؤمنين اشد من خوفهم من الله تعالى فقال لا تثم اشد رهبة اي اشد رهبة هو با جملة مصدر من المبني للمفعول لان اتم خطاب للمؤمنين والخوف ليس من حالهم بل هو حال المنافقين فال مخاطبون مرهوبون غير راغبين فال رهبة امر نسبي قائم بالفاعل متعلق بالمفعول فباعثار تعلقه بالفاعل يكون سببا لان يحدث فيه هيئة الراهية وباعتبار تعلقه بالمفعول يكون سببا لان يحدث فيه هيئة المرهوبة فلفظ المصدر قد يستعمل في اصل معناه وهو الامر النسبي وقد يستعمل في الهيئة الحاصلة للفاعل بسبب تعلق المعنى المصدرى به فيقال له حيثذاته مصدر من المبني للفاعل وقد يستعمل في الهيئة الحاصلة للمفعول بسبب تعلقه به فيقال له مصدر من المبني للمفعول كافي هذه الآية والمعنى انهم يظهرون لكم انهم يخافون الله وانتم اهيبت في صدورهم من الله لانهم لا يخافون الله

(يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) اي لاخواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) حقد الهام (ربنا انك رؤوف رحيم) تحقيق بان تجيب دعاءنا ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين ينههم وبين اخوة الكفر او الصداقة والموا لا (لئن اخرجتم) من دياركم (لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم) في قتالكم او خذلانكم (احدا ابدا) اي من الرسول والمؤمنين (وان قوتلتم لننصرنكم) لنعاوننكم (والله يشهد انهم كاذبون) لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه ارسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن (ولئن نصرهم) على الفرض والتقدير (ليولن الادبار) انهم انا (ثم لا ينصرون) بعد بل نخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل أن يكون لليهود وان يكون للمنافقين (لا تثم اشد رهبة) اي اشد رهبة هو با جملة مصدر من المبني للمفعول (في صدورهم) فانهم كانوا يضنون بخلافتهم من المؤمنين (من الله) على ما يظهرونه نفاقا فان استبطن رهبتكم سبب لظهور رهبة الله

(ذلك بانهم قوم لا يفقهون) لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشبته ويعلمون انه الحق بان يخشوا (لا يقاتلونكم) اليهود المنافقون (جميعا) مجتمعين (الافى قري محصنة) بالدروب والحدائق (او من وراء جدر) لفرط رهنتهم وقرأ ابي كثير وابو عمرو وجدار واما ابو عمرو فحقه الدال (باسمهم بينهم شديد) وليس ذلك لضعفهم وجنهم فانه يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقدف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله رسوله (تجمعهم جميعا) مجتمعين متفقين (وقلوبهم متنى) منترفة لا فتراق عقائدهم واختلاف مقاصد هم (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) ما فيه صلاحهم وان نشئت القلوب بوهن قواهم (كشلت الذين من قبلهم) اى مثل اليهود كشلت اهل بدر اوبنى قينقاع ان صم انهم اخرجوا قل التضير او الملهاتين من الائم الماضية (قريبا) في زمان قريب واتصاه به مثل اذ التقدير كوجود مثل (ذاقوا وبال امرهم) سوء عاقبة كفرهم في الدنيا (ولهم عذاب اليم) في الآخرة (كشلت الشيطان) اى مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتل كشلت الشيطان (اذ قال للانسان اكفر) اغراءه على الكفر اغراء الامر بالمأمور (فلما كفر ابنى ربى منك) تبرأ منه مخافة ان يشاركه في العذاب ولا ينفعه ذلك كاقال (انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما) انهما في النار خالدتين فيها وذلك جرأه اخطائين (والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما على ان انهما الخبر اكن وخذ الدان على انه خبر لان وفي النار لغو (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتظهر نفس ما قدمت لاعداءكم) يوم القيامة سماه به لدنوه اولان الدنيا كيوم والآخرة غده وتكبره للعظيم واما تكبير النفس فلا استقلال النفس اثنوا ظر فاما قد من والآخرة كانه تال ولتظهر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله) تكرر للتأكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لا قرانه بقوله (ان الله خبير بما تعملون) وهو كاو يدعى المعاصي (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) نسوا حقه (فأنسهم انفسهم) ففعلهم ناسين لها حتى لم يستمعوا ما فيها ولم يفعلوا ما يخلصها او أراهم يوم القيامة من الهول ما ناساهم انفسهم (اولئك هم الماسقون) الكاملون في الفسوق

البته ولا يظهروهم شئ من آزار خوف الله بخلاف ما صمروه في صدورهم من خوف المؤمنين فانه اشد واقرى مما يظهرونه من خوف الله تعالى نقاطع ان قلوبهم خلو من خوفه تعالى (قوله تعالى ذلك) اى شدة خوفهم منكم بانهم قوم لا يفقهون عظمة الله وشدة تقمته حتى يخشوه حتى خشبته ثم اخبر عن جنهم ورخاوة قلوبهم فقال لا يقاتلونكم الا فى قري محصنة بالحدائق والدروب وهذا نسجيع من الله للمؤمنين ور بط على قلوبهم حيث بين ان أسهم بينهم شديد بالادعاء والقول حيث يوعدونكم بانهم يفعلون بكم كذا وكذا لوقالوكم ولم يبق اكم ذلك الأساس (قوله تعالى ذلك) اى تشئت قلوبهم بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم حتى يجمعوا عليه ولا يعقلون ايضا ان تشئت القلوب بوهن القوى الجسدية فان صلاح القلب يوجب صلاح الجسد وفساد القلب يؤدى الى فساد الجسد (قوله اى مثل اليهود) على ان قوله تعالى كشلت الذين من قبلهم خبر مبتدأ محذوف اى ما اصابهم من الحل العجيبة التان كما اصاب من قبلهم من زمان قريب وقربيا نعت اضرف محذوف اى وقتا وزمانا قريبا والمصنف جعله تمثيلا باعتبار قيامه مقام المضاف المحذوف عن ابن عباس رضى الله عنهما قال المراد بالذين من قبلهم بنوا قينقاع امكن الله منهم قبل بنى التضير وقيل هو عام في كل من انتقم الله منهم على كفرهم قبل بنى التضير من نوح الى سيد المرسلين عليهما الصلاة والسلام مثل حال اليهود بحال اصاب من قبلهم قريبا في ان كل واحد من الفريقين ذاقوا وبال امرهم ثم مثل حال المنافقين في اغراء اليهود على القتل بان قالوا لهم انا معكم ولا نخذلكم فاغتر اليهود بقولهم فدر بوا الازفة وتنبؤوا الحرب فخذ لهم المفقون وتبرأوا منهم بحال الشيطان حين اغرى الانسان على الكفر فاغتر الانسان باغراءه فكفر والعياذ بالله فلما كفر تبرأ منه وليس المراد ان الشيطان امر للانسان ل هو مسلط عليه بحيث يلجئه الى العصية لان شانه ليس الا الاغراء على العصية بالوسوسة وتزيين العصية اليه فقوله اكفر استعارة تسمية اغراءه على الكفر بالوسوسة باغراء الا امر بالمأمور فاطلق اغراء الامر على اغراءه وقد اغرى ابليس كمار قريش يوم بدر وقد تمثل لهم بصورة سرافقة ابن مالك اكنائى وشجعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا غالب لكم اليوم واني جار لكم اى محير لكم من بنى كنانة وكانت قريش تخاف من بنى كنانة لما بينهم من الاحنة فلما تراءت العشان ورأى الشيطان جبريل ومن معه من الملائكة خاف ونكص على عقبيه وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين أنتخذ لنا مل هذه الخالفة فقال انى ارى مالا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهر موا فلما بعوا مكة قال انه الشيطان تمثل بصورة سرافقة (قوله وقيل راهب) اسمه برصيصا روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال كان في بنى اسرائيل راهب عبد الله تعالى زمانا من الدهر حتى كان مشهورا بكونه مستجاب الدعوة فيوثق بالجنائين فيعودهم ويدواهم فيأرون على يده وآتى بامرأة قد جنت وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فم يزل به الشيطان يزبن له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان له حملها لم يزل به الشيطان يخوفه ويزبن له قتلها حتى قتلها ودفنها ثم ذهب الشيطان في صورة رجل الى اخوتها واخبر بالذى فعله الراهب وانه دفنها في مكان كذا فبلغ ذلك ملكهم فسار الملك في الناس فاقوه فاستزلوه من صومعته وهددوه ليصدقهم فاقولهم بالذى فعله بها فامر الملك بصلبه فصلب فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال انا الذى زينت هذا كله والفتك فيه فبذل لك ان تطيعنى فيما اقول لك فاخضعك مما انت فيه قال نعم قال اسجدلى سجدة واحدة فسجد له فقتل كافرا والعياذ بالله تعالى بذلك قوله تعالى كشلت الشيطان اذ قال للانسان اكفر اى اسجد لغير الله فلما كفر اى سجد قال انى ربى منك اى اخاف الله رب العالمين (قوله وقرئ عاقبتهما) بالرفع على انها اسم كان وخبرها انهما في النار وقرأ العمة بنصب عاقبتهما على انها خبر كان واسمها قوله انهما في النار لان مع ما في خبرها اعرف من عاقبتهما فهو اولى بالاسمية وابصار العامة خالدتين على انها حال من النوى في قوله في النار اى نكان عاقبة الشيطان وذلك الانسان انهما اثنان في النار خالدتين فيها وقرئ خالدان بالرفع على انه خبر ان وفي النار لعومتلقي بالخبر مقدا عليه فيكون قوله فيها تأكيذا لقوله في النار عن المبرد انه قال نصب خالدتين على الحال اولى للابغى الطرف مرتين اى في النار وفيها تم انه تعالى لما ذم اليهود والمنافقين بانهم قوم لا يفقهون عظمة الله تعالى حتى يخشوه حتى خشبته ولا يعقلون ما فيه صلاحهم حتى يجمعوا عليه ويمسكوا به مجتمعين عاد الى موعظة المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الآية (قوله نسوا حقه) وهو طاعتته وهو طاعتته في جميع ما كلفوا به بامثال او امره والاجتناب عن

نواهيده والمراد بنسيان حق الله ما يلزم النسيان من التزكف المعنى تركوا ما كلفوا به ترك الناس له عن ابن عباس رضي الله عنده قال يريد بالناسين قرينة والضمير يوبي قيناع والفساء في قوله تعالى فاناسهم انفسهم السببية وذكر الانساء وجهين فالعنى على الاول يسبب انهم نسوا حق الله خذلهم في الدنيا وجعلهم ناسين انفسهم بحيث لم يسعوا في عمل صالح نجحها ولم يجنبوا عن عمل سيئ يرد بها ولم يخلق فيها داعية الاعتماد لاستكمالها وعلى الثاني بسبب انهم نسوا حق الله اراهم يوم القيامة من الاهوال ما نساوا فيه انفسهم كما قال تعالى لا يرتد اليهم طرفهم واقتدتهم هوأوترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ثم انه تعالى لما حرض المؤمنين على تقديم ما ينفعهم في الآخرة وشنع على الذين نسوا حق الله وطاعتهين تباعدا بين الفريقين فقال لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة وأشار المصنف الى ان المراد باصحاب الجنة من استأهل الجنة بما لا يلازمة طاعة الله تعالى والاجتناب عن معصيته وباصحاب النار من استحق النار بان نسي تقوى الله تعالى وطاعته فاناسهم انفسهم بان خذلهم ومنع عنهم توفيقه وعونه وعبر عن الفريقين باصحاب الجنة واصحاب النار زيادة في تصوير عدم استواءاتهم بحسب الفضائل الاخرى وبأن تباعد ما بين الجنة والنار وعدم استواءاتهم بما لا يخفى على احد فالعبر عن الفريقين باصحاب الجنة واصحاب النار يكون زيادة توصيح لعدم استواءهم ما يوم الدين وعدم استواءهم ما وان كان امر معلوما بالضرورة الا انه تعالى تعرض لبيان التفاوت بينهما تنبيها على عظم ذلك الفرق وترغيبا للمؤمنين في استكمال نفوسهم بما لا يلازمة التقوى والطاعة بتزليلهم منزلة من لا يعرف الفرق بين الجنة والنار واليون البعدين باصحابها لعدم جربهم على ما وجب العلم بايثار العاجلة واتباع الشهوات فان العالم بالشئ اذا لم يعمل على مقتضى علمه ينزل منزلة الجاهل فيلقى اليد الكلام الخبرى كقول لمن يعق اباه هو ابوك تنزيله منزلة من لا يعرف انه ابوه وترغيبا في رماية حقه (قوله واخرج به اصحابنا) اى اخرجت الشافعية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالذى اذ لو قتل المسلم به والحال ان الذى يقتل بالمسلم للزم ان يستوى اصحاب الجنة واصحاب النار في ان كل واحد منهما يقتل بالآخر وهو خلاف ما دل عليه ظاهر العموم المستفاد من قوله تعالى لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة فانه يدل دلالة ظاهرة على انهما لا يستويان في شئ من الاحكام والخفية يقولون انه وان كان عاما بحسب الظاهر الا ان سياق الكلام يخصصه بالاستواء في منازل الآخرة ويجوز استواء وهما في الاحكام الدنياوية فقتل كل واحد منهما بالآخر وكذا يملك الكفار اموال المسلمين باستيلائهم عليها كما يملك المسلمون اموال الكفار بالقهر والاسيلاء حتى اذا غلب المسلمون عليهم وقداخذوا اموال المسلمين قهرا ووجد اصحاب تلك الاموال امرالهم باعيانها في جملة مال الغنيمة فعند الامام الشافعي يرد مال المسلم الى المسلم لعدم خروجه عن ملك المسلم وعند الخفية لا يرد بل يقسم بين الغنائمين كسائر الغنائم لتلك الكفار اياه بالاستيلاء على مذهبه ثم انه تعالى لما بين بازال القراء ان هذه المواعظ المرغبة في اكتساب اسباب الفوز والفلاح والمنفعة عن الانهماك في اتباع الخطوط العاجلة عظم شأن القراء ان فقال لوانزلنا هذا القراء ان على جبل ولكننا به بما فيه تشفق من خشية الله مع كمال قساوته وصلابته حذرا من ان لا يودى حق الله تعالى في تعظيم القراء ان في عجا من قساوة الكفار حيث لم يلب قلبه او اعط القراء ان وقوة تأثيره واعرض عافيه من العبر واستخف بحدتها كأن لم يسمعها وانه بحيث لو خطوبه جبل مع شدته لان (قوله تمثيل وتخيل) الظاهر انه اراد بالتمثيل التصوير والبيان وقوله وتخيل عطف تفسير له والمعنى ان هذه الآية تصویر بر عظيمة قدر القراء ان وقوة تأثيره وانه بحيث لو خطوبه جبل مع شدته وصلابته رأيت ذللا متصدعا من خشية الله خوفا من ان لا يودى حق الله تعالى في تعظيم القراء ان واقعة ما فيه من التكاليف والاحكام والمراد منه توبيخ الانسان بانه مع ضعف بنينه ووهن قواه لا يخشع عند تلاوة القراء ان بل يعرض عافيه من عجايب الوعد وعظائم الوعيد وما جرى على الامم الماضية بمقابله معاصيهم كان لم يسمع شيئا منها فهذا الآية مثل اى قول غريب في بيان عظيمة القراء ان ودناءة حال الانسان وبيان لصفها العجيبة فهي من جملة الامثال الواقعة في مواضع من التنزيل فقوله تعالى وتلك الامثال اشارة الى هذا النمل والى غيره من الامثال الواقعة في التنزيل وقدم مرارا ان لفظ النمل حقيقة عرفية في القول السائر ثم يستعار منه لكل امر غريب وصفة عجيبية الشأن تشبيهه بالقول السائر في الغرابة لانه لا يخلو عن غرابة (قوله تعالى خاشعا متصدعا) حالان من الضمير المنصوب في قوله لا يته لانه من رؤية البصر والخاشع الذليل والمتصدع المتشقق اى ذليلا بما كلفه من طاعته متشفقا من خشية الله ان يعصيه فيعاقبه ثم انه تعالى لما وصف

(لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة) الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استهنوها فاستحقوا النار واخرج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر (اصحاب الجنة هم الفائزون) بالعيم المقيم (لوانزلنا هذا القراء ان على جبل رأيت خاشعا متصدعا من خشية الله) تمثيل وتخيل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولد لك عقبه بقوله (وتلك الامثال) نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فان الاشارة اليه الى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تحشعه عند تلاوة القراء ان لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ متصدعا على الادغام

القرآن بالعظم ومعانٍ ان عظم الصفة تابع لعظم قدر الموصوف اتبع ذلك بشرح عظمة الله تعالى فقال هو الله الذي لا اله الا هو (قوله وتعلق العلم) مجرور معطوف على الوجود وقوله او المعدوم والموجود من فروع معطوف على قوله ما غاب وما حضر وكذا قوله او السر والعلانية (قوله وهو لفته فيه) يعني ان القدوس يفتح القاف وضمها كلاهما من القدس بمعنى الطهارة ومعناها البليغ في الزاخرة عن سمات المحدثات وعوارض الممكنات ونظيرهما السبوح بالضم والقح في البناء والمعنى وفعل بالقح قليل في الصفات واكثر ما يأتي منه في الاسماء نحو تنور وسمر وهود لجبل في اليمامة (قوله ذو السلامة) يعني ان السلام في الاصل مصدر بمعنى السلامة ونحو انت السلام من قيل رجل عدل ويدل على كونه مصدرا في الاصل قولهم دار السلام وسلام عليكم ومنك السلام اي انت الذي تعطي السلامة وقيل انت الذي يسلم على عباده في الجنة لقوله تعالى سلام قولاً من رب رحيم وقولهم واليسك يرجع السلام اشارة الى معنى قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وقولهم وحينا ربنا بالسلام طلب السلامة منه تعالى ماداموا احياء (قوله واهب الامن) على ان المؤمن بكسر الميم الثانية اسم فاعل من آمنه بمعنى اعطاه الامن من كل خوف كما في قوله تعالى وآمنهم من خوف ويجوز ان يكون من آمن بمعنى صدق فانه تعالى كما يؤمن الناس من ان يظلمهم ويعاقبهم من غير ذنب فهو وايضا يصدق عباده المؤمنين في توحيدهم وطاعتهم ومن قرأ بفتح الميم الثانية اراد انه تعالى يؤمن ويصدق به المؤمنون فهو مؤمن به فلا بد من تقدير الحال والامتنع اطلاقه وهو معنى باطل تعالى الله عن ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا كان يوم القيامة اخرج اهل التوحيد من النار واول من يخرج من وافق اسمه اسم نبي حتى اذا لم يبق فيها من يوافق اسمه اسم نبي قال الله عز وجل لباقيهم انتم المسلمون وانا السلام واتيهم المؤمنون وانا المؤمن فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين كذا في اللباب (قوله مفعل من الامن) فيكون بمعنى المؤمن اصله مؤمن قلبت الهمزة هاء كما يقال في ارقت هرق ولما قلت هاء اقيت ولم تحذف مع ان همزة الافعال تحذف من المضارع واسم الفاعل نحو بكرم ومكرم لان حذفها انما كان لاجتماع الهمزتين في المضارع للمتكلم وحل الباقي عليه وبقليها هاء انتفت عنه حذفها لم تحذف فقيت وهذا مثل قولهم يهرق بفتح الهاء في مضارع هراق اصلها اراق يريق فلما قلبت همزة الافعال هاء في المضارع اقيت على حالها (قوله الذي جبر خلقه على ما اراده) اي اكرههم عليه وقهرهم قيل اللغة الشائعة في هذا المعنى اجبره بهمزة الافعال وجبره على كذا لغة تميم وكثير من الجبازيين ومن عدا هذين الفريقين جعلوا الجبار فعلا من اجبره على كذا اي قهره واستلوا به على مجيئ صفة المبالغة من المريد على الثلاثي قال الفراء لم اسمع فعلا من افعل الا في جبار ودراك فانهم امن اجبر وادرك (قوله اوجبر حالهم بمعنى اصله) فان جبر بمعنى اصله فهو تعالى يغني الفقير ويحجب الكبير وعن ابن عباس قال الجبار بمعنى الملك العظيم وجبروت الله عظمته ومنه نخل جبار والعرب تسمى الملك بالجبار لكونه عظيم الشأن (قوله الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة) يعني ان صبغة الفعل للتكلف باظهار ما يحصل باصله او باظهار الزيادة على ما كان منه ولم يكن التكلف مستحيلا في حقه تعالى جعل صبغة التكلف في حقه للدلالة على ان ما قام به من الفعل على اتم ما يكون واكمله من غير ان يكون هناك تكلف واعمال حقيقة ومنه ما يقال ترحت على ابراهيم بمعنى زدت الرحة في حقه ورحته باحق ما يتصور من الرحة فهو تعالى متكبر بمعنى انه البالغ في الكبرياء اقصى المراتب (قوله اذ لا يشاركه في شيء من ذلك) علة لتزده عن الشريك والمنوي في بشرك راجع الى ما الموصولة في قوله ما يشركون اي كيف يكون له شريك في الألوهية والاله يجب ان يكون موصوفا بما ذكر من الصفات وشيئ مما سواه لا يشاركه في شيء منها ويجوز ان تكون ما مصدرية (قوله الموجد لها بريئا من التفاوت) اي من العيب والخلل وحقيقة التفاوت عدم التناسب كأن بعض الشيء بقوت بعضا ولا يلائمه ومفهوم الباري الجاعل لما يوجد بريئا من التفاوت فكان اليجاد معبرا في مفهومه فلذلك فسره كثير من المفسرين بالموجد قال الامام الخلق هو التقدير وهو تعالى خالق بمعنى انه يقدر افعاله على وجوه مخصوصة فالخليفة راجعة الى صفة الارادة والباري بميزة قولنا صانع وموجد الا انه يستعمل في اختراع الاجسام دون الاعراض واما المصور فغناه انه يخلق صورة الخلق على ما يريد وقدم ذكر الخالق لان ترجيح الارادة مقدم على تأثير القدرة وقدم الباري على المصور لان ايجاد الذوات مقدم على ايجاد الصفات وقال الامام

(هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضره من الاجرام واعراضها وتقدم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية (هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس) البليغ في الزاخرة عما يوجب نقصانا وقرئ بالقح وهو لفته فيه (السلام) ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة (المؤمن) واهب الامن وقرئ بالقح بمعنى المؤمن به على حذف الجار (المهمين) الرقيب الحافظ لكل شيء مفعل من الامن قلبت همزته هاء (العزيز الجبار) الذي جبر خلقه على ما اراده اوجبر حالهم بمعنى اصله (المتكبر) الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا (سبحان الله عما يشركون) اذ لا يشاركه في شيء من ذلك (هو الله الخالق) المقدر للاشياء على مقتضى حكمته (الباري) الموجد لها بريئا من التفاوت (المصور) الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد من اراد الاطباء في شرح هذه الاسماء واخوانها فعليه بكتابتها المسمى بمنتهى المني (له الاسماء الحسنى) لانها دالة على محاسن المعاني (يسبح له ما في السموات والارض) لتزده عن النقائص كلها (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكمالات بأسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

في المقصد الأقصى قديظن ان هذه الاسماء بعني الخالق الباري المصور متزادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع ولا ينبغي ان تكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم الى الوجود مفتقر الى التقدير والا الى الابدان على وفق التقدير ثانياً والى التصوير بعد الابدان ثالثاً فالله تعالى خالق من حيث انه مقدر وبارئ من حيث انه مخترع موجد ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب ثم هنما يتعلق بسورة الحشر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كبيراً آمين الى يوم الدين

(سورة الممتحنة)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله الممتحنة) بكسر الحاء المختبرة اضيفت السورة الى الجماعة الممتحنة حيث انه ذكر فيها امر بجاعة المؤمنين بالامتحان وان فتح الحاء يكون المعنى سورة المهاجرة التي نزلت فيها آية الامتحان (قوله فان بها ظعينة) الظعينة المرأة مادامت في اليهودج واذالم تكن فيه فهي المرأة واليهودج شئ يحمل فيه النساء على ظهرا العير والعقصة الضفيرة وقيل هي التي تتخذ من شعر المرأة مثل الزمانه واصل العقص التي وادخال اطراف اشعر في اصوله وسارة اسم تلك المرأة التي هي معتقة بنى المطلب (قوله ولا غشيتك منذ نضجتك) النصح الخلو وصفاء القلب والغش ضده يقال غشيت غشداً اذا اظهر له خلاف ما ضميره في قلبه ونصح رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة عن اتصديق والاذعان لشبهة والانتقاد لاوامره ونواهيده ولسا اعتذر حاطب بما ذكره من العذر عذره النبي صلى الله عليه وسلم اي قبل عذره فقال اما انه قد صدقكم فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال له انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله تعالى اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عيا عمر وقال الله ورسول اعلم فزلت اي لعل الله تعالى رضى عنهم بما فعلوا مع قلة عددهم وعددهم فغفر لهم جميع ما وجد منهم وما سيوجد من الذنوب لان ذلك قطب امر الدين واول نصره المؤمنين روى ان حاطباً لما سمع نداء يا ايها الذين آمنوا غشي عليه من الفرح بخطاب الايمان (قوله واخبار) عطف على قوله المودة فيكون مفعول تلقون محذوفاً وتكون الباء سبباً لامر يده اما اذا كانت المودة مفعولاً به فانهما قد تزايد في المفعول به لتقوية التعديبة (قوله والجملة حال) اي لا تتخذوا ملقين اليهم المودة او ملقين اليهم اسرارهم صلى الله عليه وسلم بسبب ما ينكم من المودة اوصف لا ولياء اي ولياء تلقون اليهم اتم بالمودة اعترض على كونها حالاً اوصف بانهم سواعن اتخاذهم اولياء مطلقاً في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء وقوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم واثقيد الحال او بالوصف بوجه جواز اتخاذهم اولياء اذا اتنى الحال او الوصف بل الظاهر انها استئناف فلا محل لها من الاعراب كانه لما قيل لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء اتجد ان يقال كيف تتخذهم اولياء فقل تلقون اليهم بالمودة واجب بان قولك التقييد بالحال او الوصف بوجه جواز اتخاذهم اولياء اذا اتنى الحال او الوصف غير لازم لان عدم جوازه مطلقاً لما علم من القواعد الشرعية تبين انه لا مفهوم للحال وللصفه هنا البتة (قوله جرت على غير من هي له) فان لقاء المودة وان كان صفه لا ولياء لفتنا الا انه جار على المخاطبين فائهم بهم من حيث المعنى ومثل هذه الصفه اذا عبر عنها بلفظ الفعل لا يجب ابراز ضمير الغير الذي جرت هي عليه من حيث المعنى بان يقال مثلاً تلقون اليهم اتم بالمودة وانما يجب ابرازه في الاسماء فانه اذا وقع بدل تلقون ملقين وجب ان يقال اولياء ملقين اليهم اتم بالمودة فان قيل كيف قيل لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء والعداوة والصدقة ككوتها متافين لا يجتمعان في محل واحد والنهي عن الجمع بينهما فرع عن امكان اجتماعهما قلنا انما يتألفان عند اتحاد النسبة واتحاد لهما هنا لان الكفار اعداء المؤمنين من حيث انهم حاربوا الله ورسوله وتركوا طاعتهم ومحبتهما وقد اجبهما المؤمنون واطاعوهما وكون الكفار اعداء المؤمنين من هذه الحيثية لا ينافي كونهم اولياء المؤمنين من حيثية اخرى كظواهرهم في الامور الدنيوية والاغراض النفسانية فنهى الله تعالى عن ذلك (قوله حال من فاعل احد الفعلين) اي من ضمير لا تتخذوا او من ضمير تلقون اي لا تتخذوهم اولياء وهذه حالهم وتلقون اليهم مودتهم وهذه حالهم وقوله تعالى يخرجون حال من فاعل كفروا اي كفروا بخيرين الرسول وياكم من مكة عن ابن عباس قال كان حاطب ممن اخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم واستثنى لبيان كفرهم وعنتهم

(سورة الممتحنة وهي ثلاث عشرة آية مدنية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء) نزلت في حاطب بن ابى بلتعنة فانه لما علم ان رسول الله عليه السلام يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله عليه السلام يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بنى المطلب فزل جبراً بل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وعمراً وطحمة والزبير والمقداد واباً مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها واخلوها فان ابنت فاضربوا عنقه فادركوها ثم فجحدت فسل على رضى الله عنه السيف فاخرجته من عقيصتها فاستخضر رسول الله حاطباً وقال ما حالك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غشيتك منذ نضجتك ولكني كنت امراً ملصقاً في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اخذ عندهم يداً وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئاً فصدق رسول الله وعذره (تلقون اليهم بالمودة) تفوضون اليهم المودة بالمكاتبه والباء مزيدة واخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا اوصف لا ولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) حال من فاعل احد الفعلين (يخرجون الرسول واياكم) اي من مكة وهو حال من كفروا واستثنى لبيان كفرهم وعنتهم

كان قائلًا يقول كيف كفروا فقبل يخرجون الرسول والمؤمنين من ديارهم فان قبل لم يذكر ما اخر جوا منه قلنا لساول الاخراج اخر اجسهم من ديارهم واموالهم وعشائرهم وما حيوه مما يتبعون به (قوله تعالى ان تؤمنوا بالله ربكم) في محل انصب على انه منقول له لقوله يخرجون اي يخرجونكم لاجل ايمانكم او كراهة ايمانكم وقوله ان تؤمنوا خطاب للرسول والمؤمنين بطريق تغليبهم عليه وقوله بالله ربكم الثقات من التكلم في قوله عدوى الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان وهو الاوهية والربوبية (قوله علة للخروج) يعني ان انتصاب جهاد او ابتغاء على الله ما مفعول لهما لخرجتم اي ان كنتم خرجتم لاجلي وطلب مرضاتي لاتولوا اعدائي فقد علق انتهى عن موالة الكفار على خروجهم المقيد بكونه للجهاد وابتغاء المصاة فيكون هذا ان الامران عذران للتعلق لما تقرر من ان القيد هو مدار الفائدة ويعتمد عليه الحكم المقيد كانه قيل لاتولوا اعدائي ان كنتم محاهدين في سبيلي وطالبين مرضاتي وان كان المعلق عليه صورة هو الخروج (قوله وجواب الشرط محذوف) لان نفس لاتتخذوا لا يصلح جوابا لان جواب الشرط لا يتقدم عليه عند البصريين بل المتقدم دليل الجواب المحذوف ويحذف الجواب اعتمادا عليه والكوفيون يميزون تقدمه عليه (قوله بدل من تلقون) فيكون معر بابا عرابه ويشبه ان يكون من قبل بدل الاشتغال لان القاء المودة والقاء اسراره عليه الصلاة والسلام اليهم بسبب المودة يكون سرا وجهرا فابدل منه تسرون لئلا يباي نوع وقع الالتقاء ويجوز ابدال الفعل من الفعل كما في قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما بضاعف له العذاب وقول الساعر متى تأتينا تلم بنقي ديارنا * نجد حطبا جزلا ونارا نضمرها

(قوله او استئاف) اي انتم تسرون ولم يرد بالاستئاف كونه جوابا لسؤال مقدر بل اراد به كونه منقطع التعلق عما قبله لفظا وفسره بقوله اي طائل لكم في اسرار المودة بناء على ان قوله تسرون اليهم بالمودة مسوق للانكار بمعنى انه كلام منقطع التعلق عما قبله لفظا يتضمن الاستفهام الانكاري كانه قيل اي نفع لكم في الاسرار والحال انه لا فرق بين الاسرار والاعلان بالسبب الى وهما بيان في علمي وانا مطلع رسول على ما تسرون (قوله اي منكم) على ان اعلم افعال تفضيل اي انا اعلم منكم بما تحفون وما تملنون قيل هذا كد معاتبة مخاطب وهو يدل على فضله ونصاحته للرسول صلى الله عليه وسلم وصدقه في ايمانه لان المعاتبة لا تكون الا من المحب لحبه كما قيل

اذا ذهب العتاب فليس ود * وبقي الود ما بقي العتاب

ثم انه تعالى اخبر المؤمنين بعد اذ اوعاهل مكة لهم وشدة شكيتهم فيها وانه لا ينفعهم القاء المودة اليهم فقال ان يشفقوكم اي ان يطفروا بكم (قوله ومحبة) اي محبة ودوا وحده يعني انه معطوف على جواب الشرط وهو قوله يكونوا ويسطوا وهو مضارع وكذا الشرط وهو يشفقوكم ولما كانت هذه الافعال الثلاثة مضارعة كان الظاهر ان يكون ودوا مضارعا ايضا ليكون الشرط والجزاء وما عطف عليه على سنن واحدا لانه جاء وحده بلفظ الماضي للاشعار بان ارتداد المؤمنين اهم الاشياء عندهم حتى كانوا يمتنون قبل اظهار العداوة وبسط الايدي والاسن وقيل ان يشفقوكم ايضا وذلك لان العدو اهم شيء عنده ان يضع اعز شيء عند من يعاديه وهم يعلمون ان الذين اعز عليكم من ارواحكم لا لكم تبذلون انفسكم واموالكم دونه فهو اعز عليكم من الدنيا وما يتعلق بها فلما كان ارتداد المؤمنين اعز المطالب عندهم وكانوا يمتنون قبل كل شيء جاء ودوا بلفظ الماضي للاشعار بذلك وبان ودادتهم حاصلة وان لا يشفقوكم ويجوز ان لا يكون ودوا معطوفا على جواب الشرط بل يكون معطوفا على قوله وقد كفروا اي وقد كفروا واحبوا كفركم ثم انه تعالى اخبر ان القرابات والاولاد التي بوالون الكفار من اجلها ويحلمون عنها لاتنفعهم فقال لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة على ان يكون الطرف متعلقا بقوله لن تنفعكم ثم يستأنف بقوله يفصل بينكم اي يقضي الله بينكم بالحق الا ان المقهور من تحرير المصنف ان يكون الطرف متعلقا بقوله يفصل ويكون الفصل بمعنى التفريق بين الارحام بادخال المؤمن منهم الجنة والكافر النار وبان تفرقهم من بعض سبب ما عرهم من الهول اي غشيه ولما اعتذر حاطب في افشائه سر رسول الله صلى الله عليه وسلم واطهارة موالة الكفار بان له ارحاما واولادا فيما بينهم ولبس لهم من يحبه من قبلي فارتدت ان اتخذ عندهم بدا الخبيث الله تعالى خطاه في رأيه بان اخبره اولاد من والاهم وتوقع حباية ارحامه واولاده منهم اعداء

(ان تؤمنوا بالله ربكم) لان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان (ان كنتم خرجتم) عن اوطانكم (جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي) علة للخروج وحمد للتعلق وجواب الشرط محذوف دل عليه لاتتخذوا (تسرون اليهم بالمودة) بدل من تلقون او استئاف معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة (وانا اعلم بما خفيتم وما اعلمتم) اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية (ومن يفعله منكم) اي يفعل الاتخاذ (فقد ضل سواء السبيل) احطاه (ان يشفقوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم اعداء) ولا ينفعكم القاء المودة اليهم (ويسطوا اليكم ايديهم واستهيم بالسوء) بما يسوءكم كالقتل والشتم (ودوا لوتكفرون) وتمنوا ارتدادكم ومحبة وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة وان لم يشفقوكم (لن تنفعكم ارحامكم) قرابا نكم (ولا اولادكم) الذين نوالون الشر كين لاجلهم

فقال ان يتفقوكم الآية ثم اخبره ثانيا ان ارحامك واولادك الذين توالى الكفار لاجلهم سيفرون منك
عن قريب فقال ان تنفعكم ارحامكم الآية (قوله وقرأ حزة والكسائي بالتشديد) اي بفصل بضم الياء وفتح
الفاء وكسر الصاد مشددة على بناء الفاعل من التفصيل وقرأ ابن عامر بفصل بضم الياء وفتح الفاء والصاد
المشددة على بناء المفعول من التفصيل وقرأ عاصم بفصل بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد على بناء الفاعل
من الثلاثي وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وبفصل بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة على بناء المفعول من
الفصل وهو التفریق وكذا التفصيل الا ان بناء التفعيل فيه للتكرير والفاعل فيما بينه هو الله تعالى
والقائم مقامه فيما بين المفعول الظرف بعده وهو بينكم وبينى على الشخ لا ضافة الى غير يمكن كقوله لقد قطع
بينكم في احد الاوجه وهذه اربع قرائت للقرآن السبعة وهناك قرائت اخر من النواظم قال تعالى والله
بما نعلمون من افشاء سره عليه السلام الى اهل مكة واتخاذهم اولياء ونحو ذلك بصيرى عالم ولا يقل خير مع اله
ابلى من العلم بناء على ان الخبر بالضم هو العالم بالشيء مع طمأنينة القلب لان الخير وان كان ابلى من ذلك الوجه
الا ان البصر فيه مبالغة من وجه آخر دلالة على كون المعلوم في انكشاف العالم به بمنزلة المشاهد بحس البصر
ثم انه تعالى لما نهى عن موالاة الكفار ذكر قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وضربه مثالا لهم حين تبرأ من قومه
لياسوا به فقال قد كانت لكم اسوة حسنة قرأ عاصم اسوة بضم الهيرة في الموضعين من هذه السورة وفي
سورة الاحزاب ايضا والباقون بكسرها وهما لغتان بمعنى القدوة نقل عن صاحب الكشاف انه قال القدوة
والاسوة لكل واحد منهما معنيان احدهما الاقتداء والاتباع وهو الاصل والثاني المقتدى به والمؤتى به
الجوهري اتى به اي اقتدى به واختار المصنف ان تكون الاسوة اسم المابوئسى به من الخصلة الحميدة والمراد به
ههنا تبرؤه من اهل الشرك وما يعبدونه من الاصنام (قوله صفة ثانية) اي لاسوة فان اسوة اسم كان ولكم
خبرها وفي ابراهيم صفة ثانية لاسوة او خبر كان ولكم لغو متعلق بمقدر من الافعال الخاصة ببناء على ان
اللام فيه لليان فلما قيل قد كانت اسوة حسنة في ابراهيم كانه قيل لمن تقول هذا الكلام فاجب لكم
اي اقول لكم (قوله او حال) عطف على قوله صفة ثانية وكذا قوله اوصله لها اي ويجوز ان يكون في ابراهيم
متعلقة بحسنة تعلق الظرف بعامله ولا يجوز ان يكون متعلقة باسوة لانها مصدر موصوف بحسنة وموصوف
المصدر اجنبى عنه ولا يجوز الفصل بينه وبين معموله باجنبى الا ان يقال انه ظرف وقد تقرر انه يغتفر في الظرف
ما لا يغتفر في غيره فلا يبالى بالفصل بين المصدر ومعموله اذا كان ظرفا (قوله ظرف خبر كان) وهو ما تعلق به
لكم او في ابراهيم ولا يجوز كونه ظرفا لاسوة لما ذكرنا (قوله تعالى وحده) مصدر في موضع الحال اي واحدا
منها عن الشريك (قوله استثناء من قوله اسوة حسنة) فانه تعالى لما قال قد كانت في اقوالهم وافعالهم
اسوة تتأسون بهم فيها استثنى قوله لا يبدل لاستغفرن لك منها وبين انه لا اسوة لكم فيه كما قال تعالى ما كان للنبي
والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى وكان استغفار ابراهيم قبل التهي او كان لموعدة وعدها
ايه فظن ابراهيم عليه السلام انه قد اشجرها فلما تبين انه مصر على الشرك تبرأ منه فلا يجل لكم ان تستغفروا
للمشركين من بعد ما تبين لكم انهم اصحاب النار فلا يفرلهم ابداء وقوله تعالى وما املك لك من الله من شيء من جملة
قول ابراهيم لايه الذى استثناء الله تعالى مما بوئسى به من اقواله وافعاله فلما ورد ان يقال كيف يصح كونه من
تمام قوله المستثنى وهو في نفسه كلام حسن بحسن ان بوئسى به غير حقيق بالاستثناء اشار الى دفعه بقوله ولا يلزم
من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه يعني ان ما ذكرنا يبدل على عدم صحة كونه مقصودا بالاستثناء ومستثنى
بانفراده واما اذا استثنى مجموع مقالته وكان المقصود بالاستثناء من ذلك المجموع استثناء جميع اجزائه وقرن به
ما بعده من كلام ابراهيم تحفيقا لموعده فكأنه قال لا استغفرن لك وما في طاقتي الا هذا فهو مبدول لاحالة
فلما كان هذا تابعا لما قبله ومتفرعا عليه وهو من كلام ابراهيم ادخل في المستثنى ولا يلزم من عدم صحته عدم
صحة كون مجموع مقالته مستثنى لانه في قوة ان يقال لا استغفرن لك وليس في وسعي وطاقتي الا الاستغفار فهو
مبدول لك فحكي الله تعالى هذا المجموع عنه عليه الصلاة والسلام واستثناء مما تبين فيه من الاسوة
والمقصود من الاستثناء من هذا المجموع هو وعد الاستغفار لايه الكافر بقوله لا استغفرن لك ولما كان ما بعده
مذكورا لتحقيق الوعد المذكور وبالنسبة لوجه ادخل في المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه

(يوم القيامة بفصل بينكم) يفرق بينكم بما عراكم من
الهلول فيفر بعضكم من بعض فالكلم ترفضون اليوم
حق الله لمن يفر منكم غدا وقرأ حزة والكسائي
بالتشديد وكسر الصاد وفتح الفاء وقرأ ابن
عامر وابو عمرو وبفصل على البناء للمفعول مع التشديد
وهو بينكم وعاصم بفصل (والله بما تعملون بصير)
فيجاز بكم عليه (قد كانت لكم اسوة حسنة) قدوة
اسم لما يؤتى به (في ابراهيم والذين معه) صفة
ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة
او صلة لها لا اسوة لانها وصفت (اذ قالوا
لقومهم) ظرف خبر كان (انا برآء منكم)
جمع برى كظريف وظرفاء (وبما تعبدون
من دون الله كفرننا بكم) اي بد ينكم او بمعبودكم
او بكم وبه فلا نعبد بشأ نكم وآلهتكم (وبد ايننا
وبينكم العداوة والبغضاء ابداء حتى تؤمنوا بالله
وحده) فتقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة
(الا قول ابراهيم لا يبدل استغفرن لك) استثناء من قوله
اسوة حسنة فان استغفاره لايه الكافر ليس مما ينبغي
ان تأتوا به فانه كان قبل التهي او لموعدة وعدها
ايه (وما املك لك من الله من شيء) من تمام قوله
المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء
جميع اجزائه

مع ان قوله وما املكك من الله من شيء يدل على انه لوملكه ما هو اكثر من الاستغفار لعل فكان لمحقا بما قبله وفي معناه فكان حقيقا بالاستثناء (قوله متصل بما قبل الاستثناء) اي هو داخل في جملة ما ابتدأ الله تعالى في ابراهيم ومن معه بما يؤتى به من الاقوال والافعال الدالة على تخلقه بالخلق الجيدة المرضية لقوله وما املكك وفصل بينه وبين ما قبل الاستثناء بالاستثناء (قوله او امر من الله) اي ويجوز ان لا يكون من جملة مقالة ابراهيم عليه الصلاة والسلام بل يكون امر من الله سبحانه للمؤمنين باصهار قولوا اي اظهروا لهم العداوة ولا يهولكم كثرة عددهم وعددهم وقولوا بناعليك توكلنا الآية اي قولوا عليك اعتمادنا واليك رجعتنا بالاعتراف من ذنوبنا واليك المرجع في الآخرة (قوله بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا تحمله) فعلى هذا تكون الفتنة مصدرا بمعنى الفتون وعن الزجاج انه قال لا تظهرهم علينا فظنوا انهم على حق ففتنونا بذلك وعن مجاهد قال لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فقولوا لو كان هؤلاء على الحق لما اصابهم هذا (قوله) وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر منكم) ليس من قبل بدل الكل من الكل لما تقرر في النحو انه لا يبدل ظاهر من ضمير المتكلم او المضاف بدل الكل من الكل فلا يفسد في السكينة كان الامر ولا عليك الكريم المعول للابتغاض المقصود بالنسبة عن غيره في الدلالة على الذات المرادة مع اتحاد الذات والظاهر ان ما في الآية من قبل بدل الاشتغال لان النابع لكونه اعم من التبوع بشمله وغيره (قوله تعالى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) اي يخافه ويخاف عقابه في الآخرة ويرجو ثواب الله تعالى بالانسياق بهم فان الرجاء كما يكون بمعنى التوقع والامل بكون معنى الخوف ايضا قال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله تعالى وقال الشاعر اذا سمعت الخيل لم يرج لسمها اي لم يخف ولم يسل (قوله فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك الناسي بهم) تعليل انفيهم مزيد الحث على اتقاسي ابراهيم من البدل (قوله تعالى ومن يتول) اي ومن يعرض عن الانسياق بالانبياء وسنة المؤمنين ويوال الكفار فان الله هو الغني عن خلقه وعن موالاتهم وانصرهم لاهل دينه اذا لم يخلفهم حاجة اليهم بل هو ولي دينه ناصر حربه والمجيد المتحق للصدق ذاته وفي جميع افعاله وهو وعيد بايغ لمن يتول عن الناسي بهم اشار اليه المصنف بقوله فانه جدير بان يوعده بالكفرة (قوله فوعدهم الله تعالى بذلك) فان عسى من الله تعالى وعدو لا يخلف الله وعده وهو معنى قولهم عسى من الله واجبة (قوله تعالى لا يتوكل الله عن الذين لم يقاتلوا في الدين) اختلفوا في المراد من الذين لم يقاتلوا كم فلا ترون على اسم اهل العمد الذين عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك القتال والمظاهرة في العداوة وهم خزاعة كانوا عاهدوا الرسول على ان لا يقاتلوه ولا يخرجوه فامر الرسول عليه الصلاة والسلام بالر والوفاء الى مدة اجلهم وقال مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقبلهم النساء والصبيان وعن عبد الله بن الزبير انها نزلت في اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه وكان ابو بكر تزوج اسماء قبله ثم طلقها في الجاهلية ثم قدمت مشركة على بناتها اسماء في المدة التي كانت فيها المصاحفة بينه عليه الصلاة والسلام وبين كفار قريش الخ (قوله بدل من الذين) اي بدل اشتغال لان بينهم وبين البر ملازمة بغیر الكلية والجزئية فالنهي عنه قصد احوالهم بالقول وحسن المعاشرة والصلة بالمسال لانفسهم اذا انفسهم انما ذكرت توطئة للمقصود والفسطاط العدل اي المعاملة بما يعادل معاملتهم معكم فانهم اذا لم يخرجوكم من دياركم ولم يؤذوكم فهذا ابراهيم فاعمل معهم ان تروهم ايضا وبهذا استدلال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله في دفع ماسوى الزكاة من الصدقات الى اهل الذمة واستثنى الزكاة من جعلتها الحدب معاذ رضي الله عنه خذها من اغنيائهم وردّها الى فقرائهم (قوله فاختبروهن بما يغلب على فلتكن) قيل انه كان من ارادت منهن اضرار زواجهن قالت ساخر الى محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك امر عليه السلام بان يأتين من هاجرت اليه معطرة للايمان واختلفوا في انه عليه الصلاة والسلام باي شيء يختبرهن فقال ابن عباس رضي الله عنهما كان يختبرهن بان يستخفهن بالله ما خرجت بفضلا وزوجها ولا رغبة من ارض الى ارض ولا انسياق الدنيا ولا عشقا لرجل من المسلمين ولا حدثا حدثته وما خرجت الارغبة في الاسلام وحبا لله ورسوله فاذا حلفت بالله ان لا ياله الا هو على ذلك اعطى النبي صلى الله عليه وسلم زوجها مهرها وما انفق عليها ولا يرد نفسها لقوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن الى الكفار وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان امتحانهم ان يشهدن ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فاذا شهدن به مع طيب النفس لا يرجعن الى الكفار وعن عائشة رضي

(ربنا عليك توكلنا واليك اتينا واليك المصير) متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تميلا وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) بان تسلطهم علينا ففتنونا بعذاب لا تحمله (واغفر لنا) ما فرط (ربنا انك انت العزيز الحكيم) ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجبر المتوكل ويحبب الداعي (لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة) تكرر لمزيد الحث على التأسي بابراهيم ولذا صدر بالقسم وابدل قوله (من كان يرجو الله واليوم الآخر) من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك الناسي بهم وان تركه مؤذنا بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله (ومن يتول فان الله هو الغني الغني) فانه جدير بان يوعده بالكفرة (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) لما نزل لا تتخذوا عادي المؤمنين اقاربهم المشركين وتبرؤا منهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذا سلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء (والله قدير) على ذلك (والله غفور رحيم) لما فرض منكم في موالاتكم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوا في الدين ولم يخرجوكم من دياركم) اي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله (ان تبرؤهم) بدل من الذين (وتفستوا اليهم) نقضوا اليهم بالفسطاط العدل (ان الله يحب المتقطين) اي العادلين روى ان قبيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بناتها اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه بهديا فلم تقبلها ولم تأذن لها في الدخول فنزلت (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلواكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم) كمشركي مكة فان بعضهم سعا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين (ان تولوهم) بدل من الذين بدل الاشتغال (ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون) لوضعهم الولاية في غير موضعها (يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن) فاختبروهن بما يغلب على فلتكن موافقة قلوبهن السنن في الايمان (الله اعلم بايمانهن) فانه المطلع على ما في قلوبهن

الله عنها انها قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحنن الا بقوله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبائعتك على ان لا يشركن بالله شياً الآية اى يقبول هذه الشروط سماهن مؤمنات قبل الامتحان لمشارفتن الايمان بالايمان والامتحان وقبول الشروط المذكورة وكانت المهاجرات اذا قدمن قعدن عنده عليه السلام فيقول عليه الصلاة والسلام لهن ابايعكن على ان لا تشركن بالله شياً ويتلو عليهن الآية الخ فاذا اقررن بذلك قال قد بايعتكن فارفعن قالت عائشة رضى الله عنها والله ما مست يده عليه الصلاة والسلام يد امرأه في المبايعه الا بقوله والآية التي في هذه السورة نزلت عام الحديبية فانه عليه الصلاة والسلام صالح اهل مكة بالحديبية على ان من لحق بالكمفار من المسلمين لم يردوه ومن لحق بالمسلمين مسلماً منهم رد عليهم وكانت المصلحة فيه في ذلك الوقت فلما ختم كتاب الصلح جاءت سبعة مسلمة فاقبل زوجها مسافر فقال اردد على امرأتى كاهو الشرط وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فزلت فتمسح ذلك الحكم في حق النساء حث الله تعالى فيهن ان لا يرددن اليهن وفي الرجال ان يردوا اليهن وذلك لضعف النساء عن الدفع عن أنفسهن والعجز عن الصبر على الفتنة ثم انه تعالى نفى حل كل واحد من الزوجين للاخر اذا اسلمت المرأة والزواج كافر ثم الايمان قد ذكر في هذه الآية على ثلاثة اوجده الاول الايمان المدلول عليه بمجرد الاقرار باللسان والهجرة البينة وهو قوله اذا جاءكم المؤمنات وصفهن بالايمان بناء على انهن اظهرن ذلك والثاني الايمان المدلول عليه بالامارات التي تعيد غلبة الظن بموافقة قلوبهن لأسنتهن وهو قوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات اى فان غلب على ظنكم اخلاصهن في الايمان فان غلبة الظن حجة في الشرع قائمة مقام العلم والثالث الايمان الحقيقي الذي هو طمأنينة القلب على الاعتقاد الحق وهو قوله اعلم يا ايها النبي فان الله يريد اذ هذه الجملة مع ان مضمونها معلوم لاشبهة فيه بيان انه لا سبيل لنا الى الاحاطة بحقيقة الحال وليس في وسعنا الا الاكتفاء بالظن الغالب الذي يحصل بالامتحان (قوله والتكرير لمطابقة) اى بين الزوجين في ان كل واحد منهما لا يحل للآخر ونفى الحل من جانب وان كان مستلزماً تنفي من الجانبين لكن لم يكتف بالدلالة التزاماً بل صرح بنفي الحل من الجانبين للبالغة في ثبوت الحرمة اذا اسلمت المرأة والزواج كافر (قوله لم يرددهن) لئلا يلحق الخسران بازواجهن من وجهين الزوجة وما دفع اليها من المال والحكم برد الصداق انما هو في نساء اهل العهد وامان لا عهد بينهما وبين المسلمين فلا يرد عليهم شئ من المهر قال الامام ابو البيث في تفسير قوله تعالى وآتوهم ما انفقوا يعني وأعطوا ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر ثم نقل عن مقاتل انه قال يعني ان تزوجها احد من المسلمين يدفع المهر الى الزوج فان لم يترزوها احد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شئ واعلم انه تعالى علق رفع الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات بايتاء اجورهن فيجب ان يتقدم ايتاء الاجور على عقد النكاح حتى يحل النكاح ويرتفع الجناح ثم ان فسرت الاجور بالمهور التي تكون من جانب المسلمين يجب على المسلمين ان يسوقوا لهن مهورهن قبل العقد ليدفعنه الى ازواجهن من الكفار وان فسرت بالمهور التي انفقها ازواجهن الكفار فلا بد ان يدفعها المسلمون اليهن على سبيل القرض ليدفعنه الى ازواجهن الاول ثم يترزوهن المسلمون على ما أدوا اليهن من الدين ليكون ما وجب عليهم بالعقد والدخول قصاصاً عما وجب عليهن بالقرض وان دفع المسلمون اليهن مهور ازواجهن الاول بطريق الهبة وجب عليهن بعد العقد مهورهن هذا هو المقصود من الكشف والظاهر ان قوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار نهي للامة عن ردهن الى الكفار بعد ان علموهن مؤمنات ورجع يتعدى ولا يتعدى يقال رجع بنفسه رجوعاً ورجعه غيره وكذا قوله وآتوهم ما انفقوا امر اهلهم بان يعملوا ازواجهن الكفرة ما دفعوا اليهن من المهور من بيت المال الذي لا يتعين له مصرف اذا طالب الزوج الكافر ردها فانه لما امتنع من ردها الى زوجها الكافر حرمة الاسلام امر الامام برد المال وفاء للعهد بغيره الامكان واذا لم يطل بها زوجها الكافر او ماتت الزوجة المهاجرة قبل حضور الزوج لا يغرم الامام شيئاً لعدم تحقق المنع من قبله وقوله تعالى ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اى في ان تنكحوهن اذا آتوهن اجورهن المراد بالاجور فيه مهورهن الواجبة لهن على من يترزوهن من المسلمين والمراد بايتائهن الذي هو شرط انقضاء الجناح هو التزام الايتاء كما في قوله تعالى حتى يعطوا الجزية فان استحلل البضع بعقد النكاح لا ينفك عن لزوم ايتاء المال وان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر في نكاحهن واحتج ابو حنيفة رحمه الله تعالى بقوله ولا جناح عليكم ان تنكحوهن على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلماً او بذمة وبقي الاخر حربياً وقعت الفرقة فيجربان الدارين ولا يرى

(فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علماً ايذاناً بأنه كالعلم في وجوب العمل به (فلا ترجعوهن الى الكفار) اى الى ازواجهن الكفرة لقوله (لاهن حل لهن ولا هم يحلون لهن) والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول الفرقة والثاني للمنع عن الاستشاف (آتوهم ما انفقوا) ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النبي عنه رده ردهن اذ روى انه عليه الصلاة والسلام كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبعة بنت الحارث الا سلبية مسلمة فاقبل زوجها مسافر الخزوي طالباً لها فزالت فاستخلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلعت فاعطى زوجها ما انفق وزوجها عمر رضى الله عنه (ولا جناح عليكم ان تنكحوهن) فان الاسلام حال بينهما وبين ازواجهن الكفار (اذا آتوهن اجورهن) شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذاناً بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر

العدة على المهاجرة ويصح نكاحها بدون العدة الا ان تكون حاملا وقال ابو يوسف ومحمد رحمه الله تجب عليها العدة ووجدنا احتجاج ابي حنيفة انه تعالى نفى الجناح من كل وجه في نكاحهن بعد اتيان المهور ولم يقيد بمضي العدة فلو لان الفرقة تقع بمجرد الوصول الى دار الاسلام لكان الجناح ثابتا في نكاحهن وعند الامام الشافعي رحمه الله لا تقع الفرقة بمجرد تساي الدارين وانما تقع باسلامها او بالسبي وان سبيا معا اما الاول فلانه تعالى حرم المسئلة على الكافر واما الثاني فلان السبي يقتضي صفاء المالك للسبي ولا يتحقق صفاء مع بقاء السكاح بينها وبين زوجها فقول المصنف فان الاسلام حال بينهما وبين ازواجهن الكفار يستلزم بان الحائض هو الاسلام دون الهجرة وتساي الدارين وذلك مبني على مذهب (قوله) بما تعصم به الكافرات من عقد وسبب) يعني ان العصمة في الاصل وان كانت مصدرا بمعنى الحفظ والمنع الا ان المراد بها في هذه الآية ما يكون سببا لاعتصامهن كما ان الفتنة في قوله تعالى ربنا لا نجعلنك مثا للذين كفروا بمعنى سبب الافتتان والامساك والتسليم والتسليم كلها بمعنى واحد وهو التعلق والمعنى ولا تتعلقوا بعقد الكافر ونكاحهن ولا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علفة زوجية بعدما سلمتم وهاجرتم من دار الكفر وقيت ازواجهن فيها ككافرات وهذا معنى قول المصنف والمراد بهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يفتدي بها من نسائها لان اختلاف الدارين قطع عصمتها عنه وقيل المراد بالكافر المرتدات اي اذا ارتدت فلا تنطق بمساكن بينكما من العقد فانه قد زال بارتدادها وانقطعت عصمتها عنكم ولا وجه للتخصيص فان الكافر نعم المشركات والمرتدات بين الله تعالى بقوله يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله اذا اتيتوهن اجورهن حكم النساء اللاتي اسلمن وخرجن من دار الكفر وبين بقوله ولا تسكوا بعصم الكوافر حكم اللاتي بقين في دار لكفر وما اسلمن ولا هاجرن بعد اسلام ازواجهن وهجرتهن او حكم اللاتي ارتدن على ما قيل (قوله تعالى واسألوا ما انفقتم) اي اذا ارتدت امرأة احدكم ولحق بدار الحرب فاسألوا مهرها من تزوجها منهم وكذا يسأل كل حرابي اسلمت امرأته وهاجرت البناء مهرها من تزوجها منا وظاهر قوله تعالى ولسألو ابدل على ان الكفار الخاطبون الاحكام لان المراد امر المؤمنين بالاداء بطريق اطلاق المزوم وارادة اللانم كافي قوله تعالى ولا يجحدوا بكم غلظة (قوله تعالى يحكم بينكم) يحتمل ان يكون كلاما مستأغا للتحلل كانه قيل بين من يحكم الله تعالى حاجب بان قيل يحكم بينكم وان يكون حالا من حكم الله والجملة اذا وقعت موقع الحال لابدان تكون مشبهة على ضمير ترتبط به الجملة بنى الحال وذلك الضمير اما مستتر في يحكم عائدا الى الحكم على جعل الحكم حاكما على المبالغة كافي جد جده اوضحير بارز محذوف للعلم به منصوب المحل على انه مفعول مطلق ليحكم والمستزفه عائدا الى الحكم على جعل الحكم الحاكم الله بينكم روى انه لما نزل قوله تعالى واسألوا ما انفقتم ولسألو ما انفقوا دى المؤمنين مهجور المهاجرات المؤمنات الى ازواجهن المشركين وبنى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهجور الكوافر الى ازواجهن المسلمين اي قال المسلمون رضينا بما حكم الله وكسبوا الى المشركين قد حكم الله عز وجل يتناهاه ان جاء نكم امرأة منا توجهوا اليها بصداقها وان جاءتنا امرأة منكم وجئنا اليكم بصداقها فكذبوا ما نحن فلانهم لكم عندنا شيئا فان كان لتاعتدكم شيء فوجهوا به وابوا الا نقياد لحكم الله تعالى من اداء ما اتفق المسلمون على زوجاتهم من المهر فانزل الله تعالى وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار وقال ابن زيد خرجت امرأة من المسلمين الى المشركين وانت امرأة من المشركين الى المسلمين فقال القوم هذه غيبةكم اي نوبتكم قد اتاكم فزلت اي ان تفروا واحدة من ازواجكم الى الكفار مرتدة وسأتم منهم ان يؤدوا المهر اليكم فأبوا فان هاجرت امرأة منهم اليكم مسئلة فاتوا من فرت امرأته الى الكفار مرتدة مثل مهرها من مهر مهاجرة جاءكم ولا تؤدوا زوجها الكافر ليكون قصاصا جعل قوله تعالى فعاقبتهم من العنة بمعنى التوبة فان المعاقبة المناوبة يقال عاقب الرجل صاحبه في كذا اذا جاء فعل كل واحد منهم عقيب فعل الآخر واداء كل واحد من المسلمين والكفار بالبرم ان يعقب اداء الآخر لجواز ان يتوجه الاداء الى احد الفريقين من غير ان يلزم الفريق الآخر شيئا وبالعكس فلا يتعاقبون اي لا يتناوبون في الاداء الا انه شبه ما حكم به على الفريقين من اداء هؤلاء مهجور نساء اولئك نساء اولئك مهجور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه فاطلق على الاداء المذكور اسم العقب بمعنى المتعاقب فيه ما استق من عاقبتهم على طريق الاستعارة التبعية (قوله وقيل معناه) اي معنى قوله تعالى وان فاتكم شيء الآية

انه ان افلنت واحدة من ازواجكم الى الكفار وامتعوا ان يغرما مهرها فانبدوا اليهم عهدهم وقاتلوهم حتى اذا ظفرتهم وغلبتم عليهم وغنم شيئاً فاعطوا من افلنت زوجته اليهم من تلك الغنمة مثل ما اتفق عليها ولعل وجه تفسير قوله تعالى فاعاقبتم بان قال واصبتم من الكفار عقبي وهي الغنمة اى فغنمتم معاقبة الكفار اى عقاب المسلمين اياهم بالنوع العقوبات من الطعن بالرمح والضرب بالسيف والرمي بالسهم ونحو ذلك اذا المعاقبة سبب الاغشام فاطلق اسم المعاقبة واريد السبب مجازاً امر سلا (قوله نزلت يوم التخي) اى لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وجاءته النساء يابغته نزلت وشروط الله تعالى في مبايعتهن ان ياخذ عليهن هذه الشروط حتى تقبل يبعتهن ولما نزلت صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا وعمر بن الخطاب رضى الله عندهما منته وهند بنت عتبة منتقبة متكررة مع النساء خوفاً من ان يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم يا بياعهن على ان لا يشركن بالله شيئاً فقالت هن ذالك لئن اخذ عليا عهداً ما رأيتك اخذته على الرجال وكان عليه الصلاة والسلام قد بايع الرجال على الجهاد وعلى الاسلام فقط ثم قالت عبدنا الا صنم فما اغت عنائم قال عليه الصلاة والسلام ولا يسرقن فقالت هندان اباسفان رجل مسك واتى اصبت من ماله هنات فلا ادري اتحمل الى ام لا فقال ابوسفيان ما اصبت من شئ فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها انتك لهند بنت عتبة فقالت نعم فاعف عما سلف يا بنى الله عفا الله عنك فقال عليه الصلاة والسلام خذى ما بكيفك وولدتك بالمعروف ثم قال ولا يزني فقالت هند اوترنى الحرة فقال عمر لو كان قلب نساء العرب مثل هند ما زنت امرأة منهن فقال عليه الصلاة والسلام ولا يقتلن اولادهن اى بالواد فقالت ربيتهن صغاراً فقتلنهم كباراً يوم بدر وكان ابنها جفلة بن ابى سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر رضى الله عنه حتى استلقى وتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال عليه الصلاة والسلام ولا يأتين بهتان يفتريه بين ايديهن وارجلهن تلتقط المولود فتقول زوجها هذا ولدى منك فالمراد بالبهتان الولد المجهوت به وليس المعنى على نهيهن عن ان يأتين بولد من الرثى فينسبته الى ازواجهن لان ذلك قد نهى عنه بقوله ولا يزني وصف الولد الملتقط الذى تلحقه المرأة بزوجه ابكونه مفترى بين يديها وزوجها لانه يقول هذا ولدى منك جلسته في بطنى الذى هو بين يدي ووضعته من فرجى الذى هو بين رجلى والبهتان فى الاصل مصدر يقال بهت زيد عمر ابنتا وبهتانا اى قال عليه الصلاة والسلام ما لم يفعله وزيد باهت وعمر ومبهوت الذى بهت به مبهوت به واذا قالت لزوجهها هذا ولدى منك فقد بهتته به حيث قالت عليه الصلاة والسلام ما لم يفعله وجعله نفس البهتان ثم وصفه بكونه مفترى ما لفته في وصفهن بالكذب فلما سمعت هذه قالت والله ان البهتان اقيح وما تأمرنا الا بالارشاد ومكارم الاخلاق ثم قال عليه الصلاة والسلام ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شئ فبايعهن عليه الصلاة والسلام بهذه الخصال الست فقبلها وما مدت يده عليه الصلاة والسلام بامرأة فقط الامرأة تملكها غيرها بياعهن بالكلام عن ائمة بنت رقيقة انها بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقالت يا رسول الله صاغنا فقال انى لا اصاغ النساء انما قولى لامرأة اكفولى لسانها امرأة وما بايعهن الا بالكلام بهذه الابنة وقبل بياعهن وعلى يده ثوب قطرى اى كان غليظ وقيل امر عمر رضى الله عنه ان يبايعهن عند فعل وعلى يده ثوب ذكر الله تعالى في صفة يبعتهن خصا لا سناهن ان كان ما نهى عنه في الدين وكان يكثر تركها في النساء وكانت حرمها دائماً في كل زمان وفي كل حال بخلاف اركان ما امر به من الصلاة والركعة فانها منوطه باوقات مخصوصة ونشرائط معينة فكان التنبيد على اشتراط مادام واستمر في كل وقت اهم وأكدهم انه قدم من هذه المنهيات ما هو الاصح على ما هو أدنى منه في التخي ثم شتم الى آخرها وكذا قدم ما هو اكثر وقوعاً فيما ينهين وقوله تعالى يبايعنك في موضع الحال من المؤمنات اى مبايعات وقوله يفتريه اى ما فى موضع الجر على انه صفة بهتان او في موضع النصب على انه حال من فاعل يأتين وقوله بين ايديهن ظرف لمخدوف هو حال من الضمير المتصوب في يفتريه اى يختلقه مقدراً وجوده بين ايديهن على ان يكون المراد بالبهتان الولد المجهوت به كما ذهب اليه جمهور المفسرين (قوله في حسنة تأمرهن بها) وهى نعم كل امر فيه رشد عن كالتهمى عن النيساح والدعاء بالويل واليبور وتمزيق الثوب وحلق الشعر ونشفه وخش الوجوه وان تحدث المرأة الرجال الا ذارحهم محرم وان تخلو برجل غير محرم وان تسافر الا مع ذى محرم (قوله تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق) ووجه التنبيه انه لم ينه على معصيته عليه الصلاة والسلام مطلقاً بل قيد النهى عنها بكونها في المعروف فقيد كونها في المعروف اشهر بان معصيته عليه الصلاة

وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبي اى غنمة فاتوا بدل الفات من الغنمة (واتقوا الله الذى اتم به مؤمنون) فان الايمان به يقتضى التقوى منه (يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً) نزلت يوم التخي فانه عليه السلام لما فرغ من بيعته الرجال اخذ في بيعه النساء (ولا يسرقن ولا يزني ولا يقتلن اولادهن) يريد وأد البنات (ولا يأتين بهتان يفتريه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف) في حسنة تأمرهن بها والتقيد بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق (فبايعهن) اذا بايعنك بضم النون الثواب على الوفاء بهذه الاشياء (واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم

والسلام في المنكر غير منهي عنها مع العلم بأنه عليه الصلاة والسلام لا يأمر بالثكر ولملم تجز طاعته في المنكر مع انه سيد الكائنات علم انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق سميت المعاهدة بمباينة تشبهها لها بها فان الامه اذا التزموا قبول ما شرط عليهم من تكاليف الشارع طوعا في ثواب الرحمن وهر بامن أليم عذابه وضمن عليه السلام ذلك بمقابله وثأهم بالعمد المذكور صار كل واحد منهم كأنه باع ماعنده بما عتد لا آخر (قوله يعني عامة الكفار او اليهود) نهى الله المؤمنين في اول السورة عن موالاة المشركين الذين اخرجوا الرسول واياهم بسبب ايمانهم بالله ثم نهاهم في آخرها عن موالاة الكفرة مطلقا وعن موالاة اليهود خاصة وقوله تعالى غضب الله عليهم صفه لقوما وكذا قوله قد يتسوا وقوله من الآخرة متعلق يتسوا اي يتسوا من البعث والحساب والجزاء لان المشركين لا يؤمنون بالآخرة واليهود وان كانوا يؤمنون بها الا انهم لما كذبوا خاتم النبيين حسدا وعتادا مع علمهم بأنه رسول صادق يتسوا من ان يكون لهم في الآخرة ثواب الجنة ويعيها وقوله من اصحاب القبور يحتمل ان يكون متعلقا بتس الثانی فيكون الكفار من وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على عليته بأسهم فيكون المعنى لا تتولوا عامة الكفار الذين يتسوا من الآخرة بأسا مثل بأسهم من اصحاب القبور اي من ان يعنوا ويحتمل ان يكون من البيان الجنس لا لابتداء الغاية فيكون المعنى لا تتولوا اليهود الذين يتسوا من ثواب الآخرة كما يتس الكفار الذين هم اصحاب القبور من خير الآخرة وثوابها وذلك ان الكافر اذا وضع في قبره انه ملك مهيب يسأله من ربك وما دينك ومن رسولك فيقول لا ادري فيقول الملك ابعده الله انظر الى منزلك من النار فينظر اليه فيدعو بالويل والتبور فيقول هذا لك باعدوا الله فيقبح له باب من الجنة فينظر اليه فيقول هذا لمن آمن بالله فلو كنت آمنت ربك لزلت الجنة فيكون حسرة عليه وينقطع رجاءه من خير الآخرة فذلك قوله تعالى للاحياء من الكفار يتسوا من الآخرة اي من خيرها كما يتس الاموات من الكفار من خيرها حين تاتي منازلهم من النار * تحت سورة المستحكة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

(سورة الصف مذنبه)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
(قوله والاكثر حذف أفهما مع حرف الجر) اي حرف كان نحو لم وبم وفيهم وعم فلما اعتقنا وصارا كلفظ واحد وضع للدلالة على المستفهم عنه وكثر استعما لهما معا اقتضى ذلك تخفيف اللفظ فحذفت لذلك الف ما الاستفهامية وليس المراد منه حقيقة الاستفهام لان الاستفهام من الله تعالى محال لانه تعالى عالم بجميع الاشياء بل المراد الانكار والتوبيخ على ان يقول الانسان من نفسه ما لا يفعله لانه ان اخبرانه فعل في الماضي او في الحال ولم يفعله كان كذبا وان وعد ان يفعل في المستقبل ولا يفعله كان خلفا وكلاهما مذموم منه وفيه دلالة على ان كل من أزر نفسه عملا فيه قرينة وطاعة لله تعالى يجب عليه الوفاء به نحو ان يندثر نذرا مطلقا كقوله الله على صوم او صلاة او صدقة او مقيدا بشرط كقوله ان قدم غائبى او ان كفانى الله تعالى شركذا فعلى صدقة (قوله المقت اشد البعض) اشارة الى ان هذا النظم فيه مباينة من وجوه اثار طريق التمييز وعدم الاقتصار على ان يجعل قولهم هذا بغضا كبيرا بل جعل اشد بغض واغتد ولم يقتصر ايضا على جعله اشد بغض مطلقا بل جعله اشد بغض عند الله تعالى فان ما كبر عنده مع انه يصغر عنده كل كبير يكون اكبر الكاثر (قوله ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عنده تعالى) يعنى ان الكلام من قبيل طاب زيد نفسا من حيث ان كبر مستند الى قوله ان تقولوا ما لا تفعلون ومقتا تمييز لرفع الابهام المستقر في نسبة المقت الى قولهم هذا محمول من الفاعلية والاصل كبر مقت قولكم هذا حول الكلام عن هذا الاصل واسند الكبر الى ان تقولوا وجعل مقتا تمييزا لفعلا لابهام عن الذات المقدرة في نسبة الكبر الى قولهم هذا فانه لا يبهام في مفهوم الكبر ولا في قولهم هذا بل الابهام في الذات التي اسند اليها الكبر حقيقة فان التقدير كبر شئ شيئا من نسبة الكبر الى قولهم هذا وقوله مقتا فسر ذلك الشئ ورفع الابهام عنه والحكمة في اختيار هذا الاسلوب للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير ووجه الدلالة انه لو قيل كبر مقت ان تقولوا لم يفهم منه كون قولهم مقتا محضا وانما يفهم كونه ذاتا يعقته الله تعالى لان الاضافة اعمandel على نوع من الملازمة بين المضاف والمضاف اليه لا على اتحادهما بالذات بخلاف ما اذا جعل المقت تمييزا عن ذات نشأت عن النسبة الى الفاعل فانه يدل على ان المنسوب اليه في الاصل

بالها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم (يعنى عامة الكفار او اليهود اذ روى انها نزلت في بعض فخرآء المسلمين كانوا يواصلون اليهود لبصبيوا من ثمارهم (قد يتسوا من الآخرة) لكفرهم بها او لعلمهم بأنه لا حظ لهم فيها لغنا دهم الرسول النعوت في اثورة المؤيد بالآيات (كأيتس الكفار من اصحاب القبور) ان يعنوا او يتابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر بأسهم * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المستحكة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيامة (سورة الصف مدينية وقيل مكية وآيتس أربع عشرة) (بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) سبق تفسيره (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) روى ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فلولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفهما مع حرف الجر لكثرة استعما لهما معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) المقت اشد بغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مباينة في المنع عنه

هو المقت الذي عبر عنه بقوله ان تقولوا نعم فسر ذلك القول بالمقت بناء على ادعاء ان ذلك القول هو نفس المقت للمبالغة في تعلق المقت به وفي المنع عنه كما في قولك رجل عدل وقوله مبالغة في المنع عنه مفعول له لقوله ونصبه على التمييز لكن بعد تقييده بقوله للمبالغة ثم انه تعالى لا انكر على عدم ثبات المجاهدين في موضع القتال يوم احد بعد ما بين لهم انه احب الاعمال عند الله تعالى بين لهم ان ما يحب الله تعالى ويرضاه هو ثبات المجاهدين كسبوت البناء المرصو ص فقال ان الله يحب الذين يقتلون الآية والمحبة لكونها كيفية انفعالية لا تستند اليه تعالى الا بتأويل وهو ان يراد بها الرضى عن الخلق او البناء عليهم والمعنى انه تعالى يرضى عن ثبت في مكانه عند مجاهدة الكفار كسبوت البناء والترضى التضام والاتصاف عن سعيد بن جبير قال هذا تعليم من الله تعالى للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم فلا يجوز الخروج من الصف الا لحاجة تعرض للانسان اول رسالة رسوله الامام او منفعة تظهر في الانتفال عن المقام كفرصة تنزه ولا خلاف فيها وفي الخروج عن الصف للبارزة خلاف فقيل انه لا بأس في دارها بالعدو وطلب الشهادة ونحوه يضاع على القتال وقيل لا يبرز احد طلبا لذلك لان فيدر ياء الان يطلب الكافر من يبارزه كما كان يوم بدر وفي غزوة خيبر (قوله حال من المستكن في الحال الاولى) لان صفنا بمعنى مصطفىين ففقد ضمير وقوله كلهم ثبات حال منه على التداخل وهو ان تعمل الحال الاولى في الثانية ويكون الحالان شيئين مختلفين وترادف الحديث ان يكونا شيئا واحدا والبيان واحد كالبنا وذلك وصف بقوله مرصوص ولم يقل مرصوصة ثم انه تعالى لما عبر من لم يثبت في موضع القتال بعدم الوفاء وحث المؤمنين على الثبات فيه وعلمهم ببلدان الرسول كيف ينبغي ان يكونوا حال القتال ذكر بعده قصة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وانما اسرا قومهما باجاع دين الله تعالى وطاعة رسوله فيما دعاهم اليه وانهم زاغوا عن الحق واتبعوا هواهم فخذلهم الله تعالى ولم يفقههم للاهتداء وقبول الحق جزاء على اختيارهم الباطل وعدم سعيهم في اصابة الحق بالنظر في الدلائل المنصوبة فقال واذا قال موسى لقومه اياي واذكر ان قالوا حين قال لهم ما قال كان كذا وكذا فيكون منصوبا بما يدل عليه ما بعده كانه قيل حين قال لهم زاغوا (قوله وقد لتحقيق العلم) كانه قيل تؤذوني عاين اني رسول الله اليكم علما يقينا لاشبهة فيه وطريق البذاثم انهم نسبوا اليه الادرة وان فارون حل امرأه على ان تدعى على موسى انه زنى بها وقولهم اجعل لنا الهما كالههم آلهة وقولهم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا فاعدون وقولهم انت قلت هرون عليه الصلاة والسلام وغير ذلك والزيف الميل يقال ازاعه عن الطريق اى اماله عنه والمعنى فلما عدلوا عن الحق امال الله قلوبهم عن قبوله جزاء على ما ارتكبوا من ايدائهم بيهيم ودل ذلك على انه تعالى خالق الافعال عبادته كلها حسناتها وقيبحها وانه تعالى يضل من علم منه اختيار الضلال ويهدي من علم منه اختيار السار الا هتداء (قوله لانه لا نسب له فيهم) لان النسب المعتبر ما يكون من قبل الاب (قوله لانه اغوا) يعني ان قوله اليكم متعلق برسول لانه بمعنى مرسل وارسلت والظرف اللغوي لا يميل لان حروف الجر لا تنصب بنفسها بل بما فيها من معنى الفعل فاذا كانت متعلقة بالمذكور قبله الاضغنى معنى الفعل فلا تعمل واحد من جملة اسماء نبينا صلى الله عليه وسلم والظاهر انه منقول من الوصفية بناء على انه في الاصل اسم تفضيل بمعنى احمد الخادمين له به فان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كلهم حمادون لهم ونبينا احمد اى اكثرهم حمدا وكذا محمد فانه منقول من الوصفية لكونه في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والكثرة فانه محمود في الدنيا بكونه سيد المرسلين وجامع فضائل الانبياء اجمعين كما قال

وانصب الى ذاته ما شئت من شرف * وانصب الى قدره ما شئت من عظم

فان فضل رسول الله ليس له * حد فيعرب عنه ناطق بضم
ومحمود في الآخرة بما اختص به فيها من الشفاعة الكبرى والحوض المورود والمقام المحمود كما قال
هو الخبيب الذي تربي شفاعته * لكل هول من الاهوال مقمهم

زوى عند عليه الصلاة والسلام انه قال اني اني اسماء انا احمد وانا محمد وانا النسي الذي يحول الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي رواء البخاري (قوله تعالى فلما جاءهم) اى لما جاءهم عيسى بالمعجزات من احياء الموتى وبراء الاكهم والارص ونحو ذلك من المعجزات الدالة على صدقه فدعوى الرسالة عن كعب ان الحوار بين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكماء علماء ابرار أتقياء

(ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا)
مصطفين مصدر ووصفه (كما فهم بيان
مرصوص) في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن
في الحال الاولى والارص اتصال بعض البناء
بالعض واستحكامه (واذا قال موسى لقومه) مقدر
بذكر او كان كذا (باقوم لم تؤذوني) بالعضيان
والرعى بالادرة (وقد تعلمون اني رسول الله اليكم)
بما جئكم من المعجزات والجملة حال مفررة للانكار
فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع اذائه وقد
لتحقيق العلم (فلما زاغوا) عن الحق (ازاغ الله
قلوبهم) صر فها عن قبول الحق والميل الى الصواب
(والله لا يهدي القوم الفاسقين) هداية موصلة
الى معرفة الحق او الى الجنة (واذا قال عيسى ابن مريم
يا بني اسرائيل) ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى
عليه السلام لانه لا نسب له فيهم (اني رسول الله
اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا رسول
يأتى من بعدي) في حال تصديق لما تقدم منى
من التوراة وتبشيري برسول يأتى من بعدي والعامل
في الحالين ما في الرسول من معنى الارسل لا الجار لانه
لغوا ذهو صلة للرسول فلا يعمل (اسمه احد) يعني
حمدا عليه السلام والمعنى ديني التصديق بكتب الله
وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به
النبون والنبي الذي هو خاتم المرسلين (فلما جاءهم
بالبينات قالوا هذا سحر مبين) الاشارة الى ما جاء به
اولاه وتسميته سحرا للمبالغة وبؤده قراءة حرة
والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى
عليه السلام

كانهم من الفقهاء انبياء يرضون من الله بالسير والقليل من الرزق ويرضى الله عنهم بالسير من العمل (قوله
 من يدعى الى الاسلام) اى ممن يدعو ربه الى الاسلام على اسان نبيد عليه الصلاة والسلام فيجعل مكان
 اجابته اليه افتراء الكذب على الله بتسمية تبيد ساحرا فان الساحر كذب وتعموه فن قال في حقه انه ساحر فقد كذب
 ووصفه بأنه كذاب وكذوب من صدقه الله تعالى في دعوى الرسالة باظهار المعجزات الباهرة على يده وتكذيب
 حقيقة رسالته نفي للثابت فيكون افتراء للكذب على الله وكذا تسمية المعجزات سحرا اثبات لما نفي عنه فقوله
 فانه يعم الخ تعليل لسؤال الافتراء للتكذيب والتسمية فان تكذيبه عليه الصلاة والسلام نفي للثابت وتسمية
 ما ظهر على يده من الآيات والمعجزات سحرا اثبات للنفي وكلاهما افتراء عليه تعالى (قوله وقرئ يدعى)
 اى يفتح الياء واندال المستددة وكسر العين على بناء الفاعل بمعنى يدعو فان فعل واقفل فديكون بمعنى
 واحد نحو اسه والتسه فالضمر ان وهما قوله وهو المستتر في قوله يدعى يرجعان الى الجلالة فهذه القراءة من
 حيث المعنى كالقراءة المستهورة وهى قراءة يدعى بضم التاء وسكون الدال الحفيفة وقسم العين على بناء المفعول
 والضمر ان في هذه القراءة يرجعان الى من (قوله واللام مزيدة) اى في مفعول الارادة فان اصله ان يصفوا
 زيدت اللام مع فعل الارادة تأكيدا فان اللام لمافيهام معنى الارادة تصلح مؤكدة لمضمون فعل الارادة فانك
 اذا قلت جئت لا كرامك يفهم منه معنى الارادة كان اللام لمافيهام الدلالة على الاختصاص زيدت لتأكيد
 معنى الاضافة المقضية للاختصاص في نحو لا بالاك فان اصله لا بالاك (قوله او يريدون الافتراء لطفا) على
 ان اللام للعلو والمفعول محذوف وهو افتراء الكذب على الله تعالى والاطفاء الاختاد شبهت حالهم في اطفاء نور
 الاسلام بمجرد القول بالقلم بحال من ينسخ في نور الشمس فيه لطفه (قوله مبلغ غايته بنشره) إشارة الى
 جواب ما عسى ان يقال الاتمام لا يكون الا عند نقصان فاعنى نقصان نور الله الذى هو دينه او كتابه او حجة
 ونفريه حاشى نور الله تعالى عن النقصان في ذاته بل المراد نقصان اثره الذى هو ظهوره في الآفاق وعلوه على
 ظلمة الجبيل الشائعة في اللاد وكذا المراد بالا كمال في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم يريد به اظهارة
 ونشره بتكثير اهله بحيث يتكون من قهر اعداء الدين وعن ابي هريرة ان ذلك يكون عند نزول عيسى عليه
 الصلاة والسلام من السماء قيل سبب نزول هذا الامة انه عليه الصلاة والسلام ابطأ عليه الوحي اربعين يوما
 فقال كعب بن الاشرف يا متمر اليهود ابشروا فاعطاه الله تعالى نور محمد فكان ليضل عليه وما كان ليتم امره
 فخرن عليه الصلاة والسلام لذلك فانزل الله سبحانه وتعالى هذا الآية واصل الوحي بعده (قوله وقرأ ابن
 كثير الخ) علم منه ان الباقي قرأوا بشي من نصبه ونوره فلاضافة تنخيف والتوين هو الاصل والجنة
 في محل النصب على الحالية من فاعل يريدون ووافق قوله تعالى ولو كره الكافرون شرطية بمعنى ان وجوبها
 محذوف مدلول عليه بما قبلها اى وان كرهوا ذلك فان الله تعالى يفعله لا محالة وهذه الجنة حال من الحال المتقدمة
 وهى قوله تعالى والله متم نوره على طريق التداخل ولعل الحكمة في ذكر لفظ الكافرين ههنا وذكر لفظ المشركين
 فيما بعده ان هذا المقام مقام ارغام الكافرين بنعمة الله تعالى فان اتمام التوروت ونشره في الآفاق من النعم فلا جرم
 تكون كراهة ذلك غاية في كفران النعمة مقتضية لتجهلهم وارغامهم فاورث لفظ الكافرين لكونه أبقى بعد المقام
 واما قوله ولو كره المشركون فانه قد ورد في مقابلة اظهارة الدين الحق الذى اول اركانه التوحيد وانترى من الشرك
 وكان كفار مكة انما يكرهون هذا الدين الحق من اجل توغله في الشرك واصرارهم عليه فكان المناسب
 لهذا المقام اذلالهم وارغامهم باظهارة ما يكرهونه من الحق وليس المراد من اظهارة ان لا يبقى في العالم من يكفر به
 بل المراد ان يكون اهله عاقلين غلابين على اهل سائر الاديان بالحجة والبرهان والسيق واللسان الى ان لا يبقى
 دين آخر في آخر الزمان لما روى انه اذا نزل عيسى عليه الصلاة والسلام لم يبق في الارض دين سوى دين الاسلام
 ثم انه تعالى لما عبر الصحابة الذين حضروا حرب احد بعدم الوفاء بعهدهم ثم علمهم ان العمل المرضى عند الله تعالى
 ان يقابلوا في سبيل الله تعالى مصطفىين متبهمين بالبيان المخصوص بين ان العمل المذكور هو التجارة
 والراحة بين العدو وولاه فقال يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة الاية تجعل الايمان والجهاد
 المذكورين تجارة تنسبها لهما بها فانها عبارة عن مبادلة المال طمعا للربح ومن آمن وجاعد بماله ونفسه
 فقد بذل ماعنده وفي وسعه ليل ماعند ربه من جزيل ثوابه والتجدة من ألم عقابه مع طمع الزيادة عليه بحكم

(ومن اظلم من افترى على الله الكذب وهو يدعى الى
 الاسلام) اى لا احد اظلم من يدعى الى الاسلام
 الظاهر حقيقة المقضى له خير الدارين فيضع موضع
 اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية
 آياته سحرا فانه يعم اثبات النفي ونفي الثابت وقرئ
 يدعى يقال دعاه وادعاه كسده والتسه (والله لا يهدي
 القوم الظالمين) لا يرشد هم الى ما فيه فلا حهم
 (يريدون ليطفئوا) اى يريدون ان يطفئوا واللام
 مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا كما زيدت لما
 فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها كما في لا بالاك
 او يريدون الافتراء ليطفئوا (نور الله بافوا هم)
 يعنى دينه او كتابه او حجة بطعنهم فيه (والله متم نوره)
 مبلغ غايته بنشره واعلاه وقرأ ابن كثير وحرة
 والكسائي وحفص بالاضافة (ولو كره الكافرون)
 ارغا مالهم (هو الذى ارسل رسوله بالهدى)
 بالقرآن او المعجزة (ودين الحق) والملة الحنيفة
 (ليظهره على الدين كله) ليعليه على جميع الاديان
 (ولو كره المشركون) لما فيه من محض التوحيد
 وابطال الشرك

قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة (قوله استئناف مبين للتجارة) فان الاستفهام في قوله تعالى هل ادلكم عرض للدلالة على التجارة خثالهم وتشفق الى طلبها واستعلام انها ما هي فكأنهم قالوا يا ربنا دلنا عليها حتى نفعلها ونجوب بسببها من العذاب الاليم فاجيبوا بان قيل تؤمنون بالله وفي التفسير لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تجيبكم من عذاب اليم لم ينزل معه ما بعده وكانوا في شوق الى معرفته ليهملوا به فبقوا على ذلك سنة عشر شهرا ثم نزل قوله تؤمنون بالله ورسوله فهو تفسير للتجارة فلا تخل له ويجوز ان يكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي تلك التجارة تؤمنون والخبر لما كان نفس المبتدأ لم يخرج الى الزابط كخبر ضمير الشأن وان يكون في محل النصب بتقدير اعني اي تؤمنون وعن الاخفش ان قوله تؤمنون عطف ببيان التجارة على ان اصل الكلام ان تؤمنوا فلما حذف ان ارتفع الفعل كافي قوله

الاياه اذا الزجرى احضر الوعى * اصله ان احضر فلما حذف ان بطل عملها فارتفع الفعل ليجرد عنه العوامل اللفظية وكذا في الآية فكأنه قيل هل ادلكم على تجارة منجية ايمان وجهاد وهو معنى حسن لولا احتياجه الى التأويل (قوله والمراد به الامر) يعني ان قوله تعالى تؤمنون في معنى آمنوا ولذلك جاء يغفر لكم محروما على انه جواب الامر وقيل انه مجزوم على انه جواب الاستفهام وهو هل ادلكم على تجارة على طريق قولك هل تأتيني كرمك ويرد عليه انه لو كان جواب الاستفهام لكان المعنى ان دللتكم على التجارة يغفر لكم ومن المعلوم ان مجرد دلالتهم لا يوجب مغفرتهم فانها انما ترتب على الاجابة والامتنال والوجد في الفهم معنى الامر من لفظ الخبر ان الاستفهام عن الدلالة المتعلقة بالتجارة انما هو التثويق والاغراء على طلبها والاغراء على الشيء يستلزم ان يكون ذلك الشيء منطلوبا لا مغفري فيفهم من الاستفهام كون التجارة مطلوبة للمستفهم ولما فسرت التجارة بالايمان والجهاد لم ان يكونا مطلوبين للمستفهم ما مورابهما من قبله فهذا وجد قوله والمراد به الامر الا انه عبر عن الامر بلفظ الخبر اذ انما انما موربه مما لا يترك بل حققه ان يسارع اليه المكلف مع قطع النظر عن الايجاب والتكليف كافي نحو غفر الله له (قوله ان كنتم من اهل العلم) نزل منزلة اللازم وجعل كونهم من اهل العلم شرطا لكون الايمان والجهاد خيرا اليهم لان عمل الجاهل لا يعتد به ولا يثاب هو عليه لان الاعمال بالنيات (قوله او لشرط او استفهام دل عليه الكلام) اي على كل واحد منهما فان ما قبله يدل على ان تقدير الكلام ان تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم ويدل ايضا على ان تقدير الكلام هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم على معنى ان تقبلوا وتعلموا ما دللتكم عليه يغفر لكم (قوله ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى) اشارة الى ان اخرى صفة محذوف وهو مبتدأ محذوف الخبر وهو لكم والموصوف المحذوف نحو قولك المثوبة والعدو او الخصلة او النعمة اي ولكم الى هذه المثوبة او الى هذه العدو مثوبة اخرى او نعمة اخرى وقوله تجوبونها مصدق ثابت لذلك المحذوف ايضا (قوله او تجوبون) اي او منصوبة بانتم تجوبون الذي يشمره قوله تجوبونها على انه من قبل ما ضمرا له على شريطة التفسير فلا يكون تجوبونها حينئذ نعتا لا اخرى لانه مفسر للعامل المضمر قبله (قوله وهو على الاول) اي قوله نصر على ان يكون قوله واخرى في موضع الرفع على الابتداء مرفوع على انه بدل من اخرى او عطف ببيان له ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو نصر وتكون الجملة تفسيرا للنعمة الاخرى ولم ينفذ البدل المصنف لان التقدير لا يصار اليه من غير ضرورة بخلاف ما اذا كانت اخرى منصوبة فانه لا يحتاج الى تقدير المبتدأ (قوله وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب) اي وقد قرئ نصر من الله وقبحا قرى بابا بالنصب على البدل من اخرى المنصوبة بفعل مضمر كما مر اي يغفر لكم ويدخلكم جنات وبوئكم نعمة اخرى ثم ابدل منها نصرا وقبحا قرى بابا على الاختصاص اي بتقدير اعني او على انه مصدر فعل محذوف اي تنصرون نصر او يفتح لكم فتحا قريبا (قوله عطف على محذوف) هو قل مقدرا قبل يا ايها الذين آمنوا كما ذهب اليه صاحب المقترح (قوله او على تؤمنون) فيد بحث وهو ان المصنف صرح بان تؤمنون استئناف مبين للتجارة التي امر بها المؤمنون معنى وهو صحيح لان ايمان المؤمنين وجهادهم يصلح بيانا وتفسيرا لتجارتهم فلما جعل قوله وبشر المؤمنين معطوفا على تؤمنون لكونه في معنى الامر لزم ان يكون بيانا لتجارة الذين آمنوا وهو بعيد لان الخطاب بقوله وبشر هو النبي صلى الله عليه وسلم وبشره عليه الصلاة والسلام كيف يصلح بيانا لتجارة المؤمنين الا ان يقال قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا يتناول النبي صلى الله عليه وسلم وامتد لانه عليه الصلاة والسلام اول المؤمنين ايمانا واكملهم

(يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تجيبكم من عذاب اليم) وقد اثن ابن عامر بتجيبكم بالتشديد (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم) استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدى الى كل غيرهم والمراد به الامر وانما جيب بلفظ الخبر اذ انما بان ذلك مما لا يترك (دلتم خبر لكم) يعني ما ذكر من الايمان والجهاد (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من اهل العلم اذا الجاهل لا يعتد بفعله (يغفر لكم ذنوبكم) جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام فتدريه ان تؤمنوا وتجاهدوا وهل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبدع جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالتهم لا يوجب المغفرة (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) اشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة (واخرى تجوبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تجوبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل اخرى منصوبة بانتم يعطوكم او تجوبون او مبتدأ خبره (نصر من الله) وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف قد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر (وقبحا قرب) عاجل (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشر او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا واجلا

فلما خوطب الجميع بقوله يا ايها الذين آمنوا قيل لهم هل اذلكم على تجارة الآية بين تجارة الامة بقوله تؤمنون بالله ورسوله وتحاهدون في سبيل الله وبين تجارته عليه الصلاة والسلام يتبخر المؤمنون بما وعدهم الله بمقابلته تجارتهم المينة بما ذكر ولا شك ان تبليغ الرسالة ارجح التجارات وانفعها لان ما يترتب عليه من الثواب اجل واعظم مما يترتب على تجارة الامة فلما كان قوله وبشرا صالحا لان يفسر به التجارة صح عطفه على قوله تؤمنون فان قيل كيف يكون قوله تؤمنون بالله في معنى الامر بالايمان وهو في معنى الامر بتحصيل الحاصل لان المخاطبين بهذا الامر هم المخاطبون بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجيب عنه بانه يمكن ان يكون المراد بالذين آمنوا النصارى من حيث انهم آمنوا في الظاهر ويمكن ايضا ان يكون المراد بهم اليهود والنصارى لانهم آمنوا بكنسهم ورسولهم كما أنه قبل يا ايها الذين آمنوا بالانبياء السابقة والكتب المتقدمة آمنوا بالله ومحمد عليه الصلاة والسلام والظاهر ان يكون المراد من آمن من هذه الامة ويكون المؤمن المؤمن في حقيهم الثبات على الايمان كما ان المؤمن في قوله كونوا انصار الله الثبات على نصرة دين الله تعالى والمداومة عليها (قوله لان المعنى كونوا بعض انصار الله) وهذا المعنى يستفاد من تنكير انصار اذا قصد الافراد والبعضية ولذلك قرأنا نافع واب كثير انصار الله بنو ن انصارا وباللام الجارة داخلية على لفظة الله وقرأ الباقون بضافته الى لفظة الجلالة والرسم يحتمل القرأتين معا واللام يحتمل ان تكون مزيدة في المفعول لتقوية العامل لكون العامل فرعا في العمل اذا اصل كونوا انصار الله وان تكون غير مزيدة في المفعول ويكون الجار والمجرور نعتا لانصارا والاول اظهر والقرأة بالاضافة فرع للقرأة بالتثنية مخففة منها ويؤيد القرأة بالاضافة الاجماع على الاضافة في نحن انصار الله فانه لا يتصور جريان الخلاف هناك كونه مرسوما بالالف وقيل في الكلام استعارة اي قل لهم بالحمد كونوا انصار الله وقيل هو ابتداء خطاب من الله تعالى اي كونوا انصارا مثل كون الحواريين لدين الله انصارا (قوله لي طابق الخ) علة لتفسير الانصار بالجند وتضمن الكلام معنى التوجه فانه لو اتى الانصار على اصل معناه وكان المعنى من ينصر ديني لما طابق جواب الحوارين سؤال عيسى عليه الصلاة والسلام لانه عليه الصلاة والسلام سأل عن ينصره وهم اجابوا بانهم ينصرون الله ولولم يعتبر معنى التوجه في الكلام للزم ان يعدي فعل النصرة بالي وليس كذلك فلما جعل الانصار بمعنى الجند واعتبر معنى التوجه في الكلام حصلت المطابقة بين السؤال والجواب لان الجند يتبع امير العسكر في تحصيل مقصود والاسطان وظهر وجه تعدية النصرة بالي وهو كونها متضمنة لمعنى التوجه فكان التصور في كل واحد من السؤال والجواب هو الله تعالى فكأنه قيل من جندى متوجهها الى الله تعالى واظهار دينه فاجاب الحواريون بقولهم نحن انصار الله متبعين اليك فتكون اضافة انصارى على خلاف اضافة انصار الله لان الاضافة في انصارى معنوية حيث لم يضاف اسم الفاعل الى معموله لان فاعل انصارى صير يرجع الى من ومفعوله دين الله والمعنى من الانصار الذين يختصون ويكنونون معى في نصرة الله تعالى واظهار دينه فالاضافة لجرد الدلالة على اختصاص المضاف اليه بخلاف الاضافة في انصار الله فانها لفظية من قيل اضافة الناصر الى المنصور فحصل المطابقة بين اقولين لان محصول قول عيسى عليه الصلاة والسلام من ينصر دين الله مختصا بي وكأنما معى فاجابوه بالمرم ذلك ونصر دينه ونعين رسوله (قوله والشبه باعتبار المعنى) فان ظاهر اللفظ يدل على تشبه كونهم انصارا لقول عيسى عليه الصلاة والسلام من انصارى الى الله لان اداة التشبيه دخلت على ما هو بمعنى المصدر وهو القول لان كل ما في قوله كما قال مصدرية فلما لم يصح التشبيه باعتبار ظاهر اللفظ وجب المصير الى جانب المعنى وذلك اما بان يجعل الكلام خطابا من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بان يقدر قل قبل قوله يا ايها الذين آمنوا وتقدير الكلام قل لهم كما قال عيسى فالكاف منصوبة المحل على انها صفة مصدر محذوف اي قل لهم قول مثل قول عيسى للحواريين واما بان يجعل الكلام ابتداء خطابا من الله تعالى للمؤمنين فان المعنى حيثما انصروا دين الله تعالى نصرنا مثل نصر الحواريين عيسى بن مريم او كونوا انصارا لله كونا مثل كون الحواريين انصارا لعيسى عليه الصلاة والسلام حين قال لهم من انصارى الى الله اي وقت قوله لهم من انصارى الى الله لان كما قال في تأويل القول اقيم المصدر مقام الوقت كافي آيك خفوق التجم وصباح الدبك (قوله والحواريون اصفياؤه) وخواصه وحوارى الرجل صفي من الجور وهو البياض الحاصل سما وحواريين خلوصهم عن كل ما يشاق صفاء المحبة والاخلاص من العيوب روى انه تعالى قال لعيسى عليه الصلاة والسلام اذا دخلت القرية فأت الهرا الذي عليه القصارون

(يا ايها الذين آمنوا كونوا انصارا لله) وقرأ الجازيان وابو عمرو بالتثنية واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله) كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى الى الله اي من جندى متوجهها الى نصرة الله لطابق قوله (قال الحواريون نحن انصار الله) والاضافة الاولى اضافة احد المشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى من انصارى الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به من الجور وهو البياض وكانوا اثني عشر رجلا

فأسألهم النصر فانهم عيسى عليه الصلاة والسلام وقال من انصارى الى الله فقالوا نحن نصر ك فصدقوه ونصروه (قوله وذلك) اى تأيد مؤمنهم على كفرهم كان بعد ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام فانه عليه الصلاة والسلام لما رفع الى السماء تفرق قومه اربع فرق فرقة قالوا كان الله فارفع وفرقة قالوا كان الله فرعد اليه وفرقة قالوا كان الله فرقة قالوا كان الله ورسوله فرعد اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتلوا وظهرت الكافرون على المؤمنين حتى بعث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء فحينئذ ظهرت الفرقة المؤمنة على الكفرة وذلك قوله تعالى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اى عابدين غاليين من قولك ظهرت على الحائط اذا علوت عليه وظاهر بن خبر صحيح معنى صار وقال زيد بن علي فاصبحوا ظاهرين بالحجة والبرهان لانهم قالوا فيما روى أستم تعلمون ان عيسى عليه السلام كان ينالم الله تعالى لا ينالم وانه كان يأكل ويشرب والله تعالى مزمع من ذلك تمت سورة الصف والحمد لله رب العالمين (سورة الجمعة مدنية)

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن

(قوله الى الملك) صفة مشبهة دالة على الثبات اى الذى يملك كل شئ ولا يزول عنه ملكه (قوله لان اكثرهم لا يكتبون) تعليل لتسمية العرب كلهم من كتب منهم ومن لم يكتب بالاميين يعنى لما كان اكثرهم اميا لا يكتب ولا يقرأ سمي الجميع اميا على التخليل لان الامى عبارة عن لا يقرأ وهم ليسوا باهل كتاب وقيل الاميون هم الذين لا يكتبون وقرئ بش كانت كذلك قيل بدت الكتابة بالطائفت اخذوها من اهل الخيرة واهل الخيرة من اهل الانبار والخيرة مدينة من بغداد والامى منسوب الى امه العرب وقيل الى الام لان من بقى على ما خلق عليه لم يكتب ولم يقرأ كان منسوب الى امه لبقائه كما ولدته امه واخرج اهل الكتاب بقوله تعالى بعث في الاميين رسولا منهم على انه صلى الله عليه وسلم كان رسولا الى العرب خاصة لان الاميين هم العرب من بين الامم وهو ضيق لان تخصيص الشئ بالذكر لا يستلزم نفي ما عداه الا ترى الى قوله تعالى ولا تخضع يمينك لانه لا يلزم منه ان تخضع بشماله ولان تصديقه في دعوى الرسالة يستلزم تصديقه في جميع ما جاء به ومن جعلته قوله واما ارسلناك الا كافة للناس (قوله تعالى يتلو عليهم) هو وما بعده صفات لقوله رسولا ووجد الاستدلال والامتنان بان بعث فيهم رسولا اميا موصوفا بما ذكر من الصفات كونه دليلا على كمال قدرته وحكمته وكونه اطقا عظيما للكافرين من حيث كون ذلك برهانا قاطعا على صحة نبوته بحيث لو لم يكن له سواء عليه السلام معجزة لكفاه وفسر الحكمة بالشرعة وهى ما شرع الله تعالى لعباده من الاحكام سواء ذكرت في القرآن او لم تذكر والمعلم جمع معلم وهو ما يستدل به على الطريق والمراد بها ههنا الدلائل التى يستدل بها على القواعد الدينية الاعتقادية والعلمية ويحكم بها اى يتلك القواعد (قوله واذا حة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم) فان البعوث فيهم اذا كانوا في ضلال ميين قبل البعثة اضمحل توهم ان يتعلم الرسول ما جاء به من الحكمة النظرية والعلمية من احد منهم (قوله وان هى الخففة) اى من الثقلية واسمها ضمير الشأن الضمير واللام في قوله لاني ضلال هى الفارقة بين النافية والخففة (قوله عطف على الاميين) والمعنى بعث في الاميين الذين كانوا في زمان بعثه عليه الصلاة والسلام وفي آخرين منهم اى من الاميين وهم العرب وما في قوله لما يلحقوا زائدة للتاكيد اى لم يلحقوا بهم بعد ان لم يكونوا في زمانهم وهو صفة لآخرين من بعد وصفه بقوله منهم وقوله ويلحقون مبنى على ان في لما توقعا وانتظارا لانه نبى لقولك قد خلق قال الامام وصفت العرب بانه عليه الصلاة والسلام مبعوث فيهم وفي آخرين منهم مع انه عليه الصلاة والسلام مبعوث الى الناس كافة عذر بهم وعجمهم للاشارة الى شرف العرب كلامهم الى قيام الساعة ومن في منهم للتبيين اذ لا وجه لجعلها للتعريض وهو ظاهر انتهى (قوله او المنصوب في يعلمهم) اى ويعلم آخرين منهم وعلى التقديرين المراد بالآخرين العرب لانهم وصفوا بقوله منهم اى من الاميين وعن ابن عباس وجاعة ان المراد بالآخرين غير العرب من الطوائف اى طائفة كانت ووصفهم بكونهم من الاميين مبنى على انهم ان اسلموا صاروا منهم لان المسلمين كلهم امية واحدة وان اختلف اجناسهم وامان لم يؤمن به عليه الصلاة والسلام ولم يدخل في دينه فانه بعزل عن الدخول في قوله آخرين وان كان عليه الصلاة والسلام مبعوثا اليهم بالدعوة لقوله تعالى في الاية الاولى يزكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وغير المؤمنين ليسوا من جملة من يزكهم ويعلمهم روى انه عليه الصلاة والسلام قرأ قوله تعالى وآخرين منهم وعنده

(فأمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة) اى بعيسى (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم) بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى (فاصبحوا ظاهرين) فصاروا غاليين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه (سورة الجمعة مدنية وهى احدى عشرة آية) (بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح (هو الذى بعث في الاميين) اى في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرأون (رسولا منهم) اى من جملة اميا منهم (يتلو عليهم آياته) مع كونه اميا منهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم (ويزكهم) من خباثت العقائد والاعمال (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرء آن والشرعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولولم يكن له سواء معجزة لكفاه (وان كانوا من قبل لاني ضلال ميين) من الشر كوخبت الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبى يرشدهم واذا حة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هى الخففة واللام تدل عليها وآخرين منهم) عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه تعم الجميع (لما يلحقوا بهم) لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون

سلمان الفارسي فقليل يارسول الله من هؤلاء فوضع يده عليه الصلاة والسلام على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند التريبات وله رجال من هؤلاء (قوله ذلك الفضل الذي امتاز به) اي امتاز به سيد البشر وهو كونه مبعوثا لاهل عصره ومن جاء بعدهم الى يوم القيامة حال كونه ناليا عليهم كتاب الله ومري كيا ومعلمهم الكتاب والحكمة وهو اي ثم انه تعالى بعد ما بين انه الذي بعث سيد المرسلين في عصره من الاميين وفيه سيمحق بهم الى يوم اقيامة شرع في ذم اليهود بانهم قرآءة التوراة عالمون بما فيها وآيات الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووجوب الايمان به ولم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها بما فيها من شقاوة الدارين وسهيمهم بالحمار الذي يحمل اسفرا العلم والحكمة ولا ينتفع بها ووجد الشئد حرمان الانتفاع بما هو ابلغ شئ في الانتفاع به مع الصدك والتعب في استحبابه ومري اوله فقال مثل الذين حملوا التوراة الايدى واسفار جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب كثير واشبار قال القراء الاسفار الكتب الغضام سميت اسفارا لانها تكشف ما فيها من المعاني اذا قرئت من قواهم سقرت المرأة اذا كشفت عن وجهها والحمار لا يدري أسفر على ظهره ام زبل فكذلك اليهود وفي هذا التشديد تنبيه على انه ينبغي لمن حمل الكتاب ان يعلم معانيه ويعمل بها لا يلحفه من الذم ملحق اليهود (قوله ويحمل حال) اي من الحمار اي كسلة حامل الاسفار والعامل فيها ما في المنزل من معنى الفعل وجازان يكون في حمل الجمل على انه صفة للحمار لان المعرفة تعريف العهد الذهني يعامل معاملة النكر فيوصف بالجملة كما في قوله

ولقد امر على التميم يسبني (قوله اي مثل الذين كذبوا) يعني ان قوله تعالى مثل القوم فاعل بئس لكونه مضافا الى المعرفة بلام الجلس وقوله الذين كذبوا هو المخصوص بالذم بتقدير المضاف اي بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا واحتج الى تقدير المضاف لما تقرر من انه يجب في باب نعم وبئس اتحاد الفاعل والمخصوص بالمدح والذم صدقا وذانا والاتحاد ههنا بين مثل القوم وبين من عبر عنهم الذين كذبوا الاتقدير المضاف (قوله ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم) عطف على قوله الذين كذبوا من حيث المعنى فيشذوذ يكون المخصوص بالذم محذوفا والتقدير بئس مثل القوم المكذبين مثل هؤلاء والمراد بئس مثلهم ذم انفسهم لانك اذا ذمت الصفة فقد ذمت الموصوف بها (قوله اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه) ذكر ان اليهود كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه ونحوهم نحن اهل الكتاب واتهم اميون لا كتاب لكم ونحن ابناء الله واحباؤه واتهم رعاة البهم ولنا السبب ولا سبب لكم فرد الله عليهم طعنهم واتخاهاهم على العرب بهذه الاشياء الثلاثة بعدما زعموا انفسهم لا يلقى شأنه الاعلى مثل ان يكون له الشركاء والابناء كما قالوا عزير ابن الله ونحن ابناءؤه فقال يسبح لله ما في السموات وما في الارض وذبح عن العرب ما قالوا لهم بقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وامر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يسبب عن اغترائهم واتخاهاهم باءاءانهم اولياء الله واحساؤه من دون الاميين وغرهم عن لبس من بني اسرائيل بان يقول لهم ان كنتم تزعمون ذلك فادعوا الله ان يميكنكم بان تقولوا اللهم امتنا وخلصنا من دار الملايا والافات واوصلنا الى ما عندك من الاكرامات فان المراد بتجني الموت طلبه وسوءه من الله تعالى بناء على ان اولياء الله تعالى لهم عنده كرامة ومبرئة رغبة لا يصلون اليها الا بالموت فينبغي لهم ان يتنوا ذلك ليصلوا اليها ثم انه تعالى بكهيم بقوله ولا يتنونه ابداء ما قدمت ايديهم من تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم مع انهم وجدوا نفعه وصحة نبوته في التوراة فلو تمحوه لما توان من ساعتهم خالدين في النار ابد ابد اروي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال والذي نفسي بيده لو تموتوا الموت ما بقي على ظهرها يهودى الامات (قوله واقفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف)

اي باعتبار تضمن صفة التي هي الاسم الموصول معنى الشرط فان الموصوف بالموصول في حكم الموصول فكما ان المبتدأ اذا كان اسما موصولا صلاته فعل او ظرف جاز دخول الفاء في خبره فكذا اذا كان موصوفا بالموصول المذكور جاز ذلك ايضا لتضمنه معنى الشرط بواسطة تضمن صفة اياه كانه قبل ان فرزتم من الموت فانه ملافيكم ولما ورد ان يقال ان صح ما ذكرتم من ان الموصوف بالموصول تتضمن لمعنى الشرط لزم ان يكون القرار من الموت شرط الملاقاة اياهم وان يتوقف عليه الملاقاة وليس كذلك فان الموت ملافيهم فروا منه اولم يفروا وانتاروا الى جوابه بقوله وكان فرارهم منه يسرع لحوقه بهم وتقريه انه علق لحوق الموت بهم على فرارهم منه للباقي في الدلالة على انه لا ينتفعهم الفرار البتة ووجه المبالغة فيها ان الفرار عن الشيء سبب القوات عنه عادة فلما جعل الفرار من الموت سببا لملاقاة كان ذلك ابلغ دليل على انه لا ينفع الفرار منه ولا يتصور انقوات عنه (قوله وقد فرى

(وهو العزيز) في تمكينه من هذا الامر الحارق للعادة (الحكيم) في اختياره وتعليقه (ذلك فضل الله) ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله (يؤتيه من يشاء) تفضلا وعطية (والله ذو الفضل العظيم) الذي يستحق دونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة او نعمهما (مثل الذين حملوا التوراة) علموها وكلفوا لعمل بها (ثم لم يحملوها) لم يعملوها ولم ينتفعوا بما فيها (كامل الحمار يحمل اسفارا) كتابا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة ادليس المراد من الحمار معنا (بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله) اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بايات الله اذالة على نبوة محمد عليه السلام ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا (والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا) تهودوا (ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس) اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحساؤه (فتنوا الموت) فتنوا ان يميكنكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة (ان كنتم صادقين) في زعمكم (ولا يتنونه ابداء ما قدمت ايديهم) بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي (والله عليم بالمظالمين) فيجازيهم على اعمالهم (قل ان الموت الذي تفررون منه) ونحافون ان تنمونه بلباسكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم (فانه ملافيكم) لاحق بكم لانه قوتونه والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم منه يسرع لحوقه بهم وقد فرى بغيرها

بغيرها) اى قرئ انه ملا فيكم بغيره، اما على انه كلام مستأنف وخبر ان الموصول كانه قيل ان الموت هو
الشيء الذى تشرون منه ثم استأنف وقبل انه ملا فيكم واما على انه هو الخبر وجئنا بكون الموصول نعتا للموت
ثم انه تعالى رد طعنهم الثالث وهو قولهم لنا السبت ولا سبت لكم بقوله يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم
الجمعة الآية فانه تعالى هدى المسلمين بهذه الآية الى ما هو سيد الايام وعيد المؤمنين والجمهور على ضم ميم
الجمعة وقرئ باسكانها والضم هو الاصل والاسكان تخفيف وكلاهما مصدر بمعنى الاجتماع (قوله اى اذن
لها) قالوا المراد به الاذان عند فعود الامام على المنبر للخطبة لانه لم يكن الاذالك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وابى بكر وعمر رضي الله عنهما ولما كثر المسلمون على خلافة عثمان رضي الله عنه احتجج الى زيادته الاعلام فامر
ان يزداد على سطح الزوراء وهى داره واستحسنه الصحابة رضي الله عنهم اجمعين (قوله بيان لاذ) يعنى ان
كل من في قوله تعالى من يوم الجمعة بيانية جيبى بها تفسير الاذ او بيانها لاقبل عليه انه يقتضى ان يكون اذا عبارة
عن مجموع يوم الجمعة وليس كذلك بل هو عبارة عن وقت الاذان منه وجوابه ان ما لم من تفسير وقت الاذان
يوم الجمعة ان يكون يوم الجمعة ظرفا للاذان وهو لا يستلزم الا وقوع الاذان في جزء منه لا محذور فيه روى عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال سميت الجمعة جمعة لان الله تعالى جمع فيها خلق آدم وقال خير يوم طلعت فيه الشمس
يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه ابط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم الزيد وقيل
سميت جمعة لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمع فيه جميع المخلوقات وقيل لاجتماع الناس للصلاة
فيد وقيل اول من سمي الجمعة جمعة كعب بن لوى سماها بها لاجتماع قر يش فيها اليه وكان يقال له قبل ذلك يوم
العروبة وقيل اول من سماها جمعة الانصار وذلك انهم قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه في كل اسبوع وللانصار
كذلك فتهلموا لئلا يؤموا مجتمعين فيذكر الله تعالى ونصلي فيه فاخترنا ويوم العروبة لذلك واجتمعوا فيه الى اسعد
بن زرارة فصلى بهم يومئذ كعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم
وقبل ان تنزل آية الجمعة ثم انزل الله تعالى آية الجمعة فهى اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها النبي
صلى الله عليه وسلم بالحسبة فقال اهل السير قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا حتى نزل بقاء يوم الاثنين
لاثنين عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين امتد الضحاء ومن تلك السنة بعد التاريخ الاسلامى فاقام بها
الى يوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة الى المدينة فادركت صلاة الجمعة في دار بني سالم بن عوف
في بطن وادلهم قد اتخذ القوم في ذلك الموضع مسجدا فجمع بهم وخطب وهى اول خطبة جعلها بالمدينة وقال
فيها الحمد لله واستعجده واستغفره واستهدى واومن به ولا اكفره واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين
الخلق لبطهره على الدين كله والنور والموعظة والحكمة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس
وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله
فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فان خير ما اوصى به المسلم ان يحضه على الآخرة
وان يأمره بتقوى الله فمن يعمل به على وجل ومخافة من ربه كان عنوان صدق على ما يغنيه من الآخرة ومن
يصلح الذى يشه ويين الله من امره كان ذخرا فيما بعد الموت حين يقرر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود
لو ان يئنه ويئنه امدابيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد وهو الذى صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك
فانه يقول ما يبذل القول لدى وما انا بظلام للعبيد فانقوا الله في عاجل امركم وآجله في السر والعلانية فانه من
يتق الله بكثر عنته سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توفى مقته وتوفى عقوبته
وتوفى سخطه وان تقوى الله تبض الوجه وترضى الرب وترفع الدرجة فتخذوا بحفظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد
علمكم في كتابه ونهيج لكم سبيله اعم الذين صدقوا وبعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا عداه
وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجباكم وسماكم المسلمين اهللك من هلاك عن يئنه ويحيى من حي عن يئنه ولا حول
ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله تعالى واعلموا ما بعد الموت فانه من يصلح ما يئنه وبين الله يكفده الله ما يئنه وبين
الناس ذلك بار الله تعالى يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر الله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تمت الخطبة الكريمة والموعظة البليغة هنا اللهم ارزقنا بركتها ولا تعاطبها
فقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله اى الخطبة وفيه تعرض

ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة (ثم
تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)
بان يجازيكم عليه (يا ايها الذين آمنوا اذا نودى
للاصلاة) اى اذن لها (من يوم الجمعة) بيان لاذ
واما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت
العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لوى
لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها
رسول الله عليه الصلاة والسلام انه لما قدم المدينة
نزل بقاء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى
الجمعة في دار بني سالم بن عوف (فاسعوا الى ذكر الله)
فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو
والذكر الخطبة وقيل الصلاة والامر بالسعي اليها
يدل على وجوبها

اليهود بانهم ما وقفوا لما سجد به المؤمنون من اصابة ما هو سيد الايام وخير ما طلعت عليه الشمس من الايام ويوم الزيد الذي يزيد خيره وبركته للعالمين فيه وقد روى في الحديث هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلّفوا فيه فهذا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فالיום لنا وغد لليهود وبعد غد للنصارى ولما اطلق الذكر على الخطبة ذهب ابو حنيفة رضي الله عنه الى ان الخطيب لو اقتصر على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جازع عن عثمان رضي الله الله عنه انه صعد المنبر فقال الحمد لله واربع عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا بعد ان لهذا المقام مقالاً وانكم الى امام فاعل احوج منكم الى امام قوال وسأيتكم الخطب تم نزل وكان ذلك بحضور من الصحابة فامتنع عليه احد وامام عند الامام السافعي وسائر الأئمة رحيم الله فلا بد من خطبتين مستمتين على خستار كان لفظة الحمد لله ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم للمواظبة عليهما ثم الوضوء بتقوى الله ثم القراءة بشئ من القرآن آية او بعضها في احداهما ثم الدعاء للمؤمنين في الثانية واما الروايت التي احدثوها فبدعة وقوله قصد انصب على المصدر اي مسرعين اسراعاً وسطادون العدو والاسراع المفروض منه في قوله عليه الصلاة والسلام اذا خرجت الى الجمعة فامش على هينك وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ فامضوا الى ذكر الله كيلا يظن ان المراد من السعي الاسراع في المشي وقرأ ابن مسعود كذلك ثم قال لو قرأت فاسعوا السبع حتى يسقط رداي وليست هذه القراءة منهم قراءة القرآن النزل بل هي تفسير منهم لعناء وجائر قراءة القرآن بالتفسير في موضع التفسير كما قال الفراء وغيره معنى السعي في الآية المضى ثم قال السعي والمضي والذهاب واحد وعن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون ولكن اثوها وعليكم السكينة والوقار فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا فذلك قال الحسن اما والله ما هي بالسعي على الاقدام ولكن بالقلوب والنيات والخشوع والابتكار فانه سعي ومسارة الى المغفرة وكانت الطرافات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مفصلة أي مملوءة بالبكر ين الى الجمعة يمشون بالسرح وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة (قوله واذكروا الله كثيراً) يعني ان المراد الامر بترك كل ما يشتغل عن ذكر الله من سواغل الدنيا وانما خص البيع من بينه الا ان يوم الجمعة يوم يحضر الناس فيه من قراهم ويؤاديههم فاذا حان وقت الصلاة اغتصت الاسواق بهم وتميل طاعتهم الى التجارات فامروا بالاقبال على الجمعة وترك ما سواها وغاية الغناء على ان ذلك لا يوجب فساد البيع بل كراهته لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فاشبه الصلاة في الارض المقصورة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب وقال الامام مالك هو فاسد (قوله اطلاقاً لما حظر عليهم) اي اباحة لما حرم عليهم من المعاملة والاستغلال بامور الدنيا فان كل واحد من الاثني عشر في الارض وطلب الرزق بالتجارة بعد الفراغ من صلاة الجمعة ليس بواجب بل هو امر مباح قال ابن عباس رضي الله عنه ان شئت فاخرج وان شئت فصل الى العصر وان شئت فاقعد ونظير هذه الآية قوله تعالى واذا حلتم فاصطادوا فانه اباحة لما حرم بقوله لا تغفلوا الصيد واتم حرم (قوله واذكروه في مجامع احوالكم) قال سعيد بن جبير ان ذكر طاعة الله تعالى في اساطيرهم لا تغفلوا ذكره ومن لم يطع فليس بذاكر وان كان كثير التسبيح والذكر بهذا المعنى يتحقق في جميع الاحوال قال الله تعالى لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والذكر الذي امر بالسعي اليه اولاً وهو ذكر خاص لا يجمع التجارة اذا المراد منه الخطبة والصلاة امر الله تعالى به اولاً ثم قال اذا فرغتم منه فلا تتركوا طاعة الله تعالى في جميع ما تأتونه وتذرونه والذكر بهذا المعنى من قبيل ذكر السبب وارادة السبب لان ذكر الله تعالى سبب اطاعته (قوله فخرج الناس اليهم) ذكر ابوداود ان السبب الذي ترخصوا لانفسهم في ترك سماع الخطبة وقد كان خليفاً للظلم ان لا يفعلوا ما روى عن مقاتل بن حبان انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الجمعة قبل الخطبة مثل ما في العبدن الى ان اتفقوا عليه الصلاة والسلام انه صلى الجمعة بالناس على عادته ثم صعد المنبر فشرع في الخطبة وهو قائم اذ دخل المدينة رجل يقال له دحية بن خليفة الكلبي قدم بتجارته من الشام وكان بالمدينة بمسجدة وغلاسر وكان معه جميع ما يحتاج اليه من برود قيق وغيرهما وكان دحية اذا قدم من السيرة تنهأ اهله بالاطيل والدقوف فلما علم الناس قدومه خرجوا اليه ولم يضمنوا ان في ترك سماع الخطبة شيئاً فانزل الله تعالى واذا رأوا التجارة اولهوا انفسوا اليها اي تفرقوا عنك خارجين اليها فقدم النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة على صلاة الجمعة بعد ذلك قبل كانت هذه الواقعة قبل ان يسلم دحية (قوله واذا رأوا التجارة برد الكفاية) يعني انه اعيد الضمير على التجارة دون الله ومع

(وذروا البيع) واذكروا المعاملة (ذلكم خير لكم) اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير واني (ان كنتم تعلمون) الخير والشرف الحقيقيان وان كنتم من اهل العلم (فاذا قضيت الصلاة) ادبت وفرغ منها (فانتشروا في الارض) واتبعوا من فضل الله (اطلاقاً لما حظر عليهم) واحتججه من جعل الامر بعد الخطر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس يطلب الدنيا وانما هو عبادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله (واذكروا الله كثيراً) واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخلصوا ذكره بالصلاة (لعلكم تغفلون) بخير الدارين (واذا رأوا التجارة) اولهوا انفسوا اليها) روى انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة فرب غير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الاثني عشر فنزلوا وافراد التجارة برد الكفاية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير

تقدم ذكرهما معا لكونهما اصلا مقصودا في نفسها واللغو كان متفرعا عليها وليس الله مقصودا كالجارة
فظاهر قوله وايراد التجارة بشعر كونه جوابا لما يقال كيف قال اليها ولم يقل اليهما وقد ذكر شيئين ولا انجاء
لهذا السؤال لان العطف بالواو لا يثبت معه الضمير ولا الخبر ولا الحال ولا الوصف لانها لاحد الشيئين فلذلك اول
قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا قاله اولي بهما ومن اورده مع عدم اتجاهه فحقه ان يجاب بان العطف بالواو لا يثبت
معه الضمير وان عاد السائل وقال لم عنيت التجارة بارجاع الضمير اليها وقد ذكر احد شيئين من غير تعيين فالمناسب
ان يذكر ما يرجع الى احدهما من غير تعيين كذلك يجاب بان تعيين التجارة برد الكناية لانها المقصودة (قوله
اول الدلالة) عطف على قوله لانها المقصودة وقيل الكلام مبني على الحذف والتقدير والمراد اذارا وتجارة انفضوا
اليها اولها انفضوا اليه فحذف الثاني اخصار الدلالة الاول عليه (قوله فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه)
روى عن بعض السلف انه كان اذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال اللهم اني اجبت دعوتك
فصليت فرضت وانتشرت كما امرتني فارزقني من فضلك وانت خير الرازقين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
خرجت الى الطور فرأيت كعب الاخبار فحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكان فيما حدثته
ان قلت له انه عليه الصلاة والسلام قال في يوم الجمعة ساعة لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه
قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة قال فقرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الاخبار وما حدثته في يوم الجمعة فقال عبد
الله بن سلام قد علمت اى ساعده هي اى ساعده في يوم الجمعة فقلت كيف تكون هي اى ساعده في يوم الجمعة وقد
قال عليه الصلاة والسلام لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلي فيها فقال عبد الله بن سلام الم يقل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلها قال ابو هريرة بنى قال فهو
ذلك تمت سورة الجمعة والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
سورة المنافقين مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن

(قوله الشهادة اخبار عن علم) اى عن علم يقينى لكون سندها علما شهوديا من جملة الشهادات فقول
من قال اشهد ان زيدا قائم في قوة قوله اعلم علما يقينيا انه قائم واخبر بذلك عن عريقى فلما كان صدق الخبر عند
الجمهور عبارة عن مطابقة حكمه للواقع وكذبه عن عدم مطابقته كان المشهود به وهو مضمون قولهم انك
رسول الله صادقا لمطابقة حكمه للواقع فلذلك صيدقه الله تعالى حيث قال والله يعلم انك لرسوله وكذبهم
في تسميتهم ذلك الاخبار شهادة لان قولهم نشهد انك لرسول الله معناه نخبر به عن العلم بمضمونه وهو موافقة
القلب للسان في الاخبار وليس بما شهدوا به اعتقاد بل يعتقدون خلاف ما خبروا عنه فكانوا كاذبين في قولهم
نشهد وفي تسميتهم هذا الاخبار شهادة مجاز لان الشهادة كما تطلق على الحق تطلق على الزور مجازا كاطلاق
البيع على الفاسد ولما كان ظاهر الآية دليلا على ما ذهب اليه النظام من ان صدق الخبر مطابقة حكمه لا اعتقاد
الخبر وكذبه عدم مطابقته لا اعتقاد المخبر من حيث انه تعالى حكم بان المنافقين كاذبون في قولهم انك لرسول الله مع
ان حكمه مطابق للواقع لانه تعالى انما كذبهم لاخبارهم بما يخالف اعتقادهم فقد ثبت ان الكذب باعتبار عدم
مطابقة الحكم للاعتقاد كما ان الصدق باعتبار مطابقة الحكم للاعتقاد اشار المصنف الى الجواب عن استدلاله
ببيان ان التكذيب راجع الى قولهم نشهد باعتبار تضمنه خبرا كاذبا وهو ان اخبارهم بانك رسول الله شهادة
بمعنى كونه اخبارا عن علم يقينى ومن المعلوم ان هذا الخبر الضمى كاذب لعدم مطابقة حكمه للواقع لكونه اخبارا
بما ليس في قلوبهم لان في قلوبهم اخيصة اعتقاد انك رسول الله غير مطابق للواقع والله يعلم انك لرسوله فان قلت
اى فائدة في انه جيبى بقوله والله يعلم انك كذبهم لاخبارهم بما يخالف اعتقادهم فقد ثبت ان الكذب باعتبار عدم
ان المنافقين كاذبون قلنا جيبى بها لفائدة وهي انه لو قيل قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم كاذبون
لكان يوهى ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله تعالى والله يعلم انك لرسوله ليرى هذا الوهم (قوله اتخذوا
ايمانهم حلفهم الكاذب) مثل حلفهم بالله انهم لنكم والحال انهم ما هم من المسلمين فانهم كلما طلع منهم على شئ
من النفاق كانوا يحلفون انهم براء منه كما قال تعالى خبرا عنهم يحلفون لكم لترضوا عنهم يحلفون بالله

والتزديد للدلالة على ان منهم من انفض من انهم من انفض سماع
الطبل ورويته اول الدلالة على ان الانفضاض الى
التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان
مذموما كان الانفضاض الى الله واولى بذلك وقيل
تقد يره واذارا وان تجارة انفضوا اليها واذارا واللهوا
انفضوا اليه (وتركوك قائما) اى على المنبر (قل ما عند
الله) من الثواب (خبر من الله وومن التجارة) فان ذلك
بحق محمد بخلاف ماتو همون من نفعهما (والله
خير الرازقين) فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه *
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة
اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من ياتي الجمعة
ومن لم يأتها في امصار المسلمين

سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله)
الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور
والاطلاع واذلك صدق المشهود به وكذبهم
في الشهادة بقوله (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون) لانهم لم يعتقدوا ذلك (اتخذوا
ايمانهم) حلفهم الكاذب وشهادتهم هذه فانها تجرى
مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم (جنه)
وقاية من القتل والسبي

ما قالوا يحلفون بالله انهم لمنكم روى البخاري عن زيد بن ارقم انه قال كنت مع عبيد الله بن ابي بن
سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفقوا ويقول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
فذكرت ذلك لعبيذ بن ربيعة فقال صلى الله عليه وسلم ما رسل الله عليه الصلوة والسلام الى عبد الله بن ابي واصحابه
مخلفوا ما قالوا فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فاصابني هم لم يصيبني مثله فجلست في بيتي فآثر الله
عز وجل اذ جاءك المنافقون الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفقوا وقوله
ليخرجن الاعز منها الاذل فآثر الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله صدقك يا زيد فالمراد بالايان التي
اتخذوها جنة هي حلفهم بانهم ما قالوا ذلك فانهم اتخذوها جنة يتستر بها من اراقة الدماء وسبي الذراري
والنساء واستغنام الاموال كما عرفت في الجنة في الحرب من مضرة الاعداء ويحتمل ان يكون المراد بآيائهم قولهم
نشهد انك رسول الله قال اقرطبي من قال اقسم بالله واشهد بالله واوعزم بالله واحلف بالله واوقعت اوشهدت
او عرفت او حلفت وقال في ذلك كله بالله فلا خلاف في انها يمين وكذلك عند الامام مالك واصحابه وان قال اقسم
او اشهد او اعزم او احلف ولم يقل بالله يكون يمينا اذا اراد ان يقول بالله وان لم يراد بالله فليس يمين وقال ابو حنيفة
 واصحابه لو قال اشهد بالله لقد كان كذابين ولو قال اشهد لقد كان كذابين التية كان يمينا ايضا احتجوا بهذه
الآية فانه تعالى ذكر عنهم الشهادة ثم قال اتخذوا ايمانهم جنة وعند الامام الشافعي لا يكون ذلك يمينا وان نوى
اليمين لان قوله تعالى اتخذوا ايمانهم ليس يرجع الى قوله قالوا نشهد وانما يرجع الى ما اخبر الله تعالى عنهم في سورة
براءة بقوله يحلفون بالله ما قالوا ولانهم لم يسموا بيمينهم فقول المصنف حلفهم بالكذب مبنى على قول الامام الشافعي وما
بعده مبنى على قول ابي حنيفة رضي الله عنه (قوله صدوا وصدودا) الاول مصدر صد المتعدى والثاني مصدر
اللازم يقال يقال صد عن الامر وصد عنه اي اعرض فانهم كما صدوا بانفسهم عن سبيل الله صرفوا
الناس عنه ايضا (قوله اشارة الى الكرم المتقدم) كانه قيل قلت في حقهم انهم ساء ما كانوا يعملون نسب انهم
آمنوا الخ (قوله تعالى قطع على قلوبهم) قرأه العامة على بناء المفعول والقائم مقام الفاعل هو الجار بعده وقرئ
على بناء الفاعل واستناده الى ضمير البارئ تعالى فان قيل اذا كان الطبع مستندا اليه تعالى كان ذلك حجة عليهم على
الله تعالى بان يقولوا اعرضنا عن الحق لفعلنا عنه وغفلنا بسبب انه تعالى طبع على قلوبنا اجاب عنه الامام بان
هذا الطبع من الله بسوء افعالهم وانهم ما كذبوا في اتباع الشهوات فما قسم الله تعالى بان خذلهم وتركهم وانفسهم
الامارة بالسوء (قوله في نونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر) هذا هو الوصف الجامع بينهم وبين ذوات الخشب
من حيث انهم اخشب مع قطع النظر عن انصافها كبرها مستندة الى الحائط ونحوه والجامع بينهم وبين الخشب
المستندة هو انهم مع كونهم اشباحا خالية عن العلم والعقل لا ينفعهم بشيء من منافع الاجسام كالخشب المستندة فان
الخشب المتنع بها كانت في سقف او جدار ونحوهما من مواضع الانتفاع بها وما كان متروكا فارغا غير متنع
به مستند الى الحائط هو المطال الخالي عن المنفعة فتسببوا بها من حيث عدم الانتفاع بهم وقيل شبهوا بالمستندة منها
لان الخشب المستندة الى الحائط يكون احاطر فيها الى جهة والاخر الى جهة اخرى فكذلك المنافق فان باطنه الى
جهة الكفرة وظاهره الى جهة المسلمين وبناء التفعيل في قوله مستندة للتكثير فان التسيد تكثير الاستناد
بكثرة المحال اي كانه استندت الى مواضع (قوله وقيل الخشب) اي بضمين جمع خشب لم يرض به لان فعلاء
الصفة لا يجمع على فعل بضمين بل على فعل بضمه وسكون كحمراء وجر فرأقبل وجر وواكسائي خشب
باسكان الشين والباقون بضمها وقرئ بفتحين على انه جمع خشبة مثل مدرة ومدروم من قرأه بضمين جعله جمع
خشبة ايضا نحو ثمرة وثمر من قرأه بضمه وسكون جعله جمع خشب كاسدوا وسدوا وجمع خشبة كيدنة وبدن
او خشب كحمراء وجر وجعله تخفيف خشب بضمين (قوله دعر جوفها) اي فسد وفي بعض النسخ نخرى
بلى والنخر خلاف النظر والمرعى وقوله تعالى يحسبون كل صيحة في موضع الحال من الضمير المنصوب في كانهم
والعامل فيها معنى التشبيه ويجوز ان يكون مستأنفا وكل صيحة مفعول اول يحسبون وعليهم المفعول الثاني
اي يحسبون كل ما سمعوه من الصيحة واقعة عليهم ضارة لهم بناء على قولهم انها صيحة عدو يريد بهم بسوء لفرط
جنبهم وغلبة الرعب والوهم على قلوبهم اولسا في قلوبهم من الرعب يكشف الله اسرارهم بان ينزل فيهم ما بينك
استارهم ويبيح دماءهم واموالهم فعلى هذا يكون قوله تعالى هم العدو اي كملوا العداوة جهلة مستأنفا خبر

(فصدوا عن سبيل الله) صدوا او صدودا (انهم
ساء ما كانوا يعملون) من نفاقهم وصددهم (ذلك)
اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد
على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق
والكذب والاستحسان بالايان (بانهم آمنوا) بسبب
انهم آمنوا ظاهرا (ثم كفروا) سرا وامنوا اذ ارأوا
آية ثم كفروا حيث سمعوا من شياطينهم شبهة
(قطع على قلوبهم) حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا
فيه (فهم لا يفقهون) حقيقة الايمان ولا يعرفون
صحته (واذا رآتهم تعجبك اجسامهم) لضخامتها
وصباحتها (وان يقولوا تسمع لقولهم) لذلالتهم
وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي حسيما فصيحيا يحضر
مجلس رسول الله عليه الصلوة والسلام في جمع مثله
فتعجب بهما كلهم ويصغي الى كلامهم (كانهم خست
مستندة) حال من الضمير الجور في لقولهم اي تسمع
لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مستندة الى
الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل
الخشب جمع خستاء وهي الخشة التي دعر حروفها
شهو ابها في حسن المنظر وفتح المخبر وقرأ ابو عمرو
والكسائي وروى عن ابن كثير سكون الشين على
التخفيف او على انه كبدين في جمع بدنة (يحسبون كل
صيحة عليهم) اي واقعة عليهم جنبهم وهلمهم فعليهم
ثاني مفعول يحسبون ويجوز ان يكون صليته والمفعول
(هم العدو) وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه
بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله (فاحذرهم) عليه
يدل على ان الضمير للمنافقين (فان الله دعا عليهم
وهو طلب من ذاته ان يلغهم او تعليم للمؤمنين
ان يدعوا عليهم بذاك) (أنى يؤفكون) كيف
بصرفون عن الحق

الله تعالى عنهم بذلك فان اعدى العدو هو من يدارك ويتسم في وجهك وصدره مملوء حقدا وعداوة (قوله ويجوز ان يكون صلته) اى ويجوز ان يكون عليهم متعلقا يحسبون اى باعتبار كونه متعلقا بمفعوله الاول صفة لصيغة وتكون جلة هم العدو مفعولا ثانيا كما اذا طرح لفظة هم وقيل يحسبون كل صيغة واقعة عليهم العدو والظاهر ان يقال هي العدو لان الضمير للصيغة او هو العدو على ان يكون الضمير لكل الا انه قيل هم العدو ونظر الى الخبر كما في قوله تعالى هذا ربى فان هذا الاشارة الى الشمس فينبغي ان يقال هذه الا انه ذكر المبتدأ انظر الى الخبر او على تقدير مضاف اى اهل كل صيغة (قوله تعالى ويستغفر لكم رسول الله) من باب تنازع الفعلين وأعمال الثاني لان تعالوا يطلب رسول الله ان يعدي اليه بال اى تعالوا الى رسول الله ويستغفر بطلبه فاعلا فاعل الثاني فرجع وحذف من الاول اذا التقدير تعالوا اليه ويجوز ان لا يكون من باب التنازع لان قوله تعالوا امر بالاقبال من حيث هو مع قطع النظر عن تعلقه بالقبول اليه فانه روى عن الكلبي لما نزل من القرآن ما بين نفاقهم مشى اليهم عشائرهم من المؤمنين وقالوا لهم ويلكم افضحتكم بالنفاق واهلكتم انفسكم فأتوا رسول الله وتوبوا اليه من النفاق واسألوه ان يستغفر لكم فأبوا ذلك وزهدوا في الاستغفار فنزلت لو واروهم اى امالوها واعرضوا يقال لوى الرجل رأسه اى اماله واعرض قرأ نافع لو او بالتحفيف والباقيون بالتشديد للتكثير ككثرة الرؤس قرأ الجمهور أستغفرت بفتح الهمزة من غير مدو هي همزة الاستغفار وهمزة الوصل مخذوفة وقرئ أستغفرت لهم بالمد على انه أشع همزة الاستغفار للاظهار والبيان لا على ان همزة الوصل قلبت ألفا كما يفعل بالتي مع لام التعريف في نحو أسحر والله اذن لكم لان أثبات همزة الوصل غير التني تحب لام التعريف مع همزة الاستغفار غير مستعمل عند اهل العربية وذلك لان حق همزة الوصل ان تسقط في الدرج ولم تسقط ما نصب منها لام التعريف بل قلبت ألفا (قوله روى ان اعرابا تنازع انصاريا) وكان الاعرابي اجير عمر بن الخطاب يقود فرسه وكانت منازلهم على ماء يقال له المريسيع من مياه بني المصطلق وهو حي من خراة بين مكة والمدينة ويقال تلك الغزوة غزوة بني المصطلق وغزوة المريسيع ايضا وكانت قبل غزوة الخندق (قوله حتى يفضوا) اى يتفرقوا فرأى العامة ليخرجن بضم الباء وكسر الراء مسند الى الاعراب والاذل مفعول به وقرئ ليخرجن بفتح الباء وضم الراء ورفع الاعراب فاعلا للفعل اللازم ونصب الاذل على المصدرية بناء على ان الاصل خروج الاذل فلما حذف المصدر اقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه او على انه حال من الاعراب بتقدير المضاف اى مثل الاذل وقرئ ايضا ليخرجن الاعراب بضم الباء وفتح الراء على بناء المفعول ورفع الاعراب قائما مقام الفاعل ونصب الاذل مصدر اى اخراج الاذل او حال اى مثل الاذل ولخرجن بضم نون العطف وكسر الراء ونصب الاعراب على انه مفعول به ونصب الاذل على المصدرية اى اخراج الاذل او الحال اى مثل الاذل واللام في لئن رجعنا موطن للقسم المحذوف قبله واخرجن جواب القسم المحذوف واغنى جواب القسم عن جواب الشرط روى ان عبد الله بن ابي لهب انصرف عن غزوة بني المصطلق مع الفزاة واراد ان يدخل المدينة اعترضه ابنه عبد الله وكان مخلصا وقال ورائك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب والاذل فلما يزل حينا في يده حتى امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخلته وروى انه قال لئن لم تفرقه ولرسوله بالعهدة لا أضربن عنقك فقال ويحك أفاعل انت قال نعم فلما رأى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قبل له قد نزلت بك أي شدا فاذ ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لكم فلو رآه ثم قال امرتوني ان اومن فانت فامرتموني ان اذكي مالي فزكيت فابقي الان اسجد لمحمد فنزل قوله تعالى واذا قبلهم تعالوا الآية ولم يلبث بعده الاياما قليلا حتى اشتكى ومات بعد العدو من غزوة تبوك كما ذكره صاحب الكشف في سورة برآء وروى انه لما مات استغفره رسول الله صلى الله عليه وسلم والسيد قميصه فنزل قوله تعالى لن يغفر الله لهم ثم انه تعالى لما ذكر شيخ المنافقين باموالهم ومنعهم عن صرفها الى انصار دين الله من فقرات المهاجرين بان حكى عنهم قولهم لا تشفقوا على من عند رسول الله وذكر ايضا تزهرهم باولادهم وعشائرهم حيث حكى عنهم قولهم ليخرجن الاعراب منها الاذل نهى المؤمنين وحذرهم عن اخلاق المنافقين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تهلكم ابلهتكم التصرف في الاموال والسعي في تدبير امرها والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها والسرور بالاولاد والشفقة عليهم والقيام بموئنتهم عن طاعة الله تعالى واداء فرائضه ومن يشتغل بما يلهيهم عما ينبغي من امر

(واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو اواروهم سهم) عطفوها اعرابا واسكبوا عن ذلك (ورأيتم يصدون) يعرضون عن الاستغفار (وهم مستكبرون) عن الاعتذار (سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) لرسوخهم في الكفر (ان الله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهم اكلهم في الكفر والنفاق (هم الذين يقولون اى لا نصار) لا تشفقوا على من عند رسول الله حتى يفضوا (يعنون فقرات المهاجرين) (ولله خزائن السموات والارض) بيده الارزاق والقسم (ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك لجهلهم بالله (يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعراب منها الاذل) روى ان اعرابا تنازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي رأسه بخشبة فشكا الى ابن ابي فقال لا تشفقوا على من عند رسول الله حتى يفضوا واذ رجعنا الى المدينة فليخرج الاعراب الاذل عني بالاعراب نفسدوا بالاذل رسول الله عليه السلام وقرئ ليخرجن بفتح الباء واخرجن على البناء للمفعول ولخرجن بالنون ونصب الاعراب والاذل على هذه القراءات مصدر او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) والله الغلبة والقوة ولن اعزه من رسوله والمؤمنين (ولكن المنافقين لا يعلمون) من فرط جهلهم وغرورهم

(يا ايها الذين آمنوا اتلّٰهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله) لا يشغلكم تدبيرها والاشتغال بها عن ذكره
كالصلاة وسائر العبادات المذكورة للمعبود والمراد
توحيدهم عن الله وبها وتوحيد الهى اليها للبيان ولذلك
قال (ومن يفعل ذلك) اى الله وبها وهو الشغل
(ذاولئك هم الخاسرون) لانهم باعوا تعظيم الباقي
بالخير الفاني (وانفقوا مما رزقناكم) بعض اموالكم ادخار
للاخرة (من قبل ان ياتي احدكم الموت) اى يرى
دلالة (فيقول ربى لولا اخرتني) امهلتني (الى اجل
قريب) امد غير بعيد (فاصدق) فأتصدق (واكن
من الصالحين) بالنداء ارك وجزم اكن للعطف
على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو وأكون
منصوباً عطفاً على أصدق وقرئ بالرفع على انا
اكون فيكون عدة بالصلاح (ولن يؤخر الله نفساً)
ولم يعمله (اذا جاء اجلها) آخر عمرها والله خير
بما تعلمون (فحاز عليه) وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق
ما قبله في الغيبة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ
سورة المنافقين برئ من الشقاق

سورة التغابن مدينة اومكية الاقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا ان من ازواجكم وهى ثمانى عشرة آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض) يدل لانهما
على كماله واستغناؤه (له الملك وله الحمد) قدم الظرفين
للدلالة على اختصاص الامر به من حيث الحقيقة
(وهو على كل شئ قدير) لان نسبة ذاته المقضية
للقدره الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال
(هو الذى خلقكم فكم كفر) مقدر كفره وموجه
اليه ما يحمله عليه (ومنكم مؤمن) مقدر ايمانه موفق
لمبدء عوده اليه (والله بما تعملون بصير) فيعاملكم بما يناسب
اعمالكم (خلق السموات والارض بالحق) بالحقه
بالافقه (وصوركم فاحسن صوركم) فصوركم
من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم
بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة
خصائص المبدعات وجعلكم امثلاً لجميع المخلوقات
(والله المبصر) فاحسنوا سراركم حتى لا يسخر بالعذاب
ظواهركم (يعلم ما فى السموات والارض ويعلم
ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور)
فلانحنى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئياً لان
نسبة المنفى لعله الى الكل واحدة وتقديم تقرير
القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته
اولاً وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان
والاختصاص ببعض الانحاء

الآخرة ذاولئك هم الخاسرون في تجارتهم بايثار ما يغنى على ما ينق (قوله والمراد نهيهم عن انهموها) اى
عن الاشتغال بها على سبيل اللعب يقال لهوت بالشئ أهولوها اذ العبت به من باب غزوت اغزوا غزوا الا انه وجد
انتهى عن الالتفات الى الاموال والاولاد للبيان في نهيهم عن الاشتغال بها عن ذكر الله تعالى وطاعته فان كونها
ملاهيين شاغلين اياهم عن طاعة الله لازم لكونهم لاهين مشتغلين بها عن الطاعة والسعى عن اللزوم البلى في الدلالة
على السعى عن اللزوم من النهى عن اللزوم فيكون كذا كفى قولك لا يريك ههنا بلغ في الدلالة على نهى الخطاب
عن الحضور عندك من ان تقول لا تحضر عندي فكذا قوله تعالى لا تهلكم اموالكم ولا اولادكم بلغ في الدلالة على
نهى المؤمنين عن الاشتغال بها من ان يقال لا تكونوا لاهين مشتغلين بها وهذا وجه قوله وتوحيد الهى اليها
للبيان (قوله ولذلك) اى ولكون المراد نهيهم عن الله ولا نهى الاموال والاولاد عن الالهات توجهت مضرة
ارتكاب التهم عند الله لانهما (قوله يرى دلالة) يعنى ان المراد بالموت دلالة ومقدماته لان طاب الامهال
وتأخير الموت من مات غير معقول بخلاف المتحضر المقصر فيما وجب عليه من الحقوق المالية والدينية فانه
يتأسف على قصيره ويستزيد مدة يتدارك فيها تقصيره فاخبر الله تعالى انه لا يؤخر من انقضت مدته وحضر اجله
فقال ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها ولا ينفعه التحسر بعد فوات الوقت (قوله تعالى فاصدق) مضارع
منصوب بان مضرة بعد الفاء في جواب التثنية في قوله لولا اخرتني (قوله وجزم اكن للعطف على موضع الفاء
وما بعده) فانه لولا الفاء في فاصدق لكان مجزوماً بان مقدرة كفى قولك ليتى ما لا تنفعه لان المعنى ان يكن
لى مال انفعه ومثله قوله تعالى من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فين جزم يذرهم ونقل سيويه عن الخليل انه مجزوم
على توهم الشرط الذى يدل عليه التثنية ولا موضع ههنا لان الشرط ليس بظاهر وانما يعطف على الموضوع حيث
بظهر الشرط كفى قوله تعالى من يضلل الله فلا هادى له فن جزم عطفه على موضع فلا هادى له لانه او وقع موقعه
فصل الجزم لوجود اداة الشرط (قوله وقرئ بالرفع على انا اكون) لم يردان في الكلام مبتدأ محذوف لعدم
الماعث على ارتكاب الحذف بل اراد بيان ان الواو في واكون الاستئناف وانه كلام مبتدأ فنصور الكلام بصورة
الاسمية لكونها اظهر في الاستئناف (قوله لوافق ما قبله) وهو الاخبار عن اياه الموت فتمت الامهال ويقول
لولا اخرتني ومن قرأ بقاء الخطاب نظر الى قوله لا تهلكم وانفقوا مما رزقناكم

تمت سورة المنافقين والمجد لله رب العالمين صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
سورة التغابن مدينة وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

(قوله للدلالة على اختصاص الامر به) اى على تأكد الاختصاص المدلول عليه باللام في قوله له الملك فان اللام
تشر باصل الاختصاص سواء قدمت او اخرت واختصاص الملك به تعالى حقيقة ظاهر لانه مبدئى كل شئ
ومبدء ونافذ فيه متبئته وارادته يتصرف فيه كيف يشاء وكذا اختصاص الحمد به تعالى لان اصول النعم
وفروعها انما هي مخلقه والحمد لله وحده وحسنه ولولائه تعالى انعم بها على عباد له لما قدر احد على
ان يبذل مقدار جناح بعوضة ولا ما هو احقر منه افتتح السورة بالكرامة ببيان عضمة الله تعالى في ملكه وملكه
حيث حكم بان كل شئ ينزهه ويقدره عما لا يليق بعلو شأنه ثم خص له صفة المالكية على الاطلاق ثم خص له كل
كمال وجلال وكل نعمة وافضل ثم وصف ذاته بالكرامة بالقدرة على كل شئ ثم قرر ما ادعاه بما يدل عليه من دلائل
الانفس فقال هو الذى خلقكم والفاء في قوله فكم كفر تفصيلية فان ما بعده تفصيل لما اقبل في قوله
خلقكم فكأنه قيل هو الذى تفضل عليكم باصل النعم كلها وهو نعمة الخلق والايضا على حسب اختلاف
استعداد انكم فبسبب ذلك حصل اختلافكم بالكفر والايان فكم كفر ومنكم مؤمن في علم الله تعالى في الازل
فمن تعلق العلم الازل بكفره او ايمانه فخرج الى عالم الاعيان فانما يخرج اليه على حسب ما علمه الله تعالى وقدره
وعلم في الازل به ثم ذيل الاستدلال المذكور ببيان بصير بالعباد ومجاز بهم على حسب ما علموا فكان
جعل اثبات القدرة دليلاً على صحة البعث والجزاء ثم ذكر ما يدل على مادعاء من دلائل الافاق فقال خلق السموات
والارض والسخن بالحاء المعجمة تحويل الصورة الى ما هو اوضح منها ولما كان الجزاء متوقفاً على شمول علمه
وكونه بحيث لا يعزب عن علمه شئ من احوال الخلائق وصف نفسه بالعلم المحيط ثم شرع في تهديد كفار قريش بقوله

(ألم يأتكم) أيها الكفار (نبأ الذين كفروا من قبل)
 أقوم نوح وهود وصالح عليهم الصلاة والسلام
 (فذاقوا وبال امرهم) ضرر كفرهم في الدنيا واصله
 انقل ومنه الوليل لطعام يثقل على المعدة والواصل
 للمطر الثقيل القطار (ولهم عذاب أليم) في الآخرة
 (ذلك) أي المذكور من الوبال والعذاب (بانه) بسبب
 ان الشأن (كانت تأتيهم رسالهم بالبينات) بالمعجزات
 (فقالوا أبشر يدونا) انكروا ونعجبوا ان يكون
 الرسل أبشرا اذ البشر يطلق للواحد والجمع (فكفروا)
 بالرسول (وتولوا) عن الدبر في البينات (واستغنى الله)
 عن كل شيء فضلا عن طاعتهم (والله غني)
 عن عبادتهم وغيرها (جبد) يدل على جده كل
 مخلوق (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا) الرزق
 ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى منعوين وقد قام
 مقامهما أن بما في حيزه (قل بلى) أي بلى تبثون
 (وربى) قسم اكذب الجواب (البعثن ثم لتنبؤن
 بما علمتم بالحاسبة والمجازاة) (وذلك على الله يسير)
 لقبول المادة وحصول القدرة التامة (فآمنوا بالله
 ورسوله) محمد عليه الصلاة والسلام (والنور الذي
 ائزنا) يعني القراءة أنه باعجازة ظاهر بنفسه مظهر
 لغيره مما فيه شرحه وبيانه (والله بما علمون خير)
 فجاز عليه (يوم يحكمكم) ظرف لتنبؤن او مقدر
 بذكر وقرأ يعقوب نجمكمكم (ليوم الجمع) لاجل ما فيه
 من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين
 (ذلك يوم التغابن) يغيب فيه بعضهم بعضا لتزول
 السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس
 مستعار من تغابن التجار واللام فيد للدلالة
 على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الآخرة
 لعظمها ودوامها

الم يأتكم نبأ الذين كفروا حيث خوفهم عززل عن قبلهم من الكفار وجعل ما أصابهم من العقوبة في الدنيا بالاضافة
 الى ما أعد لهم في الآخرة ذوقا من معظم طعام او شراب (قوله اذ البشر يطلق للواحد والجمع) لانه اسم
 جنس والجنس يتحقق في ضمن كل فرد من جميع الافراد وهو في الآية بمعنى الجمع ولذلك جمع ضمير يهد ونوا وقوله
 أبشرا مر فوع على انه فاعل فعل مضمر يفسره ما بعده كافي قوله وان احد من المشركين استجارك وهو اولى من
 جعله مبتدأ وما بعده خبره لان اداة الاستفهام تطلب الفعل ظاهرا او مضرا والفاء في قوله فكفروا واسميية
 لالتعقيب أي فكفروا بسبب هذا القول لانهم قالوا استصغارا للرسول ولم يعلموا الحكمة في اختيار كون الرسل
 بشرا وقوله واستغنى الله تقيير لما سبق من التهديد والوعيد أي وكان الله غنيا عن إيمانهم وطاعتهم فلم ينقصوا
 بكفرهم ومعاصيهم شيئا من ملك الله وأما ضرر ذلك على أنفسهم ثم انه تعالى لما بين ان سبب الوبال
 والعذاب المذكورين هو تكذيبهم الرسل وكفرهم بهم بين ان لهم معصية أخرى وهو انكارهم البعث فقال زعم
 الذين كفروا ان لن يبعثوا الرزق ادعاء العلم بالشئ ولا علم وأن مع ما في حيزها قائم مقام المفعولين كأنه قيل
 زعموا كونهم غير مبعوين وهي مخفية من التقيية واسمها ضمير الشأن المضمر أي زعموا ان الشأن لن يبعثوا
 وابست بناسبة لئلا يدخل ناصب على مثله وبلى الجواب للنفي المذكور وقوله أي بلى يبعثون ثم ابتدأ فقال وربى
 لتبعث وليس الامر مقتصرا على البعث بل يعقبه الحساب والجزاء فان قيل كيف يفيد القسم في اخباره عن
 البعث وهم قد انكروا الرسالة اجيب بانهم انكروا الرسالة لكنهم مع ذلك يعتقدون انه عليه الصلاة والسلام
 يعتقد عظمته ربه اعتقادا جاز ما لا يريد عليه فيعلمون بذلك انه لا يقدم على ان يقسم به الا ان يكون صدق
 هذا الاخبار عنده اظهر من الشمس في اعتقاده ولما ذكر ان ما نزل بالامم الماضية من العقوبة كان بسبب كفرهم
 بالله ورسوله امرهم بالايمان بالله ورسوله والنور الذي ائزل عليه كيلا يذوقوا وبال امرهم في الدنيا والعذاب
 الاليم في العقبى (قوله وقرأ يعقوب نجمكمكم) بنون العظمة ليوافق قوله والنور الذي ائزنا والمراد بيوم الجمع
 يوم القيامة وهو يوم يجمع الله فيه الاولين والآخرين والجن والانس واهل السماء واهل الارض وقبل يجمع
 الله فيه بين كل عبده وعبده وقبل يجمع فيه بين الظالم والمظلوم وقبل يجمع فيه بين كل نبي وامته (قوله يغيب فيه
 بعضهم بعضا) أي يتخذ والتغابن تغافل من الغيب وهو اخذ الشئ من مساحبه بأقل من قيمته وهو لا يكون
 الا في عقد المعاوضة ولا معاوضة في الآخرة فاطلاق التغابن على ما يكون فيها ما يكون بطريق الاستعارة المبنية
 على التشبيه وهو مستعار من تغابن التجار فان حقيقة التغابن متفرعة على تحقيق حقيقة التجارة ومعاملة المبادلة
 ليغيب احد التاجر عن الآخر بان يوقعه في الخسران ولم يتحقق بين اهل الجنة واهل النار في الدنيا معاملة يتفرع
 عليها تغابنهما في الآخرة حقيقة تحمل الكلام على الاستعارة فشبها ما عليه كل واحد من الفريقين بالتجارة
 والمبادلة وما يترتب عليه من حسن العاقبة وسوءها بالتغابن وذلك لان كلا الفريقين خلق الله تعالى فيهما
 الاستطاعة وسلامة الآلات وجعلهما قادرين على اختيار ما يؤدى الى سعادة الآخرة فاختر كل فريق
 ما ينتهيه مما كان قادرا عليه بدل ما اختاره الآخر وارتضاه فهذا الاختيار منهما شبه بالمبادلة والتجارة وشبه
 ما يتفرع عليه من نزول كل واحد منهما منزل الآخر بالتغابن قيل أشد الناس غيبا يوم القيامة ثلاثة نفر عالم علم
 الناس فعملوا بعلمه وخالف هو علمه فدخل غيره الجنة بعمد ودخل هو النار بعلمه المخالف لعلمه وعبدا طاع الله تعالى
 بعدم خيانتهم في مال سيده وعصى سيده الله فدخل العبد الجنة بعدم خيانة مال مالكه ودخل مالكة النار
 بمعصية الله تعالى ولدورث ما لا من اية وابوه كان بخيلا وعصى الله فيه بعدم انفاقه في سبيله فدخل ابوه الجنة
 انار ودخل هو بالنار فادخل في الخير الجنة قال عليه الصلاة والسلام لا ياتي الله احد الاناد ما ان كان مسيئلا لم يحسن
 وان كان محسنا ان لم يزد امام مشابهة نزول السعداء منازل الاشقياء من الجنة لو كانوا سعداء بالغين فظاهرة لان
 السعداء اخذوا منازل الاشقياء من الجنة من غير رضى الاشقياء ولا شعور لهم به واما مشابهة نزول الاشقياء
 منازل السعداء من النار لو كانوا اشقياء بالغين فانها ليست بظاهرة لان منازل السعداء من النار لا رغبة لهم فيها
 حتى يكون نزول الاشقياء فيها شبهها بغيب السعداء اياهم الا انه شبه ذلك بالغين ايضا فكما بالاشقياء واستهزأهم
 (قوله واللام فيه) يعني ان اللام في التغابن لتعريف الجنس فكل هذا التركيب يفيد حصر جنس التغابن في ذلك
 اليوم كافي قوله تعالى ذلك الكتاب وزيد الشجاع ووجه ايشار ما يفيد الحصر مع ان التغابن يكون في دار الدنيا أشار

الى جوابه بان سعادة الآخرة لكونها أجل كل سعادة وافضلها كان فقد هاتمت اية الفن بحيث لا بعد مادونه فسادا
بالسببة اليه وفقد هاتمت ايضا تحقيق في ذلك اليوم فصيح بهذا الوجه حصر الغيب في ذلك اليوم فالتبديد على هذا المعنى
او زما دل على انحصار (قوله تعالى خالدين فيها ابدًا) خالدين حال من اليها في بدخله ووحده او لا جلا على مدته
وابدا نصب على الظرف وكذا خالدين الثاني نصب على الحال من اصحاب النار والعامل فيها ما في اولئك من معنى
الفعل ثم انه تعالى لما حكم بان يوم القيامة هو يوم التغابن الواقع بين المؤمنين والكافرين بان يأخذ كل واحد
منهم بما عمل من ذلك بالآيتين المتين بعدوهما قوله تعالى ومن يؤمن الى قوله وبئس المصير حيث بين فيها
ان السعداء اختاروا مما هو داخل تحت وسعهم ومقدرتهم ما اداهم في الآخرة الى الفوز بدفع المضار وجلب
المنافع والاشقياء اختاروا منه ما اداهم الى اشد العذاب والحرمان من وجوه المنافع بأسرها فغيب المؤمنين الكافر
باختيار ما تمكن عليه الكافر من الايمان والضاعة وغيب الكافر المؤمن بان اخذ منه ما يقدر عليه من الكفر
والعصية فصار كل واحد منهما مغبونا والكافر وان لم يأخذ ما تمكن عليه المؤمن مما يرغب فيه المؤمن حتى
يكون مغبونا بغواته منه الا انه جعل مغبونا فكما بالكافر كما مر فظهر بهذا ان الدنيا الكونهم ازمال التجارة ومزجة
الآخرة هي موضع التغابن وانه تعالى انما جعل يوم القيامة يوم التغابن لكونه وقت ظهور الريح والخرسان
وقت ظهور تغابن الفريقين في الدنيا وبهذا الاعتبار جعلت الآياتان تفصيلا للتغابن ثم انه تعالى لما بين ان الايمان
والطاعة مناط كل خير وسعادة وان الكفر والعصية مناط كل شر وبلاء وكان هذا مظنة ان شرعهم لم لو كان الامر
كذلك لم المؤمنين من المصائب في اموالهم وابداهم فقال تعالى ما اصاب من مصيبة فليس به شيء من الايات
الا باذن الله اي الاستقديرة وارادته وقضائه ومشيئته على ان الاذن مستعار للتقدير والارادة تنبيهها بها بالاذن
من حيث ان كل واحد منهما مقتضى الى الفعل سبب له فانه تعالى اذا قدر المصيبة واراد اصابها بالاحد فكأنه اذا
للمصيبة ان تصيبه بين الله تعالى بهذ الايدان المصيبة انما تصيبهم بتقديره ومشيئته وفي اصابها حكم لا يعرفها
الا هو منها حصول اليقين بان ليس شيء من الامر في يدعهم فبما ان ذلك من حوالهم وقوتهم الى حول الله وقوته
ومنها تكفير ذنوبهم وتكثير ثواباتهم بالصبر عليها والرضى بقضاء الله تعالى الى غير ذلك (قوله تعالى ومن يؤمن
بالله) اي ومن يصدق بالله ويعلمه لا تصيبه مصيبة الا باذن الله يهد قلبه للثبات اي لعدم الاضطراب بما اصابه
بان يقول قولوا وظهر وصفنا يدل على الصبر من قضاء الله تعالى وتسلم الرضى به بل يسترجع ويقول ان الله
وانا اليه راجعون ومن ايقن بانه مملوك لله تعالى سخر في قبضة قدرته وبان مرجعه الى موقف حسابه كيف
لا يرضى بقضائه ولا يصبر على بلاءه وقد اعتقده رب العالمين والثرية كما يكون بما يلائم الطبع تكون ايضا
بما ينفر عنه الطبع (قوله وبالنصب) عطف على قوله بالرفع يعني من قرأ يهد به الى السعول كما قرأ قلبه من فوعا
قرأ ايضا منصرفا بنزع الخافض اي يهد في قلبه كافي قوله تعالى الا من سفه نفسه اي في نفسه وقوله ولا تعزوا
عقده النكاح اي على عقده النكاح فلما سطر حرف الجر نصب ما بعده اي عدى الفعل بنفسه فصب ما بعده
(قوله حتى القلوب واحوالها) يعني ان قوله تعالى والله بكل شيء عليم تنذيل لتقرير قوله ومن يؤمن بالله يهد
قلبه وانما يقرر اذا دخلت احوال القلوب من الايمان والكفر في كل شيء ودخولا اوليا وقوله تعالى واطيعوا الله
واطيعوا الرسول اي في جميع الاوقات ولا تتغلبكم المصائب عن الاستغفار بطاعة الله تعالى والعمل بكتبه
وعن الاستغفار بطاعة الرسول واتباع سنته ولكن جل همتكم في السر والضر والعل بامر الله بكم ولما ورد
ان يقال كيف يستمر المرء على الطاعة حاله الضراء وهي قلب على المرء فقد بان الايمان بالوحدة بآية وان الكل
من عند الله يقتضي ان كل علة في دفع المضار وجلب المنافع والتبري من الخلل والقوة والاعتماد على حول الله
تعالى وقوته والاستمرار على طاعته وطاعة رسوله فقال الله لا اله الا هو الا يقول عن عطائه قال تزلت سورة
التغابن كلها بمكة الا هذه الآيات يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
فانها تزلت في عوف بن مالك الاستسجي كان ذا اهل وولد وكان اذا اراد الغزو يكو اوقالوا الى من تدعنا فيرق
فيقيم فزلت هذه الآية الى آخر السورة بالمدينة وقيل كان رجالا يملكون من اهل مكة ويريدون ان يأتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فمعلق بهم ابناؤهم وزوجاتهم فيقولون انت تذهب وتذرنا ضائعين خلفهم من يطع ويقيم
خذرهم الله تعالى طاعة نساءهم واولادهم ومنهم من لا يطاع وبها جريه عليه الصلاة والسلام فيرى الذين

(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) اي عملا صالحا
(يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدًا) وقرأ نافع وابن عامر
بالتون فيهما (ذلك الفوز العظيم) الاشارة الى مجموع
الامر ولذا جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح
من دفع المضار وجلب المنافع (والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها
وبئس المصير) كانها والاية المتقدمة بيان
للتغابن وتفصيل له (ما اصاب من مصيبة الا باذن الله)
الاستقديرة وارادته (ومن يؤمن بالله يهد قلبه)
للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه
بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على
طريقه سفه نفسه ويهدأ بالهمز اي يسكن (والله بكل
شيء عليم) حتى القلوب واحوالها (واطيعوا الله
واطيعوا الرسول فان توليتم) اي فان توليتم فلا بأس
عليه (فانما على رسونا البلاغ المبين) اذ وظيفته
التبليغ وقد بلغ (الله لا اله الا هو وعلى الله غلبت
المؤمنون) لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك
(يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم) يستلزم عن طاعة الله او بخاصكم في امر
الدين او الدنيا (فاحذروهم) ولا تأمنوا غوائلهم

سبقوه في الهجرة قد تفقهوا في الدين فيمن في نفسه على انه ان جمعه الله تعالى واباهم في دار الهجرة بما قبلهم وينع عنهم به وان لا يفضل عليهم بوجد ما لم يجمع الله تعالى بينه وبين اهله واولاده ومنعهم ما يشقون به وعظ الله من فعل ذلك بقوله وان تعفوا ونصفيحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم فامرهم بالعفو عنهم وقد علم من الآية ان العفو ولا يكون عدوا بسيفه وسنانه وانما يكون عدوا بسوء افعاله فكل من شغل المرء عن طاعة الله من الزواج والاولاد والاموال وغيرها فهو عدوه ولا ينبغي له ان يأمن غوائلهم وقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ناسخ لقوله اتقوا الله جق ثاقه (قوله اي افعلوا ما هو خير لها) يعني ان خيرا منصوب بمضمر يدل عليه الاوامر السابقة فالامر بالافعال الخاصة يدل على الامر بفعل الخير مطلقا فلذلك كان هذا الكلام تأكيد للحث على الاوامر المذكورة سابقا وبيانا لكون كل واحد من الامور المذكورة قبله خيرا وبين وجد الحث عليها بانها خير لانفسكم وهذا الوجه هو المنقول عن صاحب الكتاب ولم يحمل خيرا منصوبا بقوله اتقوا لان الاتفاق لا يتعدى الاالى ما هو من جنس الاموال الا ان يفسر الخبر بالمال كما في قوله تعالى ان ترك خيرا او انه لحب الخير فينبذ يكون منصوبا على انه مفعول لا تفقوا وهو عند الكسائي والقراء صفة مصدر محذوف اي اتقوا اتفاقا خيرا لانفسكم وعند ابن عبيدة جبر لكان المقدر المجزوم على انه جواب الامر اي اتقوا يكن خبر الانفسكم ثم قال ومن يوق شح نفسه اي يقد الله عن الشح الذي هو الحرص على المال وبغض الاتفاق فاولئك هم المفلحون ثم بين ما يفوز به المتفق فقال ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم سمي صرف المال في وجوه الخير اقرضا الله تعالى تشبيها لله به في عود مثل المصروف اليه * والشكور هو الذي يقبل السبر من العمل ويجازي به الثواب الجزيل فالشكور المعلق بسبب الا الله لان زيادته في المجازاة غير محصورة ولا محدودة * تمت سورة التغابن والحمد لله على آله والصلوة والسلام على خير انبيائه

(سورة الطلاق مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

(قوله لانه امام ائمة) يعني ان النداء عام كالحكم الا انه عليه الصلاة والسلام خص بالنداء صورة اظهرا لتقدمه واعتبارا لزوجه (قوله اولا ان الكلام معصية) يعني لانسلم ان المقام مقام تعميم النداء بل المقام يقتضي تخصيصه عليه الصلاة والسلام بالنداء لان الكلام معصية وليس المراد الاتعميم الحكم (قوله والمعنى اذا اردتم تطليهن) ولو كان المعنى اذا وقعتم التطليق كما هو الظاهر من العبارة لما كان لترتيب قوله فطلقوهن اعدتهن عليه وجه والتعريض هو بصدد التطبيق ومطابقا بحجاز باعتبار ما بدأ اول اليه كقوله تعالى حكاية اني اراني اعصر خيرا وقوله اعد الصلوة والسلام من قتل قتلا فله سببه وليس المراد به المقول حقيقة لان قتله محال سمي من يريد التطليق ويقبل عليه مطلقا لكونه مشارفا له وجعل المشارف للشيء بمنزلة من شرع في ذلك الشيء فان تنزيل المشارف للشيء بمنزلة من شرع فيه كثير الاترى الى انه عليه الصلاة والسلام جعل الماشي الى الصلوة والمتمثل لها بمنزلة من شرع فيها حيث قال اذا نيت الصلوة فلان اتوها تسرعون واسئوها تمشون وعليكم السكينة فان احدم اذا كان يعمد الى الصلوة فهو في صلاته وقال عليه الصلاة والسلام لا يزال احدكم في الصلوة ما انتظر الصلوة (قوله اي وقتها) على ان اللام للتأنيت بمعنى في كما في قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الانساب من ديارهم لاول الحشر فعني الآية فطلقوهن في عدتهن اي في الزمان الذي يصلح لعدتهن وهو الطهر فان المطلقة اذا كانت ممن تحيض فان عدتها لا تنقضي الا بانقضاء ثلاثة قروء لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء والتربص الانتظار والقروء القح لفظ مشترك بين الطهر والحيض ويجمع على اقراء وقروء والعدّة الحنفية حلوا القراء على الحيض بناء على ان الغرض من احتياج العدة العلم ببراءة الرحم وذلك يحصل بالحيض لا بالطهر ولان قوله عليه الصلاة والسلام دعي الصلوة ايام افرأك صريح في ان المراد به الحيض والامام الشافعي حله على الاطهار ودلائل الفرقين مذكورة في موضعها وثمرة الخلاف نظهر فيما اذا طلق الرجل حال طهرها فانه لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة عند الحنفية وعند الشافعية لما شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وانفق اثر يقان على ان زمان الطلاق المشروع هو زمان الطهر الخالي عن الجماع لما روى نافع ان ابن عمر طلق امرأته وهي حائض طلقه واحدة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يراجعها ثم يحكمها حتى تطهر من حيضتها فان

(وان تعفوا) عن ذنوبهم بترك المعاقبة (ونصيحوا) بالاعراض وترك التريب عليها (وتغفروا) باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها (فان الله غفور رحيم) يعاملكم بمثل ما علمتم ويتفضل عليكم (انما اموالكم واولادكم فتة) اخيار لكم (والله عنده اجر عظيم) لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم (فاتقوا الله ما استطعتم) اي ابدلوا في تقواه جهدهم وطاقتهم (واسمعوا) مواعظه (واطيعوا) اوامره (وانفقوا) في وجوه الخير خالصا لوجهه (خيرا لانفسكم) اي افعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف اي اتقوا خيرا او خيرا لكان مقدر جوابا للاوامر (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) سبق تفسيره (ان تقرضوا الله) بصرف المال فيما امره (قرضا حسنا) مقرونا باخلاص وطيب قلب (يضاعفه لكم) يجعل لكم بالواحد عشرة الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بضمة لكم (وبغفر لكم) بركة الاتفاق (والله شكور) يعطي الجزيل بالقليل (حليم) لا يعاجل بالعقوبة (عالم الغيب والشهادة) لا يخفى عليه شيء (العزیز الحكيم) تام القدرة والعلم * عن النبي عليه السلام من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة سورة الطلاق مدينة وآبها اثنا عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها النبي اذا طلقتم النساء) خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام ائمة فنداءه كنداءهم واولان الكلام معه والحكم بهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه (فطلقوهن اعدتهن) اي وقتها وهو الطهر فان اللام

في الازمان وما يشبهها للتوقيت

اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل ان يجامعها فتلك العدة التي امر الله تعالى ان يطلق لها النساء رواه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى والطلاق الدعي ان يطلقها في حالة الحيض او في طهر فدم جومت فيه او وقع ثلثا بكلمة واحدة في اي حال كان وهو واقع وصاحبه آثم فلما كانت العدة عند الشافعية هي الاطهار الثلاثة كان المناسب ان تكون اللام في قوله تعالى لعدتهن للتأنيب بمعنى في عدتهن اي في الوقت الذي يصلح لعدتهن وهو الطهر فعلى هذا تعلق اللام بقوله فطلقوهن واما من حل القروء على الحيض وعد العدة بها فانه لا يمكنه جعل اللام للتأنيب للاجتماع على ان الطلاق في حالة الحيض منهي عنه بل يجعلها متعلقة بمحذوف دل عليه معنى الكلام فيجعل تقدير الكلام فطلقوهن مستقبلات لعدتهن اي متوجهات اليها واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم على القراء الاول من اقراءها فقد طلقت مستقبلة لعدتها كقولك ابتداء ليلية بقيت من الحرام اي مستقبلا لهما وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل عدتهن والمراد ان يطلق في طهر لم يجامع فيه ثم يترك حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق واجله في السنة وهو ابعد عن الدم من تفرقة الثلاثة في ثلاثة اطهار والا امام مالك رحمه الله لا يرى السني الا واحدة في طهر خلا عن الجماع ويكره الثلاث بمجموعة كانت او متفرقة وعند الامام الشافعي لا بأس بارسال الثلاث وقال لا اعرف في الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح كله في وقت السنة وعندنا يراعى التقريب والوقت ليكون سنيا والآية تدل على ايقاع الطلاق في الطهر ودلت السنة على ان ذلك الظاهر يجب ان يكون خاليا عن الجماع حتى يكون الطلاق سنيا وهي ما روي انه عليه الصلاة والسلام قال في حق ابن عرفان اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل ان يجامعها (قوله وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار) كما ذهب اليه الامام الشافعي لانه تعالى لما قال فطلقوهن لعدتهن اي في زمان عدتهن وهو الزمان الذي يصح ان تعتد فيه وهو زمان الطهر لان زمان العدة لو كان زمان الحيض لكان معنى الآية فطلقوهن في زمان الحيض والتطبيق فيه دعي حرام بالاجماع فلم منه ان طلاق من تحيض ينبغي ان يكون في الطهر وان عدتها تكون بالاطهار لا بالحيض (قوله واضبطوها واككلوها) امر الله تعالى الذين طلقوا النساء بان يضبطوا فصول عدتهن او اكالها سواء كانت عدتها بالاقراء او بالاشهر لئلا تكون من تفريق الطلاق على الاقراء اذا ارادوا تطليقها ثلاثا ولا يطول ابقاء زمان الرجعة ويتمكنوا من الرجعة ان حدث لهم داعية الرجعة ولا يطول ابقاء زمان وجوب الاتفاق عليهم وانقضت ثم امرهم بان يتقوا الله ولا يعصوه فيما امرهم به ونهاهم عنه بقوله ولا تضارهن لتضييقا عليهن ومن الضرر به ان يراجعها في عدتها لاقصد الامساك بالمعروف والاحسان بل يطلقها ثانيا تطويلا للعدة عليهم (قوله من مساكنهن) اي التي يسكنها قل الطلاق اشارة الى ان اضافة البيوت اليهن مع انها بيوت الزوجات للمساكنة من حيث السكنى (قوله وفي الجمع بين النبيين) اي بين النبي عن الاخراج والخروج دلالة على انها تستحق على الزوج ان يسكنها فيما يسكن فيه قل الطلاق كما تستحق عليه النفقة وعلى انه يلزمها ان تلازم مسكن الفراق فان النص بعبارة لما ثبت حرمة الاخراج عليه اثبت بدلالته انها تستحق على الزوج السكنى وكذا لما ثبت حرمة الخروج عليها اثبت بدلالته ان يجب عليها ملازمة مسكن الفراق وقوله ملازمة مسكن الفراق مر فوع على انه فاعل لزومها (قوله اما ما لو اتفق على الانتقال جاز) هذا عند الامام الشافعي رحمه الله تعالى واما عندنا في حنفية رحمه الله تعالى فلا اثر لاذن الزوج في اباحة خروجهن لان وجوب ملازمة مسكن الفراق عليها حق الشرع بناء على ان خروجها منه حرام بصريح نهي الشارع عنه وحق الشرع لا يسقط باسقاط العبد وقال الامام الشافعي هو حق العبد فان المعتدة تستحق على الزوج النفقة والسكنى لكونها محتسبة في منزل الزوج لمنفعة تعود اليه فان العدة انما وجبت عليها صيانة للمبايع عن الاستبداد ولانساب عن الالتباس فانه لو لم تجب العدة عليها لم يمتزج وتزوجت بآخر وان ولدت ستة اشهر فلا يلزم ان الولد لا يهما فلما كانت محبوسة لمنفعة ترجع على الزوج وجبت مؤنتها عليه فاستحققت السكنى والنفقة عليه وكذا الزوج يستحق عليها ان تلازم مسكنه مادامت في العدة لان العدة من توابع النكاح ومقتضياته في حالة العدة صار النكاح كأنه قائم فيستحق عليها ان تكون في مسكنه حال العدة كما تكون فيه حال قيام النكاح فلما كان الحق لا بعد وهاجرا لها الانتقال اذا انفصاعا عليه (قوله مستثنى من الاول) وهو النهي عن الاخراج وحينئذ يحتمل ان يراد بالقاعدة بذاتها على زوجها واجرائها والبذات بالبدن الفحش بالقول واطالة اللسان واجراء المرأة اذ لم زوجها وكل شيء من قبل الزوج مثل الاب والاخت فمهم اجاء واحد هم حم ويحتمل ان يراد بها الزنى فتخرج لقيام عليها

ومن عد العدة بالحيض عاق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذا نهى لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان امر رضى الله عنه لما طلق امرأته حائضا امره عليه الصلاة والسلام بالرجعة وهو سبب نزوله (وأحصوا العدة) واضبطوها وأككلوها ثلاثة اقراء (وانقوا الله ربكم) في تطويل العدة والاضرار بهن (لا تخرجوهن من بيوتهن) من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن (ولا يخرجن) باستبداد من اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذا الحق لا بعد وهاجرا وفي الجمع بين النبيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله (الا ان باتين بفاحشة مبينة) مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذوا على الزوج فانه كانه تزنى في اسقاط حقها او الا ان ترى فتخرج لاقامة الحد عليها .

الحسد فيجل للزواج اخراجهن من بيوتهن لبذاتهن وسوء خلقهن روى ان فاطمة بنت قيس كانت
في نساء فاستطالت على احائها في عدتها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعذب في بيت ابن ام مكتوم
واذا زنت تخرج لاقامة الحسد عليها ثم زداى منزلها (قولها ومن الثاني) وهو النهي عن الخروج فحينئذ
يكون المراد بالفاحشة خروجهن قبل انقضاء العدة ويكون المعنى ولا يخرجن الا اذا ارتكبن الفاحشة
بالخروج وهذا يبلغ في المنع عن الخروج من حيث دلالة على علة المنع عنه وهي كونه فاحشة وقوله تعالى الا ان
يأتين حال من فاعل لا يخرجن او من مفعول لا يخرجوهن اى لا يخرجن اولا لا يخرجوهن في حال من الحالات
الافق حال كونهن آيات بفاحشة وان مع الفعل في تأويل المصدر اى الانيا بمعنى آيات بفاحشة والاذاوات
اينان بفاحشة (قولها الاشارة الى الاحكام المذكورة) وهي ان يطلق الرجل امرأته اذا شاء وتطليقها وقت
عدتهن اى في الزمان الذى يصلح لعدتهن وعوزمان طهرها بجماعها فيه ومساواة من الاحكام والحدود وهي
الامور المسانعة من الجحوازة شبت احكام الله تعالى بها فاطن عليها اسم الحدود (قولها وهو الرغبة في المطلقة)
اى بعد الرغبة عنها وتطليقها على الوجه المذكور فان المفسرين اجمعوا على ان المراد بالامر هنا الرغبة في الرجعة
والدائمة على عزيمته الطلاق والميل الى امساكها بالمعروف والآية تعليل للمحافظة على الاحكام المذكورة
من تطليقهن لعدتهن واحصاء العدة والتجانب عن الاخراج والخروج فان التطبيق على الوجه المذكور
لما لم يقطع على الزوج سبيل الرجعة صحيح تعليله بقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فان العدة اذا لم تكن
مضبوطة او انتقلت المرأة من منزل زوجها اشكل امر الرجعة وهذا يدل على ان الاحسن ان يطلقها الرجل
واحدة ثم يتركها حتى تنقضى العدة او يفرق تطليقها ويطلقها ثلاثا في ثلاثة اطهار لانه حينئذ يمكن للزوج
رجعتها ان لم يدم على ما فصل بخلاف ما اذا وقع الثلاث دفعة واحدة لانه حينئذ لا يمكن له ان يرجعها ولان
بسنائف تكاثرها الا بعد التحلل بزواج آخر فانه اذا جاع الثلاث في وقت واحد لم يبق معنى لقوله لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا (قولها شارف آخر عدتهن) فسر بلوغ الاجل الذى هو آخر العدة بفسار بانه انقضائه كما فسر
قوله طلقت النساء بقوله اردتم طلاقهن لانه لا يمكن الرجعة بعد او غهن آخر العدة حتى يقال اذا بلغن آخر عدتهن
فاتم بالخيار ان شتم الرجعة والامساك بالمعروف وان شتم ترك الرجعة وابقاء لفرق (قولها على الرجعة
او الفرقة) لما كان الامر بالشهاد للنسب عند ابى حنيفة وعند الامام الشافعى في احد قوليه كان معنى
الآية واشهد واعند الرجعة والفرقة جميعا لان نزاع في كونه مندوبا عند كل واحد منهما فايراد كلمة او في
قوله او فرقة بناء على ان الواقع احدهما والمعنى ان اخيار الرجعة اشهد عليها وان اخيار الفرقة تزكها
حتى انقضت عدتها واشهد عليها (قولها تبرأ من الرية) علة الاشهاد على الرجعة فانه اذا راجعها ولم يشهد عليها
ينهم في امساكها بانه امساك المطلقة وقوله وقطعا للنزاع يصح كونه علة لكل واحد من الاشهاد
على الرجعة وعلى الفرقة فانه ان لم يشهد على الرجعة ربما انكرت المرأة بعد انقضائها العدة رجعتها فيها
وان لم يشهد على الفرقة لم يسمي موت احدهما فيدعى الباقي منتميا لزوجية (قولها وعن الشافعى وجوبه
في الرجعة) اشارة الى ان الامام الشافعى له قولان في قول يجب الاشهاد على الرجعة وفي قول آخر لا يجب
بل هو مندوب في كل واحد من الرجعة والفرقة وهو قول ابى حنيفة رحمه الله (قولها يريد الحث على
الاشهاد والاقامة) يعنى ان قوله ذلك يجوز ان يكون اشارة الى ما ذكر عن قريب وهو الاشهاد والاقامة
وان يكون اشارة الى جميع ما في الآية من ابقاء الطلاق على وجه السنة واحصاء العدة والامتناع عن
الاخراج والخروج والاشهاد واقامة الشهادة بادائها على وجهها من غير تبديل وتغيير خالص الوجه من غير
توقع جعل ويرجح الاول افراد المشار اليه والثاني كونه اشد ملازمة لقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا
لأشياء على تقدير كونه معترضا اى جملة اعتراضية بين قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقت النساء الى قوله واليوم
الاخر وبين قوله والاثنى بسن من الحيض من نساكن الآية فان القولين مرتبطان فانه علم تقدير كونه
معترضا يكون المقصود منه تأكيد ما ذكر من أول السورة الى هنا بما يتعلق بطلاق النساء وامساكهن
واذا كانت الاشارة الى ذلك المجموع ايضا يتلاءم الكلامان (قولها من الطلاق في الحيض) فانه منهي عنه
في ضمن قوله تعالى واتقوا الله راكبه ويكون المعنى ومن يتق الله وطلاق للسنة ولم يضار المدة ولم يخرجها من

او من الثاني للبلغة في النهي والدلالة على ان خروجهم
فاحشة (وتلك حدود الله) الاشارة الى الاحكام
المذكورة (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) بان
عرضها للعقاب (لا تدرى) اى لا تدرى النفس اوانت
ايها النبي او المطلق (لعل الله يحدث بعد ذلك
امرا) وهو الرغبة في المطلقة الرجعة او امتشاف
(فاذا بلغن اجلهن) شارف آخر عدتهن
(فأمسكوهن) فراجعوهن (بمعروف) بحسن عشرة
وانفاق مناسب (او فارقوهن بمعروف) بايقاء الحق
واقضاء الضرر مثل ان راجعها ثم يطلقها اطو بلا
لعدتها (واشهدوا ذوى عدل منكم) على الرجعة
او الفرقة تبرأ من الرية وقطعا للنزاع وهو ندب
كقوله واشهدوا اذا تباعدتم عن الشافعى وجوبه
في الرجعة (واقبوا الشهادة) ايها الشهود عند
الحاجة (لله) خالصا لوجهه (ذلكم) يريد الحث
على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية
(يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) فانه
المنفع به والمنصود تذكيره (ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) جملة اعتراضية
مؤكد لما سبق بان وعد على الاتقاء عما نهى عنه
صريحنا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار
بالعنة واخراجها من المكن وتعدى حدود الله
وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها
بان يجعل الله له مخرجا بما في شأن الزواج من المضايق
والقوم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله
او الوعدامة المتقين بالخلاص من مضار الدارين
وانقوز خيرهما من حيث لا يحتسبون

مكنتها واحتاط فأشهد يجعل الله له مخرجاً في شأن الأزواج من الغنوم والنوقوع في المضايق ويخرج عند ورزق
من وجه لا يخطر بباله ان اعطاها مهرها واذا وأدى الحقوق قل ماله او كثرو قوله بان يجعل الله له مخرجاً متعلق
بقوله بالوعد على الاتقاء وقوله او بالوعد لعامة المؤمنين معطوف على قوله بالوعد فان وعدنا الله وعدهامة المؤمنين يؤيد كد ماسق
من قوله واتقوا الله ربكم كان الوعد على الاتقاء عما نهى عند صريحنا وضمننا ما ذكر من اول السورة الى هنا يؤيد
ذلك (قوله او كلام جيبى به) عطف على قوله جله اعتراضية ووجد الاستطراد فيه عدم تعلقه بما سبق عليه لكونه
تأكيداً له او بياناً لخصوص ذلك وانما ذكر في هذا الموضع من حيث انه تعالى امر المؤمنين بما سكتن او تصليتين
بالعروف وذكر اوريا شتى ثم اشار الى جميع ذلك بطريق الفذ لكذ وحكم عليه بماه موعظة وتذكير للمؤمنين
الذين يذكرون الله تعالى واليوم الآخر في جميع شئونهم فلما انجز الكلام الى ذكرهم اردف الكلام بذكر الوعد
على ايمانهم واتقائهم بالخلاص من مضار الدارين والفوز بتخيرهما من حيث لا يحتسبون استطراد الى من غير
ان يقصده تعلقه بمكلف به المؤمنون في حق امساك النساء وتطليقهن وان دخل فيهم الذين يتفنون عما نهى عنه
بالاية المقدسة سريحا وضمننا ماسق من الايات (قوله وعنه عليه الصلاة والسلام الخ) تأييد لكونه
استطراداً (قوله تعقل عنها العدو) اى اغتم غفلتهم عنهم واخذها منهم على غفلة وفي الصحاح تعفت
اذا اعتبلت غفلته والاعتبال الاغتمام ووجدان الفرصة (قوله وقرأ حفص بالاضافة) اى ارفع بالغ من غير
تنوين وحراره على اضافة اسم الفاعل الى مفعوله للتخفيف وقرأ الباقون بالتنوين والنصب على الاصل
لان بالغ اسم فاعل بمعنى الاستمرار المتناول للحال والاستقبال فيجعل عمل الفعل فينبص مفعوله كما ينصب
لمعنى قوله فاذا بلغ اجلهن وقرئ بالغ امره بتووين بالغ ورفع امره اى على انه فاعل بالغ بمعنى نافذ والمعنى
ان الله امره نافذ ويحتمل ان يكون ارتفاع امره على الابتداء وبالغ خبره والجملة خبران وبالغ حال من
فاعل قد جعل فيكون لفظاً بالالالة في قوله قد جعل الله من وضع الطاهر موضع الضمير (قوله وهو بيان
لوجوب التوكل) فلذلك لم يعطف على قوله ومن يتوكل على الله ووجه كونه بآل الله ان كان بالنسبة امره
ولا يعمره شيء من المطالب وجعل لكل شيء من السدة والرءا وغيرهما من الحوادث التجدد تقدير او مقدارا
حدا معبدا او اجلا ونهاية ينتهى اليه البتة ولا يتأتى تغييره لاجرم يجب على كل عاقل ان يتوكل عليه ولا يتقوله
سوى السليم والاعتماد على تقديره والرضى بقضائه ووجه كونه تقريراً لما تقدم ونهيدا لماسياتى ظاهر
(قوله تعالى واللاتى) مبتدأ ويؤمن من الحيض صلته ومن الاولى لابتداء الغاية متعلقة بئسن والتانية
للتين متعلقة بمحذوف وقوله ان ارتبتم شرط وقوله فعدتهن مبتدأ وثلاثة اشهر خبره والجملة الاسمية جواب
الشرط والفاء فيها فاء الجواب والجملة الشرطية في محل ارفع على انها خبر اللاتى ومتعلق الارتباب محذوف
والتقدير ان ارتبتم في عدتهن فعدتهن كذا وواحد اللاتى التى وقوله واللاتى لم يحضن مبتدأ وحذف خبره لدلالة خبر
المبتدأ الاول فقره المختصرى جملة حيث قال والمعنى فعدتهن ثلاثة اشهر ايضا والاولى ان يقدر مفردا كما فعله
المصنف حيث قال واللاتى لم يحضن بعد ذلك او مثلهن وقوله واولات الاحمال مبتدأ واجلهن مبتدأ ثان
وان يضعن حملهن خبر اللاتى والجملة خبر الاول ويجوز ان يكون اجلهن بدل اشتمال من اولات وان يضعن
خبره واولات واحدها ذات ولا واحدها من لفظه لروى انه لما نزلت عدة ذوات الاقراء والتوفى عنها زوجها في
سورة البقرة قال بعضهم يا رسول الله ان ناسا يقولون قد نفي من النساء ما لم يذكر فيه شيء قال ما عوفال الصغار
والكبار وذوات الاحمال فنزلت الايات الثلاث لبيان عدتهن (قوله وهو حكم بمطلقات والمتوفى عنهن
ازواجهن) يعنى ان الحكم بانقضاء العدة بوضع الحمل حكم كل من كانت ذات حمل سواء كانت مضطفاً ومتوفى عنها
زوجها الماروى عن عمر رضى الله عنه انه قال لو وضعت ما في بطنى او زوجها المتوفى على سريره لم يدفن بعد لانقض
عدتها وحلت للازواج وعن علي وابن عباس رضى الله عنهما عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين
اما بوضع الحمل وانقضت اربعة اشهر وعشر فابيهما ابعد من الآخر تعتبه لانه لما وقع التعارض بين قوله تعالى
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وبين قوله تعالى في سورة البقرة والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشر واقتضت الآية الاولى ان تنقضى عدتها بوضع الحمل وان وضعت عقب موت
زوجها يوم اوساعة واقتضت الآية الثانية ان لا تنقضى عدتها الا بمضي اربعة اشهر وعشر فجمع بينهما احتياطاً

او كلام جيبى به للاستطراد عند ذكر المؤمنين
وعنه عليه الصلاة والسلام اى لا علم آية لواخذ
الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فزال يقرأها
وبعدها روى ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي
اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اتق الله وأكثر قول لاحول ولا قوة الا بالله
ففعول فينسا هو في يته اذ قرع ابنه الساب ومعه
مائة من الابل تعفل عنها العدو فاستاقها ففرت
(ومن يتوكل على الله فهو حسنة) كافي (ان الله
بالغ امره) بالغ ما يريد ولا يفوته من ادور فأحفص
بالاضافة وقرئ بالغ امره اى نافذ وبالفاعلى
احمال والخبر (قد جعل الله لكل شيء قدرا) تقدير
او مقدارا او اجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب
التوكل وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان
العدة والامر باحصائها وتعميد لماسياتى من مقاديرها
(واللاتى يئسن من المحيض من نسائكم) لكبرهن
(ان ارتبتم) شككنكم في عدتهن اى حملنهم (فعدتهن
ثلاثة اشهر) روى انه لما نزلت والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلاثة قروء قيل فاعدة اللاتى لم يحضن
فزلت (واللاتى لم يحضن) اى واللاتى لم يحضن
بعد كذلك (واولات الاحمال اجلهن) منتهى
عدتهن (ان يضعن حملهن) وهو حكم بمطلقات
والتوفى عنهن ازواجهن

وعامة الصحابة على ان عدتها انما تنقضي بوضع الحمل واختاره المصنف حيث قال والمحافظة على عموم اولى من
محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم وتقصيل المقام ان كل واحدة من اولات الاحمال والتوفى عنها زوجها
عام من الآخر من وجهه وخاص منه من وجد آخر لتصادقهما في الحامل المتوفى عنها زوجها وصدق الاول بدون
الثانية في الحامل المطلقة وصدق الثانية بدون الاولى في المتوفى عنها زوجها وقد حكم على كل واحدة منهما بحكم
يخالف حكم الاخرى فتعارضت الايتان بحسب الظاهر اذ المراد بالتعارض ان يكون اقتضاء احد الدليلين
من الحكم في مادة معينة خلاف ما يقتضيه الدليل الآخر والايتان كذلك في مادة تناولهما وهي الحامل المتوفى
عنها زوجها وانما قلنا انهما متعارضتان بحسب الظاهر بناء على ما قرر من استناع التعارض الحقيقي بين الادلة
الشريعة لان التعارض الحق في بينهما ان يكون بان ينزل الشارع دليلين متناقضين في زمان واحد وهو تكليف
بما لا يطاق وهو وان كان جائزا عند الاشاعة الا انه غير واقع بالاتفاق فلا بد ان يكون نزول احد المتعارضين
سابقا على نزول الآخر فيكون المتأخر نزوله ناسخا للمتقدم ان علم تاريخ نزولها وان جهل توهم تعارضها
بالنسبة اليها وان لم يتعارض في الواقع وما نحن فيه من الايتين من هذا القبيل فانهما متعارضتان بحسب الظاهر
في مادة تناولهما (قوله والحكم معلل هنا) وذلك ان الحكم بان اجلهن وضع جلهن رتب على الموصوفات بكونهن
اولات احمال وتعلق الحكم بالوصف الصالح للعلة مشعر بالعلة لذلك الحكم كاذبا قلت المسكر حرام بخلاف
حكم يترتب من اذ لا تعرض فيه لعلة الحكم فاختر المصنف ان يحافظ على عموم آية سورة الطلاق ويعمل
بحكمها في جميع من يصدق عليها انها ذات حمل حرة كانت او امه مطلقة او متوفى عنها زوجها ويلزم من ذلك
ان يخص عموم قوله ازواجا في قوله ويذرون ازواجهم اعم على غير الحامل المتوفى عنها زوجها واستدل عليه
بوجوده الاول ان اولات الاحمال عام بذاته اي بالنظر الى نفس لفظ اولات الاحمال مع قطع النظر عن امر خارج عن
نفس مفهوم اللفظ بخلاف عموم ازواجا فانه نكرة في سياق الاثبات ولا عموم لها بذاتها عند الجمهور بل هو عام
بالعرض فان عموم ازواجا انما يستفاد من وقوعه في خبر صلة الموصول اي بالنظر الى نفس لفظ ازواجا وقوله
ان ازواجا في آية التوفى عنها نعم لاولات الاحمال وغيرهم لم يردوا به بنفس لفظها بل المراد عمومها بواسطة كونها
في خبر صلة الموصول العام بذاته ولما كان عموم ازواجا بالعرض لم يصلح معارضا للعموم العام بذاته فلذلك
جاءت الازواج في آية المتوفى عنها زوجها على غير الخواص والنساء ان الحكم في آية سورة الطلاق معلل بكون
المعتدة ذات حمل لما اشهر من ان تعليق الحكم على الوصف الصالح للعلة تعليل لذلك الحكم به ولا شك ان كون
الرحم مشغولا بتحقيق الغير يصلح لان يكون علة لكون المرأة ممنوعة عن التزوج الى فراغ رحمتها منه وهذه العلة
متحقق في كل واحدة من الحامل المطلقة والحامل المتوفى عنها زوجها فوضع حملها بكون علة لتفراغ رحمها منه
وعدم وضعها بكون علة ممنوعيتها عن التزوج الى فراغ رحمها منه كالحامل المطلقة وان يكون الاعتماد
بالترتب المذكور في سورة البقرة مختصا بمن لم تكن ذات حمل لان الحكم بان عدة المتوفى عنها زوجها الترتيب
المذكور غير معقول المعنى بل هو امر تعبدى لا تعرض فيه للعلة والحكم المعلل اقوى فهو بالاعتبار اولى وعدم
تخلفه عما تخللت العلة فيه اجدر واخرى والثابت انه عليه افضل الصلاة والسلام حكم باقتضاء عدة الحامل
المتوفى عنها زوجها بمجرد وضع حملها من غير ان يمضي عليها بعد وفاة زوجها اربعة اشهر وعشر فرم هذا الحديث
صريح في اعتبار عموم اولات الاحمال للمطالقات والمتوفى عنهن ازواجهن وتخصيص ازواج غير الحامل
كما فعله عمر رضي الله عنه فيمارو يناهذه آثقا والرابع يتوقف بيانه على مقدمة وهي ان الامنة الخفية والشافعية
رحمهم الله اختلفوا فيما اذا تعارض الخاص والعام فذهب الشافعية الى ان الخاص يخص العام مطلقة الى
سواء علم تاريخ نزولها او لم يعلم والخفية ذهبوا الى ان المتأخر في النزول عاما كان او خاصا ناسخا للمتقدم اذ اعلم
تاريخ نزولها ولا يحملون العام على الخاص مطلقا كما ذهب اليه الشافعية اذ اعتمدت هذه المقدمة فتقول آية
سورة الطلاق نزلت بعد آية سورة البقرة لقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه من شاء باهله عند الحجر
الاسود ان سورة النساء التي هي سورة الطلاق نزلت بعد الآية التي في سورة البقرة ولما تعارض الدليلان
وكانت آية الطلاق متأخرة في النزول فلا يخلو اما ان تقدم آية الطلاق ويعمل به في حق المتوفى عنها زوجها ايضا
او بالعكس فاللازم من الاول تخصيص عموم الازواج المذكورة في سورة البقرة بمن لم تكن ذات حمل وهو صحيح

والحفاظة على عموم اولى من محافظة عموم قوله
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم
اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم
معلل هنا بخلاف ثم ولانه صح ان سبعة بذات الحارث
وضعت بعد وفاة زوجها بلبال فذكرت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حلت فتزوجي
ولانه متأخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الآخر
بناء لاعم على الخاص والا ول راجح للوفاق عليه
(ومن يتق الله في احكامه فيراى حقوقها) يجعل
له من امره يسرا) يسهل عليه امره ويوفقه للخير

(ذاك) اشارة الى ما ذكر من الاحكام (امر الله انزل اليكم ومن يتق الله في احكامه فبراع حقه) (يكفر عنه سيئاته) فان الحسنات يذهبن السيئات (ويعظم له اجرا) بالمضاعفة (اسكنوهن من حيث سكنتم) اى مكانا من مكان سكنكم (من وجدكم) من وسعكم اى مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم (ولا تضاروهن) فى السكنى (لتضيقوا عليهن) فليجنوهن الى الحروج (وان كن اولات حمل فانتقوا عليهن حتى يضع حملهن) فيخرجن من اعدته وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالخامل من المعتدات والاحاديث تؤيده (فلا ارضعن لكم) بعد انقطاع سلفه انكاح (فأتوهن اجورهن) على الارضاع (واتمروا بينكم بمعروف) ولأمر بعضكم بعضا بحميل فى الارضاع والاجر (وان تعاسرتم) تضايقتهم (فسترضع له اخرى) امر أأخرى وفيه معاملة للام على المعاسرة (ليتفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) اى ينفق كل من الموسر والمعسر ما يملكه (وسعد) لا يكلف الله نفسا الا ما آتاهها) فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطيب لقلب المعسر ولذلك وعد له بالسرف فقال (سيعمل الله بعد عسر يسرا) اى عاجلا او آجلا

على كل واحد من المذهبين اما على مذهب الامام الشافعى فلان الخاص انذى هو اولات الاحمال خصص العام وهو المتوفى عنها زوجها بمن لم تكن ذات حمل كما هو مقتضى مذهب الامام الشافعى واما على مذهب ابى حنيفة فلان آية سورة الطلاق لتأخر نزولها نسخت عموم الاوراج المذكورة فى سورة البقرة وخصصتها بمن لم تكن ذات حمل ثبت ان العمل بآية سورة الطلاق موافق لكل واحد من المذهبين بخلاف العمل بآية سورة البقرة فانه لا يوافق مذهب الحنفية لانهم يجعلون مقدم النزول منسوخا بالتأخر فلا يعملون به وانما يوافق مذهب الشافعية وقيل هو بناء العام على الخاص وحاصله تخصيص العام بالخاص وهو ان يخصص العام بالخاص لانه ان حكم بالنزول فى حق الحامل المتوفى عنها زوجها فقد لزم ان يخصص عموم اولات الاحمال بحملها على المطلقات مع انها بحسب مفهومها تعم المتوفى عنها زوجها قال المصنف فى اصوله السمي بالنهاج الخاص اذا عارض العام يخصص على تاريخه ام لا وبوحيفة يجعل المتقدم منسوخا ويوقف حيث جعلنا اعمال الدليلين اولى انتهى كلامه يعنى اذا خصص العام بالخاص يعمل الخاص فى جميع افراده والعام فى بعض افراده ولو جعل العام اسخا للخاص كان ابطالا للخاص بالكيفية مثلا اذا كان المتوفى عنها زوجها خصص بمن لم تكن ذات حمل وجعل حكم اولات الاحمال ناسخا لحكم المتوفى عنها زوجها وقد فرضنا كونها حاصلة بمن لم تكن ذات حمل لزم ابطال حكمها فى حق جميع افرادها واعمال الدليلين بقدر الامكان اولى من ابطال احدهما بالكيفية هذا ما يسرلى فى توضيح المقام بعون الله تعالى ولى الانعام والاطعام فان اصبحت الحق ففضل الله واحسانه وان اخطأت فى قصور فهمى ونقصانه ثم انه تعالى لما بحث على التقوى فى عامة احكامه التى يدخل فيها حكم المعتدات دخولا اوليا بين كيفية التقوى فى حكمين على طريق الاستئناف فكانه قيل كيف يتق الله تعالى فى حق المعتدات ناجيب بان قيل اسكنوهن من حيث سكنتم الى آخر الايات قوله اى مكانا من مكان سكنكم) اشارة الى ان من فى قوله من حيث سكنتم التبعيض والبعض محذوف فكانه قيل اسكنوهن مكانا هو بعض من مكان سكنكم ثم فسر مكان سكنكم بقوله من وجدكم اى مما تطيقونه والوجد بالركن الثلاث فى الواو الرفع والطاقفة وقرئ بين جميعا قال قتادة ان لم يكن الايت واحد اسكنها فى بعض جوانبه (قولوه وهو عصف بيان) نوقش فيه بانه لم يبعد فى عطف البيان اعادة العوامل وانه اعهد هذا فى البدل ولذلك اعرب به ابو النقاء بدلا من حيث سكنتم كانه قيل اسكنوهن من وجدكم اى مكانا مما تطيقونه (قولوه تعالى ولا تضاروهن) اى لا تؤذوهن فى شأن السكنى بسبب من الاسباب كالزال من لا يوافقهن فيه او شغل مكانهن باسبابكم ونحو ذلك لتضييقوا امر السكنى عليهن (قولوه وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالخامل من المعتدات) وذلك انه تعالى لما ذكر السكنى اطلقها لكل معتدة ولما ذكر النفقة قيدها بالجل فدل على ان غير الخامل من المعتدات لا نفقة لها وهو مذهب الامام الشافعى فان تعليق الحكم بالشرط يدل على عدمه عند عدم الشرط عنده وعند ابى حنيفة تجب النفقة والسكنى لكل معتدة سواء كانت مطلقة ثلاثا او واحدة رجعية او بائنة مادامت فى العدة اما المطلقة الرجعية ثلاثا منكوحة كما كانت وانما يزول النكاح بمضى المدة وكونه فى معرض الزوال باغضاء العدة لا بسقوط النفقة كما هو آلى اولى طلاقها بمضى شهر مثلا فامطلة الرجعية لها النفقة والسكنى بالاجماع واما البتوتة فعدت اليها النفقة والسكنى جميعا وعند الامام الشافعى لها السكنى ولا نفقة لها الا ان تكون حاملا لهذه الآية (قول بعد انقطاع علقته النكاح) اى بوضع حملهن فان حكمهن بعد انقطاعها حكم الاماء فيجوز استنجاها من الارضاع ولدهن عند الحنفية خلافا للامام الشافعى فانه لا يجوز استنجاها لارضاع ولدها بناء على انه لما لم يحجب عليها الارضاع ولدها صارت كالاجنية فقوله المصنف بعد انقطاع علقته النكاح لا يناسب مذهب فرائد مجر الام للارضاع يجوز عنده حال قيام علقته النكاح وبعد انقطاعها لا يجوز الا ان يقال اندلس الا حراز بل هو تفسير لمعنى الفاء فى قوله فان ارضعن لكم (قولوه ولأمر بعضكم بعضا) يعنى ان الاثمن افعال من الامر يقال اتم القوم وتامروا اذا امر بعضهم بعضا او الخطاب للزواج من ارجال النساء والمراد نهيتهم عن ان يحمل بعضهم بعضا على العسرة والضيق فيما يتعلق بالارضاع الولدان يكلف كل واحد منهما الاخر فوق ما ينبغي وما يستند ثم انه لما ذكر فى هذه السورة حدودا ونهى عن تعديها ذكر الذين تعدوا حدوده من الامم الماضية وما حل بهم تأكيد الايجاب المحافضة على ما ذكر من الحدود والاحكام ونحوه من التفسير فى رعايتها قل وكأين

من قربة اى وكثير من اهل قربة عنت والعنوب معنى العناد وهو لا يتعدى بمن وعدى بها فى الآفة لتضمنه معنى الاعراض كانه قيل اعرضت عنه بسبب عتوها وكلاين بمعنى كالمخبرية فى كونها للتكثير (قوله لا يرج فيها اصلا) مبنى على ان ثوبين خسر التعظيم (قوله تعالى الذين آمنوا) منصوب باضمار اعنى يا اللنادى فى قوله يا اولى الالباب او عطف بيان للننادى او نعت له (قوله يعنى بالذكر جبريل عليه الصلاة والسلام) على ان يكون اطلاق الذكر عليه من قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة فى كونه ذكر الوعلى انه مجزى من سل من قبيل تسمية الملاك المنزل باسم القرء ان المنزل والقرء ان يطلق عليه الذكر لا يشمله على ذكر الله تعالى او لكونه امر به فيكون اطلاقه على الملاك مجازا فى المرتبة الثانية او على ان يكون الذكر بمعنى المذكور كضرب الامير فانه عليه الصلاة والسلام مذكور فى السموات او على ان الذكر بمعنى ذى الذكر الذى هو الشرف (قوله لمواظبته على تلاوة القرء ان) يعنى انه عليه الصلاة والسلام شبيه بالذكر وهو القرء ان لئله ملاسته به تلاوة وتبليغا فاستعير له اسم الذكر وقرنه به ما يلائم المستعار منه وهوالانزال ترشيحا للاستعارة ويجوز ان يكون الانزال مجازا مرسله عن الارسل بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان انزال الوحي ايله صلى الله عليه وسلم سبب لارسله (قوله اراد به) اى بالذكر القرء ان فيكون رسولا منصوبا بفعل محذوف دل عليه انزل اى انزل الله اليكم القرء ان وارسل اليكم رسولا فان انزال الذكر يدل على ارسال الرسول (قوله او ذكر امصدر ورسولا مفعوله) فان المصدر الثن لكونه فى تأويل ان مع الفعل يعمل عمل فله كافي قوله تعالى او اطعم فى يوم ذى مسغبة يتيمافكاؤه قيل قد انزل الله اليكم ان ذكر رسولا ويكون ذكره الرسول قوله محمد رسول الله ولكن رسول الله ونحوهما (قوله او بدله على انه بمعنى الرسالة) والمعنى حيث قد انزل اليكم رسالة اى ما يدل على حقيقة الرسالة فعلى هذا يكون قوله يتلو عليكم حالا من اسم الله (قوله تعالى ميسات) قراءة الجمهور على انظما اسم المفعول اى ينشأ الله كما قال قديناكم الآيات وقرأ ابن عامر وحفص وحزرة والكسائى بكسر الهمزة على لفظ اسم الفاعل اى تبين لكم ما تحتاجون اليه من الاحكام وعلى التقديرين هو حال من الآيات واللام فى ليجر متعلق بازل لا بقوله يتلوه لانه مذكور على سبيل التبعة بخلاف انزل وفاعل انزل اما ضمير البارى تعالى وضمير الرسول والذكر ولفظ الماضى فى قوله تعالى يا اولى الالباب الذين آمنوا مبنى على انهم كانوا مؤمنين قبل نزول هذه الآية وقبل خطابهم بما فيها من النداء (قوله والمراد بالذين فى قوله ليجر الذين الذين آمنوا) يعنى ان المراد بالموصول الذى هو تابع النادى السابق هو الموصول المذكور فى قوله ليجر الذين الذين آمنوا فيكون الموصول الثانى من وضع الظاهر موضع الضمير اشعار بان المراد بالنور الذى اخرجوا اليه هو الايمان والعمل الصالح ولما ورد ان يقال الامتنان على الذين آمنوا قبل نزول الآية بان يقال باليه الذين آمنوا لان قد انزلنا اليكم ذكرنا رسولا ليجرهم من ظلمة الكفر والمعاصى الى نور الايمان والطاعة بلام الغاية ولفظ المضارع المشعرين بانهم غير خارجين عنها حال نزول الآية فاسدلانه يستلزم ان يكونوا حال نزول الآية خارجين عن الكفر وغير خارجين عنه اشار الى جوابه بقوله اى ليحصل لهم ما هم عليه الان وتقديره ان اللازم من جعل الاخراج غاية للانزال ان لا يكون الاخراج حاصل زمان الانزال وهو لا يتأى كونه حاصل زمان الخطاب فالمعنى ايم المؤمنين الان قد انزلنا اليكم ذكرنا رسولا ليجرهم من ظلمة الكفر والمعاصى الى نور الايمان والعمل الصالح (قوله او ليجرهم من ظلمة الكفر والمعاصى الى نور الايمان والعمل الصالح) عطف على قوله ليجرهم من ظلمة الكفر والمعاصى الى نور الايمان والعمل الصالح (قوله او ليجرهم من ظلمة الكفر والمعاصى الى نور الايمان والعمل الصالح) عطف على قوله ليجرهم من ظلمة الكفر والمعاصى الى نور الايمان والعمل الصالح اعم من الاول لان المراد بالموصول الاول هم الذين انصفوا بالايمان وقت النداء وهو وقت نزول الآية ولا محذور فى ان يخاطبهم الله على سبيل الامتنان ويقول قد انزل الله اليكم ذكرنا رسولا ليجرهم من ظلمة الكفر والمعاصى الى نور الايمان والعمل الصالح (قوله او ليجرهم من ظلمة الكفر والمعاصى الى نور الايمان والعمل الصالح) عطف على قوله ليجرهم من ظلمة الكفر والمعاصى الى نور الايمان والعمل الصالح ولا شك ان من علم الله انه يؤمن او من قدر ايمانه اعم من الموجودين المؤمنين وقت النداء (قوله تعالى خالدين فيها) حال من الضمير المنصوب فى بدخله واقر بدخله جلا على لفظ من وجع خالدين حملا على معناه ووحد ضميره حملا على اللفظ والجل على اللفظ بعد الحمل على المعنى قليل وقوله تعالى قد احسن الله له رزقا حال من ضمير بدخله على الترادف لان ذال الحلال واحد وقد انصب عنه حالان او من النوى فى خالدين على التداخل قوله فيه تعجب وتعظيم) فان الجملة الخبرية الغير الموضوعة لانشاء التعجب قديم قصد بها التعجب كما فى قول الشاعر

وجارة جباس أبانت بنابها*كليا غلت ناب كليب بوأوها

وكأين من قربة) اهل قربة (عتت عن امر ربها ورسله) اعرضت عنه اعراض العاتى المعاند (فحاسبها حسبا شديدا) بالاستقصاء والمناقشة (وعذ بنها عذابا نكرا) منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعير بلفظ الماضى للتحقيق (فذاقت وبال امرها) عقوبة كفرها ومعاصيها (وكان عاقبة امرها خسرا) لا يرج فيها اصلا (اعد الله لهم عذابا شديدا) تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المأمور بها فى قوله (فاتقوا الله يا اولى الالباب) ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واجتماعها فى صحائف الحفظ وبالعذاب ما اصابوا به جلا (الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرنا رسولا) يعنى بالذكر جبريل عليه السلام لكثرة ذكره اول نزوله بالذكر وهو القرء ان اولاته مذكور فى السموات او ذا ذكر اى شرف او محمد عليه الصلاة والسلام لمواظبته على تلاوة القرء ان وتبلغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا اولانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل منه رسولا للبيان او اراد به القرء ان ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكرا مصدر ورسولا مفعوله او بدله على انه بمعنى الرسالة (يتلو عليكم آيات الله ميسات) حال من اسم الله اوصفه رسولا والمراد بالذين فى قوله (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الذين آمنوا بعد انزاله اى ليحصل لهم ما هم عليه الان من الايمان والعمل الصالح او ليجرهم من ظلمة الكفر والمعاصى الى نور الايمان والطاعة بلام الغاية ولفظ المضارع المشعرين بانهم غير خارجين عنها حال نزول الآية فاسدلانه يستلزم ان يكونوا حال نزول الآية خارجين عن الكفر وغير خارجين عنه اشار الى جوابه بقوله اى ليحصل لهم ما هم عليه الان وتقديره ان اللازم من جعل الاخراج غاية للانزال ان لا يكون الاخراج حاصل زمان الانزال وهو لا يتأى كونه حاصل زمان الخطاب فالمعنى ايم المؤمنين الان قد انزلنا اليكم ذكرنا رسولا ليجرهم من ظلمة الكفر والمعاصى الى نور الايمان والعمل الصالح (قوله او ليجرهم من ظلمة الكفر والمعاصى الى نور الايمان والعمل الصالح) عطف على قوله ليجرهم من ظلمة الكفر والمعاصى الى نور الايمان والعمل الصالح اعم من الاول لان المراد بالموصول الاول هم الذين انصفوا بالايمان وقت النداء وهو وقت نزول الآية ولا محذور فى ان يخاطبهم الله على سبيل الامتنان ويقول قد انزل الله اليكم ذكرنا رسولا ليجرهم من ظلمة الكفر والمعاصى الى نور الايمان والعمل الصالح (قوله او ليجرهم من ظلمة الكفر والمعاصى الى نور الايمان والعمل الصالح) عطف على قوله ليجرهم من ظلمة الكفر والمعاصى الى نور الايمان والعمل الصالح ولا شك ان من علم الله انه يؤمن او من قدر ايمانه اعم من الموجودين المؤمنين وقت النداء (قوله تعالى خالدين فيها) حال من الضمير المنصوب فى بدخله واقر بدخله جلا على لفظ من وجع خالدين حملا على معناه ووحد ضميره حملا على اللفظ والجل على اللفظ بعد الحمل على المعنى قليل وقوله تعالى قد احسن الله له رزقا حال من ضمير بدخله على الترادف لان ذال الحلال واحد وقد انصب عنه حالان او من النوى فى خالدين على التداخل قوله فيه تعجب وتعظيم) فان الجملة الخبرية الغير الموضوعة لانشاء التعجب قديم قصد بها التعجب كما فى قول الشاعر

جيلة خبرية قصد بها التعجب وكان كل واحد من جساس و كليب رئيسا لقبيلة على حدة وجارة جساس امرأ اسمها بسوس يقال انها خالة جساس وكان لها ناقة مسنة فرأها كليب في جاه فرماها بسوس فقتلها فشكت بسوس صاحبة الناقة الى ابن اختها جساس فغضب فقتل كليب اقصا صا لناقاة بسوس فهاجت حرب بين بكر وهي قبيلة جساس ووائل وهي قبيلة كليب اربعين طنة حتى ضرب بها المثل في الشؤم وقيل اشأم من بسوس وبها سميت حرب بسوس وضرب لكل ما يعتنى بشأنه ويبلغ في حفظه اعز من حتى كليب والاباءة الاقتصاص وأبأت القليل بالقتيل اذا قتلت من الواء وهو السواء والنايب الناقاة المسنة وجعل قوله تعالى قدا حسن الله له رزقاً من قيل ما قصد به التعجب لانه لو جعل خبرا محضاً لما كان في ذكره كثير فائدة لان مراد بالرزق ما رزقوه في الجنة ومعلوم انه حسن وان حسنه خارج عما تدركه العقول والا وهام (قوله اي وخلق مثلهن في العدد من الارض) اشارة الى ان مثلهن منصوب بفعل مقدر بعد الواو دل عليه الفعل الناصب للسمرات ولم يجعله معطوفاً على سبع سموات كما ذهب اليه صاحب الكشاف لانه يستلزم الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالجار والجرور وهو محروك في غير موضع الضرورة وقرئ مثلن بالرفع على الابتداء وخبره من الارض قدم عليه ذهب الجمهور الى ان الارض سبع ارضين طاقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والسماء وفي كل ارض سكان من خلق الله وقال الضحك ان الارضين ايضا سبع لكنهما ططقة بعضها فوق بعض لا تفوق بينهما بخلاف السموات قال القرطبي والاول اصح لان الاخبار الدالة على ذلك (قوله اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن) وهو ما يدبر فيهن من عجايب تدبيره على ايدي الملائكة والثقلين * تمت سورة الطلاق بعون الله الملك الخلاق ومنه وكرمه

سورة التحريم مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

(قوله فواطأت) اي فوافقت روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى ويحب العسل وكان اذا صلى العصر دار على نساءه فيدنون منهن فدخل على حفصة بنت عمر رضي الله عنهما فاحتسب عندها اكثر مما كان يحتسب فسالته عن ذلك فقيل لي اهدت اليها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت والله لئحتالن له فاتفقت انا وسودة وصفيه على ان نقول اذا دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا من ارسول الله اكلت مغافير فانه سيقول لا فلفل عند ذلك فما هذه الرأحة الكريهة وكان عليه الصلاة والسلام يشد عليه ان توجد منه الرأحة الكريهة ويعجبه ان يوجد منه الرأحة الطيبة لئلا يجاهه الملك فانه سيقول سقتني حفصة شربة عسل فقلت جرت نخله العرفط وهو نبت الرأحة كراأحة الخمر ثم انه عليه الصلاة والسلام لما خرج من عند حفصة ودخل علينا قالت كل واحدة منا ما انتفتا عليه فقال عليه الصلاة والسلام لن اعود الى شرب العسل (قوله تفسير التحريم) اي عطف بيان له فان حقيقة الاستفهام لمسلم تصور منه تعالى حمل على العاتبة في ارتكابه التحريم وعد ذلك منكرا منه عليه الصلاة والسلام ولما خفي وجه كون التحريم منكرا فصره بما ظهر كونه منكرا فان ابتغاء مرضاة الزوج من مثله عليه الصلاة والسلام بعيد لانهم احق بابتغاء مرضاته عليه الصلاة والسلام منه بابتغاء مرضاتهم عليه الصلاة والسلام متفضل بذاته وفضيلتهن انما هي بالانتساب اليه وعلى تقدير كونه حالا من فاعل تحريم يكون الانكار راجعا الى القيد وتقدير كونه استثناء بيان الداعي الى الانكار انه تعالى لما انكر عليه التحريم انجده ان يسأل ويقول لم تنكر على يارب فيما حرمته على نفسي وقد وجد ذلك من الانبياء قبلي كما قلت في كلامك المجيد الاما جرم اسرائيل على نفسه فقيل له لانيك تنبني مرضاة ازواجك ومثلك لا ينبغي له ذلك فهو اساء في بيان الداعي الى الانكار بيان مادعا الى التحريم وانه لا يصلح دعاية اليه (قوله فانه لا يجوز تحريم ما احله الله) فان ما احله الله تعالى لا يحرم الا بغير ايم الله تعالى اياه بوجي مبرل متلو او غير متلو فان من اعتقد من عند نفسه حرمة شيء قدا حله الله فقد كفر فان قيل اذا لم يميز ذلك فما وجه تحريمه عليه الصلاة والسلام ذلك قلنا المراد بهذا التحريم هو الامتناع عن الانتفاع به مع اعتقاده كونه حلالا لا باعتقاده كونه حراما بعد ما احله الله تعالى فان ذلك لا يتصور من عوام المسلمين فكيف من الانبياء ولكنه يجوز ان يعد ذلك زلة تعاتب عليها

(الله الذي خلق سبع سموات) مبتدأ وخبر (ومن الارض مثلهن) اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر (ينزل الامر بينهن) اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن (لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قدا حاط بكل شيء علما) علة لخلق او ينزل او مضمر يعهما فان كلامهما يدل على كمال قدرته وعلمه وعن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة التحريم مدنية وهي ثلث عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك) روى انه عليه السلام خلا بما ربه في يوم عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فخرم مارية فزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفيه فقلن له انا نسئ منك رأحة المغافير فخرم العسل فزلت (تنبني مرضاة ازواجك) تفسير التحريم او حال من فاعله او استئناف ببيان الداعي اليه (والله غفور) لك هذه الرفة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله (رحيم) رحمتك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك بمحاماة على عصمتك

لان الامتناع عن الانتفاع باحسان المولى الكريم يشبه عدم قبول احسانه فقبه شائبة سوء الادب
فلذلك عاتبه الله على ذلك بالاستغفار الانكارى (قوله قد شرع لكم تحليلها) فسر قوله تعالى فرض بذلك
لان الفرض بمعنى الايجاب لا يعدى باللام و اشار بقوله تحليلها الى ان تحلة مصدر حل بتضعيف العين اصله
تحللة نحو تكرمته من كرم والتحليل حل ما عقده فان الحالف كانه عقد على نفسه البر ومحافظة اليمين وتحليل
اليمين يكون على وجهين الاول ان يستثنى بان يقول ان شاء الله متصلا بيمينه فان الاستثناء لما كان مانعا
عن انعقاد اليمين صار بمنزلة تحليلها فان كلفه ان شاء الله اذا اتصلت بالكلام السابق ترفع حكمه من اى جنس
كان فان موسى عليه الصلاة والسلام لما وصل ان شاء الله بوعده في قوله سجدنى ان شاء الله صابرا ثم لم
يصبر لم يكن بعدم صبره مخلف وعده فان خلف الوعد من اماره النفاق لقوله عليه الصلاة والسلام آية النفاق
ثلاث وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ثمن خان فاشام من الانبياء ان
يكون فيهم آية النفاق فعلم بذلك ان اقتران الاستثناء بالوعد يخرج الوعد عن كونه منعقا فكذا اقترانه باليمين
يخرجها عن الانعقاد فلذلك جعل بمنزلة التحليل فان كان المراد تحلة الايمان في الآية الاستثناء يكون المعنى قد
شرع الله لكم تعقيب ايمانكم بالاستثناء كيلا تعتقد فبحث الحالف باتيان المحلوف عليه والوجه الثانى من
وجهى تحليل اليمين الخث فن حث في يمينه باتيان المحلوف عليه فقد انحلت يمينه ويجب عليه الكفارة لازالة
عقوبة الخث فان الحسنات يذهبن السيئات فالكفارة تشعر ان يكون انحلال اليمين بها وليس كذلك بل هى
موجب انحلالها بالخث الان التزام الكفارة لما كان طريقا الى تحليلها بالخث صار منزلة السبب للتحليل
فقال ذلك (قوله واحتج به من رأى التحريم مطلقا) اى سواء حرم نحو الثوب والدابة او هرم امرأته فن
حرم على نفسه شيئا منها لا يصبر محرما عليه لانه قلب المشروع والعبد لا يقدّر عليه الا ان الحنفية اعتبروه يمينيا
في كل شئ واعتبروا الامتناع عن المنفعة المقصودة بما حرمه على نفسه فن حرم على نفسه الطعام او الشراب
ثم اكل او شرب لزمه كفارة يمين ومن حرم امته او امرأته ثم وطئها واقدم على شئ من دواى الوطئ لزمته الكفارة
وعند الامام الشافعى تحريم الحلال ايس بيمين مطلقا ولا يجب عليه الكفارة بذلك اصلا الا فى النساء والجوارى فان
حرم عليه زوجته او امته لا يكون ذلك يمينيا عنده الا انه يجعله سببا لوجوب الكفارة عليه بمجرد تحريره اياها
سواء قربها او لم يقربها لما ذكره المصنف من انه تعالى انكر نفس التحريم ووجب نقضه وتحليله بالكفارة وهو
لا يستلزم كونه يمينيا وان توقف وجوب الكفارة على الخث بالقربان كما ذهب اليه الحنفية فانه عليه الصلاة
والسلام كفر عن تحريره بان اعتق رقبة الا انه لم يثبت انه عليه الصلاة والسلام اعتق بعد اسباحة ما حرمه عليه
او قبل الاسباحة (قوله مع احتمال انه عليه الصلاة والسلام اتى بلفظ اليمين كاقيل) ذكر الامام محبى السنة نقلا
عن المفسرين انه عليه الصلاة والسلام كان يسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله
عنها استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة ابيها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
ام ولده مارية القبطية فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فرجعت فجلست
عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال عليه الصلاة والسلام
ما يبكيك فقالت انما اذنت لى من اجل هذا ادخلت منك بيتي ثم وقعت عليها في يومى غلى فراشي ما رأيت لى حرمة
وحقا وما كنت تصنع هذا امرأة منهن فقال عليه الصلاة والسلام اليس هى جارية احلها الله لى اسكتى ففى
حرام على التمس بذلك رضاك فلا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج عليه الصلاة والسلام فرغت حفصة الجدار
الذى بينها وبين عائشة رضى الله عنها فقالت لا ابشر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه امته مارية
وقدار احنا الله منها واخبرت عائشة بما رأت وكانت متصافيتين متظاهرتين على سائر ازوج النبي صلى الله عليه
وسلم فضربت عائشة فلم تزل بنى الله حتى حلف ان لا يقربها فزلت فهذه الرواية صريحة في انه عليه الصلاة
والسلام اتى بلفظ اليمين بعد التحريم فوجوب الكفارة مبنى عليه ولفظ التحريم لا اثر له فيها وذكر الامام محبى السنة
ايضا انه عليه الصلاة والسلام لما رأى الكراهية في وجه حفصة اراد ان يرضيها فاسر البهاشيين تحريم الامه على
نفسه وتبشيرها بان الخلافة بعده فى ابى بكر وبعده فى ابيها عمر رضى الله عنهما فاخبرت به حفصة عائشة فاطلع الله
تعالى نبيه على افشاء حفصة يا اوعرف النبي حفصة بعض ما اخبرته به عائشة وهو تحريم الامه واعرض عن بعض

(قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) لقد شرع لكم
تحليلها وهو حل ما عقده بالكفارة او الاستثناء
فيها بالمبتدئة حتى لا تخش من قولهم حلل في يمينه
اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا
او تحريره المرأة يمينيا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب
كفارة اليمين فيه كونه يمينيا مع احتمال انه عليه الصلاة
والسلام اتى بلفظ اليمين كما قيل (والله مولاكم)
متولى امورك (وهو العليم) بما يصلحكم (الحكيم)
المقن فى افعاله واحكامه (واذا سر النبي الى بعض
ازواجه) يعنى حفصة (حديثا) تحريم مارية
او العمل او ان الخلافة بعده لاني بكر وعمر رضى الله
عنهما (فلما نبأ تبه) اى فلما اخبرت حفصة
عائشة بالحدث (واطهره الله عليه) واطلع النبي
عليه السلام على الحديث اى على افشائه (عرف
بعضه) عرف الرسول عليه السلام حفصة
بعض ما فعلت

يعني ذكر اختلافه كره عليه الصلاة والسلام ان يتشتر ذلك في الناس تكرامته عليه الصلاة والسلام وحلافاته
 قيل ما استقصى كريم قط وكلمة اذ في قوله تعالى واذا سر النبي الى بعض ازواجه مفعول به لا ذكر المقدر فهو
 مفعول به لا ظرف والمعنى اذ كرا اذ سر النبي وفاعل نبات مستتر فيه يرجع الى بعض ازواجه والاصل في نحو
 نبا وانبا ان تعدي الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثاني بحرف الجر وقد يحذف الجار تخفيفا وقد يحذف
 الاول اعتمادا على ما يدل عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاثة في هذه الآيات فان قوله تعالى فلما نبات به تعدي
 الى اثنين وحذف اولهما والثاني مجرور بالباء وهو ضمير الحديث اي نبات حفصة صاحبها التي هي عائشة بالحديث
 الذي أسره اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير المنصوب في اظهره للنبي صلى الله عليه وسلم وضمير
 عليه راجع الى الحديث بتقدير المضاف اي على افشائه فعلى هذا يكون اظهر متضمنا معنى اطلع من ظهر
 فلان السطح اذا علا واطهره السطح اي رفعه عليه فاستعير للاطلاع على الشيء اي اطلع الله النبي على افشائه
 حفصة ذلك الحديث على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام والمرفوع المستتر في عرف النبي ومفعوله الاوّل
 محذوف اي عرف النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بعض ما افشته الى صاحبها بان قال لها على طريق العتاب
 المالك امرتك ان تكتمى سرى ولا تبديه لاحد وذكر لها بعض الذي افشته وقال لها انك قد ذكرت كذا وسكت عن
 بعض ولم يذكره لها تكريما عن الاستقصاء وقد قيل ان الكريم لا يبالغ في العتاب وهذا المعنى على قراءة التشديد في
 عرف وهي قراءة الجمهور وقرأ الكسائي بتخفيف اراء قال الفراء معناه غضب فيه وجازى عليه وهو من قول
 العرب انا عرف الاحسان اي اجازى عليه وفي التنزيل وما تفعّلوا من خير يعلمه الله اي يجازى عليه وانما اخرج
 الى هذا التأويل على قراءة التخفيف لان تلك القراءة لا تحتل غيره لانه تعالى اعلمه بجميع ما نبات به حفصة
 صاحبها لقوله تعالى واطهره الله عليه قال المفسرون انه عليه الصلاة والسلام جازى حفصة بان طلقها طلقة
 واحدة فلما بلغ ذلك عمر رضى الله عنه قال لو كان في آل الخطاب خيرا لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلقك
 فامر جبريل بمراجعتها وشفع فيها وقيل هم بطلاقها حتى قال له جبريل لا تطلقها فانها صائمة قوامه وانما
 من نساك في الجنة فلم يطلقها (قوله لكن المشدد من باب اطلاق اسم السبب على السبب) يعني ان كل واحدة
 من قرأتى التشديد والتخفيف تدل على معنى المجازاة الا انه في قراءة التشديد ذكر المسبب وهو التعريف واريد
 السبب الذي هو المجازاة فان كتاب المسي ومجازاته سبب تعريف اسائه كما كان معرفة اسائه المسي سبب
 لمجازاته فان مجازاة المسي بها تعرف اسائه كما كان معرفة اسائه سبب لمجازاته روى انه عليه الصلاة والسلام
 اعتزل نساءه وحلف ان لا يدخل عليهن شهر من شدة غضبه عليهن حين عاتبه الله تعالى بسببهن وقعد في مشربة
 مارية ام ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعن عمر رضى الله عنه قال سمعت الناس يقولون انه عليه الصلاة والسلام
 طلق نساءه فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت لها اطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري هو
 معتزل في هذه المشربة فأتيته فدخلت فسلمت عليه فقلت اطلقت نساءك يا رسول الله فقال لا فقلت الله اكبر
 وفيه تفصيل كبير ذكره في المعالم فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت مارية حتى زلت آية التخيير قالت عائشة
 فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انك كنت اقسمت ان
 لا تدخل علينا شهر وانك قد دخلت مع تسع وعشرين اعدهن فقال عليه الصلاة والسلام ان الشهر تسع
 وعشرون وكان ذلك الشهر كذلك ثم قال لي يا عائشة اني ذا كرا لك امر افعليك ان لا تجلي فيه حتى تسأمرى
 ابوك ثم قال ان الله عز وجل قال يا ايها النبي قل لا ازوجك ان كنت تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين ان تعكن
 واسرحكن سراحا جبالا وان كنت تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكم اجرا عظيما
 فخبرني بمقتضى هذه الآية الكريمة فاخترت الله ورسوله ثم خير سائر نساءه فقتل كلهن مثل ما قلت رضى الله عنهن
 اجمعين وكانت تحت يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة وحفصة وام حنيفة بنت ابى سفيان وام سلمة بنت
 امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وحيونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي
 ابن اخطب الخزومية وجويرية بنت الحارث المصطلقية رضى الله عنهن وعن سائر الصحابة اجمعين والمستر
 في قوله تعالى فلما نباتها به ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والبارز في نباتها به ضمير حفصة والمجرور في به ضمير الحديث
 الذي افشته حفصة اي فلما اخبر النبي حفصة بما اظهره الله عليه من انها افشت سره عليه الصلاة والسلام

(واعرض عن بعض) عن اعلام بعض تكريما
 او جاراها على بعضه بطلعه اياها وتجاوز عن بعض
 ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره
 اكن المشدد من باب اطلاق اسم السبب على السبب
 والتخفيف بالعكس ويؤيد الاول قوله (فلما نباتها به)
 من نباتك هذا قال نباتي العليم الخير) فانه اوفق للاعلام

قالت حفصة عليه الصلاة والسلام من أخبرك هذا بناء على أنها ظنت أن عائشة أخبرته بذلك ثم أنه تعالى لما ذكر أن بعض أزواج رسول الله افشت سره صلى الله عليه وسلم وبأت به صاحبته خاطبتهما على سبيل الالتفات وعاتبتهما بأن أخبرهما أن قلوبكما زافت عن الحق وأوجب عليهما التوبة فقال ان توبا إلى الله أي من التعاون وايدأته عليه الصلاة والسلام روى عن ابن عباس أنه قال لم ازل حريصا على أن اسأل عمر عن الخطاب بقوله تعالى ان توبا من هما حتى حج وجمعت معه فلما كان بعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداة فسكنت الساء على يديه فتوضأ فقلت له من هما فقال يجيبا يا ابن عباس كأنه كره ما سأله عنده قال هما حفصة وعائشة (قوله فقد وجد منكما ما يوجب التوبة) إشارة إلى أن قوله تعالى فقد صغت قلوبكما ليس جزاء الشرط من حيث أن صغو قلوبهما كان سابقا على الشرط فلا يصح كونه جزاء له لأن الجزاء يجب أن يكون من تبعاع الشرط مسبقا عنه بل جزاء الشرط محذوف والمذكور يدل عليه من حيث أنه علته أي ان توبا فقد أنيقا بما وجب عليكما اذ وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب حيث احببنا ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته واجتناب العسل وكان عليه أفضل الصلاة واشرف التسليم يحب العسل والنساء أي ان صفو القلب إلى اجتناب جاريته عليه الصلاة والسلام ذنب موجب للتوبة وجمع القلوب مع ان الشخصين لا يكون لهما اكثر من قلبين بعد الالتباس ولا احتراز عن الجمع بين تثنيتين في لفظ واحد (قوله وقرأ الكوفيون بالتخفيف) اصله تتظاهرا فخذوا إحدى النساء وقرأ السباقرن بشديد الظاء بادغام الناء فيها والمعنى وان تتعاونوا على ما بسوءه من الافراط في التعبير واقتضاء سره عليه الصلاة والسلام وجوابه ايضا محذوف وقد اشار إليه بقوله فلن يعدم من يظاھر وكيف يعدم المظاهرة والله مولاه أي وله وناصره ولفظ هو في قوله تعالى هو مولاه يجوز ان يكون فصلا لا محل له ومولاه خبران ويجوز ان يكون مبتدأ ومولاه خبره والجملة خبران وهذا الوجه هو الاول لان المقام مقام الدلالة على تقوى الحكم والايدان بان نصرته عزيمة من عزأه تعالى وأنه يتولى ذلك بذاته وفي جعله فصلا بحث لانه قد تقرر ان توسط ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر المعرفتين يفيد الحصر واذا انحصرت الولاية عليه الصلاة والسلام في الله تعالى كيف يصح عطف جبريل وما بعده عليه فانه لا يقال زيد هو المنطلق وعمر وبل يقال لا غير (قوله رئيس الكرويين) إشارة إلى وجه تعظيم جبريل بتخصيصه بالذكر وعدم الاكتفاء عن ذكره بذكر الملائكة والكرويين وتخفيف الآء بمعنى المقربين من كرب الشيء اذ ادنا وقرب قيل في هذا اللفظ ثلاث مبالغات احدها ان كرب ابلغ من قرب والثانية انه على وزن فعول وهو من اوزان المبالغة والثالثة زيادة الياء فيه وهي تزداد للمبالغة كالحري (قوله متظاهرون) يعني ان الظاهر بمعنى الجمع ليصابق الملائكة وافراد لفظه بناء على ان فعلا يطلق على الواحد والكثير كفعول وفي التزيل خلاصا ونجيا وحسن اولئك رفيقا (قوله واذلكم عم بالاضافة) أي ولكون المراد بالصالح جنس من آمن وعمل صالحا عميا ضافه لكل فرد من افراد الجنس المذكور فان اضافة اسم الجنس تفيد العموم (قوله وبقوله بعد ذلك) أي والمراد بقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة (قوله من جملة من ينصره الله به) يعني ان المراد بالبعدية البعدية بحسب الرتبة والاشارة إلى نصرته الله تعالى بتوسط صلحاء المؤمنين ولا شك ان مظاهرة الملائكة اعظم من نصرته سائر ما يكون واسطة في نصرته الله تعالى اياه عليه الصلاة والسلام لانه تعالى مكن الملائكة على ما لم يمكن الانسان عاينه واس المراد بالبعدية الزمانية لان تظاهر الملائكة على موالاته عليه الصلاة والسلام ليس بعد موالاته صلحاء المؤمنين زمانا ثم انه تعالى لما عاتبهما بأنه قد صغت قلوبكما وأنه يجب عليكما ان توبا شرع في تخويلهما بان ذكر لهما انه عليه الصلاة والسلام يحتمل ان يطلعكما ثم انه عليه الصلاة والسلام ان طلقكما لا يعود ضرر ذلك الا عليكما فانه تعالى بيده حينئذ أزواج خيرا منكما الا انه تعالى خاطب جميعهن مع ان الخطاب السابق ليس الا مع اثنتين منهن على تغليب الخطاب على غيره حيث عبر عن الجميع بما يعبر به عن الحاضرين فان الخطاب السابق انما كان مع حفصة وعائشة فكذا هذا الخطاب الا انه ادخل الغائبات في الخطاب وخوطين جميعا بطريق تغليب الحاضر على الغائب ويحتمل ان يكون التعبير عن الجميع بقوله لطفكن بناء على قصد تعميم الخطاب للجميع قيل كل عسى في القرآن واجب الا هذا وقيل هو ايضا واجب ولكن الله تعالى علقه بشرطه هو التطبيق ولم يطلق فان المذهب انه ليس على وجه الارض نساء خيرا من امهات المؤمنين الا انه عليه الصلاة والسلام اذا طلقهن لعصياتهن له وايدأتهن اياه كان غيرهن من

(ان توبا إلى الله) خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة (فقد صغت قلوبكما) فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول عليه السلام بحب ما يحبه وكرهية ما يكرهه (وان تظاهرا عليه) وان تتظاهرا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف (وان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) فلن يعدم من يظاھر من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكرويين قرينة ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة من ينصره الله به (عسى ربه ان يطلعكن ان يبدله أزواجا خيرا منكن) على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطبيق واحدة والمعلق بمالم يقع لا يوجب وقوعه

الموصوفين بهذه الصفات مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خير منهن وهذه الخبرية لما عرفت بالبرهان
لم تكن واقعة في نفسها وكان الله تعالى عالما به عليه الصلاة والسلام لا يضلون واكن اخبر عن قدرته تعالى انه
ان طلقهن ابدلهن خيرا منهن فتوينا ان كونه تعالى وان تولوا يسندل قوما غيركم لا يكونوا امثالكم وقوله
وقرأنا نافع وابو عمرو والتخفيف هذا مختلف لما ذكر في تفسير في قرش سورة الكهف من انه قرأنا نافع وابو عمرو
ان يبدلها وفي التحرير ان يبدله وفي تون والقلم ان يبدلنا في الثلاثة بان شديد وقرأ الباقون بالتخفيف في بني ابر
يكون ما في الكتاب سهوا من الناسخين وقوله تعالى ان طلقه كن شرط معترض بين اسم عيسى وخبرها وجوابه
مخدوف او متضمن اي ان دلالة كن فعلى به ان يبدله وازواجا مفعول ان لقوله ان يبدله وخبر اصدة الزواجا وكذا
ما بعد من قوله مسلم الى قوله ثبات واخبرت هذه الصفات كلها من العاطف وجبني بهين الشيات والابكر
وهما صفتان ايضا لانهم ماصفتان متافيتان لا يجتمعان في واحد بخلاف سائر الصفات (قولهم مقرات مخلفات)
فرق بين الاسلام والايمن اولان الاسلام هو الاقرار بالاسان والايمن هو الاخلاص وثانيان الاسلام هو الاتقياء
الظاهر بالخوارح والايمن هو التصديق القلبي والاسلام به ذا المعنى لا يلزم الايمان بالمعنى المذكور فذلك ذكر
كل واحد منهما على حدة (قولهم مصليات) هكذا فسر الحسن وفي الصحاح الفتوى في الاصل هو الطاعة
ومنه قوله تعالى والقائين والقاتلات ثم سمي القيام في الصلاة فتونا وفي الحديث افضل الصلاة طول الفتوى ومنه
فتوى التوروفيه ايضا اصل العبودية الخضوع والذل والتبذيل الذليل يقال طريق معبد اي مذل والعبادة
الطاعة والتعبذ التمسك ثم انه تعالى لمسا عاتب نساء النبي صلى الله عليه وسلم ودلهن على رشدن امر الناس
جميعا بطاعة الله تعالى والانتهاه عما نهى الله عنه وبان امر والزواجهم واولادهم بذلك ويعلموهم الخير فقال
يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم قوله قوا امر الجماعة الحاضرين من وفاة بقاءه حتى حفظه قال عمر رضي الله عنه
يا رسول الله في انفسنا كيف لنا باهلنا قال عليه الصلاة والسلام تهوونهم عما نهى الله عنه وتأمرهم بما امرهم
الله به وقوله تعالى نارا مفعول ثانيا لقوله قوا لان وفي متعد الى مفعولين كما في قوله تعالى فوفا الله سبحانه
ما مكر واوقره تعالى وقودها الناس صفة اراوا الوقود: فتح الواو والخطب والضم مصدر بمعنى التوقد وقرى به
فلا بد من تقدير مضاف اي ذوقودها (قولهم تلى امرها) اي ليس المراد بالاستعلاء المدلول عليه بقوله عليها
الاستعلاء الحسي الحقيقي بل المراد الاستعلاء المعنوي وهو الاستيلاء والغلبة على ما فيها من الامور (قوله
او غلاظ الخلق شداد الخلق) لا يرحون اذا استرحوا خلقوا من الغضب مقتضى جبنهم تعذيب الخلق كان
مقتضى الحيوان الاكل والشرب ما بين منكبى احدهم مسيرة سنة لو ضرب احدهم بمقعدة ضربة واحدة
سبعين الفاهو وفي آثار وقال عليه الصلاة والسلام في حق خزنة جهنم ما بين منكبى احدهم كما بين المشرق
والغرب (قوله فيما مضى وفيما يستقبل) لما اتواهم اتحادا للجلتين من حيث المعنى لان العصيان عبارة عن
مخالفة الامر وترك المأمور به فيكون انتفاء العصيان باثبات المأمور به فيكون عطف قوله وبفعولون ما يؤمرون
على ما قبله كهطف الشيء على نفسه اشارة بذكره الى الفرق بين الجلتين بان اتيان المأمور به على اول قوله
ما امرهم وثانيا بقوله ما يؤمرون فاختلفت الجلستان باختلاف التعلق وتقرر الوجه الثاني ان المراد بعدم
العصيان تقبل ما امروا به والالتزام باتباعه من غير استئصال وردود فعل ما امروا به اتيانه حسب التزموه ثم انه
تعالى لما امر المؤمنين بترك ما امروا به فعل الطاعات بين لهم ان العذر لا يقبل يوم القيامة فقال يا ايها الذين كفروا
الا يذنبه المؤمنون على ان طريق وقاية الانفس من النار هو التوبة النصوح فقال يا ايها الذين آمنوا اتوبوا الى
الله وتوبوا نصوحا (قوله اي بالغة في النصح) اشارة الى ان نصوحا من ابدية البالغة مثل صبور وشكور
والنصح والنصاحة خلوص الود وصفاء المحبة قال الاصمعي النصح الخالص من العسل وغيره وكل شيء خلص
فقد نصح وقيل النصح الصدق من قولهم نصحت الابل الشرب نصحت نصوحا اي صدقته والنصح بها اي ارويها
ومنه التوبة النصوح وهي الصادقة التي يقطع بها صاحبها عن المعصية قلبا وقالب ويرتد على ما صدر منه كال
التدامة ونصح التوبة بمعنى صدقها يستلزم كون صاحبها ناصحا لنفسه خالصا في ارادة الخير لها فان التائب
اذا صدق الله تعالى في توبته بان توجه اليه بكلمته راجعا عن المعصية باتم وجوهه فقد نصح وخلص نفسه توبته
على الوجه المذكور فلذلك لم يتعرض المصنف لتفسير النصح بالصدق وقال وهو صفة التائب وجعل اسناد النصح

وقرأنا نافع وابو عمرو وان يبدله بالتخفيف (مسلمات
مؤمنات) مقرات مخلفات او مقرات مصدقات
(قائمتان) مصليات او مواظبات على الطاعة
(ثابتات) عن التوب (عابدات) متعبدات او متذلللات
لامر الرسول عليه السلام (سائحات) صائحات
سمى الصائحات سائحات لانه يسبح في الشجر بلا زاد
او مهاجرات (ثبات وابكارا) وسط العاطف بينهما
لثابتات ولانها في حكم صفة واحدة المعنى
مسلمات على اثبات والابكار (بالأبها الذين آمنوا
قوا انفسكم) بترك المعاصي وفعل الصالحات (واهلكم)
بالصح والمأديب وقرى اهلوكم عضا على واوقوا
فيكون انفسكم انفس اقبلين على تغلب الخطابين
(نارا وقودها الناس والحجارة) نارا تنقد لهم ما اتقاد
غيرها بالخطب (عليها ملائكة) تلى امرها وهم
الزانية (غلاظ شداد) غلاظ الاقوال شداد الافعال
او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوا على الافعال الشديدة
(لا يعصون الله ما امرهم) فيما مضى (ويقعلون
ما يؤمرون) فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول
الوامر والنهيات و يؤدون ما يؤمرون به (يا ايها
الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم
تعملون) اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار
واشبه عن الاعتذار لانه لا عذر لهم والعذر لا ينفعهم
(يا ايها الذين آمنوا اتوبوا الى الله توبة نصوحا) اي بالغة
في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة
وصفته على الاسناد المجازي مبالغة

الى التوبة اسنادا مجازيا كافى جد جده (قولنا اوفى النصيحة) عطف على قوله في النصيح اى وقبل كون
 اثره نصوحا عبارة عن كونه بالغة في خياطة ما خرقه الذنب واصلاحه الجوهري النصيح بالفتح مصدر قولك
 نصحت الثوب خيطته ومنه رفأت الثوب ارفوئه رفعا اذا صلحت ما وهى منه وربما لم يهزم (قولنا تقديره ذات
 نصوح) ذكر لاتصاف نصوحا على تقدير كونه مصدرا ثلاثة اوجدا الاول انه صفة توبة بتقدير المضاف ويحوز
 ان يكون من باب التوصيف بالمصدر للبالغة مثل رجل عدل والثاني انه مصدر مؤن كدفعه المحذوف والجملة
 صفة توبة اى تصحهم نصوحا والثالث انه مفعول لى لاجل النصوح لانفسكم (قولنا يجمعها ستة اشياء)
 زاد الكشف سابعها وهو قوله وان تذكها امر ارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي فالذكر على نقله سبعة اشياء
 لكن رد المالم واستحلال الخصوم في حكم شيء واحد من حيث اشتراكهما في كون الذنب الذى ناب عنه من
 حرق العباد كان قوله وللفرأض الاعادة على تقدير ان يكون الذنب حقا لله تعالى كترك صلاة وصوم او فريضة
 في زكاة فان التوبة عن اثمها لا تصح حتى ينضم الى التدم قضاء ما فات منها كانه قيل ان كان الذنب من حقوق
 الله تعالى فالتوبة عنه تكون بالاعادة والقضاء وان كان من حقوق العباد فلا يخلو اما ان يكون ماليا او متعلقا
 بالعرض فاذا كان ماليا فالواجب رده ان كان باقيا ورد عوضه ان كان تالفا وان كان متعلقا بالعرض
 كالسفاهة والغيبة فالواجب استحلال الخصم (قولنا عطف على التي) اى ولا يخرى الذين آمنوا فعلى
 هذا يكون نورهم يسعى مستأنفا او حالا وان جعل الموصول مبتدأ ونورهم يسعى خبره يكون قوله يقولون
 خبرا بعد خبر ثم انه تعالى للمعاتب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهن الى ما هو اصلح لهن ثم خوف المؤمنين
 بعد ذاب الآخرة ودعاهن الى التوبة انصوح دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى الجهاد ودنا كل طاعة الى ما هو
 الاصلح لها فقال يا ايها النبي جاهد الكفار ثم انه تعالى لما حكم بان ما روى الكفار والمنافقين جهنم زعم الذين ينهم
 وبين النبي صلى الله عليه وسلم اوبئهم وبين المؤمنين نسبة او وصلة بنسب ان يتفعلوا بها فابطل الله تعالى زعمهم
 بان مثل حالهم بحال امرأتين كافرتين كانتا تحت نبين فانهما لم يتفعا بالانساب الى ذنك العبد المكرمين عند
 الله تعالى لتحق الخالفة بينهما وبين زوجيهما في الطريق والسيرة فكذلك الكفار والمنافقون لا يتفعلون
 بالانساب الى المفرين عند الله تعالى وفي ضرب هذا المثل نوع تعرض بأمر المؤمنين حفصة وعائشة رضي الله
 عنهما بان وصلتهما بالنبي صلى الله عليه وسلم لا تفي عنهما من الله شيئا اذ عصتا وظاهرا على ما سنده ولذا ذكر
 امرأتين تحت نبين (قولنا تعالى كانتا تحت عبدن) جملة مستأنفة لبيان حال امرأتين حتى يتضح التمثيل
 (قولنا يريد به) اى ينظم الكلام على هذا الاسلوب حيث وضع الظاهر موضع الضمير فان الظاهر ان يقال
 كانتا تحتهم لتقديم ذكر نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام (قولنا بالناق) وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 ان خبايتهما لم تكن بالغى لانه ما بنت امرأة نبي قط وانما خبايتهما على غير دين زوجيهما بالشرك والفساق
 قطع الله بهذه الآية طمع من يرتكب المعصية ثم طمع ان ينفذ صلاح غيره ثم انه تعالى لما مثل حال الكفار بحال امرأة
 نوح وامرأة لوط في انهما لم يتفعا بصلاح زوجيهما مثل ايضا حال المؤمنين بحال امرأة فرعون في انها لم تضرها
 وصلة الكافر وجوزيت على حسب اخلاصها وصبرها على اذية الكفار لانهما على دينها وبحال مريم ام عيسى
 عليه الصلاة والسلام في انه تعالى اكرمها بمجر دسلاحيها في نفسها مع كونها املة لازوج لها صالح ولا طالح فقال
 وضرب الله مثلا للذين آمنوا الآية وضرب بمعنى جعل وسبره مثلا مفعوله الاول وامرأة فرعون مفعوله الثاني
 بتقدير المضاف اى جعل الله مثلا للذين آمنوا مثل امرأة فرعون وانزل المقدر بمعنى الحال او القصة الغربية
 وهذا انصرح بان المثل اراد به معناه المجازى وهو الحال او القصة الغربية فلذلك تعلق به الظرف وهو قوله اذ قالت
 اى شيد ومثل حالهم بحالها وقت قولها رب ابنى عندك بيتا واس المراد بالعندية فيه عندية المكان وهو ظاهر
 بل انها طلبت القرب من رجة الله تعالى والبعد من عذاب اعدائه ثم بينت مكان القرب فقالت في الجنة ويحتمل
 ان يكون قولها عندك كناية عن ارتفاع درجتها في الجنة كانهما قالت رب ابنى عندك بيتا رفيعا في الجنة المأوى
 التي هي اقرب الجنان الى العرش روى انه لما غلب موسى عليه الصلاة والسلام السحرة امنت أسية امرأة فرعون
 وقيل هي عمة موسى امنت به فلما تبين لفرعون اسلامها اوتدب بها وزجها باربعه اوتاد وألقاها في الشمس قبل
 امر فرعون بان يلقي عليها صخرة وهي في الاوتاد فدعت الله تعالى بقولها رب ابنى عندك بيتا في الجنة فرفع

اوفى النصيحة وهي الخياطة كأنها تصح ما خرق
 الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى
 التصح كالشكر والشكور او انصاحه كالنات
 والنبوت تقديره ذات نصوح او تصح نصوحا
 اوتوبوا نصوحا لانسفكم وسئل على رضى الله عنه
 عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضى
 من الذنوب الندامة وللفرأض الاعادة ورد المظالم
 واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان
 تربي نفسك في طاعة الله كارتبها في المعصية (عسى
 ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري
 من تحتها الانهار) ذكر بصفة الاطعام جريا على
 عادة الملوك واسعارا بانه تغضل والتوبة غير موجب
 وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء (يوم
 لا يخزي الله النبي) ظرف ليدخلكم (وان الذين آمنوا
 معه) عطف على النبي عليه الصلاة والسلام
 احادهم وتعريضا لمن ناوهم وقيل مبتدأ خبره
 (نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم) اى على
 الصراط (يقولون) اذ اطلق نور المنافقين (ربنا
 اتم لنا نورا واغفر لنا) على كل شيء قدير وقيل
 تنفوت انوارهم يحسب اعمالهم فيسألون انما
 تغضلا (يا ايها النبي جاهد الكفار) بالسيف
 (والمنافقين) بالجملة (واغلظ عليهم) واستعمل
 الخشونة فيما تجاهدهم اذ بلغ الفرق مداه (وما واهم
 جهنم وبئس المصير) جهنم اوما واهم (ضرب الله
 مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط) مثل الله
 حالهم في انهم يعاقبون بكنههم ولا يحابون بما بينهم
 وبين النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين من النسبة
 بحالهما (كانتا تحت عبدن من عبادنا صالحين)
 يريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام (فخاتنهما)
 بالناق (فلم يغنيا عنهما من الله شيئا) فلم يغن النيان
 عنهما بحق الزواج اغناهما (وقيل) اى لهما عند
 موتهما او يوم القيامة (ادخلا النار مع الداخلين) مع
 سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين
 الانبياء (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة
 فرعون) شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضربهم
 بحال أسية رضى الله عنها ومثلتها عند الله مع
 انها كانت تحت اعدى اعداء الله (اذ قالت) ظرف
 للمثل المحذوف (رب ابنى عندك بيتا في الجنة)
 قريبا من رجة اوفى اعلى درجات المقربين (ونجنى
 من فرعون وعمله) من نفس الخبيثة وعمله السيئ (ونجنى
 من اقوم الظالمين) من القبط التابعين له في الظلم

روحها الى الجنة فالجنة الصخرة على جسد لاروح فيه وقيل استانفت وملت صخرة فرعون فسألت ذلك فكشف الله تعالى عن يدها في الجنة حتى رآته قبل موتها (قوله في فرجها) قال المفسرون المراد بالفرج ههنا الجيب فان جبريل عليه الصلاة والسلام قد جيب درعها باصبعه ثم نفخ في جيبها فقبلت بعيسى فعلى هذا يكون قوله تعالى فيه من باب الاستخدام لان الظاهر ان المراد بلفظ الفرج في قوله تعالى احصنت فرجها هو العضو واريده بضميره معنى آخر للفرج وهو جيب القميص فان كل خرق في الثوب يطلق عليه لفظ الفرج ومنه قوله تعالى ومالها من فروج قال صاحب الكشاف ومن يدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع واختار ان يحمل على اصل معناه العرفي وصفها الله تعالى بقوله احصنت فرجها ابطالا لقول من قذفها بالزنى والعباد بالله تعالى وقوله ففتحنها من باب استناد الفعل الى السبب الامر والاصل نفخ جبريل بامرنا من روحنا اى روحا من ارواحنا وهو روح عيسى عليه الصلاة والسلام (قوله اى في مريم) قيل فعلى هذا يدل الكلام على احياء مريم لان نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه وليس المراد احياء مريم بل المراد احياء عيسى عليه الصلاة والسلام في بطن مريم فينبغي ان يكون تقدير الكلام حينئذ نفخنا الروح في عيسى فيها بمعنى احييناه فيها (قوله كفضل الثريد على سائر الطعام) فان العرب لا يؤثرون على الثريد شيئا من الطعام وذلك لان الثريد مع اللحم جامع بين الغداء واللذة وسهولة تناول ونحو ذلك تمت سورة التحريم والمجد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل آمين آمين آمين

(سرّة الملك مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله تعالى تبارك) قال ابن عباس رضى الله عنهما اى تعالى وتعاظم عن صفة المخلوقين الذى بيده الملك اى على كل موجود لا يتصرف فى العالم غيره لان تقديم الظرف يفيد الاختصاص وقيل انه تفاعل من البركة وهى البناء والزيادة اى كثرت بركات اسمائه وصفاته ووصلت صنوف احسانه الى جميع خلقه وقيل من البروك وهو الشبث والقرار يقال برك البعير يبرك بروكا اى استناخ وكل شئ ثبت واقام فقد برك اى دام بره ودام خبرته (قوله بقبضة قدرته التصرف) يعنى ان اليد مجاز بمعنى القدرة وهى الصفة المؤثرة على وفق الارادة شبهت هذه الصفة فى الغالب بالجراحة التى هى معظم مبادئ التأثير فى الشاهد فعبر عنها باسم هذه الجراحة والملك الاستيلاء على التصرف فى الموجودات كلها ويدل عليه اطلاق الملك وتعريفه باللام للاستغراق ولان الكلام مسوق لمدح ذاته وتعظيم شأنه ومقام المدح وانعظيم يستدعى الجمل على العموم (قوله على كل ما يشاء) اشارة الى ان الشئ مصدر شاء بمعنى المفعول كضرب الامير ومعنى مشيى الوجود ما يشاء الله وجوده وان كان موجودا فى الجملة الا ان مشيى الوجود تستدعى بنى العدم فيكون معدوما ممكنا لا يتناول الواجب والمتنع بنى الله تعالى بقوله بيده الملك انه مسئول على التصرف فى الموجودات كلها وقوله وهو على كل شئ قدير قدرته على المعدومات الممكنة باسرها وانه لا يخرج شئ من المعدومات والموجودات عن ملكه وقدرته فيكون قوله وهو على كل شئ قدير تكبيلا لقوله بيده فان قلت ما ذكرته يدل على ان الشئ اعم من الوجود والمعدوم الممكن ونحن لا نقول به بل هو مذهب المعتزلة وايضا قولك الشئ لا يتناول الواجب والمتنع ينافي قوله قل اى شئ اكبر شهادة قل الله فانما نسبى الله شئ لا كالايشاء قلنا كون المعدوم الممكن شئ بمعنى مشيى الوجود لا ينافي كون الشئ مختصا بالموجود لان ما شاء الله وجوده موجود فى الجملة لان مراد الله تعالى لا يتخلف عن ارادته وقولنا الشئ لا يتناول الواجب هو الذى بمعنى مشيى الوجود لا الشئ بمعنى الشئ فان الشئ اذا اطلق على البارى تعالى يكون بمعنى الشئ وأما فى قوله تعالى خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل فان الشئ فيهما بمعنى مشيى الوجود فلا حاجة الى ان يقال انه من قبل التخصص بدليل العقل واحتج بعضهم بهذه الآية على انه تعالى ليس بشئ فقال لو كان شئنا لكان قادرا على نفسه وخالقا لنفسه وهو محال ونحن نقول انه تعالى ليس بشئ بمعنى مشيى الوجود ولا يلزم منه ان لا يكون شئنا اصلا لانه تعالى شئ بمعنى انه شئ (قوله او اوجد الحياة وازالها) جواب عما يقال الحياة صفة وجودية زائدة على نفس الذات مغايرة للعلم والقدرة صحيحة لانصاف الذات بهما وبالاحساس والحركة الارادية فكونها متعلقا للخلق ظاهر واما الموت فهو صفة عدمية لكونه عبارة عن عدم هذه الصفة عن محل يقبلها وكيف

(ومريم ابنة عمران) عطف على امرأة فرعون نسبة للارامل (التي احصنت فرجها) من الرجال (ومختافية) فى فرجها وقرئ فيها اى فى مريم او الجمل (من روحنا) من روح خلقه بلا توسط اصل (وصدقت بكلمات ربها) بصحته المنزل او بما وصى الى انبيائه (وكتبه) وما كتب فى اللوح اوجنس الكتب المنزل ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اى بعيسى والانجيل (وكانت من القاتنين) من عداد المواظين على الطاعة والتذكير للخليل والا شعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جلتهن او من نسلهم فكون من ابتدائية عن النبي عليه الصلاة والسلام كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التحريم انا الله توبة نصوحا

(سورة الملك مكية ثلاثون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(تبارك الذى بيده الملك) بقبضة قدرته انصرف فى الامور كلها (وهو على كل شئ قدير) على كل ما يشاء قدير (الذى خلق الموت والحياة) قدرهما او اوجدا للحياة وازالها حسبما قدره

يكون متعلقا بالخلق وهو عبارة عن الإيجاد والتكوين فلا يتعلق إلا بما يقبل الإيجاد فاجاب عنه ولا بان الخلق وان كان يستعمل في الإيجاد إلا أنه في الأصل بمعنى التقدير يقال خلقت الادم اذا قدرته قبل القطع قال الحجاج ما خلقت الا فريت ولا وعدت الا وفيت والخلق ههنا بمعنى التقدير وثانيا بان لا نسلم ان الموت صفة عدمية بل هو صفة وجودية مضادة للحياة كالحرارة والبرودة يقبل كل منهما الإيجاد والتكوين الا ان الإيجاد احد الضدين لما كان مستلزما لازالة الآخر عن محله عبر عن إيجاد الموت بازالة الحياة واحتج اهل السنة بهذه الآية على ان الموت صفة وجودية وقالوا أنه لو كان امر اعدما لما يتعلق به الخلق والتكوين (قوله وقدم الموت) مع ان الحياة متقدمة على الموت اما لان المراد بالموت الحالة القائمة بالنطفة والعلقة والمضغة والحياة الحالة المرتبة على شخ الروح في الجنين وام لان المقصود من سوق الآية تحريض المكلفين على حسن العمل والموت ادعى الى هذا المقصود بالنسبة الى الحياة فان نصب الموت بين القئين اقوى الزواجر عن المعاصي واقوى الدواعي الى حسن العمل ولا شك ان ما هو ابلغ في التأييد الى الغرض السوق اليه الكلام اهم فقدم على الثاني (قوله ليعاملكم معاملة المختبر) يعني ان البلوى وهو الاختبار والامتحان ليس على حقيقته لانه كما يتصور ممن يخفى عليه عاقبة الامر بل هو وارد على سبيل الاستعارة التخييلية وهي ان يشبه صورة متزعة من عدة امور بصورة اخرى مثلها ويدعى دخول الاولى في جنس الثانية للبالغة فيطلق على الاولى اللفظ المركب الدال على الثانية فيعتبر التجوز في مجموع ذلك اللفظ المركب لاني مفرداته بل هي باقية على حالها من كونها حقيقة او مجازا كما في كوكب اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فكذا في هذه الآية الكريمة شبهت حاله تعالى مع المخاطبين الذين كلّفهم بالاوامر والنواهي بعدما تمنهم من فعل الطاعة والمعصية وبين لهم عاقبة كل واحدة منهما حتى يظهر منهم ما ثبت في علمه الازلي من طاعة المطيع ومعصية العاصي ليحازيهم على حسب علمهم لا على حسب علم بما يصدر عنهم فانهم لا يستحقون الثواب والعقاب بما في علمه تعالى بل بما كسبوا باختيارهم بحال المختبر مع المختبر فاستعيرت العبارة الموضوعية للدلالة على حال المختبر مع المختبر لانه تعالى مع المخاطبين وما يظهر من خلق المكلفين وتكليفهم من طاعتهم ومعصيتهم باختيارهم غير ما يتعلق به العلم الازلي منهم فان العلم الازلي يتعلق بهم ما قبل وقوعهما باعتبار انهما مساجيعان او لا يقعان لان ذلك لا يكون علما وما يظهر من خلقهم وتكليفهم هو تحققهما ووقوعهما بالفعل فغنى قوله تعالى ليلوكم ايكم احسن عملا لانه هذا المعنى واقعا بعد ما علم انه سيحصل ولا يلزم منه تحديد علمه تعالى وحدوثه بل التجدد انما هو في جانب المعلوم وزعمت الفلاسفة انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه كلي هربا من تجديد علمه تعالى وذهب المسلمون الى انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه جزئي فيعلم عند وجودها انها وجدت وعند عدمها انها عدت كما انه تعالى يعلم في الازل انهم استوجد في وقت وتعدم في آخر فلا يعتبر علمه الازلي بل يعتبر تعلقه على حسب تغير المعلوم واللام في قوله تعالى ليلوكم يدل على ان افعاله تعالى معاملة بمصالح العباد كما زعمت المعتزلة وعند اهل السنة ليس الكلام محمولا على ظاهره لقيام الدليل على انه تعالى لا يفعل لغرض بل المنصود بان الحكمة المرتبة على فعله تشبها لها بالعلة النهائية في ان كل واحدة منهما مرتبة على وجود الفعل فان قيل الابتلاء انما يكون بالاحياء والتكليف فامعنى خلق الموت للابتلاء والجواب عنه يعلم من قوله آتوا ولا تدعى الى حسن العمل فان معنى الآية انه تعالى اعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وتمكنون بها منه وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على الفسح من حيث ان وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه لبقاء حكمه وملكه ليعاملكم معاملة المختبر وما في علمه الازلي ويميز المطيع من العاصي فيجزي كل احد بما يستحقه (قوله اصوب به واخلصه) فان احسن الاعمال ما كان اصوب بان يكون موافقا لسنة واخلص بان لا يشوبه شيء سوى ابتغاء وجه الله والعمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا لم يكن خالصا لوجه الله تعالى لم يقبل ايضا وفسر حسن العمل بحسن العقل لان حسن العمل يترتب على العقل فمن كان اتم عقلا كان احسن عملا فان من تم عقله يكون اشد خوفا من الله تعالى واكثر لهو بذكره واحسن له استعدادا (قوله جملة واقعة) يعني ان قوله تعالى ايكم مبتدأ واحسن خبره وعملا تمييز والجملة الاسمية سادة مسد المفعول الثاني لفعل البلوى وقوله المتضمن الخ دفع لما يقال من ان فعل البلوى يتبع الى مفعول واحد بنفسه وانما يتعدى الى الثاني بواسطة الباء وقد اخذ ههنا مفعوله وهو الضمير المنصوب التصل فكيف يصح ان يقال انه يستدعي مفعولا ثانيا يتعدى

وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل (ليلوكم) ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون (ايكم احسن عملا) اصوب به واخلصه وجاء مر فوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يتعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين (وهو العزيز) الغالب الذي لا يعجزه من اساءة العمل (الغفور) لمن تاب منهم

اليه بنفسه وان الجملة الاسمية واقعة موقعة وتقريرا لدفع نعم ان الامر كذلك الا انه متضمن لمعنى العلم فكأنه
 قيل لعل ابيكم احسن عملا وبذلك الاعتبار استند على مفعولا لما سددت الجملة الاسمية التي بعده مسددة
 ان فعل البلوى لما كان في قوة افعال القلوب التي من خصائصها ان تعلق بحرف الاستفهام نحو علمت ازيد
 افضل ام عمرو وبالا اسم المتضمن للاستفهام كقوله تعالى لعل اى الحزين احصى احتمال ان يكون معلقة عن
 مفعوله الثاني باى لكونه متضمنا لمعنى الاستفهام فانك اذا قلت انى اعلم ابيكم افضل كان المعنى اعلم ازيد افضل
 ام عمرو واعلم لا يعمل فيما بعد الف الاستفهام فكذا لا يعمل فى اى الاتحاد المعنى فالصنف دفع هذا الاحتمال
 بقوله وليس هذا من باب التعليق وتقرير دليله انه اذا سبق احد المفعولين والمفعول الثانى جملة مصدرية بكلمة
 الاستفهام لا يكون الفعل معلقا عن الجملة الاستفهامية اذ يلزم منه وقوعها خبرا والانشاء لا يقع خبرا
 كما هو المشهور عند النحويين ويسان الملازمة انه على تقدير التعليق يكون اعراب الجملة المعلق عنها كاعرابها
 اذا لم يتقدم عليها فعل القلب فيلزم ما ذكر من كون الانشاء خبرا بخلاف ما اذا وقعت الجملة الاستفهامية
 موقع المفعولين فان التعليق حينئذ لا يستلزم وقوع الانشاء خبرا وهو ظاهر واستدل الزمخشري على ان افعال
 لا يعلق عن الجملة الاستفهامية الواقعة موقع المفعول الثانى بان الفعل لا اثر له فى لفظ الجملة بل فى محلها فاذا
 سبق احد المفعولين والمفعول الثانى جملة وجب ان لا يفرق بين كونها مصدرية باداة التعليق وغير مصدرية
 به بصورة اولى لفظا كافى قولك علمت زيدا ابوه قائم وعلمت زيدا ابوه قائم فان علمت ليس الا فى محل ابوه قائم سواء
 صدرت الجملة باداة التعليق ام لا فلا وجه لاجل الاول من باب الاعمال والثانى من باب التعليق بل يجب ان يكون
 كلاهما من باب الاعمال نقل عن الزمخشري انه قال اذا قلت علمت زيدا منطلق فهذا تعليق للفعل عن العمل فى اللفظ
 والصورة فكذا يمنع الفعل عن العمل فى الصورة اذا وقع بعده ما يستوجب صدر الكلام فلا يعمل الفعل المعلق فيما
 بعده لفظا لمحافظة على صدارته ويعمل تقدير الان معنى قولك علمت زيدا منطلق علمت اطلاقا زيد كان كذلك
 عندنا نصاب الجرائم ومن شرط التعليق عند النحويين ان لا يذكر شئ من المفعولين كافى قولك علمت ابيهم اخوك
 وعلمت زيدا منطلق اما اذا قلت علمت القوم ابيهم افضل فهذا الكلام صحيح فى نفسه لكنه ليس من باب التعليق
 عندهم واذا كان كذلك فليس مما نحن فيه وقوله تعالى ليلوكم ابيكم احسن عملا ليس من باب التعليق فى شئ من سبق
 المفعول وهو الضمير المنصوب وذكر فى شرح الرضى انه اذا صدر المفعول الثانى بكلمة الاستفهام فالاولى
 ان لا يعلق فعل القلب عن المفعول الاول نحو علمت زيدا من هو وعلمت بكر ابا من هو وحوز بعضهم تعليقهم عن
 المفعولين جميعا لان معنى الاستفهام يتم جميع ما وقع بعد علمت كانه قيل علمت من زيد وعلمت ابا من بكر وليس
 بقوى لا تنفصمهم على النصب فى علمت زيدا ما هو قائما مع ان المعنى علمت ما زيد قائما (قوله اذا خصفتها طقا
 على طبق) اى اذا خزنتها واضعها طبقاتها بعضا على بعض قال تعالى وطعنا نخسفان عليهما من ورق الجنة اى
 يلصقان بعضه على بعض ليسزاه عورتها وقوله تعالى طبقا اما مصدر بمعنى المطابقة وصفته به سبع السموات
 للبانة فى مطابقة بعضها بعضا ومصدر مؤكد لفعلة المحذوف والجملة صفة سبع (قوله او ذات طبق) عطف على
 قوله مطابقة اى يجوز ان يكون طبقا جامع طبق كجبل وجبال او جمع طبقة كرحمة ورحاب فلا بد من تقدير المضاف
 اى ذات طبق فهو ايضا صفة لسبع ورجة المسجد بالحريك ساحة واجمع رحب ورحاب ورجان (قوله
 صفة ثانية) اشارة الى ان طبقا صفة على التقادير كلها كما قررناه ولما جعله صفة ثانية وقد تقرر ان الجملة الواقعة
 صفة لابد من كونها مستتمة على ما يعود الى الموصوف بها جعل خلق الرحمن من وضع الظاهر موضع الضمير
 للتعظيم لان موضوع التعظيم العظيم والاصل ما ترى فيه من قوله من تفاوت مفعول ترى ومن من يده فهد (قوله
 والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك) وجد الاشعار ان اضاف المصدر تفيد العموم فخلق الرحمن يتم كل مخلوق فيشعر
 بذلك بعمومه (قوله وان فى ابدعها نعم) ووجه الاشعار به ان اضافة خالقها للرحمن يدل على ان خلقها راجحة
 بالغة ونعمة جليلة (قوله متعلق به) اى بقوله ما ترى على وجه التسبب اخبرانه لا تفاوت فى خلقه ثم قال
 فارجع البصر اى ارفع نظرك الى السماء مرة بعد اخرى حتى يصح عندك ما اخبرته به بطريق المعاينة اذ ليس الخبر
 كالمعاينة فالقائه السببية تدل على ان الاخبار بعدم التفاوت سبب لان يؤمر المخاطب بارجع البصر ليتحقق عنده
 حقيقة الحال ورجع يحى لا زما متعديا يقال رجع بنفسه رجوعا ورجعه غيره (قوله فى ارباد الخلل)

(الذى خلق سبع سموات طاقا) مطابقة بعضها
 فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها
 طفا على طبق وصف به او طوبقت طاقا او ذات
 طاق جمع طق كجبل وجبال او طبقة كرحمة
 ورحاب (ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت)
 وقرأ حزة والكسائى من تفاوت ومعناها واحد
 كما تعاود والتعهد وهو الاختلاف وعدم
 التماس من الفوت فان كلا من المتفاوتين
 ذات عند بعض ما فى الآخر والجملة صفة ثانية
 للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير
 للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك
 بقدرته الباهرة رجة وتفضلا وان فى ابدعها
 نعميا جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول
 او لكل من طوب وقوله (فارجع البصر هل ترى
 من فطور) متعلق به على معنى التسبب اى قد نظرت
 اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها
 لتعائن ما اخبرته من تناسبها واستقامتها
 واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق
 والمراد الخلل من فطره اذا شقه (ثم ارجع البصر
 كرتين) اى رجعتين اخريين فى ارباد الخلل

اي في طلبه يقال راده يروده رودا ويربادا وارثاده ارتبادا بمعنى طلبه (قوله كما في ابيك وسعديك) فان اصلهما البالك الباين اي اقيم بخدمتك اقامة بعد اقامة ولا يرح عن مكان الخدمة ابدا واسعدك اي اعنيك اسعدين فان اسعد يتعدى بنفسه بخلاف الب فانه يتعدى باللام وثنية المصدر فيها للتكثير كما في نحو كرتين ومرتين وقوله كرتين منصوب على المصدرية للفعل السابق من غير لفظه فان المعنى ثم ارجع البصر رجعتين آخرتين وليس المراد رجعتين اثنتين فقط بل المراد ان تكرر النظر اليها مرارا كثيرة بشهادة قوله وهو حسير فان فعلا بمعنى الفاعل من الحسور وهو الاعياء فقوله وهو حسير معناه انه بالغ غاية الاعياء والكلال ومن المعلوم ان البصر لا يبلغ غاية الكلال برجعتين اثنتين فقط (قوله طردا بالصغار) تنبيه على ان قوله خاسئا اسم فاعل من خسا لازم بمعنى تباعد وهرب مع الصغار والدلة فاذا قيل خسا الكلب بنفسه فعنا تباعد من هو انه وخوفه كانه زجر وطرد عن مكانه بالدلة وخسا يستعمل لازما ومتعديا يقال خسات الكلب اي طرده وخسا الكلب بنفسه ولا يجوز ان يكون خاسئا في الآية مشتقا من المتعدى الا ان يكون بمعنى المفعول اي مبعدا مطرودا روى عن ابن عباس انه قال الخاسي الذي لم يره ما هو و قوله تعالى ينقلب جواب الامر وخاسئا حال من البصر وقوله وهو حسير جملة حالية من البصر او من الضمير المستتر في خاسئا فيكون حالا متداخلة واعلم انه تعالى لما قال وهو العزيز الغفور ومن المعلوم ان كونه عزيزا غفورا لا يتم الا بعد كونه قادرا على كل المقدورات عالما بكل المعلومات استدل اوله على كمال قدرته بقوله الذي خلق سبع سموات طباقا ما استدل على شمول عمله بقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ثم ذكر ما يدل على كونه قادرا على كل شيء فقال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب من حيث كونها مشتملة على حكم ومصلح لا تخصي تدل على كون صاحبها عالما حكيما (قوله اقرب السموات الى الارض) اشارة الى ان الدنيا تأتئ الاذن بمعنى الاقرب وان كون السماء قري انما هو بالنسبة الى ما نحن منها من الارض لان القري بالنسبة الى العرش هي السماء السابعة والمصابيح السرج استعير منها للكواكب تشبيها لها بها في الاضاءة والنور (قوله ولا يمنع ذلك) جواب عما يقال قد اتفق اهل الهيئة على ان الكواكب الثابتة من كوزة في الفلك الثامن فلي تقدّر صفة ما ذهبوا اليه كيف بوجه قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بتقرير الجواب ان كون الثوابت زينة السماء الدنيا لا يقتضي كونها من كوزة فيها لجواز كونها من كوزة فيما فوقهما من السموات وتكون ظاهرة فيها وزينة لكون السموات شفافة لا يحجب بعضها ما كان من كوزا فيما فوقها (قوله رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها) اي يسقطها يقال انقض الحائط اذا سقط وكذا انقض الطائر والشهب جمع شهاب وهي شعلة نار ساقطة تنفصل من نار الكواكب وليس ما يرجع به الشياطين نفس الكواكب بل هي قارة ثابتة في مواضعها لم ينقض شيء منها بالرجم مع ان هذه الشهب يرمى بها من قديم الزمان وهذا معنى قوله بانقضاض الشهب المسببة عنها فان الشهب التي تنقض رمي المستتر من الشياطين منفصلة من نار الكواكب التي هي قارة في الفلك على حالها كقوس يؤخذ من النار والنار ثابتة بكما لها في موضعها روى ان السبب في جعلها رجوما ان الجن كانت تسمع خبر السماء فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حرس السماء ومنعت من تقرب الشياطين اليها فن جاء منهم مسترقا للسمع رمى بشهاب فاحرقه لئلا ينزل به الى الارض فيلقيه الى الناس فيلبس على الناس امر النبوة بامر الكهانة وهذا لا يستلزم ان لا تكون هذه الشهب موجودة قبل بعثه صلى الله عليه وسلم البتة بل يجوز ان توجد قبلها لاسباب اخرجت ان قدما الفلاسفة ذكروا وقوعها واسبابها في كتبهم وانما يدل على ان الذي جعل بعد البعثة ما يرجع به الشياطين عن ابن عباس قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من الصحابة اذ مروا بنجم فانار الجوزة فقال ما كنتم تقولون اذا حدث في الجاهلية مثل هذا قالوا كان يقول يولد عظيم او يموت عظيم قال صلى الله عليه وسلم فانها لا ترمى لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا تعالى اذا قضى الامر في السماء سحبت جملة العرش ثم سح اهل كل سماء حتى ينتهي التسبيح الى هذه السماء ويستخير اهل السماء جملة العرش ما اذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ينتهي ذلك الخبر من سماء الى سماء الى ان ينتهي الى هذه السماء وتحطه الجن فيرمونهم فاجابوا به فهو حق ولكنهم يزيدون فيه (قوله وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا) اي قبيل انه ليس من الرجم بمعنى الرمي بل هو من الرجم الذي هو ان يتكلم الرجل بالظن كما في قوله تعالى رجبا بالغيب عن قتادة قال خلق الله تعالى النجوم لثلاث كونها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات بهتدي بها في ظلمات البر

والمراد بالثنائية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله (ينقلب اليك البصر خاسئا) بعيدا عن اصابة المطلوب كما انه طرد عنه طردا بالصغار (وهو حسير) كليل من طول المعادة وكثرة المراجعة (ولقد زينا السماء الدنيا) اقرب السموات الى الارض (بمصابيح) بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب من كوزا في السموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها والتكبير للعظيم (وجعلناها رجوما للشياطين) وجعلناها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا الشياطين الانس وهم النجوم والرجوم جمع رجم بالقمح وهو مصدر رمى به ما يرمي به (وأعدنا لهم عذاب السعير) في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا (ولذين كفروا ربهم) من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم) وقرى بها لنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير (وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا) صوتا كصوت الخمر (وعى نفور) ن تغلي بهم غلبا المرحل بما فيه

والبحر ومعرفة الاوقات فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وتعدى وظلم وما ذكر ان الكواكب من جملة
منافعها ان يرحم بها الشياطين في الدنيا بين ان لهم في العقب عذابا فوق ذلك وهو ما عاهد الله اياهم من عذاب السعير
قال المبرد سرت انصار في مسورة وسعير كقولك مقنولة وقيل واحتج اصحابنا بهذه الآية على ان النار مخلوقة
الا ان قوله تعالى اعتدنا اخبار عن الماضي ثم ان الله تبارك وتعالى لما ثبت كمال قدرته وعظم بآذ كرم من
الدلائل وبين بذلك صحة ثابته من احسن عملا وعقاب من اساء سابق الكلام الى ان ذكر انه اعد لهم اى
للمرجومين بالنهب من الشياطين عذاب السعير وذكر بعدها ان عذابها لا يختص بهم بل يعم الكفرة فقال
والذين كفروا برهم الخ وعذاب جهنم في قرآن الجمهور من فروع على الابتداء وقوله وللذين كفروا خيرة
قدم عليه وقرئ بنصب عذاب على طريق عطف النصب على التصريح والمجرور على المجرور شبه صوت لهب
جهنم يشق الحمار فاطلق عليه اسم الشقيق وهو آخر صوت الحمار والذين كفروا له وقيل السهيق في الصدر
والذين كفروا في الحلق قال مقاتل اذا طر حوا فيها كما يطرح الحطب في النار افضية سمعوا الجهم تهيقا وقال عطاسموا
لاهلها من تقدم طرحهم فيها شهيقا فهو حلى حذف المضاف (قوله وهو تمثيل لشدته استعالمهاهم) جواب
عما قال ليست النار من الاجياء التي من شأنها الغيظ فكيف وصف به فاجاب عنه اول بحمل الكلام على
التمثيل حيث شبه استعالمهاهم في قوة تأثيرها فيهم وايصال الضرر اليهم بتمثيل ما يميز لمغتبط على غيره البالغ في ايصال
الضرر اليه فاستعير اسم الغيظ لذلك الاشتغال والتميل بمعنى التسيّد ويحتمل ان يكون بمعنى التحيل بان شبهت
جهنم في النفس لشدته غلبتها باهلها وقوة صوت اهلها بالانسان المتعاطف على غيره واثبت لها لازم التشبه به
وهو الغيظ دليلا على التشبه المضمر في النفس والغيظ اشد الغضب والغضب عار وان دم القلب ارادة الانتقام
والتغيط اغمار الغيظ وقديكون ذلك مع صوت مسموع قال تعالى سمعوا لها نغيضا وزفيرا فقد ورد في بعض
الاخبار انهم الغضب فانه جرة في قلب ابن آدم ألمت روا الى انتفاخ اوداجه (قوله قالوا بلى قد جاءنا نذير)
جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة الخطاب بهم اياهم لواقصروا على قولهم بلى لغيرهم مرادهم بزيادة التحسر
والاعتماد على تعريضهم في قبول قول النذير (قوله وباعة نافي نسيهم الى الضلال) اشارة الى ان قوله ان انتم
الافى ضلال كبير من مقالة الكفار اى وقد الله لهم ما اتزل الله من شيء على ألسنتكم اى اتمر بامعشر ارسلافى ضلال
كبير اعترفوا بعدل الله تعالى واقروا بانه تعالى ازاح عنهم بعدة ارسلاف وانذارهم ما وقعوا فيه بتكذيبهم ارسلاف
ثم اعترفوا بجهنم حيث قالوا وهم في النار لو كنا نسمع او نعقل ما كنا اليوم في اصحاب السعير وروى عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله يعبد به وقال عليه الصلاة والسلام ان الرجل
ليكون من اهل الصلاة والصيام وعن بامر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجري يوم القيامة الا على قدر عقله وقال
عليه الصلاة والسلام الاحق بصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يقع العاد غدا في الدرجات وفي النون
الزاني من ربه على قدر عقولهم (قوله والنذير اما بمعنى الجمع) اى على تقدير ان يكون قوله تعالى ان انتم
الافى ضلال كبير من جملة كلام الكفار وخطابهم للمنذرين لا بد ان يكون النذير بمعنى الجمع لا صريح خطاب انذير
بقوله ان انتم اويكون مصدرا بمعنى الانذار كالرجف والالين على حذف المضاف او على انه مصدر وصف به
المنذرون للمبالغة كأنهم لكثرة انذارهم وغلوهم في ذلك وانفاقهم فيه كانوا انذارا واحدا (قوله او الواحد)
عطف على قوله ارسلافى قوله اى فكذبنا ارسلافى ويجوز ان يكون نذير بمعنى منذر واحد ويكون قوله ان انتم
خطابا له ولا مثله (قوله او اقامة تكذيب الواحد) عطف على التغليب (قوله ويجوز ان يكون الخطاب)
عطف على ما يفهم من قوله وباعة نافي نسيهم الى الضلال فانه يدل على ان قوله ان انتم من جملة قول الكفار
وخطابهم لرسلاف وان كان الخطاب من الزبانية يكون مرادهم من ضلال الكفرة ما كانوا اعدا في الدنيا من ضلالهم
في باب الاعتقاد والعسل او ما كانوا عليه في جهنم من العقاب بطريق تسمية عقاب الضلال ضلالا او على
ان يكون الضلال بمعنى الضياع والهلاك يقال ضل الشيء اذا ضاع وهلك (قوله فاسحقهم الله سحقا)
يعنى ان سحقا منصوب على انه مصدر مؤكدا فعله المحذوف اب المصدر ثاب عاملة في موضع الدعاء كما في رعا
وسفيا وجدا وهذا من المواضع التي يجب فيها حذف المفعول المطلق سماعا واختلاف النحاة في انه مصدر
لفعل ثلاثي او لفعل رباعي جاء على حذف الزوائد فذهب اكثر النحاة الى انه مصدر اسحقه الله اى ابعده

(نكاد نميز من العبط) تنفر في غضبا عليهم وهو
تمثيل لشدته استعالمهاهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية
(كلاما في فيها فوج) جماعة من الكفرة (سألتهم
خزنها ألم يأتكم نذير) يخوفكم هذا العذاب وهو
توبيخ وتبكيت (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا
وقلنا مازل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير)
اى فكذبنا ارسلافى واغرضا في التكذيب حتى نفينا
الاتزال والارسال رأسا وباعة نافي نسيهم الى الضلال
والنذير اما معنى الجمع لانه فيعدل او مصدر مقدر
مضاف الى اهل النذار او منعوت به للمبالغة او الواحد
واخطابه ولا مثاله على التغليب او اقامة تكذيب
الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت
الافواح قد جاء الى كل فوج من ارسلافى فكذبناهم
وصلناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية
للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا
عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه (وقالوا
لو كنا نسمع) كلام ارسلافى فقله حملة من غير بحث
ونعش اعتمادا على ملاح من صدقهم بالمعجزات
(او نعقل) فنشكر في حكمه ومعاينة تفكر المنبصرين
(ما كنا في اصحاب السعير) في عذابهم ومن حملتهم
(فاعرفوا بذنبهم) حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار
عن معرفة والذنب له يجمع لانه في الاصل مصدر
والمراد به الكفر (فاسحقهم الله سحقا) فاسحقهم الله
سحقا اى ابعدهم من رحمة

والسحق البدوكان القياس ان يقال اسحقا الا انه جاء المصدر على الحذف كما في قوله فان اهلك فذلك كان قدرى
 اى تقدرى ومن جعله مصدرا لفعل ثلاثى بنى كلامه على انه سميع سمع الله ثلاثيا ولم يلتفت المصنف اليه لان
 استعمال الثلاثى متعديا في غاية الندرة وانما يستعمل لازما فيقال سحق الشيء بضم السين فهو سحقى اى بعد
 واسحقه الله اى ابعده وقرأ العنامة سحقا بسكون الحاء وقرأى بضمين وهما الغتان والاحسن ان يكون المثقل
 اصلا للمخفف واللام في قوله لاصحاب السعير للبيان كما في رعيالك وسقيالك (قوله والتغليب للايجاز
 والمبالغة) هكذا في اكثر النسخ ووجد في بعضها والتغير بدل التغليب وليس في نظم الآية تغليب بالمعنى
 المتعارف لان جميع ابواب التغليب من باب المجاز لا شتركة الجمع في كون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له وليس
 في قوله تعالى فسحقا لاصحاب السعير لفظ مستعمل في غير ما وضع له غاية ما في الباب ان يطلق اصحاب السعير
 على الكفرة الذين كذبوا الرسل واستعمال العام في الخاص وان سلم كونه مجازا فليس من باب التغليب مع
 انه ليس بمستعمل في الخاص بل هو مستعمل في اصل معناه وهو من يلبس السعير ويدخلها سواء كان
 خالدا فيها او لا كما في قوله تعالى حكايبة عن يوسف عليه الصلاة والسلام يا صاحبي السجن فاطلاق اصحاب السعير
 واهل السعير على من يدخلها من الكفرة وعصاة المؤمنين حقيقة لكونه استعمالا للفظ فيما وضع له فلا يكون من
 باب التغليب العرفي فاذا كانت عبارة التغليب بعدة كل البدو وبعض السلف من المحققين اعتمد على النسخة التي
 وقع فيها عبارة التغير بدل التغليب حيث قال قوله في سورة المائدة والتغير للايجاز والمبالغة والتعليل يريدان
 الاصل ذكر الفعل والايان بالضمير لكن غير الاسلوب فحذف الفعل للايجاز وهو ظاهر وللبالغذين ذكر
 السحق او لا منهما من غير بيان من يستحقه وانه لمن هو ثم جاء بقوله لاصحاب السعير بيانا للمعنى بالدعاء
 ولو ذكر الفعل لقات هذا المعنى وكثيرا ما يترك البيان للعلم كما يقال جدا وشكرا وعدل عن ذكر الضمير للتعليل
 فان علة اللعن ليس هو اعترا فهم بذنوبهم بل كونه من اصحاب السعير باختيار الكفر والتكذيب ووقع
 في بعض النسخ والتغليب بدل قوله والتغير وهو سهو من قلم النسخ اذ لا وجه له اصلا هذا كلامه بعبارة وذكر
 قدوة المحققين وعمدة المتأخرين السالكين الشيخ عبدالحليم المعروف بحاجي جلبي سلمه الله انه سمع من لفظ المولى
 خواجة زاده رحمه الله انه استصوب عبارة التغير وقطع بان عبارة التغليب خطأ والله اعلم (قوله غائب عنهم)
 على ان يكون غائبين حالاً من المضاف المقدر وعلى الثاني ان يكون حالاً من فاعل يخشون وعلى قوله او بالخفي عنهم
 تكون الباء للآلة وتكون متعلقة بخشون وتكون الالف واللام في قوله بالغيب بمعنى الذى وقوله تعالى ان الذين
 يخشون ربهم اما جلة استثنائية اوردت جوابا للسؤال الناشئ عن بيان حال الكفرة فكانه قيل فماذا حال من
 احسن عملا فاجيب به ثم انه تعالى لم يذكر وعبد الكفار وعبد المؤمنين على سبيل المغايبة رجع بعد ذلك الى خطاب
 الكفار فقال واسموا قلوبكم واجهروا به قيل انهم كانوا يبالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل
 صلى الله عليه وسلم فيقول بعضهم لبعض اسموا قلوبكم كى لا يسمع آله محمد فنزلت آية واسموا قلوبكم واجهروا به
 وظاهر الامر باحدا الامر من الاسرار والجهري ومعناه الاخبار به لافرق بين اسرار ما تخوضون فيه من الاقوال
 والافعال واعلانه في علم الله بذلك واحذروا من ارتكاب ما يكون معصية سرا كما تحذرون منه جهرا ثم علل
 استواء الامر من في علمه تعالى بذلك فقال انه عليهم بذات الصدور قبل ان يعبرهم اصلا لاسرار واجهروا فاعلمه
 تعالى بها بعد التعبير عنها اولى ثم انكر ان يعزب عن علمه شيء من مضرات الصدور مما عبر عنه سرا وجهرا فقال
 ألا يعلم من خلقه والحال انه هو اللطيف الخبير وقوله من خلق يجوز ان يكون مر فوع المحل على انه فاعل يعلم
 ومفعوله مجذوف وان يكون منصوب المحل على المفعولية وفاعله مستتر فيه اشارة الى الاول بقوله الا يعلم
 أسروا لجهري من اوجد الاشياء الى الثاني بقوله ألا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة (قوله المتوصل
 علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن) الظاهر ان اس مراده ان كونه تعالى عالما بما ظهر من خلقه متفهم من عبارة
 اللطيف بل المراد انه متفهم منه بطريق الدلالة لان مدلوله هو العلم بالخفيات كما صرح به في شرح المواقف ومن
 يعلم الخسب يابزمه العلم بالجلايا بطريق الاولوية فلذلك اعتبر في مفهوم اللطيف وصول علمه الى ما ظهر ايضا
 قال الامام حجة الاسلام الغزالي نور الله مرقدته الشرائع يستحق اسم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها
 ومادق منها ولطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح سبل الرفق دون العنف فاذا اجمع الرفق في الفعل واللفظ

والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي
 بالتثنية (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) يخافون
 عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه
 او عن عين الناس او بالخفي عنهم وهو قلوبهم
 (لهم مغفرة) لذنوبهم (واجز كبير) بصغر دونه
 لذات الدنيا (واسموا قلوبكم واجهروا به) انه عليهم
 بذات الصدور (بالضمار) قبل ان يعبر عنها سرا
 واجهروا (ألا يعلم من خلق) ألا يعلم السر والجهري
 من اوجد الاشياء حسبما قدرته حكمته (وهو اللطيف
 الخبير) المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن
 ألا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة

في الادراك تم معنى اللطيف ولا تصور كمال ذلك في العلم والنعل الله تعالى والظير هو الذي لا تعرب عنه الاخبار
 الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك ذرة ولا تسكن الا ويكون عنده خبرها وهو معنى العليم
 لكن اعلم اذا اضيف الـ الخفايا الباطنة يسمى خيرة ويسمى صاحبها خيرا انتهى فاللطيف اخص من الظير
 الذي هو اخص من العليم وقال الامام الرازي واعلم انهم اختلفوا في اللطيف ذلة لانهم المراد الله وقال
 آخرون بل المراد من يكون فاعلا لاشياء اللطيفة التي تخفى كيفية علمه على اكثر الناعلين ولهذا يقال ان اللطيف
 الله بعباده محجب ويراد به خلق تديره اهلهم وفيهم وهذا الوجد اقرب والا لكان ذكر الخبر بعده تكرارا انتهى
 واذا فسر بما ذكره الغزالي اندفع التكرار (قوله) والتقيد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليعلم
 جواب عما يقال من انه لم يذكر في نظام الآية لفظان يكون احدهما فاعلا ليعلم والاخر مفعوله لما الذي دناك
 الى اعتبار تعلقه بالمفعول ولم لا يجعله من باب يعطى ويمنع بان ينزل منزلة اللازم ويعرب النظم بوجه ثالث وهو ان
 يجعل من خلق فاعل يعلم ولا يقدر له مفعول ويكون المعنى ألا يكون عالما من هو خالق والحق انما يكون بالعلم
 وتقرر الجواب انه لو لم يعتبر تعلقه بالمفعول لحال التقيد بالحال عن فائدة يعتدبها لانه في قوة تقيد الشيء بنفسه
 وذلك لان قوله الالعلم لا يكرار عدم العلم فيكون في معنى دعوى العلم فعلى تقدير ان لا يقدر ليعلم مفعول مع قوله
 وهو اللطيف حال من فاعل يعلم يكون حاصل المعنى يعلم وهو عالم اى يعلم في حال علمه ولا فائدة في هذا التقيد
 لانه تقيد لمطلق العلم نفسه فان قيل لانسلم ذلك بل هو في معنى الالعلم وهو عالم بمنظور من خلقه وما بطن وقد
 فسر المصنف بذلك فالعلم المسلول عليه بالمعامل هو مطلق العلم والمدلول عليه بالحال مستغرق في قيد التقيد
 لانه ليس من قبيل الالعلم وهو عالم بل من قبيل الالعلم وهو عالم بكل شيء قلنا اذا نزل قوله الالعلم منزلة اللازم بان
 يجعل من قبيل فلان يعطى ويمنع يكون الحدث الذي هو مدلول الفعل عامسا ملا لجمع افراده بحسب ظاههم
 العرف في المقام الخطابى كما صرح به صاحب المفتاح كان العلم المدلول عليه بقوله اللطيف الخبير كذلك على تفسير
 المصنف فهمامساو بان في العموم فيلزم تقيد الشيء بنفسه بمنزلة ان يقال الالعلم كل شيء من هو عالم بكل شيء ثم انه
 تعالى لما بين استواء الاسرار والاعلان بالنسبة اليه واستدل عليه ببيان تفرده في خلق الكائنات كلها من
 الجواهر والاعراض وان الخلق مفرع على العلم فكيف يتصور ان لا يعلم ما خلقه قال بعده هو الذي جعل لكم
 الارض ذلولا فلا تفتروا بذلها وانقيادها لكم ولا تجروا واعلى معصيته سرا بانه تعالى لا يعلم ما تيسرون
 ولا تأثموا ان يصيبكم عذابه من حيث لا تحسبون فان الارض التي هي امانكم وموضع استقراركم اما الذي
 ذلتها لكم وجعلها مسكنا لكم وسبلعاشكم اذ لو شئت لحولت ذلها صوبكم وما فيها من الامن خوفا بان تحسب بكم
 الارض كما خسف بقارون وباداه الارض او نزل عليها من السماء انواع المحن والافات كما نزل على اصحاب الفيل
 وقوم لوط واطيعوا الله سرا وعلايكم فلقحون والذل من كل شيء المنة الذي يدل اى يتفاد ومصدره
 الذل وهو الاتياد واللين ومتدابة ذلول اذ اذالت صعبتها وانقادت لاصحابها ووجه كونها ذلولا لانه يمكن المشي
 عليها والخرق للآبار وشق العيون والانهار فيها وبناء الابنية وزرع الحبوب وغرس الاشجار فيها ولو كانت
 صخرة صلبة لما تيسر شيء منها ولو كانت مثل الذهب والاحديد لكانت تسخن جدا في الصيف وتبرد في الشتاء
 وايضا بنها الله تعالى بالجمال الرايات كلياتها بل قلب باعلاها ولو كانت مضطربة متماثلة لتعذر الاستقرار
 عليها ولكانت عذبة غير ذلول ومفادها (قوله في جوائها او جبالها) شبهت جوائها الارض او جبالها بماك
 الانسان من حيث ان مراكب الانسان اطرافه وجوانبه ومن حيث انها ارفع المواضع منه فاطلق عليها اسم
 المراكب على طريق الاستعارة وعلى التقديرين يكون قوله تعالى فامستوا في مراكبها مثلا لفرط التذليل اى يسارا
 عجيا وتصويرا غريبا لفرط التذليل على ان المثل مستعار من معناه العرفى الذي هو القول السار للبيان العجيب
 تشبيهه بدق الغرابة والوجه في كونه يائا غريبا لفرط التذليل ما ذكره من ان اذا امكن المشي في جوائها الارض
 او جبالها التي بمنزلة المراكب من البعير كان امكانه في اواسطها وسهولتها اولى (قوله وهو بدل من من)
 يعنى ان قوله تعالى من في السماء في موضع التصب على انه مفعول اأمنتم وان يخسف بدل استمال منه اى اأمنتم
 من في السماء خسفه وكذا قوله ان يرسل بدل من من اى اأمنتم من في السماء ارسله (قوله او على زعم العرب)
 عطف على قوله على أويل من في السماء امره يعنى ان قوله من في السماء لا يجوز ان يكون المراد به البارى عز شأنه

والتقيد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول
 ليعيدروى ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم
 باشياء فيخبر الله بهارسلوه فيقولون أسروا قولكم
 لتلا يسمع الله محمد فنبه الله على جهلهم (هو الذى
 جعل لكم الارض ذلولا) لينة يسهل لكم السالك فيها
 (فامستوا في مراكبها) في جوائها او جبالها وهو مثل
 لفرط التذليل فان مراكب البعير ينوع ان يطاء الراكب
 ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشى
 في مراكبها لم يبق شيء لم يتذلل (وكلوا من رزقه)
 واتمسوا من نعم الله (والله الشكور) المرجع فبألكم
 عن شكر ما انعم عليكم (أأمنتم من في السماء) يعنى
 الملائكة المتوكلين على تدبير هذا العالم والله تعالى
 على تأويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم
 العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء وقرأ أن كثير
 وأمنتم بقلب الهمة الاولى واوا لانضمام ما قبلها
 وبراويدة البرى أمنتم تسهيل الثانية بلا فصل وقرأ
 قالون وابوعرو تسهيل الثانية مع الفصل وورش
 بابدائها ألفا او بتسهيلها بلا فصل والناقون
 بتحقيق البهرتين (ان يخسف بكم الارض) فيصيبكم
 فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاستمال

لاستحالة كونه تعالى في مكان وجهة فلا يجوز ان يراد به الباري تعالى الاعلى تأويل من في السماء سلطانه وامره اوعلى ان يكون الخطاب لقوم يزعمون التشديد فخطوبوا على حسب اعتقادهم كقولهم لا مثاليهم اين شركائي كانه تعالى قال لهم انا منكم من اعتقدتم ان الله لا يمكن في السماء وانه قادر على ما يشاء ان يخسف بكم الارض الجوهري خسف المكان يخسف خسوفاً غاب وذهب في الارض وخسف الله به الارض خسفاً غيب فيها (قولهم والمورازد في المجيء والذهاب) وقد قالوا ان الله يترك الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلوا عليهم وهم يخسفون فيها ويذهبون والارض فوقهم تمور فتلقهم الى اسفل السافلين (قولهم ان يطر عليهم حصباء) اي حصى عن ابن عباس رضي الله عنه قال اي حجارة من السماء كما رسلها على قوم لوط واطحاب الفيل وفي الصحاح يقال حصبت الرجل احصيه بالكرى رميته بالاحصاء وحصب في الارض ذهب فيها والخاصب الريح الشديدة التي تثير الحصاء وهي الحصى ومعنى الآية هل حصل لكم امان من هذين واذا امان لكم منهم فما معنى تمادبكم في الشرك والتكذيب وهذا عناد شديد واليه اذ بالله (قولهم وتهديد لقومه) اي تأكيد للتهديد السابق بيراد مثال ومصدقه كانه قيل اولم روا اني كبرت على المكذبين فلكم بغير حالهم بالتدبير والاستئصال فكيف تأمنون بما اصابهم بسبب اصرارهم على الكفر والتكذيب ثم اورد برهاناً يدل على قدرته على ايقاع ما هددهم وخوفهم به فقال اولم يروا الى الطير فوقهم صفات ونايات قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار وناشأ قل هو الذي ذرأكم في الارض ومتى بت كمال قدرته بت كونه قادراً على الانقسام منهم بما يشاء والطير جمع طائر وقوله فوقهم ظرف لبروا احوال من الطير اي كائنات فوقهم وصفات حال امان من الطير اومن الموتى في النظر ان جعلته حالا (قولهم تعالى ويقبضن) عطف على صفات عطف الفعل على الاسم لكونه بمعنى قابضات الا انه عدل به الى صيغة الفعل للدلالة على ان الله هو اللطيف بمنزلة الماء للسباح فكما ان الاصل في السباحة هو مد الأطراف ببسطها وقبضها وقتاً بعد وقت لا يقصد لذاته وانما يفعل ليتوصل به الى ما هو الاصل في السباحة وهو البسط فكذا الطير ان الاصل فيه هو صف الاجنحة واقبض يطرأ على الاصل للاستظهار به على التحرك فجاء على التحرك بجيء بما هو طاري غير اصل بلفظ الفعل لان الفعل يدل على التجدد وقباضه وقت والمبني انهن صفات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة ومفعول كل واحد من قوله صفات ويقبضن محذوف اي صفات وقابضات اجتنهن كما اشار اليه بقوله اي باسطات اجتنهن ثم اشار الى ان الصف الواقعة حال البسط انما هو للقوادم حيث قال فانهن اذا بسطنها صفتن قوادمها وقوادم الطير مقادير يشه وهي عشر في كل جناح والحصار المدلول عليه بقوله ما يسكنهن الا الرحمن لا ينافي توصيفهن بقوله صفات وقابضات لان امساكنهن مع ثقلهن وخضامة اجسامهن مستند اليه تعالى بلا واسطة وكذا جربهن في الهواء مستند اليه تعالى الا انه بواسطة خلقهن على اشكال وخصائص هياتهن له والالهامهن كيفية البسط والقبض على الوجه المطابق للمنفعة فان رجدة الرحمن وسعت كل شيء ويصل بعضها الى المرحوم بلا واسطة وبعضها بواسطة (قولهم يعلم كيف يخلق الغرائب) اشارة الى ان البصير بمعنى العالم بالاشياء الدقيقة الغريبة عن حذافة وانسان كانه يبصرها وبشاهدتها (قولهم عدل لقوله اولم يروا) يعني ان كلفاً الداخلة على من الاستفهامية متصلة بمعادلة لهزمة أولم يروا والمعنى اولم ينظروا الى آثار قدرتنا فيملوا بذلك قدرتنا على تعذيبهم انظروا وعلوا الكون اعتمدوا على ما لهم من الجند الذي يمنهم من عذاب الله تعالى الا انه اخرج الكلام مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعاراً بانهم كانوا يعتقدون انهم يحفظون من التوابع ببركة انهم فكأنهم الجند لهم قبل كان الكفار الممتنعون عن الايمان معتمدين على شيئين احدهما اعتمادهم على ما لهم من الانصار والاعوان والثاني اعتقادهم ان الاوثان توصل اليهم الخيرات وتدفع عنهم جميع الاكاث فابطل الله تعالى ما زعموه اولاً بقوله ام من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن وابطل الثاني بقوله ام من هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه فاستبان الحق وحصل الالتزام فقال اولاً ان الكافرون الا في غرور وقال ثانياً ابل لجوا في عنو ونغور والنجاج التمدد في العناد ولما وسفهم باعتوا ونغور به على ما يدل على قبح هذين الوصفين فقال اخن عنى مكاب على وجهه الآية فقوله تعالى مكاب خال من فاعل شيء وكذا سوي حال منه ايضاً وعلى وجهه تأكد لان الكعب لا يكون الا على الوجه والمشي مكاب يكون بصعوبة السلك وعدم استوائه بانه على ارتفاع

(فانها هي تمور) تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب (ام انتم من في السماء ان يرسل عليكم حصباء) ان يطر عليكم حصباء (فستعلمون كيف نذير) كيف انذارى اذا شاهدتم النذر به ولكن لا يتفهم العلم حينئذ (واقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير) انكارى عليهم بازال العذاب وهو تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام وتهديد لقومه المشركين (اولم يروا الى الطير فوقهم صفات) باسطات اجتنهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صفتن قوادمها (ويقبضن) ويضمعن منها اذا مضرن بها جنوبهن وقتاً بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصل في الطيران والطارى عليه (ما يسكنهن) في الجو على خلاف الطبع (الارحن) الشامل رحته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص هياتهن الجري في الهواء (انه بكل شيء بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب (أم من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن) عدل بقوله اولم يروا على معنى اولم ينظروا في امثال هذه الصنائع فلم يملوا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسل حاصب ام لكم جند لكم ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقولهم لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرجهم من الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعاراً بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذي يصلته صفت وينصركم وصف لجند محمول على لفظه (ان الكافرون الا في غرور) لا يعتقد لهم (ام من هذا الذي يرزقكم) ام من يسار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم (ان امسك رزقه) بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم (بل لجوا) تمادوا (في عنو) في عناد (ونغور) وشراد عن الحق لتفرط باعهم عنه

وانخفاض ومن القى فيعثر سالكه في كل ساعة ويخر على وجهه في كل خطوة فخاله عكس حال من يمشى على صراط مستقيم فإنه يمشى سويًا إلى مستوي السالم من العثور والخرور (قوله يقال كيتنه فاكب) أي يقال اكب مطاوع كبد على وجهه كأن اقشع مطاوع قشع يقال قشع الرياح السحاب فاقشع أي كشفته فانكشف ولم يرض المصنف بكون بناء الفعل مطاوعا لفعل حيث قال والحق في ان اكب واقشع من باب انقض في ان الهسرة فيه للصبرورة وليس من هذه الابنية المطاوعة فان مطاوع اكب انكب ومطاوع قشعه انقشع بل هسرة افضل فيهما للصبرورة كما في قولهم اجر ب الرجل أي صار ذا جرب واراب أي صار ذا ريبة والام أي فعل ما بالام عليه كأنه صار ذاملا لمة وكذا اكب معناه وقع في الكب أي صار ذاك الجوهرى يقال أنقض القوم أي حلكت اموالهم وفي زادهم (قوله والمراد تمثيل المشرك والموحد) أي تشبيههما بالسالكين أي تمثيل المشرك فيه بمن سلك طريقا يعاقبه سالكه في كل ساعة ويخر على وجهه في كل خطوة وتشبه دينه بالطريق الذي سلكه الموحد بمن سلك طريقا مستويا الاجزاء مستقيما عديم الانحراف سالكا من المراتق والمهالك يمشى سالكا سويًا قائما سالما من العثور والخرور وتشبه دينه بالطريق المذكور فكل واحد من قوله افنى يمشى مكبا وام من يمشى سويًا استعارة تبعية شبه كل واحد من الدينين بالشرك والتوحيد بالتسوية على الصراط المستقيم والصراط السهل المستقيم واطلق اسم المشي على الدين المذكور واشتق منه يمشى فصارت استعارة تبعية وقوله على صراط مستقيم استعارة تصريحية ولم يذكر مسلك المشرك واحواله واكتفى بدلالة الكب على احواله لم يذكره من الاشعار بان ما عليه المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا (قوله في مكان متعدد) أي غير مستوي الاجزاء كان بعضه يعلو بعضا الجوهرى تمت على مكان متعدد اذا كان متفاوتا ليس بمستوي وهذه ارض متعددة ذات حجروهي المكامن ذوات الاخافيت وهي شقوق في الارض واحدها اخقوف وهو الشق فيها (قوله وقيل المراد بالكب الاعمي) عطف على قوله ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه أي وقيل انه يكب على وجهه لوعورة طريقه بل لخلاف في بصره فيكون المكب كناية عن الاعمي والماشي سويًا كناية عن البصر المهيئ والمراد من جعلهما كائنين عن الاعمي والبصر تمثيل الكافر بالاعمي وتمثيل المؤمن بالبصير تقيحا لحال الاول وتحسينا لحال الثاني وكذا اذا كان المراد بالمكب من يحشر على وجهه الى النار وبالماشي سويًا من يحشر على قدميه الى الجنة فان الاول انما يحشر مكبا على وجهه لانكباية في الدنيا على العاصي والثاني يحشر على قدميه لكونه على الصراط السوي في الدنيا ثم انه تعالى لما مثل المشرك بالماشي مكبا او بالاعمي او بمن يحشر على وجهه الى النار امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يفتح حالهم ويعيهم بكفران نعم الله تعالى حيث مكشهم الله تعالى من اصابة الحق وسلوك سبيله بان اعطاهم السمع والبصر والفؤاد ولم يشكروا واما انما يحشر على وجهه لكونه على الصراط السوي فمعنى العدم فيقال لما فعل هذا أي لافعله ولما كان المقصود من ذكر ما يدل على كمال قدرة الله تعالى وعلمه آيات صحة البعث والجزاء ختم الآية بقوله واليه تحشرون اشار به الى ان جميع ما تقدم ذكره من الدلائل لايات هذا المطلوب ولما اثبتته حكي عن الكفار انهم يقولون متى هذا الوعد استهزاء وسخرية وايها ما للضعفة انه لا اصل له كيلا يستعملوا في القبول ولعل قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين من قبيل يسهرون بهم في ان لفظ المضارع للاستمرار التجدد فامر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يجيبهم بان العلم بالوقوع امر مغاير للعلم بوقت الوقوع فالعلم الاول حاصل عندي وهو كافي في الانذار به واما العلم الثاني فهو مختص بالله تعالى لم يلحق به لا خبركم ثم انه تعالى بين حالهم عند نزول العذاب الموعد ولم يلزم ان يأمروا فقال فلما رأوه زلفة والزلفة مصدر بمعنى القرية منصوب على الحالية من مفعول رأوه فإنه من رؤية العين أي ذالفة أي قريبا منهم او جعل نفس الزلفة للبلغة واصل سيئت وجوه الذين كفروا سواء الموعد برؤيته وجوههم ثم بني للمفعول عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال سيئت أي اسودت وعلتها الكآبة واخبرة يقال ساء الشيء أي فجع وسيئ يساء أي فجع فهو يستعمل لازما ومعنيدا خص الوجوه بالحزن لان أرا السرور والكآبة يظهر فيها (قوله تطلبون) أي تمنون وتألون مستجلبين وقوعه بكم قال الفراء تدعون وتدعون

(افنى يمشى مكبا على وجهه احدى) يقال كيتنه فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب واقشع والحقق انهما من باب انقض بمعنى صار ذاكب وذاقشع وليس بمطاوع كب وقشع بل المطاوع لهما انكب واقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قاله بقوله (ام يمشى سويًا) قائما سالما من العثور (على صراط مستقيم) مستوي الاجزاء والوجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالسالكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاستعارة بان ما عليه المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا كشي المتعسف في مكان متعدد غير مستوي وقيل المراد بالمكب الاعمي فإنه يعتسف فينكب بالسوي البصير وقيل من يمشى مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشى سويًا هو الذي يحشر على قدميه الى الجنة (قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع) لتسمعوا المواعظ (والابصار) لتظروا صنائعهم (والافئدة) لتفكروا وتعتبروا (قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون) للجزاء (ويقولون متى هذا الوعد) أي الحشر او ما وعدوا من الحشر والحاصب (ان كنتم صادقين) يعنون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (قل انما العلم) أي علم وقته (عند الله) لا يطلع عليه غيره (وانما انذار مبين) والانذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذور منه (فلما رأوه) أي الوعد فإنه بمعنى الموعد (زلفة) أي ذالفة أي قرب منهم (سبئت وجوه الذين كفروا) بان علنها الكآبة وساءتها رؤية العذاب (وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) تطلبون وتستجلبون تفتعلون من الدعاء او بسببه تدعون ان لا يبعث فهو من الدعوى

بمعنى واحد فكذا انطابون وغطابون (قولوه وقرأ الكسائي بالياء) اى فيسجلون بياء الغيبة على وفق قوله تعالى فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اى يعطيهم الجوار وهو الامان من العذاب والياقون بشاء الخطاب على الالتفات من الغيبة (قولوه غارافى الارض) اى ذاهبا تاضافيا بحيث لا يرى ولا يستنبط بقسال غار الماء يغور غورا اى انضب وغيرا اخبارا صبح وكل لاهل مكة بئران بئزمرهم وبترجول (قولوه جارواظاهر) فالعين على الاول فعيل بمعنى فاعل من معن الماء معرنا اذا جرى والميم اصلية وعلى الثاني اسم مفعول من العين كسيع من البيع يقال عنت الشيء اعيند اى اصبتد بعينى فاتعانت رهره معين والميم على هذا امر يده* تمت سورة الملك والحمد لله رب العالمين حمد ابو ابي نعيم

(سورة القلم مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قولوه وقيل اسم الحوت) قال يحيى بمعنى اسمكذ كفى قوله تعالى فى حق يونس عليه الصلاة والسلام وذا النون قاله بالحرث الذى يسمى بالنون اما جنس الحوت او فرد معين منه وهو اليه موت الذى بسطت الارض على ظهره فحترق فسادت الارض فانبثت بالخيال او الدوة فانه يطلق عليهم اسم النون على سبيل الاستعارة تشبيها لها بالحوت فى انها يستخرج منها ما يكتب به كما يستخرج ذلك من جنس الحوت فقوله او الدوة مرفوع بالعطف على الجنس اى والمراد بالحوت ما يشبه الحوت وهو الدوة وقوله فان بعض الحيتان بان لوجه اطلاق النون على الدوة وهو انه من قبيل اطلاق اسم المشبه على المشبه وكأنه جواب عن قول الرخسرى واما قولهم هو الدوة فالدورى اهو وضع لغوى ام شرعى اى لم يثبت ذلك المعنى لغذولا ثم عاقد صدق لتوحيد اطلاق النون على الدوة لان تفسيره بها مروى عن الاكابر وقال الامام روى عن ابن عباس وهو اختيار الضحك والحسن وقناة ان النون هو الدوة فيكون هذا قسما بالدوة والقلم فان المنفعة بهما عظيمة بسبب الكتاب ومن فضل القلم وجلالته انه لم يكتب الله تعالى كتابا الا به ولذلك اقدم الله تعالى به قبل البيان اثنان بيان اللسان وبيان البيان ومن فضل بيان البيان ان ما تشبه الاقلام باقى على الالام وبيان اللسان تدرسه الاعوام والاول القلم والدوة اما قام دين والمصلحة عيش (قولوه ويؤيد الاول) وهو كون من اسماء الحروف انه جيبى به على سبيل التعدد التحدى فانه لو كان اسما لغير حرف النجاء لكان حقه ان يلى العمل ويعرب على حسب ما اقتضاه العامل كما عرب القلم وان يكون مكتوبا بصورة لفظة فانتفاء نكل واحد من الامرين يدل على انه من اسماء حروف النجاء وقف عليه لان الاصل فيما سبق على سبيل التعدد ان يوقف عليه (قولوه هو الذى خط اللوح) اى يحتمل ان يكون المراد بالقلم المقسم به المعهود وهو ما جاء فى الخبر خلقنى الله تعالى القلم ونظر اليه فانشق نصفين ثم تالها جبرئيل كما كان الى يوم القيامة فجرى على اللوح المحفوظ بماء هو كائن الى ان تقوم الساعة من الآجال والاعمال والارزاق ثم جف القلم فينطق الى يوم القيامة وهو قلم من نور طوله كجبال السماء والارض ويحتمل ان يراد به جنس القلم المقرر على كل قلم يكتب به فى السماء والارض من القلم الا على وقلم الملا كذمة من الخفظة والكرام الكتبيين وقلم الانسان (قولوه واخفى ابن عامر) فانه ادغم النون فى الواو فى يس والقرآن وفى ن والقلم وقرى باظهارها على الاصل فان الاصل فى اسماء حروف النجى ان يوقف على كل واحد منها وينفصل عما بعده فانه وقف عليه حقيقة فقد انفصل عما بعده فيقدر الادغام فانه لا يتصور مع الانفصال وانما يتصور مع الاتصال وان لم يوقف عليه فهو فى حكم الموقوف عليه نظرا الى الاصل فوجب التبيين والاظهار على تقديرين ومن ادغم نظر الى ان هذه الحروف متصلة بما بعدها صورة وحكما اما صورة فظاهر لانه لم يوقف عليها حقيقة واما حكما فلان همزة الوصل لا تقطع مع هذه الحروف نحو حوال الله وقولهم فى العدد واحد اثنان ولما لم تقطع همزة الوصل معها علم انها فى تقدير الوصل ولما اتصلت ضرورة وحكما ادغم فى الواو وقال القرآنى اظهاها الى لانها حروف هجاء وهى كالوقوف عليها وان اتصلت صورة لان الاصل فى المسوق على سبيل التعدد ان يوقف على كل واحد منهم (قولوه وقرئت بالفتح) وهى اما فتحة بشاء كفى ابن وكيف واما حركات اعراب بان تكون منصوبة بفعل محذوف مثل اقراؤن ثم ابتدأ بالقسم قوله والقلم او تكون منصوبة بنزع الخافض وهو حرف القسم وايصال فعل القسم اليه ومنع الصرف للعلمية والتأنيث لانها علم للسورة وقرى بالكسر ايضا لالتقاء الساكنين اولانها مقسم بها الضم قبل حرف القسم نحو والله

(قل ارايتم ان اهلكنى الله) اما تى (ومن معى) من المؤمنين (اورحنا) تأخير آجالنا (فمن يجير الكافرين من عذاب اليم) اى لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقتنا وهو جواب لقومهم نتر بص به رب المنون (قل هو الرحمن) الذى ادعوك اليه مولى النعم كلها (آتاه) العلم بذلك (وعليه توكلنا) للوثوق عليه وللعلم بان غيره بالذات لا يضمر ولا ينفع وتقديم الصلاة للتخصيص والا شعار به (فستعلمون من هو فى ضلال مبين) منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء (قل ارايتم ان اصبح ماوكم غورا) غارافى الارض بحيث لا تاله الدلاء مصدر وصفي به (فمن ياتيكم بماء معين) جاز او ظاهرا سهلا مأخذا عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الملك فكأنما احبب ليله القدر سورة القلم وهى ثمان وخسون آية مكية (بسم الله الرحمن الرحيم)

(ن) من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او اليه موت وهو الحوت الذى عايد الارض او الدوة فان بعض الحيتان يستخرج منه شئ اسند سوادا من النفس يكتب به ويؤيد الاول سكوند وكتبته بصورة الحرف (والقلم) هو الذى خط اللوح او الذى يخط به القسم به الكتبة فواؤه واخفى ابن عامر الكسائي ويعقوب النون اجراء للواو والمنفصل مجرى المنصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذ اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد

لا تمنع وهذا الوجد ضعيف لان حذف حرف الجواب عنه يختص بالجلالة الذكر بعد وتارة في اسعاد احوال
 على التعميم لان التام الذي خط الموح قلم واحد شخص لا يصح ارجاع ضمير الجمع اليه الا بذلك انا وبلى وان اريد
 به جنس القلم يكون في معنى الجمع فيجتمع الضمير العائد اليه لذلك الا انه في الكلام في وجد اسناد العمل الى الآلة
 وفي التعبير عنها بلفظ العقل واجاب عنه بان ذلك منى على تشبيهها بالعقل العليلين من حيث اني اضهر المراد
 وتبين المقصود مثلهم (قوله اول اصحابه والحققة) الظاهر ان الاول مبنى على ان يراد بالتام الجس وانسان
 على ان يراد به قلم الحفظ وعلى التقديرين ذكر القلم يدل على من يستعمله فصح ارجاع الضمير اليه (قوله
 وما مصدرية) فيكون المقسم بنفس الكتابة وان كانت موصولة يكون المقسم به المستطرد والمكتوب (قوله
 والمعنى ما انت بمنحون منعا عليك بالثبوت وحصافة الرأى) اشارة الى ان قوله انت اسم ما بمنحون خبره والاسناد
 مزيدة لتأكيد النفي والباء في قوله بنعمة متعلقة بمحذوف هو في موضع النصب على انه حل من المنون في منحون
 اي ما انت بمنحون ملتبساً بنعمة ربك والحصافة بالمهلين صحة الرأى واستقامته والحصيف الرجل الحكيم العليل
 واحصاف الامر احكامه (قوله والباء لا تمنع عمله فيما قبله) جواب عما يقال كيف يعمل بمنحون منفياً
 فيما قبل الجار مع ان المعمول لا يقع الاحب يصح وقوع العامل فيه والمجرور لا يصح وقوعه قبل الجار وان ازال
 يعمل فيما قبله بناء على كون الباء مزيدة الا ان فيه خلا معنوا وهو ان المنى حينئذ هو الجنون المفيد لتلك الحسنة
 ونفي المقيد من حيث انه مقيد لا يلزم ان يكون بانتفاء نفس المقيد بل اللازم هو مجرد انتفاء المقيد سواء كان
 انتفاءه بانتهاء مجموع القيد والمقيد او بانتفاء نفس القيد فقط كما قيل من ان نفي المقيد يرجع الى نفي قيده فكون الحسنة
 قيداً للمنحون يستلزم ثبوت اصل الجنون مع انتفاء الحسنة وهو باطل ولا يلزم هذا المحذور على تقدير ان يكون العمل
 معنى النفي للفرق بين قولنا الجنة المقيدة بكونها في حال كذا منفية وبين قولنا الجنة منتفية في حال كذا فان القيد
 فيد للنفي لا للمنفى روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال غاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خديجة
 رضي الله عنها الى حرافهم تجده فاذا به ووجهه متغير فقالت له مالك فذكر نزول جبريل عليه صلى الله عليه وسلم
 وانه قال له اقرأ باسم ربك فهو اول ما نزل من القرآن قال ثم نزل بي الى قرار الارض فتوضاً وتوضاً ثم صلى
 وصليت معه ركعتين وقال هكذا الصلاة فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لخديجة فذهبت خديجة الى ورقة بن
 نوفل وهو ابن عمها وكان قد خالف دين قومه ودخل في النصرانية فسأله فقال لها ارسلني الى محمد فاسلته فانه
 فقال له امرك جبريل ان تدعوا احداً فقال لا فقال والله لئن بقيت الى دعوتك لانصرك نصراً عزيزاً فسأت قبل
 دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعت تلك الواقعة في السنة فكار قريش فقالوا انه بمنحون فاقسم الله تعالى
 على انه ليس بمنحون في خمس آيات منها اول هذه السورة ثم قال ابن عباس ان اول ما نزل قوله تعالى سبح اسم ربك
 وهذه الآية هي الثانية رواه الامام في الكبير (قوله على الاحتمال او الا بلاغ) اي على احتمال طعنهم فيك
 بالجنون وسائر اقوالهم التبعة او على تبليغ احكام رسالتك اليهم ودعائهم الى التوحيد والطاعة والمنون اما
 من من الشيء اذا قطعته فتكون الآية نظير قوله تعالى عطاء غير محذوف من من عليه من ذام اي وان لك
 لا جراً غير مكدر عليك بسبب المنع عليك من الناس وهو رد على صاحب الكشاف حيث فسر به قوله غير ممنون به
 عليك لانه ثواب تستوجه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمنى انما اضل لا الاجور على الاعمال ووجه
 الرد انه غير منقسم على كل واحد من المذهبين اما على مذهب اهل السنة فلا ان الثواب عندهم بمن نفضل
 وانما سمي اجراً تشبيهاً بالاجر من حيث كونه موعوداً بمقابلته العمل واما عند المعتزلة فلا ان الثواب وان كان اجراً
 عندهم الا ان الاقدار والتكليف على العمل تفضل منه تعالى ابتداء فيصح ان يمن به على العبد فاذا صح ان يمن على
 العبد بنفس العمل يصح ان يمن عليه بالاجر المترتب عليه وكلمة على في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم للاستعلاء
 المجازي فدل على انه عليه الصلاة والسلام مشتمل على الاخلاق الجميلة المرغوبة ويجوز عليه ساحتى صارت
 بمنزلة الامور الطبيعية والخلق ملكة نفسانية يسهل على النصف بها الاتيان بالافعال الجميلة فنفس الاتيان شي
 وسهولة اتيانها شي آخر فالجائفة التي باعتبارها تحصل تلك السهولة هي الخلق وسعى خلقه لسهولة
 وصيرورته بمنزلة الخلقة التي جبل عليها الانسان وان توقف حصولها على اعتمال وطول رياضته اهده (قوله
 فقالت كان خلقه القرآن) يعني انه عليه الصلاة والسلام كان خلقاً بما في القرآن من مكارم الاخلاق وتخلياً

(وما بسطرون) وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول
 على التعظيم والمعنى الثاني على ارادة الجس واسناد
 العمل الى الآلة واجراؤه بحري اولى العلم لا قامت
 مقامه ولا صحابه ولا حفظة وما مصدرية او موصولة
 (ما انت بنعمة ربك بمنحون) جواب للقسم والمعنى
 ما انت بمنحون منعا عليك بالثبوت وحصافة الرأى
 والهاء امل في الحل معنى النفي وقيل بمنحون والهاء تمنع
 عنه فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى
 (وان لك لا جراً) على الاحتمال او الا بلاغ (غير
 ممنون) مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى
 يعطيك بلا توسط (وانك لعلى خلق عظيم) اذ يحتمل
 من قومك ما لا يحتمل امثالك وسئلت عائشة رضي الله
 عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن ان ألسنت
 تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون

عما يجر منه القرءان من سبائتها (قوله ايكم الذي فتن بالجنون) اشارة الى ان ايكم مبتدأ والمفتون بمعنى الجنون خبره وسمى الجنون مفتونا لانه فتن اي محن بالجنون وان الباء مزيدة في المبتدأ كما في قولك بحسبك زيد قيل هذا الوجه ضعيف لان الباء لا تراد في المبتدأ الا في لفظ حسب فقط (قوله او ايكم الجنون) على ان تكون الباء للاتصاف كما في قوله به داء ويكون المفتون مصدرا بمعنى الفتون وهو الجنون وقد يجيء المصدر على وزن المفعول نحو معقول وميسور ومجلود يقال ما لفلان معقول ولا مجلود اي ماله عقل ولا جلادة وعلى قوله او باي الشريقتين منكم الجنون تكون الباء بمعنى في وفسر ضمير الخطاب في قوله بايكم بالفريقتين مع ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقرين قرين ماسق من قوله تعالى فستنصره ويصرون فان خطاب تبصره عليه الصلاة والسلام خاصة ولان في الامة فينبغي ان لا تدخل الامة في خطاب ايكم ايضا الا انه ادخلت الاية فيه وجعل عليه الصلاة والسلام مع امته فريقا وجاعة قرين فريقا آخر للثاير ان يقال ككيفية يصح ان يقال بجماعة وفرد آخر يقابلهم في ايكم زيد وهذا الوجه اوجه من الوجهين الاولين لافادته التبريض وسلامته من حل اللفظ على الاستعمال النادر وهو زيادة الباء في المبتدأ وجعل صيغة المفعول بمعنى المصدر (قوله وهم المجانين على الحقيقة) يعني ان الطاهر ان يقال وهو اعلم بالمجانين وانعقلاء لانه هو المناسب لقوله فستنصره ويصرون الا انه وضع الضال والمهتدي موضع المجانين والعقلاء اشعارا بان الجنون في الحقيقة هو من عصي ربه وضل عن سبيله والعاقل من اطاع ربه واتبع سبيله (قوله نهيج للتصميم على معاصاتهم) اي على عصيان رؤسائهم فان عاصاه بمعنى عصاه فانهم كانوا يدعونهم عليه الصلاة والسلام الى ان يكف عنهم ويكفوا عنه فمأه الله تعالى عن ذلك وامره بالنسبة مع قومه وقوى قلبه عليهم مع قلة العدد وكثرة الكفار فان هذه السورة من اوائل ما نزل (قوله تلاتينهم) لان الادهان عبارة عن اللين والمصانعة وهي الادارة (قوله والفاء للعطف) جواب عما يقال لم يرفع فيدهنون ولم ينصب باعتبار ان لانه جواب التني كما في قوله تعالى فلوان لي كرة فاكون ونقرير الجواب انه معطوف على تدهن فيكون داخلا في التني وليس جوابا للتني حتى ينصب وتسقط نونه اي تمنوا لوفعات فيعلمون عقبه فعلى هذا الطاهر ان تكون كلمة لمصدرية فان بعض الصاة نصوا على جواز كونها مصدرية (قوله اولاسبية) اي اسبسية ادهائه عليه الصلاة والسلام لادهاهم وهذا المعنى كما يحصل بتصب المضارع الواقع موقع جواب التني باعتبار ان يحصل ايضا بان يجعل المضارع خبر مبتدأ محذوف اي فهم يدهنون بسبب ادهائه عليه الصلاة والسلام فعلى هذا يتعين الرفع واذا كان لعمى واحد طريقا فلابلغ ان يخشوا الهما شاء ونظيره قوله تعالى فمن يؤمن به فلا يخاف اي فهو لا يخاف لاسيما ان الاسمية تدل على العدة بثباتهم على الملاينة والموافقة وقوله اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون يحتمل ان يكون للاستقبال بمعنى فيدهنون حينئذ وان يكون بمعنى الحال بمعنى فهم يدهنون الآن طمعا في ادهائكم معهم (قوله حقيرا لرأى) وكفى دليلا على حقارة رأيه كونه حلافا فانه يدل على انه لا يعرف عظمة الله تعا حتى يحلف به تعالى في ادنى شيء وكفى هذه الآية زاجرا عن الاعتياد بالحلف (قوله عياب) اي على سبيل الاغتصاب فان الهماز صيغة مبالغة من الهمز وهو في اللغة الضرب طمعا باليد او العاصا ونحوهما واستعير للبالغ الذي يذكر اناس بالكره ويظهر عيوبهم نسيها لاطعن باللسان بالطنن بنحو اليد والعصا وقيل الهماز هو الذي يضرب الناس ويطعنهم بيده والهماز الذي يطعنهم بلسانه وقيل الهماز من يسب الناس في وجوههم والهماز الذي يسبهم في غيبتهم وقيل بالعكس (قوله يمنع الناس عن الخبز من الايمان والانفاق والعمل الصالح) بعض المفسرين فسروا الخير بالمال وقالوا اي منع للمال اي ان ينفق لاجل دفع حاجة الفقراء وفسر بالايمان ايضا وقيل كان للوليد بن المغيرة عشرة ابناء واهل وعشرة وابناء عم وكان يمنعهم عن الاسلام ويقول لهم من اتبع منكم دين محمد صلى الله عليه وسلم لا اتفق عليه شيئا ابدا والمصنف عم الخير اذ لا دليل يخصه ببعض وجوه الخير (قوله جاف غليظ) وقيل العتل الشديد الخصومة وقيل الفاحش اللئيم وقيل هو الاكول السروب القوي الذي يوضع في الميزان فلا يزن شعرة يدفع الملك من اولئك في جهنم بالدفع الواحدة سبعين الف (قوله من مثالبه) اي معايبه جمع مثلبة وهي العيب وقوله بعدما عد من مثالبه يدل على ان كونه عتلا زينا اقبح معايبه لانه اذا كان عتلا اي جافيا غليظ الطبع قسا قلبه واجترأ على كل

(فستبصر ويصرون بايكم المفتون) ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او ايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باي الفريقتين منكم الجنون أيفريق المؤمنين ام يفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله) وهم المجانين على الحقيقة (وهو اعلم بالمهتدين) الفاضلين بكمال العقل (فلا تطع المكذبين) نهيج للتصميم على معاصاتهم (ودوا لو تدهن) تلاتينهم بان تدع نهيجهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا (فيدهنون) فيلا ينونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اي ودوا التدهان وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن اول السبسية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنون على انه جواب التني (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف في الحق والباطل (مهيمن) حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة (هماز) عياب (مشاء بنهم) نعال الحديث على وجه السعاية (مناع للخير) يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح (معتد) متجاوز في الظلم (ائيم) كثير الاثم (عتل) جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلبة (بعد ذلك) بعدما عد من مثالبه

معصية والزيم يتولد من النطفة الحية والغالب ان النطفة اذا خبت خبت الولد ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولده وفي الحديث حرام على النطفة الحية ان تخرج من الدنيا حتى تسمى اى من احسن اليها وقال عليه الصلاة والسلام ان اولاد الزنى يحشرون يوم القيامة في صورة القردة والخنازير وقال عليه الصلاة والسلام لا تزال امتي بخير ما لم يفس فيهم ولد الزنى فاذا فشا فيهم ولد الزنى فبوشك ان يعمهم الله تعالى بعباب وقال عكرمة اذا كثروا ولد الزنى قل المطر وقوله تعالى بعد ذلك ههنا نظير ثم في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا من حيث ائمه للزناخي الرتي والدعى من كان ملصقا بالقوم وايس منهم قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

واتم زعيم يني في آل هاشم * كانيط خلف راكب القدح الفرد

وقيل الرقيم من لا يعرف من ابوه كما قيل

زعيم ليس يعرف من ابوه * بنى الام ذو حسب لئيم

وكان الولد دعيا في قريش ليس من نجهي اى اصلهم ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده وقيل بفتامه ولا يعرف ذلك حتى نزلت هذه الآية روى انه دخل على امه شاهرا لسيفه وقال ان محمدا منى بعشر صفات وجدت منها تسعة في نفسى فاما الزعيم فلا علم لى به فان اخبرتنى بحقيقة الحال والا ضربت عنقك فقالت اسكت وانا اصدقك وتأمل ان نفعتك بما فعلت والا فاقنى اعلم ان ابك كان غنيا وخفت ان يموت فيقطع ذكره ويتفرق في غير ولده ماله فدعوت راعيا الى نفسى فانت من ذلك الراعى والريم من كل شئ الزيادة وزعمه الشاذ شئ يقطع من اذنها فيسترخى ويصير لذلك كالشئ العلق من خارج وهى فى الاصل الهنة النابتة فى عنق الماعز (قوله قال ذلك حينئذ لانه كان متمولا) اشارة الى ان قوله ان كان مفعوله وان المصدرية مع ما فى خبرها محروقة بلام مقدرة لكنها غير متعلقة بقوله قال اساطير الاولين لسا ذكره بل هى متعلقة بمحذوف دل عليه الجملة الشرطية بعد واذا تقدر يكفر ويكذب لان كان ذامال ووجه دلالة على هذا المحذوف ان قوله فى حق الآيات انها اساطير الاولين كفر وتنجيد وتكذيب (قوله ويجوز ان يكون علة للاتع) اى للاتعاضة المنهى عنها اى لا تطعمه مع هذه المشاب اساره وكثرة ابتائه (قوله ان كان) اى بهمزتين متوحدتين وعدم ادخال النى بينهما (قوله على ان شرط الغنى فى النهى عن اطاعة كالتعليل) لما ورد على قراءة ان الشرطية انه كيف يصح من تعالى ان يعلق النهى عن الاطاعة على كونه ذامال واعوان مع انه يدل على جواز الاطاعة عند انقضاء الامر بن اشار الى دفعه او لانه ليس المراد تعليق النهى عن الاطاعة على يسار المطاع حقيقة الا انه اورد صورة التعليق يكون شرط اليسار قريبا من التعليل به فكما جاز التعليل فى النهى عن شئ جاز فيه التعليق ايضا لقوله لا تطعمه ان كان ذامال وبين فى قوة ان يقال لا تطعمه لان كان ذامال وبين من حيث ان الشرط مسبب للحكم فكأنه قيل لا تجعل يساره سببا لا طعنه وانما بان اشرط ليس من قبل الناهى بل من قبل المخاطب كانه قيل لا تجعل الغنى شرطا لا طاعة مع ما فيه من المشاب التى تقضى هجره بالكلية ونظير حرف التشرط الى المخاطب هنا حرف الترجى البدئ نحو قوله تعالى لعلمكم تقون لعلمكم تذكرون لعله يذكروا ويخشى (قوله سبحانه وتعالى سمع) اى سميع له سمع اى علامة يعرف بها وعبر عن انقضاء الخطوط استهانة له وتحتبرا لان الخطوط لا يستعمل الا فى الفيل والخنازير (قوله وقد اصاب انف الولد جراحة يوم بدن) قال صاحب الكشف هذا ضعيف لان ابا جهل قتل يوم بدر والثلاثة الاخروهم الولد والاسود والاخنس ما واقبله فلم يسم احد بذلك الوسم الذى بقى اثره مدة حياته (قوله وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال) وذلك لان الوجه اكرم موضع فى الجسد والانف ابين عضو منه والوسم على الانف يذله غاية الاذلال والاهانة لان السمعة على الوجه شين فكيف اذا كانت على اظهر موضع منه (قوله او يسود وجهه يوم القيامة) فعلى هذا يكون الخطوط مجازا عن الوجه على طريق ذكر الجزاء واردة الكل اى سميع له فى الآخرة علامة يعرف بها اهل القيامة انه كان ياتى فى عداوة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام افرج العداوة (قوله بلونا اهل مكة) لما وصفهم الله تعالى بالجنون والضلال حيث قال قد تبصم ويصرون بابكم المقنون وهو اعلم بمن ضل عن سبيله بين انه اذا قهم بعض وبال امرهم فى الدنيا حيث ابتلاهم بالجوع والفقر سبع سنين حتى اكلوا الحيف والعظام المحترقة لتردهم وكفرهم نعم الله تعالى فقال انابلوناهم كابلونا اصحاب الجنة الى قوله

(زيم) دعى مأخوذ من زمنى الشاة وهما المتدليان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله من ثقيف وعداده فى زهرة (ان كان ذامال وبنين اذا تلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين) اى قال ذلك حينئذ لانه كان متمولا مستظرا بالنسب من فرط غروره اكل العالم مدلول قال لانفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للاتع اى لا تطعم من هذه مثالبه لان كان ذامال وقرأ ابن عامر وحجرة ويعقوب وابوبكر ان كان على الاستشهاد غير ان ابن عامر جعل الهمة الثانية بين اى ألان كان ذامال كذب او اطعمه لان كان ذامال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى فى النهى عن الطاعة كالتعليل بالفقر فى النهى عن قتل الاولاد او ان شرطه للمخاطب اى لا تطعم شارطا يساره لانه اذا اطاع لغنى فكأنه شرطه فى الطاعة (سمعه) الكى (على الخطوط) على الانف وقد اصاب انف الولد جراحة يوم بدر فنى أثرها وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدد انفسه ورغم انفسه لان السمعة على الوجه سيما على الانف شين ظهروا يسود وجهه يوم القيامة (انابلونا عم) بلونا اهل مكة بالخط (كابلونا اصحاب الجنة) يريد بسنانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام وبترك لهم ما اخطاه المجل او أفتقد الرمح اورد عن البساط الذى يسط تحت الخلة فيجتمع لهم شئ كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فخلفوا ليصر منها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال (اذ أقسموا ليصر منها مصحين) ليقطعنها داخلين الصالح

ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون والكاف في كافي موضع التصب على أنهم نعت لمصدر محذوف وما مصدرية
 أي بلوأنهم ابتلاء مثل ابتلاء أصحاب الجنة وانظر في بلوأنوايصر منها اجواب القسم وجاء على خلاف قولهم
 ومنظوقهم ولو جاء عليه لقل ليصر منها بنون المتكلم ومصححين حال من فاعل ليصر منها والصرم والصرام قطع
 ثمار الخيول من صرمد اذا قطعه ولا يستنون جملة مستأنفة احوال ثابته من ضمير ليصر منها والموثوق
 في مصحين قبل كونه حال من احدهما ضعيف لأن المضارع المنفي بلا كالتثب في عدم دخول الواو عليه
 وانما صرمد أفعله كافي قولهم قمت واصك وجهه ولا حاذية اليه وسمى قوله ان شاء الله استثناء وهو شرط ليس
 فيه اداة الاستثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج بان شاء الله خلاف المذكوور بان شاء الله بخلاف المخرج
 بالاستثناء فانه عين المذكور بالاستثناء مثلاً اذا قيل جاني القوم الازيد فالخرج من القوم بالاستثناء عين زيد
 واما اذا قيل يجي زيد ان شاء الله تعالى فالمراد به اخراج ما لا يتعلق به المشيئة من المحيى وهو خلاف المذكور
 بان شاء الله لان المذكور ما يتعلق به مشيئة الله تعالى لان التقدير ان شاء الله مجبذ اولان قول ان شاء الله
 يؤدى معنى الاستثناء فسمى ما يؤدى معناه باسمه والفرق بين الوجهين ما اشار اليه بقوله غير ان المخرج به
 خلاف المذكور ومحصول الوجه الاول سمي استثناء تشبيهاً بالاستثناء من حيث كونه مؤد بال معنى الاخراج
 وان كان هذا الاخراج مغايراً للاخراج المعبر في الاستثناء ومحصول الثاني سمي استثناء على طريق تسمية
 ما يؤدى معنى الشيء باسم ذلك الشيء فان قولك لا اخرج ان شاء الله يؤدى معنى قولك لا اخرج في حال ما الاحال
 ان شاء الله خروجي فانه استثناء متعارف اخرج فيه عين المذكور على اعم الاحوال (قوله اولاً يستنون
 حصة الساكنين) عطف على قوله ولا يقولون ان شاء الله فالاستثناء على هذا المعنى الاخراج مطلقاً (قوله
 كالبيستان الذي صرمد ثماره) شبهت به من حيث هلاك ثماره وعدم بقاء شيء منها فيه كإروى عن مقاتل
 انه قال بعث الله نارا البليل على جنتهم فاحرقها حتى صارت سوداء الا ان تشبيهاً بالجنة المصرية وتشبيد
 الكامل بالنقص وحق التشبيه ان يشبه الناقص ويكون وجه التشبيه في التشبيه به بالنسبة الى التشبيه
 كاقيل

ظلمناك في تشبيد صدغيك بالسك وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى

ويطلق الصريم على الليل المظلم وعلى النهار ايضا لانصرام كل واحد منهما عن الآخر فهما من الاجساد ويقال
 لهما الصريمان فيجتمعا ان يكون المراد بالصريم في الآية البليل المظلم لان الجنة لما احترقت واسودت
 صارت كالليل ويحتمل ان يراد به النهار لانها لما ليست وذهبت خضرتها لم يبق فيها شيء من قولهم ايض الااء
 اذا فرغ او كالرمال فان الصريم يطلق ايضا على قطعة ضخمة من الرمل منصرفة عن سائر الرمل وقيل
 الصريم رملة معروفه بالين لا تبت شياً وعلى التقديرين شبهت الجنة وهي محرقه بارملة التي لا تبت شياً
 ولا يتوقع منها نفع ولا دلاح نفل عن القرطبي انه قال في الآية دليل على ان العزم على المعصية مما يؤخذ به
 الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيرها قوله تعالى ومن يرد فيد بالحاد يظلم نذ قد من
 عذاب اليم وقد صرح انه عليه الصلاة والسلام قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل
 يارسول الله هذا القتال فابال المقتول قال انه كان حربصا على قتل اخيه وعن الراغب قال اول ما يعرض
 من حديث النفس السانح ثم الحاسط ثم الارادة ثم الهم ثم العزم والسانح والحاسط متجاوز عنها بكل وجه
 وانه متى صار عزم او ارادة او عزم فذلك عمل مأخوذ به وعلى هذا قال تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه وقال
 ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه فهذا وجد التوفيق بينها وبين قوله عليه الصلاة والسلام ان الله تجاوز
 لامتى ما حدثت به نفسها وقوله عليه الصلاة والسلام من هم بحسنة فلم يعلمها كتبت له حسنة ومن هم
 بسية فلم يعلمها لم تكتب عليه هكذا وجدت والاشكال بعد باق لانهم لم يظهر التوفيق بين الآيات وبين قوله
 عليه الصلاة والسلام ومن هم بسية فلم يعلمها لم تكتب عليه والله اعلم (قوله اي اخرجوا) على ان تكون
 أن مفسرة حيث تقدمها ما هو بمعنى القول وقوله او بان اخرجوا اليه غدوة على أن تكون ان مصدرية
 أي تنادوا بهذا الكلام (قوله وتعدية الفعل يعلى) مع ان اصل غدا ان يتعدى الى ما تضمنه معنى الاقبال
 او معنى الاستيلاء حيث انهم غدوا للصرم وتوهموا اقتدارهم واستيلاءهم عليه ونشئوا عمارا د الله تعالى بهم

(ولا يستنون) ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه
 استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف
 المذكور والمخرج بالاستثناء عينه اولان معنى لا اخرج
 ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحدا
 ولا يستنون حصة الساكنين كما كان يخرج ابوهم
 (فطاف عليها) على الجنة (طائف) بلاء طائف
 (من ربك) مبتدأ منه (وهم نائمون) فاصبحت
 كالصريم (كالبيستان الذي صرمد ثماره) بحيث لم يبق
 فيه شيء فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحترقها
 واسودادها او كالنهار بايضاضها من فرط اليبس
 سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه
 او كالرمال (فتنادوا مصحين ان اغدوا على حرككم)
 اي اخرجوا او بان اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل
 يعلى اما تضمنه معنى الاقبال او لتبني الغدو للصرام
 بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء (ان كنتم
 صار مين) قاطعين له

وجواب قوله ان كنتم صارتم من محذوف لدلالة ما قبله عليه (قوله وخني وخفت وخفد بمعنى انكم) يقال اخفيت انشيء اخفيه كنتم وخفيته ايضا اظهرته وهو من الاضداد ويقال خفت الصوت خفوا اي سكن والخفت والخافضة والخمافت اسرار النطق واخذت النافذة فهي مخفدة اذا اظهرت انها حلت ولم يكن بها حيل (قوله ان مفسرة) لان التخافت في معنى القول ويحتمل ان تكون مصدرية اي يتخافتون بهذا الكلام وهو قول بعضهم لبعض على وجه الاخفاء والسارة لا يدخلها اليوم عليكم مسكين وهو في صورة نهي المسكين عن الدخول والمراد نهي انفسهم عن تمكين المسكين من الدخول كقولك لا اريدك ههنا فان دخول المساكين عليهم لازم لتكثيرهم اياهم من الدخول كما ان رؤية المتكلم المتخاطب لازم لحضوره عنده فذكر الالزام لينقل منه الى المزموم على سبيل الكناية التي هي المبلغ من التصريح لان استثناء المزموم لا يفي ان ذكر الشيء بدليله المبلغ من مجرد ذكره وقرر ابن مسعود وجها آخر في كذا ان على اختيار القول اي وهم يتخافتون يقولون لا يدخلها اليوم (قوله وغدوا قادرين على نكد لا غير) على ان يكون قادرين حال من فاعل غدوا او يكون خبر غدوا على تسميته معنى اصبحوا وعلى حرد متعلق بقادرين قدم عليه للحصر والتخصيص والحرد مصدر حرد يحرد من باب علم ومعناه نكد واتى خيره (قوله او وغدوا حاصلين على النكد والحرام) فعلى هذا لا يكون قوله على حرد متعلقا بقادرين بل بمحذوف هو حال من فاعل غدوا او خبره لكونه بمعنى اصبحوا وقوله قادرين حال ثانية احوال من المنوى في قوله على حرد اي وغدوا واقعين في النكد وقد كانوا عند انفسهم في ظنهم انهم قادرين على غلة جنتهم والاستغناء بها فالفقدور عليه في الوجه الاول هو الحرد والنكد (قوله وقيل الحرد بمعنى الحرد) بالتخمين وهو الغيظ والحق عطف على ما يفهم مما قبله وهو كون الحرد بمعنى النكد والحرام فيكون على حرد متعلقا بقادرين مقدما عليه للحصر ويجزى كافى الوجه الاول (قوله وقيل الحرد القصد والسرعة) يقال حرد يحرد من باب ضرب اذا قصد واقبل فيكون على حرد في محل النصب على انه حال من فاعل غدوا اي غدوا كاشئين على قصد وقادرين حال ثانية احوال من المنوى في قوله على حرد (قوله وقيل الحرد علم الجنة) اي لجنتهم اي اقبلوا على جنتهم وقت الغداة قادرين عند انفسهم على صراسها (قوله بئنا بئنا على انفسنا) بسوء نيتنا وظلنا على انفسنا بمنع حق المساكين (قوله ويدل على هذا المعنى) اي على ان المراد بالتسبيح الله ان يذكروه ويتوبوا اليه ما حكي عنهم من قولهم سبحان ربنا انا كنا ظالمين فانهم زهوا بالله تعالى وقد سوه عن كل سوء ونقصان لاسيما عن ان يكون ظالمين في فعل بهم واعترفوا على انفسهم بكونهم ظالمين في قصدهم حرمان المساكين اتباعا لشح انفسهم فكأنهم قالوا نستغفر الله من سوء صنعنا ونسب اليه من خبث بئنا حيث قصدنا عدم اخراج حق المساكين من غلة بستاننا واعترفوا بذنبهم حيث قالوا انا كنا ظالمين وان كان المراد بالتسبيح الاستثناء يكون معنى قول الاوسط هلا تزهون الله عن ان يجرى في ملكه ما لا يريد بان يقولوا لنصر منها مصححين ان شاء الله ومعنى قولهم سبحان ربنا تزهو ربنا عن ان يجرى في ملكه شيء الا بآرادته ومستبشبه وهو في معنى الاستثناء واختلف اهل التفسير في ان ما قاله اهل تلك الجنة في قوله انا الى ربنا راغبون هل هو توبة منهم فهم من توقف في ذلك وقال يحتمل ان يكون هذا الكلام منهم من قيل ما يكون من المشركين اذا اصابتهم الشدة وذهب الاكثرون الى انهم قالوا ذلك بطريق التوبة والاخلاص روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابذلهم بها جنة يقال لها الجوان فيها عنب يشعمل البعير منه عنقودا كذا في معالم التنزيل وفي التيسير والكشاف وقال ابو خالد ليأتني دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كالحلقة (قوله اولوا تسنون) عطف على قوله اولوا تذكرونه اي بالتسبيح والتهليل تأييد عما فرط منكم من قصد العصيان يعني ان المفسرين قد اختلفوا في ان المراد بالتسبيح ما هو فقال بعضهم المراد به الاستثناء فان لفظ القرءآن يدل على ان القوم حين اقصوا ليصر منها مصححين وتركوا الاستثناء بان يقولوا ان شاء الله انكر عليهم اوسطهم في تركهم الاستثناء وعدم خوفهم من عذاب الله تعالى على تركهم اياه ثم لما عاينوا وقوع ما حذرهم الاوسطه قال لهم الاوسط الم اقل لكم اولوا تسبحون اي هلا تسنون فتقولون ان شاء الله وقال آخرون ان القوم حين عزموا على منع زكاة ما خرج من جنتهم قال لهم اوسطهم توبوا عن هذه العصبة قبل نزول العذاب واعزموا على استثناء حصص المساكين كما كان يخرجها ايوكم فلم يغيروا عزيمتهم فلما رأوا العذاب

فانما اتوا وهم يتخافتون) يهابون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى انكم ومنه تخفدو للخفاس (ان يدخلها اليوم عليكم مسكين) ان مفسرة وقرى بطرحها على اضرار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المسالفة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا اريدك ههنا (وغدوا على حرد قادرين) وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاربت السنة اذ لم يكن فيها مطر وحاربت الابل اذا منعت ردها والمعنى انهم عزموا على ان يتركوا على المساكين فتكده عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او وغدوا حاصلين على النكد والحرام مكان كونهم قادرين على الاستغناء وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا الا على حق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة * قال الشاعر اقبل سيل جاء من امر الله - يحرد حرد الجنة المغلة اي غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صراسها وقيل الحرد علم الجنة (فلم رأوها) اول مارأوها (قالوا انا الضالون) طريق جنتنا وما هي بها (بل) اي بعد ما املوا وعرفوا انها هي قالوا بل (نحن محرومون) حر منا حبرها بئنا على انفسنا (قال اوسطهم) رأيا اوسنا (الم اقل لكم لولا تسبحون) لولا تذكرونه وتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حشاشهموا على ذلك ويدل على هذا المعنى (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) اولوا تسنون فسمى الاستثناء تسبحا لتسار كنه في التعظيم اولاد تزيه عن ان يجرى في ملكه ما لا يريد (فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصود ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره (قالوا ياويلنا انا كنا طاغين) تجاوزين حدود الله (عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها) بركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقدرى انهم لو اخبروا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف

ذكرهم ما قال لهم سابقا فقال لهم ألم اقل لكم لولا تسبحون الله وتوبون اليه فلا جرم اشتغل القوم بالتوبة
والنسيان فقالوا سبحان ربنا اننا كنا ظالمين قبل انهم لو تكلموا به قبل نزول العذاب لنجوا من نزوله لكنهم تكلموا به
بعد خراب البصرة (قول له والى لانتهاه الرغبة) لما كان المشهور ان تعدى الرغبة بكلمة في او بكلمة عن ولم يشتر
تعدى بها بال ذكر المصنف لها وجهين احدهما ان تضمن الرغبة معنى الرجوع والاخران معنى الرغبة الرجاء
والطلب وان كلمة الى لبيان انه تعالى هو متهمى رجائهم وطلبهم (قول له مثل ذلك العذاب) يعنى ان قوله
تعالى كذلك العذاب جلة اسمية قدم فيها الخبر على البسدة ثم انه تعالى لما خوف الكفار بعذاب الدنيا
وبما هو اكبر منه وهو عذاب الآخرة ذكر بعده احوال اهل السعادة فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم
وعند مجوز ان يكون ظرافة مفعولا للاستقرار الذى تعلق به المتقين وان يكون متعلقا بمخوف منصوب
على الحاشية من النوى في قوله للمتقين ولا يجوز ان يكون حال من جنات لعدم العامل (قول له اى الآخرة)
لما اجتاز كون عند الجنة بالسبب الى الله تعالى مكانة جعل المصنف عنديتها عبارة عن عندية الدار الآخرة
يعنى انها الاملاك ولا حاكم فيها الا الله عز وجل او عندية قدس تعالى وطهارته فان الجنة بقا لهادار القدس
وحضرة القدس لكونها مظهر قدس الله تعالى ودلائل عليه المجاورة بمعنى الملازمة المتبذلة قال التوبون الفرق
بين عند ولدى انه اذا قبل المال عند زيد يصدق ذلك سواء كان المال حاضرا عنده او غائبا كما شاق شئ يلا بسد
كنته وصندوقه واميد ونحو ذلك بخلاف ما اذا قبل المال لدى زيد فانه لا يصدق الا اذا كان المال حاضرا عنده
(قول له ليس فيها الا النعم الخاص) اى لا بشئها شئ مما يكدر ما فيها من وجوه النعم كما يشوب ذلك جنات الدنيا
والعصر المذكور مستفاد من اضافة جنات الى النعم فانها تفيد اختصاص المضاف بالمضاف اليه وذلك لا يكون
الا بان لا يكون فيها الا النعم الخاص ففقد تعريض بان جنات الدنيا مشوبة بما يكدر العيش وينقص النعم
والاستراحة عن مقابل قال لما زلت هذه الآية قال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم في الدنيا فلا بد ان
يفضلنا عليكم في الآخرة فان لم يكن التفضيل فلا اقل من المساواة فاجاب الله تعالى فبطل على وجهه الانكار بقوله
أفجعل المسلمين كالجحيم ثم ويخبرهم بقوله ما لكم كيف تكلمون وكيف في موضع الحال من النوى في لكم الراجع
الى ما (قول له واصله ان لكم بالفتح) جواب عما يقال ان الجمهور فرأوا بكسر هـ من ان والمسال ان كلمة ان مع
ما في خبرها واقعة موقوفة مفعول تدرسون والمعنى تدرسون في الكتاب ان لكم ما تختارونه لانفسكم وان يكون
العاصي كالطبع بل يكون ارفع حاله من فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وتقرر الجواب نعم ان الاصل الفتح
الا انها كسرت لدخول لام الابتداء في اسمها فان لام الابتداء لا تدخل على ما في خبر ان المفتوحة تقول علمت
انك عاقل بالفتح وتقول علمت انك لعاقل بالكسر وكسر ان بعد تدرسون لانه علق عند لما فيه من معنى العلم (قول له
ومجوز ان يكون حكاية للمدرس او استئنافا) وجهان آخران لكسر ان تقرير الاول ان جلة ان لكم في الدنيا خير من
مجزوز ان يكون كسر ان فيها لعدم وقوعها موقع الفرد فخكاه الله تعالى في القراءة ان بصورتها وان كانت في تأويل
الفرد في هذا النظم لكونها مفعول تدرسون وهذا الوجه لا يخلو عن بعد لان كلمة فيه في قوله تعالى ان لكم فيه
لما تخبرون تأني ان يكون هذا النظم بصورة هذا المدرس الواقع في الكتاب المفروض الا ان يقال انها فحمة
فدنا كبد الماذكر او لا وبست واقعة في النظم المحكى وتقرر للناس انه يجوز ان يتم الكلام عند قوله فيه
تدرسون بان يزل تدرسون منزلة اللازم ويكون المعنى توقعون القراءة فيه كما في قوله بجرح في عرافتها نصلى
ثم يبتدأ ويقال ان لكم في الدنيا خير من ان ليس لكم ذلك (قول له عهد مؤكدة بالامان) يقال فلان على عين
بكذا اذا صحت وكلفت له بدو حلفت له على الوفاء به اى بل ضمانكم واصمتا بايمان مغلفة ثبت اكم علينا
عهد مؤكدة بالامان (قول له متاهية في التوكيد) يعنى كون الايمان بالغة عبارة عن كونها في غاية
القوة والصحة وكل شئ يكون في نهاية الجودة وغاية الصحة بوصف باه بالغ (قول له حتى تحكمهم في ذلك اليوم)
اى حتى نجعلكم حكما في ذلك اليوم ونطبعكم فيما تحكمون او هو متعلق بالغة اى تبلغ الى يوم القيامة بمعنى انها
في لزومها وانكدها بحيث تنهى الى ذلك اليوم نامة ولا يطل منها شئ الى ان يحصل المقسم عليه الذى هو الحكم
واتباعنا الحكمهم (قول له بذلك الحكم قائم) اشارة الى ان قوله بذلك متعلق بزعم وان الزعيم ههنا يعنى
القائم بالدعوى واقامة الحجة عليها اى سل الذين يدعون ان لهم علينا عهدا مؤكدة بالامان على ان تحكمهم

(انالى ربنارغبون) راجون الموقوفون الى الخير الى
لانتهاه الرغبة وان تضمنها معنى الرجوع (كذلك
العذاب) مثل ذلك العذاب الذى بلوناه اهل مكة
واصحاب الجنة العذاب في الدنيا (وللعذاب الآخرة
اكبر) اعظم منه (لو كانوا يعلمون) لا حترزوا
عما يؤديهم الى العذاب (ان للمتقين عند ربهم) اى
في الآخرة او في جوار القدس (جنات النعيم)
جنات ليس فيها الا النعم الخاص (أفجعل المسلمين
كالجحيم) انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون
ان صح اننا نبث كما يزعم محمد ومن معكم يفضلونا بل نكون
احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا (ما لكم كيف
تكلمون) التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له
واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأى
(ام لكم كتاب) من السماء (فقد تدرسون) تقرأون
(ان لكم فيه لما تخبرون) ان لكم ما تختارونه ونشئونه
واصله ان لكم بالفتح لانه المدرس لما جئ باللام
كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدرس او استئنافا
وتخير الشئ واختارها خذ خبره (ام لكم ايمان علينا)
عهد مؤكدة بالامان (بالغة) متاهية في التوكيد
وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد
الظرفين (الى يوم القيامة) متعلق بالمقدر في لكم اى
ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا يخرج عن عهدتها
حتى تحكمكم في ذلك اليوم او بالغة اى ايمان تبلغ ذلك
اليوم (ان لكم لما تحكمون) جواب القسم لان معنى
ام لكم ايمان علينا ام اقسمتا لكم (سليم ايهام بذلك
زعم) بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه

يوم القيامة وتطيعهم فيما يحكمون به من ان يجعلهم كالسليين او يفضلهم عليهم ايهم قائم بهذه الدعوى وبالاحتجاج على صحتها كما يقوم زعيم القوم باصلاح امورهم وايهم معلق بسلمهم لان السؤال في معنى العلم يكون سبيله ثم انه تعالى لما ذكر عليهم ان يكون حكمهم بالتسوية بين السليين والتجربين مستندا الى دليل عقلي حيث قال ما لكم كيف تحكمون او الى دليل نقل حيث قال ام لكم كتاب انكر عليهم ايضا ان يكون لهم شركاء يوافقونهم فيما اذهبوا اليه من التسوية بين الحسن والمسيء حتى يخلدوهم لكونهم من العقلاء الذين يصح التقليد بهم فقال ام لهم شركاء ثبت ان ما زعموه باطل من كل الوجوه (قوله وقيل المعنى) قال الامام قوله تعالى ام لهم شركاء في غير وجهان الاول ان المعنى ام لهم اشياء يعتقدون انها شركاء الله تعالى ويعتقدون ان اولئك الشركاء يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين في الثواب والخلاص من العقاب وانما اضاف الشركاء اليهم لانهم جعلوها شركاء لله تعالى وهذا كقوله تعالى هل من شركائكم من يغفل عن ذكركم من شيء الوجودك في ان المعنى ام لهم ناس يشاركونهم في هذا المذهب وهو التسوية بين المسلم والمجرم فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعواهم والمراد بيان انه كإس لهم دليل عقلي في اثبات هذا المذهب ولا دليل نقل وهو كتاب يدورونه فليس لهم من يوافقهم من العقلاء على هذا القول وذلك يدل على انه باطل من كل الوجوه ثم انه تعالى لما اقبل قولهم وبين انه لا وجد لبحثه اصلا شرع بعد ذلك في بيان عتمة يوم القيامة فقال يوم يكشف عن ساقى ويوم طرف منصوب بقوله فليأتوا فكانه تعالى قال ان كانوا صادقين في انها شركاء فليأتوا بها يوم يستند الامر ويصعب الخطب لتنفهم او تستغفروا لهم او منصوب باذكر المقدر ويجوز ان يكون المراد بالتحذوف غير اذركم ويكون تندير الكلام يوم يكشف عن ساقى كان كيت وكيت فحذف للتحويل والبلغ واستعار بان ثم من ايكوا ما لا يوصف لغتته (قوله وكشف الساقى مثل في ذلك) يعني انه استعارة تشبيه في اشتداد الامر وصعوبته فغنى الآية يوم يستند الامر ويتفانم ولا تكف ثم ولا ساقى كما تقول للاقضع الشيخ بده مغلوله ولا يدته ولا غل وانما هو مثل في الخل بان شئت حال التده عليهم من الامر في الموقف بحال المخدرات الاتى اشتد عليهم الامر فاحتجوا الى تنبيه ساقى في الهرب واستعمل في حق اهل الموقف من الاشقياء ما يستعمل في حق من غير تصرف في مفردات التركيب بل انصرف انما هو في الهيئة التركيبية روى انه سئل من ابن عباس عن هذه الاية فقال اذا خفي عليكم شيء من القرآن فابغوه في الشرفاء ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر

سنا ان قومك ضرب الاعناق * وقامت الحرب بنا على ساقى

ثم قال هو يوم كرب وشدة (قوله او يوم يكشف عن اصل الامر) معطوف على قوله يستند الامر اي ويجوز ان يكون من باب التمثيل بان يشبه اصل الامر وحقيقته بساقى التجبر ويعلق عليه اسم المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية وتكبر ساقى للتحويل والدلالة على انها شدة خارجة عما يتخيله الانسان كانه قيل يوم يكشف عن شدة واي شدة لا يمكن وصفها (قوله اول التعظيم) على ان يكون الساقى مستعارا لاصل الامر وحقيقته وقرأ الجمهور يكشف يساء تحية على بناء المفعول وعن ساقى قائم مقام الفاعل وقرئ يساء الفوقية على بناء الفاعل واسناد الفعل الى ضمير الساحة وعلى بناء المفعول ايضا واستاده الى ضمير احوال (قوله) ان كان اليوم يوم القيامة شرط لقوله تويحنا يعني انهم اختلفوا في هذا اليوم الذي يكشف فيه عن ساقى امر يوم القيامة او اخر ايام الرجل في دنياه او يوم مرضه او مرضه ويحجزه عن اداء الصلاة فذهب الجمهور الى انه يوم القيامة فان الكفار والمنافقين يدعون الى السجود فيه اكن لا على سبيل التكليف لان يوم القيامة لا يكون فيه تعبد ولا تكليف بل على سبيل التويح والتخيل على تركهم السجود في الدنيا ثم انه تعالى حال ما يدعوهم الى السجود يسلب عنهم القدرة على السجود ويحول بينهم وبين الاستطاعة ويجعل ظهورهم مثل صياصي البحر يريدون السجود فلا يستطيعون كأن ظهورهم ادخلت فيها السفايد فترتختي فيقون قياما كما كانوا على حالهم حتى تزداد حسرتهم وثباتهم على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالموا الاعضاء والمفاصل وذهب آخرون الى انه اس المراد منه يوم القيامة لا تعالى وصف ذلك اليوم بانهم يدعون فيه الى السجود ويوم القيامة ليس فيه تعبد وتكليف بل المراد به يوم الذي يحجز فيه عن اداء الصلاة من ايام الدنيا ما من النسوة انزلت بهن من هول ما عابنوه عند التزع واما بسبب العجز الحاصل لهم بسبب المرض والهرم وقد كانوا يدعون الى السجود

(ام لهم شركاء) يشار كونهم في هذا القول (فليأتوا) لشركائهم ان كانوا صادقين (في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الايات على نفي جميع ما يمكن ان يشبهوا به من عقل او نقل يدل عليه لا صحة في او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيه على مراتب النظر وتزييفا للاستدلال وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كانه لما نفي ان يكون التسوية من الله نفي بهذا ان يكون مما يشركون الله به (يوم يكشف عن ساقى) يوم يستند الامر ويصعب الخطب وكشف الساقى مثل في ذلك واصله تنبيه اخذت عن سوقهم في الهرب قال حاتم احوال حرب ان عضت به الحرب عضها

وان شمرت عن ساقها الحرب شمرها او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساقى التجبر وساقى الانسان وتكبره للتحويل اول التعظيم وقرئ يكشف بانساء على بناء المفعول والفاعل والفعل للساحة والحوال (ويدعون الى السجود) تويحنا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيامة او يدعون الى الصلوات لاوقاتها ان كان وقت التزع (فلا يستطيعون) اذهاب وقد اوزوال القدرة عليه (خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة) يلحفهم ذلة (وقد كانوا يدعون الى السجود) في الدنيا اوزمان الصحة (وهم سالمون) يتمكنون فيه مزاحوا العلل فيه

زمان الصحة بقول المؤذن حي على الصلاة فلا يجيبون وهم اصحاء معاذون قال كعب الاحبار والله ما زلت هذه الآية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات وقوله تعالى خاشعة ابصارهم حال من مرفوع يدعون وابصارهم مرفوع على انه فاعل خاشعة ونسب الخشوع للابصار وان كانت الاعضاء خاشعة ذليلة متواضعة لظهور امر خشوع الجميع فيها وقوله وهو سالمون حال من مرفوع يدعون الثانية ثم انه تعالى لما خوف الكفار بعظمه يوم القيامة زاد في تخويفهم بذكر وعيده وما في قدرته من القهر فقال فذرني ومن يكذب بهذا الحديث وهو القرآن وقيل القيامة والمعنى كل امره الى فاني اكفيكم اى اذا علمت يوم القيامة واشتداد الاهوال الآية فيه فكل امر المكذبين الى وهذه تسليته عليه الصلاة والسلام ونهيد لمن كذبه (قوله ومن) منصوب بالعطف على ضمير المتكلم اوانه مفعول معد وهو مرجوح لامكان العطف من غير ضعف (قوله سندنيهم من العذاب درجة درجة) اى حتى توقعهم فيه (قوله وهو الانعام عليهم) اى ادناؤهم من العذاب من حيث لا يعلمون انه استدراج هو الانعام عليهم لانهم يحسبونهم فضيلا لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة سبب لاعلاكمهم فان العبد اذا كان بحيث كلما ازداد ذنباً جدد الله له نعمة وانساه التوبة والاستغفار كان ذلك منه استدراجاً بحيث لا يشعر العبد انه استدراج روى ابن رجلا من بني اسرائيل قال يارب كم اعصيتك وانت لا تعاقبني فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه ان قل له كم من عقوبة على عليك وانت لا تشكر كونها عقوبة ان جود عبك وقساوة قلبك استدراج مني وعقوبة لوعظك وعند عليه الصلاة والسلام انه قال اذا رايت الله تعالى يعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج وتلا هذه الآية (قوله لانه في صورته) اى في صورته الكيد وهو المكرو والاحتيال لان ظاهره احسان وانعام وحقيقته اهلاك وعذاب ولاخفاء ان الاهلاك بما في صورة الاحسان في صورة الكيد والاحتيال (قوله تعالى ام تسألهم اجرا) معطوف على قوله ام لهم شركاء اى لاتاتمس منهم اجرا على ما تدعوهم اليه من الايمان والطاعة حتى ينقل عليهم تحمل الغرامات في بذل المال فيشطبهم ذلك عن الايمان والطاعة والمعنى ليس عليهم كلفة في متابعتك بل هي سبب سعادتهم في الدنيا والآخرة والمغرم الغرامة ثم انه تعالى للمبالغ في تزييف طريق الكفار وفي زجرهم عنهم عليه قال له عليه الصلاة والسلام فاصبر لحكم ربك اى لقضائه اولما حكم به من امهالهم وتأخر نصرته عليهم (قوله تعالى اذ نادى) منصوب بمضاف محذوف اى لا يكن حاله كحال اوقصتك كقصته في وقت ندائه ربه وتوبته وهو في بطن الحوت وهو في ذلك الوقت كان مكظوماً مملوئاً غمواً وظلماً حزناً من كظم السقاء اذ املاء والمعنى لا يوجد منك ما يوجد منه من الضجرة والمغاضبة فتنبئ بيلائه فان يونس عليه الصلاة والسلام لم يصبر على اذى قومه وخرج مغاضباً فضيق الله تعالى عليه فالتهمه الحوت وندأوه ما اخبر الله تعالى به عنه وهو قوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ذكر توبته ههنا ولم يذكر نصرته ههنا بل ذكر هاتين بضاحتين ذكر ندائه وتوبته فلا يرد ان يقال كيف يصح ان ينهى احد عن ان يكون حاله كحال يونس اذ نادى في بطن الحوت مع ان حاله وقت ندائه هو التوحيد والتسبيح والاعتراف بالذنب والتوبة عند كل ذلك طاعة والطاعة لا ينهى عنها وذلك لان المراد بحاله وقت ندائه الحالة التي اقتضت الطاعة المذكورة المذكور عليه تاعريضاً بهذه الطاعة وتصريحاً بما قد ذكرت تلك الحال صريحاً في قوله تعالى واذ النون اذ ذهب مغاضباً فظن ان لن نقدر عليه فتنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجيبنا له ونجيناه من الغم نقل صاحب التيسير عن الحسين بن الفضل انه قال اذ نادى لا يتعلق ببلانكن اذ النداء طاعة فلا ينهى عنها فالوجه ان يكون مفعولاً به لا ذكر مقدراً (قوله وحسن تذكر الفصل) مع كونه مسنداً الى النعمة للفصل بينه وبين فاعله بالضيم المنصوب مع ان تأنيث النعمة غير حقيقي وفيما اسند الى ظاهر غير حقيقي يجوز الامر لان النعمة والانعام بمعنى واحد وتندار لفعل ماض بمعنى ادركه ويدل عليه قرآته من قرأ تداركته بزيادة التاء التأنيث في آخره وقرئ ايضاً لولا ان تداركه بتشديد الدال وهو مضارع اصله تدارك ادغمت التاء الثانية في الدال بعد قلبها دالاً وجعل هذه القراءة مبنية على حكاية الحال الماضية ومعنى حكاية الحال الماضية ان تقدرا تلك الحال واقعة في حال التكلم فيعبر عنها بل بغيره على وقوعها في حال التكلم ولا يفعل هذا فيما وقع سابقاً الا اذا كان امر اغريباً فقصده بساولة هذه الطريق ان تحضره للمخاطب وتصوره له حتى يطلع عليه فيتعجب من غرابته مثل ان يقول رأيت الاسد فآخذ السيف فاقتله فظهر بهذا التقرير ان ما يكون على حكاية الحال الماضية لا يدخله علم الاستقبال لان دخوله عليه ينافي الغرض

(فذرني ومن يكذب بهذا الحديث) كله الى فاني اكفيكم (سندنيهم) سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة (من حيث لا يعلمون) انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تغضبلاً لهم على المؤمنين (واملى لهم) وامهالهم (ان كيدى متين) لا يدفع بشيء وانما سمي انعاماً استدراجاً بالكيد لانه في صورته (ام تسألهم اجرا) على الارشاد (فهم من مغرم) من غرامة (مظلون) يحملها فيعزضون عنك (ام عند هم الغيب) اللوح او المغيبات (فهم يكتبون) منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك (فاصبر لحكم ربك) وهو امهالهم وتأخير نصرته عليهم (ولا تكن كصاحب الحوت) يونس عليه السلام (اذ نادى) في بطن الحوت (وهو مكظوم) مملوء غيضاً من الضجرة فتنبئ بيلائه (لولا ان تداركه نعمة من ربه) يعنى اتوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكر الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه اى تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقول فيه تداركه

المذكور فكان دخول ان الامة البلية على قوله تداركه مانعا من حمله على حكاية اصل الماضية فذلك قول
المصنف في تصوير المعنى حيث اولوا ان كان يقال فيه تداركه فادخل علامة الاستقبال على التول المقدر فصح
بذلك ان يحتمل قوله تداركه على حكاية الحال وليس مراده بتقدير القول بل ان حكاية الحال تقتضي تفسيره
لما عرفت من ان حكايتها لا تقتضي تقدير القول بل يكفي فيها ان يتقدّر وقوعها في حال انكلم ويعبر عنه انما يدل
على وقوعه سافيه (قوله ملهم) اسم فاعل من الام الرجل بمعنى اتى بما يلام عليه (قوله وهو حال) اي من مرفوع
قوله لنبت بعقد عليها الجواب يعني ان جواب لولا في الحقيقة مقصود قوله وهو مذموم وان كان في الظاهر هو قوله
لنبت وذلك لان لولا الامة اعنية تقتضي ان يكون جوابها متفيا والمتى ههنا ليس نفس التبدل بالمرآة لان ذلك
قد وقع بقوله تعالى في الآية الاخرى فنبتا باعراء بان سخرنا الحوت لان باقية في سابل المتى هو لنبت فيها
مذموم ما فانه تعالى نبذ بالمرآة محمودا وارسله الى مائة الفوايزيدون من حيث انه ادر كنهه فانه متوفى في التوبة
عن زلته وقول تلك التوبة ولولا ان ادر كنهه تلك النعمة لنبت مذموم ما ملما وقبل معنى الآية لولا ان هذه النعمة
لبي في اطر الحوت الى يوم القيامة ثم نبذ بعراء عرصة القيامة مذموم ما حين يتشمر الناس ولكن من الله عليه
بالعمة المذكورة فنبت بعراء الدنيا ويدل على هذا القول قوله تعالى فاولا انه كان من المذمومين للبت في التوبة
الي يوم يثبون (قوله بان رد الوحي اليه او استأذ) نبي الاول ماروي عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال
رد الله تعالى اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه اي قل شفاعته في نفسه وقومه وقيل توبته ومن اكر الكرامات
والارهاص لا بد له ان يختار هذا القول لان احتباسه في بطن الحوت وعدم موته هناك للملهم يكن ارهاصا
ولا كرامة لا بد ان يكون بحجرة وذلك يقتضي ان يكون رسولا قبل هذه الواقعة وقال قوم لعل صاحب الحوت
ما كان رسولا قبل هذه الواقعة ثم جعله الله رسولا بعد هذه الواقعة وقال قوم لعل صاحب الحوت
(قوله وفيه دليل على خلق الافعال) فان افعال العباد لو لم تكن يخلق الله تعالى لمسا قبل فعله من الصالحين فانه
صريح في ان ذلك الصلاح انما حصل بجعل الله تعالى وخلقه (قوله ينظرون اليك شزرا) الشزرة نظر الغفسان
مؤخر عينه او على وجد يؤذن بالغضب والعداوة (قوله اذ روى انه كان في بني اسديان) وكان الرجل منهم
ينجوع ثلاثة ايام فلا يمر به شيء من الابل او الغنم او غيرها فيقول لم اركا يوما ابلا وعنما احسن من هذه او من تلك
الاعانة فلا تذهب الا قليلا حتى تسقط طائفة منها هالكة فسال الكفار بعض من كان له هذه الصفة ان يقول
في رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فعصمه الله تعالى من شرهم ومن الناس من اكر اصابة المؤمنين وقال انها
لاحقيقة لها لان ما يبرأ الجسم في الجسم لا يعقل الا بياطة الماسة ولا ماسة ههنا فامتنع حصول التأثير والمصنف
اشار الى حوايه بقوله يكون من خصائص بعض النفوس فان النفوس مختلفة في جواهرها وهيئاتها واذا كان
كذلك لا يمنع ايضا اختلافها في لوازمها وآثارها فلا يستبعد ان يكون لبعض النفوس خاصية التأثير المذكورة
(قوله وقرأنا نافع لبر القرونك) بفتح الباء على ان زلق بفتح اللام متعد بالكرم لازم يقال زلقه زلقا اي اسقطه
فسقط مثل حزنه فخرن والباقون بضم الياء من ازلوا اي ازلوا رجلاه (قوله وقرى لبر حقونك) من زعمت نفسك اي
هلكت وازعمتها غيره اي اهلكها (قوله ينبت عند سماعة بغضهم) يعني ان الماطرية منصوبة بمرآة (قوله
(قوله بين انه ذكر عام) اي للجن والانس يعظون به ويستنبطون منه صلاح احوالهم المتعلقة بالدين والدنيا وفيه
من الآداب والحكم ومن سائر العلوم مالا حده ولا حصر فن يظهر مثل هذا الكلام ويتلوه ويدعو الناس الى
العمل به فيد كيف يقال في حقته ان يجنون والحال انه من ادل الامور على كمال عقله وعلو شأنه فنسب اليه
القصور فامسأهم من جهله وخيبته فان ذا الفضل لا يعرفه الا ذووه

اذ لم يكن المرء عين صحيحة * فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر
تمت سورة نون والمحمد لله رب العالمين

(سورة الحاقة)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله اي الساعة او الساعة التي يحق وقوعها) اي يجب والحاقة اسم فاعل من حق الشيء يحق بكسر الحاء اي
وجب حذف موصوفها وهو الساعة او الساعة التي يحق وقوعها اي يجب والحاقة اسم فاعل من حق الشيء يحق بكسر الحاء اي

(لنبت بالمرآة) بالمرآة الخ البلية من الامة (وهو
مذموم) ملهم مقصود عن الرحمة والكرامة وهو
سأل بعقد عليها الجواب لانها المنة دون التذ
(فاحتج به) بالرد الوحي اليه او استأذ ان صح
انه لم يكن نافع هذه الواقعة (جعله من الصالحين)
من الكمالين في اصلاح الناس من ان يعمل ما تركه
او من ذنبه دليل على خلق الافعال والآية نزات
حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على
نميف وقيل ياخذ حين حل به ساحل فاراد ان يدعو
على المنزعين (وان يكاد الذين كسر والبر القرونك
باصصارهم) ان هي اخذت واللام تليها والمعنى
انهم لسادة عدائهم يسلون اليك شزرا لبت
يكادون يزلون قدمك وبرموتك من قوتهم ودار الى
يطرا يكاد يصر عني اي زاء كنهه خضره انصرع
انفعله او انهم يكادون يصبونك باعين اذ روى
انه كان في بني اسديان فاراد بعضهم ان يعين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت وفي الحديث
ان العين لندخل الرجل اقره والجل اقدر واسله
يكون من خصائص بعض النفوس وقرأنا نافع
لبر القرونك من زلقته مران كثرته فخرن وقرى
لبر حقونك اي اهلكونك (لما سمعوا الذكر) اي
اشرء اي ينبت عند سماعة بغضهم وحسد
(ويقولون انه لجنون) حيرة في امره وتغيرا عنه
(وما هو الا ذكر للعالمين) لما جنتوه لاجل القرآن
بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاضد الامم كان اكر
الناس عقلا وامشهم رأيا عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الفلم اعطاه الله ثواب الذين
حسن الله تعالى اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وآيها احدى وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحاقة) اي الساعة او الساعة التي يحق وقوعها
او التي يحق فيها الامور اي يعرف حقيقتها

اذا عرفت حقيقة رصرت مند على يقين فلي هذا الحاققة بمعنى الفارقة للامور بحقيقتها سميت الساعده بها مع ان
 الفعل لا يله على الاسناد المجازي على طريق ابله قائم ونهاره صائم فان الخلأني هم الذين يعرفون الامور على
 حقيقتها يوم القيامة فاسند العرفان الى الوقت مجازا (قولنا وقع فيها حواقي الامور) اي ثوابتها على ان الحاققة
 بمعنى الثابتة من حق الشيء تحقق الكبراي ثبت وانثبوت وصف لما يقع في الساعده من الحساب والجزاء وصف به
 نفس الساعده على الاسناد المجازي ايضا فوله على الاسناد المجازي متعلق بكل واحد من الوجهين الاخيرين
 (قولنا خبرها ما الحاققة) يعني ان ما مبتدأ ثبات والحاققة خبره والجملة خبر الاول ولما ورد ان يقال الجملة الواقعة
 خبر المبتدأ لا بد فيها من العائد ولا عائد في هذه الجملة اجيب بانها صح ذلك لاشتغالها على الظاهر الذي اقيم مقام الضمير
 العائد فان اصلها الحاققة ما هي اي شيء هي وضع الظاهر موضع الضمير تفخيما لسانها وتوقيفا لاهولها فان
 معنى التفخيم وان كان مستفادا من الجملة الاستفهامية الا انه اذا وضع الظاهر موضع الضمير يكون ذلك ادل عليه
 وآكد فان البلاء بضعون الظاهر موضع الضمير في نظمهم ونثرهم اقصد التعظيم والتفخيم فيقولون زيد ما زيد
 بدل ان يقال ما هو لتعظيم شأنه وتفخيم امره فان دلالة الظاهر على ما هو منشا التعظيم والتحويل اكثر من دلالة
 الضمير عليه فقول المصنف على التعظيم لسانها بيان لمعنى الاستفهام وقوله لانه اهل لها الاشارة الى نكتة وضع
 الظاهر موضع الضمير (قولنا واي شيء علمك ما هي) اشارة الى ان ما الاولى استفهامية ومعناها التفخيم والتعظيم
 وكذا ما الثانية وكل واحدة منهما مبتدأ وما بعدها خبر والجملة الثانية في محل نصب على انها مفعول ثان لا دري
 بل هي سادة مسد للفعول الثاني والثالث لانه بمعنى اعلم وهو يتعدى الى ثلاثة وادراك غير عامل فيه لسانها بيان
 معنى الاستفهام (قولنا تفرع الناس بالا فراع) اي نصيبهم بها كانوا يفرعونهم بها اشبهت الاصابة بفرع فسميت باسمه
 ثم اشتق منه فهي استعارة تبعية وكان مقتضى الظاهر ان يقال كذبت ثمود وعاد بها اي بالحاققة من حيث انه تعالى
 لما ذكر الحاققة ونظم شأنها شرع في ذكر من كذب بها وما خلق لهم بسبب الكذب تكبرا لاهل مكة وتخويفا لاهلهم
 من عاقبة تكذيبهم الا انه وضع لفظ القارعة موضع ضمير الحاققة لسان القارعة من الدلالة على الشدة والاهول ما ليس
 في ضمير الحاققة وثمود قوم صالح عليه الصلاة والسلام وكانت منازلهم بالحجر فيما بين الشام والحجاز وعاد قوم هود عليه
 الصلاة والسلام وكانت منازلهم بالاحقاف والاحقاف رمل بين عمان الى حضرة موت او اليمن كله (قولنا بالواقعة
 المجاوزة للحد) يعني ان الطاغية صفة لمخدوف هي الواقعة وان الطغيان محوارة للحد في اي شيء كان وان الباء فيها
 للاستعانة كما في كذب بالقرآن وذلك الواقعة هي الصيحة المجاوزة في قوة ما وشدها ان حد الصيحات بحيث لم يتحملها
 قلب احد منهم كما قال الله تعالى انارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر او الارتفاع اي الزلزلة العظيمة
 لقوله تعالى فاخذتهم الرجفة انتهى (قولنا وبسبب طغيانهم) على ان تكون الطاغية مصدرا بمعنى الضغيان
 كالكاذبة والعافية وتكون الباء سببية فان طغيانهم حالهم على استكذب وعقر الناقة ونحوهما فاهلكوا بسبب
 كما قال تعالى كذبت ثمود بطغورها الى قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها (قولنا وهو لا يطابق قوله واما عاد
 فاهلكوا) اي جعل الطاغية بمعنى الطغيان وجعل الباء سببية لا يلائم قوله فاهلكوا ويرجع لان الباء في الاستعانة
 لا لسببية فجعل في الجملة الاولى السببية لا يلائم ما بعدها (قولنا من الصرا والصر) الاول يفتح الصاد وهو
 الصوت يقال صر يصر يصريرا وصرافا والصر يصر يصر الصرا يصر بالنبات والحارث (قولنا كما انها عتت)
 اي عصت وفردت وغلبت على خزائنها فجعل قوله تعالى عاتية استعارة تبعية بان شبهت شدة عصف اريح بعنوها
 على خزائنها فسميت باسمه ثم اشتق منه لفظ عاتية جعلها على المجاز لتعذر الحقيقة لان حقيقة العصيان من صفات
 لعقلاء وقال الكلبي عتت الريح على خزائنها فلم تطفهم ولم يستطعوا ضبطها من شدة هبوبها غضب الله تعالى ولم
 يخرج قبل ذلك ولا بعد شيء منها الا بقدر معلوم وقال عليه الصلاة والسلام طغي الماء على خزائنه يوم نوح وعتت
 الريح على خزائنها يوم عاد فلم يكن لهم عليهم ماسيل وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال المراد بعنوها غلبتها عليهم
 فانهم لم يقدروا على ردها بخيلة من الاستنار ببناء او الاستناد الى جبل لانها كانت تنزعهم عن اماكنهم وتهلكهم
 (قولنا اذ لو كانت) علما لوجود كون قوله تعالى سخرها عليهم نافية للوهم المذكور وتقريرها ان تلك الريح الصرد
 العاتية لو كانت مقتضى الاتصال بالجو الفلكي لكان اقتضاؤه اباغابته بقدر الفاعل المتأخر وجعله سببا لان
 الاتصال المذكور يقتضي اباغابته اذ لو كان كذلك لما حصل منه تخويف قريش وتخويفهم عن التكذيب بسبب

او وقع فيها حواقي الامور من الحساب والجزاء على الاسناد
 المجازي وهي مبتدأ خبرها (ما الحاققة) واصلا ما هي اي
 اي شيء هي على التعظيم لسانها والتحويل لاهولها فان
 الظاهر موضع الضمير لانه اهل لها (وما ادرك ما الحاققة)
 واي شيء علمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانما اعظم
 من ان تلعها دراية احد وما مبتدأ وادراك خبره
 (كذبت ثمود وعاد بارة عة) بالحالة التي تفرع الناس
 بالا فراع والاجرام بالانفطار والاشترار وانما وضعت
 موضع ضمير الحاققة زيادة في وصف شدتها (فاما ثمود
 فاهلكوا بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة
 وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة
 او بسبب طغيانهم بالكذب وغيره على انها مصدر
 كالعافية وهو لا يطابق قوله (واما عاد فاهلكوا بريح
 صرصر) اي شدة الصوت او البرد من الصر
 والصر عاتية شديدة عصف كانها عتت على خزائنها
 فأيستطاعوا ضبطها او على عاد فأيستقدروا على ردها
 (سخرها عليهم) سطرها عليهم بقدرته وهو
 استثناف او صفة جسيمة لئلا ما يؤخروهم من اسرها
 كانت من انفسال ملكية اذ لو كانت لكان هو المقدر
 لها والمساب

كونه مؤديا الى عداوته تعالى (قوله متابعات) بين الله تعالى اولا زمان تعذيبهم تسخير الريح عليهم فقال سبع
ايام وثمانية ايام ثم بين ان ذلك التعذيب لم يكن متفرقا في تلك المدة بل كان على التابع والتوالي بحيث لم يخل يوما من
تلك الايام ولا ليلة من لياليها عن ذلك فقال حسوماى متابعه من غير فتور ولا انقطاع في تلك المدة وقوله تعالى
سمع ليل منصوب على الضمنية وحسوما حال من مفعول سخرها الى ارسائها عليهم بغيره في حال كونها متابعه
الهبوب في تلك المدة من غير فتور ولا انقطاع الى ان تستأصل القوم وتقطع دابرهم وهو جمع حاسم كشود وعود
جمع شاهد وجاهد فقوله حسوما بمعنى حاسمات عبر عن الريح الصرصر بلفظ الجمع لكثرتها باعتبار وقوعها في ذلك
الايام والايام ومعنى الحسم في اللغة القطع بالاستئصال وسمى السيف حساما لانه يحسم العدو ويحسم اعداءه
بلوغ عداوته وسمى كى الدابة ذات الداء الى ان يزول عنها الداء باصله وتقطع مادة الداء بالكلية حسمالا لان المنازل
يعبر الكى على الدابة كره بعد اخرى الى ان يستأصل المادة ويقطعها بالكلية ولما كانت الريح متابعه ما سكن
ساعة حتى اهلكتهم جميعا شبه متابعتها عليهم بتتابع فعل الحاسم في اعادته الكى على الدابة مرة بعد اخرى حتى
ينحسم ما بها فسمى ذلك التتابع حسما وسميت الريح من حيث تتابع هبوبها الى ان تهلك القوم بالكلية حاسمات
على سبيل الاستعارة والحاصل ان تلك الريح فيها ثلاث حثبات الاولى تتابع هبوبها والثانية كونها قاطعة لكل
خير ومستأصلة لكل بركة انت عليها والثالثة كونها قاطعة دابرهم فسميت حسوما بمعنى حاسمات اما تشبيهها
بمن يحسم دابة الدابة في تسابع الفعل واما لان الحسم في اللغة القطع والاستئصال (قوله ويجوز ان يكون مصدرا)
عطف على قوله جمع حاسم اى ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى الحسم على وزن الشكور والكفور منصوبا على انه
مفعول له اى سخرها عليهم لاجل حسمهم واستئصالهم او على انه مصدر مؤكد لفعله المقدراى تحسمهم حسما
وتستأصلهم استئصالا وتكون الجملة في محل النصب على انها حال من الضمير المنصوب في سخرها ويؤيده القراءة
بفتح الحاء فان حسوما في هذه القراءة حال بمعنى سخرها عليهم قاطعة مستأصلة (قوله وهى كات ايام العجوز)
وهى ايام في آخر السات ذات برد رياح شديدة تسميها العرب ايام العجوز ا لانها في عجز السات اولا ولا يجوز ان يكون
عاد دخلت سر با هوو بفتحين بيت في الارض فانزعتها الريح فاهلكك بها (قوله تعالى صرعى) حال من القوم
لان ازوية بصرية اى لو كنت عندهم في ذلك الوقت لرأيتهم في مهابها مصروعين والكاف في كائهم في موضع
الحال ايضا اما من القوم على قول من جوز حالين من ذى حال واحدا ومن الموتى في صرعى عند من لم يجوز
ذلك اى مصروعين مسهبين بالبحر نخل خاوية الاجواف لاشئ فيها شبه هواها من حيث ان ابدانهم خوت اى خلت
من ارواحهم كالنخل الخاوية وفيه اشارة الى عظم خلقهم وضخامة اجسادهم والى ان الريح ابلتهم فصاروا كالنخل
البالية قبل كانت الريح تدخل في افواهم فتخرج ما في اجوافهم من ادبارهم فصاروا كالنخل الخاوية البالية
(قوله من بقية الخ) يعنى يجوز ان تكون الباقية اسما بمعنى البقية وان تكون صفة فيقدر لها موصوف
وان تكون مصدرا بمعنى البقاء كالعافية وعلى التقادير كلها قوله من باقية مفعول ترى ومن زائدة تامة تعالى لما ذكر
قصة عمود وعاد من جهله المكذبين تخويفا لاهل مكة شرع في ذكر قصص سائر المكذبين فقال وجاء فرعون ومن
قبله بفتح القاف وسكون الباء بمعنى ومن تقدمه وكان قبله من الكفرة وقرى بكسر القاف وفتح الباء بمعنى عنده
من اتباعه (قوله قرى قوم لوط) سميت مؤثفكات لانه تعالى قلبها على قوم لوط عليه الصلاة والسلام من
أفكها على التثنية اذا قلبه وأثفكت البلدة باهلها الى انقلب (قوله بالخطأ) على ان تكون الخطأ مصدرا كالبقية
وما بعده على ان تكون صفة محذوف هو الفعلة او الافعال والبناء للنسب كأمير ولابن اى بالفعلة ذات الخطأ
او الافعال ذات الخطأ (قوله زائدة في السدة) اى على عقوبات سائر الكفار كما ان افعالهم التبيحة كانت
زائدة في القبح على افعال سائر الكفرة يقال ربنا الشئير بوا اذا زاد ومنه بال بالشرعى وهو الفضل الذى يأكله
آكل الربا زائدة على ما اعطاه (قوله جاوز حده المعتاد) يعنى ان الطغيان مجاوزة الحد فاما قد جاوز حده
المعتاد حقيقة حتى قيل انه ارتفع على كل شئ خمسمائة ذراع ويجوز ان يكون المراد مجاوزة حده في المعاملة مع
خزانه من الملائكة حيث قيل ان الماء طغى على خزانه فلم يقدر واعلى ضبطه (قوله وهو يؤيد من قبله) نفع
القاف وسكون الباء لان الآية امتنان على المؤمنين انجاسهم بما اخذ به الجائنين بالخطئة من اغراقهم بالطوفان
(قوله تشبها بكتف) يعنى ان تعنى تشبه كتف وفخذ والعرب تحفف مثلها ما ساكن الوسط فلذلك اسكن في تعبها

(سبع ليل وثمانية ايام حسوما) متابعات جمع حاسم
من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيهما او تحسنت
حسنت كل خبر واستأصلته او قاطعت قطعت دابرهم
ويجوز ان يكون مصدرا منتصا على العامة بمعنى
قطعا او المصدر لفعله المقدرا لاي تحسمهم حسوما
ويؤيده القراءة بالفتح وهى كات ايام العجوز من
صبغة اربعة الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت
عجوز لانها عجز السات اولا ولا يجوز ان عادت في
سرب فانزعتها الريح في الساس فاهلكك بها (قوى
القوم) ان كنت حاضرهم (فيها) في مهابها وفى الليالى
والايام (صرعى) مؤتى جمع صرعى (كانهم يحجاز نخل)
اصول نخل (خاوية) متأكلة لاجواف (فهل ترى لهم
من باقية) من بقية انفس باقية اوبقاء (وجاء فرعون
ومن قبله) ومن تقدمه وقرأ الصبران والكسائي
ومن قبله اى ومن عنده من اتبعه ويدل عليه انه قرئ
ومن معه (والمؤثفكات) قرى قوم لوط عليه السلام
والمراد اهلها (بالخطئة) بالخطا او بالفعلة او الافعال
ذات الخطأ (فقصو ارسول ربهم) اى فقصى كل امه
رسولها (فاخذهم اخذة رابية) زائدة في السدة زيادة
اعمالهم في القبح (انما لطغى الماء) جاوز حده المعتاد
او طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله
(جئناكم) اى اباكم واتم في اصلا بكم (في الجارية)
في سفينة نوح عليه السلام (لنجعلها لكم) لنجعل الفعلة
وهى انجاء المؤمنين واغراق الكافرين (تذكرة) عبرة
ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكال فخره ورحمته
(وتعبها) وتحفظها وعن ابن كثير وتعبها اسكون
العين تشبها بكتف

(قول) والوعى ان تحفظ الشيء فيقول وعبت العلم ووعيت مافلته ويقال اوعيت المساع في الوعاء (قوله) وان من هذا شأنه اي ان معنى التذكير فية للتقليل مع التعظيم وان من وعى هذه الفعلة انما يعيها ويحفظها لاجل ان يذكرها للناس ويرغبهم عن الاعمال الباطلة بما يخفى ويحذرهم عن الكفر المردى فيكون سبب النجاة جم غفير ودوام نسلهم فيكون الاذن التي هذا شأنها اذا تعظمت (قوله) وقرأ نافع اذن بالتخفيف اي يسكون الذال والباقيون بعفتين وهي مؤنثة وتصغيرها اذينة (قوله) وتنبهها على امكانها فان ما ذكره في شرح حال المتكذبين بعد ما بالغ في تهويل الحاققة يدل على القدرة الكاملة والحكمة البالغة فكان ذلك تنبيهها على امكان القيامة لان القدرة على هذه الامور العظام تدل على القدرة على البعث والنشور كان حكمة القادر تدل على وقوعها وشرع بعد ذلك في تفاصيل احوال القيامة فذكر اولادها ما تقدمت افعالها في الصور الالهية (قوله) وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر الخ يعني ان المصدر المبهم وهو الذي يكون لجرد التأكيد نحو ضربت ضربا لا يجوز اقامته مقام الفاعل فلا يقال ضرب ضربا وانما يقال ضرب ضربا والضرب الضرب الفاعل لان ما يقوم مقام الفاعل يجب ان يكون مثله في افادة ما يفيد والمصدر المبهم لا يفيد امرا زائدا على مدلول الفعل فلا يقام مقام الفاعل ونفخة في هذه الآية ليست من قبيل المصادر الالهية لانها لا تطلق على مجرد النفخ بل تدل على النفخ المقيد المرة وحسن تذكير الفعل المسند الى نفخة لافصل بينهما او جواز التذكير مبنى على كون تأنيث النفخة غير حقيقي (قوله) وقرئ نفخة بالنصب اي على المصدرية واسناد الفعل الى الجار والمجرور لانه اذا لم يوجد المفعول به فجميع المفاعيل سواء في جواز اقامتها مقام الفاعل وحل المصنف النفخة على النفخة الاولى وهي التي لا يبنى عندها حيوان الامات ويكون عندها خراب العالم بقرينة قوله فعبد وحلت الارض والجبال فدنا دكة واحدة وهذه الحالة تكون عند النفخة الاولى وقوله بعد ذلك فيومئذ وقعت الواقعة هي صيحة القيامة قال الامام المراد من هذه النفخة الواحدة هي النفخة الاولى لان عندها خراب العالم ثم قال فان قيل اما قال بعد ذلك يومئذ تعرضون والعرض انما يكون عند النفخة الثانية فاجاب عنه بقوله جعل اليوم اسم للحين الواسع الذي تقع فيه النفختان والصعقة والشور والوقوف والحساب فذلك قال يومئذ تعرضون كما نقول جسد يوم كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته (قوله) فضربت الجنتان اشارة الى وجه تنبيه ضمير دكتا وانظرا هان يقال دككن لاسناد الفعل الى الارض والجبال وهي امور متعددة الا انه جعل الجبال كالجبال واحدة والارض جلة اخرى فغير عندهم بخير الثانية ونظيره قوله تعالى في خلق السموات والارض كائنات فاحبث لم يقل كن (قوله) فيومئذ وقعت الواقعة جواب لقوله تعالى فاذا نفخ في الصور يومئذ بدل من اذا وتكرير لما به كرهه اطال الكلام والبدل مع متبوعه منصوبان بوقعت ويومئذ في قوله فهي يومئذ واهية ظرف لواهية اي فاليوم اذ نفخ في الصور وقامت القيامة حقيقة مسترخية ساقطة القوة كالعن النفوس بعد ان كانت محكمة شديدة بقال وهي الباء يهوي وبها فهو واه اذا ضعف جدا (قوله) تعالى والملك على ارجائها قال الضحك اذا كان يوم القيامة امر الله تعالى السماء الدنيا فتنشق وتكون الملائكة على ارجائها حتى يأمرهم الرب فيزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن عليها وقيل ان الناس اذا راوا جهنم بفزعون فيندون كما تند الابل فلا يأتون قطرا من اقطار الارض الا رأوا ملائكة فيرجعون الى حيث جاؤا (قوله) ولعله تمثيل لخراب الدنيا اشارة الى ما ورد في الامام الرازي بقوله فان قبل الملائكة يموتون في الصعقة الاولى لقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فكيف يقال انهم يقفون للحفظ على ارجاء السماء يومئذ واجاب عنه بقوله قلنا الجواب من وجهين الاول انهم يقفون على ارجاء السماء ثم يموتون وانما ان الملائكة هم الذين استثناهم الله تعالى بقوله تعالى الا من شاء الله و اشار المصنف الى جوابه الاول بقوله وان كان على ظاهره فليل هلاك الملائكة اثر ذلك بعد ما اجاب عنه من قبل نفسه بان الكلام ليس على ظاهره حتى يرد ما ذكر بل هو من قبيل الاستعارة التمثيلية بان شبه خراب السماء بشقةها واسترخاؤها واتجاء اهلها الى اطرافها الباقية على حالها لخراب البنيان فغير عن الهيئة المشبهة بما يعبره عن الهيئة المشبهة بها من غير ان يكون في جانب الهيئة المشبهة اهل واطراف والتجاء الال اهل البها حتى رد ان يقال ان اهل السماء يموتون عند النفخة الاولى فكيف يقفون على ارجائها (قوله) وافوق الثانية يعني

والوعى ان تحفظ الشيء في نفسك والايضاء ان تحفظه في غيرك (اذن واعية) من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه لتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتذكير للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته سبب لانجاء الجمل اغفیر وادامة نسلهم وقرأ نافع اذن بالتخفيف (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة) لما بالغ في تهويل القيامة وذكر ما ل المكذبين بها تفخيما لئلا ينها وتنبهها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيد وحسن تذكيره لانصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم (وجات الارض والجبال) رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة اوريح عاصفة (فدكتا دكة واحدة) فضربت الجبلتان بعضها ببعض ضربة واحدة فصير الكل هباء اوفسطنا بسطة واحدة فصارنا ارضا لا عوج فيها ولا امثالان الدك سبب للسوية ولذلك قيل نافذة دكة للتي لا سنام لها وارض دكة للسعة المستوية (فيومئذ) في يومئذ (وقعت الواقعة) قامت القيامة (وانشقت السماء) لنزول الملائكة (فهى يومئذ واهية) ضعيفة مسترخية (والملك) والجنتان المتعارف بالملك (على ارجائها) جوانبها جمع رجي بالقصر ولعله تمثيل لخراب الدنيا بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحوالها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك (ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملائكة الذين هم على الارضاء اوفوق الثمانية لانها في ثبة التقديم (يومئذ ثمانية) املاك الماروي من فوقهم انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى

ان ضمير فوقهم راجع الى الجنة الثمانية والمعنى انهم يحملون العرش فوق انفسهم يومئذ فكل واحد من قوله
فوقهم ويومئذ ظرف لقوله يحملون حيثذ واما على تقدير ان يكون ضمير فوقهم للملائكة الذين هم على الارض
فان ظاهر حيثذ ان يكون فوقهم حالا من ثمانية قدمت عليها لكونها كذا (قوله وانه ايضا تمثيل) جواب عن
استدلال المشبه بهذه الآية على انه تعالى حاضر في العرش متمكن فيه ووجه الاستدلال انه تعالى لو لم يكن متمكنا
مستقرا في العرش لادن حمله عبثا عديم الفائدة لا سيما وقد أكد ذلك بقوله يومئذ تعرضون والعرش انما يكون
ان لو كان الاله حاضرا في العرش قال الامام اجاب اهل التوحيد عن هذا الاستدلال بانه لا يمكن ان يكون المراد
مد انه تعالى جالس في العرش وذلك لان كل من كان حاملا للعرش كان حاملا لكل ما كان في العرش فلو كان الاله
في العرش لزم ان تكون الملائكة حاملين له تعالى وذلك محال لانه يقتضي احتياج الله تعالى اليهم وان يكونوا
اعظم قدرة من الله تعالى وكل ذلك كمر صريح فكلما انه لا بد فيه من ان يؤيد في ثبوت ما ذكره المصنف من انه
تمثيل لعظمة الله بما يشاهد من احوال السلاطين يوم يروهم للقضاء العام فكما ان الملك اذا اراد محاسبة رعيته
وعمله جلس اهلهم على سريره ووقف الاعوان حوله كذلك اخبر الله تعالى انه يحضر يوم القيمة عرشا مخدوا
بالملائكة تصور اهلهم خضعة نفسه بما يتعارفونه في التعير عن عظيم العظمة لان له عرشا بعد عرشه وخرج الى
حمله في وقت محاسبة الخلق والله اعلم (قوله تنبيهها للحسابية بعرض السلطان العسكر) اي بامره اهلهم
عليه ليعرف حالهم يعني قوله تعرضون استعارة تبعية بمعنى تمسبون تنبيهها للحسابية بالعرض المذكور
قال الجوهرى عرضت الخيل على عيني اذا امرتهم عليك ونظرت حالهم (قوله هذا وان كان بعد النسخة
الثانية) جواب عما يقال كيف قلت ان المراد بهذه النسخة هي النسخة الاولى التي عندها خراب الله الميعان
قوله تعالى يومئذ تعرضون يفهم من ان المراد بالنسخة الثانية لان العرض والحساب انما يكون عندها
ومحصل جوابه ان تعقيب النسخة بما يتعلق بخراب العالم لم يأت على ان المراد بها النسخة الاولى فلذلك وقوله
تعالى بعد ذلك يومئذ تعرضون لا ينافي في ذلك لان اليوم قد يطلق على ارمان الممتد (قوله سريرة) والمعنى
لا يخفى عليه تعالى فعله خفية حال كونها واقعة منكم وتسرونها من اعمالكم فان السرورية السريرة الذي يكتم ويخفى
والجملية مستأنفة لبيان ان العرض المذكور ليس خلفا من اعمالكم عليه كما قال لا يخفى على الله منهم شيء
بل المراد به افتاء الحال وتحقيق انه تعالى ليس بظلام للعبيد (قوله او على الناس) عطف على قوله على الله فعلى
هذا يتعلق قوله منكم بقوله لا يخفى اي لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان يخفى الانسان من الطاعة والمعصية
في الدنيا فانه يظهر فيه احوال المؤمنين فيكامل بذلك سرورهم وتطهر احوال اهل العذاب فينهم بذلك خزيم
وفضيحتهم وهو المراد من قوله تعالى يوم تبلى السرائر فخاله من قوة ولا ناصر فقوله تعالى لا يخفى منكم خافية زجر
عظيم عن المعصية تأديتها الى الانقراض على رؤس الاشهاد (قوله تبجحا) بالجم ثم الحاء ومعناه الفرح يقال
تبجحت فبجح اي فرحته تفرح فانه لما اوتى كتابه بيئته علم انه من التاجين والشارين بالنعيم المؤبد فاحسان يظهر
ذلك غير حتى يفرحوا بما ناله وقبل ذلك لاهل بيتد وقرابته (قوله وفيه لغات اجودهاها بارجل) بفتح الهاء
وهاها امرأه بكسر الهاء وتصریفها هاهنا ماهاووم وهاها ماهاوون (قوله ومفعوله محذوف) يعني
ان قوله تعالى هاووم لكونه بمعنى خذوا واثاوا لولا يقتضي مفعولا يتعدى اليه بنفسه وكذا قوله اقرأوا يقتضي ذلك
فتأخر في قوله كتابه واعمل الثاني لكونه اقرب العالمين واعمال الاقرب في مثله جائز بالاتفاق بين الصريين
والكوفيين الا ان الكوفيين يجوزون اعمال الابداء ايضا لكونه مقدما في الوجود على العامل الثاني
والصريون لا يجوزون اعمال الابدان بعدد عن الاسم الظاهر الذي بعده يجره مرجوحا ضعية ولا الابدان
عند وجود ما هو اقوى منه وايضا لو كان العامل هو الابدان لكان التدوير هاووم كتابي فكان يجب ان يقول اقرأوه
لما قرر في النعمانية ان اعمل الفعل الاول والحال ان الثاني يطلب مفعولا لا يختار ان لا ينفذ مفعول الثاني
بل يحول ضمير البارز او ذلك لان الثاني مع كونه اقرب العالمين اذالم يحفظ بمطلوبه مع الامكان فثبت ان يستعمل
يقوم مقام مطلوبه لئلا يلزم حرمانه عند انكسار فقام يبرز مفعول اقرأوا واعلنائه هو العامل في كتابه ومفعول هاووم
محذوف والتقدير هاووم كتابي اقرأوا كتابي خذ في الاول دلالة الثاني عليه (قوله ثبت في الوقف ونسقط
في الوصل) بيان لما هو الاصل في هاء السكت لان هاء السكت انما جسي بها تحصيل الحركة الحرف في الوقف عليها

وقبل ثمانية صفوف من الملائكة ليعلم عدتهم الا الله
تعالى وانه ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال
السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام
وعلى هذا قال (يومئذ تعرضون) تنبيهها للحسابية
بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم هذا
وان كان بعد النسخة الثانية لكن لما كان ذلك اليوم
اعمالا من منسج يقع فيه الاختصاص والنسبة
والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل
النار النار صرح جعله ظرفا لكل (لا تخفى منكم
خافية) سريرة على الله تعالى حتى يكون العرض
للاطلاع عليها وانما المراد افتاء الحال والمبالغة
في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر
وقرأ حزة والكسائي بالياء للفصل (فاما من اوتى
كتابه بيمينه) تفصيل للعرض (فيقول) تبجحا (هاووم
اقرأوا كتابه) ما هم لخذوفه لغات اجودهاها
بارجل وهاها بالمرأة وهاووما بارجلان ارأها اثنان
وهاووم بارجل وهاوون بانسوة ومفعوله محذوف
وتكايد معمول اقرأوا لانه اقرب العالمين ولانه
لو كان معمول هاووم لقل اقرأوه اذا الاولى اضماره
حيث امكن وانها فيه وفي حسابيه وما ليس
وسلطانية السكت ثبت في الوقف ونسقط في الوصل
واستحب الوقف لتبانيها في الامام ولذلك قرئ
ثانيهما في الوصل

وبينا لها فاته لولم يجأها ووقف على الياء لسكت فخيم بالياء حفظا لحركتها ثبت انه لا حاجة اليها حال الوصل
 فذلك كان حقها ان ثبت في الوقف وتسقط في الوصل الا ان اقرأ السبعة اتفقوا في كتابه وحاسبه على اثبات
 هاء السكت فسمها في الوصل ايضا اجراء للوصل مجرى الوقف واتباعا لاسم الامام فانها اُبتدئ في المحذف في هذه
 المواضع وما كان ثابتا فيه لا بد ان يكون ثابتا في اللفظ الا ان أثبتناه في اللفظ انما يحسن عند الوقف فعلم منه
 ان المستحب ان يوقف عليها وان وصلها يثبت حال الوصل ايضا اتباعا للرسم لان ما ثبت في الرسم لا بد ان يثبت
 في اللفظ ولذلك اتفقوا في ما يد وسلطانيه وما هدي في القارعة على اثباتها في الحالتين الاخره فانه اسقط الياء من هذه
 الكلم الثلاث وصلا واثبتها ووقف على الاصل ولم يعمل بالاصل في كتابه وحاسبه واثبتنا في الحالين جميعا بين اللغتين
 والياء التي في قاضيه وفي ما يد وفي خاوية وثمانية وعالية ودانية والحالية فانها فيهن للتأنيث فيوقف عليهن بالياء
 ويوصلن بانه وقيل لا بأس باسقاط هاء السكت حال الوصل في جميع هذه المواضع مع اجماع السبعة على خلافه
 بناء على ان الوقف والابتداء وما هو من قبيل الراء ليس يعتمد على النقل المتواتر (قولنا اي علمت) فسر القان
 بالعلم لانه لو ابقى على اصله لكان بمعنى اني ظننت اني احاسب في الآخرة والاعتقاد بالبعث والحساب من جملة
 العقائد الدينية التي يجب الايمان بها والابسان لا يحصل بانئك وانظن بل لا بد للمؤمن ان يدقق بحقيقة البعث
 والحياب وما يفرع عليهما فلذلك فسره في ما لعني اني علمت وتيقنت في الدنيا ان الله تعالى يبعثني ويحاسبني
 فاجتهدت في الطاعات وجانبت السيئات ما استطعت فنجاني الله تعالى برحمته وفضله من احوال هذا اليوم
 وجعلني من المؤمنين فيه كما هو مفتي في الدنيا للايمان به والخوف من احواله والعمل له عن ابن عباس رضي الله عنهما
 انه قال اول من يعطى كتابه يمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وله شجاع كشاع الشمس قيل له
 فان ابن بكر رضي الله عنه فقال هيهات زفت الملائكة الى الجنة (قولنا ذات رضي) اي رضي بها صاحبها والنسبة
 قد تكون بالحرف نحو رومي وبصري وقد تكون بصيغة نحو تامر ولبن وراضية من هذا الاقل ويجوز ان تكون
 من قبيل الاستناد المجازي حيث اسند الرضي الى ضمير العيشة وهو صاحبها (قولنا وذلك) اي كون العيشة
 راضية باحد الوجهين لا نعتلها على ثلاثة امور فان ما ك الوجهين كون العيشة مرضية والشيء انما يكون مرضيا
 من جميع الوجوه اذا اجتمع فيه ثلاثة امور الاول كونه منفعه صافية من الشوائب والثاني كونه دائما لا يرفق
 زواله واقطاعه والثالث كونه بحيث يقصده تعظيم من رضى به واكرامه والا كان استهزا واستدراجا وعيشة
 من اعطى كتابه يمينه جامعة لهذه الامور فكون مرضيا بها كمال الرضي قال ابن عباس رضي الله عنهما انهم
 يعيشون فلا يموتون ابدا ويموتون فلا يموتون ابدا ويشعرون فلا يبرون ابدا ويشعرون فلا يبرون ابدا (قولنا
 في جنة عالية) بدل من عيشة باعادة الجوار ويجوز كونه متعلقا بعيشة راضية اي يعيش عيشا مرضيا في جنة
 عالية والعلو ان اريد العلو في المكان فهو حاصل لان الجنة فوق السموات وان اريد العلو في الدرجة والشرف
 فالامر كذلك وان اريد علواً بآبئها وما فيها من الاشجار فالامر كذلك فهي عالية من جميع الجهات (قولنا جمع
 قطف) بكسر القاف وسكون الطاء وهو العنقود والقطف بالفتح مصدر يقال قطفت الغنم قامة والقطاف وقت
 القطف والمصنف غلب القطف في جميع ما يجتنى من الثمر عينا كان او غيره ومعنى السرعة انه اذا اراد ان يأخذها
 بيده قائما او جالسا ودفعها لطعامه انقادت له وكذا ان اراد ان تدنو اليه دنت (قولنا باختيار القول) اي بآلهامهم كلوا
 وهذا امر امثال واباحة الامر تكليف منسوبة ان الآخرة ليست بدار تكليف (قولنا وجمع الخمير) اي بعد قوله
 فهو في عيشة راضية للمعنى فانه راجع الى ما في قوله فاما من اوتي كتابه وهو في معنى الجمع (قولنا اكلا وشربا هنيئا)
 على ان يكون قوله هنيئا صفة مصدر محذوف وقوله او هنيئا هنيئا على ان يكون مصدرا مؤكدا للفعل المحذوف
 وكل شيء يأتيك من غير تعب فهو هنيئا اي لا تكدير فيه ولا تنقص ومعنى الاسلاف في اللغة تقديم ما رجوا ان يعود
 عليك بخير فهو كالافراض ومنه يقال اسلف في كذا انما قدم فيه ماله والمعنى بما اعتمدتم في الدنيا والياء اما سبيبة
 اولها لقا بلة اي بدل ما اسلفتم (قولنا ياليت الموتة التي منها) الموتة وان لم تكن مذكورة الا انها في حكم المذكور
 بدلالة المقام والقاضية القاطعة للحياة اي ياليت الموتة التي منها الماحي بعد ما يتنى عند مطالعة كتابه ان تدوم عليه
 الموتة الاولى وان لا يبعث للحساب ولا يلقى ما احببه من الخالة وسوء العاقبة (قولنا او ياليت هذه الحاة)
 اي او يكون ضمير ليتها للحالة التي شاهدها عند مطالعة الكتاب اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على يميني

(انني ظننت اني ملاقي حسيه) اي علمت ولعله عبر
 عند بالظن اشعارا بانه لا يقدر في الاعتقاد
 ما يجتس في النفس من الخطرات التي لا تفك عنها
 العلوم النظرية غالبا (فهو في عيشة راضية) ذات
 رضى على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا
 وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائما مقرونة
 بالتعظيم (في جنة عالية) مر تفعلة المكان لانها في السماء
 او الدرجات او الابنية والا شجار (قطفوها) جمع
 قطف وهو ما يجتنى بسرعة واقطف بالفتح المصدر
 (دانية) يذلوها القاعد (كلوا واشربوا) باختيار
 القول وجمع الخمير للمعنى (هنيئا) اكلا وشربا هنيئا
 او هنيئا هنيئا (بما اسلفتم) بما قدمتم من الاعمال
 الصالحة (في الايام الخالية) الماضية من ايام الدنيا
 (واما من اوتي كتابه يشه له فيقول) يقول لما يرى من فتح
 العمل وسوء العاقبة (يا ليتني لم اوت كتابه ولم ادر ما
 حسيه ياليتها) ياليت الموتة التي منها (كانت
 القاضية) القاطعة لا مري فلم يبعث بعدها او ياليت
 هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على كانه صادفها
 امر من الموت فتمنا عسدها او ياليت حياة الدنيا
 كانت الموت ولم اخلق حيا

ويجوز ان يكون ذكر الحظ للاشعار بان نارك الحظ
 هذه المثلثة فكيف بترك الفعل وفيه دليل على
 تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامر
 بالذكر لان افتح العنقا الكفر بالله واشنع الرذائل
 البخل وقسوة القلب (فليس له اليوم ههنا حريم)
 قريب يحمي (ولا طعام الا من غلين) غسالة
 اهل النار وصديهم فعلن من الغسل (لا يأكله
 الا الخاطئون) استحباب الخطايا من خطي الرجل
 ان اعمد الذنب لان اخطأ المضاد لاصواب وقرئ
 الخاطيون بقلب التهمة يا و الخاطئون بضر حها
 (فلا قسم) لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق
 بالقسم او قاسم ولا مزيدة او فلارد لانكارهم
 البعث واقسم مستأنف (يا بصرون وما لا بصرون)
 بالمشاهدات والمغيبات وذلك بتناول الخلق والمخلوقات
 بأسرها (انه) ان القرآن (لتقول رسول) يلفه
 عن الله ان الرسول لا يقول عن نفسه (كريم) على
 الله وهو محمد اوجبا آيل عليهما السلام (وما هو بقول
 شاعر) كما تزعمون تارة (قليلا ما يؤمنون) تصدقون
 لظهور نكم صدق تصديقا قليلا لفرط عنادكم
 (ولا يقول كاهن) كما تزعمون تارة اخرى (قليلا
 ما تذكرون) تذكر ا قليلا فاذلك يابس الامر عليكم
 وذكر الايمان مع نفي اشاعر به والتذكير مع
 انكاهية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين
 لا ينكره الامعاد بخلاف مباينته للكهان فانها
 تتوقف على ذكر احوال الرسول صلى الله عليه وسلم
 ومعاني القرآن المناسبة لطريقة الكهنة ومعاني
 اقوالهم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
 بالياء فيهما (تنزيل) هو تنزيل (من رب العالمين)
 نزل على لسان جبريل (ولو تقول علينا بعض
 الاقاويل) سمى الاقوال اقوالا لان قول متكلف
 والا قوال المفردة اقوال تحقيرا بها كأنها جمع
 افعولة من القول كالاضاحك (لاخذنا منه بآيتين)
 بينه (ثم لقطعتا منه الوتين) اي نياط قلبه بضرب
 عنقه

مبنى على تقدير المضاف اي لا بحث على بذل طعامه او على ان الضعاف فيداسم اقبح مقام الاطعام واستعمل بمعناه
 كما يفهم الضعاف مقام الاعضاء في كلامهم (قوله ويجوز ان يكون ذكر الحظ) كانه جواب عما يقابل
 الظاهر ان يقال ولا يبدل طعام المسكين اي ولا يطعم المسكين فلم يعدل عندنا قوله ولا يحض على بذل طعامه
 او اطعامه وانما قلنا الظاهر ان يقال ذلك لان الكلام مسوق لبيان عظم جرمه ولا شك ان ترك الفعل اعظم
 جرم من ترك احت عليه (قوله وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع) على معنى انهم يعاقبون على ترك
 الامثال بهما كعدم اقام الصلاة وانشاء الزكاة والانتها عن الفواحش والمكرات لا على معنى انهم يعاقبون بها
 حال كفرهم فانهم غير مكلفين بالفروع بهذا المعنى لانعدام اعادة الاداء ولا ثواب لعمال الكفار واعادة الوجوب
 لا تستلزم اعادة الاداء كما تقرر في الاصول (قوله تعالى فليس له اليوم ههنا حريم) حريم اسم ليس
 وقوله ولا طعام عطف عليه وله خبره وقوله اليوم ههنا ظرفان لما يتعلق به والمعنى فليس له اليوم في حقه
 خذوه فقلوه ههنا اي في الآخرة قريب وصديق يرفي لما ناله ويدفعه عند او يخفف عليه لقوله تعالى الا خلا يومئذ
 بعضهم لبعض عدوا الا المتقين وليس له طعام يأكله لغيره عن الاطعام الا من غلين وهو ما ينصل من ابدانهم
 من النسخ والدم روى انه لو وقعت قنطرة مند على الارض لافسدت مما يشتم ثلثها والثون زائدان في غلين
 (قوله من خطي الرجل الخ) يقال خطي الرجل يخطأ يخطئ فخطي على وزن علم يخطئ فخطي على وزن علم يخطئ فخطي
 الخطي بمعنى الذنب فان الخطأ المضاد لاصواب لا يقال في الفعل مند خطي فهو خاطي بل يقال اخطأ فهو خاطي
 او اخطأ فهو خاطي اي اراد الصواب فصار الى غيره من غير ان يتعمده ويقصده ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على
 امكان اقامة ثم على وقوعها ثم ذكر احوال السعداء ختم الكلام بتعظيم القرآن فقال فلا قسم بما تصرون
 وكذا لا فيد يجوز ان تكون نافذة للقسم على ان هذا القول قول رسول كريم اي لا قسم عليه لانه لو وجد يستغنى
 عن تأكيده بالقسم ويجوز ان تكون صلة ويكون المعنى فاقسم بالاشهاد كلها بما في الدنيا والآخرة فان منها
 ما يصبر ومنها ما لا يصبر وان يكون رد انكارهم البعث واستئناف قسم على حقيقة القرآن (قوله) وهو محمد
 اوجبريل عليهما الصلاة والسلام فان قيل لاشك ان اقرء ان كلام الله تعالى فكيف يصح ان يكون الكلام
 الواحد كلام الله تعالى وكلام جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام اجيب بان الاضافة يكتفي فيها بالدق ملازمة
 فالقرء ان كلام الله تعالى حقيقة اظهره في اللوح المحفوظ ورتبه ونظمه وهو ايضا كلام جبريل عليه الصلاة
 والسلام من حيث انه انزله من السموات الى الارض وتلاه على خاتم النبيين وهو ايضا كلام سيد المرسلين صلى
 الله عليه وسلم من حيث انه اظهره للنبي ودعا الناس الى الايمان به وجعله حجة النبوة (قوله لما ظهر لكم
 صدق) مستفاد من كون المقام مقام الزوم والتوبيخ بعدم الايمان وقوله تصديقا قليلا اشارة الى انصاف قليلا
 هنا وفيما بعده على انه صفة مصدر محذوف للفعل الذي بعده وان ما مرية للتأكيده (قوله المنافذ لظرف
 الكهنة ومعاني اقوالهم) من قيل المثلث والشر المرتب فان الكاهن من تأييد الشياطين وبقوله اليه ما سمعوه من
 اخبار السماء يخبر الناس باسمه من غير وطريقه عابد الصلاة والسلام منافذ لطريق الكاهن من حيث ان ما يلقه
 من الكلام مشتمل على ذم الشياطين وسبهم فكيف يمكن ان يكون ذلك بالقاء الشياطين ايد فانهم لا يقولون
 فيد ذمهم وسبهم لاسيما على من يلتمهم ويضعف فيهم وكذا معاني ما يلقه عليه الصلاة والسلام منافذ لمعاد اقوال
 الكهنة فانهم لا يدعون الى تهذيب الاخلاق وتصحيح العقائد والاعمال المتعلقة بالمبدأ والمعاد بخلاف معاني اقواله
 عليه الصلاة والسلام فانها كراهل مكسة معاني القرآن ومعاني اقوال الكهنة لما قالوا به قول كاهن (قوله وقرأ
 ابن كنه وابن عامر ويعقوب بالياء) اي ياء انفية فيها اي في قوله يرون ويذكرون على الالتفات وقرأ الجمهور
 بناء الخطاب على وقرئ قوله بما تصرون وما لا تصرون (قوله كأنها جمع افعولة) اشارة الى وجود كون هذه
 التسمية تخبرا للاقوال المفردة فان صيغة افعولة انما تطلق على محقرات الامور غير انها كالاجوبة لا يستجيب
 مندوالا منخرطة لا يضحك مند واقولته اس يستعمل فذلك لم يقطع بكون الاقوال جمع له بل فان كأنها جمع
 افعولة للاشعار بان كونه على صورة جمع افعولة كان في التحقير والظاهر ان الاقوال جمع اقوال واقوال جمع قول
 كأنها جمع انعام وانعام جمع نعم (قوله نياط قلبه) الجوهرى النياط عرق ابيض غليظ كالقصبه على به
 القلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه وقال ايضا الرتين عرق في القلب متصل بالراس اذا قطع مات صاحبه

وطلبته قال تعالى يدعون فيها بكل فاكهة اي يطلبون في الجنة كل فاكهة وسأل يتعدى بنفسه اذا كان بمعنى الدعاء والطلب يقال سألته الشيء ونقل الطبيب عن الامام الراحدي ان الباء في عذاب زائد فلنا كيد كما في قوله تعالى وهزى اليك بمنزلة الجنة والمعنى سأل سائل عذابا واقعا في الصحاح. أتد الشئ وسألته عن الشئ سؤالاً ومسألة وقوله تعالى سأل سائل عذاب واقعا اي عن عذاب قال الاخفش يقال خرجنا سأل عن فلا وبفلان وقد تنقذهم من عذاب فقال سأل سائل واتم من سأل ومن الاول اسأل (قوله) وقرأ نافع وابن عامر (سأل) اي بغير همز والباقيون بالهمز وذكر المصنف اقراءة الالف الساكنة وجهين الاول ان يكون من السؤال الا انه ثقت همزته فقلت ألفا للتخفيف على غير القياس كما قالوا في هذا وهذا ولا هناك المرتع والقياس في مثله ان تسهل الهمزة يجعلها بين بين اي بين الهمزة والالف وهي لغة قريش قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

فعلى هذا يكون سال المينة من سأل مهموزا عين وتكون همزة تسأل اصلية وقبل قوله وهو اما من السؤال معناه انه منه من جهة المعنى لا من جهة اللفظ والبناء فان السؤال مهموز العين وسال اجوف وان ترادفان حيث المعنى لما روى ان لغة قريش ان يقولوا سأل يسأل كخاف يخاف وان الف سال منقلبة عن الواو او ايم يقولون هيا ينساولان فهمرة تسائل على هذا منقلبة عن الواو كهمزة خائف والوجه الثاني ما ذكره بقوله او من السيلان فعلى هذا تكون الف سال وهمزة تسائل منقلبة عن الباء كما في باع فبيع بائع والمعنى جرى وادى جهنم بعذاب يقع بالكافرين يوم القيامة او يوم يرد فقد روى ان نضر بن الحارث وعقب بن ابي معيط قلا يوم يرد صبرا ولم يقتل صبرا غيرهما (قوله) للكافرين صفة اخرى لعذاب) وصف العذاب. اولاً به واقع اي نازل لا محالة سواء طلبه او لم يطلبه وثانياً بانه معدل للكافرين لا يتخطا عمن وان كان متعلقا بقوله واقع تكون اللام فيه بمعنى على او على بابها اي بعذاب نازل عليهم ولا جملهم (قوله) وان صح ان السؤال كان عن يقع به العذاب كان جواباً روى انه تعالى لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الناس الى التوحيد وخوف المشركين بالعذاب قال المشركون بعضهم لبعض سلوا محمداً لمن هذا العذاب وبمن يقع فاخبر الله تعالى عنهم بقوله سأل سائل بعذاب واقع قالوا على هذا لا يكون من سألته الشئ وطلبته منه حتى يعدى بالباء لتضمنه معنى الدعاء ولا يكون من سألته عن الشئ ما عورهمز يقع فنفذ ان يعدى عن الاله عدى بالباء لتضمنه معنى اهتم واعتنى فعدي تعدية فعل هذه الرواية يكون قوله تعالى للكافرين جواباً عنه يقال لمن سأل ان ذلك العذاب لمن هو وعلى من يقع اي هو للكافرين على انه خبر مبتدأ محذوف (قوله) ذي المصاعد) اشارة الى ان العروج بمعنى الصعود والمعارج جمع معراج بفتح الميم وهو موضع الصعود لا بكسر هـ الاله آلة الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام ثم ان المراد بالمعارج اما معارج الاعمال الصالحة فانه تنافوت على حسب تفاوت انفس الاعمال في استجماع الآداب والالتزام وخلوص النية وحضور القلب ونحوها واما معارج المؤمنين في سلوكهم في مراتب المعارف الالهية والمكاشفات والتجليات ولا شك في تفاوت طبقات اولياء الله تعالى في ذلك او معارجهم في دار ثوابهم وهي الجنة ولا شك ايضا في تفاوتها واما معارج الملائكة ومنازل ارتقاتهم بحسب الامكنة وهي السموات فانهم يرجعون فيها ولكل واحد منهم مقام معلوم فيها او بحسب الفضائل الروحانية والمعارف الالهية وبحسب تفاوت قوتهم في تدبير هذا العالم فان الظاهر ان درجاتهم واحوالهم متفاوتة في جميع ذلك فذلك المعارج سواء كانت للاعمال او للمؤمنين او للملائكة بيد الله تعالى يختص برحمتهم من يشاء فذلك وصف نفسه بقوله ذي المعارج (قوله) استشف ليان ارتفاع تلك المعارج (وبعد مداها) فيه اشارة الى ان ضمير الاله للمعارج بتأويل المكان او المصدر بناء على ان الجمع المحلى باللام يضمحل عنه معنى الجمعية ويراد به الجنس وقوله الاله وفي يوم متعلقان بتعرج وخسين خبر كان واللف سند تمييز الخمسين وكان مع مافي خبره في موضع الجر على انه صفة ليوم (قوله) على التخييل والتخييل متعلق بقوله ليان يعني ان القول بان عروج الملائكة والروح الى تلك المعارج في مبدأ الصعود يكون في المدة المذكورة ليس على التحقيق بل هو جملة مستأنفة جبيها تميلاً وتصوراً لارتفاع تلك المعارج والمعنى انها في ارتفاعها وبعد مداها بحيث لو كان حركه الملائكة والروح مثل حركه الانسان لمعارج جوار الاله في خمسين الف سنة وان كانوا يرجعون اليها في اثناء يوم واحد من ايام الدنيا غاية سرعته وقوتهم على الطيران في ملك الله تعالى (قوله) وقيل

وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قال

سالت هذيل رسول الله فاحشة

ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

او من السيلان و يؤيده انه قريء سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال واد بعذاب ومضى الفعل لتحقيق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر ادق لاخرة وهو عذاب النار (للكافرين) صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عن يقع به العذاب كان جواباً والباء على هذا التضمن سأل معنى اهتم (اي) له (دافع) رده (من الله) من جهته لتعلق ارادته به (ذو المعارج) ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم اوفى دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يرجعون فيها (تعرج الملائكة والروح اليه) في يوم كان مقداره خمسين الف سنة (استشف ليان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التخييل والتخييل المعنى انه بحيث اوقدر قطعه في زمان لا يمكن في زمان بقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا

تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة (اي على ان يكون ضمير اليد راجعا اليه
تسأل فغنى الآية تعرج الملائكة والروح الى موضع لا يجري لاحد سواه تعالى فيه حكم وتدير فجعل عروجهم
الى ذلك الموضع عروجا اليه تعالى كقول ابراهيم عليه الصلوة والسلام اني ذاهب الي ربى الى حيث امرني
بالذهاب اليه وقوله في يوم كان مقداره كذا من باب التشبيه بالبلغ اي كان مقداره بالنسبة الى الملائكة كقدر تلك
المدّة بالنسبة الى الانسان ووجه التشبيه ما ذكره بقوله من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعده الانسان فيها لو فرض
وقوله لا ان عطف على قوله والمعنى اي ان المعنى على تقيده مقدار اليوم بمقدار خمسين الف سنة والظاهر ان المراد
بهذا اليوم يوم وقوف الخلائق في موقف الحساب حتى يفصل بين الناس فان مقداره كقدره خمسين الف سنة ثم انه
تعالى يتم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا فالمعنى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
لوولى الحساب غير الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ومن مقبلا وانفقوا على
ان ذلك هو الجنة والقبول هي النوم في الظهيرة وروى عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه انه قال قيل يا رسول
الله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما طول هذا اليوم فقال عليه الصلوة والسلام والذي نفس محمد بيده
انه ليخفف على المؤمن حتى يكون احواف عاياه من صلواته مكسوة يصلها في الدنيا ولا يلزم من وجود هذا اليوم ومن
عروج الملائكة في انائه الى العرش ان يكون ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف
سنة (قوله وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة) بان لوجه التوفيق بين الاثنين وقد روى عن ابن عباس
رضي الله عنه انه قال في آية هذه السورة وفي قوله تعالى في سورة السجدة تم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف
سنة وقوله وان يوما عند ربك كالالف سنة يوما ذكرهما الله تعالى في كتابه اكره ان اقول في كتاب الله تعالى
بما لا اعلم اي لا اعلم وجه التوفيق بينهما توضيح ما ذكره المصنف في وجه التوفيق ان المراد بالف سنة هو زمان
عروجهم من الارض الى محبب السماء خمسة سنة منها زمان عروجهم من الارض الى مقعر السماء وخمس مائة
اخرى زمان عروجهم من مقعرها الى محببها والظاهر ان يقال المراد بالف سنة زمان نزولهم من السماء الى
الارض وعروجهم منها الى السماء خمسمائة للزول وخمسمائة اخرى للصعود لانه تعالى قال يدرك الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة قدرها مدة الصعود والنزول جميعا (قوله وقيل في يوم
متعلق بواقع) عطف على ما يفهم مما تقدم من كونه متعلقا بقوله تعرج وهو الاظهر وعلى تقدير كونه متعلقا
بواقع يكون جلة قوله تعرج الملائكة معترضة بين الضرف وعامله اي سأل سائل بعد ان واقع في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة (قوله لان السؤال كان عن استهزاء او تعنت) الاول مبنى على ان يكون السؤال بمعنى
الطلب والدعاء فان الضرف والجاهل انما سألوا عما سألوا عن استهزاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيب بالوحي
والثاني على ان يكون السؤال بمعنى السؤال عن الشئ ما هو وعنى يقع ومتى يقع فان كضار مكة انما سألوا عن
العذاب على طريق التعنت وطلب الزلة وكل ذلك مما يصح رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالصبر عليه (قوله
عن نصبر) مبنى على ان يكون السائل هو النبي صلى الله عليه وسلم (قوله او يسأل) عطف على قوله يسأل بمعنى
ان قرئ سأل سائل او سأل سائل بالالف الساكنة يكون قوله فاصبر متفرعا عليه والصبر في قوله تعالى الى انهم لاهل
مكة فانهم كانوا يسجدون العذاب او البعت والقيامة عن الامكان فرد الله تعالى عليهم بانمازاه قريبا من الامكان
او من الوقوع لان كل ما هو آت قريب (قوله اي يمكن يوم تكون) فيه ان تقييد الامكان بالزمان المعين
لا وجه له لان الممكن يمكن في جميع الازمنة الا ان يقل النظر ليس تقييد الامكان بل مجرد بيان الامور الواقعة
قبل وقوع هذا الممكن كانه قيل وزاه قريبا من الامكان يوم يكون كذا وكذا انتهى (قوله او الضمير دل عليه
واقع) اي يقع في ذلك اليوم ويحتمل ان يكون ظرفا لمحدوف اي يوم تكون السماء كالمهل كان لا بدخل
تحت الوصف وان علق في يوم بقوله واقع يكون هذا اليوم بدلا منه بخلاف ما ذكرنا كان متعلقا بقوله تعرج
فانه حيث لا يكون بدلا منه لان يوم تكون السماء كالمهل هو يوم القيامة بخلاف يوم عروج الملائكة لما مر أن
قوله تعرج الملائكة والروح الآية استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج بانها بحيث لو كانت حركة الملائكة والروح
مثل حركة الانسان لما عرجوا اليه الا في مدة خمسين الف سنة وذلك لا يتوقف على كون المراد به يوم القيامة
وانما يمكن المراد به يوم القيامة لا يصح ابدال هذا اليوم منه الا بان يكون بدل غلط وهو لا يقع في القرآن

وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من حيث انهم
يقطعون فيه ما يقطعده الانسان فيها لو فرض لان
ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة
خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقر
السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام ويحتمل
كل واحدة من السموات السبع والكرسى والعرش
كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة
يريد به زمان عروجهم من الارض الى محبب السماء
الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او سال اذا جعل
من السيلان والمراد به يوم القيامة واستطالته اما
لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات
والمحسبات اولانه على الحقيقة كذلك والروح
جبرائيل وافراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة
(فاصبر صبرا جليا) لا يسود استعجل واضطراب
قلب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن استهزاء
او تعنت وذلك مما يصحبه او عن نصبر واستبطاء
للنصر او بسال لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر
فقد شارفت الانتقام (انهم يرونه) الضمير للعذاب
اول يوم القيامة (بعيدا) من الامكان (وزاه قريبا)
منه او من الوقوع (يوم تكون السماء كالمهل) ظرف
لقريبا اي يمكن يوم تكون السماء والمضمر دل عليه
واقع او بدل من في يوم ان علق به

(قوله كالفترات) جمع فلز بالكسر وتشديد الزاي وهو ما ينشد الكبريت يذاب من جواهر الارض قبل هذا يدل على صحة ما يروى من ان السماء الدنيا من حديد (قوله ولا يسأل قريب قريبا عن حاله) اي لا يكلمه لان اكل احد ما يشغله عن السؤال فالسؤال من سأل عنه عن الشيء ومفعوله بالواسطه محذوف اي لا يسأله عن حاله (قوله او لا يسأل منه حاله) اشارة الى جواز ان يكون حيا منصوبا باسقاط عن اي لا يسأل حيا عن حيا لم يعرف حاله من جهته كما يعرف خبر الصديق من جهة صديقه بل كل احد يسأل عن عمل نفسه (قوله استنف) حتى يعرف ولا يعتمد عن المسألة خفاء مكانه ومع ذلك لا يسأل عن حاله لشغله بنفسه ولا استغناء عن السؤال بنسب انه تعالى ميز اهل الجنة من اهل النار وبالعكس بالعلامات الدالة على حاله من السعادة والشقاوة فاستغنوا بذلك عن السؤال وفي الصحاح البصر العلم وبصرت بالشيء اي علمته وعرفته قال تعالى يصرونهم عدى بالتضعيف الى ثان وقام الاول مقام الفاعل والشائع المتعارف تغديته الى الثاني بحرف الجر فيقال بصرت به وقد يحذف الجار فيقال بصرت به وما في الآية من هذا القيل ويجوز ان يكون يصرونهم حالا من حيا الاول اي لا يسأل حيا عن حال حيا في حال كونه معروفا بانه وان يكون صفة حيا اي حيا مبصرين لان معناه اليوم بالاثنية لان كل واحد من الجاهلين نكرة في سياق النفي (قوله او استنف) كان السائل عاد فقال كيف لا يسأل مع تمكنه من السؤال فيقال يدع الجرم (قوله لانه بمعنى تعذيب) والمصدر المنون ينصب المفعول وكلمة لو قد تكون مصدرية ومنه ما في الآية (قوله وعشيرته) وهي القبيلة وهم بنو اب واحد والفصيحة في الاصل القطعة المفصولة ويطلق على الاء الاقربين وعلى الام لان الولد يكون مفصولا من الابوين فلما كان الولد مفصولا منهما كانا مفصولين منه ايضا فسميا فصيلة لهذا السبب والمراد بالفصيلة في الآية هو الاء الاقربون لقدم قوله وبنيه (قوله الضمير للنار) ولم يجزها ذكر الان ذكر العذاب يدل عليها وظي يجوز ان يكون خبران اي ان النار اظى وزاعة خبران او خبر مبتدأ مضمر اي هي زاعة ويجوز ان يكون اظى بدلا من الضمير المنصوب وزاعة خبران وان كان ضمير انها للقصة يكون قوله اظى زاعة جملة اسمية خبران (قوله او الخلد المؤبدة) اي من اظى لان اظى بمعنى جهنم لا يكون الا زاعة فلا معنى للحال الاظى وجه التاكيد كقوله تعالى وهذا ضرطريك مستقيما (قوله او المتقلة على ان اظى بمعنى متلظية) اي متلظية وهو معناه في اصل اللغة والنار المتلظية لا يلزمها ان تكون زاعة فيجوز ان تكون حالا متقلة (قوله والشوى اطراف) اي الاعضاء التي ليست بمقل كاليد والارجل ومنه يقال الراى اذارى الصيد ولم يصب مقله رماه فأشواه اي اصاب الشوى فقوله زاعة للشوى اي قلاعة للاعضاء الواقعة في اطراف الجسد ثم تعود كما كانت وهكذا ابدا (قوله كقول ذي الرمة) استشهدا لكون الدعوة مجازا عن الجذب والاحضار وصف الثور الوحشى بقوله

امسى يوهين مجناز المرتفعة من ذى الفوارس تدعو اغد الرب

وهين اسم موضع وكذا ذوا الفوارس ومجتازا على باللام انضمنه معنى الطلب اي طالب المرتفعة ويروى مجنازا بالحاء المهملة ورواية الخداح بالجيم والرب جعر بفتح السين والواو هي اول ما ينبت من الارض وفي مجمل اللغة الربة نبات يبقى في آخر الصيف وتدعو انفه اي تجذبه ليا كل وكذا دعوة اظى من فرعها مجازا عن جذبها واحضارها بابه وقيل انها تدعوهم بلسان الحال وقيل انه تعالى يخلق النطق في جرم النار فتدعو كل كافر ومنافق باسماءهم بلسان فصيح فنقول الى باسكار الى باسكار الى باسكار فان مستقره في ثم تلتقطهم كالتقط الطير الحب وليس ذلك بمعبد من قدرة الله تعالى وقيل تدعون بانه اثار على حذف المضاف او على اسناد المجازى حيث اسند فعل الداعى الى المدعو اليه وقوله تدعو يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون صفة لقوله زاعة وان يكون حالا من المنوى فيها وان يكون خبرا بعد خبر لا او خبرا مبتدأ محذوف (قوله حرصا وتأميلا) الاول علة لجمع المال والثاني لاتباعه على طريق اللب والتشمر المرتب فان جمع المال مبنى على الحرص وحب الدنيا وابقائه مبنى على طول الامل فقوله ادبر وتولى اشارة الى الاعراض عن معرفة الله وطاعته وقوله وجمع فارى اشارة الى حب الدنيا وترك الشفقة على عباد الله تعالى ولا شك ان مجامع آفات الدين ليست الا هذه وقد مر ان الوعى ان تحفظ الشيء

والهمل المذاب في مهمل كالمزات او دردى الزيت (وتكون الجبال كالعن) كالصوف المضبوط أولو ان لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجوا شبهت العن النفوس اذا طيرته الريح (ولا يسأل حيا حيا) ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وقرأ ابن كثير ولا يسأل على بناء المفعول اي لا يطلب من حيا حيا ولا يسأل منه حاله (يصرونهم) استنفاد او حال يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغنى عنه من مشاهدة الحال كياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الجرم (بود المجرم لو يقتدى من عذاب يومئذ بنيه وصاحبه واخيه) حال من احد الضميرين او استنفاد يدل على ان اشتغال كل جرم بنفسه بحيث يتخلى ان يقتدى بأقرب الناس واعلمهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسأل عنها وقرى بثوبين عذاب ونصب يومئذ لانه بمعنى تعذيب (وفصيلته) وعشيرته الذين فصل عنهم (الى توبه) نضمه في النسب وعندا شدائد (ومن فى الارض جميعا) من الثقلين او الخلائق (ثم ينجيه) عطف على يقتدى اي ثم ارينجيه الاقضاء ثم للاسعاد (كلا) ردع للجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه (انها) الضمير للنار او مبهم يشير الى (اظى) وهو خبر او بدل او الشان اوله قصة واطى مبتدأ خبره (زاعة للشوى) وهو اللهب الخالص وقبل علم النار منقول عن الاظى بمعنى اللهب وقرأ حفص عن عاصم زاعة بالتصبيلى الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان اظى بمعنى متلظية والشوى اطراف او جمع شواة وهي جلدة الرأس (تدعو) تجذب وتجذب وتدعو تدعو ألقه الرب * مجازا عن جذبها واحضارها من فرعها وقيل تدعوزايتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا هلك (من ادبر) عن الحق (وتولى) عن الطاعة (وجمع فاروى) وجمع المال لجمعه في وعاء وكثره حرصا وتأميلا

في نفسك والايه امان تحفظه في غيرك ثم اياه تعالى لما ذكر ان من الناس من ادبر عن طاعة الحق والاشفاق على الخلق بين ان الغالب على احوال نوع الانسان الهلع وأنه مجبول عليه بحيث صارت هذه الرذيلة كأنها غرزت فيه كسائر الغرائز الطبيعية التي خلق الانسان عليها فقال ان الانسان خلق هلوعا والهلع صفة مركبة من صفتين ذميتين وهما الخرج السالف عند اصابة المكروه والجلب والامساك البالغ عند اصابة الخير قبل اصل الهلع في اللغة اشد الحرص واسوأ الجزع وقوله هلع هلع مثل علم هلعافهوهالع وهلوع والجزع ضد الصبر وانتصاب هلوعا على أنه حال من التوى في خلق وهي حال مقدرة فان الهلع ليس خصلة ضرورية حاصلة بخلق الله تعالى الانسان عليها ولا لما قدر الانسان على ازالته بالارادة والمجاهدة غايته ما في السباب ان الانسان اذا خلى وطعمه لا يظهر عليه الا مقتضى نفسه الامارة بالسوء من اشارة العاجل على الاجل ككونها في عالم الظلمات فلا يعلم الانسان الا الى ما يلائمها من لذات عالم الطبيعة والاحكام الظلمانية ولا يلزم من ذلك ان تكون تلك الرذائل في خلق الانسان عليها وان لا تكون من العوارض المكتسبة بالقصد والاختيار فظهر بهذا انه يجوز ان يكون قوله تعالى هلوعا وجزوعا ومنوعا من الاحوال المقدرة الا ان المصنف جوز كونهما من الاحوال المحققة فقال او محققة لانها طابع جبل الانسان عليها ورده على صاحب الكشف فانه زعم ان خلق الانسان هلوعا فيجب لا يصح اسناده اليه تعالى فليس بكلام على حقيقته بل المعنى ان الانسان لا يمان الجزع والمنع ورسوخة هما فيه كأنه مجبول عليهما وكأنه امر خلق ضروري غير اختياري كقوله تعالى خلق الانسان من عجل اي عجولا في اكثر اموره واغلب احواله ولو كان المعنى انه تعالى خلقه كذلك لكانت الاوصاف المذكورة لازمة له غير متفكة عنه لكنها تنفك عنه فانه حين كان جنينا في البطن وصبي في المهد لم يكن به خلع ولا ن قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا ذم والله تعالى لا يذم فعله ويدل على كونه ذما استثناء المؤمنين الموصوفين بخاتمة اوصاف وهو ما ذكره الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون و اشار المصنف الى جواز ان تكون الاوصاف المذكورة صفات غريبة جل عليها الانسان وانه اذا خلى وطعمه لا يظهر منه الا آثار تلك الصفات ومقتضاها من الافعال والاقوال الا انه لما أعطى العقل وميزان الشرع وبين له غوائل الاخلاق الذميمة ومحاسن الاخلاق الحميدة تخلى بمخالفة طبعه وموافقته لشرعه ومجاهدة نفسه الامارة حتى تخلى بالصفات المضادة لتلك الاحوال والامور الجلية يجوز تبديلها بارياضة والمجاهدة فان لكل داء دواء متى اصاب الداء ازاله واركتاب القبيح اعيا تصور من يكلف بتساع المأمور به واجتساب المنهي عنه لا يمن فعل ما يستاء بقدرته ويحكم ما يريد بغيره ولا يسأل عما يفعل فلا يكون شي من افعاله تعالى قبيحا فلا يصح ان يقال خلق الانسان هلوعا فيجب ان يكون الهلع معنى الهلع ان يكون الشخص نفورا عن المضار طالبالراحة وهذا وصف ملائم لمقتضى العقل فلم ذم الله تعالى فاجواب ان المذموم هو كون الشخص بحيث يقصر نظره على الاحوال الجسمانية منهكما في حب الحظوظ العاجلة راغب فيها ناظرا عما يكون شرفا بالنسبة اليها وكان الواجب عليه ما ذكره المصنف من الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والرضى بجميع ما اصابه من الفقر والمرض ونحوهما وصرف ما رزقه الله تعالى من العلم كالجمال والصحة ونحوهما الى ما يؤدي الى سعادة الآخرة ولا يطلب شيئا منها لكونها منعمة عاجلة (قوله المضادة لتلك الصفات لها) علة لاستثناء هؤلاء الموصوفين من المطبوعين على الاحوال المذكورة سابقا فان الصفات المذكورة بعد ما كانت مضادة لاحوال المطبوعين بحيث يتمتع اجتماعها في موضع واحد وجب ان يكون الموصوفون بتلك الصفات مستثنين من المطبوعين على الاحوال المذكورة سابقا والالزم اجتماع الامور المضادة (قوله لا يستغلهم عنها شاغل) اي عن ادائها في اوقاتها قال الامام فان قيل كيف قال على صلواتهم دأتمون ثم قال على صلواتهم يحافظون واجاب عنه بقوله معنى دأتمون عليهم ان لا ينسوه في وقت من الاوقات ومحافظتهم عليها ترجع الى الاهتمام بحالها حتى يؤتى بها على اكل الوجوه وهذا الاهتمام انما يحصل تارة بامور سابقة على الصلاة وتارة بامور لاحقة لها وتارة بامور مترخية عنها اما الامور السابقة فهي ان يكون المؤمن قبل دخول وقتها متعلق القلب بدخول اوقاتها وبالموضوء وسر العورة وطلب القلة ووجدان الثوب والمكان الطاهرين والاتبان بالصلاة في الجماعة وفي المساجد المباركة وان يجتهد قبل الدخول في الصلاة في تفرغ القلب عن الوسواس والاتفات الى ما سوى الله تعالى وان يبلغ في الاحتراز عن الرياء والسبهة واما الامور المقارنة فهي ان لا يلبث يمين ولا شمالا

(ان الانسان خلق هلوعا) شديدا لحرص قليل الصبر (اذا مسه الشر) الضر (جزوعا) يكثر الجزع (واذا مسه الخير) السعة (منوعا) يبالغ في الامساك والاوصاف الثلاثة احوال مقدرة او محققة لانها طابع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لاهوعا (الامصيلين) استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد ذكر المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل المضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة واشار الى جل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليه (الذين هم على صلواتهم دأتمون) لا يشغلهم عنها شاغل

لما كان قولهم لو صح ما يقول لكون فيها افضل حضا مستعلا على امرين دعوى استحالة السأة الثانية والطبع
 الفاسد المتنى على فرض وقوعها منعهم الله تعالى عن ذلك الطبع اولا بقوله ان لا ثم استدل على امكانها بقوله
 خلقناهم مما يعلمون كانه قال من قدر على خلق البشر السوى من النطفة المستذرة ألا يكون قادرا على بعثه ثم انه
 تعالى هددهم بقوله فلا اقسم وكلة لاصلة اورد لقولهم المذكور وما بعدهما قسم مستأنف ويحتمل ان يكون
 اصله فلا قسم فاشبعت الفتححة فصل الف وقوله على ان تبدل خيرا منهم اصله على ان تبدلهم بدلا خيرا منهم فحذف
 النفعول الاول وموصوف خيرا وجع المشارق والمغارب اما لان المراد بها مشرق كل يوم من السنة ومغربه
 او مشرق كل كوكب ومغربه او المراد بالمشرق ظهور حياة كل شيء وبالمغرب موته (قوله تعالى فذرهم) متفرع
 على قوله وما نحن بمسوقين اى اذابتين انه لا يفتونا ما زيد منهم وبهم من خبر وشرواه ليس تأخير عقابهم
 لعجز بل لحكمة داعية اليه فذعهم فيما هم فيه من الاباطيل واشتغل انت بما امرت به فانهم ملاقون عن قريب
 اليوم الذى وعدوا به وهو يوم يكون الناس كالمهل وكذا وكذا وقوله تعالى يوم يخرجون من اجوفهم بدلا
 من يومهم وان يكون منصوبا باختيار اعنى والا جدات جمع حدث وهو الفخر وسراعا حال من الضمير في يخرجون
 وكأني حال ثانية منه او من المتوى في سراعا فتكون حالا متداخلة (قوله منصوب للعبادة او علم) يعنى ان
 نصب بفتح انون وسكون الصاد كما هو قراءة غير ابن عامر وحقق من السبعة بمعنى المنصوب سواء نصب
 لان يعبد من دون الله او نصب علامة لموضع المالك في نزوله ومسيره وهو المراد بالعلم والمعنى انهم يسرعون
 الى الموقف كاسراعهم الى صنهم الذى يعبدونه ويسرعون اليه اليهم يستلوا ولا قبل كانوا يتدرون اذا طلعت
 الشمس الى نصبهم التى كانوا يعبدونها من دون الله لا يلبى اولهم على آخرهم او كأنهم قد نصب لهم علم فهم يسعون
 اليه ليلبغوه فهم يتبادرون في السقى اليه والنصب بضمين واحد الانصاب وقيل هو جمع نصاب نحو كتاب
 وكتب وقيل جمع نصب بمعنى المنصوب كرهن ورهن وسقف وسقف والنصب بالضم والسكون اما تخفيف
 نصب بضمين مثل عسرو عسرا وجمع نصب بالفتح والسكور (قوله تعالى خاشعة) حال من فاعل يوفضون والمعنى
 ذليلة خاضعة لا يرفعونها لما يتوقعونه من العذاب وكذا قوله ترهقهم ذلة في موضع الحال منذ اضاى بغشاهم
 هو ان المذنبين ويجوز ان يكون استئذا يقال رهقة اى غشية وهو من باب علم (قوله تعالى كانوا يوعدون)
 اى يوعدون في الدنيا وان لهم فيه العذاب فحذف العائد من الصلة الى الموصول تحت سورة المعارج والحمد لله
 رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

(سورة نوح عليه الصلاة والسلام مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله بان انذارى بالانذار) يجعل ان مصدرية ناصبة للفعل المضارع ولما كان فعل الارسل لا يتعدى الى
 مفعول ثان بدون توسط حرف الجر قدر الباء الجارة فحذف الجار واصل الفعل فعمل ان انذر ان نصب على نزع
 الخافض او الجر على ارادته وقوله او بان قلناه انذارا الى ان التهمة اختلوا في ان صلة ان المصدرية هل يجوز
 ان يكون شيا مما فيه معنى الطلب كالامر والنهي ونحوهما ولا يجوز سبويه وابو على ومنه غيرهما قال ابو على
 في قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله كذا في يجوز ان تكون مصدرية فتكون بدلا من ما امر
 اله في به او خبر مبتدأ محذوف اى هو ان اعدوا الله وان تكون مفسرة كذا في شرح الرضى وفيه ايضا ان صلة
 ان الخفيفة لا تكون امرا ولا نهيا ولا غيرهما مما فيه معنى الطلب احما فكذا اصله ان المصدرية على الاصح فقول
 المصنف بان انذارى بالانذار معنى على مذهب سبويه وان على وقوله او بان قلناه انذار معنى على مذهب غيرهما
 فان غيرهما يقولون ان المصدرية مع صحتها تكون في تأويل المصدر فيكون قوله تعالى ان انذر في تأويل ارسلناه
 بالانذار والمصدر ليس فيه دلالة على الطلب فيكون تصدير صيغة الامر بأن المصدرية مستلزما لا بطل معنى
 الصيغة واخلاؤها عن مدلولها الوضعي فتباعدت صيغة الطلب بأن المصدرية للآيد ان يقدر بعدها القول
 لبقى معنى الصيغة على حال فيكون تقدير الآية ارسلناه بأن قلناه انذارى ارسلناه ارسلنا ملقبا بهذا القول
 الموضوع لطلب الانذار (قوله وقرئ بغيرها) اى بغير ان فلا بد من اضافة القول اى قلنا انذار وان في قوله ان
 اعدوا الله كالتى في قوله ان انذر قومك في جواز كونها مصدرية ومفسرة تم عليه الصلاة والسلام امر

(ولا اقسم رب المشارق والمغرب اننا لقادرون على
 ان تبدل خيرا منهم) اى نهلكهم ونأتى بخلق امثل
 منهم او نعطي محمد صلى الله عليه وسلم بدلكم من هو خير
 منكم وهم الانصار (وما نحن بمسوقين) معلومين
 ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم
 الذى يوعدون) مرفى آخر الطور (يوم يخرجون
 من الاجداث سراعا) مسرعين جمع سريع
 (كأنيهم الى نصب) منصوب للعبادة او علم
 (يوفضون) يسرعون وقرأ ابن عامر وحقق
 نصب بالضم على انه تخفيف نصب او جمع (خاشعة)
 ابصارهم ترهقهم ذلة) مر تفسيره (ذلك اليوم الذى
 كانوا يوعدون) في الدنيا عن النبي صلى الله عليه
 وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب
 الذين هم لامانتهم وعهدهم راعون
 (سورة نوح مكية وآياتها تسع وثمان وعشرون)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا ارسلنا نوحا الى قومه ان ادر بما انذارى بالانذار
 او بان قلناه انذار ويجوز ان تكون مفسرة لتصنع الارسل
 معنى القول وقرئ بغيرها على ازاية القول (قومك)
 من قبل ان يأتيتهم عذاب الهم) عذاب الآخرة
 او الطوفان

قوله بثلاثة اشياء بعبادة الله تعالى وتقواه وطاعته نفسه فالامر بالعبادة يتناول الامر بجميع الواجبات والندوبات من افعال القلوب والجوارح والامر بتقواه يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات وقوله واطيعون يتناول الامر بطاعته في جميع الامور والمنهيات وهذا وان كان داخلا في الامر بعبادة الله تعالى وتقواه الا انه خصه بالذكر بعد ذكر الامر بهما كيد لذلك الامر وبالمغة في تقريره واجبا عليه ان يؤثريه ويصدقوه في دعواه الرسالة (قوليد بعض ذنوبكم وهو ما سبق) اى على الايمان اشارة الى ان فائدة ذكر من التبع بعض فائدة لوقال يغفر لكم ذنوبكم لكان قد وعد قومه بمقابلة امثالهم لما امرهم به من الاشياء الثلاثة مغفرة جميع ذنوبهم تقدمت على الايمان او تأخرت عنه لان اضافة الجمع تفيد الاستتراق وليس كذلك فان الذنوب المتأخرة عن الايمان لا تكون مغفورة بمجرد الايمان فلذلك اورده حرف التبعض وقيل المراد ببعض الذنوب بعض ما سبق على الايمان وهو ما لا يتعلق بحقوق العباد (قوليد وهو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة) جواب عما يقال انه عليه الصلاة والسلام وعد لهم بمقابلة امثالهم لما امروا به ان يؤخروهم الله تعالى الى اجل مسمى مع اخباره بامتناع تأخير الاجل وهما متناقضان بحسب الظاهر وتقرير الجواب ان الله تعالى جعل في الاجل حكيمين محتوما ومعلقا قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فالمحتوم هو المسمى وهو الذى لا يمكن تأخيره والمعلق هو الحكم بان قوم نوح مثلان لم يؤمنوا اهلكتهم الله تعالى ذلك بمأساة من اسباب الاهلاك كقوله عليه الصلاة والسلام ان استقامت امتى فلهم يوم وان لم يستقيموا فلهم نصف يوم فاليوم هو الذى لا يمكن التجاوز عنه بوجه وانصب وهو الموقوف على عدم الاستقامة وأى الاجلين قضى به وحكم فلا يمكن تأخيره وذلك هو الذى عبر عنه بالحجى في قوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر اى لا يؤخر اذ حكم به وتعلق به الارادة فبادروا بحجبه بالايمان وأشار المصنف اليه بقوله اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا واضيف هذا الاجل اليه تعالى لكونه تعالى هو الذى قدره وتعلق به ارادته وان صح اضافته الى العبد لكونه نهاية عمره فالاجل المعلق اذا تحقق شرط كونه اجلا وتعلق به ارادته تعالى لا يؤخر الا انه يؤخر اذا فقد شرط كونه اجلا بخلاف الاجل المقطوع به فانه لا يؤخر بوجه (قوليد وقيل اذا جاء الاجل الاطول) عطف على قوله ان الاجل الذى قدره اى وقيل المراد باجل الله هو المسمى الذى لا يمكن تأخيره بوجه من الوجوه اى الوقت الذى سمى الله تعالى اجلا اذا جاء لا يؤخر كما يؤخر هذا المعلق فبادروا في اوقات الامهال وتأخير فان المسمى ضرورى الوقوع لا يمكن تأخيره (قوليد لعلم ذلك الخ) اشارة الى ان جوابا لمحمدوف وكذا تولدت على انهم لا يعلمون ذلك مع انه تعالى خفيهم مشتملين على اسباب العلم وآلات تحصيله الا انهم ضيعوها بتوغلهم في حب الدنيا وانهم كهم في الالتذاذ بها (قوليد واستناد الزيادة الى الدعاء) من قيل استناد الفعل الى السبب والمعنى دعوتهم دائما غير مقفوز فاذا دوافر اراد عند دعوتى ويجوز استناد الزيادة الى السورة في قوله تعالى واذا ما نزلت سورة فذعنهم من يقول ايكتم زادت هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وما نواهم كافرون فان ضمير زادتهم يعود الى السورة والمعنى ان الله تعالى يزيدهم ذلك عند نزول السورة (قوليد والتعير بصيغة الطلب) مع ان معنى الطلب ليس بمقصود ههنا بل الاستغناء ههنا بمعنى التخطي والاستكفاف سره للمباعدة في الاستغناء بالتخطي كانهم يطلبون الشيا بان تغناهم للابرو والداعى بفضاله ولما جاء به (قوليد مستعار من أضمر الجمار على العانة) وهى القطع من حجر الوحش يقال صر الفرس اذنيه اذا سواهما وضمنهما واذا نقل الى باب الافعال وقيل أضمر الفرس يكون لازما وهو من النواذر شبه الاقبال على الكفر والمعاصي باصرار الجمار على العانة بكدمها وطردها فسمى الاقبال عليه اصرارا واشتق منه اصراروا ولم يكن في ارتكاب المعاصي الا التثبيد بالجمار لكنى به من جرة فكيف والتثبيد في اسوأ الاحوال وهو حال الكدم والطرده للسفاد (قوليد اى دعوتهم مرة بعد اخرى) يعنى انه عليه الصلاة والسلام عطف بكلمة ثم ولا دعوته اياهم بمجاهدة وهى الدعوة على رؤس الاشهاد في المحافل ثم عطف بهادعوتهم اياهم على وجه الاعلان والاسرار بان يخلو بالواحد فالواحد منهم فيعلن ويسر الى في الدعوة وما عطف عليه هذان المعطوفان ليس الا قوله كلما دعوتهم من غير تقييد تلك الدعوة بشئ فهذا الاسلوب يدل على ان مراتب دعوتهم كانت ثلاثا فبدأ بالانصحة في السر فعاملوه بالامور الاربعة ثم ثنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر رجوع تين الاعلان

(قال يا قوم اني اذكركم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون) مر نظيره في الشعر آء رفى أن يحتمل الوجهان (يغفر لكم من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما في فان الا لام يجبه ذلا يؤخذكم به في الآخرة (و يؤخركم الى اجل مسمى) وهو أقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة (ان اجل الله) ان الاجل الذى قدره (اذا جاء) على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول (لا يؤخر) فبادروا في اوقات الامهال والتأخير (لو كنتم تعلمون) لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهم كهم في حب العاجل كأنهم شاكون في الموت (قال رب انى دعوت) الى الايمان (قوى ليلا ونهارا) اى دائما (فلما يزدحم دعائى الافرا) عن الايمان والطاعة واستناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله تعالى فرادتهم ايمانا (واى كلما دعوتهم) الى الايمان والطاعة (تغفر لهم) بسبب (جعلوا) اذ ابغضهم في آذانهم) سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة (واستغشوا ثيابهم) تعطوا بها لئلا يروى كراهية النظر الى من فرط كراهية دعوتى او ثلا اعرفهم كأدعوه والتعير بصيغة اطالب للمباينة (وأصروا) واكبوا على الكفر والمعاصي مستعازين من امر الجمار على العانة اذا صر اذنيه واقل عليها (واستكبروا) عن اتبعي (استكبارا) تخطيا (ثم انى دعوتهم جمارا) ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارها اى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اى وجه امكننى وتم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد اولتاخى بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعى الدعاء اوصفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اى مجهارا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا

والاسرار فكان حاصل الكلام ما ذكره المصنف بقوله اى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اى وجه امكنى ثم امال الدلالة على تراخى بعض هذه المراتب عن بعض بحسب الرتبة وبحسب الزمان (قوله) وكأني لهما امرهم بالعبادة قالوا (اشارة الى وجه قوله عليه الصلاة والسلام استغفروا ربكم ويبيان فائدة بعد ما امرهم بعبادة الله تعالى وتوابع وطاعة رسوله فيما بلغ من قبله اليهم (قوله ولذلك) اى واصكون الاستغفار من الذنوب والمعاصي كما يحو الذنوب والمعاصي يجلب للمستغفر منافع الدنيا من الخصب والغنى وعد عليه الصلاة والسلام لهم على ما هو واقع في قلوبهم من الخيرات العاجلة فقال يرسل السماء عليكم مدرارا فانه مجزوم على انه جواب الامر فانهم لما قالوا ان كذا على باطل فكيف يقلنا من عصيانه قال نوح عليه السلام انكم وان كنتم قد عصيتموه ولكن استغفروا من تلك الذنوب والمعاصي فان شاء تعالى الغفاريته وبين لهم ان الاستغفار واثوبه عن الكفر والمعاصي يجمع لهم مع الخطا الوافر في الآخرة منافع الدنيا وخيراتهما (قوله) وقيل لما طالت الح عطف على قوله كأنهم لسا امرهم الح فيكون وجها آخر لارتباط هذه الآية بما قبلها (قوله) فوعدهم بذلك اى بما هو واقع في قلوبهم * والمدار من اوزان البسطة بمعنى كثير الدرر وهو الانصباب ومدار احال من السماء (قوله) والسماء يحتمل المطلة على ما قيل من ان المطر ينزل منها الى السموات ويطلق السماء ايضا على كل ما علاك كالسحاب وسقف البيت فعلى التقديرين يكون المعنى يرسل ماء السماء تحذف المضاف ويطلق على نفس المطر ايضا كما في قوله

ان انازل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضبا

فحينئذ لا حاجة الى تقدير المضاف (قوله) لا تأملون له توقيرا على ان الرجاء على اصله وهو الامل والطمع والوقار اسم بمعنى التوقير كالسلام بمعنى التسليم (قوله) والله يبين للموقر اى الذى يفعل التوقير والعظيم فكانهم لسا معوا قوله ما لكم لا ترجون ان توقروا وعظموا على بناء المفعول قالوا ان التوقير والتعظيم اى من الذى يعظمنا ويوقرنا قيل لله اى التوقير لله واصل الله ان يكون مؤخر اعرافا على انه صفة له فلا قدم امتنع ان يكون صفة له ولا متعلقا به لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فحينئذ يكون للبيان (قوله) مبالغة اى فى عدم اعتقادهم له عظمة فان من لا يكون له الرجاء التابع لادنى ظن ذاتى يكون له الاعتقاد الجازم والمعنى على هذا ما لكم لا تعلمون حق عظمته فتوحده وتطيعوه وقد جعل لكم في انفسكم آية تدل على كمال عظمتهم من القدرة البالغة والعلم والحكمة وهواه خلقكم اطوارا وخلق السموات طباقا وغير ذلك فعلى هذا قوله تعالى يبين للموقر كماله على الاول يبين للموقر (قوله) تعالى طباقا اما جمع طبق كجمل وجال او جمع طبقة كرجة ورحاب او مصدر طابق يقال طابق مطابقة وطابقا وعلى التقدير فهو صفة سموات اما على كونه جمعا فظاهر واما على تقدير كونه مصدرا فعلى طريق التوصيف بالصدر للمبالغة او على حذف المضاف اى ذات طباق ويجوز ان ينصب على انه مصدر لعل مقدراى طوبقت طباقا بمعنى انها جعلت طبقة فوق اخرى قال الامام قوله تعالى خلق سبع سموات طباقا يقتضى كون بعضها طباقا على الآخر وهذا يقتضى ان لا يكون ينضاف فحسب الملائكة كيف يسكون فيها فاجاب بان الملائكة ارواح ثم قال وايضا فعل المراد من كونها طباقا كونها متوازية لامساسه وهو المروى عن البرد ثم قال كيف قال وجعل القمر فيهن نورا والقمر ليس فيها ناسرها بل في السماء الدنيا فأجاب بان هذا كما يقال السلطان في العراق ولا يراد أن ذاته حاصلة في جميع احياء العراق بل يراد ان ذاته حاصلة في حين من جهة احياء العراق فكذلك هنا وهذا هو المراد بقول المصنف لمساكنهم من الملائكة كالبند ان الثبانية حيث جاز ان يقال في حق ما في واحدة منها انه فيهن وأشار صاحب الكشاف الى الجواب بوجه آخر حيث قال وعن ابن عباس وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشمس وجهها الى السماء وظهرها الى الارض فاذا كان وجه كل واحد منها متوجها الى جهة السموات ووجه الارض ظهر وجه قوله فيهن من حيث ان كل واحدة منها متوجهة بنور القمر ونوره ثابت فيها باسرها فعلى هذا ينبغي ان يكون تقدير ما بعده وجعل الشمس فيهن سراجا لاهل السموات والارض وقيل انه نور لاهل الارض (قوله) مثلها به يعنى ان قوله تعالى وجعل الشمس سراجا من باب التشبيه البلغ شبهت به من حيث ان كل واحد منها يزيل ظلمة الليل عن وجه الارض فان الليل عبارة عن ظل الارض الحاصل في الجو بسبب حيلولة الارض بينه وبين الشمس وبطلوع الشمس نزول الحيلولة وما يستند اليها

(فقلت استغفروا ربكم) بالتوبة عن التكفر (انه كان غفارا) للتائبين وكأني لهما امرهم بالعبادة قالوا ان كذا على حق فلا تتركه وان كذا على باطل فكيف يقلنا ويلطف بنا من عصيانه فأمرهم بما يجب معاصيهم ويوجب اليهم المنع ولذلك وعد لهم عليه ما هو واقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتماذى اصرارهم حس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسا نهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله (يرسل السماء عليكم مدرارا) ويعددكم باموال وينين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا (ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء يحتمل المطلة والسحاب والمطر والمدار كثير الدرر يستوى في هذا البناء المذكور والمؤنث والمراد بالجنات البساتين (ما لكم لا ترجون لله وقارا) لا تأملون له توقيرا اى تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونون على حال تأملون فيها تعظيما اياكم والله يبين للموقر ووتأخر لكان صلة للوقار ولا تعقدون له عظمة فتخافون عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة (وقد خلقكم اطوارا) حال مقررمة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء بان خلقهم اطوارا اى تارات اذ خلقهم ولا عناصر ثم مر كبات تغذى الانسا ثم اخلاطهم نطفاتهم مضغاتهم عظاما ولحوما ثم انشأهم خلقا آخر فانه بدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيقطعهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال (الم تر كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا) اى في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما يهن من الملائكة (وجعل الشمس سراجا) مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله

من الظل كما يزول ذلك بضوء السراج والتشبيه لا يقتضي المماثلة بين المشد والمشد به من جميع الوجوه حتى يقال ضوء السراج عرضي كضوء القمر بخلاف ضوء الشمس فانه ذاتي فتشبيه القمر بالسراج اولى من تشبيه الشمس به (قوله فاستعير الانبات للانشاء) استعارة اصلية ثم اشتق من الانبات المستعار فقط انبتكم فصار استعارة تبعية حمل الكلام على الاستعارة لتعذر حمله على الحقيقة لان الانبات اخراج فروع مارسخ عروقد في الارض ولا شك ان ايجاد الانسان ليس على هذا الوجه وانشاء بني آدم من الارض اما بواسطة انشاء ابيهم آدم عليه السلام منها او من حيث انه تعالى خلق كل واحد منهم من الططفة المتولدة من الغذاء المتولد من النبات المتولد من الارض والتكثرة في العدول الى المحاز كونه الانبات ادل على الحدوث لانهم اذا كانوا انباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات (قوله واصله انبتكم انباتا فبتكم نباتا) يعني ان نباتا منصوب بفعل مقدر وهو نبتهم وحذف لدلالة انبتكم عليه التزاما فان النبات لازم للانبات ومطابق له والمزوم يدل على لازمه وقد شكنا نوح عليه السلام الى ربه سبب عصيان قومه اياه فقوله بعد ذلك رب انهم عصوني عمه لما ذكره بعد بيان سبب عصيانهم اياه وهو تقليد رؤسائهم البطرين بالاموال والاولاد (قوله بحيث صار ذلك سببا) اشارة الى ان اسناد الزيادة الى المال والولد من قبيل اسناد الفعل الى اسيد فان الاموال والاولاد وان كانت من الاسباب التي يكتبب بها سعادة الآخرة بصرفها فيما خلقت لاجلها الا انها اذا جعلت ذريعة لقضاء الشهوات النفسانية واستيفاء اللذات العاجلة صارت اسبابا لزيادة خسارة الآخرة (قوله وفيه انهم انما اتبعوهم اوجاهة حصلت لهم الخ) وذلك يستفاد من توصيف مفعول اتبعوا بقوله لم يزد ماله وولده الاخسارا فان توصيف متعلق اتباعهم بكونهم اصحاب اموال واولاد أدت بهم الى الخسار يشتر بعلية الوصف المذكور للاتباع (قوله ابلغ من كبارا) يعني ان كبارا بالضم والتشديد من اوزان المبالغة ابلغ من كبار بالضم والتخفيف كان انخفض ابلغ من كبير ونظيره الطويل ثم الطوال والمكر الكبار هو احتيالهم بصدد السفلة عن قبول دعوة نوح والايمان به ونحو يش أناس على اذاه وعلى الثبات على دين اسلافهم الاقدمين ويجوز ان يكون المراد بمكر الرؤساء قولهم لا تباعهم لا تذر آلهمكم ولا تذر رن ودا ولا سوا عبادتها لاسيما هذه الاكثمة الخمسة التي هي ود وسواع و يغوث ويغوث ونسرفان اضافة الاكثمة اليهم من جملة الحيلة الموجبة لاستمرارهم على عبادتها كما أنهم قالوا هذه الاجسام آلهة لكم وكانت آلهة لابائكم فلو قبلتم قول نوح لاعتزتم على انفسكم وعلى آباءكم بانكم كنتم جاهلين ضالين واعتزاف الانسان على نفسه وعلى جميع اسلافه بالجهل والضلال سفاهة شديدة لا يجترى عليها انا فل فلما كان في لفظ آلهتكم اشارة الى هذه المعاني كان صار فالهم عن الدين وطاعة نوح بالحيلة الخفية فلها اسمى الله تعالى قولهم هذا مكر اوحيلة خفية (قوله خصوصا) اشارة الى ان قوله تعالى ولا تذر رن ودا ولا سوا عا من قبيل عطف الخاص على العام تعظيما لهذه الاصنام الخاصة ببناء على انها اكبر اصنامهم (قوله فلما تواتر صوروا) قبل لمسامات هؤلاء الصالحاء اختار خالص اصحابهم ان يسلكوا سبيلهم في باب العبادة فقال لهم ابليس لوصور تموه ونظرتم اليهم احيانا كان انشط لكم واشوق الى العادة ففعلوا ثم نشأ بعدهم قوم فقال لهم ابليس ان الذين كانوا قبلكم قد كانوا يعبدونها فعبدها فابتداء عبادة الاوثان من ذلك الوقت فلما كانت ايام الطوفان والفرق دفنت تلك الاوثان فلم تزل مدفونة حتى اخر جهنم الشيطان لمشرى العرب فكان ود لكاب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المعجمة بعدها جيم معجمة على وزن مسجده وهو ابو قبيلة من اليمن ويعوق لمراد وهو ايضا ابو قبيلة من اليمن ونسر لمجر وهو ايضا ابو قبيلة من اليمن قال الامام قولهم انتقلت هذه الاصنام الخمسة الى العرب فيه اشكال لان الدنيا قد تحربت في زمان الطوفان فكيف بقيت تلك الاصنام وكيف انتقلت الى العرب ولا يمكن ان يقال ان نوحا عليه السلام وضعها في السفينة وامسكها لانه عليه السلام انما جاء لتبقيها وكسرها فكيف يمكن ان يقال انه وضعها في السفينة سعيا وغيرة في حفظها هذا كلامه ويزول اشكاله بمذكري التيسير ومعالم اثره بل وغيرهما من ان تكون تلك الاصنام الخمسة قد دفنتها الطين والزاب والماء ايام الطوفان فلم تزل مدفونة حتى اخر جهنم الشيطان لمشرى العرب وكان للعرب اصنام اخر اللات لتقيف وهو ابو قبيلة من هو اذن مضر ويقال له مضر الجمر ولا خيه ربيعة الفرس لانهما اقسام الميراث اعطى مضر الذهب واعطى ربيعة الخيل والعزى لسليم وغطفان وجشم ونضر وسعد بن بكر ومناث لهذيل واساف ونائلة وهبل

(والله انبتكم من الارض نباتا) انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فبتكم نباتا فاخصر اكتفاء بالدلالة الالهامية (ثم بعيدكم فيها) مقبورين (ويخر جكم اخراجا) بالخسر واكد به بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كما لبده وانها تكون لا محالة (والله جعل اكم الارض بساطا) تغلبون عليهم (لتسلكوا منها سبيلا فنجاجا) واسبعة جمع فجع ومن انتضن الفعل معنى الاتخاذ (قال نوح رب انهم عصوني) فيما امرتهم به (واتبعوا من لم يزد ماله وولده الاخسارا) واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد أدت بهم الى الخسار ورقأ ابن كثير وحزرة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لفة كالحزن اوجع كالاسد (ومكروا) عطف على لم يزد واضمير لمن وجمعه للمعنى (مكر اكبارا) كبر في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش ائناس على اذى نوح (وقالوا لا تذر آلهمكم) اي عبادتها (ولا تذر رن ودا ولا سوا عا ولا يغوث ويغوث ونسرفان) ولا تذر هؤلاء خصوصا قبل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكاب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لمجر وقرأ نافع ود بالضم

لاهل مكة وكان اسلاف حيسال الحجر الاسود وثانية حيسال الركن اليماني وهذا في جوف الكعبة (قوله للناسب)
 لان ما قبلها اسمان مصرذان منوان وهما دوا وسواها وكذا ما بعدهما وهو نسر افرونا ايضا للتاسب كما نون
 سلا لا كذلك (قوله عطف على رب انهم عصوني) يعني ان قوله لا تزد النملين الاعتناء بقوله لان النوح
 عطف الله تعالى احدهم ولده على الآخر وان الواو فيه من كلامه تعالى لان كلام نوح لا يستلزم عطف الاسماء
 على الاخبار فهو عليه السلام تال كل واحد من القولين من غير عطف احدهما على الآخر فاحدهما اقوله رب انهم
 عصوني وثانيهما قوله لا ترد الطالمين الاضلالا فحكي الله تعالى احدهما بقرينة قوله بلغة قال وسكى قوله الاخر
 بعطفه على قوله لا ول بكلمة الواو الثابتة عن لفظ قال (قوله ولعل المطلوب) جواب عما يقال لا يليق بانبي
 الموحث للهداية ان يدعو على امتد بالضللال في امر دينهم وزيادتهم فيد مع انه عليه السلام قد بعث اليهم بلصرف فهم
 عند (قوله وما من يده) يعني انها زبدت بين الجار والجار ولنا كيدنا صر المستند من تقديم قوله بما خطبناهم
 فانه يدل على ان اغراقهم باطوفان لم يكن الا من اجل خطيئتهم فكذلك القول المجيب من ان ذلك كان
 لاقتضاء الاوضاع الفلكية اياه فانه كفر لكونه مخالفا لصرح هذه الآية ولزادتها فائدة اخرى وهي تعظيم قبح
 خطيائهم لانها اسمية واسهام التي يدل على انها لا يمكن وصفه ولا يتقدر قدره (قوله وقرأ ابو عمرو ومما خطبناهم)
 كل واحد من لفظي الخطايا والخطيئات جمع خطيئة الا ان الاول جمع تكسيرة والثنائي جمع سلامة وقد تقرر ان الجمع
 المكسر غير الاوزان الاربعة التي هي افعال وافعال وافعله وفعله جمع كثرة لا يطلق على ما دون العشرة الا بالقرينة
 والمقام مقام تكثير خطيائهم فعمل بالمرور وانما قرأ خطيائهم بلفظ جمع الكثرة لذلك ومن اختار لفظ جمع السلامة فطر
 الى ان جمع السلامة كان بالواو والثون او بالالف والثاء لم يطلق الجمع كما ذكر في شرح الرضي وهو قوله والظاهر
 ان كل واحد من جمعي السلامة لم يطلق الجمع من غير نظر الى التثنية والكثرة فيصليان ايهما فذلك قيل انها مشتركان
 بينهما واستدلوا عليه بقوله تعالى ما بعدت كلمات الله (قوله المراد عذاب القبر) تمسك اصحابنا في البان عذاب
 القبر بقوله تعالى اغرقوا فادخلوا نار او ذلك من وجهين الاول ان انشاء في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نار ابدل
 على ان الادخال حصل عقيب الاغراق فلا يمكن حمل الادخال على عذاب الآخرة ثلثا بل ابرم اخلاء الفظ عن مداراه
 الوضعي من غير دليل والوجد الثاني ان قوله تعالى فادخلوا النار عن الماضي وهو انما يصدق بوقوع التخيبره
 قبل نزول الآية وقال مقاتل والكلي معنى الآية انهم سيدخلون في الآخرة نار او عبر عن المستقل بلفظ الماضي
 لانه كائن لا محالة فكانه قد كان كقوله تعالى ونادى اصحاب النار نادى اصحاب الجنة ولائها لم يتحقق سبب
 الادخال ومن حن المسبب ان يتحقق عقيب السبب جعل كالتحقق وعبر عنه بلفظ الماضي ولا ينبغي ان ماذ كرنا
 يصح التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي ولا يكون دليلا على ترك الظاهر ومن المعلوم ان العدول عن الظاهر من غير
 دليل لا وجه له فالوجدان راد به عذاب القبر ومن مات في ما او نار او كانت الباع والضير احدا به ما يصب القبر
 من العذاب كقوله تعالى في آل فرعون انهار بعرضون عليها غدا وعشا ويوم تقوم الساعة ادخاوا آل فرعون
 اسد العذاب وعن الصحاح انهم كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وهو يؤيد كون المراد به عذاب القبر
 (قوله فعلى من النار والدار) يعني ان دارا على الاول احد ينزل الدار ويسكنها وعلى الثاني احد يدور
 في الارض بان يذهب ويحيى وانكر بعضهم كونه من الدوران وقال لو كان من الدوران لم يبق على الارض حتى
 ولا شيطان واس كذلك فينفي ان يكون من الدار ويكون المعنى اهلك كل نازل دارا وساكنها من الكفر الى
 كل اسي منهم (قوله لا فعال والا لكان دوارا) اي لكان ينبغي ان تفتح واوه ولا تثبت ياء لان اصل دار دور
 فقلت واوه ألفا فقلت عند كان دوارا دوارا وصحيحة مشددة اذا وجه لقبها ياء وكذا الحال اذا كان فعلا
 من الدور (قوله قال ذلك لما جريهم) جواب عما يقال كيف عرف انهم لا يلدون الا فاجرا كفارا حتى دعا
 في حقهم بان يهلكهم الله تعالى جميعا واخبر عنهم بانهم لا يلدون الا فاجرا كفارا الى الاماس يكون فاجرا كفارا اذا
 بلغ مبلغ التكليف فهو من قبل تسمية الشيء بما سيؤول اليه وتقرير الجواب انه عليه السلام عرف ذلك بالتجربة
 والاستقراء فانه لبث فهم الف سنة الانجسين عاما فعرف طباعهم واستقرى احوالهم واخلاقهم حتى قيل
 كان الرجل منهم ينطق بانه ويقول احذر هذا فانه كذاب وان ابي اوصافى يمثل هذه الوصفة فيقول الكبير
 وينشأ الصغير على مذعب الكبير في القنوع والغناد وكما انه عليه السلام عرف ذلك بالاستقراء عرفه بانص ايضا قال

وقرأ بمرأوا يعوقا لهذا سبب وفتح صر ففهما للعلمية
 والجمعة (وقد اضلوا كثيرا) الضمير للروضاء
 او الاضلال كقوله انهم اضلوا كثيرا (ولا ترد الضالمين
 الاضلالا) عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب
 هو الضلال في ترويح مكرهم ومصلح دينهم لاني امر
 دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المحرمين في ضلال
 وسر (مما خطبناهم) من اجل خطيئتهم وما من يده
 لنا كيدوا تعظيمهم وقرأ ابو عمرو ومما خطبناهم (اغرقوا)
 بانطومان (فادخلوا نارا) المراد عذاب القبر او عذاب
 الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق
 والادخال اولان المسبب كالتعقب للسبب وان راخى
 عنه فقد شرط او وجود مانع وتكبير النار للتعظيم
 اولان المراد نوع من انيران اعد لهم فلم يجدوا لهم
 من دون الله انصارا) امر بص انهم بانفسهم آلهة
 من دون الله لا تقدر على نصرهم (وقال نوح
 رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا)
 اي احدا وهو مما يستعمل في النبي العام فيفعال
 من الدار او الدور واصلة ديارا فعل به ما فعل
 باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا (الك
 ان نذرهم بضلوا عبادا ولا يسدوا الا فاجرا
 كفارا) قال ذلك لما حاربهم واستقرى
 احوالهم الف سنة الاخ بن عاما فعرف سمهم
 وطباعهم

فناداه عليه السلام دعنا عليهم بعد ان اوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فيناد دعا عليهم بذلك ايس من ايمانهم وتيقن باطراد الجاسة في جميعهم وانه يجب تطهير وجه الارض منهم فاجاب الله تعالى دعاه واهلكهم جميعا فان قيل ما بال صبيانهم اغرقوا قلنا اغرقوا لاعلى وجد التعذيب كما يموتون بسائر الاسباب فكم من صبي يموت بالفرق والحرق والهدم وغيرها وكان ذلك زيادة في تعذيب الآباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم يفرقون ومنه قوله عليه السلام في مثله يهلكون مهلكا واحدا او يصدر من مصادر شتى وقيل لم يكن فيهم صبي وقت العذاب لانه تعالى اخرج كل من يؤمن من اصلايهم وارحام نسائهم ثم اعقم ارحام نسائهم واييس اصلايهم قبل الطوفان باربعين سنة وقيل بسبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا ويؤيده قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال (قوله لك بن متوشلخ) فانه عليه السلام هو نوح بن لك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام ابن يزد بن فهلايل بن يونس بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام قال وهب وكلهم مؤمنون ارسل عليه السلام الى قومده وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس ابن اربعين سنة وقيل بعث وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة روى عنه عليه السلام انه قال ازل نبي ارسل نوح وارسل الى جميع اهل الارض ولذلك لما كفرنا اغرق الله تعالى اهل الارض جميعا ثم انه عليه السلام لما دعا باهلاك من علم انه لا يرجي منه الايمان على وجد العموم والاستغراق دعا بالمغفرة لجميع المؤمنين والمؤمنات الا انه خص نفسه اوليا بالدعاء ثم ذكر من هو اشد اتصالا به ثم ذكر من هو دونه في الاتصال به لكونهم اولى واحق بدعائه لهم ثم ذكر عامة المؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ثم ختم الكلام بالدعاء على الكافرين مرة اخرى فقال ولا تزد الظالمين التبارا اى هلاكا فاستجاب الله تعالى دعاه فاهلكهم بالكلية ونجاه ومن معه من المؤمنين بسبب السفيينة قال مقاتل حل نوح في السفيينة ثمانين نفسا ربعين رجلا واربعين امرأة وفيهم اولاده الثلاثة وروى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الداعي للمؤمنين والمؤمنات يغفر له بعد ذلك مؤمن في الارض حتى اوميت ويرد عليه مثل الذي دعاهم من كل مؤمن في الارض وعن انس انه عليه الصلاة والسلام قال ان الداعي للمؤمنين والمؤمنات يقام يوم القيامة فيثنى الله تعالى عليه في الاولين والاخرين خيرا بدعائه لهم فيؤجره مثل اجورهم اجمعين ولا ينقص من اجورهم شئ كذا في التفسير تمت سورة نوح عليه افضل الصلاة والسلام والمجد لله رب العالمين

(سورة الجن مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله وقرئ احي) يعنى ان القرآنة المشهورة اوحى على لفظ الماضي المعنى للمفعول من باب الافعال وقرئ وحي بضم الواو وكسر الحاء وهما لغتان بمعنى يقال وحي اليه وواحي اليه اذا كلف كلا ما بخفية والايحاء الفاء المعنى الى النفس في خفاء كالالهام وازال الملك وقرئ احي بضم الهمزة من غير واو واصله وحي قلبت الواو همزة كما في اقلت واخرت وهذا القلب جائز في كل واو مضمومة وجوزة المازنى في المكسورة ايضا كما شاح واعاء اخيسد (قوله تعالى انه استمع) لاخلاف في فتح همزة انه فيد لوقوعها موقع المفرد من حيث انه قائم مقام الفاعل لا وحي وضميرانه للشأن اى اوحى الى ان الشأن استمع القرآنة نفر من الجن حذف مفعول استمع لدلالة ما بعده عليه وهو قوله اناسمناقرآنا (قوله والجن اجسام عاقلة خفية) كثير من الفلاسفة ينكرون وجود الجن في الخارج روى ان ابا على بن سينا حد الجن بانه حيوان هو اثنى بشكل بشكل مختلفة ثم قال وهذا شرح للاتهم اى بيان لدلول هذا اللفظ مع قطع النظر عن انطباقه على حقيقة خارجية سواء كان معدوما في الخارج او موجودا ولم يعم وجوده فيه فان التعريف الاسمى لا يكون الا كذلك بخلاف التعريف الحقيقي فانه عبارة عن تصوير ماله حقيقة خارجية في الذهن وجهور ارباب الملل المصدقين بالانبياء قد اعترفوا بوجوده واعترف به جميع عظيم من قدماء الفلاسفة ايضا واختلف المثبتون على قولين الاول ان الجن اجسام عاقلة خفية والقول الثاني انهم ليسوا اجساما والاجسامانية لا يقتضى مشاركتها لذاته تعالى في ذاتي مشترك يلزم امتيازها عنه بفصل مميز ويلزم ترك الواجب ثم ان تلك الجواهر المجردة مختلفة بالماهية وان كانت متشاركة في بعض الاوصاف العرضية فبعضها خيرة كريمة ماثلة الى الخيرات وبعضها دنيسة خسيسة ماثلة الى

(رب اغفر لي ولوالدي) لك بن متوشلخ وشحناء بنت انوش وكانا مؤمنين (ولن دخل بيتي) منزلي او مسجدي اوسفينتي (مؤمننا وللمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين التبارا) هلاكا عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدر كهم دعوة نوح عليه السلام (سورة الجن مكية وآبها ثمان وعشرون) (بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اوحى الى) وقرئ احي واصله وحي من وحي اليه فقلت الواو همزة لضمها ووحى على الاصل وفاعله (انه استمع نفر من الجن) والفرما بين الثلاثة الى العشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عنايهم النارية والهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة

الشرور والآفات والخيرة قد تكون منزهة عالية عن تدبر الأجسام بالكلية وهي الملائكة المقربون وقد تكون متعلقة بتدبير الأجسام وأشرفها حلة العرش ثم الحافون حول العرش ثم ملائكة الصكر سمي ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم الملائكة المتعلقة بتدبير عالم البساط العنصرية ثم ملائكة عالم المركبات المعدنية والتبائية والحيوانية ثم صلحاء الجن فانها حسنة متسقة خيرة والصكرة الشريرة السيئة هي المسمومة بالشياطين والمارد من الجن وكل نوع من هذه الانواع المختلفة بالمساعدة بقدر على افعال شاقة عظيمة تفجر عنها اقوة البشر وقيل الجن نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها فانهم يحال تعلفها بايد انهم ان استكملتم بالفنائ العلية والعلية ثم فارقت عنها ازدادت قوة وكلا سبب ما في ذلك العالم الروحاني من انكشاف الاسرار الروحانية وان تخلصت وتعلقت عن الفضائل والكمالات وانهمكت في قضاء الشهوات النفسانية وسلكت سبل الغواية في كل باب من بابي الاعمال والعقائد تكون بعد مفارقتها عن بدنها باقية على غوايتها فاذا اتفق ان حدث بدن آخر مشابه للبدن الذي فارقت تلك النفس عنه فبسبب تلك التشابه يحصل لتلك النفس المفارقة لتعلق ما بهذا البدن وتصير تلك النفس المفارقة كالمعاونة لنفس ذلك البدن في افعالها وتديرها في ذلك البدن فان الجنسية علة الضم فان التقت هذه الحالة في النفوس الخيرة سمي ذلك المعين ملكا وتلك الاعانة الهيا ما وان التقت في النفوس الشريرة سمي ذلك المعين شيطانا وتلك الاعانة وسوسة (قوله وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام ما رآهم) كما ذهب اليه ابن عباس حيث قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وادركهم وقت صلاة الفجر وهم نائمة فاختارهم عليه السلام يصلي باصحابه صلاة الفجر ففر عليهم نفر من الجن وهم في الصلاة فلما سمعوا القراءة استمعوا له ثم رجعوا الى قومهم فقالوا يا قوم اننا سمعنا قراءتنا عجا يهدي الى الرشده فآمنوا به وان نترك ربنا احدنا (على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد) وانه تعالى جدر بنا (وقرأ ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الاقوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام عبدالله فانه من جملة الموحى به

وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبار الله به رسوله (فقالوا) لما رجعوا الى قومهم (انا سمعنا قراءتنا) ككتابا (عجيبا) بديعا مبينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصفه للمبالغة (يهدي الى الرشده) الى الحق والصواب (فآمنوا به) بالقرآن (ولن نترك ربنا احدا) على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد (وانه تعالى جدر بنا) وقرأ ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الاقوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام عبدالله فانه من جملة الموحى به

وما كان من قول الجن مكسورا فان كثير والبصريان جعلوا الجميع من قول الجن فكسروا الهمزة فيها الاربعه مواضع وهى قوله تعالى قل اوحى الى انما سمع وان لو استقاموا وان المساجد لله وانه لما قام عبد الله فانهم قبحوا الهمزة فيها بناء على انها من جلة الموجبه وان في قوله وان لو استقاموا مخففة من الثقيلة معطوفه على معمول اوحى كأنه قيل اوحى اليه انه اسمع وان لو استقاموا والضمير للسان فيها وكذا قوله وان المساجد لله معطوفه عليه فتفتحت الهمزة لذلك وقيل لان التقدير وان المساجد لله فلا تدعوا وحذف الجار في مثله شائع كبير (قوله ووافقه نافع) اى في القراءة بالكسر في غير المواضع المستثناة من تلك المواضع وكذا في قوله وانه لما قام اعلى الاستشاف او على كونها من قول الجن (قوله وقبح الباقون الكل) لفظ الكل على ظاهره لانه لا خلاف في كسر ما كان محكيما بعد القول فينبغي ان يكون مراده الكل كل ما كان مقترنا بالواو العاطفة وقربته التخصيص قوله على ان ما كان من قولهم معطوف على محل الجار والجور ولم يجعله معطوفا على لفظ الجار والجور لعدم ذكر الجار في المعطوف ولا على لفظ الجور لان البصريين لا يجوزون العطف على الضمير الجور من غير اعادة الجار في المعطوف ولا على لفظ الجور ولما كان محل الجار والجور النصب على انه مفعول به غير صريح لا متنا كان ما عطف عليه ايضا كذلك فكان في موضع المفرد فتح فكأنه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جدير بنا (قوله مستعار من الجد الذي هو البخت الخ) يعنى ان الجد في اللغة يكون بمعنى العظيمة ومنه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان الرجل منا اذا قرأ البقرة رآل عمران جدينا وفي رواية جد في اعيننا اى جل قدره وعظم ويكون بمعنى الدولة والغنى والبخت ايضا ومنه حديث لا يرفع ذا الجد من الجد اى لا يرفع ذا الغنى غناه وانما تنفع الطاعة منك وكذلك الحديث الآخر فت على باب الجنة فاذا امة من يدخلها الفقراء واذا اصحاب الجد محبوبون يعنى اصحاب الغنى في الدنيا فالجد في الآية يجوز ان يراد به العظيمة وهو ظاهر وان يراد به ملك الله تعالى وسلطانه او استغناؤه المطلق الذاتي تشبيه الكل واحدهما بالبخت الملوك والاعنياء وغناهم لان الملوك والاعنياء هم المجدودون فسمى المشبه باسم الجد والبخت على سبيل الاستعارة (قوله والمعنى) اى المراد الاخبار بتعالى جده سواء كان الجد بمعنى العظيمة او السلطان او استغناؤه تعالى عن الصاحبة والولد اكتفى بذكر المزموم عن ذكر اللازم ثم بين كون المراد ذلك بقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولد افهو واستثنى في بيان ان المعنى ذلك كأنه قيل وما اماره فردا نبتة تعالى الجد فقيل ما اتخذ صاحبة ولا ولد اوقرى تعالى جدار بنا بنصب جدار على التمييز من النسبة ورفع بنا على الفاعلية والمعنى تعالى ربنا جدار ثم قدم الميز كافي قولك حسن وجها زيد وقرى جدار بنا ايضا بكسر الجيم وهو ضد الهزل وضد التواني في الامور ايضا فالعنى تعالى صدق ربوبيتك وحق الوهيتك عن اتخاذ الصاحبة والولد والالهية لا يشوبها شئ من سمات الاحتياج والحدوث فان الصاحبة والولد انما يتخذان للصاحبة اى بما في الاستشئاس والذكر وبقاء النسل بعد موت الولد وكل ذلك من توابع الامكان والحدوث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا تبرأ اولام من السرك وثانيام من دين النصارى واليهود (قوله تعالى وانه كان يقول سفيها) ضمير انه للسان واسم كان مضمر فيها وهو ضمير الشأن ايضا والجملة التي بعد كان مفسرة لاسم كان لانه مضمر لم يتقدم ظاهر يعود هو اليه فلا بد من جملة تنسره فمن في موضع خبر كان (قوله قولا ذا شطط) يعنى ان الشطط في نظم الآية صفة مصدر محذوف ولما كان الشطط عبارة عن مجاوزة الحد والتدريج اى شئ كان احتجج الى تقدير المضاف لان القول لا يوصف بانه في نفسه بعد عن الحق ومجاوزة الحد الاعلى طريقا الى المبالغة كافي رجل عدل وانما يقال قول شاط او ذو شطط فقد زل المضاف لذلك ثم اشار الى جواز كونه من قيل التوصيف بالمصدر للمبالغة لفرط ما شط اى ابعد ذلك السقي في ذلك القول الدال على نسبة الصاحبة والولد اليه تعالى (قوله اعتذار) كأنهم قالوا وطننا ان الانسان ان تقول الانس والجن على الله كذا فذلك صدقة سفيها نافي ان الله شريكا وصاحبة وولدا فلما سمعنا القرءان وتبين لنا انه الحق علمنا انهم قد كذبوا عليه تعالى وهذا منهم اقرار بانهم انما وقعوا في تلك الجهالة بسبب التقليد وانهم انما تخلصوا من تلك الظلمات ببركة الاستدلال والتفكر في آيات الله تعالى (قوله جعله مصدرا) اى مصدرا موكدا لفعله لان كذا بمعنى تقولوا كأنه قيل لن تقول تقول ولا يجوز ان يكون صفة لتقول المحذوف لفعله لان القول لا يكون الا كذا فلا فائدة في توصيفه بالكذب وان فيه مخففة من الثقيلة اى وطننا والضمير للشأن وكذا ضمير انه في قوله وانه كان رجال اى وان الشأن كان رجال من الانس ورجال

ووافقه نافع وابوبكر الا في قوله وانه لما قام على انه استشاف او معقول وقبح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم معطوف على محل الجار والجور في به كأنه قيل صدقناه وصدقناه تعالى جدير بنا اى عظمت من جد فلان في عيني اى عظم ملكه وسلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بتعالى عن الصاحبة والولد لعظمته او سلطانه او غناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان لذلك وقرى جدا بالتخفيف وجد بالكسر اى صدق ربوبيتك كأنهم سمعوا من القرءان انهم ما ينهم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد (وانه كان يقول سفيها) ابليس او مرده الجن (على الله شطط) قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما شط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى (وانا وطننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذا) اعتذار عن اتباعهم لاسفهم في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اى قولا مكذوبا فيه ومن قرأ لن تقول كيعقوب جعه مصدرا لان القول لا يكون الا كذا (وانه كان رجال من الانس يعودون رجال من الجن) فان الرجل كان اذا امسى يفر قال اعوذ بسيد هذا الراوى من شرسفه قوم

اسم كان ومن الانس صغذ لجال وكذا من الجن ويعودون خبر كان ورهقا فمفعول ثان زادوا خلفوا في فاعله
 فقيل الانس اي فزاد الانس الجن باستعدادتهم بهم كفرا وعتوا حتى قالوا سدا الجن والانس وقطعوا بذلك من
 كفرهم وقيل بل فاعله هو الجن اي فزاد الجن الانس بذلك طغيان في الكفر فان الانس اذا عاذاوا بهم وأمنوا
 في منزلهم ظنوا ان ذلك من الجن فزادوا ورغبة في طاعة الشياطين وقول وسواسهم والمصنف اشار الى جواز
 الوجهين وتقديم الوجه الاول قال مقاتل اول من تعوذ بالجن قوم من اهل اليمن ثم قوم من بني خنيعة ثم فساد ذلك
 في العرب فلما جاء الاسلام عاذاوا بالله وتركوهم روى عن رجل انه قال خرجت مع ابي الى المدينة اول ما ذكر معي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاداني الميت الى راعي غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فحمل جلاما من الغنم فسال
 الراعي يا امر الوادي جارك الله فدى مناديا سرحان ارسله فاتى الجملي يشد حتى دخل في الغنم ولم يصبه كدمه
 فانزول الله تعالى على رسوله بذكره انه كان رجالا من الانس يعودون برجال من الجن فزادوهم رهقا اي زادوا الانس
 الجن خطيئة والرهق الاتم في كلام العرب واصبغت الزناد الى الجن اذ كانوا سببا لها وزاد الانس الجن كفرا وغيا
 فان الانس باستعدادتهم بالجن كانوا سببا لزيدة غيبتهم (قوله والرهق في الاصل غشيان التي) اي اتيه على وجه
 استيلاء والاحاطة بالمأني قال تعالى ولا يرهق وجوههم فزولا ذلك استعمل في سبب أي من نحو الاتم والشر والكبر
 والغنى نقل عن الامام الواحدى انه قال الرهق غشيان اشئ ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم فزولا ذلك ورجل
 مرهق اي يغشاها السائلون والمعنى ان رجال الانس استعاذوا بالجن خوفا من ان يغشاهم الجن ثم انهم
 زادوا في ذلك الغشيان فانهم لما تعوذوا بهم ولم يتعوذوا بالله تعالى استذلواهم واجترأوا عليهم فزادوهم ظمنا وعلى
 هذا القول زادوا من فعل الانس والقول الاول هو اللائق بمساق الآية والموافق لظنهم (قوله والايتان من
 كلام الجن بعضهم لبعض او استشفاف كلام من الله) الآية الاولى هي قوله تعالى وانهم ظنوا كما ظنتم فغناها على
 ان تكون من كلام الجن ما قال مقاتل ان مؤمنى الجن لما رجعو الى قومهم منذرين كذبوهم فقال مؤمنوا
 الجن لكفارهم وانهم يعون كفارا الانس ظنوا ظنا مثل ظنكم يا معشر الجن ان السنان ان يبعث الله احدا بالرسالة بعد
 عيسى او يمد موسى او لن يبعث الله احدا بعد الموت للحساب والجزاء ثم انهم لما بعث الله اليهم سيدا من سبلين محمدا
 صلى الله عليه وسلم بالقرآن المجرب آمنوا به وصدقوه في جميع ما اخبر به فافعلوا انتم يا معشر الجن مثل ما فعله الانس
 ومعناها على ان تكون من حمله الوحى اي وان الجن ظنوا كما ظنتم يا كفار قريش ان لن يبعث الله رسولا الى خلقه
 يقيم به الحججة عليهم اولى ببعث الله الخلق بعد موتهم فالمقصود تأكيدها على قريش بانه اذا آمن هو الانس بمحمد
 النبي الامى وبما اخبر به فاتهم احق بذلك وكونهما من كلام الجن اظهر واولى لان ما يتلوهما وما بعدهما من كلام
 الجن وادخال كلام اجنبى بين كلامهم غير مناسب واستار بقوله ومن قبح ان فيهما جعلهما من الوحى به الى ان جريان
 الاحتمالين انما هو على تقدير القراءة بكسر ان فيهما واما على تقدير القراءة بالفتح فالاحتمال الثانى هو المتعين
 (قوله ساد مسد مفعولى ظنوا) عمل الفعل الاول وهو ظنوا مع ان ظنتم ايضا يقتضى مفعولين والخبر في مثله
 عند البصريين اعمال الثانى ولعل اوجه في اختياره اعمال الاول ان ما في قوله كما ظنتم مصدرية فكان الفعل
 بعدهما في تأويل المصدر والفعل اقوى من المصدر في العمل فلا ينافى فيه فتعين اعمال الفعل الاول (قوله
 طلب بلوغ السماء) بان يكون اللبس مد تعارا للطلب بتقدير المضاف اي بلوغ السماء وخبرها شبه الطلب باللس من
 حيث ان كل واحد منهما يؤدى الى غاية مطلوبة فان اللبس يؤدى الى ادراك ما يدرك باللس كما ان الطلب يؤدى
 الى ادراك المطلوب فسمى الطلب باسم اللبس ثم استحق منه لسانا بمعنى طلبا فهو استعاره بجهة (قوله اسم
 جمع) يعنى ان الحرس يقتضين اسم مفرد فى معنى الجمع وهو الحراس فانه جمع حارس وهو الحافظ كما ان الخدم
 اسم مفرد بمعنى الخدام جمع خادم ولكونه مفرد اللفظ وصف بستره وقوله فوجدناها بمعنى اصناها واصادفناها
 فيتعدى الى مفعول واحد وهوها ووجهة ملئت حال ولا بد في مثلها من كلمة قد ظاهرة او مقدرة وان لم تكن ظاهرة
 ههنا فهي مقدرة ويحتمل ان تكون من افعال القلوب المتعدي الى اثنين فيكون جملة ملئت في موضع المفعول الثانى
 اي فعلناها مملوءة وحر سائير نحو امتلا الانعاما وشهبا عطف على حرسا وهو في الاعراب حكمه وهى جمع شهاب
 وهو النسي المضيى الذى يتولد من نار الكواكب التى هي زينة للسماء يرى كان كوكبا انقضى وترجمه الشياطين
 لا بانفس الواكب ومردة الجن كانوا يتعدون في مواضع القعود من السماء لاستماع الاخبار من اهل السماء

(فراودهم) فزادوا الجن باستعدادتهم بهم
 (رهقا) كفرا وعتوا او فزاد الجن الانس غشيانا
 اسلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل
 غشيان الشئ (وانهم) وان الانس (ظنوا كما ظنتم)
 ايها الجن او بالعكس والايتان من كلام الجن
 بعضهم لبعض او استشفاف كلام من الله
 ومن قبح ان فيهما جعلهما من الوحى به (ان لن
 يبعث الله احدا) ساد مسد مفعولى ظنوا
 (وانالسناسماء) طلبنا بلوغ السماء واخبرها
 واللس مستعار من اللس للطلب كالجلس يقال لسه
 والتمه وتلمه كطلبه واطلبه وتطلبه
 (فوجدناها ملئت حرسا) حراسا اسم جمع كالخدم
 (شديدا) قوياوهم الملائكة الذين يمعونهم
 عنها (وشهبا) جمع شهاب وهو المضيى
 المتولد من النار

والفألهما الى الكهنة فخرسها الله تعالى حين بعث رسوله صلى الله عليه وسلم بان رعى المسترقعة منهم بالشهب المحرقة
فلذلك قالوا فن يستمع الآن يجدها شهابا رسدا اى كسابق هذا الوقت نستمع فالآن متى حاولنا الاستماع رعيما
بالشهب (قوله مقاعد خالصة عن الحرس) على ان يكون السمع صلة لتقعد وقوله اوصالحة للترصد على ان يكون
صفة لتقاعد (قوله اى شهابا رسدا) على ان يكون الشهاب بمعنى المضيء المتولد من نار الكواكب ويكون
رسدا مصدرا بمعنى فاعل ومنصوبا على انه صفة شهابا اى شهابا رسدا لله ولا حله فان الشهاب لما كان معدا لرسد
كان رسدا له مرافبا ليهلكه (قوله او ذوى شهاب رسدين) على ان يكون رسدا اسم جمع لرسد كالحرس
ويكون شهابا بمعنى ملائكة ذوى شهاب بتقدير المضاعف ويكون رسدا صفة له والمعنى يجدهم ملائكة ذوى شهاب
راسدين اياه ليرجوه بما همهم من الشهب فان قيل قوله تعالى فن يستمع الآن يدل على ان الرجم لم يكن
قبل بعث صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين يدل على انه كان قبل ذلك لانه لما ذكر خلق
الكواكب فالتدئين الزين ورجم الشياطين وكانت فائدة التزيين حاصلة قبل البعثة وجب ان تكون الفائدة الاخرى
حاصلة قبلها ايضا اجيب عند بان ذكر تلك الفائدة لا يقتضى اقترانها بحسب الزمان ويجوز ان يكون المعنى
وجعلناها بحيث تصلى لان رجم بها فان الرجم مصدر سمى به ما يرج به ويؤيد هذا المعنى ما روى عن جماعة
من المفسرين ان السماء لم تكن تحرس في الفترة بين عيسى وبين خاتم النبيين عليهما الصلاة والسلام خمسائة عام
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا من السماء وحرسوا بالملائكة والشهب قال ابي بن كعب كان ذلك
موجودا قبل عيسى عليه الصلاة والسلام وبعده الى ان رفع الى السماء ولم يرم نجيم بعد ما رفع حتى بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث رعى بها فرأت قر يش امراماروه قبل ذلك فجعلوا يسبون انه امهم ويعتقون
رقابهم يظنون انه فناء العالم فبلغ ذلك بعض اولى رأيهم فقال لم فعلتم ما ارى قالوا رعى بالنجوم فرأينا انها اهافت
من السماء فقال اصبروا فان تكن نجوما مروفة فهو وقت فناء العالم وان كانت نجوما لا تعرف فهو امر
حدث فظفروا فاذا همى نجوم لانعرف فاخبروه فقال في الامر مهلة وهذا يكون عند ظهور نبى فهاكم شوا الاسباب
حتى ظهر وانشر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقرب الى الصواب ان هذه الشهب كانت موجودة قبل
البعثة لانها زيدت بعد البعثة زيادة ظاهرة ومنعت الجن عن استراق خبر السماء رأسا لئلا تنس على الناس
احوال الرسول المستندة الى الوحي باقوال الكهنة المأخوذة من الشياطين مما استرقوا من اقوال اهل السماء
وهذا القول يؤيده نظم القرآن وهو قوله فوجدناها ملئت حرسا فانه يدل على ان الحساد الاكن هو الملىء والكثرة
وقوله تعالى تقعد منها مقاعد اى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالصة عن الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رآهم
ولكنه عليه الصلاة والسلام انطلق في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين
خبر السماء فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسل علينا الشهب
قالوا ما ذلك الا من شئ حدث فاضربوا في مشارق الارض ومغاربها فمر النفر الذين اخذوا اخوتهم بالبلى
صلى الله عليه وسلم وهو يخل يصى باصحابه صلاة الصبح فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذى
حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم وقالوا اناسمنا قرأنا عجبا الآية فاحسبوا الله تعالى الى بيده عليه
الصلاة والسلام قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن روى الشيخان في صحيحهما (قوله تعالى اشر) يجوز
ان يكون مبتدأ واريد بن في الارض خبره وان يكون فاعل فعل محذوف بدل عليه ما بعده اى ار بدشر
وهذا الحسن لتقدم طلب الفعل وهو اداة الاستفهام (قوله المؤمنون الابرار) فسر الصالحين بهم اى
بالابرار الكاملين في الصلاح لانه جعل دون ذلك مرفوع المحل على انه صفة مبتدأ محذوف اى ومناقوم دون
ذلك في الصلاح وهم المقصدون وما يكون ارفع من المقصدون الابرار ويجوز ان لا يكون ظرفا بل يكون
بمعنى غير وكون مرفوع المحل على الابتداء وبنى على التفعيض لانه لا يفتقر الى غير يمكن اى ومن غير الصالحين
وهذا قول الجن اى قال بعضهم لبعض لمساعدوا اصحابهم الى الايمان بسيد المرسلين انا كنا قبل استماع القرآن
دون الصالحين اى مؤمنين دون الطبقة الاولى في اعمال الخيرة اذا المؤمنون بالانبياء المتقدمين متقدمون في اعمال
الخيرة وما احدثنا بايماننا بمحمد عليه الصلاة والسلام ما لم يكن في جنسنا يدل عليه انه كان في زمن موسى وعيسى

(وانا كنا تقعد منها مقاعد للسمع) مقاعد خالصة عن
الحرس والشهب اوصالحة للترصد والاستماع ولسمع
صلة لتقعد اوصفة لمقاعد (فن يستمع الآن يجدها شهابا
رسدا) اى شهابا رسدا لله ولا حله يمنع عن الاستماع
بالرجم او ذوى شهاب رسدين على انه اسم جمع للراسد
وقدم بيان ذلك في الصفات (وانا لا تدري اشر
اريد بنى في الارض) بحراسة السماء (ام اراد بهم رهم
رشد) خيرا (وانا من الصالحون) المؤمنون الابرار
(ومنا دون ذلك) اى قوم دون ذلك فخذف
الموصوف وهم المقصدون

عليهما الصلاة والسلام منهم المؤمنون حتى قالوا اناسمنا كتابا ازل من بعد موسى فهذا ترغيب منهم في الايمان
 لمن رجعوا اليهم منذرين (قوله ذوى طرائق) لما لم يكن حل الكلام على حقيقة لامتناع كون
 انفس الذوات طرائق ومذهب اوله بثلاثة اوجه الاول تقدير ما اضيف الى طرائق والثاني حل الكلام على
 التنبه والبلغ والثالث تقدير ما اضيف الى اسم كان وتقدر بموصوف قدداى كانت طرائقا طرائق قددا وقيل
 تقدير الكلام كنا في طرائق مختلفة كقوله كما غسل الخربق الثعلب فخذف الحاروا وصل الفعل قال سعيد بن
 المسيب معنى الآية كالمسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وقال الحسن الخن اثنا عشر منهم قدرة ومرجة ورافضة
 وشعة (قوله علينا) يعنى ان الطن هنا معنى اليقين لان الاعتقاد بان العبد لا يقوت الله تعالى ولن يسبقه
 سواء كان مستقرا في الارض او هاربا منها الى السماء من العقائد الدينية التي يجب الايمان بها او الايمان لا يحصل
 بالطن فذلك فسر باليقين وقوله في الارض وهرابا لان من فاعل نعبره كائين في الارض ايما كنا
 فيها وهاهنا بين منها الى السماء ولن نعبره عن امضاء ما اراد بنا سواء كنا كائين مستقرين في الارض او هاربين
 فيها من موضع الى آخر ومحول المعنى على الوجه الثاني ان القرار وعدمه سياتى في ان تبا منها لا يغيد فواتنا
 عن نفاذ ارادته فيها وفائدة ذكر الارض حينئذ الاشارة الى ان الارض مع سعتها وانسلطها ليست بمنجى منه تعالى
 ولا هربا ويحتمل ان تكون اللام على الوجه الثاني للعهد اى لن نعبره سواء ثبتنا في ارضنا التي نساكن فيها
 ام هربنا منها الى موضع آخر واللام على الاول لاستعراق اجزاء الارض والهروب اليه العالم العلوى المبين
 للارض (قوله فهو لا يخاف) قدر المبتدأ وجعل قوله لا يخاف خبرا عنه وجعل الجمله الاسمية المصدرية بالقاء
 جزاء الشرط والجزء اذا كان جله اسمية يجب دخول الفاء عليها لان حرف الشرط لما يورث في الجزاء من حيث
 الاعراب لكون الجمله لا يظهر فيها الاعراب ويجب دخول الفاء عندل على انها جزاء الشرط (قوله وقرى فلا يخاف
 على ان لانها جمة وصحبت الفاء الذل على الجزاء ايضا لتقدير ان الجزاء اذا كان جملة طلبية كالامر والنهي يجب
 مفارقتها لعلامة الجزاء ولا يجوز كونها نافية والا لاستغنى عن الفاء بجرم الجزاء ودلالتها على الجزاءية (قوله
 والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به) جواب عن قول صاحب الكشاف فان قلت اى فائدة
 في رفع الفعل وتقدر مستأقبه حتى يقع خبره ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال
 لا يخاف كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم وقرى الجواب نعم انه كذلك الا انه التزم ذلك لانه يفيد تقوى
 الحكم وتقريره في ذهن السامع بسبب تكرار الاسناد الحاصل بسبب تقديم المسند اليه وتخصيص الخبر الفعلي
 بالسند اليه المتقدم بحيث لا يشاركه فيه غيره وليس المراد بقوله واختصاصها به ان تقدير المبتدأ يفيد مجموع انتقوى
 والتخصيص لان اجتماعهما في مثل هو هو عرف وانت أنت عرفت خلاف ما ذهب اليه الشيخ عبد القاهر
 والسكاكى وانما يفيد التخصيص اذا اعتسر ان المتقدم كان مؤخر اعلى انه فاعل معنى ثم قدم ليفيد التخصيص
 وانما لم يعتبر ذلك بل اعتبر كونه مبتدأ محض فلا يفيد الا انتقوى (قوله او جزاء بنحس) بتقدير المضاف اى
 لا يخاف جزاء بنحس ولا جزاء ربح على ان النحس والربح من افعال المكلف لا من افعال الباري تعالى كافي
 الاول (قوله وانا المسلمون الآية) من كلام اخى لاصحابهم تحريضهم على الاسلام بيد ان احوال الفريقين
 اى من بعد اجتماع القرءان من اسم ومنافى كفر والناسط الجار لانه عادل عن الحق والمفسط العادل لانه عادل
 عن الجور يقال قسطا ذجارا وقسطا اذا عدل روى ان الحجاج قال لسعيد بن جبير ما تقول في قال انك قاسط
 عادل فقال الحاضرون ما احسن ما قال حسبو الله يصعد بالفسط والعادل فقال الحجاج اجعله جعلني جارا
 كافر او لا قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبائهم الذين كفروا بهم يعدلون وههنا تم اقوال اخى
 وقوله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة من جملة الموحى به اى اوحى الى ان الشأن استمع نفر من الجن وان
 الشأن لو استقاموا على طريقة الاسلام لو سعادتهم في الدنيا ويسعدتهم في الآخرة بالثواب في الدنيا
 كيف يستكروا والقدق ينفع الدان مصدر غرق الماء يندق بكسر العين في الماضي وقته في المضارع اذا غرر
 وصف به الماء للمبالغة في غراره كرجل عدل (قوله تعالى يسلكه عذابا) اصله يسلكه في عذاب اقواله تعالى
 ما سلككم في سقر وقولهم سلك الخيط في الابرة فخذن الحماره اوصل الفعل كافي قوله تعالى واختار موسى
 قوموا والصعد مصدر يصعد او صعودا وصغيرا به العذاب لانه يصعد المعذب اى يعلو ويعلو به فلا يطيقه

(كنا طرائق) ذوى طرائق اى مذاهب او مثل
 طرائق في اختلاف الاحوال او كانت طرائقا
 طرائق (قددا) متفرقة مختلفة جمع قددة من قد
 اذا قطع (واناظنا) علينا (ان لن نعبر الله في الارض)
 كائين في الارض ايما كنا فيها (ولن نعبره هربا)
 هاربين منها الى السماء اولن نعبره في الارض
 ان ارادنا امر اولن نعبره هربا ان طلبنا (واما لما
 سمعنا الهدى) اى القرءان (انسابه فن يؤمن به
 ولا يخاف) فهو لا يخاف وقرى فلا يخاف والاول
 ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به
 (بخا ولا رهقا) نقصا في الجزاء ولان ترهقه ذلة
 او جزاء بنحس ولا رهق لانه لم ينحس حقا ولم يرهق
 ظملا لان من حق الايمان بالقرءان ان ينجت ذلك
 (وانا المسلمون واما القاسطون) الجائرون
 عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة (فن اسم
 ذللك تحروا رشدا) توخوا رشدا غصيا يافعهم
 الى دار الثواب (واما القاسطون فكانوا لجهنم
 حطبيا) تو قد بهم كما توقد بكفار الانس
 (وان لو استقاموا) اى ان السان لو استقام الجن
 او الانس او كلاهما (على الطريقة) المتلى
 (لا سقياسها ماء غدقا) لو سعادتهم الزرق
 وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل
 المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب (لتفهيم
 فيه) لتخبرهم كيف يشكروا وقوله معناه ان لو استقام
 الجن على طريقته القديمة ولم يسلموا باسمه القرءان
 لو سعادتهم الزرق مستندر حين لهم لتوقعهم
 في الفتنة وتغذ بهم في كفرانه (ومن يعرض
 عن ذكر ربه) عن عادته او موعظته او وحيه
 (يسلكه) يدخله (عددا صعدا) شاقا يعلو للمعذب
 ويغلبه مصدر يصعد او صعودا وصغيرا به

فقله عذا باصدا بمعنى ذاصد ومثقة او عذا باصدا فاقدم ان التراب السبعة اتفقوا على قبح ان في قوله تعالى وان المساجد لله على انه من جملة الموحى به وانما في قوله فلا تدعوا سبيبه اي اذا كان الامر كذلك فلا تعبدوا فيها غيره وذهب الخليل الى ان تقدير الآية ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلان تدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة ولعادته فالمصنف اشار الى ضعفه بانه حيث يدعى الغاء فائدة الغاء السببية لان معنى السببية يستفاد حيث من لام التعليل عن فتادة قال كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعتهم اشرى كوا فامر الله تعالى ان يخلص المسلمون من الدعوة اذا دخلوا مساجدهم (قوله لانه قبله المساجد) لتعليل لاطلاق لفظ المساجد وهو جمع على المسجد الحرام والمساجد في قوله قبله المساجد جمع مسجد يتبع الجيم وهو مصدر ميمي بمعنى السجود او اسم مكان بمعنى موضع السجود يعني ان المسجد الحرام وان كان مكانا معينا الا ان له تعددا اعتبارا من حيث ان كل جزء من قبله السجدة الساجدين يتوجه كل ساجد في سجدة الى جزء من اجزائه فكان المسجد الحرام مساجد باعتبار كون اجزائه جهات للسجود (قوله ومواقع السجود) على ان المراد النهي عن السجود لغير الله تعالى مرفوع بالخطف على قوله المسجد الحرام وكذا قوله وآرايه السبعة وقوله والسجدة ووجد في بعض النسخ بدل هذا النظم بعد قوله لانه قبله المساجد هكذا وفسرت بمواقع السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله تعالى وآرايه السبعة والسجدة والسجدة على ان السجدة اي بفتح الجيم متعلق بالتفسير الاربع المذكورة بقوله وقيل المسجد الحرام الى آخره فان المسجد بالفتح يصح ان يكون مصدرا بمعنى السجود واسم المكان السجود اي ما يسجد عليه من الآرايه السبعة فانها مواضع السجود من الجسد قال عطاء مساجد اعضائك التي امرت بالسجود عليها لانه لا تلهيها لغير خالقها قال عليه الصلاة والسلام امرت ان اسجد على سبعة آرايه وهي الوجه واليدان والركبتان والقدمان والارباب الاعضاء جمع ارب وهو انه وضووا صله وارباب بهذين كجمل واجمال والمساجد على تقدير كونه جمع مسجد بمعنى السجود جمع مع الاصل في المصدر ان لا يثنى ولا يجمع لقصد الانواع فان انواع السجود مختلفة باختلاف اوقات الصلوات الخمس وثلاثة آيات السجود (قوله وانما ذكر لفظ العباد) يعني ان الظاهر ان يقال وان الشأن لما تمت ادعوه اي اعبدوه كادوا يكونون على لبدلان هذا الكلام من جملة الموحى به الا انه عدل عن الضمير الى الاسم الظاهر لفائدة التواضع والاشعار بما هو سبب قيامه وعبادته لله تعالى وهو كونه عبدا له (قوله او كاد الجن والانس) عطفت على قوله كاد الجن الاول على ان يقرأ وانه يفتح الهمزة ويكون الكلام من جملة الموحى به والثاني على ان يقرأ أبكسر الهمزة وهي قرآءة نافع وابي بكر على انه ابتداء كلام من الله تعالى او على انه من قول الجن لقومهم بان قالوا حين رجعوا اليهم لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي كاد كفار الانس والجن يتلبدون ويظهرون عليه ليطولوا الحق الذي جاء به ويطغنون نور الله فابى الله اذ ان ينصره ويظهره على من عاداه يريدون بهذا القول تبيح حال الكفرة والظلم عليهم في اجتماعهم على التاصح الامين وطلب منه عن اظهار ما جاء به من الحق المبين مع كونه موافقا لقانون العقل ومقتضى الحكمة ومؤيد بالتواهد والمجربات الباهرة واصل المقصود ترغيب قومهم في قوله والاقباله (قوله وهو جمع لبدن) يعني ان الجمهور قرأوا الباء بكسر اللام وفتح الباء المخففة وهو جمع لبدن كقربة وقرب والبدن الشيء المتلبد اي المتلاصق ببعضه فوق وبعض والمعنى كادوا يكونون عليه جماعة متراكبة من دجدة وقرئ لبدن بضم اللام وفتح الباء مشددة وهو جمع لبدن كسجدة في جمع ساجد وقرئ لبدن بضم اللام والباء خفيفة وهو جمع لبود كصبر في جمع صبور (قوله يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتي) لف ونشر مررت فاذا كان معنى الآية المتقدمة واوحى الى لما قمت اعبد الله كاد الجن يتلبد على وتعجب بمارأوا من عبادته لله تعالى وحده متبرئا من الشرك والوثان كما عود أبهم لانهم رأوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم يسمعوا نظيره فلا جرم ازدحوا عليه متعجبين يكون معنى قوله قال انما ادعوا ربى انه عليه السلام قال للجن عند ازدهامهم عليه متعجبين مراءوا وسمعوا ليس ما ترون من عبادتي لله تعالى ورفضوا لشرائه يتعجب منه وانما يتعجب ممن يدعو غير الله ويجعل له شركا وان كانت الآية المتقدمة ابتداء كلام من الله تعالى او من قول الجن وكان معناه ها كاد الانس والجن يزدحون عليه ويظهرون لابطال امره يكون معنى الآية انه عليه السلام قال للمتظاهرين عليه انما ادعوا ربى اي ما اتيتكم بامر منكم انما ادعوا ربى وحده ولا اشرى له احدا وليس ذلك مما يوجب اطباقكم على مقتي وعداوتي

(وان المساجد لله) مخففة به (فلا تدعوا مع الله احدا) فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام عدله للنهي ألغى فائدة الغاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبله المساجد ومواقع السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله وآرايه السبعة والسجدة على انه جمع مسجد (وانه لما قام عبد الله) اي النبي وانا ذكر لنظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقضي لقيامه (يدعوه) بعده كادوا كاد الجن (يتوبون عليه لبدن) متراكبين من ازدهامهم عليه متعجبين مراءوا من عبادته وسمعوا من قرآءة او كاد الجن والانس يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدن وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدن بضم اللام جمع لبدن وهي لغة وقرئ لبدن كسجدة جمع لبدن ولبدن بضمين كصبر جمع لبود (قال انما ادعوا ربى ولا اشرى له احدا) فليس ذلك بيدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتي

وقيل سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك جئت بامر عظيم وقد عادت
 الناس كلهم فارجع عن هذا ونحن نجبرك فانزل الله تعالى قل انما ادعوا ربى على قرآنه فحزوه وحاصم ومن قرأ قال
 جل ذلك على ان القوم لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك اجابهم بقوله ادعوا ربى فحكي الله تعالى عنه بقوله قال
 (قوله ولا تنفعا) اى يجوز ان يفسر الرشد بالنفع على طريق اطلاق اسم السبب وارادة السبب ويجوز ان يكون
 الرشد بمعناه ويكون الضم بمعنى الكفر والغنى على طريق اطلاق اسم السبب وارادة السبب فان الرشد سبب النفع
 والضمر مسبب عن الغنى وعبر به حتى يكون في تقرير الكلام اشعار بالمعنيين الاول لامالك لكم ضمرا ولا تنفعا
 والثاني لامالك لكم غبا ولا رتدا وكلا المعنيين مناسب للمقام فان النافع والضار والمرشد والمنغوى هو الله
 تعالى وان احدا من الخلق لا قدره عليه فاقى وان اردت منكم الاهتداء والرتد بالايان والطاعة ونهيكم عن
 الغنى بالكفر والعصيان فانكم فالتفتون بالخالفه والتظاهر على عداوتى وبغضى فليس في يدى ادخالكم في الرشد
 ولا ابقاؤكم في الكفر والغنى وليس في يدى ايضا اضرامكم بالعقوبة على الكفر والغنى ولا نفعكم بالاثابة على الرشد
 والايان (قوله منحرفا وملجأ) يقال ألحد في دين الله والتحد فيه اى مال عنه وعدل ويقال للسلجى ملجئ
 لان اللاجى يميل اليه اى لن ينفذنى بمقادير الله تعالى على من السوء احد ان يستغفنه ولن اجد من دونه ملجئ
 لاعدل اليه الا هو (قوله فان التبليغ ارشاد وانفعا) يعنى انه استثناء متصل من قوله لا امالك لكم ضمرا
 ولا رتدا بناء على ان تبليغ الرسالة من جنس الرشد وتأداة الاعتراض تأكيدى الاستطاعة المدلول عليه بقوله
 لا امالك (قوله اومن ملجئ) اى لن اجد موضعا اميل اليه فى الالتجاء الا بلاغا اى لا ينجينى ولا ينجينى الا
 ان ابليغ عن الله ما رسالته (قوله اومعناه ان لا ابليغ بلاغا) على ان لا يكون الكلام استثناء بل شرطيا
 والاصل ان لا فاد غم فان شرطية فعلها محذوف وهو ابليغ حذف لدلالة مصدره عليه ولا نافية والمعنى ان لا ابليغ
 بلاغا من الله فلي ينجينى منه احد وهذا الوجه ضعيف لان حذف فعل الشرط وبقاء ادائه قليل جدا وقد انضم
 اليه فى الآية حذف الجزئية لان نفس الجزاء لا يتقدم على الاداة عند البصريين (قوله عطف على بلاغا)
 كانه قيل لا امالك الا التبليغ والرسالة ومن الله صفة بلاغا اى بلاغا كائنا من الله تعالى وبست كلمة من متعلقة
 بقوله بلاغا لان صلة التبليغ فى المشهور انما هى كلمة عن دون من (قوله فى الامر بالتوحيد) اشارة الى
 الجواب عن استدلال المعتزلة بهذه الاية على ان عصاة المؤمنين مخلدون في النار ووجه الاستدلال ان العصيان
 المذكور فيها عام يتناول كل ما يصدق عليه انه عصيان ومخالفة للامر سواء كان عصيان الكفر او عصيان الفسق
 وقد حكم على العاصي بهذا المعنى العام بانه مخلد في النار ابدأ فثبت مدعى جمهور المعتزلة وتقرير الجواب عن
 استدلالهم ان العصيان وان كان يتناول كل ما يصدق عليه انه عصيان الا انه قد تقرر ان العام يجوز تخصيصه بامور
 منها تخصيصه بالقرآن المتعاقبة والعصيان المذكور فى الآية من هذا القبيل فان المقصود من امره عليه الصلاة
 والسلام بان يقول لمشركى قريش ايها المصرون على الشرك قد اوحى الى ان الشأن استمع هذا القرآن فتر من
 الجن فامنوا به وبوحدانيته تعالى وتزهره عن الشرك والصاحبة والولد ثم دعوا قومهم الى ان يؤمنوا به هو
 توبيخ مشركى مكة باصرارهم على الشرك كانه قيل مالكم تصرون على الشرك والعناد مع طول مادعونكم الى
 التوحيد وتلون عليكم من القرآن ما يدل على بطلان الشرك والجن قد آمنوا بالقرآن وتبرأوا من الشرك لاول
 استماعهم اياه ثم ولوا الى قومهم منذرين عن الشرك وسوء عاقبته فظهر ان المقصود المهي في هذه السورة الدعوة
 الى التوحيد والامر به والنهي عن الشرك والاصرار عليه فهذا قرينة واضحة على ان المراد بالعصيان المذكور
 فيها العصيان فى الامر بالتوحيد فكأنه قيل ومن يعص الله ورسوله فيما امر به من التوحيد واصر على الشرك
 والضلال فانه مخلد في النار ابدأ فليس فى الآية دليل على ما ادعاه جمهور المعتزلة من خلود عصاة المؤمنين
 (قوله والغاية لقوله يكونون عليه لدا بالمعنى الثاني) اى المستار اليه بقوله او كاد الجن والانس يكونون عليه يجتمعين
 لا بطلان امره والمعنى كاد المشركون من الجن والانس يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستقلون
 عددهم حتى اذا رآوا ما يوعدون فى الدنيا من وقعة بدر واطهار دين الله تعالى عليهم اومن يوم القيامة فيسجلون
 حينئذ من اضعف ناصرا واقل عددا وان فسر قوله يكونون عليه لدا بالمعنى الاول وقيل اى يزجون عليه تعجبا
 ممرأا ووسعوا تعين يكون مابعد حتى غاية لمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار واستقلالهم

وقرأ عاصم وحزرة قل على الامر للنبي عليه السلام ليوافق
 ما بعده (قل انى لا امالك لكم ضمرا ولا رتدا) ولا تنفعا
 او غيا ولا رتدا عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر
 باسم سيد اومسه اشعارا بالمعنيين (قل انى لن ينجينى
 من الله احد) ان ارادنى بسوء (ولى اجد من دونه
 ملجئ) منحرفا وملجأ (الابلاغ من الله) استثناء
 من قوله لا امالك فان التبليغ ارشاد وانفعا وما بينهما
 اعتراض مؤكد لثبوت الاستطاعة اومن ملجئ
 اومعناه ان لا ابليغ بلاغا وما قبله دليل الجواب
 (ورسالته) عطف على بلاغا ومن الله صفته
 فان صلته عن كقوله بلغوا عنى ولو آية (ومن يعص الله
 ورسوله) فى الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه
 (فان له نار جهنم) وقرئ فان على جزاءه أن
 (خالدين فيها ابدا) جمعه للمعنى حتى اذارأوا
 ما يوعدون فى الدنيا كوقعة بدر او فى الآخرة
 والغاية لقوله يكونون عليه لدا بالمعنى الثاني
 او لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار
 وعصيانهم له (فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل
 عددا) هو أم هم

بعددهم والمعنى لا يزالون على هذه الحال حتى اذا رأوا ما وعدون يتبين حينئذ ان المستضعف من هو ومن في قوله تعالى من اضعف يجوز ان تكون موصولة في موضع النصب بقوله فستعلمون ويكون اضعف خبر مبتدأ محذوف اي فستعلمون الذي هو اضعف وان تكون استفهامية مرفوعة المحل على الابتداء واضعف خبرها والجملة في موضع النصب سادة مسندة على العلم لانها معلقة للعلم قبلها وناعرا وعددا منصوبان على التمييز قال مقاتل لما سمعوا قوله تعالى حتى اذا رأوا ما وعدون فستعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا قال الضربين الحارث متى يكون هذا الذي توعدهنا به فانزل الله تعالى قل ان ادري اقرب ما توعدون الآية والمعنى ان وقوعه متعين متيقن به واما وقت وقوعه فغير معلوم لنا (قوله تعالى اقرب) خبر مقدم وما توعدون مبتدأ ويجوز ان يكون اقرب مبتدأ وان لم يكن مسندا اليه لوقوعه بعد انقضاء الاستفهام وما توعدون فاعل له سد مسد الخبر وما موصولة والعائد محذوف اي اقرب الذي توعدهونه نشوا قائم الزيدان فان قيل أليس قال عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لادري اقرب هوام بعيد والجواب ان المراد بقرب وقوعه هو ان ما بقي من الدنيا اقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم واما قربه بمعنى كونه بحيث يتوقع وقوعه في اي ساعة فغير معلوم (قوله على الغيب الخصوص به علمه) اخذه من اضافة الغيب الى ذاته المقدس فان الاضافة تفيد اختصاص المضاد اليه بين اولائه تعالى عالم بجميع ما غاب عن حس الخلق بناء على ان اللام في الغيب الاستغراق ثم بين انه لا يطلع على الغيب الذي يختص به علمه الا المرتضى الذي يكون رسولا الاشارة الى ان ما لا يختص به علمه تعالى يطلع عليه غير الرسول اما بواسطة الانبياء عليهم الصلاة والسلام او بنصب الدلائل وترتيب المقدمات اوبان يلهم الله تعالى بعض الاولياء وقوع بعض الغيبات في المستقبل بواسطة الملك والجل على هذا المعنى متعين للقطع بان اس مراد الله تعالى بهذه الآية انه تعالى لا يطلع احدا على شيء من الغيبات الا الرسل اعلمه ورأه تعالى قد يطلع على شيء من الغيب غير الرسل كما اشتهر ان كهنة فرعون اخبروا بظهور موسى عليه الصلاة والسلام وزوال ملك فرعون على يده وان بعض الكهنة اخبروا بظهور نبينا صلى الله عليه وسلم قبل ظهور زمانه ونحو ذلك من الغيبات وكانوا صادقين وارباب المال والاديان مطبقون على علم التعبير والمعبر قد ينبر عن وقوع الوقائع الآتية في المستقبل ويكون صادقا (قوله ويستدل به على ابطال الكرامات) وجد الاستدلال انه تعالى خص الرسل من بين الخلائق بالاطلاع على الغيب واصحاب الكرامات من الاولياء ليسوا برسل فلا يطلعون على الغيب فلا كرامة لهم بالاطلاع على ما يقع في المستقبل من الغيبات وتقرير الجواب ان المراد بالرسول الملك والظاهر ما يكون بغير واسطة فاللازم من الاستثناء ان يختص الاظهار بغير واسطة بالملك وذلك لا ينافي باطلاع الاولياء على بعض من الغيوب تلقيا من الملائكة الهاماتهم الصادقة وفيه بحث لان تخصيص الرسول بالملك يستلزم ان يكون اطلع كل واحد من الاولياء والرسل على الغيب بواسطة الملك ولا يكون اخبار الانبياء عن الغيبات معجزة لهم وقد اشتهر بين العلماء انه تعالى يطلع رسوله على ما يشاء من الغيب ليستدل على نبوتهم بالآية المعجزة وهي الاخبار عن اقرب على ما هو به والظاهر في الجواب ان يقال الرسول من البشر يتلقى من الملك بالذات والولي لا يتلقى بالذات بل بواسطة تصديقه بالنبي فلا حاجة الى تخصيص الرسول بالملك لان معنى الآية لا يطلع على الغيب الخصوص به علمه الا الرسول من انبيائه انه تعالى يطلع عليه بواسطة ان يتلقاه من الملك وبالذات ولا يطلع الولي عليه بان يتلقاه من الملك بالذات وذلك لا ينافي ان يتلقاه من الملك بواسطة تصديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم انه يجوز ان يتلقى النبي الغيب من غير واسطة الملك كما عرح به المصنف في قوله تعالى آخر جمعت وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا حيث قال ان المراد بالوحى ما يعم المشافهة كما روى في حبيب العراج والاسراء فانه يدل على انه تعالى قد اظهر النبي على بعض الغيبات بلا واسطة فكيف يجوز تخصيص الرسول بالملك وقوله على الغيب الخصوص به علمه قسيم ما نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد بقوله يؤمنون بالغيب ثم انه تعالى ذكر انه يحفظ ذلك الذي يطلع عليه الرسول وهو جبريل عليه الصلاة والسلام فقال فانه يسلك اي يدخل من بين يديه اي يدي الرسول ومن خلفه رسدا اي حرسا من الملائكة يحفظون الوحى من ان يسرقه الشيطان فيلقيه الى الكهنة فيخبرون به قبل اخبار الرسول (قوله اي يعلم النبي الوحى اليه) فقوله يعلم متعلق بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل

(قل ان ادري) ما ادري (اقرب ما توعدون ام يستعمل له ربي أمدا) بغاية تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما وعدون قالوا متى يكون انكرا فقييل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته (عالم الغيب) هو عالم الغيب (فلا يظهر) فلا يطلع (على غيبه احدا) اي على الغيب المخصوص به علمه (الا من ارضى) يعلم بعضهم حتى يكون له معجزة (من رسول) بيان لمن ويستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والظاهر بما يكون بغير واسطة وكرامات الاولياء على المعينات انما تكون تلقيا من الملائكة كاطلا عنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء (فانه يسلك من بين يديه) من بين يدي المرتضى (ومن خلفه رسدا) حراسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتضايقتهم (ليعلم أن قد أبلغوا) اي يعلم النبي الوحى اليه ان قد ابلغ جبرائيل والملائكة النازلون بالوحى

اخبرناه بحفظ الوحي عن اختطاف الشياطين ليعلم رسول البشران رسول الملائكة ابلاغوا رسالات ربهم كما هي
(قوله اولعلم الله) اى يعلم ان الانبياء قد ابلاغوا رسالات ربهم كما هي اى يعلم تبليغهم الرسالات كما هي موجودة
واصل المعنى ليبلغ الانبياء رسالات ربهم كما هي محروسة عن الزيادة والنقصان وعبر عن هذا المعنى بـ **علمه تعالى** تبليغهم
اياها كما هي لكونه المبلغ على تحقق التبليغ على الوجه المذكور كناية عن وجوده لكونه لازماً له ومتفرعاً
عليه وقد قرر ان ذكر الشيء كناية المبلغ من التصريح به وقوله ليتعلق علمه به موجوداً مبنى على ان نفس علم الله
تعالى ليس بما يتفرع على وجود شيء من الحوادث بل المتفرع عليه هو تعلقه بالاحوال الحادثة على حسب ما هي
عليه والتبدل وانغير انما هو في المعلوم لافي العلم فانه تعالى يعلم جميع الجزئيات على وجه جزئى فعند وجودها يعلم
انها وجدت وعند عدمها يعلم انها عدمت وقبل ذلك يعلم انها ستوجد وتعدم ولما كان المراد من العلم بالتبليغ العلم
الذى يتعلق به الجزاء وذلك هو العلم بكونه موجوداً قيد التبليغ بقوله موجوداً فقال ليتعلق علمه به موجوداً والعلم
انما يتعلق بالتبليغ موجوداً حال وجود التبليغ واما قسـل وجوده فانما يعلم بانه سيجود لإبانه موجوداً فان ذلك
لا يكون علماً بل هو جهل والعلم بانه سيقع لا يتعلق به الجزاء * تمت سورة الجن والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

(سورة المزمل مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله والمزمل) اى يخفف الزاى وفتح الميم على لفظ اسم المفعول وهو الذى زمله غيره وبكسر الميم وتخفيف
الزاى ايضا الى المزمل نفسه فمحذف المفعول من زمله فى ثوبه اى لفه فيه وترمل فى ثيابه اى تدثر وتلفف فيها وازدمله
اى احتله والزمل الجمل (قوله لانه كان نائماً او امرى) قيل كان عليه الصلاة والسلام نائماً بالليل متزماً
فى قطيفة فيه ونودى بما يلهج اليه تلك الحالة التى كان عليها من التزمل للثوم كما يفعل من لا يهمل امر ولا يعنيه شأن
وقياً يأبىها التائم المتزمل بتوبه قم واشتغل بالعبادة امره عليه الصلاة والسلام ان يختار السجدة على التزمل وبؤيد
هذا المعنى امره عليه الصلاة والسلام بالقيام الى الصلاة بعده وهو قوله تعالى قم الميلى اى قم للصلاة وقيل كان
فى اول ما اوحى اليه كلاس صوت الملك وطر اليه اخذته الرعدة والحمى فأبى الله وقال زملونى فزملونى فزملونى
كذلك اذ جاء جبريل عليه السلام وناداه وقال يا أيها المزمل فزملنا ما كان عليه وقيل ايسر فزملنا لانه كان
فهو ينام عليه وتحسين حاله اذ روى انه عايد الصلاة والسلام كان متزماً فى مرقطه ثلثة رضى الله عنها وهو يصلى
قل عليه ان هذه السورة مكية وهذه الرواية تدل على انها مدنية لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن بها الا بالمدنية
واجب بانه يجوز ان يكون عليه الصلاة والسلام قد بات فى بيت ابى بكر الصديق رضى الله عنه ذات ليلة وكان
بعض المرقط على عائشة وهى طنة والباقي على النبي صلى الله عليه وسلم واس فى هذه الرواية ما يدل على ان هذه
الواقعة كانت بعد الباء بها روى انه تزوجها فى شوال سنة عشرين من النبوة قبل الهجرة بثلاث ولهاسـتـ سنين
واعرس بها بالمدينة وهى بنت سبع سنين فندأه صلى الله عليه وسلم بالمزمل تحسين حاله التى كان عليها وجعل هذا
النداء ذريعة الى الامر بالدوامه على تلك الحال الحسنة (قوله اى قم الى الصلاة او داوم عليها) الاول
على ان يكون اشارة على ان سميت بالمزمل للتجيم والثانى على ان يكون للتخمين (قوله وقرئ بضم الميم)
يعنى قرأ العامة قم الميلى بكسر الميم لانتقاء الساكنين وقرئ بضمها ابا جاحر كذا الفاف وبفتحها خنفة الفتح والميلى
ظرف للقيام ان استغرقه الحدث الواقع فيه ووجد الميلى من غروب الشمس الى طلوع الفجر وضمير نصفه على تقدير
كونه بدلاً من قبلاً راجع الى الميلى وضمير منه عليه راجع الى النصف والمعنى قم الى الصلاة فى الزمان المحدود
السمى بالميلى لافى الجزء الميلى منه وهو نصفه او اتص القـام من نصفه او زد عليه كأنه قيل قم نصف الميلى
او اتص من النصف او زد عليه وهو تخيير بين قيام النصف بتمامه والأتد عليه والنقص منه (قوله وقتله
بالسنة الى الكل) اى لا بالسنة الى النصف الاخر لان كل واحد من النصفين يجب ان يكون مساوياً للنصف
الاخر ولا تصور ان يكون اقل منه (قوله او نصفه بدل من الليل) بدل البعض من الكل وقوله الا قليلاً
مستثنى من قوله نصفه مقدم عليه كأنه قيل قم اقل من نصف الليل كالثلث ثم ان كان ضمير منه عليه لما هو اقل من
النصف يكون المعنى حينئذ النقص من ذلك الاقل والزيادة عليه ويكون التخيير بين ان يقوم فيما هو اقل من

اولعلم الله تعالى ان قد ابليغ الانبياء معنى ليتعلق علمه به
موجوداً (رسالات ربهم) كما هي محروسة من التغير
(واحاط بما لديهم) بما عند الرسل (واحصى كل شيء
عدداً) حتى القطر وارمل * عن النبي عليه الصلاة
والسلام من قرأ سورة الجن كان له بعد ذلك جنى
صدق محمد او كذب به عتق رقبة

(سورة المزمل مكية وآياتها تسع عشرة اية وعشرون)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها المزمل) اصله المتزمل من ترمل بتيابه ادا تلفف
بها فادغم التاء فى الزاى وقد قرئ به وبالمزمل
مفتوحة الميم ومكسورة ثيابه اى الذى زمله غيره او زمل
نفسه سمي به النبي صلى الله عليه وسلم فزملنا لما كان
عليه لانه كان نائماً او امرى بعدا عماد هشسه بدأ الوحي
متزماً فى قطيفة او تحسیناله اذ روى انه عليه
الصلاة والسلام كان يصلى متلففا بقية مرقط
مفروش على عائشة فزمل او تسببها له فى ساقه
بالمزمل لانه لم يترن بعد فى قيام الليل او من ترمل
الزمل اذا تحمل الجمل اى الذى تحمل اعباء النبوة
(قم الليل) اى قم الى الصلاة او داوم عليها فيه
وقرئ بضم الميم وفتحها للاتساع والتخفيف (الا
قليلاً نصفه او اقص منه قليلاً او زد عليه) الاستثناء
من الميلى ونصفه بدل من قليلاً وقتله بالنسبة الى الكل
والضمير بين قيام النصف والأتد عليه كالمئين
والساقص عنه كالثالث او نصفه بدل من الليل
والاستثناء منه والصبر فى منه وعليه لاقـل من
النصف كالتبلي بكون التحير بينه وبين الاقل منه
كالربع رالا كثر منه كالنصف

النصف كالثالث وبين ان يقوم فيما هو انقص من ذلك الاقل كالربع وبين ان يقوم فيما هو ازيد منه كالنصف (قوله اول النصف) عطف على قوله للاقل من النصف اى على تقدير ان يكون نصفه دلا من الليل ويكون الاقل لا مستثنى من نصفه يجوز ان يكون ضمير منه وعطف للنصف ويكون المعنى حيث قد اقل من نصف الليل كالثالث او انقص من النصف قليلا بان تقوم الثلث مثلا او زد على النصف ويفهم من ظاهرا النظم ان يكون التخيير بين ثلاثة امور لان فيه حرج عطف وليس كذلك اذ ليس ههنا الامر ان فقط وهما القيام فى اقل من النصف او فى ازيد منه لان مداول قولنا قم نصف الليل الا قليلا وقولنا او انقص من نصفه واحد فليبق الا الامر ان فقط فلذلك جعل احد شق التخيير ان يقوم فيما هو اقل من نصف الليل على البت وجعل شق الاخر ان يختار احد الامرين وهما القيام فيما هو اقل من النصف والقيام فيما هو اكثر منه (قوله او الاستثناء من اعداد الليل) عطف على قوله والاستثناء من الليل جوز اولا ان يكون الاستثناء من ساعات الليل واجزائه بان يكون تعريف الليل لاستغراق اجزائه ثم جوز ان يكون من افراد واعداده كما قد قيل فى جميع الليالى الا قليلا من افرادها يقع لك فيها عذر يمنعك من القيام فيها ثم بين ما يقوم به من اجزاء الليل بان خبره بين قيام النصف والنقص منه والى ان قد عطف على هذا التخيير على حسب طول الليالى وقصرها فالنصف اذا استوى الليل والهزار والنقص منه اذا قصر الليل والزيادة عليه اذا طال الليل قال ابن عباس رضى الله عنهما ان قيام الليل كان فريضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى قم الليل فظاهرا الامر انه للوجوب ثم نسخ واختلافه فى سبب النسخ فثقل انه كان فرضا قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بها وقبل ان قيام الليل كان فريضة عليه وعلى المؤمنين مع كونهم مخيرين بين المقادير المذكورة فكان الرجل لا يدري فى اى مقدار من الليل صلى وكفى منه فكان يقوم الليل كله مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب وشق عليهم ذلك حتى اتمنحت اقدامهم فرحهم الله تعالى وخفف عنهم فسخ نرى يضد بقوله فى آخر هذه السورة فاقرأوا ما ينصرون من القرآن وكان بين اجاب قيام الليل وبين نسخ سنة كاملة وقيل ستان (قوله نرى نرى) هو بفتح التاء وكسرها وثبا مفتحة متباعدة ما بينها يقال نرى نرى اذا كان بينا لثا يافراق قليل وترتلا مصدر مؤكدا لفعاله الدال على ايجاب الترتيل اكد ايجابه بالمصدر ليعلم انه لا بد للقارئ منه ليمكن هو ومن حضره من التأمل فى حقائق الآيات ويستشعر علمه الله تعالى وجلاله عند الوصول الى ذكر الله ويتبع فى الخوف والرجاء عند الوصول الى آية الوعد والوعيد فيمد بسنبر القلب بنور معرفة الله تعالى ويفتح عليه اسرار الكلام الالهى (قوله والجملة اعتراض) اى بين قوله باليه المزمع المليل الا قليلا وبين قوله ان ناشد المليل فانه متعلق بالاول مناسبه فوسطت هذه الجملة بينهما لسهل عليه تكليفه بالتعبد فكانه تعالى قال امرتك بقيام الليل لاناسا على قولنا قليلا فلا بد ان تسمى فى ضرورة نفسك مستعدة لتلقى ذلك القول العظيم وذلك الاستعداد لا يحصل الا بصلاة الليل فان النفس تستعد بها القبول الفين الالهى من حيث ان الشواغل الحسية والعوائق الجسمانية تكون ساكنة فى الليلة النماء فاذا اشتغل الانسان فيها بعبادة ربه وترتيل كلامه يتور قلبه ويتقوى لروحه فيزداد مناسبة واتصالا بعالم انغيب فيستعد لتلقى المعارف الآتية والالهامات الربانية (قوله وبدل على انه) اى التعبد عطف على قوله يسهل يعنى ان الفائدة الثانية لاعتراض الدلالة على ان التكليف بقيام الليل من جهة التكليف الثقيلة التى يستعمل عليها القرآن فليكن ملازمة هذا التكليف والاستئناس به لئلا يتقل عليك اداله (قوله مشق) بالميم الطاهر انه تحريف من الناسخين والاصل شق بكسر الشين وهى الشقة قال تعالى لم تكونوا بالغيد الا بشق الانفس يقال شق على الشىء يشق شقا ومشق والاسم الشق بالكسر ولم يسمع اشق على فهو مشق (قوله اورسين) اى يحكم ثابت وهو عطف على قوله ثقل على المكلفين والزائدة الوقار والتل يعنى اوان ثقله عبارة عن بلاغته وانجازته بحسب النظم ودقة المعانى فالأقل على الاول راجع الى ثقل العمل به وعلى هذا الى ان جهات حسنة وكلام ثابتة مستقرة لا تزول ابا كتبوت الشىء الثقيل فى محله (قوله فيفهم) اى يقع يقال افهم المطر اى اقلع وانجلي (قوله ليرضى) اى يرضع عرفا (قوله وعلى هذا) اى على ان يكون قولنا قليلا صفة للمصدر لا للمفعول به اى سلقى القاء ثقبلا وقول الشاعر

نشأنا الى خوص رى نيهما السرى* وألصق منها مشرفات القماحد

نشأنا الى قنا والخصماء النافذة الغائرة العينين والذكر اخوص وجهها خوص والنبي بفتح النون الشح واللحم

اول النصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر والاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والنقص منه والى ان قد عطف (ورتل القرآن ترتيبا) اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عددها من قولهم نرى نرى ورتل اذا كان مقلجا انا سلقى عليك قولنا ثقبلا يعنى القرآن فانه لما فيه من التكليف الشاقة ثقل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها استد والجملة اعتراض بسل عليه ان تكليف بالتعبد ويدل على انه مشق مضاد لا طبع مخالف للنفس اورسين لزانة لفظه ومثانة معناه او ثقل على التأمل فيه لا تقاره الى مزيد تصفية السر وتجريد النظر او ثقل فى المبران او على الكفار والفجار او ثقل تالقه لقول عائشة رضى الله عنها رايته يزل عليه الوسى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرفا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستأنف فان التعبد بعد للنفس ما به يعالج ثقله (ان ناشد الليل) ان النفس التى نشأت من مضجعتها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض قال نشأنا الى خوص رى نيهما السرى وألصق منها مشرفات القماحد

يسأل ناقة نأوبة اى سمينة وثوى اى سمين ويرى اى اذهب واذا ب من يرى القمربا ويرب البعير اذا حسرت
واذهبت لمجد والسرى سبر الليل واللقى اى طامطاً ونكس وفاعله نكير السرى والتماحد جمع فتحدودة وهى الفتا
الذى هو مؤخر الرأس ومعدن الازار والمعنى قتالى نوق ضاربات الاعين اذاب لجمها وشخمها سير الليل وجعلها مبرولة
ضخيفة وجعل السرى فاحدها المشرفة المرتفعة من السمن لاصقة منخفضة من الهرال اى قتال اليها ورحلها
والناشئة على هذا صفة لمحذوف اى النفس القائمة من مضجعه بالليل للعبادة (قوله اوقام الليل) على ان الناشئة
مصدر كالعاقبة من نشأ اذا قام (قوله اوساعات الليل) على ان تكون الناشئة صفة ساعات الليل الناشئة
اى الحادثة شيئاً بعد شئ الجوهري ناشئة الليل اول ساعاته يقال نشأ يفعل كذا اذا ابتدأ واقبل شيئاً بعد شئ
فهو ناشئ وانشاء الله فنشأ قال زين العابدين ناشئة الليل ما بين المغرب الى العشاء لان ناشئة الليل هى الساعة
التي منها ابتدأ مساء الليل وقبرها ابن عباس والحسن بما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصصتها
عائشة بما كان بعد الزوم فلولم يقدمها نوم لم تكن ناشئة وقيل الليل كدناشئة (قوله اى كلفها او ثبت قدم) تفسيران
او طائفة فتح الراو وسكون الطاء وقصر الالف وهو مصدر قولك ويطى الشيء اذا داسه برجله او جعل عليه ثقله
فالنفس القائمة بالليل الى العادة اشد وطناً من التي تقوم بالنهار على ان يكون الوطنى عبارة عن الكلفة والتعب
كإغال استندت على القوم وطأة سلطانهم اذا ثقل عليهم معاملته معهم فى الحديث اذهبهم اشد وطناً على منفسر
والمقصود من الحكم بان النفس التي تنشأ بالليل من مضجعهما اشد كلفة بيان انها اكثر ثواباً لان ثواب العبادة على
قدر سدة الوطأة وثقلها كما قال عليه الصلاة والسلام اغضل العبادات اجرها اى اشقها او على ان تكون عبارة عن
نبت القدم فان الثمار زمان الثقل للعاش وتكثر فيه الشواغل الموجبة لاضطراب القلب للعاش فلا يكون القائم
بالعبادة فيه ثابت القدم عليها فيكون المقصود حينئذ بيان وجه اختيار الليل وتخصيصه بالامر بالقيام به فانه
تعالى جعل الليل لباساً يستتر الناس ويمنعهم من الاضطراب والانقلاب الى اكتساب المعاش وجعل النهار معاشاً
يباشرون فيه امور معاشهم فلا تبت فيه اقدامهم للعبادة (قوله اى موأطأة الذاب) تفسير لقراءة اى عرو
وابن عامر وطأة بكسر الواو وفتح الطاء ومد الالف لان الموأطأة هى الموافقة يقال وطأت فلاناً على كذا
موأطأة وطأة اذا وافقت فان خسرت ناشئة الليل بالنفس الناشئة بالليل من مضجعهما يكون المعنى انها اشد من
جهة موأطأة القلب اللسان لها وان خسرت بقيام الليل او بالعبادة الناشئة بالليل او بالساعات الناشئة بالليل
بمعنى الحادثة او المبتدأة يكون المعنى ان الناشئة باحد المعانى اشد من جهة موافقة قاب القائم لسانه في تلك
الناشئة (قوله واسد مقالا او ثبت قراءة) يعنى انه يجوز ان يكون اقوم اسم تفضيل من القيام بمعنى السداد
والاستقامة وان يكون من القيام بمعنى الثبات والاستمرار وعدوء الاصوات سكوتها يقال هداهدأ وهدهوء اسكن
واهدأه غيره اسكنه والسبح انصرف فى المعاش والتقلب فى الامور ومنه السباحة فى الماء وسبح الصوف والقطن
جعله مفقوساً لتفت اجزائه وتبسر غزله (قوله وجر د نفسك عما سواه) اشارة الى ان تنبتلاً مصدره وتكد
افعله المحذوف المدلول عليه بالانتماء لا ابتل لا يكون الا بالابتل وتقدير الكلام بتل اليه وتل نفسك عما سواه
تنبتلاً (قوله ولهذه الرزمة) يعنى ان الظاهر ان يقال وتبتل اليه تنبتلاً او يقال بتل نفسك عما سواه تنبتلاً لكن
لم يرد النظم هكذا الرزمة خفية وهى ان المقصود بالذات اعماهاو ابتل والا نقطاع اليه تعالى وذلك لا يحصل
الا بتبتل النفس وقطعها عن التعلق بما سواه فذكر اول التبتل اعماهاو بالذات المقصود بالذات وذكر التبتل ثانياً اسعرا
بانه لا مدنه وان كان مقصوداً بالعرض لا الذات لانه نوع تعلق بغير الله فلا يكون مقصوداً لذاته وفى وضع التبتل
مقام التبتل رغبة الفواصل ايضاً (قوله فان توحده بالاروبة يقتضى ان يوكل اليه الامور) لان جميع ما سواه
يكون ممكناً محدماً محتاجاً الى غيره فكيف يصلح ان يكون موكولاً اليه الامور ومن عرفه لاله الا هو لا اله الا هو لا جرم
يفوض جميع الامور اليه ومن لا يفوض ذلك اليه فهو لا يعلم بحقيقة لاله الا هو ومن اتخذه وكيلاً يسترح من
معارضة زيد وعمر والاعتماد على ما فاته من المقاصد لانه يحقق عنده ان قيام الله تعالى باصلاح امره احسن من
قيامه باصلاح امور نفسه فيقع فى دأرة التسليم والرضى فيستريح ثم انه تعالى لما ارشد رسوله صلى الله عليه وسلم
الى كيفية معاملته مع ربه من اول السورة الى هنالجه بيان كيفية معاملته مع الخلق فقال واصبر على ما يقولون
واجرهم هجر اجيالا بان تبتلهم وتدار بهم ولا تكاثمهم وتكل امرهم الى الله

او قيام الليل على ان الناشئة او العبادة التي تنشأ بالليل
اى تحدث به اوساعات الليل لا بها تحدث واحدة
بعد اخرى اوساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت
(هى اشد وطناً) اى كلفة او ثبت قدم وقرأ أبو عمرو
وابن عامر وطأة اى موأطأة القلب اللسان لها وفيها
او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص (واقوم
قيلاً) واسد مقالا او ثبت قراءة لحضور القلب وهدهوء
الاصوات (ان لك فى النهار سباحة طويلاً) تلبا فى
مهاكم واشتغل لا بها فاعليك بالتعبد فان مناجاة
الحق تستدعى فراغاً وقرئ سبخاً اى تفرق قلب
بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفسه ونشر
اجزائه (واذكر اسم ربك) ودم على ذكره لئلا
ونهاى وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح
وتهليل وتمجيد وتحميد وصلاة وقراءة قرآن
ودراسة علم (وتبتل اليه تنبتلاً) وانقطع اليه بالعبادة
وجرد نفسك عما سواه ولهذه الرزمة ومراعاة
الفواصل وضع موضع تنبتلاً (رب المشرق والمغرب)
خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره (لا اله الا هو)
وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب
بالجر على البدل من ربك وقيل باعتبار حرف القسم
وجوابه لا اله الا هو (فاتخذ وكيلاً) مسبب عن
التهليلة فان توحده بالاروبة يقتضى ان يوكل اليه
الامور (واصبر على ما يقولون) من الحرافات
(واجرهم هجر اجيالا) بان تبتلهم وتدار بهم ولا
تكاثمهم وتكل امرهم الى الله

لا يبق لاحد شبهة تنفي من الكفر كيف وهو انشور المين فكيف بقاؤهم على الكفر بعد ارسال الرسول الذي
 حقه ان يقرر الامور المشكوك في وجودها (قوله تفون انفسكم) فسر تفون يتقون انفسكم فعداء بذلك الى
 مفعولين اولهما انفسكم المقدر وثانيهما يوما فانه مفعول به لتفون كما اشار اليه المصنف بقوله عذاب يوم اى
 بتقدير المضاعف فان وفى بتعدى الى مفعولين قال تعالى ووقاعم عذاب الجحيم وفيه بحث لان تفون مضارع
 اتنى وهو ليس بمعنى وفى فكيف يصح تفسيره به وتعديته مثله بل هو متعد الى واحد فتقدير قوله انفسكم
 لا يظهر له وجه صحة الا ان يقال ذكره بيانا لحاصل المعنى فان انقضاء العذاب بمعنى وقاية النفس منه (قوله تعالى
 يجعل الولدان شيبا) صفة لوما والعائد الى الموصول ضمير يجعل واسناد الجعل الى اليوم من قبيل استناد الفعل
 الى زمانه للمبالغة والسبب جمع أشيب بمعنى ذى الشيب وهو يبيض الشعر (قوله وهذا على الفرض) اى لا على
 الحقيقة لان يوم القيامة ليس فيه ولدان حتى يصيروا شيئا حقيقة بل الكلام منى على الفرض والمعنى ان هول
 ذلك اليوم بحال لو كان هناك صبي لكان أشيب ويرى انه شيخ والحال انه طفل صغير والاصل فيه ان الهموم
 اذا تعاقبت على الانسان اسرع فيه الشيب روى ان رجلا نام وهو حالك الشعر ثم اصبح ورأسه كالشعاع ففعل له
 في ذلك فقال رأيت القيامة فى المنام وابينة والنار ورأيت اناس ينقادون فى السلاسل الى النار فى هول ذلك
 أصبحت كازون (قوله اوعلى التمثيل) بان سبب يوم القيامة من شدة هولها برمان يجعل الولدان شيئا يوصف بوصف
 ذلك الزمان وان لم يكن فيه ولدان (قوله ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول) لالكثرة اهواله فيكون المعنى انه
 فى طولها بحيث يبلغ الاطفال فيه اوان الشيخوخة والشيب وهو لا ينقض بعد وهذا الوجه وان كان يشارك الوجه
 الاول فى ان الكلام منى على الفرض الا ان المراد من الوجه الاول وصف اليوم بكثرة الهموم مع قطع النظر
 عن التعرض لطوله والمراد من الوجه الاخير وصفه بالطول مع قطع النظر عن التعرض لانيته من الهموم واعتراض
 على الوجه الاخير بان ذلك اليوم اطول من مدة بلوغ الطفل اوان الشيخوخة فلا يوصف بطوله بهذه العبارة ويمكن
 ان يجاب عنه بانه مبنى على عادة العرب فانهم يعبرون بمثل هذه العبارة عن غاية العول مع قطع النظر عن ملاحظة
 خصوص المدة المدلول عليها بالعبارة كما يعبرون عن التأييد وعدم الانقطاع بقولهم ما نأحت حمامة وما لاح
 كوكب وما تعاقبت الايام والشهور وقال تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض ذكر الله تعالى من هول
 ذلك اليوم امرين الاول قوله يجعل الولدان شيبا والثاني قوله السماء منقطرة فان السماء على عظمتها وشدة اهوالها
 اذا انتقت بسبب ذلك اليوم غاظنك بغيرها من الخلائق (قوله الضمير لله تعالى) وان لم يجر له ذكر للعلم به
 فيكون المصدر مضافا الى فاعله اى وان وعده تعالى يكون يوم القيامة على ما وصف به من الشدة تدكاش
 لا محالة لانه تعالى لا يخلف البعاد وان كان من اضافة المصدر الى مفعوله فى المعنى كان وعده تعالى اياه مفعولا
 (قوله هذه الايات الموعدة) بكسر العين اى الناطقة بالوعيد وهى قوله تعالى ان لدينا اسكالا وجنحيا الى هنا
 وفسر اتخاذ السبيل اليه بالقرب اليه والتوسل بالطاعة والافتاء عما يؤثم لكونه طريقا الى رضا ورجته
 (قوله استر الادنى للاقل لان الاقرب الى الشئ اقل بعدا منه) الظاهر انه اراد من الاستعارة المجاز المرسل
 لانه جعل املاقة بين الاقرب والاقل كون القرب الى الشئ مستلزما لقلة ما بينهما من البعد فيكون اطلاق
 الادنى على الاقل من قبيل اطلاق المألوم على اللازم ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها ما يفهم من قول عائشة
 رضى الله عنها ان الله تعالى فرض القيام فى اول هذه السورة فقام نبي الله واصحابه حولا حتى انتخت اقدامهم
 وامسك الله تعالى آخر هذه السورة اثنى عشر شهرا فى السماء ثم انزل الله التحفيف فى آخر السورة فصار قيام الليل
 تلوها بعد كونه فرضا (قوله عطف على ادنى) والمعنى يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الميل وتقوم نصفه وثلثه وهو
 مطابق لما فرض اول السورة من التحير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام
 الزائد عليه زيادة مطلقة كالثلثين على ان يكون الا قليلا استثناء من الليل ويكون نصفه بدلا من قليلا وقرآنافع
 وابوعمر وابن عامر يجزها عطف على المجزور قبلهما وهو قوله ثلثي الميل والمعنى يعلم انك تقوم اى تصلى اقل من
 ثلثي الميل واقل من نصف الميل واقل من ثلث الميل والاقل من اثلثين هو النصف والاقل من النصف هو الثلث
 والاقل من الثلث هو الربع وهو مطابق لان يكون التحير بين قيام الثلث والربع والنصف بان يكون قوله نصف بدلا
 من الميل ويكون الا قليلا استثناء من النصف ويكون ضمير منه وعليه للاقل على معنى قم اقل من نصف الليل

تفون انفسكم (ان كفرتم) بفيتهم على الكفر (يوما)
 عذاب يوم (يجعل الولدان شيئا) من شدة هولها وهذا
 على الفرض اوعلى التمثيل واصله ان الهموم تضعف
 القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم
 بالطول (السماء منقطرة) منشق والتذكير على تأويل
 السقف او اختار شئ (به) بئدة ذلك اليوم على
 عظمتها واحكامها فضلا عن غيرها والباء الالة (كان)
 وعده مفعولا (الضمير لله عز وجل) على اضافة
 المصدر الى المفعول (ان هذه) الايات الموعدة
 (تذكيرة) عطفا (ففى شاء) ان يعطى (اتخذ الى ربه سبيلا)
 اى يتقرب اليه بسلوك التقوى (ان ربك يعلم انك تقوم
 ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) استعار الادنى للاقل
 لان الاقرب الى الشئ اقل بعدا منه وقرأ ابن كثير
 والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطف على ادنى

وهو الثلث وانقص مما هو اقل من النصف بقيام الربع اوزد على ذلك الاقل من النصف بقيام النصف (قوله ويقوم ذلك جماعة) يعني ان قوله وطائفة من فروع بالعطف على الرقوع المتصل في يقوم وجاز ذلك للفصل بالخرق وما عطف عليه (قوله فان تقديم اسمع تعالى مبتدأ مبني على تقدير يشعر بالاختصاص) عليه لقوله لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان بناء الفعل على المبتدأ يفيد الحصر عند صاحب الكشاف مطلقا أي سواء كان المبتدأ معروفا او منكرا مظهرا او مضرا مقدما او على نية التأخير على انه فاعل معنى فانه تعالى لما كان هو الذي يزيد في ساعاتهما وينقص من غير ان يكون لنا مدخل في شيء من ذلك فبالضرورة صار هو العالم بمقاديرهما على الحقيقة واما نحن فاننا نعلم ذلك بالتحري والاجتهاد الذي يؤدي الى الخطأ احيانا (قوله ولن تستطيعوا ضبط الساعات) فان الاحصاء قد يكون بمعنى العد وقد يكون بمعنى الاستطاعة قال عليه الصلاة والسلام استقيموا ولن تحصوا اي ولن تطيقوا ذلك على الوجد الذي امرتم به قال الحسن فاموا حتى اتفتحت اقدامهم فزل قوله تعالى علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوا معرفة القدر الذي يجب قيامه وقال مقاتل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فخفف الله عنهم وقال علم ان لن تحصوه واحج بعضهم بهذه الآية على وقوع التكليف بما لا يطاق فانه تعالى قال لن تحصوه اي لن تقدروا ولن تطيقوا تعيين القدر الذي فرض عليكم القيام به ثم انه تعالى قد كلفهم بتقدير ساعات الليل والقيام في المقدار الذي فرض عليهم القيام فيه حيث قال قم انليل الا قليلا نصفه الخ ويمكن ان يجاب عنه بأن المراد بعدم استصاعتهم على تقدير ساعاتهما وضبطهما كون ذلك شق عليهم بعض المشقة لانهم لا يقدرون عليه اصلا كما يقال لا اقدر ان انظر الى فلان اذا استقل النظر اليه وصعب عليه ذلك (قوله ورفع التبعة فيه) رفعها عن التائب اشارة الى ان قوله تعالى فتاب عليكم استعارة تبعية شبه الترخيص في ترك ما قدر من قيام الليل بقبول التوبة من المذنب التائب في رفع التبعة في تركه كما رقت عن ائمة ثم استعمل لفظ المشبهة وهو قول التوبة في المشبهة الذي هو الترخيص ثم اشتق من لفظ المشبهة قوله فتاب بمعنى فرخص (قوله قيل كان التهجيد واجبا على التخيير المذكور) وهو التخيير بين القيام في احد المقادير المعينة فلما عسر عليهم اصابة تلك المقادير المعينة نسخت فرضه رعاية للمقدار المنصوص عليه وبقي اصل الوجوب فان الامر في قوله تعالى فاقرأوا ما تيسر من القرآن يدل على ان ما تيسر من وجوب صلاة الليل غير مقدر بكونه في ثلث الليل اورد بعد او نحوهما ثم نسخ اصل وجوبها ايضا بالصلوات الخمس والتملوع (قوله او فاقرأوا القرآن بعينه كمنما تيسر) عطف على قوله فصلوا ما تيسر بمعنى ان قوله فاقرأوا اما محاز بمعنى فصلوا على اطلاق اسم الجزء على الكل واما حقيقة على ان المعنى ايجاب تلاوة القرآن في غير الصلاة كمنما تيسر ليحصل الامن من السيان والفوز رضي الرحمن والوقوف على انجزه بتلاوته وما فيه من دلائل التوحيد والعت والجزء ونحوها من العقائد الدينية ثم قيل الامر بتلاوته خارج الصلاة للوجوب وقيل التذلل والاستعجاب روى عن انس بن مالك انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خسين آية في كل يوم اوفى بكل ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائة آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قطار من الاجر وعن عبد الله بن عمر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن في كل شهر مرة قال قلت اني اجد قوة على ان اترأه في اقل من ذلك قال فاقرأه في عشرين ليلة قال قلت اني اجد قوة على اني اترأه في اقل من عشرين قال فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك وقيل قوله تعالى فاقرأوا ما تيسر ايجاب للقرآنة في صلاة الليل لا ايجاب نفس الصلاة في الليل وقيل انه لا يوجب القراءة في كل صلاة واختلف العلماء في قدر ما يلزم في الصلاة فقال الامام مالك والامام الشافعي هو فائضة الكتب بخصوصها لا يجوز العدول عنها ولا الاقتصار على بعضها وقدره ابو حنيفة بآية واحدة من اي آيات القرآن كانت وعند ثلاث آيات لانها اقل سورة (قوله المسافرة للتجارة) سوى الله تعالى في هذه الآيتين درجة المجاهدين في سبيل الله والمكتسبين للمال الحلال للنفقة على نفسه وعياله والاحسان الى ذوي الحاجات حيث جمعها في قرن واحد فدل على ان التجارة بمنزلة الجهاد قال عليه السلام ما من جالب يحلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يوهه الا كانت منزلة عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون بضربون في الارض يتبعون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله (قوله وآتوا الزكاة الواجبة) قال الامام وقيل زكاة الفطر لانه لم يكن بمكة زكاة

(وطائفة من الذين معك) ويقوم ذلك جماعة من اصحابك (والله يقدر الليل والنهار) لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان تقديم اسمع مبتدأ مبني على تقدير يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله (علم ان لن تحصوه) اي لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات (فتاب عليكم) بالتخيير في ترك القيام المقدور ورفع التبعة فيه (فاقرأوا ما تيسر من القرآن) فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجيد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرأوا القرآن بقينه كمنما تيسر عليكم (علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يتبعون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله) استئناف يبين حكمة اخرى مقنضية للتخيير والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه (فاقرأوا ما تيسر منه) والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم (واقموا الصلاة المفروضة) وآتوا الزكاة الواجبة

نبرها وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرهما بان كذا الواجبة جعل آخر السورة مذبا على ما روى انه تعالى افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم واجبا به حولامع مشقة عظيمة من حيث انه بمس على عظيم تغير القدر الواجب حتى قام اكثر انحاءه بالليل كله خوفا من الخطأ في اصابت القدر المروض وامسك الله تعالى خاتمة السورة اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل الله تعالى في آخر السورة التحفيف بنسخ تقدير القيام بالقادر المذكورة مع بقاء فرضية اصل التمجيد حيا تيسر ودام الامر على ذلك مادام عليه الصلاة والسلام بمكة حتى نسخت فرضية أصله في المدينة بالصلوات الخمس (قوله او باداء الزكاة على احسن وجه) وهو اخراجها من اطيب الاموال واكثرها نفعا للفقراء ومراعاة النية وهي ان يقصد باخراجها مجرد التعب وابتناء وجد الله تعالى والصرف الى احوج النقر الصالحين ووجه هذا التفسير ان قوله تعالى وآتوا الزكاة امر مجرد اذا ثلها على اي وجه كان وقوله وافرصوا الله فرضا حسنا ليس كذلك بل هو امر بالاعضاء المقيد بكونه حسنا ونسجدة الاتفاق على الوجه المذكور فرضا حسنا من قبل الاستعارة حيث شبهه بالاقراض من جهة ان ما انتفقه يعود اليه على احسن الوجوه (قوله والترغيب) منصوب بالمطف على الامر والمعنى يريد به الامر بسائر الانقافات او الامر باداء الزكاة على احسن وجه والترغيب فيه اي في سائر الانقافات او في أداء الزكاة على احسن وجه والتعبير عن كل واحد منها بالاقراض يتضمن وعد العوض وقد صرح به عقبيه وقوله تعالى تجددوه مجزوم على انه جواب الشرط ولطف هو تأكيد للمفعول الاول لتجددوه او فصل بينه وبين المفعول الثاني فان ضمير الفصل كما توسط بين المبتدأ والخبر قيل دخول العوامل بتوسط بينهما ايضا بعد دخولها وشرطه ان يكون الخبر معرفة او افعال من كذا لان افعال من كذا يشيد المعرفة في امتناعه من حرف التعريف وليس معنى كون تعريف الخبر شرطا لتوسط ضمير الفصل ان الفصل انما يحتاج اليه عند كون الخبر معرفة فانه اما بتوسط بينهما لئلا يلتبس الخبر بالوصف والالتباس انما يقع اذا كان كل واحد من المبتدأ والخبر معرفا وتوسطه يدفع الالتباس لان الخبر اذا كان صفة كان الموصوف هو الضمير والضمير لا يوصف ولا يوصف به وجاز توسطه فيما لا يلتبس فيه وذلك عند اختلاف الاعراب وعند كون المبتدأ ضميرا او كونا الخبرا فعل من كذا اتساعا وجلا لصورة عدم اللبس على صورة الالتباس مع ان الفصل له فائدة اخرى وهي انه يفيد ضربا من التأكيد لانه عبارة عن المبتدأ وتكريره والتكرير يفيد التأكيد ومعنى الآية وماتكم موالاتكم من المال تجددوه اي تجددوا ثوابه عند الله اي في الآخرة خيرا من ثواب ما اخرتموه الى حضور الموت واسبابه وماتكم موالاتكم من طاعة من طاعة كلها تجددوا ثوابه خيرا مما اخرتم من الطاعة (قوله وقرئ هو خير) على ان هو مبتدأ وخبر خبره والجملة مفعول ثان لتجددوه وهذا على مذهب من يجعل لضمير الفصل موضعاً من الاعراب كما اشار اليه صاحب الكافية بقوله وبعض العرب يجعله مبتدأ وما بعده خبرا ولا موضع له عند الخليل

(سورة المدثر)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله وهو لابس الدثار) الدثار الثوب الذي يلبس فوق الشعار والشعار ما يلبس مما سأل الجلد سمي به لانه يلي الجسد وشعر البدن والمدثر المغطى بالدثار لينام فيستد في (قوله ولذلك) اي ولاجل ما ذكر من الرواية قال صاحب الكشف وهذه الرواية لا تدل على انها اول سورة نزلت وانما ظاهر انها اقرأ الى قوله ما لم يعلم للاحاديث الصحاح في ذلك ولانها كانت في حراء وهذه بعد الهبوط ولقوله عليه الصلاة والسلام لست بقارئ فانه لا يتصور الا اذا نزل ذلك اولا والالكان الامتاع عنه معصية والوجه ان يراد بالسورة في قول من قال انها اول سورة نزلت السورة الكاملة انتهى * اعلم انهم اختلفوا في ان المراد بالدثار المدلول عليه بالمدثر ما هو فقل اكثر المفسرين المراد به الدثار الحقيقي ثم اختلفوا في سبب تدثره عليه الصلاة والسلام بذلك فهم من قال انه عليه الصلاة والسلام تدثره ببناء على اقشعرار جلده وارتعاد فرأى نضد رجبا من الملك الذي رآه على سرير بين السماء والارض كالنور المتلألئ من حيث انه رأى ما لم يره قبل ولم يستأنس به بعد فظن ان به مساس الجن فخاف على نفسه لذلك ومنهم من قال انه عليه الصلاة والسلام تدثر اغتم ما لم يسمع ان قريشا قد اجتمعوا فقالوا قد اختلفت كلنا في الاخبار عن حال محمد في قائل انه يجنون ومن قائل هو كاهن ومن قائل هو شاعر او ساحر ووفود

(وافرصوا الله فرضا حسنا) يريد به الامر بسائر الانقافات في سبيل الخير او باداء الزكاة على احسن وجه والترغيب فيه بوعده العوض كما صرح به في قوله (وماتكم موالاتكم من خير تجدوه عند الله هو حرا واعظم اجرا) من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخبراً ثانياً مفعول تجدوه وهو تأكيد وفصل لان افعال من كالمعرفة ولذلك يمنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر (واستغفر والله) في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفریط (ان الله غفور رحيم) ع النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة (سورة المدثر مكية وآيات وخسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المدثر) اي المدثر وهو لابس الدثار روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بمحراء فتوديت فنضرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فظننت فوق فاذا هو على العرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فزّل جبريل وقال يا أيها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل نأذى من قريش فتعطى بشوبه مكررا او كان ناعما مندثرا فنزلت

العرب يجتمعون في أيام الحج ويسألون عن امره واذا سمعوا منكم هذه الاجوبة المختلفة لا يصدقونكم لعلمهم بان هذا كله لا يجتمع في رجل واحد فيحصلون تكذيبكم اياه على التعصب والحسد فسموه باسم واحد يجتمعون عليه يكون اشبه بحاله فقال الوليد بن المغيرة اني فكرت فيه واخترت ان اسميه ساحرا لان الساحر من شأنه ان يفرق بين الاب وابنه وبين اخ واخيه وبين المرأة وزوجها وشأنه ذلك قبل ما نذ ذلك واتفقوا عليه فلم يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته محزوناً فندرت به مفكراً كما يفعله المغرور وقال بعضهم انه عليه الصلاة والسلام انما نذر لانه غلب عليه النوم فندرت واضطجع نائماً فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام وايقظته وقال ان الدنيا اليوم مملوءة من الكفار وانت وحدك بانفرادك قد ارسلت لتدعوهم الى الاسلام وتندبرهم بسوء عاقبة الكفر والطغيان ومن هذا شأنه كيف يليق به التفرغ للاستراحة والتلف بالدار فأزل عنك الغفلة وكن على جد وصدق عزيزة في القيام على مقتضى منصبك وانذر قومك وقال آخرون ليس المراد بالدار ما هو دار حقيقة بل المراد به خلعة النبوة والكمالات النفسانية تشبيها لها بما هو دار حقيقة من حيث ان كل واحد منهم زينة وشرف لصاحبه كما يقال ألبسه الله تعالى لباس التعوى وزينه برداء العلم فكانه قيل بأيتها المبعوث الانذار المذتر بدثار الرسالة قم لما بعثت له وقيل المراد بالدار جبل حراء ومعنى نذره عليه الصلاة والسلام اخفاؤه فيه اعتزالاً عن الخلق شبه اخفاؤه فيه بالدار فكانه قيل بأيتها المذتر بدثار الاخفاء قم من زاوية الخمول واشغل بالانذار وقيل في هذه العبارة لطيفة من جهة المعنى وهي ان المذتر اذا انذر عن شدة الامر وهجوم العدو عن قريب يرتفع لأعلى المواضع ويتجرد عن ثيابه وينادي قومه يا صبيها الجاة الجاة ولما كان عليه الصلاة والسلام متدثراً خاطبه الله تعالى بأيتها المذتر فكانه تعالى يقول بعنك نذيراً فالتدثر لا ينبغي لشأنك وانما اللائق بك ان تكون عربانياً كما قال عليه الصلاة والسلام انما المذتر العريان (قوله وقرئ المذتر) اى يفتح الدال الخفيفة وفتح التاء المشددة على لفظ اسم المفعول من دثره غيره اى غطاه به فهو مذتر اى مغطى والامر في قوله دثر هذا الامر منصوب بزع الخافض اى دثر بهذا الامر وعصب به اى احيط به يقال عصب القوم فلان اى احاطوا به (قوله قم من مضجعتك) هذا على تقدير ان يكون المراد نذره عليه الصلاة والسلام بالدار الحقيقى واضطجاعه في مضجعه باحد الاسباب المذكورة وقوله اوقم عزم وجد على ان يراد نذره عليه الصلاة والسلام بدثار النبوة والاصطفاء او بدثار الاخفاء بجبل حراء (قوله فأنذر مطلق) يعنى انه منزل منزل الا ان لم يقصد تعلقه بالمفعول ولم يذكر لفظاً ولا تقديراً للتعميم والاختصار كما في قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام اى يدعوا العباد كلهم وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكنه يفوت الاختصار (قوله او مقدر بمفعول) لى عام او خاص حسبما تعين القرينة عموماً او خصوصه فان وجدت قرينة دلت على خصوص المفعول قدر خاصاً فيقال تقديره قم فأنذر عشيرتك الاقربين العذاب ان لم يوجد واربك وان وجد ما يدل على عموماً قدر عاماً فيقال تقديره قم فأنذر البشر كافة والمقدر بحسب دلالة القرينة عليه كالمذكور الذى قيده الفعل صريحاً فانه لما اعتبر تعلقه بمن وقع عليه سواء كان عاماً او خاصاً على حسب تعيين القرينة فقد قيد بتعلقه به وانما يصير مطلقاً اذا لم يعتبر تعلقه به اصلاً وكان المعنى فاعل الانذار من غير تخصيص له بأحد فكون الانذار حينئذ مطلقاً ظاهراً وكذا كونه مفيداً للتعميم في المفعول (قوله وخصص ربك) مستفاد من تقديم المفعول (قوله عقداً) بان تعتقد انه تعالى منزّه عن الشركاء والاضداد وعن مشابهة الممكنات والمحدثات (قوله وقولا) بان تقول الله اكبر (قوله والفاء فيه وفيما بعده لا فائدة معنى الشرط) فان حق الفاء السببية ان يكون ما بعده سبباً لازماً لما قبلها فلما لم يذكر قبلها شيئاً يترتب عليه ما بعده اعلم ان ما بعده اجواب شرط محذوف وان المعنى وما يمكن فكبر ربك اى اى شئ يمكن فلا تدع تكبيره اى وصفه بالكبرياء وهذا أكد في افادة الاختصاص بالنسبة الى مجرد تقديم المفعول في نحو ردنا ضربت من جهة التعلق بالشرط العام الذى هو وقوع شئ ما فان قلت كيف يكون ربك مفعول كبر مع الفاء المقاطعة عن العمل فيما قبلها قلنا الفاء في الحقيقة داخله على الاسم اى ما يمكن فربك كبر (قوله اولدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه) عطف على قوله لا فائدة معنى الشرط اى اوهى فاء جواب الامر بالقيام المتعقب للانذار فان الامر بالقيام لما صح ان يكون سبباً لتكبيره تعالى عن ان يكون له شريك وصاحبة وولد ونحو ذلك مما يرغم المشركون في حقه تعالى لتحقيق معنى الفاء من غير

وقيل المراد بالمذتر المذتر بالنبوة والكمالات النفسانية او المذتر فانه كان مجزاً كالمذتر فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المذتر اى الذى دثر هذا الامر وعصب به (قم) من مضجعتك اوقم قيام عزم وجد (فأنذر) مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وأنذر عشيرتك الاقربين اوقره وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً (وربك فكبر) وخصص ربك بالكبر وهو وصفه بالكبرياء عقداً وقولا روى انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لا فائدة معنى الشرط وكأنه قال وما يمكن فكبر ربك اولدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر به عن الشرك والتشديد فان اول ما يجب معرفته الصانع واول ما يجب بعد العلم وجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به

تقدير شرط آخر فكانه قيل قم للانذار والتحذير من عذاب الله فكبر ربك عما يقول الظالمون في حقد (قوله) وذلك
بفسلها او بحفظها عن الجاسة بتقصيرها) فيكون لفظ الثياب على حقيقتها ويحمل لفظ التطهير على التجاز
او الكناية حيث ذكر اللازم واريده المزمع فان التقصير مستلزم للطهارة قال عليه الصلاة والسلام ازار المؤمن الى
انصاف ساقيه لاجتاحت عليه فيما بينه وبين الكعبين وما كان اسفل من ذلك في النار (قوله) او طهر نفسك من
الاخلاق الذميمة والافعال الذميمة اي القبيحة شبه النفس بالثوب لكونه يلبس نفس الانسان ويشتمل عليه فعبر به
عن النفس مجازا (قوله) او طهر دثار النبوة) على ان الثياب محاز مستعار لحنة النبوة والكلمات النفسانية كالذثار
امر عليه السلام بتطهيره دثار النبوة عما يدنس من الحقد والضجير فان الكفار لما لقبوه بالساحر شق ذلك عليه جدا
حتى رجع الى بيته وتدثر ثيابه فكان ذلك منه عليه الصلاة والسلام اظهار جرح وقلعة صبر فقبله عليه الصلاة
والسلام قم فانذر ولا تحمملك سفاهتهم على ترك اذارهم بل حسن خلقك ووسع صدرك (قوله) تعالى والرجز
قرأه جمهور القراء بكسر الراء وهو العذاب كما في قوله تعالى حكاية عن قوم موسى لئن كنت من عند الله لئن
لؤمن لك اي لئن كنت من عند العذاب (قوله) ولا تعط مستكثرا اي لا تعط شيئا من مالك لتأخذ اكثر منه فالمن
بمعنى الاعطاء (قوله) نهى عن الاستغفار اي نهى تنزيهه في حق جميع المكلفين فان الاستغفار ليس بمحرم
في حق الجميع لتوابعه عليه الصلاة والسلام المستغفر يثاب من هبته اي يعوض منها والغزارة الكثرة يقال غزر
الشيء يغزر بالضم فيها غزارة فهو غزير اي كثير يغزى وكثير (قوله) وانها خاصا به عليه الصلاة والسلام
اي نهى تحريم فان حرمة ذلك من خواصه عليه السلام لما فيه من الحرص والبخل فان اصل البخل الالتذاذ بما ساك
المال وجعه (قوله) ولا تمن على الله بعبادك) على انه من باب من عليه منه اذا امتن عليه واعتد بما فعله وعلى
الاول كان من من عليه اذا نعم واعطى وقوله تستكثر على الوجهين مرفوع لفظا لجرده عن التائب والجازم
ومنصوب محلا على انه حال من فاعل لا تمن كفوله تعالى فذرهم في خوضهم يلعبون اي لاعين والسين فيه على
الاول للطلب وعلى الثاني للوجدان وان قرئ تستكثر بالسكون ففيه ثلاثة اوجه الاول انه مرفوع لكنه سكن
اعتبارا بحال الوقف واجراءه للوصل مجرى الوقف والثاني انه بدل من تمن بدل احتمال كانه قيل ولا تمن ولا تستكثر
فان شأن اهل الامانة ان يستكثروا ما يعطيه وان يعتد به فصح ابداله منه بدل احتمال والثالث ما ذكره بقوله
وتستكثر بمعنى تجده كثيرا مع انه يجوز ان يكون تستكثر محمزا وما على انه جواب النهي على ان يكون المن بمعنى
المنة والمعنى لا تمن بعطيتك تستكثر وتزود من الثواب الجزيل سلامة عطيتك من الابطال بالان قال الله تعالى
لا تبطلوا صدقاتكم بالان والاذى وذكر صاحب الكشاف وجها آخر لقراءة السكون وهو قوله وان تستبسه
ثرو بعضه فيسكن تخفيفا (قوله) وبالنصب على اعتبار ان وبؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ولا تمن ان
تستكثر اي لان تستكثر فيكون المن بمعنى الاعطاء اي لا تعط للاستكثر ونظير النصب باضمار ان قول الشاعر
الا بهذا الزاجرى احضر الوغى بروايته على النصب (قوله) وعلى هذا اي وعلى تقدير ان يكون اصل الآية
ولا تمن ان تستكثر حاز ان يكون ارتفاع تستكثر لخلوه عن العوامل اللفظية بسبب حذف ان وابطال عملها
لان ان لا تعمل مضرة الا في مواضع مخصوصة وهذا الموضع لبس منها وعليه رواية رفع احضر في قوله الا
اي هذا الزاجرى احضر الوغى (قوله) فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكليف الاول على ان يجعل
فاصبر منزلة لا منزلة اللازم بان لا يعتبر تعلقه بما يصبر عليه من الطاعات وما يصبر عنه من المعاصي والثاني ان يعتبر
تعلقه بهذا المفعول العام المتناول لكل مصور عليه وكل مصور عنه لكنه ترك ذكره اعتمادا على القرينة لقصد
التعميم مع الاختصار كانه قيل اذا سمعت هذه التكليف من الافعال والتروك فاصبر عليها لاجل امر ربك
اولوجه الكرم ثم انه تعالى بعد ما ارشد رسوله صلى الله عليه وسلم الى ما هو اللائق بئانه ومنصبه شرع
في شرح وعيد الاستقيا وبيان ما هو المنذر منه في حقهم فقال فاذا تفرق اثنان تفرقا في الاصل بمعنى الفرع
والنكت الذي هو سبب حدوث انصوت ومعلوم ان مباشرة ما هو سبب لحدوث الصوت راجع الى معنى التصويت
وجعل الشيء بحيث يظهر منه الصوت فلذلك فسر المصنف التفرق بالتصويت واتفق المفسرون على ان اثنان تفرقا
الصوت وهو القرن الذي يتفرق فيه اسرافيل عليه الصلاة والسلام مرة للاصعاق ومرة للاحياء وسماه الله تعالى
باسمين احدهما الصوت والاخر الناقور وهو فاعول من التفرق بمعنى ما يفرقه (قوله) والفاء للسببية) يعني

(وثيبك فطهر) من الجاسات فان التطهير واجب
في الصلاة محبوس في غيرها وذلك بفسلها او بحفظها
عن الجاسة بتقصيرها مخافة جر الذبول فيها وهو اول
ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك
من الاخلاق الذميمة والافعال الذميمة فيكون امرا
باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة
النظرية والدعاء اليه او طهر دثار النبوة عما يدنس
من الحقد والضجير وقلة الصبر (والرجز فاعجز) واعجز
العذاب بالثبات على هجر ما يؤدى اليه من الشرك
وغیره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز
بالضم وهو لغة كالتذكر (ولا تمن تستكثر) ولا تعط
مستكثرا نهى عن الاستغفار وهو ان يهب شيئا طامعا
في عوض اكثر بهي تنزيهه وانها خاصا به لقوله عليه
السلام المستغفر يثاب من هبته والموجب له ما فيه
من الحرص والضنة ولا تمن على الله بعبادتك مستكثرا
ايها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم
او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او
الابدال من تمن على انه من من بكذا وتستكثر بمعنى
تجده كثيرا وبالنصب على اعتبار ان وقد قرئ بها
وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع محذوفا وابطال عملها
كما روى احضر الوغى بالرفع في قول الشاعر
الا بهذا الزاجرى احضر الوغى

وان اشهد الذات هل انت مخلدى
(وربك) ولوجه او امره (فاصبر) فاستعمل الصبر
او فاصبر على مشاق التكليف وأذى المشركين (فاذا
نفر) نفخ (في الناقور) في الصور فاعول من التفرق بمعنى
التصويت واصاله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء
للسببية كانه قال اصبر على اذاهم فين ايديهم زمان
صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم

انها فاء جواب الامر كافي قوله تعالى اخرج منها فانك بحجم وقولك اكرم زيد فانه فاضل فان الغاء السببية قد تكون بمعنى لام التعليل وذلك اذا كان ما بعدها سببا لما قبلها كافي الامثلة المذكورة وقد يكون ما قبلها سببا لما بعدها فقد دخل على السبب نحو زيد فاضل فاكرمه فانها دخلت على ما هو جزاء في المعنى لان المعنى اذا كان كذا فاكرمه كان الاولى داخلة على ما هو شرط في المعنى وما بعد الفاء في الآية شرط في المعنى اي اذا كان بين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عقوبة اذاهم ونلقى انت ثواب صبرك عليه فاصبر والفاء في قوله فذلك فاء الجزاء فان اذا شرطية وجواب الشرط قوله فذلك يومئذ يوم عسير وذلك الجزاء دل على عسر وهو العامل في اذا والمعنى اذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين وذلك مبتدأ ويوم عسير خبره ويومئذ مرفوع المحل على انه بدل من ذلك ونجى على الفتح لاضافته الى اذ وهو غير ممكن كانه قيل فيوم اذا نقر في الناقور يوم عسير (قوله اذا التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير) جواب عما يرد على قوله ويومئذ ظرف خبر المبتدأ وهو يوم عسير من ان يومئذ كيف يكون ظرفا ليوم عسير والزمان لا يكون ظرفا للزمان وانما يكون ظرفا للحادث فاجاب بان المراد من اليوم العسير وقوعه وان يومئذ ظرف لوقوعه لانه نفس اليوم ويرد على هذا الجواب ان يومئذ كيف يكون ظرفا للوقوع ومعمول المصدر لا يتقدم عليه فينبغي ان يكون مراده ان يكون يومئذ ظرفا لوقوع يوم عسير كونه حالا من يوم عسير مقدما عليه والمعنى وقت النقر يوم عسير واقعا ذلك اليوم العسير يوم النقر فاليوم الذي عبر عنه يومئذ عبارة عن الزمان الممتد الطويل والزمان الذي حكم عليه به يوم عسير جزؤ من ذلك الزمان الممتد واقع في ذلك الزمان الممتد ولما كان يومئذ ظرفا واقعا موقع الحال من يوم عسير بمعنى واقعا فيه عبر عن هذا المعنى بقوله اذا التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير (قوله تأكيدي يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه) جواب عما يقال ما فائدة قوله غير يسير مع ان قوله عسير معن عنه ووجد كونه تأكيذا ظاهر ووجه كونه نافيا لليسر بالكلية ان قوله يسير نكرة في سياق النفي فيعم جميع افراده ووجد كونه مستعرا يسيره على المؤمنين انه لما أكد كونه عسيرا على الكافرين كان المعنى انه غير يسير بالنسبة الى الكافرين فكان تعريضا بانه يسير على المؤمنين كما ان قوله تعالى وظل من يحموم لبارد ولا كريم تعريض بظل الجنة وهذا اغبط للكافرين بجمعه بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم وقوله تعالى على الكافرين متعلق بعسير لا يسير لانه لما لم يميز تقديم المضاف اليه على المضاف كان عدم جواز تقديم معمول المضاف اليه عليه اولى ثم انه تعالى لما بين ان اليوم الذي ينخ فيه في الناقور يوم عسير على الكافرين قال له عليه الصلاة والسلام خل بيني وبين الوليد بن المغيرة الذي نعت في قومه بالوحيد زعمائهم انه لا نظير له في وجاهته ولا في ماله وكان ينعته نفسه ويقول انا الوحيد ابن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لابي نظير ايضا فسماه الله تعالى بذلك تهكما واستهزاء كقوله تعالى ذق انت العزى الكريم هذا على تقدير كون قوله وحيدا منصوبا على الذم بتقدير اعني (قوله اوارادته انه وحيد) عطف على قوله تهكما اي سماه به على ارادته وحيد في الكفر والحبس وانواع الشرارة او على ارادته انه وحيد عن ابيه اي لابله والذين من الحق بالقوم وابس منهم (قوله مبسوطا كثيرا) وصف بان ماله ممدود لامتناد مكاينه وتكثيره ايضا فان المال الكثير اذا تعدى تعدده والمال الذي يمتد مكانه بوصف بالامتداد لا امتداده بحسب امتداد مكانه قال ابن عباس كان له مال ممدود ما بين مكة الى الطائف الابل والخيل والغنم والبساتين الكثيرة بالطائف والاشجار والانهار والنفد الكثير وقال مقاتل كان له بستان لا يتقطع نفعه صيفا ولا شتاء فامدود هنا كافي قوله وظل ممدود اي لا يتقطع او ممدود بالنماء بان يكون نعمة ماله ممد الاصله يقال مددنا القوم اي صرنا مددهم وامدودناهم بغيرنا او مددناهم بفاكهة ولما ذكر الله تعالى كثرة امواله وبنيه بين انبساط جاهه ورأسته فان الاولين لا يستلزمان الثالث فقال ومهدت له تمهيدا احذف مفعول مهدت للتخفيف مع الاختصار فاتم الله تعالى فيه نعمة المال والجنات والبنين واجتماع هذه الثلاث هو الكمال عند اهل الدنيا وكان الوليد من اكابر قريش ولذلك لقب بالوحيد وريحانة قريش والريحان ثبت معروف ويطلق على الرحمة والراحة وعلى الرزق ايضا قال عليه الصلاة والسلام الولد ريحان الله تعالى اي رزقه (قوله ان ازيد على ما اوتيه) اي ان ازيد عليه في الدنيا لانه مشرك والمشرک لا يؤمن بالبعث والجزاء حتى يطبع ان يثاب في الآخرة زيادة على ما اوتى في الدنيا فيكون قوله تعالى كلار دعا له عن طمعه وطلب الزيادة في الدنيا ويؤيده

واذا ظرف لمدل عليه قوله (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين) فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدله او ظرف لخبره اذا التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير (غير يسير) تأكيدي يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين (ذرى ومن خلقت وحيدا) نزل في الوليد بن المغيرة ووحيد احال من الباء اي ذرى وحدي معه فاني اكفيكه او من اتاء اي ومن خلقت وحدي لم يشركني في خلقه احدا ومن العائد المحذوف اي ومن خلقته فريد الامال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبه فسماه الله تعالى به تهكما او ارادته انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيا (وجعلته مالا ممدودا) مبسوطا كثيرا او ممدوا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة (وبين شهودا) حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه اوفى المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فأسلم منهم ثلاثة خالدا وعمارة وهشام (ومهدت له تمهيدا) وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاق الرياسة والتقدم (ثم يطبع ان ازيد) على ما اوتيه وهو استعداد لطمعه اولاه لا مز يد على ما اوتى اولاه لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة النعم ولذلك قال (كلا انه كان لا ياتنا عنيدا)

ما روى انه بعد ما نزل قوله تعالى كلاً انه كان لا يأتنا عني ما زال في نقصان من ماله وولد ومات فقبر وصن الحسن انه قال ثم يطلع ان ازيد فاعطيه مالا وولدا كما قال تعالى افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا (قوله ردع له عن الضم وتعليل) بمعنى ان قوله كلاً ردع وقوله انه كان لا يأتنا عنيما لتعليل الردع على سبيل الاستئناف كأنه قيل لم حرم مما طمع فيه وانعكس حاله فاجيب بان شأنه ان يعاند آيات الله فكيف يبت ما نعم به عليه فضلا عن ان يزيد عليه (قوله ما غنيه عقبه) فسر الارهاق بالاغشاء واشتد كلف كما في قوله تعالى فحشيتا ان يرفعهما بلغينا وكفرا وفسر الصعود بالعتبة الشاقة المصعد والمعنى ما كلفه مثقفة العذاب روى عنه عليه الصلاة والسلام ان الصعود جبل من نار يكلف ان يصعد فاذا وضع عليه يده ذابت فاذا رقهها عادت فاذا وضع عليه رجله ذابت فاذا رقهها عادت (قوله او بيان للعناد) اي ويجوز ان يكون قوله تعالى انه فكر وقدر بدلا من قوله انه كان لا يأتنا عنيما لبيان كنه عتاده فيكون قوله سأرفعه صعدا جلة مترصدين بين البذل والمذل منه لبيان انه مع كونه محروما مما طمع فيه من ان يزداد على ما عنده من الاموال والابناء فهو من اشد اهل النار عذابا يوم القيامة (قوله استهزاء به اولاه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه) اي على القراء ان يعني ان لفظ قتل كيف قدر انما يذكر عند التعجب والاستهزاء وما تخيله طعنا في القراء ان غاية الركاكة والسقوط ويحتمل ان يكون نعيما من قوة خاطره في نفس الامر اي اصاب ما لم يبلغ اليه ذهن امثاله من المعاندين (قوله روى انه مر بالتي صلى الله عليه وسلم) اشارة الى كونه معاندا في انكار آيات الله تعالى حيث اعترف بانه يعلو ولا يعلى ويان لما حله على التفكير والتقدير وهو انه لما رأى ان القراء ان لا يشبه كلام الشعر آ ولا كلام الكهنة ولا كلام المجانين ولا شيئا من كلام الانس والجن قال ان له خللا ولا يشبه كلام المعاني الاطيفة والاحكام الموافقة لمقتضى الحكمة وان عليه لطلاوة وهي بفتح الطاء وضمتها يعني الحسن والقبول والماء الغدق اي الكثير ومكان غدق اي كثير مخضب وقوله ان اعلاه الخ واسفله لغدق استعاره بالكناية شبه القراء ان العظيم في نفسه بشجرة غضة طرية استحکم اصلها بكثرة الماء في اسفلها وعلا فرعها في السماء وابنت له الاعلى والاسفل وابنت لاعلاه ثمارا ولاسفله غدا على طريق الخيل ولما رأه كما وصفه وكان مجبولا على المكابرة والعناد والنصب والحد لا جرم حله خبث طبعه على ان يتفكر فيما تخيل لمعنا في القراء ان وان يقدر في نفسه ما يقول في حقه (قوله فقام فانهم) اي فقام الوليد واتى قريشا فقال لهم ما تقولون في هذا الرجل فقالوا نقول انه شاعر فعبس عندها فقال قد سمعنا بقول الشعر فاي شبه قوله الشاعر فقالوا نحن نقول انه كاهن فقال كيف تقولون ذلك وانكم لما تجدونه يحدث بما يحدث به الكهنة فقالوا نحن نقول انه مجنون فقال كيف تنسبون السيد الجنون وما رأيتوه يخفق قال ذلك بناء على زعمهم ان الجن والشياطين يخفق المجنون فقالوا له فأتقول في حقه فآخبرهم بما قدر في نفسه ان يقول في حقه عليه الصلاة والسلام فقال ما هو الاسحر وما كلامه الاسحر يفرق بين الاحدية فقبلوا منه ذلك ورضوا به فخرجوا من عنده فجعل ما باقى احد منهم النبي صلى الله عليه وسلم الا قال ياساحر ياساحر واشتد على النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى منزله فتدثر فاضطجع حزينا متفكرا في امره فانزل الله باليهما المدثر الى قوله ان هذا الاسحر يؤثران هذا الا قول البشر يعني انه كلام الانس وليس من عند الله (قوله تكرير للمباغة) اي للمباغة في المعنى الذي قصد بآياده اولا وهو استعظام حسن تقديره استهزاء واستعظاما بالقوة تخيله في نفس الامر بعد الدعاء عليه باللعن حتى جئ بكلمة ثم للدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ في الاستعظام والمعنى من الكرة الاولى يعني ان كلمة ثم في قوله ثم قتل التراخي بحسب الرتبة وفيما بعده على اصلها اي التراخي بحسب الزمان اي ثم اعاد النظر والتأمل في طلب ما يدفع به القراء ان ورد ما رجا ان يتضح له ما لم يطلع عليه في المرة الاولى فلم ينته به لذلك فلذلك عبس اي كبح وقطب ما بين عينيه وقبضه تغلظا من عدم وجدانه ما يدفع به القراء ان فاضطر الى ان قال ان هذا الاسحر يؤثر اي يتعلم ويؤخذ من الغير وليس هو عين سحره بنفسه من قولك اثر الحديث اثره اثر اذا حدث به عن قوم في آثارهم اي بعدما ماتوا وهذا هو الاصل في اطلاقه ثم صار بمعنى الرواية عن الغير مطلقا (قوله الغاء للدلالة) بمعنى انه تعالى لم يقل ثم قال ان هذا للدلالة على ان الكلمة الشتماء لما خطرت بباله بعد طلب ما يطمع به في القراء ان ولم يتالك ان يتفوه بها من غير تلبث حيث لم يجد غير ذلك قالها عتوا وعتاد الاعن اعتقاد لما روى انه قال حين سمع حم السجدة لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن فكيف يقول

ما روى انه عن السمع وتعليل الردع على سبيل الاستئناف معاندة آيات النعم المناسبة لآيات الشدة المناسبة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله حتى هلك (سأرفعه صعدا) سأغنيه عقبه شاقة المصعد وهو مثل لما يلقي من الشدة آذ وعنه عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين حربا ثم يهوى فيه كذلك ابدأ (انه فكر وقدر) لتعليل لاو عيدا وبيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا في القراء ان وقدر في نفسه ما يقول فيه (فقتل كيف قدر) تعجب من تقديره استهزاء به اولاه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجع اى بلغ في الشجاعة مبلغا بحيث ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى انه مر بالتي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فأتى قومه وقال لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن انه لطلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لثمر وان اسفله لغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا كفيكموه ففعد اليه حزينا وكله بما احياه فقام فانهم فقال ترعون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يتفولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وترعون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الاسحر أمارأيتوه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه (ثم قتل كيف قدر) تكرير للمباغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على على اصلها (ثم نظر) اي في امر القراء ان مرة بعد اخرى (ثم عبس) قطب وجهه لما يجد فيه طعنا ولم يد ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه (وبس) اتباع لعبس (ثم ادبر) عن الحق او الرسول (واستكبر) عن اتباعه (فقال ان هذا الاسحر يؤثر) يروي وبعلم والفاء للدلالة على انه لما حضرت هذه الكلمة بباله تفوه بهما من غير تلبث وتفكر (ان هذا الا قول البشر) كأننا كيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها

بعد ذلك ان هذا الاقول البشر عن اعتقاد انتهى (قوليد بيان لذلك) اى لما اجل من فحاشة شأنها اى لاتبى لهم لما
الاكلند ولا نذرهم اذا عبيدوا واخلقا جديدا الا اكلتهم مرة اخرى وهكذا ابدا (قوله) والعامل فيها معنى التعظيم
اى المستفاد من ما الاستفهامية فى قوله ماسقر فانه يستنبط منها معنى التعظيم والمعنى امتعظم امرها فى كونها
لاتبقى ولا تذر (قوله) لاتبى على شىء يلقى فيها) اى لا ترحم عليه وفى الصحاح ابقىت عليه اذا رعبت عليه ورجته
يقال لا يلقى الله عليك ان ابقىت على وفيد ايضا يقال اربعيت عليه اذا ابقىت عليه ورجته (قوله) ولا تدعه
حتى تهلكه) يعنى انها لا تنفع بمجرد التعذيب بنوع من انواع العذاب بل تبلغ فى تعذيبها الى ان تهلكه وقيل قوله
لاتبقى ولا تذر لفلان مراد فان معنى واحد كرر لئلا كيد كقولك صدعنى واعرض (قوله) مسودة لعالى الجلد
فسر قوله لواحدة بمسودة ومغيرة للبشرة وعاالى الجلد اى ظواهره اشارة الى ان لواحدة اسم فاعل مبنى للبالغة
من لاحد السفر والعطش اى غيره وسوده وهى لواحدة اى مغيرة ومسودة قيل تلفح وجوههم النار لفتح تدعها
اشد سوادا من الليل والبشر جمع بشرة وهى ظاهر الجلد وتوصيفها بنسويد البشرة لا ينافى قوله تعالى لاتبى ولا تذر
لان ذلك بعد الالفاء فيها والتسويد قبله (قوله) ولا تذر للناس (قوله) لاتبى ولا تذر للناس) على ان لواحدة اسم فاعل من لاح بلوح بمعنى
ظهر وقيل لواحدة للتوهيل والبشر معنى الناس قيل انها تلوح للناس من مسيرة خسحانة عام قال الله تعالى وبرزت
الجحيم لمن يرى وقال لتزولن الجحيم ثم لتزولن عابدين اليقين (قوله) وقرئت بالنصب) اى بتقدير اعنى وقيل منصوبة
على انها حال من سقر والعامل معنى التعظيم او من المنوى فى لاتبى ولا تذر وقرأ الجمهور لواحدة بالرفع بتقدير هى
لواحدة (قوله) ملكا او صفنا) يعنى ان تمجيد تسعة عشر يحتمل ان يكون الاشخاص الذين يلون امر سقر
ويسلطون على اهلها من الملائكة وان يكون اصنافا منهم ولا يعلم عدد كل صنف منهم الا الله وقيل هذه التسعة
عشر عدد الرؤساء والقباء واما جملة اشخاصهم فكما قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو روى ان خزنة
الثلاثة عشر ملكا ملكا ومعد ثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف وانبا بهم كالصياحى واشعارهم خمس اقدامهم
يخرج اهاب النار من افواههم ما بين منكبى الواحد منهم مسيرة سنة يسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر زعت منهم
الرجة والرافة يرفع الواحد منهم سبعين الفا فى كف فبرمهم حيث اراد فى جهنم (قوله) والمخصص لهذا العدد
قال ارباب الحكمة فى وجه اختصاص خزنة النار بهذا العدد ان سبب فساد النفوس الانسانية فى قواها النظرية
والعملية هو القوى الحيوانية والطبيعية اما القوى الحيوانية فهى الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والشهوة
والغضب مجموعها اثنا عشرة واما القوى الطبيعية فهى الجاذبة والماسكة والهائمة والدافعة والغاذية والثمانية
والمولدة وهذه سبع قوى والمجموع تسعة عشر فلما كان منشأ الآفات هو هذه التسعة عشر لا جرم كان عدد الزبانية
هكذا فاستولى على الانسان ملك اوصنف من الزبانية بمقابلة كفرانه بكل واحدة من هذه القوى التى كل واحدة
منها نعمة آلهية يتوسل بها الى الاستكمال بحسب القوى النظرية والعملية وقد توسل بها الى معصية من انعم بها
عليه والمراد بالقوى الحيوانية القوى التى تخص الحيوان من بين المولدات الثلاث الحيوان والنبات والمعدن وهى
قسمان مدركة وفاعلة فالمدركة عشرو وهى التى لها مدخل فى الادراك بالشاهدة والحفظ وهى الخواس الظاهرة
والباطنة والفاعلة اثنتان الشهوة والغضب والقوى الطبيعية وهى التى لا تختص بالحيوان بل توجد فى النبات
ايضا سبع ثلاث منها مخدومة وهى الغاذية والنامية والمولدة واربع منها خادمة وهى الجاذبة والهائمة والماسكة
والدافعة (قوله) ست منها اصناف الكفار) وهم اليهود والنصارى والمجوس وعدة الاوثان وعدة الملائكة وعدة
الشمس واهل كل دركة من دركات جهنم يعذبون فيها الامور الثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل فيكون
فى كل دركة ثلاثة انواع من العذاب كل نوع يناسب امر من تلك الامور الثلاثة التى هى اسباب تعذيبهم فيها فيكون
فى ست دركات جهنم ثمانية عشر نوعا من العذاب يلى امر كل نوع من هذه الانواع شخص من الزبانية اوصنف منهم
فيكون مجموع اشخاص الزبانية اوصنافها ثمانية عشر واما دركة الفساق فانهم لا يعذبون فيها الا بترك العمل
فيكون فيها نوع واحد من العذاب يناسب تلك الجريمة يستولى على ذلك النوع الواحد من العذاب ملك اوصنف
واحد من الزبانية فيكون المجموع تسعة عشر (قوله) اوان الساعات اربع وعشرون) يعنى خصت اعداد
الزبانية بكونها تسعة عشر بناء على ان الساعات التى خصت لتصرف فى المعصية كذالك فكان اعداد من
يتولى تعذيب العصاة ايضا تسعة عشر على عدد ساعات المعصية فيتولى كل واحد منهم مجازاة المعصية الواحدة

(سأصليد سقر) بدل من سار هفقه صعدوا (وما ادراك
ما سقر) تفخيم لسانها وقوله (لاتبقى ولا تذر) بيان
لذلك احوال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم
والمعنى لاتبى على شىء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه
(لواحدة للبشر) مسودة لأعلى الجلد ولا تذر للناس
وقرئت بالنصب على الاختصاص (عليها تسعة
عشر) ملكا او صفنا من الملائكة يلون امرها
والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية
فى النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية اثنتى عشرة
والطبيعية السبع اوان الجحيم سبع دركات منها
لاصناف الكفار وكل صنف معذب بترك الا اعتقاد
والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى
كل نوع ملك اوصنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة
يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك
اوصنف اوان الساعات اربع وعشرون خمس منها
مصرف فى الصلاة فتبقى تسعة عشر قد تصرف
فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولاه الزبانية

الواقعة في ساعة واحدة من تلك الساعات (قوله فيما هو كاسم واحد) فإن تسعة عشر ليس اسما واحدا في الأصل وإنما جعل اسما واحدا بالتركيب فإن أصله تسعة وعشرة فحذفوا الواو وجعلوا الاسم اسما واحدا ولذلك في الاسم الأول على التفتح ليكون آخره وسط الكلمة بسبب التركيب وفي الاسم الثاني أيضا لتضمنه معنى حرف العطف وهذا الاسم المركب في الآية في محل الرفع على الابتداء وعليها خبره وكثرة الحركات فيما هو كالكلمة الواحدة بوجوب النقل فلذلك سكن أول الاسم الثاني للتخفيف وجعل ذلك اشارة لقوة اتصال أحد الاسمين بالآخر انتهى (قوله وتسعة أعشر جمع الخ) يعني أن تسعة اسم عدد انضيف الى مائة وهو أعشر جمع عشر يعني معاشر ومصاحب كانه قيل عليها تسعة ملائكة كل واحد منهم معاشر جماعة ومدبر امرهم ومعينهم ومبلغ الجماعة غير معلوم (قوله ولا يستروحون) أي لا يميلون ولا يلبسون مع المعذنين وفي الصحاح استروح ايدي استام وفيه ايضا استام اليه أي سكن اليه وأطمأن روى انه لما نزل قوله تعالى عليها تسعة عشر قال ابو جهل فاقربش ثقتكم امهاتكم قال ابن ابي كبتان خزنة انار تسعة عشر يخوفكم بهم واتم الجمع العظيم وروى وانهم انهم أي الشجعان الاقوياء ايجز كل مائة منكم ان يبطنوا بواحد منهم ثم يخرجوا من النار فقام ابو الاسود بن اسيد بن كعدة وهو رجل من بني جمح وكان من شجعان العرب واقويائهم وكان يقوم على اديم ويمتسح جماعة على ان يبروه من تحت رجله ويرزوا رجله عند ما يستطيعوا وينقطع الاديم قطعا قطعوا رجله ثابتة على حالها فقال يا معشر قريش اذا كان يوم القيامة فانا امشي بين ايديكم على الصراط فارفع عشرة بمنكي الايمن وعشرة بمنكي الايسر عن انار ونمضي حتى ندخل الجنة وروى انه قال انا اكنفيكم تسعة عشر منهم فاكنفوني اتم اثنين منهم فلما قال ابو جهل ولبو الاسود ذلك قال المسلمون ويحكم لاتقاس الملائكة بالخدادين فيجزي هذا مثلا في كل شئين لا تساوي بينهما والمعنى لاتقاس الملائكة بالسجائين والحداد السجبان الذي يجلس الناس ويمتعهم من الخروج من السجن فانزل الله تعالى وما جعلنا انتخاب النار مخلقين للمعذنين فيها بحسب الجنس ثلثاير قوالهم (قوله وما جعلنا عدد هم الا بعد الذي اقصى قنتهم) جواب عما يقال ان جعل من نراسخ الابتداء فوجب ان يكون مفعوله الثاني مما يصح ان يحمل على مفعوله الاول ولا يصح ان يحمل فتنة الكفار على عدد الزبانية وتقرير الجواب ان المراد بقوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر الا انه وضع قوله فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لانه لا ينفع منه واقتنائهم به استئثارهم له واستنصارهم به واستعدادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين وعل المراد اجعل بالقول لتحسن تعذيبه قوله (لا يفتن الذين اتوا الكتاب) أي ليكسوا اليقين بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرءان لما رواه ذلك موافقا لما في كتابهم (وزداد الذين آمنوا ايمانا) بالايمن به او بتصدق اهل الكتاب له

وفرى تسعة عشر يكون المعنى كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة عشر جمع عشر كمين وايم أي تسعة كل عشر جمع يعني نفيهم او جمع عشر فيكون تسعين (وما جعلنا اصحاب النار اذ ملائكة) ليعذفوا جنس المعذنين فلا يرقون لهم ولا يستروحون اليهم ولا يجرى اقربى الخلق بأسا واسدهم غضبا لله تعالى روى ان ابو جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال قريش أيجز كل عشرة منكم ان يبطنوا رجل منهم فزات (وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا) وما جعلنا عدتهم الا بعد الذي اقصى قنتهم وهو تسعة عشر فعب بالآثر عن المؤثر تسببها على انه لا ينفع منه واقتنائهم به استئثارهم له واستنصارهم به واستعدادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين وعل المراد اجعل بالقول لتحسن تعذيبه قوله (لا يفتن الذين اتوا الكتاب) أي ليكسوا اليقين بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرءان لما رواه ذلك موافقا لما في كتابهم (وزداد الذين آمنوا ايمانا) بالايمن به او بتصدق اهل الكتاب له

قبل نزول ما يدل على عدد الزبانية اذا نزل عليهم قوله تعالى عليها تسعة عشرنا متواها ايضا فلا شك انه يزداد
 ايمانهم بحسب الكمية لازدياد متعلقه وعلى الثاني يكون المراد بالازدياد ازدياد يقينهم قوة تصديق اهل الكتاب به
 وبموافقة كتابهم لكتاب اولئك كما استيقن اولئك لموافقة كتابهم لكتابنا (قوله) وهو تأكيد للاستيقان وزيادة
 الايمان (جواب عما يقال لما ثبت الاستيقان لاهل الكتاب واثبت زيادة الايمان للمؤمنين خالفنا في قوله
 بعد ذلك ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون وتقرر الجواب الاول كونه تأكيداً وتقرير الجواب الثاني ان
 المتيقن قد يعتريه شك وارتباب بسبب غفلة عن مقدمة من مقدّمات دليله او طريان ما يتوهم كونه واقعاً
 او معارضاً لتلك المقدمة فثبت اليقين في بعض الاحوال لا ينافي طريان الارتباب بعد ذلك فالقصد من ذكر هذا
 الكلام بعد ذلك بيان ان المراد من الاستيقان والازدياد المذكورين قبل ان يكونا بحيث لا يطرأ عليهما شك
 وارتباب اصلاً (قوله) فتكون الآية اخباراً بمكة (جواب عما يقال كيف يصح ان يفسر المرض بالتناقض والحال
 ان السورة مكية من أوائل ما نزل فيها ولم يكن بمكة نفاق لان اهلها اما مكذب قاطع بالكذب او شاك غير مصدق
 ولا مكذب واما مؤمن حقاً والتناقض انما حدث بالمدينة بعد الهجرة اليها وتقرير الجواب ان قوله تعالى وليقول
 المنافقون والكافرون لا يقتضي تحقق النفاق وقت النزول بل يجوز ان يكون من بعد اعلی انه قد تقرر في علم الله تعالى
 انه سيحدث قوم منافقون يقولون ذلك فعلى هذا تكون هذه الآية معجزة له عليه الصلاة والسلام حيث اخبر عن
 غيب سيقع وقد وقع على وفق اخباره فان قيل كيف يصح ان يكون قول الكافرين والمنافقين ماذا اراد الله
 بهذا مثلاً مقصوداً من الاخبار عن عدد الزبانية والقول المذكور كفر وضلال فكيف يصح ان يريده الله تعالى
 فالجواب انه لا اشكال فيد على اصلنا لانه تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء (قوله) المستغرب استغراب المثل
 اشارة الى ان اطلاق المثل على هذا العدد على سبيل الاستعارة حيث شبهه بالمثل المضروب الذي هو القول
 السائر في القرابة حيث لم يكن عقداً تاماً كعشرين او ثلاثين وكان ناقصاً عند بواحد والاستفهام فيه للانكار
 والمراد بانكاره انكاراً من عند الله وقوله مثلاً تعبير لهذا احوال مند كقوله هذه ناقة الله لكم آية (قوله)
 وقيل لما استعدوه) اي لما كان هذا العدد عدد اعجيبا ظن التوهم ان ايس مراد الله تعالى مند ما اشتهر به ظاهره
 بل جعله مثلاً لشيء آخر وتنبهها على مقصود آخر كسائر الامثال السائرة فسموه مثلاً بالمعنى العرفي فان قيل القوم
 كانوا منكربين كون القرءان من عند الله تعالى فكيف قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلاً اجيب بان الذين في قلوبهم
 مرض ان كان المراد بهم المنافقين فهم كانوا مقرين في الظاهر بان القرءان من عند الله فلا جرم قالوا ذلك باللسان
 وان كان المراد بهم الكفار فيجوز ان يقولوا ذلك على سبيل انه همك او على سبيل الفرض والاستدلال بان القرءان
 لو كان من عند الله لما كان فيه مثل هذا الكلام (قوله) مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى (اشارة
 الى ان محل الكاف في كذلك النصب على انه نعم لمصدر محذوف اي يضل اضلالاً مثل ذلك وان ذكره اشارة الى
 ما تقدم ذكره من الاضلال والهدى في قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون وفي قوله يستيقن الذين
 اتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايماناً اي كاضلال الله ابا جهل واصحابه المنكرين لخزنة جهنم وعددهم يضل
 ويغترى من يشاء ويهدي ويرشد من يشاء كارشاد الصحابة ثم ان ابا جهل لما استقل خزنة جهنم وقال ايس
 ان عذيب العصاة من الجنود التسعة عشر قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو والمراد من بيان كثرتها التنبه على
 انه تعالى لا يعسر عليه تخمين الخزنة عشرين ولكن له تعالى في اختيار هذا العدد حكمة لا يعلمها الا هو ويحتمل ان
 يكون المعنى وما يعلم عدد الملائكة الذين خلقهم الله تعالى لعذيب اهل النار الا هو وكون خزنة النار تسعة عشر
 لا ينافي ان يكون لهم من الاعوان ما لا يعلم عددهم الا الله (قوله) وما سقر اوعدة الخزنة او السورة الا ذكرى)
 فان سقر بما ذكر من صفاتها من كونها لا تنبى ولا تذراخ تذكرة للبشر اي انذار لهم بسوء عاقبة الكفر والعناد
 وكذا ذكره الخزنة تذكرة لهم ليتذكروا ويعلموا كمال قدرة الله تعالى وان لا يحتاج في تعذيب الكفار والعصاة
 الى اعوان وانصار وكذا السورة تذكرة لهم لاختيالها على الانذار وغيره (قوله) وحفص اذا دبر اي يسكون
 الذال وأدبر على وزن افعال والباقون اذا دبر يفتح الذال والف بعدها ودبر على وزن فعل ودبر وادبر بمعنى ذهب
 ومضى كاقبل وقيل من اختار اذا قال لان ما بعده اذا اسقر وايضا هي في مصحف عبد الله مكتوبة بالثنية بعد
 الذال احدهما الف اذا والاخرى همزة ادبر وايضا ايس في القرءان قسم يعقبه اذ يسكون وانما يعقبه اذا

(ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون) اي في
 ذلك وهو تأكيد كيد للاستيقان وزيادة الايمان او نفي لما
 يعرض لليقين حتماً عراه شبهة (وليقل الذين في
 قلوبهم مرض) شك او نفاق فتشكون الآية اخباراً
 بمكة مما سيكون في المدينة بعد الهجرة (والكافرون)
 الجازمون في التكذيب (ماذا اراد الله بهذا مثلاً) اي
 شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل
 لما استعدوه حسبوا انه مثل مضروب (كذلك يضل
 الله من يشاء ويهدي من يشاء) مثل ذلك المذكور
 من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي
 المؤمنين (وما يعلم جنود ربك) جوع خلقه على ما هم
 عليه (الاهو) اذ لا سبيل لاحد الى حصر المكنات
 والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب
 اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار
 ونسبة (وما هي) وما سقر اوعدة الخزنة او السورة
 (الا ذكرى للبشر) الا تذكرة لهم (كلا) ردع لمن
 انكرها او انكار لان يتذكروا بها (والتمر واللبيل
 اذا دبر) اي ادبر كقبل بمعنى أقبل وقرأ نافع وحرة
 ويعقوب وحفص اذا دبر على المضى

واختار ابن عباس اذ بالسكون ويحكى عنه انه لما سمع دبر قال انما يدبر ظهر البعير واختلف اهل اللغة في ان دبر
 وادبر هل هما بمعنى واحد ولا فقال الفراء والزجاج انهما بمعنى واحد والادبار تقيض الاقبال وكذا الدبور والقبور
 يقال مضى امس الدابر وامس المدبر وقيل قول العرب دبر فلان معناه جاء من خلف وقولهم ادبر الليل النهار بمعنى
 خلفه وجاء بعده فعلى هذا معنى اذا ادبر اذا قبل بعدمضى النهار (قوله اى البلايا الكبرى كثيرة) تعريف البلايا
 الكبرى للعهد والمعهود دركات جهنم ويجوز ان يكون للجنس ويكون المعنى ان جنس البلايا الكبيرة كثيرة وسفر
 واحدة منها ومعنى كونها واحدة منها انها من ينهن واحدة في العظم لانظير لها كما تقول هو احد الرجال وهى
 احس النساء ويؤيد الاول ما روى عن مقاتل والكلبي انها قالوا لا اراد بالكبر دركات جهنم وابوابها وهى سبعة
 جهنم وظى والخطمة والسعير وسفر والحجيم والهاوية نعوذ بالله من جميعهن (قوله وانما جمع كبرى على كبر)
 يعنى ان فعلى يجمع على فعلى كحبل وحبال ولا يجمع على فعل بل هو جمع فعلة نحو كبة وركب فينبغي ان لا يجمع
 كبرى على كبر لكنه جمع على كبر تنزيلا لكبرى منزلة كبرة بتنزيل الف فعلى منزلة تاء فعلة كما جمع فاصعاء على قواصع
 تنزيلا لهما منزلة فاصعة مع ان فاعلاء لا يجمع على فواعل اذ هو جمع فاعلة لا جمع فاعلاء وفى الصحاح شبهوا فاعلاء
 بفاعلة وجعلوا ألف التأنيث بمنزلة الهاء (قوله والجملة) اى جملة قوله انها لاحدى الكبرى جواب القسم
 فان القسم فى قوله والقمر مقسم به محرور بواو القسم والليل والصبح معطوفان عليه كانه قيل بحق هذه الامور ان
 سقر لاحدى الكبرى فيكون القسم مع جوابه جوابا لمن انكر سقر وكونها احدى الكبرى بعد رده عن انكاره بقوله كلا
 فان القسم وان واللام انما يصدر بها الكلام مع المنكر (قوله او تعليل لئلا) اى للامر بالارتداع كانه قيل
 ارتدع عن انكار سقر لانها احدى الكبرى وتأكد الجملة بان واللام لوقوعها جوابا للمنكر لالوقوعها جوابا للقسم
 وجواب القسم محذوف كانه قيل والقمر ان الاخر كذلك والقسم وجوابه جملة وقعت معترضة بين الامر بالارتداع
 وعلمه وهذا على تقدير كون قوله تعالى كالدردع انكر سقر وكونها من احدى الكبرى فانه حينئذ يجوز ان يكون
 قوله انها لاحدى الكبرى جوابا وتعليل كما قررنا وما ان كان قوله كالدردع انكارا من الله تعالى لان يتذكر وابها فلا وجه
 حينئذ لان يكون قوله انها لاحدى الكبرى تعليل لئلا بالمعنى المذكور ويتعين كونه جوابا للقسم ويكون تصدير
 الجملة بالمؤكدات مبنيا على تنزيل من لم يتذكر كبرها منزلة المنكر اسقر (قوله تمييز) اى من نسبة احدى الكبرى الى
 اسم ان فيصح ان ينصب على التمييز كانه قال انها من معظمات الدواهي من جهة كونها نذرا كما تقول هى احدى
 النساء زمانا على قوله من يقول النار هى المنذرة وحذفت التاء من نذرا كما فى قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين
 اى شئ قريب او ذات قرب منهم على معنى السب كقولهم امرأه طالق وطاهر اولئك النار بالهذاب (قوله
 او حال مما دلت عليه الجملة) لم يجعله حالا من خبر انها لان الحروف المشبهة لاتنصب الحال (قوله يدل من
 للبشر) باعادة الجار كقوله تعالى لمن يكفر بالرحن ليوثهم والذين استضعفوا لمن آمن وقوله تعالى ان يتقدم
 مفعول شاء والمعنى ان العبد ممكن من السبق الى الخبرات بالايمان والطاعات ومن التخلف عنها بالكفر والعصيان اى
 نذير لمن شاء التقدم الى الخير والجنة بالطاعة والتأخر عنه بالمعصية فمن اراد اخير فهو ممكن منه فليقبل ومن اراد
 الشر فهو ممكن منه ايضا فليقبل وفيه نوع تهديد كما فى الوجه الثانى فان قلت قد قرر ان مفعول شاء واراد
 لايدكر فى الكلام الفصح الا ان يكون فيه غرابة فاقى غرابة فيه حتى ذكره فى هذا الوجه دون الوجه الثانى والجواب
 ان احتيار التأخر والحرام عن الخير مع التمكن من التقدم والفوز بالخير امر غريب وان المعنى انها لاحدى الكبرى
 نذير للكافرين المتكئين من فعل الخير مع التمكن من فعل الطاعة والمعصية فعبير عنه بقوله لمن شاء منكم ان يتقدم
 او يتأخر (قوله اولن شاء خبر لان يتقدم) فلا يكون ان يتقدم مفعول شاء بل يكون فى محل الرفع على الابتداء
 ولمن شاء خبر قدم عليه ومحصول المعنى انه لا يفسر ولا الجاء بل المكلف مختار فى كل ما اتاه او تركه فليقبل ما اراده
 وفيه نوع تهديد كما فى قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (قوله ولو كانت صفة لقبيل رهن) لان
 فعلا اذا كان بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث فعلم ان التاء فيه ليست للفرق بين المذكر والمؤنث بل هو
 اسم للمصدر الكائن بمعنى المفعول اى اسم لما يرهى والتاء التى فيه للدلالة على كونه متقولا من الوصفية الى
 الاسمية فان الصفة اذا غلبت الاسمية عليها وكانت بحيث لا تحتاج الى الموصوف ولا يدكر معها الموصوف تلحقها
 التاء دليلا على النقل كالنطيحة والذبيحة اسمان لما نطع وذبح فيصح ان يقال كل امرئ رهينة كما يقال

(و الصبح اذا أسفر) أضاء (انها لاحدى الكبرى)
 اى لاحدى البلايا الكبرى اى البلايا الكبيرة كثيرة وسفر
 واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الخالق لها بفعله
 تنزيلا للالف منزلة التاء كما لحقت فاصعة فجمعت
 على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا
 والقسم معترض للتأكيد (نذير للبشر) تمييز اى
 لاحدى الكبرى انذرا او حال مما دلت عليه الجملة اى
 كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبر المحذوف
 (لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر) بدل من للبشر
 اى نذير للممكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه
 اولن شاء خبر لان يتقدم فيكون فى معنى قوله فمن شاء
 فليؤمن ومن شاء فليكفر (كل نفس بما كسبت رهينة)
 مرهونة عند الله مصدر كالسبيحة اطلق للمفعول
 كل من ولو كانت صفة لقبيل رهن

كل نفس رهينة اي محبوسة من قولهم رهن الشيء اي دلم وثبت وارهتد كذا الى تركته ثابتا بما عنده والمرتهن هو الذي يأخذ المرهون ونفس المكلف محبوسة والحابس الله تعالى بمقابله ما اوجده عليه من التكليف التي هي خالص حقه فان اداها المكلف كما وجبت عليه فك رقبته وخلص نفسه والا في نفسه محبوسة عنده تعالى (قوله وقيل هم الملائكة او الاطفال) فانهم ليسوا بمكلفين بالاعمال حتى يكونوا محبوسين بما عليهم من حق الله تعالى فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً لان النفوس المرهونة هي نفوس المكلفين والملائكة واطفال المسلمين ليسوا بمكلفين فلا يدخلون في المستثنى منه الا ان تعم النفس الكل (قوله او من ضميرهم) عطف على اصحاب اليمين (قوله تعالى يتساءلون) يجوز ان يكون من التساؤل الواقع بين اثنين على معنى ان اصحاب اليمين يسأل بعضهم بعضاً عن احوال الجرمين ويجوز ان يكون بمعنى يسألون اي يسألون غيرهم عن احوال الجرمين فان تفاعل قد يجيء بمعنى فعل كما يقال تداعينا اي دعونا وعلى التقديرين ليس الجرمون مسئولاً عنهم بل هم المسئول منهم فلا بد من توجيه محجى عن فان قوله ما سلككم في سقر سؤال للمجرمين وقوله يتساءلون عن الجرمين سؤال عنهم فلا يطابقان وانما يطابقان لو قيل يسألون الجرمين ما سلككم في سقر وتوجيه الكلام ان قوله ما سلككم في سقر مع جوابه حكاية من قبل المسئولين لما جرى بينهم وبين الجرمين من السؤال والجواب والمعنى ان اصحاب اليمين لما تساءلوا بان سأل بعضهم بعضاً او بان سألوا غيرهم عن الجرمين قال المسئولون في جواب من سألهم قلنا لهم ما سلككم في سقر فاجابوا بان قالوا المالك من المصلين الخ الا ان الكلام جيء على الحذف والاختصار كما هو في التزيل في غرابة نظمهم (قوله تعالى فانتقمهم) انتقام في سببية دخلت على السبب اي اذا ثبت انهم اعترفوا بذنوبهم من ترك الاعتقاد والعمل ثبت انه لو فرض اجتماع الشفاعة على شفاعتهم لانفعهم شفاعتهم ثم انه تعالى لما بين ان من ترك الاعتقاد والعمل يعذب لاحتماله بحيث لا ينفع شفاعته الشافعين بالمرهم يجب من اصرار كفار مكة على الكفر والعناد واعراضهم عن التذكير بالقرآن فقال خالهم عن التذكير مرة عرضين وكلمة ما في محل الرفع بالابتداء ولهم خبره ومعرضين حال من الضمير الجورور في لهم وعن التذكير متعلق بمعرضين والعالم في الحال معنى الاستقرار المدلول عليه باللام الجارة في لهم وكانهم حر حال بعد حال والاستفهام في ما لهم الانكار اي اي شئ ثبت لهم معرضين عن وعظه منابهين حر او مستغفرة بكسر الفاء بمعنى نافرقة فان استغفر ونفر بمعنى كعب واستعجب وسخر وامتنع واستغفر ابلغ من نفر كما انه يطلب من نفسه الثغاف وقرى بفتح الفاء اي اى مذعورة فغرة نفرها الصائد كما انه طلب منها الثغاف (قوله اي اسد) عن ابن عباس رضي الله عنه ان القسورة هو الاسد بلسان الحبشة سمي بالقسورة لانه يغلب السباع ويقهرها والحر الوحشية اذا عاينت الاسد تهرب فكذا المشركون اذا سمعوا القرءان ورواوا من يذكرهم به وقوله تعالى بل يريد اضراب عن اعراضهم الى ما هو اقبح من ذلك وهو الاقتراح على سبيل الاستهزاء (قوله فيه من الله تعالى الى فلان) اي لن تنبئك حتى يصح عند رأس كل واحد منا كتاب عنوانه هذا كتاب من عند الله رب العالمين الى فلان ابن فلان ان اتبع محمداً فانه رسول من قبلي اليكم ثم اضرب وابطل ان يكون اتباعهم اياه عليه الصلاة والسلام لعدم اتباع الصحف وبين ان ذلك لعدم خوفهم من الآخرة فقال بل لا يخافون الآخرة ثم قال كلار دعاهم عن الاعراض عن التذكير ثم أثبت كونه تذكرة بليغة فقال انه تذكرة (قوله فن شاء ان يذكره) اي ان يجعله على ذكر منه ويتعظ به ذكره اي جعله نصب عينه لان نفع ذلك راجع اليه وانه يمكن من ذلك قرأ الجهم وروما يد كرون بياء العيبة وتخفيف الذال والكاف على وفق ما تقدم في قوله خالهم عن التذكير معرضين وقرأ نافع بناء الخطاب على طريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب وقرى بتسديد الذال والكاف بالياء والياء ايضا بمعنى تذكرون وتذكرون (قوله وهو نصرح بان فعل العبد بمشئة الله تعالى) كما هو مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة المعنى الا ان يقصرهم على الذكرو ويبلغهم اليه ونحن نقول تخصيص المشئة بالمشئة القسرية ترك الظاهر بلا دليل تمت سورة المدثر والحمد لله رب العالمين

(سورة القيامة اربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله ادخال لا النافذة على فعل القسم للتأكيد) اي لتأكيد القسم شائع اراد بلا النافذة ما هو في صورة النافذة

(الاصحاب اليمين) فانهم فكروا قلوبهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال (في جنات) لا يكتسب وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او من ضميرهم في قوله (يتساءلون عن الجرمين) اي يسأل بعضهم بعضاً او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعينا اي دعونا وقوله (وما سلككم في سقر) بجوابه حكاية لما جرى بين المسئولين والجرمين اجابوا بها (قالوا المالك من المصلين) الصلاة الواجبة (ولم نك نطعم المسكين) ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع (وكنا نخوض مع الخائضين) نضرب في الباطل مع الضالين فيه (وكان نكذب يوم الدين) اخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة (حتى ائانا اليقين) الموت ومقدماته (فانتقمهم شفاعة الشافعين) لو شفعوا لهم جميعاً (فالهم عن التذكير معرضين) اي معرضين عن التذكير يعني القرءان او ما بعده ومعرضين حال (كانهم حر مستغفرة فرت من قسورة) شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكركم بجر نافرقة فرت من قسورة اي اسد فعولته من القسر وهو القهر وقرأ نافع وابن عامر مستغفرة بفتح الفاء (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفاً منسورة) قرطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا لاني صلى الله عليه وسلم لن تنبئك حتى تأتي كلامنا مكتاب من السماء فيه من الله الى فلان ان اتبع محمداً (كلا) ردع لهم عن اقتراحهم الايات (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك اعرضوا عن التذكير لالامتناع ايتاء انصاف (كلا) ردع لهم عن اعراضهم (انه تذكرة) واي تذكرة (فن شاء) ان يذكره (ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله) ذكرهم او مشئهم كقوله وما تساوون الا ان يشاء الله وهو نصرح بان فعل العبد بمشئة الله وقرأ نافع تذكرون بالياء وقرى بيهما مشدداً (هو اهل التقوى) حقيق بان يتقى عقابه (واهل المغفرة) حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

(سورة القيامة مكية وآياتها تسع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا أقسم بيوم القيامة) ادخال لا النافذة على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم

بسهادة قوله للتأكيد فان ما يكون للأكد لا تكون نافذة كما ان السنافة لا تكون مؤكدة وكلية ما ولا كثيرا
ما يكون صلة زائدة كقوله تعالى ثلثا ليعلم اهل الكتاب وقوله ما شئت ان لا تسجد وقوله فبما رحمة من الله وقول
امرى القيس

لاويك ابنة العامرى * لا يدعى القوم انى افر

والمعنى واياك لا يدعى القوم فكذا معنى الآية اقسام بيوم القيامة (قوله ابنة العامرى) منادى حذف منه
حرف الداء اى يا ابنة العامرى انا لا افر من الحرب وانا مستهور فميز بذلك حتى لا يدعى ذلك احدا ويجوز
ان يكون مراده ان كلمة لا فى الآية لى ما ينافى القسم عليه ورد من قال بذلك فكأنه قيل لى الامر كما يزعم
منكروا البعث ثم استأنف القسم فقال اقسام بيوم القيامة انكم لتبعن ومعنى قوله للتأكد اى لى ما ينافى القسم
عليه تأكيد القسم وحواس القسم فى الآية تحذوف يدل عليه قوله يحسب الانسان ان لن يجمع عظامه
اذ هو لا يصلح جوابا لكونه جملة انشائية كانه قيل اقسام بيوم القيامة انكم لتبعن ثم أكد هذا المعنى بالانكار
على حسان انه تعالى لا يقدر على احياء من فى القصور يجمع عظامهم الخثرة واجسادهم البالية المتلاشية
ويحتمل ان يكون مراده ان كلمة لا ههنا لى القسم والمعنى لا اقسام بيوم القيامة على حقيقة البعث والقيامة لان
هذا المطلوب اعظم واجل من ان قسم عليه ويكون المقصود تأكيد القسم عليه وتخييم شأنه وبيان استغناؤه
عن الاقسام عليه (قوله اوبالجنس) يعنى ان قوله تعالى اللوامة اما صفة مخصوصة لجنس النفس المتقية
خصوصها بالى تلوم المفسرين فى التقوى واما مؤكدة بناء على تعريف الجنس وان كان للعهد والمعهود
النفس المتقية الا انها تلوم نفسها ابدانهم ذكر احتمال ان يكون المعهود النفس المطمئنة اى المستقرة الثابتة على
الحق المتقية بحيث لا تنفك عنه الى ما سواه فان القوة العاقلة اذا اخذت فى سلسلة الاسباب والمسببات
وانتهت فى مدارج الارتقاء الى واجب الوجود لذاته الذى هو مستغن عن جميع ما سواه فى ذاته وصفاته وابعاله
وان جميع ما سواه يحتاج اليه فى جميع شؤونه فلا جرم تقف عنده وتطمئن اليه ولا تنتقل عنه الى غيره فثبت فى مقام
العبودية فلا يرجعها عنه شئ من حظوظ عالم الطبيعة ولذاته الغائبة فهذه النفس المعهودة لوامة للنفس
الامارة والمطمئنة الى الحق المستقرقة فى بحار معرفته وملاحظة جلاله وجماله اخص من المتقية عما يؤثم ثم ذكر
احتمال ان يكون تعريف النفس للاستغراق وتكون اللوامة صفة مؤكدة (قوله وضئها الى يوم القيامة
جواب عما يقال ما المناسبة بين القيامة وبين النفس اللوامة حتى جميع الله تعالى بينهما فى القسم وتقرير
الجواب انه تعالى اقسام بيوم القيامة وهو يوم يقوم الناس من القبور رب العالمين اى لامرهم وحكمهم بذلك
اظهارا لعظمته فانه امر عظيم الشأن تظهر فيه الاشياء بحقائقها فصيح لذلك ان يجعل مقسماته وجعلت النفس
اللوامة ايضا مقسماتها لما بينهما من المناسبة من حيث ان المقصود من البعث واقامة القيامة محازاة النفوس
وتغيير المطمئنة والعاصية منها وهو من بدائع القسم من حيث تناسب القسم والمقسم عليه حيث اقسام بيوم البعث
وبالنفوس المجزية فيه على حقيقة البعث والجزاء كقول ابى تمام وثابتا لانها اغريض كما مر فى سورة
الزخرف (قوله اويجمع الله) بفتح الواو والعاطفة بعد همزة الاستفهام اى ايعتد ويجمع وان فى قوله
تعالى ان لن يجمع عظامه مخففة من القبلة اى يحسب الانسان انه لن يجمع عظامه وبلى ايجاب لما ذكر بعد
الثنى وهو الجمع كانه قيل بلى يجمعها وقادرين حال مؤكدة من الضمير المستكن فى يجمع المقدر بعد بلى اى
بلى يجمع العظام قادرين على تأليف جمعها واعادتها الى التركيب الاول والسلاميات عظام الاصابع واحدها
سلامى والبانة واحدة البنان وهى اطراف الاصابع ومن قدر على جمعها مع صغرها فهو على جمع الكبار قادر
او ومن قدر على جمع الحواشي والاطراف فهو على جمع الاصول والاساس قادر (قوله فيجوز ان يكون
استفهاما وان يكون ايجابا) يعنى على تقدير ان يكون قوله بل يريد معطوفا على ايجاب ويجوز ان الاول
ان يكون المعطوف استفهاما انكاريا كالعطف عليه وتقدير الكلام بل اريد استفهام عن شئ اول ثم
انصرف عن الاستفهام عنه الى الاستفهام عن امر آخر كانه قيل مناسا انكارا لعل هو حسان يجزنا عن
العت وجعل الاجزاء او ارادة ان يوم على ما اعتاده من المعاصى وانواع التجوار امامه اى فيما يستقبله من
الزمان وهو قول المصنف لجواز ان يكون الاضرب عن المستفهم اى مع بقاء اصل الاستفهام على حاله

قال امرؤ القيس

لاويك ابنة العامرى * لا يدعى القوم انى افر
وقد مر الكلام فيه فى قوله ولا اقسام بمواقع الجحوم
وقرأ قبل لا اقسام بغير الف بعد اللام وكذا روى عن
البرنى (ولا اقسام بالنفس اللوامة) بالنفس المتقية التى
تلوم النفوس المفسدة فى التقوى يوم القيامة على
تقصيرها او التى تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت
فى الطاعة او النفس المطمئنة اللامعة للنفس الامارة
او بالجنس لما روى عليه الصلاة والسلام قال ليس من
نفس بر ولا فاجرة الا تلوم نفسها يوم القيامة ان عملت
خيرا قالت كيف لم ازيد وان عملت شرا قالت لى
ما كنت قصرت او نفس آدم فانها لم تلوم على
ما خرجت به من الجنة وضئها الى يوم القيامة لان
المقصود من اقامتها محازاة افعالها (ايحسب الانسان) يعنى
الجنس واستناد الفعل اليهم لان منهم من يحسب والذى
زل فيه وهو عدى بن ابي ربيعة سأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن امر القيامة فاخبره به فقال لو عاينت
ذلك اليوم لم اصدقك اويجمع الله هذه العظام (ان
لن يجمع عظامه) به دتفرقها وقرئ ان لن يجمع على
النساء للمفعول (بلى) يجمعها (قادرين على ان نسوى
بنانه) يجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت
مع صغرها واطرافها فكيف بكبار العظام او على ان
نسوى بنانه التى هى اطرافه فكيف بغيرها وهو حال
من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بارفع اى نحن
قادرين (بل يريد الانسان) عطف على ايجاب
فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان
يكون الاضرب عن المستفهم او عن الاستفهام

والامر الثاني ان يكون المعلوم انجيبا استنفهم اولا على سبيل الانكار على حسبه ثم اضرب عن اصل الاستفهام الى الاخبار عن حاله بما هو ادخل في اللوم عليه من الاول كانه قيل دع الانكار على حسبه امر باطلا في حقنا فان فيه ما هو اقبح من ذلك وهو انه يحب اللذات العاجلة والحياة الفانية وانهما كفي قضاء شهواته النفسانية يصرفه عن النظر في الدلائل المؤدية الى تعيين الحق من الباطل وتميز الصواب من الخطأ فان انكار البعث قد ينشأ من الشبهة وقد ينشأ من حب العاجل ومناجاة الهوى فانه تعالى اشار الى الاول بقوله أليس الانسان ان لم يجمع عظامه اى ان لم يجمع ما تفرق من اجزائه غرابا وشرا فبقا بقى الرياح واكل السباع اياما وما اختلط من اجزاء كل شخص باجزاء غيره حتى يبعث كل واحد بعينه بجمع اجزائه ويحاسب ويبتلى بما عمل في الدنيا ثم انه تعالى رد هذه الشبهة بقوله بل قادرين اى يجمع عظامه وزكها كما كانت بناء على انه تعالى عالم بالجزئيات باسرها فيكون عالما باجزاء كل شخص متبصرة عن اجزاء غيره وقادر على كل الممكنات فيلزم ان يكون قادرا على تركيبها ثانيا واثار الى المنشأ الثاني لانكار البعث بقوله بل يريد الانسان ان يخرج امامه يعنى ان الانسان الذى هو عبد بطنه وفرجه واسير ماله وجاهه فان فكرة البعث تكدر عليه انها كفي في استيفاء هذه اللذات الطبيعية وتنتفى حبس نفسه الامارة بالسوء عن اطلاقها في قضاء شهواتها وتقيدتها بالقيود الشرعية فيجهد امر البعث شيلا مخالفا لمقتضى طبعه فيكره لذلك فلا ينتهى عن المعاصى ولا يخطر بباله ان يتوب عنها وان خطر يقول سوف اتوب حتى يأتى الموت وهو على شر احواله واسوأ افعاله وقوله تعالى امامه ظرف لفجر والفجر التكذيب وما يفرع عليه ومفعول يريد محذوف والمعنى بل يريد الانسان السات على ما هو عليه من عدم التقيد بقيود الايمان والطاعة ليدوم على فجوره فيما اتى من عمره وفسر قوله تعالى ان يخرج بقوله ليدوم على فجوره لانه في هذه الحالة ملتبس بالفجور وهو حسان ما لا يجوز في حقه تعالى وارادة الفجور كانه قيل ليس انكاره للبعث لاشبه الامر عليه وعدم قيام الدليل على صحة البعث بل يريد ان يستمر على فجوره في حال كونه سائلا على طريق الاستهزاء والسخرية ايان يوم القيامة فيوم القيامة مبتدأ وابان خبره ثم انه تعالى ذكر من علامات القيامة ههنا امورا ثلاثة اولها قوله فاذا برق البصر وثانيها قوله وخسف التمر وثالثها قوله وجمع الشمس والتمر وقرأ نافع برق بفتح الراء من باب نصر والناحون كسرهم فقلل صامتان في تخير والدهشة وقيل برق بالكسر بمعنى تخير فرائضه لا بطرف وبقى بفتح من البرق اى لمع وتلا لآ من شدة شخوصه اى ارتفاعه يقال شخص شخص صاى ارتفع (قوله من برق الرجل اذا انظر الى البرق فدهش بصره) يعنى ان الاصل فيه ان الرجل اذا اكثر من النظر الى ما من البرق فدهش بصره لذلك وتعبير يقال برق الرجل ثم يستعمل ذلك في كل حيرة سواء نشأت من النظر الى امر ام لا كما يقال فر الرجل بقره اذا تخير بصره من كثرة النظر الى التمر ثم اعتبر في كل حيرة عرضت له من كثرة النظر من كل ما يفرق البصر كالبلج ونحوه ثم اختلفوا في ان هذه الحلة التى هى ريق الصبر متى تكون وتختص من قبل عند الموت وقبل عند البعث وقيل عند رؤيته جهنم والنولان الا خبران ظاهران لا ارتباط السؤال عن يوم القيامة بقولهم ايان اى متى يوم القيامة كانه قيل يوم القيامة اذا تخير البصر واما اذا اراد به الحلة الحادثة عند الموت فيجوز لاد من بيان وجه ارتباط الآلة بالسؤال عن يوم القيامة لانه لما قيل بان يقال ايان يوم القيامة كان المناسب ان يقع الجواب بما يحصل عند قيامها والجواب بما يحصل عند الموت لا بما يقع ظاهره وامل وجه الارتباط حسب ان من قال ايان يوم القيامة اى يقول على سبيل الاستهزاء والسخرية فقل في جوابه ان من استهزأ اذا قرب موته وبق بصره يفتن حينئذ ان ما كان عليه من الانكار والاستهزاء خطأ عظيم مستوجب للعذاب الاليم الدائم فيقول حينئذ ابن المفر (قوله ولا ينفيد الخسوف) ورد على تفسير جمع الشمس والتمر بجمعهما في انطواع من المغرب ان يقال الجميع بينهما بهذا الطريق ينافى خسوف القمر لان خسوفه يقتضى المقابلة بينه وبين الشمس لتحقيق حيولة الارض بينهما فلا تنافى للقمر ان يستفيد النور من الشمس فيبقى اسودا عديم النور الذى هو معنى خسوف القمر ولما كان اجتماعهما في الساموع من المغرب منافيا للمقابلة بينهما كان منافيا لخسوفه ايضا لان ما في المزوم ينافى الازم ايضا * اجاب عنه بانه ليس المراد بالخسوف لا الحاق وذهاب النور مطلقا سواء كان ذهابه بحيلولة الارض بينهما او بغير ذلك فانه تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر على ازالة الضوء من القمر باى طريق شاء وقرأ المزمع وخسف التمر على بناء انما فعل وقرئ وخسف على بناء المنعول لان خسف

(لنفجر امامه) ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان
(يسأل ايان يوم القيامة) متى يكون استبعاد او استهزاء
(فاذا برق البصر) تخير فرائضه من ريق الرجل اذا انظر الى
البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهولفة او من
البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق
الباب اذا انتخ (وخسف القمر) وذهب ضوءه وقرئ
على بناء المفعول (وجمع الشمس والقمر) في ذهاب
الضوء والاطلوع من المغرب ولا ينفيد الخسوف فانه
مستعار للمحاق

يستعمل لازما ومتعديا يقال خسف القمر وخسفه الله والخسوف يكون بمعنى غيبة الشيء وذها به بنفسه ومنه قوله تعالى فخسفناه وبداره الارض (قوله ولمن حل ذلك على امارات الموت) الاشارة بذلك الى ريق النصر فمن حله على ما يلحق البصر عند البعث وعند رؤية جهنم تيسر له ملاحظة ارتباط الكلام بما قبله ووجه عطف قوله وخسف القمر وجمع الشمس والقمر بالواو الجامعة على قوله فاذا برق البصر كون كل واحد منهما مما يتحقق يوم البعث والجزء واما من حل برق البصر على ما هو من امارات الموت فيعسر عليه ملاحظة ارتباط الكلام بما قبله وملاحظة وجه العطف بالواو الجامعة لان ذهاب ضوء القمر واجتماعه مع الشمس في ذلك لا يكون في زمان البروق الذي هو من امارات الموت فلا يصح عطفهما عليه بالواو الجامعة وتقرير الجواب نعم ان الامر كذلك ولا بدع ان يفسر خسف القمر والجمع بينهما بما يكون من امارات الموت ايضا بان يجعل القمر استعارة لحاسة البصر تستبهاها بالقمر في ان نورها مستفاد من الروح بواسطة تصرفه واستخراجه قواه الطبيعية السبع التي هي الجاذبة والماسكة والهاضمة ونحوها فيما هيئت كل واحدة منها له وان يجعل الشمس استعارة للروح تستبها الروح بالشمس في ان كالات عالم الارض تحتاج الى تأثير الشمس وحر كاتها ويفسر قوله خسف القمر بان يقال ذهب ضوء البصر عند الموت وقوله وجمع الشمس والقمر بان يقال اجتماعا في حكم الذهاب وان اختلف طريق الذهابين وان ذهاب ضوء القمر يعني بطلانه وانحلاله وطريق ذهاب الروح بطلان تعلقه بالبدن وانتقاله الى عالم المجدرات (قوله او بوضوئه) اشارة الى تفسير آخر للجمع بان يجعل الشمس مستعارة للارواح العالية والعقول المجردة التي يستفاد منها انوار العقول الانسانية وادراكاتها وان يجعل القمر مستعارة للروح الانسانية فيثبت يكون جمعها عبارة عن وصول الروح الانسانية الى الارواح العالية (قوله وتذكير الفعل) حيث لم يقل وجعت الشمس لتقدمه اي لكونه مسندا الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي وهي الشمس وفي مثله يجوز تذكير الفعل وتأنيثه مع ان فعل الجمع لم يسند الى الشمس وحدها بل هو مسند الى القمر ايضا بواسطة الواو العاطفة والقمر مذكر فقلب الجانب التذكير على التأنيث وهذا الوجه لا يصلح بانفراده لادراكه على التذكير فانك اذا قلت قام هندوزيد لم يجز عند الجمهور الا انه يصلح مؤيدا للوجه الاول فكماله قبل ذكر الفعل لاسناده الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي مع انه قد عطف عليه مذكر فقلب على المؤنث الغير الحقيقي (قوله تعالى يقول الانسان) جواب اذا في قوله فاذا برق واذا ظرف معمول له واين المر منصوب المحل بالقول اي يقول هذا الانسان المنكر للقيامة اذا عين هذه الاحوال وايقن سوء عاقبة انكاره أين الفرار من حيث انه لا يرى شيئا من امارات تمكنه من الفرار والمفر بفتح الميم وكسر الفاء اسم للمكان المفر اليه (قوله مستعار من الجبل) فان الوزر في الاصل الجبل المنيع ثم اطلق لكل ما يجلأ اليه ويختصن به تستبهاها بالجبل المنيع والمعنى لا شيء يعتمص به من امر الله وخبر لا يمحذوف اي لا ملبأمة اوفى الوجود (قوله اليه وحده استقرار العباد) على ان تقديم قوله الى ربك يفيد الاختصاص واللام في المستقر عوض عن المضاف اليه وانه بمعنى الاستقرار والمراد اما استقرار نفس العباد اي لا يقدر ان يستقروا الى غيره تعالى ولا يتوجهون الا اليه واما استقرار امورهم على معنى لا ترجع امور العباد الا الى حكمه لا يحكم فيها غيره ويجوز ان يكون المستقر بمعنى مكان الاستقرار فيكون المعنى موضع قرار العباد من الجنة والنار يومئذ مفوض الى مشيئة ربك وحده من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار والمستقر مرفوع على الابتداء والى ربك خبره ويومئذ ظرف معمول لما تعلق به الى ربك ولا يجوز ان يكون معمول لا يستقر لانه ان كان مصدرا بمعنى الاستقرار فلا يتقدم عليه معموله وان كان اسم مكان فلا يعمل اصلا وكذا الكلام في نحو قوله الى ربك يومئذ المساق (قوله اي بما قدم من عمل عمله او بما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده) فاقدمة هو ماعمله بنفسه من الاعمال خيرا كان او شرا ولم تعد نسبت الى من بعده وما اخره سوء عمله هو بنفسه من ذلك او ابقاه سنة حسنة او سيئة لمن بعده وعلى الاول ما قدمه واخره ماعمله من عمل طاعة كان او معصية وما لم يعمل من طاعة وعلى الثالث ما قدمه وانفق من امواله ايام حياته وما خلفه للورثة وعلى الرابع ماعمله في حياته مقدما ومؤخرا الى اول عمله واخره ثم انه تعالى لما قال بئنا الانسان يومئذ باعماله قال بل لا يحتاج الى ان يخبر بذلك بناء على ان نفسه شاهدة عليه تخبر بجميع ما فعله من الافعال وتشهد عليه جوارحه بذلك قال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم ويديهم وارجلهم بما كانوا يعملون قيل هذا في حق الكفار فانهم ينكرون ما عملوه فيختم على افواههم وتنطق جوارحهم (قوله حجة بينة على اعمالها)

ولمن حل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستيعاب الروح الحاسة في الذهاب او بوضوئه الى من كان يقبض منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف (يقول الانسان يومئذ اي المفر) اي الفرار يقوله قول الآيس من وجد انه المتني وقرئ بالكسر وهو المكان (كلا) ردع عن طلب المفر (لاوزر) لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو النقل (الى ربك يومئذ المستقر) اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار (بئنا الانسان يومئذ بما قدم واما اخر من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمل او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدمه من مال تصدق به وبما اخر فضله او باول عمله وآخره) بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها

اشارة الى ان الانسان مبتدأ وبصرة خبره وعلى نفسه متعلق ببصرة اى على اعمال نفسه وان تأييد البصرة مع كونها خبرا عن الانسان وهو مذكور مبنى على انها صفة موصوف محذوف اى الانسان حجة بصيرة او نخل بصيرة على التشبيه البليغ شبه الانسان بالحجة من حيث كونه شاهدا بالاعمال على نفسه لان جوارحه تنطق بها فيكون شاهدا على نفسه بشهادة جوارحه كما ان الحجة شاهدة للعدوى فالانسان لما شبه بالحجة من حيث كون كل واحد منهما شاهدا قبل انه حجة بينه على اعماله على التشبيه البليغ فقوله لانه شاهد بها اى شاهد بالاعمال على نفسه علته لجل المشبه به على المتببه واشارة الى وجه الشبه (قوله وصفها بالبصرة على المجاز) اراد بالمجاز المجاز العقلي كانه قبل سلسلنا ان تقدير الكلام بل الانسان على نفسه حجة على التشبيه البليغ فامعنى توصيف الحجة بكونها بصيرة والبصير انما هو صاحبها اجاب عنه بانه من قبيل الاسناد المجازى وصف الحجة بوصف صاحبها للدلالة على كونها واضحة الدلالة سهلة الالتهاد آية بها فان الهادى الى الطريق اذا كان بصيرا غير اعنى سهل عليه امر الدلالة وسهل على غيره الالتهاد آية فوصف الحجة بكونها بصيرة للاشارة الى كونها سهلة الدلالة وسهلة الالتهاد آية بها فالمنصف اشار الى هذا المعنى بقوله حجة بينة بدل حجة بصيرة وان جعل تقدير الكلام بل الانسان على نفسه عين بصيرة بها يكون الانسان مبتدأ وبصيرة مبتدأ ثانيا وعلى نفسه خبر الثانى والجملة خبر الاول كقولك زيد على رأس عمامة والعائد من الجملة الى المبتدأ الاول ضمير نفسه والمراد بالبصرة على هذا هو الملك الموكل بالجوارح فان الحافظ والرقب يطلق عليه العين البصرة وجواب لوفى قوله تعالى ولو ألقى معاذيره محذوف اى لم يقبل منه العذرة ولوجاء بكل ما يعتذر به فان العذر لا رواج له يومئذ لانه يوم تبلى السرائر ونظير حقائق الاشياء كما هي (قوله وذلك اولى) اى كون العاذر جمع معذار اولى من كونه جمع معذرة لان بناء الجمع حيث يجمع على وفق القياس كفتح ومفتح ومثقال ومثاقيل يخالف ما اذا كان جمع معذرة فانه يجمع على معاذر كجمعة ومحمد ولا يجمع على معاذير الا على وجه الشذوذ كمنكر ومناكير (قوله وفيه نظار) اى فى كون هذا الوجه اولى لعل وجه النظر ان كون البناء على وفق القياس انما يكون وجهها لاولوية كون معاذير جمع معذار ان لو كان معذار بمعنى العذر لفظا مستعملا مسموعا وليس كذلك وكونه جمع معذرة وان كان على خلاف القياس الا انه على وفق الاصل فان الاصل ان يكون بناء الجمع بناء مغفيرا عن مفرد ملفوظ مستعمل ولفظ معذرة كذلك فالوجهان متعارضان متساويان لاولوية لاحدهما على الآخر والى كل واحد من الوجهين ذهب جماعة من المحبوبين فان منهم من ذهب الى ان مثل هذا الجمع لفظ مستعمل على خلاف القياس وقالوا المذاكير جمع ذكر وهو العضو المعروف ومناكير جمع منكر ومنهم من ذهب الى ان مثله اسم جمع لغیر الملفوظ به بل لمقدر فقال ان نحو هذا كبر جمع مذكور وان لم يسمع (قوله قبل ان يتم وحبه) اخذه من قوله تعالى فى سورة اخرى ولا تجعل بالقرءان من قبل ان يقضى اليك وحبه ومحل رب زدنى علما روى انه عليه الصلاة والسلام كان يشتد عليه حفظ التنزيل وكان عليه السلام اذا نزل عليه الوحى يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبريل مخافة ان لا يحفظ فأنزل الله تعالى لا تحرك به لسانك اى بالقرآن وجاز هذا الاخبار وان لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه كما اضمر فى قوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر (قوله تعالى لتجعل به) اى باخذه دلت الآية على انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ مع قرأة جبريل عليه السلام وكان يسأله فى أثناء قرأته عن مشكلات معانيد لغاية حرصه على العلم فنهى عن الاول بقوله لا تحرك به لسانك اى قوله فاذا قرأنا فأتبع قرأته وعن الثانى بقوله ثم ان علينا بيانه فضع له عليه الصلاة والسلام بيان المشكل منه كما ضمن له الحفظ واثبات قرأته فى لسانه عليه الصلاة والسلام بحيث يقرأه متى شاء على ان القرءان مصدر بمعنى القراءة مضاف الى مفعوله وان ثمة مضافا مقدرا (قوله بلسان جبريل) اشارة الى ان قوله قرأناه من قبيل اسناد فعل المأمور الى الامر والمعنى اذا قرأه جبريل عليك بامرنا وفرغ من قرأته فاقرأه حينئذ وكرر كيلا يتغفل منك وكن تابعا له فى القرأة ولا تقرأ معه (قوله وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب) وجه الدلالة انه تعالى ذكر البيان بكلمة ثم وهى للترائى وانما قال عن وقت الخطاب لانه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة الى العمل لانه تكليف بما لا يطاق والا اعتراض عليه بما روى من ان قوله تعالى فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود نزل ولم ينزل معه قوله من الفجر فكان بعض الصحابة اذا اراد الصوم وضع عقلاين ابض

لانه شاهد بها وصفها بالبصرة على المجاز اوعلى عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء (ولو ألقى معاذيره) ولوجاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير القياس كالناكير فى المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر (لا تحرك) يا محمد (به) بالقرءان (لسانك) قبل ان يتم وحبه (لتجعل به) لتأخذه على جعل مخافة ان يتغفل منك (ان علينا جمعه) فى صدرك (وقرأناه) واثبات قرأته فى لسانك وهو تعليل للنهي (فاذا قرأناه) بلسان جبريل عليك (فاتبع قرأته) قرأته وكرره حتى يرسخ فى ذهنك (ثم ان علينا بيانه) بيان ما اسكل عليك من معانيد وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب

واسود وكان يأكل ويشرب حتى يتبين له أحدهما من الآخر فقد تأخر البيان عن وقت حاجتهم إلى الصوم مدفوع بأن ما فعله التحايل كان في صوم التطوع ووقت الحاجة انما هو وقت الفرض من الصوم كذا في التلويح ويجوز تأخيره عن وقت الخطأ مطلقا أي سواء كان البيان تفصيلا أو اجاليا بأن يتقرن باللفظ ما بشر به ليس المراد من اللفظ ما يقتضيه ظاهره بل أن يتقرن بما يتقرر أن المراد بهذه التكررة فرد متعين وبهذا العام خاص وبهذا المطلق مفيد وبهذا اللفظ المعنى المجازي ونحو ذلك (قوله وهو اعتراض بما يؤيد التوبيخ على حب العجلة) يعني أن قوله تعالى لا تحرك به لسانك اعتراض وقع بين قوله تعالى يريد الإنسان ليفجر امامه وبين قوله تعالى بل تحمون العاجلة قال الامام زعم قوم من قدماء الرواض أن هذا التراء أن قد غيروا بدل وزيد فيه ونقصوا واحتجوا عليه بأنه لا مناسبة بين هذه الآية وما قبلها والجواب عن ذلك من وجهين أحدهما أن الاستجبال انتهى عنه انما اتفق للرسول صلى الله عليه وسلم عند انزال هذه الآيات عليه فلا جرم نهى عن ذلك الاستجبال في هذا الوقت فقبل له لا تحرك به لسانك لتجلب به وهذا كما أن المدرس اذا كان يلقي على تلميذه شيئا فاخذ التلميذ يلتفت يمينا ويسملا فيقول المدرس في أثناء ذلك المدرس لا تلتفت يمينا ولا شمالا ثم يعود إلى المدرس فاذا نقل ذلك المدرس مع توسط هذا الكلام في أثناءه فمن لم يعرف السبب يقول ان وقوع تلك الكلمة في أثناء ذلك المدرس غير مناسب لكن من عرف الواقعة علم انه حسن الترتيب وثانيهما انه تعالى نقل عن الكفار انهم يحمون العاجلة حيث قال بل يريد الإنسان ليفجر امامه ثم بين ان التجمل مذموم مطلقا حتى التجمل في امور الدين فقال لا تحرك به لسانك لتجلب به وقال في آخر الآية كلابا بل تحمون العاجلة فان كل واحد من الكلايين يتضمن التوبيخ على حب العاجلة فوسط هذا الكلام بينهما وبينه ان العجلة مذمومة حتى في امر الدين تأكيذا لما تضمنه من التوبيخ على حب العاجلة وتضمن الكلام الاخير ايا ظاهره واما تضمن الاول له فلما مر من ان المعنى ان اشكال الكفرة للبعث ليس من جهة انتباه اخق عليهم لعدم قيام الدليل على صحته ووقوعه بل لان سدة حرصهم على قضاء الشهوات العاجلة صرفتهم عن النظر في ذلك الدليل فانكروا والعلل لذلك فظهر به ان مؤداه التوبيخ على الاهتمام بعاجل الامر مع فائه وتأديته الى خسران الابد كانه قيل لا تنفق آثارهم بان تهتم بما جمل الحال وتستعمل في اخذ القراء أن خوفا من فوات حفظه وقرآته متى شئت (قوله وقيل الخطأ الخ) أي وقيل في وجه ارتباطه بما قبله ان الغضب في قوله تعالى لا تحرك به لسانك ليس مع الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يتوهم عدم مناسبة بموقعه بل هو خطاب مع الإنسان المذكور في قوله تعالى يبا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر كانه اذا عرض عليه كتابه وقيل له اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسبا فاخذ في القراءة يتجلبج لسانه من شدة الخوف ومن سرعة القراءة فيقال له فاذا قرأته فاتبع قرآته بالقرار بانك قد فعلت تلك الافعال ثم ان عليا بيان مراده وشرح مراتب خيراته فانه تعالى يفتقر على بيان جميع اعمال الكافر على سبيل التفصيل وهذا الوجه ذكره الفقهاء ثم قال فهذا وجه حسن ليس في العقل ما يدفعه وان كانت الآثار غير واردة به وقوله تعالى بل تحمون العاجلة اضرب عن الردع المدلول عليه بكلا للدلالة على ان الاستجبال لكونه بمنزلة الامر الطبيعي الذي جبل عليه الانسان ليس مما يستحق الانسان بسببه كثرة لوم وتوبيخ الا ان اللائق للإنسان ان يحا عذ نفسه ولا يتجلبج بها وبين ما جبلت هي عليه ولذلك عم الخطأ لكل من يصلح ان يخاطب بعد تخصيصه بالخطأ دون غيره (قوله وان كان الخطأ الإنسان) أي بطريق الالتفات عن الاخبار عن المجلس المتقدم والاقبال عليه بالخطأ فعلى هذا لا يكون الكلام محمولا على تعميم الخطأ فانه اذا جمل على تعميم الخطأ لا يكون فيه التفات بل يكون من قبيل تغليب المخاطب على غيره (قوله ويؤيده القراءة بالياء فيهما) وجه التأييد ان الفعل في هذه القراءة يتعين كونه مستندا الى ضمير الانسان المذكور قبل فدل ذلك على انه اذا قرئ ببناء الخطأ يكون الخطاب للإنسان ايضا بطريق الالتفات ثم انه تعالى لما وضح على حب العاجلة ذكر اختلاف حال المؤمن العامل للآجلة وحال الكافر العامل للعاجلة يوم القيامة فقال وجوه يومئذ ذكر الوجوه واراد بها ان الوجوه يومئذ بالياء فان الوجوه بما يعبر به عن الكل كذا قيل الا انه لا مانع من ان يراد بالوجه معناه الحقيقي فلا رجة للعدل عنه مع اعدام ما يصرفه عن ارادته ثم قيل قوله وجوه مبتدأ وانضرة لغت له يومئذ منصوب بانضرة وناظرة خبره والى ر بها متعلق بالخبر والمعنى ان الوجود البهية أي الحسن المتلائمة من كثرة التسليم بنعيم الجنة يومئذ أي يوم القيامة ناظرة الى الله تعالى والنضرة طراوة الشربة

وهو اعتراض بما يؤيد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو أهم الامور واصل اربس فكيف بها في غيره او يذكر ما اتفق في أثناء نزول هذه الآيات وقبل الخطاب مع الإنسان المذكور والمعنى انه يؤيد كتابه فيتجلبج لسانه من سرعة قرآته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتجلب به فان عليا بمنزلة الوعد جع ما فيه من اعمالك وقرآته فاذا قرأته فاتبع قرآته بالقرار او التأمل فيه ثم ان عليا بيان امره بالقرآه عليه (كلا) ردع للرسول صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة اوللا انسان عن الاغترار بالعاجل وقوله (بل تحمون العاجلة وتذرون الآخرة) تعميم للخطأ استعار ابان في ادم مضبوكون على الاستجبال وان كان الخطاب للإنسان والمراد به الحس جمع الصبر للمعنى ويؤيده قرآته ابن كثير وابن عامر والنصيرين بالياء فيهما (وجوه يومئذ ناضرة) بهية متجلاة

وجاهها وذلك من ازالته والناظر الناعم والنصرة الحسن من كل شيء والبهاء الحسن يقال بهي الرجل وبهوا ايضا فهو بهي وقيل وجوه مبتدأ وناصرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر وسوغ الابتداء بالتركه لكون تكبير النوعية نازلا منزلة الوصف في نحو ولعبد مؤمن وقوله الى ربها ناظرة خبر بعد خبر (قوله تراه مستغرقة في مطالعة جلاله) مستفاد من تقديم قوله الى ربها (قوله وانس هذا في كل الاحوال) جواب عما يقال كيف تكون مستغرقة في مطالعة جلاله بحيث تغفل عما سواه مع ان اهل السعادة ينظرون في الموقف وفي الجنة الى امور لا تشغى وتفرير الجواب ظاهر وفيه بحث لان التقييد ببعض الاحوال تقييد بلا دليل ومناف لمقام المدح المقتضى لعموم الاحوال وغير مناسب لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة لعمومهم في الاحوال والاولى ان يقال التقديم لا يتعين كونه للاختصاص لاحتمال كونه للاشتماء ورعاية الفاصلة ولوسم فالمعنى ان النظر الى غيره من حيث النظر اليه لا يعد نظرا كافي قوله زيد الجنود (قوله وقيل منتظرة) اذ من المعتزلة المتكررين للرؤية من فسر النظر بالانتظار كافي قوله تعالى فتاظروهم يرجع المرسلون الى منتظرة وقوله انظرونا نقف من نوركم وقوله ما ينظرون الا صيغة واحدة وقوله انعامه اشارة الى ان من فسر بالانتظار جعل قوله الى اسماء مفرد بمعنى النعمة مضاعفا الى المنعم مقدما لقوله ناظرة بمعنى منتظرة (قوله ورد) اي ورد هذا القول بوجهين الاول ان الانتظار لا يسند الى الوجه فان قيل نعم انه لا يسند الى الوجه بمعنى العضو لان القائل به يجوز ان يفسره بالذات وجه الشخص ولا ينبغي انه يصح اسناد الانتظار الى الكل اجاب عنه المصنف بقوله وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر والوجه الثاني من وجهي الرد ان النظر بمعنى الانتظار لا يعدي بالى بل يعدي بنفسه فيقال نظرت له ولا ينبغي ان هذا الوجه من الرد انما يوجد على تقدير ان تكون كلمة الى حرف جر واما اذا كانت اسما بمعنى النعمة كما اشار اليه بقوله منتظرة انعامه فلا يتوجد (قوله وقول الشاعر) جواب عما يقال لانسم ان النظر بمعنى الانتظار وقد عدي بالى وتفرير الجواب ان النظر فيه ليس بمعنى الانتظار لانه لا يستوجب العطاء بل هو بمعنى السؤال والتوقع ومن في قوله من ملك تجبر يديه كافي قولك رأيت من زيد اسدا بمعنى انه اسد (قوله والبحر دونك) اي اقل منك في الجود والمعنى ان رجوت عطاءك وتوقعت معروفك وانت ملك والحال ان البحر دونك في الجود زدتى نعماي تعطيني فوق ما ارجوه والظاهر ان كون النظر بمعنى السؤال مبنى على كونه من نظر العين والنظر الى المالك وان كان لا يوجب الانعام ظاهرا الا انه مقدمة طلب المعروف وهو الذى يوجب ملوكيته من مقدماته ويعضد ذلك انه يمتثل منزلة ويعبر به عنه كانه نزل زيارة الاغنياء من الفقراء وتسليمهم عليهم منزلة التوقع منهم كاقيل * وحسبك بالتسليم منى تقاضيا * عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى خباياها وازواجه ونفمه وخدمه وسريه مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ عليه الصلاة والسلام وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فسر النظر بنظر العين والرؤية من فسر بالانتظار فقد اتبع هواه وروى عنه عليه الصلاة والسلام ايضا انه نظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته وهو تنبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيد المرئى بالمرئى والاحاديث في هذا الباب كثيرة (قوله شديدة العبوس) كون البس ابلغ من العبوس لا يخفى ما سبق ان بسرا اتباع لبس والمعنى انها جالسة كالحلة قد اخلت الوانها واعدت آثار السرور والنعمة منها الماسودها الله تعالى حين مبرئين اهل الجنة والنار فأيسر من رحمة الله تعالى وايقتن ان العذاب نازل بها وهي تظن ان يفعل بها فاقرة وهي الدائمة العظيمة سميت فاقرة لانهما تكسر عظام الظهر اي فقارة يقال فقرت الرجل اذا ضربت فقار ظهره كما يقال رأسه وبطنه اذا ضربت رأسه وبطنه والنقارة واحدة فقار الظهر ومنه سمي الفقير لانه فعيل بمعنى مفعول فان القلب كسر فقار ظهره فجعله معقورا وتعلن مرفوع الخيل على انه خبر وجوه او خبر بعد خبر وبأسرة على الاول سفة وجوه ويومئذ منصوب بها ذهب جمهور المفسرين الى ان الظن ههنا بمعنى اليقين بناء على ان اليوم الذى تفوز فيه اهل السعادة بمشاهدة جلال ذى الجلال والاكرام يتيقن فيه الاشقياء ما يفعل بهم من الدواهي الفارقة اذ يتبدل فيه المتلون بالعيان وتكشف فيه الامور بحقائقها الا ان القياس النحوى يقتضى ان يكون الظن هنا على معناه لا بمعنى العلم واليقين لانه قد وقع بعده ان الناصصة وهي لاتقع بعد العلم وانما تقع بعده ان المشددة وذلك ان العلم من مواضع التقرير والتحقيق والظن ونحوه من الرجاء والترقب من مواضع الشك والتزد وان المشددة تفيد التأكيذ وان الناصب لا تفيد فذلك

(الى ربها ناظرة) تراه مستغرقة في مطالعة جلاله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وانس هذا في كل الاحوال حتى ينافيد نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه وردبان الانتظار لا يسند الى الوجد وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان السمعيل بمعناه لا يعدي بالى وقول الشاعر
واذا نظرت اليك من ملك * والبحر دونك زدتنى نعمة
بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء (ووجوه يومئذ باسرة) شديد العبوس والبأس ابلغ من البأسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحة

وحب ان تفتن السددة بما يغيد التيق والخفنة المناسبة بما يدل على الشك والتردد فقال علمت انك قائم وقلت ان تخرج والطمع ان يغفل ربي ولو قلت علمت ان يخرج زيد واظن ان زيدا يخرج كأن قلبا للعادة المتعارفة من حيث انه اقترن ما هو علم التأكيذ بالتقرير فيه وما هو عار من التأكيذ بما فيه تقرير فاذا قيل ارجو انك تعلمين فذلك لاجل الدلالة على قوة الرجاء واذا قلت اخشى انه يفعل فهو لقوة الخشية وتقرر هذا فذلك شسر المستنطق بالثوق حيث قال تنوقع اربابها اشارة الى ان النفس ليس بمعنى العلم واليقين كما ذهب اليه الجمهور والمعنى ان ارباب الوجود الباسرة مع ما هم فيه وهم يقاسون شدة اشتداد الدواهي واقتضاهما يظنون ويتوقعون بعده ما هو اشد منه واهول لانهم حينئذ يتقنوا بعض جرمهم ويكامل سطح الملاك الجبار عليهم ويتقنوا ايضا بانها كالا نهاية للصفه ورجته لانها ايضا لقهره وألم عذابه فكلما فعل بهم فاقرة من الدواهي فظنوا ان يفعل بهم ما هو اشد منها وهكذا ابتدا فكما ان ارباب الوجوه الباسرة في غاية الرحمة والنعمة وهو الاستغراق في مشاهدة جمال ربيهم الكريم فكذلك ارباب الوجوه الباسرة في غاية النعمة والعناء وهو ان يتوقعوا في كل لحظة ان يفعل بهم ما هو اشد مما هم فيه واقطع (قوله ردع عن اثار الدنيا على الآخرة) كانه قيل لما عرفتم صفة سعادة السعداء وثقافة الاشقياء في الآخرة وعلمتم انه لا نسدة لها الى الدنيا فارتدعوا عن اثار الدنيا على الآخرة ونهبشوا لما بين ايديكم من الموت الذي تقطعون به عن العاجلة وتنقلون به الى الآجلة التي يتقن فيها خلدن والترافى جمع ترفرة وهي عظم وصل بين ثغرة البحر والعائق والعائق موضع الرداء من النكب وبلوغ النفس التراقي كناية عن الاشراف على الموت والعالم في اذا بلغت معنى قوله الى ربك يومئذ المساق اي اذا بلغت النفس الخلقوم رفعت وسيفت الى الله تعالى اي الى موضع امر الله تعالى ان ترفع اليه فترفع اليه كافي قوله تعالى اني اذهب الى ربي معناه اني اذهب الى حيث امرني ربي (قوله تعالى وقيل من راق) معطوف على بلغت اي وقال من حضر المحضر عند موته من الاجابة والا قارب هل من طبيب يرقى ويشفي رقيقه فلا يلقونه اطباء يغفون عنه من قضاء الله تعالى شيئا والرقية هي التعويذ بما يحصل به الشفاء كما يقال بسم الله اريقك وفعلاها من باب ضرب والاستفهام يحتمل ان يكون بمعنى الطلب كان الذين كانوا حول المحضر مطلقا طيبا يعالجه وراقيا يرقيه ويحتمل ان يكون استفهاما بمعنى الانكار بان يغلب عليهم اليأس من صحته فيقولون من الذين يقدر ان يرقى هذا الانسان المشرف على الموت (قوله اياكم يرقى بروحه) اي يصعد على انه من الرقي وفعله من باب علم يقال رقيت السلم ارقاه رقيقا وراقيا اذا صعدت واسترقيته فراقيا يرقى رقية اي داواها بهما عن ابن عباس قال ان الملائكة يكرهون القرب من الكافر فيقول ملاك الموت من يرقى روح هذا الكافر وقيل يحضر العبد عند الموت سبعة اسلاك من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب مع ملاك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي فنزل بعضهم الى بعض اياهم يرقى بروحه السماء آمن ملائكة الرحمة ام من ملائكة العذاب (قوله وظن المحضر) وذلك حين عاين ملائكة الموت قال المفسرون المراد ان المحضر ايقن انه فارق الدنيا وعبر عن المعرفة التي حصلت له حينئذ بالظن لان الانسان ما دامت روحه بيده متعلقة فانه يطمع في الحياة لشدة حبه لهذه التي ابي الله ان تسوى جناح بعوضة وهي الحياة العاجلة ولا ينقطع رجاءه عنها فلا يحصل له يقين الموت بل ظن الغالب على رجاء الحياة ويحتمل ان يكون وجه التعبير به التهكم (قوله اوشدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة) على ان يكون التناهي السابق بالساق كناية عن تنابع الشدة والصعوبة فان السابق كثيرا ما يكتفى به عن الشدة ويجعل مثلا فيد كافي قوله تعالى به يكشف عن ساقه قولهم كشفت الحرب عن ساقها اي اشتدت ووجه المجاز ان الانسان اذا اذهد شدة شملها عن ساقه فقيل الامر الشديد ساق من حيث ان ظهوره لازم لظهور ذلك الامر (قوله سوقه الى الله وحكمه) يعنى ان المساق مصدر محمى بمعنى السوق وان الالف واللام فيه عوض عن المضاف اليه وان قوله الى ربك تقديره الى حكم ربك والمعنى ان هؤلاء في ذلك اليوم مقوض امرهم الى حكمه يساقون الى حيث امر الله ان يساقوا فالسائق هو الله تعالى يسوق كل احد الى حيث شاء ويجوز ان يكون المراد ان السوق اليه هو الرب تعالى (قوله والضمير فيها لانسان المذكور في أيحسب الانسان) اي في قوله أيحسب الانسان ان لن يجمع عظامه ويدل عليه قوله فيما بعد أيحسب الانسان ان يترك سدى فكأنه قيل لم يؤمن بالبعث ولا صدق بارسول والقرآن ولا صلى وقيل فلا صدق ماله اي فلا زكاه على ان فعل بمعنى تفعل وبأياه قوله ولكن كذب وتولى وجعله

(نسى) تنوقع اربابها (ان يفعل بها فاقرة) داهية تكسر النفاذ (كلا) ردع عن اثار الدنيا على الآخرة (اذا بلغت النفس اعلى الصدر) وانما رها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها (وقيل من راق) وقال حاضر واصحابها من يرقى بماله من الرقية او قال ملائكة الموت اياكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي (وظن انه العراق) وظن المحضر ان الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها (واثقت الساق بالساق) والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها اوشدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة (الى ربك يومئذ المساق) سوقه الى الله تعالى وحكمه (فلا صدق) ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه (ولا صلى) ما فرض عليه والصمير فيهما الانسان المذكور في أيحسب الانسان (ولكن كذب وتولى) عن الطاعة

صاحب الكشف معطوفاً على قوله يسأل ايان يوم القيامة وهو حال من الانسان اى يحسب كذا بل ايريد كذا في حال كونه منكراً للبعث فلا صدق ولا صلى شرح الله تعالى كيفية اعماله المنفرة على انكار البعث مما يتعلق باصول الدين وبفروعه أما ما يتعلق بفروع الدين فهو ماصلى ولكنه تولى واعرض وأما ما يتعلق بدينه فهو انه ذهب الى اهله يتطلى اى يتختر ويشتال في نفسه فدل الآيتة على ان الكافر به تحقق الذم والعقاب بترك الصلاة كما يستحقهما بترك الايمان (قوله من المظ) وهو المذيقال مطلق يعطى اى مده وتعطى اى تمدد وابدأت الطاء الاخيرة من يتطط الفاء لكرامة اجتماع الامثال كما في تقضى البازي وان كان من المظا مقصورا وهو الظاهر كانت الفه مبدلة من الواو يقال للمتختر يتطلى لانه يلوى مطاء ويحركه في تختره ويتطلى جلة حاله من فاعل ذهب (قوله ويل لك) يريد ان اولى لك كلمة مستعملة في موضع ويل لك اقرب معناه من معناه وانه مشتق من الولي بمعنى القرب واصله اولك الله مانكره على ان اولى فعل مثل اكرم من وليه اى قرب به نقل الى باب افعال فعدي به الى مفعولين الاول الكاف والثاني محذوف وهو مانكره واللام زائدة في المفعول كما في ردف لكم وهو تهديد من الله تعالى لاني جهل قال له النبي اولى لك فاوى ثم اولى لك فاوى ان لم تؤمن فقال ابوجهل باى شئ تهددني لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعل بي شيئاً واني لا عز اهل هذا الوادي فانزل الله تعالى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد به الدعاء بالسنة اربع مرات بل مرة بعد مرة كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين (قوله او اولى لك الهلاك) اى ويجوز ان يكون اولى اسم تفضيل بمعنى احق واخرى ويكون خبر مبتدأ محذوف اى الهلاك اولى لك من كل شئ وقيل انه افضل من الولي بعد القلب اصله اويل فقدم اللام على الياء فنصار اولى كما في شاكى وهارى اصلهما شاكى وهار والمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يلبه ما يكرهه وقيل انه فعلى من آكل يؤول لانه بعد القلب صار علماً للويل وهو غير منصرف للعلمية والوزن ومعناه المصير والمرجع واللام صلة والتقدير اولك اى مرجعك وعقابك الهلاك والنار وكرر اولى للتأكيد وحذف لك من الثاني لدلالة الاول عليه ثم انه تعالى بعدما انكر على عدى بن ربيعة وامرأيه من منكرى البعث بقوله يحسب الانسان ان لن نجتمع عظامه كرا الانكار عليه فقال أيجسب الانسان ان يترك سدى اى مهجلاً لا يؤمر ولا ينهى ولا يكلف في الدنيا ولا يحاسب بعمله في الآخرة ولا يشاب ولا يعاقب عليه وتكرر الانكار بحسبانه يتضمن تكرير انكاره للجنس ويتضمن ايضا الاستدلال على صحة البعث وتقريره ان اعطاء القدرة والاكل والعقل بدون التكليف والامر بالمحسن والنهي عن المفاسد يقتضى كونه تعالى راضياً بقبايح الافعال وذلك لا يليق بحكمته فاذا لابد من التكليف في الدنيا ولا يلقى بالحكيم الكريم الرحيم ان يكلف ثم يسوى بين المطيع والعاصي ولا يعير بينهما بالثواب والعقاب والمجازاة لانتفى في الدنيا فلا بد من البعث والقيامة ثم استدلل على صحة البعث بدليل ثان وهو الاستدلال بالابداء على الاعادة فقال الميك انظروا اى الميك هذا الانسان نقطة في صلب ابدى معنى انه يصب في الرحم ويمنى بالياء صفة منى وباتناء صفة نقطة وهى الماء القليل يقال نطف الماء اى قطر نبد الله تعالى بهذا على خسة قدر الانسان اولا وعلى كمال قدرة نفسه حيث صبر مثل هذا الشئ الدنيئ بشراً سوياً (قوله فعليه) اى جعل كل عضو من اعضاء الزوج معاد للزوج وجعل كل واحد من ذوات اعضائه واوضاعها وهياتها معاد لما تقتضيه الحكمة

(سورة الانسان مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله استنهمام تقرير وتقرير) يعنى ان هل لا تستعمل الاق الاستنهمام لاعمى انها بنفسها علم الاستنهمام بل لابد من ملاحظة اداة الاستنهمام قبلها اما ملفوظة كما في البيت او مقدرة كما في الآية قال صاحب الكشف في الفصل ناقلاً عن سيويه ان هل في قولهم أهل معنى قد الا انهم تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الاق الاستنهمام يعنى انها مختصة بالاستنهمام ولا تستعمل الاق موضع الاستنهمام فكانها بنفسها علم الاستنهمام فلم يذكر معها اداة الاستنهمام (قوله ولذلك) اى ولكون هل موضوعه لتقريب ماضى وقوعه من الحال فسرت بقدر كذا ذكر في الفصل ولما كانت كلمة هل مختصة بالاستنهمام التقريرى وتقرير الماضى من الحال كان اصل هل اتي أهل اتي وكان معناه قد اتي على الانسان قبل زمان قريب من خلقه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً بالانسانية

(ثم ذهب الى اهله يتطلى) يتختر افتخار ابدلك من المظ فان المتختر بمد خطاه فيكون اصله يتطط او من المظا وهو الظاهر فانه يلويه (اولى لك فاوى) ويل لك من الولي واصله اولك الله مانكره واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعلى من آل الويل بعد القلب كادنى من دون اوفعللى من آل يؤول بمعنى عقابك النار (ثم اولى لك فاوى) اى يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى (أيجسب الانسان ان يترك سدى) مهجلاً لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للجنس والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهى قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة (الميك نقطة من منى) وقرأ حفص بالياء (ثم كان علقته فخلق فسوى) فقدره فعليه (فجعل مندا الزوجين) الصنفين (الذكر والانثى) وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مراراً ولذلك رتب عليه قوله (أليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى) وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه من قرأ سورة القيامة شهدت اناله وجبر بل يوم القيامة انه كان مؤمناً به

(سورة الانسان مكية وآبها احدي وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل اتي على الانسان) استنهمام تقرير وتقرير ولذلك فسرت بقدر واصله أهل

على معنى انه وان كان شيئاً الا انه كان شيئاً لا يعرف ولا يذكر ولا يدري ما اسمه ولا ما يراد به وذلك من حين خلقه من تراب الى ان نفخ فيه الروح ونظيره قوله تعالى ولقد علمتم النساء الاولى فلولا ان ذكرن اي فلهذا ذكرن فنعلمون ان من انشأ الانسان بعد ان لم يكن قادر على اعادته بعد موته (قوله كقوله) اي الشاعر واصل البيت

سائل فوارس يربوع بشد تناء أهل رأونا يسفح القاع ذى الاعم

ويربوع ابوسحي من تميم وقوله بشد تناء يعنى الشين وهي الجملة ويربوع بكسر هاء وهي القوة وسفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء من الجبل اي الخضم والقاع المستوى من الارض اي الصحراء والا كما جمع مكة وهي التل اي الجبل الصغير يقول سائل هذه القبيلة عن حال شدتنا اكانت قوية جلبتنا العز والغلبة ام كانت دونها فجلبت الذل والمغلوبة (قوله طائفة محدودة من الزمان) فسر الحين بالطائفة المحدودة من مطلق الزمان ولم يعين حدها تبديها على انها محدودة في نفسها وبمبهمه الحد في علنا وفسر الدهر بطلاق الزمان وهو اذن من الممتد الوهمي كما هو المشهور واختلفوا في الانسان المذكور ههنا فقال جماعة من المفسرين المراد به آدم عليه السلام فمن ذهب الى هذا قال ان الله تعالى ذكر خلق آدم في هذه الآية ثم عقب بذكر خلق جنس الانسان من ذريته فقال اننا خلقنا الانسان من نطفة امشاج وقال آخرون المراد بالانسان بنو آدم بدليل قوله تعالى انما خلقنا الانسان من نطفة اذا المناسب ان يكون المراد بالانسان في الموضعين واحدا وعلى هذا القول يكون المراد بالحين تسعة اشهر مدة الحمل لانه مادام في بطن امه لم يكن شيئاً مذكورا لانه نطفة او علقة او مضغة ولا قدر لتبني منها حتى يذكر ويعنى بسأته واذا كان المراد به نفس آدم عليه السلام فقد اختلف في تعيين المراد بالحين حيث قد قيل انه اربعون سنة كما روي انه اتى عليه اربعون سنة وهو حشد ملق من طين قبل ان ينفخ فيه الروح بين مكة والطائف والطين وان كان شيئاً موجودا لكن لم يكن شيئاً مذكورا ثم نفخ فيه الروح بعد اربعين سنة وروي ايضا انه خلق من طين فقام عليه اربعين سنة ثم جاء مسنون اربعين سنة ثم تم خلقه بعد مائة وعشرين سنة وروي ايضا انه خلق من طين فقام عليه اربعين سنة ثم جاء مسنون اربعين سنة ثم من صلصال اربعين سنة ثم تم خلقه بتمام اربع اربعينات اعني مائة وستين سنة ثم نفخ فيه الروح فلاجل هذه الاختلافات فسر الحين بالطائفة المحدودة ولم يعين حدها (قوله بل كان شيئاً منسيا) اشارة الى ان المنسحق ليس اصل كونه شيئاً بل المنسحق هو كونه شيئاً شريفاً مذكورا بالانسانية فانه في ذلك الحين كان شيئاً خاملاً لا يعرف ولا يذكر ولا يدري ما اسمه ولا ما يراد به وذلك من حين خلقه من تراب الى ان نفخ فيه الروح وكذا جنس الانسان من ذرية آدم كان في الرحم شيئاً فها حقيقاً كالتضفة فان قيل ان الطين والصلصال والجماء المسنون قبل نفخ الروح فيه ما كان انساناً والآية تقتضي ان يمضي على الانسان حال كونه انساناً حين من الدهر مع انه في ذلك الوقت ما كان شيئاً مذكورا بالانسانية فالجواب ان الطين والصلصال اذا كان مصوراً بصورة الانسان وكان محكوماً عليه بانه سينفخ فيه الروح ويصير انساناً صح تسميته انساناً باعتبار ما يؤول اليه وان كان غير مذكور بالانسانية ومن قال ان الانسان هو النفس الناطقة وانها موجودة قبل وجود الابدان فلا يتوجه عليه الاستكال (قوله والجملة حال من الانسان) تقديره اتى عليه حين من الدهر حاله كونه لم يكن شيئاً مذكورا او وصف الحين يحذف الراجع مع الجار وهو فيه تقديره حين لم يكن الانسان فيه شيئاً مذكورا (قوله اخلاط) جمع خلط وهو المادة التي يركب منها الشيء يقال اخلاط الطيب اي اجزاءه ومواده والامشاج واحدها اما مشج يغتختن كمثل وامثال او مشج بكسر الميم وسكون الشين كعدل واعمال او مشج كشريف واشراف يقال مشجت السمين متججا اذا خلطت بهما (قوله ووصف التضفة به) اي جعله وصفاً لها مع كونها مفردا والامشاج جمع ولا مطابقة بينهما ونقير الجواب ان لفظ النطفة وان كان مفردا الا ان المراد به هو التجميع المؤلف من من الرجل والمرأة وكل واحد منهما مني معاير للاختلافات وايضا لما كانت اجزاء كل واحد منهما مختلفة كائنها نطفة مفردة عن بعضها صار المجموع المؤلف منهما كأنه نطفة شتى فجمع وصفه لذلك (قوله وقيل مفرد) عطف على قوله جمع مشج اي وقيل ان قوله تعالى من نطفة امشاج مثل قولهم برمة اعتار وبردة اكاش في ان صيغة افعال فيها لفظ مفرد ولذلك وقعت صيغة مفرد بدليل على تحقق معنى الكثرة فيه لاجمع مكسر مثل اشراف وايام يقال برمة اعتار اذا اكسرت قطعاً وورداً كاش وهو ما يفرل غره مرتين وهو برود من برود اليمن (قوله وقيل النوان) عطف على قوله اخلاط قال مجاهد الامشاج ألوان النطفة نطفة الرجل بيضاء ونصف المرأة صفراء وقيل الامشاج

كقوله أهل رأونا يسفح القاع ذى الاعم (حين من الدهر) طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيئاً مذكورا) بل كان شيئاً منسياً غير مذكور بالانسانية كالفنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف الحين يحذف الراجع والمراد بالانسان الخمس لقوله (اننا خلقنا الانسان من نطفة) او آدم عليه السلام بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بني آدم (امشاج) احلاط جمع مشج او مشج من مسحت الشيء اذا خلطت ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الا حزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عصو وقيل مفرد كاعتار واكاش وقيل ألوان فان ما بالرجل ابيض وما المرأة اصفر

هي الاطوار المختلفة التي ينقل الجسم من بعضها الى بعض وقيل ان الله تعالى جعل في النطفة اخلاطا من الطباع التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والتقدير من نطفة ذات امساج فحذف المضاف (قوله) بمعنى مردين اختياره اى بالامر والنهي والمنحة بالرأى والسدة يعني انه حال مقدرة لا مقارنة اذ لا اختبار وقت خلقه او مقارنة ان كان الابتلاء مستعارا للنقل بان شبه النقل من حال الى حال بفعل من يفعل افعا لا مختلفة للاختبار من حيث انه يظهر بعد النقل امر آخر كما يظهر بعد الافعال الدكاسة للاختبار العلم المنفرع عليها فهو كالسبب من الابتلاء فانه لما خلق الانسان للابتلاء والتكليف اعطاه ما يصح معه التكليف والابتلاء وهو السمع والبصر وسائر ما يتوقف عليه الفهم والتمييز فلذلك دخلت الفاء على اعطائه الذي هو سبب له والمراد بالفعل المقيد بالابتلاء هو قوله خلقنا وقوله نبليه قبله لما تقرر من ان الحال قيد لعمالها والمراد بترتيب الهداية على اعطاء الحواس ما ذكره بعد ذكر جعله سمعا بضمير الكون الهداية وبيان سبيل الهدى وتعيينه بنصب الادلة وبعث الرسل متأخرة عن خلق الحواس واسباب الفهم والعقل فان المراد بالسبيل سبيل الخير والشر والنجاة والهلاك ومعنى هدايته تعيينه وتبيين كيفية كل واحد منها وذلك انما يكون بعد اعطاء العقل واعطاء الحواس مقدم على اعطاء العقل لان الانسان في مبدأ الفطرة خال عن جميع العلوم والمعارف الا ان الحواس الظاهرة والباطنة آلات تعينه على تحصيل العلوم الاولية من المبادئ التصورية والتصديقية فانه اذا احس بها المحسوسات وتنبه لما بينها من المشاركات والمباينات حصل له المبادئ التصورية بالضرورة ثم اذا تحرك فيها على طريق الحركة في الكيف الى ان يجد المبادئ المناسبة لطالبه ويرتفع الى الوجه المخصوص يحصل له المطالب التصورية المكتسبة واذا تصور بهانسا حكيم وحكم عليها بالايقاع والانتزاع يحصل له مبادئ تصديقية بالضرورة ثم اذا تحرك فيها الى ان يجد المبادئ المناسبة لمطالبه التصديقية يحصل بالاكتساب الفكري مثل الحكم بان هذا الاعتقاد وهذا العمل سبيل السعادة والنجاة وذلك سبيل الشقاوة والهلاك فثبت ان مرتبة التحلي بالحواس الظاهرة والباطنة متقدمة على مرتبة تعقل حقائق الاشياء والتصديق باحوالها وتعيين سبيل الخير وتمييزه عن سبيل الشر ولهذا السررتب قوله انا هديناه السبيل على اعطاء الحواس (قوله تعالى اما شاكر واما كفورا) حالان من الضمير المنصوب في هديناه اى بينا له سبيل الهدى شاكر او كفورا اى في حاله جميعا على ان تكون كلمة اما التفصيل اى لتفصيل ذى الحال فانه يحمل من حيث الدلالة على الاحوال اذ لا يعلم ان المراد هدايته في حال كفره او في حال ايمانه وطاعته لله تعالى فلما دخلت كلمة اما على كل واحد من الحالتين فصل وذكر في شرح الرضى ان كلمتي او واما لهما ثلاثة معان في الخبر الشك والابهام والتفصيل وفي الامر لهما معنيان التخيير والاباحة فالتسلك اذا اخبرت عن احد التبيين ولا تعرفه بعينه والابهام اذا عرفت بعينه وقصدت ان تبهم الامر على مخاطب فاذا قلت جاءني زيد وعرو او جاءني اما زيد واما عمرو ولم تعرف الجاني منهما بعينه فاو واما التسلك اذا عرفت وقصدت الابهام على السامع فهما للابهام واذالم شك ولم تقصد الابهام على السامع فهما للتفصيل هذا محصل ما فيه (قوله اول التفسير) بان يفرد ذوا الحال من حيث انه مطلق وهو اللفظ الدال على الماهية من حيث هي ويجعل كل واحد من مدخول كلمة اما قيده فيحصل بتقيده لكل واحد منهما قسم منه والمعنى هديناه مطلق الانسان منقسم الى الانسان السائر وهو الموحد المطيع الى الانسان الكفور المشرك فالمعنى على التفصيل هديناه في حاله جميعا وعلى التقسيم هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شكورا وتارة كفورا كما هو مذهب اهل السنة (قوله او من السبيل) عطف على قوله من الهاء اى انها حالان من الهاء وانها حالان من السبيل على معنى عرفناه السبيل اما سبيلا شاكر او سبيلا كفورا ووصف السبيل بالشكر والكفر مجازا من حيث ان السبيل وصف بوصف من سلكه (قوله وقرىء اما بالتخ) اى بفتح الهمزة على اما التفصيلية وجوابها محذوف والمعنى اما كونه شاكر او كفورا فثبتنا واما كونه كفورا فثبتنا لان منابسه اختياره ثم انه تعالى لما ذكر فريق الشاكر والكفور اتبعه الوعد والوعيد لهما فقال انا نعبدنا للكافرين قدم وعيد الكافرين ثم ذكر ما عدا الشاكرين لما ذكره المصنف والاعتداد بالاعداد والتهيئة وهي جعل الشيء عبيدا حاضرا الزمان الاحتياج اليه (قوله هو جمع بر) وهو من اطاع الله تعالى وامثل امره وقيل البر الموحد وقيل البر الذي لا يؤذى الذر ولا يضر الشر وقيل الابرار هم الذين يروا الناس واسفقوا عليهم وقيل هم الذين يروا انفسهم بترك المعاصي

فان اختلط اخضر او اطوار فان النطفة نصير علفه ثم مضغة الى عمام النطفة (نبليه) في موقع الحال اى مبتلين له بمعنى مردين اختياره وانافلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء (فجعلناه سمعا بصيرا) ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله (انا هديناه السبيل) اى بنصب الدلائل وانزال الآيات (اما شاكر واما كفورا) حالان من الهاء واما التفصيل او انقسم اى هديناه في حاله جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجازا وقرىء اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كما افرا ليطابق قسيمه محافظة على القواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المؤاخذة به التوغل فيه (انا نعبدنا للكافرين سلاسل) بهاء نادون (واغلا لا) بهاء فيدون (وسعيرا) بهاء يحرقون بتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع وهسام والكسائي وابو بكر سلاسل للمناسبة (ان الابرار) جمع بر كار باب اوبار كما شهد

(قوله من خمر) فسر الكأس بالخمر على طريق ذكر الخمر وإرادته الخمر لما روي عن قتادة والضحاك وابن عباس أنهم
فسروا بذلك ولعل الباعث عليه قوله تعالى كان من أجهها كافورا والكافور لا يخرج بالكأس بل يخرج بما فيها من
الخمر فالظاهر على هذا أن تكون كلمة من صلالة والكأس عندنا هل اللغة الالة الذي فسد الخمر وان لم يكن
فيه خمر فهو قدح ومن اج الشيء اسم لما يخرج به أي يخلط كالقوام اسم لما يقام به الشيء ومنه من اح البدن وهو
ما يمازجه من الصفراء والسوداء والبلغم والكيفيات المناسبة لكل واحد منها والكافور طيب معروف
واستغفقه من الكفر وهو السحر لانه يغطي الاشياء برائحته ولانه ماء مكفور في جوف ضيق من السمرة فيغرزونه
بالحديد فيخرج الى ظاهر الشجر فيضربه اللهوآء فيجمد وينقد كالصمغ المتجمد على الاستحار فيل في الآية سؤال
هو ان مزج الكافور بالمشروب لا يجيده لذيذا لما السبب في ذكره ههنا والجواب عنه من وجوده احدها ان الكافور
اسم عين في الجنة ماؤها ابيض مثل الكافور في لونه ورائحته وبرده ولكن لا يكون فيه طعمه ولا مضرته فالعنى
ان ذلك الشراب يكون مزوجا بماء هذه العين وثانيها ان رائحة الكافور عرض لا يكون الا في جسم فاذا خالق الله
تعالى تلك الرائحة في جرم ذلك الشراب سمي ذلك الجسم كافورا تشبيها له بالكافور في رائحته وان كان طعمه طيبا
وثالثها لا بأس في ان يخلق الله الكافور في الجنة لكن مع طعم طيب لذيذ ويسلب ما فيه من المضره ثم انه تعالى مزجه
بذلك المشروب فالمصنف اشار الى هذا الجواب بقوله لبرده وعذوته وطيب عرفه يعني ان كافورها وان شارك
كافور الدنيا في البياض والبرودة وطيب الرائحة لكنه يختلف في طعمه فانه حلوا لذيذ والى الجواب الاول بقوله
وقيل الكافور اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في بعض اوصافه فسمى باسمه على سبيل الاستعارة والى الثاني
بان المراد بالكافور المزوج بخمر الجنة كفيات كافور الدنيا وسميت كافورا بطريق تسمية الخمر باسم الخمر (قوله
ان جعل اسم ماء) واما ان كان المراد بالكافور الضيب المعروف او كفيته فلا يصح حينئذ ابدال عينا منه
الاغلاط او بدل الغلط لا يقع في القرء آن فمعنا حينئذ بدل من محل من كأس على تقدير المضاف والتقدير بشربون
خمر اخر عين او منصوب بتقدير اعني او باعنا ر بشربون يفسره ما بعده ولم يجعل عينا مفعول بشربون ومن
صلاة فلا تنصب مفعولا آخر (قوله على تقدير مضاف) لا بد من تقديره على كل حال من التقديرين اما على
تقدير كونه بدلا من كافورا فلان كونه بدلا منه مبنى على ان يجعل الكافور اسم ماء والعين التي هي منبع الماء
لا تبدل من نفس الماء الا بتقدير مضاف اى ماء عين واما على تقدير كونه بدلا من محل من كأس فلانه فسر الكأس
بالخمر والعين لا تبدل من الخمر الا بان يكون التقدير خبر عين فتقول المصنف اى ماء عين او خمرها الف ونشر مرتب
(قوله ملثما او مزوجا بها) على ان يكون الباء في بها متعلقة بمحذوف هو حال من مفعول يشرب وهو ايضا
محذوف وهو ضمير العين ثم ان كان العين بدلا من الكافور المزوج بالخمر كان تقدير الكلام عينا يشرب بها عباد
الله في حال كونها ملثما او مزوجا بها وان كان بدلا من محل من كأس كان تقدير الكلام عينا يشرب بها عباد الله في حال
كونها مزوجا بها (قوله وقيل الباء مزيدة) فيكون الضمير المحذوف مفعولا به يشرب اى عينا يشرب بها والجملة
على جميع التقادير صفة لقوله عينا وقوله يفجرونها صفة ثانية لها او حال من عباد الله بمعنى مفجرين والتفجير
الاجراء يقال فجرت الماء أفجره بالضم فجرا فافجرا اى سقته واجريته ففجرت وفجرتة منه ذلك وقوله حيث شأوا
مستفاد من عدم ذكر المفعول وقوله اجر آسها مستفاد من المصدر المؤكد فانه يدل على انه لا يمنع عليهم
كأجر آء انهار الدنيا وعيونهم واعلم ان الله تعالى لما وصف ثواب الابرار في الآخرة شرح اعمالهم التي
استوجبوا بها ذلك الثواب فقال على طريق الاستئناف يوفون بالآية كانه قيل ما لهم حتى رزقوا مثل
ذلك الثواب الجزيل فاجيب بانهم كانوا يوفون ما اوجبه على انفسهم ابتغاء لوجه الله ومن وفى بما اوجب الله على
نفسه كان بما اوجه الله تعالى عليه اوفى والايفاء بالشيء هو الاتيان به تاما واقفا (قوله وفيه اشعار بمن
عقيدتهم) حيث يؤمنون بالبعث والجزاء فان الاعتقاد به اصل بدور عاين مراعاة جميع الوظائف الاعتقادية
والعملية عن مسائل قال فتشاهده في السموات فانشتت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت
الملائكة وفي الارض قسفت الجبال واندكت الارض وغارت المياه ونكسر كل شيء على الارض من جبل وبناء
اطلق التمر على احوال القياض مع انها عين حكمة وصواب اكونها مضررة وشدة بالنسبة الى من تنزل عليه فلذلك
فسره المصنف بقوله سد آده ومن خاف من مثل ذلك اليوم فلا جرم يجنب المعاصي (قوله حب الله) يحتمل

(بشربون من كأس) من خمر وهي في الاصل
افدح تكون فيه (كان من اجها) ما يخرج بها
(كافورا) لبرده وعذوته وطيب عرفه وقيل اسم
ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل
ينفخ فيها كفيات الكافور فتكون كالمرزوقة به
(عينا) بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل
من كأس على تقدير مضاف اى ماء عين او خمرها
او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعده
(يشرب بها عباد الله) ملثما او مزوجا بها وقيل
الباء مزيدة او بمعنى من لان الشراب يشدأ منها كاهو
(يفجرونها تفجييرا) يفجرونها حيث شأوا اجر آسها
(يوفون بالآية) استئناف ببيان ما رزقوه لاجله كانه
سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفير
على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجه على نفسه الله
كان اوفى بما اوجه الله عليه (ويشافون يوما كان
شره) سد آده (مستطيرا) فاشيا متشرا فاذا الاشارة
من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه
اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي
(ويضعون الطعام على حبه) حب الله او اطعام
او الاطعام (مكينا ويا واسبرا) يعنى اسارى الكفار
فانه عليه الصلاة والسلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه
الى بعض المسلمين

وجيهين الأول ان يكون المصدر مضافا الى المفعول والفاعل متروك اى على حبهم الله تعالى والثاني ان يضاف الى الفاعل والمفعول متروك اى على حب الله تعالى الاطعام وعلى تقدير ان يكون ضمير حبه للطعام المذكور اول الاطعام المدلول عليه بقوله ويطعمون يكون المصدر مضافا الى مفعوله والفاعل متروك اى على حبهم الطعام او الاطعام اى وهم محبوبوه على ان يكون الجار والمجرور في موضع الحال من فاعل يحبون وقوله مسكين او ما عطف عليه مفعول ثان لقوله ويطعمون فان مجامع الطاعات محصورة في امرين اتعظيم لامر الله واليد الاشارة بقوله يوفون بالثمن والشفقة على خلق الله تعالى واليد الاشارة بقوله ويطعمون الطعام فان الاطعام الذي هو جعل الغير طالما كفاية عن الاحسان الى المحتاجين والمواساة معهم باى وجد امكن وان لم يكن ذلك بالطعام بعينه الا ان الاحسان بالطعام لما كان اشرف انواع الاحسان عبر عن جنس الاحسان باسم هذا النوع (قوله فقول أحسن اليه) وذلك لانه يجب الاطعام الى ان يرى الامام رأيه فيهم من قتل او من اوفد به او استرقاق فان قيل اذا كان الاسير الكافر من يكون عاقبة امره القتل كيف يجب اطعامه قلنا القتل في حال لاينا في وجوب الاطعام في حال اخرى ولا يجب اذا عوقب بوجه ان يعاقب بوجه آخر ولذلك لا يحسن فحين يلزم القصاص ان يفعل به غير القتل ثم هذا الاطعام يجب على الامام فان لم يطعمه الامام وجب على المسلمين ثم انه تعالى لما ذكر اصناف من تجب مواساتهم وهم ثلاثة احدهم المسكين وهو العاجز عن الكسب بنفسه والسائق اليتم وهو الذي مات كاسب وهو صغير والثالث الاسير وهو الذي اخذ من قوم فلا يملك لنفسه نصرا ولا حيلة بين ان اهلهم فيه غرضين احدهما تحصيل رضى الله تعالى وهو المراد بقوله انما نطعمكم لوجه الله والثاني الاحتراز عن خوف يوم القيامة وهو المراد من قوله ان اتخاف من ربنا يوما عبوسا قطريا والعبوس صفة من يحضر اليوم حقيقة وصف اليوم به مجازا كما يقال صام نهاره (قوله فلذلك تحسن اليكم ولا تطلب المكافاة منكم) يعنى ان قوله تعالى اتخاف من ربنا يوما عباسا جازية مسوقة لتعليل ما سبق فيحتمل ان يكون علة لقوله لا تريد منكم جزاء ولا شكورا اى لا تريد منكم المكافاة بخلاف عقاب الله تعالى على طلب المكافاة (قوله او يشبه الاسد العبوس في ضراوته) عطف على تبس يعنى ان اسناد العبوس الى اليوم اما من قيل اسناد فعل اهل ذلك اليوم الى زمان فعلهم مثل صام نهاره او من قيل اثبات لازم المشبه له المشبه ليكون دليلا على التشديد المضر في النفس بان يشبه اليوم بالاسد العبوس الكريه المتعطر في شدة عبوسه لمن يراه تشبيها مضرا في النفس وجعل اثبات لازم المشبه به له وهو العبوس دليلا على ذلك التشديد المضر على سبيل الاستعارة بالكتابة والتخييلية والضراوة هي السطوة والاقدام على ابطال الضرر بالنف والحدة لكل من ورآه والتمطير الشديد العبوس بحيث يجمع ما بين عبود وهو ايضا من صفة من يحضر اليوم على الحقيقة يقال وجد قطريا اى منقبض من شدة العبوس (قوله وجعت قطريها) يقال جمع فلان بين قطريه اذا تغيره فضا كأنه جمع جوانبه لان يصول على من يغضب والغطر هو الجانب والناحية يقال طعد فطره فطره تعطرا اى القاء على احد قطريه اى على احد جانبيه ففطر اى سقطه ويقال افطرت النافذة اذا رفعت ذنبها وجعت قطريها على ان افطر في اللغة بمعنى جمع فعلى هذا وصف اليوم بالتمطير لكونه سببا لعبوس اهله وجمعهم ما بين اعبئهم وعلى ما ذكره المصنف يكون تشبيهه بالعبوس الذي يجمع ما بين عبود استعارة بالكتابة (قوله والميم زائدة) لم تعرض لزيادة الراء مع ان قاعدة الصرف تقتضى زيادتها ايضا بناء على ان الراء ليست من حروف الزيادة وهي حروف هويت السماء بخلاف الميم قال الاخفش التمر برشد ما يكون من الايام والطوله في البلاء (قوله وياشار الاموال) اشارة الى المراد بقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله ليس هو الاطعام فقط بل جميع طرق المواساة باهل الحاجات من الطعام والكسوة ويولد عليه عطف قوله وحريرا على جنه عند ذكر مجازاتهم على صبرهم على الجوع والمجازاة بالحرير تناسب صبرهم على العري (قوله يستأنابا ككون مند) اشارة الى انه ليس المراد بالجنة ما يقابل النار وهي دار الكرامة المستقلة على جميع آثار رحمة الله تعالى وفضله حتى يقال اى حاجة الى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة مع انها مشتملة عليه في جلة ما عده فيها للمؤمنين بل المراد بها بستان الماء كولات فذكرها لا يفتى عن ذكر اللبس (قوله واختبرت) فلما وضعوها بين ايديهم وقف عليهم مسكين من المسلمين وقال اطعموني يطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه على انفسهم وآثروا اليتم في الليلة الثانية والا سبر في الليلة الثالثة فلما آثروه اصبحوا فاخذ على يده الحسن والحسين رضى الله

فيقول احسن آيد او الا سبر المؤ من ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فأحسن الى اسيرك (انما نطعمكم لوجه الله) على ارادة القول بلسان الحال والمقال ازا حدة لتوهم المن وتوقع المكافاة المنقصة للاجر وعن عائشة رضى الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعيت لهم بمثلة لينبني ثواب الصدقة لها خالصا عند الله (لا تريد منكم جزاء ولا شكورا) اى شكرا (اتاخاف من ربنا) فلذلك تحسن اليكم ولا تطلب المكافاة منكم (يوما) عذاب يوم (عبوسا) تبس فيد الوجوه او يشبه الاسد العبوس في ضراوته (قطريا) شديد العبوس كالذى يجمع ما بين عبود من افطرت النافذة اذا رفعت ذنبها وجعت قطريها مشتق من القطر والميم من يده (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بسبب خوفهم وتحتفظهم عند (ولقاهم نضرة وسرورا) بدل عبوس النجار وحزنهم (وجزاهم بمصابروا) بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايتار الاموال (جنة) بستانا با ككون مند (وحريرا) يلبسونه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين مرضا فاعدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في امان معد فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما رضى الله عنهم صوم ثلاثة ايام ان ربنا ضفيا وما معهم شئ فاستقرض على شعر فطخت فاطمة صاعا واختبرت خسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وبأواهم يذوقوا الا الماء واصبحوا صابا ما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم بيمين فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسبر ففعلوا مثل ذلك فزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك

عنهم ودخل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالنراخ من شدة الجوع قال عليه الصلاة والسلام ما اشد ما يسونى ما ارى بكم فقام وانطلق معهم فرأى فاطمة رضى الله عنها في محرابها قد اتصق بصنيتها بطهرها وغارت عينها فساء ذلك فترجل جبريل عليه الصلاة والسلام بهذه السورة الى آخرها ولا يلزم من هذا ان يكون المراد من الارار اعل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله واصحابه اجمعين غاية ما في الباب انها نزلت عند صدور هذه القرية منهم فان العبرة بعوم اللفظ لا بخصوص السبب فانه تعالى ذكر في اول السورة انه انما خلق الخلق للاتباء والاختيار ثم بين انه هدى اسلك وازاح عنهم تهمين انهم اتبعوا الى تاركوا الى كفور ثم ذكر وعيد الكفور ثم اتبعه ذكر وعد التاكرين والارار وهذا الاسلوب بأبي ان يخص الارار باعل بيت معين وان كانوا يدخلون فيهم دخولا اوليا كما يدخلون في جميع الايات الدالة على شرح احوال المطيعين وكذا غيرهم من اتقاء التجديبة والتابعين فلا وجد لان يقال انها نزلت في حق علي ابن ابي طالب خاصة رضى الله عنه وكرم وجهه (قوله اوصفة الجنة) اي لقاهم واعطاهم جنة متكئين هم فيها وفيه بحث لان متكئين حينئذ تكون جارية على غير من هي له فيجب ابراز الضمير عند البصريين فان اسم الفاعل اذا جرى صفدا وخبر او حالا او صلة على غير من هو له لا يستتر فيه ضمير الفاعل بل يجب ابرازه ولا كذلك الفعل فانه يجوز استتار الضمير فيه حينئذ فقوله تعالى لا يرون فيها شمسا يجوز ان يكون صفة الجنة مع استتار الضمير فيه بخلاف متكئين ودانية فانهما لا يكونان صفة له لعدم ابراز ومنهم من لا يفرق بين الفعل واسم الناعل في جواز ابراز حيثنذ ولا يجوز ان يكون متكئين حالا من ناعل صبروا لان صبرهم كان في الدنيا واسكاؤهم انما هو في الآخرة لان انما يجعل حالا مقدرة والارارك جمع اربكة وهي السرير في الجنة بالتحريك واحدة حبال العروس وهي بيت يزين بالتياب والاسرة والستور والسرير لا يسمى اربكة الا اذا كان في الجنة كاسجل وهو الدلو المملوء بالماء واذا كان فارغا لا يسمى سجلا وكذا الكأس لا تسمى كأسا الا اذا كانت مملوءة من الخمر ومثله كثير (قوله يمر عليهم فيها هواء معتدل) يعني ان ذكر الشمس في الآية من قبل ذكر اسم المزموم واردة الا لازم لان المقصود توصيف الجنة باعتدال الهواء وخلوها عن الهواء الحار المؤذي بحره وعن الهواء البارد المؤذي ببرده فذكر الشمس والزمهرير واريدهما مابلزهما من خروج الهواء بسببهما عن الاعتدال وعدم رؤيته نفسيهما لا يفيد هذا المعنى فقوله تعالى لا يرون بمعنى لا يبعدون لان الهواء ليس بما يرى وفي الحديث هواء الجنة معسج لا حرقه ولا قرو والمعسج بسين مهملةين وجيمين هو الهواء المعتدل والقر بالفتح بمعنى البارد وبالضم بمعنى البرد (قوله قد اعتكر) يقال اعتكر الضلال اي اختلط كانه راكم بعضه على بعض من بطي انجلاؤه وزعرت النار زهورا اضاءت ويروى والزمهرير ما ظهر بدل ما زهر اي وقرها ما طلع (قوله والمعنى) يعني ان المعنى على تقدير ان يكون المراد بالزمهرير القمر ان الجنة يكون هواءها مضطبا بذاته لا يحتاج الى شمس ولا الى قروان اهلها في ضياء مستديم لاليل فيها ولا نهار لانها انما يحصلان بطلوع الشمس وغروبها وعبر عنهم بروية الشمس والقمر عن انعدام الاحتياج اليهما (قوله اي وجنة اخرى) على ان دانية صفة موصوف محدوف والمعنى جزاهم بصبرهم على الطاعة وعن المعصية جنة وحريرا وجنة اخرى دانية فالارار المذكورون لما كانوا خائفين بدليل قولهم اننا نخاف من ربنا وعد واجتنبنا في قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان (قوله والجنة حال اوصفة) اي على تقدير ان يكون ظلالها مبسدا ودانية خبره مقدما عليه تكون الجنة الاسمية اما حالا من فاعل لا يرون فتكون الواو فيها حالية لا عاطفة والمعنى لا يرون فيها حرا ولا قرا والخال ان ظلالها دانية عليهم واما صفة الجنة فتكون الواو لها كيد لصوق الصفة بالموصوف كما في قوله تعالى سبعة وثلاثون كتابهم فان قيل كيف توصف الجنة بان ظلال ما فيها من الاشجار دانية اي قريبة من الارار والخال اننا نضل انما يوجد حيث توجد تلك الشمس ولا شمس في الجنة حتى يظل اهلها ما فيها من الاشجار فالجواب ان المراد بان اشجار الجنة تكون بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار مظلة منها والقطوف جمع قطف بالكسر وهو العنقود والمراد به في الآية الثمر مطلقا والقصف بالفتح مصدر قولك قطف العنب اي قطعته واسم الثمر قطف لانه بقصف كاسمى جنى لانه يجنى (قوله معطوف على ما قبله) فيكون تابعه في حكم اعرابه فان نصبت دانية على الحالية تكون جملة ذلك ايضا حالا اي ودانية ومثله قطوفها لهم وان نصبتها على الوصف يكون ذلك ايضا صفة اخرى اي جزاهم جنة ذلت (قوله او حال من دانية) بتقديره وهذا الوجه مبنى على ان يكون دانية منصوبا

(متكئين فيها على الارار) حال من هم في جزاهم اوصفة الجنة (لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) يحتملها وان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار يحرق ولا بارد مؤذ وقيل ان زمهرير القمر في لغة ضي قال الساعر

وليلة ظلامها قد اعتكر + قطعته والزمهرير ما زهر والمعنى ان هواءها مضطبا بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر (ودانية عليهم ظلالها) اما حال اوصفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على انهم وعد واجتنب كقوله ولن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انه خبر ظلالها والجملة حال اوصفة (وذلت قطوفها تذيلا) معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذييل القطوف ان يجعل سهلة تناول لا تمنع على قطفها كيف ساوا

بالعطف على جنة بتقدير الموصوف حتى يكون حالا من المفعول به اى وجزاهم جنة اخرى دائية وقد ذلت
 قطوفها لهم الا ان يكون المراد احوال من فاعل دائية كانه قيل تدنوا ظلالها عليهم في حال تدليل قطفها لهم
 ثم انه تعالى لما وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم وقدم عليه وصف الاواني التي يشربون
 بها فقال ويطاف عليهم اى ويدور على هؤلاء الا برار الخدم اذا ارادوا الشرب بائية من فضة وابية جمع اناء
 واصليها ابية بهمزتين الاولى همزة انغلة مزبدة للجمع والثانية فاء الكلمة فقلت الثانية الفا لسكونها وانفتاح
 ما قبلها وقوله من فضة نعت لابية والاكواف جمع كواب وهو كوز لا عروة له ولا خرطوم وافرادها بالذكر
 بعد ذكر الابية لشرفها بالنسبة الى غيرها كقوله تعالى من المؤمنين والمهاجرين ويحتمل ان يكون المراد بالابية
 ما يشرب فيه كالقدح والكواب ما يصب منه فى الاناء كالابرين كما اشار اليه بقوله وباريق (قوله اى تكونت)
 اشارة الى ان كان تامة بمعنى حدثت فيكون قوارير الاول حالا من فاعل كان ولعل الوجه في اختيار كونها
 تامة مع جواز كونها ناقصة وقوارير الاول خبرها انما اذا جعلت بمعنى تكونت وحدثت بنقل الذهن الى المسكون
 المحدث وحيث لا يكون الا الله كان المعنى تكونت حال كونها قوارير يشكون الله تعالى فتكون اشارة الى تخيم
 الابية بكونها اثر قدرة الله تعالى ولما ورد ان يقال كيف تكون الاكواف المذكورة من فضة ومن قوارير زجاجية
 اشار الى جوابه بانه ليس المعنى انها قوارير زجاجية متخذة من الفضة بل الحكم عليها بانها قوارير وانها من فضة
 من باب التيسير للتفهم فانها في نفسها ليست فضة ولا زجاجية لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ليس
 في الدنيا هما في الجنة الا الاسماء ثبت به ان ابية الجنة مباينة بالحقيقة لقارورة الدنيا وفضتها الا انها لما كانت
 جامعتين صفاء الزجاجية ولطفها وبين بياض الفضة ولبينها وصف بانها من فضة تكونت حال كونها قوارير
 والاصل في مثل سلاسل وقوارير ان لا ينصرف لانه على صيغة منتهى الجموع الا ان من صرفه ونونه شبهه
 بالمفرد من حيث انه جمع السلامة كما يجمع الاحاد المنصرفه حيث يقال صواجات يوسف في جمع صواحب
 فلما جمع كما يجمع الالفاظ المفردة جعل في حكمها وصرف مع ان المالحسن حكى عن بعض القوم انهم صرفوا
 جميع ما لا ينصرف الا افعال من بناء على ان الاصل في الاسماء ان تكون منصرفة ولهذا يصرفها الشعراء في الشعر
 واعلم ان القرآن في كلتي قوارير على خمس مراتب الاولى تنوينها معا والوقف عليها بالالف بدل التنوين كنافع
 والكسائي وابي بكر والثانية عكس هذا وهو عدم تنوينها وعدم الوقف عليها بالالف كحكمة وحده والثالثة
 تنوين الاول دون الثاني والوقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها وهولا بنى عمرو وابن ذكوان وحفص
 ووجد القول الاخير ان الاول رأس آية فناسب ان يوقف عليه بالالف والثاني ليس برأس آية فلم يوقف عليه بالالف
 ومن لم ينونها وقف عليها بالالف نظر الى ان الاول رأس آية وحل الثاني على الاول للمناسبة بينهما ونصف
 قوارير الاول على انه خبر كان ان جعلت ناقصة وعلى الحال ان جعلت تامة والجملة صفة لاكواف واما نصب
 قوارير الثاني وهو قرآنة الجمهور فعلى انه بدل من الاول للايضاح والبيان حيث بين انه من الفضة (قوله اى
 قدروها في انفسهم) على ان يكون فاعل قدروها ضمير اهل الجنة لا ضمير الطائفتين وقدروها في محل النصب
 على انه صفة قوارير والمعنى قدر التاريون في انفسهم وتموا كون تلك القوارير على مقادير واشكال على حسب
 ما يريدون ويستهنون بقاء كما قدروها فان منتهى ما يريده الرجل في الابية التي يشرب منها الصفاء والنقاء والشكل
 اما الصفاء فقد ذكره الله تعالى بقوله كانت قوارير واما النقاء فقد ذكره بقوله من فضة واما الشكل والمقدار فقد ذكره
 بقوله قدروها تقديرها (قوله او قدر الطائفتون بها) على ان ضمير قدروها للخدام الطائفتين ولا بد من تقدير المضاف
 حيث اى قدر الخدم شراب القوارير على قدر رضى الشارب من غير زيادة ولا نقصان وهو أذل للشارب لكونه على
 مقدار حاجته فان كل واحد من طرف الاعتدال مضموم وقرئ قدروها بضم القاف وكسر الدال المشددة على
 بناء المفعول منقول الى بناء الفعل من قدرته الشئ وقدرته فلان اذا جعل لك قدره والمعنى جعلوا قادرين
 لها كما تاءوا (قوله ما يشبه الزنجيل) كلمة ما في قوله ما يشبه الزنجيل يحتمل ان تكون بألف ممدودة ويشبهه
 صفنها وبألف مقصورة ويشبه صلتها وعلى التقديرين لا يكون الزنجيل على حقيقته بل يكون اسم ماء في الجنة
 يشبه الزنجيل في بعض اوصافه بمنزج به شراب الاربار كما قيل ان الكافور اسم ماء فيها يشبه الكافور فيكون
 عينا بدلا من زنجيلا بتقدير المضاف اى ماء عين وان كان الزنجيل على حقيقته يكون عينا بدلا من كأساى

(ويطاف عليهم بائية من فضة واكواف) وباريق
 لاعروة لها (كانت قوارير قوارير من فضة) اى
 تكونت جامعة بين صفاء الزجاجية وشفافها وبياض
 الفضة ولبينها وقد نون قوارير من نون سلاسل وابن
 كثير الاولى لانها رأس الابية والساقون لم ينونوا
 اصلا وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير
 (قدروها تقديرا) اى قدروها في انفسهم فبجاءت
 مقسدا برها واشكالها كما تمنوه او قدر روحها باعمالهم
 الصالحة فبجاءت على حسبها او قدر الطائفتون بها
 المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر
 اشتغالهم وقرئ قدروها اى جعلوا قادرين لها
 كما تاءوا من قدر منقولا من قدرت الشئ (ويسقون
 فيها كأسا كان مزاجها زنجيلا) ماء يشبه الزنجيل
 في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب المزوج به

وبسقون فيها خمر عرين فيها لما وصف الله تعالى اواني مشروبهم فقال ويسقون فيها الآية وصف مشروبهم
بانه مزيج بالزنجبيل لان العرب كانوا يحبون جعل الزنجبيل في المشروب ولما توههم من تسمية تلك العين بالزنجبيل
ان ليس فيها سلاسة الانحدار في الخلق وسهولة مساغها كما هو مقتضى الذئع ازال ذلك الوهم بانها تسمى سلسيلا
لسلاسة انحدارها اي نزولها في الخلق وانقاء الذئع الزنجبيل عنها فان السلاسة هي ضد الذئع وهو الاحراق يقال
لذئعه النار اي احرقته (قوله ولذلك) اي ولكون السلسيل بمعنى السلسال والسلسل المدين هما من صفات
الماء بمعنى سهل الدخول في الخلق لعدوئته وصفائه قيل زيدت الباء على السلسال للدلالة على غاية السلاسة
والخلاوة (قوله وقيل اصله سل سبلا) على انه كلام مركب من فعل امر من سأله الشيء وفاعل مستغفبه
ومفعول بارز والتقدير سل انت سبلا اليها ثم جعل هذا الكلام المركب علما لعين في الجنة ولما نأها كما يسمى الرجل
تأبط شرا واعلم انه تعالى مزج شراب الابرار اولا كافورا وتانيا زنجبيلا لان المقصود الاهم حال الدخول
البرودة ليجوم العطش عليهم من حر حرصات القيامة وعبور الصراط وبقدرا سقياء حفظوهم من انواع نعيمها
ومطعموا ما تهتمل طباعهم الى الاشربة التي تهيج الاستهواء وتمين على تشهيد ثانيا الوان المطعمومات ويلتذ الطمع
بشرها فاعل الوجد في تأخير ذكر ما يمزج به الزنجبيل عما يمزج به الكافور ذلك والله اعلم ثم انه تعالى شرع في ذكر
اوصاف الخدم الذين يطوفون عليهم بذلك المشروب في تلك الاواني فقال ويطوف عليهم وادان فانهم اخف
في الخدمة مخلدون دأثمون على ما هم عليه من الشباب والنضاضة في الحسن لا يهرمون ولا يتغيرون ويكونون
على سن واحد على امر الازمنة (قوله وابنائهم) اي تفرقهم في محل الخدمة عند اشتغالهم باواع الخدمة
وطوافهم على الابرار المخدمين مسارعين في الخدمة ولو اصطفوا على وتيرة واحدة لتسهبوا بالؤلؤل المنطوم والؤلؤل
اذا كان متفرقا كان احسن من المنطوم لوقوع شعاع بعضها على بعض فيكون مخالفا لا يجمع منه في اللعان
والبريق وشبهت الحور العين بالؤلؤل المكنون اي المحفوظ الخزنون لانهم لا يجمعون في الخدمة فلا يشترن انتشار الولدان
ثم انه تعالى لما فصل بعض ما في الجنة من وجوه النعم وصف العزة والاكرام اتبعه بما يدل على ان ما فيها من آثار
الله تعالى ورحمته ليس مما يحصى العدد والتفصيل فقال واذا رأيت ثم اي في الجنة فان ثم منصوب على الضرفية
ورأيت من رؤية البصر فتعدى الى مفعول واحد الا انه في الآية لم يقصد تعلقه بالمفعول فليس له مفعول ظاهر
ولا مقدر ليتبع في جميع ما وقعت الرؤية عليه كانه قيل اذا وجدت الرؤية منك ثم اي في الجنة لا يحصل لك تلك
الرؤية الا اذ ادرك النعيم كثير لا توصف عظيمته وملاك كثير لا يعرف كنهه وقيل مفعوله ثم وهو اسم لا ظرف والمعنى اذا
رأيت ذلك الموضع وقيل تقديره واذا رأيت ما ثم على ان ما موصولة في موضع نصب على انه مفعول رأيت
وتم صلتها ثم حذف ما واقم ثم مقامه وهذا خطأ عند البصريين فانه لا يجوز عندهم حذف الموصول واقامة الصلة
مقامه ثم قيل الخطاب في رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل عام لكل ما يصح ان يحاطب والتعظيم ما ينتم به والملوك
الكبير ما ذكر في الحديث الذي اورد المصنف وزاد المصنف ان العارف له اكثر من ذلك وهو ان تنكشف له صور
عالم الغيب والتهادة بمحافلها قسطنضي مرءاه فله بانوار العلوم المدنية والمعارف الالهية بسبب ارتفاع
الخطب الثمانية والطبيعية وحصول قوة الاتصال بقدس الجبروت كما قيل تجوع راني تبرد تصل انتهى
(قوله ونصبه على الحال) اختار قرأه الجمهور وهم غير نافع وحجة فانهم قرأوا عالياهم بفتح الياء وضم الهاء على
الاصل فان الاصل في هاء الضمير هو الضم مطلقا اي سواء كان ضمير المفرد او المثنى او المجموع نحو منه وعنه ودهما
وعنهما ومنهم وعنه ومنهن وعنه ونفت في منها وعنه لاجل الالف وكسرت اذا وقع قلبها كسرة او باء ساكنة
نحو بهم اوفيههم للنجاسة الا ان حجة قرأ الالفات الثلاث وهي عليهم واليهم ولديهم بضم الهاء في جميع القراءات
حيثما وقعت فيه نظرا الى ان الياء فيها بدل من الالف ولو نطق بالالف لم يكن في الهاء الا الضم فكذا الحال اذا
نطق ببدلها فن قرأ عالياهم بالنصب جعله حال امن الضمير المجزوء في قوله يطوف عليهم اي يطوف عليهم ولدان عاليا
المعطوف عليهم ثياب سندس وقوله ثياب سندس مرفوع على انه فاعل اسم التاعل المنصوب على الحالية فان
عاليهم نكرة تكون اضافته لفظية لانه اسم فاعل بمعنى الاستقبال اضيف الى معموله فلاجل كونه نكرة جاز نفسه
على الحال فان حق الحال ان يكون نكرة ويجوز بحسب العربية ان يكون عاليهم حال امن الولدان ويكون ضمير
الجمع فيه للولدان لا الابرار لان المصنف لم يلتفت اليه من حيث ان المقام مقام تعداد نعيم الابرار وكرامتهم

(عينا فيها تسمى سلسيلا) لسلاسة انحدارها
في الخلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل
وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد
ان ينشئ عنها الذئع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل
اصلها سل سبلا فصحت به كتابا شرابا لانه لا يشرب
منها الا من سأل اليها سبيلا بالعجل الصالح (ويطوف
عليهم ولدان مخلدون) دأثمون (اذا رأيتهم حسبهم
لؤلؤلثورا) من صفاء ألوانهم وابنائهم في محالهم
وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض (واذا رأيت)
ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان
بصرك انما وقع (ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا) واسعا
وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزل في نظر في ملكه
مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف
الكبير من ذلك وهو ان تنكشف نفسه بجلايا الملك وخفايا
الملوك فيستضي بانوار قدس الجبروت (عاليهم
ثياب سندس خضر واستبرق) يعلوهم ثياب الحرير
الخضر مارق منها وما غلط ونصبه على الحال من
هم في عليهم

فالمناسب له ان تكون الثياب المذكورة لهم لالولدان الطائفتين (قوله اوحسبتهم) اى ويجوز ان يكون
انحصار عاليهم فنيا على كونه بدلا من الضمير المنصوب في حسبتهم اى حسبت الولدان لؤلؤا مشورا في حال
كونهم بحيث يعلوهم ثياب سندس فعلى هذا يكون الثياب للطائفتين لا للطوف عليهم اومن الاهل المقدر
بعد رأيت اى رأيت اهل نعيم وملك كبير عاليهم ثياب سندس (قوله وقرأ نافع وحزرة بالرفع) اى يسكون
الياء من عاليهم لثقل الضمة عليها وجعل المصنف قراءة الرفع منبهة على ان يكون ثياب سندس مبتدأ وعاليهم
خبره على خلاف ما اختاره الزمخشري من ان يكون عاليهم مبتدأ وثياب سندس خبره بمعنى ما يعلوهم من
اللباس ثياب سندس لانه رد على ما اختاره الزمخشري ان اضافة عاليهم لفظية فيكون نكرة ولا يجوز الابتداء
بالنكرة وان امكن ان يجاب عنه بانها مخصصة بانضافتها الى المعرفة فجاز الابتداء بها (قوله جلا على سندس
بالمعنى) اى قرئ خضر بالجر على انه صفة سندس وقوله بالمعنى جواب عما يقال كيف يجوز ان يكون خضر وهو
جمع اخضر صفة لمفرد وتقرير الجواب ان سندسا وان كان مفردا بحسب اللفظ لكن لما ريد به الجنس كان
في معنى الجمع فيصح ان يوصف بالجمع كما في قوله تعالى وينشئ السحاب الثقال واعلم ان القراءة السبعة في خضر
واستبرق على اربع مراتب الاولى رفعهما لنافع وحفص صفة للثياب كما في قوله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا واستبرق
بالرفع معطوف على ثياب لكن على حذف مضاف اى وثياب استبرق كما في قوله تعالى زيد ثوب خرو كنان اى وثوب
كنان والثانية خفضهما للجزء والكسائي خضر صفة لسندس واستبرق عطوف عليه لان المعنى ثياب من سندس
وثياب من استبرق والثالثة رفع الاول وخفض الثاني لابي عمرو وابن عامر رفع خضر على انه نعت لثياب وجر
استبرق عطوف على سندس والرابعة عكس الثالثة اى خفض الاول ورفع الثاني جر خضر على انه نعت لسندس
ورفع استبرق عطوف على ثياب بخلاف مضاف اى وثياب استبرق والسندس الديباج الرقيق الفاخر الحسن
والاستبرق الديباج الغليظ الذى له بريق وقيل عاليهم ظرف مكان بمعنى يعلوهم فهو منصوب على الظرفية ثم منهم
من قدر مضافا الى فوق جلالهم المضمر وبذلك يعلوهم ثياب سندس والمعنى ان جمالهم من الحرير والديباج لان كل واحد
من الاستبرق والسندس داخل في اسم الحرير في قوله ويلبسون ثيابا خضرا (قوله عطوف على ويطوف عليهم) على
طريق عطوف فعلية على فعلية وحلوا وان كان ماضيا لفظا فانه مستقبل معنى وعبر بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه
واساور منقول ثان لحلوا بمعنى يحملون (قوله ولا يخالفه) جواب عما يقال انه تعالى قال في سورة الكهف
يحملون فيها من اساور من ذهب وفي سورة الحج يحملون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ فكيف قيل ههنا من فضة
واجاب عنه بثلاثة اوجه الاول انه يجوز ان يجمع في ايديهم سواران سوار من فضة وسوار من ذهب ولؤلؤ
او يجوز ان يجمع لا يديهم محاسن الجنة كما روى عن سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه انه قال ليس من اهل الجنة احد
الا وفي يده ثلاثة اساور واحد من فضة وآخر من ذهب والثالث من لؤلؤ واخرج عليه بهذه الايات والثاني يجوز
ان يكون ذلك بحسب التعاقب في الاوقات اى يلبسون تارة الذهب وتارة الفضة والثالث يجوز ان يكون ذلك
بحسب اختلاف اعمالهم (قوله اوحال من الضمير في عاليهم) عطوف على قوله عطوف على ويطوف عليهم اى
يعاؤهم ذلك وقد حلوا وعلى هذا الوجه يمكن ان تدفع المخالفة بين الآيتين بوجه آخر وهو ان يكون اسورة
الذهب للمخدومين واسورة الفضة للخدم وانما قال وعلى هذا الامر ان ضمير عاليهم ويجوز ان يكون مسندا الى
ضمير الولدان بان يكون حالا من ضمير حسبتهم فعلى هذا اذا كان قوله تعالى وحلوا حالا من ضمير عاليهم يكون مسندا
الى ضمير الولدان ايضا بخلاف ما اذا كان حالا من ضمير عاليهم اومن ملكا كبيرا على تقدير المضاف فان قوله حلوا
على التقديرين يكون مسندا الى ضمير الارار فيكون اسورة الفضة لهم لالولدان (قوله فانه يظهر شاربه)
بمعنى ان الظهور بمعنى المطهر كما روى عن مقاتل انه قال هو عين ماء اى على باب الجنة تنبع من ساق شجرة منها من
شرب منه نزع الله تعالى ما كان في بطنه من غش وغل وحسد وما كان في جوفه من قدر واذى واشير الى هذا
المعنى بقوله تعالى طيبم فادخلوها خالدين فانه صريح في ان الظهور بمعنى المطهر حيث قال ان الاشربة تطهر
باطنهم من الاخلاق الذميمة والاخلط المؤذية وعن على رضى الله عنه انه قال في هذا الآية اذا توجده اهل الجنة
الى الجنة مروا بالشجرة فيخرج من تحت ساقها عيان فيسربون من احداهما فترى عاليهم فضرة النعيم فلا تغير
اشارهم ولا تشع شعورهم ابدا ثم يسربون من الاخرى فيخرج مافي بطونهم من الاذى ثم تستقباهم خزنة

اوحسبتهم اومن ملكا على تقدير مضاف اى واهل ملك
كبير عاليهم وقرأ نافع وحزرة بالرفع على انه خبر ثياب
وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر جلا على سندس
بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب
وقرأ ابو عمرو وابن عامر بالعكس وقرأهما نافع
وحفص بالرفع وحزرة والكسائي بالجر وقرئ
واستبرق بوصل الهمزة والقح على انه استفعل من
البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب (وحلوا
اساور من فضة طف على ويطوف عليهم
ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع
والمعاقبة والتعويض فان حلى اهل الجنة يختلف
باختلاف اعمالهم فلعلة تعالى يفيض عليهم جزاء
لما عملوه بايديهم حلوا وانوارات تفاوت تفاوت الذهب
والفضة اوحال من الضمير في عاليهم باعمار قد وعلى
هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين
(وسقاهم ربهم شرابا طهورا) يريد به نوعا آخر
يقوى على التوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه
الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه
عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ماسوى
الحق فيتمرد لمطالعة جلاله ما تنبأ به باقيا ببقائه
وهو مشتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به
ثواب الارار

الجنة فيقولون لهم سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالد بن وقيل الطهور مبالغة الطاهر من حيث انه ليس
بنجس كخبر الدنيا لان كونها رجسا ثبت شرعا لاعتقلا وليست الدار دار تكليف ثم انه تعالى لما تم شرح ثواب
الابرار قال ان هذا اى يقال لهم بعد دخولهم الجنة ومساكنهم لما فيها من انواع البهجة والنعيم ان هذا كان
لكم جزاء لاعدلكم التي قد تمتوها في الدنيا الله تعالى يقل لهم ذلك ليزداد سرورهم ويحتمل ان يكون ذلك
اخبارا من الله تعالى لعباده في الدنيا بعد شرح ثواب اهل الجنة لهم بان يقول هذا الذي شرحته لكم كان
في علمي وحكمي جزاءكم بامضاء عبيدي لكم خلقتموها ولاجلكم اعددتها والشكر اذا اسند الى العبد يكون عبارة
عن قبول طاعة العبد وتوفير ثوابه يقال شكر الله سبحانه اى جزاء الله خيرا على ما سمعت واطلاق التشكر عليه
بجواز تشبيهه بالشكر من حيث كونه فعلا واقعا عقابا لعمل كالشكر الواقع بمقابله الاعلام ثم انه تعالى
لما ذكر في القرآن العظيم اصناف الوعد والوعيد في حق الشاكر والكفور وكان التذكير والا نعاظ به
موقوفا على صدق المبلغ وحقيقة رسالته بين ان مبالغة اليهم ليس بسحر ولا شعر ولا كهانة بل هو وحى الهى تفرد
الله تعالى بتزليه موقوفا مجبها آية بعد آية ولم يزل جملة واحدة فقال انما نحن نزلنا ولم يقل انزلنا لمبالغة في تأكيد
كونه وحيا الهيا بتصدير الكلام بان وتكرير الضمير الذى هو اسم ان وتأكيده بالضمير المتفصل تأكيدا على
تأكيد فكأنه تعالى يقول ان هؤلاء الكفار يقولون انه سحر او كهانة وانحو ذلك وانما الله رب العالمين اقول على
سبيل التأكيد والتحقيق ان ذلك وحى حق وتزويل صدق من قبلى لا يأتى الباطل من بين يديه ولا من خلفه
فلما تكررت بما قالوا في حقهم وفي شأنك فان ما قالوه صادرة عن المكابرة والعناد بمنزلة قول من ينكر زوجية
الاربعة وكون الواحد نصف الاثنين فانت للاحالة رسول مبعوث بالهدى ودين الحق وان المقصود من بحث
ان تظهر الدين الحق على الاديان كلها فاصبر تأخير نصرته على اعداء الدين فانه كائن للاحالة (قوله
واولدلالة على انها سيان في استحقاق العصيان) يعنى ان كلمة اوسوء وقعت في سياق الاثبات او اثبت
فغناها احد الامرين او الامور لان ثبوت الشيء لاحد الامرين او الامور لا يستلزم ثبوته للجميع فهى اذا وقعت
في سياق الاثبات تكون للاباحة او التحسير فان كان الجمع بين الامرين مما فيه فضيلة وشرف غالبا كما في قولك
حالى الحسن او ابن سيرين تكون للاباحة فيجوز الجمع بينهما والاقصار على احدهما والافهى للتخخير نحو اضرب
زيدا او عمرا ولا يجوز الجمع بينهما بل يجب الاقتصار على احدهما بخلاف نفي احد الامرين او الامور والنهي
عن احدهما فانه يستلزم نفي الجمع والنهي عنه لان كل واحد منهما يصدق عليه مفهوم احدهما ونفي ما يصدق
عليه هذا المفهوم يستلزم نفي الجمع فاذا قلت لا تضرب زيدا او عمرا فالتقدير لا تضرب احدهما فيكون ضرب
كل واحد منهما منهيا عنه لكونه ضرب احدهما وقد نهى عنه وكذا القول لا تطع احدهما كان المعنى لا تطع كل
واحد منهما فيكون كلمة اولدلالة على انها سيان في استحقاق العصيان فان قيل فعلى ما ذكرت يكون معنى
اوفى الآية النهى عن طاعة احدهما فهلا جىء بالواو ليكون نهيا عن طاعةهما جميعا فالجواب انه لو قيل
ولا تطعهما او ولا تطع آتما وكفورا لاحتل جواز ان تطيع احدهما بخلاف ما اذا قيل لا تطع احدهما فانه
حينئذ يعلم ان النهى عن طاعة احدهما هو نهى عن طاعةهما (قوله والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه) اى
من الاثم والكفر لا باعتبار اغسامهم في انفسهم الى الاثم والكفر لان القوم كلهم كفرة ومن كان كافرا يكون آتما
لاحالة لان الكفر اخبث انواع الاثم فكلهم كفرة واثمة فلامعنى لتقسيمهم في انفسهم الى القسمين وانما التقسيم
باعتبار ما يدعونه اليه من الكفر والاثم فالمعنى لا تطع من يدعوك من الكفرة الى الاثم ولا من يدعوك منهم الى الكفر
والتقسيم بهذا الاعتبار افاد تعليل النهى بوصف الكفر والاثم القائمين بهم فدل على ان مطاوعتهما فيما ليس باثم
ولا كفر غير محظور وفي نهيه عليه الصلاة والسلام عن اطاعة من يدعو الى الاثم والكفر مع انه عليه الصلاة
والسلام لا يتصور في حقه ان يطيع احدا منهم اشارة الى ان الناس محتاجون الى مواصلة اتنيه والارشاد من
حيث ان طيعتهم التى جلبوا عليها ركب فيها الشهوة الداعية الى السهو والغفلة ولو ان احدا استغنى
عن توفيق الله تعالى وامداده وارشاده لكان احق الناس به هو الرسول المعصوم صلى الله عليه وسلم فظهر منه
انه لا بد لكل مسلم ان يرغب اليه تعالى ويتضرع اليه في ان يحفظه عن الفتى والافات في جميع الامور
والحالات ثم قيل المراد بالاثم عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة لان عتبة كان متعاطيا لانواع الفسق

(ان هذا كان لكم جزاء) على اتمار القول والاشارة
الى ما عدا من ثوابهم (وكان سعيكم مشكورا) بخازي
عليه غير مضىع (انما نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا)
موقوفا مجبها حكمته اقتضته وتكرير الضمير مع ان
منه لا اختصاص التنزيل (فاصبر لحكم ربك) بتأخير
نصرك على كفار مكة وغيرهم (ولا تطع منهم آتما
او كفورا) اى كل واحد من مرتكب الاثم الداعى
لك اليه ومن اغالى في الكفر الداعى اليه وأولدلالة
على انها سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به
والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهى
على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعى ان
يكون المطاوعة في الاثم والكفر محظورة وان
مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور

والولد كان متوغلا في الكفر* روى ان عتبة بن ربيعة قال له عليه الصلاة والسلام ارجع عن هذا الامر حتى ازوجك ولدى فاني من اجل قريش ولدا وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فاني من اكبرهم مالا فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات من اول حم السجدة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتم صاعقة مثل صاعقة عاد وحمود فانصرفوا عنه وقال احدهما ظننت ان الكعبة ستقع على وقيل المراد بهما شخص واحد هو ابو جهل وقيل المراد بهما الاعم والكفور مطلقا الى شخص كان وهو الاقرب الى اطلاق الما فظن انه تعالى لما ذكر هذا النهي عقبة بالامر فقال واذا كراسم ربك ثم قيل اس المراد من الذكر الصلاة بل المراد به التسبيح الذي هو القول والاعتقاد اي وكن ذا كرا لله تعالى دأب ليل ونهار اقبلك ولسانك كما هو المراد من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقيل المراد به الصلاة الخمس لان التقيد بالكرة والاصيل يدل على ان المراد به ذلك فالكرة هي صلاة الصبح والاصيل صلاة الظهر والعصر لان الاصيل اسم للوقت الذي يكون بعد الزوال الى الغروب وقيل لما بعد العصر الى الغروب ثم انه تعالى لما خاطب رسوله بالتعظيم والنهي والامر عدل الى شرح احوال الكفار والمتردين فقال ان هؤلاء اي الكفرة يحبون العاجلة اي يؤثرونها على الآخرة يعني ان الذي حل هؤلاء الكفار على الكفر والاعراض عن اتباع ما تدعوهم اليه ليس هو اشتبا الخلق عليهم لعدم كفاية ما نزلنا عليك من الآيات والدلائل الدالة على التوحيد وحقبة امر النبوة فان فيما بلغت اليهم كفاية في بيان الحق والارشاد اليه وانما الذي حلهم عليه غلبة الشهوة والمخيلة هذه الذات العاجلة (قوله امامهم او خلف ظهورهم) فان الورا يستعمل في كل واحد من المعنيين وفي الصحاح ورأ بمعنى خلف وقد تكون بمعنى قدام فهي من الاضداد فهو ان كان بمعنى القدام يكون حالا من قوله يوما ثقيلا وهو مفعول يذرون لا ظرف له وان كان بمعنى خلف يكون ظرفا ليدرون كأنه قيل ويدرونه خلف ظهورهم خيفة يكون قوله ويدرون ورأهم يوما ثقيلا استعارة تمثيلية بان شبهت حالهم في عدم اجتماعهم بيوم القيامة واعراضهم عنه بجعلهم اياه ورأ ظهورهم فاستعمل ما يدل على الخلال المشبه بها في الحال المشبهة (قوله مستعار من الثقل) الثقل من صفات الاجسام الكثيفة ولا يوصف به الزمان حقيقة الا انه شبه يوم القيامة لشدة وهوله بالشيء الثقيل الذي يتعب حامله (قوله وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه) يعني ان توصيف اليوم بالثقل والشدة وان وقع لتهديد الكفار وتجهيلهم الا انه يصلح ان يكون تعليلا لما جرى بينه تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم من ثقل ذلك اليوم وشدة الظفر فيه بجميع السعادات والكرامات (قوله واحكمنا ربط مفصلهم) فسر الاسر بالربط كما ثبت ذلك عند اهل اللغة وقد رعبه مضافا وهو المفصل فكان المعنى احكمنا ربط او صالهم بعضا ببعض كالعروق والاعصاب لما ذكر الله تعالى ان الذي دعاهم الى الاستمرار على ما هم عليه من الكفر والعناد حب العاجلة اتبع به هذه الآية فكانه قيل لهم هو ان حبكم لهذه الذات العاجلة طريقة مستحسنة الان ذلك الحب يوجب عليكم الايمان والطاعة ايضا من حيث ان جميع ما اتم عليه من النعم وما تمكنون به من الانتفاع بها فانما هو بخلق الله تعالى وحده لا شريك له في خلق شيء منها كما يدل عليه تقديم المسند اليه في قوله نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وحق هذا النعم ان يطاع في جميع ما كلف به ولا يعصى بوجه ما وانتم اسأتم بكمال العصيان مع كمال زعبتكم في احسانه وفي ان يزيد عليكم ما تؤملونه ومثل هذه الرغبة تنافي العصيان ثم اشار بقوله واذا شئنا الا بآل ان من قدر على اعطاء هذه النعم قادر على ان يهلكهم ويسلب عنهم جميع ما انعم به عليهم وان يلقبهم في كل محنة وبلية ان لم تطيعوا هذا النعم القادر على كل شيء شكر الانعام ورغبة في مزيد احسانه فلم تطيعوه خوفا من نعمته وقهره ففقد توبخ عظيم على كفرهم (قوله ولذلك جيء باذا) فان حقه ان تستعمل فيما هو محقق الوقوع استدله على ان المراد بالتبديل الاعادة والبث فان المعاد مثل المبدأ من حيث اشتغاله على الاجزاء الاصلية المبتدأة وان خالفه باختلاف العوارض وان التبديل بمعنى الاعادة محقق الوقوع لا ريب فيه فكلمة اذا حينئذ تكون في موقعها ويحتمل ان يكون المراد بتبديل امثالهم انشاء امثالهم في الدنيا لا بالبث بل ببيان اشباههم بدلا منهم ممن يطيع كما قال ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت باخرين حينئذ لا يكون اذا مناسباً للمقام لان اهلاكهم واجباد امثالهم في الدنيا ليس معلوم الوقوع فالتناسب للمقام اراد كلمة ان والجواب ان ايجاد امثالهم في الدنيا بمنزلة تحقيق الوقوع من حيث كونه داخل تحت قدرة الله تعالى وقوة ما يدعو اليه من كفرهم وعنادهم وعدل الله تعالى وكونه شديد العقاب (قوله تقرب اليه بالطاعة) فسر

(واذا كراسم ربك بكرة واصيلا) وداوم على ذكره اودم على صلاتي النجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما (ومن الليل فاسجد له) وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظفر لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص (وسجد ليل طويلا) ونهجه طائفة طويلة من الليل (ان هؤلاء يحبون العاجلة ويدرون ورأهم) امامهم او خلف ظهورهم (يوما ثقيلا) شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) واحكمنا ربط مفصلهم بالاعصاب (واذا شئنا انهم تبديلا) واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني الشأ الثابتة ولذلك جيء باذا او بدلا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقيق القدرة وقوة الداعية (ان هذه تذكرة) الاشارة الى السورة او الآيات القرآنية (فن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) تقرب اليه بالطاعة

السبيل الى مرضاة الرب بالطاعة وفسر اتخاذها بالتقرب به اليه اى اذا نضح هذا المتذكبر من شاء النجاة من ثقل ذلك اليوم وشدة اختيار سبيلا مقربا الى مرضاة ربه وهو الطاعة (قوله الا وقت ان يشاء الله) اشارة الى ان مع الفعل في حكم المصدر الصريح في قيامه مقام ظرف الزمان وانتصابه بالنظرية في نحو قولك آتاك خفوق النجم وصياح الديك فهو استثناء مفرغ اى ما تشاؤون الطاعة والتقرب بها وقامن الاوقات الا وقت ان يشاء الله تعالى مشيتكم فان جميع ما يجرى على الانسان من الطاعة والمعصية والكفر والايمان انما يجرى عليه بحلق الله تعالى وما يخلق له الاله فلا يشاء ان يخلق فيكم مشيئة الطاعة الا اذا علم منكم اختيار ذلك قرأ نافع والكوفيون تشاؤون على الخطاب العام او على الالتفات من الغيبة في قوله نحن خلقناهم الى الخطاب والباقيون بياء العيبة على وفق قوله خلقناهم (قوله ليطابق الجملة المعطوف عليها) فانها معطوفة على جملة يدخل من يشاء في رجنه بالهداية والتوفيق للطاعة (وانطلقوا بعدلهم عذابا ليلما) نصب الظالمين بفعل يفسره اعدلهم مثل اوعده وكافا ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عصى النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله الجنة وحريرا (سورة والمرسلات مكية وآياتها خمسون)

(سورة والمرسلات)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله تعالى والمرسلات) جمع مرسلات بمعنى الطوائف المرسلات بالالف والتاء لكونها عبارة عن الطائفة المرسلات للصحة ومن حق جمع المؤنث من الغلاء ان يجمع بالالف والتاء ولا يكتفى في صحة جمع المرسلات بالالف والتاء ان يقدر كونها صفة الملائكة لانه يستلزم ان يكون مفردا مرسلات بمعنى ملك مرسل وليس كذلك بل هي جمع مرسلات بمعنى طائفة مرسلات فتكون المرسلات بمعنى الطوائف المرسلات من الملائكة (قوله متتابعة) اشارة الى ان عرفا حال من المنوى في المرسلات وانه من باب التثنية البليغ بان شبهت الملائكة المرسلات في متابعتها وتلو بعضهم بعضا بشعر عرف الفرس من قولهم جاؤا كعرف الفرس اى متابعين وفي الصحاح العرف عرف الفرس وقوله تعالى والمرسلات عرفا يقال هو مستعار من عرف افرس اى يتابعون كعرف الفرس انتهى (قوله باوامره) اى بتنفيذ ما حكم به وامره بمضاهة كعذيب قوم وانجاء آخرين وليس المراد من ارسلهم بالاوامر ايصال اوامر الله الى الانبياء لانه لا يثنى حيثئذ للتخصيص بالاوامر فائدة ويكون قوله والتشيرات تكرارا وعصفا مصدر مؤكدا وكذلك تشيرا ورفقا وعصوف الريح شدة هبوبها شبهت الطوائف المرسلات من الملائكة في سرعة جريهم في نزولهم وهبوطهم بالرياح السديدة الهبوب والغاء لدلالة على اتصال جريهم في نزولهم بالارسال من غير مهلة وهو من عطف الصفات على الصفة لاتحاد موصوف المرسلات والعاصفات وعطف قوله والتشيرات على المرسلات بالواو لعدم ككون تشيرات متفرعا على الارسال ومتعقبا له فان الملائكة اول ما ينفون الوحي الى الرسل لا بصير ذلك الدين في الحال مشهورا متشيرا بل اكثر انما ينفون الرسل بكبره وعنادا ثم يعطف الشرع على ما قبله بقاء التعقيب بل عطف بالواو والدلالة على الاجتماع في الوجود مع قطع النظر عن افادة معنى التعقيب والزاحي ثم اذا حصل التشير رب عليه حصول الفرق بين الحق والباطل والفاء الذكر الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى ان يتم مراسم الدين وما يتعلق بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال الى ان ينزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فلذلك عطف هذين الامرين بقاء التعقيب وهذا وجه الترتيب على تقدير ان تكون الصفات الخمس لطوائف الملائكة وبه يعرف وجه الترتيب على ان تكون الصفات المذكورة لغير الملائكة (قوله اوبآيات القراء) عطف على قوله بطوائف من الملائكة فعلى هذا يكون المقسم بها آيات القراء ان الموصوفة بتلك الصفات الخمس (قوله بكل عرف) اشارة الى ان انتصاب عرفا حيثئذ بترفع الخاضض (قوله فعصفن سائر الكتب والاديان) اى غلبها وقهرها يقال عصف الشيء اى اباده واهلكه وعصفت الحرب بالقوم اى ذهبت بهم (قوله او بريح عذاب) اى بريح رحمة (قوله هذا يكون قوله والتشيرات قسما مستأنفا بريح ارجحة بعد ان اقسام بريح العذاب التي ارسلت عرفا اى متتابعة كعشر العرف فعصفن وحل المرسلات العاصفات على ريح العذاب بقرينة توصيفها بالعصف الذي هو سدة الهبوب وهي اماره كونها مرسلات للعذاب وحل ما بعدها على ريح ارجحة اخذا

(وما تشاؤون الا ان يشاء الله) وما تشاؤون ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيتكم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤون بالياء (ان الله كان عليما) بما يشاء هل كل احد (حكيا) لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته (يدخل من يشاء في رجنه) بالهداية والتوفيق للطاعة (وانطلقوا بعدلهم عذابا ليلما) نصب الظالمين بفعل يفسره اعدلهم مثل اوعده وكافا ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عصى النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله الجنة وحريرا (سورة والمرسلات مكية وآياتها خمسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والتشيرات تشيرا فالغارات غرافا فالمليقات ذكرا) اقسام بطوائف من الملائكة ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امثال امره ونشرن الشراتع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرق بين الحق والباطل فالتين الى الانبياء ذكرا (عذرا) للتثنية (او ذرا) للبطلين اوبآيات انقرء ان المرسلات بكل عرف الى محمد عليه الصلاة والسلام فعصفن سائر الكتب والاديان بالسخر ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرق بين الحق والباطل فالتين ذكر الحق فيمابين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلات الى الابد ان لا تكملها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرق بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالتين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والاسنة الا ذكر الله او بريح عذاب ارسلهن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجوف ففرق فالتين ذكرا اى تسبيله فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته

من توصيفها بنشر السحاب اى بسطه في الجو وتفرق اجزائه بعضها عن بعض غب نشره قال الله تعالى الله يرسل
الرياح فتثير سحابا فيسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فقوله تعالى
والناشرات نشرنا فالغارات فرقاً على هذا التفسير في معنى قوله فيسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا
اى قطعاً فان الكسف جمع كسفة وهى القطعة من الشيء والرياح الموصوفة بصفات القهر واللاطف لما كانت سببا
لتسك العاقل بذكر الله تعالى والاتجاء الى عفوه ورحته وبذل الجهد في شكر نعمه صارت تلك الرياح كأنها
الفت الذكر فكان الاسناد اليها مجازياً (قوله وعرفا ما تقيض النكر) يعنى ان عرفا ما يعنى المعروف والاحسان
والخير كما في قوله تعالى واثر المعروف وهو تقيض النكر واما بمعنى الاحتجاج والتتابع من عرف نحو الفرس
والضبع وهو شعر الرقة يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضع اذا تألبوا عليه اى اجتمعوا (قوله
مصدر ان لعذر وانذر) كون عذرا مصدر عذر ظاهر لان فعلا نحو شكرا وكفرا من مصادر الثلاثى واما كون
نذرا مصدر انذر فليس بظاهر فعل المراد انه اسم مصدره وفى الصحاح الانذار الابلاغ ولا يكون الا في نحو
التخويف والاسم انذر ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابى ونذرى اى النذرى فانه صريح في ان النذر اسم لمصدر
انذر (قوله اوجعنا لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار) فان لفظ فعيل كثيرا ما يستعمل بمعنى المصدر
كالنكير بمعنى الانكار قال ابو على العذر والعذير والنذر والنذير مثل النكر والتكير ويجوز ان يجمع المصدر
لاختلاف اجناسه فان المعذرة تختلف بحسب اختلاف الاساءة ووجه محوها وكذا الانذار ويجوز ثنية
المصدر وجعه عند اختلاف اجناسه وانواعه ثم ذكر احتمال ان يكون العذر والنذير جمعى والعذير والنذير بمعنى
العاذر والنذر كما في قوله تعالى هذا نذير من انذار الاولى اى منذر من قيل المنذرين الاولين (قوله ونصبهما
على الاولين) اى على ان يكونا مصدرين او جمعى ماهو معنى المصدرين بالعلية اى بان يكونا مفعولا لهما اى
فالملقىات ذكرنا للاعذار والانذار اى لمحو ذنوب المحققين المعتذرين الى الله تعالى بالتوبة والاستغفار وتخويف
المبطلين المصرين (قوله او البدلية) اى ويجوز ان يكون انتصاب عذرا او نذرا على البديل بان يكونا
مفعولين على البدلية من قوله ذكرنا اى فالملقىات عذرا او نذرا ثم ان كان الذكر المبدل منه بمعنى جمع الوحي يكون
عذرا او نذرا بدل البعض من الكل فان ما يتعلق بمغفرة المطيعين وتخويف المعاندين بعض من جملة الوحي
وان اريد بالذكر المبدل منه ما يتعلق بسعادة الموحّد وشقاوة المشرك خاصة من جملة الوحي يكون بدل الكل
من الكل فان ما اتى الى الانبياء من الآيات المتعلقة بمحو الاساءة وتخويف المصر عليها متحد بالذات مع الذكر
الخصوص المتعلق بسعادة الموحّد وشقاوة المشرك فقوله او ما يعنى الموحّد والمشرّك معناه او ما يتناول احوال اهل
التوحيد والمشرّك خاصة (قوله وعلى اثنائ) وهو ان يكونا جمعى عذير ونذير بمعنى العاذر والمنذر يكون
انتصابهما على الحسالية من المنوى في الملقىات اى فالملقىات ذكرنا حال كونهم عاذرين او منذرين (قوله
بالتخفيف) اى باسكان الذال فيهما وقرأ الباقر يتخير بكها بالضم (قوله تعالى انما توعدون لواقع)
اى ان الذى توعدونه من امر القيامة على أن ما موصولة في محل النصب على انها اسم ان وتوعدون صلها والعاذر
محذوف ولو اوقع خبرها وكان من حقها ان تكتب منفصلة عن الموصول ولكنهم كتبوها متصلة وخص الموعود
بمجيء القيامة لان المذكور عقب هذه الآية علامات القيامة فدل ذلك على ان المراد بالموعود هو القيامة فقط وقال
الكلاي المراد ان كل ما توعدونه من الخير والشر لواقع نظرا الى عموم لفظ الموصول (قوله محقت) في الصحاح
الطمس الدروس والانتحاء يقال طمس الطريق وانطمس اى انمحي ودرس والطمس محو الاثر الدال على الشيء
فيحتمل ان يكون المراد بقوله تعالى طمست محقت ومحيت ذواتها لقوله واذا النجوم انكدرت وان يكون المراد
محقت انوارها والاول اولى لعدم احتياجه الى الاختصار وقوله النجوم مر تفعلة بفعل مضمر يفسره ما بعده عند
البصريين من غير الاخشاش وبلا ابتداء عند الكوفيين والاختفش وطمست خبره والاول اولى لان اذا فيها معنى
الشرط والشرط بالفعل اول ومحل الجملة على المذهبين الجر باذا وجواب اذا محذوف والتقدير فاذا طمست
النجوم وقع ما توعدون او بعثتم ارجوزيتم على اعمالكم وحذف لدلالة قوله انما توعدون لواقع عليه وقيل
جوابه ويل يومئذ للمكذبين وقيل تقدير الكلام وذكر اذا النجوم طمست (قوله صدعت) اى انشقت والفرج
الشق يقال فرج الله تعالى فانفرج وصدعته فانصدع اى انشق (قوله كالحب ينسف) اى يطير في الهواء

وعرفا ما تقيض النكر وانتصابه على العلة اى ارسلنا
للاحسان والمعروف او بمعنى المتساقطة من عرف
الفرس وانتصابه على الحال ونذرا او نذرا مصدران
لعذر اذا محو الاساءة وانذر اذا خوف اوجه معان
بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر
ونصبهما على الاولين بالعلية اى عذرا لا محققين
ونذرا للمبطلين او البدلية من ذكرنا على ان المراد به
الوحي او ما يعنى التوحيد والمشرّك والايمان والكفر
وعلى الثالث بالحالية وقرأهما ابو عمرو ووجه الكسائي
وحنص بالتخفيف (انما توعدون لواقع) جواب القسم
ومعناه ان الذى توعدونه من مجيئ القيامة كأن
لا محالة (فاذا النجوم طمست) محقت واذهب نورها
(واذا السماء فرجت) صدعت (واذا الجبال نسفت)
كالحب ينسف بالمسك

ليخلص من يثنه قال تعالى تحرقته ثم لننصفه في اليوم نسفا يقال حرق الشئ حرقا اي بردته بالبرد وشد د
 للكنة والمبالغة (قوله عينها وقتها) فسر توقيت الرسل بان يعين لهم وقتهم الذي يحضرون فيه للشهادة على ائمتهم
 وذلك الوقت ما استبرأ اليه بقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم (قوله) بحصوله فانه لا يعين لهم
 قبله (جواب عما يقال كيف يكون تعيين ذلك الوقت لهم من مقدمات القيامة واما رانها كاللثة المتقدمة وهي
 الطمس والفرج والسف مع ان الرسل قد عين لهم ذلك الوقت وبين ايام حياتهم في الدنيا فكيف يكون ذلك من
 مقدمات القيامة وعلاماتها وتقرر الجواب ان ما بين ائمتهم في الدنيا ليس الا انهم يحضرون يوم القيامة ويسألون ماذا
 اجبتم ولم يبين لهم فيها ذلك الوقت بعينه ولا يعين لهم ذلك الا بحصوله ومحيطه وفسر توقيت الرسل بعين وقت
 حضورهم للشهادة لا تعين وقت انفسهم وذواتهم لان توقيت الشئ بمعنى تعين وقته انما يعتبر بالنسبة الى ارمانيات
 المتجددة لا بالنسبة الى الذوات القارة فادا انصف التوقيت بهذا المعنى الى الذوات القارة فلا بد من اعتبار الحدث
 فذلك الحدث هو الذي عد من علامات القيامة وفسر التوقيت ثانيا بقوله اوبلعت ميقاتها الذي كانت تنظره
 فان التوقيت قد يستعمل بمعنى جعل الشئ بالغا الى وقته المحدود بمجيئ ذلك الوقت وحصوله فكما ان تسويد
 الشئ وتحريره عبارتان عن تحصيل حقيقة السواد والحرقة قيد فكذا التوقيت عبارة عن تحصيل وقت الشئ
 وتبلغه اليه والتوقيت بهذا المعنى ايضا في الحقيقة مضاف الى حضور الرسل للشهادة على ائمتهم وسؤال الرسل
 عما اوجبوا به وسؤال الامم عما اجابوا به كما قال تعالى فاسأل الذين ارسل اليهم ولسألن المرسلين (قوله اي
 يقال لاي يوم اخرت) يعني أن الجملة الاستفهامية في محل النصب بالقول المضمر وهذا القول المضمر يجوز ان
 يكون جوابا لاذي اذا كان كذا وكذا يقال لاي يوم اخرت هذه الامور التي هي طمس النجوم ونسف الجبال
 وتأقيت الرسل وان يكون حالا من مرفوع اقتت اي اقتت مقولا فيها لاي يوم اجلت اي اخرت الرسل والامور
 المتعلقة بجمعهم واحضارهم وهي تعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم وصدقهم ونحو ذلك ومعنى الاستفهام
 تعظيم ذلك اليوم والتعجب من هوله (قوله ويجوز) عطف على قوله اي يقال وتقدير الكلام حيثئذ واذا الرسل
 اعلمت وقت تأجيلها (قوله وويل في الاصل مصدر منصوب بانما فعل لا من لفظه فان اصله اهلكه الله اهلاكا
 وهلاك هو هلاكا والويل موضوع موضع اهلاكا وانما اشار به الى وجه وقوع ويل مبتدأ مع انه نكرة فانه
 لما كان مصدر اسادا مسددا للفعل المخصص بصدوره عن فاعل معين كانت الزكرة المذكورة مخصصة بذلك
 افعال فاساغ الابتداء لذلك كما قالوا في سلام عليكم والمصنف قدر مفعول المكذبين المذكورين اولا فقال
 للمكذبين بذلك اي يوم الفصل وبكل ما خبر به الانبياء عنه وثانيا قدره بان قال للمكذبين يايات الله وانبيائه
 ليكون كل واحد من المكذبين مغايرا للآخر بتغاير متعلقهما هر با من التكرار واعلم ان المقصود من هذه
 السورة تخويف الكفار وتحذيرهم عن الكفر فخوفهم اولا بان اقسام على ان اليوم الذي يوعدون به وهو يوم
 النيامة لواقع ثم هول فقال وما ادراك ما يوم الفصل ثم زاد في انهويل فقال وويل يومئذ للمكذبين فهذا نوع من
 التخويف ثم ذكر نوعا آخر منه فقال الم نهلاك الاولين وهو بالكفر فار والذين هلكوا قبل بعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم خوف اهل عصره من الكفار بان اخبرهم بان اهلك الكفار المتقدمين بسبب كفرهم فلما كان سبب اهلاك الاولين
 حاصلا فيهم لزمهم ان يخافوا منه (قوله ثم نحن نبعثهم) اختار قرآنة الجمهور وهي القرآنة برفع قوله تبعهم على
 القطع عما قبله واستئناف الاخبار بما يفعله في المستقبل بانما المبتدأ اي نحن نبعثهم ويعضده قرآنة ابن مسعود
 رضى الله عنه ثم تبعهم بزيادة سين التوسيف وقرآنة الرفع متعينة على ان يكون المراد بالآخرين الذين كذبوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لو قرئ بالجزم لكان المعنى حيثئذ اهلكنا الاولين ثم اتبعناهم بالآخرين
 في الاهلاك لكون الاتباع واقعا في حيز لم التي تغلب معنى المضارع الى الماضي وتنفيه فيه والآخرين ليسوا من
 المهلكين وقت نزول السورة بمكة بل يجب ان يكون المراد بالآخرين على قرآنة الجزم الذين تأخر هلاكهم عن اهلاك
 المتقدمين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم الصلاة والسلام ثم انه تعالى خوفهم بنوع ثالث فقال ألم تخلقكم من
 ماء مهين الآية وهو استفهام تقرير في اقر بقدرته تعالى على الابداء لزمه ان يقر بقدرته على الاعادة ثم انه لما
 انكر الاعادة ناقض نفسه مكاره وعنادا فاستحق ان يقال له وويل يومئذ للمكذبين (قوله نقدرنا على ذلك
 اوفقدناه) يعني ان قدرنا بتخفيف الدال يجوز ان يكون من القدرة ويعضده قوله فنعم القادرون اي قدرنا على

(واذا الرسل ائمت) عين لها وقتها الذي يحضرون
 فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يعين لهم قبله
 اوبلعت ميقاتها الذي كانت تنظره وقرأ ابو عمرو
 وقت على الاصل (لاي يوم اجلت) اي يقال لاي
 يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم
 ونحجب من هوله ويجوز ان يكون نائي مفعول اقتت
 على انه بمعنى اعلمت (ليوم الفصل) بان يوم اتأجيل
 (وما ادراك ما يوم الفصل) ومن ان تعلم كنهه ولم تر مثله
 (ول يومئذ للمكذبين) اي بذلك وويل في الاصل
 مصدر منصوب بانما فعل عدل به الى الرفع للدلالة
 على ثبات الهلاك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه اوصفته
 (ألم نهلك الاولين) كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك
 من هلكه بمعنى اهلكه (ثم تبعهم الآخرين) اي ثم نحن
 تبعهم نظر آتهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطف على
 نهلك فيكون الآخرين المتأخرين من المهلكين كقوم
 لوط وشعيب وموسى عليهم السلام (كذلك) مثل
 ذلك الفعل (نفع بالجزم) بكل من اجرم (ويل يومئذ
 للمكذبين) يايات الله وانبيائه فليس تكرر وكذا ان
 اطلق التكذيب او علق في الموضوعين بواحد لان الويل
 الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان
 اتكرر للتوكيد حسن شائع في كلام العرب (الم تخلقكم
 من ماء مهين) نطفة مذرة ذليلة (جعلناه في قرار مكين)
 هو الرحم (الى قدر معلوم) الى مقدار معلوم من الوقت
 قدره الله تعالى للولادة (فقدنا) على ذلك اوفقدناه
 ويدل عليه قرآنة نافع والمكسائي بالتسديد (فنعم
 القادرون) نحن (ويل يومئذ للمكذبين) بقدرتنا على
 ذلك او على الاعادة

خلقه وتصويره كيف شئنا واردنا من مثل تلك المادة الحقة فتم القادرون حيث خلقناه في احسن الصور والهيئات ويجوز ان يكون من التقدير فان قدر المخفف لغة في قدر المسدد فان قوله تعالى قدرنا يشكم الموت قريء بالتخفيف والتشديد مع انه بمعنى التقدير ويدل على كون ما في الآية من التقدير قرآنة نافع والكسائي بالتشديد فيكون قوله فتم القادرون ايضا بمعنى فتم المقدرون والمراد تقدير خلقه وجوارحه وألوانه واشكاله ومدة حله وحياته والقرار المكين الموضع المستقر الحصين وهو ارحم فان الماء الذي يخلق منه الولد لا بد وان ثبت في الرحم ويمكن فيه الى قدر معلوم اى مقدار من الوقت معلوم لله تعالى لا يعلم غيره وذلك المقدار تسعة اشهر واول او اكثر وما لا يخلق منه الولد لا يستقر في الرحم ثم انه تعالى لما شرع في النوع الرابع من تخويلهم بان ذكر ما نعم به عليهم من نعم الآفاق فقال الم يجعل الارض كفانا الآية وقد ذكر قبل هذه الآية ما نعم به عليهم من نعم الانفس وهوان اوجدهم من المادة الحسية بعدما انتهت في الزاوية الحسية الى وقت الولادة وصورهم باحسن الصور واحكم الخلقة وقدم ما ذكر فيه نعم الانفس على ما ذكر فيه نعم الآفاق ليكون ما في الانفس اصلا بالنسبة الى ما في الآفاق فانه لولا الوجود وما يفرع عليه من القوى والآلات لما تيسر الانتفاع بشئ من النعم التي في الآفاق حلهم على ان يقرروا بانه الذي خصهم بهذه النعم التي كل واحدة منها العجب من البعث وأدل على كمال قدرته وبديع حكمته ليستدوا به على الاعادة ويستعدوا لذلك اليوم فهذا هو وجد التخويف بهذه الآية وقوله كفانا مفعول ثان لقوله لنجعل لان المعنى ألم نصبرها كافة تضمم الاحياء الى ظهورها والاموات الى بطنها ولهذا كانوا يسمون الارض اما للناس تشبيها لها بالام في ضمها الناس الى نفسها احياء وامواتا كالام التي تضمم اولادها اليها وتضبطهم ولما كانوا ينفخون اليها جعلت كأنها تضمهم الى نفسها وكان الارض كفات لهم بمعنى انهم ينفخون اليها ويسكنون فيها فهم ينفخون اليها ايضا من حيث انها تجمع لهم جميع ما يحتاجون اليه في معاشهم من المأكول والشرب والملبس والركب والآنية الجمعة للمصالح الدافعة للضرار وغير ذلك وايضا انها تكف ما ينفصل من الاحياء من الامور المستندة ومعنى الكفت في اللغة الضم والجمع يقال كفت الشئ يكفنه كفنا اذا ضمده وجمعه وفي الحديث اكتبوا صبيانكم بالليل فان للشيطان خطفة ويقال جراب كفت وكفت اذا كان لا يضيع شئ مما يجعل فيه وذكر المصنف في كفانا اربعة اوجه الاول انه اسم لما يكف كالضمم والجمع يقال هذا الكتاب جعاع الابواب وضمم اصول الكتاب كما يقال للخط الذي يشده الشئ شداد والثاني انه مصدر كالكتاب والحساب وصفت الارض به للبالغة تخور رجل عدل والثالث انه جمع كاف كصيام جمع صائم والرابع انه جمع اسم غيره مشتق وهو كفت بمعنى الوعاء فيكون الكفات بمعنى الاوعية ويكون على الوجه الثالث بمعنى الاشياء الكافئة ولما ورد على الوجهين الاخيرين ان الارض شئ واحد فكيف يطلق عليها لفظ الجمع اجاب عنه بقوله اجرى اى لفظ الجمع عليها باعتبار اقطارها (قوله منصبان على المفعولية) فان كفانا سواء جعل مصدرا منونا او جمع اسم فاعل ينصب المفعول به والمعنى على التقديرين الم يجعلها كافة احياء وامواتا (قوله وتشكبرهما للتفخيم) جواب عما يقال ان الشجرة الفرد المنشتر فيكون المعنى ان الارض تكفت بمعنى الاحياء والاموات وليس كذلك بل هي كفات لجمع الاحياء والاموات وتقرير الجواب ان التشكبر فيهما للتفخيم لا لافراد ولا لواعية حتى يرد ما ذكر وتشكبرا اسم الجنس القصد للتفخيم لاينا في كونه عاما مستغرفا لجميع الافراد لانه في معنى تكف احياء لا يبعدون وامواتا لا يحصررون واجاب ثانيا باننا لنسلم كون الارض كفانا لجميع الاحياء والاموات بل هي كفات للبعض الذي هو احياء الانس وامواتهم فان الاحياء والاموات مطلقا غير منحصرة في احياء الانس وامواتهم لان بعض الحيوان يكفنه الهواء والبعض الآخر يكفنه الماء فجاز ان يكون التشكبر فيهما لافراد او لواعية (قوله او الحالية من مفعوله) اى ويجوز ان يكون انتصاب احياء وامواتا على انهما حالان من المفعول المحذوف اى الم يجعلها كافة الانس والجن في حال كونهم احياء وامواتا وعلى التقديرين فهما منصوبان بكفانا على ان يكون مصدرا وصف به اوجع كافة واماعلى تقدير كونه اسما لما يكف اوجعا للكفت بمعنى الوعاء فلا يكون عاملا لما تقرر في الحيوان الاسماء الجامدة وكذا اسماء الزمان والمكان والالفة مع كونها مشتقة لا تعمل وفي اسم المصدر خلاف واما المصدر واسم الفاعل مفردا كان اوجعا فهما من الاسماء العاملة انتهى (قوله او بنجعل) اى ويحتمل ان يكونا منصوبين بنجعل اما على انهما مفعولان له وكفانا حال من الارض بمعنى كافة واماعلى انهما حالان من الارض وكفانا

(الم يجعل الارض كفانا) كافة اسم لما يكف اى يضم وجميع كالضمم والجمع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به اوجع كافة كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء اجرى على الارض باعتبار اقطارها (احياء وامواتا) منصبان على المفعولية وتشكبرهما للتفخيم اولان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بنجعل على المفعولية وكفانا حال او الحالية فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالا اموات ما لا ينبت

مفعوله وعلى التقديرين يكون المراد بحياة الارض كونها مبنية وبمواتها كونها مواتا لا تنبت (قوله جبالا ثوابت) على ان رواسي بمعنى ثوابت صفة لمحذوف هو الجبال فانها ثوابت على الارض لاتزول وشاخات صفة ثانية لذلك المحذوف والشاخ العالي المرتفع (قوله والتكبير) اي وتكبير رواسي شاخات للتخفيف اذن جعلتها مالم يعرف ولم يرفان ما يرى على ظهر الارض من الجبال بعض منها فالتكبير فيها وكذا في قوله ماء فرائا للتبعض فان السماء فيها جبال ايضا لقوله تعالى من جبال فيها من برد وفي السماء ايضا ماء فرائ بل هي معدة ومعدة والفرائ الماء العذب لماعد الله تعالى انواع ما انعم به عليهم واستفهم عن انعامه عليهم بها استفهام تقرير كانه قال قد انعمنا بها عليهم ثم هدد بالويل على تكذيبهم وكفرانهم بها نعر بضا بانهم قابلوا تلك النعم الموجهة للذكر بالكفر والعصيان وتخويفهم بسوء عاقبة صنيعهم هذا يوم الحساب والجزاء شرع في تخويفهم والوعيد عليهم ببيان ما يقال للكفرة المكذبين للبعث والجزاء يوم القيامة فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون والطاهر ان القائل هم خزنة النار اوزبانية جهنم (قوله خصوصا) يعني ان المأمور به اولا هو انطلقوا اليه من انواع عذاب الآخرة عموما والمأمور به ثانيا هو انطلقوا اليه من نوع مخصوص منه واختلف في انطلقوا الثاني هل هو على لفظ الامر او الماضي فقرأ الجمهور انطلقوا على لفظ الامر وعن يعقوب انه قرأ انطلقوا بفتح اللام على لفظ الماضي اخبارا عن اقتيادهم للامر لاجل انهم مضطرون اليه لا يستطيعون الامتناع منه كانه قيل كانوا يؤمرون في الدنيا بالايمان والطاعة فلا يلتفتون اليه ويكذبون من امر به فلما امروا في العقبي بالانطلاق الى ما كذبوا به سمعوا واطاعوا واضطرا را فلو اطاعوا في الدنيا لكان خير الله لهم قيل هو بعيد لانه كان ينبغي ان يقال فانطلقوا ليرتبط الكلام باوله على طريق قولك قلت له قم فقام ويمكن ان يقال تركت البناء على ان الكلام استئناف لبيان امتثالهم كرها بعدما يقال لهم بل لفظ الامر (قوله كقوله وظل من يحمرم) وهو الدخان الغليظ الاسود استشهد به المصنف على ان ظل المكذبين هو دخان نار جهنم (قوله يستع لعظم) اشارة الى ان قوله تعالى ذي ثلاث شعب كناية عن كون ذلك الدخان عظميا بناء على ان الشعب من لوازم عظمتها واستشهد قتادة على ذلك اي على ان المراد بظل المكذبين هو دخان نار جهنم بقوله تعالى احاط بهم سرادقها وقال سرادق النار هو الدخان تستيهاله بالسرادق وهو واحد السرادقات التي تمد فوق صحن الدار ثم قال ان شعبة من ذلك الدخان على يمينه وشعبة اخرى على يساره وشعبة اخرى في جوفه قال المفسرون ان الشمس تقرب يوم القيامة من رؤس الخلائق وايس عليهم يومئذ لباس ولا كان فلتفجعهم الشمس وتسفعهم يأخذ كرب ذلك اليوم انفسهم وعند ذلك اليوم ينجي الله تعالى برحته من يشاء الى ظل ظليل من ظله فهناك يقولون في الله علينا ووقانا عذاب السموم وشال للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله تعالى وعقابه وقبل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق يستع منه دخانها ثلاث شعب فيقال لهم كونوا فيه الى ان يفرغ من الحساب والمؤمنون في ظل العرش تحت شجرة طوبى ولما كان عظم دخان جهنم مستلزما لشدة ثقل لاحتالة وكون تلك الشعب ثلاثا لا ازيد منها ولا انقص فلعل الوجه فيه ان حجب النفس عن الاستارة باوار القدس ثلاثة الحس والخيال والوهم فان كل واحد منها سبب تعلق النفس بعالم الطبيعة الظلمانية فلكل واحد منها نوع من الظلمة ينحصر فلا حرم تستعب الشعب العذاب على حسب تعددها فان ججع ما يصدر من الانسان من العقائد الفاسدة والاعمال الباطلة لا يصدر منه الا بواسطة القوة الواعية والعشوية فلذلك تستعب العذاب ثلاث شعب على عدد القوى المؤدية اليه (قوله وغير مغن) اي وغير مبعده عنهم يعني ان قوله ولا يغني في موضع الجر بالعطف على قوله لا ظليل فانه مجرور على انه صفة لظل اي ظل غير ظليل وغير مغن وان مفعول يغني عن اللهيب محذوف وهو سيا من في من اللهيب لبيانه وان قوله ولا يغني عن اللهيب من قول العرب أغنى عني وجهك اي ابعدته لان الغنى عن الشيء يبعده كما ان المحتاج اليه يقاربه فصح ان يعبر باغناء شيء عن شيء عن ابعدته عنه فكان المعنى ان هذا الظل لا يظلكم من حر الشمس ولا يدفع عنكم لهب النار واللهيب ما يعلو على النار اذا اضطربت من احرار واصفرار واخضرار ثم انه تعالى وصف النار التي كان هذا الظل دخانها بانها ترمى بشرر عظيمة شبيهة بشيئين الاول القصر والثاني الجبال الصفر والمقصود بيان ان تلك النار عظيمة جدا وقوله كل شررة كالقصر اشارة الى ان شررا جع شررة هي ما تنظر من النار في الجهات متفرقا كالبحوم والقصر هو البناء العالي وصفه بالجمع باعتبار كل واحد من آحاده

(وجعلنا فيها رواسي شاخات) جبالا ثوابت طوالا والتكبير للتخفيف والاشعار بان فيها مالم يعرف ولم يرف (واسفينام ماء فرائا) بخلق الانهار والمنايع فيها (ويل يومئذ للمكذبين) بامثال هذه النعم (انطلقوا) اي يقال لهم انطلقوا (الى ما كنتم به تكذبون) من العذاب (انطلقوا) خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار عن امتثالهم بالامر اضطرارا (الى ظل) يعني ظل دخان جهنم كقوله تعالى وظل من يحمرم (ذي ثلاث شعب) يستعب لعضمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلاث اما لان حجاب النفس عن اوار القدس الحس والخيال والوهم اولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الواعية الحسالة في الدماغ والعشوية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قبل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره (لا ظليل) تمكهم بهم ورد لما وهم لفظ الظل (ولا يغني عن اللهيب) وغير مغن عنهم من حر اللهيب شيئا

(قوله ويؤيده) اى ويؤيدان شررا جمع وان وصفه بكونه كالقصر باعتبار كل واحد من آحاده انه قرى بشرار بفتح الشين والفاء بين الراءين وهو جمع شرارة كان الشرر جمع شررة (قوله وقيل هو جمع قصرة) بالفتح كشجرة وشجر (قوله وهى) اى القصرة اصل العنق (قوله والهاء للشعب) اى ضمير انها فى قوله انها ترمى بشرر ضمير الشعب وقيل هى ضمير النار المدلول عليها بالهب (قوله جمع جبل) اى كل واحد من جبال وجمالة جمع جبل الاول مثل جبال فى جمع جبل والثانى مثل حجارة فى جمع حجر ثم يجمع جبال على جمالات كما يجمع رجال على رجالات ويوت على بيوتات وكذا يجمع جمالات على جمالات على التفريرين جمع الجمع قرأ جزء والكسائى وحفص جمالة والباقون جمالات (قوله وقيل سود) يعنى قيل ان المشبه به هو الجمالات السود وعبر عنها بالصفير لكون سواد الابل يشوبه شئ من الصفرة ضعفه بناء على ان تسمية الاسود بالاصفر باعتبار ما يشوبه شئ قليل من الصفرة لا يخلو عن بعد (قوله والاول) اى قوله كالقصر تشبيه للشرر بالقصر فى عظمتهم وقوله كانه جمالات تشبيه له بالجمالات فى لونه وكثرة وتتابع بعضها بعضا واختلاطه وسرعة حركته (قوله وقد قرئ بها) اى قرئ جمالة بضم الجيم كما قرئ جمالات بالضم وكلاهما من السواد (قوله بما يستحق) اى لان ينطق به لكونه مما يتفق فائده اراد به دفع ما توهم من كون هذه الآية مخالفة للآيات الدالة على انهم ينطقون يوم القيامة كقوله تعالى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وقوله تعالى حكاية عنهم والله ربنا ما كنا مشركين وقوله ولا يكتنون الله حد ثنا وذلك لانهم وان نطقوا وتخاصموا الا انهم لما لم ينتفعوا بنطقهم بل كان جميع ما نطقوا به حجة عليهم موجبا لحجبتهم واقتضا حجبهم جعل نطقهم كلانطق لانه لا ينفع ولا يسمع وهذا كما يقال لمن جاء بما لا ينفع به ما جئت بشئ ثم اشار الى دفع المخالفة بوجه آخر حيث قال او بشئ وحاصله ان يوم القيامة يوم طويل ذو مواقيت ومواقف ينطقون فى بعضها ولا ينطقون فى بعض فقوله فى هذه الآية لا ينطقون بشئ اصلا حكاية لحالهم فى بعض تلك المواقف ولا ينافيه ان يختصموا وينطقوا فى موقف آخر من مواقفه والجمهور على رفع قوله يوم فى قوله هذا يوم لا ينطقون على انه خبر هذا والاشارة الى اليوم وقرئ يوم بالنصب ونصبه عند البصر بين على النظرية والاشارة الى غير اليوم اى هذا الذى تقدم من الوعيد واقع يوم لا ينطقون لانه انما يبنى عندهم اذا اضيف الى مبنى نحو يومئذ والفعل هذا معرب وعند الكوفيين هومئى والفتحة فتحة بناء وهو خبر هذا كما تقدم واجمع القرأ على رفع قوله فيعتذرون عطفا على يؤذن ولم ينصبوه على انه جواب النفي لانه لو كان جوابا لكان عدم اعتذارهم مسببا عن عدم الاذن لان المضارع انما ينصب بعد الفاء فى جواب النفي اذا كانت الفاء سببية وذلك يومهم انهم عذرا لكنهم منعوا من ذكره لعدم الاذن وليس كذلك فرفعوه عطفا على يؤذن وجعلوا الفاء مجرد انطفا من غير ملاحظة السببية لثلاثتهم ذلك فيكون انثى متوجهة الى اذن يعقبه الاعتذار مطلقا اى مع قطع النظر عن كون عدم الاعتذار مسببا عن عدم الاذن فلا يوجبهم الرفع ما هو به النصب فانه ليس لهم عذر فى الحقيقة ولكن بما تخيلوا خيالا فاسدا ان لهم فيما ارتكبوه من القبائح عذرا فلا يؤذن لهم فى ذكر العذر الباطل واى عذر لمن اعرض عن منعه وكفر بآيات الله ونعمه ولم يتفكر فيما نصبه من الدلائل الهادية الى سبيل الرشاد وهذه الآية نحو يف للكفار وتشديد الامر عليهم بوجه آخر وذلك لانه تعالى بين فيها انه ليس لهم عذر ولا حجة فيما اتوا به من القبائح والالهم قدرة على دفع العذاب عنهم فيجتمع عليهم فى هذا الموقف انواع من العذاب منها العذاب الروحانى الذى هو عذاب الخجالة والافتضاح على رؤوس الاشهاد وهو اشد من العذاب الجسمانى (قوله تقرير وبيان للفصل) اشارة الى فائدة قوله جمعناكم والاولين والخطاب فيه لمكذبى خاتم النبيين والمراد بالاولين مكذبوا من قبله من الانبياء المرسلين على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام ووجه كونه تقريراً للفصل بين الحق والمبطل بالاثابة والعقاب ان الفصل يستلزم الجمع بينهم ليكن الفصل بينهم فلما قيل جمعناكم والاولين كان ذلك تقريراً لما يفهم من قوله هذا يوم الفصل (قوله تقرير) اى تتجمل لهم بانهم كانوا فى الدنيا يدفعون الحقوق عن انفسهم بضروب الخيل والتلبسات فقال فان كان لكم كيد فكيدون زيادة التجمل والتفريع وهذا من قيل العذاب الروحانى ولاظهار مجزئهم عن الكيد فان مثل هذا الكلام لا يتكلم به الا من يتقن مجزئته عن الكيد بالكيفية تيمنا له (قوله لانهم فى مقابلة المكذبين) يعنى ان المراد بالمتقين هم الذين اتصفوا بالمرتبة الاولى من مراتب التقوى وهو اتقوا من العذاب المتخذ بالتبرى من الشرك وذلك لان السورة من

(انها ترمى بشرر كالقصر) اى كل شررة كالقصر فى عظمتها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهى الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصير جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشعب (كانه جمالات) جمع جبال او جمالة جمع جبل (صفر) فان الشرار لما فيه من التارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه فى العظم وهذا فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ جزء والكسائى وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهى الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهه بها فى امتداده والتفافه (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون) اى بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلانطق او بشئ من فرط الدهشة والحيرة وهذا فى بعض المواقف وقرئ نصب اليوم اى هذا الذى ذكر واقع يومئذ (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقبيه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن وأوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل) بين الحق والمبطل (جمعناكم والاولين) تقرير وبيان للفصل (فان كان لكم كيد فكيدون) تقرير لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا واطهار العجزهم (ويل يومئذ للمكذبين) اذ لا حيلة لهم فى التخلص من العذاب (ان المتقين) من الشرك لانهم فى مقابلة المكذبين (فى ظلال وعيون وفواكه ما يشتهون) مستقرون فى انواع البركة

اولها الى آخرها نازلة في تفريع الكفار على كفرهم وتخويفهم من سوء عاقبتهم فيجب ان تكون هذه الآية ايضا نازلة لهذا المقصود والالتفات الى آيات السورة في نظرها وترتيبها وهذا المقصود انما يتم بان تكون الآية مذكورة او عند المؤمنين سبب ايمانهم وتوقيهم عن الشرك ليكون هذا نوعا آخر من تعذيبهم من حيث انه كان بينهم وبين المؤمنين كمال العداوة والغضاء فلما بين الله تعالى في هذه السورة اجتماع انواع العذاب على الكفار بين في هذه الآية اجتماع انواع السعادة والكرامة في حق المتقين عن الشرك لتضاعف حسرة الكفار واخر انهم فاليهم اذ ارادوا ذلك ازدادوا غمالي غمهم وعذابا روحانيا الى ما هو قد من العذاب الجسائي والطلال جمع ظل وتو بتدليله عظيم وهو في مقابلة ما مضى اليه الكفار من ظل ذي ثلاث شعب (قوله اي مقولاهم ذلك) اي يعني ان الجملة الامر به وما في خبرها في موضع النص على انها قول قول مضمر منصوب على انه حال من النوى في قوله في ظلال اي هم مستقرون في ظلال مقول لهم ذلك وكذا قوله كلوا وتمتعوا في موضع الحال من النوى في قوله للمكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا (قوله تذكريهم بحالهم في الدنيا) جواب عما يقال كون قوله كلوا وتمتعوا حالا من النوى في المكذبين يقتضي ان يقال لهم هذا القول في الآخرة لان ثبوت الويل لهم اعم هو في الآخرة فيكون هذا القول مقولا لهم في الآخرة ايضا وهو بعيد لان الكفار لا يصيب لهم في نعيم الآخرة وتقرير الجواب ان هذا القول يقال لهم في الآخرة لانه ليس المقصود منه ااحة الاكل والتعم لهم في الآخرة حقيقة بل اعبا يقال لهم ذلك تذكريهم ما هم عليه في الدنيا من اثار الفاني على الباقي وانها كما هم في حب اللذة الشريفة والاعراض عن السعادة الابدية فيكون الامر امر توخي وتخسير وتخزين ثم علل الأمر به وهو الاكل والتمتع اياما قلائل بقوله انكم محرمون للدلالة على ان كل محرم ماله الا الاكل والتمتع اياما قلائل ثم الهلاك والعذاب الابدي ويجوز ان يكون قوله كلوا واشربوا كلاما مستأنا خطبا للمذكورين في الدنيا ثم خوفهم بان اخبر ان شأنهم العصيان وترك الأمور به وهو اما الركوع بمعنى الانقياد والخضوع بالايان والطاعة وترك الاستكبار والعناد واما الركوع بمعنى الصلاة على طريق ذكر الجزاء واردة الكل (قوله لا تخني) التحية ان يقوم الانسان قيام اراك وفي حديث ابن مسعود في ذكر القيامة حين يفتح في الصور فيقومون فيخنون حنية رجل واحد قيام العالمين وقيل التحية تكون في حالين احدهما ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم والاخر ان ينكب على وجهه باركا وهو السجود كذا في الصحاح (قوله فانها مسته) اي ان هيئة التحية هيئة تظهر وترفع فيها السدوهي الاست اي الدبر او ايها زمان ظهور السد وارتفاعها وفي التفسير فقالوا لا تخني اي لا تخني الركوع والسجود فقلوا استأنا فقال عليه الصلاة والسلام لا خير في دين لا يكون فيه ركوع ولا سجود (قوله وقيل هو يوم القيامة) فانه يقال لهم اركعوا يوم القيامة كسفاحل الناس في الدنيا فمن كان يسجد لله تعالى في الدنيا ابتغاء لوجهه تمكن من السجود ومن كان يسجد رياء لغيره صار ظهره طبعا واحدا فلا يستطيع ان يخني فضلا عن ان يسجد فان يوم القيامة ليس زمان تكليف حتى يكون اركعوا امر تكليف واجبا بل هو صيغة ايجاب قصد بها كسف حالهم (قوله واستدل به على ان الامر لا يوجب) وجد الاستدلال انه تعالى ذمهم على مجرد ترك الأمور به فلم يكن تعلق الامر به سببا لوجوبه لما استحقوا الذم بتركه فدل ذلك على ان مجرد الامر لا يوجب فان قبل ائمانهم على كفرهم فالجواب انه تعالى قد ذمهم على كفرهم سابقا من وجوه كثيرة وائمانهم في هذه الآية لتركهم الأمور به فقط فدل ذلك على ان ترك الأمور به لا يجوز (قوله وان الكفار مخاطبون بالفروع) وجد الاستدلال به عليه انه تعالى ذمهم على حال كفرهم بترك الصلاة فانه قدرى عن ابن عباس ان المراد بالركوع في هذه الآية الصلاة وقد دل عليه سبب نزولها ايضا فدل ذلك على ان الكفار مخاطبون بفروع الايمان بمعنى انهم كما يستحقون الذم والعقاب بترك الايمان فكذلك يستحقونه على ترك الصلاة ثم انه تعالى لما بالغ في زجر الكفار وعيدهم وخوفهم بأنواع من التخويف ختم السورة بالتعجب من حالهم وبين انهم في اقصى درجات الترد والعناد حيث لم يؤمنوا بهذا القرآن مع اعجازه وحسن نظمه فقال فبأى حديث بعده يؤمنون وهو جواب شرط محذوف يعني اذا لم يؤمنوا به فبأى كتاب يؤمنون وقرئ بالثاء على خطاب الكفار والله اعلم

سورة النبأ العظيم
بسم الله الرحمن الرحيم

(كلوا واشربوا هنا ما كنتم تعملون) اي مقولا لهم د (اما كذلك يعني الحسنين) في العقوبة (ويل يومئذ للمكذبين) تخضع لهم العذاب المخلد ولخصوهم الثواب المؤبد (كلوا وتمتعوا قليلا انكم محرمون) حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكريهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من اضرار الناع القليل على النعيم المقيم (ويل يومئذ للمكذبين) حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل (واذا قيل لهم اركعوا اطعوا واخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلاة اذروا انه زل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا لا تخني فانها مسته وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون (لا يركعون) لا يمشون واستدل به على ان الامر لا يوجب والكفار مخاطبون بالفروع (ويل يومئذ للمكذبين) فبأى حديث بعده (بعد القراءة) ان يؤمنون) اذا لم يؤمنوا به وهو محذوف في ذاته مستل على الجمع الواضحة والمعاني الشريفة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والمرسلات كتب انه ليس من المشركين

(قوله اصله عن ما) ادغمت النون في الميم لقرب مخزجهما فان اجتماع الحرفين المتجانسين والمتقاربين في الكلام يوجب ضمير بامن الثقل فيدفع بطريق من الطرق ومن جملة طرق دفعه الادغام لانه يورث ضمير بامن الخفة وأحد المتقاربين لا يدغم في الآخر الا بعد قلبه بالآخر تحققة للمماثلة الموجبة للادغام (قوله لمامي) اي من ان حروف الجر اذا دخلت على ما الاستفهامية تحذف ألفها تحذف في اللفظ الكبير التداول وفرقا بين ما الاستفهامية والاسمية نحو ولم يعم والى م وعن م وعلى م ونحوها وقرئ عن ما بابتات الالف على الاصل كما في قول حسان على ما قام يشتمني ليم * كختر يرغرغ في رماد *

وطرح الالف اكثر استعمالا من اثباتها فان قلت الميم حرف شفوي ومخرج انون ما بين طرف اللسان وما فوق الثنايا العليا فلا تقارب بينهما في المخرج فما سبب الادغام قلنا ان الان فيهما غنة والغنة قد جعلتهما كالمتقاربين في المخرج والغنة مرة تخرج من الخيشوم ومرة تخرج من الفم وقيل الغنة صوت في الخيشوم والاعن الذي يتكلم من قبل خياشيمه (قوله كأنه لفخامة خفي جنسه فبطل عنه) يعني ان كلمة ما سواء كانت السرح المفهوم او كشف الشيء المعلوم الموجود اداة للطلب والسؤال يطلب بها شرح المفهوم او كشف الحقيقة العينية والمطلوب لابد ان يكون مجهولا عند الطالب لئلا يلزم تحصيل الحاصل هذا اصل تلك الكلمة ثم انها قد تطلق على الشيء العظيم الشأن المفخم القدر وان لم يكن مجهولا عند المتكلم على طريق الاستعارة تشبيها له بالجسم الموصول عنه من حيث انه لفخامة وعظم شأنه صار كأنه يجز العقل عن ان يحيط بكهده فبطل عنه كالاشياء التي جهلت مفهوماتها او حقا تفهمها فطلبت بما ولاجل هذه المسابغة استعماله فيد كذا ما ايضا مجازا حيث جردت عن معنى الاستفهام ولم تستعمل فيه ومنه قوله تعالى الحاقة ما الحاقة القارعة ما سجين ما العقبه ونحوها فان كلمة ما فيها مجرد التخييم (قوله او يسألون) بمعنى يجوز ان تكون صيغة التفاعل في الآية على اصلها من الدلالة على ان اصل الفعل بين اثنين فصاعدا بان يكون كل منهما فاعلا له من وجه ومنعولا من وجه كالتخاصم والتقاتل وان يكون بمعنى الفعل الثلاثي بان يكون الرفوع بهما فاعلا ليس الا مثل يتداعونهم بمعنى يدعونهم قال الامام السائل هو ان يسأل بعضهم بعضا كالقتال وقد يستعمل ايضا في ان يتحدثوا به وان لم يكن من بعضهم لبعض سؤال قال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اي كان لقرين يقول أشكك المصدقين فهذا على معنى التحدث فيكون معنى الكلام عم يتحدثون وهذا قول القراء انه هي كلامه ولم يتعرض لكونه بمعنى يتساءلون (قوله اول الناس) عطف على قوله لاهل مكة والظاهر ان المراد بالناس اهل ذلك العصر من الكفار والمؤمنين اما المؤمنون فيتساءلون ويسألون عنه ليردادوا يقينا بايمانهم بالبعث واما الكفار فعلى سبيل السخرية وايراد الشكوك والشبهات الان قول المصنف في: بعد كلاسيعلمون ردع للسائل او وعيد عليه يستدعي ان يحمل الناس على ما يعامل اهل مكة وغيرهم من الكفار فقط فان قلت فما تصنع حينئذ بقوله فيختلفون مع ان الكفار كانوا متفقين في انكار الحشر فان منهم من يقطع بعدم بعثه ويقول ان هي الاحياء الدنيا موت ونحيب وما نحن بمبعوثين ومنهم من يشك فيه ويقول ما ظن الساعذة قائمة ولئن رجعت الى ربى انى عنده للحسن وجهور النصارى بعد اختلافهم على الوجه المذكور يثبتون المعاد الروحاني والمشركون لا يثبتونه ويختلفون في المعاد الجسماني (قوله بيان لسؤال المتخيم) فنكون عن الاولى متعلقة يتساءلون المذكورة والثانية متعلقة بمضمر يدل عليه هذا الظاهر فالمعنى على اي شيء يتساءلون على سبيل تخييم المسئول عنه وتعليقه ثم بين ذلك المتخيم فقال عن النبأ العظيم اي يتساءلون عن النبأ العظيم حذف متعلق الثاني لدلالة الاول عليه (قوله او يسألون) اي ويجوز ان تكون عن اثنائية متعلقة يتساءلون المذكور فيئتذ تكون عم متعلقة يتساءلون المضمر الذي يفسره الظاهر فيتم الكلام بقوله عم مع متعلقه المضمر ويكون مابعد مفسر له ويكون التعرض لفخامة شأن المسئول عنه مقصودا بالعرض ويدل على هذا الوجود قرأة من قرأ عم بهاء السكت فان هذه القراءة تدل على انه وقف على عمه وابتدأ يتساءلون عن النبأ فهو يقتضى ان يتم الكلام عند قوله عم بان تكون كلمة عن متعلقة بمضمر يفسر بما بعده فيكون مابعد كلاما مبدأ والمواقف بهاء السكت لان ألف ما الاستفهامية لما حذف جعلت فتحة الميم دليلا على الالف المحذوفه فوق عليها بهاء حفظ تلك الفتحة عن السقوط حال الوقوف وهذه هي القاعدة المطردة في جميع ما يوقف عليه بهاء السكت (قوله بجرم النبي والنك فيه) متعلق يختلفون وهذا على تقدير ان يكون

(سورة النبأ مكية وايها اربعون)

بسم الله الرحمن الرحيم

(عم يتساءلون) اصله عن ما تحذف الالف لمامي ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه لفخامة خفي جنسه فبطل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عنه استهزاء بقولهم يتداعونهم ويترأؤونهم اي يدعونهم ويرونهم اول الناس (عن النبأ العظيم) بيان لشأن المتخيم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قرأة يعقوب عم (الذي هم فيه يختلفون) بجرم النبي والنك فيه او بالقرار والانكار

ضمير يتساءلون لاهل مكة فانهم كما هم ليسوا بمتفقين على انكار الخسر بل منهم من ينفيه جزوا ومنهم من يشك فيه وقوله او بالاقرار والانكار على تقدير ان يكون الضمير للناس كافة فانهم مختلفون فيه بقره المسلمون وينكره الكافرون (قوله ردع ووعيد) يعني ان كلاردع عن السائل هر وواو سيعلمون وعيد للمساكين بانهم سوف يعلمون عاقبة استهزائهم (قوله ونم الاشعار بان الوعيد الثاني اشد) يعني ان لفظة نم موضوعة للتراخي الزماني وقد تستعمل في التراخي الزمني اي التباعد ما بين المعطوف والمعطوف عليه في الرتبة تشبيها للتباعد الرتبة بالتباعد زمانا والمعنى المجازي هو المراد ههنا لان المقام مقام التهديد والتشديد وزيادة التهديد انما تكون بالجمل على التراخي الزمني ثم انه تعالى لما هددهم على استهزائهم بامر البعث والجزاء وبخبرهم بقلة الدين وسخافة العقل بان ذكرهم بعض ما عاينوا مما يدل على كمال قدرته ووفور علمه وحكمته كانه قيل من بلغ علمه وحكمته وقدرته الى هذه المثابة كيف يصح ان يفعل فعلا عبثا وما ينكرونه من البعث والجزاء يستلزم كونه تعالى عاينا في كل فعل (قوله مصدر سمي به ما يمهّد) اي يسط بقال مهدت الفراش مهدا اذا بسطته ووطأته وسمي به مهد الصبي تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير والمراد الفراش وهو في الاصل مصدر ما هدت بمعنى مهدت كسافرت بمعنى سفرت اطلق على الارض الممهدة اي ألم يجعل الارض بساطا مهادا يتقلون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه ومهادا مفعول ثان لجعل ان كان الجمل بمعنى التصيير وحال مقدرة ان كان بمعنى الخلق واوتادا ايضا يحتملها ومعنى جعل الجبال اوتادا للارض ارساؤها بالجبال لتسكن ولا تميل باهلها كما يرسي البيت بالاوتاد فهو من باب التشبيه البالغ (قوله قطعا عن الاحساس والحركة) لما طعن بعض الملاحدة في هذه الآية بان قالوا السبب هو النوم والمعنى وجعلنا نومكم نوما اجاب عنه بوجهين الاول ان السبب في اللفظة ينبغي لمعان منها الراحة ومنها القطع يقال سبت شعره سبناى قطعه وحلقه ومنه سمي يوم السبت لاقطاع الايام عنده وسمي النوم سبنا لكونه مقطوعا عن الاحساس والحركة ولان النوم يقطع التعب والكلال فكان نعمة عظيمة لذلك فحسن ذكره في اثنا تعداد النعم الجليلة والثاني ان الانسليم ان السبب هو النوم بل هو الموت وفي الصحاح والمسيرات الميت والغشي عليه فالمعنى وجعلنا النوم موتا واستدل على صحة هذا المعنى بقوله لانه احد التوفيق لقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها قال الامام وهذا القول عندى ضعيف لان الاشياء المذكورة في هذه الآيات من جلائل النعم فلا يليق ذكر الموت في اثنا تعداد النعم المصنف استار الى دفعه بقوله لانه احد التوفيق فان الذي لا يليق ذكره في هذا المقام هو ان توفي بمعنى الموت حقيقة ولا يمكن ان يكون المراد بالآية على تقدير ان يفسر السبات بالموت ما يفهم من ظاهر هابل هي من قيل التشبيه البالغ وذلك لان الموت انما يكون بانقطاع الروح عن البدن والنوم يكون بانقطاع اثر الحواس الظاهرة واستراحة القوى الحيوانية مع بقاء الروح في البدن فهما متباينان فكيف يكون احدهما هو الآخر فلا يذم جعلها على التشبيه البالغ والحال ان التشبيه بالموت نعمة جليلة يليق ذكرها في مقام تعداد النعم وكذا الكلام في قوله تعالى وجعلنا الليل لباسا فانه ايضا من قيل التشبيه البالغ (قوله وقت معاش) يعني ان قوله تعالى معاشا اسم زمان بمعنى وقت التعيش ولفظ معاش في عبارة المصنف مصدر ميمي يقال عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة والكل بمعنى ثم فسر وقت التعيش بوقت التقلب لتحصيل ما يعاش به فقولنا النهار وقت تعيش معناه وقت تحصيل اسباب التعيش وهذا التفسير مبنى على ان يفسر السبات بالقطع عن الاحساس والحركة فتحصل المقابلة بين السبات والمعاش فانه لما فسر السبات بالقطع عن الحركة فسر المعاش بما يضمن الحركة لتحصل المقابلة (قوله اوحياة تنعشون فيه عن نومكم) منى على ان يفسر السبات بالموت رعاية للطائفة بينهما وقضية المطابقة انما تتم ان لو قيل وجعلنا يقطنكم حياة الا انه عبر عن القطة بالنهار لكونه مستلزما لها غالبا (قوله السحاب) ان فسرت المعصرات بالسحاب تكون اسم فاعل من اعصرت السحاب اذا حان لها ان تعصرها الرّيح فتعصرها بعد وهمة اعصر للحيونة كما في احصد الزرع اي حان له ان يحصد واعصرت الجارية اي حان لها ان تعصر الطيبة رجاها فتفيض والالكان ينبغي ان يقرأ المعصرات بفتح الصاد على انه اسم مفعول لان الرّيح تعصرها وان فسرت المعصرات بالرّيح يكون ايضا اسم فاعل من اعصرت الرّيح اذا حان لها ان تعصر السحاب والهمة للحيونة ايضا لا للعبادة لانه يتعدى بنفسه واما اذا كانت بمعنى الرّيح ذوات الاعاصير فهمزة اول الصبورة فيكون اسم فاعل

(كلا سيعلمون) ردع عن السائل ووعيد عليه (ثم كلا سيعلمون) تكرير للبالغ ونم الاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند الزرع والثاني في القيامة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر سيعلمون بالنساء فيهما على تقدير قل لهما سيعلمون (الم يجعل الارض مهادا والجبال اوتادا) تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهّد للنوم عليه (وخلقناكم ازواجا) ذكر اوائى وجعلنا نومكم سبنا) قطعاً عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية واستراحة للكلالها او موتا لانه احد التوفيق ومنه المسحوت للميت واصله القطع ايضا (وجعلنا الليل لباسا) غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء (وجعلنا النهار معاشا) وقت معاش يتقلبون فيه لتحصيل ما تعششون به اوحياة تنعشون فيه عن نومكم (وبينا فوقكم سعا شدادا) سبع سموات اقربا تحكما لا يؤثر فيها مرور الدهور (وجعلنا سراجا وهاجا) مثلا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغافي الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس (وازلنا من المعصرات) السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرّيح فتعصر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرّيح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرّيح ذوات الاعاصير

من اعصرت الريح اى صارت ذات اعصار وهى الريح التى تستدير فى الارض ثم ترتفع الى السماء كالعمود
وقبل هى ريح تثير سحابا فيه رعد وبرق (قوله وانما جعلت مبدءا للانزال) اى انزال الماء جواب عما يقال
كيف جازان نفس العاصرات بالرياح وهى ليست مبدءا لانزال الماء بل المبدء لانزاله هو السحاب وتقرير الجواب
ان الريح وان لم تكن مبدءا قريبا لانزال الماء لانها سبب لتكون مبدئه الذى هو السحاب لانه انما يتكون
وينشأ ويمتلئ اخلافة بالمطر بهبوب الرياح فصح ان يجعل مبدءا للانزال بهذا الاعتبار (قوله ويؤيده) اى
يؤيد كون العاصرات بمعنى الرياح وان كونها مبدءا للانزال باعتبار كونها سببا لتكون مبدئه اقرب قراءة من قرأ
بالمعصرات بدل من المعصرات ووجه التأيدان الباء السببية والسببية فى المبدء الآتى الذى هو الريح اظهر منها
فى المبدء المادى وهو السحاب (قوله يقال ثبته وثب بنفسه) يعنى ان ثبث قد يكون لازما بمعنى انصب بنفسه
وقد يكون متعديا بمعنى صبه غيره كما فى الحديث فان معناه افضل اعمال الحج رفع الصوت بالتلبية وصب دم
الهدى واختار المصنف كون ثباجا فى الآية مبالغة اسم الفاعل من ثبح اللازم حيث قال فى تفسيره منصبا بكثرة
واختار الزجاج كونه من المتعدي حيث قال معناه صببا كانه يثبث نفسه اى يصبها واياما كان فالمراد تنابع القطر
حتى يكثر الماء فيعظم النفع به (قوله وقرئ ثباجا) بالجيم ثم بالخاء قراءة الاعرج ويقفهم من قوله ومثاجع الماء
مصابه ان يثبث معناه صب لاي معنى انصب ومضارعه يثبث ويقال انثج الماء فى الوادى اى سال فقوله
ثباجا بالخاء مرادف الثباج المأخوذ من المتعدي كما اختاره الزجاج (قوله ما يقتات به) القوت بالضم ما يقوم
ببدن الانسان كالخطة والشعر ونحوهما اى تخرج به حبال يكون قوتا للانسان كالخطة والشعر ونحوهما
ونباتا يكون علنا للحيوان كالبلق والحشيش وجنات ألقاها ليعتقك بها الانسان والجنات الحدائق الملتفة الاشجار
قدم الحب لانه هو الاصل فى الغذاء وثبى بالنات لاحتياج سائر الحيوانات اليه واخرت الجنات فى الذكر لانعدام
الحاجة الضرورية الى الفواكه (قوله جمع لف) اختلفوا فى الالف فذهب صاحب الكشاف الى انه لا واحد له
كالا وزاع والاختلاف ان الاوزاع الجماعات المتفرقة وكذا الاختلاف فى آباء شتى وامهم واحدة وكثير
من اهل اللغة اثبتوا له واحدا ثم اختلفوا فى واحده قال الاخفش والكسائى واحدها لف بالكسر كخضع واجذاع
وقيل واحده لف بالضم وهو جمع لفاء كحمر فى جمع حراء فيكون ألفا فجمع الجمع كخضرأ وخضر وخضار
واستبعد صاحب الكشاف هذا الاحتمال بناء على ان الجوع التى جاءت على وزن فعل لا تجمع على افعال فلا يقال
فى جمع حرا حار ولا فى خضر خضار فالقول بان ألفا فجمع لف مخالف للقياس وفى هذا الاستبعاد نظر لان الجمع
لا يجمع بالقياس الى نظائره من الجوع بل يكون له نظير فى المفردات فلفظ لف لما كان نظير كقفل وشغل من حيث
الوزن صح ان يجمع على ألفاف ولا يضره عدم استعمال احوار وخضار ثم قال صاحب الكشاف ولو قيل هو
جمع ملتفة بتقدير حذف الروايد لكان قولوا وجهها وقال صاحب الكشف وفيه انه لا نظير له ايضا لان تصغير الترخيم
ثابت واما جمعه فلا انتهى يعنى ان القول بان ألفا فجمع ملتفة بتقدير حذف الروايد لا نظير له ايضا وكانه فاس
بناء الجمع على تصغير الترخيم وهو ان تحذف الروايد لكها من الاسم ثم تصغره على ما بقى نحو ان يقال حيد فى احد
ومحمد ومحمود ولا يلى بالانقباس اعتمادا على دلالة القرينة ويقال سويد فى اسود وخرم فى مخرج ومثل هذا
التصغير يسمى تصغير الترخيم لما فيه من الحذف للتخفيف شبهوه بالتخيم المصطلح ولم يسمع من النحاة ان تحذف
زوائد الاسم ثم يجمع ما بقى منه (قوله كان فى علم الله تعالى اوفى حكمه) لما كان الاصل فى كان انما قصة
الدلالة على ثبوت خبرها فالعلمها فى الزمان الذى يدل عليه الفعل بصيغته ماضيا كان او حالا واستقبالا فان كان
للماضى ويكون للحال او الاستقبال وكن الاستقبال ومعلوم ان ثبوت الميقانية ليوم الفصل غير مقيد
بالزمان الماضى لانه امر مقدر قبل حدوث الزمان ايضا ولما لم يصح ان يكون المعنى كان ميقانا فى زمان كذا فسر
بقوله كان ميقانا فى علم الله تعالى اوفى حكمه ولما المراد بالحكم القضاء الازل والتقدير الالهى فهو غير العلم عند
الاشاعة لانه عبارة عن الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هى عليه فيما لا يزال (قوله حداثا توقت به الدنيا) اى
اي نهاية ينتهى عندها بقاء الدنيا وقتا يتبدأ فيه احوال الآخرة وتوصيف الحداثا ذكر اشارته الى ان الميقات
اخص من الوقت حيث قيده بكونه حداثا ينتهى عندها بقاء الدنيا او بكونه حداثا ينتهى اليه الخلقا لثبوت من الجن والانس
كالعباد والميلاق فان كل واحد منهما اخص من مطلق الوقت لتقدير الاول بكونه زمان الوعد والثانى بكونه

وانما جعلت مبدءا لانزال لانها تنشئ السحاب
وتدر اخلافة ويؤيده انه قرئ بالمعصرات (ماء
ثباجا) منصبا بكثرة يقال ثبته وثب بنفسه وفى
الحديث افضل الحج العج والثب اى رفع الصوت
بالتلبية وصب دم الهدى وقرئ ثباجا ومثاجع
الماء مصابه (لتخرج به حيا ونباتا) ما يقتات به
وما يتغذى من الثبث والحشيش (وجنات ألقاها)
ملتفة بعضها ببعض جمع لف كخضع قال جنة لف
وعش مغدق * اوليف كشر يف اولف جسع
لفاء كخضرأ وخضروا خضار او ملتفة بحذف
الروايد (ان يوم الفصل كان) فى علم الله اوفى
حكمه (ميقانا) حداثا توقت به الدنيا وتنتهى
عنده او حداثا لثبوت بنهون اليه

زمان الولادة وقبل الميقات زمان مقيد بكونه وقت ظهور ما رعد الله من الثواب والعقاب او بكونه وقتا لاجتماع الخلائق في موقف الحساب لما وصل ما يدل على صحة البعث وامكانه اتجه بذكر ان يوم الفصل حديثه في عنده هذا النظام المحسوس (قوله او بيان ليوم الفصل) يحتمل ان يكون المراد به انه عطوف بيان ليوم الفصل وانه منصوب بتقدير اعني وافوا جاحال من فاعل تأتون وهذا التفخيم هي النخبة الاخيرة التي عندها يكون المحشر والنفي في الصور اما بمعنى تفتح الارواح في اجساد الاسوات فيكون الصور جمع صورة نحو بسرفي جمع بسرة واما بمعنى تفتح اسرافيل عليه الصلاة والسلام في القرن والصور حينئذ اسم مفرد بمعنى القرن الذي يفتح فيه للعث (قوله تحشر عسرة اصناف من امتي) فان قيل لم يذكر هيئة حشر المتقين من ائمة عليه الصلاة والسلام حتى يكون الاصناف المحشورون احد عشر صنفا قلت لعل الوجه فيه انه لا يخفى على احد ان المتقين يحشرون على الصور الحسنة ثم انهم وان كانوا اصنافا كثيرة على حسب اختلاف الاعمال الحسنة والاخلاق المرضية الا ان اهتمام السائل لا يعلق ببيان تفصيلهم بحسب صورتهم الحسنة وتوصيل ما دى الى ان يحشروا عليها من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية بل متطرح نظره ونهاية قصده واعتماد معرفته هي تفهم النتيجة المنظر ومعرفة ما كان سببا لان يحشروا بها لذلك فصل هيئات اهل المعاصي مع بيان الاسباب المؤدية اليها ولا يتعرض لهيئات الصالحين تحصيلا بل اكتفى بالاستشارة الاجالية بقوله من امتي من التعجبية (قوله منكوسون) التمس مقابله هيئة القيام على الرجل باز تجعل الرجل اعلى والرأس اسفل (قوله ثم فسرهم بالقنات) جمع قنات وهو التمام وهو تفسير للذين يحشرون على صورة القردة والثاني والثالث وهكذا على ترتيب الالف والسر وبيان المناسبة بين معاصيهم وبين الصور التي يحشرون عليها غرضي الى تطويل الكلام فيطلب بيانها من علم التفسير (قوله وسقت) اي تصدعت بعد ان كانت شدادا لا فطور فيها فيكون قوله وفتحت السماء يعني ان السماء انشقت واذا السماء انشطرت نزل على ان التفتح والانشقاق والتفتيح مقارن للمعنى (قوله فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابوابا) لم يمكن حل قوله تعالى فكانت ابوابا على ظاهره لان نفس السماء اذا كانت بكليتها ابوابا لم يبق فيها ما يعتمد تلك الابواب عليها حله او لا على السيد البلع للبالغ في كثرة ابوابها فان تلك الابواب لما كثرت جدا صارت السماء كأنها است الابواب مفتوحة كقوله تعالى وجفرا الارض عيوننا اي كثرة العيون في الارض بحيث صارت كأنها بكليتها عيون تتغير وثابا حله على حذف المضاف اي فكانت ذوات ابواب (قوله مثل سراب) ووجه التسمية ان الرأية بقوله اذ ترى على صورة الجمال فان من يرى السراب من بعيد يحسبه ماء فاذا جاء الموضع الذي رآه قبل لم يجد شيئا فكذلك الجمال تصبر في عين الرائي كأنها جبال وليست كذلك في نفس الامر لتفرق اجزائها وانثيت حواهرها وصيورتها كالعنق المنفوس ثم تقطع وتندد فتصير ماء منثبا مع استقرارها في مواضعها ثم تنسف وتقلع من مواضعها كما قال تعالى فقل نسفة همار بي نسفا ثم ترفعها الى باح عن وجه الارض فتطيرها في الهواء كأنها غار كما قال وهي تمرر اسحاب واعلم ان الاحوال المذكورة الى هنا هي احوال عامة القيامة ومن ههنا شرع في وصف احوال جهنم واعمالها فقال ان جهنم كانت مرصدا والمرصد يستعمل ان يكون اسما للمكان الذي يرصد فيه الرصد العدو اي رقد كالمضمار فانه اسم للمكان الذي تضمر فيه الخيل ويطلق على المدة التي تضمر فيها الخيل ايضا وهي اربعون يوما والضمر الهزال وخفة اللحم وتضمر الفرس ان يعلفه حتى يسمن ثم يرد الى القوت وذلك يتم في اربعين يوما وفي الصحاح الرصد الشيء الرأية له يقول رصده يرصده رصدا ورصدا والرصد الترقب والرصد ايضا القوم الذين يرصدون كالحرس يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث والمرصد الطريق التي تنتهي مافيه ويحتمل ان يكون المرصد من ابينة السائلة كالمرطبان والمضمان والمعمار فالعني ان جهنم تبلغ وتجد في رصد اعداء الله تعالى ثلاثين منها واحد والمصنف اشار الى هذا الاحتمال بقوله او مجددة في رصد الكفرة ويحوز ان تكون العبارة او مجددة بالهاء المهملة من احدثت النظر اذا توجهت ونظرت بالحد والاحكام فيكون المرصد بمعنى المبالغ في النظر الى الكفار ثلاثين منهم احد وقوله كانت معناه انها كانت في حكم الله تعالى مرصدا اي موضع رصد او مجددة وقيل انها معني صارت مرصدا (قوله على التعليل لقيام الساعة) المدلول عليه بقوله يوم يفتح في الصور فتأتون افواجا كأنه قيل ان يوم الفصل وقت تنتهي عنده الدنيا وتقوم الساعة فيه او وقت تنهي اليه الخلائق لان جهنم مرصدا لتجزي كل نفس بما كسبت لان الترقب لا يكون الا لافاء الجزاء

(يوم يفتح في الصور) بدل او بيان ليوم الفصل (فتأتون افواجا) جاءت من القور الى المحشر وروى انه عليه السلام سئل عنه فقال تحشر عسرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يستحون على وجوههم وبعضهم عوى وبعضهم صم صم وبعضهم يعضون أسننتهم فهي مدلاة على صدورهم يسبل التفتح من افواههم يتفذرهم اهل الجمع وبعضهم مقلعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلدون على حذوع من نار وبعضهم استندنا من الجف وبعضهم ملسسون جنبابا سابعة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقنات واهل السمك وأكلة الربا والجائرين في الحكم والمجنيين باعمالهم والعلماء الذين خاف قولهم فعلهم والمؤذنين جيرانهم والساعين باناس الى السلطان والتابعين للسهوات المساعين حق الله ولتكبر بن الحلاء (وقفت السماء) وشقت وقرأ الكوفون بالتخفيف (فكانت ابوابا) فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابوابا اوفصارت ذات ابواب (يسيرت الجمال) اي في الهواء كأنها (فكانت سرابا) مثل سراب اذ ترى على صورة الجمال ولم تنس على صورة حقيقتها لتنت اجزائها وانثيت (ان جهنم كانت مرصدا) موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين اجر سوهم من فيجها في محازم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل او مجددة في رصد الكفرة ثلاثين منها واحد كالمطعمان وقرى ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة (للاطاعين مآبا) مرجعا ومأوى

وقوله مرصادا خبر كادت وما يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون بدلا من مرصادا اي انها كانت
مرصادا لهم وحدا لا يتجاوزونه ثم ان كان مرصادا بمعنى مجدا في ترصد الكفرة يكون قوله للطاغين متعلقا
بمرصادا وان كان اسم مكان بمعنى كانت موضع ترصد حرثة النار الكفار يجوز ان يكون للطاغين صفة لمصادا
وان يكون حالا من ما با وكان في الاصل صفة فلما قدم عليه انصب حالا وعلى التقديرين يكون متعلقا بمحذوف
وان كان بمعنى كانت موضع ترصد حرثة الجنة المؤمنين ليعر سوهم من فيجها لا يجوز ان يكون للطاغين صفة
لمصادا بل يكون حالا من ما با ليكون قوله تعالى ان جهنم كانت مرصادا لكلاما تاما يصح الوقف عليه ويكون
قوله للطاغين ما با كلاما مبتدأ واهل المصنف اختار هذا الاحتمال حيث وصل قوله تعالى للطاغين بقوله ما با
ثم انه تعالى لما بين ان جهنم كانت ما با للطاغين بين كيد استقراهم هناك فقال لاثنين فيها احببا وهو حال من
المقدر المتوى في قوله للطاغين اي مقدرين الاث فيهما واحتمالا طرف زمان لقوله لاثنين وممول له والاحقاق جمع
حقب بضتين وهو الدهر ومنه قوله تعالى او امضي حقبنا قال الامام عن الفراء انه قال اصل الحقب من الترادف
والتابع قال احبب اذا اردت ومنه الحقبية واحتقد واحتقد بمعنى اى احتمله ومنه قيل احبب فلان الاثم كانه
جمعه واحتقبت من خلفه فلذلك فسر المصنف قوله احقبا بقوله دهورا متباعدة اى يتبع بعضها بعضا والحقب بالضم
والسكون ثم نون سنة قال الحسن لم يجعل الله تعالى لاهل النار مدة بل قال احقبا فوالله ما هو الا انه اذ امضى
حقب دخل آخر ثم آخر كذلك الى الابد وقال المفسرون الحقب الواحد بضع وثلاثون سنة ثلاثمائة وستون
يوما اليوم الف سنة من ايام الدنيا (قوله وان كان فن الح) اى وان كان فيه ما يدل على خروجهم منها فذلك
الحجج من قبل المفهوم (قوله ولو اوحى قوله تعالى لا يدوقون فيها الح) جواب ثان عما ردد على قوله تعالى
لاثنين فيها احقبا وهو لا يلائم على خروج الكفار منها وتقرر الجواب لثان احببا بالتركيب على التامى وعدم
التابع الى ما لا يخفى به لانه لكان تنهى الاحقبات انما يستلزم تنهى البث المقيد بمضنون الحال وتنهى البث
المقيد بالاستلزام تنهى مطلقا الى الابد حتى يستلزم الخروج (قوله وان نصب احقبا لا يدوقون) جواب رابع
تقرير ما ذكرتم من ان تنهى الاحقبات يدل على تنهى البث فيها المستلزم لخروجهم منها فوقوف على قول
من يرى تقديم معمول ما بعد كذا لا عليها حيث لا يكون فيه دلالة على تنهى البث والخروج حيث لم يكن احقبا
ظرف البث (قوله ويجوز ان يكون جمع حقب) اى كسر القاف وهو جواب خامس عنه تقريره ان ما ذكرتم
من على ان يكون احقبا ظاهرا لا بين واس لازم لجواز ان لا يكون ظرفا اصلا بل يكون حالا من الضمير
المستكر في لا بين معنى حبة بين اى حبيبتين يقال حقب عامنا اذا قل مطر وخبره وحقب فلان اذا اخطأ الرزق
فهو حقب فعلى هذا يكون قوله لا يدوقون فيها ردا ولا شرابا تفسيره لتكذيبهم ولا عوهم حيث تنهى مدخلهم
فيما حتى محتاج الى التوجيه (قوله والمراد بالبرد ما يروجهم) كانه اشار الى جواب ما يقال انهم يدوقون فيها
رد الرمد فكيف قيل انهم لا يدوقون فيها ردا ولا شرابا وتقرر الجواب ان ردا وان كان نكرة واقعة في سياق
التي المتضمن العمومية في كل ردا انه خص بالبرد النافع المروح لقيام المخصص وقوله ولا شرابا اى ولا ما باردا
تخصيص بعد التعميم لانه مال البارد في الترتيب وقوله اذ حيا وغشا استثناء منقطع لان الجميم والفاسق ليسا
من جنس الشراب المروح في تسكينه مطش في شيء والجميم الماء الحار الذي انتهى حره والفاسق صديد اهل النار
(قوله او انوم) سمي النوم ردا لانه يبرد صاحبه الا ترى ان العطشان اذا نام سكن عطشه ومن امثال العرب
منع البرد البرد اى اساسي من التبريد معنى من انوم (قوله اى جوزوا بذلك جزاء ذافاق) على ان جزاء مصدر
مؤكد فعنه المحذوف بقوله وفاقا صفة لجرا بقتدير المضاف اى جزاء ذافاق او بان يوصف الجزاء بنفس الوفاق
للساقفة في وفاقا لا عملهم (قوله او وافقها وفاقا) على ان يكون وفاقا مصدرا مؤكدا فعلة المحذوف كجزاء
تكون الجنة صفة جزاء والتقدير جوزوا بذلك جزاء وافق اعمالهم وفاقا وجه الموافقة بينهم انهم اتوا بمعضة عظيمة
وهي انهم فزعوا عذابا عظيما وهو العذاب بالنار ايدا (قوله بيان لما وافقه هذا الجزاء) اى بيان الاعمال
التي هي ذاتها من داء القوة المايه فان من لا يخاف الله والحساب يرخي عنان هواه فلا يمتنع عن ارتكاب
المنكرات ولا يرغب في التحلى لللطاعات ولما كان الحساب من اشق الامور واصعبها على الانسان وكان الشيء
الصعب الشاق لا يقال فيه ابر حتى بل لانه يخشى ويخاف قال كثير من المفسرين ان قوله تعالى انهم كانوا

(لاثنين فيها) وقرأ حرة وروح لثنين وهو ابلغ
(احقبا) دهورا متباعدة وليس فيه ما يدل على
خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة
او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك
الاحقبات لجواز ان يكون المراد احقبا متزادفة كذا مضى
حقب بعد آخر وان كان فن قيل المفهوم فلا يعارض
المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله تعالى
(لا يدوقون فيها ردا ولا شرابا الاحياء وغشافا)
حالا من المستكن في لاثنين او نصب احقبا لا يدوقون
احتمل ان يلبسوا فيها احقبا غير ذافقين الاحياء
وغشافا ثم يسدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز
ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأ الرزق
وحقب العام اذا قل مطره وخبره فيكون حالا بمعنى
لاثنين فيها احقبتين وقوله لا يدوقون تفسير له والمراد
بالبرد ما يروجهم وينفس عنهم حر الشار او انوم
والتساق ما يغسق اى يسيل من صديدهم وقيل
الزهرير وهو مستثنى من البرد لانه اخر لياوفاق
رؤوس الآتى وقرأ حرة والكسائي وحقق بالشديد
(جزاء وفاقا) اى جزوا بذلك جزاء ذافاق
لا عملهم او موافقها او وافقها وفاقا وقرأ
فعال من وافقه كذا (انهم كانوا لا يرجون حسابا)
بيان لما وافقه هذا الجزاء

لا يرجون حسابا معناه لا يخافون كذا وقوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا معناه مالكم لا تخافون عظمة الله تعالى فحين فساد قوتهم النظرية فقال وكذبوا بآياتنا كذا بآياتنا كذا ان من فسدت كل واحدة من قوته النظرية والعملية وتبعد عن كل واحد من الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح كل في غاية الدناءة ونهاية الفساد فاستحق ان يعاقب باهول العقاب جرأه وفاقا فان مدة عمره وان كانت متناهية الا ان فتح حاله لما كان غير متناه كان تعذيبه بالنار ابدا موافقا لحله في عدم التناهي فان ما جاوزي به من العذاب وان كان متناهيا من حيث انه تعالى قادر على ما فوقه من مراتب العذاب الا انه غير متناه بحسب المدة لانه مؤبد فكل واحد منهما موافق للاخر في مطلق عدم التناهي (قوله مطرد شائع) مثل كالم كلاما وفسر فارا قال صاحب الكشف وكنت افسره فقال بعضهم لقد فسرته فاسرار ما سمع بعنه (قوله قال فصدقتها وكذبها * والمرء ينفعه تذا به) استدله على ان الكذاب مصدر كذب انثلاثي وان معناه الكذب ووجه الاستدلال ان كذابه فيه وقع بعد الفعل انثلاثي فدل ذلك على انه مصدر لذلك انثلاثي (قوله او المكاذبة) عطف على الكذب في قوله وهو بمعنى الكذب ثم ذكر لكونه بمعنى المكاذبة وجهين الاول ان يكون بناء المفاعلة للمشاركة كما هي الاصل فيه والثاني ان يكون للمبالغة تنبيهها على كونهم مبالغين في الكذب مبالغة المغالين فيه فيكون كذابا مصدر كاذب بمعنى بالغ في الكذب فانه قد يخرج الفعل الواقع من واحد على زنة المفاعلة تنبيهها على قوة الفعل وكذا لوجه التنبيه ان الفعل الصادر عن اثنين على طريق مغالبة كل واحد منهما الآخر لا بد ان يكون اتم واقوى مما يصدر عن واحد لا مغالبة له فيه فاذا خرج الفعل الصادر عن لا مغالبة فيه على زنة المفاعلة كان مبالغا على تشبيه ذلك الفعل بمصدر عن المغالين في القوة والكمال (قوله وعلى المعنيين) وهما كونه بمعنى الكذب والمكاذبة يجوز ان يكون كذابا المتخفف حالامن فاعل كذبوا على طريق استعمال المصدر في معنى اسم الفاعل ويؤيده قرأته من قرأ كذابا بضم الكاف وتشديد الذال فانه جمع كاذب كنصار جمع ناصر منصوب على الحال والجملة معطوفة على قوله وانما اقيم مقام التكذيب يعني ان كذابا المتخفف يجوز ان يكون منصوبا على انه مفعول مطلق كذبوا الشدد لصدقه معنى الكذب بناء على ان كل من كذب الحق فهو كاذب ويجوز ان يكون منصوبا على الحالية (قوله ويجوز ان يكون للمبالغة) عطف على قوله جمع كاذب اي ويجوز ان يكون كذابا بالضم والتشديد صيغة مبالغة بمعنى الواحد البالغ في الكذب نحو رجل كبار وشاب حسان وذلك ان الواحد البالغ في الكذب هو مصدر كذبوا والمعنى وكذبوا بآياتنا كذابا اي تكذبه بقرطه (قوله وقرئ بالرفع على الابتداء) وقرأه الجمهور بالنصب على انه من باب ما ضم عامله على شريطة التفسير وهو الاول في هذا المقام بتقديره جملة فعليه قال ابن الحاجب ويختار النصب بالعطف على جملة فعليه المناسب نحو جاني زيد وعمر اكرمه ثم انه تعالى لما بين ان ما يوجب الجزاء المذكور وهو فسادهم بحسب قوتهم العملية والنظرية بين ان تفاصيل احوالهم الفاسدة عملا واعتقادا معلومة فقال وكل شيء احصيناه كتابا وهذه الجملة معترضة بين السبب ومسببه فان قوله فذوقوا مسبب عن تكذيبهم والاصل وكذبوا بآياتنا كذابا فذوقوا وفائدة الاعتراض تقرير مادعاء من قوله جرأه وفاقا كانه قال انا عالم بجميع ما فعلوه على وجه جرئي فاجاز بهم جرأه وفاقا لاعمالهم وما لنا بظلام العبيد (قوله وفي الحديث هذه الآية استمداني القرآن على اهل النار) لانها تدل على انهم كل استغاثوا من نوع من العذاب اعيوا باشد منه فكون كل مرتبة منه متناهية في الشدة وان كانت مرتبة غير متناهية بحسب العدد والمدة كما اشترنا اليه سابقا ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار اتبعه ذكر ما وعد الله ابرار فقل ان للمقيمين مقازا وهو مماثل ان يكون مصدرا مما بمعنى الفوز بما ينبغي ويطلب فيكون حداثتي بدل استتمال منه وان يكون اسما لمكان الفوز وهو الجنة فيكون حداثتي بدل البعض والحداثتي جمع حديقة وهي كل بستان محوط عليه من قولهم احذقوا به اي احاطوا به وتكرار اعتبارا لتعظيم حالها (قوله فلكم نذيرين) اي استدارت فصارت كالكتب في التوبة يقال فلكم تدي الجارية تقليكا اي استدارت فلكم المنزل (قوله لدات) اي مستويات في السن واحدا تبارب واحدا لدات لدات والهاء فيها عوض عن الواو والذاهبة من اوله لانها من الولادة (قوله ملائي) فدها فاصدر على وزن فعال بمعنى مدهق اي مثلي وصف به الكاش للمبالغة في امتلائها (قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا) اللغو هو ما يصدر من الكلام في انشاء الشرب بخلاف اهل الجنة فانهم اذا شربوا لا يتبعوا عقولهم فلا يسمعون بلغوا من نحو الهذيان والصباح والغير بد ولا يكذب

(وكذبوا بآياتنا كذابا) تكذبا وفعال بمعنى تفعل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقولهم

فصدقتها وكذبها * والمرء ينفعه كذابه

وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهما مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حال بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر اي تكذبا مفرطا كذبه (وكل شيء احصيناه) وقرئ بالرفع على الابتداء (كتابا) مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتابة بشاركان في معنى الضبط اوله معناه المقدور احوال بمعنى مكتوبا في الواح اوق في صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله (فذوقوا فان تزيدكم الاعذابا) مسبب عن كفرهم بالحجاب وتكذيبهم بالآيات ومحيطه على طريقة الالفاظ للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار (ان للمقيمين مقازا) فوزا او موضع فوز (حذائق واعسابا) بساكنين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مقازا بدل الاستعمال والاض (وكواعب) نساء فلكت نديهن (اترابا) لدات (وكأسا دهاقا) ملائي وادهق الحوض ملاه (لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا) وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذابا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا

بعضهم بعضاً فان كذاباً بالشديد بمعنى التكذيب فلا يسمع فيها شيء من ذلك (قول بمقتضى وعده) جواب عما يقال انه تعالى جعل ما وعده للمتقين جزاءً وعطاءً وهو كالجمع بين المتأفين لان كونه جزاءً يستدعي ثبوت الاستحقاق وكونه عطاءً يستدعي عدم ثبوته وتقرير الجواب ان ذلك تفضل وعطاء في نفس الامر وجزاءً بمعنى على الاستحقاق من حيث انه تعالى وعده به لاهل الطاعة وقوله عطاء بدل الكل من الكل من قوله جزاءً لانهما بالذات واختلافهما بحسب المفهوم وفي ابداله منه نكتة لطيفة وهي الدلالة على ان بيان كونه عطاءً وتفضلاً منه تعالى هو المقصود وبيان كونه جزاءً وسيلة اليه وقبل ان تصاب عطاءً على ان مفعول به لجزاءً بمعنى جزاءهم عطاءً على ان العطاء بمعنى المعطى قبل يلزم عليه ان تصاب جزاءً على انه مصدر مؤ كدفعه المحذوف كما صرح به المصنف في مثله والمصدر انما يعمل اذا كان بمعنى ان مع الفعل والمفعول المطلق لا يكون كذلك لان الفعل لا يؤكّد بان مع الفعل وانما يؤكّد بالمصدر الصريح صرح به سيويه في كتابه حيث قال ويعمل عمل فعله ماضياً كان او غيره اذا لم يكن مفعولاً مطلقاً واجيب عنه بأنه لا يلزم من عدم جواز تأكيده الفعل بان مع الفعل لفظاً عدم كونه المفعول المطلق بمعنى ان مع الفعل فاذا جاز ان يكون المفعول المطلق بمعنى ان مع الفعل جاز ان يكون عاملاً وفيه ان هذا الجواب يدفعه قول سيويه ويعمل عمل فعله اذا لم يكن مفعولاً مطلقاً (قوله كافياً) يعني ان قوله تعالى حسبنا ما عطينا من قوله عطاءً على انه مصدر اقيم مقام محسباً بمعنى كافياً من قولهم اعطاني ما احسبني اى ما كفاني واحسبت فلان اذا اعطيت ما يكفيك حتى قال حسبي ومنه قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام حسبي من سؤالي علمه بحسبي اى كفاني من سؤالي (قوله اوعلى حسب اعمالهم) فيكون ايضاً صفة لعطاء اى عطاء كافياً بحسب اعمالهم ومقدارها فحذف الجار ونصب الاسم بحسباً على هذا مصدر حسبه بمعنى عددته وقدرته وفي الصحاح حسبه يحسبه بالضم حسبا وحساباً اذا عدّه وقدره والظاهر ان يقال على حسب ما وعد العلماء من اصل الثواب واضعافه في مقابلة اعمالهم فان الجزاء وقع في القرآن على ثلاثة اوجه الاول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والثاني ما دل عليه آية السنبلة وهو سعمائة ضعف والثالث ما يدل عليه قوله تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وقول المصنف اوعلى حسب اعمالهم يفهم منه ككون الجزاء مثل العمل وذلك انما يكون في السنبلة لافي الحسنة والكلام في جزاء المتقين وجزاءهم لا يكون مما لا لا اعمالهم البتة فلا بد ان يكون مراده بقوله على حسب اعمالهم كونه الاضعاف الموعودة التي هي المراد بالعطاء على حسب اعمالهم بان يجازى كل عمل بما وعد له من الاضعاف (قوله وقرئ حساباً) بفتح الحاء وتشديد السين على انه صيغة مبالغة من احسبه كذا اى كفاه وقياس فعل ان يبنى من الثلاثي كصبار وعظام وان يكون مبالغة فاعل وحساب هنا فعال ببنى من افعال في مبالغة منفع كما يقال اجبره فهو جبار اى مجبر وادرك فهو دراك اى مدرك ثم انه تعالى لمبالغ في وصف وعيد الكفار ووعد المتقين ختم الكلام بوصف نفسه بسعة المال وكمال القدرة والسلطنة ونهاية الفضل والرحمة فقال رب السموات والارض وما بينهما (قوله بدل من ربك) اختار قرآنة من قرأ بجزء لفظي الرب والرحن على ان الاول بدل من ربك والثاني صفة لا اول ولتبعه وهذه القراءة قرآنة ابن عامر وعاصم ثم ذكر ان اباعرو وابن كثير المبكى ونافع المدني قرأوا برفع الاول وان اباعرو ويرفع الثاني ايضاً ثم ذكر ان جرّة والكسائي قرأوا بجزء الاول ورفع الثاني ولم اعلم مراد المصنف ما هو لا اختلاف النسخ في بيان اعراب هذه الآية وقد ذكر شهاب الدين في معربه قرأ نافع وابن كثير وابوعمر و برفع رب السموات والرحن وابن عامر وعاصم بخفضهما والاخوان بختف الاول ورفع الثاني ويوافقه ما في التفسير الامام النسفي وهو قوله قرأ عاصم وابن عامر رب بالخفض والرحن كذلك ووصف قوله جزاءً من ربك والباقرن كليهما بالرفع على معنى هو رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وقرأ جرّة والكسائي رب بالخفض نعمت الاول والرحن رفعا لانهما طاعة عن الاول فرفع على تقدير هو الرحمن وقال الامام الرازي رب السموات والرحن فيها ثلاثة اوجه احدها الرفع فيها وهي قرآنة ابن كثير ونافع وابن عمرو والجر فيها وهي قرآنة عاصم وابن عامر والجر في الاول مع الرفع في الثاني وهو قرآنة جرّة والكسائي وكذا في شرح الساطبية (قوله اى لا يملكون خطابه والاعتراض عليه) اى لا يملكون من جهته تعالى ان يخاطبوه على سبيل الاعتراض عليه فيما حكم به بين العباد من اثابة بعض وعقاب آخرين على ان تكبر خطاباً للتوبيخ ولا يلزم من عدم تخليكه تعالى اياهم ان يخاطبوه على سبيل الاعتراض ان لا يأذن لهم في الشفاعة والاعتراض على

(جزاء من ربك) بمقتضى وعده (عطاء) تفضلاً منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منصوب به نصب المفعول به (حساباً) كافياً من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي اوعلى حسب اعمالهم وقرئ حساباً اى محسباً كالدراك بمعنى المدرك (رب السموات والارض وما بينهما) بالجر بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابوعمر و على الابتداء (الرحن) بالجر صفة له في قرآنة ابن عامر وعاصم و يعقوب و بالرفع في قرآنة ابى عمرو وفي قرآنة جرّة والكسائي بجزء الاول ورفع الثاني على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره (لا يملكون من خطابه) والواو لاهل السموات والارض اى لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم ملو ككون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضاً وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه

الحاكم عبارة عن ان يتكلم فتنزل في اثناء حكمه على قصد تغيير ما حكم به والتكلم بالاذن ليس فضولاً فاسداً لتغيير الحكم (قولهم فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق) اشارة الى ان هذه الآية فيها دلالة على ان الملائكة افضل من البشر وذلك لان المقصود منها ان الملائكة والروح مع انهم افضل المخلوقات لم يقدروا ان يتكلموا في موقف القيامة اجلالاً لهم وخوفاً منهم وخضوعاً فكيف يكون حال غيرهم اى عدم قدرة غيرهم عليه اولى ومعلوم ان هذا المقصود يستدعى كونهم افضل الخلائق (قوله تعالى الا من اذن) يجوز ان يكون في موضع الرفع على البدلية من واو لا يتكلمون وهو المختار لكونه غير مرجح والمسلمين مند مذكور وفي مثله يختار البدل وان يكون منصوباً على اصل الاستثناء والذي لا يتفهم الا من اذن له الرحمن في الشفاعة وقال ذلك الشفع المأذون له في الشفاعة صواباً بان ينفع لمن ارتضى او بان كان من اهل الايمان والاقرار بالشهادتين فان المؤمنين لهم الشفاعة كمالاً ببناء عليهم الصلاة والسلام وقيل المعنى لا يتكلمون بالشفاعة لاحد الا لمن اذن له اى الا في حق شخص اذن له الرحمن في شفاعته وكان ذلك الشخص ممن قال صواباً اى حقاً بان يقر بالتوحيد والرسالة وبحقية جمع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنه يشفعون لمن قال لا اله الا الله فعلى هذا يكون من اذن له الرحمن في موضع الجبر بان يحرف الجراى الا لمن اذن له وفيه قال راجع الى من الذى اريد به المستفوع له وذلك في قوله تعالى ذلك اليوم الحق مبتدأ واليوم الحق خبره والاشارة الى اليوم الذى تقدم ذكره لما قرر الله تعالى عظمته يوم اقامته قال ان ذلك اليوم يوم ثابت وكائن لا محالة والخطاب في قوله تعالى انا انذركم عذاباً بقرينى بالمشركى العرب وكفار قريش لانهم كانوا يتكلمون بالبعث ويوم ظرف لمخدوف اى انذركم عذاباً كما كنا يوم ينظر المرء عمله الذى قدمه والمرعاب اكل احد مؤمن كان وكافراً لان كل احد يرى عمله في ذلك اليوم مثبناً في صحيفته خيراً كان او شراً تمت سورة النبأ والله سبحانه وتعالى اعلم

(سورة النازعات)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قولهم صفات ملائكة الموت) توصيف الملائكة بالنازعات مثلاً يستدعى ان يصح توصيف الملاك بالنازعة وليس كذلك لان الملاك لا يوصف بالذكورة ولا بالانوثة وانما يصح توصيف الملائكة بنحو النازعات والناشطات باعتبار كونهم طائفة وكل طائفة منهم نازعة وناشطة اقسام الله تعالى بطوائف الملائكة فان اعوان ملك الموت طوائف مختلفة وجاعات متكثرة وصف الله تعالى تلك الجماعات بخمس صفات لان الواو الاولى القسم وما بعدها للعطف فالصفات المذكورة لموصوف واحد هو طوائف الملائكة الموكلين بقبض الارواح والعطف لغير الصفات والترفع جذب الشئ بسببه والناشطة طائفة واحدة برفق ولين والاغراق في التزع التوغل فيه والبلوغ الى أقصى درجاته يقال اغرق الزرع في القوس اذا بلغ غاية المد حتى انتهى الى النصل والغرق اسم مصدر للاغراق كالسلام للتسليم فلذلك فسره المصنف بقوله اى اعراقاً في التزع وهو منصوب على انه مفعول مطلق للنازعات من غير لفظها لا تفاقهما من حيث المعنى فان التزع نوع من الغرق والمصنف خص طائفة النازعات بالتزع ارواح الكفار بالقهر لئلا تعلقها بالابدان وذلك انه ليس من كافر يحضره الموت الا عرضت عليه جهنم فيها ما قبل ان يخرج روحه و يرى فيها اقواماً مرة ينغمسون ومرة يرتفعون فعند ذلك يفرق روحه في جسده فيترعه الملك الموكل بقبض روحه بعنف وشدة من اقاصى يده حتى من انا لله واظفاره فقوله غرقاً على هذا مفعول مطلق للنازعات كما اشار اليه بقوله او نفوساً غارقة في الاجساد فانه معطوف على قوله ارواح الكفار والمراد بالنفوس الغرقه نفوس الكفار ايضاً بقرينة التزع والنشط ولان نفوس المؤمنين ليست غارقة في اجسادهم بل اجسادهم محض سجن لارواحهم وخص طائفة الناشطات بالتزع ارواح المؤمنين فان تلك الطائفة تخرج ارواح المؤمنين برفق ولين لتكون ارواحهم راغبة في الطيران الى عالم القدس وذلك انه ما من مؤمن يحضره الموت الا يرى منزلته في الجنة ويرى فيها اقواماً من اهل معرفته وهم يدعونه الى انفسهم فعند ذلك يرغب روحه في الخروج من ظلمة البدن وسجدة فيخرج الملك روحه برفق لسهولة تعلقه بدينه (قولهم يسبحون في اخر اجها سجع القواص) يعنى ان قوله تعالى والناشحات سبحا استعارة تبعية شبه اخراجهم لارواح المؤمنين برفق ولطف باخراج القواص ما التفتد من قعر البحر فكما ان من سبح في الماء يتحرك فيه بلطف ورفق بحيث لا يتأذى نفسه ولا يدري بالحركة فكذلك الملك

(يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صواباً) تقرير وتوكيد لقوله لا يتكلمون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقر بهم من الله اذالم يقدر وان يتكلموا بما يكون صواباً كالشفاعة لمن ارتضى الا بانه فكيف يمكنه غيرهم ويوم ظرف لا يتكلمون او لا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبرائيل او خلق اعظم من الملائكة (ذلك اليوم الحسنى) الكائن لا محالة (فمن شاء اتخذ الى ربه) الى ثوابه (ما ياباً) بالايان والاطاعة (اما انذركم عذاباً قريباً) يعنى عذاب الآخرة وقر به التحققات كل ما هو اقرب الى مبداء الموت (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) يرى ما قدمه من خيرا او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذركم فيكون الكافر ظاهراً وضع موضع الضمير لزيادة الهم وما موصولة منصوبة ينظر او استفهامية منصوبة قدمت اى ينظر اى شئ قدمت يداه (ويقول الكافر يا بينى ككبت تراباً) في الدنيا لم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يسبح سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد تراباً فيود الكافر حالها - عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سباه الله برد الشراب يوم القيامة (سورة النازعات مكيدة واما خمس اوست واربعون)

بسم الله الرحمن الرحيم

(والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً والساجحات سبحاً) فالساجحات سبحاً فالمدبرات امراً هذه صفات ملائكة الموت فانهم يتزعمون ارواح الكفار من ابدانهم غرقاً اى اغراقاً في التزع فانهم يتزعمونها من اقاصى الابدان او نفوساً غارقة في الاجساد وينشطون اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجهما ويسبحون في اخر اجها سجع القواص الذى يخرج الشئ من اعماق البحر فيسبحون بارواح الكفار الى انا وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بأن يهيئوها لادراك ما عسى لهما من الآلام والذات

الذي ينشط روح المؤمن يخرج به برفق للتلاصق اليه ألم وشدة فاطلق اسم المشبه على المشبه واستعار خد لفظ السابحات (قوله فيسبقون) فان قيل السبق لا بد له من المسبوق فما فائدة المسبوق ههنا قلنا لعل السبق هنا كناية عن الاسراع ليكون السبق من لوازم الاسراع والفاء في قوله فاسابقات فالمدبرات للدلالة على ان السبق يعقب الصفات السابقة وكذا تدبير الثواب والعقاب يعقب ادخال كل طائفة في منزلتها والظاهر ان تدبير امور الثواب والعقاب في الجنة والنار من وظائف خزنة الجنة والنار لا من وظائف الملائكة الموكلين بقض الارواح الذين هم الموصوفون بالصفات المذكورة هنا لقول المصنف هذه صفات ملائكة الموت ولعل قول المصنف ان يهيئها لادراك ما اعد لها من الثواب والعقاب اشارة الى ذلك (قوله اولاوليان) وهما النازعات والناشطات لهن اي للملائكة الموت والثلاث الباقية لطوائف اخرى فيكون قوله والسابحات تسبعا ثانيا والواو التي فيها تكون القسم لالاعطف وتكون الكلمتان اللتان بعدهما عطف عليهما على طريق عطف القصيدة على القصيدة كما ان قوله والنازعات قسم ابتدائي وقوله والناشطات عطف عليه اقسام الله تعالى اولابطوائف ملائكة الموت وثانيا بطوائف اخرى ينزلون من السماء مسرعين مشبهين في سرعة نزولهم بمن سح في الماء واستعارة السبح للاسراع شائع كما يقال في الفرس الجواد انه سابع (قوله اوصفات النجوم) عطف على قوله صفات ملائكة الموت وقوله تنزع من المشرق الى المغرب يدل على ان النازعات على هذا بمعنى السائرات كما انه مشتق من نزع الى اهله ينزع نزعاً اي اشتاق فكان النجوم في مضربها الى جانب المغرب اشتاقت اليه واغراقها في الزرع ان تقطع الفلك كله حتى تحط في اقصى المغرب واستناد الزرع بمعنى السير الى النجوم بغير ان النجوم تتحرك حركة ذاتية من المشرق الى المغرب كما تتحرك كذلك من برج الى برج وكذا استناد السبح اليها ليعبر بذلك والظاهر ان الامر ليس كذلك بل حركتها الى مغاربها عرضية تابعة لحركة الفلك الاعظم فينبغي ان يحمل قوله بان تقطع الفلك مبنياً على ان ازاها كذلك وان كانت هي في انفسها كوزة في افلاكها ومتحرك كدبالة فلا كها (قوله وتنشط من برج الى برج) نقل الامام هذا الوجه عن صاحب الكشاف ثم قال واقول مرجع حاصل هذا الكلام الى ان قوله تعالى ونازعات غرقا اشارة الى حركتها اليومية وقوله والناشطات نشطا اشارة الى انتقالها من برج الى برج وهو حركتها الخاصة بها في افلاكها الخاصة والعجاب ان حركتها اليومية قسرية وجر كنهان من برج الى برج ليست قسرية بل ملائمة لذاتها فلا جرم صبر عن الاول بالنزع وعن الثاني بالنشط فتأمل ايها المسكين في هذه الاسرار (قوله فتدبر امر انيط بها) استند تدبيرها بما ع ان الامر كله لله من حيث ان الامور المنوطة بها المترتبة عليها مستندة اليها بحسب الظاهر وان كانت في الحقيقة مستندة اليه تعالى من حيث انه تعالى خلق الاشياء كلها بحيث يترتب عليها المصالح المتعلقة بها فان قيل لم قال فالدبرات امر اول يقل امور امع ان المصالح المترتبة عليها امور كثيرة قلنا المراد بالامر الجنس فصيح ان يعبر به عن الجميع (قوله فانهاتنزع عن الابدان) اي تطلع تعلقها عن الابدان قلنا شديداً شبه قلع التعلق بالنزع لانها تعلق من كثرة الاتصال بالشئ فان نفس الميت توصف بالنزع فيقال لمن هو في صدد الموت فلان في الزرع اي في قلع تعاق روحه بينه وتلك النفوس انفاضلة كما انها تنزع اي تطلع تعلقها بالابدان عنها تنشط اي تخرج منها الى عالم الملكوت ثم انها لا تثنى الى الاتصال بالعالم العلوي ترتقي الى عالم الملائكة ومنازل القدس على اسرع الوجوه في روح وريحان بعد خروجها من ظلمة الاجساد فعبّر عن هذا بهما على هذه الحالة بالسباحة ثم لاشك ان مراتب النفوس الفاضلة في النفرة عن الدنيا ومحبة الاتصال بعالم القدس مختلفة فكما كانت اتم في هذه الاحوال كان سيرها الى ذلك العالم اسبق وكلما كانت اضعف كان سيرها اليه ابطأ ولا شك ان الارواح السابقة اشرف فلا جرم ادفع القسم بها حيث قال والسابقات سابقات ان هذه النفوس الشريفة لعلو همتها في تكميل النفوس القاصرة وشرافها وقوتها لا يبعدان بظهور فيها آثار وتدبيرات في هذا العالم فتكون من المدبرات التي ترى ان الانبياء قد يرى في المنام ان بعض الاموات يرشده الى مطلوبه (قوله او حال سلوكها) عطف على حال المفارقة عن الابدان اي او هي صفات النفوس الفاضلة حال سلوكها (قوله اقسام الله بها على قيام الساعة) يعني ان جواب القسم محذوف وهو اما التبني ويدل عليه ما حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا ائذا كاعظاما نخرة اي انبعث اذا صرنا عظاما نخرة واما النسخ في الصور فتخين ويدل عليه ذكر الراجفة والرادفة وهما التفتان واما ان القيامة واقعة لانه تعالى قال والذاريات ذروا ثم قال انما توعدون لصادق وقال

اولاوليان لهم والباقيات اطول آتف من الملائكة يسبحون في مضربها اي يسرعون فيد فسبقون الى ما امروا به فيدبرون امرها ووصفات النجوم فانهاتنزع من المشرق الى المغرب غرقا في الزرع بان تقطع الفلك حتى تحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد وتسبح في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر امر انيط بها كاختلاف الفضول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحر كانه من برج الى برج ملائمة سمي الاول نزعاً والثانية نشطاً ووصفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانهاتنزع عن الابدان غرقا في نزعاً شديداً من اغراق النازع في القوس فتتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حضائر القدس فتنضير لشرافها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانهاتنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس وتسبح في مراتب الارتفاع فتسبق الى الكمال حتى تصير من المكملات ووصفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم لارمى ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها ووصفات خيلهم فانهاتنزع في أعتها نزعاً تفرق فيه الاغنة اطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جر يها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسام الله تعالى بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه

والرسالات عرفاً ثم قال اعلموا عدون لواقع فكذا همنا فان الفراء أن كاسورة الواحدة وقيل الجواب مذكور وهو
 اما قوله تعالى قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة والتقدير والتأزعات عرفاً ان يوم ترجف الاراجفة يحصل قلوب
 واجفة وابصارها خاشعة واما قوله تعالى هل اتاك حديث موسى فان هل همنا بمعنى قد كما في قوله تعالى هل اتاك
 حديث العاشية فانه بمعنى قد اتاك واما قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى (قوله وهو منصوب به) اي
 بالجواب المحذوف الذي هو قيام الساعة والتقدير والتأزعات لتبعين يوم ترجف الاراجفة فان قيل كيف يصح هذا
 مع ان القيامة لا تقع يوم تضطرب الاجرام الساكنة الذي هو يوم النسخة الاولى وانما تقع عند النسخة الثانية
 ويدل عليه قوله تعالى تتبعها الرادفة وينهاجر يعون سنة اوجب عند بان المراد يوم ترجف الاراجفة الوقت الواسع
 الذي يحصل فيه التفخيز ولا شك انها تقع في بعض ذلك الوقت الرابع وهو وقت النسخة الثانية ويدل عليه ان قوله
 تعالى تتبعها الرادفة جعل حالاً من الرادفة فانه يستلزم كون الرجفان واقفاً في حال كون الرادفة تابعه وان
 يكونا في زمان واحد لان الحاصل يجب ان يكون حصولها مقارناً لحصول الفعل المفيد بها وذلك لا يكون
 الا بان يكون المراد باليوم الوقت الواسع والرجفة والرجف الحركة والاضطراب ولهذا ترجف (يكونه فعلاً مضارعاً
 يقتضي ان يكون قيام مدلوله بفعله حدثاً بعد نزول الآية والرجفة اما تحدث في الاجسام الساكنة فلذلك
 فسر الاراجفة بالاجرام الساكنة ليتصور عروض الحركة لها (قوله او الواقعة) عطف على الاجرام الساكنة
 والمراد بالواقعة النسخة الاولى سميت راجفة لكونها سبباً لاضطراب الاجرام الساكنة واسندت الرجفة اليها
 على طريق اسناد الفعل الى سببه والاصل ان يقال يوم ترجف الارض والجبال بسبب حدوث الواقعة التي هي
 النسخة الاولى وان فسرت الراجفة بنحو الارض والجبال من الاجرام الساكنة يكون اسناد الرجفة اليها حقيقة
 وحيث يكون المراد بالرادفة الاجرام المتحركة التي هي السماء والكواكب سميت رادفة لانها في تغير احوالها
 الانشقاق والانتشار تتبع الاجرام الساكنة في الرجفة والاضطراب (قوله او النسخة الثانية) هذا على تقدير
 ان تفسر الراجفة بالنسخة الاولى فان الرادفة كل ما كان بعد شيء آخر يقال ردفه اي جاء بعده والنسخة الثانية تجيء
 بعد الاولى وكذا تغير احوال الاجرام المتحركة كالغضار السماء وانشار الكواكب فانها ايضا تكون بعد رجفة
 السواكن وزلزلتها (قوله وهي صفة لقلوب) اشارة الى وجه البدء بقلوب وهي نكرة بمعنى انها وان كانت نكرة
 لكنهم موصوفة بقوله واجفة والنكرة الموصوفة يجوز الابتداء بها بقلوب مبتدأ و يومئذ ظرف لواجفة وابصارها
 مبتدأ ثان وخاشعة خبره وهو مع خبره خبر الاول واضيفت الابصار الى ضمير القلوب مع ان القلوب لا ابصار لها
 بتقدير المضاف واشار المصنف اليه قوله اي ابصار اصحابها ويدل على تقدير المضاف ايضاً قوله يقولون قال
 الامام خصص قوله قلوب بقوله واجفة ولم يعر فيها بلام الاستغراق بان يقول القلوب يومئذ واجفة لانه ثبت بالدليل
 ان اهل الايمان لا يخافون بل المراد قلوب الكفرة وبما يؤيد ذلك انه تعالى حكى عنهم انهم يقولون ان المرء ودون
 في الحافرة وهذا لا يقوله الا الكفار (قوله ولذلك) اي ولكون خشوع الابصار وذلها ناسخاً من الخوف بحيث
 يترقبون اي شيء ينزل عليهم من الامور العظام اضاف الابصار الى القلوب التي هي محل الخوف وهو من احوالها
 وخواصها و اضافت الابصار لما كانت في معنى توصيفها بتلك الاضافات اشعرت بكونها علة للحكم بالذلة وبان سبب ذلتها
 ما في القلوب من الخوف والوجفة والوجيف خفقان القلب واضطرابه ومنه وجيف الفرس والبعير في العدو
 والايحاف هو جل الندابة على السير السريع والمفسرين عبارات كثيرة في تفسير الواجفة ومعناها واحد قالوا
 في تفسيرها خاشعة وجللة زائلة عن اما كنهم قلقاً شديداً لاضطراب غير ساكنة ونحو ذلك ثم انه تعالى حكى عن
 منكري البعث والقيامة اقوالاً ثلاثة اولها قولهم ان المرء ودون في الحافرة وثانيها قولهم انك كاعظاما متحركة وثالثها
 قولهم تلك اذا كره خاسرة وهذه الاقوال صدرت عنهم في الدنيا استبعاداً للعث وتجزأته والحافرة في الاصل
 عبارة عن الطريق التي سلكها المرء اولاً وارث فيها قدمه بمشيء عليها جعل الرالفة حفرًا وسميت الطريق بقحفرة
 على التسبب بمعنى انها ذو حفر كالبرعم اطلقت الحافرة على الحالة الاولى واول الامر حتى قال الراحدي الحافرة
 عند العرب اسم لاول الشيء وابتداء الامر قال الشاعر

أحافرة على صلع وشيب * معاذ الله من سفه وعار

يقول : أرجع الى ما كنت عليه في شبابي من الغرل والتصابي بعد ان شئت وصلعت ثم قال معاذ الله هذا منه ظاهر

(يوم ترجف الاراجفة) وهو منصوب به والمراد
 بالراجفة الاجرام الساكنة التي يستدحر كتبها حيث
 كالارض والجبال كقوله تعالى يوم ترجف الارض
 والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي
 النسخة الاولى (تتبعها الرادفة) التابعة وهي السماء
 والكواكب تنشق وتنثر او النسخة الثانية وبالجملة في
 موقع الحال (قلوب يومئذ واجفة) شديدة
 الاضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوب والخبر
 (ابصارها خاشعة) اي ابصار اصحابها ذليلة من
 الخوف ولذلك اضافها الى القلوب (يقولون أننا
 لمرء ودون في الحافرة) في الحسالة الاولى يعنون
 الحياة بعد الموت من قولهم رجس فلان في حافرة
 اي طريقته التي جاء فيها فخرها اي اثر فيها بمشيء
 على السبب كقوله عبسة راضية او تشبيد
 القابل بالفعال

وعار شديد فعنى الآية أترد الى اول احوالنا فتصيرها حياء كما كُنا (قوله وقرئ في الحفرة) على وزن الكلمة وهو صفة مشبهة من قولهم حفرت اسنانه فحفر حفرا أى فصدت اصول اسنانه وتشتت بالاولى ساخ وركبتها الوسخ من ظاهرها وباطنها مرة بعد اخرى والمراد بالحفرة على القراءة بها الارض الميتة المتغيرة بما فيها من الاخباث واجساد الموتي والمعنى أننا ونحن في الارض المتغيرة بما انضم اليها من القاذورات لردودون فقوله في الحفرة في موضع الحال من فاعل لردودون وقيل يجوز ان تكون الحفرة بمعنى الحافرة ومقصود منها (قوله وقرأ نافع اذا كُنا على الخبر) فكلمة اذا حينئذ معمول لقوله لردودون بخلاف ما اذا قرئ اذاعلى الاستفهام فان عاملها حينئذ يكون محذوفاً مدلولاً عليه بقوله لردودون والتقدير أترد اذا كنا عظما منخرة وفيه زيادة استبعاد البعث وإنما قلنا ان العامل حينئذ يكون محذوفاً لان حرف الاستفهام يمنع ان يكون ما بعده معمولاً لمقابلته والخبرة والناخرة تلي كل واحدة منهما عن البلى والفساد الا ان الخبرة للدلالة على اشوت والناخرة على الحدث وقيل الخبرة هي التي تلي عن البلى والثفت والناخرة هي العظام الفارغة المجوفة التي يحصل فيها صوت عند هبوب الريح كشعب الثمام لان الخبر بمعنى الى (قوله ذات خسران او خاسرة اصحابها) بمعنى ان اسناد الخسران الى الكرة والحال انهم هم الخاسرون والكرة محسور فيها اما على ان يكون بناء الفاعل للنسبة كتمام ولان واما على ملر بقى اسناد الفعل الى ظرفه وقوله تلك مبتدأ اشير بها الى الردة والرجعة في الحافرة وكرة خبرها واذا جواب وجزا والمعنى ان كان البعث بعد الموت حقاً فذلك الرجعة رجعة خاسرة والكر الرجوع يقال كره وكر بنفسه تعدي ولا يتعدى كما يقال رجعه ورجع بنفسه والكرة المرة من الرجوع وقوله وهو استهزاء منهم اى بأمر الخسر حيث ابرزوا ما قطعوا بانفساه واستحالته في صورة الشكوك المحتمل الوقوع ثم انه تعالى لما حكى عنهم هذه الكلمات اجاب بقوله فانما هي زجرة واحدة (قوله متعلق بمحذوف) يعنى ان الفناء تعليقية للجملة محذوفة والتقدير لا تستبعدوا تلك الكرة ولا تستصعبوها فانما هي سهلة هينة في قدرة الله تعالى فها هي الاصيحة واحدة يقال زجر العبر اذا صاح عليه والمراد من هذه الاصيحة الفخمة الثانية وهي فتحة اسرافيل عليه الصلاة والسلام قال المفسرون يهيم الله تعالى في بطون الارض فيسمعونها فيقومون (قوله لان السراب يجري فيها) جعل جريان السراب فيها بمنزلة جريان الماء عليها فليلها ساهرة تشبهها بالعين الساهرة اى الجارية الماء واخذلوا في ان الساهرة هل هي ارض الدنيا ام ارض الآخرة فقال بعضهم هي ارض الدنيا وقال آخرون هي ارض الآخرة لانهم عند الزجرة والاصيحة يفلتون افواجا الى ارض الآخرة فقال ابو سعيد الساهرة هي صخرة اعلى شفير جهنم ثم انه تعالى لما حكى عن الكفار اصرارهم على انكار البعث حتى انتهوا في ذلك الانكار الى حد الاستهزاء فقالوا تلك اذا كرة خاسرة وكان ذلك بشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له قصة موسى عليه الصلاة والسلام وما شمله من المشاق انما نسيته في دعوة فرعون وبين عاقبة من اطاعه ومن عصاه ليكون ذلك تسليلاً عليه الصلاة والسلام وتهديداً لكذبهم كما اشار اليه المصنف بقوله فسلبك على تكذيب قومك ويهددهم عليه انتهى (قوله ألبس قد اتاك حديثه) اشارة الى ان هل معنى قدوان همزة الاستفهام قبلها محذوف استغناء عنهم بالقطعة هل لكثرة وقوعها في الاستفهام بحيث صارت كأنها علم استفهام بنفسها فاستغنى بها عن الهمزة واقفيت مقامها فكانت هل منصفة معنى الاستفهام وتقريب الحكم المستفهم عند من الحال فاذلك اتى المصنف في تفسيره انك بهمزة الاستفهام وكذا قد اتاك حديثه عن قريب ومعنى الاستفهام حمل المخاطب على القرار بما يعرفه من ذلك بما في ألم نشرح لك صدرك وألم يجذبك بئيماً وألبس الله بكاف عبده وزاد ذلك لئلا يلبس في قوله ألبس قد اتاك لئلا يكونها اظهر في ادلالته على ان الاستفهام لا يقتصر لان انكار النبي اثبات وهذا المعنى مبنى على ان يكون قد اتاك ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام واما ان لم يكن اتاك قبل ذلك فينبغي ان يكون الاستفهام لحمل المخاطب على طلب الاخبار اذا لا وجه لجمه على الافراج حينئذ (قوله قد مر بيانه) ذكر فيها ان طوى بالضم اسم للوادي المقدس ويكون عطف بيان له ليكون الاسم اوضح وقيل ان طوى بالضم مثل طوى بالكسر في انها بمعنى ثنى بكسر التاء فصورا وهو الشئ الثنى او الامر يعاد مرتين يقال ناديت طوى وثنى اى مرتين وعلى هذا فيحمل ان يتعلق بخودي اى تودى نداءين وان يتعلق بالمقدس اى قدس مرتين وثبت فيه البركة والتفديس وقال الفرأطوى واديين المدينة ومصر فمن صرفه قال ليس فيه الا العلية وهو اسم للمكان وهو

وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال خفرت اسنانه فخفرت حفرا وهي حفرة (اذكنا) وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر (عظما ناخرة) بالياء وقرأ الحجاز يان وابوعرو والشامي وحفص وروح نخرة وهي ابلغ (قالوا تلك اذا ككرة خاسرة) ذات خسران او خاسرة اصحابها والمعنى انها ان صحت فحين اذا خاسرون لتكذينا بها وهو استهزاء منهم (فانما هي زجرة واحدة) متعلق بمحذوف اى لا تستصعبوها فانما هي الاصيحة واحدة بمعنى الفتحة الثانية (فاذا هم بالساهرة) فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة التي يجري ماؤها وفي ضدّها نائمة او لان سالكها يسهر خوفاً وقيل اسم جهنم (هل اتاك حديث موسى) ألبس قد اتاك حديثه فسلبك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم (اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى) قد مر بيانه في سور طه

مذكر ومن لم يصرفه جعله معدولا عن حقيقته كعمرو زفر ثم قال والصرف احب الى اذا لم اجده في المدلول نظيرا اي لم اجد اسما من الوادي عدل عن فاعل غير طوى وقيل طوى بمعنى يارجل بالعبرانية فكأنه قيل يارجل اذهب الى فرعون وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما انتهى واذا في قوله اذ ناداه ظرف منصوب بحديث اي اناك حديثه الواقع حين ناداه ربه لا بقوله اناك لاختلاف وقتي الايان والتداء ضرورة ان الايان لم يقع في وقت التداء وقوله اذهب مقول قول مضمي اي اذ ناداه ربه فقال اذهب والطغيان مجاوزة الحد ثم انه تعالى لم يبين في اي شيء تعدى ولهذا قال بعض المفسرين معناه انه تكبر على الله تعالى وكفر به وقال آخرون انه طغى على بني اسرائيل بان استذلهم غاية الاذلال والتحقير والاولى ان يحصل على الاطلاق والتعميم ويكون المعنى انه طغى على الخلق بان تكبر عليهم واستعبد لهم فكما ان كمال العبودية لا يكون الا بالصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق فكذا كمال الطغيان يكون بسوء المعاملة معهما (قوله هل لك ميل) اشارة الى انك خبر مبتدأ محذوف وان كلمة الى متعلقة بذلك المحذوف ومثل هذا الحذف شائع في الكلام يقال هل لك في الخير والتقدير هل لك رغبة في الخير ومن قرأ تركى شتديدا الى ادغم احدى التائين في الراي لقرب مجزئتهما ومن قرأ بالتخفيف حذف احدى التائين للتخفيف لان اجتماع التائين يوجب الثقل والتخفيف كما يحصل بالادغام يحصل بالحذف ابضا والتركى عن التقاض لما توقف على الهداية والارشاد عطف عليه قوله واهدبك الى ربك فتحشى قد علم الهداية الى معرفة الله تعالى لكونها اول ما يجب على المكلف في باب الاعتقاد ثم رتب عليها ما هو ملاك الخبرات ومعنى السعادات كلها وهو خشية الله تعالى فان من خشى الله تعالى يسارع الى الخيرات ومن أمن تجرأ على المعاصي والمنكرات قال عليه الصلاة والسلام من خاف ادبج ومن ادبج بلغ المنزل قال ادبج القوم اذا سار وامن اول الليل وان سار وامن آخر الليل يقال انهم ادبجوا بتشديد الدال (قوله اذ الحشية انما تكون بعد المعرفة) لتعليل لكون المضاف المقدر في قوله الى ربك هو المعرفة حيث قال وارشدك الى معرفته (قوله وهذا كالتفصيل) وذلك لان المأمور به في قوله تعالى لموسى وهرون اذهبا الى فرعون فقولا له قولنا ما نفهمه مجمل بمحتمل صوراً شتى والمأمور به في هذه الآية صورة جريئة من محتملات القول اللين فيكون بمنزلة التفصيل له ووجه كونه لينا انه عليه الصلاة والسلام ابتدأ في مخاطبة فرعون بالاستفهام عن ميله الى كونه زاكياً عما يلحق به ومنطهر اعنه ولم يخرج كلامه على صورة الامر والالزام ولم يصرح بما هو فيه من الجهل والشرك وكفران نعمة خالته ورازقه وكونه متوغلا في الضلالة والطغيان بسبب ذلك ونحو ذلك مما فيه عطف وغلطة ووجه كونه كالتفصيل ظاهر وظهر منه انه لا بد في الدعوة الى معرفة الله تعالى وطاعته من سلوك سبل الرفق واللين وترك الخشونة والعنف ولذلك قال الله تعالى لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (قوله فذهب وبلغ فأراه) اشارة الى ان الفاء في قوله فأراه للعطف على محذوف يدل عليه قوله تعالى اذهب الى فرعون فقال له كذا وكذا ونظيره قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فاضرب فانفجرت وامثال هذا الایجاز كثير في القرآن (قوله وهي قلب العصا) اعلم انهم اختلفوا في الآية الكبرى على ثلاثة اقوال الاول انها اليد البيضاء لقوله تعالى في سورة طه وأدخل يدك في جيبك فخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنزك من آياتنا الكبرى قاله مقاتل والكبرى وقال عطاء هي قلب العصا وقال مجاهد هي مجموع اليد البيضاء والعصا وذلك لان سائر الآيات دلت على ان اول ما اظهره موسى عليه الصلاة والسلام لفرعون هو العصا ثم اتبعه باليد فوجب ان تكون مجموعتهما واختار المصنف القول الثاني ثم استدل على ما اختاره بانها كانت مقدمة في الارادة حيث ابتدأ موسى عليه الصلاة والسلام بها وهذه دعت الى الاخرى فان العصا لما انقلبت حية اضمر موسى عليه الصلاة والسلام في نفسه خيفة منها وقصد ان يضرب الحية بيده فليل له حين رفع يده واضم يده الى جناحه فخرج بيضاء بحيث تبرق كالشمس من غير سوء آية اخرى لنزك من ذلك الصنيع آية اخرى من حيث انه تعالى لم يرض بان يخاف مما اظهر الله تعالى على يده معجزة له فلما كانت الآية الاولى هي الداعية الى الاخرى كانت الاولى اصلا والثانية تابعة لها فسميت الاولى لذلك الكبرى وذلك لانه ليس في البداية انقلاب لونها الى اوان آخر وهذا المعنى كان حاصل في العصا ثم جعل فيها امورا اخر ازيد من ذلك منها حصول الحياة في الجرم الجامد ومنها تزايد كبره وكبر جرمه وبطنه ومنها ابتلاعها الاشياء كثيرة بحيث تغيب فيها وغير ذلك وكل واحد

(اذهب الى فرعون انه طغى) على ارادة القول وقرئ ان اذهب لسا في التداء من معنى القول (قل هل لك الى ان تركى) هل لك ميل الى ان تطهر من الكفر والطغيان وقرأ المجازيان ويعقوب تركى بالتشديد (واهدك الى ربك) وارشدك الى معرفته (فتحشى) بأداء الواجبات وترك الحرمان اذا الحشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تعالى فقولا له قولنا ما نفهمه (الآية الكبرى) اي فذهب وبلغ فأراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل

من هذه الوجوه كان مجزأ مستغفلا في نفسه فعلمنا ان الابداء الكبرى هي العصا (قولها وجميع مجزئاته) وجعلها آية واحدة نظير الى وحدتها الاعتبارية وهي كون الجميع معجزة دالة على صدق من ظهر هذا المجموع على يده فصار الجميع باعتبار وحدة القدر المشترك بينهما كآية الواحدة وجعلها كبرى بالاضافة الى سائر الآيات التي اعطيتها النبيون قبل موسى عليه الصلاة والسلام (قولها وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر) اي امر رسالة موسى عليه الصلاة والسلام من قبله تعالى من حيث انه قد اعتقد بقلبه ان ما ظهره عليه الصلاة والسلام من المعجزة يمنع ان يعارضه البشر وانهم ليس الا فعل الله تعالى خلفه في يد موسى تصديقاً له في دعوى الرسالة وما روى من انه جمع السحرة وقال لهم انه ساحر فعارضوه بالسحر ليظهر للناس كونه ساحرا او كاذبا في دعوى الرسالة انما هو تعلم بالباطل ودفع للمحاسن وتليس الامر على الناس للاعتقاد بانهم يمكن معارضته واثار المصنف بقوله بعد ظهور الآية الى فائدة عطف العصيان على التكذيب وهي ان مطلق التكذيب لا يلزم كونه معصية لاحتمال كونه تكذيب من لم يتحقق صدقه وانما يكون معصية اذا كان ناشئا عن التردد والعناد لكونه مقرونا باعتقاد كون من كذبه صادقا في دعواه مصدقا من قبله تعالى فكانه قيل فكذب على وجه يستلزم معصية الله تعالى وقوله تعالى يسعي حال من فاعل ادبر سواء كان السعي بمعنى السعي في ابطال امره عليه الصلاة والسلام او بمعنى الاسراع في المشي هاربا من التعبان وسواء اريد بالادبار الادبار عن الطاعة او الادبار عن التعبان وكذا ثم في قوله تعالى ثم ادبر لا متباد الادبار المقيد بحال كونه ساعيا في ابطال امره بعد ظهور الآية لا مجرد الادبار عن الطاعة لكونه عبارة عن العصيان فلا وجود له طفء عليه بكلمة ثم (قولها اعلى كل من بلى امركم) يريد ان لم يرد بقوله اناركم انه خالف السموات والارض وما بينهما وما فيهن فان العلم بفساد ذلك ضروري ومن شك في وجوده كان مجنوناً والمجنون لا يبعث اليه رسول يدعو الى الحق بل الرجل كان دهر ياتكرا للصانع والحشر والجراثيم وكان يقول ليس للعالم اله حتى يكون له عليكم امر ونهي او يبعث اليكم رسولا ولا يحتاج الخلق الا الى من بلى امرهم ويحكم بينهم على امر ينظم به معاشهم ومعادهم ولا يتجرى بينهم النقي والاعتساف وذلك الذي بلى امركم انما لا غيري (قولها اخذنا منكلا) يعني ان نكالا مصدر بمعنى التشكيل كالسلام بمعنى التسليم والكلام بمعنى التكليم وان التشكيل بمعنى التشكل على طريق رجل عدل وانه منصوب على انه صفة مصدر محذوف لاخذه الله وان اضافته الى الآخرة والاولى بمعنى في كضرب اليوم اي في اليوم والنظر في الاخذ الموصوف لانفس التشكيل بمعنى المسكل لان معنى الاخذ التشكل ان يفعل بالسعي فدل بمنع غيره عن اتيان بمنزلة ذنبه ومنعه ايضا عن المعاودة الى مثل ذلك الذنب والفعل المذكور لا يتكلم في الدار الآخرة بخلاف ما فعل به من العقوبة في الدنيا او في الآخرة فان ما فعل في الدنيا يتكلم من رآه ومن سمعه عن اتيان مثل تلك الاساءة وما فعل في الآخرة يتكلم من سمعه وصدق به وان لم يكن منكلا لمن رآه في الآخرة فقوله لمن رآه مخصوص بالذات المشكل الواقعة في الدنيا وقوله او سمعه يتناول للاخذ الواقع في الدنيا وللواقع في الآخرة فان من سمع في الدنيا بما عوقب به الذنب في الآخرة وصدق بذلك بمنع بسبب سماعه عن ارتكاب ذلك الذنب ولفظ النكال وتشكيل ينبي عن الامتناع عن الشيء وعدم الاقدام عليه ومنه نكل عن اليمين اذا امتنع عن ان يخلف ويكفل عن العدو اذا امتنع عن معارضته ومحاربته حيا وخائفة ونكل به على ذنبه تشكيلا اي ما قبله على ذنبه عقابا يحمله عليه فبقي على الامتناع من المعاودة الى ذلك الذنب ويشمل غيره ايضا على الامتناع عن اتيان مثل ذنبه لان المواقف لما عوقب على ذلك الذنب كان ذلك عبرة لغيره يعتبر بحاله فيتبع عن اتيان مثل ما أتى به وقيل نكال الآخرة منصوب على انه مصدر مؤنث لافعل المذكور حلا على المعنى لان الاخذ في قوله تعالى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى عبارة عن العقوبة فكانه قيل نكل الله به نكال الآخرة اي تشكيلا (قولها او على كذا الآخرة وهي هذه) عطف على قوله في الآخرة بالاخراق وفي دار الدنيا بالاغراق وعلى هذا التفسير هما صفتان لكل من فرعون المذنبين اولاهما قوله ما علمت لكم من اله غيري واخرها ما قوله اناركم الاعلى قالوا وكان بينهم اربعون سنة فلما ذكر الثانية اخذه بهما وهذا ينبي عن انه تعالى يعمل ولا يعمل واطراف النكال على هذين من قبيل اضافة السبب الى سببه فان كل واحدة من الكلمتين سبب لما اضيف اليه من النكال (قولها والتشكيل فيهما اولاهما) عطف على قوله اخذنا منكلا اي ويجوز ان يكون انتصاب نكال الآخرة على انه مذكور له لقوله فاخذه الله نكال الآخرة سواء كانت الآخرة والاولى صفتين

او مجموع مجزئاته فانها باعتبار دلالتها كآية الواحدة (فكذب وعصى) فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر (ثم ادبر) عن الطاعة (يسعي) ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ان رآه التعبان مرعوبا مسرعا في مشيه (فخسر) فجمع السحرة او جنوده (فسادى) في الجمع بنفسه او مناد (فقال اناركم الاعلى) اعلى كل من بلى امركم (فاخذه الله نكال الآخرة والاولى) اخذنا منكلا لمن رآه او سمعه في الآخرة بالاخراق وفي الدنيا بالاغراق او على كذا الآخرة وهي هذه وكذا الاول وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري اول التشكيل فيهما اولاهما

لدار المحذوفة وكانت اضافة النكال اليهما معنى في او كانتا صفتين للكلمتين وكانت الاضافة من قبيل اضافة المسبب الى سببه (قوله ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله) نحو وعد الله وصيغة الله كانه قيل: نكل الله نكال الآخرة والاولى وقد مر انه يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لفعله المذكور لان معنى اخذ الله نكله الله نكال الآخرة فان اخذه ونكله متقاربان معنى كما يقال دعته تركا تريد انم انه تعالى ختم هذه القصة بقوله ان في ذلك لعبرة اي فيما قصصناه عليك من نصرة موسى عليه الصلاة والسلام وخزي فرعون لعبرة لمن يخشى اي شأنه الخشية فانه يدع التردد على الله تعالى وتكذيب انبيائه خوفا من ان ينزل به مثل ما نزل بمنكرى بعثة موسى عليه الصلاة والسلام وعلمنا به انه تعالى ينصر رسله واوليائه وانبياءه فانصر موسى عليه الصلاة والسلام فاعتبروا معاشر مكذبي سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا لكم واعلموا انكم ان شاركتوهم فيما اوجب عقابهم شاركتموهم ايضا في حلول العقاب بكم ثم انه تعالى لما ختم هذه القصة رجع الى مخاطبة منكرى البعث فقال: انتم اشد خلفا اقسم الله تعالى الال على قيام الساعة وبين مقدماتها الهائلة وذلة الكفرة فيها ثم التف عن خطابهم الى ان حكي عنهم بطريق الغيبة مقالاتهم المتعلقة بانكار البعث ثم اجابهم بقوله فانما هي زجرة واحدة اي لا تستصعبوها فانها سهلة هينة في قدرة الله تعالى والآن شرع في بيان سهولته فقال: انتم اشد خلفا وفسر المصنف الشدة بالصعوبة لا الصلابة لانه لا يلائم المقام اي اخلفكم بعد الموت مع صغر جثكم وضعف تأليفكم اصعب ام خلق السماء بلا مادة مع عظم جرمها وقوة تأليفها وهواستقامتهم تقرير ليقروا بان خلق السماء اصعب فيلزمهم بان يقول لهم ايها السفهاء من قدر على الاصعب الاعسر كيف لا يقدر على اعادتكم وحشركم وهي ايسر وسهل فاعادتكم اولى بان تكون مقدورة له تعالى فكيف تنكرون ذلك والتفاوت بين الامرين بان يكون احدهما اصعب من الآخر انما هو بالنسبة الى المخاطبين وقدرتهم وتقديرهم فان كلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله تعالى واحد لا تفاوت بينهما بالصعوبة والسهولة (قوله تعالى انتم) مبتدأ واشد خبيرا وخلفا تعميم والسماء عطف على انتم وحذف خبره لدلالة خبر انتم عليه اي ام السماء اشد خلفا وبناها مستأنف لبيان كيفية خلقها فيتم الكلام عند قوله ام السماء وينتدأ من قوله بناها استعمل لفظ البناء في موضع ذكر السقف فان السماء سقف مرفوع والبناء انما يستعمل في اسفل البيت لافي الاعلى للاشارة الى انه وان كان سقفا لكنه في البعد عن الاختلال والاختلال كالبناء وان البناء ابعد عن تطرق الاختلال اليه بالنسبة الى السقف فلهذه امدقيقة اختير لفظ البناء في هذا الموضع (قوله ثم بين البناء) اي لما بين كيفية خلق السماء بقوله بناها بين كيفية البناء بوجوه اربعة الاول ما يتعلق بالارتفاع فقال رفع سمكها واعلم ان امتدادا شئ اذا اخذ من اسفله الى اعلاه سمي سمكا واذا اخذ من جانب اعلاه الى اسفله سمي عمقا والمراد برفع سمكها وجعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثمنها الذهاب في العلور فيعاجي ذكرها ان ما بين الارض وبينها مسيرة خمسمائة عام وثمان كل واحدة منها كذلك والثاني من وجوه كيفية البناء ما اشار اليه بقوله فسواها وفسره المصنف بوجوه ثلاثة الاول قوله فعدلها اي جعلها متعادلة الاجزاء في سلامتها من العيوب وفي مشابهة اللون وفي سائر الاوصاف والثاني قوله او جعلها مستوية اي متساوية غير مختلفة الاجزاء بالارتفاع والانخفاض بان يكون بعض اجزائها اقرب الى المركز بالنسبة الى البعض الآخر بل جعل جميع اجزائها متساوية البعد بالنسبة الى المركز فيكون ذلك اشارة الى كونها كره قالوا لما ثبت كونها محدثة مفقرة الى فاعل مختار فاي ضرر في الدين ينشأ من كونها كره ويحتمل ان يكون المراد باستوائها كونها مسطحة ملساء والثالث قوله او فتممها واستعمال التسوية في معنى الاتمام والاصلاح شائع والثالث من وجوه كيفية البناء ما اشار اليه بقوله واغطس ليلها وانما اضافة اليها وحق حق اللال ان يضاف الى الارض لكونه اسمال زمان الظلمة الحاصلة في الهوآء بسبب حيلولة الارض بينها وبين الشمس فهو في الحقيقة ظل الارض الا انه اضيف الى السماء للملازمة بينهما من حيث ان الليل يحدث بسبب غروب الشمس اي يحصل بسبب حركة الفلك والاضافة يكتفي فيها احدى الملازمة بين المضاف والمضاف اليه والظلمة الحاصلة في الليل لما حصلت بتدبير الله تعالى وتقديره لم يرد ان يقال قوله واغطس ليلها بمنزلة ان يقال جعل المظلم مظلمًا فاجهد والرابع من وجوه كيفية بناء السماء ما اشار اليه بقوله واخرج ضجحا فسر المصنف الاخراج الابرار وهو ظاهر الضحى باضواء وحل الكلام على تقدير المضاف اي واخرج ضحى سمسها لان الضحى هو ضوء الشمس لقوله تعالى والشمس وضحاها وحذف

ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله (ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) لمن كان من شأنه الخشية (انتم اشد خلفا) اصعب خلفا (ام السماء) ثم بين كيف خلقها فقال (بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثمنها الذهاب في العلور فيعاجي (فسواها) فعدلها او جعلها مستوية او فتممها بما يتيم به كما لها من الكواكب والدوائر وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه (واغطس ليلها) اظلم منقول من غطس الليل اذا اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث بحركتها

لدلالة الضمى عليه (قوله يريد النهار) أى يريد بضئ الشمس وضوئها النهار وإنما عبر عن النهار بضوء الشمس تسمية للمحل باسم اشرف ما حل فيه فان فضل النهار على الليل انما هو لاشتماله على نور الشمس وضوئها فهو اشرف ما فيه فسمى النهار به لذلك ولما بين الله تعالى كيفية خلق السماء اتبعه بكيفية خلق الارض فقال والارض بعد ذلك دحاها والجمع وور على نصب الارض والجبال بفعل مضمر مفسر بما بعده أى ودحا الارض رواسى الجبال وقرى بالرفع وانصب هو المختار هنا لكون هذه الجملة معطوفة على الفعلية التى قبلها وبتقدير انصب يحصل انتاسب بينهما وكلمة بعد تقتضى ان يكون دحا الارض بعد خلق السماء ولا يعارضه قوله تعالى فى سورة حم السجدة ثم استوى الى السماء بعد قوله خلق الارض فى يومين وجهل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خلق الله الارض بأقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقد ذكر اختلاف الناس فى خلق السماء والارض ايها كان الا فى سورة البقرة وسورة فصلت وقيل كلمة بعد هنا بمعنى مع كأنه تعالى قال والارض مع ذلك دحاها كقوله تعالى غل بعد ذلك زنب اى مع ذلك وقيل انها هنا بمعنى قبل كما فى قوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر اى من قبل الفرقان (قوله ورعيها) اى كلاًها فان الرعى بكسر الراء الكلاؤ بالفتح المصدر والمرعى فى اصل المأخذ يطلق على موضع الرعى بفتح الراء وعلى زمانه وعلى نفس المعنى المصدرى الا انه لم يسمع استعماله فى المعنيين الأخيرين ويطبق ايضا على الرعى بكسر الراء وهو المأكل وهو مجاز فى هذا المعنى مبنى على تشبيه الكلاؤ بموضع الرعى بالمعنى المصدرى فى تعلق الرعى بالفتح بكل واحد منهما ويجوز ان يكون المرعى اذا اراد به الكلاؤ مصدراً ميميا بمعنى المفعول (قوله تمتعوا لكم) على ان المتاع بمعنى التمتع كالسلام بمعنى التسليم وانصابه اما على انه مصدر لفعله المحذوف المداول عليه بسباق الكلام اى تمتعوا بها تمتعاً او على انه مفعول له اى فعلنا ذلك تمتعاً لكم (قوله وتجريد الجملة عن العاطف) جواب عمالة لمجرد قوله اخرج عن العاطف مع كون الجملة المتقدمة مصدرة به اجاب عندا ولا بان هذه الجملة فى موضع الحال من مفعول دحاها باعتبار قد فان الماضى الثبت اذا وقع حالاً لا بد له من قد ظاهرة او مقسدة للثب فى الظاهرى بين افظ الماضى والحالية وباعتبار قد يكون الماضى قريباً من الحال فترفع الثب فى مثله يجوز ترك الواو كفى قوله تعالى او اجاءكم حصرت صدورهم فلذلك جرد قوله اخرج منها ماءها ومرعاها عن العاطف وتأنيابانها جردت عن العاطف لكونها جملة مستأنفة لبيان قوله دحاها فان معناه بسطها ومهددها للسكنى ودحا الارض وتمهددها للسكنى الحيوان لا يكون الا بانخالها على ما لا بد منه فى تأنى السكنى فيها من تهئية امر المأكل والشرب باخراج الماء والمرعى ومن ارساء الجبال عليها واتاداً لها فاستقر فأتى السكنى والقرار عليها والكلام المتأنف لا يعطف على ما قبله فلذلك جردت عن العاطف ثم انه تعالى لما بين ان بعث الاموات هين عليه تعالى حيث قال انتم اشد خلقاً ام السماء بناها اخبر عن وقوعه وبين ما يكون وقت وقوعه من تذكر الانسان ما عمله وراز الخليم لجمع اهل الساهرة بحيث لا تخفى على احد فقال فاذا جاءت الطامة الكبرى اى بعد ماتين لكم امكان البعث وسهولته فاعلموا انه اذا جاءت الطامة اى الحادثة التى تعلو على ما سواها وتفهز به يقال جاء السيل فظم الركبة اى دفنها وسواها وكل شئ كثر حتى علا وغلب فقد طم (قوله وما موصولة) اى الذى سعاد وعمله فى الدنيا من خير او شر او مصدرة اى يتذكر سعيد (قوله لكل رأى) هذا العموم مستفاد من لفظة من لانها من ألقاظ العموم ويرى منزل منزلة اللازم وهذا العموم لا ينافيه قوله تعالى فى سورة الشعراء وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الخليم للغاوين لان اظهارها انما هو لتهديد الغاوين خاصة ولكن المؤمنون يرونها انما هى الكفار ومثواهم والمؤمنون يمرون عليها حان مجاوزة الصراط ويؤيده قوله تعالى وان منكم الاواردها الى قوله ثم نجى الذين اتقوا وتذرا الظالمين فيها جثاوشملى ان يكون اظهارها لكل رأى عبارة عن اظهارها اظهاراً بينا لانها صور اعمال البطلين ابرزها تعالى يوم البعث بصور الحقيقة ليجازوا بها جزاء وفاقا ولا يلزم منه ان يراها كل رأى بل يجوز ان لا يراها الا صاحب تلك الاعمال كما لا يرى جنة الاعمال الصالحة الا اهله (قوله دل عليه يوم يتذكر) اى اذا جاءت يتذكر الانسان سعيده وما عمله ويعرفه كل ما يستحقه وماواه (قوله او ما بعده) اى يجوز ان يكون جواب اذا محذوف دل عليه قوله تعالى فاما من طغى الى آخر الآية كأنه قبل فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك اى فان الطاغى للجهنم وهى مأواه وان الخائف للجنة

(واخرج ضمها) وبرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها او مهدها للسكنى (اخرج منها ماءها) بفجر العيون (ومرعها) ورعيها وهو فى الاصل لموضع الرعى وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باعتبار قد او بيان للسدح (والجبال ارساها) انبتها وقرى والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مر جوح لان العطف على فعلية (متاعا لكم ولانعامكم) تمتعاً لكم ولمواشيكم (فاذا جاءت الطامة) الداهية التى تطم اى تعلو على سائر الدواهى (الكبرى) التى هى اكبر الطامات وهى القيامة او النفخة الثانية او الساعة التى يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار (يوم يتذكر الانسان ما سعى) بان يراه مدونا فى صحيفته وكان قد نسيتها من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرة (وبرزت الخليم) واطهرت (لمن يرى) لكل رأى بحيث لا تخفى على احد وقرى وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على ان فيه ضمير الخليم كقوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم اى لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر الانسان او ما بعده من التفصيل

وهي ماواه فان قيل على ما ذكرت يكون الجواب هو ان حجة المصدرة باما انفسية اندالة على تدبير
ما اجل سابقا ولا يسبق في الكلام يحل حتى تكون كلاً ما تفصيله فيكون لهوا خيالاً عن الله فلهذا قد انما ليست
لنفصيل هنا بل هي حرف جيم بهم توكد ترتب الجزاء على الشرط وبين ان الحكم ثابت البتة كما في قولك اما
زيد فمطلق فان معناه ما يمكن من شيء فزيد مطلق اي ان وقع في الدنيا شيء يقع المطلق زيدا مرياً عليه والمقصود
القطع بوقوع الانطلاق حيث جعل وقوعه لازماً بوقوع شيء ما في الدنيا وفي شرح ارضي جواز السكون على مثل
قولك ما ز يدفأتم رفع دعوى لزوم التفصيل فيها ويحتمل ان يكون قوله او ما بعد معه وقوعاً على قوله يوم يتذكر
والعنى اودل على الجواب المحذوف ما بعد قوله يوم يتذكر الانسان من التفصيل وتقدير الكلام فاذا جاءت النظم
الكبرى يقع ما لا يدخل تحت الوصف والبيان ويكون قوله فاما من طغى نفسه لان ذلك المحذوف (قولك واللام فيه
سادة مسد الاضافة) اي الى ما يعود الى المبتدأ يعني انه لا بد في الخبر من رابط يرصد بالمبتدأ اذا كان جملة وكلمة من
في قوله من طغى موصولة في موضع الرفع على الابتداء وقوله طغى سلتها وقوله فان الجحيم هي المأوى خبره ولا ضمير
فيه يعود الى المبتدأ فذهب البصريون الى ان تقدير الكلام فان الجحيم هي المأوى له وانما حذف اصول الكلام
وذهب الكوفيون الى ان تقديره فان الجحيم هي ماواه فسد الالف واللام مسد الالف لعدم الالتباس يعني ان ترك
التعريف بالاضافة لعدم الحاجة الى تعريف المأوى بالاضافة الى صاحبها لان كل احد علم ان صاحب المأوى
هنا هو الطاغى فلم يحتاج الى الرباط لعدم الالتباس ترك الالف ولم يضاف الاسم بل عرف تعريف الحقيقة
للدلالة على ان حقيقة المأوى في حقه هو الجحيم ليس الا وليست اللام في المأوى لتعريف العهد اذ لم يسبق حصة
من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب لاصرياً يحاولا كناية فقوله واللام فيه سادة مسد الاضافة ليس معناه
انه ترك الاضافة الى الضمير العائد واقيم حرف التعريف مقامها من حيث ان حرف تعريف العهد يعني شئاً
الاضافة الى الضمير في افادة الربط بل معناه انه ترك الاضافة الى الضمير لعدم الاحتياج الى ما يدل على الـ وبما عرف
الاسم تعريف الجس مع توسط ضمير الفصل يندو بين اسم ان لافادة الحصر ومثل هذا الضمير لا موضع له عند
الخليل وبعض العرب يجعله مبتدأ وما بعده خبره (قوله مقامه بين يدي ربه) يعني ان المقام انما هو لا بعد
واضيف اليه تعالى للاستدلال تعالى من حيث كونه بين يديه ومقاما لحسابه والعبد انما يخاف من ذلك
المقام لعلمه بالمبدأ والمعاد فان الحسبة من الله تعالى نتيجة العلم به والخسبة من مقدم الحساب نتيجة العلم
بالمعاد ولما كان الخوف من الله تعالى سببا وعلة لخسبة الهوى ونهى النفس عن الهوى قدمه عليه ضرورة
تقدم العلة على المعلول وكان الطغيان واثار الحياة الدنيا والذهول عن الآخرة اصل لجميع القبيح والسيئات
فكذلك الخوف من الله تعالى ومخالفة الهوى اصل لجميع الطاعات والحسنات ولذلك كان الوصفان الاولان
سببا لكون صاحبهما من اهل الجحيم وكان الوصفان الاخيران سببا للسعادة الابدية (قولك من ارسلواها) على ان
ابان ظرف زمان بمعنى متى متى على الفتح لتضمنه معنى حرف الاستفهام وان المرسى مصدر بمعنى الارسل وهو
الانبات فان المصدر المسمى واسمى الزمان والكان ازيد على ثلاثي يكون على لفظ اسم المفعول فيه وقوله تعالى
مرساها مبتدأ وابان خبره (قولك او متهاها ومستقرها) على ان يكون المرسى اسم مكان ينشئ اليه التحرك
ويستقر فيه كمرسى السفينة كان الساعة شيء متحرك يجرى الى جانب الوقوف مثل جر بان السفينة الى مستقرها
وكان المشركون يسمعون اخبار القيامة ووصافها الهاتئة مثل انها طامة كبرى وصاخة وقارعة فبسألون
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت وقوعها قائلين ابان مرساها استجبالا لها واستهزاء بمن يخبر عنها وايها
لا تبعهم انه لا اصل لها كما قال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها (قولك من ان تذكر وقتها لهم)
اشارت الى ان قوله من ذكرها فيه مضاف محذوف وهو الوقت وصلته بمحذوفه هي اهم والقريظة الدالة على ما ذكره
في مقابلة حكاية سؤال الكفار عن وقت آياتها فان الذين مرساها سأل منهم عن وقت آياتها وفيهم انت في مقابلة
حكاية سؤالهم وهي قرينة دلت على ذنب المحذوفين والمعنى ما انت في شيء من تبين وقتها لهم لانك لا تعلم وقتها لان
الاستفهام في قوله فيم انت للانكار اي ان تبين وقتهم لا يزيدهم الاغيا فعلى هذا انت مبتدأ وفيهم خبره قدم عليه
ومن ذكرها تعلق بماتعلق به الخبر (قولك وقيل فيم) عطف على نحو كلامه السابق اي وقيل قوله فيم ليس
خبراً قدما لما بعده بل هو خبر مبتدأ محذوف اي فيم هذا السؤال الواقع من الكفرة فتم الكلام عنده ثم استأنف

(فاما من طغى) حتى كفر (وازار خيبة الدنيا)
فنهك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهديب
النفس (فان الجحيم هي المأوى) هي ماواه واللام
فيه سادة مسد الاضافة لانه بان صاحب المأوى
هو الطاغى وهي فصل او مبتدأ (واما من خاف
مقام ربه) مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد
(ونهى النفس عن الهوى) لعلمه بانه مرد (فان
الجنة هي المأوى) ليس له سواها مأوى (يسألونك
عن الساعة ابان مرساها) متى ارسلواها اي
اقامتها واثباتها ومنتهاها ومستقرها من مرسى
السفينة وهو حيث تنهى اليه وتستقر فيه (فيما انت
من ذكرها) في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم
اي ما انت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء فان
ذكرها لا يزيدهم الاغيا وقتها مما استأثره الله
تعالى به لئلا يقل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكرها
مستأنف معناه انت ذكر من ذكرها اي علامة
من اشراطها فان ارسله ختمها للانبيا اماره
من اماراتها

بجملته أنت من ذكرها به ناسب الانكار على سؤالهم كأنه قبل انها قريية غير بعيدة لانك علامة من علاماتها
فارسالك بكفهم دليل على دنوها والاشهاد تمام بتحصيل الاعتدال لها فلا معنى لسؤالهم عنها (قوله) وقيل انه متصل
بسؤالهم) اي وقيل انه ليس من كلامه تعالى على احدا وجهين بل هو من تمتة قول المشركون يا ابن مر ساهها والمعنى
يسألونك عن الساعة فأتين متى ارسلناك ها وفي اي شيء أنت تتحاشيا من ان تذكر وقتها لتافضل تعالى في جوابهم
الى ربك منتهى علمها (قوله) وهو لا يناسب تعيين الوقت) اي كون حالك مقصورا على الانذار لا يناسب تعيين
الوقت اذ لا مدخل لتعيين وقتها في الانذار وان محض الانذار لا يتوقف على علم النذر بوقت قيامها بل المناسب
لذلك تعيين ما يكون حاملا للبعوث اليهم على الحشية وتحصيل الاستعداد لها بالايمان والطاعة (قوله) على
الاصل) فان الاصل في اسم الفاعل اذا كان بمعنى الحال والاستقبال الاعمال والاضافة انما هي للتخفيف ثم انه
تعالى لمسا بين كونه عليه الصلاة والسلام مبعوثا للجراد الانذار من الساعة وشدا آثما بين ان شدتها بحيث انهم يوم
يعاينونها يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا وفي قبورهم ويزعمون انهم لم يلبثوا فيها الا بضع ايام او اقل من ذلك
لما في كان من معنى التنبية ولما ورد ان يقال ما وجدنا الاضحية الضحى الى ضمير العشيبة والعشيبة الضحى اي وانما الضحى
اليوم اشار الى جوابه بقوله اي عشيبة يوم اوضحها يعني ان تنوين عشيبة عوض عن المضاف اليه وهو يوم منكر
ومعنى قوله اوضحها اوضحى ذلك اليوم الذى اضيف اليه العشيبة الا ان الضحى والعشيبة لما كانا من يوم واحد
تحقق بينهما الابدلية الصحيحة لاضافة احدهما الى الاخر فلتلك الملازمة اضيف الضحى الى العشيبة والمراد
اضافته الى يوم تلك العشيبة ومثله شائع في كلام العرب يقولون آتيتك الغداة او عشيبتها وآتيتك العشيبة
او غداها ياريدون آتيتك غدا في النهار او عشيبة النهار الذى آتيتك الغداة اوله لحذف ما حذف للاختصار (قوله)
كان من حبسه الله في القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة) عبارة عن استقصار مدة لبثه فيها
بما يليق من البشرية والكرامة في البرزخ والموقف تمت سورة والنارعات بفضل الله تعالى وكرمه واحسانه
ومنه واطن

(سورة عبس مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله تعالى عبس) يقال عبس اي كبح وجهه يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم عبس وتولى اي اعرض بوجهه
والصناديد جمع صنديد وهو السيد الشجاع وكان عليه الصلاة والسلام يدعوهم الى الاسلام بلبلة اللهم ورجاء ان
يسلم باسلامهم غيرهم لان عادة الناس انه اذا مال اكارهم الى امر مال اليه الاصاغر (قوله) على اختلاف
المذهبين) اي في تنازع الفاعلين فان الفاعلين المذكورين تنازعا واستدعى كل واحد منهما ان ينصب قوله ان جاءه
على انه مفعول له فاعمل البصريون الفعل الثاني لقرينه منه اي تولى لان جاءه الاعشى والكوفيون اعلموا الفعل الاول
اي عبس لان جاءه وام مكتوم كنية ام ايديو كان ابن ام مكتوم معروفا بمجده لا يدرى انه لما نزلت الآية خرج
عابه الصلاة والسلام في طلبه وهو يقول من رأى الاعشى فلما لقيه عاتقه وقال ان زالي في عيال ما بقيت عيال محمد
صلى الله عليه وسلم وروى انه عليه الصلاة والسلام ما عبس في وجه فقير بعد نزول هذه الايات (قوله) وقرئ أن
: همرتين وبانف يهنم) اي : همرتين فقطو : همرتين بينهما الف للفصل بين همرتين الاستفهام وهمرتين ومعنى الاستفهام
الانكار وعلى هاتين القراءتين يتوقف على تولى ثم يتبدأ بقوله أن جاءه على معنى أن جاءه الاعشى فعل ذلك فقوله
أن على هاتين القراءتين ليس متعلقا بما قبله (قوله) وذكر الاعشى للشاعر الخ) جواب عما يقال انه تعالى لما عاتب
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم على مجرد انه عبس في وجه ابن ام مكتوم كان ذلك تعظيما عظيما منه تعالى لابن ام
مكتوم واذا كان كذلك فكيف يليق بمثل هذا التعظيم ان يذكره باسم الاعشى مع ان ذكر الانسان بهذا الوصف يقتضي
تخفيف شأنه اجاب عند اولابان ذكره بلفظ الاعشى ليس لتعظيم شأنه بل للاشعار بعذره في الاقدام على ما فعله والدلالة
على انه احق بالكرامة وثابا به كان زيادة الانكار على ما فعله من العجس والتولى فان اهل الاعذار وسع الله
في حقهم ما لم يوسع في حق غيرهم كأنه يقول انه بسبب عمام استحق من زيد الرفق والرافق فكيف يليق بك ان تخصه
بالغلظة والتولى وانما قل زيادة الانكار لان اصل الانكار مستفاد من قوله عبس وتولى باسناد الفاعلين الى
ضميره عليه الصلاة والسلام بصيغة الغيبة فان مقتضى الظاهر ان يقال عبست وتوليت عن جوارك بصيغة الخطاب

وقيل انه متصل بسؤالهم والجنواب (الى ربك
منتهى) اي منتهى علمها (انما انت منذر من يخشاها)
انما بعث لا نذار من يخاف هولها وهو لا يناسب
تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به
وعن ابى عمرو منذر بالتزوين والاعمال على الاصل
لانه بمعنى الحال (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا) اي
في الدنيا اوفى القبور (الاعشيبة او ضحاها) اي
عشيبة يوم اوضحها كقوله تعالى الاساعة من نهار ولذلك
اضاف الضحى الى العشيبة لانها من يوم واحد
* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
والنارعات كان ممن حبسه الله في القيامة حتى
يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة

سورة عبس مكية وهي احدى واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(عبس وتولى ان جاءه الاعشى) روى ان ابن ام مكتوم
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صنديد
قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علفى
مما علك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس
واعرض عنه فترأت فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكرمدو يقول اذا رآه مرجبا بمن عاتبتني فيه ربي
واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس
بالشديد للبالفة وان جاءه علة لتولى او عبس على
اختلاف المذهبين وقرئ أن : همرتين وبالف
بينهما بمعنى أن جاءه الاعشى فعل ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر الاعشى للاشعار بعذره
في الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم للقوم والدلالة على انه احق بالرافقة والرفق

فالسلك الى طريق الغيبة يتعران العاس والمتواى غير المخاطب وانه يشكى الى المخاطب من فعله وذلك يدل على ان ذلك الفعل منك لا يتصور وقوعه من جبل على خلق عظيم وبشرحة العالمين وانما النصور ان يقع ذلك من غيره وان يشكو المتكلم الى المخاطب منه وهو انكار عظيم لوقوعه فيكون ذكر ذلك المستن أبه بوصف الاعي مفيد لزيادة الانكار عليه كأنه قيل قد استحق ذلك المسكين عندك العوس والاعراض عنه وكان من حقه ان تزيد له ماء اعطف والاهتمام بامرءه كان وجه الالتفات من الغيبة الى الخطاب في قوله تعالى وما يدريك هوزيادة الانكار على فعله فانه تعالى صور فعله مع الرسول صلى الله عليه وسلم في صورة من يشكو الى احد حائجا عليه ويقل على الخاني حين التمس غضبه وحى رأسه مواجها الياء بالتو بيج والزام الحجة فكان الالتفات الواقع في الآية لمزيد الانكار فان قيل ان ابن مكتوم كان قد استحق ان تأديب والرجل لانه وان كان لا يرى القوم اعماء لكنه لخدمة سمعه كان يسمع مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم مع اولئك الكفار ويعرف بذلك شدة اهتمامه صلى الله عليه وسلم بشأنهم فيكون اقدامه على قطع كلامه عليه الصلاة والسلام اذاء له ولا شك ان اذاءه عليه الصلاة والسلام معصية عظيمة وايضا الاهم مقدم على المهم وقد كان ابن ام مكتوم اسلم وتعلم ما يحتاج اليه من امر الدين بخلاف الصناديد المذكورة فانهم لم يسلموا بعد وقد كان اسلامهم سببا لسلام جمع عظيم فكان الاستمرار على دعوتهم وتقرير الدلائل لهم والزام الحجة عليهم اهم والبق بحاله عليه الصلاة والسلام وكان قطع الكلام معهم والاقبال على ابن ام مكتوم تقديم للنفع القليل على خير العظيم ولا وجه له فثبت بهذين الوجهين ان ابن ام مكتوم كان يستحق ان تأديب والرجل فكيف عاتب الله تعالى رسوله على ارا دبه بترك الاقبال عليه واتولى عنه والحال انه عليه الصلاة والسلام انما بعث ليؤدب المؤمنين ويعلمهم محاسن الآداب واجيب عنه بوجهين احدهما ان الامر كما ذكر الا انه عليه الصلاة والسلام عوتب بناء على ان ما فعله يوهم ظاهره تقديم الاغنياء على الفقراء وقلة المبالاة بانكار قلوب الفقراء وهو لا يليق بمنصب النبوة وثانيهما ان ابن ام مكتوم وان كان قد استحق التأديب واتولى الا انه تعالى لم يعاتبه عليه الصلاة والسلام على ذلك بل على ما كان في قلبه من الميل اليهم بسبب قربتهم وعلمو منصبهم وشرفهم وان لم ينفرط عنه عن الاعي بسبب عماه وعدم قرأته وقلة شرفه فلما كان العوس واتولى لهذه الداعية لا لاجل تأديبه على ما تركه من الذنب عوتب على ذلك (قوله واني شئ عجب لك داريا بحاله) اى بحال هذا الاعي قدر لفضل الدار بة مفعولا تنبيهها على ان قوله له يركى بس مفعوله بل تم الكلام عند قوله وما يدريك فيوقف عليه ويتبدأ بما بعده على معنى وما يطلعك على امره وعاقبة حاله على ان الاستغناء بهم بمعنى التنى اى لا يدريك شئ ثم ابتدأ فقال له يركى على ان ضمير له للاعوى ولعل في كلامه تعالى مستعمل في معنى القطع والتحقيق مجازا فان اعل ونحوه في كلام العظماء يراد بهما ذلك وتلقف الشئ تنولوه بسرعة والمراد به ههنا الاستفادة والتعليم (قوله وقيل الضمير في له للكافر) فعلى هذا الكلمة لعل على اصل معناها الذي هو الترجى الكائن من قبله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال انك طمعت في اسلامه الخ (قوله وقرأ عاصم) اى قرأ فتدفعه بالنصب والباقيون بالرفع فن رفعه جعله معطوفا على يذكر ومن نصبه نصبه على انه جواب لعل بالفاء فان الفعل المضارع يتنصب بان مقدرة بعد الفاء بشرطين احدهما السببية وثانيهما ان يكون قلها احد الاشياء الستة الامر والنهي والاستفهام والتنى والعرض ولا شبهة في تحقق الشرط الاول ههنا بخلاف الشرط الثاني فانه غير متحقق بحسب الظاهر الا انه حل الترجى على التنى من حيث ان متعلق كل واحد منهما غير موجود بل مطبوع الحصول بعد فقد رت ان بعد الترجى كما قدرت بعد التنى ليكون الفعل معهما في تأويل المصدر فعطف المصدر على المصدر الاول هر با من عطف الاخبار على الانشاء فتقدير الآية فلهذا يكون منه تذكر فانتفاع ونظيره قوله تعالى لعل ابلغ الاسباب ثم قال فأطلع بالنصب على قرأة حفص والمعنى لعله يكون منى بلوغ الاسباب فالاطلاع الى اله موسى ويحتمل ان تكون كلمة لعل ههنا للتنى كما يدل عليه عبارة الكواشي حيث قال ونصب على جواب التنى قال صاحب المفتاح وسبب مجيئ لعل بمعنى التنى في قولهم لعل ساجح فأزورك بالنصب هو بعد المرجو عن الحصول (قوله تعالى اما من استغنى) اى عن الله تعالى وعن الايمان وعن التزمى بماله من المال كذا روى عن ابن عباس رضى الله عنه وقول المصنف فيما بعد يسرع طالبا للخير يدل على ان المعنى هنا من استغنى عن طلب الخير مطلقا والتصدى للشئ عبارة عن التهرض له والتقيده والاهتمام بشأنه بالقلب والقالب بان تقبل عليه بوجهك وتميل اليه بقلبك وضده الشغل عنه بالميل الى

اول زيادة الانكار كأنه قال تولى لكونه اعى كالاتفات في قوله (وما يدريك لعله يركى) اى وائ شئ عجب لك داريا بحاله لعله يتطهر من الآثام بما تلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتركية غيره (او يذكر فتدفعه الذكرى) او تعطف فتدفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اى انك طمعت في تركه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فايدريك ان ما طمعت فيه كأن وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل (اما من استغنى فانت له تصدى) تنعرض بالاقبال عليه واصله تصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اى تعرض وتدعى الى التصدى

غيره ويقال له التلمهي والتغافل واصل تصدى تصدى قال تصد للشيء تصد اذا كان في صدده وقر به ومواجهته
والصدد ما استقبلك وصار في قبالك وفي الصحاح الصدد القرب قال داره صددر اى اقباله انصب على الظرف
وحذف تاء الفعل من تصد للتخفيف وابدات الدال الاخيرة باء كما في تقضى البازى ومن قرأ تصدى بشديد الصاد
ادغم تاء الفعل في الصاد بعد قلبها صاد او قرئ تصدى بضم التاء وتخفيف الصاد اى تحمل وتدعى الى التعرض
والتصدى لى اى يدعوك داعى الى التعرض والتصدى له من الحرص والتهاك على اسلامه (قوله واسب عليك
باس) اشارة الى ان مافى وما عليك نافذة بمعنى ايس حذف اسمها عليك خبرها وقوله ألا يزكى فى موضع
الجر بكلمة فى المقدرة المتعلقة باسم لاهو وبأس المقدرة والجملة فى موضع النصب على انها حال من فاعل تصدى
مفررة لجهة الانكار ويجوز ان تكون كلمة ما استفهامية على معنى اى شئ عليك ان لا يتركى بالاسلام من
تدعوه اى لا شئ عليك فيه فيؤول المعنى الى كونها نافذة وقوله يسعى حال من فاعل جاءك وقوله وهو يخشى
جلته حاله من فاعل يسعى على انداخل اى يسعى حال كونه خائفا من الله تعالى ان ينصر فى اداء شئ من
تكليفه وما او جبه عليه (قوله الاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالتقوى وتلبيه عن الفقير) لادن
مجرد تعبس الوجه والتولى عنه ووجه الاشعار انه تعالى ذكر المتصدى له بوصف الاستغناء فاشعر ذلك ان سبب
العتاب على تصديه عليه الصلاة والسلام هو جعل تصديه متعاقبا بالاستغنى وكذا وصف التلمهي عنه بالسعى
الى الخير والافتقار والخساسة يدل على ان سبب العتاب هو اتلمهى عن من انصف بالوصف المذكور والظاهر
ان المراد بالتلمهى المستغنى عما دعى اليه من التزكى بالايان والطاعة وبالفقر الطالب المحتاج الى ذلك فانه عليه
الصلاة والسلام حاشاه ان يكون تصديه للصناديد لاجل شدتهم وكثرة اموالهم وتلبيه عن الاعمى لعدمه وفقد
ماله (قوله ردع عن المعاتب عليه) وهو تلبيه عليه الصلاة والسلام عن جاءه يسعى وهو يخشى وتصديه
لمن استغنى عن الحسن انه قال لما تلا جبريل عليه الصلاة والسلام على انبيى صلى الله عليه وسلم هذه الايات عاد
ووجه كما اسف فيه الزماد ينظر ماذا يحكم الله تعالى عليه فلما قال كلا سرى وانكشف (قوله والضمير ان)
اى ضمير انها وخمير ذكره فان كانا مفعولان يكون وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما ذكر استغناء الصناديد
عن قول ما دعاهم اليه عظم شأن القرآن ووصفه بأنه هدى للناس وتذكروا لهم واس شرفه وعلو قدره بقبول
الصناديد اياه حتى تهالك على قولهم اياه بل ان شرف الخلق بقولهم اياه واتعاطهم به فن شاء تعظبه فاقصر
على تلبيه اليهم ودع الحرص على قولهم واياهنهم واياهك ان تعرض عن آمن به تطيبا لقلوب من استغنى عنه
وان كان الضمير للمعاتب يكون وجه الارتباط انه تعالى لما عاتب النبي صلى الله عليه وسلم على ما وقع منه من
الانتماء بالسلام الصناديد لتضمنه قلبه المبالغة بشأن ضعفاء المسلمين مع جلالة قدره الشريف عنده تعالى عقبه
بقوله ان هذه المعاتبة تذكرة اى موعظة للسامعين فاتعظوا بها يا معاصرين يطلب تلبية النفس بالاخلاق الحميدة
والاداب المرضية ولازموا باجلال الفقراء اطاعين تركية نفوسهم عن المعاصى وتحليلتها بالطاعات (قوله صفة
لنذكرة) فيكون قوله فن شاء ذكره جلالة معترضة بين الصفة وموصوفها وان كان فى صحف خبرا ثانيا لقوله انها تكون
الجملة معترضة بين الخبرين نقل عن صاحب الكشاف انه انكر كونها اعتراضا وقال شرط الاعتراض ان يكون
بالواو او مجردا عنها واما الاعتراض بالفاء فقير مفهوم واجب بان هذا النقل منه يتنافى ما صرح به المفسرى
فى قوله تعالى فاسألوا اهل الذم ان كنتم لاتعلمون فى سورة النحل من انه من الاعتراض على بعض الوجوه
ويحتمل ان يكون فى صحف حال من ضمير انها وعلى التقديرين لا يوقف على قوله فن شاء ذكره ويوقف عليه ان جعل
فى صحف خبره مبتدأ محذوف اى هى فى صحف وهو جوع صيغة وهى الصنف التى استختمها الملائكة من اللوح وهى
مكرمة عند الله مرفوعة فى السماء ويحتمل ان يكون المراد بالصنف صحف الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله
تعالى ان هذا فى الصحف الاولى وهى صحف الانبياء المتقدمين اشارة المصنف الى الاحتمالين بقوله كتب من الملائكة
او الانبياء يستخون الكتب من اللوح او الوحي والسفرة كالكتابة لفظا ومعنى جمع سافر وهو الكاتب من سافر
اذا كتب والسفر بالكسر الكتاب والتفتح مصدر بمعنى الكتابة (قوله اوسفر) عطف على قول كتب اى ويحتمل
ان يكون سفرة جمع سافر بمعنى سفير وهو الرسول الذى شأنه السفارة والتبليغ والى المعنيين اشارة المصنف بقوله
جمع سافر من السفر او السفارة وهى الرسالة امان الله تعالى الى الرسل فيكون السفارة الملائكة واما من الله تعالى

(وما عليك ألا يزكى) واسب عليك باس فى ان
لا يتركى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه
الى الاعراض عن اسم ان عليك الانبلاغ (واما من
جاءك يسعى) يسرع طالبا للخير (وهو يخشى)
الله او اذبه الكفار فى اتياك او كربة الطريق لانه
اعمى لا قائد له (دأبت عنه تلمهى) تشاغل
بق لى عنه واتلمهى وتلمهى واعل ذكر التصدى
والتلمهى الاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه
بالتقوى وتلبيه عن الفقير ومثله لا يذنى له ذلك (كلا)
ردع عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله (انها
تذكرة فن شاء ذكره) حفظه واتعظ به
والضمير للقرآن والعتاب المذكور وتأنيث الاول
أنيث خبره (فى صحف) مشبهة فيها صفة لنذكرة
او خبر ثان لان او خبر محذوف (مكرمة) عند
الله (مرفوعة) مرفوعة القدر (مطهرة)
متزهة عن ابدى الشياطين (بأبدى سفرة) كسبة
من الملائكة او الانبياء يستخون الكتب من اللوح
او الوحي اوسفر آيسفرون بالوحى بين الله تعالى ورسوله
ارامة جمع سافر من السفر او السفارة

الى الامة فالسفرة بهذا المعنى هم الرسل من الشر (قوله والتركيب للكشف) اى تركيب حروف السفرة سواء كان من السفر بمعنى الكتابة اومن السفرة بمعنى الرسالة والتبليغ يفي عن معنى الكشف والتبيين اما على الاول فلا ن في الكتابة معنى الكشف والتوضيح ويقال للكاتب سفر وللكتاب سفر واحد منهما بين الشي وبوضد واما على الثاني فلا الشير يعبر عن مرسله ويكشف عنه حكمه ولما ذكر السفرة اثني عليهم بوصفين الاول انهم كرام اى بكرمون عند الله تعالى والثاني انهم بررة اى اقباء مطيعون فان كل واحد من الملائكة والانبيا عليهم الصلاة والسلام كذلك قال الامام قوله تعالى مطهرة بأيدى سفرة بقضى ان تكون طاهرة تلك الصنف انما حصلت بأيدى هؤلاء السفرة فقال القفال في وجهه انهم لما كانت لا يسمها الاملائكة مطهرون قبل ذلك وهو قصر اضافي والمراد تنزهها عن ايدي الشياطين كما اشار اليه المصنف بقوله من هذه عن ايدي الشياطين وما ذكر من قول الامام مبنى على ان تكون الماء في قوله تعالى بأيدى سفرة متعلقة بمطهرة وليس بلازم لجواز انهما محذوف هو صفة لصنف اى صنف كاشد بأيدى سفرة ويجوز ايضا تعلقها بآملق به كلف في قوله في صنف اى اها منته في صنف كذا اى سفرة كذا (قوله دعاء عليه بائع الدعوات) فان القتل اشد شروا شتعد فان قيل الدعاء على الانسان انما يلحق بالعاجز والقادر على كل شي كفى يليق به ذلك اجيب بان ذلك ورد على اسلوب كلام العرب فانهم اذا سكروا فعل احد يقولون قتله الله والمقصود بيان انهم استحقوا اعظم انواع العقاب حيث اتوا بانفع القناخ فانه تعالى لما وصف الصناديد بالاستغناء عن الهدى والتمادى في الغرار بما لهم من اسباب الردى وهددهم بقوله فمن شاء ذكره عجب عباده المؤمنين من ترفع الكفار عن التذكر والاعتاظ بهذه التذكرة البليغة والذكر الحكيم كانه قيل اى سبب في هذا الاستغناء والترفع مع اوله نطعة قدرته واخره جيفة مذرة وهو فيما بين الوقيين حامل العذرة فقال قتل الانسان ما اكفره وهو صيغة تعجب والتعجب حالة انفعالية تعرض للنفس عند مشاهدة ما خفي سببه فهو تعالى منزعه عن ذلك فذلك تعجب من الله تعالى لخلق اى المحجوبين كفره بالله تعالى مع وضوح دلائل الوهية ووحده ايتد وكال قدرته ونفاذ مشيئته ومن كفر بجلائل نعمه مع معرفته بكمرة احسانه اليه من بدء خلقه الى ان يتوارى في قبره ويمتل ان تكون كلمة ما في ما كفره استفهامية ويكون معنى الاستفهام فيه التقرير والتوبيخ اى اى شي حله على الكفر فقال المفسرون نزلت الآية في عتبة بن ابي لهب وقيل المراد بالانسان الصناديد الذين اقل عليه السلام عليهم وتركوا ابن ام مكتوم بسببهم وقيل المراد ذم كل كافر ترفع سبب غناه على الفقراء لفقيرهم لانه تعالى انما ذمهم لغوهم فوجب ان يعي الحكم بسبب عموم العلة (قوله بيان لما انعم عليه) ليتضح كفره بنعم الله تعالى وابتداء باول ما انعم به عليه من مبدأ حدوثه وهو خلق مثل هذه الصورة الهيئية من مثل تلك المادة الخفية لكون هذه العمة اصلا لجميع النعم المتعلقة به الى آخر عمره والخصوصية وصف للنعمة التي ينهها بقوله من مبدأ حدوثه فان حدوث من هو في احسن تقويم من مثل تلك المادة نعمة جليلة ولا وجه لجعلها وصفا للنعم عليه لان العمة المذكورة ليست مخصوصة بالانسان الذي دعي عليه بقوله قتل الانسان ضرورة ان ما فيه من التعريف ليس الاستغراق ولا لنفس الحقيقة فلا بد ان تكون الاشارة الى حصبة معينة نعيمنا نوعيا او شخصيا (قوله والاستفهام للتحقير) اى لتحقير اصله للاشعار بان كل من كان اصله مثل هذا الشي الحقيق كفى يليق به التكبر والكبران بحق من انعم عليه بهذه النعمة الجليلة كما قال الحسن كيف يتكبر من خرج من سبيل البول من ثين (قوله فيها لما يصلح له من الاعضاء والاشكال) لما كان خلق الشي عبارة عن احداثه على وفق التقدير كان متفرعا على التقدير وقد جعل التقدير في الآية متفرعا على الخلق حيث قيل خلقه فقدره فلذلك فسر التقدير المعطوف على الخلق بالتمهئة فان التقدير قد يستعمل بمعنى الهيئية ايضا يقال قدره فقدر بمعنى هيأة فنهبا فالعنى احداثه احداثا راعى فيه التقدير الاولي في حقه مما يتعلق باعضائه واشكاله وكيانه وكيفيانه فيها لما يصلح له من الاحوال العارضة له والمصالح المتعلقة به في بابي الدين والدنيا (قوله او فقدره اطوارا) اى ويجوز ان تكون القاء للترتيب في الذكر بان يكون قرله فقدره تفصيلا لما اجل بقوله من نطفة خلق فانه وان وقع جوابا لقوله من اى شي خلقه الا انه اجل فيه كيفية خلقه من النطفة ففصل ذلك الجمل بقوله فقدره اى قدر في حق ذلك المخلوق اطوارا نطفة ثم علقه الى آخر خلقه ذكر او اى شقا او سعيا وانما عطفه بالقاء لان التفصيل يعقب الاجال (قوله والحمد لله ان تنكس) اى ينقلب عن الهيئية التي كان الجنين عليها في بطن امه فان رأسه وهو في بطن امه كان الى جانب

والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها (كرام) اعزاء على الله تعالى او متعطين على المؤمنين بكمالونهم ويستغفرون لهم (بررة) اتقيا، (قتل الانسان ما اكفره) دعاء عليه باشتع الدعوات ونعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم يبلغ (من أى شئ خلقه) بيان لما انعم عليه خصوصا من مدأ حدوته والاستفهام للتخفير ولذلك اجاب عنه بقوله (من بطفة خلقه فقد ره) فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال اوفقد ره اطوارا الى ان اتم خلقته (ثم السبل يسره) ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم وألمه ان ينكس

صدرامه ورجليه الى جانب رجلها وكانت فويضة الرحم غير مفتوحة قبل وقت الولادة فاذا جاء وقت الولادة
انفتحت فويضة الرحم وانكس المولود بان ينقلب وتضيق صدرامه ورأسه الى جانب المخرج فيخرج
رأسه أولا ولا يخفى ان ما ذكر تسهيل السبل الخروج فانه أولا الانفتاح والانتكاس لما تأتى الخروج (قوله
او ذلل له سبل الخير والشر) اى ويجوز ان يكون المراد تسهيل الذى يختار سلوكه من طريق الخير والشر ويسيره
الاقدار على سلوكه وتمكنه منه والهداية الى عاقبة كل واحد منهما بعثة الانبياء واتزال الكتب واعطاء العقل
المميز والقوى والاعضاء المستوية (قوله وتعرفه باللام) يعنى ان الكلام فى الانسان المدعو عليه وبيان
ما انعم عليه فالمناسب للمقام ان يقال ثم يسر سبيله باضافة السبل اليه الا انه عرف باللام للاشعار بانه غير مختص
به بل هو سبل عام لجميع المكلفين من الانس والجن على المعنى الثنائى والحيوانات ايضا على المعنى الاول (قوله
وفيه على المعنى الاخير ايماء) وجه الائمة انه لما فرس السبل بسبل الخير والشر فهم ان المكلف مادام فى هذه
الدار فهو ابن السبل وان سبيله يؤديه اما الى خير واما الى شر اى الى دار الجزاء بالثواب والعقاب والدار
الآخرة هى الدار التى يقر بها ويؤيد حل السبل على هذا المعنى انه حينئذ يحسن انتظام ما بعد هذه الآية بهما
(قوله وعد الامانة والاقبار فى النعم) لما جعل قوله تعالى من اى شئ خلقه الى قوله كلا مسوقا لبيان
ما انعم الله تعالى به على الانسان وكفرانه به وخفى وجه كون الامانة والاقبار نعمة بين وجه ذلك بان الامانة وصلة
فى الجنة الى الحياة الابدية وبان الاقبار تكرمة وصيانة لئلا عن كونه طعمة للسياح وانما قال وصلة فى الجنة
لان كونها وصلة الى ما ذكر انما هو بالنسبة الى المؤمن لا الكافر لا يقال الكلام ههنا فى الكافر بقرينة قوله قتل
الانسان ما اكفره فكيف تعد الامانة نعمة فى حقه مع ان الموت فى حق منفتح لكل بلاء ومحنة لا نأقول الامانة
فى نفسها شأنا انها تكون نعمة لئلا يتخلص بها من سجن الدنيا الى سعة عالم الآخرة وكونها نعمة فى حق الكافر
انما هو من سوء اعتقاده وسينات اعماله (قوله والامر بالقبر) منصوب بالعطف على الامانة فان قيل من اى
شئ استفيد الامر بالقبر والحال انه ليس ههنا صيغة الامر قلنا هو مستفاد من قوله تعالى فاقبره فانه يقال قبر الحى
الميت بقبره من باب نصر اذا دفنه بيده والقابر هو الدفن بيده ولا يقال اقبر الميت الا اذا امر غيره بان يحمله فى القبر
فالقبر هو الله تعالى لانه هو الامر بأن يدفن اموات بنى آدم فى القبور اكراما لهم وانهم لو ألقوا على وجه الارض
كسائر الحيوانات لصاروا جزا من الطير والسيباع والمراد بالانشاء الاحياء والبعث منقول من نشر الميت بنشر نسورا
اذا عاش بعد الموت (قوله غير متعين فى نفسه) اى كانه غير متعين فى علمنا ولعل الوجه فيه ان تعين الوقت
فى نفسه متفرع على بقاء الافلاك وحر كائنها وتكور الليل والنهار ونشور الاموات انما يكون بعد خراب العالم
فلا سبل لنا ان نقول ان وقت النشور متعين فى نفسه وان لم نعلم بخصوصه لان تعين الوقت فى نفسه فرع تحققه
وما لم يتحقق فى نفسه كيف يحكم عليه بانه متعين فى نفسه بخلاف الامور الواقعة حال بقاء العالم على حاله فان الموت
مثلا وان لم يتعين وقت وقوعه بالنسبة اليها الا انه متعين فى نفسه من حيث انه لا يقع الا فى حد معين من حدود
الزمان (قوله لم يقض بعدم ادن آدم عليه الصلاة والسلام الى هذه القاية) اشارة الى ان فى لما توقعوا انتظارا
ولذلك قال تعالى لم يقض ولم يقل لم يقض لان قضاء الأمور به كان متوقفا فى زمن كل واحد لتعاضد دلائل وجوبه
عليه وتحقق ما هو مناط التكليف فيه من العقل والتمييز وسلامة القوى الظاهرة والباطنة ومعنى بعد فى مثل هذا
الموضع بالفارسية هنوز وكان اصله بعد ما مضى من الزمان الى هذا الوقت ثم حذف المضاف اليه فنى بعد على الضم
وقوله من لدن آدم الخ بدل من قوله بعد جى به ابراز المعنى المتوقع المدلول عليه بلفظ لم نقل الامام عن مجاهد
انه قال فى تفسير الآية لا يقضى احد جميع ما كان مفروضا عليه ابدا وهو اشارة الى ان الانسان لا يفتك عن
تقصير البتة ثم قال وهذا التفسير عندى فيه نظر لان قوله لم يقض الضمير فيه عائذ الى المذكور السابق وهو الانسان
فى قوله قتل الانسان ما اكفره وليس المراد من الانسان ههنا جميع الناس بل الانسان الكافر المترفع المتكبر فانه
لم يقض ما امره الله تعالى به من ترك الكفر والتكبر بان يتأمل فى دلائل الله تعالى وتبدر فى محجبات خلقه وبيئات
حكيمته فكيف يصح ان يقال فى تفسير الآية لا يقضى احدا ما كان مفروضا عليه وكلمة ما فى قوله ما امره موصولة
وعائذها يجوز ان يكون محذوفا والتقدير ما امره به لحذف الجار اولا فبقي ما امره هو ثم حذف العائد ثانيا
ويجوز ان يكون باقيا ويكون المحذوف من الهاءين هو العائد الى الانسان والباقي هو العائد الى الموصول فاعرفه

او ذلل له سبل الخير والشر ونصب السبل بفعل
يفسر الظاهر للما لغة فى التفسير وتعرفه باللام
دون الاضافة للاشعار بانه سبل عام وفيه على
المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصود غيرها
ولذلك عقبه بقوله (ثم امانته فاقبره ثم اذا شاء
انشره) وعد الامانة والاقبار فى النعم لان الامانة
وصلة فى الجنة الى الحياة الابدية واللذات الخالصة
والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السياح وفى اذا
شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين فى نفسه
وانما هو موكول الى مسئلته تعالى (كلا) ردع
للانسان عما هو عليه (لما يقض ما امره) لم يقض
بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله بامر
اذ لا يخلو احد من تقصير ما

وقس عليه امثاله ثم انه تعالى لما ذكر خلق ابن آدم من شئ حقير قليل وهو اول ما نعم به عليه في مدد احدثه ثم ذكر بعض ما يترتب عليه من انعم الموجبة للشكر ليوضح ان تكذيبهم وكفرهم في غاية القباحة والشناعة ذكر بعده ما اعلم به عليه من النعم الخارجية وامره بالنظر اليه والتأمل فيه فقال فليظن الانسان الى طعمائه الذي يعش به كيف دبرنا امره ولا شك انه موضع للاعتبار (قوله اتباع لانعم الذاتية بالنعم الخارجية) فان ما ذكر الى هنا من النعم الموجبة للشكر نعم ذاتية متحققة في نفس الانسان وهي خلفه بازال التطفة من صلب الالباء الى ارحام الامهات وتصويره بأحسن الصور والهيئات وما يتعاقب عليه من الاطوار والحالات الى ان ينتهي الى دار الابد وما ذكره ههنا نعم خارجية يحتاج اليها الانسان في معاشه وبين انه كيف دبر في خلق طعمائه الذي هو قوام حياته واقرى اسباب معاشه التي يستعدها المواد وذكر ان ذاته كما تكون ينزل ماء الرجل الى رحم المرأة كذلك طعمائه انما يحصل بنزول الماء من السماء الى الارض وبما يتبعه من التدبيرات المتعلقة بتولده من الارض وبلوغه الى اقصى كاله - قرأ ما عدا الكوفيين انما صلبنا بكسر الهزة على الاستشاف وقرأ الكوفيون بتفتحها على ان الجملة بدل من الطعام كانه قيل فليظن الانسان الى انما صلبنا الماء فار تكون الطعام وحدثه من الارض بالاسباب المذكورة وكيفية حدود العلو وبقائه معلقة في جوار السماء مع كثرة وفائده فقه وغير ذلك مما يعجز العقل عن ادراكه والمعنى فليظن كيف حول احوال طعمائه كما حولنا احوال نفسه في بدء خلقه وجعله من بدل الاستئصال لان انصباب الماء وانشقاق الارض سبب لحدوث الطعام فيكون بينهما احتمال السببية فان الواجب في بدل الاستئصال ان يكون بينهما علاقة بغير الكلية والجسمية وقد حصلت - والكراب قلب الارض للحرث (قوله واستند الشق الى نفسه) اي جعل اسناد السبق بمعنى الكراب اليه تعالى محازا مع انه تعالى هو الموجد لجميع الاشياء من الجواهر والاعراض لكونه اسنادا الى غير ما هو له لان المراد بما هو له ما يكون معنى الفعل فائتمابه وصفه وحققه ان يستد اليه سواء كل مخلوقا له اذ لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب اولاكرض ومات فاستناد نحو الضرب الى من قام به حقيقة والى موجدته الذي هو الباري تعالى مجاز ولا شك ان سقى الارض قائم بمن حرثها وقلبها (قوله لانها تقضب مرة بعد اخرى) فصارت لكثرة قضبها كأنها عين اقضب فسميت قضبا للبالغة (قوله عظاما) العلب جمع اغلب او غلباء كحرف في جمع احمر او حمرأ واصله في وصف الرقاب يقال رجل اغلب وأسد اغلب اي غليظ العنق وامره أه غلباء اي غليظة العنق وجعاعة غلب اي غلاظ الاعتناق ذكر لمصنف في وجده توصيف الحدائق بالغلب قوانين الاول ان الحقيقة الواحدة سميت غلباء توصيف لها بوصف مجموع استجارها الملتفة المتكثرة بحيث صارت كأنها شئ واحد ضخيم عظيم يشبه الرقبة الغلباء فالحقيقة الواحدة لما وصفت بالغلباء بهذا الوجود وصفت الحدائق بالغلب والقول الثاني انه وصفت الحدائق بالغلب لكونها اذوات الاستجار الغلاظ الرقاب فوصفت بوصف استجارها (قوله ومرعى) المرعى الذي لم يزرعه الناس سمي أبا مالانه يؤب اي يؤم ويقصد جزه لاجل الدواب والالاب والام اخوان والتجعة بالضم طلب الكلاء في موضعة واما لانه يؤب وبيأ للرعى على انه من اب لكذا اذ انبأه (قوله تعالى متاعا لكم ولانعامكم) اي تمتعا منصوبا على انه مفعول له لقوله فانبأنا اي انبأنا ذلك كله بمعنى لكم (قوله وصفت بها مجازا) فان الصاخة اسم فاعل من قولهم صخخ لحدثه اي اصغى واستمع فهو صاخ اي مصغى ومستمع والنفخة ليس من شأنها ان تصغى وتسمع بل الناس هم الذين يصغون لها فاستند الاصغاء والاستمع الى النفخة المسموعة مثل عبثه راضية اي مرضية وقيل سميت صيحة القيامة صاخة لانها تصخ لان اى تصيح السدة صوتها يقال صخ الصوت الاذن يصحها صخا فهو صاخ اذا اصغى افعلى هذا يكون الاستناد حقيقيا ووجه ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى لما بين ما انعم به على الانسان من النعم الذاتية والخارجية توبيخا وتقريرا لما كفر بها وحثا على شكرها بالايان والطاعة شرح بعد احوال القيامة للناسبة بين شرحه وبين تعداد النعم المذكورة في كونها اداعية الى الايمان والطاعة فان الانسان اذا سمع احوال القيامة خاف فيدعو الخوف منها الى التأمل في دلائل الحق فقال فانما جاءت اصاخة وجوابا لاجل خوف يدل عليه قوله يوم يفر المرء الى قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه والتقدير فانما جاءت الصاخة اشتغال كل احد بنفسه وقوله يوم يفر المرء بدل من اذا ولا يجوز ان يكون بغية عاملا في اذا ولا في يوم لانه صفة لثأر ومعمول الصفة لا يتقدم على الموصوف (قوله واليخدر من مطالبهم بما قصر في حقهم)

(فليظن الانسان الى طعمائه) اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية (انما صلبنا الماء صبا) استشفاف من كيفية احدث الطعام وقرأ الكوفيون بالتفتح على البدل منه بدل الاستئصال (ثم شققنا الارض شقا) بالبات او بالكراب واستند السبق الى نفسه اسناد افعلى الى السبب (فانبتنا فيها حبا) كالخطة والشعير (وعنباً وقضاً) يعنى الرطبة سميت بمصدر فضه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى (وزيتونا ونخلًا وحدائق غلبا) عظاما وصف به الحدائق ثكنا ثغفا وكثرة اشجارها اولانها ذات اشجار غلاظ مستعارا من وصف الرقاب (وفاكهة وأبا) ومرعى من اسدادا لانه يؤم ويتجمع اومن اب لكذا اذا تهيا له لانه متهيئ للرعى او فاكهة باسمه ثوب للنساء (متاعا لكم ولانعامكم) فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف (فانما جاءت الصاخة) اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصغون لها (يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه وبنده) لاشتغاله بشأه وعمله بانهم لا يفتقرونه او للخدر من مطالبهم بما قصر في حقهم

والصاحبة اطمننى الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تؤدبنا ولم تعلمنا وقيل اول من يفر من اخيه هابيل من قابيل لانه العاصي ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنته نوح عليه الصلاة والسلام (قوله وتأخير الأحب فالأحب للمبالغة) أى فى بيان اشتغال كل واحد بنفسه فانه بدأ بالاخ لانه شقيقه ثم بالابوين لانهما اقرب اليه من الاخ ثم بالصاحبة والبنين لانهم ألصق بالصلب واعلق بالنفس كانه قبل يفر من اخيه وكيف لا يفر منه وهو يفر من ابويه وكيف لا يفر منهما وهو يفر من هو أحب اليه منهما وهو الصاحبة والبنون (قوله وقرئ بعينه) بفتح الياء وبالعين المهملة من قولهم عتاني الأمر أى أمتنى وقصدنى ثم انه تعالى لما ذكر احوال يوم القيامة واهوالها بين ان المكلفين فيه على قسمين وميراثهم من الآخر يعرض لوجوهها يومئذ يقال اسفر الصبح اذا اضاء واميرة الغبار والفترة سواد كالمدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد فى الوجه كما اذا اغمر وجه الزنجى فكأنه تعالى جمع فى وجوههم بين السواد والغبرة كاجمعوا بين الكفر والفجور وفى الحديث ان البهائم اذا صارت ترابا يوم القيامة يذرى ذلك اتراب فى وجوه الكفار تمت سورة عبس بحمد الله وعونه

(سورة التكوير مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله من كورت العمامة) انكوير التلقيب على وجه الاستدارة كنكوير العمامة تقول كرت العمامة على رأسى اكورها كورا وكورتها نكويرا اذا لففتها فالتوى ولفف الكور والنكوير واحد وجعل نكويرها بمعنى لفها وطبعا عبارة عن رفعها عن مكانها الكون الرفع من تواع انكوير لار الثوب اذا ار يدرفعه لى (قوله اولف ضوؤها) عطف على قوله لفت أى ويجوز ان يكون معنى كورت كورضوؤها بتقدير المضاف او على اسناد فعل الحال الى المحل لان نكوير الضوء وذهاب انبساطه فى الافاق انما يكون باذهاب نفسها لانها مادامت باقية يكون ضوؤها منبسطا غير ملفوف ثم فسر النكوير بالانقضاء والاسقاط ويؤيده ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال يكور الله تعالى الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة فى البحر ثم يبعث عليها ريح عاصف يفضضها فتنصير نار او عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ثوران مكوران فى النار يوم القيامة ولما ذكر هذا الحديث عند الحسن قال وما ذبحها قال اى احدها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت الحسن قال الامام سؤال الحسن ساقط لان الشمس والقمر جادان وانفاهما فى النار لا يكون سببا لمضرتها ولعل ذلك يصبر سببا لازدياد الحر فى جهنم فلا يكون هذا الحديث على خلاف العقل ذكر الله تعالى ههنا اثني عشر شيئا وقال اذا وقعت هذه الاشياء فهناك علمت كل نفس ما احضرت فحكمة اذا فى قوله اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه عام لها وانما صبها لقره تعالى فى آخر المعطوفات علمت نفس وارتفاع الاسماء الواقعة بعد اذا على انها مقابلة ما لم يسم فاعله المفسرة بما بعده عند البصريين فانهم لا يجوزون ان يلى اذا غير الفعل وقال انكوفون انها مفعلة فوعده بالابتداء والافعال التى بعدها اخبارها بناء على ان التقدير خلاف الاصل والجملة على المذهبين فى محل الجر باضافة اذا اليها (قوله انقضت) اى تساقطت وتناثرت الجوهرى انكدر اى اسرع واقضى قال تعالى واذا الكواكب انتثرت فان السماء تمطر يومئذ نجومها فلا يبقى فى السماء نجم الاوقع على وجه الارض قال عطاء وذلك انها كانت فى قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من نور تلك السلاسل بلدى ملائكة من نور فاذا مات من فى السموات ومن فى الارض تساقطت تلك الكواكب من ايدي الملائكة لانه قدماء من يمكها (قوله ابصر خربان فضاء فانكدر) الخربان بكسر الخاء المعجمة جمع خرب يتختمين وهو ذكر الجبارى والبهت للعجاج عمر بن يعمر النخعي واوله اذا الكرام ابتدر والباع بدر * تقضى البزى اذا البازى كسر

داني جناحيه من الطود فر * ابصر خربان فضاء فانكدر

الباع قدر مد اليد بين يعبر به عن الكرم يقول اذا الكرام ابتدر واوسار عوا فعل المكالم بدر اى اسرع اليه كانه قاض البازى على الجبارى يقال كسر اطار جناحيه اذا غمها حين ينقض وقوله تقضى البازى مصدر منصوب منزع الخافض اصله تقضض لما كثرت الضادات ابداً الاخيرة ياء (قوله من كدرت الماء فانكدر) الكدر خلاف النصفو يقال كدر الماء بكدر كدرا فهو كدر من باب علم وكدر بكدر كدرة بضم العين فيهما بمعنى وكدره غيره فانكدر وتكدر النجم عبارة عن زوال نوره وضوئه (قوله سيرت عن وجه الارض)

وتأخيرا لاحب فالاحب للمبالغة كانه قبل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبه وبنيه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) يكفيه فى الاهتمام به وقرئ بعينه اى يحمه (وجوه يومئذ مسفرة) مضيفة من اسفر الصبح اذا اضاء (ضاحكة مستبشرة) بمتارى من التعميم (وجوه يومئذ عليها غبرة) غبار وكدورة (ترهقها فترة) يفشاها سواد وظلمة (اولئك هم الكفرة الفجرة) الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر (سورة التكوير مكية وآياتها تسعة وعشرون)

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا الشمس كورت) لفت من كورت العمامة اذا لفتتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا ار يدرفعه لف اولف ضوؤها فذهب انبساطه فى الافاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا ألقاه مجتمعا والتراكيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل (واذا النجوم انكدرت) انقضت قال * ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء فانكدر (واذا الجبال سيرت) عن وجه الارض اوفى الجو

اي قلت فصارت هباء منبثا اوسيرت في الجو كالسحاب لقوله تعالى وهي تمر السحاب وقيل سبها تحوّلها
من صفة الخيرية يجعلها كشيء مهيل اي رملا سائلا وكالعن هباء منبثا والعشار جمع عسراء كنقاس جمع
نفساء وهي الناقة التي آتى على جملها عشرة اشهر من يوم ارسل عليها الفحل ثم هو اسمها الى ان تضع لتعلم السنة
وقيل هو اسمها بعدما وضعت ايضا ومن عادة العرب ان يسموا الشيء باسمه المتقدم وان كان قد جاوز حد أن يسمى به
وخص العشار بالذكر لانها اعز الاموال عند العرب وانها معظم اسباب معاشهم وتعطيلها تركها واعمالها من غير
راع استغلا بانفسهم عند مجيء امارات قيام الساعة (قوله او السحاب) اي ويجوز ان يراد بالعشار السحاب
تشبيها لها بها والعشار وان كان مجازا في هذا المعنى الا ان حله عليه يوجب كثرة مناسبة هذه القرينة لما قبلها
وشاع عند العرب تشبيه السحاب بالحامل لقوله تعالى فالحاملات وقرانها في سورة والذاريات والتعطيل
الاعمال ومنه قيل للمرأة عاطل اذا لم يكن عليها حلى والوحوش جمع وحش وهو اسم لما لا يستأنس من
حيوان البر وفسر حشرها بثلاثة اوجدا الاول ان يجمعها هول ذلك اليوم من كل ناحية بحيث يختلط بعضها
ببعض وبالناس مع كال الثفرة بينهما وتفرقها في الصحارى والقفار واشتاق ان يجمع احياء بعد الموت ليقص
لبعضها من بعض فانه قد ثبت انه تعالى يحشر الوحوش كلها فيقتص للجماء من القرناء ثم يقال لها موتى فتوت
والثالث ما روى عن ابن عباس ان حشر البهائم موتها (قوله اذا احشفت السنة) يقال احشفت به اي اذهبت
واستأصله والسنة التقط وبناء التفعيل هنا يحتمل ان يكون لتكثير الفعل وتكريره والتعرض لحشر الوحوش
بالمعنى الاول للدلالة على هول ذلك اليوم فان اجتماع الاضداد مع كال الثفرة بينها انما يكون لهول عظيم وبالمعنى
الثاني لتأييد حشر المكلفين فان الحيوانات اذا بشت للقصاص تحقيا لمقتضى العدل فحشر المكلفين من الانس
والجن يكون اولى (قوله احببت او ملئت) فان السجى في اللغة يكون بمعنى الملء وبمعنى الاجاء ايضا يقال
سجرت الاناء وسجرت النور قيل في اجاء البحار انه تعالى يكور الشمس والقمر والنجوم في البحر يوم القيامة ثم
يبعث عليها ريحا دبورا فتفتح فيصير نارا وهو قوله تعالى واذا البحار سجرت وفي وجه امتلائها انه تعالى خلق
الآن بين البحار حاجزا لا ينسل بعضها الى بعض كما قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان اي
لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما فاذا رفع الله ذلك الحاجز فاض البعض في البعض واختلط العذب بالملح
وبالعكس فصارت البحور كلها بمر واحد ففتحت الارض كلها ثم ارتفع الحاجز الكائن بينهما بحيث ان يكون بان
اندسكت الجبال ونفت اجزائها وصارت كالغراب الهائل الغير المتناكس فلا جرم تنصب اجزائها الرفعة
في اسافلها فتبيل في المواضع الفائرة من الارض فيصير وجه الارض مستويا غرقا تحت البحار وتصبير الكل بحرا
واحدا مستوعبا على الارض وهذه الاحوال الست تكون في مبادى قيام الساعة على ما روى عن ابن كعب
رضي الله عنه انه قال ست آيات تكون قبل القيامة بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فيبينهم كذلك
اذ انتشرت النجوم فيبينهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فحزرت واضطربت الجن الى الانس والانس
الى الجن واختلطت الدواب والوحوش والطير وما ج بعضهم في بعض فحينئذ تقول الجن للانس نحن نأبىكم بالخبر
فينطلقون الى البحر فاذا هوانا رمتا حجة قال فيبينهم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة من الارض السابعة
السفلى الى السابعة العليا فيبينهم كذلك اذ جاءتهم الريح فأماتهم والله اعلم كذا في المعالم ثم اعلم انه تعالى شرع
في ذكر الاحوال التي تكون بعد قيام الساعة فقال واذا النفوس زوجت بالابدان بان ردت اليها اوبان يضم كل احد
الى من يشاكله ويمثله في الخير والشر قيل ذلك حين تكون الناس ازواجا ثلاثة اي اصنافا ثلاثة السابقون زوج
واصحاب اليمين زوج واصحاب الشمال زوج والشكل بالفتح المثل (قوله بئكة الواأدها) اي لمن دفن في القبر
وهي حية وهو جواب عما يقال ما معنى سؤال الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به مع ان الظاهر ان يسأل النواة عن
قتلها اياها وتقرير الجواب ان هذه الطريقة افطع في ظهور رجائية الوالد والزام الحجة عليه فانه اذا قيل للموءودة ان
القتل لا يجوز الا بذن عظيم فاذا بك وبأى ذنب قتلت فلا جرم كان جوابها اني قتلت بغير ذنب فيفتضح الوالد
ويصير مبهورا وهذا كقوله تعالى لعيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وامي آلهين من دون الله فانه عليه
الصلاة والسلام لما اجاب بقوله سبحانه ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا
الله ربي وربكم كان ذلك اشد في تبيك النصارى وفي توبيخهم (قوله وقرى سألت) اي بقتلهم السين والهمزة على لفظ

(واذا العشار) انشوق الالائي اتي على حلهم
عشرة اشهر جمع عسراء (عطلت) تركت
مهملة او السحاب عطلت عن المطر وقرى
بالتحفيف (واذا الوحوش حشرت) جعت من
كل جاب او بعث للقصاص ثم ردت ترابا او امتت
من قولهم اذا احشفت السنة بالناس حشرتهم
وقرى بالشديد (واذا البحار سجرت) احببت
او ملئت بتغيير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا
واحدا من سجر النور اذا ملأه بالخطب لجميد
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتحفيف (واذا
النفوس زوجت) قرنت بالابدان او كل منها
يشاكلها او يكتا بها وعملها او نفوس المؤمنين
بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين (واذا الموءودة)
المدفونة حية وكانت العرب تد البئات مخافة
الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهم (سئلت
بأى ذنب قتلت) تبيكنا لوأدها كتبيك انتصارى
بقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام وانت
قلت للناس اتخذوني وقرى سألت اي خاصمت
عن نفسها وانما قيل قتلت على الاخبار عنها وقرى
قلت على الحكاية

الماضي المبني للفاعل المسند الى ضمير الواحدة الغائبة على ان الموعودة هي السائلة تسأل الله تعالى او تسأل فانتهى
 قائله باي ذنب قتلتي بضم تاء التكلم وحده فانه هو المناسب لكون الموعودة هي السائلة لان الظاهر ان يحكى
 كلامها بعبارةها وهذه القراءة ذكرها المصنف بقوله وقرئ قتلتي على الحكاية اي على حكاية قول الموعودة كما مر
 اي بعبارةها حين سألت وقرئ ايضا سألت باي ذنب قتلتي على لفظ الاخبار عن الواحدة الغائبة على بناء المفعول
 كقراءة الجمهور والظاهر ان يقرأ قتلتي على لفظ حكاية قول الموعودة كما مر لانها هي السائلة كما ان الظاهر على قراءة
 الجمهور ان يقال قتلتي على لفظ خطاب الواحدة لان السائل حينئذ هو الله تعالى فالظاهر حينئذ ان يحكى قوله
 تعالى بعبارةه ولما ذكرت الموعودة بالاسم الظاهر جاز الامر ان اسناد الفعل الى ضمير الغائب الذي هو عبارة عنها
 وحكاية قول السائل بعبارةه بان يقال في قراءة سألت قتلتي بضم التاء وفي قراءة سئلت قتلتي بكسر التاء
 (قوله وتنتشر وقت الحساب) اي تقتم بعدما كانت مطوية فتمطأها الناس منشورة بأيامهم وثمانيتهم فيقف
 الانسان على ما فيها ويعصى عليه جميع اعماله فيقول ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها (قوله
 للمبالغة في النشر الخ) يعني ان الشئ يدلكثير الفعل وتكرره اولئك كثير محله اول البقرة في شدة الظن اي تطاير
 الصحف وتفرقها بين الاصحاب فالشد يد للمبالغة في النشر بمعنى التفرق بحسب الكيفية انتهى (قوله قلعت
 وازليت) بحيث ظهر ما وراءها وهو الجنة والعرش (قوله وانما سمع الخ) اي سمع ان تكون اذا المضافة الى
 الخصال الواقعة قبل قيام الساعة معمولة لقوله علمت نفس مع ان كونها معمولة له يستلزم ان تكون النفس عالمة
 بما حضرته من الاعمال في زمان وقوع الخصال الست المتقدمة وليست كذلك وانما تكون عالمة بها بعد قيام
 الساعة وتوضيح الجواب ان المراد بما هو المعمول لعلمت هو الزمان المتسع المحيط بتلك الخصال الاثني عشرة
 وابتداء ذلك الزمان المنسحق هو زمان النسخة الاولى الذي هو زمان التكوين وما يبعده الى ان يتم موقف الحساب
 وتعلم كل نفس جزاء عملها وفي ذلك الزمان المنسحق تعلم كل نفس ما حضرت في صحيفه عملها وما حضرت في موقف
 المحاسبة وعند الميزان من آثار تلك الاعمال لان نفس الاعمال اعراض لا يمكن احضارها كائنه قبل الزمان الذي
 يقع فيه هذه الامور الاثني عشرة بأسرها علمت فذلك نفس ما حضرت (قوله ونفس في معنى العموم) جواب
 عما قيل من ان النكرة في سياق الاثبات لا تفيد التعميم لانها لا تستغرق والعموم والمقام مقام الاستغراق
 والعموم لان العلم بما حضرت حاصل لكل نفس حينئذ لقوله تعالى يوم تجدد كل نفس ما علمت من خير محضرا
 وما علمت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا لما معني قوله علمت نفس بالتكثير في موضع الاثبات ومحصل
 الجواب ان ما ذكرنا اكثرى لا كل مطرد وان النكرة في سياق الاثبات قد يقصد بها العموم بمعونة المقام
 كما في قولهم ثمرة خير من جرادة ونفس في الآية من هذا القبيل ثم انه تعالى لم يفصل ما يكون في مبادئ قيام
 الساعة قبل فناء الدنيا وبعده اقسام على ان القرآن العظيم قول رسول كريم فقال فلا اقسام بالخنس الآية ترهيبا
 للمشركين المنكرين للبعث والجزاء اي تأملوا ما ذكر لتعلموا انه كلام الهي منزل من عند الله تعالى على رسوله
 بواسطة رسول كريم موصوف بما ذكر من الاوصاف وكلمة لا في قوله فلا اقسام يحتمل ان تكون صلة مؤكدة وان
 تكون رد الكلام سابق اي ليس الامر كما يزعمون ايها الكفرة ثم ابتداء جل ذكره فقال اقسام بالخنس وان تكون
 لثني القسم بناء على انه لا يحتاج البدل وضوح الحق وهو ان القرآن كلام الهي منزل به الروح الامين وبلغه الى
 سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين (قوله والليل) عطف على
 الخنس وكذا قوله والصبح والعامل في اذا معنى القسم واذا مع ما بعده في موضع الحال اي اقسام بالليل مدبرا
 ومقبلا والصبح مضى واما جواب القسم قوله انه لقول رسول وضيمرانه للقرآن وان لم يجزله ذكر لحصول العلم به
 والخنس جمع خانس والخنس الانقباض والاستخفاء وفي الحديث الشيطان يوسوس الى العبد فاذا ذكر الله
 تعالى خنس اي انقبض ولذلك سمي بالخنس والخنس جمع كانس وهو الداخل في الكناس الذي هو مقر الوحش
 والجرار يجمع جارية اي الكواكب التي تجري في افلاكها وما سوى الشمس والقمر من الكواكب السبعة
 السيارة وهي المريخ ويسمى بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري خنس وكنس وخنس هذه النجوم الخمسة
 رجوعها من اول البرج الى آخره وكنوسها اختفاؤها وغيبته عن البصر تحت ضوء الشمس واليران لا يكنس لان
 المراد بكنوس الكواكب استنارها واختفاؤها وغيبته عن البصر تحت ضوء الشمس كالظلي المستتر بالكناس

(واذا الخفف نشرت) يعني صحف الاعمال فانها
 تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل
 نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير
 وابو عمرو ووجهة والكسائي بالشد يد للمبالغة
 في النشر والكنزة الخفف اول شدة التطاير
 (واذا السماء كسحت) قلعت وازليت كما يكسح
 الاهداب عن الذهب وقرئ كسحت واعتقاب القاف
 والكاف كثير (واذا الخيم سعرت) اوقدت
 افعادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص
 ورويس بالشد يد (واذا الجنة ازلفت) قربت
 من المؤمنين (علمت نفس ما حضرت) جواب
 اذا وانما صح والمذكور في سياقها اثنا عشرة
 خصلة ست منها في مبادئ قيام الساعة قبل
 فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع
 شامل لها ولجواز النفوس على اعمالها ونفس
 في معنى العموم كقولهم ثمرة خير من جرادة (فلا اقسام
 بالخنس) بالكواكب الراجعة من خنس اذا تأخر
 وهي ماسوى الثريين من السيارات ولذلك وصفها
 بقوله (الجرار الكنس) اي السيارات التي
 تخشى تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي
 اذا دخل كاسد وهو يته المتخذ من اغصان الشجر
 (والليل اذا عسعس) اقبل ظلامه او ادير

ولا كنوس لهما بهذا المعنى والخمسة الباقية من السيارات جوارو كنس وهو ظاهر وخمس ايضا من حيث انها ترجع وتستقيم فانها بمثابة في آخر البرج اذ كرت راجعة الى اوله فرجوعها من آخر البرج الى اوله هو الخنوس كما ان اختفاءها تحت ضوء الشمس كنوسها (قوله وهو من الاضداد) لان العسعة دقة الظلام وذلك يكون في كل واحد من طرق الليل فلذلك يقال عسعس الليل اذا قبل ويقال ايضا عسعس اذا دبر ففهم من قال المراد به في الآية اقبل الليل لتناسب قوله تعالى والصبح اذا تنفس لان القسم حينئذ يكون باقبال كل واحد من الليل والنهار وان ار يد بعسعة الليل ادباره يكون القسم بادبار الليل واقبال النهار فتفوت المناسبة ويتضمن الكلام تكرار القسم به لان ادبارا احدهما يستلزم اقبال الآخر (قوله اي اذا اضاء غيره عند اقبال روح ونسيم) انسيم الريح الطيبة ويقال لهاروح لكونها للاستراحة وتنفس الصبح عبارة عن اقبال النسيم المروح المتحرك عند طلوع الصبح فاذا ذهب ذلك النسيم عند طلوعه قيل تنفس والنفس المروح للقلب بانسباضا وانقباضا جعل ذلك نفسا للصبح على الجواز ثم ذكر المشبه به واريد المشبه ثم اشتق منه تنفس بمعنى اقبال النسيم مع طلوعه ثم لما كان التنفس من لوازم ذهاب ظلمة الليل بطلوع الصبح وزوال غيبته كني بنفسه عن طلوعه وانسباض ضوئه بحيث زالت معه عسعة الليل وهي الغبرة الحاصلة في آخره وهي كناية متفرعة على الاستعارة والغبرة لون الاغبر وهو الشيء الملون بلون يشبه الغبار واضاءة بجي لازما ومتعديا وكلاهما يصح ههنا في بعض السخ اذا تنفس اي اذا اضاء غيره عن اقبال روح ونسيم والمعنى واحد اي شبه اقبال النسيم وقت طلوع الصبح بنفسه فغير عنه بالتنفس ثم اشتق منه تنفس وجعل نفسه كناية عن اضاءه كما اشار اليه بقوله اي اذا اضاء (قوله فانه قاله عن الله تعالى) يعني ان يكون القرآن قول جبريل عليه السلام لا ينفي كونه كلام الله تعالى حقيقة لانه عليه السلام قاله وبلغه عن الله تعالى وانعلم انه تعالى وصف جبريل عليه السلام ههنا بست صفات اولها انه رسول فانه لا شك انه رسول منه تعالى الى الانبياء عليهم السلام وثانيها انه كريم على ربه حيث جعله امين وحيد واسطة بينه وبين رساله وهذا من اجل المناصب واشرف المراتب ومن كرمه انه وسيله لنيل افضل العطايا واقصى الكرامات وهو المعرفه والهداية وثالثها انه ذو قوة اي ذو قدرة على ما يكلف به لا يعجز ولا يضعف عن شيء مما يكلف به روى انه عليه الصلاة والسلام قال لجبريل ذكر الله تعالى قونك وامانتك واتني عليك بها فا كانت قونك وما كانت امانتك قال اما قونك فاني بعثت الى مدائن لوط وهي اربع مدائن وفي كل مدينة اربع مائة الف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السماء الدنيا اصوات الدجاج ونبيح الكلاب ثم هو بت بهن فقلبتهن واما امانتك فاني لم امر بشيء فعدوته الى غيره وروى ان شيطانا يقال له الابيض صاحب الانبياء قصدا ان يتعرض للنبي صلى الله عليه وسلم فدفعه جبريل دفعة دقيقة رفعه بهما من مكده الى اقصى الهند ورابعها قوله تعالى في حق عند ذي العرش مكين اي ذي منزلة ومكانة عند الله ومن مكانته عنده تعالى انه تعالى جملة تالي نفسه في قوله فان الله هو مولاه وجبريل وهذه الكناية عن كونه ذا منزلة رفيعة وقدر عظيم عنده تعالى وخامسها انه مطاع في ملائكة طيعه الملائكة المقر بون علمهم بمنزلة عند الله وسادسهم انه امين على وحى الله تعالى ورسالته قد عصم الله تعالى من الخيانة والزل وقوله ثم يفتح النام اشارته الى الطرف المذكور وهو عند ذي العرش ثم انه ان انفصل بما قبله بان يكون ظرفا له يكون المعنى انه عند الله مطاع في ملائكته المقر بين يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه وان انفصل بما بعده يكون المعنى انه مؤتمن عند الله على وحيه ورسالته الى الانبياء وان قرئ ثم انضم اليها تكون للترخي التي على طريق الترقى من صفاته الفاضلة الى ما هو افضل واعظم وهو الامانة (قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون) عطف على جواب القسم وكذا قوله ولقد رآه بالافق المبين اقسام الله على ان اقرر ان كلامه نزل به جبريل رسوله الكريم الامين وعلى ان محمد صلى الله عليه وسلم ليس بمجنون وعلى انه قد رآه اي جبريل بالافق المبين (قوله وهو وضعيف) يعني ان ما ذكره المستدل انما يدل على مقصوده ان لو كان المقصود من سوق الآية تعداد خصائص التمريفة وبيان ان من ازاد ذات خصائص التمريفة فهو افضل وليس كذلك لالمقصود اثبات ان القرآن لاسميا هذه السرر المصدرة بما يدل على مقدمات القيامة واهوالها وحى اكهمي نزل به الملاك المقرب عند ذي العرش نفي القول الكفرة انما يعلم بشر وانه لمجنون وترغبا للسامعين في اجتماع القرآن وتصديق جميع ما ذكر فيه وهذا المقصود يستدعي ان يوصف الملاك المتوسط بين ربي الله تعالى ورسوله بما وصف به من صفات الشرف والقرابة وذلك لا يستلزم كونه افضل من رسل البشر

وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا دبر (والصبح اذا تنفس) اي اذا اضاء غيره عند اقبال روح ونسيم (انه) ان القرآن (لقول رسول كريم) يعني جبريل عليه السلام فانه قاله عن الله تعالى (ذو قوة) قوله تعالى شديد القوى (عند ذي العرش مكين) عند الله ذي مكانة (مطاع) في ملائكته (ثم امين) على الوحى وثم يحتمل اتصاله بما قبله وبما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفصيلا لها على سائر الصفات (وما صاحبكم بمجنون) كناية الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل وانقص على نبي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو وضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلم بشر افترى على الله كذبا بما به جنة لا تعداد فضلها والموازنة بينهما

بل الظاهر ان وصف جبريل عليه السلام بهذه الصفات وبما هو ازيد منها وافضل مما يدل على شرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليه من حيث ان جبريل مع اتصافه بهذه المناقب والفضائل الشريفة مبلغ الرسالة اليه فاي مرتبة اعلى من مرتبته بعدما ثبت ان السفير بينه وبين ذي العرش مثل هذا الملك المقرب (قوله بمطلع الشمس الاعلى) افق السماء ناحيتها والافاق النواهي الا ان المفسرين اتفقوا على ان المراد بالافق ههنا حيث تطلع الشمس استدلالا بوصفها بالمبين فان نفس الافق لا مدخل له في اقامة الاشياء واطهارها وانما يكون له ذلك من حيث كونه مطلعاً للكوكب نير بين الاشياء بضياءه وذلك الكوكب هو الشمس واسند الابانة الى مطلعها مجازاً باعتبار تدبيره لها في الجملة فان الابانة في الحقيقة لضياء الطالع منه ثم خص من بين المطالع ما هو اعلى المطالع وارفعها وهو المطالع الذي اذا طلعت الشمس منه تكون في غاية الارتفاع ويكون النهار في غاية الطول وانما فعل ذلك جلالاً للمبين على كمال الابانة فانه كلما كان الكوكب الطالع ارفع واعلى وكان النهار اطول كانت الابانة والاطهار اتم واكمل * روى انه عليه الصلاة والسلام سأل جبريل عليه السلام ان يقرأ أي له في صورته التي خلفه الله تعالى عليها فقال ما اقدر على ذلك وما ذاك الى فاستأذن له فاتاه عليه آفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ملا الافق بكلمة كل اى بصدرة ورجلاه في الارض ورأسه في السماء جناح له بالشرق وجناح له بالمغرب فغشى عليه فحول جبريل عليه السلام الى صورة نبي آدم الى آخر الكلام فقيل له عليه السلام ماراً بك منذ بعثت احسن منك اليوم فقال عليه الصلاة والسلام جاني جبريل اليوم في صورته فاعتزاني هذا من حسنة (قوله من الظنن وهي التهمة) اى وليس من الظن الذي يتعدى الى معمولين اى هو تنفة في جميع ما يخبر به لا يتوهم فيه انه يخبر بشئ من ذلك عن الموصى وهذه القراءة اعني القراءة بالظنن اى قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي فالظنن الرجل المتوهم وقراءتاه وجره وعاصم وابن عامر بضنين بالضاد اى يخجل يقال ضننت بالشئ بكسر العين أضنت به ضنا وضنانه فاناً ضنين اى يخجل وهو من باب علم فالعنى يأتيه علم الغيب فلا يخجل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم به ولا يكتفه كما يكتف الكاهن ماعنده حتى يأخذ عليه حلواناً واختار ابو عبيدة القراءة الاولى لوجهين احدهما ان الكفار لم يخجلوه وانما اتهموه ففي التهمة اولى من نفي الجمل والآخر قوله الغيب فان الجمل وما بمعناه لا يتعدى بكلمة على وانما يتعدى بالباء فيقال فلان ضنين بكذا ولا يقال ضنين على كذا (قوله حافظه اللسان) اى جانبها والثنايا من الانسان جمع تئيد وهي اربع اسنان في مقدم الفم اثنتان منها عليا واثنتان منها سفلى ووراء الثنايا اسنان اربع يقال اهار باعيات اثنتان منها عليا واثنتان منها سفلى ووراءها الاثنيان الاربع ثنتان من فوق وثنتان من تحت ووراءها الضواحك وهي اربع كذلك ووراءها الاضراس ثمانية من فوق وثمانية اخرى من تحت (قوله استضلالهم فيما يسلكونه في امر الرسول صلى الله عليه وسلم والقراءان) فان أين طرف مكان مهم منصوب بتذهبون والاستفهام فيه للانكار شبهت حالهم في تركهم ما هو انصواب والحق في باب الاعتقاد والعمل وعدولهم الى ما هو الباطل في ذلك بحال من يترك الجادة وهي معظم الطريق ويتعسف الى ما ليس بسبيل قط فإنه يقال له اى اين تذهب استضلالاته وانكاراً على تعسفه فقيل ذلك القول لمن ترك الدين الحق وعدل عند الباطل على سبيل الاستعارة والمعنى اى طريق تسلكون أين من هذا الطريق الذي ظهرت حقيقته ووضعت استقامته وان في قوله ان هونا فية بمعنى ما هو والتذكير والمعنى والعلمين يع جميع ماسوى الله تعالى عن يعلم ومن لا يعلم وخص ههنا بمن يعلم من الانس والجن حيث قيل لمن يعلم والمخصص هو العقل وقوله تعالى لمن شاء بدل من قوله للعالمين باعادة الجار بدل البعض من الكل وان يستقيم مفعول شاء كانه قيل ما هو الايمان وهداية الخلق اجمعين ما هو الاهداية لمن شاء الاستقامة منكم بجرى الحق واتباع البرهان والدلائل وابداله من العالمين مع انه ذكر شامل لجميع المكلفين لانهم هم المتفوعون به دون غيرهم فكان بذلك كانه مخصص بهم ولم يوعظ به غيرهم ثم بين ان مشيئة الاستقامة موقوفة على ان يعطى الله تلك المشيئة لان تلك المشيئة صفة محدثة فلا بد في حدوثها من مشيئة اخرى فظهر من مجموع هذه الآيات ان فعل الاستقامة موقوف على ارادة الاستقامة وهذه الارادة موقوفة الحصول على ان يريد الله تعالى اعطاء تلك الارادة والموقوف على الموقوف على التثني موقوف على ذلك التثني فافعال العباد ثبوتاً وانتفاء موقوفة على مشيئة الله تعالى وهذا قول اصحابنا (قوله يا من يشاءها) اشارة الى ان الخطاب في قوله وما تشاؤون ليس للخطابين بقوله فآين تذهبون بل لبعض منهم وهم الذين

(ولقد رآه) ولقد رأى رسول الله جبريل عليه السلام (بالافق المين) بمطلع الشمس الاعلى (وما هو) وما محمد (على الغيب) على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب (بظنين) بمتهم من الظنن وهي التهمة وقراءتاه وجره وعاصم وابن عامر بضنين بالضاد اى يخجل وهو من باب علم فالعنى يأتيه علم الغيب فلا يخجل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم به ولا يكتفه كما يكتف الكاهن ماعنده حتى يأخذ عليه حلواناً واختار ابو عبيدة القراءة الاولى لوجهين احدهما ان الكفار لم يخجلوه وانما اتهموه ففي التهمة اولى من نفي الجمل والآخر قوله الغيب فان الجمل وما بمعناه لا يتعدى بكلمة على وانما يتعدى بالباء فيقال فلان ضنين بكذا ولا يقال ضنين على كذا (قوله حافظه اللسان) اى جانبها والثنايا من الانسان جمع تئيد وهي اربع اسنان في مقدم الفم اثنتان منها عليا واثنتان منها سفلى ووراء الثنايا اسنان اربع يقال اهار باعيات اثنتان منها عليا واثنتان منها سفلى ووراءها الاثنيان الاربع ثنتان من فوق وثنتان من تحت ووراءها الضواحك وهي اربع كذلك ووراءها الاضراس ثمانية من فوق وثمانية اخرى من تحت (قوله استضلالهم فيما يسلكونه في امر الرسول صلى الله عليه وسلم والقراءان) فان أين طرف مكان مهم منصوب بتذهبون والاستفهام فيه للانكار شبهت حالهم في تركهم ما هو انصواب والحق في باب الاعتقاد والعمل وعدولهم الى ما هو الباطل في ذلك بحال من يترك الجادة وهي معظم الطريق ويتعسف الى ما ليس بسبيل قط فإنه يقال له اى اين تذهب استضلالاته وانكاراً على تعسفه فقيل ذلك القول لمن ترك الدين الحق وعدل عند الباطل على سبيل الاستعارة والمعنى اى طريق تسلكون أين من هذا الطريق الذي ظهرت حقيقته ووضعت استقامته وان في قوله ان هونا فية بمعنى ما هو والتذكير والمعنى والعلمين يع جميع ماسوى الله تعالى عن يعلم ومن لا يعلم وخص ههنا بمن يعلم من الانس والجن حيث قيل لمن يعلم والمخصص هو العقل وقوله تعالى لمن شاء بدل من قوله للعالمين باعادة الجار بدل البعض من الكل وان يستقيم مفعول شاء كانه قيل ما هو الايمان وهداية الخلق اجمعين ما هو الاهداية لمن شاء الاستقامة منكم بجرى الحق واتباع البرهان والدلائل وابداله من العالمين مع انه ذكر شامل لجميع المكلفين لانهم هم المتفوعون به دون غيرهم فكان بذلك كانه مخصص بهم ولم يوعظ به غيرهم ثم بين ان مشيئة الاستقامة موقوفة على ان يعطى الله تلك المشيئة لان تلك المشيئة صفة محدثة فلا بد في حدوثها من مشيئة اخرى فظهر من مجموع هذه الآيات ان فعل الاستقامة موقوف على ارادة الاستقامة وهذه الارادة موقوفة الحصول على ان يريد الله تعالى اعطاء تلك الارادة والموقوف على الموقوف على التثني موقوف على ذلك التثني فافعال العباد ثبوتاً وانتفاء موقوفة على مشيئة الله تعالى وهذا قول اصحابنا (قوله يا من يشاءها) اشارة الى ان الخطاب في قوله وما تشاؤون ليس للخطابين بقوله فآين تذهبون بل لبعض منهم وهم الذين

صحيحة

عنهم بقوله لمن شاء منكم فان قوله لمن شاء منك يدل على ان منهم من يساء الاستقامة ومنهم من لا يساء ههنا الخطأ
 لمن يشاء منهم وجعل المصنف قوله تعالى الان يشاء الله من اقامة المصدر مقام الزمان كما في نحو آتاك خفرك
 الجرم روى انه لما نزل قوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم قال ابو جهم وكل الامر اليك ان شئت استمنا وان شئت
 نستقم فانزل الله تعالى وما تناوئ ان الان يشاء الله رب العالمين » تحت سورة التكاوير والله اعلم بالصواب
 (سورة الان فطر مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الله تعالى في اول هذه السورة اربعة اشياء من اشراط الساعة اثان منها يتعلقان بالعلوم واثان منها
 يتعلقان بالسفليات وقال اذا وقعت هذه الاشياء علمت كل نفس ما قدمت من خير وشرو وتوقعها عبارة عن
 خراب العالم وفناء الدنيا والسماء في هذا العالم كالسقف والارض كالبناء ومن اراد تخريب دار فانه لا يبدأ
 بتخريب السقف وذلك هو قوله تعالى اذا السماء انشطرت وانتهى تركيبها وذلك يستلزم انتشار ما فيها من
 الكواكب وتسا قطعها متفرقة ثم بعد تخريب السماء وانتشار كواكبها يتخرب كل ما على وجه الارض وينفذ
 بعض البحار الى بعض بارتفاع الحاجز الذي جعله الله تعالى برزخا بينهم فحينئذ يصير الكل بحرا واحدا واما ارتفاع
 ذلك الحاجز لتزلزل الارض وتصدها (قوله قلب ترابها واخرج موتاها) يعني ان بعثرة الشيء عبارة عن
 تفرق اجزائه وتقليبها اظهر البطن وبطناط يروق في الحجاج بعثر الرجل مناعه وبخثره اذا فرقته ودد وقاب بعضه
 على بعض ويقال بعثت الشيء وبخثرته اذا استخرجته وكشفته وقال ابو عبيدة في قوله تعالى بعث ما في القبور
 ابرز واخرج ما فيها انتهى وقيل ان بعثر مركب من بعث وراء مأخوذة من الاثارة كبسول فانه مركب من سم
 ولا مأخوذة من لظفة الله وكذا بخثر فانه بمعنى بعث وهو مركب من البحث والراء المضمومة اليه والمعنى بحث
 واخرج موتاها ومنه سميت سورة برآة البخثرة لانها تبحث عن احوال المنافقين (قوله من عمل او صدقة) اي
 يجوز ان يكون المراد بما قدمت ماعمله بنفسه من الاعمال الصالحة والسبب مقدما على موته وبما اخرته ماعمله
 بعد موته بان سئل لمن بعده سنة حسنة كانت اوسنة فان الاعمال الصادرة مباشرة من بعده بصدق عليها انها
 اعمال الميت آخرها عن موته اذ كان له مدخل في مباشرة من بعده بان سنه له واسناد الفعل الى سبب شائع كثير
 مثل بنى الامير ويجوز ايضا ان يراد بما قدمت الاموال التي تصدق بها قبل موته لتكون ذخيرة له في الشاة
 الاخرى وبما اخرته الاموال التي خلفها لمن بعده من ورثته (قوله ويجوز ان يراد بالثاخير انضيج) فيكون
 المعنى علمت نفس ماعلمته من الطاعات وما اضاعته العمل به ولم تعمل وقدم ان تنكير نفس في الايات لا ينافي
 ارادة العموم والعلم بجميع ذلك كناية عن المجازاة عليه والمقصود من الكلام تقرير امر البعث والجزاء والارجح
 المعصية والترغيب في الطاعة فان قيل في اي موقف من مواقف القيامة يحصل له هذا العالم قلنا اما العالم الاجالى
 فيحصل له في اول زمان الحشر لان المطيع يرى آثار السعادة والعاصي يرى آثار الشقاوة في اول الامر واما العالم
 التفصيلي فانما يحصل عند قراءة الكتب والمحاسبة (قوله اي شيء خدعك) اشارة الى ان ما في قوله
 ما غرك استفهائية مرفوعة المحل على الابتداء وغرك خبره وان غرك بمعنى خدعك وجرأك على عصيانه يقال
 غره فلان بغره غرورا اذا خدعته وجرأ عليه وآمنه من ان يصل اليه المكروه من قبله مع انه غير مأمون والمعنى
 ما الذي خدعك وسول لك معصية ربك وآمنك من عقابه والاستفهام فيه بمعنى الاستجهاال والتكبل والتوبيخ
 (قوله وذكر الكريم للمها لغة في المنع عن الاعتزاز) جواب عما يقال قد سقت الآية لاستجهاال العصاة
 وتوبيخهم على اعتزازهم بربهم فكيف يلائم لهذا السوق وصفه تعالى بالكرم والحال ان الاعتزاز بكرمه تعالى
 وجوده مما يدعو الى الاعتزاز به لان الكرم والجود عبارة عن قضاء حاجة المحتاج لا للعرض فلما لم يكن الكريم
 مستعصا بما عنده استوى عنده طاعة المطيع وعصيان المسمى وهذا يوجب الاعتزاز به وقد روى ان عليا رضى
 الله عنه دعا غلامه مرثا فلم يجبه فظفر فاذا هو باب فساله لم لم تجبني فقال لفتي بحملك واني من عقوبتك
 فاستحسن جوابه واعتقه ولولا ان كرم الكريم يوجب الاعتزاز به لما استحسن جواب الغلام وتقرير الجواب
 اننا لانسلم ان كرم الكريم يقتضي الاعتزاز به بل هو يقتضي الخوف والحذر من تخلفته وعصيانه من حيث ان
 اهمال الظالم يابى كونه كريما بالنسبة الى المظلوم وكذا التسوية بين المطيع والعاصي وبين الموالى والمعادى

سورة الان فطر مكية وابها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا السماء انشطرت) انشقت (واذا الكواكب
 انتثرت) اي تساقطت متفرقة (واذا البحار
 فجرت) فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا
 واحدا (واذا القبور بعثرت) قلب ترابها واخرج
 موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسول
 ونظيره بخثر لفظا ومعنى (علمت نفس ما قدمت)
 من عمل او صدقة (واخرت) من سنة او تركه
 ويجوز ان يراد بالثاخير انضيج وهو جواب اذا
 (يا ايها الانسان ما غرك ربك الكريم) اي شيء
 خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة
 في المنع عن الاعتزاز فان محض الكرم لا يقتضى اهمال
 الظالم وتسوية الموالى والمعادى والمطيع والعاصي
 فكيف اذا انضم اليه صفات القهر والانتقام والاشعار
 بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك
 كريم لا يعذب احدا اولا بما جلى بالعقوبة والدلالة
 على ان كثرة كرمه تستدعي الجدى في طاعته لا الانهماك
 في عصيانه اغترارا بكرمه

فثبت ان محض الكرم لا يقتضى الاغترار به فكيف اذا انضم اليه وصف كونه قهارا منتقما ذا بطش شديد ثم اشار الى فائدتين اخريين لذكر الكريم فقال والاشعار بما به يغره الشيطان وقال ثانيا والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته فان كل واحد منهما معطوف على قوله للبالغة فكله قيل ايها العاصي وكيف تجبراً على معصيته مع ان كرمه يستدعي ان لا يسوى بين المطيع والعاصي ولم تغتر بما به يغرك الشيطان من كثرة كرمه مع انها تستدعي الجد في الطاعة فضاء الحق شكره على كرمه وفيه اشارة الى ان سبب اغترار بني آدم تسويل الشيطان بقوله افعل ما شئت فان ربك كريم ثم انه تعالى لما وصف نفسه بالربوبية والكرم اتبع بقوله الذي خلقك فسواك فعدلك ليكبرن كاللذيل على ذبويته وكرمه ودلالته على الربوبية ظاهرة لان من فعل هذه الامور الثلاث في المخلوق لا جرم يكون رباً بالكلية وكذا دلالة على الكرم لانه لا شك ان اصل الخلق والايجاد كرم وجود لان الوجود محض كرم وكذا تسوية الاعضاء وتعديل البنية فان سلامة الاعضاء كونها مسواة اي تامه الخلق سالمة عن نقصان في خلقها بحيث يكون الشخص بها بشراً سوياً تام الخلق سليم الاعضاء انتهى (قوله) والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء الظاهر انه اراد باعتدال البنية اعتدال كيفياتها المتضادة لكون كل واحدة منها منكسرة بمحصل الفعل والانفعال بينها وبتناسب الاعضاء كون كل عضو منها معادلاً للآخر لثلاثة اوت بعضها عن بعض مثل ان تكون احدى اليدين اطول من الاخرى وكذا الرجلان والاذنان ومثل ان تكون احدى العينين اوسع من الاخرى قل علماء النسخ ان الله تعالى ركب جانبي هذه الجثة على التساوي حتى لا تفاوت بين نصفيها في العظام ولا في اشكالها ولا في الاوردة والشرابين والاعصاب النافذة فيهما والطاردة عنهما فكل ما في احدى الجانبين مساو لما في الجانب الاخر كانه عدله (قوله) او معتدلة بما يستعداه من القوى عطف على قوله معتدلة والمنوى في يستعداه خبر البنية بتقدير المضاف وهو الاعضاء اي والتعديل جعل كل عضو من اعضاء البنية معادلاً متناسباً لما سببها من القوة كاليد للبطش والرجل للمشي واللسان للتكلم والعين للابصار الى غير ذلك فالتعديل على هذا بين الاعضاء ومنافعها التي هي القوى المودعة فيها والبارز انما هو صوب في يستعداهما راجع الى ما واثب العائد اليها لكونها عبارة عن القوى وذكر لقرآءة عدلك بالتخفيف وجهين الاول انه بمعنى الشدداى عدل بعض اعضائك بعض حتى اعتدلت والثاني انه من العدول اي فصرتك عن الخلقة المكروهة التي لسائر الحيوانات الى احسن تقويم والفساء في قوله فسواك فعدلك لا فائدة ان ما بعدها كلام مرتب على ما قبلها في الذكر لانها عاطفة لفصيل الجمل على الجمل وموضع ذكر التفصيل بعد ذكر الجمل كافي نحو قولك اجبتة فقلت ابيك والتسوية في الآية تفصيل للخلق والتعديل تفصيل للتسوية (قوله) اي ركبك في اي صورة شاءها اي الله تعالى على ان قوله في اي صورة متعلق بركبك وان شاء في موضع الجر على انه صفة لصورة فلذلك قدرا ضمير اراجع اليها بعد شاء ليربط به جملة الصفات بالموصوف ولم تعطف جملة ركبك على ما قبلها لانها بيان لقوله فعدلك اي فعدلك بان ركبك في اي صورة اختصتها ما شئت وحكمت من الصور المختلفة في الحسن والفتح والطول والقصر والذكورة والانوثة ومن الصور التي تشبه الاب والام واوقارب الاب واوقارب الام اولا تشبه واحدا منهم (قوله) وقيل شرطية اي قبل ما شرطية وشاء فعل الشرط وركبك جزء الشرط فيكونان في موضع الجزم والمعنى ماشاء من الصور ركبك عليها والجملة الشرطية في موضع الجر على انها صفة لصورة ايضا والعائد محذوف وهو عليها فعلى هذا يكون قوله في اي صورة متعلقاً بعدلك ولا يجوز ان يتعلق بركبك لان ما كان في حيز الشرط لا يتقدم عليه فان قيل كيف يجوز ان يكون الظرف صلة عدلك مع ان اليا اسم استفهام فلها صدر الكلام فلا يعمل فيها ما قبلها قلنا من جعله متعلقاً بعدلك جعل قوله في اي صورة بمعنى التعجب كافي فقولك مررت برجل اي رجل كانه قيل فعدلك في صورة اي صورة اي في صورة محببة ثم حذف الموصوف لزيادة التخييم والتعجب (قوله) اضرب اي اعراض عن ايجاب الارتداع من الاغترار بكرم الله تعالى عليهم بجعله كالمسكوت عنه الى بيان ما هو السبب في اغترارهم بالكرم وهو تكذيبهم يوم الحساب والجزاء على ان يكون المراد بالدين الجزاء يقال دانه دينا اي جازاه وان اريد بالدين الاسلام كما قال ان الدين عند الله الاسلام يكون المعنى كيف ترندعون عن الاغترار بالكريم وانتم مصرون على تكذيب الاسلام الذي هو السبب الاصل للاغترار به تعالى والجزاء على عصيانه فان كل واحد من تكذيب الجزاء ومن تكذيب الاسلام والاصرار عليه سبب

(الذي خلقك فسواك فعدلك) صفة ثانية مقررة للربوبية مبنية للكرم منهية على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانياً والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معتدلة بما يستعداه من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك بعض حتى اعتدلت او فصرتك عن خلقة غيرك وميرك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات (في اي صورة ماشاء ركبك) اي ركبك في اي صورة شاءها وما مرية وقيل شرطية وركبك جوابها والفرف صلة عدلك وانما لم تعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك (كلا) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى وقوله (بل تكذبون بالدين) اضرب الى بيان ما هو السبب الاصل في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام

اصلي في الاعتذار والجرأة (قوله تعالى وان عليكم لحافظين) يجوز ان يكون حالا من فاعل تكذبون اي
تكذبون والحالة هذه ويجوز ان تكون جملة مستأنفة اخبرهم الله تعالى بذلك لينزجروا عما هم عليه من
الاصرار على الكفر والتكذيب فان من وكل به ملائكة كرام على الله يكتبون اعماله ليحاسب يوم البعث والجزاء
من عظام الامور عند الله تعالى فانه لولا ذلك لما وكل بضبط الاعمال مثل هذه الملائكة الكرام وصف الملائكة
بكونهم حافظين لحفظهم الاعمال وكونهم كراما لكرامتهم عند الله تعالى يجدهم في طاعته وكونهم كاتبين لانهم
يكتبون اعمال بني آدم على علم منهم بجميع اعمالهم فان قيل قوله تعالى ما تفعلون يعاقل القلوب وهو من المغيبات
التي لا يعلمها الا الله تعالى فكيف يكتبها الملائكة وقد دلت الآية على انهم يكتبون جميع افعال المكلفين من افعال
القلوب ومن افعال الجوارح اجيب بان ما تفعلون عام مخصوص بافعال الجوارح وتخصيص العام كثير تنافع
وسئل سفيان الثوري كيف تعلم الملائكة ان العبد هم بمعية او بحسنة قال اذا هم العبد بحسنة وجدوا منه ريح
المسك واذا هم بسبئية وجدوا منه ريح التثن ومحصول كلامه ان الانسليم ان افعال القلوب بالنسبة الى الملائكة
من قبيل المغيبات التي لا يعلمها الا الله تعالى بالنسبة اليهم بمانصب عليه دليل ثم انه تعالى بعد ان وصف الكرام
الكاتبين لاحوال العباد ذكر العاملين فقال ان الابرار في نعيم وان الفجار في عذاب والمراد نعيم الجنة وعذاب النار
الموقدة يصلونها اي يدخلونها بصفة التحريم واحال من النوى في الخبر ويوم الدين طرف يصلونها ولما بين انهم
يقاسون حرها يوم القيامة بين انهم مخلدون فيها ولا يخرجون منها فقال وما هم عنها باغاثين ويجوز ان يكون معناه
يصلونها يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك في قبورهم (قوله تعجب وتعجب) يعني ان قوله تعالى وما ادراك
ما يوم الدين تعظيم لذلك اليوم ثم كرر تعجبا للمخاطب وتعجبا لاشان اليوم وقوله لا تدركه دراية دار اشارة
الى ان ما ادراك خطاب عام وقيل انه خطاب له عليه الصلاة والسلام خاطبه بذلك لانه ما كان عالما بذلك قبل
الوحي وقيل الخطاب للكافرين زجر الله وتهديدا (قوله تفر رسله هوله وفخامة امره اجال) فان اليوم الذي
لا ينفع المرء فيه الا الايمان والطاعة ولا تستطيع نفس ان تنفع نفسها لان تدفع عنها ضررا كيف يكون فيه حال
من خالف الملك الجبار وعصاه قرأ الجمهور يوم لتمامك بفتح الميم ثم اختلفوا في انها فحة اعراب او فحة بناء في قال
انها حركة اعراب ذكر لنصب وجوها احدها ان تكون بدلا من يوم الدين في قوله يصلونها يوم الدين وثانيها ان
تكون ظرا فاعل محذوف يدل عليه الدين اي يدانون ويجازون في ذلك اليوم وثالثها ان يكون منصوبا باذكر
او اعني فيكون مفعولا به ومن قال انها فحة بناء قال انما هي لاضافته الى الجملة وما اضيف الى غير المتكلم يبنى على
الفتح وقوله او الخبر اي انه في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو يوم لتمامك فانه لما قيل وما ادراك
ما يوم الدين اخبر عنه بانه يوم لتمامك * تمت سورة الانفطار بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

(سورة المطففين)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مقاتل هي اول سورة نزلت بالمدينة وقيل هي مدينة الايمان آيات وهي من قوله تعالى ان الذين اجرموا الى آخر
السورة وقيل مكة وقال الكلبي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسبون كيدهم ووزنهم لغيرهم
ويستوفون لانفسهم فنزلت الايات فخرج عليه السلام فقرأها عليهم وقال خمس بخمس الى آخر الحديث فاحسنوا
الكيل بعد ذلك وقال السدي قدمها و بها رجل يسمى ابجهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما للغير وبكل بالآخر
لنفسه فنزلت فاحسنوا الكيل انتهى (قوله تعالى ويل) مبتدأ والمطففين خبره وجازا ابتداء به اما لانه اسم
لواذي مخصوص في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حره اي لذابت وامال كونه دعاء فانه في الاصل مصدر
منصوب باضمار فعل لا من لفظه فان اصله اهلكهم الله تعالى وبلا او هلكوا وبلا فلما حذف الفعل وسد الويل
مسده عدل الى الرفع للدلالة على التباين والدوام كما في سلام عليك فلما كان الويل في الاصل مصدرا سادا مسدا
الفعل المخصص بصدوره عن فاعل معين كانت التكرار المذكورة متخصصة بذلك الفاعل فساغ الابتداء بها لذلك
وفي الصحاح الطفيف القليل والتطفيف تقص المكيال وهو ان لا يلا الى اصابه اي رأسه وفيه ايضا الخمس الناقص
قال تعالى وشروه ثمن بخس وقد بخسه حقه يخسه بخسا اذا انقصه وسمى الخمس في الكيل والوزن تطفيفا اي تقليل
لكون ما يخس شيئا طفيفا اي قليلا حقيرا فان من لا يعلم المكيال الى جواربه وكذا من لا يسوي عودا لميران

(وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) تحقيق لما يكذبون به ورد لما تفعلون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتب بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء (ان الابرار في نعيم وان الفجار في عذاب) بيان لما يكتبون لاجله (يصلونها) يقاسون حرها (يوم الدين وما هم عنها باغاثين) لما وجدوا فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذا كانوا يحسدون سمومها في القبور (وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين) تعجب وتعجب لاشان اليوم اي كنه امره بحيث لا تدركه دراية دار (يوم لتمامك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ) تفر رسله هوله وفخامة امره اجالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البذل من يوم الدين او الخبر محذوف قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعد ذلك قطرة من السماء حسنة وبعد ذلك قبر حسنة (سورة التطفيف مختلف فيها وآياتها ست وثلاثة)

بسم الله الرحمن الرحيم

(ويل للمطففين) التطفيف الخمس في الكيل والوزن لان ما يخس طفيف اي حقير روى ان اهل المدينة كانوا يخس الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما ننض العهد قوم الاساط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما نزل الله الا فشا فيهم الفتر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طفقوا الكيل الامنعوا التباين واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الاحبس عنهم القطر

لا ينقص الاشياء قليلا من حق المشتري لان نقص الكثير يظهر فيمنع منه (قوله اي اذا اكلوا من الناس) يعني ان الاكثال اخذ الحق من الغير بالكيل كان الاتزان اخذه منه بالوزن فهما اخذ الحق لنفسه والكيل والوزن اعطاءه لغيره بالكيل والميزان حق الاكثال ان يتعدى بكلمة من حيث يقال قلت من فلان ولا يقال قلت على فلان الا ان كلمة على اقيت في الآية مقام من لوجهين الاول الدلالة على ان المأخوذ الحق الثابت له على الناس فانه اذا قيل اكلت منه لا يفهم منه الا انه اخذ منه بالكيل مع قطع النظر عن كون المأخوذ هل هو حق له عليه او لا والثاني الدلالة على ان اكلنا لهم من الناس اكلنا فيد اضرارهم وتحامل عليهم فان كلمة على تدل على الاضرار والظلم يقال تحامل عليه اي ظلمه فقولهم اكلنا عليه يفهم منه انه اخذ منه اخذا متضمنا للتحامل عليه والوجه الاول اظهر (قوله اي اذا اكلوا للناس او وزنوا لهم) يعني ان الكيل واوزن عبارتان عن الاعطاء للغير بالكيل والميزان فاللغة الثالثة فيها ان يقال كالأولهم او وزنوا لهم ولا يقال كاله او وزنه ونظم الآية امامنا قبيل حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والاصل كالأولهم اوزنوا موزنهم وامانا من قبيل الحذف والابصال كما في قوله

ولقد جنيتك اكوا وعساقلنا ولقد تهيتك عن نبات الاور

والاصل جنيت لك اي لاجلاك نوعين من الكناية من اجودها فان اكوا جمع قلة واحداها كم والكناية جمع كثرة لكم ايضا على غير القياس والتبيين في اكوا للتعظيم والعساقل ضرب من الكناية الواحدة عساقل وهي الكناية الكبار البيض التي يقال لها شحمة الارض ونبات الاور كناية صغار مزغبة على لون الزراب وهي ارباب انواع الكناية والزغب الشجرات الصغار من ريش الفرخ (قوله ولا يحسن جعل المنفصل تأكيد المتصل) اي لا يحسن ان يكون كلمة هم في الموضوعين ضمير امر فوعا منفصلا مؤكدا للضمير المتصل في كانوا او وزنوا العائدين الى المطقة في لوجهين الاول ان المقصود من الآية بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع وانهم حال الاخذ يستوفون وحال الدفع يحسرون وينقصون وعلى تقدير ان يجعل المنفصل تأكيدا للمرفوع المتصل يفوت هذا المقصود ويكون اول الكلام دالا على انهم يستوفون حال الاخذ ويكون مابعد دالا على انهم اذا تولوا الكيل والوزن هم بأنفسهم على الخصوص اخسروا وهو كلام متاخر لان الحديث واقع في الفعل وهو الاكثال والكيل في المباشر والوجد الثاني ان الضمير لو كان مرفوعا مؤكدا للمفصل لوجب ان يكتب الالف بعد واو الجمع في امام المصاحف كما هو الاصل في امثاله مثل قعدوا هم وقاموا هم وهذا الوجه ضعيف لان رسم المحقق كثيرا ما يخالف القياس المقرر في علم الخط (قوله وفيه انكار ونجيب من حالهم) في الاجتزاء على التطفيف والانكار مستفاد من صورة الاستفهام فان الالهة ليست للنبية بل هي همزة الاستفهام دخلت على النافية فأودت الانكار على انتفاء ظنهم وانجيب مستفاد من ذكر الظن في موضع ذكر اليقين والانكار على انتفاءه فان الواجب على العاقل ان يتيقن البعث والجزاء لا على الدلائل العقلية والقلبية عليه وان لا يتجاسر على ما يوجب الافضاح والجلالة على رؤس الشهداء في يوم الحساب وان لم يتيقن به فلا اقل من ان يظنه ومن تجاسر عليه يرى من ظاهر حاله انه لا يظن البعث والحساب ولا يخطر بباله فضلا عن التيقن به فان الظن كاف في حصول الخوف الموجب الامتناع عن التطفيف ونحوه وعدم امتناعه عنه يدل على انه لا يظن ذلك وذلك امر عجيب حيث كان أسوأ حالا من الكفار فانهم يظنون البعث ويقولون ان نظن الاطنا وما نحن بمتيقنين (قوله او بدل من الجار والمجرور) فانه منصوب المحل (قوله لحكمه) قدر المضاف لان ذاته تعالى لا تكون عللة لقيامهم بالاعتبار كونه حاكما وأمر بذلك (قوله وذكر الظن) فان ذكره ليس لاجل ان امر البعث والقيام من القصايا التي يكفي المؤمن ان يظن بوقوعها لانه مما يجب ان يعتقده المؤمن اعتقادا جاز ما تابا بل ذكر للبالغة في المنع عن التطفيف لدلائله على ان الظن بالبعث والقيام يكفي في الاشاع والارتداع عن امثاله فضلا عن الجرم واليقين به وكذا وصف اليوم بالعظم فان ما يستعظمه الله تعالى لاشك انه يكون في غاية العظمة وقدره ان عظيما لعظم ما يكون فيدمن الاهوال وكذا ذكر قيام الناس فيه لله الكبير المتعال اي لحكمه يدل على البالغة في المنع عن ذلك وكذا ذكر وصف نفسه بالربوبية للعالمين فان كان مالكا للعالمين وكان العالم بأسره مسخرا في قبضته وقدرته كيف يمتنع عند الظالم القوي وكف يضيع حق المظلوم الضعيف فان مقتضى الربوبية ان لا يضيع شيئا من حقوق

(الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون) اي اذا اكلوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكلنا لهم لمالهم على الناس او اكلنا تحامل فيهم عليهم (واذا كألواهم اوزنوا لهم) اي اذا اكلوا للناس او وزنوا لهم (يخسرون) حذف الجار واصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكوا وعساقلنا بمعنى جنيت لك او كألوا مكيلهم حذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيد المتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المحقق في نظائره (الا يظن اولئك انهم مبعوثون) فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن يتقنه وفيه انكار ونجيب من حالهم (ليوم عظيم) عظمه لعظم ما يكون فيه (يوم يقوم الناس) نصب مبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالحر (رب العالمين) لحكمه وفي هذا الانكار وانجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس بدينه والتعجب رب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم الحمد

المستحقين واصل المنع من انتصيف قد حصل بقرائه اولاً وبيل للطفة في انها لم تقال لمن استحق ان ينزل عليه بليّة وآذنية لوبيل لك زجرا له عما هو فيه فدل بذلك على ان المطفة في ينزل بهم بسبب نصفهم بليّة وعذاب هائل فاذا ذكر بعد يكون للمباعدة في المنع قال اعرابي لبعض الملوك انك قد سمعت ما قال الله عز وجل في المطفة ان اراد بذلك ان المطفة قد توجه عليه الوعيد العظيم في اخذ القليل لما ظنك بنفسك واثت باخذ اموال المسلمين بغير كيل ولا وزن (قوله ما يكتب من اعمالهم او كتابه اعمالهم) جواب عسايقه قال اخبر الله تعالى بان كتاب الفجبار في سجين ثم فسر السجين بقوله كتاب مرقوم فصار كأنه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فاما عايد اجاب عن المصنف اولاً بان الكتاب في قوله كتاب الفجبار مصدر كتب يقال كتب كتاباً وكتباً وكتابة اطلق في الآية بمعنى المكتوب كضرب الامير والكتاب الذي فسر به السجين بمعنى السفر الذي كتب فيه الاعمال والمعنى الاعمال المكتوبة بالفجبار مثبتة في الكتاب الجامع لجميع اعمال الفجرة وثانياً بان الكتاب الاول مصدر مستعمل في اصل معناه وهو في النظم مصدر مضاف والتقدير ان كتابه اعمال الفجبار ثابته في السجين الذي هو كتاب جامع لاعمال الفجرة (قوله اي مسطور بين الكتابة) وفي الصحاح الرق الكتابة والختم فان فسر المرقوم بالمكتوب يكون توصيف الكتاب للدلالة على انه بين الكتابة بحيث كل من نظر اليه يطلع على ما فيه بلا دقة نظر وامعان بوجه وان فسر بالختم يكون المقصود الدلالة على ان ذلك الكتاب مستعمل على علامة دالة على شفاقة صاحبه وكونه من اصحاب النار لان الختم علامة وكونه علامة الشر مستفاد من المقام لانه مقام الدم والنهويل (قوله فيل من السجين) اختلف في ان السجين علم اتى بمعين او اسم مشتق فن ذهب الى الثاني قال انه فعل من السجين وهو الحبس كان الفسق مشتق من الفسق فهو في الاصل من اسماء الصفه وموضوع للمبالغة ثم نقل من الوصفية وجعل لقباً للكتاب لكونه سبباً لحبس صاحبه ومعنى صيغة المبالغة الدلالة على المبالغة في كونه سبب الحبس وانتصيف فانه يؤول الى حبس لا يبعد صاحبه فيه شيئاً من الروح والسعة (قوله اولاه مطروح) اي ويجوز ان يكون السجين مبالغة السجينون ثم نقل من الوصفية وجعل لقباً للكتاب لكونه مطروحا في اسفل المواضع واوحشها وهو اسفل سبع ارضين وفيه ابليس وذريته لانه الله فيطرح فيه الكتاب الجامع لاعمال الفجرة الملقب بالسجين ليكون ذلك علامة لحسارهم وخفة مقدارهم ولا يصعد به الى السماء كما يصعد بكتاب المؤمنين كما قال ان كتاب الابرار في عليين (قوله وقيل هو اسم مكان) اي وقيل انه ليس بمشتق بل هو اسم علم اتى معين هو الارض السابعة السفلى اوحية في جهنم او خفرة تحت الارض السابعة تقبل فيجعل كتاب الفاجر تحتها فعلى تقدير ان يكون السجين اسم مكان لا يصح ان يحمل عليه كتاب مرقوم الا بان يقدر المضاف في قوله ما سجين او في قوله كتاب مرقوم ليصح الحمل واليه اشار المصنف بقوله والتقدير مكان السجين او محل كتب مرقوم (قوله للمكذبين بالحق) اي بما يجب تصديقه من الحق اي حق كان وقوله او بذلك اي ذلك اليوم الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين ولم يذكروا صلة المكذب بين اما للتعميم لسكل ما يجب ان يصدق به واما الدلالة القرينة عليه وهو يوم يقوم الناس فيه فعلى الاول يكون قوله تعالى الذين يكذبون يوم الدين صفة مخصوصة لكون مفهومه اخص من مفهوم موصوفه وعلى الثاني صفة موصوفة ان كان ذات الموصوف معلوماً للمخاطب يوجد ما وجهه ولا من حيث انه يصدق عليه مفهوم الصفة وان كان معلوماً من هذه الحثية ايضا تكون الصفة للذم فان الصفة الموصوفة لا بد ان يكون مفهومها عين مفهوم موصوفها ولا يكون بينهما فرق الا بالاجال والتفصيل باتصال مفهومها على زيادة تفصيل وبيان ليس في مفهوم الموصوف بحيث يصلح ان يكون معرفاً له كافي قولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يسغله (قوله المخدجة) اي النتيجة نتيجة باطلة لا يعتد بها من اخذت الناقه اذا جات بولد لها ناقص الخلق والاعتسداء هو التجاوز للحد عن النهج الحق وجه المصنف على اهمال القوة النظرية التي كاد أن يعرف الانسان بها الحق لذاته كوجود الصانع ووحدته واستكناهه لجميع صفات الجلال والجمال ومن يكذب بالعبث والقيامه انما يكذب لاستقصاء قدرته الله تعالى وعدم اعتقده بكونه تعالى قادراً على جميع الممكنات والاستقصاء علمه تعالى وعدم اعتقاده بكونه تعالى عالماً بجميع المعلومات من الكليات والجزئيات لعل انه تعالى عالم بتفاصيل اجزاء كل شخص فغيره عن اجر آخيره وانه تعالى قادر على جمعها واعادة الحياة فيها ولا شك ان من وصف الله تعالى بما لا يجوز ان يوصف به فقد اعمل قوته النظرية ولم يستعملها ليكتسب بها العقائد الحققة ويعتقد بها والاثير يدل على المبالغة في ارتكاب الآثم

(كلا) ردع عن انتصيف والغفلة عن البعث والحساب (ان كتاب الفجبار) ما يكتب من اعمالهم او كتابه اعمالهم (اي سجين) كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال (وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم) اي مسطور بين الكتابة او علم يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجين لقب به الكتاب لانه سبب الحبس اولاه مطروح كاقيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم مكان والتقدير مكان السجين او محل كتاب مرقوم فخذف المضاف (ويل يومئذ للمكذبين) بالحق او بذلك (الدين) يكذبون يوم الدين) صفة مخصوصة او موصوفة او ذامة (وما يكذب به الاكل معد) فجازع عن النظر غال في التقليد حتى استغفر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة (ايهم) منهمك في الشهوات المخدجة بحيث اشفته عما وراءها ووجهه على الانكار لمساعدتها

والمعصية بسبب الاتباع للشهوة والغضب فانه يستلزم اهمال القوة العملية التي كالها ان تعرف الحق لاجل العمل به ثم انه تعالى وصف المكذب بيوم الدين بوصف ثالث فقال اذا تنلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين وهذا من الاعتداء عن النظر في شواهد النقل بانكار النبوة والقدح في كون القرآن من عند الله تعالى والاعتداء بهذا الوجد وان كان مندرجا في الاعتداء المذكور اولا الا انه خص بالذكر للمبالغة في ذم من اتصف به فان امر الارسال والانزال اشرف آثار رحمة الله تعالى وفضله على عباده ومن انكرهما فهو في غاية الطغيان فلا يستبعد منه تكذيب يوم الدين وفي الصحاح السطر بسكون الطاء الصنف من الشيء ويجمع على اسطر وسطور مثل افلس وفلس في جمع فلس والسطر بفتح الضاء مثله ويجمع على اسطار مثل سبب واسباب ثم يجمع على اساطير والاساطير الاباطيل جمع اسطورة بالضم او اسطارة بالكسر فاساطير الاولين احاديثهم واخبارهم الباطلة (قوله رد لما قالوه) من ان ما ينسب اليهم اساطير يعني ان كلمة بل ههنا للاضراب عن قولهم ذلك بمرددهم عند وان وجه الاضراب عنه ابطاله وقد يكون الاضراب لمجرد الاعراض عما سبق وجهه في حكم السكوت عنه مع الشروع فيها هو أهم وههنا اضرب عند ابطاله في نفسه وشرع في بيان ما أدى بهم اليه كانه قبل ليس الامر كما يقولون من انه اساطير بل كان ما كسبه من الافعال السيئة لحصول الرين وهو الدنس والصدأ في قلوبهم فلذلك اضرب عن ذلك القول الباطل (قوله فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات) تعليل لكون الانهماك في المعاصي سببا لغلط حب المعاصي عليهم فان الانسان كلما تكرر عليه مباشرة المعصية حصلت في قلبه ملكة نفسانية نزول بسببها تقاؤه عن ارتكابها بل يزداد ميله ورغبته فيها فذلك رين ودنس وظلمة على القلب مانعة من ادراك الحق والباطل كما ان الطاعات لها اوار وضياء معينة لمعرفة الحق والباطل فكما كثرت الذنوب ازداد القلب ظلمة واسوداداً وبحسب اسوداده يزداد المرء وقاحته حتى اذا اسود القلب كله والعياذ بالله تعالى لم يبق في قلبه شيء من المعرفة والحياء ويرتفع بالكلية ما يمنعه عن ارتقاء الشهوة والغضب فيغلب عليه حب المعاصي بحيث لا يقدر على الامتناع عنها وكل ما في قوله تعالى ما كانوا يكسبون يجوز ان تكون مصدرية وان تكون موصولة وراجعها محذوف ومحملها على التقديرين الرفع على الفاعلية اي غلب على قلوبهم كسبهم الذي كانوا يكسبونه (قوله فلا يرونه بخلاف المؤمنين) وهذه الآية من جملة ادلة الرواية فان المؤمنين لم يروه في الآخرة كالكفار لما كان تخصيص الكفار بانهم محجوبون عن الله تعالى فائدة وايضا انه ذكر الحجاب هنا في معرض الوعيد والتهديد للكفار وما يكون وعيدا وتهديدا اهم لا يجوز حصوله في حق المؤمن فوجب ان لا يحصل هذا الحجاب في حق المؤمن

براه المؤمنون بغير كيف * وادراك وضرب من مثال

فينسون النعيم اذا رآوه * فيا خسران اهل الاعتزال

واجاب المعتزلة عن هذا الاستدلال ان الحجاب المخصص بالكفار ليس بمعنى عدم الرواية حتى يقال انه تعالى لما خص الحجاب بالكفار دل ذلك على انه مرفوع عن الارباب بل هو مجاز عن كونهم اذلاء مهانين عند الله تعالى شبهت حالهم تلك الحال من كان محجوبا عن بعض السلاطين لحقارته وعدم استحقاقه للدخول عليه فاطلق عليهم اسم المشبه به ومنهم من اجاب بان تقدير الكلام انهم عن رحمة ربهم اوعن قرب ربهم لمحجوبون فليس لهم نصيب من ذلك (قوله تكرير الاول) وهو قوله كلا ان كتاب الفجار لاني سجين فيكون ردعا عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب مثله لما ذكر حال الفجار المطففين اتبعه بذكر حال الارباب الذين لا يطففون (قوله الكلام فبدمامر) فالمعنى الاعمال المكتوبة للارباب او كتابة اعمالهم لاني عليين اي لاني كتب جامعة لجميع اعمال الارباب على ان عليين في الاصل جمع على وهو فعل من العلو بالغة فيه ثم نقل عن الوصفية وجعل علما للكتاب الجامع لكونه سببا لعلو صاحبه غاية العلو وقيل عليون اسم مكان اعرايه كاعراب الجمع لكونه على لفظ الجمع ثم اختلفوا في ذلك المكان وقيل هو السماء الرابعة وقيل هو السماء السابعة وقيل هو قائمة العرش البني فوق السماء السابعة وقيل هو سدة المنتهى فعلى تقدير كونه اسم مكان لا يحمل عليه كتاب مرقوم الابان يحمل الكلام على تقدير المضاف في الاول اوفي الثاني ويكون التقدير وما ادراك ما كتاب عليين او هو محمل كتاب مرقوم (قوله على الاسرة في الحبال) وهي جمع حبله بالبحر يك وهي يث العروس يزين بالاسرة والنياب والستور فان الاسرة لا تسمى اريكة الا اذا كانت في الحبال عن الحسن قال كذا لاندري

(اذا تنلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين) من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا ينفعه شواهد النقل كما لم ينفعه دلائل العقل (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) ردما قالوه وبيان لما أدى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيها حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فحسى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران باظهار اللام وقرأ حرة والكسائي وابوبكر بل رين بالامالة (كلا) ردع عن الكسب اراثة (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرواية جملة تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الماوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم (ثم انهم اصابوا الخبيم) ليدخلون النار ويصلون بها (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) يقوله لهم الربانية (كلا) تكرير للاول ليعقب بوعد الارباب كما عقب بوعد الفجار اشهدا بان التطفيف فجور والايفاء براور د ع عن التكذيب (ان كتاب الارباب لاني عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم) الكلام فيه مامر في نظيره (يشهد المقربون) يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيامة (ان الارباب لاني نعيم على الارائك) على الاسرة في الحبال (ينظرون) الى ما يسرهم من النعم والمنقرجات (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) بمجة النعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع

ما الار بكة حتى اقيارجل من اهل ائمن اخبرنا ان الار بكة عندهم ذلك ولما عظم الله تعالى كتاب الابرار في الآية المتقدمة عظم بهذه الآية منزلتهم فقال ان الابرار لفي نعيم والرحيق من الشراب ما لا غش فيه ولا شئ يفسده (قوله اي محتوم اوابه) من الاكواب والاباريق اي هو ممنوع من ان تمسه يد الى ان يترك ختمه الابرار وذلك يشعر بكرة الشراب ومهرله والمرسل اليه (قوله والذى له ختام) عطف على قوله اي محتوم اوابه بالمسك اي يجوز ان يكون قوله ختامه مسك بمعنى مقطعه اذا شرب رائحة مسك بان توجد رائحة المسك عند خاتمة شربه فان ختام الشئ وخاتمه آخره (قوله والكلام في الباء كالح) اي كما مر في سورة الانسان من انها اماصلة الا نذاذ اي يشرب المقربون متلذذين بها او بمعنى من لان الشرب يتتأمنها او من يده اي يشرب بها بتقدير يشرب ما. هالان العين لا تشرب وانما يشرب ماؤها ويحتمل ان تكون بمعنى في اي يشربون وهم فيها والجملة في موضع الصفة لقوله عينا (قوله يعني رؤساء قريش) اشارة الى ان سبب النزول ان اكابر المشركين كابي جهل والوليد بن المغيرة وامثالهما كانوا يضحكون من فقراء المسلمين ويستهزئون بهم كعمران من صبيب وبلال فزلت وجهه ارتباطهم بما قبلها انه تعالى لما وصف كرامة الابرار في الآخرة ذكر بعد ذلك قبح معاملة اكفار معهم في الدنيا من استهزؤا بهم وضحكهم منهم ثم بين ان ذلك سيقبل على الكفار في الآخرة والمقصود منه تسلية المؤمنين وتقوية قلوبهم وذكر من معاملاتهم السيئة اربعة اشياء اولها قوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون اي يستهزئون بهم وبد ينهم وثانيها قوله واذا مروا بهم يتغامزون والثالثة مرتبة على من الغمز وهو الاشارة بالجفن والحاجب ويكون الغمز ايضا بمعنى العيب والمعنى انهم يستهزئون بهم بالاعين استهزؤا بهم ويعبونهم ويقولون انظروا الى هؤلاء يتعبون انفسهم ويتركون اللذات ويحملون المستقات لما يرجونه في الآخرة من الثوابات مع ان امر البعث والجزاء ليس بمتيقن بل هو بعيد كل البعد وثالثها قوله واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين اي متجعين فرحين بما فعلوا بالمؤمنين وهو حال من فاعل انقلبوا كان حافظين حال من فاعل ارسلا قيل فاكهين وفكهين لغتان بمعنى ناعمين متلذذين وقيل فاكهين اي متمعين متغزلين بما هم فيه من الكفر واتباع الشهوات وفكهين متجعين ورابعها قوله تعالى واذا رؤهم قالوا ان هؤلاء لضالون اي هم على ضلال في تركهم النعم الحاضر بسبب طلب ثواب لا يدري هل له وجود اولاً ثم قال وما ارسلوا عليهم حافظين يعني ان الله تعالى لم يبعث هؤلاء الكفار رقباء على المؤمنين يحفظون علمهم احوالهم ويتفقدون ما يصنعونه من حق او باطل فيعيون عليهم ما يعتقدونه ضالاً ولا وانما امروا باصلاح انفسهم واي نفع لهم في تنعيم احوال غيرهم تحت سورة المطففين والمجدل رب العالمين (سورة الانشقاق مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله انشق بالعمام) الانشقاق التصدع وذلك من علامات القيامة والغيام السحاب والباء فيه لالة كما في قولهم انشقت الارض بالنبات والمعنى ان السماء تصدع بغيام يخرج منها قيل يكون في ذاك الغمام ملائكة العذاب وكان ذلك اشدوا وجل من حيث انه جاء العذاب من موضع الخير فعلى هذا يكون انشقاق السماء لنزول الملائكة وقيل تنشق السقوط والانفلاق ويؤيد الاول ما روي من انها تنشق من المجرة وهي باب السماء يقال لها بالفارسية راه كهكشان وهي ترى في الشتاء في اول الليل في ناحية السماء وفي الصيف في اول الليل في وسط السماء وتنقل في آخر الليل الى غير موضعها ويقال ان الجيوم تناربت في المجرة فطمس بعضها فصارت كالسحاب (قوله واستمع له) اجوهري اذن له اذا استمع وانسمع

ان يسمعوا ربة طاروا بها فرحا * وكل ما سمعوا من صالح دفوا

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بشراً عندهم اذنوا

وعن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء كانه لبي يغني بالقرآن اي ما استمع الى شيء كاستماعي صوت نبي يقرأ القرآن المنزل عليه وهو مجاز عن الاعتداد بذلك والاستحسان له اي لا يعتد بشيء كاعتداده بذلك فان حقيقة الاصغاء والاستماع للملم تصور في حقه تعالى جللت على غايته التي هي الاعتداد والرضى واذا اسند الى نحو السماء ممن ليس من اهل الاعتداد والاستحسان يكون مجاز عن المطاوعة لتأثير قدرة الله تعالى وعدم الامتناع عنه بان شبهت حال السماء في انقيادها لتأثير قدرته تعالى حين اراد ان ينفقها

(يسفون من رحيق) شراب خالص (محتوم) ختامه مسك اي محتوم اوابه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لفاسده او الذي له ختام اي مقطوع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يثبت به ويقطع (وفي ذلك) يعني الرحيق او النعيم (فليتأمن المتأفسون) فليرتقب المرتعون (ومزاجه من تسنيم) علم لعين بعينها سميت تسنيم لارتفاع مكانها او رفعة شربها (عينا يشرب بها المقربون) فانهم يشربونها صرافا لانهم لم يشغلوا بغير الله ويمزج لساير اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء كما في يشربها عباد الله (ان الذين اجرموا) يعني رؤساء قريش (كانوا من الذين آمنوا يضحكون) كانوا يستهزئون بفقراء المؤمنين (واذا مروا بهم يتغامزون) يغمز بعضهم بعضا ويشربون بأعينهم (واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين) متلذذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين (واذا رؤهم قالوا ان هؤلاء لضالون) واذا رآوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال (وما ارسلوا عليهم) على المؤمنين (حافطين) يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برسدهم وصلاتهم (فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون) حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه غلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم (على الارائك ينظرون) حال من يضحكون (هل ثوب الكفار) هل اتيوا (ما كانوا يفعلون) وقرأ حرة والكسائي نادغام اللام في التاء * قال النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة (سورة الانشقاق مكية وآياتها خمس وعشرون)

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا السماء انشقت) بالغيام كقوله تعالى يوم تنشق السماء بالغيام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة (واذنت لها) واستعنته اي انقادت لتأثير قدرته حين اراد ان ينفقها انقياداً للمطواع الذي يأذن الامر ويدعنه

بأنقياد المستع المطوع الآخر فاستعير لانتقادها لفظ الاذن والاستماع المستعمل في غاية التي هي انقياد المأمور
المطيع فهو مجاز في المرتبة الثانية قال الامام انه لم يوجد في جرم السماء ما يمنع من تأثير قدرة الله تعالى في شقها
وتفريق اجزائها فكانت في قبول ذلك انما كعب الطائع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المالك انصت له
واذعن ولم يمنع كقوله تعالى اننا طائعين وكذا قوله واذنت لهما وحقت عبارة عن نفوذ القدرة في الابدان والاعداد
وتفريق الاجزاء من غير ان ينعذ اصلا (قوله فهو محقوق وحقيق) اي جدير بان يستمع وينقاد لانهم يمكنون لذاتها
والمكن لذاته بحق له ان يقاد للقدرة من يؤثر في وجوده وصفاته وفعاله (قوله واكامها) جمع اكم بمعنى مثل
جبل وجبال والاكم بضمين مثل عني واعناق واذا جمع اكام مثل كتب وكتب والكام جمع اكم مثل جبل وجبال
والاكم جمع اكمة مثل عرمررة والاكمة الجبل الصغير فان زلزلة الساعة تزيل جبال الارض واكامها وبفسفار بي
نسفا فيذرها فان عاصفة لا ترى فيها عوجا ولا استافسوى ظهر الارض وينسط والمدمعني البسط مأخوذ من
مددت الشيء فامتد ويؤيده ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال مدت مد الاديم العكاظي فان الاديم
اذا مد زال كل انشاء فيه واستوى وقيل انه مأخوذ من مده اذا مده اي يترابذ ستم ايوام القيامة لوقوف الخلائق
عليه للحساب واعلم انه لا بد من الزيادة في وجد الارض سواء كان ذلك بتدبيرها او امدادها لان الخلائق باسره
من الاولين والآخرين الساكنوا واقفين على ظهورها يوم القيامة لا بد من الزيادة في طولها وعرضها عن علي بن
الحسن انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم حتى لا يكون
لبشر من الناس الاموضع قدميه يعني لكثرة الخلائق فيها (قوله وتكلفت) اي خلت عاية الخلق حتى لم يبق
في باطنها شيء فصارت بذلك ككثافتها تكلفت في الخلق اقصى وسعها وطاقاتها فان حقيقة التكلف غير متصورة
في الارض والجهد بضم الجيم الطاقة وبالفتح المشقة وقوله واذا نزل بها وحقت ليس بكرر لان الاول في حق
السماء وهذا في الارض ثم انه تعالى لما ذكر من مقدمات القيامة ومبادئها امور وجعلها شروطا ولم يذكر جزاءها
ليكون ابهامه ادخل في التمهيد بل كانه قيل اذا وقعت هذه الامور كان ما يدخل تحت الوصف والبيان خاطب
جنس الانسان خطبا بمنزلة مخاطبة كل واحد منهم على التعيين فقال له انك كادح الى ربك كدحا والكدح
في اللغة السعي الشدي في العمل وذلك العمل اما الذهاب اليه تعالى بان يفارق البدن بالموت ويصل الى عالم الارواح
واما اعماله التي عملها في الدنيا من الخير والشر فانه يسعي بها الى ربه فيحاسبه بها فالمعنى على الاول انك ساع مجتهد
تسبر مع انفسك كما قيل انفسك خطاك سبراسر يعالى ربك اي الى لقاءه بالآلوت فلا يقيد عند مجيئ اجلاك فانظر باي
عمل تلقاه اي فالتدب يعمل بيجبك لا يعمل يريدي وعلى الثاني انك كاد بعباك في دنياك كدحا وسعيا تسير الى ربك
فيحاسبك ويجازيك به فانظر باي عمل تسير اليه (قوله او لاكتفاء) عطف على التمهيد يعني ان المحذوف
اما بهم يذهب ذهن السامع كل مذهب لا بهامه ليكون ذلك ادخل في التمهيد او تعين وهو قوله علمت نفس ما تسعي
فيه من خير وشر ولم يذكر اكتفاء بما مر (قوله او بدلالة قوله) عطف على قوله ما مر وقوله عليه اي على الجواب
المحذوف وهو متعلق بالدلالة (قوله لاقى الانسان كدحه) اي عمله الذي كدح فيه وتعب وفيه اشارة الى
ان ضمير ملاقية راجع الى الكدح الان الكدح كونه عرضا لا يجمع تلاقيه فلا بد من تقدير المضاف اليه اي
فلاقى حسابا وحكمه لا مفرا منه (قوله اي جهدا يؤثر فيه) بفتح الجيم وهو المنسقة والتعب وهو تفسير لقوله
كسحا لا يضمم ولذلك عطف عليه الكد في الكشف حيث قال الكدح جهدا النفس في العمل والكدح فيه حتى يؤثر
فيه من كدح جلدة وجهه اذا خدشها (قوله او فلاقية) عطف على قوله المحذوف واذا كان قوله فلاقية جواب
اذا يكون قوله يا ايها الانسان انك كادح معترض بين الشرط والجزاء والمعنى اذا كان يوم القيامة لقي الانسان عمله
اي جزاء عمله واليه اشارة بقوله والكدح اليد السعي الى لقاء جزاءه (قوله لا يناقش فيه) يعني ان الحساب
اليسير هو العرض بان تعرض عليه اعماله ويعرف ان الطاعة منها هذه وان المعصية هذه ثم يثاب على الطاعة
ويعجز عن المعصية فهذه الحساب اليسير لانه لا شدة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا
ولا يصاب بالعدو ولا بالحجة عليه فانه متى طوب بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح كما قال عليه الصلاة والسلام
من نوقش في الحساب فقد هلك والحساب اليسير هو العرض وسوف من الله تعالى واجب (قوله اي يؤتى كتابه
يشمله من وراء ظهره) يعني ان قوله تعالى في هذه السورة وامان اوتى كتابه وراء ظهره لا يناقش قوله في سورة

(وحقت) اي وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد
بسال حق بكذا فهو محقوق وحقيق (واذا الارض
مدت) بسطت بان تزال جبالها واكامها (وألفت
ما فيها) ما في جوفها من الكثر والاموات (ومحلت)
وتكلفت في الخلق اقصى جهدا حتى لم يبق شيء في
باطنها (وأذنت لربها) في الالقاء والتخليه
(وحقت) الاذن وتكرير اذا الاستقلال كل من
الجلتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتحويل
بالابهام او الاكتفاء بما مر في سورتي التكوير والانفطار
او بدلالة قوله (يا ايها الانسان انك كادح الى ربك
كدحا فلاقية) عليه وقديره لاقى الانسان كدحه
اي جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا خدشها او فلاقية
ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض
والكدح اليد السعي الى لقاء جزاءه (فاما من اوتى كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سهل لا يناقش
فيه (ويقلب الى اهله مسرورا) الى عسيرته
المؤمنين او فريق من المؤمنين او اهله في الجنة من
الحور (وامان اوتى كتابه وراء ظهره) اي يؤتى
كتابه بشماله من وراء ظهره قيل يغلبه الى عنقه
ويجعل يسراه وراء ظهره

الحاقه وامان اوتى كتابه بحسب الامكان اجمع بهم ما كان تخلف يد ابسرى من مودته فيعمل ورأه نظيره فيعطر
 كتابه باسمه خلف ظميره قبل وشتم ان يكون بعضهم يعطى كتابه بحسبه وبعضهم من ورأه نظيره والماوتى كتابه من
 خبر يمينه ثم انه من اهل النار فيقول واثيره قبل ان يبور مستقى من المشايخ على الشئ وهي الموانئ بتليه وتسمى
 هلاك الآخرة ثورا لانه لازم لا يزول (قوله وقرأ الحجازيان) وهما نافع وابن كثير والشامي وشوا بن عامر
 بصلى بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام وقرأ ابو عمرو والبصري وعاصم وحرة بصلى بفتح الياء واسكن
 الصاد مخففة وقرئ بصلى بضم الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام اى يدخله غيره لقوله تعالى وتصلب جهنم
 (قوله فارغ من الآخرة) وعما فيها من الحساب واشواب والعقاب ففقد بعد ذلك عن تعب المجاهدة في الطاعات
 واجتناب المعاصي والمنكرات فابله الله تعالى من ذلك السرور والامن ثم والمختلف المومنين فانه لما كان متبها
 عن المعاصي مجتهدا في الطاعات غير آمن من العذاب ولم يكن في الدنيا مسرورا بالمسال والجساء ولم يكن له فيه سا
 الا هم الآخرة والظروف من احواله ابدله الله تعالى من غم ذلك سرورا ابدا لا يقطع (قوله ظن ان لن يحور)
 اى فيد تخفف من الثقيلة واسمها ضمير الشأن الضمير وان يحور خبرها والجنة سدت مسد من مولى الضن والمعنى
 ان هذا الكافر ظن ان الامر والشأن ان يحور الى الله تعالى بان يبعث بعد الموت واخور الرجوع والجارح المرجع
 وقيل الحور الرجوع الى خلاف ما كان عليه المرء كك في قلوبهم نعوذ بالله من الحور بعد الكور والمعنى على
 هذا انه ظن ان لن يرجع الى خلاف ما هو عليه في الدنيا من السرور وانتم ثم قال تعالى بلى اى لتبعن وعلى
 الذى ليدل سروره بغم لا يقطع وبلاء لا يزول ان به كان به بصيرا عالما بما يعمل من الكفر والمعاصي فلم يكن
 ليحور في حكمته ان يهلكه ولا يعاقبه على سوء اعماله كنى يعلم تعالى عن بعثه ومجازاته عليها وكذا لا في قوله
 تعالى فلا اقسم بمحور ان تكون ردى الكلام السابق وابطله فانه تعالى حكى عن المشرك انه ظن ان لن يحور اى يبعث
 فأبطل الله تعالى ذلك الظن بقوله لائم قال بعد اقسام الشفق والفاء للتعقيب فانه تعالى لما اوجب الحور والعت
 بقوله بلى فرع عليه رد قوله وابطل ظنه ويجوز ان تكون كلمة لاصلة وقدم مرارا واتفق العلماء غير عكرمة
 ومجاهد على ان الشفق اسم الاثر اباقى من الشمس في الافق بعد غروبها ثم اختلفوا بعد ذلك فذهب عامتهم الى انه
 هو الجمره التى ترى في المغرب بعد غروب الشمس والبده ذهب ابو يوسف ومحمد رحمهما الله وظاهر قول ابى حنيفة
 رحمه الله ان الشفق البياض الذى يعقب الجمره الا ان اسد بن عمرو قال ان اباحنيفة رجع عن هذا القول واختر
 ان الشفق هو الجمره كما قال به صاحباه والشفق في الاصل الرقة ومنه ثوب شفق اذ ارق طول اللبس والشفق على
 الانسان رقة القلب عليه واذا كان هذا اصله فهو بالبياض اولى منه بالجمره لان اجزاء الضياء في البياض ارق
 وفي الجمره اكثف فارأى الشمس اعنى ضوءها يأخذ في الرقة والضعف من غيبة الشمس الى ان يستولى سواد
 الليل على الافاق كلها وقال عكرمة ومجاهد ان الشفق هو النهار بناء على ان الشفق اثر الشمس وهو كوكب
 نهاري واثرها هو انوار وبوئده انه تعالى عطف عليه الليل وهو يستدعى ان يكون المذكور قبله النهار فيكون
 القمم واقعه بالليل والنهار الذين احدهما معاش والاخر سكن وبهما قوام امور العالم (قوله وما جعه) اى
 وما كثر مشربا بالنهار فان الليل اذا قبل اوى كل شئ الى ما واد والوسق ضحك التى به فسد الى بعض يقال وسفه
 فانسق واستوسق كوسعه فانسع واستوسع وما فى قوله تعالى وماوسق موصولة او موصوفة بمعنى الذى جعه
 اوشى جعه اشارة الى المصنف بقوله وما جعه بتقدير العائد فانه لا بد من العائد على التقديرين بخلاف ما اذا كانت
 مصدرية واشتار ايضا الى ان جمع الليل للمخلوقات عبارة عن سترها بما يظلمها واحاطة الظلمة بها فان ظلمة الليل
 ككأنها تجل الجبال والبحار والاشجار والحيوانات فكانت تلى اقسام بجميع المخلوقات كما قال تعالى فلا اقسم
 بما تبصرون وما لا تبصرون وهذا المعنى لا يحصل على تقدير ان تكون ما مصدرية لان المقسم به حيث لا يكون بوسق
 الليل وجعه لا بما يجعه الليل من المخلوقات وقيل يحتمل ان يكون المراد بما جعه العباد المجتهدين بالليل لانه تعالى
 مدح المستغفرين بالاسحار فيجوز ان يحلف بهم (قوله مستوسقات لو يجدن سائقا) اوله * ان لنا فلا نصاحفان
 والقلوص الناقاة السابية والحقائق جمع حقائق جمع حقة وهي الة فدا التى استكملت ثلاث سنين ودخلت في الرابعة
 وصف الشاعر فلا تصد الحقائق بكونها مستوسقات اى مجتمعات وتسمى ان يكون لها سائق (قوله او طرد الى
 اما كند) عطف على قوله جعه وستره يعنى ان الوقى في اللغة كايكون بمعنى الجمع يكون بمعنى الطرد والابعد

(صوف يدعون ثورا) يتخى اسبور ويقول باثورا
 وهو الهلاك (وبصلى سعيها) وقرأ الحجازيان
 والشامي والكسائي وبصلى كقوله تعالى ونصلي
 بحيم وقرئ وبصلى كقوله ونصلي جهنم
 (انه كان في اهله) في الدنيا (مسرورا) بطرا
 بالمسال والجساء فارغا عن الآخرة (انه ظن ان لن
 يحور) لن يرجع الى الله تعالى (بلى) ان يجاب
 لما بعد لى (ان ربه ككان به بصيرا) عالما بما عمله
 فلا يملكه بل يرجعه ويجازيه (فلا اقسم بالشفق)
 الجمره التى ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن
 ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه انه البياض الذى
 يليها سمي به لفته من الشفقة (والليل وماوسق)
 وما جعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسفه
 فانسق واستوسق قال * مستوسقات لو يجدن سائقا *
 او طرده الى اما كند من الوسيقة

ايضا كما يقال للابل المسروقة وسبقه لان السارق طردها من اماكنها وفي الصحاح الوسيعة من الابل كالرفقة من
الناس فذا سرفت طردت معا (قوله اجتمع وتم بدرا) مبنى على ما قل من ان اتسق واستنسق مطاوعان
لوسقة بمعنى جمع يقال امور فلان متسقة اى مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظبة ثم انه تعالى لما ذكر ما اقسام به
ذكر بعده ما اقسام عليه فقال لتركن طبعا عن طبق واختار المصنف قراءة من قرأ بضم الباء على خطاب الجنس
الذى هو فى معنى الجمع لان انداء فى قوله بالياء الانسان انك كادح للجنس ومن قرأ بفتح الباء
جعل الكلام اخبارا عن الغائب وهو الانسان المذكور بالاسم الظاهر المنزل منزلة الغائب اى ليركن الانسان
ومعنى الآية ان الناس يلقون يوم القيامة اهل الاوشد اشد حال بعد حال وشدة بعد شدة كأنهم لما كروا البعث
اقسم الله تعالى ان البعث كائن لا محالة وان الناس يلقون فيه الشدائد والاهوال الى ان يفرغ من حسابهم
فجبر كل احد الى ما عدله من الجنة او النار فهى نظير قوله تعالى بلى ورنى لتبعثن ثم لتؤنن بما عملتم (قوله وهو
لما يطابق غيره) يعنى ان الاصل اسم لما يطابق غيره يقال ما هذا بطبق هذا اى لا يطابقه ومنه قيل للقطا الطبق
ثم قبل للحال المطابقة لغيرها طبق (قوله او مراتب من الشدة بعد المراتب) عطف على قوله حالا بعد حال
لان طبعا على الاول اسم مفرد اطلق على الحال المطابقة لغيرها وعلى هذا جمع طبقة بمعنى مرتبة يقال طبقات البيت
اى مراتبها فالمراد بهاتى الآية طبقات الشدة ومراتبها التى بعضها اشد من بعض وهى الموت وما بعده من احوال
القيامة (قوله اوهى وما قبلها) اى اوهى هذا المذكورات وما كان قبلها من الدواهي العارضة للانسان من
ابتداء وجوده الى ان يموت (قوله باعتبار اللفظ) فان لفظ الانسان مفرد فخطوب خطاب المفرد المذكور ولو اعتبر
معناه لضم الباء على طر بقى خطاب جماعة الذكور وعلى تقدير ان يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يكون قوله طبعا اسما مفردا لما يطابق غيره وهى اما احواله التى يترقى عليه الاسلام فيها من الظفر والغلبة على
المشركين المكذبين بالبعث واظهار دينه على الاديان كلها وامامه ائمة عليه الصلاة والسلام فيها من الظفر والغلبة على
تعالى والاستحقاق لانواع فضله ورحمته بحيث لا يعلم كنه ذلك غيره تعالى وامامه اركان من طبقات السماء كانه تعالى
يقول اقسام يا محمد على انك لتركن حالا بعد حال حتى يتم لك بعاقبة جيلة فلا تعجزك كفرهم وعمادهم فى الكفر
والتكذيب اولتركن درجة بعد درجة فى اقرب من الله تعالى والكرامة عنده اولتركن السموات طبعا
بعد طبق فانها سبع سموات طبقات فى بشارة له عليه الصلاة والسلام بصعوده الى السموات لمشهدة ملكوتها
واجلال الملائكة اياها فيها وقد فعل الله تعالى بذلك ليلة الاسراء وقوله بعد حال وبعد المراتب اشارة الى ان عن
بمعنى بعد ووجد ذلك ان الانسان اذا صار الى الشئ تجاوزا عن شئ آخر فقد صار الى الثانى بعد الاول فصيح
ان يستعمل فيه بعد وعن معا وايضا لفظه عن تفيد البعد والمجاورة فكانت مشابهة للفظه بعد فصيح استعمال
احداهما بمعنى الاخرى (قوله وعن طبق صفة لطبقا) اى لتركن طبعا كأننا بعد طبق احوال من الضمير
فى لتركن وقوله مجاوز اطبق على قراءة تركبن بفتح الباء وقوله او مجاوز بن له على القراءة بضم الباء (قوله
يوم القيامة) خص يوم اقامة بانتهاء ايمانهم به مع انهم لا يؤمنون باكثر ما يجب الايمان به بل بكل من حيث
ان الكلام مسوق لتوبيخ منكرى البعث والقيامة وتشنيع حالهم لانه تعالى حكى عن الكافر انه ظن ان لن
يحور ثم حكم بانتهور البتة ثم اقسام بالحوادث المتغيرة النارية على الافلاك والعناصر على ان الناس يلقون بعد
البعث طبعا بعد طبق الى ان يمتد كل احد فيما اعد له فان الشفق حاله مخالفة لما قبلها وهو ضوء النهار ولما بعدها
وهو ظلمة الليل وكذا الليل حالة حادثة بعد انبساط ضوء النهار بتغير احوال الحيوانات من اتفرق الى الاجتماع
ومن البقعة الى النوم وكذا اتساق القمر وكونه بدرا حاله حادثة بعد كونه ناقصا فهو تعالى اقسام بهذه المذكورات
على انهم يؤمنون ويركون طبعا عن طبق فتخصيص هذه المذكورات بتعليمها تسامها من حيث ان لها دلالاة على
ثبوت الدعوى فان من قدر على تغيير الاجرام العلوية والسفلية من حال الى حال على حسب المصالح ومقتضى
الحكمة لابد ان يكون قادرا على جميع الممكنات عالم بجميع المعلومات فيكون قادرا على البعث والقيامة فلذلك
فرع عليه استبعاد عدم ايمانهم بالقاء الدالة على السببية فقال فخالهم لا يؤمنون بالبعث والجزاء فان عدم ايمانهم
بذلك بعد ظهور الحجة وزوال الشبهة منكر مستبعد جدا وعطف عليه استبعاد عدم خضوعهم وانقيادهم للقرآن
عند سماعهم اياه من حيث انهم بالغوا فى امر الفصاحة والبلاغة الى اقصى المراتب الممكنة لنوع البشر فبعد

(والقمر اذا اتسق) اجتمع وتم بدرا (لتركن
طبعا عن طبق) حالا بعد حال مطابقة لاختتمها فى
الشدة وهو لما يطابق غيره فقل للحال المطابقة
او مراتب من الشدة بعد المراتب هى الموت
ومواطن القيامة واهوالها اوهى وما قبلها من
الدواهي على انه جمع طبقة وقراء ابن كثير وجرة
والكسائى لتركن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار
اللفظ او الرسول صلى الله عليه وسلم على معنى لتركن
حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال شريفة ومرتبة
عالية او طبعا من اطباق السماء بعد طبق ليللة
المعراج وقرى بالكسر على خطاب النفس وبالياء
على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من
الضمير معنى مجاوزا اطبق او مجاوز بن له (فخالهم
لا يؤمنون) يوم القيامة

وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

والسادس ما ذكره بقوله او الملك الحفيظ والمكلف لقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فتكون كل نفس مشهودة وعليها من حيث ان حفظه اعمالها تشهد عليها بها والسابع ما ذكره بقوله او يوم النحر فقد روى عن ابن عمر وابن الزبير والنخعي والثوري رضي الله عنهم ان الشاهد يوم الاضحى فانه يوم عظيم يشهد لمن حج بالاعمال واستحقاق الرحمة والثامن ما ذكره بقوله او عرفة فانه ايضا يوم عظيم يشهد للصحيح وهو جوع حاج كما يقال للقرابة غزى وللعاديين على اقدمهم عدى والتاسع ما ذكره بقوله او يوم الجمعة والمجتمع فانه يشهد على كل عامل بما عمل فيه من خير وشر والعاشر ما ذكره بقوله او كل يوم واهله روى عن الحسن انه قال ما من يوم الا وينادي المايوم جديد واني على ما تعمل في شهيد فاعتنى فلو غابت شمس لم تدركني الى يوم القيامة (قوله قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل) احتج الى التقدير لان جواب القسم اذا كان جملة فعلية وكان الفعل ماضيا مبنيا تصدر الجملة بلام الابتداء الداخلة على كلمة قد نحو والله لقد خرج ولا يجوز الاقتصار على احدهما الا عند طول الكلام كما في قوله تعالى والشمس وضحاها الى قوله قد افلح من زكاه فانه لم يؤت فيد باللام اطول الكلام اوفي ضرورة الشعر كما في قوله

حلفت اهابا لله حائفة فاجر * لناهوا وما من من حديث ولاصال

ويجب في مثل تقدير قد بعد اللام لان لام الابتداء لا تدخل على الماضي المحرر دفن قال ان قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود جواب القسم قال ان اسمه لقد قتل اي لقد لعن خذف كما في قوله تعالى قد افلح من زكاه فانه حذف كلمة قد وقيل في توجيه خلو الجملة عنهم ان الكلام محمول على التقديم والتأخير كما انه قيل قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج (قوله والانتظر انه دليل جواب محذوف) جعله اظهر بالنسبة الى كونه جواب القسم بناء على ما اشار اليه من ان السورة وردت لبيان شدة عداوة كفار قریش المؤمنين واستحقاقهم بذلك لعنة الله تعالى وعظيم سخطه وان ذكر قصة اصحاب الاخدود وانعرض لحديث الجنود وفرعون وعمود المصود منه تسلية النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على ايداء الكفار ببيان ان احوال المؤمنين مع الكفار في جميع الازمنة مستمرة على هذا المنهج والله تعالى يتقن من الكفار المعادين لا وليا له المؤمنين فان ذلك يتضمن وعد المؤمنين ووعد المشركين فاذا كان كذلك ظهر ان جعل كفار مكة على طرف وتوجيه القسم على تحقيق لعن اصحاب الاخدود لا وجود له ولا سيما ان ذلك يؤدى الى تقدير قد واللام وتقدير الكلام والسماء ذات البروج ان كفار قریش ملعونون لعنا مثل لعن اصحاب الاخدود والقتل لكونه اغلاظ العقوبات لا يقع الا عن سخط عظيم يوجب الابعاد عن الخير والرحمة الذي هو اللعن فكان اللعن من لوازم القتل فلذلك عبر به عن اللعن لكونه ابلغ في التصريح باللعن من حيث انه بمنزلة ايات الله بالبين والاختار بان اصحاب الاخدود ملعونون لقوة عداوتهم ومباغتهم في ايداء المؤمنين يدل على ان كفار مكة ايضا ملعونون للاشتراك في العداوة وهي الاصرار على الكفر والعناد والبسافة في ايداء المؤمنين وسلوك طريق الكنايسة بذا بلغ من التصريح وادخل في افادة التسليية (قوله قال قلبه اليه) فكان الغلام يليل عنده القعود بسبب ميله اليه فاذا ابطأ عن الساحر ضربه واذا ابطأ عن اهله ضربه فكذا ذلك الى الراهب فقال يابني اذا استبطأك الساحر فقل حبسني اهلي واذا استبطأك اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو بالطريق ذات يوم ظهرت حية قد حبست الناس الخ (قوله فاقتلها) اي بان يخلق في قوة ارمي بها هذا الحجر انما واضر بها به فرماها فاقتلها فصارت ذلك سببا لاعراض الغلام عن السحر والتدين بدين الراهب والاشتغال بعبادة الله تعالى فصارت الى حيث يبرئ الاك والكبرص ويشفي من الادواء وهو جمع داء الى آخر القصة والرحمة الزلزلة ويقال كفأت الانا اي كينته وقلبه وتقا عست اي تأخرت فكأنها ارتدت وكان لهذه المرأة ثلاثة اولاد احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك والاعيتك واولادك في النار فأبقت فأخذ ابنها الاول فالتقه في النار ثم قال لها ارجعي عن دينك فأبقت فالتق الثاني ثم قال لها ارجعي فأبقت فأخذ الصبي منها ليلقي في النار فبهت بالرجوع فقال الصبي يا أمها اترجعي عن الاسلام فأك على الحق ولا بأس عليك فألقى الصبي في النار وألقيت امد على اثره عن عكرمة قال تكلم في المهد اربعة عيسى ويحيى وصاحب جريج وصاحب الاخدود وقال عطاء بن ربيعة ما شطت بنت فرعون وقال الضحاك ستة هؤلاء وشاهد يوسف عليه الصلاة

(قتل اصحاب الاخدود) قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والانتظر انه دليل جواب محذوف كأنه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذا هم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الحق والاخقوق روى مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريقه راهب فقال قلبه اليه فرائى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان هذا الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فاقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاك والبرص ويشفي من الادواء وعجى جلس الملك فابراه فساءله الملك عن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقذبه بالشار وارسل الغلام الى جبل ليصرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجسا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فأنكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترهني به فرماه فوق في صدغه فأت الناس فامر باخايد واوقدت فيها النيران فن لم يرجع منهم طرحة فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فقاعست فقال الصبي يا امه اصبري فانك على الحق فاقتحمت

والنار (قوله) ومن على رضى الله عنه (عن مدين جبر رضى الله عنه انه قال اختلف في احكام انبيوس
فقد عرر رضى الله عنه ما هم يدور ولا تدرى ولا هم كتاب وقال على رضى الله عنه قد كان لهم كتاب وحرم عليهم
في كتبهم الاخوات والبنات وكانت الحمر قد اختلفت ايم فشاوا لها ملك من ملوكهم فقلت على عقبيه فوفوه
على ابنته وعلى اخن فلدع ب عند السكر ندم وقال لهما ويحك ما هذا الذى ائبتم وما التخرج فالتخرج منه
ان تخطب الناس وتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات والبنات فقسام خمليا فقال ان الله قد احل نكاح
الاخوات والبنات فقال له الجماعة معاذ الله ان يؤمن بهذا او يقر به ما جاءنا به رسول ولا انزل علينا كتاب فيه
فيهم السوط فابوا ان يقرؤا به فجر عليهم السيف فابوا ان يقرؤا فخذلهم اخذوا واوقد فيه النيران وعرضهم
عليها فن ابى فذقه في النار ومن اجاب خلى سبيله (قوله) وقيل لم تنصر نجران اى اهل نجران الذين روى
انه وصل الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى عليه السلام فذاع امره الى النصارى فاجابوه فصار اليهم ذنوبوا
اليهودى يحنونه من جبر فغيرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا في الاخذاء وقيل سبعين
الفا فان قيل ته ارض هذه الروايات يدل على كذبها اجيب بانه لا تعرض لما روى عن مقاتل انه قال كانت
الاخذاء ثلاثة واحد نجران الذين وآخر بالشام والثالث بالعراق (قوله) صفة لها بالعتبة وكثرة ما يرتفع به
لها) خطبا كان او غيره فان الوقود بالقح وان شاع في الخطب الا انه يطلى على مطلق ما تقدم به النار اى شئ
كل قال تعالى وقودها الناس والحجارة فالغصود من توصيف النار يكونها ذات الوقود فذهب شأها بالذلة على
كثرة ما يكون سببا لا تغادها واستعمالها ولولم يقصد به هذا المعنى لما لبني للتوصيف فانه من الظاهر المكشوف
ان النار لا تخلو عن الوقود وكذا اذ في قوله تعالى اذ هم عليها قعود ظرف لقتل والمضى لغوا وقت كونهم قاعدون
على حافة النار لالتقاء المؤمنين فيها وحافة الشئ جانيه والظاهر ان المراد باصحاب الاخذاء الجبابرة الذين يمدون
على شفير النار ويخبرون المؤمنين بين الارتداد وبين الوقوع في النار فمن ترك الاسلام تركوه ومن كان بصبر عليه
القوة في النار وان ضميرهم في قوله اذ هم لهؤلاء الجبابرة وقعودهم عن القعود على حافة النار وشفيرها
بالقعود على نفس النار لئلا تلع على انهم حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها يغفرون فيها من شأوا ويخلون
سبيل من شأوا (قوله) وما انكروا بقال نعم الامر انا عابه وكرهه اى وما عابوا منهم وما انكروا الا ايمانهم
وانما قال الا ان يؤمنوا بلفظ المستقبل مع ان الايمان وجد منهم في الماضي لدوا منهم عليه في الآتى حتى
لو كفروا في المستقبل لما عذبوهم على ماضى فكأنه قيل الا ان يؤمنوا على ايمانهم (قوله) استثناء على طريقة
قوله ولا عيب فيهم) فان كل واحد منهما من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم فان كون سيوف الشجعان
مستبهة على كسوف في حده من مصادمة الجيوش من اعز المحامد واجل المفاخر فكذلك الايمان بالله تعالى اشرف
جميع فضائل المكلفين ولغاية غوايتهم عدوه قبحا وعاقبهم به والمقصود من الايمان ان اصحاب الاخذاء
يستحقون انما الله تعالى وسخطه وذلك ان من انصف بكونه عز راغابا قادرا بخشى عقابه وحيد اى بمجودا
يلجى المخلوقات بلسان المقال او بلسان الحال فان كل ذرة من ذرات الكائنات يبنى على صانعه كمال العلم
والقدرة والحكمة ويحده على ما نعلم به عليه من نعمه لا يحد وما يفرع عليهم من سائر نعمه وبكونه بحيث ثبت له
ملك السموات والارض بحيث لا يشاركه احد في تصرف شئ منهم ما شئ تحقق ان يؤمن ويصدق انه رب العالمين
ويختص بالعبادة فالجاهل الذى نعم الايمان به وتخصيصه بالعبادة يكون في نهاية الغواية ويستحق المعن والسخط
العظيم واخر ذكر اختصاصه تعالى بالملك التام عن كونه تعالى عز را حديد الان لصفة الاولى دالة على كمال القدرة
واشياء دالة على كمال العلم ولا شك ان اختصاصه بالملك التام بحيث يكون موجدا لجميع الكائنات ويكون
ابقوها موجودة واقناؤها مقوضا الى بعض مسبته انما يكون عند حصول الكمال في القدرة والعلم وقوله تعالى
على كل شئ شهيد وعيد لهم لان من لا يخفى عليه شئ يجازى كل احد على وفق عمله فهو وعد عظيم المطيعين وعيد
شديد للعجز من ثم انه تعالى لما ذكر قصة اصحاب الاخذاء وما فعلوا بالمؤمنين اذ هم عليها قعودا يعذبها كعذاب من
آذى المؤمنين وبذكر جواب اهل الايمان والطاعة (قوله) بلوهم بالاذى) اشارة الى اصل الفتنة الابتلاء والامتحان
وذلك قد يكون بالسراة وقد يكون بالاذى والمراد بها في الآية الابتلاء بالاذى بقرينة المقام فان اولئك الكفار
اتحنوا المؤمنين بعرضهم على النار واحرقهم ها ولى ان المراد بالذين فتنوا المؤمنين كل من فعل ذلك من اصحاب

وعن على رضى الله عنه ان بعض ملوك الجوس خطب
بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فامعبلوه
فاصر بلخا يد النار وطرح فيها من ابى وقيل لم تنصر
نجران غزاهم ذو نواس اليهودى من جبر ما حرق
في الاخذاء بل لم يرتد (النار) بدل من الاخذاء
بدل الاشتغال (ذات الوقود) صفة لها بالعتبة
وكثرة ما يرتفع به لهما واللام في الوقود للجس
(اذ هم عليها) على حافة النار (قعود) قاعدون
(وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) يشهد بعضهم
لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به او شهدون
على ما يفعلون يوم القيامة حين يشهد عليهم الستهم
وابديهم (وما شقوا) وما انكروا (منهم الا ان يؤمنوا
بالله العزيز الحميد) استثناء على طريقة قوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم

بهن فالول من قراع النكاث
ووصفه بكونه عز را غالبا بخشى عقابه جيدا منعا
يرجى ثوابه وقرن ذلك بقوله (الذى له ملك السموات
والارض والله على كل شئ شهيد) للاشارة
بما يستحق ان يؤمن به وبعبء (ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات) بلوهم بالاذى (ثم لم يوبوا فلهم عذاب
جهنم) مكرهم

الاخذود وغيرهم لان كل واحد من اللفظ والحكم عام فالتخصيص ترك للظاهر من غير دليل وقال بعض المفسرين
 الفتنة هي الاحراق لقوله ثم بالنار يشتون (قوله العذاب الزائد في الاحراق) يعني ان الفاتنين يعذبون في الآخرة
 بنوعين من عذاب الاحراق الاول جزاء كفرهم والثاني جزاء فتنهم وايدائهم المؤمنين والحريق اسم كالحرقه بمعنى
 الاحتراق وفي الصحاح تحرق الشيء بالنار واحترق والاسم الحرقه والحريق والنوع الثاني وان كان من قبيل عذاب
 الاحراق بالنار الا انه خص باسم الحريق للدلالة على انه عذاب زائد على النوع الاول من العذاب من حيث ان كل
 واحد منهما وان كان عذابا عظيما في نفسه الا ان الثاني لما اجتمع مع الاول قوى واشتد وصار كأنه هو عذاب
 الحريق وان الاول ليس بالنسبة اليه بعذاب الحريق (قوله وقيل المراد الخ) عطف من حيث المعنى على قوله
 بلوهم بالاذى فانه قد فهم منه ان قوله الذين فتوا يناول اصحاب الاخذود وغيرهم وان المراد بالمؤمنين المؤمنين
 المفتونون مطلقا وان المراد بفتنة المؤمنين اي اذائهم مطلقا وان المراد بعذاب الحريق عذاب الآخرة وعطف عليه
 ما قيل من ان المراد بالذين فتوا اصحاب الاخذود والمعنى فلهم عذاب جهنم في الآخرة ولههم عذاب الحريق
 بنار الاخذود في الدنيا فانه روي عنهم لما لقوا المؤمنين في النار ارتفعت من الاخذود الى الملك واتباعه تارفا حرقهم
 فاهلكوا بنفس ما فعلوه يديهم لاجل هلاك غيرهم ونجى الله تعالى المؤمنين الذين ألقوا في النار بقبض ارواحهم
 قبل ان تمسهم النار فيكون قوله تعالى قتل اصحاب الاخذود دالا على انهم كانوا ملعونين في تلك الحالة وانهم
 خسروا الدنيا والآخرة ثم انه تعالى ذكر ما عدا المؤمنين فقال ان الذين آمنوا الآية قال الامام انما قال ذلك
 الفوز ولم يقل تلك لفظة لطيفة وهي ان قوله ذلك اشارة الى اخبار الله تعالى بحصول هذه الجنات لهم وقوله تلك
 اشارة الى الجنات واخبار الله تعالى بذلك يدل على كونه راضيا عنهم والفوز الكبير هو رضى الله تعالى
 لا خصوص الجنة ثم انه تعالى لما ذكر وعيد المجرمين ووعد المؤمنين أكد كل واحد منهما فقال لنا كيد
 الوعيد ان بطش ربك أشد وبطش هو الاخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف بعنف ثم استدل على
 شدة بطشه بذكر اقتداره على الابداء والاعادة بحيث لا يقدر عليهما غيره فقال انه هو يبدى ويعيد ويجوز ان يكون
 المقصود المبالغة في الوعيد لبيان ان بطشه لا ينحصر بالدنيا والآخرة بل ان شاء بعطش فيها وان شاء عمل
 العاصي ويؤخر امر المجازاة الى يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ان اهل جهنم تأكلهم النار
 حتى يصيروا فخائم بعيدهم خلقا جديدا فذلك هو المراد بقوله تعالى انه هو يبدى ويعيد ثم قال كيد الوعد
 وهو الغفور الودود وذكر من صفات جلاله وكبرياه خمس صفات اولها الغفور قال الامام حكاية عن المعتزلة انهم
 قالوا هو الغفور لمن تاب وقال اصحابنا انه غفور مطلقا لمن تاب ولم يمتنع بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
 ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولان الآية مذكورة في معرض التمدح والتعجب بكونه غفورا مطلقا ثم واكل فالجمل
 عليه اولى انتهى كلامه ولان الغفور صيغة مبالغة فالمناسب ان تحمل على الاطلاق قال الامام الغزالي الفاعل بنبى
 عن كثرة الفعل والفعول نبى عن جودته وكما له وشمله فهو تعالى غفور بمعنى انه تام الغفران كاملا حتى يبلغ اقصى
 درجات الغفرة انتهى كلامه ولا شك ان الغافرية مطلقة اجمالا واشمل فحمل صيغة المبالغة عليها اولى
 لاسما في مقام التمدح فقول المصنف الغفور لمن تاب ينبغي ان يكون المراد به لمن تاب عن الكفر (قوله المحب
 لمن اطاع) على ان الودود فعول بمعنى فاعل والمحبة في حقه تعالى يراد بها ارادة الكرام والاحسان والانعام لمن
 اطاعه وهي صفة مدح له تعالى لانه لا ينبغي عليه شيء وانما هو يجر دفضل منه واحسان وقيل يجوز ان يكون الودود
 فعولا بمعنى مفعول نحو ركوب وحلوب ومعناه ان عبادته الصالحين يودونه لما عرفوه من فضله وجلالة ذاته ولما
 اتسع عليهم من فنون بره واحسانه والودود بهذا المعنى ايضا صفة مدح له تعالى لانهم انما يحبونه لفضله وافضاله
 (قوله وقيل المراد بالعرش الملك) فانهم يكونون بالعرش عن الملك لكونه من لوازم الملك يقال استولى فلان
 على العرش وان لم يجلس عليه وثل عرش فلان اذا ذهب سلطانه (قوله لا يتبع عليه مراد من افعاله وافعال
 غيره) فهذه الآية من جملة ما استدلل به الاشاعرة في مسألة خلق الافعال قالوا لا معتزلة انكم تقولون انه تعالى
 يريد الايمان والطاعة من كل مكلف فيجب ان يكون فاعلا لهما بمقتضى هذه الآية واذا كان فاعلا لهما وجب ان
 يكون فاعلا للكفر والمعصية ايضا لانما قال بالفصل روى انه دخل على ابي بكر قوم يعبدونه فقالوا يا خليفه رسول الله
 ألا ندعوك طيبا ينظر اليك قال قد نظر الى قالوا فاي شيء قال لك قال قال اتى فعال لما يريد ثم انه تعالى لما ذكر

(ولههم عذاب الحريق) العذاب الزائد في الاحراق
 بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتوا اصحاب الاخذود
 خاصة وبالعذاب الحريق ما روى ان سارا انقلب عليهم
 فأحرقهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
 جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير)
 اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه (ان بطش ربك لشديد)
 مضاعف عنده فان البطش اخذ بعنف (انه هو
 يبدى ويعيد) يبدى الخلق ويعيده او يبدى البطش
 بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة (وهو الغفور)
 لمن تاب (الودود) المحب لمن اطاع (ذو العرش)
 خالق قد وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذى العرش
 صفة لربك (المجيد) العظيم في ذاته وصفاته
 فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره
 حزة وانكسائي صفة لربك اول العرش ومجده علوه
 وعظمته (فعال لما يريد) لا يمتنع عليه مراد من افعاله
 وفعال غيره

قصه اصحاب الاخذود واوعده بذكرها كذا قرئ في تسليق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن بأذى من المؤمنين من قبل المشركين رد في التسليق والاعاد بقوله هل اتاك حديث الجنود اى قد اتاك يا محمد خبر الجوع الكافرة المكذبة لا تبليهم ثم يذهب بقوله فرعون وعمود (قوله ابدلها من الجنود) جواب عما يقال كيف ابدل فرعون من الجنود والبديل يجب ان يطابق البديل منه في الجملة واجاب عند بان المراد فرعون وقومه واستغن بذكره عن ذكر قومه لكونهم اتباعه فيكون ذكره في حكم ذكر الجميع (قوله لا يرعون) اى لا يتبعون عن التكذيب يقال ارعوى يرعوى اى كف ومنع وارعوى عن القبح اى امتنع (قوله وكذبوا اشد من تكذيبهم) على ان تكبير قوله في تكذيب النبويل والتعظيم ثم انه تعالى سلاهم بوجه آخر حيث بين اقتداره على المكذبين وانهم في قبضته وحوزته كالشيء الذى احيط به من ورآه فسد عليه مسلكه فلا يجد مهربا بقوله والله من ورآهم يحيط من باب التشبيه البالغ اى كانه يحيط بهم في انهم لا يشقون كالايقوت المحاط المحيط ثم زاد في التعجب من حالهم فقال بل هو قرآن مجيد ومعنى الاضراب عند ان ما كذبوا به ليس مثل ما كذب به الجنود بل هذا الذى كذبوا به قرآن مجيد يظلم مجيد شريف على الطهارة من بين الكتب وحيد في نظمته وابعازه (قوله وقرآن نافع محفوظ) بالرفع على انه صفة للقرآن) فالتقدير بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح واللوح بالفتح الذى يكتب فيه وبالضم الهواء بين السماء والارض كذا في الصحاح ومن قرأ بالضم فمصره بما فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح قال تعالى ههنا في لوح محفوظ وقال في آية اخرى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون فيحصل ان يكون الكتاب المكنون واللوح المحفوظ واحدا وهو محفوظ عند الله تعالى وهوام الكتاب منه نسخ القرآن وسائر الكتب ثم كونه محفوظا يحتمل ان يكون المراد به كونه محفوظا من التغير والتبدل ويحتمل ان يكون المراد به كونه محفوظا من اطلاق الخلق عليه سوى الملائكة المقربين روى انه تعالى خلق اللوح المحفوظ من درة بيضاء دفناه يا قوتة حجر آ قلند نور وكتبه نور طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وفي صدر اللوح لا اله الا الله دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصدق بوعدى واتبع رساله ادخله الله الجنة وقيل اللوح المحفوظ هو صدر العبد المؤمن وقيل اللوح شئ يلوح للملائكة فيقرأونه ولما كانت الاخبار والاثار واردة بذلك وجب التصديق به وعلم كيفية عند الله تعالى تمت سورة البروج والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(سورة الطارق مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله والسماء والطارق) اعلم انه تعالى اكثر في كتابه الكريم ذكر السماء والشمس والقمر لان احوالها في اشكالها وسرورها ومطالعها ومغاربها وكثرة منافعها عجيبة ثم انه تعالى لمسا عطف الطارق على السماء ولا يعرف المراد منه بدون التفسير والبيان قال وما ادراك ما الطارق توطئة لبيان المراد منه وتخييل الشئ واعلاء لقدرته ثم يذهب بالجم المضى الذى يطرق اى يد وبالليل ويخفى بالهار فان ذكر الشئ مجعلا ثم تفصيله وتعيينه بنبي عن فساد شانه واختلفوا في ان تعريف النجم للاستغراق اول العهد الخارجى فقال بعضهم انه للاستغراق كافي قوله تعالى ان الانسان لني خسر وقال آخرون انه نجم بعينه ثم قال ابو زيد انه النجم وقال الفراء انه زحل لانه يثقب بنوره سمك السموات السبع وقال آخرون انها الشهب التى ترجمها الشياطين لقوله تعالى فأجعه شهابا فاقب اى ناغذا ومضى يقال ثقبه ينقبه ثوبا اى جعل فيه منفذا ومسلكا ونفذ فيه وثقت النار تنقب ثوبا اى اتقدت واشتعلت ويقال لصاحب النار انقب لاراك اى اشعلها حتى تضئ وثقب النجم اى اضاءه وشهابا فاقب اى مضى فدل المعنى الاصلى للشاقب الذى يتقح المنفذ واطلاقه على المضى لوجود معنى قبح المنفذ فيه من حيث انه يثقب الظلام والاولاك واطلاقه على من يوقد النار لكونه سببا لحدوث الضوء الناقب (قوله وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة لما) اى بالتشديد بمعنى الا والباقون يخففونها واختار المصنف قراءة التخفيف فكلمة ان على هذه القراءة مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن واللام في لاسمى الفارقة بين الخففة والثاقبة وما صلة كافي قوله تعالى فيمارحمة من الله وان الخففة مع ما في خبرها جواب القسم اى اقسام ان الشأن كل نفس لعلها حافظ ومن قرأ لما بالتشديد جعل ان نافذة وجعل لما في معنى الا والجملة ايضا جواب القسم اى اقسام ما كل نفس الاعلى بها حافظ يحفظ علمه وورزقها واجلها واذا

(هل اتاك حديث الجنود فرعون وعمود) ابدلها من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسول وما حاق بهم فسل واصبر على تكذيب قومه وحذرهم مثل ما اصابهم (بل الذى كفروا في تكذيب) لا يرعون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم انجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم (والله من ورآهم يحيط) لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط (بل هو قرآن مجيد) بل هذا الذى كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اى قرآن رب مجيد (في لوح محفوظ) من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع على انه صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعنى ما فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وعرفة يكون في الدنيا عشر حسنات (سورة الطارق مكية وآياتها سبع عشرة)

بسم الله الرحمن الرحيم

(والسماء والطارق) والكوكب النادى بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتى ليلا ثم استعمل لنادى فيه (وما ادراك ما الطارق الناقب) المضى كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد بالنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسر بما يخصه تخيلا شانه (ان كل نفس لما عليها) اى ان الشأن كل نفس لعلها (حافظ) رقيب فانها هي الخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة لما على انها بمعنى الا وان نافذة والجملة على الوجهين جواب القسم

استوفت جميع ذلك قبضها الى ربها فعلى هذا الحافظ هو الملك الموكل بالانسان كما قال تعالى وان عليكم لحافظين
 كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال وكل المؤمن مائة وستون ملكاذبون عند
 كاذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لا خططة الشياطين والظاهر ان المراد بالحافظ
 هو الله تعالى كما قال الله تعالى وكان الله على كل شيء رقيباً فان الممكنات كما تحتاج الى الواجب لذاته في ترجيع
 وجودها على عدمها تحتاج اليه في بقائها ايضاً فهو تعالى هو القيوم الذي يحفظه وبقائه بين الكائنات كما قال
 ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا فكانه تعالى اقسم على ان كل ما سواه ممكن محدث يحتاج في اصل وجوده
 وبقائه الى حافظ بوجوده وبقيد ووصله الى الكمال الاثني به وترينه بان يخلق له ما ينفع به ويدفع عنه ما يضره
 وعدى الحفظ بعلى في قوله تعالى عليها حافظ لتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه واطلاعه على
 احوالهم واستيلائه وقدرته عابها وتصرفه فيها حسبما يشاء (قوله لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ) اشارة الى
 وجد ترتيب هذه الآية على ما قبلها وذلك لان اجال ما قبلها متضمن لمعنى قولنا ان الانسان ما تركسدى بل له
 حافظ مطلع على اعماله وارزاقه وآجاله واذا استوفى جميع ما قدر له من ذلك يقبضه اليه في البرزخ مدة
 ثم يعثه ويحاسبه ويجازيه على حسب اعماله لكمال قدرته وحكمته واحاطة علمه بالكليات والجزئيات فان حفظ
 الاعمال ينفي عن ذلك ولما كان ما قبلها متضمناً لهذه المعاني وكانت هذه المعاني سبباً لتوصية الانسان بالنظر في
 مبدئه ليعرف كمال قدرة المهيمن عليه وسائر صفات كماله ويستدل به على صحة البعث والجزاء ويجهتد في ان
 لا يكتب عليه حافظ اعماله سوى ما يفرح به يوم العرض والجزاء يظهر بهذا التقرير ان ما ذهب اليه شرف الدين
 الطيبي من ان الفاء في قوله تعالى فليظفر الانسان فاء فصيحة تفصح عن ابتداء الكلام على الحذف والتقدير غير
 موجه اذ لا حاجة في ارتباط الكلام واستقامته الى ارتكاب الحذف لكفاية المذكور قبله في كونه سبباً لتوصية
 من غير ارتكاب الحذف (قوله بمعنى ذى دقق) فان الدافق عند البصريين بمعنى ذى دقق كلاب وتامر وعند
 الكوفيين بمعنى مدفوق كسر كاتم وعيشة راضية بمعنى مكتوم ومرضية (قوله والمراد الممتزج من المسابين) بمعنى
 قبل خلق من ماء بنتون الوحيدة مع ان الولد انما يخلق من ماء من ماء الرجل الذى يخرج من صلبه وماء المرأة الذى
 يخرج من ترائبها وهى عظام صدرها حيث تكون الفلادة وكل عظم منها تربية بناء على ان الولد انما يتكون بعد
 اجتماع ذين المسابين في الرحم وامتزاجهما وصيرورتهما شيئاً واحداً فذلك قبل من ماء واحد ولم يقل من مائين
 وذلك المجموع الممتزج يصدق عليه انه خارج من بينهما (قوله ولو صح ان النطفة تتولد الخ) جواب عما عطف به
 بعض الملاحدة في هذه الآية فقال ان كان المراد من قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب ان النيا
 يفصل عن ذين الموضوعين فليس الامر كذلك لانه انما يتولد من فضله الهضم اربع وينفصل عن جميع اجزاء
 البدن حتى يأخذ من كل عضو طبيعة وخاصة فيصير مستعداً لان يتولد منه تلك الاعضاء ولذلك ترى المفرط
 في الجماع يستولى الضعف على جميع اعضائه وان كان المراد ان معظم اجزاء المني يتولد هناك فهو ضعيف بل معظم
 اجزائه انما يترى ويتولد في الدماغ والدليل عليه ان المني يشبه الدماغ في صورته ولان المكثرون لم يظهروا
 الضعف اولاً في عينيه وان كان المراد ان مستقر المني هناك فضعيف ايضاً لان مستقره هو اوعية المني وهى عروق
 يلف بعضها بعض عند البيضتين وان كان المراد ان يخرج المني هو الصلب والترائب فليس كذلك بل يخرج
 هو الاحليل كذا نقل الامام شهابهم ثم اجاب عنما بقوله لاشك ان معظم الاعضاء معونة في توليد المني هو الدماغ
 والدماغ خليفة وهى الخياخ وهى في الصلب وله شعب كثيرة نازلة الى مقدم البدن وهى التربة فلهذا السبب خص
 الله تعالى هذين العضوين بالذكر على ان كلامهم في كيفية تولد الاعضاء من المني كلام مجتزأ لا يحصى الوهم والظن
 الضعيف وكلام الله تعالى اولى بالقبول انتهى كلامه والحاصل ان الملاحدة خفي عليهم وجه قوله تعالى يخرج
 من بين الصلب والترائب بناء على زعمهم ان المني يفصل عن جميع اجزاء البدن فيأخذ من كل عضو طبيعة
 وخاصة فيستعد لان يتولد منه مثل تلك الاعضاء فاشار المصنف اولاً الى منع زعمهم بانه محض وهم وظن ضعيف
 والله تعالى اصدق القائلين واعلم باحوال ما خلقه على اى وجه يتوادر ومن اى موضع يخرج فكلامه المجيد هو
 المعول عليه واجاب ثانياً باننا لو سلمنا صحة ما زعموه نقول وجد تخصيص الصلب والترائب اللذين يتصل بهما معظم
 ما يتولد منه المني المستقر في الاوعية كونهما اقرب الى تلك الاوعية ولذا خصا بالذكر وجعل لاجزائه وان كان معظم

(فليظفر الانسان مخلق) لما ذكر ان كل نفس عليها
 حافظ اتبع توصية الانسان بالنظر الى مبدئه ليعلم
 صحة اعادته فلا يلى على حافظه الا ما يفرح به عاقبة
 (خلق من ماء دافق) جواب الاستفهام وماء دافق
 بمعنى ذى دقق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج
 من المسابين في الرحم لقوله (يخرج من بين الصلب
 والترائب) بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى
 عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل
 الهضم اربع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى
 تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها
 عروق ملتف بعضها البعض عند البيضتين فالدماغ
 اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه
 وبسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله
 خليفة وهى الخياخ وهى في الصلب وشعب كثيرة
 نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك
 خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحين والصلب
 بضمتين وفيه لغة رابعة وهى صالب

الخرج هو الدماغ والجماع ولا ضرورة الى تخصيص التراب بالساء فانه قد ذهب قوم الى ان الولد مخلوق من الماء الذي يخرج من بين الصلب والترائب للرجل واحتج على ما ذهب اليه الله تعالى من ان الانسان مخلوق من ماء دافق وان الموصوف بذلك الموصوف هو ماء الرجل ثم انه تعالى وصف ذلك الماء الدافق بأنه يخرج من بين الصلب والترائب فدل ذلك على ان الترائب تراب الرجل وعدم تعرض لماء المرأة لئلا يفسد ان يكون لمائها مدخل في تكون الولد واجاب الله ثلثون بالترائب ترائب المرأة عن هذا الاحتجاج بان توصف هذا الماء الممزج بالدافق من قبيل توصيف المجموع بوصف بعض اجزائه (قوله وانصير) اي ضميراته الخالق اي ان من خلقه من مثل ذلك الشيء الحقير لقادر على رجعه واعادته حيا بعد موته وقوله على رجعه متعلق بقادر فان قيل ما وجد الحصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور الذي هو قوله تعالى رجعه على عاله اذى هولة ادرع انه تعالى قادر على كل شيء قلنا التقديم قد لا يكون للحصر بل قد يكون لمجرد الاتمام والتبرك والاسئلاد ونحو ذلك وقدم ههنا للاتمام بالعلم فان الكلام فيه بخصوصه بناء على الامر بانظر في مسدأ خلقه اعاده لكونه وسيلة ومؤديا الى العلم بصحة الرجوع والاعادة والسرأثر جمع سريرة بمعنى السر وهو ما بكمتم ويخفى والمراد يهاقي الآية ما السر في الغلوط من العقائد والنيات وما اخفى من الاعمال * والابلاء والابتلاء الاختيار الجوهري بلوته بلواجرته واختبره وبلاء الله بلاء وابتلاء اي اختبره والاطلاق الابتلاء على الكشف والتميز من قبيل اطلاق اسم النسب على السبب لان الاختيار يكون للتعريف والتميز وابتلاء الله تعالى عباد به بالامر والنهي يكون للكشف ما علم منهم في الازل (قوله وهو ظرف لرجعه) قيل عليه لا يجوز ان ينصب به للفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وهو خبر ان اعني لقادر ولا ينصب ايضا بقوله لقادر لانه تعالى قادر في كل الاوقات لا ينقص قدرته بوقت دون وقت والان ارادته منتصب بمخبر دل عليه رجعه اي بعثه يوم تلي السرأثر واجيب بان الفصل غير مانع من كونه ظرفا لرجعه لانه مؤخر تقديرنا وان اقدم مراعاة للفاصلة على ان الطرف تسع فيه ما لا ينسج في غيره (قوله في نفسه) مستفاد من عطف قوله ولا ناصر على قوة فانه يدل على ان المراد باقوة النفية القوة التابعية في نفسه لا القوة مطلقا والالابني للعطف فائدة لان القوة المستفادة من النفية قوة ايضا وقد غيت اولها والعني اذا رجع الانسان في ذلك اليوم فينتد لا يكون له شيء من القوة يدفع بها عن نفسه ما حل به من العذاب ولا ناصر ينصره في دفعه ولا تنك انه يرجع معناه الى التحذير عما يؤدي اليه (قوله سمي به كاسمي او بالان الله يرجعه) اي يرجع نوعه بازال مثل الاول سمي المطر بعد در رجوع وآب بمعنى ذي رجوع وآوب اولانه لكثرة رجوعه وآوبه جعل نفس الرجوع والابوب مبالغة اولان ارجع بمعنى اراجع فان المطر انزل من السماء هو الذي صعد من البحار بان حمله السحاب منها ثم رجع الى جاب الارض ورجع يستعمل لازما ومتعديا يقال رجع هو بنفسه ورجعه غيره قال تعالى فرجعناك الى امك وهذيل تقول ارجعه غيره (قوله من النبات) بيان ما في قوله ماتصدع عنه الارض فعلى هذا يكون المراد بالصدع نبات الارض سمي به لكونه صادعا للارض والارض تصدع به ولمسلم يأت خروج من الارض الا بصدعها الما جعل كانه نفس الصدع فسمي به (قوله او السق) عطف على قوله ماتصدع فان الصدع في اللغة السق والارض ذات السق بالنبات واعيون فعلى هذا يكون الصدع على اصل معناه الان انصدع بهذا المعنى لمسلم يكن نعمة في نفسه بل الى خروج ما هو نعمة في نفسه وهو اشبت والعيون اخرة في الذكر لقوات الملازمة بين هذه القرينة وبين قوله والسماء ذات الرجوع حيث لا ان الرجوع باي معنى كل نعمة في نفسه ثم انه تعالى لما قسم في اول هذه السورة الكريمة على ان من ادى المؤمنين ملعونون وسنى رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وثبتهم على اذى المشركين وصبرهم عليه وبين عقاب الكافرين وثواب المؤمنين اقسام قسم آخر بقوله والسماء ذات الرجوع على ان القرآن الذي بين هذه الامور لقول فصل يفصل بين اخق والباطل واثار الى كيفية خلقه النبات في هذا القسم كما اشار فيما قبل الى كيفية خلقه الحيوان فان السماء ذات الرجوع كالاب والارض ذات الصدع كالام يتولد من اجتماعهما واع النباتان ثم انه تعالى بعد ما اخبر بحقيقة القرآن واقسم عليه بين انهم يكذبون كيدا في ابطاله باقائه الشبهات لا بصل بعض ما اخبره القرآن كقولهم ان هي الاحيائنا الدنيا وقولهم من يحيى العظام وهي رميم وقولهم اجعل الآكهة الها را احدا وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين وقولهم فهي على عليه بركة واصيلا وبالظعن في مبلغه بقولهم

(انه على رجعه لقادر) الضمير للخالق وبذل عليه خلق (يوم تلي السرأثر) تتعرف ويميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خدث منه ساو هو ظرف لرجعه (فخاله) فخاله لان (من قوة) من منعة في نفسه يمنعها (ولا ناصر) يمنع (والسماء ذات الرجوع) ترجع في كل دورة الى الموضع اذى تحرك منه وقيل الرجوع المطر سمي به كاسمي او بالان الله تعالى رجعه وقفا فوقنا اول قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم رجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب (و الارض ذات الصدع) ماتصدع عنه الارض من النبات والسيق بالنبات والعيون (انه) ان القرآن (لقول فصل) باصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) انه جد كله

ساحر وشاعر ومجنون وبغصده عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى واذيعركم الذين كفروا ليبتلوك او يقتلوك او يخرجوك وتسمية ما كان من قبله تعالى في حق المشركين من استدراجهم والانتقام منهم من حيث لا يحتسبون كيداً من باب المسألة لوقوعه في مقابلة كيدهم وجزأله كما اشار اليه المصنف بقوله واقابلهم بكيدى وذلك لان الكيد وهو المكر والاحتيال لا يجوز اسناده اليه تعالى مراده معناه الحقيقي وتسمية جزء ذلك الشيء باسم ذلك الشيء على سبيل المسألة كثير في القرآن كقوله نسوا الله فسيهم ويخادعون الله وهو خادعهم والله يستهزئ بهم بعد ما حكي عنهم قولهم انما نحن مستهزئون (قولهم اهالاي سيرا) اشارة الى ان رويدها عن اصفه مصدر مخذوف لاسم فعل لانه لو كان كذلك لكان المعنى فهل الكافرين اهلهم ارودهم فيكون الامر بالاهمال تكرار ثلاث مرات فان مهمل واهل وارود بمعنى واحد وفائدة التاكيد قد حصلت بالثاني فيبقى الثالث بلا فائدة واما اذا كان صفة مصدر مخذوف فانه حيث قد يكون تصغير ردد بضم الراء وهو المهمل ويكون التصغير للتخفيف (قوله والتكرير) اي تكرير الامر بالاهمال حيث قيل اهلهم بعد قوله مهمل لزيادة التأكيد والتفسير وكذا التغيير البنية حيث بنى احد لفظي الامر من باب التثنية والآخر من باب الافعال فانه ايضا لزيادة التأكيد لان الواحد اذا عرّف به ببارتين مختلفتين يرى كأنهما معنيين مختلفين يتعلق بكل واحد منهما قصد على حدة واعلم ان رويدها في الكلام العرب يستعمل على ثلاثة اوجه احدها ان يكون اسما لفعل الامر فيعمل عمل الالف ليقال رويدها اي اروذ زيدها وامهله ولا تصرف فيه على هذا الوجه لانه حيث يذكر من الاسماء الغير المتكئة والثاني ان يكون بمنزلة سائر المصادر فيضاف الى ما بهده كما تضاف المصادر تقول رويدها كما تقول ضرب زيد قال تعالى فضررب الرقاب والثالث ان يكون نعتاً منصوباً كقولك ساروا سيرا رويدها ويقولون ايضا ساروا رويدها مخذوفون المنعوت وبقية رويدها مقامه وما في الآية من هذا القبيل والله اعلم * تمت سورة الطارق

(سورة الاعلى مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله نزه اسم) يعني ان الامر الالهى وارد بتسبيح اسمه تعالى الذى هو المفظ الدال على ذاته المقدس عن الالحاد فبداى عن الميل عن الحق والصواب في تفسيره بان يفسر الاعلى مثلاً بالعلو في المكان ويفسر الاستواء على العرش بالاستقرار عليه فان الاعلى من العلو بمعنى الاقتدار والقهر والاستواء بمعنى الاستيلاء والتسلط وقيل الامر الالهى وارد بتزيه ذاته تعالى لان الاسم لكونه من قبل الالفاظ المؤلفة من الحروف المقطعة لا يجب تزيهه لكن المسمى اذا كان في غاية علوية والجلالة بعبئته بشئ مما يلبسه كما يقال سلام على المجلس السامى والمعرض الى الحضرة السامية فيكون لفظ الاسم صلة تقهمة لتعظيم المسمى وقد وقع الخامة مع قطع النظر عن قصد التعظيم في قول ايده الى المول ثم اسم السلام عليهما * ولكن الخامة لقصد التعظيم يكون اولى ومن الناس من تمسك بهذه الآية مستدلاً على ان الاسم والمسمى واحد وقال لان احدا لا يقول سبحان اسم الله سبحان اسم ربه فعنى سبح اسم ربك سبح ربك والرب ايضا اسم فلو كان غير المسمى لكان المأمور به تسبيح غيره تعالى وهو استدلال ضعيف لانه اذا وجب تسبيح اسمه تعالى فوجب تسبيح ذاته يكون اولى ويجوز ان يكون لفظ الاسم صلة على ما قبل وعلى كل واحد من التقديرين لادلالة الآية على انحاء الاسم والمسمى قال الامام ههنا دقيقة وهي ان قولنا اسم لفظ وضع لكل ما دل على معنى غير مقترن بزمان والاسم كذلك فيلزم ان يكون الاسم اسماً لنفسه فههنا الاسم نفس المسمى فلم يعمل العلماء الاولين ذكر ذلك فاشتبه الامر على التأخيرين وظنوا الاسم في جميع المواضع نفس المسمى انتهى كلامه فقوله فههنا الاسم نفس المسمى محل بحث وتحقق المقام ان الاشياء وجودها في الاعيان ووجودها في الازهان ووجودها في اللسان اما وجودها في الاعيان فهو الوجود الاصلى الحقيقى والوجود في الازهان هو الوجود العلمى الصورى والوجود في اللسان هو الوجود اللفظى الدال على ما في الذهن من الصورة العلمية وتلك الصورة هي المنطبعة في النفس من الوجود العيني الحسنى فلو لم يكن وجود في الاعيان لم تنطبع الصورة في الازهان ولولم تنطبع الصورة في الازهان لما عبر عنها اللسان فان اللفظ والعلم والمعلوم ثلاثة امور متباعدة لكنها متطابقة متوازية وهذا ما شهد به الذوق السليم بعد المراجعة الى ما ذكره علماء الكلام في مباحث الكيف وبحث الوجود الذهنى وظهر بهذا ان الاسم غير المسمى الذى هو الوجود في الاعيان بالوجود

(انهم) يعنى اهل مكة (بكيدون كيدا) في ابطاله واطفاء نوره (واكيد كيدا) واقابلهم بكيدى في استدراجهم وانتقامى منهم بحيث لا يحتسبون (فهل الكافرين) فلان اشتغل بالانتقام منهم او تستعمل باهلاً كهم (أمهلهم رويدها) امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التأكيد * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعد كل نجم في السماء عشر حسنة (سورة الاعلى مكية وآياتها تسعة عشرة)

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح اسم ربك الاعلى) نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائفة والاطلاق على غيره زاعماً انهم فيه سوءاً وذكره لاعلى وجه التعظيم

الاحتمالي كماله غير الصورة انذرية اني عبر عنها بالام وكذا انتم الاسم الذي عبره عن المنفرد انكلي الذي هو نوع
من انواع انكليمة مبر عن الافراد الخارجة لذلك المفهوم وكذلك لفظ وضع باراء معني اسماء كان او فعلا او حرف
فله اسم مبر به نفس ذلك اللفظ من حيث دلالة على ذلك الاسم او الفعل او الحرف كما تقول في قولك خرج زيد من
البصرة خرج فعل ماض وزيد اسم ومن حرف ففعل كل واحد من الثلاثة محكوم عليه مع استحالة كون الفعل
والحرف مخدرا عنه ومحكوما عليه فلفظ زيد في المثال المذكور وان كان استلزامه بحسب الظاهر ان كان بينهما
تغايرا اعتباريا فان الشخص الخارجى مسمى بزيد باعتبار وضعه باراء وهذا الاسم الموضوع باراء الشخص
مسمى بلفظة زيد باعتبار دلالة على ذلك الاسم الموضوع فالاسم هنا ايضا غير اسمي (قولك وقرى سبحان ربي
الاعلى) قيل ان علي بن ابي طالب وابن عمر رضى الله عنهما قرأاها كذلك والظاهر انها قرأها امثالا للامر
لا على انها من القرأ ان لما روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا قرأها قال سبحان ربي الاعلى وروى ايضا ان علي
ابن ابي طالب رضى الله عنه قرأ في الصلاة سبح اسم ربك الاعلى ثم قال سبحان ربي الاعلى فلما انقضت الصلاة قيل
بامير المؤمنين اترى هذا في القرأ ان قال ما هو قيل سبحان ربي الاعلى قال لا انما امرنا بشيئ ففقدنا منه لا للامر
وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال من قرأ سبح اسم ربك الاعلى فليقل سبحان ربي الاعلى وهذه الآثار والاخبار
تؤيد قول من يقول المأمورية بتزيه ذاته تعالى وان لفظ الاسم صلة ذكر كناية عن الذات لكون الاسم من لوازمها
كما قال سلام على المجلس العالي قيل اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل وروى انه عليه الصلاة والسلام قال
لجبريل عليه السلام يا جبريل اخبرني عن ثواب من قالها في صلاته او في غير صلاته فقال يا محمد ما من مؤمن
ولا مؤمنة يقولها في سجوده او في غير سجوده الا كانت له في ميزانه ثقل من العرش والكرسى وجبال الدنيا وقول
الله تعالى صدق عبدى اما الاعلى وفوق كل شئ ولبس فوق شئ واشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت لعبدى
وادخلته جنتي فاذا مات اناه ميكائيل كل يوم فاذا كان يوم القيامة حله على جناحه فيوفقه بين يدي الله عز وجل
فيقول يا رب شفنى فيه فيقول قد شفعتك فيه اذهب به الى الجنة (قولك خلق كل شئ فسوى خلقه) اشارة الى
ان حذف مفعول كل واحد من خلق فسوى لفصد التميم وان تسوية خلق المخلوقات عبارة عن خلقها موضوعا
على وجه الاحكام والافتان سالمة عن الخلل واثق صان جامعة لجميع ما عوقف عليه كمالها في ذاتها واثق نظم به اسباب
معاشها (قولك اى قدر اجناس الاشياء) اى جعل اجناسها بمقدار معلوم وكذا جعل انواع كل جنس
واشخاص كل نوع بمقدار معلوم وجعل ايضا مقدار كل شخص في جنته واشكاله واولاده من الحسن والقبح
والسعادة والشقاوة والهداية والضلالة والارزاق والاعمال وغير ذلك بمقدار معلوم كما قال تعالى وان من شئ
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم قال صاحب الكشف قدر لكل حيوان ما يصلح فيه داه به اليه
وعرفه وجه الانتفاع به ثم قال يحكى ان الامعى اذا اتى عليها الف سنة سميت وقد الله بها الله تعالى ان سمع العين
بورق الرزايح الغض برد اليها بصرفها فربما كانت في برية ينشأ وبين الريف مسيرة ايام فتضوى تلك المسافة على
طولها وعلى عماها حتى تلطم في بعض تلك البساتين على شجرة الرزايح فتحل به عينا فتخرج باصرة باذن الله
تعالى وهدايات الله تعالى للانسان الى ما لا يجد من مصالحه وحوادثه في اغذية وادوية وفي ابواب دنياه ودينه
والهامات البهائم والضيور وهوام الارض باب واسع لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربي الاعلى (قولك انات
ما رعاها الدواب) روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال المرعى الكلاء الاخضر وفي الصحاح الرعى بالكسر
الكلاء وبقح المصدر والمرعى زمان الرعى والموضع والمصدر والظاهر ان الرعى اسم مشتق اطلق على الكلاء تشبيها
لبيكان الرعى (قولك يا بسا اسود) الاول تفسير قوله تعالى غشاء والثاني تفسيره احوى فان الغشاء ما يمس من النبات
وصار هتجا بقذفة السيل على جوانب الوادى واحوى اقل من الحوة وهى السواد والاحوى الاسود وهو صنف
لغشاء وسبب كونه اسودا ما احتراقه لشدته الحراوان السيل يحمله فتلحق به اجزاء كدرة فيسود لذلك اوان الرعى
تحمله فيلصق به الغبار فيسود بذلك (قولك وقيل احوى حال من الرعى) وصف الرعى بكونه احوى اى اسود
لشدته خضرته كما قيل في وصف الجنين مدهامتان اى سوداوان من شدة خضرتهما فعلى هذا يكون في الآية
تقديم وتأخير والتقدير الذى اخرج الرعى احوى فجعله غشاء (قولك سنفرئك على لسان جبريل) اى
سنفلك بان يقرأ عليك جبريل القرأ ان مرات الى ان تحفظ حفظا لاتناه بعد ذلك او سجدتك قارنا بالهام

وقرى سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزل فصح
باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها
في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها
في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت
وفي السجود اللهم لك سجدت (الذى خلق فسوى)
خالق كل شئ فسوى خلقه بأن جعل له ما به يتأنى
كلامه ويتم معاشه (والذى قدر) اى قدر اجناس
الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها
وافعالها وآجالها (فهدى) فوجهه الى افعاله طبعها
او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل
وازال الآيات (والذى اخرج المرعى) اثبت ما رعاها
الدواب (فجعله) بعد خضرته (غشاء احوى)
باسا اسود وقيل احوى حال من الرعى اى اخرج
احوى من شدة خضرته (سنفرئك) على لسان
جبريل عليه السلام او سجدتك قارنا بالهام القرأة

القرآن بان تشرح صدرك ونقوى خاطر كحتى تحفظه بالمرّة الواحدة حفظا لا تنساه فيكون حفظه عليه السلام
لهذا الكتاب المحلول من غير دراسة ولا تكرار ولا كتابة امر اخارفا للعادة ولا سيما هو اى فيكون مجزا وايضا ان
هذه السورة من اوائل ما نزل بمكة وقد اخبر الله انه سيظهر على يده امر عجيبا غريبا مخالفا للعادة وهو انه
تعالى سيقربه وهو اى لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه الا ماشاء الله ان ينساه فيذهب به عن حفظه برفع
حكمه وتلاوته كما قال تعالى ما نسخ من آية او نساها فان الانسا نوع من النسخ وهذا اخبار عن الغيب
وقد وقع كما خبر فيكون مجزا قيل كان عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه القرآن أكثر تحريك لسانه مخافا ان
ينسى وكان جبريل عليه السلام لا يفرغ من آخر الوحي حتى يتكلم عليه السلام باول مخافة النسيان فأ نزل الله
سبحانه وتعالى سنقرئك فلا تنسى فلم ينسى بعد ذلك شيئا لانه لا يتخلف وعده ولا في قوله تعالى فلا تنسى نافية
وعليه الجمهور لا الهى الا الانسان لا ينسى عن النسيان لانه لا مدخل فيه للاختيار فلا ينهى عنه فذلك ثبت

(فلا تنسى) اصلا من قوة الحفظ مع انك اى يكون
ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل
وووقوع كذلك ايضا من الايات وقيل نهى والالف
للفاحله كقوله السبيل (الاماشاء الله) نسيانه بان تسخ
تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روى انه عليه
الصلاة والسلام اسقط آية في قرآنه في الصلاة
فحسب ابي انها نسخت فساله فقال نسبها وبنى النسيان
رأسا فان القلة تستعمل في النفي (انه يعلم الجهر وما يخفى)
ما ظهر من احوالكم وما بطن اوجهرك بالقرآن مع
جبريل ومادعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه
صلا حكم من ابقاء او انساه (ونيسرك ليسرى)
ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدين
ونوفقك لها وهذه الشككة قال تعالى ينسرك
لا ينسرك عطف على سنقرئك وانه يعلم الجهر اعترض

الالف في فلا تنسى في الخط والتلفظ ومن جعله نهيا عن انسيان احتياج الى التكلف في توجيد ورود انتهى
عالمس باختباري فقال ان انتهى وان كان عن النسيان صورة لكنه في الحقيقة نهى عن سببه وهو الغفلة عن
درامته وتكريره فكأنه قيل لا تغفل عن قرآنه وتكراره فنهاه واحتاج في توجيد ثبوت الالف الى ان يقول
انها مزيدة رعاية لقواصل الآتى كالتى في الظنونا والسبيل وحله على الخبر اول اعدم احتياجه الى التكلف وقوله
فلا تنسى اصلا اى لا يطرئ النسخ ولا يغيره ذكره ليظهر كون الاستثناء متصلا (قوله) وقيل المراد به
القلة (اي قلة النسي الذي يعقبه التذكر عطف من حيث المعنى على قوله بان تسخ تلاوته فان المراد بنسيان
ما شاء الله نسيانه حيث ان النسيان المستمر بحيث لا يعقبه التذكر بعده فان النسيان الذى هو احد طريق
النسخ لابد ان يكون مستمرا واما ان حل الاستثناء على القلة فيخفى يكون المراد بالنسيان النسيان المتعارف
الذى يعقبه التذكر بعده ويكون المقصود من الاستثناء تقليل النسي بهذا المعنى فانه عليه الصلاة والسلام
قد عرض له النسيان بهذا الرجد كما ذكره المصنف ووجه افهام معنى القلة من هذا الاستثناء ان المستثنى هو
المسى الذى تعلقت المشيئة بنسيانه ولا شك ان تعلق المشيئة بنسيان سى منه غير معلوم اذ يجوز ان لا تعلق
بشيء منه اصلا وعلى تقدير تعلقها بنسيان سى منه فلا شك ان ما تعلقت المشيئة بنسيانه اقل من الباقي بعد
الاستثناء فدار امر المستثنى بين ان ينفى رأسا وبين القلة والندرة وما كان كذلك يكون في غاية القلة فهذا وجه
من حل الاستثناء على القلة (قوله او نفي النسيان) مرفوع معطوف على قوله القلة والندرة والنسيان
المعنى على القولين الاخيرين هو النسيان الذى يعقبه التذكر الا انه على القول الاول يقصد استثناء القليل منه
كأنه قيل فلا تنسى شيئا مما علمناه لك وقرأناه عليك نسيانا متعارفا وهو الذى يعقبه التذكر بعد الاقليل منه
وعلى القول الثانى لا يقصد استثناء شيء منه ويكون قوله الاماشاء الله لئى النسيان المتعارف رأسا وكل واحد
من القسمين قسيم لقوله فلا تنسى شيئا مما اقرأ لك اصلا الاماشاء الله نسيانه بان تسخ تلاوته ولما كان قوله
الاماشاء الله مما يدل على القلة جاز ان يراد منه نفي النسيان رأسا فان استعمال القلة بمعنى النفي رأسا وارد
في كلامهم كما في قوله تعالى وقليل من عبادى الشكور فان قضاء حق الشكر بكماله غير مقدور للبشر
(قوله فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء او انساه) تفريع على التفسيرين وشار الى ان قوله تعالى انه يعلم الجهر
وما يخفى تعليل للحكم السابق المشتمل على الاستثناء بان يجعل علمه تعالى بما ظهر من احوال عباديه وما يخفى
منها اوعلمه بجهره عليه الصلاة والسلام بالقرآن مع جبريل وما يخفى في نفسه مما يدعوا اليه من مخافة النسيان
مجازا عن علمه بما فيه صلاح العباد فلا ينسى ما نساه من الوحي ولا يبقى ما بقاء الاصلحة تعود اليهم (قوله)
ونعدك للطريقة اليسرى (ضمن قوله ينسرك معنى الاعداد والتوفيق بيانا لوجه تعديته قوله ينسرك بدون اللام
فان العبارة الشائعة ان يقال جعل الفعل الفلانى مبسرا فلان ولا يقال جعل فلان مبسرا لمفعول الفلانى فالظاهر
ان يقال ينسرك اليسرى لك الا انه جعل الفاعل مبسرا لمفعول في هذا الموضع وكذا في سورة الليل ايضا وفي قوله
عليه الصلاة والسلام اعلموا فكل مبسرا لما خلق له باعتبار التضمين اى معدوم موفق له والمراد بالطريقة اليسرى
اعمال الخير سميت يسرى لكونها مؤدية الى اليسرى والراحة وقوله تعالى وينسرك معطوف على سنقرئك
وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعترض والتقدير سنقرئك فلا تنسى ونوفقك للطريقة التى هي اسهل ويسرى حفظ

القرآن اوفى باب التدين والطاعة وتون العظمة في قوله تعالى يسرك يستدل بظنة المعطى على عظمة المعطى وكيف لا وقد كان عليه الصلاة والسلام صيبا لآبائه ولا مأسأ في قوم جهال ثم انه تعالى جعله في افعاله واوقاله قدوة لعايز وهاديا للخلائق اجمعين الى شريعة لم يهد الى مثلها احد من الاولين فكان بذلك سيد المرسلين وخاتم النبيين واي عطاء اجل واعظم من هذا (قوله بعدما استتب لك الامر) بيان لمعنى فاء التعقيب في قول فذكر يقال استتب له الامر اذا تنهيا واستقام فانه تعالى لما تكفل له بتعليم القرآن وتيسر حفظه له بحيث لا ينسى شيئا منه الا ما شاء الله تعالى نسيانه او تيسر سبيل الرشد والتدين امره بتذكير الخلق ودعوتهم الى الحق ليكون جامعاً بين منصبي الهدى والهداية ودروني الكمال والتكميل (قوله لعل هذه الشرطية انما جاءت الخ) جواب عما يقال انه عليه الصلاة والسلام مبعوث الى الناس كافة لينذرههم بسوء عاقبة الكفر والعصيان ويذكرهم ثواب الطاعة والايمان فعليه ان ينذر الكل ويذكرهم سواء قبلوا منه التذكير وانتهوا به ام لا فان نفعهم بالذكر فيها والا فلا اقل من زياد ثواباته عليه الصلاة والسلام بتكرار الانذار والتذكير وانقطاع حجة المعادين حيث لا يمكنهم ان يقولوا بعد الانذار والتذكير انما كنا عن هذا غافلين او لا رسالت اليك رسولاً فليعلم آياتك وتكون من المؤمنين فلم يوجب عليه ان يذكر الخلائق اجمعين ان نفعهم بالذكر والمصنف اجاب عن هذا الجواب بقوله تقرير الاول ان ما ذكره من كون التذكير واجبا عليه مطافاً انما هو قبل الزام الحجة عليهم واتمام دعوتهم بتكرير التذكير باوضح البيان وابلغ التفسير الى ان يوضح الحق وبين الرشد من الخي بحيث يظهر ان من ادبر على الكفر والضلال بعده انما يصير عليه لعض العناد واينار الهدى على الهدى واما بعد ذلك فلا يجب ان لا يوجب ان قوله تعالى ان نفعتم الذكرى وان كان تقيدا لا يوجب بحسب الظاهر الا انه لم يثبت با في هذا الموضع لتقييد الحكم به وانما اتى به ذم المذكورين وتنبه اليه عليه الصلاة والسلام يعني ان هؤلاء لا تنفعهم الذكرى كما يقال في حق رجل ادع فلانا ان اجابك والمعنى ما اراه يحبك فكأنه قيل فذكرهم وما يظن ان نفعهم وقبولهم منك واذا لم يكن التعليق والتقييد مراداً في الامر بالتذكير على اطلاقه غير مقيد بشرط رجاء نفعه وتقرير الثالث ان التقييد والتعليق بالنسبة الى طاعة معينة علم النبي صلى الله عليه وسلم ان الذكرى لا تنفعهم لشدته اعراضهم عن الهدى ونظيره قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ويلزم من هذا الجواب انه عليه الصلاة والسلام اذا علم بنور النبوة او الوحي الا لهي ان الضال لا يؤمن ولا تنفعه الذكرى لا تجب عليه التذكير (قوله وهو يشاؤل العارف والمتردد) فان الناس في امر المعاد على ثلاثة اقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جوزه وجوده ولكن لم يقطع فيه بالثبتي ولا بالاثبات ومنهم من قطع بانكراهه والقسمان الاولان يتناولهما مفهوم من يخشى الله دون الثالث فان من كان عارفاً بالله تعالى وبكمال قدرته وعلمه وحكمته يقطع لذلك بصحة المعاد ويخشى الله تعالى وينتفع بالذكرى وكذا من تردد وتوقف الى ان يتبين الحق له ولا يكون من اهل العناد والاصرار فانه اذا سمع آية الخوف مثل ان يقال من كفر وتولى فانه يصل الى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى ينكسر قلبه فيحمله ذلك على استماع الحق وقبوله بخلاف من غلبه هواه وحله ذلك العناد والاصرار فان قلبه يقفل عليه فلا يصل اليه خوف الله تعالى وخشيته فلا ينتفع بالذكرى لان الانتفاع بها مبني على خشية القلب ولم يحصل فلا جرم تجنب الذكرى ولا يقبلها ولا ينتفع بها وهو المراد بالاشقي الذي هو القسم الثالث من اقسام الناس (قوله الاشقي الكافر) يعني ان المراد بالاشقي اما جنس الاشقي وهو الكافر او فرد معين منه كالوليد بن المغيرة وعبد بن ربيعة والمفضل عليه على الاول جنس الفاسق وعلى الثاني سائر الكفرة وجميع قومه تعالى ثم لا يموت للزناخي الزبي لان هذه الحالة اقطع واعظم من نفس الصلي فهي مترخية عنه في مراتب التدة والكبرى اسم تنضيل لانه تأنيث الاكبر فيقتضي مفضلاً عليه وهو نار الدنيا ان كان المراد بالنار الكبرى نار جهنم وان كان المراد به ما في اسفل درجات جهنم من النار يكون المفضل عليه ما في الدرجات التي فوقها فان في جهنم نيراناً ودرجات متفاوتة كما ان في الدنيا ذنوباً ومواعض متفاوتة فالكافر اشقي العصاة فلذلك يصل الى اعظم النيران ثم انه تعالى لم يحد كرو عيدهم من اعراض عن الذكرى ولم تأمل في دلالة الله تعالى اتبعه بالوعيد لمن ترك وتطهر من دنس الشرك بان قال لا اله الا الله محمد رسول الله على ان يكون التزكي من الزكاء بمعنى الطهارة وقبل من الزكاء بمعنى التمام اي من صار زكياً تامياً من جهة الاعمال الصالحة

(فذكر) بعدما استتب لك الامر (ان نفعتم الذكرى) لعل هذه الشرطية انما جاءت بتلف وحوصل اليأس من البعض لئلا يتعب نفسه ويتلف عليهم كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار الاية اول ذم المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم اول لا شعاع بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عن تولى (سيذكر من يخشى) سينتفع وينتفع بها من يخشى الله تعالى فانه يفكر فيها فيعمل حقيقتها وهو يشاؤل العارف والمتردد (ويتجنبها) ويتجنب الذكرى (الاشقي) الكافر فانه اشقي من الفاسق والاشقي من الكفرة لتوغلته في الكفر (الذي يصل الى النار الكبرى) نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزؤ من سبعين جزءاً من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة تنفعه (قد أفلح من ترك) تطهر من الكفر والمصيبة او تنكسر من التقوى من الزكاء او ظهر للصلاة او أدى الزكاة

يقال زكاء الزرع يزكو زكاه أى نما وكثروا زكى التامى الكبير ويقال ايضا تركى بمعنى تصدق وادى الزكاة (قوله ويجوز ان يراد بالذكركبيرة التحريم) عطف على قوله ما يفهم من قوله ذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فدعا ذلك الى ان يصلى تعظيما له تعالى واجلالا ومن استدلاله على ذلك بقوله أقم الصلاة لذكرى فان من ذكر الله تعالى بكمال عظمته وكبريائه وبانواع فضله واحسانه دعاه ذلك الى الاشتغال بخدمته وطاعته وذهب الامام ابو حنيفة رحمه الله الى ان المراد بذكر اسم ربه تكبيرة الاحرام فيكون المعنى وذكر اسم ربه لافتتاح الصلاة وصلى عقيبها واحتج الآية على وجوب تكبيرة الاحرام حيث عدت في جملة ما علق به الفلاح وعلى انها البست من اركان الصلاة من حيث ان الصلاة عطف عليها بغناء التعقيب والملازمة بالكل اسم تكون بلا سبدركن من اركانها لعقبها وعلى ان افتتاح الصلاة والشروع فيها غير مختص بلفظ التكبير بل هو جائز بكل اسم من اسمائه تعالى فلما سب على هذا ان يحل التزكى على التطهر للصلاة لتكون الآية مسوقة لكل من حصل هذين الشرطين الطهارة وتكبيرة احرام وصلى عقيبها والأئمة السافهة قالوا هذه الآية وان دلت على مدح كل من ذكر اسم الله تعالى وصلى عقيبها لكن ليس فيها ما يدل على ان ذلك الذكر هو تكبيرة الافتتاح بلوزان يكون بمعنى ان من ذكر الله تعالى بقلبه ولسانه وذكر ثوابه وعقابه وعاد بعد ذلك الى فعل الصلاة فيتمنى باقى الصلاة التى احدا ركانها واجزاؤها تكبيرة الافتتاح كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال فى تفسير هذه الآية ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له قال الامام واقول هذا التفسير متعين وذلك لان مراتب اعمال الكلف ثلاث اولها ازالة العقائد الفاسدة عن القلب وثانيها استحضار معرفة الله تعالى بذاته وصفاته وافعاله وثالثها الاشتغال بخدمته وطاعته فالمرتبة الاولى هي المرادة بقوله قد افلح من تركى وثانيها هي المرادة بقوله وذكر اسم ربه فان الذكر بالقلب هو المعرفة وثالثها وهي الخدمة هي المرادة بقوله فصلى فان الصلاة عبارة عن التواضع والخشوع فن استنار قلبه بمعرفة جلال الله تعالى لا بد وان يظهر فى جوارحه واعضائه اثر الخضوع والخشوع انتهى كلامه واذ اجل التزكى على اداء الزكاة المفروضة تكون الآية نظير قوله تعالى واقام الصلاة واتاء الزكاة قبل هذا التفسير بعيد من حيث ان عادة الله تعالى جارية على تقديم الصلاة على الزكاة ايضا ذكرنا معا وهذا التفسير يستلزم مخالفة العادة وتركها (قوله فلا تفعلون ما يسعكم) اشارة الى ان المفروض عند قوله تعالى قد افلح من تركى اى لا تفعلونه بل تؤثرون فان بل موضوعه لنى ما تقدم وتحقيق غيره (قوله والخطاب للاشقيين) اشارة الى ان المراد بالاشقى جنس الكافر فهو فى معنى الجمع ونكتة الالتفات بالمبالغة فى الذم فان الذم مواجهاة اباغ فى الذم بما يكون فى القبة وفى اضممار قل تحقير لشأنهم بالاشارة الى انهم لا يستحقون لخطابه تعالى (قوله وقرأ ابو عمر وبابا) على الاخبار عن الاشقيين وهم غيب (قوله فان فمهما ملذ بالذات) اى لا يتناول الا لاجل الاتذاد والفكدة ولا يقصده به التغذى ودفع ألم الجوع والعطش يقال لذت الشئ اى وجدته لذذا وامت تلتذ به وفى بعض النسخ تلتذ اى كانه محض التلذذ بخلاف نعيم الدنيا فانه يقصده لا لذاته بل لما يترتب عليه من التقوى ونحوه والافوازل جمع الفائلة وهي الشبرو المعصرة (قوله والاشارة الى ما سبق من قد افلح) والمعنى ما ذكر من قوله قد افلح الى آخر الآيات الاربعة المذكورة فى صحف الانبياء المتقدمين بعناه وان لم يكن مذكورا باللفظ المذكور هنا (قوله فانه جامع امر الديانة) فان قوله قد افلح من تركى اشارة الى تطهير النفس عن كل ما لا ينبنى من العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وقوله وذكر اسم ربه اشارة الى تكميل الروح بمعرفة الله تعالى وقوله فصلى اشارة الى تكميل الله تعالى الجوارح وتزيينها بعبادة الله تعالى وقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا اشارة الى الرجوع عن ايشار الحظوظ العسالة على السعادة الابدية وقوله والاخرة خبر وائى اشارة الى الترغيب فى طلب الاخرة وما فيها من التروح والثواب الجزيل وهذه امور لا تختلف باختلاف الشرائع فلهذا قال تعالى ان هذا لى الصالح الاولى صحف ابراهيم وموسى تمت سورة الاعلى بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(سورة الغاشية مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله تعالى الغاشية) الغطاء هو الغشاء والغشاء هو الغطاء يقال غشى غشيد غشاه اى غطاه وكل ما احاط بالشئ

(وذكر اسم ربه) بقلبه ولسانه (فصلى) لقوله تعالى أقم الصلاة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكركبيرة التحريم وقيل تركى تصدق الفطرو ذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلاته (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تفعلون ما يسعكم فى الاخرة والخطاب للاشقيين على الالتفات اوعلى اضممار قل اولئك فان السعى للدنيا اكثر فى الجملة وقرأ ابو عمر وبابا (والاخرة خبر وائى) فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الفوازل لا انقطاع له (ان هذا لى الصالح الاولى) الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة (صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصالح الاولى * قال عليه السلام من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف اثراه الله على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام (سورة الغاشية مكية وآيات وعشرون)

بسم الله الرحمن الرحيم

(هل انا الحديث الغاشية) الداهية التى تغشى الناس بشداها بمعنى يوم القيامة او النار من قوله تعالى وتغشى وجوههم النار

من جميع جهاته فهو غاشله وسميت القيامة غاشية لانها تغشى الناس جميعا من الارلين والاخرين اولانهم تغشى
الناس بالاهوال والشدائد ويجوز ان تكون الغاشية صفة بقرينة قوله تعالى وتغشى وجوههم النار وهل يعنى
قداى قداىك خبر القيامة فتنه لهولها وما فيها من معنى الاستهزام للقرير وتعظيم المستغنى عنه لانه تعالى
عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من احوال الغاشية وحال الناس فيها ما لم يكن هو ولا قومه عالين به على
التفصيل (قوله تعالى وجوه) مبتدأ وخاشعة خبره ويومئذ ظرف للخبر اى ذليلة يوم اذ غشيت تلك الداهية
الناس ولعل وجه صحة الابتدأ بالكرة كون تقدير الكلام اصحاب وجوه بالاضافة الا ان اثار الخشوع والمذلة
لما كان يظهر في الوجه والاحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقسامة قال الامام المردا بالوجه اصحاب الوجوه
وهم الكفار دليل انه تعالى وصف الوجوه بانها عاملة ناصبة وذلك من صفات المكلف لكون الخشوع انما يظهر
في الوجه فاستدل الى ضميره لذلك (قوله تعالى ما تعب) ما تعب فيه (اشاره الى ان ارتفاع كل واحد من الاسمين على
انه خبر بعد خبر لوجوه وان ناصبة وان كان خبر وجوه من حيث الاعراب الا انه من حيث المعنى تقييد للعمل
بانه من قيل ما تعب فيه الوجوه فان ناصبة بمعنى تعب يقال نصب الرجل ينصب نصبا من باب علم اذا تعب
في العمل واذا كان كل واحد منهما خبر الوجوه يكون قوله يومئذ ظرفا لكل واحد من الاخبار الثلاثة وتكون
الاخبار باسرها حاصلة في الآخرة فان الكفار لما كبروا في الدنيا عن عبادة الله تعالى وطاعته كانوا يوم القيامة
خاشعين اى ذليين وعالمين في النار اعمالا يتعجبون فيها * والتلال جمع تل وهو الجبل الصغير والوهاد جمع وهدة
وهو المكان المطحن والوحد بفتح الحاء الطين الرقيق والتسكين لغة ردئية (قوله وعلت ونصبت) اشار بلفظ
المسح الى ان المراد بالعدل والنصب ما صدر عنهما في الدنيا والمعنى انها خاشعة في الآخرة وقد كانت في الدنيا عاملة
ناصبة ولم تنفع بشئ من عملها ونصبها الصادرين عنها في الدنيا لكونهما في غير طاعة الله تعالى فالظاهر على هذا
الاختمال ان يكون قوله عاملة ناصبة خبر مبتدأ محذوف وتكون الجملة في موضع الحال من ضمير خاشعة والتقدير
وهي عاملة تعب في الدنيا في عالم ينفع به يوم اذ غشيت الداهية الكبرى (قوله وقرأ ابو عمرو وتصلى) بضم التاء
وسكون الصاد على بناء عالم بسم فاعله والباقيون بفتح التاء على بناء الفاعل والمنوى فيه على ثبوت القراءتين
لوجوه وقرئ بضم التاء وفتح الصاد وتشديد اللام (قوله بلغت اناها) اى باغة غايتهما في الحر يقال ان الحميم
يأتى اناى انتهى حره والاى اناية الحر (قوله ولعله طعام هؤلاء) جواب عما يقال قوله تعالى في هذه السورة
ليس لهم طعام الا من ضررهم في قوله تعالى في سورة الحاقة فليس له اليوم ههنا حريم ولا طعام الا من غسليهم فان
احدا الحصرين بنا في الآخر لان الضرر غير الغسلين وايضا كل واحد منهما اى في قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام
الاثم وتقرير اجواب ان الدركات متفاوتة على حسب اختلاف المعاصى واهلها من اهل النار فمنهم من طعامه
الزقوم ومنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الضرر ومنهم من شرابه الحميم ومنهم شرابه من الصيد لكل باب
منهم جزء مقسوم ثم اشار الى جواب آخر بقوله او المراد بهذه الآية حصر طعامهم المقيد بكونه مما يتعامه الابل
وتكرهه ولا تناوله لمرارته في الضرر وذلك لاني في ان يكون لهم نوع آخر من الطعام كالزقوم والغسلين (قوله
ذات بهجة) اى حسن على ان ناعمة من نعم الشئ بالضم نعمة اى صارنا عماليا وتكون نعمة الوجوه اى
غضاضتها ونضارتها كناية عن النعم وطيب الحال او على ان بناء ناعمة للسبب بمعنى ذات نعمة والنعمة في حق الوجه
هو الحسن والبهجة (قوله رضيت بعملها) اشاره الى ان السعى بمعنى العمل يقال سعى يسعى سعي اذا عدا وكذا
اذا عمل وكسب والى ان اللام في قوله لاسعيها راضية متعلقة براضية والتقدير راضية لسعيها فلما تقدم المعمول ضعف
العامل فجىء باللام في قوله لسعيها ويجوز ان تكون لام التعليل اى لاجل سعيها في طاعة الله تعالى راضية جزاءه
وثوابه (قوله والتاء نافع) لتأنيث لفظ لاغية وقرأ ابن كثير وابو عمرو وبالباء لان التأنيث غير حقيقي ولان اللاغية
بمعنى الغزو على انها مصدر كالعاقبة (قوله اوكلت ذات لغو) على ان تكون لاعبة بمعنى السببة مثل تأمر صفة
لمؤنث هي الكلمة او النفس واللاغية حيثئذ للحدث لا النسبة (قوله والتشكير للتعظيم) اى رفعة شأنها من حيث
انها تجري على وجه الارض من غير اخذ ودجر لا ينقطع وتجري لهم حيث ارادوا اجراؤها وماؤها اشديا ضامن
اللين واحلى من العسل (قوله ربيعة السمك) اى عالية الى جهة الفوق فان السمك هو الامتداد الآخذ من
اسفل الشئ الى اعلاه اذا جلس المؤمن عليها يرى جميع ما اعطى له في الجنة من الملك والتعيم اورفعة قدرها من حيث

(وجوه يومئذ خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) تعمل
ما تعب فيه بجر السلاسل وخوضها في النار خوض
الابل في الوحل والصدود والهبوط في تلالها
ووهادها وعلت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ
(تصلى نارا) تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب
وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد
للبالغة (حامية) مناهية في الحر (تسقى من عين
آية) بلغت اناها في الحر (ليس لهم طعام الا من
ضررهم) ليس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل مادام
رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضرر ولعله طعام
هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم والمراد
طعامهم مما يحكماه الابل ويتعافاه لضره وعدم
نفعه كما قال (لايسمن ولا يغنى من جوع) والمقصود
من الطعام احد الامرين (وجوه يومئذ ناعمة) ذات
بهجة او متعمة (لسعيها راضية) رضيت بعملها لارأت
ثوابه (في الجنة عالية) على الملح والقدر (لا تسمع)
يا مخاطب او الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء
ابن كثير وابو عمرو ورويس والنساء نافع (فيها لاغية)
لغوا اوكلت ذات لغو او نسا نلغو فان كلام اهل الجنة
الذكر والحكم (فيها عين جارية) يجري ماؤها
ولا ينقطع والتشكير للتعظيم (فيها سرر مرفوعة)
رفيعة السمك او القدر (واكواب) جمع كوب
وهو اناء لاعروقه (موضوعة) بين ايديهم (ومبارق)
وسائد جمع مرقبة بالفتح والضم (مصفوفة) بعضها الى
بعض (وزرابي) وبسط فاخرة جمع زربي (مبسوطة)
مبسوطة

انتهاها على جميع جهات الحسن والكمال في ذواتها وواصفها لما قرر الله تعالى امر الغاشية وحكم بان بعض اهلها
اشقياء معدون اشد العذاب وبعضهم سعداء منعمون ومعلوم ان ذلك يتوقف على ثبوت الصانع القادر على
ما يشاء اتبع ذلك ذكر ما يدل على ثبوته وكمال قدرته فقال أفلا ينظرون الى الابل انكسارا على تركهم النظر الى
عجائب اختراقات وحدائهم على النظر والاعتبار ليتحقق عندهم كمال قدرته الخالق وعلمه وحكمته فلا ينكرون واقتداره
تعالى على البعث والقيامة في قوله تعالى أفلا ينظرون للعطف على مقدرهم هذه الاستفهام اى أيعرضون عن النظر
الى ما يدل على صحة البعث وقدرته تعالى عليه اوالى ما اتاك من حديث الغاشية أفلا ينظرون الى الابل الخ (قوله
بارك الله لم) اى بارك الله لان يعمل عليها ناعضة بالجل وهو بالكسر ما كان على الظاهر والياء فيد للتعبية اى رافعة
اياه ونهض بمعنى قام وناه يئو، يئو، أى نهض بجهد ومشقة وانما الجل اذا نهض به والوقر بالكسر الجل ويجمع
على اوتار كسمل واحمال يئو ان الحكمة في طول اعناقها امر ان احدهما اقتدارها على القيام باحمال الثقلة
فانها اذا مالت عنقها الى جانب خلفها يسهل عليها رفع مقدمها (قوله الى عشر) وهو بكسر العين وسكون الشين
نابين الورد ين وهو ثمانية ايام ترد اليوم العاشر كذا في الصحاح (قوله وقيل المراد بها الصحاب) تشبيها
بالابل في كثرة ما يبط بها من حاجة الناس كالابل واطلق الاسم المشبه به عليه لجواز اقرينة الجواز ذكره
في جنب ذكر السماء والجبال وقوله كيف منصوب بخلفت على حد نصبتها في قوله تعالى كيف تكفرون والجبل بدل
من الابل بدل التمثيل لتكون في محل الجر وقد دخلت الى على كيف في قولهم انظر الى كيف تصنع فيجوز
ابدالها مادخلت عليه كلمة الى قرأ العامة خلقت ورفعت ونصبت وسطحت بضم فاء الفعل وكسر عين الفعل
وتاء التانيث الساكنة مبنية للمفعول والقائم مقام الفاعل في كل واحد منهما مئوى فيه حائد الى ما قبله وقرئ كل
واحد منها بفتح الفاء والعين على بناء الفاعل وهو ضمير المنكلم وحده وحذف ضمير المفعول الرابع الى ما قبلها
للعلم به والتقدير خلقتها ورفعتها ونصبتها وسطحتها (قوله ولذلك) اى واكون المقصود من حثهم على النظر الى
انواع الخلق فان يتحقق عندهم اقتداره تعالى على البعث اورد عقب ذكر امر المعاد ورتب عليه الامر بالذكور
فانه عليه الصلاة والسلام انما يذكرهم ببعضهم على النظر فيما يدل على كمال قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته ثم انه
تعالى حصر امره عليه السلام في ان ذكر لانه عليه السلام لم يؤمر حينئذ الا بالذكور وبثبته قوله لست عليهم
بمسيطر يقتلهم ويكرههم على الايمان ثم نسخها آية القتال ويحتمل ان يكون المراد بالسلطان التسلط على
قلوبهم بان تدخل الايمان في قلوبهم كرها فلان نسخ (قوله وعن الكسائي السنين) هكذا في بعض النسخ وهو
خطا لان الكسائي ممن يقرأ بأصا داخلة ناصبة والصواب وعن هشام وعوف بن روى عن ابن عامر الشامي فانه قرأ
بمسيطر بالسين على الاصل لانه من السطر قال الجوهري سطر يسطر سطر اى كتب والمسيطر والمسيطر
على الشيء يشرف عليه ويتعهد احواله ويكتبه عليه واصله من السطر لان الكتاب مسطر والذي يفعله مسطر
ومسيطر انتهى وقرأ حجة بخلاف عن خلا با لصاد والى اى بخلاف صوت الصاد بصوت الزاى بحيث يمتزجان
فيولد منهما حرف ليس بصاد ولا زاي وانما المذكور اى خلط حرف بحرف احد معاني الاشهاد في عرف
القرآء والباقرين بالصاد خالصة (قوله لكن) اشارة الى ان الاستثناء منقطع لان المقصود منه انبات ولاية الله
عز وجل واقتداره على تعذيب من تولى واعرض عن اجابة دعوته عليه الصلاة والسلام بعدما نفي تسلطه عليه
السلام وليس فيه اخراج بعض من دخل في المستثنى منه عن حكمه فعلى هذا تكون كلمة من شرطية جزاءها قوله
فيعذبه اى فهو يذبه الله اذ لو كان الجزاء هو نفس الفعل الواقع بعد الفاء لكان مجزوما (قوله وقيل متصل) على
انه استثناء من الضمير في عليهم اى لست عليهم بمسيطر الاعلى من تولى عن الايمان وكفر فالك تسلط عليه بما يؤذن
لك من قبله ولما استشر ان يقال ان الايمان من اعمال القلب فتسلطه عليه السلام عليهم باكرههم على الايمان
تسلط على القلب بان يقبل الايمان وذلك ليس في وسع البشر ان لا يستولى على القلب احد غير الله اجاب عنه
بان الاستيلاء على جهاد الكفار وقتلهم بمنزلة الاسيلاء عليهم لقبول الايمان لكونه من الاسباب المؤدية الى الايمان
(قوله وكأنه اوعدهم بالجهاد في الدنيا) جواب عما قيل ان من السورة مكية وانه عليه الصلاة والسلام ما كان
ما ذونا بالقتال الابد الهجرة فكيف يصح حل الكلام على الاستثناء المتصل المستلزم لان يكون المعنى انت
مسلط على من تولى عن الايمان منهم ومحصل الجواب ان الكلام وارد على طريق الوعد له عليه الصلاة والسلام

(أفلا ينظرون) نظر اعتبار (الى الابل كيف خلقت) خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره
حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها
عظيمة باركة للجمال ناعضة بالجل منقادة لمن اقتادها
طوال الاعناق اثنو، بالافوار وترعى كل نبات وتمتثل
العطش الى عشر فصصا عددا لينا فى لها قطع
البرارى والمقاوم مع مالها من منافع اخر ولذلك
خصت بالذكر لبيان الايات المنبئة فى الحيوانات
التي هى اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها
اتجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها
الصحاب على الاستعارة (والى السماء كيف رفعت)
بلاعد (والى الجبال كيف نصبت) فهى راسخة
لا تميل (والى الارض كيف سطحت) يست حتى
صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء
الفاعل المنكلم وحذف الزاجع المنصوب والمبنى
افلا ينظرون الى انواع الخلق فان يتحقق
والمركبات لتتحققوا كمال قدرته الخالق فلا ينكروا
اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب
عليه الامر بالذكور فقال (فذكر انما انت مذكر)
فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكر اذما عليك
الا البلاغ (لست عليهم بمسيطر) بمسلط وعن
الكسائي بالسين على الاصل وحجة بالاشتمال (الامن
تولى وكفر) لكن من تولى وكفر (فيعذبه الله العذاب
الأكبر) يعنى عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد
الكفار وقتلهم تسلط و كذا اوعدهم بالجهاد
فى الدنيا وعذاب النار فى الآخرة

بأذنه للقتال والوعيد للكفار المعتدين لأعلى طريق الأخبار بأنه عليه الصلاة والسلام مسلط عليهم في المسال
(قوله أي فذكر الأمن تولى وأمر فاستحق العذاب الأكبر) الظاهر أن من هذه موصولة وتولى صلة ما ذكر
عطف عليه والفاء في فيعذبه سببية دالة على أن التعذيب مرتب على التولى والكفر فسر قوله تعالى فيعذبه
بقوله فاستحق العذاب الأكبر وهذا التولى عن الإجابة لمسلم ينفعه التذكير صواباً من لذة من لم يدكره عليه الصلاة
والسلام فلذلك استثنى من جملة من أمر عليه الصلاة والسلام بتذكيره (قوله ويؤيد الأول) وهو أن يكون
الاستثناء منقطعاً على معنى لكن الله هو المسيطر عليهم فيعذبهم ووجد تأييد ظاهر وهو يوافق المعنيين حينئذ
بخلاف ما إذا كان الاستثناء متصلاً (قوله وقرئ بالتشديد) والجهور على تخفيف ياء إياهم على أنه مصدر
آب يؤوب إذا رجع وقرئ بتشديد الياء وذكر له أوجهين الأول كونه مصدر أعلى وزن فيعمل من آب على وزن
فعل نحو حوقل حوقلاً وسيطر سيطاراً أصله أبواب فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت أحدهما بالياء كونه قلبت
الواو ياءً وادغمت الياء فصارت إياها والثاني كونه مصدر أعلى وزن فعلاً نحو كأم كلاماً أصله أوأوب قلبت
الواو الأولى بالياء كونها وانكسار ما قبلها كافى ديوان أصله دووان فصار إياها فمل فامر فصار إياها وتارة
من الإياب وتارة من الأوب لجرد التفتن لأن كل واحد من الأوب والإياب مصدر آب بمعنى رجع يقال آب يؤوب
أوباً وأوبه وإياباً * تمت سورة الفاشية والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

(سورة الفجر مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله أقسم بالصبح أو فلفه) الأول على أن يكون الفجر اسماً بمعنى الصبح وهو أول وقت ظهور ضوء الشمس
في جانب المشرق ويطلق الفجر أيضاً على نفس ذلك الضوء وهو قول الجوهري الفجر في آخر الليل كالفجر في أوله
والثاني على أن يكون الفجر مصدراً بمعنى انفجار الظلمة عن أنهارها واشتقاقها عنه بأن يشقها الضوء المذكور فقال
فلقت الشيء فلقت أي شقته أقسم الله تعالى بما يحصل من انقضاء الليل وظهور الضوء وانتشار الناس وسائر
الحيوانات في طلب الرزاق وذلك مشكل لشور الموت وفيه عبرة عظيمة لمن تأمل فيه فإن الشيء انما يقسم به
إذا كان فيه فائدة دينية مثل كونه دليلاً باهراً على التوحيد أو على صحة البعث والجزاء ونحوه سائر فائدة دينية
تحمل المكلف على شكر نعمة الله تعالى أو مجموعهما كالفجر فإنه مستقل على مجموع الفوائد المذكورة في شبه قوله
تعالى والفجر بقوله والصبح إذا تنفس من حيث أن الصبح جعل مقسماً في كل واحد منهما وإشارته إلى أن المنار
عنده كون الفجر بمعنى الصبح لا بمعنى الفلق والشق (قوله أو بصلاته) ما يتخذ بالضاف أو بان يراد بالفجر ما وقع
فيه على طريق الملاقاة اسم المحل وإرادة الحال أقسم بصلاته لكونها ما وقع في أول اليوم من أعمال المكلفين
وبادروا إليها وإلى مقدماتها أول يومهم ولأن ملائكة الليل والنهار يجتمعون لسماع ما فيها من القرآن كقوله تعالى
أن قرآن الفجر كان مشهوداً أي تشهد ملائكة الليل والنهار لسماع القراءة فيه وأقسم بعشر ذي الحجة لأنها
أيام الاشتغال بمناك الحج وأعماله والحج المبرور من أفضل الأعمال وأنه كفارة لذنوب العمر وفي الخبر ما يوم من أيام
العمل الصالح أفضل من أيام التشريق (قوله ولذلك) أي ولاجل أن فسر الميالي العشر بعشر ذي الحجة فسر
الفجر بفجر كل يوم بل فسر بفجر يوم معين وهو فجر عرفة أو فجر يوم النحر لأن الحجاج يقفون بعرفات يوم عرفة
متوجهين إلى الرب الكريم راجين عفوه وغفرانه وأن يتفضل عليهم بأنواع فضله ورحمته وهو موقف عظيم لا ينبغي
فيه إلا ملون وفي الحديث الحج عرفة وكذا يوم النحر يوم عظيم يرق الحجاج فيه الدماء فداءً لأنفسهم ويطوفون
فيه طواف الزيارة الذي هو باقي أركان الحج بعد الحلق ورمى الجمار ويرى أن يوم النحر يوم الحج الأكبر فاستحق
كل واحد من اليومين لأن يقسم به وكان ذكر الفجر مجنب ليالي العشر قرينة لخصيصه بأحد اليومين (قوله
أو عشر رمضان) عطف على ذي الحجة فإنها أيضاً ليالي شريفة لما فيها من ليلة القدر التي هي خير من ألف
شهر فانه قد ورد في الخبر طلبوها في العشر الأخير من رمضان وكان عليه الصلاة والسلام إذا دخل العشر الأخير
من رمضان شد المنزلة وأيقظ أهله وكف عن قرباتها وأمرهن بالتهجد (قوله وتكبرها للتعظيم) جواب
عما يقال ما بال ليالي العشر جاءت منكراً من بين ما أقسم به ومحصول الجواب أنها لو وقعت بلام العهد لكونها

وقيل هو استثناء من قوله فذكر أي فذكر الأمن
تولى وأمر فاستحق العذاب الأكبر وما بينهما
اعراض ويؤيد الأول أنه قرئ بالشد على أنه
(أن الباء إياهم) رجوعهم وقرئ بالتشديد على أنه
فعل مصدر آب فعل من الإياب أو فعل من الأوب
قلبت واوه الأولى قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام
(ثم إن علينا حسابهم) في المحشر وتقديم الخبر
لنخصيصه بالمبالغة في الوعيد * عن النبي عليه
الصلاة والسلام من قرأ سورة الفاشية حاسب الله
حساباً يسيراً

(سورة الفجر مكية وآياتها تسع وعشرون)

بسم الله الرحمن الرحيم

(والفجر) أقسم بالصبح أو فلفه كقوله والصبح
إذا تنفس أو بصلاته (وليسال عشر) عشر
ذی الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة أو فجر
أو عشر رمضان الأخير وتكبرها للتعظيم

معلومة موهودة في نفسها لما انفجعت الفضيلة التي تستفاد من التكبر (قول على ان المراد بالعشر الايام)
 الان الظاهر على هذا ان يقال عشرة ايام لان الايام مذكور في آيات سبعة لئلا يقال (قول على الاشياء
 كلها) عبر عنها بالشفع والوتر لان اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ما شفع او وتر ولا يتصور خلوها عنهما معا
 فصيح ان يعبر بمجموع الشفع والوتر عن الاشياء كلها وكذا صريح ان يعبره عن المخلوقات بأسرها وعن خلقها لانه
 تعالى خلقها زوجين ذكر وانثى ناطقا وصاحتا كافرا ومؤمنا قادرا وعاجزا باردا وحارا رطبا وباسافلكيا وعنصريا
 الى غير ذلك وخالقها فرد واحد لا تعدد فيد بوجودها (قول على ومن فسرهما الى قوله او اكثر منفعة موجبة
 للسكر) لما فسر مجموع الاشياء بالشفع والوتر اولاً ثم فسر الشفع بالمخلوقات كلها والوتر بذات الخلق وكان
 ما ذكره المفسرون في تفسير الشفع والوتر تخصيصاً بالانسان لا يردون بما ذكره انحصار مدلولهما
 في ذلك وانما خصوص بالذكر من انواع مدلولهما ما رآه اظهر دلالة على التوحيد كالغناصر والافلاك والبروج
 والسيارات اذ لا مدخل فيها لغيرها او مدخل في الدين كالصلوات شفعتها ووترها او مناسبة لما قبلها كيوحي
 النحر وعرفتها او اكثر منفعة موجبة للذكر كالاعضاء والقلب والشفتين واللسان وكالغناصر والافلاك والبروج
 والسيارات فان منافعها اكثر من ان تحصى الا ترى ان انتظام احوال الحيوانات بأسرها منوط بالوصول الاربعة
 وان ثبت من الشارع تفسير الشفع والوتر ببعض ما ذكره المفسرون فالظاهر انه ليس منبياً على تخصيص مدلول
 اللفظ به بل انه وارد على طريق التمثيل بما رأى في تخصيصه بالذكر فائدة معتد بها فلذلك بعض ما ذكره المفسرون
 في تفسيرهما فان منهم من فسر الشفع بالغناصر الاربعة والوتر بالافلاك التسع ومنهم من فسر الشفع بالبروج
 الاثني عشر والوتر بالسيارات السبع ومنهم من فسر الشفع بما كان شفعاً من الصلوات وهو ما عد اتصالاً للمغرب
 والوتر بما كان وتراً منها وهو صلاة المغرب والوتر على قول ومنهم من فسر الشفع بيوم النحر لانه عاشر ايام الليالي
 العشر والوتر بيوم عرفته لانه تاسع تلك الايام وقدرى عند عليه الصلاة والسلام انه فسرهما بذلك حيث قال
 العشر عشر الايام والوتر يوم عرفته والشفع يوم النحر وقال عليه الصلاة والسلام بعضها شفع وبعضها وتر ومنهم
 من فسرهما بغير ما ذكرتم اختلفوا في ذلك الغير فقال بعضهم الشفع اليومان الاذان بعد يوم النحر والوتر هو اليوم
 الثالث بعدهم سألهم قال حل الشفع والوتر على ما قلنا اولى من جعلهما على يوم النحر وعرفته لان يوم النحر وعرفته
 قد اقسام بهما في قوله وليال عشر اذا فسرت بعشر ذي الحجة فحمل الشفع والوتر عليهما يستلزم التكرار
 في القسم بهما ولان بعض اعمال الحج انما تحصيل في هذه الايام التي بعد يوم النحر وقال البعض الآخر الشفع
 آدم وحواء والوتر مريم وقال آخرون الشفع العيون الاثنا عشرة التي فجرها الله تعالى من حجر موسى عليه الصلاة
 والسلام للاسباط والوتر الايات التسع المذكورة بقوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وقيل الشفع
 ايام عاد والوتر ليلتهم كما قال تعالى سخرها عليهم سبع ليل وثمانية ايام وقيل الشفع الاعضاء والوتر القلب
 قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قبلين في جوفه وقيل الشفع الشفتان والوتر اللسان قال واسانا وشفتين وقيل
 الشفع السجدة والوتر الركوع وقيل في تفسيرهما غير ذلك ولا وجه لتطويل الكلام بذكره فقرأ حزنه والكسائي
 والوتر بكسر الواو والباقون يفتحونها قيل فتحها لفظ اهل الحجاز والكسائي يفتحونها (قول على والتفريد بذلك
 لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة وفور التهمة) فان اصل الدلالة عليها ما تحصل بمجرد ذكر المليل بدون
 التعرض لانقضائه بظهور ضوئه انما روي ذلك لان سلب ضوء النهار من الليل وادخال الخلق تحت اس الظلام بغروب
 الشمس آية دالة على كمال القدرة وفيه ايضا نعمة جليلة للناس حيث يستنرون بظلمة الليل ويستريحون بالنوم
 والتعرض لانقضائه بالليل وتعاقب النهار عليه تقوى تلك الدلالة فان آية الليل اذا حجت مع كونها محبلة بجميع
 اقطار العالم بانسباط آية النهار وسبوعها تجدد البرهان القاطع الدال على كمال القدرة والاحسان الشامل لجميع
 الحيوانات لانهم يصبرون بذلك كأنهم اعبد لهم الحياة بعد الموت وينشئون بذلك اطلب الارزاق الممدة للحياة
 الغائية التي يتوسل بها الى سعادة الدارين فان قيل القسم بالليل اذا يسر يعني عن القسم بليال عشر قلنا المقسم به
 في قوله والليل اذا يسر هو الليل باعتبار مسيره ومضيهِ وفي قوله وليال عشر هو الليالي بلا اعتبار مضيها بل باعتبار
 خصوصية اخرى فلا يعني احدهما عن الآخر (قول على او يسرى فيه) فيكون الكلام من قيل ما استند فيه
 النعل الى زمانه مثل صام نهاره اى صام هو فيه وقام ليله اى قام فيه وتقييد الليل بالسرى بهذا المعنى لان السير

وقرى وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر
 الايام (والشفع والوتر) والاشياء كلها سفعها ووترها
 او والخلق افعاله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين
 والخلق لانه فرد ومن فسرهما بالغناصر والافلاك
 والبروج والسيارات او شفع الصلوات ووترها او يوحي
 النحر وعرفته وقدرى مرفوعاً او بغيرها فلهذا افرد
 بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على
 التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر
 منفعة موجبة للسكر وقرأ حزنه والكسائي والوتر
 بفتح الواو وهما الغتان كالحبر والحبر (والليل اذا يسر)
 اذا مضى كقوله والليل اذا دب والنقيد بذلك لما
 في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة وفور
 التهمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذف
 الياء الاكتفاء بالكسرة تخفيفاً

فيه حافظ السائر من حراشم فان السفر مع مقاساة حراشم على النفس ومن شرف قطع الطريق غالب لانهم مشغولون بانوم في الليل غالبا وقبل المراد بالليل اذا يسرى قبله الحرفان الحجاج يسرى فيها الى المزدلفة بعد افلحتهم من عرقات حين غربت اشمس وهم فيها والعامل في اذا معنى القسم اي اقسام بالليل اذا مضى او يسرى فيه (قوله) وقد خصه نافع الخ) ههنا ثلاث قراءات الاولى حذف الراء وصلوا وقفا وهي قراءة الكوفيين وان عامر السامي واثنائه حذفها وقفا وصلوا وهي قراءة نافع وابي عمرو والثالثة عدم حذفها في اثنائه وهي قراءة ابن كثير ويعقوب وجد حذفها مطلق التحذير ومراعاة القواعد مع الاكفاء بدلالة كسرة الراء عليها ووجه الاثبات مطلقا ان ايسا لام الفعل لا تحذف في الفعل حال الوقف فحصل عن حال الوصل في نال هو بقى ويغزو والارضى ووجه الحذف في الوقف مراعاة القواعد مع التخفيف والاكتفاء بالكسرة دون الوصل لان لام الفعل والاصل فيها ان لا تحذف (قوله) وقرئ يسر بالنون المدلخ) فان تنوين التزم بلحق اقوال في الاسم والحرف والفعل بدلا عن حرف الاطلاق اي من حرف المد والمدن لتلك التزم فان الالف والنواو والياء الواقعة في القوافي يترجم السانيها من المد في بدل منه التنوين اذا قطع الرسم فخلو التنوين من المد فاضافة هذا التنوين الى التزم لادنى الملازمة لانها ليست لاجل التزم بل لتضعه ما قيل في سائده قوله تعالى هل في ذلك قسم لذي حجر بعد ان اقسام بالاسته المذكورة قلنا هي زيادة التأكيد والتحقيق للقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال هل فيما ذكرته حجة (قوله) بدل عليه قوله المتر كيف فعل) فانه لما اقسام الله تعالى باورع عظام ولم يذكر المقسم عليه ذهب الوهم الى كل مذهب ثم ذكر على طريق الاستفهام التقريري ما يدل على تعذيب المؤمنين المغرورين بما اوتوا من الحفوظ العاجلة دل ذلك على ان القسم عليه المحذوف هو مثل قوله للذين الكافرين وقيل جواب القسم هو قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد (قوله) تعالى المتر) ليس من روية الصبر لانه عليه الصلاة والسلام لم يبر صبره ما فعل بهم بل هو بمعنى الم تعلم وعبر عن العلم بالروية لان اخراهم لما كانت عقولهم بالتواتر الذي يفيد العلم الضروري بالخبر عنه نزل ذلك العلم منزلة العلم الحاصل بالمشاهدة (قوله) على تقدير مضاف) لان القليلة السموات بعد انما يصح تسميتها بآرم كان آرم اسم جدها فلا بد من كون التقدير سبط آرم فان السبط اولاد الاولاد فعلى هذا يكون عداد آرم عبارتين عن طائفة واحدة هي قوم هود عليه السلام غاية ما في الباب انهم سموة تارة باسم آرمهم وتارة باسم جدهم وعطف عليه قوله وقيل سمي اوانهم يعني قيل للاولين من اولاد عادين عوض عاد الاولى وارم تسميتهم باسم جدهم وقيل لمن بعدهم عاد الاخرة فارم في قوله تعالى بعد ارم عطف بيان لعاد اذ انا بانهم عاد الاولى القديمة كقوله وانه اعلمك عاا الاولى (قوله) ذات البناء الرفيع) وهو ما يشاء شداد بن عاد راعى الله على مثال الجنة شاء في ثمانية سنين وكان عمره سبع مائة سنة وهي مدينة عظيمة رفيعة لم يخلق مثلها في البلاد قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار وجاز وصف آرم بذات التدود اطوال ايضا لما روي ان قد احدثهم اثنا عشر ذراعا واكثر من ذلك وفي تفسير الكواشي قالوا كان طول الطول منهم اربعمائة ذراع وكان احدثهم بأخذ الصخرة العظيمة في ثلثها على الحى فيها اكهم وجاز وصفها ايضا بذات الرفعة والنبات لسيادتهم وكونهم عماد القومهم يقال فلان عماد القوم وعمودهم اي سببهم والنبات اعماهم وسعة ارزاقهم (قوله) بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهل كانوا ولم يدخل ارم احد منهم ولا من غيرهم حتى الساعة غير عبد الله بن قلابه فانه خرج في طلب ابل ابل فوصل الى الجنة شداد فدخلها فحمل ما قدر على حمله مما ساء له من الجواهر وغيره وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه ما راى فبعث معاوية الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك اجرا ستر قصير على حاجبه خال وعلى عتيه خال يخرج في طلب ابل ابل ثم التفت فأبصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل (قوله) والصير لها سوءا جعلت اسم القبيلة او اللدة) فالعنى على الاول لم يخلق مثل تلك القبيلة في القوة وطول العمر وهم الذين قاتوا من اشد مناقرة وعلى الثاني لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا (قوله) ومضاربهم) جمع مضروبة خيمة مضروبة كما مر في جمع مقصورة ومن كثرت خيامه كثرت اوتاده (قوله) اولتعيه بالاوتاد) روى عن ابن عباس رضى الله عنه ان خازن فرعون كان رجلا مؤمنا بكم ايمانه وكذا امر آته فيمناعى ذات يوم تمسك أسنث فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله تعالى

وقد خصه نافع وابي عمرو بالوقف لمراعاة اقوالهم ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتثنية البدل من حرف الاطلاق (هل في ذلك) القسم او القسم به (قسم) حذف او محذوف به (لذي حجر) يعتره ويؤكد به ما يريد تحققة والخبر العدل سعى به لانه يتحجر عما لا ينبغي كما سعى عقلا وبهية وحصة من الاحسان وهو الضبط والقسم عليه محذوف وهو ليعذب بدل عليه قوله (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) يعني اولاد عادين عوض بن ارم ابن سام بن نوح قوم هود سمو باسم آرمهم كما سمي بنوا هاشم باسمه (ارم) عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوانهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للغة والتأنيث (ذات العماد) ذات البناء الرفيع او التدود اطوال او الرفعة والنبات وقيل كان لعاد انسان شداد وشديد فلما وفقر اثم مات شديد فيخاض الامر لشداد وملاك المعهورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن خندقا سماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منهم اعلى مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهل كانوا عن عبد الله بن قلابه انه خرج في طلب ابله فوقع عليها (التي لم يخلق مثلها في البلاد) صفة اخرى لآرم والصير لها سوءا جعلت اسم القبيلة او اللدة (وممود الذين جاوا الصخر) قطعوه واتخذوه منازل كقوله وتحتون من اجبال بيوتا (بالواد) وادي القرى (وفرعون ذى الاوتاد) لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذ ازلوا اولتعيه بالاوتاد

فصالت بنت فرعون وهل لك اله غيري فقالت الهى واله ابك واله السموات والارض واحدا شريك له فقاست
 البنت فدخلت على ابيها وهى تبكى فقال ما بك كيك قالت الماشطة امرأه خازنك تزعم ان الهك والهها
 واحدا شريك له فأرسل اليها فأسألهما عن ذلك فقالت صدقت فقال ويحك اكفري باللهك وأقرى بأنى الهك قالت
 لا افعل فغدا بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفري باللهك والاعدنك بهذا
 العذاب شهرين فقالت لوعذبتى سبعين شهرا ما كفرت رب العالمين وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها
 على صدرها وقال لها اكفري باللهك والا ذبحت الصغرى على فيك وكانت رضية فقالت لو ذبحت جميع
 من على الارض على في ما كفرت بالله تعالى فأتى بابنتها فلما اصبحت على صدرها وارادوا ذبحها جرت المرأة
 فأطلق الله تعالى اسنان ابنتها فتكلمت وقالت يا اماه لا تجزعى فان الله تعالى قدبنى لك بيتا فى الجنة اصبرى
 فانك تفضى الى رحمة الله تعالى وكرامته نذبحت فلم تلبث ان ماتت فاسكنها الله تعالى الجنة وكان فرعون قد تزوج
 امرأه من اجل نساء بنى اسرا بئيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ما صنع فرعون بالماشطة فقالت فى نفسها
 كيف يسعنى ان اصبر على ما يفعل فرعون وانا مسلمة وهو كافر فيما هى تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجاس
 قريبا منها فقالت يا فرعون انت شر الخلق واخبثهم عمدت الى الماشطة فقتلتها قال فلعن بك الجنون الذى كان
 بها قالت ما بى من جنون وانما الجنون من يكفر بالله الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وحده لا شريك
 له وهو على كل شىء قدير فغدا بين اربعة اوتاد يعذب بها فتفتح الله تعالى لها بابا الى الجنة ليهون لها ما يصنع بها
 فرعون فعند ذلك قالت رب انى عندك بيتا فى الجنة (قوله صفة المذكورين) فيكون مجرورا لمحل لكون
 بعض المذكورين قبله مجرورا بالباء وبعضه معطوفا عليه وتقديم هذا الوجه يدل على انه المختار عنده من حيث
 ان الوجه الثانى يحتاج الى حذف العامل وهو اعنى والوجه الثالث يحتاج الى حذف المبتدأ فما اختاره
 المصنف احسن بحسب اللفظ واختار صاحب الكشاف كونه منصوبا على الذم بتقدير اعنى لكونه صريحا
 فى الذم والمقام مقام الذم فهو احسن من حيث المعنى (قوله ما خلط لهم من انواع العذاب) فسر سوط العذاب
 بأنواع العذاب المتنوع بعضها ببعض التفات طاقات السوط الذى يضرب به فسوط عذاب من باب التشبيه
 البليغ والعذاب بمعنى ما يعذب به والاضافة بمعنى من اى فصص عليهم ما هو كالسوط من العذاب (قوله وقيل
 شبد بالسوط ما احل بهم) فاضافة السوط الى العذاب من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه كما فى لجين الماء
 والصب مستعار الانزال والمعنى انزل عليهم عذابا فى الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كالسوط بالنسبة الى
 السيف (قوله يترقب فيه الرصد) وهو يتقنن جمع راسد كل راس جمع حارس والارصاد الرقاب والمرصد المرتقب
 وصيغة مفعول قد تكون اسم مكان كالمضمر فانه اسم للمكان الذى يضرب فيه الخيل والمنهاج اسم للمكان الذى
 ينهج فيه وقد تكون للمبالغة كالمطارد والمطعمان لمن يكثر من هذه الافعال والمرصاد ههنا يتعين ان يكون اسما
 للمكان الذى يترقب فيه الرصد لباء الدالة على الظرفية قيل لبعض العرب اين ربك فقال بالمرصاد (قوله وهو
 متميل لارصاده العصاة بالعقاب) اى لاعداده للعصاة العقاب على ان الارصاد بمعنى الاعداد وهو يتعدى الى
 مفعولين الى احدهما بنفسه والى الآخر باللام يقال اعد العقاب للعصاة وههنا المعنى الارصاد الى العصاة بنفسه
 حيث قال لارصاده العصاة بنصب العصاة عدى الى العقاب بالباء الجوهري رصده ارسده اى رقبته ارقبه
 وارصدت له اى اعددت له والحاصل ان قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد استعارة تمثيلية شبه حاله تعالى
 فى كونه حفيظا لاعمال العباد ومجازيا عليها على الفقير والظالم ولا يحمدهم ولا يحمدهم لاجل اعدائهم بل يحال من
 قد عد على طريق السابلية يترصد لهم ليظفر بالجاني او لاخذ المالكس او نحو ذلك ولا يخلص لهم عن المروء عليه
 فاطلاق على الحالة المشبهة ما يعبر به عن الحالة المشبه بها (قوله كأنه قيل انه بالمرصاد من الآخرة) اى من
 اجل الآخرة وجزاها فيجب ان يهتم الانسان بامر الآخرة ويسعى لها لئلا يتركها ليهتم بالامر الدنيا ولا يخطر بباله امر
 الآخرة بالكلية مع انه تعالى تكفل برزقه واعد للعصاة عذابا في الآخرة وكل واحد من الغنى والفقير ابتلى منه
 تعالى اما الاول فبأنه أبشكرام بكفر واما الثانى فبأنه أبصبرام بجرع ويقول الانسان اذا اغناه ربه اكرمنى ربى
 بما اعطانى يظن ان ما اعطاه ربه من الدنيا لكرامته عليه ويقول اذا افقره اهاتى ربى وهذا من صفة الكافر فانه
 يظن ان الكرامة والهوان بكثره الحظ من الدنيا وقلته بخلاف المؤمن فان الاكرام عنده هو توفيق الله تعالى

الذين طغوا فى البلاد) صفة للمذكورين عاد ومؤود
 وفرعون اودم منصوب او مرفوع (فاكثروا فيها
 الفساد) بالكفر والظلم (فصص عليهم ربك سوط عذاب)
 ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي
 به الجلد المضفور الذى يضرب به لكونه مخلوط الطاقات
 بعضها ببعض وقيل شبد بالسوط ما احل بهم فى الدنيا
 اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم فى الآخرة
 من العذاب كالسوط اذا قبس الى السيف (ان ربك
 بالمرصاد) المكان الذى يترقب فيه الرصد مفعول
 من رصده كالميمات من وقته وهو متميل لارصاده
 العصاة بالعقاب (فأما الانسان) متصل بقوله ان ربك
 بالمرصاد كأنه قيل انه بالمرصاد من الآخرة فلا يريد
 الا السعى لها فاما الانسان فلا يهتم الا الدنيا ولذا انها
 (اذا ما ابتلاه ربه) اخبره بالغنى واليسر (فاكرمه ونعمه)
 بالجه والمال (فيقول ربى اكرمنى) فضلتى بما اعطانى
 وهو خبر المبتدأ الذى هو الانسان والفاء لما فى اما
 من معنى الشرط والظرف المتوسط فى تقدير التأخير
 كأنه قيل فاما الانسان فقائل ربى اكرمنى وقت ابتلاه
 بالانعام وكذا قوله

(واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) اذالتقدير واما
الانسان اذا ما ابتلاه اي بالغفر والتقدير ليوازن فسيه
(فيقول ربني اهاتني) لقصور نظره وسوء فكره فان التقدير
قد يدري الى كرامة الدارين اذا توسعة قد تنضي
الى قصد الاعداء وانما له في حب الدنيا ولذات
ذمه على قوله وردعه بقوله (كلا) مع ان قوله الاول
مضائق لا كرمه ولم يقل فاهاته وقدر عليه كما قال
دا كرمه ونعمه ولان التوسعة تفضل والاخلال به
لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرم من واهني
نغير بما في الوصل والوقوف وعن ابى عمرو ومثله وواقتهم
نافع في الوقوف وقرأ ابن عامر فقدر بالشديد (ل
لا يكرمون النبي ولا يحضون على طعام المسكين)
اي بل فعلهم اسوأ من قولهم وادل على تم الكرم بالمال
وهو اسهم لا يكرمون النبي بالثمن والمبرة ولا يحضون اهلهم
على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون
ولا يحضون (وبأكلون التزات) المبرات واصله
ورات (اكلاما) ذالم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم
كانوا لا يورثون النساء والصبيان وبأكلون انصاءهم
او بأكلون ما جمعه الموت من حلال وحرام عالمين
بذلك (ويحسون المال حباجا) كثيرا مع حرص وشه
قرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحسون
بالياء والباءون بانه (كلا) ردع لهم عن ذلك وامكار
لفعلهم وما بعده وعيد عليه (اذادكت الارض
دكا دكا) دكا بعددك حتى صارت فمحفصة الجبل
والنلال او بهل مشا (وجاء ربك) اي طهر آيات
قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يضر عند حضور
السلطان من آثار هيبته وسياسته (والملك صفا صفا)
بحسب منازلهم ومراتبهم (وحى يؤثذ بحسبهم)
كقولهم وزنت الحليم وفي الحديث يؤتى بحسبهم يومئذ لها
سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف كبحر ونها
(يؤثذ) بدل من اذادكت والعامل فيهما (يتذكر
الانسان) اي يتذكر معاصيه او يعطل لانه علم فجها
فيعدم عليها (واني له الذكرى) اي متعة الذكرى
لئلا ينقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول
التوبة فان هذا التذكير توبة غير مقبولة (يقول يا ليتني
قدمت لحيتي) اي لحيتي هذه او وقت حياتي في الدنيا
اعمالا صالحة وليس في هذا التمتي دلالة على استقلال
العبد بفعله فان المحجور عن الشيء قد يتخلى ان كان
متمكنا منه (فيؤثذ لا يعذب عذبه احد ولا يثق وواقه
احد) الهاء لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله وواقه
يوم القيامة سواء اذا امر كله او لا انسان اي لا يعذب
احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأ هذا الكسائي
ويعقوب على بناء المفعول

اطاعته والهوان حرمانه منها واما ابتلاه تعالى والانسان مبتدأ وقوله فيقول خبره واذما ليجر النظرية معمول
للخبر لكونه مؤخرا عنه تقديرا (قوله والانهاك في حب الدنيا) نان كثرة الممارسة بالشيء تورث ماكد
الحمة به فان من احب شيئا اشتغل به واعرض عما طعمه عند فالتوسعة تؤدي الى الاعراض عن اكتساب
ما يؤدي الى السعادة الآخرة فكان كل واحد من قوله وهما قرله التقدير اهانة وقوله التوسعة اكرام مذموم ما مع
ان قوله التوسعة اكرام صادق في نفسه لانه تعالى صدق حيث قال دا كرمه (قوله ولم يقل فاهاته) عطف على قوله
ذمه على قوله يعني انه تعالى لما قال في الجملة الاولى دا كرمه ونعمه كان الظاهر ان يقول في قسمه فاهاته وقدر
عليه ولم يقل كذلك لانه من ان التقدير والتضييق ليس باهانة بل قد يؤدي الى كرامة الدارين بخلاف التوسعة
والنفضيل بالمال والجاه فانه اكرام في نفسه وهو صادق في قوله ربني اكرمني ولكنك ذمه على قول ذلك لانه
كاذبا فيه بل لسوء كرمه حيث ظن انه تعالى انفضله لذلك لكرامته عليه ولم يعلم انه تعالى كثيرا ما يوسع على العصاة
والكفرة لانه يفعل ما ياسبه ويكون ذلك استدراجا ومكر الهيا في حقهم (قوله ولان التوسعة تسفل) عطف
على قوله ولذلك ذمه على قوله وحاصله ان الانكار والذم لا يتوجه الى قوله ربني اكرمني واعلمتوجه الى قوله ربني
اهاتني كأنه قيل الانسان اذا اكرم ربه وتمفضل عليه اعترف بالاكرام واذما تمفضل عليه سمي ترك الفضل هو انا
وليس بهوان (قوله وقرأ ابن عامر فقدر بالشديد) تقدير ارزق ترك التوسع فيد بجعله على مقدار البلغة
(قوله اي بل فعلهم اسوأ من قولهم) يعني ان بل هنا للاضراب عن ذمهم على قولهم الى ما هو ادخل في الذم كأنه
قيل دع ذكر قولهم فان عندهم ما هو شر منه وهو انه تعالى يكرمهم بتكثير المال وهم لا يتفقدون احوال الايتام
وعبر عن التزك والافعال بقوله بل فعلهم اسوأ تطبيقا للافعال على التزك (قوله وقرأ الكوفيون ولا يحضون)
اصله تحضون فخذت احدي الذين اي لا يحض ولا يحض بعضهم بعضا على اطعام جسد المسكين ومن لا يحض
غيره على اطعام المسكين فان لا يطعمه بنفسه اولى (قوله اي جمع بين الحلال والحرام) فان من جمع في الكل بين
نصبه ونصيب السوان والصبيان فقد جمع بين الحلال والحرام في الاكل (قوله وقرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب الخ)
اي قرأوا الافعال الاربعة بياء الغيبة على اسنادها الى ضمير الانسان المتقدم ذكره وجع الضمير الى اجمع اليه مع انه
افرد في قوله واما ابتلاه ربه من حيث انه مفرد لفظا وهو ظاهر وجع معنى لا المراد به الجنس فالتنظر الى الثاني
جمع وقرأ الباقون بناء الخطاب الانسان على طريق الالتفات للبلغة في الذم فان الذم مواجهة تبلغ من الذم
في الغيبة ويحتمل ان يكون مبنى القراءة بناء الخطاب على تقدير قل اي قل لهم يا محمد كذا وكذا تحقيرهم وتزيلا
عن مقام الخطاب ثم انه تعالى ردعهم عن هذه الافعال الذميمة بقوله كلا ثم اوعدهم عليها بقوله اذادكت الارض الى
قوله بالأيها النفس فانه اذا جاء يوم موصوف بصفات ثلاث فانه يحصل له حادثة الدامة على ما صدر منه ويتخلى
ان لو كان افترى عمره في التقرب الى الله تعالى بالاعمال الصالحة والمواصلة بالمال الجوهري ذلك الدق ويقال
دكت الشيء اذ كذا اذا ضربت وكسرت حتى سوت بالارض وانكسرت البعير اذا انخرس في ظهره دفعي الآية
اذا كسر ما على الارض من جبل وبنه وتجر حين زلزلات فاستوت جبالها وما كان مرفوعا عليها كاعددك
(قوله مثل ذلك) لتعذرت الحقيقة حل الكلام على التمثيل بان حاله تعالى في ظهور آيات قدرته واثار
قهره وسلطانه بحال السلطان اذا حضر بنفسه فانه حينئذ يظهر من آثاره هيبته وسياسته ما يظهر بحضور
وزرائه وسائر خواصه فاستعمل في الحال الاولى ما استعمل في الثانية (قوله يجر ونها) الظاهر انها لا تنفك عن
مكانها قالوا راد قهره وبرزت وظهرت حتى رآها الخاق وعم الكافر ان مصيره اليها فالحديث محمول على التمثيل ويان
لكثرة الملائكة الموكلين عليها (قوله واس في هذا التمتي دلالة على استقلال العبد بفعله) كما عدا المعترضة من ان
افعله لو لم تكن بقصد واختياره بل كانت واقعة بخلق الله تعالى وقدرته وارادته لما كان لهذا التمتي وجه (قوله
الهاء لله) لما ورد ان يقال كيف يصح ان يرجع ضمير عذابه ووثاقه اليه تعالى مع انهم ان يكون يوم القيامة
معذب سوى الله تعالى لكنه لا يعذب ذلك المعذب مثل عذابه تعالى وهذا المعنى غير صحيح اشار المصنف الى دفعه
بان المعنى حيث ذاه لا يتولى عذاب الله تعالى ووثاقه يوم القيامة سواء اذا الامر كله يؤثذ ولا امر في بدغيره
اصلا والعذاب والوثاق اسمان وضع موضع التعذيب والايه في كل موضع العطاء موضع الاعطاء والمعنى لا يترك
احد التعذيب والايه في ذلك اليوم الا الله تعالى وحده (قوله اول الانسان) اي الكافر المتوغل في عذبه

التهمة في شهواته فتكون اضارته عذابه ووثاقه من قبل اضافة المصدر الى مفعوله ويكون المعنى لا يعذب احد من الزبانية احدا من العصاة مثل ما يعذب ذلك الانسان ولا يوثق بالسلسل والاغلال مثل وثاقه ثم انه تعالى لما وصف حال من اطمان الى الدنيا وصف بعده حال من اطمان الى الحق بحيث سكن الى اليقين فلا يخالطه الشك والاضطراب فاستقر على الطاعة ومقتضى العبودية فقال يا أيها النفس على اضممار القول اي يقال لها عند الموت او عند البعث او عند دخول الجنة فاما ان بكلمة الله بنفسه اكراما للمؤمن المخلصين كما كلم موسى عليه السلام في الدنيا او على لسان ملك والاطمئنان عبارة عن الثبات والاستقرار وذكر المصنف في بيان كيفية ثلاثه اوجه الاول استقرار النفس عند معرفته والاستغناء بمعرفته عن طلب غيره كما قال تعالى ألا بدرك الله تطمئن القلوب وذلك ان القوة العاقبة اذا اخذت تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات تكلمها وصلت الى سبب يكون هو مكنا لذاته محتاجا الى علة توجده وتبعد طلب العقله سببا آخر ثم اذا ترقى الى الحق يمكن آخر اعلى منه لا يقف عنده ايضا بل لا يزال ينتقل من علة الى ما هو اعلى الى ان ينتهي الى واجب الوجود لذاته المستغنى عن جميع ما سواه فيتمد يقف العقل ويطمئن اليه ولا ينتقل عنه الى غيره لعله بان الامر كله يرجع الى ارادته وقدرته والله العالمين (قوله فتستقرون معرفته) اي عندها وتستغنى به عن غيره اي لا تطلب له سببا آخر والوجد الثاني ما اشار اليه بقوله او الى الحق وهو عطف على قوله بذكر الله اي اوهى التي اطمانت الى الحق وتيقنت به بحيث لم يخالطها شك والوجد الثالث ما ذكره بقوله والا ائمة اي هي انفس الائمة التي لا يستغنى بها اي لا يخرجها خوف وهذا الوجد يؤيد قرآنه ابي بن كعب رضي الله عنه يا أيها النفس الائمة فعلى هذا يكون الاطمئنان عبارة عن سكون الامن في مقابلة قلق الخوف والحزن وعلى الثاني يكون عبارة عن سكون اليقين في مقابلة قلق الشك والريبة (قوله الى امره او موعده) لما تمسكت المجسمة بقوله تعالى الى ربك على ما زعموا في حقه تعالى بناء على ان كلة الى لا انتهاء الغاية ومنتهى الحركة الآتية هو المكان ومن يمكن فيه رد المصنف تمسكهم بان معنى الآية ارجعي الى حكم ربك او ثوابه بالموت او بالبعث وهذا الخطاب مخاطب به النفس عند الموت او عند البعث فان خوطبت به عند الموت يكون المعنى ارجعي الى امر ربك وحكمه بالموت وان خوطبت به عند البعث يكون المعنى ارجعي الى ثوابه بالبعث (قوله و يشر ذلك) اي قوله تعالى ارجعي الى ربك يشر بكون النفوس موجودة قبل الابدان لان هذا القول انما يقال لما كان موجودا قبل هذا البدن ووجودها قبل الابدان لا يستلزم كونها ازلية كاذب اليه بمعنى القدماء وقوله راضية مرضية حالان من فاعل ارجعي اي راضية من الله تعالى ما اعطيت مرضية عنده بما عملت (قوله في جلة عبادي الصالحين) يعني يجوز ان يكون المراد بالشرفين باضافة الشرف الى باب التكلم عباده الصالحاء المتحابين بحلية الايمان والطاعة والذين هم اخص واشرف منهم وهم المقربون والفرقان هما اللذان ذكر في قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين والخطاب على التقديرين للذين من المختصين بالجرد وادخلوا لمسا عبر عنه بالنفس قيل ارجعي وادخلي وقوله فتستغنى بنورهم متفرع على كل واحد من التفسيرين جواب الامر فان الميت سواء انضم الى اصحاب اليمين او الى المقربين يكون في حالة شريفة وهي انعكاس انوار علومهم وكالاتهم اليه فان الارواح الشريفة كالرايا المصقولة المجلوة فاذا انضم بعضها الى بعض انعكس الى كل واحدة ما في مقابلتها من الفضائل والكملات فيكون ذلك الانضمام سببا لتكامل السعادات الروحانية ثم قوله وادخلي جنتي اشارة الى السعادة الجسمانية ولما كانت السعادة الروحانية غير متزاخية عن الموت في حق السعداء قال وادخلي في عبادي بالفاء الدالة على التعقيب ولما كان الجنة الجسمانية لا يحصل الفوز بها الا بعد القيامة الكبرى قال وادخلي جنتي بالواو لا بالفاء كذا في التفسير الكبير وفيه بحث لانه معطوف على مدخول الفاء فيجوز اليه معنى الفاء (قوله وادخلي في اجساد عبادي) على ان يكون الخطاب للروح تمت سورة الفجر والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(سورة البقرة)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله اقسام جنة بالبلد الحرام) فداجم المفسرون على ان المراد بالبلد الحرام مكة وان السورة نزلت بها اقسام بها

(يا أيها النفس المطمئنة) على ارادة القول وهي التي اطمانت بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقرون معرفته وتستغنى به عن غيره او الى الحق بحيث لا يربها شك والا ائمة التي لا يستغنى بها خوف ولا حزن وقد قرئ بها (ارجعي الى ربك) الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث (راضية) اوقبت (مرضية) عند الله (فادخلي في عبادي) في جلة عبادي الصالحين (وادخلي جنتي) معهم اوفي زمرة المقربين فتستغنى بنورهم فان الجواهر القدسية كالرايا المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لك عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة

(سورة البقرة وآية عاشر)

بسم الله الرحمن الرحيم

(لا اقسام بهذا البلد وانت حل بهذا البلد) اقسام سجدة بالبلد الحرام

لشرفها بآله تعالى جعلها محرما آمنا وفيها البيت العظيم الذي هو قبلة اهل الشرق والغرب ونزل في حقه وان جعلنا
البيت مثابة للناس وامنا وجعل البيت المعمور بازائه ودحيث الارض من تحت قدمي ابراهيم الذي نزل في حقه
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقال عليه الصلاة والسلام في حق مكة ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات
والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولم تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الساعة من نهار
الحديث وفضائلها لا تحصى فلذلك اقسم الله تعالى بها على ان الانسان لا يخلوا عن كبد ومقاساة مشقة والظاهر
ان كلمة لافي لا اقسم صلة كما في قوله ما منعك الا تسجد اي ما منعك ان تسجد وقول الساعر

تذكرت ليلي فاعتزني صباية * وكاد صميم القلب لا يقطع

اي يقطع ولا صلة وقيل انها نافية والمعنى لا اقسم به وانت حل اي حال مقيم به نازل فبذل اقسم بك (قولك وفيه
بحلوله عليه الصلاة والسلام فيه) على ان تكون الواو حالية لا اعتراضية وتكون الجملة الاسمية حالا من القسم به
فالحال قيد لعاملها اقسم الله تعالى بالبلد مقيدا بانه عليه الصلاة والسلام حال فيه اظهارا لمزيد فضله فعلى هذا
قوله تعالى حل نعت بمعنى الحال كالسقط بمعنى الساقط والحرم بمعنى الحرام وقد قرئ وحرم على قرية اهلكناها
اي وحرام يقال حل بالمكان يحل من باب نصر حلا وحلولا اي نزل (قوله وقيل حل مسجل تعرضك فيه) فعلى

هذا يكون الحل بمعنى الحلال من قولهم حل الشيء يحل حلا وحللا وهو حل بل اي حلال مطلق والجملة على
هذا معترضة بين القسم والمقسم عليه اقسم الله تعالى على ان الانسان خلق معمورا في مكيدة المشاق والشدة
واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد اي حلال يستحلون ايدألك ولو تمكثون من اخرجك
منه لا خرجوك بل قتلوك مع انهم لا ينتهكون فيه الحرمات فلا يقتلون فيه صيدا ولا يعرضون به شجر او اى
مكيدة لذلك مع عظم حرمة من ان تسجل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غيره وفيه تثبيت لرسول الله

صلى الله عليه وسلم ونصير على ما كان يكابه من اهل مكة ونعجب من جرأتهم وشدة عداوتهم له عليه الصلاة
والسلام (قوله او حلال لك) على ان الحل بمعنى الحلال اي ذو حل وحلال لك ان تقتل بمكة من شئت وتقاتل
من قاتلك والجملة على هذا ايضا اعتراض اقسم ببلده عليه الصلاة والسلام على ان الانسان لا يخلوا من مقاساة
شدة واعترض بينهما بان وعدله فتح مكة باى طريق امكده فتحها فتحا للنسبية وتغيبه عنه محامته من اذاهم فانه

تعالى فتح على يده مكة واحلها له وجعله في حل مما يصنع فيها من القتل والاسرف فقتل ابن خطل وهو متعلق باسار
الكعبة ومقيس بن ضباب وغيرهما وخرب دار ابني سفيان فقوله تعالى وانت حل بهذا البلد معناه وانت حل به فيما
يستقبل ونظيره في كونه بمعنى الاستقبال قوله انك ميت وانهم ميتون وذلك لان السورة مكيدة بالاتفاق وقبح مكة
وقبح في سنة ثمان بعد الهجرة فأتين فتحها من الهجرة فضلا عن وقت نزول الآية (قوله وما ولد ذر بئد) اي ذرية

آدم عليه السلام ان كان هو المراد بالولد وذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان كان هو المراد بالولد فعلى الاول
يكون القسم بجميع افراد نوع البشر صالحهم وطالحهم اكرمهم اشرف ما خلق الله على وجه الارض لما فيه من
النطق والبيان وحسن الصورة والتدابير الغريبة واستخراج العلوم البديعة وفيهم الانبياء والصالحاء الداعون

الى الله تعالى واثابون لدينه وكل ما في الارض خلق لاجلهم وقد قال تعالى في حقهم ولقد ذكرنا بني آدم وقيل
المراد بقوله وما ولد الصالحون من اولاد آدم بناء على ان الطالحين كلهم ليسوا من اولاده بل هم بئاهم في صورة
البشر وعلى الثاني يكون القسم باراهيم وبجميع اولاده من العرب والعجم ويحتمل ان يكون المراد باراهيم واولاده
المؤمنين ويؤيد الثاني انه شرع ان يقال في الشهادتين على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ومعلوم ان المراد بالآل

المؤمنون لا مطلق اولاده (قوله او محمد صلى الله عليه وسلم) عطف على قوله ذر بئد اي سواء اراد بالولد آدم
او ابراهيم عليهما الصلاة والسلام يجوز ان يراد بما ولد محمد صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام آخر اولاد
كل واحد منهما من الانبياء اقسم ببلده وبآل ابيه وبفسد اقسام مكة وابراهيم باني البيت الذي فيها وبولده الذي
هو خاتم النبيين والمرسلين ومظهر ذلك البيت من الاصنام والمشركين (قوله وايتار ما على من) جواب عما يقال

لو كان المراد بما ولد العلاء لكان الظاهر ان يقال ومن ولد فكيف اوثر ما على من وتقرر الجواب بتوقف على بيان
الفرق بينهما وهوان من لا تستعمل الا في ذات من يعقل بخلاف ما فانها قد تستعمل في صفة من يعقل للاشارة الى
انها لا يمكن ان يكونها والبلوغ الى اقصى مراتب الفضل والشرف بحيث يكون الموصوف بها محجوب الشان

وفيه بحلوله عليه السلام فيه اظهار المزيد فضله
واظهار بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل
مسجل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره
او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار
فهو وعد بما احل له عام الفتح (ووالد) عطف
على هذا البلد والوالد آ م او ابراهيم (وما ولد)
ذر يند او محمد صلى الله عليه وسلم والتكبير للتعظيم وايتار
ما على من لعني التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت

بحسب اتصافه به كافي قوله تعالى والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت اي يعلم انها وضعت موضوعا محجب
 الشأن بدعي الاوصاف فكذا قوله تعالى وما ولد اي ومولود محجب الشأن وفي شرح الرضي وتستعمل
 ما في الغالب في صفات العالم يحوز به ما هو وما هذا الرجل فهو سؤال عن صفته والجواب عالم اوزاها ونحوهما
 وقول فرعون وما رب العالمين يحوز ان يكون سؤالاً عن الوصف ولهذا قال موسى عليه الصلاة والسلام رب
 السموات الآتية ويجوز ان يكون سؤالاً عن الماهية واجاب عليه الصلاة والسلام ببيان الاوصاف تنبيهاً لفرعون
 على انه تعالى لا يعرف الا بالاوصاف وان ماهيته غير معلومة للبشر انتهى وقال المفسرون قوله تعالى فانكحروا
 ما طاب لكم من النساء فاحبوا الطيب من النساء فجعلوا كلمة ما مستعملة في صفة من يعقل ومن لا يستعمل
 هكذا ثم ان كلمة ما لسند اجهل من الذي دل بها عليه بالغ الى اقصى غاية الكمال فتفيد في مقام
 المدح تفخيم شأن الموصوف بانه مما لا يكتنه كنهه في اتصافه بذلك (قوله تعالى في كبد) منصوب المحل على انه
 حال من الانسان اي مكابداً مهيباً لان تعتره انواع الشدائد والمصائب وهو جواب القسم قال الامام حنفاً
 في الامام متقاربان تقول انما انت في العناء والنساء والنصب وفيه وجد آخر وهو ان قوله في كبد يدل
 على ان الكبد قد احاط به احاطة انظر في المظروف والكبد في الاصل مصدر بمعنى توجع الكبد وتألم يقال
 كبد الرجل يكبد كبداً فهو كبد اذا وجعت كبده وانتخت ثم اتسع فيدحى استعمال في كل تعب ومشقة ومنه
 المكابدة والاية تسليته عليه الصلاة والسلام مما كان يكبده من قريش فالمراد من الكبد اما شدائد الدنيا فقط
 او شدائد التكليف فقط او شدائد الآخرة فقط او الكل والظاهر من كلام المصنف انه حله على القبر ثم البعث
 والعرض على رب العالمين مالك يوم الدين الى ان يصل الى موضع الاستقرار اما في الجنة واما في النار ولا شك ان
 ما بينهما كما يتناول شدائد الدنيا يتناول شدائد التكليف ايضاً وهو الشكر على السراء بقضاء حقها والصبر على
 الضراء بالانقياد لمن ساقها ثم انه تعالى لما سأل رسوله صلى الله عليه وسلم وحله على الصبر على اذى قريش بان اقسام
 على انه خلق الانسان في كبد اخذ في وعيد من كان عليه الصلاة والسلام يكبد منه اكثر المكابدة او يتر هو
 بقوته اشد الاغترار وفي وعيد كل واحد من الفريقين فان قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد لما كان تسليته
 عليه الصلاة والسلام مما كان يكبده من اشد قريش باعتبار كونه عليه الصلاة والسلام من جهة افراد الجس
 المذكور كان هؤلاء الاشقياء في حكم المذكور فصيح ان يرجع اليهم ضمير قوله أيحسب ويحتمل ان يرجع الى
 جنس الانسان المذكور سابقاً اي يظن ان ان يقهره قاهر وان يغلبه غالب بان يعشه ويجازيه على سوء عمله
 مع علمه بانه خلق في كبد ولا يمكن دفع ضيق الحال وتعب العيش وما اصابه من انواع المحن والآفات عن نفسه
 وذلك فلن فاسد وخيل باطل والمقصود من وعيد الجس تهديد الاشقياء المغترين بكثرة اعوانهم وشدته قوتهم
 وأن في قوله تعالى ان لم يقدر وان لم يقدر وان لم يقدر محزنة من الثقلية واسمها ضمير الشأن المضر اي ان الشأن ان يقدر ولم يره
 وهي تحملها تسد مسد دفعه الى الحسبان والوقف على قوله لا لازم ثلاثتهم كونه موصوفاً بقوله يقول اهلك
 ما لا بد ان الظاهر انه مستألف لبيان ما يقوله في موقف الحساب والانتقام فانه يقول في انتقام ما لا كثيرا
 في وجوه المكارم والمبرات او في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفعني شيء من ذلك سمي الانتقام اهلاكاً
 من حيث انه لما لم ينفع به كان ما انتقمه هالكاً ضائعاً ثم قال أيحسب ان لم يره احد حين كان ينفي ما ينفي
 ربه وسبغته ومفاخره او معاد ان الله صلى الله عليه وسلم على انه تعالى قد رآه وعلمه وكان رقيباً عليه يعلم قصده وينتقم في
 الانتقام (قولوا بعد ذلك فيسأل عند) من اين كسبه واين اتقده اشار به الى جواز ان يكون لم يره بمعنى
 ان يراه بقرينة ان يقدر عليه (قوله يعني ان الله تعالى يراه) ببيان معنى انكار حسنه انه لم يره بمعنى لم يره
 احد حين كان ينفي ولم يقل ان الله رآه فجاز به على انه عواظاً له للدلالة على الدوام والاستمرار وقوله او يجده
 فيحاسبه ببيان معنى انكار حسنه انه ان يرى ذلك منه احببده ذلك ولم يوجد ذلك في كتابه الذي كتبه حفظه
 اعماله اي بل يرى ذلك منه ويجد في كتابه يوم العرض والحساب فيجازيه ويحاسبه عليه (قوله ثم قرر ذلك)
 اي بين انه يحاسبهم ويجازيهم بما عملوا ببيان انه تعالى انعم عليهم نعماً جليلة وهم لم يشكروا تلك النعم (قولوا واصله
 السكبان المرتفع) وسمى طريق الخير والشر بتجديده لانه لما انضمت الدلالة على كونهما طريق الخير والشر صار
 كالسكبان المرتفعين الظاهرين للابصار من مكان بعيد بسبب كونهما واضحين للعقول بتلك الدلائل

(لقد خلقنا الانسان في كبد) تعب ومشقة من كبد
 الرجل كبد اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والا انسان
 لا يزال في شدائد مبدأها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهىها
 الموت وما بعده وهو تسليته للرسول عليه الصلاة والسلام
 مما كان يكبده من قريش والضمير في (أيحسب) لبعضهم
 الذي كان يكبده من قريش اكثر او يتر بقوته كابي الاشدين
 كدته فانه كان يسط تحت قدمه اديم عكازي ويجذبه
 عشرة فيقطع ولا يزال قدماء اول كل احد منهم
 او الانسان (ان ان يقدر عليه احد) فينتقم منه (يقول)
 اي في ذلك الوقت (اهلكت ما لا بد) كثيراً من تلبد
 التي اذا اجتمع والمراد ما انتقمه سبغته ومفاخره او معاداة
 للرسول (أيحسب ان لم يره احد) حين كان ينفي او بعد
 ذلك فيسأله عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يجده
 فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله (ألم يجعل له عينين)
 يبصر بهما (واسأنا) يترجمه عن ضمائر (وشفتين) يستر
 بهما ما ويستعين بهما على انطق والاكل والشرب
 وغيرها (وهديناه البعدين) طريق الخير والشر والبعدين
 واصله المكان المرتفع (فلا اقتحم العقبة) اي فلم يشكر
 تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد
 والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرهابه من
 الفك والاطعام (وما ادراك ما العقبة فك رقية او اطعام
 في يوم ذي مسعدة يذمها قرينه او مكبداً مربة)

(قوله لما فيهما من مجاهدة النفس) بيان لوجه مشابهتهما بالعقبة فان مخالفة النفس وترك مقتضاها يشهد
 العقبة في صعوبة اقتحامها والدخول فيها وفك الرقبة عبارة عن تخلصها من اسرار الرق (قوله ولتعدد المراد بها)
 لما تقرر في التحوان كلمة لا اذا دخلت على الماضي لا بد من التكرير كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى وفي الآية
 لم يتكرر حيث قيل فلا اقتحم العقبة اجاب عنه بانها وان لم تتكرر لفظا فهي متكررة معنى لان معنى فلا اقتحم العقبة
 فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا لانه فسر اقتحام العقبة بهما (قوله مفعلات) اي كل واحدة منها مصدر ميمي
 على وزن مفعلة سغب يسغب سغبافه وساغب وسغبان من باب علم بمعنى جاع يجوع جوعا ومجاعة فقوله تعالى
 ذى مسغبة بمعنى ذى مجاعة وقرب في النسب قرابة ومقربة وترب الرجل اي افقر بحيث كانه اصق بالتراب ومتربة
 اي مسكنة وفاقة قيد الاطعام بكونه في يوم جاع فيه الناس للتحط لان اخراج المال في ذلك الوقت انقل على النفس
 و اوجب للاجر وقيد اليتم بان يكون يته وبين المطعم قرابة نسبة لانه يجتمع في الاطعام حيثن جعها الصلة
 والصدقة وقرى فك رقبة واطعم على لفظ الفعل الماضي فيها ونصب رقبة على انها مفعول فك والفعل في هذه
 القراءة بدل من قوله اقتحم على سبيل البيان والتفسير كانه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم وقوله وما ادراكك ما العقبة
 اعتراض بين البدل والمبدل منه والمعنى انك لم تدري كنه صعوبتها وثوابها وفي قراءة فك رقبة برفع الاسم المضاف الى
 رقبة يكون الاسم خبر مبتدأ محذوف اي هو فك اي اقتحام العقبة فك رقبة لان قوله وما ادراكك ما العقبة تقديره
 وما ادراك ما اقتحام العقبة فيكون البتة ارجعا الى المضاف المقدر وانما احتجج الى تقدير مضاف لانه لم يقدر
 وجعل فك رقبة تفسير النفس العقبة لزم تفسيراً حد المتباينين بالآخر لان الفك مصدر والعقبة ليست كذلك
 وتقدير المضف يندفع المحذور قال الامام نقلا عن القراء اذا قرئ فك واطعم على لفظ الفعل الماضي كان من عطف
 الفعل على الفعل واذا قرئ على لفظ المصدر على تقديره فك رقبة واطعم كان من عطف الفعل على الاسم وهو
 غير حسن في قانون العربية وقد بحث لان القراءة على لفظ المصدر لا تستلزم عطف الفعل على الاسم لجواز ان يكون
 قوله ثم كان في تلك القراءة معطوفا على اقتحم لا على الفك كما اشار اليه المصنف بقوله عطفه على اقتحم او على
 فك بتم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة اي لا في الزمان لان الايمان شرط للانتفاع بما اقتحم فيه من
 الطاعات فيجب ان يكون مقدما عليها ومستقلا في الانتفاع به لكونه معتبرا في نفسه غير متوقف على شئ
 من الطاعات وقيل هي للترخي في الزمان بناء على ان المعنى ثم كان في غاية امره من الذين آمنوا بان يموت على الايمان
 فان موافقة الموت على الايمان شرط للانتفاع بالطاعات وفي عدم النواصي بالصبر وبالمرجة من وجوه كفرانه
 وسبب ثباته دليل على انه يجب على المرء ان يدل غيره على طريق الحق كالصبر على الانتهاء عن المعاصي
 والمنكرات وعلى الامثال بالاوامر وملازمة الطاعات فقوله تعالى وتواصوا بالصبر اشارة الى تعظيم امر الله تعالى
 وقوله وتواصوا بالمرجة اشارة الى الشفقة على خلق الله تعالى ومدار امر الطاعة ليس الا على هذين الاصلين وهو
 الذي قاله بعض المحققين ان الاصل في التصوف امر ان صدق مع الحق وصادقة مع الخلق (قوله او بموجبيات
 رجة الله تعالى) يعني ان المرجة مصدر بمعنى الرجة والسفقة الا انه يجوز ان يكون المراد بالمرجة نفس الرجة على
 عبادة الله تعالى باى طريق امكن وان يراد بها ما يوجب رحمة تعالى بمقتضى وعده على طريق اطلاق اسم السبب
 على السبب تنبيها على كاله في السبب والمرجة بهذا المعنى اعم من الرجة بالمعنى الاول وهي الشفقة لمن يستحقها من
 العباد وهو ظاهر واعلم ايضا من الطاعة التي اوجب التواصي بالصبر عليها بقوله وتواصوا بالصبر على طاعة الله تعالى
 لان الطاعة لكونها مثبتة عن الانقياد لتكليف الشارع اعمتنا ول فعل الواجبات وترك المحرمات وما يوجب رجة
 الله كما يتناول السنين والمستحبات والآداب ايضا فذلك لم يكتف بذكر التواصي بالصبر على طاعة الله بل
 ذكر بعده التواصي بما يوجب رجة الله تعالى ايضا تكميلا للترغيب في جميع ما هو من معالم الدين ثم انه تعالى بين
 ان اصحاب هذه الاوصاف المذكورة هم اصحاب الجنة في القيامة وقد بين الله تعالى ثوابهم في سورة الواقعة بقوله
 في سدر مخضود وطلم مخضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مر فوعة
 والجنة اما بمعنى المؤمنين واصحاب اليمين هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم ويسلك بهم على طريق اليمين الى الجنة واما بمعنى
 اليمين والخير والسعادة فان السعداء يمين على انفسهم بطاعتهم وكذا اصحاب المسأمة اما بمعنى اصحاب الشمال
 الذين يعطون كتبهم بشمالهم ويسلك بهم على جانب الشمال الى النار او بمعنى اصحاب الشؤم والشرا الذين هم

لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن
 وقوع لاموقع لم فانها لا تنكاد تقع في الماضي الامكورة
 اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا او المسغبة
 والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في
 السب وترب اذا غفر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي
 فك رقبة واطعم على لبدال من اقتحم وقوله وما ادراك
 ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدري كنه صعوبتها وثوابها
 (ثم كان من الذين آمنوا) عطفه على اقتحم او فك ثم
 لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله
 واستراط سائر الطاعات به (وتواصوا بالصبر) واوصى
 بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله (وتواصوا بالمرجة)
 بالرجة على عباده او بموجبيات رجة الله (اولئك
 اصحاب الجنة) المؤمنين واليمين (والذين كفروا بايانا)
 بانصبتنا دليلا على حق من كتاب وجة او بالقرآن
 (هم اصحاب المسأمة) الشمال او الشؤم

مشاييم على انفسهم بمعصيتهم (قولوا ولكم بر ذكر المؤمنين باسم الاشارة) اى الموضوع للاشارة الى الحاضر المشاهد والكفار بالضمير اى ضمير الغائب شأن لا يخفى وذلك لان ذكرهم باسم الاشارة تكريم لهم بانهم حاضرون عنده تعالى فى مقام كرامته وذكرهم بما يشار به الى البعد تعظيم لهم بالاشارة الى علو درجاتهم وارتفاعها على درجة اشد ادهم فان درجة من حضر عنده تعالى كيف لا تلو على درجة من غاب عنه وذكر الكافر بن بضمير الغائب اشارة الى انهم غيب عن مقام كرامته تعالى وشرف الحضور عنده (قولوا من اوصدت الباء اذا طبقت) اوصد افعل من المغل الفاء الواوى مثل اواعد يواعد واصد ايضا افعل الا انه من المهور الفاء مثل امن يؤمن وهما لغتان بمعنى الطبق واغلاق يقال آصدت الباب واوصدته اذا اغلقتة فن قرأ مؤصدة بالهمزة جعلها اسم مفعول من آصدت ويجوز ان يكون من اوصدت ولكنهم زلوا والساكنة لضم ما قبلها على لغة من يقول مؤسى ويقرأ بالسوق والاعتناق وكان ما بوبكر بكرة الهمز فى هذا الحرف ويقول لنا امام يهزم مؤصدة ناشئها ان أسداذنى اذا سمعته فكانه لم يحفظ من شيخه وهو عاصم الترك الهمزة وقد حفظه حفص عنه بالهمزة وهو واضبط لحذفه من ابى بكر على ما نقله الفراء وان كان ابو بكر اكبر واتقن واوثق عند اهل الحديث ومن لم يهزم اخذها من اوصدت قبل فى قوله تعالى ناره وصدته ان نار مبتدأ ومؤصدة خبره وعليهم متعلق بالخبر والوجه ان يكون مؤصدة صفه لها والخبر عليهم والجملة اما مستأنفة لا محل لها او خبر ثان والمعنى عليهم ناراً ابوابها مؤصدة مغلقة فلا يتفتح لهم باب ولا يخرج منها غير ولا يدخل فيها روح ابداً لا يباد نعموذ بالله تعالى منها ومن موجباتها برجة منه وفضل * تمت سورة البلد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(سورة الشمس مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قولوا تعالى والشمس الخ) اقسام الله تعالى بما ذكره من انواع الخلق والشمس العظيمة على فلاح من رزى نفسه اى اصلحها وانما بما يابى العلم والعمل وجنبها من نقصها بالجهل والعصية ترغيباً فى الطاعات وتحذيراً عن المعاصى. (قولوا وضوئها اذا اشرفت) اى ارتفعت وانبسط نورها لان الاشراق يكون بعد الشروق الذى هو الطلوع يقال شرفت الشمس تشرق شروفاً اى طلعت واشرفت اشراقاً اى اضاءت بان ارتفعت وانبسط نورها والضوء بعد الاشراق قال مجاهد والكسبى ضحى الشمس ضوءها اى نورها المنبسط على وجه الارض وهو نقبض الليل والمشهور عند العرب ان الضحوة وقت ارتفاع الشمس بعد الطلوع والضحى فوق ذلك والضحى بافتح والمد فرق ذلك وهو وقت امتداد النهار وقرب ان ينصرف واختار المبرد الاول حيث قال الضحوة والضحوة مشتقان من الضحى وهو نور الشمس المنبسط على وجه الارض المضاد لليل وفى الحديث لا يقعدن احدكم بين الضحى والظل فانه مقعد الشيطان فعلى هذا الضحى هو الضوء المشرق لا الوقت ويدل عليه ايضا ذاك الوقت البه حيث يقال وقت الضحى اى وقت اشراق الضوء (قولوا تلاطوا عده طلوع الشمس اول الشهر) الظاهر ان يقال بدل هذه العبارة تلاغرو به غروب الشمس وذلك فى ليلة الهلال فان تبعه القمر للشمس فى الطلوع لا تظهر للحس لكونه مغلوباً مضجلاً بنور الشمس بخلاف تبعيتها فى الغروب فانها ظاهرة محسوسة (قولوا اوغروبها) منصوب معطوف على قوله طلوع الشمس فان القمر يبقى طالعا عند غروب الشمس ليلة البدر (قولوا اوفى الاستدارة) عطف على ما قبله فى المعنى قبل اذا تلاها فى الطلوع اوفى الغروب اوفى الاستدارة (قولوا فانها تجلى اذا انبسط النهار) اشارة الى ان اسناد جلى الى ضمير النهار من قبيل اسناد الفعل الى زمانه كما فى نحو صام نهاره لان انجلاء الشمس يقع حين انبساط النهار وليس انبساطه بمجلى لها (قولوا والظلمة) منصوب بالعطف على الشمس فى قوله جلى الشمس اى ويجوز ان يكون ضمير جلاها راجعاً الى الظلمة واخو بها للعلم كاجاز رجوعه الى الشمس لذكرها آنفاً واسناد يغشى الى ضمير الليل من قبيل الاسناد فى صام نهاره لان الذى يغشى ضوء الشمس فى الليل هو حيلولة الارض بين الشمس وبين ما وقع عليه ضوءها لانفس الليل الذى هو زمان تلك الحيلولة (قولوا ولما كانت واوات العطف) جراب عما يقال من ان الواوات الواقعة بعد قوله تعالى والشمس وضحاها الظاهر انها عاطفة لان كونها قسمية يستلزم تعدد القسم مع كون المقسم عليه واحداً وقد اتفق الخليل وسيبويه على استكرامه وقال الاسفراغى استقر بنا ما استقر بنا وتبعنا كلام العرب فلم يوضعنا بعد ذيف القسم الا وقد كان كل واحد من القسم

ولتكرب ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى (عليهم نار مؤصدة) مطبقة من اوصدت الباب اذا طبقت واغلقتة وقرأ ابو عمرو وحزوه وحفص بالهمزة من آصدته * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الاقسام بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضب يوم القيامة (سورة الشمس مكية وآياتها خمس عشرة)

بسم الله الرحمن الرحيم

(والشمس وضحاها) وضوئها اذا اشرفت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاها بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينصرف (والقمر اذا تلاها) تلاطوا عده طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر اوفى الاستدارة وكال النور (والنهار اذا جلاها) جلى الشمس فانها تجلى اذا انبسط النهار والظلمة اول الدنيا والارض وان لم يميز ذكرها للعلم بها (والليل اذا يغشاها) يغشى الشمس فيغطي ضوءها والا فاق والارض ولما كانت واوات العطف نواب للواو الاولى القسمية الجارية بنفسها النابتة مناسب فعل القسم من حيث استلزم طرحة معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المتقدمين بطلوا وبما بعدها فى قوله ضرب زيد عمرا وبكر خالد على التساعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين

واقعا فيه على مقسم عليه على حدة فتعين كونها عاطفة وذلك يستلزم ان يعطف معمولان على معمول واحد عاملين مختلفين وهو لا يجوز لان الحرف الواحد لا ينوب عن عاملين مختلفين وبيان الملازمة ان النهار المجزؤ في قوله تعالى والنهار اذا جلاها معطوف على معمول واو القسم الجارة وهو الشمس وقوله اذا جلاها معطوف على قوله اذا تلاها وهو معمول فعل القسم وبما الجاب به ظهرا منه من قبيل العطف على معمول واحد كما في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالد فان الواو فيه لعطف بكر وخالد على معمول ضرب وهما الفاعل والمفعول فكذا هنا وذلك لان الواو الاولى القسمية كما فعل الجرائد عنها عن الباء القسمية فكذلك فعل النصب في الطرف الذي بعده النيات عنها عن فعل القسم واصل الكلام اقسام الشمس فخذف الفعل وحرف الجر واتيت الواو ما بينهما فسد مسددا معا فبقي عامل واحد على عاملين مختلفين الجر والنصب فكان المجزؤ والطرف اللذان بعدهما معمول على عامل واحد اذا عطف على هذين المعمولين الواو لم يلزم العطف على معمول واحد وهذا الجواب لا يجري فيما اذا كان فعل القسم مصحبا به كما في قوله تعالى والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس بعد قوله فلا قسم بالخمس الجوار الكنس فان الواو هنا عاطفة عطف بها المجزؤ على معمول الباء والطرف على معمول فعل اقسام المصحح به وهو الطرف الاول فيحتاج فيه الى جواب آخر نحو ان يقال لان لم ان الطرف المنصوب معمول لفعل القسم الاول والناتبة منه لان تقدير القسم بالزمان غير مناسب سواء كان الزمان حالا او مستقبلا بل هو معمول لمضاف مقدر مدلول عليه بالقسم نحو العظمة فان الاقسام التي تعظيمه كانه قيل اقسام بعظمة الشمس وضواها وبعظمة القمر اذا تلاها فان القمر المجزؤ وكذا الطرف بعده معمولان لذلك المقدر فيكون المجزؤ والطرف في قوله تعالى والصبح اذا تنفس معطوفين على معمول واحد فان قيل ما ذكرته في تقرير جواب المصنف من ان الواو العاطفة لنياتها عن فعل القسم تنصب الطرف بعدهما لبحث لان فعل القسم المضمر بمعنى الحال لانه لانشاء القسم في الحال فلا يعمل في اذا لانه ظرف لما يستقبل والفعل الحالى لا يعمل في الطرف المستقبل لان الفعل الحالى لا يصير استقباليا واذا لم يصلح فعل القسم المضمر ناصبا للحرف الزمان المستقبل فكيف تصلح الواو انشائية منه ناصبة فلنا فرق بين اقسام الشمس غدا واقسام بها اذا اشرفت غدا فالذي لا يجوز هو الاول لا الثاني فانه يجوز ان يقسم الآن باسراق الشمس وسأما يرتب وجوده بعد زمان القسم (قوله وانما اوثر على من لارادة معنى الوصفية) لم يرد ان كذا ما يوصف بها نعتا نحو يا كذا ووصف بالذي فان ما ومن الموصولين لا يوصف بهما بخلاف الذي بل المراد ان ما قد تستعمل في الصفات فيقال اذا اريد ان يسأل عن صفة زيد ما زيد فيجب عنه بانه فقيه او طيب وان اريد ان يسأل عن ذاته قيل من هذا والجواب عن ان يقال هذا زيد (قوله ولذلك افرد ذكره) اى ولكون المقصود من ايتار ما على من الدابة على معنى الوصفية والقدرة الكاملة افرد ذكر البناء الدال على القادرة وجعل صلة ما يبدل عليها لان شأن الصلة ان تجر الموصول وتعينه (قوله تعالى وما طحاها) الطحو والدحو وهو البسط وابدال الطاء من الدال حائر قال عطاء والكلبي بسطها على الماء وقيل طحاها من تحت الكعبة والنفس ان حلت على الجسد فسويتها عبارة عن تعديل اعضائها بعضها ببعض كما يسهده علم التشريح وان حملناها على اقرة المدبرة فسويتها تكبير امرها باعطائها من القوى ما يتم به جمع احوالها وبعض تلك القوى محركة وهى اثنتان شهوية وغضبية وبعضها مدركة وهى عشر الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وبعضها بالحركة ولا مدركة وهى سبع الفاضلة والنامية والمولدة والجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة (قوله وجعل المسآت مصدريه مجرد الفعل عن الفاعل) اى مجرد المنوى في الهمة عما يرجع هو اليه فالسآت التى في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها ان كانت مصدريه لا يكون مذكورا الا الاسماء والارض والنفس وما يتعلق بهما من المعاني المصدريه وهى البناء والطحو والتسوية وشئ منها لا يصلح لان يرجع اليه المنوى في الهمة وقوله الان يصغر فيها اسم الله للعلم به استثناء من قوله مجرد الفعل عن الفاعل واتساره الى ان سبق الذكر ليس شرطا في ارجاع الضمير اذا كان المرجوع اليه لبناه شأنه مما لا يغيب عن العقل كقوله انا انزلناه وقوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم مترك على ظهرها (قوله ونخل بنظم قوله فألهمها بقوله وما سواها) وذلك انه على تقدير ان تكون ما مصدرية يلزم عطف الفعل على الاسم لانه يكون تقدير الكلام حيثئذ ونفس وتسويتها فألهمها ولا خفاء في ركاكة هذا النظم ويمكن ان يقال لا بعد في ان تجعل ما مصدرية ويكون فألهمها عطف على سواها بان يكون هو ايضا في تأويل المصدر

(والسما وما بناها) ومن بناها وانما اوثر على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشئ القادر الذى بناها ودل على وجوده وكال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله (والارض وما طحاها ونفس وما سواها) وجعل المسآت مصدريه مجرد الفعل عن الفاعل ونخل بنظم قوله (فألهمها فجورها وتقواها) بقوله وما سواها الان يصغر فيها اسم الله للعلم به وتكبير نفيس للتكبير كما في قوله علمت نفس اولي العظمى والمراد نفس آدم والهيام العجز والفقير افهامها وتعرف حالها والتمكين من الايمان بها

على معنى ونسوتها نالها منها فجورها غايته ما في الباب ان يكون فالحجها كالافعال السابقة وهي بناها وطحاها
وسواها في تجردا عن الفاعل ويلتزم ان يضمر فيها اسم الله تعالى للعلم به فان قيل الفاء تدل على الترتيب من غير
مهلة والتسوية تكون قبل نفع الروح والالهام يكون بعد البلوغ فيختل انتظام الالهام المصدر بالفاء بما قبله على
تحذير ان تكون ما مصدرية قلنا التسوية عبارة عن تعديل الاعضاء والقوى الادراكية وذلك انما يكون بعد
البلوغ ويدل عليه كون الصبي محجورا عليه غير مقبول الشهادة وغير مكلف بالاحكام الشرعية والالهام التجو
والتقوى عبارة عن افهامهما واعقافهما وتعريف حالهما من حيث ان احدهما حسن والاخر قبيح فهو مرتب
على التسوية بالمعنى المذكور من غير مهلة (قولوه وحذف الام للطول) اى لحوّل الكلام بين القسم وجوابه قيل
لما طال الكلام صار طوله عوضا عن الالم وقيل لما كانت الالم للتاكيد وقد ايضا تنفيد التاكيد استغنى بها
عن الالم (قولوه وكأنه لما اراد به) اى بقوله قد افلح من زكاه وهو بيان لوجه الاقسام عليه فانه تعالى لما
اقسم بالشمس التي هي اعظم المحسوسات شرفا ونفعا وصفها بالاربع التي هي ضوءها وكونها متبوعة
للقمر ومجلية عند ارتفاع النهار ومخفية مغطية بالليل ثم اقسام باسماء التي هي مسير الشمس واعظم منها وذن
المعلوم انها حار كاتهما الوضعية والآتية وتغبرا حوالهما من الاجسام الممكنة المتخاجة الى صانع واجب الوجود
لذاته دفعا للدور والتسلسل موصوف بصفات الجلال والجمال (قولوه ويذكركمهم) عطف على قوله بدلهم
ولا شك ان هذه الامور المقسم بها من عظام الالاء (قولوه وقيل استطراد) عطف على قوله جواب القسم
والمدد اهلاك باستئصال وقيل هو التعذيب على اتم الوجود ولم يجعل قوله تعالى كذبت ثمود جوابا لان
اقسام الله تعالى انما يؤكدها الوعد والوعيد وهو ليس بمحال بل ذكر استشهدا لقوله قد خاب من دساها بخلاف
قوله تعالى قد افلح من زكاه وقد خاب من دساها فان الاول وعد لاهل التزكية بالنظر بكل خير والثاني وعيد
لاضدادهم بالخيبة والخسران (قولوه بسبب طغيانها) يعنى ان الطغوى مصدر كالدعوى بمعنى الطغيان الا ان
الطغوى لما كانت اشبه برؤس سائر الايات اختسرت على لفظ الطغيان وان كان هو السهور والباء
في دساية ودفعول كذبت محذوف للعلم به والمعنى كذبت ثمود نبيها صالحا عليه السلام بسبب طغيانها
وقوله او بما وعدت به اى ويحوز ان يكون الطغوى اسما للعباد الذين اهلكوا به فتكون الباء التعديدية ومعلقة
بكذبت كافي قوله تعالى كذبت ثمود وعاد بالقار عذاي بالعذاب الذى حصل بهائم قال فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
فسمى ما هلكوا به من العذاب طاغية لكونه مجاوزا عن القدر المعتاد فجواز ان يراد بالطغوى في هذه
ما وعدوا به من العذاب لكونه مجاوزا عن القدر المعتاد فان الطغيان في اللغة عبارة عن مجاوز الحد (قولوه
تفرقة بين الاسم والصفة) وذلك ان فعلى اذا كانت من ذوات الباء وكانت اسما قبلت ياؤها واواها وان كانت صفة
اقيت الباء على حالها تفرقت بينهما تقول في الصفة خز ياور ياور صديا فان خزيا صفة بمعنى مستخية من خزي الرجل اذا
استخى ور ياور وصى ياور وصى اى عطش فهو وصى ياور وصى ياور صديا بل عطشان وعطشى وزنا ومعنى وتقول
في الاسم تقوى وبقوى في اسمى الاتقاء ولا يتظار من تقى الله تقيا اى خافه وبقية اى انتظرت به وبقاء الباء على حالها
في الصفة الاولى من ابقائها في الاسم لان الصفة اثقل من الاسم والياء اخف من الواو وان قرى بطفواها بضم الطاء
يكون ايضا مصدرا كالرجعى والحسنى الا ان قلب باؤه واوا حينئذ يكون مخالفا للقياس اذ القياس بقاؤه على حالها
كالسبيا (قولوه حين قام ظرف لكذبت) اى كذبوا نبيهم حين نهض اسقاهم لعق الناقة امثالا لامر من بعث
اليه فان ابعث مطاوع لبعث يقال بعث فلانا على الامر فانبعث له وامثاله وان كان اذطر فالطغوى يكون بمعنى
كذبوا نبيهم بسبب طغيانهم حين انبعثوا وكذبوا بعذابهم ذى الطغوى حين انبعث واختلوا في الاشقى الذى هو
عاقبة الناقذة هل هو شخص معين او جماعة فن ذهب الى الاول قال اسمع قد ار بن سالف وهو اشقى الاولين ويؤيده قوله
تعالى في سورة القمر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ومن ذهب الى الثانى قال انما جاء الاشقى بلفظ الواحد بناء على
ان افعل التفضيل اذا ضيف يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويؤيده قوله تعالى فكذبوه فعقروها
(قولوه ومن ماله) اى صاحبه وعاش معه ملاوة من الدهر اى حينئذ وسهله وفي بعض النسخ ومن والاى
صادقه وهو من الولي بمعنى الصديق (قولوه فقال لهم) عطف على قوله انبعث فان ثمود لما افتر حوا الناقة
واخرجهم الله من الصخرة على الوجد الذى وصفوه عليه الصلاة والسلام جعل لهم شرب يوم من شربهم

(قد افلح من زكاها) انماها بالعلم والعمل وجواب القسم وحذف اللام للصلول وكأنه لما راى دبه الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسام عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكما وصفاته الذى هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم الآله ليحملهم على الاستغراق فى شكر نعمائه الذى هو متتهى كالات القوة العملية وقيل استطرد بد ذكر بعض احوال انفس والجواب محذوف تقديره ليدمد من الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمد على عمود لتكذيبهم صالحا (وقد خاب من دساها) نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كقتضى وتضمن (كذبت عمود بطخواها) بسبب طغيانها وبما اوعدت به من عذابهاذى الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغياها وانما قلبت ياء واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعي (اذابعت) حين قام طرف لكذبت او طغوى (اشقاها) اشقى عمود وهو قدار بن سالف او هو ومن ماله على قتل الناقذة فان افضل الفضيل اذا اضغته صلح للواحد والجمع وفضل شقوا ونهم لتوليهم العقر) فقال لهم رسول الله (ناقة الله)

ولها شرب يوم معلوم فقال لهم ذروها وشربها اي نصيبها من الماء فاستمر واعلى ما امرهم به صالح عليه الصلاة والسلام الى ان استضرروا بذلك في امر مواشيهم فهموا بعقرها فلما علم صالح ما عز موا عليه اعاد لهم الوصية فقال هذه ناقة الله اكرم آية دالة على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته وعلى نبوتى فاحذروا ان تمسوها بسوء واحذروا ايضا ان تمسوها من سقياها اي شربها ونصيبها من الماء فانكم ان تفعلوا ذلك تعذبوا فكذبوه في انهم يعذبون ان فعلوا ذلك فعقروا الناقة فاطبق عليهم العذاب بحيث لم يبق منهم احد الا اهلكه (قوله اي ذروا ناقة الله) اشارة الى ان ناقة الله منصوب بعامل مضمر على التحذير واضمار الناصب هنا واجب لوجود العطف فان اضمار الناصب يجب في ثلاثة مواضع احدها ان يكون المحذر نفس ايك وبابه الثاني ان يوجد فيه عطف الثالث ان يوجد فيه تكرير نحو الاسد الاسد والطريق الطريق (قوله ومن هو تكرر قولهم ناقة مدمومة) يقال دمت الناقة بالتحيم اي طليت به بحيث لم يبق منها شيء لم يسه التحيم ثم كرر الدال بين عين الفعل ولام الفعل للمبالغة في الاخطاء وهذه قاعدة مطردة في كل مضاعف من الثلاثي كرر فاءه بين العين واللام نحو زلزل في زل (قوله او عمود بالهلاك) على ان يكون ضمير سواها راجعا الى عمود باعتبار تأويله بالقبيلة كما عاد اليه ضمير بطغواها بذلك الاعتبار وعلى الاول يكون راجعا الى الدمة والعقوبة المذكورة معنى كما في قوله تعالى اعدلوا هو اقرب فانهم قد هلكوا بصيحة واحدة من جبريل عليه الصلاة والسلام وتلك الصيحة اهلكهم جميعا بحيث لم يبق منهم احد الا صغير ولا كبير (قوله اي عاقبة الدمة او عاقبة هلاك عمود) يعني ان ضمير سواها ان يرجع الى الدمة يرجع اليها ضمير عاقبا لان الله حينئذ لابد من تقدير ما يضاف اليه العقبي (قوله فيبقى بعض الابقاء) اي فيترحم بعض الزحم وفي الصحاح ابقيت على فلان اذا ارعيت عاياه ورجته يقال لا ابق الله عليك ان ابقيت على والاسم منه بقوى يفتح الباء وكذلك التقوى يفتح التاء (قوله والواو الحال) فقوله ولا يخاف عاقبا في محل الثصب على انه حال من المنوى في سواها راجع الى الله جل ذكره اي نسواها غير خائف عقبي ما صنع بهم من الاهلاك اي عاقبتها وتبعها كما يخاف الملوك والولاة لانه تعالى فعل بهم ما فعل بحق وحكمة وكل من كان فعله على وفق الحكمة ومقتضاها فانه لا يخاف عاقبة فعله وان قرئ فلا يخاف بالفاء يكون معطوفا على قوله فسواها ومتفرعا عليها تمت سورة الشمس بحمد الله وعونه صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(سورة الليل مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله اي يغشى الشمس والنهار) يدل على الاول قوله تعالى في السورة السابقة والليل اذا يغشاها وعلى الثاني قوله تعالى يغشى الليل النهار فالمفعول المقدر على التقديرين ليس بعام لان الله حذف اعتمادا على ما يدل عليه وان كان تقدير الكلام اذا يغشى كل ما يواريه ويستتره بظلامه كان عدم ذكره للنعميم (قوله ظهر بزوال ظلمة الليل) هذا المعنى يناسب لكون المفعول المقدر يغشى النهار وقوله او تبين بطلوع الشمس هو المناسب لكون المفعول المقدر الشمس اقسام الله تعالى بالليل ثم بالنهار لما في تعاقبهما من مصالح لا تحصى فانه لو كان الدهر كله ليلا لتعذر المعاش ولو كان كله نهارا لاختل امر الاستراحة والمصالح المتعلقة بالليل فتقتضى الحكمة ليس الاتعاقبهما فلذلك امتن سبحانه وتعالى بذلك وقال هو الذي جعل الليل والنهار خلفه (قوله صني الذكر والاثى) على ان تعريف الذكر والاثى للجنس وعلى الثاني للعهد (قوله ان مساعيكم الخ) اشارة الى وجه الاخبار عن السعي وهو مفرد بتنى وهو جمع شئت كريض ومرضى وجريح ويانه ان السعي مصدر قولك سعى الرجل يسعى اذا عمل وكسب والمصدر جنس يشتمل جميع افراده لاسيما وقد اضيف الى الجمع فهو جمع في المعنى الا ان المقصود بالاخبار عنه ليس هو السعي والعمل بالمعنى المصدرى بل المقصود الاخبار عن الاعمال الصالحة بالسعي فالمصدر ههنا بمعنى المفعول فلذلك فسرهم بالساعي والاعمال المكتسبة والشئيت المتعاقبة المتفرقة يقال تشئت الامر تشئت وشئت اي خفرت وامر شئت وشئت اي متفرقة وحكم على الاعمال المكتسبة المختلفة يكون بعضها هدى وبعضها ضلالا بانها شئت لتباعد ما بين بعضها وبعض فان بعضها يؤدي الى الجنان وبعضها الى عذاب النيران وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انها قال في تفسير الآية ان اعمالكم مختلفة عمل الجنة وعمل النار (قوله تفصيل مبين لتشتت المساعي) اي مبين لاختلاف الاعمال من حيث اختلاف اجزئتها فان اختلاف انفس المساعي والاعمال في انفسها معلوم لا فائدة

اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها (وسقياها) فلا تذودوها عنها (فكذبوه) فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا (ففقروا فادمدم عليهم ربهم) فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرر قولهم ناقة مدمومة اذا البسها التحيم (بذنبهم) بسببه (فسواها) فسوى الدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او عمود بالهلاك (ولا يخاف عاقبا) اي عاقبة الدمة او عاقبة هلاك عمود وتبعها فيبقى بعض الابقاء والواو الحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر

(سورة الليل مكية واياها احدى وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والليل اذا يغشى) اي يغشى الشمس والنهار او كل ما يواريه بظلامه (والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس (وما خلق الذكر والاثى) والقادر الذي خلق صني الذكر والاثى من كل نوع له توالد او آدم وحواء وقبيل ما مصدرية (ان سعيكم لستى) ان مساعيكم لاسباب مختلفة لستى جمع شئت (فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى) تفصيل مبين لتشتت المساعي

في الاخبار عند (قوله والمعنى من اعطى الطاعة واتق المعصية) اشارة الى ان عدم ذكر متعلقات هذه الافعال للتعظيم ليندب ذهن السامع كل مذهب بما يصح تعلق الفعل به فخلق الاعطاء جميع ما يتقرب بفعله واتبائه من العبادات القلبية والبدنية والمالية واعطاؤها صرف القوى والالات في تحصيلها وكذا متعلق الاتقاء جميع ما كان ملائمة معصية وكل واحد منهما لما لم ينفع صاحبها بدون التصديق والايان عقبة بقوله وصدق بالحسنى اى بالكلمة الحسنى وتفسيره قوله تعالى او اطعمهم في يوم ذى مسغبة فيما الى قوله ثم كان من السدين آمنوا والخلة بالفتح الخصلة والبسرى اعمال الخير بناء على ان الاعمال بالعواقب فكل ما أدى الى يسر وراحه فهو خصلة يسرى ومعنى تيسر المكلف لها ان يوفقه لا ياتى بها ويسهلها له من غير ان يعتريه من التغافل والكسل ما يعتري المرائين والمنافقين وكذا المراد بالعسرى اعمال الشر المؤدية الى العسر والعذاب وتيسر المكلف لها ان يتخذها ويخلىد بها وثأته لعدم باختيار المكلف ذلك (قوله نفي او استنفهام انكار) اذا كانت كلمة مانا فبذلك يكون مشغول بغنى محذوف اى ليس بغنى عنه ماله شيئاً وان كانت استنفهامية تكون في محل النصب على انها مفعول بغنى اى اى شئ بغنى عنه ماله اى لا يغنى شيئاً (قوله تعالى تردى) يحتمل ان يكون من التردى بمعنى الهلاك والموت يقال ردى ردى من باب علم اى هلك وارده غيره وهو ردى اى هالك وتردى تفعل منه للبالغة ويجوز ان يكون من ردى في البر وتردى فيه اى سقط فيه او تهور من جبل ومنه التردى بالمعنى اذا يسرناه للعسرى المؤدية الى دخوله النار وتردى فيها فغنى عنه ماله الذى يخل به وتركه لوارثه ولم يصحب شئ مندى آخرته التى هى موضع مقره وحاجته يعنى الذى ينفع به الانسان هو ما قدم من اعمال البر واعطاء الاموال في حقوقها دون المال الذى يخلفه على ورثته ثم انه تعالى لما عرفهم ان سعيهم لثنى بحسب الجزأين ان من آثر الهدى يهون عليه طريق الهدى ومن آثر الضلال واستغنى بشهوات الدنيا يهون عليه ما يؤدى الى العسر والعناء اخبرناه قد قضى ماعليه من الهدى والبيان والترغيب فيما ينفعهم والترهيب بما يضرهم فقال ان علينا الهدى اى للارشاد الى الحق بنصب الدلائل وبيان الشرائع بمقتضى حكمتنا وموجب قضائنا ويجوز ان تكون الآية من قبيل قوله تعالى وعلى الله فصد السبل ومنها جازاى علينا طريق الهدى التى تؤدى سالكها اليها والهدى على الاول بمعنى الهداية والارشاد وعلى الثانى بمعنى الطريقة المبدية لهداية الله تعالى وارشاده سميت باسم ما هو سبب لتبينها مجازاً (قوله فاعطى في الدارين ما نشاء لمن نشاء) فيكون قوله ان لنا للآخرة والاولى في معرض التأكيد والتحقيق لقوله ان علينا للهدى ولما يلزمه من الضمان لثواب الاهتداء في الآخرة فان من تفرد بما لكيفية الدارين بملك ارشاد الانام الى الحق في الدنيا وملك اثابهم على الاهتداء في العقبى (قوله واوتوا بالهداية للمهتدين) فيكون ذلك تكميلاً لقوله ان علينا للهدى على معنى ان علينا ان نهديه في الاولى الى الحق وان نشيد على اهتدائه في الآخرة (قوله او فلا يضرنا ترككم الاهتداء) فيكون استئنافاً لبيان انه تعالى انما يهديهم ويرشدهم الى الحق رجة لهم لانفعة تعود اليه كانه قيل علينا ان نهديكم الى صراط مستقيم ومن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن اساء فعليها لا تعود منفعة اهتدائه ولا مضرة عدم اهتدائه اليها وان اهتدأتم لا يزيد في ملكنا شيئاً لان لنا الآخرة والاولى فالجوهرة الثلاثة لبيان وجه ارتباط الآية بمقابلتها لبيان معناه لانه معلوم (قوله لا يلزمها مقاسياً شدتها) لما دل ظاهر قوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى على انه لا يدخل النار الا الكافر وهذا الحصر رده النصوص الدالة على وعيد العصاة والفاسق جل صلى النار على زومها والخلود فيها مقاسياً شدتها وحرها لكون الصلى بهذا الوجد كالصلى فيعمل عليه عند الاطلاق ولا شك ان الصلى بهذا المعنى مخصر في الكافر وامر الفاسق مفوض الى مشيئة الله تعالى فاما ان لا يدخلها رأساً او يدخلها ولكن لا يلزمها وجعل حله صلى النار على لزومها وسيلة الى دفع ما يتوهم من ان منطوق قوله لا يصلاها الا الاشقى الذى يخالف مفهوم قوله وسينجىها الاتق فانه بمفهومه يدل على ان غير الاتق لا ينجى بها بل يصلاها ويدخلها ودخول عصاة المؤمنين النار يخالف الحصر السابق فلما جعل صلى النار بمعنى لزومها كان منطوق الاول خلود الكافر فيها ومفهوم الثانى دخول العصاة وهو لا يخالف انحصار الخلود في الكافر لان دخول العصاة لا يستلزم خلودهم (قوله لقوله يتركى) استدله على ان الايتاء ليس المراد به صرف المال مطلقاً بل المراد به صرف المال في مصارف الخير وان كان يتركى بدلاً من يؤتى لا يكون له محل من الاعراب لانه لما كان بدلاً من صلة الذى كان داخلها في حكم الصلة والصلوات لا محل لها من الاعراب لان الصلة بعض الاسم

والمعنى من اعطى الطاعة واتق المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهى مادلت على حق كلمة التوحيد (فسيسر لاسرى) فسنهيئ للخسلة التى تؤدى الى يسر وراحه كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هياها للركوب بالسر والجمال (واما من بخل) بما امر به (واستغنى) بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب بالحسنى) بانكار مدلولها (فسيسر لاسرى) للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار (وما يغنى عنه ماله) نفي او استنفهام انكار (اذا تردى) هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او قرع جهنم (ان علينا الهدى) للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا وان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله فصد السبل (وان لنا للآخرة والاولى) فنعطى في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء (فأنذركم ناراً تلظى) تنالها (لا يصلاها) لا يلزمها مقاسياً شدتها (الا الاشقى) الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله (الذى كذب وتولى) اى كذب الحق واعرض عن الطاعة (وسينجىها الاتق) الذى اتق الشرك والمعاصى فانه لا يدخلها فضلاً ان يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من اتق الشرك دون المعصية لا ينجى بها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق (السدى يؤتى ماله) يصرفه في مصارف الخير لقوله (يتركى) فانه بدل من يؤتى احوال من فاعله (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) فيقصد باتبائه مجازاتها

وبعض الاسم لا محل له وان كان حالا من النوى في يؤتى كان المعنى يؤتى من كذا أى متظاهرا من الذنوب او متزايدا في الخبر كما رفع القدر عند الله تعالى لا للرباء والسحرة (قوله استثناء منقطع) لان ابتغاء الرضا ليس من جنس النعمة التي يجازى عليها فيكون منصوبا على الاستثناء المنقطع وتكون الابعنى لكن أى لكن فعل ذلك ابتغاء وجدر به أى لابتغاء التوجه الى ربه (قوله او متصل من محذوف) يدل عليه قوله وما لا حد عنده من نعمة تجزى فانه يدل على ان المراد لا يؤتى ماله لامر من الامور الابتغاء وجدر به الاعلى فعلى هذا يكون المستثنى داخلا في المستثنى منه ويكون الاستثناء متصلا (قوله والايات نزلت في ابوبكر رضى الله عنه) هذا ما ذهب اليه جمهور المفسرين والشبهة يتكرونها ويقولون انها نزلت في حق علي بن ابي طالب ويستدلون عليه بان قوله تعالى ويؤتون الزكاة وهم راكعون نزلت في حقه فقوله الاتى الذي يؤتى ماله يتركي اشارة الاما في تلك الآية ونحن نقول لا يمكن حل الاتى المذكور في هذه الآية على علي رضى الله عنه لانه تعالى قال في صفة هذا الاتى وما لا حد عنده من نعمة تجزى وهذا الوصف لا يصدق على علي رضى الله عنه لانه كان في تربة النبي صلى الله عليه وسلم اخذه من ابيه وكان يطعمه ويسقيه ويكسوه ويريه فكان عليه السلام منعما عليه بنعمة يجزى عليها بخلاف ابي بكر فانه لم يكن لاحد عنده من نعمة دينوية نعم كان للرسول صلى الله عليه وسلم عنده نعمة الهداية والارشاد الا الذين الا ان هذا النعمة لا تجزى عليها لقوله تعالى حكاية عند عليه السلام ما اسألكم عليه من اجر والمذكور ههنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزى فظهر ان هذه الآية لا تصلح ان تكون نازلة في حق علي رضى الله عنه فتعين انها نزلت في ابي بكر لان الامثلة اجتمعوا على ان افضل الخلق واكرمهم واتقاهم ابوبكر رضى الله عنه روى ان بلالا كان مولى عبد الله بن جدعان فسلم اي غوط على الاصنام وكان صادق الاسلام طاهر القلب فاطلع المشركون عليه فشكوه الى عبد الله فوعده لهم ومائة من الابل بنحر ونهال اكهتهم فأخذوا يعذونه في الرضا استبد العذاب وهو يقول احدا احدا فربه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بنيك احدا احدا ثم اخبر عليه السلام ان بلالا يذهب لاجل دينه فحمل ابوبكر رطلا من ذهب فابتاعه به فأعتقه فقال المشركون ما فعل ذلك ابوبكر الا ايد كانت بلال عنده فنزل قوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الابتغاء وجدر به الاعلى وقال ابن الزبير وهو على المنبر كان ابوبكر يشتري الضعفة من العبيد فيعتقهم فقال ابو بكرة لو كنت تباع من منع ظهرك فقال يمنع ظهري ربه فترأت هذه الآية ثم وعده الله بان يرزقه في الآخرة بثوابه فقال واسوف يرضى تمت سورة الليل والمجد لله رب العالمين جدا آمنا بالدا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(سورة الضحى مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فسر الضحى اول ابصار الزمان حين ترتفع الشمس بقرينة العطف عليه بقوله والليل وفسر قوله تعالى والشمس وضحاها بضوء الشمس ونورها الكائن وقت ارتفاع الشمس واشراقها بقرينة اضافته الضحى الى الشمس لان اضافته صدر النهار اليها لا معنى له بخلاف اضافته النور اليها وفسره ثانيا بانهار كل واحد بقدر ايد بالضحى النهار كما في قوله تعالى اأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بناتوا وهم نائمون أو أمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم ياجعون أى نهائيا بقرينة وقوعه في مقابلة قوله يسأنا أى يأتيين داخلين المساء (قوله سكن امله) يعنى ان الاستناد يجازى من قبل استناد الفعل الى زمانه مثل صام نهاره وكذا الحال اذا فسر بقوله ركذ ظلامه أى ثبت وكان بحيث لا يرداد بعد ذلك وكل ما ثبت في مكان فهو ركذ فيه (قوله وتقديم الليل في السورة المتقدمة) يعنى ان كل واحد منهما حاله تأثير عظيم في صلاح العالم فلذلك اقسامه الى الليل له فضيلة السق والاصالة بالنسبة الى النهار فانه يحدث بطوع الفجر وبالغروب يعود الهواء الى الحالة الاصلية ولذلك قدم الضحى في قوله وجعل الظلمات والنور والنهار فضيلة الشرف والاستارة بالنسبة الى الليل فلذلك قدم هذا اشارة وذلك اخرى فان قيل ما السبب في انه تعالى ذكر الضحى وهو ساعة من النهار وذكر الليل بكتيبة اجيب بانه وان كان ساعة منذ الا انه لكونه اشرف ساعاته نازل منزلة الكل (قوله لتركه الاستثناء) روى ان مشركا قرىش ارسلا الى يهود المدينة وسألوه عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اليهود اسألوهم عن قصة اصحاب الكهف وعن قصة ندى القرنين وعن الروح فان اخبركم بقصة اهل الكهف وعن قصة ندى القرنين ولم يخبركم عن امر الروح فاعلموا انه صادق جاءه المشركون

(الابتغاء وجدر به الاعلى) استثناء منقطع او متصل من محذوف مثل لا يؤتى الابتغاء وجدر به لا لكافة نعمة (واسوف يرضى) وعدا بثواب الذي يرضيه والايات نزلت في ابي بكر حين استزى بلالا في جماعة تولاهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابوجهل وأمية بن خلف قال عليه السلام من قرأ سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسره اليسر

(سورة الضحى مكية وايها احدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والضحى) ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه اولان فيه كلم موسى ربه او الى السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة ياتانا (والليل اذا سجا) سكن امله اور كد ظلامه من سجا البحر سجا اذا سكنت مواجده وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف (ما ودعك ربك) ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم (وما قلى) وما بغضك وحذف المفعول استثناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روى ان الوحي تأخر عنه اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف

وسأله عنها فقال عليه الصلاة والسلام لهم ارجعوا ساء خبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عند اثني عشر يوما وقيل عشرين يوما وقيل خمسة وعشرين يوما وقيل اربعين يوما حتى نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تتولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فآخبره بما سئل عند نزل ايضا بقوله ما ودعك ربك وما قلى فان قيل ما ذكر من كون سبب احتباس الوحي ترك الاستثناء لا يدل على انه كان عن قلى فاوجده قوله تعالى وما قلى اجيب بان اقصى ما في الباب انه عليه الصلاة والسلام وقع منه ما هو ترك الافضل والاوّل فظن انه صار ممقوتا روى انه عليه الصلاة والسلام قال لجبريل ما جئني حتى اشتقت اليك فقال جبريل بل كنت اليك اشوق ولكنني عسبد ما مورا ولا وما تنزل الابامر ربك والتوديع اصله الودع وهو الترك وبناء الفعل للبالغة فيه لان من ودعك عند الرحيل مفارقا فقد بالغ في تركك وقرئ ما ودعك بتخفيف الدال وهو قليل الاستعمال فانهم امانوا ما مضى يدع وبذر فلا يكادون يقولون ودع ولا وذر لقل الواو في اول الكلمة واستغنوا عنهما بترك واستعملوا مضارعهما لعدم الفعل (قوله اول جرحه سائلا ملحا) روى ان عثمان بن عفان رضى الله عنه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتقود عتب فجاء سائل فاعطاه اياه ثم اشتراه عثمان بدرهم فقدمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا ثم عاد السائل فاعطاه ذلك فاشتراه عثمان ايضا وقدمه لده فعاد السائل ثالثا فقال عليه الصلاة والسلام لا طفالاه لا غضبان عليه أسائل أنت يا فلان ام تاجر فتأخر عنه الوحي اباما لذلك فترلت واما السائل فلا تنهر وروى ايضا ان خولة كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل اليه فدخل تحت السرير فأتى هناك فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم اباما لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيتي حتى ان جبريل لا يأتيني قالت خولة فهيأت البيت فكنته فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فاخذته فألقته خلف الجدار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة فقال يا خولة دثري فأنزل الله تعالى هذه السورة فلما نزل جبريل عليه السلام سأله عن آخيره فقال اما علمت أنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة (قوله اولنهاية امر كخير من بدايته) على ان لا يراد بالآخرة ما يقابل الدنيا بل يراد بها الخالدة الآتية فالعنى لا تظن ان ربك ودعك وقلنا فلذلك قطع عنك وحيد اباما بل كل حال يأتي عليك فيما بعد من الازمنة والايام فانها خبرك من احوالك الماضية ومن جملة احوالك انه احتبس عنك الوحي احيانا بعد تتابعه وتعاقد عليك فقال الاعداء فيك ما قالوا وقتلنا في ردهم مؤكدا بالقسم ما ودعك ربك وما قلى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه الكرامة والموعدة خبرك بما كان قبل من توازن الوحي وتتابعه (قوله واللام للابتداء الخ) لانها لا تدخل الاعلى الجملة الاسمية فلا بد من تقدير مبتدأ اى ولانت سوف يعطيك ربك للام جواب القسم لان لام القسم لا تدخل على المضارع الا مع نون التوكيد نحو والله لا ضربن (قوله وجمعها مع سوف) فان لام الابتداء لا تجرد للتأكيد وكانت السين تدل على التأخر والنفوس حصل من اجتماعهما ان العطاء المتأخر لحكمة كائن لا محالة (قوله من الوجود بمعنى العلم) اى ألم يعلمك يتيما فآوى اى ففعل لك ما وى تأوى اليه يقال اوى فلان الى منزله اوى او اعالى فعول وآوئته انا ابوا وكان يتم عليه الصلاة والسلام ان اباه عبدالله بن عبد المطلب توفي وامه عليه السلام حامل به ثم ولد عليه السلام فكان مع جده عبد المطلب ومع امة امة فماتت امة امة وهو ابن ست سنين ثم مات جده بعد امة بسنتين وهو عليه السلام ابن ثمان سنين ولما اشرف عبد المطلب على الموت اوصى عليه عليه السلام اباطال لان عبدالله اباطال كانا من ام واحدة فكان ابوطالب هو الذى يكفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده الى ان بعثه الله تعالى فقام بنصره مدة مديدة ثم توفي ابوطالب بعد ذلك فلم ير عليه السلام من أثر اليتيم شيئا فذكره الله تعالى هذه النعمة بقوله ألم يعلمك يتيما فآوى (قوله عن علم الحكم والاحكام) اى وجدك غافلا عن علوم النبوة والاحكام الشرعية فهداك اليها كقوله ما كنت تدري بالكتاب والايان وقيل وجدك ضالا في الطريق روى انه عليه الصلاة والسلام خرج مع عمه ابى طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فيبها هورا كب ناقة ذات لبلة ظلماء وهونائم فجاء ابليس فأخذ بزمام الناقة فعدل به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام ففتح ابليس نفحة وقع منها الى ارض الحبشة وقيل الى ارض الهند ثم رده الى القافلة وقيل انه عليه السلام ضل عن مرضعته حليلة حين فطمته وارادت ان ترده الى جده حتى دخلت الى هبل وشكت ذلك اليه فسا قطت الاصنام وسمعت صوتا انما هلا كنا يدهذا الصبي وفيه حكاية طويلة وعن عباس رضى الله عنه انه قال انه عليه الصلاة والسلام

اول جرحه سائلا ملحا اولان جرو اميتا كان تحت سريره
اول غيره فقال المشركون ان محمد اودع ربه وقلاه
فترأت رد اعليهم (وللاخرة خير لك من الاولى) فانها
باقية خالصة عن الشوائب وهذه فائدة مشوبة بالمضار
كأنه لما بين انه تعالى لا يزال باوصاله بالوحي والكرامة
في الدنيا وعدله ما هو أعلى واجل من ذلك في الآخرة
او لنهاية امر كخير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد
في الرفعة والكمال (ولسوف يعطيك ربك فترضى)
وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر
واعلاء الدين ولما ادخره له لا يعرف كنهه سواه واللام
للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولانت
سوف يعطيك لالتسليم فانها لا تدخل على المضارع
الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على
ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة (ألم يجدك
يتيما فآوى) تعديدا لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن
اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل ويجدك من الوجود
بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثانى او المصادف ويتيما حال
(ووجدك ضالا) عن علم الحكم والاحكام (فهدى)
فعلك بالوحي والا الهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك
ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام
او حين فطمتك حليلة وجاءت بك لتزدلك على جدك
فأزال ضلالا عن عمك اوجدك

مثل في شعب مكة وهو صغير وما زال ضالا حتى كاد الجوع يقتله فرأى أبو جهل وهو منصرف عن اغنام فردها الى جده عبد المطلب وهو متعلق بأستار الكعبة يتضرع الى الله تعالى في ان يرد اليه محمدا ويقول باليت رب رد لي محمدا ارددته ربي واسطع بذابا فما زال يردد هذا الكلام حتى اتاه ابو جهل على ناقته ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه فقال له لا تدري ماذا ترى من ابنك فقال عبد المطلب ما رأيت قال اني انخت الناقة واركبته من خلفي فأبت الناقة ان تقوم فلما أركبته أمأى قامت الناقة كأن الناقة تقول يا احق هو الامام فكيف يقوم خلف من وجب عليه ان يتقدم به (قوله ذاعيا) صفة كاستفد لقوله فقيرا يقال يعيل عيلا وعبولا اي افقر وأعال الرجل اذا كثر عياله اي من ينفق عليه قبل العائل ذوالعيال ثم أطلق على الفقير وان لم يكن له عيال والمشهور ان المراد بالعائل في الآية الفقير تمت سورة الضحى بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(سورة الم نشرح مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الشرح التوسعة والفصح السبعة ومكان فسح اي واسع وفسح له في المجلس اي وسعه له وقد شرح الله تعالى صدره عليه الصلاة والسلام بحيث وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق بعد ما ضاق عنهما جميعا فان مقام حضور الحق ومناجاته مقام شهود الحق والغيبة عن الخلق ومن كان غائبا عن الخلق كيف يتأني له دعوة الخلق ومعاناهم فان دعوتهم تستلزم الحضور معهم والحضور مع المخلوق يتأني الحضور مع الخالق ظاهرا فيضيئ الصدر عن الجمع بينهما فكان حاضرا مع الحق مستغفرا في مقام مناجاته دائما وهو غائب عند مستغل بدعوة الخلق ظاهرا فكان غائبا حاضرا (قوله أو ألم نفسه بما اودعنا فيه الخ) فانه تعالى ما فسح صدر احد من بني آدم كفسح صدره النبي عليه الصلاة والسلام حتى وسع علم الاولين والآخرين وقال اوتيت جوامع الكلم (قوله وقيل انه) اي ان قوله تعالى الم نشرح لك صدرك اشارة الى ما روى ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه اي حين كان عند حليمة في السنة التي اعادته فيها الى عبد المطلب وشف صدره واخرج قلبه وغسله وانما كان فيه من الدم الاسود ثم جاء بطست من ذهب قدم لي علما واما نافوسه في صدره (قوله او يوم الميثاق) الظاهر ان المراد بيوم الميثاق ليلة المعراج ويؤيده ما ذكره الامام النسفي ناقلا عن الكلبي ان جبريل عليه السلام اتاه فشق صدره وأبدى عن قلبه ثم جاء بدلو من ماء زمزم فغسله وانما قدم لي علما واما نافوسه في صدره فيه ثم قال كان هذا حين جاء بالبراق ليلة المعراج او حين كان عند حليمة في السنة التي اعادته فيها الى عبد المطلب والقاضي عبد الجبار طعن في هذه الرواية من وجوه احدها انه قد روى ان هذه الواقعة وقعت في حال صغره عليه الصلاة والسلام وهي من المعجزات فلا يجوز ان تنعدم نبوته وتاثيرها ان تأثير النفس في ازالة الاجسام ولا شك ان الاخلاق والمعاصي ليسا من قبيل الاجسام فلا يؤثر فيهما العسل ونالها ان القلب لا يصح ان يعلما واما نال الله تعالى يخلقهما في القلب واجب عن الاول بان تقديم المعجزة عن البعثة يجوز عندنا وذلك هو المنهجي بالارهاص ومثله كثير في حقه عليه الصلاة والسلام وعن الثاني في قوله ان النفس لا تأثير في ازالة الاجسام بان ما في القلب من السدم الاسود لا يبعد ان يكون حصوله فيه علامة مؤدية للقلب الى ميده الى المعاصي وابعاده عن الطاعات وتكون ازالته عنه سببا لمواظبة صاحبه على الطاعات واحترازه عن الشهوات المنبثقة عن توجه القوة الطبيعية اليها فتكون ازالته عنه مستلزما لامتلائه بالعلم والايمان فصح ان يعبر عن تطهير قلبه عليه الصلاة والسلام من ذلك الدم بامتلائه بالعلم والايمان واما المصنف الى الجواب عن طعن القاضي في هذه الرواية بما حاصله ان المراد بما روى اس ظاهره بل هو رمز الى توسيع الصدر فقال ولعله اي ولعل ما روى اشارة الى نحو ما سبق من تفسيح الصدر (قوله مبالغة في اثباته) وجه المبالغة ان الانكار في معنى الثاني والثاني اثبات فكان المعنى قد شرحتك صدرك واثبات الشرح بنى الثاني اثباته فكان ابلغ من اثباته ابتداء (قوله ولذلك) اي ولاجل ان معنى الم نشرح قد شرحتا عطف عليه وضعنا لانه بهذا الاعتبار يكون العطف من قبيل عطف الجملة الخبرية على مثلها والعنى بالكسر الجمل والتقيض صوت الانتفاض والانفكاك ونقيض الرجل صوته عند تداعي اجزائه الى الانفكاك وشبه خطاه من تركه الافضل والاولى بالعنى التقيض فاطلق عليه اسم المستبده وهو الوزر

(ووجدك عائلا) فقيرا ذاعيا (فاعنى) بما حصل لك من ربح التجارة (فاما البزيم فلا تقهر) فلا تغلبه على ماله اضعفه وقرى فلا تكهر اي فلا تهمس في وجهه (واما السائل فلا تنهر) فلا تجر (واما بنعمة ربك فحدث) فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها * قال عليه السلام من قرأ سورة الضحى جعله الله فين يرضى لمحمدان يشفع له وكتب له عشر حسنات بعد كل بيتيم وسائل (سورة الم نشرح مكية وآياتها ثمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم نشرح لك صدرك) ألم يفصح حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا أو ألم نفسه بما اودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقى الوحى بعد ما كان يتق عليك وقيل انه اشارة الى ما روى ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه ايمانا وعلماء ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكارني الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه (ووضعتك وزرك) عبأك الثقل (الذي انقض ظهرك) الذي جعله على الثقيل وهو صوت الرجل عند الانتفاض من ثقل الحمل وهو ما نقل عليه من فرطانه قبل البعثة

ثم قرن بما يلائم المستعار منه وهو الوضع والخط فالوزر استعارة والوضع ترشح (قولنا اوجهه بالحكم والاحكام) له اراد بالحكمة العلم المتعلق بهتذيب الاخلاق وتخليه النفس بالتفضائل السنية وتخليتها عن اژذائل الدنية وفي تلويح الحكمة هي العلم النافع العبر عنه بمعرفة النفس مالهها وما عليها المشار اليه بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وبالاحكام العلم المتعلق باصلاح الاعمال والمعاملات التي يتوقف عليها حسن المعاشرة بين ائام ويدور عليها انتظام احوالهم (قولنا اوجبرته) اي اوالمراد من الجمل التثليل الحيرة التي كانت له عليه الصلاة والسلام قبل البعثة وذلك انه عليه السلام كان ينظر بكمال عقله الى عظم نعم الله تعالى عليه حيث اخرج من الغم الى الوجود واعطاه الحياة والعقل وسائر ما يتبعها من النعم فتثقل عليه تلك النعم ولا يدري كيف يشكرها فيغلب عليه الحياء والخيرة فلما جاءته النبوة واشكالها وعرف انه كيف يعيدربه ويشكر نعمه زانت حيرته فان التيم لا ياتي بما اسغ عليه من النعم المتظاهرة ولا يستحي من مقابلتها بالخدمة والطاعة بخلاف الانسان الكريم النفس ذاته اذا قوترت انعم عليه وهو عاجز عن مقابلتها بنوع من انواع الخدمة فان يثقل عليه جدا بحيث يكاد يموت من الحياء فاذا كلفه النعم بنوع من الخدمة سهل ذلك عليه فصاب قلبه (قولنا اولتي الوحي) اي اوالمراد من الوزر ما اصابه من الهيبة والفرع في اول ملاقاته جبريل عليه السلام حتى كان تأخذه الرعدة ويستولى عليه العرق عند نزول الوحي ويقول زملوني ودثروني ثم انه تعالى وضع عنده هذه الهيبة وقوى قلبه حتى ائذ وصار يأتي بنفسه على شاطئ الجبل لشدة اخيافته اليه (قولنا وانما زادك) جواب عما يقال ما الفائدة في زيادة قوله لك في قوله لم نشرح لك ورفعتك وفي زيادة عنك في قوله ووضعتك مع ان المعنى يتم بدونها وبعد زيادتهما فأي فائدة في تقديمها على مفعول عاملها وتقرير الجواب ان زيادتهما مقدمين على المفعول تفيد اتيان المشرع والموضوع والمرفوع ثم تبينه وتوضحه ومن العلوم ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجال اوقع في الذهن والبلغ في البيان وذلك يدل على تعظيم المشرع والموضوع والمرفوع (قولنا فلا تأس من روح الله اذا عراك ما يفك) يعني ان قوله تعالى فان مع العسر يسرا من قبيل تفريع الحكم على الدليل في صورة الاستدلال بالجزئى على الكل كما قيل اذا وجدت وعلمت يسرا شرح والوضع والرفع مع عسر الضيق والثقل والحمول قحقت ان العلم على العسر يسرا اي يسروا الذين انت فيه لا تفك عن يسر عظيم وقس ماسأى عليك فيما بعد من وجوه العسر على ماضى من احوالك فاي زمهرير لا يفد ربيع (قولنا والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر) يعني انها متضاد ان لا يتصور معيتها فلا بد من توحيد ذكر كلمة مع في هذا المقام (قولنا تكرير للتاكيد) اي لتقرير معنى الجملة المتقدمة وتمكينها في القلوب فكما يكرر المفرد في مثل جامي زيد كذلك كررت الجملة هنا ايضا ويحتمل ان تكون الجملة الثانية مستأنفة بان العسر المذكور اولا متبوع بيسر آخر فان الاسم اذا ذكر معرا ثم اعيد معرا كان الثاني عين الاول فيكون العسر واحدا مع كونه مذكورا مرتين وذلك العسر اما العسر المعهود الذي كانوا فيه اوجس العسر الذي يعطى كل واحد وانكره اذا عيدت مع الالف واللام كان الثاني عين الاول ايضا كما في قوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول واذا عيدت نكرة لا يلزم ان يكون الثاني عين الاول ويسرا الثاني ههنا متكرر فيحتمل ان يكون عين الاول والحال ان العسر الثاني ايضا هو العسر الاول فيكون قوله تعالى ان مع العسر يسرا كير الاول وتأكيدا له وان يكون غيره فيكون الثاني كلاما مستأنفا مفيد الان يكون مع عسر واحد يسرا وهذا الاحتمال ارجح لما علم من فضل التأسيس على التأكيد وكلام الله تعالى ينبغي ان يحتمل على ابلغ الاحتمالين واوقاهما والمقام مقام السلية والتنفيس والجمل عليه اولى روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال يقول الله تعالى خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين وكل هذا يؤيد كون الجملة الثانية كلاما مستأنفا (قولنا تعالى فاذا فرغت فانصب) جواب شرط محذوف اي اذا تقرر عندك ما عندنا عليك وما وعدنا لك من اشعم فانصب في العبادة اذا فرغت من التبليغ شكر ذلك فان الشكر يربط العبد ويحبب الزيد والنصب انتعاب يقال نصب في الشيء ينصب من باب علم اي تعب فيه وروى ان شربحامر برجلين يتصارعان فقال ما امر الله بهذا انما قال فاذا فرغت فانصب يعني انه تعالى امر ان يواصل بين بعض العبادات وبعضها وان لا يخلى وقتا من اوقاتها شيئا فاذا فرغ من عبادة اتبعها باخرى (قولنا ولا تسأل غيره) الحضرة مستفاد من تقديم الظرف

اوجهه بالحكم والاحكام او خبرته اولتي الوحي او ما كان يرى من ضلال قوم مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم في اذائه حين دعاهم الى الايمان (ورفعتك ذكرك) بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسم باسمه في كلتي الشهادة وجعل طاعته طاعت وصلى عليه في ملائكتك وامر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه باللقاب وانما ذلك ليكون ابنا ما قبل ايضاح فيفيد المبالغة (فان مع العسر) كضيق الصدر والوزر المنقش للظهور وضلال القوم واذا اتهم (يسرا) كالشرح والوضع والتوفيق للاحتداه والطاعة فلا تأس من روح الله اذا عراك ما يفك وتنكره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله اتصال المتقارنين (ان مع العسر يسرا) تكرير للتأكيد او استثنان وعدة بان العسر مشغوع بيسر آخر كشواب الآخرة كقولك ان للصائم فرحتين اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معروف فلا يتعد دسواء كان للعهد او الجنس ويسرا متكرر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد بغير ما اراد بالاول (فاذا فرغت) من التبليغ (فانصب) فانصب في العبادة شكرا للماعدد ناعليك من النعم السابقة وعدنا بالنعمة الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء (والى ربك فارغب) بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرى فرغب اي فرغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ألم نشرح فكأنما جاءني وانا معتم ففرج عني

تمت سورة الم نشرح لك والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
(سورة التين مكية وقال ابن عباس وقتادة مدينية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله وقيل المراد بهما جبلان) روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هما جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور زينا لانهما منبتا التين والزيتون (قوله او مسجد دمشق وبيت المقدس) قال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس هرب عنهما بما كثر فيهما من التين والزيتون (قوله او البلدان) الكوفة والتام وسنين وسبأ اسمان للبقعة وهو الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام عليه انبىف ذلك الجبل الى البقعة التي حصل هوف فيها والمعنى وجبل الموضع المسمى بسنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الطور الجبل وسنين الجسر بلغة الحبشة وعن مجاهد سين المنازل وقال الكلبي هو الجبل ذو التجر وقال مجاهد ومقاتل كل جبل ذي شجر ثم سين وسبأ بلغة النبط (قوله من امن الرجل) يا من يضم الميم فيهما فهو امين اي آمن بمعنى ذي أمن وهو الامانة يقال أمنت فأنا آمن فالأمين فعيل بمعنى فاعل وامانئان يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه (قوله او المأمون فيه) عطف على قوله اي الآمن فالأمين فعيل بمعنى المفعول فيه كالمشرك بمعنى المشرك فيه اقسام الله تعالى بهذه الاشياء لانه شرفها وبركها ولانها مساكن الانبياء والصالحين ومهاجر ابراهيم ومولد اسماعيل عليه الصلاة والسلام ومنشأه بمكة موضع البيت العتيق ومولد خيرا الانبياء ومبعثه وجواب القسم قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي تعديل لشكله وصورته ونسوبة لاعضائه فان التقويم يسير الشيء على ما ينبغي ان يكون عليه في تأليف الاجزاء وتعديل الاعضاء والهيئات والاشكال وتكميله بالقوى الباطنة التي يتوصل بها الى الفضائل العلية والآداب والاخلاق المرضية يقال قومه تقويما فاستقام وتقوم روى ان ملكا من الملوك خلا بزوجه في ليلة قرأ فقال لها ان لم تكوني احسن من القمر فانت كذا فافتي الكل بالحث الا يحيى قال لا يحنث فقال الملك خالفت شيوئك فقال الفتوى بالعلم لا بكبر السن ولقد افتي من هو اعلم منا وهو الله تعالى فقال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وكان بعض الصالحين يقول الهنا اعطينا في الاولى احسن الاشكال فأعطنا في الآخرة احسن الاعمال وهو المعنى عن الذنوب والتجاوز عن الذنوب وقيل كان عيسى بن موسى الهادي يحب زوجته جدا شديدا فقال لها يوم انت طالق ثلاثا ان لم تكوني احسن من التمر فنهضت واحتجبت وقالت طلقني فباتا ليلة عظيمة فلما اصبح عد الى دار المنصور فأخبره الخبر وانظهره جزعا عظيما فاستحضر المنصور فقهاء زمانه واستفهام فقال جميع من حضر فطاطت الارجلان من اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه فانه كان ساكنا فقال المنصور مالك لا تكلم فقال بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون الى قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم قال يا امير المؤمنين فالانسان احسن المخلوقات ولا شيء احسن منه فلم تطلق امرأه ارجل فقال المنصور لعيسى بن موسى الامر كما قال الرجل فأقبل على زوجته وارسل الى زوجته ان اطعني زوجك ولا تعصه فاطلقك (قوله ونظائر سائر الممكنات) اي وبان خص باستجماعه مثال كل ممكن قال الفلاسفة انه العالم الاصغر اذ كل ما في المخلوقات حاصل فيه (قوله بان جعلناه من اسفل) على ان يكون اسفل حالا من مفعول رددناه ويكون المراد بكونه اسفل كونه في غاية الانحطاط والقباحة من حيث الصورة والتفويج كناية عن كونه من اهل النار والمعنى ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر تلك النعمة وهي نعمة الخلقة الحسنة ان رددناه اي صرفناه عن طريقه في احسن الصور حال كونه اسفل من سفلى خلقا وتركيا واقبح من قبح صورة وخلقة وهم اصحاب النار (قوله او الى اسفل سافلين وهو النار) على ان يكون اسفل صفة مكان محذوف اي الى مكان اسفل امكنة السافلين عن مجاهد ثم رددناه الى النار التي هي اسفل السافلين وعلى الوجهين يكون الاستثناء في قوله الا الذين آمنوا متصلا والمستثنى منه الضمير المنصوب في قوله ثم رددناه لانه في معنى الجمع لرجوعه الى الانسان المراد منه الجنس وتكون انشاء في قوله فلهم اجر لتعليل كون المستثنى خارجا عن حكم المستثنى منه كانه قيل لا يحولون عن كونهم في احسن تقويم الى ان يكونوا من اسفل السافلين من حيث الصورة لانهم مثابون في الجنة تعرف في وجوههم نضرة التعميم واما ما اراد باسفل السافلين ارض العرب بناء على ان من رد الى ارض العرب يحول من احسن التقويم الى اسفل السافلين من حيث الصورة والشكل حيث

(سورة التين مختلف فيها وآيهاثمان)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والتين والزيتون) خصصهما من بين الثمار بالغصم لان التين فاكهة طيبة لافضل لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويقطع سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحسب انه يقطع البواسير وينفع من الثقرس والريون فاكهة وادام ودواء له دهن لطيف كثير المنافع مع انه قديمت حيث لادوية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او سجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان (وطور سين) يعني الجبل الذي نأجى عليه موسى عليه السلام ربه وسنين وسبأ اسمان للوضع الذي فيه (وهذا البلد الامين) اي الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه يا من فيه من دخله والمراد به مكة (لقد خلقنا الانسان) يريد به الجنس (في احسن تقويم) تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات (ثم رددناه اسفل سافلين) بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل سافلين وهو النار

تنقوس ظهره ويضعف سمعه وبصره ويتداعى جميع قواه واعضائه الى الانحلال والاضمحلال فيحتذى يكون الاستثناء منقطعاً لان اهل الايمان والطاعة المخرجين عن كونهم مردودين الى اردل العمر قد اثبت لهم حكم نوحهم عدم ثبوته ا لهم بسبب بلوغهم الى اردل العمر وبجزهم عما فعلوه زمان الاقتدار عليه فيكون الاعمى لكن وقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات اسمه وقوله فلهم اجر غير ممنون خبره ودخول الغناء لتضمن اسمه معنى الشمرط والمعنى ولكن الصالحين من الهمة فلهم اجر وثواب دائم غير ممنون اى غير منقطع بسبب طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله تعالى اياهم بالشيوخوخة والهزم فان المؤمن اذا عمل في حال شبابه وقوته وحياته فاذا مرض او هرم او مات فانه يكتب له حسنة بتمامها كما كان يعمل في حياته وقوته الى يوم القيامة روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان المؤمن اذا مات صعد ملكه الى السماء فيقولان يارب ان عبدك فلانا قد مات فائذن لنا حتى نعبدك على السماء فيقول الله تعالى سمواتي مملوءة بملائكتي ولكن اذهب الى قبره واكتب له حسنة الى يوم النيامه كذا في تفسير الامام ابى الميث وعن انس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المولود حين لم يبلغ الحلم ما عمل من حسنة كتبت لوالديه فان عمل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه واذا بلغ الخث وجرى عليه القلم امر الله تعالى ملكين ان يحفظاه ويسداه فاذا بلغ سنه في الاسلام اربعين امه الله تعالى من البلاء الثلاث من الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة ضعف الله تعالى حسنة فاذا بلغ ستين رزقه الله تعالى الانابة اليه فيما يحب واذا بلغ سبعين احبب الله تعالى حسنة وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ تسعين غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفعه في اهل بيته وكان اسمه اسير الله في ارضه فاذا بلغ اردل العمر كيلا يعلم من بعد علم شيئاً كتب الله له مثل ما كان يعمل في يوم صحت من الخير وان عمل سيئة لم تكتب عليه كذا وجدته في بعض التفاسير ووجدته ايضا معلقا على ظاهر التفسير الكبير نقلا عن تفسير العلبي من غير تفاوت بين عبارته مما انتهى (قوله فأى شئ يكذبك يا محمد) صلى الله عليه وسلم يعنى ان ما استفهامة من فوعة الخلل على الابتداء وبكذبك خبرها والخطاب له عليه الصلاة والسلام والمعنى اى شئ ينسبك الى الكذب فيما اخبرته به من البعث والجزاء بعد هذا البيان والباء في قوله تعالى بالدين استصلة للكذب بل هي مثلها في قوله تعالى والذين هم به مشركون فان تقديره والذين هم بسبب الشيطان مشركون بالله فحذف بالله فكذا تقدير هذه الآية فكذبك بعد بسبب تكذيب الجزاء والحساب فان من كذب بالجزاء وانكره فهو مكذب لمن اخبره بالحق والوجه كونه ما ذكر في هذه السورة بياناً لحقيقة الدين حتى يصح ان يفرع عليه قوله فكذبك بعد بالدين انه تعالى اقسام بالامور المذكورة على انه خلق الانسان المسمى من الماء المهيمن وحسن ظاهره وباطنه باحسن تقويم ودرجه في مراتب الازدياد والتماء الى ان استكمل واستوى ثم نكسه ورده الى اردل العمر وبين به كمال قدرته ليستدل به على ان من قدر على الابتداء على الوجه المذكور فهو قادر على الاعادة والجزاء ثم حقق انه عليه الصلاة والسلام غير مكذب بسبب الدين فقال على سبيل الاستفهام الانكار اى أليس الله باحكم الحاكمين وانكار عدم كونه تعالى احكم الحاكمين اثبت له فيما ذكره من الخلق والرد كونه احكم الحاكمين صنعا وتديباً واذا ثبت القدرة والحكمة بما ذكره من البيان صح القول بامكان البعث والجزاء وبوقوع ذلك اما الامكان فبانظر الى القدرة واما الوقوع فبانظر الى الحكمة فان عدم ذلك يقدح في الحكمة كما قال تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا وذلك انه تعالى ان كان خلقها بالحكمة كان ذلك عبثاً وهو لا يجوز على الحكيم وان كان خلقها بالحكمة عائدة اليه تعالى يلزم كونه مستكملاً بغيره تعالى عن ذلك عاواً كبيراً فنعين انه تعالى خلق ما خلق الحكمة عائدة الى الانسان وهي امانة المطيع وعقاب العصاى وتلك الحكمة لا تظهر في الدنيا لانهادار ابتلاء وتجان فثبت انه لا بد من دار اخرى غير هذه الدار ايثاب فيها الانسان ويستريح فالقول بوجود الاله القادر الحكيم يستلزم القطع بالقيامة والجزاء كما مر غير مرة وان الحكيم هو المتقن للامور ويلزم بذلك كونه تام القدرة كامل العلم ومن هذا شأنه كيف يستبعد عليه البعث والجزاء والمعنى أليس من فعل ذلك يسالف اتقان الامور وقيل معنى أليس الله تعالى بأقضى الفاضلين يحكم بينك وبين من يكذبك بالحق والعدل من قولهم حكم بينهم اذا قضى ذالاًية حيثئذ وعيد للمكذبين تمت سورة البين والمجد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقيل هو اردل العمر فيكون (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) منقطعاً (فلهم اجر غير ممنون) لا ينقطع اولاً يعنى به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له (فكذبك) اى فأى شئ يكذبك يا محمد دلالة ونطقاً (بعد بالدين) بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما يعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذى يحملك على هذا الكذب (أليس الله باحكم الحاكمين) تحقيق لما سبق والمعنى ليس لى فعل ذلك من الخلق والرد بأحكم الحاكمين صنعا وتديباً ومن كان كذلك كان قادراً على الاعادة والجزاء على ما مر مراراً عن النبي صلى الله عليه وسلم من قر أسورة والتين اعضاء الله العافية واليقين مادام حياً فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرأ هذه سورة

(سورة العلق مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال أكثر المفسرين هذه السورة اول ما نزل من القرآن نزل بها جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم على حرا فعلمه خمس آيات من اول هذه السورة الى قوله مالم يعلم عن الزهري انه قال اخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حسب اليه الخلاء يعني العرلة فكان يأتي حرا ويمكث هناك ثم يرجع الى خديجة فجاءه ملك وهو على حرا فقال له اقرأ فقال له صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم فرجع بها يرجف بردآه واخذته الرعدة حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فرملوه حتى ذهب منه الروع فلذلك قوله تعالى اقرأ باسم ربك يعني اقرأ أعين ربك ووجه اليك كذا في تفسير الامام ابى الليث وفيه ايضا انه عليه الصلاة والسلام لما بلغ اربعين سنة كان يسمع صوتا فيناديه يا محمد ولا يرى شخصا وكان يخشى على نفسه الجنون حتى رأى جبريل عليه السلام يوما في صورته فغشي عليه فحمل الى بيت خديجة فقالوا انها تزوجت مجنوننا فلما نفاق اخبر بذلك خديجة فغاشت الى ورقة ابن نوفل وكان يقرأ الانجيل ويفسره ثم جاءت الى عداس كان راهبا فقال يا خديجة ان له نبأ وشأنا باطهر امره فخرج عليه الصلاة والسلام يوما الى الوادي فجاءه جبريل عليه السلام بهذه السورة وامره بان يتوضأ ويصلي به ركعتين فلارجع دخل على خديجة وعلمها الصلاة وقال جابر بن عبد الله اول ما نزل يا ايها المدثر وقيل اول ما نزل فاتحة الكتاب وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اول ما نزل من القرآن قل تعالوا انزل ما حرم ربكم عليكم (قوله اي اقرأ القرآن مفتحا باسمه) يعني ان مفعول اقرأ محذوف وهو القرآن حذف للعلم به اذ القراءة في عرف الشرع لا تستعمل الا في قراءة القرآن وان محل باسم ربك للنصب على انه حال من فاعل اقرأ واستقدير اقرأ القرآن مفتحا باسم ربك او متدنا به اي قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ الآية على هذا التوجيه تدل على انه يجب قراءة التسمية في ابتداء كل سورة وهي حجة للامام الشافعي رحمه الله تعالى في جهره بالتسمية في اول كل سورة مع ما جاء من الاحاديث الروية في هذا الباب (قوله او مستجابا) على ان الباء للاستعانة كما في قوله كتبت بالقلم فانه عليه الصلاة والسلام لما امر بالقراءة وتعمرت هي عليه فقال است بقارئ قيل له اقرأ باسم ربك اي اسم من باسم ربك واجعله بمنزلة الاكفة في تحصيل الذي عسر عليك فان ربك يعينك عليها بان يوحى اليك ويعلمك مالم تكن تعلم والماء على الاول اللصاق والملاسة (قوله اي الذي له الخلق) على ان ينزل خلق منزلة اللازم فلا يقدره مفعول بناء على ان المقصود بيان تفرده بالخلق وانه لا خالق سواه فاقصر على المقصود ولم يتعرض لبيان متعلق الخلق فعني الذي خلق الذي حصل منه الخلق وتفرده لا خالق سواه ووصفه تعالى بكونه متفردا بالخالقية تعليل لامره عليه الصلاة والسلام بالقراءة التي هي اصل جميع العبادات لان من تفرد بالخالقية يجب على الخلق ان يعبدوه ويتذللوا له (قوله او الذي خلق كل شيء) وجه ثان لعدم ذكر مفعول خلق الاول اي ويجوز ان يقدره مفعول ويكون تعلقه به مرادا الا انه حذف قصدا للتعميم ولما ورد ان يقال لما حكم بانه تعالى خلق كل شيء فقد علم ان خلق الانسان في جملة ما خلق فافرد بالذكر بعد ذلك التعميم اجاب عنه بقوله ثم افرد ما هو اشرف يعني ان كبيرا ما يفرد ذكر الخاص بعد العام اظهار الشرفه كما خص جبريل بالذكر بعد ذكر الملائكة لانه تعالى له لغاية شرفه صار كانه حقيقة منفردة خارجة من عدد ما سبق ولان المقصود من توصيفه تعالى بالخالقية تعليل الامر بالقراءة التي في معنى الامر بالعبادة فقوله الذي خلق كل شيء وان كان كافيا في بيان كونه تعالى مستحقا للعبادة لان خالق الاشياء كلها يجب ان يعبد ويعظم الا ان التعرض لكونه تعالى خالقا للانسان بخصوصه ادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة (قوله او الذي خلق الانسان) وجه ثالث لعدم ذكر مفعول خلق الاول اي ويجوز ان يقدره مفعول خاص ابتداء الا انه ابهم اولام فسر بقوله خالق الانسان تعنيما لخلق الانسان فان هذا الاسلوب انما يكون فيما يقصد تفخيم شأنه (قوله جمعه) فان علق جمع علقه كثر وعرة والعلقة الدم الجامد وما لا يكون جامدا فهو المسفوح ومقابله الجمع بالجمع تقتضي انقسام الاحاد الى الاحاد فاما انه تعالى خلق كل

(سورة العلق مكية وآياتها تسعة عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرأ باسم ربك) اي اقرأ القرآن مفتحا باسمه او مستعينا به (الذي خلق) اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال (خلق الانسان) او الذي خلق الانسان فأبهم اولام فسر تعنيما لخلق الانسان فجمع علقه كثر وعرة والعلقة الدم الجامد وما لا يكون جامدا فهو المسفوح ومقابله الجمع بالجمع تقتضي انقسام الاحاد الى الاحاد فاما انه تعالى خلق كل

لان الانسان في معنى الجمع

فرد من افراد الانسان من علقته على حدة (قولہ نزل اولاً ما يدل على وجوده) فانه تعالى لما اراد ان يجتهد رسولا الى المشركين كان الظاهر ان يقال اقر باسم ربك انذى لا شريك له الا انه لو قيل ذلك لا يوافق ان يقبلوا ذلك لاستحكام اعتقاد التمسك عندهم فدير سبحانه وتعالى لاجل ان يستمعوا كلامه بان قدم لهم ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكال حكمته حيث وصف نفسه بما لا سبيل لهم الى انكاره فانه لا يمكنهم ان ينكروا كونهم مخاوقين من علق ولا ينكروا ان ذلك الخلق لا بد له من خالق ولان يدعو ان ذلك الخالق هو الصنم لعلمهم بان الصنم لا يخلق شيئا ومن المعلوم بدهانه ان ما لا يخلق شيئا لا يصلح انها فهذا الاسلوب يستلزم اعترافهم بوجود الله قادر حكيم فهو اسلوب لطيف في التزام المشركين ودعوتهم الى التوحيد ونظيره ما يحكي ان زفر لم بعد ابو حنيفة الى البصرة لتقرر مذهبه فيهم فوصل اليهم وذكر ابا حنيفة معوه من ذكره اكنفاء بائتهم واستغاثتهم بهم عند ولما لم يلتفتوا اليه ولم يستجوابه رجع الى ابي حنيفة واخبره بذلك فقال له ابو حنيفة انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر في المسئلة اقاويل ٧ ابي حنيفة فانهم حينئذ يستحيون فلا يردونها (قولہ تكرير للبائغة) يعني ان اقر الثاني تكرير الامر بالقرآن تأكيذا ومبالغة في الامر بها فيتم الكلام عند اقر الثاني ويكون ما بعده كلاما مستأنفا بان يكون وربك مبتدأ والا اكرم صفته والذي مع صلته خبره وقوله علم الانسان ما لم يعلم بدلا من قوله علم بالقلم لكونه مبتدأ (قولہ اول اول مطلق) اي امر بمطلق القراءة سواء كانت على طريق التعليم والتبليغ للامة واقرا الثاني امر بان يقرأ للتبليغ او على طريق تكرارها لنفسه طلبا للثواب او على طريق التعليم والتبليغ للامة (قولہ ولعله لا قيل له) اشارة الى جواز ان يكون اقر الثاني جوابا لقوله عليه ان الصلاة والسلام ما انا بشاري اي اقر فان ربك الا اكرم بعلمك القراءة وان لم تكن قارئا الا انه على هذا ينبغي ان تكون العبارة قيل له اقر اوردك الا اكرم بدون الفاء لان قوله فقيل له على هذا التوحيد جواب لما ولا تدخل الفاء على جواب لما وليس في الكلام ما يصلح ان يكون جوابا لها غيره (قوله بل هو الكريم وحده على الحقيقة) فان الكريم افاضة ما ينبغي لا لغرض فان من اعطى ما لا ينبغي لا يكون كريما ومن اعطى ما ينبغي توقعه لغرض لا يكون كريما ايضا فظهر ان الكريم مختص به تعالى وانه لا ينعم بما نعم به الا محض الكريم بخلاف غيره تعالى فانه يعطى طلبا للغرض والغرض لا يجب ان يكون من قبيل الاعيان بل المدح والثواب والتخلص من المذمة ونحوها كلها غرض (قولہ اي الخط بالقلم) يعني مفعول علم محذوف يتعلق به قوله بالقلم وتقدير الكلام علم الخط بالقلم وقرأ ابن الزبير كذلك (قولہ لتقيده العلوم ويعلم به البعيد) بيان توجد كرمه الزائد في تعليم الكتابة بالقلم فان الغرض المسوق له الكلام بيان اكرمه تعالى والاشعار بان اشرف النعم واجلها هو العلم لان الاكرمية انما تكون بافاضة اجل الاشياء وهو العلم بحقائق الاشياء فانه اشرف المواهب وعلم الخط والكتابة والقلم وسيلة يتوصل بها الى حفظ ما لم يمتدح وتقيدها فلذلك قيل العلم صيد والكتابة قنطرة وان سليمان عليه الصلاة والسلام سأل عفرية عن الكلام فقال ربح لا يني قال فما يقيد قال الكتابة والقلم وان كان لا يخلق الا الله يسمع اهل المشرق والمغرب فانه مادون العلوم ولا قدرت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المتزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا وصف الله تعالى نفسه اولا بوصف الربوبية ورتب عليه كونه خالقا للانسان من علق تنبيهها على ان الخلق لا يسميها الخلق اشرف المخلوقات من دلائل الربوبية ولوازمها ثم وصفها بانه الرب الاكرم ورتب عليه تعليمه الانسان الخط بالقلم وتعليمه غير ذلك مما لا يلد الانسان تنبيهها على ان اجل المواهب واعز المطالب هو افادة الفوائد العلمية وما يودي الى تقيدها وضبطها لان الاكرمية انما تكون باعطاء اعز العطايا وفيه تشرية بليل لسان العلم فانه لو كان في جملة المطالب ما هو اشرف منه لكان ذكره اولي في مقام بيان اكرمه (قولہ وقد عدد سبحانه الخ) يعني انه لا مناسبة بحسب الظاهر بين ان يصف الله تعالى نفسه بانه الذي خلق الانسان من علق وانه الذي علم بالقلم لكنه في التحقيق في غاية الحسن وذلك لانه تعالى بين اول احوال الانسان وهو كونه علقته وهي اخص الاشياء وبين ايضا آخر امره وهو صبر ورثه عالما بحقائق الاشياء وقادرا متمكنا على ضبط تلك العلوم وتقيدها وعلى تعليمها وتبليغها الى اهل البلدان البعيدة وهو امتنان عظيم يتفله من اخص الاحوال الى اعز المراتب واشرفها ودليل بامر على وجود الآله الكريم وفرط قدرته وكال حكمته وهو قوله ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اول ما يدل على وجوده الخ وأشار اولاً الى ما يدل على معرفته عقلا فان قوله تعالى باسم ربك الذي خلق خلق الانسان

٧ اثنهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول آخر فاذا كرقولي وحجتي فاذا تكن ذلك في قلبهم فقل هذا قول صح

ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اول ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكال حكمته (اقرأ) تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلاة وعلوه لما قيل له اقر باسم ربك فقال ما انا بشاري فقيل له اقرأ (وربك الاكرم) الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا غرض ونعم من غير خوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة (الذي علم بالقلم) اي الخط بالقلم وقد فرى به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد (علم الانسان ما لم يعلم) بخلق القوى ونصب الدلائل واتزال الآيات فيعلم القراءة وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه مبدء امر الانسان ومبتهاه اظهارا لما نعم عليه من ان نقله من اخص المراتب الى اعلاها تقريراً لربوبيته وتحقيقاً لاكرمه واشار اولاً الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا

من علق يدل دلالة عقلية على معرفته تعالى بصفته كماله من وجوب وجوده وكمال قدرته وعلمه وحكمته وقوله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم تنبيه على ما يدل على معرفته تعالى سمعا فان ما حصل بنظر العقل من المعرفة عقلي وما حصل بالتعليم سمعي فان الاحكام التي لا سبيل الى معرفتها الا السمع هي الحاصلة بالتعليم (قوله ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه) فان الآية لما كانت مستتمة على اصول النعم ومباديها وهو خلق الانسان من علق وعلى كمالها وغايتها وهو قوله علم الانسان ما لم يعلم تضمنت جميع النعم واستلزمت معرفة النعم وشكر نعمته ولما كان الرسول الذي بلغ هذه الآية لا بد له من المرسل اليهم وهم جهال لا يعرفون النعمة ولا المنعم فضلا عن القيام بشكر هاردهم وزجرهم عما هم عليه من الكفر والجهل فقال كلا وبين ان سبب ذلك انما هو الطغيان قال مقاتل معنى طغيانه انه اذا اصاب ما لا زاد في بابه ومصر كبه وطعامه وشربه ونحو ذلك وقال الكلبي يرتفع من منزلة الى منزلة في الباس والطعام (قوله وذلك) اي ولكونه بمعنى علم جازان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لشيء واحد فان ذلك من خصائص افعال القلوب يقال رأيتني وعلتي ولو كانت الرؤية ههنا بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين وقوله تعالى ان رآه اصله لان رآه اي رؤيته نفسه استغنى اي مستغنيا فكان فاعله ومفعوله ضميرين لشيء واحد خذفت اللام كما يقال انكم لتظفون ان رأيتم غناكم فحله انصب على انه مفعول له واول السورة يدل على مدح العلم وشرفه وآخرها يدل على مذمة المال وكنى بذلك مرغبا في الدين والعلم ونفرا عن الدنيا والمال والظاهر ان كون الغنى سببا للطغيان انما هو في حق المجبورين الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون بخلاف اولي البصائر واصحاب العرفان فان عرض الدنيا لا يلهيهم عن ذكر المولى وطاعته كسليمان عليه السلام فانه قد نال من الملك ما لم ينله احد من العالمين مع انه لم يزد بذلك الاتواضعا واستكانة وكان يجالس المساكين ويقول مسكين جالس مسكينا وكعبد الرحمن بن عوف فانه رضى الله عنه ما طغى مع كثرة امواله بل العاقل يعلم انه عند الغنى يكون اكثر حاجة اليه تعالى منه حال فقره لانه في حال فقره لا يتبني الاسلامه نفسه وفي حال الغنى يتبني سلامة نفسه وماله وبما اليك (قوله نزلت في ابي جهل) مبنى على ما روى عن ابن عباس ومجاهد رضى الله عنهما انهما قالاهما في هذه السورة اول ما نزل الى قوله تعالى ان الى ربك الرجعى وما بعده نزل في ابي جهل الى آخر السورة فيكون المراد من الانسان في قوله تعالى ان الانسان ليطغى جنس الانسان وجلته ووجه ارتباط بعضها ببعض انه تعالى بين انه خالق الانسان من علق ثم بين انه رفعه من اخس المراتب الى اعز مفاخر الموجودات وهو التحلى بفضيلة العلم والعرفان ثم اشار بقوله كلا الى انه لم يشكر تلك النعمة الجليلة بل كفر وطغى اذ اغناه به وزاده جاعا وما لا فرده عنه وقبح حاله ثم بين سبب كفرانه وطغيانه فقال ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ثم أكد الردع والجر فقال ان الى ربك الرجعى على الالتفات للمبالغة في التحذير والتهديد من عاقبة الطغيان وذهب اكثر المفسرين الى ان اول ما نزل قد انتهى عند قوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم ثم نزل باقي السورة بعد زمان مديد في حق ابي جهل لعنه الله ثم انه عليه الصلاة والسلام امر بان يوضع في هذا الموضع ويضم الى آخر الايات الخمس التي هي اول ما نزل من القرءان لان تأليف الايات انما كان بامر الله تعالى الا ترى ان قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله آخر ما نزل عند المفسرين ثم هو مضموم الى ما نزل قبله بزمان طويل وما ذكره صاحب الكشف يؤيد هذا القول وهو قوله روى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اترع من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهب وفضة لعلنا نأخذ منها فطغى فندع ديننا وتبع دينك فنزل جبريل عليه السلام فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدماء ابقاء عليهم وترجوا وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال ابو جهل هل يعرف محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فبالذي نحلف به لان رأيتك تفعل ذلك لأطمان على رقبتك قال فقيل له ها هو ذا كظهر فانطلق ليطأ على رقبتك فافجأهم الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فأثوه فقالوا مالك بابا الحكم قال ان بيني وبينه تخندقا من نار فنزل قوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى قال عليه الصلاة والسلام والذي نفسى بيده لو دنا مني لاختم طقتة الملائكة عضوا فعضوا والهول الخوف والاخنة اخنة الملائكة ابصر الناعين اجنتهم ولم يبصر اصحابها (قوله ولفظ العبد وتنكيره لليلة في تقبيح النهي) فانه لو قيل ينهك بضمة الخطاب يدل لفظ العبد لدل الكلام على تقبيح النهي الا ان اراد لفظ العبد بالغ في تقبيح النهي لان نهى العبد عن تعظيم

(كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) اي رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله الضميرين لواحد (ان الى ربك الرجعى) الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالشبرى (ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى) نزلت في ابي جهل قال لورايت محمدا ساجدا لو طئت عتقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له مالك فقال ان بيني وبينه تخندقا من نار وهو لا واخنة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية النهي

مولاه اقم من نهى فرد من افراد الانسان عنه وتكرير لفظ العبد يدل على تعظيمه وكاله في العبودية فيكون نهيه عن تعظيم مولاه ابلغ من نهى عبد ماى عبد كان فكأنه قيل ينهى اكل الخلق في العبودية عن عبادة ربه (قوله والشرطية مفعوله الثاني) ان جعل رأيت من رؤية القلب المقضية للمفعولين وجعل قوله الذي ينهى مفعوله الاول وجعل الشرطية الاولى مفعوله الثاني وهى قوله ان كان على الهدى او امر بالتقوى مع جوابها المحذوف وهو قوله ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع على احواله من كونه على هدى في نهيه عن طاعة الله تعالى وعبادته او كونه أمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان على زعمه الباطل وحذف جواب الشرط الاول اكتفاء عنه بجواب الشرط الثاني فان الشرط الثاني وهو قوله ان كذب وتولى مقابل للشرط الاول فان ذلك الاساهى عن التكذيب للحق وتولى عن الصواب مقابل لكونه على هدى في امره وأمر بالتقوى فيما يأمر به فلما اجب الشرط الثاني بقوله ألم يعلم بأن الله يرى احواله علم ان جواب الشرط الاول من هذا القبيح ايضا وجاز ان تكون الجملة الاستفهامية وهى قوله ألم يعلم الخ جوابا للشرط كاجاز في قولك ان اكرمك أسكر منى وان احسن اليك فلان هل تحسن اليه وجعل كل واحد من رأيت الثاني والثالث تكريرا للاول لاجل التأكيد فعلى هذا يجب ان يكون الخطاب في قوله تعالى ارأيت لكل من يصلح ان يكون مخاطبا منه له فطنة وعقل سليم اول الانسان على الالتفات كافي قوله ان الى ربك الرجعى وهذا هو الاظهر لانه صلى الله عليه وسلم ولا لابي جهل لان كل واحد منهما متوسط بين التكلم والمخاطب عبر عنه المصنف بلفظ التوبة حيث قال عن نهيه بعض عباد الله فان من عبارة عن الكافر الناهى والبعض عبارة عنه عليه الصلاة والسلام فكأنه تعالى جعل الثالث حاكما بين الناهى وبينه عليه الصلاة والسلام فقال اخبرنى الحكم عن نهيه بعض عباد الله عن طاعته ويرحم الله على الحق في ذلك النهى وفي امره بعبادة الاوثان واخبرنى ايضا عن يقول في حقه انه على التكذيب للحق واتولى عن الدين الصحيح فاحكمك في حقه ألم تعلم بأن الله يراه ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيما يراه على حسب ذلك فهو وعيد بليغ (قوله وقيل المعنى) يعنى ان الضمائر كلها للكافر الناهى الا انه قيل ضمير نهى وكذب وتولى عبارة عن الكافر الناهى وضمير كان وامر للبعد النهى وان قوله تعالى ارأيت كذا تعجب عجب الله تعالى عبادته من ابي جهل في منعه العبد اذا صلى على ثلاثة اوجد الاول انه ينهى عبدا عن طاعة ربه والثاني ان النهى عن الصلاة مهتد بصلاته وتعظيم ربه أمر غيره بتقوى الله تعالى بفعله والثالث ان الناهى عن الصلاة مكذب للحق متولى عنه غير فائل به والفرق بين القولين الثاني والثالث مع ان ضمير نهى وكذب وتولى فيهما للكافر وضمير كان على الهدى وامر للبعد النهى هو ان الخطاب في المواضع الثلاثة على القول الثاني للانسان على الالتفات وأرأيت للتعجب وعلى القول الثالث يكون الخطاب الاول له عليه الصلاة والسلام والخطاب الثاني للكافر الناهى خاطبه توبيخا له على فتح فاعله ولما ورد على القولين الاخيرين ان يقال لم ذكر الامر بالتقوى بعد ارأيت الثاني على تقدير ان لا يكون تكرير الاول بل يكون للتعجب كافي القول الثاني اول التوبيخ كافي القول الثالث ولم يتعرض له في النهى اجاب عنه اولابان الذى يشق على ابي جهل من افعله عليه الصلاة والسلام وان كان في حق نفسه عبادة الاياه في حق غيره امر بالتقوى والطاعة لانه عليه الصلاة والسلام كان كل من يراه وهو في الصلاة يرق قلبه فيميل الى الايمان والطاعة فكانت صلاته عليه الصلاة والسلام امرا بالتقوى بلسان الحال والفعل فكان النهى عن الصلاة نهيا عنها وعن الامر بالتقوى فلذلك اقتصر على ذكر الصلاة في مقام حكاية نهيد عن الامر بن جميع الحصول المقصود به ولم يقتصر على ذكر الصلاة في مقام التعجب من حال الناهى وفي مقام توبيخه لان التعجب من جميع قبائحهم والتوبيخ على كل واحد منها ابلغ وادخل في الذم ثم اجاب عند ثانيا بان ما ذكر من انه كانه ينهى عن الصلاة ينهى عن الامر بالتقوى ايضا فلم يقتصر على ذكر الصلاة انما يتوجه ان لو قيل ينهى عبدا عن الصلاة فقط ولم يقل كذلك بل قيل ينهى عبدا اذا صلى واسبغ فيه تصريح بان النهى عند أهو الصلاة ام غيرها فهو يتناول نهيد عن الامر بن جميع ما ليس في الكلام اقتصار على ذكر النهى عن الصلاة فقط بل عدم ذكر المفعول به الغير الصريح لينهى يدل على ارادة العموم اى ينهى عن عامة افعاله المحصورة في تكبير نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة وهذه الآية وان نزلت في حق ابي جهل لكن كل من نهى عن طاعة الله تعالى يشاركه فيما تعلق به من الذم والوعيد حتى روى عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه انه رأى في المصلى

(ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى) ارأيت تكرير للاول وكذا الذى في قوله (ارأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى) والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم له ولعن اخبرنى عن نهيه بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهى على هدى فيما ينهى عنه او أمر ابني فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد او ان كان على التكذيب للحق وتولى عن الصواب كما يقول ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارأيت الذى ينهى عبدا صلى والنهى على الهدى أمر بالتقوى والناهى مكذب متولى فاجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذى حضره الخصمان يخاطب هذا امرة والاخر اخرى وكأنه قال وبيا كافر اخبرنى ان كان صلاته هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى أتمناه ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهى لان النهى كان عن الصلاة والامر فاقصر على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل اولان نهى العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها وغيرها وعامة احوالها محصورة في تكبير نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة

اقولما يصلون قبل صلاة العيد فقال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقيل له ألا تنبههم فتسأل
احتسب ان ادخل في وعيد قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهاي عن الصلاة احتياطاً واخذ
ابو حنيفة هذا الادب الجليل حين قال له ابو يوسف رجهما الله أي يقول المصلي حين يرفع رأسه من الركوع اللهم
اغفر لي حيث قال له يقول ربه لك الحمد ويسجد ولم يصرح بالنهاي احتياطاً عن ان يقول ذلك (قوله) ولست بحبيد بما
الى النار) وذلك في الآخرة ويحتمل ان يكون المراد من هذا السفع سبحانه على وجهه في الدنيا يوم بدر وتكون الآية
بشارة بانه تعالى يمكن المسلمين من ناصيته حتى يجروه على وجهه اذا عاد الى الدنيا فلما عاد اليه مكثهم الله تعالى من
ناصيته يوم بدر روى انه لما نزلت سورة الرحمن علم القرآن قال عليه الصلاة والسلام من يقرأها على رؤس
قريش فتناقلوا فقام ابن مسعود رضي الله عنه وقال ما نأجله عليه الصلاة والسلام ثم قال ذلك ثانياً في يوم الابن
مسعود ثم ثالثاً الى ان اذن له وكان عليه السلام بقي عليه لما كان يعلم من ضعفه وضعف جنته ثم انه وصل اليهم
فراهم مجتمعين حول الكعبة فافتتح قراءة السورة فقام ابو جهل فطرحه فانثقت اذنه وأدماها فأنصرف وعينه
تدمع فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم لم رقى قلبه واطرق رأسه فغموما فاذا جبريل عليه السلام جاء ضاحكاً
مستشراً فقال جبريل أتضحك وبكي ابن مسعود فقال سيعلم فلما ظفر المسلمون يوم بدر التمس ابن مسعود ان
يكون له حظ في الجهاد فقال له عليه السلام خذ رمحك والتمس في الجرحى من كان به رمق فاقتله فانك تنال به
ثواب المجاهدين فاخذ يطلع القلي فاذا ابو جهل مصرع يتخور فخاف ان يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على
نخره من بعيد فطعنه ولعل هذا معنى قوله سنسمه على الخراطيم ثم لما عرف بجرحه لم يقدر ان يصعد على صدره
لضعفه فارتقى عليه بجحله فلما رآه ابو جهل قال يارب وبي الغم لقد ارتقت مرتقى صعباً فقال ابن مسعود الاسلام
يعلم ولا يعلى عليه فقال له ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن احد أبغض الى منه في حال يمته ففروى انه عليه السلام
لم يسمع ذلك قال فرعزني اشد من فرعون موسى عليه السلام فانه قال آمنت وهذا قد زاد عتوا ثم قال اللعين لا
مسعود اقطع بسيفي هذا لانه احبوا أقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فتق اذنه وجعل الخيط فيها وجعل يمرره
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن لكن الرأس ههنا مع الاذن واللام
في قوله تعالى لئلا يندلام توطئة القسم والقسم بعد ما مضى اى لئلا يندلام والله لسفغن والجهور على تخفيف هذه
انزول والوقف عليها بالالف لانفتاح ما قبلها فتبينها بالنون المنصوب وقد كتبت في مصحف عثمان رضي الله تعالى
عند بالالف على حكم الوقف واللام في قوله بالناصية بدل من الاضافة اى لسفغن بناصره كنفاء بلام العهد عنها
العلم بان المراد ناصية المذكور ثم وصفها بانها ناصية كاذبة قولاً خاطئاً فعلاً ووصفها بالكذب والخطأ على الاسناد
الحجازي لانهم في الحقيقة لصاحبها وقوله ناصية بدل من الناصية وجاز ابدالها من العرفة وهي نكرة لانها وصفت
بقوله كاذبة والنكرة الغير الموصوفة لا تبدل من المعرفة لئلا يلزم كون المقصود بالنسبة انقص دلالة على الذات المراد
بالسبة من غير المقصود وكل واحدة من قرائن رفع ناصية ونصبتها منية على التتم والذم قال ابن الحاجب سئلت
لم جمع بين الناصية وبين ناصية كاذبة خاطئة وهلا اقتصر على احدهما فاجبت بان الاولى ذكرت للتخصيص على
ناصية الناهي بناء على ان اللام فيها العهد والناصية ذكرت للتبني على علة البفع لتشمل بظاهرها كل ناصية هذه
صفتها (قوله اى اهل ناديه) قدر المضاف لان نفس المجلس والمكان لا يدعى (قوله يندى في القوم) اى مجتمع
ودنه دار الندوة بمكة كانوا يجتمعون فيها للتساور ولا يسمى المكان نادياً حتى يكون فيه اهل والشرط جمع شرط
بالسكون والحركة وهم كبار الجند واول كنية تحضر الحرب من الشرط وهو العلامة وسماو شرطاً لانهم جعلوا
لانفسهم علامة يعرفون بها (قوله اوزني على السبة) اى على انه بياء السبة الى الزين وهو الدفع وجمع على
زبان ثم غير هذا اللفظ الى زبانية بان عوضت تاء التأنيث عن احدى الياءين بعد حذفها كالا شاعنة في جمع اشعثي
وبالجملة فالمراد بان ناصية ملائكة العذاب وهم خزنة جهنم أرجلهم في الارض ورؤسهم في السماء سمووا زبانية لانهم
يزنون الكفار اى يدفعونهم في جهنم وحذفت الواو من سندع في الامام آيات الخطب باللفظ وان الواو لما سقطت في
اللفظ لاجتماع الساكنين سقطت في الخط ايضاً اتباعاً والمعنى ليعمل ما خطر بباله من دعوة اهل ناديه واستعاذتهم بهم
في ناصيته عليه السلام فانه ان فعل ذلك فحين ندعوا زبانية الذين لا طاقة لاهل ناديه وقومهم بهم قال ابن عباس
رضي الله عنهم حالودنا اهل ناديه لاخذته الزبانية من ساعته عياناً وقيل بل هذا الخبر بان الزبانية يجرونه في الآخرة

(كلاً) ردع للناهي (لئلا يندى) عما هو فيه (لستعنا
بالناصية) لتأخذن بناصره ولستعنه بها الى النار
والسفع انقص على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لسفغن
نون مسددة ولا تسفغن وكتبته في المصحف بالالف
على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة لانه بان
المراد ناصية المذكور (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من
الناصية وانما حازا وصفتها وقرئت بالرفع على هي
ناصية وانصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ
وهما الصاحبان على الاسناد الحجازي للمصافحة (فايدع
ناديه) اى اهل ناديه ليعينه وهو المجلس الذي يندى
فيه القوم روى ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انتهك فاعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال أتهددني واما اكثر اهل الوادي
نادياً فترلت (سندع الزبانية) يجرونه الى النار وهي في
الاصل الشرط واحدها زبنة كعفريته من الزين وهو
الدفع اوزني على السبة واصلاها زباني والتاء معوضة
عن الياء (كلاً) ردع ايضاً للناهي (لا تطعه) وابنت
است على طاعتك (واسجد) ودم على سجودك
(واقتر) وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون
العبدة الى ربه اذا سجد* عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة العلق اعطى من الاجر كما قرأ
المفصل كله

الى النار وكذا ما في قوله عليه السلام اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد مصدرة واقرب مبتدأ حذف خبره ويكون من كان التامة اى اقرب وجود العبد الى ربه حاصل وقت سجوده فانه قد تقرر في علم الخواص يجب حذف خبر المبتدأ اذا كان المبتدأ افعول التفضيل مضافا الى مصدر مذكور بعده الخال او الظرف مثل اكثر شربى السويق ملتوتا واخطب ما يكون الامير قائما والظرف في معنى الحال

(سورة القدر قيل انها اول سورة نزلت بالمدينة وقيل انها مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله بالنباهة) النباهة الشهرة في رفعة القدر وكال الشرف وكونها كذلك قائم مقام سبق ذكرها صريحا فصيح ارجاع الضمير اليها يقال شئٌ بدونه اى مشهور ونبد الرجل بالضم نباهة اى شرف واشتهر (قوله تعالى وما ادراك ما ليلة القدر) اى ما غاية فضلها ومتتهى علو قدرها ثم بين له ذلك بقوله ليلة القدر خير من الف شهر قال مجاهد قيامها والعمل فيها من قيام ألف شهر ليس فيه ليلة القدر وذلك لان الاوقات انما يفضل بعضها على بعض بما يكون فيه من الخير والنفع فلما جعل الله تعالى الخير الكثير في ليلة القدر كانت خيرا من ألف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما يكون في هذه الليلة (قوله وانزله فيها) جواب عما يقال القراء ان انزل ينزل جلة واحدة في وقت واحد بل انزل فجعا مفرقا في ثلاث وعشرين سنة فلو وجد قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وأجاب عنه بثلاثة اوجد الاول ان المراد ابتدأ بانزله على طريق النجوم والتفرق في ليلة القدر بناء على ان البعثة كانت في رمضان والثاني ان السؤال انما يريد ان لو كان المراد انزاله الى الارض والى الرسول عليه الصلاة والسلام فانه الذى كان فيجاء في ثلاث وعشرين سنة وليس المراد ذلك بل المراد والله اعلم ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان جبرائيل عليه السلام نزل به جلة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ على السفرة عليهم السلام وهم الملائكة في سماء الدنيا ثم كان ينزله على النبي عليه السلام فجعا مفرقا على حسب المصالح في ثلاث وعشرين سنة والثالث ان السؤال انما يريد ان لو كان ليلة القدر ظرفا لنفس الانزال على معنى ان الانزال وقع في ذلك الزمان المعين وليس كذلك بل المعنى انا انزلناه في حق فضل ليلة القدر وبيان شرفها وقدرها وهذا المعنى لا ينافي كون الانزال مفرقا في ثلاث وعشرين سنة واختلف في تعيين ليلة القدر بعد اختلافهم في انها هل هي باقية تتكرر في كل سنة او انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت وانقطعت فمن قال ان فضلها كان لنزول الفراء آن فيها يقول انها كانت مرة ثم انقطعت قال الامام النسفي رجع الله تعالى قول من قال انها رفعت بعد وفاة النبي عليه السلام قول مردود والجمهور على انها باقية ثم اختلفوا هل هي مختصة برب رمضان او لا فعن ابى حنيفة رجع الله تعالى انها غير مختصة برب رمضان بل هي تدور في كل السنة وبه قال بعضهم حتى روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال من قم الحول بصبحها وقال عكرمة المراد بليلة القدر ليلة البركة المذكورة في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة وهي ليلة النصف من شعبان والجمهور على انها مختصة برب رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن مع قوله انا انزلناه في ليلة القدر فوجب ان تكون ليلة القدر في رمضان لئلا يلزم التناقض ثم قيل انها تدور في ليالى شهر رمضان مرة تكون في العشر الاول وتارة في العشر الاوسط واخرى في العشر الآخر وهي اشهر الروايتين عن ابى حنيفة رجع الله تعالى وذهب صاحباه الى انها تدور في العشر الاخر من شهر رمضان استدلالا بما روى ابو سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سئل اى ليلة هي فقال التسوها في العشر الاواخر من رمضان فاطلبوها في كل وتر في احدى وعشرين او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين او سبع وعشرين او تسع وعشرين وذهب اكثر العلماء الى انها ليلة السابع والعشرين وذكروا فيه كرامات منها ان هذه السورة ثلاثون كلمة وشهر رمضان ثلاثون يوما والكلمة السابعة والعشرون منها هي لفظ هي وتلك اشارة اليها ومنها ان ليلة القدر تسعة احرف وذكرها الله تعالى في هذه السورة ثلاث مرات فيبلغ عدد حروفها سبعة وعشرين ففقد اشارة الى انها هي الليلة السابعة والعشرون ومنها انه كان لعثمان بن ابي العاص غلام فقال يا مولاي ان البحر يعذب ماؤه ليلة واحدة من الشهر قال اذا كانت تلك الليلة فأعلمني فاذا هي السابعة والعشرون من رمضان وقال عبيد بن عمير كنت في السابع والعشرين من رمضان في البحر فأخذت من مائه فوجدته عذبا سبيلا وقيل انها هي الليلة الاخيرة من رمضان استدلالا بقوله عليه الصلاة والسلام ان الله

(سورة القدر مختلف فيها وآبها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا انزلناه في ليلة القدر) الضمير للقرآن فمحمد باعتماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظم بيان اسناد انزاله اليه وعظم الوقت الذى انزل فيه بقوله (وما ادراك ما ليلة القدر) ليلة القدر خير من ألف شهر (وانزله فيها بان ابتدأ بانزله فيها وانزله جلة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في أواخر العشر الاواخر من شهر رمضان ولعله السابعة منها والداعى الى اخفائها ان يحجب من يريد لها ليالى كثيرة

تعالى في كل ليلة من رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار كلهم استوجبوا العذاب فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق الله تعالى في ذلك اليوم بعدد من اعتق من اول الشهر الى آخره وقيل انها الليلة الاولى من رمضان لما روى ان صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام انزلت في الليلة الاولى من رمضان والتوراة انزلت لست ليال مضين من رمضان بعد صحف ابراهيم بسبع مائة سنة وانزل الزبور على داود لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان بعد التوراة بخمس مائة عام وانزل الانجيل على عيسى اثمان عشرة ليلة خلت من رمضان بعد الزبور بست مائة عام وقيل كان جبريل عليه الصلاة والسلام ينزل من القدر آن ليلة القدر من بيت العزة الى السماء السابعة قدر ما ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة كلها الى مثلها من القابل حتى تنزل القراء آن كلها في ليلة القدر (قوله ونسبتها بذلك لشرفها) اي على سائر الليالي على ان القدر بمعنى العظمة والشرف من قولهم فلان قدر عند فلان اي منزلة وشرف ثم ان شرفها يحتمل ان يكون راجعا الى العامل فيها على معنى ان من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف ويحتمل ان يرجع الى نفس العمل على معنى ان الطاعة الواقعة فيها لها قدر وشرف زائد على شرف ما وقع في سائر الليالي (قوله اول تقدير الامور فيها) عن الواحد ان القدر في اللغة بمعنى التقدير وهو جعل الشيء على مقدار معين من غير زيادة ولا نقصان وقال سميت بها لانها ليلة تقدير الامور والاحكام لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الله تعالى قدر فيها كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء وامانة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية وسله الى مديرات الامور من الملائكة وهم اسرائيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل عليهم الصلاة والسلام ونظيره قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم واعلم ان تقدير الله تعالى لا يحدث في تلك الليلة فانه تعالى قدر المقادير قبل خلق السموات والارض في الازل بل المراد اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة بان يكتبها في اللوح المحفوظ وهذا القول اختيار عامة العلماء قيل للحسين ابن الفضل البس قد قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض قال نعم قيل فامعنى ليلة القدر قال سوف المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر (قوله وذكر الالف اما للتكثير) فان العرب تذكر الالف ولا تريد حقيقتها وانما تريد المبالغة في الكثرة كما في قوله تعالى يود أحدكم لو يعمر ألف سنة واما لما روى انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر وهي ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر فحجب لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجاب شديد وعنى ان يكون ذلك في امته فقال يارب جعلت امي اقصر الامم اعمارا وافلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من ألف شهر الذي حمل الاسرا تئيلي فيها السلاح في سبيل الله لك ولا منك من بعد ذلك الى يوم القيامة في كل رمضان وقيل كان الرجل فيما مضى لا يقال له عابد حتى يعبد الله ألف شهر فأعطوا ليلة القدر ان احيوها كانوا احق بان يسبحوا عبادة من اولئك العباد (قوله تعالى والروح فيها) يجوز ان يكون جملة اسمية في محل النصب على انه حال من فاعل تنزل وغيره فيها للملائكة ويجوز ان يكون الروح مرفوعا بالعطف على الملائكة ويكون فيها متعلما بقوله تنزل وضمير فيها الليلة (قوله بيان انه فضلت على ألف شهر) يعني ان قوله تنزل الملائكة جملة مستأنفة لبيان كونها خيرا من ألف شهر كانه قيل لم يرتق فضلها الى هذه الغاية فاجيب بان ذلك لما يوجد فيها من تنزل الملائكة فيها ومعهم جبريل عليه السلام بالرحمة من الله والسلام على اوليائه فيسلمون على كل عند قائم واقاعد بذكر الله تعالى وهذا غير ما ذكره مجاهد في بيان كونها خيرا من الف شهر الا ان يقال انهم انما ينزلون الى الارض رأفة ورحمة للمؤمنين والمؤمنات لا تنقيتة من الارض الا وعليها ملك ساجدا وقائم يدعو ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات وظاهر ان من يستغفر له الملائكة بالدعاء والاستغفار ينال من الخير ما لا يناله بعبادته في الف شهر فيقول الى ما ذكره مجاهد روى عنه عليه الصلاة والسلام انهم ينزلون علينا ويستغفرون لنا فمن اصابته التسليمة غفر له ذنبه وعن كعب ان سدره المنتهى فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله يعبدون الله ومقام جبريل في وسطها ليس فيها ملك الا وقد اعطى الرأفة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبريل ليلة القدر فلا تبقى بقعة من الارض الا وعليها ملك ساجدا وقائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبريل لا يدع احدا من الناس ممن يقوم فيها الا ويصافحه وعلامة ذلك ان يشعر جلده ويرق قلبه وتدفع عيناه فان ذلك من علامة مصافحة جبريل عليه السلام فان نظر الملائكة الى الارواح ونظر البشر الى الاشباح فكما ان البشر اذا رآوا صورة حسنة قبلوها وما لولوا اليها فكذلك الملائكة اذا رأت ارواح

وانسبها بذلك لشرفها اول تقدير الامور فيها كقوله فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير واما روى انه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرا تلبس السلاح في سبيل الله الف شهر فحجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فأعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك العاوى (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم) بيان لما له فضلت على الف شهر

المؤمنين صورة حسنة وهي معرفة الله تعالى وطاعته احبهم ورغبوا في زيارتهم وتمنوا لقاءهم اكنهم كانوا ينتظرون الاذن كما قال الله تعالى عنهم وما تنزل الابرار بك وقال تعالى في هذه الآية باذن ربهم فانه يدل على انهم استأذنوا اولافانوا وذكر في الروح اقوال احدها انه ملك عظيم لو اتقم السموات والارض كانت كلها نعمة واحدة له وفي التفسير ينزل الروح في تلك الليلة وهو ملك من تحت العرش رجلاه في تخوم الارض السابعة ورأسه تحت عرش الملك الجبار وله الف رأس كل رأس اعظم من الدنيا وفي كل رأس الف وجه وفي كل وجه الف فم وفي كل فم الف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان الف نوع من السبح والتحميد لكل لسان لغة لا تشبه الاخرى فاذا فتح افواههم بالتسبح خرت ملائكة اهل السموات السبع سجدا مخافة ان يحرقهم نور افواههم وانما يسبح الله غدوة وعشية فينزل تلك الليلة فيستغفر للصائمين والصائمات من امة محمد صلى الله عليه وسلم تلك الافواه كلها الى طلوع الفجر وقيل انه طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الالهة القدر كالزهاد الذين لا تراهم الا يوم العيد وقيل انه خلق من خلق الله تعالى بأكلون ويلبسون لبسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلمهم خدم اهل الجنة وقيل يتمثل انه هو عيسى عليه الصلاة والسلام لانه نسمة ثم انه ينزل في موافقة الملائكة لطعام امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل انه القرآن لقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل انه الرحمة لما قرئ ولا تأسوا من روح الله بالضم كانه تعالى يقول الملائكة ينزلون ورحمتي تنزل في اثرهم فيجدون سعادة الدنيا وسعادة الآخرة والاصح ان الروح ههنا جبريل وتخصيص بالذكر بانه شرفه (قوله وتنزلهم الى الارض) هو الاظهر لان الاحاديث دلت على ان الملائكة ينزلون في سائر الايام الى مجالس الذكر والدين فلا ينبغي ان يجعل ذلك في هذه الليلة مع علو شأنها اولى ولان مطلق النزول لا يفهم منه الا النزول من السماء الى الارض وقيل ان الملائكة بأسرهم ينزلون الى السماء الدنيا في ليلة القدر فان قيل كل واحدة من السموات مملوءة بمافيه من الملائكة بحيث لا يوجد في واحدة منها موضع قدم يدخلون من ملك فكيف تسع جميع ملائكة السموات والارض او السماء الدنيا قلنا انما يرد ما ذكرت لو كان نزولهم على سبيل الاجتماع وايس بلازم لما روي انهم ينزلون فوجا فوجا ينزل بعضهم ويصعد آخرون كأهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة ومواضع الشك بأسرهم لكن الناس بين داخل وخارج ولهذا السبب مدت الى غاية طلوع الفجر ولذلك ايضا ذكر لفظ تنزل ليفيد التدرج مدة بعد مدة (قوله ما هي الاسلام) اشارة الى ان قوله هي مبتدأ وسلام خبره ومعناه السلامة وقدم الخبر ليفيد الحصر كما في نحو نعمي انا لا يتحدث فيها داء ولا شيء من الشرور والآفات كالرباح والصواعق ونحو ذلك مما يخاف منه بل كل ما نزل فيها اتماما وسلامة وخبر وفي الحديث ان الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضرب جفراها والليلة ليست نفس السلامة بل ظرف لها ومع ذلك وصفت بالسلامة على طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة ثم اشار الى جواز ان يكون سلام اسما بمعنى التسليم والمعنى ان ليلة القدر من غروب الشمس الى طلوع الفجر سلام اي تسلم فيها الملائكة على اهل الطاعة (قوله من اجل كل امر قد رقت تلك السنة) اي من خبر وشرا وبما فيه صلاح المكلف في دينه ودنياه والظاهر ان هذا الاحتمال مني على ان يكون المراد بالليلة المباركة في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة ليلة القدر وسميت مباركة لمافيه من البركة والمغفرة للمؤمنين لانه ان كان المراد بها ليلة النصف من شعبان كما ذهب اليه الاكثرون فلا يظهر ان يكون وجه تسميتها بليلة القدر تقدير الامور لانه يستلزم ان يكون تقدير الاعمال والارزاق والاجال والمصائب وغيرها واقعا في ليلة القدر وفي ليلة النصف من شعبان اما الاول فلقوله وتسميتها بذلك لتقدير الامور فيها واما الثاني فلقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم فان ضمير فيها يرجع الى الليلة المباركة وقد فسرت بليلة النصف وكون كل واحدة من الليلتين ليلة التقدير لا يتخلو عن بعد الا ان يقال ههنا ثلاثة امور الاول نفس تقدير الامور والاحكام اي تعيين مقاديرها واوقاتها وذلك في الازل قبل ان يخلق الله السموات والارض والثاني اظهار تلك المقادير للناس وتسخيرها اليهم من المرات قد دفع نسخة الارزاق والنباتات والامطار الى ميكائيل ونسخة الريح والجنود والازلال والصواعق والخسف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسرافيل صاحب سماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وقيل يقدر في ليلة البراءة الآجال والارزاق وفي ليلة القدر تقدر الامور التي فيها الخير والبركة والسلامة وقيل يقدر في ليلة القدر ما يتعلق به اعراض الدين وما فيه النفع

وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او تفر بهم الى المؤمنين (من كل امر) من اجل كل امر قد رقت تلك السنة وقرئ من كل امرى اى من اجل كل انسان (سلام هي) اى ما هي الاسلام اى لا بقدر الله فيها الاسلام ويقضى في غيره السلامة والبلاء او ما هي الاسلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين

المستقيم للمسلمين واما الآية فيكتب فيها اسماء من يموت وتسلم الى ملك الموت (قول له على انه كالمراجع) اي على انه مصدر ميمي على خلاف القياس فان قياس المصدر الميمي من الثلاثي ان يفتح على مفعول بفتح العين وكذا اذا كان اسم زمان فان كسر عينه يخفف لليلين لان قياس اسم الزمان من يفعل ويفعل بفتح العين وضمتها ان يكون على مفعول بفتح العين وما يكون سواء حل على المصدر او اسم الزمان ولا معنى ليكون مطلع النجر اسم مكان وهو ظاهر ويفهم من تقرير المصنف ان قوله تعالى من كل امر متعلق بقوله تنزل اي تنزل من اجل كل امر فنه الله تعالى تلك السنة الى قابل من عمل ورزق وحيات وموت او من اجل كل امر من الخير والبركة وقيل تم الكلام عند قوله باذن ربهم ثم ابتدئ فقيل من كل امر سلام هي اي من كل امر محدث سلامته هي حتى مطلع النجر اي هي الى وقت طلوع النجر * تمت سورة القدر بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(سورة البينة)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قول له فانهم كفروا بالاحاد في صفات الله تعالى) بيان لوجود توصيفه تعالى اهل الكتاب بالكفر قبل بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان طريق الكفر غير منحصر في انكار الدين الناسخ وتكذيبه بل قد يكون به مثل كفر اليهود وتكذيب عيسى عليه السلام وانكار دينه وقد يكون بانكار حكم من احكام اصل الدين والعدل وفيه عن الحق مثل كفر النصارى قبل بعثه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالاحاد في صفات الله تعالى والعدل فيها عن الحق والصواب كما قالوا في صفه العلم انها اقنوم من الاقانيم الثلاثة نقابت الى بدن عيسى عليه الصلاة والسلام ونحو ذلك فان عامة النصارى مثلثة وعامة اليهود مشبهة يقولون عزير ابن الله كما تقول النصارى المسيح ابن الله واشترك الجميع في تحريف كتاب الله تعالى ودينه وسائر ما يوجب الكفر قبل بعثه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقبل المراد من الكفر ههنا هو الكفر بنبينا والمعنى لم يكن الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم متفكرين من اليهود والنصارى الذين هم اهل الكتاب ولم يكن المشركون من العرب وغيرهم وهم الذين ليس لهم كتاب متفكرين اي متفصلين زائلين وفيه انه يعد ان يقال لم يكن الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم متفكرين بحسامهم عليه حتى يأتهم بمحمد ولا وجد للكفر بمن لم يبعث بعد ولم يعلم خبر بعثه (قول له ومن للينين) لان كونهما التبيين يستلزم ان يكون البعض من المشركين كافرا والبعض الآخر غير كافر لان تقدير الآية يكون حينئذ لم يكن الذين كفروا بعض اهل الكتاب وبعض المشركين فيبغى ان تكون التبيين بان يدكر جسا الكفار بقوله تعالى الذين كفروا على الاجمال ثم يفصل ذلك المحمل بقوله من اهل الكتاب والمشركين اخبر الله تعالى انهم قد اتفقوا على ما كانوا عليه من دينهم او خبر الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول الى ان تأتيتهم البينة وكلمة حتى تقتضي ان ينتهي الاتفاق المذكور عند اتيان البينة بان يحدث منهم الاختلاف والتفرق عند اتيانها لان حكم ما بعد تلك الغاية بكون مخالفا لحكم ما قبلها لوجوب انتهاء الحكم المذكور قبلها عند تحقق الغاية فذلك قوله تعالى وما تفرق الذين اتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة جعل كل واحد من الرسول والقرآن بينة اما لكونه حجة مبينة لنبوته عليه الصلاة والسلام باعتبار كونه معجزة فانه عليه الصلاة والسلام معجز بأخلاقه الزاكية حيث بلغ فيها الى اقصى درجات الكمال والعجز الحكماء المهذبين عن ان يشبهوا به في شيء من مكارم اخلاقه وكذا القرآن اعجز فصحاء العرب عن ان يأتوا بسورة من سورة فقوله او معجزة الرسول من اضافة الصفة الى موصوفها اي الرسول المعجز بأخلاقه العظام والقرآن المعجز بأخامه من تحدى به اي باسكاته من طلب منه ان يأتي بمثله يقال ففهم السجى بفهم يفتح الخاء فيهما فخوما وخاما اذا بكى حتى يقطع صوته ولكنه حتى اغمته اي ابكته في خصوصية او غيرها ويقال تحديته اذا باريته اي اعرضته في فعله ونازعته الغلبة (قول له بدل من البينة نفسه) على ان يكون المراد بالبينة الرسول باعتبار كونه مينا للحق او كونه معجزة بأخلاقه (قول له او بتقدير مضاف) على تقدير ان يكون المراد بالبينة القرآن المبين للحق والمبين لنبوته عليه الصلاة والسلام باعتبار اعجازه والتفديروحي رسول الكتاب رسول (قول له صفته او خبره) نشر على ترتيب قوله بدل من البينة او مبتدأ (قول له والرسول وان كان اميا) جواب عما يقال كيف نسب تلاوة الصحف المطهرة اليه عليه الصلاة والسلام وهو اي لا يكتب ولا يقرأ

(حتى مطلع النجر) اي وقت مطلعته اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمراجع او اسم زمان على خبر قياس كالشرق * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة القدر اعطى من الاجر كن سنام رمضان واحيي ليلة القدر (سورة البينة تختلف فيها وآياتها ثمان)

بسم الله الرحمن الرحيم

(لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب) اي اليهود والنصارى فانهم كفروا بالاحاد في صفات الله ومن لئنين (والمشركين) وعبدوا الاصنام (متفكرين) عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول (حتى تأتيتهم البينة) الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن باخامه من تحدى به (رسول من الله) بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدأ (ينلو صحفا مطهرة) صفته او خبره والرسول وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبرائيل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها او اتمام الايمسا الا لما يطهرون

عن كتاب وانما يقرأها بوحى اليه عن ظهر القلب وتقرير الجواب انه عليه السلام وان كان اميا يتلو ما وحي اليه عن ظهر القلب الا ان متلوه الذى هو القرءان لما كان مصداقا مطابقا للصحف الاولين في اصول الشرائع والاحكام صار متلوه كانه هو صحف الاولين فعبء عن متلوه بها بطريق الاستعارة والصحف جع صحيفة وهي ظرف المكتوب ومحله فلذلك فسر الزمخشري بقوله قرأ طيس والمراد ما رسم فيها وقيل المراد بقوله رسول يتلو صحفا جبريل عليه الصلاة والسلام فلا اشكال في نسبة التلاوة اليه ولم يرض به لان من اتى الكفار والمشركين هو الرسول لا جبريل عليهما الصلاة والسلام (قوله تعالى فيها كتب فيمده) جملة اسمية منصوبة المحل على انها صفة لقوله تعالى صحفا وتلك المكتوبات التي تضمنتها الصحف هو المتلودون نفس الصحف (قوله عما كانوا عليه اوعن وعدهم) نشر على ترتيب قوله عما كانوا عليه من دينهم او الوعد وقوله بالاصرار على الكفر متعلق بالفرق عن الوعد والمعنى وما تفرقوا عن الوعد بان الرسول الموعود اذ بعث يجمع على تصديقه واجماع دينه بان اخلقوا الوعد وصمموا على الكفر القديم وقوله فيكون كقوله وكانوا من قبل الآية تفرغ على وجه الثانى ووجه المشابهة بين الآيتين حيث اشتراكهما في كونهما مسوقتين لتوبيخ من كفر بمن صدقه وعظم قدره قبل فان من استفتح به عليه عليه الصلاة والسلام اى طالب الفتح وظفر على اعدائه بجمرة النبي الموعود ومكانته عند ربه بان قال اللهم انصرنا عليهم بجمرة النبي الموعود ثم كفر بعد بعثته حاله مثل حال من وعده بان عليه الصلاة والسلام اذ بعث بصدقه وينبئه ثم كفر بعد بعثته عليه الصلاة والسلام فانه كفر بمن صدقه قبل (قوله للدلالة على شناعة حالهم) فان افراد احدى الطائفتين المتفقتين على الضلالة بالذكر في مقام الذم يدل على كونها اشنع حالامن الاخرى مع ان بيان تفرق اهل الكتاب يدل على تفرق الشركين بطريق الاولى لان اهل الكتاب عالمون بحقيقة امره عليه السلام من حيث ان نعوته وبعثته عليه السلام مذكورة في كتبهم فاذا تفرقوا مع علمهم بحقيقة امره كان غير العالم بامرهم اول بالفرق (قوله اى في كتبهم بما فيها) كل واحد من خرف الجر متعاقب بامر واقدار المفعول الاول للدلالة على ان المراد بالامر الامر الوارد عليهم بالسنة انبيائهم وان المعنى وما امر اهل الكتاب على لسان سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام الابهذه الاشياء وقدر المفعول الثانى لان تعدية فعل الامر الى مفعوله الثانى بالبهاء دون اللام والمعنى ما امر اهل الكتاب بما امروا به في التكئين لشيء من الامور الالاجل ان يعبدوا الله واهل السنة وان احالوا ان يكون شيء من افعاله تعالى معللا بالعرض بناء على ان الفاعل لغرض يكون ناقصا في ذاته مستكملا بذلك الغرض تعالى الله عن ذلك الاتهام قالوا ان افعاله تعالى لا بد ان تكون مغاية بالحكم والمصالح وكثيرا ما تستعمل لام الغرض في الحكمة المرتبة على الفعل تشبيها لها به في ترتيبها على الفعل في الوجود ويخ الله تعالى اهل الكتاب على تعكيس الامر ببيان ان الحكمة الاصلية في جميع ما امروا به في كتابهم هي العبادة المقرونة بالاخلاص ثم انهم تركوا ذلك وخالفوا حكمه وأوامره بان قال بعضهم عزير ابن الله وقال بعضهم عيسى ابن الله وقال بعضهم عيسى هو الله وقال آخرون ثالث ثلاثة وعامة اليهود مشبهة وكل ذلك شرك مخالف للتوحيد واخلاص العبادة له تعالى فجاز ان يكون الشرك من اوصاف اهل الكتاب ايضا ويكون عطف قوله تعالى والمشركين في اول السورة من قبيل عطف الصفة على الصفة مع اتحاد اذات وقيل ليست اللام هنا لام الغرض بل هي صلة وان الناصبة مضمة بعدها والتقدير وما امروا الا ان يعبدوا اى بان يعبدوا روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قرأ كذلك بناء على ما نقل عن الفراء فانه قال العرب تجعل اللام في موضع ان بعد فعل الامر والارادة كثيرا كما في قوله تعالى يريدون ليطغوا نورا لله بافواههم اى ان يطغوا ويريد الله ليعين اكم اى ان يبين وامرنا لتسلم اى ان نسلم بمعنى بان نسلم ولا يلتفت اليه المصنف لان جعل اللام صلة واضمار ان بعدها واضمار الباء الجارة قبلها خلافا للظاهر (قوله تعالى مخلصين) حال من الفاعل في ليعبدوا وخفاء حال ثانية منه او من المنوى في مخلصين وفي انتصاب مخلصين على الحالية من فاعل ليعبدوا اشارة الى انه يجب تحصيل الاخلاص من ابتدا العبادة الى انتهائها والاخلاص ان يأتى بما يفعله خالصا لداعية واحدة وهي قضاء حق الربوبية ومقتضى العبودية ولا يكون لغيرها من الدواعى تأثير في الجملة على ذلك الفعل وجعل جميع ما يأتى به من الافعال خالصا لربه ان لا يستثنى شيئا منها لنفسه كان يطلب به الجنة او النجاة من النار فضلا عن ان يستثنى شيئا منها لغيره مثل ان يفعله رياء وسمعة واستدل بهذه الآية على انه لا يجوز دفع الزكاة الى الوالدين والمولودين والعبيد

(فيها كتب فيمة) مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق (وما تفرق الذين اوتوا الكتاب) عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه اوعن وعدهم بالاصرار على الكفر (الامن بعد ما جاءتهم البينة) فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اول (وما امروا) اى في كتبهم بما فيها (الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) لا بشركون به

والاماء لاستثناء الاخلاص في دفعهم اليهم واذا كان انضمام صلة الوالدين والاولاد الى نية اصل الحرية متافيا
للاخلاص فكيف بني الاخلاص اذا انضم اليها طلب حفظ نفسك وقضاء شهواتك ولهذا ذهب اهل السنة الى
ان العبادة ما وجبت لكونها مفتضية الى ثواب الجنة اولى الجنة من عذاب النار وانما وجبت لكون العابد عبدا
والمعبود ربا ولولم يحصل في الدين لا ثواب ولا عقاب لنبته بان امرنا ربنا بالعبادة لمحض العبودية ومقتضى
الربوبية والعبادة عبارة عن الاتيان بالفعل المأمور به على سبيل التعظيم وانذار له ولذلك قيل صلاة النسيب ليست
بعبادة لانه لا يعرف عنه الله فلا يكون فعله تعظيما له تعالى وقيل ايضا فعل اليهودى مثل انلبس بعبادة وان فعله
قصدا للتعظيم به لكون ما فعله غير مأمور به (قولنا ما لبس عن العقائد الزائفة) قال الجوهري اصل الخلف الميل
والانقلاب والاخف هو الذي قلبت احدى ابهامي رجليه على الاخرى وعن ابن زيد الخلف انقلاب ظهر القدم
حتى يصير بطنها قالا خف هو الذي يمشى على ظهر قدمه من شدة الذي يلي خنصرها وقيل الخلف الاستقامة
فقوله تعالى خفوا اي مستقيمين وانما سمي ماثل القدم اخف على سبيل التماثل كقولك للبرص مطبوع
وللمهلكة مفازة والمصنف راعى القولين حيث اعتبر في مفهوم الخلف كل واحد من معنى الميل والاستقامة لان
الميل عن العقائد الزائفة انما يكون بالاستقامة (قولنا دين الله التيمم) جعل التيمم تعاضلا لوصف محذوف
لئلا يلزم اضافة الموصوف الى صفته التي هي بمنزلة اضافة الشيء الى نفسه فان دين التيمم مثل صلاة الاولى ومسجد
الجماع فكما انهما في تأويل صلاة الساعة الاولى ومسجد الوقت الجامع فكذا الآية في تأويل الله التيمم او دين
التسبيحة القيمة او الكتب القيمة والملة والدين متحدين بالذات ومتغايران بالاعتبار فان الشرع الذي بلغه الرسول
الى الامم تسمى ملة باعتباره اركانها كتب وتسمى دين باعتبار اعتبارها انقطاع فان الدين الطاعة يقال دان له اي اطاعه والدين
ايضا العادة والتأني كافي قوله * وهذا دينه ابدادى * وكل واحد منهما اهم من الاسلام لانه يستعمل في الحق
والباطل والاسلام لا يستعمل الا في الحق ولما كان بينهما مغايرة اعتبارية جازت اضافة احدهما الى الآخر
وابضا هو من قبيل اضافة العلم الى الخاص لان الملة المستقيمة اخص من الدين لاسم من ان الدين يستعمل
في الباطل ايضا واقعية بمعنى المستقيمة فان قام الامر بمعنى استقام يقال قام الدليل على كذا اذا ظهر واستقام
وقوه تعالى وذلك اشارة الى ما امر وابه وهي الاعمال الصالحة التي معظمها اقام الصلاة واية الزكاة المقرنة
بالاخلاص المستلزم للعلم والاعتقاد المطابق فان بعض اهل الاديان كاليهود والنصارى يتعبدون انفسهم
في الطاعات من غير ان يحصلوا الاعتقاد المطابق وبعضهم يحصلون الاعتقاد الحق ويحملون الاعمال وهم المرجئة
الذين يقولون لا تضر المعصية مع الايمان فهو تعالى خطأ كل واحد من الفريقين في هذه الآية وبين انه لا بد
من كل واحد من العلم والعمل فقال وما امر والحق ثم قال وذلك دين القيمة ثم ذكر ما لكل واحد من اهل الكتاب
والمشركين ثم بين ما لاهل الحق والتوحيد الى آخر السورة (قوله او في الحال بملابسهم ما وجب ذلك) فيكون
من باب الاسناد المجازي حيث استدل بهم كونهم في النار وليسوا فيها في الحال باعتبار كونهم فيما يوجبها (قوله
واشترى الاخرى في جنس العذاب الخ) جواب عما يقال لاشكان كفر المشركين اشد واغفلت بالنسبة الى كفر اهل
الكتاب لان المشركين يتكرون التوحيد والرسالة والكتاب والبعث وما يتفرع عليه واهل الكتاب يؤمنون باكثرها
واذا كان كذلك فكيف يجوز نسبتهما في العذاب والجواب ان الفريقين لما اشتركا في اعظم الجنايات وهو الكفر
استحقوا اعظم العقوبات وهو الخلود في نار جهنم واشتركا في جنس عذابها لا يستلزم اشتراكهما في جميع انواعه
(قوله وقرأ نافع البرية بالهمز) على الاصل لانها فاعلة من برأ الله الخلق اي ابتدأه واخترعه وقرأ الباقون بـاء
مشددة بدون همزة كالنبي والذرية فان اصلهما الهمز والقرأة بالهمزة وان كانت موافقة للقياس والاصل الا ان
القرأة بدون الهمزة اجود من حيث ان جمهور العرب قد استروا على ترك الهمزة فيه وفي النبي والذرية فكانت
القرأة بالهمزة كالشيء المرفوض المخالف للاستعمال وتوسط ضمير الفصل في قوله اولئك هم شر البرية لافادة
الحصر اي شر البرية هم دون غيرهم وكيف لا وهم شر من السراق لانهم سرقوا من كتاب الله تعالى نعمت سيد
المرسلين عليهم الصلاة والسلام وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا طريق الدين الحق على الخلق وشر من
الجهال الاجلاف لان الكفر مع العلم يكون كفر عناد وهو اقبح من كفر الجهال فظهر منه ان وعيد العلماء هو
اعظم من وعيد الجهال (قوله تعالى جزاؤهم) مبتدأ خبره جنات وفي الكلام حذف مضاف اي دخول جنات

(خلاف) ما لبس عن العقائد الزائفة (ويعلموا الصلاة
وبينوا الزكاة) ولكنهم حرفوه وعصوا (وذلك
دين القيمة) اي الملة القيمة (اي الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركون في نار جهنم خالدين فيها) اي
يوم القيامة او في الحال بملابسهم ما يوجب ذلك
واشترى الاخرى في جنس العذاب لا يوجب
اشترائهما في نوعه فلهذا يختلف لتفاوت كفرهما
(اولئك هم شر البرية) اي الخلق وقرأ نافع وابي
ذكوان البرية بالهمز على الاصل في الموضعين
(اي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا)

وعند ظرف الجزاء، وخالدين حال وذوالحال وعامه كلاهما محذوفان لدلالة قوله جزاؤهم عليها والتقدير يجوزون به الخالدين ولا يجوز ان يكون حالاً من الضمير المجزور في قوله جزاؤهم ثلاثاً يلزم الفصل بين المصدر ومعموله باجني وهو الخبر (قوله فيه مبالغات) أي في الكلام المسوق لبيان ما آل المؤمنين الموصوفين مبالغات في اعلاء قدرهم واجلال شأنهم منها تقديم مدحهم على بيان ما كلفهم فان الكلام لما كان مسوقاً لبيان ما آل المقيدين كان الظاهر ان يقدم بيان مصيرهم على قوله اولئك هم خير البرية كما قدم بيان مصير الكفار على قوله اولئك هم شر البرية فلما عكس هذا الترتيب احتجنا الى طلب التكنة في ذلك وكانت المبالغة المذكورة صالحة لان تكون تكنة فتحكمنا بانها هي التكنة فيه ومنها جعل الثبوت الموصوفه جزاءً فانه يتضمن الاعتناء بشأن ما وصفوا به من الايمان والاعمال الصالحة ومنها الحكم على ذلك الجزاء بأنه من عند ربهم فانه يدل على علوق قدر الجزاء وذلك يدل على علو قدر صاحبه عند ربّه ومنها جمع جنات فانه يدل على ان لكل واحد منهم جنات كما يدل عليه قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فذكر لكل واحد ربيع جنات وقيل انه تعالى قابل الجميع بالجمع في قوله جزاؤهم عند ربهم جنات وهو يقتضي اقسام الآحاد الى الآحاد فيكون لكل واحد منهم جنة واحدة لكن ادنى تلك الجنان مثل الدنيا بما فيها عسراً كذا روى مروفاً ومنها تقيدها بزيادة فانه يدل على انهم لا يخرجون من تلك الجنات فان العدن بمعنى الإقامة يقال عدن بالمكان اذا قام به ومنها تقيدها وصفها بما يزداد لها نعيماً من جرى الانهار المذكورة في القرآن من تحتها وهي نهر الماء ونهر اللبن ونهر العسل ونهر الخمر ولعل المصنف اراد بالوصف في قوله ووصفاً بما يزداد لها نعيماً الوصف المعنوي الذي هو اعم من الوصف الخوي لئلا يخرج كون تلك الجنات بالنسبة اليهم دار الخلود عن الوجوه الدالة على المبالغة فان الخلود في الجنة خير من دخولها كما ان رضى الله تعالى فيها خير من الخلود فيها والله سبحانه وتعالى اعلم

(سورة الزلزلة مكية وقيل مدنية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله اضطرابها بالقدر لها) لما دلت اضافة الزلزلة الى الارض على اختصاصه بهم وتعرفه بسببها بين معنى تعريف الاضافة بثلاثة اوجد وهي على الوجه الاول والثاني للعهد وعلى الثالث للعموم والاستغراق فان المصدر المضاف اذا لم يقصده العهد يحتمل على العموم والمعنى اذا زلزلت جميع ما يمكن في حقها من الزلزالات وجميع ما يحتمل المحل من خصوصيات الاضطراب والمعهود على الاول الاضطراب الذي قدره الله تعالى للارض عند احدى التفجعات فانه قد سبق في علم الله تعالى وقضائه ان تحرك الارض تحريكاً شديداً عند النفخة الاولى لافناء الدنيا وعند النفخة الثانية لبعث الموتى احياء من بطن الارض كما يخرج الولد من بطن امه والمعهود على الوجه الثالث هو القدر الثلاثي بها في الحكمة وما تقتضيه مشيئة الله تعالى وهو الزلزلة الشديدة التي ايسر بعد زلزالات تكون الارض بسببه فاعاصف فابانكسار ما عليها من الابنية والاشجار والجال والتلال ويصير جميع ذلك نظير الهباء المنبث حتى تهدد الارض وتنسحق لاهل الموقف من الجن والانس وصفوف الملائكة فان الارض لا تصير كذلك الا بزلزال شديد ونظيره قولك اكرم النبي كرامة وأهمل الناسق اهانة تريد ما يستحقه ويحق به من الاكرام والاهانة والزلزال بالكسر مصدر وبالفتح اسم بمعنى المصدر وفعلاً بالفتح لا يوجد في غير المضاعف كالصلصال والاقفال الاندرا نحو قسطال وهو الغبار (قوله من الدفائن والاموات) فان اريد بزلزال الارض اضطرابها عند النفخة الاولى يكون المراد بالانفصال الدفائن والكفوف فان الارض حينئذ تخرج جميع ما فيها من الكفوف فينتلظي ظهر الارض ذهباً ولا يلتفت اليه احد وان اريد به الزلزلة الواقعة عند النفخة الثانية يفسر الاثقال بالاموات وعلى التدبير ان تكون الاثقال استعارة بان شبه ما في جوف الارض من الدفائن والاموات بأمتعة البيت فعبّر عنه بالاثقال مجازاً (قوله لما يجرهم من امر القطع) أي لما يغلبهم من الامر الهائل اشارة الى ان الاستفهام في قوله ما لها للقطع وانتهويل فان كل من رأى تلك الزلزلة بغتة سواء كان آمن بالبعث او كفر به يجوز ان يقول هذا القول لما يغلبه من الهول وفراط الخير الان المؤمن يقول بعدما تدارك الامر ورجع اليه عقله وفكره هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما الكافر فانه يحشر اعمى كما عاش اعمى فيستر على السكر والخسرة وقوله ما لها اجلة اسمية معناها التعجب أي شيء حدث فيها وعرض لها حتى زلزلت

فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما نصحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بأنه من عند ربهم وجمع جنات وتقيدها بزيادة ووصفها بما يزداد لها نعيماً وتأكيدها بالخلود بالتأيد (رضي الله عنهم) استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم (ورضوا عنه) لانه بلغهم اقصى ما انبهم (ذلك) أي المذكور من الجزاء والرضوان (لمن خشى ربه) فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية ميتاً ومقيلاً (سورة الزلزلة تختلف فيها واياتها تسع)

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا زلزلت الارض زلزتها) اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى والثانية او الممكن لها واللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلاً بالفتح الا في المضاعف (واخرجت الارض اثقالها) ما في جوفها من الدفائن والاموات جمع ثقل وهو متاع البت (وقال الانسان ما لها) لما يجرهم من الامر القطيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها

هذه الزلزلة الشديدة فان التعجب لما كان عبارة عن كيفية انفعالية تعرض للانسان عند ادراك ما خفى سببه
صح ان يكون السؤال عن السبب طريقا لانشاء التعجب واطهاره وكلمة اذاني قوله تعالى اذ انزلت الارض
شرطية وجوابها تحدث وهو الناصب لها عند الجمهور ويومئذ اى يومئذ انزلت بدل من اذا (قوله تحدث
الخلق) اشارة الى ان المفعول الاول لتحدث محذوف وهو الخلق واخبارها مفعوله الثانى حذف اولهما لان
المقصود ذكر تحدث فيها الاخبار لا ذكر الخلق بناء على ان السورة نازلة لبيان هول يوم القيامة فترى قوله تعالى تحدث
في حق تعلقه بمفعوله الاول منزلة اللازم ولم يقصد الا بيان تعلقه بمفعوله الثانى فانه لا مدخل لذكر الخلق في بيان
هول وه واما يستحق التنبؤ بل ذكر ما تحدث به الا ان الارض لكونها جادا لا يمكن لها ان تحدث بلسان المقال
واما تحدث بلسان الحال فان الارض لما بطلت حالتها الاولى واضمحلت جميع ما عليها بسبب الزلزلة دل ذلك على ان
الدنيا قد انقضت مدتها وان الآخرة قد اقبلت بما فيها من البعث والحساب والجزاء فلذلك وقعت هذه الزلزلة
والاخراج وهذه الدلالة قد انجست مقام التحديث فعبر به عنها (قوله وقيل ينطقها الله تعالى) فتشهد على كل
عبد وامة بما عمل على ظهره ياروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال حافظوا على الوضوء وخبرواكم بالصلاة
لوقتها وتحفظوا من الارض فانها امكم وليس فيها احد يعمل خيرا ولا شرا الا وهى تخبر به (قوله او اصل)
عطف على قوله بدل ذكر لا تصاب اذا وجهين الاول انها منصوبة بجوابها وهو تحدث ويومئذ بدل منها والعامل
فيه هو العامل فيها والثانى انها منصوبة بعصمتها بخلافها اذا نزلت واذا نزلت يظهر جميع احوال الخلق فيجازى
كل واحد بما يستحقه فيئذ يكون يومئذ اصلا معمول لا تحدث ظرفا له (قوله اذ يقال حدثته كذا وبكذا)
جواب عما يقال كيف يكون بدلا من اخبارها وهو مفعول ثانى تحدث عدى اليه الفعل بلا واسطة حرف الجر
وقوله بان ربك ان جعل بدلا منه كان هو المقصود بالمفعولية وقد عدى اليه الفعل بواسطة الباء واجاب عنه بان كل
واحد من الاستعمالين فصيح فعدى الفعل الى البدل منه بنفسه والى البدل بواسطة الحرف كانه قيل تحدث ان
ربك اوحى لهما بان احدث عليهما احوالا دالة على انه لا شئ زلزالها واخراجها واللام قد تستعمل بمعنى الى
كافى قوله وتدها بالاراسيات اثبت - اوحى لهما القرار فاستقرت - ويجوز ان تكون اللام على اصل معناها اى
فلما ذلك لاجلها فانها تتوسل بذلك الى التشفى من العصاة (قوله ولعل حسنة الكافر) جواب عما يقال
ان حسنات الكافر محبطة بكفره وسبب ان المؤمن معفو اما بسبب اجتنابه الكبائر فاما معنى الجزاء
بمثاقيل الذر من الخير والشر وحاصل الجواب الاول ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بمعنى انه لا يستحق بها
ثوابا الا ان ذلك لا ينافي ان يرى جزاء تلك الحسنات بان ينقص من عقاب كفره بمقدار تلك الحسنات وكذا سيئات
المؤمن وان كانت معفو بان لا يعذب بسببها الا ان ذلك لا ينافي ان يرى جزاءها بان ينقص من ثواب ايمانها وصالح
اعمالها بمقدار تلك السيئات وحاصل الجوابين الاخيرين ظاهر (قوله او من الاولى) وهى التى في قوله فغن يعمل
مختصة بالسعداء وهم الذين لم يعملوا سيئة قط والاشقياء هم الذين لم يعملوا حسنة اصلا وقرأ هشام باسكان هاء يره فى
الموضعين وصلا ووقفا وباقي السبعة يقرأونها بحاء شبا عضة الهاء اى موصولة بالواو وصلوا وسكونها ووقفا كسائر هاء
الكتابة وهذه الآية نزلت ترغيبا فى الخير ولو كان قليلا وتحذيرا من الشر والذنب وان قل فلا ينبغي للمرء ان يتهاون
فى الذنب البسير ويترحم ان المرء لا يؤخذ بمثله كالا ينبغي له ان يجنب عن اعطاء شئ قليل نحو غمرة وكسرة استغلا لابه
ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اتقوا النار ولو بشق ثمرة فغن لم يجد فبكلمة طيبة (قوله والذرة النملة الصغيرة
او الهباء) قال الكلبي الذرة اصفر التل وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا وضعت راحتك على الارض اى كفك
ثم رفعها فكل واحد مما رزق بها من التراب ذرة وعلى الوجهين مثقال ذرة بمعنى زنة ذرة فان مثقال الشئ مبرأه
ومثله والله سبحانه وتعالى اعلم * تمت سورة الزلزلة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم
(سورة العاديات مدنية وقيل مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله تعالى والعاديات) جمع عادية وهى الجارية بسرعة من العدو وهو المشى بسرعة والياء التى فيها منقبة عن
الواو اكسر ما قبلها لانها من العدو كما غازيات من الغزو والصبح صوت يسع من افواه الخيل وصدرها اذا عدت
وهو غير الصهيل والحكمة وذكر لا تصاب ضجعا ثلاثة اوجد الاول انه مصدر مؤن كدفعه المحذوف اى نضج ضجعا

(يومئذ تحدث اخبارها) تحدث الخلق بلسان الحال
اخبارها ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل
ينطقها الله فتخبر بماعمل عليها ويومئذ بدل من اذا
وناصبها تحدث او اصل واذا منتصب بعصم
(بان ربك اوحى لهما) اى تحدث بسبب اخبارك
لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار وانطقها
بما يجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته
كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها
فى ذلك تشفى من العصاة (يومئذ يصدر الناس)
عن مخارجهم من القصور الى الموقف (اشتاناً) متفرقين
بحسب مراتبهم (ليروا اعمالهم) جزاء اعمالهم وقرئ
بقبح الباء (فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره) تفصيل ليروا ولذ لك قرئ يره
بالضم ولعل حسنة الكافر وسبب المجنب عن الكبائر
توثر ان فى نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة
بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة
بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاناً والذرة النملة
الصغيرة والهباء * عن النبي عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة اذا نزلت اربع مرات كان كن قرأ
الفرء آن كله

(سورة العاديات مختلف فيها وآياتها احدى عشرة)

بسم الله الرحمن الرحيم
(والعاديات ضججا) اقسام بخيل الغزاة تعد وتضج
ضججا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله
المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على
الضابحات اوضججا حال بمعنى ضابحة (فالوريات
قدحا) فالتى تورى النار والاياء اخراج النار يقال
قدح الزند فأورى

على تأويل العاديات بالجماعة أو تضجعين ضجعا على وفق لفظ العاديات وهذا الفعل المقدر في موضع النصب على أنه حال من العاديات والثاني أنه مصدر مؤكد للعاديات لأن الشرط في عامل المفعول المطلق أن يوافق معنى لا لفظا والتوافق المعنوي متحقق ههنا لأن الضجج لكونه من لوازم العدو صار مدلول التزاياله فكان ذكر العاديات بمنزلة ذكر الضابحات فصح انتصاب ضججها على أنه مفعول مطلق لها والثالث أنه مصدر في موضع الحال من المنوى في قوله تعالى والعاديات أي ضابحات أو ذوات ضجج أو على ادعاء أنها في نفسها اضجج للبالغه كما في رجل عدل وكذا الكلام في انتصاب قدحا فإنه يجوز أن يكون مصدرا مؤكدا لفعله المحذوف أي فالتى تورى النار حال كونها قدح قدحا والقدح ضرب الخبز بالقدحة فإن الخيل تضرب بحوافرهن وسنابكهن الحجارة فتخرج منهن نارا ويجوز أن يكون مصدرا للموريات لأن الأبرأ لكونه من لوازم القدح وتوابعه دلت الموريات على القادحات التزاما ويجوز أن يكون حالا من المنوى في الموريات على معنى فالتى تورى النار فادحة أو ذات قدح (قوله يغبراهلها) يعني أن اسناد المغيرات إلى ضمير العاديات التي هي خيل الغزاة اسند مجازى فإن الاغارة في اللغة هي الاسراع على العدو للانفر عليهم وهو فعل اصحاب الخيل (قوله أي في وقت يريدها صبحا) منصوب على أنه ظرف للمغيرات وكانوا يغبرون على العدو صبحا لأنهم في الليل يكونون في الظلمة فلا يبصرون شيئا وفي النهار يكون الأعداء متنبئين للوقعة والمحاربة واما وقت الصباح فالتاس يكونون فيه على الغفلة وعدم الاستعداد فلذلك اختاروه للاغارة (قوله تعالى فأثرون) معطوف على اسم الفاعل قبله حلا على المعنى فإن المعنى والخيل التي عدون فأثروا فأثروا أصله فأثروا نقلت حركة الواو إلى التاء قبلها وقلت الواو أنفأ لتحررها في الأصل وانتاح ما قبلها الآن فصار أثارن خذفت الألف لالتقاء الساكنين في أثرن بوزن أفنل يقال ثار الغبار إذا هاج وارفع واثره أنما عجمته وانتفع يطلق على الغبار وعلى الصباح وهو رفع الصوت يقال نفع الصوت وانتفع أي ارتفع وضميره يرجع إلى الزمان الذي وقعت الاغارة فيه وهو الصبح والباء بمعنى في أي فصحن فيه صبحا التوائن وارتفاع اسواتهن ويجوز أن يكون ضميره للمكان المدلول عليه بلفظ المغيرات لأن الاغارة لا بد لها من مكان والباء للظرفية أيضا وإن يكون للعدو المدلول عليه بلفظ العاديات أي فأثروا بسبب عدوهم نفعا فالباء سببية وما اختاره المصنف اظهار أنه يجوز أن يكون ضمير وسطن به للعدو فتكون الباء سببية وإن يكون للنفع لقر به ذكرنا فتكون الباء متعلقة بمحذوف منصوب على الحالية من المنوى في قوله فوسطن روى عن مقاتل أنه عليه الصلاة والسلام بعث سرية إلى حى من كنانة وأمر عليهم النذر بن عمر واحدا للقباء فكث ما شاء الله أن يمكث ولم يأت به خبرها فقال المنافقون قتلوا جميعا فأخبر الله تعالى عنها بقوله والعاديات ضججا إلى آخرها وبين بذلك سلامتهم وانهم توسطوا في وقت الصبح جماعة الأعداء فأغاروهم وظفروا عليهم ساليين غاميين وأن المنافقين كاذبون في أقوالهم أنهم قتلوا جميعا فعلى هذا تكون السورة مديئة لأنه عليه الصلاة والسلام لم يؤذن له في القتال وهو بمكة وأيضا الظاهر حينئذ أن يكون تعريف العاديات للعهد و يكون المقسم به خيل تلك السرية ويجوز أن يكون التعريف للجنس ويكون المقسم به كل خيل عدت في سبيل الله بالصفات المذكورة فإنها تستحق لأن يقسم بها لا تصافها تلك الصفات الشريفة (قوله العاديات أثر كالمهن) أي الساعية المسارعة في طريق الارتفاع إلى درجات الكمالات الروحانية وضحجهن ما طرأ عليهن أثر بعثن بالسعي في مباشرة أسباب ذلك الارتفاع (قوله إذا ظهر لهن) ظرف لقوله المغيرات على الهوى أي الماحيات للرسوم البشرية والعادات الطبيعية وقت أن طلع عليهم صبح العرفان وتجلي لهم أنوار القدس (قوله تعالى له) متعلق بكنود وقدم عليه رعاية للفواصل أي أنه لكنود لعمدة ربه قيل أصل الكنود منع الحق والخبر والكنود الذي يمنع ما عليه والأرض الكنود هي التي لا تبث شيئا روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال الكنود الكفور الذي يمنع رفده وبأكل وحده ويضرب عبده والمراد بالإنسان الجنس والمعنى أن طبع الإنسان يحمله على ذلك إلا إذا عصمته الله تعالى من ذلك بلطفه ورحمته وقيل المراد به الكافر (قوله اظهور أثره عليه) يعني ليس المراد بشهادة الإنسان على نفسه بالكنود الشهادة بلسان المقال بل المراد الشهادة بلسان الحال فإن آثار الكنود تظهر عليه بحيث لا يمكنه أن يسلب ذلك عن نفسه فصار بذلك كأنه شهد بذلك على نفسه ويجوز أن يكون ضمير وانه للباري تعالى لكونه أقرب المذكورين فتكون الآية وعيدا وزجراله عن العصية من حيث أنه تعالى يحصى عليه أعماله وعلى الأول يكون تأكيده الكنود وكفرانه ويؤيد الأول رجوع ضمير قوله وانه لحب الخير أشد إلى

(المغيرات) يغبراهلها على العدو (صبحا) أي في وقته (فأثروا) فلهيحين بذلك الوقت (نفعا) غبارا أو صبحا (فوسطن به) فتوسطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالنفع أي ملتصقات به (جمعا) من جوع الأعداء روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فضى شهر لم يأت به منهم خبر فزلت ويحتمل أن يكون القسم بالنفوس العادية أثر كالمهن الموريات بأفكارهن أنوار المعارف المغيرات على الهوى والعادات إذا ظهر لهن مبدأ أنوار القدس فأثروا به شوقا فوسطن به جمعا من جوع العليين (أن الإنسان له لربه لكنود) لكونه من كند العبد كنودا أو لعاص بلغة كندة أو لخيال بلغة بني مالك وهو جواب القسم (وأنه على ذلك) وأن الإنسان على كنوده (لشهادة) يشهد على نفسه لظهور أثره عليه أو أن الله على كنوده لشهادة فيكون وعيدا (وأنه لحب الخير) المسأل من قوله تعالى أن ترك خيرا (لشديد) لخبيل أو لقوى مبالغ فيه

الانسان اى وان الانسان من اجل حبه للمال لجعل محك اوانه لقوى مطبق لحب المال مبالغ في اثار الدنيا وطلبها وهو في حب الله وشكر نعمته ضعيف على ان اللام معدية لقوله لشديد يقال هو شديد لهذا الامر اى مطبق له قوى عليه (قوله جمع محصلا في الصنف) يعنى ان تحصيل الشيء جعله حاصلًا بجموعا في غيره اوجهه فتميز اعن غيره فتحصيل ما في الصدور اما جمعه واثباته في الصنف او تميزه عما لم يثبت في الصدور (قوله وتخصيصه لانه هو الاصل) جواب عما يقال لم خص اعمال القلوب بالذكر في قوله وحصل ما في الصدور واعمل ذكر اعمال الجوارح واجاب عنه بان اعمال الجوارح تابعة لاعمال القلوب فانه لو لا تحقق البواعث والارادات في القلوب لما حصلت افعال الجوارح وذكر مبدأ الشيء بمنزلة ذكر نفسه (قوله اذا بعث) لا يجوز ان يكون ظرفا ليعلم لان الانسان لا يراد منه العلم في ذلك الوقت واعبارا منه ذلك وهو في الدنيا فلا بد ان يؤول النظم بوجه يفيد معنى اى أفلا يعلم الانسان الا ان الله تعالى عالم بجميع ما عمله سر او جهرا من خير وشر فيحازيه على حسب ذلك ولا يجوز ايضا ان يكون ظرفا لبعث لان المضاعف لا يعمل في المضاعف لانه بمنزلة ان يعمل بعض الكلمة في بعضها ولا لقوله لخير لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها فتعين ان يكون العامل فيه ما دل عليه قوله ان ربهم بهم يومئذ خير اى أفلا يعلم الانسان في الدنيا انه تعالى يحازيه اذا بعث ومعنى علم الله تعالى بهم يوم القيامة محازاته لهم على مقادير اعمالهم وكسر ان في قوله ان ربهم بهم يومئذ خير مع انه في حيز مفعول يعلم الوجود باللام في خبرها كقوله والله يعلم انك لرسوله ومن قبح همرة ان قرأ خير باللام (قوله وانما قال ما تم قال بهم الخ) اشارة الى جواب ما يقال عبر عن اهل القبور ولا بكلمة ما وهي في الاغلب لا تطلق الا على غير اولى العلم ولا تطلق على اولى العلم الا نادرا كما حكى ابرز يدسبحان ما سخر كن لتاسبحان ما يسبح الرعد بحمده وفي التزليل وما ملكت ايمانكم ثم انه تعالى عبر عن ضمير اهل القبور بضمير العقلاء حيث قال ان ربهم بهم يومئذ ولم يقل ان ربها بها فما الحكمة في ذلك واجاب عنه بان ذلك لاختلاف شأنهم في الحالين فانهم ماداموا في القبور اموات وجادات فغير عنهم في تلك الحال بما يعبر به عن غير العقلاء ثم انهم يوم القيامة احياء عتلاء فلذلك عبر عنهم عند حكاية حالهم بضمير العقلاء توفية للعالمين حقهما ونظير الآية قوله عليه الصلاة والسلام ليس للنساء من الولا الا ما اعتنن او اعتنى من اعتنن الحديث فانه عليه الصلاة والسلام عبر عن المعتنى بفتح التاء بلفظ ما وعن المعتنى بكسر التاء بلفظ من الحاسا للرفيق الذى يتعلق به العنق بالهائم لانه يستخدم ويحجز عن التصرف ويباع في الاسواق كالبهائم بخلاف المعتنى بكسر التاء فانه بحر يتعاد الى الحالة الاصلية التى هي الانسانية فغير عنه عن - تمت سورة العاديات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(سورة القارعة مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الفرع الضرب بسده واعتماد ثم سميت الحادثة العظيمة قارعة قال تعالى ولا يزال الذين كفروا تصبهم بها صنة وقارعة وانفقوا على ان القارعة من اسماء يوم القيامة تسمى بها الان الاجرام العلوية والسفلية يصطكان اصطكا كاشديدا عند تخريب العالم فسبب ذلك الاصطكاك تسمى يوم القيامة بالقارعة اى الساعة القارعة اسم الفعل اليها وهو لاهلها اسنادا محازيا قال المصنف في سورة اخافة في تفسير قوله تعالى كذبت ثمود وعاد بالقارعة اى بالبلدة التى تفرع الناس بالا فروع والاجرام بالانفطار والانتشار يعنى انه سمي زمان الحالة القارعة باسم القارعة (قوله تعالى القارعة) مبتدا وما مبتدا ثان واشارعة خبره والجملة خبر المبتدا الاول ووضعت القارعة موضع الضمير العائد الى المبتدا الاول تفخيما لتأنيها وادادة لزيادة الشهويل وتقدير الكلام القارعة اى شئ هي ثم زادها تفخيما فقال وما ادراك ما القارعة يعنى انك لا علم لك بكنهها لانهم من العظم والشدة بحيث لا يلقه دراية احد ولا وهى وما في قوله وما ادراك مبتدا وما التانيد مبتدا ثان والجملة خبر التاني والجملة في محل النصب على انها مفعول ثان لا تدري ومفعوله الاول الكاف وادراك لا يعمل في مفعوله الثاني وهو قوله ما القارعة لتضمنه معنى الاستفهام وادري مع ما في خبره في محل ارفع على انه خبر المبتدا الاول والفراش جمع فراشة وهو ما تهافت في النار ليل والمبثوث الفرق يقال به اذا فرقه (قوله في كثرتهم) لانه تعالى تسبب الخلق وقت البعث بالكثيرين الفراشة لان افراش جمع فراشة ويوم منصوب بما يدل عليه القارعة اى تفرع يوم يكون

(أفلا يعلم اذا بعث) بعث (ما في القبور) من الموتى وقرئ بمحذو وبحث (وحصل) جمع محصلا في الصنف او مبرز (ما في الصدور) من خبر او شر وتخصيصه لانه الاصل (ان ربهم بهم يومئذ) يوم القيامة (الخير) عالم بما علموا وما اسروا فجاز بهم وانما قال ما تم قال بهم لاختلاف شأنهم في الحالين وقرئ ان وخير باللام - عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالزهد والشفقة وشهد جمعا (سورة القارعة مكية وآياتها عشر)

بسم الله الرحمن الرحيم

(القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة) سبق بيانه في الحاقفة (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) في كثرتهم وذلكهم وانتشارهم واضطرارهم واتصاف يوم بمصر دلت عليه القارعة

الناس كالفراس ولا يجوز ان يكون ظرفا للفظ القارعة المذكور او للاستزادة تخلل الفاصل بين العامل الذي هو من صلة لام التعريف وبين معموله بالجني وهو الخبر هذا على تقدير ان يكون القارعة اسم فاعل وان جعل علما للقيامه فلا يعمل ايضا ولا المذكور ثانيا وثالثا لاذلا وجه لكونه ظرفا لشيء متبعا ويحتمل ان يكون معمول لا ذكر مضرا وقيل القارعة مرفوع على انه فاعل فعل مضمر ويوم منصوب به تقديره ستقوم القارعة يوم يكون (قوله كالصوف ذي الالوان) فان الجبال مع كونها مختلفة الالوان كما قال تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها اذا نفرت اجزأؤها وانحل تركيبها تصبح مشابهة للعن وهو الصوف الملون بالوان مختلفة اذا جعل متفوشا متبددا لاجزاءه (قوله بان ترجحت مقادير انواع حسنة) على ان الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وحظ عند الله وان نقله عبارة عن رجحان مقداره على مقدار ما يقابله من العمل القبيح واختيار موازينه على موزونه مع ان اضافته جنس الموزون ايضا تفيد العموم للدلالة على ان المراد احاطة انواع ذلك الجنس لا احاطة نوع واحد من انواعه فان انواع الاعمال الموزونة اما ان تكون ثقيلة اى راجحة على الاعمال التي لا وزن لها ولا قدر او تكون خفيفة مرجوحة بان لا يوجد لها عمل صالح او يوجد ولكن تكون سيئاته راجحة عليه فسكن المكلف على الاول هو الجنة وعلى الثاني هو الهاوية وقيل الموازين جمع ميزان وهو ميزان واحد له لسان وكفتان يوزن به اعمال المكلفين وذكره بلفظ الجمع مع انه ميزان واحد تعظيما لاهاليته لا لوجه لان يراد بنقل الميزان وخفته ثقل احد كفتيه بالنسبة الى الاخرى وخفتها بالنسبة اليها مطلقا لان ثقل احد الكفتين على الاطلاق مستلزم لخفة الاخرى بالنسبة اليها وغير قسم لها الا ان يكون المراد ثقل الميزان وخفته ثقل كفة الحسنه بمسايفها من الحسنات وخفتها عنها بان لا يكون فيها عمل صالح ولا ينجى ان جعل ثقل الميزان وخفته عبارة عن ثقل كفة الحسنه وخفتها في قوة ان تجعل الموازين جمع موزون وان يكون ثقل الموازين عبارة عن رجحان الحسنات على السيئات فلذلك لم يانفت المصنف الى ان يكون الموازين جمع ميزان ذكر الامام في الكبير ان المتكلمين قالوا ان نفس الحسنات والسيئات لا يصح وزنها بل المراد ان الصحف المكتوب فيها الحسنات والسيئات وتوزن او يجعل النور علامة الحسنات والظلمة علامة السيئات فيوزن بالظلمة النور فن ازداد نوره فهو في عبثه راضية ومن ازدادت ظلمته فهو من اهل النار وتصور صحيفة الحسنات بالصورة الحسنه وصحيفة السيئات بالصورة النجسة فيظهر بذلك الثقل والخفة وتكون الفائدة في ذلك ظهور حال صاحب الحسنات في الجمع العظيم فيزداد سرورا وظهور حال صاحب السيئات فيكون ذلك كالفضيحة له عند الخلاق الى هنا كلامهم وقال بعض العلماء لا توزن اعمال الكافر وانما توزن الاعمال التي بارأئها الحسنات وليس للكافر حسنات لان حسناته محبطة بكفره وقيل قد ذكر الله تعالى الوزن فنؤمن به ولا نعرف كيفيته قيل قد ذكر الله تعالى من ترجحت حسناته على سيئاته ومن ترجحت سيئاته على حسناته ولم يذكر من تساوت حسناته مع سيئاته فله من اصحاب الاعراف (قوله ذات رضى) بان يرضاها صاحبها او مرضية الاول على ان البناء للنسب والثاني على ان يكون الاسناد مجازيا فان حق الرضى ان يسند الى صاحب العبثه وقد اسند الى نفس العبثه المرضية (قوله غاواه ان النار) على ان الهاوية من اسماء النار وان قوله تعالى فامه هاوية من قبيل التشبيه بالنار بالام للعصاة لكونها تهوى بهم وتضمهم الى نفسها كما انضم الام الاولاد اليها وانهم يتجهون اليها (قوله تعالى ما عيه) جملة اسمية سادة مسددة مفعول أدراك علقته هي عنها لتضمينها معنى الاستفهام وهيد ضمير الهاوية والاصل هي دخلت الهاء عليها السكت وقرأ حزنه والكسائي ويعقوب ما هي بغير هاء على الاصل ووقفوا بالهاء فقوله نار خبر مبتدأ محذوف اى هي نار شديدة الحرارة فان بناء حاميه للنسبة كبناء تاسر ولا بن والجمي اشتداد الحرارة يقال جنى الثور بكسر الهم اى اشتد حره وتوصيف النار به في مقام المبالغة في بيان هولها يدل على ان سائر التبران بالنسبة اليها ليس فيها شيء من الحرارة * تمت سورة القارعة والمجد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده

(سورة الشكاير مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله واصله الصرف الى الله) اراد الذى يدعو اليه الله والصرف الى الله والعباسا كان مستلزما للشغل والاغفال عن المهم اطلاق الالهة الذى هو الصرف الى الله وعلى الاغفال عن المهم كقول امرئ القيس

وتكون الجبال كالعهن (كالصوف ذي الالوان) (النفوش) المندوف لتفرق اجزائها وتطيرها في الجو (فاما من ثقلت موازينه) بان ترجحت مقادير انواع حسناته (فهو في عبثه) في عبث (راضية) ذات رضى او مرضية (وأما من خفت موازينه) بان لم يكن له حسنة يعاب بها او ترجحت سيئاته على حسناته (فامه هاوية) غاواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال (وما ادراك ما عيه نار حاميه) ذات حى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القارعة نقل الله بها ميزانه يوم القيامة

(سورة الشكاير مختلف فيها وايضا ثمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألهاكم) شغلكم واصله الصرف الى الله هو مفعول من لهي انا غفل

فألهمتها عن ذي تمام محول * فان بعلمها معرضة عنه من لوازم كونها منصرفة الى اللهو (قوله التباهي بالكثرة) اي بكثرة الاعداد واعتبار كيدل عليه سبب النزول فتعريف التكاثر للعهد والمعهود الكاثر في الامور الدينية القانية فالآية تفرع لهم على سوء فعلهم حيث استغلوا بما لا يعنيه عن امر الدين والاخرة والعمل لها (قوله اذا استوعبتهم عددا الاحياء صرحتم) اي انتقمتم الى ذكر الاموات والتكاثر بهم يعني ان قوله تعالى حتى زرتم غايته لقوله ألهمكم وانه عطف عليه اي شغلكم التباهي والتفاخر بكثرة الاعوان حتى انتقمتم الى ذكر الاموات بعد ان استقصيت في ذكر الاحياء شبه الانتقال الى ذكر الموتى بزيارة القبور فبهر بها عنه ثم كما هم فان التفاخر بالمواضع التي تدفن فيها الاموات غاية الجهالة لان من فني وصار بحيث يعبر عنه بالمقبرة كيف يصلح ان يعقربه وفي هذا التعبير ايضا تعريض لهم بانهم عكسوا الامر من حيث ان المقصود من زيارة المقابر تذكّر الموت والاعراض عن الدنيا والمباهاة بها فنحوها الى المباهاة بالدنيا فقد عكس الامر وتردى في وادى الجهالة والضلالة (قوله فكثروهم بنوا عبد مناف) اي غلبوهم بالكثرة من قولهم كانواهم فكثروهم اي غلبناهم بالكثرة على ما ذكر في باب المغالبة انهم اذا ارادوا الاخبار بالغلبة في فعل نقلوا الافعال اللازمة من باب فعل بضم العين الى باب نصر وذكروهم بعد فاعل مسند الى الغالب فيه نحو كل من زيد ذكرته اي غلبني في الكرم فغلبته فيه ومثله كانواهم فكثروهم فلما غلب بنو عبد مناف على بني سهم بالكثرة قال بنو سهم ان ابني اهلكنا اي ان بني الاعداء والقتال معهم اهلكنا فعدوا مجموع احبائنا وامواتنا مع مجموع احبائكم وامواتكم ففعلوا ذلك فزاد بنو سهم فزالت الآية والمقارن جمع مقبرة ومقبرة بضم الباء وقهرها والقصور جمع قبر وهو مصدر قبرت الميت اقبره واقبره قبرا اي دفنته في المقبرة واقبرته اي امرت بان يقبر (قوله وانما حذف الملهي عنه) ضمير عنه راجع الى الالف واللام في الملهي والمعنى وانما حذف الذي ألهمي عنه وعلل الحذف بعلمين الاول تعظيم الملهي عنه وهو ما يعنيه من امر الدين فان حذف الشيء قد يجعل ذريعتا الى تعظيمه فان الحذف بمنزلة انكسر من حيث ان كل واحد منهما يفيد الامهال فكما ان التاكيد يفيد التعظيم فكذا ما هو بمنزلة فكأنه قيل ألهمكم انكثروا عن امر عظيم وهو ما يعينكم من امر الدين والعلة الثانية المبالغة في التعريض لكل ما حقه ان يشغل به فانه اذا لم يذكر الملهي عنه يذهب الوهم فيه كل مذهب فيدخل فيه جميع ما يناسب المقام مثل ألهمكم التكاثر عن الايمان بالله تعالى ورسوله وجميع ما جاء به من عند ربه وعن الصاعدة التي يقتضيه الايمان (قوله وقيل مناه) اي قيل ليس المراد التكاثر بالتكاثر بالقبائل والاعوان ولا بزيارة القبور الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الاموات بل المعنى ألهمكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان تم وقبرتم فانه كثيرا ما يعبر عن الموت بزيارة القبور يقال لم مات زار قبره فكأنه قيل شغلكم التفاخر بكثرة الاموال والاولاد حتى ادركم الموت وانتم على ذلك واقبال ان يقول انه تزلت في اليهود حين قالوا نحن اكثر من بني بلان وبنو فلان اكثر من بني فلان - غاهم ذلك عن الايمان حتى ماتوا على الضلال وقرأ ابن عباس ألهمكم التكاثر ويموزان يكون الاستسهال لا القبر وروان يكون التفرع (قوله كلاردع) اي عما استغلوا به من التكاثر اي ليس الامر كما تروهمون من ان السعادة الحقيقية مشوطة بكثرة العدد والاموال والاولاد فان من مات وحده وبعث وحده وحوس وحده لا يكون سعيه للدنيا وبالا وحسرة عليه (قوله نكروا للتاكيد) اي لنكرير الردع والانذار المذكورين فهو ردع ووعيد بعد ردع ووعيد بعد وعيد الان الثاني لما كان استدراك الردع والبلغ جبي بينهما بكلمة ثم (قوله او الاول عند الموت) في وقت ما يبشر به المحتضر من الجنة او نار او في الترحين سؤال منكروا تكبير بقولهما من ربك وما ديك ومن نيك والثنائي عند النشور حين يادى المنادي شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وحين يقال واستازوا اليوم ايها المجرمون والطروف المذكورة في هذا الاحتمال متعلقة بقوله سوف تعلمون كما ان قوله اذا عاينتم في الاحتمال الاول متعلق به فيكون كل واحد منهما تأسيسا على حدة لا تكريرا للتاكيد لان كل واحد من العلمين مغاير للآخر باختلاف الزمان ثم انه تعالى كرر الردع فقال كلا لو تعلمون وتعلمون في المواضع الثلاثة بمعنى تعرفون اشاراته المصنفا بالقدرة مفهولا واحدا وهو قوله خطا ربكم وقوله ما بين ايديكم (قوله علم الامر اليقين الخ) يعني ان علم منصوب بترفع الخافض وان اليقين بمعنى الامر المتيقن به ووصف الامر المذكور بانه اليقين للمصلحة في كونه متيقنا به وقيل علم منصوب على المصدرية والاصل لو تعلمون علمائينا فاضيف الموصوف الى صفته كما في قوله تعالى ولدار الآخرة خير مما يجمع

(التكاثر) التباهي بالكثرة (حتى زرتم المقابر) اذا استوعبتهم عددا الاحياء صرحتم الى المقابر فتكثروا بالاموات عبر عن انتفالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثروهم بنوا عبد مناف فقال بنو سهم ان ابني اهلكنا في الجاهلية فعدوا بالاحياء والاموات فكثروهم بنو سهم وانما حذف الملهي عنه وهو ما يعنيه من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه ألهمكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان تم وقبرتم مضامين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لآخركم فيكون زيارة القبور عارة عن الموت (كلا) ردع وبيد على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جبيع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة (سوف تعلمون) خطا ربكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو ابدار لجهنموا وينتبهوا من غفلتهم (ثم كلا سرف تعلمون) تكريرا للتاكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني بلغ من الاول والاول عند الموت او في القبر والاني عند النشور (كلا لو تعلمون علم اليقين) اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي علمكم ما تسبقونوه لسؤالكم ذلك عن غيره او لعلكم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتحسين

الجامع وعلم اليقين ادراك الامر على ما هو عليه وعين اليقين مشاهدته كما هو وحق اليقين الفناء في الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لاعلميا فقط وانفقوا على ان جواب بل ومخدوف اى لو تعلمون ما بين ايديكم من الامر كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره لا التفاسر بكثرة العدد والاموال والاولاد لكنكم لا تعلمون ذلك فلذلك غفلتم عن الاستعداد والتهيؤ له بالاطاعة خذف الجواب للتفخيم فان الوهم حينئذ يذهب كل مذهب فيكون التهو بل اعظم كأنه قيل لو علمتم علم اليقين لفعلمتم ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال وجهله (قوله لانه محقق الوقوع) فان قوله لترون الجحيم لو كان جوابا لله لوجب ان لا يحصل لهم رؤية الجحيم وذلك باطل وذلك لان جواب لو اذا كان مثبتا يكون معنى الكلام انتفاء لا انتفاء الاول بناء على ما اشهر من ان لو تفيد امتناع الثاني لا امتناع الاول وقوله تعالى لترون الجحيم مثبت فلو جعل جواب لول كان المعنى انكم لا ترونها لكونكم جهالا وهو غير صحيح ويميدل على ان قوله تعالى لترون الجحيم لا يصح ان يكون جواب لو ان قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم عطف على قوله لترون وهو اخبار عن امر كائن لا محالة ولا يخفى ان عطف ما هو كائن لا محالة على ما لا يقع ولا يوجد قبيح في النظم ولما لم يجر كونه جواب لو تعين كونه جواب قسم مخدوف او عدهم بذلك بعد توصيفهم بالجهل عما بين ايديهم من الامر فاللام في لترون لام جواب القسم والقسم لتأ كيد الوعيد المدلول عليه بقوله سوف تعلمون ابيهم الوعيد اولاهم فصله بقوله والله لترون الجحيم لمسا في ايضاح الشئ بعد ابيهامد من التفخيم والتعظيم (قوله نكرير للتأكد) اى لتأكد الوعيد بعد تو كيد بالقسم ونون التوكيد للالة على ان تلك الرؤية واقعة لا محالة شاؤا او ابوا ويجوز ان لا يكون نكرير الاول بل تكون كل واحدة منهما التأسيس رؤية غير الاخرى بان يراد بالاول رؤيتهما من مكان بعيد فان الغاوين يرونها وهم في الموقف كما قال تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى قيل انهم يرونها من مسيرة خمسمائة عام والرؤية الثانية اذا اوردوها وشاهدوا ما فيها من الاهوال التي كانت من بعيد كرويتها بعض خواصها واحوالها مثل لهبها ودخانها ولما كانت الثانية اجلى واكشف من الاولى قيل ثم لترونها عين اليقين وهو الادراك بمشاهدة الشئ كما هو وجاز ان تكون مغايرة للرؤية بان يكون المراد بالاول رؤية القلب وهى العرفة والثانية الابصار وهذه المعرفة لا تحصل لمن ألهاه التكاثر عن النظر في امر دينه واحوال معاده الاعند الموت وفي القبر وعند البعث قبل ان يصروا ويشاهدوها (قوله اى الرؤية التي هى نفس اليقين) اشارة الى ان انتصاب عين اليقين على انه صفة مصدر لترونها اى لترونها رؤيتها هى عين اليقين وصفة الرؤية التي هى سبب اليقين بكونها نفس ايقين مبالغة (قوله الذى ألهاهم) اشارة الى ان تعريف النعيم للعهد لا للاستغراق وخص الخطاب بكل من ألهاه دنياه عن دينه من الكفار والفساق وخص النعيم بما يشغل صاحبه عن أداء شكره وطاعته بشهادة القرينة فان ما سبق من الخطاب كله لمن ألهاه دنياه عن دينه وذلك يدل على كون هذا الخطاب ايضا مخصوصا به وذلك يقتضى ان يكون النعيم الذى يسأل عنه انه هل ادى شكره بان تقوى به على طاعة المنم او كفر به بان قصر همه على ان يأكل الطيب ويابس اللين ويقطع اوقاته بالاهو والطرب ولا يلتفت الى تحلية النفس بالفضائل العلية والعلمية فيكون مخصوصا بالنعيم الذى ضيع شكره وانتفع به كاستنفع الانعام بشهادة الحوص الدالة على ارادة الخصوص منها ما روى ان ابا بكر رضى الله عنه قال لما زلت هذه الآية يا رسول الله ارايت اكلذا اكلتها معك في بيت ابى الهيثم الانصارى من خبز شعير ولحم ضأن وبسر قد اذيب في ماء عذب أنكون من النعيم الذى يسأل عنه فقال عليه الصلاة والسلام انما ذلك للكفار ثم قرأ وهل نجا من الاذالكفور وقال الحسن لا يسأل عن النعيم الا اهل النار فان الحكمة الالهية تقتضى ان يدأ كل من ألهاه دنياه عن دينه عن شكره ما كان فيه من الخير والنعمة ثم يعذب على ترك الشكر ليظهر له ان الذى ظنه سببا لسعادته هو الذى كان من اعظم اسباب الشقاوة له في الآخرة ووجد الاستدلال على التخصيص بنحو قوله تعالى قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق انه لا يليق بكرم الله تعالى ان نعم على عبده الشاكر ثم يسأله ان لا يوجد لسؤال التوبيخ من حيث ان العبد اطاع ربه فيما انعم عليه ولا لسؤال الامتنان لان من ادخل احدا بيته واطعمه وسقاه لامين عليه بذلك فكيف يثيق بكرمه تعالى ان يطعم عبده الشاكر ويبقيته من عليه ويسأله عن شكر نعمته (قوله وقيل يمان) اى يعم كل واحد من الخطاب والنعيم فيسأل كل واحد عن كل ما انعم الله تعالى به عليه هل شكر او كفر لقوله عايدا الصلاة والسلام اول ما يسأل العبد يوم القيامة عن النعيم ان يقال له ألم نصح لك جسمك ونزوك من الماء البارد وقوله عليه الصلاة والسلام

ولا يجوز ان يكون قوله (لترون الجحيم) جوابا لله لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم مخدوف أكد به الوعيد ووضح به ما نذرهم منه بعد ابيهامه تفخيما (ثم لترونها) نكرير للتأكد اى بالاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا اوردوها والمراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار (عين اليقين) اى الرؤية التى هى نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) الذى ألهاهم والخطاب مخصوص بكل من ألهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله لقرينة والنصوص الكثيرة كقوله قل من حرم زينة الله كوا من الطيبات وقيل يمان اذ كل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ألهاهم الكافر لم يحاسب الله بالنعيم الذى انعم عليه في دار الدنيا واعطى من الاجر كما قرأ الف آية

لا تزال قدما العبد يوم القيامة حتى يبال عن اربع عن عمره فيم افناه وعن شيا به فيم ابلاه وعن ماله من ان يكتبه
 وقيم افقه وعن عليه ماذا عمل به وكل ما وصل منه تعالى الى العبد من النعم داخل فيما ذكره عليه الصلاة والسلام
 وروى انه عليه الصلاة والسلام خرج ذات ليلة الى المسجد في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد فلم يلبث
 ان جاء ابو بكر رضي الله عنه فقل عليه الصلاة والسلام ما اخرجك يا ابا بكر قال الجوع قال والله ما اخرجني
 الا الذي اخرجك ثم دخل عمر رضي الله عنه فانطلقوا الى منزل ابي الهيثم الانصاري رضي الله تعالى عنه فنفق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الباب وسلم ثلاث مرات فلم يجب احد فانصرف عليه السلام فخرجت امرأته
 تصيح كما نسمع صوتك يا رسول الله لكن اردنا ان نزيد من سلامك ففعل به خيرا ثم قالت يا بني انت وامى ان
 ابا الهيثم خرج يستقي لنا الماء ثم عمدت الى صاع من شعير فطبخته وخبرته ورجع ابو الهيثم يثر به من ماء فوضعهما
 ثم جاء يلتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغديه بأبيه وامه ثم انطلق بهم الى حديقة فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى
 نخلة فجاء بفتوة قال عليه الصلاة والسلام افلا تقيت لنا من رطب فقال يا رسول الله انى اردت ان تجزوا من رطبه
 وبسره فأكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال عليه الصلاة والسلام هذا والذي نفسى بيده انه من التميم الذي نساون
 عنه يوم القيامة اكل شهى ورطب طيب وماء بارد وقال الامام واعلم ان الاولى ان يقال السؤال بعم المؤمن
 والكافر ولكن سؤال الكافر سؤال توبيخ لانه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال تشريف لانه شكر واطاع
 واختلفوا في ان السؤال عن التعميم اين يكون والمختار انه يكون في موقف الحساب فان قيل كيف يستقيم
 ان يكون في موقف الحساب وقد اخبر الله تعالى ان هذا السؤال متأخر عن مشاهدة جهنم حيث قال ثم للسائل
 وظاهر ان موقف الحساب متقدم على مشاهدة جهنم حيث قلنا كلمة ثم فيه ليست لتراخي زمان السؤال عن
 سؤال مشاهدة الجحيم بل هي للترتيب في الاخبار كانه قيل ثم اخبركم انكم للسائل يوم القيامة ونظيرها قوله تعالى فك
 رقة او اطعام في يوم ذي مسغبة الى قوله ثم كان من الذين آمنوا وقيل ان السؤال عن التعميم يكون اذا دخلوا النار
 فانهم حينئذ يسألون عن التعميم توبيخا لهم ليعضطروا الى الاعتراف بالتقصير في شكره فيقال لهم انما حل بكم هذا
 العذاب لانكم استغفتم في الدنيا بالتعميم عن العمل الذي ينبغيكم من النار ولو صرفتم عمركم الى طاعة ربكم لكنكم
 اليوم من اهل النجاة والفائزين بالدرجات فذوقوا بمناستهم لقاء يومكم هذا اننا نسبناكم بفتيم في عذاب
 الهون والله اعلم

(سورة العصر مكية وآياتها ثلاث)

بسم الله الرحمن الرحيم

(والعصر) اقسام الصلاة العصر لفضلها

(سورة العصر مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله اقسام الصلاة العصر لفضلها) اطلق العصر واراد ما يقع فيه من الصلاة وهو كثير فانه يقال اذن للعصر اي
 لصلاة العصر وصليت العصر اي صلاته ودليل فضلها على غيرها قوله عليه الصلاة والسلام الوسطى صلاة العصر
 ثبت انها افضل الصلاة لان تخصيص الصلاة الوسطى بعد قوله تعالى حافظوا على الصلوات يدل على فضلها لانه
 المقصود من تخصيص بعد التعميم وقوله عليه الصلاة والسلام من فاته صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله اي
 فهو كمن صار موتورا بان قتل اهله واصيب ماله فلم يدرك دم قتيله وضمان ماله قال الجوهرى الموتور الذى قتل له قبل
 فلم يدرك دمه قال الخطايبى وتراى نقص وسلب فبقى وترا فردا يلا اهل ومال والمراد فليكن حذره من
 فوتها كحذره من ذهاب اهله وماله وروى بنصب الاهد ورفعه فمن نصبه جعله مفعولا ثانيا للموتور واضم فيه مفعول
 مالم يسم فاعله عائدا الى الذى فاته الصلاة ومن رفعه لم يضمر وقام الاهد مقام مالم يسم فاعله لانهم المصابون
 المأخوذون فمن رد النقص الى الرجل نصبها ومن رده الى الاهد والمال رفعها وروى ان امرأه كانت تصيح
 في سكك المدينة وتقول دلوني على النبي صلى الله عليه وسلم فزأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فساءلها ماذا
 حدث فقالت يا رسول الله ان زوجي غاب عني فزيت فولدت ولدا من الزنى فألقيت الولد في دن من خل حتى مات
 ثم بعنا ذلك الخل فهل لي من توبة فقال عليه الصلاة والسلام اما الزنى فعليك الرجيم بسيد واما القتل فجراؤه
 جهنم واما بيع الخل فقد ارتكبت به كبيرة لكن ظننت انك تركت صلاة العصر وفيه تقويم بليغ لشأن
 هذه الصلاة وبما يدل على فضلها ان اسواق العرب انما تقوم وقت العصر لكونه وقت ارتخاع الحرارة بسبب
 انبساط ظل الحيطان على الارض فلما كان ذلك وقت تجارتهم والاستغفار بتحصيل اسباب معاشهم كان أداء

صلاة العصر اشق عليهم وقد ثبت ان افضل الاعمال اشقتها وفي الحديث من حلف بعد العصر كاذبا لا يكسده الله ولا ينظر اليه ولا يزكيه (قوله او بعصر النبوة) وهو من زمان بعثت عليه الصلاة والسلام الى انقرضت استه في آخر الزمان ومن ذهب الى هذا القول احتج عليه بقوله عليه الصلاة والسلام اما منكم ومن لم يكن منكم من كان قبلكم من الامم مثل رجل استأجر اجيرا فقال من يعمل من الفجر الى ان يظهر بقر اظ فعملت اليهود ثم قال من يعمل من الظهر الى العصر بقر اظ فعملت النصارى ثم قال من يعمل من العصر الى المغرب بقر اظ فعملت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا وقل اجرا فقال وهل نقصت من اجركم شيئا قالوا لا فقال هذا فضل الله على من اشاء فكنتم اقل عملا واكثر اجرا فهذا الخبر كد دل على ان العصر هو الزمان المخصص به عليه الصلاة والسلام وبما ندم فلا جرم اقسام الله تعالى بها هذا بالشرف فذا كان الزمان الذي هو كالظرف له ولجيران شرعه ودينه بهذه المثابة من الشرف فقس عليه شرف نفس المظروف (قوله او بالدهر) اطلاق لفظ العصر على مطلق الزمان وهو الدهر كثير شائع ويجوز ان يقسم به اشرفه من حيث اشتد له على انواع العجائب بحسب اختلاف فصوله وتعاقب ليله ونهاره واختصاص كل واحد منهم بكم يختص به مما يتعلق به انتظام احوال المخلوقات ومن جهة ما فيه من العجائب ان بقية عمر المرء لا قيمة له فانه لو ضيع ألف سنة ثم تاب واناب اليه ثم توفي في السنة الاخيرة من العمر بقي في الجنة ابد الاباد فالدهر بحسب اشتد له على تلك السنة بالنسبة الى كل احد من اشرف الاشياء واجل النعم فبازان يقسم به لشرفه نقلت كد يش شقيق بلخي يبرى آمد وكفت بسيار معصيتها كردم اكنون آمدم كد توبه كنم شقيق كفت كد دير آمدي دير آمدي وپير كفت زوامد زودامدم شقيق كفت چكونه پير كفت هر كد پيش از مرگ آيد زودآمده باشد شقيق كفت زودامدي ونيك كفتي فقد ثبت بهذه الرواية ايضا ان السنة الباقية من عمر المرء اجل النعم لمن تاب فيها (قوله والتعريض بنبي ما يضاف اليه من الخسران) اي وللتعريض بنبي ما ينسبون اليه من الاكاف مثل قولهم وما يملكنا الا الدهر ووجه التعريض بالنبي المذكور ان الاقسام بالشئ اعظم له وما يضاف اليه الخسران ويكون من شأنه ذلك لا يظن عاده ولا يلو نسب اليه شئ الحوادث كما زعم الدهر بذلك كان شريكا له تعالى ومفوضا عنده فلا يقسم به والخسران والخسران بمعنى واحد كالنكر والكفران ومعناه هاتان وهما ان الانسان وهو نفسه وعمره فهو في جميع سعيه وصرفه عمره في اشئ له مهلك نفسه ومضيع عمره الا المؤمن العامل بطاعة ربه فانه غير مضيع نفسه التي هي رأس ماله بل اكتسب به سعادة الابدور مخ في تجارتها حيث ظفر بالشرف الباقي بمقابلة الخسيس الفاني (قوله والتعريض للجنس) بتهمة الاستثناء فانه قد تقرر ان صحة الاستثناء من جهة دلائل العموم والاستغراق (قوله والتعريض للتكبير للتعظيم) اي اني خسرت عظيم لا يعلم كنهه الا الله عز وجل وعظم الذنب اما اعظم من في حقه الذنب اولاه في مقابلة النعم العظيمة وكل واحد من الوجهين حاسل في ذنب العبد ومعصية ربه فلا جرم كان ذلك الذنب في غاية العظم (قوله وهذا من عطف الخاص على العام) اي عطف التواصي بالامرين على العمل الصالح مع ان العمل الصالح كما يتناول ما يتعلق بتكميل نفسه يتناول ايضا ما يتعلق بتكميل غيره من قبل عطف الخاص على العام للبالغة في بيان فضله وشرفه من حيث ان عطفه عليه يؤذن بكونه احرا فافاراله غير مندرج تحته كما عطف جبريل على الملائكة عليهم السلام اذ ذلك (قوله ولعله سبحانه الخ) جواب عما يقال ما الحكمة في انه تعالى ذكر الحكم في جانب الخسران ولم يذكر السبب وذكر في جانب الربح السبب وهو الامور الاربع الايمان والعمل الصالح والتواصي بالامرين ولم يذكر الحكم وهو الربح واجاب عنه بان المقصود من ازالة القرآن بيان اسباب سعادة الانسان وما يؤيده الى مرضاة الرحمن فاقصر على بيان المقصود وساق بيانه على وجه علم منه اسباب الخسران حيث سجل على ان من لم يشر هذه الامور الاربع فهو في خسران وايضا تعداد مثالب القاصرين ليس من دأب الكرم فلذلك لم يفصل اسباب الخسران تحت سورة العصر والمجد لله رب العالمين

(سورة الهمة مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله تعالى ويل) هي كلمة تهديد ووعيد وقيل هو اسم وادق جهنم واللمز العيب واصله الاشارة بالعين وغيرها

او بعصر النبوة او بالدهر لاشتد له على الاعاجيب والتعريض بنبي ما يضاف اليه من الخسران (ان الانسان لبي خسر) ان الانسان لبي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريض للجنس والتكبير للتعظيم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية (وتواصوا بالحق) بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل (وتواصوا بالصبر) عن المعاصي او على الحق او ما يلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عدي بؤدى الى خسرو نقص حظ او تكرا ما فان الابهام في جانب الخسران كرم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

(سورة الهمة مكية وآياتها تسع)

بسم الله الرحمن الرحيم

(ويل لكل همزة لمزة)

يقال لم يزل يضم العين وكسرهما من المضارع وقرئ بهما قوله تعالى ومنهم من يترك في الصدقات ورجل زولمة
 اى عيب والهمزة مثل الهمزة وانها امر والهمزة العيانية والهمزة مثل الهمزة الطعنة لضمه بالرح طعنه في صدره
 وله رافعة فيل امد اذا ضرب بها رأسه عند الرضا والهمزة كالهزيم الكسر في الهمزة السقاء اذا يس وتكسر
 وهزمت الجس هزما وهزيمه فانهزموا كذا في الصحاح ولم يفسر في الفاظ في تفسير اللغتين قال ابن عباس رضى
 الله عنهما الهمزة المغنبة والهمزة العيانية وقيل الهمزة الصاعدة باللسان وقيل الهمزة بالوجه والهمزة
 بظهر الغيب وقيل الهمزة ما يكون جهر او المزم ما يكون سرا بالحاجب والعين وقيل لابن عباس رضى الله عنهما
 من الهمزة والهمزة الذين يهددهم الله تعالى بانويل فقال هم المتهوون بالغيبة والتسمية المفقون بين الاحبة
 انعتون للناس بالغيب وجميع هذه الوجوه متقاربة راجعة الى اصل واحد وهو اضعف واظهار العيب فاذا ذكره
 المصنف خلاصة هذه الوجوه فقوله تعالى لمزة بدل من همزة راء فيهم لمزة بالفتح في الوصف كالتي في علامة وراوية
 ولذلك يترك رجل همزة لمزة كناية عن امرأة همزة لمزة وقد اطرده ان بناء فعلة بضم الفاء وفتح العين لمزة بالفتح
 اى للكثر التعود لما اخذ الاستفاد وان اسكنت العين يكون لمزة بالمفعول يترك رجل لمزة بفتح العين لمن
 كان يكثر ان غيره وادته بسكون العين اذا كان ملعونا للناس يكثر ان لعنه ويقال ضحكته بالسكون اذا كان الناس
 يضحكون به بان يكون سخره لهم فتضح العين هو الذى فعل بغيره وسكن العين هو الذى فعل به غيره (قوله
 بدل من كل) اى ويل للذى جمع او منصوب باعتباره اى او مرفوع بتقدير هو الذى جمع وعلى اسقادر هو وصف
 معنوى لكل من وصفه الله تعالى بهذا الوصف لانه يجرى مجرى السبب للهمز واللام من حيث انه اعجب بنفسه
 لما جمع من المال وظن ان كثرة المال سبب العز والرفعة فلذلك استقص غيره ولم يجعله وصفا نحو بالكل لانه نكرة
 والنكرة وان تخصصت بالاضافة الى النكرة لا يصح توصيفها بالوصولات (قوله وجعله عدة) وهو الذخيرة
 المعدة لخواتم الدهر كاللوازم والسلاح ياتى اعددت الشيء لكذا وعدده له اذا جعلته عدة وذخيرة (قوله اوعده
 مرة بعد اخرى) على ان يكون عدد من العدد بمعنى الاحصاء الا انه نقل الى بناء فعل لكثير الفعل كفى جمع على
 قراءة التثنية فانه يدل على كثرة الجمع وتكرره بأن جمع من ههنا وههنا في زمرة متعددة متصارعة ويؤيد كونه عدة
 بالتسديد مأخوذا من العدد بمعنى الاحصاء قراءة من قرأ وعدده بالتحقيق اضافة لفظ العدد الى ضمير المال ونصبه
 بالاعطف على قوله ما لا فاعلى انذى جمع ما لا وضبط عدده واحصاه على ان يكون جمع عدد المال عبارة عن ضبط
 عدده وكناية عن كثرة وقيل قوله وعدده بضم الدال اذغام فعل اتصل به الضمير المنصوب بمعنى وعدده فيكون معطوفا
 على جمع وعلى التثنية ين تأييد هذه القراءة كون عدده بالتثنية مأخوذا من العدد لا من العدة (قوله تركه خائدا
 في الدنيا) يعنى ان قوله تعالى اخلده ليس بمعنى يخلده كما قيل انه من قبيل قولهم دخل فلان النار اذا اتي معصية
 والمعنى سيدخلها وهلك فلان اذا حدث به سبب الهلاك من غير ان يقع هلاكه بل لفظ اخلده هنا على اصل معناه
 ويحسب بمحتمل ان يكون حالا من التوى في جمع وان يكون مستأخرا لبيان سبب اعتماد بجمع المال وعدده كما قيل
 ما بالجمع المال وبهيمه ويترك سبب الاستعداد لمساءلة الموت فقيل انه لا بد ان يقاء الحياة والسلامة من
 الامراض والآفات يدور على مراعاة الاسباب الظاهرة والتسبب بها بحسب حقيقة ان المال سبب خلوه
 في الدنيا وانه الذى تركه خائدا فيها زاعما انه كما تأييد حادثه من حوادث الدنيا تأييد فاعلم فاحد كما يجب
 مسببه الذى هو الخلود في الدنيا فاحسب ان على هذا احتيقيقه ثم اشار الى جواز ان يكون قوله تعالى يحسب ان ماله
 اخلده من قبيل الاستعارة التمثيلية بان لا يكون الآلام فيمن يحسب حقيقة ان المال مخلد بل يكون فيمن يكون
 حاله شبهة بحال من يحسب كونه مخلدا فقال اوجب المال اغفله الخ وتلك الحالة الشبيهة اما الغفلة عن الموت وعما
 بعده من قوارع الآخرة او طول الامل المسببان عن حاله والاشتغال بجمعه وضبط عدده فان كل واحدة من
 تلك الحالتين شبهة بحال من يحسب ان المال مخلد فيعمل عمل من لا يضر الموت (قوله وفيد ترضى) اى وفى
 قوله تعالى يحسب ان ماله اخلده وترتب الوعيد بالويل والهلاك عليه ترضى بان الخلد في النعيم المقيم هو السعى
 والآخرة لانه قد قرأه ليس للانسان الا ما سعى وذا كان حب الدنيا والاشتغال بها مؤديا الى الويل والهلاك تعين
 ان الخلد في الحياة الابدية والنعيم المقيم هو السعى الآخرة (قوله التى من شأنها ان تخطم كل ما يطرح فيها) اى
 تكسره ونأكله ويقال للرجل الاكول انه لخطمة وفى الحديث شر الرعاء الخطمة وهو الذى من عادته ان يضرب

الهمزة الكسر كالهزيم والهمزة الصاعدة كالهمزة فتعانا
 في الكسر من اعراض الناس واللعن فيهم وبناء
 فعلة يدل على الاعتقاد فلا يقال ضحكته واعنه الا للكثر
 التعود وقرئ همزة ولمرة بالسكون على بناء المفعول
 وهو السخره الذى يأتى بالاضاحك فيضحك مند
 ويشتم ونزولها في الاخس ابن شريف فانه
 مكان مغتبا او في الوليد بن المغيرة واغتيابه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذى جمع مالا)
 بدل من كل او ضم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر
 وحزرة والكسائي بالتثنية للكثير (وعده)
 وجعله عدة للتوازل او عدة مرة بعد اخرى ويؤيد
 انه قرئ وعدده على كذا اذغام (يحسب ان ماله
 اخلده) تركه خائدا في الدنيا فاحد كما يجب الخلود
 اوجب المال اغفله عن الموت او طول امته حتى
 حسب انه مخلد فيعمل عمل من لا يضر الموت وفيه
 تعريض بان الخلد هو السعى الآخرة (كلا) ردعه
 على حساباته (ليبدن) اى اضرحن (في الخطمة)
 في النار التى من شأنها ان تخطم كل ما يطرح فيها
 (وما در النما الخطمة) ماله راعى اهلها هذه الخاصة

وبكسر وقد مران صيغة فعلة يفتح العين لمبالغة الفاعل جوزى الهمزة المنة بان يلقى في الحطمة جزءاً وثاقاً فكما ان
من شأن المطروح وعادته الخطن في الاعراض فكذا من شأن المطروح فيدان يحطم ويكسر كل ما يطرَح فيه
(قولده وما اوقده لا يمكن غيره ان يطقه) يعني ان اضافة النار اليه تعالى لتفخيمها والدلالة على انها تتقد ابدًا
وابت كسائر النار تتقد تارة وتُسَد أخرى (قولده من اوصدت الباب) قدمه في سورة البلد ار اصدتها
واصدتها الغتان بمعنى اطفئتها واغلقها وان الاول ان فعل من منهذو الفاء مثل آمن والثاني افعل من فعل الفاء
مثل اوعد يوعدو كونها معلقة عليهم كونهم بحيث لا فرجة فيها حتى يخلص اليهم منها روح ويخفف عنهم كرب
(قولده نحن) اي تستاق والاجبال جمع جبل وموصدة اي معلقة مغلقة (قولده اي موثقين في اعمدة)
يعني ان قوله تعالى في عذقي محل النصب على الحال من الصبر المحرور في عليهم اي ان الحطمة مطبقة عليهم حال
كونهم موثقين في اعمدة والعمد بنحيتين جمع كثرة امود البيت وكذا عمد بنحيتين فانه ايضا جمع عود كرسول
ورسل ويؤمر ان يكون جمع عماد مثل كآب وكتب وجمع القلة اعمدة والمقاطر جمع قطرة وهي حشة فيها خرق
يدخل فيها ارجل المتجوسين يقال لها بالفارسية كنده وبالتركى طمرق (قولده شقار فيها بالخصوص) اي يجعلون
فيها اقطارا كقطار الاول تمت سورة الهمزة والحمد لله رب العالمين

(سورة الفيل حكمة)

بسم الله الرحمن الرحيم

اختلفوا في تاريخ عام الفيل فقيل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقبل ثلاث وعشرين سنة
وقيل ولد عليه الصلاة والسلام بعد يوم النبل بخمسين يوما والاكثر ان عام الفيل هو العام الذي ولد فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم (قولده وهو عليه الصلاة والسلام وان لم يشهد تلك الواقعة) جواب عما يقال ما وجد
قوله تعالى المزمع ان الاصل في الرواية ان تكون بصرية وان يكون الاستفهام لانقرير فيكون المعنى قد رأيت
وشاهدت مع عمه عليه الصلاة والسلام لم يشاهده وتقرر جوابه ان المراد بالرواية الفيل وهي العلم عبر عنه
بالرواية لكونه علم ضروريا مساويا في القوة والجلالة للمشاهدة والعيان وانما قلنا علم ضروري لان طريق العلم بها
الخبر المتواتر وهو يفيد علم ضروريا لاسيما وقد أبدت تلك الاخبار الضرورية المتواترة بمساعدة آيات تلك الواقعة
روى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه رأى من الحجارة التي اهلك الله بها اصحاب الفيل عند ما هاني فخره فغير منها وهي
مخططة بشجرة كالجزع الظفاري وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت رأيت قائد النيل وسائداً عجميين مقعدين
يستطعمان وكان عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وابو مسعود الثقفي يساعدهان من فوق الجبل عنكر
ابرهة الاشرم حين رماهم الطير بالحجارة فمهلكوا فقال عبد المطلب لصاحبه صار القوم بحيث لا يسمع لهم ركز قائم لما
من الجبل فدخلوا العسكر واذاهم موتي فجعلوا من الذهب والجواهر وحفر كل واحد منهما نفق حفره وملاها
من المال وكان ذلك سبب غناهما وهذا كله من آيات تلك الواقعة التي شاهدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل له
بذلك علم ضروري بما يؤدي الى العيان فكانه تعالى قال الم تعلم يا محمد بالاخبار المتواترة الميضية بمشاهدة الآثار
علميا وازى العيان في الايقان (قولده لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة الخ) يعني ان الاشياء لها ذوات
ولها هيئات ولها كيفيات باعتبارها تدل على مدلولاتها وكيفية ما تدل على الاولى وكيف على الثانية والقصود
في هذا المقام ليس تذكير ما نزل بهم من الاهلاك لانه باعتبار نفسه لا يدل على كمال علمه تعالى وقدرته وعزة
نبيه وشرف رسوله وانما يدل عليه باعتبار ما فيه من وجوه الدلالة وكيفيات الاهلاك فلذلك اختير ما يدل على
الكيفيات على ما يدل على نفس الذوات (قولده فانها من الارهاصات) بيان لوجه دلالتها على شرف نبيه عليه
الصلاة والسلام والارهاصات هي الخارقة للعادة الجزئية على يدى قبل بعثته وقبل التحدى مأخوذة من الرهص
بكسر الراء وهو الصنف الاسفل من ابحار الحائط فانه يجوز عندنا تقدم خوارق العادة على زمان البعثة تأسيسا
للبوة وتقدمه عليها كاظلال النعمان وتكلم الحبيب والمدرك بما صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ودعوى النبوة ومن
هذا انجيل اهلاك من قصد شرب الكعبة المعظمة حال كونها موضع الشرك وعبادة الاوثان اذ فيه دلالة
على بعثته من يعظم البت ويظهره من الرجس والاوثان ويدعو الناس الى عبادة الرحمن لان تعظيم البيت اس
لكونه موضع الشرك والعصيان بل لكونه بناء خليل الرحمن بناء لثأني اليه الناس افواجا من كل فج عميق طائفين

(نار الله) تفسيرا لها (الموقدة) التي اوقدها الله
وما اوقده لا يقدر غيره ان يطقه (التي تطاع على
الافئدة) تعلوا ووساط القلوب ونشغل عليها
وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطيف مافي البطن
واشبهه تألوا لانه محل العقائد الزائفة ومنشأ الاعمال
السيئة (انها عليهم مؤصدة) مطبقة من اوصدت

الباب اذا اطبقت قال

نحن الى اجبال مكة نأقني

ومن دونها ابواب صنعاء موصدة
وقرأ حفص وابو عمرو وحزرة بالهمزة (في عدم مددة)
اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل القطار التي يقطر فيها
الاصوص وقرأ ابو بكر وحزرة والكسائي بضمتين
وقرى عدم بكون اليهم مع ضم المين * عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشرة
حسان بعدد من استهزأ بمحمد واهل بيته
(سورة الفيل مكية وهي خمس آيات)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم تركيب فعل ربك باصحاب الفيل) الخطاب للرسول
وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع
بالتواتر اخبارها فكانه رآها ولذا قال كيف ولم يقل ما
لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم
الله وقدرته وعزة نبيه وشرف رسوله صلى الله عليه
وسلم فانها من الارهاصات اذ روى انها وقعت في
السنة التي ولد فيها الرسول عليه الصلاة والسلام

وعاكفين وراكعين وساجدين ومكبرين ومهللين مخلصين له الدين وقد جعله الله تعالى في علما لا زل مولد سيد
المرسلين ومسكنه الى ان هاجر منه بامر رب العالمين ومهبط ما يوحى اليه وقبلة امته الى يوم القيامة فكان لذلك
عناية عن استعلاء الظلمة عليه وتخريبهم اياه فكان اهلاك اصحاب القيل من جهة الارهاصات الدالة على شرفه
ونبوته عليه الصلاة والسلام فالاربعة لوسلط على مكة وسبي اهلها وقتلهم وخراب ما فيها من البيت لا دخل ما قدره
الله تعالى من الامور المتعلقة بها * والشرم السقي يقال شرمه اى شقه وسمى اربعة بن الصباح اشرم لانه كان
مسقوق الانف والسفة وسيد ان اباد ضربه بحربة فهشم انفه وجينه اوسد ان ارباط اضربه بالسيف فشرم
انفه وشقته فشاء غلام اربعة من خلفه فقتله - وصحبة اسم النجاشي ملك الحبشة وكان الصخرة قد لبث فيها زمان ثم
نازعه رجل من الحبشة الى ارض اليمن فغلب عليها واستقر امره فيها زمانا ثم نازعه رجل من الحبشة يقال له اربعة
ابن الصباح ففرقت الحبشة فرقتين فكانت فرقة مع ارباط وفرقة مع اربعة فكان الامر على ذلك الى ان قتل اربعة
ارباطا واجتمعت الحبشة من اعوان ارباط لاربعة وغلب على اليمن كلمه واقره النجاشي على عمله ثم ان اربعة رأى
الناس يتجهزون اوان الموسم الى مكة للحج البيت الحرام فبنى كنيسة بصنعهم لم يبين ذلك مثلها وسميها القلب
واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة ففزع البهاق فدخلها ليل فقدمه فيم الى ان قضى
حاجته واطبخ بالحباسة قبلتها فبلغ ذلك اربعة فقال من اجرا على هذا فقيل لعل ذلك فعل رجل من اهل مكة سمع
بالذي قلت في حق البيت الذي بهظومونه فحلف اربعة عند ذلك ليهدم من الكعبة وقبل ايجت اى اشعلت رفقة من
العرب ناراً لحملتها الى ارضهم فاحرقوها فحلف ليهدم من الكعبة فخرج الحبشة ومعد فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما
ومناياة اخر وقيل اشاعسر وقيل الف فلما بلغ المناس وهو موضع بقرب مكة بينه وبين مكة ميل خرج ابيه
عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعاب اى هيا جيشه وقدم القيل فكانوا كلوا وجهوه الى
الحرم رك ولم يرح واذا وجهوه الى اليمن والى سائر الجهات هرول اى اسرع فى المشى ثم ازا اربعة كان قد اخذ
لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه فى حق تلك المسائين من العبر فوظف فى عين اربعة وكان رجلا جسيما وسميا وقيل
له هذا سيد قريش وصاحب غير مكة فلما ذكر حاجته قال له اربعة سقت من عيني جث لا هدم البيت الذى
هو دينك ودين آبائك فاهلك عنه ذود اخذ منك فقال ان ارباط الابل ولبيت رب يمنعه وامر قريشا ان يفرقوا
فى الجبال والشعاب تخوفا عليهم من مضره الجيش ففعلوا ثم خرج من عنده واتى البيت واخذ بملقته وجعل
يقول

يارب لا رجولهم سواكا - يارب فامنع عنهم حواكا
ان عدو البيت قد عاداك - فامنعهم وان يخرىوا قراكا

فالتفت وهو يدعو واذا بطير من نحو اليمن فقال والله انها الطير غريبة ما هي بجريدة ولا بنجديبة ولا تهامية وكان مع كل
طير حجير في فقهارة وحجران في رجله اكبر من العدسة واصغر من الحصاة فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج
من دبره وعلى كل حجر اسمن من يقع عليه فهلكوا في كل طريق وسهل ودوى اربعة اى اصابه دأ ومرض ففسا فطقت
انامله ومامات حتى انصدع صدره عن قلبه اى انشق صدره وخرج قلبه منه وانفلت وزره ابو مكتوم وطائر
يحلق خلفه فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتتها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه ارى الله تعالى
النجاشي كيف كان هلاك قومه عيانا كما سمع اخبارا (قوله وقرئ المزم) اى يسكون الرأ جدا فى اظهار
اثر الجازم فان سقوط الالف يكتفى فى ظهور اثره واسكان الرأ بعد سقوط الالف جدا فى اظهار اثر الجازم وهذا
الجدان الملق بالشرع وكلام من احوجته الضرورة الى العدول عن العبارة القصيدة ولا يلقى بفصاحة القراء
وكيف منصوب بقوله فعل لا بقوله ترلان كيف فيه معنى الاستفهام وله صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله
والكيد ارادة المضره بالغير على سبيل الخفية فانهم كادوا البيت اوليائه انقلبوا و ارادة صرف وجوه الحاج اليه
فضلل كيدهم بايقا الخربى فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضللهم بارسال الطير عليهم فان قيل انما سماه كيد
وهو كان لا يخفى ما اراده من المضره بالبيت بل كان يصريح بانه انما يريد هدم البيت وتخريبه فالجواب انه وان كان
يظهر ان مقصوده هدم البيت واضرارته انتقاما ممن قعد فى كنيسته الا ان الذى كان يضمره فى قلبه هو الحسد
للعرب فان اصل مقصوده من هدم البيت ان يصرف عنهم الشرف الحاصل لهم بسبب الكعبة الى نفسه والى كنيسته

وقصتها ان اربعة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من
قبل الصحبة النجاشي بنبيعة بصنعاء وسميها القلب
واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة
فقدمه فيل اسمه محمود وفيلة اخرى
فلما نهيا للدخول وعاب جيشه قدم القيل وكان كذا
وجهوه الى الحرم رك ولم يرح واذا وجهوه الى اليمن
او الى جهة اخرى هرول فارس الله طيرا كل طير فى
منقاره حجير وفي رجله حجير ان اكبر من العدسة
واصغر من الحصاة فرمهم فيقع الحجر على رأس الرجل
فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ المزم جدا فى
اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بترلفيه من
معنى الاستفهام (ألم يجعل كيدهم) فى تعطيل
الكعبة وتخريبها (فى تضليل) فى تضيع وابطل
بان دمرهم وعظم شأنها

وبلدته فكان هدمه كيدا في حق العرب (قوله تعالى وارسل) عطف على قوله ألم يجعل لان الاستفهام فيه للتقرير فكان المعنى قد جعل ذلك وارسل وابايل صفة لطيرا اى جماعات متفرقة لانها كانت افواجا فواجبا بعد فوج يتبع بعضها بعضا قبل ابايل جمع لا واحد له يقال جاء ابايل اى فرقا وريمهم صفة اخرى لطيرا او حان منها لانها قد شخصت بالصفة والطير اسم جنس اطلاق ههنا على آحادا لجس وجاعته من قرأ ترهمم بالناء نظرائى كونه بمعنى الجماعة ومن قرأ البلاء نظر الى انه اسم جمع مذكروا ثبوت كونه فى تأويل الجماعة او اعتبر كون الفعل مستندا الى ضميره تعالى اى يريمهم الله (قوله معرب سنك كل) ذكر فى بيان اخذ السجبل اربعة اوجه الاول انه كتمان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة وهما سح وجيل فالسح الحبر والجبل العظيى اى ترهمم بحجارة متخذة من هذين الجسسين والثانى انه من السجبل وهو الدلو الكبير الذى فيه ماء يقال سجلت الماء سجلا فانسجل اى صينته بالدلو فأنصب وقوله تعالى حجارة من سجيل اى حجارة كائنة مما صبه الله تعالى من خزائن قهوه والثالث انه من الاسجبال اى الارسال يقال اسجلت البهجة مع امها اذا ارسلتها معها وهذا جل سجيل اى مطلق مرسل والمعنى ان تلك الحجارة مما ارسله الله تعالى عليهم والعذاب يوصف بالارسال كما فى قوله تعالى وارسل عليهم طيرا ابابيل وقوله تعالى وارسلنا عليهم الطوفان والرابع انه مأخوذ من السجل الذى هو الكتاب اخذته لفظ سجيل وجعل عمال الديوان الذى كتب فيه اعمالهم فكانت له قيل بحجارة كانت من جلة العذاب المكتوب فى الكتاب المسمى سجيل (قوله كورق زرع) كائن عن الفراء انه قال العصف بقل الزرع وكونه مأكولا عبارة عن ان يقع فيه اكل فيفنيه ويخرجه عن ان ينفع به شبه به اصحاب الفيل من حيث انهم فتوا وضاعوا ومن حيث ان الحجارة التى ارسلت عليهم خرقتهم واحدثت فيهم منادى وشوقا كالزرع الذى اكله الدود وعبارة عن ان يؤكل حبه ويبقى تبنة فالمعنى جعلهم كعصف ما كول الحب كانه قول زيد حسن بمعنى حسن وجهه اجرى الحسن على زيد مع انه حال وجهه اعتمادا على ظهور المراد شبهوا بزرع اكل حبه فى ذهاب ارواحهم وبقاء اجسادهم (قوله او كين) عطف على قوله كورق زرع اى ويجوز ان يراد به عطف التبن من حيث انه تعصف به الريح عند النذرية وتفرقه عن الحب من قولهم الحرب تعصف بالقوم اى تذهب بالقوم وتهلكهم ونافذة عصوف اى سريرة السير تعصف براكبها فتضيق به ويكون المراد بالتبن الماء كقول حيثن التبن الذى اكله الدواب ثم القدر وثافيس وتفرقت اجراؤه شبه به القوم فى تقطع اوصالهم وتفرق اجزائهم وفيه مبالغة حسنة وهو انه لا يكفى بجعلهم اهون شئ فى الزرع وهو التبن الذى لا يحدى حتى يعلمهم رجعا الا انه عبر عن الرجوع بالماء كقول على طريق اطلاق المازوم واردة الا ان رعاية اللادب واستحسانا لذكر الروى كما عبر بقوله تعالى كائنا بالان الطعام مما يلزم اكل الطعام من التول وانعوط لذلك روى انه تعالى لاراد الحسنة عن مكة بهذه الكيفية عظمت قريش فى اعين الناس وقالوا عاهل الله تعالى قاتل عنهم وكما هم مؤونة دفع عدوهم فكل ذلك نعمة عظيمة من الله عليهم تمت سورة الفيل والحمد لله على كل حال

(سورة الفريش مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

قريش قبيلة وابوهم انضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكل من كان من ولد انضر فهو قريشى دون ولد كنانة ومن فوقه وربما قالوا قريشى والقرش دابة تكون فى البحر من اعظم دوابه لا تمر بنحى من الغت والسمين الا اكلته ويطلق القرش ايضا على الكسب وعلى الجمع يقال فلان يقرش لعله اى يكسب فهو قارش وقرشهم اى جمعهم وقرش القوم اى اجتمعوا واختلفوا فى سبب تسمية القبيلة المذكورة قريشا فقول سموا بتصغير القرش الذى هو دابة عظيمة تكون فى البحر روى ان معاوية سأل ابن عباس رضى الله عندهم سميت قريش قريشا فقال سموا باسم دابة فى البحر تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا يعلو عليها اى تشبههم بها من حيث انصافهم بهذه الصفات قال الشاعر

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك فيلدى الجننا حين ريشا
هكذا فى البلاد حتى قريش يأكلون البلاد اكلا كمينسا

وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالذهوى الخزمة الكبيرة شبهت بها الجماعات من الطير فى تضامها وقيل لا واحد لها كما ديد وسميا طيط (ترهمم بحجارة) وقري بالاء على نذكير الطير لانه اسم جمع واسناده الى ضمير ربك (من سجيل) من طين متخجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجبال وهو الارسال او من السجل ومعناه من جلة العذاب المكتوب المدون (جعلهم كعصف ما كول) كورق زرع وقع فيه الاكل وهو ان يأكله الدود او اكل حبه فبقى صفرا منه او كتب اكله الدواب ورائته قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفيل عاها الله ايام حياته من الخسف والمسخ (سورة قريش مكية واباير)

ولهم آخر الزمان ني * يكثرا القتل فيهم مووا الخ وموتا

فتصغر قريش للتعظيم كافي قول الحباب بن المنذر * انا جذيلها المحكك * وعذيقها المرحب - بصف نفسه
بالجذالة في الامور بحيث يرجع اليه في معضلات الامور والجذيل تصغير جذل وهو اصل حنطب عظيم ينصب
في المعادن تحتك به الاما الجرباء والعذيق تصغير العذق بالفتح وهو الخنثى ذات الحمل والرحيب ان تدغم الشجرة
اذا كثر جلها مثلاً كسر اغصانها وربما يني لها جدار فتدع عليه لضعفها وقيل سميت قريش لانهم كانوا اكسابين
بتجاريتهم وضر بهم في البلاد ولم يكونوا اهل زرع ولا صرع فهو مأخوذ من القرش بمعنى الكسب تصغير قارش
واقياس ان يقال قورس غير انه رخى وصغر كقولهم حريش في تصغير حارث وقيل انه مأخوذ من القرش بمعنى الجمع
فانهم كانوا متفرقين في غير الحرم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوه مسكناً لهم قسموا قريشاً لذلك ابي
لجسهم في الحرم وسمى قصي بجعما شعر ابوكم قصي كان يدعى بجعما * به جمع الله القبائل من فسر
وقرأ ابن عامر لثلاف قريش بعيراء قل اللام الثانية والباقيون لابلاف يساء قبلها واجمع الكل على اثبات الياء
في الثاني وهو ابلافهم واختلاف القراء في سقوط الياء وثبوتها في الاصل مع اتحاق المصاحف على سقوطها
فيه خذ دليل على انهم انما يتبعون الاثر والرواية لا مجرد الخط والرسم اما قرأ ابن عامر ففيه اوجهان الاول انه
مصدر الف التاني يقا فقه الا فأنحو ككتبت كتابا ويقال الفت الشيء الا ما واألنحو فجمع الشاعر بينهم ما في قوله
زعمتم ان اخوتكم قريش * لهم الف وليس لكم الاف

بسم الله الرحمن الرحيم
(لا يلاف قريش) منعه بقوله فليعبدوا رب
هذا البيت

والثاني انه مصدر آف رباعياً نحو قاتل قتالا فعني الاف قريش الفة قريش رحلة الشتاء واما على قراءة الباقيين
فهو مصدر آف الرباعي ثم قيل الا يلاف هو الاف بناء على ان اهل اللغة قالوا ألقت الشيء وألقت ألفاً
وايلاً فاعني واحد اي زمته ودمت عليه فعني الآية لالف قريش هاتين الرحلتين وزعمهم اياهما وثباتهم عليهما
بحيث اذا فرغوا من احدا هما اخذوا في الاخرى وبالعكس والطاهر على هذا المعنى ان تكون الام في قوله تعالى
لا يلاف متعلقة بما قبلها والتقدير فعل ربك باصحاب الفيل ما فعل من فضيل كيدهم وتضييعه وارسال الطير
الا يابل عليهم وجعلهم كعصف ما كول لا يلاف قريش بالرحلتين وبقياتهم عليهما فانه لو تم للحيطة ما عزموا عليه
من هدم الكعبة ونحر يها لما امكن لهم ان يثبتوا على ما الفوه من الرحلتين اللتين يتوقف عليهما انتظام امر
معاشرهم فان اهل مكة ليس لهم زرع ولا صرع فليس لهم طريق معاش سوى التجارة واما الثماني فلهم بسبب
ان ملوك تلك الواحي كانوا يعظمونهم ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وسكان حرمه فكانوا بذلك آمنين
في اسفارهم لا يخطفون ولا يتعرض لهم في نفوسهم ولا في اموالهم فلما فعل الله تعالى باصحاب الفيل ما فعل
بهم وكنهم من هدم الكعبة زال عن اهل مكة هذا العز والتشرف وانقطع عنهم تعظيم الملوك واحترامهم اياهم ولصار
سكان مكة كسكان سائر البلاد يخطفون من كل جانب بسلب اموالهم وقتل نفوسهم فلما اهلك الله تعالى اصحاب
الفيل ازداد رفع قدر اهل مكة وهيئتهم في القلوب فاستمروا ودأبوا على ما ألفوا به من رحلتهم في الشتاء الى الربيع
وفي الصيف الى الشام والطاهر ان الا يلاف ليس بمعنى الالف بل همزة ألف انما زيدت لتعديدية الفعل منه الى
المفعولين والاصل ألقت الشيء وألقت غيري بمعنى زمته والزمته غيري كانه تعالى قال فعلنا ذلك باصحاب الفيل
لئولف قريشاً رحلتها ولتبعهم على ما ألفوا به روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان السبب في الغم
بالرحلتين ان قريشاً كانوا اذا اصاب واحد منهم بخصصة خرج هو وعياله الى موضع وجنوا على انفسهم جنابة حتى
يموتوا وكأوا على ذلك اني ان جاء هاشم بن عبد مناف وكان سيد قومه فقام خطيب في قريش فقال انكم احدثتم
حدثاً تغفلون فيه وتزلون واتم اهل حرم الله تعالى واشرف ولد آدم والناس اكرم تبع قالوا نحن نتبع لك فلايس
عليك منا خلاف فجمع كل بني ابي على الرحلتين في الشتاء الى الربيع وفي الصيف الى الشام لان بلاد اليمن حامية حارة
وبلاد الشام رطبة باردة ليتجروا في ايام اللههم من التجارات فاربح الفتى منهم قصته بينه وبين فقر آئتهم حتى كان
قصرهم كغنيهم فجاء الاسلام وهم على ذلك فامكن في العرب بنوا آب أكثر ما ولا ولا عاز من قريش حتى قيل فيهم
الحافظون فقيرهم بغنيهم * حتى يكون فقيرهم كالكافي

(قوله تعالى ابلافهم) بدل من الاول واتصا برحلة على انه مفعول به المصدر كما نصب بما قبله وايطاعام فيكون
الابلاف مصدراً من المعنى للمفعول مضافاً الى مفعوله الاول واطلق عن مفعوله الثاني حيث لم يشيد بتعلقه به ثم

جعل المقيد بدلا من ذلك المطلق تنقيها لامر الايلاف وتذكيرا لعظم المنفعة لكونه نعمة عظيمة كانت ولا يجب
من احسانك احسانك الى زيد (قوله وانما لمسا في الكلام من معنى السرط) جواب عما يقال كون اللام
متعلق بقوله فليعبدوا يستلزم ان توسط فاء التعقيب بين العامل ومعموله ولا وجدله وتقريرا لجواب ان قوله
فليعبدوا مع ما في حيزه جواب شرط محذوف غاية ما في الباب انه قدم عليه معموله لافادة الحصر ولم يندتوسط
الفاء بينهما صورة وللفظا والرحلة بكسر الراء الارتفاع والضم الجبهة التي يرتحل اليها واصل الرحلة السير
على الرحلة وهي الناقذة القوية ثم استعمل في كل سير وارتحال (قوله فيتارون) اي يحملون الميرة وهي
الطعام (قوله او بمحذوف) اي ويجوز ان لا تكون اللام متعلقة بقوله فليعبدوا بأن تكون متعلقة بمحذوف
مثل اعجبوا قال الامام محيي السنة في تفسيره حاكيا عن الكسائي والاختصاص اللام في قوله تعالى لا يلاف هي لام
التعجب كأنه قيل اعجبوا لا يلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم
بعبادته فقال فليعبدوا وهذا كما تقول زيد واصكرا منا اياه على وجد التعجب اي اعجبوا زيد والعرب اذا
جاءت بهذه الام اكنت بهاديليا على التعجب من غير اظهار فعل التعجب الى هنا كلامه ووجد التعجب انه تعالى
سهل لهم طريق معاشهم وحفظهم في اسفارهم الى مواضع تجاراتهم من ان يتعرض لهم قطاع الطريق كما
يتعرضون لشار المسافر ين مع اصرارهم على الشرك وعبادة الاوثان والظواهر على هذا الوجه ان يكون قوله تعالى
فليعبدوا معطوفا على مقدر اي ليتهموا عن هذا الكفر فليعبدوا (قوله كالتضمين في الشعر) وهو ان يتعلق
معنى البيت بالبيت الذي قبله تعلقا لا يصح المعنى الابيه وكون هذه اللام متعلقة بما قبلها كذلك لان المفعول
يتوقف في تمام معناه على عامله وعلى تعلقه به فان قيل تغاير البيتين ليس كتغاير السورتين فان حق كل سورة
ان تكون مستقلة بنفسها ولا يتعلق بما في احد السورتين بما في الاخرى فكيف جاز ان يتعلق هذه اللام
بما في السورة المتقدمة قلنا السؤال ساقط على مذهب من يقول انهما سورة واحدة احتجا بما يروى ان ابي بن
كعب جعلهما سورة واحدة في مصحفه و يمارى ان عمر رضي الله عنه قرأ في الركعة الاولى من صلاة المغرب
بسورة التين وفي الثانية المزمز ولا يلاف قريش من غير ان يفصل بينهما بقوله بسم الله الرحمن الرحيم واما على
ما ذهب اليه الاكثر وهو ان تكون كل واحدة منهما سورة منفصلة عن الاخرى فوجه سقوطه على مذهبهم
ان تعلق اول هذه السورة بما قبلها لا ينافي استقلالها عن الاولى لان القرءان كله كالسورة الواحدة او كالاية
الواحدة يصدق بعضها وبها وبين بعضها وبعضا وقولهم ان اية ارضي الله عنه لم يفصل بينهما معارض باطابق
النكل على الفصل بينهما (قوله وقرئ يا ألاف قريش لفهم) على لفظ امر الغائب باللام (قوله بالرحلتين)
اشارة الى ان المراد بالجوع هو المجاعة الشديدة التي حلهم هاشم على الرحلتين بسببه لا المجاعة التي اصابتهم بدعوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبوه وهي قوله اللهم اشد وطأناك عليهم واجعلهم عليهم شين كشي يوسف
فاشد عليهم حتى اكوا الحيف والعظام المحترقة فقالوا يا محمد ادع لنا فانهم يؤمنون فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم لهم فاخصبت البلاد واخصب اهل مكة بعد القحط وهذا الطعام لم يحصل بالرحلتين بل بدعوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن على بابها اي اطعمهم من اجل جوع شديد كانوا فيه قبل الرحلتين وقيل معنى
بعداى اطعمهم بعد الجوع الذي اصابهم عن سببه قال الفرق بين عن وعن ان عن تقتضى حصول جوع قد زال
بالاطعام ومن تقتضى المنع من تخافة الجوع والمعنى على هذا اطعمهم فلم يلحقهم جوع وآمنهم فلم يلحقهم
خوف فتكون من لا بداء الغاية والمعنى اطعمهم من بدء جوعهم قبل لحاقه اليهم وآمنهم من بدء خوفهم
قبل اللحق

(سورة الماعون مكية وقيل مدنية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله استنهم معناه التعجب) يعني انه وان كان في صورة الاستنهم الا انه بقصدية المبالغة في التعجب
يقال ارايت فلانا ماذا قال ولماذا عرض نفسه ثم قيل انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لكل
عاقل ورايت ههنا يجوز ان تكون من رؤية البصر وان تكون بمعنى عرفت كأنه قيل أبصرت المكذب او أعرفته
وان تكون بمعنى العلم فتكون بمعنى اخبرني فتعدي الى اثنين الاول الموصوف والثاني محذوف قدره

وانما لمسا في الكلام من معنى السرط اذا المعنى أن
نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه اسأثر نعمه
فليعبدوه لاجله (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف)
اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام
فيتارون ويبحرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله
كالتضمين في الشعر اي جعلهم كصنف ما كقول
لا يلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة
واحدة وقرئ لا لاف قريش ايلافهم وقرئ يا ألاف
قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولدان ضربين
كأنه منقول من تصدير قريش وهو دابة عظيمة في
البحر تعبت بالسفن ولا تطاق الابانة رثوها بها الانها
تأكل ولا تؤكل وتعالو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم
واطلاق الابلاف ثم ابدال المقيد منه للتخفيف (فليعبدوا)
رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع بالرحلتين
وانت كبر للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلاؤهم الحيف
والعظام (وآمنهم من خوف) خوف اصحاب الفيل
او الخطف في بلدهم ومسارهم او الحزام فلا يصيبهم
بلد هم قال عليه السلام من قرأ سورة لا يلاف
اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة
واعتكف بها

(سورة الماعون مختف فيها و آيها سبع)

بسم الله الرحمن الرحيم

(ارأيت) استنهم معناه التعجب

الزحمتى من هو وقدره انظر طي أم صعب هوام مخطئ * والمعنى أرأيت يا عاقل هذا الذي يكذب بالدين بعدظم دور
دلائله ووضوح براهينه أيفعل ذلك لا لغرض فكيف يجترئ العاقل على ان يلقى نفسه في العقوبة الابدية من غير
غرض اولاجل الدنيا فكيف يجترئ العاقل على قبول العذاب المؤبد طمعا في اللذة البسيرة العائنة (قول سهل
امرأه) اى امرأ هذه القراءة يعنى ان وقوع حرف الاستفهام في اول الكلمة جعل امر حذف همزة سهلا يسيرا
مع كونه مخفا للقياس والاستعمال فان ريت في رأيت لم يسمع من العرب ووجه التسهيل ان المساضى بسبب
دخول حرف الاستفهام عليه سابه المضارع لان في الطلب معنى الاستقبال فأخذ حكم المضارع لذلك مع ان
وقوع الهمزة اول الكلام اوجب ثقل وقوع همزة اخرى بعدها فسهل امر حذفها لذلك ايضا وحذفها في الآية
اسهل من حذفها في البيت الذى ذكره الزحمتى وهو قوله

صاح هل ريت او سمعت براع * روث الضرع ما قرى في العلاب

لان البيت وان كان فيه حرف الاستفهام لكن ذلك الحرف ليس بهمزة فلولا تحذف همزة رأيت لم يلزم الثقل
الحاصل من اجتماع الهمزتين بخلاف الآية وقوله صاح اصله باصاحب تحذف حرف النداء ورخم المنادى فصار
صاح قوله ما قرى اى ما جمع يقال قربت الماء في الحوض اى جمعت والعللة ما يحطب فيه من جلد او خشب
وجعه علب وعلاب (قول زيادة الكاف) اخبر المرفوع في ارباك هو النساء والكاف انما زيدت لتدل
على احوال المخاطب تقول ارأيتك زيدا وارأيتكما زيدا وارأيتكم زيدا بمعنى اخبر زيدا واخبر ابا واخبروا (قول
بالجرا او الاسلام) فان الدين يستعمل بمعنى الجزاء كفى قوله تعالى مالك يوم الدين وبمعنى الاسلام كفى قوله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام وتكذيب الاسلام كما يكون تكذيب الصانع والنبوة والمعاد يكون ايضا بانكار
شيء من التشرائع (قول والذى يحتمل الجنس) اى جنس من كان مكذبا بالدين اى شخص كان ويحتمل العهد
ابضا حتى قيل انها نزلت في ابى سفيان كان يفر جرورين في كل اسبوع فانه يقيم فساءه لجا فقرعه بعصاه وقيل
نزلت في العاص بن وائل وكان يجمع بين التكذيب بيوم القيامة والاثيان بالافعال التيمية جعل علم تكذيبه
بالجزاء منعه الواجب والمعروف وتركه الخريض على اطفاء نائرة الجوع عن المحتاجين وقيل نزلت في الوليد بن
المغيرة وقيل نزلت في ابى جهل روى انه كان وصيا لبيم فبجاءه عربا يسأله من مال نفسه فدفعه ولم يعأبه فأيس
الصبي فقال له اكبر قر يش قل لى محمد صلى الله عليه وسلم يسفك لك وكان غرضهم الاستهزاء به ولما عرف البيم ذلك
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم واتمس منه ذلك وهو عليه السلام ما كان يرد محتاجا فذهب معه الى
ابى جهل فقام ابوجهل ورحبه وبذل المال لبيم فدفعه قر يش وقالوا اصبوت قال لا والله ماصبوت ولكن
رأيت عن عبيته وعن سمائه حربة خعت اى لم اجبه بطعنهما في والدع الدفع بعنف وجفوة واذى قال تعالى يوم
يدعون الى نار جهنم دعا (قول ولا يبيض اعله وغيرهم) يعنى ان مفعول يبيض محذوف والمعنى انه لا يبيض
نفسه ولا بأمره غيره ولا بدايضا من تقدير المضاعف الى طعام اى لا يبيض غيره على اطعام المسكين لتكذيبه
بالدين فانه لو اعتقد بالبعث والجزاء لساوع الى ما يؤدى الى سعادة الآخرة بمباشرة بنفسه ودلالة غيره عليه
واضيف الطعام الى المسكين للاشعار بان ذلك حق المسكين وبانه لم ينزع عن المسكين الا ما هو حقه وذلك نهاية
الجل وخساسة الطبع فان عدم مواساة الايتام والمسكين وترك قضاء حوائجهم الضرورية وكذا عدم حث
غيره على مواساتهم واعانتهم وان لم يكن في نفسه انما وحراما ولكنه يصلح علامة لعدم اعتقاده بالجزاء وتكذيبه
من حيث ان السبب في ذلك كله هو التكذيب بالجزاء فلذلك رتب قوله فذلك الذى يدع اليتيم على قوله يكذب
بالدين بالفاء السببية للايدان بأن دع اليتيم وعدم حث غيره على قضاء حاجة المضطرين سببه التكذيب
بالجزاء وجعل الزحمتى قوله تعالى فذلك جواب شرط محذوف والتقدير ان لم تعلم ذلك الذى يكذب بالدين
واردت ان تعرفه فاسلم انه ذلك الذى يكذب بالجزاء وهو الذى يدع اليتيم (قول يرون الناس اعمالهم) بيان
معنى المفاعلة في قوله يرون فانه مفاعلة من الاراءة فالمرأى يرى الناس عمله وهم يرونه انتاء عليه والاشجاب فان
قبل ما الفرق بين ان يقال عن صلاتهم وبين ان يقال في صلاتهم وما الحكم في اختيار العبارة الاولى على الثانية
فالجواب ان العبارة الثانية انما يقال اذا كان الاية ان شارعا في الصلاة خالسا لوجه الله تعالى ومثلا بين يديه
بالتنسرع والابتهاال ولكنه يعبر به عن السهو والعفلة في اتيانها وسوسة الشيطان او بحديث النفس وذلك لا يخلو

وقرى أرأيت بلامزة الحقا بالمضارع ولعل تصدره
بحرف الاستفهام سهل امرها وارأيتك زيادة
الكاف (الذى يكذب بالدين) بالجزاء او الاسلام
والذى يحتمل الجنس والعهد ويؤيد السائى قوله
(فذلك الذى يدع اليتيم) يدفع دفعا عنيفا وهو
ابوجهل كان وصيا لبيم فبجاءه عربا يسأله من مال
نفسه فدفعه او ابوسفيان نحر جرورا فساءه لجا
فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بنجل وقرى
يدع اى يترك (ولا يبيض) اهله وغيرهم (على طعام
المسكين) لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة
على يكذب بالفاء (قويل المصلين الذين هم عن
صلاتهم ساهون) غافلون غير ملين بها (الذين هم
يرأون) يرون الناس اعمالهم لبروهم النساء عليها
(ويمنعون الماعون) الزكاة او ما يتعاور في العادة

عند البشر ومعنى السهو عن الصلاة الغفلة عن أداء الصلاة على هي فيؤدي ذلك الى عدم المبالاة بها والاعتناء بشأنها برغبة شرطها واركانها او قاتنها وسننها وادائها فيقوم ويحيط ولا يدري ما يفعل وذلك فعل المنافقين وهو شر من ترك الصلاة لانه استهزاء بالدين ثبت ان السهو في الصلاة من افعال المؤمن لانه شرع فيها بنية صحيحة واعتقاد صادق والسهو عن الصلاة من افعال الكافر فانه وان باسرها صورة لكنه ساه غافل عن حقيقتها لانعدام قصده ويند عن انس رضى الله عنه قال الحمد لله على انه لم يقل في صلاتهم لان السهو فيها قد يعتري بوسوسة الشيطان وحديث النفس وذلك لا يكاد يخلو عنه مسلم وكان عليه الصلاة والسلام يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره (قوله اول السببية) اى للدلالة على ان ما وصف به المكذب بالدين من دع اليمين وترك حث غيره على الخير سبب للدعاء عليه بالويل والظاهر على هذا ان يقال فويل لهم الا انه وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على معاملةتهم مع الخالق والخلق وذهب كثير من الصحابة والتابعين الى ان المراد من الماعون في الآية الزكاة ويؤيده انه تعالى ذكره عقيب ذكر الصلاة وما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من قرأ سورة الماعون غفر له ان كان للزكاة مؤديا فان كل واحد منهم ما يدل على ان المراد بالماعون الزكاة وذهب اكثر المفسرين الى ان المراد بالماعون اسم لما يمنع في العادة ويسأله الغنى والفقير وينسب ما نعد الى سوء الخلق ولو لم الطيبة كالناس والقدر والدلو والمقدحة والغربال والقدر ويدخل فيه الملح فعلى هذا القول الماعون فاعول من المعنى وهو الشئ القليل وسبب الزكاة ماعونا لانها ربع العشر وهو قليل من كثير والمقصود من الآية على هذا القول الزجر عن الجمل بهذه الاشياء القليلة فان الجمل بها في غاية الدناءة ونهاية الخساسة والخبائثة ومن اوصاف المنافقين قال الله تعالى في حقهم الذين ينجلون ويأمرون الناس بالجمل وقال مناع للخير معتد ائيم قال العلماء ومن الفضائل ان يستكثر الرجل في منزلة ما يحتاج اليه الجبر ان فيغيرهم ذلك ولا يقتصر على اتخاذ ما يهيمه فقط

(سورة الكوثر مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله تعالى انا) اصله اتناخذفت احدي الثواب كراهة اجتماع الامثال * والانطاء الاعطاء بلفظ اهل اليمن قال اهل اللغة الكوثر فوعول من الكثرة كيقول من الثقل والعرب تسمى كل شئ كثيرا العدد او كثير القدر والخطر كوثر فهو بناء يفيد المبالغة في الكثرة والافراط فيها قيل لاعرابية رجعت ابنها من انصرف بآب ابك قالت آب بكوثر اى بالعدد الكثير من الخير وروى عن ابن عباس رضى الله عنهم انه قال هو الخير الكثير (قوله وقيل) يعنى ان المفسر ين ذكره في تفسير الكوثر اقوالا كثيرة منها ان المراد بالكوثر اولاده عليه الصلاة والسلام وبدل عليه ان هذه السورة نزلت ردا على من قال في حقه عليه الصلاة والسلام انه ابتر ليس له من يقوم مقامه قال ذلك لما مات ابنه القاسم وحيد الله بمكة وهما ابناه عليه الصلاة والسلام من خديجة رضى الله عنها ومات ابراهيم بالمدينة فوعده الله تعالى في اول السورة ان يعطيه نسلا يقولون على عمر ازمان فانظر كم قتل من اهل البيت ثم ان العالم يمتلئ منهم والحمد لله ثم قال في آخر السورة ان شئتكم هو ابتر وقيل الكوثر اتباعه واشياعه الى يوم القيامة ولا شك ان له من الاتباع ما لا يحصىهم الا الله عز وجل وقيل الكوثر علماء امته وهو لعمرى الخير الكثير لانهم كانوا بني اسرايل وانهم يدعون عباد الله الى اتباع ما شرع لهم من اتباع ما بعدهم والاجتناب عما رديهم وذلك وظيفة الانبياء عليهم السلام روى ان اتباع علماء هذه الامة تكثر على اتباع كثير من الانبياء وقيل انه بخاء يوم القيامة بالرسول والانبياء وبتبعهم اجمعهم فربما يجي الرسول ومعه الرجل والرجلان ويحيى بكل عالم من علماء امته ومعه الاولوف الكثيرة فيجتمعون عند الرسول صلى الله عليه وسلم فربما يزيد عدد متبعي بعض العلماء على عدد متبعي ألف من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذكر في الطبقات الحنفية انه روى عن ابي حنيفة رحمه الله ان نقله مذهب من الشيوخ واكثر العلماء نحو من اربعة آلاف نفر فضلا عن اقتضى به واهتدى باتباعه وقس عليه سائر الأئمة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين فكيف ذلك خير كثيره صلى الله عليه وسلم وقيل الكوثر القرآن وفضائله لا تحصى ولعل المصنف انما لم يرض بهذه الاقوال لان الكوثر الذى هو الخير الكثير يتناول جميع ما انعم الله تعالى به عليه عليه الصلاة والسلام وليس حله على البعض اولى من حله على الباقي فيجب ابقاؤه على ما بع خيرى الدنيا والاخرة لان حله على البعض تخصيص من غير تخصيص ثم انه تعالى لما ذكر رسوله وما انعم به عليه من الخير الكثير امره بشكر تلك النعمة العظيمة فقال

والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليمين من ضعف الدين الموجب للذم والثوبخ فالتسوية عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي فطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل اول السببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملةتهم مع الخالق والخلق عن النبي عليه السلام من قرأ سورة أ رأيت غفر الله له ان كان للزكاة مؤديا (سورة الكوثر مكية وآيات ثلاث)

بسم الله الرحمن الرحيم

(انا اعطيتك) وقرئ انطيتك (الكور) الخير المفرط الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وروى عنه عليه السلام انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير أحلى من العسل وايض من اللبن وبارد من الثلج وألين من الزبد حافته الزرجد وأوائمه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه او علماء امته والقرآن

فصل ربك وانحر بقاء التعقيب المؤذنة بالسببية اى اذا تقرر عندك ما فضلت به من الكوثر فقدم على الصلاة الجامعة لانواع العبادة (قوله خلاف الساهى عنها المراتى فيها) اشارة الى ان قوله تعالى فصل مقابل لقوله فى السورة المتقدمة الذين هم عن صلاتهم ساهون وقوله لربك مقابل لقوله فيها الذين هم يراون (قوله شكر الانعام) اى لانعامه عليه بقوله دم على الصلاة فان كثرة الانعام توجب مداومة النعم عليه على شكر المعمر فكأنه قبل اننا عطينا الكوثر فقدم على الشكر فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر وهى ثلاثة الاولى الشكر بالقلب وهو ان يعتقد ان تلك النعم منه تعالى انعم بهاعليه تفضلا وكرما والثانى الشكر باللسان وهو ان يمدح المزمع ويثنى عليه بما هو اهله واشتال الشكر بالجوارح وهو ان يخدمه ويتواضع له بالطرق التى بينها الشارع والصلاة جامعة لهذه الاقسام كلها (قوله خلاطون يدعهم) يعنى ان قوله تعالى وانحر مقابل لما ذكر من اوصاف المنافقين بقوله الذى يدع اليتيم ويمتنع الماعون فان ذبح البدن التى هى خيار الاموال والتصدق بلحومها على المحتاجين مقابل لدعهم ومنع الماعون عنهم (قوله ان من ابغضك) يعنى ان الشائى بمعنى البغض الذى هو ضد المحبة يقال شئتاه شئتاً وشأتا بفتح انون وسكونها اى ابغضته فاعنى ان من ابغضك اى من لا يحبك بل يعاديك لمخالفته لك هو لا يتر لبغضه لك فقوله ابغضه لك علة لكون الشائى هو لا يتر فانه يفيد كون بغضه علة لكونه ابتر اى يقطع العقب روى ان عامر بن وائل كان يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقول انى لاشئوك وانك لا بتر من الرحا فنزلت تمت سورة الكوثر وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (سورة الكافرين نكية ويقال لها وسورة الاخلاص المقتضتان اى المبرئتان من النفاق)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله يعنى كفره مخصوصين) روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سبب نزول هذه السورة ان الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هم فلان عبد ماتعبد وتعبد ما نعبد ونسترك نحن وابناك فى امرنا كله فان كان الذى جئت به خيرا مما يديننا كما قد شركناك واخذنا بمحطنا من وان كان الذى يديننا خيرا من الذى يدك كنت قد سركنا فى امرنا واخذنا بمحطك منه فانزل الله تعالى قل يا ايها الكافرون وزل قوله تعالى قل اذبحوا لله تأمر ونى اعبدا به الجاهلون فعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام وفيه الملائكة من قریش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم حتى فرغ من السورة فأسوا منه عند ذلك فالالاف واللام فى قوله تعالى الكافرون وان كانت للجنس بحسب الظاهر حيث وقع الكافرون صفة لاى الا ان ما فيه من التعريف الاشارة الى المعهود بقرينة سبب النزول ولان قوله تعالى لا عبد ما تعبدون لا يجوز ان يكون خطابا مع كل الكفرة لان فيهم من بعد الله تعالى كاليهود والنصارى ولا يجوز ان يقال لهم لا اعد ما تعبدون ولا يجوز ايضا ان يكون قوله ولا انتم عابدون ما عبد الله خطابا مع الكل لان فى الكفار من آمن وصار بحيث يعبد الله تعالى فعلمنا بهذه القرينة ان الخطاب للكفرة المخصوصين الذين سبق فى علة تعالى انهم سيئوتون اوسيعتلون على كفرهم (قوله فان لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الاستقبال) لانها لا تدخل ابدا الاعلى المضارع الموصوف فان لا قد تدخل على الماضى بشرط التكرار نحو قوله تعالى فلا صدق ولا صلى وقد تدخل على الاسم كقوله تعالى ولا انتم عابدون وكذا قوله كان ما لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الحال فان معناه انها اذا دخلت على المضارع يكون المضارع بمعنى الحال فعنى القرينة الاولى لا فعل فى المستقبل ما تطلونه من عبادة آلهتكم لما ذكره من ان المضارع المصدر بكلمة لا يكون للاستقبال ومعنى القرينة الثانية ولا انتم عابدون فى المستقبل ما تطلب منكم من عبادة الهى لان اسم الفاعل وان كان صاحبا للحال والاستقبال الا انه ههنا للاستقبال لوقوعه فى مقابلة لا عبد ثم اهتم اختلافوا فى ان القرينة الثالثة هل هى تأكيد الاولى ولا وكذا الرابعة هل هى تأكيد الثانية او لا واختار المصنف ان كل قرينة من القرينتين الاخيرتين لا فائدة معنى على حدة بان جعل كل قرينة مقيدة بزمان غير زمان القرينة الاولى فحل القرينة الاولى على الاستقبال بشهادة كلمة لا وحل القرينة الثالثة على الحال او الماضى فكان المعنى لا فعل فى المستقبل ما تطلوبونه من عبادة الاصنام وانست فى الحال اوفى الماضى بعلم ما عبدتم من الاصنام وحل القرينة الثانية وهى قوله ولا انتم عابدون ما اعد على الاستقبال لوقوعها فى مقابلة الاولى وحل القرينة الرابعة على استغراق النفي وتسموله

(فصل ربك) قدم على الصلاة خالصا لوجه الله خلاف الساهى عنها المراتى فيها شكر الانعام فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر (وانحر) البدن التى هى خيار اموال العرب وتصدق على المحتاويج خلافا لمن يدعهم ويمتنع منهم الماعون فالسورة كالمقالة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والبحر بالتضحية (ان شئتلك) ان من ابغضك لبغضه لك (هو لا بتر) الذى لا عقب له اذ لا يبق منه نسل ولا حس ذكر وامانت فيبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة ولك فى الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف - عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الكوثر سقا الله من كل نهر له فى الجنة وكتب له عشر حسنات بعد ذلك قربان قرنه العبد فى يوم المحر (سورة الكافرين مكية وآيةهاست)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل يا ايها الكافرون) يعنى كفره مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روى ان رهطا من قریش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة وتعبد الهك سنة فنزلت (لا عبد ما تعبدون) اى فيما يستقبل فان لا الاعلى مضارع بمعنى الاستقبال كان ما لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الحال (ولا انتم عابدون ما عبد) اى فيما يستقبل لانه فى قرآن لا عبد (ولا انما عابد ما عبدتم) اى فى الحال اذ فيما سلف (ولا انتم عابدون ما اعد) اى وما عبدتم فى وقت ما انما عابد

لجميع الازمنة بناء على ان الجملة الاسمية تفيد الدوام واذا دخل عليها حرف انفي تفيد دوام النفي ثم قال ويجوز ان تكونا ما كيدين على طريقة ابلغ اى ويجوز ان تكون القرينة الثالثة تأكيداً للاولى على طريقة ابلغ لان القرينة الاولى لنفي الاستقبال والثالثة تفيد دوام النفي في جميع الازمنة كما عرفت تفيد ما فادته الاولى مع زيادة فكانت تأكيداً كيداً لها على طريقة ابلغ وكذا القرينة الرابعة يجوز ان تكون تأكيداً للثانية على ابلغ وجدلان الثانية حملت بقرينة المقابلة على نفي الاستقبال والرابعة محمولة على عموم النفي فكون ابلغ منها والغاية على تقدير ان تحمل القرينتان على التأكيد قطع السماع الكفار وتحقق الاخبار بانهم يموتون على الكفر ولا يسلمون ابداً ويرد على تجويزه ان يكون قوله تعالى ولا انا عابد محمولاً على الماضي كما اشار اليه بقوله اوفى ما سلف ان عابداً اسم فاعل وهو لا يعمل الا اذا كان بمعنى الخلق او الاستقبال فكيف يصح ان يعمل في قوله ما عبادتم وهو بمعنى الماضي الا ان يقال ان قوله مبنى على كونه بمعنى حكاية الحال الماضية كما في قوله تعالى وكلهم باسط ذراعيه وقوله تعالى والله يخرج ما كنتم تكتمون ونحوهما وهو لا ينافي كون مدلوله واقعا في الماضي في نفس الامر (قوله وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن موسوماً بعبادة الله تعالى) اى قبل البعثة لان العبادة عبارة عن اعمال الجوارح الواقعة امثالاً لامر الله تعالى وقصد انتفضيهم وما وقع منه عليه الصلاة والسلام قبل البعثة من توحيد الله تعالى وتزبيده عن كل ما لا يليق بحال ذاته ومن مناسك الحج وافعاله على حسب ما تواتر من مشاعر ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان عبادة بمعنى المعرفة واليقان بالحق الا انه ليس بعبادة بالمعنى المذكور لانه يجب كونهما مسبوقة بامر الشارع ومأمور بهما من قبله ولا امر قبل البعثة ولان الشرع السابقت على شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام صارت منسوخة بشريعة عيسى واما شريعة عيسى فقد صارت منقولة بسبب ان الناقلين عندهم النصراني وهم كفار قبل بعث رسولنا صلى الله عليه وسلم بسبب قواهم بالثبوت والذين بقوا على التوحيد قتلوا غيلة القلة وتفرقوا في البلدان فلم يكن قوله بمحنة شرعية ثبت انقطاع شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام فاقوع بعد انقطاعها لا يكون على طريق الامثال للشرع فإمكان عليه الصلاة والسلام قبل البعثة موسوماً بعبادة الله تعالى فلذلك لم يكن نظماً الآية ولا انتم عابدون ما عبدت وان كان هو المصداق لقوله ما عبادتم (قوله وانما قال مادون من) جواب عما يقال المراد بقوله ما عابد في القرينة الثانية والرابعة هو الله تعالى فكيف عبر عنه بكلمة ما والاصل فيها ان لا تنطق على اولي العلم اذا اريد بهم نفس ذواتهم واما اذا اريد ان يعبر عنهم بمبادئ على غاية تعظيم والتعظيم فحينئذ يعبر عنهم بكلمة ما فان ما الوصول لا يستعمل في ذى العلم الا باعتبار الوصفية فيه وتعظيم شأنه لقوله سبحانه ما سخر كن لنا اى سبحانه العظيم الشأن الذى سخر لنا لكن لنا فكذا معنى الآية ولا انتم عابدون الا الله العظيم الشأن الذى لا يستحق العبادة غيره ولما سأل ما في ما عابد على العبود بالحق حمل قوله تعالى ما عبادتم وما تعبدون على الباطل لتحقيق النفي والاثبات انما عبر عن المعبودات الباطلة بما على الاصل عبر عن المعبود الحق ايضا بالقبالة والمساكلة فان رعاية المقابلة تحسن ما لا يحسن حال الاخراد ثم اشار الى جواب ثالث بقوله وقيل ما مصدرية ومحصولة انه انما يحتاج الى الاعتذار باحد الوجهين ان لو كانت ما موصولة وليست كذلك بل هي مصدرية والمعنى لا عابد عبادتكم اى مثل عبادتكم ولا بد من هذا التقدير لان الشخص لا يفعل نفس فعل غيره ولكن يفعل مثل فعله فكذا الكلام في اخوانها (قوله وقبل الاويان بمعنى الذى) فالمعنى لا عابد الاصنام التى تعبدونها ولا انتم تعبدون الله الذى اعبدوا والاخران مصدرية والمعنى ولا انا عابد مثل عبادتكم المبنية على الشك والتقليد ولا انتم عابدون مثل عبادتى المبنية على اليقين والبرهان والظاهر ان مقصود القائل بمحمل هذه القرآنية الاربع على التأسيس بيان انما يرتبها بهذا الوجه ولا دخله في الجواب اذا تعرض لوجه التعبير عنه تعالى بكلمة ما في القرينة الثانية وانما اخره الى هنا من حيث انه له تعلقاً بهذا المقام ايضا (قوله فليس في اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد) جواب عما يقال كيف امر عليه الصلاة والسلام ان يقول لهم لكم دينكم وهو اذن لهم في الكفر وقد بعث عليه الصلاة والسلام للتحذير عن الكفر وايضا انه عليه الصلاة والسلام لما امر بان ياذن لهم في الكفر والسيئات عليه لزم ان يكون ممنوعاً عن الجهاد وهو عليه الصلاة والسلام ما مور به وتقرر الجواب ان قوله تعالى لكم دينكم لما كان معناه انكم لا تتركونه ابداً فلا يفارق ذلك عنكم كان ذلك فذلك لقوله تعالى ولا انتم عابدون ما عابدوا وما عابدوا معناه فليس في اذن في الكفر بل هو تقرر بع وذنهم بالامر على الكفر والضلال ولا منع عن

ويجوز ان تكونا ما كيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت لي مطابق ما عبادتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوماً بعبادة الله تعالى وانما قال مادون من لان المراد الصفة كانه قال لا عابد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل ما مصدرية وقيل الاويان بمعنى الذى والاخران مصدرية (لكم دينكم) الذى اتم عليه لا تتركونه (ولى دين) الذى انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخاً بالقرآن الا انهم اذا فسر بالشارك وتقرر كل من القرينتين الاخر على دينه

الجهاد ايضا وقبل هذه السورة نزلت قبل الامر بالجهاد اذ هي منسوخة بآية القتال وان فسر الدين بالحساب كان المعنى لكم حسابكم ولي حسابي ولا يرجع الى كل واحد منا من عمل صاحبه الربانية فالامر ظاهري وكذا ان فسر بالجزاء وقد يستعمل اديس بمعنى الدعاء كما في قوله تعالى ادعوا الله مخلصين له الدين وان فسر الدين بالدعاء يكون معنى قوله لكم دينكم ان دعاءكم لا يسمع ولا يقبل ومادعاء الكافرين الا في ضلال اي عن طريق قبول الله تعالى اياه ولا تقبله الا صنم ايضا لقوله تعالى وان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم واما يقبل ويستجاب دعاء من آمن بالله تعالى واتبع سبيله كما قال تعالى ويستجيب الذين آمنوا ادعوني استجب لكم (قولها والسادة) لعله لتخفيف من التأسيسين والعبارة الغصينة العادة فان الدين قد يستعمل بمعنى العادة والشأن والمعنى لكم عادتكم المأخوذة من اسلافكم من الشياطين ولي عادتكم المأخوذة من الملائكة ومن الوحي ثم يجري كل واحد مني ومنكم على حسب عادته بالتي الملائكة والجنّة وتلقون الشياطين والنار اذا لوجه لاطلاق لفظ العبادة على اعتناء المشركين انما يقال اطلق عليها الدين والطاعة لوقوعها في حجة قوله ولي دين والمشاكلة من صنائع اهل البلاغة والله اعلم * تمت سورة الكافرين والمجد لله رب العالمين

(سورة النصر مكية وقيل مدنية فانه روي انه عليه الصلاة والسلام عاش بعد نزولها ستين)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قولها اظهره اياك) يعني ان نصر الله مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله محذوف للعلم به اي نصر الله اياك وان المراد بنصره تعالى اياه عليه الصلاة والسلام اظهره وجعله غالبا على اعدائه من قريش وسائر العرب يقال ظهرت على فلان اذا غلبت عليه وكذا الفتح فانه مصدر ايضا وما فيه من حرف التعريف عوض عن الاضافة ومفعوله محذوف وهو مكة فان فتحها هو الذي يقال له فتح الفتوح والتقدير وفتح مكة وجواب اذا وعامله هو قوله تعالى ففتح وقد استنهر ان الجواب هو العامل فيه اي اذا جاءك النصر والفتح وكثرت الاتباع والامم فاشتغل انت بالتسبيح والحمد والاستغفار وقيل اذا منصوب بجاء وقيل جوابه محذوف والتقدير اذا جاءك هذه الاشياء فقد عظمت نعمة الله تعالى عليك وقيل حضير اياك وعطف الفتح على النصر من قبيل عطف المسبب على السبب لان النصر الالهى سبب للفتح وتقييد النصر بالاضافة اليه تعالى مع ان النصر لا يكون الا من الله تعالى كما قال تعالى وما النصر الا من عند الله لتعظيم المضاف اي اذا جاءك نصر لا يلبق الا بالله ولا يفعله الا هو ففتح وقيل المفعول المقدر لكل واحد من النصر والفتح اس امر مخصوصا هو اياك ومكة بل الآية من قبيل ما حذف فيه المفعول للتعظيم والمعنى اذا جاء نصر الله لمن آمن به وفتح ديار الكفر عليه (قوله وانما عبر عن الحصول بالبحي) جواب عما يقال من ان المجيئ من خواص ما يصح عليه الانتقال من الحواهر والنصر والفتح اسما من قبيل الجواهر فكيف استدل المجيئ اليهما والطهران يقال اذا وقع او حصل نصر الله عز وجل وقرير الجواب انه عبر عن حصولهما بالبحي لتبنيهما بما يصح الانتقال في حقه من حيث ان الحوادث قدر وجودها في الازل فانه سبحانه قدر حدوث كل واحد منها اسما بالبحي ووقاها مقدرة لا يحدث شي منها الا اذا تحققت اسبابه وحضرت اوقاته فشبده كونها مر بوطئة معلقة بتلك الاسباب والاقوات يكونها متوجهة اليها بحيث تقرب منها شيئا فشيئا وقوعها عند حضور اوقاتها بمجيئها اليها فاطلق اسم المجيئ على ذلك الوقوع ثم اشتق منه لفظ جاء فكانت استعارة تبعية وكلمة اذا ظرف لما يتقبل بالآية بظاها تدل على ان هذه السورة نزلت قبل ان نصر الله تعالى نصر ان سبب عنه فتح مكة ودخول الناس في دين الله افواجا ولهذا قيل انها مكية وعده الله تعالى وهو فيها انه سيهاجر منها ثم انه تعالى يقبضها ويدخل الناس في دين الله افواجا بنصره له واظهره على اعدائه وقيل كلمة اذا هنا مجرد الوقت وان فتح مكة كان سنة ثمان ونزلت هذه السورة سنة عشر وروي انه عليه الصلاة والسلام عاش بعد نزول هذه السورة سبعين يوما ولذلك سميت سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا والتوجه الى دار البقاء وروي انه عليه الصلاة والسلام عاش بعد نزولها ستين يوما مستديما للتسبيح والاستغفار وعن عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلاة والسلام كان بعد نزول هذه السورة يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وقال مقاتل انه عليه الصلاة والسلام عاش بعد نزولها حول واعلم ان صفات الحق تعالى منحصرة في قسمين سلبية وثبوتية والسلوب متقدمة على الايجابيات والتسبيح

وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مرّة الشياطين وبرئ من الشرك

(سورة النصر مدنية وآياتها ثلاث)

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا جاء نصر الله) اظهره اياك على اعدائك والفتح فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالبحي تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكان متوقفا لوروده مستعدا لشكره

إشارة إلى التعرض للصفات السلبية لواجب الوجود وهي صفات الجلال والتحميد إشارة إلى الصفات النبوية
تعالى وهي صفات الأكرام ولما أمره الله تعالى بالاشتغال بذكره بصفاته السلبية والنبوية أمره بعده بالاستغفار
لأن الاستغفار فيه رؤية قصور النفس وكالوجود الحق وفيه ايضا طلب لما هو الأصل والأكمل للنفس من حضرة
وهاب العنا وهذا الطريق اعني النزول من المؤثر إلى الأثر أشرف طرق السائرين فان لهم طريقين في سيرهم منهم
من يقول ما رأيت شيئا الا ورأيت الله بعده ومنهم من يقول ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله ولا شك ان النزول
من المؤثر إلى الأثر أجل من الصعود من الأثر إلى المؤثر لان الاستدلال بالأصل على التبع أقوى من الاستدلال
بالتبع على الأصل واكون هذه الطريقة أشرف الطريقين قدم الاشتغال بالخلق على الاشتغال بالخلق وهو
النفس فذكر في حق الاشتغال بالخلق امرين التسبيح والتحميد وفي حق الاشتغال بالنفس الاستغفار وهو حالة
من وجهة من الالتفات إلى الخالق وإلى الخلق (قوله تعالى يدخلون) في موضع النصب على انه حال من الناس
ان جاءت الرؤية بصرية او بمعنى المعرفة وان جعلت بمعنى العلم كان مغفولا ثانيا لها واغواجا حال من الضمير
في يدخلون والفوج الجماعة الكثيرة روى انه عليه الصلاة والسلام لما فتح مكة اقبلت العرب بعضها على بعض
فقالوا أما اذا ظفر بأهل الحرم فلايس لاحد به طاقة وقد كان الله تعالى اجارهم من اصحاب القيل ومن كل من
ارادهم بسوء ثم اخذوا يدخلون في دين الاسلام اغواجا من غير قتال وقصة فتح مكة انه لما وقع صلح الحديبية
وانصرف عليه الصلاة والسلام اغار بعض من كان في عهد قريش على خزاعة وكانوا في عهده عليه الصلاة
والسلام فجاء سفير ذلك القوم واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فغظم ذلك عليه عليه الصلاة والسلام ثم قال
اما ان هذا العارض ليخبرني ان النصر يبيي من عند الله تعالى ثم قال لاصحابه انظروا فان باسفين يجيئ ويأتس
ان يجمد العهد فلم يعض ساعده اجاء الرجل ملتما لذلك فلم يجبد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا احد من اكابر
الاحزاب رضى الله عنهم ورجع الى مكة آيسا فتجهز عليه الصلاة والسلام للمسير الى مكة فخرج اليها وقتها ووقف
على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده صدقي وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة
ما ترون اني فاعل بكم فقالوا خيرا اخ كريم فقال اذهبوا فاتم الطلقاء فاعتقهم ثم انهم بايعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الاسلام والسمع والطاعة ثم صار الناس يدخلون في دين الاسلام فوجا بعد فوج (قوله جماعات
كيفة) اي كثيرة (قوله فتعجب) اي قل سبحان الله والحمد لله تعجب اراك من عجب انعامه عليك وهو
الغلبة على اهل الحرم فان هذه الكلمة فقال عند التعجب عادة فصيح ان يفسر الامر بالتسبيح بالامر بالتعجب
لذلك ولا سيما ان المقام مقام التعجب ولعل الوجه في ذكر هذه الكلمة عند التعجب هو ان الانسان عند مشاهدة
الامر العجيب يستبعد وقوعه كانه يستقصي قدرة الله تعالى عليه ويخطر بباله ان يقول من يقدر عليه ويوجده
ثم يتدارك انه في هذا الزعم مخطئ فيقول سبحان الله تعالى تزيها الله تعالى عن العجز عن خلق مثله من المجائب
واعتقاد بانه تعالى على كل شيء قدير (قوله او فصله) يعني يجوز ان يكون المراد بالتسبيح الصلاة تسمية للسميل
باسم ما حل فيه لان الصلاة لا تخلو عند فكائه جزؤ منها وقد عبر بلفظ التسبيح عن الصلاة في مواضع من القرآن
قال الله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقال فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وحل اللفظ على
البحار لما وجب ان يستند الى قرينة تعين المعنى المجازي ايد هذا الاحتمال بما روى انه عليه الصلاة والسلام صلى
ثمانى ركعات يوم فتح مكة داخل البيت ثم قيل انه عليه الصلاة والسلام صلاها شكر الله تعالى وقال آخرون هي
صلاة الضحى وقيل اربع للشكر واربع للضحى (قوله او فزعه) لما روى انه عليه الصلاة والسلام سئل
ما المراد بالتسبيح في قوله تعالى فسبح بحمد ربك فقال تنزيه الله تعالى عن كل سوء فانه تعالى منزى في ذاته وصفاته
وانعاله عن كل ما لا يليق ب شأنه الاعلى (قوله او فأن على الله تعالى) اي ويجوز ان يكون التسبيح لا بمعنى
التنزيه بل يكون بمعنى الثناء عليه تعالى بصفات الجلال ويكون التحميد بمعنى الثناء عليه بصفات الأكرام وصفات
الجلال صفات دالة على عظمة الذات وكاله من غير كونها متعلقة بالخلق بالافضال والانعام عليه كالعظمة والكبرياء
والملك والتقدير والعز والجبروت والعلم والسمع والبصر ونحوها وصفات الأكرام صفات لها آثار في الخلق كالرحمن
والرحيم والغفار والرازق والوهاب والباسط والغنى ونحوها وقوله بحمد ربك حال من النوى في تسبيح اي سجد
حامدا لله اى مقدرا ان تحمده بعد التسبيح (قوله هضما لنفسك) إشارة إلى ان الحكمة الداعية إلى امر النبي

(ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا) جماعات
كيفة كاهل مكة والطائف واليمن والهم ووازن وسائر
قبائل العرب ويدخلون حال على ان رأيت بمعنى ابصر
او مفعول ثان على انه بمعنى علت (فسبح بحمد ربك
فتعجب لتسبح الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه
او فصل له حامدا على نعمه روى انه لما دخل مكة بدأ
بالسجدة فدخل الكعبة وصلى ثمانى ركعات او فزعه
عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده
او فأن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات
الأكرام (واستغفروه) هضم لنفسك واستغفار العباد
واستدرا كالما فرط منك بالالتفات إلى غيره وعند علي
الصلاة والسلام اني استغفر الله في اليوم والليلة مائة
مرة وقيل استغفرك لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على
الاستغفار على طريقة النزول من الخالق إلى الخلق
كاقيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله

المعصوم من الذنب بالاستغفار هضم النفس وكسرها بان يعدها فاعصرة عن البلوغ الى درجة التكامل في المعرفة والعبادة ويقول ماعرفناك حق معرفتك وماعبدناك حق عبادتك ولما كانت مراتب السير الى الله تعالى غير متناهية كانت كل مرتبة من مراتب العرفان فوقها مراتب آخر وعلى حسب تفاوت مراتب العرفان تتفاوت مراتب العبادة المتفرعة على معرفة عظيمة المعبود فاذا وصل العبد الى مرتبة في العبودية ثم تجاوز عنها فبعد تجاوزها عنها يرى ذلك المقام قاصرا فاستغفر الله تعالى منه وهذا القدر انما يحتاج اليه على تقدير ان يكون معنى قوله تعالى واستغفره واستغفر الله لذنبك اما اذا كان معناه واستغفره لذنب امتك فالامر ظاهر (قوله كان توابا لمن استغفره منذ خلق المكلفين) يعني ان لفظ كان ههنا للدلالة على استمرار ثبوت خبرها لفاعلهما منذ خلق المكلفين ومن كان هذا شأنه أفلا يقبل استغفارك وتوبتك فلا يريد ان يقال ان الافعال الناقصة اما تدل على زمان ثبوت خبرها لفاعلهما فلنط كان في الآية يدل على ان ذلك الثبوت في الماضي وكونه تعالى توابا في الماضي كيف يكون علة للاستغفار في الحال او في المستقبل ووجه سقوط هذا الوهم على توجيه المصنف ظاهر ومعنى كونه تعالى توابا انه يكثر منه قبول التوبة الكثيرة من التوابين او لا تكنه ماتا بوا منه من الذنوب (قوله ولعل ذلك) اي ولعل الوجه في كون نزول هذه السورة ذميا له عليه الصلاة والسلام ان كونه عليه السلام منصورا غالبا على أعدائه وحصول القبح ودخول الناس في الدين افواجا يدل على تمام الدعوة والتبليغ وتماهد يدل على ارتحاله عليه الصلاة والسلام من هذه الدنيا والان الامر بالاستغفار بتبنيه على قرب الاجل كانه قيل قرب الوقت ودنا الرجل فتأهب للامر فففيه تنبيه على ان العاقل يجب عليه ان يستكثر من التوبة والاستغفار اذا قرب اجله ولهذا سميت السورة سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا (سورة المد مكية)

ابو الشر وابو الخير للشرير والخير (قوله وتب اخبار بعد دعاء) يعنى ان الجملة الاولى دعاء عليه بالهلاك
 كقوله تعالى قتل الانسان ما اكفره والمقصود بيان استحقاقه لان يدعى عليه بالهلاك فان حقيقة الدعاء شأن
 العاجز وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والجملة الثانية اخبار عن تحقق المدعو ووقوع المطلوب على نهج قول
 الشاعر وقد فعل على سبيل التفاضل والعاويات في البيت يروى بالواو من عوى الكلب يعوى اذا صاح وبالذال
 من عدا في الشيء اى اسرع ففعل المراد بها الكلاب الكلية وهى التى يأخذها شيد الجنون يسرى مرضها الى من
 تعضد ووجد قرأة وقد تب على كون الجملة الثانية اخبار بعد دعاء ان قد لا تدخل على الدعاء وانما تدخل على
 جملة خبرية مضمونها متوقع الحصول مثل قد خرج الامير لى ينظر خروجه فهذه القرأة دلت على ان ما بعدها ليس
 بدعاء كما قبلها (قوله او الاول اخبار عما كسبت يده) اى اخبار بهلاك عمله وانه محروم بما يترب عليه من
 المنافع والثاني اخبار بهلاك نفسه فانه هالك ضائع في الدنيا والاخرة وانما عبر عن عمله بالدين لان اكثر الاعمال
 انما يحصل بمباشرة الدين (قوله نفي لاغناء المال عنه) اى ويجوز اى تكون كلمة ما حرف نفي لا محال لها
 من الاعراب فعلى هذا يكون مفعول اغنى محذوفا اى لم يغن عنه ماله شيئا وهو استئناف جوابا عما كان يقول
 المعين ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افندي منه نفسى بمالى وولدى ويجوز ان تكون استفهامية بمعنى
 الا نكار فتكون في موضع النصب بأغنى اى اى شئ اغنى عنه ماله حين نزل به التاب والعتاب ٧ (قوله
 وكسبه) على ان كلمة ما في قوله وما كسب مضمرية وقوله او مكسوبه على ان تكون ما موصولة او موصوفة اى
 والذي كسبه او شئ كسب والموصول وكذا الموصوف عبارة عن المكسوب فلذلك فسر هابه فالكسب بمعنى
 المكسوب ثم انه يحتمل ان يكون المراد بماله رأس المال من اى نوع كان وبمكسوبه ما اكتسبه باصل ماله من
 النتائج والارباح ويحتمل ان يكون المراد بماله المال الذى ورثه من ابيه وبما كسب المال الذى كسبه بنفسه
 ويحتمل ان يكون المراد بماله ما في يده من المال مطلقا وبكسبه ما اكتسبه من الاعمال والاولاد والوجاهة
 والاتباع روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال ما كسب ولده وقد ورد في الحديث تسمية الولد كسبا حيث
 قال عليه الصلاة والسلام ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه (قوله وقد افترسه اسد)
 اى اهلكه وكان ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليه لشدة عداوته له عليه الصلاة والسلام روى
 عن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابى لهب كان تحت بدنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اراد ان يسافر الى الشام
 قال لا تبين محمد افلاؤ ذينه فانه فقال يا محمد اى كافر بالجم اذاهوى وبالى دنائدى ثم تفل في وجه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان
 ابو طالب حاضرا عنده فوجم لها اى اشتد حزنه لاجل تلك الدعوة حتى امسك عن الكلام لاجل حزنه وقال
 ما اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فأخبره بما وقع له ثم خرج الى الشام فزتلوا منزلا فأشرف
 عليهم رابع من دير فقال ان هذه ارض مسبعة فقال ابولهب لاصحابه اغتونا يا معاشر فريش هذه الليلة فانى
 اخاف على ابنى من دعوة محمد فجمعوا رجالهم واناخواها حولهم واحد قوا بعتة فسلط الله تعالى الاسد وألقى
 السكينة على الابل فجعل الاسد يتخالهم ويشم وجوههم حتى وجد عتبة وافترسه فقال حسان بن ثابت رضى
 الله عنه

من يرجع العام الى اهله * فاكمل السبع بالراجع

كان لكم في هذه عبرة * للسيد المتبوع والتابع

فعلى هذه الرواية احتل ان يكون قوله تعالى تب يد ابى لهب اخبارا عن هلاك نفسه وقوله وتب اخبارا عن هلاك
 ولده عتبة وكون نزول هذه السورة مقدما على هلاكهما لا يتنافى كون الاخبار بلفظ الماضى لان ورود
 بلفظ الماضى مبنى على انه تحقق الوقوع في عمله تعالى (قوله ومات ابولهب بالعدسة) وهى بئر تخرج بالانسان
 وربما قتل روى عن ابى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب
 وكان الاسلام دخل بيننا فاسلم العباس واسلمت ام الفضل وكان العباس يهاب القوم ويكتم اسلامه وكان ابولهب
 يتخلف عن بدر فبعث مكانه العاص بن هشام ولم يتخلف رجل منهم الا بعث مكانه رجلا آخر فلما جاء الخبر عن
 واقعة اهل بدر وجدنا في انفسنا قوة وكنت رجلا ضعيفا اعمل القداح في حجرة زمزم فكنت جالسا وعندى

٧ فانه لا احدا اكثر من لامين فارون وما دفع عند الموت
 والعتاب ولا اعظم ملكا من سليمان عليه الصلاة
 والسلام فهل دفع ذلك منه الموت ولم يصرح في الآية
 ان المراد من الاغناء الاغناء فيما اذا قال بعضهم
 في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم فانه كان يعتقد
 ان يده هى العليا وانه يخرج من مكة وبذله ويغلب
 عليه اعتمادا على كثرة امواله واولاده وقال بعضهم
 بل المعنى انه لما لم يغنيا عنه في دفع النار ولذلك قال
 سيصلى نارافاته تصوير الهلاك بحيث يظهر معه عدم
 اغناء المال وما كسب ويؤيد هذا المعنى ما روى عنه
 من قوله ان كان ما يقوله ابن اخي حقا فانا افندي منه
 نفسى بمالى واو لادى صح

(وتب) اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضى لتحقيق وقوعه

كقوله

جزائى جزاه الله شر جزائه

٣٠

جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

وبدل عليه انه قرى وقد تب او الاول اخبار عما
 كسبت يده والثاني عن نفسه (ما اغنى عنه ماله) نفي
 لاغناء المال عنه حين نزل به التاب او استفهام انكاره
 ومحله النصب (وما كسب) وكسبه او مكسوبه بماله من
 النتائج والارباح والوجاهة والاتباع الذى
 ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق
 الشام وقد احدث به العير ومات ابولهب بالعدسة بعد
 وقعة بدر بأيام معدودة وترك ميتا ثلاثا حتى انت ثم
 استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن
 الغيب طابقه وقوعه

ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ قبل ابو لهب يمر رجل به فجلس على طنب الحجرة فكان ظهري الى طهره فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقال ابو لهب كيف الخبر يا ابن اخي فقال لقينا القوم وفتحناهم اكدنا يقتلوننا كيف ارادوا وابعث الله ومع ذلك قالت الناس لقينا رجلا ابصر على جبل يرف بين السماء والارض فقال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة ثم قلت اولئك والله الملائكة فأخذني وصرعني على الارض ثم بك على يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود فضربت به على رأسه سبعة وقالت تستضعفه اذ غاب سيده والله نحن مؤمنون منذ كذا وقد صدق فيما قال فانصرف ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله تعالى بالعدسة فقتله ولقد تركه ابنا لياين او ثلثا فلم يدفنه حتى أتت في بيته وكانت قريش تتقي العدسة وعدواها كما تتقي الناس الطاعون ويقولون نخشى هذه الفرحة ثم مدفونه فهذا معنى قوله تعالى ما اغنى عنه ماله وما كسب والله اعلم فهو من جملة ما جاء به انه لا يؤمن وهذا التكليف بالجمع بين النقيضين وذلك بما لا يطابق وقوعه لان السورة مكية وكان هلا كه بعد الهجرة بزمان (قوله وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن) اي حتى يستدل به على وقوع التكليف بما لا يطابق بناء على انه لا شك ان اباهم مكلف بان يؤمن بجميع ما جاء به عليه الصلاة والسلام من عند الله تعالى ومن جملة ما جاء به انه لا يؤمن وهذا التكليف بالجمع بين النقيضين وذلك بما لا يطابق فالآية داليل على وقوع التكليف به مع ان العلماء اتفقوا على عدم وقوعه استدلالا بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فانه يدل على عدم وقوع ذلك وان لم يدل على عدم جوازه والامر في قوله تعالى انثوني باسماء هؤلاء لا تفخيم للتكليف وقوله تعالى حكاية عن المؤمنين ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به ليس المراد بالتحصيل التكليف بما لا طاقة لهم به بل اتصال ما لا يطابق من العوارض اليهم واذا قد تبين ان التكليف بما لا يطابق غير واقع باتفاق العلماء فاعلم انهم اختلفوا في الجواز فعد الحنفية والغزالي من السافعية والمعتزلة وجوزوا الاشعرى ومن تابعه والمراد بما لا يطابق اعم مما يكون ممنا في نفسه كالجمع بين الضدين او ممكنا في نفسه خارجا عن قدرة العبد كخلق الاجسام واما ما يمنع بناء على انه تعالى علم خلافة واراد خلافة كايان الكافر وطاعة الفاسق فلا نزاع في جواز التكليف به ووقوعه لكونه مقدورا للمكلف في نفسه (قوله عطف على المستكن في سيصلي) وهي ام جميل بنت الحارث اخت ابى سفيان عمة معاوية كانت شديدة العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عاصم جملة بالنصب على الشتم والذم

وقد اتى بجميل من سب ام جميل

وقرأ الباقر بالرفع اما على ان قوله وامر أنه جملة الخطب جملة اسمية سبقت الاخبار عنها بذلك واما على ان وامر أنه عطف على المستكن في سيصلي وجملة صفة لأمير أنه وجاز ذلك لكون اضافتها معنوية لكونها بمعنى الماضي او بدل او عطف بيان لها او خبر مبتدأ محذوف اي هي جملة او مبتدأ خبره في جديدها (قوله يعني حطب جهنم) جواب عما يقال انها كانت من بيت العرة اخت ابى سفيان فكيف يصح لها ان تكون جملة الخطب واجاب عنه بثلاثة اوجه الاول انه ليس المراد بالخطب الخطب المتعارف بل المراد به ما جلت من الآثام والاوزار بسبب معاداتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعها زوجها على ايذائه عليه الصلاة والسلام استعير الخطب لتلك الآثام فتبديها لها بالخطب في ان كل واحد منهما سبب لا يقاد النار واستعالتها اذ تو قد بها نار جهنم كما ان الخطب يوقد به نار الدنيا والثاني ان الخطب مستعار للشمعة فانها توقد بها نار الفتنة والخصومة كما ان الخطب توقد به النار فان النام يعمل في ساعة ما لا يعمل الساحر في شهر وعلى التقديرين يكون قوله في جديدها حبل من مسد ترشيعا للاستعارة والاستعارة المرشحة ما اقترن بها ما يلائم المستعار منه وهو ههنا الخطب الحقيقي ويلائمه ان يلقي حامله الحبل على جديده بان يجعله حزمة ويحمله على ظهره بالحبل المرسل على الجيد والثالث ان الخطب على حقيقته الا انها لا تحمله لمصلحة يتها حتى يقال انها من بيت الشرف والسعة فكيف تحتطب بنفسها بل المراد انها لسدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحمل بنفسها حزمة من التوك والحسك والخطب والسعدان فتزها بالليل في طريقه صلى الله عليه وسلم لئلا يذبحه عند خروجه للصلاة فكان عليه الصلاة والسلام بطأه كما بطأ الحرير قبل كانت ام جميل تأتي كل يوم بالآلة من الحسك فتطرحها في طريق المسلمين فبينما هي حاملة حزمة ذات ليلة اعيت فتعدت على حجر لتستريح فحذبه الملك من خلفها فاهلكها بان خنقه بذلك الحبل فقوله تعالى في حيدها

(سيصلي نار اذ ان لهب) اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن بالجواز ان يكون صليها للضيق وقرئ سيصلي بالضم مخففا ومشددا (وامر أنه) عطف على المستكن في سيصلي او مبتدأ وهي ام جميل اخت ابى سفيان (جملة الخطب) يعني حطب جهنم فانها كانت تحمّل الاوزار بمعداة الرسول عليه السلام وتحمل زوجها على ايذائه او الشهية فانها توقد نار الخصومة او حزمة السوك والحسك كانت تحمّلها فتزها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عاصم بالنصب على الشتم

حبل من مسد تصوير لها بصورة الخطابة التي تختطب لنفسها تحقير الشأنها لان الخطب لو حبل على الحقيقة لم يكن في الكلام استعارة حتى يكون قوله في جيدها ترشيحاً لها (قوله اوبينا حالها) عطف على قوله تحقير الشأنها اي ويجوز ان يكون المقصود من تصويرها بصورة الخطابة بيان ان حالها في نار جهنم تكون على نحو ما كانت عليه في الدنيا جرأً وفاقاً لمهلكها فلا يرال على ظهرها حزمة من حطب جهنم من شجر الزقوم ونحوه وفي جيدها سلسلة من النار كما انها في الدنيا على هذه الصورة (قوله والطرف) وهو قوله في جيدها في موضع الحال من قوله وامر أنه وقد مرانه مستكن في سبيلي فيكون في معنى الفاعل وحبل فاعل الطرف لا يعتمد على ذي الحال وقوله او الخبر اي او هو في موضع الخبر لقوله وامر أنه على ان يكون مرفوعاً بالابتداء وحبل فاعل بالطرف ايضا لا يعتمد على المبتدأ روي عن اسماء رضي الله عنها انها قالت لما نزلت سورة تبت يد ابني لهب جاءت ام جيل ولها اولولة ويدها حبر فدخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه ابو بكر رضي الله عنه وهي تقول

مذمماً قليلاً * ودينه أينما * وحكمه عصبنا

فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد اقبلت اليك وانا خائف ان تراك فقال عليه الصلاة والسلام انها لم ترائي وقرأ فاذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً فلما انتهت الى ابى بكر رضي الله عنه قالت له قد ذكر لي ان صاحبك هجاني فقال ابو بكر لا ورب الكعبة ما هجاك فقلت وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها وانما حلف ابو بكر بانه عليه الصلاة والسلام ما هجأها بناء على انه من باب المعارض والله سبحانه وتعالى اعلم لا يسمى هجواً ولانه كلام الله تعالى لا كلام الرسول ففيد دليل على جواز المعارض والله سبحانه وتعالى اعلم (سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قوله الضمير للشان او لما سئل عنه) يعني ان ضمير هو فيه وجهان الاول انه ضمير الشأن لانه في موضع التخصيم وتفسير الشيء بعد ذكره مبهما فيفيد ذلك فيكون مبتدأ والجملة الاسمية بعده خبره والخبر الجملة لما كان عبارة عن المبتدأ متحدة معه بالذات استغنى عن العائد والثاني انه عائد الى المسئول عنه المدلول عليه بالسؤال الصادر منهم قبل نزول هذه السورة قال الضحّاك ان المشركين ارسلوا عامر بن الطفيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قل له شققت عصمانا وسيت آلهتنا وخالفك دين آباءك فان كنت فقيراً أغنيّاك وان كنت مجنوناً دادوا بك وان هويت امرأه زوجناكها فقال عليه الصلاة والسلام لست بفقر ولا مجنون ولا هويت امرأه انا رسول الله أدعوك من عبادة الاصنام الى عبادة رب الانام فارسلوه ثانياً وقالوا قل له بين جنس معودك أم من ذهب ام فضة فانزل الله تعالى هذه السورة فقالوا لنا ثلاثمائة وستون صنماً لا تقوم بحوائجنا فكيف يقوم الواحد بمحوائج الخلق فنزلت والصفات صفات صفات قوله ان الهك لواحده (قوله وأحد بدل او خبر ثان) يعني ان هو اذا لم يكن ضمير الشأن بل كان ضمير ما سئل عنه وكان لفظ الجلالة خبره يحتمل ان تكون لفظة احد بدلا من الخبر وان تكون خبراً ثانياً والمشهور عند النحاة ان التكرار الغير الموصوف لا تكون بدلا من المعرفة لئلا يكون ما هو انقص في الدلالة على الذات المراد مقصوداً بالنسبة وما هو أتم فيها توطئة لذكره وأحد تكرر غير موصوف فيجعله بدلا من لفظ الجلالة لمخالفة لهذه القاعدة الا ان هذه القاعدة لما لم تكن متعاقبة عليها فان أبا على جوز ابدال التكرار الغير الموصوف من المعرفة جوز المصنف ابدال احد من لفظ الجلالة بناء على مذهب من جوز مثل ذلك (قوله يدل على مجامع صفات الجلال) مجامع بفتح الميم الاولى جمع مجموعة اثنتان اثنتان ما هي عبارة عنه وهو صفات الجلال اي الصفات السلبية وسميت صفات الجلال لكونها من الفضائل اللازمة (قوله اذا الواحد) اشارة الى ان الاحد بمعنى الواحد وان اصله واحد قلبت همزته واوا للتخفيف واكثر ما يفعلون هذا في الواو المضمومة والمكسورة الواقعتين اول الكلمة نحو أجوه واشاح في وجوه وو شاح وقيل بينهما فرق بان الاحدية عبارة عن تفرد الذات وعدم تركيبها بشيء من الجائز التركيب اي لا تركيباً خارجياً ولا عقلياً والواحدة عبارة عن انتفاء المشارك في الصفات وكون لفظة الله دالة على جميع صفات الكمال ظاهر لانه اسم للذات الواجب الجامع لجميع الصفات الذاتية والعقلية ولجميع الفضائل الذاتية والفواضل المتعدية وأما كون احد الدالة على جميع صفات الجلال فلان احديّة الشيء عبارة عن كونه واحداً حقيقة لا تعدد فيه لافي ذاته ولا في صفاته وانعاله ومعنى كونه واحداً في ذاته ان لا يكون منقسماً الى أبعاض واجزاء خارجية ولا عقلية

والله تعالى يجب ان يكون كذلك لانه لو كان مركبا في الخارج لكان مقترا الى كل واحد من اجزائه وكل واحد من اجزائه غيره فيكون مقترا الى غيره والمقترا الى الغير ممكن في نفسه ومبدأ المسكنات يمنع كونه ممكنا في نفسه ولو كان مركبا في العقل لكان مشار كالبغير في ماهية ذلك الغير فيحتاج الى فصل يميزه عنه وذلك يستلزم الامكان الواجب ايضا لان كل ماهية لما سواه تقتضي الاسكان فلو كانت تلك الماهية ماهية للواجب لزم امكانه ومعنى كونه واحدا في صفاته ان لا يكون له نظير ولا شبيه بضاهيه في شيء من صفاته وليس له تعالى نظير بضاهيه في شيء من صفاته اذ لو كان له نظير كذلك لاشتركا في ذلك الوصف ولتغير الواجب عنه بحسب التعيين العارض له ولو كان كذلك لكان مركبا مما به المشاركة والممايزة وقدم ان التركيب يستلزم الامكان وينا في الوجوب الذاتي فوجب كونه تعالى واحدا في صفاته ومعنى كونه واحدا في افعاله ان لا يكون له شريك في افعاله فانه اذا كان له شريك في افعاله لا يخلو اما ان يحتاج اليه في فاعليته او كان كل واحد منهما مستقلا في الفاعلية والتأثير والاول يستلزم الامكان والثاني يبطله برهان التمايز فقد ثبت ان الواحد الحقيقي ما يكون منزلة الذات عن التركيب الخارجي والعقلي وعن أنحاء التعدد ايضا بان يكون له من يشاركه في صفاته وافعاله وذلك يستلزم ان لا يكون جسما لان الجسمية تستلزم التركيب الخارجي لان كل جسم مركب في ذاته من الاجزاء وان لا يكون متغيرا لان التحيز ايضا يستلزم التركيب الخارجي فان كل متغير يمينه مغاير لسماهه فيكون متقسما وان لا يشاركه احد في نفسه حقيقته ولا في خواص تلك الحقيقة لان المشاركة فيهما اي في الحقيقة الواجبة وخواصها المتضمنة للماهية تستلزم كونه تعالى ممرا عما يشاركه بحسب التعيين العارض للماهية وذلك يستلزم كونه تعالى مركبا مما به المشاركة ومما به الامتياز وقدم ان التركيب مناف للوجوب الذاتي فثبت ان الاحدية دالة على جميع صفات الجلال كما ان لفظ الله دال على جميع صفات الكمال فاذا تقرر هذا ثبت ان الاخبار عن مسئولهم بانه الله احد مع وجازة لفظه اتم بيان واكمل تعريفه بالسبب الى البشر اذ لا سبيل لهم الى معرفة كنهه ذاته وانما الذي في وسعهم معرفته بصفاته الذاتية والفعلية وبصفاته السلبية وهذا الاخبار كافل لمعرفة تعالى بهذا الوجه لمن كان له قلب او اتقى السمع وهو شهيد (قوله ولعل ذلك) لي ولعل وجه الفرق بين السور الثلاث بان وقع الاتفاق على تصدير واحدة منها بكلمة قل وعلى عدم التصدير بها في الاخرى وجواز القرآءة بها وبدونها في الثالثة ان سورة الكافرين مشافة الرسول صلى الله عليه وسلم ومخالفته لقومه في امر العباد بان يتفرد كل واحد منهما بعبادة معبود غير معبود الاخر ومن المعلوم ان المساقاة لا تناسب ان تقع منه عليه الصلاة والسلام من عند نفسه من غير ان يكون مأمورا بهما من قبله تعالى لانه عليه الصلاة والسلام ارسل لدعوة الخلائق الى اتباعه وطاعته في جميع ما جاء به من عند الله تعالى فكيف يليق به ان يقول لقومه من عند نفسه لا يجمعنا دين واحد ولا ننطق على عبادة معبود بل لكل واحد مني ومنكم معبود على حدة وان يوادعهم اي يتركهم وما يدعون ولانه كيف لا يليق بالؤمن ان يحكم على احد ويقول له من عند نفسك ممن ختم الله على قلبه فلا تؤمن ابدا ولا تعبد الله لحظة وانما يأتى له ذلك اذ بين الله تعالى ان الامر كذلك وامره ان يخبره بذلك وان سورة تبت معاتبته عنه عليه السلام ومن المعلوم ايضا ان معاتبته لم ومشافهته بهذا التغليظ الشديد لا يناسب ان تقع منه عليه السلام لامن عند نفسه ولا بان يكون مأمورا بهما من قبله تعالى لان للعلم حرمة كرمه الاب لان اب الرجل وعمه شعبتان من اصل واحد كما قال عليه الصلاة والسلام عم الرجل صنو أبيه وكل من كان في منصب الرسالة والدعوة الى الحق يجب ان تكون معاملته مع اعمامه بالطف واللين كما قال تعالى لموسى وهرون عليهما الصلاة والسلام فقولاه قولنا وقال لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاذا واجب مراعاة اللين مع عامة القوم فكيف بالعلم الذي هو كالأب في استحقاق التعظيم والتكريم لاسيما ممن هو على خلق عظيم ومبعوث رحمة للعالمين فلذا لم تصدر سورة تبت بكلمة قل صونا له عليه السلام من ان يشافهه عنه بالشتم والتغليظ وان شتمه عنه الخيث بقوله تباك آل هذا دعوتنا فكانه تعالى يقول اسكت انت وتخلق بما نزل عليك من قولي واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فانا اجيب عنك وانتمه فانزل قوله تبت يدائي اهب فيه تنبيه على ان من لم يشافهه السفيه كان الله تعالى ذابا عنه وناصره ومعينا فقد روى ان ابا بكر رضي الله عنه كان اذا آذاه احد بقي ساكنا ولم يكافئه بسوء فجاء رجل فستمه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع ذلك الساتم ويزجره فلما شرع ابو بكر في الجواب سكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر ما السبب في ذلك قال

وقري هو الله بلا فل مع الاتفاق على انه لا بد منه في ذل يا أيها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشافة الرسول عليه السلام وموادعته لهم وتبت معاتبته عنه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى

لا لك ما دمت ساكناً فالملك يجب عنك فلما شرعت في الجواب انصرف الملك وجاء الشيطان واما سورة
الاخلاص فانها توصف له تعالى بالوحدة والعمدية وتزيله تعالى عن الاولاد والاكفاء فصيح ان يصدر عنه عليه
الصلاة والسلام من تلقاء نفسه وان يؤمر بان يدعوا اليه فجاز لذلك كونها مصدرية بقل وكونها غير مصدرية به وهذا
ما فهمت من قول المصنف ولعل ذلك الى آخره الا انه محل تأمل لان قوله وتبت معاتبه عمد فلا يناسب ان يكون منه
يدل على انه عليه الصلاة والسلام لا مدخل له في هذا الكلام على تقدير عدم تصوير السورة بقل سوى كونه نالها
لكلام الله المنزل اليه وقوله بقل به يدل على انه عليه الصلاة والسلام يتكلم به من قبل نفسه على تقدير عدم
تصديرها بقل فينتهي ما دافع ولان تعليل وجوب تصدير احدى السورتين بقل وعدم جواز التصدير به في الاخرى
بقوله فلا يناسب ان يكون منه تعليل المحكمين المختلفين بعلة واحدة بحسب الظاهر وقوله وموادعتهم معطوف
على المشافة بالواو في اكبر السخ والظاهر ان يعطف عليها بكلمة او ويكون المعنى لان السورة من اولها الى
آخرها اما مشافة معهم بان يكون قوله تعالى لكم دينكم ولي دين فذلك لما سبق وتقرير الله وتكون اللام في قوله تعالى
لكم ولي متعلقة بالثبات والدوام المنذر كما اختاره المصنف واما ان آخر السورة موادعتهم ومنازكتهم وما قبله
تمهيد له كما اشار اليه بقوله اللهم الا اذا فسر بالتاركة وكلا التقديرين لا يناسب ان يكون منه عليه الصلاة
والسلام وعطفه بالواو يشعر ان كون السورة مشافة وموادعة وجد آخر في تفسيرها والجمهور كسروا وتوين احد
الله الصمد حال الوصل لانتفاء الساكنين التوين ولا م التعريف وعن ابن عمر انه قرأ احدا لله الصمد بضم الدال من
غير توين بناء على ان التوين ثون ساكنة والتون تشابه حروف اللين في انها من حروف الزيادة فلما شابهتها حذفت
عند اتصالها بالساكن كما يحذف حرف اللين عنده في نحو يزغ والقوم ويرى القوم ولهذا الوجه ايضا حذفت
التون الساكنة في الفعل المجزوم فقيل فليكن ينفعهم ايمانهم ولانك في مريه وعن ابن عمر ايضا احد الله الصمد
باسكان الدال وقطع هذين الوصل من غير سكت بينهما على اجراء الوصل مجرى الوقف لاستمرار الوقف عليه وكرته
في السكتهم وفراراً من نقل الحركة والتوين وقال ادركت القراءة تقرأها كذلك وصلا على السكون (قول السيد
المصمود اليه) على ان الصمد فعل بمعنى مفعول كقبض بمعنى مقبوض من صمده اذا قصده روى عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال لما نزل الله الصمد قالوا وما الصمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصمد الذي يصمد
الناس اليه في الحوائج اى تقصده والصمد بالسكون المقصد ولا شك ان من يقصد اليه في جميع المهمات ويرجع اليه
في جميع الحاجات يكون مستغنياً عن كل ماعداه وكاملاً في جميع صفاته وأفعاله فهو غاية السيادة ونهاية رفعة
الشأن وعلو القدر (قول وهو الموصوف به على الاطلاق) قال حجة الاسلام الغزالي نور الله مرقدته ومن
جعله الله تعالى مقصد العباد في مهمات دينهم ودنياهم واجرى على لسانه ويده حوائج خلقه فقد انعم عليه بحفظ
من هذا الوصف لكن الصمد المطلق هو الذي يقصد اليه في جميع الحوائج وهو الله تعالى جل جلاله (قول وتعرفه
لعلمهم بصمديته) فان العرب بل اكثر الخلق تعرف انه تعالى هو الذي يقصد اليه في الحوائج وان جميع ماسواه
مفتقر اليه كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فلذلك جاء لفظ الصمد معرفة بخلاف
احديته فانه لا يخطر ببال اكثر الخلق ان في الوجود ذاتا لا تركيب ولا انقسام فيه بوجه من الوجوه فضلاً عن
كونه واحداً في صفاته بان لا يكون له نظير وشبه يضاهيه في شيء من صفاته وواحد في افعاله بان لا يكون له شريك
فيها وذلك لانهم لا يعرفون من الوجودات غير المحسوسات وكل محسوس منقسم فثبت انهم لا يعرفون موجوداً
هو واحد في ذاته لا تعدد فيه بوجه فذكر لفظاً احد لذلك (قول للاشعار) وجد الاشعار ان قوله تعالى الله الصمد جلة
اسميه طرفاً لها معرفتان فدل على انحصار الصمدية فيمن اتصف بالالوهية وعدم تحققها فيمن سواه وكونها من توابع
الالوهية يشعر بان من لا يكون صمداً لا يستحق ان يكون الها لان انتفاء التابع يشعر بانتفاء المتبوع وهذا
الاشعار يكون بذكر راسم الله وجعل الصمد خبراً عنه اذ لو قيل هو الله احد الصمد من غير تكرير اسم الله لكان
بمعنى ان الشأن الله احد الصمد او ان المسؤل عند هو الله وما بعده بدل من الجلالة او خبر ثان وعلى تقدير ان يكون
الكلام خالياً عن الاشعار المذكور وكرر مع عدم الاحتياج اليه لا بد ان يكون ذلك لكثرة الاشعار المذكور
بصلح ان يكون نكتة فعمل عليها (قول لانها كالتيجه الاولى والدليل عليها) وجه كون الجملة الثانية
كالتيجه الاولى ان من كان واحداً حقيقياً منزهاً عن أنحاء التركيب والتعدد في ذاته وصفاته وافعاله يكون مبدأ

(الله الصمد) السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد
اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه
يستغنى عن غيره مطلقاً وكل ما عداه محتاج اليه في
جميع جهاته وتعرفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته
وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم ينصف به لم يستحق
الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالتيجه
الاولى او الدليل عليها

لا كائنات بأسرها حافظا لها ومدبرا فلا جرم لا يصمد في الحوائج الا اليه فظهر به ان كونه تعالى صمدا نتيجة متفرعة على احديته ووجه كونها كالدليل على الاولى ان من كان صمدا وعلما لا رباب الحاجات لا بد وان يكون في اعلى درجات الكمال منزها عن جميع وجوه نقصان قادر على جميع الممكنات عالما بجميع المعلومات وذلك يستلزم الاحدية (قوله) لانه لم يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيقول منهما من يجانسهما والحمار وان لم يكن من نوع الفرس لكنه من جنسه وان القوة المولدة تكون وسيلة الى توليد المماثل والمجانس ولا تكون وسيلة الى توليد البايين ونفي المجانسة يستلزم نفي المماثلة لان انتفاء العلم يستلزم انتفاء الخاص على المصنف نفي كونه تعالى واندا بعينين الاولى ان الولد لا بد ان يكون من جنس والده بمصاحبة من يجانسه ولا بمجانسة فلا ولادة والثانية ان الولادة مبنية على الاحتياج الى ما يعينه في حياته ويخلف عنه بعد وفاته ولا احتياج ولا قضاء فلا ولادة تفرع عليها فكلمة او في قوله او يخلف عنه بعد وفاته لتقسيم احوال الوالد وقدم نفي كونه والداعلي نفي كونه مولودا من حيث ان الكفرة ادعوا ان له ولدا ولم يدعوا ان له والدان مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فبدأ بالاهم فقال لم يلد ثم اتبعه بقوله ولم يولد تعليلا لقوله لم يلد لانه لما وقع الاتفاق على انه تعالى لم يكن ولدا لغيره ثبت انه لم يلد غيره (قوله) ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لعدم التعرض بانه لا يلد في المستقبل مني على ان المقصود من الآية تكذيبهم في قولهم ولد الله وان الملائكة بنات الله وان المسيح ابن الله وكذا عزير ومراجع الجميع انه تعالى ولد في الزمان الماضي ولو كان المقصود بيان زعمهم انه لا يلد في شيء من الازمنة الثلاثة لما صح الاقتصار على لفظ الماضي (قوله) وذلك اي وبيان وجه كونه تعالى منزها عن كونه مولودا لغيره ان المولودية تقتضي نقصان من وجهين الاول كونه معلولا لوالده مقتفرا اليه والثاني كونه حادثا مسبوقا بعدم تعالى شأنه عن كل واحد من الامرين (قوله) اي ولم يكن احد يكافئه اي يماثله) اشارة الى ان احد اسم يكن وكفؤا خبره وله متعلق بكفؤا لما فيه من معنى الفعل وهو المماثلة والكفؤ المثل والتبيه والمعنى لم يكن احد كفؤا له اي مثالا له ولما ورد على هذا التوجيه ان يقال على تقدير ان يكون قوله له ظرفا لغوا متعلقا بكفؤا كان حقه ان يؤخر عن اسم كان وخبره لان الظرف اللغو فضلا يتم الكلام بدونه والاصل في الكلام الفصح ان يؤخر الظرف اللغو عن فاعل الفعل ومفعوله لانهما مقصودان بالنسبة وتقديم المقصود اولي وافصح فيكون تقديم اللغو قبيحا مختلا بالفصاحة لكونه خلاف الاصل فكيف قدم له في الآية مع انه ظرف لغوي والكلام بدونه باسم كان وخبره اشار الى جوابه فقال وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة اي لغو وفضله لا يفقر اليه الكلام في غامه والظرف المستقر يفقر تمام الكلام اليه لكونه خبرا فيه كافي قولك لم يكن فيها احد خبر منك فان الظرف فيه مستقر لانه خبر كان وتقرير الجواب ان الظرف اللغو وان كان الاصل فيه ان يؤخر الا ان هذا الاصل قد يترك اذا عارض للظرف اللغو ما يجعله مهما بالنسبة الى عامله فيقدم عليه لكونه اهم بالنسبة اليه كما يقدم المفعول على الفاعل اذا عارض له ما يجعله مهما بالنسبة الى الفاعل والمقصود في الآية ليس نفي ان يكون احد كفؤا لشيء ما مطلقا بل المقصود نفي كونه كفؤا لذاته تعالى (قوله) ويجوز ان يكون حالا عطف من حيث المعنى على قوله اي ولم يكن احد يكافئه فانه يفهم منه ان له ظرف لغو متعلق بكفؤا اي ويجوز ان لا يكون الظرف لغوا بان يكون حالا من المستكن في كفؤا على انه صفة له في الاصل فلما قدم عليه انتصب حالا فاحد اسم يكن وكفؤا خبره وله حال او بان يكون الظرف خبرا ويكون كفؤا منصوبا على انه حال من احد لانه كان صفة له في الاصل فلما تقدم عليه انتصب حالا قال ابو البقاء قوله احد اسم كان وفي خبره او جهان احدهما ان الخبر كفؤا فاعلى هذا يجوز ان يكون له حالا من كفؤا لان التقدير لم يكن احد كفؤا له وان يتعلق يكن والوجه الثاني ان يكون الخبره وكفؤا حال من احد أي ولم يكن له احد كفؤا فلما قدم على التكرار انتصب حالا منها (قوله) ولعل ربط الجمل) كانه جواب عما يتوهم من ان الجمل الثلاث في الآية من قبيل قولك زيد شاعر وعمر وطويل فان عطف الجملة الثانية على الجملة الاولى فيه لا يصح مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمر مناسبة كالاخوة والصداقة ونحوهما ولم يكن لعدم المناسبة بين المسندين اعني الشعر وطول القامة فينبغي ان لا يصح ربط الجمل الثلاث في الآية بالعطف لعدم المناسبة بين ما وقع مستندا فيها وهو الوالدية والمولودية والكفاءة فانها امور متباينة وتقرير الجواب منع انتفاء المناسبة بينها فانها امور مناسبة من حيث ان كل واحدة منها قسم من اقسام لثلاث فان المقصود من قوله لم يلد

(لم يلد) لانه لم يجانس ولم يفقر الى ما يعينه او يخلف عنه لا امتناع الحاجة والثناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده رداعلي من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او ايطا بقوله (ولم يولد) وذلك لانه لا يفقر الى شيء ولا يسقط عدم (ولم يكن له كفؤا احد) اي ولم يكن احد يكافئه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفؤا لكن لما كان المقصود نفي الكفاءة عن ذاته تعالى قدم تقديمها او يكون كفؤا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي بكثرة واحدة منه عليها بالجمل

ان ينفي عنه تعالى القسم المخصوص من اقسام المثل وهو الولد ومن قوله ولم يولد ان ينفي عنه تعالى القسم الآخر
منها وهو الولد ومن قوله ولم يكن له كفوا احد ان ينفي عنه باقي اقسامه كالصاحبة والشركا ونحوها فتنفي
الجميع بين تلك الثلاث باعتبار اتحاد المسند اليه ولتناسب المسند عطف بعضها على بعض (قوله قرأ
حزرة ويعقوب ونافع في رواية كفوا بالتحقيق) اي يسكون الفاء مهموزا وقرأ حنص كفوا بضم الكاف
والفاء غير مهموز وقرأ الباقون بضمهتين مهموزا وفي التفسير قرأ حنص بضم الكاف والفاء منونا من غير
همزة وحزرة باسكان الفاء مع الهمزة في الوصل فاذا وقف ابدل الهمزة واوا مفتوحة اتباعا للخط والباقيون بضم
الفاء مع الهمزة منونا وقد نقرر ان كل اسم على ثلاثة احرف اوله مضموم فانه يجوز في عينه الضم والاسكان
الا في قوله تعالى وجهه لواله من عباده جزوا (قوله فان مقاصده محصورة) اي في ثلاثة احرف اوله مضموم فانه يجوز في عينه الضم والاسكان
الكريمة كما ذلة بواحد منها وهو بيان العقائد فلما كانت كاذلة بثلاث مقاصد القراءة ان كانت معادلة لثلاثة روى
عن سهل بن سعد انه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الفقر فقال اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه
احد وان لم يكن فيه احد فسلم على نفسك وقرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل ذلك فأدرك الله تعالى عليه
رزقا حتى افاض على جبرانه وروى انه عليه الصلاة والسلام دخل المسجد فسمع رجلا يدعو ويقول اسألك
بالله يا احد يا محمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد عفوك عفوك ثلاث مرات فقال عليه الصلاة
والسلام غفر لك غفر لك غفر لك ثلاث مرات

(سورة الفلق مكية وقيل مدنية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الفلق يسكون اللام الشق يقال فلقت الشيء فلقا فانفلق وتنفق وانشق وانشققت فانشق وتنفق والفرق بمعنى
التفريق والتبيين قال الله تعالى وقرأ آنا فرقا اي بيناه والفرق بين الشقين في معنى الشق اذ به يصير كل واحد
منهما فرقة متميزة عن الاخرى والمصنف حكم بان كل واحد من لفظي الفلق والفرق يتبع العين فيهما فاعل بمعنى
مفعول اي بمعنى المفروق عنه والمفلوق عنه وذلك انما يكون بان يكون الشيء مستورا محجوبا فتنشق الحجاب
السائر عن وجه ذلك الشيء المستور فيظهر ذلك المستور ويتكشف بانسحاق ما ستره من الحجاب وزواله
وذلك الحجاب المشق مفلوق والمحجوب المتكشف بانسحاقه مفلوق عنه والظاهر ان يبقى الفلق بمعنى المفلوق عنه
على جمود فيتناول كل ما يفعله الله تعالى من الممكنات وان شاع تفسيره بالصحيح يقال انفلق وانفلق الصحيح
ويقال للشيء الجلي انه أبين من فاق الصحيح ومن فرق الصحيح لان الليل يلقى عند ويفرق عند فان الممكنات
باسرها اعيان ثابتة في علم الله تعالى مستورة تحت ظلمة العدم فان ظلمات العدم غير متناهية لعدم تنهاى
العدومات الممكنة وساترة لجميع الممكنات والله تعالى فائق تلك الظلمات بنور التكوين والايحاء ومظهر ما في علمه
من المكونات فكانت باسرها مفلوقا عنها كصحيح صار مفلوقا عنه بظلمة الليل عند فظهر ان مفهوم المفلوق
عنه يعم جميع الممكنات الا انه مقول عليه بالاشك فانه اظهر واولى فيما يخرج من اصل كالعيون من الارض
والامطار من السحاب والنبات من الحب والاروى والاولاد من الارحام فان معنى المفلوق عنه اظهر
فيها بالنسبة الى المخلوق على وجه الابداع (قوله ويخلص عرفا بالصحيح) هذا الفرق مبنى على ان يكون نور
الصبح وضوء النهار اسلا ساقا يطرأ عليه ظلمة الليل فتستور تارة وتنفق عنه اخرى وهو عكس ما يدل عليه
قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون فانه يدل على ان ظلمة الليل اصل يغشاها ضوء النهار
عند طلوع الشمس فتصير كرنجي ليس ثوبا سفافا ونسلخ عنها عند غروبها ويؤيده تقديم الظلمات على النور
في قوله تعالى وجعل الظلمات والنور ويشهد عليه العقل ايضا ولاضير اذ لكل وجهة (قوله وتخصيصه
لما قيد من تغير الحال) جواب عما عسى ان يقال مقام الاستعاذة والاعتصام يقتضى تعظيم الاستعاذة ولا شك
ان تعظيمه على تقدير تعميم الفلق لجميع الممكنات اعظم واقرى منه على تقدير تخصيصه بالصحيح فان المعنى على
الاول قل يا محمد اعوذ واعتصم برب جميع الممكنات البارزة من تحت ظلمة العدم ولا يخفى ان الصحيح من جملة الاور
الدخلة في هذا العام فيكون التعظيم في حل الفلق على جميع الممكنات اتم واعظم فاوجه تخصيصه بالصحيح
وتقرير الجواب ان التعميم وان كان فيه مناسبة لهذا المقام الا ان التخصيص يناسب مقام الاستعاذة من وجه

وقيل المراد بالذقة في العقد ابطال عزائم رجال
بالخيل مستعار من تايين العقدة بنف الزيق ليدل
حليها وافرادها بالعرف لان كل فائدة شريرة بخلاف
كل فاسق وحاسد (ومن شر حاسد اذا حسد) اذا اظهر
حسده وعمل بمنتهضه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك
الى المحسود بل يخص به لاعتماده بسرويه وتخصيصه
لانه العمد في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز
أن يراد بالفاسق ما يخلو عن انور وما يضاهيه كالتوى
وبانقائات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها
تزيد في طولها وعرضها وعمقها كأنها تنبت في العقد
انقلاب وبالخاسد الحيوان فانه انما يصعد غيره غالبا
طبعها فيما عنده

آخر من حيث ان مقصود العائد من الاستعاذة ان يتغير حاله بان يخرج من حال ضيق الخوف والخشية الى قضاء الامن والسعة ويتخلص من وحشة الهم والحزن بنيل الفرح والسرور وتخصيص الصبح ادى الى هذا المقصود لما فيه من تغير الظلمة وزوالها باشراق انوار الصبح وضياؤها وتبدل وحنه الليل وثقله بسرور الصبح وخفته فان الليل له ثقل يكون الانسان فيه كالم على وضيم وهو الخشب الذي يقطع القصاب عليه اللحم فاذا طلع الصبح تبدل ذلك بالخفة والسرور ولهذا تجد لكل مريض ومهموم خفة في وقت السحر روى ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما اتى في الجب وجعته ركبته وجعا شديدا فبات يلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبريل عليه الصلاة والسلام باذن الله تعالى يسأله ويأمره بان يدعو به فقال يا جبريل ادع انت وانا اؤمن فدعا جبريل وامن يوسف عليه الصلاة والسلام فكشف الله تعالى ما كان به من الضر فلما طاب وقت يوسف قال يا جبريل وانا دعوا ايضا وانت تؤمن فسأل الله ان يكشف الضر عن جميع اهل البلاء في ذلك الوقت فلا جرم ما من مريض الا ويجد نوع خفة في آخر الليل روى ان دعاءه في الجب كان هذا « يا عذتي في شدتي * ويا مؤنسي في وحشتي * ويا راحم غريبي * ويا كاشف كربتي * ويا محيي دعوتي * ويا الهى وآله آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ارحم صغرى سنى * وضعف ركنى * وقلة حيلتى يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام وفي وقت الصبح ايضا محاكاة لاختلاف احوال الناس في فاتحة يوم القيامة حيث ان الخلق في الليل كالاموات ودورهم كالقبور ثم منهم من يخرج من داره مفلسا عاريا لا يلتفت اليه ومنهم من كان مديونا فيخرج الى الحبس ومنهم من كان ملكا مطاعا فيقدم اليه المركب وتقوم الناس بين يديه فكذا الحال في يوم القيامة بعضهم مفلس من الثواب عار عن الناس القوي ومنهم من عليه من حقوق الله تعالى وحقوق عباده ما لا يطاق حله فيخرج الى الملك الجبار ومنهم من كان عبدا مطيعا لربه في الدنيا فصار ملكا مطاعا في العقبى يقدم اليه البراق ولما اقبل وقت الصبح على هذا التغير والتبدل وكان حاكبا لاختلاف احوال الناس في فاتحة يوم القيامة كان تخصيص الفلق به مناسباً لمقام الاستعاذة لاشعاره بان من قدر على التغيرات المدلول عليها بالصبح يقدر ايضا على ان يدفع عن العائد كل ما يخافه ويحترز منه (قوله ولفظ الرب ههنا اوقع) اى ألقى وأنسب وقوعا جواب عما يقال ما السبب في انه تعالى حين امر بالاستعاذة تحسداً لفتح قراءة القرآن قال فاستعذ بالله وقال هنا قل اعوذ برب الفلق فعبر عن المستعاذ به باسم الرب ولم يقل قل اعوذ باسم الله مع ان اسم الله اشرف الاسماء واجاب عنه بان الشر المستعاض منه في هذه السورة الكريمة هو الشر المضاف الى عالم الخلق وهو عالم المحسوسات والاجسام والجسمانيات وانما سمي عالم الاجسام والجسمانيات بعالم الخلق لان الخلق هو التقدير والمقدار من لواحق الجسم وشرور عالم الخلق مضارب بدنية والاعادة من المضارب البدنية تربية فتناسب ذلك ان يعبر عن بعيد من تلك المضارب باسم الرب فكأنه امر بان يقول يارب كبريتي من اول زمان تكونى الى هذا الوقت بانواع التربية فادم تلك التربية بان تحفظنى فيما تقي من عرى ولا تقطعها عني بالثقة صبري في شكر نعمك وكلمة ما في قوله تعالى من شر ما خلق يجوز ان تكون موصولة وعائد لها محذوف اى من شر الذى خلقه مما يكون له ضرر وان تكون مصدرية اى من شر خلقه بمعنى مخلوقه على ان يكون المصدر بمعنى المفعول (قوله وشره اختارى الخ) قسم الشرور المضافة الى عالم الخلق الى الاختيارى والطبيعى وقسم الاختيارى الى اللازم والمتعدى اى الى ما لا يتعدى اثره الى غير فاعله بل يلزمه كالكفر وسائر الاثار اللازمة الى ما يتعدى اثره الى فاعله كالظلم سواء تعلق بالمال او بالبدن او بالعرض ويدخل فيه افتراس السباع وعضهاواكلها ولذع الحيات والعقارب (قوله ليل عظم ظلامه) يعنى ان الغاسق بمعنى عظيم الظلام صفة لمحذوف وهو الليل كانه لشدة ظلامه وتكاثفه ظرف امتلاء ظلمة قال ابن عباس رضى الله عنهما الغاسق الليل اذا قبلت ظلمته واجتمعت وتكاثفت من قولهم غسقت العين اذا امتلأت دمعاً وغسق الجرح اذا امتلأ قيحاً واستند الشر الى الليل الغاسق وان لم يكن من فعله للملاسته له واستماله عليه من حيث وقوعه فيه (قوله وقيل السيلان) عطف على قوله الامتلاء يقال غسق الجرح غسقا اى سال منه الصديد وسمى الليل غاسقا لان صبابة ظلامه على الارض (قوله وتخصيصه) جواب عما يقال قوله تعالى من شر ما خلق يتناول جميع الشرور المتعلقة بعالم الخلق سواء كانت طبيعية او اختيارية وشر الليل الغاسق مندرج فيه فامعنى تخصيصه بالذكر والاستعاذة منه بخصوصه وتقرير الجواب ان تخصيصه بالذكر مع اندراج ذكر قبله للاشارة الى تفخيم شره لكثرة وقوعه فيه وعسر دفعه كما كثرة فلان السباع

ولفظ الرب ههنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعادة من المضارب تربية (من شر ما خلق) خص عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار الشرف فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختارى لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعى كاحراق النار واهلاك السموم (ومن شر غاسق) ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعاً وقبل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها (اذا وقب) دخل ظلامه في كل شئ وتخصيصه لان المضارب فيه تكثر وعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى لاوليل

فخرج في الليل من آجامها والهوام من مساكنها وكذا السراق وسائر مرتصدي الفرصة ينتشرون فيه لقصد الاضرار وعن عكرمة ان عفارب الجن ترسل في تلك الساعة واما عسر دفع ما وقع فيه من الشر فلان ظلمة الليل أستر للقاصد بالسوء فيظن بمن قصده على غرة وغفلة فلا يتمكن من دفعه بنفسه ولا بالاستعانة بغيره لان الغوث يقل فيه ولذلك يقال الليل أخفى للويل بمعنى انه أستر لما يؤدي الى الويل والهلاك فيكثر الاضرار فيه بما يؤدي اليه (قوله وقيل المراد به) اي بالغاسق اذا قرب هو القمر مسمى به لانه يكسف فيغسق اي يذهب ضوءه ويسود ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ودليله ما روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ بيد عائشة رضي الله عنها فأشار الى القمر وقال استعيزي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا قرب قال الامام وعندى فيه اي في تسمية القمر غاسقا وجد آخر وهو ان القمر في جرمه غير مستدير بل هو مظلم فهو المراد من كونه غاسقا واما وقوبه فهو الخفاق وانحراق نوره في آخر الشهر والمجموعون يقولون انه في آخر الشهر يكون فحوسا قليل القوة لانه لا يزال ينقص نوره ولا يزداد وسبب ذلك نحو سده واذلك لاستغلال السحرة السحر الذي يورث التريض الا في ذلك الوقت وهذا مناسب لسبب نزول السورة فانها نزلت لاجل انهم سحروا النبي صلى الله عليه وسلم لاجل التريض واذا في قوله تعالى اذا قرب منصوب بأعداى اعوذ بالله من كذا في وقت كذا (قوله والنفث النفث مع ريق) وقيل انه النفث فقط اي بلاريق ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها ورزقها الجوهري النفل شدة البرق وهو اقل منه اوله البرق ثم النفل ثم النفث (قوله وتخصيصه) اي وتخصيص النفث بالذكر والاستعاذة من شره بخصوصه مع اندراج تحت شر عالم الخلق وقد استعذ منه مطلقا لم يبق حاجة الى الاستعاذة من شره بخصوصه الا انه خص بالذكر لما ان السورة نزلت للاستعاذة من شر السواحر النفثات فاقضت الحكمة ان تذكر النفثات بخصوصهن ويستعاذ من شرهن لتكمل آيات السورين احدى عشر آية بعد العقد التي عقد هالي بن اعصم اليهودي روى ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فأغوته اليهود حتى اخذلهم مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه واعطاهم اياها فسحروه فيها وكان الذي تولى ذلك رجل منهم يقال له ليدي بن اعصم ثم دسها في برثلي زريق يقال لها ذر وان فرض النبي صلى الله عليه وسلم وانتشر شعر رأسه واشتد عليه ذلك ثلاث ليال فيجعل يتألم ولا يدري ما عراه فبينما هو نائم اذا أتاه ملكان فقعده احدهما عند رأسه والاخر عند رجله فقال الذي عند رجله الذي عند رأسه ما بال الرجل قال طرب قال وما طرب قال ليدي بن اعصم اليهودي قال وبم طرب قال بمشط ومشاطة قال واين هو قال في جف طلعة تحت راموقة في برذر وان والجف وعاء الطلع وقشره والراموقة حجر من اسفل البئر ترك هناك اذا احتفرت البئر اجلس عليه من ينقي البئر عند الاحتياج الى تنقيتها فأنشد النبي صلى الله عليه وسلم مذكورا وقال يا عائشة اما شعرت ان الله تعالى اخبرني بدأتى ثم بعث عليه الصلاة والسلام عليا والزبير وعمار بن ياسر فترجوا ماء تلك البئر كانه نفاعه الخناء ثم رفعوا الصخرة فاخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأسه عليه الصلاة والسلام واسنان من مشطه واذا وتر معقده فيه احدى عشرة عقدة مفروزة بالابر فانزل الله تعالى هاتين السورتين فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم اقرأ آية وحل عقدة فجعلى عليه الصلاة والسلام كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد عليه الصلاة والسلام بعض خفة حتى اذا انحلت العقدة الاخيرة قام صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال وجعل عليه الصلاة والسلام يقول بسم الله اريقك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين والله يشفيك والمعتزل اذا نكر وصحة هذه الرواية وتأثير السحر فيه عليه الصلاة والسلام وقالوا كيف يمكن القول بصحتها وهو تعالى يقول والله يعصمك من الناس وقال ولا يفلح الساحر حيث اتى ولان يجوز به يفضي الى القدح في النبوة ولان الكفار كانوا يعبرونه بانه مسحور ولو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار صادقين في ذلك التعبير ومعلوم ان ذلك غير جائز وقال اهل السنة هذه القصة قد صحت عند جمهور اهل النقل وصحتها لا تنضم صدق الكفرة في قولهم انه عليه الصلاة والسلام مسحور وذلك لانهم كانوا يريدون بكونه عليه الصلاة والسلام مسحورا انه ازيل عقله بسبب السحر فلذلك ترك دين آباءه فاما ان يكون مسحورا بالتمجيد في دينه فذلك مما لا ينكره احد وبالجملة قاله تعالى ما كان يسلط عليه شيطان ولا انسيا ولا جنيا يؤذيه فيما يتعلق بنبوته وعقله واما الاضرار به من حيث انه انسان وبشر فانه يعرض له من حيث بشريته وبدنه فلا بعد فيه وتأثير السحر فيه عليه الصلاة

وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف (ومن شر النفثات في العقد) ومن شر النفوس او النساء السواحر الاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفث عليهما والنفث النفث مع ريق وتخصيصه لما روى ان يهوديا سحر النبي عليه الصلاة والسلام في احدى عشرة عقدة في وتر دسد في برث فرض عليه الصلاة والسلام فنزلت المعوذتان واخبره جبرائيل بموضع السحر فارسل عليا كرم الله وجهه فجاءه فقرأهما عليه فكان كما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحرا

والسلام لم يكن من حيث انه نبي وانما ارفق بدنه من حيث انه انسان وبشر فانه يعرض له من حيب بشرية
ما يعرض لسائر البشر الا ترى ان ما عرض له من كسر ثيابه يوم احد لم يقدم فيه ما يمن الله تعالى له من عظمته بقوله
والله يعصمك من الناس لان المراد من العصمة هي العصمة مما يخيل بامر نبوته (قوله وقيل المراد بانفتق في
العقد الخ) عطف على قوله من شر النفوس السواحر والنساء السواحر فيكون معنى الآية من شر جنس النساء
اللاتي سأنهن ان ينفتق عن عزائم الرجال المعقودة على امور بكلمات لطيفة او محاسن ولان خفية فيعلن عليهم
ويحولتهم عن ارائهم وعزائمهم التي صهروا على امضائها بانواع المكر والحيلة فان كيدهم عظيم ويؤيد هذا
التفسير قوله عليه الصلاة والسلام يا معشر النساء تصدقن فاني رايتكن اكثر اهل النار فقلن وبم يا رسول الله قال
عليه الصلاة والسلام تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من
احداكم والحارم الضابط لأمره المتصرف في سيرة سبهت عزائم الرجال واراؤهم بعقد الحبال فاطلق عليها اسم
العقد وشبه ابطال تلك العزائم بانواع المكر والحيلة بحل عقد الحبال بتليينها بنفث الربق عليها لسهل حلها فان
النساء يبل طماع الرجال اليهن يتصرفن فيهم ويحولتهم من رأى الى رأى ومن عزيمة الى اخرى فأمر الله تعالى رسوله
صلى الله عليه وسلم بالتعوذ من شرهن ولذلك قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى
ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من شر الشياطين

وقال بعض الطرفاء في جوابه

ان النساء رباحين خلقن لكم * وكلكم يستهي شتم الرباحين

(قوله وافرادها بالتعريف) جواب عما يقال لم عرف الفئات ونكر غاسق وحاسد مع استراك الجميع في كونه
مستعادا منه وحوايه ان كل فئانة شريرة فعرف الفئات تعريف الاستغراق ليقيد الاستعاذة من جميع آحادها
وليس كل حاسد وغاسق شريرا فذكر تنكير النوعية (قوله لا غتامة بسروره) تمليل لاختصاص ضرر الحسد
بالحسد قبل عمله بمقتضى حسده اى لاعتماد الحاسد وتحزنه بسرور الحسود بما فيه من النعمة روى عن علي رضي
الله عنه انه قال لله در الحسد ما اعد له يقتل الحاسد قبل ان يقتل الحسود (قوله وتخصيصه لانه العدة
في اضرار الانسان بل الحيوان غيره) ذكره المصنف لتخصيص كل واحد من الغاسق والفئات والحاسد بالذكر مع
ان الشرور المضافة اليها من درجة تحت شر عالم الخلق لانها اماما من قبل الاجسام والجمادات وجهها مستعلا
مناسبه وتقرير الوجه المذكور لتخصيص الحسد بالذكر ان الحسد لما كان معظم الاسباب الحادثة للحيوان على
اضرار غيره فانه انما يضر غيره غالبا طمعا فيما عنده واستكراهه لروثة غيره كان كانه كل السبب لسر الحيوان
واضراره غيره فلذلك لم يكتف باندراجته تحت عالم الخلق بل خص بالذكر واستعذ من شره بخصه (قوله
ويجوز أن يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهاه كالقوى) فسر الغاسق اولا بالليل العظيم الظلمة وفسر وقوبه
بدخول ظلامه في كل شئ وفسر ثانيا بالقهر ووقوبه بدخوله في الكسوف ثم فسر الفئات اولا بالسواحر وثانيا
بجنس النساء اللاتي يبطلن عزائم الرجال ثم فسر الحاسد بالانسان المتصف بالحسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضى
حسده واثار ههنا الى تفسير كل واحد من هذه الاوصاف الثلاثة بتفسير آخر ففسر الغاسق بما يخلو عن حقيقة
النور وما يضاهاه كالقوى النباتية والحيوانية فانها تشبه النور في كونها سببا لظهور الاشياء كالنور فان القوة
النامية النباتية يزيد بها النبات في الطول والعرض والعمق وكذا القوى الحيوانية وهي الحواس الظاهرة
والباطنة والتهوية والغضب فان كل واحدة منها سبب لظهور ما يخص بهما من الآثار في الحيوان فسابهت النور
بذلك والجمادات العنصرية خالية عن حقيقة النور وما يضاهاه من القوى فهي المرادة بالغاسق وشرورها ما يترتب
عليها بحسب طابعها من المضرات وفسر الحاسد بالحيوان بان جعله كناية عنه بناء على ان الحيوانية لازمة للحاسد
ومبنى هذه التفسير ان الانسان لا يتضرر عن الاجسام الفلكية وانما يتضرر عن الاجسام العنصرية وهي
اما جمادات او نباتات او حيوانات فأمر الله تعالى بالاستعاذة من كل واحدة منها بكلام على حدة (قوله فانه
انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده) جواب عما يراد على تفسير الحاسد بالحيوان من ان التعبير بلفظ الحاسد من
الحيوان في مقام الامر بالاستعاذة من شر الحيوان يدل ان منشا شر الحيوان منحصر في وصف حسده وليس
كذلك وتقرير الجواب ان باقي الاوصاف الذميمة والاحلاق الردية وان جاز ان يكون منشا شر الحيوان

فأجرة وبعقوب ونافع في رواية كفوًا بالتخفيف
مهمورا وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمة واوا
والباقون بالحركة مهموزا ولاستمال هذه السورة
مع قصرها على جميع المعارف الاكهية والرد على
من الحد وفيها جلاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن
فال مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام
والقصص ومن عدلها بكنه اعتبر المقصود بالذات
من ذلك وعسى النبي عليه السلام انه سمع رجلا يقرأها
فقال وجئت قيل يا رسول الله وما وجئت قال وحتله
الجنة

(سورة الفلق مختلف فيها واوبها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اعود رب الفلق) ما يطلق عنه اى يفرق عنه
كأنه فرق فعل بمعنى مفعول وهو يجمع الممكنات
فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الابداد عنها سيما
ما يخرج من اسفل كالعيون والامطار والنبات
والاولاد ويخص عرفا بالصح واسذلك فسر به
وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل
بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القياسة والاشعار بان
من قدر ان يريل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان
يريل عن العائد ما يخالفه

وحامله على اضرار غيره الا ان غالب ما يحمله على الاضرار هو الحسد فصار الحسد بذلك كانه يحمل الحامل عليه
فالتييد على هذا المعنى يضيف الشر الى اللفظ المستق المشعر بعليه المأخذ له (قوله ولعل افرادها) اى افراد
الاجسام العنصرية التى هى الجماد والنبات والحيوان مع اندراجها فى عالم الخلق للتييد على ان لها مزيد مدخل
فى الاضرار من حيث كونها اسبابا قريبة للمضرة والله اعلم بالصواب

(سورة الناس مكية وقبل مدنية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الناس عند صاحب الكشاف اصله اناس بشهادة قوله تعالى انهم اناس يتطهرون فحذفت منه الهمزة التى هى فاؤه
فى ناس فهو من قولهم آتست الشيء بمعنى ابصرته والقياس يقتضى ان يجوز اطلاقه على كل بمصر الانه خص
بالشعر فاو عند غيره لم يحدف منه شئ واصله نوس لقولهم فى تصغيره نوس فهو من النوس بمعنى الحركة فكان
القياس ان يطلق على كل متحرك الا انه خص بالشعر عرفا وقال آخرون هو من الانس الذى هو ضد الوحشة لانه
يؤنس به وقيل هو من النسيان واصله الناسى بياء فى آخر الكلمة على انه اسم فاعل من نسي ينسى فحذفت الياء من
آخره اكتفاء بالكسرة وقرئ قل اعوذ برب الحمد فحذفت الهمزة ونقل حركتها الى اللام ونحوه فحذرت اربعة من الطبر وقد

افلح وأجمع القرآن على ترك الامالة فى الناس وروى عن الكسائى الامالة فيه ان كان فى موضع الجر (قوله لما كانت
الاستعاذة الى قوله عم الاضافة ثم وخصصها بالناس ههنا) جواب عما يقال من الفرق بين السورتين حتى اضيف
لفظ الرب فى السورة المتقدمة الى الفلق بمعنى جميع الممكنات المفلوق عنها واضيف ههنا الى الناس وهو رب
العالمين وملكهم والهمم وليست ربوبية بالسبب الى الناس خاصة وتقرير الجواب ان ما وقع مضاعفا اليه
فى السورتين مظهر واقع موقع المضمر لانه عليه الصلاة والسلام وهو المأمور بالاستعاذة وحق المستعيز ان يستعيز
بسيد نفسه وما لكه ومدبر امره فقتضى الظاهر ان يقال فى السورتين اعوذ بربى الا انه لما كان الشر المستعاذ منه
فى السورة المتقدمة ليس شر عالم الخلق بل شر عالم العنصرية من الاجسام والجسمانيات فان الفاسق والفائتات
والحاسد كلها من عالم العنصرية وشر هؤلاء مضار بدنية متعلقة بالاجسام والشر المستعاذ منه فى هذه السورة
وهو الوسوسة يختص بالنفس الانسانية ناسب للمستعيز فى السورة الاولى ان يدرج نفسه فى جملة من يتضرر
بشر عالم الخلق ويعبر عن يستعيز به بربوبية لمن يتضرر بالشر المستعاذ منه فلذلك قيل فى لك السورة برب الفلق
بدل ان يقول بربى فان الفلق بعم جميع الممكنات فضلا عن العنصرية ولذا ناسب فى هذه السورة ان يدرج المستعيز
نفسه فى جملة من يتضرر بالوسوسة ويعبر عن يستعيز به بربوبية لمن يتضرر بها وهو نوع البشر ويقول
اعوذ برب الناس فى موضع ان يقول بربى فلذلك اضيف لفظ الرب ثم الى ما مع الناس وغيرهم واضيف ههنا الى
اناس خاصة الا ان هذا التوجيه مبنى على ان يفسر الفلق بجمع جميع الممكنات كما اختاره المصنف فينبغى ان يكون
تقرير السؤال هكذا لم عدل عن غير المتكلم الى الاسم الظاهر ثم لم يؤثر لفظ رب الفلق فى احدى السورتين ولفظ
رب الناس فى الاخرى ويكون تقرير الجواب ان المستعيز لما كان امام الله كان اللائق بمنصبه وخلقه
العظيم ان يدرج نفسه عند الاستعاذة من شر عالم الخلق فى جملة من يتضرر من جهة اناسا كان او غيره وعند
الاستعاذة من شر الوسوسة الى الناس فى جملة من يتضرر منه وهو الناس خاصة اشعار بان الاستعاذة فى السورة
الاولى ليست لاجل نفسه خاصة بل لكل ما يدخل تحت مفهوم الفلق من الممكنات المادية كانه قيا اعوذ برب من
يتضرر بشر عالم الخلق من شره ورب من يتضرر بشر الوسوسة الى الناس من شره واما على قول من فسر
بالصبح فوجه اضافة لفظ الرب اليه فى تلك السورة ان الشر المستعاذ منه فيها شرور خفية بناء على ان معظم
الاستعاذ منه فيها هو شر الفاسق والفائتات والחסد ولا يفتنى ان شرورها خفية فكان المناسب ان يعبر عن
الاستعاذ به فيها برب النور والظهور لان شأن المستعيز ان يلجئ الى من يخرج منه ما هو فيه الى ما يضاذه ويدفعه
وعبر عنه فى هذه السورة برب الناس لكون المستعاذ منه شرا مختصا بالنفس الانسانية (قوله فان الرب
قد لا يكون ملكا) يعنى ان المقصود من عطف البيان ابضاح متبوعه اما بتعيينه او بتقليل اشتراكه
ومفهوم رب الناس اعم من مفهوم ملك الناس لان التربية بمعنى الولاية والنفوقية وهى لا تستلزم الملك
وقد تكون بالتعليم والارشاد قال تعالى اتخذوا اعبادهم وربهانهم اربابا من دون الله الجوهري ربيت القوم

اي سندهم و كانت فوقهم ومنقول صفوان بن امية لان يري رجل من قريش احب الي من ان يري رجل من
هوازن فذا كان ذلك الناس اخس من رب الناس صبح ان يكون مؤمنه وان يقلل اشتراكه الا انه لم يسمع ان يكون
معينه لان ذلك الس قد يطلق على من يدبر امرهم مع كونه بمنزل عن الالهية فينبذ بقوله انه الناس وهوناه
اسين وغاية انو شيخ واتبعين لان لفظه مفردا كان او منضافا لا يطلق على غيره تعالى لان الالهية مختصة به
فه (قوله وفي هذا انظم دلالة على انه تعالى حقيق بالابادة) وجند الدلالة فظاهر لان من كان رب الناس
بان كان مولى لهم الظاهرة والباطنة وملكهم الغالب عليهم اقتدار على التصرف فيهم فان الملك هو الذي يتصرف
اليه غيره ويكون غنيا عن غيره واليهم الذي يستحق اليه اذ لا اله الا هو خالق العالمين ورازقهم ومدير امورهم
حيثما شاء كيف لا يكون حقيقا بالابادة قادر اعليه (قوله واشعار على مراتب الناظر في المعارف) ضمن الاسعار
معنى الاطلاع على فان الاشعار لا يعمد على ان يبال شعرت بالشيء اشعر شعرا اى فطنت له ومنه قولهم ليت
شعري اى ليتني علمت واشعرته فشر اى ادر يتد فدرى ويقال اطاعتك على سرى فان الاسعة اذ لا ينافى
ثم توضيحه بان الملك ثم يلفظ الاله اطلع السامع على اى اول ما يعرفه الناظر بنظره ان له رباً ثم يتبقى في باب المعرفة
فيحقق انه ملك ثم ينتهي الى معرفة انه اله فان الناظر في المعارف يعلم ولا يسبب ما يرى عليه من النعم ان له رباً يريد
بأنواع النعم ثم يظن ان لا يتحقق في النظر حتى يتحقق اى يتبين انه غنى عن الكل وان جميع ما سواه يفقر اليه وهو
المعنى بالملك فانه اذا علم ان جميع ما عليه من النعم انما هو من ربه يتبقى الى معرفة ان
وجود كل موجود وما يتفرع على اصل وجوده من انواع الفضل ووجوه الاحسان انما يفاض عليه من خزائن
رحمته التي وسعت كل شيء ويتحقق عنده انه غنى عن الكل وانه ملكهم (قوله ويدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة)
اى يمشى من قواهم درج الرجل والضرب بدرج دروجاى مشى فان عادة المستعبد ان يلجئ اولا الى ما ييسر مما
يظن ان مأثم يلقى منه الى ما هو اكل واقرى في كونه مأثما ثم يتبقى الى مشتهى المطالب والمجأ الحقيقى ولما كانت
صفة الالهية مشتهى معارف الناظر وصفة الملكية دونها وكانت صفة الربوبية مبدءا معارفه ذكر من اوساى
الاستعاذه اولا لضعف الاربوبية ثم صفة الملكية ثم صفة الالهية لانه هذه الصفات منزلة الذات المتفاوتة في الجلية
فقوله ويدرج عطف على قوله ويستدل اى يستدل الناظر ويمشى في طريق نظره مشى من مشى في وجوه
الاستعاذة المعتادة والظاهر ان العبارة وتدرج بالعطف على قوله واشعار والمعنى وفي هذا النظم دلالة على كذا
واطلاع على مراتب الناظر في المعارف وتدرج اى ترقى على سبيل التدرج الى مشتهى معارف الناظر على
وجوه تدرج المستعبد على ان تكون كلمة في معنى على ويكون قوله تنزيلا عما للندرج اليه على وجوه تدرج
المستعبد ويكون قوله اشعارا بعظم الآفة علة للتدرج المذكور بعد تعليله بقوله تنزيلا ووجه الاشعار ان
المستعبد لما امر بان يتدرج في الاستعاذة بمن لا يدرك بكثرة ذاته بل انما يدرك بحسب اوصافه بان يصنفه اولا بأول
ما يحصل للنظر من اوصافه ويذكره بذلك الوصف ثم يذكره بما يحصل له ثانيا ثم بما يحصل له ثالثا ويترك
اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات دل ذلك على عظم الشكر المستعاذ منه لا محالة (قوله وشكر رب الناس)
جواب عما يقال لم يكف باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة بأن يقال رب الناس ملكهم الههم
اجاب عنه بوجهين الاول ان عطف البيان انما يؤتى به لايضاح المتبوع وتبيينه واظهار الاسم ادخل في ايجاب
الايضاح بالنسبة الى اشعاره والثاني ان في اظهار المضاف اليه في كل واحد من هذه التراكيب الاضافية
اشعارا بشكره وذلك لانه تعالى لم يكف في مقام بيان كونه حقيقا لأن يستعاذ به باضافة لفظي الملك والاله
الى ضمير الانسان بل عرف ذاته بكونه رب الناس ملكا للناس ولولا ان الناس اسرف مخلوقاته واعز مظاهر
ملكه والهيته لما ذكرهم بالاسم الظاهر في كل مرة (قوله اى الوسوسة) يعنى ان الوسواس بالتخمس اسم
بمعنى الوسوسة كما ان الزلزال اسم معنى الزلزلة والوسواس بالكسر مصدر كالزلزال والوسوسة على الشيطان
من قبيل توصيف العين بالمصدر للبالغ في الاتصاف كما يقال رجل عدل للدلالة على بلوغه في الاتصاف
بالعدالة الى حيث صار كأنه نفس العدالة ويجوز ان يشمل الكلام على تقدير المضاف اى من شرذى
الوسواس والخناس صفة بالغة من الخنوس وهو الرجوع والتأخر وهو مجرور على انه صفة للوسواس بمعنى
الوسوس وصفه لان شأنه وحرفه وشغله الذي هو عاكف عليه ان يخنس اذا ذكر العبد ربه والوسوسة والخناس

وفي هذا النظم دلالة على انه تعالى حقيق بالابادة قادر
على جميع ما يشاء واشعار على مراتب الناظر
في المعارف فانه يعلم اولا ان يرى عليه من النعم الظاهرة
والباطنة فانه يتأمل في النظر حتى يتحقق اى يتبين
انه ملك ثم ينتهي الى معرفة انه اله فان الناظر في المعارف يعلم ولا يسبب ما يرى عليه من النعم ان له رباً يريد
بأنواع النعم ثم يظن ان لا يتحقق في النظر حتى يتحقق اى يتبين انه غنى عن الكل وان جميع ما سواه يفقر اليه وهو
المعنى بالملك فانه اذا علم ان جميع ما عليه من النعم انما هو من ربه يتبقى الى معرفة ان
وجود كل موجود وما يتفرع على اصل وجوده من انواع الفضل ووجوه الاحسان انما يفاض عليه من خزائن
رحمته التي وسعت كل شيء ويتحقق عنده انه غنى عن الكل وانه ملكهم (قوله ويدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة)
اى يمشى من قواهم درج الرجل والضرب بدرج دروجاى مشى فان عادة المستعبد ان يلجئ اولا الى ما ييسر مما
يظن ان مأثم يلقى منه الى ما هو اكل واقرى في كونه مأثما ثم يتبقى الى مشتهى المطالب والمجأ الحقيقى ولما كانت
صفة الالهية مشتهى معارف الناظر وصفة الملكية دونها وكانت صفة الربوبية مبدءا معارفه ذكر من اوساى
الاستعاذه اولا لضعف الاربوبية ثم صفة الملكية ثم صفة الالهية لانه هذه الصفات منزلة الذات المتفاوتة في الجلية
فقوله ويدرج عطف على قوله ويستدل اى يستدل الناظر ويمشى في طريق نظره مشى من مشى في وجوه
الاستعاذة المعتادة والظاهر ان العبارة وتدرج بالعطف على قوله واشعار والمعنى وفي هذا النظم دلالة على كذا
واطلاع على مراتب الناظر في المعارف وتدرج اى ترقى على سبيل التدرج الى مشتهى معارف الناظر على
وجوه تدرج المستعبد على ان تكون كلمة في معنى على ويكون قوله تنزيلا عما للندرج اليه على وجوه تدرج
المستعبد ويكون قوله اشعارا بعظم الآفة علة للتدرج المذكور بعد تعليله بقوله تنزيلا ووجه الاشعار ان
المستعبد لما امر بان يتدرج في الاستعاذة بمن لا يدرك بكثرة ذاته بل انما يدرك بحسب اوصافه بان يصنفه اولا بأول
ما يحصل للنظر من اوصافه ويذكره بذلك الوصف ثم يذكره بما يحصل له ثانيا ثم بما يحصل له ثالثا ويترك
اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات دل ذلك على عظم الشكر المستعاذ منه لا محالة (قوله وشكر رب الناس)
جواب عما يقال لم يكف باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة بأن يقال رب الناس ملكهم الههم
اجاب عنه بوجهين الاول ان عطف البيان انما يؤتى به لايضاح المتبوع وتبيينه واظهار الاسم ادخل في ايجاب
الايضاح بالنسبة الى اشعاره والثاني ان في اظهار المضاف اليه في كل واحد من هذه التراكيب الاضافية
اشعارا بشكره وذلك لانه تعالى لم يكف في مقام بيان كونه حقيقا لأن يستعاذ به باضافة لفظي الملك والاله
الى ضمير الانسان بل عرف ذاته بكونه رب الناس ملكا للناس ولولا ان الناس اسرف مخلوقاته واعز مظاهر
ملكه والهيته لما ذكرهم بالاسم الظاهر في كل مرة (قوله اى الوسوسة) يعنى ان الوسواس بالتخمس اسم
بمعنى الوسوسة كما ان الزلزال اسم معنى الزلزلة والوسواس بالكسر مصدر كالزلزال والوسوسة على الشيطان
من قبيل توصيف العين بالمصدر للبالغ في الاتصاف كما يقال رجل عدل للدلالة على بلوغه في الاتصاف
بالعدالة الى حيث صار كأنه نفس العدالة ويجوز ان يشمل الكلام على تقدير المضاف اى من شرذى
الوسواس والخناس صفة بالغة من الخنوس وهو الرجوع والتأخر وهو مجرور على انه صفة للوسواس بمعنى
الوسوس وصفه لان شأنه وحرفه وشغله الذي هو عاكف عليه ان يخنس اذا ذكر العبد ربه والوسوسة والخناس



صفتان للشيطان على حسب حالتي الانسان كما ورد في الخبر ان الشيطان جاء على قلب ابني آدم فاذا غفل وسوس
واذا ذكر الله تعالى خنس اي تأخر وولى وسوسة الدعوة الى الشر عن خفية واصل الوسوسة الصوت الخفي
ومن وسواس الخلق فان صوته سمي وسوسة لخنائه وسميت دعوة شياطين الجن والانسان الى الشر بالوسوسة
لان شياطين الجن تدعو الى المعصية وترينها باخفاء ضررها اما بان تفر العبد بسعة رحمة الله تعالى وعفوه و بان
تخيل اليه ان في العسر سعة فتوب بعد ما قضيت شهوتك منها اولا نهم يدعون الى المعصية بكلام خفي يفهمه
القلب من غير ان يسمع صوته وكذا شياطين الانس يدعون اليها باخفاء ضررها و اراءة النافع والمصالح
في مباشرتها و اظهار انه ناصح له في ذلك وليس مراده الا المكر والخيانة او يجعله مغرورا بان يذكر له سعة رحمة الله
تعالى وعفوه او امكان التوبة بعد مباشرتها (قوله وذلك كالقوة الوهمية) شبه الشيطان بها من حيث انه
يساعد الانسان في اتباع العاصي والمكرات واذا آل امره الى طاعة الله تعالى خنس واعرض عنه واخذ في المكر
والخيلة ليصرف عنها كان القوة الوهمية تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنس واخذت
توسوسه وتشككه (قوله ومحل الذي الجبر) على انه صفة الوسواس والنصب او الرفع على الذم وعلى الوجهين
الاخيرين يحسن للقارئ ان يقف على الخناس ويتدبى بقوله الذي يوسوس لطول الكلام (قوله من الجنة
والناس بيان للوسواس او الذي) على معنى ان الشيطان الوسوس ضريران جني وانسي كما قال الله تعالى
شياطين الانس والجن عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شر شيطان
الانس فقيل له هل للانسان من شيطان قال نعم واستدل بالآية (قوله او متعلق بوسوس) فتكون من لا تبوء
الغاية اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس مثل ان يقع في القلب من جهة النجسين
والكهان انهم يعلمون الغيب ومن جهة الجن انهم يضرون وينفعون (قوله وقبل بيان للناس) اي المذكور
في قوله تعالى في صدور الناس بناء على جواز ان يطلق اسم الناس على الجن كما يطلق على الانسان استدلالا بتسمية
الجن نفرا ورجالا كما في قوله تعالى واذا صرفنا اليك نفرا من الجن وقوله يعوذون برجال من الجن وكل واحد منهما
من الالفاظ المستعملة في الانس والمصنف رحمه الله تعالى عده هذا القول تعسفا بناء على ان اطلاقه على القيلين
بعيد عن المغز فان اهل اللغة اتفقوا على ان كل واحد من لفظي الجن والانسان موضوع بازاء حقيقة مباينة
للمعنى التي وضع بازائها اللفظ الاخر وعلى ان احدي الحقيقتين سميت جنالا جتنها اي تسرها عن اعين الناس
والاخرى ناسا لظهور افرادها للبصر على ان الناس من الانسان وهو الابصار قال تعالى آسن من جانب الطور
نارا اي ابصر فكما لا يطلق اسم الجن على نبي آدم لعدم اجتنانهم عن اعين الناس فكذلك ينبغي ان لا يطلق اسم
الناس على الجن لعدم تعلق الانسان والابصار بهم الا ان يكون الناس من النسيان ويكون اصله انساني
وحذف باؤه اكتفاء بالكسرة فيجئذ يمكن ان يطلق اسم الناس على القيلين لان نسيان حق الله تعالى متحقق
فيهما ولا يجوز ان يقرأ في هذه السورة مالك الناس كما يقرأ مالك يوم الدين في سورة الفاتحة والفرق ان المالك
بمعنى الرب فقوله رب الناس افاد كونه تعالى مالكا لهم فلو قرئ بعده مالك الناس لزم التكرار بخلاف سورة
الفاتحة فانه لم يذكر فيها ما يدل على كونه تعالى مالك يوم الدين بغير هذه العبارة حتى يلزم التكرار واعلم ان في هذه
السورة طليقة بالغة وهي ان المستعاذ به قد ذكر في السورة المتقدمة بصيغة واحدة وهي انه رب الفلق وان المستعاذ
منه فيها ثلاثة انواع من الآفات وهي العاسق والنفاثات والحاسد بخلاف هذه السورة فان المستعاذ به ذكر
فيها بثلاثة اوصاف وهي الرب والملك والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهي الوسوسة ومن المعلوم ان المطلوب
كلما كان اهم والرغبة فيه اتم كان ثناء الطالب قبل طلبه اكثر واوفر وقد تقرر ان المطلوب في السورة المتقدمة
هو سلامة البدن من الآفات المذكورة وفي هذه السورة هو سلامة الدين من وسوسة الشيطان فظهر بما
ذكرنا ان في نظم السورتين الكريمتين تنبيهها على ان سلامة الدين من وسوسة الشيطان وان كانت امر واحد
الا انه اعظم مرادا وأهم مطلوبا وان سلامة البدن من تلك الآفات وان كانت امورا متعددة ليست بتلك المثابة
في كونها مطلوبا معها لمن استعاذ منها اللهم اجعل امر الدين اعز مطلوب لنا وثبتنا على نهج الاستقامة *
واعذنا في الدنيا من موجبات الندامة يوم القيامة * نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا
والآخرة برحمتك يا أرحم الراحمين * والحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه

(الذي يوسوس في صدور الناس) اذا غفلوا عن
ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل
في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنس
واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجبر على
الصفة والنصب او الرفع على الذم (من الجنة
والناس) بيان للوسواس او الذي او متعلق بوسوس
اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن والناس وقبل
بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقيلين وفيد تعريف
الان يراد به انساني كقوله يوم يدعو الداع فان نسيان
حق الله يعم الثقيلين * عن النبي عليه الصلاة والسلام
من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي انزلها الله
تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم

اجهدين * وعلى سائر الانبياء والمرسلين * وعلى الثلاثة المقربين * من اجل اسموات واهل الارضين *
 سبحانه ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
 تحت المواشي المتعلقة بتمثيل مملكات انوار التنزيل واسرار التأويل الذي صنفه الامام اعلم الامم والاعيان
 سيد العلماء علي بن عمر البختاوي رحمه الله برحمته ورضوانه * واسكنه اعلى جناته *

نحمدك الميم ونصلي على نبيك المزل عليه كنزك الكريم وعلى آله واصحابه التابعين لذلك انوار العظم
 وبعد لما من الله تعالى علينا بطبع هذه الحاشية الجامعة لما تفرق في سائر الكتب من التفسيرات من عبارات سيده
 واذا كانت واضحة مشحونة بالواردات القدسية والغرائب النبوية مطبقة لما في المصحح المستخرج من المفسر
 بولاق مصر الحسنة التي علقها القسب الرباني الفوت الصمداني المولى (محمد محي الدين) المشهور بـ (بختاوي)
 رزق الله الحسنى وزيادة على التفسير المسمى بانوار التنزيل واسرار التأويل الذي صنفه الامام اعلم الامم والاعيان
 المقتدى النجاشي علي بن عمر البختاوي روح الله وروح نور ضريحه وهي اجل ما كتب وعلق على التفسير
 المذكور فاستنارت بتمام طبعها وحسن ختامها المطبعة المعمورة السلطانية الكائنة في القسطنطينية الخيرية في اليوم
 دولة مولانا المعظم وسلطاننا المعظم رافع لواء الدين كاسر سور المعتدين المنكس بالحكام القرآنية المنوسلة
 بامرار الفرقانية السلطان ابن السلطان (السلطان عبد العزيز خان) اعز الله ملته الاسلام بتأييد سلطنته
 القاهرة واظهر حيا على سائر الملل بتأييد سطوته الباهرة آمين ثم آمين مستمولا بنشارة صاحب العنونة
 والكمال (السيد احمد الكمال الافندي) ناظر المعارف العمومية وممر عيار رعاية
 الاستاذ الاكرم المولى (السيد احمد الضاهر الافندي) مدير المطبعة
 السلطانية وذلك في اواسط صفر الخير (اسنة ثلث وثمانين ومائتين
 وانف) من هجرة من خلق الله على اجل
 خلق واحسن وصف

م

4795

